



التَّحْصِيلُ

لِقَوَائِدِ كِتَابِ التَّفْصِيلِ أَجْمَاعٍ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ



لِلدَّيْنِ الْقُرْآنِيِّ الْمُجْتَمِعِ الْفَقِيهِ الْفَرَنِّي

رَبِّي الْعَبْدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّحْمَنِيِّ

الْمُتَوَفَّى شَوْحًا ١٤٤٠ هـ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

الْمَقَابَلَةُ وَالتَّحْقِيقُ

مُعَدَّ زِيَادًا مُعْتَدًا ظَاهِرًا شَتَبَانٍ فَتْحِ تَصْرِيفِ شَيْخِ الْبُزُورِيَّةِ

الْإِشْرَافُ

الرَّكُّومُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّحْمَنِيِّ

الْمُرَاجَعَةُ الْعِلْمِيَّةُ

رَبِّي، مُعَدِّبُ أَوْ مَوْلَايُي رَشِي، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ



الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر - وقد وفقها الله لأن تضرب بسهم في نشر الكتب النافعة للأمة - لتحمد الله سبحانه وتعالى على أن ما أصدرته قد نال الرضا والقبول من أهل العلم.

والمتابع لحركة النشر العلمي لا يخفى عليه جهود دولة قطر في خدمة العلوم الشرعية ورفد المكتبة الإسلامية بنفائس الكتب القديمة والمعاصرة وذلك منذ تسعة عقود، عندما وجّه الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر آنذاك بطباعة كتابي (الفروع) و(تصحيح الفروع)، سنة ١٣٤٥هـ، وكان المؤسس الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني رحمه الله قد سنّ تلك السنة من قبل.

وقد جاء مشروع إحياء التراث الإسلامي والنشر العلمي الذي بدأته الوزارة في السنوات الأخيرة امتداداً لتلك الجهود وسيراً على تلك المحجة التي عُرفت بها دولة قطر.

ومنذ انطلاقة هذا المشروع المبارك بئر الله جلّ وعلا للوزارة لإخراج مجموعة من أمهات كتب العلم والدراسات المعاصرة المتميزة في فنون مختلفة، تُطبع لأول مرة، نذكر منها:

• في التفسير وعلوم القرآن:

أصدرت الوزارة عدة كتب منها: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) للعلّيمي، و(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية في طبعته الثانية. وفي علم رسم المصحف أصدرت الوزارة كتباً منها (مرسوم المصحف) للعلّيلي، و(الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة) لأبي بكر اللبيب. وفي علم القراءات أصدرت الوزارة كتباً منها: (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) لأبي حفص النشار، و(معاني الأحرف السبعة) لأبي الفضل الرازي.

• وفي السنة النبوية وشروحها:

أصدرت الوزارة عدة كتب، منها: (التقاسيم والأنواع) لابن حبان، و(مطالع الأنوار) لابن قرقول، (التوضيح شرح الجامع الصحيح) لابن الملقن، و(حاشية مسند الإمام أحمد) للسندي، وشرحين على موطأ الإمام مالك؛ لكل من (القنازعي)، و(البوني)، و(المخلصيات) لأبي طاهر المخلص، و(شرح مسند الإمام الشافعي) للرافعي، و(نخب الأفكار شرح معاني الآثار) للعيني، و(مصابيح الجامع) للذّمّاميني.

وعما تشرفت الوزارة بإصداره في تحقيق جديد متقن: (صحيح ابن خزيمة)، و(السنن الكبرى) للإمام النسائي المحقق على عدة نسخ خطية، و(جامع الأصول في أحاديث الرسول)، و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير.

• وفي الفقه وما يتصل به:

أصدرت الوزارة عدة كتب في المذاهب الأربعة، منها: كتاب: (الأصل) لمحمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٩هـ) كاملاً محققاً على أصول عدة، و(التبصرة)

للخمي، و(حاشية الخلوقي)، و(نهاية المطلب في دراية المذهب) للإمام الجويني بتحقيقه المتقن للأستاذ الدكتور عبدالعظيم الديب رحمه الله عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي، كما أصدرت الوزارة: (الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف) للإمام ابن المنذر بمراجعة دقيقة للشيخ الدكتور عبدالله الفقيه عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي، و(بغية المتتبع لحل ألفاظ روض المربع) للعوفي الصالح، و(منحة السلوك في شرح تحفة الملوك) للعيني.

• وفي السيرة النبوية:

أصدرت الوزارة كتاب: (جامع الآثار في السير ومولد المختار) لابن ناصر الدين الدمشقي، وغيرها.

• وفي العقيدة والتوحيد:

أصدرت الوزارة كتاباً نفيساً لطيفاً هو: (الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد) لابن العطار تلميذ الإمام النووي رحمه الله، كما أعادت نشر كتاب (الرد على الجهمية) للإمام أحمد رحمه الله، وغير ذلك من كتب عقيدة أهل السنة والجماعة.

• وفي مجال الدراسات المعاصرة المتميزة

أصدرت: (القيمة الاقتصادية للزمن)، و(نوازل الإنجاب)، و(مجموعة القره داغي الاقتصادية)، و(التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي)، و(صكوك الإجارة)، و(الأحكام الفقهية المتعلقة بالتدخين)، و(التورق المصري)، و(حاجة العلوم الإسلامية إلى اللغة العربية)، و(روايات الجامع الصحيح ونسخه دراسة نظرية تطبيقية)، وغيرها.

كما قامت الوزارة بشراء وتوزيع بعض الكتب المطبوعة لما لها من أهمية منها: (مسند الإمام أحمد)، و(صحيح الإمام مسلم)، و(الجامع لأحكام

القرآن) للقرطبي، و(الجامع لشعب الإيمان) للبيهقي، و(تاريخ الخلفاء) للسيوطي، و(التاريخ الأندلسي) لعبد الرحمن علي الحجي، و(الإقناع في مسائل الإجماع) لابن القطان الفاسي، و(شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز الحنفي، و(قواعد الأحكام في إصلاح الأنام) للعز ابن عبد السلام، و(ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) لأبي الحسن الندوي، وغيرها.

واليوم يسرنا أن نقدم للقارئ الكريم إصداراً متميزاً في التفسير، وهو كتاب: (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) للعلامة المفسر المقرئ المجوّد اللّغوي النّحوي أبي العبّاس أحمد ابن عمّار المهدي. وذلك لما لهذا الكتاب من قيمة علميّة جليّة حيث سلك المؤلف في تفسيره هذا طريقة متنوعة شاملة، حيث يذكر أولاً الآيات المراد تفسيرها، ثمّ يفسرها من الناحية اللغوية ويذكر ما فيها من أقوال المفسرين، ثمّ يبين ما يتعلق بها من أحكام أو نسخ، ثمّ يورد ما فيها من القراءات، ثمّ من الإعراب، مفرداً كل قسم عن غيره منعاً لما يقع في الخلط بينها من التشويش على القارئ.

لذلك رأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر أن تسهم في نشر هذا السفر النفيس وتوفيره بين أيدي طلبة العلم والعلماء؛ إسهاماً في الحفاظ على تراث هذه الأمة.

والحمد لله على توفيقه ونسأله المزيد من فضله.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة الشؤون الإسلامية

تمهيد لترجمة الإمام المهدي عصر الإمام المهدي من الناحية السياسية، والاجتماعية، والعلمية

أ- الناحية السياسية:

امتاز القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس بالاضطراب السياسي والتناحر الذي أدى إلى تقسيم الدولة الإسلامية المترامية الأطراف إلى دويلات صغيرة، حتى لم يبقَ في يد الخليفة إلّا بغداد وأعمالها، لكن أصحاب الأطراف كانوا يعترفون بالسيادة العليا للدولة، ويقدمون للخليفة الدعاء في المساجد، وهذا في المشرق، وأمّا المغرب وإفريقية؛ فكانت في ملك الأدارسة ثم في ملك العبيدين الشيعة، ثم لخلفائهم من آل صنهاجة، وكانت الأندلس بيد الخليفة الأموي هشام المؤيد بالله، وحاجبه المنصور ابن أبي عامر.

نشأ الإمام المهدي في المهديّة، وإليها ينسب، وهي مدينة بإفريقية قرب القيروان، ثم رحل إلى القيروان التي كانت في ذلك العصر دار ملك المسلمين منذ الفتح، ولم يزل الخلفاء من بني أمية وبني العباس يؤثرون عليها الأمراء إلى أن اضطرب أمر بني العباس، واستبدّت الأغلبة بملك إفريقية بعض الاستبداد، وأتخذوا القيروان دار ملكهم إلى أن أخرجهم منها بنو عبيد، وملكوها أيام كونهم بإفريقية، ثم ولّوا عليها حين ارتحلوا إلى مصر زيري بن مناد الصنهاجي، فلم يزل زيري وبنوه ملوكًا عليها، ثم كان آخرهم تميم بن المعز بن باديس الذي أخرجه العرب منها، ثم انتهبوا، وخزّبوها.

ويمكن أن نميز في الدولة الزيرية ثلاثة عهود: عهد يوسف بن زيري (٣٧٢هـ) الذي قام بالقضاء على حركة العصيان، وتوطيد الحكم في المغرب، ثم عهد المنصور بن زيري (٣٧٣ - ٣٨٦هـ) الذي امتاز بالتسامح والأمن، ثم عهد باديس، وابنه المعز، وامتاز بكثرة الاضطراب والفوضى؛ مما شجع قبيلة زناتة وغيرها على العصيان، فتمرد المعز على الخليفة العبيدي، وترك الدعاء له، وباع الخليفة العباسي أبا جعفر القائم بأمر الله، وأجبر سكان إفريقية على اتباع المذهب المالكي، ثم تتبع الشيعة، وقتلهم.

وأما الأندلس؛ فقد كانت في عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ) محاطة بالأعداء من كل جانب، فعمل على تقوية دولته مادياً ومعنوياً، فأقر الأمن، وقضى على الخارجين، ورد مطامع الطامعين، وجعل منها دولة عزيزة الجانب، ثم خلفه بعد موته ابنه الحكم الملقب بالمستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ)، فاستمرت مدة حكمه ستة عشر عاماً، وتابع سيرة أبيه حين وجد الدولة منظمة قوية، فغزا الجلالقة، وقضى على نفوذ الأدارسة، وبعد وفاته تولى ابنه هشام المؤيد، وكانت سُنّه لا تزيد على عشرة أعوام، فاستطاع الوزير المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر أن يلي الحكم، ويستبدّ بالأمر، حتى أصبح حاكم البلاد الفعلي، وامتاز بالذكاء، والفتنة، وسعة الحيلة، وحسن الإدارة، إضافة إلى الأدب، والتواضع، والكرم؛ مما أتاح له أن يستميل كبار رجال الدولة على اختلافهم، وكان قائداً حربياً ممتازاً، فنظم الجيش تنظيمًا دقيقاً قوياً، وقضى على ثورات الصقالبة، وكانت أيامه حافلة بمجلائل الأعمال، مليئة بالغزوات، حتى توفي في آخر غزواته سنة (٣٩٢هـ).

ثم تولى بعده ابنه عبد الملك، وكانت أيامه أعياداً في الخصب والأمان،

ودامت سبع سنين إلى أن مات، ثم خلفه أخوه عبد الرحمن، وكان مستهتراً محباً للذّات، فألّت الأمور إلى الفساد، وكان لا بدّ من حلول كارثة، وخاصة بعد أن طمع في السلطة الشرعيّة، فطلب من الخليفة هشام المؤيد أن يعهد إليه بولاية العهد، فوافق هشام، وكان ذلك سبباً في القضاء على العامريين؛ إذ كبر على المُضريين أن ينتقل العرش إلى اليمينين، فانبعثت العصبيّة العربيّة، وانتَهز الأمويون والمُضريون فرصة غيابه في الشمال، فقاموا بحركة قويّة، وخلعوا هشاماً عن العرش، وولّوا رجلاً من أحفاد الناصر، ولقبوه بالمهدوي بالله، ولما بلغت الأخبار عبد الرحمن؛ رجع من الشمال، وانفض عنه جيشه جماعات كلما اقترب من قرطبة، حتى صار في قلّة من أصحابه، فاعترضه من خصومه معترض، فقبض عليه، وحزّ رأسه، وحمله إلى المهدوي، وموته انتهت دولة بني عامر سنة (٣٩٩هـ).

والفترة الباقية من العصر الأموي تعرف بعصر الفوضى، وأمّا ما بين (٣٩٩-٤٢٢هـ)؛ فتولّى أمر الأندلس كثير من الخلفاء الأمويين، وكانوا يزدون على عدد من تولّى منهم طوال القرون الثلاثة الماضية، وتعرف هذه الفترة بعصر ملوك الطوائف؛ إذ أصبح لكلّ مدينة أو مقاطعة أمير، فاستقلّ ابن جُهور في قرطبة، وابن عبّاد في إشبيلية، وبنو حمود الأدارسة في مالقة والجزيرة، وبنو زيري في غرناطة، وبنو هود في سرقسطة، ومجاهد العامري في دانية والجزائر الأندلسية.

ومن المستحسن أن نلقي الضوء على سيرة الموفق مجاهد العامري (٤٠٠-٤٣٦هـ)، الذي التقى به الإمام المهدوي، وألف له كتابه «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، وعندما وجده كبير الحجم؛ أمره باختصاره، فاخصره، وسماه: «التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، وهو كتابنا هذا، كما سيأتي.

فهو من أصل رومي، ودُعي بالعامري؛ لأنه كان أحد موالى بني عامر، إذ نشأ في قرطبة تحت رعاية المنصور ابن أبي عامر الذي عُني بتربيته وتعليمه، فبرع مجاهد في علوم القرآن، والحديث، والعربية، كما برع في الفروسية، فجمع بين السيف والقلم، وكان مؤثراً للعلوم الشرعية، محباً لأهلها، وكان من الكرماء على العلماء، يبذل لهم الرغائب، ولا سيّما القراء، حتى صارت دانية معدن القراء بالمغرب، إضافة إلى أنه اقتنى مكتبة خاصّة، ووُصف بأنه جمع من دفاتر العلوم خزائن جمّة، وقد أشار إليها الإمام المهدوي في مقدمته حين قال عن كتابه «التفصيل»: (المؤلف لخزائنه العالية)، وألف كتاباً في العروض، وهذا يدلُّ على تمكّنه فيه، وذكر أنّ عامر بن عبد الله بن خلف التجيبيّ قرأ على أبي عمر بن عبد البر «التقصي» من تأليفه بدانية في عقب رجب سنة (٤٣٢هـ)، وحضر هذا السماع أبو العباس المهدوي، وأبو بكر محمّد بن أحمد بن إسحاق الكاتب، وكان في مجلس الموقّ أبي الجيش مجاهد العامريّ.

وفي عام (٤٠٠هـ) استولى مجاهد على دانية وما حولها من شرق الأندلس، وكوّن نواة مملكته، وأعلن بيعته للخليفة هشام المؤيّد الذي أمّره عليها، وكانت فترة ولايته تنعم بالأمن والرخاء، قياساً إلى ما كانت عليه البلاد قبله من الفوضى والاضطراب، فجذبت شهرته أعداداً كبيرة من الأندلسيين إلى دانية، وخاصّة من قرطبة العاصمة التي كان يعاني أهلها من الحرب الأهلية آنذاك، ودفعته همّته إلى إنشاء أسطول بحري يُعدُّ من أقوى الأساطيل الإسلاميّة في حوض البحر الأبيض المتوسط في مطلع القرن الخامس الهجري.

وفي عام (٤٠٥هـ) بايع الموقّ مجاهد العامريّ عبد الله المعيطيّ خليفةً على دانية وما يتبعها، ولقّبهُ بالمتمصر بالله، وبعد خمسة أشهر من مبايعته أبحر مع مجاهد العامريّ

على رأس أسطول بحري كبير؛ للاستيلاء على جزر البليار، فاستولى مجاهد عليها بعد نشوب الفتنة في الأندلس، ثم توجه منها بأسطوله في حملة بحرية إلى جزيرة سردانية (٤٠٦هـ)، فغلب على أكثرها، وافتتح معاقلها، حتى كانت أعظم أعماله، وألمع صفحاته في تاريخه، ولما عاد من إحدى غزواته؛ علم بأن المعيطي أعلن عزله، واستبدَّ بالحكم وحده، فتمكَّن مجاهد من القبض عليه، ونفاه إلى ثغر بجاية، وبقي هناك إلى أن مات سنة (٤٣٢هـ).

وقدم على ميورقة عبد الله ابن أخيه، فولَّاه خمسة عشر سنة، فغزا سردانية بالأساطيل، واقتحمها، وأخرج النصارى منها، وقبض على ابنه أسيرًا، ثم فداه، وولَّى مجاهد على ميورقة بعد ابن أخيه مولاة الأغلب سنة (٤٢٨هـ)، وكان بين مجاهد صاحب دانية، وخيران صاحب مرسية، وابن أبي عامر صاحب بلنسية حروبٌ، إلى أن توفي مجاهد سنة (٤٣٦هـ).

ولما دخل الإمام المهديُّ الأندلس سنة (٤٣٠هـ)؛ كانت تحت حكم ابن جَهْور تنعم بالأمن والاستقرار، وفي هذا العام أيضًا كانت ولاية المنصور عبد العزيز بن أبي عامر صاحب كُورتي تدمير وبلنسية على المُرِّيَّة، ثم ابتدأت الدولة الهودية سنة (٤٣١هـ)، وتبعها غيرها من الدول، كما تقدَّم، وبقي الأمر مشتمًا لا نظام له، والفتن لا تهدأ نائرتها، حتى توخَّدت الأندلس تحت ملك يوسف بن تاشفين ملك المُلَّثمين في بر العدو.

ب- الناحية الاجتماعية:

أقام الإمام المهديُّ في كلٍّ من القيروان والأندلس؛ فأما القيروان؛ فكان سكانها في هذا العهد ينقسمون قسمين: البربر من قبائل صنهاجة، وزناتة، وهوارة، ونفزاوة، وغيرها، والعرب؛ وهم العنصر المهم في المدينة، وكان

ورودهم إلى هذه البلاد متواليًا مع الجيوش العربية، ويتسبون إلى قبائل عديدة، فاستقلت كل قبيلة بحج من الأحياء؛ كالتميمين، والأنصار، وغالبهم من الخزرج، والأزد، والقيسين، وتنوخ، والكنانين، وبني جرير، والكنديين، والفهرين من قريش، وغيرهم، ومع الاختلاف الواسع بين هؤلاء وأولئك وحّد الإسلام بينهم، وألف بين قلوبهم، فامتزجوا بعضهم ببعض، وإلى جانبهم جالية من اليهود والنصارى.

وكانت القيروان في ذلك العصر تتمتع بالرخاء الاقتصادي، والثروات الكثيرة، والغنى الوفير، وكان الغالب على أهلها التمسك بالخير، والتخلي عن الشبهات، واجتناب المحارم، ولعلّ هذا هو السبب في رحيل العلماء إليها؛ من أمثال المهدوي، ومكي بن أبي طالب القيسي، وغيرهما، غير أنّ الحياة القيروانية لم تلبث أن وقعت فيها سنة (٣٩٥هـ) شدة عظيمة، وأزمة خطيرة، حتى انكشف فيها المستور، وهلك الفقير، وذهب مال الغني، وغلت الأسعار، وهدمت الأقوات، وجلى أهل البادية عن أوطانهم، وخلت أكثر المنازل، فلم يبق لها وارث، ومع هذه الشدة وباء، وطاعون هلك فيه أكثر الناس؛ من غني ومحتاج، فلا ترى منصرفًا إلّا في علاج، أو عيادة مريض، أو أخذًا في جهاز ميت، أو تشييع جنازة، أو انصراف من دفن، وكان الضعفاء يجمعون إلى باب سالم، فتحفر لهم أخاديد، وتدفن المئة والأكثر في الأخدود الواحد، فمات من طبقات الناس ما لا يحصي عددهم إلّا خالقهم تعالى، وخلت المساجد بمدينة القيروان، وتعطلت الأفران والحمامات، وكان الناس يوقدون أبواب بيوتهم، وخشب سقوفهم، وقيل: إنّ أهل البادية أكل بعضهم بعضًا.

وأما الأندلس؛ فعرف أهلها بمحبة الغناء، والطرب، والموسيقا، وأجزل الحكام العطاء للمغنيين، وقربوهم، كما أولعوا ببناء القصور، وزخرفتها، والتأنق في تلوينها، وإنفاق الأموال الطائلة عليها، وتكوّن المجتمع الأندلسي من مسلمي العرب والبربر، وممن دخل في الإسلام من نصارى الإسبان، ومن اليهود والنصارى الذين تمثّعوا بقسط كبير من التسامح الديني، وأظهروا ميلًا إلى تعلّم العربية، والتأليف بها، وتركت لهم الحرية الكاملة في أداء طقوسهم الدينيّة، وأسندت لهم بعض الوظائف الإدارية في الدولة، وعُدّوا بذلك عنصرًا مهمًا في الإدارة، والتجارة، والثقافة، لكن أهم طبقات الشعب في الأندلس هم الصقالبة، الذين قرّبهم عبد الرحمن الناصر متخلّصًا من العرب، ثم انضمّوا إلى الثورات التي قامت بعد الحاجب المنصور.

وقد مثل البربر دورًا كبيرًا في الحياة الاجتماعية الأندلسيّة؛ بما كان لهم من أثر في الفتح، وبلاء في الحرب، دون أن يتمكّنوا من قطف الثمار كما أرادوا؛ بسبب سياسة المحاباة التي سارت عليها الدولة؛ ممّا جعل منهم عناصر القلاقل والفتن، وقد ظهر أمرهم بعد وفاة المنصور ابن أبي عامر سنة (٣٩٢هـ)، فقتلوا أخاه عبد الرحمن، وأزالوا دولة العامرين، وساعدوا أفراد البيت الأموي بعضهم على بعض، حتى غدت الأندلس مسرحًا للفوضى، والنهب، والإحراق، وأدّى ذلك إلى تمزيق كلمة المسلمين، وتفريقهم، وظهور ملوك الطوائف، وقيام دولة بني حمود بمساعدة البربر أنفسهم.

ج - الناحية العلمية:

انتشرت الثقافة الإسلامية في هذا العصر انتشارًا يدعو إلى الإعجاب؛ لنضج ملكات المسلمين أنفسهم في البحث والتأليف، ولتشجيع الخلفاء والأمراء

رجال العلم والأدب، وساعد على ذلك أيضاً الترجمة من اللغات الأجنبية، وخاصة اليونانية، والفارسية، والهندية، وكثرة العمران، واتساع أفق الفكر الإسلامي؛ بارتحال المسلمين إلى مشارق الأرض ومغاربها.

ولا غرو؛ فقد كان قيام كثير من الدول التي استقلت عن الخلافة العباسية سبباً في نشاط الحركة الفكرية، فراجت الثقافة، وزخر بلاط هذه الدول بالعلماء، والشعراء، والأدباء، وغيرهم، ومن ثم نرى صدى هذه النهضة في بلاط كل من السامانيين والغزنويين والبويهيين والحمدانيين في الشرق، وفي بلاط الطولونيين والإخشيديين والفاطميين في مصر، وفي بلاط الأمويين في الأندلس، ويضاف إلى ذلك ظهور كثير من الفرق التي اتخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسية والدينية، فكان للجدل والنقاش -الذي قام بين هذه الفرق من ناحية، وبينها وبين العلماء من السنيين من ناحية أخرى- أثر بعيد في النهضة العلمية التي تميّز بها هذا العصر، وخاصة في القرن الرابع الهجري، على ما انتاب العالم الإسلامي بوجه عام من تفكك وانحلال، وما أصاب الخلافة العباسية من ضعف ووهن، ولكن قيام هذه الدول ساعد على ازدياد الثروة، وكثرة العمران، وازدهار البلاد، وإنما تكثر العلوم حين تعظم الحضارة.

فلم يكذب فخر القرن الثالث الهجري على القيروان حتى أصبحت كعبة القُصّاد من طلاب العلم، من الأندلس، والمغرب، والسودان، وانتشرت بين جميع الطبقات العلوم الدينية، والأدبية، والرياضية، بفضل الرواة الوافدين عليها من الخارج، والراجعين من أبنائها من الرحلات العلمية في القرن الثاني للهجرة، فكانت القيروان دار العلم بالمغرب، وإليها ينسب أكابر علمائه، وإليها كانت رحلة أهله في طلب العلم، وكانت موطناً للزُهّاد، والصالحين، والفضلاء،

والمتبئلين، ولم تكن الثقافة وفقًا على الرجال، بل كانت عامّة بين الرجال والنساء، والعبيد والأحرار، فالحضارة باذخة، والعمران واسع، والثروة طائلة، والازدهار شامل، فهي حضارة عربيّة إسلاميّة صميمة، ركّز أسسها ونشر ألويتها بنو الأغلب أمراء القيروان في القرن الثالث، ونماها وفتح جوانحها الفاطميون في القرن الرابع، وآتت أكلها وجادت بشمارها في أيام الصنهاجين.

ومن مظاهر ازدهار الحركة العلمية في عصر المهديّ أنّهاء العلماء إلى تأليف الكتب، ومشاركة الأمراء والوزراء والكبراء في حركة التأليف؛ بالتشجيع الماديّ والأدبيّ، فظهرت كتب كثيرة تُعدّ من أضخم المصادر، وأحسن المراجع، وأقبل الناس على تكوين المكتبات العامّة والخاصّة، حتى أصبحت القيروان مصدرًا من مصادر انتشار الحركة العلميّة وأنشأها، فأوّل من أسّس مكتبة عموميّة في الجامع الأعظم بالقيروان الأمراء الأغالبة، ثمّ تبعهم الناس، فوقفوا كتبًا عديدة على الجوامع والمساجد، وازدهرت مكتبة الجامع الأعظم في زمن الصنهاجين، وعلى الأخصّ في عهد درة تاج دولتهم المعز بن باديس، ومن هنا غدت الأندلس سوقًا للكتب كبيرة، راجت بضاعتها، وازدهرت صناعتها، حتى إنّ الخلفاء والأمراء وأصحاب المراكز الأخرى كانوا يفتخرون بذلك.

وزخرت مكتبة قرطبة أيضًا بكثير من المصنفات في مختلف العلوم والفنون، فقد بذل الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) جهودًا بعيدة الأثر في توجيه الدراسة الأندلسية في ميدان العلوم والطب، وكانت المكتبة التي أنشأها في قصره بقرطبة ذات ثراء لا يقارن؛ إذ ضمّت أربع مئة ألف مجلد من الكتب النفيسة، وامتاز الحكم المستنصر بقراءة كثير من هذه الكتب، والتعليق عليها، وكذلك كان ابن أبي عامر محبًا للعلوم، شغوفًا بالأدب، مشجّعًا للعلماء والأدباء، فزخرت الفترة

التي تقلد فيها الحجابة بين (٣٦٦-٣٩٩هـ) بطائفة من مشهوري العلماء، والأدباء، والشعراء، وكان له مجلس في كل أسبوع يجتمع فيه العلماء للمناظرة بحضرته.

وقد تقدّم كيف كان مجاهد العامري مؤثراً للعلوم، مُكرِّماً لأهلها، مشاركاً فيها، فقصده العلماء من المشرق والمغرب، وألفوا له تأليف مفيدة في سائر العلوم، فأجزل صيلائهم على ذلك بآلاف الدنانير، ومضى على ذلك طوال حياته، فكانت دانية وجزر البليار في عهده من المراكز الأدبية والعلمية ذات الشهرة الواسعة، تزخر بالمكتبات، وتحفل بالعلماء والأدباء.

وقامت بين المذاهب حركة التنافس والحوار التي غدّت الحركة الفكرية، فعرفت القبروان أيام حكم الأغلبية نشوء المذهبين المالكي والحنفي، ويعد مُضي غير قرنٍ على المعارك الجدلية بين المذهبين تمكّنت المدرسة المالكية من الانتصار، وكان عليها أن تخوض معركة جديدة مع دعاة المذهب الفاطمي وأنصاره، بعد أن استولوا على الحكم في رقاده، فكان من أثر انتشار المدارس الفكرية المتعددة - كالخوارج، والشيعة، والمعتزلة - أن بدأ المالكيون يوجّهون اهتمامهم إلى العلوم الفلسفية، والجدل، والمناظرة، ومُنَّ اشتهر منهم بذلك أبو عثمان سعيد بن الحداد، وعرفت القبروان أيضاً أنصاراً للمذهب الشافعي، كما انتشر فيها مذهب سفيان الثوري لفترة قصيرة، وكانت مدرسة المعتزلة من أهم المدارس الفكرية، وكانت مسألة خلق القرآن موضوع الساعة الذي اشتغل به أنصارها.

واستمرّ ازدهار الثقافة الأندلسية في عهد ملوك الطوائف، حيث كان أكثر هؤلاء الملوك غطارفة مثقفين، وكانت قصورهم مثابة للشعراء، والأدباء، والعلماء، وتنافسوا في إحراز العلماء والأدباء في بلاطهم، وأفاضوا عليهم من

عطائهم، وكانوا يستقدمون العلماء من المشرق، ويعقدون لهم مجالس للمناظرة مع علماء الأندلس، ويجزلون العطية للمبرزين منهم، فعاش في هذه الفترة وفي بلاط هؤلاء الملوك الكثير من العلماء والأدباء الكبار، ممَّن تفخَّر بهم الأندلس، كما كان بين هؤلاء الملوك أنفسهم من كان أديبًا وشاعرًا.



ترجمة الإمام المهدوي^(١) رحمه الله تعالى

اسمه، ونسبه:

هو العلامة المفسر، المقرئ المجود، اللغويّ الثّخويّ، أبو العبّاس أحمد بن عمّار التميمي، المهدويّ، الأندلسي، المالكي.
وانتقلت المصادر التي ترجمت للإمام المهدوي على أن اسمه أحمد بن عمّار، إلّا أنّه وقع في «جذوة المقتبس»: (أحمد بن محمّد)، وذكر المحقّق أنّ في حاشية الأصل تصحيحه إلى أحمد بن عمّار التميمي، واسمه عند ياقوت: (أحمد بن محمّد ابن عمّار بن مهديّ بن إبراهيم أبو القاسم المقرئ)، وهو غلط من جهتين؛ أحدهما: أنّه جعل عمّاراً جدّاً للمهدويّ، مع أنّه أبوه، والثانية: أنّه جعل مهديّاً جدّه لأبيه، وهو جدّه لأُمّه، كما نصّ على ذلك ابن الجزريّ، ثمّ تفرّد ياقوت بهذه الكنية.

(١) مصادر ترجمته: «جذوة المقتبس» (ص ٣٣١)، (٨٢٩)، «فهرسة ابن خير» (٣١-٤٤)، «الصلة» (٨٨/١)، «معجم الأدباء» (٢١/٢)، «إنباه الرواة» (٩١/١)، «إشارة التمين» (ص ٤٢)، «معرفة القراء الكبار» (٧٦١/٢)، «الوافي بالوفيات» (١٠٣/٢٨)، «البلغة» (ص ٨٠)، «غاية النهاية» (٩٢/١)، «بغية الوعاة» (٣٣٦/١)، «طبقات المفسرين» للسيوطي (ص ١٩)، «طبقات المفسرين» للداودي (١/ ١١١، ٩٧)، «مفتاح السعادة» (٧٤/٢)، «كشف الظنون» (٣٦٠/١)، «هدية العارفين» (٧٥/١)، «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (١٩٩/٤)، «الأعلام» (١/ ١٨٤)، «معجم المؤلفين» (٢٨/٤)، «تراجم المؤلفين التونسيين» (٣٩٧/٤)، «معجم المفسرين» (٥٢/١).

نشأته، ورحلاته:

لم تذكر المصادر شيئاً عن تاريخ ولادته، وأجمعت على أنه نشأ في المهدية، وأنه من أهلها، وهي مدينة مُحَدَثة بساحل إفريقية قرب القيروان، وبينهما مرحلتان، والقيروان في جنوبيها، وإليها تُنسب الثياب السوسية المهدوية، وقد اختطها عبد المؤمن بن عليّ قرب سلا، وهي منسوبة إلى المهديّ مؤسس دولة العبيدين الفاطمية، واختلف في نسبه؛ فقال مَنْ صحَّح نسبه: إنه أحمد بن إسماعيل الثاني ابن محمد بن إسماعيل الأكبر بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، قدم إفريقية فملكها، وأقام بالقيروان مدة، ثم خط المهدية، أو إنه عبيد الله المهدويّ المتغلب على تلك البلاد، اختطها، ونسبها إلى نفسه، وجعلها دار مملكته، وكان ابتداء بُنيانها سنة (٣٠٠ هـ)، وهي جزيرة متصلة بالبرّ كهينة كُفّ متصلة بزند، لها سور عالٍ محكم، وعليها أبواب من حديد، قال التجاني: (دخلتها، فإذا هي مدينة جليل قدرها، شهير في قواعد الإسلام ذكرها).

وقد ذكرت المصادر أنَّ الإمام المهدويّ رحل إلى القيروان، ثم إلى مكة، ثم عاد ودخل الأندلس في حدود (٤٣٠ هـ)، وأقام بها إلى أن توفي.

علمه:

نما أثنى به العلماء عليه: أنه الأستاذ المشهور، وأنه كان عالماً رأساً في القراءات، والعربية، والآداب، متقدماً، محباً للعلم، كثير السعي من أجله، جمع أدواته، وتبأت له أسبابه، فاضطلع بكثير من العلوم والفنون، ولقب بالإمام، وإذا ذكر؛ وُصف بالمقرئ، بل من مشايخ القراء؛ إذ كان من أقران مكّي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ)، وأبي عمرو الداني (٤٤٤ هـ)، وألف كتباً كثيرة النفع والفائدة، وقال عنه ابن جُزيّ: (أما أبو العباس المهدويّ؛ فمفتنّ التأليف، حسنُ الترتيب،

جامع لفنون علوم القرآن).

وله نظم في طاءات القرآن، رواه الحميدي، ونقله عنه ياقوت؛ وهو:

كَلَّمْتُ عَظِيمَةَ ظَلَمْنَا مِنْ حَظِّهَا فَظَلَّلْتُ أَوْ ظَلَّهَا لِكَيْتُظْمَ غَيْظِهَا
وَضَعَنْتُ أَنْظُرُ فِي الظَّلَامِ وَظِلِّهِ ظَمْنَا أَنْتَظِرُ الظُّهُورَ لَوْ غَظَّهَا
ظَهْرِي وَظَفْرِي ثُمَّ عَظَمِي فِي لَظِي لأَظَاهِرَنَّ لِحَظِّهَا وَلِحِفْظِهَا
لَفَظِي شَوَاطِ أَوْ كَشَمْسٍ ظَهِيرِ ظَفَرٌ لَدَى غِلْظِ الْقُلُوبِ وَقَظَّهَا

شيوخه:

تتلمذ الإمام المهدوي على أكابر العلماء، وأجلّة الشيوخ المقرّنين في عصره، ومنهم:

١- عليّ بن محمّد بن خلف أبو الحسن المعافريّ القرويّ، الإمام، الحافظ، المحدث، الفقيه المالكيّ، علامة المغرب، المعروف بابن القابسيّ، كان حافظاً للحديث والعلل، بصيراً بالرجال، عارفاً بالأصلين، رأساً في الفقه، له تأليف بديعة، منها: «المهّد في الفقه»، و«ملخص الموطأ»، وكتاب «المناسك»، وغيرها، توفي سنة (٤٠٣هـ).

٢- محمّد بن سفيان أبو عبد الله القيروانيّ الفقيه المالكيّ، الأستاذ الحاذق، المقرئ، صاحب كتاب «الهادي في القراءات»، تفقّه على أبي الحسن القابسيّ، وتوفّي بالمدينة، ودُفن بالبقيع سنة (٤١٥هـ).

٣- محمّد بن سليمان بن محمود أبو سالم الحرانيّ الأندلسيّ، إمام مقرئ، كان ذكياً حافظاً، يرى مذهب داود الظاهريّ ويدريه، وحمل عن طائفة كبار، دخل الأندلس في سنة (٤٢٣هـ).

٤ - أحمد بن محمد بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن عيسى أبو بكر البَلَوِي، من أهل قُرطبة، يعرف بابن الميراثي، محدث حافظ، وتلقب بغُنْدَر، تشبهاً بمحمد بن جعفر غُنْدَر المحدث، وانصرف إلى الأندلس، وتوفي بها سنة (٤٢٨هـ).

٥ - أحمد بن محمد أبو الحسن القنطري، نزيل مكّة، شيخ مقرر، أخذ القراءات عن أبي الفرج الشنبوذي، وعلي بن يوسف العلاف، وعمر بن إبراهيم الكتاني، توفي بمكّة سنة (٤٣٨هـ).

وذكر ابن الجزري أنه قرأ على جدّه لأُمّه مهديّ بن إبراهيم، ولم نقف على ترجمة له.

تلاميذه:

نَهَلَ من معين الإمام المهدويّ عددٌ غير قليل، ولم يكن تلاميذه من المغمورين، بل إنّ منهم الشيخ المشهور، والعالم المعروف، وأبرزهم:

١ - محمد بن أحمد بن مطرف، أبو عبد الله الكتاني القرطبي، يُعرف بالطّرْفِي؛ لإمامته مسجد طرْفَة بقُرطبة، أخذ الروايات عن مكّي بن أبي طالب، واختصّ به، وصحب أبا العباس المهدويّ، وكان عجباً في القراءات، دَيِّناً، فاضلاً، ثقةً، أخذ الناس عنه كثيراً، وتوفي سنة (٤٥٤هـ).

٢ - غانم بن وليد أبو الوليد المالقي، التَّخَوِيُّ اللُّغَوِيُّ، أحد أفراد الأدب المحقّقين، وأديب مألقة في عصره، له شعر، وعلم بالفقه والحديث، وكان فقيهاً مدرّساً، وأستاذاً في الآداب وفنونها مجوّداً، مع فضلٍ، وحسن طريقة، توفي سنة (٤٧٠هـ).

٣- محمد بن عيسى بن فرج أبو عبد الله المغامي النجفي المروي، من أهل طليطلة، صاحب أبا عمرو الداني، وأخذ عن مكّي، وكان أحد الخُذّاق بالقراءات ووجوهها، ضابطاً لها، متقناً لمعانيها، توفي بإشبيلية سنة (٤٨٥هـ).

٤- موسى بن سليمان أبو عمران اللّخمي المروي، نزيل المزيّة، كان مقرّناً عالمًا بالقراءات، عالي الإسناد، قرأ على مكّي، وغيره، توفي سنة (٤٩٤هـ).

٥- يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد أبو الحسن اللواتي المرسّي، المعروف بابن البياز، شيخ الأندلس في القراءات، روى عن مكّي، وأبي عمرو الداني، وغيرهما، ورحل إلى الشرق، وحجّ، وأقرأ الناس، وعُمر، واختلط بأخيرة، توفي سنة (٤٩٦هـ).

٦- محمد بن إبراهيم بن إلياس أبو عبد الله الأندلسي، يُعرف بابن شعيب، وشعيب جدّه لأُمّه، أخذ القراءات عن مكّي، وأبي عمرو الداني، وتصدّر لإقراء القرآن والعربيّة والآداب بجامع المزيّة سنة (٤٨١هـ).

مؤلفاته:

نما يدلّ على اضطلاع الإمام المهدوي بالعلوم وعمُكته فيها تعدّد مؤلفاته، وتنوّعها؛ إذ تذكر المصادر أنّه ألف كتباً كثيرة النفع، ومنها:

١- التفصيل الجامع لعلوم التنزيل:

قال عنه صاحب «كشف الظنون»: (وهو تفسير كبير بالقول، فسّر الآيات أوّلاً، ثمّ ذكر القراءات، ثمّ الإعراب، وكتب في آخره قواعد القراءات، ثمّ اختصره وسّمّاه «التحصيل»).

٢- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل:

وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وقد أشار إليه صاحب «كشف الظنون» بما تقدّم.

٣- الهداية في القراءات السبع :

ذكره ابن الجزري في «النشر»، وقال عنه في «غاية النهاية»: (وقد قرأتُ بها، وشرّحها في شرح لطيف)، وهذا الشرح هو «تعليل القراءات السبع» الذي ذكره القفطي بقصّة رواها وقال: (وهو كتاب جميل، ذاكرت به بعض أدباء عصرنا، فقال: هو عندي أنفع من «الحجّة» لأبي عليّ الفارسيّ، فقلت له: وهو صغير الحجم؟! فقال: إلّا أنّه كثير الفوائد، حسن الاختصار، يصلح للمبتدئ والمنتهي، وإنّ الواقف على كتاب «الحجّة» إذا نظر إلى أبي عليّ في (مألك) وما تصرّف به القول فيها؛ صدّه عن النظر في شيء بعده)، ولم يرتضِ بعضهم هذا التفضيل؛ لما سبق من صغر حجمه.

وذكرهما ابن خیر في «فهرسته»، فقال: (كتاب «الهداية إلى مذاهب القراء السبعة»، رحمهم الله، تأليف أبي العباس أحمد بن عمّار بن أبي العباس المهدويّ المقرئ رحمته)، ثمّ ذكر روايته، فقال: (حدّثني به الشيخ الأديب أبو عبد الله محمّد بن سليمان ابن أحمد النفزيّ، ثمّ المألقيّ رحمته، سماعاً عليه في منزله بإشبيلية سنة (٥١٨هـ)، قال: حدّثني به خالي الأديب أبو محمّد غانم بن وليد بن عمر بن عبد الرحمن المخزوميّ رحمته سماعاً عليه، عن مؤلفه أبي العباس المهدويّ المقرئ رحمته، وكتاب «شرح الهداية» المذكور من تأليف أبي العباس المهدويّ رحمته أيضاً، حدّثني بها أبو عبد الله محمّد بن سليمان المذكور رحمته مناولة منه لي في التاريخ المذكور، قال: حدّثني بها خالي أبو محمّد غانم المذكور، عن مؤلفها أبي العباس المهدويّ المذكور رحمته).

٤ - التيسير في القراءات:

قال حاجي خليفة في «كشف الظنون»: (ذكره الجعبري، وقال: له التيسيران؛ الكبير، والصغير)، وقد نفى محقق كتاب «شرح الهداية» نسبة هذا الكتاب للمهدوي، وقرّر وقوع تحريف فيه عن (التفسيران) لحاجي خليفة أثناء نقله عن الجعبري، واستدل لذلك بأدلة ذكرها في دراسته لمؤلفات المهدوي، فانظرها.

٥ - ري العاطش:

ذكره البغدادي في «هدية العارفين»، وخلط حاجي خليفة فقال: («ري العاطش» لأحمد بن عمّار المهدوي، وحيد الدين منصور بن سليمان الإسكندري الشافعي الحافظ المتوفى سنة ٦٧٣هـ)، وكذا في «إيضاح المكنون»، إذ جاء فيه: («ري العاطش، وأنس الواحش» لابن العماد منصور بن سليمان الإسكندري)، وقد رجّح الأستاذ محمد محفوظ في كتابه «تراجم المؤلفين التونسيين» نسبة الكتاب للمهدوي، وقال: («ري العاطش، وأنس الواحش» ذكره السهيلي في «الروض الأنف» (٩٣/١)، قائلاً: "وقع في كتاب «ري العاطش، وأنس الواحش» لأحمد بن عمّار..."، واكتفى السهيلي بعزو الكتاب لأحمد بن عمّار، دون نسبته إلى بلده؛ اختصاراً، وكأنه يراه من الشهرة بمكان لا يدعو إلى زيادة الإيضاح، ولا أعلم في أسماء المؤلفين السابقين لعصر السهيلي من اسمه أحمد بن عمّار غير صاحبنا المهدوي هذا).

ومن الجدير بالذكر هنا: أن البغدادي نسب في كتابه «هدية العارفين» إلى المهدوي «التيسير في القراءات»، و«ري العاطش»، و«الهداية في القراءات»، وعزاها إلى كتاب «الصلة»، ولعلّ البغدادي قد وهم فيما عزا؛ إذ ليس في كتاب «الصلة» ما ذكر، واكتفى ابن بشكوال بقوله: (وألّف كتباً كثيرة النفع).

٦ - الكفاية في شرح مقارئ الهداية:

تفرّد ابن خير بذكره، وذكر رواية هذا الكتاب، فقال: (حدّثني الشيخ أبو عبد الله محمّد بن سليمان ابن أحمد النفزيّ رحمته، سماعاً عليه لأكثره، ومناولة لجميعه، قال: حدّثني به خالي الأديب أبو محمّد غانم بن وليد المخزوميّ قراءة عليه وأنا أسمع، قال: حدّثني به أبو العبّاس المهديّ مؤلّفه رحمته).

٧ - أجناس الظاءات:

وهي أبيات نظمها الإمام المهديّ، وقد تقدّم ذكرها، والكتاب موجود في المكتبة العامّة بالرباط ضمن مجموع (٢٣٥ك)، وله شروح.

وثمّة كتابان آخران وصلا إلينا، وأغفلت ذكرهما المصادر؛ وهما:

أ - بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات، وكثرة الطرق والروايات:

قام بتحقيقه الدكتور حاتم الضامن، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، م٢٩، ج١، (١٩٨٥م).

ب - هجاء مصاحف الأمصار:

حقّقه الدكتور محيي الدين رمضان، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، م١٩، ج١، (١٩٧٣م)، ونقل عنه ابن الأنباريّ في «الزاهر في معاني كلمات الناس».

ورجّح محقّق «شرح الهداية» أنّهما فصلان من كتاب «الكفاية»، وليسّا كتابين مستقلّين، ثمّ ذكر ثلاثة كتب أخرى؛ وهي:

أ - البرهان في علوم القرآن: ذكر الدانيّ أنّ المهديّ أملاه بمكّة.

ب - مختصر البيان في النطق بحروف المعجم: ذكره بروكلمان دون ذكر

مصدره.

ج- كتاب في عَدِّ الآي: وقد استنتجه من بيتٍ للشاطبي.

وفاته:

لم تنصَّ أكثر المصادر على تعيين تاريخ وفاة الإمام المهدوي، فمنهم مَنْ لم يذكر شيئاً، واكتفى بالقول: ودخل الأندلس في حدود (٤٣٠هـ)، وذهب الذهبيُّ إلى أنَّ وفاته كانت بعد (٤٣٠هـ)، ونقله عنه ابن الجزري، وغيره، وانفرد السيوطي في «طبقات المفسرين» بتحديد وفاته سنة (٤٤٠هـ)، واختار الصفديُّ أنَّ وفاته كانت نحو سنة (٤٤٠هـ)، وذكره الزركلي، وهو أعدل التواريخ في تقدير وفاته، فإذا كانت وفاته بعد (٤٣٠هـ)؛ فهي نحو سنة (٤٤٠هـ)، رحمه الله تعالى.



تعريف كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

ذكره ابن خير في «فهرسته»، فقال: (كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل، غني بتأليفه واختصاره مؤلفه الكبير أبو العباس أحمد بن عمّار المهدوي المقرئ رحمته، حدّثني به الشيخ أبو عبد الله محمّد بن سليمان بن أحمد النفزي رحمته، إذنا وإجازة، قال: حدّثني به خالي الأديب أبو محمّد غانم بن وليد المالقبي المخزومي رحمته، عن أبي العباس المهدوي مؤلفه رحمته).

وتقدّم أنّ صاحب «كشف الظنون» قال عن «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»: (وهو تفسير كبير بالقول، فسر الآيات أوّلاً، ثمّ ذكر القراءات، ثمّ الإعراب، وكتب في آخره قواعد القراءات، ثمّ اختصره وسماه «التحصيل»)، وذكر القفطي قصّة اختصار «التفصيل»، فقال: (ولمّا ظهر هذا الكتاب في الأندلس؛ قيل لمتولّي الجهة التي نزل بها من الأندلس: ليس الكتاب له، وإذا أردت علم ذلك؛ فخذ الكتاب إليك، واطلب منه تأليف غيره، ففعل ذلك، وطلب غيره، فألف له «التحصيل»، وهو كالمختصر منه وإنّ تغير الترتيب بعض التغير، والكتابان مشهوران في الآفاق، سائران على أيدي الرفاق)، وهذا يدلّ على قوّة ملكة المؤلف الذهنيّة والعلميّة.

ومتولّي الجهة من الأندلس هذا هو الملك الموفّق مجاهد العامري صاحب دانية، كما تقدّم، وقد أشار الإمام المهدوي إلى ذلك في مقدمة كتابه، فقال: (أمر

الموفق - أطال الله بقاءه للعلوم يرفعها، وللمعاني يجمعها، وللمكارم يصنعها، وللعصاة الأدب يذُبُّ عنها ويمنعها - باختصار كتاب «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، المؤلف لخزائنه العالية - أدام الله فيها بدوام أيامه النعم المتوالية - بعد حصوله لديه، ووقوفه عليه؛ ليكون هذا الاختصار قريب المتناول لمن أراد التذكُّار، كما كان «الجامع الكبير» خزنة جامعة لمن أراد المطالعة، فبادرت إلى امتثال أمره ولم أقصِّر، وأهطعت إليه ولم أعذّر...).

وقد كفانا الإمام المهدوي رحمه تعالى كلفة البيان عن منهجه في هذا الكتاب، وطريقة عرضه لما تضمنه من علوم وفنون؛ بما فصَّله في المقدمة من ذلك، فبعد أن ذكر سبب اختصاره، وأثنى على الملك الداعي للعلوم، المقيم لسوق الآداب؛ وضح ما اشتمل عليه هذا المختصر ممَّا جمعه من أغراض «الكبير» من الأحكام المجملية، والآيات المنسوخة أحكامها المهمة، والقراءات المعهودة المستعملة، والتفسير، والغريب، والمشكَّل، والإعراب، والمواظ، والأمثال، والآداب، وما تعلَّق بذلك من سائر علوم التنزيل المحتملة للتأويل.

ثمَّ بيَّن كيفية الاختصار بما يأتي منه وما يذر، ممَّا تحمله مؤنة هذا المختصر، فقال: (ويكون المحذوف من الأصل ما أنا ذاكره في هذا الفصل؛ فأحذف من الأحكام التي هي أصول الحلال والحرام أكثر تفريع المسائل المنشورة، ممَّا ليس بمخصوص في السورة، وأقتصر من ذكر الاختلاف على الأقوال المشهورة، وأذكرُ الناسخ والمنسوخ بكماله، وأوردُه مختصراً على أنتم أحواله، وأذكرُ القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار، سيوى من لم يبلغ مبلغهم من الشهار، إلَّا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القراء؛ فلأني أذكرُه منسوباً إلى بعض من روي عنه من القراء؛ ليُعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات المروية،

مما لم يقرأ به قارئ وإن كان جائزًا في العربية، وأذكر من مسائل الإعراب الخفية ما يحتاج إليه مما اختلف القراء فيه، أو كان جائزًا في المقاييس العقلية).

فأما السور الطوال؛ فيقسمها إلى فصول بحسب الموضوعات، أو بحسب طول الآيات وقصرها؛ كما قال: (وأجعل ترتيب السور مفضلًا؛ ليكون أقرب متناولًا، فأقول: «القول من أول سورة كذا إلى موضع كذا منها»، فأجمع من آياتها عشرين آية أو نحوها، بقدر طول الآية وقصرها)، وما لا حاجة به إلى ذلك يقول فيه: (القول في جميعها)، فيأتي بما تضمنته جميع هذه السورة مما ينبغي ذكره، ويقسم الفصل أقسامًا بحسب العلوم؛ كما قال: (ثم أقول: «الأحكام والنسخ» فأذكرها، ثم أقول: «التفسير» فأذكره، ثم أقول: «القراءات» فأذكرها، ثم أقول: «الإعراب» فأذكره، ثم أذكر الجزء الذي يليه، حتى آتي على آخر الكتاب إن شاء الله على ما شرطته فيه، وأذكر في آخر كل سورة موضع نزولها، واختلاف أهل الأمصار في عددها، وأستغني عن تسمية رؤوس آياتها).

ويسير المؤلف على هذا المنهج في جميع سور القرآن، فيذكر أولًا ما يتعلق بالآيات من الأحكام الفقهية في المذاهب الأربعة، وما روي عن الصحابة والتابعين من رأي مشهور، ثم يذكر ما ورد من الأقوال في نسخ الآيات، ثم ينتقل إلى ما ورد عن المفسرين واللغويين من أوجه البيان للالفاظ، وصور التأويل للمعاني، مسندًا القول إلى صاحبه في الأغلب، دون اللجوء إلى الترجيح بين تلك الآراء المتعددة، أو الاستدلال لها، ثم ينتقل إلى ذكر ما روي من القراءات عن القراء السبعة، وغيرهم، مستوفيًا المتواتر منها، لا الشاذ، فيذكر أصحاب القراءة أولًا، ثم يورد قراءاتهم، ويبين ما عليه بقيتهم إن كانت من السبع، وغالبًا ما يضبطها بالحروف، ويُنهي قراءات السورة بذكر الباءات، ثم يأتي في الإعراب إلى

ليوضح هذه القراءات وتوجيهها، وقلَّ ما يستحسن قراءة، أو يستبعدُها، أو يغلُظُها، ويكشف أيضًا عمَّا غمض إعرابه من الآيات، فيؤجِّز فيما وضح، ويُسهِّبُ فيما أشكل؛ كما نصَّ على ذلك بقوله: (وأبلغ غاية الجهد في التقريب والقصد، وأحرص على أن أنظمه نظم العِقد، متقابل الأشكال، متعادل الأمثال، متناسب الكمال، متناصف الجمال، فمن أينس بالتصنيف، ودرب في التأليف؛ لم يُنسب -إن اختصر- إلى إخلال، ولم يُصف -إن أكثر- إلى إملال، ولم يتعدَّ الصواب إن توسَّط الخطاب، وإنما يُعابُ التكثرُ مع عدم المعرفة بتجميل الصَّفة، واستعمال الكثير من الآلات للقليل من الحالات، كما أنَّ الاختصار يُعاب بالإجحاف، وضعف القدرة على الجمع بين الأوساط والأطراف، ومن أصاب المفاصل؛ لم يُكثِرِ الحزَّ، ومن عَرَفَ المضارب؛ لم يُطِلِ المرَّ...).

والمؤلف رحمه الله لم يلتزم التزاماً رصيناً ذكر كلَّ مسألة تحت القسم المخصَّص لها من العلوم، بل كان أحياناً يذكر بعض القراءات في التفسير أو الإعراب ممَّا لم يذكره في قسمه، أو يكون قد ذكرها في قسم القراءات إلَّا أنَّه سارع إلى توجيهها في التفسير، لكن هذا التوجيه كان في الأغلب ممَّا يستلزمه بيان المعاني لدى التفسير، فيُحيل في الإعراب على ما تقدَّم في التفسير، أو يأتي في التفسير والإعراب بتوجيه آية وإعرابها بما لا يُغني موضع عن آخر، وذلك إن دلَّ على شيء؛ فإنَّما يدلُّ على مكنته من جهة، ومن أخرى على الترابط الوثيق بين علوم القرآن، وما يقتضيه تأويل آية من تضافر تلك العلوم في سبيل الكشف عمَّا تحتمله من معانٍ، واستخراج ما تكتُّه من أسرار، وإيضاح ما تتضمنه من وجوه، وهذا لا يقوم به إلَّا عالم تحرير، فهو يجتنب التكرار، ويجمع الاحتجاج للمتشابهات في موضع واحد، ويُجِل كثيراً على ما تقدَّم بيانه؛ كما قال في أثناء سورة المؤمنين: (وكلُّ ما لم

أذكره من الآي؛ فلائِه قد ذُكِرَ فيما سلف، فقد قَدَّمنا أَنَّا لا نترك إِلَّا ذَكَرَ ما ذكرناه، فلا نكُزُّره، أو ما كان جليًّا لا خفاء فيه).

حتَّى إذا أتمَّ تفسير سور القرآن، وذكر ما في ألفاظه من القراءات، ووجوه الإعراب؛ شرع بإيراد مختصرٍ في أصول القراءات، وبيان العلل اللغويَّة والصرفيَّة لها؛ كما قال: (فلذا أكملتُ السور، وأتيتُ على آخرها من هذا «المختصر»؛ جمعتُ في آخره أصول القراءات واختصار التعليل فيها، وأصول مواقف القراءة ومبادئها، وذكر السور وعدد آيها؛ ليجمعَ بعون الله وتوفيقه هذا الاختصار، ما لم تجمعُه الدواوين الكبار، ولتكونَ أغراض «الجامع» مُضَمَّنَةً فيه، ومجملةً في معانيه).

هذا، ولا بُدَّ لكلِّ فرعٍ من أصل تفرَّع منه، ولا بُدَّ لكلِّ قُطوفٍ دانيةٍ من شجرة أينعتها، ولا بُدَّ لهذا العلم الثَّر من موارد صدر عنها، فأفاد منها صاحبُها، وعوَّل عليها، ولكن الإمام المهدوي لم يُشير في مقدمة كتابه إلى المصادر التي سوف يعتمد عليها، وكانت طريقته في ذلك أن ينسب الأقوال إلى أصحابها، من غير أن يذكر أسماء الكتب التي نقل عنها إِلَّا ما ندر، أو ينقل تلك الأقوال دون نسبتها، مستخدمًا التصدير بصيغة الجهالة (قيل)؛ طلبًا للاختصار، والناظر في هذا الكتاب يجد أَنَّهُ قد حشد فيه عددًا هائلًا من أقوال الصحابة والتابعين، وغيرهم من العلماء المشهورين، وهو دقيق في النقل عنهم، ولا غرابة في هذا، فهو - كما تقدَّم - عالم متبحِّر في غير ما علم، له يدٌ طولى في غير ما فنٌّ، ولا سيَّما الفقه، والتفسير، والقراءات، والعربيَّة، وقد ألَّف كتابه «التحصيل» مغالبةً وتحديًا لمن أرادوا انتقاصه، والخطُّ مِنْ شأنه، ولعلَّ هذا هو السُرُّ فيما يزخرُ به من الأقوال، والروايات، والوجوه، فقد كان رأسًا في القراءات والعربيَّة، متقدِّمًا، ومعظم مؤلفاته تدور حول هذا الفن.

وقد اعتمد الإمام المهدوي في الأحكام الفقهية على كتب المالكية اعتماداً كبيراً؛ إذ هو مالكي المذهب، ونصّ على كتاب «الأسدية» في فقه المالكية، وعلى أقوال أئمة المذهب؛ كابن القاسم (١٩١هـ)، وابن وهب (١٩٧هـ)، وأشهب (٢٠٤هـ)، وابن حبيب (٢٣٨هـ)، وغيرهم، وكان يُفيد من «المدونة» للإمام مالك، وكتاب «الأم» للشافعي، و«أحكام القرآن» للخصائص (٣٧٠هـ) في الفقه الحنفي، ويذكر ما ورد من روايات عن الإمام أحمد، ويفيد من «الناسخ والمنسوخ» للنحاس في تلك المسائل.

ويعتمد في التفسير غالباً على «جامع البيان» للطبري (٣١٠هـ)، ويشير أحياناً إلى اختياره وترجيحه للأقوال، أو ينصّ على قوله، ثمّ على «تفسير ابن أبي حاتم» (٣٢٧هـ)، ولم يلتزم الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة، بل كان كثيراً ما يستأنس بالضعيفة منها، وقلّ ما يذكر اسم راويها.

وأما في القراءات؛ فقد كان الإمام المهدوي قارئاً مقرئاً ذا سند فيها، متواترها وشاذّها، ومنّ المؤسف أنّ أسانيده لم تصل إلينا، ففضلاً عمّا نصت عليه المصادر من إمامته في القراءة؛ كان يتفرّد بذكر بعض القراءات بما لم يسبق إليه، فكان ينصّ على الرواية عن القراء السبعة فيما زاد على المتواتر منها، ويشير إلى ما وصل إليه دون أن يكون من طريقه، وإنّما ذكره؛ لما فيه من إبهام معنى، أو مشكل إعراب، ويدلّ على تفرّده وإمامته عرضه لبعض القراءات بما لم يسبق إليه، وأنّا لم نقف على بعضي فيما تقدّمه من المصادر التي بين أيدينا، وأنّ من بعده لم يجد سبيلاً في بعض إلا أن يعزّوها إليه، فهذا يدلّ على أنّه لم يكن ينقل القراءات نقلاً، بل كان مقرئاً ذا سند فيها.

وأما من حيث اللغة، ومعاني القرآن وإعرابه؛ فسيويه (١٨٠هـ) إمامه في «كتابه»، ويعزو أيضاً ما أخذه عن الخليل، ويونس، وغيرهما، على أنه كان يؤيد مذهب الكوفيّين النّحويّ في المسائل المشهورة عنهم، ويظهر هذا في التوجيهات الإعرابيّة التي يقدّمها، والمصطلحات النّحويّة التي يستعملها، وفي كثرة ذكره الكسائيّ إمام الكوفيين (١٨٩هـ)، والنقل عن «معاني القرآن» للقرّاء (٢٠٧هـ)، ويكثر من النقل أيضاً عن «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢١٠هـ)، و«معاني القرآن» للأخفش (٢١٥هـ)، و«تفسير غريب القرآن»، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، وما نقله عن المبرّد (٢٨٦هـ) هو من كتب له في معاني القرآن لم تصل إلينا، وقد وجدنا بعض النصوص في «المقتضب»، و«الكامل»، وأفاد كثيراً من «معاني القرآن وإعرابه» للزّجاج (٣١١هـ)، و«معاني القرآن»، و«إعراب القرآن» للنّحاس (٣٣٨هـ)، و«الحجّة» لأبي عليّ الفارسيّ (٣٧٧هـ)، و«المحتسب» لأبي الفتح بن جني (٣٩٢هـ)، و«مشكل إعراب القرآن» لمكّي بن أبي طالب القيسيّ (٤٣٧هـ)، وقياساً على ما سبق؛ فإنّه قلّ ما يذكر أبا عمرو الشيبانيّ (٢٠٦هـ)، وأبا زيد الأنصاريّ (٢١٥هـ)، والأصمعيّ (٢١٦هـ)، والمازنيّ (٢٤٩هـ)، وأبا حاتم السجستانيّ (٢٥٥هـ) إلّا ما رواه عنه من قراءات، وثعلباً (٢٩١هـ)، وابن كيسان (٢٩٩هـ)، وعليّ بن سليمان الأخفش الأصغر (٣١٥هـ)، وابن السّراج (٣١٦هـ)، ونفطويه (٣٢٣هـ)، وأبا بكر بن الأنباريّ (٣٢٨هـ)، والرّمّانيّ (٣٨٤هـ)، وغيرهم. ثمّ إنّ الإمام المهدويّ عليه السلام أتى بأوجه إعرابيّة لم يذكرها من جاء قبله، وأما من بعده؛ فلمّا أن ينقلها عنه، أو لا، وعرض تفصيلات لبعض الآيات بما اشتملت عليه من قراءات متعددة أدّت إلى تنوّع صور المعاني، واختلاف وجوه الإعراب، بما لم نجده عند غيره من المعرّين قبله، ومثال ذلك: اختلاف أوجه العطف التي

ذكرها عند إعرابه الآية (١٠٢) من سورة البقرة، وشهد بذلك أبو حيان حين قال بعد ذكرها: (انتهى ما وقفنا عليه للناس في هذا العطف، وأكثره كلام المهدوي؛ لأنه هو الذي أشبع الكلام في ذلك)، وانظر أيضاً إعرابه الآيتين (٢-٣) من سورة الإسراء، والآية (٤٢) من سورة إبراهيم، والآية (٤٥) من سورة النمل، والآية (٣٧) من سورة الدخان، وغيرها، وتأمل التفصيل الواسع في إعرابه الآية (٢٦) من سورة البقرة، والآية (١٠٧) من سورة المائدة، والآية (١١١) من سورة هود، والآية (٦٣) من سورة طه؛ تقف على العجب.

وبما سبق ذكره من التوسّع في النقل، والإفادة من العلماء السابقين، وما رأيناه من تنوع تلك المصادر، وتعدد الفنون، وسوابق المعرفة؛ نعلم مدى عظمة هذا الكتاب، وشدة الحاجة إليه، وأهمية إخراجه من ظلمة الخزان إلى نور البصائر، ومكانته بين كتب التفسير، وأثره في مَنْ صَنَّفَ بعده؛ إذ يعدُّ موسوعة علمية بحقي، فيها الأحكام الفقهية، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والغريب، والتفسير، والقراءات، والإعراب، والمشكل، والآداب، إلى غير ذلك مما يحتاج إليه التأويل، وهذا دأب الأئمة السلف رحمهم الله تعالى في مصنفاتهم، وهو ما يحتاج إليه مَنْ تصدّى لتفسير القرآن العزيز، وبيان معانيه؛ ولذلك كان هذا الكتاب مثلاً لكثير من المفسرين، ومصدراً لهم لما أتى بعده، فعكف عليه العلماء يدرسون، ويملكون منه على تلامذتهم، ويضمّنون منه نصوصاً في مؤلفاتهم، وقال الحافظ السيوطي: (وقد اختصره أبو حفص الشيخ عمر بن أحمد الأندلسي، وسمّاه «عين الأعيان»، وكان ذلك في سنة أربع وستين وسبع مئة)^(١).

(١) «طبقات المفسرين» للداودي (١١٢/١).

وكان من أشهر المفسرين الذين أخذوا عنه، وأفادوا منه، ونقلوا نصوصه، أو ناقشوها، واستدركوا عليها، وتعقبوها؛ أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي (٥٤١هـ)، في تفسيره «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»؛ إذ كان تقسيم الإمام المهدوي كتابه سبباً من أسباب تأليف ابن عطية هذا الكتاب؛ كما قال في المقدمة: (ورأيت أن تصنيف التفسير كما صنع المهدوي، ^١مفرق للنظر، مشعب للفكر).

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ) في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»؛ إذ إن كتاب «التحصيل» يعدّ مصدرًا من مصادره الرئيسة، ويمكن القول: إنه في كثير من المواضع إحدى نسخ الكتاب، فالنصوص التي أخذها عنه كثيرة جدًا، وكثيرًا ما ينقلها بالفاظها وحروفها، وله الفضل، ^٢في الاستعانة به على تصحيح بعض عبارات كتابنا هذا، وإقامتها على ما أريد لها، وقد أوردنا في الهوامش ما ينبغي ذكره والإشارة إليه من ذلك.

ومن المفسرين أيضًا أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ) في تفسيره «البحر المحيط»، فقد أفاد منه، ونقل أقواله مستحسنًا أو مغلطًا، واعتمد عليه في تفسيره، وقال مرة: (قال المهدوي في كتاب «التحصيل» من تأليفه...)، وذكر ابن الجزري في كتابه «النشر»^(١): أن أبا حيان قرأ كتاب «الهداية في القراءات» للإمام المهدوي، وذكر السند الذي يصل به إليه، فلا شك أنه أفاد منه في «البحر».



(١) «النشر في القراءات العشر» (٦٠/١).

تراجم الأئمة القراء العشرة ورواتهم

(١)

نافع المدني: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الرحمن، مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل: حليف العباس بن عبد المطلب، ولد سنة (٧٠هـ)، وتلقى القراءة عن سبعين من التابعين، يصل بهم إلى أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعمر ابن الخطاب، وكان إمام الناس في القراءة في المدينة، أجمع الناس على اختيار قراءته بعد التابعين، وتصدى للإقراء والتعليم أكثر من سبعين سنة، وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لأثار الماضين، روي: أنه كان إذا تكلم توجد من فيه ريح مسك، فسئل عن ذلك فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم تغل في في، وكان زاهداً جواداً، صلى في مسجد رسول الله ﷺ ستين سنة، وروى القراءة عنه سماعاً وعرضاً طوائف من بلاد الإسلام لا يحضرها عدو، ومن تلقى عنه: مالك بن أنس، والليث بن سعد، وأبو عمرو بن العلاء أحد السبعة، والمسيبي، وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جهماز راويا أبي جعفر، وإسماعيل بن جعفر، ويعقوب بن جعفر، وغيرهم، توفي سنة (١٦٩هـ) على الصحيح، وقد قارب المئة، وأشهر رواته: قالون، وورش، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (٢٤١/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٣٦/٧)، «غاية النهاية» (٣٣٠/٢).

قالون: هو عيسى بن ميناء بن وردان الزرقني مولى بني زهرة، أبو موسى، الملقب بـ(قالون)، رومي الأصل، ولد سنة (١٢٠هـ)، وكان قارئ المدينة ونحوها، يقال: إنه ربيب نافع، وقد اختص به كثيراً، وهو الذي لقبه: (قالون)؛ لجودة

قراءته، وهي كلمة رومية، وقد عرض القراءة على نافع ما لا يحصى كثرة، وعرض القراءة على عيسى بن وردان راوي قراءة أبي جعفر أحد العشرة وصاحب نافع أحد السبعة، روى القراءة عنه أناس كثيرون، سردهم وعدّهم الإمام ابن الجزري في «غاية النهاية»، وقد كان شديد الصمم لكنه يردُّ في القرآن، توفي سنة (٢٢٠هـ) وله مئة سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (٣٢٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٢٦/١٠)، «غاية النهاية» (٦١٥/١).

ورش: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو، أبو سعيد، الملقب بـ(ورش)، مولى لآل الزبير بن العوام، ولد سنة (١١٠هـ) بَقُفْط من صعيد مصر، وأصله من القيروان، ورحل إلى المدينة، وعرض القراءة على نافع، وهو الذي لقبه بـ(الورشان)؛ وهو طائر يشبه الحمام؛ وذلك لأنّه كان يلبس ثياباً قصيرة على قصره، فإذا مشى بدت رجلاه، فكان نافع يقول: اقرأ يا ورشان، هات يا ورشان...، ثم خُفِّفَ فقيلاً: (ورش)، ولزمه حتى صار لا يعرف إلا به، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، وكان حسن الصوت، جيد القراءة، مع براعة بالتجويد والعربية، توفي سنة (١٩٧هـ) عن سبع وثمانين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (٣٢٣/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٩٥/٩)، «غاية النهاية» (٥٠٢/١).



(٢)

ابن كثير المكي: هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز أبو معبد الكتاني المكي الداري، نسبة إلى عمله بالعطارة، فارسي الأصل، ولد بمكة سنة (٤٥هـ)، تابعي جليل، لقي من الصحابة ابن

الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وغيرهم، وأخذ القراءة عن أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي، ومجاهد بن جبر، ودرياس مولى عبد الله ابن عباس، يصل بهم إلى أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب، وكان قاضي الجماعة بمكة، وإمام الناس المجتمع عليه في القراءة بها، وروى عنه القراءة جمع؛ منهم: إسماعيل بن عبد الله القسطنط^(١)، وشبل بن عباد^(٢)، ومعروف بن مشكان^(٣)، وإسماعيل بن مسلم المكي، وحامد بن سلمة، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وسليمان بن المغيرة، وعبد الملك بن جريج، وابن أبي مليكة، وسفيان بن عيينة، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء أحد السبعة، توفي ابن كثير بمكة سنة (١٢٠هـ)، وله خمس وسبعون سنة، وأشهر رواة قراءته: البرقي، وقشبل، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/١٩٧)، «سير أعلام النبلاء» (٣١٨/٥)، «غاية النهاية» (٤٤٣/١).

البرقي: هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المخزومي مولاهم، أبو الحسن البرقي، ونسبته إلى جدّه الأعلى أبي بزة، واسمه بشار، فارسي من همدان، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد البرقي بمكة سنة (١٧٠هـ)، وكان مؤذن المسجد الحرام وإمامه أربعين سنة، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير، وأشهرهم، وأعد لهم، رواها عن عكرمة بن سليمان^(٤)، عن إسماعيل بن عبد الله القسطنط وشبل بن عباد، عن ابن كثير،

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٢٩٠/١)، «غاية النهاية» (١/١٦٥).

(٢) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٢٧١/١)، «غاية النهاية» (١/٣٢٣).

(٣) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٢٧٢/١)، «غاية النهاية» (٢/٣٠٣).

(٤) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٣٠٩/١)، «غاية النهاية» (١/٥١٥).

وَمَنْ قرأ عليه قُتُبُل، الراوي الثاني لقراءة ابن كثير، توفِّي بمكة سنة (٢٥٠هـ) عن ثمانين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٦٥/١)، «سير أعلام النبلاء» (٥٠/١٢)، «غاية النهاية» (١١٩/١).

قُتُبُل: هو مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن خالد بن مُحَمَّد بن سعيد المخزومي مولاهم، المكِّي، أبو عمرو الملقب ب(قُتُبُل)، واختلف في سبب تلقيه به؛ فقيل: لأنَّه من بيت بمكة يقال لهم: القنابلة، وقيل: لاستعماله دواء يقال له: قنبيل؛ لداء كان به، فلما أكثر منه عرف به، وحذفت منه الياء تخفيفاً، ولد بمكة سنة (١٩٥هـ)، وأخذ القراءة عرضاً على البرِّي - المتقدم ذكره - بسنده عن ابن كثير، وعلى أحمد بن محمد بن علقمة ابن عون النُّبَال أبي الحسن القوَّاس^(١)، عن أبي الإخريط وهب بن واضح^(٢)، عن إسماعيل بن عبد الله القسط وشبل ومعروف بن مشكان، عن ابن كثير، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الحجاز، وكان إماماً متقناً ضابطاً، ومن أجلّ من روى قراءة ابن كثير، وقُدِّم البرِّي عليه لعلوَّ سنده ورواية قنبيل عنه، ومَنْ روى عنه أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي صاحب كتاب «السبعة»، وقيل: إنَّه قطع الإقراء قبل وفاته بسنين، وتوفِّي بمكة سنة (٢٩١هـ) عن ستِّ وتسعين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٥٢/١)، «سير أعلام النبلاء» (٨٤/١٤)، «غاية النهاية» (١٦٥/٢).



(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٣٧٠/١)، «غاية النهاية» (١٢٣/١).

(٢) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٣٠٨/١)، «غاية النهاية» (٣٦١/٢).

(٣)

أبو عمرو بن العلاء البصري: هو زبّان بن العلاء بن عمّار بن العريان، أبو عمرو، التميمي، المازني، البصري، وكان لجلالته لا يُسأل عن اسمه، ينتهي نسبه إلى عدنان، ولد بمكة سنة (٧٠هـ)، وقيل: (٦٨هـ)، ونشأ بالبصرة، قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة، وليس في السبعة أكثر شيوعاً منه، يُعدُّ في التابعين، فقد سمع أنس بن مالك وغيره من الصحابة، وقرأ على الحسن البصري، وأبي جعفر أحدِ العشرة، والأعرج، وأبي العالية، ويزيد بن رومان، وعكرمة المخزومي، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، ونصر بن عاصم، ويحيى ابن يَعمَر، وسعيد بن جبير، وابن كثير أحدِ السبعة، وعبد الله بن إسحاق الحضرمي، وابن مُحَيِّص، وعاصم بن أبي النَّجود أحدِ السبعة، يصل بهم إلى أبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وكان من أشراف العرب ووجوهها، مدحه الفرزدق وغيره من الشعراء، وكان علامة زمانه، وأعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر، مع الصدق والأمانة والثقة والدين والزهد، أخذ عنه القراءة عرضاً وسماعاً جمع لا يحصون؛ منهم: سعيد بن أوس، وسلام بن سليمان الطويل، وشجاع بن أبي نصر البلخي، وعبد الله بن المبارك، وسيبويه، ويونس بن حبيب، وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي^(١) - وعليه قرأ حفص الدوري والسوسي راوياً قراءة أبي عمرو - وتخرَّج به الكبار، فأخذ عنه النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب، وسيبويه، واليزيدي،

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٣٢٠/١)، «غاية النهاية» (٣٧٥/٢).

وأخذ عنه الأدب: أبو عبيدة معمر بن المثنى، وعبد الملك بن قُريب الأصمعي، ومعاذ بن مسلم الهراء النحوي، توفي بالكوفة سنة (١٥٤هـ) وقد قارب التسعين، وأشهر من روى قراءته: حفص الدوري، والسوسي، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفه القراء الكبار» (٢٢٣/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٠٧/٦)، «غاية النهاية» (٢٨٨/١).

حفص الدوري: هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي، أبو عمر الدوري، الأزدي، البغدادى، النحوي، المقرئ، الضرير، راوي الإمامين أبي عمرو والكسائي، والدُّوري نسبة إلى الدُّور موضع ببغداد، ولد به سنة (١٥٠هـ)، وقرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع أحد السبعة، وعلى سليم بن عيسى عن حمزة الزيات أحد السبعة، وعلى يعقوب بن جعفر عن سليمان بن مسلم بن جواز عن أبي جعفر المدني أحد العشرة، وعلى يحيى بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء، وكان ثقة ثبَّتا كبيراً ضابطاً، إمام الناس في القراءة في عصره، وأول من جمع القراءات وصنف فيها، رحل في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف متواترها وصحيحها وشاذّها، سمع منه الكثير، وقصده الناس لعلوِّ سنده، وسعة علمه، ومن مصنفاته: «ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن»، «أحكام القرآن والسنن»، «فضائل القرآن»، «أجزاء القرآن»، وما زال يفيد ويقرئ ويتنفع الناس بعلمه حتى توفي في شوال سنة (٢٤٦هـ) وله ست وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفه القراء الكبار» (٣٨٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٥٤١/١١)، «غاية النهاية» (٢٥٥/١).

السوسي: هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود، أبو شعيب السوسي، الرستبي، الرَّقَفي، مقرئ ضابط محرّر ثقة، أخذ

القراءة عرضاً وسماعاً على يحيى بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عنه القراءة جمع كثير؛ منهم: ابنه محمد، وموسى بن جرير النحوي، وأبو الحارث محمد بن أحمد الطوسي الرقي، ومحمد بن سعيد الحرّاني، وعلي بن محمد السعدي، ومحمد بن إسماعيل القرشي، وموسى بن جمهور، وأحمد بن شعيب النسائي، وغيرهم، وتوفي بالرقّة أول سنة (٢٦١هـ) وقد قارب التسعين، رحمه الله ورضى عنه، انظر «معرفه القراء الكبار» (٣٩٠/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٨٠/١٢)، «غاية النهاية» (٣٣٢/١).



(٤)

ابن عامر الشامي: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر، أبو عمران اليحصبي، نسبة إلى يحصب بن دهمان القحطاني، تابعي جليل، ولد سنة (٢١١هـ)، وقيل: سنة (١٨٠هـ)، قرأ بلا خلاف عند المحققين على أبي هاشم المغيرة ابن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان، وقرأ على أبي الدرداء عويمر بن زيد كما قطع به أبو عمرو الداني، وقد ثبت سماعه القرآن والحديث عن جماعة من الصحابة، منهم: النعمان بن بشير، ومعاوية بن أبي سفيان، وفضالة بن عبيد، وكان إمام أهل الشام في القراءة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد وفاة أبي الدرداء، وأمّ الناس بالمسجد الأموي سنين عدداً في عهد عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، وجمع له الخليفة مع الإمامة القضاء ومشيخة الإقراء؛ لجلالته وعلمه وإتقانه، ودمشق حينها دار الخلافة، ومقصد العلماء من الصحابة والتابعين، فأجمع الناس -وهم الصدر الأول- على قراءته وتلقيها بالقبول، وحسبك بذلك مفعرة،

وناهيك به متنبّة، روى عنه القراءة عرضاً خلق؛ منهم: يحيى بن الحارث الذماري^(١)، وهو الذي خلفه في الإقراء، وأخوه عبد الرحمن بن عامر، وربيعه بن يزيد، وجعفر بن ربيعة، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وسعيد بن عبد العزيز، وخلاد بن يزيد بن صبيح المُرّي، ويزيد بن أبي مالك، وغيرهم، وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة (١١٨هـ)، وهو أحسن القراء السبعة وأعلامهم سنداً، وأشهر من روى قراءته: هشام بن عمار، وابن ذكوان، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (١٨٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٩٢/٥)، «غاية النهاية» (٤٢٣/١).

هشام: هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمي، أبو الوليد الدمشقي، ولد سنة (١٥٣هـ)، وقرأ على عراك بن خالد المُرّي^(٢) وأيوب بن تميم^(٣) وغيرهما عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر، وروى الحروف عن عتبة بن حماد وأبي دحية معلى بن دحية عن نافع، وروى عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد الزنجي، وغيرهم، وكان إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، مع الثقة والضبط والأمانة والعدالة، وكان فصيحاً علّامة واسع العلم والرواية والدراية، ولما توفي أيوب كانت الإمامة في القراءة إليه وإلى ابن ذكوان، وقد رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل إليه الناس في القراءات والحديث، وروى عنه القراءة: أبو عبيد القاسم بن سلّام، وأحمد بن يزيد الحلواني، وموسى بن جمهور، والعباس بن

(١) انظر ترجمته في «معركة القراء الكبار» (٢٣٩/١)، «غاية النهاية» (٣٦٧/٢).

(٢) انظر ترجمته في «معركة القراء الكبار» (٣١٨/١)، «غاية النهاية» (٥١١/١).

(٣) انظر ترجمته في «معركة القراء الكبار» (٣١٥/١)، «غاية النهاية» (١٧٢/١).

الفضل، وهارون بن موسى، والأخفش، وغيرهم، وروى عنه الحديث البخاري في «صحيحه»، وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي في «سنتهم»، والفريابي، وأبو زرعة الدمشقي، ووثقه ابن معين، وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل، وتوفي سنة (٢٤٥هـ) وقد جاوز التسعين، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (٣٩٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢٠/١١)، «غاية النهاية» (٣٥٤/٢).

ابن ذُكَّوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشر - ويقال: بشر - ابن ذكوان بن عمرو، أبو محمد الدمشقي، وقيل: أبو عمرو، ولد يوم عاشوراء سنة (١٧٣هـ)، وأخذ القراءة عرضاً على أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر، وقرأ على الكسائي أحد السبعة حين قدم الشام، وروى الحروف سماعاً عن المسيبي عن نافع أحد السبعة، وكان إماماً شهيراً ثقة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بدمشق بعد هشام، وأم الناس بالمسجد الأموي، وقد ألّف كتاب «أقسام القرآن وجوئها»، وما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه، وروى عنه القراءة جمع؛ منهم: ابنه أحمد، وأبو زرعة الدمشقي، وعبد الله بن عيسى، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، ومحمد بن موسى الصوري، والأخفش، توفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة (٢٤٢هـ) وقد قارب السبعين، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (٢٨٠/١٤)، «معركة القراء الكبار» (٤٠٢/١)، «غاية النهاية» (٤٠٤/١).



(٥)

عاصم بن أبي النّجود الكوفي: هو أبو بكر عاصم بن أبي النّجود، وقيل: اسم أبيه عبد الله، وكنيته أبو النّجود، واسم أم عاصم بهدلة؛ ولذا يقال له:

عاصم ابن بهدلة، الأسدي، الكوفي، تابعي جليل، ولد في إمرة معاوية بن أبي سفيان، وحدث عن أبي رمثة التميمي، والحارث بن حسان البكري، ولهما صحبة، قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير، وعلى أبي مريم زُرُّ بن حبيش الأسدي، وعلى أبي عمرو الشيباني، وقرأ ثلاثهم على عبد الله بن مسعود، وقرأ الأولان على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وقرأ السلمي على أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت، وقد كان عاصم لغويًا نحويًا، عالمًا بالسنة والفقه، جامعًا بين الفصاحة والتجويد، والإتقان والتحرير، مع حسن الصوت، وجودة القراءة، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالكوفة بعد عبد الله بن حبيب السلمي، وروى القراءة عنه جمع؛ منهم: أبو بكر شعبة بن عياش النهشلي، وأبو عمر حفص بن سليمان البزاز، وهما أشهر من روى عنه، وأبان بن تغلب، وسليمان بن مهران الأعمش، وأبو المنذر سلام بن سليمان، وسهل بن شعيب، وروى عنه حروفًا من القرآن أبو عمرو بن العلاء أحد السبعة، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وحمزة الزيات أحد السبعة، وقد وثقه الأئمة؛ كأحمد ابن حنبل، وأبو زرعة، وغيرهما، وحديثه في الكتب الستة، توفي بالكوفة آخر سنة (١٢٧هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (٢٠٤/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٥٦/٥)، «غاية النهاية» (٣٤٦/١).

أبو بكر شعبة: هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم، الحنَّاط، النهشلي، الكوفي، ولد بالكوفة سنة (٩٥هـ)، وعرض القرآن على عاصم ابن أبي النُّجود أكثر من مرة، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، وعمر دهرًا طويلًا، وقد كان إمامًا كبيرًا عالمًا حجة، من كبار أهل السنة، عرض عليه القراءة أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى، وعبد الرحمن بن أبي حماد، ويحيى بن محمد

العليمي، وعروة بن محمد الأسدي، وسهل بن شعيب، وغيرهم، وروى عنه الحروف سماعاً من غير عرض إسحاق بن عيسى، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وأحمد بن جبر، والطاردي، والكسائي أحد السبعة، ويحيى بن آدم، وغيرهم، وقد كان خيراً فاضلاً، لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة، ولما حضرته الوفاة بكّت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟! انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها القرآن ثماني عشرة ألف ختمة، توفي في جمادى الأولى سنة (١٩٣) وله ثمان وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٨٠/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٩٥/٨)، «غاية النهاية» (٣٢٥/١).

حفص: هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي، الكوفي، الغاضري، البزاز، نسبة لبيع البرّ؛ وهي الثياب، ولد سنة (٩٠هـ)، وأخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم بن أبي النّجود، وقد كان ربيه، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته ومرجّحاً على شعبة بضبط الحروف، قال الذهبي: هو في القراءة ثقة ثبت ضابط، وقراءته على عاصم ترتفع إلى علي بن النّضر، وأما قراءة شعبة؛ فترتفع إلى ابن مسعود رضي الله عنه، وبينهما من الخلف في الحروف خمس مئة وعشرون حرفاً في المشهور عنهما، وقد روى عن حفص القراءة أناس كثيرون؛ منهم: حسين بن محمد المروزي، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، والفضل بن يحيى الأنباري، وأبو شعيب القوّاس، وآخرون، وتوفي سنة (١٨٠هـ) على الصحيح، وله تسعون عاماً، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (١٠/٧)، «معرفة القراء الكبار» (٢٨٧/١)، «غاية النهاية» (٢٥٤/١).



(٦)

حمزة الكوفي: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة التيمي مولا هم، الكوفي، المعروف بـ (الزيات)؛ لأنه كان يجلب الزيت من العرف إلى حلوان، ويجلب الجبن و الجوز منها إلى الكوفة، ولد سنة (٨٠هـ)، وأدرك الصحابة بالسن، ويحتمل رؤيته بعضهم فيكون من التابعين، قرأ على سليمان بن مهران الأعمش، وعلى أبي حمزة حمران بن أعين، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وطلحة بن مصرف، وجعفر الصادق، يصل بهم إلى علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، وقد كان حمزة إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش، وكان ثقة حجة، بصيرًا بالفرائض، عارفًا بالعربية، حافظًا للحديث، وروى عنه القراءة جماعة لا يحصون كثرة؛ منهم: إبراهيم بن أدهم، والحسين بن علي الجعفي، وسفيان الثوري، ويحيى ابن زياد الفراء، ويحيى بن المبارك اليزيدي واسطة قراءة أبي عمرو بن العلاء، وعلي بن حمزة الكسائي أحد السبعة وأجل أصحابه، وسليم بن عيسى^(١) وهو أ ضبط أصحابه، وعبد الرحمن بن أبي حماد^(٢)، توفي بـ حلوان سنة (١٥٦هـ) عن ست وسبعين سنة، وأشهر من روى قراءته: خلف، وخلاد، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (٢٥٠/١)، «سير أعلام النبلاء» (٩٠/٧)، «غاية النهاية» (٢٦١/١).

خلف: هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي البغدادي أبو محمد البرّار، راوي قراءة حمزة الزيات بواسطة سليم بن عيسى، وقد اختار لنفسه قراءة

(١) انظر ترجمته في «معركة القراء الكبار» (٣٠٥/١)، «غاية النهاية» (٣١٨/١).

(٢) انظر ترجمته في «غاية النهاية» (٣٦٩/١).

فكان أحد العشرة، وتبع ابن الجزري اختياريه، فلم يخرج عن قراءة حمزة والكسائي وشعبة إلا في قوله تعالى: ﴿وَكَرَّمْ عَلَى قَرْبَةٍ﴾ (سورة الأنبياء) الآية (٩٥)، فقرأه كحفص، ولد سنة (١٥٠هـ)، وحفظ القرآن وهو ابن عشر، وطلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، أخذ القراءة عرضاً على سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة، وعن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل الضبي، وروى الحروف عن إسحاق المسيبي، وإسماعيل بن جعفر، ويحيى بن آدم، وسمع الحروف من الكسائي أحد السبعة، ولم يقرأ عليه القرآن بل سمعه يقرأ القرآن إلى خاتمة فضبطه، وكان ثقة كبيراً، حافظاً حجة، زاهداً عالماً عابداً، روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً: إسحاق بن إبراهيم، وأخوه، وإبراهيم ابن علي القصار، وأحمد بن يزيد الحلواني، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم، توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة (٢٢٩هـ) وله تسع وسبعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (٤١٩/١)، «سير أعلام النبلاء» (٥٧٦/١٠)، «غاية النهاية» (٢٧٢/١).

خلّاد: هو خلّاد بن خالد الشيباني أبو عيسى -وقيل: أبو عبد الله- الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، ولد سنة (١١٩هـ)، وقيل: سنة (١٣٠هـ)، أخذ القراءة عرضاً على سليم بن عيسى عن حمزة الزيات، وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر شعبة بن عياش، وعن أبي بكر نفسه دون واسطة عن عاصم ابن أبي التّجود، وعن أبي جعفر محمد بن الحسن الرّواصي، وكان إماماً في القراءة ثقة، عارفاً محققاً، أستاذاً مجوداً، ضابطاً متقناً، وروى عنه القراءة عرضاً جمع؛ منهم: أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، وعلي بن حسين الطبري،

وإبراهيم بن نصر الرازي، ومحمد بن الفضل، ومحمد بن سعيد البزاز، ومحمد بن عيسى الأصبهاني، والقاسم بن يزيد الوزان وهو من أنبل أصحابه، ومحمد بن شاذان الجوهري وهو من أضبط أصحابه، ومحمد بن الهيثم قاضي عكبري وهو من أجل أصحابه، توفي خلاد سنة (٢٢٠هـ) رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٢٢/١)، «غاية النهاية» (٢٧٤/١).



(٧)

الكسائي الكوفي: هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، من ولد بهمن بن فيروز مولى بني أسد، الملقب بـ(الكسائي)؛ لأنه أحرم في كساء، ولد في حدود سنة (١٢٠هـ)، وهو فارسي الأصل، كوفي المنشأ، استوطن بغداد، وأخذ القراءة عرضاً على حمزة أربع مرات وعليه اعتماده، وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني، وروى الحروف عن أبي بكر شعبة بن عياش، وعن إسماعيل بن جعفر، وعن زائدة بن قدامة، يصل بهم إلى أبي بن كعب وزيد ابن ثابت وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، وكان إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بها، وأضبطهم لها، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، وتخبر قراءته من حمزة وغيره، وكان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم، وينقطون مصاحفهم من قراءته، وكان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب والقرآن، مدحه الأئمة حتى قال ابن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي، وروى عنه القراءة عرضاً وسماعاً أمم تترى؛ منهم: أحمد بن جبير، وأحمد بن منصور البغدادي، وأبو عبيد القاسم بن سلام،

وقتيبة بن مهران، والمغيرة بن شعيب، ويحيى بن آدم، وأبو حيوة شريح بن يزيد، ويحيى بن زياد الفراء، وخلف بن هشام البزار أحد العشرة، وراوي قراءة حمزة الزيات أحد السبعة، وعبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان راوي قراءة ابن عامر أحد السبعة، وحفص بن عمر الدوري راويه وراوي قراءة أبي عمرو بن العلاء أحد السبعة، وأبو الحارث الليث بن خالد راويه، وروى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي أحد القراء العشرة، وقد كان الكسائي مع إمامته بالقراءات إماماً في النحو واللغة والعربية، وصنف من الكتب «معاني القرآن»، و«كتاب القراءات»، و«كتاب النوادر»، و«كتاب النحو»، و«كتاب الهجاء»، و«كتاب مقطوع القرآن وموصله»، و«كتاب المصادر»، و«كتاب الحروف»، و«كتاب الهاءات»، و«كتاب أشعار»، توفي على الأصح سنة (١٨٩هـ) برفقة هارون الرشيد بقرية رنبويه من أعمال الري متوجهاً إلى خراسان، ومات معه في المكان عينه محمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة، فقال هارون الرشيد: دفناً الفقه والنحو في الري في يوم واحد، وأشهر رواته: الليث بن خالد، وحفص الدوري، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٩٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (١٣١/٩)، «غاية النهاية» (٥٣٥/١).

الليث: هو الليث بن خالد المروزي، أبو الحارث البغدادي، عرض القراءة على الكسائي، وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن يحيى بن المبارك اليزيدي واسطة قراءة أبي عمرو بن العلاء، وكان ثقة حاذقاً، ضابطاً محققاً، وروى عنه القراءة عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم صاحب الفراء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، والفضل بن شاذان، وغيرهم،

توفي سنة (٢٤٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (١/٤٢٤)،
«غاية النهاية» (٢/٣٤).

حفص الدوري: عرض القراءة على الكسائي، وهو الراوي عن أبي عمرو
بن العلاء البصري أيضاً، وقد تقدمت ترجمته.



(٨)

أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع المخزومي أبو جعفر المدني، أحد
العشرة، تابعي مشهور، كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش
بن أبي ربيعة المخزومي، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وقد قرأ الثلاثة على أبي
بن كعب وقرأ الأخيران على زيد بن ثابت، وكان إمام أهل المدينة في القراءة، فسمي
بذلك القارئ، مع كمال الثقة وتمام الضبط، روى عنه القراءة نافع بن عبد الرحمن
بن أبي نعيم أحد القراء السبعة، وعيسى بن وردان، وسليمان بن مسلم بن جئاز
راويه، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة،
توفي سنة (١٣٠هـ) على الأصح عن نيف وتسعين سنة، وأشهر من روى عنه:
عيسى بن وردان، وسليمان ابن جئاز، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء
الكبار» (١/١٧٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٨٧)، «غاية النهاية» (٢/٣٨٢).

عيسى بن وردان: هو عيسى بن وردان، أبو الحارث المدني، الملقب
ب(الحذاء)، من جلة أصحاب نافع وقدمائهم، ومن أصحابه في القراءة على أبي
جعفر، عرض القرآن على أبي جعفر، وشيبة بن نصاح، ثم عرض على نافع،
وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون راوي نافع، وهو إمام مقرئ حاذق،

ورأى محقق ضابط، توفي في حدود سنة (١٦٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفه القراء الكبار» (٢٤٧/١)، «غاية النهاية» (٦١٦/١).

سليمان ابن جَمَّاز: هو سليمان بن مسلم بن جَمَّاز، أبو الربيع الزهري مولا هم، المدني، روى القراءة عرضاً على أبي جعفر، وشيبة بن نصاح، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة ابن مهران، وكان مقرئاً ضابطاً جليلاً نبيلاً، مقصوداً في قراءة نافع وأبي جعفر، توفي بعد سنة (١٧٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفه القراء الكبار» (٢٩٣/١)، «غاية النهاية» (٣١٥/١).



(٩)

يعقوب الحضرمي البصري: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي، البصري، أخذ القراءة عرضاً على أبي المنذر سلام بن سليمان، وشهاب بن شرنفة، وهمام بن يحيى، وزائدة، وأبي عقيل الدورقي، ومهدي بن ميمون المغولي، وأبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي، وقيل: إنه قرأ على أبي عمرو بن العلاء نفسه، وسمع الحروف من حمزة والكسائي، وثلاثتهم من السبعة، يصل بهم إلى أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وقد كان يعقوب أعلم الناس في زمانه بالقراءات، والعربية، والرواية وكلام العرب، والفقه، انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو، وكان تقياً فاضلاً، ورعاً زاهداً، روى عنه القراءة خلق كثير؛ منهم: زيد ابن أخيه أحمد، وعمر

السراج، وأبو بشر القطان، ومسلم بن سفيان المفسر، وعمر بن المتوكل المعروف
 (برويس) وروح بن عبد المؤمن راويه، وأبو حاتم السجستاني، وأيوب بن
 المتوكل، وأحمد بن محمد الزجاج، وأحمد بن شاذان، وأبو عمر حفص الدوري
 راوي قراءة أبي عمرو والكسائي، وروى عنه حرف أبي عمرو بن العلاء حمدان
 ابن محمد الساجي، وحدث عنه أبو حفص الفلاس، وأبو قلابة، ومحمد بن عباد،
 وثقه الأئمة، وصنّف كتاب «الجامع»، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات،
 ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وكتاب «وقف التمام»، توفي سنة (٢٠٥هـ) وله
 ثمان وثمانون سنة؛ كسّن أبيه وجده وجد جده، وأشهر من روى عنه: رويس،
 وروح، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (٣٢٨/١)، «سير أعلام
 النبلاء» (١٠/١٦٩)، «غاية النهاية» (٢/٣٨٦).

رويس: هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي، أبو عبد الله البصري، لقبه:
 (رويس)، أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي، وهو من أحذق أصحابه، وكان
 إماماً مقرئاً حاذقاً مشهوراً جليلاً، عرض عليه القراءة كثير؛ منهم: محمد بن
 هارون التمار، وأبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري الشافعي، توفي بالبصرة سنة
 (٢٣٨هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (١/٤٢٨)، «غاية
 النهاية» (٢/٢٣٤).

رُوح: هو روح بن عبد المؤمن الهذلي، أبو الحسن البصري، النحوي،
 عرض القراءة على يعقوب الحضرمي، وهو من أجلّ أصحابه وأوثقهم، وروى
 الحروف عن أحمد بن موسى وعبد الله بن معاذ كلاهما عن أبي عمرو بن العلاء،
 وكان ثقة جليلاً، ومقرئاً مشهوراً ضابطاً، روى عنه البخاري في «صحيحه»،

وعرض عليه القراءة الطيب بن حمدان القاضي، وأبو بكر محمد بن وهب الثقفي، ومحمد بن الحسن بن زياد، وأحمد بن يزيد الحلواني، وعبد الله بن محمد الزعفراني، ومسلم بن مسلمة، والحسن بن مسلم، وآخرون، توفي سنة (٢٣٤هـ) أو (٢٣٥هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (٩/٢٤٦)، «معركة القراء الكبار» (١/٤٢٧)، «غاية النهاية» (١/٢٨٥).



(١٠)

خلف البزار البغدادي: وهو أحد العشرة، والراوي عن حمزة الزيات الكوفي، وقد تقدمت ترجمته، وأشهر زواته: إسحاق بن إبراهيم المروزي، وإدريس بن عبد الكريم الحداد.

إسحاق: هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، أبو يعقوب البغدادي، قرأ على خلف اختياره، وقام به بعده، وقرأ على الوليد بن مسلم، وكان قَيِّماً بالقراءة، ثقة ثبتاً ضابطاً، ولا يعرف من الاختيارات إلا اختيار خلف، قرأ عليه ابنه محمد بن إسحاق، ومحمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش، والحسن بن عثمان البرصاطي، وعلي بن موسى الثقفي، وابن شنبوذ، توفي سنة (٢٨٦هـ)، رحمه الله ورضي عنه، «غاية النهاية» (١/١٥٥).

إدريس: هو إدريس بن عبد الكريم الحداد، أبو الحسن البغدادي، قرأ على خلف البزار روايته واختياره؛ أي: رواية خلف لقراءة حمزة الزيات، وقراءة خلف نفسه واختياره، وقرأ على محمد بن حبيب الشموني، وكان إماماً متقناً ثقة، روى عنه القراءة سماعاً أحمد بن موسى بن مجاهد صاحب كتاب «السبعة»،

وروى عنه عرضاً جماعة كثيرة؛ منهم: محمد بن أحمد بن شنبوذ، وموسى بن عبيد الله الخاقاني، ومحمد بن إسحاق البخاري، وأحمد بن بويان، وأبو بكر النقاش، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن عبيد الله الرازي، توفي يوم الأضحى سنة (٢٩٢هـ) وله ثلاث وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معركة القراء الكبار» (١/٤٩٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/٤٤)، «غاية النهاية» (١/١٥٤).



إلما؁ بأشهر الفقهاء والمفسرين الذين كثر ذكرهم في هذا الكتاب

علقمة: علقمة بن قيس، أبو شبل النخعي، الفقيه الكبير، عم الأسود بن يزيد، وخال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي ﷺ، وأخذ القراءة عرضاً على ابن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، وعرض عليه إبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب، وغيرهما، وكان أشبه الناس بابن مسعود سَمَنًا وهَذْيًا، توفي سنة (٦٢هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥١٦/١) (٢١٣٥)، «الإصابة» (١١٠/٣).

أبو العالية: رُفيع بن مهران البصري، الرياحي مولا هم، المعروف بأبي العالية، مُحْضَرَم، من كبار التابعين، أسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ بستين، وكان مُقرئًا، ثقة، جليلاً، توفي سنة (٩٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠٧/٤)، «تهذيب التهذيب» (٦١٠/١).

عروة بن الزبير: عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله المدني، من أئمة التابعين، ولد سنة (٢٣هـ)، وكان فقيهاً، حافظاً، ثقة، جليلاً، ولم يدخل في شيء من الفتن، حَدَّثَ عن السيدة عائشة رضي الله عنها، ولازمها، وتفقه بها، حتى غدا أعلم الناس بمحدثها، توفي سنة (٩٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١١/٢٠)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢١/٤).

ابن جُبَيْر: سعيد بن جُبَيْر بن هاشم الأسدي، أبو عبد الله الكوفي، الإمام الجليل، من كبار أئمة التابعين ومتقدميهم في التفسير، والحديث، والفقه،

والعبادة، والورع، توفي سنة (٩٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٢١/٤)، «تهذيب التهذيب» (٩/٢).

شُرَيْح: شُرَيْح بن الحارث بن قيس، أبو أُمَيَّة الكِنْدِيُّ، كان في زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه، وهو من أولاد الفُرس الذين باليمن، وكان قاضي المِصْرين دمشق والكوفة، وقد تولى قضاء الكوفة ستين سنة، توفي سنة (٩٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠٠/٤)، «تهذيب التهذيب» (١٦٠/٢).

التَّخَعُمِي: إبراهيم بن يزيد بن قيس، أبو عمران التَّخَعُمِي الكوفي، من أئمة التابعين، كان مفتي أهل الكوفة في زمانه، فقيهاً، صالحاً، ورعاً، متوقفاً، قليل التكلف، توفي سنة (٩٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٢٠/٤)، «تهذيب التهذيب» (٩٢/١).

ابن المسيَّب: سعيد بن المسيَّب بن خُزَن، أبو عمَّد القرشي المخزومي، سيّد التابعين، وفقه الفقهاء، وعالم العلماء في زمانه، لم يكن أحدٌ أعلم منه بقضاء قضاء رسول الله ﷺ، وكان يسير الأيَّام والليالي في طلب الحديث الواحد، توفي سنة (١٠٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢١٧/٤)، «تهذيب التهذيب» (٤٤/٢).

طاووس: طاووس بن كَيْسَان أبو عبد الرحمن الفارسي، عالم أهل اليمن، من أئمة التابعين، كان حافظاً، فقيهاً، قدوة، حُجَّة، أدرك خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ، وحجَّ أربعين حُجَّةً، وكان مُستجاب الدعوة، توفي سنة (١٠١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٨/٥)، «غاية النهاية» (٣٤١/١)، «تهذيب التهذيب» (٢٣٥/٢).

الضَّحَّاك: الضَّحَّاك بن مُزاحم، أبو القاسم الهلالي، صاحب «التفسير»، كان من أوعية العلم، صدوقاً في نفسه، ولكنّه غير مجوّد لحديثه، حدّث عن ابن

عمر، وأنس بن مالك، وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم، ووثقه أحمد ابن حنبل، وابن معين، توفي سنة (١٠٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٩٨/٤)، «تهذيب التهذيب» (٢٢٦/٢).

مُجاهد: مُجاهد بن جَبْر المَكِّي، أبو الحجاج المخزومي، الإمام المشهور، تابعي مقرر، مُجمَع على إمامته وتقْدمه والاحتجاج به في الفقه والتفسير والحديث، توفي بمكة سنة (١٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٤٩/٤)، «تهذيب التهذيب» (٢٥/٤).

الشَّعْبِي: عامر بن سُراحيل بن عبد، أبو عمرو الشَّعْبِي، الكوفي، الهَمْدَانِي، الإمام الجليل، ولد سنة (١٩هـ)، وكان من فقهاء التابعين بالكوفة، عظيم الحِلْم، كثير العلم، التمسّت منه الفتوى مع وجود أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، عَرَضَ على السُّلَمِيّ وعلقمة، توفي سنة (١٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٩٤/٤)، «غاية النهاية» (٣٥٠/٢)، «تهذيب التهذيب» (٢٦٤/٢).

عِكْرَمَة: عِكْرَمَة القُرَشِيّ الهاشمي، أبو عبد الله المدني، أصله من البربر من أهل المغرب، مولى عبد الله بن العباس رضي الله عنه، صاحبه ولازمه، وروى عنه، وكان من أعلام التابعين، وأعلم الناس بالتفسير، توفي سنة (١٠٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٦٤/٢٠)، «سير أعلام النبلاء» (١٢/٥).

الحسن البصري: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي جليل، ولد لستين من خلافة سيّدنا عمر رضي الله عنه، وأدرك عددًا كبيرًا من الصحابة رضي الله عنهم، وكان جامعًا، عالمًا، فقيهاً، ثقة، مأمونًا، عابداً، ناسكًا، كثير العلم، فصيحًا، وسيماً، لم يرَ أعلم منه في زمانه، توفي سنة (١١٠هـ)، انظر «سير أعلام

النبلاء» (٥٦٣/٤)، «تهذيب التهذيب» (٣٨٨/١).

ابن سيرين: محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري البصري، التابعي الجليل، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، كان أحسن الناس بالفرائض والقضاء والحساب، اُتسم بالإصابة في تعبير الرؤيا، وبالورع والسداد أمام السلاطين، توفي سنة (١١٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣٤٤/٢٥)، «سير أعلام النبلاء» (٦٠٦/٤).

وَهَب بن مُتَبَّه: وَهَب بن مُتَبَّه بن كامل اليماني، أبو عبد الله الأنباري، تابعي كبير، ولد سنة (٣٤هـ)، في خلافة سيّدنا عثمان رضي الله عنه، وكان من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية، مع ثقة وجمالة، توفي سنة (١١٠هـ)، انظر «تهذيب الأسماء واللغات» (٣١٨/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥٤٤/٤).

عطاء بن أبي رباح: القُرشيُّ الفِهريُّ، أبو محمّد المَكِّي، مولى آل أبي خَنَعَم، وقيل: مولى بني جُمَح، ولد سنة (٢٧هـ)، ونشأ بمكة، وسمع العبادة الأربعة، وأدرك متين من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان مفتيًا، وأعلم الناس بالمناسك، حجَّ ما يزيد على سبعين حَجَّة، وكان لا يَفْتُر مجلسه عن ذكر الله، وقد افترش المسجد عشرين سنة، توفي سنة (١١٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٦٩/٢٠)، «سير أعلام النبلاء» (٧٨/٥).

قَتادة: قَتادة بن دِعامة بن عزيز، أبو الخطاب السَّدوسيُّ البصري، تابعي، إمام، حافظ، ثقة، حُجَّة، ولد سنة (٦٠هـ)، وكان من أعلم الناس بالقرآن والفقه، توفي سنة (١١٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٦٩/٥)، «تهذيب التهذيب» (٤٢٨/٣).

الرُّهريُّ: محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الرُّهري، أبو

بكر القرشي المدني، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، حافظ زمانه، وفريد أوانه، ولد سنة (٥٠هـ)، وكان ثقة، كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهاً جامعاً، وكان من أسخى الناس، وأحسنهم حديثاً، وأجودهم إسناداً، توفي سنة (١٢٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٥٦/١٥)، «تهذيب التهذيب» (٦٩٦/٣).

سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق، الإمام، الحافظ، المجتهد، الجامع للمحاسن والشمم، أجمعوا على أمانته وورعه وضبطه وزهده وتقضمه، حتى استغني عن تزكيته، ولد سنة (٩٧هـ)، وطلب العلم منذ حداثة، وساد العلماء العاملين في زمانه، توفي سنة (١٢٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٢٩/٧)، «تهذيب التهذيب» (٥٦/٢).

عمرو بن دينار: أبو محمد المكي الجمحي مولاهم، الإمام الكبير، عالم مكة، روى القراءة عن ابن عباس، وروى عنه يحيى بن صبيح، وقتادة، وجعفر الصادق، لم يعرف في زمنه أفقه ولا أعلم منه، توفي سنة (١٢٦هـ)، انظر «غاية النهاية» (٦٠٠/١) (٢٤٥١)، «تهذيب التهذيب» (٢٦٨/٣).

السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمد القرشي الأعور، الإمام الكبير المفسر، أصله حجازي، وسكن الكوفة، وكان أحد موالى قریش، سمي بالسدي؛ لأنه كان يقعد على شدة باب الجامع في الكوفة، توفي سنة (١٢٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٣٢/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٦٤/٥).

ربيعة: ربيعة بن أبي عبد الرحمن فزوخ التيمي مولاهم، أبو عثمان، مفتي المدينة، المشهور بربيعة الرأي، كان من أئمة الاجتهاد، ثقة فطناً، كثير الحديث، سريع الجواب، توفي سنة (١٣٦هـ) بالمدينة، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨٩/٦)، «تهذيب التهذيب» (٥٩٨/١).

زيد بن أسلم: زيد بن أسلم العدوي، أبو أسامة، أو أبو عبد الله المدني الفقيه، مولى عمر رضي الله عنه، روى عن أبيه، وابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم، وروى عنه أولاده الثلاثة، والسفيانان، وغيرهم، وكان عالماً بتفسير القرآن، ثقة، من أهل العلم والحديث والفقه، توفي سنة (١٣٦هـ)، انظر «تذكرة الحفاظ» (١/١٣٢)، «تهذيب التهذيب» (١/٦٥٨).

الربيع بن أنس: الربيع بن أنس البكري البصري، ثم الحراساني، من صغار التابعين، روى عن أنس بن مالك، ولقي ابن عمر وجابر بن عبد الله رضي الله عنه، وروى عن الحسن البصري، وأبي العالية، توفي سنة (١٤٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٦٠/٩).

الكلبي: محمد بن السائب بن بشر، أبو النضر الكلبي، العلامة الأخباري النسابة المفسر، يروي عنه ولده هشام، وهو شيعي متروك الحديث، أخذ عن أبي صالح، وجريز، والفرزدق، وكان الثوري يروي عنه ويدلّسه، فيقول: (حدثنا أبو النضر)، وقد اتفق أهل النقل على ذمّه، وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع، توفي سنة (١٤٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/٢٤٨)، «تهذيب التهذيب» (٣/٥٧٠).

ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو خالد، وأبو الوليد المكي، الأموي مولاهم، أصله رومي، ولد سنة (٨٠هـ)، وكان إماماً علامة حافظاً، وهو أول من دَوّن العلم بمكة، وله من الأحاديث المرفوعة ألف حديث، توفي سنة (١٥٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/٣٢٥)، «تهذيب التهذيب» (٢/٦١٦).

أبو حنيفة: الثُّعْمَانُ بن ثابت التيميُّ مولا هم، الكوفيُّ، الإمام المجتهد، فقيه المِلَّة، وعالم العراق، وصاحب المذهب الحنَفيِّ، ولد سنة (٨٠هـ)، وأدرك بعض الصحابة، وعُني بطلب الآثار، وإليه يعود الرأي في الفقه، والتدقيق في غوامضه، حتى قيل: النَّاسُ عِيَالٌ في الفقه على أبي حنيفة، توفيَّ سنة (١٥٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٩٠/٦)، «تهذيب التهذيب» (٢٢٩/٤).

الأوزاعيُّ: عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد، أبو عَمْرٍو الأوزاعيُّ، الإمام المجتهد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، من تابعي التابعين، وعُمنَّ شهد له العلماء بكثرة الحديث، وغزارة الفقه، والورع، والزهد، روى عن خلق كثير من التابعين، سكن في (عجلة الأوزاع) ظاهر الفرائد بدمشق، وتوفيَّ سنة (١٥٧هـ) ببيروت مرابطاً بها، انظر «تهذيب الأسماء واللغات» (٦٨٥/١)، «سير أعلام النبلاء» (١٠٧/٧).

اللَّيْث: اللَّيْثُ بن سَعْدِ الْفَهْمِيُّ، أبو الحارث، عالم الديار المصرية، سمع عطاء بن أبي رباح، وابن شهاب، وهشام بن عروة، وغيرهم، وروى عنه خلق كثير؛ كابن لهيعة، وابن المبارك، ويحيى بن بُكَيْر، وكان إماماً، مجتهداً، ثقة، جليلاً، كثير الحديث، سخيّاً، توفيَّ سنة (١٧٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣٦/٨)، «تهذيب التهذيب» (٤٨١/٣).

مالك: مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحيُّ المدنيُّ، أبو عبد الله، شيخ الإسلام، وإمام دار الهجرة، الحافظ المجتهد، صاحب المذهب المالِكيِّ، ولد سنة (٩٣هـ)، وطلب العلم وهو حَدَّثٌ، وحَدَّثَ عن الجماعة وهو شابٌّ، وتأهَّلَ للفتنِ وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وبلغ من العلم والفضل مبلغاً،

حتى قيل: لا يُفْتَى ومالكٌ في المدينة، توفي سنة (١٧٩هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٨/٨)، «تهذيب التهذيب» (٦/٤).

ابن زيد: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي مولاهم، المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، وجمع تفسيراً في مجلد، روى عن أبيه، وعن سلمة بن دينار، وصفوان بن سليم، ومحمد بن المنكدر، وروى عنه جماعة، ولكن ضعفوه وأخوه في الحديث، توفي سنة (١٨٢هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١١٤/١٧)، «سير أعلام النبلاء» (٣٤٩/٨).

أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الأنصاري، الكوفي، أبو يوسف القاضي، الإمام، العلامة، المجتهد، الحافظ، صاحب الإمام أبي حنيفة، ولد سنة (١١٣هـ)، وكان فقيراً، فتعاهده أبو حنيفة، فصار أنبل أصحابه وأعلمهم، وكان صاحب حديث وسنة، روى عنه يحيى بن معين، وأحمد ابن حنبل، وابن الجعد، وخلق كثير، توفي سنة (١٨٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٣٥/٨).

محمد بن الحسن: هو محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيباني، الكوفي، الإمام العلامة، فقيه العراق، وصاحب أبي حنيفة، ولد بواسط سنة (١٣٢هـ)، ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد، جالس مالكاً ثلاث سنين، وأخذ عنه الشافعي فأكثر جداً، وُلِّي القضاء للرشد بعد القاضي أبي يوسف، وكان يضرب بذكائه المثل، قال الشافعي: كتبت عنه وقرَّبْتُني، وما نظرت سميّاً أذكى منه، ولو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن؛ لقلت لفصاحته، وقال ابن معين: كتبت عنه «الجامع الصغير»، توفي سنة (١٨٩هـ) بالرّي، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣٤/٩).

ابن عُبَيْدَةَ: سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بن أَبِي عِمْرَانَ مِيمُون، مولى مُحَمَّد بن مُزَاحِم أَخِي الضَّحَّاك، أَبُو مُحَمَّد الهَلَالِيُّ الكُوفِيُّ، الإمام المجتهد الكبير، الحافظ، الحُجَّة، الثَّابِت، أمير المؤمنين في الحديث، روى عن الكبار، وروى عنه الكبار، ولد سنة (١٠٧هـ)، وتوفي سنة (١٩٨هـ)، ودفن بالحجون، انظر «تهذيب الكمال» (١٧٧/١١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٥٤/٨).

الشافعي: مُحَمَّد بن إدريس، أَبُو عبد الله الْقُرَشِيُّ، نسيب رسول الله ﷺ، الإمام، الحُجَّة، المجتهد، صاحب المذهب الشافعي، وإليه المرجع في تدوينه، مع سَبْقِهِ أيضاً في تدوين علم الأصول، ولد سنة (١٥٠هـ)، ونشأ يتيماً، وأقبل على العربية والشعر، وحُبِّبَ إليه الفقه، فساد أهل زمانه، وكان من أفصح الناس، مع عذوبة منطوق، وحسن بلاغة، وفَرَط ذكاء، وسيلان ذهن، وحضور حُجَّة، توفي سنة (٢٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/١٠)، «تهذيب التهذيب» (٤٩٧/٣).

إسحاق بن رَاهُوَيْه: إِسْحَاق بن إبراهيم بن مُحَمَّد الحَنْظَلِيُّ، أَبُو يعقوب، المعروف ب(ابن رَاهُوَيْه)، سَيِّد الحَفَاط، الإمام، الحُجَّة، ولد سنة (١٦١هـ)، ولم يُعرف له نظير في العراق، وهو أحد الأئمة الذين طافوا البلاد، وله «المسند» الذي أملاه من حفظه مرّة، توفي سنة (٢٣٨هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٥٨/١١)، «تهذيب التهذيب» (١١٢/١).

أبو ثور: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكَلْبِيُّ البَغْدَادِيُّ، الفقيه المجتهد، عَدَّه الإمام أحمد في منزلة الثوري، ولد في حدود سنة (١٧٠هـ)، وكان أحد أئمة الدنيا فِقْهاً، وعِلْماً، وفضلاً، وورعاً، وديانةً، وخيراً، وكان مَمَّنْ صَنَّف الكتب، وفَرَّع على السنن، توفي سنة (٢٤٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧٢/١٢)، «تهذيب التهذيب» (٦٤/١).

أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الدهلي الشيباني البغدادي، شيخ الإسلام، وناصر السنة، وأمير المؤمنين في الحديث، الإمام المجتهد، صاحب المذهب الحنبلّي، ولد سنة (١٦٤هـ)، وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وعدّة شيوخه: متان وثمانون وثيّف، ولم يكن له نظير في رواية الحديث ودرأته ومعانيه، حتى كان حُجّة الله على خلقه، توفي سنة (٢٤١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/١٧٧)، «تهذيب التهذيب» (١/٤٣).

الطبري: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، ولد سنة (٢٢٤هـ)، وطلب العلم، وأكثر التّرحال، وكان من أئمّة الاجتهاد في زمانه، إماماً في الفقه، ورأساً في التفسير، وعَلّامة في التاريخ والأخبار، عارفاً بالقراءات واللغة، توفي سنة (٣١٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٤/٢٦٧)، «لسان الميزان» (٧/٢٥).



إلماعٌ بأشهر اللُّغَوِيِّينَ والنُّحَاةِ الذين كَثُرَ ذِكرُهم في هذا الكتاب

الخليل: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، الأزدي، اليخمدِي، أبو عبد الرحمن، شيخ سيبويه، ولد سنة (١٠٠هـ)، وكان من أئمة اللُّغة والأدب، وهو واضع علم العَرُوض، وصاحب كتاب «العَيْن»، اتَّفَقُوا على جلالته وفضله، مع الزهد، والورع، والانقطاع إلى العلم، توفِّي سنة (١٧٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٢٩/٧)، «بُغية الوُعاة» (٥٣٨/١).

سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البصري، أبو بشر، إمام النُّحو، وحُجَّة العرب بلا مُنازع، لُقِّبَ بـ(سيبويه)؛ لطيب راحته، طلب الفقه والحديث، ثمَّ أقبل على اللُّغة لفساد لغة أهل عصره، وألَّف كتابه الكبير في هذا الفن «الكتاب»، توفِّي سنة (١٨٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٥١/٨)، «بُغية الوُعاة» (٢٢٠/٢).

يونس بن حبيب: أبو عبد الرحمن الصَّبِّي مولا هم، البصري النَّحوي، روى القراءة عرضاً عن أبان، وأبي عمرو، وأخذ العربية عنه، وعن حماد بن سلمة، وعن سيبويه، وروى القراءة عنه ابنه حرمي، وأبو عمر الجرُمي، وله قياس في النُّحو، ومذاهب يتفرَّد بها، توفي سنة (١٨٢هـ)، «غاية النهاية» (٤٠٦/٢) (٣٩٤٨)، «بُغية الوُعاة» (٣٥٣/٢).

الفراء: يحيى بن زياد الأسدي مولا هم، الكوفي، النَّحوي، أبو زكريا،

المعروف بـ(الفراء)، كان علامة في العربية، ثقة، مَن يُشهد له بالفطنة والحِفظ، عارفاً بأيام العرب والشعر والنجوم وغيرها، له تصانيف عديدة؛ منها «معاني القرآن»، توفي سنة (٢٠٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/١١٨)، «بغية الوعاة» (٣٢١/٢).

أبو عُبَيْدة: مَقَمَر بن المُنْتَنِي التيمي مولا هم، البصري، اللغوي، ولد سنة (١١٢هـ)، وكان أحد بحور العلم، إماماً، علامة، ثقة، متوسّعاً في علم اللسان وأيام الناس، توفي سنة (٢١٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/٤٤٥)، «بغية الوعاة» (٢/٢٨٤).

الأخفش: سعيد بن مسعدة المجاشعي مولا هم، البصري، أبو الحسن، إمام العربية المعروف بـ(الأخفش الأوسط)، وهو المراد في إطلاقه غالباً في هذا الكتاب وغيره، وهو أحد الثلاثة المشهورين بالأخفش^(١)، قرأ التَّخُو على سيبويه، وهو أحفظ من أخذ عنه، وكان معتزلياً، له مصنفات كثيرة؛ منها «معاني القرآن»، توفي

(١) والأخراhan هما: الأخفش الأكبر: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، شيخ سيبويه، وأبي عبيدة مَقَمَر بن المُنْتَنِي، وعيسى بن عمر، ولم يذكر تاريخ وفاته.

والأخفش الأصغر: أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل، البغداديُّ الثُّخوي، تلميذ ثَعْلَب والمبرد، توفي سنة (٣١٥هـ).

هذا، وقد ذكر السيوطي في «المزهر» أحد عشر لغوياً لُقِب بـ(الأخفش)؛ هؤلاء الثلاثة، ويضاف إليهم: أحمد بن جمران بن سلامة الألهاني، مصنف «غريب الموطأ»، والمتوفى قبل سنة (٢٥٠هـ)، وهارون بن موسى بن شريك الثَّغَلِي، أبو عبد الله القارئ الدَّمَشقي، المتوفى سنة (٢٩٢هـ)، وسيأتي له ذكر في القراءات في هذا الكتاب، وأحمد بن محمد المَوْصِلِي، أحد شيوخ ابن جني، ومصنف كتاب «تعليل القراءات»، وخلف بن عمرو التَّشْكُرِي البَلْسِي، المتوفى بعد سنة (٤٦٠هـ)، وعبد الله بن محمد البغدادي، من أصحاب الأصمعي، وعبد العزيز بن أحمد الأندلسي، من شيوخ ابن عبد البر، وعلي بن محمد الإدريسي، المتوفى سنة (٤٥٠هـ)، وعلي بن إسماعيل الفاطمي.

سنة (٢١٥هـ)، انظر «بغية الوعاة» (٥٧٠/١)، «شذرات الذهب» (٧٣/٣).
 أبو عُبَيْد: القاسم بن سَلَام بن عبد الله، أبو عُبَيْدِ الهَرَوِيِّ، الحافظ، الحُجَّةُ،
 الثَّبَتُ، المصنَّف، كان إمام أهل عصره في شَتَّى فنون العلم، أخذ عن الفَرَاء
 وغيره، وكان فاضلاً في دينه وعلمه، ربَّانِيًا، مُفْتِيًا، عالماً بالقرآن والفقه والأخبار
 والعربيَّة، حسن الرواية، صحيح النقل، له مصنفات كثيرة؛ منها «الغريب
 المصنف»، «غريب الحديث»، «الأموال»، وغيرها، توفي سنة (٢٢٤هـ)، انظر
 «سير أعلام النبلاء» (٤٩٠/١٠)، «بغية الوعاة» (٢٤٥/٢).

المازنيُّ: بَكْر بن مُحَمَّد بن عَدِيّ البصريُّ، أبو عثمان المازنيُّ، كان إماماً في
 العربيَّة، مُتَّسِعاً في الرواية، أخذ عن الأَخْفَش، ولم يكن أحدٌ أعلمَ منه بالتَّخَوُّع بعد
 سيبويه، وله كتاب في تفسير «الكتاب»، توفي سنة (٢٤٧هـ)، انظر «سير أعلام
 النبلاء» (٣٥١/٨)، «بغية الوعاة» (٤٤٦/١).

أبو حاتم: سَهْل بن مُحَمَّد بن عثمان، أبو حاتم السَّجِسْتَانِيُّ، من ساكني
 البصرة، كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ «كتاب سيبويه» على
 الأَخْفَش مرَّتين، وروى عن أبي عُبَيْدة، وأبي زيد، والأصمعيِّ، وروى عنه ابن
 دُرَيْد، وهو أوَّل مَنْ صَنَّف في القراءات، أخذ القراءة عن يعقوب عَرَضًا، وكان
 من جِلَّة أصحابه، وعَرَض على سَلَام أيضًا، وله اختيار في القراءة، توفي سنة
 (٢٥٥هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٢٠/١)، «بغية الوعاة» (٥٨٦/١).

المبرِّد: مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأَزْدِيّ البصريُّ، أبو العَبَّاس المعروف
 بالمبرِّد، إمام العربيَّة ببغداد في زمانه، وأحد أئمَّة الأدب والأخبار، أخذ عن
 المازني، وله مصنَّفات كثيرة؛ منها «المقتَضَب»، «الكامل»، توفي سنة (٢٨٥هـ)،
 انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٧٦/١٣)، «بغية الوعاة» (٢٥٥/١).

تَقَلَّبَ: أحمد بن يحيى الشيباني مولاهم، البغدادي، أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في التَّخْو واللُّغَة، حفظ كتب الفَرَاء، ولازم ابن الأعرابي، وأكَبَّ على الشعر والمعاني والغريب، وروى عنه الأخفش الأصغر، ونَفْطُوهِ، وأبو عمر الزاهد، وقال بعضهم: إِنَّمَا فَضَّلَ أَهْلَ عَصْرِهِ لِلْعُلُومِ الَّتِي تَضِيْقُ عَنْهَا الصُّدُورُ، له «المجالس»، و«الفصيح»، تُوَفِّي سنة (٢٩١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/١٤)، «بغية الوعاة» (٣٨٠/١) (٧٨٧).

الرَّجَّاج: إبراهيم بن السَّري، أبو إسحاق البغدادي، الإمام التَّخَوِي، عمل بالرُّجَّاج، ثُمَّ مالَ إِلَى التَّخْو، فلزم المبرِّد، وكان من أَهْلِ الْفَضْلِ وَالدين، له تَأْلِيْفُ جَمَّةٍ مِنْهَا «معاني القرآن وإعرابه»، تُوَفِّي سنة (٣١١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٦٠/١٤)، «بغية الوعاة» (٣٩٥/١).

نِفْطُوهِ: هو إبراهيم بن مُحَمَّد بن عَرَفَة، أبو عبد الله، الإمام العلامة، الحافظ، التَّخَوِي، صاحب التصانيف، الملقَّب (بنفطويه)، ولد سنة (٢٤٤هـ)، وكان عالماً بالعربيَّة واللُّغَة والحديث، متضلِّعاً من العلوم، أخذ عن المبرِّد وثعلب، وتفقه على داود الظاهري، حدَّث عنه المعافي بن زكريا، وأبو بكر بن شاذان، وأبو عمر بن حيويه، وأبو بكر بن المُقَرِّي، وآخرون، وكان زاهر الأخلاق، حسن المجالسة، حافظاً للقرآن والسير والأثام، ذا سُنَّةٍ وَدِينٍ ومُرُوءَةٍ وَقُوَّةٍ، تُوَفِّي في صفر سنة (٣٢٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧٥/١٥)، «البلغة» (ص ٦١)، «بغية الوعاة» (٤١١/١).

النَّحَّاس: أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل المرادي، أبو جعفر، يعرف بابن النَّحَّاس، التَّخَوِي، المصري، من أَهْلِ الْفَضْلِ الشَّائِعِ، والعلم الذائع، أخذ عن

الأخفش الأصغر، والمبرد، والزجاج، وسمع النّسائي، وله مصنّفات كثيرة؛ أشهرها «إعراب القرآن»، «شرح المعلقات»، توفي سنة (٣٢٨هـ)، انظر «بغية الوعاة» (٣٤٧/١)، «شذرات الذهب» (٣٤٦/٢).

أبو عليّ الفارسيّ: الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفسويّ، الفارسيّ، من أئمة النّحو، كان فزد زمانه في علم العربيّة، أخذ عن الزّجاج وغيره، وكان من أبرع تلامذته ابن جنيّ، وله تصانيف كثيرة؛ منها «الإيضاح»، و«الحجّة»، توفي سنة (٣٧٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٧٩/١٦)، «بغية الوعاة» (٤٧٧/١).

ابن جنيّ: عثمان بن جنيّ الفارسيّ الموصليّ، أبو الفتح، إمام العربيّة، وأحذق أهل الأدب، وأعلمهم بالنّحو والتصريف، ووجوه القراءات، أخذ عن أبي عليّ الفارسيّ دهرًا، ولمّا توفيّ أبو عليّ أخذ مكانه ببغداد، له تصانيف كثيرة؛ منها «الخصائص»، «المحتسب»، توفيّ سنة (٣٩٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/١٧)، «بغية الوعاة» (١٢٦/١).



وصف النسخ الخطية

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب المبارك على خمس عشرة نسخة خطية، واستأنسنا باثنتين غيرها، وهذا وصفها:

١ - نسخة دار الكتب الظاهرية، ورمزنا لها ب(أ):

رقمها: (٥٠٤) تفسير (١٠٧)، تبدأ من أول الكتاب، وتنتهي عند تفسير الآية (٢٠) من سورة المائدة، وعلى هامشها مقابلات من نسخ أخرى. وهي بخط نسخي قديم جيد، واضح ومقروء، ومضبوط بالشكل، وكتبت أسماء السور، والآيات، ورؤوس الفقر بالأحمر، على كثرة التحريف فيها. وتقع في (٢١٥) ورقة، في كل صفحة (١٩) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر الواحد (١٠) كلمات.

وعلى الورقة الأولى منها قيد تملك باسم يوسف بن محمد العظمي (١١٧٥هـ)، وقيد وقف الحاج محمد باشا والي الشام (١١٩٠هـ).

ووافق الفراغ من نسخها يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الآخرة، سنة ثمان مائة وسبع مئة، كما ذكر في آخرها.

٢ - نسخة مكتبة برلين، ورمزنا لها ب(ب):

رقمها (١٤٦٠)، وتبدأ من أول الكتاب إلى الآية (٣٥) من سورة هود، وقد كتبت بخط نسخي قديم واضح، ومضبوط بالشكل أيضًا.

وتقع في (٣٢٦) ورقة، في كل ورقة (١٩) سطرًا، ومتوسط كلمات السطر

الواحد (١١) كلمة.

وفيها نقص في عدة مواضع؛ ففي المقدمة نقص بمقدار ورقة، وفي سورة البقرة نقص بمقدار عشر ورقات تقريباً، ويبدأ من إعراب الآية (٢٦)، وينتهي ببداية أحكام الآية (٦٢)، وآخر بمقدار ورقتين، ويبدأ من قراءات الآية (٢١١) إلى إعراب الآية (٢١٥)، ونقص في سورة النساء بمقدار ورقة، ونقص من الآية (١٢٠) من سورة الأنعام إلى الآية (٥٤) من سورة الأعراف، ونقص من أحكام القسم الثاني من سورة التوبة إلى ما قبل نهاية سورة يونس، وأشرنا إلى جميع ذلك في محالّه في الهامش.

وليس عليها اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ، وقد خلت من علامات المقابلة.

٣- نسخة دار الكتب التونسية، ورمزنا لها ب(ت):

تبدأ من الآية (٤٤) من سورة يس، ويترّ آخرها عند بداية القول في الهمز، وعليه فهي خالية من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

وقد كتبت بخط مغربي واضح، وضبطت بالشكل، وفيها نقص في موضعين؛ الأول بمقدار ورقة، وقد أشرنا إليه في محلّه، والثاني من سورة الحجرات إلى سورة الرحمن.

وتقع في (١٠٩) ورقة، في كلّ ورقة (٢٦) سطرًا، ومتوسط عدد كلمات كلّ سطر (١٤) كلمة.

٤- نسخة من مكتبة مركز الباطين، ورمزنا لها ب(خ):

تبدأ من أوّل الكتاب، وتنتهي عند بداية سورة المائدة.

وهي نسخة جيّدة، مكتوبة بخط مغربي واضح، مضبوط بالشكل.

وتقع في (١٤٠) ورقة، في كلّ ورقة (٢٦) سطرًا، ومتوسط عدد كلمات كلّ سطر (١٢) كلمة، وعليها مقابلة.

ولم يذكر اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

٥ - نسخة مكتبة مراد ملا بتركيا، ورمزنا لها ب(ر):

وهي تنفرد من بين سائر النسخ بتمامها، فقد حوت الكتاب كله، لكن سقط منها مقدار ورقة في سورة البقرة، وأشرنا إليه في محله، وعليها مقابلات.

وكتبها أبو بكر بن درويش الزريابيّ الحنفّي بخط فارسي صغير جدًا، خالٍ من الشكل، تصعب قراءته، على كثرة التحريف فيها، والسقط بسبق النظر، فتركنا اتخاذها أصلًا لما سلف من جهة، ولجودة غيرها من جهة أخرى.

وتقع في (٢٠٧) ورقة، في كلّ ورقة (٤١) سطرًا، ومتوسّط كلمات السطر

الواحد (٢٢) كلمة.

وخلت من تاريخ النسخ.

٦ - نسخة مكتبة بيوك بتركيا، ورمزنا لها ب(س):

وهي تبدأ من سورة النمل، وتنتهي عند آخر سورة الحجرات.

وقد كتبت بخط نسخي واضح، وضبطت بالشكل.

وتقع في (٢٠٥) ورقة، في كلّ ورقة (١٧) سطرًا، ومتوسّط عدد كلمات كلّ

سطر (١٠) كلمات.

وخلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، وعليها قيود وقف باسم (محمد

بن الحسين البديري).

٧ - نسخة مكتبة تشستريتي، ورمزنا لها ب(ش):

وتبدأ مبتورة من الآية (٢٧) من سورة يس، وقد بُرّ آخرها أيضًا بعد

منتصف القول في الهمز، وعليه سقط اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط مغربي واضح، مضبوط بالشكل.

وفيه نقص في موضعين؛ الأول بمقدار ورقة، وقد أشرنا إليه في محله، والثاني من سورة ق إلى سورة النجم. وتقع في (١٦٩) ورقة، في كل ورقة (٢٠) سطراً، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (١١) كلمة.

٨- نسخة دار الكتب المصرية، ورمزنا لها ب(ص): رقمها (٤٤٥)، تبدأ من الآية (٢١) من سورة المائدة إلى نهاية سورة الحجر. وهي نسخة قيّمة، كتبت بخط مغربي واضح، مضبوط بالشكل، وقوبلت مرّتين.

وفيه نقص في موضعين، الأول بمقدار ورقة، والثاني بمقدار ورقتين، وقد أشرنا إليهما في موضعهما. وتقع في (١٧٢) ورقة، في كل ورقة (٢٣) سطراً، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (١٢) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في ظهر يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، وبلغت المقابلة ثمانية بأم عتيقة، ولم يذكر اسم الناسخ.

٩- نسخة متحف طوبقبوسراي، ورمزنا لها ب(ط): وهي تبدأ من سورة التوبة، وتنتهي عند آخر سورة الإسراء. وقد كتبت بخط نسخي جميل واضح، وضبطت بالشكل. وتقع في (١١٩) ورقة، في كل ورقة (٢١) سطراً، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (١٢) كلمة.

وخلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

١٠ - نسخة دار الكتب الظاهرية، ورمزنا لها ب(ظ):

وهي تبدأ من تفسير الآية (١٢١) من سورة الأنعام، ويترآخرها عند منتصف سورة الحجر، وعليه خلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.
وقد كتبت بخط نسخي واضح، وتقع في (٣٣٦) ورقة، في كل ورقة (٢٠) سطرًا، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (١٢) كلمة، ولا تخلو صفحة من سقوط سطر أو أكثر منها.

١١ - نسخة مكتبة القرويين، ورمزنا لها ب(غ):

وهي تبدأ من أول سورة الكهف، وتنتهي بنهاية الكتاب.
وقد كتبت بخط مغربي مقروء، مع خلوها من النقط إلا ما قل.
وتقع في (٣٩٠) ورقة، في كل ورقة (٣٠) سطرًا، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (١٩) كلمة.

وتاريخ النسخ في آخرها غير مقروء.

١٢ - نسخة مكتبة يوسف آغا، ورمزنا لها ب(ف):

وتتكون من ثلاثة أجزاء، من أول الكتاب إلى آخره، إلا الفصول الأخيرة في الهمز، والإمالة، وغيرهما، وسميت بالمختصر؛ لأنها ذكرت فيها مواضع الأحكام والتفسير من كل قسم، دون القراءات والإعراب.
وقد كتبت بخط مغربي مقروء، مع خلوها من النقط إلا ما قل.

ويقع الجزء الأول في (١٨٤) ورقة، من سورة الفاتحة إلى سورة المائدة، والثاني في (١٨٣) ورقة، من سورة الأنعام إلى سورة النور، والثالث في (١٦٩) ورقة، من سورة الفرقان إلى سورة الناس، في كل ورقة (١٩) سطرًا، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (١٢) كلمة.

ووافق الفراغ منها في الحرم الشريف يوم الأحد التاسع عشر من رجب، سنة إحدى عشرة وست مئة، وعليها قيود وقف.

وإنما قابلنا منها موضع الحاجة مما لم تبق فيه سوى مخطوطتين وهما نسخة مكتبة القرويين (غ) المنسوخ منها، ونسخة المكتبة السلিমانيّة (ر)، فأضفنا إليهما نسخة مكتبة يوسف آغا (ف) اضطراراً، وقابلنا منها مواضع الأحكام والتفسير من كل قسم؛ لاقتصارها عليهما، وذلك من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الشعراء، وقد مر بيانه واضحاً في منهج العمل.

١٣- نسخة مكتبة عموجه زاده، ورمزنا لها ب(ك):

وتبدأ من أول الكتاب، وبُتر آخرها عند نهاية سورة الإسراء، وعليه لم يذكر اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، لكنها تعود تقديراً للقرن السادس أو السابع الهجري.

وقد كتبت بخط نسخي مقروء، مع خلوها من النقط إلّا ما قلّ.

وتقع في (٢٤٢) ورقة، في كلّ ورقة (٢٥) سطراً، ومتوسط عدد كلمات كلّ سطر (١٩) كلمة، وعليها قيود وقف لمحمد الرفقي، والبابلي، وقد انتقل إليه في سلخ شهر صفر سنة (١٠٥٨هـ)، ولحسين باشا بن حسن آغا أخى الوزير محمد باشا المعروف بكوبرلي.

هذا وقد توقفت المقابلة على هذه النسخة عند سورتي النساء والمائدة؛ إلا في مواضع الإشكال استثناساً، وذلك لكثرة التحريف فيها، ووجود كثرة من النسخ أدق منها في هذا القسم.

١٤- نسخة دار الكتب المصرية، ورمزنا لها ب(م):

رقمها (٧٨)، وعليها اسم وحيد سيد عبد العزيز، وتبدأ من أول سورة

البقرة، وتنتهي بنهاية سورة المائدة، وهي نسخة نفيسة، عليها مقابلات.

وكتبها عيسى بن المعلی بن مسلم سنة (٥٨٥هـ)، بخط نسخي جميل واضح، وضبط فيها القراءات.

وتقع في (١٧٨) ورقة، في كل ورقة (٢٣) سطرًا، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (١٠) كلمات.

ووافق الفراغ من نسخها لست بقين من صفر، سنة خمس وثمانين وخمس مئة. ١٥ - نسخة مكتبة يوسف آغا، ورمزنا لها ب(ي):

تبدأ من أول الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام، كتبها أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن النحوي بخط نسخي واضح، وعليها مقابلات، وضبطت القراءات فيها بالشكل.

وتقع في (١٥٥) ورقة، في كل ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (٢٠) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في ليلة الجمعة الحادي عشر من المحرم، سنة أربع وستين وست مئة، وعليها وقف.

هذا، ولم تخل أكثر النسخ من الرطوبة، والتلف، وأثار الأرضة، فضلًا عن النقص، والتصحيف، والتحريف، وقد أغفلنا الإشارة إلى ما وقع في آيات القرآن الكريم من ذلك؛ تنزيهاً له.

والنسختان المستأنس بهما هما:

١ - نسخة مكتبة بطرس برغ، ورمزنا لها ب(ن):

رقمها (٢٠٤٥)، وتبدأ من أول الكتاب، وتنتهي عند منتصف سورة

إبراهيم.

وكتبها خضير بن تزل البغدادي، كتبها بخط نسخي قديم.

وتقع في (١٨٨) ورقة، في كل ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (٢٠) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في العشر الأول من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وسبعين وست مئة.

وسبب عدم الاعتماد عليها: وجود عدد كاف من النسخ للقسم الذي تشمله، فآثرنا الاستئناس بها للترجيح بين النسخ، أو التصحيح أحيانًا.
٢ - نسخة مكتبة الأسكوريال:

رقمها (١٢٧٢)، وهي عبارة عن السفر الثاني من الكتاب، تبدأ من الآية (٢١) من سورة المائدة، وتنتهي بنهاية سورة الحجر.
وكتبها علي بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري سنة (٥٣٣هـ)، بخط مغربي جيد.

وتقع في (١٧٧) ورقة، في كل ورقة (٢٣) سطرًا، ومتوسط عدد كلمات كل سطر (١٠) كلمات.

ولم يتم الاعتماد عليها مع تقدمها؛ لسقمها، وصعوبة قراءتها؛ وذلك لعدم دقة صورتها من المصدر.



صور المخطوطات المعتمد عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١
 ٤٩٢
 ٤٩٣
 ٤٩٤
 ٤٩٥
 ٤٩٦
 ٤٩٧
 ٤٩٨
 ٤٩٩
 ٥٠٠
 ٥٠١
 ٥٠٢
 ٥٠٣
 ٥٠٤
 ٥٠٥
 ٥٠٦
 ٥٠٧
 ٥٠٨
 ٥٠٩
 ٥١٠
 ٥١١
 ٥١٢
 ٥١٣
 ٥١٤
 ٥١٥
 ٥١٦
 ٥١٧
 ٥١٨
 ٥١٩
 ٥٢٠
 ٥٢١
 ٥٢٢
 ٥٢٣
 ٥٢٤
 ٥٢٥
 ٥٢٦
 ٥٢٧
 ٥٢٨
 ٥٢٩
 ٥٣٠
 ٥٣١
 ٥٣٢
 ٥٣٣
 ٥٣٤
 ٥٣٥
 ٥٣٦
 ٥٣٧
 ٥٣٨
 ٥٣٩

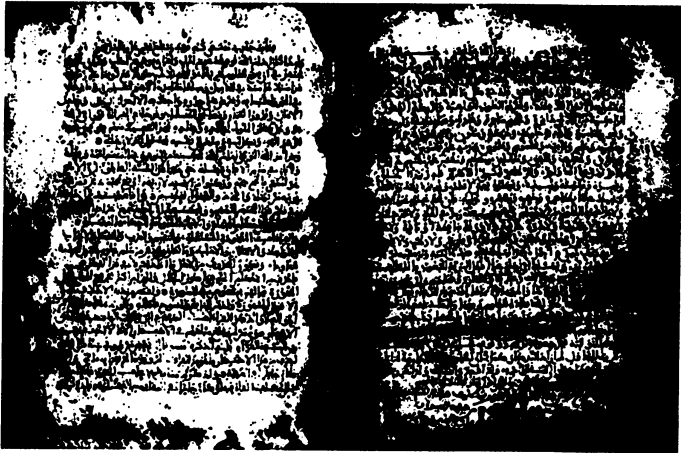
الورقة الأولى من مخطوطة الظاهرية المرمز لها (أ)

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

لورقة الأخيرة من مخطوطة الظاهرية المرمز لها (أ)

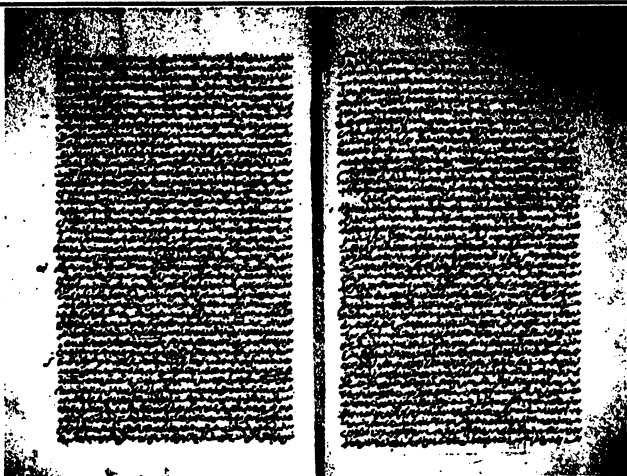
الورقة الأخيرة من مخ



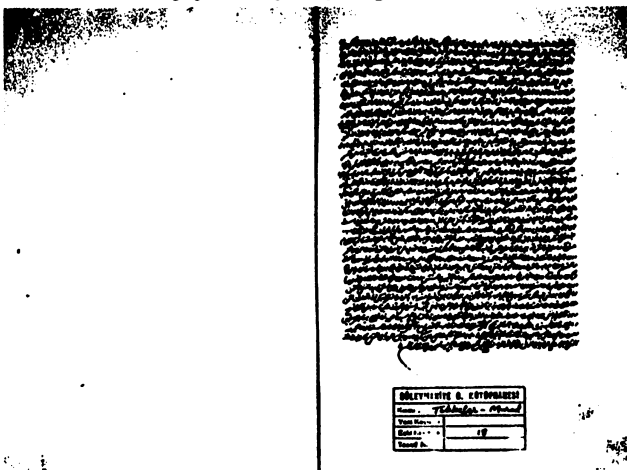
الورقة الأولى من مخطوطة مركز الباطين الرمز لها (خ)



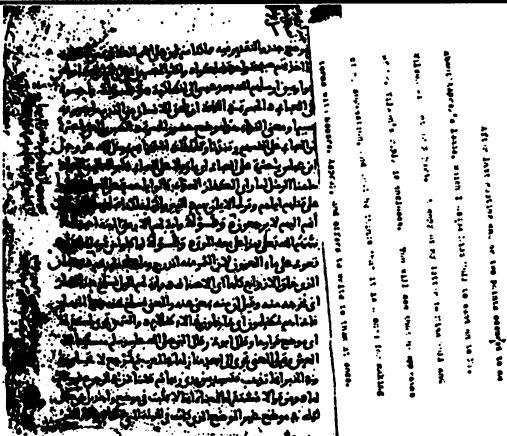
الورقة الأخيرة من مخطوطة مركز الباطين الرمز لها (خ)



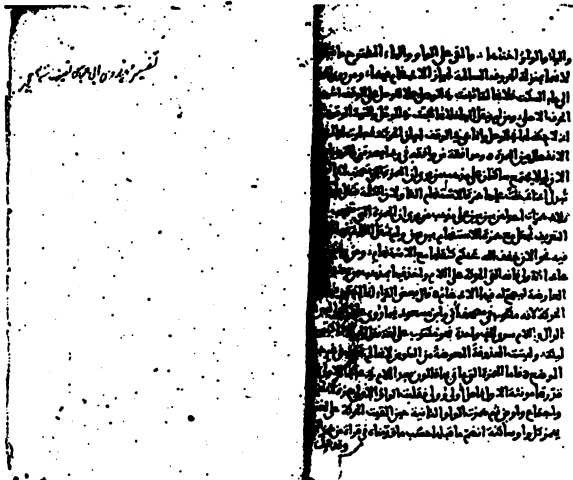
الورقة الأولى من مخطوطة مراد ملا الرمزا (ر)



الورقة الأخيرة من مخطوطة مراد ملا المرزها (ر)



الورقة الأولى من مخطوطة تشستريتي المرمز لها (ش)



الورقة الأخيرة من مخطوطة تشستريتي المرمز لها (ش)

[illegible][illegible]

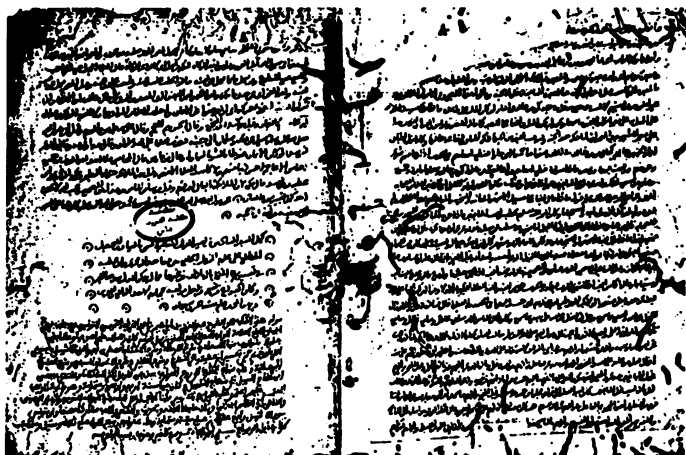
اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية المرملها (ص)

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

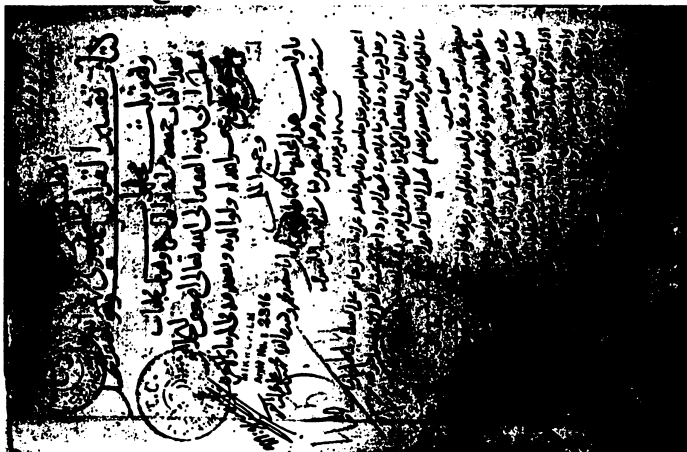
[illegible]

اللوحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية المرز لها (ص)

اللوحة الأخيرة من نسخة دار



الورقة الأخيرة من مخطوطة القرويين المرمز لها (غ)



اللوحة الأولى من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ف)

منهج العمل في الكتاب

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب المبارك على ست عشرة نسخة خطية، ونسخة هي عبارة عن مختصر له، وبيانها يأتي واضحاً في وصف النسخ الخطية إن شاء الله تعالى، ولم نعتمد في عملنا أصلاً واحداً، لتفرق الكتاب على النسخ، وإنما أثبتنا النص الصحيح بطريق الاختيار منها على ما تقتضيه سلامة النص.

- فبدأنا بنسخ الكتاب من نسخة المكتبة الظاهرية (أ)، وقابلنا بست نسخ خطية من بداية الكتاب وحتى نهاية سورة النساء؛ وهي نسخة برلين (ب)، ونسخة مكتبة مراد ملا بتركيا (ر)، ونسخة من مكتبة مركز البابطين (خ)، ونسخة مكتبة عموجه زاده (ك)، ونسخة دار الكتب المصرية (م)، ونسخة مكتبة يوسف آغا (ي).

في بداية سورة المائدة؛ انتهت نسخة المكتبة الظاهرية (أ)، ونسخة مكتبة مركز البابطين (خ)، فتابعنا النسخ من نسخة دار الكتب الظاهرية (ظ)، وتركنا الإشارة إلى التحريفات والسقوط الواقعة فيها؛ لكثرتها.

وبنهاية سورة الأنعام انتهت نسخة دار الكتب المصرية (م)، ونسخة مكتبة يوسف آغا (ي)، وابتدأت نسخة دار الكتب المصرية (ص)، فأدخلناها في المقابلة.

وعند بداية سورة التوبة ابتدأت نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)، فأدخلناها في المقابلة.

وفي بداية سورة هود انتهت نسخة برلين (ب).

وفي منتصف سورة الحجر انتهت نسخة دار الكتب الظاهرية (ظ)، فتابعنا النسخ من نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)؛ لجودتها.

وبنهاية سورة الحجر انتهت نسخة دار الكتب المصرية (ص).

وبنهاية سورة الإسراء انتهت نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)، ونسخة عموجة زاده (ك).

فابتدأنا النسخ من نسخة مكتبة القرويين (غ)، ولم يبق في المقابلة إلا نسخة المكتبة مراد ملا (ر) فقط، فأضفنا إليها نسخة مكتبة يوسف آغا (ف) المختصرة اضطراراً؛ لعدم وجود نسخة أخرى، فقابلنا منها مواضع الأحكام والتفسير من كل قسم؛ لاقتصارها عليهما، وذلك من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الشعراء.

وببداية سورة النمل بدأت نسخة مكتبة بيوك (س)، فثنينا بالمقابلة عليها مع نسخة مكتبة مراد ملا (ر).

وعند سورة يس ابتدأت نسخة مكتبة تشسرتيبي (ش)، فتابعنا النسخ منها؛ لجودتها، وكذلك ابتدأت نسخة دار الكتب التونسية (ت)، فأدخلناها في المقابلة مع نسخة مكتبة القرويين (غ)، ونسختي مكتبة مراد ملا (ر) ومكتبة بيوك (س).

وفي ختام سورة الحجرات انتهت النسخة (س)، وبقيت المقابلة من ثلاث نسخ إلى نهاية سور القرآن الكريم.

وعند الكلام على الأصول في بداية القول في الهمز انتهت نسخة دار الكتب التونسية (ت).

وفي منتصف القول في الهمز توقف النسخ من نسخة مكتبة تشسرتيبي (ش)؛ لانتهائها، فرجعنا إلى النسخ من نسخة مكتبة القرويين (غ)، والمقابلة من

النسخة (ر) فقط إلى نهاية الكتاب.

وهذا من فضل الله علينا أن وقَّعنا إلى الحصول على هذه النسخ من مختلف أصقاع الأرض، حتى اكتمل الكتاب نسخًا، ومقابلة، فله الحمد والمنة.

- ثم شرعنا في التحقيق، فأقمنا النصوص، وأبعدنا عن العبارات الغموض والإشكال؛ بإضافة علامات الترقيم التي تعين على الفهم، والضبط بالشكل، والإفادة من المصادر، وزيادة ما لا يستقيم النص إلا به بين معقوفين []، وليس هذا بيسير، فلا ينبغي الاستخفاف به، ومصادقه قول الجاحظ في مقدمة كتابه «الحيوان»: (ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يُصلح تصحيحًا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشرِ ورقات من حرِّ اللفظ وشريف المعاني أسَرَ عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام).

- وذكرنا في الهامش جميع ما في النسخ من فروق، ما خلا عبارات الثناء على الله عز وجل، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، فأثبتنا في النص ما اجتمعت عليه أكثر النسخ.

- ثم قمنا بتخريج الآيات الكريمة بين قوسين مزهرين ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥

من كتب القراءات والتفسير، مع الاعتماد على توجيه المؤلف لهذه القراءات في الإعراب، وأما القراءات الشاذة؛ فوضعناها بين قوسين مخالفين ﴿ 》؛ تمييزاً لها من المتواتر والمشهور.

وفي الكلام على إعراب مفردات آية تضمنت قراءة شاذة؛ جعلنا موضع الشاهد من الآية في القراءة الشاذة بين القوسين المخالفين للمتواتر، وأما بقية كلمات الآية مما يوافق رسم المصحف العثماني والتواتر؛ فأبقيناه بين قوسين مزهرين.

- ثم قمنا بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، ووضعناها بين قوسين صغيرين ﴿ 》.

- وقمنا بتخريج الأبيات الشعرية، وأنصافها، وضبطها وزناً وشكلاً، والإحالة على ديوان قائلها إن وجد، وعلى كتب اللغة والنحو، ووضعنا اسم البحر بين معقوفين.

- ثم ترجمنا لمن أبهم من الأعلام، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وتوثقنا مما تصحّف منها أو تحرّف، وقد نترك الإشارة في الهامش إلى شيء من ذلك عند كثرتة واستمراره في نسخة ما؛ كابن السميع وأبي السّمال القارئين؛ إذ كان الأول يتصحّف في (أ) و(ر) إلى السميع، وكان الثاني يتحرّف فيهما إلى السماك، فأغفلنا ذلك وأمثاله عند تكرره، وأما المشهورون من الأعلام؛ من الفقهاء، والمفسّرين، واللغويين، والنّحويين؛ فقمنا بجمع تراجمهم، وحصرها في مقدمة الكتاب؛ لتبريزهم، وكثرة ورودهم في النصوص، كما ترجمنا في مقدمة الكتاب لأصحاب القراءات العشر ورواتهم.

- وعرّفنا أيضاً الأماكن والبلدان التي ذكرها المؤلف.

- ثم قمنا بتخريج الأقوال التي نص المؤلف على أصحابها، وتوفرت بين أيدينا مصنفاتهم، دون المبهم منها.
- وذكرنا ما تعقب به على المؤلف ابنُ عطية في تفسيره «المحرر الوجيز»، وأبو حيان في تفسيره «البحر المحيط»، وبيئنا موجزين ما كان صواباً من ذلك، أو تحاملاً وتعصباً، وأعرضنا عن الإسهاب والتطويل في التعليق؛ إذ كان هذا كتاباً مختصراً، خاصاً بأهل الفن من كلِّ علم، فلا يلائمه إلا التعليق المختصر.
- وقد ترجمنا في مقدمة الكتاب للإمام المهدوي رحمه الله تعالى ترجمة موسَّعة مع التعرُّض لمراحل عصره سياسياً واجتماعياً وعلمياً.
- وأثبتنا قائمة بأسماء المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق.
- وإتماماً للفائدة ألحقنا بالكتاب فهرس تفصيلية:
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الآيات الشعرية
- فهرس الأعلام
- فهرس الأحكام الفقهية
- فهرس المسائل النحوية التي توسع فيها المؤلف
- وكذا المسائل الصرفية
- فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق
- وأخيراً: الفهرس العام للكتاب.
- والحمد لله رب العالمين على تمام فضله



تعريف مصطلحات الرموز المستعملة في رسم المصحف الشريف

استعملنا في رسم المصحف الشريف ضمن هذا الكتاب جملة من الرموز الخاصة برسم القراءات، وفيما يلي تعريف مصطلحاتها:

- إشارة المعين: ﴿ ٥ ﴾ علامة الإمالة الكبرى.
- إشارة المثلث: ﴿ ٥ ﴾ علامة الإمالة الصغرى .
- الدائرة الكبيرة المقفولة الوسط: ﴿ ٥ ﴾ :

١. إذا وضعت بدلاً من حركة بعض الحروف؛ دلت على اختلاس هذه الحركة؛ مثل: ﴿أَرْنَا﴾، ﴿أَرْبِي﴾، ﴿يَخْصِمُونَ﴾.

٢. إذا وضعت تحت حرف الصاد؛ دلت على إشمام الصاد صوت الزاي؛ مثل: ﴿الْبَرْط﴾، ﴿أَصْدُق﴾، ﴿يَصْذُر﴾.

٣. إذا وضعت بدلاً من الهمزة، ووضعت على الهمزة حركتها؛ دل ذلك على إبدال الهمزة واواً أو ياء؛ الواو في نحو: ﴿يَسَاءُ إِنَّ﴾ و ﴿وَيَسْمَاءُ أَقْلِي﴾، والياء في نحو: ﴿السَّمَاءُ يَاءُ﴾.

٤. إذا وضعت بدلاً من الهمزة، وعريت من حركتها؛ دل ذلك على تسهيل الهمزة ونطقها بين الهمزة والألف في نحو: ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ أو بينها وبين الواو في نحو: ﴿جَاءَ أُمَّةٌ﴾، أو بينها وبين الياء في مثل: ﴿تَبَّأُ إِزْهِيمَ﴾.

٥. إذا وضعت تحت الحرف الأول من هذه الكلمات: ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَعِصْنَ﴾، ﴿وَجَى﴾، ﴿وَسِيقَ﴾، ﴿وَبِئْءَ﴾، ﴿وَبِئَتْ﴾؛ دلت على إشمام كسر

الحرف الأول منها ضمًا، وهو هنا النطق بحركة مركبة من حركتين: ضمة وكسرة، وجزء الضمة مقدم، وهو الأقل، ويليه جزء الكسرة، وهو الأكثر.

- ألف الإدخال الصغير ﴿ ١ ﴾ إذا وضع بين همزة الاستفهام والهمزة المسهلة؛ دلَّ على وجوب مدّه مدًّا طبيعيًّا بمقدار حركتين؛ مثل: ﴿ءَأَنْتَ﴾، ﴿أَبَيْتُكُمْ﴾، ﴿أَأَلَيْكَ﴾، وهذه الألف هي نفسها ألف المد الطبيعي في جميع القراءات.

- إضافات بعض الحروف التي ألحقت بالرسم العثماني تدل على ذاتية الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية، مع وجوب النطق بها؛ مثل: ﴿حَشَنَ لِلَّهِ﴾، و﴿الْحَيَاةِ﴾، و﴿الصَّلَاةِ﴾، و﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَجِرَيْنِ﴾، و﴿مَا يُدْرِي﴾، و﴿بَصْطَةً﴾، و﴿يَضْطَبُّ﴾، و﴿يَضْنَيْنِ﴾، و﴿الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، و﴿الصِّرَاطِ﴾.

- يُضْبَطُ حرفا الإدغام - الواو والياء - على قراءة خلف عن حمزة بتشديد هما مع تحريكهما بحركتهما؛ وذلك لكمال الإدغام فيهما؛ مثل: ﴿وَرَبِّكَ يَجْعَلُونَ﴾، ﴿مِنْ وَلِيِّكَ﴾.

- تضبط النون الساكنة والتنوين قبل حرفي الخاء والغين على قراءة أبي جعفر بتعرية النون من الحركة، وعدم تشديد الحرف التالي، وبتتابع التنوين مع عدم التشديد في الحرف التالي أيضًا ﴿ ٢ ﴾ ﴿ ٣ ﴾؛ وذلك إشارة إلى إخفاء هذين الحرفين عند النون الساكنة والتنوين في قراءته؛ مثل: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾.

- تعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني إدغامًا كاملاً؛ نحو: ﴿أَغْفِرْ لَنَا﴾، ﴿الْمَصُورَ لَهُ﴾، ﴿الْجَنَّةَ زُمرًا﴾، ﴿فَأَخَذْتَهُمْ﴾، ﴿إِنْ لَيْتَ﴾.



التَّحْصِيلُ

لِفَوَائِدِ كِتَابِ التَّفْصِيلِ أَجْمَاعٍ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ

لِلإِسْلاَمِ الْقُرْآنِ الْمُجْمَعِ الْفَقِيهِ وَالْفَرِي

رُؤْيَى الْعِلْمِ وَالْمَحَبَّةِ هَمَّازٍ وَهَمَّازٍ وَهَمَّازٍ

الْمُتَوَفَّى خَوْصًا ١٤٤٥ هـ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

الْمَقَابِلَةُ وَالْتَحْقِيقُ،

مُحَمَّدُ زَيْيَادُ مُحَمَّدٍ طَاهِرُ شُعْبَانَ فَتْحُ تَصْرِيفِ شَيْخِ الْبُزُورِيَّةِ

الْإِشْرَافُ،

الرُّكْنُ مُحَمَّدُ، مُحَمَّدُ يُونُسُ فَطْرُوحُ

الْمُرَاجَعَةُ الْعِلْمِيَّةُ،

رُشْدِي، مُحَمَّدُ زَيْيَادُ مُحَمَّدٍ فَطْرُوحُ، مُحَمَّدُ يُونُسُ فَطْرُوحُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم آمين ويسر^(١)

قال الفقيه الإمام العالم العامل المقرئ، أبو العباس أحمد بن عمار التميمي
ثم المهدي^(٢) وأرضاه بمتنه وكرمه^(٣):

الحمد لله الذي أخرج الحَبَّ^(٤)، وأنبت الحَبَّ، وأنزل الرزق قَوَامًا لِلخَلْقِ^(٥)،
وَفَلَقَ الفَلَقَ^(٦)، وفرق الفَرْقَ^(٧)، وأنار دواحي الغَسَقِ^(٨)، فله في كلِّ ما تَأَمَّلَهُ^(٩)
الْأَبْصَارُ اللّاحِظَةُ، وتنطقُ به الْأَلْسُنُ اللّافِظَةُ، وتعرفه القلوبُ الواعية، وتُدركه

(١) في (ب): (رب أنعمت فرد)، وفي (ك): (رب يسر عونك)، وفي (خ): (وصل الله على محمد، حسي الله وحده)، وفي (ي): (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد).

(٢) في (ب) و(ك): (قال المقرئ أبو العباس أحمد بن علي المهدي^(١٠)، وزاد في (ك): (الفقيه)، وفي (خ): (قال أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ التميمي ثم المهدي^(١١)، وفي (ي): (قال الشيخ الفقيه المقرئ أبو العباس أحمد بن عمار المهدي^(١٢)).

(٣) الحَبَّ: ما خبيّ وغاب، وهو من الأرض: النبات. «الصحيح» مادة (خبأ).

(٤) القوام - بالفتح -: ما يعاش به، وبالكسر: نظام الأمر وعماده وملاكه. «الصحيح» مادة (قوم).

(٥) في (ب): (البحر)، والفَلَقُ - بالتحريك -: الصبح، أو ما انفلق من عمود الصبح، أو الفجر، أو الخلق كُلُّهُ. «الصحيح» مادة (فلق).

(٦) الفَرْق - محركة -: الصبح نفسه، أو فَلَقَهُ. «الصحيح» مادة (فرق).

(٧) الدواحي: جمع داحية، وهي الظلمة. «الصحيح» مادة (دجا)، والغسق: الليل أو ظلمة أوله. «الصحيح» مادة (غسق).

(٨) في (ي): (تأملته)، وفي هامشها: (نسخة: تأمله) كما في بقية النسخ.

العقول الزاكية؛ من أفلاكٍ دائرة، ونجومٍ سائرة، طالعة^(١) وغائرة، وسماءٍ مُظِلَّة، وأرضٍ مُقِلَّة، ومحورٍ^(٢) طامية، وأوديةٍ جارية، وحركةٍ وسكون، ولائحٍ للعيون، وناطقيٍ وصامت، وسائرٍ وثابت، ومحسوسٍ ولمسوس، ومرئيٍّ غيرٍ ممسوس، ومجتمعٍ ومفترقٍ^(٣)، ومختلفٍ ومتَّفِق، ومتباينٍ ومنظَّم، ومنشَرٍ غيرٍ مُلتَمِّم، دليلٌ شاهدٌ يَدُلُّ على أنَّه واحد، وأثرٌ ظاهرٌ يُنبئ أنَّه مدبِّرٌ قادرٌ^(٤)، يَبْدَأُ الخَلْقَ ويُعِيدُهُ^(٥)، وَيُنشِئُهُ وَيُيَبِّدُهُ، ويكلِّؤُهُ بعينٍ لا تنام، ويدبِّرُهُ^(٦) بقدرته لا تُضَام، ويُحِيطُ عِلْمًا بظواهره وخَفِيَّته، ومستترِهِ^(٧) وجلِّيَّته، فلن يَخْفَى^(٨) عليه عددُ الأنفاس، ولا ما تُضمِرُهُ القلوبُ من الإحساس، ولا يَغْزُبُ عنه رَمَزٌ في لفظ، ولا غَمَزٌ في لَحْظ، ولا سِرٌّ ولا علانيَّة، ولا ذَرَّةٌ خافية^(٩)، ولا ورقةٌ ساقطةٌ أو باقية، ولا حَبَّةٌ في ظلمات الأرض^(١٠)، أو علوٍ أو خَفْضٍ^(١١)، أو مَهْمَهٍ قَفَرٍ^(١٢)، أو قَفَرٍ بحر، ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلَّا في كتاب مبين، ذلك الله الذي لا إله إلَّا هو العزيز الحكيم.

(١) طالعة: مثبتة من (ي).

(٢) في (ك): (ونجوم).

(٣) في (ب): (ومفروق).

(٤) في (أ): (قاهر).

(٥) في (أ): (ثم يعيده)، وفي (ي): (ويعيده)، وفي هامشها: (نسخة: ويعيده) كما في بقية النسخ.

(٦) في (خ): (ويدبره).

(٧) في (أ): (ومستمره).

(٨) في غير (ك): (تخفى).

(٩) في هامش (ي): (نسخة: منافية).

(١٠) في (ب) و(خ) و(ك): (ظلمة أرض).

(١١) في (ب): (ولا علو ولا خفض).

(١٢) المَهْمَهُ: المَازَةُ البعيدة، والبلد المَقَر؛ أي: الخالي ليس فيه أحد. «الصحيح» مادة (مهمه) و(قفر).

أحمد حمدًا يُبَلِّغُهُ إِلَيْهِ صِدْقُ النَّبِيِّ، وَيَزَكِّيهِ لَدَيْهِ خُلُوصُ^(١) الطَّوْبَةِ، وَأَسْأَلُهُ^(٢) أَنْ يَصِلِي عَلَى أَفْضَلِ الْبَرِيَّةِ، الْمَبْعُوثِ بِالْمَلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ، مُحَمَّدٍ خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ، [وْخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ وَأَصْفِيَائِهِ]^(٣)، وَعَلَى آلِهِ وَعَتَرَتِهِ، وَأَنْصَارِهِ^(٤) وَصَحَابَتِهِ، وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، أَفْضَلِ الصَّلَوَاتِ وَأَزْكَاهَا، وَأَطْيَبِهَا وَأَنْمَاهَا، إِنَّهُ سَمِيعُ الدَّعَاءِ، فَقَالَ لَمَّا يَشَاءُ.

أَمَرَ الْمَوْفَّقُ^(٥) - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ لِلْعُلُومِ يَرْفَعُهَا، وَلِلْمَعَانِي يَجْمَعُهَا، وَلِلْمَكَارِمِ يَصْنَعُهَا، وَلِلْعِصَابَةِ الْأَدَبِ يَذُبُّ عَنْهَا وَيَمْنَعُهَا^(٦) - بِاخْتِصَارِ كِتَابِ «التَّفْصِيلِ الْجَامِعِ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ»، [الْمُؤَلَّفِ لَخَزَائِنِهِ^(٧) الْعَالِيَةِ، أَدَامَ اللَّهُ فِيهَا بِدَوَامِ أَيَّامِهِ]^(٨) النِّعَمَ الْمُتَوَالِيَةَ، بَعْدَ حَصُولِهِ لَدَيْهِ، وَوُقُوفِهِ^(٩) عَلَيْهِ؛ لِيَكُونَ هَذَا الْإِخْتِصَارُ قَرِيبَ الْمُتَنَاوُلِ^(١٠) لِمَنْ أَرَادَ التَّذْكَارَ، كَمَا كَانَ «الْجَامِعُ الْكَبِيرُ» خَزَانَةً جَامِعَةً لِمَنْ أَرَادَ الْمَطَالَعَةَ.

(١) فِي غَيْرِ (خ) وَ(ك) وَ(ي): (خَلَقَ مِنْ) بَدَلُ: (خُلُوصَ).

(٢) فِي (أ): (وَسَأَلَهُ).

(٣) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ لَيْسَ فِي (خ) وَ(ك) وَ(ي).

(٤) مِنْ هُنَا نَقْصٌ فِي (ب) بِمُقْدَارِ وَرَقَةٍ وَاحِدَةٍ.

(٥) هُوَ أَبُو الْجَيْشِ مُجَاهِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - أَوْ ابْنُ يُوسُفَ - بْنُ عَلِيٍّ الْعَامِرِيُّ بِالْوَلَاءِ، مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَّةِ فِي دَانِيَةِ مَيُورِقَةِ وَأَطْرَافِهَا، رُومِي الْأَصْلِ، وَلَدُ بَقْرَطِبَةِ، وَرِيَاءُ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ مَوَالِيَهُ فُتْسِبَ إِلَيْهِ، وَتَسَمَّى الْمَوْفَّقُ بِاللَّهِ، كَانَ ذَا نَبَاهَةٍ وَرِيَاءَةٍ وَشَجَاعَةٍ، مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْمَحَبَةِ لِلْعُلُومِ، وَمِنْ الْكِرَامِ عَلَى الْعُلَمَاءِ، وَخُصُوصًا عَلَى الْقُرَّاءِ، حَتَّى صَارَتْ دَانِيَةُ الْمَعْدَنُ الْقُرَّاءُ بِالْمَغْرِبِ، تَوَفِيَ سَنَةَ (٤٣٦هـ). انْظُرْ «جَدْوَةُ الْمُقْتَبَسِ» (ص ٣٣١)، «بَغِيَّةُ الْمُتَمَسِّسِ» (ص ٤٥٧)، «مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ» (٥٥/٥)، «الْبَيَانُ الْمَغْرِبُ» (١٥٥/٣).

(٦) فِي (ك): (فِيْمَنْعُهَا).

(٧) فِي (ك): (بِخَزَائِنَتِهِ)، وَمِنْ هُنَا تَبْدَأُ النُّسخَةُ (م).

(٨) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (خ).

(٩) فِي (ك): (وَوُقُوعِهِ).

(١٠) فِي (أ) وَ(ب) وَ(ر): (التَّنَاوُلِ).

فبادرت إلى امتثال أمره^(١) ولم أقصر، وأهطعت إليه^(٢) ولم أعذر^(٣).

[من الطويل]

قضاء لما في النفس من حق أنعم أقول لها: مهلاً^(٤)، ملكت فأسجحي^(٥)
فغاية جهدي منتهى كنه قوتي ومبلغ نفسي عذرها مثل منج^(٦)
فإذا^(٧) كان - أدام الله توفيقه - عديم أتراب وأقران، ونديم آداب وقرآن؛
(فهو مجتهد)^(٨) في أن ينهج للعلوم طريقاً، ويقيم للأدب شوقاً، مع كونها في زماننا
هذا سبلاً^(٩) طامسة في التأميل، وسيلعاً كاسدة إلا عند القليل، وما يرغب في المجد
واكتسابه، ويحرص على حوزة واجتلائه^(١٠)، إلا أحرار الرجال، ومعادن الآمال،
ويدور السماء، ومصابيح الظلماء.

وقد جاء في الخبر المأثور: (إن الله عز وجل يختار الملوك لبلاده^(١١) وعباده،

(١) في (م): (أو امره).

(٢) إليه: سقطت من (خ) و(ي).

(٣) أهطع إليه: أقبل مسرعاً، «الصحيح» مادة (هطع)، وأعذر: أي: اعتذر من غير عذر تقصيراً.

(٤) في (خ) و(ي): (رفقاً).

(٥) أنعم: جمع نعمة، وأسجج: من سجع سجعاً وسجاجة؛ إذا سهل ولان وعفا، ومنه المثل السائر في
العفو عند المقدرة: (ملكيت فأسجج). «اللسان» مادة (سجج).

(٦) في (ر): (عذرهم) بدل: (عذرها)، وأنجح الرجل: صار ذا نَجَحٍ، فهو مُنْجَحٌ، وقد أنجحت حاجته؛
إذا قضيتها له.

(٧) في (ك) و(م) و(ي): (وإذا)، وفي (خ): (إذا).

(٨) في (ك): (مجتهداً)، وهو خطأ.

(٩) في (م): (سبلاً).

(١٠) في (خ) و(ي): (واجتلابه).

(١١) في (ك): (يختار الملوك لبلاده).

فيمدُّ السَّعِيدَ منهم بتوفيقٍ فيتوجَّه^(١) الرُّشْدُ إليه، وَيَكِلُ الشَّقِيَّ منهم إلى نفسه فيشتمَلُ الحِذْلَ لأنَّ عليه^(٢)، وقد أمدَّ الله الموقِّق - أدام^(٣) الله تمكينه - من التوفيق^(٤) لما^(٥) انتظم اسمه وفعله، وأبان في سائر الآفاق فضله، حتى ظفِرَ أهلُ السُّنَّةِ القائلون إنَّ الاسم هو المسمَّى بِالْحَجِّحِ^(٦) حُجَّةً، وركبوا من الاستدلال بها أوضح حُجَّةً، ذلك فضلُ الله يؤتيه مَن يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وأنا مبتدئٌ - إن شاء الله - في نظم هذا «المختصر» الصغير، ومجتهدٌ أن أجمع فيه جميع أغراض «الجامع الكبير» من الأحكام المجملية، والآيات المنسوخة أحكامها المهملة^(٧)، والقراءات المعهودة المستعملة، والتفسير، والغريب، والمُشْكِل، والإعراب، والمواظ، والأمثال، والآداب، وما تعلَّقَ بذلك من سائر علوم التنزيل المحتمِلة للتأويل، ويكون المحذوف من الأصل ما أنا ذاكرُهُ في هذا الفصل؛ فأحذف من الأحكام، التي هي أصول الحلال والحرام أكثر^(٨) تفريع المسائل المثورة، ممَّا ليس بمنصوص في السورة، وأقتصر^(٩) من ذكر^(١٠) الاختلاف على الأقوال المشهورة،

(١) في (أ) و(ي): (يوجهه)، وفي (خ) و(ر): (يوجه)، وفي (م): (بوجه).

(٢) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٣) في (م): (أمد).

(٤) قوله: (من التوفيق) ليس في (ر).

(٥) في (خ) و(ي): (بما).

(٦) في (خ) و(ك) و(ي): (بأنجح).

(٧) أي: أحكامها.

(٨) في (ك) زيادة: (من).

(٩) في (أ): (وأختصر)، وهو تحريف.

(١٠) في (خ) و(ك): (ذلك).

وأذكرُ الناسخ والمنسوخ بكماله، وأوردُه مختصراً على أنتم أحواله، وأذكرُ القراءات السبع، والروايات^(١) التي اقتصر عليها أهل الأمصار، سوى مَنْ لم يبلغ مبلغهم من^(٢) الاشتهار، إلّا ما لا اختلاف فيه بين السبعة^(٣) القراء؛ [فلنّ أذكرُه منسوباً إلى بعض من روي عنه^(٤) من القراء]^(٥)؛ ليعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات^(٦) المروية، ممّا^(٧) لم يقرأ به قارئ وإن كان جائزاً في العربية، وأذكرُ من مسائل الإعراب الخفية ما يُحتاج إليه ممّا اختلف القراء فيه أو كان جائزاً في المقاييس العقلية.

فلذا أكملتُ السور^(٨)، وأتيتُ على آخرها من هذا «المختصر»، جمعتُ في آخره أصولَ القراءات واختصارَ التعليل^(٩) فيها، وأصولَ مواقف^(١٠) القراءة ومبادئها^(١١)؛ ليجتمع بعون الله وتوفيقه هذا الاختصار ما^(١٢) لم تجمعهُ الدواوين

(١) في (أ) و(خ) و(ر) و(ي): (في الروايات)، وفي (ك): (من الروايات والرواة التي اقتصر...)، والمثبت من (م).

(٢) في (خ) و(ك) و(ي): (في).

(٣) في (ك) زيادة: (من).

(٤) في هامش (ي): (نسخة: إلى بعض من نسب إليه).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ك): (القراءة).

(٧) في (ك): (فيما).

(٨) في غير (خ) و(ي): (السورة)، والصواب ما أثبت.

(٩) في (م): (التطويل).

(١٠) في (م): (موافقة)، وفي (ي): (موافق القراء).

(١١) زيد في (ي): (وذكر السور وعدد آياتها)، وليس بصحيح؛ لأنه يذكر هذا في نهاية كل سورة، ومراده هنا نهاية الكتاب.

(١٢) في (ك): (مما).

الكبار، ولتكون^(١) أغراض «الجامع»^(٢) مُضَمَّنَةً فيه، ومجملّة في معانيه^(٣)، وأجعلُ ترتيب السور مفصّلاً؛ ليكونَ أقرب [متناولاً، فأقولُ: «القولُ من»^(٤) أول سورة كذا إلى موضع كذا منها]^(٥)، فأجمعُ من أيّها عشرين آيةً أو نحوها بقدر طول الآيِ وقصرها.

ثم أقولُ: «الأحكام والنسخ»، (فأذكرُها، ثم أقولُ)^(٦): «التفسير»، فأذكرُه^(٧)، ثم أقولُ: «القراءات» فأذكرُها، ثم أقولُ: «الإعراب» فأذكرُه^(٨)، ثم أذكرُ الجزء الذي يليه حتى آتي على آخر الكتاب إن شاء الله^(٩)، على ما شرطته فيه^(١٠).

وأذكرُ في^(١١) آخر^(١٢) كلّ سورة موضع نزولها، واختلاف أهل الأمصار في عددها، وأستغني عن تسمية رؤوس أيّها، وأبلغُ غاية الجهد في التقريب والقصد،

(١) في (ك): (ليكون).

(٢) يعني: كتابه الكبير الذي اختصر هذا الكتاب منه، والمسمى «التفصيل، الجامع لعلوم الترتيل»، والمؤلف يستشير إليه دائماً في هذا المختصر بقوله: (ذكرته في «الكبير»).

(٣) في (م): (معانيها).

(٤) في (ب): (في).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ك) و(ي): (فأقولهما ثم أذكر)، وفي (خ) ونسخة في هامش (ي): (فأذكرهما) بدل: (فأقولهما).

(٧) في (ك): (فأقوله).

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (خ) و(ك) و(ي)، وفي (ي): (ثم أقول: «الإعراب والتوجيه» فأذكره).

(٩) في (ك) و(م) و(ي): (حتى آتي إن شاء الله على آخر الكتاب).

(١٠) فيه: ليست في (ك).

(١١) في: ليست في (ي).

(١٢) آخر: سقط من النسخ غير (ك).

وأحرص على أن أنظمه [نظم العقد]^(١)، متقابل الأشكال، متعادل الأمثال، متناسب الكمال، متناصف الجمال.

فمن أينس بالتصنيف، ودرب في التأليف؛ لم ينسب^(٢) - إن^(٣) اختصر - إلى إخلال، ولم يصف^(٤) - إن أكثر - إلى إملال، ولم يتعد الصواب إن توسط الخطاب^(٥).

ولنما يُعابُ التكثير^(٦) مع عدم المعرفة بتجميل^(٧) الصفة، واستعمال الكثير من الآلات، للقليل من الحالات، كما أنَّ الاختصار يُعاب بالإجحاف، وضعف القدرة^(٨) على^(٩) الجمع بين الأوساط والأطراف، ومن أصاب المفاصل لم يُكثر الحز، ومن عرف المضارب لم يُطلِ الهز^(١٠)، والسيف الماضي المضارب^(١١) إنما يقطع على قدر قوة الضارب، والرمح المشحوذ^(١٢) الموصوف بالنفوذ؛ إنما يُساعد بنهضة الساعد، والبناء شعبة من همة الباني، ومسافة السهم بقدر قوة عضد^(١٣)

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك).

(٢) في (ب): (لم ينسب إلي).

(٣) في (ك): (أني)، ولا تستقيم إلا مع ما في (ب).

(٤) في (ب) و(ك): (لم يصف إلي).

(٥) في (ك) و(م): (ولم يتعد الصواب أن يوسط لي الخطاب).

(٦) في (ي): (الكثير).

(٧) في (ك): (لتجهل).

(٨) في (م): (القوة).

(٩) في (ك): (عن).

(١٠) المضارب: الأماكن التي ضربت فيها خيام القوم ونزلوها، والهز: تحريك الإبل وتنشيطها بالحداء.

(١١) في (أ) و(ر) و(ك): (للمضارب).

(١٢) المشحوذ: سقطت من (م).

(١٣) عضد: ليست في (ي).

الرَّامِي، وَمَنْ يَسْتَرِشِدُ فِي الْقَضِيَّةِ؛ يُؤَفَّقُ وَيُصِيبُ، وَمَنْ أَنْتَمَ تَأْمُلَ الرَّمِيَّةَ؛ لَمْ يَحِبْ، وَكَذَلِكَ الرَّامِي الْمُسَدَّدُ يَحْتَاطُ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُصِيبُ.

وأنا جاري فيما أحاوله من الاختصار^(١)، على مذهبي المعهود في الاعتذار، والتواضع والإقرار، وراغب^(٢) إلى مَنْ تَزَكُو^(٣) الرغبات لديه، وتوجّه الطلبات إليه^(٤)، في حُسْنِ الْعَوْنِ عَلَيْهِ، ومُعْتَمِدٌ^(٥) على أَنَّ سَعْدَ الْمَوْفَقِ - أَدَامَهُ اللَّهُ^(٦) - يُسَهِّلُهُ، وتَوْفِيقَهُ يَكْمُلُهُ، ومَعُوذٌ عَلَى^(٧) أَنَّهُ يَتَأَمَّلُهُ - إِذَا يَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى إِتِمَامَهُ، وَسَهَّلَ جَلًّا وَعَزًّا إِحْكَامَهُ - تَأْمُلُ مُتَجَافٍ مُشْفِقٍ، بِطَرْفٍ^(٨) عَنْ خِلَلِ الْأَوْلِيَاءِ مَطْرُقٍ، فَيَغْضِي^(٩) وَيُصْلِحُ، وَيَحْمِلُ وَيَنْصَحُ^(١٠)، وَيتجاوز ويسمح، وَاللَّهُ يَبْقِيهِ لِلْمَفَاخِرِ يُظْهِرُ بِدَعَا^(١١)، وَلِلْمَآثِرِ^(١٢) يَكْسُو خَلْعَهَا^(١٣)، وَيَجْعَلُ مَا نَحَاوَلُهُ^(١٤)

(١) فِي (ي): (مِنْ هَذَا الْاِخْتِصَارِ).

(٢) فِي (ك): (وَأَرْغَبَ).

(٣) فِي (م): (تَزَكَّى).

(٤) فِي (ك): (تَزَكُو الرِّغَابَاتُ إِلَيْهِ بِتَوَجُّهِ الطَّلِبَاتِ لَدَيْهِ)، وَفِي (ب) وَ(م): (وَتَوَجُّهُ) بَدَلُ: (وَتَوَجُّهُ).

(٥) فِي (ب): (وَمُعْتَمِدٌ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٦) فِي (ك): (أَدَامَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ).

(٧) فِي (م): (عَلَيْهِ).

(٨) بِطَرْفٍ: لَيْسَتْ فِي (ب) وَ(م).

(٩) فِي (ب) وَ(م): (فَيَغْضِي).

(١٠) فِي (ك): (فَيَغْضِي وَيَنْصَحُ وَيُصْلِحُ).

(١١) أَيُّ: بِدَعَا، وَالْبَدْعُ: جَمْعُ بَدْعَةٍ؛ وَهِيَ مَا أَنْشَأَ أَوَّلًا مِنْ غَيْرِ سَبْقٍ، وَتَكُونُ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَأَرَادَ هُنَا الْبِدَائِعَ؛ وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالْجَمِيلِ، وَفِي غَيْرِ (خ) وَ(ي): (يُظْهِرُ بِدَعَا)؛ أَيُّ: مِمَّا طَرَأَ عَلَيْهَا فَعُدَّ مِنْهَا وَمَا هُوَ مِنْهَا.

(١٢) فِي غَيْرِ (أ): (وَالْمَآثِرُ).

(١٣) أَيُّ: لِلْفَضَائِلِ فَيُظْهِرُ جَمِيلَهَا بِقَعَالِهِ، وَفِي (ك): (بِنَصْحِ بَدَائِعِ)، وَكَانَهَا لَيْسَتْ فِي مَحَلِّهَا.

(١٤) فِي (ب): (مَا يَحَاوَلُهُ).

في ذلك من التعاون؛ دُخِرَ اليوم^(١) التغابن، وهو الوليُّ والمستعان^(٢)، ومنه التوفيق وعليه التكلان، والصلاة على نبيِّه محمد^(٣) خاتم النبيين، وعلى أبرار^(٤) عِترته الطيبين.

وهذا حينُ أبتدئ^(٥) بذكر السور^(٦)، وبالله التوفيق^(٧).



(١) في (أ): (دُخِرَ يوم).

(٢) في (أ): (المستعان).

(٣) (محمد): ليس في (ب).

(٤) أبرار: ليست في (ب).

(٥) في (ب): (نبتدئ)، وفي (ك): (يُبتدأ).

(٦) في (أ) و(ر): (السورة).

(٧) في (ك): (وبالله المستعان).

فاتحة الكتاب

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ ① الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ② سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ③
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ④ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑤ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ ⑥ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها نسخ.

الأحكام:

التعوذ: ليس من القرآن^(١) بإجماع، ومالك رحمه لا يراه في الصلاة المفروضة،
والشافعي وأبو حنيفة وغيرهما يتعوذون^(٢) في أول ركعة منها، وعحمد بن سيرين
يتعوذ في كل ركعة.

البسملة:

والبسملة ليست عند مالك والأوزاعي من القرآن إلا في سورة النمل^(٣)،
ولا يقرآن بها في الفريضة يقرأ ولا جهراً.

وهي عند الزهري والشافعي وابن حنبل وغيرهم آية من أم^(٤) القرآن يقرؤونها

(١) في (أ): (القرارات).

(٢) في غير (أ): (يتعوذان)، وفي (ي) تحتملها.

(٣) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْئَيْنِ فَعَلَهُ يُدْخِلُهُمَا فِي الْكُتُبِ الْحَكِيمِ﴾ (النمل: ٣٠).

(٤) أم: ليست في (م).

في الفريضة؛ جهراً في صلاة الجهر، وسراً في صلاة السر^(١)، [وذلك مروئ عن ابن عباس، وابن عمر، وعبادة بن الصامت، وغيرهم، في^(٢) أول فاتحة الكتاب خاصة]^(٣).

وأبو حنيفة وأصحابه يقرؤونها سراً في صلاة الجهر والإسرار، وذلك مروئ عن عمر، وعلي، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم^(٤).

فأما قراءة أم القرآن في صلاة^(٥) الفريضة؛ فإنها لا تُجزئ غيرها عنها^(٦) عند مالك، والشافعي، وغيرهما^(٧)، فإن نسيها المصلّي في أكثر من ركعة؛ أعاد الصلاة، وإن نسيها في ركعة من غير صلاة الصبح في صلاة الحضر؛ فقد اختلف فيه قول مالك؛ فقال مرة: يلغى تلك^(٨) الركعة، ولا يعتد بها، وقال أخرى^(٩): يسجد قبل السلام ويُجزئه^(١٠)، وما هو بالبين، واستحبّ في خاصة نفسه أن يسجد لسهوه، ويعيد الصلاة.

[وأبو حنيفة يقول]^(١١) تُجزئ الصلاة بآية واحدة من أم القرآن أو^(١٢) غيرها،

(١) في (خ) و(ي): (الإسرار).

(٢) في: ليست في (خ) و(م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٤) (بن ثابت): ليست في (ب).

(٥) صلاة: زيادة من (ك).

(٦) في غير (ب) و(ك): (منها).

(٧) وغيرهما: سقطت من (ك).

(٨) تلك: زيادة من (ك).

(٩) في (م): (مرة)، وفي (ي): (آيئاً).

(١٠) في هامش (ي): (نسخة: ويجزئ).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م)، ويقول: ليست في (خ) و(ي).

(١٢) أو: سقطت من (م).

ولا يُجزئ^(١) أقلُّ من آية.

أبو يوسف، ومحمد بن الحسن: أقلُّ ما يجزئه^(٢) ثلاثُ آيات، أو آيةٌ طويلة كآية الدِّين، وعن محمد بن الحسن أيضاً^(٣) قال^(٤): أسوِّغ الاجتهاد^(٥) في مقدار آية، ومقدار كلمة مفهوم^(٦)؛ نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ولا أسوِّغه في حرف لا يكون كلاماً.

أبو حنيفة وأصحابه: إن شاء قرأ في الركعتين الأخيرتين^(٧)، وإن شاء سَبَّح، ورُوي نحوه^(٨) عن عليٍّ عليه السلام، والنَّخعي، [وأما فقهاء الحجاز؛ فالقراءة عندهم في الأولين^(٩) من كل صلاة قراءة فاتحة الكتاب وما تيسر، وفي الآخرتين فاتحة الكتاب فقط]^(١٠).

التأمين:

قال مالك: يؤمِّن المأموم والمنفرد، ولا أحبُّ للإمام أن يجهر به، ابن نافع^(١١)

(١) في غير (ك): (ولا تجزئ)، وفي (ي) تحتملها، وسقطت (ولا) من (م).

(٢) في (خ): (تجزئ).

(٣) أيضاً: سقطت من (خ).

(٤) في (ب) و(ك): (وعن الحسن أنه قال)، وفي (ي): (وعن الحسن قال).

(٥) في (ك): (الجواز).

(٦) في (م): (كلام مفهوم).

(٧) في (ب): (الآخرتين)، وفي (ي): (الآخرين).

(٨) في (م): (عنه).

(٩) في (ك): (الأولتين).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (م) و(ي)، وكلمة (فقط) سقطت من (ك).

(١١) هو عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر المدني، وهو عبد الله بن نافع

الأصغر، الفقيه صاحب مالك، وروى عن أخيه عبد الله بن نافع الأكبر، وكان ثقة، وأحاديثه معروفة،

وتوفي سنة (٢١٦ هـ)، انظر «ترتيب المدارك» (١٤٥/٣)، «تهذيب الكمال» (٢٠٣/١٦).

عنه: ليس على المأموم إذا لم يسمع قراءة الإمام^(١) أن يقول: آمين.
قال^(٢) الشافعي، وأبو حنيفة، وغيرهما: يؤمن الإمام، والمأموم، والمنفرد^(٣).
قال أبو حنيفة وأصحابه: ويخفيها الإمام، وقال الشافعي: يبهر بها^(٤) الإمام،
ولا يبهر^(٥) بها المأموم^(٦).

التفسير:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾:

الاسم عند أهل السنة هو المسمى نفسه^(٧)، وهو المعنى المفهوم من التسمية،
والتسمية غير الاسم، قال الله عز وجل: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَعَيْتُمُوهَا
أَتَشْرَوْنها وَأَبْأَوْكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [يوسف: ٤٠]، فأخبر أنهم^(٨) عبدوا من
دونه^(٩) الأسماء، وإنما عبدوا الأشخاص، وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(١٠)
[العلق: ١].

وأصل اسم الله الذي هو (الله)^(١١) عند سيبويه^(١٢): (لا)، دخلت عليه الألف

(١) في (ب): (المأموم).

(٢) قال: زيادة من (أ).

(٣) والمنفرد: ليست في (ي).

(٤) في (م): (فيها).

(٥) في (ب): (ويبهر)، والصواب الموافق لما في «الأم» (٢٤٩/٢) ما أثبت.

(٦) في (ب) و(خ) زيادة: (والمنفرد)، وليست في «الأم».

(٧) في (أ): (بعينه).

(٨) زيد في (أ) و(ر) و(ك): (ما)، ولا تصح نافية.

(٩) من دونه: ليست في (خ) و(م).

(١٠) في (أ) و(ر) و(ي): ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْغَدَى﴾ [الأعلى: ١١] بدل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

(١١) اسم الجلالة ليس في (أ).

(١٢) في (ك): (الذي هو عند سيبويه الله).

واللام؛ للتعظيم والتفخيم^(١)، لا للتعريف، ولسيويه أيضاً قول آخر: أنَّ أصله: (إله)، فحذفت الهمزة، وعوّض منها^(٢) الألف واللام^(٣).

بعض أصحابه^(٤): دخلت الألف واللام^(٥) على (إله)، فُخِفَتِ الهمزة بإلقاء حركتها على اللام وحذفها^(٦).

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: صفتان مشتقتان من الرحمة.

﴿الرَّحْمَنُ﴾: صفةٌ ممنوعةٌ من المخلوقين؛ لما فيها من المبالغة، والدلالة على عموم الرحمة؛ ولذلك قال بعض المفسرين: معنى ﴿الرَّحْمَنُ﴾: الذي وسعت رحمته كل شيء، وقال بعضهم: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ لجميع^(٧) خلقه في الدنيا، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمومنين خاصةً في الآخرة^(٨).

وكرر فيها^(٩) لفظ الرحمة؛ لمعنى التأكيد، وقيل: ليدلّ التكرير على أنه لم يتسم أحدٌ بـ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ غير الله عز وجل؛ لأنّ مُسَيِّمَةَ الكُذَّاب - لعنه الله^(١٠) -

(١) والتفخيم: ليست في (ي).

(٢) في (ب) و(م): (عنها).

(٣) «الكتاب» لسيويه (٣٦١/١).

(٤) في (أ): (أصحابنا).

(٥) واللام: ليست في (خ).

(٦) انظر «اشتقاق أسماء الله الحسنى» للزجاجي (ص ٢٣-٣٢)، «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب (١٠٥/١).

(٧) في (خ) و(ي): (جميع).

(٨) انظر «تفسير الطبري» (٥٥/١).

(٩) في (خ): (فيهما)، وفي (م): (فيه).

(١٠) قوله: (لعنه الله) زيادة من (أ).

تَسْمَى بِ(الرَّحْمَنِ).

و﴿الرَّحِيمِ﴾: صفة مطلقة للمخلوقين، ولما في ﴿الرَّحْمَنِ﴾ من العموم قُدِّم في كلامنا على ﴿الرَّحِيمِ﴾ مع موافقة التنزيل.

﴿الْعَمَدُ﴾: معناه: الثناء على المحمود بكل صفة حمودة، ويُستعمل موضع الشكر؛ لأنه أعمُّ منه، ولا يُستعمل الشكر في موضعه^(١).

وقوله تعالى: ﴿الْعَمَدُ لِلَّهِ نَبِّ الْفَلَمِيَّتِ﴾ تعليم من الله عزَّ وجلَّ لخالقه^(٢) كيف يحمده^(٣)، وقيل: هو حمد منه^(٤) لنفسه، وإنَّما يُستقبح ذلك من المخلوق الذي لم يُعْطَ الكمال، ويستجلب بحمده^(٥) نفسه^(٦) المنافع، ويدفع عنها المضارَّ. والرب: المالك، والرب: السيد، والرب: المصلح^(٧).

وواحد ﴿الْفَلَمِيَّتِ﴾: عالم، قال الزجاج: لا واحد له (عالم) من لفظه؛ لأنه جمعٌ لأشياء مختلفة، فإن جعلته لواحد منها؛ صار جمعاً لأشياء متَّفِقة^(٨)، واشتقاقه من (العِلْم) و(العلامة)، فهو دالٌّ على خالقه.

ابن عباس: يعني بـ﴿الْفَلَمِيَّتِ﴾: الملائكة، والإنس، والجن. ﴿مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾: (المَلِكُ)، و(المَالِكُ): مشتقان من (مَلَكْتُ)، ومعناه:

(١) «مفردات القرآن» للراغب (ص ٢٥٦) مادة (حمد).

(٢) لخالقه: سقطت من (ب).

(٣) في (م): (يعبدونه).

(٤) منه: ليست في (ي).

(٥) في (أ) و(ب) و(ر): (بحمد).

(٦) نفسه: ليست في (ي).

(٧) انظر «مفردات القرآن» للراغب (ص ٣٣٦)، «الصحاح» مادة (رب).

(٨) «معاني القرآن وإعراجه» للزجاج (٤٦/١).

الشَّدُّ وَالرَّيْطُ^(١)، وقيل: معنى ﴿مَلِكٍ﴾: قادر.

و﴿الَّذِينَ﴾ ههنا: الجزء، وفي الخبر عن النبي ﷺ: «يوم الدين: يوم الحساب»^(٢)، وقد يقع (الَّذِينَ) للدَّأْب والعادة، ويقع للانقياد والطاعة، ويقع للمِلَّة^(٣).

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: خروجٌ من لفظ^(٤) الغَيْبَةِ إلى الْخِطَاب، والعرب تستعمل ذلك، وتَقْدِمَةُ ﴿إِيَّاكَ﴾ على ما يستعملونه من تقدمه الأهم، و(العبادة): الطاعة مع تذللٍ وخضوع^(٥)، (عَبَدَ يَعْبُدُ)؛ إذا أطاع وخضع، و(عَبَدَ من كذا يَعْبُدُ)؛ إذا أَنْفَ منه.

﴿وإِيَّاكَ فَسْتَعِيتُ﴾: [أي: وإِيَّاكَ نستعينُ]^(٦) على العبادة، وفي هذا دليلٌ على أن العبدَ غيرَ مُسْتَغْنٍ باستطاعته عن عون ربه. ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٧) أي: أرشدنا ووفقنا، وأصل (الهداية): الدلالة،

(١) في (ب): (الرباط)، وانظر «اللسان» و«الصحاح» مادة (ملك).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢١٤٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً، وفيه مقاتل بن سليمان متهم، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٢٥٨/٢) من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم موقوفاً من قولهم، وجاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً أيضاً عند ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٥)، والطبري في «تفسيره» (٦٨/١).

(٣) انظر «مفردات القرآن» للراغب (ص ٣٢٣) مادة (دين).

(٤) في (م): (لغة).

(٥) في (أ): (مع التذلل والخضوع).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) في (م): (اهدنا السراط المستقيم) بالسین، وهي رواية قنبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب، كما سيأتي. وهذا تغيير من الناسخ.

ومنه: (هوادي الخيل)، وغيرها^(١).

وقد يأتي^(٢) (هَدَيْتُ) بمعنى (بَيَّنْتُ)؛ نحو: ﴿وَأَمَّا نُمُودُ فِهَدَيْتُهُمْ﴾ [فصلت: ١٧]؛ [أي: فَبَيَّنَّا لَهُمْ] ^(٣)، وبمعنى ^(٤) (أَهْمْتُ)؛ نحو: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ ^(٥) [الإنسان: ٣]، وبمعنى (دَعَوْتُ)؛ نحو: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ^(٦) [الرعد: ٧].

و﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الطريق ^(٧) الواضح، وروي عن النبي ﷺ: «أَنَّهُ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٨).

الحسن، وأبو العالية: هو النبي عليه الصلاة والسلام وأبو بكر وعمر، وكذلك قالوا في: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

وقيل: إِنَّ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ عَائِدَةً، وقيل: الْأَنْبِيَاءُ، وقيل: هم جميعاً. ومعنى ﴿أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: قولوا^(٩): اهْدِنَا [الصراط المستقيم] ^(١٠)؛ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالِدَعَاءِ إِلَيْهِ، وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ، وَحَضَّهُمْ عَلَيْهِ.

(١) في (م): (وغيرهما)، وهوادي الخيل: أول رجيل يطلع منها. «اللسان» و«الصحاح» مادة (هدى).

(٢) في (ي): (ثاني).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ي).

(٤) في (ب): (ومعنى).

(٥) في (خ): (نحو: ﴿أَنْعَمْتُ عَلَى خَلْقَةٍ ثُمَّ هَدَيْتُهُمْ﴾ (طه: ٥٠))، وجاءت في (ر) و(م) و(ي): ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

(٦) قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٧) الطريق: ليست في (ك).

(٨) هو في حديث الترمذي في «السنن» (٢٩٠٦) من حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً، وفيه: «كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم... وهو الصراط المستقيم... الحديث، وهو من طريق أبي المختار الطائي، وهو مجهول، عن ابن أخي الحارث الأعور، وهو مجهول أيضاً، عن الحارث الأعور، وهو ضعيف.

(٩) في (م): (قوله).

(١٠) ليست في النسخ غير (أ).

والمغضوب عليهم: اليهود، والضالون: النصارى، روي ذلك عن النبي ﷺ^(١).
وقيل: هو في كلِّ مَنْ ضلَّ عن طريق الحقِّ فاستحقَّ الغضب.

القراءات:

أجمع القراء على إظهار التعوذ في أولها، سوى حمزة؛ فإنه أسره^(٢).
وروى المسيبي^(٣) عن أهل المدينة: أنهم كانوا يفتتحون القراءة بالبسملة،
وأجمعوا على البسملة في أولها.

واختلفوا في الفصل بين السورتين بها:

فروي عن حمزة وورش عن نافع تزكُّه، وعن أبي عمرو الفصلُ بها^(٤)، وعنه:

(١) أخرجه الترمذي في «السنن» (٢٩٥٤)، وأحمد في «مسنده» (٣٧٨/٤) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٢) قال الشاطبي في منظومته «الشاطبية» باب الاستعاذة:

وَإِخْفَاءَهُ فَضَلَّ أَبَاهُ وَعَاتَنَا وَكَمْ مِنْ فِتْنٍ كَالْمَهْدِيِّ فِيهِ أَعْمَالُ

قال أبو شامة في «شرحه للشاطبية» (٩٤/١): (أشار إلى أن جماعة من المصنفين الأقوياء في هذا العلم اختاروا الإخفاء وقُرَّروه، واحتجوا له، وذكر منهم المهدي؛ وهو أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ المفسر؛ أي: وكم من فتى أعمل فكره في تصحيحه وتقريره).

وقال عبد الفتاح القاضي في «الروافي في شرح الشاطبية» (ص ٣٦): (كانه قال: إخفاء التعوذ فرق بين القرآن وغيره، أو كيفية من كيفياته، ورده علماءنا الحفَّاظ الأثبات، ولم يأخذوا به، بل أخذوا بالجهر به في جميع القرآن، ولكل القراء، إلا أن المهدي أخذ بالإخفاء لحمزة مطلقاً في جميع القرآن، وروى خلف عن سليم عن حمزة أنه كان يجهر بالتعوذ في أول الفاتحة، ويخفيه في سائر القرآن، وروى خلاد أنه كان يُخَيِّرُ القارئ بين الجهر والإخفاء في التعوذ، وروى المسيبي عن نافع أنه كان يخفي التعوذ في جميع القرآن).

(٣) في (أ) و(خ) و(ك) و(ي): (ابن المسيب)، والمثبت من (م)، والمسيبي: هو محمد بن إسحاق المسيبي المدني، مقرئ عالم، ثقة، ضابط، أخذ القراءة عزَّضاً عن أبيه عن نافع، توفي سنة (٢٣٦هـ)، انظر «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (٩٨/٢).

(٤) في غير (خ): (به) أي: بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم.

الفصلُ بَسْكَتَةٍ، وعنه: تركُّها^(١).

ولم يأت عن ابن عامر فصلٌ ولا وصلٌ، وقد أُخِذَ له بالفصل بالبسملة^(٢) وبالوصل^(٣).

والقُرَّاء^(٤) بعدُ يفصلون بالبسملة وبالوصل^(٥).

ولم يختلف^(٦) السبعة في ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

وروي عن سفيان بن عيينة^(٧) ورؤية بن العجاج^(٨): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٩).

وعن إبراهيم بن أبي عبلة^(١٠): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(١١).

(١) في (ب) و(خ) و(م): (تركهما).

(٢) في (أ) و(ر): (في البسملة).

(٣) وبالوصل: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٤) القراء: ليست في (خ).

(٥) وبالوصل: ليست في النسخ غير (أ)، وانظر «التذكرة» لابن غلبون (٦٢/١-٦٣)، «الروضة» لأبي علي البغدادي (٥١٦/١)، «التبصرة» للخياط (ص ١٣٧)، «النشر» (١٩٢/١، ٢٠٤).

(٦) في (خ) و(ك): (تختلف).

(٧) في (أ): (عن سفيان عن ابن عيينة)، والصواب ما أثبت، وسفيان بن عيينة تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٨) رؤية بن العجاج التميمي الشاعر، من أعراب البصرة، سمع أباه، والنشابة البكري، وروى عنه يحيى القطان، والنضر بن شُمَيْل، وأبو عبيدة، وأبو زيد النحوي، وطائفة، وكان رأساً في اللغة، توفي سنة (١٤٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦٢/٦).

(٩) بفتح الدال على إضمار فعل.

(١٠) في (أ) و(ر): (بن علي)، وفي (م): (بن عبلة)، وهو إبراهيم بن أبي عبلة، تابعي إمام، أخذ القراءة عرضاً عن أم الدرداء، توفي سنة (١٥١هـ)، انظر «غاية النهاية» (١٩/١).

(١١) بضم الدال واللام على إتباع الثاني الأول، انظر «القراءات الشاذة» لابن خالويه (ص ١)، «إعراب ثلاثين سورة» له (ص ١٨-١٩)، «المحتسب» لابن جني (٣٧/١).

وعن^(١) زيد بن علي^(٢) والحسن البصري: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٣).

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾:

عاصم والكسائي^(٤): ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وبقية السبعة: ﴿مَلِكِ يَوْمِ

الدِّينِ﴾^(٥).

غير أنَّ عبد الوارث^(٦) روى عن أبي عمرو: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾؛ بسكون

اللام^(٧).

وروى أحمد بن صالح^(٨) عن ورش عن نافع إشباع كسرة^(٩) الكاف من

(١) في (أ) و(ر): (وروي عن).

(٢) هو زيد بن علي بن أحمد أبو القاسم العملي الكوفي، شيخ العراق، إمام ثقة، قرأ على جماعة، منهم: أحمد بن فرح، وأبو بكر بن مجاهد، توفي ببغداد سنة (٣٥٨هـ)، انظر «معركة القراء الكبار» (٦٠٦/٢)، «غاية النهاية» (٢٩٨/١).

(٣) بكسر الدال حيث وقع إتياعاً لكسرة الجُر بعدها، وعزاها لرؤية في «المحتسب» (٣٧/١)، و«القراءات الشاذة» (ص ١)، و«إعراب ثلاثين سورة» (ص ١٨).

(٤) في (أ) و(ر) زيادة: (ويعقوب)، وهو وإن قرأ كذلك إلا أنه ليس من السبعة، بل من العشرة.

(٥) انظر «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص ١٠٤)، «الحجة للقراء السبعة» للفارسي (٧/١)، «المبسوط» لابن مهران (ص ٨٦)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص ٧٧).

(٦) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة البصري، إمام حافظ ثقة فصيح مقرئ، ولد سنة (١٠٢هـ)، وعرض القرآن على أبي عمرو بن العلاء، توفي سنة (١٨٠هـ)، انظر «معركة القراء الكبار» (٣٣٥/١)، «غاية النهاية» (٤٧٨/١).

(٧) بسكون اللام: زيادة من (أ)، وقد أسنده عن عبد الوارث عن أبي عمرو: ابنُ مجاهد في «السبعة» (ص ١٠٤-١٠٥)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١).

(٨) هو أحمد بن صالح أبو جعفر المصري، الإمام الحافظ، قرأ على ورش وقالون، وتوفي سنة (٢٤٨هـ)، انظر «معركة القراء الكبار» (٣٧٧/١)، «غاية النهاية» (٦٢/١).

(٩) في (أ) و(ر): (كسر).

﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(١)، وذلك^(٢) مذكورٌ في بابه في آخر الكتاب.

أبو حنيفة^(٣): ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾؛ بفتح الكاف^(٤).

عُمَرُ بن عبد العزيز^(٥) وابن السَّمِيعِ^(٦) وغيرهما: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٧).

الحسن البصري ويحيى بن يَعمَر^(٨): ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٩).

﴿إِنَّا كَفَعْنَا لَعْنَتَنَا عَلَيْهِمْ﴾

(١) وتقرأ هكذا: (مَلِكِي يَوْمَ الدِّينِ)، انظر «المحرر» (١٠٣/١)، وقد نقلها عن المهدي، «البحر» (٣٦/١).

(٢) في (ب): (كذلك).

(٣) هو شُرَيْح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ووالد الحافظ حيوة بن شريح، توفي سنة (٨٠٣هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٥٤/١)، «غاية النهاية» (٣٢٤/١).

(٤) بفتح الكاف: سقط من غير (أ) و(ر)، وفي (ك): (بالنصب)، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١).

(٥) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي المدني، ثم الدمشقي، أمير المؤمنين، الإمام العادل، والخليفة الصالح، الحافظ العلامة المجتهد العابد الزاهد، أمه: أم عاصم حفصة، وقيل: ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي الخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك بن مروان، وكان من أئمة العدل وأهل الدين والفضل، وكانت ولايته تسعة وعشرين شهرًا ونصف مثل ولاية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وردت الرواية عنه في حروف من القرآن، ومناقبه كثيرة، وقد كان سيرة الخلفاء الراشدين، مات يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة (٨٠١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥٢٣/١)، «تهذيب الكمال» (٤٣٢/٢١)، «سير أعلام النبلاء» (١١٤/٥).

(٦) هو محمد بن عبد الله بن السَّمِيعِ - بفتح السين - أبو عبد الله اليماني، له قراءة معروفة، وفيها ما يشذ، توفي سنة (٨١٣هـ)، وقيل: (٨١٥هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٥٥/١)، «غاية النهاية» (١٦١/٢).

(٧) «المحرر» (١٠٤/١)، «البحر» (٣٦/١).

(٨) في غير (ب) و(ك): (وابن يعمر)، وهو يحيى بن يَعمَر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي جليل، روى البخاري في «تاريخه»: أنه أول من نقط المصاحف، توفي قبل التسعين من الهجرة، انظر «غاية النهاية» (٣٠٩/١)، «تهذيب الكمال» (٥٣/٣٢)، «سير أعلام النبلاء» (٤٤١/٤).

(٩) على الفعلية في (مَلَكٌ)، ونصب (يوم)، انظر «المحرر» (١٠٥/١)، «البحر» (٣٦/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

لا خلاف بين السبعة في ﴿إِيَّاكَ﴾.

الفضل الرقاشي^(١): ﴿إِيَّاكَ﴾ بفتح الهمزة، وتشديد الياء^(٢)، عمرو بن فائد^(٣): بكسر الهمزة، وتخفيف الياء^(٤).

﴿نَسَمِعْتُ﴾:

كَسَرَ ابْنُ وَثَّابٍ^(٥) وَالتَّخَعِي وَالْأَعْمَشُ^(٦) أَوَّلَ كُلِّ فِعْلٍ مَسْمًى الْفَاعِلُ، فِيهِ زَائِدٌ أَوْ زَوَائِدُ سِوَى حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ، أَوْ فِعْلٍ ثَلَاثِي عَلَى (فَعِلَ يَفْعَلُ)^(٧)، وَلَا يَكْسِرُونَ الْيَاءَ.

(١) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري أبو عيسى الواعظ، ابن أخي يزيد الرقاشي، وخال المعتز بن سليمان، انظر «تهذيب الكمال» (٢٤٤/٢٣).

(٢) في (خ) و(ك) و(ي): (الفضل الرقاشي يفتح الهمزة ويُشدّد الياء)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١)، «المحتسب» (٣٩/١).

(٣) هو عمرو بن فائد أبو علي الأنشوري البصري، كان يذهب إلى القدر والاعتزال، ولا يقيم الحديث، متهم منكر الحديث متروك، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ولا تسلم له، ويكفي أنه قرأ: «وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»؛ بتنوين «شَرِّ»، وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل، كما قال ابن عطية، إشارة إلى الاعتزال، توفي بعد المئتين ببسیر، انظر «ضعفاء العقيلي» (٢٩٠/٣)، «غاية النهاية» (٦٠٢/١)، «لسان الميزان» (٢٢٠/٦)، «المحرر» لابن عطية (٦٠٨/١٥).

(٤) «المحتسب» (٤٠/١)، قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢٣/١): هي قراءة شاذة مردودة.

(٥) في (ي): (يكسر ابن وثاب)، وفي (أ): (أبي وثابت)، وهو يحيى بن وثاب الأسدي مولا هم الكوفي، تابعي ثقة، مقرئ أهل الكوفة، توفي سنة (٣٠٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٨٠/٢).

(٦) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولا هم، الكوفي، الإمام الجليل، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم، ويحيى بن وثاب، ومجاهد، وأبي العالية، وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات، وأبان بن تغلب، وعرض عليه طلحة بن مصرف، وما رثي بالكوفة أقرأ منه لكتاب الله عز وجل، توفي سنة (١٤٨هـ)، «معرفة القراء» (٢١٤/١)، «غاية النهاية» (٣١٥/١).

(٧) كذا ضبطها في (ي)، قال في «المحرر» (١١٥/١): (بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل؛ نحو: علم)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ١) أنها قراءة جناح بن حبيش.

﴿الْيَرْطُ﴾^(١):

قُتِلَ عن ابن كثير: ﴿الْيَرْطُ﴾ بالسّين^(٢).

خَلَفَ عن سُلَيْم^(٣) عن حمزة: بين الصاد والزاي^(٤).

الدُّورِي^(٥) عن سُلَيْم عن حمزة: كذلك في المعرفة دون النكرة، الأصمعي^(٦)

عن^(٧) أبي عمرو: بزاي^(٨) خالصة^(٩)، الباقون: بصاد خالصة^(١٠).

والاختلاف في الهاء والميم من ﴿عَلَيْهِمْ﴾، وهاء الكناية للواحد المذكّر،

وغير ذلك مما يكثر دَوْرُهُ؛ مذكورٌ في آخر الكتاب، مع جملة أصول القراءات إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

(١) في (م): (السرائط) بالسّين.

(٢) قراءة ابن كثير هي في رواية القوّاس أحد بن محمد أبي الحسن التّبال، وعليه قرأ قنبل بسنده عن ابن كثير، انظر «السبعة» (ص ١٠٥)، «الحجة» لابن زنجلة (ص ٨٠)، «الروضة» (٥١٧/٢).

(٣) في (أ) و(ر): (سليمان)، وهو سُلَيْم بن عيسى الكوفي المقرئ، الضابط الحاذق المحرر، عرض القرآن على حمزة، وكان أخصَّ أصحابه وأضبطهم، وقد خلفه في القيام بالقراءة، وعنه أخذ راويا أبي عمرو بن العلاء؛ خلف والدوري، توفي سنة (١٨٨هـ)، انظر «معرفة القراء» (٣٠٥/١)، «غاية النهاية» (٣١٨/١).

(٤) انظر «السبعة» (ص ١٠٦)، «المبسوط» (ص ٨٦-٨٧)، «التبصرة» (ص ١٣٨).

(٥) في (أ): (الدراوردي)، وهو تحريف، وهو حفص بن عمر أبو عمر الدوري، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٦) هو عبد الملك بن قُريب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري، إمام اللغة وأحد أعلامها، روى القراءة عن نافع، وأبي عمرو، وله عنهما نسخة، وروى حروفاً عن الكسائي، وروى عنه أبو حاتم، ومحمد بن يحيى القطعي، توفي سنة (٢١٦هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤٧٠/١)، «بغية الوعاة» (١٠٨/٢).

(٧) في (أ): (بن)، وهو تحريف.

(٨) في (ك): (زاي).

(٩) «السبعة» (ص ١٠٥)، «الحجة» للفارسي (٤٩/١).

(١٠) «السبعة» (ص ١٠٦)، «الحجة» للفارسي (٤٩/١)، «المبسوط» (ص ٨٧)، «الروضة» (٥١٨/٢)، «التبصرة»

(ص ١٣٨).

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: روى الخليل^(١) عن ابن كثير^(٢) نصب ﴿غَيْرِ﴾^(٣)، وروى ذلك أيضاً^(٤) عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن الزبير عليه السلام^(٥)، وجره الباقون^(٦).

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: أثوب السخنياني^(٧): ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾؛ بهمزة موضع الألف^(٨)، والباقون: بألف ممدودة.

الإعراب:

موضع ﴿يَسِّرَ اللَّهُ﴾ عند البصريين رفع؛ لقيامه مقام خبر المبتدأ^(٩)، والمبتدأ محذوف، وموضعه عند الكوفيين نصب بإضمار فعلٍ.

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، يروي القراءة عن ابن كثير بقلّة، وقد تفرد بهذه القراءة عنه، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٢) في (ك): (عن أبي بكر بن كثير)، ولا يستقيم، وهو عبد الله بن كثير الداري أبو معبد المكي، إمام أهلها في القراءة، أحد السبعة، توفي سنة (١٢٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤٤٣/١)، وقد تقدمت ترجمته مع بقية العشرة ورواتهم في مقدمة التحقيق.

(٣) انظر «السبعة» (ص ١١٢)، وقد كره الإمام الطبري هذه القراءة لشذوذها عن قراءة القراء كما في «تفسيره» (٧٨/١).

(٤) أيضاً: ليست في (ك).

(٥) انظر «القراءات الشاذة» (ص ١)، وعبد الله بن الزبير هو ابن العوام، أبو بكر القرشي الأسدي، الصحابي ابن الصحابي عليه السلام، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، أول مولود ولد بالمدينة من المهاجرين، ولد في السنة الثانية، وقتل رضي الله عنه سنة (٧٣هـ)، انظر: «غاية النهاية» (١٨٦/١)..

(٦) «السبعة» (ص ١١١)، «الحجة» للفارسي (١٤٢/١).

(٧) هو أبو بكر أيوب بن أبي تيممة كيسان السخنياني الإمام الحافظ الثقة العابد الشهير، سيد العلماء، وفقه أهل البصرة، ولد سنة (٦٨هـ)، يعد في صفار التابعين، رأى أنس بن مالك عليه السلام، وروى عن أمم، وروى عنه أمم، توفي سنة (١٣١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٥٧/٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/٦).

(٨) انظر «القراءات الشاذة» (ص ١)، «المحتسب» (٤٦/١).

(٩) في (م): (الابتداء).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(١) منصوب^(٢) على المصدر، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٣) مجرور^(٤) على إبتاع الأول الثاني، فهو مثل: (أَقْتُلْ)، ونظائره، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٥) على إبتاع الثاني الأول، وهو أقوى؛ لأنَّ تغيير حركة البناء [أَخْفُ^(٦)]، ومثلُ إبتاع حركة الإعراب حركة البناء [قوله^(٧)]: [من الطويل]

(وقال: اضربِ السَّاقِينَ إِمَّاكَ هَابِلٌ)^(٨)

وَضِئُهُ نَحْوُ قَوْلِهِمْ: (هُوَ مُنَحَدَّرٌ)^(٩).

ومثلُ إبتاع حركة البناء حركة البناء؛ قولهم: (مِغْيِزَةٌ)^(١٠)، و(مِئْتَيْنِ)^(١١)، وشبههما^(١٢).

وساغ الإبتاع في ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وهو منفصل؛ لشدة حاجة المبتدأ إلى الخبر،

(١) وهي قراءة سفيان بن عيينة، ورؤية.

(٢) منصوب: زيادة من (ي).

(٣) وهي قراءة زيد بن علي، والحسن.

(٤) مجرور: زيادة من (ي).

(٥) وهي قراءة ابن أبي عبلة.

(٦) في (ك): (أضعف وأخف).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب)، وقوله: (ومثل) سقط من (أ) و(ر).

(٨) في (ب) و(م): (السَّاقِينَ أُمَّكَ)، والثابت من (أ) و(ك)، قال في «الخصائص» (١٤٣/٣): (أصله: «أُمَّكَ» إلا أنَّ همزة «أُمَّكَ» كُسرَت لانكسار ما قبلها، فصار «إُمَّكَ»، ثم أُتبع الكسر الكسر فهجمت كسرة الإبتاع على ضمة الإعراب فابتزتها موضعها)، وانظر «الكتاب» لسيبويه (٢٧٢/٢)، «المحتسب» (٣٨/١)، ومعنى هابل: ذات هبل، من هَبَلَتْ، أي: تَكَلَّهَتْ.

(٩) بضم الدال، وفي (ك): (وضده: وهو منحدر).

(١٠) في (ب): (ميعرة)، وفي (م): (ميعرة)، وانظر «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري (ص ١١).

(١١) في (م): (ميشرة).

(١٢) في (أ): (وشبهها).

فأشبهه المتصل.

﴿مَلِكٍ﴾ مَنْ اختاره؛ فلأنه أعمُّ من ﴿مَلِكٍ﴾؛ من حيث لا يستعمل إلا في مَنْ مَلَكَ الأشياء الكثيرة^(١)، بخلاف ﴿مَلِكٍ﴾، ولقوله^(٢): ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢]، وقوله^(٣): ﴿لَنْ أَمْلُكَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦].

و﴿مَلِكٍ﴾ لأنها صفة جارية على الفعل، فهي تجمع الاسم والفعل، ولقوله^(٤) تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلُوكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، و﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ سَعِيًّا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩].

و﴿مَلِكٍ﴾ مخفَّف من ﴿مَلِكٍ﴾.

و﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٦) على لغة من يشيع الحركات^(٧) من العرب، وهو مذهب مشهور، وقد^(٨) أوضحته في آخر الكتاب، وفي «الجامع الكبير».

﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ﴾: (إِيَّا) عند الخليل^(٩): اسم مضمَر أضيف إلى ما بعده للبيان، لا للتعريف، وموضع (الكاف) جَزْءٌ.

(١) في (ب): (الكبيرة)، وانظر «الحجة» لابن زنجلة (ص ٧٩).

(٢) في (أ) و(ب) و(ر): (وكقوله).

(٣) قوله: زيادة من (م).

(٤) في (ر): (وكقوله).

(٥) وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو.

(٦) في (م) و(ي): (مليكي)، وقد سبق في القراءات أنها إشباع لكسرة الكاف من ﴿مَلِكٍ﴾، فلفظها كما في (م) و(ي)، ورسمها كما أثبت.

(٧) في (ك): (الحركة).

(٨) في (ب): (قد).

(٩) في (ك): ﴿إِيَّاكَ﴾ عند الخليل: (إيا).

المبرد: هو اسم مبهم^(١) أضيف للتخصيص^(٢)، لا للتعريف.

وللكوفيين فيه ثلاثة أقوال:

الأول: أَنَّ (الكاف) من ﴿إِيَّاكَ﴾ وما حل محلها ضماؤها لم تقم بأنفسها؛ إذ لا تنفرد، ولا تكون إلا متصلة بالأفعال، فجعلت (إِيَّا) لها عمادا^(٣).

والثاني: أَنَّ (إِيَّا): اسم مضمّر يكتنى به عن المنصوب، زيدت إليها الحروف علامات يُعرف^(٤) بها الغائب والمخاطب والمتكلم.

والثالث: أَنَّ ﴿إِيَّاكَ﴾ بكماله: اسم مضمّر^(٥).

الزجاج: (إيا): اسم مظهر^(٦) خُصّ به المضمّر، يضاف إلى سائر المضمرات^(٧).

وفتح الهمزة في ﴿إِيَّاكَ﴾^(٨) لغة معروفة، وتخفيف الياء مع كسر الهمزة^(٩) وجهه: كراهة التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة والكسرة، وقد جاء تخفيف (إِيَّا)، و(زُبَّ)، و(إِنَّ).

وكسر أول ﴿نَسْتَعِثُ﴾ دليل على أنه من (استعان)، كما تكسر ألف^(١٠)

(١) في (ك): (مضمّر)، وسقط من (ب).

(٢) في غير (ك): (للتخصيص).

(٣) والإتيان بالعماد يكون لما لا يقوم بنفسه؛ كضمير الفصل هنا، وكالميم في قولنا: (ضربتما)، فهي عماد لألف التشية؛ لأنها لا تقوم بنفسها، فجاء بالميم؛ للتمكن من النطق بها.

(٤) في (ب): (ليعرف).

(٥) انظر «المقضب» للمبرد (٢١٢/٣)، «مشكل إعراب القرآن» لمكي (ص ١٠٨).

(٦) في (أ): (مضمّر)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٤٨/١)، و«سر صناعة الإعراب» (٣١٦/١)، «تاج العروس» مادة (أيا).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج (٤٨/١).

(٨) عل قراءة الفضل الرقاشي.

(٩) في قراءة عمرو بن فائد.

(١٠) في (م): (ألفا).

الوصل، ولم تكسر الياء؛ لثقل الكسرة فيها^(١).

﴿أَتَصِرَطُ﴾:

السين: الأصل، والصاد: بدلٌ منها؛ لتتَّفِقَ الصاد والطاء في الاستعلاء والإطباق، فيخفَّ اللفظ، والزاي؛ لتتَّفِقَ مع الطاء في الشدَّة والجهر، مع كون الصاد والزاي مناسبتين^(٢) للسين، والمضارعة - أعني: بين الصاد والزاي - تقريبٌ أيضاً، وهي لغة معروفة، ونظيرها قولهم: (رجل أسدق)^(٣)، و(هذا أجدر)، فقرَّبوا السين^(٤) والجيم من الزاي.

﴿غَيْرِ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: نصبُ ﴿غَيْرِ﴾^(٥) من ثلاثة أوجه:

أحدها: الحال من ﴿الَّذِينَ﴾^(٦)، أو من (الهاء) و(الميم) في ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

والثاني: الاستثناء، أجازة الأخفش، والزجاج، وغيرهما^(٧)، ومنعه الفراء من أجل ﴿لَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا الْمَسْكِينِ﴾، و﴿لَا﴾ قد تحتمل أن تكون صلة^(٨).

والوجه الثالث: إضمار (أعني).

وجزه أيضاً من ثلاثة أوجه^(٩):

(١) «مشكل إعراب القرآن» (ص ١٠٩).

(٢) في (خ): (متناسبتين)، والصواب ما أثبت.

(٣) في (أ): (رجل أشدق).

(٤) في (أ): (بالسين).

(٥) أي: على قراءة ابن كثير برواية الخليل كما سلف.

(٦) قال أبو حيان في «البحر» (١/٥٠): (وهو خطأ؛ لأنَّ الحال من المضاف إليه الذي لا موضع له لا يجوز).

(٧) «معاني القرآن» للأخفش (١/١٧)، «معاني القرآن وإعرابه» (١/٥٣).

(٨) «معاني القرآن» للفراء (١/٧-٨).

(٩) في غير (أ) و(ب): (وجزه من ثلاثة أوجه أيضاً).

أحدها: البدل من ﴿الَّذِينَ﴾.

والثاني: النعت لـ ﴿الَّذِينَ﴾^(١)؛ لأنه يُراد به الجنس، ولم يقصد به قوم بأعيانهم، وقيل: لأنَّ ﴿غَيْرِ﴾ هنا تعرّفت بالإضافة على حكمها؛ إذ^(٢) أوقعت^(٣) على شيء مخصوص غير شائع^(٤)؛ نحو: (عليك بالحركة غير السكون)، فـ (غير السكون) هو الحركة، وكذلك: (كل)^(٥) من لم يُغضَب عليه فهو مُنعم عليه، وإنما تكون نكرة في نحو: (رايت غير زيد)؛ لأنَّ (غير^(٦) زيد) يقع على جميع الأشياء.

والثالث: البدل من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

و﴿لَا﴾ عند الكوفيين في قوله: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ بمنزلة ﴿غَيْرِ﴾، وقيل: هي تأكيد، دخلت^(٧) لئلا يتوهم أنَّ ﴿الضَّالِّينَ﴾ معطوف على ﴿الَّذِينَ﴾.

وهمز ﴿الضَّالِّينَ﴾ فراراً من التقاء الساكنين، فحُرِّكَت الألف، فانقلبت همزة، حكى أبو زيد^(٨) وغيره عن العرب: (دأبته، ومأدّة، وشأبته)، وعليه قول كثير: [من الطويل]

(إذا ما العوالي بالعَيْطِ اخْتَأَرَتْ)^(٩)

(١) هو قول الزجاج على ما في «معاني القرآن وإعرابه» (٥٣/١).

(٢) في غير (ك): (إذا)، والصواب ما أثبت.

(٣) في (خ): (وقعت).

(٤) غير شائع: سقط من (ب) و(م).

(٥) كل: ليست في (أ) و(ر) و(م).

(٦) في (أ): (غيره).

(٧) في (أ): (قد دخلت).

(٨) ستأتي ترجمته في سورة النساء (٢٠٧/٢).

(٩) في (ب) و(ر) و(م): (العواني) بدل: (العوالي)، وفي (ي): (الغوالي)، ورواية البيت في «ديوان كثير» =

نزلت أم القرآن بالمدينة في قول مجاهد^(١)، وأبي هريرة، وعطاء بن يسار^(٢)، وابن عباس باختلاف عنه، وهي في قول قتادة وابن جبير^(٣) مكئية، وروي نحوه عن ابن عباس^(٤).

وعدها سبع آيات بإجماع، إلا أن الكوفيين والمكئيين عدوها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية، ولم يعدوها ﴿أَنفَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وسائر العاذنين سواهم عدوها^(٥) على ضد ذلك.



= (ص ٢١٦)، و«اللسان» مادة (جنن):

وأنت ابن ليل خير قولك مشهداً إذا ما اختارْتَ بالقِبطِ العَوايلُ
والشاهد: (احمأرت) يريد: احمأرت، تحركت الألف فأبدلت همزة، والمبيط: الدم الطري،
والعوامل: جمع عاملة، وهي صدر الرمح، وانظر «الخصائص» (١٢٨/٣)، و«المحتسب» (٤٧/١)،
وانظر ترجمة كثير في «الشعر والشعراء» (٤٩٤/١).

(١) مجاهد: ليس في (ي).

(٢) هو عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدني القاض، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، وردت عنه الرواية في
حروف القرآن، وأدرك زمن عثمان وهو صغير، وروى عن مولاه، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت،
وروى عنه زيد بن أسلم، وشريك، وكان ثقة، كثير الحديث، صاحب قصص وعبادة وفضل، توفي سنة
(١٠٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥١٢/١)، «تهذيب التهذيب» (١١٠/٣).

(٣) في (ك): (ابن جبير وقاتدة)، ووقع في (أ) و(ر): (عطاء) بدل: (قتادة).

(٤) قال الإمام الواحدي في «أسباب النزول» (ص ١٨): (وَمَا يَقْطَعُ بِهِ عَلِ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَاكَ
سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ وَالْأَسْمَاءَ الْكَلِيمَةَ﴾ (الحجر: ٨٧) يعني: الفاتحة، ثم ساق بإسناده من حديث أبي هريرة قال: قال
رسول الله ﷺ - وقرأ عليه أبي بن كعب أم القرآن فقال -: «والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في
الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلاً؛ إنها لمي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»، قال
الواحدي: وسورة الحجر مكئية بلا خلاف، ولم يكن الله ليؤمن على رسوله بإتيانه فاتحة الكتاب وهو بمكة ثم
ينزلها بالمدينة).

(٥) عدوها: زيادة من (أ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ [الآيات: ١-١٩].

﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَمَن تَابَ مِن النَّاسِ مَن يُقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَلِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَذِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السَّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَاوَا إِلَىٰ شُيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدِّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْعَدَلَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رِجْحُ يَجْدَرُ لَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَزَكَرَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۝ هُمُ فِيهَا بِئْسَ لِمَن لَا يُرْجَىٰ لَهُمْ أَوْكَابِسٌ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنَارٌ يَّجْمَلُونَ أَصْوَعًا ۝ فِي ذَٰلِكُمْ مِّنَ الْعَوَارِجِ حَذْرَ النَّوْتِ وَاللَّهُ يُحِيطُ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مِّنْ نُورٍ فِيهِ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ لَٰكِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ في هذه الآية.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿آلَ﴾ روي عن جماعة من المفسرين في حروف التهجي الواقعة في أوائل السور أقوالاً ترجع إلى أن كل حرف منها دالٌّ على اسم أخذ منه وحُذفت بَقِيَّتُهُ؛ كقول ابن عباس وغيره: (الألف من «الله»، واللام من «جبريل»، والميم من «محمد» ﷺ)^(١)، ورواية ابن جبير عن ابن عباس: (أنَّ معنى ﴿كَهَيَّعَ﴾: كبيرٌ، هادٍ، [يمينٌ])^(٢)، عزيزٌ، صادقٌ، وغير ذلك^(٣) من الروايات المذكورات في «الكتاب الكبير»، وهذا مذهبٌ مستعملٌ في لغة العرب، ومثله قوله: [من الرجز]

نَادُوهُمْ أَلَا الْجُمُوعُ أَلَا تَا
قَالُوا جَمِيعًا كُلُّهُمْ: أَلَا فَآ^(٤)

يريد: (تركبون)، و(فاركبوا).

مجاهد: هي فواتح السور، قتادة: هي من أسماء^(٥) القرآن، [الحسن: هي

(١) في (خ) زيادة: (أقسم الله تعالى بنفسه، وبجبريل؛ لأنه صاحب الوحي إلى الرسل، وبمحمد صلى الله عليه).

(٢) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وقول ابن عباس أخرجه الثوري في «تفسيره» (ص ١٨)، والطبري في «تفسيره» (٥٤٤٦/٧ - ٥٤٤٨).

(٣) في (م): (وغيره).

(٤) وقع في (أ) و(م): (إذا الجموا) بدل: (ألا الجموا)، و(كلهم جميعاً) بدل: (جميعاً كلهم)، والبيتان للقيم بن أوس، انظر «الكتاب» (٦٢/٢)، «شرح شواهد الشافعية» (ص ٢٦٢ - ٢٦٤)، «الكامل» (٥٣١/٢).

(٥) في (أ): (هي أسماء من أسماء).

أسماء السور ومفاتيحها^(١)، الشعبي: هي من سِرِّ القرآن^(٢)، والله تعالى في كلِّ كتاب من كتبه سِرٌّ، وسأذكر ما جاء فيه منها تفسيرٌ خارجٌ عما تضمَّنه هذا المكان^(٣) في مواضعه^(٤)، إن شاء الله تعالى.

﴿ذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ﴾ قيل: ﴿ذَلِكَ﴾ بمعنى: (هذا)، وقال المبرد: المعنى: هذا القرآن ذلك^(٥) الكتاب الذي كنتم تستفتحون به على الذين كفروا^(٦).

الكسائي: قال: ﴿ذَلِكَ﴾^(٧)؛ لأنَّ الكتاب نُزِّلَ^(٨) من السماء، والرسول من الأرض.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: نفي عام، وفيه للخصوص معنى؛ لأنَّ المعنى: لا ريب فيه عند من وفقه الله عزَّ وجلَّ، و(الريب): الشك.

ومعنى ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: بما غاب عنهم ممَّا أخبرت به الأنبياء عليهم السلام، وقيل: معناه^(٩): يؤمنون بقلوبهم، بخلاف المنافقين.

وأصل (الإيمان) في اللغة: التصديق، ثم ينضاف إليه في^(١٠) الشريعة العمل.

(١) في (ك): (ومفاتيحها).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) في غير (ب) و(خ) و(ي): (الكتاب).

(٤) في (ك) و(م): (مواضعه).

(٥) في (ك): (يريد ذلك).

(٦) «الكامل» (١١٤٩/٣).

(٧) في (خ): ﴿ذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ﴾.

(٨) نزل: زيادة من (أ).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (المعنى)، وفي (ك): (معناه يؤمنون بالغيب يريد).

(١٠) في (ي): (من).

﴿وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ الصلاة من الادميين^(١): تكون الدعاء، وتكون الصلاة المعروفة، ومن الملائكة: الدعاء، ومن الله عز وجل: الرحمة، وقد ذكرنا اشتقاقها في «الكبير»، وإقامتها^(٢): إدامتها، وقيل: أداؤها بواجباتها.

﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُوقِنُونَ﴾ قيل: المراد بـ(الإنفاق) ههنا: الزكاة، وقيل: الإنفاق في الجهاد، وقيل: التطوع، وقيل: إنفاق المرء على نفسه وعياله.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٣) هذا وصف لمن آمن من أهل الكتاب، والأول لمن آمن من مشركي العرب.

وقيل: الأول والثاني لنوع واحد، ودخول (الواو) كدخولها في: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفلاح: الظفر بالبغيّة، وقيل: البقاء، فالمعنى: الظافرون ببغيّتهم، والباقون في رحمة ربهم^(٤).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هذا عموم معناه الخصوص، وهو فيمن سبق في علم الله أنه سيموت^(٥) على كفره.

ابن عباس: نزلت في حُجَيِّ بن أخطب، وكعب بن الأشرف.

الربيع بن أنس^(٦): نزلت فيمن قُتِلَ يوم بدر من قادة الأحزاب.

والألف في ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ للتسوية، وهي مضاربة للاستفهام من جهة أنك

(١) في (أ) و(ر) زيادة: (هي).

(٢) في (ك) و(ي): (وإقامة الصلاة).

(٣) زيد في (ب): (قوله): ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ...﴾.

(٤) في (ي): (الظافرون والباقون في رحمة الله).

(٥) في غير (م): (يموت).

(٦) هو الربيع بن أنس البكري البصري، ثم الخراساني، من صفار التابعين، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

إذا قلت: (قد علمتُ أزيد في الدار أم عمرو؟)؛ فعِلْمُ المخاطب قد استوى فيهما، فلا يدري أيُّهما في الدار؟ [وقد استوى علمك^(١)] مع علمه أنَّ فيها أحدهما، وإذا قلت في الاستفهام: (أزيد في الدار أم عمرو؟)؛ فأنت لا تدري أيُّهما في الدار؟ وقد استوى علمك^(٢) في ذلك مع علمك أنَّ أحدهما في الدار، فالتسوية إيهامٌ على المخاطب، وعلمٌ يقينٌ عند المتكلم، والاستفهام إيهامٌ على المتكلم، [ويجوز أن يكون المخاطب^(٣) فيه مثل المتكلم^(٤)]، ويجوز أن يكون عنده يقينٌ مما يُسأل^(٥) عنه.

ولا يقع في التسوية إلَّا (أم) التي بمعنى: (أي)، ولا يقع فيها (أو).
﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: طَبَعَ عليها، فمنعهم من الإيمان جزاءً على كفرهم.

﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاةٌ﴾ أي: غطاءٌ يَحُولُ بينها وبين إِبْصار الهدى، ووَحَّدَ السمع؛ لأنَّه مصدر، وقيل: لدلالة ما أضيف إليه عليه، وقيل: هو على تقدير: على مواضع سمعهم^(٦).

والضمائر في ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ وما عُطِفَ عليه لمن سبق في علم الله أنَّه لا يؤمن من كفار قريش، وقيل: من المنافقين، وقيل: من اليهود، وقيل: من الجميع.
﴿وَيَوْمَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية، هذا وصف للمنافقين.

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك).

(٢) علمك: ليس في (ر).

(٣) في (خ): (المخاطب به...).

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ر).

(٥) في (ك): (ما مثل).

(٦) في (ك): (أسماعهم).

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ أي: يخادعونهُ عند أنفسهم، وعلى ظنهم، وقيل: قال^(١) ذلك؛ لعملهم^(٢) عَمَلُ المخادع، وقيل: المعنى: يخادعون رسول الله ﷺ، عن الحسن، وغيره.

﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: عقوبة خيادِعِهِم راجعةٌ عليهم، وأصل (الخديعة) في اللغة: الإخفاء.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [أي: ليس يشعرون]^(٣) أَنْ وبال ذلك راجعٌ عليهم.

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شكٌ ونفاق.

﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أي: شكًا ونفاقًا جزاءً على كفرهم، وقيل: زادهم مرضًا بما أنزل من الآيات فكفروا بها.

﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ أي: بتكذيبهم^(٤) الرسل، ومعنى التخفيف^(٥): بكذبهم وقولهم: آمنا، وليسوا بمؤمنين.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ قالوا ذلك؛ إظهارًا

للإصلاح^(٦) وهم فيه كاذبون^(٧)، وقيل: لأن^(٨) إفسادهم عندهم إصلاح.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [الفائدة في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾: إعلام

(١) قال: سقطت من (ب) و(م).

(٢) في (ب): (لعموم).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (ك) و(م).

(٤) في (ب): (تكذيبهم).

(٥) أي: ﴿يُكْذِبُونَ﴾، وهي قراءة عاصم وحزرة والكسائي، كما سيأتي.

(٦) في (ب) و(م): (لِلصَّلاح).

(٧) في (أ): (وهم فيها كافرون).

(٨) في (م): (إِنَّ).

الناس أَنَّ المنافقين قالوا: إِنَّ مُحَمَّدًا مفسد، فردَّ الله تعالى عليهم قَوْلَهُم بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ^(١) [إشارة إلى قولهم^(٢)].

﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: لا يشعرون أَنَّ الله تعالى يُطْلِعُ نَبِيَّهٖ عَلَى إفسادهم.
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ ﴿النَّاسُ﴾: أصحاب رسول الله ﷺ، عن ابن عباس، وعنه أيضاً^(٣): مؤمنو أهل الكتاب.

﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ أصل (السُّفَهَاءُ): الخِفَّةُ، فهو في الناس خِفَّةُ الْحِلْمِ^(٤).
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ هذا كله في المنافقين.

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شِيَاطِينِهِمْ﴾ يعني: رؤساءهم في الكفر، عن ابن عباس.
الكلبي: يعني: شياطين الجن^(٥)، ودخول ﴿إِلَى﴾ ههنا على معنى: خَلَوْا من المؤمنين إلى شياطينهم، وقيل: ﴿إِلَى﴾^(٦) بمعنى: (مع).

﴿أَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي: يجازيهم على استهزائهم، والعرب تستعمل ذلك كثيراً.
وقيل: هو إظهاره لهم في الدنيا خلاف ما لهم في الآخرة.

وقيل: هو أخذه^(٧) إيَّاهم من حيث لا يعلمون.

وقيل: معناه: يَعْيِيهِمْ.

وقيل: يُعْطِي المؤمنين في القيامة نوراً، فيتبعه^(٨) المنافقون، فيُحال بينهم وبينه.

(١) أي: ب(ال) في قوله تعالى: ﴿هُمْ السُّفَهَاءُ﴾.

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (أ).

(٣) أيضاً: زيادة من (ب) و(ك).

(٤) الحِلْم: العقل. «الصحاح» مادة (حلم).

(٥) في (م): (الحق)، وهو تحريف.

(٦) في (أ) و(خ): (هي)، وفي (م): (هي مع).

(٧) في (م): (مواخذته).

(٨) في (أ): (فيتبعهم)، وفي (م): (فيتبعونه).

وقيل: تُفتح أبواب النار، فإذا همُّوا بالخروج منها أُغلقت^(١) دونهم، روي معناه عن ابن عباس.

وقيل: تحمد النار، فيمشون عليها، فتخسف^(٢) بهم، روي معناه عن الحسن.
﴿وَسُئِلُمْ فِي طَائِفَتِهِمْ يَمْمَهُونَ﴾^(٣) أي: يُملي لهم، عن ابن عباس، وابن مسعود، و﴿طَائِفَتِهِمْ﴾: غلّوهم^(٤) في كفرهم، ومعنى ﴿يَمْمَهُونَ﴾: يتحيرون، مجاهد: يترددون في ضلالتهم^(٥).

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى﴾ العرب تستعمل ذلك كثيراً^(٦) في كلِّ مَنْ استبدل شيئاً بشيء.

﴿فَمَا رِيحَت يَحْزَنُهُمْ﴾ العرب تقول: (ريح تحزّه) على الاتساع، والمعنى: ربح في تحزيره.

﴿وَمَا كَانُوا مُنْهَدِينَ﴾ أي: في اشترائهم الضلالة بالهدى، وقيل: في علم الله تعالى.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدُوا﴾ قيل: معناه: أوقدها، وقيل: استوقدها من غيره، و﴿الَّذِينَ﴾: اسم مبهم يقع للواحد والجميع^(٧)، فلذلك شبه^(٨) الجماعة به، وقيل: لأنَّ القصد إلى تشبيه الفعل بالفعل، لا تشبيه العين بالعين.

(١) في (أ) و(خ) و(ي): «غُلِّت».

(٢) في (خ) و(ي): «تتخسف».

(٣) قوله: ﴿يَمْمَهُونَ﴾ من (أ).

(٤) في (أ): «غلّوهم».

(٥) في (أ): «ضلالهم».

(٦) كثيراً: زيادة (ك) و(ي).

(٧) في (ي): «وللجميع».

(٨) في (ك): «شُبِّهت».

وهذا مَثَلٌ ضرب به الله تعالى للمنافق^(١)؛ لأنه أظهر الإسلام، فحقن به دمه، ومشى في حرمة وضيائه، ثم سُلِّيَ في الآخرة^(٢) عند حاجته إليه، روي معناه عن الحسن، وغيره.

ومعنى^(٣) ﴿أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾: أضاءت حوله، ف﴿مَا﴾ زائدة مؤكدة، وقيل: هي مفعولة لـ ﴿أَضَاءَتْ﴾، وجواب (لَمَّا): ﴿ذَهَبَ اللَّهُ يُتَوَرِّهُم﴾، [وقيل: الجواب محذوف، وهو (طفئت)، ونحوه، فمعنى ﴿ذَهَبَ اللَّهُ يُتَوَرِّهُم﴾]^(٤) أي: ذهب به في الآخرة، كما تقدم^(٥)، وقيل: معناه: أطلع الله المؤمنين على نفاقهم.

﴿عُمُّ يَبْكُمُ عَنِّي﴾ تمثيل لمن لا يتنفع بسمعه ونطقه وبصره.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ الآية، (الصَّيِّبُ): المطر، وأصله: (صَيِّبٌ)^(٦) عند البصريين، و(صَوَّيْبٌ)^(٧) عند الكوفيين، وهو من (صاب يصوب)؛ إذا نزل من علوٍ إلى سفلى^(٨)، وهذا مَثَلٌ للمنافقين أيضاً، و﴿أَوْ﴾ للإباحة، والمعنى: مثلوهم بأيّ المثلين شتم، فما في الصَّيِّبِ^(٩) من الظلمات مَثَلٌ لما يعتقدونه من الكفر، والرعد

(١) في (ب) و(ك): (للمنافقين).

(٢) في (أ): (ثم سلّبه الله في الآخرة).

(٣) ومعنى: ليست في (ب).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) أي: قريباً في قول الحسن وغيره.

(٦) على وزن: (فَعِيل)، اجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، وأدغمت فصارت:

(صَيِّب)، كما في (ميت) ونحوها، انظر «الكتاب» لسيبويه (٣٧١/١)، «الإنصاف» لابن الأنباري (٢٩٩/٢) (مسألة ١١٥).

(٧) على وزن: (فَعِيل)، قُلِبَ وأدغم، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٤٣/١).

(٨) في (م): (أسفل).

(٩) في (ي): (صيب).

والبرق^(١) مَثَلٌ لما يخوفون به.

وقيل: المطر مَثَلٌ للقرآن، والظلمات مَثَلٌ لشكهم فيه، والرعد^(٢): مَثَلٌ لما في القرآن [من الزجر، والبرق: مَثَلٌ لما فيه من البيان، والصواعق: مَثَلٌ لما في القرآن]^(٣) من الدعاء إلى القتال في العاجل، والوعيد في الآجل، و(الصاعقة): الصوت الشديد.

﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أي: لا يفوتونه، مجاهد: يجمعهم في الآخرة.
 ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ مَنْ جعل البرق مثلاً للتخويف؛ [فالمعنى: أنْ خوفهم ممّا ينزل بهم يكاد يذهب بأبصارهم^(٤)، وَمَنْ جعله مثلاً للبيان الذي في القرآن؛ فالمعنى: أنهم^(٥) جاءهم من البيان ما بهرهم^(٦).
 ﴿كُلَّمَا أَصْبَأَ لَهُمْ أَشْوَا فَبَدَّ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ أي: [إذا]^(٧) نزل القرآن بما يخبئون؛ مالوا إليه، وإذا نزل بما يكرهون؛ نافقوا، عن ابن عباس.
 قتادة: إذا رأى المنافق رخاء^(٨)؛ قال: أنا معكم، وإذا رأى شدة؛ لم يصبر.
 وقيل: إضاءته لهم: امتناعهم بحرمة، وإظلامه: شكهم فيه، وثبوتهم على الكفر به.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ أي: لو شاء لأطلع المؤمنين عليهم،

(١) والبرق: ليست في (ك).

(٢) في (م) زيادة: (والبرق).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) في (ك): (يخطف أبصارهم).

(٥) في (أ) و(ر) و(ي): (أنه).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٧) في (خ): (وجاء).

فذهب منهم عزُّ الإسلام^(١)، وخصَّ السمع والبصر؛ لتقدُّم ذكرهما، ولأنَّهما اثنان من أشرف^(٢) ما في الإنسان.

وهذه عشرون آية على عدد الكوفيين، منها أربع آيات؛ وهي الأولى^(٣) في وصف المؤمنين، ثم تليها اثنان^(٤) في ذكر الكافرين، وبقيتها في ذكر^(٥) المنافقين.

القراءات:

روى المفضل^(٦) عن عاصم: ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾؛ بالنصب^(٧)، وسائر السبعة بالرفع^(٨).

الحسن باختلاف عنه: ﴿غُشاوة﴾، وروي عن بعض العرب^(٩): ﴿عَشَاوة﴾ بالفتح^(١٠).

الأعمش: ﴿عَشْوَة﴾^(١١).

(١) في (أ) و(ر): (عنهم الإسلام).

(٢) في غير (أ) و(ر): (أو لأنَّهما أشرف).

(٣) في غير (ك) و(ي): (الأول).

(٤) في (ب) و(ر): (آيات)، وفي (ك): (اثنان).

(٥) ذكر: ليس في (أ) و(ر) و(م).

(٦) أي: المفضل بن محمد القُشَبي، العلامة المشهور، وكان من جلة أصحاب عاصم بن أبي النُّجود، توفي سنة

(١٦٨هـ)، انظر «معركة القراء» (٢٧٥/١)، «غاية النهاية» (٣٠٧/٢).

(٧) على تقدير فعل محذوف - كما سيأتي - هو: (وجعل على أبصارهم غشاوة)، وانظر «القراءات الشاذة»

(ص ٢)، «الحجة» للفارسي (٢٩١/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٨٦/١).

(٨) «السبعة» (ص ١٤٠-١٤١)، «الحجة» للفارسي (٢٩١/١).

(٩) في (خ): (وعن بعض العرب).

(١٠) في (ب) و(ك): (بفتح الغين)، وعزاه النحاس في «إعراب القرآن» (١٣٦/١) لأبي حيرة، وانظر

«القراءات الشاذة» (ص ٢).

(١١) «إعراب القرآن» للنحاس (١٣٦/١).

نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾، بقية السبعة: ﴿وَمَا يُخَدِّعُونَ﴾^(١).

أبو طالوت^(٢) عبد السلام بن شداد والجارود بن أبي سبرة^(٣): ﴿وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾؛ بضم الياء^(٤).

عاصم وحمة والكسائي: ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، الباقون: ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٥).
وأجمعوا على فتح الراء^(٦) من ﴿تَرْتَضٍ﴾، سيوى الأصمعي عن أبي عمرو؛ فروى إسكان الراء^(٧).

﴿وَلَمَّا قِيلَ لَهُمْ﴾: الكسائي يُشِمُّ الضمَّ في^(٨) أوائل: ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَجَاءَ﴾ [الزمر: ٦٩]، ﴿وَرِغِيضٍ﴾ [هود: ٤٤]، ﴿وَجَحِلٍ﴾ [سبا: ٥٤]، ﴿وَسَيِّقٍ﴾ [الزمر: ٧١، ٧٣]،

(١) انظر «السبعة» (ص ١٤١)، «الحجة» للفراسي (٣١٢/١-٣١٣)، «المبسوط» (ص ١٢٧)، «الحجة» لابن زنجلة (ص ٨٧).

(٢) في (ب): (أبو طالب)، وهو عبد السلام بن شداد أبو طالوت العبدي البصري، روى القراءة عن أبيه أبي حازم شداد، وسئل عنه أحمد ابن حنبل، فقال: لا أعلمه إلا ثقة، يُعَدُّ في صفار التابعين، انظر «تهذيب الكمال» (٦٤/١٨)، «غاية النهاية» (٣٨٥/١).

(٣) هو الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلمة الهذلي أبو نوفل البصري، من قراء البصرة، يُعَدُّ في التابعين، انظر «تهذيب الكمال» (٤٧٥/٤).

(٤) انظر «القراءات الشاذة» (ص ٢)، «المحاسب» (٥١/١).

(٥) الأولى: بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال مخففة، والثانية: بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال مشددة، انظر «السبعة» (ص ١٤٣)، «الحجة» للفراسي (٣٢٩/١)، «المبسوط» (ص ١٢٧)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص ٨٨).

(٦) في (ب): (الياء).

(٧) «السبعة» (ص ١٤٣)، «الحجة» للفراسي (٣٤٠/١-٣٤١)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٢)، «المحاسب» (٥٣/١).

(٨) في: زيادة من (م).

و﴿بَيَّءَ﴾ [مود: ٧٧]، و﴿سَيِّئَتْ﴾ [الملك: ٢٧]^(١)، وكذلك روى هشام عن ابن عامر، ورويس عن يعقوب^(٢).

وأشَمَّ منها نافعٌ في^(٣) ﴿بَيَّءَ﴾ و﴿سَيِّئَتْ﴾ خاصةً^(٤)، وأشَمَّ ابنُ ذكوان عن ابن عامر في ﴿بَيَّءَ﴾ و﴿سَيِّئَتْ﴾ و﴿وَجِلَّ﴾ و﴿وَسِيقَ﴾ خاصةً، وكسر الباقون في الجميع^(٥).

وروي عن ابن السَّمِيعِ اليماني: ﴿وَإِذَا لَاقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٦).

وقوله: ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ و﴿أَشْرَعُوا الصَّلَاةَ وَالْهَدْيَ﴾ مذكورٌ في الأصول.

الحسن، وأبو السَّمَّال^(٧): ﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾؛ بإسكان اللام^(٨).

رَوْحُ بن عبد المؤمن عن أحمد بن موسى^(٩) قال: قرأ بعض القراء: ﴿حِذَا

(١) «السبعة» (ص ١٤٣)، «الحجة» للفارسي (٣٤٠/١)، «المبسوط» (ص ١٢٧)، «الحجة» لابن زنجلة (ص ٨٩).

(٢) (ورويس عن يعقوب): ليس في (ك).

(٣) في: ليست في (ي).

(٤) خاصة: ليست في (م).

(٥) «السبعة» (ص ١٤٣)، «الحجة» للفارسي (٣٤٠/١ - ٣٤١)، «المبسوط» (ص ١٢٧)، «التذكرة» (٢٤٩/٢).

(٦) يألف بعد اللام وفتح القاف وضم الواو، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٢)، «إملاء ما من به الرحمن» (ص ٢٦).

(٧) هو قُتَيْب بن أبي قُتَيْب أبو السَّمَّال - بفتح السين وتشديد الميم وباللام - العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ، ووفاته في أيام المنصور، ترجم له الذهبي في «معرفة القراء» في ثلاثة مواضع (٢٦٦/١)، ٣٠٧، ٣٥٢، وانظر «غاية النهاية» (٢٧/٢).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٢)، «المحتسب» (٥٦/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٤٣/١).

(٩) هو ابن مجاهد التميمي الحافظ، صاحب «السبعة»، أول من سبَّغ القراءات، توفي سنة (٣٢٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (١٣٩/١)، وروح بن عبد المؤمن: هو راوية يعقوب أحد العشرة، وقد تقدمت ترجمتهما في مقدمة التحقيق.

الموت ﴿١﴾، ولم يسمه ^(١)؛ وهو ^(٢) الضحَّاك بن مُزاحِم ^(٣).

﴿يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ ^(٤): روي عن الحسن وأبي رجاء ^(٥) باختلاف عنهما:

﴿يَخْطِفُ﴾ ^(٦)، [قال ابن مجاهد: وأظنه غَلَطًا] ^(٧)، واستدلَّ على ذلك بأنَّ ^(٨) ﴿يَخْطِفُ

الْخَطْفَةَ﴾ [الصفات: ١٠] لم يقرأه ^(٩) أحدٌ بالفتح ^(١٠)، وعن الجحدري ^(١١) والحسن أيضًا

وغيرهما: ﴿يَخْطِفُ﴾ ^(١٢).

(١) في (خ) و(م): (قرأ بعض القراء ولم يسمه: ...).

(٢) في (ك): (قيل هو).

(٣) عزاء إليه أيضًا ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١٠٢/١) وقال: بكسر الحاء وبالف، وعزاء في «القراءات الشاذة» (ص ٣) إلى اللؤلؤي عن أبيه، وقوله: (وهو الضحَّاك بن مزاحم) زيادة من (ب) و(ك).

(٤) هي قراءة السبعة، انظر «السبعة» (ص ١٤٨).

(٥) وأبي رجاء: ليس في (ر)، وهو عمران بن تميم أبو رجاء البصري المطارد، مخضرم من كبار التابعين، توفي سنة (٨١٠٥)، وله مئة وسبع وعشرون سنة، انظر «معرفة القراء» (١٥٣/١)، «غاية النهاية» (٦٠٤/١).

(٦) بفتح الياء، وسكون الخاء، وكسر الطاء مخففة، وهي قراءة علي بن الحسين، ويحيى بن وثَّاب، على ما قاله النحاس في «إعراب القرآن» (١٤٥/١) وغيره، وقد وهم ابنُ عطية في «المحرر الوجيز» (١٩٣/١) الإمام المهدي في نسبة هذه القراءة إلى الحسن وأبي رجاء، والله أعلم، وقد شكلها في النسخة (ي) بضم الياء، وسكون الخاء، وكسر الطاء، ولم أجد من ذكرها، والله أعلم.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٨) في (ب): (واستدل على أن).

(٩) في (ب): (لم يقرأ).

(١٠) أي: بفتح الطاء من ﴿يَخْطِفُ﴾، انظر «السبعة» (ص ١٤٨)، «الحجة» للفارسي (٣٩١/١).

(١١) هو عاصم بن أبي الصباح المعجاج أبو المجتر البصري الجحدري، أخذ القراءة عرضاً على سليمان بن قنة عن ابن عباس، وقرأ على نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، توفي سنة (٨١٢٨)، انظر «معرفة القراء» (٢١٠/١)، «غاية النهاية» (٣٤٩/١).

(١٢) بفتح الياء، وكسر الخاء، والطاء المشددة، قال النحاس في «إعراب القرآن» (١٤٥/١)، وابن عطية في «المحرر» (١٩٣/١): (وقرأ الحسن، وقتادة، وعاصم الجحدري، وأبو رجاء المطارد: ﴿يَخْطِفُ﴾؛ بفتح =

قال الفراء: ويعض القراء يقرأ: ﴿يَخْطَفُ﴾^(١)، وبعضهم: ﴿يَخْطِفُ﴾، ولم يُسَمَّ^(٢).

الإعراب:

موضع ﴿آلَهُ﴾ يصلح أن يكون رفعًا بإضمار مبتدأ، أو نصبًا^(٣) بإضمار فعل، أو جزاء^(٤) عند مَنْ جعلها قَسَمًا، ولم تُعرَب^(٥) حروف التهجي؛ لأنها أسماء ما يلفظ به^(٦)، فهي كالأصوات، وكل حرف منها بعض اسم، ولا يستحق الاسم^(٧) الإعراب إلا بعد كماله، والسكون أيضًا مقدَّر عليها.

وموضع ﴿ذَلِكَ﴾ رفع بالابتداء، والخبر مضمَّر، أو ﴿أَلَمْ يَكُنْ﴾، أو ﴿هَدَى لِشَيْئَيْنِ﴾، أو على أنه خبر مبتدأ مضمَّر، و﴿أَلَمْ يَكُنْ﴾: بدل من (ذا)، أو خبر عنه، أو عطف بيان.

= الباء، وكسر الحاء والطاء، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١٧/١).

(١) بفتح الباء والحاء، وكسر الطاء المشددة، كما سيفيده كلام الإمام المهدي في الإعراب، وقد نسبها النحاس في «إعراب القرآن» (١٤٥/١) إلى الحسن، ولم يذكر أنه قول الفراء، وما ذكره هو وابن عطية في «المحرر» (١٩٤/١) عن الفراء: هو قراءة أهل المدينة: ﴿يَخْطَفُ﴾؛ بفتح الباء، وسكون الحاء، وتشديد الطاء المكسورة، وقالوا: لا يُعرَف، ولا يجوز؛ لأنه جمع بين ساكنين، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١٧/١-١٨)، «القراءات الشاذة» (ص ٣)، «المحتسب» لابن جني (٦١/١).

(٢) نسبها في «القراءات الشاذة» (ص ٣) للأعمش وحده، ونسبها ابن عطية في «المحرر» (١٩٤/١) إلى الحسن والأعمش، وهي بكسر الباء والحاء والطاء المشددة.

(٣) في (م) و(ي): (ونصبًا).

(٤) في (أ): (أو جزاء).

(٥) في (م): (تعرف).

(٦) في (م): (جها).

(٧) الاسم: ليس في (م).

والاسم من ﴿ذَلِكَ﴾ عند البصريين (ذا)، وعند الكوفيين: الذال وحدها، والألف للتقوية، وكأفهُ للخطاب^(١)، واللام فيه زائدة للتوكيد^(٢)، أو دالة^(٣) على بُغْدِ المشار إليه، وكسرها^(٤) لالتقاء الساكنين، أو للفرق بينها^(٥) وبين لامِ الملِك، والكلام فيه مستقصى في «الكبير».

وموضع ﴿هُدًى﴾ يكون رفعًا بالابتداء، والخبر ﴿فِيهِ﴾، فيوقف على ﴿لَا رَبَّ﴾^(٦)، كأنه قال: (ذلك الكتاب حقًا)، أو يكون رفعًا على إضمار مبتدأ، فلا يوقف على ﴿لَا رَبَّ﴾، ويوقف على ﴿فِيهِ﴾، أو يكون خبرًا عن ﴿ذَلِكَ﴾^(٧)، أو يكون خبرًا بعد خبر؛ لأنَّ ﴿أَلَسْكَتَبُ﴾ جمَعَ أَنَّهُ الذي وُعدوا به، وأنه هدى، أو يكون موضعه نصبًا على الحال من (ذا)، أو من^(٨) ﴿أَلَسْكَتَبُ﴾، ويعمل فيه معنى الإشارة، أو من الهاء في^(٩) ﴿فِيهِ﴾، ويعمل فيه معنى الاستقرار.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْزِلَتْهُمْ أَمْ لَمْ تُنْزِلْهُمْ﴾: ابتداءً، وما بعده من ذكر الإنذار خبره، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾، أو تكون ﴿سَوَاءٌ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾، وما بعده في موضع رفع به.

(١) في (أ): (الخطاب).

(٢) في غير (أ): (للتأكيد).

(٣) في (ب): (ودالة).

(٤) في (ب) و(ك): (وكسرها)، وفي (أ): (وكسرها).

(٥) في (أ): (أو الفرق بينهما).

(٦) في (أ) و(خ) و(م): (فيوقف على ﴿رَبِّ﴾).

(٧) قوله: (أو يكون خبرًا عن ذلك) ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (م): (ومن).

(٩) في: سقطت من (أ) و(ر) و(م).

﴿وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غَشَوَةٌ﴾^(١) بالابتداء، والنصب^(٢) على الحمل على المعنى،
التقدير^(٣): (وجعل على أبصارهم غشاوة)، كما قال القائل^(٤): [من الرجز]
عَلَفْتُهَا تَيْنًا وَمَاءً بَارِدًا^(٥)

أي: وسقيتها ماءً باردًا.

وضم الغين وفتحها وكسرهما^(٦) لغات^(٧).

و﴿غَشَوَةٌ﴾^(٨) رد^(٩) إلى أصل المصادر.

﴿وَمَا يُخْذِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾^(١٠) على أن^(١١) ما يمرُّ ببال المخادع^(١٢) لنفسه بمنزلة

(١) على قراءة الجمهور.

(٢) على قراءة المفضل عن عاصم.

(٣) في (م): (بالتقدير).

(٤) القائل: ليس في (خ) و(ك) و(ي).

(٥) في (أ): (أعلفتها)، والبيت عالم يعثر له على قائل، لكن في «معاني القرآن» للفراء (١٤/١) قال: وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه:

عَلَفْتُهَا تَيْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

وينسب لذي الرُّقَّة، وليس في «ديوانه»، وهو من شواهد النحويين في «المغني» (ص ٨٢٨)، «خزانة الأدب» (١٣٩/٣).

وشئت: أقامت شئًا، وهَمَّالَةٌ: من هَمَلَتِ العَيْنُ: إذا صَبَّتْ دُمْعَهَا.

(٦) في (أ): (وكسرهما وفتحها)، وسقط من (ب): (وكسرهما).

(٧) أي: في ﴿غَشَوَةٌ﴾.

(٨) على قراءة الأعمش.

(٩) في (ي): (ردًا).

(١٠) على قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(١١) أن: ليست في (ب) و(م).

(١٢) في (ي): (المخادع).

مَنْ^(١) يُخَادِعْهُ^(٢)، أو يكون بمعنى ﴿يُخَادِعُونَ﴾^(٣)؛ مثل: (عاقبتُ اللَّصَّ)^(٤).
وَمَنْ قَرَأَ^(٥): ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾؛ فعلى تقدير حذف الجار؛ أي: (إِلَّا عَنْ أَنْفُسِهِمْ)^(٦).

وإسكان الراء في^(٧) ﴿مَرَضٌ﴾ لغة^(٨)؛ كالحلب والحلب.
وَتَقَدَّمَ التخفيف والتشديد في: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ في التفسير.
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: إشمام الضم فيها وفي أخواتها للفصل بين ما لم يسم فاعله
وبين المسمى الفاعل^(٩)، كما قالوا للمرأة: (أَنْتِ تَغْزِينِ)^(١٠)، فَأَسْمُوا (الزاي)^(١١)
الضم؛ ليفرّقوا بينه وبين باب (ترمين)^(١٢)، وَمَنْ أَخْلَصَ الكسرة؛ فهو القياس
المطرد.

وقوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿نَحْنُ﴾: اسم مضمّر مبني، يقع للواحد الجليل
القدر، والاثنين، والجماعة المخبرين عن أنفسهم، وَضُمَّتْ نونُها لالتقاء الساكنين؛

(١) في (ب): (ما).

(٢) ذلك: أَنْ وبال خداعه لا يرجع إلى المخدوع، وإنما يرجع إليه، فكأنه ما خادع -ولا كاد- إلّا نفسه؛
يليرادها موارد الهلكة وهو لا يشعر.

(٣) على قراءة الجماعة إلّا نافعاً، وابن كثير، وأبا عمرو.

(٤) إذ المفاعلة فيه لا تقتضي اشتراكاً، وإنما المفاعلة من واحد.

(٥) في (ب): (قرأه).

(٦) وهي قراءة أبي طالوت، وابن أبي سبرة، كما تقدم، وبيانها في «المحرر» لابن عطية (١/١٦٠).

(٧) في (ب): (من).

(٨) لغة: سقطت من (أ) و(ب) و(ر)، وهي رواية الأصمعي عن أبي عمرو.

(٩) في (م): (بين ما سمي وبين ما لم يسم فاعله).

(١٠) في (ي): (تغزونين)، وفي (م): (تعريين)، وانظر «الحجة» للفارسي (١/٣٤٥-٣٤٦).

(١١) الزاي: ليست في (ر) و(ي).

(١٢) في (أ) و(ر): (وين: «أنت ترمين»)، والمثبت موافق لما في «الحجة» للفارسي (١/٣٤٦).

لأنها من علامات المضمر المرفوع، فحُرِّكَتْ بِأَخْتِ^(١) الرفع، وقيل: ضُمَّتْ؛ لأنها اسم مضمر يقع للجميع^(٢)، [والواو من علامات الجمع]^(٣)، والضممة من الواو، وقيل: نقلت حركة الحاء إلى النون، والأصل: (نَحْنُ)، وفيها أقوال غير ذلك مذكورة في «الكبير».

﴿وَوَزَّكَّهُمْ فِي عُلَمَنَسْ﴾ إسكان^(٤) اللام الأصل، والضمُّ إتياع. ﴿حَذَرَ الْقَوْبِ﴾: ﴿حَذَرَ﴾^(٥) مصدر (حَذِرْتُ)، و﴿حِذَارٌ﴾^(٦) مصدر (حاذرتُ)، وهو منصوب؛ لأنه مفعول من أجله ومصدر، وقال الفراء: هو منصوب على التفسير^(٧).

﴿يَخْطِفُ﴾^(٨) و﴿يَخْطِيفُ﴾^(٩): لغتان، ولا يلزم اعتراض ابن مجاهد بالإجماع على الكسر في «خَطَفَ»؛ لأنه يجوز أن يكون «يَخْطِفُ» أخذ من لغة مَنْ قال: (خَطِيفٌ يَخْطِفُ)، و«يَخْطِيفُ» من لغة مَنْ قال: (خَطَفَ يَخْطِيفُ)، فجمع في الفعلين بين اللغتين، كما فعل من قرأ: ﴿فَنَطَوُّا﴾ [الشورى: ٢٨] و﴿نَفْطَوُّا﴾^(١٠) [الزمر: ٥٣] بالفتح جميعاً.

(١) في (م): (بانه)، ومراده بد(أخت الرفع): الضم.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (عل الجميع).

(٣) ما بين معقوفين ليس في النسخ غير (ك)، وفي (ر): (والواو للجميع).

(٤) في (م) و(ي): (بإسكان).

(٥) قوله: ﴿حَذَرَ﴾: ليس في (ي).

(٦) على قراءة الضحاك بن مزاحم.

(٧) «معاني القرآن» للفراء (١١/١).

(٨) على قراءة الجمهور.

(٩) على قراءة الحسن وأبي رجاء.

(١٠) في (أ): (يقنطوا)، وفي (خ) و(ي): (يقنطون)، وهي قراءة الجماعة إلا أبا عمرو، والكسائي.

و﴿يَخْطِفُ﴾^(١) أصلها: يَخْطِفُ، أُلْقِيَتْ حركة التاء^(٢) على الخاء، وأُدْغِمَتْ^(٣)، وكذلك ﴿يَخْطِفُ﴾^(٤)، والحاء مكسورة لالتقاء الساكنين، وحُذِفَتْ^(٥) فتحة التاء^(٦)، وكذلك ﴿يَخْطِفُ﴾، وكُسِرَت الياء إِتْبَاعًا^(٧).

﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَآفِيهِ﴾ ﴿كَلَّمَآ﴾: ظرف منصوب ب﴿مَشَآ﴾، وهو^(٨) جوابه، ولا يعمل فيه ﴿أَضَاءَ﴾؛ لآثَنِهِ^(٩) صلة (ما)، والمفعول في قول المُبَرِّدِ محذوف، والتقدير عنده: كلما أضاء لهم البرق الطريقَ مَشَآ فيه^(١٠).

غيره: يجوز أن يكون^(١١) (فَعَلَ)، و(أَفْعَلَ) بمعنى: كلسكت)، و(أسكت)، فيكون (أضاء) و(ضاء) سواء، فلا يُحْتَاجُ إلى تقدير حذف مفعول^(١٢).



(١) على قراءة بعض القراء، ونسبها النحاس إلى الحسن.

(٢) في (أ): (القاء).

(٣) انظر «معاني القرآن» للفراء (١٨/١)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٩٥/١)، «إعراب القرآن» للنحاس

(١٤٥/١)، «المحتسب» (٦٠/١-٦١).

(٤) على قراءة الجحدري والحسن.

(٥) في (أ): (وفتحت).

(٦) وقد ضعف هذا النحويون، انظر «معاني القرآن» للفراء (١٨/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٤٥/١).

(٧) وهي قراءة بعضهم، ونسبها ابن خالويه إلى الأعمش، ونسبها ابن عطية إلى الأعمش والحسن، وانظر

«معاني القرآن» للفراء (١٧/١).

(٨) وهو: ليست في (م).

(٩) في غير (أ): (في).

(١٠) مشوا فيه: زيادة من (م).

(١١) أن يكون: ليس في (ي).

(١٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (١٨/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٤٦/١).

القول في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَشْرِكُوا بِإِيتَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَلَئِنْ فُتِنْتُمْ فَلْيُفْتِنَنَّ﴾ [الآيات: ٢٠-٤٠].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^{٥١}
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ^{٥٢} وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^{٥٣} فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ^{٥٤} وَيَسِّرَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^{٥٥} إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ^{٥٦} الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^{٥٧} كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمِنًا فَآخِذْكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ^{٥٨} هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^{٥٩} وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾ قَالَ يَتَقَدَّمُ أُنثِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَقُلْنَا يَتَقَدَّمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٦﴾ فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّاهُ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَتَّبِعُ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَازَهُبُونَ ﴿٣٠﴾ وَءَاْمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَقُونِ ﴿٣١﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَلَقَكُمْ﴾ معناه: اخترعكم، ويكون (الخلق) بمعنى: التقدير؛

نحو: (خلقت الأديم).

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (لعل): متصلة بـ ﴿اعْبُدُوا﴾، لا بـ ﴿خَلَقَكُمْ﴾؛ لأن من ذراه الله

عزَّ وجلَّ لجهنم؛ لم يخلقه ليُنقي^(١)، والمعنى عند سيبويه: افعلوا ذلك على الرجاء والطمع أن تتقوا^(٢).

[وقيل: معنى^(٣) ﴿لَمَلَكُم تَقْوَنَ﴾ أي: كي^(٤) تتقوا]^(٥).

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ أي: وطاء يستقر عليها، وإن كان فيها الجبال والأوعار.

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ (السما): كالسقف للأرض، وكلُّ ما علا وأظلَّ^(٦) قيل له: سماء.

وأصل (الماء)^(٧): (مَوَّة).

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [أي: أكفاء وأمثالا، هذا مذهب أهل اللغة سوى أبي عبيدة؛ فإنه قال: ﴿أَنْدَادًا﴾]^(٨) معناه: أضدادا^(٩).

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعلمون^(١٠) أنه واحد لا شريك له ولا شبيه، وقيل: تعلمون أنه المنعم عليكم، دون الأنداد.

(١) انظر «الجامع لأحكام القرآن» (٣٤١/١)، «البحر» (١٥٦/١).

(٢) وذلك لأنَّ (لعلَّ) عند سيبويه تدلُّ على الرجاء والخوف، والطمع والإشفاق، انظر «الكتاب» (١٤٨/٢) و(٢٣٣/٤).

(٣) في غير (ب) و(خ) و(ي): (المعنى).

(٤) كي: سقطت من (ب).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) في (ب) و(م): (فأظّل).

(٧) في (م): (السما)، وفي (ب): (مور).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٩) «إيجاز القرآن» (٣٤١/١).

(١٠) (أي: تعلمون): سقط من (ي).

ابن عباس: الخطاب للكفار والمنافقين، [وقيل: لأهل الكتابين.

وقيل: معنى ﴿تَعْلَمُونَ﴾^(١) وتَمَيِّزُونَ^(٢)].

﴿لَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ سُمِّيت السورة

سورة؛ لأنَّ قارئها يُشرف بقراءتها على ما^(٣) لم يكن عنده؛ كسور البناء، وقيل: لتماهما وكمالها، ومنه قيل للناقة التامة: (سورة).

وقيل: أصلها الحمزة^(٤)، فُحُفَّتْ، والهمزة^(٥) لغة حكاها الرُّمَّانِي^(٦) عن أبي

عبدة، فمعناها: قطعة، ومنه (السُّور في الإناء^(٧)) للبقية.

وقوله: ﴿مِثْلِهِ﴾ في قول مجاهد وقتادة: معناه: من مثل هذا^(٨) القرآن،

وقيل: من كتاب مثله، يعني: التوراة والإنجيل؛ فإنَّها^(٩) تُصَدَّق ما فيه، وقيل: المعنى: من بشر مثله.

و﴿مِنْ﴾ على^(١٠) القول الأوَّل لبيان الجنس، أو زائدة، وقد قال في موضع

(١) في (ك) زيادة: (تعلمون أنه المنعم عليكم)، وهو تكرار لما سبق.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر) و(ي).

(٣) في (أ) و(ي): (من)، والصواب ما أثبت.

(٤) في غير (خ) و(ي): (أصله الحمز).

(٥) في (خ) و(ي): (والهمز).

(٦) في (أ) و(ر) و(ك): (ابن الرمانى)، والرمانى هو: علي بن عيسى بن علي، أبو الحسن الرمانى (٢٧٦هـ - ٣٨٤هـ)،

كان إماماً في العربية، علامة في الأدب، وكان يمزج النحو بالمنطق، من تصانيفه «التفسير»، و«شرح سيويه»،

انظر «إنباه الرواة للقطعي» (٢٩٤/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥٣٣/١٦).

(٧) في (م): (الماء).

(٨) هذا: ليست في (ر).

(٩) في (ب) و(م): (فإنَّهما).

(١٠) في (م): (عل)، وهو تحريف.

آخر: ﴿يُسَوِّرُ وَيُثَلِّهِ﴾ [يونس: ٣٨]، وعلى القولين الآخرين تكون للتبويض^(١).

وهذه الآية من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأنه تحدّى العرب على فصاحتهم وبلاغتهم أن يأتوا بسورة من أقصر سور القرآن، فعجزوا عن الإتيان بها، وقد بينت^(٢) ذلك في «الكبير»، والله المستعان^(٣).

﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: ادعوا^(٤) أعوانكم على ما أنتم عليه، عن ابن عباس.

مجاهد^(٥): أي^(٦): ناساً يشهدون لكم؛ أي: يشهدون^(٧) أنكم عارضتموه. الفرّاء: ألّهتكم^(٨).

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي: إن لم^(٩) تقدروا على ذلك ولن تطيقوه، عن قتادة^(١٠).

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾: (١١) جواب ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾: أي: اتقوا النار من هذه الجهة؛

(١) ذكر في «البحر» (١٧٠/١) قول المهدوي هذا، وقال: (وقد اختلف النحويون في إثبات هذا المعنى لـ«من»، والذي عليه أصحابنا: أنَّ «من» لبيان الجنس... وأما كونها زائدة في هذا الموضع، فلا يجوز على مذهب الكوفيين وجهور البصريين).

(٢) في (م): (ذكرت).

(٣) قوله: (والله المستعان) من (ب) و(خ) و(ك)، وفي (م): (والحمد لله).

(٤) ادعوا: ليست في (خ).

(٥) في (أ): (عن ابن عباس ومجاهد)، ولم أجد هذا القول في «تفسيره»، والله أعلم.

(٦) في (ي): (أن).

(٧) قوله: (أي: يشهدون) سقط من (أ) و(ر)، وفي (م): (أو يشهدون لكم).

(٨) «معاني القرآن» (١٩/١).

(٩) زيد في (ب): (تفعلوا).

(١٠) عن قتادة: ليس في (خ) و(ي)، والقول ثابت عنه في مصادره.

(١١) في غير (خ) و(ك) و(ي): (أي: فاتقوا النار).

أي: فاتقوا النار بتصدق النبي ﷺ.

و(الوقود): الحطب، وهو بضم الواو: المصدر، وحكى الأخفش^(١) في المصدر الضمّ والفتح^(٢).

و﴿الْحِجَارَةُ﴾: حجارة الكبريت، عن ابن مسعود، وابن جريج، وروي: أنه الكبريت الأسود.

وليس في هذا دليل على أنها^(٣) ليس^(٤) فيها غير الناس والحجارة، بدليل ما ذكره في غير موضع^(٥) من كون الجن والشياطين فيها.

﴿أَعْيَنْتَ لِلْكَافِرِينَ﴾ ليس في هذا أيضاً^(٦) دليل على أنها ليس يدخلها إلا الكافرين؛ بدليل ما ذكره في غير موضع من الوعيد للمذنبين.

وقوله: ﴿وَيَقِيرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٧) مأخوذ من بشرة الوجه؛ ولذلك استعمل في الخير [والشر؛ لأن^(٨) مَنْ يُشْرِ بِشْيءٍ ظهر في بشرته، وأكثر ما يستعمل في الخير]^(٩).

و(الجنات): البساتين، وبها^(١٠) سُمِّيت الجنة جَنَّةً؛ لأنها تَجُنُّ مَنْ فيها؛ أي:

(١) في (أ) و(ر): (وحكي عن الأخفش).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (٥٧/١).

(٣) في (م): (أن ما).

(٤) في (ك): (لا يكون).

(٥) في (أ) و(ر) ونسخة في هامش (ي): (في غير هذا الموضع).

(٦) أيضاً: زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٧) ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: من (خ) و(م).

(٨) لأن: سقطت من (ك).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) بها: ليست في (خ).

تستره بشجرها.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: ماء الأنهار.

وقوله: ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾^(١) قال ابن عباس: هذا على وجه التعجب، وليس في الدنيا شيء مما في الجنة سوى^(٢) الأسماء، فكأنهم تعجبوا لما رأوه من جنس^(٣) الثمرة، وعظم خلقها.

وقيل: معنى ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: في الجنة؛ لأنهم يُرَزَّقُونَ الثمرة، ثم يُرَزَّقُونَ بعدها^(٤) مثل صورتها، والطعم مختلف، قاله مجاهد، والحسن، فيجوز أن يكون خبراً قالوه قبل أن يعرفوا طعمه، ويجوز أن يكون تعجباً قالوه بعد أن أكلوها.

وقيل: المعنى: هذا الذي وعدنا به في الدنيا.

﴿وَأَنْتُمْ بِمُسْتَسْنِهَا﴾ قيل: متشابه المنظر^(٥)، مختلف الطعم، عن مجاهد، والحسن.

وقيل^(٦): يشبه ثمر الدنيا في المنظر، وليس مثله، عن عكرمة وغيره.

فتادة: ﴿مُسْتَسْنِهَا﴾؛ أي: خياراً لا رذل فيه؛ كقوله^(٧): ﴿كِتَابًا مُسْنِهَا﴾^(٨)

[الزمر: ٢٣].

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَنْزَاجٌ مَطَهَّرَةٌ﴾ أي: مطهرة مما يلحق نساء الدنيا من الدم

(١) ﴿قَالُوا﴾: من (خ).

(٢) في (خ): (لا).

(٣) في (ب) و(م): (حسن).

(٤) في (م): (جها).

(٥) في (أ) و(ي): (النظر)، وليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (وقد).

(٧) في (ي): (كقولك).

(٨) وقد ضعفه الطبري في «تفسيره» (٢٧٠/١).

وغيره^(١)، ويقال للذكر والأنثى: زوج، وربما قيل للأنثى: زوجة، وكل شكلين زوجان، وكذلك^(٢) كل اثنين لا يستغني أحدهما عن صاحبه.

﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الخلود): البقاء في الشيء أبداً.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أن يضرب مثلاً ما بعوضه فما فوقها ﴿لا يوصف الله تعالى بالاستحياء على حد ما يوصف به المخلوقون^(٣)، والمعنى: لا يخشى، كما جاء (يخشي) بمعنى (يستحي)؛ كقوله: ﴿وَيَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، قاله جماعة من المفسرين، واختاره الطبري^(٤).

وقيل: الاستحياء مردود إلى المخلوقين^(٥)، كأنه قال: إنما يضرب الله به^(٦) الأمثال للناس^(٧)؛ لأنَّ يُسْتَحْيَى منه^(٨).

وقيل: المعنى: لا يدع الله^(٩) أن يضرب الأمثال بهذه الأشياء، وهذا إنكارٌ لقول من^(١٠) عاب ضرب الأمثال بالبعوض والذباب والعنكبوت، وغير ذلك مما

(١) في (ك): (أو غيره).

(٢) كذلك: ليست في (م).

(٣) في (أ): (المخلوقين)، وفي (ر): (المخلوق).

(٤) «جامع البيان» (٢٧٥/١)، قال الطبري: (فمعنى قوله إذا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أن يضرب مثلاً: أن الله لا يخشى أن يصف شيئاً لما شَبَّه به).

(٥) قال ابن عطية في «الحرر» (١٢٤/١): (وحكى المهدوي أن الاستحياء في هذه الآية راجع إلى الناس، وهذا غير مرضي).

(٦) به: ليست في (م).

(٧) للناس: ليست في (ي).

(٨) في (ب) و(خ) و(ك) و(ي): (لا يستحي منه)، وهو خطأ.

(٩) اسم الجلالة من (أ) و(ر).

(١٠) في (ب): (وهذا إنكار لمن عاب).

ضرب الله به الأمثال.

ومعنى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: فما فوقها في الصغر، عن^(١) أبي عبيدة والكسائي وغيرهما^(٢)، وقيل: في الكبر^(٣)، روي^(٤) عن قتادة وابن جريج^(٥).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ هذا استفهام معناه التعجب^(٦).

﴿فَيُضِلُّهُمُ اللَّهُ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [قيل: هذا من قولهم، وقيل: من قول الله عز وجل]^(٧).

﴿وَمَا يُضِلُّهُمُ إِلَّا الْفَتَنَاتِ﴾ هذا من قول الله عز وجل، وأصل (الفسق): الخروج عن أمر الله تعالى، ويسمى به الكافر، والعاصي الملي^(٨).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَدْرٍ مُقَدِّمٍ﴾ قيل: هو ما أخذه الله^(٩) على بني آدم حين أخرجهم من ظهره كالذر.

(١) عن: ليست في (ب).

(٢) «عجاز القرآن» (٣٥/١)، وانظر «جامع البيان» للطبري (٢٧٦/١).

(٣) واختاره الفراء في «معاني القرآن» (٢٠/١-٢١)، ورجحه الطبري في «جامع البيان» (١٧٦/١)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٠٤/١).

(٤) زيد في (خ) و(ي): (معناه).

(٥) واختاره الفراء في «معاني القرآن» (٢٠/١-٢١)، ورجحه الطبري في «جامع البيان» (٢٧٧/١)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٠٥/١).

(٦) في (م): (للتعجب).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر)، وفي (ي): (وقيل: هذا من قول الله عز وجل) فقط.

(٨) أي: العاصي المقيم في عصيانه، قال في «اللسان» مادة (ملل): وأمل له في غيّه: أطال، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُحِلُّ لَهُمْ زِينَةُ الدُّنْيَا﴾ (آل عمران: ١٧٨).

(٩) في (ي): (أخذ الله)، واسم الجلالة ليس في (أ) و(ب) و(ر).

- وقيل: ما أخذه على النبين ومن أتبعهم.
- وقيل: ما عهده إلى من أوتي الكتاب أن يبينه ولا يكتمه.
- وقيل: هو ما عهد^(١) إليهم في القرآن، فآمنوا به ثم كفروا، عن قتادة.
- وقيل: الاستدلال على توحيد الله تعالى^(٢).
- ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يعني: الرحم، عن قتادة.
- وقيل: دين محمد ﷺ ومن تقدّمه من الأنبياء عليهم السلام، وما أخذه الله على^(٣) الأنبياء وأتباعهم^(٤).
- ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أي: الذين خسروا أنفسهم وأهلهم وأموالهم، ومنعوا منازلهم من الجنة، وأصل الخسران: النقصان.
- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ ﴿كَيْفَ﴾^(٥): سؤال عن الحال، ومعناها ههنا: التعجب والتوبيخ^(٦)، وهو مردود إلى العباد.
- ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَنًا فَأَخْبَسْكُمْ ثُمَّ يُبَيِّنْكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبْكُمْ﴾^(٧) قال ابن مسعود، وابن عباس: لم تكونوا شيئاً، فخلقكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم يوم القيامة،
-
- (١) في (ب): (ما عهده).
- (٢) ذكر أبو حيان في «البحر» (٢٠٥/١-٢٠٦) في تفسير هذه الآية تسعة أقوال، ثم قال: (وهذا الاختلاف مبني على الاختلاف الذي وقع في سبب النزول، والعموم هو الظاهر، فكل من نقض عهد الله من مسلم أو كافر أو منافق أو مشرك أو كتابي تناوله هذا الدم).
- (٣) في (أ) و(ر): (وما أخذه عن).
- (٤) ورجح القرطبي في «تفسيره» (٣٧١/١-٣٧٢) العموم في هذه الآية، وقال: هذا قول الجمهور.
- (٥) كيف: ليست في (ك).
- (٦) والتوبيخ: زيادة من (ي).
- (٧) في (م) زيادة: (اليوم القيامة)، وليست في محلها، ولعلها سبق قلم عما سيأتي في قول ابن مسعود وابن عباس ﷺ.

والحياة التي تكون في القبر - على هذا التأويل - في حكم حياة الدنيا.

وقيل: لم يعتد بها، كما لم يعتد بموت من أماته الله في الدنيا^(١)، ثم أحياء في الدنيا.

قتادة: كانوا أمواتاً في الأصلاب، ثم أخرجهم منها، ثم أماتهم في الدنيا، ثم أحياءهم بعد الموت للبعث.

وقيل: كنتم أمواتاً في ظهر آدم، ثم أخرجكم من ظهره كالذرّ، ثم يميتكم موت الدنيا، ثم يبعثكم.

وقيل: كنتم أمواتاً في القبور، فأحياكم لمسألة الملّكين، ثم يميتكم، ثم يبعثكم، والمراد على هذا القول: مَنْ^(٢) مضى، وإن كان الخطاب لمن حضر.

و﴿تَكْفُرُونَ﴾ بمعنى: كفرتم، و(قد) مضمرة مع ﴿كُنْتُمْ﴾؛ لأنه حال مما قبله^(٣)، فإن لم يحمل على ذلك^(٤)؛ صار الخطاب لمن في القبور.

وقيل: المعنى: وكنتم أموات الذكر، فأحيا ذكركم^(٥)، ثم يميتكم فيموت^(٦)

(١) في الدنيا: سقطت من (م).

(٢) في (ك): (لمن)، ولا تصح.

(٣) قال الزعشري في «الكشاف» (٩٧/١): (والواو في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ للحال، فإن قلت: فكيف صح أن يكون حالاً وهو ماضي، ولا يقال: جئت وقام الأمير، ولكن: وقد قام، إلا أن يضمّر «قد»؟ قلت: لم تدخل الواو على ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ وحده، ولكن على جملة قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ إلى ﴿وَزَجَعْتُمْ﴾، كأنه قيل: كيف تكفرون بالله وقصصكم هذه وحالكم أنكم كنتم أمواتاً نطفاً في أصلاب آبائكم، فجعلكم أحياء، ثم يميتكم بعد هذه الحياة، ثم يحييكم بعد الموت، ثم يحاسبكم، وانظر «معاني القرآن» للفرّاء (٢٤/١)، «البحر» (٢٠٩/١).

(٤) في (ب) و(م): (مثل ذلك).

(٥) في (ك): (فأحياكم وأحيا ذكركم).

(٦) في (م): (فيميت).

ذكركم، ثم يحييكم للبعث.

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: خلقه لكم دليلًا على وحدانيته وقدرته، وقد استدلل بعض العلماء^(١) بهذه الآية على أن^(٢) أصل الأشياء التي ينتفع بها الإباحة^(٣) حتى يقوم الدليل^(٤) على المنع.

﴿ثُمَّ أَسْتَوِيَّةٌ إِلَى السَّمَاءِ﴾ قيل: معناه: أقبل عليها، وقيل: صعد أمره، وقيل: قصد إلى خلقها بالإرادة.

ولا يجوز أن يحمل شيء مما جاء من ذلك على انتقال، ولا حركة، ولا زوال، وإنما يحمل ذلك^(٥) على علو قدرته وأمره، وما يجوز أن يوصف به تعالى.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوِيَّةٌ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ هذه الآية توجب خلق الأرض قبل السماء، وكذلك في (حم السجدة)^(٦)، وقال في (النازعات)^(٧): ﴿وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ بَنَاهَا﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا [النازعات: ٢٧-٢٨]، فوصف تعالى خلقها، ثم قال: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]، فكان السماء على ذلك

(١) في (أ) و(ب) و(ج): (أهل العلم).

(٢) أن: سقطت من (ب).

(٣) في (ك) و(م): (على الإباحة).

(٤) في (ي): (دليل).

(٥) ذلك: ليست في (ب) و(ك).

(٦) وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ كُفْرُونَ﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَتَلَونَ لَهُ، أَمَّا ذَٰلِكَ رَبُّ التَّكْوِينِ ﴿يَسْجَلُ فِيهَا مَنَاسِكٌ مِنْ قَوْمِكَ وَمَنَاسِكٌ مِنْ قَوْمِكَ﴾ وَأَمَّا ذَٰلِكَ رَبُّ التَّكْوِينِ ﴿يَسْجَلُ فِيهَا مَنَاسِكٌ مِنْ قَوْمِكَ وَمَنَاسِكٌ مِنْ قَوْمِكَ﴾ ثُمَّ أَسْتَوِيَّةٌ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ مُنْكَاسَةٌ لَهَا وَالْأَرْضُ أَتَيْنَا طَوًّا ﴿أَوْ كَرِهًا قَالًا أَنبَا عَلَاهِمَنْ فَفَضَّلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُمَا وَإِنَّا السَّمَاءُ الذَّنْبَا بِمَصْنُوعٍ وَحَفَظْنَا ذَٰلِكَ نُفُوزَ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (نصبت: ٩-١٢).

(٧) في (م) و(ي): ﴿وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾.

خلقت قبل الأرض^(١)؟! فالمعنى فيما ذكره مجاهد وغيره من المفسرين: أنه تعالى أيس الماء الذي كان عرشه عليه فجعله أرضاً، وثار منه^(٢) دخان، فارتفع، فجعله سماء، فصار خلق الأرض قبل السماء، ثم قصد أمره إلى السماء، فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، وكانت إذ خلقها غير مَدْحُوَّة.

و﴿السَّمَاءُ﴾: تقع للواحد والجميع^(٣)؛ ولذلك قال: ﴿فَسَوَّيْنَنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾^(٤).
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي: واذكر إذ قال ربك للملائكة^(٥).

وقيل: معناه: ابتداء خلقكم إذ قال ربك^(٦).
وقيل: هو مردود إلى قوله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٧)، فالمعنى: الذي خلقكم^(٨) إذ قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة.
وواحد^(٩) (الملائكة): مَلَكٌ، وأصله: (مَلَأَك) ^(١٠)، مقلوب من (مَأْلَك)، مشتق من (أَلَك)؛ إذا أرسل، فجُمع على القلب، فهو (معافلة) مقلوب عن (مفاعلة).

(١) انظر «تفسير الطبري» (١٠/٨٤٦٢-٨٤٦٤).

(٢) في (خ): (منها).

(٣) في (ر) و(ي): (والجمع).

(٤) ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾: من (ب) و(خ) و(ك).

(٥) للملائكة: زيادة من (م) و(ي).

(٦) في (ك): (ريكم).

(٧) ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: ليس في (خ) و(ي).

(٨) في (ك) زيادة: (معناه ابتداء خلقكم)، ولعلها أقحمت من الفقرة السابقة.

(٩) في غير (ب) و(خ) و(ك): (واحد).

(١٠) (م): (مألك)، وهو خطأ.

والواحد عند ابن كيسان: (مَلَأَكَ)^(١)، على أَنَّ الهمزة زائدة كزيادتها في (شَمَأَل)، والميم فاء، مشتق من^(٢) (ملكْت)، فد (ملائكة) على هذا: (فعائلة). وهو عند^(٣) أبي عبيدة^(٤) من (لَأَكَ)؛ إذا أرسل، لغة محكية، فلا^(٥) قلب فيه، فواحده^(٦) مخفَّف من (مَلَأَكَ)^(٧) مثل: (مفعَل)، و(ملائكة)^(٨): (مفاعلة)^(٩)، وهذا^(١٠) اختصار أبي الفتح، و(مَأْلُكَة)^(١١)، و(أَلُوْكَ)، و(أَلْكَ) عنده مقلوب، قد^(١٢) قُدِّمَتْ عينه، وأُخِّرَتْ فاؤه^(١٣).

و(الهاء) في (الملائكة) للمبالغة، وكذلك هي في ﴿خَلِيفَةً﴾^(١٤). و﴿خَلِيفَةً﴾ قيل: هي^(١٥) بمعنى: خالفة؛ أي: خَلَفَ من الحِجْن الذين كانوا في

(١) في غير (خ) و(ك) و(ي): (مَالَك)، والصواب ما أثبت، انظر «المحرر» (٢٢٦/١).

(٢) من: سقطت من (أ) و(م).

(٣) سقط من (م).

(٤) في (خ) و(ي): (أبو عبيد)، وانظر «عجاز القرآن» (٣٥/١).

(٥) في (م): (فلما)، وهو خطأ.

(٦) في (ك): (وواحد).

(٧) في غير (خ) و(ك) و(ي): (مَالَك)، وهو خطأ، وصوابه ما أثبت، ومراده بالتخفيف فيه: حذف الهمزة،

فيقال: (مَلَك)، بدل: (مَلَأَكَ)، كما يقال: (مَسَلَة) في (مَسْأَلَة).

(٨) في (م): (وما مكة)، وهو خطأ.

(٩) «عجاز القرآن» (٣٥/١).

(١٠) في (أ) و(ر): (وهو).

(١١) في غير (خ) و(ك) و(ي): (مَالَك).

(١٢) قد: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(١٣) «المنصف» لابن جني (١٠٢/٢ - ١٠٤).

(١٤) وفي «زاد المسير» (٦٠/١) عن ابن الأنباري: (والأصل في الخليفة خليفة) بغير هاء، فدخلت الهاء

للمبالغة في مدحه بهذا الوصف، وانظر «اللسان» مادة (خلف).

(١٥) في (ب) و(م) و(ي): (هو)، وسقطت من (خ).

الأرض، أو يخلف بعض ذريته بعضاً، وقيل: هو بمعنى مفعول؛ أي: تخلفه ذريته.

﴿قَالُوا أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَنَسْفِكَ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

لَكَ﴾: الألف في ﴿أَتَجْمَلُ﴾^(١): بمعنى استعلام الحكمة في خلق الخليفة^(٢).

وقيل: إنهم قالوا ذلك؛ لأنَّ الأرض كان فيها الجن قبل خلق آدم، فأفسدوا،

وسفكوا الدماء، فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة، فقتلهم، وألحقهم

بالبحار ورؤوس الجبال، فمن حينئذٍ دخلته^(٣) العزة، فكأنهم قالوا: اتجمل فيها^(٤)

هذا الخليفة كمن كان قبله، أو على غير تلك الحال؟

ويجوز أن يكونوا^(٥) قدَّروا^(٦) أن يكون الخليفة كمن كان قبله، فسألوا^(٧) عن

وجه الحكمة في ذلك.

وقيل: هو^(٨) على معنى التعجب، كقولك: (أتكرم فلاناً وهو يؤذيك؟!).

قتادة: كان الله تعالى قد^(٩) أعلمهم أنه إذا جعل في الأرض خلفاء؛ أفسدوا

وسفكوا الدماء، فسألوه^(١٠) حين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾: أهو الذي

(١) في (أ): (أتفعل).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٣٠٩/١)، «معاني القرآن» للزجاج (١٠٩/١).

(٣) في (ر): (دخلت).

(٤) فيها: ليست في (ب) و(خ) و(ك).

(٥) في (أ) و(خ) و(ر): (يكون).

(٦) في (م): (قد رأوا)، وفي (ي): (قالوا).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (فسألوه).

(٨) هو: ليست في (ر).

(٩) قد: ليست في (ر) و(ك).

(١٠) في (ب) و(م): (فسألوا).

أعلمهم أم غيره؟

وقيل: المعنى: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك أم تتغير عن ذلك؟

و(السفك): الصب، ولا يستعمل إلا في الدم، وقد يستعمل في نثر الكلام^(١)؛ يقال: (سفك الكلام)؛ إذا نثره.

وواحد ﴿الذِمَاءُ﴾: دم، محذوف اللام، قيل: أصله (دَمِي)، وقيل: (دَمِي) ^(٢). ومعنى ﴿تُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: تنزهك عن السوء^(٣)، ونبرئتك منه، وأصله من (السبح) الذي هو: الجري، والمُسَبِّحُ جارٍ في تنزيهه^(٤) الله تعالى وتبرئته من السوء، ولا يُستعمل التسبيح^(٥) إلا لله عزَّ وجلَّ؛ إذ قد صار علمًا لغاية التعظيم.

و(التقديس): التطهير، فقيل^(٦): معنى ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: نطهرُك ممَّا ينسبك إليه الملحدون، وقيل: نطهرُ أنفسنا لك.

﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قيل: عَلِمَ من إبليس المعصية، وخلقها لها، عن ابن عباس، ومجاهد.

قتادة: علم أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء، وصالحون، وساكنو الجنة.

(١) في (أ) و(ر): (وقيل: في نثر الكلام)، و(يستعمل) ليست في (ب) و(م).

(٢) في (ب): (وقيل: أصله دمي)، وانظر «اللسان» مادة (دمي).

(٣) في (م): (الشر)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١١٠/١).

(٤) في (ي): (تسبيح).

(٥) التسبيح: ليس في (ب) و(م).

(٦) في غير (ي): (وقيل).

(٧) معنى: ليست في (ك).

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الآية^(١)، اشتقاق ﴿آدَمَ﴾ من الأدمة^(٢) في اللون؛ وهي السمرة^(٣)، فلا يُصَرَفُ على هذا الوجه إذا سمي به ثم^(٤) نكَّر عند سيبويه^(٥).

وقيل: هو مشتق من (أديم الأرض)؛ وهو وجهها، فيصرف إذا سمي به في المعرفة والنكرة.

قال مجاهد، وعكرمة، وابن جبير: علَّمه أسماء كل شيء.

ابن زيد^(٦): أسماء ذرَّيته كلهم.

الربيع بن خُثَيْم^(٧): أسماء الملائكة خاصة.

القُتَيْبِيُّ^(٨): أسماء ما خلق^(٩) في الأرض، وقيل: أسماء الأشياء ومنافعها،

(١) الآية: ليست في (أ) و(ر).

(٢) في (ب): (الأمة)، وهو خطأ.

(٣) في (أ): (كالسمره)، وانظر «اللسان»، و«الصحاح» مادة (أدم).

(٤) في (م): (من).

(٥) «الكتاب» (٢/٢٠٦-٦)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥٨).

(٦) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (خثيم)، وصوابه: (خثيم) كما أثبت، وكما في «تهذيب الكمال» (٧٠/٩)، و«سير

أعلام النبلاء» (٤/٢٥٨)، وغيرهما، وكثيراً ما يتصحف وقد ضبطه في «تقريب التهذيب» (ص ٢٠٦)

(١٨٨٨) بضم المعجمة، وفتح المثناة، وهو الربيع بن خُثَيْم، أبو يزيد الكوفي، ثقة، عابد، مخضرم، قال له

ابن مسعود: (لوراكَ النبي ﷺ لأجلك)، توفي سنة (٦٣هـ).

(٨) في (أ): (العتبي)، وصوابه: (القُتَيْبِيُّ) كما أثبت، وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدُّيُونُورِيُّ، أبو محمد الكاتب،

من أئمة الأدب، ولد ببغداد سنة (٢١٣هـ)، وسكن الكوفة، ولي قضاء الدينور فنسب إليها، توفي سنة

(٢٧٦هـ)، انظر «تاريخ بغداد» (١٠/١٧٠)، و«فيات الأعيان» (٣/٤٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/٢٩٦).

(٩) في (ب) و(ك): (ما خلق الله...)، وانظر «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص ٤٦).

وقيل: أسماء الأجناس والأنواع.

الطبري: أسماء ذرئته، وأسماء الملائكة؛ لقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾^(١).

وقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكِكُو﴾ قال ابن مسعود: عرض الخلق، ابن عباس^(٢): عرض الأسماء^(٣)، مجاهد: أصحاب الأسماء، ابن زيد: أسماء ذرئته.

وفي هذه الآية دليل على أن الاسم هو المسمى^(٤).

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي: فيما ادّعيتموه من العلم [والمعاندة^(٥)، والفائدة في قوله تعالى للملائكة: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ وهو يعلم أنهم لا يتمكنون من ذلك: أنه^(٦) أراد أن يُظهر بظهور عجزهم عن ذلك للمخلوقين ما فيه من^(٧) مصلحة لهم^(٨).

﴿سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ أي: تنزيهاً لك أن يعلم أحد من علمك إلا ما علمته^(٩).

(١) «جامع البيان» (٣١٩/١)، و﴿ثُمَّ﴾: من (ب).

(٢) في (أ) و(و): (عن ابن عباس).

(٣) في (م): (الأشياء).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٣٦/١): (وليس في هذه الآية ما يوجب أن الاسم أريد به المسمى كما ذهب إليه مكّي والمهدوي، فمن قال: إنه تعالى عرض على الملائكة أشخاصاً؛ استقام له مع لفظ ﴿هَؤُلَاءِ﴾، ومن قال: إنه إنما عرض أسماء فقط؛ جعل الإشارة بـ﴿هَؤُلَاءِ﴾ إلى أشخاص الأسماء وهي غائبة؛ إذ قد حضر منها ما هو منها بسبب، وذلك أسماؤها، وكأنه قال لهم في كل اسم: لأي شخص هذا؟...).

(٥) والمعاندة: ليست في (ك).

(٦) في (ك): (ولكنه)، والصواب ما أثبت.

(٧) من: ليست في (ك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من غير (ب) و(م).

(٩) في (ب) و(ك) و(ي): (علمته).

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ بالسُّرِّ والعلانية^(١)، ﴿الْحَكِيمُ﴾ فيما تفعله، وأصل ﴿الْحَكِيمُ﴾ من (أَحْكَمَ الشيء)؛ إذا أتقنه، ومنعه من الخروج عما يريد^(٢).

وقوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قيل: إن^(٣) الذي أبدوه أنهم قالوا حين رأوا جسد آدم مُلْقَى: لن يخلق الله خلقاً إلّا كنّا أكرم عليه منه، والذي كتموه ما أسره إبليس^(٤) من المعصية.

وقيل: إن الذي أبدوه قولهم^(٥): ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفُكُ الدِّمَاءَ﴾.

وقيل: معناه: أنه عَلِمَ من آدم المعصية، والتوبة منها، وما^(٦) يكون من ذرئته^(٧).

فإن قيل: من أين علمت الملائكة حين أنبأها آدم بالأسماء بصحّة قوله؟ قيل: يجوز أن يكون الله تعالى أحدث لهم في الحال العلم بصحّة قوله، وقيل: كانت لغات الملائكة مختلفة، فكل قبيلة منهم تعرف الأسماء بلغتها، فقال لهم تعالى: لتخبرني كل قبيلة منكم بجميع الأسماء على اختلاف اللغات، فلما أخبرهم بها آدم؛ أخبر كل قبيلة منهم صاحبته بصحّة قوله.

(١) والعلانية: سقطت من (أ) و(ر).

(٢) في (ب) و(م): (يريد)، وانظر «اللسان» مادة (حكم).

(٣) إن: ليست في (م).

(٤) في (ي) زيادة: (في نفسه).

(٥) قولهم: ليس في (ب)، وفي (ي): (قوله).

(٦) في غير (خ) و(ر) و(ي): (لن).

(٧) قال الطبري في «تفسيره» (٣٢٧/١): (وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية: ما قاله ابن عباس؛ وهو أن معنى

قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾: وأعلم مع علمي غيب السماوات والأرض ما تظهرون بالستكم، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: وما كنتم تخفونه في أنفسكم، فلا يخفى عليّ شيء سواه، عندي سرائركم وعلانياتكم).

قوله تعالى^(١): ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ الآية: أصل (السجود): الخضوع والتذلل، والسجود لآدم^(٢) يحتمل أن يكون تكرمة له^(٣)، كسجود أبوي يوسف وإخوته له^(٤)، ويحتمل أن^(٥) يكون جُعِلَ كالقَبيلة، فالمعنى: اسجدوا إلى آدم، فجُعِلَ لهم كالقَبيلة لنا.

وهو إبليس: مشتق من (الإبلاس)؛ وهو اليأس^(٦) من رحمة الله تعالى، ولم ينصرف؛ لأنه معرفة، ولا نظير له في الأسماء، فشُبّه بالأعجمية، قاله أبو عبيدة^(٧)، وغيره.

وقيل: هو أعجمي لا اشتقاق له، فلم ينصرف للعجمة والتعريف، قاله الزجاج^(٨)، وغيره.

وقوله: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: صار من الكافرين^(٩)، ولم يكن قبله

(١) من قوله: (فإن قيل: من أين علمت الملائكة...) إلى هنا سقط من النسخ غير (ب) و(م).

(٢) من قوله: (فسجدوا لإبليس) إلى هنا سقط من (م).

(٣) في (ر): (لهم).

(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْمَرْثَى وَخَرُّهُمَا شُجًّا﴾ (يوسف: ١٠٠)، وهذا ما رجحه الطبري في

«تفسيره» (٣٣٤/١)، ورواه عن قتادة (٧٠٨)، قال في «البحر» (٢٤٧/١): وهو قول الجمهور، و(له):

ليست في (م).

(٥) في (م): (أو)، ولا تصح.

(٦) في (أ) و(ب) و(ر) و(م): (الإيأس)، ولا تصح، انظر «اللسان» مادة (يأس).

(٧) في (أ) و(ر): (أبو عبيد)، ولا يصح، انظر «عجاز القرآن» لأبي عبيدة (٣٨/١)، وقد ذكره ابن قتيبة في

«تفسير غريب القرآن» (ص ٢٣)، وانظر «القرطبي» (٤٤٠/١)، وقد أفاد من عبارة الإمام المهدوي.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج (٨٢/١)، وانظر «تفسير الطبري» (٣٣٣/١)، «تفسير القرطبي» (٤٤٠/١).

(٩) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٤٨/١): (حكى المهدوي عن فرقة: أن معنى ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾: و صار

من الكافرين، وقال ابن فورك: وهذا خطأ ترده الأصول).

كافر^(١)، وقيل: بل كان قبله كفار^(٢)؛ وهم الجن الذين كانوا في الأرض.
واختلف في استثناء إبليس من الملائكة؛ فروي عن ابن عباس وغيره: أنه كان
من الملائكة، وكان من سكان الأرض، وكان شديد العبادة، واسمه: عزرائيل^(٣)،
وقيل: عزازيل^(٤)، فقوله: ﴿كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ [الكهف: ٥٠] على هذا: أي من الملائكة،
سُموا جِنًّا؛ لاستتارهم عن الأبصار.

وقيل: من الذين كانوا خُرَّان^(٥) الجنان، فُسبوا إليها.

وقيل: كان^(٦) من جنس من الملائكة يسمى: الجِنَّ.

وقيل: معناه: عمل عملهم، فصار منهم.

الحسن وابن زيد: إبليس أصل الجن، وليس من الملائكة^(٧).

= نقول: نص ابن منظور في «اللسان» مادة (كون) على جواز ذلك قائلًا: ومن أقسام «كان» الناقصة
أيضًا: أن تأتي بمعنى: (صار)؛ كقوله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقوله: ﴿فَلَمَّا أَنْشَأْتَ السَّاءَ
كُنْتَ رِزْقًا لِلْعَالَمِينَ﴾ (الرحمن: ٣٧)، وفيه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْفِتْنَةَ إِلَّا كُنْزًا عَنِيًّا﴾ (البقرة: ١٤٣)؛ أي: صرّت إليها،
وقال ابن أحر: (من الطويل)

بتيهاء قُفْرِ والمَطْي كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ، قد كانت فراخًا يَبُوضُهَا

وساق غير ذلك من الشواهد، فراجع، وانظر غيره من المصادر اللغوية.

(١) في (ب): (كافرًا).

(٢) في (ب): (كافر).

(٣) في (ب): (عزازيل)، وفي (م): (عزرائيل)، وفي (خ) و(ي): (عزرايل).

(٤) في (ي): (عزازيل)، وقوله: (وقيل: عزازيل) سقط من (ب) و(خ) و(ك) و(م)، ولم يثبت في حديث
صحيح أن اسمه عزرائيل أو عزازيل.

(٥) في (م): (سكان).

(٦) في (ب) و(ك): (بل كان).

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٣٠/١) (٦٩٧) بإسناد صحيح عن الحسن.

شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ^(١): كَانَ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدُوا مِنَ الْأَرْضِ، أَسْرَهُ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ، فَكَانَ عِنْدَهُ فِي السَّمَاءِ يَتَعَبَّدُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا أُمِرَ^(٢) بِالسُّجُودِ؛ امْتَنَعَ. وَاسْتَدَلَّ أَصْحَابُ^(٣) هَذَا الْمَذْهَبِ الْآخِرِ^(٤) بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَلَائِكَةِ: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التَّحْرِيم: ٦].

﴿وَقُلْنَا يَتَّخِذُمْ آسَنُكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾: (الرَّغْدُ): الْكَثِيرُ الَّذِي لَا عَنَاءَ فِيهِ.

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ أَي: لَا تَقْرَبَاهَا بِالْأَكْلِ، وَهِيَ السَّنْبِلَةُ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالكَزْمَةُ فِي قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَالتِّينَ فِي قَوْلِ ابْنِ جُرَيْجٍ وَغَيْرِهِ.

﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أَصْلُ (الظُّلْمُ): وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ^(٥) مَوْضِعِهِ، وَقَدْ يَسْمَى بِهِ الشَّرُّ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ لَبِئْسُوا بِمَنْتَهُمْ يَظُنُّوهُ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٨٢]، وَالْجَيْحُذُ^(٦)؛ نَحْوُ: ﴿بِمَا كَانُوا بِغَايِبَتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٩]، وَالنَّقْصُ؛ نَحْوُ: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧].

وَاخْتَلَفَ فِي وَسُوسَةِ إِبْلِيسَ إِلَى آدَمَ وَحَوَاءَ؛ فَقِيلَ: كَانَ ذَلِكَ بِسُلْطَانِهِ الَّذِي

(١) هُوَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْعَرِيُّ الشَّامِيُّ، مَوْلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ الْأَنْصَارِيَّةِ، كَانَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، حَدَّثَ عَنْ عِدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَحَدَّثَ عَنْهُ قَتَادَةُ، وَالْحَكَمُ بْنُ عَتِيَّةٍ، وَمِقَاتِلُ، وَكَانَ ثِقَةً، حَسَنَ الْحَدِيثِ، كَرِيمًا، تَوَفِيَ نَحْوَ سَنَةِ (٨١٠٠هـ)، «السَّيَرُ» (٣٧٢/٤)، «غَايَةُ النِّهَايَةِ» (٣٢٩/١)، «تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ» (١٨٢/٢).

(٢) فِي (ك): (أَمَرَهُ).

(٣) فِي (أ) وَ(ر) وَ(ع): (بَعْضُ أَصْحَابِ).

(٤) فِي (أ) وَ(ر) وَ(م) وَ(ي): (الْآخِرُ).

(٥) غَيْرُ: سَقَطَتْ مِنْ (ب).

(٦) فِي (م): (وَالْحِجَّةُ).

ابتلي به آدم^(١) وذريته ولم يدخل الجنة؛ كقول النبي ﷺ: «لئن الشيطان يجري من^(٢) ابن آدم مجرى الدم»^(٣).

وقيل: دخل الجنة في جوف الحية، فأغوى حواء حتى أكلت من الشجرة، ووسوس إلى آدم، وحملته حواء على الأكل فأكل.

وقيل: إنما تأوّل آدم وحواء أنّ النهي واقع على شجرة بعينها، لا على جميع الجنس، فأكلا من غير الشجرة التي أشير لهما إليها متاوّلين.

وقيل: تاوّلوا النهي على^(٤) الندب.

وأنكر كثير من المتكلمين أن يأتي نبي^(٥) معصية^(٦) وهو يعلم أنها معصية، وكان ابن المسيّب يُقسّم أنّ آدم ما أكل من الشجرة وهو يعقل^(٧)، لكنّ حواء سقته^(٨) الخمر، حتى إذا سكر؛ قادته^(٩) إليها فأكل، [وذكر كلاماً لا يصحّ عن ابن المسيّب]^(١٠).

(١) آدم: ليست في (ر).

(٢) في (ب): (في).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٠٣٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٧٥) من حديث علي بن الحسين عن صفية زوج النبي ﷺ.

(٤) في (م): (عن).

(٥) (نبي): ليس في (م).

(٦) في (خ): (بمعصية).

(٧) في (م): (وهو يعلم).

(٨) في (ع) و(م): (ولكن سقته)، ولم يذكر حواء.

(٩) في (م): (قادتها إليه).

(١٠) ما بين معقوفين زيادة من (ب) و(ك)، وقول ابن المسيّب ومَن تبعه فيه نظرٌ، قال أبو حيان في «البحر» =

﴿فَأَرْجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ قيل: هو من (زَلَّ عن المكان)، وقيل: معناه: كَسَبَهُمَا^(١) الزلة.

﴿فَأَرْجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾: إذا جُعِلَ الأول من (زَلَّ عن المكان)؛ فقوله: ﴿فَأَرْجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ تأكيد^(٢)؛ إذ قد يمكن أن يزولا عن مكانٍ كانا فيه إلى مكانٍ آخر من الجنة، ونُسِبَ ذلك إلى إبليس؛ لأنه كان بسببه^(٣).

﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الأمرُ لآدم وحواء وإبليس والحية، جُمِعَت قصتهم للنبي ﷺ، وإن كان إبليس قد أهبط^(٤) قبل ذلك. وقيل: هو لآدم وحواء والحية^(٥).

[وقيل: لآدم وحواء والوسوسة، عن الحسن]^(٦).

وقيل: لآدم وحواء وذريتهما؛ لأنَّ الوالدين يدلان على الولد.

[وقيل: لآدم وحواء، خوطبا بلفظ الجمع^(٧)، ويكون قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

= (٢٦١/١): وما أظنُّ أنه يصحُّ عنه؛ لأنَّ خمر الجنة كما ذكر الله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ﴾ (الصلوات: ٤٧)، ونقل القرطبي في «تفسيره» (٤٥٦/١) عن ابن العربي قال: وهذا فاسد نقلًا وعقلًا، أمَّا النقل؛ فلم يصحَّ بحال، وقد وصف الله عزَّ وجلَّ خمر الجنة فقال: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، وأمَّا العقل؛ فلأنَّ الأنبياء بعد النبوة معصومون عمَّا يؤدِّي إلى الإخلال بالفرائض واقتحام الجرائم.

(١) في (ب) و(م): (كسأهما)، وانظر «البحر» (٢٦٢/١).

(٢) قال السمين الحلبي في «الدر المصون» (٢٨٩/١) بعد أن نقل كلام المهدي: (وهذا الذي قال المهدي أشبه شيء بالتأسيس، لا التأكيد؛ لإفادته معنىً جديدًا).

(٣) في (أ): (سببه).

(٤) في (ر): (وإن كان أهبط...).

(٥) الحية: ليست في (م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م)، وانظر «البحر» (٢٦٣/١).

(٧) في (ك): (الجميع).

عَدُوٌّ ﴿ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لِلذَّرِّيَّةِ ؛ أَي : وَقَدْ عَلِمْتَ مِنْ حَالِ ذَرِّيَّتِكُمَا أَنَّهُمْ يُعَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴾^(١).

و(العدو) : يقع للواحد^(٢) فما فوقه.

﴿وَلَكُرِّي فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قيل : مكان تستقرون فيه، وقيل : استقرار.

﴿وَمَنْعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (المتاع) : الانتفاع، و(الحين) ههنا^(٣) : فناء^(٤) الأجل، عن ابن عباس.

غيره : يوم القيامة.

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾^(٥) قيل : المعنى : فهُمْ ، وَفَطَنَ^(٦) ، و(الكلمات) في قول مجاهد، والضحاك، وابن جبير : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّنَّ تَتَوَفَّرَ لَنَا وَتَرْحَمَنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] ^(٧).

ابن عباس^(٨) : هِيَ أَنَّ آدَمَ قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدَيْكَ^(٩) ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، أَلَمْ تَنْفَخْ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، أَلَمْ تَسْكُنِّي جَنَّتَكَ ؟ قَالَ :

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(خ) و(ر) و(ي).

(٢) في (ب) : (على الواحد)، قال ابن منظور في «اللسان» مادة (عدا) : والعدو يكون للواحد والاثنين والجمع، والأنثى والذكر بلفظ واحد.

(٣) ههنا : ليست في (م).

(٤) فناء : ليست في (خ).

(٥) زيد في (ب) و(ك) : (قوله : فتلقى آدم...).

(٦) في (ك) : (وفكر).

(٧) ما بين معقوفين سقط (ب).

(٨) (ابن عباس) ليس في (ب).

(٩) في (خ) و(ي) : (بيدك).

بلى، قال: أرايت إن تبت وأصلحت، أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم^(١).

وعنه أيضاً، وعن^(٢) وَهَب بن مُتَبَّه: أَنَّ الكلمات قولُ قاله آدم، وهو: [سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لا إله إلا أنت، عملتُ سوءاً، وظلمتُ نفسي، فاغفر لي^(٣) إنك خير الغافرين]^(٤)، سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لا إله إلا أنت، عملتُ^(٥) سوءاً، وظلمتُ نفسي، فُتِبَ عليَّ، إِنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرحيم.

ومعنى (تاب عليه): قِيلَ توبته؛ إذ^(٦) وَفَّقَه للتوبة، و(تاب العبد): رجع إلى طاعة ربه، [والله تواب]^(٧) على عبده، والعبد تَوَّاب: كثير الرجوع إلى الطاعة، على الكثير.

وأصل (التوبة): الرجوع، وأخبر في قوله: ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ عن آدم^(٨)، ولم يذكر حواء؛ لأنه دَلَّ بذكره^(٩) التوبة عليه، على أنه تاب على حواء؛ إذ أَمَرُها سواء، قاله الحسن وغيره.

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ الآية^(١٠): القول في دخول (ما)

(١) في (ب) و(خ) و(ك) و(ي): (بلى).

(٢) في (أ): (عن) بدون واو، ولا يصح.

(٣) في (ك) زيادة: (وارحمي).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٥) في (أ): (علمت).

(٦) في غير (أ): (أو).

(٧) ما بين معقوفين ليس في (ب) و(ك) و(م)، وفي (أ) و(ر) زيادة: (رحيم).

(٨) عن آدم: ليس في (م).

(٩) في (م): (بذكر).

(١٠) الآية: ليست في (خ).

في (إِذَا) مذكورٌ في الإعراب.

وقوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ليس فيه^(١) دليل على نفي أهوال يوم^(٢) القيامة وخوفها عن^(٣) المطيعين؛ لما^(٤) وصفه الله تعالى ورسوله من شدائد يوم^(٥) القيامة، إِلَّا أَنَّهُ يَخَفُّهُ عَنِ^(٦) المطيعين، وإذا صاروا إلى رحمته؛ فكانهم لم يخافوا.

﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ (الابن): مشتق من البناء؛ وهو وضع الشيء على الشيء، والابن^(٧) فرع للأب، فهو موضوع عليه. وأصل (ابن) قيل: بَنِي، وقيل: بَنُو، وقيل: بَنِي، وقيل: بَنُو، واختيار الأخص: أن يكون المحذوف منه الواو؛ لأنَّ حذفها أكثر؛ لثقلها. ومعنى ﴿إِسْرَءِيلَ﴾ فيما ذكره بعض المفسرين: عبد الله، كأنَّ (إسرا) بمعنى^(٨): عبد، و(إيل): اسم من أسماء الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: (إسرا) من الشدِّ، فكانَ [﴿إِسْرَءِيلَ﴾: الذي شدَّه الله^(٩)، وأنقن خلقه^(١٠)].

(١) في (أ) و(ر): (فيها).

(٢) يوم: سقط من (ب) و(خ).

(٣) في (أ) و(ر): (على).

(٤) في غير (خ) و(ك) و(ي): (بما).

(٥) يوم: سقط من (ب) و(خ) و(ك) و(م).

(٦) في (أ) و(ر): (على).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (فالابن).

(٨) في (ك): (تعني).

(٩) في (ب) و(خ) و(ي): (شدده الله).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (م).

﴿وَإِسْرَءِيلَ﴾: هو يعقوب عليه السلام.

وقوله: ﴿زُفَرِيٍّ﴾ لفظها لفظ التوحيد، والمراد بها: النعم، وهو تذكير بإنعامه عليهم وعلى آبائهم من قبلهم.

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾: ابن عباس: أوفوا بما أمرتكم به من طاعتي، ونهييكم عنه من معصيتي.

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ أي: أَرْضِي عَنْكُمْ، وأدخلكم الجنة.
الحسن: (عهده): قوله^(١): ﴿حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٩٣، الأعراف: ١٧١]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ الآية [المائدة: ١٢].

وقيل: هو قوله^(٢): ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

﴿وَلَيْتَ قَارِعُونَ﴾^(٣): الرهبة: الخوف.

﴿وَأَمْسُوا بِمَا أَنزَلْتُ مَصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾: يعني: القرآن المصدق للتوراة والإنجيل.
﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾: قيل: المعنى أول فريق كافر به^(٤).

وقيل: هو على مذهب الفعل، والمعنى: أول من كفر به، والهاء: قيل: هي للنبي

(١) سقط من (ب)، و(عهده) سقطت من (ي)، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٦١/١) عن ابن جريج.

(٢) في (ب) و(ر) و(ك): (هو من قوله).

(٣) في غير (ر) و(ك) و(ي): (قوله): ﴿وَلَيْتَ قَارِعُونَ﴾.

(٤) به: سقطت من (ي)، قال الفراء في «معاني القرآن» (٣٢/١): (فوحّد الكافر وقبلة جمع، وذلك من كلام العرب فصيح جيد في الاسم إذا كان مشتقاً من فعل، مثل الفاعل والمفعول، يراد به: «ولا تكونوا أول من يكفر»، فتُحذف «من»، ويقوم الفعل مقامها، فيؤدي الفعل عن مثل ما أدّت «من» عنه من التانيث والجمع وهو في لفظ التوحيد)، وانظر «جامع البيان» (٣٦٣/١).

عليه الصلاة والسلام، وقيل: للقرآن^(١)، وقيل: لكتابهم؛ لأنهم إذا كفروا بالنبى عليه الصلاة والسلام الموصوف فيه؛ فقد كفروا بكتابهم.

وليس في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ دليل على إباحة كونهم ثاني كافر به^(٢)، ولا أكثر من ذلك؛ لأن النهي عن الشيء لا دليل^(٣) فيه على إباحة ضده.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بَآئِنِي نَسَاءً قَلِيلًا﴾ يعني: ما أخذوه من الرشا على تغيير^(٤) التوراة، روي ذلك عن الحسن، وغيره.

ودخول الباء على (الآيات) كدخولها على (الثمن)، وكذلك كل^(٥) ما لا عين فيه، وإذا كان في الكلام دنائير أو دراهم؛ دخلت الباء على الثمن، قاله الفراء^(٦).

القراءات:

﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَانُ﴾ روي ضم الواو عن الحسن البصري باختلاف، ومجاهد، وطلحة بن مُصَرِّف^(٧)، وعيسى الهمداني^(٨).

(١) وقد رجحه الطبري في «جامع البيان» (٣٦٤/١).

(٢) به: سقطت من (ي).

(٣) في (خ): (لا دلالة).

(٤) في (ك): (تفسير).

(٥) كل: سقطت من (أ) و(ب) و(ر).

(٦) «معاني القرآن» (٣٠/١).

(٧) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي الهمداني الكوفي، تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه، توفي سنة (١١٢هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٣٣/١٣)، «معركة القراء الكبار» (٢١١/١)، «سير أعلام النبلاء» (١٩١/٥)، «غاية النهاية» (٣٤٣/١).

(٨) هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القاري - لا عيسى بن عمر النحوي - مقرأ الكوفة بعد حمزة، توفي سنة (١٥٦هـ)، انظر «معركة القراء» (٢٦٩/١)، «غاية النهاية» (٦١٢/١)، قال العكبري في «الإملاء» (ص ٣٢): (الجمهور على فتح الواو، وهو الحطب، وقرأ بالضم، وهو لغة في الحطب، والجيد أن يكون مصدراً بمعنى التوقد)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٤)، «المحتسب» (٦٣/١).

﴿وَأَنزَلْنَا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ روي عن هارون الأعور^(١): «وَأَنزَلْنَا بِهِ مُتَشَابِهًا»^(٢)؛ بفتح الهمزة والتاء^(٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أَنْ يَغْتَرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوْضَةٌ﴾ روي عن ابن مُحْيِصِينَ^(٤): «يَسْتَحْيِي»^(٥)؛ بكسر الحاء، وياء واحدة ساكنة^(٦)، وروي ذلك أيضاً^(٧) عن ابن كثير، والمشهور عنه كالجماعة.

وقوله: ﴿بَعُوْضَةٌ﴾ ذكر أبو عبيدة: أَنَّ رُؤْيَا رَفَعَهَا^(٨).

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ يحيى بن يَغْمَر، وابن أبي إِسْحَاق^(٩)، ومجاهد، وابن

(١) هو هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي مولا هم، علامة صدوق نبيل، له قراءة معروفة، روى القراءة عن عاصم الجحدري، وعاصم بن أبي التَّجُود، وعبد الله بن كثير، وابن عيصن، وحيد بن قيس، وأبي عمرو بن العلاء عن عاصم، توفي قبل المتين، انظر «غاية النهاية» (٣٤٨/٢).

(٢) «به متشابهاً»: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٤).

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن أبو عبد الله السهمي بالولاء، المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، أعلم قراء مكة بالعربية وأقواهم عليها، توفي سنة (١٢٣هـ)، انظر «معركة القراء» (٢٢١/١)، «غاية النهاية» (١٦٧/٢).

(٥) ليست في (م).

(٦) ساكنة: ليست في (م)، وهي لغة تميم، ويكر بن وائل، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٤)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٥٢/١)، وفي «المحرر» (٢١٢/١): «وقرأ ابن كثير في بعض الطرق عنه، وابن عيصن، وغيرهما: «يستحي» بكسر الحاء، وهي لغة تميم، نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت، ثم استقلت الضمة على الياء الثانية فسكنت، فحذفت إحداهما للالتقاء».

(٧) أيضاً: ليس في (ب).

(٨) «حجاز القرآن» (٣٥/١)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٤)، «المحتسب» (٦٤/١).

(٩) هو عبد الله بن أبي إِسْحَاق الحضرمي البصري النحوي المقرئ، جد يعقوب بن أبي إِسْحَاق أحد القراء العشرة، توفي سنة (١٢٩هـ)، انظر «إنباه الرواة» (١٠٤/٢)، «تهذيب الكمال» (٣٠٥/١٤)، «غاية النهاية» (١٤٠/١).

مُحِيصِن، وسَلَام^(١)، ويعقوب يفتحون حرف المضارعة، ويكسرون^(٢) الجيم حيث وقع^(٣).

﴿وَقَوَّيْ كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الكسائي، وقالون^(٤) عن نافع: بإسكان الهاء^(٥) من (هو) و(هي)، إذا كان^(٦) قبلها (واو)، أو (فاء)، أو (لام) متصلة بها^(٧)، أو (ثم)، وكذلك فعل أبو عمرو إلّا مع (ثم)^(٨).

وزاد أبو عون^(٩) عن الخُلواني^(١٠) عن قالون: إسكان الهاء من ﴿أَنْ يُجِلَّ هُوَ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

الباقون: يحركون الهاء^(١١).

(١) هو سَلَام بن سليمان أبو المنذر المزني، ثقة جليل، ومقرئ كبير، توفي سنة (١٧١هـ)، انظر «معركة القراء الكبار» (٢٧٧/١)، «غاية النهاية» (٣٠٩/١).

(٢) في (م): (فيكسرون).

(٣) انظر «المبسوط» لابن مهران (ص ١٢٧)، «التذكرة» لابن غليون (٢/٢٥٠)، «التبصرة» للخياط (ص ١٥٢)، «المحرر» (٢٢٢/١).

(٤) وقالون: ليس في (م).

(٥) في (ك) زيادة: (حيث وقع).

(٦) كان: سقطت من (م).

(٧) في (ك) و(م) و(ي): (يهما) أي: بـ(هو) أو (هي)، وقوله: (متصلة بها) سقط من (خ).

(٨) فأسكن الهاء من (هو) في جميع القرآن، وضمها فقط في (سورة القصص) الآية (٦١) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هَوَّيْنَا لِلْيَتِيمِينَ الْوَعْدَ﴾.

(٩) محمد بن عمرو بن عون السلمي الواسطي، أبو عون، مقرئ محدث مشهور، ضابط متقن، عرض على الخُلواني عن قالون، وعلى قبل، والدوري، وعرض عليه نبطويه، وأبو الحسن الخُدّاء، توفي سنة نيف وستين وميتين، انظر «معركة القراء» (٤٦٦/١)، «غاية النهاية» (٢٢١/٢).

(١٠) هو أحمد بن يزيد الخُلواني أبو الحسن المقرئ، من كبار الحلقاء والمجودين، صدوق، متقن، ضابط، خصوصاً في قالون وهشام، توفي سنة (٢٥٠هـ)، انظر «معركة القراء الكبار» (٤٣٧/١)، «غاية النهاية» (١٤٩/١).

(١١) انظر «السبعة» (ص ١٥١-١٥٢)، «الحجة» للفارسي (٤٠٦/١)، «المبسوط» (ص ١٢٨)، «حجة القراءات» (ص ٩٣).

ووقف يعقوب: (هوه)، و(هيه)^(١)، وروى ذلك قُنبَل عن القَوَّاس^(٢) عن ابن كثير، وكذلك كان يعقوب يفعل في كلِّ نون شديدة، وكل فعل حذف لامة للجزم^(٣)، وفي ﴿لَمْ﴾ و﴿عَمَّ﴾^(٤)، وما حذف فيه الألف^(٥) من (ما)؛ لدخول حرف^(٦) الجر، إذا وَقَفَ على ذلك كله؛ فيقول: (حَمَلُهُنَّ) [العلاق: ٤، ٦]، و(نُمَّ اذْعُهُنَّ)^(٧) [البقرة: ٢٦٠]، و(اِنَّهٗ) في^(٨): ﴿اَبْنِي لِي صَرَحًا﴾ [غافر: ٣٦]، و(يَخْشَهُ) في: ﴿وَيَخْشَى اللَّهَ يَنْصَحْهُ﴾ [النور: ٥٢]، و(لِهٖ)، و(عَمَّة)، وروى^(٩) عنه أيضاً زيادة الهاء في كلِّ مشدَّد سوى النون في^(١٠) نحو: (إِلَيْهٖ)^(١١)، و(عَلَيْهٖ)^(١٢)، وروى في ﴿لَمْ﴾ و﴿عَمَّ﴾

(١) انظر «المبسوط» (ص ١٢٨)، «التذكرة» (٢٤٥/١)، «التبصرة» (ص ١٥٤)، «النشر» (١٠٠/٢).

(٢) هو أحمد بن محمد بن علقمة بن رافع بن عمر بن صُبْح بن عون أبو الحسن النِّجَال المكي المعروف بالقَوَّاس، إمام أهل مكة في القراءة، قرأ عليه قنبَل بسنده عن ابن كثير، توفي سنة (٢٤٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (١٢٣/١)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤٦/١٨).

(٣) انظر «التذكرة» (٢٤٥/١)، «النشر» (١٠١/٢).

(٤) انظر «التبصرة» (ص ١٥٤)، و«النشر» (١٠٠/٢).

(٥) قال في «النشر» (١٥٣/٢): «وأما «ما» الاستفهامية؛ فإنها إذا دخل عليها حرف الجر؛ حذف الألف من آخرها، واتصل بها، فصارت كلمة واحدة، ووقعت في القرآن ﴿لَمْ﴾، و﴿يَم﴾، و﴿فِيْمَ﴾، و﴿وَيَم﴾، و﴿عَمَّ﴾».

(٦) في (أ): (حروف).

(٧) في (م): (فادعه)، وفي (ك): (وفادعه)، وفي بقية النسخ: (فادعهن)، والآية كما أثبت بالمعطف بلثم).

(٨) في: سقط من (ب).

(٩) في (م): (ويروى).

(١٠) في: سقطت من (خ) و(ي).

(١١) من هنا سقط من (ر) بمقدار ورقة واحدة، وسنشير إليه عند انتهائه.

(١٢) انظر «التذكرة» (٢٤٥/١)، «النشر» (١٠١/٢).

وبابه عن ابن كثير نحو ما ذكرت^(١) عن يعقوب^(٢).

﴿وَيَسْئَلُكَ الدِّمَاءُ﴾ روى أسيد^(٣) عن ابن هرْمُز^(٤): نصب الكاف^(٥).

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ روي عن يزيد البربري^(٦): ﴿وَعُلِّمَ آدَمُ﴾ غير مُسَمَّى الفاعل^(٧).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدِي لِآدَمَ﴾ روي عن أبي جعفر بن القعقاع: أنه ضم تاء التانيث من (الملائكة)^(٨).

﴿رَعَدًا﴾ روي عن ابن^(٩) وثَّاب والتَّخَمي: أنَّهما أسكنا الغين^(١٠).

(١) في (خ) و(م): (ذكرناه)، وفي (ي): (ذكرنا).

(٢) انظر «التذكرة» (٢٤٤/١)، «النشر» (١٠٠/٢).

(٣) هو أسيد بن أبي أسيد البراد أبو سعيد المدني، واسم أبيه يزيد، توفي في أول خلافة المنصور، انظر «تهذيب الكمال» (٢٣٦/٣).

(٤) هو عبد الرحمن بن هرم الأعرج أبو داود المدني، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة، وابن عباس، وروى القراءة عنه عرضاً نافع ابن أبي نعيم، وروى عنه الحروف أسيد بن أبي أسيد، توفي سنة (٨١٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٦٧/١٧)، «سير أعلام النبلاء» (٦٩/٥)، «غاية النهاية» (٣٨١/١).

(٥) أي: (وَيَسْئَلُكَ)، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٤)، «المحرر» (٢٣٠/١).

(٦) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٤)، «المحتسب» (٦٤/١).

(٨) أي: (للملائكة)، انظر «المحتسب» (٧١/١)، «المبسوط» (ص ١٢٨)، ورفع التاء قال في «المحرر» (٢٤٤/١): (إتباعاً لضمّة ثالث المستقبل) أي: اسجدوا، قال ابن جني: (هنا ضعيف عندنا جداً، وذلك أنّ «الملائكة» في موضع جرٍّ، فالتاء إذا مكسورة).

(٩) في (أ): (أبي)، وهو يحيى بن وثَّاب الأسدي، وتقدمت ترجمته في تفسير سورة الفاتحة.

(١٠) «المحرر» (٢٥١/١).

﴿هَذِهِ الشَّجَرَةُ﴾^(١) ابن محيصن: ﴿هذي الشجرة﴾؛ بالياء^(٢)، قال هارون الأعور: وبعض القراء يقرأ^(٣): ﴿الشَّجَرَةُ﴾ بكسر الشين^(٤).
﴿فَارْزُلْهُمَا﴾ حمزة: ﴿فَارْزُلَهُمَا﴾ بالالف^(٥).
﴿وَقُلْنَا أَمِيطُوا﴾ روى محمد بن مصفى^(٦) عن أبي حنيفة: ضمَّ^(٧) الباء^(٨).
﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾ ابن كثير: بنصب ﴿آدَمُ﴾، ورفع ﴿كَلِمَتَيْنِ﴾، الباقون: بضده^(٩).

﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَأَبَ الرَّجِيمُ﴾ أبو نوفل^(١٠) بن أبي عقرب: ﴿إِنَّهُ﴾؛ بفتح الهمزة^(١١).
﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ الجحدري وابن أبي إسحاق وغيرهما: ﴿هُدَايَ﴾، و﴿عَصَايَ﴾،

(١) «الشَّجَرَةُ»: ليست في (م).

(٢) قال القرطبي في «تفسيره» (٤٥٣/١): «وهو الأصل؛ لأنَّ الهمزة بدل من ياء، ولذلك انكسر ما قبلها، وليس في الكلام هاء تأنث قبلها كسرة سواها، وذلك لأنَّ أصلها ياء، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٤).

(٣) في (ب) و(ك) (يقروون).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٤)، «المحتسب» (٧٤/١).

(٥) «السبعة» (ص ١٥٤)، «الحجة» للفارسي (١٤/٢)، «المبسوط» (ص ١٢٩)، «حجة القراءات» (ص ٩٤).

(٦) هو محمد بن مصفى بن جلول القرشي، أبو عبد الله الحمصي الحافظ، توفي بمصر سنة (٢٤٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٦٥/٢٦).

(٧) في (ب) و(ك): (بضم).

(٨) «المحرر» (٢٥٧/١).

(٩) «السبعة» (ص ١٥٤)، «الحجة» (٢٣/٢)، «المبسوط» (ص ١٢٩)، «حجة القراءات» (ص ٩٤).

(١٠) في (ك): (ابن نوفل)، وهو أبو نوفل مسلم بن أبي عقرب، وقيل: عمرو بن مسلم بن أبي عقرب، وقيل: معاوية بن مسلم بن عمرو بن أبي عقرب البكري الكنانى، من التابعين، انظر «تهذيب الكمال» (٣٥٧/٣٤).

(١١) انظر «المحرر» (٢٦٢/١)، «البحر» (٢٦٩/١).

وما أشبههما، حيث وقع^(١).

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الزُّهري وعيسى الثقفي^(٢) ويعقوب الحضرمي^(٣) وغيرهم: بفتح الفاء من غير تنوين، [وعن ابن محيصن باختلاف: الضمُّ من غير تنوين]^(٤).

﴿يَبْقَىٰ بُرْهَانٌ﴾ خارجة^(٥) عن نافع: بترك همزة^(٦) ﴿بُرْهَانٌ﴾، وروي ذلك عن الزُّهري والحسن وابن أبي إسحاق وغيرهم^(٧).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٥)، «المحتسب» (٧٦/١)، وفيهما: أنها قراءة النبي ﷺ، قال أبو الفتح: هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء، قال الهذلي: [من الكامل]

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لَهَا هُمُ فَتُخِزُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ

(٢) هو عيسى بن عمر أبو عمر الثقفي النحوي البصري، شيخ العربية، ومصنف «الجامع» و«الإكمال»، وهو غير عيسى بن عمر الحمداني المتقدمة ترجمته، عرض الثقفي القرآن على ابن أبي إسحاق والجحدري، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفاً، وله اختيار في القراءات على قياس العربية يفارق العامة، وكان يستنكر، توفي سنة (١٤٩هـ)، انظر «معركة القراء» (٢٧٠/١)، «غاية النهاية» (٦١٣/١).

(٣) الحضرمي: زيادة من (ب).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (أ)، وفي غير (م): (بغير تنوين)، وانظر «المبسوط» (ص ١٢٩)، «التذكرة» (٢٥١/١)، «المحرر» (٢٦٥/١)، «البحر» (٢٧٣/١ - ٢٧٤).

(٥) هو خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبي السرخسي، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه، وروى أيضاً عن حمزة حروفاً، روى القراءة عنه العباس بن الفضل، وأبو معاذ النحوي، ومغيث بن بديل، توفي سنة (١٦٨هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٦٨/١).

(٦) في (خ): (همز)، وفي (ي): (بترك الهمزة من).

(٧) «المحتسب» (٧٩ - ٨٠)، «المحرر» (٢٦٧/١)، قال أبو الفتح: (إن لم يكن ذلك همزاً مخففاً، فخفي بتخفيفه، فمُثِّر عنه بترك الهمز؛ فذلك من تخليط العرب في الاسم الأعجمي)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٥): ﴿إسرائيل﴾ ياء واحدة، سقلاب عن نافع، لكن أبا حيان عزاً تخفيف الهمز في «البحر» (٢٧٨/١) إلى أبي جعفر، والأعشى، وعيسى بن عمر، وجعل رواية خارجة عن نافع: ﴿إسرائيل﴾ بهمزة مفتوحة =

﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (١)، من (وَفَى) (٢).

الإعراب:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ (أي): اسم مبهم، مفرد، منادى، و(ها): تنبيه لازم لـ(أي) في النداء؛ لأنَّ النداء موضع تنبيه، فلحقته (٣) (ها) كما تلحق (ذا) في غير النداء (٤).
وقيل: لزمتها عوضاً من (٥) الإضافة؛ إذ أصل (أي) أن تضاف إلى الاستفهام (٦).
أبو علي: دخلت (ها) في نحو: (يا أيها الرجل)؛ إيداناً (٧) بأنَّ الرجل هو المقصود بالنداء، ودخلت (أي) حين لم يَسُغْ (٨) دخول حرف (٩) النداء على ما فيه الألف واللام؛ من حيث كان يُجَدِّثُ (١٠) تعريفاً كما يكون باللام، فتوصل إلى نداء ما فيه الألف واللام بـ(أي)، وأجري صفةً على (أي)؛ فـ﴿النَّاسُ﴾ صفة لـ(أي)، وهي في النداء لازمة (١١).

= بعد الراء ولام، و﴿إسرائيل﴾؛ همزة مكسورة بعد الراء، و﴿إسرائيل﴾؛ بألف عمالة وغير عمالة بعدها لام خفيفة، وجعل قراءة الحسن والزهري وابن أبي إسحاق: ﴿إسرائيل﴾؛ بنون بدل اللام.

(١) بعهدكم: من (ب).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٥)، «المحتسب» (٨١/١)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٧/١).

(٣) في (أ): (فلحقته).

(٤) في (م) زيادة: (لأن النداء موضع تنبيه)، وفيه تكرار.

(٥) في (م): (عن).

(٦) انظر «معاني القرآن» للزجاج (٩٨/١).

(٧) في (ي): (ليدل).

(٨) في (أ): (حين لا يسمع).

(٩) حرف: ليس في (أ).

(١٠) في (أ): (محدثاً).

(١١) انظر «الإيضاح» للفارسي (ص ١٨٩).

الأخفش: الأقيس^(١) أن يكون ﴿النَّاسُ﴾ صلة لـ (أي)^(٢).

وأجمع التَّخويون على رفعه سوى المازني؛ فإنه أجاز النصب، قياساً على جوازه في^(٣): (يا هذا الرجل)^(٤).

﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجَارَةُ﴾ الوقود - بالفتح - : الحطب، وبالضم: المصدر، والمعنى: ذوو^(٥) وقودها الناس والحجارة.

﴿أَنْ لَّمْ يَجْتَنِبْ﴾ موضع ﴿أَنْ﴾ نصبٌ بحذف الجار^(٦)، وجَزَّ^(٧) عند الخليل^(٨) والكسائي بإضماره^(٩).

﴿وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَبِّهًا﴾ الضمير في (أتوا) على قراءة من فتح الهمزة والتاء^(١٠): للخدّام، وعلى قراءة الجماعة: لأهل الجنة، و﴿مُتَشَبِّهًا﴾: حال من الضمير في ﴿يَبِيه﴾.

﴿يَسْتَحْيِي﴾ مَن قرأ بياء واحدة^(١١)؛ حذف إحدى الياءين استخفافاً، وهي

(١) الأقيس: سقط من (ب).

(٢) في (أ): (صلة «أي»)، ومن قوله: (وهي في النداء لازمة...) إلى هنا سقط من (ي)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٤٦/١ - ١٤٧)، ولم أجده في «معاني القرآن» للأخفش، والله أعلم.

(٣) في: سقطت من (ب).

(٤) انظر «معاني القرآن» للزجاج (٩٨/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٤٦/١).

(٥) في (م): (ذو).

(٦) في (أ): (حرف الجار).

(٧) في (ب) و(ك): (وجزه).

(٨) في (ي) زيادة: (وسيويه).

(٩) في (خ): (بإضمار)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٥١/١).

(١٠) وهي قراءة هارون الأعور كما سلف.

(١١) وهي قراءة ابن عيصن كما تقدم.

لغة تميم^(١)، واسم الفاعل على هذه اللغة^(٢): (مُسْتَحَّج)، فالجميع^(٣): (مُسْتَحُون)، و(مُسْتَحِين)، وقراءة الجماعة على الأصل، وهو الأكثر في اللغة - إذا كانت العين واللام حرفي علة - أن تصحَّ^(٤) العين، وهي لغة أهل الحجاز وأكثر العرب، واسم الفاعل على هذه اللغة^(٥): (مُسْتَحِي)، والجميع: (مُسْتَحِيُون)، و(مُسْتَحِيِين).

وموضع (أَنْ) من ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ نصبٌ بتقدير حذف (مِنْ)، ونصب ﴿بِعُوضَةٍ﴾ على أنها بدل من قوله: ﴿مَثَلًا﴾، [و(ما) صلة، أو على أنها^(٦) نكرة في موضع نصب على البدل من قوله: ﴿مَثَلًا﴾]^(٧)، و﴿بِعُوضَةٍ﴾ نعت ل(ما)^(٨)، فوصفت (ما) بالجنس المنكر؛ لإيهامها، قاله الفراء، والزجاج، وثعلب^(٩).
وقيل: هو مفعول ثانٍ، على أن يحمل على المعنى؛ لأنَّ ﴿يَضْرِبَ﴾ دخلها معنى (يجعل).

وحكى الكوفيون: أنها نصب على تقدير إسقاط الجارِّ، والمعنى: (أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة فما فوقها)، وحكوا: (له عشرون ما ناقةً فجملًا)، وأنكره المبرد وغيره.

(١) وبكر بن وائل كما سلف.

(٢) في (ب) و(م): (واسم الفاعل على هذا)، وقوله: (على هذه اللغة) سقط من (خ).

(٣) في (م): (والجميع)، وفي (خ): (والجمع).

(٤) في (ب) و(م) و(ي): (تصحح).

(٥) في (خ) و(ي): (على هذا).

(٦) في (م) و(ي): (وعل)، وفي (خ): (أو على أن «ما»).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٨) في (ك): (لها)؛ أي: ل(ما).

(٩) انظر «معاني القرآن» للفراء (٢١/١-٢٢)، «معاني القرآن» للأخفش (٥٩/١)، «معاني القرآن» للزجاج

(١٠٣/١-١٠٤)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٥٣/١).

ورفع ﴿بَعُوضَةً﴾^(١) على أَنَّ (ما) بمعنى (الذي)، و(هو)^(٢) مضمرة^(٣)،
و﴿بَعُوضَةً﴾: خبر^(٤) (هو) المضمرة، التقدير: (الذي هو بعوضة).
﴿فَمَا قَوْفَهَا﴾: إن جعلت (ما) الأولى^(٥) اسماً؛ فالثانية عطف عليها، وإن
جعلتها زائدة؛ فل(ما) الثانية عطف على ﴿بَعُوضَةً﴾.

﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^(٦) يجوز أن يكون (ماذا)^(٧) اسماً واحداً للاستفهام
في موضع نصب ب﴿أَرَادَ﴾، ويجوز أن يكون (ما) رفعاً، و(ذا) بمعنى (الذي)، وهي
وصلتها خبر (ما)، والعائد: محذوف، والتقدير: (ما ذا أَرَادَهُ^(٨) الله)، ولا تعمل
﴿أَرَادَ﴾ في (ما) على هذا الوجه؛ لأنه في صلة (الذي)، ولا تعمل الصلة في الموصول،
ولا فيما قبله، و﴿مَثَلًا﴾ منصوب على التفسير^(٩)، وقيل: حال من (ذا) الذي في
﴿بِهَذَا﴾، والعامل فيه معنى الإشارة^(١٠).

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ (يحتمل أن يكون موضع ﴿أَنْ﴾ نصباً على
معنى: لئلا يوصل، أو كراهة أن يوصل)^(١١)، أو على البذل من (ما)، أو يكون جرّاً

(١) على قراءة رؤية.

(٢) في (أ): (وهي)، و(هو) هنا خبر ل(ما) التي بمعنى (الذي)، وسيأتي تقدير الكلام.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (المضمرة).

(٤) في (ي): (خبره)، ولا تصح.

(٥) في (ب) و(م): (الأول).

(٦) من هنا يبدأ نقص في (ب) بمقدار عشر ورقات تقريباً.

(٧) في (خ) و(م) و(ي): (ما) و(ذا).

(٨) في (م): (أراد)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/١٠٥)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥٤).

(٩) في (أ): (على التبيين)، والمراد: التمييز، وانظر «البيان» (١/٦٧)، «المسائل المعروفة بالبغداديات» لأبي علي

الفارسي (ص ٣٣٧)، وقد توسع في شرح هذه المسألة (ص ٣٧١-٣٧٩).

(١٠) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥٤).

(١١) في غير (أ): (موضع «أن» نصب على تقدير كراهة أن يوصل).

على البدل من الهاء في ﴿يَوْمَ﴾^(١).

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ موضع^(٢) ﴿كَيْفَ﴾: نصب بـ ﴿تَكْفُرُونَ﴾^(٣).

﴿وَكُنْتُمْ آمُونًا﴾ هذه الواو: واو الحال، و(قد): مضمرة عند الزجّاج

والفراء، على ما تقدم^(٤).

﴿تَرْجُمُونَ﴾ و ﴿تَرْجُمُونَ﴾ يرجعان إلى معنى واحد.

﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾: ﴿سَبْعَ﴾^(٥): بدل من (الهاء والنون)^(٦)، أو مفعول

لـ (سَوَّى)^(٧)؛ على تقدير: فسَوَّى منهنَّ سبع سماوات.

﴿وَهُوَ﴾: تحريك (الهاء) الأصل، والإسكان استخفاف^(٨)، وكأنَّ الفاء،

واللام، والواو لما كانت لا يُسَكَّتُ عليها^(٩)؛ صارت^(١٠) بمنزلة ما هو من الكلمة،

فأشبهت (وَهُوَ): (عَضْدًا)، (وَهْيَ)^(١١): (كَيْفًا)^(١٢).

(١) وقد حُسِّنَ الأخير مكِّي في «مشكل إعراب القرآن» (١٢٣/١).

(٢) موضع: سقط من (م).

(٣) في (م): (فتكفرون)، انظر «المشكل» لمكي (١٢٤/١).

(٤) «معاني القرآن» للفراء (٢٤/١)، «معاني القرآن» للزجاج (١٠٧/١)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٥٥/١).

(٥) سبع: زيادة من (خ) و(ي).

(٦) أي: في (سواهن).

(٧) وقد ضعفه أبو حيان في «البحر» (٢١٨/١)، وصحح كونها بدلًا.

(٨) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي وقالون عن نافع.

(٩) في (ك): (عليه).

(١٠) صارت: زيادة من (م).

(١١) في (م): (وهو).

(١٢) فالأصل فيهما: (عَضْدًا)، و(كَيْفًا)، بوزن (فَعْلٌ) و(فَعِلٌ)، وقد تخفف العين فيهما وفي نحوهما، انظر

«الحجة» للفارسي (٤٠٧/١).

وَمَنْ أَسْكَنَ مَعَ (تُمْ) ^(١)؛ فَلَسَبَهُ (تُمْ) بِ(الواو) في اجتماعهما ^(٢) في النسق.
وَمَنْ أَسْكَنَ فِي «يُمَلُّ هُوَ» ^(٣) [البقرة: ٢٨٢]؛ فعلى تشبيه المنفصل ^(٤) بالمتصل،
كما أدغموا (يَدْ دَاوُد) ^(٥) وهو منفصل، كما يدغمون (رَدَّ) ^(٦)، وكما قال: [من
السريع]:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ ^(٧)

فأقام الراء والباء والغين مقام (عَضَدَ) ^(٨).

«وَيَسْفِكُ الذِّمَاءَ» ^(٩) مِنْ ^(١٠) نصب ^(١١)؛ فعلى جواب الاستفهام ^(١٢)، وَمَنْ رَفَعَ ^(١٣)؛

(١) وهما الكسائي ونافع برواية قالون، كما سلف، و(ثم): سقطت من (ي).

(٢) في (ي): (اجتماعها)، وانظر «الحجة» للفارسي (٣٠٩/١).

(٣) وهي قراءة قالون عن نافع برواية أبي عون عن الحلواني عنه كما تقدم.

(٤) في (أ): (فعل شبه المنفصل).

(٥) في (خ) و(ك): (أوود).

(٦) في (خ) و(ك): (وَدَ)، وانظر «الحجة» للفارسي (٤٠٩/١).

(٧) الشطر الثاني من البيت زيادة من (أ) و(م).

(٨) البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص ١٤٩)، وروايته فيه: (فاليوم أسقى...)، وعلى رواية المصنف سَكَنَ

فيه الباء من قوله: (أَشْرَبَ)، وأقام الراء والباء منه، والغين من قوله: (غَيْرَ) مقام (عضد)؛ فراراً من كثرة

الحركات، انظر «الكتاب» (٢٠٤/٤)، «الخزانة» (٣٥٠/٨).

(٩) في (أ): (فمن).

(١٠) وهي قراءة أسيد عن ابن هرمز، كما تقدم.

(١١) والتقدير: (أَيكون منك جعل مفسد مع سفك الدماء؟)، فالواو بمعنى (مع)، قال في «البحر» (٢٢٩/١):

وهو تخريج حسن، ثم ذكر كلاماً ردَّ فيه على ابن عطية الذي رجح على قول المهدي أن الواو هي واو

الصرف، والمراد بها: أن الفعل كان يستحق وجهاً من الإعراب غير النصب، فيصرف بدخول الواو عليه

عن ذلك الإعراب إلى النصب، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٥٧/١)، «المحرر» (٢٣٠/١).

(١٢) وهي قراءة الجمهور.

فعلى العطف على ﴿يُفْسِدُ﴾^(١).

﴿هَؤُلَاءِ﴾ الهمزة عند أبي علي لام الفعل، فقاؤه ولامه: همزة، وهي^(٢) عند المبرد مبدلة من الياء التي كانت في (الذي)^(٣)، والتي لمّا وقعت بعد الألف؛ قلبت همزة^(٤).

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجواب^(٥) عند المبرد محذوف^(٦)؛ أي: إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض؛ فأثبتوني^(٧).

﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ [انتصب^(٨) ﴿سُبْحَنَكَ﴾]^(٩) على المصدر، وهو يؤدي عن: (نسبحك تسيحاً)^(١٠).

الفراء: فُتح؛ لأنّ تأويله الإضافة، فَطَلَبَ الكاف فَفُتِحَ.
﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يجوز أن ينتصب ﴿مَا﴾ بـ ﴿أَعْلَمُ﴾^(١١) على أنه فعل، ويجوز

(١) في (أ): (يسفك)، وهو خطأ.

(٢) هي: سقطت من (م).

(٣) في (م): (الزاي)، وهو تحريف.

(٤) انظر «المقتضب» (١٨٩/١).

(٥) في (أ): (قبل: الجواب).

(٦) نقله عنه النحاس في «إعراب القرآن» (١٦٠/١).

(٧) قال أبو حيان في «البحر» (٢٣٦/١): (وخالف الكوفيون، وأبو زيد، وأبو العباس؛ فزعموا أن جواب الشرط هو المتقدم في نحو هذه المسألة، هذا هو النقل المحقق، وقد وهم المهدي، وتبعه ابن عطية، فزعموا أن جواب الشرط محذوف عند المبرد؛ التقدير: فأثبتوني، إلا إن كانا اطلعا على نقل آخر غريب عن المبرد، يخالف مشهور ما حكاه الناس؛ فيحتمل).

(٨) في (م): (انتصاب).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(١٠) انظر: «الكتاب» (٣٢٢/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٠/١).

(١١) قوله: ﴿أَعْلَمُ﴾ سقط من (م).

أن يكون بمعنى: «عالم»^(١)، ويجوز أن يكون «مَا» جزءاً بالإضافة^(٢)، ويجوز أن يقدر التنوين في «أَعْلَمُ» إذا قدرته بمعنى: «عالم»^(٣)، وتنصب «مَا» به؛ مثل قولك^(٤): (حَوَّجْ بَيْتَ اللَّهِ).

قوله: ﴿وَاللَّيْلُ كَمَا أَسْجُدُوا﴾ ضم التاء ضعيف^(٥)، ووجهه على ضعفه: الإتيان، فغُيِّرَتْ حركة الإعراب بحركة^(٦) البناء استقلاً؛ للخروج من كسرٍ إلى ضمٍّ،

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٢٣١/١): عند قوله: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: (وأجاز مكِّي بن أبي طالب، والمهدوي، وغيرهما: أن تكون «أعلم» هنا اسماً بمعنى: «فاعل»... وما أجازاه مكيٌّ على أمرين غير صحيحين: أحدهما: ادعاء أن «أفعل» تأتي بمعنى: «فاعل»، وهذا قال به أبو عبيدة من المتقدمين، وخالفه التَّخْرِيون، وردوا عليه قوله...، والثاني: أنه إذا سُلم وجود «أفعل» عارياً من معنى التفضيل؛ فهل يعمل عمل اسم الفاعل أم لا؟ والقائلون بوجود ذلك لا يقولون بإعماله عمل اسم الفاعل إلَّا بعضهم، فأجاز ذلك، والصحيح ما ذهب إليه التَّخْرِيون المتقدمون، من كون «أفعل» لا يخلو من التفضيل، ولا مبالاة بخلاف أبي عبيدة...).

(٢) قال ابن عطية في «الحرر» (٢٤١/١): (قال المهدوي: ويجوز أن يكون قوله: «أَعْلَمُ» اسماً بمعنى التفضيل في العلم، فتكون «مَا» في موضع خفض بالإضافة، قال القاضي أبو محمد: فإذا قُدِّرَ الأول اسماً، فلا بد بعده من إضمار فعل ينصب «غَيْبٌ»، تقديره: «إني أعلم من كلٍّ أعلم غيبٌ»، وكونها في الموضعين فعلاً مضارعاً أخصر وأبلغ).

ثم قال أبو حيان في «البحر» (٢٤٢/١): بعد أن نقل نصيهما: (وما نقله ابن عطية عن المهدوي وَهَمٌّ؛ فانت ترى أنه لم يذهب إلى أن «أفعل» للتفضيل، وأنه لم يميز الجزء في «مَا» والنصب، وتكون «أفعل» اسماً إذا كان بمعنى «فاعل»، لا «أفعل» تفضيل، ولا يمكن أن يقال ما نقله ابن عطية عن المهدوي من جواز أن يكون «أَعْلَمُ» أفعل بمعنى التفضيل، وخفض «مَا» بالإضافة البتة).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في (ك) و(م): (فتكون مثل)، وفي (ي): (فيكون بمعنى).

(٥) وهي قراءة أبي جعفر، انظر «المحتسب» (٧١/١).

(٦) في (خ): (لحركة).

ونظيره: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فيمن كسر الدال^(١)، وقد تقدم القول فيه.

﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ استثناء: إمّا منقطع، وإمّا متصل، على ما تقدم من أقوال المفسرين فيه، وقد تقدم القول في امتناع صرفه وصرف آدم، واشتقاقهما.

وقوله: ﴿وَوَكَّلَا مِنْهَا رَعْدًا﴾^(٢) القول في إسكان الغين^(٣) كالقول في إسكان الراء من ﴿مَرَضٌ﴾^(٤).

﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يجوز أن يكون ﴿فَتَكُونُوا﴾ منصوبًا على جواب النهي^(٥)، أو مجزومًا^(٦) على العطف على ﴿نَقَرًا﴾^(٧).

﴿هَذِهِ الشَّجَرَةُ﴾ مَنْ^(٨) قرأ: ﴿هَذِي الشَّجَرَةُ﴾؛ فهو الأصل^(٩)، والهاء^(١٠) في ﴿هَذِهِ﴾ بدل من ياء؛ ولذلك انكسر ما قبلها، وليس في الكلام هاء تأنيث قبلها كسرة سواها؛ وذلك لأنَّ أصلها الياء.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ قد تقدم القول في معنى (أزلهما)، و(أزالهما).

﴿وَوَقَلْنَا لَهُمْ أَهْلًا﴾ ضمُّ الباء لغة^(١١)، يقوِّمها أنه غير متعدٍّ، والأكثر في غير المتعدي

(١) وهي قراءة زيد بن علي والحسن البصري كما تقدم في (سورة الفاتحة).

(٢) ﴿رَعْدًا﴾: سقط من (م)، وهي محل الشاهد.

(٣) الغين: سقطت من (ي).

(٤) أي: ﴿مَرَضٌ﴾، وتقدم أن إسكان الراء فيها لغة كالحلب والحلب، وهي قراءة أبي عمرو برواية الأصمعي.

(٥) وهذا على إضمار (أن) عند الخليل وسيبويه، انظر «الكتاب» (٤١٨/١ - ٤٢١)، «معاني القرآن» للفراء

(٦/١)، «معاني القرآن» للزجاج (١١٤/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٣/١).

(٦) في (ي): (و) مجزومًا.

(٧) في (خ): (لا تقربا).

(٨) في (أ): (ومن).

(٩) وهي قراءة ابن محيصن على ما تقدم.

(١٠) في (م): (فإنها)، وهو تحريف.

(١١) وهي قراءة أبي حنيفة كما سلف.

أن يأتي على (تَفْعُل).

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ﴾ القراءتان ترجعان إلى معنى^(١)؛ لأنَّ آدم إذا تلقَّى الكلمات؛ فقد تلقته.

﴿فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَأَبَ الْأَرْحَمُ﴾ مَنْ كسر (إِنَّ)؛ فعلى الاستئناف، وَمَنْ فتح؛ فعلى معنى (لأنَّه)^(٢).

﴿فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُم بِنِي هَذَى﴾ (إِنَّمَا)؛ هي (إِنَّ) التي للشرط، زيدت عليها (ما) للتأكيد^(٣)؛ ليصحَّ دخول النون للتأكيد^(٣) في الفعل، ولو سقطت لم تدخل النون؛ لأنها لا تدخل في الواجب، إلَّا في القسم، أو ما يشبهه؛ كالاستفهام، والأمر، والنهي، من حيث كان ذلك ممَّا تشتدُّ الحاجة إلى التوكيد فيه، (فما) تؤكد أوَّل الكلام، والنون تؤكد آخره، والفعل مع النون مبنيٌّ، وما قبلها مفتوح؛ لالتقاء الساكنين أو البناء^(٤).

وجواب الجزاء في الفاء مع الشرط الثاني؛ وهو قوله: ﴿فَمَنْ يَبِيعْ هَذَا﴾، وجواب الشرط الثاني: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥).

(١) أي: نصب (آدم) ورفع (كلمات) على قراءة ابن كثير، والعكس على قراءة الجمهور.

(٢) كسر الهمزة من ﴿إِنَّهُ﴾ قراءة الجمهور، وفتحها قراءة أبي نوفل بن أبي عقرب.

(٣) في (أ) و(د): (للتوكيد).

(٤) انظر «المقتضب» (١٣/٣)، «معاني القرآن» للزجاج (١١٧/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٥/١)، «الدر المصون» (٣٠٠/١)، وقال أبو حيان في «البحر» (٢٧١/١) بعد أن نقل كلام المهدي، ومتابعة ابن عطية له: (وهذا الذي ذهب إليه من أنَّ النون لازمة لفعل الشرط إذا وصلت «إِنْ» بـ«ما» هو مذهب المبرد والزمخشري، زعمًا أنَّها تلزم تشبيهاً بما زيدت للتأكيد في لام اليمين؛ نحو: والله لأخرجنَّ، وزعموا أنَّ حذف النون إذا زيدت «ما» بعد «إِنْ» ضرورة، وذهب سيويه وجماعة من المتقدمين إلى أن ذلك لا يختص بالضرورة، وأنه يجوز في الكلام إثباتها وحذفها، وإن كان الإثبات أحسن...).

(٥) انظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١١٧/١-١١٨).

وَمَنْ رَفَعَ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾^(١)؛ فَلَأَنَّ الثَّانِي مَعْرِفَةً، وَلَا^(٢) يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الرِّفْعُ، فَاخْتَارَ فِي الْأَوَّلِ الرِّفْعَ؛ لِيَكُونَ الْكَلَامُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ، وَمَنْ نَصَبَ^(٣)؛ فَلِمَا فِي النِّصْبِ مِنْ عُمُومِ النَّفْيِ لِجَمِيعِ الْخَوْفِ عَلَى تَرْكِ مِرَاعَاةِ الْمَعْطُوفِ.

﴿يَنْبِئُ بِمَنْ يَلْ﴾^(٤) مَنْ تَرَكَ هَمْزَ ﴿يَنْبِئُ يَلْ﴾ عَلَى وَجْهِ تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ^(٥).
 ﴿أَوْفٍ يَهْدِيكُمْ﴾: ﴿أَوْفٍ﴾ وَ﴿أَوْفٍ﴾^(٦) مُتَقَارِبَانِ، وَفِي^(٧) التَّشْدِيدِ مَعْنَى^(٨) التَّكْثِيرِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَوْفُوا بَعْدِي أَبَالِغَ فِي تَوْفِيَّتِكُمْ، فَضَمِّنَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ^(٩) يُعْطَى الْكَثِيرَ^(١٠) عَنِ الْقَلِيلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

﴿وَلِئَلَّا يَأْتِيَ فَارْهَبُونَ﴾^(١١) لِيَأْتِيَ: مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ مُقَدَّرٍ بَعْدَهُ، التَّقْدِيرُ: (وَلِإِيَّايَ ارْهَبُوا فَارْهَبُونَ)^(١٢)، وَكَانَ النِّصْبُ أَوَّلَى؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ، وَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ: (وَأَنَا

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (خ) و(ك) و(ي): (لا).

(٣) وهي قراءة يعقوب، والزهرى، وعيسى الثقفي، كما تقدم.

(٤) من: ليست في (م).

(٥) في (ي): (الهمز)، وهي قراءة خارجة عن نافع، والزهرى، والحسن، وابن أبي إسحاق.

(٦) بفتح الواو مع تشديد الفاء، وهي قراءة الزهرى.

(٧) في (أ): (في)، ولا يصح.

(٨) في (أ): (مع)، ولا يصح.

(٩) أن: سقطت من (م).

(١٠) في (أ): (التكثير)، ولا يصح.

(١١) قال ابن الأبياري في «البيان» (٧٧/١): (وإنما وجب تقدير «ارْهَبُوا» ولم يعمل فيه «فَارْهَبُونَ» الملفوظ

به؛ لأنه مشغول بالضمير المحذوف؛ وهو الياء - أي: فارْهَبُونِي - ووجب أن يكون هذا الفعل المقدر

بعد «وَلِئَلَّا يَأْتِيَ»؛ لأنه ضمير منفصل، والضمير المنفصل إنما يعمل فيه على هذا الحد ما بعده لا ما قبله؛

لأنه لو كان قبله؛ لصار متصلاً لا منفصلاً، ولم يأت إلا في ضرورة الشعر، وذلك شاذ لا يقاس عليه.

فارهبون) على الابتداء والخبر، وكون^(١) ﴿فَازَهُبُونَ﴾ [الخبر؛ على تقدير الحذف]^(٢)، كأنَّ المعنى: (وأنا ربكم فارهبون).

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ حال من الهاء المحذوفة، التقدير: بما أنزلته مصدقًا، فالعامل فيه ﴿أَنْزَلْتُ﴾، ويجوز أن يكون حالًا من (ما)، والعامل فيه ﴿ءَامِنُوا﴾، التقدير: آمنوا بالقرآن مصدقًا.

﴿وَلَا تَكُونُوا أَزْلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ ﴿أَزْلَ﴾: عند سيبويه: اسمٌ لم يُنطق منه^(٣) بفعل، وفاؤه وعينه واوان، فلم يستعمل منه فعل؛ لاجتماع الواوات^(٤).

وهو عند الكوفيين (أفعل)^(٥) من (وَأَلَّ)؛ إذا لجأ^(٦)، وخففت^(٧) بالبدل والإدغام.

وقيل: هو (أفعل) من (آل يؤول)، فاصله: (أأول)^(٨)، ثم قلب^(٩)، فهو على

(١) في (ك): (ويكون).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) في (أ): (به).

(٤) في (أ): (الواوان)، وفي «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٨/١): (وإنما لم يُنطق منه بفعل؛ لثلا يعتل من جهتين، العين والفاء، وهذا مذهب البصريين)، وانظر «القرطبي» (١٠/٢)، «الدر المصون» (٣١٦/١).

(٥) في (أ): (فعل)، ولا يصح.

(٦) وعليه: فالأصل فيه: (أزأل)، ثم خففت الهزمة وأبدلت واوًا وأدغمت، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٨/١).

(٧) في غير (أ) و(ي): (وخفف) أي: الفعل، وأثما (خففت)؛ فالمراد: الهزمة، وتخفيفها إبدالها واوًا وإدغام الواوين.

(٨) في (م): (الأول).

(٩) فصار (أزأل)، وعليه: فيعود إلى قول الكوفيين، وفي (م): (قلبت) أي: أبدلت الهزمة واوًا، وهو قول النحاس في «إعراب القرآن» (١٦٨/١-١٦٩)، وعليه: فلا يكون في الفعل قلب.

هذا (أَعْفَلَ) مقلوب من (أَفْعَلَ).

أبو علي: لو كان كذلك؛ لجاز فيه التحقيق؛ كما جاز^(١) في ﴿سَوَاءَ﴾^(٢) [المائدة: ٣١]؛ لأنَّ هذا النحو لم يأت ملزماً بالبدل، ولو كان من (وَأَلَّ)؛ لجاز^(٣) تصحيح الفاء من (وُؤَلَّى)، وألَّا تُقْلَبُ^(٤) همزة؛ لأنَّ العين إذا كانت^(٥) همزة فحُفِّقَتْ؛ لم تلزم الواو، فصار مثل: ﴿وُؤِرِي﴾ [الاعراف: ٢٠]، ففي إلزامهم الفاء البدل دليل على أنَّها واو أبدلت؛ كما أبدلت في: (وَقَتْلِكَ الْوَأَقِي)^(٦).

﴿وَلَا تَنْتَوُوا بِهَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا﴾^(٧) أصل (آية) عند الخليل وسيبويه^(٨): (آيَة)، أُعِلَّت العين، والأصل أن تُعَلَّ^(٩) اللام وتَسَلَّمَ العين، وهي عند الكسائي: (آيَة)؛ مثل: فاعلة، حذفت الياء الأولى؛ لثلاث يلزم فيه من الإدغام ما يلزم في (دَابَّة)، فيمثل، وهي عند الفراء: (آيَة): (فَعْلَة)، أبدلت الياء الساكنة ألفاً استقلاً للتضعيف،

(١) في (م): (جاء).

(٢) في (م): (سورة)، وهو تحريف.

(٣) في (م): (جاء).

(٤) في (أ): (تنقلب).

(٥) في (م): (م): (قلبت).

(٦) إذ أصله: (الوَأَقِي)، قال الشاعر: (من الخفيف)

ضربت صدرها إليّ وقالت يا عديًّا لقد وقتك الْوَأَقِي

فد الْوَأَقِي: جمع (واقية)، وأصلها: (وَوَاقٍ)، فهمزت الواو الأولى، وعليه فيكون أصل (أول): (وَوَّل)؛ بوزن (فوعل)، أبدلت الواو الأولى همزة، قال في «الدر المصون» (٣١٦/١-٣١٧) بعد سرده الأقوال وذكره لهذا القول أخيراً: (وهذا القول أضعفها)، وانظر «سر صناعة الإعراب» (٦٠٠/٢، ٨٠٠)، «اللسان» مادة (وال).

(٧) ﴿وَتَمَنَّا قَلِيلًا﴾: ليس في (م).

(٨) انظر «العين» (٤١١/٨)، «الكتاب» (٣٩٨/٤)، «اللسان» مادة (أيا).

(٩) في (ك) و(ي): (تعتل).

كما أبدلوها^(١) في (ديوان) و(قيراط).

بعض الكوفيين: هي (فَعْلَة)، (أَيَّيَة)، استقل التضعيف، فقلبت الياء الأولى ألفاً؛ لانكسارها وتحرك^(٢) ما قبلها.

اعترض^(٣) أبو علي قولَ الكسائي بأن قال: لا يخلو أن يكون المحذوف العين أو اللام، ولا^(٤) يسهل أن تكون العين؛ لأنها تجري في هذا القبيل مجرى الصحيح، ألا تراها تجري كذلك في باب (عَيْيَتْ)، و(حَيْيَتْ)، ولا يجوز حذفها من حيث جاز إعلالها في قول الخليل؛ لأنَّ الإعلال يجوز في أشياء لا يجوز فيها الحذف، والإعلال يجري على اطراد، وليس الحذف كذلك، لا سيما في العينات؛ لأنَّ الحذف فيه^(٥) قليل جداً، ولا يكون المحذوف اللام؛ لأنها لم^(٦) تحذف على هذا الحد^(٧)، ولا يقاس على ما قاله الخليل من قولهم: (ما باليت به بالة)؛ لأنه شاذٌّ مع أنَّ الحذف قد جرى في فعل (بالة)، فجرى المصدر^(٨) مجرى الفعل.



(١) في (خ) و(م) و(ي): (أبدلوا).

(٢) في (أ) و(م): (وتحرك).

(٣) في (أ): (اعتراض).

(٤) في (خ) و(م) و(ي): (فلا).

(٥) في (م): (فيها).

(٦) في (ي): (لا).

(٧) في (م): (الوجه).

(٨) في (أ): (للمصدر).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَفَّيُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

إلى قوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَفَّيُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٥١ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ٥٢ * أَنَا مُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٥٣ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ٥٤ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ رَجْعُونَ ٥٥ يَدْبِرُونَ إِسْرَارًا أذْكُرُوا يَوْمَئِذٍَ الْآيَةَ أَنَّمَنْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ٥٦ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٥٧ وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٥٨ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَبْجَيْتَكُم مِّنْهُ وَغَرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٩ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَهْدَ مِنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٦٠ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٦١ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٦٢ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا لَكُمْ أَنْتُمْ مَّنْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٦٣ وَإِذْ قُلْتُمْ يَتُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكُم مِّنْ الصُّيُوفِ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٦٤ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مُوسَى لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٦٥ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلًّا مِّنْ طَائِفَتٍ مَّا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٦٦ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَارِعُوا إِلَىٰ الْمُخْرَجِ ٦٧ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

قَوْلَا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٠﴾ * وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُتُوبًا وَآخَرُهَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْلَمُوا فِي الْأَرْضِ مُغْسِدِينَ ﴿٥١﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ إِنَّ نَاصِيَكَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَاطِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَيَصْلَحُهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَاطُوا بِضُرٍّ فَإِنَّ لَكُمْ مَآسًا أَنْتُمْ وَغُرِبَتِ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٥٢﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه ولا نسخ.

التفسير:

(اللبس): الخلط، فالمعنى: لا تخلطوا ما عندكم في^(١) الكتاب من الحق بالباطل؛ وهو التغير والتبديل، وروي معنى ذلك عن ابن عباس، وغيره.

﴿وَكُتُبُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يعني: كتمانهم أمر النبي عليه الصلاة والسلام وهم يعرفونه.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ قد تقدم القول فيه.

﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني^(٢): الزكاة المفروضة، سميت زكاة؛ لأنها تظهر المال،

(١) في (م): (من).

(٢) في (خ) و(م) و(ي): (هي).

وقيل: لأنها تُنميه.

﴿وَأَذِّنْهُمْ مَعَ الْآزِكِينَ﴾ أي: صلُّوا مع المصلِّين، فعُذِّر عن الصلاة بالركوع؛ إذ هو منها، وقيل: لأنَّ اليهود لا يركعون في صلاتهم، وهم المخاطبون.

﴿وَأَتَمُّرُونَ النَّاسَ بِالْإِثْمِ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ قيل: كانوا يأمرُونَ الناس بالتمسك بكتابتهم وهم به كافرون؛ لكفرهم بما فيه من أمر النبي ﷺ.

وقيل: تأمرُونَ^(١) بالطاعة وتعصون^(٢).

وقيل: تأمرُونَ^(٣) بالصدقة وتبخلون^(٤).

ومعنى ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ ههنا: تتركون.

﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ أي^(٥): تقرأونه، وسمَّيت^(٦) القراءة تلاوة؛ لأنَّ بعض الحروف فيها يتبع بعضها.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي: أفلا تمتنعون من المعاصي؟ وأصل (العقل): المنع.

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ قيل^(٧): يعني بـ(الصبر): الصبر عن المعاصي، وقيل: (الصبر)^(٨): الصوم، عن مجاهد، والصوم صبر^(٩)؛ لأنه إمساك عن الطعام،

(١) في (خ) و(ك): (يأمرُونَ).

(٢) في (خ) و(ك): (يعصون).

(٣) في (خ) و(ك): (يأمرُونَ).

(٤) في (خ) و(ك): (يبخلون)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٢٥).

(٥) أي: ليست في (أ) و(خ).

(٦) في غير (م): (سميت).

(٧) قيل: ليست في (ك) و(ي).

(٨) الصبر: زيادة من (أ).

(٩) في (أ): (والصبر صوم).

وهو أصل الصبر^(١)؛ أعني: الحبس والإمساك، ومنه: (المصبورة)^(٢)؛ الدابة تُحبس وتُجعل غَرَضًا^(٣) لرمي السهام.

وأَمَرَ الله تعالى بالاستعانة بالصوم على هذا القول؛ لأنه يُزْهَدُ في الدنيا، وبالصلاة؛ لأنها^(٤) يُتلى فيها ما يَتَعَزَّ به.

﴿وَأَنَّا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ قيل: معناه: وإنَّ الاستعانة، وقيل: وإنَّ الصلاة، وقيل: وإنَّ إجابة مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّ الصبر والصلاة مِمَّا كان^(٥) يدعو إليه ﷺ.

والخاشع: المتواضع المستكين^(٦)، ويكون الخشوع في الصوت والبصر^(٧) أيضاً. ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (الظن) ههنا في قول أكثر المفسرين بمعنى: اليقين، وقيل: هو بمعنى: الشك، على تقدير حذف، المعنى: يظنون^(٨) أنهم ملاقو ربهم بذنوبهم؛ لشدة إشفاقهم^(٩).

(١) في غير (ي): (وهو أصل الصوم).

(٢) في (م): (الصورة).

(٣) في (أ): (عوضاً).

(٤) في (م): (لأنه).

(٥) في (أ): (كانوا).

(٦) في (م): (المستكين).

(٧) في (أ): (الصبر)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَحِمْنَا الْكَافِرِينَ وَكَانَ كَلَامُكَ فِي الْبُحْرَانِ﴾ (طه: ١٠٨)، وقوله: ﴿وَعَسَى أَن تَمْسُقَ يَدَاكَ﴾ (طه: ١٠٨)، وقوله: ﴿وَعَسَى أَن تَمْسُقَ يَدَاكَ﴾ (طه: ١٠٨).

(٨) في (م): (الذين يظنون).

(٩) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٧٨/١): (وحكى المهدوي وغيره: أن الظَّنَّ هنا يصح أن يكون على بابه، ويضمر في الكلام: «بذنوبهم»، فكأنهم يتوقون لقاء مذبذبين، قال: وهذا تعسف، والظَّنُّ في كلام العرب قاعدته الشك مع تيل إلى أحد معتقديه، وقد يوقع الظَّنُّ موقع اليقين في الأمور المتحققة، لكنه لا يوقع فيما =

وجاز أن يستعمل (الظَّنُّ) لليقين والشك؛ لأنَّ كلَّ ظنٍّ يشوبه يقينٌ^(١)، فساغ أن يُمال به إلى أحد الجانبين.

الفراء: قد يقع الظن بمعنى الكذب^(٢).

ومعنى ﴿مَلِكُوا رَبَّكُمْ﴾: ملاقوا جزاء ربهم، وقيل: جاء على المفاعلة وهو^(٣) من واحد؛ مثل: (عافاه الله)^(٤)، وقيل: يعني به^(٥): النظر إلى الله عزَّ وجلَّ. ﴿وَأَنْتُمْ إِلَهِ رَبِّكُمْ﴾ أي^(٦): إلى ربهم راجعون^(٧)، وقيل: إلى جزائه.

= قد خرج إلى الحس، لا تقول العرب في رجل مرئي حاضر: (أظنُّ هذا إنساناً)، وإنما نجد الاستعمال فيما لم يخرج إلى الجسِّ بعد، كهذه الآية، وكقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ أَأَنْتُمْ مُوْافِقُوهُمْ﴾ (الكهف: ٥٣...)، ثم نقل أبو حيان في «البحر» (٣٠٠/١) المعنيين: اليقين والظنَّ، وصحَّح الأول؛ لأنَّ الثاني يحتاج إلى مصحح، وهو تقدير الحذف.

(١) في (أ): (يقيناً)، وفي (ي): (لأن كل شك يشوبه ثقل)، والصواب ما أثبت.

(٢) في (م): (المكذب)، وقد نقل قول الفراء القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٧٢/٢).

(٣) ليس في (م)، وفي (أ): (وهي).

(٤) وقد ضعفه ابن عطية في «المحرر» (٢٧٩/١ - ٢٨٠)؛ لأنَّ (لقي) يتضمن معنى (لاقي)، وليست كذلك الأفعال كلها، بل (فعل) خلاف (فاعل) في المعنى، وقال أبو حيان في «البحر» (٣٠١/١) بعد أن نقل تضعيف ابن عطية: (انتهى كلامه، ويحتاج إلى شرح؛ وذلك أنه ضعفه من حيث إنَّ مادته «لقي» تتضمن معنى الملاقاة؛ بمعنى أنَّ وضع هذا الفعل سواء كان مجرداً أو على «فاعل» معناه واحد، من حيث إنَّ مَنْ لقيك فقد لقيته، فهو لخصوص مادته يقتضي المشاركة، ويستحيل فيه أن يكون لواحد، وهذا يدلُّ على أنَّ «فاعل» يكون لموافقة الفعل المجرد، وهذا أحد معاني «فاعل»...)، ثم قال بعد أن شرح كلام ابن عطية مؤيداً بضعف هذا الوجه: (فضعف بأن يكون «فاعل» من اللقاء من باب: عاقبت اللص؛ حيث إن مادة اللقاء تقتضي الاشتراك، سواء كان بصيغة المجرد أم بصيغة «فاعل»، وهذه الإضافة غير محضة؛ لأنَّ إضافة اسم الفاعل بمعنى الاستقبال).

(٥) به: ليست في (ي).

(٦) أي: ليست في (م).

(٧) راجعون: من (ك).

﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نَفْسِي الَّتِي نَسِيتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَقُلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ يعني: عالمي زمانهم.

﴿وَأَنْقُؤُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي: لا تقضي، وحقيقته المقابلة، فالمعنى: لا تقابل ^(١) نفس ذنوب ^(٢) نفس بشيء يدفع ^(٣) به عنها.

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ سميت الشفاعة شفاعة؛ لأنَّ طالبيها يأتي بآخر معه يشفع له ^(٤)، و(الشفع): هو ^(٥) الزوج.

وهذا عام في اللفظ، خاص في المعنى، خوطب به اليهود؛ لأنهم زعموا أنَّ آباءهم يشفعون لهم، ويبيِّن ^(٦) ذلك قوله تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقوله: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشُّفَعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وجاءت في الشفاعة آثار ^(٧) كثيرة يطول ^(٨) الكتاب بذكرها، والشفاعة إنما تكون ^(٩) لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ، وكذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» ^(١٠)، ولا تكون لمن لا ذنب له، ولا لأهل الصغائر

(١) في (م): (لا تقبل).

(٢) في (ي): زيادة: (عن نفسي).

(٣) في (خ): (تدفع).

(٤) له: ليست في (م).

(٥) في (م): (من).

(٦) في (ك) و(م): (وفسر).

(٧) في (م): (آيات)، وفي (ي): (أخبار).

(٨) إلى هنا نهاية السقط في (ر).

(٩) في (ك): (والشفاعة لا تكون...)، ولا يصح.

(١٠) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٧٣٩)، والترمذي في «سننه» (٢٤٣٥)، وأحمد في «مسنده» (٢١٣/٣)،

وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٦٨)، وغيرهم، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفي الباب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

كما زعم بعض المعتزلة؛ إذ لا حاجة بالفريقين إلى الشفاعة مع سلامتهم من الكبائر^(١)، ولا تكون الشفاعة لكافر؛ بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [الم نشر: ٤٨]، وقد قال قبله: ﴿وَكَاذِبٌ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ [الم نشر: ٤٦]، وقد أنكر بعض المعتزلة [الشفاعة جملة^(٢)]، وهذا ردُّ الكتاب والسنة.

وقوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أصل (العَدْل): المثل، وروى^(٣) عن النبي عليه الصلاة والسلام، وغير واحد من المفسرين منهم ابن عباس: أنَّ (العدل) ههنا: الفدية^(٤)، و(الفدية): مماثلة الشيء الشيء^(٥).

وعن ابن عباس أيضاً^(٦): (العَدْل): البذل، وهذا راجع إلى الأول^(٧).
﴿وَإِذْ جَعَلْنَاكُمْ مِنْ ءَالٍ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: (الآل): الأتباع، وأصله من (آل يؤول)، فلآل الرجل): خاصته الذين^(٨) يؤول أمرهم إليه في نسب^(٩)، أو صحبة، أو مذهب.

وأصله: (أَوَّلٌ)، وقيل: (أَهْلٌ)^(١٠)، قُلِبَتِ الهاء همزة، ثم أبدلت^(١١) الهمزة

(١) الكبائر: ليست في (م).

(٢) جملة: ليست في (م)، وانظر «الكشاف» (١٠٨/١).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وفي (م): (روي).

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣٩٧) من حديث أمية بن يزيد الشامي مرفوعاً، وفيه انقطاع.

(٥) في (م): (مماثلة الشيء للشيء)، وفي (خ) و(ي): (مماثلة للشيء)، وفي (ك): (لمماثلة الشيء).

(٦) أيضاً: ليست في (م).

(٧) أي: المثل، و(إلى): سقطت من (م).

(٨) في (أ) و(ر) و(ك): (الذي).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (نسبة).

(١٠) في (م): (أهمل)، والصواب ما أثبت، وهو قول النحاس في «إعراب القرآن» (١٧٢/١).

(١١) في (خ): (قُلِبَت).

ألفًا، وجمعه: (أَلُون)^(١)، وتصغيره: (أَوِيل)^(٢)، فيما حكاه الكسائي، وحكى غيره: (أَهِيل)^(٣)، وجمع (الآل) الذي هو السَّراب: (أَوَال).

و﴿فِرْعَوْنَ﴾: اسم للملك^(٤) العمالة، كلا قيصر للروم، و(كسرى) للفرس، وكان اسم فرعون موسى فيما ذكره المفسرون: الوليد بن مصعب، وقيل: مصعب بن الريان، قال مجاهد: كان فارسيًا من أهل إصطخر.

﴿يَسْأَلُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أي: يصرفونكم مرة كذا ومرة كذا، كما يفعل بالنعم السائمة.

وقيل: معنى (سُئِئَتْهُ سُوءَ الْعَذَابِ): أرسلته عليه، من إرسال الإبل للرعي.
وقال أبو عبيدة: يُؤْلُونَكُمْ^(٥)، يقال: سَامَهُ خُطَّةً خَسَفَ؛ أي^(٦) أولاه.
﴿يَذَرِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَعْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ أي: يقتلون الذكور؛ لِمَا رَأَى فرعون في منامه من الرؤيا التي عَبَّرَتْ له بأن رجلاً من بني إسرائيل يُفْسِدُ^(٧) ملكه.
و(النساء): اسم يقع^(٨) للصغار^(٩) والكبار.

(١) في (أ) و(ر): (الول).

(٢) في (م): (أوين).

(٣) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٧٢)، و«اللسان» مادة (أول).

(٤) في (ي): (ملك).

(٥) من (م)، وفي (أ): (يلومونكم)، وهو تحريف، انظر «مجاز القرآن» (١/٤٠)، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/١٣٠).

(٦) في (م): (هي).

(٧) في (أ) و(ر): (يفسد في).

(٨) يقع: ليست في (ي).

(٩) في (م): (عل الصغار).

﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قيل: معناه: وفي فعلهم^(١) ذلك بكم^(٢) بلاءٌ؛ أي^(٣): مكروهٌ وشِدَّةٌ^(٤)، وقيل: معناه: وفي إنجائكم^(٥) بلاءٌ؛ أي: إنعام. ﴿وَلَا تَرْفَعُوا أَصْوَاحَكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ وقيل: (الباء) بمعنى (اللام)، والمعنى: فرقنا لكم البحر^(٦).

وروي: أنَّ موسى خرج ببني إسرائيل من مصر وهم في ست مئة ألف، فأتبعه فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث، فأمر الله عزَّ وجلَّ موسى فضرب البحر بعصاه، فانفلق^(٧) اثني^(٨) عشر طريقًا، فدخل في كل طريق سِبْط من بني إسرائيل، وفتح الله عزَّ وجلَّ لهم^(٩) بين كل طريقين في الماء كُؤَى^(١٠) يَرَى^(١١) بعضهم منها بعضًا، واقتحم فرعون على آثارهم في تلك الطرق^(١٢)، فأتجى الله تعالى موسى ومن معه، وأغرق فرعون ومن معه، وأخرج جسد فرعون ميتًا، لئلاَّ يُشكَّ في موته.

(١) في (م): (وفي فعله)، وفي (أ) و(ر): (في فعله، وقيل: في فعله...).

(٢) ذلك بكم: سقط من (خ)، وفي غير (ر) و(م): (ذلكم).

(٣) في (أ) و(ر): (أو).

(٤) في (م): (وشبهه).

(٥) في غير (أ) و(ر): (إنجائه ليحكم).

(٦) البحر: ليس في (خ) و(م).

(٧) في (م): (فانفلق).

(٨) في (م) و(ي): (اثنا).

(٩) في (ي): (له).

(١٠) في (خ) و(ي): (كواء)، وكلاهما بمعنى: فلاكُؤَى جمع (كُؤَة)؛ بالضم، و(كواء) جمع (كُؤَة)؛ بالفتح؛ وهي الثَّغْب.

(١١) في (خ): (ينظر).

(١٢) في (أ) و(ر): (الطريق).

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قال الأخفش: المعنى^(١): وعدناه تمام أربعين ليلة، أو نحو ذلك^(٢)، وقيل: الأربعون كلها داخله في الميعاد.

والأربعون في قول أكثر المفسرين: ذو القعدة، وعشر من ذي الحجة، وكان ذلك بعد أن جاوز البحر، وسأله قومه أن يأتيهم بكتاب من عند الله تعالى، فخرج إلى الطور في سبعين من خيار بني إسرائيل، وصعد إلى^(٣) الجبل، وواعدهم إلى تمام أربعين ليلة، فعادوا - فيما ذكره المفسرون - عشرين يوماً، وعشرين ليلة، وقالوا: قد أخلفنا موعده^(٤).

﴿ثُمَّ أَخَذْنَاهُم بِالْعَجْلِ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: اتخذموه إلهاً من بعد موسى، وفعل ذلك السامري، واسمه - فيما روي - موسى بن ظفر، وكان من قوم يعبدون البقر، وكان قد رأى جبريل عليه^(٥) مرة^(٦) وقد جاء إلى موسى راكباً على فرس الحياة، فأخذ قبضة تراب من تحت حافر فرسه، وكان بنو إسرائيل قد خرجوا معهم بحلي استعاروه من القبط، فأمرهم هارون أن يحفروا حفرة، ويسكبوا فيها ذلك الحلي، ويتركوه حتى يأتي^(٧) موسى فيرى فيه رأيه، وكان كل من كان^(٨) عنده شيء من الحلي^(٩) يأتي به ويلقيه في الحفرة، فجاء السامري فلقى ذلك التراب، وقال: كُنْ عَجلاً جسداً له

(١) في (م): (معناه).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (٩٧/١).

(٣) إلى: ليست في (خ) و(ك) و(م) و(ي).

(٤) انظر «تفسير القرطبي» (١٠١/٢)، «البحر» (٣٢٢/١).

(٥) مرة: ليست في (م).

(٦) في (م): (يحيي).

(٧) كان: ليست في (خ) و(ك).

(٨) في (م): (من كان عنده حلي).

خوار، فصار كذلك، قال الحسن: صار حيواناً لحماً ودماً، وقال غيره: لم تنقلب عينه، لكأنه كان^(١) يصوت^(٢)، فقال السامري: هذا إلهكم وإله موسى، فعكفوا على عبادته، ونهاهم هارون، فلم ينتهوا، فاعتزل بمن لم يعبد العجل إلى أن رجع موسى، وحرّق العجل، وذراه في اليم، وسأل بنو إسرائيل التوبة^(٣)، فأمروا بقتل أنفسهم، فصوّفوا صفيين واقتلوا، وقيل: كان الذين عبدوا العجل مختبئين^(٤)، والذين لم يعبدوه يقتلونهم، حتى^(٥) قتل منهم سبعون ألفاً، ثم رُفع القتل عنهم.

وقيل^(٦): سُمي العجل عجلاً؛ لقصر مدّته، وقال أبو العالية: لأنهم عجلوا بعبادته قبل أن يأتي موسى.

وقوله: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾^(٧) قال مجاهد: يعني: الفرق بين الحق والباطل.

وقيل: الفرق بينهم وبين قوم فرعون في النجاة والفرق، ومنه^(٨) قيل ليوم بدر: (يوم الفرقان).

الزجاج: الفرقان: هو الكتاب، أعيد ذكره تأكيداً^(٩).

(١) في (أ) و(ر): (صار).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٣٩٨/١-٤٠١).

(٣) في (م): (التوبة).

(٤) في (خ): (معمّين).

(٥) في (م): (إلى أن).

(٦) في (م): (وقد)، وقد استغريه أبو حيان، انظر «البحر» (٣٢٣/١).

(٧) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿فَلَا تَكُونُوا﴾.

(٨) في (م): (وعلى ذلك).

(٩) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (١٣٤/١).

وقيل: المعنى: آتيناً^(١) موسى الكتاب، ومحمدًا الفرقان^(٢)، [واستشهد على ذلك بقول الشاعر: [من الرجز]

(عَلَفْتُهَا تَيْنًا وَمَاءً بَارِدًا)^(٣)

وقول الآخر^(٤): [من الطويل]

نَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفُرُ
أي: ويفقأ عينيه.

وقيل: المعنى: وإذ آتيناً موسى الكتاب، والإيمان بالفرقان؛ أي: الفرقان الذي جاء به محمد ﷺ^(٥).

﴿فَتَوَوَّأَ إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ أي: خالقكم، براً الله الخلق يبرؤهم، وأصله من (تبرأ الشيء من الشيء)؛ وهو انفصاله منه، فالخلق^(٦) قد فصلوا من العدم إلى الوجود^(٧).
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَكُفِّرُ سَنَىٰ لَكُمْ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهَنَّمَ﴾ الآية:

(١) في (أ): (آتيناه).

(٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (٣٧/١).

(٣) أي: وسقيتها ماءً بارداً، وفي (م): (أعلفتها)، والبيت مما لم يعثر له على قائل، كما تقدم في الإعراب من (سورة البقرة) الآية (٧).

(٤) في (أ): (وعينيه أو موله كان له وقر)، وقد ورد في الكتب كما أثبت، وأنشد هذا البيت الجاحظ في «الحيوان» (٤٠/٦)، ونسبه إلى خالد بن الطيفان، وفيه: (وَأَذْنِيَّان)، وأنشده ابن جني في «الخصائص» (٤٣٣/٢)، وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» (ص ٢٣٣)، وابن الأنباري في «الإنصاف» (٧٤/٢)، وابن منظور في «اللسان» مادة (جدع) دون نسبة كما أثبت.

ونُسيب في «أبواب مختارة» من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني (ص ١٥) للزيرقان بن بدر، ومعنى يجمع: يقطع، وثاب: رجع، والوفر: الغنى.
(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر) و(ي).

(٦) في (م): (بالخلق).

(٧) انظر «البحر» (٣٣٣/١).

قيل: إِنَّ موسى عليه السلام أسمع السبعين الذين اختارهم ^(١) كلام الله تعالى، فقالوا له بعد ذلك: ﴿إِن تَوَيْدَ لَكَ حَقُّ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، فأرسل الله عليهم ناراً من السماء، فأحرقتهم، ثم دعا موسى ربه، فأحياهم كما قال: ﴿ثُمَّ بَمَثَلْتَكُمْ مِن بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، ومعنى ﴿جَهْرَةً﴾: عياناً، و﴿الصَّوْقَةُ﴾: كلُّ شيء عظيم مهول.

﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾:

﴿الْغَمَامَ﴾ ^(٢): السحاب الذي يُظِلُّ، ظلَّهم الله تعالى به حين شكوا حرَّ الشمس في النَّيْءِ.

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّكَاوِيَّ﴾:

﴿الْمَنَّاءَ﴾ في قول ابن عباس: الذي يسقط على الشجر، وهو معروف.

السَّدْي: هو الزَّنَجِيل ^(٣).

مجاهد: هو صمغة ^(٤).

الربيع بن أنس: هو شراب العسل، كانوا يمزجونه بالماء ويشربونه.

وَهَب بن مُنَبِّه: هو ^(٥) خبز مرقق.

وقيل: هو التَّرَنْجِين ^(٦)، وقيل: هو العسل، وقيل: هو ما منَّ الله عليهم به من

(١) في (م): (كانوا معه).

(٢) ليس في (م).

(٣) في (خ): (الترنجين)، وسياقي.

(٤) في (ك): (صمغ)، وفي (م): (صمغته).

(٥) هو: ليست في (أ) و(ر).

(٦) التَّرَنْجِين: يضم التاء، وتشديد الراء، وإسكان النون، ويقال: الطرنجين، بالطاء، كما يقال: (مطرس) في

(مترس)؛ وهو طَلٌّ يقع من السماء، وهو ندى شبيه بالعسل، جامد، متحجب، يقع على بعض الأشجار، انظر

«معاني القرآن» للفراء (٣٧/١)، «تفسير الطبري» (٤١٤/١)، «اللسان» مادة (من).

طعام وغيره.

و﴿السَّالُونَ﴾^(١): هو^(٢) طائر كَالسَّمَانِ^(٣).

الضَّحَّاك: هو السَّمَانِ^(٣) نفسه^(٤).

قنادة: هو طير إلى الحمرة، كانت تحشره عليهم الجنوب.

وواحد ﴿السَّالُونَ﴾ عند الخليل: (سلواة)^(٥)، وواحدة عند الأخفش كَجَمْعِهِ^(٦).

قنادة: كان المَنُّ يسقط عليهم في مجالسهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس
سقوط الثلج، فيأخذ الرجل ما يكفيه ليومه، وإن أخذ أكثر من ذلك فسد.

وكان سبب التَّيِّه امتناعُ بني إسرائيل من الخروج مع موسى إلى ما أمروا به من
قتال الجبارين، فتأهوا أربعين سنة في أربعة^(٧) فراسخ يمشون كل يوم، ويمسكون
حيث يصبحون، وأمر الله موسى، فضرب الحجر بعصاه، فانفجرت منه اثنتا^(٨)
عشرة عيناً، لكل سَبَطٍ منهم عَيْنٌ، وكانوا اثني^(٩) عشر^(١٠) سَبَطاً، فإذا أخذوا من الماء
حاجتهم؛ احتبس، وحملوا الحجر معهم، وكانت ثيابهم - فيما روي - لا تَتَحَرَّقُ،

(١) من (م)، وفي (أ): (والسنا).

(٢) هو: ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٣) في (خ): (كالسمانا)، وهو بضم السين، وتخفيف الميم، وفتح النون.

(٤) في غير (م): (نفسها).

(٥) «العين» (٢٩٨/٧)، الثلاثي الصحيح، باب السين واللام.

(٦) «معاني القرآن» (١٠١/١).

(٧) في (م): (أربع).

(٨) في (أ) و(م): (اثنتي).

(٩) في (أ) و(خ): (اثني)، وفي (م): (اثنتا)، وهو خطأ.

(١٠) في (أ) و(ر) و(م): (عشرة)، وهو خطأ.

وَلَا تَدْنَسْ، وتطول كلُّما^(١) طال الصبيان.

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾

قيل^(٢): يعني: الحلال، وقيل: الطيب من الرزق.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾^(٣)

يعني: بيت المقدس، وسُمِّيت القرية قرية؛ لاجتماع الناس فيها.

و﴿الْبَابِ﴾^(٤) الذي أمرُوا بدخوله: باب حِطَّة، عن مجاهد وغيره^(٥)، وقيل:

باب القُبَّة التي كان يصلي إليها^(٦) موسى وبنو إسرائيل.

ومعنى قوله^(٧): ﴿سُجَّدًا﴾: رُكُوعًا، عن ابن عباس وغيره.

روي^(٨): أَنَّ الْبَابَ جَعَلَ قَصِيرًا؛ ليدخلوه رُكُوعًا، فدخلوا مُتَوَرِّكِينَ عَلَى

أَسْنَاهِهِمْ^(٩).

(١) في (خ) و(م): (كما).

(٢) قيل: ليست في (م).

(٣) في (م) زيادة: ﴿وَسَكُنُوا﴾.

(٤) الباب: ليس في (ي).

(٥) وغيره: ليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (فيها).

(٧) قوله: ليس في (ر).

(٨) انظر «جامع البيان» للطبري (١٠٤/٢).

(٩) في (أ): (احتاههم)، وفي (ر): (أجباههم)، وهو تحريف، وفي «البخاري» (كتاب التفسير: باب تفسير

قوله تعالى: ﴿وَلَقُلْنَا عَلَيْكُمْ الْقَسَامَ﴾ [الخ]، الحديث رقم: ٣٤٠٣: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ

قال: «قيل لبنى إسرائيل: ادخلوا الباب سجدًا وقولوا: حِطَّة، فدخلوا يزحفون على أَسْنَاهِهِمْ، وقالوا:

حِجَّة في شعرة»، قال أبو حيان: (إذا وجب المصير إلى تفسير رسول الله ﷺ، واضمحلت باقي التفسير)،

انظر «البحر» (٣٥٩/١) يتصرف.

وقيل^(١): معنى ﴿سُجَّدًا﴾: خاضعين متواضعين.

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾^(٢) قال الحسن، وغيره: معناه: حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا.

ابن عباس: أمروا أن يستغفروا.

عكرمة: معناها: لا إله إلا الله.

﴿يُغْفَرُ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ (الخطايا): جمع خطيئة، وتكسيها مذكور في أصول

القراءات^(٣) في «الكبير».

﴿وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: سيزيدهم إحساناً على الإحسان المتقدم عندهم.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ قالوا: (حنطة) مكان (حطة)؛

استهزاء، عن ابن عباس وغيره.

و(الرَّجَز): العذاب، عن الأخفش وغيره^(٤).

ويقال: بالسين، الكسائي: (الرَّجَز): العذاب، و(الرَّجَس): التَّن، و(الرَّجَز)

أيضاً: اسم صنم^(٥).

وتقدم خبر^(٦): ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَايَاهُ﴾، ومعنى ﴿أَسْتَسْقَىٰ﴾: استدعى

أن يسقى، و(المشرب)^(٧): موضع الشرب.

(١) قيل: سقطت من (أ) و(ر).

(٢) في غير (ي): (وقوله: ﴿حِطَّةٌ﴾).

(٣) في (أ): (القرآن).

(٤) وهو قول الزجاج في «معاني القرآن» (١/١٤٠)، وقال الأخفش في «معاني القرآن» (١/١٠٤): الرَّجَز

بالضم: صنم كانوا يعبدونه، فأما الرَّجَزُ؛ فهو: الرجز.

(٥) انظر «اللسان» مادة (رجز).

(٦) في (ر) و(ك) و(م): (خبره).

(٧) زيد في (أ) و(ر): (مجمع).

وهي في قراءة عبد الله -أي: ابن مسعود، وكذا ابن عباس كما سيأتي-: ﴿وَنُومِهَا﴾ بالثاء، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب؛ لأنّه مع ما يشاكله من العدس والبصل وشبهه).

ابن زيد: (الفوم): الزرع، أو الحنطة، وأزُد السَّراة يسمُون السنبِل فوماً^(١).
 عطاء، وقتادة: (الفوم): كلُّ حَبٍّ يُحْتَبَز.
 ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ ﴿١﴾﴾:

أي: أقل قيمة، وهو مأخوذ من (الدُّنُو)؛ وهو القُرْب.
 وقيل: هو من (الدُّون)، فهو مقلوب، وأصله: (أَدُون).
 وقيل: هو من (الدناءة)، فالألف بدل من الهمزة^(٢) على غير قياس.
 ﴿أَفْطِلُوا مِصْرًا﴾:

الحسن وغيره: هي مِصْرٌ بعينها، وصُرِفَ على أنه اسم للمكان^(٤)، فإذا جعلته اسماً للبقعة؛ لم يُصَرَف^(٥).

وقيل: صُرِفَتْ لِحَقَّتْهَا، فهي مثل: (هِنْد)، وشبهه^(٦).
 مجاهد وغيره: معناه: مصرّاً من الأمصار، وقيل: المراد به: الشام.
 ﴿وَصُرِّتْ عَلَيْهِمُ الزَّلَّةُ﴾ أي: الصَّغَار.
 ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ مصدر (المسكين)، عن أبي عبيدة^(٧).
 الحسن، وقتادة: يعني: الجزية يعطونها عن يدٍ وهم صاغرون.

(١) في (ك): (وأهل السود...)، والصواب ما أثبت، انظر «تاج العروس» مادة (فوم).

(٢) زيد في (ك) و(م): ﴿وَالَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾.

(٣) في غير (ك) و(م): (همزة).

(٤) في (م): (لمكان)، وانظر «البيان» لابن الأنباري (٨٧/١).

(٥) في (خ): (لم تُصَرَف)، وفي (ك): (لم يُصَرَف).

(٦) في (م): (وشبهها)، وذلك لأنها على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، فجاز فيه الوجهان، انظر «معاني

القرآن» للزجاج (١٤٤/١)، و«معاني القرآن» للأخفش (١٠٥/١-١٠٦).

(٧) في (م): (عند أبي عبيدة)، انظر «عجاز القرآن» (٤٢/١).

أبو العالية^(١): ﴿الْمَسْكَنَةُ﴾: الفاقة والحاجة.

الزجاج: هي الخضوع، واشتقاقها من (السكون)^(٢).

﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ قال المبرد: (باء بذنية)؛ أي: نزل عن هذه المنزلة^(٣)، من قولهم: (بؤأته منزلاً)^(٤)، وقيل: معناه: احتملوه.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِمَا بُيِّنَ لَهُمْ﴾ أي: استحقوا^(٥) ذلك بكفرهم، وقيل: المعنى: ذلك لأنهم، فـ(الباء) بمعنى (اللام).

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ النبيء: مشتق من (النَّبَأ)؛ وهو الخبر، فهو مُخْبِرٌ^(٦) عن الله عز وجل، وهو بغير همزٍ مخفَّفٌ من المهموز، وقيل: هو إذا لم يهزم من (نبا ينبو)؛ إذا ارتفع^(٧).

[وقال^(٨): ﴿يَمْنَحُ حَقَّ﴾، وقتل الأنبياء لا يكون إلا بغير حق، كما تقول العرب: (فلان لا يزجي خيره)، وهو لا خير فيه، وقيل: (ما رأيت كذا)، وهو لم يره، وكذلك قوله: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، ودعاء إله آخر مع الله لا يكون إلا بغير برهان^(٩)، [ونظائره كثيرة، وهو مذهب

(١) في (أ) و(ر): (وأبو العالية)، وهو قول السدي.

(٢) «معاني القرآن» (١/١٤٤).

(٣) في (م): (باء بؤأته؛ أي: أنزلته هذه المنزلة)، وسقطت (عن) من (خ) و(ك) و(ي).

(٤) «الكامل» (٢/٧٧٦).

(٥) في (أ) و(ر): (يستحقون).

(٦) في (م): (يخبر).

(٧) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٤٥)، «البيان» لابن الأنباري (٨٧/١-٨٨).

(٨) في (ك): (وقيل).

(٩) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك) و(م).

معروف في اللغة^(١).

ومعنى (الاعتداء): التجاوز في الباطل^(٢).

القراءات:

﴿وَأَنْقُؤْا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أبو السَّمَال^(٣): ﴿تُجْزَى﴾؛ بضمّ التاء، والهمز^(٤).

﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً﴾^(٥): ابن كثير^(٦) وأبو عمرو: بقاء، والباقون: بياء^(٧).

﴿يُذْخِرُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾: ابن مُحِصِّن: ﴿يُذْخِرُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(٨)؛ بفتح الياء مخففاً^(٩).

﴿وَإِذْ قَرَأْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ الزهري: ﴿وَإِذْ قَرَأْنَا﴾^(١٠)؛ بتشديد^(١١) الراء^(١٢).

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك).

(٢) قوله: (ومعنى الاعتداء...) تقدم في (ك) على قوله: (وقال: بغير حق....).

(٣) في (م): (ابن السماك)، وفي (أ) و(ر): (أبو السماك)، وفي «غاية النهاية في طبقات القراء»: أبو السَّمَال،

بفتح السين، وتشديد الميم، وباللام، وقد تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١-١٩].

(٤) في (م): (والهمزة)، وفي «القراءات الشاذة لابن خالويه (ص ٥)»: (لا تُجْزَى نَسْمَةً عَنْ نَسْمَةٍ شَيْئًا)، ونسبها

لأبي السراير الغنوي.

(٥) في (خ): (ولا تقبل).

(٦) في (م): (يعقوب)، ذكره ابن الجزري في «النشر» (١٥٩/٢) حيث قال: (قرأ ابن كثير والبصريان: ﴿يُقْبَلُ﴾

بالتأنيث)، والمراد بالبصريين: أبو عمرو، ويعقوب، وانظر «المبسوط» (ص ١٢٩)، «التذكرة» (٢٥١/٢)،

«الروضة» (٥٣٢/٢)، «التبصرة» (ص ١٥٧).

(٧) في (م): (ابن كثير وأبو عمرو بياء، والباقون بقاء)، وهو قلب، والصواب ما أثبت، انظر «السبعة»

(ص ١٥٥)، «الحجة» للفارسي (٤٣/١)، «المبسوط» (ص ١٢٩)، «حجة القراءات» (ص ٩٥).

(٨) قوله: ﴿يُذْخِرُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾: ليس في (م).

(٩) «المحتسب» (٨١/١)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص ٥) إلى الزهري وجماعة.

(١٠) قوله: ﴿وَإِذْ قَرَأْنَا﴾: مثبت من (ك).

(١١) في (م): (تشديد).

(١٢) انظر «القراءات الشاذة» (ص ٥)، «المحتسب» (٨٢/١).

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(١) أبو عمرو^(٢)، بغير ألف، الباقون: ﴿وَعَدْنَا﴾
بألف^(٣).

﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ مذكور في أصول^(٤) القراءات.
﴿فَأَقْبَلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ قتادة: ﴿فَأَقْبَلُوا﴾^(٥)، بمعنى الاستقالة^(٦).
﴿حَتَّىٰ نَرَىٰ إِلَهَ جَهَنَّمَ﴾ سهل بن شُعيب^(٧): بفتح الهاء، وكذلك فعل هو
ويعقوب في ﴿زَهْرَةً﴾^(٨) [طه: ١٣١].
﴿فَأَخَذْنَاكُمْ الصُّلُوفَ﴾ عمرو وعلي بن أبي طالب^(٩) وغيرهما: ﴿الصُّعْفَةَ﴾^(١٠).

- (١) في (م): ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، والمثبت من غيرها.
(٢) في (م): (ويعقوب)، انظر «المبسوط» (ص ١٢٩)، «التذكرة» (٢٥٢/٢)، «الروضة» (٥٣٢/٢)، «التبصرة» (ص ١٥٧).
(٣) «السبعة» (ص ١٥٥)، «الحجة» (٥٦/١)، «حجة القراءات» (ص ٩٦).
(٤) في (م): (أصل)، وانظر «السبعة» لابن مجاهد (ص ١٥٥-١٥٦)، «الحجة» للفارسي (٧٦/١-٧٧)، «المبسوط» (ص ١٢٩)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص ٩٧).
(٥) زيد في غير (خ) و(ي): ﴿أنفسكم﴾.
(٦) «المحتسب» (٨٣/١)، وقال: (اقتال) هذه (افتعل)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٦)، و«المحرر» (٢٩٨/١) قال: وقرأ قتادة: (فَأَقْبَلُوا أَنفُسَكُمْ)، ثم ذكر ابن عطية كلام ابن جني أنه (اقتال)، فليتبّه.
(٧) هو سهل بن شعيب الكوفي، عرض على عاصم وأبي بكر، وروى القراءة عنه عبد الله بن حرملة، انظر «غاية النهاية» (٣١٩/١).
(٨) أي: قرأها ﴿زَهْرَةً﴾، وفي (م): (زهرة)، وانظر «التذكرة» (٤٣٦/٢)، وفي «المحتسب» (٨٤/١)، و«الشواذ» (ص ٥) بإضافة عيسى، قال في «المبسوط» (ص ٢٩٨): (قرأ يعقوب ﴿زَهْرَةً﴾ بفتح الهاء، وروي ذلك عن سعيد بن جبير، وعيسى بن عمر، وحيد - أي: ابن قيس - وطلحة بن مصرف، واليماني، وغيرهم)، وفتح الهاء وإسكانها لغتان.
(٩) (ابن أبي طالب) ليس في (م).
(١٠) في «القراءات الشاذة» (ص ٥) عن علي فقط، وأضاف في «القرطبي» (١١٥/٢) إليهما عثمان رضي الله عنه، =

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ نافع: ﴿يَغْفِرْ﴾ بالياء^(١)، ابن^(٢) عامر: ﴿تَغْفِرْ﴾ بالتاء^(٣)، الجعفي^(٤) عن أبي بكر عن عاصم: ﴿يَغْفِرْ﴾^(٥)، ورويت عن الحسن البصري: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾^(٦)، الباقر^(٧): ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ﴾^(٨).

والقراء السبعة على: ﴿خَطِيئَتَكُمْ﴾^(٩)، وروي عن الأعمش: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾^(١٠)، وعن الجحدري: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾^(١١)، وعن قتادة كذلك،

= قال: وهي قراءة ابن عيصن في جميع القرآن، قلت: ذكر خلاف عنه في (سورة الذاريات) الآية (٤٤).
(١) بالياء: ليست في (خ) و(ي)، وقراءة نافع بضم الياء وفتح الفاء، قال في «السبعة» (ص ١٥٧): بالياء مرفوعة على ما لم يسم فاعله، ونسبها في «المبسوط» (ص ١٣٠) وغيره لأبي جعفر أيضاً، وانظر «الحجة» للفراسي (٨٥/١)، و«حجة القراءات» (ص ٩٧)، و«النشر» (٢١٥/١).

(٢) ابن: سقطت من (ر).

(٣) بضم التاء وفتح الفاء على ما لم يسم فاعله، وقوله: (بالتاء) ليس في (خ) و(ي).

(٤) هو الحسين بن علي أبو عبد الله الجعفي أحد الأعلام، قرأ على حمزة، وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، وروى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وأبي عمرو بن العلاء، كان من أقرأ الناس، توفي سنة (٢٠٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٤٧/١).

(٥) قال في «المحرر» (٣٠٨/١): بفتح الياء، على معنى: (يغفر الله)، وانظر «الكامل» للهللي (ص ٤٨٥).

(٦) في (ك): (نغفر...)، وفي (أ): (خطاياكم)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٥): ﴿يغفر لكم خطيئاتكم﴾ عن الحسن، لكن قال في «المحرر» (٣٠٩/١): وقرأ الحسن البصري: ﴿يغفر لكم خطيئاتكم﴾ أي: يغفر الله.

(٧) في (ي): (والباقون).

(٨) قال الهللي في «الكامل» (ص ٤٨٦): وهو الاختيار؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَسِّرْهُ﴾، وانظر «السبعة» (ص ١٥٧)، «الحجة» (٨٥/١)، «المبسوط» (ص ١٣٠)، «حجة القراءات» (ص ٩٧).

(٩) انظر «الحجة في القراءات السبع» (٧٩/١).

(١٠) في (ك): (نغفر)، وفي (ر) و(ك): (خطيئكم)، والموافق للمصادر ما أثبت، قال في «المحرر» (٣٠٨/١): وقرأ الأعمش: ﴿يغفر﴾ بالياء من أسفل مفتوحة، «خطيئكم» نصباً.

(١١) في (ر) و(ك): (خطيئكم)، قال في «المحرر» (٣٠٨/١): وقرأ الجحدري: ﴿تغفر لكم خطيئكم﴾ بضم التاء من فوق ويرفع (الخطيئة)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٧٩/١ - ١٨٠).

إِلَّا أَنْ يُغْفَرَ^(١) بالياء، والذي في (الأعراف) مذكورٌ في موضعه^(٢).
 ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا﴾^(٣) ابن محيصن: بضم الراء^(٤).
 ﴿يَنفُسُونَ﴾ ابن وثاب والنخعي وغيرهما: بكسر السين^(٥).
 ﴿أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ ابن وثاب وابن أبي لیلی^(٦) وغيرهما: بكسر الشين^(٧)،
 وروى ذلك نعيم السَّعِيدِي^(٨) عن أبي عمرو، والمشهور عنه: الإسكان، وعن
 الأعمش: الإسكان، والكسر، والفتح^(٩).

(١) في «المحرر» (٣٠٩/١) أنه قرأ بالوجهين، مثل الجحدري، وزُوي أنه قرأ بالياء من أسفل مضمومة:
 ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ رفعًا.

(٢) سيأتي في (سورة الأعراف) الآية (١٦١).

(٣) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿فَإِن لَّاتُتَّ﴾.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٥)، «الكامل» للذهلي (ص ٤٨٦)، ونسبها فيه لغير واحد.

(٥) نسبها في «القراءات الشاذة» (ص ٥) لابن وثاب فقط، وفي «الكامل» (ص ٤٨٦) للأعمش، وقال: (الباقون
 بضمها، وهو الاختيار؛ لأنه أشهر اللغتين).

(٦) في (م): (والنخعي).

(٧) أي: «عشرة»، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص ٥) إلى الأعمش، قال في «الكامل» (ص ٤٨٦): بكسر
 الشين: طلحة، والهمداني، وأبو حيوة، ومجاهد، والأصمعي عن أبي بكر، وابن صبيح، وانظر «البحر»
 (٣٦٩/١ - ٣٧٠).

(٨) في غير (م) و(ي): (السعدي)، وهو نعيم بن يحيى بن سعيد أبو عبيد السعدي، من ولد سعيد بن
 العاص، الكوفي، مقرر معروف، روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود، وأبان بن تغلب، وأبي البلاد،
 وعرض القرآن على حمزة الزيات، وعلى أبي عمرو، انظر «غاية النهاية» (٣٤٣/٢).

(٩) في «المحاسب» (٨٥/١): أن قراءة الأعمش بفتح الشين، قال: وهو شاذ، قال في «المحرر» (٣١٣/١):
 وقرأ الأعمش: «عشرة» بفتح الشين، وهي لغة ضعيفة، وروي عنه كسرهما وتسكينها، والإسكان لغة
 الحجاز، وفي «المحاسب» بخلافه؛ أي: أن الكسر لغة الحجاز والتسكين لغة تميم، وسيأتي الكلام عليها في
 الإعراب، ونسب في «القراءات الشاذة» (ص ٥) الفتح والكسر للأعمش، ولم يذكر في «الكامل» (ص ٤٨٦)
 عنه غير الفتح، وانظر «البحر» (٣٧٠/١).

﴿وَقَفَّاهَا﴾ ابن وثَّاب وطلحة بن مصرف وغيرهما: بضم القاف^(١).
 ﴿وَقُوهَا﴾ ابن مسعود وابن عباس: بالثاء^(٢)، وهو^(٣) خلاف المصحف، وقد قيل: إنها في بعض نسخ عثمان كذلك.
 ﴿أَنْتَبَذْتُكَ الْذِي هُوَ أَذْفُ﴾ زهير الفُزْجِي^(٤)، ويقال له الكسائي أيضًا:
 ﴿أَذْنَا﴾ بالهمز.

﴿أَفْطَلُوا مِضْرًا﴾ الحسن والأعمش وأبان بن تغلب^(٥): بغير تنوين^(٦).
 ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَأْسًا أَنْتَدُ﴾ ابن وثَّاب والنخعي: ﴿سِائْتُمْ﴾ بكسر السين^(٧).
 ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيْنَ﴾ زُوي عن الحسن: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيْنَ﴾^(٨)، وعنه أيضًا

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٦)، «المحتسب» (٨٧/١)، وعزاها لأشهب أيضًا، وعزاها في «الكامل» (٤٨٦/١) لطلحة، والهمداني، والشيزري عن أبي جعفر، والأعمش.
 (٢) «القراءات الشاذة» (ص ٦)، «المحتسب» (٨٨/١).
 (٣) في (ي): (ومي).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (القرني)، وفي (ي): (القرني)، وفي (خ): (الْفُزْجِي) هكذا بالشكل، وفي (ك) من غير نقط، وتحتل ما أثبت، وكلاهما صحيح، وهو زهير بن ميمون الفُزْجِي النحوي، يعرف بالكسائي، له اختيار في القراءة يُروى عنه، وكان في زمن عاصم، روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوي، انظر «غاية النهاية» (٢٩٥/١)، وفي «القاموس» مادة (فرقب): ﴿فُزْجُ﴾ كَفُفْجُ، وزهير بن ميمون الفُزْجِي الهمداني؛ قارئ نحوي، أو هو بقاءين)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٦)، «المحتسب» (٨٨/١).

(٥) أبان بن تغلب الريمي، أبو أسعد، أو أبو أميمة، الكوفي النحوي، قرأ على عاصم، وأبي عمرو الشيباني، وطلحة بن مصرف، والأعمش، وهو أحد الذين ختموا عليه، وأخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن صالح الكوفي، توفي سنة (١٤١هـ)، «معرفة القراء» (٢٤٨/١)، «غاية النهاية» (٤/١).

(٦) أي: ﴿مِضْرًا﴾، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٦)، «الكامل» للهللي (ص ٤٨٦)، وزاد: الشيزري والقورسي عن أبي جعفر، وطلحة.

(٧) وهو من تركيب اللغة على ما سيأتي بيانه، وانظر «المحتسب» (٨٩/١).

(٨) قوله: «النبيين» ليس في (خ) و(م) و(ي)، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص ٦) إلى علي بن عيسى فقط، وفي «الكامل» (ص ٤٨٦) إلى الحسن وابن مقسم.

كالجماعة، نافع: يهزم ﴿الَّذِينَ﴾، و﴿الْأَنْبِيَاءَ﴾، و﴿الْشُّبُوهَ﴾، و﴿الَّذِينَ﴾، إلّا قوله: ﴿يُوتِىَ النَّبِيُّ إِذَا آتَىٰ بُؤْدَكَ لَكُمْ﴾^(١) [الأحزاب: ٥٣]، و﴿لَلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ في الأحزاب^(٢) [الأحزاب: ٥٠]؛ فإنهما غير مهموزين في جميع الروايات عنه سوى ورش؛ فإنه يهزمهما^(٣)؛ لأنه^(٤) يُحَقِّقُ^(٥) الهمزة الأولى^(٦)، ويخفّف^(٧) الثانية^(٨).

الإعراب:

قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَتَزَكُّوْا أَلْحَقَّ﴾ يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿تَلِسُوا﴾، فيكون مجزوماً أو منصوباً على الصرف^(٩)، فهو منصوب بإضمار (أن)، كأنه قال^(١٠):

- (١) قوله: ﴿وَلَا آتَىٰ بُؤْدَكَ لَكُمْ﴾ ليس في (خ) و(ك)، وقوله: ﴿لَكُمْ﴾ ليس في (ي).
- (٢) في: زيادة من (خ) و(ك) و(ي).
- (٣) في (م): (يمزها).
- (٤) في (أ) و(ر): (لأنها)، والصواب ما أثبت، والضمير يعود إلى ورش.
- (٥) في (أ) و(ر): (تُحَقِّقُ).
- (٦) أي: همزة (النبي) فيهما.
- (٧) في (أ) و(ر): (وتُخَفِّفُ).
- (٨) أي: همزة ﴿إِلَّا﴾ في الآية الأولى، وهمزة ﴿إِنْ﴾ في الآية الثانية، وانظر «السبعة» (ص ١٥٧-١٥٨)، «الحجة» (٨٧/١-٩٤)، «حجة القراءات» (ص ٩٩).
- (٩) في (أ) و(م): (عل الظرف)، قال الفراء: فإن قلت: وما الصُرف؟ قلت: أن تأتي الروا معطوفة على كلام في أول حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك؛ فهو الصرف؛ كقول الشاعر: [من الكامل]

لَا تَنْكُ عَنْ خُلُتِي وَتَنَاقِي وَفَلْتَهُ عَاثَ عَلِيكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) في (تأتي مثله)، فلذلك سُمِّي صرفاً؛ إذ كان معطوفاً، ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله، انظر «معاني القرآن» (٣٣٤-٣٣١/١)، وهو ملهّب الكوفيين، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٩/١).

(١٠) قال: سقطت من (خ) و(ي).

لا يكن^(١) منكم لبس الحق وكنمائه؛ أي: وأن تكتموه^(٢).
﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ مَنْ قَرَأَ: ﴿تَجْزِي﴾^(٣)؛ فمعناه: تكفي،
(أجزأني الأمر^(٤))؛ أي^(٥): كفاني، و﴿تَجْزِي﴾^(٦): تقضي، وقد تقدّم^(٧).
وموضع ﴿لَا تَجْزِي﴾ نصبٌ على النعت لـ(يوم)^(٨)، وكذلك ما بعده^(٩) إلى ﴿وَلَا
هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ومع كلِّ جملة ضميرٌ محذوف يعود على (يوم)، وذلك الضمير يجوز
أن يكون (هاء)^(١٠)، التقدير: (لا تجزيه)، أو (فيه)؛ أي: (لا تجزي فيه)، والوجهان
جائزان عند سيبويه^(١١)، والأخفش^(١٢)، والزجاج^(١٣).
الكسائي^(١٤): لا يكون المحذوف إلّا (الهاء)؛ لأنَّ الظروف عنده لا يجوز حذفها،
قال: لا يجوز أن تقول^(١٥): (هذا رجلٌ قصدتُ)، ولا (رايتُ رجلاً أرغبُ)، وأنت

(١) في (أ) و(خ) و(ي): (لا يكون).

(٢) في (م): (ولن تكتموه)، قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٢٤/١-١٢٥): (ومذهب الخليل
وسيبويه والأخفش وجماعة من البصريين: أنَّ جميع ما انتصب في هذا الباب فيأضمار «أنَّ»...).

(٣) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(٤) الأمر: من (أ) و(ر).

(٥) في (ي): (إنَّ).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) أي: في التفسير.

(٨) في (م): (ليوماً) على الحكاية.

(٩) في (م): (وكذلك إلى ما بعده)، وهو قوله: ﴿وَلَا يَقْبَلُ يَتَهَا شَقَّةٌ وَلَا يُؤْنَدُ يَتَهَا عَذْلٌ﴾.

(١٠) في (أ) و(ر): (على هذا)، وهو تحريف، وفي (ي): (دون (على)).

(١١) «الكتاب» (٩٠/١).

(١٢) «معاني القرآن» (٩٢/١-٩٣).

(١٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١٢٨/١).

(١٤) في (أ) و(ر): (والكسائي).

(١٥) في هامش (أ): (نسخة: أن يقال).

تريد: قصدتُ إليه، وأرغبُ فيه^(١).

واختيار أبي علي: أنَّ «اليوم» مفعول على السَّعة^(٢)، و«الهاء» محذوفة من الصفة كما تحذف من الصلة؛ لاشتباهاها^(٣) في أنَّ الصفة تخصص الموصوف ولا تعمل فيه، كما لا تعمل الصلة في الموصول، ومرتبة^(٤) الصفة أن تكون بعد الموصوف، كما أنَّ مرتبة^(٥) الصلة كذلك^(٦).

يريد^(٧) أبو علي بقوله: (إنَّ «اليوم» مفعول على السَّعة): ضمير (اليوم) المحذوف من (يجزیه)، قال: ولا يكون (اليوم) ههنا إلَّا مفعولًا، ولا يكون ظرفًا؛ لأنَّ التكليف^(٨) في^(٩) ذلك اليوم مرتفعٌ، وإنَّما المعنى^(١٠): اتقوا هذا اليوم واحذروه.

فهو كقولك: (أحبُّ يومَ الجمعة)، وشبهه^(١١)، ولولا تقدير الضمائر في هذه الجمل؛ لم تكن صفة، ولأضيفت^(١٢) ﴿يَوْمًا﴾ إلى ما بعده.

(١) انظر «معاني القرآن» للفراء (٣٢/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٧١/١).

(٢) أي: على الاتساع في الكلام.

(٣) في (م): (والهاء محذوفة من الصلة لاشتباهاها)، وفيه سقط.

(٤) في (أ) و(ي): (وَمِنْ رُتْبَةٍ).

(٥) في (أ): (رُتْبَةٍ)، وفي (ي): (مِنْ رُتْبَةٍ)، و(أن) ليست في (خ).

(٦) «الحجة» (٤٤/١)، وانظر «مشكل إعراب القرآن» لمكي (١٣٢/١)، «البيان» لابن الأنباري (٨٠/١).

(٧) في (م): (يراه).

(٨) في (م): (للتكليف).

(٩) في (م): (مُثَبَّتٌ مِنْ (م)).

(١٠) في (م): (وإنَّما المعنى بقوله).

(١١) في (أ): (وَأَشْبَهَهُ).

(١٢) في (م): (وَلَا ضُفِيتَ).

﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً﴾ (التاء): على اللفظ^(١)، و(الياء): على المعنى^(٢)، ومعنى (شفيع) و(شفاعة) سواء، وليس تأنيث (الشفاعة) بحقيقي؛ إذ ليس واقعاً على أنثى من الحيوان بإزائها ذكر^(٣).

﴿وَإِذْ يَجْنَيْكُمْ﴾ معطوف على ﴿يَنْمِي﴾^(٤) التي عمل فيها ﴿اذْكُرُوا﴾^(٥) من قوله: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْكُمْ﴾.

والتشديد في ﴿يَذْكُرُونَ﴾ دالٌّ على التكرير، [والتخفيف يقوم مقام التشديد، وكذلك التشديد في ﴿فَرَقْنَا﴾ أشدُّ تبعيضاً من التخفيف، فالمعنى: «جعلناه فِرَقًا»]^(٦)، والتخفيف: يؤدِّي عن معناه.

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(٧) مَنْ قرأ: ﴿وَعَدْنَا﴾؛ فالوعد كان من الله عزَّ وجلَّ، وليس القبول من موسى بوعد، كما^(٨) قال كثير من العلماء: لا تكون

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(٢) وهي قراءة الباقرين.

(٣) قال الأخفش في «معاني القرآن» (٩٥/١): «فلنما ذُكِرَ الاسم الموث؛ لأنَّ كُلَّ موث فَرَقَتْ بينه وبين فعله حَسَنٌ أنْ تَذْكُرَ فعله، إلا أنَّ ذلك يفتِّح في الإنس وما أشبههم عما يعقل، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٢٩/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٧١/١-١٧٢)، «الحجة» للفارسي (٥٢/١-٥٣)، «البيان» لابن الأنباري (٨١/١).

(٤) في جمع النسخ: (معطوف على «إذا»)، ولا يستقيم، والتصويب من «إعراب القرآن» للنحاس (١٧٢/١)، «المشكل» لمكي (١٣٢/١).

(٥) في غير (أ) و(ك): (اذكر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) في (أ) و(خ): (وعدنا)، وهي قراءة أبي عمرو.

(٨) قوله: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ليس في (خ) و(ك) و(ي).

(٩) كما: من (أ) و(ر).

المواعدة إلّا بين البشر.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَعَدْنَا﴾^(١)؛ أقام القبول من موسى مقام الوعد، ويجوز أن يكون بمعنى^(٢): (وعدنا)؛ مثل: (عافاه الله)، وشبهه^(٣).

وقوله: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ مفعول به ثانٍ، على تقدير^(٤) حذف المضاف، والمعنى: واعدناه^(٥) تمام أربعين ليلة^(٦).

﴿ثُمَّ أَتَّخَذْتُمْ لِيَجُلَّ﴾ أصله: (اتَّخَذْتُمْ)^(٧)، فجعل لكثرة في الكلام بمنزلة ما فاؤه واو، أو ياء^(٨)؛ نحو: (اتَّعَد)، و(اتَّسَر)^(٩).

الأخفش: حُلَّ على ذوات الواو؛ لأنَّ كل واحدة من الهمزة والواو تُبدل من صاحبها، وقد جاء: (آخذه الله)، و(واخذه الله)^(١٠).

والمفعول الثاني لـ ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ محذوف، والتقدير: اتخذتم العجل إلهاً، ولا يكون من المتعدي إلى مفعول واحد؛ نحو: ﴿كَمْثَلِيَ أَلْعَنَكُمُوتُ أَتَّخَذْتُ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]؛ لأنَّ ظَلُمَهُمْ أنفسهم، والغضب الذي ينالهم؛ إنّما هو لا تتخاذلهم

(١) هي قراءة الجمهور غير أبي عمرو، وفي (ي): ﴿وَعَدْنَا﴾، ولا يستقيم.

(٢) في (أ): (المعنى).

(٣) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٧٣/١ - ١٧٤)، «الحجة» للفراسي (٦٦/١ - ٦٧)، «البيان» (٨٢/١).

(٤) في (ك): (على ما تقدم)، وهو تحريف.

(٥) في (خ): (وعدناه)، وفي (ر): (واعدنا).

(٦) هو قول الأخفش في «معاني القرآن» (٩٧/١) كما تقدم في التفسير.

(٧) في (م) و(ي): (اتخذتم).

(٨) في (ي): (أو فاء)، وهو تحريف.

(٩) يقال: (وعده فأتعد)؛ أي: قَبِل الوعد ووثق به، و(يَسَّر القوم الجزور، وأَسَّروها)؛ أي: اجتزروها، واقتسموا

أعضائها، وانظر «الحجة» (٧١/١)، «اللسان» مادة (وعد) و(يسر).

(١٠) اسم الجلالة ليس في (ي)، وانظر «الحجة» (٧٤/١).

العجل إلها، لا لصياغته^(١).

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ مَن قَرَأَ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾^(٢)؛ فهو^(٣) بمعنى: (استقيلوا)؛ كأنه قال: استقيلوا لأنفسكم، [واستصفحوا عنها؛ أي: اسألوا ربكم أن يغفر^(٤) لكم عن أنفسكم]^(٥)، وغير معروف (افتعلوا) من هذا المعنى، إنما يقال: (استقلت)، وقد تكون لغة.

وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْشِي عَلَى سُنْبُلٍ مَّخْمُومٍ﴾ مَن قَرَأَ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْشِي عَلَى سُنْبُلٍ مَّخْمُومٍ﴾^(٦)؛ فهو^(٧) بمعنى: (استقيلوا)؛ كأنه قال: استقيلوا لأنفسكم، [واستصفحوا عنها؛ أي: اسألوا ربكم أن يغفر^(٨) لكم عن أنفسكم]^(٩)، وغير معروف (افتعلوا) من هذا المعنى، إنما يقال: (استقلت)، وقد تكون لغة.

وفتح (الهاء) من ﴿جَهْرَةً﴾ و﴿زَهْرَةً﴾ عند البصريين لغة^(١٠)، وكذلك نظائرهما ممّا فيه^(١١) حرف حلق، إذا كان ما قبله مفتوحاً؛ كلا (البحر) و(الصّخر)، وهو عند الكوفيين قياس مطرد في كلّ ما فيه حرف حلق^(١٢).

و﴿الصعقة﴾^(١٣): مثل الرّجّة؛ وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة،

(١) في (ي): (لا لصناعته)، وفي (م): (لصياغته) بسقوط (لا).

(٢) وهي قراءة قتادة، وفي (خ) زيادة: ﴿أنفسكم﴾.

(٣) في (أ) و(ر): (فهي).

(٤) في (خ): (أن يغفو).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) قوله: ﴿جَهْرَةً﴾ ليس في النسخ غير (خ) و(ك).

(٧) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/١٠١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٧٧/١).

(٨) فتح الهاء من الأولى قراءة سهل بن شعيب، ومن الثانية قراءة سهل ويعقوب.

(٩) في (أ) و(ر): (نظائرهما فيما فيه)، وفي (ي): (نظائرهما ممّا فيه).

(١٠) قوله: (كان ما) سقط من (م).

(١١) انظر «المحتسب» (٨٤/١).

(١٢) وهي قراءة عمرو وعلي رضي الله عنهما.

وَالصَّغِيَّةُ ﴿١﴾: هي التي ^(١) تقع من السماء ^(٢)، وهي معروفة.

وقوله: ﴿حِطَّةٌ﴾ خبرٌ ابتداءً محذوف؛ أي: مسألتنا حِطَّةً، أو يكون حكاية، ولو قرئ بنصب ﴿حِطَّةٌ﴾ على معنى: أخطئ عَنَّا ذُنُوبَنَا حِطَّةً؛ لجاز ^(٣).

وما في ^(٤) ﴿يُفَنِّرُ﴾ من القراءات ^(٥) ظاهرٌ.

والضمُّ والكسر في ﴿الْبَزَّ﴾ ^(٦)، و﴿يَفْسُقُونَ﴾ ^(٧) لغتان.

﴿اِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ كسر الشين لغة تميم، والإسكان لغة أهل الحجاز، وفتح الشين غير معروف، ويحتمل أن يكون لغةً، وأجاز أبو عليٍّ في الألف ^(٨) من (اثننا عشرة)، و(ثنتا عشرة) ^(٩) أن تكون للتأنيث ^(١٠)، ولم يمنع ^(١١) اجتماع العلامتين؛ [أعني: علامتي التأنيث في قوله: «اثننا عشرة»] ^(١٢) من حيث كان الاسم الثاني وإن

(١) التي: ليست في (ي).

(٢) في (م): (تكون في السماء).

(٣) قال الأخفش في «معاني القرآن» (١/١٠٢): وقد قرئت نصباً، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥) عن ابن أبي عبله.

(٤) في (في) سقطت من (م).

(٥) في (أ) و(ر) و(ك): (من القراءة)، وفي (م): (في)، و﴿يُفَنِّرُ﴾ قراءة نافع، و﴿ثَفَنَرُ﴾ قراءة ابن عامر، و﴿يُفَنِّرُ﴾ قراءة الجعفي عن شعبة عن عاصم، والحسن، و﴿ثَفَنَرُ﴾ قراءة الباقيين.

(٦) الضم قراءة ابن محيصن، والكسر قراءة الجمهور.

(٧) في (أ) و(ر): (يفسقون ويفسقون)، والكسر قراءة ابن وثاب والنخعي، والضم قراءة الجمهور.

(٨) في (ك): (التاء).

(٩) في غير (خ) زيادة: (واحدى عشرة).

(١٠) في (م): (لتأنيث).

(١١) في (ك): (يمنع).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ي)، و(قوله): ليس في (ر)، وفي (م): (عشر).

صَمَّ إِلَى الْأَوَّلِ بِمِزْلَةِ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، فَصَارَ كَقَوْلِكَ^(١): (غُلَامَةٌ طَلْحَةٌ)، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ^(٢): وَيَحْسُنُهُ تَبَاعُدُ كُلِّ وَاحِدٍ^(٣) مِنَ الْعَلَامَتَيْنِ مِنَ الْآخَرَى، وَلَيْسَ كَ(مَسَلَمَاتٍ).

وَالْعُطْفُ بِالْفَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ عَلَى مُحذُوفٍ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: (فَضْرِبْ فَاَنْفَجَرَتْ).

﴿فَاذْعُ لَنَا زَيْكَ يُخْرِجُ لَنَا﴾ جَزَمَ ﴿يُخْرِجُ﴾ عَلَى مَعْنَى: (سَلَّهْ^(٤)) وَقُلْ لَهُ: أَخْرِجْ^(٥)؛ يُخْرِجُ).

وَقِيلَ: هُوَ^(٦) عَلَى مَعْنَى الدَّعَاءِ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ (اللام)^(٧)، فَلَمَّا حُذِفَتْ^(٨) (اللام)؛ جُعِلَ كَالْجَوَابِ.

الزَّجَّاجُ: هَذَا الْوَجْهُ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّهُ مَا جَاءَ عَلَى تَقْدِيرِ ذَلِكَ مَرْفُوعٌ؛ نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الصف: ١١]، ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ^(٩): ﴿يَقْفِرُ لَكَ ذُنُوبَكَ﴾ [الصف: ١٢]، فَهُوَ عَلَى مَعْنَى: آمَنُوا يَغْفِرُ لَكُمْ^(١٠).

(١) فِي (م) وَ(خ): (فَصَارَ بِمِزْلَةِ قَوْلِكَ).

(٢) فِي (أ) وَ(ر): (قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّسْتَرِي)، وَفِي (ي): (الْفُسْوَى)، وَإِطْلَاقُهُ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْفَارْسِي.

(٣) فِي (أ): (وَاحِد).

(٤) فِي (أ) وَ(ر) وَ(م): (أَسْأَلُهُ).

(٥) أَخْرَجَ: سَقَطَ مِنْ (م).

(٦) فِي (خ) وَ(م): (هِيَ).

(٧) أَيْ: لِيُخْرِجَ.

(٨) فِي (م): (وَأَمَّا حَذْفُ).

(٩) فِي (خ): (بَعْدَ ذَلِكَ)، وَفِي (م): (مِنْ بَعْدِهِ).

(١٠) (مَعَانِي الْقُرْآنِ) (١/١٤٢)، وَفِيهِ: (وَهُوَ مَذْهَبٌ، وَلَكِنَّهُ عَلَى الْجَوَابِ أَجُودُ؛ لِأَنَّهُ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ لَفْظِ الْأَمْرِ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ جَازِمٌ؛ مَرْفُوعٌ؛ نَحْوُ: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (...). إلخ).

ومثله: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣] [أبو علي: ليس معنى ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾] ^(١) الجزء ^(٢)؛ أي: إن قلت لهم.. فعلوا؛ لأنه قد قال لهم ما لم يفعلوا، والمعنى أنه قال: (وقل لعبادي ^(٣) افعلوا)، و(افعلوا) غير متمكن في الأفعال، فصار المتمكن لما وقع موقع غير المتمكن مثله ^(٤)، فاستغني (ب) (يفعلوا) ^(٥) عن (افعلوا)، كما وقع: (يا زيد) ^(٦) موقع (أنت)، فبني كما بُني، فاستغني به عن (أنت).

وقوله: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُذُوا فِي الْكَلِمَاتِ﴾ [مذهب ابن كيسان: أن المفعول محذوف، فالمعنى: يُخرج لنا ممّا تُنبِت الأرض] ^(٧) ما كولا ^(٨)، فد(من) الأولى على هذا: للتبعيض ^(٩)، والثانية ^(١٠): للتخصيص، و﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُذُوا فِي الْكَلِمَاتِ﴾ بدل من (ما) بإعادة الجواز ^(١١).

(١) ما بين معقوفين من (ك) و(م) و(ي).

(٢) يرى أبو علي الفارسي أن قوله: ﴿يَقُولُوا﴾ تفسير لـ ﴿قُلْ﴾، والأصل: (ليقولوا)، فحذفت (اللام)، وظلّ الفعل مجزوماً بها، فهو ينكر الجزم على الشرط المقدّر.

(٣) في (م): (للعباد).

(٤) أي: لما وقع ﴿يَقُولُوا﴾، وهو مضارع متمكن - لأنه معرب - موقع (قولوا) وهو فعل أمر غير متمكن؛ لأنه مبني؛ صار المضارع غير متمكن، فاستغني به عن الأمر.

(٥) في (ر) و(ك) و(ي): (ب) (تفعلوا).

(٦) وأصله معرب.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٨) وهو مذهب سيويه، انظر «الكتاب» (١٧/١).

(٩) في (م): (على التبعيض)، ومراده (من) التي في قوله: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُذُوا فِي الْكَلِمَاتِ﴾.

(١٠) أي: التي في قوله: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُذُوا فِي الْكَلِمَاتِ﴾.

(١١) قال أبو حيان في «البحر» (٣٧٦/١): وأجاز المهدي، وابن عطية، وأبو البقاء أن تكون (من) في قوله: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُذُوا فِي الْكَلِمَاتِ﴾ لبيان الجنس، وعبر عنها المهدي بأنها للتخصيص، ثم اختلفوا؛ فقال أبو البقاء...، وأنا المهدي وابن عطية؛ فزعما مع قولهما: إن (من) في قوله: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُذُوا فِي الْكَلِمَاتِ﴾ بدل من ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُذُوا فِي الْكَلِمَاتِ﴾؛ وذلك =

وقال غيره: (من) زائدة، والمفعول (ما)^(١).

﴿وَقَفَّيْهَا﴾ الكسر والضم في القاف لغتان، والكسر أكثر، ومثل الضم في النوبات^(٢): (الْعَلَام)^(٣)؛ وهو الحِثَاء، و(الْقَلَام)؛ وهو القاقْلَى^(٤)، و(الثَغَاء)^(٥)؛ وهو الحَزْدَل.

وقد تقدّم القول في ﴿وَقَفَّيْهَا﴾ و(ثومها)^(٦)، وبدل الثاء من الفاء كثير، قالوا: (جَدَف) و(جَدَث)، و(مغافير) و(مغائير)^(٧)، و(قام زيدٌ فَمَ عَمْرُو)^(٨).

وتقدّم القول في ﴿أَذَفَ﴾ و(أدنا)^(٩)، أبو زيد في المهموز: (دَنَأَ)^(١٠) الرجلُ

= لأن (من) في قوله: ﴿وَيَمَّا تَخِفُّ﴾ للتبعيض، و(من) في قوله: ﴿وَمِنْ بَقَلَيْهَا﴾ - على زعمهما - لبيان الجنس؛ فقد اختلف مدلول الحرفين، واختلاف ذلك كاختلاف الحرفين، فلا يجوز البديل، إلا أن ذهب ذاهب إلى أن (من) في قوله: ﴿وَيَمَّا تَخِفُّ﴾ لبيان الجنس؛ فيمكن أن يفرّع القول بالبديل على كونها لبيان الجنس، والمختار ما قدّمناه من كون (من) في الموضعين للتبعيض، وأما أن تكون لبيان الجنس؛ فقد أباه أصحابنا، وتأوّلوا ما استدللّ به مثبت ذلك.

(١) وهو قول الأخفش في «معاني القرآن» (١٠٥/١)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٨١/١).

(٢) أي: النباتات.

(٣) بالضم والتشديد، انظر «اللسان» مادة (علم).

(٤) في غير (ر) و(ك): (القاقْلَاء)، وفي (م): (العاقلا)، و(القلام) بالتشديد: ضرب من الحمض، يذكر ويؤنث، وقيل: هي (القاقْلَى)، وهي نبات كنبات الأشنان مالح، انظر «اللسان» مادة (قلم).

(٥) الثغاء: كالقراء، وقيل: هو حبّ الرشاد، انظر «اللسان» مادة (ثغأ).

(٦) وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما.

(٧) في (أ) و(ر): (ومغافير ومعائير)، والمغافير والمغائير: صمغ الغُرْقُط، الواحد: مغفور ومغثور، انظر «تاج

العروس» مادة (غفر).

(٨) يريد: (ثُمَ عَمْرُو)، وانظر «الإبدال» لابن السكيت (ص ١٢٧)، و«سر صناعة الإعراب» لابن جني

(٢٤٨/١).

(٩) وهي قراءة زهير الفرقي.

(١٠) في (م): (دنؤ).

يَذْنًا، ذَنَاءَةً، وَذَنَاءً)، (وَدَنُوْا يَذْنُوْا) (١).

وقد تقدّم القول في [صَرَفٌ «مِصْرًا» وتَرَكَ صرفها] (٢).

﴿فَإِنْ لَّكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ (٣) مَنْ كَسَرَ السِّينَ (٤)؛ فهو من تركيب اللغة؛ يقال: (سَأَلْتُ)، و(سِلْتُ) (٥)، بغير همزٍ، وهو من (الواو) بدليل قولهم (٦): (يَتَسَاوَلَانِ)؛ فكأنه كسر السين على لغة مَنْ قال: (سِلْتُ) (٧)، ثم تنبّه إلى الهمز بعد أَنْ كسر، كما قال: [من المقارب]

إِذَا جِئْتَهُمْ أَوْ سَأَلْتَهُمْ وَجَدْتُمْ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَةً (٨)

الأصل: (ساءلتهم)، والعادة أن تُقلب الهمزة ياءً، فيقال: (سايلتهم)؛ فكأنه جمع (٩) بين العَوَضِ (١٠) والمَعْوَضِ منه، واضطرّهُ الوزن إلى تقديم الهمز (١١) قبل ألف (فاعلت).

(١) ذَنُوْا؛ وهو من لا خير فيه، وفي النسخ تقديم وتأخير بين اللغتين، وانظر «اللسان» مادة (دنا).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ)، والصرف قراءة الجمهور، وتركه قراءة الحسن والأعمش وأبان.

(٣) ﴿فَإِنْ﴾: ليست في (خ).

(٤) وهي قراءة ابن وثاب والثَّخَفِي.

(٥) في (أ) و(ر): (سألت وسألت، وسلت وسلت)، وهو إمّا تكرير، ولا يصح، وإمّا سَوَقٌ للغة قبل بيانها، ولا يستقيم.

(٦) في (ي): (قوله).

(٧) في (أ) و(ر): (سألت)، ولا يصح.

(٨) البيت لبلال بن جرير جدّ عمارة، انظر «الخصائص» (١٤٨/٣)، «المحتسب» (٩٠/١)، «سر صناعة الإعراب» (٤٢٠/١).

(٩) في (م): (قال).

(١٠) في (ي): (المعْوَض).

(١١) في (خ) و(ي): (الهمزة).

أبو الفتح بن جني: ويجوز أن يكون إبدال الهمز من (سألتم)^(١) ياء كما أبدلت ألفاً^(٢) في نحو^(٣): [من البسيط]

سَأَلْتُ هَذَا رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَ ضَلْتُ هَذَا بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ^(٤)

فانكسرت السين قبل الياء، ثم تنبّه للهمزة^(٥).

وقد تقدّم الهمز وتركه في ﴿الَّتِي﴾ وما تصرف منه.

﴿ذَلِكَ﴾ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ قال أبو علي: يجوز أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ بدلاً من ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قبله^(٦)؛ لأنه هو، ولا يسهل أن يكون ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ بدلاً من ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾؛ لأنّ قوله: ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ قد يتضمن^(٧) معاني غير الكفر، وقد^(٨) أخبر بها عنهم في غير موضع^(٩)، فلا يسهل البديل لذلك؛ لأنّ البديل لا يكون زائداً على المبدل منه، إنّما يكون وفقه أو بعضه.



(١) في (خ): (سألتم).

(٢) في (م): (الياء).

(٣) في (أ) و(ر): (في نحو قول أبي طالب)، والبيت لحسان بن ثابت في «ديوانه» (ص ٣٤)، وإليه نسب في «الكتاب» (٤٦٨/٣، ٥٥٤)، و«المقتضب» (١٦٧/١)، و«الكامل» (٦٢٦/١) وغيرها، والفاحشة التي سألتها هذيل لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنْ يُجِيلَ لَهَا الزَّيْ.

(٤) شطر البيت الثاني ليس في النسخ غير (ي).

(٥) في (خ): (للهمة)، وانظر «المحتسب» (٨٩/١-٩٠)، «الخصائص» (١٤٨/٣).

(٦) أي: في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

(٧) في (خ) و(ي): (يتنظم).

(٨) في (خ) و(م) و(ي): (قد).

(٩) في (خ): (في موضع).

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ إلى قوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَغْلَطَتْ بِهِ خُطْيَاتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿[الآيات: ٦١-٨١].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
﴿وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا
فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُفُّوا
قِرْدَهُ خَلْسِينَ ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنَلْنَحْنُهَا هُرُزًا قَالَ
أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿قَالُوا ادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا
تَسْرُ النَّظِيرِينَ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْعَى
لِلْعَرَةِ مُسَلَّمَةٌ لَا شِبَةَ فِيهَا قَالُوا الْفَنَ حِثَّ بِالْحَقِّ فَذَبْجُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ
﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ
بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُتَوَكِّلِينَ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ثُمَّ قَسَتْ
قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ

الْأَنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشْفُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغَضِبِهِمْ إِلَى بَعْضِ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٨﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَنْظُرُونَ ﴿٤٠﴾ قَوْلِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلِ لَهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٤١﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَسْمَامًا مَفْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خِطْيَتَانِ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّكَارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٤﴾

الأحكام والناسخ والمنسوخ:

روي عن ابن عباس: أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية منسوخة بقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١) [ال عمران: ٨٥].

وقال غيره: ليست بمنسوخة، وهي فيمن ثبت على إيمانه (٢) من المؤمنين بالنبي عليه الصلاة والسلام.

(١) قوله: ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ من (م) و(ي)، وفي غيرهما: (الآية).

(٢) إلى هنا ينتهي النقص في (ب).

[الأحكام]:

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾^(١) في هذا دليل على أَنَّ السُّنَّةَ في البقر الذَّبْح، والتَّخْرِ فيها جائز عند سائر الفقهاء، ولم يمنع مالك رحمه الله أَكْلَ مَا نُحِرَ مِنْهَا، واستحبَّ ذَبْحَهَا؛ لِقُرْبِ الْمُنْحَرِ مِنَ الْمَذْبُوحِ^(٢)، وكَرِهَ أَكْلَ الْبَعِيرِ يُذْبَحُ^(٣)، أو الشاة^(٤) تُنْحَرُ^(٥) لغير^(٦) ضرورة، [وكذلك ما سُنَّه التَّخْرِ وما سُنَّه الذَّبْح يُنْحَرُ لغير ضرورة، سوى ما تقدَّم من مذهبه في البقر]^(٧).

وأباح أكثر أهل العلم^(٨) ذلك لغير ضرورة، وهو مذهب عطاء، والزهري، والشافعي، وابن حنبل، وغيرهم.

وما بين الْمُنْحَرِ وَالْمَذْبُوحِ مَنْحَرٌ وَمَذْبُوحٌ، عند الضرورة، عند سائر العلماء، يُجْزَى في حال^(٩) الضرورة ما^(١٠) أمكن من نحر أو ذبح.

ولا يجزئ عند مالك وربيعة غير ذلك من^(١١) المقاتل في الضرورة^(١٢).

(١) في: ليست في (ر).

(٢) في (أ) و(ر): (الذبح).

(٣) في (خ): (بذبح).

(٤) في (أ) و(ر): (والشاة).

(٥) في (خ): (بنحري).

(٦) في (م): (بغير).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وإلى قوله: (لغير ضرورة) سقط من (خ).

(٨) في (م): (العلماء).

(٩) حال: سقط من (م).

(١٠) في (أ): (وما)، ولا يستقيم.

(١١) في (ي): (في).

(١٢) في الضرورة: ليست في (خ).

ويجزي^(١) عند عطاء، والحسن، وأبي حنيفة، وغيرهم^(٢) أن يطعن عند الضرورة حيث ما^(٣) أمكن، وروي نحو ذلك عن ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما من الصحابة.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ يعني به: اليهود، قيل: سُموا بذلك من قولنا: (هاد)^(٤)؛ إذا تاب، وأصله: الطمأنينة، ف(هاد)^(٥): اطمأن إلى الإقلاع عن الذنب. [وقيل: نسبوا إلى يهوذا بن يعقوب عليه السلام، فقلبت الذا لآ حين عُرِبَ^(٦)].
﴿وَالنَّصَارَى﴾: منسوبة^(٧) إلى قرية كان ينزلها^(٨) عيسى ابن مريم عليه السلام تُسمى: ناصرة^(٩)، عن قتادة وغيره.

وقيل: لُنصرتهم عيسى عليه السلام.

و(الصابئون) بالهمز^(١٠): الخارجون عن الحق، ومنه: (صَبَأَ نَابُ الصَّبِيِّ^(١١)) يَصْبُأُ، صُبُوءًا؛ إذا خرج، وإذا لم يَهْمَزْ^(١٢)؛ جاز أن يكون من (صَبَأَ يَصْبُوءُ)؛ إذا

(١) في (م): (ويجوز).

(٢) وغيرهم: من (ب) و(ك) و(م).

(٣) ما: ليست في (خ).

(٤) في (أ) و(ر): (هاد الرجل).

(٥) في غير (خ) و(ر) و(ك): (فهذا).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) في (خ) و(م): (منسوبون).

(٨) في (ي): (نزلها).

(٩) ناصرة: قرية قرب طبرية، قيل: فيها مولد سيدنا عيسى عليه السلام، انظر «معجم البلدان» (٢٥١/٥).

(١٠) في غير (خ) و(ك) و(ي): (الصابئون)، وهي قراءة الجماعة إلا نافعًا، كما سيأتي.

(١١) في (ب): (التَّغْيِير).

(١٢) في (ي): (لم تهمز)، وهي قراءة نافع.

مال، وجاز أن يكون مخففاً من المهموز، على ما هو مذكور في باب^(١) الهمز في الأصول.

وقد تقدّم المراد^(٢) بـ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في أول الفصل.

وقيل: المراد بها: الرهبان الذين أصحابهم سلمان.

قال الحسن وقتادة^(٣): الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، ويصلُّون إلى القبله.

ابن عباس: هم قوم بين^(٤) اليهود والنصارى، لا تحلُّ مناكحتهم، ولا تؤكل ذبائحهم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ ابن عباس: هو الجبل الذي ناجى الله تعالى عليه موسى ﷺ.

[وعنه أيضاً: الطور من الجبال: ما أنبت، دون ما لم يُنبت]^(٥).

مجاهد وقتادة: (الطور): الجبل أيّ جبل كان، مجاهد: وهو بالسريانية.

وروي: أنَّ سبب رفع الطور: أنَّهم لمَّا لم يؤمنوا بما جاء به موسى؛ اقتلع الجبل من أصله، وُرفِعَ عليهم، وأُتُوا بِخَيْرٍ مِنْ خَلْفِهِمْ، ونارٍ مِنْ قِبَلِ وُجُوهِهِمْ، وقيل لهم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، فأخذوا الكتاب كارهين.

وقيل: رُفِعَ عليهم الطور حين لم يسجدوا فسجدوا، وجعل كلُّ واحد منهم^(٦)

(١) في غير (أ) و(ر): (أبواب).

(٢) في (ك) و(م): (وقد تقدم القول في المراد).

(٣) في (ب): (قتادة والحسن).

(٤) في غير (أ) و(ر): (هم قوم من).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) منهم: ليست في (أ) و(ب) و(ر).

ينظر بإحدى عينيه إلى الجبل خوفاً من^(١) أن يسقط عليهم، وكذلك تسجد اليهود إلى اليوم.

ومعنى ﴿يَقْوَرُ﴾: يَجِدُّ، عن ابن عباس، وغيره.

﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ أي: ما فيه^(٢) من أمر الله ونهيه، وصفة محمد ﷺ.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي: توليتم عن أمر الله من^(٣) بعد ما رأيتم من الآيات.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أي: عرفتموهم، واشتقاق ﴿السَّبْتِ﴾^(٤) [من معنى القطع، فهو يوم قطع العمل، وقيل: ﴿السَّبْتِ﴾: الهدوء والراحة، وكان اعتداؤهم^(٥) في السبت]^(٦): أنهم حبسوا فيه الحيتان، وكانت تجتمع فيه ولا تأتي في غيره، وصادوها في الأحد.

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيَةً﴾ روي: أنهم مُسَخُوا قردة، فأقاموا^(٧) ثلاثة أيام، ثم ماتوا، قاله ابن عباس، وقال^(٨): لم يَحْيَ مَسْخٌ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ولم يأكل، ولم يشرب.

وذهب مجاهد - من بين سائر المفسرين - إلى أنهم لم يُمَسَخُوا حَقِيقَةَ الْمَسْخِ^(٩)،

(١) في (أ) و(ب) و(ر): (خوفاً عليه من)، و(من) ليست في (ك).

(٢) (ما فيه): من (ب) و(م).

(٣) في (م): قيل.

(٤) قوله: (أي: عرفتموهم واشتقاق ﴿السَّبْتِ﴾ سقط من (ي).

(٥) في (ب) و(ك): (وكان من اعتداؤهم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (ي): (فأقاموا قردة).

(٨) قال: ليست في (ي).

(٩) في غير (أ) و(ر): (لم يمسخوا حقيقة).

وَلِنَّمَا مُمِصِّحَتْ قُلُوبُهُمْ^(١).

قاعدة: كانوا ثلاث فِرَقٍ: فِرْقَةُ نَهَتْ^(٢)، وفِرْقَةُ عَصَتْ، وفِرْقَةُ لَمْ تَنْهَ ولم تَنْعَصِ، ولم يختلف المفسرون في أَنَّ التي عَصَتْ مُصِصَتْ، سيوى ما ذكرنا عن مجاهد، وأنَّ التي نَهَتْ نَجَتْ، واختلفوا في التي لم تَنْهَ ولم تَنْعَصِ^(٣)؛ فقيل: مُصِصَتْ، وقيل: نَجَتْ.

ومعنى^(٤) ﴿خَلَيْتَيْنِ﴾: بُعْدَاء.

﴿جَعَلْنَهَا نَكَلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ أصل (النكال): المنع، فهو يمتنع من أجله مَنْ عمل ما نَكَلَ بسببه.

ابن عباس: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾^(٥) لمن حضر معهم، ولمن يأتي بعدهم^(٦)، ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أُمَّة مُحَمَّد ﷺ.

وعنه أيضاً: ما عملوا قبل صيد الحيتان وبعده.

الضحاك: ما بين يدي العقوبة من ذنوبهم^(٧)، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: [مَنْ يَعْمَلْ مِثْلَهَا.

مجاهد، والحسن: ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾: من ذنوبهم^(٨) المتقدمة، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾^(٩):

التي مُصِصُوا بسببها.

والضمير في ﴿جَعَلْنَهَا﴾ للآمة المسوخة، أو العقوبة، أو القردة.

(١) وقد قال يفساده الطبري في تفسيره (٤٥٩/١).

(٢) في (م): (تاهت).

(٣) في غير (م): (لم تعص ولم تنه).

(٤) في (م): (وقيل).

(٥) قوله: ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: ليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر) و(م): (من بعدهم).

(٧) في (أ) و(ر): (ذنوبها)، وفي (ب): (ذنوبهم المتقدمة).

(٨) في (خ): (ذنوبها).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ي).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ روي: أن سبب ذلك: أن رجلاً^(١) قُتلَ عمه بسبب ابنة خطبها إليه فلم يزوجه منها، ورَمَى قومًا^(٢) بقتله، وكانت البقرة التي ذُبحت - فيما روي - لرجلٍ صالح تركها في غِيَصَةٍ، واستودعها الله تعالى، ومات، وترك ولدًا، ولم يكن أحدٌ يقدر على أن^(٣) يقربَ من البقرة، فلَمَّا لم توجد الصفة التي ذكرها الله تعالى إلَّا^(٤) فيها؛ اشترَوْها بِعِلٍّ جَلَدَهَا ذَهَبًا، [وقيل: بوزنها]^(٥)، وقيل: بوزنها عشر مرَّات^(٦).

وقال طلحة بن مصرف: نزلت البقرة من السماء، ولمَّا ذُبحت^(٧)؛ ضُرِبَ القَتِيلُ بعضوٍ من أعضائها - قيل: بفخذها، عن مجاهد، وقال أبو العالية: بِعَظْمٍ من عظامها، السُّدْيِيُّ: بالبَضْعَةِ التي بين الكتفين، الفراء: بِذَنَبِهَا^(٨) - فَحَيَّ القَتِيلُ، فَأَخْبَرَ بِقَاتِلِهِ، ثُمَّ مات.

وقوله: ﴿إِنَّمَا بَقَرَةٌ لَا ذَا رِئَاصَ وَلَا يُكْرُ﴾: (الفارض): الْمِسِنَّةُ، وَ(البكر): الصغيرة^(٩). مجاهد: (البكر)^(١٠): التي لم تلد، وَ(العوان): التي وَلَدَتْ بطنًا أو بطنين، [والحرب العوان: التي قد قوتل فيها مرَّةً أو أكثر]^(١١).

(١) في غير (ك): (سبب ذلك: رجلٌ...).

(٢) في غير (ب) و(ك): (وَرَمَى قَوْمٌ)، وفي (م): (قومها).

(٣) (يقدر على أن): ليس في (ي).

(٤) إلَّا: سقطت من (خ).

(٥) ما بين معقوفين من (ب) و(م).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (٤٦٦/١ - ٤٦٧).

(٧) في (أ) و(ر): (ولمَّا ذُبحت البقرة).

(٨) «معاني القرآن» (٤٨/١).

(٩) الصغيرة: ليست في (ب).

(١٠) البكر: من (أ) و(ر) و(م).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م).

وقوله: ﴿يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ﴾ يعني: بين^(١) الصّفتين المذكورتين.

﴿فَأَقْصُوا مَأْوَاهُمْ﴾ في هذا^(٢) دليل على أن الأمر على الفور، وهو^(٣) مذهب أكثر الفقهاء، ويدل على صحّة^(٤) ذلك: أن الله تعالى^(٥) است قصرهم حين لم يبادروا إلى فعل^(٦) ما أمرهم به، فقال: ﴿فَذَبُّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُوْنَ﴾.

[وفيه أيضاً دليل على جواز تأخير البيان إلى وقت الحاجة إليه عند من يرى ذلك^(٧) إلى ذلك، والأوصاف المتأخرة عند بعض أصحاب هذا المذهب للبقرة المتقدّم^(٨) ذكرها، ولا يخرج الأمر الأول عن أن يكون مقيداً؛ لأنه أفاد ذبح بقرة على سبيل الجملة، ولم يكن ذلك معلوماً قبله، ولو لم يطلب البيان^(٩)؛ لورد عليهم عند الحاجة إليه.

وذهب بعض القائلين إلى أن التكليف الأخير^(١٠) مستوفٍ لجميع الصفات المذكورة كما قدّمنا، وذهب بعضهم إلى أنه بالصفة الأخيرة فقط؛ لأنهم إنمّا^(١١) أمروا بذبح بقرة غير معينة، فلو ذبحوا أي بقرة شاؤوا؛ أجزأهم، فلمّا لم يفعلوا؛

(١) بين: سقطت من (ب).

(٢) في (أ) و(ر): (وهذا).

(٣) في غير (خ) و(م): (وهذا).

(٤) صحّة: سقطت من (أ) و(ب) و(ر).

(٥) في غير (ك): (أنه تعالى).

(٦) فعل: ليس في (م).

(٧) قوله: (إليه عند من يرى ذلك) سقط من (ك).

(٨) في (ب): (المقدم).

(٩) في (ك): (ولم يطلب القوم البيان).

(١٠) في (ك): (الأخر).

(١١) في (م): (لما).

كُلُّوا الصِّفَةَ الثَّانِيَةَ، وَلَمَّا لَمْ يَفْعَلُوا؛ كُلُّوا الصِّفَةَ الثَّلَاثَةَ، وَالِاسْتِقْصَارُ عِنْدَ الْقَائِلِينَ
بِجَوَازِ تَأْخِيرِ^(١) الْبَيَانِ، إِنَّمَا وَقَعَ لِتَأْخِيرِهِمْ امْتِثَالَ الْأَمْرِ بَعْدَ الْبَيَانِ الْمَذْكُورِ^(٢).
وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ﴾ فِي قَوْلِ^(٣) مُجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِ: الصُّفْرَةُ الْمَعْرُوفَةُ.
الْحَسَنُ، وَغَيْرِهِ: صَفْرَاءٌ حَتَّى قُرُونُهَا، وَأَظْلَافُهَا^(٤).
وَقِيلَ: مَعْنَى ﴿صَفْرَاءٌ﴾: سُودَاءُ.
﴿قَسْرُ النَّظِيرِ﴾: تَعْجِيبُهُمْ.
﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ﴾ أَي: لَمْ تُذَلَّلْ بِالْعَمَلِ.
﴿يُبَيِّرُ الْأَرْضَ﴾ أَي: بِالْحَرْثِ، وَالْمَعْنَى: لَيْسَتْ بِذَلُولٍ فَتُبَيِّرُ الْأَرْضَ.
﴿وَلَا تَسْقَى لِمَوْتٍ﴾ أَي: لَا يُسْقَى^(٥) عَلَيْهَا، وَالْوَقْفُ ههنا حَسَنٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ
الْمَعْنَى: لَيْسَتْ بِذَلُولٍ، وَلَكِنَّهَا تُبَيِّرُ الْأَرْضَ؛ وَقَفَ عَلَى ﴿لَا ذَلُولَ﴾.
﴿مُسْلَمَةٌ﴾ أَي: مِنَ الْعِيُوبِ، عَنِ قِتَادَةٍ، وَغَيْرِهِ.
مُجَاهِدٌ: ^(٦) مِنَ الشَّيْءِ، وَ(الشَّيْءُ): مِنَ الْوَشْيِ؛ وَهُوَ^(٧) اخْتِلَافُ الْأَلْوَانِ، وَأَصْلُهَا:
(وَشْيَةٌ).

﴿فَالْوَالَتَيْنِ فَتَتْ بِالْحَقِّ﴾^(٨) أَي: الَّذِي تَبَيَّنَ لَنَا^(٩).

(١) فِي (ك): (تَأْخِيرُ خَبَرٍ).

(٢) مَا يَبِينُ مَعْقُوفِينَ سَقَطَ مِنْ (خ) وَ(ي).

(٣) فِي قَوْلٍ: سَقَطَ مِنْ (ر).

(٤) فِي غَيْرِ (أ) وَ(ر): (قُرُونَهَا وَظْلَفُهَا)، وَفِي (ي): (قُرُونُهَا وَظْلَفُهَا).

(٥) سَقَطَتْ (لَا) مِنْ (ب).

(٦) زَيْدٌ فِي (خ) ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، وَلَا يَسْتَعِيمُ، وَالْمُرَادُ: مُسْلَمَةٌ مِنَ الشَّيْءِ.

(٧) فِي (م): (وَهَذَا).

(٨) فِي (أ) وَ(ر) وَ(ك) زِيَادَةٌ: (فَلْذَبْحُهَا).

(٩) فِي (ب) وَ(ك) زِيَادَةٌ: (ذَبْحُهَا).

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال محمد بن كعب^(١): لغلاء ثمنها.

وَهَب: خوفاً من فضيحة القاتل.

ابن عباس^(٢): مكثوا في طلبها أربعين سنة.

﴿وَلَا ذُقَلْتُمْ نَفْسًا﴾^(٣): (هو مؤخر معناه التقديم قبل ذِكْرِ البقرة، وقيل: هو متعلق بما بعده؛ كأنه قال: [فذبحوها وما كادوا يفعلون، ولأنكم قتلتم نفساً فادّارأتم فيها أمرناكم بضربه ببعض البقرة؛ لينكشف لكم الأمر]^(٤)).

﴿فَأَذَرْتُمْ فِيهَا﴾^(٥) أي: تدارأتم، يعني^(٦): تدافعتم، فألقى بعضكم على بعض، والضمير في ﴿فَأَذَرْتُمْ فِيهَا﴾ للنفس أو القنلة.

والإشارة في ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ أَلَمَؤُنَّ﴾ إلى قيام القتل^(٧)، وقد تقدم ذكره^(٨).
﴿فَقُلْنَا أَهْرِيؤُهُ بِضْعِيهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ أَلَمَؤُنَّ﴾: هذا تنبيهٌ لمنكري البعث، وقيل: هو حكاية لقول موسى لبني إسرائيل.

واستدلَّ مالكٌ وغيره^(٩) بهذا على القسامة^(١٠)؛ لأنَّ القتل - فيما جاء في

(١) هو محمد بن كعب القرظي المدني ثم الكوفي، أحد العلماء، كان ثقة ورعاً عالماً بتأويل القرآن، توفي سنة (١١٩هـ)، انظر «طبقات المفسرين» للأدريزي (٩)، «سير أعلام النبلاء» (٦٥/٥)، «الإصابة» (٥١٧/٣).

(٢) في (أ) و(ر): (عن ابن عباس).

(٣) زيد في (ك): (قتل)، وليس بمراد.

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ب) و(ك)، وفي (ك): (لنكشف).

(٥) زيد في (م): ﴿وَأَنَّهُ يُخْرِجُ تَأَكُّمَتُمْ تَكُونُ﴾.

(٦) في (أ) و(ر): (بمعنى)، وفي (ك): (أي).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(خ) و(ي).

(٨) ذكره: ليس في (خ) و(ر) و(ي).

(٩) وغيره: ليست في (ي).

(١٠) في (ب): (القيامة)، والقسامة: أن يُقْسِمَ من أولياء الدم خمسون نفرًا على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بين قوم لم يعرف قاتله، وبينه وبينهم لوث؛ أي: ثار، انظر «اللسان» مادة (قسم).

الخبر - لَمَّا ضُرِبَ ببعض البقرة فحْيِي^(١)؛ قال: فلان قتلني، فأخَذَ بقوله^(٢).
 ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: غَلُظَتْ وَصَلُبَتْ من بعد الآيات التي رأيتم^(٣).
 ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ يعني^(٤): في صلابتها^(٥).
 ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ قيل^(٦): ﴿أَوْ﴾ للتخيير؛ أي^(٧): شَبَّهَها بالحجارة، أو بما^(٨) هو
 أشدُّ قسوة^(٩) منها.

وقيل: ﴿أَوْ﴾^(١٠) بمعنى: (بل).

وقيل: هي^(١١) بمعنى الواو.

وقيل: هو مردودٌ إلى شكِّ العباد؛ أي: لو رأيتموهم؛ لَقُلْتُمْ ذلك.

[وقيل: إن ﴿أَوْ﴾ للتمييز والتفصيل، والمعنى: أنَّ قلوب بعضهم كالحجارة،
 وبعضها أشدُّ قسوة من الحجارة؛ أي: هي في نهاية البعد^(١٢)، فهو كقوله: ﴿وَقَالُوا
 كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٥] أي: قالت اليهود منهم: كونوا هودًا،

(١) في (ك): (فحْيي القتل فقال).

(٢) قوله: (فأخذ بقوله) سقط من (ب).

(٣) في (ب): (رأيتموها).

(٤) يعني: ليست في (ي).

(٥) في (م): (لصلابتها)، قال الزجاج في «معاني القرآن» (١٢٨/١): (فتأويل القسوة في القلب: ذهاب اللين والرحمة والخضوع والخشوع منه).

(٦) قيل: ليست في (خ).

(٧) في (ب) و(ي): (أو).

(٨) في (م): (وبما).

(٩) في (أ): (قوة).

(١٠) ﴿أَوْ﴾: ليس في (م).

(١١) هي: ليست في (م).

(١٢) قوله: (أي هي في نهاية البعد) ليس في (ب).

وقالت النصارى منهم: كونوا نصارى.

وقيل: المعنى^(١): أن قلوبهم في وقت كالحجارة؛ أي: كادت تلين كما تلين الحجارة التي ينتفع بها، وفي وقت آخر^(٢) أشد قسوة من الحجارة؛ أي: هي في نهاية البعد من الخير والنفور عنه^(٣).

وقيل^(٤): إنهما^(٥) صفتان^(٦)، أخبر الله تعالى أن منهم من قلبه في القساوة كشدة الحجر، وأن منهم من قلبه أشد قساوة من الحجر.

﴿وَلَنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ (النهر): المجرى الواسع من مجاري الماء^(٧).

﴿وَلَنْ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ﴾ يعني: العيون.

﴿وَلَنْ مِنْهَا لَمَا يَهِيطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قيل^(٨): يعني: الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وشبهه.

وقيل: إن معنى (المبوط): ما يرى فيه من أثر الصنعة.

مجاهد، وغيره: كل حجر تردى من رأس جبل؛ فهو من خشية الله.
﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَّمَ اللَّهِ ثُمَّ

(١) في (ك): (إن المعنى).

(٢) آخر: سقطت من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ب) و(ك).

(٤) وقيل: سقط من (ب).

(٥) في (ب) و(ر) و(م): (إنها).

(٦) في غير (أ) و(ر): (صفتان).

(٧) في (م): (المياه).

(٨) قيل: ليست في (ر).

يُحَرِّفُونَهُ ﴿١﴾ الآية.

الألف: ألف استفهام^(١)، ومعناها الإنكار؛ أيس الله تعالى المؤمنين من إيمان هذه الفرقة من اليهود بالنبي عليه الصلاة والسلام^(٢) على ما يعرفه المخلوقون بالآيات^(٣)؛ فكأنه قال: قوُّوا ظنكم في ذلك، بدليل ما فعله آباؤهم. وقيل: إنَّ المراد بذلك: السبعون الذين سمعوا كلام الله فحرّفوه. وقيل: هو^(٤) ما حرّفوه وغيروه من التوراة من صفة النبي ﷺ. ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾: [هذا في المنافقين]^(٥). ﴿وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾^(٦) قال ابن عباس: هؤلاء قوم من اليهود، نافقوا بعد إسلامهم، فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عُدّب به آباؤهم، فقال^(٧) لهم اليهود: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب؛ ليقولوا: نحن أكرم على الله منكم؟ قتادة: كانوا يقولون: سيكون مثلاً^(٨) نبي.

(١) ﴿تُحَرِّفُونَهُ﴾: ليس في (م).

(٢) في (خ): (الاستفهام).

(٣) قوله: (النبي عليه الصلاة والسلام) ليس في (أ) و(ب).

(٤) في (ب) و(خ) و(م): (بالآمارات)؛ أي: على ما يعلمه جميع الخلق بالأدلة الظاهرة على إنكار اليهود وجحودهم للآيات والمعجزات الإلهية الداعية إلى يقين الإيمان بالله ورسله، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٥٨/١).

(٥) هو: ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (م) زيادة: ﴿أَفَلَا تَقُولُونَ﴾.

(٨) في (ب) و(خ) و(م): (فقال).

(٩) منا: زيادة من (م).

ابن زيد: قال لهم النبي ﷺ يوم بني قريظة: «يا إخوة القردة والخنازير»، فقالوا: ما خرج هذا الخبر إلّا من عندنا^(١).
ومعنى «فَتَحَّ»^(٢): حكم، ويكون (الفتح) بمعنى: النصر، وبمعنى: الفرق بين الشيتين.

ومعنى «عِنْدَ رَبِّكُمْ» أي: في الآخرة، وقيل: عند ذِكْرِ رَبِّكُمْ.
الحسن: «عِنْدَ»^(٣) بمعنى: (في)، والمعنى: ليحاجُّوكم به في ربِّكم، فيكونوا أولى به منكم.

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ» خطاب من بعض المنافقين لبعض في قول قتادة وغيره.
الحسن: رجع القول إلى المؤمنين، فقال: أفلا تعقلون أنهم لا يؤمنون؟
«وَأَوْ لَا يَعْلَمُونَ» استفهام معناه التوبيخ.
«وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ» الضمير في «وَمِنْهُمْ» لليهود، وقيل: لليهود والمنافقين.
(الأميون): منسوبون إلى ما عليه الأئمة من أنهم^(٤) لا يحسنون^(٥) الكتابة^(٦).
وقيل: (٧) نُسبوا إلى (الأم)، كأنَّ الأمِّيَّ منسوبٌ إلى ما ولدته عليه أمُّه من أنه لا يكتب.

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣٤٣) إلى (١٣٤٥) بنحوه عن مجاهد موقوفاً، وقول النبي لبني قريظة أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٥-٣٤/٣) من حديث عائشة، وهو عند عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٧٣٧).

(٢) في (ي): «فَتَحَّ اللَّهُ».

(٣) «عِنْدَ»: ليست في (ي).

(٤) في (ب): (أنه).

(٥) في (م): (لا يعرفون).

(٦) في (خ): (الكتاب).

(٧) زيد في (خ): (إنهم).

وقيل: قيل لهم: أمّيون^(١)؛ لأنهم لم يصدّقوا بأمر الكتاب، عن ابن عباس.
 أبو عبيدة: قيل لهم: أمّيون؛ لنزول الكتاب عليهم، كأنهم نسبوا إلى أمّ
 الكتاب، فكأنه قال: ومنهم أهل الكتاب لا يعلمون الكتاب.
 عكرمة، والضحاك: هم نصارى العرب.
 ابن عباس: هم قوم لم يؤمنوا برسول^(٢) ولا كتاب، فكتبوا كتاباً وقالوا: هذا
 من عند الله، فسّموا أمّيين؛ لجحودهم^(٣) الكتاب، فصاروا بمنزلة من لا^(٤) يُحْسِنُ
 شيئاً^(٥).
 وقيل^(٦): هم قوم من أهل الكتاب، رُفِعَ^(٧) كتابهم لذنوبٍ أحدثوها، فصاروا
 أمّيين.

وروي عن علي بن أبي طالب^(٨) عليه السلام: أنَّهُم المَجُوسُ.
 ومعنى ﴿لَا أَمَانِي﴾^(٩): قيل: تلاوة، كانوا يتلونونه^(١٠) ولا يعلمون ما فيه^(١١)،

(١) في غير (ك): (وقيل لهم: أميون).

(٢) في (ب): (برسل).

(٣) في (أ) و(خ) و(ر) و(ك): (بجحودهم).

(٤) في (ي): (من لم).

(٥) وقد ضعفه وإسناده الطبري في «تفسيره» (٥٠٩/١).

(٦) في (م): (وقالوا).

(٧) في (أ) و(ر): (فرفع).

(٨) قوله: (بن أبي طالب) زيادة من (ب).

(٩) في غير (خ) و(م): (ومعنى الأمانى).

(١٠) في (ب) و(ر) و(ك) و(م): (يتلونوها).

(١١) في (م) و(ي): (ولا يعلمون بما فيه)، وفي (ب): (ولا يعلمون بما فيه).

ومنه قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْآفَاتِمَنِّي أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْرِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢]، قاله أبو عبيدة، والفرءاء^(١).

وقيل: معناه إلا كذباً؛ أي: لكنهم يكذبون على الله تعالى، من قولهم: (أنت تمني هذا)؛ أي: تحتلقه، عن ابن عباس ومجاهد.

وقيل: هو من التمني بمعنى: التشهي، عن قتادة وابن زيد.
قال مجاهد: يقولون: في التوراة كذا، لما ليس فيها، فكأنهم يتمنون (أن يكون)^(٢) في التوراة ما ليس فيها.

وقال ابن زيد: هم قوم يقولون: نحن من أهل الكتاب؛ تمنياً، وليسوا منهم.
﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي: يدفعون نبوتك بالظن، عن ابن عباس، و(إن) بمعنى: (ما).

مجاهد: معنى ﴿يَظُنُّونَ﴾: يكذبون.

﴿قَوْلِيلٌ لِّلَّذِينَ يَكُفُّونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية.

قال ابن عباس: الويل: العذاب، وعنه أيضاً: واد^(٣) في جهنم، وروي نحوه عن النبي ﷺ^(٤).

وعن ابن عباس أيضاً: هو ما يسيل من صديد أهل النار، الأصمعي: القيح.

(١) «معاني القرآن» (٤٩/١).

(٢) في (أ): (أي).

(٣) قوله: (أيضاً: واد) سقط من (م).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧٥/٣)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣٨٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٤٦٧)،

والحاكم في «المستدرک» (٥٠٧/٢، ٥٣٤) جميعهم من حديث زجاج أبي السنف، عن أبي الهيثم، عن أبي

سعيد الخدري، وأحاديث زجاج عن أبي الهيثم فيها مقال، انظر «تهذيب التهذيب» (٥٧٤/١).

وروي عن عثمان رضي الله عنه: أَنَّ الْوَيْلَ: جَبَلٌ فِي النَّارِ.
 وَأَصْلُ الْوَيْلِ: الْهَلَاكُ، الْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ: (وَيْلٌ لَهُ).
 وَالْآيَةُ فِي الَّذِينَ غَيَّرُوا صِفَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ التَّوْرَةِ.
 وَقَوْلُهُ: ﴿يَأْيُذُهُمْ﴾ تَأْكِيدٌ؛ إِذْ قَدْ يَأْمُرُونَ بِهِ، فَنَسَبَ ^(١) إِلَيْهِمْ.
 ابْنُ السَّرَّاجِ ^(٢): يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى ﴿يَأْيُذُهُمْ﴾: مِنْ تَلْقَائِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ
 يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ.

﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ قِيلَ: مِنَ الذُّنُوبِ، وَقِيلَ: مِنَ الْمَالِ الْحَرَامِ.
 ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً﴾ ابْنُ عَبَّاسٍ: زَعَمُوا أَنَّ الْعَذَابَ
 إِنَّمَا يَنَالُهُمْ ^(٣) إِلَى أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى شَجَرَةِ الرَّقُومِ، ثُمَّ تَذْهَبُ جَهَنَّمُ وَتَهْلِكُ، وَإِنَّ مَا بَيْنَ
 طَرَفَيْهَا إِلَى شَجَرَةِ الرَّقُومِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

الْحَسَنُ: قَالُوا: نُعَذَّبُ ^(٤) عِدَّةَ الْأَيَّامِ الَّتِي عَبْدْنَا فِيهَا الْعَجَلَ.
 مُجَاهِدٌ: قَالُوا: الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، نُعَذَّبُ لِكُلِّ أَلْفٍ يَوْمًا.
 الشَّذِيُّ: قَالُوا: نُعَذَّبُ، فَإِذَا أَكَلَتِ النَّارُ خَطَايَانَا؛ نُودِي: أَخْرِجُوا كُلَّ مَخْتُونٍ،
 فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾، وَهُوَ تَقْرِيرٌ ^(٥) وَتَوْبِيخٌ.
 وَ﴿أَمْ﴾ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُتَّصِلَةٌ مُعَادِلَةٌ لِأَلْفٍ ^(٦) الْاسْتِفْهَامُ؛ فَيَكُونُ الْمَعْنَى:

(١) فِي (ب) وَ(خ) وَ(م): (فَيَنْسَبُ إِلَيْهِمْ).

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ أَبُو بَكْرٍ بْنُ السَّرَّاجِ، أَحَدُ أُمَمَةِ الْأَدَبِ وَالْعَرَبِيَّةِ، مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، تُوْفِيَ سَنَةَ
 (٣١٦ هـ)، انْظُرْ «إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ» (١٤٥/٣).

(٣) إِنَّمَا يَنَالُهُمْ: لَيْسَ فِي (خ) وَ(ي).

(٤) فِي (ر): (الْعَذَابُ).

(٥) فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ» (٢٢٥/٢): (تَقْرِيعٌ).

(٦) فِي (ك) وَ(ي): (أَلْفٌ).

أقولون على الله ما لا تعلمون أم ما تعلمون؟ أو منقطعة؛ فيتم الكلام على ﴿عَهْدُهُ﴾، ثم ابتداء: ﴿أَمْ قُلُوبُكُمْ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ على معنى: بل تقولون على الله. ابن عباس: معنى ﴿قُلْ أَسْأَلُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾: هل ^(١) قلتم: لا إله إلا الله، ولم تشركوا، ولم تغيروا ^(٢)؟

ثم ردَّ الله تعالى قولهم فقال: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبُنَا ثُمَّ فَاُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ عطاء، وغيره: السيئة ههنا: الشرك. وهذه ^(٣) الآية في اليهود، والتي تليها في أمة محمد ﷺ ^(٤).

القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ أبو السَّمَّال: ﴿هَادُوا﴾ بفتح الدال ^(٥).

﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾ الجخدرى: ﴿أَيْتَخَذْنَا﴾ بالياء ^(٦).

وروى حَفْصٌ عن عاصم: ﴿هُرُّوًا﴾، و﴿كُفُّوًا﴾ بضم الزاي والفاء، وإبدال الهمزة واوا، و﴿جُرَّءَا﴾ بإسكان الزاي والهمز، وحمزة: يُسْكُنُ فِيهِنَّ ويهمز، وأبو بكر عن عاصم: يَضُمُّ فِيهِنَّ ويهمز، والباقون: يهمزونهنَّ، ويسكنون الزاي من قوله: ﴿جُرَّءَا﴾، ويضمُّون في الآخرين ^(٧).

(١) في (ب): (هلا)، وفي (م): (أي)، والمثبت موافق لمصدره.

(٢) في (أ) و(ر): (ولم تغيروا).

(٣) في (م): (فهذه).

(٤) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٦٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٦)، «المحتسب» (١/٩١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٦).

(٧) أي: ﴿هُرُّوًا﴾ و﴿كُفُّوًا﴾، انظر «السبعة» (ص ١٥٨-١٦٠)، «معاني القراءات» للأزهري (ص ٥٠)،

«الحجة» (٢/١٠٠)، «المبسوط» (ص ١٣٠)، «حجة القراءات» (ص ١٠٠، ١٤٥).

وروي عن أبي جعفر وشيبة^(١): تَرَكَ الهمز وتشديد الزاي من قوله: ﴿جُرْءًا﴾^(٢).
 ﴿إِنَّ الْبَقْرَ﴾: عكرمة، وابن يَغَمَر، وغيرهما: ﴿الْبَاقِرِ تَشَابُهُ عَلَيْنَا﴾^(٣).
 الحسن، وغيره: ﴿تَشَابُهُ﴾، وعنه أيضًا^(٤): ﴿تَشَابُهُ﴾^(٥).
 محمد المعيطي المعروف بذئ الشامة^(٦): ﴿تَشَبُّهُ﴾^(٧).
 ابن مسعود، وغيره: ﴿يَشَابُهُ﴾^(٨).
 وقراءة السبعة: ﴿تَشَبَّهُ عَلَيْنَا﴾.

(١) هو شيبة بن نصاح، إمام، ثقة، مقرئ المدينة وقاضيها، من قراء التابعين الذين أدركوا الصحابة رضي الله عنهم، وهو مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ، مسحت على رأسه ودعت له بالخير، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٢٩/١).

(٢) أي: ﴿جُرْءًا﴾، انظر «المبسوط» (ص ١٣٠)، «الروضة» (٥٧٥/٢).

(٣) أي: على أَنَّ «الباقر» اسم جمع، و«تَشَابُهُ» بالتاء وتشديد الشين وضم الهاء؛ أي: تشابه، أدغمت التاء في الشين؛ لقرب مخرجيهما، وفي «إعراب القرآن» للنحاس (١٨٦/١) بالياء، وانظر «المحرر» (٣٤٥/١)، «البحر» (٤١٠/١)، وقد نسبها الهذلي في «الكامل» (ص ٤٨٦) إلى وهيب بن أبي عبله، وهارون عن أبي عمرو، وابن مقسم.

(٤) في (أ) زيادة: (تشابه)، ولم يذكر أنه قرأ هكذا، وإنما هي أصل قراءته.

(٥) الأولى: بضم الهاء، جعله مضارعاً محذوف التاء، أصله: (تَشَابُهُ)، وماضيه: (تَشَابَ)، والثانية: مع تشديد الشين، وهي قراءة الأعرج، وابن يَغَمَر كما مر، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٧)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٨٥/١)، «المحرر» (٣٤٥/١)، «البحر» (٤١٠/١).

(٦) في (أ): (السنامة)، وهو محمد ذو الشامة المعيطي الشامي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روي عنه أنه كان يقرأ: ﴿إِنَّ الْبَاقِرِ يَشَابُهُ عَلَيْنَا﴾ بآلف بين الباء والقاف وتشديد الشين ورفع الهاء، «غاية النهاية» (٢٩٠/٢).
 (٧) «المحرر» (٣٤٥/١)، «البحر» (٤١٠/١)، وقد جعل في «القراءات الشاذة» (ص ٧) قراءة المعيطي: ﴿إِنَّ الْبَاقِرِ يَشَابُهُ﴾.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٧)، وفي «البحر» (٤١٠/١): (وقرأ ابن مسعود: ﴿يَشَابُهُ﴾ بالياء وتشديد الشين)، والمعنى: أن جنس البقر يَشَابُهُ، وأصله: (يتشابه)، أدغمت التاء في الشين؛ لقرب مخرجيهما.

﴿لَاذْلُولٌ﴾ أبو عبد الرحمن الشلبي^(١): ﴿لَا ذُلُولَ﴾^(٢)...
 ﴿وَأَوْشَدْقَسْوَةً﴾ محمد بن مصفى، عن أبي حيوة: ﴿قَسَاوَةً﴾ مثل: (فعالة)^(٣).
 ﴿وَلَا يَنْ الْحِجَارَةَ﴾^(٤) قتادة بتخفيف ﴿يَنْ﴾، وكذلك ما بعدها^(٥).
 الأعمش: ﴿لَا يَبْطُ﴾ بضم الباء^(٦).
 ﴿يَنْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ابن كثير: بياء^(٧).
 ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ الأعمش بخلاف^(٨): ﴿كَلِمَ اللَّهِ﴾^(٩).
 ﴿وَلَا يَعْلَمُونَ﴾ ابن محيصن بخلاف: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ بناء^(١٠).
 ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ أبو جعفر وشيبة وغيرهما: بالتخفيف حيث وقع^(١١)، ورواها

(١) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن الشلبي، مقرأ الكوفة وعالمها، ولد في حياة النبي ﷺ، ولأبيه صحبة، وكان ثقة رفيع المحل، توفي سنة (٧٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٠٨/١٤)، «غاية النهاية» (٤١٣/١-٤١٤).

(٢) بالنصب، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٧)، «المحرر» (٣٤٦/١)، «البحر» (٤١٣/١).

(٣) «المحرر» (٣٥٦/١)، قال في «البحر» (٤٢٥/١): وهو مصدر ل(قسا).

(٤) في (م): ﴿وَلَا يَنْ الْحِجَارَةَ لَنَا﴾.

(٥) أي: في تمة الآية، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٧)، «المحتسب» (٩١/١)، «الكامل» (ص ٤٨٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٧)، «المحتسب» (٩٢/١).

(٧) أي: بدل التاء، انظر «السبعة» (ص ١٦٠-١٦١)، «الحجة» (١١٠١٤/٢)، «المبسوط» (ص ١٣١)، «حجة

القراءات» (ص ١٠١).

(٨) بخلاف: ليس في (ي).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٧)، «المحتسب» (٩٣/١).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ٧)، وعليه يكون الخطاب للمؤمنين.

(١١) «المحتسب» (٩٤/١)، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص ٧) ليزيد بن القعقاع، وهو أبو جعفر، ولغيرهم

الهدلي في «الكامل» (ص ٤٨٧).

ابن جَمَاز^(١) عن نافع، وهارون^(٢) عن أبي عمرو^(٣).

﴿وَأَحْطَتْ بِدَ خَطِيئَتِنَا﴾ نافع بالجمع، [وأفرد الباقون]^(٤).

الإعراب:

تقدّم القول^(٥) في ﴿وَالصَّيِّتِ﴾.

﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ يجوز أن تكون ﴿مَنْ﴾ للشرط مبتدأة، وخبرها: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، وهو^(٦) جواب الشرط^(٧)، والعائد محذوف، التقدير: من آمن منهم بالله^(٨)، ويجوز أن تكون بدلاً من ﴿الَّذِينَ﴾، فيبطل الشرط؛ لأنه لا يعمل فيه ما قبله، ودخلت الفاء^(٩) للإيهام الذي في ﴿مَنْ﴾^(١٠).

﴿كُونُوا قَرَدَةً خَاسِيَةً﴾: يجوز أن تكون^(١١) نعتاً لـ ﴿قَرَدَةً﴾^(١٢)، أو خبراً ثانياً

(١) هو سليمان بن مسلم بن جَمَازٍ بالجيم والزاي مع تشديد الميم، أبو الربيع الزهري المدني، مقرئ جليل ضابط، راوي أبي جعفر، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٢) هو هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي مولا هم، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) «معاني القراءات» للأزهري (ص ٥٢)، «المحرر» (٣٦٣/١ - ٣٦٤)، «البحر» (٤٤٥/١).

(٤) أي: ﴿خَطِيئَتِنَا﴾، وما بين معقوفين سقط من النسخ غير (خ) و(ك)، وانظر القراءات في: «السبعة»

(ص ١٦٢)، «الحجة» (١١٤/٢)، «المبسوط» (ص ١٣١)، «حجة القراءات» (ص ١٠٢)، وقد وافق نافعاً

أبو جعفر من العشرة.

(٥) في (ي): (قد تقدم الكلام).

(٦) وهو: ليست في (ر).

(٧) في (ي): (للشرط).

(٨) بالله: من (خ).

(٩) في (م): (الباء)، ولا يصح، ومراده الفاء في قوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾.

(١٠) في (ي): (في «ما»)، ولا يصح.

(١١) أي: ﴿خَاسِيَةً﴾.

(١٢) في (م): (للقردة).

ل(كان)^(١)، أو حالاً من المضمر في ﴿كُونُوا﴾.

وقوله: ﴿هُزُّوْا﴾ الضمُّ والإسكان فيه وفي أَخَوَيْهِ^(٢) المذكورين معه لغتان، وكذلك كلُّ اسمٍ أوَّلُه مضمومٌ؛ كـ(الْيُسْر)، و(العُسْر)^(٣)، وَمَنْ أَسْكَنَ بَعْضًا^(٤) وضمَّ بَعْضًا؛ جمع بين اللغتين، وَمَنْ شَدَّدَ الزَّاي^(٥) من قوله: ﴿جَزْءًا﴾^(٦)؛ فالأصل عنده الهمز، فخنَّفَ الهمزة، ثُمَّ شَدَّدَ للوقف^(٧)، على مذهب مَنْ يقول: (هذا فَرَجٌ)^(٨)، ثم حل الوصل على الوقف، وتزكُّ الهمزة في قوله: ﴿هُزُّوْا﴾ و﴿كُفُّوْا﴾^(٩) تخفيفٌ قياسيٌّ، ومذهب حمزة فيه مذكورٌ في بابِه من أصول القراءات.

﴿لَا تَأْرِيضْ وَلَا يَكْرُ﴾: خبرٌ ابتداءً^(١٠) مضمَرٌ؛ أي: لا هي فارض^(١١)، أو نعت لـ﴿بَقَرَةٍ﴾، وكذلك ﴿عَوَانٌ﴾^(١٢).

(١) قوله: لـ(كان)؛ ليس في (ك).

(٢) في غير (ك): (أخواته)، وفي (ب): (أخويه)، والصواب ما أثبت، ومراده في قوله تعالى: ﴿كُفُّوْا﴾ و﴿جَزْءًا﴾.

(٣) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/١١٠)، «الحجة» للفارسي (٢/١٠٨).

(٤) في (خ) و(م): (بعضها).

(٥) في (ب): (الياء)، ولا يصح.

(٦) أي: ﴿جَزْءًا﴾، وهي قراءة أبي جعفر وشيبة كما تقدم.

(٧) في (م): (فخنَّفَ الهمز وشَدَّدَ الوقف).

(٨) أي: في حالة الوقف، وانظر «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري (ص ١١٨).

(٩) ليس في (م) و(ب).

(١٠) في (خ): (مبتداً).

(١١) في (ب) و(ك): (هي فارض)، قال الزجاج في «معاني القرآن» (١/١٥٠): ارتفع ﴿فَارِضٌ﴾ بإضمار (هي)،

ونحوه في «مشكل إعراب القرآن» للقيسي (١/٩٨).

(١٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٣٥).

و﴿لَا ذُلُّ﴾ مَنْ قَرَأَ: ﴿لَا ذُلُّ﴾^(١)؛ فعل إضمار خبر النفي^(٢). وقوله: ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أضيفت^(٣) ﴿بَيْنَ﴾ إلى ﴿ذَلِكَ﴾؛ للدلالة على الكثرة، ولا يضاف إلا إلى ما دلَّ على أكثر من الواحد^(٤)، وذلك يراد به مرة الأفراد، ومرة الجمع والكثرة؛ لمشايبته الموصولة كـ (الذي)، و(ما)؛ لوقوع كل واحد منهما على غير شيء بعينه، هذا معنى^(٥) قول أبي علي^(٦).

وقال الزجاج: جاز^(٧)؛ لأنَّ ﴿ذَلِكَ﴾ ينوب عن الجمل؛ كقول القائل: (ظننت زيداً قائماً)، فيقول المجيب له: (ظننت ذلك)^(٨).

وقوله: ﴿بَيْنَ نَسْأَمًا لَوْ نَهَا﴾: ﴿مَا﴾: استفهام مبتدأ، و﴿لَوْ نَهَا﴾: الخبر، ويجوز نصب ﴿لَوْ نَهَا﴾ على أن تقدر ﴿مَا﴾ زائدة^(٩).

﴿تَشِيرُ الْأَرْضُ﴾: في موضع الحال من المضمر في ﴿ذُلُّ﴾، في قول مَنْ جعل

(١) هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي.

(٢) أي: خبر (لا)، وفي (م): (خبر المعنى)، ولا يصح، انظر «إعراب القرآن» (١٨٦/١)، «الكشاف» (١١٨/١)، «التيان في إعراب القرآن» للمكبري (٤٣).

(٣) في غير (م): (أضيف).

(٤) في (م): (واحد).

(٥) معنى: ليس في (ك).

(٦) انظر «المسائل البغداديات» (ص ٢٠٢).

(٧) في (أ) و(ر): (جاز ذلك)، و(جاز) ليس في (ي)، وعبارة الزجاج: (ومعنى ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾: بين البكر والفارص، وبين الصغيرة والكبيرة، وإنما جاز ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ و«بين» لا تكون إلا مع اثنين أو أكثر؛ لأنَّ «ذلك» ينوب عن الجمل....).

(٨) في (أ) و(ر): (ظننت ذلك، وظننت ذلك)، وهي عبارة بعض نسخ «الزجاج» كما في هامشه (١٥٠/١)، وانظر «معاني القرآن» للفراء (٤٥/١).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج (١٥١/١).

المعنى: ليست بذلول ولا مثيرة الأرض^(١). ﴿وَلَا تَسْفِي لَمَزَتُ﴾: نعت لـ ﴿بَقَرَةٌ﴾، أو خبر مبتدأ ثانٍ محذوف^(٢). وكذلك ﴿مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾: نعت لـ ﴿بَقَرَةٌ﴾، أو خبر ثانٍ للمبتدأ المحذوف. ﴿إِنَّ الْبَقَرَ قَشْبَةٌ عَلَيْنَا﴾: البقر، والباقر^(٣)، والباقر، والبيقور، والبقيز، لغات بمعنى، والعرب تذكره وتوثته، وإلى ذلك ترجع معاني^(٤) القراءات في ﴿قَشْبَةٌ﴾، وما فيها سوى ذلك فظاهر. ﴿وَأَنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾: الجواب عند المبرّد محذوف، وجوابه عند غيره: (إِنَّ) وما عملت فيه.

﴿فَالْوَالَتَيْنِ فَتَتْ بِالْحَقِّ﴾: ﴿أَلَتْنِ﴾: ظرف للزمان الذي أنت فيه، بُني^(٥) لمخالفته سائر ما فيه الألف واللام؛ إذ هما فيه^(٦) لغير عهدٍ متقدّم ولا جنس، [ولم يتعرّف بهما]^(٧).

وقيل: الأصل: (أوان)، أبدل من الواو الألف^(٨)، وحذفت إحدى الألفين؛ لالتقاء الساكنين^(٩).

(١) «معاني القرآن» للزجاج (١٥٢/١).

(٢) قوله: (محذوف) ليس في (م)، وانظر «إملاء العكبري» (٥٠/١).

(٣) الباقور: من (أ) و(ر).

(٤) في (ي): (يرجع معنى).

(٥) في (أ) و(ر): (مبني بني).

(٦) فيه: ليست في (م).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وانظر «معاني القرآن» (١٥٣/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٨٧/١).

(٨) في غير (ب): (أبدل من الواو والألف)، وليس بصحيح، والمراد: إبدال واو (أوان) ألفاً، فتصير: (أان)،

ثم تحذف إحدى الألفين، فتصير (آن)، وهو المطلوب.

(٩) انظر «الإنصاف» (٧٩/٢) مسألة (٧١)، «اللسان» مادة (أين).

أنكر هذا أبو علي من حيث كان مشبَّهاً بالحروف والأصوات، فهو غير مشتق من شيء، كما أنَّ الحروف والأصوات كذلك، قال^(١)؛ وإنما ضارَعَ الحرف^(٢)؛ لأنَّه تضمَّن معنى حرف^(٣) التعريف؛ لأنَّه متعرَّف^(٤) بغير الألف واللام، ألا تراه لم يأت منكراً^(٥) كما يأتي ما تعرَّف بالألف واللام؛ وذلك لأنَّه إنَّما يراده ما في الوقت وما هو أقل من^(٦) القليل، فهو تعريف لذلك، وقد تَّسع فيه العرب، فتستعمله للوقت الذي القائل فيه وما بعده؛ كقولهم: (أنا الآن^(٧) أصِلُّ من قطعني)، فالألف^(٨) واللام فيه زائدتان، كزيادتهما في (بنات الأوير)^(٩)، و(يا ليت أمَّ العَمُرِو)^(١٠)،

(١) قال: ليست في (خ).

(٢) في (ب): (الحروف).

(٣) في (ل): (حروف).

(٤) في (م): (متفرد)، وهو تحريف.

(٥) في غير (أ) و(ر): (منكوراً).

(٦) من: ليست في (م).

(٧) الآن: سقطت من (ك).

(٨) في (ب): (والألف).

(٩) الأوير: كماء لها زغب صغار، رديئة الطعم، انظر «اللسان» مادة (وير)، وقوله: (بنات الأوير) من بيت

أوله: (من الكامل)

ولقد جَبَّيْتُكَ أَكْثَمَوْا وَعَسَاقِلًا ولقد نَهَيْتُكَ عَنْ بنات الأوير

وهو من غير نسبة في «المقتضب» (٤/٤)، «النصف» (٣/١٣٤)، «المحتسب» (٢/٢٢٤)، وهو من

شواهد «المغني» (٧٥)، وانظر «شرح أبيات مغني اللبيب» (١/٣١٠) (٧٠)، قال ابن جني: لم أدخل اللام في

(الأوير)؟ فقال -أي: الأصمعي-: أدخله زيادة للضرورة، انظر «سر صناعة الإعراب» (١/٣٦٥-٣٦٦).

(١٠) هو مطلع بيت ذكره ابن جني في «سر صناعة الإعراب» (١/٣٦٦) قال: وأنشدنا أبو علي عن أحمد بن يحيى

عن ابن الأعرابي: [من الرجز]

يا ليت أمَّ العَمُرِو كانت صاحبي

مكان من أنشئ على الرُّكائب

وشبهه^(١).

وقوله: ﴿وَأَوْشَدُّ قَسْوَةً﴾ قد تقدّم القول فيه، و(القسوة) و(القساوة) لغتان

بمعنى^(٢).

﴿وَلَنْ مِّنَ الْحِجَارَةِ﴾: مَن خَفَّفَ ﴿وَلَنْ﴾^(٣)؛ فهي (لَنْ)^(٤) المخففة من الثقيلة،

و(اللام) لازمة للفرق بينها^(٥) وبين (لَنْ) التي بمعنى (ما).

و(التاء) و(الياء)^(٦) في: ﴿تَعْمَلُونَ﴾^(٧) وما كان مثله^(٨)؛ الوجه فيه ظاهر^(٩).

= يريد: أُم عمرو، فادخل الألف واللام على (عمرو) وهو عَلَمٌ؛ وجهه: أَنَّ الْعَلَمَ لا تحوز إضاوته، ولا إدخال لام التعريف عليه؛ لاستغنائته بتعريف العلمية عن تعريف آخر، إِلَّا أَنَّهُ زُيِّنَا شُورَكَ فِي اسْمِهِ أَوْ اعْتَقِدَ ذَلِكَ، فخرج عن أن يكون معرفة، ويصير من جماعة كُلِّ واحدٍ له مثل اسمه، فيجري حيثلُ مجرى الأسماء الشائعة؛ نحو: رجل و فرس، يضاف حينها، أو تدخل عليه الألف واللام كما هنا، واليتان عزاهما الزخخري لأبي النجم، انظر «شرح المفصل» (٤٤/١)، وقريب منه شاهد من شواهد «المغني» (٧٢)، وانظر «شرح أبيات مغني اللبيب» (٣٠٢/١) (٦٧)، وهما من غير نسبة في «المنصف» (١٣٤/٣)، «الإنصاف» (٢٧١/١) (١٩٧) مسألة (٤٣)، وأنشئ: من نشئ الرائحة: إذا شَمَّها، ويروى: (مكان من أشئ)؛ أي: دخل في زمان الشتاء، والركائب: جمع (زكوب)؛ وهو ما يُرَكَّب من كل دابة، ولليت روايات أخرى انظرها في: «إصلاح المنطق» (٢٦٢/١)، «ذيل الأمالي» (٣٥/١).

(١) انظر «سر صناعة الإعراب» (٣٥٠/١-٣٥٣).

(٢) و(قساوة) قراءة أبي حيوة.

(٣) وهي قراءة قتادة.

(٤) إن: ليست في (خ) و(ر) و(ي).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): بينهما.

(٦) في (خ) و(ي): (والياء والتاء)، والياء قراءة ابن كثير، والتاء قراءة الجمهور.

(٧) في (ي): ﴿تَعْمَلُونَ﴾، ويصح لخلاف ابن محيصن في قوله: ﴿وَلَا يَعْمَلُونَ﴾، إلا أن الترتيب يقتضي

المثبت.

(٨) في (م): (وما كان في مثلها).

(٩) انظر «الحجة» (١١٣/٢).

﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾: (الكَلِم) ^(١) جمع: (كلمة)، و(الكلام): ما استقل ^(٢) برأسه؛ وهو الجمل المركبة ^(٣).

وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَلْمُزُونَكَ أَكُتِّبَ إِلَّا أَمَانٌ﴾: مَنْ شَدَّدَ ^(٤)؛ فهو الأصل، وَمَنْ خَفَّفَ ^(٥)؛ فأصله التشديد، فخَفَّفَهُ ^(٦) بحذف الياء، ومثله في الحذف: (أَنْفَيْتُهُ، وَأَنَافِي)، وزعم الأخفش أَنَّ قولهم: (أَنَافِي) لم يُسمع إِلَّا بالتخفيف ^(٧)، وقال الكسائي: قد سُمع بالثقل ^(٨).

وارتفاع قوله: ﴿أُمِّيُّونَ﴾ عند سيويه بالابتداء، وفي ﴿مِنْهُمْ﴾ عنده ضمير لقوله: ﴿أُمِّيُّونَ﴾، وموضع ﴿مِنْهُمْ﴾ رفع؛ لوقوعه موقع خبر الابتداء ^(٩).
وارتفاعه عند الأخفش بالظرف الذي هو ﴿مِنْهُمْ﴾، ولا ضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ ^(١٠)، ولا موضع له، ووجه الرفع بالظرف عنده: أَنَّ هذه الظروف ^(١١) تجري مجرى الفعل في مواضع، وذلك أَنَّها تحتل الضمير، كما تحتل الفعل وما قام ^(١٢) مقامه من اسم

(١) في (م): (الكلام)، والمراد قراءة الأعمش.

(٢) في غير (خ) و(ك) و(ي): (ما استعمل).

(٣) انظر «المحتسب» (٩٣/١).

(٤) أي: شدد الياء في كلمة (أمان)، وهي قراءة الجمهور.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر، وشيبة، وابن جتاز عن نافع، وهارون عن أبي عمرو.

(٦) في غير (ي): (خففة).

(٧) «معاني القرآن» للأخفش (١٢٤/١-١٢٥)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٥٩/١-١٦٠)، «اللسان»

مادة (أنف) وهي الحجارة الثلاث التي توضع عليها القلر.

(٨) في (غ) و(ي): (التثليل)، وانظر «المحتسب» (٩٤/١).

(٩) في (خ): (المبتدأ)، وانظر «الكتاب» (١٢٨/٢).

(١٠) في (م): (ومنها).

(١١) في (ب): (الظرف).

(١٢) في (م): (وما يقوم).

الفاعل، وما شُبِّهَ^(١) به، وتَوَكَّدَ^(٢) ما فيها كما تَوَكَّدَ^(٣) ما في الفعل، وما قام مقامه؛ نحو: (مررت بقوم لك أجمعون)، وتنتصب^(٤) عنها الحال، وتُوصَلُ بها الأسماء الموصولة كما تُوصَلُ بالفعل والفاعل، فيصير فيها ضمير الموصول كما يصير ضميره في الفعل، وتوصف بها النكرة، فأجراها مبتدأة تُجرى الفعل، كما قامت في هذه المواضع مقامه^(٥).

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْنُتُونَ آلَ كَنْبٍ بِأَيْدِيهِمْ﴾^(٦): ارتفاعه بالابتداء، وانتصابه في الكلام جائر، على معنى^(٧): (ألزمهم الله ويلًا)^(٨)، ولم يأت من (ويل) فعل، وكذلك (وَيْحٌ)، و(وَيْسٌ)، و(وَيْبٌ)^(٩)، وهذا دليل على أنَّ الفعل مشتق من المصدر^(١٠).
﴿بِكَلِّ مَنْ كَسَبَ سَكِينَةً﴾^(١١): ﴿بِكَلِّ﴾ بمنزلة (نعم)، إِلَّا أَنَّ (بلى) تكون جوابًا [لنفي^(١٢) تقدم، و(نعم) تكون جوابًا]^(١٣) لإيجاب تقدم^(١٤).

(١) في (ك): (يُشَبِّه).

(٢) في (ي): (وَيُتَوَكَّد).

(٣) في (خ) و(ي): (يُتَوَكَّد).

(٤) في غير (خ): (ويُنتصب).

(٥) مقامه: ليس في (م).

(٦) قوله: (بأيديهم) ليس في (خ) و(ي).

(٧) في (ك): (بمعنى).

(٨) انظر «معاني القرآن» للفراء (٥٢/١)، «معاني القرآن» للاخفش (١٢٥/١)، «معاني القرآن» للزجاج

(١٦٠/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٩١/١).

(٩) في (أ): (ويت)، وانظر «اللسان» مادة (ويح) و(ويس) و(ويب).

(١٠) وهو قول البصريين، انظر «الإنصاف» (٢٠٦/١) مسألة (٢٨).

(١١) في (م): (وأحاطت به خطيئته).

(١٢) في (ب) و(م): (لنفي).

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(١٤) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٩١/١).

﴿وَأَخْطَلْتُ يَدِي خَطِيئَتُهُ﴾: مَنْ جمع^(١)؛ فمعناه: الكبائر الموبقة^(٢)، [و(السيئة)
 في قوله: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾: الشرك^(٣)، وَمَنْ أفرد^(٤)؛ فلأنَّ (الخطيئة)
 أُضيفت إلى ضمير مفرد، فحَسُنَ إفراد المضاف إليه، والمراد: الكثرة، ومثله:
 ﴿وَلِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]^(٥).



(١) وهي قراءة نافع.

(٢) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٦٠).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) وهي قراءة الجمهور إلا نافعاً.

(٥) انظر «الحجة» للفارسي (٢/١١٩).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الَّذِينَ
إِحْسَانًا﴾ (١) إلى قوله: ﴿بَعَثْنَا فِيهِمُ الرَّسُولَ قَارُونَ وَأُوْتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ فِيهِمْ
كُلَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الآيات: ٨٢-١٠٠].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي
الْفُرْقَيْنِ وَآلَيْتُمُ الْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ
﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَقَطَّعُوا
عَلَيْهِمْ بِالْأَيْمَانِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْتُلُوهُمْ وَهِيَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ
ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَسَدُّ الْعَذَابِ وَمَا
اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (٣) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُفُ
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَعَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ
بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبُيُوتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تُهَوِّجُ أَنْفُسَكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَعَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٥) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ
بَلْ لَقِيتُمُ اللَّهَ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا
مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِمُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا
كَفَرُوا بِهِمْ فَلَقَنِ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٧) يَلْسَنًا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ
يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَقِيَّةً أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

(١) قوله: ﴿وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا﴾ ليس في (خ).

فَبَاءُوا بِعَفْصٍ عَلَى عَفْصٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٣٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْفِينَا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَّاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ
جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمْ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا
قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْمَا
يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ
عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَجْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ
وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَزَّعٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ
يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ
بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْ كَلِمَاتٍ عَنْهُمْ عَهْدًا
نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَى
ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه^(١).

(١) في (ب): (فيها).

الناسخ والمنسوخ^(١):

قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال قتادة: هي منسوخة بالسيف^(٢).

وقال سفيان: المعنى: مُروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر.

وقيل: الأمر ههنا لليهود والنصارى، أمروا أن يُظهروا ما في التوراة والإنجيل من صفة^(٣) النبي ﷺ.

التفسير:

قيل: معنى^(٤) ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: قلنا لهم: والله لا تعبدون إلا الله، على القسم.

وقيل: التقدير: أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، فسقطت (أَنْ)، فارتفع الفعل.

﴿وَيَا أَتْلُوتَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي: أحسِنوا بهما إحسانًا.

﴿وَذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ يعني: قرابة الرِّجَم والصلب.

﴿وَأَلَيْسَتَيْنِ﴾ قيل: اليتيم في الناس: من قَبِل الأب، وفي غير الناس: من قَبِل

الأم، وإذا بلغ اليتيم حَدَّ البلوغ؛ زال عنه اسم اليتيم^(٥).

(١) الناسخ والمنسوخ: من (ب) و(ك).

(٢) في (ي): (بآية السيف)، قال ابن عطية في «المحرر» (٣٧٥/١): (وحكى المهدوي عن قتادة: أَنَّ قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ منسوخ بآية السيف، قال: وهذا على أَنَّ هذه الأمة خوطبت بمثل هذا اللفظ في صدر الإسلام، وأما الخبر عن بني إسرائيل وما أمروا به؛ فلا نسخ فيه، وقد تقدّم القول في إقامة الصلاة، وزكاتهم: هي التي كانوا يضعونها وتنزل النار على ما تُقْبَل، ولا تنزل على ما لم يُقْبَل، ولم تكن كزكاة أئمة محمد ﷺ...)، وكلام أبي حيان في «البحر» (٤٦١/١) يشبهه، وهو الصواب.

(٣) في (أ) و(ر): (صفات).

(٤) في (م): ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ معناه: قلنا لهم...).

(٥) في (م): (اليتيم).

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾^(١): (المسكين): الذي أسكنه الفقر، يسمى به مَنْ لا شيء له، وَمَنْ له شيءٌ يسيرٌ.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ أي: تولى أسلافكم، وأنتم معرضون عن الحقِّ مثلهم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ أي: لا يسفك بعضكم دمَّ بعض، وكذلك: ﴿وَلَا تَحْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ﴾.

﴿ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ وَأَنْتُمْ قَسَّيْدُونَ﴾ أي: اعترفتم أنَّ هذا الميثاق أخذَ عليكم وعلى أوائلكم^(٢)، وشهدتم بذلك.

ويجوز أن يكون المراد بجميعه: أوائلهم^(٣)، ثمَّ خُصُّوا بالخطاب، فقال^(٤): ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْسِلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: يقتل بعضكم بعضاً.

﴿وَتَحْرُجُونَ قُرَيْشًا مِّنكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ﴾: وهذا نزل^(٥) في بني قَيْنُقَاعَ، وبني قُرَيْظَةَ، والنَّضِيرِ، من اليهود، وكانت بنو قَيْنُقَاعَ أعداء بني قُرَيْظَةَ، وكانت الأوس حلفاء بني قَيْنُقَاعَ، والحزرج حلفاء بني قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ، والأوس والحزرج أخوان، وقُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ أيضاً أخوان، ثم افترقوا فصارت^(٦) النَّضِيرُ حلفاء الحزرج، وقُرَيْظَةَ حلفاء

(١) ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: من (أ) و(ر).

(٢) في (م): (وعل آباءكم).

(٣) في (أ) و(ر): (أوائلكم)، وفي (م): (أو آباءهم).

(٤) في (م): (ثم قال لهم).

(٥) في (أ) و(ر): (أنزل).

(٦) بني: من (م).

(٧) في (أ) و(ر): (فصار).

الأوس، فكانوا يقتلون، ثم تُرْفَعُ^(١) الحرب، فيفقدون أسرارهم، فعيرهم الله بذلك فقال: ﴿وَإِنْ يَأْتُواكُمُ اسْتَرَىٰ تُفْتَدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾.

ومعنى ﴿تَنْظَهُرُونَ عَلَيْهِمْ﴾: تعاونون، مشتق من (الظَّهَر)؛ لأنَّ بعضهم يقوي بعضاً، فيكون له كظهره.

و(الأسير): مشتق من (الإسار)؛ وهو القيد^(٢) الذي يُشَدُّ به المخمل، فسمي أسيراً؛ لأنه يُشَدُّ وثاقاً، وتكسیر^(٣) ﴿أُسْكِرَى﴾ مذكور في أصول القراءات. و(الفداء من الشيء): العوض منه.

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ أي: والأمر محرم عليكم إخراجهم، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ كناية عن الإخراج، ثم فُسِّرَ.

و(الحزبي في الدنيا) الذي جعله الله جزاءهم: ما نال بني النضير من الجلاء، وما نال بني قريظة من قتل المقاتلة، وسبي الدَّارِري.

وقيل: هو عام في أهل الدِّمَّة، و(الحزبي): الجزية، والدُّلُّ، وغير ذلك. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ (التقوية): الاتِّباع، والإرداف.

وقوله: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (الأيد): القوة، و﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾: قوَّيناه، و(روح القدس): جبريل، عن ابن عباس، وعنه أيضاً: الاسم الذي كان يُحيي به الموتى.

(١) في غير (أ) و(ر): (ترفع).

(٢) الإسار: بوزن الإزار، والقيد: السير الذي يُقَدُّ؛ أي: يقطع من جلد غير مدبوغ، والمخمل: بوزن المتزل؛ وهو واحد حامل الحُجَّاج، انظر «اللسان» مادة (أسر) و(قدد) و(حمل).

(٣) في (ب) و(ك): (وتفسير).

ابن زيد: الإنجيل، سُمِّي رُوحًا كما سُمِّي القرآن كذلك؛ لأنَّهما يُحيَا بهما، وكذلك جبريل يأتي بما يُحيَا به، وقد أخبر الله عن المؤمنين بالحياة، وعن الكافرين بالموت، فقال: ﴿أَوْمَن كَانَ مَوْصَلًا حَيَاتُهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

﴿وَالْقُدُسِ﴾: الطهارة، وقد تقدَّم ذكره.

﴿فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقُولُونَ﴾ يعني: ما فعله أسلافكم^(١) بالأنبياء.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ وَمَا نَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [فصلت: ٥]، (قلبٌ أغْلَفَ): كأنَّه في غلاف، [وكذلك: سيفٌ أغْلَفَ^(٢)، ومن ضمَّ اللام؛ فهو جمع «غلاف»]^(٣)، فكأنَّهم قالوا: قلوبنا أوعيةٌ للعلم، فما بالنا^(٤) لا نفهم عنك؟! لا نفهم عنك؟! لا نفهم عنك؟!

﴿بَلْ لَّعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ (اللَّعن): الإبعاد، فالمعنى: أبعدهم الله من رحمته.

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: فإيمانًا قليلًا يؤمنون^(٥)؛ وهو إقرارهم بالخالق^(٦).

فتادة المعنى: قليلًا منهم من يؤمن؛ لأنَّ المؤمنين من المشركين أكثر من مؤمني أهل الكتاب.

وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن.

﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾: من الكتب المتقدمة.

(١) في (خ) و(ي): (أسلافهم).

(٢) في (ب) (خ) و(ك): (أي: قلوبنا مستورة).

(٣) في (ك) زيادة: (كأنَّه في غلاف).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (فما بالها لا تفهم).

(٦) في غير (ب) و(خ): (فإيمانًا قليلًا ما يؤمنون).

(٧) في (ك) و(ي): (بالحق).

﴿وَكَاذِبًا بَلْ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: يستنصرون على المشركين بالنبي المبعوث حين كانت العرب تؤذيهم.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ يعني: النبي ﷺ؛ ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾^(١)، روي معناه عن ابن عباس، وغيره.

﴿يَسْكَنَ أَشْرَرُأَرْثَ إِذْ أَنفُسُهُمْ﴾ الآية، (بش): مستوفية لجميع الذم، واشتقاقه من الشدة، فكانها^(٢) عبارة عن شدة الفساد، ومنه: (البؤس)، و(البأساء).

ابن عباس: معنى ﴿أَشْرَرُأَرْثَ﴾: باعوا، وتقدير الآية مذكور في الإعراب. ومعنى^(٣) قوله ﴿بَغْيًا﴾ بغيًا على النبي ﷺ، وأصله من (ابتغى كذا)^(٤)؛ إذا طلبه، فكان أنه ابتغى الفساد.

﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ ابن عباس: الغضب الأول: لعبادة العجل^(٥)، والثاني: لكفرهم بالنبي ﷺ.

قتادة: الأول: كفرهم^(٦) بالإنجيل، والثاني: كفرهم بالقرآن.

الحسن، وغيره: كفرهم بعبسى ﷺ، وكفرهم بمحمد ﷺ.

﴿وَلَا إِذْ قِيلَ لَهُمُ امْكُفُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ يعني: القرآن.

﴿قَالُوا نَزَمْنَا بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا﴾ يعنون: كتابهم.

(١) في (أ) و(ر): ﴿تَعَارَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ يعني: النبي ﷺ.

(٢) في (أ): (وكانه).

(٣) ومعنى: ليس في (م).

(٤) في (خ): (كذا وكذا).

(٥) في غير (أ) و(ر) و(ي): (العبادة للعجل).

(٦) في غير (أ) و(ر) و(ك): (بمحمد).

(٧) في (أ) و(ر): (لكفرهم).

﴿وَيَكْفُرُونَ بِسَآوَدَاءِمْ﴾ قتادة، وغيره: بما بعده^(١)، الفراء: بما سواه^(٢).

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي: فَلِمَ قَتَلْتُمْ؟ وكثيراً ما تُخبر العرب عن الماضي بالمستقبل إذا كانت الصفة لازمة، ويحسن ذلك ههنا: دلالة^(٣) ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ عليه، ويُخبرون أيضاً عن المستقبل بالماضي إذا تمكنت الثقة به؛ ومنه^(٤) قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَحْمَقُ الْجَنَّةِ أَحْصَبَ النَّارِ﴾ [الاعراف: ٤٤]، وشبهه.

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: يجوز أن يكون المعنى^(٥): إن كنتم مؤمنين^(٦) فَلِمَ تقتلون أنبياء الله؟ ويجوز أن يوقف على: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، ويكون ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بمعنى: ما كنتم مؤمنين.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعَجَلُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: من بعد مجيئه.

﴿وَحَذُّوْا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾ أي: واقبلوا^(٧).

﴿قَالُوا سُبْحَانَ وَعَصَيْنَا عَنْ قَوْلِ الْعَصَايْنِ لِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

الحسن: يعني: الذين أدركوا محمداً عليه الصلاة والسلام، ثم رجع إلى ذكر أوائلهم: ﴿وَأُتْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلُ بِكُفْرِهِمْ﴾^(٨) أي: سُقُوا حُبّه؛ أي: حُبَّ عبادته.

(١) في (خ): (ويكفرون بما بعده).

(٢) «معاني القرآن» (٦٠/١).

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (لدلالة).

(٤) في (ي): (ومثله).

(٥) في (ب) و(م): (بمعنى).

(٦) في (ب) و(ك): (إن كنتم مؤمنين قبله).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (واقبلوه).

(٨) قوله: ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾: ليس في (م) و(ي).

﴿قُلْ يَسْمَايَا مُرْكُم بِهِ إِسْمُكُمْ﴾^(١) يعني : من الإقامة على قتل الأنبياء.
 ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ : هذا من معجزات النبي ﷺ ؛ لأنه قال لهم ذلك ، وأعلمهم
 أنهم إن تمّنوا الموت^(٢) ؛ ماتوا^(٣) ، وكانوا يعلمون ذلك من كتابهم ، فلم يُقدِّموا على
 تمّنيه.

وكذلك امتناع النصارى من المباحلة ، على ما سأذكره في (آل عمران)^(٤) ، وهذه
 المعجزة إنما كانت على عهد النبي ﷺ^(٥) ، ثم ارتفعت بوفاته ﷺ ، ونظير ذلك :
 رجلٌ يقول لقوم يحدثهم^(٦) بحديثٍ : دلالةٌ صدقي أن أحرك يدي ، ولا يقدر أحد
 منكم أن يحرك يده ، فيفعل ذلك ، فيكون دليلاً على صدقه ، ولا تبطل دلالة إن
 حرّكوا أيديهم بعد ذلك.

وقوله : ﴿بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي : لعلمهم بما قدّموه من الكفر بالنبي ﷺ .
 ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أي : عليهم بما يستحقّونه من الجزاء ؛ فهو وعيدٌ .

(١) في (خ) زيادة : ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُقِيمِينَ﴾ .

(٢) في (ي) : ﴿تَمَنَّوْا ذَلِكَ﴾ .

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٩٩٥) ، وأحمد في «مسنده» (٢٤٨/١) ، والبخاري في «مسنده» (٤٨١٤) ،

وأصله في «صحيح البخاري» (٤٩٥٨) ، و«سنن الترمذي» (٣٣٤٨) .

(٤) سيأتي ذلك عند قوله تعالى : ﴿ثُمَّ نَتَجَلَّ جَلَّ لَنُتَجَلَّ أَفْوَاعِلَ الْعَصِيدِ﴾ (آل عمران : ٦١) .

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (٤٠٠/١) : (وذكر المهدي وغيره : أن هذه الآية كانت مُدَّة حياة النبي ﷺ ،

وارتفعت بموته ، والصحيح : أن هذه النازلة من موت من عمى الموت إنما كانت أياماً كثيرة عند نزول

الآية ، وهي بمنزلة دعائه النصارى من أهل نجران إلى المباحلة ، ثم قال أبو حيان في «البحر» (٥٠٠/١)

بعد أن نقل القولين : (وكلا القولين - أعني : قول المهدي وابن عطية - مخالفٌ لظاهر القرآن ؛ لأنَّ «أبدًا»

ظاهره أن يستغرق مُدَّة أعمارهم كما بيَّناه) فتأمل .

(٦) في (ب) و(ي) : (حدثهم) .

وقيل: هو إخبارٌ من الله تعالى بأنه يعلم ما في ضمائرهم.

﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ إِلَىٰ أَعْمَارٍ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاقُوتٍ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ أي: وأحرص من الذين أشركوا^(١)؛ يعني: المجوس.

﴿يَوْمَ آخِذَهُمْ لُؤْيَمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [يعني: أن تحية المجوس قولهم^(٢): عِشْ أَلْفَ سَنَةٍ]^(٣).

وذهب الحسن: إلى أن ﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: مشركو العرب، خُصُّوا بذلك؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث، فهم يتمنون طولَ العمر.

وأصل ﴿سَنَةٍ﴾^(٤): (سَنَهٌ)، وقيل: (سَنَوَةٌ).

ودخلت ﴿مِنْ﴾ في: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾؛ لأنهما صنفان، فليست اليهودُ بعضُ المجوس؛ فيأتي بغير (مِنْ)، كما جاء ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ﴾؛ إذ كانوا بعضُ الناس، ويجوز أن يكون التقدير: ومن الذين أشركوا من يودُّ، فيؤقِّف على ﴿حَيَاقُوتٍ﴾.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: ولنجدنهم وطائفةً من الذين أشركوا أحرص الناس على حياة.

﴿وَمَا هُوَ بِمَرْحُومٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُسَمَرَ﴾ أي: وما أحدُهم بمزحزحه من العذاب تعميره، وتقديره مذكورٌ في الإعراب.

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ الآية.

يروى: أن اليهود قالت: لو كان صاحبُ محمدٍ الذي يأتيه بالوحي غيرَ

(١) في (أ): (وي): (كفروا).

(٢) قولهم: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في (خ) و(ك) زيادة: (قيل).

جبريل؛ لأمثابه، فأما جبريل فهو عدوُّنا؛ لأنه صاحب القتل والحُسف والعذاب، فنزلت الآية^(١).

﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلٰى قَلْبِكَ﴾^(٢): (الهاء) في ﴿فَإِنَّهُ﴾^(٣) لجبريل، وفي ﴿نَزَّلَهُ﴾: للقرآن.

وقيل: (الهاء) في ﴿فَإِنَّهُ﴾ لله عزَّ وجلَّ، المعنى: فإنَّ الله نَزَّلَ القرآن، أو نَزَّلَ

جبريل.

و(جبريل) في قول ابن عباس، وغيره: ك(عبد الله)، وكذلك (ميكائيل)، حسب ما قدَّمناه^(٤) في ﴿إِسْرَءِيلَ﴾^(٥).

وقيل: إنَّ هذه الأسماء الأعجمية^(٦) لا اشتقاق لها، وذكر بعض المفسرين:

أنَّ تفسير (جبريل) بالعربية: عبد الله، و(ميكائيل): عبيد الله، و(إسرافيل)^(٧): عبد الرحمن.

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾ الآية: كرَّر جبريل، وميكائيل^(٨)؛

لفضلهما على الملائكة، وقيل: إنَّ الآية نزلت بسببهما.

﴿فَإِنَّكَ أَنتَ اللَّهُ عَدُوُّ الْكَافِرِينَ﴾: ولم يقل: عدوُّ له؛ لأنَّه يلتبس^(٩)؛ فَيَتَوَهَّم^(١٠)

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص ٢٧-٢٨).

(٢) في (ب) زيادة: ﴿يُؤَذِّنُ قُلُوبَهُمْ﴾، وفي (خ): ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

(٣) في (ي): (نزل).

(٤) في (ب): (قدَّمنا).

(٥) انظر تفسير الآية (٤٠) من هذه السورة.

(٦) في (ب): (أعجمية)، وفي (م): (العجمية).

(٧) في (ك): (إسرايل).

(٨) أي كرَّر ذكرهما مع عموم دخولهما في قوله: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾.

(٩) في (ب): (يتلبس).

(١٠) في (م): (فيوهم).

أَنَّ (الهاء) تعود على (جبريل) أو (ميكائيل) ^(١).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: نزل هذا - فيما يروى ^(٢) - بسبب قول ابن صُورِيَا للنبي ﷺ: يا مُحَمَّد، ما أنزلت عليك آيةً بيِّنة ^(٣).

﴿أَوْ كَلَّمَا عَنْهُدَا عَنْهُدَا﴾: الواو عند سيبويه: واو العطف ^(٤)، وعند الأخفش: زائدة ^(٥).

ومعنى ﴿نَبَذَهُ﴾: طَرَحَهُ.

وقوله: ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾؛ لَأَنَّ مِنْهُمْ ^(٦) مَنْ آمَنَ؛ فلذلك لم يَعْمَهُم.

وقوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ﴾ ^(٧) يجوز أن يعني ^(٨) به: القرآن، ويجوز أن يعني به: كتابهم؛ لأنَّهم لم يعملوا بما فيه.

السُّدِّيُّ ^(٩): نبذوا التوراة ^(١٠)، وأخذوا بكتاب آصَفَ، وسِخِرَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ.

﴿كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: تنبيهٌ على أنَّهم كفروا على علم، لا على جهلٍ.

(١) في غير (ب) و(خ): (وميكائيل).

(٢) في (ب) و(م): (روي).

(٣) في (ب) و(ك): (سينة)، وفي (خ): (آيات بينات)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٢٨-٢٩).

(٤) في غير (خ) و(ي): (عطف).

(٥) في (م): (الواو عند سيبويه والأخفش زائدة)، وليس كذلك؛ بل هي بمنزلة الفاء عند سيبويه، انظر «الكتاب»

(١٨٩/٣)، «معاني القرآن» (١/١٤٧).

(٦) قوله: (لأنَّهم) ليس في (ي).

(٧) قوله: ﴿وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٨) في (ب): (أن يكون يعني به).

(٩) في (م): (المدني).

(١٠) في (ب) زيادة: (وراء ظهورهم).

القراءات:

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ابن كثير وحزمة والكسائي: بياء، والباقون: بئاء^(١).
 ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ حمزة والكسائي: ﴿حَسَنًا﴾، والباقون من السبعة:
 ﴿حُسْنًا﴾^(٢).

عطاء بن أبي رباح وغيره: ﴿حُسْنًا﴾^(٣).
 ﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ طلحة بن مُصَرِّف وشعيب بن أبي حمزة^(٤): بضمّ الفاء^(٥).
 [أبو نَهِيك^(٦): ﴿تُسْفِكُونَ﴾؛ بضمّ التاء مشدداً]^(٧).
 ﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ الزُّهْرِيُّ والحسن: ﴿تَقْتُلُونَ﴾^(٨)؛ بضمّ التاء^(٩) مشدداً،
 وكذلك: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾^(١٠).

(١) «السبعة» (ص ١٦٣)، «الحجة» (١٤١/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٠٢).

(٢) «السبعة» (ص ١٦٣)، «الحجة» (١٤٦/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٠٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٧).

(٤) شعيب بن أبي حمزة أبو بشر الأموي مولا هم الحمصي، الإمام الحجة المتقن، كاتب الزهري، كان يقول: رافقت الزهري إلى مكة، فكننت أدرس أنا وهو القرآن جميعاً، وكان ثقة متفقاً عليه، أثنى عليه الأئمة، توفي سنة (١٦٢هـ)، انظر «تذكرة الحفاظ» (٢٢١/١)، «سير أعلام النبلاء» (١٨٧/٧).

(٥) «المحرر» (٣٧٦/١).

(٦) أبو نَهِيك عثمان بن نَهِيك الأزدي الفراهيدي البصري القارئ، يروي عن ابن عباس وغيره، انظر «تهذيب الكمال» (٥٠١/١٩) و(٣٥٥/٣٤).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (م)، انظر «المحرر» (٣٧٦/١)، وفي غير (خ) و(م) زيادة: (وكذلك: فلم)، فلعله سهو وسبق نظر من الناسخ لما بعده.

(٨) في ب زيادة: ﴿أنفسكم﴾، وسقط من (م).

(٩) في (أ): ﴿يَقْتُلُونَ﴾ بضم الياء.

(١٠) انظر «المحرر» (٣٧٩/١)، وقوله: (بضم التاء...) إلى ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ سقط من (ي).

﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ عاصم وحزمة والكسائي: بالتخفيف، بقية السبعة: بالتشديد^(١).

عجاءد وقادة باختلاف عنهما: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾^(٢).

﴿وَلَا يَأْتُونَكَمْ أَسْكَرَى﴾ حمزة: ﴿أَسْرَى﴾، والباقون: ﴿أَسْكَرَى﴾.

﴿تَقْتَدُوهُمْ﴾: نافع وعاصم والكسائي^(٣)، والباقون^(٤): ﴿تَقْتَدُوهُمْ﴾^(٥).

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرْذَوْنَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ ﴿تُرْذَوْنَ﴾^(٦) بالتاء^(٧): ابن هرمز والحسن باختلاف عنهما، وغيرهما: بياء^(٨).

﴿عَمَّا يَمْلَوْنَ﴾ نافع وابن كثير وأبو بكر: بياء، والباقون: بقاء^(٩).

﴿بِالرُّسْلِ﴾: خففه يحيى بن يعمر والحسن^(١٠)، ووافقهما أبو عمرو إذا أضيف إلى جماعة مكنين^(١١)؛ نحو: ﴿رُسُلُنَا﴾ [المائدة: ٣٢]، و﴿رُسُلُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٠١]،

(١) «السبعة» (ص ١٦٣)، «الحجة» (١٣٠/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٠٤).

(٢) بغير ألف مشدد، انظر «الكامل» (ص ٤٨٨).

(٣) زيد في (م): (ويعقوب)، وهي قراءته، بضم التاء، وألف بعد الفاء، انظر «المبسوط» (ص ١٣٢)، «التذكرة» (٢٥٥/٢).

(٤) في (م): (وقرأ الباقر).

(٥) «السبعة» (ص ١٦٤)، «الحجة» (١٤٣/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٠٤-١٠٥).

(٦) ﴿تُرْذَوْنَ﴾: زيادة من (ب) و(خ).

(٧) ليس في (ب) و(خ) و(ك)، وفي (م): (بتاء).

(٨) في (ب): (بياء: الجماعة)، وقوله: (وغيرهما بياء) ليس في (ي)، وانظر «الكامل» (ص ٤٨٨)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٨) عن الشلمي، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٩٤/١).

(٩) «السبعة» (ص ١٦٠-١٦٢)، «الحجة» (١١٠/٢-١١٢)، «حجة القراءات» (ص ١٠٥)، «التذكرة» (٢٥٥/٢).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ٨)، «الكامل» (ص ٤٨٨) عن غيرهما، والتخفيف يعني: إسكان السين.

(١١) في (ي): (مَكْنَتَيْن).

﴿رُسُلُكُمْ﴾ [غافر: ٥٠]، وكذلك يفعلُ في ﴿سُجِّلْنَا﴾ [إبراهيم: ١٢]، فإن لم يُصَف ذلك، أو أُضيف إلى مفرد؛ نُقِل^(١).
﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ابن مُحِيصِن: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ بالمد، رواها حُسَيْن عن أَبِي عمرو^(٢).

ابن كثير: ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾^(٣) بِإِسْكَانِ الدَّالِ^(٤).
﴿فَلَوْنَا غُلَّتْ﴾ بِضَمِّ اللَّام: ابن عباس وابن هُرْمُز وغيرهما^(٥).
﴿أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ابن كثير وأبو عمرو: يَجْعَلَانِهِ مَضَارِعَ^(٦) (أَنْزَلَ) فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ، إِلَّا: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١] فِي (الْحِجْرِ).
[وخالف أبو عمرو أصله^(٧) فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَى أَنْ يَنْزِلَ آيَةٌ﴾ [الأنعام: ٣٧] فِي الْأَنْعَامِ، فَشَدَّدَ^(٨)].

وخالف ابن كثير فِي: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩)

(١) أي: حَرْكٌ، وانظر «البحر» (٤٨٠/١).

(٢) فِي (أ): (حسین بن أبی عمرو)، وانظر «البحر» (٢٩٩/١)، وهو الحسين بن علي أبو عبد الله الجعفي، وتقدمت ترجمته فِي نفس هذه السورة [الآيات ٤١-٦٠]، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٨)، وفِي «المحتسب» (٩٥/١): رواها ابن مجاهد عن أبی عمرو.

(٣) قَوْلُهُ: ﴿رُوحُ﴾ مِن (أ) وَ(ر).

(٤) «السبعة» (ص ١٦٤)، «الحجة» (١٤٨/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٠٥).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٨)، مروية عن اللؤلؤي عن أبی عمرو، وانظر «السبعة» (ص ١٦٤)، «الحجة» (١٥٣/٢)، «الكامل» (ص ٤٨٩).

(٦) فِي (خ) وَ(م): (مضارعًا).

(٧) أصله: مِن (ب) وَ(ي).

(٨) ما بين معقوفين سقط مِن (ي).

(٩) قَوْلُهُ: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ مِن (ب) وَ(م).

[الإسراء: ٨٢]، وفي: ﴿حَتَّىٰ نُنْزِلَ عَلَيْكَ كِتَابًا نَقْرَأُكَ﴾ [الإسراء: ٩٣] في (بني إسرائيل) (١)، فشددهما.

وشدد الباقون ذلك كله (٢) حيث وقع.

وخالف حمزة والكسائي؛ فحففا: ﴿وَيُنْزِلُ الْفَيْتَ﴾ [لقمان: ٣٤]، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْفَيْتَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ (٣) [الشورى: ٢٨] (٤).

﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾: مذكور في أصول القراءات.

﴿بَصِيرًا يَمَّا يَمْلُكُونَ﴾ الحسن وقتادة وغيرهما: بقاء (٥)، والباقون: بياء.

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ﴾ حمزة والكسائي، [وأبو بكر عن عاصم باختلاف عنه: ﴿جَبْرِيلَ﴾].

وروي يحيى (٦) عن أبي بكر باختلاف عن يحيى: ﴿جَبْرِيلَ﴾ بغير ياء.

ابن كثير: ﴿جَبْرِيلَ﴾ (٧) [٨] بفتح الجيم، غير مهموز، الباقون من السبعة: ﴿جَبْرِيلَ﴾

(١) قوله: ﴿نَقْرَأُكَ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٢) في (ي): (في سبحانه)، وكلاهما اسمان للسورة الإسراء.

(٣) (كله): ليس في (م).

(٤) قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ من (أ) و(ر).

(٥) «السبعة» (ص ١٦٤ - ١٦٦)، «الحجة» (١٥٦/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٠٦).

(٦) «الكامل» (ص ٤٨٩).

(٧) هو يحيى بن آدم، أبو زكريا الصلحي، إمام كبير حافظ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعاً، وأثبت جماعة قراءته عليه عرضاً، وروى أيضاً عن الكسائي، وروى القراءة عنه أحمد ابن حنبل، وخلف بن هشام، وإسحاق بن راهويه، توفي سنة (٢٠٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٢٢/٩)، «معركة القراء» (٣٤٢/١)، «غاية النهاية» (٣٦٣/٢) (٣٨١٧).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ك).

بكسر الجيم^(١).

يحيى بن يَغَمَر: ﴿جَبْرَائِيلُ﴾^(٢)، [وعنه أيضاً، وعن عكرمة: ﴿جَبْرَائِيلُ﴾، وعن ابن يَغَمَر أيضاً، والأعمش: ﴿جَبْرَائِيلُ﴾ بياء^(٣) مكان الهمزة.

أبان عن عاصم باختلافٍ عنه: ﴿جَبْرَائِيلُ﴾^(٤).

﴿وَمِيكَائِيلُ﴾: أبو عمرو^(٥) وحفص عن عاصم، نافع: ﴿وَمِيكَائِيلُ﴾، بقية السبعة: ﴿وَمِيكَائِيلُ﴾^(٦).

ابن مُحَيِّصٍ: ﴿وَمِيكَائِيلُ﴾ مثل: (مِيكَائِيلُ)، الأعمش باختلافٍ عنه^(٧): ﴿وَمِيكَائِيلُ﴾ بياءين^(٨).

﴿أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ أَشْكَنَ أَبُو السَّمَّالِ الْوَاوِ مِنْ «أَوْكُلَّمَا»، وقرأ: ﴿عَاهَدُوا﴾، وعن أبي رجاء: ﴿عَوَّهَدُوا﴾، وهذا خلاف المصحف^(٩).

(١) «السبعة» (ص ١٦٦-١٦٧)، «الحجة» (١٦٣/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٠٧).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٨)، «المحتسب» (٩٧/١).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وتكرر في (خ) بعد (يعمر) السطر السابق من «جبريل» إلى «جبرائيل»، وسقط من «جبرئيل» إلى (والأعمش).

(٤) «الكامل» (ص ٣٧٤)، وفي (خ): (جبريل)، وتروى هذه عن يحيى بن يَغَمَر أيضاً، وهي التي نض عليها في «المحتسب» (٩٧/١)، وفي «البحر» (٥١٠/١): (بغير ياء بعد الهمزة، مشددة اللام: قراءة أبان عن عاصم، ويحيى بن يعمر)، فتحصل عن يحيى أربع قراءات هنا.

(٥) في (م): (ويعقوب)، وقرأ بذلك، انظر «الميسوط» (ص ١٣٣)، «التذكرة» (٢٥٧/٢).

(٦) «السبعة» (ص ١٦٦-١٦٧)، «الحجة» (١٦٣/٢-١٦٤)، «حجة القراءات» (ص ١٠٨).

(٧) عنه: ليست في (ك) و(ي).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٨)، وضبطت قراءة ابن محيصن بإسكان العين: (مِيكَائِيلُ)، وانظر «المحتسب» (٩٧/١).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٨)، ونسبت «عَوَّهَدُوا» للحسن، وانظر «المحتسب» (٩٩/١-١٠٠).

الإعراب:

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: التاء^(١) على معنى: وقلنا لهم: لا تعبدون إلا الله، والتاء^(٢) أدل^(٣) على حكاية الحال في وقت خطابهم.

وارتفاعه عند الأخفش على تقدير حذف (أن)، التقدير: أخذنا ميثاقكم [بألا تعبدوا إلا الله].

المبرّد، وقطرب^(٤): ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ في موضع الحال، التقدير: أخذنا ميثاقكم^(٥) موخّدين.

وأجاز المبرّد، والكسائي، والفراء: أن يكون جواب قَسَمَ، كأنه قال: والله لا تعبدون إلا الله^(٦).

وقال الفراء أيضاً: يكون في موضع رفع على التّهي، وجاء بلفظ الخبر، واستدلّ بعطف: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ عليه^(٧)، قال: فهو مثل: ﴿لَا تُصَاكِرُ وِلْدَةً﴾ [البقرة: ٢٣٣] فيمن رفع^(٨).

(١) في (م): (بالتاء) وهي قراءة الجماعة، إلا ابن كثير، وحمزة، والكسائي.

(٢) في غير (ب) و(م) و(ي): (والياء).

(٣) أي: التاء أدل من الياء...

(٤) هو محمد بن المستير، أبو علي التّخوي، المعروف بـ(قطرب)، لازم سيّويه، وكان يُدَلِّج إليه ويكر، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل، أخذ قطرب عن عيسى بن عمر، وكان يرى رأي المعتزلة النظامية، ولم يكن ثقة، له عدد من المؤلفات، وهو أول من وضع المثلث في اللغة، توفي سنة (٢٠٦هـ)، انظر «بغية الوعاة» (١/٢٢٩)، «شذرات الذهب» (٣/٣٣٣).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) «معاني القرآن» (١/٥٣).

(٧) «معاني القرآن» (١/٥٢).

(٨) «معاني القرآن» (١/١٤٩-١٥٠).

وَمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ^(١)؛ فَلَا نَقْبَلُهُ: ﴿وَلِنَأْخُذَنَّا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، وهو لفظ غيبة.
والقول في ارتفاع ﴿لَا تَسْفُكُونَ وَمَاءَ كُمْ﴾ حَسَبَ ما تقدَّم، ولا يجوز فيه الياء؛
لأنَّ التقدير: أخذنا ميثاقكم فقلنا لكم: لا تسفكون دماءكم، فلا يجوز الياء مع
تقدُّم الخطاب، كما تجوز^(٢) التاء مع تقدُّم^(٣) الغيبة^(٤).

﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: انتصابه على تقدير: استوصوا بالوالدين إحساناً؛ فيكون
مفعولاً، أو: أحسنوا^(٥) بالوالدين إحساناً؛ فيكون مصدرًا، والباء متعلِّقة بـ(أحسنوا)،
أو (استوصوا).

وقيل: هي متعلِّقة بالخبر المعطوف على المعنى؛ كأنَّه قال: أخذنا ميثاقكم بألا
تعبدوا إلا الله^(٦)، ويأن تحسنوا.

وقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾: ﴿حُسْنًا﴾^(٧): مصدر، والتقدير: وقولوا
للناس قولاً ذا حُسن، ويجوز أن يكون أيضاً^(٨) صفة؛ كالحلُّو، والمرُّ؛ فيكون التقدير:
قولوا قولاً حُسناً، وكذلك تقدير قراءة^(٩) مَنْ قَرَأَ: ﴿حُسْنًا﴾؛ أي: قولوا لهم قولاً
حُسناً.

(١) وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي.

(٢) في (م): (لا تجوز).

(٣) في (أ) و(ر): (تقديم) في الموضعين.

(٤) انظر «إعراب القرآن» للزجاج (١/٢٢٦).

(٥) في (م) و(ي): (وأحسنوا).

(٦) قوله: (إلا الله) سقط من غير (ي).

(٧) قوله: ﴿حُسْنًا﴾ زيادة من (خ)، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٨) في (أ): (وتكون أيضاً).

(٩) قراءة: ليس في (م)، وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

وقيل: إن ﴿حُسْنًا﴾ منصوب على المصدر على المعنى^(١)؛ لأنَّ المعنى: لِيَحْسُنَ قولكم.

وضمَّ السين^(٢): إلتبَاعٌ لضمِّ الحاء.

﴿وَأَنْتُمْ تُعْرِضُونَ﴾: حالٌ مؤكِّدة؛ لأنَّ التولِّي فيه دلالةٌ على الإعراض.

وضمَّ الفاء من ﴿تَنْفَكُونَ﴾ لغة^(٣).

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسُكُمْ﴾: ﴿أَنْتُمْ﴾: مبتدأ، و﴿تَقُولُونَ﴾: الخبر، و﴿هَؤُلَاءِ﴾: تخصيصٌ للمخاطبين لما نُبِّهوا على^(٤) الحال التي هم عليها مقيمون، قاله ابن كيسان.

وقيل: ﴿هَؤُلَاءِ﴾: خبر ﴿أَنْتُمْ﴾، و﴿تَقُولُونَ﴾: حال من (أولاء) لا يُستغنى عنها، ولم يُستغفَر عن حال المبهَم، كما لم يُستغفَر عن نَفْعِهِ.

وقيل: ﴿هَؤُلَاءِ﴾: نَصْبٌ^(٥) بإضمار: (أعني).

وقيل: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ بمعنى: (الذين)، وهو خبر لـ ﴿أَنْتُمْ﴾، وما بعده صلة له.

وقيل: إنَّ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ منادى، ولا يُجيز هذا سيبويه.

والتخفيف والتشديد^(٦) في ﴿تَنْظَهُرُونَ﴾ ظاهرُ الوجه.

﴿وَلَا يَأْتُوكُمْ أَكْثَرُ﴾: ﴿أَكْثَرُ﴾^(٧): جمع أسير^(٨)، و(أسير) بمعنى: مأسور،

(١) في (ك): (إنَّ ﴿حُسْنًا﴾ على المصدر منصوب على المعنى).

(٢) وهي قراءة عطاء بن أبي رباح.

(٣) أي: ﴿تَنْفَكُونَ﴾، وهي قراءة طلحة بن مصرف، وشعيب بن أبي حمزة.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (نهوا عن).

(٥) في (ب): (منصوب).

(٦) في (خ): (والتشديد والتخفيف)، والتخفيف قراءة عاصم وحزرة والكسائي، والتشديد قراءة بقية السبعة.

(٧) وهي قراءة حمزة.

(٨) في (ب): (من قرأ: ﴿أَكْثَرُ﴾؛ فهو جمع أسير).

والباب في تكسيره إذا كان كذلك (فَعَلَى).

و﴿أَسْرَى﴾^(١) على التشبيه بـ(كُسَالَى)، كما قالوا: (كَسَلَى) تشبيهاً بـ(أَسْرَى).
وَمَنْ قَرَأَ ﴿تُنْفَذُوهُمْ﴾^(٢)؛ فَلأنَّه من اثنين، وفي الكلام تقدير حذف المفعول
الثاني بحرف الجر، التقدير: تُفادوهم بالمال وغيره.

و﴿تُنْفَذُوهُمْ﴾^(٣) صيغ للواحد، وهو راجع إلى معنى الأول، وفيه أيضاً
تقدير حذف المفعول، كالأول.

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾: ﴿هُوَ﴾: مبتدأ، وهو كناية عن الإخراج، أو
عن الأمر، كما قدَّمناه؛ فإن كان^(٤) كنايةً عن الإخراج؛ جاز أن يكون الخبر قوله:
﴿مُحَرَّمٌ﴾، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾: بدلٌ من ﴿هُوَ﴾ وإن كان كناية عن الأمر؛ فـ(الإخراج):
مبتدأ ثانٍ، و﴿مُحَرَّمٌ﴾: خبره، والجملة خبرٌ عن ﴿هُوَ﴾، وفي ﴿مُحَرَّمٌ﴾ ضمير ما لم
يُسَمَّ فاعله يعود على (الإخراج)^(٥).

ويجوز أن يكون ﴿مُحَرَّمٌ﴾ مبتدأ، ولا ضمير فيه، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾: مفعول ما
لم يُسَمَّ فاعله، يَسُدُّ مَسَدَّ خبر ﴿مُحَرَّمٌ﴾، والجملة خبر عن ﴿هُوَ﴾.
وأجاز الكوفيون كون ﴿هُوَ﴾^(٦) مهناً عماداً.

(١) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٢) وهي قراءة نافع وعاصم والكسائي.

(٣) وهي قراءة البقية.

(٤) كان: سقط من (م).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (١/٤٧٠) بعد أن نسب هذا القول للكوفيين: (وتبعهم على هذا المهدوي، ولا
يميز هذا الوجه البصريون؛ لأنَّ عندهم أنَّ ضمير الشأن لا يُخْتَر عنه إلَّا بجملة مصرح بجزأيا، وإذا جعلت
قوله: ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبراً عن ﴿هُوَ﴾، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مرفوعاً به؛ لزم أن يكون قد فُسِّر ضمير الشأن بغير جملة،
وهو لا يجوز عند البصريين كما ذكرنا).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (كونه).

قال الفراء: لأنَّ الواو ههنا تطلب الاسم، وكلُّ موضع تطلب فيه الاسم؛ فالعمادُ فيه جائزٌ^(١)، ولم يُجزَّه البصريون.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ﴾: ﴿يَوْمَ﴾: منصوبٌ بـ﴿يُرَدُّونَ﴾، والقول في الياء والتاء ظاهر، فلا حاجة بنا إلى ذكره، ولا إلى ذكر أمثاله.

واسكانُ السين من: ﴿يَا رُسُلُ﴾ استثقالٌ لتوالي الضمَّتين، واختصاصُ أبي عمرو المضاف إلى جماعةٍ مكنين^(٢) بالتخفيف؛ لأنَّه يتوالى^(٣) فيه أربع حركات^(٤)، وذلك مُستثقلٌ؛ ولذلك لا يقع إلَّا^(٥) في الشعر.

﴿وَأَيَّدَنَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ مَن قرأ: ﴿أَيَّدَنَاهُ﴾^(٦)؛ فهو (أفعلنه) من (الأيْد)؛ وهو القوة، والأصل: (أَيَّدَنَاهُ)، وصحَّت العينُ كما تصحَّ^(٧) في نحو: (أَغْيَلْتُ)^(٨)، ولو أُعِلَّ على حدِّ ﴿أَقْنَتُ﴾^(٩) [المرسلات: ١١]، و(أَحْدَثُ)، فأُلقيت حركةُ العين على الفاء، وحذفتِ العين؛ لوجب أن تنقلب الفاء واوًا؛ [لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها]^(١٠)،

(١) انظر الكلام مفصلاً في «معاني القرآن» (١/٥٠-٥٢).

(٢) في (ي): (مكنين).

(٣) في (خ): (توالى).

(٤) في (ب) و(خ) و(م): (متحركات).

(٥) في (خ) و(ك) و(ي): (لا يقع في الشعر).

(٦) وهي قراءة ابن محيصن، ورواها حسين عن أبي عمرو.

(٧) في (ي): (وصححت العين كما تُصحَّح).

(٨) أغيلت المرأة ولدها؛ سقته الغنيل؛ وهو اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حامل، «اللسان» مادة (غيل).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (أقبلت)، وأنما هُزمت؛ لأنَّ الواو إذا كانت أولَ حرفٍ وضُمَّتْ؛ هُزمت، يقال:

(هذه أجوةٌ حسَّانٌ؛ بالهمز؛ وذلك لأنَّ ضُمَّةَ الواو ثقيلةٌ، و(أَقْنَتُ) لغة، مثل: (وُجوهٌ وأجوه)، ومثلها

(أَحْدَثُ)، أصلها: (وُحْدَتُ)، وانظر «اللسان» مادة (وقت).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي).

كما انقلبت في (أواخر) و(أَوَيْخِر)^(١)، [ثُمَّ تَنْقَلِبُ الْوَاوُ الْفَاءَ لِتَحْزُكُهَا وَانْفِتَاحَ مَا قَبْلُهَا]^(٢)، فَلَمَّا أَدَّى الْقِيَاسُ إِلَى إِعْلَالِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ^(٣)؛ صُحِّحَ، وَرُفِضَ الْإِعْلَالُ^(٤).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأَيَّدْتُهُ﴾^(٥)؛ عَدَلَ إِلَى ﴿فَعَلْتُ﴾؛ فِرَارًا مِنَ الْإِعْلَالِ.

وَتَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مِثْلِ: ﴿الْقُدُّيسُ﴾ و﴿الْقُدُّيسُ﴾، وَتَقَدَّمَ الْقَوْلُ أَيْضًا فِي مِثْلِ: ﴿عُلْفٌ﴾ و﴿عُلْفٌ﴾^(٦).

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾: ﴿قَلِيلًا﴾: نَعَتْ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، التَّقْدِيرُ: فإِيمَانًا قَلِيلًا يُؤْمِنُونَ^(٧)، عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ فِي التَّفْسِيرِ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ نَفَى عَنْهُمْ الْإِيمَانَ؛ كَقَوْلِكَ: (قَلَّ الشَّيْءُ)؛ أَي: لَمْ يَوْجَدْ، وَ﴿مَا﴾: صِلَةٌ لِلتَّوَكِيدِ^(٨)، وَلَا تَكُونُ مَعَ الْفِعْلِ مَصْدَرًا؛ لِأَنَّهُ لَا رَافِعَ لَهُ.

وَمَذْهَبُ قَتَادَةَ: أَنَّ^(٩) الْمَعْنَى: فَقَلِيلًا مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ، وَأَنْكَرَهُ النَّخَوِيُّونَ وَقَالُوا: لَوْ كَانَ كَذَلِكَ^(١٠)؛ لَلَزِمَ رَفْعُ (قَلِيلٍ)، وَأَجَازَهُ أَبُو عَلِيٍّ، عَلَى أَنْ يَكُونَ^(١١) الْمَعْنَى: (فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا نَفَرًا قَلِيلًا)؛ فَيَكُونُ حَالًا، وَيَرَادُ بِهِ قَلَّةُ الْعَدَدِ، كَمَا قَالَ:

(١) يعني: عند جمع (آخر) وتصغيره.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر).

(٣) والعين: سقطت من (م).

(٤) انظر شرح الإعلال في هذه المسألة الصرفية في «المحاسب» (٩٧-٩٥/١).

(٥) وهي قراءة السبعة.

(٦) في غير (ب): (وتقدم القول في: ﴿عُلْفٌ﴾).

(٧) في غير (ك) و(م): (فإِيمَانًا قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ).

(٨) للتوكيد: ليس في (م).

(٩) أن: ليست في (م).

(١٠) في (م): (ذلك).

(١١) يكون: ليست في (م).

﴿وَمَا أَمِّنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [مرد: ٤٠] (١).

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ جواب ﴿لَمَّا﴾ في قول المبرد: ﴿كَفَرُوا﴾
بيده، وكثرت ﴿لَمَّا﴾؛ لطول الكلام.

والجواب عند الأخفش والزجاج محذوف (٢).

الفراء: (الفاء): جواب ﴿لَمَّا﴾ الأولى، و﴿كَفَرُوا﴾: جواب ﴿لَمَّا﴾
الثانية، فهو كقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، قال: ويدل على أن (الفاء) ههنا ليست بناسبة: أن الواو لا
تصلح في موضعها (٣).

﴿يُسْكِنُوا أَشْرَفًا بِوَعْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أصل (يُسْ)؛ (يُسْ)، نقلت حركة العين إلى
الفاء من أجل حرف الحلق، وأسكنت العين كما قالوا: (شَهْد)، و(سِثْم) (٤).

ولا يلي (يُسْ) و(نِغْم) إلا اسم منكور، أو أسماء الأجناس المعرفة بالألف
واللام (٥)؛ لأن (نِغْم) مستوفية لجميع المذح، و(يُسْ) مستوفية لجميع الذم، فقولك:

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٤٨٥/١): «وَأَمَّا ما ذكره المهدوي من مذهب قتادة، وإنكار النحويين ذلك؛
فقول قتادة صحيح، ولا يلزم ما ذكره النحويون؛ لأن قتادة إنما بين المعنى وشرحه، ولم يُرد شرح الإعراب
فيلزمه ذلك، وإنما انتصاب ﴿قَلِيلًا﴾ عنده على الحال من الضمير في ﴿يُؤَيِّدُونَهُ﴾، والمعنى عنده: فيؤمنون قوماً
قليلاً أي: في حالة قِلَّةٍ».

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (١٤٢/١)، «معاني القرآن» للزجاج (١٧١/١)، وسقط من (ك): (الزجاج).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٥٩/١).

(٤) كذا في النسخ، وفي (ي): (يُثْم)، وفي «اللسان» مادة (شهد): (الليث: لغة تعميم: شهيد؛ بكسر الشين،
ويكسرون «فَعِيلًا» في كل شيء كان ثانيه أحد حروف الحلق، وكذلك سُفْل مُفْر، والنصب اللغة العالية)،
ولم ترد في (سِثْم) هذه اللغة، والله أعلم.

(٥) في غير (أ) و(ر): (المعرفة باللام).

(يغم الرجلُ زيدً)، و(بش الرجلُ زيدٌ)^(١) إخباراً^(٢) أنه استحقَّ المدح أو الذم الذي يكون لسائر جنسه.

وأجاز^(٣) أبو علي^(٤) أن يليهما (ما) موصولةٌ وغير موصولةٍ، من حيث كانت مُبْهَمَةً، تقع على الكثرة، ولا تُخَصُّ واحداً بعينه، وتكون معرفةً ونكرةً، فأشبهت أسماء الأجناس.

وأجاز^(٥) المبرد أن يليها (الذي) إذا كان عامّاً غير مخصوص^(٦)؛ نحو:
﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣]^(٧).

فيجوز أن تكون (ما)^(٨) في موضع رفع (بش)، و﴿أن﴾ من قوله: ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ بدلاً منها، أو تكون ﴿أن﴾^(٩) مبتدأة، أو خبر مبتدأ محذوف.

و(ما) عند الأخفش: نكرة، وموضعها: نصبٌ على التفسير، وقوله: ﴿أَشْتَرُوا بِوَدِّهِمْ أَنْفُسَهُمْ﴾: نعتٌ لـ(ما)، و﴿أن﴾ في موضع رفع بالابتداء، أو خبرٌ مبتدأ^(١٠) مُضمَرٌ؛ كقولك: (بش رجلاً ظريفاً زيدً)^(١١).

(١) زيد: ليس في (م).

(٢) في (م): (إخباراً).

(٣) في (أ) و(ر): (واختار).

(٤) في (ي): (المبرد)، وهو تكرر من الناسخ سهواً لما سيأتي.

(٥) في (أ) و(ر): (واختار).

(٦) في (ب) و(م): (غصص).

(٧) انظر «المقتضب» ١٤٣/٢.

(٨) في (ب): (فـ) ﴿ما﴾ من قوله: ﴿يَكْفُرُوا﴾ يجوز أن تكون ﴿ما﴾ في موضع رفع بـ(بش).

(٩) أن: ليست في (م).

(١٠) في (خ): (ابتداء).

(١١) «معاني القرآن» ١٤٤/١.

الكسائي: (ما): نكرة، وموضعها^(١) نَضَبٌ، وثَمَّ (ما) أخرى مُضمرة تعود (الماء) في ﴿يَوْءَ﴾ عليها، التقدير: بشئ شيئاً ما اشتروا به أنفسهم؛ أي: الذي اشتروا به أنفسهم.

وعنه أيضاً: أَنْ (ما) و﴿اشْتَرَوْا﴾: اسمٌ واحد في موضع رفع.
 الفراء: يجوز أن تكون (ما) مع (بش) بمنزلة «كَلَمًا»، وقال في ﴿أَنْ﴾ من قوله: ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾: إن شئت كانت في موضع جرٍّ، ردًّا على الماء في ﴿يَوْءَ﴾؛ أي: اشتروا أنفسهم^(٢) بأن يكفروا بما أنزل الله^(٣).
 وقوله: ﴿بَقِيَّا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: موضع^(٤) ﴿أَنْ﴾: نَضَبٌ على تقدير: (لأن)، أو بدلٌ من ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَقِيَّا﴾، و﴿بَقِيَّا﴾: مفعولٌ له، أو مصدر^(٥)؛ لأنَّ ما تقدَّم يدلُّ على (بَقَا).

والتشديد والتخفيف في ﴿يُنَزِّلُ﴾ ظاهران، واختصاصُ أبي عمرو الذي في (الأنعام) بالتشديد؛ لأنَّ قبله: ﴿يُنَزِّلُ﴾، فجاء بالثاني كذلك^(٦)، واختصاصُ ابن كثير الموضعين في (بني إسرائيل)؛ لأنَّ قبل^(٧): ﴿حَتَّى نُنَزِّلَ عَلَيْكَ كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ [الإسراء: ٩٣]: ﴿حَتَّى نُنَزِّلَ لَنَا﴾ [الإسراء: ٩٠] بالتشديد، وقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ

(١) في (ب) و(م): (موضعها).

(٢) في (ب) و(م): (اشتروا به أنفسهم...).

(٣) «معاني القرآن» (٥٦/١ - ٥٧).

(٤) موضع: ليس في (خ) و(م) و(ي).

(٥) أي: مفعول مطلق، وفي غير (ب) و(م): (ومصدر).

(٦) يعني: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُنَزِّلُ عَلَيْكَ مَائِدَةً مِنْ رَبِّكَ فَإِنَّكَ أَنْتَ نَذِيرٌ خَلِيلٌ﴾، ولكنَّ أَسْمَهُمْ لَا يَلْمُونَ﴾ (الأنعام: ٣٧).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (قبلهما)، وهو خطأ.

مَا هُوَ شَيْفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٢﴾ [الإسراء: ٨٢]؛ لَأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مُتَفَرِّقًا.
واختصاص حمزة والكسائي الموضعين اللذين خففاهما^(١)؛ لَأَنَّ الْغَيْثَ مَذْكُورٌ
معهما، وعائمة ما ذُكِرَ فيه الغيث في القرآن جاء على (أَفْعَل).

وإجماعهم على تشديد: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]؛ لَأَنَّ الْإِخْبَارَ
عن الأرزاق، وهي كثيرة متفرقة النزول.

﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾: ﴿مُصَدِّقًا﴾: حال مؤكدة؛ لَأَنَّ الْحَقَّ مُصَدِّقٌ
لكتاب الله عز وجل، والعامل فيها معنى الخبر، ولا يجوز: (هو زيد قائمًا)؛ لَأَنَّ ذَلِكَ
يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَائِمًا؛ فَلَيْسَ بِزَيْدٍ، وَجَازَ ذَلِكَ فِي: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾؛
لَأَنَّ الْحَقَّ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ، أَوْ^(٢) لكتاب الله تعالى.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى﴾: (اللام): لِلْقَسَمِ، وَلَيْسَتْ لِلْإِبْتِدَاءِ؛ لَأَنَّ لَامَ الْإِبْتِدَاءِ
إِنَّمَا تَلْحَقُ الْأَسْمَ وَمَا كَانَ بِمَعْنَاهُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُضَارَعَةِ فِي^(٣) بَاب (إِنَّ).

﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾: ﴿خَالِصَةً﴾: خبر (كان)،
أو حال، و﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: الخبر^(٤).

﴿يَوْمَذُ أَحَدَهُمْ تَوَيْسَرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿يَوْمَذُ﴾^(٥): في موضع الحال من ﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾؛
أي: أشركوا وأدين، ويجوز أن يكون صلة المبتدأ المحذوف، في قول من جعل المعنى:

(١) يعني قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ الْقُرْآنَ﴾ (لقمان: ٣٤)، وقوله: ﴿وَقُرْآنُ الْإِنشَانِ يُتْلَىٰ نَزْلًا مُّعْتَدًّا مِّنَ السَّمَاوَاتِ﴾ (الشورى: ٢٨).

(٢) لما معهم أو: مثبت من (ب) و(ك).

(٣) في: سقطت من (م).

(٤) قال أبو حيان في «البحر» (١/٤٩٧): (وقد وهم في ذلك المهدوي وابن عطية؛ إذ لا يجوز أن يكون الخبر

إذ ذاك الخبر؛ لأنه لا يستقل معنى الكلام به وحده، فيكون ﴿لَكُمْ﴾؛ إذ ذاك الخبر، ويكون العامل في

الحال هو العامل في المجرور).

(٥) ﴿يَوْمَذُ﴾: من (ب) و(ك).

ومن الذين أشركوا من يود.

﴿وَمَا هُوَ بِمُرْغَّبٍ﴾: ﴿هُوَ﴾: يكون كنايةً عن التعمير، وهو مبتدأ، و﴿أَنْ يُسَمَّرَ﴾: بدلٌ منه، و﴿بِمُرْغَبٍ﴾: خبر الابتداء.

أو يكون ﴿هُوَ﴾: كناية عن ﴿أَحَدُهُمْ﴾، وهو مبتدأ، و﴿أَنْ يُسَمَّرَ﴾: في موضع رفع بـ(مزحزه)، والجملة خبر عن ﴿هُوَ﴾.

أو يكون ﴿هُوَ﴾ رُفِعَ^(١) بـ﴿مَا﴾، و﴿بِمُرْغَبٍ﴾: الخبر، و﴿أَنْ﴾: فاعلةٌ بـ(مزحزه).

وأجاز الكوفيون أن يكون ﴿هُوَ﴾ كنايةً عن الأمر^(٣)، ولم يُجزئه البصريون؛ لأنَّ المجهول لا يُفسَّر إلا بالجملة السالمة من حروف الجزر.

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾: القراءات المذكورة في (جبريل) لغاتٌ، وأصل (جبريل) و(ميكائيل) وما شاكلهما^(٤) من هذه الأسماء: أعجميةٌ، فلمَّا نطقت بها العربُ؛ جاءت بها على ضروبٍ؛ فمنها: ما ألحق^(٥) بالأبنية؛ نحو: (جبريل) و(جبرئيل)^(٦)، و(جبرئيل)، ومنها: ما لم يُلحق بالأبنية؛ نحو: (جبريل)^(٧). وقد قيل: إنَّ (جبريل) مثل: (سموِيل)^(٨)؛ وهو طائرٌ.

(١) في غير (أ) و(ر): (رفعاً).

(٢) ليس في (م).

(٣) أي: ضمير شأن، وانظر تفصيل الإعراب في «البحر» (٥٠٥/١-٥٠٦).

(٤) في (م): (وما شاكلها).

(٥) في (خ) و(م): (ما ألحق).

(٦) وجبرئيل: ليس في (خ) و(ك).

(٧) قوله: (نحو: جبريل) ليس في (ي)، وهو وزن (فعليل).

(٨) في (ر) و(ك) و(م): (شموِيل)، وهو تصحيف، انظر «اللسان» مادة (سمل).

ومن قال: (جَبَرٌ) بمعنى^(١): عَبَدَ، و(إِلِيل): اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ؛ جعله بمنزلة (حَضَرَ مَوْتَ)^(٢).

﴿وَكَلَّمَ﴾: مَنْ حَزَّكَ الْوَاوُ^(٣)؛ فهو على^(٤) ما قدَّمناه من القول في التفسير من كونها زائدة، أو واو عطف^(٥)، وَمَنْ أَسْكَنَ^(٦)؛ ف(أَوْ) للخروج^(٧) من كلام إلى غيره؛ بمنزلة (أم) المتقطعة، فكأنَّه قال: (بل كلما عاهدوا)؛ كقول الرجل للرجل: (لَأَعاقِبَنَّكَ)، فيقول الآخر: (أَوْ يُحْسِنُ اللهُ رَأْيَكَ)؛ أي^(٨): بل يحسن الله رأيك^(٩).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿عَهِدُوا﴾^(١٠)؛ فَلَأَنَّ بعده: ﴿عَهْدًا﴾، وانتصابه على هذه القراءة انتصاب المصدر، وعلى قراءة الجماعة^(١١) على تقدير: (أَعْطُوا عَهْدًا)؛ فكأنَّه^(١٢)

(١) في غير (ب) و(خ) و(م): (مثل).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٥٠٩/١) بعد أن نقل كلام المهدي: (يعني أنه يجعله مركباً تركيب المزج، فيمنعه الصرف للعلمية والتركيب، وليس ما ذكر بصحيح؛ لأنه إذاً أن يلحظ فيه معنى الإضافة؛ فيلزم الصرف في الثاني، وإجراء الأول بوجه الإعراب، أو لا يلحظ؛ فيركب تركيب المزج، فما يركب تركيب المزج يجوز فيه البناء، والإضافة، ومنع الصرف، فكونه لم يُسمع فيه الإضافة دليل على أنه ليس من تركيب المزج).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) على: سقطت من (م).

(٥) الأول قول الأخفش، والثاني قول سيبويه كما سلف، وانظر «الدر المصون» (٢٤/٢).

(٦) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(٧) في (ب) و(ك): (وَمَنْ أَسْكَنَ الْوَاوُ فَلِلْخُرُوجِ).

(٨) أي: ليست في (م).

(٩) وهو رأي الكوفيين.

(١٠) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(١١) في غير (خ) و(ك) و(م) زيادة: (أيضاً على أنه مصدر)، وهو سهو من الناسخ وسبق نظر من العبارة بعدها.

(١٢) في (م): (فإنه).

مفعول، ويجوز أن ينتصب على قراءة الجماعة أيضاً على أنه مصدر، على تقدير حذف الزيادة^(١).

وقوله: ﴿كَانَهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾: (الكاف): حرف تشبيه لا موضع له^(٢) من الإعراب.



(١) انظر «الدر المصون» (٢/٢٥).

(٢) في (أ) و(ر): (لها).

القول في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَزَّلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَنَ﴾ إلى قوله:

﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الآيات: ١٠١-١٢٢].

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَزَّلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّعْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ مَرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَئِنَّ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقُوا لَمَثُوبَةَ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَقُولُوا آنْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشِّرْكِىنَ أَن يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٤﴾ مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٥﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٦﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَن يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٧﴾ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَدَنِ إِيمَانِكُمْ كَقَارِا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٨﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُثُهُ عِنْدَ

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٠١﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا
 أَوْ نَصْرَى تِلْكَ آيَاتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٠٢﴾
 بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٠٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ
 الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ
 يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٣٠٤﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ
 أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ
 لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٠٥﴾ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا
 تُولُوا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٠٦﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ
 بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِينُونَ ﴿٣٠٧﴾ يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا
 قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٠٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ
 تَأْتِينَا آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ
 بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٣٠٩﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُنْتَلِ
 عَنْ أَهْلِ الْإِثْمِ ﴿٣١٠﴾ وَلَنْ رَضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هَذَى
 اللَّهِ هُوَ الْهَدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْوَعَايِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
 نَصِيرٍ ﴿٣١١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّى تَبْلُغُوهُ أُولَئِكَ يَوْمُئِذٍ يَكْفُرُونَ بِهٖ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣١٢﴾ يَنْتَقِ إِسْرَءِيلُ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى
 الْعَالَمِينَ ﴿٣١٣﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣١٤﴾

الأحكام والنسخ:

سَمَّى الله تعالى السحر كُفْرًا، وروي قَتْلُ الساحر عن عمر، وعثمان، وغيرهما، وهو مذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وابن حنبل، وغيرهم. ولا يُستتاب عندهم؛ لأنه أمرٌ يستر به؛ كالزندق، والزاني، وما أشبه ذلك. وقد روي عن الشافعي أيضًا: أنه يُسأل عن سحره، فإن كان كفرًا؛ استُيب منه، فإن تاب، وإلا قُتِلَ، وكان ماله فينا.

وإذا سَحَرَ الذمي؛ لم يُقتَل في قول مالك، ويعاقب، إلا أن يكون قَتَلَ بسحره، أو أحدث حدثًا؛ فيؤخذ منه بقدره، وروى عنه ابن وهب^(١)، وابن القاسم^(٢) أيضًا: إلا أن يُدخل بسحره ضررًا لم يُعاهد عليه. وقال غيره: يُقتل؛ لأنه قد^(٣) نقض العهد.

ولا يرث الساحرُ ورثته^(٤)؛ لأنه كافر، إلا أن^(٥) يكون سحره لا يُسَمَّى كفرًا. قال مالك في المرأة تعقد زوجها عن نفسها أو عن^(٦) غيرها: تُعاقب ولا تُقتَل.

(١) ابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد الفهري مولا هم المصري، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، ولد سنة (١٥٢هـ)، ولقي بعض صفار التابعين، وكان من أوعية العلم وكنوز العمل، توفي سنة (١٩٧هـ) وله اثنتان وسبعون سنة، «سير أعلام النبلاء» (٢٢٣/٩).

(٢) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العُتَقي، أبو عبد الله المصري الفقيه، رواية المسائل عن مالك، وروى عن ابن عيينة، ونافع القارئ، وروى عنه روح بن عبد الجبار أبو الزنياع، وسحنون التنوخي، وكان رجلًا صالحًا نقة، «تهذيب الكمال» (٣٤٤/٧)، «السير» (١٢٠/٩).

(٣) قد: ليست في (م).

(٤) في (م): ورثة.

(٥) أن: سقطت من (ب).

(٦) عن: سقط من (خ).

وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة: ١٠٤] الآية.

قال بعض العلماء: هذه الآية ناسخة لقول كان مباحاً؛ كان المسلمون يقولون: ﴿رَاعِنَا﴾^(١) على جهة السؤال للنبي ﷺ أن يراعي أحوالهم، ويتفقد أمورهم، فنسخ الله ذلك؛ لأن اليهود كانت تقول ذلك على وجه الاستهزاء والسب^(٢).

وقيل: إن معنى قول المسلمين إياها: أَرَعْنَا نَزْعَكَ^(٣)، فَنُهِوا عن ذلك؛ لما في مخاطبة النبي عليه الصلاة والسلام به من الجفاء.

وقوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ هذا وشبهه منسوخ بالقتال، قال ابن عباس: بقوله: [﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾] [التوبة: ٥].

وقال السُّدِّي، و قتادة: بقوله^(٤): ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٩] الآية التي في (التوبة).

وقوله: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ قيل: هي منسوخة، وقيل: هي مُحْكَمَة، فمن قال: هي منسوخة: ابن زيد، وغيره، قال ابن زيد: كانوا أبيع لهم^(٥) أن يُصَلُّوا إلى أيِّ قبلة شاؤوا، فصلَّى النبي عليه الصلاة والسلام والمسلمون^(٦)

(١) سقط من (ب).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٤٢٦/١): (حكى المهدوي عن قوم: أن هذه الآية على هذا التأويل ناسخة لفعل قد كان مباحاً، وليس في هذه الآية شروط النسخ؛ لأن الأول لم يكن شرعاً متقرباً)، وهو صواب، والله أعلم.

(٣) في (أ) و(ر): (إن معنى قول المسلمين إياها: راعنا؛ أي: أَرَعْنَا ونزعك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٥) في غير (أ) و(ر): (كانوا أبيعوا).

(٦) والمسلمون: ليس في (ي).

إلى بيت المقدس بضعة عشر شهراً، فقالت اليهود: ما اهتدى لقبته^(١) حتى هديناه، فكره ذلك النبي عليه الصلاة والسلام، ورفع طُرفه إلى السماء، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلُوبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَعِثْ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ سَطْرُهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وقيل: هي مُحْكَمَةٌ.

قال مجاهد، والضحَّاك: المعنى: أين ما كنتم من شرق أو غرب؛ فثمَّ وجه الله الذي أمر باستقباله؛ وهو الكعبة.

وعن مجاهد أيضاً، وابن جبير: لَمَّا نزلت: ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]؛ قالوا: إلى أين؟ فنزل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، فهي على هذا في الدُّعاء.

ابن عُمر، والْتَحَمِي: أينما تولُّوا في أسفاركم ومتصرِّفاتكم؛ فثمَّ وجه الله.

وعن ابن عُمر أيضاً^(٢): أَنَّهُ تَأَوَّلَهَا فِي الصَّلَاةِ عَلَى الرَّاحِلَةِ فِي السَّفَرِ حَيْثُ مَا تَوَجَّهَتْ بِرَاكِبِهَا، وَقَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَصَلِّي وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى دَابَّتِهِ، فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ)^(٣).

وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة^(٤) عن أبيه قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي لَيْلَةٍ سُدَّاءَ مُظْلَمَةٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْأَحْجَارَ^(٥) يَعْمَلُ^(٦) مَسْجِداً

(١) في (ب) و(م): (لقبلتُ).

(٢) أيضاً: ليست في (ب) و(م).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧٠٠) (٣٣).

(٤) في (ي): (بن أبي ربيعة)، ولا يصح، فهو عبد الله بن عامر بن ربيعة القَنْزِي، وهو الأصغر من أخيه، يكنى أبا محمد، وأدرك النبي ﷺ ولم يرو عنه، ويروي عن أبيه - وهو من كبار الصحابة - وعن غيره، انظر «طبقات ابن سعد» (٥٥٦/٦)، «الإصابة» (٣٢٩/٢) (٤٧٧٨).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (الحجارة).

(٦) في (خ) و(ي): (فيعمل).

يُصَلِّي فِيهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا نَحْنُ قَدْ صَلَّيْنَا إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ^(١).
 قتادة: لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّجَاشِيِّ؛ قَالُوا: إِنَّهُ
 لَا يُصَلِّي إِلَى الْقِبْلَةِ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ^(٢).

ابن عباس: نَزَلَتْ حِينَ حُوِّلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَقَالَتْ
 الْيَهُودُ: ﴿مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾^(٣) [البقرة: ١٤٢].

وقيل: هي مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٤] الْآيَةَ،
 فَالْمَعْنَى: أَنَّ بِلَادَ اللَّهِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - تَسْعُكُمْ، فَلَا يَمْنَعُكُمْ تَخَرُّبُ مَنْ خَرَّبَ
 مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ نَحْوَ قِبْلَةِ اللَّهِ أَيْنَمَا^(٤) كُنْتُمْ مِنْ أَرْضِهِ.

وقيل: نَزَلَتْ حِينَ^(٥) صُدَّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَامَ^(٦) الْحُدَيْبِيَّةِ، فَاعْتَمَّ
 الْمُسْلِمُونَ لَذَلِكَ.

فتلك عشرة أقوال.

ومعنى ﴿فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ عَلَى هَذَا: فَتَمَّ اللَّهُ، وَقِيلَ: فَتَمَّ تَدْرِكُونَ رِضَا اللَّهِ.
 وَمَنْ جَعَلَهَا مَنْسُوخَةً؛ فَلَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَةٍ كَوْنَهَا خَبْرًا؛ لِأَنَّهَا مُحْتَمَلَةٌ
 لِمَعْنَى الْأَمْرِ، وَيَحْتَمِلُ^(٧) أَنْ يَكُونَ مَعْنَى ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾: وَلَّوْا وَجُوهَكُمْ
 نَحْوَ وَجْهِ اللَّهِ.

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٤٥)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٣٥).

(٢) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٣٥).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٣٦).

(٤) في غير (ب) و(ي): (أين).

(٥) في (م): (للا).

(٦) في (أ) و(ر): (عن).

(٧) في غير (أ) و(م): (يحتمل).

التفسير:

﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَنَ﴾ الضمير في ﴿وَاتَّبِعُوا﴾ لليهود، قيل^(١): يعني به اليهود الذين كانوا في زمن سليمان، عن ابن زيد، والشَّدي، وغيرهما.

وقيل: الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ، عن ابن عباس، وغيره.
وقيل: الجميع.

ومعنى^(٢) ﴿تَتْلُوا﴾: تتبع، عن ابن عباس، عطاء، تقرأ.
﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَنَ﴾: أي: على عهد ملك سليمان، وقيل: المعنى: في ملك سليمان.

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾ تكذيب لليهود، وردّ عليهم في إصافتهم السحر إلى سليمان، وزعمهم أنّ ملكه قام به.

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾^(٣) اختلّف في المَلَكَيْنِ؛ فقيل: هما ملكان أهبطا إلى الأرض؛ ليحكمما بين الناس، فافتتنا بامرأؤ من نساء بني إسرائيل، فحملتهما على شرب الخمر والقتل، وسألتهما أن يُعلّماها الاسم الذي كانا يصعدان به إلى السماء، فعَلّماها إيّاه، فدَعَثَ به، فصعِدَت إلى السماء، فمَسِخَتْ كوكبًا يقال: إِنَّهُ^(٤) الزُّهْرَةُ.

وقيل: لم تكن امرأة، [ولأنما تصوّرت الزُّهْرَةُ لهما امرأة]^(٥).

(١) في (أ) و(ر) و(م): (وقيل).

(٢) في (خ): (وقيل: معنى).

(٣) قوله: ﴿بِبَابِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ زيادة من (ب)، وفي (م): ﴿بِبَابِ﴾.

(٤) في (ب) و(م): (إنها).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م)، وهذه الأقوال والروايات في قصة هاروت وماروت، وقصة الزهرة، وأنها =

وروي: أَنَّهما خَيْرًا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فهما يُعَذَّبَانِ بِبَابِلَ فِي شَرْفٍ^(١) من الأرض، قيل: بابل^(٢) العراق، وقيل: بابل دُنيَاوند^(٣).

وقيل: إِنَّ المَلَكَيْنِ جبريل وميكائيل، زعمت اليهود أَنهما نزلا بالسحر بأمر الله، فأعلم الله تعالى أَنَّهُ من عمل الشياطين^(٤)، وَأَنَّ الذي كان يعملُهُ^(٥) بيبابل هاروث وماروث، وهما شيطانان، ف﴿هَرُوتَ وَمَرُوتَ﴾ على هذا بدلٌ من ﴿الشَّيْطَانِ﴾، والجمع في ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا﴾ على هذا: على ما جاء عن العرب في التثنية: أَنها^(٦) جمعٌ، أو يكون على أَنهما اسمان للجنس.

= كانت امرأة فمسخت كوكبًا، أقوال أهل العلم بالحديث، قال ابن كثير في «تفسيره» (١٢٣/١) بعد أن ذكر كثيرًا من الروايات التي في «تفسير الطبري» وغيره، قال: (وقد روي في قصة هاروت وماروت أخبار، عن جماعة من التابعين... وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيه حديث مرفوع صحيح مُتَّصِلُ الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة، من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن، على ما أَرَادَهُ الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال).

(١) في غير (ي): (يزب)، ويُرجع ما أثبت ما ذكره الطبري في «تفسيره» (١٦٨٥) من أَنهما معلقان في الحديد، وما ذكره البكري عن دُنيَاوند أَنها بلدة السحر، وفيها الساحر المحبوس في جبلها، انظر «معجم ما استعجم» (٥٥٨/١)، والتعليق اللاحق من «معجم البلدان».

(٢) في (ب) و(م): (ببابل)، وبابل بكسر الباء: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر، انظر «معجم ما استعجم» (٢١٨/١)، «معجم البلدان» (٣٠٩/١).

(٣) في (ب) و(م): (نهاوند)، وفي غيرهما: (دُنيَاوند)، قال البكري في «معجم ما استعجم» (٥٥٨/١): (الناس يُصَحِّفُونَ في هذا الاسم، فيجعلون الباء ياءً، ويقولون: دُنيَاوند)، وانظر «معجم البلدان» (٣٩٠/١) و(٤٧٥/٢)، ودُنيَاوند: جبل عالٍ شاهق من نواحي الرِّيِّ.

(٤) في غير (ي): (الشيطان).

(٥) في (ب): (يعلمه).

(٦) في (ب) و(م): (أنهما).

وفي الكلام تقديم وتأخير، التقدير: واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكنَّ الشياطين كفروا، يعلمون^(١) الناس السحر ببابل هاروت وماروت.

وقيل: كانا رجلين من بني آدم، فيكون ﴿هَنُرُوتَ وَمَرْوَتَ﴾ على هذا بدلاً من ﴿النَّاسَ﴾، و﴿مَا﴾ على هذا القول وعلى قول مَنْ جعلهما شيطانين: نافية؛ أعني: ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾.

ومَنْ كسر (اللام) من ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾؛ ف﴿هَنُرُوتَ وَمَرْوَتَ﴾ بدلٌ من ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾، وكذلك قرأ الحسن^(٢)، وقال: هما عِلْجان^(٣) من أهل بابل.

وقيل: هما داود وسليمان عليهما السلام، و﴿مَا﴾ على هذا: نافية أيضاً. والذي تَلَّتهُ الشياطين على ملك سليمان مُخْتَلَفٌ فيه:

قال ابن عباس: كان آصَفُ كاتبَ سليمان، وكان يَعْرِفُ اسمَ الله الأعظم، فكان يكتب كُلَّ شيءٍ يأمره به سليمان، ويدفنه تحت كُرْسِيِّه، فلَمَّا مات سليمان؛ أخرجته الشياطين، وزادوا فيه سِحْرًا، ونسبوه إلى سليمان^(٤)، فأكفره^(٥) جَهَّالُ الناس وسفهاؤهم، وكانوا على ذلك إلى أن أنزل الله هذه الآية على لسان نبيِّه عليه الصلاة والسلام.

وعن ابن عباس أيضاً: أنَّ سليمان لَمَّا ذهب ملكُهُ؛ ارتدَّ قومٌ^(٦) من الجِنِّ

(١) في (م): (يعلمان).

(٢) ورويت عن ابن عباس أيضاً، وغيرهما، كما سيأتي.

(٣) العِلْج: الرجلُ الضخم من كُفَّار المعجم، وبعض العرب يطلقه على الكافر مطلقاً، والجمع: عُلُوج وأَغْلاج.

(٤) في (ب): (ونسبوه لسليمان).

(٥) في (م): (فكفره).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (كثير).

والإنس، وأحدثوا سحرًا كتبوه^(١)، فلمَّا رجع سليمان إلى ملكه؛ دفن تلك الكتب^(٢) تحت كُرسيه، فلمَّا مات؛ استخرجتِ الجِنُّ والإنس^(٣) ذلك، وقالوا: هذا كتابٌ من عند الله أخفاه عنا سليمان.

قال^(٤) ابن إسحاق^(٥): إنَّما كَتَبَتِ الشياطينُ ما كتبت بعد موت سليمان، ودفنته تحت كُرسيه؛ كتبوا: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا فَلْيَفْعَلْ كَذَا)، ونسبوه إلى آصَف، وزعموا أنَّه كتبه بأمر سليمان، ثم استخرجوه وعملوا به.

وقيل: كانتِ الجِنُّ تسترق السمع، وتخبر به الكهنة^(٦)، فقال الناس: إنَّ الجِنَّ تعلم الغيب، وكتبوا عنهم كثيرًا ممَّا استرقوه، فجمع سليمان تلك الكتب ودفنها، ولم يكن أحدٌ يقدِّر أن يقربَ الموضعَ الذي دفنها فيه، فلمَّا^(٧) مات سليمان؛ تمثَّل^(٨) جِنِّيٌّ في صورة إنسان، ودلَّهم على موضعها، فاستخرجوها وعملوا بها، ونسبوا إلى سليمان، فنفى الله ذلك عنه.

وقال أبو عُبَيْدة: كتبت الشياطين ذلك حين ذهب ملك سليمان، ووضعت في خزانته، فلمَّا مات سليمان^(٩) نشرته.

(١) في (م): (كثيرًا).

(٢) في (ي): (ذلك الكتاب).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (الإنس والجِن).

(٤) قال: زيادة من (أ) و(ر).

(٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار الملقب بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، ومن بحور العلم، له «السيرة» التي هُلِّبها ابن هشام، سكن بغداد، ومات بها سنة (١٢١هـ)، انظر «السيرة» (٣٣/٧)، «تهذيب التهذيب» (٥٠٤/٣).

(٦) في (خ): (الكتب).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (حتى).

(٨) في (ب) و(م): (تمثَّل).

(٩) سليمان: ليس في (ب) و(خ) و(ي).

وقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ قال عليّ رضي الله عنه: كانا يُعَلِّمان تعليمًا إنذارًا، لا تعليمًا دعاءً إليه، كأنهما يقولان: (لا تفعل كذا؛ فيكون منه كذا)، كما لو سأل سائل عن صفة الزنا والقتل، فأخبر بصفته ليجنبه^(١)، فكان معنى يعلمان السحر: يَعْلَمَان، كما قال كعب بن زهير: [من الطويل]

تَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ مُذْرِكِي وَأَنْ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ^(٢)

ويكون المنزّل على الملكين النهي، فيكون المعنى: يعلمون^(٣) الناس السحر، وَيَعْلَمُونَ ما أنزل^(٤) على الملكين.

وقيل: كانا في ذلك الزمان محنةً، يظهر بها المؤمن من الكافر، كالنهر لأصحاب طالوت، وشبهه.

وقيل: كان الذي أنزل عليهما كلامًا يفرّق به بين المرء وزوجه.

الشَّدِيدُ: كانا يقولان لمن جاءهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، فإن أبي أن يرجع؛ قالوا^(٥) له: ايت هذا الرماد فَبُلّ فيه، فإذا بال؛ خرج منه نورٌ يسطع إلى السماء؛ وهو الإيمان، ثم يخرج منه دخانٌ أسودٌ فيدخل في أُذُنَيْهِ^(٦)؛ وهو الكفر، فإذا أخبرهما بما رآه من ذلك عَلَّمَاه.

(١) في (ب) و(خ): (ليجنبه).

(٢) قوله: (كما قال كعب...) إلى هنا زيادة من (ب)، والبيت مختلف في نسبه، فهو في «ديوان كعب بن مالك» (ص ٤٢)، ونسبه المرتضى في «أماليه» (٤١٨/١) لكعب بن زهير، وانظر ترجمته في «الشعر والشعراء» (١٥٣/١).

(٣) في (ر) و(ك): (يعلمان).

(٤) في (ك) و(م): (وما يعلمان ما أنزل....).

(٥) في (ب): (ولا قال له....).

(٦) في (م): (أنفه).

وقوله: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾: قيل: معناه: لا تكفر بتعليم السحر، وقيل: بالعمل به.
 وقوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾: القول في عطفه مذكور في الإعراب.
 ﴿وَمَا هُمْ بِصَاحِبِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: بقضاء الله، وقيل: بعلمه.
 ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ يعني: في الآخرة.
 ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾^(١) قيل: الضمير في
 ﴿عَلِمُوا﴾ للشياطين، وفي ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)
 للإنس الذين تعلموا السحر.
 ويجوز أن يكون ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ للملكين، فأخبر عنهما كما يُخبر عن
 الجماعة.

وقيل: إنَّ الضمائر كلها لعلماء اليهود، والمعنى في ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾:
 لو انتفعوا بعلمهم.

وقال^(٣): ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾؛ لأنَّهم كانوا يؤدُّون على التعليم^(٤) الأجرة.
 والخلاق: النصيب من الخير، عن مجاهد، وغيره.
 ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: باعوا، يقال: شَرَى: إذا باع، [وشرى:
 إذا ابتاع]^(٥).

وقوله: ﴿لَمْ تُؤَبِّدْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (المثوبة) و(الثواب): اسمان من (أثاب)،

(١) قوله: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في (ب) و(خ) و(م): (وفي لو كانوا...).

(٣) في غير (ك): (وقيل).

(٤) في (ي): (عن التعلم).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وفي (ك): (واشترى)، والصواب المراد ما أثبت، و(شرى) من الأضداد،
 شريت المتاح؛ إذا أخذته بضمن أو أعطيته بضمن.

وأصله: من (ثاب)؛ إذا رجع، ف(الثواب): ما يرجع إليهم من جزاء أعمالهم، ومعنى: ﴿لَمْ تُؤْيَ﴾: لأثبوا.

وتقدّم القول في معنى: ﴿لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾^(١).

وقوله: ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِن خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: ﴿مِن﴾ الأولى: زائدة، والثانية: التي لا ابتداء الغاية.

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّثْلَهَا أَوْ يَمْشِلْهَا﴾^(٢) أصل (النسخ): إبدال الشيء من غيره، وهو على ضروب:

نسخ الرّسم وبقاء الحكم؛ [نحو الآيات التي كانت تقرأ في (الأحزاب)]^(٣).

ونسخ الحكم وبقاء الرّسم؛ وهو الذي أذكره في مواضعه^(٤).

ونسخ الحكم والرّسم جميعاً؛ نحو ما روي من عشر رضعات^(٥).

ويكون النسخ تحويل الخط من كتاب إلى كتاب، وقد بينت ذلك كلّ في «الكبير».

[وقوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: يحتمل أن يكون من النسيان الذي هو ضدّ الذّكر، أو من الذي بمعنى التّرك]^(٦)، ومن قرأ: ﴿نَنسَهَا﴾^(٧)؛ ف(النسيء) بالهمز: التأخير. والآية مختلف في معناها:

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿وَقُولُوا أَنْظَرْنَا﴾، وقد تقدّم القول في معناها قريباً في الأحكام.

(٢) في (أ): (ما ننسخ من آية أو ننسها)، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو كما في «السبعة» (ص ١٦٨).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (أ) و(ر).

(٤) قوله: (وهو الذي أذكره... إلخ) زيادة من (أ) و(ر).

(٥) قوله: (نحو ما روي...) زيادة من (أ) و(ر) أيضاً.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

فَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَوْ تُنْسِيَهَا﴾^(١)؛ فقد قيل: إِنَّ المعنى: ما ننسخ من حكم آية ونُبقي رسمها، أو ننسها -بمعنى^(٢): النسيان الذي هو ضدُّ الذِّكْر، كما قال تعالى: ﴿سَتَقْرِيكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الاعل: ٦] - نأتِ بخير منها أو مثلها؛ ﴿يَخْتَرُ مِنْهَا﴾ يعني: بخير منها لنا في العاجل، أو في الآجل؛ لأنها إن كانت أخفَّ؛ كانت خيراً لنا في العاجل، وإن كانت أثقلَ؛ كانت خيراً لنا في الآجل؛ لكثرة ثوابها.

ويجوز أن يكون معنى ﴿أَوْ تُنْسِيَهَا﴾^(٣): نأْمُرُكُمْ بتركها؛ أي: ترك^(٤) العمل بها، روي معناه عن ابن عباس، وغيره^(٥).

وقد قيل: إِنَّ^(٦) معنى النسخ ههنا: نسخُ الرِّسْم وبقاء^(٧) الحكم، وقيل: نسخُها جميعاً، على ما أوضحته من بيان ذلك في «الكبير».

وفي قوله: ﴿أَوْ تُنْسِيَهَا﴾ على هذه القراءة: تقدير^(٨) حذف المفعول الأول، والمعنى: أو تُنْسِكَهَا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَوْ نَسَنَهَا﴾^(٩)؛ فقد قيل: إِنَّ المعنى: ما ننسخ من حكم آية، أو نوخِّرها من التلاوة ونُبقي حكمها؛ نأتِ بخير منها أو مثلها.

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) في غير (ب) و(م): (يعني).

(٣) في (خ): (أن يكون ﴿أَوْ تُنْسِيَهَا﴾ بمعنى).

(٤) في (ب) و(م): (بترك).

(٥) وغيره: ليست في (ك) و(م).

(٦) إن: ليست في (م).

(٧) في (م): (ويقال)، وهو تحريف.

(٨) تقدير: ليس في (ي).

(٩) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما تقدم، وسيأتي تحريجها.

[وقيل: المعنى: «ما ننسخ من حكم آية، أو نوخرها فلا ننسخ حكمها؛ نأت بخير منها، أو نُزِّلَ^(١) مثلها»] ^(٢)، روي معناه عن ابن عباس، وغيره.
وقال ابن عباس: فيه تقديم وتأخير، والمعنى: ﴿مَا نَسَخْ﴾: ما نُبدِّل من حكم آية؛ ﴿نَاتٍ يَخَيْرُ مِنْهَا﴾ أي: بأَنفع^(٣) منها لكم، ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾، [أو نوخرها فلا ننسخها.

وقيل: المعنى: ما نرفع من آية، أو نوخرها فلا نرفعها؛ نأت بخير منها] ^(٤) أو مثلها، وهذا إنَّما يصحُّ أيضاً على ما تقدَّم من تقدير التقديم والتأخير.
[وقيل: إنَّ معنى^(٥) ﴿نَاتٍ يَخَيْرُ مِنْهَا﴾: نأت منها بخير] ^(٦).
ويُعَرَّضُ هذا القولُ بعطف ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ على ﴿يَخَيْرُ مِنْهَا﴾.
وقيل: إنَّ النسخ هنا بمعنى: تحويل الخط، ومعناه: ما ننسخ من آية من اللوح المحفوظ، أو نوخرها فلا ننسخها.

فالمنسوخ على هذا جميع القرآن، وليس هذا القول بقوي؛ لأنَّ ظاهره يوجب الإتيان بخير من المنسوخ والمتروك، وذلك مستحيل.
وما في ذلك من القراءات المذكور معانيه فيما بعد^(٧).

﴿أَلَمْ تَلَمَّ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه الخبر، ويجوز أن يكون تنبيهاً للأمة، والخطابُ للنبي عليه الصلاة والسلام خطابٌ لأُمِّته.

(١) نزل: ليست في (خ) و(ي).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (م): (ما نفع).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ك).

(٥) معنى: ليس في (ب).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) في (أ) و(ر): (وما في ذلك من القراءات المذكورة معانيه فيما بعده).

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾ : يجوز أن تكون [﴿ أَمْ ﴾] مردودة على ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ ، على أن يكون معناه : (ألم تعلموا) ، ويجوز أن تكون [﴿ أَمْ ﴾] ^(١) منقطعة ، وإذا كانت كذلك ؛ كان المعادل للاستفهام في قول من جعل معناه : (ألم تعلموا) محذوفاً ، كأنه قال : (ألم تعلموا أم علمتم ؟).

ومعنى ﴿ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾ : سؤالهم إياه : أن يرسم الله جهرة ، وسألوا محمداً ﷺ أن يأتي بالله والملائكة قبلاً ، عن ابن عباس .

مجاهد ^(٢) : سألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم ^(٣) الصفا ذهباً ، فقال : « هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل » ، فأبوا ^(٤) .

﴿ فَقَدْ سَلَ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ أي : ذهب عن قصد الطريق ؛ يعني : طريق طاعة الله . ابن عباس : سبب نزول الآية : أن رافع بن خزيمة ^(٥) ، وهب بن زيد ؛ قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام : اتنا بكتاب من السماء ^(٦) نقرؤه ، وفجّر ^(٧) لنا أنهاراً ؛ ننتبعك ^(٨) .

﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَدِ إِيْمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِنْ

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ) .

(٢) في (ك) و(م) و(ي) : (ابن عباس ومجاهد) ، والقول الأول مروى عن السدي وقادة ، كما في « تفسير الطبري » (١٧٧٠) و(١٧٧١) ، والثاني عن مجاهد فقط (١٧٧٢) إلى (١٧٧٤) ، وانظر « تفسير مجاهد » (١/٨٦) .

(٣) لهم : ليست في (ر) .

(٤) أخرجه الطبري في « تفسيره » (١٧٧٢) .

(٥) كذا في (م) ، وفي غيرها : خزيمة ، والموافق للمصادر ما أثبت .

(٦) في (ي) : (من عند الله) .

(٧) في (ب) و(م) : (أو فجر) .

(٨) أخرجه الطبري في « تفسيره » (١٧٦٩) ، وانظر « أسباب النزول » للواحدي (ص ٣٢) .

عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴿١﴾ : يجوز أن يكون قوله: ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ متعلقًا بقوله: ﴿حَسَدًا﴾؛
فيوقف على قوله: ﴿كُفَّارًا﴾، ولا يوقف على قوله: ﴿حَسَدًا﴾.

ويجوز أن يكون متعلقًا بـ ﴿وَدَّ﴾؛ فلا يوقف على قوله: ﴿كُفَّارًا﴾، ولا يوقف
على قوله^(١): ﴿حَسَدًا﴾، والمعنى: أنهم فعلوه من عند أنفسهم ولم يؤمروا به.
والآية في اليهود، وقيل: إنها^(٢) نزلت في حُيَّ بن أخطب، وكعب بن الأشرف،
وأصحابهما من اليهود^(٣).

ومعنى (العفو): ترك العقوبة، وكذلك (الصفح)، وأصله: أبدى له صَفْحَةً
جميلة، و(الصَّفْحَةُ): ظاهر الشيء، وقيل: هو من صَفَحَ الورقة، وتصفَّحْتُ
الكتاب؛ فمعناه: التجاوز عن الذنب.

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًا﴾ أي: قالت كلُّ فرقة منهم:
لن يدخل الجنة إِلَّا مَنْ كان على ديننا.

و(هود) جمع: هائد^(٤)؛ وهو التائب الراجع، وقيل: هو مصدر، وقيل: هو
واحدٌ، وَحَدَّ على لفظ ﴿مَنْ﴾.

الفَرَاء: أصله: (يهودي)، حذفت الياء الأولى، وياء النَّسَب^(٥).
فقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَاسِئُوا بِرُفْقَانِكُمْ﴾^(٦)، و(البرهان): إقامة الدليل على
الدعوى.

(١) قوله: (ولا يوقف على قوله) زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٢) إنها: ليست في (ب) و(م).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص ٣٢، ٣٣).

(٤) في (م): (هاد).

(٥) «معاني القرآن» (٧٣/١).

(٦) في (م) زيادة: ﴿لَنْ كُفَّرَ صَدِيقٌ﴾.

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّكُمْ أَي: أقاويلهم، أو أباطيلهم وكذبهم، على ما قدّمناه من القول فيه.

وفي إلزامهم البرهان دليلٌ على إثبات النَّظَر، وإبطال التقليد.

وقوله تعالى: ﴿بِكَلِّ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾^(١): ﴿بِكَلِّ﴾: جوابٌ للجَّحْد بالتكذيب^(٢).

وقيل: هي محمولةٌ على المعنى، كأنه قيل: أما^(٣) يدخل الجنة أحدٌ؟ فقال: ﴿بِكَلِّ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾^(٤).

ومعنى ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾: أخلصه، وخُصَّ الوجه؛ لأنه أشرف ما في الإنسان، والعرب تُخَبِّرُ بالوجه عن جملة الشيء.

ابن عباس: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾^(٥): أخلص عمله.

الحسن: استسلم لأمر الله.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ﴾ الآية.

قيل: كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبي ﷺ، ولو قالوه بعد مبعثه؛ لم يكونوا كاذبين، فدلَّ الله تعالى على بطلان^(٦) إنكارهم ملَّة الإسلام؛ لكونهم على ذلك في متقدِّم الأيام، ثم قال: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يعني: مشركي العرب.

(١) في (خ) زيادة: ﴿وَمُؤْتَمِسِينَ﴾.

(٢) في (ب) و(م): (والتكذيب)، وسقطت من (ر).

(٣) في (أ) و(ر): (ما).

(٤) ﴿وَجْهَهُ﴾: ليست في (ر) و(ي).

(٥) في (م): ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾.

(٦) في غير (خ) و(م) و(ي): (إبطال).

وقال عطاء: هم أمم كانوا قبل اليهود والنصارى.

الربيع بن أنس: المعنى: كذلك قالت اليهود مثل^(١) النصارى.

ابن عباس: قَدِمَ أَهْلُ نَجْرَانِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَأَتَتْهُمْ أَحْبَارُ الْيَهُودِ^(٢)، فَتَنَازَعُوا عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَالَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ لِلْآخَرِ^(٣): لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ، فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ^(٤).

﴿قَالَ اللَّهُ يَتَخَمَّ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٥) قال الزجاج: حُكْمُهُ: أَنْ يُرِيَهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ يَدْخُلُ النَّارَ عِيَانًا^(٦).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿خَافِيَةً﴾.

ابن زيد: يعني: كَفَّار قُرَيْشٍ الَّذِينَ صَدَّوْا النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْبَيْتِ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَمَنَعَهُمْ مِنْ عِمَارَةِ الْبَيْتِ بِالتَّوْحِيدِ تَحْرِيبًا لَهُ.

قتادة: يعني: النصارى الذين أعانوا بُخْتَنَصْرَ المَجُوسِيِّ عَلَى تَحْرِيبِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. وقال: ﴿مَسْجِدًا﴾ وهو يريد الواحد؛ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ؛ دَخَلَ فِي الْآيَةِ، أَوْ لِأَنَّ فِي^(٧) الْمَسْجِدِ الْوَاحِدِ مَوَاضِعَ، كُلُّ مَوْضِعٍ مِنْهَا مَسْجِدٌ.

و(دخولهم خائفين): إِنْ كَانَ فِي^(٨) الْمُشْرِكِينَ؛ فَبَدَأَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(١) في (ب) و(م): (قبل)، وهو تحريف.

(٢) في غير (أ) و(ر): (أخبار يهود).

(٣) في غير (أ) و(خ) و(ر): (للآخرين).

(٤) قوله: (فتزلت الآية) ليس في (ب) و(م)، انظر «أسباب النزول» (ص ٣٣).

(٥) قوله: ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من (خ).

(٦) «معاني القرآن» (١/١٩٥).

(٧) في: ليست في (م).

(٨) في (م): (من).

بإبعادهم عن المسجد الحرام، وإن كان في النصارى؛ فهم على ذلك في بيت المقدس إلى اليوم.

و(الخزي الذي لهم في الدنيا): الجزية، عن قتادة.

السُّدِّيُّ: قيامُ المهديِّ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ^(١)، وَرُومِيَّةُ^(٢).

و(العذاب العظيم في الآخرة): عذاب جهنم، وقد قال الفراء: معناه: في آخر

الدنيا، وهو ما وَعَدَ اللهُ به المسلمين من فتح الرُّومِ^(٣) ولم يكن بعدُ^(٤).

وتقدم القول في: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ الآية.

ومعنى ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾: واسع الرحمة، عليم أين يضعها.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾: هذا إخبار عن النصارى.

﴿كُلٌّ لَهُ فَتْنَةٌ﴾: السُّدِّيُّ، وغيره: أي: يوم القيامة.

الحسن: كلٌّ قائمٌ بالشهادة أنه عبدٌ.

وقيل: كلٌّ دائمٌ على حالٍ واحدة.

الفراء: هو خاصٌّ في أهل الطاعة^(٥).

الزَّجَّاج: (القنوت): ما يُرى من أثرِ الصَّنعة^(٦).

(١) في (أ) و(ر): (قسطنطينية)، ويقال: قسطنطينية، بإسقاط ياء النسبة، مدينة مشهورة، عمرها ملك من ملوك

الروم يقال له: قسطنطين، فسيت باسمه، واسمها اليوم: إستنبول، انظر «معجم البلدان» (٣٤٧/٤).

(٢) في غير (ب) و(م) و(ي): (رومة)، قال في «معجم البلدان» (١٠٠/٣): (رومية: بتخفيف الباء من تحتها

نقطتان؛ وهي مدينة ينسب إليها الروم، وهي شمالي غربي القسطنطينية، بينهما مسيرة خمسين يوماً أو أكثر، وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنجة، وهو لهم بمنزلة الإمام).

(٣) الروم: سقطت من (م).

(٤) «معاني القرآن» (٧٤/١).

(٥) «معاني القرآن» (٧٤/١).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج (١٩٨/١).

وأصل (القنوت): المداومة على الشيء، فهو يستعمل في طول القيام، والسكوت^(١)، وجملة الصلاة، وكله^(٢) راجع إلى الطاعة.

﴿يَبِيعُ السَّكُونِ وَالْأَرْضِ﴾: مُنْشِئُهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِ.

﴿وَإِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أَي: أَتَقَنَّهُ، وَأَحْكَمَهُ، وَفَرَّغَ مِنْهُ.

وَمَعْنَى ﴿فَلِئَلَّا يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: يَقُولُ مِنْ أَجْلِهِ.

وقيل: قال^(٣) له: ﴿كُنْ﴾ وهو معدوم؛ لأنه بمنزلة الموجود؛ إذ هو عنده معلوم.

الطبري: (أمره للشيء بـ ﴿كُنْ﴾ لا يتقدم الوجود، ولا يتأخر عنه، فلا يكون الشيء مأموراً بالوجود إلا وهو موجود بالأمر، ولا موجوداً إلا وهو مأمور بالوجود)^(٤).

قال: (ونظيره: قيام الأموات من قبورهم، لا يتقدم دعاء الله، ولا يتأخر عنه، كما قال: ﴿ثُمَّ إِنْ أَدْعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥])^(٥).

ف(الهاء) في ﴿لَهُ﴾ تعود على (الأمر)، أو على (القضاء) الذي دلّ عليه ﴿فَقَضَى﴾، أو على المراد الذي دلّ عليه الكلام.

وفي هذه الآية دليل على أن كلام الله تعالى غير مخلوق؛ لأنه لو كان مخلوقاً؛ لكان قائلاً له: (كن)، ولكان قائلاً لـ ﴿كُنْ﴾: (كن)^(٦)، حتى ينتهي ذلك إلى ما لا

(١) في (م): (السكون).

(٢) في (أ)، (وكل)، وانظر «اللسان» مادة (قنت).

(٣) قال: ليست في (م).

(٤) «تفسير الطبري» (١/٦٦٥).

(٥) «تفسير الطبري» (١/٦٦٦).

(٦) قوله: (ولكان قائلاً لـ ﴿كن﴾: «كن»؛ ليس في (أ) و(ر).

يتناهى^(١)، وذلك مستحيل، مع ما يؤدّي إليه ذلك من أنّه لا يوجد من^(٢) الله تعالى فعلُ البتّة؛ إذ كان لا بُدَّ أن يوجد قبله^(٣) أفعال، وهي^(٤) أقاويل لا غاية لها، وذلك مستحيل، ولا يجوز أن يحمل على المجاز؛ إذ ذلك إنّما يكون في الجمادات، ولا يكون فيمن يصحُّ منه القول إلّا بدليل.

ويقوّي ذلك: أنّ المصدر فيه -الذي هو ﴿قَوْلًا﴾^(٥) من قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] - مؤكّد بمصدر آخر؛ وهو ﴿أَنْ نَقُولَ﴾، وأهل العربية مجمعون على أنّهم إذا أكّدوا الفعل بالمصدر؛ كان حقيقةً، وبذلك جاء قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]؛ إذ كان الله تعالى متولّيًا تكليمه^(٦).

وقد قيل: إنّ معنى ﴿إِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: فإنّما يكونه. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنْزِلُنَا آيَةً﴾: ابن عباس، والحسن: يعني: مشركي العرب، وعن ابن عباس أيضًا: اليهود. [مجاهد: النصارى، و﴿الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: اليهود]^(٧). وقيل: ﴿الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: العرب، و﴿الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: الأمم المكذّبة. ومعنى ﴿لَوْلَا﴾: هلا.

(١) في (ب) و(م): (إلى أن ينتهي إلى ما لا يتناهى).

(٢) زيد في (أ) و(ر): (كلام).

(٣) في (أ) و(ر): (معه).

(٤) في غير (أ) و(ر): (هي).

(٥) في غير (أ) و(خ) و(ر): (فيه وهو الذي قولنا).

(٦) في غير (أ) و(ر): (متولي تكليمه).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ي).

﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: أي: في الكفر، واقتراح الآيات.
وعن ابن عباس: أن رافع بن خُرَيْمَةَ^(١) قال للنبي عليه الصلاة والسلام: إن كنتَ رسولاً^(٢)؛ فقل الله يكلمنا حتى نسمع كلامه، فنزلت الآية.
وقوله: ﴿وَلَا تَنْتَهِ عَنِ اخْتِصَابِ الْجَحِيمِ﴾: قال محمد^(٣) بن كعب: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «ليت شعري، ما فعل أبواي؟»، فنزلت الآية^(٤).
غيره: سأل النبي ﷺ: «أيُّ أبويه أحدثُ موتاً؟»، فنزلت.
﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ يَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾: (المِلة): الثخلة التي تُتَّحِلُ في الدين، وأصلها: الطريقة.

وسبب الآية: أنهم كانوا يسألون المسألة والهدنة، ويعدُّون النبي عليه الصلاة والسلام بالإسلام، فأعلمه^(٥) الله تعالى أنهم لن يرضوا عنه حتى يتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ، وأمره بجهادهم.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ﴾ يعني: الإسلام.
﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ﴾: جَمَعَ الأهواء؛ لاختلافها، وخاطب الله تعالى نبيه

(١) في غير (خ): (خزيمة)، وتقدم التعليق عليه قريباً عند ذكر سبب النزول للآية (١٠٧).

(٢) في (خ) و(م): (نبياً).

(٣) في (أ) و(ر): (جهاذ بن كعب)، وليس كذلك، فهو محمد بن كعب بن حيان القرظي، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ٦١-٨١].

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٨٦٦) و(١٨٦٧)، وهو مرسل، ويقابله قوله عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ يَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٣٦-٣٧)، قال ابن عطية في «المحرر» (٤٦٨/١): (وحكى المهدوي رحمه الله أن النبي ﷺ قال: «ليت شعري، ما فعل أبواي؟»؛ فنزلت، وهذا خطأ ممن رواه أو ظنّه؛ لأنَّ أباه مات وهو في بطن أمه، وقيل: وهو ابن شهر، وقيل: ابن شهرين، وماتت أمه بعد ذلك بخمس سنين، منصرفاً به من المدينة من زيارة أخواله، فهذا مما لا يؤمُّهم أنه خفي عليه ﷺ)، وهو صواب.

(٥) في غير (ب) و(خ) و(ي): (فأعلمهم).

بهذا؛ تأديباً لأُمَّته.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ يَتْلُوهُمْ﴾ قتادة: هم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام.

ابن زيد: هم المؤمنون بالنبي ﷺ من بني إسرائيل.
ومعنى ﴿يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ يَتْلُوهُمْ﴾ في قول ابن مسعود وغيره^(١): [يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ وَلَا يَحْزَنُونَهُ].

الحسن: يؤمنون بمتشابهه، ويعملون بمُحْكَمِهِ^(٢)، وَيَكِلُون ما أَشْكَل^(٣) منه إلى عالمه^(٤).

وقيل: يقرؤونه حَقَّ قراءته، وهو راجعٌ إلى ما تقدَّم.
وخبر ﴿الَّذِينَ﴾ قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾، ولا يكون الخبر ﴿يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ يَتْلُوهُمْ﴾ إن حُجِّلَ على العموم، ويجوز ذلك إن جُعِلَ خصوصاً فيمن آمن من أهل الكتاب، وأخبر بما فيه من صفة النبي عليه الصلاة والسلام، أو في الأنبياء، أو العاملين بما فيه^(٥).

القراءات:

﴿وَلَنَكْنِي الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾: قرأ^(٦) ابن عامر، وحمزة، والكسائي: بتخفيف

(١) وغيره: ليست في (م).

(٢) في (أ): (ويعلمون حكمه)، وفي غير (ك): (ويعلمون بمحكمه).

(٣) في (ي): (المشكل)، والثبت من بقية النسخ موافق للمصادر.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) في غير (أ) و(ر): (والعاملين بما فيه).

(٦) قرأ: ليست في (أ) و(ر).

﴿لَنَكُنَّ﴾ ورفع ما بعدها، وكذلك ﴿وَلَنَكُفِّرَنَّ اللَّهُ رَحْنُ﴾، ﴿وَلَنَكُفِّرَنَّ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [الأنفال: ١٧] في (الأنفال)، وزاد حمزة والكسائي: ﴿وَلَنَكُفِّرَنَّ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] في (يونس)، والباقون^(١): بالتشديد والنصب^(٢).

﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾^(٣) ابن عباس، والحسن، وغيرهما: بكسر اللام^(٤).
 ﴿هَرُوتَ وَمَرُوتَ﴾: الحسن، والزهرري: برفعهما^(٥).
 ﴿الْمَرُوتَ وَزَقِيهَ﴾ و﴿الْمَرُوتَ وَقَلِيهَ﴾ [الأنفال: ٢٤]: الحسن، والزهرري، وقاتدة:
 ﴿الْمَرِي﴾ بغير همز مخففاً، وعن الزهرري أيضاً: ﴿الْمَرُ﴾ مُشَدَّداً.
 ابن أبي إسحاق: ﴿الْمُرُءُ﴾ بضم الميم والهمز.
 الأشهب^(٦): ﴿الْمِرْءُ﴾^(٧) بكسر الميم والهمز^(٨).

(١) في (خ) زيادة: ﴿وَلَنَكُفِّرَنَّ اللَّهُ﴾، وهو مثال تابع للشاهد الأصلي.
 (٢) «السبعة» (ص ١٦٧-١٦٨)، «الحجة» للفارسي (١٦٩/٢)، «المبسوط» (ص ١٣٤)، «حجة القراءات» (ص ١٠٨).

(٣) في (ب) و(ك) و(م) زيادة: ﴿يَنَابِلَ﴾.
 (٤) أي: «الْمَلَكَيْنِ»، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٨)، رواها عن الحسن بن علي، وابن عباس، وانظر «المحتسب» (١٠٠/١).

(٥) الحسن: ليس في (خ) و(ك)، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص ٨)، وقوله (والزهرري): ليس في (م)، وهي عنهما في «البحر» (٥٢٩/١).

(٦) هو الأشهب العقيلي، ولم أجد من ترجمه، مع كثرة وروده في كتب التفسير، هذا وقد ترجمه محقق «المحتسب» على أنه مسكين بن عبد العزيز بن داود، أبو عمرو المصري، المعروف بـ(أشهب)، صاحب الإمام مالك، ومسكين وإن روى القراءة عن نافع ابن أبي نعيم كما قال في «غاية النهاية» (٢٩٦/٢)، على ما سيأتي في ترجمته، إلا أنه اشتهر بالفقه، ثم إنه عامري قيسي، وهذا عقيلي، والله أعلم.

(٧) «الْمُرُءُ»: ليس في (م).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٨)، «المحتسب» (١٠١/١)، ولم يرويا قراءة التخفيف وترك الهمز عن الزهرري، وانظر «المحرر» (٤٢٢/١).

﴿لَمْ تُؤَبِّهْ﴾: قتادة، وعبد الله بن يزيد^(١): بسكون الشاء، وفتح الواو^(٢).

﴿رَاعِنَا﴾: الحسن البصري، وغيره: بالتونين^(٣)، وعن ابن مسعود قراءة تخالف المصحف^(٤)؛ وهي: ﴿رَاعُونَا﴾^(٥).

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾: ابن عامر: ﴿مَا تُنْسَخْ﴾^(٦)؛ بضم النون، وكسر السين، الباقون: بفتحهما^(٧).

﴿أَوْ نُنْهَاهَا﴾: ابن كثير وأبو عمرو: بالهمز، وفتح النون والسين، وبقية السبعة: ﴿أَوْ تُنْهَاهَا﴾^(٨).

أبو رجاء: ﴿نُنْهَاهَا﴾، سعد بن أبي وقاص، والحسن، وابن يغمر: ﴿نُنْهَاهَا﴾

(١) في (خ): (عبد الله بن زيد)، وفي (ك): (وعبد الله وابن زيد)، وفي (م): (قتادة وابن يزيد وعبد الله)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص ٨) لقتادة فقط، وفي «المحاسب» (١٠٣/١): (عن قتادة وابن بريدة وأبي الشَّال)، وكذا في «البحر» (٥٣٧/١)، وفي «المحرر» (٤٢٤/١)، وعبد الله بن يزيد: هو أبو عبد الرحمن القرشي المقرئ البصري ثم المكي، إمام كبير في الحديث، ومشهور في القراءات، وله اختيار فيها، لقن القرآن سبعين سنة، وكان بعد أبي عمرو في البصرة، مات سنة (٤١٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤٦٣/١)، أو هو عبد الله بن زيد بن يزيد المكي، انظر «غاية النهاية» (٤١٩/١)، وستأتي ترجمته في سورة مريم.

(٢) أي: ﴿لَمْ تُؤَبِّهْ﴾.

(٣) أي: ﴿رَاعِنَا﴾.

(٤) في (ب): (المصاحف).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٩)، وعزا الهذلي في «الكامل» (ص ٤٩٠) القراءتين للأعمش، وفي (ر) وهامش

(أ) زيادة: (الحسن: ﴿رَاعُونَا﴾)، وليست في بقية النسخ وما بين يدي من المصادر.

(٦) قوله: ﴿مَا تُنْسَخْ﴾ مثبت من (م)، وفي (ب) و(ك): (ابن عامر قرأ: ﴿مَا تُنْسَخْ﴾).

(٧) «السبعة» (ص ١٦٨)، «الحجة» للفارسي (١٨٠/٢)، «المبسوط» (ص ١٣٤)، «حجة القراءات» (ص ١٠٩).

(٨) انظر «السبعة» (ص ١٦٨)، «الحجة» للفارسي (١٨٦/٢)، «المبسوط» (ص ١٣٤)، «حجة القراءات»

(ص ١٠٩-١١٠).

بناء^(١)، ابن المسيب، والضحاك: ﴿تَنْسَهَا﴾^(٢).

﴿كَمَا سِئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾: الحسن، وأبو السَّمَّال^(٣): بكسر السين وياء^(٤)،

وعن أبي جعفر، وشيبة، والزهرى: إشمام السين الضمَّ وياء^(٥).

﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا﴾: الحسن: بفتح التاء واللام، واختلَف عنه^(٦).

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾: ابن عامر^(٧): ﴿قَالُوا﴾؛ بغير واو، والباقون: بواو^(٨).

﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾: ابن عامر: بالنصب، وكذلك موضع في (آل عمران): ﴿كُنْ

فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧-٤٨]، وموضع في (النحل)^(٩)، وموضع في (مريم)^(١٠)،

وموضع في (يس)^(١١)، وموضع في (المؤمن)^(١٢)، ووافقه الكِسائي في (النحل)،

و(يس)، ولم يُخْتَلَفْ في ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩-٦٠] في (آل عمران)،

(١) في (أ) و(ر): (بكسر السين، وتاء)، والمثبت من بقية النسخ، والذي في «القراءات الشاذة»، و«المحاسب» بفتحها، قال في «المحرر» (٤٣٥/١): (وقرأ سعد بن أبي وقاص: ﴿أَوْ تَنْسَهَا﴾ بناء على غطابة النبي ﷺ، ونون بعدها ساكنة، وفتح السين، هكذا قال أبو الفتح) أي: ابن جني.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٩)، «المحاسب» (١٠٣/١).

(٣) في (أ) و(ر): (أبو السماك)، والصواب ما أثبت، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١-١٩].

(٤) أي: ﴿يَيْبِلُ﴾، وقوله: (وياء): ليس في (م).

(٥) أي: ﴿يَيْبِلُ﴾، «القراءات الشاذة» (ص ٩).

(٦) أي: ﴿تُولُوا﴾، «القراءات الشاذة» (ص ٩)، «الكامل» للهللي (ص ٤٩١).

(٧) في (م): (ابن عباس)، والقراءة لابن عامر.

(٨) انظر «السبعة» (ص ١٦٩)، «الحجة» (٢٠٢/٢)، «المبسوط» (ص ١٣٤)، «حجة القراءات» (ص ١١٠).

(٩) قوله: (وموضع في النحل) سقط من (خ)، وقد نصب ابن عامر فيه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَادْنَاهُ أَنْ يَكُونَ﴾ (النحل: ٤٠).

(١٠) وهو قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَهُ إِذَا تَقَرَّى أَنزَلَ فَآيَاتُهُ يُقُولُ لَهُمْ فَيَكُونُ﴾ (مريم: ٣٥).

(١١) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

(١٢) وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا تَقْوَىٰ أَنزَلَ فَيَقُولُ لَهُمْ فَيَكُونُ﴾ (طه: ٦٨).

﴿كُنْ يَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣] في (الأنعام)^(١).

﴿وَلَا تَسْتَلْ عَنْ أَهْبَابِ الْجَحِيمِ﴾: نافع: ﴿وَلَا تَسْتَلْ﴾ على النهي^(٢)، وفتح التاء^(٣)، والباقون: [﴿تَسْتَلْ﴾ بضم التاء واللام]^(٤)، على الخبر^(٥).

الإعراب:

﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ مَنْ شَدَّدَ وَنَصَبَ^(٦)؛ جاء به (لكن) على بابها، وَمَنْ خَفَّفَ^(٧)؛ فهي مخففة من الثقيلة، وبطل عملها، واختار^(٨) الكسائي التشديد إذا كان قبلها واو، والتخفيف إذا لم يكن معها واو؛ وذلك لأنها مخففة تكون عاطفة، ولا تحتاج إلى الواو معها كـ (بل)^(٩)، فإذا كانت قبلها واو؛ لم تشبه (بل)؛ لأن (بل) لا يدخل عليها الواو، فإذا كانت (لكن) شديدة؛ عمِلَتْ عَمَلِ (إن)، ولم تكن عاطفة.

﴿وَمَا أَنزِلْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾: ﴿مَا﴾ في موضع نصبٍ على العطف على ﴿الْإِنشَاءِ﴾، أو على ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾، أو يكون جرًا عطفًا على ﴿مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾.

(١) «السبعة» (ص ١٦٩)، «الحجة» (٢/٢٠٣)، «المبسوط» (ص ١٣٥)، «حجة القراءات» (ص ١١١).

(٢) في (م): (على النهي).

(٣) وفتح التاء: زيادة من (أ) و(ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وقوله: (بضم التاء واللام) ليس في (ب) و(ك) و(ي).

(٥) «السبعة» (ص ١٦٩)، «الحجة» (٢/٢٠٩)، «المبسوط» (ص ١٣٥)، «حجة القراءات» (ص ١١١).

(٦) وهم الجمهور.

(٧) وهم: ابن عامر وحمة والكسائي.

(٨) في (م): (وأجاز).

(٩) كـ (بل): ليس في (م).

وقيل: هي نافية، على أن يكون ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ بدلاً من ﴿الشَّيَاطِينِ﴾، أو بدلاً من ﴿النَّاسِ﴾، على ما تقدّم في التفسير.
وقولهما^(١): ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ على^(٢) هذا: استهزاء، كقول الخليل: (إنما أنا ضالٌّ، فلا تَبْغِنِي).

وتقدّم القول في معنى^(٣) فتح اللام وكسرها من ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾.
ونصب ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ على البدل من ﴿الشَّيَاطِينِ﴾ الثاني على قراءة من شدد ونصب^(٤)، أو من ﴿النَّاسِ﴾، أو يكونان في موضع جرٍّ على البدل من ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾؛ بفتح اللام أو كسرها^(٥)، على ما قدّمنا^(٦) في التفسير.
ومن رفع^(٧)؛ جاز على قول من جعلهما ملكين أن يكونا خبر مبتدأ^(٨) محذوف، وجاز أن يكونا بدلاً من ﴿الشَّيَاطِينِ﴾ الأول، أو الثاني في قراءة من رفعه^(٩)، في قول من جعلهما شيطانين^(١٠).

وقوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ معطوف على ما دلّ عليه أول الكلام، كأنه قال:

(١) في (ك) و(م): (وقوله).

(٢) على: ليست في (أ) و(ر)، ونقل قول المهدي هذا القرطبي في «تفسيره» (٢/٢٨٩)، وأبو حيان في «البحر» (١/٥٣٠)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٨٤).

(٣) معنى: ليس في (م).

(٤) فقرا: ﴿وَلِكِنَّ الشَّيَاطِينِ﴾، وهي قراءة الجمهور، غير ابن عامر وحزرة والكسائي.

(٥) في (أ) و(ر): (وكسرها).

(٦) في (ب) و(م): (قدّمناه).

(٧) وهما الحسن والزهرى.

(٨) في (أ) و(خ) و(ر): (ابتداء).

(٩) وهي قراءة ابن عامر وحزرة والكسائي.

(١٠) وتقدم توجيهه في التفسير، وفي (ب) و(م): (شياطين).

(فيأتون^(١)) فيتعلمون)، قاله الفراء، واستحسنه الزجاج^(٢).

وقيل: عطف على ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾، عن الفراء^(٣)، وأنكره الزجاج بسبب لفظ الجمع^(٤) في ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ وقد قال: ﴿مِنْهُمَا﴾^(٥)، وأجازه أبو علي^(٦)، وغيره^(٧).

و﴿يُعَلِّمُونَ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من ﴿كَفَرُوا﴾؛ لأنَّ تعليم الشياطين السحر كفرٌ في المعنى، ويجوز أن يكون حالاً، المعنى: كفروا في حال تعليمهم السحر، ولا يمتنع عطف ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ على ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ وإن كان التعليم^(٨) من المَلَكِين خاصَّةً، والضمير في ﴿مِنْهُمَا﴾ راجع إليهما؛ لأنَّ قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ إنما جاء بعد ذكر المَلَكِين.

ومذهب سيويه: أنَّ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ [معطوفٌ على ﴿كَفَرُوا﴾]، قال: وارتفعت ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ [٨]؛ لأنه لم يُخْزَرْ عن المَلَكِين أَنَّهُمَا قالا: «لا تكفر فيتعلموا»^(٩) ليجعلا

(١) في جميع النسخ: (فيأتون)، وكذا في «المسائل المثورة» للفارسي (ص ١٤٦)، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء (٦٤/١).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج (١٨٥/١).

(٣) عن الفراء: ليس في (خ)، وقوله في «معاني القرآن» (٦٤/١).

(٤) في غير (خ): (الجميع).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج (١٨٥/١).

(٦) انظر «المسائل المثورة» للفارسي (ص ١٤٥-١٤٦).

(٧) في غير (خ) و(ي): (التعلم).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٩) في غير (خ) و(ي): (فيتعلمون)، وهو خطأ؛ لأن مراد سيويه هنا نصب الفعل بعد الطلب ب(أن) المضمرة بعد الفاء السبية، وأنه مما لم يخبر عنه المكان، كما قال، ويدلُّ عليه كلام الإمام المهدوي بعدد، واستدلّاه بالآية، وبالفعل المنصوب فيها: ﴿فَيَسْتَحْكِرْ﴾، على أن الذي في المطبوع من «الكتاب» هو (فيتعلمون)، فتأمل.

كفره سبباً لتعلم غيره، ولكنه على: «كفروا، فيتعلمون»^(١).

يريد: أن ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ ليس بجواب لقوله: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾؛ فيُنصَّب كما نُصِبَ ﴿لَا تَقْرَأُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١]، وشبهه؛ لأنَّ كُفْرَ مَنْ نُهِيَ عَنْ أن يكفر في الآية ليس سبباً لتعلم مَنْ يتعلم^(٢)، و﴿كَفَرُوا﴾ في موضع فعلٍ مرفوع، فعُطِفَ عليه مرفوعٌ، ولا وجهَ لاعتراض مَنْ اعترض في العطف على ﴿كَفَرُوا﴾، أو على ﴿يَعْلَمُونَ﴾؛ بأنَّ^(٣) فيه إضمارَ المَلَكَيْنِ قبل ذِكْرِهِمَا؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّ التقدير: ولكنَّ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما؛ لأنَّ قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ إنما جاء بعد ذِكْرِ المَلَكَيْنِ، كما تقدم.

وَمَنْ جعل ﴿مَا﴾ نافية، و﴿هَنُوتَ وَمُوتَ﴾ بدلاً من ﴿الشَّيْطَانِ﴾؛ فالضمير في ﴿مِنْهُمَا﴾ لـ ﴿هَنُوتَ وَمُوتَ﴾، لا لـ ﴿المَلَكَيْنِ﴾، وهو يَبَيِّنُ، وَحُلَّ الكلام على التثنية^(٤)، و﴿الشَّيْطَانِ﴾: جمع جائزٌ، على ما قدَّمناه^(٥)، وتقدير النظم على هذا الوجه: ولكنَّ الشياطين هاروت وماروت كفروا، يعلمون^(٦) الناس السحر، فيتعلمون منهما، وما أنزل على الملكين ببابل أي: لم ينزل عليهما.

أبو علي^(٧): يجوز ما أنكره الزجاج، على أن يكون ﴿مِنْهُمَا﴾ يرجع إلى

(١) انظر «الكتاب» (٣/٣٨).

(٢) في (ب) و(م): (تعلم).

(٣) في (أ) و(ب) و(ر): (فإن).

(٤) في (ب) و(م): (التثنية).

(٥) أي: في التفسير أنه على ما جاء عن العرب في التثنية أنها جمع.

(٦) في (ر): (يعلمان).

(٧) في غير (خ): (الروائي)، وهو تحريف، والصواب ما أثبت من (خ)، ويدلُّ عليه ما تقدَّم قريباً من النصِّ على ذلك حيث قال بعد ذكره إنكار الزجاج على الفراء: وأجازه أبو علي وغيره.

﴿الْيَسْرَ﴾ و(الكفر)، ويموز أن يكون ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ معطوفاً على ﴿يَعْلَمَانِ﴾.
والضمير الذي في ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ لـ ﴿أَحَدٍ﴾، وجميع حملاً على المعنى، كما قال:
﴿فَمَا يَكْمُرِينَ أَحَدَهُ حَنِيزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]، وهذا العطف وإن كان على منفي، فذلك
المنفي موجب^(١) في المعنى؛ لأنَّ معناه^(٢): أَنَّهُمَا يَعْلَمَانِ كُلُّ أَحَدٍ إِذَا قَالَا لَهُ: إِنَّمَا
نحن فتنة فلا تكفر.

وذكر الزجاج هذا الوجه وقال: (الأجود أن يكون عطفًا على: «يعلمان
فيتعلمون»، واستغني عن ذكر ﴿يَعْلَمَانِ﴾ بما في الكلام من الدليل عليه)^(٣).
أبو علي: (لا وجه لقوله: «استغني»)^(٤) عن ذكر ﴿يَعْلَمَانِ﴾؛ لأنَّه موجود
في النص^(٥).

وقوله: ﴿يَبِينُ الْمَرْ وَزَوْجُهُ﴾: تركُّ الهمز مع التخفيف على تخفيف الهمز
القياسي، والتشديد على إرادة الوقف بالتضعيف^(٦) بعد التخفيف، ثم حُلَّ الوصل
على الوقف، على ما تقدَّم في (الجزء)^(٧).
و﴿الْمَرْءُ﴾ و﴿الْمَرْءُ﴾ لغتان^(٨).

(١) في (ب) و(م): (واجب).

(٢) في (م): (المعنى).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج (١/١٨٥).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (١/٥٣١) بعد أن نقل كلام المهدي وقرره، وكلام غيره من النحاة: (انتهى ما
وقفنا عليه للناس في هذا العطف، وأكثره كلام المهدي؛ لأنه هو الذي أشبع الكلام في ذلك).

(٦) في (م): (بالتضعيف).

(٧) انظر الإعراب في (سورة البقرة) الآية (٦٧) عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذْنَا مُرَدُّكُمُ﴾؛ فقد تكلم عن مثيله
﴿جُرْءًا﴾.

(٨) الضم قراءة ابن أبي إسحاق، والكسر قراءة الأشهب.

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ (مَنْ): بمعنى (الذي): مبتدأ^(١)، والخبر: ﴿مَالَهُ﴾ في الآخرة مِنْ خَلْقِي، و﴿مِنْ﴾: زائدة للتوكيد، ولام ﴿لَقَدْ﴾: للقسمة، ولام ﴿لَمَنِ﴾: للتأكيد، هذا مذهب سيبويه، وأكثر النحويين^(٢)، وإحدى الجملتين عند سيبويه^(٣) مُقَسَّمٌ عليها، وهي: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾، والتقدير: (والله لقد علموا)^(٤)، والجمله الثانية عنده غير مُقَسَّم عليها.

وأجاز الفراء أن تكون الجملتان مُقَسَّمًا عليهما، وتكون (مَنْ) للشرط^(٥).
وتقدّم ذكر الضمائر في ﴿عَلِمُوا﴾، و﴿نَسَرُوا﴾، و﴿كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.
﴿لَمَثُوبَةٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ [خَيْرٌ]﴾^(٦) ابتداءً وخبرٌ، و(اللام): لام الابتداء، دخلت على الاسم؛ كقولك: (علمت لزيد خير منك).

وَمَنْ قرأ: ﴿مَثُوبَةٍ﴾^(٧) جاء بها على أصلها، وهو شاذٌّ، وكان ينبغي أن يُعْلَى؛ فيكون: (مثابة).

﴿لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾: مَنْ قرأ بغير تنوين^(٨)؛ فهو على ما تقدّم، وَمَنْ نَوَّن^(٩)؛

(١) في (ي): (مبتدأ).

(٢) انظر «الكتاب» (٢٣٦/١-٢٣٧)، «إعراب القرآن» للزجاج (١٨٦/١)، و«إعراب القرآن» للنحاس (٢٠٤/١)، و«البيان» (١١٥/١)، و«المشكل» لمكي (١٤٦/١).

(٣) عند سيبويه: ليس في (ي)، ولم يرد هذا التصريح في المطبوع من «الكتاب» (٢٣٧/١).

(٤) قوله: (والله لقد علموا) سقط من (م).

(٥) «معاني القرآن» (٦٥/١)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٨٦/١-١٨٧).

(٦) ﴿خَيْرٌ﴾: ليست في النسخ، وهي زيادة لا بد منها؛ لأنها الخبر، وقد قال في إعراب الآية: (ابتداء وخبر)، و﴿مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾: صفة للمثوبة.

(٧) في (م): ﴿لَمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، وهي قراءة قتادة وعبد الله بن يزيد.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) وهي قراءة الحسن.

فالمعنى: (لا تقولوا: رعونة)، ونَصْبُهُ بالقول، أو على المصدر، و(الرُّعونة): الحُمْقُ، وأصله: الاضطراب؛ ولذلك سُمِّيَ السَّرَابُ: رَعْنًا^(١).

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ﴾^(١): مَنْ قرأ: ﴿نُنْسخ﴾^(٣)؛ فمعناه: ما نجده منسوخاً، وإنما نجده كذلك بنسخه إيَّاه، و﴿نَنْسَخْ﴾ على ما قدَّمناه^(٤) في التفسير.

وتقدَّم ﴿نَنْسَخُهَا﴾ و﴿نُنْسِهَا﴾^(٥)، وَمَنْ قرأ: ﴿نُنْسِهَا﴾^(٦)؛ فهو (نُفَعِّلُهَا)^(٧) من النسيان، وَمَنْ قرأ: ﴿نَنْسَخُهَا﴾^(٨)؛ فالمعنى: (أو نَنْسَخُهَا أنت يا محمد)، وكذلك

(١) في (ي): (الشراب)، والصواب ما أثبت، يقال: تَرَيَّعَ السراب؛ إذا ذهب وجاء؛ أي: اضطرب، قال المعاج: [من الرجز]

كَأَنَّ رَعْنَ الْأَلِ مِنْهُ فِي الْأَلِ

بَيْنَ السُّحَى وَبَيْنَ قَيْلِ الْقَيْلِ

شبه الرُّعْن حين يقمص في ذلك الوقت؛ وهو تَوَهُّجُ السَّرَابِ بيمر عليه أعدال يسرع بها، قال ابن جني في «مصناعة الإعراب» (٤/٤٤٢): الرُّعْنُ بالنون من الرُّعْن، وهو الاضطراب، قال الشاعر: [من الرجز] (ورحلوا رحلة فيها رَعْن)

وعلى هذا قراءة الحسن: ﴿لا تقولوا راعنا﴾؛ أي: خطأً وَخَطْلًا من القول، وسُمِّيَ أَوَّلُ السَّرَابِ رَعْنًا؛ لتموُّجه واضطرابه.

(٢) ﴿أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ زيادة من (خ).

(٣) وهو ابن عامر، خلافاً للبقية.

(٤) في (ب) و(م): (قدمنا).

(٥) الأولى قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والثانية قراءة البقية.

(٦) وهو أبو رجاء العطاردي.

(٧) كذا في النسخ، لكن هذا الوزن (نُفَعِّلُهَا) هو على الأصل؛ أي: دون حذف حرف العلة للجزم، وأما وزن

﴿نُنْسِهَا﴾ مجزوماً؛ فهو: (نُفَعِّلُهَا) بحذف لام الكلمة للجزم، والله أعلم.

(٨) هي قراءة ابن أبي وقاص، والحسن، وابن يَظْمَر.

مَنْ بَنَاهُ لِلْمَفْعُولِ فَقَرَأَ: ﴿تَسْمِعُهَا﴾^(١)، والله^(٢) هو الذي ينسبه إِيَّاهَا.

﴿كَتَابُ سَبِيلٍ مُؤَمَّنٍ مِنْ قَبْلُ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿سَبِيلٍ﴾^(٣)؛ جاز أن يكون على لغة مَنْ قال: (سَبِلْتُ، تَسَالُ)^(٤)، وجاز أن يكون - على لغة مَنْ هَمَزَ - أَبْدَلَ الهمزة ياءً ساكنةً على غير قياس، فانكسرت السين قبلها^(٥).

﴿حَسَكَا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾: ﴿حَسَكَا﴾: مفعول له؛ أي: ودُّوا ذلك للحسد، أو مصدر دلَّ^(٦) ما قبله على الفعل.

وتقدَّم تعلَّقُ ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ بما يتعلَّقُ به.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهِ أَسْمُهُ﴾: موضعُ ﴿أَنْ﴾ نصبٌ على تقدير حذف (مِنْ)^(٧)، أو على تقدير: كراهة^(٨) أن يذكر^(٩)، أو على البدل من ﴿مَسْجِدَ﴾.

(١) هي قراءة سعيد بن المسيب، والضحاك.

(٢) في (ب): (فأله).

(٣) هي قراءة الحسن وأبي السَّكَّال، وغيرهما.

(٤) في (ك) و(م): (سألت أسأل)، وفي (ب) و(ي): (أسأل).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (١/٥٥٥-٥٥٦): (وتخريج هاتين القراءتين على هذه اللغة أولى من التخريج على أنَّ أصل الالف همزة، فأبدلت الهمزة ألفاً، فصار مثل: «قال» و«باع»؛ لأنَّ هذا الإبدال شاذٌّ ولا ينقاس، وتلك لغة ثانية، فكان الحمل على ما كان لغةً أولى من الحمل على الشاذِّ غير المطرد).

(٦) في غير (خ) و(ي): (دل على ما).

(٧) (من): ليست في (م)، قال النحاس في «إعراب القرآن» (١/٢٠٨): (وحروف الخفض تحذف مع (أن) لطول الكلام).

(٨) في (م): (كراهية).

(٩) في (أ): (أن تذكروا).

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾^(١): حذف الواو وإثباتها سواء^(٢)؛ لالتباس الجملة الثانية بالأولى.

﴿فَأَنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: الرفع^(٣) من وجهين: الاستئناف، والعطف على ﴿يَقُولُ﴾.

والنصبُ محلاً على لفظ ﴿كُنْ﴾؛ لأنه جاء بلفظ الأمر، فشُبِّهَ بالأمر الحقيقي، ولا يصح^(٤) نصبه على جواب الأمر الحقيقي؛ لأنَّ ذلك إنَّما يكون فيما هو على فعلين في الحقيقة؛ نحو: (إتني فأكرمك)، فأَمَّا ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾؛ فلو قُدِّرَ ذلك التقدير؛ لصار: (إن يكن يكن)، وذلك غير مفيد.

فأَمَّا الذي في (النحل)^(٥)، و(يس)^(٦)؛ فالنصب فيه ظاهر، لأنَّ قبله: ﴿أَن يَقُولَ لَهُ﴾^(٧) (يس: ٨٢).

وقوله: ﴿وَلَا تَنَزَّلُ عَنْ أَخَصِّ الْجَحِيمِ﴾: الجزم على النهي الحقيقي^(٨)، على ما قدَّمناه في التفسير، أو على النهي الذي معناه تفخيم ما أُعِدَّ لأصحاب الجحيم؛ كقول القائل: (لا تَسْأَلْ عن فلان)؛ إخباراً عن المبالغة فيما صار إليه من خير أو شر.

(١) ﴿سُبْحَنَهُ﴾: من (ب) و(ك) و(م).

(٢) والحذف قراءة ابن عامر دون الباقيين.

(٣) وهو قراءة الجمهور غير ابن عامر.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (ولا يجوز)، وانظر «الحجة» للفراسي (٢/٢٠٥).

(٥) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل: ٤٠).

(٦) وهو قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

(٧) ﴿أَن يَقُولَ لَهُ﴾ (النحل: ٤٠).

(٨) وهي قراءة نافع.

وَمَنْ رَفَع^(١)؛ اِحْتَمَلْ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً لَا مَوْضِعَ لَهُ مِنْ^(٢) الْإِعْرَابِ، وَاحْتَمَلْ أَنْ يَكُونَ حَالًا، التَّقْدِيرُ: (أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ^(٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَغَيْرَ مَسْئُولٍ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ).



(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (م): (في).

(٣) بالحق: زيادة من (أ) و(خ) و(ر).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُنْتَقِلَ إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ بِكَلِمَةٍ فَاتَمَّهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَسْتَلُونُ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١) [الآيات: ١٢٣-١٤٠].

﴿وَإِذْ أُنْتَقِلَ إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ بِكَلِمَةٍ فَاتَمَّهُنَّ﴾ قَالَ إِي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُعَلًى وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَفِيهَا الْمَصِيرُ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٦﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٨﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاتِنَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٤﴾ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

(١) في (خ) زيادة: (راس أربعين ومئة).

وَالْأَسْبَاطُ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٣﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ ءَاهَتُوا وَلَئِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٤﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴿١٢٥﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٢٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ إِنَّا إِزِيدُكُمْ وَلِإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ كَتَبَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٨﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا حكم فيه ولا نسخ^(١) سوى ما تقدم من^(٢) أمر القبلة.

التفسير:

[قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِسْرَءِيلَ رِيسَةً رَبُّهُمْ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾] ^(٣).

(الابتلاء): الاختبار^(٤).

و(الذرية): النسل، مشتقة من: (ذروت)، أو (ذريت)، أو (ذراً الله الخلق)،

أو (الذر)، واشتقاقها مذكورة^(٥) في (آل عمران) [٣٤].

ابن عباس: (الكلمات): عشر خصال: خمس في الرأس، وخمس في البدن؛

(١) في (ب) و(ك) و(م): (لا نسخ ولا حكم فيه)، وفي (ي): (لا حكم ولا نسخ فيه).

(٢) في (أ) و(ر): (في).

(٣) ما بين معقوفين من (أ).

(٤) في (خ): ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾: الاختبار.

(٥) في (أ) و(خ) و(ر): (واشتقاقها مذكور).

فالتى في الرأس: السواك، والمضمضة، والاستنشاق، وقصّ الشارب، وفَرَقَ شعر الرأس.

والتي في البدن: تقليم الأظفار، وحلّق العانة، وتنفّ الإبط، والحِتان، والاستنجاء.

[وعنه أيضاً مكان (فَرَقَ الرأس): (إعفاء اللّحية)]^(١).

وعنه أيضاً: (الكلمات): ثلاثون:

عَشْرٌ في (براءة)؛ وهي قوله^(٢): ﴿التَّكْوِينُ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَزَّاهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢].

وعَشْرٌ في أول (سورة المؤمنين) إلى: ﴿عَلَى صَلَواتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٩].

وعَشْرٌ في (الأحزاب): ﴿إِنَّ الْمُتَسَلِّينَ وَالْمُسَلِّينَ﴾ إلى^(٣): ﴿وَالَّذِي كَرِهْتَ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وعنه أيضاً: (الكلمات): عشر؛ سيِّئ في الإنسان: حلّق العانة، والحِتان، وتنفّ الإبط، وتقليم الأظفار^(٤)، وقصّ الشارب، والغُسل يوم الجمعة، وأربَع في المشاعر: الطواف، والسَّغْي، وزَمِي الحِمَار، والإفاضة.

الحسن: ابتلاه الله بالكوكب^(٥)، والقمر، والشمس، والنار، وذبح ابنه، والحِتان، والهجرة، فوقَّ بجميعهنَّ^(٦).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(م).

(٢) وهي قوله: زيادة من (ب) و(م).

(٣) في (ب) و(م): (إلى قوله) وفي (م): ﴿وَالَّذِي كَرِهْتَ وَالَّذِي كَرِهْتَ﴾.

(٤) وتقليم الأظفار: ليس في (أ) و(ر).

(٥) في (م): (الكواكب).

(٦) في (ك) و(م): (هن).

مجاهد، والضحَّاك: هي قوله: [﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾]، وما اتَّصل به.
 السُّدِّيُّ: هي قوله: ﴿وَرَبَّنَا أَقْبِلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١).
 ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (الإمام): هو^(٢) الذي يُؤْتَمُّ به، ويُقصد قُصْدُهُ.
 ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي: واجعل من ذُرِّيَّتِي أئمةً.
 وقيل: سأل أن يكون على عهده ودينه^(٣)، فأخبره الله تعالى: أن في ذريته الظالم.
 وقيل: هو على وجه الاستفهام: هل يكون من^(٤) ذريته أنبياء؟
 ومعنى ﴿عَهْدِي﴾: نُبُوتِي، عن ابن عباس.
 مجاهد: هو^(٥) الإمامة، فلا يكون من^(٦) ذريته إمامٌ ظالمٌ^(٧) يُقتدى به.
 ابن جُبَيْر: الظالم هنا^(٨): المَشْرِك.
 قتادة، والحسن: ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي﴾: في الآخرة.
 وقيل: ﴿عَهْدِي﴾: ديني، وقيل: طاعتي؛ أي: لا أَوْفَقُ لطاعتي إلا أوليائي.
 وفي الآية^(٩) دليل على أن بعض ذُرِّيَّتِهِ يُعطى العهد؛ لأنه إنَّما نفاه عن الظالم منهم.

ومعنى ﴿مَثَابَةُ لِّلنَّاسِ وَأَمَنَّا﴾: يحجُّون ويشوبون إليه؛ أي: يرجعون.

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٢) هو: زيادة من (م).

(٣) في غير (خ) و(ك) و(ي): (وذريته)، وهو تحريف.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (في).

(٥) هو: ليست في (أ) و(ر).

(٦) في (ب) و(م): (في).

(٧) ظالم: سقطت من (ك) و(م).

(٨) في (أ) و(ر): (مهنا).

(٩) في (أ) و(ر): (وفي هذه الآية).

وقيل : يَجْتَوْن إليه فيثابون ؛ فهي (مَفْعَلَةٌ)، وأصلها : (مَتَوَبَةٌ).
 ﴿وَأَمَّا﴾ : يَأْمُرُ مَنْ دخله من إقامة الحدود، وغير ذلك، على ما كان في أوّل الإسلام.

﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ : قال الربيع بن أنس : هو الحجر الذي وضعت فيه امرأة إسماعيل تحت قَدَم إبراهيم عليه السلام حين غسلت رأسه، فأثر قدمه فيه.
 وعن ابن عباس : أنه الحجر الذي قام عليه حين بنى البيت لمّا ارتفع البناء.
 وعنه، وعن مجاهد، وغيرهما^(١) : ﴿مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾ : الحجُّ كله.
 ومعنى ﴿مُصَلًّى﴾ : مَدْعَى، وقيل : يُصَلَّى إليه.

وقد روي : أنَّ عمر رضي الله عنه قال للنبي عليه الصلاة والسلام : يا رسول الله ؛ لو اتخذت من^(٢) مقام إبراهيم مصلىً، فترلت : ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٣).
 ﴿وَعِذْنَا بِاللَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَلَا سَمِيلَ أَنْ طَهَرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ : سُمِّيَ (بيتًا) قبل أن يُبْنَى ؛ لأنه كان بيتًا قبل ذلك، والمعنى في قول مجاهد : طَهَّرَاهُ مِنَ الْأَوْثَانِ.
 وقيل : مِنَ الْفَرثِ وَالْدِّمِ الذي كان يُطَرَّح فيه^(٤).
 وقيل : ابنياه على الطهارة، عن السُّدِّيِّ.

و(الطائفون)^(٥) : كلُّ مَنْ طاف حول البيت، ابن جُبَيْر : هم الغرباء.
 و(العاكفون) : المقيمون من بلديٍّ وغريب^(٦)، عن عطاء، مجاهد : المجاورون،

(١) في (خ) : (البناء، وعن مجاهد وغيره)، لكن القول منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا.

(٢) من : ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٠٢).

(٤) فيه : ليس في (ب).

(٥) في (خ) : (والطائفين).

(٦) في (ك) و(م) : (هم المقيمون من بلد غريب).

ابن عباس: المصلُّون^(١)، ابن جُبَيْر: أهل البلد الحرام.

وقيل: هم الجالسون بغير طواف.

﴿وَأَرْكَعَ السُّجُودَ﴾: المصلُّون عند الكعبة في قول عطاء وغيره، الحسن: جميع

المؤمنين.

واختلف العلماء في تحريم مكَّة؛ فقال قوم: لم تزل محرَّمة؛ لقول النبي عليه

الصلاة والسلام: «حرَّمها الله يوم خلق السماوات والأرض»^(٢)، وقول إبراهيم عليه

﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

وقال قوم: لم يكن حراماً قبل إبراهيم؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام:

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ»^(٣).

الطبري: (كانت حراماً، ولم يتعبَّد الله الخلق بذلك حتَّى سألَه إبراهيم عليه

فحرَّمها)^(٤).

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ أي: يَأْمَنُ^(٥) أهله.

﴿وَأَنْزَلْنَا أَهْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾: يُروى: أَنَّهُ لَمَّا دَعَا بِهَذَا الدَّعَاءِ^(٦)؛ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى

جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَاقْتَلَعَ الطَّائِفَ مِنَ الشَّامِ، وَطَافَ بِهَا حَوْلَ الْبَيْتِ أَسْبُوعًا، فَسُمِّيتِ

الطَّائِفَ لَذَلِكَ، ثُمَّ أَنْزَلَهَا تِهَامَةً.

(١) في (ي) زيادة: (عند الكعبة).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٨٣٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٥٣) من حديث ابن عباس عليه السلام.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢١٢٩) من حديث عبد الله بن زيد، ومسلم في «صحيحه» (١٣٦٢) من

حديث جابر عليه السلام.

(٤) انظر تفسير الطبري (٧٠٢/١).

(٥) في (ر) و(ك): (بأمن).

(٦) الدعاء: سقط من غير (أ) و(ر).

﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ﴾: هذا من قول الله عز وجل حين سأل أن يرزق من آمن من أهل الحرم، فأخبره الله تعالى أنه يرزق الكافر، ثم يعذبه في الآخرة.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ يعني: قواعد البيت، وكانت قد اندرست، فأطلعه الله عليها.

ابن عباس: وُضِعَ البَيْتُ على أركان الماء قبل أن تُخْلَقَ الدنيا بِالْفَيِّ عام، ثُمَّ دُحِيتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ.

وفي الخبر: أَنَّ آدَمَ ﷺ بنى البيت من خمسة أَجْبُلٍ؛ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ^(١)، وَطُورِ زَيْتَا^(٢)، وَلُبْنَانَ، وَجُودِي^(٣)، وَجِرَاءَ.

وفي خبرٍ آخَرَ: أَنَّهُ نَزَلَ بَيْتٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَانَ يَطُوفُ بِهِ كَمَا يُطَافُ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ رُفِعَ أَيَّامَ الطُّوفَانِ، فَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَحْجُّهُ وَلَا تَعْرِفُهُ، حَتَّى أَعْلَمَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَهُ، فَبَنَاهُ.

ابن عباس: كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي الْبَيْتَ، وَإِسْمَاعِيلُ يَنْقُلُ الْحِجَارَةَ، فَلَمَّا انْتَهَى^(٤) إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ؛ قَالَ لَهُ: جِئْنِي بِحَجَرٍ حَسَنِ يَكُونُ عَلَمًا لِلنَّاسِ، فَصَاحَ أَبُو قَيْسٍ^(٥): يَا إِبْرَاهِيمَ، يَا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ؛ إِنَّ لَكَ عِنْدِي وَدِيعَةً فَخُذْهَا، فَإِذَا هُوَ بِحَجَرٍ أَبْيَضَ

(١) طُورُ سَيْنَاءَ: جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، مَتَدُّ مَا بَيْنَ مِصْرَ وَأَيْلَةَ، وَهُوَ الَّذِي نُوْدِيَ مِنْهُ مُوسَى ﷺ، انظر «معجم ما استعجم» (٨٩٧/٣).

(٢) طُورُ زَيْتَا: جَبَلٌ قَرِبَ رَأْسِ عَيْنٍ عِنْدَ قَطْرَةِ الْخَابُورِ، عَلَى رَأْسِهِ شَجَرُ زَيْتُونٍ يَسْقِيهِ الْمَطَرُ، انظر «معجم البلدان» (٤٨/٤).

(٣) الْجُودِي: جَبَلٌ بِالْمَوْصِلِ أَوْ بِالْحَزِيرَةِ، وَهُوَ الَّذِي اسْتَقَلَّتْ بِهِ سَفِينَةُ نُوحٍ ﷺ، انظر «معجم ما استعجم» (٤٠٣/٢).

(٤) فِي (ي): (انتهى).

(٥) أَبُو قَيْسٍ: هُوَ اسْمُ الْجَبَلِ الْمَشْرِفِ عَلَى مَكَّةَ الْمَشْرِفَةِ، كَأَنَّهُ تَصْغِيرُ قَيْسِ النَّارِ، انظر «معجم البلدان» (٨٠/١).

من ياقوتِ الجنة^(١)، كان آدم عليه السلام قد نزل به من الجنة.

وقوله: ﴿رَبَّنَا اقْبَلْ مَنَّا﴾ أي: يقولان: ربَّنَا، وكذلك: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾؛ [أي: واجعل من ذريتنا أمةً مسلمةً لك]^(٢)، ودلت ﴿مِنْ﴾ على تخصيص بعض الذرية.

والأمة ههنا: الجماعة، وتكون أيضاً: الملة، وتكون: السنين، وتكون: القامة، وأصله كله: القصد^(٣).

﴿وَأَرْبَا مَنَاسِكًا﴾ أي: عَرَفْنَاهَا، فهو [من رؤية القلب، ويجوز أن يكون]^(٤) من رؤية البصر، والمراد بـ(المناسك) ههنا: مناسك الحج.

وقيل: هي المذابح، فالمعنى: أَرْنَا كَيْفَ نَذِيح؟

وقيل: هي جميع المتعبدات، وكلُّ ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى يقال له^(٥): (مَنَسَك) و(مَنَسِك)؛ وهو واحد: (المناسك).

﴿وَسَبْعِينَ﴾: قيل: قالوا ذلك؛ ليكون ذلك الموضع معروفاً بالتوبة.

وقيل: معناه: تُبُّ عَلَى الظَّلَمَةِ مَثًّا.

﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾: هو^(٦) مُحَمَّدٌ ﷺ.

﴿وَوَعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ يعني^(٧): القرآن الذي يأتي به.

(١) الجنة: ليست في (ي).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٣) في (ب) و(خ) و(ك): (من القصد)، وانظر «اللسان» مادة (أمم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٥) يقال له: ليس في (أ) و(ر) و(ك).

(٦) في غير (أ) و(ر) و(م): (وهو).

(٧) زيد في (ك): (وهو).

﴿وَالْحِكْمَةُ﴾: المعرفة بالدين، والفقه في التأويل، عن مالك بن أنس.
 ﴿وَوَرَّجِيهِمْ﴾: ويظهرهم من الشرك، عن ابن جُرَيج، وغيره.
 وقوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: ﴿مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ﴾: الإسلام، ومعنى ﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ في قول أبي عبيدة: أهلكها^(١).
 الأخفش: هي لغة بمعنى: (سَفَهَ)^(٢).
 الزجاج: ﴿سَفِهَ﴾^(٣) بمعنى: جهل؛ أي: جهل أمر نفسه، فلم يفكر فيها،
 وقيل: المعنى: (سَفِهَ في نفسه)، فحذفت (في)؛ فانتصب^(٤).
 الفراء: هو تمييز^(٥).
 ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا﴾ أي: اخترناه، وهو: (افتعلناه)؛ من (الصَّفْوَة).
 ﴿وَلَنُؤْتِي فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ أي: ولأنه لصالِح^(٦) في الآخرة.
 وقوله: ﴿لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ تبيين للمحذوف، ولا يتعلق ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ بـ﴿الصَّالِحِينَ﴾
 إن جُعِلَتِ الألف واللام بمعنى (الذي)؛ لأنَّ الصَّلَة لا تتقدّم على الموصول؛
 فهو على التقدير المتقدم، فإن كانت الألف واللام للتعريف؛ جاز تقدّمه^(٧) عليه،
 وتعلّقه به.
 ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ﴾ أي: اصطفيناه^(٨) إذ قال له ربه: أَسْلِمَ.

(١) «مجاز القرآن» (٥٦/١).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (١٥٧/١)، وهو منقول عن يونس.

(٣) في (م): (سفه نفسه).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج (٢٠٩/١ - ٢١١).

(٥) «معاني القرآن» للفراء (٧٩/١).

(٦) في غير (أ) و(ر): (صالح).

(٧) في (ب): (تقديمه).

(٨) في (خ) و(م): (اصطفاه).

﴿وَأَوْصِيَّهَا بِإِزْمَعَرٍ بَنِي وَيَعْقُوبَ﴾ : الهاء والألف ^(١) في ﴿يَهَا﴾ للملّة، و(يعقوب) عطفٌ على (إبراهيم) عن ابن عباس وغيره، والمعنى: قال لهم: يا بنيّ.

وقيل: إنّ (يعقوب) مستأنف، والمعنى: وصّى ^(٢) يعقوب أن يا بنيّ.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ : [أي: الزموا الإسلام؛ ليصايفكم الموت وأنتم مسلمون] ^(٣).

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ الآية: ﴿أَمْ﴾ : مُنْقِطِعَةٌ، وقد تقدّم القول في مثلها، والعامل في ﴿إِذْ﴾ الأولى: معنى الشهادة، و﴿إِذْ﴾ الثانية: بدلٌ من الأولى مؤكدة ^(٤).

والخطاب لأهل الكتاب الذين ينسبون إلى إبراهيم ما لم يُوصِ به بنيه، ولم يحضروه.

وقوله: ﴿قَالُوا نَبِّئْهُ الْهَكَ وَاللَّهُ عَاتِبَكَ بِإِزْمَعَرَ وَاسْمَعِيلَ وَاسْحَاقَ﴾ : سَمَّى الله تعالى كلّ واحدٍ مِنَ الْعَمِّ والجَدِّ أَبَا، وبدأ بذكر الجدِّ، ثمَّ إسماعيلَ الْعَمِّ؛ لأنّه أكبر من إسحاق.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ أي: مضت.

﴿وَلَا تُنْشِتُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: لا يؤاخِذُ أحدٌ بذنب أحدٍ.

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ أي: دَعَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ.

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ أي: مائلًا إلى الإسلام، و(الْمِلَّةُ): الحنيفيّة؛ لأنها

(١) والألف: ليس في (م).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (ووصّى).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٤) في (ي): (مؤكد) صفة للبدل.

مائلة عن اليهودية والنصرانية، وهذا من الحنف في الرجل.

وقيل: معنى (الحنيف): المستقيم، سُمي بذلك على التفاؤل، كما قيل للديغ: سَلِيم^(١).

ومعنى ﴿بَلِّغْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ فِيمَنْ نَصَبَ: بل تَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، أو الزموا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ.

وقوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾^(٢) الآية.

قال ابن عباس: جاء نَفَرٌ من اليهود إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فسألوه عَمَّنْ يَوْمَنَ بِهِ^(٣) من الأنبياء، فنزلت الآية، فلمَّا ذكر عيسى؛ قالوا: لا نؤمن بعيسى، ولا يَمُنْ آمَنَ بِهِ^(٤).

وقوله: ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾: (الأسباط): وَلَدُ يَعْقُوبَ، وهم اثنا عشر ولدًا، وَلَدُ لُكَلْ^(٥) واحدٍ منهم^(٦) أُمَّةٌ من الناس، وأسماءهم فيما ذكر^(٧) المفسرون: يوسف، وَيُنْيَامِينَ، وَتَفْتَايَ^(٨)، وَزُوبِيلَ، وَيَهُوذَا، وَشَمْعُونَ، ولَاوِي، ودان، وقهاث^(٩)،

(١) في (خ): (سليمان)، والمثبت من النسخ غيرها على أنه خبر لمبتدأ محذوف.

(٢) قوله: ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ من (أ) و(ر).

(٣) في (أ) و(ر): (بالله).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٠٩٥) و(٢٠٩٦).

(٥) في (أ) و(ي): (وَلَدُ كُلِّ)، وفي (خ) و(ر) و(ك): (ولدا، وكل واحد....).

(٦) منهم: ليست في (م).

(٧) في (ب) و(م): (ذكره).

(٨) في (ب) و(م): (نفثاي)، وفي (ي): (نفثاني).

(٩) في (ب): (هاث)، وفي (ك): (قباث)، وفي (ي): (نيمات)، وفي (أ) زيادة: (وزبولون)، والمثبت موافق

وَيَشْجُر، وجاد^(١)، وآشر.

وَسُمُّوا (الأسباط) من (السَّبَط)؛ وهو التَّابِع، فهم جماعة متابعون، وقيل: أصله من (السَّبَط)؛ وهو الشجر^(٢)، والسَّبَط: الجماعة الراجعون إلى أصل واحد. ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾^(٣) أي: لا تؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم^(٤). ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾^(٥): قال ابن عباس: المعنى: بما^(٦) آمنتم به، فد(مثل) على قوله زائدة، ومثله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، المعنى^(٧): ليس كَرَبَّنَا تعالى شيء.

وقيل: الباء زائدة، والمعنى: فإن آمنوا مثل^(٨) إيمانكم.

[وقيل: هي بمعنى (على)، المعنى: فإن آمنوا على مثل إيمانكم]^(٩).

وقيل: المعنى: فإن أتوا^(١٠) بتصديقي مثل تصديقكم.

﴿وَلَنْ تَوَلَّوْا فَلْيَهْلِكُمْ فِي شِقَاقِي﴾ (الشقاق)^(١١): التعادي^(١٢)، وأصله من (الشَّقُّ)،

(١) في (أ) و(ر): (وجاث وجاد)، وفي (ك): (وسحر، وحات)، وفي (خ): (يشخر).

(٢) السَّبَط من الشجر: طوال في السماء، دقات العيدان، تأكله الإبل والغنم، وليس له زهرة ولا شوك، وله ورق دقاق، انظر «اللسان» مادة (سبط).

(٣) زيد في (أ) و(ر): ﴿وَتَحْنُ لَهُ مُنِيرُونَ﴾.

(٤) بل تؤمن بهم جميعاً.

(٥) في (ب) و(م) زيادة: ﴿فَقَدْ آمَنَتُوا﴾.

(٦) في (م): (بمثل بما آمنتم).

(٧) في (خ): (معناه).

(٨) في (ب) و(م): (بمثل).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (م).

(١٠) في (خ): (آمنوا).

(١١) الشقاق: ليس في (ب).

(١٢) في (م): (البياد).

فكل واحد من الفريقين^(١) في شئ غير شئ صاحبه.

وقيل: هو^(٢) من (المشقة)؛ لأن كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه.

﴿فَسَيَكُنِيكَهُمُ اللَّهُ﴾: هذا من إلام النبي ﷺ؛ لأنه أخبره بأنه كافيه إياهم، فكان كذلك.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾^(٣) أي: دين الله، عن الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

وأصل ذلك: أن النصارى كانوا يصبغون^(٤) أولادهم في الماء، وهو الذي يُسمونه المعمودية، فأعلم الله أن صبغته^(٥) أحسن صبغة^(٦)؛ وهي^(٧) الإسلام، وقيل: الحِتان، وذكر الصبغ ههنا اتساعاً ومجازاً.

﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ أي: صبغة الله الذي نحن له عابدون أولى بأن تتبع^(٨).

﴿قُلْ أَتَمَّاجُوتُنَا فِي اللَّهِ﴾: قال الحسن: كانت المحاجة أن قالوا: نحن أولى بالله منكم؛ لأننا أبناء الله وأحباؤه.

غيره: لتقدم الكتاب والنبوة فينا، ولأننا لم^(٩) نعبد الأوثان.

(١) في (خ): (واحد منهما).

(٢) هو: سقطت من (ر).

(٣) في (ب) و(ك) و(م) تنمة الآية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ رِسْقًا مِنْ صِبْغَةِ اللَّهِ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾.

(٤) في (م): (يضعون).

(٥) في (م): (صبغة الله).

(٦) في (م): (أحسن من صبغتهم).

(٧) في (أ) و(ر): (وهو).

(٨) في (ب) و(ر): (أي: صبغة الله التي صبغنا ونحن له عابدون)، وسقط قوله: (أولى بأن تتبع)، وفي (ي): (تتبع).

(٩) في (ب): (ولأننا لا).

﴿وَمَنْ لَّهُمْ مَخْلُصُونَ﴾ أي: مخلصون العبادة^(١).

﴿أَمْ يَقُولُونَ إِنَّا لَا نَزِدُّهُ إِلَّا مَزِيدًا﴾ الآية: ألزمهم الله تعالى الحجة حين قالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة: ١١١]؛ بإخباره أن هؤلاء الأنبياء كانوا على الملة الحنيفية، ووتجهم على ادّعائهم عليهم (٢) غير ذلك، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ﴾، و﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ (٣) ههنا متصلة على قراءة من قرأ بالتاء في ﴿يَقُولُونَ﴾ (٤)؛ كأن المعنى: اتحاجوننا في الله، أم تقولون: إن الأنبياء كانوا (٥) على دينكم؟ وهي على قراءة من قرأ بالياء منقطعة^(٦).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَبَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني: علمهم (٧) بأن الأنبياء كانوا على الإسلام، وقيل: هو ما عندهم من صفة النبي عليه الصلاة والسلام.

القرارات:

قوله تعالى: ﴿مَثَابَةُ لَأَنَّا﴾ (٨) الأعمش باختلاف عنه: ﴿مَثَابَاتُ﴾ (٩).
﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَارِئِهِمْ مَعْصَلًا﴾ نافع، وابن عامر: بفتح الخاء، وكسرها
الباقون (١٠).

(١) في (خ): (خلصوا العبادة)، وقوله: (أي: مخلصون) ليس في (ي).

(٢) في غير (خ) و(ي): (عليه).

(٣) في (أ) و(ر) بدون واو.

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وحزمة، والكسائي، وحفص عن عاصم، كما سيأتي.

(٥) في (م): (كانت).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وأبي بكر شعبة عن عاصم، كما سيأتي.

(٧) في (أ): (عليهم)، وهو تحريف.

(٨) قوله: ﴿لَأَنَّا﴾ من (ب) و(ك) و(م).

(٩) «القرارات الشاذة» (ص ٩)، «الكامل» للهللي (ص ٤٩١).

(١٠) «السبعة» (ص ١٧٠)، «الحجة» (١٢٢/٢)، «المبسوط» (ص ١٣٥)، «حجة القراءات» (ص ١١٣).

قوله: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) ابن عامر^(٢): ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾^(٣)؛ بالألف جميع ما في (البقرة)، واختار الأخفش^(٤) عن ابن ذكوان الياء^(٥).

(١) قوله: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ليس في (خ).

(٢) في (م) زيادة: (وهشام)، وسيأتي الكلام على روايته عن ابن عامر بتفصيل.

(٣) ليس في (ك) و(م).

(٤) هو هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبي الأخفش القارئ الدمشقي، مقرأٌ مصلِّة ثقة نحوي، شيخ القراء بدمشق، يعرف بأخفش باب الحايية، أخذ القراءة عَرَضًا وسَمَاعًا عن ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام، توفي سنة (٢٩٤هـ)، انظر «معركة القراء الكبار» (٤٨٥/١)، «غاية النهاية» (٣٤٧/٢).

وهو غير أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط النحوي المشهور، المتوفى سنة (٢١٥هـ)، تلميذ الخليل، والأخفش الأكبر، ويونس، ويعقوب بن إسحاق، وعيسى بن عمر، وسيبويه، وصاحب كتاب «معاني القرآن»، الذي ينقل عنه المصنف كثيرًا، وهو الذي يراد غالبًا عند إطلاق لقب الأخفش مجردًا في الكتب، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

علمًا أنَّ الأخفش الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد شيخ سيبويه وأبي عبيدة معمر بن المثنى وعيسى بن عمر، ولم يذكر تاريخ وفاته.

والأخفش الأصغر هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي النحوي، تلميذ ثعلب والمبرد، توفي سنة (٣١٥هـ).

هذا وقد ذكر السيوطي في «المزهر» أحد عشر لقبًا بالأخفش؛ هؤلاء الأربعة، ويضاف لهم: أحمد بن عمران بن سلامة الألهاني، مصنف «غريب الموطأ»، والمتوفى قبل سنة (٢٥٠هـ)، وأحمد بن محمد الموصلي، أحد شيوخ ابن جني، ومصنف كتاب «تعليل القراءات»، وخلف بن عمرو البشكري البلسي، المتوفى بعد سنة (٤٦٠هـ)، وعبد الله بن محمد البغدادي، من أصحاب الأصمعي، وعبد العزيز بن أحمد الأندلسي، من شيوخ ابن عبد البر، وعلي بن محمد الإدريسي، المتوفى سنة (٤٥٠هـ)، وعلي بن إسماعيل الفاطمي.

(٥) قال ابن مجاهد في «السبعة» (ص ١٧٠): «وقال الأخفش الدمشقي عن ابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ بألف بعد الهاء»، وتابعه الفارسي في «الحجة» (٢٢٦/٢)، فنقل عنه، ولكن هذا طريق ابن الأخرم عن الأخفش، وأما طريق النقاش عن الأخفش، فالياء في ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ كالجماعة، وبه قرأ الداني على شيخه أبي القاسم الفارسي في «التيسير» (ص ٥٨)، و«المفردات السبع» (ص ٣١٠)، وانظر «النشر» (١١٣/١-١١٦).

وروى هشام عن ابن عامر: ﴿إِذْ يَرْفَعُ﴾^(١) بالالف في جميع ما في (البقرة)؛ وهي خمسة عَشَرَ موضعاً^(٢)، وزيادة ثمانية عشر موضعاً سواها: في (النساء): ﴿وَاتَّبَعَ مَلَائِكَةُ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٣) [النساء: ١٢٥]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [النساء: ١٦٣]، وفي (الأنعام): ﴿وَدِينَا قِيمًا لِلَّهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وفي (التوبة): ﴿وَمَا كَانَتْ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤) [التوبة: ١١٤]، وفي (إبراهيم): ﴿وَلَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وفي (النحل): ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]، وفيها: ﴿أَنِ اتَّبَعَ مَلَائِكَةُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [النحل: ١٢٣]^(٥)، وفي (مريم): ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [مريم: ٤١]، وفيها: ﴿عَنْ إِلَهِنَا يَتَّبِعُهُمْ﴾ [مريم: ٤٦]، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [مريم: ٥٨]، وفي (العنكبوت): ﴿رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [العنكبوت: ٢٦]^(٦)، وفي (الشورى): ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الشورى: ١٢٣]، وفي (الذاريات): ﴿ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الذاريات: ٢٤]، وفي (النجم): ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ الْإِذَى وَقَدْ﴾ [النجم: ٣٧]، وفي (الحديد): ﴿ثَوْبًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وفي (المتحنة): ﴿إِسْوَةَ حَسَنَةٍ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [المتحنة: ٤]، وما سوى هذه المواضع^(٧) بالياء.

والباقون: بالياء^(٨) في الجميع^(٩).

(١) قوله: ﴿إِذْ يَرْفَعُ﴾ من (خ).

(٢) موضعاً: ليست في (خ) و(ر) و(ي).

(٣) قوله: (خليلًا) من (م).

(٤) قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ ليس في (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) ما بين معقوفين جاء في (ك) بعد قوله: ﴿وَمَا كَانَتْ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ﴾، وفي (ر) بعد قوله: (وفي النحل: ...).

(٧) في (ي): (وما سوى ذلك).

(٨) في (م): (بالالف)، وهو خطأ.

(٩) (السبعة) (ص ١٦٩)، (الحجة) (٢/ ٢٢٦)، (المبسوط) (ص ١٣٥-١٣٦)، (حجة القراءات) (ص ١١٣).

﴿فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا﴾ ابن عامر: ﴿فَأَمْتَعَهُ﴾ مخففًا مرفوعًا، وبقية السبعة: بالتشديد.
 ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُ﴾؛ على الدعاء^(١).
 ﴿وَأَجَعَلْنَا مُسْلِمِينَ ذَكَ﴾ عوف الأعرابي^(٢): ﴿مُسْلِمِينَ﴾^(٣) على الجمع^(٤).
 ﴿وَأَرْبَا مَنَاسِكًا﴾ ابن كثير^(٥): يُسَكَّن^(٦) الرأ منه، ومن ﴿أَرَبِي﴾ حيث وقع^(٧)،
 وروى عن أبي عمرو^(٨) الإسكان، والاختلاس، والإشباع^(٩)، وكسر الباقون الرأ
 حيث وقع، إلا أن^(١٠) ابن عامر، وأبا بكر عن عاصم: أسكنا الرأ في: ﴿أَرْبَا الَّذِينَ﴾
 [فصلت: ٢٩] في (السجدة).

﴿وَأَوْصَيْنِيَّ﴾^(١١) نافع، وابن عامر: ﴿وَأَوْصَى﴾، والباقون: ﴿وَوَصَّى﴾^(١٢).

(١) «المحاسب» (١٠٤/١).

(٢) في (ي): (ابن الأعرابي)، وليس كذلك، وإنما هو عوف الأعرابي بن أبي جميلة أبو سهل البصري، ولم يكن
 بأعرابي، كان في بني حمان بن كعب، وكان فارسياً، وهو ثقة مشهور، لكنه رمي بالقدر والرافض، توفي سنة
 (١٤٧هـ)، انظر «تاريخ الإسلام» (٢٤٦/٩).

(٣) في (ب) و(م): «مسلمين لك».

(٤) في غير (خ) و(ي): (الجميع)، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص ٩) إلى الحسن أيضاً.

(٥) في (ب) و(م) زيادة: (والسوسي عن أبي عمرو)، وكل من الإسكان واختلاس الكسر ثابت عن أبي عمرو
 من الروایتين «الدوري والسوسي»، انظر «النشر» (١٦٧/٢).

(٦) في (خ): (يتسكن).

(٧) وهي: ﴿أَرْبَى سَكَنَ نَتْمَى التَّوَقَّ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، و﴿أَرْبَا أَفَّ جَهْرًا﴾ (النساء: ١٥٣)، و﴿أَرْبَى أَنْظَرُ إِلَيْكَ﴾
 (الأعراف: ١٤٢)، و﴿رَبَّنَا أَلْبِنَا أَلْذَنَّا أَمَلْنَا﴾ (فصلت: ٢٩).

(٨) في (ب) و(م): (ابن عامر)، وانظر «البحر» (٣٩٠/١).

(٩) لم تنص كتب القراءات على الوجه الثالث، وهو الإشباع، والله أعلم، وانظر «السبعة» (ص ١٧٠)، «الحجة»
 (٢٢٣/٢)، «المبسوط» (ص ١٣٦)، «حجة القراءات» (ص ١١٤).

(١٠) أن: ليست في (ب) و(ي).

(١١) قوله: ﴿وَأَوْصَيْنِيَّ﴾ من (خ).

(١٢) «السبعة» (ص ١٧١)، «الحجة» (٢٢٧/٢)، «المبسوط» (ص ١٣٧)، «حجة القراءات» (ص ١١٥).

قوله: ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ روي عن إسماعيل بن عبد الله المكي^(١): نَضُبُّ يَعْقُوبُ^(٢).
 ﴿وَالِدَهُ أَبَايَكَ﴾ ابن عباس، والحسن، وغيرهما: ﴿وَالِدَهُ أَبَايَكَ﴾^(٣).
 ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ابن هرْمَز^(٤): برفع ﴿مِلَّةَ﴾^(٥).
 ﴿أَتَمَّاجُونًا﴾ ابن مُحِصِّن، والحسن، وغيرهما: ﴿أَتَمَّاجُونًا﴾ بالإدغام^(٦).
 ﴿أَزْ يَقُولُونَ﴾ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: بياء،
 والباقون: بقاء^(٧).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾^(٨)؛ فعلى الأمر، يقوِّيه ما قدَّمناه من خبر عمر^(٩)،

(١) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكي المعروف بالقسط، أبو إسحاق المخزومي مولاهم، مقرئ مكة، قرأ على ابن كثير، وعلى صاحبيه شبل بن عباد، ومعمرو بن مشكان، وأقرأ الناس زمانًا، قرأ عليه الإمام الشافعي، وعكرمة بن سليمان، وأبو قرّة، وابن سبعون، وغيرهم، وكان ثقة ضابطًا، توفي سنة (١٧٠هـ)، «معرفة القراء» (٢٩٠/١)، «غاية النهاية» (١٦٧/١).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٩) عن عمرو بن فائد، وطلحة، «الكامل» (ص ٤٩٢) عن غيره.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٩)، «المحتسب» (١١٢/١).

(٤) في (م): (إبراهيم)، وهو تحريف، وإنما هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ٢٠-٤٠].

(٥) أي: قرأ: ﴿مِلَّةً﴾، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٠)، ونسبها لابن جندب أيضًا، ونسبها الهذلي في «الكامل» (ص ٤٩٣) لابن أبي عتبة.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٠)، «الكامل» للهذلي (ص ٤٩٣)، وزيد في (أ) و(ر): (وروي عن ابن عامر وأبي بكر: ﴿أَتَمَّاجُونًا﴾؛ بالإدغام)، ولم يرد مثل هذا في كتب القراءات، بل الجمهور مجمعون على قراءتها بنونين.

(٧) «السبعة» (ص ١٧١)، «الحجة» (٢٢٨/٢)، «المبسوط» (ص ١٣٧)، «حجة القراءات» (ص ١١٥).

(٨) وهي قراءة الجمهور غير نافع وابن عامر، وفي (ب) و(م): (واتخذوا من مقام إبراهيم مصل).

(٩) وهو ما ذكره في التفسير: أن عمر رضي الله عنه قال للنبي عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله! لو اتخذت من مقام إبراهيم مصل، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

ويجوز أن يكون معطوفاً على ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٣]، كأنه قال ذلك لليهود^(١).

وقيل: هو من الكلمات^(٢) التي ابتلي بها إبراهيم، فكانه قال: ﴿رَأَيْتُ جَاءَكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٣) وقال^(٤): ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾^(٥).

أو على معنى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آلِيَّكَ﴾^(٦)؛ لأنَّ معناه: (اذكروا إذ جعلنا البيت)، أو على معنى: ﴿جَعَلْنَا آلِيَّكَ مَثَابَةً﴾؛ لأنَّ معناه: (ثوبوا).

ومن فتح الحاء^(٧)؛ فعلى الخبر، وهو^(٨) معطوف على: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آلِيَّكَ﴾. و﴿إِزْهَرَةً﴾ و﴿إِزْهَرَةً﴾: لغتان.

﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرٌ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿مَنْ﴾ رفعا بالابتداء، وهي^(٩) شرط، وخبر الابتداء: ﴿فَأَتَتْهُ﴾، وهو الجواب، أو يكون نصبا بإضمار فعلٍ بعدها، وهي للشرط أيضاً^(١٠)، أو على المعنى^(١١): (وأرزق من كفر)، فلا تكون للشرط.

(١) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/١٥٥).

(٢) في (أ) و(ر): (الكلمة).

(٣) قوله: ﴿إِمَامًا﴾ ليس في (م).

(٤) في (م): (قال).

(٥) في (ب) و(م) زيادة: ﴿مِنْ مَقَارِ إِزْهَرَةٍ﴾.

(٦) زيد في غير (خ) و(ي): ﴿مَثَابَةً﴾، والأولى حذفها؛ لأنَّ العطف على معنى الجعل.

(٧) أي: ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾، وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٨) في (أ) و(ر): (على الخبر فهو).

(٩) في (ب) و(م): (وهو).

(١٠) قال أبو حيان في «البحر» (١/٦١٤) راداً على هذا الوجه: (ولا يجوز أن تكون ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب

على الاشتغال إذا كانت شرطاً؛ لأنه لا يفسر العامل في ﴿مَنْ﴾ إلا فعل الشرط، لا الفعل الواقع جزاء،

ولا إذا كانت موصولة...، وهو صواب، وانظر «الدر المصون» (٢/١٠٩).

(١١) في (م) و(ي): (وعلى)، والمراد: النصب على إضمار فعل يدل عليه المعنى.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَأَمِغُهُ ثُمَّ اضْطَرَّهُ﴾^(١)؛ فعلى الدعاء، والضمير في: ﴿قَالَ﴾ لإبراهيم، وأعيد ﴿قَالَ﴾؛ لطول الكلام، أو لخروجه مِنَ الدعاء لقوم^(٢) إلى الدعاء على آخرين، والفاعل في ﴿قَالَ﴾ على قراءة الجماعة: اسم الله عز وجل.
وفتح (الراء)^(٣) على قراءة الأمر؛ لالتقاء الساكنين، ويجوز كسرهما، ولم نَرَوْهُ^(٤).
﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾: التثنية^(٥) على أَنَّ المراد: إبراهيم وإسماعيل، والجمع^(٦) على أَنَّ الدعاء لهما ولغيرهما من أهلها.
﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: قد تقدّم القول فيه، وفي: ﴿وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.
﴿وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ﴾: ﴿وَوَصَّىٰ﴾ و﴿أَوْصَىٰ﴾ بمعنى^(٧)، وفي ﴿وَوَصَّىٰ﴾ معنى التكثير.

﴿وَيَرْثُ يُعْقِبُ﴾ مَن رَفَعَ^(٨)؛ فعلى العطف على ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، أو الاستئناف؛ أي: أوصى^(٩) يعقوبُ أَنَّ يَابَنِيَّ.
وَمَن نَصَبَ^(١٠)؛ فوجهه: أَنَّ الوصية كانت من إبراهيم لبنيه لصلبه، ولابن ابنه يعقوب، فهو معطوف على ﴿بَنِيهِ﴾.

(١) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد.

(٢) لقوم: ليس في (م).

(٣) يعني: في ﴿اضْطَرَّهُ﴾ على قراءة ابن عباس ومجاهد.

(٤) في (ب): (ولم نَرَوْهُ).

(٥) في (م): (على التثنية)، والمراد قوله: ﴿مُسْلِمِينَ﴾ على قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة عوف الأعرابي.

(٧) بمعنى: ليس في (ب) و(م)، و﴿أَوْصَىٰ﴾ قراءة نافع وابن عامر، و﴿وَوَصَّىٰ﴾ قراءة الباقيين.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) في (ب) و(خ) و(م): (ووصى).

(١٠) وهي قراءة إسماعيل بن عبد الله المكي.

﴿قَالُوا تَبَّئِدْ إِلَهُكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ﴾: الجمع ظاهرٌ، ومن قرأ: ﴿إِلَهُ أَبِيكَ﴾^(١)

احتمل أن يكون^(٢) جمع سلامة، كما قال: [من المتغارب]

فَلَمَّا تَبَّئِدَ أَضْوَاتُنَا بَكَيْنَ وَقَدَّيْنَنَا بِالْأَيْنَا^(٣)

ويحتمل أن يكون واحداً، و﴿إِزْهَر﴾: بدلٌ منه، ﴿وَأَسْمَيْلَ وَاسْحَقَ﴾ عطفٌ

عليه، ويجوز أن يكون ﴿إِزْهَر﴾ على هذه القراءة منصوباً بإضمار^(٤) (أعني)، وعُطِفَ عليه ما بعده.

﴿إِلَهُآ وَحِداً﴾: حالٌ من ﴿إِلَهُكَ﴾، أو بدلٌ منه، والفائدة فيه: ذكر التوحيد.

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِزْهَرٍ حَنِيفًا﴾^(٥) [مَنْ رَفَعَ^(٦)؛ فعلى إضمار مبتدأ، التقدير: (وَمِلَّتْنَا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) أو: (الهدى مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ)]^(٧).

وَمَنْ نَصَّبَ^(٨)؛ فالعنى: بل نَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، فهو معطوف على المعنى^(٩)؛ لأنَّ معنى ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾: اتَّبِعُوا الْيَهُودِيَّةَ أَوْ النَّصْرَانِيَّةَ.

وقيل: انتصب على تقدير: بل نكون^(١٠) أهل مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، فحُذِفَ المضاف.

(١) الجمع ﴿آبَائِكَ﴾ قراءة الجمهور، والإفراد ﴿أَبِيكَ﴾ قراءة ابن عباس والحسن.

(٢) زيد في غير (ب) و(خ) و(م): أيضاً.

(٣) البيت لزياد بن واصل السلمي، شاعر جاهلي، والبيت من شواهد سيبويه في «الكتاب» (٤٠٦/٣)، وانظر «خزانة الأدب» للبغدادي (٤٧٤/٤).

(٤) بإضمار: ليس في (م).

(٥) قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٦) أي: ﴿مِلَّةً﴾ فقرأ: ﴿مِلَّةً﴾، وهي قراءة ابن مُرْثُز الأعرج.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) زيد في (ي): (الأول).

(١٠) في (ب) و(ك) و(م): (كونوا).

وقيل: هو ^(١) إغراء؛ أي: الزموا مِلَّةَ إبراهيم.

و﴿حَنِيفًا﴾: حال من ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ نَصْبُهَا عَلَى أَنَّهَا مَرْدُودَةٌ عَلَى ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ^(٢) فَيَمَن نَصَب، أَوْ

عَلَى مَعْنَى: (اتَّبِعُوا صِبْغَةَ اللَّهِ)، وَلَوْ قُرِئَتْ بِالرَّفْعِ ^(٣)؛ لَجَازَ، عَلَى تَقْدِيرٍ: (هِيَ

صِبْغَةُ اللَّهِ)، أَوْ عَلَى الرَّدِّ عَلَى ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ فَيَمَن رَفَعَ.

وَالِإِدْغَامِ فِي ﴿أَتَعَايَرْتُنَا﴾؛ لِاجْتِمَاعِ الْمُثْلَيْنِ.

وَالتَّاءُ وَالْيَاءُ فِي ﴿أَمْرِيَقُولُونَ﴾ ^(٤) ظَاهِرَانِ.



(١) هو: ليس في (م).

(٢) قوله: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٣) ذكر الهذلي في «الكامل في القراءات العشر» (ص ٤٩٣) قراءة الرفع مروية عن ابن أبي عبيدة، ثم قال:

(وهو الاختيار، على معنى: «هذه صبغة الله»، أو: «ملتنا صبغة الله»).

(٤) الياء قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وشعبة عن عاصم، والتاء قراءة الباقيين.

القول في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُهْكَرُ اللَّهُ وَجْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الآيات: ١٤١-١٦٢].

﴿سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ١٤١ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ١٤٢ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ١٤٣ وَلَكِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنْ أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَئِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٤٤ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكُونُوا لَاحِقًا لَهُمْ يَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ يَكُونُونَ أَتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ قَوْمًا يَعْلَمُونَ﴾ ١٤٥ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ١٤٦ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلَاهَا فَاسْتَبِقُوا فَخِرَاتِ آيِنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٤٧ وَمِنَ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَاحِقًا مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ١٤٨ وَمِنَ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ إِنَّمَا لِيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنَّمْ يَفْعَلْ عَلَيْكُمْ مَا يُخَالِفُونَ﴾ ١٤٩ كَمَا أَرْسَلْنَا

فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٤١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا
تَكْفُرُونِ ﴿١٤٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٣﴾ وَلَا
تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَٰكِنَّ لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ
بِبَعْضٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٤٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن
رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٤٧﴾ إِنَّ الصَّافَا وَالْمُرَّةَ مِنَ سَعَابِ اللَّهِ فَمَن
حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ
شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٤٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَّا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُهْذَبَاتِ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٤٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا
وَبَيَّنَّوْنَا أُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٥١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ
عَنَّهُمُ الْمَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٣﴾

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمُرَّةَ مِنَ سَعَابِ اللَّهِ﴾ الآية.

السَّعْيُ بين الصفا والمروة في الحج مُتَخَلِّف فيه؛ فمذهب مالك، والشافعي، وابن حنبل، وغيرهم فيه^(١): أنه فرض يرجع من تركه أو شوطاً منه ناسياً أو عامداً من بلده [أو من حيث ذَكَرَهُ إِلَى مَكَّةَ، فيطوف ويسعى؛ لأنَّ السَّعْيَ لَا يَكُونُ إِلَّا

(١) فيه: ليست في (م).

مَنْصَلًا بالطواف^(١)، وسواءً عند مالك كان ذلك في حجٍّ أو عمرة، وإن لم يكن في العمرة فرضًا، فإن كان قد أصاب النساء؛ فعليه عمرةٌ وهَدْْيٌ مع تمام مناسكه^(٢).
[قال الشافعي: عليه هَدْْيٌ^(٣)، ولا معنى للعمرة إذا رجع فطاف وسعى وأهدى، مع تمام^(٤) سعيه.

ورُوي عن أنس بن مالك، وابن عباس، وابن الزبير^(٥)، وابن سيرين، وغيرهم: أنه تطوَّعٌ.

وقال أبو حنيفة، وأصحابه: إن ترك منه أربعة أشواطٍ؛ فعليه دَمٌ، وإن ترك ثلاثة أشواطٍ؛ فعليه إطعام ثلاثة مساكين، وإن ترك شوطَيْنِ؛ أطعم مسكيتَيْنِ، وإن ترك شوطًا؛ أطعم مسكيتًا، وإطعام المسكين^(٦) في ذلك نصفُ^(٧) صاع، إلا أن يبلغ الإطعام دَمًا، فإن بلغ ذلك؛ أطعم ما شاء^(٨)، وأجزأ عنه.
فإن ترك السعي في الحج والعمرة عندهم ناسيًا؛ فعليه دَمٌ، وكذلك قال الثوريُّ والبصريُّ: لا يرجع مَنْ ترك السَّعي وعليه دَمٌ.
طاووس: عليه عمرة^(٩).

(١) ما بين معقوفين زيادة من (ب) فقط.

(٢) مناسكه: من (خ).

(٣) «الأم» (٥٦٨/٣).

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (خ) فقط.

(٥) وابن الزبير: ليس في (ي).

(٦) في (ك): (وطعام...، وفي هامش (أ): (المساكين).

(٧) نصف: مثبت من (ب) و(ك) و(م)، وانظر «الهداية» (٤٠٠/١).

(٨) أي: بخير، وفي (م): (ثمانيا)، وهو تحريف.

(٩) في (م): (لا يرجع من ترك السعي وعليه عمرة).

وسبب نزول الآية مذكور في التفسير.

التفسير:

﴿الْأَشْقَاءَ﴾^(١) ههنا: اليهود، عن ابن عباس، وغيره.

الحسن: مشركو العرب.

السُّدِّيُّ: المنافقون.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: عدلاً^(٢)، عن ابن عباس وغيره، وروي ذلك عن النبي عليه الصلاة والسلام^(٣).

والكاف من ﴿كَذَلِكَ﴾ متعلِّقة بما دلَّ عليه الكلام قبلها، التقدير: (أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أمة وسطاً، كما أنعمنا عليكم بالهداية إلى الصراط المستقيم).

﴿لِنُكَبِّرُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾: روي: أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَشْهَدُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، عَلَى مَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، [روي معناه عن النبي ﷺ]^(٤).

﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أي: شهيداً^(٥) عليكم بأعمالكم، وقيل: شهيداً لكم بتصديقكم؛ (فدلى) بمعنى اللام.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْفِتْنَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ يعني: العلم الذي يجب به الثواب والعقاب.

(١) في (ب) و(ك) و(م): ﴿سَيَقُولُ الشَّقَاءَ﴾.

(٢) في (م): (أي: عدلاً وأخياراً).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٣٤٩).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣٩) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

(٥) في غير (أ) و(ر): (يشهد).

وقيل: معناه: ليعلم النبي عليه الصلاة والسلام وأتباعه، [فاخبر تعالى بذلك عن نفسه، كما يقال: (فَعَلَ الأمير كذا)، وَإِنَّمَا فَعَلَهُ أَتْبَاعُهُ] ^(١).

وقيل: إِنَّهُ يعني بِهِ **الْقِبْلَةَ**: القِبْلَةُ الأولى، وقيل: الثانية، على أَنَّ المعنى: وما جعلنا القِبْلَةَ التي أَنْتَ ^(٢) عليها الآن، كما قال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] في قول بعضهم.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾: تمثيلٌ يستعمله العرب، والمراد به: مَنْ ارتدَّ عن الإسلام حين حُوِّلَتِ القِبْلَةُ.
﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ يعني: التحويلة ^(٣)، عن ابن عباس وغيره.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي: صلاتكم إلى القِبْلَةِ الأولى؛ وذلك لأنَّهم قالوا: ما يصنع ^(٤) مَنْ مات وهو يصلي إليها؟
﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الرأفة): أشدُّ الرحمة.
﴿قَدْ رَأَى تَقلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾: هذا حينَ كان يحبُّ أن يحوِّلَ إلى الكعبة؛ ولم يَدْعُ بما أَحَبَّه مِنْ ذلك حَتَّى أُذِنَ لَهُ.
وقيل: كان ينتظر وَعْدًا وَعِدَّ بِهِ ^(٥)، وكانت محبَّتُهُ الكعبةَ من أجل أَنَّها ادَّعى للعرب ^(٦) إلى الإسلام.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٢) في غير (أ) و(ر) و(ي): (كنت).

(٣) في (ب): (التحويل)، وفي (ك) و(م): (التولية)، وزيد في (ي): (للقبلة).

(٤) في (خ) و(ي): (يضيع).

(٥) في غير (أ) و(ر) زيادة: (في ذلك).

(٦) في (م): (إلى العرب).

ابن عباس: لأنها قبلة إبراهيم، مجاهد: ليخالف اليهود.

ومعنى ﴿تَرْضَاهَا﴾: تحبها.

و﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١): نخوة، ابن عباس: وَلَّ وجهك نخوة البيت كله،

ابن عمر: حِبال^(٢) الميزاب.

وصلَّى النبي ﷺ - فيما روي - إلى القبلة الأولى من ليلة سبع عشرة من ربيع

الآخر قبل الهجرة بسنة^(٣)، إلى أن تحوَّل إلى القبلة^(٤) في رجب من السنة الأخرى،

وقيل: جمادى الآخرة.

﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَتْلُمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني: اليهود، وقيل: هم

النصارى.

﴿وَلَيْنَ أَتَيْنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قَوْلَكَ﴾: عامٌّ يُراد به الخاص.

وأجيب ﴿لَئِنْ﴾ بجواب (لو) في هذا، وفي قوله: ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَّاهُ مُضْفَرًا

لَطَلُّوا مِنْ بَدْوِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٥٣]، والمعنى: (لَيُظْلَلْنَ)؛ لأنَّ أصل (لِنْ) للمستقبل،

و(لو) للماضي، كما أجيب (لو) بجواب (لئن)^(٥) في نحو^(٦): ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا

وَأَتَّقُوا لَمَكُوبَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٣]؛ لأنَّ الماضي وَلِيَهَا كما يلي (لو)، وكلُّ واحدٍ من (لو)

و(لئن) عند سيويه على بابها، وإنَّما تداخلتا في الجواب؛ لدلالة اللام^(٧) على معنى

(١) قوله: ﴿الْحَرَامِ﴾ ليس في النسخ سوى (خ) و(ي).

(٢) في (م): (إلى).

(٣) في (ي): (بشهر)، وهو خطأ، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٠) عن البراء بن عازب ؓ.

(٤) في (أ) و(ر): (إلى أن حوَّل إلى الكعبة).

(٥) قوله: (بجواب «لئن») ليس في (ي).

(٦) في (ب) و(م): (في قوله).

(٧) في (م): (الكلام).

القسم، فجاء الجواب كجواب القسم^(١).

الأخفش: لَمَّا تَقَارَبَتَا^(٢) تداخلتا في الجواب^(٣)، فاستعمل كل واحدة منهما مكان الأخرى، وأصل (لو) للماضي، ويمتنع بها الشيء لامتناع غيره، و(لئن) للمستقبل، ويقع بها^(٤) الشيء لوقوع غيره^(٥).

وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ﴾: إعلام من الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام أنه لا يُنْسَخُ الاستقبال إلى الكعبة.

﴿وَمَا يَضَعُ لَهُمْ رِجَالَهُمْ قِبَلَةَ بَعْضٍ﴾ أي: لا^(٦) تصير اليهود نصارى كلهم، ولا تصير النصارى يهوداً كلهم.

﴿الَّذِينَ اتَّخَذْتَهُمُ الْكُتُبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ أي: يعرفون أن البيت الحرام قِبَلَةُ إبراهيم، ومن قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم الصلاة والسلام، [قاله^(٧) ابن عباس، وغيره.

قتادة: يعرفون النبي عليه الصلاة والسلام]^(٨).

﴿وَلَنْ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ ولم يقل: وإنهم؛ لأنَّ منهم مَنْ أسلم.

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: هذا هو^(٩) الحق من ربك.

(١) في (م): (هل معنى القسم في الجواب بها كجواب القسم)، وانظر «الكتاب» (١٠٧/٣-١٠٨).

(٢) في (ر): (تقاربتا).

(٣) في الجواب: زيادة من (م).

(٤) في (م): (بعدها).

(٥) «معاني القرآن» (١٦١/١).

(٦) لا: سقطت من (ب).

(٧) في (أ): (قال).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٩) (هذا): ليس في (م)، و(هو): زيادة من (ب) و(م).

ومعنى ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾: الشاكِّين، وهذا خطابٌ للنبي عليه الصلاة والسلام، والمراد: أمته^(١).

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيَّهَا﴾ أي: ولكلِّ أهلٍ مِلَّةٍ من اليهود والنصارى قبلة، الله موليها إيَّاهم، أو صاحب القبلة موليها وجهه، وذلك مذكورٌ في الإعراب. روي معنى ذلك عن مجاهد، وغيره.

الحسن: المعنى^(٢): ولكلِّ نبيٍّ^(٣) طريقةٌ؛ يعني: اختلاف الأحكام. وقيل: المعنى: ولكلِّ قومٍ من المسلمين وِجْهَةٌ إلى الكعبة حيث كان. ﴿فَأَسْبِغُوا الْخَيْرَاتِ﴾ أي: بادروا إلى الطاعات. وتكرير أمر القبلة وغيره من القصص تأكيدٌ.

وقيل: لأنَّ الله تعالى عَلِمَ أنَّ القرآن لا يستكمله كلُّ أحدٍ، فلو لم يتكرَّر؛ لكان عند بعض الناس ما ليس عند بعض، روي معناه عن جعفر بن محمد^(٤).

﴿وَلَا يَكُونَنَّ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾: الاستثناء - في قول ابن عباس وغيره - متَّصلٌ، واختاره الطبري وقال: (نفى الله تعالى أن يكون لأحد حجةٌ على النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه في استقبالهم الكعبة)^(٥) إلا مشركي قريش^(٦)؛

(١) في (م): (والمراد به أمته).

(٢) المعنى: ليس في (م).

(٣) في (م): (شيء).

(٤) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق، أبو عبد الله المدني، قرأ على آبائه، وقرأ عليه حمزة، وكان إماماً حجة فقيهاً، توفي سنة (١٤٨ هـ)، «السير» (٢٥٥/٦)، «غاية النهاية» (١٩٧/١).

(٥) في (ي): (القبلة).

(٦) في (خ): (العرب).

فإنهم احتجُّوا بحجَّةٍ باطلة^(١)؛ فقالوا: توجَّهتُم إلى قِبلتنا لأنَّا كنَّا أهدى منكم؛
فالحجَّةُ بمعنى: المحاجَّةُ والمجادلة^(٢).

وقيل: هو منقطع، والمعنى: لكن الذين ظلموا فإنهم يحتجُّون بالباطل.

أبو عبيدة: ﴿لَا﴾ بمعنى الواو، والمعنى: (ولا الذين ظلموا)^(٣).

قُطِرُب: يجوز أن يكون المعنى: لئلا يكون للناس عليكم حُجَّةٌ إلَّا على الذين
ظلموا منهم^(٤)؛ فـ﴿الَّذِينَ﴾: بدلٌ من الكاف والميم في ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

وقيل: (الحجَّةُ): أن يقال: قد أمرتُم باستقبال الكعبة ولا ترونها، فَقَطَعَ ذلك
بقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.

وقوله: ﴿وَلَا تَمْنَعِي عَيْنُكَ﴾ الأخفش^(٥): هو^(٦) معطوفٌ على ﴿وَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ
عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾^(٧).

الزَّجَّاج: اللام متعلِّقة بمحذوف، المعنى: (ولا تَمْنَعِي عليكم عَرَفَتكم قِبلتكم،
ولأنه^(٨) لا حُجَّةٌ للناس عليكم)^(٩).

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾ [أي: كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم]^(١٠)

(١) باطلة: ليست في (م).

(٢) تفسير الطبري: (٧٧٤/١).

(٣) «عجاز القرآن» (٦٠/١)، وفيه: (وللذين ظلموا).

(٤) منهم: زيادة من (ب) و(م).

(٥) في (ي): (الأعمش)، وهو تحريف، وليست (الأخفش) في (ك).

(٦) في (خ): (هذا).

(٧) «معاني القرآن» (١٦٣/١).

(٨) في (ب) و(خ) و(ي): (وأنه).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٢٧/١).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

فاذكروني، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وغيره^(١)، واختاره الزجاج^(٢).

الفراء: المعنى: ولأنتم نعمتي عليكم كما أرسلنا فيكم^(٣).

وقيل: المعنى: ولعلكم تهتدون اهتداء^(٤) مثل ما أرسلنا.

وقيل: الكاف في موضع الحال، والمعنى: ولأنتم نعمتي عليكم في هذه الحال.

والتشبيه واقع على أن النعمة في القبلة كالنعمة في الرسالة، وأن^(٥) الذكر

المأمور به في عظمه كعظم النعمة.

ومعنى ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾: أذكركم برحمتي.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْسَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أُنْيَاءُ﴾: الشهداء أحياء، كما قال الله

تعالى، وليس معناه: أنهم سيخيون؛ إذ لو كان كذلك^(٦)؛ لم يكن بين الشهيد وغيره^(٧)

فرق؛ إذ كل واحد^(٨) سيحيا، ويدل على ذلك قوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، والمؤمنون

يشعرون أنهم^(٩) سيخيون.

وقوله: ﴿وَلَتَبْلُغُنَّ إِلَى مِيقَاتِ لِقَائِهِمْ مِنْ لَحْفَوفٍ﴾ الآية: الخطاب للمسلمين، والخوف:

ما ينالهم^(١٠) من خوف عدوهم، والجوع، ونقص من الأموال^(١١) والثمرات؛ بسبب

(١) وغيره: ليست في (خ)، وهو مروى عن غيره.

(٢) «معاني القرآن» (١٦٣/١).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٩٢/١).

(٤) في (أ) و(ر): (اهتدوا مثل)، وفي (ك) و(ي): (بمثل).

(٥) في غير (خ) و(م): (أو أن).

(٦) في (م): (إذا كان كذلك).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (وبين غيره).

(٨) في (ب) و(خ) و(م): (أحد).

(٩) في (م): (بأنهم).

(١٠) في (أ) و(ر): (ما نالهم).

(١١) في (أ) و(ر): (زيادة) (والأنفس).

تشاغلهم بالجهاد عن معاشهم، والنقص من الأنفس: مَنْ يُقْتَلُ مِنْهُمْ فِي غَزْوِهِمْ.

وقوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾: إقرار بالعبودية والبعث.

وهذا الابتلاء للزيادة في ثوابهم، وليعلم مَنْ جاء بَعْدَهُمْ^(١) أَنَّهُمْ لَمْ يَصْبِرُوا على ذلك إِلَّا بعد وضوح الحق لهم.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ﴾: ﴿الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾: جبلان.

والصفا في اللغة: الحَجَرُ الأملس، قيل: هو واحد، يُجْمَعُ على (أَصْفَاء)، و(صُفْي) بضم الصاد وكسرها، وقيل: هو جمع، واحده^(٢): (صَفَاة).

و(المروة): الحجارة اللَّيْنَةُ، ويُجمع على (مَرْو)، و(مَرْوَات).

و﴿شَعَابِ اللَّهِ﴾: الأعلام الدالة على طاعته، واحدها^(٣): شعيرة، وهي بمعنى: مُشْعَرَةٌ^(٤).

و(حُجُّ البيت): قصده، و(العمرة): زيارته بالعمل المسنون في العمرة.

و(الجناح): الإثم، مأخوذ من (جَنَحَ)؛ إذا مال عن القصد.

قالت عائشة رضي الله عنها لعروة بن الزبير وقد سأها عن الآية وقال: ما أرى على أحدٍ شيئاً أَلَّا يطوف بهما، [فقلت^(٥) له: كلا^(٦)، لو كانت^(٧) كذلك؛ لكانت: فلا جناح

(١) في (خ): (من بعدهم).

(٢) في (خ) و(ي): (واحدته).

(٣) في (م): (واحدتها).

(٤) في (أ) و(ر): (مشعورة).

(٥) في (أ) و(ر) و(ي): (قالت).

(٦) كلا: ليس في (م).

(٧) في غير (ب) و(م) و(ي): (كان)، والمثبت موافق لنص الحديث.

عليه ^(١)ألا يطوف بهما، إنما ^(٢)أنزلت في الأنصار، كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة ^(٣)حَدَوْ قَدِيدٍ، وكانوا يَتَحَرَّجون ^(٤)أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلمَّا جاء الإسلام؛ سألوا النبي ﷺ عن ذلك، فنزلت الآية ^(٥).

وقال أنس ^(٦): كانتا من شعائر ^(٧)الجاهلية، فكُنَّا نَتَقِيهما، فنزلت الآية ^(٨).

ابن عباس: كان ^(٩)في الجاهلية شياطينٌ تَعْرِفُ ^(١٠)الليلَ كُلَّهُ بين الصفا والمروة، وكانت بينهما آلهة، فلمَّا جاء الإسلام؛ قال المسلمون: يا رسول الله؛ لا تطوف بين الصفا والمروة؛ فإنه شرك، فنزلت الآية ^(١١).

قال ^(١٢)قتادة: كان حيي تِهَامَةً لا يَسْعَوْنَ في الجاهلية بين الصفا والمروة، فأعلمهم الله تعالى أنَّهما من شعائر ^(١٣)الحجِّ.

(١) في (أ) و(ر) و(م): (إلا أن).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٣) وكانت مناة: ليس في (أ) و(ر).

(٤) في (ب): (يتحرون)، وهو تحريف.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٤٩٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٢٧٧)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٤١-٤٢).

(٦) في (م): (عن أنس قال).

(٧) في غير (أ) و(ر): (مشاعر).

(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٤٩٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٢٧٨).

(٩) في (ب) و(م): (كانت).

(١٠) في (ك): (تطوف)، وهو مخالف لمصدره.

(١١) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٢٧١/٢).

(١٢) قال: ليس في (خ) و(ك) و(ي).

(١٣) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (شعائره).

الشَّعْبِيُّ: كان على الصفا^(١) في الجاهلية صنمٌ يُسمى: (إسافاً)، وعلى المروة وَثَنٌ^(٢) يسمّى: (نائلة)، وكانوا يمسحونهما إذا طافوا، فامتنع المسلمون من الطواف بينهما من أجل ذلك، فزلت الآية^(٣).

﴿شَارَكُوا عَلِيمًا﴾ أي: مجازٍ عباده بأعمالهم، عليهم بها.
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ الآية، يعني: أهل الكتاب من اليهود، عن ابن عباس، وغيره.

وقيل: المرادُ بها: كلُّ مَنْ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.
وقوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ قال ابن عباس: كلُّ شيءٍ سِوَى الثَّقَلَيْنِ.
عجّاد: دوابُّ الأرض كُلُّهَا يَقُولْنَ: مُنِعْنَا الْقَطَرَ بِخَطَايَا^(٤) بني آدم.
ابن مسعود: إذا تلاعن المتلاعنان رجعت^(٥) اللَّعْنَةُ عَلَى مُسْتَحِقِّهَا مِنْهُمَا^(٦)، فإن لم يستَحِقِّهَا أَحَدُهُمَا^(٧)؛ رجعت على اليهود والنصارى.
وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ اللَّاعِنِينَ الْبَهَائِمُ؛ فالإخبار عنها كالإخبار عَمَّنْ يَعْقِلُ، وَلَعْنُهَا^(٨) بِالْإِلَهَامِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) على الصفا: ليس في (ي).

(٢) في (ب) و(خ) و(ك): (صنم).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص ٤٢).

(٤) في (خ): (منعنا المطر يذنب).

(٥) في (خ): (ترجع).

(٦) في (ي): (المتلاعنون... منهم).

(٧) في (ب) و(خ) و(م): (أحد منهما).

(٨) في (ب) و(ك) و(م): (ولعنتها)، وفي (خ): (ولعنهما).

ومعنى ﴿وَبَيَّنَّا﴾: بَيَّنَّا التوبة بالعمل^(١)، وقيل: بَيَّنَّا ما عندهم من صفة النبي ﷺ.

ومعنى ﴿أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: أَقْبِلُ تَوْبَتَهُمْ.

وقوله: ﴿لَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ﴾: في هذا النص أنهم يلعنون أنفسهم، ويلعنهم^(٢) أهل دينهم، كما قال: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ يَبْعِضُ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [التكوير: ٢٥]، قاله أبو العالية، وغيره.

السُّدِّيُّ: كلُّ أحدٍ يلعنُ الظالم، وإذا لعن الكافرُ الظالم؛ فقد لعن نفسه.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: في اللَّعْنَةِ؛ يعني: في جزائها.

وقيل: خلودهم في اللَّعْنَةِ: أَنَّهَا مؤبَّدَةٌ عليهم.

﴿وَلَا يُمْسِكُونَ﴾ أي: لَا يُؤَخَّرُونَ عن العذاب^(٣) وقتًا من الأوقات.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْفِتْنَةَ أَلْمًا كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ الزُّهْرِيُّ: ﴿لِنَعْلَمَ﴾ غَيْرُ مَسْمُومٍ الْفَاعِلُ^(٤).

﴿زُرُوفٌ﴾^(٥) نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم: بواو بعد

(١) قال أبو جعفر الطبري في «تفسيره» (٨٠٣/١): (ودليل ظاهر الكتاب والتزيل بخلافه؛ لأنَّ القوم إنما عوتبوا قبل هذه الآية على كتمانهم ما أنزل الله - تعالى ذكره - وبينه في كتابه في أمر محمد ﷺ ودينه، ثم استثنى منهم - تعالى ذكره - الذين يبينون أمر محمد ﷺ ودينه، فيتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان، ولم يكن العتاب على تركهم تبين التوبة بإخلاص العمل).

(٢) في (م) و(ي): (ويلعنون).

(٣) عن العذاب: ليس في (م).

(٤) بياء مضمومة وفتح اللام، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠)، «المحاسب» (١١١/١).

(٥) في (أ) و(ر): ﴿زُرُوفٌ نَجِيمٌ﴾.

الهمزة، والباقون: بغير واو بعدها^(١).

[﴿وَمَا اللَّهُ يُغْفِلُ عَمَّا يَسْمَلُونَ﴾ بعده ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ﴾ ابن عامر، وهمزة، والكسائي: بناء، والباقون: بياء^(٢).

وأما: ﴿وَأِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ يُغْفِلُ عَمَّا تَسْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٩]؛ فقرأه أبو عمرو: بياء، والباقون: بناء^(٣) [٤].

﴿هُوَ مَوْلِيَا﴾ ابن عامر: ﴿مَوْلَاهَا﴾، والباقون: ﴿مَوْلِيَا﴾^(٥).

﴿رَيْثًا﴾ وزش عن نافع^(٦): ﴿رَيْثًا﴾ بياء من غير همز، والباقون: يهَمْز^(٧).

﴿إِلَّا الَّذِي تَكَلَّمُوا مِنْهُمْ﴾ زيد بن علي: ﴿أَلَا﴾ حرف تنبيه^(٨).

﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا﴾ همزة، والكسائي: ﴿يَطَوَّعَ﴾ مضارع مجزوم، وكذلك: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤]^(٩)، والباقون: ﴿تَطَوَّعَ﴾ ماضي^(١٠).

﴿وَأَلْمَلِكُ وَالتَّائِسُ أَجْمَعِينَ﴾ الحسن: ﴿والملائكة والناس أجمعون﴾ بالرفع

(١) «السبعة» (ص ١٧١)، «الحجة» (٢٢٩/٢)، «حجة القراءات» (ص ١١٦).

(٢) في (م): (بياء والباقون بناء)، وهو قلب، انظر «التذكرة» (٢٦٢/٢)، «حجة القراءات» (ص ١١٦)، «الروضة» (٥٤٨/٢).

(٣) «التذكرة» (٢٦٢/٢)، «حجة القراءات» (ص ١١٦)، «الروضة» (٥٤٩/٢).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي)، وقوله: (وأما ﴿وَأِنَّهُ لَلْحَقُّ﴾...) إلى هنا سقط من (ك).

(٥) «السبعة» (ص ١٧٢)، «الحجة» (٢٣٠/٢)، «حجة القراءات» (ص ١١٧).

(٦) عن نافع: مثبت من (أ) و(ر).

(٧) «السبعة» (ص ١٧٢)، «الحجة» (٢٤٤/٢)، «التذكرة» (٢٦٢/٢).

(٨) أي: يفتح الهمزة وتخفيف اللام، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠)، «المحاسب» (١١٤/١).

(٩) زيد في (ب): (وتابعهما يعقوب على الأول فقط له)، وقوله بعد: (والباقون)، ينافيها؛ إذ يعقوب من

العشرة لا من السبعة، فهي زيادة من الناسخ، انظر «المبسوط» (ص ١٣٨)، «التذكرة» (٢٦٢/٢).

(١٠) «السبعة» (ص ١٧٢)، «الحجة» (٢٤٤/٢ - ٢٤٥)، «حجة القراءات» (ص ١١٨).

فيهنَّ، وهي مخالفة للمصاحف^(١).

الإعراب:

قوله: ﴿أَمَّهٖ وَسَطًا﴾: (الْوَسَط) المتحرّك السين: يُستعمل اسمًا، فيكون مخصوصًا؛ نحو: (حفرت وَسَطَ الدارِ بئرًا)، وصفة؛ نحو: ﴿أَمَّهٖ وَسَطًا﴾، ونظيره: (اليَّس) في قوله: ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧]، ويُستعمل ظرفًا، فيُسَكَّنُ أوسطه؛ نحو: (ضربت زيدًا وَسَطَ الدارِ).

﴿رُؤُوفٌ﴾: (رؤوف)^(٢) على: (فَعُول)، و(رؤوف) على (فَعُل) لغتان، ويقال: (رَأَفَ)، و(رَئِفَ).

﴿فَلِكُلِّ وِجْهَةٍ﴾: ﴿وِجْهَةٍ﴾^(٣) عند المازني مصدرٌ جاء على الأصل.

وهي عند المبرد: اسمٌ، وليست بمصدر^(٤).

قال^(٥) أبو علي: لو كان مصدرًا جاء على أصله مصححًا؛ لوجب أن يجيء فعله أبدًا مصححًا؛ لأنَّ المصدر إنَّما اعتلَّ على الفعل حيث كان عاملاً عَمَلَهُ، وكان على حركاته وسكونه، فلو صحَّ لصحَّ الفعل؛ لأنَّ بعض هذه المعتلات إذا صحَّ؛ تبعه باقي الباب.

ومن قرأ: ﴿مُؤَنِّهَا﴾^(٦)؛ احتمل أن يرجع ﴿هُوَ﴾ إلى (كلٌّ)، التقدير: (ولكلِّ

(١) في (ب) و(ك) و(م): (وهذه القراءة مخالفة)، وفي (ي): (للمصحف)، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠)، «المحتسب» (١١٦/١).

(٢) رؤوف: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٣) قوله: ﴿وِجْهَةٍ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٤) «المقتضب» (٨٦/١).

(٥) قال: مثبت من (أ) و(ر).

(٦) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر.

صاحب مِلَّةٍ^(١) قِبَلَهُ، صاحبُ القِبَلَةِ مَوْلِيهَا وجهه على لفظ (كل)، ولو حُجِّلَ^(٢) على معناها؛ لكان: (هم)^(٣) مَوْلُوهَا وجوههم^(٤).

ويحتمل أن يكون ﴿هُوَ﴾ ضمير اسم الله تعالى، وإن لم يَجْرِ ذِكْرُهُ^(٥)؛ إذ هو معلوم^(٦) أَنَّ الله تعالى فاعلُ ذلك، التقدير: (ولكلِّ صاحب مِلَّةٍ قِبَلَهُ، الله مَوْلِيهَا إِيَّاهُ)؛ فمفعول ﴿مَوْلِيهَا﴾^(٧) الثاني في الوجهين محذوفٌ، والهاء والألف هو المفعول الأول، وهو راجع إلى ﴿وَجْهَهُ﴾.

ومن قرأ: ﴿مَوْلَانَهَا﴾^(٨)؛ فـ(مَوْلَى)^(٩)؛ اسم مفعول، والفاعل محذوف، و﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ مَوْلَانَهَا﴾ ضمير (كل)، والتقدير: (ولكلِّ فريقٍ مِنَ الناسِ قِبَلَهُ ذلك الفريقُ مصروفٌ إليها)، وليس في هذه القراءة حذفٌ مفعولٍ؛ لأنَّ الفعل قد تعدَّى إلى مفعولين:

أحدهما: الضمير المستتر^(١٠) في (مَوْلَى)^(١١)، وهو اسمٌ ما لم يسمَّ فاعله.
والثاني: الهاء والألف، وقد أشبعت القول في ذلك^(١٢) في «الكبير».

(١) في (أ): (قِبَلَهُ).

(٢) في (م): (جُعِلَ).

(٣) في (م): (هو).

(٤) في (أ): (وجوهم).

(٥) في (خ): (له ذكر).

(٦) في (أ) و(ر): (إذ معلوم).

(٧) في غير (خ): (مولي).

(٨) وهي قراءة ابن عامر.

(٩) في (م): (فهو)، و(مولى) ليست في (ك).

(١٠) في (ب) و(م): (المستور).

(١١) في (ب) و(م): (مولاه).

(١٢) في ذلك: ليس في (م)، وانظر «الحجة» (٢/٢٣٠ - ٢٤٤).

﴿فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَاتِ﴾ أي: إلى الخيرات، فحُذِفَ الحرفُ.
 ﴿لَعَلَّ لَا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ التقدير: (وَلَوْ أَوْجُوهَكُمْ لَعَلَّ)، أو: (عَرَفْتُمْكُمْ أَمْرَ الْقِبْلَةِ لَعَلَّ)، وإبدال الهمزة^(١) تخفيف، والأصل: (لِأَنَّ لَا).
 ﴿آمَرْتُ بِأَخِيَاءِ﴾: خبرٌ مبتدأ^(٢) محذوف، ولا يجوز نصبه؛ إذ ليس في موضع مصدرٍ مثل قولك: (قلت حقًا).
 ﴿وَأَنْبِئُوكُمْ﴾: الواو عند غير سيبويه: مفتوحة^(٣)؛ [لالتقاء الساكنين، وعند^(٤) سيبويه: مبيّنة^(٥)].
 ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا﴾: يجوز على قراءة مَنْ قرأ: ﴿تَطَوَّعَ﴾^(٦) أن تكون ﴿مَنْ﴾ للشرط، وموضع الفعل جزماً^(٧)، ومعناه الاستقبال؛ لأنَّ الجزاء^(٨) لا يكون إلاً بمستقبل^(٩).

ويجوز أن تكون ﴿مَنْ﴾ موصولة، ولا موضع للفعل من الإعراب.
 وَمَنْ قرأ: ﴿تَطَوَّعَ﴾^(١٠)؛ فهو مضارعٌ مجزومٌ بالشرط.

(١) في (ب): (الهمز).

(٢) في (ي): (ابتداء).

(٣) في (خ): (مقحمة).

(٤) في (ب) و(م): (وهي عند سيبويه).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وانظر «الكتاب» (٥٢٨/٣).

(٦) وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

(٧) في (ر): (جزم).

(٨) في (أ) و(ب): (الخبر).

(٩) في (ب) و(ك): (للمستقبل)، وفي (م): (مستقبلًا).

(١٠) وهي قراءة حمزة والكسائي.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ﴾^(١): مَنْ رَفَعَ؛ حَمَلَهُ^(٢) عَلَى الْمَعْنَى، كَأَنَّهُ قَالَ:
(يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ)، كَمَا تَقُولُ: (كَرِهْتُ قِيَامَ زَيْدٍ، وَعَمْرُو
وَخَالِدٌ)؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: كَرِهْتُ أَنْ قَامَ زَيْدٌ.

﴿وَاللَّهُ وَحْدٌ﴾: ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ، وَالْمَعْنَى: مَعْبُودُكُمْ مَعْبُودٌ^(٣) وَاحِدٌ،
و﴿وَاحِدٌ﴾ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ اسْمًا، فَيَكُونُ بَدَلًا أَوْ عَطْفَ بَيَانٍ^(٤).

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ صِفَةً^(٥).



(١) فِي (أ) وَ(ر): (وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ)، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ.

(٢) فِي (ب) وَ(م): (كَانَهُ).

(٣) مَعْبُودٌ: لَيْسَ فِي (ك).

(٤) فِي (ب) وَ(ك) وَ(م): (أَوْ عَطْفًا لِلْبَيَانِ).

(٥) فِي (أ) وَ(ر): (صَلَةً).

القول في قوله تعالى: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ^(١) إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا إِنَّمَهُ عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٢) [الآيات: ١٦٣-١٨٠].

﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْبَيْلِ وَالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ أَلْفَى تَجَرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَنبَا بِهَ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَسْجُدَ لِقَوْمٍ يَقُولُونَ ﴿٣٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ فَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿٣٨﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ أُتْبِعُوا مِنْ الْذَرِيبِ أَتْبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَنَقَطَتِ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَتْبَعُوا لَوِ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً فَنَتَّبِعُ مَنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيدُهُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَاكًا طَلِبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَقُولُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٤٥﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ

(١) في (ك) زيادة: ﴿وَأَخْلَفَ الْبَيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، وسقط منها بعد ذلك: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾.

(٢) في (ي) بدل قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا إِنَّمَهُ عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ﴾ بـ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا إِنَّمَهُ عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ﴾ (الآية).

مِنَ الْكِتَابِ وَتَشْرُوتُ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَسْتَرُوا الصَّلَاةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَدَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٣٥﴾ * لَيْسَ إِلَهُنَّ أَن تَقُولُوا جُوهَكُمْ قَلِيلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مِنْ أَمَنِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْفُرْاقِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٦﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِيبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْبَدِّ بِالْبَدِّ وَالْأَنْتَى بِالْأَنْتَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَسَ لَمَلِكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣٨﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٣٩﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَعَنَ الْخَنِيزِيرَ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾: ﴿الْمَيْتَةُ﴾ و﴿الْدَّمُ﴾ ههنا: عموم في اللفظ، ومعناه^(١) الخصوص؛ لأن النبي ﷺ أحلَّ مَيْتَةَ الْبَحْرِ والجِراد بقوله عليه الصلاة والسلام: «أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ:

(١) في (ب) و(ك) و(م): (ومعناها).

الحيتان والجراد^(١).

وقد كره طاووس، وابن سيرين، وغيرهما أَكَلَ الطافي من السمك.
وروي عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله: كراهية^(٢) أَكَلَ كُلِّ ما طفا، وإباحة
أَكَلَ ما وُجِدَ في حافِي النهر.
وأكثر أهل العلم على جواز أَكَلَ^(٣) جميع^(٤) دوابِّ البحر حيَّها ومَيِّتَها، وهو
مذهب مالك رَضِيَ، وتوقَّف أن يجيب في خنزير الماء، وقال: (أنتم تقولون:
خنزيرًا)^(٥)، قال ابن القاسم: (وأنا أَتَّقِيه، ولا أراه حرامًا)^(٦).
فأمَّا الجراد؛ فأكثر أهل^(٧) العلم على جواز أَكْله على كُلِّ حالٍ أُخِذَ حيًّا أو
مَيِّتًا^(٨)، أو كيف^(٩) تصرَّفت أحواله، وهو مذهب الشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهما.
ولم يَرِ مالك أَكَلَ ما أُخِذَ مَيِّتًا أو حيًّا ففَقِلَ عنه حتى مات، وأباح أَكَلَ ما أُخِذَ
حيًّا فَقُطِعَتْ^(١٠) رأسه، أو قُلِيَ أو شُوِيَ.

(١) في (أ) و(ر): (أحلت لي ميتتان ودمان: الحيتان والجراد، والكبد والطحال)، والحديث أخرجه ابن ماجه
في «سننه» (٣٢١٨)، والبيهقي في «الكبرى» (١١٢٨)، والدارقطني في «سننه» (٤٦٨٧) عن ابن عمر،
وهو في «مسند أحمد» (١٠٢/٨ - ١٠٤) بأطول من هذا.

(٢) في (خ): (كراهة).

(٣) أَكَلَ: ليس في (ب) و(م).

(٤) جميع: ليست في (ك).

(٥) في (خ): (خنزير الماء).

(٦) في (خ): (حرمًا)، وانظر «المدونة» (٥٨/٣).

(٧) في (ب) و(م): (العلماء).

(٨) في (ب) و(م) و(ي): (ميتًا أو حيًّا).

(٩) في (أ) و(ر): (أو كيف ما).

(١٠) في (خ) و(ي): (فَقُطِفَ).

فَأَمَّا الدَّمُ؛ فَاَلْحَرَمُ مِنْهُ الْمُسْفُوحُ، كَمَا^(١) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٢)، وَلَا خِلَافَ فِيمَا اخْتَلَطَ مِنْهُ بِاللَّحْمِ.

وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ مُحَرَّمٌ بِالنَّصِّ وَالِإِجْمَاعِ، وَإِنَّمَا ذُكِرَ لَحْمُهُ لِئَعْلَمَ أَنَّهُ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، ذُكِّيَ أَوْ لَمْ يُذَكَّ، وَشَحْمُهُ دَاخِلٌ مَعَ تَحْرِيمِ لَحْمِهِ؛ لِأَنَّ اللَّحْمَ أَصْلَ الشَّحْمِ؛ فَاسْتَغْنَى بِذِكْرِ الْأَصْلِ عَنِ الْفَرْعِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ يَعْنِي: مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ غَيْرُ اسْمِ اللَّهِ، فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ مَا ذُبِحَ الْمَجْسُوعِيُّ لِنَارِهِ أَوْ لَوَثْنِهِ^(٣) لَا يُؤْكَلُ، وَلَا تُؤْكَلُ ذَبِيحَتُهُ عِنْدَ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَغَيْرِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَذْبَحْ لِنَارِهِ وَوَثْنِهِ. وَأَجَازَهَا^(٤) ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو ثَوْرٍ إِذَا ذَبَحَ لِمُسْلِمٍ بِأَمْرِهِ.

وَأَبَاحَ اللَّهُ تَعَالَى ذَبَائِحَ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَكَرِهَ مَالِكٌ أَكْلَ شَحُومِ ذَبَائِحِهِمْ. قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ^(٥): وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ فِي التَّنْزِيلِ، وَمَا لَمْ يُذَكَّرْ تَحْرِيمُهُ فِي التَّنْزِيلِ فَمَكْرُوهٌ؛ كَالطَّرِيفِ^(٦)، وَنَحْوِهِ. وَأَجَازَ أَكْلَ ذَلِكَ كُلَّهُ الشَّافِعِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَأَصْحَابُهُ.

(١) فِي (ب) وَ(ك): (لَا).

(٢) كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَيْسَ فِي (خ)، وَنَصُّ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ (١٥٤): ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ سِنَةً أَوْ دَنَاءً تَسْتَفْتُونَ﴾.

(٣) فِي (ب) وَ(ك) وَ(م): (مَا ذُبِحَ الْمَجْسُوعُ لِنَارِهِمْ أَوْ وَثْنِهِمْ).

(٤) فِي (أ) وَ(ر): (وَأَجَازَهُ).

(٥) هُوَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَبِيبٍ الْمَعْرُوفُ بِشُحْنُونٍ، وَتَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي نَفْسِ هَذِهِ السُّورَةِ [الآيَاتُ ١٨١-٢٠٠].

(٦) فِي (أ) وَ(ر): (كَالِإِطْرِيفِ)، قَالَ الْخُرَشِيُّ فِي «شَرْحِ مَخْتَصَرِ خَلِيلٍ» (٦/٣): (فَإِنْ لَمْ يَبَيَّنْ تَحْرِيمَهُ بِشَرْعِنَا، بَلْ أَخْبَرَ هُوَ بِحُرْمَتِهِ فِي شَرْعِهِ؛ كَالطَّرِيفَةِ؛ وَهِيَ: أَنْ تَوْجَدَ الذَّبِيحَةُ فَاسِدَةً الرِّثَّةَ؛ أَيْ: مُلْتَصِقَةً بظَهْرِ الْحَيَوَانِ؛ كَرِهَ أَكْلَهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيمٍ، وَإِنَّمَا كَانَتِ الطَّرِيفَةُ مُحَرَّمَةً عَنْدهُمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّهَا لَا تَعِيشُ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا تَعْمَلُ فِيهَا الذَّكَاةَ عَنْدهُمْ).

وَكَرِهَ مَالَكَ أَكَلَ مَا ذَبَحَ الْيَهُودُ^(١) والنصارى لكنائسهم وأعيادهم، أو على اسم المسيح، أو الصليب، وأباحه أكثر أهل العلم^(٢)، وروي ذلك عن أبي الذّذاء، وعُباد بن الصامت، وغيرهما، وروي عن علي عليه السلام أَنَّهُ قَالَ^(٣): إِنْ سَمِعْتَهُمْ يُهْلُونَ لغير الله؛ فلا تأكل، وما غاب عنك من ذلك؛ فكل، وقاله الثّخمي، وأصحاب الرّأي.

وَكَرِهَ الثّوري ما أهّلوا^(٤) به لغير الله، وحرّمه الشافعي، وقال الثّوري^(٥): إِذَا سَمِيَ^(٦) الله؛ فكل، وإذا^(٧) لم يسم؛ فلا تأكل.

وقوله: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: اختلف العلماء في حدّ الاضطرار، وقَدَّر ما يحلّ للمضطرّ:

فقال ابن عباس: مَنْ أَكَلَ الميتة^(٨) مُضْطَرًّا؛ فلا إثم عليه، وَمَنْ أَكَلَهَا غَيْرَ مضطرّ؛ فقد بغى واعتدى.

مجاهد: لَا تَحِلُّ لِمَنْ خَرَجَ لِقَطْعِ^(٩) السبيل والرّجيم، و(الباغى) عنده: قاطع السبيل، و(العادي): قاطع الرّجيم.

(١) في (أ) و(ر): (اليهودي).

(٢) في (خ) و(ي): (العلماء).

(٣) أنه قال: ليست في (خ).

(٤) في (أ) و(ر): (ما أهّل).

(٥) في النسخ: (أبو ثور)، والمثبت من (خ)، وهو موافق لمصادره، وتقدم قول أبي ثور.

(٦) في (ب) و(م): (إذا سمي اسم الله).

(٧) في (ب): (وإن).

(٨) في (خ) و(ي): (من الميتة).

(٩) في (ر) و(ي): (يقطع).

الحسن البصري^(١): ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: غير متجاوز حدَّ الشَّيْع، ﴿وَلَا عَادٍ﴾: لا يأكلها مُتَلَذِّذًا.

وقيل: معنى ﴿وَلَا عَادٍ﴾^(٢): غير^(٣) عائد إلى أكلها، فهو مقلوبٌ؛ مثل: (شائك السلاح)، و(شاكي السلاح)^(٤).

مسروق^(٥): من اضطرَّ إلى الميتة ولم يأكل، فمات؛ دخل النار.

مالك: يأكل المضطرُّ من الميتة ويتزوَّد، فإن استغنى عنها؛ طَرَحَهَا.

الحسن، والتَّخَمِي، وغيرهما: يأكل^(٦) قَدَرَ ما يُقِيمُه^(٧).

أبو حنيفة وأصحابه: يأكل قدر^(٨) ما يُمَسِكُ^(٩) نفسه.

وقوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ الآية.

اختلف العلماء في حكم هذه الآية، والآية التي في (المائدة) [٤٥]:

فقال ابن عباس: سبب^(١٠) نزول الآية^(١١) التي في (المائدة): أنَّهم كانوا لا

(١) البصري: ليس في (خ).

(٢) في غير (أ) و(ر): (غير عاد).

(٣) غير: ليس في (م).

(٤) السلاح: ليس في (خ) و(ي).

(٥) هو مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة، وأبو هشام الهندي الكوفي، روى القراءة عن الصحابة،

وروى عنه ابن وثَّاب، وكان قارئًا مفتيًا، توفي سنة (٥٦٣هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/١٣٩)، «سير أعلام

النبلاء» (٦٣/٤)، «غاية النهاية» (٢/٢٩٤) (٣٥٩١).

(٦) يأكل: سقط من (م).

(٧) في (ك): (ما يقوم به).

(٨) في (أ) و(ر): (يقدر).

(٩) في (ي): (ما يقيم).

(١٠) في (ب): (كان سبب).

(١١) الآية: مثبتة من (ب) و(م).

يقتلون الرجلَ بالمرأة، فأنزل الله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، فجعل الأحرار في القصاص سواء في النفس وفيما دون النفس.

فالتى في (المائدة) - على قوله - كالمفسرة للتي في (البقرة).

وعن ابن عباس أيضاً في هذه الآية التي في (البقرة): أنها منسوخة بقوله: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾.

وقيل: هي ناسخة لما كان^(١) عليه بنو إسرائيل؛ أعني: هذه الآية^(٢) التي في (البقرة)؛ وذلك أن فيها إباحة ما لم يكن مباحاً لأهل التوراة من أخذ الدية؛ لأنه إنما^(٣) أُبج لهم القصاص، إلا أن يتصدق بالدم مستحقه من غير دية.

وأكثر العلماء على وجوب القصاص بين الرجل والمرأة، وقد روي عن علي عليه السلام فيه شيء لم يثبت.

وروي عن الحسن البصري باختلاف: أن أولياء المرأة إذا قتلها الرجل بالخيار؛ إن شأوا؛ قتلوا الرجل وأدوا نصف الدية، وإن شأوا؛ أخذوا نصف الدية.

وإذا قتل المرأة رجلاً: فإن شاء^(٤) أولياء الرجل؛ قتلوا المرأة وأخذوا نصف الدية، وإن شأوا؛ لم يقتلوا وأخذوا الدية كاملة^(٥).

ومالك، والشافعي، وغيرهما يرون القصاص بينهما في النفس وفيما دون النفس، وأبو حنيفة لا يراه فيما دون النفس.

(١) في (خ): (كانت)، وفي (ك) و(ي): (كانوا).

(٢) الآية: ليس في (خ) و(ي).

(٣) في (أ) و(ر): (أيضاً).

(٤) في (أ): (شأوا).

(٥) في (ب) و(م): (كلها).

ولم يوجب مالك، والشافعي، وغيرهما بين العبد والحر قصاصاً، وأوجب الثوري، وأبو حنيفة، وأصحابه بينهما القصاص.

وذهب الحسن البصري إلى مثل مذهبه المتقدم في الرجل والمرأة باختلاف عنه؛ فقال: إذا قتل حرُّ عبداً: فإن شاء مولى العبد؛ قتل الحرَّ وأدى بقتل الدية بعد قيمة العبد، وإن شاء؛ أخذ [قيمة العبد ولم يقتل، وإذا قتل عبداً حرّاً: فإن شاء الولي^(١) أن يقتل العبد ويأخذ بقتل الدية بعد قيمة العبد، وإن شاء؛ أخذ^(٢) الدية كاملة ولم يقتل.

ولا يُقتل الرجل بعبد عند مالك، وأبي حنيفة، والشافعي^(٣)، ولكن يُعاقب. وقال النخعي: يُقتل بعبد.

ويُقتل الرجل بابنه عند مالك، ولا يُقتل به عند الشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهما، وعليه عندهم دية^(٤).

ولا قصاص بين المسلم والكافر في قول مالك، والشافعي، وابن حنبل، وغيرهم.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: يُقتل المسلم باليهودي، والنصراني، والمجوسي.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾: (العافي) عند مالك^(٥) و(المعفو له): ولي الدم، و﴿عُفِيَ﴾ بمعنى: (يسر)، و(الأخ):

(١) في (ب) و(م): (الحر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (والشافعي وأبي حنيفة).

(٤) في (خ): (وعليه دية عندهم).

(٥) في غير (ي) زيادة: (هو القاتل)، وهو خطأ.

القاتل، و(مَنْ): اسمٌ وليِّ الدم، و﴿شَقَّ﴾: في موضع: (عَفُو)، ولذلك كان نكرة، وليس هو دِيَّةٌ معلومة، وإنما هو ما بذله القاتل فرضي به الولي^(١).

وقوله: ﴿فَأَنْبِئِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّكَ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾^(٢) أي: ليَتَّبِعْ وليِّ الدم ما بُذِلَ له بالمعروف، وليؤدِّ القاتلُ المعفو عنه ما اتفقا عليه بإحسان، وقاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد^(٣)، وغيرهم.

ومذهب ابن المسيَّب، والشافعي، وابن حنبل، وغيرهم: أنَّ (العافي): وليُّ المقتول، و(المعفو له): القاتل، و﴿عَفَى﴾^(٤) بمعنى: تَرَكَ، من قولهم: (عَفَى الدَّارُ)^(٥)؛ أي: تَرَكَتْ حتى دَرَسَتْ، و﴿مَنْ﴾: اسم القاتل، والهاء في: ﴿عَفَى لَهُ﴾، وفي: ﴿أَخِيهِ﴾ تعود على ﴿مَنْ﴾، و(الأخ): وليُّ المقتول، و﴿شَقَّ﴾: يُرَادُ به الدم.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَذِرْ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: مَنْ قَتَلَ بعد قبول الدِّيَّة، قاله ابن عباس وغيره.

وإذا قَتَلَ بعد قبول الدية أو أخذها^(٦)؛ فعليه القَوْد عند مالك، والشافعي، وغيرهما من العلماء^(٧).

وقال الحسن: يُؤْخَذُ منه ما أُخِذَ، ولا يُقْتَل.

(١) قال الإمام مالك في «الموطأ» (٨٦٥/٢-٨٦٦): (تفسير الآية فيما نرى - والله أعلم - : أَنَّهُ مَنْ أَعْطِيَ مِنْ

أَخِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْعَقْلِ؛ فَلْيَتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وليؤدِّه إليه بإحسان).

(٢) قوله: ﴿وَأَدِّكَ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾ مثبت من (أ) و(ر) و(ك).

(٣) مجاهد: سقطت من (ب).

(٤) في غير (خ) و(ي): (عفا).

(٥) في (خ) و(ي): (الديار).

(٦) في (أ) و(ر): (وأخذها).

(٧) من العلماء: مثبت من (أ) و(ر).

وروي عن عمر بن عبد العزيز وغيره: أنَّ أمره إلى السلطان، يرى فيه رأيه.
 وقوله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾: قال مالك، و قتادة، وغيرهما:
 المعنى: أنَّ الذي يريد أن يقتل إذا عَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَلُ إِنَّ^(١) قَتْلَ؛ أمسك، فبقيا جميعاً،
 وإذا^(٢) قَتَلَ إنساناً فاقْتَضَ منه؛ اكتفَى أهلُ الشرِّ خوفاً من القصاص.
 وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
 وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٣) الآية.

قال ابن عباس، والحسن، وغيرهما: هي منسوخة بآية الموارث^(٤)، فلا وصية
 واجبة^(٥) لقريب، ولا بعيد.

وعن ابن عباس أيضاً: نسختها: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾
 [النساء: ٧]، وكان ولد الرجل يرثونه، ويُعطى الوالدان والأقربون بالوصية.
 وعنه أيضاً، وعن قتادة، وغيرهما: نَسَخَ اللهُ منها الوصيةَ لوالدي الميت
 وأقربائه الذين يرثونه، وأقرَّ فرضَ الوصيةَ للذين لا يرثونه منهم.
 وعن الحسن أيضاً، وطاووس: أنَّها غير منسوخة، وأنَّ لفظها عمومٌ، والمرادُ
 به الخصوصُ، أراد الله تعالى مَنْ لا يرثُ الميتَ دون من يرثه^(٦).
 وذهب بعضُ مَنْ يرى نسخَ القرآنِ بالسُّنةِ^(٧) إلى أنَّها منسوخةٌ بقول النبي عليه

(١) إن: سقطت من (م).

(٢) في غير (ك) و(م): (وإن).

(٣) قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ من (أ) و(ر).

(٤) هي في (سورة النساء) الآية (١١).

(٥) واجبة: ليس في (م).

(٦) في (ي): (من يرث الميت دون من لا يرثه).

(٧) في (م): (بالصفة)، وهو تحريف.

الصلاة والسلام: «لا وصية لوارث»^(١).

وعن الضحك، والشَّعْبِيّ، وغيرهما^(٢): أنَّ الوصية للوالدين والأقربين واجبةٌ بنص القرآن.

وعن الزُّهري: أنَّ الوصية واجبةٌ فيما قلَّ أو كثر.

ولا خلاف في وجوب الوصية على مَنْ قَبْلَهُ ودائعٌ وعليه ديونٌ.

وأكثرُ العلماء على أنَّ الوصية غيرُ واجبةٍ على مَنْ ليس قَبْلَهُ شيءٌ من ذلك، وأنها نذْبٌ.

واختلفوا في مقدار (الخير) من قوله: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾:

فروي عن عليٍّ، وعائشةَ، وابن عباس، وغيرهم رضي الله عنهم: أنَّ الخير: المال الكثير.

وقالوا في سبع مئة دينارٍ وشبهها: إنَّه قليلٌ.

قتادة: الخير: ألف دينارٍ فما فوقها.

الشَّعْبِيّ: ما بين خمس مئة^(٣) إلى ألفٍ.

وعامةُ أهل العلم على أنَّ للإنسان أن يوصيَ من ماله بالثلث فأدنى، وأنَّ مَنْ

أوصى^(٤) بأكثر من الثلث؛ فما زاد على الثلث فهو مردودٌ^(٥)، إلَّا أن يُجيزَه الورثة،

(١) الحديث ترجم به البخاري قبل الحديث (٢٧٤٧)، وأخرجه أبو داود في «سننه» (٢٨٧٠)، والترمذي في

«سننه» (٢١٢٠)، والنسائي في «سننه» (٣٦٤٣)، وابن ماجه في «سننه» (٢٧١٣) و(٢٧١٤)، وأحمد في

«مسنده» (٢٦٧/٥) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وفي الباب عن عمرو بن خارجة، وأنس، وجابر، وعلي،

وابن عباس ومعلق بن يسار رضي الله عنهم، وانظر «تخريج أحاديث الرافعي» للحافظ ابن حجر (٢٠٨٥).

(٢) في (خ): (والنخعي والشعبي وغيرهم)، وما ورد عن النخعي خلاف ذلك، انظر «تفسير القرطبي» (٩٥/٣).

(٣) في (ي): (سبع مئة).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (وصى).

(٥) في غير (أ) و(ر): (فمردود).

فيكون هبةً منهم لمن أجازوه له.

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾^(١) يعني: مَنْ^(٢) بَدَّلَ الوصيةَ، والوصيةُ والإيصاءُ سواءٌ.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: أَنَّهُ سَمِيعٌ^(٣) ما قاله الموصي، ويعلم ما فعله^(٤) الموصى إليه.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية.

روي: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَنْزَلَ: ﴿وَاللَّهُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾؛ قال المشركون: هل من دليلٍ على ذلك؟ فترلت الآية^(٥).

ومعنى ﴿وَاخْتَلَفَ أَيْدِي النَّهَارِ﴾: تعاقبهما^(٦).

﴿وَالْمَلَكِ﴾: الشُّفَن، الواحد والجمع^(٧) فيه سواءٌ.

﴿وَبَيَّنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾: فَرَّقَ، و(الدابة): كلُّ ما دَبَّ مِنَ الْخَلْقِ.

﴿وَنَصَرَفَ الرِّيحَ﴾ يعني: نصرِفها من حالٍ إلى حال، ومن وجهٍ إلى وجه.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾: قال السُّدِّيُّ: يعني: ساداتهم الذين كانوا يطيعونهم من دون الله^(٨).

غيره: الألهة، أخبر عنها كما يخبر عَمَّنْ يعقل، قاله مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

(١) في (ب) تنمة الآية: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُ عَلَيْنَا يَتَّبِعُ الْأَثَرَ﴾.

(٢) من: سقطت من (ب) و(ك) و(م).

(٣) في (ب): (أي أَنَّهُ يعلم)، وفي (م) و(ي): (يسمع)، وفي (خ): (سميع).

(٤) في (أ) و(ر): (ما فعل).

(٥) «أسباب النزول» للواحدي (ص ٤٣).

(٦) في (م): (تقابلهما).

(٧) في (خ): (والجميع).

(٨) قوله: (من دون الله) مثبت من (ب) و(ك) و(م).

﴿يُخَيِّبُهُمْ كُحُوبُ اللَّهِ﴾ قيل: معناه: كحبتكم الله، وقيل: كحبتهم الله، والمعنى: يُسَوِّون^(١) بينه تعالى وبين آلهتهم في المحبة.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ أي: من أهل الشرك لأصنامهم^(٢).

﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْفَعُونَ الْعَذَابَ﴾ الآية.

جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، والمعنى: ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته^(٣)؛ لعلموا مَصْرَّةَ اتِّخَاذِهِمُ الْأَنْدَادَ، أو لرأوا^(٤) أمراً عظيماً، وفي حذف الجواب معنى المبالغة.

وقيل: المعنى: لرأوا أَنَّ الْقُوَّةَ لله جميعاً^(٥).

وقيل: التقدير بعد حذف الجواب: لِأَنَّ الْقُوَّةَ لله.

﴿وَقَرَى﴾ عند الأخفش، والمبرد: بمعنى العلم^(٦)، وقال غيرهما: هي^(٧) من رؤية البصر.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾^(٨) أي: شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا.

و(المتَّبِعُونَ)^(٩) ههنا: الرؤساء، عن قتادة، وعطاء، والربيع.

(١) في (م): (يساوون).

(٢) في غير (أ) و(ر): (لإخلاصهم).

(٣) وقوته: ليس في (م).

(٤) في غير (ي): (ولرأوا).

(٥) جميعاً: ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٦) «معاني القرآن» (١/١٦٥)، «المقتضب» (٣/١٢٢).

(٧) هي: ليست في (ك) و(م).

(٨) قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٩) في (ك) و(م): (والمتَّبِعُونَ).

قتادة: الشياطين^(١)، وقيل: هو عامٌّ في كلِّ متبوع.

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ أي: الوُضَلات التي كانوا يتواصلون بها، عن مجاهد وغيره، وروى نحوه عن ابن عباس، وروى عنه^(٢) أيضاً: الأرحام.

ابن زيد، والسُّدِّيُّ: أعمالهم.

و(السَّبَبُ) في اللغة: ما يَسَبِّبُ^(٣) به من شيء.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَكُنَّا كَرَّةً﴾ أي: رجوعاً إلى الدنيا.

و(الحسرات): جمع حَسْرَة؛ وهي التَّدامَة، حَسِرَ حَسْرَةً، وَحَسَرًا، وأصلها^(٤): الانكشاف، فهي انكشافٌ عن حال الندامة.

ومعنى التشبيه في ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كتبُؤُ بعضُهم من بعضِ يُريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم.

ابن زيد، والربيع: يُريهم الله أعمالهم السيئة ليُجزوا^(٥) عليها، فالتقدير: يريهم عقاب أعمالهم.

ابن مسعود، والسُّدِّيُّ^(٦): يُريهم الطاعات التي ضيَّعوها^(٧)، وهذا في الكفار خاصَّة.

(١) في (خ): (الشيطان).

(٢) في (أ) و(ر): (عنهما)، وهو في تفسير الطبري (٢٤٢٣) عن ابن عباس فقط.

(٣) في غير (أ) و(ر): (ما تُسَبِّبُ)، وفي (م): (ما تُوصِّلُ).

(٤) في (م): (وأصله).

(٥) في غير (أ) و(ب) و(ر): (ليُحسروا)، وكلاهما صحيح.

(٦) والسدي: ليس في (ي)، وهو ثابت له.

(٧) في (م): (منعوها).

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا﴾: (الطيب): هو الحلال، فَجَمَعَ بين الصفتين؛ لأنَّ في قوله: ﴿طَيِّبًا﴾ إخبارًا بأنه مُسْتَلَدٌّ في الدنيا والآخرة. وقيل: (الطيب): ما يُسْتَطَاب، وذلك إذا كان حلالاً أيضاً. و﴿خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾: آثاره.

ابن عباس: أعماله، مجاهد وقتادة: خطاياه، وقيل: هي التُّدُور في المعاصي. الحسن: يعني: ما حرَّموه في الجاهلية من البحيرة وما ذَكَرَ معها. يقال: (خَطُوتُ خَطْوَةٍ واحدة)، و(الخطوة): الاسم. ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾^(١) أي: يُزَيِّنُ لَكُمْ^(٢)، وَيُسَوِّلُ لَكُمْ. و(السُّوء): ما تَسَوَّءُ عَاقِبَتُهُ، و(الفحشاء): ما فَحُشٌ^(٣) ذكره؛ كالزُّنى وشبهه. ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قيل: يعني: في البحيرة وشبهها. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾^(٤): الضمير راجع إلى ﴿مَنْ﴾ من قوله: ﴿مَنْ يَخْذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنِدَادًا﴾، وقيل: هو راجع إلى ﴿النَّاسِ﴾ من: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾، وهو^(٥) اختيار الطبري^(٦).

و﴿الْفَيْنَا﴾: وجدنا، وصادفنا.

﴿أُولَؤُكَاءَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾: [أي: أَيُّبَعُونَ^(٧) أَبَاءَهُمْ

(١) قوله: ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٢) لكم: مثبت من (خ) و(ي).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (ما يفحش).

(٤) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾، ولم يُجِبْ؛ لثلاث تلبيس الضمائر، والمراد: الضمير في ﴿قُلْ﴾.

(٥) في غير (أ) و(ر): (وهذا).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (١/٨٢٨).

(٧) في (م): (يتبعون).

ولو كانوا لا يعقلون شيئاً ولا يمتدون؟! ^(١)، والواو: للعطف ^(٢)، دخلت للعموم، كأنه قال: أتتبعونهم على كلِّ حالٍ؟!

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الْإِذَى يَتَوَقَّى بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ﴾ يقال: (نَعَى بالغنم ^(٣))، يَتَوَقَّى نَعِيْقًا؛ إذا صاح بها.

والمعنى فيما روي عن ابن عباس وغيره: مثلك - يا محمد- ومثْلُ الذين كفروا في دعائك لِإِثَامِ كَمَثَلِ النَّاعِقِ في دعائه المنعوق به من البهائم، وهي لا تفهم، فحذف لدلالة المعنى، وهذا معنى قول سيبويه ^(٤)، ومذهب الزجاج، والفراء ^(٥).

قال سيبويه ^(٦): لم يُشَبَّهوا بالناعق، إِنَّمَا شُبِّهوا بالمنعوق به، والمعنى: مثلك ومثْلُ الذين كفروا كَمَثَلِ النَّاعِقِ والمنعوق به.

ابن زيد: مثْلُ الذين كفروا في دعائهم الألهة الجماد كَمَثَلِ الصَّائِحِ في جوف الليل، فَيُجِيبُهُ الصَّدَى، فهو يَصِيحُ بما لَا يُسْمَعُ، وَيُجِيبُهُ ما لَا حَقِيقَةَ فِيهِ ^(٧) ولا مُنْتَفَعٌ.

قُطْرُب: المعنى: مثل الذين كفروا في دعائهم ما لا يفهم -يعني: الأصنام ^(٨)-

(١) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٢) في (م) زيادة: (والألف).

(٣) بالغنم: ليس في (ب).

(٤) قوله: (معنى قول سيبويه) مثبت من (ب) و(م)، والكلام له في «الكتاب» (٢١٢/١).

(٥) انظر «معاني القرآن» للزجاج (٢٤٢/١)، و«معاني القرآن» للفراء (٩٩/١).

(٦) سيبويه: ليس في (خ)، والنص له كما تقدم.

(٧) في (ر): (له).

(٨) في (ر): (في دعائهم الأصنام).

كَمَثَلِ الرَّاعِي إِذَا نَعِقَ بَغْنَمَهُ، وهو لا يدري أين هي؟
 وَقَوْلِ الْمُنْعَوِقِ بِهِ^(١) بِالنَّاعِقِ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ عَلَى وَجهِ الْحَذْفِ وَالِاخْتِصَارِ.
 قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: هُوَ جَارٍ يَجْرِي الْمَقْلُوبَ، كَأَنَّهُ وَضَعَ النَّاعِقَ مَكَانَ الْمُنْعَوِقِ بِهِ؛
 كَقَوْلِهِمْ: (أَدْخَلْتَ الْقَلَنْسُوءَ فِي رَأْسِي)^(٢).
 وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ﴾^(٣) الْآيَةُ؛ يَعْنِي بِذَلِكَ:
 أَهْلَ الْكِتَابِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِ.
 وَ(الْهَاءُ) فِي ﴿يُؤْذِنُ﴾^(٤) تَعُودُ عَلَى الْكِتْمَانِ.
 وَمَعْنَى ﴿مَّا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾: سَمَى^(٥) مَا أَكَلُوهُ مِنَ الرِّشَاءِ نَارًا؛
 لِأَنَّهُ يُؤْذِيهِمْ إِلَى النَّارِ، هَكَذَا قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ.
 وَقِيلَ: الْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ النَّارَ فِي جَهَنَّمَ، وَذَكَرَ الْبُطُونُ تَأْكِيدًا؛ إِذْ قَدْ يُخْبِرُ
 بِالْأَكْلِ مَجَازًا.
 ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ قِيلَ: لَا يُسْمِعُهُمْ كَلَامَهُ كَمَا يُسْمِعُهُ الْأَبْرَارَ.
 وَقِيلَ: لَا يُكَلِّمُهُمْ بِمَا يَحْبُوتُونَ، وَلَكِنْ بِمَا يَكْرَهُونَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿انفُسُوا فِيهَا
 وَلَا تَكَلِّمُوا﴾ [الْمُنُون: ١٠٨].
 وَقِيلَ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْغَضَبِ.
 وَقِيلَ: لَا يُرْسِلُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ بِالْتَّحِيَّةِ.

(١) به: ليست في (ب) و(م).

(٢) «عجاز القرآن» (١/٦٣-٦٤).

(٣) قوله: ﴿مِنْ الْكِتَابِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٤) أي: في قوله: ﴿وَنُفِثُوا فِيهَا﴾.

(٥) في (ب) و(م): (وسمى).

(٦) في (خ): (قول).

﴿وَلَا يَرْكَبُ فِيهِمْ﴾: لا يتقبل عملهم تقبل أعمال^(١) الأزكياء، ولا يُثني عليهم بأنهم أزكياء.

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾: قال الحسن وقتادة: أي: ما أجراهم على النار؟! وهي لغة تميمية معروفة^(٢).

مجاهد: ما^(٣) أعملهم بعمل أهل النار؟!

وحكى الزجاج: أنَّ^(٤) المعنى: ما أبقاهم على النار! كقولك: (ما أصبره على الحبس)؟!^(٥).

الفراء: ما أحبسهم على النار؟!^(٦).

ومذهب ابن عباس، وابن جريج، وغيرهما: أنَّ^(٧) ﴿مَا﴾ استفهام بمعنى التوبيخ.

ومذهب الحسن، ومجاهد، وغيرهما: أنها للتعجب، وهو مردود إلى المخلوقين،

كأنه قال: اعجبوا من صبرهم على النار.

وكل ما أُخبر به عن الباري جلَّ وعزَّ من العَجَبِ والضَّحِكِ وما أشبه ذلك^(٨)؛

[فإنَّما يُحْمَلُ على ما يُلَيِّقُ به مِنْ أَنَّ الْعَجَبَ وَأَشْبَاهَهُ^(٩) مردود إلى المخلوقين وإنَّ

أخبر به عن نفسه تعالى، أو دليل^(٩) على ظهور رحمته أو نقمته، والضَّحِكُ دليلٌ

(١) في (م): (كما يقبل أعمال).

(٢) معروفة: ليست في (م).

(٣) في (ب): (فما).

(٤) أن: ليست في (ب).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٤٥).

(٦) انظر «معاني القرآن» (١/١٠٣).

(٧) في (ب) و(خ): (أشبهه).

(٨) في (خ): (وشبهه).

(٩) في (أ) و(ر): (فهو دليل).

على رضاه ومغفرته، وما أشبه ذلك] ^(١) مما يجوز أن يُوصَفَ به، لا على حَدِّ ما يُوصَفُ به المخلوقون.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ سَرَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى الحكم، [كأنه قال: ذلكم الحكم] ^(٢) بالنار.

وقيل: ذلك العذاب لهم.

وقال الزجاج: تقديره: الأمرُ ذلك ^(٣).

[وقيل: التقدير: ذلك معلومٌ بأنَّ الله نَزَّلَ الكتابَ] ^(٤).

وقيل: التقدير: فعلنا ذلك بهم؛ لأنَّ الله تعالى نَزَّلَ الكتابَ بالحقِّ فكفروا به.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: اختلاف اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل، عن ابن عباس، وغيره ^(٥).

وقيل: يعني: اختلاف مشركي قريش في القرآن؛ فقال ^(٦) بعضهم: سحرٌ، وقال بعضهم: أساطيرُ الأولين، وشبهه.

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ الآية.

قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: ليس البرُّ كُلُّه في التوجُّه إلى القبلة في الصلاة ^(٧)، ولكنَّ البرَّ ما ذكره في الآية، وسبب نزول ذلك: كثرة الخوض في

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر).

(٣) «معاني القرآن» (١/٢٤٦).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) وغيره: مثبت من (ب) و(م).

(٦) في (ب) و(م): (قال).

(٧) في (خ): (كله أن تولوا ووجوهكم إلى القبلة للصلاة).

أمر القِبلة حين حُوِّلَتْ حتى صارت كأنَّها لا طاعةَ لله غيرُها.
وقيل: المعنى: ليس البرُّ أن تتخذوا المشرق والمغرب فتصلُّوا بينهما إلى جهة الكعبة، ولا تعملوا غير ذلك.

وقال قتادة، والربيع: كانت اليهودُ تتوجَّه إلى المغرب، والنصارى إلى المشرق.
﴿وَلَكِنَّ الْإِسْلَامَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(١) [قيل: المعنى: ولكن ذو البرِّ من آمن بالله]^(٢).

وقيل: المعنى^(٣): ولكن البرُّ برٌّ من آمن بالله.
وقيل: (البرُّ) بمعنى: البرُّ، أو البارُّ.
﴿وَمَا أَتَى النَّاسَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي: على حُبِّ المال، فأضيف المصدر إلى المفعول.
وقيل: المعنى على حُبِّ الإيتاء.
وقيل: على حُبِّ المعطي^(٤)، وحذف المفعول؛ وهو (المال).
والمراد بالآية: الزكاة في قول أكثر المفسرين.
وقال مجاهد، والشَّعْبِيُّ: هو حقُّ في المال سيواها.
و﴿إِنَّ السَّبِيلَ﴾: المسافر، عن مجاهد، سُمِّيَ^(٥) ابنَ السبيل؛ لملازمته الطريق،
قتادة: الضيف.

﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ يعني: الذين يسألون الناس.

(١) قوله: ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ليس في (خ).

(٢) في غير (أ): (ذا).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (ي).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (التقدير).

(٥) في (م): (المطاء)، وليس كذلك، وسيأتي شرحه في الإعراب.

(٦) في (م): (يسمى).

﴿وَفِي الزَّاقِبِ﴾: قيل ^(١): يعني ^(٢): العِثْق، وقيل: معونة المكاتب في آخر كتابته.
 ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾: ابن مسعود: ﴿الْبَأْسَاءُ﴾: الفقر،
 ﴿وَالضَّرَّاءُ﴾: السَّقَم، وعنه: ﴿الْبَأْسَاءُ﴾: الجوع، ﴿وَالضَّرَّاءُ﴾: المرض.
 قتادة ^(٣): ﴿الْبَأْسَاءُ﴾: البؤس والفقر ^(٤)، ﴿وَالضَّرَّاءُ﴾: الزَّمانة في الجسد.
 ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ أي: حين شِدَّة ^(٥) البأس؛ يعني: القتال.
 و﴿الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾: صفتان أقيمتا مقامَ الموصوف، والمعنى: الحَلَّةُ البأساء،
 والحَلَّةُ الضَّرَّاء.
 ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ أي: صدقوا ^(٦) في إيمانهم بالله تعالى،
 لا مَنْ وَلَّى ^(٧) وجهه قِبَلَ المشرق والمغرب وهو يخالف أوامر ^(٨) الله تعالى.
 وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ فِي الْقَتْلِ﴾ قيل: كُتِبَ ^(٩) في اللوح المحفوظ؛ أي:
 قُضِيَ.

ويأتي ﴿كُتِبَ﴾ بمعنى: (أمر)؛ نحو: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾
 [المائدة: ٢١]، ومعنى: (جعل)؛ نحو: ﴿وَأُولَئِكَ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وتقدَّم

(١) قيل: ليست في (ي).

(٢) يعني: ليست في (ب) و(م).

(٣) قتادة: ليس في (أ) و(ر)، وهو له في «تفسير الطبري» (٢٥٣٥).

(٤) والفقر: سقطت من (م).

(٥) في (م): (يشدد).

(٦) قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ أي: صدقوا مثبت من (أ) و(ر) فقط.

(٧) في (م): (يولي).

(٨) في (خ): (مخالف أوامر)، وفي (ي): (أمر).

(٩) في (م): (كتب عليكم).

القول في القصص، والوصية.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَنَصْرِيكَ الْيَتِيمَ﴾: اتَّفَقَ حمزة والكسائي على الإفراد في تسعة مواضع^(١): ههنا، وفي (الأعراف)^(٢)، و(الكهف)^(٣)، و(إبراهيم)^(٤)، و(النمل)^(٥)، و(الروم)، [الثاني منها]^(٦)، ولا خلاف في الأول^(٧)، و(فاطر)^(٨)، و(الشورى)^(٩)، و(الجاثية)^(١٠).

ووافقهما ابن كثير في (الأعراف)، و(النمل)، و(الروم) [الثاني منها أيضاً]^(١١)، و(فاطر).

وأفرد حمزة: ﴿الْزَيْغَ لَوَيْحَ﴾ في (الحجر) [الحجر: ٢٢].

وأفرد ابن كثير: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ في (الفرقان) [الفرقان: ٤٨].

(١) قوله: (في تسعة مواضع) زيادة من (ب) و(ك) و(م)، ووقع فيها: (سبعة)، وهو تحريف يخالف عددها في النص، وما في (إبراهيم) و(الشورى) وافقهما فيهما الباقون إلا نافعاً، كما سيأتي.

(٢) الآية (٥٧): ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾.

(٣) الآية (٤٥): ﴿فَنَاصِحٌ هَيْمًا تَدْعُهُ الرِّيحُ﴾.

(٤) الآية (١٨): ﴿كَرَّمُوا أَشْجَدْتَ بِهِ الرِّيحُ﴾.

(٥) الآية (٦٣): ﴿وَمِنْ أَرْسَلَ الرِّيحَ يُثَرِّقُ﴾.

(٦) الآية (٤٨): ﴿وَأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾.

(٧) وهو قوله في الآية (٤٦): ﴿وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَرْسَلَ الرِّيحَ يَنْبَغِي﴾، وما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٨) الآية (٩): ﴿وَأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾.

(٩) الآية (٣٣): ﴿إِنْ يَتَأَسَّيْكَ الرِّيحُ﴾.

(١٠) الآية (٥): ﴿وَنَصْرِيكَ الرِّيحُ﴾.

(١١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

وقرأ الباقون بالجمع في جميعها، سوى الذي في (إبراهيم): ﴿كَرَّمَاوِ اسْتَدَّتْ
يَهُ الرِّيحُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، و(الشورى): ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾^(١) [الشورى: ٣٣]، فلم يقرأهما
بالجمع سوى نافع.

ولم يختلف السبعة فيما سوى هذه المواضع، والذي ذكرناه في (الروم) هو^(٢)
الثاني: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ [الروم: ٤٨]، ولا خلاف بينهم في: ﴿الرِّيحُ مَبْشُرَاتُ﴾
[الروم: ٤٦]^(٣).

وكان أبو جعفر يزيد^(٤) بن القَعْقَاع يجمع (الرياح) إذا كان فيه^(٥) أَلَفٌ
ولام^(٦) في جميع القرآن، سوى: ﴿تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ [الحج: ٣١]، و﴿الرِّيحُ الْمَقِيمُ﴾
[الذاريات: ٤١]، وإن لم يكن فيه أَلَفٌ ولام؛ أفرد^(٧).

﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ نافع وابن عامر: بناء، والباقون: بياء^(٨).
﴿إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ﴾ ضمَّ الباء ابن عامر، وفتح^(٩) الباقون^(١٠).

(١) نصا الآيتين زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في غير (خ) و(ي): (وهو).

(٣) انظر «السبعة» (ص ١٧٢-١٧٣)، «الحجة» (٢/٢٤٨)، «حجة القراءات» (ص ١١٨)، ولعل طريقة
المصنف يستتعي في عرضه للقراءات هنا والخلاف فيها؛ أفضل من عرض غيره في كتب القراءات، وقد
واقفه في أسلوبه صاحب «الروضة» (٢/٥٥٠)، والله أعلم.

(٤) يزيد: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) في (خ): (فيها).

(٦) في (ب) و(م) و(ي): (الألف واللام).

(٧) انظر «المبسوط» (ص ١٣٨)، «الروضة» (٢/٥٥٠).

(٨) «السبعة» (ص ١٧٤)، «الحجة» (٢/٢٥٨)، «حجة القراءات» (ص ١١٩).

(٩) في (خ): (وفتحها).

(١٠) «السبعة» (ص ١٧٤)، «الحجة» (٢/٢٦٤)، «حجة القراءات» (ص ١٢٠).

﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ﴾: رُوِيَ كسرُ الهمزة فيهما عن أبي جعفر وشيبة وسلام ويعقوب، وغيرهم: بفتحهما^(١).

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾: روي عن^(٢) مجاهد تقدمه الفعل المسند إلى التابعين، وتأخير المسند إلى المتبعين^(٣).

﴿خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: ابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم^(٤)، وقُتُبِلَ عن ابن كثير: بضمّ الخاء والطاء^(٥)، وأسكن الطاء بقيّة السبعة^(٦).

وروي عن أبي السَّمَال: ﴿خَطَوَاتِ﴾^(٧).

وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وغيره: ﴿خُطَوَاتِ﴾ بضمّ الخاء والطاء، والهمز^(٨).

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾^(٩) أبو عبد الرحمن السلمي: ﴿حُرْمَ﴾ مبنية

(١) وغيرهم: ليس في (م)، وقوله: (بفتحهما) زيادة من (خ)، وانظر «المبسوط» (ص ١٣٩)، «الروضة» (٥٥٢/٢)، «النبصرة» (ص ١٧٣).

(٢) روي عن: ليس في (ي).

(٣) أي: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾، ولم ترد في كتب القراءات، وانظر «المحرر» (٥٨/٢).

(٤) عن عاصم: سقط من (خ) و(ي).

(٥) في (م): (والهمز)، ولم يرد عنهم الهمز، فهو تكرار من الناسخ لما سيأتي.

(٦) «السبعة» (ص ١٧٤)، «الحجة» (٢٦٥/٢).

(٧) «المحتسب» (١١٧/١)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص ١١) إلى أبي حرام الأعرابي، وقال في «البحر»

(١٠١/٢) موافقةً له «الكامل» (ص ٤٩٥): ﴿وقرأ أبو السَّمَال: «خُطَوَاتِ» بضمّ الخاء، وفتح الطاء، وبالواو،

ونقل ابن عطية والسجاوندي أنّ أبا السَّمَال قرأ بفتح الخاء والطاء، وبالواو، جمع خُطوة، وهي المرة من

الخطو)، انظر «المحرر» (٦١/٢).

(٨) «المحتسب» (١١٧/١)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص ١١) إلى عمرو بن عبيد، وعيسى بن عمر.

(٩) قوله: ﴿وَالدَّمَ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

للمفعول الذي لم يُسمَّ فاعله^(١)، ويرفع^(٢) الأسماء بعده^(٣).

وشدّد أبو جعفر ﴿الْمَيْتَةَ﴾، و﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ٢٧]، و﴿بِلَدَّةٍ مَيْتًا﴾ [ق: ١١]، و﴿الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ﴾ [يس: ٣٣]، و﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيْتًا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وشبهه^(٤).

وتابعه نافع في: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيْتًا﴾ في (الأنعام)، و﴿الْمَيْتَةَ﴾ في (يس)، و﴿مَيْتًا﴾ في (الحجرات)^(٥).

فأما ﴿الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، و﴿الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]، و﴿إِنَّا بَلَّغْنَا مَیَّتَی﴾ [فاطر: ٩]؛ فشدّده نافع، وحزرة، والكسائي، وحفص عن عاصم حيث وقع، وخفّفه بقیّة السبعة^(٦).

ولا خلاف في تثقیل ما لم یمت؛ نحو: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَیِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]، و﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ [الصفات: ٥٨]. وقد روي عن البرّقي عن ابن كثير: أنّه خفّف ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾^(٧)، وبالتشديد قرأه له.

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾ قرأ حمزة، وحفص عن عاصم: بنصب ﴿الْبِرُّ﴾، ورفع الباقيون، ولا خلاف في: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.

(١) قوله: (الذي لم يسم فاعله) زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في (خ) و(ي): (ويرفع).

(٣) عزاه في «القراءات الشاذة» (ص ١١) إلى ابن أبي الزناد، وفي «الكامل» (ص ٤٩٥) إلى محبوب عن أبي عمرو.

(٤) وشبهه: ليس في (م)، وهي مشددة له في جميع القرآن، انظر «المبسوط» (ص ١٤٠)، «الروضة» (٥٥٣/٢)، «التبصرة» (ص ١٧٣).

(٥) انظر «السبعة» (ص ٢٠٣، ٢٦٨، ٦٠٦)، «الحجة» (٣/٣٩٨)، «حجة القراءات» (٦٧٧).

(٦) انظر «السبعة» (ص ٢٠٣)، «الحجة» (٣/٢٥)، «حجة القراءات» (١٥٩).

(٧) «معاني القراءات» (ص ١٠٠)، «المبسوط» (ص ١٤٠)، «النشر» (١٦٩/٢).

[قرأ نافع، وابن عامر: ﴿وَلَكِنْ أَلِزْ﴾ بكسر النون، ورفع ﴿أَلِزْ﴾، والباقون: بالنصب والتشديد]^(١).

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَسِ﴾ أبو الجوزاء^(٢): ﴿الْقَصَصِ﴾^(٣).

الإعراب:

مَنْ وَحَدَ ﴿الرَّيْحَ﴾^(٤)؛ فلأنه اسم للجنس يَدُلُّ على القليل والكثير، وَمَنْ جمع^(٥)؛ فإختلاف الجهات التي تهبُّ منها الرياح، وَمَنْ جَمَعَ مع الرحمة، ووَحَدَ مع العذاب؛ فإنه فَعَلَ ذلك اعتباراً بالأغلب في القرآن؛ نحو: ﴿الرَّيْحُ مُبَشِّرَتِي﴾ [الروم: ٤٦]، و﴿الرَّيْحَ أَلْعِقِمَ﴾ [الداريات: ٤١]، وقد كان النبي ﷺ يقول إذا هبَّت الرياح^(٦): «اللَّهُمَّ اجعلها رياحاً، ولا تجعلها ريحاً»^(٧).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ﴾^(٨): جاء ﴿يَتَّخِذُ﴾ على لفظ

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ) و(ك)، وانظر «معاني القراءات» (ص ٧٠)، «المبسوط» (ص ١٤٢)، «حجة القراءات» (ص ١٢٣).

(٢) في (م): (الجواز)، وهو أوس بن عبد الله الرزعي، أبو الجوزاء البصري، روى عن أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وغيرهم، توفي سنة ٨٣ هـ، انظر «تهذيب التهذيب» (١/١٩٤)، «التقريب» (ص ١٥٤) رقم (٥٧٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١١).

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٥) وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

(٦) في (ب): (إذا هبت الرياح يقول).

(٧) أخرجه الشافعي في «مسنده» (٥٠١/١) (٣٦٩)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣٤١/٤) (٢٤٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٢١٣/١١) (١٥٣٣) من حديث ابن عباس، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/١٩٥) (١٧١٢٦):

(فيه حسين بن قيس الرحبي، الملقب بـ«حتش»، وهو متروك)، وانظر «تهذيب التهذيب» (١/٤٣٤).

(٨) قوله: ﴿أَنذَادًا يُحِبُّونَهُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

﴿مَنْ﴾، و﴿يُحْيِيهِمْ﴾ على معناها.

و﴿يُحْيِيهِمْ﴾: حال من المضمر في ﴿يَتَّخِذُ﴾، [أو نعت لـ ﴿أَنْدَادًا﴾].

و«الكاف» في ﴿كُفِّسَ﴾ نعت لمصدر محذوف^(١)، وقد تقدم القول^(٢) في

التفسير.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ أَلَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾: (التاء) في ﴿تَرَىٰ﴾^(٣) على الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام، و﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: مفعول ﴿تَرَىٰ﴾، وهو من رؤية البصر، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، و﴿أَنَّ﴾ من قوله: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: مفعول له.

ويجوز أن يكون موضع ﴿أَنَّ﴾ نصباً بإضمار فعل، وهو جواب ﴿لَوْ﴾، التقدير: لعلمت^(٤) أن القوة لله جميعاً^(٥)، والمراد غير النبي ﷺ، أو: (لعلموا...)، والعامل في [﴿إِذْ﴾^(٦)، ﴿تَرَىٰ﴾، والعامل في] ^(٧) [﴿إِذْ﴾ الثانية: ﴿سَيَذِئُ الْعَذَابَ﴾، أو فعل مضمر، ووقعت ﴿إِذْ﴾ للمستقبل؛ لأن الماضي والمستقبل يستويان في إخبار الله عز وجل.

ولا يكون ﴿تَرَىٰ﴾ على قراءة التاء بمعنى العلم؛ لأن ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾^(٨) لا يصلح لأن يكون مفعولاً ثانياً لـ (علمت)؛ إذ المفعول الثاني فيه هو الأول.

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٢) القول: مثبت من (أ) و(ر).

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر.

(٤) أي: أيها السامع.

(٥) قوله: (جميعاً) مثبت من (أ) و(ر).

(٦) أي: من قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَذَكَّرُ﴾، والتقدير: (لو تراهم في وقت رؤيتهم العذاب)، انظر «البحر» (٨٩/٢).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في غير (ي): (لأن القوة).

وَمَنْ قَرَأَ ﴿يَرَى﴾^(١) بالياء^(٢)؛ فـ ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: فاعل ﴿يَرَى﴾، و﴿أَنَّ﴾: في موضع نصب بـ ﴿يَرَى﴾، وسَدَّتْ مَسَدَ المفعولين إِنْ قَدَّرْتَ^(٣) ﴿يَرَى﴾ بمعنى: (يعلم)، والتقدير: (ولو يرى الذين ظلموا شِدَّةَ عذاب الله وقوته^(٤))؛ لَرَأَوْا أَمْرًا عظيمًا)، أو نحوه^(٥) مما يصلح أن يكون جواب ﴿لَوْ﴾^(٦).

ويجوز أن يكون ﴿يَرَى﴾ على قراءة الياء^(٧) من رؤية البَصَرِ أيضًا، و﴿أَنَّ﴾: مفعولها^(٨)، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف كما تقدّم.

وَمَنْ كَسَرَ ﴿أَنَّ﴾ في الموضعين^(٩)؛ فعلى الاستئناف، وحذف الجواب مقدّر أيضًا.

وَمَنْ ضَمَّ الياء في: ﴿إِذْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١٠)؛ فَلَأَنْ بعده: ﴿كَذَلِكَ يُرِيدُهُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾، ولو بُنِيَ للمفعول؛ لكان مثل: ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾، وَمَنْ بناه للفاعل؛ فَلَأَنْ بعده: ﴿وَرَأَوْا الْمَكْدَابَ﴾.

وتقدمة المتبوع على المتبوع في: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾^(١١) وضده^(١٢)

(١) قوله: ﴿يَرَى﴾ ليس في (ب) و(م).

(٢) وهي قراءة السبعة غير نافع وابن عامر.

(٣) في (أ) و(ر): (إن قدر).

(٤) في (خ): (شدة العذاب وقوته).

(٥) في (م): (ونحوه).

(٦) في غير (أ) و(ر) و(ي): (جواباً لـ ﴿لَوْ﴾).

(٧) في (م): (الواو)، وهو خطأ.

(٨) في (أ) و﴿وَأَنَّ﴾ جواب مفعولها.

(٩) روي كسر الهمزة في الموضعين عن أبي جعفر وشيبة وسلام ويعقوب، وعن غيرهم فتحها.

(١٠) أي: ﴿إِذْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، وهي قراءة ابن عامر.

(١١) قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ زيادة من (ي).

(١٢) وهي رواية عن مجاهد.

سواء في المعنى؛ لأن كل فريق من الفريقين يتبرأ من الآخر.

﴿تَوَّأْتِ لَنَا كَرَّةً﴾: موضع ﴿أَنْتِ﴾ رفع، والمعنى: (لو وَقَعَ لنا كرور)،
﴿فَتَبَّرَّا﴾: منصوبٌ على جواب التمني.

قوله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيدُهُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ﴾: موضع (الكاف) نصبٌ بأنها^(١) نعتٌ
لمصدرٍ محذوفٍ؛ فلا يُبتدأ بها، أو رفعٌ على تقدير: (الأمر كذلك)؛ فيُبتدأ بها.
﴿حَلَّالًا طَيِّبًا﴾: نعتٌ لمفعولٍ محذوفٍ، أو مصدرٍ محذوفٍ.

﴿خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾: مَنْ ضَمَّ الطاء^(٢)؛ فهو فَرْقٌ^(٣) بين الاسم والصفة،
وهو^(٤) لغة أهل الحجاز، والإسكان لغة^(٥)، وهو تخفيف^(٦)، والضمُّ مُنَوِّجٌ، وَمَنْ
هَمَزٌ^(٧)؛ جاز أن يكون لغةً مَّا هَمَزَتْهُ العربُ ولا أصل له في الهمز؛ نحو: (حَلَّأْتُ
السَّوِيق).

﴿خُطُوتِ﴾^(٨): جمع (خَطْوَة)، وهي القَعْلَة، و(الخطوة): الاسم؛ وهي^(٩)
ما بين القدمين، وقد تقدَّم ذلك.

قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ﴾: مَنْ نصب^(١٠)؛ فلما) كافة، وَمَنْ بنى الفعلَ

(١) في (أ) و(ر): (فإنها).

(٢) وهي قراءة ابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، وقنبل عن ابن كثير.

(٣) في (م): (فوق)، وهو خطأ.

(٤) في غير (أ) و(ر) و(ي): (وهي).

(٥) وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وحزرة، وأبي بكر عن عاصم، والبيزي عن ابن كثير.

(٦) المثبت من (ك)، وفي (ب) و(م): (والإسكان وهو تخفيف)، وفي غيرها: (والإسكان تخفيف).

(٧) وهي قراءة علي بن أبي طالب ؓ.

(٨) وهي قراءة أبي السَّكَّال.

(٩) في (أ) و(ر): (وهو).

(١٠) وهي قراءة الجمهور.

للمفعول ورفع^(١)؛ فهو كالقراءة الأخرى في المعنى.

وتشديد ﴿الْمَيْتَةِ﴾ وما تصرف منها، وتخفيفها: لغتان، والأصل: (مَيِّوت)، فقلبت الواو ياءً وأدغمت^(٢)، ثم حذفت من خفف؛ استخفافاً.
ومن خصَّ ﴿الْمَيْتَةَ﴾ بالتخفيف؛ فليقل المؤنث، ومن ثقل بعضاً وخفف بعضاً؛ جمع بين اللغتين، والعرب تستعمل اللغتين فيما مات، وفيما لم يمُت.
﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾: (ما): ابتداء، وما بعدها خبرها^(٣)، ويحتمل أن تكون تعجباً أو استفهاماً.

﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾: من نصب ﴿الْبِرُّ﴾^(٤)؛ جعله^(٥) الخبر، ﴿أَنْ تُولُوا﴾ الاسم؛ لأنَّ ﴿أَنْ﴾ وصلتها تُشبه المضمر؛ إذ لا توصف كما لا يوصف، والمضمر أولى بأن يكون الاسم من المظهر، ومن جعل ﴿الْبِرُّ﴾ الاسم^(٦)؛ فلأنَّ ﴿لَيْسَ﴾ مشبهة بالفعل^(٧) والفاعل والمفعول^(٨)، والرتبة أن يلي الفاعل فعله.

﴿وَأَنَّى أَلْمَأَلَى عَلَىٰ حُبِّهِ﴾: (الهاء): لمعطي^(٩) المال، والمفعول محذوف؛ أي: على حُبِّ المعطي المال، ويجوز نصب ﴿ذَوَى الْقُرْبَى﴾ بـ(الحُبِّ)؛ فيكون

(١) أي: قرأ: ﴿حُزِّمَ﴾ ورفع ﴿الْمَيْتَةَ﴾ وما عطف عليها على نائب الفاعل، وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي.

(٢) المثبت من (ب) و(ك)، وفي (م) و(ي): (قلبت وأدغم)، وفي غيرها: (قلبت وأدغم).

(٣) فيما: سقط من (م).

(٤) في (م): (خبر).

(٥) وهي قراءة حمزة، وحفص عن عاصم.

(٦) في (أ) و(ر) و(ي): (من نصبه جعله).

(٧) وهي قراءة السبعة غير حمزة، وحفص عن عاصم.

(٨) في (ب): (تشبه الفعل).

(٩) في (ي) زيادة: (محذوف)، وهو سهو من الناسخ وسبق نظر إلى السطر اللاحق.

(١٠) في (ي): (للمعطي).

التقدير: على حُبِّ المعطي ذوي^(١) القربى، أو تكون^(٢) (الهاء) لـ ﴿أَمَّا لَكُمْ﴾، والمصدر مضاف^(٣) إلى المفعول، أو تكون لـ (الإيتاء) الذي ذَلَّ عليه ﴿وَمَا تَأْتِي﴾، أو ترجع إلى اسم الله تعالى في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ﴾.

[﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ معطوف على ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ﴾]^(٤)، أو على المضمر في: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، أو على [تقدير]^(٥): وهم الموفون.

﴿وَالصَّابِرِينَ﴾: منصوب على المدح في جميع الوجوه المذكورة في قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٦)، ولا يجوز نصب ﴿الصَّابِرِينَ﴾ على العطف على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾؛ إنْ قُدِّرَتْ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ معطوفاً على ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾؛ إذ لا يجوز العطف على الموصول^(٧) حتى تنقضي صلته، فإذا عُطِفَ ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾؛ فهو من تمام الموصول؛ فلا يجوز الفصل بينه وبين الموصول بالمعطوف^(٨) على الموصول.

وكذلك إنْ قُدِّرَتْ رَفَعَ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ على: (وهم الموفون)؛ لم تنصب ﴿الصَّابِرِينَ﴾ على العطف على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾؛ لأنه فَصَلَ بين الصلة والموصول بالجملة، وكما لم يُفْصَلْ بالمفرد المعطوف على الموصول؛ كذلك لا يُفْصَلْ بالجملة.

(١) في (أ): (دون)، وهو خطأ.

(٢) في (م): (ولا تكون).

(٣) في (م): (مضافاً).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين زيادة موضحة.

(٦) انظر «معاني القرآن» للفرأء (١٠٥/١-١٠٦)، وفي (أ) و(ر) زيادة: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ولم تُثَبِّتْ؛ لئلا تُشْكَلَ.

(٧) في (ب): (الموصوف)، وهو خطأ.

(٨) في (ب) و(م): (بالمعطف).

فإن عطفَ^(١) ﴿الْمُؤْتُونَ﴾ على المضمر في ﴿ءَامَنَ﴾؛ جاز أن تنصب^(٢) ﴿الْمُؤْتُونَ﴾ على العطف على ﴿ذَوِي الْقُرْبَى﴾ عند بعض النحويين؛ لأنه داخل في صِلَة ﴿مَنْ﴾^(٣)، وأنكره أبو علي وقال: ليس المعنى عليه؛ إذ ليس المراد: أن البرَّ يرُّ من آمن بالله هو والموفون؛ أي: آمنًا جميعًا، كما يقال^(٤): (الشجاع من أقدم هو وعمرُو)، وإنما^(٥) الذي بعد قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ تعدادُ لأفعالٍ من آمن وأوصافهم.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾: مَنْ قرأ: ﴿الْقِصَصَ﴾^(٦)، أراد: القرآن الذي يُقَصُّ. ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلَّذِينَ وَالَافْرَيْنِ﴾: العامل في ﴿إِذَا﴾: الإيصاء المضمر الذي دلَّت عليه ﴿الْوَصِيَّةُ﴾، وما قبل ﴿إِذَا﴾ جوابٌ لها، و﴿إِذَا﴾ وجوابها: جوابُ الشرط الذي هو: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾.

الزَّجَاج: (ليس المعنى: أنه كتب عليه أن يوصي إذا حضره الموت؛ لأنه حينئذٍ في شغلٍ عن الوصية، ولكنَّ المعنى: كتب عليكم أن توصوا وأنتم قادرون، فيقول الرجل: إذا حضرني الموت، أو إذا مُتُّ؛ فلفلان كذا وكذا^(٧))^(٨)، فكأنَّ العاملَ في

(١) في (أ) و(ر): (عُطِفَ).

(٢) في غير (أ) و(ر): (جاز نصب).

(٣) في (أ): (أن)، والصواب ما أثبت، ومراده ﴿مَنْ﴾، في قوله: ﴿وَلِكُلِّ ذِي الْقُرْبَىٰ مِمَّا مَنَ﴾ الآية، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (٢٤٧/١).

(٤) في غير (أ) و(ر): (تقول).

(٥) في (أ) و(ر): (وأيضًا).

(٦) وهي قراءة أبي الجوزاء كما تقدم.

(٧) وكذا: مثبت من (أ) و(ر).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٥٠/١).

﴿إِذَا﴾ المضمرة^(١)، ولا يحسن عمل ﴿كُتِبَ﴾ في ﴿إِذَا﴾؛ لأن الكتاب لم يكتب على العبد وقت موته.

وارتفاع ﴿الْوَصِيَّةِ﴾ بالابتداء، والخبر محذوف، التقدير: (فعليكم الوصية)، وقيل: الخبر^(٢)، ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، والجملة في موضع رفع على الحكاية؛ كأنه: قيل لكم: الوصية للوالدين والأقربين.

ويبعد أن تقدّر ﴿الْوَصِيَّةِ﴾ بمعنى المصدر، وترفع به ﴿كُتِبَ﴾، وتعمل في ﴿إِذَا﴾؛ لأن ﴿إِذَا﴾ تكون في صلة ﴿الْوَصِيَّةِ﴾، ولا تتقدم الصلة على الموصول. ويجوز رفع ﴿الْوَصِيَّةِ﴾ به ﴿كُتِبَ﴾ على أن تكون اسماً غير مصدر، والعامل على ذلك في ﴿إِذَا﴾ مضمرة.

وذهب الأخفش إلى أن (الفاء) مضمرة مع ﴿الْوَصِيَّةِ﴾، وهي جواب الشرط؛ بمعنى^(٣): (إن ترك خيراً؛ فالوصية للوالدين والأقربين)^(٤). ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾: مصدر^(٥)، ويجوز في الكلام رفعه على تقدير: (هو حق).



(١) في (ب) و(م): (المضمرة)، والصواب ما أثبت.

(٢) قوله: (وقيل: الخبر) سقط من (خ).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (المعنى).

(٤) انظر «معاني القرآن» (١/١٦٨).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (٢/١٦٤): (انتصب ﴿حَقًّا﴾ على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة؛ أي: حُقّ ذلك حقاً، قال ابن عطية، والزحشري: وهذا تأباه القواعد النحوية؛ لأن ظاهر قوله: ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ تعلّق ﴿عَلَى﴾ به ﴿حَقًّا﴾، أو يكون في موضع الصفة له، وكلا التقديرين يُخرجه عن التأكيد.... والأولى عندي أن يكون مصدرًا من معنى ﴿كُتِبَ﴾، فانتصابه على أنه مصدر على غير المصدر، كقولهم: قعدت جلوساً، وكلام الإمام المهدي مطلق محتمل لهما.

القول في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ (١) إلى قوله: ﴿أَوَلَيْكَ لَهُمُ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الآيات: ١٨١-٢٠٠].

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٨١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ (١٨٢) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٣) شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٤) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٥) أَيْلَ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفْثُ إِنْ يَسَاءَ لَكُمْ مِنْ لَيْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَاوُنَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَاتَّقُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْإِيلِ وَلَا تَبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَدِكُمْ فِي الْمَسْجِدِ يَلِكُ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٦) وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ

(١) قوله: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ مثبت من (ك).

أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨١﴾ ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ
لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى
وَأَقُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٢﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ
حَيْثُ تَقْبَلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٨٤﴾ فَإِنْ
أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٥﴾ وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا
فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨٦﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى
عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
﴿١٨٧﴾ وَأَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
﴿١٨٨﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى
يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ
أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨٩﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ
فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا سُوْقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ
خَيْرٍ يَسْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزِدُّوا فَاكِ حَبْرَ الزَّادِ الثَّقَوَى وَاتَّقُوا بَنِي آدَمَ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ
عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ

وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ
وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٣٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣٨﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ
نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾

الأحكام والنسخ:

قال قتادة^(١): نزلت ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ في الرجل يوصي،
فيحييف^(٢) في وصيته، فبرؤها الإمام أو الوصي إلى الحق.
وقال طاووس: هو الرجل يوصي لولد ابنته^(٣) يريد ابنته^(٤).

ابن عباس: إذا أخطأ الرجل في وصيته فخاف؛ فليس على الأولياء حرج أن
يردوا خطاه إلى الصواب.

السُّدِّيُّ: نزلت في الوالدين والأقربين، والمعنى: فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ
لأقربائه وآبائه^(٥) جَنَفًا لبعضهم على بعض، فأصلح بين الآباء والأقربين؛ فلا إثم
عليه.

(١) في (م): (قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ﴾ قال قتادة...).

(٢) في (م): (فيجور).

(٣) في (أ) و(ر): (ابنه).

(٤) يريد ابنته: ليس في (خ).

(٥) في (ب) و(م): (أو آباءه).

عطاء: المعنى^(١): فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصِي جَنْفًا فِي عَطَائِهِ^(٢) بِعَصْرٍ وَرَثَتُهُ دُونَ بَعْضٍ عِنْدَ مَوْتِهِ؛ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ أَنْ يَصْلَحَ بَيْنَ الْوَرِثَةِ. فالضمير على هذه الأقوال يرجع إلى^(٣) الورثة والموصى لهم، أو على الورثة والموصي، وجاز إضمارهم وإن^(٤) لم يتقدّم لهم ذكرٌ؛ لدلالة فحوى^(٥) الكلام عليهم^(٦)؛ لأنّ الميثَ يدلُّ على الورثة، والوصية تدلُّ^(٧) على الموصي، والموصى له، والموصى إليه^(٨).

وإذا أَدِنَ الورثة للرجل في حياته أن يوصيَ لبعض ورثته بالثلث، أو أكثر؛ فلهم أن يرجعوا في قول الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه وغيرهم. وقال الحسن، والزهري، والأوزاعي، وغيرهم: ذلك جائز عليهم. [وقال مالك: إذا^(٩) أَدِنُوا لَهُ فِي مَرَضِهِ؛ فَذَلِكَ^(١٠) جَائِزٌ عَلَيْهِمْ^(١١)]، وإن كان في صحَّته؛ فلهم أن يرجعوا.

وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

(١) في (ب) و(م): (معنى)، وليست في (خ) و(ي).

(٢) في (ب) و(م): (في عطيته)، وفي (خ) و(ي): (عطية).

(٣) في (خ): (على).

(٤) إن: ليست في النسخ غير (خ).

(٥) في (خ): (يجرى).

(٦) في (ب): (عليه).

(٧) تدل: ليست في (خ).

(٨) قوله: (والموصى إليه) سقط من (ر).

(٩) في (خ): (إن).

(١٠) في (خ): (فهو).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

في معنى التشبيه ثلاثة أقوال :

أحدها: أنه^(١) في شهر رمضان بعينه، وعدد أيامه، وأن الذين^(٢) كُتِبَ عليهم حَوْلُوه وزادوا فيه، قاله الشَّعْبِي، والحسن.

وقال^(٣) الشَّعْبِي: فُرِضَ على النصارى رمضانُ كما فُرِضَ علينا، فحَوْلُوه إلى الفصل؛ لأنهم كانوا ربَّما صاموه في القَيْظِ^(٤)، وجاء قومٌ فصاموا قبله يوماً وبعده يوماً، ثم لم^(٥) يزل الآخرُ يَسْتَنُّ^(٦) بِسَنَةِ الأوَّلِ في الزيادة حتى بلغوه خمسين يوماً.

وقيل: كان سبب الزيادة: أن ملكاً من ملوكهم مَرِضَ، فجعل على نفسه - إن بَرِيَ^(٧) - أن يزيد على نفسه^(٨) في الصيام عشرة أيام، ففعل، ثم مَرِضَ مَلِكٌ^(٩) آخرُ، فتَنَدَّرَ أن يزيدَ سبْعاً، ففعل، ثم جاء آخر فقال: أكملوها خمسين، واجعلوه^(١٠) حين لا حَرْ ولا قَرَّ^(١١)، فالآية على هذا ناسخة لما كان النبي ﷺ يصومه في أوَّل الإسلام من يوم عاشوراء، وصيام^(١٢) ثلاثة أيام من^(١٣) كلِّ شهرٍ.

(١) أنه: ليست في (خ).

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (الذي).

(٣) في (خ) و(ي): (قال).

(٤) القَيْظُ: هو شِدَّةُ الحرِّ.

(٥) (ثم) سقط من (ب)، وفي (م): (ولم).

(٦) في (أ): (يستسن).

(٧) في غير (ر) و(ك): (بَرَأَ)، وكلاهما صحيح، فالفعل من بابي (نَفَعَ) و(تَوَبَّ).

(٨) قوله: (على نفسه) ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٩) ملك: ليس في (م).

(١٠) في (ب): (واجعلوها).

(١١) في (ك) و(ي): (لا قر ولا حر)، وفي (أ): (لا برد ولا قر)، والصواب ما في غيرها؛ فالقَرُّ: هو شِدَّةُ البرد.

(١٢) صيام: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(١٣) في (ب) و(م): (في).

والقول الثاني: أنَّ التشبيه واقع على صفة الصيام الذي كان عليهم من منعهم من الأكل والشرب والنكاح بعد النوم، وكان^(١) ذلك في أوَّل الإسلام، فَتَسَخَّ اللَّهُ ذلك^(٢) بقوله: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ أَلَمْ تَرَ إِنَّا نَسَايُكُمْ﴾ الآية، قاله السُّدِّيُّ، وأبو العالية، وغيرهما.

والقول الثالث: أن يكون التشبيه واقعاً على الصيام لا على الصفة ولا على^(٣) العدة، وإن اختلف الصيامان بالزيادة^(٤) والنقصان، روي معناه عن معاذ بن جبل، وعطاء، وغيرهما، قال معاذ: والذي كُتِبَ في أوَّل الإسلام من الصيام^(٥): ثلاثة أيَّام من^(٦) كلِّ شهر، ويوم عاشوراء، وكذلك قال عطاء، إلَّا أنَّه لم يذكر يوم عاشوراء، فهو على هذا منسوخٌ بصوم رمضان.

وقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾: حَدَّ المرض الذي يُفْطِر من أجله الصائم عند مالك: أن يَشُقَّ^(٧) عليه الصيام ويبلغ منه. الشافعي: إن كان مرضه محتَمِلاً للصوم^(٨)؛ لم يفطر. أبو حنيفة: إذا خاف أن يزيد الوجدع به^(٩) أو الحُمَّى؛ أفطر.

(١) في (أ) و(ر): (وكل).

(٢) في غير (م): (فَتَسَخَّ ذلك).

(٣) على: ليست في (م).

(٤) في (أ) و(ر): (في الزيادة).

(٥) من الصيام: ليس في (ب) و(م).

(٦) في (م): (في).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (مَنْ يَشُقُّ).

(٨) في (خ) و(ي): (للصيام)، وفي (م): (إن كان مريضاً محتَمِلاً للصيام).

(٩) به: ليست في (م).

فَأَمَّا الصَّيَامُ^(١) فِي السَّفَرِ؛ فَالْمَسَافِرُ عِنْدَ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ:
مُخَيَّرُونَ بَيْنَ الصَّيَامِ وَالْإِفْطَارِ، وَالصُّوْمُ عِنْدَ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ^(٢) أَفْضَلُ^(٣)
لِمَنْ قَوِيَ عَلَيْهِ.

وروي عن ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما: أَنَّ الْفِطْرَ فِيهِ^(٤) أَفْضَلُ.

وروي عن عمر بن عبد العزيز، ومجاهد، وقتادة: أَنَّ أَيْسَرَهُمَا أَفْضَلُهُمَا.

وَكَرِهَ التَّخَعُّيُّ، وَابْنُ جُبَيْرٍ الصَّيَامَ فِي السَّفَرِ.

وعن ابن عمر: إِنَّ صَامَ فِي السَّفَرِ؛ قَضَى فِي الْحَضَرِ.

[وعن جماعة منهم^(٥) عبد الرحمن بن عوف أَنَّهُ قَالَ: الصَّائِمُ فِي السَّفَرِ كَالْمِفْطَرِ
فِي الْحَضَرِ]^(٦).

ويُفْطَرُ عِنْدَ مَالِكٍ: إِذَا سَافَرَ مَسَافَةً^(٧) أَرْبَعَةَ بُرُودٍ^(٨)، وروي نحوه عن ابن عمر،
وابن عباس.

وعن^(٩) ابن عمر أيضًا، والثوري في^(١٠) ثلاثة أيام، وعن الزهري: في^(١١)

(١) في (ب): (الصائم).

(٢) قوله: (وأبي حنيفة) مثبت من (أ) و(ر).

(٣) أفضل: ليس في (أ) و(ر).

(٤) في (أ): (فيهما)، وليست في (ر) و(م).

(٥) قوله: (جماعة منهم) مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (أ) و(ر) و(ك) و(م): (مسيرة).

(٨) البُرْد: جمع بريد، والبريد: أربعة فراسخ، والفرسخ: ثلاثة أميال، والميل ما يعادل: (١٨٥٥م)،

والفرسخ ما يعادل: (٥٦٥,٥ كم)، والبريد ما يعادل: (٢٦,٢ كم)، فالأربعة بُرْد تعادل: (٨٩ كم).

(٩) عن: زيادة من (خ) و(ي).

(١٠) في: من (أ) و(ر).

(١١) في: ليست في (ر).

يومين، وعن عطاء، والشَّعْبِي، وابن حنبل: فيما تُقَصَّر فيه الصلاة.
 وقوله: ﴿فَصِدَّةٌ مِّنْ أَشْيَارٍ أُخْرَ﴾: التابع في قضاء رمضان لازم عند بعض
 العلماء، وروي ذلك عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وابن عمر، وغيرهما.
 وأباح تفرقته ^(١) أنس بن مالك، ومعاذ بن جبل، وغيرهما، وهو مذهب مالك،
 والشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابه.

واستحبَّ مالك، والشافعي، وغيرهما المتابعة ^(٢).
 ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ﴾: قد روي عن معاذ بن جبل، وابن
 عباس، وابن عمر، وغيرهم: أنه كان في أول الإسلام من أطاق الصوم مُخَيَّرَ بين
 الصيام والإفطار ^(٣) والإطعام، فنُسِخَ ذلك بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.
 وقال الربيع بن أنس، وقتادة: كان ذلك حكماً خاصاً ^(٤) للشيخ والعجوز
 [الَّذِينَ لَا يُطِيقَانِ الصَّيَامَ] ^(٥)، فنُسِخَ ^(٦) بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ^(٧).
 ومعنى هذا القول في الشيخ والعجوز: الَّذِينَ لَا يُطِيقَانِ الصَّوْمَ ^(٨) إِلَّا بِمَشَقَّةٍ.
 فأما اللذان لَا يُطِيقَانَهُ أَلَبَةً؛ فلا يسوغ تأوُّلُ ^(٩) القول فيهما ^(١٠)؛ إذ لا يجوز

(١) في (ب) و(ك) و(م): (تفرقه).

(٢) في غير (أ) و(ر): (واستحب مالك وغيره المتابعة).

(٣) في (ي): (أو الإفطار).

(٤) في (أ) و(ر): (خالصاً).

(٥) في (خ) و(ي): (الصوم).

(٦) في (خ) و(ي): (فنسَخ ذلك).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٨) في (خ): (الصيام)، ومن قوله: (فنسَخ بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ ... إلى هنا) سقط من (ك).

(٩) في غير (أ) و(ر): (تأويل هذا).

(١٠) في غير (خ) و(ي): (فيها).

أَنْ يُكَلَّفَا الصَّيَامَ^(١) وهما عاجزان عنه، وسأذكر مذاهب العلماء في ذلك.

وعن ابن عباس، وعكرمة، والشَّذِّي، وغيرهم^(٢): أَنَّ المعنى: (وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال شبابهم وصحتهم فعجزوا لكبر أو مرض فدية طعام مساكين).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُطَوَّقُونَهُ﴾^(٣) أو ﴿يُطَوَّقُونَهُ﴾^(٤)؛ فالمعنى: (يُطَوَّقُونَهُ ولا يطيقونه)^(٥)، والآية محكمة، ويدخل في هذا على^(٦) قول مَنْ قال: إِنَّ المعنى: يُكَلَّفُونَهُ^(٧) ولا يطيقونه إِلَّا على مشقة - وهو قول ابن عباس وغيره - كُلُّ مَنْ يَقْدِر على الصَّيَامِ بِمَشَقَّةٍ؛ كالحامل، والمرضع، وغيرهما، إِلَّا المسافر والمريض اللذين جاء النصُّ بآتهما^(٨) ليس عليهما سوى^(٩) القضاء، على اختلاف بين العلماء في الحامل والمرضع.

ولا إطعام على الكبير إذا عجز عن الصَّيَامِ عند مالك، وربيعه، وأبي ثور، وغيرهم.

قال مالك: وَأُجِبْتُ لِمَنْ قَوِيَ أَنْ يُطْعِمَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مُدًّا بِمُدِّ النَّبِيِّ ﷺ.

(١) في (ب) و(م): (الصوم).

(٢) ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ك) و(م): (يطيقونه)، وهي قراءة ابن عباس الثالثة، والسيدة عائشة.

(٤) ﴿يُطَوَّقُونَهُ﴾: ليست في (ب)، وهي قراءة مجاهد الثانية.

(٥) ولا يطيقونه: ليست في (م).

(٦) عل: ليست في (م).

(٧) في (م): (يطيقونه).

(٨) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (بأنه).

(٩) في (خ): (إلا).

وأوجب الشافعي، وأبو حنيفة، وغيرهما^(١) عليه^(٢) الإطعام.
وروي عن ابن عباس، وابن عمر في الحامل والمرضع أنهما يطعمان ويفطران،
ولا قضاء عليهما.

وقال الحسن، وعطاء، وغيرهما^(٣): يفطران ويقضيان، ولا إطعام عليهما،
وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه.

وقال الشافعي، وابن حنبل: يفطران، ويطعمان، ويقضيان.
ورأى مالك على الحامل القضاء [بغير إطعام إن أفطرت، وعلى المرضع - إن
أفطرت - القضاء]^(٤) والإطعام.

وقوله: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ قال ابن عباس وغيره: فمن تطوع فزاد
مسكيناً.

﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال الزُّهري: وأن تصوموا مع الفدية خيرٌ لكم،
هذا على أن^(٥) ما تقدّم منسوخ، ومن جعله محكماً؛ فالمراد عنده: الشيخ والعجوز،
والمعنى: وأن تصوموا - إن أطقتم^(٦) - خيرٌ لكم.

وقوله: ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ قال ابن عباس وغيره: أنزل
جملةً إلى السماء^(٧) الدنيا في شهر رمضان، ثم نزل نجوماً.

(١) في (أ) و(ر): (وغيرهم).

(٢) عليه: ليست في (م).

(٣) في (أ) و(ر): (وغيرهم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) أن: ليست في (م).

(٦) في غير (خ) و(ك): (أطعمتم)، وفي (ي): (طلقتم).

(٧) في (ر) و(ك) و(ي): (سما).

وقيل: المعنى: الذي^(١) ابتدئ إنزاله في شهر رمضان.

وقيل: المعنى: الذي^(٢) أنزل في شأنه القرآن؛ أي^(٣): أنزل بفرضه القرآن^(٤).

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ أي: فَمَنْ شهد الحِصْرَ^(٥) في الشهر، ولم يكن له في الامتناع من الصوم عذر.

[وقيل: المعنى: فَمَنْ أدرك منكم الشهر وهو مكتمل^(٦) الشروط التي يلزم الصوم بها]^(٧).

﴿وَلْيَصُومُوا الْوَدَّةَ﴾^(٨) يعني: من أفطر من مريض أو مسافر أو غيرهما.

[فَأَمَّا مَنْ أفطر من صوم تطوُّع متعمِّداً: فإن كان لغير عذر؛ فعليه القضاء عند ابن القاسم، واحتج مالكٌ بحديث عائشة وحفصة^(٩)، وإن كان بعذر^(١٠)؛ فلا قضاء عليه.

(١) في (أ): (أَنْ الَّذِي).

(٢) الذي: ليست في (ر).

(٣) في (ب): (أَنْ).

(٤) في (ر): (لفرضه القرآن)، و(القرآن): ليس في (خ) و(ي).

(٥) في (أ) و(ر): (المضمر)، وهو تحريف.

(٦) في (خ) و(ك) و(م): (مكامل).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ي).

(٨) في (ب) و(ك): (ولتكبروا الله).

(٩) وهو ما أخرجه مالك في «الموطأ» (٣٠٦/١) من حديث ابن شهاب: أن عائشة وحفصة زوجتي النبي ﷺ أصبحتا صائمتين متطوِّعتين، فأهدي لهما طعام، فافطرتا عليه، فدخل عليهما رسول الله ﷺ، قالت عائشة: فقالت حفصة -ويدرتي بالكلام وكانت بنت أبيها-: يا رسول الله، إني أصبحت وعائشة صائمتين متطوِّعتين، فأهدي إلينا طعام فافطرتنا عليه، فقال رسول الله ﷺ: «أقضيّا مكانه يوماً آخر»، وقد أخرجه متصلاً من حديث عروة عن عائشة به أبو داود في «سننه» (٢٤٥٧)، والترمذي في «سننه» (٧٣٥).

(١٠) في (ك): (لعل).

وقال الثوري، وإسحاق، والشافعي، وأحمد: لا قضاء عليه بحال؛ لحديث أم هانئ في التطوع: «الصائم أمير نفسه»^(١) [٢].

﴿وَلْيَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُمْ﴾ قال ابن عباس، وزيد بن أسلم، وغيرهما: يعني: التكبير يوم الفطر.

قال ابن عباس: حقُّ على المسلمين أن يكبروا^(٣) إذا رأوا هلال شوال حتى يفترغوا من عيدهم.

زيد بن أسلم: يكبرون^(٤) إذا خرجوا إلى^(٥) المصلى، فإذا انقضت الصلاة؛ انقضى العيد.

ومذهب الشافعي وغيره: التكبير من حين يرى هلال شوال إلى أن يخرج الإمام^(٦) لصلاة^(٧) العيد، قال الشافعي: وأحبُّ ذلك ليلة الأضحى لمن لم يحجَّ، وكذلك مذهب مالك: التكبير إذا غدا الناس إلى المصلى في حين تكبير الإمام وغيره، ولا يكبر في الرجوع.

فأمَّا التكبير في أدبار الصلوات أيام^(٨) التشريق؛ فمذهب مالك والشافعي: أنه

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٧٣٢)، وأحمد في «مسنده» (٣٤١/٦)، والطيالسي في «مسنده» (١٦١٨)، وابن راهويه في «مسنده» (٢٣٣٢)، والدارقطني في «سننه» (٢٢٠١) و(٢٢٠٨)، والحاكم في «المستدرک» (٤٣٩/١)، والبيهقي في «الكبرى» (٢٧٦/٤).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر) و(ي).

(٣) سقط من (م)، وفي (ب): (أن يكبروا أن).

(٤) في (ب) و(ك): (يكبروا).

(٥) إلى: سقطت من (ب)، وفي (م): (من).

(٦) في (ر): (إلى حين خروج الإمام).

(٧) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (إلى صلاة).

(٨) في (ب) و(م): (في أيام).

يكبر من صلاة الظهر من^(١) يوم النحر إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق.

أبو حنيفة: من غداة عرفة إلى صلاة العصر^(٢) يوم النحر.

الثوري، وأبو يوسف، وابن حنبل: من صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة^(٣) العصر من آخر^(٤) أيام التشريق.

[يجي الأنصاري^(٥): من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الظهر^(٦) من آخر أيام التشريق]^(٧).

[الزهري وغيره: من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة^(٨) العصر من آخر أيام التشريق]^(٩).

وعن ابن عباس، وابن جبير: من الظهر يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق.

وفيه^(١٠) أقوال غير هذه^(١١)، ذكرتها في «الكبير».

(١) من: ليست في (خ) و(ي).

(٢) العصر: سقطت من (ر).

(٣) صلاة: سقطت من (خ).

(٤) آخر: سقطت من (ر).

(٥) يجي الأنصاري والد عبد الله السلمي، من ولد كعب بن مالك، روى عنه الليث بن سعد، وهو مجهول، «تهذيب الكمال» (٦٢/٣٢).

(٦) في (ب): (العصر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ك) و(ي).

(٨) صلاة: ليست في (ر).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(خ).

(١٠) وفيه: سقط من (م).

(١١) في غير (أ) و(ر): (هنا).

وصفة التكبير عند مالك والشافعي: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر) ثلاثاً^(١).
وعن ابن عمر، وابن مسعود: (الله^(٢) أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر^(٣))، الله أكبر، والله الحمد، وهو مذهب أبي حنيفة والثوري.
وعن ابن عمر: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير).
وعن ابن عباس: (الله أكبر^(٤) الله أكبر كبيراً، الله أكبر تكبيراً، الله أكبر وأجل^(٥))، الله أكبر، والله الحمد.
وقوله: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الزَّهْتُ إِلَى نَسَائِكُمْ﴾ ﴿الزَّهْتُ﴾ ههنا: الجماع، وأصله: مَا فَحَّشَ مِنَ الْقَوْلِ.
وروي: أَنَّ سَبَبَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه وَقَعَ أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ^(٦) بَعْدَ أَنْ نَامَ.
ونام قيس بن صرمة - وقيل: هو^(٧) أبو صرمة [قيس بن أنس بن أبي صرمة بن عدي بن مالك بن النجار]^(٨) - ولم يأكل، فجهد جهداً شديداً، فنزلت الآية^(٩).

(١) في (م): (الله أكبر ثلاثاً) من غير تكرير.

(٢) اسم الجلالة: ليس في (ب).

(٣) قوله: (الله أكبر) ليس في (ر).

(٤) قوله: (الله أكبر) ليس في (أ) و(ر) و(م).

(٥) في (ي): (الله أكبر الله أكبر وأجل).

(٦) في رمضان: مثبت من (ب)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٤٥-٤٦).

(٧) هو: ليست في (م).

(٨) ما بين معقولين زيادة من (أ) و(ر).

(٩) الآية: ليست في (ب) و(خ) و(ي)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٩١٥)، وقد تعددت =

وقوله: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال أنس^(١) بن مالك: يعني: الولد، قتادة الجماع، ابن عباس: ليلة القدر، وقيل: ابتغوا الثواب.

وقوله: ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ هذا ناسخ لما كانوا عليه من امتناع الأكل والشرب والجماع بعد النوم، أو للآية^(٢) المتقدمة؛ وهي^(٣) قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ على الاختلاف المتقدم^(٤) فيه.

و﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ عند أكثر العلماء: الفجر المعترض^(٥) في أفق السماء، هذا مذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وروي عن علي بن أبي طالب^(٦) عليه السلام أنه قال حين صلى الفجر: الآن تبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر^(٧)، وروي نحوه عن ابن مسعود. وقال مسروق^(٨): لم يكونوا يعدّون الفجر فجركم، إنّما كانوا يعدّون الفجر^(٩)

= الروايات واختلفت في اسم من وقع له ذلك، وفصل الكلام في ذلك الحافظ في «فتح الباري» (١٥٥/٤).

(١) أنس: ليس في (ب).

(٢) في (ب): (والآية)، وفي (خ): (وللآية).

(٣) في (أ) و(ر): (وهو).

(٤) المتقدم: ليست في (خ) و(ي)، وقد تقدم أول الأحكام الاختلاف في معنى التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ على ثلاثة أقوال.

(٥) المعترض: سقطت من (خ).

(٦) قوله: (بن أبي طالب) مثبت من (أ) و(ر).

(٧) قوله: (من الفجر) مثبت من (ك) و(م).

(٨) في (ي): (ابن مسروق)، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١٦٣ - ١٨٠].

(٩) في (م): (إنّما كان الفجر).

الذي يملأ البيوت.

وفي هذه الآية دليلٌ على جواز إصباح^(١) الصائم جنباً، وهو مذهب مالك، والشافعي^(٢)، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وروي عن الحسن وسالم^(٣) أنَّهما قالَا: يُتِمُّ^(٤) صومته ويقضيه.

وروي نحوه عن أبي هريرة، وروي عنه أيضاً: أنَّ ذلك إذا علم بجنبته، فإن لم يعلم؛ تَمَّ صومته.

وقال التَّخَعِي: يُجْزِئُهُ في التطَوُّع، ويقضي في الفرض^(٥).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أهل العلم مجمعون^(٦) على أنَّ الإفطار يجب بمغيب^(٧) الشمس، فإن أفطر قبل أن تغيب وهو يظنُّ أنَّها قد غابت؛ فعليه القضاء في قول أكثر العلماء، ولا قضاء عليه عند الحسن، وإسحاق بن راهويه، كما لا قضاء على الناسي في قولهما.

وقوله: ﴿وَلَا تُبَيِّنْ رُءُوسَهُمْ وَأَنْتَ عَنْكُمُ فِي السَّجْدِ﴾ قال الشافعي: هذا يدلُّ على أنَّ المباشرة كانت مباحةً في الاعتكاف، ثم نسخت بالنهاي عنها.

(١) في غير (خ) و(ي): (صيام).

(٢) من هنا يبدأ النقص في (م) بمقدار ورقتين.

(٣) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي سنة (١٠٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٧)، «غاية النهاية» (٣٠١/١).

(٤) في (ب): (إنه يتم).

(٥) في (ب): (الفروض).

(٦) في (أ) و(ر): (مجمعون).

(٧) في (أ) و(ر): (بغروب).

وقال مجاهد: كانت الأنصار تُجامع في الاعتكاف، فزلت الآية^(١).

وقال بنحوه^(٢) الضحاك، ولم يخص الأنصار.

ولا يجب الاعتكاف على أحدٍ في قول سائر العلماء فرضاً، ويلزمه إن^(٣) ألزمه نفسه، وأقله عند مالك يومٌ وليلة، [فإن قال: (لله عليّ اعتكاف ليلة)؛ لزمه ليلةٌ ويوم، وكذلك إن نذر اعتكاف يوم؛ لزمه يوم وليلة]^(٤).

وقال سُحنون^(٥): مَنْ نذر اعتكاف ليلة؛ فلا شيء عليه.

أبو حنيفة وأصحابه: إن نذر يوماً؛ فعليه يوم بغير ليلة، وإن نذر اعتكاف ليلة؛ فلا شيء عليه.

الشافعي: عليه^(٦) ما نذر: إن ليلةً؛ فليلة، وإن يوماً^(٧)؛ فيوماً^(٨).

ومذهب مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما: أنه لا اعتكاف إلا بصوم^(٩).

ومذهب الشافعي، وأبي ثور، وغيرهما: أنه مُخَيَّرٌ بين الصوم والفطر، ولا

(١) الآية: ليست في (ب).

(٢) في (خ): (نحوه).

(٣) في (ي): (إذا).

(٤) ما بين معقوفين تأخر في (ي) عقب قول سُحنون الآتي.

(٥) هو عبد السلام بن حبيب التنوخي، الملقب بسُحنون، قاضي القيروان، صاحب «المدونة»، سمع ابن عيينة، ووكيع، وأشهب، ولازم ابن وهب، وابن القاسم، ساد أهل المغرب، وانتهت إليه رئاسة العلم، وتفقّه به عدد كثير، توفي سنة (٢٤٠هـ)، «السير» (٦٣/١٢).

(٦) قوله: (الشافعي عليه) سقط من (ب).

(٧) في (أ): (يوم).

(٨) في غير (خ) و(ك) و(ي): (فيوم)، وكلاهما صحيح؛ الرفع على تقدير: فالواجب يوم، والنصب على تقدير: فيعتكف يوماً.

(٩) في (ر): (بالصوم).

يعتكف في قول الزهري، والحكم^(١)، وغيرهما، إلّا في مسجد تجمع^(٢) فيه الجمعة، ورواه ابن عبد الحكم^(٣) عن مالك وقال: أو في رحاب المسجد التي تجوز^(٤) فيها الصلاة، وروى عن مالك أيضاً^(٥): أنّه يعتكف في كلّ مسجد جماعة، وأنّ المساجد عموم، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه.

الشافعي: إنّ اعتكف في غير الجامع؛ فمن الجمعة إلى الجمعة.

حذيفة^(٦): لا يعتكف إلّا في أحد المساجد الثلاثة.

ابن المسيّب: لا يعتكف إلّا في مسجد نبي.

وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ الآية^(٧).

حرّم الله عزّ وجلّ أكل المال بالباطل على كلّ وجه؛ من غصب، أو سلب،

(١) في (ب) و(ك): (والحسن)، وهو الحكم بن عتيبة، أبو محمد الكوفي الكندي مولا هم، حدث عن شريح، والشعبي، وعطاء، وغيرهم، وحدث عنه أبان، والأوزاعي، وشعبة، وهو من أقران النخعي، كان ثقة ثبتاً فقيهاً، صاحب سنة واتباع، حسن السمعة، توفي سنة (١١٥هـ)، «السير» (٢٠٨/٥)، «تهذيب التهذيب» (٤٦٦/١).

(٢) في (خ) و(ر) و(ي): (يجمع).

(٣) هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين الفقيه، أبو محمد المصري، مفتي الديار المصرية، وصاحب مالك، سمع الليث، وابن القاسم، وابن وهب، وحدث عنه بنوه الأئمة محمد، وسعد، وعبد الرحمن، وعبد الحكم، وكان من عقل مذهب مالك، وقرئ على أصوله، توفي سنة (٢١٤هـ)، «تهذيب الكمال» (١٩١/٥)، «السير» (٢٢٠/١٠).

(٤) في (ر) و(ي): (يجوز).

(٥) أيضاً: ليست في (خ).

(٦) هو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وقد أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨٠١٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩٦٦٩).

(٧) الآية: ليست في (ي).

أو خيانة، أو إقرار، أو غير ذلك.

وقوله: ﴿وَتَذْلُوا بِهَا إِلَىٰ لُتْكَارٍ﴾ قيل: يعني: الرديعة وما لا تقوم فيه بينة، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة.

وقيل: هو مال اليتيم الذي في أيدي الأوصياء، يرفعه إلى الحاكم إذا طولب به ليقطع^(١) بعضه، وتقوم له^(٢) في الظاهر حُجَّة، يقال: (أدلى فلان بالمال إلى السلطان)؛ إذا رفعه إليه، فالمنعنى: لا تُصَيِّرُوا الأموال إلى الحكام بغير^(٣) تثبُّت^(٤) كما يدل بالدلو^(٥) في البئر، وإنَّما شُبِّهَ^(٦) ذلك بإدلاء الدلو؛ لأنَّ تعلُّق المدلي بسبب الحكم كتعلُّق الدلو بالسبب الذي هو الحبل.

ومعنى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ﴾: لا يأكل بعضكم مال بعض.

وقوله تعالى: ﴿فَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَيِّجُ﴾ يعني: أنَّه جعل الشهور مواقيت للصيام، والحج، والعِدَّة، والمعاملات، وغير ذلك. وقوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾:

قال الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد: أمر الله تعالى المسلمين بقتال مَنْ يُقاتلهم^(٨) من المشركين، والكُفَّ عَمَّنْ كَفَّ عنهم، ثم نُسِخت براءة^(٩).

(١) في (خ): (فيقطع).

(٢) في غير (ي): (ويقوم له)، و(له) سقطت من (خ).

(٣) في غير (ي): (ويقال).

(٤) في (ب) و(ر) و(ك): (من غير).

(٥) في (ي): (تثبَّت).

(٦) في (خ): (الدلو).

(٧) في (أ) و(ر): (يُشَبِّه).

(٨) في (ب) و(خ) و(ي): (قاتلهم).

(٩) يعني: قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥).

قتادة: هي منسوخة بقوله: ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، وعنه أيضاً: أن الناسخ له: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

ابن عباس: هي محكمة، ومعناها: لا^(١) تقتلوا المرأة، والصبي، والشيخ الكبير، والمعنى على هذا: إذا لم يقاتلوا، ويدخل فيها على هذا القول: الرُّهبان، ومن له عهد، ومن أدَّى الجزية.

وعن ابن عباس أيضاً^(٢): أنها أمرٌ من^(٣) الله تعالى بقتال الكفار، فهي محكمة.

مجاهد: هي محكمة، ولا يحل لأحد أن يُقاتل أحداً إلا أن يبدأ بالقتال^(٤).

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ أي: ظفرتُم بهم.

﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلَكُمْ فِيهِ﴾ قال الربيع بن أنس، وقتادة:

هذا منسوخ بقوله: ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾.

وقال مجاهد: ليس بمنسوخ، على ما قدّمناه من قوله.

وقوله: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ أي: قتال الشهر الحرام بقتال^(٥) الشهر الحرام.

قال مجاهد: ردت قريش رسول الله ﷺ في ذي القعدة من الحديبية محرماً، فأدخله

الله مكة في العام المقبل في ذي القعدة، ففُضِيَ عُمُرَتُهُ، وأَقَصَّهُ^(٦) بما حيل بينه وبينهم^(٧)

(١) في (ك): (ولا).

(٢) أيضاً: ليست في (خ).

(٣) في (أ) و(ر): (أمر من أمر).

(٤) بالقتال: ليست في (خ).

(٥) في (ك): (لقتال)، وليست في (خ).

(٦) من القصاص، وتحرفت في (خ) و(ر) و(ك).

(٧) في (ر) و(ي): (وبين).

يوم الحديبية، وقال^(١) بمعناه^(٢) قتادة وغيره.

الحسن: قال المشركون للنبي عليه الصلاة والسلام: نُهِيت^(٣) عن قتالنا في الشهر الحرام، وأرادوا أن يغزوه^(٤) في الشهر الحرام فيقاتلوه فيه^(٥)، فنزلت الآية. وقوله: ﴿وَالْمُرْمَتُ فِصَاحٌ﴾ أي: اسْتَحِلُّوا منهم مثل ما^(٦) اسْتَحَلُّوا منكم. وقوله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمِثِلْ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ أي: جازوه على اعتدائه.

وقال ابن عباس: نزل هذا^(٧) قبل أن يقوى الإسلام، وأَمَرَ مَنْ أُوذِيَ من المسلمين أَنْ يُجَازِيَ بِمِثْلِ مَا أُوذِيَ بِهِ، أَوْ يَصْبِرَ، أَوْ يَغْفُو، ثُمَّ نُسِخَ ذلك بقوله: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦].

وقيل: نُسِخَ ذلك بتصويره^(٨) إلى السلطان، [فلا يجوز لأحد أن يقتص من أحد إلا بإذن السلطان]^(٩).

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال ابن عباس وغيره: لا^(١٠)

(١) في (أ) و(ب) و(ر): (قال).

(٢) في غير (خ) و(ي): (معناه).

(٣) في (ب) و(خ) و(ي): (أنهيت).

(٤) في (خ) و(ك): (بغزوه).

(٥) فيه: ليست في (ب).

(٦) مثل: مثبت من (ب)، وفي (خ): (بما).

(٧) في (ب) و(ك): (نزلت هذه الآية).

(٨) في غير (ب) و(ي): (بتصويره).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(١٠) في (أ) و(ب) و(ر): (ولا).

تمسكوا عن الإنفاق في سبيل الله؛ فتهلكوا.

وقيل: هو في ارتكاب المعاصي، واليأس من المغفرة، روي ذلك عن البراء بن عازب^(١)، وعبيدة السلماني^(٢)، وغيرهما.

ابن زيد وغيره: المعنى: لا تخرجوا إلى الغزو بغير نفقة؛ فتهلكوا أنفسكم.
أبو أيوب الأنصاري: سبب نزول ذلك: إمساك الأنصار عن الإنفاق في سبيل الله؛ لسنّة أصابتهم، فاستأذنوا النبي ﷺ أن يقيموا^(٣) في أموالهم؛ ليصلحوها.
﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قيل: المعنى: أنفقوا، وقيل: أدّوا الفرائض، وقال عكرمة: أحسنوا الظن بالله.

﴿وَأَتَيْنُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: أعمال الحجّ معروفة؛ وهي: النّية، والإحرام من الميقات، والتلبية، والطواف، والسّعي، وإتيان منى، والوقوف بعرفة، ومزدلفة^(٤)، ورَمْيُ الجِمار، والإفاضة، وحلّت الرأس، والتقصير، على رُتَبٍ^(٥) قد عرفها المسلمون، ونقل أعمالها الناقلون.

(١) في (خ): (وروى ذلك عن النبي ﷺ البراء بن عازب)، والصواب ما أثبت، وحديث البراء موقوف عليه، وهو ما أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٢٧٥/٢-٢٧٦) وغيره، عن أبي إسحاق السبيعي قال: قلت للبراء - وفي رواية: قال له رجل - يا أبا عمار، ﴿وَلَا تَقْلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْهَلَاكِ﴾، أهو الرجل يلقى العدو فيقاتل حتى يقتل؟ قال: لا، ولكن هو الرجل يُدْنب الذنْب فيقول: لا يغفر الله لي.

(٢) هو عبيدة بن عمرو - أو ابن قيس - بن سالم السلماني المرادي، الهمداني، يكنى أبا مسلم، أو أبا عمرو، من أئمة التابعين، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بستين، ولم يره، وروى عن الصحابة، وكان من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه الذين يقرؤون ويُفتنون، توفي سنة (٥٧٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٠/٤)، «تهذيب التهذيب» (٤٥/٣).

(٣) في (خ): (فاستأذنوا أن يقيموا).

(٤) أي: والمبيت بمزدلفة، وفي غير (خ) (وي): (والمزدلفة).

(٥) في (خ) (وي): (رتبة).

والأركان المفروضة منها أربعة: الإحرام، والوقوف^(١) بعرفة، والطواف^(٢) بالبيت^(٣)، والسَّغْي، على اختلافٍ في السَّغْي، وقد تقدَّم.
وأعمال العمرة: الإحرام، والطواف، والسَّغْي، والحلق أو التقصير.
ويمتنع المُحْرَم من لبس المَخِيْط، وتغطية الرأس والوجه، ولُبْس الخُفَّين^(٤) والشَّمَشَكَيْن^(٥) مع القدرة على التَّغْلين، وحلق شعر الرأس وغيره^(٦) من جسمه، والطيب^(٧)، وقَصُّ الأظفار، وقَتْل القَمَل، وقَتْل الصيد، وعَقْد النِّكَاح، والوطء، وإنزال الماء^(٨).

ويكره له^(٩) الاستمتاع بما دون الوطء، فإن فعل؛ لم يفسد حَجُّه، إلَّا أن يُنزَلَ.
والمرأة كالرجل إلَّا في اللباس، وعليها كشف ما فوق الذَّقَن من وجهها وكَفَّيها^(١٠)، وفي بعض هذه الأشياء بين العلماء اختلاف قد ذكرته في «الكبير».
وحَجَّة الإسلام فريضةٌ على المستطيعين^(١١) من الأحرار المكلفين من الرجال^(١٢)

(١) في غير (خ) و(ر) و(ي): (الوقوف).

(٢) في (أ) و(ر): (الطواف).

(٣) بالبيت: ليست في (خ).

(٤) في (ك): (الخُف).

(٥) الشمشكين: كلمة فارسية مركبة؛ تعني: ما يلبس في الرُّجُل غير الحذاء؛ كالخفافة والصندل المفرغ أعلاه، وقد تطلق على الشبشب والشحاطة أو الخف الذي لا جوانب له من طرفيه بعد موضع الشراك من ظهر القدم.

(٦) في (ر): (وحلق الرأس وغيره)، وفي (خ) و(ك) و(ي): (أو غيره).

(٧) في (ب) و(ك): (والتطيب).

(٨) في (ب) و(ك) زيادة: (الدافق).

(٩) له: مثبتة من (خ) و(ك).

(١٠) في (ر) و(ك): (وكفَّيها).

(١١) في (ب) و(خ) و(ي): (المستطيع).

(١٢) في (خ): (من المكلفين الرجال).

والنساء مَرَّةً في العمر.

وشروط وجوبه: البلوغ^(١)، والعقل، والحرية، والاستطاعة^(٢).
والاستطاعة عند مالك معتبرةٌ بحال المستطيع، فمن لم يستطع إلا بزيادةٍ وراحلة؛
لم يلزمه الحجُّ مع عدمهما^(٣)، ومن استطاع بغير ذلك من صناعةٍ، أو قوَّةٍ بَدَنٍ، أو
غير ذلك؛ لزمه الحجُّ، وليس عليه أن يخرج عن عادته؛ كتكليفه المشي، أو المسألة^(٤)،
أو نحو ذلك.

عكرمة: الاستطاعة: الصَّحَّة.

الضحاك: إن قدر أن يؤاجر نفسه؛ فهو مستطيعٌ.

الشافعي: الاستطاعة وجهان:

أحدهما: أن يكون مستطيعاً ببدنه، واجداً ما يُبْلِغُه الحجُّ.

والثاني: أن يكون ببدنه ما يمنعه الركوب، ويَجِدُ مَنْ يُطِيعُه إذا^(٥) أمره أن
يُحجَّ عنه بأجرة أو بغير^(٦) أجرة.

وقيل: الاستطاعة الزاد والراحلة، روي ذلك^(٧) عن عمر، وابن عباس،
وغيرهما، وهو مذهب ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهما^(٨).

(١) هنا انتهى النقص في (م).

(٢) والاستطاعة: سقطت من النسخ غير (ك) و(ي).

(٣) في (م): (عدمها).

(٤) المسألة: سقطت من (خ).

(٥) في (ب): (إن).

(٦) في (أ) و(خ): (غير)، وفي (ي): (وغير).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (وروي معناه).

(٨) في (ك): (وغيرهم).

وعن ابن عباس أيضاً: مَنْ وَجَدَ ثَلَاثَ مِثَّةٍ دِرْهَمٍ؛ فَهُوَ السَّبِيلُ.
والمرأة في هذا كله كالرجل، وتُخْرَجُ عند مالك مع ^(١) جماعة نساء وإن لم يكن
معهما ذو محرم.

الشافعي: تُخْرَجُ مع ثقة من النساء حُرَّةً.
ابن سيرين ^(٢): تُخْرَجُ مع رجلٍ ^(٣) من المسلمين.
الأوزاعي: مع قوم عُذُول.
الشافعي، وابن حنبل، وأبو حنيفة، وأصحابه: ذو المخرم من السبيل.
الحسن: لَا تُخْرَجُ إِلَّا مع ذي محرم.
واختلف الناس في العمرة؛ فروي عن ابن عمر، وابن عباس، وغيرهما: أَنَّهَا
فريضة، وهو مذهب الشافعي، وابن حنبل.

وليست ^(٤) عند مالك وأبي حنيفة وغيرهما بفريضة ^(٥).
[قال مالك: العمرة سنة، ولا أعلم أحداً من المسلمين أَرَخَصَ ^(٦) في تركها] ^(٧).
وَكَرِهَ مالكُ العمرة أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي ^(٨) السنة، ورُوي نحوه عن الحسن،
والثَّخَفِيِّ، وأَباح ذلك أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ.

(١) في (م): (في).

(٢) في (خ): (ابن عباس).

(٣) في (أ): (مع جماعة)، والمثبت من النسخ وهاشم (أ).

(٤) في (ب): (وليس).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (فريضة).

(٦) في (ر): (رخص).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٨) قوله: (مرة في) سقط من (خ).

وقال بعض أهل العلم: إنَّ قوله: ﴿وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ناسخٌ لما أمر به النبي ﷺ أصحابه من فسخ الحج إلى (١) العمرة (٢).

وروي عن ابن عباس: أنه كان يُجيز فسخ الحج إلى (٣) العمرة.

فإتمام الحج على هذا: ألا يُفسخ في عمرة، وروى نحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٤).

وقيل: إتمام الحج والعمرة: أن تُحرم من ذُيرة أهلك، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقيل: هو أن يأتي (٥) بالواجب عليه فيهما.

وقيل: هو أن تكون النفقة حلالاً.

الثوري: هو أن يخرج قاصداً لهما لا لتجارة.

وقوله: ﴿فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ﴾ (الإحصار) في قول أكثر العلماء (٦) وأهل اللغة (٧)

بالمرض، أو ذهاب النفقة، و(الحصر): حبس العدو، وأجاز الفقهاء استعمال كلِّ

(١) في (م): (في).

(٢) أي: لمن لم يُشَقِّ معه الهدي، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٥٦١)، ومسلم في «صحيحه»

(١٢١١) من حديث عائشة رضي الله عنها، والبخاري (١٧٨٥)، ومسلم (١٢١٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه،

وفي الباب عن جماعة من الصحابة، وانظر «فتح الباري» (٤٩٤/٣-٥٠٤)، وفي هامش (ي) زيادة: (فإنما

الحج على هذا: لا يفسخ في عمرة)، وهو تكرر لما سيأتي.

(٣) في (خ): (في).

(٤) في (ب): (وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه نهى عن فسخ الحج في العمرة)، وسقط من (خ).

(٥) قوله: (أن يأتي) سقط من (خ).

(٦) العلماء: زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٧) (أهل اللغة): ليس في (ب) و(م).

واحد منهما مكان الآخر^(١)، وأباه المبرد والزجاج^(٢).

واختلف العلماء^(٣) فيه؛ فقال بعضهم: معنى الآية: إن حبسكم^(٤) خوفُ عدوٍّ، أو مرض، أو وجه من وجوه المنع، هذا قول مجاهد، وقتادة، وغيرهما، وروي نحوه عن ابن عباس، وروي عنه أيضاً: أنَّ الحصر: منع العدو لا غير^(٥)، وعن مجاهد أيضاً: أنَّ الإحصار منع المرض لا غير.

وعن^(٦) ابن مسعود: أنَّه^(٧) جعل رجلاً لُدغ محصراً.

وعن^(٨) الثوري: أنَّ الإحصار من المرض، ومن الخوف، وغيرهما.

وكذلك^(٩) قال أبو حنيفة وأصحابه: حكم المحصر^(١٠) بالعدو والمرض سواء.

ومذهب مالك في الآية: أنَّ الإحصار بالمرض؛ فإنه لا يقال: (حُصِر) إلَّا في العدو، ولا يحلُّ عنده حتى يطوف بالبيت، ويسعى بين الصفا والمروة، وكذلك حُكِم كل^(١١) مَنْ أُحصِر بغير عدوٍّ، فإذا وصل إلى^(١٢) البيت بعد فوت الحج^(١٣)؛ عَمِل

(١) معاني القرآن (١/١١٧-١١٨).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/٢٦٧).

(٣) في (خ): (الفقهاء).

(٤) في (ب): (حبستم)، وفي (خ) و(م) و(ي): (حبسهم)، وفي (ك): (خشيتهم).

(٥) في (أ): (ولا غير).

(٦) في (ب): (وروي عن).

(٧) في (أ): (أن).

(٨) وعن: ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٩) في (ك): (وكذا).

(١٠) في (خ): (المحصور).

(١١) كل: ليس في (م).

(١٢) إلى: ليست في (ي).

(١٣) قوله: (بعد فوت الحج) سقط من (ب).

عَمَلُ الْعِمْرَةِ وَقَطْعُ التَّلْبِيَةِ أَوَائِلَ الْحَرَمِ، وَعَلَيْهِ حَجٌّ قَابِلٌ، وَالْهَدْيُ مَعَ الْقَضَاءِ لِلْفَوَاتِ^(١)، وَلَا يُجْزئُهُ هَذَا إِنْ^(٢) كَانَ مَعَهُ الْآنَ، فَإِنْ تَمَادَى مَرَضُهُ إِلَى حَجٍّ قَابِلٍ، ثُمَّ صَحَّ^(٣)، فَمَضَى عَلَى إِحْرَامِهِ الْأَوَّلِ؛ أَجْزَاهُ، وَلَا دَمَ عَلَيْهِ.

وَأَجْمَعُوا عَلَى^(٤) أَنَّ كُلَّ^(٥) مَنْ حُصِرَ بَعْدُ وَيَنْحَرُ، وَيَحْلُقُ، وَيَحِلُّ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ لِحَجٍّ^(٦) وَلَا عِمْرَةٍ، وَلَا هَدْيٍ عَلَيْهِ سِوَى الَّذِي مَعَهُ عِنْدَ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيْرِهِمَا.

وعليه القضاء عند أبي حنيفة وأصحابه للحج^(٧)، وعليه عمرة مع ذلك، وقاله الثَّخَفِيُّ.

وقال^(٨) مجاهد^(٩)، وَالشَّعْبِيُّ، وَعِكرمة: القضاء بغير عمرة، فَإِنْ كَانَ ضَرُورَةٌ؛ فَحَجَّةُ الْإِسْلَامِ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ بِإِجْمَاعٍ.

وقوله: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ يعني: شاة عند مالك، والشَّافِعِيُّ، وأبي حنيفة، وَغَيْرِهِمَا.

وَرُوي عن عائشة وابن عمر: أَنَّهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ.

(١) فِي (ي): (لِلْفَوَاتِ).

(٢) فِي (ب) وَ(م): (إِذَا).

(٣) قَوْلُهُ: (ثُمَّ صَحَّ) سَقَطَ مِنْ (ر).

(٤) عَلَ: لَيْسَتْ فِي (خ) وَ(ي).

(٥) كُلَ: لَيْسَ فِي (م).

(٦) فِي غَيْرِ (خ) وَ(م) وَ(ي): (بِحَجٍّ).

(٧) فِي (ي): (لِلْحَجِّ).

(٨) وَقَالَ: لَيْسَتْ فِي (خ).

(٩) فِي (أ) وَ(ر): (مَالِكٍ)، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ مِنْ غَيْرِهِمَا.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْفَقْرَ مَحَلَّهُ﴾ يعني: (١).

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ، فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾
هذه الفدية عامة لكل حاج أو معتمر، مُحَصِّرًا كان أو غير محصر.

و(التَّشْك): شاةٌ يجمعهم (٢)، و(الإطعام) عند مالك، والشافعي، وأبي حنيفة،
وأصحابه (٣): ستة مساكين، لكل مسكين مُدَّان بمدِّ النبي ﷺ، و(الصيام) ثلاثة أيام.

الثوري: مِنْ الْبُرِّ نصفُ صاع لكل مسكين، ومن (٤) التمر أو الزبيب أو الشعير صاع (٥)، وقال بنحوه أبو حنيفة وأصحابه.

الحسن وعكرمة: الصيام عشرة أيام، والصدقة على عشرة مساكين.
وروي عن ابن حنبل كقول مالك، وروي عنه: إن أطعم بُرًّا؛ فمدُّ لكل مسكين، وإن أطعم تمرًا؛ فنصف صاع لكل مسكين.
وله الخيار عند مالك وغيره في جميع ما (٦) تجب فيه الفدية.

وقال أبو ثور: مَنْ فعل ما تجب عليه فيه (٧) فديةً لغير (٨) عُدْرٍ؛ فعليه دَمٌ، ولا خيار له.

والفدية عند مالك: تكون حيث شاء المفتدي.

(١) في (أ) و(ر): (بمعنى).

(٢) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (يجمع).

(٣) وأصحابه: ليس في (م).

(٤) في (ب) و(ك): (أو من).

(٥) في (خ): (صاع صاع).

(٦) في (أ) و(ر): (فيما).

(٧) فيه: سقطت من (خ).

(٨) في (خ): (بغير).

وقال عطاء، وأبو حنيفة، وأصحابه: ما كان من دَمٍ؛ فِيمَكَّةَ، وما كان من طعام أو صيام؛ فحيث شاء.

وقال طاووس والشافعي: الدَّمُ والإطعام بِمَكَّةَ، والصَّيَامُ حيث شاء. وتجب الفدية عند مالك، والشافعي، وأكثر العلماء في لُبْسِ^(١) المَخِيْطِ، وتغطية الرأس أو بعضه، ولُبْسِ الحَقَيْنِ، وقَصِّ الأظفار، ومسِّ الطيب، وإمالة الأذى.

والمرأة كالرجل في ذلك، وعليها^(٢) الفدية في الكحل وإن لم يكن فيه طيب، وللرجل أن يكتحل بما لا طيب فيه.

وعلى المرأة الفدية^(٣) إذا غَطَّت وجهها، أو لبست^(٤) القُفَّازِينَ.

والعمد والسهو والجهل في وجوب الفدية سواء.

وقوله: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِّنَ الْمُعَرَّةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ أكثر العلماء على أنَّ التمتع لسائر الناس من محصر وغيره، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وغيرهم.

وقال عبد الله بن الزبير: التمتع: أن يُهْلَ^(٥) بالحج، فيحصر بعدو أو مرضي، فيجعلها عمرة، ويتمتع بحله إلى العام المقبل، ثم يحج^(٦) ويهدي، فهذا التمتع^(٧)

(١) في (ب) و(خ) و(م): (بليس).

(٢) في (م): (وعليه).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (فدية).

(٤) في (م): (ولبست).

(٥) في (ب) و(ر): (للمتتع)، وفي (أ): (إنَّ للمتتع).

(٦) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (ثم يحل)، وفي (أ) و(ر): (ثم يخلق)، والمثبت من (خ).

(٧) في (أ) و(ب) و(ر) و(ي): (التمتع).

بالعمرة إلى الحج.

وصفة التمتع في قول جمهور العلماء^(١): أن يأتي غير^(٢) المكّي بالعمرة أو بعضها في أشهر الحج، وأولها سؤال، ثم يحلّ منها ويحجّ من عامه قبل رجوعه إلى^(٣) أفقه، أو ما كان^(٤) من مسافة^(٥) في حكمه.

هذا مذهب مالك في رجوعه إلى أفقه، أو مثل^(٦) مسافته، فإن رجع إلى أقلّ من مسافة أفقه؛ فهو متمتع.

فإن ابتدأها في غير أشهر الحج، ثم حلّ منها في أشهر الحج؛ فعمرته^(٧) عند مالك وغيره: للشهر الذي أهلّ فيه.

وعند طاووس: للشهر الذي يدخل فيه الحرم^(٨).

وعن ابن شبرمة^(٩)، والشافعي، وغيرهما: للشهر الذي يطوف فيه^(١٠).

وأبو حنيفة^(١١) وأصحابه: إن طاف في رمضان ثلاثة أشواط، وفي سؤال

(١) في (خ) زيادة: (بالعمرة).

(٢) غير: سقطت من (م).

(٣) إلى: ليست في (ب).

(٤) في (م): (وما كان، وفي (ر) و(خ): (وما كان أقرب).

(٥) في غير (أ): (المسافة).

(٦) في (أ) و(ر): (أو من مثل).

(٧) في (ب): (فعمرة).

(٨) الحرم: سقطت من (خ).

(٩) في (ك) و(م): (وعند ابن سيرين)، وابن شبرمة: هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان أبو شبرمة

الضبي، من أهل الكوفة، عداة في التابعين، كان ثقة فقيهاً عفيفاً حازماً، ولد سنة (٧٢هـ)، وتوفي سنة

(١٤٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٧٦/١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٣٤٧/٦).

(١٠) في (ب) و(م): (به).

(١١) في غير (أ) و(ر): (أبو حنيفة).

أربعة، فحجَّ من عامه؛ فهو متمتع، فإن طاف في^(١) رمضان أربعة أشواط^(٢)، وفي سؤال ثلاثة [فحجَّ من عامه]^(٣)؛ فهو غير متمتع^(٤).

وإذا سافر بعد تمتعه وقبل الحج؛ فمذهب مالك على ما قدَّمناه، وهو مذهب^(٥) أبي حنيفة وأصحابه؛ إذا رجع إلى المصر الذي فيه أهله؛ سقط عنه دم المتعة.

عطاء وابن حنبل^(٦)؛ إن سافر سفرًا تقصر فيه الصلاة؛ سقط عنه حكم المتعة^(٧).

الحسن: هو متمتع وإن رجع إلى أهله، وعنه أيضًا: أن^(٨) من اعتمر^(٩) بعد النحر؛ فهو متمتع.

طاووس: من اعتمر في غير أشهر الحج، ثم أقام^(١٠) حتى يحجَّ من عامه^(١١)؛ فهو متمتع.

وقوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ قال مالك: يصوم الثلاثة إذا أהלَّ بالحج، متى أהלَّ به، فإذا^(١٢) رجع من منى؛ فلا بأس أن يصوم السبعة.

(١) في (ي): (من).

(٢) أشواط: زيادة من (ي).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (خ).

(٤) في غير (ب) زيادة: (طاووس: عمرته للشهر الذي يدخل فيه الحرم)، وقد تقدم مذهب طاووس قبل

فقرة، فلعله تكرر.

(٥) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (ومذهب).

(٦) في (ب) و(م): (ابن جبير).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (دم المتعة).

(٨) أن: سقطت من (ب) و(م).

(٩) في (خ) و(ك) و(ي): (إن اعتمر) بدل: (أن من اعتمر).

(١٠) في (أ) و(ر): (قام)، وفي (ي): (ثم أقام بمكة).

(١١) من عامه: زيادة من (ي)، وفي (أ) و(ر): (حتى قام يحج).

(١٢) في (أ) و(ر): (فإن).

ابن حنبل: جائز أن يصوم الثلاثة قبل أن يُحرم.
أبو حنيفة وأصحابه: يصوم قبل يوم^(١) التروية يوماً، ويوم التروية، ويوم
عرفة.

الشافعي: يصومُهم ما بين^(٢) أن يُبلَّ بالحجَّ إلى يوم عرفة.
[الثوري والأوزاعي: يصومُهم من أوَّل العشر إلى يوم عرفة]^(٣)، فإن فاته
الصوم في العشر؛ صام أيام التشريق عند مالك وأكثر العلماء، وقاله^(٤) الشافعي
باختلاف عنه.

الحسن وعطاء: يصومُهم بعد أيام التشريق.
ابن عباس، وابن جُبَيْر، ومجاهد: إن فاته صومُهم في العشر؛ لم يجزئه إلا الهدي.
وقوله: ﴿لَيْلَتِكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ تأكيد؛ إذ قد يُتوهم أنه إنما عليه^(٥) إن صام^(٦) في
الحجِّ ثلاثة، وإن رجع؛ كان عليه بدل الثلاثة سبعا، ذكر معناه الرَّجَّاج وغيره^(٧).
الحسن: كاملة في الهدي؛ لأنها بدل منه^(٨).
وقيل: كاملة الثواب^(٩).

(١) يوم: سقطت من (ي).

(٢) في (خ): (يصومها بين).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ي).

(٤) في (م): (قاله).

(٥) في (أ) و(ر): (يتوهم أن عليه).

(٦) في (ي): (أن يصوم).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٦٨/١).

(٨) في (ي): (من الهدي).

(٩) في (م): (كاملة في الثواب).

المبرّد: هو دلالة على انقضاء العدد؛ لثَلَا يُتَوَّهُمُ^(١) أَنَّهُ قَدْ^(٢) بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ بعد ذكر السبعة.

وقوله: ﴿وَذَلِكَ لِيَنَّكَ أَهْلُهُ، حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: (حاضر و^(٣) المسجد الحرام) عند مالك: أهل مكّة، وذو طوى^(٤).

مجاهد: أهل الحرم.

مكحول^(٥): مَنْ كَانَ خَلْفَ الْمَوَاقِيتِ إِلَى مَكَّةَ.

عطاء: نخلتان^(٦)، ومَرُّ الظَّهْرَانِ^(٧)، وعُرْنَةُ^(٨)، والرَّجِيعِ^(٩).

والتي أهلها غير حاضري المسجد الحرام^(١٠): السفر^(١١)، والسفر: ما تُقَصِّرُ^(١٢)

(١) في (أ) و(ر): (يَتَوَّهُمُ مَتَوَّهُم).

(٢) قد: ليست في (خ) و(ر).

(٣) في (ب) و(ك): (حاضري)، وسقط من (م).

(٤) في (م): (ذو كذا)، وذو طوى: وإدعية، انظر «معجم البلدان» (٤/٤٥).

(٥) هو مكحول الشامي، أبو عبد الله، من تابعي أهل الشام، وفقهائهم، ومحدثيهم، روى عن الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن في أهل الشام أفقه منه، توفي سنة (١١٢هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٨/٤٠٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٥٥/٥)، «تهذيب التهذيب» (١٤٨/٤).

(٦) في (م): (النخلتان)، ونخلتان: موضع، قال في «معجم البلدان» (٢٧٦/٥): قال السكري: عن يمين بستان ابن عامر وشماله نخلتان يقال لهما: النخلة اليمانية، والنخلة الشامية.

(٧) في (م): (وهو الظهران)، والظهران: وإدعية قرب مكة، وعنده قرية يقال لها: (مَرّ)، تصاف إلى هذا الوادي، فيقال: (مَرّ الظهران)، «معجم البلدان» (٦٣/٤).

(٨) عرنة: بوزن هُرْنة وشُحْكة، وبطن عرنة: وإدعية عرفات وليس منها، انظر «معجم البلدان» (٤/١١١).

(٩) الرجيع: ماء لهذيل بين مكة والطائف، وهو الموضع الذي غدرت فيه عُصَلُ والقارة بالسبعة الذين بعثهم رسول الله ﷺ معهم.

(١٠) الحرام: ليس في (ب).

(١١) أي: التي تبعد عن الحرم مسافة سفر؛ وهي ما تقصر فيها الصلاة.

(١٢) في غير (خ) و(ي): (ما يقصر).

فيه الصلاة.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ هي: شَوَّالٌ^(١)، وذو القعدة، وذو الحجة كله^(٢).

وقيل: [شَوَّالٌ، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة]^(٣).

والفرق بين أشهر الحج وغيرها: اختصاصها بالإحرام فيها^(٤)؛ لئلا يشق على الناس الإحرام قبلها، وما تقدّم ذكره من المتعة.

وقوله: ﴿فَلَا رَفْعَ وَلَا فُسُوكَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ قال ابن عباس: الرفث: الجماع، والفسوق: السباب^(٥)، والجدال: أن^(٦) تماري صاحبك حتى تغضبه. وعنه أيضاً^(٧): الرفث: التعريض.

مالك: الرفث: إصابة النساء، والفسوق: الذبح للأصنام، والجدال: تخاصمهم في المواقف^(٨).

عطاء وقتادة: الفسوق: المعاصي.

ابن عمر^(٩): الفسوق: ما نهى المحرم^(١٠) عنه من قتل الصيد وغيره.

(١) في (ب) و(خ): (مالك: هي شوال...)، وفي (م) و(ك): (وهي شوال...).

(٢) كله: ليس في (ك) و(م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م)، وفي (ك): (وقيل: عشر من ذي الحجة).

(٤) فيها: سقطت من (ر).

(٥) في (أ): (السيئات).

(٦) أن: ليست في (ي).

(٧) أيضاً: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٨) في غير (ب) و(م): (المواقيت)، وفي (خ): (المواقيف)، وانظر «الاستذكار» (٤/٢٧٦).

(٩) في (م): (ابن عباس).

(١٠) المحرم: ليس في (م).

وقيل: الجدال: أن يقول الرجل للرجل: حجّبي أنتم من حجّك^(١).
وقيل: نهوا أن يتمازوا^(٢) في المناسك، فيقول أحدهم: هذا مقام إبراهيم،
ويقول الآخر: بل^(٣) هو هذا.

وقد ذكرت مسائل من جامع في الحجّ قبل عرفة أو بعدها^(٤) في «الكبير».
﴿وَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ قال^(٥) عكرمة: كان الناس^(٦) يقدّمون مكة^(٧)
بغير زاد في الحجّ، فأمروا بالزاد^(٨)، وعلى هذا أكثر المفسرين.
قال الشَّعْبِيُّ: الزاد: التمر والسويق.

ابن جُبَيْر: الكعك والسويق، وأمرهم^(٩) الله تعالى أن يضمّوا^(١٠) إلى التزود^(١١)
التقوى.

وجاء قوله: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ محمولاً على المعنى؛ لأنّ معنى ﴿وَكَزَّوْذُوا﴾:
واتقوا الله في اتباع ما أمركم به من الخروج بالزاد.
وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ روي عن

(١) في غير (خ) و(ي): (حجّبي أنتم من حجّك).

(٢) في (م): (بل هو أن يتمازوا).

(٣) بل: ليست في (ر).

(٤) في (م): (وبعدها).

(٥) قال: ليست في (ب).

(٦) في (خ) و(م) و(ي): (أناس).

(٧) في (أ) و(ر): (من مكة)، وليس في (م).

(٨) قوله: (فأمروا بالزاد) سقط من (ر).

(٩) في غير (خ): (فأمر)، وفي (أ): (فأمره).

(١٠) في غير (خ): (يضمّ).

(١١) في (ب) و(ك) و(م): (الزاد).

ابن عباس وغيره: أنها نزلت^(١) في التجارة في الحج^(٢)؛ فإنهم^(٣) كانوا يتحرجون^(٤) منها فيه^(٥).

وقوله: ﴿أَفْضَلُ مِمَّنْ عَرَفْتُمْ قَدْ ذُكِّرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾.

قال مالك: إن مرَّ بمزدلفة ولم ينزل؛ فعليه دم، فإن نزل بها ثم دفع^(٦) منها بعد أن نزل؛ أجزأه، ولا دم عليه وإن كان دفعه أول الليل^(٧)، أو آخره، أو وسطه. الشافعي: إن خرج منها بعد نصف الليل؛ فلا شيء عليه، وإن خرج قبل نصف الليل؛ افتدى بشاة.

أبو حنيفة، وأصحابه، وغيرهم: إن لم يبيت بها^(٨)، ولم يقف بالمشعر الحرام؛ أهراق دمًا^(٩).

الشَّعْبِيُّ وَالتَّحْمِي: إن فاته الوقوف بها؛ فاتته الحج.

ومزدلفة كلها هي^(١٠) المشعر الحرام.

وأمر الله تعالى بذكره عند المشعر الحرام ندب عند أكثر أهل العلم.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّكَاسُ﴾ يعني: عرفة، عن عائشة رضي الله عنها،

(١) في (م): (أنزلت).

(٢) في الحج: ليس في (م).

(٣) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (لأنهم).

(٤) في (م): (يخرجون).

(٥) فيه: ليست في (م)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٥٦).

(٦) في (ي): (رجع).

(٧) في (ك) و(م): (النها).

(٨) في (م): (إن بات بها).

(٩) في (أ): (أهراق دم)، وفي (خ): (أهدى دمًا).

(١٠) في (أ) و(ي): (في).

وابن عباس، وأكثر المفسرين؛ وذلك لأنَّ قريشاً كانت تقف^(١) بالزدلفة، ويقف سائر الناس بعرفة، وكان النبي ﷺ قبل أن يُبعث يقف مع الناس بعرفة هدايةً من الله تعالى إليَّاه، فأمرهم الله تعالى^(٢) بالوقوف حيث يقف الناس، والإفاضة من حيث يفيضون.

و﴿النَّاسُ﴾ ههنا: العرب، وقيل: إبراهيم عليه السلام.

و﴿ثُمَّ﴾ محمولةٌ على المعنى، كأنَّ المعنى: أحرِّموا بالحجَّ على ما يُتَّين لكم، ثم أفيضوا - يا معشر قريش - من حيث أفاض الناس بعد الوقوف بعرفة. وقيل: إنَّ ﴿ثُمَّ﴾ بمعنى الواو.

الطبري: مَنْ قال: إنَّ الإفاضة يعني بها: عرفات؛ ففي الكلام تقديم وتأخير، التقديم: (فمن فرض فيهن الحج فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج، ثم أفيضوا - يا معشر قريش^(٣) - من حيث أفاض الناس، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم، وما تفعلوا من خير يعلمه الله...) إلى قوله: ﴿فَإَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْرِقِ الْحَرَّاءِ﴾^(٤). وقيل: إنَّ^(٥) المراد بقوله: ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾: مزدلفة^(٦)، ف﴿ثُمَّ﴾ - على هذا - على^(٧) بابها.

وقوله: ﴿فَلَمَّا أَفْضَيْتُمْ مَتَسِكًا كُنتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ

(١) في (ك): (كانوا تقف)!

(٢) قوله: (إياه فأمرهم الله) سقط من (م)، وقوله: (إياه) سقط من (ر).

(٣) قوله: (يا معشر قريش) سقط من (ب) و(خ) و(م) و(ي).

(٤) انظر تفسير الطبري ٤ (١٠٨٥/٢).

(٥) إنَّ: ليست في (ك).

(٦) في (أ) و(ر): (من مزدلفة).

(٧) على: سقطت من (أ) و(خ).

ذَكَرًا ﴿ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا قَضَتِ مَنَاسِكَهَا ، وَأَقَامُوا بِنَى ؛ يَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّ أَبِي كَانَ عَظِيمَ الْجَنَّةِ ، عَظِيمَ الْقَبَةِ ^(١) ، كَثِيرَ الْمَالِ ، فَأَعْطَنِي مِثْلَ مَا ^(٢) أَعْطَيْتَ أَبِي ؛ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ ^(٣) ، [وَهُوَ إِخْبَارٌ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ] ^(٤) .

التفسير :

قد تقدّم في الأحكام أكثر ما في هذه الآية من التفسير ، فإنّما أذكر ما لم أذكره ، وكذلك سبيلنا في سائر الكتاب .

قوله : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسِرٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ : (الجنف) : الميل عن الحق على وجه الخطأ ، و (الإثم) : العمد .

وقوله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ^(٥) : سُمِّيَ الشَّهْرُ شَهْرًا ؛ لشهرته في دخوله ^(٦) وخروجه ، وسُمِّيَ رَمَضَانًا ؛ لآفته وافق شِدَّةَ الْحَرِّ ، فهو مأخوذ من (الرَّمضاء) ؛ وهي ^(٧) الرَّمْلُ الْحَامِي من حرِّ الشمس ، وسُمِّيَ الْقُرْآنُ ؛ لاجتماع حروفه .

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ يعني : ما تقدّم من الرخصة للمريض والمسافر .

﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ﴾ أي : ولتكمّلوا العدة ^(٨) ولتكبروا الله على ما هداكم ؛ فَعَلَّ

(١) قوله : (عظيم القبة) ليس في (م) .

(٢) في (ب) و (م) : (الذي) .

(٣) انظر « أسباب النزول » (ص ٥٧) .

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و (ك) و (م) .

(٥) قوله : ﴿ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ مثبت من (أ) و (ر) .

(٦) في (ب) : (ودخوله) .

(٧) في (أ) و (ر) : (وهو) .

(٨) في (ب) و (م) : (العدد) .

ذلك بكم.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ أي: قريب^(١) الإجابة.

وقيل: لأنه^(٢) يسمع دعاءهم سماعَ القريب المسافة^(٣)، ولا يجوز أن يتأول على^(٤) قُرب المسافة؛ لأنَّ ذلك غيرُ جائزٍ على الباري جلَّ وعزَّ.

فتادة: نزلت بسبب قوم سألوا: كيف الدعاء؟

وقيل: قال رجل: يا رسول الله، أقربُّ ربُّنا سبحانه فتناجيه، أم بعيد فتناديه^(٥)؟ فنزلت^(٦).

وقيل: قال المشركون: كيف يكون قريباً وبيننا وبينه سبعُ سماوات، غُلِظَ كلُّ سماءٍ خمسُ^(٧) مئة عام، وبين كل سماءٍ^(٨) مثل ذلك؟ فنزلت.

وقوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ قيل: المعنى^(٩): إن شئتُ.

وقال ابن عباس: كلُّ عبدٍ دعا استُجيب له؛ فإن كان الذي^(١٠) يدعوه رزقاً^(١١)

(١) قريب: ليس في (ب).

(٢) في (ل): لأنهم.

(٣) في (ل): للمسافة.

(٤) في (م): (عن).

(٥) في (خ): (فتناديه... فتناجيه)، وهو مخالف للمصادر.

(٦) فنزلت: ليس في (م)، والحديث أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٩٦) عن الصلت بن حكيم عن أبيه عن جده.

(٧) في (ك): (سبع).

(٨) في (ب) و(ك) و(م): (سما وسماء).

(٩) في (ب) و(خ) و(م): (إنَّ المعنى).

(١٠) في (ل) و(ر) زيادة: (دعا).

(١١) في (خ) و(ك) و(ي): (رزقاً له).

في الدنيا؛ أعطيه، وإن لم يكن رزقاً في الدنيا؛ دُخِرَ له^(١).

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ أي: فليستدعوا الإجابة^(٢).

وقال أبو عبيدة^(٣): معناه: فليجيبوني^(٤).

[وقيل: معناه: أسمعُ دعاءه، كما جاء (سمع) في معنى: (أجاب) في قوله: (سمع الله لمن حمده)^(٥).

وقيل: هو عبارة عن قُرْب علمه ورحمته، كما يقول القائل: (أسمع كلامك، وأجيب نداءك)^(٦).

وقيل: أجيب دعاءه إذا كانت فيه المصلحة^(٧).

وقيل: معنى الدعاء: العبادة، ومعنى الإجابة: الجزاء عليها والثواب^(٨).

﴿مَنْ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لِهِنَّ﴾^(٩): كلٌّ واحدٍ من الزوجين لباسٌ لصاحبه؛

لتجُرِّدِهما في ثوب واحد، وقيل: لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما سِتْرٌ^(١٠) لصاحبه - فيما يكون بينهما^(١١) من الجماع - عن أبصار^(١٢) الناس.

(١) في (ر): (أُدخِر).

(٢) في (خ): (الآية).

(٣) في (ي): (أبو عبيد)، وهو خطأ.

(٤) «عجاز القرآن» لأبي عبيدة (٦٧/١).

(٥) هو من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (٣٩١) (٢٥).

(٦) في (خ): (يقول القائل: إذا تحبَّبَ سِتْنَجٌ كَلَامِكَ وَاجِبٌ بِذَاكَ) هكذا مضبوطة!.

(٧) في (خ): (كانت قبله المصلحة)!

(٨) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر) و(ي).

(٩) قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لِهِنَّ﴾ من (خ) و(ي).

(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (يستر).

(١١) في (أ) و(ي): (منهما).

(١٢) في (خ): (أعين).

ابن عباس: المعنى ^(١): يسكن كل واحد ^(٢) منهما إلى صاحبه.
ومعنى ﴿تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾: تخونونها في ارتكاب ما نهيتهم ^(٣) عنه.
و(المباشرة): إلصاق البشارة بالبشارة.
و﴿أَفَجْرِي﴾: فجر الصباح، سُمي بذلك؛ لانبعاث ضوئه.
و﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: ما منع منه.
﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾: سُمي الهلال هلالاً؛ لأنَّ الناس يُهْلُون ^(٤) بذكره
إذا رأوه.

الأصمعي: يسمي هلالاً حتى يُحَجَّرَ ^(٥)؛ أي: يستدير بِخِطَّة رقيقة.
وقيل: إلى ثلاث ليال.
وقيل: حتى يغلب ضوؤه، وذلك في ^(٦) السابعة.
وقوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ الآية.
ذكر المفسرون: أنَّ الحُمْس - وهم قریش، وبنو عامر بن صعصعة ^(٧)، وثقيف -
كان أحدهم إذا أحرَم؛ لم يسأ السمن، ولم يبيع الوَبَر ^(٨)، ولم يدخل من ^(٩) باب

(١) المعنى: ليس في (م).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (كل إنسان)، وفي (خ) و(ي): (سَكَن).

(٣) في غير (خ) و(ي): (نهيتكم).

(٤) في (أ): (يلون فيه).

(٥) في (ب): (يتحجر).

(٦) في: سقطت من (م)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (٢٥٨/١-٢٦٢).

(٧) قوله: (بن صعصعة) ليس في (م).

(٨) في (أ) و(ر): (الزبد).

(٩) في (ب) و(ك) و(م): (في).

بيت^(١)، وسُمُوا مُحْسًا؛ لتشددهم في دينهم.

وقيل: كانوا إذا رجع أحدهم لحاجة؛ نَقَبَ في الجدار^(٢) من وراء الحجرة، فدخل؛ لئلا يدخل من السقيفة، فتَحُولَ بينه وبين السماء؛ لأنهم كانوا لا يَحُولُ بينهم وبين السماء حائل.

وقيل: كان قومٌ إذا خرج أحدهم في حاجته^(٣) فلم يظفر بها؛ رجع فلم يدخل من باب بيته.

أبو عُبَيْدة: معنى الآية: اطلبوا الخير من بابه، ومن أهله، ولا تطلبوه^(٤) من الجهال من المشركين^(٥).

ابن الأنباري^(٦): فَسَّرَ بعضُ الناس ظهورَ البيوتِ بإتيان النساء في أدبارهنَّ، فمعنى ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾: اتوا النساء في فروجهنَّ^(٧).
وقوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾: «الْفِتْنَةُ»: الشُّرْكُ، عن قتادة.

(١) في (أ) و(خ) و(ر): (بيته)، والذي روي: أنَّ غيرَ الحمس هم الذين كانوا يفعلون ذلك، انظر «تفسير الطبري» (٩٥٨/٢ - ٩٦٠)، و«معاني الزجاج» (٢٦٢/١).

(٢) في (أ) و(ر): (الدار)، وفي (خ) و(م): (نَقَبَ).

(٣) في (خ) و(ك) و(م) و(ي): (حاجة).

(٤) في (أ): (ولا تطلبوا).

(٥) «عجاز القرآن» (٦٨/١).

(٦) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن الأنباري، الإمام النحوي اللغوي، ولد سنة (٢٧١هـ)، وكان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً، وكان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً، وتوفي سنة (٣٢٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٧٤/١٥)، «بغية الوعاة» (٣٧٩).

(٧) قال ابن عطية في «المحرر» (١٣٨/٢): (وأما ما حكاه المهدوي، ومكي، عن ابن الأنباري: من أنَّ الآية مثَّلَ في جماع النساء؛ فبعيدٌ، مغرَّبٌ نمط الكلام)، وقال أبو حيان في «البحر» (٢٣٧/٢) بعد أن ذكر أسباب النزول: (وهذه أسباب تضافرت على أنَّ البيوت أريد بها الحقيقة، وأنَّ الإتيان هو المجيء إليها، والحملُ على الحقيقة أولى من ادِّعاء المجاز، مع مخالفة ما تضافر من هذه الأسباب).

مجاهد: ارتدأ المسلم عن دينه أشدُّ عليه من أن يقتل.
وسُمِّي الكفرُ فتنَةً؛ لأنَّه يظهر بالاختبار، وأصل (الفتنة): الاختبار، وقيل:
سُمِّي بذلك؛ لأنَّه يؤدِّي إلى الهلاك، كما تؤدِّي الفتنة.
﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قيل: إنَّ (الباء) زائدة، وقيل: دخلت؛ لأنَّ المعنى:
(لا تَهْلِكُوا أنفسكم بأيديكم)، وتقدَّم معنى الآية^(١).
وواحدٌ ﴿الْمُهْنِي﴾: هَذِيَّة، أبو عمرو: لا يعرف له^(٢) نظيرٌ إلا (جَذِيَّة السَّرَج،
وجذدي)^(٣).

المبرد: هو مطَّرد في الأجناس، كتمرَّة وتمر، وشَرِيَّة وشَرِي^(٤).
الفراء: لا واحد له^(٥)، وأصل ﴿الْمُهْنِي﴾ من: الهَذِيَّة.
وقوله: ﴿قَدْ إِذَا أَفْضَسْتُمْ مِنْ عَرَفْتُمْ﴾ أي: اندفعتُم، من^(٦) قوله^(٧): (فاض
الإناء)؛ إذا امتلأ حتى يَنْصَبَّ من نواحيه^(٨).
وسُمِّي عرفات؛ لأنَّ جبريل عليه السلام كان يقول للنبي ﷺ: هذا موضع كذا،
فيقول: قد عرفتُ، قاله علي بن أبي طالب عليه السلام، والحسن البصري، وغيرهما.

(١) في (ك): (وتقدَّم القول في معنى...).

(٢) له: سقطت من (ب).

(٣) الجَذِيَّة والجَذِيَّة: القطعة من الكساء المحشوة تحت دَفْئِي السَّرَج وظَلِيفَةُ الرِّخْل، وهما جَذِيَّتَان، والجمع: جَذْدِي، وجَذْبَات، وجَذْدِي، انظر «اللسان» مادة (جدي).

(٤) «الكامل» (٧٩٠/٢)، والشَّرِيَّة: شجرة الحنظل، وقيل: النخلة التي تنبت من النواة، انظر «اللسان» مادة (شري).

(٥) نقله عنه النحاس في «إعراب القرآن» (١/٢٤٤).

(٦) في (ب): (في)، ولا يصح.

(٧) في (ي): (قولهم).

(٨) في (أ) و(ر): (يصب)، وفي (م): (من حواليه)، وانظر «اللسان» مادة (فيض).

وعن الحسن أيضًا: أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بالخروج إلى عرفات، ونُعتت له، فلمَّا جاءها؛ عرفها بِتَغْيِهَا، فقال: عرفتُ، فَسُمِّيَتْ عرفات، [فلَمَّا أَمْسَى؛ ازدلف إلى جَمْع؛ فَسُمِّيَتْ مزدلفة.

وقيل: سُمِّيَتْ عرفات^(١)؛ لَأَنَّ آدَمَ عليه السلام تَعَارَفَ فِيهَا مع حواء بعد هبوطهما مِنَ الْجَنَّةِ وافتراقهما^(٢).

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ مَلِينَ الصَّكَّالِينَ﴾ أي: من قبل الهدى.

﴿وَإِنْ﴾: مخففة من الثقيلة؛ يَدُلُّ على ذلك دخول لام الابتداء.

وقيل: ﴿وَإِنْ﴾ بمعنى (ما)، و(اللام) بمعنى (إلا).

وقوله: ﴿وَوَنَّهُمْ مَنْ يَغُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ الحسن: الحسنة في الدنيا: العلم والعبادة، وفي الآخرة: الجنة.

قتادة: في الدنيا: عافية، وفي الآخرة: عافية.

وقيل: الحسنة في الدنيا: المال.

﴿أَوَلَيْكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾: حَظٌّ من ثواب كَسِبِهِمْ.

﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أي: سريع المجازاة للعباد.

[وقيل: المعنى: أَنَّهُ سريع العلم بكل^(٣) محسوب؛ إذ الفائدة في استعمال

الحساب ليدرك به العلم، فسَمِّيَ العلم حسابًا لذلك.

وقيل: معناه: سريع القَبُولِ للدعاء؛ لَأَنَّهُ يُجِيبُ الداعين في أشياء مختلفة في

وقتٍ واحد، فيجزئ كلَّ واحدٍ منهم بمقدار استحقاقه ومصالحه^(٤).

(١) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٢) في غير (خ): (بعد افتراقهما).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (لكل).

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

وقيل: قال ذلك؛ لأنه يُحاسب العبد لا عن رَوِيَّة، ولا تأمل، [فهو يحاسبه في وقت يسير]^(١)، [لا إله إلا هو الرحمن الرحيم]^(٢).

القراءات:

أبو بكر عن عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿مِنْ مَوْصٍ﴾ مشدداً، وخَفَّفَ الباقر^(٣).
﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ﴾ ابن عباس وغيره^(٤): ﴿يُطِيعُونَهُ﴾^(٥)، وعنه أيضاً^(٦)، وعن
عكرمة، ومجاهد^(٧): ﴿يُطِيعُونَهُ﴾، وعنه، وعن عائشة رضي الله عنها، وغيرهما: ﴿يُطِيعُونَهُ﴾،
وعن مجاهد أيضاً: ﴿يُطِيعُونَهُ﴾^(٨).

نافع، وابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿فِيذِيَّةٌ طَعَامٌ﴾ بالإضافة، ﴿مَسْكِينٍ﴾: بالجمع.
هشام عن ابن عامر: ﴿فِيذِيَّةٌ طَعَامٌ﴾ غير مضاف، ﴿مَسْكِينٍ﴾: بالجمع.
الباقر: ﴿فِيذِيَّةٌ طَعَامٌ﴾ غير مضاف، ﴿مَسْكِينٍ﴾: بالتوحيد^(٩).
﴿شَهْرٌ مَضَانٌ﴾ روي عن مجاهد، وشهر بن حوشب: نصب ﴿شَهْرٌ﴾، ورواها

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م).

(٣) «السبعة» (ص ١٧٦)، «الحجة» (٢٧١/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٢٤).

(٤) وغيره: مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٥) هي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢)، و«المحتسب» (١١٨/١) مكسورة الياء، وتوجيه القراءة في مظانها يخالف ذلك، انظر «المحرر» (١٠٦/٢)، «البحر» (١٨٨/٢).

(٦) وعنه أيضاً: ليس في (خ)، وهي مروية عنه.

(٧) ومجاهد: ليس في (م)، والذي في «القراءات الشاذة» (ص ١١) نسبة الأولى له، لا هذه، ونسبة هذه له موافق لما في «المحتسب» (١١٨/١).

(٨) انظر «القراءات الشاذة» (ص ١١، ١٢)، «المحتسب» (١١٨/١)، ونسب في «المحرر» (١٠٦/٢) قراءة مجاهد الثانية ﴿يُطِيعُونَهُ﴾ إلى السيدة عائشة، وتابعه أبو حيان في «البحر» (١٨٨/٢).

(٩) «السبعة» (ص ١٧٦)، «الحجة» (٢٧٣/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٢٤).

هارون الأعور^(١) عن أبي عمرو^(٢).

﴿أَلْقَرْنَا أَنْ﴾: تَرَكَ الهمز^(٣) في المعرفة والنكرة حيث وقع^(٤) ابنٌ كثير، وهِمَزَ الباقون^(٥).

﴿فَلْيَصْنُهُ﴾: روي عن عيسى الثقفي^(٦) والحسن: كسر اللام، وكذلك نظائرها؛ نحو: ﴿فَلْيَكْتُشِبْ وَلْيُمْلِلِ﴾^(٧) [البقرة: ٢٨٢].

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾: أبو جعفر، وابن هُرْمُز، وابن وثَّاب: يَضْمُونَ السين فيهما^(٨).

﴿وَلَوْ كُنْتُمْ آلَ آدَمَ﴾: أبو بكر عن عاصم: بتشديد ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ آلَ آدَمَ﴾^(٩)، وخَفَّفَ الباقون^(١٠).

﴿وَاتَّبَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: روي عن الحسن، ومعاوية بن قُرَّة^(١١): ﴿وَاتَّبَعُوا﴾

(١) الأعور: ليس في (م).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٢) عن مجاهد، ورواية عن عاصم، «الكامل» (ص ٤٩٩)، وليس فيهما الرواية عن أبي عمرو.

(٣) في (ب) و(ك): (همزه).

(٤) في غير (خ) و(ك) و(ي): (في المعرفة حيث وقع وفي النكرة).

(٥) «المبسوط» (ص ١٤٢)، «حجة القراءات» (ص ١٢٥)، «المفردات السبع» (ص ١٤٢).

(٦) في (م): (ابن عباس)، ولم تعزها المصادر له.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٢)، «الكامل» (ص ٤٩٩).

(٨) «المبسوط» (ص ١٤٢، ١٤٣)، «الروضة» (٥٥٧/٢)، «التبصرة» (ص ١٧٦)، وانظر «المحرر» (١١٣/٢، ١١٤).

(٩) أي: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ آلَ آدَمَ﴾، وفي غير (أ) و(خ) و(ز) زيادة: (العدة).

(١٠) «السبعة» (ص ١٧٧)، «الحجة» (٢٧٤/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٢٦).

(١١) معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري، روى عن أبيه، وعن أنس بن مالك، وعبد الله بن مغفل، وشهر

ابن حوشب، وروى عنه ابنه إياس، وسماك بن حرب، وشعبة بن الحجاج، وكان ثقة، توفي سنة (١١٣هـ)،

«الجرح والتعديل» (٣٧٨/٨)، «تهذيب الكمال» (٢١٠/٢٨).

مِنَ الْإِتِّبَاعِ^(١).

﴿عَنْكَمُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ الأعمش باختلاف عنه^(٢): ﴿فِي الْمَسْجِدِ﴾ مفرداً^(٣).
﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾ روي عن الحسن، وابن أبي اسحاق: كسر الحاء في جميع القرآن^(٤).

وَكَسَّرَهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿حَجُّ الْبَيْتِ﴾ فِي (آل عمران)^(٥) [آل عمران: ٩٧]: حفص،
وحمة، والكسائي، وفتح بقية السبعة^(٦).

﴿الْبَيْتِ﴾ ضَمَّ الْبَاءَ مِنْهُ: وَزَّش، وحفص، وأبو عمرو، وكَسَّرَ الْبَاقُونَ^(٧).
وَكَسَّرَ الْغَيْنَ مِنْ ﴿الْعُقُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]: أبو بكر، وحمة.
وَكَسَّرَ الْجِيمَ مِنْ (الجوب)^(٨): ابن كثير، وابن ذكوان^(٩)، وحمة، والكسائي.
[وَكَسَّرَ الشَّيْنَ مِنْ «الشيوخ»^(١٠)، وَالْعَيْنَ مِنْ «الْعُقُوبِ» [يس: ٣٤]: ابن كثير،
وابن ذكوان، وأبو بكر عن عاصم^(١١)، وحمة، والكسائي^(١٢)، وضَمَّ الْبَاقُونَ^(١٣).

(١) انظر «المحرر» (١٢٤/٢)، وتابعه في «البحر» (٢١٤/٢).

(٢) قوله: (باختلاف عنه) ليس في (م).

(٣) في «القراءات الشاذة» (ص ١٢) مروية عن أبي عمرو، وانظر «الروضة» (٥٥٨/٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٢)، «الكامل» (ص ٥٠٠)، وهي فيهما عن الحسن.

(٥) في (خ): (في آل عمران): ﴿حَجُّ الْبَيْتِ﴾.

(٦) «السبعة» (ص ٢١٤)، «الحجة» (٩٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٠).

(٧) وكسر الباقون: مثبت من (أ) و(ر).

(٨) في قوله في (سورة النور) الآية (٣١): ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ بِمُشْرِكِنَ عَلَىٰ جِبْشِينَ﴾.

(٩) في (ك) و(ي) زيادة: (وأبو بكر عن عاصم)، وهو سبق نظر من الناسخ، إذ روايته هنا بالضم.

(١٠) في قوله في (سورة غافر) الآية (٦٧): ﴿فَتُكْرِمُهُنَّ بِكُتُبٍ﴾.

(١١) عن عاصم: ليس في (ي).

(١٢) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر) و(ك).

(١٣) «السبعة» (ص ١٧٨-١٧٩)، «الحجة» (٢٨٠/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٢٧).

﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ لَمَّا رَأَوْا حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ إِنْ قَتَلْتُمْ﴾: حمزة، والكسائي؛ من القتل في الثلاث^(١)، والباقون: من القتال^(٢).

﴿وَالْمُرْمَتُ قِصَاصٌ﴾ الحسن: بإسكان الراء^(٣).

﴿وَالْعَمْرَةُ لِلَّهِ﴾ رَفَعَ^(٤) (العمره): ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن ثابت، وغيرهم^(٥).

﴿الْهَدْيُ﴾ ابن هُرْمُز، ومجاهد، وغيرهما: ﴿الْهَدْيُ﴾^(٦) بكسر الدال، وتشديد الياء^(٧).

﴿أَوْ شُلُوكٍ﴾ أَسَكَنَ الحسن والزهرى السَيْنَ حيث وقع^(٨)، وغيرهما: بضم السين حيث وقع.

﴿فَلَا رَفْتُ وَلَا سُوءٌ﴾: ابن كثير، وأبو عمرو: بالرفع والتنوين، ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ بالنصب من غير تنوين، والباقون: بالنصب من غير تنوين فيهن^(٩).

المفضَّل عن عاصم، وأبو جعفر بن القعقاع، وغيرهما: ﴿فَلَا رَفْتُ وَلَا سُوءٌ وَلَا جِدَالَ﴾ بالرفع والتنوين فيهن^(١٠).

(١) فقرأ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ لَمَّا رَأَوْا حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ إِنْ قَتَلْتُمْ﴾.

(٢) «السبعة» (ص ١٧٩ - ١٨٠)، «الحجة» (٢/ ٢٨٤)، «حجة القراءات» (ص ١٢٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٢).

(٤) في (م): (يرفع).

(٥) نسبها لغيرهم في «القراءات الشاذة» (ص ١٢)، و«الكامل» (ص ٥٠١).

(٦) الهدي: مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٧) انظر «المحرر» (٢/ ١٥٥)، «البحر» (٢/ ٢٥٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٢) عن السلمي والزهرى، «الكامل» (ص ٥٠٠) عن الحسن.

(٩) أي: ﴿فَلَا رَفْتُ وَلَا سُوءٌ وَلَا جِدَالَ﴾، «السبعة» (ص ١٨٠)، «الحجة» (٢/ ٢٨٦)، «حجة القراءات» (ص ١٢٨).

(١٠) «المبسوط» (ص ١٤٥)، «الروضة» (٢/ ٥٦١)، ونص على تفرد أبي جعفر الحياط في «التبصرة» (ص ١٧٨).

﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ سعيد بن جُبَيْر: ﴿النَّاسِ﴾^(١) بالياء^(٢)، وعنه أيضاً^(٣): السين من غير ياء^(٤).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿مُوصٍ﴾، و﴿مُوصٍ﴾؛ فهما متقاربان^(٥).
 وقوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: (الكاف)^(٦): نعتٌ لمصدرٍ محذوف،
 أو في موضع الحال من ﴿الصِّيَامِ﴾.
 ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿أَيَّامًا﴾ ظرفاً لـ ﴿كُتِبَ﴾، فيتنصب
 على الظرف، والعامل فيه: ﴿كُتِبَ﴾، وَيَتَسَعُّ فيه، فَيُشَبَّهُ^(٧) بالمفعول، وكذلك قال
 الفراء: إِنَّ ﴿أَيَّامًا﴾ مفعولٌ ما لم يُسَمَّ فاعله^(٨)، وَرَدَّ ذلك الزجاج^(٩).
 ويجوز أن يكون العامل في (أيام): ﴿الصِّيَامِ﴾، فيَنْصَبُ على الظرف، أو على^(١٠)
 أَنَّهُ مفعولٌ على السَّعَةِ، ولا يجوز على هذا أن يُجْعَلَ ﴿كَمَا﴾ صفةً لمصدر ﴿كُتِبَ﴾

(١) في (أ) و(ر): ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسِ﴾.

(٢) في (ب): (بياء)، وليس في (م).

(٣) وعنه أيضاً: ليس في (خ).

(٤) أي: ﴿النَّاسِ﴾، «المحتسب» (١١٩/١)، «الكامل» (ص ٥٠٢)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص ١٢) لغيره.

(٥) قوله: (من قرأ) و(فهما) مثبت من (ب) و(ك) و(م)، والثانية قراءة أبي بكر عن عاصم وحمة والكسائي، والأولى قراءة البقيّة.

(٦) الكاف: ليست في (م).

(٧) في (خ): (فيتنصب).

(٨) «معاني القرآن» (١١٢/١).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٥٢/١).

(١٠) في (أ) و(ر): (وعلى).

إذا جعلت (الأيام) متعلقة بـ ﴿الْيَمَّامُ﴾ دون ﴿كَيْبَ﴾، وجعلت (الأيام) مفعوله؛ لأنَّ فيه فصلاً بين الصلة والموصول بأجنبي قد عمِلَ فيه شيءٌ غيرُ ﴿الْيَمَّامُ﴾؛ لأنَّ ﴿كَمَا﴾ معمولٌ^(١) ﴿كَيْبَ﴾، من حيث كان^(٢) صفةً لمصدرها المحذوف^(٣)، فلا يجوز الفصل به^(٤) بين ﴿الْيَمَّامُ﴾ ومعموله الذي هو (الأيام) إذا علّق بـ ﴿الْيَمَّامُ﴾ دون ﴿كَيْبَ﴾، فإنّما ينصب (الأيام) مَنْ جعل (الكاف) نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ على الظرف، أو على أنّها مفعولة لـ ﴿كَيْبَ﴾ على السّعة.

وأجاز بعضهم أن تكون (الكاف) من ﴿كَمَا﴾ نعتاً لـ ﴿الْيَمَّامُ﴾؛ إذ هو عامٌّ^(٥) لم يأتِ بيانه إلّا فيما بعده، فيجوز على هذا نصب (الأيام) بـ ﴿الْيَمَّامُ﴾؛ لأنّه داخلٌ في صلته.

أبو عليّ: الأجود^(٦) فيمن جعل (الأيام) معمولٌ^(٧) ﴿الْيَمَّامُ﴾ أن ينصبه على أنّه ظرف، ولا يتّسع فيه فيجعله مفعولاً.

فلم يستحسن أبو عليّ إعمالَ المصدرِ عمَلَ الفعل وفيه الألف واللام؛ لأنّ الفعل نكرة، فحكم ما قام مقامه أن يكون مثله.

﴿يَطْلِقُونَهُ﴾ مَنْ قرأ: ﴿يَطْلِقُونَهُ﴾^(٨)؛ فالأصل: (يَطْلِقُونَهُ)، مثل: (يَتَمَعَّلُونَهُ)،

(١) في (ك) و(ي): (مفعول).

(٢) كان: سقط من (م).

(٣) في (ي): (لمصدره)، وفي (أ) و(ر): (لمصدر محذوف).

(٤) به: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (ب) و(م) و(ي): (علم).

(٦) في (م): (الأجوز).

(٧) في (أ) و(ر): (معمولاً لـ ﴿الْيَمَّامُ﴾).

(٨) وهي قراءة ابن عباس الثانية وعكرمة ومجاهد.

أو (يَطَّيْقُونَهُ) مثل: (يَتَفَعَّلُونَهُ)، قُلِبَتْ^(١) الواو ياءً، وأدغمت فيها الياء.
 نظير الأول: (تَهَيَّرَ الْجُزْفُ)، فيَمَنْ جعل أصله: (تَهَوَّرَ)، فأبدلت العينان
 - وهما واوان - ياءين، ونظير الثاني: (تَحَيَّرَ) هو (تَفَعَّلَ)^(٢) من (حاز يجوز).
 [وكذلك القول لَمَنْ قرأ: ﴿يُطَيِّقُونَهُ﴾^(٣)، يجوز أن يكون ﴿يُفَعِّلُونَهُ﴾^(٤) أو
 ﴿يُفَعِّلُونَهُ﴾.

وَمَنْ قرأ: ﴿يُطَوِّقُونَهُ﴾^(٥)؛ فهو ﴿يُفَعِّلُونَهُ﴾، ولا إبدال فيه؛ لأنَّ الواو أصلٌ؛
 بدلالة قولهم: (لا طَوَّقَ لي به)^(٦)، ولا طاقة؛ فمعناه: يُجعل لهم^(٧) كالطَّوق في
 أعناقهم.

و﴿يُطَوِّقُونَهُ﴾^(٨) أصلها: (يَتَفَعَّلُونَهُ)، ويجوز أن يكون (يَتَفَوِّعُونَهُ)، والأوَّلُ
 أقيس.

﴿فَذِيَّةٌ طَعَامٌ﴾: مَنْ أضاف^(٩)؛ فهو من باب إضافة الشيء إلى بعضه، سُمِّيَ
 الطعام فديةً، ثُمَّ أُضيف إلى الطعام الذي يكون فديةً وغير فدية.
 ورفع ﴿طَعَامٌ﴾ - لَمَنْ رَفَعَهُ^(١٠) - على أَنَّهُ عَطْفٌ بيانٍ، يَبَيِّنُ الفدية ما هي.

(١) في (أ) و(ر): (فقلبت).

(٢) ليس في (م).

(٣) وهي قراءة ابن عباس الأولى.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) وهي قراءة ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما.

(٦) به: ليست في (ب) و(م).

(٧) في (م): (يجعله لهم).

(٨) وهي قراءة مجاهد الثانية.

(٩) قراءة نافع وابن ذكوان عن ابن عامر.

(١٠) وهي قراءة البقية.

وَمَنْ جَمَعَ ﴿مَسْكِينٍ﴾^(١)؛ فَلَأَنَّ الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ جَمَاعَةً، وَمَنْ أَفْرَدَ^(٢)؛ فَعَلَى
 مَعْنَى: وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةَ طَعَامِ مَسْكِينٍ^(٣) لِكُلِّ يَوْمٍ أَفْطَرَهُ.
 ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾: الرِّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ: ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، أَوْ
 يَرْتَفِعُ^(٤) عَلَى إِضْمَارٍ مُبْتَدَأٍ، الْمَعْنَى: الْمَفْتَرَضُ عَلَيْكُمْ صَوْمُهُ شَهْرُ رَمَضَانَ، [أَوْ يَكُونُ
 عَلَى تَقْدِيرٍ: (وَفِيمَا كُتِبَ عَلَيْكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ)]^(٥)، أَوْ يَكُونُ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ مُبْتَدَأً،
 وَ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ صِفَةً، وَالْخَبَرُ: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ﴾.
 وَأُعِيدَ ذِكْرُ (الشَّهْرِ)؛ تَعْظِيمًا لَهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿لِلْمَلَائِكَةِ مَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [الْحَاقَّةُ: ١-٢]،
 وَجَازَ أَنْ يَدْخُلَهُ مَعْنَى الْجُزْءِ؛ لِأَنَّ (شَهْرَ رَمَضَانَ) وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً؛ فَلَيْسَ مَعْرِفَةً
 بَعِيْنَهَا؛ لِأَنَّهُ شَائِعٌ فِي جَمِيعِ الْقَبَائِلِ^(٦)، قَالَهُ أَبُو عَلِيٍّ.
 وَمَنْ نَصَبَ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾^(٧)؛ فَعَلَى مَعْنَى: (الزَّمُوا شَهْرَ رَمَضَانَ)، أَوْ:
 (صُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ)^(٨)، وَ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾: نَعَتْ لَهُ^(٩)، وَلَا يَنْتَصِبُ^(١٠)
 بِ﴿تَصُومُوا﴾؛ لِثَلَاثِ تَفَرُّقٍ بَيْنَ الصَّلَةِ وَالْمَوْصُولِ بِخَبَرٍ ﴿أَنْ﴾^(١١)؛ وَهُوَ ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر.

(٢) وهي قراءة البقية.

(٣) في (أ) و(ر): (مساكين)، وهو خطأ.

(٤) في (ب): (أو يرتفع).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر).

(٦) في (خ) و(م): (القبيل).

(٧) وهي قراءة مجاهد وشهر بن حوشب، ورواها هارون الأعور عن أبي عمرو.

(٨) قوله: (شهر رمضان) مثبت من (ب) و(م).

(٩) له: ليست في (ب).

(١٠) في (ب) و(خ) و(ي): (ينصب).

(١١) من قوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾.

الرُّمَّانِي: يجوز نصبه على البدل من قوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَتٍ﴾.

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾: ظرف، والمفعول محذوف، ولا يكون ﴿الشَّهْرَ﴾ مفعولاً؛ لأنَّ كلَّ مسافرٍ وحاضرٍ يشهده، [إلا أن تُقدَّر على معنى: مَنْ أدرك منكم الشهر وهو متكاملُ الشروط التي يلزم الصومُ بها، فيكون مفعولاً حسب ما تقدَّم] ^(١).

وإسكان (اللام) من ﴿فَلْيَصُومُهُ﴾ تخفيف ^(٢)، والكسر أصلها ^(٣)؛ لأنها لام الأمر، والحرف المتصل بها لا ينفصل، فصار كما هو من نفس الكلمة، ومن كَسَرَ ^(٤)؛ جاء بها على الأصل، ولم يعتدَّ بالحرف؛ لأنَّه زائدٌ.

والضمُّ والإسكان في ﴿الْفُسْرَ﴾ و﴿الْيُسْرَ﴾ لغتان ^(٥).

﴿وَأَنشُرْ عَلَيْكُمُوفِي الْمَسْجِدِ﴾: الأفراد كالجمع في المعنى؛ لأنَّه ^(٦) اسمٌ للجنس. ﴿وَنُذِرُوا يَهَا إِلَى الْفُجْأَرِ﴾: يجوز أن يكون منصوباً على جواب النهي بالواو، ويجزوماً على العطف على ﴿لَا تَأْكُلُوا﴾.

والكسر والفتح في (الحج) لغتان، وهما مصدران، وقيل: إنَّه بالكسر [الاسم، وبالفتح المصدر].

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر) و(ي).

(٢) وهي قراءة الجمهور.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (والأصل فيها الكسر).

(٤) وهي قراءة عيسى الثقفي والحسن.

(٥) أي: ضم السين وإسكانها في كلٍّ من ﴿الْفُسْرَ﴾ و﴿الْيُسْرَ﴾، والإسكان قراءة الجمهور، والضم قراءة

أبي جعفر وابن هرمز وابن وثاب.

(٦) أي: المسجد، ويريد: إفراده وجمعه على قراءتين، والأفراد قراءة الأعمش باختلاف.

﴿أَلْيُوتَ﴾ وبأيه: مَنْ صَمَّ أَوَّلَهُ^(١)؛ فهو الأصل؛ لأنه جُمِعَ على (فُعُول)، وَمَنْ كسره^(٢)؛ كَرِهَ الخروجَ من ضَمَّةٍ إلى ياءٍ^(٣)، ولم يُكْرَهِ الخروجَ من كسرةٍ إلى ضَمَّةٍ؛ لأنَّ الكسرةَ ليست بلازمةً.

﴿وَلَا تُقْتَلُوهُمْ﴾ وصاحبه^(٤)؛ مَنْ قرأها من القتل^(٥)؛ فلأنَّ بعده: ﴿فَأَقْتُلُوهُمْ﴾، وَمَنْ قرأها من القتال^(٦)؛ فلأنَّ بعده: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾.

﴿وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ﴾: مَنْ رفع^(٧)؛ فعلى الابتداء، والمعنى: (والعمرة مما يُقَرَّبُ به إلى الله)، والنصب على العطف على ﴿الْحَجَّ﴾^(٨).

﴿فَأَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾: موضع (ما) رَفَعَ على معنى: (فعليه ما استيسر)، أو نصبٌ على تقدير: (فليهد ما استيسر).

﴿أَلْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ، وتقديره: (أشهرُ الحجِّ أشهرٌ)^(٩) معلومات، أو: (الحجُّ حَجٌّ)^(١٠) أشهرٍ، ويجوز في الكلام النصب على أنه ظرف^(١١).

(١) وهي رواية ورش عن نافع، وحفص عن عاصم، وأبي عمرو.

(٢) وهي قراءة البقية.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) أي: ﴿يَقْتُلُوكُمْ﴾ و﴿تَقْتُلُوكُمْ﴾ من قوله تعالى.

(٥) فقرا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِدَّةَ لَعْنَتِهِمْ لَمَّا هَمَّ بِقَتْلِكُمْ فَيَدِينُ قَوْلُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الصَّادِقِينَ﴾، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٦) وهي قراءة البقية.

(٧) وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن ثابت.

(٨) وهي قراءة السبعة.

(٩) أشهر: ليس في (ب).

(١٠) حج: ليس في (أ).

(١١) قال ابن عطية في «المحرر» (١٦٤/٢): (ولم يقرأ بنصبها أحد).

و﴿الْهَدْيُ﴾ و﴿الْهَدْيُ﴾^(١) لغتان، والهدْيُ: لغة بني تميم، وقد تقدّم القول فيه.
﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوكَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٢): نصبُ الثلاثة على معنى^(٣) نفِي جميع المذكور، وخبرُ الثلاثة على هذه القراءة: ﴿فِي الْحَجِّ﴾، وَمَنْ رَفَعَ الثلاثة^(٤)؛ جَعَلَ ﴿لَا﴾ بمعنى (ليس)، والخبر أيضاً^(٥) ﴿فِي الْحَجِّ﴾، وقد عُرِفَ مِنْ مجرى^(٦) الكلام أنَّ المراد نفِي جميع الضروب المذكورة.

وَمَنْ نصب ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ وحده^(٧)؛ فَإِنَّهُ يجعل خبرَ (ليس)^(٨) محذوفاً، وقوله: ﴿فِي الْحَجِّ﴾ خبر ﴿وَلَا جِدَالَ﴾^(٩)، ولا يكون ﴿فِي الْحَجِّ﴾ خبراً عَنِ الثلاثة على هذه القراءة؛ إذ لا يعمل^(١٠) عاملان في اسم واحد؛ وهما: ﴿لَا﴾ التي بمعنى (ليس)^(١١)، و﴿لَا﴾ التي تُبنى مع الاسم^(١٢)، وخبر الأولى يكون منصوباً، وخبر الثانية يكون مرفوعاً؛ فيكون ﴿فِي الْحَجِّ﴾^(١٣) مرفوعاً منصوباً، وذلك مُحال.

(١) وهي قراءة ابن هرمز ومجاهد، والأولى قراءة الجمهور.

(٢) قوله: (في الحج) ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٣) معنى: ليست في (أ) و(ر)، وهي قراءة السبعة غير ابن كثير وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة المفضل عن عاصم، وأبي جعفر بن القعقاع.

(٥) أيضاً: ليس في (ب) و(م).

(٦) في غير (خ) و(م): (فحوى).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) مراده: خبر ﴿لَا﴾ التي بمعنى (ليس) في قوله: ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوكَ﴾.

(٩) في غير (ب) و(م): ﴿وَلَا جِدَالَ﴾.

(١٠) يعمل: سقط من (ب).

(١١) في قوله: ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوكَ﴾.

(١٢) في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾.

(١٣) في النسخ بدون (في).

فإن رفعت (الرفث) و(الفسوق) بالابتداء؛ ففي الخبر قولان:

أحدهما: أن يكون ﴿فِي الْحَجِّ﴾ خبرًا عن الثلاثة؛ لأنَّ خبر (لا) المبنية^(١) مع الاسم مرفوع عند سيبويه، كما يُرْفَع^(٢) خبر الابتداء^(٣).

والآخر^(٤): أن يكون أحد الخبرين محذوفًا، وهو مذهب الأخفش؛ لأنَّه يرى أنَّ ﴿لَا﴾ في ﴿لَا جِدَالَ﴾ تعمل في الخبر الذي هو ﴿فِي الْحَجِّ﴾، فيصير قد عمِل فيه شيثان: الابتداء، و﴿لَا﴾^(٥).

وجه تفرقة مَنْ فَرَّقَ بين (الرَّفَث) و(الفُسُوق)^(٦) وبين (الجدال): أنَّ قوله: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾ ليس بنفي عام^(٧)؛ إذ قد يقع الرَّفَثُ والفُسُوقُ من أهل الخطايا، وقوله: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ نفي عام؛ لأنَّ معالم الحجِّ قد استقرَّت، فلا جدالَ في إيجابه لأحدٍ من الناس.

وقيل: المعنى: لا جدالَ في الحجِّ أنَّه في ذي الحجة؛ لأنَّهم كانوا يُقدِّمونهُ ويؤخِّرونهُ.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾: ﴿عَرَفَاتٍ﴾^(٨): اسمٌ لمكانٍ واحد، ولفظُها جمع، وصُرفت وهي معرفة مؤنثة؛ لأنَّها على حكاية الجمع، كما

(١) المبنية: ليست في (م).

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (كما يرتفع).

(٣) انظر الكتاب (٢٧٤/٢).

(٤) في (ب): (الآخر).

(٥) في (ب): (أو لا)، ولا يصح، وانظر «معاني القرآن» للأخفش (٢٥/١-٢٦).

(٦) والفسوق: ليس في (م).

(٧) في (خ): (ليس نفيًا عامًا).

(٨) قوله: ﴿عَرَفَاتٍ﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

يجب أن يُحكى المذكر إذا سُمي به، ألا ترى أنَّ^(١) النصب والجرَّ يستويان في الياء؛ كـ(الزَيْدَيْن)، وليست بمنزلة هاء التانيث.

ويجوز تَرْكُ صَرْفِهَا تشبيهاً بالواحد، فيسقط التنوين، ويترك الإعراب؛ كالجمع. حكى سيبويه: أنَّ بعض العرب يحذف التنوين من^(٢) (عرفات)، ويترك التاء مكسورةً في النصب والجرَّ؛ لمَّا جعلها اسمًا معرفة.

وحكى الأخفش، والكوفيون: فتح التاء من غير تنوين في النصب والجرَّ؛ على إجرائها مجرى تاء التانيث في نحو: فاطمة، وعائشة، وأنكره الزجاج^(٣). وقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفْكَاحُ النَّكَاسِ﴾ مَنْ قَرَأَ: ﴿النَّاسِ﴾^(٤)؛ أراد آدم ﷺ من قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِ﴾ [طه: ١١٥]، وحذف الياء وبقاء الكسرة كالإثبات في المعنى^(٥).

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾: (الكاف) من ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾: نَعَتْ لمصدر محذوف، أو في موضع الحال من المضمر في ﴿اذْكُرُوا﴾. ﴿وَأَشَدُّ ذِكْرًا﴾: موضع ﴿أَشَدُّ﴾ جرٌّ بالعطف على ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾، أو نصبٌ على تقدير: (فاذكروه ذِكْرًا أَشَدَّ مِنْ ذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ).



(١) في (أ) و(ر): (إلى).

(٢) في غير (ب) و(م): (في).

(٣) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١٧٧/١)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٢٧٢/١).

(٤) وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٥) قوله: (في المعنى) ليس في (م)، وهي قراءة ابن جبير كذلك.

القول في قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ إلى قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١) [الآيات: ٢٠١-٢٢٠].

﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلَيْهَا مخرج ﴿٢٠٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَاحَةِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٦﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٠٨﴾ سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠٩﴾ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَسَعَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٠﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

(١) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ ليس في (ي).

يَسْأَلُهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَافَةِ وَالضَّالَّةِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَقَىٰ نَصْرَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٣٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أُنْفِقُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلَيْهِ ﴿٣٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ قُلْ مَا أَصْبَحُ بِهَا شَاكِرٌ وَلَا يُزَالُ يُقَاتِلُوكُمْ حَتَّىٰ يَرْدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْمَغْفَرُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَبَيِّنَ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْرِضُوا إِلَيْهَا وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ عَنِ الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٤٠﴾

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾: روى نافع عن ابن عمر: أَنَّ الْأَيَّامَ الْمَعْدُودَاتِ، وَالْأَيَّامَ الْمَعْلُومَاتِ، يَجْمَعُهُنَّ^(١) أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ: يَوْمَ النَّحْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَهُ، فَالْيَوْمَ الْأَوَّلُ: مَعْلُومٌ غَيْرُ مَعْدُودٍ، وَاللَّذَانِ بَعْدَهُ: مَعْلُومانِ مَعْدُودَانِ، وَالرَّابِعُ: مَعْدُودٌ غَيْرُ مَعْلُومٍ، وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ، وَغَيْرِهِ.

ابن عباس، وغيره: الْمَعْدُودَاتِ: أَيَّامُ الْعَشْرِ^(٢)، وَالْمَعْلُومَاتِ: أَيَّامُ النَّحْرِ. زيد بن أسلم: الْمَعْلُومَاتِ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ الشَّرِيقِ، وَالْمَعْدُودَاتِ: أَيَّامُ الشَّرِيقِ.

وَالْأَمْرُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ^(٣) يَرَادُ بِهِ: التَّكْبِيرُ عِنْدَ رَمْيِ الْحِجَارِ، وَفِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ^(٤)، وَقَدْ ثَبَتَ التَّكْبِيرُ عِنْدَ الرَّمِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ^(٥).

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(٦)

(١) في (خ): (يجمعها).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (١٨٢/٢): (وحكى المهدوي، ومكي، عن ابن عباس أنه قال: الْمَعْدُودَاتِ: هِيَ أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَهَذَا إِذَا أَنْ يَكُونَ مِنْ تَصْهِيفِ النُّسخة، وَإِذَا أَنْ يَرِيدَ الْعَشْرَ الَّذِي بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ، وَفِي ذَلِكَ بُعْدٌ)، وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي «الْبَحْرِ» (٣١٨/٢): (وَهُوَ غُلَطٌ مِنَ الرِّوَاةِ)، وَهُوَ صَحِيحٌ؛ لِإِذْ يَرِدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلُهُ فِي الْمَصَادِرِ.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (الفقهاء).

(٤) تقدم عند أحكام الآية (١٨٥) من (سورة البقرة).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٧٥٠) عن ابن مسعود ؓ: (أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي الْحِجْرَةَ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يَكْبُرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ قَالَ: مِنْ ههنا - وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ - قَامَ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ﷻ).

(٦) قوله: ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ليس في (خ) و(م).

يعني: أنه يرجع مغفوراً له، لم يبقَ عليه من آثامه شيءٌ، قاله ابن عمر، وابن مسعود، وغيرهما^(١).

مجاهد، وقتادة، وغيرهما: المعنى: فمن تعجل؛ فلا إثم عليه في تعجيله^(٢)، ومن تأخر؛ فلا إثم عليه في تأخيره^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لَنْ أَتَقَى﴾ قال ابن عمر: أبيع التعجيل لمن اتقى.

ابن مسعود: إنما مغفرة الذنوب لمن اتقى في حجه.

وقيل: المعنى: ألا يقول المتقدم للمتأخر، ولا المتأخر للمتقدم: أنت آثم.

ولا خلاف بين العلماء أن لمن أراد الرجوع^(٤) إلى بلده من غير أهل مكة أن يتعجل يوم ثالث التخر.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه أباح التفر الأول لجميع الناس إلا آل خزيمة.

قال ابن حنبل وإسحاق: لأنهم آل حرم.

ابن عمر: لا يعجبني لمن نفر التفر الأول أن يقيم بمكة، وأهل مكة أخف.

مالك: من له عذر من أهل مكة؛ فله أن يتعجل، فإن أراد التخفيف عن نفسه مما هو فيه من أمر الحج؛ فلا.

عطاء، وغيره: هي للناس عامة.

وقوله تعالى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ معناه: يتصدقون.

قال السدي وغيره: يعني: الصدقة المفروضة؛ فالآية - على هذا - نسيخ منها

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٩١٨) و(٣٩٢٨).

(٢) في (خ) و(ي): (تعجله).

(٣) في (خ) و(ي): (تأخره).

(٤) في (ب) و(م): (إن أراد الرجوع).

الوالدان، ومن جرى مجراهما^(١).

وقيل: المراد بها: الصدقة غير المفروضة، وهي على النذب، وليست بمنسوخة. وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَفُوتُكُمْ لَكُمْ﴾: ذهب بعض العلماء إلى أن هذه الآية ناسخة لما أمروا به من الصفح^(٢) والعفو، وذهب بعضهم إلى أنها منسوخة بقوله: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢].

والجهاد - عند أكثر العلماء - فرض على الكفاية، يقوم به بعض الناس عن^(٣) بعض؛ كالصلاة على الجنائز، وشبهها، وقد يتعين في بعض الأوقات على مَنْ يَفْجُوهُمْ العدو، ولا يجوز ترك الجهاد إلى الهدنة إِلَّا مِنْ عُدْرٍ، ولا يُكْفَ عَمَّنْ يَجِبُ جِهَادُهُ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ، أو يؤدي الجزية في دارنا^(٤)، ويجب أن يُدْعَوْا قبل قتالهم، إِلَّا أَنْ يَعْجَلُوا بِهِ^(٥).

وقد روي عن عطاء أنه قال: إنما كان الجهاد فرضاً على الصحابة الذين خُوطبوا به خاصة.

وقال الثوري: هو تطوع^(٦).

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٢١٦): (قال السدي: نزلت هذه الآية قبل فرض الزكاة، ثم نسختها الزكاة المفروضة، وهم المهدي على السدي، فنسب إليه أنه قال: إن الآية في الزكاة المفروضة، ثم نُسِخَ منها الوالدان)، وهو صحيح؛ إذ قول السدي الذي نقله عنه ابن عطية موافق لما في «تفسير الطبري» (٤٠٥٣)، وتعقب عليه، وليس فيه ما نقله عنه المهدي، على أنه قاله قوم.

(٢) في (ي): (الصلح).

(٣) في (خ): (دون).

(٤) في (ب) و(م): (ديارنا).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (يعجلونا).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٢١٧-٢١٨) بعد أن نقل كلام المهدي عن الثوري: (وهذه العبارة عندي إنما هي سؤال السائل وقد قيم بالجهاد، فقيل له: ذلك تطوع)؛ أي: في حق السائل، وهو صحيح.

وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتَالِ فِيهِ﴾ الآية.

هذه الآية - في قول ابن عباس وغيره من العلماء - منسوخة بقوله: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، وقوله^(١): ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١].

وروي: أَنَّ سبب نزولها: أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي كِلَابٍ [خرجوا من عند النبي ﷺ]^(٢)، فلقيا عمرو بن أمية الضمري، وهو لا يعلم أَنَّهُمَا كانا عند النبي ﷺ، وذلك في أَوَّل يوم من رجب، فقتلهما، فقالت قريش: قتلتهما في الشهر الحرام، فنزلت الآية^(٣).

عطاء: ليست بمنسوخة، ولا يحلُّ للناس أن يغزوا في الشهر الحرام إِلَّا أَن^(٤) يُقَاتِلُوا فِيهِ.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ﴾: مذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهم: أَنَّ المرتدَّ يُسْتَاب. وروي عن أبي موسى الأشعري^(٥)، ومعاذ بن جبل، وغيرهما: أَنَّهُ لَا يُسْتَاب. وَلَا يُقْتَل مَنْ ارْتَدَّ مِنْ كُفْرٍ إِلَى كُفْرٍ فِي قَوْلِ سَائِرِ الْعُلَمَاءِ^(٦).

(١) قوله: مثبت من (أ).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٢٠/٢): (وذكر المهدي أَنَّ سبب هذه الآية: أَنَّ عمرو بن أمية الضمري قتل رجلين من بني كلاب في رجب فنزلت، وهذا تخليط من المهدي)؛ أي: بين القصتين؛ لأنَّ سبب النزول: هو قسمة عبد الله بن جحش، قال الطبري في «تفسيره» (١١٤٥/٢): (ولا خلاف بين أهل التأويل جميعاً أَنَّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله)، ثم ساق الأخبار بأسانيد، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٦١).

(٤) أَن: سقطت من (خ).

(٥) الأشعري: ليس في (م).

(٦) في (خ): (الفقهاء).

ولا يَرِثُ المرتدَّ ورثته المسلمون^(١) عند مالك، وربيعه، والشافعي، وغيرهم، ويرثونه في قول أبي حنيفة، والشافعي، وإسحاق^(٢)، وغيرهم.
وأجمعوا على أنَّ ورثته من الكفار لا يرثونه، سوى ما روي عن عمر بن عبد العزيز: أنهم يرثونه.

وقوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنْ الْعَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال الحسن: الخمر محرمة بهذه الآية، [فهي - على هذا - ناسخة لما كان الناس عليه من شرها.
قتادة: بل هي محرمة بالتالي في (المائدة)^(٣)].

وقيل: هي محرمة بهذه الآية^(٤) والآية^(٥) التي في (الأعراف) معاً؛ وهي قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾ [الأعراف: ٣٣]^(٦).
وقال^(٧) عطاء: هي منسوخة بقوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣]، ثم نزلت بعدها التي في (المائدة)^(٨).

وقيل: هي منسوخة بالتالي في (المائدة).
والأمة مجمعة^(٩) على تحريم قليل الخمر وكثيرها.

(١) في (ب) و(م): (المسلمين).

(٢) وإسحاق: ليس في (ك) و(ي)، وهو قوله على ما في المصادر.

(٣) وهي قوله تعالى في (سورة المائدة) الآية (٩٠): ﴿إِنَّمَا الْفَنَاءُ وَالْبَيْبَرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَلْقَمُ بِحَسْرَتٍ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ لَكُمْ تَذْكُرُونَ ﴿

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) الآية: ليست في (ي).

(٦) قوله: ﴿وَالْإِثْمَ﴾ ليس في (أ) و(ر)، وهو موضع الشاهد.

(٧) في (ب) و(م): (قال).

(٨) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْفَنَاءُ وَالْبَيْبَرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَلْقَمُ بِحَسْرَتٍ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ لَكُمْ تَذْكُرُونَ ﴿ (المائدة: ٩٠).

(٩) في (م) و(ي): (مجتمعة).

وهي عند بعض العلماء^(١): مِنَ الْعَنْبِ وَالْتَّخْلِ^(٢)، رَوَا^(٣) ذلك في حديث يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ^(٤).

وذهب قوم^(٥): إلى أَنَّهَا مِنَ الْعَنْبِ خَاصَّةً.

وقال^(٦) الشَّعْبِيُّ: سمعت الثَّعْمَان بن بشير يقول على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِنَ الْعَنْبِ خَمْرًا، وَإِنَّ مِنَ الزَّبِيبِ خَمْرًا، وَإِنَّ مِنَ الْبُرِّ خَمْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشَّعِيرِ خَمْرًا، وَإِنَّ مِنَ الْعَسَلِ خَمْرًا، وَإِنَّمَا أَنَهَاكُم عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ»^(٧)، وهذا مذهب أكثر العلماء؛ مالك، والشافعي، وغيرهما: أَنَّ مَا أَسْكِرَ كَثِيرُهُ مِنْ سَائِرِ الْأَنْبَذَةِ؛ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ.

وذهب الثوري، وأبو حنيفة، وصاحبا^(٨): إلى أَنَّ الشَّرْبَ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْرِبَةِ سِوَى الْخَمْرِ حَلَالٌ مَا لَمْ يَلْبِغِ الشُّكْرُ، وَرَوَا فِي ذَلِكَ أَخْبَارًا لَا تَصَحُّ، وَقَدْ بَسَطْتُ الْقَوْلَ فِي الْأَشْرِبَةِ فِي «الْكَبِيرِ».

فَأَمَّا الْمَيْسِرُ؛ فَهُوَ الْقِمَارُ، رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ وَغَيْرِهِ.

(١) في (ك): (أهل العلم).

(٢) في (خ): (والنخل).

(٣) في (خ) و(ي): (وروي).

(٤) وهو ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩٨٥) (١٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «الخمر من هاتين الشجرتين: التَّخْلَةُ والعِنْبَةُ».

(٥) في (م): (بعضهم).

(٦) في (ب) و(م): (قال).

(٧) سقط من (ب) و(ك) و(م): (إن) من كل الجمل، وهو موافق للفظ الترمذي في «سننه» (١٨٧٣)، وابن ماجه في «سننه» (٣٣٧٩)، والمثبت موافق للفظ أبي داود في «سننه» (٣٦٧٦)، إلا الجملة الأخيرة؛ وهي عنده في الرواية عقبه (٣٦٧٧).

(٨) في (ب) و(ك) و(م): (وأصحابه).

مالك: الميسر ميسران: ميسر اللهو، وميسر القمار^(١)، فمن ميسر اللهو: التزد،
والشطرنج، والملاهي كلها، وميسر^(٢) القمار: ما يتخاطر الناس عليه.

علي بن أبي طالب عليه السلام: الشطرنج: ميسر العجم.

وكل ما قوم به^(٣) فهو^(٤) ميسر عند مالك، وابن المسيب، وابن سيرين،
وغيرهم من العلماء.

وأصل الميسر عند العرب - وهو الذي ذكره الله عز وجل - : في الجزور خاصة،
ثم قاس العلماء عليه، وصيغته: أن الجاهلية كانوا يجزون^(٥) الجزور أجزاء،
ويضربون عليها بالقداح، وكانت القداح عشرة، وقد ذكرتها في «الكبير».

وقوله: ﴿وَتَسْلُتُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ أَلْمَعَوُ﴾ قال السدي: كانوا يتصدقون بما
فَضَّلَ عن العيال.

ابن عباس: ﴿أَلْمَعَوُ﴾: ما لا يتبين^(٦) خروجه من المال.

عطاء، والحسن: ﴿أَلْمَعَوُ﴾^(٧): ما ليس بإسراف.

طاووس: ﴿أَلْمَعَوُ﴾: اليسير من كل شيء.

القاسم^(٨)، وسالم: ﴿أَلْمَعَوُ﴾: فَضْلُ المال، وما تصدق به عن ظهر غنى.

(١) في (ب) و(ك) و(م): (اللهو والقمار).

(٢) في (أ) و(ر): (ومن ميسر).

(٣) في (خ): (عليه وبه).

(٤) فهو: ليس في (ب).

(٥) في (ب): (يجزون).

(٦) في (م): (ما لا يتيسر).

(٧) ﴿أَلْمَعَوُ﴾: ليس في (ك) و(م).

(٨) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد القرشي، الإمام الحجة القدوة، كان من سادات =

وأصل ﴿الْمَعْفُو﴾ في اللغة: ما سَهَلَ، ويكون أيضاً: الزيادة، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف: ٩٥] أي: كَثُرُوا^(١).

ونزل هذا قبل^(٢) فَرَضَ الزكاة، فهو نَذْب، وقد روي عن ابن عباس والشَّدي^(٣): أَنَّ الآية منسوخةٌ بالزكاة.

وقال مجاهد: إِنَّه^(٤) يراد به الصدقة المفروضة.
وقوله: ﴿وَسْتَأْتُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلُوبًا لِإِصْلَاحٍ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ الآية.

قال ابن عباس: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ غُلَامًا﴾ [النساء: ١٠] الآية؛ قالوا: هذه موجبةٌ، فاعتزلوهم، فَشَقَّ ذلك عليهم، فشكوا^(٥) إلى النبي ﷺ، فزلت الآية^(٦).

مالك: كان جُلُّ طعامهم التمر، وكان يكون لليتيم^(٧) التمر يُجَدُّه من حائطه، فيُخلط ويؤكل، فيكون اليتيم الذي يأكل منه اليسير^(٨)؛ لضعف أَكْلِهِ، فلمَّا أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ غُلَامًا﴾ [النساء: ١٠]؛ امتنعوا^(٩) من مخالطتهم

= التابعين، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة، وكان أفضل أهل زمانه، وأعلمهم بحديث عائشة ؓ، روى عن العبادلة وغيرهم، توفي سنة (١٠٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٣/٥)، «تهذيب التهذيب» (٤١٩/٣).

(١) قوله: (أي: كثروا) مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في (ي): (ونزل قبل هذا)، ولا يستقيم.

(٣) في (خ): (ابن عباس وغيره).

(٤) إِنَّه: ليست في (ب) و(م).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (فشكوه)، وفي (ي): (فشكوههم).

(٦) انظر «أسباب النزول» (ص ٦٥).

(٧) في (خ): (للشيخ).

(٨) في (خ): (اليسير منه).

(٩) في (أ): (فامتنعوا).

حتى نزلت هذه الآية.

فالآية ناسخة لما فعله المسلمون من اعتزال اليتامى، وهذا أحسن من^(١) جعلها ناسخة لقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠]؛ لأنَّ أكل مال اليتيم ظُلْمًا^(٢) غير خارج عن الصفة التي وصف الله بها أكل مال اليتيم. وقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ﴾ الآية^(٣).

رُوي: أنَّ هذه الآية نزلت بسبب رجل يُقال له: كَنَاز بن الحُصَيْن الغَنَوِيُّ^(٤)، بعثه رسول الله ﷺ إلى مَكَّة سِرًّا؛ ليُخرج رجلاً من أصحابه أَسِر^(٥)، وكانت له بِمَكَّة امرأة كان^(٦) يحبُّها في الجاهلية، يُقال لها: عَنَاق، فجاءته، فقال لها: إنَّ الإسلام قد حَرَّمَ ما كان في الجاهلية، قالت له^(٧): فتزوَّجني، فقال: حتى آتي رسولَ الله ﷺ فأسأله^(٨)، فسأل النبي ﷺ، فنزلت الآية^(٩).

وقيل: نزلت^(١٠) في الكُفَّار كافَّةً، ثمَّ خُصَّ منها^(١١) أهلُ الكتاب بالآية التي

(١) في (ب) و(م) و(ي): (عن).

(٢) ظُلْمًا: مثبت من (خ) و(ي).

(٣) الآية: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٤) كَنَاز بن الحُصَيْن أبو مَرْزُود الغنوي: صحابي جليل، شهد بدرًا، وكان وابنه مَرْزُود حليفين لحمزة ﷺ، توفي كَنَاز سنة (١١٢هـ) في خلافة أبي بكر ﷺ، انظر «الاستيعاب» بهامش «الإصابة» (١٧١/٤)، و«الإصابة» (١٧٧/٤).

(٥) في (ب) و(م): (أَسِيرًا).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (وكان).

(٧) له: مثبتة من (ب) و(ك).

(٨) في (أ) و(ر): (فأسأله عن ذلك).

(٩) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٦٦-٦٧).

(١٠) قوله: (وقيل: نزلت) سقط من (م).

(١١) منها: ليست في (م).

في (المائدة)^(١).

وقيل: نزلت في قريش، والعرب، وسائر عبدة الأوثان.

وأفرد أهل الكتاب بإحلال نكاح نسائهم؛ إكراماً للكتاب الذي في أيديهم، ورؤي معناه عن سعيد بن جبير، وقتادة، وغيرهما.

ابن عباس وغيره: هي منسوخة بالتّي في (المائدة) [٥]، ورؤي نحوه عن مالك.

وقيل: بل هي ناسخة للتي في (المائدة)، والتي في النساء^(٢) قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، رؤي ذلك عن عمر، وابن عمر رضي الله عنهما، وغيرهما.

ورؤي: أنّ عمر فرّق بين طلحة بن عبيد الله وبين يهوديّة، وبين حذيفة وبين نصرانيّة^(٣).

وأكثر العلماء على جواز نكاح الذمّيّة التي في دار الإسلام لضرورة وغير ضرورة، وكرة ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما^(٤) نكاح الذمّيّة في دار الحرب، وكرهه

(١) وهي قوله في (سورة المائدة) الآية (٥): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (سورة المائدة: ٥). وأما القول الذي رؤي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهما من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامراتيهما اللتين كانتا كاتبتين؛ فقوله لا معنى له؛ لخلافه ما الأمة مجتمعة على تحليله بكتاب الله تعالى وخبر رسوله ﷺ، وقد رؤي عن عمر بن الخطاب من القول خلاف ذلك بإسناد هو أصح منه....

(٢) يعني: في شأن النساء؛ لأنّ آية المائدة فيها إحلال لطلعاتهم ونسائهم، وقد سبق ذكرها.

(٣) في (ب) و(م): (ونصرانية)، قال الطبري في تفسيره (١١٨٠/٢): (وأما القول الذي رؤي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهما من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامراتيهما اللتين كانتا كاتبتين؛ فقوله لا معنى له؛ لخلافه ما الأمة مجتمعة على تحليله بكتاب الله تعالى وخبر رسوله ﷺ، وقد رؤي عن عمر بن الخطاب من القول خلاف ذلك بإسناد هو أصح منه....)

(٤) وغيرهما: ليس في (ب) و(م)، وهو مروى عن غيرهما.

مالك، إلا أن يُعلم أنه يترك أن يخرج بها^(١).

وأجمعوا على النهي عن نكاح نساء المجوس^(٢)، وعلى تحريم نكاح نساء مشركي العرب، وعَبْدَةُ الأوثان.

وأكثر العلماء على كراهة تزويج إماء أهل الكتاب، وأجازه من غير كراهة أبو حنيفة وأصحابه.

وأجمعوا على جواز وطئهن بملك اليمين، وكرهه الحسن.

وأكثر العلماء على مَنع وطء المجوسية بملك اليمين، وأجازه طاووس.

ولا خلاف في تحريم وطء الكافر المسلمة، بنكاح أو ملك^(٣) يمين.

وقوله: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾^(٤) الآية.

قال أنس، وغيره: كانت اليهود إذا حاضت المرأة؛ أخرجوها من البيت، ولم يؤاكلوها، ولم يشاربوها^(٥)، ولم يجتمعوا^(٦) معها في بيت، فُسِّلَ النبي عليه الصلاة والسلام عن ذلك، فنزلت هذه الآية^(٧).

قوله: ﴿فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ يعني: الجماع في الفَرْج.

وأجازه طاووس بعد انقطاع الدم، وقبل الغسل، إذا أدرك الزوج الشَّبَقُ،

قال: ويتوضأ.

(١) في (ب): (يترك الخروج بها)، وفي (ك) و(م): (إلا أن يعلم أنه يترك بها إلى الخروج).

(٢) في (ي): (النساء للمجوس).

(٣) في (ب): (وملك).

(٤) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾، وسيأتي ذكرها.

(٥) قوله: (ولم يشاربوها) ليس في (م).

(٦) في (خ): (ولم يجتمع).

(٧) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٦٧).

وأرخص^(١) عكرمة، والشَّعْبِيُّ، وغيرهما في وطء الحائض فيما دون الفَرْج نحو^(٢) بين الفخذين، وشَبَّهه.

وأكثر العلماء على مَنع وطئها في الدُّبُر، حائضاً كانت أو غيرَ حائض، وهو قول عائشة، وأمّ سلمة، وابن عباس، وغيرهم إِيَّاهُ، واختلف فيه عن مالك^(٣)؛ فروى عنه إباحته من غير الحائض، وروى عنه^(٤) عليُّ بن زياد^(٥): أنه سأله عن ذلك، فأباه، وأكذَّب مَنْ نَسَبَهُ إليه.

ومباشرة الحائض جائزة عند سائر العلماء، إذا انتفى^(٦) الجماع. وأقلُّ الحيض عند الشافعيّ، وابن حنبل، وغيرهما: يوم وليلة، وأكثره: خمسة عَشَرَ يوماً.

أبو حنيفة وأصحابه: أقلُّ الحيض: ثلاثة أيّام، وأكثره: عشرة.
الأوزاعي: عندنا امرأة تحيضُ بكرةً، وتَطْهَرُ عَشِيَّةً، فَيَرَوْنَ أَنَّهُ حيض.
وَرَوَى عن مالك: أَنَّ أَقْلَ الطَّهْرِ^(٧) خمسة أيّام.

(١) في (خ): (ورخص).

(٢) نحو: مثبته من (خ).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (واختلف قول مالك).

(٤) عنه: ليست في (ب) و(م).

(٥) علي بن زياد التونسي أبو الحسن العبسي، شيخ المغرب، من أكابر أصحاب مالك، كان ثقة متعبداً بارعاً في العلم، وسمع أيضاً الثوري والليث، وهو الذي أدخل «الموطأ» إلى المغرب، و«جامع الثوري»، وروى عنه سحنون، وأسد بن الفرات، توفي سنة (١٨٣هـ)، «الإكمال» لابن ماکولا (٥٢٤/١)، «تاريخ الإسلام» (٣٠٤/١٢).

(٦) في (خ) و(ي): (انتفى).

(٧) في (خ): (أنه قال: الطهر).

[وعنه أيضاً: أَنَّ أَقْلَ الحَيْضِ: خمسة^(١)، وَأَقْلَ الطُّهْرِ: عشرة.

ابن حبيب: أَقْلُ الحَيْضِ: خمسة، وَأَقْلُ الطُّهْرِ: خمسة^(٢)، فإذا كَثُرَ الحَيْضُ؛ قَلَّ الطُّهْرُ، وإذا قَلَّ الحَيْضُ؛ كَثُرَ الطُّهْرُ.

وَتَرَكَ الصَّلَاةَ عِنْدَ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ، وَيَمْتَنِعُ زَوْجُهَا مِنْ وَطئِهَا لِدَفْعَةِ^(٣) مَنْ دَمٍ، وَلَا تَعْتَدُّ بِذَلِكَ مِنْ طَلَاقٍ.

وَالْبُكَرُ أَوَّلُ مَا تَرَى الدَّمَ تَجْلِسُ فِي قَوْلِ الشَّافِعِيِّ خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا، ثُمَّ تَغْتَسِلُ وَتَعِيدُ الصَّلَاةَ أَرْبَعَةَ عَشْرِ يَوْمًا.

مَالِكٌ: تُمَسِّكُ عَنِ الصَّلَاةِ، وَيُمْسِكُ عَنْهَا زَوْجُهَا خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا، وَلَا تَقْضِي صَلَاتِهَا.

عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ، عَنْهُ: تَجْلِسُ قَدْرَ أَيَّامٍ لِدَائِمَتِهَا مِنَ النِّسَاءِ^(٤)، وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ، وَالثَّوْرِيِّ، وَغَيْرِهِمَا.

ابن حنبل: تَجْلِسُ يَوْمًا وَلَيْلَةً، ثُمَّ تَغْتَسِلُ وَتَصَلِّي، [وَلَا يَأْتِيهَا زَوْجُهَا. أَبُو حَنِيفَةَ، وَأَبُو يُونُسَ: تَدْعُ الصَّلَاةَ عَشْرًا، ثُمَّ تَغْتَسِلُ وَتَصَلِّي]^(٥) عَشْرِينَ، ثُمَّ تَتْرَكَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الْعَشْرِينَ عَشْرًا، فَيَكُونُ هَذَا حَالَهَا حَتَّى يَنْقُضِيَ^(٦) الدَّمُ عَنْهَا. فَأَمَّا الَّتِي لَهَا أَيَّامٌ مَعْلُومَةٌ؛ فَإِنَّهَا تَسْتَظْهَرُ عَلَى أَيَّامِهَا الْمَعْلُومَةِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ عِنْدَ

(١) فِي (ب) وَ(ك) وَ(ي): (خَمْسَةُ أَيَّامٍ).

(٢) فِي (ب) وَ(ك): (أَقْلُ الطُّهْرِ خَمْسَةُ أَيَّامٍ، وَأَقْلُ الحَيْضِ خَمْسَةُ)، وَمَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (م).

(٣) فِي غَيْرِ (خ) وَ(ي): (بِدَفْعَةٍ).

(٤) قَوْلُهُ: (أَيَّامٍ) مَثْبُوتٌ مِنْ (خ)، وَقَوْلُهُ: (مِنْ النِّسَاءِ) مَثْبُوتٌ مِنْ (ك)، وَاللُّدَّةُ: التَّرْبُ؛ أَيْ: مَنْ فِي بَيْتِهَا، وَيُقَالُ: الَّذِي إِذَا كَثُرَتْ لِدَائِمَتُهُ، انْظُرْ «الْقَامُوسُ» مَادَّةَ (لَدِي).

(٥) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ لَيْسَ فِي (خ).

(٦) فِي غَيْرِ (أ) وَ(ر): (يَنْقَطِعُ).

مالك، ما لم تجاوز خمسة عشر يوماً.

الشافعي: تغتسل إذا انقضت أيامها بغير استظهار.

ويجوز وطء المستحاضة عند مالك، والشافعي، وغيرهما.

وكرهه النخعي، وابن سيرين، وغيرهما، وروي كراهته عن عائشة رضي الله عنها.

ابن حنبل^(١): لا يأتيها إلا أن يطول ذلك بها.

وقد بسط القول في مسائل: الحائض^(٢)، والنفساء، والحامل ترى الدم على

حملها في «الكبير».

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْتَ فَأَوْرُثْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾: قال النخعي وغيره:

يعني: في الفرج، أبو رزين^(٣): من قُبِل الطَّهْر^(٤).

عمد بن الحنفية: من قُبِل التزويج.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية.

ذكر السدي وغيره من المفسرين: أنها نزلت في الأخنس بن شريق، وكان

حليفاً لبني زهرة، وكان قد أتى معهم يوم بدر^(٥) لقتال النبي ﷺ، فأشار عليهم

(١) ابن حنبل: سقط من (م).

(٢) في غير (ي): (الحيض).

(٣) في (خ) و(م): (أبو زيد)، والمثبت موافق للمصادر، وهو مسعود بن مالك، أو ابن عبد الله، أبو رزين

الكوفي، تابعي جليل فاضل، روى عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي موسى رضي الله عنه، وروى عنه الأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وأهل الكوفة، توفي سنة

(٨٨٥هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٧٧/٢٧)، «غاية النهاية» (٢٩٦/٢).

(٤) قُبِل وقُبِل الطَّهْر: إقباله؛ أي: أوله.

(٥) في غير (أ) و(ر): (إلى بدر).

حين وصلوا إلى ^(١) الجُحفة ^(٢) بالرجوع، وتَرَكَ القتال، فاطاعوه، فَخَنَسَ بهم من المشركين؛ أي: رجع؛ فسمي الأحنس لذلك، وأتى بعد ذلك إلى النبي ﷺ، وحلف أنه لم يأتِ إلَّا رغبةً في الإسلام، ثم خرج من عنده، فأحرق زُرعاً للمسلمين، وعَقَرَ حُمَراً، فنزلت الآية فيه ^(٣).

وفيه نزل ^(٤): ﴿وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَائِفٍ مِّمَّهِنَ ۚ هَٰؤُلَاءِ مَشَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ وَهُوَ يَلْعَلُ هُمَزَرُ لُغَزٍ ۚ﴾ [المنزلة: ١].

وقال الحسن: نزلت الآية في المنافقين.

وقوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ أي: شديد الخصومة، و(اللد) في الخصومة: العدول بها إلى الجانب الذي يقصده المخاصم، مأخوذ من (اللد)؛ وهو الجانب، و﴿الْخِصَامِ﴾: جمع خَصَم، كأنه قال: أشدُّ المخاصمين خصومة، عن الزجاج ^(٥).
الخليل: هو مصدر.

﴿وَنُهَيْكَ الْحَرَّتِ وَالنَّسْلِ﴾: قال ابن عباس: ﴿الْحَرَّتِ﴾: حرث الناس، و﴿النَّسْلِ﴾: نسل ^(٦) كل دابة، و﴿النَّسْلِ﴾: الولد، واشتقاقه: من (نَسَلَ يَنْسُلُ وينسِل)؛ إذا خرج.
﴿وَلَيْسَ الْمِهَادُ﴾ أي: الفراش والوطاء.

(١) إلى: ليست في (ب) و(م).

(٢) الجُحفة: بضم فسكون، قرية كبيرة على طريق المدينة، وهي ميقات أهل مصر والشام، انظر «معجم البلدان» (١١١/٢).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص ٥٨).

(٤) في (أ) و(ر): (نزلت).

(٥) «معاني القرآن» (٢٧٧/١).

(٦) نسل: مثبت من (أ) و(ر).

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْغَاتٍ اللَّهِ﴾ أي: يبيعها.
ونزلت الآية - فيما ذكره عكرمة وغيره - في ضُهِيب، وكان مملوكًا لزيد ابن
جُدعان^(١)، فاشترى نفسه بماله كله من المشركين^(٢)، ولحق بالنبي ﷺ.
وقيل: نزلت في ضُهِيب وأبي ذَرٍّ حين هربا من المشركين، يريدان المدينة^(٣)،
فأتبعَهُمَا المشركون، فَهَرَبَ أَبُو ذَرٍّ، ووقف ضُهِيب، فانتَشَرَ ما في كِنَانَتِهِ، وأخذ
قوسَهُ، وقال: أَيُّمَ اللَّهِ، لَا تَصِلُون إِلَيَّ حَتَّى أُرْمِيَ مَا فِي كِنَانَتِي، ثُمَّ أَضْرِبُ بِسِيفِي مَا
بَقِيَ فِي يَدَي مِنْهُ شَيْءٌ^(٤)، ثُمَّ افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَسَالُوهُ أَنْ يَذْلَمَ عَلَى مَالِهِ بِمَكَّةَ
وِيرْجِعُوا عَنْهُ، ففعل، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ لَهُ: «رَبِّحَ الْبَيْعَ أَبَا يُحْيَى»^(٥).
الحسن: هِيَ فِي كُلِّ مَنْ بَاعَ نَفْسَهُ فِي الْجِهَادِ.
غيره: هِيَ فِي كُلِّ مَنْ بَاعَ نَفْسَهُ فِي أَمْرٍ يُرْضِي بِهِ اللَّهُ تَعَالَى^(٦).
وقوله: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً﴾: ﴿السِّلَاحُ﴾ بِالْكَسْرِ^(٧): الْإِسْلَامُ، وَبِالْفَتْحِ:
الْمَسَالِمَةُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَكَانَ الْآخَرِ.
و﴿كَافَّةً﴾: مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْكَفِّ؛ وَهُوَ الْجَمْعُ وَالْإِحَاطَةُ.

(١) كَذَا فِي النسخ، والذي فِي الْمَصَادِر أَنَّهُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ.

(٢) مِنَ الْمُشْرِكِينَ: لَيْسَ فِي (خ).

(٣) فِي (أ) وَ(وَر): وَلِحَقًّا بِالْمَدِينَةِ.

(٤) فِي (ب) وَ(م): (حَتَّى لَا يَبْقَى)، وَفِي (أ) وَ(وَر): (مِنْهُ شَيْءٌ فِي يَدَي)، وَالثَّبِتُ مِنْ (خ) وَ(ي)، وَهُوَ الْمَوَافِقُ
لِلْمَصَادِرِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ» (٢٠٨/٣-٢١٠)، وَالتَّبْرِي فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣٩٨٦)، وَهُوَ عِنْدَ الْحَاكِمِ فِي
«الْمُسْتَدْرَكِ» (٣٩٨/٣).

(٦) فِي (م): (فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى)، وَانْظُرْ «أَسْبَابَ التَّرْوَلِ» (ص ٥٨-٥٩).

(٧) أَي: كَسَرَ السِّينَ.

الزجاج: هو مأخوذ من المنع، فالجماعة ممنوعة^(١) من التفرق، والمعنى: ادخلوا كلكم في [الإسلام، وقيل: المعنى: ادخلوا في] السُّلْم كُلُّهُ^(٢)؛ أي: في جميع شرائع الإسلام^(٣)، على ما روي عن عكرمة وغيره: أنَّ قومًا من اليهود أسلموا، وسألوا النبي ﷺ: أن يقيموا على تحريم السُّنْب، والقيام بالتوراة أثناء الليل وأطراف^(٤) النهار، فنزلت الآية فيهم^(٥).

الضحاك: المراد بالآية: مَنْ آمَنَ بالأنبياء، أمروا أن يؤمنوا بمحمدٍ ﷺ؛ فَهَكَأَنَتهُ عَلَى هَذَا: حالٌ من^(٦) المأمورين.

﴿فَمِنْ زَكَاتِهِ﴾ أي: تنحيتهم عن طريق الاستقامة.

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾^(٨): لا يمتنع عليه ما يريد، ﴿حَكِيمٌ﴾: فيما^(٩) يفعله.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ المعنى: يأتيهم أمره، وقيل: المعنى: أن^(١٠) يأتيهم الله بالعذاب في ظُلَلٍ من الغمام، وقيل: المعنى: بظُلَلٍ من الغمام؛ فَهِيَ بِمعنى (الباء).

ابن عباس: المعنى: أن^(١١) يأتيهم الله بوعده ووعيده، ويكشف لهم يوم

(١) في (ر): (عن).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ) و(م)، وهو موافق للمصادر.

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (كافة).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٧٩/١).

(٥) أطراف: مثبت من (أ) و(ر).

(٦) «أسباب النزول» (ص ٥٩).

(٧) من: سقطت من (م).

(٨) زيد في (أ) و(ر) و(م): ﴿حَكِيمٌ﴾.

(٩) في (خ): (بما).

(١٠) أن: ليست في (ب) و(م).

القيامة عن أمور كانت^(١) مستورة عنهم.

ولا يجوز أن يُحْمَلَ هذا وأشباهه^(٢) مما جاء في القرآن والخبر على وجه الانتقال، والحركة، والزوال^(٣)، وما لا يجوز على الباري جلّ وعزّ.

﴿وَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي: فرغ منه.

﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ يعني^(٤): الحساب، والعقاب، والثواب.

وقيل: قال ذلك؛ لأنّ قوماً كانوا في الدنيا يجورون في أمور، ويأخذون ما لا يستحقّون^(٥)، فأخبر تعالى أنّ مرجع تلك الأمور كلّها إليه.

[وقيل: قال ذلك؛ لأنّ الضلال ظنّوا أنّ من عبده من دون الله يملك الضّر والنفع، فأخبر تعالى أنّ الأمر يوم القيامة له.

وقيل: إنّ المعنى: أنّ الأمور ترجع إلى الفناء، كما كانت في الابتداء.

وقيل: هو إخبار عن كون الأمور بيد الله عزّ وجلّ؛ من غير خروج ولا رجوع؛ كما يقال: (رجع عليّ من فلان مكروه)، ولم يكن سَبَقَ قبل ذلك.

قوله عزّ وجلّ^(٦): ﴿سَلِّ بَقِيَ إِسْرَهُ يَلْ كَمْ ءَاتَيْنَهُم مِّنْ ءَايَمٍ يَبْتَغُونَ﴾ يعني: في^(٧) تصحيح أمر النبي عليه الصلاة والسلام.

(١) كانت: ليست في (م).

(٢) في (ب): (أن يحمل ولا شبهه)، وفي (خ): (هذا وما أشبهه).

(٣) والزوال: ليس في (ي).

(٤) في (ب) و(م): (أي).

(٥) في (م): (يستحقونه).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك).

(٧) في (ب) و(م): (من).

مجاهد، والحسن، وغيرهما: يعني: الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام، وأمر^(١) الله تعالى نبيه بسؤالهم على وجه^(٢) التقرير لهم^(٣) والتوبيخ.
قوله: ﴿وَمَنْ يَذَلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ أي: يكفر بها؛ لأنهم بدلوا ما في كُتُبهم، قاله مجاهد وغيره.

﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ أي: شديد العقاب له، ولمستحقه^(٤).

﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْهَيْوَةُ الدُّنْيَا﴾ قيل: الله زينها بما خلق فيها.

وقيل: الشيطان بوسوسته؛ لأن الله زهد فيها.

﴿وَيَسْعَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: لإقلاهم.

﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي: المتقون حالهم في الآخرة فوق حال

الكفار في الدنيا، فأما الآخرة^(٥)؛ فلا تفاضل بينهم فيها؛ إذ لا فضل فيها للكفار.

﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قيل: معناه: بغير تقدير ولا تضييق، [والعرب

تُسَمِّي العطاء القليل: محسوباً]^(٦)، [قال قيس بن الخطيم: (من الكامل]

مَا تَمْنَعِي يَفْقَى فَقَدْ تُوْتِيَنِي فِي التَّوْمِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوبٍ^(٧)

وقيل: هو راجع إلى المرزوق؛ أي: يعطي المرزوق ما لم يكن في حسابه.

(١) في (م): (وأخبر).

(٢) في (م): (جهة).

(٣) لم: ليست في (م).

(٤) في غير (ي): (أو لمستحقه).

(٥) في (أ) و(ر): (فأما في الآخرة).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٧) البيت في «ديوان قيس بن الخطيم» (ص ٥٦)، وغير مصرد: غير مقفل، ومحسوب: توكيد لما قبله، كأنه

قال: غير محسوب، وانظر ترجمة قيس بن الخطيم في «الوافي بالوفيات» (٢٤/٢١٩).

وقيل: معناه: أنه لا يعطى ليجازي؛ ولذلك يقال: فلانٌ يُحاسب الناس على ما يعطيهم.

وقيل: نزلت في أموال قُرَيْظَةَ وَالتَّضْيِير؛ لأنها صارت إلى المسلمين بغير حساب ولا قتال، على أسهل الأمور، قاله ابن عباس^(١).

وقيل: لأنه لا يعطي العدد من عددٍ أكثر منه، كالمخلوقين.
وقيل: معنى ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: أنه^(٢) لا نهاية له، وما لا نهاية له لا حساب له، وذلك في الجنة.

وقيل: الذي^(٣) بغير حساب: التفضُّل، والذي بحسابٍ في نحو قوله: ﴿بِرَّاءَ مِنْ رَبِّكَ عِلَّةً حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦]: ما كان على عملٍ قَدَّمه العبد.

وقوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: على دين واحد.

وقيل: ﴿النَّاسُ﴾ ههنا^(٤): نوحٌ ومن كان معه في السفينة.

وقيل: آدم وحواء.

أبيُّ بن كعب: كان الخلق^(٥) أُمَّةً واحدة على الإسلام، إذ أخرجهم الله من ظُهر آدم كالذُرِّ.

ابن عباس: كانوا أُمَّةً واحدة على الكفر.

وقوله: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ قيل: ليحكم الكتاب، وقيل:

ليحكم الله.

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك).

(٢) في (أ) و(ر): (أي: أنه).

(٣) الذي: ليس في (م).

(٤) ههنا: ليست في (ب).

(٥) في (م): (الناس).

﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي: ما اختلف في الكتاب إلا الذين أعطوه.

وقيل: ما اختلف في النبي ﷺ إلا الذين أعطوا علمه.

﴿بَيْنَهُمْ﴾ أي: لم يختلفوا إلا للبغي.

وقيل: عني: ما اختلفوا فيه من السبت، والقبيلة، وغيرهما.

﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١): أَمَّ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَى الْحَقِّ، وَذَكَرَ الْهَدَايَةَ لِلَاخْتِلَافِ

وَأِنَّمَا هِيَ لِلْحَقِّ؛ لِأَنَّ الْعَنَايَةَ بِذِكْرِ الْاِخْتِلَافِ أَشَدُّ، فَقَدَّمَ لِذَلِكَ^(٢).

وقيل: المعنى: فهدى الله الذين آمنوا للاختلاف أنه باطل.

الفراء: هو من المقلوب^(٣).

وقيل: المراد بالآية: اختلافهم في عيسى عليه السلام.

ومعنى ﴿يُؤَاذِنُهُ﴾: يعلمه.

قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾: ﴿أَمْ﴾: منقطعة بمعنى: (بل).

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ الآية؛ أي: ولم نمتحنوا بمثل ما امتحنوا

به، فتصبروا كما صبروا، فاستدعاهم الله تعالى إلى الصبر، ووعدهم على إثر ذلك

بالنصر، فقال: ﴿إِلَّا أَنْ تَصْرَافَهُمْ قَرِيبٌ﴾.

﴿وَلَمَّا﴾ بمعنى: (لم)، إِلَّا أَنْ فيها توقُّعاً؛ لأنها تعقب (قد)، إذا قلت: (قد

خرج زيد) وأنت تتوقَّع خروجه؛ قيل: (لما يخرج).

(١) قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٢١١/٢) بعد أن نقل قول المهدي: (وليس هذا عندي بقوي)، ولا نرى فيه

ضعفاً؛ لأنَّ التقديم للاهتمام من أصول الكلام العربي، قال سيوي في «الكتاب» (٣٤/١): (كانهم

يقدِّمون الذي بيانه أهمُّ لهم، وهم بيانه أعنى، وإن كانا جميعاً عيَّانهم ويعنيانهم).

(٣) «معاني القرآن» (١٣١/١).

وروي: أن هذا نزل يوم الخندق حين اشتدَّ على المسلمين أمرُ الأحزاب.
وقيل: هي تعزيةٌ للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم، وهاجروا.
ومعنى (المثل) ههنا: الصفة.
ومعنى ﴿زُلْزِلُوا﴾: خُوفُوا، وخُرُّكُوا.
وقوله: ﴿مَتَى تَصْرَأُوهُ﴾^(١): على وجه الدُّعاء، وقيل: إنهم استبطؤوا النصر،
والأوَّل أشبهُ بصفات الأنبياء عليهم السلام.
وتقدَّم القول في مثل: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾^(٢).
ومعنى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ﴾ أي: ذو كُره^(٣).
الكسائي: الكُره: من نفسك، والكُره: ما أكرهت عليه.
﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَفَوَخِرَ لَكُمْ﴾: ﴿عَسَى﴾ من الله واجبة، وهذا كُلُّه في
الخروج إلى الجهاد، والقعود عنه.
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾: قد تقدَّم القول في سبب نزول الآية^(٤).
وقوله تعالى: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾: ابتداءٌ وخبر، ثمَّ استأنف، فقال: ﴿وَصَدٌّ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾ أي: بالله، ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: وصدٌّ عن المسجد الحرام.
﴿وَالْأَخْرَاجَ أَهْلِيهِ مِنْهُ﴾ أي: أهل المسجد الحرام ﴿الْكَبِيرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ
مِنَ الْقَتْلِ﴾.

وأجاز الفراء: أن يكون (الصدُّ) و(الكفر) معطوفين على ﴿كَبِيرٌ﴾؛ وذلك
بوجوب أن يكون القتال في الشهر الحرام كفراً.

(١) في (م) زيادة: ﴿وَأَلَا إِنَّ تَصْرَأُوهُ رَبُّهُ﴾.

(٢) تقدم في الأحكام.

(٣) في (ب): (ذو كره لكم)، وفي (م): (مكروه لكم)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (٢٨٩/١).

(٤) في غير (أ) و(ر): (قد تقدم سبب نزول الآية)، وقد تقدم في الأحكام.

وجعل الفراء أيضاً ﴿الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ معطوفاً على ﴿النَّهْرَ الْحَرَامَ﴾^(١)، وهو بعيد؛ لأنهم لم يسألوا عن المسجد الحرام، وإنما سألوا عن الشهر الحرام: هل يجوز فيه القتال؟

ولا يجوز أن يُعطف على (الهاء) في ﴿يَوْمَ﴾ عند مَنْ يُجيز عطف الظاهر على المضمَر؛ لأنَّ المعنى ليس هو على: كفر بالله، أو بالنبي ﷺ وبالمسجد^(٢) الحرام.

وقيل: إنَّ المعنى: (وصدُّ عن سبيل الله وكفرُّ به كبيران عند الله)، فحذف الخبر لدلالة الأوَّل عليه، وفيه بُغْذٌ؛ لأنَّه يُوجِبُ أن يكون إخراجُ أهل المسجد الحرام منه أكبرَ عند الله من الكفر، وإخراجهم منه إنَّما هو بعضُ خلال الكفر؛ فالوجه ما قدَّمناه أولاً.

وقوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أي: والكفرُ الذي أنتم عليه -أيها السائلون- أعظمُ إنَّما من القتل في الشهر الحرام الذي أنكرتموه.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾: سُمُّوا مهاجرين؛ لأنَّهم يَنجُرُونَ أهلهم وقومهم.

(والجهاد): مأخوذ من (الجُهد)؛ وهو حَمْلُ النفس على المشقة.

وقوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾: ﴿الْخَمْرُ﴾: سُمِّيَ^(٣) خمراً؛ لمخامرتها العقل إذا شربه^(٤).

﴿وَالْمَيْسِرِ﴾: مأخوذ من (اليسر)؛ وهو وجوب الشيء لصاحبه، يقال: (يسر).

(١) «معاني القرآن» (١/٤١١).

(٢) في غير (خ): (أو بالمسجد).

(٣) في (أ) و(ر): ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾ سمي...

(٤) في غير (ب) و(خ) و(م): (ستره).

لي^(١) (كذا)؛ إذا وجب؛ فهو يَسِيرٌ يَسْرًا وميسرًا.

وقيل: إن اشتقاقه من التجزئة، وكلُّ شيء جزأته فقد يَسَرته، ومنه قيل للجازر:

الياسر.

﴿كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ أي: تبيننا مثل التبيين المذكور يبينُ اللهُ لكم^(٢).

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي: تتفكرون في أمرهما، فهو ظرف للتفكر.

وقيل: ﴿فِي﴾ متعلقة بـ ﴿يَبِينُ﴾، والمعنى: يبين لكم الآيات في أمور الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون.

وقوله في أمر اليتامى: ﴿وَلَا تَخَالَطُوهُمْ فَلْوَخَكُمْ﴾ أي: فهم إخوانكم.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ أي: يعلم من يخالطهم على وجه الإصلاح أو على وجه الإفساد.

ودخول الألف واللام في ﴿الْمُفْسِدِ﴾ و﴿الْمُصْلِحِ﴾ للجنس، لا للتعريف.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ﴾ أي: لكلفكم ما يشق عليكم؛ فتعتون، وأصل (العتت): كسر العظم؛ تقول^(٣): (عتت العظم عتتا).

أبو عبيدة: ﴿لَأَغْنَتْكُمْ﴾: لأهلككم^(٤).

وقوله: ﴿وَلَعِبَدٌ مِّنْهُمْ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾: وليس في المشرك^(٥) خير^(٦)، وهو على

(١) في (م): (تيسر).

(٢) زيد في (ب) و(ك): (الآيات).

(٣) تقول: مثبت من (ب) و(م).

(٤) «عجاز القرآن» (٧٣/١).

(٥) في (ي): (المشركين).

(٦) خير: سقط من (م).

تقدير حذف المضاف، المعنى: وَلِيكَاحُ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ.

وقال يَنْفَطُونِي: العربُ تأتي بـ(أفعل) على وجهين:

أحدهما: التفضيل^(١)، وفي المفضول فَضْلٌ.

والثاني: على الإيجاب للأول، والنفي عن الثاني؛ كقوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].

وسبب نزول الآية: أَنَّ رجلاً نَكَحَ^(٢) أُمَّةً، فُعُوتِبَ في ذلك، وكانَّ الذين عاتبوه كانوا يريدون تزويج مشركات.

وقيل: نزلت بسبب كُتَّازِ الْغَنَوِيِّ، وقد تقدَّم ذكره^(٣).

وتسمية الكتابي مشركاً في قول مَنْ جَعَلَ الآيةَ عَامَّةً، خُصَّ منها^(٤) أهل الكتاب؛ لأنه إذا رَدَّ ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام؛ فقد اعتقد أنه من عند غير الله، فجعل ما لا يكون إلَّا من عند الله من عند غيره، وذلك شِرْكٌ^(٥).

وقد تقدَّم القول في قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيزِ﴾^(٦).

ومعنى ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾^(٧) أي: قدر ونجس^(٨).

(١) في (ب) و(م) و(ي): (للتفضيل).

(٢) في (أ) و(ر): (أنكح)، وهو عبد الله بن رواحة، كما ورد في «تفسير الطبري» (٤٢١٠)، وأسباب النزول للواحد (ص ٦٥).

(٣) أي: في الأحكام.

(٤) في غير (ب) و(خ) و(م): (بها).

(٥) في (خ): (مشرِك).

(٦) في غير (خ) و(ي) زيادة: ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾.

(٧) قوله: (ومعنى ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾) ليس في (ب) و(م).

(٨) في غير (أ) و(ر): (قدر ونجس).

القراءات:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَأْتُمُّ عَلَيْهِ﴾ في الموضعين؛ سالم بن عبد الله بن عمر^(١):
﴿فَلَا تُمُّ عَلَيْهِ﴾ بحذف الهمزة^(٢).

﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾^(٣) ابن مُحْيِصِينَ وغيره: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ﴾^(٤).
﴿وَيُهْلِكُ الْخَرْتَ وَالنَّسْلَ﴾ ابن مُحْيِصِينَ وغيره: ﴿وَيُهْلِكُ الْخَرْتُ وَالنَّسْلَ﴾^(٥).
حماد بن سلمة^(٦) عن ابن كثير: ﴿وَيُهْلِكُ﴾ بالرفع، ﴿الْخَرْتُ وَالنَّسْلَ﴾
بالنصب^(٧).

ابن^(٨) أبي إسحاق، والحسن باختلاف^(٩): ﴿وَيُهْلِكُ﴾ بفتح الياء واللام،

(١) بن عمر: سقط من (خ) و(م).

(٢) «المحتسب» (١٢٠/١)، وُضِعت في (خ): «فَلْتُم»، وكذا في «المحتسب»، إلا أن ابن جني قال: (التقت ألف «لا» و«ثاء» الإثم» ساكنين، فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين، فصارت «فَلْتُم» فتأثُل.

(٣) قوله: (على ما في قلبه) سقط من (أ) و(ر).

(٤) «الكامل» للذهلي (ص ٥٠٤)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ١٢) يروا الجماعة.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٣).

(٦) هو حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري النحوي، الإمام الكبير، روى القراءة عرضاً عن عاصم، وابن كثير، وروى عنه حرمي بن عمار، وغيره، وله تفردات في الحروف عن ابن كثير، وكان يروي الحديث، حتى قيل: إن عنده ألف حديث حسن ليس عند غيره، توفي سنة (١٧٩هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٥٣/٧)، «سير أعلام النبلاء» (٤٤٤/٧)، «غاية النهاية» (٢٥٨/١) (١١٦٨).

(٧) «الكامل» للذهلي (ص ٥٠٤) بضم الياء ورفع الكاف، ورواها: عباس عن مطرف عن ابن كثير، وذكر ابن عطية في «المحرر» (١٩١/٢) ما يخالف هذا وما بعده، قال: «قرأ الحسن، وابن أبي إسحاق، وأبو حيو، وابن محيصن: ﴿وَيُهْلِكُ﴾ بفتح الياء، وكسر اللام، وضم الكاف، ورفع ﴿الْخَرْتُ وَالنَّسْلَ﴾، وكذلك رواه ابن سلمة عن ابن كثير، وعبد الوارث عن أبي عمرو، وحكى المهدوي: أن الذي روى حماد بن سلمة عن ابن كثير إنما هو ﴿وَيُهْلِكُ﴾ بضم الياء والكاف، و﴿الْخَرْتُ﴾ بالنصب، ونقل هذا عنه أبو حيان في «البحر» (٣٣٠/٢).

(٨) في (خ): (حماد بن سلمة بن أبي...).

(٩) في (ب) و(ك) و(م): (باختلاف عنه)، والاختلاف مروى عنهما كما سيأتي.

والكاف مرفوعة، ورَفَعَ الاسمين، ورُوي عنهما نَحْوُ ما تقدّم عن ابن كثير^(١).
﴿مَرَضَاتِ اللَّهِ﴾، و﴿مَرَضَاتِ أَنْزِلِكَ﴾ [التحریم: ١] وقف الكسائي: بالهاء،
والقراء سواء: بالتاء^(٢).
﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلَ كَافَةً﴾^(٣) نافع، وابن كثير، والكسائي: بفتح السين،
وكسر ها الباقون.
أبو بكر عن عاصم في (الأنفال): ﴿وَلَا يَنْجُوتُ إِلَّا بِالسِّلَمِ﴾ [الأنفال: ٦١]: بالكسر^(٤)،
وفتح الباقون.
أبو بكر، وحمة: بكسر السين في آخر (سورة القتال)، وفتح الباقون^(٥).

(١) «المحتسب» (١٢١/١)، وزاد: (ابن محيصن)، والرواية عن ابن كثير في «الكامل» للذهلي (ص ٥٠٢)، وهي بكسر اللام.

(٢) في «السبعة» (ص ١٨٠): (كان حمزة يقف في «مرضات» بالتاء، والباقون يقفون بالهاء)، ونقل عنه الفارسي في «الحجة» (٢٩٩/٢)، وابن زنجلة في «حجة القراءات» (ص ١٢٩)، ومكي في «التبصرة» (ص ١٦٥)، وقال مكي: (هذا مذهب شيخنا أبي الطيب رحمه، وهو مذهب ابن مجاهد، وقد قيل عن الكسائي: إنه يقف بالهاء، والباقون بالتاء، وهذا مذهب غيره)، وهو ما عليه المهدي هنا، وما عليه الداني أيضاً في «التيسير» (ص ٤٧)، وفي «المفردات» (ص ٥٤٩) له بسنده (عن خلف عن الكسائي: أنه كان يتبع في الوقف الكتاب، فدل ذلك على أنه يقف على ما رسم في المصحف على حال رسمه، ولم يُزَوَّلْنا من طريق أبي عُمر وأبي الحارث عنه في ذلك شيء نعمل به، ثم ثبت لدينا بعد هذه الرواية المجملته مخالفته لمرسوم الخط في حروفه بأعيانها نقلت إلينا عنه؛ وهي: ﴿مَرَضَاتِ﴾ حيث وقع...، وهي في أربعة مواضع؛ موضعان في (البقرة) (٢٠٧، ٢٦٥)، وفي (النساء) (١١٤)، وفي (التحریم) (١)، وعلى هذا المذهب أيضاً الخطاط في «التبصرة» (ص ١٧٩)، وابن الجزري في «النشر» (٩٨/٢-٩٩)، والديلماتي في «الإتحاف» (ص ٢٠١).

(٣) قوله: ﴿كَافَةً﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٤) بالكسر: مثبت من (ب) و(م).

(٥) وهي قوله تعالى في (سورة محمد) الآية (٣٥): ﴿فَلَا يَنْجُوتُ إِلَّا بِالسِّلَمِ﴾، انظر «السبعة» (ص ١٨٠)، «الحجة» (٢٩٢/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٣٠).

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ أَبُو السَّمَّال: بكسر اللام^(١).

قتادة: ﴿فِي ظِلَالٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾^(٢).

معاذ بن جبل، والحسن^(٣)، وأبو جعفر بن القَعْقَاع: ﴿وَأَلْمَلِكُ﴾ بِالْجَمْرِ^(٤).
وعن معاذ بن جبل أيضاً: ﴿وَالْمَلَانِكَةُ وَقَضَاءُ الْأَمْرِ﴾، [ممدودٌ مخفوضٌ مضاف]^(٥).

﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾: ابن عامر، وحزمة، والكسائي: ﴿تَرْجِعُ﴾ حيث وقع، والباقون: ﴿تَرْجِعُ﴾^(٦).

﴿سَلَبَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ عَبَّاس^(٧) عن أبي عمرو: ﴿الْأُمُورُ اسْنَأَلْ﴾ بالهمز، ويتبدئ: ﴿إِسْنَأَلْ﴾^(٨)، فإن كان قبله واوٌ أو فاءٌ؛ نحو: (وَسَلَّ) (فَسَلَّ)؛ تركَ هَمْزَةً^(٩) ابن كثير

(١) في (ب) و(ك) و(م): ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ (بكسر اللام أبو السمال)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١٣)، «المحتسب» (١٢٢/١).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٣)، «المحتسب» (١٢٢/١).

(٣) الحسن: مثبت من (ب) و(م)، ونص عليه الهذلي في «الكامل» (ص ٥٠٣).

(٤) انظر قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص ١٤٥)، «التبصرة» للخطيب (ص ١٧٩)، «الروضة» (٥٦٢/٢).

(٥) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١٣)، وفي غير (ب) و(م): (ابن معاذ) في الموضعين، ولعله تحريف أو نقل عنه، والمثبت موافق للمصادر.

(٦) يضم التاء وفتح الجيم، وانظر «السبعة» (ص ١٨١)، و«الحجة» (٣٠٤/٢)، و«حجة القراءات» (ص ١٣٠)، ومن هنا يبدأ النقص في (ب) بمقدار ورقتين.

(٧) في (أ): (ابن عباس)، وكذا في «المحرر» (٢٠١/٢)، و«البحر» (٣٤٧/٢)، ولعلها تحريف، وهو العباس بن الفضل بن عمرو أبو الفضل الواقفي الأنصاري البصري، أستاذ حاذق، قال الحافظ أبو العلاء: وكان من أكابر أصحاب أبي عمرو في القراءة، وله اختيار في القراءة، وجاء عن أبي عمرو أنه قال: لو لم يكن في أصحابي إلا عباس؛ لكفاني، توفي سنة (٢٨٦هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٥٣/١).

(٨) الرواية في «الكامل» (ص ٣٧٦) عن ابن مقسم؛ وهو محمد بن الحسن أبو بكر البغدادي، ويروي عن عباس بن الفضل، انظر «غاية النهاية» (١٢٣/٢).

(٩) في (م): (ترك الهمز).

والكسائي، وهمَزَ الباِقون^(١).

﴿رَبِّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ رُوي عن مجاهد: ﴿رَبِّينَ﴾ مُسَمَّى الفاعل،
﴿الحياة الدنيا﴾^(٢) بالنصب^(٣).

﴿يُحَكِّمُ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(٤) أَبُو جعفر بن القَعْقاع، والجَحْدري:
[﴿يُحَكِّمُ﴾ مَبْنِيٌّ للمفعول^(٥).

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾: نافع يرفع^(٦) ﴿يَقُولُ﴾، ونصبه الباِقون^(٧).

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ عليٌّ عليه السلام: ﴿يَفْعَلُوا﴾ بِيَاء^(٨).

عِكْرمة: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتلي فيه﴾ بغير ألف^(٩).

حمزة، والكسائي: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَثِيرٌ﴾ بشاء^(١٠)، والباِقون: بِيَاء^(١١).

(١) انظر «السبعة» (ص ٢٣٢)، «الحجة» (١٥٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٠٠).

(٢) قوله: (الدنيا) ليس في (أ) و(ر).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٣)، «الكامل» للذهلي (ص ٥٠٣).

(٤) قوله: ﴿يُحَكِّمُ﴾ ليس في (ي).

(٥) «المبسوط» (ص ١٤٦)، «التبصرة» للخياط (ص ١٨٠)، «الروضة» (٥٦٣/٢)، وفي «القراءات الشاذة»

(ص ١٣) عن أبي جعفر فقط، ونصّ الذهلي على الجحدري في «الكامل» (ص ٥٠٣).

(٦) في (خ): (بالرفع)، وليس فيها (يقول)، وفي (ي): (برفع).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهذه القراءة في «السبعة» (ص ١٨١)، «الحجة» (٣٠٥/٢)، «حجة

القراءات» (ص ١٣١).

(٨) انظر «المحرر» (٢١٧/٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ١٣) عن الأصمعي ابن نباتة.

(٩) بغير ألف: مثبت من (م)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ١٣)، و«الكامل» للذهلي (ص ٥٠٤) عن غيره.

(١٠) بشاء: سقطت من (م).

(١١) قوله: (والباِقون بياء) ليس في (ي)، والقراءة في «السبعة» (ص ١٨٢)، «الحجة» (٣٠٧/٢)، و«حجة

القراءات» (ص ١٣٢).

ابن مسعود: ﴿وَلِئَمَّهَآ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ بشاء^(١).

أبو عمرو: ﴿قُلِّ الْأَعْفُو﴾ بالرفع^(٢).

طاووس: ﴿قُلْ أَصْلِيحْ لَهُمْ خَيْرٌ﴾^(٣).

الحسن: ﴿وَالْمَغْفِرَةُ بِأَذْنِهِ﴾ بالرفع^(٤).

أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿حَقَّ يَطْهَرْنَ﴾، والباقون: ﴿حَقَّ يَطْهَرْنَ﴾^(٥).

الإعراب:

﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: حذف الهمزة^(٦) تخفيفاً، والعرب قد تستعمله، (ومنه

قراءة الكسائي: ﴿أَرَيْتَ﴾ [الكهف: ٦٣]، وما روي عن ابن كثير قراءته: ﴿إِنهَا

لَحْدَى الْكُبَرِ﴾ [المدثر: ٣٥]، وعن ابن عامر: ﴿وَلَيْلَ أَلْيَاسَ﴾ [الصفات: ١٢٣]^(٧)، ومنه

قول الشاعر: [من الرجز]

(إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَاَلْبَسُونِي بُرْقَعًا)^(٨)

وقول الآخر^(٩): [من الكامل]

يَا بَا الْمَغِيرَةِ رَبُّ أَمْرِ مُبْنِهِمْ^(١٠)

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٣)، وفي «الكامل» للهلدي (ص ٥٠٤) عن غيره.

(٢) «السبعة» (ص ١٨٢)، «الحجة» (٣١٥/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٣٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٤)، «المحتسب» (١٢٢/١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٣)، «الكامل» للهلدي (ص ٥٠٤).

(٥) «السبعة» (ص ١٨٢)، «الحجة» (٣٢١/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٣٤).

(٦) وهي قراءة سالم بن عبد الله بن عمر.

(٧) ما بين قوسين مثبت من (ك) و(م).

(٨) بيت ذكره ابن جني في «المحتسب» (١٢٠/١)، و«الخصائص» (١٥٣/٣) من غير نسبة.

(٩) وقول الآخر: مثبت من (خ) و(ك) و(ي).

(١٠) صدر بيت عجزه: ﴿فَرَجَّتْهُ بِالْكَفْرِ مَنِيَّ وَالْذُّهَى﴾، وهو لأبي الأسود في «ملحقات ديوانه» (ص ١٣٤)،

وروايته: (أمر معضل)، واستشهد به البغدادي في «الخرزانة» (٣٤١/١٠).

وهو كثير^(١)، قد ذكرت طرْفًا منه في (الأصول)^(٢)، وبسطته في «الكبير».
وتقدّم القول في تعلق اللام في: ﴿لَمِنْ أَنْتَنَ﴾^(٣).
﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ﴾: القراءتان فيه ظاهرتان^(٤)، وكذلك: ﴿وَبِهَذَا الْحَرْثِ وَالسَّلِّ﴾،
﴿وَبِهَذَا﴾^(٥).

وَمَنْ رَفَعَ ﴿وَبِهَذَا﴾^(٦)؛ فعلى الاستئناف، وَمَنْ فَتَحَ اللام^(٧)؛ جاز أن تكون
لغة؛ مثل: (أَبَى يَأْبَى)، و(زَكَنَ يَزْكُنُ)، و(سَلَى يَسْلَى)^(٨)، و(قَلَى يَغْلَى).
وتقدّم القول في: ﴿السَّلَّى﴾^(٩).
وَكَسَّرَ اللام من^(١٠): ﴿زَلَّكَتُمْ﴾^(١١) لغة.
وَمَنْ قرأ: ﴿فِي ظِلَالٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾^(١٢)؛ فهو جمع (ظُلَّة)، كـ(قُلَّة، وقِلَال)، وقيل:
جمع (ظِل)، [وَمَنْ قرأ: ﴿فِي ظُلُلٍ﴾^(١٣)؛ فهو جمع (ظُلَّة)؛ كـ(ظُلْمَة وُظْلَمَ)]^(١٤).

(١) وهو كثير: ليس في (خ).

(٢) أي: أصول القراءات التي سيتكلم عليها المصنف في آخر الكتاب.

(٣) أي: في الأحكام.

(٤) ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ﴾ قراءة الجمهور، ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ﴾ قراءة ابن محيصن.

(٥) ﴿وَبِهَذَا﴾: مثبت من (خ) و(ي)، وهي قراءة ابن محيصن، والأولى قراءة الجمهور.

(٦) وهي قراءة حماد بن سلمة عن ابن كثير.

(٧) أي: ﴿وَبِهَذَا﴾، وهي قراءة ابن أبي إسحاق، والحسن باختلاف.

(٨) في (أ) و(ر): (وَسَأَلَ يَسْأَلُ).

(٩) تقدم قريباً في التفسير.

(١٠) في (م): (في).

(١١) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(١٢) وهي قراءة قتادة.

(١٣) وهي قراءة الجمهور.

(١٤) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م) و(ي).

وَجَزَّ ﴿الْمَلَكُتُ﴾^(١) على معنى: في ظُلُلٍ من الغمام وظُلُلٍ من الملائكة، ومن رفع^(٢)؛ فعلٍ معنى: يأتيهم الله والملائكة في ظُلُلٍ من الغمام.

﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ و﴿تَرْجِعُ﴾: متقاربتان^(٣).

ومن قرأ ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ اسْأَلْ﴾^(٤) بالهمز^(٥)؛ فهو الأصل، ومن قرأ ﴿سَلْ﴾^(٦)؛ فإنه لما خَفَّفَ الهمزة، فتحركت السين بحركة الهمزة؛ استغني عن ألف الوصل، فاعتدَّ بالحركة العارضة^(٧).

وأجاز كثير من النحويين إدخال ألف الوصل مع التخفيف، فيقول: (اسل) مثل: (الخمَر)، ولم يُجزه المازني، وقال: ليس هذا^(٨) مثل: (الخمَر)؛ لأنَّ الألف واللام كحرفٍ واحدٍ بمنزلة (قد)، [الا ترى أنَّ الألف تثبت مع ألف الاستفهام ولا تُحذف؟]^(٩).

ومن خَصَّصَ بالتخفيف ما قبله الواو والفاء^(١٠)؛ فلأنَّ الواو والفاء قد قامتا مقام ألف الوصل، فمخفَّفٌ بالتخفيف القياسي، وأقام الحرف مقام ألف الوصل.

(١) أي: ﴿وَالْمَلَكُتُ﴾، وهي قراءة معاذ بن جبل، والحسن، وأبي جعفر من العشرة.

(٢) وهي قراءة السبعة.

(٣) في (ك) و(م): ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾: متقاربان، و﴿تَرْجِعُ﴾ قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، و﴿تَرْجِعُ﴾ قراءة الباقيين.

(٤) قوله: ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ مثبت من (ك) و(م) و(ي).

(٥) وهي قراءة عباس بن الفضل عن أبي عمرو.

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) في (ك) و(م): (التي هي عارضة).

(٨) في (خ) و(م) و(ي): (هو).

(٩) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م).

(١٠) نحو: (وسل) و(فسل)، وهي قراءة ابن كثير والكسائي.

وقوله: ﴿كَمْ أَتَيْنَهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾: ﴿كَمْ﴾: في موضع نصبٍ بإضمار فعلٍ بعدها، التقدير: (كم أتينا آتيناهم)، و﴿مِّنْ آيَةٍ﴾: في موضع المفعول الثاني^(١) لـ ﴿أَتَيْنَا﴾، [ولا يعمل ﴿سَلَّ﴾؛ لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله]^(٢). ويجوز أن تكون ﴿كَمْ﴾ مفعولاً ثانياً لـ ﴿أَتَيْنَا﴾، ولو حُذِفَتْ ﴿مِّنْ﴾ على هذا الوجه لانتصبت^(٣) ﴿آيَةٍ﴾ على التفسير.

ويجوز أن تكون^(٤) ﴿كَمْ﴾ في موضع رفعٍ على تقدير إضمار العائد، التقدير: (كم آتيناهموه)، ولا يُحيزُه سبويه إلا في الشَّعر^(٥). ﴿بَعْثًا بَيْنَهُمْ﴾: مفعول له، وقيل: الاستثناء متعلِّق بثلاثة أشياء؛ كأنه قال: (وما اختلفَ فيه إلَّا الذين أوتوه، وما اختلفوا فيه إلَّا من بعد ما جاءهم العلم، وما اختلفوا فيه إلَّا بَعْثًا بَيْنَهُمْ)؛ فحُذِفَ ذلك؛ لدلالة الأوَّل عليه.

﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾: مَنْ رَفَعَ ﴿يَقُولُ﴾^(٦)؛ فهو^(٧) خبرٌ عن الحال التي كان عليها الرسول ﷺ فيما مضى، وهو فعلٌ قد ذهب وانقضى؛ فـ ﴿حَتَّى﴾: داخلَةٌ على جملةٍ في المعنى، وهي لا تعمل في الجمل، والمعنى: (وزلزلوا حتى قال الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله؟!)، فالزَّلْزَالُ وقولُ الرسول قد مضيا جميعاً. ويجوز أن يكون الزَّلْزَالُ قد مضى، والقول لم يَمْضِ، والمعنى: (وزلزلوا فيما

(١) الثاني: مثبت من (خ) و(ك) و(ي).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م).

(٣) في غير (أ) و(و): (لُصِّبَتْ).

(٤) في غير (ي): (كُون).

(٥) انظر «الكتاب» (٢/١٦٦-١٦٧).

(٦) وهي قراءة نافع.

(٧) فهو: ليست في (م).

مضى حتى إنَّ الرسولَ الآنَ يقول: متى نصر الله؟)، فحُكيتِ الحال التي كانوا عليها.
ومَن نصب^(١)؛ فعلى أنَّ ﴿حَقَّ﴾ غاية، والمعنى: (وزلزلوا إلى أن قال الرسول)،
فُنصِبَ^(٢) بإضمار (أن)، وجُعِلَ قولُ الرسول غايةً لخوف أصحابه، والعلان قد
مضيا.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾: ﴿مَاذَا﴾: تكون اسماً واحداً في موضع نصبٍ
بـ﴿يُنْفِقُونَ﴾، التقدير: (ويسألونك^(٣) أي شيء ينفقون؟).

وتكون أيضاً استفهاماً مبتدأ، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي)، وهو^(٤) خبرٌ عن
﴿مَا﴾، والعائدُ محذوفٌ، والتقدير: (ما الذي ينفقونه؟).
وتقدّم القول^(٥) في (الكُره).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْغَنَاءِ الْحَرَامِ فَقَالَ فِيهِ﴾: ﴿فَقَالَ﴾: بدلٌ من ﴿الْغَنَاءِ﴾، وهو بدلٌ
الاشتغال.

الكسائي: هو مجرور على التكرير، والتقدير عنده: (عن الشهر الحرام، عن قتال
فيه)، وكذلك قال الفراء: هو مجرورٌ بإضمار (عن)^(٦).
أبو عبيدة: هو مجرورٌ على الجوار^(٧).

وتقدّم القول في إعراب: ﴿وَصَدَّقَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرُوا بِهِ﴾^(٨) في التفسير.

(١) وهي قراءة الجمهور غير نافع.

(٢) فنصب: سقط من (م).

(٣) في غير (م): (يسألونك).

(٤) في (خ) و(ي): (وهي)، والمراد: (ذا).

(٥) في (ي): (الكلام)، وقد تقدم في التفسير.

(٦) «معاني القرآن» (١/١٤١).

(٧) «عجاز القرآن» (١/٧٢).

(٨) في (خ): (وما بعده)، بدلاً من: ﴿وَكُفَرُوا بِهِ﴾.

﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾: مَنْ قَرَأَ بِالنَّاءِ^(١)؛ أَخْبَرَ عَنِ الْإِثْمِ بِالْكَثْرَةِ؛ لِيَكُونَ مُقَابِلًا لِلْمَنَافِعِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْكَثْرَةِ.

وَمَنْ قَرَأَ هُمَا بِالنَّاءِ جَمِيعًا^(٢)؛ أَرَادَ اتَّفَاقَ الْكَلِمَتَيْنِ وَالْمَعْنَيْنِ.

وَمَنْ قَرَأَ هُمَا بِالْبَاءِ^(٣)؛ فَلَأَنَّ الْمَيْسَرَ وَشُرْبَ الْخَمْرِ^(٤) مِنَ الْكِبَاثَرِ، وَقَدْ قَالَ: ﴿إِنْ تَحْتَبِئُوا كَبَايَرًا ثُنْثُونَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١].

﴿قُلِ الْعَفْوَ﴾: الرَّفْعُ^(٥) عَلَى أَنَّ ﴿وَمَا﴾ اسْتَفْهَامٌ، وَ﴿ذَا﴾ بِمَعْنَى: (الَّذِي)، فَجَاءَ الْجَوَابُ عَلَى السُّؤَالِ، التَّقْدِيرُ: (يَسْأَلُونَكَ مَا الَّذِي يَنْفِقُونَهُ؟ قُلْ: الَّذِي يَنْفِقُونَهُ الْعَفْوَ).

وَمَنْ نَصَبَ ﴿الْعَفْوَ﴾^(٦)؛ فَعَلَى أَنَّ ﴿مَاذَا﴾ اسْمٌ وَاحِدٌ، فَجَاءَ الْجَوَابُ مَنْصُوبًا، وَالتَّقْدِيرُ: (يَسْأَلُونَكَ أَيَّ شَيْءٍ يَنْفِقُونَ^(٧)؟ قُلْ: يَنْفِقُونَ الْعَفْوَ).

﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لِّمَنْ خَيْرٌ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿أَصْلِحْ لَهُمْ﴾^(٨)؛ فَعَلَى الْأَمْرِ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يُصْلِحَ لَهُمْ أُمُورَهُمْ، وَالْمُرَادُ بِهِ: السَّائِلُونَ، وَ(خَيْرٌ): خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ^(٩)

(١) أي: ﴿كَثِيرٌ﴾ وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٢) جميعًا: ليست في (م)، وفي غير (ي): (قرأها بالباء)، والمراد قراءة ابن مسعود، وهي بناء في الحرفين: (كثير) و(أكثر)، كما في «المحرر» (٢/٢٣٧).

(٣) في (خ) و(م): (ومن قرأ)، وزيد في (م): (أحدهما)، والمراد قراءة الجماعة، والكلمتان فيها بياء.

(٤) في (ك): (فلأن الخمر والميسر).

(٥) وهي قراءة أبي عمرو.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) في غير (خ) و(ي): (ينفقونه)، والفعل متعدي إلى واحد، ومفعوله (أي) المتقدم.

(٨) وهي قراءة طاووس.

(٩) في (خ): (ابتداء).

محذوف، التقدير: (أصلح لهم، فذلك خير)، فحذفتِ الفاء؛ [كقول الشاعر:
[من الطويل]

بني تُعَلِّ لا تَنكحوا العَنَزَ شَرِبَهَا بني تُعَلِّ مَنْ يَنكح العَنَزَ ظالمٌ^(١)
وَمَنْ قَرَأ: ﴿أَصْلَحَ لَكُمْ خَيْرٌ﴾^(٢)؛ فهو^(٣) ابتداءٌ وخبرٌ.

﴿وَلَنْ تَخَاطَبُوهُمْ فَمِنْ خَوْفِكُمْ﴾: الرفع على معنى: (فهم إخوانكم)، ولو قُرئ
بنصبه على معنى: (فإخوانكم تخاطبون)؛ لجاز^(٤).

﴿حَتَّى يَظْهَرَ﴾: مَنْ قَرَأ: ﴿يَظْهَرُ﴾^(٥)؛ فالعنى^(٦): (حتى يغتسلن بالماء)، وهو
الحكم عند سائر الفقهاء.

وَمَنْ قَرَأ: ﴿يَظْهَرُ﴾؛ فالعنى^(٧): (حَتَّى يَنْقُطَعَ الدَّمُ عَنْهُنَّ، ثُمَّ يَبَيِّنَ أَنَّهُنَّ لَا
يُوطَأْنَ حَتَّى يَظْهَرَ^(٨) بالماء؛ فقال: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، وقد
تقدّم مذهب العلماء في ذلك.



(١) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م)، والبيت لرجل من بني أسد، وهو في «الكتاب» (٦٥/٣)، وفي
«المحتسب» (١٢٢/١)، و(لا تنكحوا): معناه: لا تمتنعوا، والتقدير: من ينكح العنز؛ فهو ظالم.

(٢) وهي قراءة الجماعة، وقوله: ﴿خَيْرٌ﴾ مثبت من (خ) و(ي).

(٣) في (خ): (فهذا).

(٤) نسب أبو حيان هذه القراءة في «البحر» (٤١٢/٢) لأبي مجلز.

(٥) وهي قراءة أبي بكر، وحزمة، والكسائي.

(٦) في غير (أ) و(ر): (فمعناه).

(٧) في (خ): (فمعناه)، وهي قراءة الجماعة.

(٨) في غير (خ) و(ي): (يَظْهَرُ).

القول في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتِمَ﴾^(١)، إلى قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّحٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ * كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ. لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿[الآيات: ٢٢١-٢٤٠].

﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتِمَ﴾ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْكُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢١﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٢﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٣﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ فَإِنْ قَامُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَهُنَّ أَثَرُ بِرِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنَتْهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٧﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ طَلَّ أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢٨﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْتُمْ أَبْجَاهَهُنَّ فَاُنْكِحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُنْكِسُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

(١) قوله: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْ يَشْتِمَ﴾ ليس في (خ) و(ي).

وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ. وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٢١﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْصُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٢٢﴾ * وَالْوَلَدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْعِمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وِلْدَةٌ بِوِلْدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوِلْدِهِ. وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٢٣﴾ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٢٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوْبِيعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مِمَّا بِلَا الْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِنْصِفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ أُوَيْعُوا الَّذِي يَدْرُهُ. عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٢٧﴾ خَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٢٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَلَمَّا أَتَيْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ

تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَرْوَاجِهِمْ
مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي
أَنْفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا
عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٤﴾

الأحكام والنسخ:

معنى قوله تعالى (١): ﴿فَسَأْوَكُم حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ أي: أنكم (٢) تحرثون فيهنَّ للولد (٣)،
كما تحرث الأرض طلباً (٤) للزراعة.

ومعنى: ﴿فَأَتَاوَا حَرْثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ﴾ فيما ذكر أكثر العلماء: أن قريشاً كانت تأتي
النساء في الفروج مقبلات ومدبرات، فلما قديموا المدينة (٥)، وتزوجوا في الأنصار؛
امتنعن من ذلك، فزلت الآية، روي معناه عن مجاهد وغيره.

وقيل: كانت اليهود تقول: مَنْ وَطِئَ امرأته (٦) في فرجها من دُبُرِها؛ جاء
ولده (٧) أحول، فزلت الآية (٨) تكذيباً لهم، عني ابن عباس وغيره.

(١) قوله تعالى: مثبت من (م)، و(معنى): ليس في (ك).

(٢) أنكم: ليست في (م).

(٣) في (ك) و(م) و(ي): (منهن الولد)، وفي (خ): (منهن للولد).

(٤) في (ي): (كما تحرث الأرض طلباً).

(٥) في (ر): (إلى المدينة).

(٦) امرأته: سقطت من (أ) و(ر).

(٧) في (م): (ولدها).

(٨) في (ك): (هذه الآية).

﴿وَإِنَّ﴾^(١) على هذا المعنى^(٢) بمعنى^(٣): (كيف)^(٤).

وقيل: معناه: متى شتتم، عن الضحّاك، وقيل: المعنى: من أين شتتم؛ أي^(٥):
من أيّ الجهات شتتم، عن قتادة، والربيع بن أنس.

وقيل: معناه: أين شتتم، لم يحرم الله تعالى منها شيئاً، وقد تقدّم ما روي عن
مالك فيه، وما روي من إنكاره^(٦) الرواية عنه.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي: لا تجاوزوا ما أمرتم^(٧) به.

ومعنى: ﴿وَقَدْ تَوَلَّوْا لِقَابِكُمْ﴾ أي: في الطاعة، وقيل: في طلب الولد، وقيل:

اذكروا الله^(٨) عند الجماع، وقيل: هو مردود على قوله^(٩): ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ مِنْ خَيْرٍ
قَلِيلًا وَلَا لَدَيْنِي وَلَا أَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ٢١٥].

وقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْشَةً لِّإِيمَانِكُمْ﴾ معنى (العُرْشَة): الاعتراض^(١٠)

باليمين بين^(١١) الإنسان وبين فعل البر.

(١) في غير (خ): ﴿وَإِنَّ﴾ (وَأَنَّ).

(٢) المعنى: ليست في (خ) و(م) و(ي).

(٣) بمعنى: ليست في (ك).

(٤) في (ك): (كيف شتتم).

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) في (خ) و(ك) و(م) و(ي): (إنكار)، وقد تقدم إنكار مالك لما روي عنه من إباحة ذلك عند أحكام الآية

(٢٢٢) من (سورة البقرة).

(٧) في (م): (ما أمركم).

(٨) اسم الجلالة: ليس في (ر).

(٩) إلى هنا نهاية النقص في (ب).

(١٠) في (ب): (الإعراض).

(١١) بين: سقطت من (ر).

وكذلك قال المفسرون: هو الرجل يحلف ألا يَبْرَ، ولا يَصِلَ^(١)، ولا يُصْلِحَ^(٢) بين الناس، فيقال له: بَرَّ، فيقول: قد حلفتُ، فالمعنى: كراهة أن تَبْرُوا، فأَمَرَ أن يكفّرَ ويأتي الذي هو خير، رُوي معناه عن سعيد بن جبير^(٣) وغيره.

مالك: بلغني أنه الحَلِفُ^(٤) بالله في كلِّ شيء.

وقيل: معنى ﴿عُرْضَةً﴾: قُوَّةٌ لأيمانكم في ألا تَبْرُوا.

وقيل: المعنى: لا تجعلوا اليمين مُبْتَدَلَةً في كلِّ حقٍّ وباطلٍ.

وقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ أصل (اللغو) في اللغة^(٥): ما لا فائدة فيه.

و(اللغو) في اليمين في قول مالك، وأبي حنيفة، وأصحابه، وكثير من الصحابة والتابعين: أن يحلف الإنسان^(٦) على^(٧) الشيء، وهو يرى أنه^(٨) كما حلف، ثم لا يكون كذلك.

وهو في قول الشافعي وغيره: قول الإنسان^(٩) في ذَرْج الحديث^(١٠) بغير تعمُّد: (لا والله)، و(بلى والله)، وروي ذلك عن عائشة، وابن عباس، وغيرهما.

(١) ليس في (ب)، وفي (ك) و(ي): (يصل)، وفي (خ): (وإلا يصل).

(٢) ليس في (م)، وفي (خ): (وإلا يصلح).

(٣) في (أ) و(ر): (عن ابن جبير).

(٤) في (ك): (الحالف).

(٥) في اللغة: ليس في (ب) و(م)، وانظر «اللسان» مادة (لغا).

(٦) في (ي): (الرجل).

(٧) عل: سقطت من (ب).

(٨) أنه: ليست في (خ).

(٩) قول الإنسان: سقط من (ك).

(١٠) في (ب) و(ك) و(م): (في ذَرْج الكلام والحديث).

سعيد بن جبير: هو الرجل يُحَرِّم الحلال.
 مسروق^(١): هو كلُّ يمين في معصية، وروي عن ابن الزبير أنه قال: لا كفارة في المعصية^(٢)، وروي نحوه عن ابن المسيَّب^(٣).
 وعن ابن عباس أيضاً: اللغو: أن تحلف وأنت غضبان، وقاله طاووس.
 مجاهد^(٤): هما الرجلان يتبايعان، فيقول أحدهما: والله لا أبيعك بكذا، ويقول الآخر: والله لا أشتريه بكذا.
 التَّخَعُّي: هو الرجل يحلف ألا يفعل الشيء، ثم ينسى فيفعله.
 ابن زيد: هو قول الرجل: أعمى الله بصره، أخرج الله من ماله إن لم يفعل كذا^(٥).

وقيل: هو الرجل يقول: إن فعلت^(٦) كذا فهو كافر، ونحوه، وروي نحوه^(٧) عن زيد بن أسلم، [وقال^(٨): المعنى: ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الشرك]^(٩).

وقال غيره: معنى^(١٠) ﴿يَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: بما اعتقدتم اليمين فيه.

(١) في (ي): (ابن مسروق)، وهو خطأ، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١٦٣-١٨٠].

(٢) في (خ) و(ك): (معصية).

(٣) في (خ) زيادة: (وغيره).

(٤) مجاهد: سقطت من (أ).

(٥) في (خ): (كذا وكذا).

(٦) في غير (ب) و(م) و(ي): (فعل).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (روي عن زيد....).

(٨) في غير (ي): (وقيل).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(١٠) معنى: ليس في (ك).

والذي يُكْفَرُ مِنَ الْإِيمَانِ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ: أَنْ يَحْلِفَ عَلَى الشَّيْءِ الَّا يَفْعَلُهُ،
ثم يَفْعَلُهُ، أَوْ يَحْلِفَ لَيَفْعَلَنَّهُ^(١)، ثم يريد أَلَّا يَفْعَلَهُ.

ولا كفارة في الغموس؛ وهي اليمين الكاذبة يتعمدُها الحالف، عند أكثرهم.
وذكر الكفارات^(٢) فيه^(٣) مذكورٌ في (سورة^(٤) المائدة) [٨٩].

وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن لِّسَانِهِمْ رِئَیْسٌ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ إِن قَامُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٥)
(الإيلاء): الحَلِيف، و(الرئيس): الانتظار، و(القيء): الرجوع إلى الوطء.

و(الإيلاء) عند مالك، والشافعي، وغيرهما: أن يحلف على أكثر من أربعة
أشهر، وعند أبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم: أربعة أشهر فصاعداً.
ابن عباس: ولا يكون مولياً حتى يحلف أَلَّا يَمْسُهَا أَبَداً.

التَّحَعِّي، وقتادة، وغيرهما: إن حلف على قليل من الأوقات^(٦) أو كثير، فتركها
حتى تمضي^(٧) أربعة أشهر؛ فهو مولٍ، وكلُّ يمين منعت من^(٨) الجماع؛ فهو بها مولٍ،
وقد بسطتُ القول في مسائل^(٩) الإيلاء في «الكبير».

ومذهب مالك، والشافعي، وكثير من العلماء: أنه لا يلزمه الطلاق بذهاب

(١) في (ب) و(م): (لَيَفْعَلُهُ).

(٢) في (ي): (الكفارة).

(٣) فيه: زيادة من (ك).

(٤) سورة: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (ك) و(ي) زيادة: (الآية)، وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ليس في (خ).

(٦) قوله: (من الأوقات) سقط من (خ).

(٧) في (خ): (مضى).

(٨) من: زيادة من (أ) و(ب) و(ر).

(٩) مسائل: ليست في (ك) و(م).

الأجل حتى يوقف، فإمّا فاء، وإمّا طَلَّقَ^(١).

ومذهب أبي حنيفة، وأصحابه، وجماعة من الصحابة والتابعين: إذا مضت أربعة أشهر من وقت الإيلاء؛ فهي طلاق بائنة.

ومذهب ابن المسيّب، والزهري، وغيرهما: إنّما^(٢) تكون بمُضِيِّ الأجل طلاق يملك^(٣) فيها الرجعة.

وإيلاء العبد عند مالك وأكثر العلماء شهران، وإيلاؤه عند الشافعي، وابن حنبل، وغيرهما؛ كإيلاء الحرّ.

وقوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ أكثر العلماء على أنّ^(٤) هذا عمومٌ يُراد به الخصوص، وَخَصَّ الله تعالى من^(٥) المطلقات اللواتي عَمَّهِنَّ في هذه الآية مَنْ^(٦) لم يدخل بها، وَمَنْ لم يَحْضَ، واليائسة من المحيض، والحامل، فلم يجعل على غير المدخول بها عِدَّة.

وجَعَلَ عِدَّةَ الْيَاسَةِ^(٧)، وَمَنْ لم يَحْضَ، والحامل على^(٨) ما ذكره في مواضعه^(٩)، وبقيت عدة من سواهنّ بالأقراء.

(١) في (ب): (طلاق).

(٢) في (ب) و(م): (أنها).

(٣) يملك: ليست في (ي).

(٤) أن: سقطت من (ك).

(٥) من: ليست في (م).

(٦) في (أ): (ومن)، ولا يستقيم.

(٧) في (خ) و(ي): (اليائسة).

(٨) عل: ليست في (خ).

(٩) أي: من القرآن.

وروي عن ابن عباس، وقادة: أنه نُسِخَ، وأنَّ هذه الآية نُسِخَ منها من^(١) ذكرناه.

ومذهب مالك، والشافعي، وغيرهما^(٢): أنَّ الأقرء هي^(٣) الأطهار.
ومذهب الأوزاعي، والثوري، وأبي حنيفة، وإسحاق، وغيرهم: أنَّها الحيض.
وهي في اللغة تحتل^(٤) وجهين:

أحدهما: أن يكون القرء^(٥) وقتاً للفعل الذي يخرج على عادته^(٦)، ومنه:
(أقرأت^(٧) الريح)؛ أي: هبَّتْ لوقتها، وذلك معنى^(٨) ما حكاه أبو عمرو، قال^(٩):
منهم من يسمي الحيض قرءاً^(١٠)، والطهر قرءاً، ومنهم من يجمعهما جميعاً فيسميهما
بذلك، فهو يكون: إمّا^(١١) وقت اجتماع الدم على العادة المعروفة، أو وقت ارتفاعه
على عادته المعهودة.

والوجه الثاني: أن يكون معناه: الاجتماع، فد(الحيض): اجتماع الدم في

(١) في غير (خ) و(ي): (ما).

(٢) في (ب) و(م): (ومالك والشافعي وغيرهما يرون أن).

(٣) هي: زيادة من (ك).

(٤) في غير (ي): (وهو في اللغة يحتمل).

(٥) في (خ): (تكون القروء).

(٦) في (ك) و(ي): (عادة)، وفي (خ): (العادة).

(٧) في (خ): (قرأت).

(٨) معنى: ليس في (خ).

(٩) في (ب) و(م): (وقال).

(١٠) قرءاً: ليس في (م).

(١١) إمّا: ليس في (ك) و(م).

الرحم، و(الطُّهْرُ): اجتماعه في سائر البدن، ومنه سُمِّيَ القرآن، والمِقْرَةُ^(١)، وقالوا: (ما قرأت الناقة سَلًا قَطًّا) أي: لم يجتمع رَجُها على ولد، ومنه: (أقرأت النجوم)؛ إذا اجتمعت في الأفول^(٢)، وقد^(٣) قال أبو عبيدة: إنَّ^(٤) معنى (أقرأت النجوم): غابث، فكذلك الدَّمُ يَغيب في أَيَّام الطُّهر، ويظهر في أَيَّام الحيض.

فاللغة على ما ذكرناه محتَمِلَةٌ للمذهبين المتقدمين.

وَعِدَّةُ الأَمَةِ في قول مالك، والشافعي^(٥)، وسائر العلماء: حيضتان، وقد قال ابن سيرين: ما أرى عِدَّتَها إِلَّا كَعِدَّةِ^(٦) الحُرَّة، إِلَّا أن تكون مضت في ذلك سُنَّةٌ؛ فالسُّنَّةُ أَحَقُّ أن تُتَّبَعَ.

وَعِدَّةُ الأَمَةِ التي لم تَحْضُ، والمرتفعة عند مالك، والنَّخَعِي، وغيرهما: ثلاثة أشهر^(٧)، وعند الشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابه: شهر ونصف، وعند ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهما: شهران.

وَعِدَّةُ الحامل: وَضْعُ حملها.

وَعِدَّةُ المستحاضة عند مالك، وابن المسيب: سُنَّةٌ، وعن عكرمة، وقتادة: ثلاثة أشهر، وعن النَّخَعِي، والثوري: تعتدُّ بالأقراء، وكذلك قال ابن حنبل، وإسحاق: إن كانت أقراؤها مستقيمة، وإلَّا فَسُنَّةٌ.

(١) في (أ): (المقرات)، و(المِقْرَةُ): إناء يُجمع فيه الماء، انظر «اللسان» مادة (قري).

(٢) في (خ): (الأفل).

(٣) قد: ليس في (ب) و(م).

(٤) في (أ) و(ر): (إنما).

(٥) والشافعي: ليس في (خ) و(ر) و(ي)، والقول ثابت له، انظر «الأم» ٥٥١/٦.

(٦) في (ب) و(خ) و(م): (عدة).

(٧) أشهر: ليست في (ك).

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ قال ابن عباس، وابن عمر: يعني: الحمل والحيض، قتادة: هو الحمل وحده.

﴿وَيُؤْمَلْنَ أَحَقُّ بِرَبِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: أجل العدة، إذا كان طلاقه^(١) واحدة أو اثنتين، أحببت المرأة ذلك^(٢) أو كرهت^(٣)، ويُشهد على الرجعة كما أمر^(٤) الله عز وجل.

والجماع رجعة في قول سائر العلماء، قال مالك وإسحاق: إذا أراد به الرجعة، وكذلك قال ابن القاسم وأشهب^(٥) في القبلة، والمباشرة، وقال فيهما أبو حنيفة وأصحابه: إنهما رجعة إذا كانتا لشهوة، والشافعي وغيره: لا يكون مراجعاً^(٦) حتى يتكلم بالرجعة.

وليس في الرجعة صدق ولا ولي في^(٧) قول سائر العلماء.

وقوله: ﴿وَكُنَّ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمُتْرَفِ﴾ أي: هن من إدراك^(٨) النفقات، وإقامة

(١) في (ك): (إذا كان طلقه)، وفي (أ) و(ر): (إذا كانت طلقه).

(٢) ذلك: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (خ): (أو كرهته).

(٤) في (ي): (كما أمره).

(٥) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم، وقيل: اسمه مسكين، وأشهب لقبه، أبو عمرو القيسي، المصري، الفقيه، صاحب الإمام مالك، يروي عن الليث، وابن عيينة، وروى عنه سحنون، وابن عبد الحكم، وكان حسن الرأي والنظر، وأحد فقهاء مصر، روى القراءة عن نافع ابن أبي نعيم، توفي سنة (٢٠٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٩٩/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٥٠٠/٩)، «غاية النهاية» (٢٩٦/٢).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (لا تكون مُراجعةً).

(٧) في: سقطت من (ك).

(٨) إدراك: ليس في (ك) و(م).

الواجبات، والعدل بينهما [على مَنْ كانت له زوجات، وغير ذلك؛ مِنْ حُسْن العشرة، وإقالة العترة] ^(١)؛ ومثلُ الذي عليهنَّ؛ مِنْ التحفُّز ^(٢)، وحفظ الغيب ^(٣)، والطاعة، والتصاون ^(٤)، والتَّضح بحسب ^(٥) الاستطاعة.

قال ابن عباس في الآية: إني أحبُّ أن أترزَّ للمرأة، كما أحبُّ أن تترزَّ لي. قتادة: المعنى: تتقون ^(٦) الله فيهنَّ، كما يتَّقينه فيكم.

﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْكُمْ دَرْجَةٌ﴾ قال مجاهد: هو ما فضَّله الله به ^(٧) عليها من ^(٨) الجهاد، والميراث، وغير ذلك.

ابن زيد: له ^(٩) أن يطلِّقها، وليس لها من الأمر شيء.

ابن عباس: له ^(١٠) منزلة في الأخذ ^(١١) عليها ^(١٢) بالفضل في المعاملة، وقال: ما أحبُّ أن أستوفيَّ منها جميع حقِّي؛ لتكون ^(١٣) لي عليها الفضيلة.

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في (أ) و(ر): (الحفز)، وفي (ب) و(ك) و(م): (التحبب).

(٣) في (أ): (الغيب).

(٤) في (ك): (التصون)، وفي (م): (الصون).

(٥) في غير (ب) و(ك) و(م): (حسب).

(٦) في (ي): (أن تتقوا).

(٧) به: ليست في (م).

(٨) في (أ) و(ر) و(خ): (في).

(٩) له: ليست في (أ) و(ر).

(١٠) له: سقطت من (م).

(١١) في (ب): (بالأخذ).

(١٢) عليها: ليست في (ي).

(١٣) في غير (ي): (ليكون).

وقوله: ﴿أَطْلَقْتُ مَرَّتَانِ﴾ معناه^(١): عدد^(٢) الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان، والآية في قول أكثر العلماء مُحْكَمَةٌ، وقوله: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِإِدَّتِهِنَّ﴾ تبيين. وذهب بعض العلماء إلى أنها ناسخة لما كانوا عليه من أن الرجل كان^(٣) يطلق زوجته من الطلاق ما شاء، فإذا كادت^(٤) تحِلُّ؛ راجعها، رُوي معناه عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

وقال قوم: هي منسوخة بقوله: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِإِدَّتِهِنَّ﴾. [وقوله: ﴿فَإِنْ سَأَلْتُمْ عَنِ الْوَدْعِ أَوْ تَشْرِيْعٍ بِإِحْسَنٍ﴾ يريد: بعد المراتين، وقيل: في جميع الصحبة]^(٥).

وقوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَتْهُنَّ شَيْئًا﴾ الآية^(٦). أكثر العلماء على أن الفدية إنما تجوز إذا كان النشوز من قبل المرأة، وأجاز^(٧) أبو حنيفة وإن كان من قبل الزوج، قال^(٨): ولا يُجبر^(٩) على ردِّ ما أخذه^(١٠)، وهو آثِمٌ.

(١) في (ي): (أي)، وفي (أ) و(ر) و(ك) و(م): (أي: معناه).

(٢) في (ب) و(م): (عدة).

(٣) كان: ليس في (ب) و(م).

(٤) في (م): (كانت).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) الآية: ليست في (ر).

(٧) في غير (خ) و(ي): (وأجازه).

(٨) قال: ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٩) في (ب) و(م): (فلا تجبر)، وفي (ي): (وقال: لا يجبر).

(١٠) في (خ): (ما أخذه).

ومذهب مالك، والشافعي^(١)، وأبي حنيفة، وغيرهم: أنه يجوز بمثل^(٢) ما أعطاهما، أو أقل، أو أكثر^(٣)، وكرة ابن المسيب، وأحمد^(٤) ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم أن يأخذ أكثر مما أعطاهما^(٥)، وقال عطاء، والزهري: ليس ذلك له.

وذهب بكر بن عبد الله المزني^(٦) إلى أنها^(٧) منسوخة بالتّي في (النساء)؛ قوله تعالى^(٨): ﴿فَلَا تَأْخُذْ وَاتَّعِظْ﴾ [النساء: ٢٠]، وقال: لا يحل له أن يأخذ منها شيئاً.

وقوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَنْ يَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ يعني: الطلقة الثالثة ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾؛ يعني^(٩): الثاني: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَكَمَا﴾؛ يعني: المرأة والزوج الأول^(١٠).

والنكاح عند سائر العلماء الذي تحل به المبتوتة: النكاح^(١١) في الفرج؛ وهو الوطء^(١٢)، سوى ابن المسيب؛ فإنه رأى النكاح الصحيح إذا لم يُرد به الإحلال

(١) الشافعي: ليس في (ب).

(٢) في (خ): (أن يأخذ مثل).

(٣) في (أ) و(ر): (وأقل وأكثر).

(٤) أحمد: ليس في (ب) و(خ) و(م) و(ي).

(٥) في (خ): (أو مثل ما أعطاهما).

(٦) بكر بن عبد الله المزني أبو عبد الله البصري، روى عن أنس بن مالك، وابن عباس، وابن عمر، وروى

عنه ابنه عبد الله، وحيد الطويل، وغيرهما، وكان من خيار الناس، وكان فقيهاً، وروى له الجماعة، توفي

سنة (١٠٨هـ)، «طبقات ابن سعد» (٢٠٨/٩)، «السير» (٥٣٢/٤).

(٧) في (خ): (إلى أن الآية).

(٨) قوله: ليس في (ك) و(م).

(٩) في (ب) و(ك) و(م): (يريد).

(١٠) في (ب): (والأول)، ولا يصح.

(١١) في (ب) و(خ) و(ك) و(م): (الوطء).

(١٢) (وهو الوطء): ليس في (ب) و(ك) و(م).

يُحِلُّهَا وَإِنْ لَمْ يَطَّأ، وَلَا يُحِلُّ الدَّمِيَّ الدَّمِيَّةَ لِلزَّوْجِ الْمُسْلِمِ الْمَطْلُوقِ ثَلَاثًا فِي قَوْلِ مَالِكٍ وَرَبِيعَةَ، وَيُحِلُّهَا^(١) فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيْرِهِمَا^(٢).
وَلَا يُحِلُّ الصَّبِيَّ الَّذِي يَطَّأ^(٣) مِثْلُهُ فِي قَوْلِ مَالِكٍ، وَيُحِلُّ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَغَيْرِهِمَا.

وَيُحِلُّ الْعَبْدَ فِي قَوْلِ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ^(٤)، وَأَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ.
وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُنكِحُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتِدُوا﴾ قال الحسن، ومجاهد، وقتادة: هو^(٥) الرجل^(٦) يُطْلَقُ، ثُمَّ يَرْتَجِعُ، ثُمَّ يُطْلَقُ، ثُمَّ يَرْتَجِعُ، يُطَوِّلُ عَلَيْهَا؛ اِعْتِدَاءً.

وَمَعْنَى ﴿فَلَنْ أَجْلِهِنَّ﴾: قَارِبِنَ بُلُوغِ الْأَجْلِ^(٧).
﴿وَلَا تَنْكِحُوا أَيْتَ اللَّهِ هُزُوا﴾ قال الحسن: كَانَ الرَّجُلُ يُطْلَقُ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّمَا^(٨) كُنْتُ لَاعِبًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ فَلَا تَعْمَلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا رَاضُوا بِبَيْنِهِمْ بِالْعُرُوفِ﴾.

(١) يحلها: سقط من (م).

(٢) وغيرهما: ليست في (ك).

(٣) في (ك): (لا يطأ).

(٤) وأبي حنيفة: ليست في (أ) و(ر).

(٥) هو: ليست في (ك) و(م).

(٦) في (ب): (الرجل).

(٧) في (ب) و(م): (أجلهن).

(٨) إنما: ليست في (ر) و(ك) و(م).

هذه الآية نزلت في رجل^(١) منع^(٢) أخته من الرجوع إلى زوج كان طلقها، وأخو المرأة: قيل^(٣): هو معقل بن يسار^(٤)، وقيل^(٥): ابن سنان، وقيل: هو^(٦) جابر بن عبد الله.

وقيل: هو خطاب للأزواج؛ لأنهم كانوا يُطْلَقون ويُراجعون كلما قُرِبَ انقضاء العدة.

فبلوغ الأجل على القول الأول^(٧) انقضاؤه، وعلى القول^(٨) الثاني: المقاربة. وقوله: ﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾: فدلَّ بهذا^(٩) على أنَّ الحمل قد يكون ستة أشهر، وقد حكم بذلك عثمان^(١٠)، وعليّ، وجماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، ومسائل الرضاع وما يحُرِّم منه مذكور في (النساء) [٢٣].

وتُجَبِّرُ المرأة ذات الزوج على إرضاع^(١١) ولدها من زوجها التي هي في عصمته

(١) في (خ): (في معقل بن يسار)، ولا يستقيم مع ما سيأتي.

(٢) منع: ليست في (م).

(٣) قيل: ليس في (ب) و(ي).

(٤) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٥) في (خ): (وقيل: العاضل).

(٦) هو: ليست في (خ).

(٧) الأول: سقط من (ب).

(٨) القول: من (خ) و(ي).

(٩) في (خ) و(ر): (هذا).

(١٠) في (ب) و(ك) و(م): (وقد حكم به)، وفي (أ) و(ر): (وقد حكم عثمان بذلك).

(١١) في (خ) و(م): (رضاع).

في قول مالك، وأبي ثور، وغيرهما، قال مالك: **إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِنْ ذَوَاتِ الشَّرَفِ**^(١) اللاتي لا تُرْضِعُ مثلهن، فذلك على الأب.
أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ: لَيْسَ لَهُ أَنْ يُجْبِرَهَا، فَإِنْ اسْتَأْجَرَهَا بِأَجْرِ مَعْلُومٍ فَقَبِلَتْ؛ فَلَا أَجْرَ لَهَا.

وَلَا تُجْبَرُ الْمَطْلُوقَةُ طَلَاقًا بَائِنًا^(٢) عَلَى رِضَاعٍ^(٣) وَلَدَهَا مِنَ الَّذِي طَلَّقَهَا، إِلَّا أَلَّا يَقْبَلَ غَيْرَهَا^(٤)، فَتُجْبَرُ عَلَى إِرْضَاعِهِ^(٥) بِأَجْرِهَا، وَهِيَ أَحَقُّ بِرِضَاعِهِ مِنْ غَيْرِهَا إِنْ طَلَبْتَ ذَلِكَ؛ إِذِ الرِّضَاعُ مِنْ حَقُوقِ الْأَمْهَاتِ.

وَعَلَى الْمَطْلُوقَةِ الطَّلَاقُ الَّذِي تُمْلِكُ فِيهِ الرَّجْعَةَ رِضَاعٌ وَلَدَهَا حَتَّى تَنْقُضِيَ^(٦) الْعِدَّةَ؛ لِأَنَّ نَفَقَةَ الْأَبِ جَارِيَةٌ عَلَيْهَا، وَعَصْمَتُهُ غَيْرُ زَائِلَةٍ عَنْهَا.

وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ^(٧) عَدِيمًا، فَوُجِدَ مَنْ يُرْضِعُ لَهُ بِغَيْرِ أَجْرَةٍ؛ فَذَلِكَ لَهُ، إِلَّا أَنْ تَرْضَى الْأُمُّ بِذَلِكَ؛ فَتَكُونُ أَحَقَّ^(٨).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ وَأَشْهَبُ عَنْ مَالِكٍ: أَنَّ الْمَعْنَى: وَعَلَى الْوَارِثِ أَلَّا يَضَارَ.

وَالنَّفَقَةُ مِنْ مَالِ الْأَبِ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ؛ فَهُوَ^(٩) فَقِيرٌ مِنْ

(١) في (م): (أهل الشرف).

(٢) بائناً: سقطت من (خ).

(٣) في (ي): (إرضاع).

(٤) في (ب) و(خ) و(م): (إلا أن يقبل غيرها) ولا يستقيم.

(٥) في (ب) و(م): (الرضاع).

(٦) في (أ) و(ب) و(ر) و(ك): (تنقضي).

(٧) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (الأب).

(٨) في (خ): (أحق به).

(٩) في (أ) و(ر): (فأبته)، والصواب المثبت.

فقراء المسلمين.

وروي عن مالك أيضاً: أنَّ على الأم أن ترضعه إذا لم يكن للاب^(١) مال، أو لم^(٢) يقبل غيرها، فإن لم يكن لها لبنٌ، وكان لها مال؛ فرضاعه عليها في^(٣) مالها.

الشافعي: لا يلزم الرضاع إلا والد^(٤) أو جدًا وإن علا.

أبو حنيفة وأصحابه: نفقته وأجرة^(٥) رضاعه على كل ذي رَجَم على مقادير موارثهم، فإن لم يكن له وليٌّ؛ ففي بيت المال.

الحسن، والتَّخمي، وأبو ثور، وغيرهم: رضاعه ونفقته على كلِّ وارث.

ابن حنبل، وإسحاق: نفقة اليتيم على العَصبة الرجال دون النساء، وروي ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وروي ابن القاسم عن مالك في «الأسدية»^(٦): أنَّ الآية منسوخة، ولم يذكر

ما نسخها.

النَّحَّاس: يُشبه أن يكون الناسخ لها: أَنَّهُ لَمَّا أَوْجَبَ^(٧) للمتوفَّى عنها زوجها من مال المتوفَّى نفقةَ حَوْلٍ، والسكنى، ثم نَسَخَ ذلك وَرَفَعَهُ؛ نَسَخَ ذلك أيضاً عن الوارث^(٨).

(١) في (ب) و(خ) و(م): (له).

(٢) في (أ) و(ر): (ولم).

(٣) في (ب) و(ك): (من).

(٤) في (م): (إلا لولي).

(٥) في (أ) و(ر): (وأجر).

(٦) في (أ) و(ر): (الأردية)، و«الأسدية» كتاب في فقه المالكية، منسوب إلى مؤلفه أسد بن الفرات.

(٧) في (خ): (وجب).

(٨) «الناسخ والمنسوخ» للنحَّاس (ص ٢٣٦).

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾.

قالت أم سلمة: كان الرجل إذا توفّي وترك زوجة^(١)؛ دخلت جفشاً^(٢)، ولبست شراً ثيابها، ولم تمس طيباً^(٣) حتى تمر سنة، ثم تُعطى بعة فترمي بها، فأنزل الله تعالى: ﴿مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، فكان للمرأة أن تسكن في بيت زوجها سنة، وإن شاءت خرجت، فاعتدت في بيت أهلها، ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشراً. إنها^(٤) منسوخة بآية الميراث بما فرض من الربع والثلث، ونُسِخَ أَجْلُ الْحَوْلِ بالأربعة الأشهر والعشرة^(٥).

وقال بعض العلماء: نُسِخَ من الأربعة الأشهر والعشر: الحاملُ تنقضي عدتها بوضع حملها وإن كان بعد ساعة من موت زوجها.

وقيل: لفظ الآية عامٌّ يُراد به الخاص، والمعنى: (والذين يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا غَيْرَ حَوَامِلٍ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا).

وقيل: ليست هذه الآية بناسخة^(٦) للآية التي فيها ﴿وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، وإنما هو نقصان من الحول، كالنقصان الذي نقص من

(١) في (خ) و(ي): (زوجته).

(٢) في (أ) و(ر): (حشاً)، والحِفْش: البيت الصغير الضيق، وانظر «صحيح البخاري» (٥٣٣٧).

(٣) في (م): (حلياً).

(٤) إنها: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٥) في (أ) و(ر): (بالأربعة أشهر والعشرة).

(٦) في غير (خ) و(ي): (ناسخة).

صلاة الحضر في السفر، هو نقصان وليس بنسخ.

وذهب بعض من يرى نسخ القرآن بالسنة إلى أن قوله: ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ منسوخ بقول النبي عليه الصلاة والسلام: «لا وصية لوارث»^(١).

وروي عن ابن عباس، ومجاهد أيضاً^(٢): أن قوله: ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَمَّناً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾^(٣) ثابت لم يُنسخ منه شيء.

فإن ثبتت الرواية بذلك^(٤)؛ فالمعنى: أن الله عز وجل أمر أن يوصوا^(٥) لأزواجهم بسكنى سنة أمر نذبي، لا أمر إيجاب^(٦)، فإن أوصى لها بذلك؛ لم تخرج إلا أن تشاء الخروج.

فحكم كل آية على هذا القول على جهته، [فحكم الآية الأولى^(٧): أنهم أمروا بالترئص أربعة أشهر وعشرًا، ليس لمن أن يتزوجن في هذه المدة]^(٨)، ولا يكون التريض ناسخاً للوصية؛ لأنه في غير معناها، وإنما نسخ الوصية النهي عنها، أو وصية غيرها.

وقوله: ﴿وَعَشْرًا﴾ يراد^(٩) بد(العشر): الليالي، ويدخل في ذلك اليوم العاشر؛

(١) تقدم تخريجه (ص ٣٨٩) من هذا الجزء، فراجع.

(٢) أيضاً: ليست في (خ).

(٣) قوله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ من (ك).

(٤) بذلك: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (ب) و(م): (أن يوصى).

(٦) في غير (أ) و(ر): (لا إيجاب).

(٧) الأولى: ليست في (ك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٩) في (خ): (يريد).

لأنَّ كلَّ ليلةٍ معها يومُها، وذهب الأوزاعي إلى ^(١) أنَّ العِدَّةَ تنقضي بانقضاء الليلة العاشرة ^(٢)، دون اليوم العاشر.

وقيل: المعنى: وعشر مُدَد ^(٣)، كلُّ مُدَّةٍ منها يومٌ وليلة.

وهذه عِدَّةُ الوفاة على كلِّ متوفى عنها زوجها إذا كانت حُرَّةً مدخولاً بها، أو غير ^(٤) مدخول بها، صغيرة ^(٥) أو كبيرة، سوى الحامل؛ فإنَّ عِدَّتَها تنقضي بوضع حملها ^(٦)، قُرْبَ ذلك ^(٧) أو بُعْدَ في قول مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهم.

ورُوي عن علي بن أبي طالب، وابن عباس: أنَّ عِدَّتَها بانقضاء آخر الأجلين. وعِدَّةُ الأَمة المتوفى عنها زوجها نصفُ عِدَّةِ الحُرَّة في قول سائر العلماء ^(٨).

وقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ قال ابن عباس: التعريض ^(٩) في العِدَّة: أن يقول لها: (إنِّي أريد أن أتزوج)، و(وَدِدْتُ) ^(١٠) لو ^(١١) أنِّي تزوّجتك، و(إنِّي فيكٍ لراغب).

(١) إلى: سقطت من (أ) و(ر).

(٢) في (ب): (العاشرة منها).

(٣) في (م): (مدة).

(٤) في (خ): (وغير).

(٥) في (أ) و(ر): (حرة صغيرة).

(٦) في (أ) و(ر): (بوضعها).

(٧) ذلك: ليست في (خ).

(٨) في (ك): (الفقهاء)، وقوله: (في قول سائر العلماء) ليس في (م).

(٩) في (خ): (من التعريض).

(١٠) في (ب): (وودتك).

(١١) لو: ليست في (خ).

القاسم بن محمد: هو^(١) أن يقول لها: (إِنَّكَ عَلَيَّ لَكْرِيمَةٌ)، و(إِنِّي فَيْكَ لِرَاغِبٌ)، و(إِنَّ اللَّهَ لَسَائِقٌ إِلَيْكَ خَيْرًا وَرِزْقًا)، ونحوه من القول.

فإن خطب في العِدَّة، وسمى الصداق، وواعد؛ فقال مالك: فراقها أحب إليّ، وتكون تطليقة^(٢) واحدة، ثُمَّ يَدْعُهَا حَتَّى تَحِلَّ وَيَخْطُبُهَا^(٣).

وقال الشافعي: النكاح ثابت إذا عُقد بعد انقضاء العِدَّة، والتصريح في العِدَّة مكروه.

﴿عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ قال مجاهد: في أنفسكم، وقال الحسن: في الخطبة.

﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قال ابن جبير: السِّرُّ: أن يعاقدها ألا^(٤) تزوّج غيره.

التَّحْنُوعِي، والحسن^(٥)، وأبو مجلز^(٦): السِّرُّ^(٧): الزنى، وهو اختيار الطَّبْرِي^(٨).

ابن زيد^(٩): لا تنكحوهن وتخفوا النكاح، فإذا خرجت من العدة؛ أظهرتموه.

و(السِّرُّ) في اللغة يكون على ثلاثة أوجه:

(١) هو: ليست في (خ).

(٢) في (ي): (طلقة).

(٣) في (خ): (يحل وطنها).

(٤) في (ب) و(م): (عل ألا).

(٥) والحسن: ليس في (أ) و(ر).

(٦) هو لاحق بن حميد أبو مجلز السدوسي، نزيل خراسان، متفق عليه، سمع الصحابة ابن عمر، وابن عباس،

وأنسًا، وغيرهم، وروى عنه جماعة من التابعين، توفي سنة (١٠٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٧٦/٣١)،

«غاية النهاية» (٣٦٢/٢).

(٧) السر: ليست في (ي).

(٨) «تفسير الطبري» (١٣٥٤/٢).

(٩) ابن زيد: ليس في (ي).

الإخفاء في النفس^(١)، والغشيان، والشرف في الحسب؛ يقال: (فلانٌ من سِرِّ قومه)؛ إذا كان من صميمهم^(٢).

﴿لَا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَمْرُوفًا﴾ يعني: التعريض.
﴿وَلَا تَمَزُّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾: ﴿الْكِتَابُ﴾: القرآن، فالملعى^(٣): فرض الكتاب.

الزَّجَّاج: ﴿الْكِتَابُ﴾: هو الفرض نفسه، والمراد به: انقضاء العدة^(٤).
﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ الآية.
ليست المتعة عند مالك، وابن أبي سلمة^(٥) واجبة في شيء من الأحوال، ويُؤمَرُ بها المطلق، ولا يُجبر.

وقال التَّخَعِّي، والشَّعْبِيُّ^(٦)، وأبو حنيفة، والشافعي، وإسحاق، وأبو ثور: هي واجبة لكلٍّ مطلقة لم يفرض لها.

وقال الحسن، والزهري، وغيرهما: [لكل مطلق متعة.

(١) في غير (خ) و(ي): (النفوس).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (من صميم القوم).

(٣) في (ك): (ويعني).

(٤) «معاني القرآن» (٣١٨/١).

(٥) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون - والماجشون لقب لأبي سلمة، ومعناه بالفارسية: الموزد لونه - أبو عبد الله المدني، نزيل بغداد، روى عن الزهري، وابن المنكر، وهشام بن عروة، وروى عنه الليث، وابنه عبد الملك، وهو ابن عم يوسف بن يعقوب الماجشون القارئ، وسياطي، كان فقيهاً ورعاً، متابِعاً لمذاهب أهل الحرمين، مفرغاً على أصولهم، ذاباً عنهم، توفي سنة (١٦٦) هـ، «الجرح والتعديل» (٣٨٦/٥)، «تهذيب الكمال» (١٥٢/١٨).

(٦) والشعبي: ليس في (ك).

ولا حَـٰدَ لِلْمَتْعَةِ عِنْدَ مَالِكٍ، والثوريُّ، وغيرهما^(١).
 ابن عباس: أرفعُها الخادم^(٢)، ودونَ ذلك الكسوة^(٣)، ودونَ الكسوة النفقةُ.
 عطاء: أوسطها: الدَّرْع، والمِلْحَفَة، والحِجَار.
 أبو حنيفة: ذلك أدناها.
 حماد بن أبي سليمان^(٤): إذا طَلَّقَها ولم يكن دخل بها^(٥)، ولم يكن فرض لها^(٦)؛
 أُجبر على نصف صداقٍ مثلها.
 وقد بسطتُ القول في ذلك^(٧) في «الكبير».
 وقوله: ﴿وَلَنْ تَلْعَنُوهُمْ مِنْ قَبْلِي أَنْ تَسُوهُمْ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُمْ فَرِيضَةً فَنَصَفْتُ مَا
 فَرَضْتُمْ﴾: وجوبُ نصف الصداق على مَنْ لم يدخل^(٨) إجماعٌ.
 ورؤي عن ابن المسيَّب أنه قال: في هذه الآية حكمٌ ناسخٌ للآية التي^(٩) في
 (الأحزاب)؛ وهي: ﴿فَمَتَّعُوهُمْ وَزَوَّجُوهُمْ فَكَيْفَ يُكْفِلُوا﴾ [الأحزاب: ٤٩] في المطلقة قبل
 الدخول؛ يعني: أنَّها نُسخَت المتعة بنصف الصداق.

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٢) في (ب) و(م): (أرفعها خادم).

(٣) في غير (خ) و(ي): (ودونها الكسوة).

(٤) في (ك) و(م): (حماد بن أبي سلمة)، وهو أبو إسماعيل حماد بن أبي سليمان الأشعري مولا هم الكوفي - واسم أبي سليمان: مسلم - فقيه، تابعي، من شيوخ الإمام أبي حنيفة، أخذ الفقه عن إبراهيم النخعي وغيره، وكان أفقه أصحابه، مات سنة (١٢٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٦٩/٧)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣١/٥).

(٥) في (خ) و(ك): (ولم يدخل بها).

(٦) لها: ليست في (م).

(٧) في ذلك: ليس في (ي).

(٨) في (خ) زيادة: (بها).

(٩) في (ي): (حكم ناسخ للتي).

ومذهب الأوزاعي، والثوري، وأبي حنيفة، وأصحابه: أنَّ الصداق يجب^(١) كاملاً بإرخاء الستر^(٢)، وإغلاق الباب.

وقال مالك: إن دخل عليها في بيتها؛ صُدِّق عليها، وإن دخلت عليه^(٣) في بيته؛ صُدِّق عليه^(٤).

وزهد شريح، والشَّعْبِيُّ، وابن سيرين، وغيرهم: إلى^(٥) أنه لا يجب إلا بالمسيس، وهو مذهب الشافعي.

وقوله: ﴿لَا أَنْ يَقُولَ﴾ يعني: النساء البوالغ اللواتي أَمُرُهُنَّ إِلَيْهِنَّ، ولا ولاية لأحدٍ عليهنَّ.

﴿وَأَوْفُوا بِالَّذِي يَدْرُهُ عُقْدَةُ الْكَأَجِ﴾ روي عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، وغيرهما: أنه الزوج، وهو مذهب الشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابه.

(وعفوه): أن يدفع الصداق كاملاً، وليس عليه غير نصفه.

وقال الحسن، ومجاهد، والزهري^(٦)، وغيرهم: هو الولي.

مالك: هو الأب في ابنته البكر، والسيد في أمتِه.

وإنما يجوز عفو الولي إذا كان من أهل السداد، ولا يجوز عفوه إذا كان سفيهاً.

وفي^(٧) قوله: ﴿وَأَنْ تَمْعُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى﴾ دليلٌ على أنَّ فعلَ المعروف والسخاء

(١) في (خ): (يُوجِب).

(٢) في (ب) و(خ) و(م): (الستر).

(٣) عليه: ليست في (ي).

(٤) عليه: ليست في (ر).

(٥) إلى: ليست في (أ) و(ر).

(٦) والزهري: ليس في (ب).

(٧) في: ليست في (أ) و(خ) و(ر) و(ي).

مِنَ التَّقْوَى، وهو في القريب أكد، إلا أن^(١) يرى نصف الصداق من حقه، وقد نذب إلى هيبته كله، وإن جعلت العافي الزوج؛ فهو من ذلك؛ لأن عليه النصف وترك^(٢) الكل، فافهم.

وقوله: ﴿وَأَنْ تَسْقُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ يعني: الذي بيده عقدة النكاح، والنساء الحائضات الأمور^(٣).

وقوله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾: والصلاة الوسطى فيما روي عن علي، وابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم رضي الله عنهم: صلاة العصر، ورُوي ذلك عن النبي ﷺ^(٤).

وسُميت الوسطى^(٥) على هذا^(٦)؛ لأنها بين صلاتي النهار، وصلاتي الليل^(٧)، وحُصت بالذكر؛ لأنها وقت شغل الناس في أسواقهم، وقت نزول الآية. وهي^(٨) عند عكرمة، ومجاهد، وعطاء، وطاووس، وغيرهم^(٩): الصبح، وهو

(١) أن: سقطت من (ك).

(٢) في (م): (وبدل).

(٣) أي: اللواتي أمرهنَّ إليهنَّ، ولا ولاية لأحد عليهنَّ.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٩٣١) و(٤١١١) و(٦٣٩٦)، ومسلم في «صحيحه» (٦٢٧).

(٥) في (ي): (وسطى).

(٦) على هذا: ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (بين صلاة... وصلاة).

(٨) هي: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٩) وغيرهم: ليس في (م)، وفي هامش (ي) ما مفاده أنه ورد عن علي وابن عباس رضي الله عنهم أنها صلاة الصبح،

وهو عند مالك في «الموطأ» بلاغاً (١٣٩/١) قال: (واحتمل أن يكون وهما، واحتمل أن يكونا رجوعا عن قولهم، والله أعلم)، ولا سيما أن حديث علي في الصحيح أنها صلاة العصر، فليتأمل.

قول مالك^(١)، وسُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّها^(٢) بين الظلام والضياء، ولا يشاركها غيرها في وقتها كسائر الصلوات.

وروي: أنَّها تشهدا ملائكة الليل، وملائكة النهار.

وعن زيد بن ثابت، وعائشة: أنَّها الظهر، وسُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّها وسط النهار.

وعن قَيْصَةَ بن دُؤَيْب^(٣): أنَّها المغرب؛ وذلك لأنَّ^(٤) الظهر أوَّل صلاة صلاها جبريل بالنبي عليه الصلاة والسلام^(٥).

وقيل: إنَّما أُعيد ذكر الوُسطى؛ لفضلها على سائر الصلوات^(٦)، كما أُعيد ذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة؛ لفضلهما^(٧).

وقوله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ قال مجاهد: ساكنين.

ابن عباس، والشَّعْبِيُّ: القنوت: الطاعة.

زيد بن أرقم: كنَّا نتكلَّم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٨).

(١) انظر «الموطأ» (١/١٣٩).

(٢) في (خ): (لكونها).

(٣) هو قَيْصَةُ بن دُؤَيْب بن خُلْحُلَةَ الخزاعي، أبو سعيد - أو أبو إسحاق - المدني، ولد عام الفتح، وسكن الشام، وروى عن الصحابة، وروى عنه ابنه إسحاق، وأبو الشعثاء، وابن حيوة، وكان على خاتم عبد الملك، والبريد إليه، وكان ثقة مأموناً كثير الحديث، ومن أعلم الناس بالقضاء، توفي سنة (٨٨٨هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٤/١٧٤)، «تهذيب الكمال» (٢٣/٤٧٨).

(٤) في (م): (أن).

(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٩٣)، والترمذي في «سننه» (١٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) في (ب) و(م): (على سائر الصلوات لفضلها).

(٧) يعني: قوله تعالى في (سورة البقرة) الآية (٩٨): ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾.

(٨) في (ب) و(م): (نزلت الآية)، وفي (خ): (نزلت هذه الآية).

وتقدّم القول^(١) في أصل القنوت.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا وَلَا أَوْزَاجًا﴾: أرخص^(٢) الله تعالى لأهل الخوف أن يصلّوا عند شدّة الخوف كيف تيسّر^(٣) لهم، وذلك مذكور في (سورة النساء) [١٠٢].
وتقدّم القول في: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾، وفي متعة المطلقة.

التفسير:

قوله: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلِّقُونَ مِنْ كَيْسَابِهِمْ﴾^(٤): الإيلاء: الحلف، آلى يولي إيلاءً، وألّيته، وآلوة^(٥).

﴿وَيُؤْمِلُونَ أَحَقَّ بِرَيْفِينَ فِي ذَلِكَ﴾^(٦): (البعولة): جمع بعل، والهاء: لتأكيد معنى تأنيث الجماعة، وهو مسموع، ولا يقاس عليه.

و(البعل): الزوج، بعل، يَبْعَلُ، بُعُولَةٌ^(٧)، فهو بَعْلٌ.

و(التسريح): الطلاق^(٨)، و(العَضْلُ): المنع.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤَعِّظُ بِوَعْدِهِ مَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: خطاب للنبي ﷺ،

(١) في (خ): (تقدم الكلام...)، وفي (ب) و(ك) و(م): (وتقدم أصل القنوت)، وقد تقدم في تفسير الآية (١١٦) من (سورة البقرة).

(٢) في (خ) و(ر): (رخص).

(٣) في (أ) و(ر): (كيف ما تيسر).

(٤) في (ب) و(ك) و(م) زيادة: ﴿وَيُؤْمِلُونَ أَحَقَّ بِرَيْفِينَ﴾.

(٥) آلوة: بتثنية المهمة، انظر «الصحيح» مادة (الو).

(٦) في (ب) و(ك) و(م) زيادة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤَعِّظُ بِوَعْدِهِ مَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

(٧) بعولة: ليست في (خ).

(٨) في (ب) و(خ) و(ر): (الإكطلاق).

والمراد به: المؤمنون، ثم رَجَعَ إلى خطاب الجميع، وقيل: ﴿ذَلِكَ﴾ للقبيل^(١) أو نحوه.
 (والرضاع) معروف، يقال: رَضَعَ يَرْضِع، ورَضِعَ يَرْضَع.
 (والفصال والفصل): الفطام، وأصله: التفريق، فهو تفريقٌ بين الرَضِيع والثدي.
 (والتشاور): إخراج كل واحدٍ من المشاورين الرأي من الآخر، وأصله مِنْ
 (الشَّوْر)؛ وهو اجتناء العَسَل، فالرأي: يُجْتَنَى^(٢) من المستشار.
 ومعنى تأكيد (الحولين) بقوله: ﴿كَامِلَيْنِ﴾: التعريفُ بتمامهما؛ لئلاَّ يَتَوَهَّم
 أَنَّهُ حَوْلٌ وبعضُ آخَرَ؛ على ما تستعمله العرب من قولهم: (أقام فلانٌ عامين)^(٣)
 وإن لم يُقِمْ إلَّا عامًا وبعضُ آخَرَ.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾: [تقديره، وإعراجه، ومعناه على
 مذهب سيبويه: وفيما يُتلى عليكم الذين يُتَوَفَّوْنَ منكم^(٤)، وعلى مذهب الكسائي:
 والذين يُتَوَفَّوْنَ منكم وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا]^(٥) تتربصن^(٦) أزواجهن بعد وفاتهن أربعة

(١) القبيل: الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى؛ كالزنج والروم والعرب، وقد يكونون
 من نحو واحد، أو من أب واحد؛ كالقبيلة، وجمع القبيل: قُبُل، انظر «اللسان» مادة (قبل).

(٢) يقال: ليست في (خ) و(ي).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (كالرأي الذي يجتنى).

(٤) في (م): (حولين).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (٣٠٠/٢) بعد أن ذكر حكاية المهدي عن سيبويه: (ولا أعرف هذا الذي
 حكاها؛ لأن ذلك إنما يَنْبُجُه إذا كان في الكلام لفظ أمرٍ بعد؛ مثل قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ أَزْوَاجًا﴾
 (المائدة: ٣٨)، وهذه الآية فيها معنى الأمر، لا لفظه؛ فيحتاج مع هذا التقدير إلى تقديرٍ آخر يُستغنى عنه إذا
 حضر لفظ الأمر؛ فتأمل.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (خ) و(ر): (تربص).

أشهر وعشراً.

الأخفش: الخبر: ﴿يَتَرَيَّصَنَّ﴾، وفي الكلام تقدير حذف^(١) العائد على المبتدأ،
التقدير: (يَتَرَيَّصَنَّ بأنفسهم بعدهم)، ونحوه^(٢).

المبرد: تقديره: (والذين يُتَوَقَّونَ منكم ويذرون أزواجاً أزواجهم يَتَرَيَّصَنَّ).
وقيل: إِنَّ الحذف في أوَّل الكلام، والتقدير: (وأزواج الذين يُتَوَقَّونَ منكم
يَتَرَيَّصَنَّ).

وقوله: ﴿خُطْبَةُ النَّسَاءِ﴾: مصدر: خَطَبَ المرأةَ يَخْطُبُها خُطْبَةً، وفي الكلام المؤلَّف:
خَطَبَ، يَخْطُبُ خُطْبَةً.

ومعنى ﴿أَكْتَنَنْتُمْ﴾: سترتم.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾: روى أبو قُرَّة^(٣) عن نافع: تشديد الواو من غير همز،
وروي ذلك عن أبي عمرو أيضاً، وهو مذهب حمزة وهشام إذا وقفاً^(٤).
﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ ضَمَّ الياء حمزة، وفتحَ الباقون^(٥).

(١) حذف: سقط من (أ) و(ر).

(٢) «معاني القرآن» (١٨٩/١).

(٣) هو موسى بن طارق أبو قُرَّة الشَّكْسِيّ اليماني الأيدي قاضياً، روى القراءة عرضاً عن نافع، وهو من
جلة الرواة عنه، وروى الحروف عن إبراهيم بن أبي عبلة، وإسماعيل بن عبد الله القسط، روى القراءة
عنه ابنه طارق، وعلي بن زياد، قال ابن الجزري: وهو القائل: سمعت نافعاً يقول: قرأت على سبعين
من التابعين، قال الداني: لا أعلم أحداً روى هذا اللفظ عن نافع غيره، انظر «غاية النهاية» (٣١٩/٢).

(٤) وردت الرواية عن نافع في «المحرر» (٢٧٠/٢)، و«البحر» (٤٥٦/٢)، ولم أجد الرواية عن أبي عمرو فيما
بين يدي من المصادر، وانظر مذهب حمزة وهشام في «التيسير» (ص ٣١)، و«النشر» (٣٣٢/١ - ٣٣٣).

(٥) «السبعة» (ص ١٨٣)، «الحجة» (٣٢٨/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٣٥).

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: روى المفصل عن عاصم: بالنون من ﴿يُبَيِّنُهَا﴾^(١)، ورواها^(٢) ابن أبي حمّاد^(٣) عن أبي بكر، وأحمد بن جبير^(٤) عن الأعشى^(٥) عن أبي بكر عن عاصم^(٦)، والباقون: بالياء^(٧).
 ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ مجاهد، وابن محيصين، وغيرهما: ﴿تَتِمَّ الرَّضَاعَةُ﴾، وعن مجاهد أيضاً: ﴿تَتِمَّ الرَّضْعَةُ﴾.
 وعن الحسن، وأبي رجاء^(٨)، وغيرهما: ﴿تَتِمَّ الرَّضَاعَةُ﴾؛ بكسر الراء^(٩).
 ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أبو رجاء: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١٠).

(١) فقرا: ﴿يُبَيِّنُهَا﴾، وقوله: (من) ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٢) رواها: ليس في (خ).

(٣) هو عبد الرحمن بن سكين أبو محمد بن أبي حمّاد الكوفي، صالح مشهور، روى القراءة عَرْضًا عن حمزة، وأبي بكر شعبة بن عياش، وروى الحروف عن نافع، وعيسى بن عمر، وعن شيان بن عبد الرحمن عن عاصم، انظر «غاية النهاية» (١/٣٦٩-٣٧٠).

(٤) في (أ) و(ر) و(ك): (محمد بن جبير)، وفي (خ): (حنيف)، وفي (م): (ابن جبير)، وهو أحمد بن جبير أبو جعفر الأنطاكي، من أئمة القراء، أخذ القراءة عَرْضًا وسماعًا عن الكسائي، ويعقوب بن خليفة الأعشى، وغيرهما، وسمع بعض قراءة عاصم من أبي بكر شعبة، قال الداني: إمام، جليل، ثقة، ضابط، توفي سنة (٢٥٨هـ)، انظر «معركة القراء» (١/٤١٦)، «غاية النهاية» (١/٤٢-٤٣).

(٥) هو يعقوب بن محمد بن خليفة أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي، أخذ القراءة عَرْضًا عن أبي بكر شعبة، وهو من أجل أصحابه، روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا محمد بن حبيب، وأحمد بن جبير، وغيرهما، توفي في حدود المئتين، انظر «معركة القراء» (١/٣٣٢)، «غاية النهاية» (٢/٣٩٠).

(٦) زيد في (ي): ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا﴾ بالنون، وهو تكرر.

(٧) انظر الرواية عن عاصم في «السبعة» (ص ١٨٣)، «المحرر» (٢/٢٨٧).

(٨) في (أ): (أبي حازم)، وهو تصحيف، وهو عمران بن تميم أبو رجاء المطاردي البصري، التابعي الكبير، وقد تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١-١٩]، وانظر «غاية النهاية» (١/٦٠٤).

(٩) في (ب): (بكسر الرضاعة)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١٤)، «الكامل» (ص ٥٠٥).

(١٠) قوله: ﴿لَا وَسْعَهَا﴾ ليس في (أ) و(خ) و(ر)، وفي (ب): (وروى أبو الأشهب عنه: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا﴾)، وكذا في «المحرر» (٢/٢٩٤)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص ١٤)، و«الكامل» (ص ٥٠٥) إلى غيره.

﴿لَا تُفْسَدُ﴾ ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿لَا تُفْسَدُ﴾ بالرفع، وفتح الباقون الراء^(١).
وروي عن أبي جعفر بن القعقاع: ﴿لَا تُفْسَدُ﴾^(٢) بإسكان الراء والتخفيف،
وروي ذلك عنه في قوله: ﴿وَلَا يُفْسَدُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]^(٣)، وروي عنه
أيضاً: الإسكان والتشديد^(٤).

[وعن ابن محيصن: الرفع والتشديد]^(٥) فيهما.

وعن عمر بن الخطاب، وابن مسعود رضي الله عنهما: ﴿لَا تُضَارِزُ﴾^(٦) بفتح الراء الأولى^(٧)
وعن عمر وابن عباس باختلاف عنهما: ﴿لَا تُضَارِزُ﴾ بكسر الراء الأولى^(٨).
﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَاءَ آتِيْتُمْ بِالْمَقْرِفِ﴾: قَصَرَ ابن كثير^(٩)، ومَدَّ الباقون، وكذلك: ﴿وَمَا
آتَيْتُمْ رِيًّا﴾ في (الروم) [٣٩]^(١٠).

﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ﴾ المفضل عن عاصم: بفتح الياء في الموضعين، وضمَّهما
الباقون^(١١).

(١) الراء: مثبت من (أ) و(ر) و(ي)، وانظر «السبعة» (ص ١٨٣)، «الحجة» (٢/٣٣٣)، «حجة القراءات» (ص ١٣٦).

(٢) قوله: ﴿لَا تُفْسَدُ﴾ ليس في (ب).

(٣) «البصرة» للخياط (ص ١٨٢، ١٩٣)، «الروضة» (٢/٥٦٥، ٥٨٠).

(٤) أي: ﴿لَا تُفْسَدُ﴾، وهذه الرواية الثانية في «المحاسب» (١/١٢٥، ١٤٨)، «المحرر» (٢/٢٩٥).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر)، ولم أجدها في مظانها.

(٦) في (ب) و(م) زيادة: «كاتب ولا شهيد»، وفي غير (خ): «كاتب».

(٧) قوله: (بفتح الراء الأولى) مثبت من (ب) و(خ) و(م)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١٤).

(٨) «المحرر» (٢/٢٩٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٤) عن الأعرج.

(٩) أي: «كآتَيْتُمْ».

(١٠) «السبعة» (ص ١٨٣، ٥٠٧)، «الحجة» (٢/٣٣٥، ٤٤٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ١٣٧).

(١١) في (خ) و(ي): (وَضَمَّهَا) عائداً على الياء، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ١٥)، وفي «المحاسب» (١/١٢٥) عن سيدنا علي، والسلمي.

﴿تَسُوهُنَ﴾ في الموضعين، وموضع (الأحزاب): حمزة والكسائي: ﴿تَسُوهُنَ﴾،
والباقون: ﴿تَسُوهُنَ﴾^(١).

﴿عَلَى الْوَيْعِ قَدْرُهُ، وَعَلَى الْمَقِيرِ قَدْرُهُ﴾ فَتَح الدال فيهما^(٢) حفص عن عاصم،
وابن ذكوان عن ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأسكن الباقر^(٣).

زيد بن ثابت: ﴿فَنُصِفَ مَا فَرَضْتُمْ﴾^(٤) بضم النون^(٥).

الحسن: ﴿أَوْ يَغْفُوَ الَّذِي﴾ بسكون الواو^(٦).

أبو نهيك، والشَّعْبِيُّ: ﴿وَأَنْ يَغْفُوَ أَقْرَبَ﴾ بالياء^(٧).

علي بن أبي طالب^(٨)، وغيره: ﴿وَلَا تَنَاسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(٩).

أبو جعفر الرواسي^(١٠): ﴿وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى﴾ بالنصب^(١١).

(١) «السبعة» (ص ١٨٣، ١٨٤)، «الحجة» (٢/٢٣٦)، «حجة القراءات» (ص ١٣٧)، وآية الأحزاب هي قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَكْفُرُ الْمُشْرِكِينَ فَأَلْقَوْهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسُوهُنَ فَتَأْكُلُنَّ مِنْ عَنقُرِ﴾ (الأحزاب: ٤٩).

(٢) في (ب): (منهما جميعاً).

(٣) «السبعة» (ص ١٨٤)، «الحجة» (٢/٣٣٨)، «حجة القراءات» (ص ١٣٧).

(٤) قوله: ﴿مَا فَرَضْتُمْ﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٥)، «المحتسب» (١/١٢٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٥) عن أبي نهيك فقط.

(٨) بن أبي طالب: ليس في (خ).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٥)، وقوله: (وغيره) مثبت من (ب) و(م)، وقد رويت عن أبي رجاء، وجؤنة

بن عائد، وغيرهم في «المحتسب» (١/١٢٧)، و«الكامل» (ص ٥٠٦).

(١٠) الرواسي: ليس في (خ).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ١٥) عن محمد بن أبي سارة، وهو محمد بن الحسن بن أبي سارة الرواسي الكوفي

النحوي، روى الحروف عن أبي عمرو، وله اختيار في القراءة والوقوف، يروي عنه الكسائي وغيره، =

عِكْرَمَةً^(١): ﴿فَرُجَالًا﴾^(٢) بضمّ الراء وتخفيف الجيم، وعنه أيضًا، وعن أبي مجلز: ضمّ الراء، وتشديد الجيم^(٣).
 ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ نافع، وابن كثير، وأبو بكر، والكسائي: بالرفع، ونصبَ الباقر^(٤).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿عُرْضَةً لِّأَيْمَنِكُمْ أَن تَبْزُؤا﴾ تقديره: (كراهة أن تبزؤا)، أو: (في أن تبزؤا)، فيكون موضعها نصبًا، أو يكون رفعًا بالابتداء^(٥)، والخبر محذوف، التقدير: (أن تبزؤا أولى).

﴿فَأَمْسَاكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾: ابتداء، والخبر محذوف؛ أي: فعليكم إمساكٌ بمعروفٍ^(٦)، ويموز النصب على المصدر^(٧)، وكذلك^(٨): ﴿أَوْ تَشْرِيعٍ بِإِخْسَنِ﴾.
 ﴿إِلَّا أَن يَخَافَا﴾: من ضمّ الياء^(٩)؛ فالمعنى: (إلا أن يخاف السلطان الرجل

= انظر «غاية النهاية» (١١٦/٢).

(١) زيد في (ب) و(ك) و(م): (وغيره)، ولم أجد لها لغيره.

(٢) زيد في (خ): ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾.

(٣) أي: ﴿فَرُجَالًا﴾، وهي في القراءات الشاذة لهما: ﴿فَرُجُلًا﴾ بغير ألف، وكالتبت في «الكامل» (ص ٥٠٦)، لكن عن ابن محيصن.

(٤) «السبعة» (ص ١٨٤)، «الحجة» (٣٤١/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٣٨).

(٥) في (ب) و(م): (أو يكون موضعها نصبًا أو رفعًا على المبتدأ).

(٦) بمعروف: ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (ويموز أن يكون منصوبًا على المصدر).

(٨) في (أ) و(ر): (وقوله).

(٩) وهي قراءة حمزة.

والمرأة على ألا يُقيما حدودَ الله)، فالفعل متعدُّ^(١) إلى مفعولٍ ثانٍ بحرف الجرِّ، وهو مبنِيٌّ للمفعول، فضميرُ المخاطبينَ^(٢) هو الفاعل، والرجل والمرأة مفعولٌ بهما، و﴿أَنْ﴾: مفعولٌ ثانٍ بتقدير حذف حرف^(٣) الجرِّ، وهذا على أن يكون الخُلع إلى السلطان، وهو قول كثيرٍ من العلماء.

وَمَنْ قرأ: ﴿يَخَافَا﴾^(٤)؛ فعلى أنَّ الضميرَ الذي للثنائية هو الفاعل؛ وهو الرجل والمرأة، و﴿أَلَا يُبَيِّنَا﴾: مفعول به، و(خفت): يتعدَّى إلى مفعولٍ^(٥)، والخوف ههنا على بابه، وهو عند أبي عبيدة بمعنى اليقين^(٦).

قال أبو علي: ليس كونه بمعنى اليقين بمُتَّجِه؛ لأنَّه قد وقعت بعده^(٧) (أَنْ) الناصبة، وهي لا تقع بعد^(٨) الأفعال التي معناها الثبات والاستقرار؛ نحو: علمت، وتيقَّنت.

﴿فَلَا تَقْضُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾^(٩): ﴿أَنْ﴾: نُصِبَ بِ﴿تَقْضُوهُنَّ﴾، وهو بمعنى: تمنعهنَّ^(١٠).

(١) متعد: سقط من (ب).

(٢) أي: الحكَّام ومتوسطي أمور الناس.

(٣) حرف: مثبت من (أ) و(ي).

(٤) وهي قراءة الجماعة غير حمزة.

(٥) في (ب): (مفعول واحد).

(٦) «عجاز القرآن» (٧٤/١).

(٧) في (أ) (ر) و(ي): (بعد)، ولا يستقيم.

(٨) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (لا تقع إلا بعد)، ولا يصحُّ.

(٩) قوله: ﴿أَنْ يَنْكِحَنَّ﴾ ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(١٠) قوله: (وهو بمعنى تمنعهن) مثبت من (ب) و(م).

﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ الرِّضَاعَةَ﴾: القراءتان فيه متقاربتان^(١)، ظاهرتان.

وكسر الراء وفتحها في ﴿الرِّضَاعَةَ﴾ لغتان^(٢).

﴿لَا تُضَاكِرْ وَلَدَهُ﴾: مَنْ ضَمَّ الرَّاءَ^(٣)؛ فعلى أَنَّهُ خَبَرٌ بمعنى النهي، وَمَنْ فَتَحَ^(٤)؛

جعله نَهْيًا، والفتح لالتقاء الساكنين؛ لِحِفَّتِهِ.

قال سيويه: لو سَمَّيْتَ رجلاً (أسحاراً)، ثُمَّ رَحَّمْتَهُ؛ لقلت: يا أسحاراً أَقْبِلْ^(٥)،

ففتحت الراء من أجل الألف^(٦).

[وأصله: يحتمل أن يكون (تُضَارِرُ) أو (تُضَارَرُ)؛ فَإِنْ قُدِّرَ أصله: (تضارِرُ)؛

فالمعنى: (لَا تُضَارِرُ والدَةَ بولدها فتقول: لَا أَرْضِعُهُ، وهو لَا يَقْبَلُ غَيْرَهَا)، وَإِنْ جُعِلَ

أصله: (تُضَارَرُ)؛ فالمعنى: (لَا يُنْتَرَعُ)^(٧) ولَدُهَا مِنْهَا فَيُعْطَى لِمَنْ تُرْضِعُهُ غَيْرَهَا)]^(٨).

وَمَنْ أَسْكَنَ الرَّاءَ وَخَفَّفَ^(٩)؛ فَالْأَصْلُ الإِدْغَامُ، فحذف الراء الأخيرة كراهة

التضعيف؛ إِذْ بَهَا وَقَعَ الاسْتِقْالُ، وَأَبْقَى الْأَوَّلَى سَاكِنَةً كَمَا كَانَتْ؛ لِيُذَلَّ ذَلِكَ عَلَى

الحذف والإدغام.

(١) في (ب) و(م): (متفتنان)، والأولى: ﴿يُبَيِّنُ﴾ وهي قراءة الجماعة، والثانية: ﴿تُبَيِّنُ﴾ وهي قراءة مجاهد،

وابن محيصن، والحسن، وأبي رجاء، وغيرهم.

(٢) والفتح قراءة الجمهور، والكسر قراءة الحسن، وأبي رجاء، وغيرهما.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة الباقرين.

(٥) أقبل: مثبت من (خ)، وهو موافق لمصدره، و(أسحاراً): بفتح الهزلة وكسرها، مع تشديد الراء؛ بَقُلْ

يسمى عليه الإبل، والواحدة: أسحارة وإسحارة، انظر «اللسان» مادة (سحر).

(٦) «الكتاب» (٢/٢٦٤-٢٦٥).

(٧) في (م): (لَا يُنْتَرَعُ).

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر الأولى: ﴿لَا تُضَاكِرْ﴾.

وَمَنْ أَسْكَنَ وَشَدَّدَ^(١)؛ فَإِنَّهُ نَوَى الْوَقْفَ، ثُمَّ حَمَلَ الْوَصْلَ عَلَيْهِ.

﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ﴾: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لِمَنْ قَصَرَ^(٢): (إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَدَلْتُمْ)، وَالتَّقْدِيرُ: (أَتَيْتُمُوهُ)، فَحُذِفَتِ (الهاء) مِنَ الصَّلَاةِ، وَمِثْلُهُ: (أَتَيْتُ جَمِيلًا) أَي: فَعَلْتُهُ وَبَدَلْتُهُ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ﴿مَا﴾ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، وَالْمَعْنَى: إِذَا سَلَّمْتُمْ الْإِتْيَانَ، وَ(الْإِتْيَانَ) بِمَعْنَى: الْمَأْتِي^(٣)؛ نَحْوُ: (هَذَا دِزْهُمٌ ضَرَبَ الْأَمِيرُ)؛ أَي: مَضْرُوبُهُ^(٤).

وَمَنْ قَرَأَ بِالْمَدَّةِ^(٥)؛ فَمَعْنَاهُ: أَعْطَيْتُمْ.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾: مَنْ فَتَحَ الْيَاءَ^(٦)، فَالْمَعْنَى: يُتَوَفَّوْنَ أَعْمَارَهُمْ، وَمَنْ ضَمَّهَا^(٧)؛ فَالْمَعْنَى^(٨): يُتَوَفَّاهُمُ اللَّهُ.

﴿لَا تَوَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾ أَي: عَلَى سِرٍّ، فَحُذِفَ الْجَارُ، فَانْتَصَبَ [هَذَا إِذَا جُعِلَ (السِّرُّ) بِمَعْنَى: (الزُّنَى)]^(٩)، فَإِنْ قُدِّرَتْهُ بِمَعْنَى الْإِخْفَاءِ؛ فَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَضْمَرِ فِي ﴿لَا تَوَاعِدُوهُمْ﴾، الْمَعْنَى: (وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ النِّكَاحَ مُسِرِّينَ بِهِ)^(١٠)، وَلَا مُظْهِرِينَ، فَحُذِفَ.

(١) وهي الرواية الثانية عن أبي جعفر: ﴿لَا تَضَانُ﴾.

(٢) وهي قراءة ابن كثير.

(٣) في (ب) و(م): (ومثله).

(٤) أي مضروبه: ليس في (خ).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) وهي رواية المفضل عن عاصم.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) في غير (أ) و(خ) و(ر): (فمعناه).

(٩) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(١٠) به: ليست في (م).

﴿وَلَا تَزِرِ مَوَاعِدَ الْنِكَاحِ﴾ أي: على عَقْدَةِ النِّكَاحِ، فسقط الجارُّ، فانتصب.
 وقيل: هو نَصَبٌ^(١) على المصدر؛ لأنَّ معنى ﴿تَزِرِ مَوَا﴾: تَعْقِدُوا.
 ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾^(٢)؛ فَلَا نَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَمَسُّ صَاحِبَهُ،
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾^(٣)؛ فَعَلَى إِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى الرِّجَالِ خَاصَّةً، كَمَا قَالَ: ﴿وَلَمْ
 يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠].

وفتح الدال وإسكانها من ﴿قَدَرُهُ﴾ لغتان^(٤).
 ﴿مَتَّعَهُ بِالْمَعْرُوفِ﴾: مَنْصُوبٌ^(٥) على أَنَّهُ حَالٌ مِنْ ﴿قَدَرُهُ﴾ في قول المبرِّد^(٦)،
 والتقدير: (ذَوِي مَتَاعٍ)، ويجوز أن يكون العامل فيه [الظرف، ويجوز أن يكون
 العامل فيه]^(٧): ﴿مَتَّعُوهُنَّ﴾، وانتصابه عند الأخفش على المصدر^(٨).
 وانتصاب قوله: ﴿حَقًّا﴾ على الحال من قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾، فكأنَّه قال:
 (عُرِفَ حَقًّا)، ويجوز أن ينتصب على أَنَّهُ مصدر مؤكَّد، كأنَّه قال: (أَحَقُّهُ حَقًّا).
 وضمُّ النون وكسرُها من (النصف) لغتان^(٩)، وارتفاعه على^(١٠) تقدير:

(١) في (ب) و(م): (منصوب).

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٣) وهي قراءة الباقرين.

(٤) الفتح قراءة حفص عن عاصم، وابن ذكوان عن ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأسكن الباقون.

(٥) منصوب: سقطت من (م).

(٦) المقتضب (٣١٢/٤).

(٧) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ر)، وقوله: (الظرف) ثابت في (ي)، وسقط منها قوله بعده: ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾.

(٨) «معاني القرآن» (١٩٢/١).

(٩) قوله: (من «النصف») ليس في (ب) و(ك) و(م).

(١٠) في (ب): (فعل).

(فعليكم نصف ما فرضتم)، والنصب^(١) في الكلام جائز على معنى: (فأدوا نصف ما فرضتم)^(٢).

﴿أَوْ يَتَعَوَّا الَّذِي يَدِيءُ عُقْدَةُ الْكَعَاجِ﴾^(٣): إسكان الواو على التشبيه بالالف، ومثله قوله^(٤): [من الطويل]

فَمَا سَوَّدَنِي عَامِرٌ عَنْ قَرَابَةٍ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبٍ^(٥)
﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(٦): مَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا تَنَاسُوا﴾^(٧)؛ فمعناه: لَا يَنْسَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لِمَا بِهِ، و﴿تَنْسُوا﴾: راجعة إلى ذلك المعنى^(٨).

وَمَنْ نَصَبَ ﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى﴾^(٩)؛ فالمعنى: وراعوا الصلاة الوسطى.
وقوله: ﴿فَرَجَالًا أَوْ زُرْجَانًا﴾: العامل فيه محذوف^(١٠)؛ أي: فصلُّوا رجالًا أو رُجبانًا، وكسر الراء^(١١) على أَنَّهُ جمع (راجِل)^(١٢)؛ [كصاحب وصحاب، وضمُّها

(١) في (أ) و(ر): (والنصف)، وهو تحريف.

(٢) نسبها ابن عطية في «المحرر» (٣٢٢/٢) إلى فرقة مجهولة، وكذا في «البحر» (٥٣٤/٢).

(٣) قوله: ﴿يَدِيءُ عُقْدَةُ الْكَعَاجِ﴾ مثبت من (ي).

(٤) في (أ) و(ر): (مثل قوله).

(٥) البيت لعامر بن الطفيل في «ديوانه» (ص ١٣)، وهو من أبيات «مغني اللبيب» (ص ٨٨٧)، و«الخرزانه»

(٣٤٣/٨)، والشاهد فيه: إسكان واو (أسمو) للضرورة مع أنه منصوب بدلًا، وفي غير (أ) و(ر):

عن ورائة، والمثبت موافق لـ «الديوان».

(٦) قوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٧) وهي قراءة سيدنا علي عليه السلام وغيره.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر الرُّوَاسِي.

(١٠) قوله: (العامل فيه محذوف) مثبت من (ب) و(م).

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) راجل: ليس في (ب).

والتخفيف^(١) على أنه اسمٌ للجمع، وضُمُّها والتشديد^(٢) على أنه جمع (راجل)^(٣)؛ ككاتب وكُتَّاب.

﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾: الرفع^(٤) على الابتداء، والخبر^(٥) ﴿لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾، وابتدأ بالنكرة^(٦)؛ لأنه موضع تخصيص، ويجوز أن يكون الخبر محذوفًا، والتقدير: (فعليهم وصيةٌ لأزواجهم)^(٧)، ويحتمل أن يكون على تقدير: (كُتِبَ عليهم وصيةٌ لأزواجهم).

وَمَنْ نَصَّبَ^(٨)؛ احتمل أن يكون على المصدر، والتقدير: (فليوصوا^(٩) وصية)، وقوله: ﴿لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾: جملة، وهي نعتٌ لـ ﴿وَصِيَّةٌ﴾، ويجوز أن يكون التقدير على معنى^(١٠): (كُتِبَ الله عليهم وصيةٌ)، ودلَّ الكلام المفهوم منه الأمرُ على المحذوف. ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: نُصِبَ على المصدر عند الأخفش، التقدير: لا إخراجًا^(١١)، فلمَّا جعل ﴿غَيْرَ﴾ موضعَ (لا)؛ أعربها بإعراب ما أضيفت إليه؛ وهو (الإخراج).

(١) وهي قراءة عكرمة.

(٢) وهي قراءة عكرمة، وأبي مجلز.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي بكر شعبة، والكسائي.

(٥) والخبر: ليس في (ب).

(٦) بالنكرة: ليست في (ب).

(٧) لأزواجهم: ليست في (خ) و(ي).

(٨) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وهمة.

(٩) في (خ): (فأوصوا).

(١٠) قوله: (على معنى) ليس في (ب).

(١١) «معاني القرآن» (١٩٢/١).

وقيل: نُصِبَ^(١) على تقدير حذف (من) أي: من غير إخراج.
 وقيل: هو نُصِبَ على الحال من الموصين المتوفين، على تقدير: (متاعاً إلى
 الحول غير ذوي إخراج) أي: غير مُخرجين هُنَّ.
 وقيل: هو صفة لقوله: ﴿مَتَعَا﴾.



(١) في (أ) و(خ) و(ز): (نصبه).

القول في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ إلى قوله:

﴿وَنُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الآيات: ٢٤١-٢٧٠].

﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصِطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوَّلُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ أَهْبِثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي أَوَّلِهِ وَالْأَخْسِرَ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آدَمُ وَنُوحٌ وَآلُ مُوسَى وَهَـٰؤُلَاءِ مَكْرُومٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ يَتَّبِعُكُمْ يَنْهَى عَنْ شَرِّ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ بِي وَمن لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُمْ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِّنْ فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنَهُ كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذَا وَقَاتِلْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾ فَهَزَمُوهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ وَفَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٠﴾ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَحَلَّ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَحَلَّ اللَّهُ مَا أَفْتَحَلُّوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٤١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤٣﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴿٤٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَزْلَمُواهُمْ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ

إِزْهَجْهُمْ فِي رِجْهٍ أَنْ آتَانَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْبَدُ قَالَ
 أَنَا أُخِي. وَأُمِيتَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَأِنَّكَ اللَّهُ بَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ
 فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣٩﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ
 عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ
 لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ
 وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ
 إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ
 اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٤٠﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ
 أُولَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ
 اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤١﴾
 مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ
 سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٤٣﴾ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى
 وَاللَّهُ عَفُوٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي
 يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ
 فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَمَا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الْكَافِرِينَ ﴿٢٤٥﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتُبْتَغَى
 مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَانَتْ أَكْثُلُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ
 يُغَيِّرْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٤٦﴾ أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ

مِنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ
 الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّتٌ مُعَقَّلَةٌ فَلَمَّا صَبَاهَا إِمْعَصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
 لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٥﴾ بَيَّنَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ طَلِبَتِ مَا
 كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
 بِكَافِرِينَ بِهِ إِلَّا أَنْ تُنْفُسُوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٦﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ
 وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾
 يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا
 يَذْكُرُونَ إِلَّا أَوْلَؤُا الْأَلْبَابِ ﴿٣٨﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَلَئِنْ
 اللَّهُ يَسْأَلَكُمْ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٣٩﴾ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَلَئِنْ
 تَخْفَوْهَا وَتُوْتُواهَا الْفَقْرَةَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَنُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤٠﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ رُوي: أَنَّ الْمَرْأَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَا يَكَادُ
 يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، فَتَحْلِفُ: لَتَيْنِ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ لَتَهْوَدَنَّ، فَلَمَّا أَجْلَبَتْ بَنُو النَّضِيرِ إِذَا
 فِيهِمْ نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: أَبْنَاؤُنَا، فَزَلَّتِ الْآيَةُ، رُوي ذَلِكَ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٍ، وَابْنِ جُبَيْرٍ، وَغَيْرِهِمْ، قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ
 دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَنْ شَاءَ لَحِقَ بِهِمْ^(١).

الضَّحَّاكُ وَقَتَادَةُ: الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، لَا يُكْرَهُونَ عَلَى الدِّينِ إِذَا أَدَّوْا الْحِزْبَةَ.

(١) «أسباب النزول» للواحدى (ص ٧٧).

فليست الآية على هذين القولين بناسخة ولا منسوخة.

وقال سليمان بن موسى^(١): هي منسوخة بقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣]، وكذلك قال زيد بن أسلم: إنها منسوخة.

وقيل: نزلت قبل أن يُفْرَضَ القتال.

ودخول الألف واللام في ﴿الَّذِينَ﴾ على معنى: (لا إكراه في دين الإسلام)؛ فالألف واللام عوض من المضاف.

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طِبْعَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَرْجَبْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْتَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال البراء بن عازب: كانوا يجيئون في الصدقات بأرداء تمرهم^(٢)، وطعامهم، فنزلت الآية^(٣).

وقيل: معنى^(٤) (الطيبات): الحلال.

ويُروى: أَنَّ رجلاً عَلَّقَ قِتْوًا من حَشَفٍ للصدقة، وكانوا يُعَلِّقُونَ في أيام الجِدَادِ^(٥) في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام بين كلِّ أسطوانتين أَقْنَاءَ، يأكل منها المهاجرون والأنصار؛ ف﴿الْخَيْتَ﴾ على هذا: الرديء.

وقوله: ﴿وَلَسْتُمْ بِبَازِيٍّ إِلَّا أَن تَنْحَرُوا فِيهِ﴾ أي: لو كان لكم؛ لم تأخذوه إِلَّا

(١) هو سليمان بن موسى بن الأشدق أبو أيوب الدمشقي، أوثق أصحاب مكحول، وكان يلي للناس المسائل، توفي سنة (١١٩هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (١٤١/٤)، «الكاشف» (٢١٥٢).

(٢) في (م): (بأردل تمرهم)، وفي (ب) و(ي): (بأردء).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص ٨٢).

(٤) معنى: ليس في (ب).

(٥) الجِدَاد: مِن جَدَّ النخل يُجَدُّ جَدًّا، وجَدَادًا، وجَدَادًا: صرمه، أي: قطعه، وأجدَّ النخل: حان له أن يُصرم، والجَدَاد والجِدَاد: أوان الصرم، انظر «اللسان» مادة (جدد).

وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ قَدْ نَقِصْتُمْ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ أي:
 ألم^(١) يَنْتَهِ علمك إلى خبرهم، فالألف للتوقيف^(٢).
 قال ابن عباس: كان هؤلاء المخبر عنهم أربعين ألفاً.
 [السُّدِّيُّ: كانوا بِضْعَةَ وثلاثين ألفاً، وقيل: أربعة آلاف، وقيل: ثمانية
 آلاف]^(٣).

ابن عباس: هم ناس من بني إسرائيل، خرجوا فراراً من الطاعون، وقالوا:
 نأتي أرضاً لا موت^(٤) فيها، فأماتهم الله عز وجل، فمَرَّ بهم نبيٌّ، فدعا الله عز وجل،
 فأحياهم.

[ويُروى: أنهم عاشوا^(٥) ثمانية أيام.

الضَّحَّاك: خرجوا فراراً من الجهاد، فأماتهم الله، ثُمَّ أحياهم، ثُمَّ أمرهم
 بالجهاد، فقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٦).

(١) في غير (ي): (لم).

(٢) كذا في جميع النسخ، ولعل المراد: التنبيه والتعجب، كما في «إعراب القرآن» للنحاس (٢٧٥/١)، و«البحر»
 (٥٦٠/٢).

(٣) ما بين معقوفين جاء في (ك) عقب قول ابن عباس اللاحق.

(٤) في (ب) و(م): (لا نموت).

(٥) في غير (ي): (ماتوا)، ولعل الصواب ما أثبت؛ لأن جميع الأخبار الواردة عنهم في كتب التفسير تدل على
 أنهم ماتوا حتى بليت عظامهم وتفرقت، وتوالدت ذرياتهم، وهذا لا يكون في ثمانية أيام، ثم أحيوا إلى
 آجالهم، فلعل حياتهم كانت ثمانية أيام، والله أعلم.

(٦) ما بين معقوفين ليس في (م).

وقيل^(١): إنهم كانوا بواسط العراق.

ويقال^(٢): إنهم أحيوا بعد أن أنتنوا^(٣)، فتلك الرائحة موجودة في نسلهم إلى اليوم^(٤).

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قيل: هو للذين^(٥) تقدّم ذكرهم، وقيل: لأصحاب النبي ﷺ.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: (القرض): ما يفعل ليجازى عليه، وأصله: القطع، وقيل له: قرض؛ لأنه يقطع لصاحبه مثل ما أعطى.

ابن زيد: هذا في الجهاد، يُضاعف للواحد^(٦) سبع مئة.

السُّدِّيُّ: لا يدري أحد ما هذا التضعيف؟

الحسن: المراد بالآية: جميع أبواب البر.

﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ أي: يُقْتَرُ وَيُوسَّعُ، وقيل: يقبض الصدقات، ويخلفها بالثواب^(٧).

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَيَّعُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(٨): ﴿أَلَمْ لَا﴾: الأشراف، كأنهم ممتثلون شرفاً.

(١) في (خ) و(ك) و(ي): (وروي).

(٢) في (أ) و(ر): (وقيل).

(٣) قوله: (بعد أن أنتنوا) سقط من (أ).

(٤) في (خ): (إلى اليوم في نسلهم).

(٥) في غير (خ) و(ي): (هم الذين).

(٦) في (ب) و(م): (الواحد).

(٧) في (أ) و(ر) زيادة: (عنها).

(٨) قوله: ﴿بَيَّعُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ ليس في (خ).

الزجاج: سُمُوا بذلك؛ لأنَّهم مليونون بما يُحتاج إليه منهم^(١).

و﴿الْمَلَأَ﴾: جمع لا واحد له من لفظه^(٢).

وجاء في الخبر: أنَّ هؤلاء المذكورين هم الذين أُميتوا، ثمَّ أحيوا.

قال مجاهد: قالوا هذا حين رُفعت التوراة، وسلَّط على بني إسرائيل عدوَّهم.

السُّدِّيُّ: كان اسمُ نبيِّهم: سَمْعون، سَمَّته أمُّه بذلك؛ لأنَّها^(٣) سَمِعَ دعاؤها

فيه.

وَنُفَّ بن مُنَّبَه: اسمه سَمُوِيل^(٤).

قتادة: هو^(٥) يوشع بن نون، وكان الذين أُمروا بجهادهم العمالقة^(٦)، ومَلِكُهم

جالوت.

ورُوي: أنَّ نبيِّهم الذي أُرسل إليهم كذَّبوه، وقالوا له^(٧): إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؛

فابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله، فقال لهم: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

أَلْفَتَالُ أَلَّا تُفَتِّتُوا؟، وَرَدُّوا عليه^(٨) بما^(٩) أخبر الله به عنهم، فسأل الله عزَّ وجلَّ،

(١) «معاني القرآن» (١/٣٢٥)، وفيه: (لأنهم ملء).

(٢) من لفظه: مثبت من (خ).

(٣) في غير (خ): (لأنه).

(٤) في (ب): (شمعون)، وكذا في «تفسير الطبري» (٢/١٤٣٧)، وفي (خ) و(ي): (سَمُوِيل)، قال القرطبي

(٤/٢٢٩): (والسين تصوير شيناً بلغة العبرانية، وهو من ولد يعقوب).

(٥) في (ر): (اسمه).

(٦) زيد في (ي): (خوارج ذلك الزمان).

(٧) له: مثبتة من (ب) و(ك) و(م).

(٨) عليه: ليست في (أ) و(ر).

(٩) في غير (أ) و(ر): (ما).

فأوحى الله تعالى إليه أَنِّي مُمَلِّكَ طالوت، وكان مِن سِبْطِ بنيامين بن يعقوب، ولم يكن مِن سِبْطِ الملك؛ لأنَّ الملك إِنَّمَا ^(١) كان مِن ^(٢) سِبْطِ معروف ^(٣)، فلذلك أنكروا مُلكه، وكذلك كانت النبوة أيضًا من ^(٤) سِبْطِ معروف ^(٥).

وذكر أصحاب الأخبار: أَنَّ طالوت كان سَقَاءً، وقيل: كان دَبَّاعًا.

وقوله: ﴿أَصْطَفَيْنَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: اختاره.

﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي أَوَّلِهِ وَالْأَخْسِرَ﴾ قيل: إِنَّه كان يزيدُ على أطول ^(٦) بني إسرائيل مِن مَنكِبِهِ ^(٧) إلى فوق.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ أي: علامته.

﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ النَّابُوتُ﴾ قيل: كان النابوتُ عند جالوت وأصحابه، وكانوا عِبْدَةَ أوْثانٍ بأسفل جبل ^(٨) إيليا ^(٩)، فكان في كنيسة لهم فيها أصنام، وكانت الأصنام تُصَبِّحُ مَنكَسَةً رؤوسها، وسلَّط الله عليهم الفار، فكانت تأتي أحدهم فتأكل ما في ^(١٠) جوفه، فيُصْبِحُ مَيِّتًا.

(١) إِنَّمَا: ليست في (م).

(٢) في (خ): (من سِبْط، في سِبْط: معًا).

(٣) زيد في (ي): (وهم بنو يودا).

(٤) في (ب) و(م): (في).

(٥) زيد في (ي): (وهم بنو لاوي).

(٦) في (ك): (طوال)، وفي (ب) و(م): (أطول).

(٧) في (خ) و(ي): (من مَنكِبِهِ).

(٨) في (ك) و(ي): (جبال).

(٩) في (ي): (إيلياء)، وإيلياء: مدينة بيت المقدس، وفيها ثلاث لغات: إيليا، وإيلياء، وإلياء، ومعناها:

بيت الله، انظر «معجم ما استعجم» (٢١٧/١).

(١٠) في (ب): (كل ما في).

وقيل: ابتلوا بالنَّاسور^(١)، حتى أخرجوا التابوتَ من عند أنفسهم^(٢)، فجعلوه^(٣) على عَجَلَةٍ، وعلَّقوها بَنَوْرَيْنِ، فساقته الملائكة حتى وقف بين يدي طالوت، وهو معنى قوله: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾.

وقيل: معناه^(٤): حُمِلَ إليهم بأمر الملائكة.

وقال الحسن: حملته الملائكة بين السماء والأرض عِيَانًا.

وَنُحِبُّ بَن مُثَبِّه: كان طوله ثلاثة أذرع، وكان عرضه ذراعين.

وقوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: قال علي بن أبي طالب^(٥) عليه السلام: السَّكِينَةُ: ريحٌ هَفَافَةٌ، لها وجهٌ كوجه الإنسان.

مجاهد: لها رأسٌ وذنبٌ كراسِ الهِرَّةِ وذنبه^(٦).

وَنُحِبُّ: رُوحٌ مِّنَ اللَّهِ يَكَلِّمُهُمْ، إذا اختلفوا في شيء؛ يَبَيِّنُهُ لَهُمْ.

ابن عباس: هي دَابَّةٌ بقدر الهِرَّةِ، لها عَيْنَانِ لَهَا^(٧) شُعَاعٌ، إذا التقى الجمعَانِ؛ أخرجت رأسها^(٨) ونظرت إليهم، فينهزمُ الجيش من الرُّعْبِ.

(١) النَّاسُورُ: عِلَّةٌ تَحْدُثُ فِي مَاقِي الْعَيْنِ، يَسْقَى فَلَا يَنْقَطِعُ، وَقَدْ تَحْدُثُ أَيْضًا فِي حَوَالِي الْمَقْعَدَةِ، وَفِي اللَّتَةِ، وَهُوَ عِزْقٌ فِي بَاطِنِهِ فَسَادٌ، فَكَلَّمَا بَرَأَ أَعْلَاهُ؛ رَجَعَ غَيْرًا فَاسِدًا، وَهُوَ مَعْرَبٌ، انْظُرِ «اللسان» مادة (نسر).

(٢) فِي (ب): (من عندهم).

(٣) فِي (م): (فحملوه).

(٤) معناه: مثبت من (أ) و(ر)، وفي (خ): (وقد حمل).

(٥) بن أبي طالب: ليس في (ب) و(م).

(٦) فِي (أ) و(ر) و(ي): (كذنب الهِرَّةِ ورأسه).

(٧) فِي (م): (لها).

(٨) فِي غير (أ) و(ر) و(ي): (يدها).

وعنه: هي طُشْتُ^(١) مِنْ ذَهَبٍ، كانت تُغَسَّلُ فيها قلوب الأنبياء.
 أبو مالك^(٢): هي طُشْتُ مِنْ ذَهَبٍ، ألقى فيها موسى الألواح، والتوراة، وعصاه.
 عطاء: السكينة: ما يعرفون من الآيات، فيسكنون إليه^(٣).
 الضحَّاك: السكينة: الرحمة.

فأَمَّا (البقية)؛ فروي عن ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: أَنَّهَا عصا موسى،
 وَرَضْرَاضُ^(٤) الْأَلْوَح؛ لَأَنَّهَا تَكْسَرُتُ^(٥) حِينَ أَلْقَاهَا موسى، قيل: كانت من ياقوت
 وَدُرٌّ وَزَبَرْجَدٍ^(٦).

أبو صالح^(٧): البقية: عصا موسى، وثيابه، وثياب هارون، ولوحان^(٨) من
 التوراة.

(١) في (ب) و(م): (طشت)، وكذا في الموضع اللاحق، و(طست) معرَّب (تشت).

(٢) أبو مالك: تابعي ثقة، مشهور بكنيته، روى عن البراء بن عازب، وابن عباس، وعمار بن ياسر، وغيرهم،
 وروى عنه السدي، وسلمة بن كهيل، وغيرهما، علَّقَ عنه البخاري في التفسير، انظر «تهذيب الكمال»
 (١٠٠/٢٣).

(٣) في (ي): (إليها).

(٤) في غير (أ) و(ر): (رضاض)، وكذا في الموضع اللاحق، والَرْضْرَاضُ والرَضْرَاضُ: ما دُقَّ من الحصى،
 ورضراض الشيء: فُتَّاه، وكذا رضاضه، وفي (ك): (رضاح)، والمعنى واحد، انظر «اللسان» مادة (رضح)،
 و(رضض).

(٥) في (ب) و(خ) و(ي): (انكسرت).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) بإذام أو بإذان أبو صالح، مولى أم هانئ، روى عنها، وعن ابن عباس، وأبي هريرة، وروى عنه السدي،
 وسماك بن حرب، والكلبي، يكتب حديثه، ولا يحتج به، ولكن لا يترك إلا ما رواه عنه الكلبي؛ فإنه متروك،
 وهو من طبقة أبي صالح السمان، لكنه عاش بعده نحواً من عشرين سنة، انظر «المجرح والتعديل» (٤٣١/٢)،
 «السير» (٣٧/٥).

(٨) في (ي): (ولوحاً).

السُّدِّيُّ: رَضَا ضِ الْأُلُوحَ، وَالتَّوْرَةَ، وَالعَصَا.

مقاتل: رَضَا ضِ (١) الْأُلُوحَ، وَعمامة موسى (٢)، وَهُنَّ (٣) فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ. أبو صالح: هِيَ لُوحَانِ مِنَ التَّوْرَةِ، وَثِيَابُ مُوسَى، وَثِيَابُ هَارُونَ، وَعَصَاوَاهُمَا (٤)، وَكَلِمَةُ الْفَرَجِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ (٥) الْكَرِيمُ، وَسَبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الثَّوْرِيُّ: هِيَ الْعَصَا وَالتَّلْعَانُ.

الضَّحَّاكُ: هِيَ الْقِتَالُ (٦).

﴿قَلَمًا فَصَلَّ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ قَالَ السُّدِّيُّ: كَانُوا ثَمَانِينَ أَلْفًا.

﴿قَالَ إِنَّكَ أَقَرُّ مَبْتَلَيْكُمْ بِهِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَتَقَادَةُ، وَغَيْرُهُمَا: كَانَ النِّهْرُ بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا: هُوَ نَهْرُ فِلَسْطِينَ، وَابْتَلَوْا بِهِ اخْتِبَارًا لَمَّا شَكُّوا قِلَّةَ الْمَاءِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ أَنْ يُرِيَ طَالُوتَ مَنْ يِقَاتِلُ مَعَهُ (٧)، وَمَنْ لَا يِقَاتِلُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَقَسَرُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ الْحَسَنُ، وَتَقَادَةُ، وَغَيْرُهُمَا: الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا مِنْهُ كَانَتْ عِدَّتُهُمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا. ابْنُ عَبَّاسٍ: عِدَّةُ أَصْحَابِ بَدْرٍ.

(١) فِي (ب) وَ(م): (رَضَا ضِ)، وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ كَمَا تَقَدَّمَ.

(٢) زَيْدٌ فِي (م): (وَعَصَاتُهُ)، وَفِي (ك): (وَهَارُونَ) عَطْفًا عَلَى (مُوسَى).

(٣) وَهْنٌ: لَيْسَتْ فِي (خ) وَ(م) وَ(ي).

(٤) فِي (ب) وَ(م) وَ(ي): (وَعَصَا مُوسَى وَهَارُونَ، وَثِيَابُ مُوسَى، وَثِيَابُ هَارُونَ)، وَلَيْسَ فِيهَا: (وَعَصَاوَاهُمَا).

(٥) فِي (ر): (الْحَكِيمُ).

(٦) فِي غَيْرِ (أ) وَ(خ) وَ(ر): (النَّعَالُ)، وَالمَثْبُتُ مُوَافِقٌ لِلْمَصَادِرِ، وَانْظُرْ «تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ» (٥٦٨٠).

(٧) فِي (أ) وَ(ر): (مَعَهُم).

﴿وَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُثُودِهِ﴾
 هذا قولٌ مَنْ ضَعُفَتْ بصيرته من المؤمنين، قاله الحسن، وقتادة، وابن زيد.
 ابن عباس، والسُّدِّي^(١): هو من قول الكفار الذين رجعوا عن طالوت.
 ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ﴾ السُّدِّي: معنى ﴿يَظُنُّونَ﴾: يوقنون.
 غيره: يظنون أنهم يقتلون في تلك الحرب؛ لقلَّتْهم^(٢).
 ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: (الفئة): الطائفة من
 الناس؛ أي: القطعة، مِنْ قَاوَتْ رَأْسَهُ بالسيف، و(قَائِتُهُ): أي: قطعته.
 ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُثُودِهِ﴾: (البروز): أصله مِنْ^(٣) الظُّهُور.
 ﴿أَفَنِعْزَ عَلَيْهِنَا صَبْرًا﴾ أي: اضْبِئْبه^(٤) علينا.
 ﴿وَكَيْفَ أَقْدَامُنَا﴾ أي: تَبْنِئنا^(٥) بالصبر عند اللقاء.
 ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: كَسَرُوهُمْ، وَرَدُّوهُمْ، ومنه: (تَهَزَّم السَّقاء)^(٦)؛
 إِذَا يَيْسَ وَتَصَدَّعَ^(٧).

﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾: هو داودُ النَّبِيِّ ﷺ^(٨)، كان في عسكر طالوت، فبرز

(١) في (ي): (وابن عباس والسدي...)، وليس بصحيح، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (١٤٦٧/٢) في إسناده عنهم.

(٢) لقلتهم: مثبت من (أ) و(ر).

(٣) من: مثبتة من (أ) و(ر).

(٤) في (خ): (اصبب).

(٥) في غير (أ) و(ر): (تبثها).

(٦) في (ب) و(م): (انهزم السقاء)، قال الزجاج في «معاني القرآن» (٣٣٢/١): (يقال: سقاء مهزوم؛ إذا كان بعضه قد ثني على بعض مع جفاف)، وانظر «اللسان» مادة (هزم).

(٧) في غير (أ) و(ر): (فتصدع).

(٨) في (خ): (نبي الله).

إلى جالوت^(١)، فقتله بجبر رماه به، فيُروى: أَنَّ طالوت انخلع^(٢)، وولَّى داودَ ليلًا، وقيل: لم يملك إلا بعد موت طالوت.

﴿وَأَتَتْهُ اللَّهُ الْمَلِكَ وَالْحِكْمَةَ﴾: (الحكمة): النبوة.

﴿وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ﴾: قيل: عمل الدروع وشبهها.

﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ﴾: يعني: الجهاد.

وقيل: المعنى^(٣) لولا أَنَّ الله يدفع^(٤) بَمَنْ يَتَّقِي عَمَّنْ لَا يَتَّقِي، وَمَنْ يَصِلِي عَمَّنْ لَا يَصِلِي؛ لأهلك الناس بذنوبهم.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾: إشارة إلى ما تقدّم ذكره.

﴿وَمِنْكَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾: نبّه عزّ وجلّ أَنَّ هذه الآيات^(٥) لا يعلمها إلا نبيّ

مرسل.

﴿تِلْكَ الْآيَاتُ الَّتِي أَنْزَلْنَا بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾: يعني: موسى عليه السلام.

﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾: يعني: محمدًا ﷺ، قاله مجاهد.

﴿وَأَنْزَلْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ﴾: يعني: العلامات الواضحة من إحياء الموتى

وغيره، وتقدّم القول في ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾^(٦).

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: أي: من بعد الرسل، وقيل: الضمير

لموسى وعيسى عليهما السلام، والاثنان جمع كما تقدّم، والمعنى: ولو شاء الله ما أَمَرَ بالقتال

(١) قوله: (فبرز إلى جالوت) سقط من (ب).

(٢) في (ب) و(م): (أنه انخلع).

(٣) في (ب) و(م): (إنّ المعنى).

(٤) في (ي): (لولا أن يدفع الله).

(٥) في (أ) و(ر): (الآية).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٨٧) من (سورة البقرة).

بعد وضوح الآيات.

وقيل: لو شاء الله؛ لَحَالَ بينهم وبين القتال^(١).

وقيل: المعنى^(٢): لو شاء الله؛ لاضطرَّهم إلى الإيمان.

وقوله: ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أي: تصدَّقوا.

قال الحسن: الزكاة، وقال ابن جُبَيْر: الزكاة والتطوُّع.

و(الحَلَّة): خالصُ المودَّة، مأخوذةٌ من تخلُّل الأسرار بين الصديقين، وقيل:

لأنَّ كلَّ واحد من الصديقين يَسُدُّ خَلَلَ صاحبه.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾: ﴿الْقَيُّومُ﴾^(٣): (فَيَعُول) مِنْ (قام)؛ أي: القائم

بتدبير ما خلق، عن قتادة.

ابن جُبَيْر: الدائم الوجود^(٤).

الحسن: القائم على كلِّ نفس بما كسبت، حتى يجازيها بعملها من حيث هو

عالم به.

ابن عباس: الذي لا يزول.

ولا يكون (قَيُّوم) (فَعُولًا)؛ لأنَّه مِنَ الواو، فكان يكون (قَوُّومًا).

﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٥) قال الحسن، وقتادة: أي: نَعَسَةٌ.

السُّدِّيُّ: السَّنة: ريحُ النوم الذي يأخذ في الوجه، فينعس الإنسان^(٦).

(١) قوله: (وبين القتال) ليس في (م).

(٢) المعنى: ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٣) قوله: ﴿الْقَيُّومُ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٤) في (خ) و(ك) و(ي): (الموجود).

(٥) قوله: ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ ليس في (خ).

(٦) الإنسان: ليس في (م).

الربيع بن أنس: هو أن يكون بين النائم واليقظان؛ وهو الوسان.
(والنوم): الاستقال.

﴿تَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: ما مضى من الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: من الآخرة، عن مجاهد، والسُّدِّي، وغيرهما، وقيل: ما مضى أمامهم، وما يكون خلفهم في الدنيا.

وفي هذا دليل على أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قديم، وأنه لم يَزَلْ عالماً، ولا يزال كذلك.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال ابن عباس: يعني: عِلْمُهُ، وعنه أيضاً: قَدَرُ الْقَدَمَيْنِ، ومعنى ذلك: تَقَدُّمُ^(١) عِلْمِهِ، ومنه قوله: ﴿قَدَّمَ صِدْقِي﴾ [يونس: ٢] وقول النبي ﷺ: «لَا تَسْكُنُ جَهَنَّمَ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ^(٢) قَدَمَهُ فِيهَا»^(٣)؛ أي: مَنْ سَبَقَ في قديم عِلْمِهِ أَنَّهُ فِيهَا.

الحسن: الكرسي: العَرْش، وقيل: سرير دون العَرْش، وقيل: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾: ملكه.

و(الكرسي) في اللغة: الذي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ، وأصله: مِنْ لَزُومِ الشَّيْءِ، وتراكب بعضه على بعض.

﴿وَقَوَّالُ الْغَلِي﴾ أي: العليُّ بالقدرة والسلطان، والمنزلة^(٤) عن الصواب، والأولاد، والأشباه، والأضداد.

(١) في غير (ب) و(م): (متقدّم).

(٢) في (ب) و(خ) و(ك): (الجبار).

(٣) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٧٣٨٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٤٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) والمنزلة: زيادة من (ب) و(خ) و(ك).

و﴿الْعَظِيمُ﴾ أي: العظيمُ السلطان والشأن.
﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾: ﴿الْفَيِّ﴾: ضِدُّ ﴿الرُّشْدِ﴾.
و(الطاغوت): الشيطان، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره، الحسن: الشياطين،
سعيد بن جبّير: الكاهن، أبو العالية: الساحر، وقيل: الأصنام، وقيل: كلُّ معبود
من دون الله^(١)، وقيل: مَرَدَّةُ الإنس والجن.
وأصله^(٢): ﴿فَعَلُّوتٌ﴾، مِنْ (طغيت) أو (طغوت)، فقلبت^(٣)، فصار:
(طَوغُوت) أو (طَيغُوت)، ثُمَّ قُلِبَتِ الواو والياء ألفاً.
سيبويه: ﴿الْفَكْعُوتُ﴾: اسم واحد مؤنث، يقع على الجميع^(٤).
و(العروة الوثقى): لا إله إلا الله، في قول ابن عباس، مجاهد: الإيمان.
﴿لَا أَنْفِسَامَ لَهَا﴾ أي: لا انقطاع لها.
﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٥) أي: ناصرهم، وأصلُ (الولي): القريب، مِنْ (وَلِيَ
كذا)؛ إذا قُرِبَ منه، فالْمُؤْمِنُونَ قَرِيبُونَ مِنْ نصر الله ورحمته.
﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من الكفر إلى الإيمان.
﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾: من الإيمان إلى الكفر، ولم يكونوا في
الإيمان، ولكنَّ العرب تستعمل ذلك، فيقول أحدهم: (أخرجتني^(٦) من عنايتك)،

(١) زيد في (ب) و(ك) و(م): (عن أبي عبيدة)، وفي «عجاز القرآن» (٧٩/١): ﴿الْفَكْعُوتُ﴾: الأصنام، والطواغيت
من الجن والإنس: شياطينهم، وهذا معنى القولين السابق واللاحق، فلعله سبق قلم من الناسخ.
(٢) في (م): (أصله)، وزيد قبلها في (ب) و(ك) و(م): (عن بعض البصريين)، وهذه المسألة الصرّفة نُقلت
عن أبي علي.
(٣) في (م): (فقلب).
(٤) في (ب) و(ك) و(م): (للجميع)، وانظر «الكتاب» (٢٤٠/٣).
(٥) في (ب) زيادة: ﴿يُخْرِجُهُم﴾.
(٦) في (خ) و(م): (أخرجني).

ولم يكن فيها.

مجاهد: هي مخصوصة في قوم ارتدوا عن الإسلام.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ يعني^(١): نمرود بن كنعان، قيل: إنه أول من ملك الأرض، وكان الناس يمتارون الطعام من عنده، فلا يمرُّ به أحدٌ^(٢) إلا قال له: مَنْ رَبُّكَ؟ فلمَّا مرَّ به إبراهيم عليه السلام؛ قال له ذلك، فردَّ عليه إبراهيم ما أخبر الله تعالى به.

والهاء في ﴿رَبِّهِ﴾: يجوز أن تكون لإبراهيم، ويجوز أن تكون لنمرود، وكذلك: ﴿أَنَّهُ اتَّخَذَ اللَّهُ أَلْمَلِكَ﴾، فإن كانت لإبراهيم؛ ف﴿أَلْمَلِكُ﴾: النبوة^(٣). ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ يعني: نمرود؛ أي: سكت، ولم يجد^(٤) جواباً، وردَّه بغير طعام، فيروى: أَنَّهُ مَلَأَ أَوْعِيَتَهُ زَمْزَمًا؛ ليطيِّب^(٥) نفوس أهله أول دخوله عليهم^(٦)، فوجدوها طعاماً.

(١) في (خ): (يريد).

(٢) في (ب) و(م) زيادة: (من الناس).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٣٩٨/٢): (وقال المهدوي: يحتمل أن يعود الضمير على ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾: أن آتاه ملك النبوة، وهذا تحامل من التأويل)، وقال أبو حيان في «البحر» (٦٢٦/٢): (وما ذكره المهدوي احتمالاً هو قول المعتزلة، قالوا: الهاء كناية عن إبراهيم، لا عن الكافر الذي حاجه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لَا يَتَّبِعُنِي عَهْدِي أَتَقْلِبُونَ﴾ (البقرة: ١٢٤)، والملك عهد منه، ورُدَّ قول المعتزلة: بأن إبراهيم ما عُرِفَ بالملك، ويقول الكافر: أنا أحبي وأميت، ولو كان إبراهيم الملك؛ لما كان يقدر على حاجته في مثل هذه الحالة، وبأنه لم يقتل بين يدي إبراهيم بغير إفنه؛ إذ كان إبراهيم هو الملك، ولا يُرَدُّ على المعتزلة بهذه الأوجه؛ لأن إثبات ملك النبوة لإبراهيم لا ينافي ملك الكافر؛ لأنهما ملكان؛ أحدهما: بفضل الشرف في الدين، كالنبوة والإمامة، والآخر: بفضل المال والقوة والشجاعة والقهر، وحصول الملك للكافر بهذا المعنى يمكن، بل هو واقع مشاهد).

(٤) في (م): (تَبَدَّدَ)، وفي (ي): (تَجَرَّ).

(٥) في (ي): (لتطيب).

(٦) في (م): (وَادْخَلَهُ عَلَيْهِم).

وقوله: ﴿أَوَكَلَّيْ مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ هذا محمولٌ على المعنى، كأنه قال: هل رأيت كالذي حاجَّ إبراهيم في ربه، أو كالذي مرَّ على قرية؟
قال ابن عباس، وعكرمة، وغيرهما: الذي مرَّ على قرية: عَزِيزٌ.
مجاهد: هو رجل من بني إسرائيل، وهَب بن مُنَبِّه: هو إزميا^(١).
والقرية) في قول قتادة^(٢)، وهَب، وغيرهما: بيت المقدس، ابن زيد: هي التي خرج منها ألوف حذر الموت.

قال وَهَب: خرج إرميا إلى بيت المقدس راكبًا على حماره^(٣)، ومعه سَلَّةٌ مِنْ عِنَبٍ وَتِينٍ، وَسِقَاءٌ جَدِيدٌ^(٤)، فَلَمَّا رَأَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ؛ قَالَ: ﴿أَنَّى يُعْنَى هَذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوَدَّتِهِ قَائِمَاتِهِ اللَّهُ يَأْتِي عَامِرُهُمْ بِمَشْنَدٍ﴾^(٥)، فَكَانَ^(٦) مَا قَصَّه اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِ، وَكَانَ قَدْ أُمِيتَ صُحَى، وَبُعِثَ آخِرُ النَّهَارِ؛ وَلِذَلِكَ^(٧) قَالَ: ﴿لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.
ويُروى: أَنَّهُ أَتَى^(٨) قَوْمَهُ شَابًا كَمَا خَرَجَ عَنْهُمْ^(٩)، وَوَجَدَ وَلَدَهُ شَبُوحًا، وَحِمَارَهُ مَقِيدًا^(١٠).

(١) قال ابن جرير في «تفسيره» (١٥١١/٢) (٥٨٦٩): (وقال آخرون: هو إرميا بن حَلْقِيَا، وزعم ابن إسحاق: أَنَّ اسْمَ الْخَفْضِ لِمَا كَانَ وَهَبُ بْنُ مَنبَهٍ يَزْعَمُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِرْمِيَا بْنُ حَلْقِيَا، وَكَانَ مِنْ سَبْطِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (والقول في «القرية» عند قتادة).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (بحماره)، وفي غير (أ): (راكبًا حماره).

(٤) في (أ) و(خ): (حديث).

(٥) قوله: ﴿لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٦) في غير (أ) و(ر): (ثم كان).

(٧) ولذلك: مثبت من (ب) و(م).

(٨) أن: سقطت من (ب).

(٩) في (خ): (من عندهم).

(١٠) قوله: (وحماره مقيدًا) مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

ومعنى ﴿خَاوِيَةً عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: ساقطة على سقوفها، و(الخاوية): الخالية، و(العروش): السقوف.

ومعنى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّ﴾ أي: لم يتغير، مجاهد: لم يُتَنَّن.

ويجوز أن يكون أصله من (سانيته مساناة)؛ أي: عاملته سنةً بعد سنة، أو من: سَانَهَتْ [النخلة؛ إذا حملت عاماً، ولم تحمل عاماً]^(١)، فإن كان من (سانيت)؛ فأصله: (يتسنى)، فسقطت الألف للجزم، وأصله من الواو؛ بدليل قولهم: (سنوات)، والهاء فيه للسكت، وإن كان من (سانهت)؛ فالهاء لام الفعل، وأصل (سنة) على هذا: (سَنَهَة)، وعلى القول الأول: (سَنَوَة).

وقيل: هو من (أَسِنَ الماء): إذا تغير، فكان يجب أن يكون على هذا: (يتأسن). أبو عمرو الشيباني^(٢): هو من قولهم: ﴿حَمَلٌ مَسْنُونٌ﴾ [الحجر: ٢٦]؛ فالمعنى: لم يتغير^(٣).

الزجاج^(٤): ليس كذلك؛ لأن قوله: ﴿مَسْنُونٌ﴾ ليس معناه: متغير^(٥)، وإنما معناه: مصبوب^(٦) على سنة الأرض، وأصله على قول الشيباني: (يتسَن)، فأبدلت

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م).

(٢) زيد في (ب) و(ك) و(م): (أصله: لم يتسَن؛ أي: لم يتغير)، وهو تكرار لما سيأتي، والشيباني: هو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء، أبو عمرو، لغويٌّ أديب، من رماة الكوفة، سكن بغداد ومات بها، جاور بني شيان، وأدب بعض أولادهم، فُنسب إليهم، كان من أعلم الناس باللغة، حافظاً لها، جامعاً لأشعار العرب، مات سنة (٤١٠هـ)، انظر «تاريخ بغداد» (٣٢٩/٦ - ٣٣٢)، «تهذيب التهذيب» (٥٦٣/٤).

(٣) في (ب) و(م): (لا يتغير).

(٤) في (أ): (الحجاج)، وهو تحريف.

(٥) في (ب) و(م) و(ي): (متغير).

(٦) في (خ) و(م): (منصوب)، والمثبت موافق للمصدر.

إحدى النونين ياء^(١)؛ كراهة التضعيف، فصار: (يتسنى)^(٢)، ثم سقطت الألف للجزم، ودخلت الهاء للسكت^(٣).
﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الظَّالِمِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾^(٤) أي: نُحييها، وهو مذكور في وجوه القراءات.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَمْ تُؤْمِنُ﴾^(٥) الآية.
معنى ﴿أُولَمْ تُؤْمِنُ﴾ في قول السُّدِّي، وابن جُبَيْر: أُولَمْ تؤمن بأنك خليلي؟
﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ بالخلة^(٦).
وقيل: دعا أن يُريَه كيف يحيي الموتى؛ ليعلم هل تستجاب دعوته؟^(٧) فقال له الله: أُولَمْ تؤمن أنني أُجيب دعاءك؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي أنك مُجيبُ دُعائي.
وقد قال الحسن: لا يكون الخبر عند ابن آدم كالعيان، وروي معناه عن ابن عباس.

ابن زيد: مرَّ إبراهيم عليه السلام بحوت، نصفه في البحر، ونصفه في البرِّ، تأكل منه دوابُّ البحر ودوابُّ البرِّ^(٨)، فقال: ربِّ أَرِنِي كيف تحيي الموتى؟ قال: ﴿فَخَذَ أَرْبَعَةً

(١) ياء: ليست في (ك) و(ي)، وفي (خ): (ألفاً)، والمثبت موافق للمصدر، وهي بعد الإعلال تُقلب ألفاً.

(٢) قوله: (فصار يتسنى) سقط من (ب) و(م).

(٣) في (خ): (هاء السكت)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣٤٣/١ - ٣٤٤).

(٤) زيد في (م): ﴿ثُمَّ نَكُونُهَا﴾.

(٥) قوله: ﴿أُولَمْ تُؤْمِنُ﴾ مثبت من (ب) و(ك) و(م)، وزيد في (ك): ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾.

(٦) أي: بأنِّي خليلك، وفي (ك): (بالجنة)، وهو تحريف.

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (هل يستجاب دعاؤه).

(٨) في (ب): (نصفه في البر، ونصفه في البحر، تأكل منه دواب البر ودواب البحر).

مِنَ الطَّيْرِ ﴿١﴾.

قال ابن عباس: الحمامة^(١)، والطاوس، والكُرْكِيُّ، والديك.
مجاهد، وابن زيد، وغيرهما: كذلك، إِلَّا أَنَّ مَكَانَ (الْكُرْكِيِّ): الغراب.
وروي ذلك أيضًا عن ابن عباس، وقال: أُمِرَ أَنْ يَقْطَعَهَا، وَيُخْلَطَ رِيشُهَا^(٢)
بدمها، ثُمَّ يَفْرَقُهَا عَلَى كُلِّ جَبَلٍ جُزْءًا، عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْبُلٍ.
ابن جُريج، والشَّدْيِيُّ: عَلَى سَبْعَةِ^(٣) أَجْبُلٍ.
مجاهد، والضَّحَّاك: عَلَى كُلِّ جَبَلٍ يُمْكِنُهُ التَّفَرُّقَةُ عَلَيْهِ.
ومعنى (صُرْهُنَّ): قَطَّعْنَهُنَّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِمَا.
عطاء، وابن زيد: اضمُّمْنَهُنَّ.

و(الصَّوْرُ): التَّقْطِيعُ، وَقِيلَ لِلْمَيْلِ صَوْرٌ؛ لِأَنَّهُ انْقِطَاعٌ إِلَى الشَّيْءِ بِالْمَيْلِ إِلَيْهِ.
وقال أبو عُبَيْدَةَ: صُرْتُ عَنْقَهَا أَصُورُهَا، وَصُرْتُهَا أَصِيرُهَا^(٤)؛ إِذَا أَمَلْتُهَا، وَمَنْ
جَعَلَ^(٥) مَعْنَى (صُرْهُنَّ): قَطَّعْنَهُنَّ؛ فِيهِ الْكَلَامُ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، الْمَعْنَى: فَخُذْ أَرْبَعَةً
مِنَ الطَّيْرِ [إِلَيْكَ^(٦)]، فَصُرْهُنَّ، وَمَنْ جَعَلَ الْمَعْنَى: أَمَلْنَهُنَّ؛ فَالْمَعْنَى: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
الطَّيْرِ^(٧)، فَأَمَلْنَهُنَّ إِلَيْكَ؛ أَيْ: ضَمَّنْنَهُنَّ، فَقَطَّعْنَهُنَّ، فَحَذَفَ (فَقَطَّعْنَهُنَّ)؛ لِدَلَالَةِ

(١) زيد في (ب) و(م): ﴿فَمَضَرَعْنَ إِلَيْكَ﴾.

(٢) في (خ): (الحمام).

(٣) في (ي): (رأسها).

(٤) في (أ): (أربعة).

(٥) وصرتها أصيرها: ليس في (خ).

(٦) في (م): (حمل).

(٧) إليك: مثبتة من (خ)، وهو موافق لمصادره، ولمعنى التقديم والتأخير في الكلام.

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ) و(م).

المعنى عليه^(١).

﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَا بَيْتَكَ سَعِيًّا﴾ قال ابن عباس: أي: قل لمن تعالين بإذن الله عز وجل^(٢)، فقال لمن كذلك، فصار لحم كل واحدٍ إليها^(٣)، وأقبلن إليه ﴿سَعِيًّا﴾ أي: عذوا.

﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾^(٤) أي: لا يمتنع عليه ما يريد **﴿حَكِيمٌ﴾**: فيما يفعله.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الآية: هذا مثل^(٥) للنفقة، لا للمنفق، فالتقدير: مثل نفقة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله]^(٦)، فأعلم الله تعالى أنه يجازي على الواحد^(٧) سبع منه، ويضاعف لمن يشاء زيادةً على سبع منه، وذلك في الجهاد، عن الشَّدي، والربيع بن أنس، وغيرهما، وأخبر عز وجل عن غير الجهاد أنَّ الحسنة فيه بعشر^(٨).

الطَّبْرِيُّ: هذه الآية مردودة إلى قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، والآي التي بعدها^(٩).

ابن عمر: لما نزل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ قال النبي ﷺ:

(١) انظر «مجاز القرآن» (٨٠/١).

(٢) قوله: (بإذن الله عز وجل) ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٣) في غير (ي): (إليه)، وليس في (خ): (إليه) الثانية.

(٤) زيد في غير (خ): ﴿حَكِيمٌ﴾.

(٥) هذا مثل: ليس في (أ) و(ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ب)، وقوله: (في سبيل الله) ليس في (خ).

(٧) في (ي): (عن الواحدة).

(٨) في غير (أ) و(ر) و(ي): (بعشرة)، وهو خطأ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَهُ مَسْئَلَةٌ فَلْيَنْتَهِزْ﴾.

(الأنعام: ١٦٠).

(٩) «تفسير الطبري» (١٥٤٧/٢).

«اللَّهُمَّ زِدْ أُمَّتِي»، فنزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقال: «اللَّهُمَّ زِدْ أُمَّتِي»، فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُؤَيِّدُ الْفَتْرَةَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]^(١).
 وقيل: إن الآية نزلت في عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، جهز عثمان رضي الله عنه كلَّ مَنْ عَجَزَ مِنْ^(٢) جيش تبوك، واشترى بئر رومة فوقها للمسلمين، وجاء عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله إلى النبي ﷺ؛ وهو أربعة آلاف دينار^(٣).
 وقيل: إن المراد بقوله: ﴿فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مَّا تَتَذَكَّرُ﴾: سبلة الدُّخْن؛ فهو^(٤) الذي يكون في السبلة منه هذا العدد^(٥).

وقيل: معناه^(٦): أَنَّ السبلة تُنْبِت [مئة حبة].
 و﴿سُبُلَةٌ﴾: (فُتْلَةٌ)، من (أَسْبَلَ الزَّرْعُ)؛ إذا صار فيه السبيل؛ أي: استرسل^(٧) بالسبيل، كما يسترسل السُّرُّ بالإسبال.
 وقيل: معناه: صار فيه حَبٌّ مستور، كما يُسْتَرُ الشيءُ بإسبال السُّرِّ عليه.
 وقوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَيُنْفِقُونَهَا أَنْفَاقًا كَثِيرًا وَلَا يَزِدُّهُمْ فِيهَا كَثْرَةُ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا﴾ الآية.
 ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في^(٨) الجهاد، وقيل: جميع أبواب الدِّرِّ.

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٦٤٨).

(٢) في (ب): (عن).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٨١)، وفيه: (أربعة آلاف درهم).

(٤) في غير (أ) و(ر): (فهذا).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (هذه العِدَّة)، قال القرطبي في «تفسيره» (٣١٩/٤): (قلت: هذا ليس بشيء؛ فإنَّ سبيل الدخن يبيح في السبلة منه أكثر من هذا العدد بضعفين وأكثر، على ما شاهدناه).

(٦) في (م): (إن المعنى).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٨) في: مثبتة من (ب) و(م).

ونهى الله عز وجل عن المنّ على المتصدق عليه، وعن أذاه بزجر^(١) أو تعنيف، وأعلم أن ذلك يُبطل ثواب الصدقة.

(المنّ): مأخوذ^(٢) من قولهم^(٣): (جبلٌ منينٌ)؛ أي: ضعيفٌ منقطع^(٤)، فالمنّ^(٥) يقطع الحق الذي أمر الله تعالى به.

وقوله: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾؛ المعنى: (قولٌ معروفٌ أولى)، ثم ابتداء فقال: ﴿وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾؛ أي: وفعلٌ مغفرة؛ يعني: وفعلٌ يؤدي إلى المغفرة، فحذِفَ المضاف^(٦).

وقيل: المعنى: ومغفرة الله^(٧) خيرٌ من صدقتكم التي تمثون بها. ﴿وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾ أي: يملك كل شيء، ويحلم بتأخير العقوبة عن عصاه. ومعنى ﴿لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ أي: كإبطال الذي ينفق.

﴿مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾^(٨): صدقته بالرياء، والمراد به: المنافق؛ لأن الكافر لا يُرائي. وقيل: المراد به: الكافر الذي يُنفق ماله^(٩) ليقال: إنه كريم.

(١) في غير (خ) و(ي): (من جَزْ)؟!

(٢) مأخوذ: ليس في (خ).

(٣) في (ب) و(م): (قوله).

(٤) في (خ): (مقطع).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (والمعنى).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٤٣١/٢) بعد أن ذكر هذا الوجه الإعرابي: (وفي هذا ذهب برونق المعنى، وإنما يكون المقدر كالظاهر)، واستحسن أبو حيان في «البحر» (٦٦١/٢) هذا الرد.

(٧) في (ب) و(م): (مغفرة من الله).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر) و(ك).

(٩) ماله: ليس في (ب).

﴿كَمْثَلِي مَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ﴾: (الصفوان): الحَجَرُ الأملس، واحده: صفوانة.
الكساني: جمع ﴿صَفْوَانٍ﴾: (صُفْيٌ)، وأنكره المبرّد، وقال: إنما (صُفْيٌ)
جمع: (صفا)؛ كـ (قَفَا وقُفْيٌ).

و(الوابل): المطر العظيم، الشديد الوقع^(١).
و(الصِّلْد): الأملس من الحجارة، فالمعنى: تَرَكَهُ لا شيء عليه، وهذا مَثَلٌ
ضَرَبَهُ الله تعالى لنفقة المنافق.

﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ أي: لا يقدرُونَ عليه عند حاجتهم إليه.
وقوله: ﴿وَتَنَسَّيْنَا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: يَتَّبِعُونَ أين يضعونها، الشَّغْيُ: تصديقًا
وبقينًا.

و(الربوة): ما ارتفع من الأرض، عن ابن عباس، مجاهد: المرتفعة المستوية.
﴿فَنَأَتْ أَكَلَهَا ضِعْفَتَيْنِ﴾ أي: أَضَعَفَتْ^(٢) في ثمرها.
قال قتادة^(٣): هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله تعالى لعمل المؤمن^(٤)؛ يقول: ليس لخيره^(٥)
خَلْفٌ، كما ليس لخير هذه الجنة خَلْفٌ، أصابها وابل أو طَلٌّ^(٦).
و(الطَّل): التَّدْي في قول مجاهد، وقيل: المطر الدائم الصغير، ومعنى ﴿فَطَلَّ﴾:
أي: فالطَّلُّ يكفيها.

قوله: ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ الآية.

(١) في (ب) و(ك) و(م): (الدفع).

(٢) أضعت: ليس في (ب).

(٣) في (م): (عن قتادة).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (المؤمنين).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (لخيره).

(٦) في غير (خ) و(ي): (فطل).

قال عمر بن الخطاب^(١) رضي الله عنه: هذا الرجل كان يعمل بطاعة الله، فبعث الله إليه الشيطان، فعَمِلَ بالمعاصي، وأحرق الأعمال الصالحة.

ابن عباس: هذا مَثَلٌ ضربه الله للمُرائين بالأعمال يُبطلها يوم القيامة أحوَجَ ما كانوا إليها، كَمَثَلِ رجل كانت له جَنَّةٌ، وله أطفال لا ينفعونه، فَكَبِرَ^(٢)، وأصاب الجَنَّةَ إعصارٌ؛ أي: ريحٌ عاصِفٌ فيه نارٌ؛ أي: سَمُومٌ شديدة، فاحترقت^(٣)، ففقدوها أحوَجَ ما كان إليها.

وعطفُ ﴿وَأَصَابَهُ﴾ على ﴿أَيُّدُ﴾ على معنى: وقد أصابه.

وقال الحسن: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ أي: ريحٌ فيها بَرْدٌ شديد.

و(الإعصار) في اللغة: الرِّيحُ الشديدة التي تَمُدُّ^(٤) من الأرض إلى السماء كالعمود، وهي التي يقال لها: الرُّوبعة، وقيل لها: إعصار؛ لأنها تلتفُ التَّفَافُ الثوب في العَصْرِ^(٥).

وقوله: ﴿أَنفِقُوا مِن مَّا مَلَائَتْ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ قد تقدَّم في الأحكام.

﴿الشَّيْطَانُ يُمِدُّكُمُ الْفَقْرَ﴾ أي: يُخَوِّفُكُم بالفقر؛ لئلا تُنْفِقُوا، ولتُخْرِجُوا^(٦) الرَّذِيءَ من أموالكم في صدقاتكم.

﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ أي: بمعاصي الله عزَّ وجلَّ.

(١) قوله: (بن الخطاب) مثبت من (ب) و(م).

(٢) في (خ): (فكفر).

(٣) فاحترقت: سقطت من (أ) و(ر).

(٤) في غير (أ) و(ر): (تهب).

(٥) ضَعَفَ ابن عطية في «المحرر» (٤٤٥/٢) هذا التأويل؛ وهو قوي؛ لأنه مشاهدٌ محسوس، وهو مناسب للوصف الذي سبقه.

(٦) في (أ) و(ر): (أو تخرجوا)، ولا يصح.

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ أي: يجازيكم على الصدقات بمغفرة الذنوب والخلف.

واشتقاق ﴿الْفَقْرُ﴾ من (الفَقَار)، فكان الفقير بمنزلة مَنْ كُسِرَ فَقَارُهُ^(١).
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾: ابن عباس: ﴿الْحِكْمَةُ﴾: المعرفة^(٢) بالقرآن؛
ناسخه ومنسوخه^(٣)، ومُحْكِمِهِ ومُتَشَابِهِهِ، ومُقَدِّمِهِ ومُؤَخَّرِهِ، وحلاله وحرامه،
وأمثاله.

قتادة: الفهم.

الضحَّاك: القرآن.

مالك بن أنس: المعرفة^(٤) بدين الله عزَّ وجلَّ، والفقه فيه، والاتباع له.

مجاهد: ﴿الْحِكْمَةُ﴾: العقل، والفقه، والإصابة^(٥) في القول.

الربيع بن أنس: الخشية.

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ قال الزجاج: (النفقة): الفَرَضُ،

و(النذر): التطوُّع، ﴿فَلِكُلِّ أَلْفٍ يَسْلُمُهُ﴾ أي: يجازي عليه^(٦).

وقيل: المعنى: ما أنفقتُم بغير نذر، أو بنذرٍ عَقَدْتُمُوهُ على أنفسكم.

مجاهد: معنى ﴿يَسْلُمُهُ﴾^(٧) يحصيه.

(١) أي: فقار ظهره؛ وهو ما انتضد من عظام الصدر، من لدن الكاهل إلى العَجَب، واحدته: فقرة، وفقرة، وفقارة، انظر «اللسان» مادة (فقر).

(٢) في (أ) و(ر): (المغفرة)؟.

(٣) في (ب): (منسوخه وناسخه)، وفي (م): (ويناسخه ومنسوخه).

(٤) في (أ) و(ب) و(ر): (المغفرة)؟.

(٥) في (أ) و(خ) و(ي): (والأمانة).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٥٢/١).

(٧) معنى: زيادة من (خ).

و(الهاء) في ﴿يَسْلُمُكُمْ﴾ تعود على الإنفاق، أو على النذر.
 ﴿إِنْ يُبَدُّوا الصَّدَقَتِ فَيَنْعَمَآهُ﴾ قال ابن عباس: يعني: التطوع، وصدقة
 التطوع في السر أفضل من العلانية بسبعين^(١) ضِعْفًا، وصدقة الفريضة^(٢) في العلانية
 أفضل من السر بخمسة وعشرين ضِعْفًا، وعلى^(٣) هذا القياس تجري^(٤) جميع الفرائض
 والنوافل.

وقيل: المراد بذلك: الفرض والنافلة، وكان هذا في عهد^(٥) النبي ﷺ، ووجب
 إظهار الفرض اليوم؛ لأن الناس يُسيئون الظن^(٦).
 وقوله: ﴿وَتُكْفَرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾ أي: نكفر عنكم منها بقدر
 صدقاتكم، وقيل: ﴿مِن﴾ زائدة.

القراءات:

قرأ^(٧) أبو عبد الرحمن السلمي: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ بإسكان الراء^(٨).
 ﴿فَيَضْرِبُهُمُ اللَّهُ﴾^(٩) ابن عامر، وعاصم: بنصب الفاء ههنا^(١٠)، وفي (الحديد).

(١) في (م) و(ي): (سبعين).

(٢) في (ب) و(م): (الفرض).

(٣) في (ب): (وعن).

(٤) تجري: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) في (خ): (على عهد).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٤٦٠/٢) بعد أن ذكر هذا القول: (وهو مخالف للأثر، ويشبهه في زماننا: أن
 يَحْسَنَ التستر بصدقة الفرض؛ فقد كثر المانع لها، وصار إخراجها عُرضة للرياء)، وهذا القول هو للزجاج
 في «معاني القرآن» (٣٥٤/١)، وليس بلام؛ لاختلاف العرف باختلاف الأزمنة والمصور.

(٧) قرأ: مثبت من (ب) و(م).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٥)، «المحتسب» (١٢٨/١)، وهي في «الكامل» (ص ٥٠٦) عن غيره.

(٩) ﴿لَهُ﴾: ليس في (ب) و(ك) و(م).

(١٠) في غير (ب) و(ك) و(ي): (هنا).

وشدّد وحذف الألف منه ومن نظائره ابن كثير وابن عامر، والباقون: بالألف، والتخفيف^(١).

غير أنّ أبا عمرو شدّد ﴿يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠] في (الأحزاب)، وقرأ^(٢) ابن كثير، وابن عامر: ﴿تُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ﴾، والباقون: ﴿يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ﴾^(٣).

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَصْطُطُ﴾، و﴿بَسْطَةً﴾ في (الأعراف): قرأهما بالسین أبو عمرو، وحزرة، وقنبل، وهشام، وحفص عن عاصم باختلاف عنه، والباقون: بالصاد. ولا خلاف في الروايات التي اقتصرنا عليها في هذا الاختصار في قوله^(٤): ﴿بَسْطَةً﴾ ههنا^(٥) أنّه بالسین^(٦).

وقد روى الهاشمي^(٧) عن إسماعيل بن جعفر^(٨) عن نافع فيه الصاد، وهو

(١) حاصل ما ذكر أربع قراءات: ﴿يُضَعِّفُ﴾ لعاصم، ﴿يُضَعِّفُ﴾ لابن كثير، ﴿يُضَعِّفُ﴾ لابن عامر، ﴿يُضَعِّفُ﴾ الباقون.

(٢) في (ي): (وقراءة).

(٣) «السبعة» (ص ١٨٤ - ١٨٥)، «الحجة» (٣٤٣/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٣٨).

(٤) قوله: زيادة من (خ).

(٥) أي: في قوله تعالى: ﴿وَوَازَاةً بَسْطَةً فِي أُولَئِكَ وَالْجَنَّةِ﴾ (البقرة: ٢٤٧).

(٦) «السبعة» (ص ١٨٥)، «الحجة» (٣٤٦/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٣٩).

(٧) هو سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو أيوب الهاشمي البغدادي، ضابط، مشهور، ثقة، روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر، وله عنه نسخة، ولا تصح قراءته على ابن جازر كما ذكره الهذلي، روى القراءة عنه أحمد بن أخي خيثمة، ومحمد بن الجهم، والحسين بن علي بن حماد، ومحمد بن عيسى بن إبراهيم الأصهباني، توفي سنة (٢١٩هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣١٣/١).

(٨) هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولا هم أبو إسحاق، ويقال: أبو إبراهيم المدني، جليل، ثقة، ولد سنة (١٣٠هـ)، وقرأ على شيبة بن نصاح، ثم على نافع، وسليمان بن مسلم بن جازر، وعيسى بن وردان، =

مذهب الأعشى عن أبي بكر عن عاصم^(١).

أبو عبد الرحمن السلمي: ﴿ابعث لنا ملكًا يُقاتِل في سبيل الله﴾^(٢) بالياء^(٣).

قرأ^(٤): ﴿عَيسَى﴾ بكسر السين ههنا، وفي (القتال)^(٥): نافع، وفتح الباقون^(٦).

مجاهد: ﴿يَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ بالياء^(٧).

حميد بن قيس^(٨)، وأبو السَّمَال: ﴿مَبْتَلِيكُمْ بَنَهْرٍ﴾ بإسكان الهاء^(٩).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿عَرْفَةَ﴾ بفتح الغين، وضمَّها الباقون^(١٠).

= روى عنه القراءة عرضًا وسماعًا الكسائي، وقتيبة، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وسليمان بن داود الهاشمي، والدوري، ويزيد بن عبد الواحد الضمير، وعيسى بن سليمان الشيزري، وأبو خلاد النحوي، وخلف بن هشام، توفي ببغداد سنة (١٨٠هـ)، انظر «معركة القراء» (٢٩٤/١)، «غاية النهاية» (٢٦٣/١).

(١) انظر «الكامل» (ص ٥٠٧)، «المحرر» (٣٥٧/٢).

(٢) قوله: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ليس في (خ).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٥)، وفي «الكامل» (ص ٥٠٧)، و«المحرر» (٣٥٣/٢): وقرأ الضحاك، وابن أبي عبله: ﴿يُقَاتِلُ﴾، بالياء والرفع على الصفة لـ ﴿يَكُنَّ﴾، وأما الجزم: فعل جواب الأمر، ونقل هذا أبو حيان في «البحر» (٥٧٠/٢) وزاد: وقرأ بالنون ورفع اللام «نقاتل» على الحال من المجزور؛ [أي: الضمير في ﴿نَاقِلًا﴾]، وقرأ بالياء والجزم «يقاتل» على جواب الأمر.

(٤) قرأ: زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٥) أي: في سورة محمد ﷺ، وهو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَيسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَذَّابٌ أَفْتَنُتُمْ أَن تَقُولُوا﴾ (حمد: ٢٢).

(٦) «السبعة» (ص ١٨٦)، «الحجة» (٣٤٩/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٣٩).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٥) عن حميد، «الكامل» (ص ٥٠٧).

(٨) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ، ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، وعرض عليه ثلاث مرات، روى القراءة عنه سفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء، وإبراهيم بن يحيى ابن أبي حية، وجنيد بن عمرو العدواني، وعبد الوارث بن سعيد، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر «معركة القراء» (٢١٩/١)، «غاية النهاية» (٢٦٥/١).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٥)، «الكامل» (ص ٥٠٨).

(١٠) «السبعة» (ص ١٨٧)، «الحجة» (٣٥٠/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٠).

نافع: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ^(١) ههنا^(٢)، وفي (الحج)^(٣)، والباقون: ﴿دَفْعُ﴾^(٤).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿لَا يَبْعَ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾ بالنصب من غير تنوين، والباقون: بالرفع والتنوين، وكذلك الاختلاف في: ﴿لَا يَبْعَ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ﴾ في (إبراهيم) [إبراهيم: ٣١]، و﴿لَا تَقُوفُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِ﴾ في (الطور) [الطور: ٢٣] ^(٥).

الحسن: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ﴾^(٦) بضمّ الراء والشين، وعنه^(٧)، وعن الشَّعْبِيِّ، ومجاهد، وغيرهم: بفتح الراء والشين^(٨)، والباقون: بضمّ الراء، وإسكان الشين.

الحسن: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الطَّوَاعِيُّ﴾، ولا يُقرَأ بها؛ لمخالفتها المرسوم^(٩).

نافع: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾^(١٠)، و﴿أَنَا إِلَٰهُكَ﴾ [النمل: ٣٩] بإثبات ألف ﴿أَنَا﴾ في الوصل^(١١) إذا لَقِيَتْهَا همزة مفتوحة أو مضمومة، وحذفها في الوصل عند الهمزة المكسورة، وعند غير الهمزة، وحذفها الباقيون في الوصل خاصّةً في كلِّ حالٍ^(١٢).

(١) زيد في (ب) و(م) و(ي): ﴿النَّاسَ يَتَّبِعُهُمْ يَتَّبِعُونَ﴾.

(٢) في (ب) و(م): (هنا).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ يَتَّبِعُهُمْ يَتَّبِعُونَ لَكُنَّ فَسَادًا...﴾ (الحج: ٤٠).

(٤) «السبعة» (ص ١٨٧)، «الحجة» (٣٥٢/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٠).

(٥) «السبعة» (ص ١٨٧)، «الحجة» (٣٥٤/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤١).

(٦) في (ب) و(م) زيادة: ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾.

(٧) وعنه: ليست في (ب) و(م)، وهي مروية عنه.

(٨) أي: ﴿الرُّشْدُ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٥)، «الكامل» (ص ٥٠٨).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٥)، «المحتسب» (١٣١/١).

(١٠) قوله: ﴿وَأُمِيتُ﴾ ليس في (خ).

(١١) في (ب) و(ك) و(م): (في الوصل والوقف)، وليس كذلك؛ لأنها ثابتة وقفًا في كل حال لجميع القراء.

(١٢) «السبعة» (ص ١٨٨)، «الحجة» (٣٥٩/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٢) دون التفصيل المذكور، وانظر هذا التفصيل في «معاني القراءات» للأزهري (ص ٨٤، ٨٥).

محمد بن السَّمِيع: ﴿قَبَّهْتَ الَّذِي كَفَر﴾ بفتح الباء والهاء، أبو حَيوة: بفتح الباء، وضمَّ الهاء^(١)، والباقون: بضمَّ الباء، وكسَّر الهاء^(٢).

حمزة: بحذف الهاء في الوصل من ﴿يَتَسَنَّه﴾، و﴿أَقْتَدِه﴾ في (الأنعام) [الأنعام: ٩٠]، و﴿مَالِيَه﴾ [الحاقة: ٢٨] و﴿سُلْطَانِيَه﴾ في (الحاقة) [الحاقة: ٢٩]، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه﴾ في (القارعة) [القارعة: ١٠] ^(٣).

وحَدَّثَهَا فِيهِنَّ ابْنُ^(٤) مُحَيِّصٍ، وسَلَامٌ^(٥)، ويعقوب، وزادوا: ﴿كِتَابِيَه﴾ [الحاقة: ١٩]، و﴿حِسَابِيَه﴾ [الحاقة: ٢٠] ^(٦).

وحَدَّفَ الكسائي من ذلك في ﴿يَتَسَنَّه﴾، و﴿أَقْتَدِه﴾، [وأثبتها الباقر] فيهنَّ في الحالين، غير أنَّ ابن ذَكْوَانَ يَصِلُ الهاء بياءٍ في^(٧) ﴿أَقْتَدِه﴾، وهشام يكسِّر الهاء من غير صلة.

وقوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الظَّالِمِ كَيْفَ تُنْشِرُهَا﴾^(٨) نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: براء، والباقر: بزاي، غير أنَّ أبَانَ والمفضل رويَا عن عاصم: ﴿نُنْشِرُهَا﴾ بفتح النون، وضم الشين، وهو براء، [وروي ذلك عن ابن عباس، والحسن^(٩)،

(١) أي: ﴿قَبَّهْتَ﴾.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٦)، «المحتسب» (١/١٣٤).

(٣) «السبعة» (ص ١٨٨)، «الحجة» (٢/٣٦٨)، «حجة القراءات» (ص ١٤٢).

(٤) ابن: سقطت من (ب).

(٥) في (أ) و(ر): (سالم)، وهو خطأ، بل هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ٢٠-٤٠]، انظر «معركة القراء» (١/٢٧٩)، «غاية النهاية» (١/٣٠٩).

(٦) «المبسوط» (ص ١٥٠)، «التذكرة» (٢/٢٧٣)، «الروضة» (٢/٣٧٥).

(٧) ما بين معقولين سقط من (خ).

(٨) زيد في (خ): ﴿ثُمَّ تَكْشُرُهَا﴾.

(٩) والحسن: ليس في (ي)، وهو مروي عنه، انظر «السبعة» (ص ١٨٩)، «الحجة» (٢/٣٨١).

وغيرهما^(١)، وقرأ بقية السبعة: ﴿ثُنِيْرُهَا﴾ بزاي^(٢).

﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ﴾ حمزة والكسائي: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾^(٣) على الأمر، والباقون: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾^(٤) على الخبر^(٥).

حمزة: ﴿قَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بكسر الصاد، والباقون: بضمها^(٦).

وروي عن ابن عباس: ﴿قَصْرُهُنَّ﴾ بكسر الصاد، وفتح الراء وتشديدها^(٧). وعن عكرمة: ﴿قَصْرُهُنَّ﴾ بفتح الصاد، وكسر الراء، وهي مشددة في الروایتين^(٨)، وروي^(٩) عن عكرمة أيضاً: ﴿قَصْرُهُنَّ﴾ ضم الصاد، وتشديد الراء، ولم يذكر حركة الراء، قال ابن مجاهد: وهي تحتل^(١٠) الفتح، والضم، والكسر^(١١). سعيد بن المسيّب، والزّهري: ﴿صَفَوَان﴾ بفتح الصاد والفاء^(١٢).

(١) ما بين معقوفين جاء في غير (خ) بعد قوله: (وقرأ بقية السبعة: ﴿ثُنِيْرُهَا﴾ بزاي)، وليس كذلك، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) «السبعة» (ص ١٨٩)، «الحجة» (٣٧٩/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٤).

(٣) قوله: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٤) زيد في (ب) و(ك) و(م): ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾.

(٥) «السبعة» (ص ١٨٩)، «الحجة» (٣٨٢/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٤).

(٦) «السبعة» (ص ١٨٩)، «الحجة» (٣٨٩/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٥).

(٧) وتشديدها: مثبت من (ب) و(م)، وسيأتي في الرواية عن عكرمة ما يفيد تشديدها هنا.

(٨) في (خ): (مشدودة في الرواية).

(٩) روي: زيادة من (خ) و(ي).

(١٠) في (ب) و(م): (وهو محتمل).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ١٦)، «المحتسب» (١٣٦/١)، واحتمال الراء للحركات الثلاث هو التحريك

لانتقاء الساكنين، فيجوز فيه الفتح والضم والكسر، كالفعل المضعف المجزوم فيه الحركات الثلاث.

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٦)، «المحتسب» (١٣٧/١).

ابن عامر، وعاصم: ﴿رَبُّوهُ﴾ بفتح الراء، وبقية السبعة: بضمها^(١).
وعن ابن عباس، وابن المسيب، وغيرهما: كسرهما، وعن الأشهب^(٢) العقيلي:
﴿رَبَاوَةٌ﴾ بكسر الراء، وألف^(٣).

نافع، وابن كثير: يُسْكِنَانِ الكاف من: (الأكل) حيث وقع، وضمها الباقيون،
غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو يُسْكِنُهَا إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى مَكْنًى مؤنث^(٤).
الزهرى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ بياء^(٥).

﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْحَيْثُ﴾ البرزى عن ابن كثير: بتشديد التاء في أحدٍ وثلاثين موضعاً؛
أولها: هذا الحرف^(٦)، والثاني^(٧): في (آل عمران): ﴿وَلَا تَقْرُؤُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]،
وفي (النساء): ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُتَكِّفِينَ﴾^(٨) [النساء: ٩٧]، وفي (المائدة): ﴿وَلَا تُعَاوِدُوا﴾
[المائدة: ٢]، وفي (الأنعام): ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وفي (الأعراف): ﴿فَإِذَا هِيَ
تَلْقَفُ﴾ [الأعراف: ١١٧]، ومثله في (طه) و(الشعراء)^(٩)، وفي (الأنفال): ﴿وَلَا تُؤَلُّوا﴾
[الأنفال: ٢٠]، ﴿وَلَا تَنْزِعُوا﴾ [الأنفال: ٤٦]، وفي (التوبة): ﴿هَلْ تَرْتَضَوْنَ بِنَآ﴾ [التوبة: ٥٢]،

(١) «السبعة» (ص ١٩٠)، «الحجة» (٣٨٥/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٦).

(٢) في (أ): (الأشعب)، وفي (ر): (الأشعث)، وهذا تحريف، والصواب هو المبت.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٦)، وفيه أن قراءة الأشهب مفتوحة الراء، «الكامل» (ص ٥٠٩) منسوبة إلى غيره.

(٤) «السبعة» (ص ١٩٠)، «الحجة» (٣٩٤/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٦) عن بعض أهل مكة، «الكامل» (ص ٥٠٩).

(٦) أي: ﴿وَلَا تُسْرُوا﴾.

(٧) الثاني: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٨) قوله: ﴿الْمُتَكِّفِينَ﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٩) آية طه: ﴿وَأَنِّي مَخَافِي بَيْنَيْكَ تَلْقَفُ﴾ (طه: ٦٩)، وآية الشعراء: ﴿فَأَلْقَى مَوْتَى عَصَا: فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ (الشعراء: ٤٥).

وفي (هود): ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾^(١) [هود: ٥٧] موضعان^(٢)، و﴿لَا تَكُفُّ﴾ [هود: ١٠٥]، وفي (الحجر): ﴿مَا نَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [الحجر: ٨]، وفي (النور): ﴿إِذْ تُلْقَوْنَ﴾ [النور: ١٥]، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ [النور: ٥٤]، وفي (الشعراء) - سوى ﴿تَلْقَفُ﴾ المتقدم ذكره - : ﴿عَلَى مَنْ نَزَّلُ﴾ [الشعراء: ٢٢١]، ﴿نَزَّلُ عَلَى﴾ [الشعراء: ٢٢٢]، وفي (الأحزاب): ﴿وَلَا تَنَزَّجُوا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿وَلَا أَنْ يَبْدَلَ بِهِنَ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، وفي (الصفات) (٣): ﴿مَا لَكُمْ، لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصفات: ٢٥]، وفي (الحجرات): ﴿وَلَا يَجْتَسِرُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، ﴿وَلَا تَنَابَرُوا﴾ [الحجرات: ١١]، ﴿وَقِيَامِلٍ لِيَمَارَعُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، وفي (المتحنة): ﴿أَنْ تَوَلَّوْهُمْ﴾ [المتحنة: ٩]، وفي (الملك): ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾^(٤) [الملك: ٨]، وفي (القلم): ﴿لَمَّا تَخْرُونَ﴾ [القلم: ٣٨]، وفي (عبس): ﴿عَبَسَ﴾ [عبس: ١٠]، وفي (الليل): ﴿نَارًا تَلْتَظُنْ﴾ [الليل: ١٤]، وفي (القدر): ﴿فِيْنَ أَلْفِ شَهْرٍ نَّزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [القدر: ٣-٤]، ولا يُبتدأ بها^(٥).

الزُّهري، ومسلم بن جندب^(٨): ﴿وَلَا تِيْمَمُوا﴾ بضمّ التاء، وكسر الميم^(٩).
الزُّهري: ﴿لَا أَنْ تَغْمِضُوا﴾ بفتح التاء، وكسر الميم مخففاً، وعنه أيضاً:

(١) قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ ليس في (ب).

(٢) الموضع الثاني قوله تعالى في أول السورة: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي لَسَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ [هود: ٣].

(٣) في (خ) و(ي): ﴿وَالْقَتْنَتِ﴾.

(٤) زيد في (ب) و(م) و(ي): ﴿فِيْنَ الْقَتْنِ﴾.

(٥) في غير (ر) و(ي): ﴿وَالْيَلِ﴾.

(٦) في (خ): ﴿وَالْأَنْزَلَةُ﴾.

(٧) انظر «المبسوط» (ص ١٥٢)، «التيسير» (ص ٦٢-٦٣)، «النشر» (١٧٥/٢-١٧٦).

(٨) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولا هم، المدني القاضي، تابعي مشهور، عرض على عبد الله بن عياش، وعرض عليه نافع، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٩٧/٢).

(٩) «القرءات الشاذة» (ص ١٧)، «المحتسب» (١٣٨/١).

﴿تَغْمَضُوا﴾ بالتشديد، قتادة: بضمّ التاء، وفتح الميم مخففاً^(١).

الزهرى، ويعقوب: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾^(٢) بكسر التاء^(٣).

ابن كثير، ووزش، وحفص: ﴿فَنِيَمَا هِيَ﴾ بكسر النون والعين، ابن عامر، وحمزة، والكسائي: بفتح النون، وكسر العين^(٤)، الباقون: بكسر النون، واختلاس حركة العين^(٥)، وهو معنى رواية من روى إسكان العين وتشديد الميم^(٦).

ابن عامر، وحفص: ﴿وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ﴾ بالياء والرفع، ونافع، وحمزة، والكسائي: بنونٍ والجزم^(٧)، وبقية السبعة: بنونٍ والرفع^(٨).

وعن الحسن، ومجاهد، وغيرهما: بياءٍ والجزم، وعن ابن عباس، وعكرمة، وغيرهما^(٩): بتاءٍ والجزم، وعن ابن هُرْمُز: بتاءٍ والرفع، وعن عكرمة أيضاً، وشهر بن حوشب: بتاءٍ والنصب^(١٠).

(١) أي: ﴿تَغْمَضُوا﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٦-١٧)، «المحتسب» (١٣٩/١)، وفيه: (ولم يذكر ابن مجاهد هل الميم مع فتح التاء مكسورة أو مضمومة؟ والمحفوظ في هذا: غَمَضَ الشيءُ يُغْمَضُ؛ كغار يُغَوِّرُ، وَدَخَلَ يَدْخُلُ...).

(٢) ﴿الْحِكْمَةَ﴾: ليس (أ) و(ر) و(ي).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٧)، «المحتسب» (١٤٣/١)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص ١٥٣)، «التذكرة» (٢٧٧/٢).

(٤) أي: ﴿فَنِيَمَا﴾.

(٥) في (أ): (بكسر النون والعين)، وفي (خ): (كسرة العين)، والعين ساكنة.

(٦) «السبعة» (ص ١٩١)، «الحجة» (٣٩٦/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٧).

(٧) أي: ﴿وَيُكْفَرُ﴾.

(٨) أي: ﴿وَيُكْفَرُ﴾، انظر «السبعة» (ص ١٩١)، «الحجة» (٣٩٩/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٧).

(٩) وغيرهما: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١٧)، وفيه قراءة ابن عباس فقط، «الكامل» (ص ٥١١) عن غيرهم.

الإعراب:

مَنْ أَسْكَنَ الرَّاءَ مِنْ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾^(١)؛ حَذَفَ الهمزة حَذْفًا مِنْ غَيْرِ إلقاء حركَةٍ؛
لأنَّ الأصل: (أَلَمْ تَرَ)، وقد تقدَّم القولُ في حذف الهمزة^(٢)، وسأذكره في الأصول
إن شاء الله تعالى.

وقوله: ﴿فَيُضَاعِفُهُ لَهُ﴾: مَنْ رَفَعَ^(٣)؛ عَطَفَ عَلَى ﴿يُقْرِضُ﴾، أو على الاستئناف،
كأنَّه قال: فهو يضاعفه، وَمَنْ نَصَبَ^(٤)؛ فعلى الجواب بالفاء؛ على الحمل على
المعنى دون اللفظ؛ لأنَّ الاستفهام في اللفظ عن فاعل القَرْض، لا عن القَرْض؛
لأنَّ معنى: (مَنْ يُقْرِضُ؟) كمعنى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ﴾.

وقيل: إنَّما نُصِبَ؛ ليعطف مصدرًا على مصدر؛ لأنَّ معنى الآية: مَنْ يَكُنْ
منه قَرْضٌ؟ فلمَّا كان معنى صدرِ الكلام المصدر؛ أضمر مع الفاء (أَنْ)؛ ليعطف
مصدرًا على مصدر، والفاء على هذا عاطفةٌ للترتيب، على أصلها في باب العطف،
فكأنَّه قال: مَنْ يَكُنْ منه قَرْضٌ فيتبعه إضعاف؟

والسين في: ﴿وَيَبْسُطُ﴾ و﴿بَسَطَ﴾ الأصل، وقُلِبَتْ صَادًا؛ لمجاورتها الطاء،
حسب ما تقدَّم في ﴿الضَّرْطِ﴾^(٥).

وقوله: ﴿مَلِكًا نَقِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: الجزم على جواب الطلب، ويجوز في

(١) وهي قراءة السلمي.

(٢) انظر الكلام على لفظ الجلالة في البسطة أول الفاتحة، وسيأتي الكلام على الهمز في أول كلامه عن الأصول
آخر الكتاب كما سيذكر.

(٣) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر وعاصم.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وعاصم.

(٥) تقدم في إعراب الآية (٦) من (سورة الفاتحة).

الكلام الرفع على معنى: (ونحن نقاتل)^(١)، وَمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ^(٢)؛ فالرفعُ حَسَنٌ أَيْضًا على الصفة^(٣) لِمَلِكٍ^(٤)، ولو كان في التلاوة^(٥) (نقاتل معه)؛ لَحَسَنَ الرفع على الصفة، مع قراءة النون^(٦).

وفتح السين وكسرها مِنْ^(٧) ﴿عَسِيْثُرٌ﴾ لغتان، وذلك مع المضمر خاصة، وليس فيها^(٨) مع الظاهر إلا الفتح.

و(أن) في قوله: ﴿أَلَا نَقْتُلُوكَ﴾ نَصَبٌ خبرٌ (عسى)، وهي وما بعدها مصدرٌ لا يَحْسُنُ اللفظ به بعد (عسى)؛ لأنَّ المصدر لا يدلُّ على زمان مُحْصَلٍ، و(عسى) تحتاج أن يُؤتى بعدها بلفظ المستقبل.

﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقْتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٩): موضع (أن) نصبٌ على تقدير حذف (في)^(١٠)، وهي عند الأخفش: زائدة^(١١).

(١) تقدم في القراءات التعليق على أن أبا حيان ذكرها في «البحر» (٥٧٠/٢) دون نسبة.

(٢) وهي قراءة السلمي.

(٣) في (أ) و(ك): (الصلة).

(٤) وهذا على قراءة الضحاك، وابن أبي عبيدة، كما تقدم في التعليق في القراءات.

(٥) في (م): (القراءة).

(٦) ذكرها أبو حيان في «البحر» (٥٧٠/٢) قراءة دون نسبة، وفي (خ): (نقاتل معه؛ لما جاوزت الياء، والرفع

حسنٌ أَيْضًا مع قراءة النون)، وله وجهٌ، على أنَّ فيه تكرارًا.

(٧) في (خ): (في).

(٨) فيها: ليس في (ب) و(م).

(٩) قوله: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(م).

(١٠) في: سقطت من (ب) و(م).

(١١) «معاني القرآن» للأخفش (١٩٤/١)، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١٦٣/١)، وسيأتي الكلام على (مال)

ونحوها في إعراب الآية (٧٥) من سورة النساء.

﴿طَالُوتٌ﴾ و﴿جَالُوتٌ﴾: لم ينصرفا للُعجمة والتعريف، ولا يصحُّ قولُ مَنْ قال: (إنَّ طالوتَ مِنَ الطُّولِ، وجالوتَ مِنَ الجَوْلِ^(١))، وإنَّ كلَّ واحدٍ منهما «فَعَلُوتٌ»؛ إذ لو كانا كذلك؛ لانصرفا.

وإسكان الهاء وفتحها من^(٢) (النَّهْرُ) لغتان، والفتحُ عند الكوفيين مُطَرَّد، وقد تقدَّم القولُ فيه^(٣).

وَمَنْ ضَمَّ الْغَيْنَ مِنْ «غَرْفَةٍ»^(٤)؛ فعلى أنَّها اسمُ المغترِف، وهو مفعولٌ به يُراد به: الماء، والباء^(٥) في «يَبْيِئُو» متعلِّقة بالفعل، ولا تتعلَّقُ بـ«غَرْفَةٍ» إلَّا في قول مَنْ جَعَلَ (الْغَرْفَةَ) تعملَ عَمَلَ المصدر، وَمَنْ فَتَحَ الْغَيْنَ^(٦)؛ فهو مصدر، والمفعول محذوف، التقدير: (إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ مَاءَ غَرْفَةٍ).

أبو عمرو: (الْغَرْفَةُ): المصدر، و(الْغَرْفَةُ): الاسم، قال: وما كان باليد فهو (غَرْفَةً)، وما كان بإناءٍ فالضَّمُّ فيه أحسنُّ.

الكسائي: لو كانت على تقدير: اغترف؛ لكانت: (اغترافَةً)، فلمَّا جاءت مُحَالِفَةً للمفعول؛ وَجَبَ أَنْ تكونَ اسمًا؛ فَتَضَمَّ الْغَيْنَ.

﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ﴾: «دَفَعُ» مصدر (دافع دِفاعًا)؛ مثل: قاتل قِتالًا، وهو^(٧)

(١) الجول: سقطت من (ب).

(٢) في غير (م): (في).

(٣) تقدم جواز فتح ما ثانيه حرف حلق في إعراب الآية (٥٥) من سورة البقرة، وفي (خ): (وقد تقدم القول في «يَبْيِئُو»، بدل: (وقد تقدم القول فيه)، ولم يتقدم هذا، ولعله سهو وسبق نظر من الناسخ إلى ما سيأتي بعد سطر.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو.

(٥) والباء: سقط من (ب).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٧) في (خ): (وهذا).

مثل: (عاقبتُ اللَّصَّ)، ويحتمل^(١) أن يكون مصدرَ (دَفَعَ)؛ مثل: كَتَبَ كِتَابًا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿دَفَعَ﴾^(٢)؛ فهو مصدر (دَفَعَ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ. وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفْعَةَ﴾^(٣)؛ فهو على العموم؛ لنفي جميع هذه الأشياء المذكورة، والرفع على أَنَّ ﴿لَا﴾ بمعنى (ليس)، وهو في اللفظ كأنه للواحد، والمراد به: الجميع^(٤) والعموم؛ فالقراءتان متقاربتان.

﴿أَنۡ ءَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾: مفعولٌ له.

﴿إِذۡ قَالَ لِزُرۡهُنَّ﴾: موضع ﴿إِذۡ﴾ نَضَبٌ^(٥)، والعامل فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾.

﴿أَنَا أَنۡحِي. وَأُيۡتُ﴾^(٦): إثبات الألف من ﴿أَنَا﴾ في الوصل على حَمَلِ الوصل على الوقف؛ لأنها إنما زيدت في الوقف لبيان الحركة، فهي كهاء السكت، ومثله قوله: [من الوافر]

أَنَا سَيُفُ الْعَشِيرَةِ فَأَغْرِفُونِي^(٧)

وإثباتها عند الهمزة^(٨) حِرْصًا على بيان الهمزة؛ لأنَّ زيادة الألف في^(٩) ﴿أَنَا﴾ توجب تقدير الوقف عليها، فتكون الهمزة في حكم المبتدأ بها، ولا تكون الهمزة

(١) في (أ) و(ر): (ويمون).

(٢) قراءة الجماعة غير نافع.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) في (ب) و(ي): (الجمع)، وفي (م): (للجمع).

(٥) في (خ): ﴿إِذۡ﴾: موضعها نَضَبٌ.

(٦) قوله: ﴿وَأُيۡتُ﴾ ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٧) هذا صدر بيت لحميد بن ثور الهلالي في «ديوانه» (ص ١٠٦)، وعجزه: (حميدًا قد تذرَّيتُ الشَّامَا).

وهو في «الخرزانة» (٢٤٢/٥) منسوب إلى حميد بن يَحْدَل.

(٨) أي: همزة الفعل ﴿أَنۡحِي﴾.

(٩) في غير (ب) و(م): (من).

المبتدأة إِلَّا مخففة، وأيضاً فإنَّ الألف إذا حُذِفَتْ قُرْبَتِ الهمزة مِنْ الهمزة؛ إذ ليس بينهما سوى النون، فكان ذلك قريباً من اجتماعهما، فإذا زيدتِ الألف^(١)؛ تَبَاعَدَ ما بينهما^(٢).

والحذف عند الهمزة المكسورة على^(٣) الأصل، وهو جمع بين اللغتين.
﴿قَبْهُتِ اللَّوِي كَفَرٌ﴾: مَنْ قرأ: ﴿قَبْهُتِ﴾^(٤)؛ فمعناه: تناهى في الدَّهْش والحيرة؛ لأنَّ (فَعْلٌ) مِنْ أبنية المبالغة، وَمَنْ قرأ: ﴿قَبْهُتِ﴾^(٥)؛ فهو مثل: (ذَهَلْ) و(عَجَزَ)، على أن يكون غير مُتَعَدٍّ، وهو مُسْنَدٌ^(٦) إلى ﴿اللَّوِي كَفَرٌ﴾، [ويموز أن يكون متعدياً؛ فيكون المعنى: (قَبْهُتِ إبراهيمُ الذي كفر)، فـ﴿اللَّوِي﴾: مفعول]^(٧).

ويموز أن يكون ﴿اللَّوِي﴾ فاعلاً، والمفعول محذوف، التقدير: (قَبْهُتِ الذي كفر إبراهيم)^(٨) أي: أراد أن يَهْتَهُ^(٩)، كما قال: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] يريد: إذا أردتُم القيام.

والذي على قراءة الجماعة^(١٠) ﴿قَبْهُتِ﴾^(١١): اسم^(١٢) ما لم يُسَمَّ فاعله.

(١) في (ب) و(ك) و(م): (الهمزة)، وهو خطأ.

(٢) في (خ): (فلهذا زيدت الألف ليُبَاعَدَ...).

(٣) في غير (خ) و(ك) و(م): (هو).

(٤) وهي قراءة أبي خنيفة.

(٥) وهي قراءة ابن السَّمِيعِ.

(٦) في غير (ب) و(خ) و(م): (مستند).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٨) زيد في (ب) و(م): (بهته).

(٩) في (ب): (أي: أراد بهته)، وفي (ك) و(م): (أي: أراد أن ييكته).

(١٠) في (ب) و(م): (والذي قرأه الجماعة).

(١١) قوله: ﴿قَبْهُتِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(١٢) اسم: ليس في (ب).

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾: [موضع الكاف نَصَبٌ على العطف على المعنى، كأنه قال: هل رأيت كالذي حاجَّ إبراهيم^(١)، أو كالذي مرَّ على قرية؟]^(٢).

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُ﴾: ﴿كَمْ﴾: ظرفٌ يُسألُ به عن قدر الزمان الذي لَبِثَهُ المارُّ على القرية في موته؛ فهي في موضع نصب.

﴿يَتَسَنَّنَ﴾ وصوابه^(٣): مَنْ حَذَفَ هاءَ السكت في الوصل؛ فهو الأصل؛ لأنها للوقف، يُتَبَّن^(٤) بها الحركة، وَمَنْ أثبتَها؛ حَمَلَ الوصل على الوقف، وقَدَّر الوقف عليها، وتقدَّم القول في ﴿يَتَسَنَّنَ﴾.

وحَذَفَ الكسائيُّ الهاءَ في ﴿يَتَسَنَّنَ﴾ و﴿أَقْتَدِ﴾ [الانعام: ٩٠] خاصَّةً؛ على وجه الجمع بين اللغتين، وكَسَرَ ابن عامر الهاءَ مِنْ ﴿أَقْتَدِ﴾؛ على أنها ضمير المصدر، كأنه قال: (اقتدِ الاقتداء).

وحَذَفَ الصلة^(٥) على تقدير الباء التي كانت قبل الهاء؛ لأنَّ سقوطها عارضٌ، ولو كانت موجودة؛ لَحَذَفَ الصلة معها، وإثباتُ الصلة على مراعاة اللفظ^(٦)؛ لأنَّ الهاءَ قبلها^(٧) كسرةً، والياءَ معدومةً في اللفظ.

﴿نُنَشِّرُهَا﴾^(٨): مِنْ (أَنْشَرَ اللهُ المَيِّتَ)؛ إذا أحياء، و﴿نُنَشِّرُهَا﴾^(٩): مِنْ النَّشْرِ

(١) زيد في (خ): (في ربه).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) في (ب): (وصوابه)، وفي (م): (وصوابه).

(٤) في (خ): (بين)، و(أ) و(ر): (تتبن).

(٥) أي: الهاء من قوله: ﴿أَقْتَدِ﴾ وهي قراءة هشام عن ابن عامر.

(٦) في غير (خ): (وإثبات الصلة مراعاة للفظ)، وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٧) في (أ) و(ر): (لأنها قبلها).

(٨) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٩) وهي قراءة أبان والمفضل، عن عاصم.

الذي هو خلاف^(١) الطّي، فالمعنى: (نَصَفُفُهَا، ثم نكسوها لحماً)، أو يكون من قولهم: (نَشَرَ المَيْثَ، ونَشَرْتُهُ)، مثل: غَاضَ الماءُ وَغَضَّتْهُ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تُنْشِزُهَا﴾ بالزاي^(٢)؛ فمعناه: (نرفع بعضها إلى^(٣)) بعض، ثم نكسوها لحماً)، مِنْ (النَّشُوزِ)، و(النَّشْزِ)^(٤) الذي أصله: الارتفاع.

﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥): مَنْ قَرَأَ عَلَى الأَمْرِ^(٦)؛ فعلى أَنَّهُ أنزل نفسه منزلةَ الأجنبي فأمَرَهَا، والخبر^(٧) على أَنَّهُ لَمَّا شاهد ما شاهد؛ قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿فَصَرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾: الضمُّ والكسرُ في الصاد لغتان^(٨)، ويحتمل أن يكونا بمعنى: أَمْلَهُنَّ، أو بمعنى: قَطَعَهُنَّ، وقد تقدّم القول فيه^(٩) في التفسير.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَصَرُّهُنَّ﴾^(١٠)؛ فهو مِنْ (صَرَّ يَصِرُّ)، والراء مفتوحةٌ لالتقاء الساكنين؛ لحِفْظِ الفتح، و(فَعَلَ يَفْعِلُ) في المضاعف المتعدي قليلٌ، وقد جاءت منه حروفٌ منها: نَمَ الحديثُ يَنْمُو وَيَنْمُو، وَعَلَّه بالماءِ يَعْلَهُ وَيَعْلَهُ... في حروفٍ سوى

(١) في (ب) و(م): (ضد).

(٢) وهي قراءة البقية.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (على).

(٤) في (م): (النَّشْزِ والنَّشُوزِ).

(٥) قوله: ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٦) أي: ﴿أَعْلَمُ﴾، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٧) أي: ﴿أَعْلَمُ﴾، وهي قراءة الباقرين.

(٨) الكسر قراءة حمزة، والضم قراءة الباقرين.

(٩) فيه: سقطت من (أ) و(ر) و(ي).

(١٠) وهي قراءة ابن عباس.

ذلك لا يُقاس عليها^(١).

وَمَنْ قَرَأَ ﴿قَصْرُهُنَّ﴾^(٢)؛ فهو على (فَعَلَ يَفْعُلُ)، وهو المعهود في المضاعف المتعدي، كـ (صَبَّ الماءَ يَصُبُّ)، وشبهه.

والقراءتان راجعتان إلى معنى: ضُمَّهُنَّ واجْتَمَعَهُنَّ.

وَمَنْ قَرَأَ ﴿قَصْرُهُنَّ﴾^(٣)؛ فهو مِنْ (صَرَّ)؛ إذا حبس وقطع، ومنه^(٤): (المُصَرَّاةُ): المحبوسة اللَّبَن، المقطوع^(٥) في ضَرَعِها عن الخروج، فهو راجعٌ إلى معنى الضَّمِّ والجمع.

وقوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾: ابتداءً موصوف، والخبر محذوف، وقد تقدَّم في التفسير. وإسكان الفاء وفتحها مِنْ ﴿سَقَوَانٍ﴾ لغتان^(٦)، وأكثر ما يأتي^(٧) (فَعْلَان) في الأوصاف؛ كـ (اللَّهْبَانِ)، و(الصَّخْرَانِ)^(٨)، في قولهم: (يَوْمَ لَهْبَانٍ وَصَخْرَانٍ) للشديد الحرِّ، وفي المصادر؛ كـ (الغَلْيَانِ)، وقد يأتي في الأسماء؛ كـ (الْوَرْشَانِ)، و(الكَرْوَانِ)^(٩).

(١) في غير (ب) و(ك) و(م): (عليه).

(٢) وهي قراءة عكرمة الثانية.

(٣) وهي قراءة عكرمة الأولى.

(٤) ومنه: ليست في (م).

(٥) في غير (خ): (المقطوعة)، وفي (ي): (المقطوعة).

(٦) والإسكان قراءة الجماعة، والفتح قراءة سعيد بن المسيب، والزهري.

(٧) زيد في غير (ب) و(م): (على).

(٨) في (أ) و(ر) و(ي): (الصَّخْرَانِ) في الموضعين، وهو تصحيف، وفي «المحتسب» (١٣٨/١): (صَخْدَانِ)، وهو صحيح، ولم يرد في «اللسان» (صَخْرَانِ) ليوم شديد الحر، وفيه: (صحره يصحره صَخْرًا: طبعه، وقيل: إذا سُخِّنَ الحليب خاضعة حتى يمتزق، فهو صحيرة، وصحرته الشمس: آلت دماغه)، فله وجه، والله أعلم.

(٩) في «اللسان» مادة (ورش): (الْوَرْشَانِ: طائر يُشبه الحمامة، وجمعه: ورشان؛ بكسر الواو، وتسكين الراء؛ مثل: كَرْوَان جمع: كَرْوَان على غير قياس).

و(رُبُوءَة): بفتح الراء، وضمَّها^(١)، وكسرها^(٢)، و﴿رِبَاوَة﴾^(٣) لغاتٌ في المكان المرتفع.

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾: أصله^(٤): (تَيَمَّمُوا)، فَمَنْ خَفَّفَ^(٥)؛ حَذَفَ إحدى التاءين، وَمَنْ شَدَّدَ^(٦)؛ أدغم التاء في التاء، على إجراء المنفصل مجرى المتصل وإقامة الحرف الذي في آخر^(٧) الكلمة التي قبلها مقام ما هو من الكلمة التي التاء فيها؛ لاتصالها بها، ولا يُبْتَدَأُ بها مشدودة؛ لاستحالة الابتداء بالساكن.

[وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾^(٨)؛ فهو مِنْ يَمَّمْتُ، وهما بمعنى]^(٩).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَغْمَضُوا﴾^(١٠)؛ فمعناه: (إِلَّا أَنْ تَأْتُوا غَامِضًا مِنَ الْأَمْرِ؛ لتطلبوا التأويل على أَخْذِهِ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَغْمَضُوا﴾^(١١)؛ فهو منقولٌ من (عَمَضَ هو)، و(أَغْمَضَهُ غَيْرُهُ)^(١٢)، ومعناه^(١٣): (أَنَّهُمْ يُوجَدُونَ قَدْ غَمَضُوا فِيهِ)، فهو من باب: (أَفَعَلْتُ الشَّيْءَ)؛ إذا

(١) في (أ) و(ر): (يضم الراء وفتحها).

(٢) والضم قراءة الجماعة، والفتح قراءة ابن عامر وعاصم، والكسر قراءة ابن عباس، وابن المسيب، وغيرهما.

(٣) وهي قراءة الأشهب العقيلي.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (أصلها).

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة البري عن ابن كثير.

(٧) في (خ): (أوآخر).

(٨) وهي قراءة الزهري، ومسلم بن جندب.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(١٠) وهي قراءة الجمهور.

(١١) وهي قراءة قتادة.

(١٢) قوله: (هو وأغمضه غيره) ليس في (خ).

(١٣) في (أ) و(ر): (والمعنى).

وجدته كذلك^(١)، ويحتمل أن يكون كأنَّ شِدَّةَ رغبته صارت كأنها أكرهتهم على أخذه.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَغْمُضُوا﴾^(٢)؛ فالمعنى: تَغْمُضُونَ أَعْيَنَ بصائرهم عن أخذه.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ﴾^(٣)؛ فالفاعل: اسم الله جلَّ وعزَّ، و﴿مَنْ﴾ مفعولٌ أوَّل^(٤)، و﴿الْحِكْمَةَ﴾ مفعول ثانٍ.

﴿فَيَنْفَعَا هِي﴾: مَنْ كسر النون والعين^(٥)؛ احتمل أن يكون الأصل: (نَعِم)، فاتبع العين النون^(٦)، واحتمل أن يكون على لغة مَنْ قال: (نِعم)، فكسَّر العين؛ لالتقاء الساكنين^(٧).

وَمَنْ قَرَأَ بفتح النون وكسر العين^(٨)؛ احتمل أن يكون على لغة مَنْ قال:

(١) كماحدث الرجل: وجدته عمودًا، وفي (خ): (من باب افتعلت)؟.

(٢) وهي قراءة الزهري الثانية، وأمَّا قراءة الزهري الأولى: (تَغْمُضُوا)؛ فقال ابن عطية في «المحرر» (٤٥٣/٢):

(معناها: تهمضوا سوماها من البائع منكم فيحطكم).

(٣) وهي قراءة الزهري، ويعقوب.

(٤) أول: ليس في (ب) و(م).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وورش عن نافع، وحفص عن عاصم.

(٦) أي: أنَّ حرف الحلق إذا كان عين الفعل، وهو مكسور؛ أتبع بما قبله، فكُسر لكسره، وهي لغة هذيل،

انظر «الحجة» (٣٩٧/٢)، «الكشف» لمكي (٣١٦/١).

(٧) قال في «الحجة» (٣٩٧/٢): (ولا يجوز أن يكون ممن قال: «نِعم»، فلما أدغم حرك؛ ألا ترى أنَّ مَنْ قال:

«هذا قدم مالك»، فادغم؛ لم يُدغم نحو قوله: «هذا قدم مالك»؛ لأنَّ المنفصل لا يجوز فيه ذلك؛ كما جاز في المتصل؛ لما يلزم من تحريك الساكن في المنفصل، قال سيويه: «أما قول بعضهم في القراءة: ﴿فَنِيصًا﴾

فحرك العين؛ فليس على لغة مَنْ قال: نِعم ما، فأسكن العين، ولكن على لغة مَنْ قال: نِعم، فحرك

العين»، وانظر «الكتاب» (٤٣٩/٤ - ٤٤٠).

(٨) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي.

(نَعِم)، واحتمل أن يكون على لغة مَنْ خَفَّفَ فقال: (نَعَم)، فكسر العين؛ لالتقاء الساكنين^(١).

وَمَنْ اختلس الكسرة^(٢)؛ أراد التخفيف، وَمَنْ روى إسكان العين؛ فهو جَمْعُ بين الساكنين، وهو قليلٌ شاذٌّ، إِنَّمَا يجيءُ في الشُّعر.

وفي (نِعَم) أربع لغات: نَعِمَ، وَنَعَمَ، وَنِعِمَ، وَنِعْمَ.

و(ما) مِنْ^(٣) «فَنِعْمًا»: في موضع نصبٍ على التفسير، وفي (نِعِم) ضميرُ «الْمَصْدَقَتِ» مرفوعٌ بـ(نِعِم)، وقوله: «هِيَ» مبتدأٌ، وما قبلها الخبر، التقدير: (فنعم شيئاً هي)؛ أي: إيدأوها، فَحَذَفَ المضاف، وأقام المضافُ إليه مقامه، وَأَنَّهُ لتعلُّقه بـ«الْمَصْدَقَتِ»، كقوله: «تَلْتَقِطُهُ بَغْضُ السَّيَّارَةِ» [يوسف: ١٠] فيَمَنْ قرأ بالتاء^(٤).

«وَنُكْفِرَ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ»: الرفعُ على أَنَّهُ خبر مبتدأ محذوف، تقديره لِمَنْ قرأ بالنون: (ونحنُ نُكْفِرُ)، وبالياء: (واللهُ يُكْفِرُ)^(٥)، ويحتمل أن يكون مستأنفاً منقطعاً ممّا قبله.

وَمَنْ جَزَمَ^(٦)؛ عَطَفَ على موضع: «فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ».

(١) في «الحجة» (٣٩٩/٢): (ولا يجوز أن يكون ممن يقول قبل الإدغام: «نَعَم»، ولكن ممن يقول: «نَعِم»، فجاء بالكلمة على أصلها).

(٢) وهي قراءة أبي عمرو، وقالون عن نافع، وأبي بكر عن عاصم، وفي (أ) و(ر): (الكسر).

(٣) قوله: (و«ما» من) سقط من (أ) و(ر) و(ي).

(٤) وهي قراءة الحسن، وقتادة، وغيرهما، كما سيأتي.

(٥) النون والرفع «وَنُكْفِرُ» قراءة أبي عمرو، وابن كثير، وأبي بكر عن عاصم، وبالياء والرفع «وَنُكْفِرُ» قراءة ابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٦) أي: «وَنُكْفِرُ»، وهي قراءة نافع، وهمة، والكسائي، و«وَيُكْفِرُ»، وهي قراءة الحسن ومجاهد وغيرهما.

وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّاءِ^(١) أَرَادَ: ﴿الْمَدَقَاتِ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّصَبِ^(٢)؛ فَوَجْهُهُ: أَنَّ الْجَزَاءَ يَجِبُ بِهِ الشَّيْءُ لَوْ جُوبَ غَيْرُهُ، فَأَشْبَهَ
الاسْتِفْهَامَ، فَتُصِيبَ كَمَا يُنْصَبُ جَوَابُ الاسْتِفْهَامِ.



(١) أي: ﴿وَتَكْفُرُ﴾، وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة، وغيرهما، و﴿وَتُكْفَرُ﴾، وهي قراءة ابن هرمز الأعرج.

(٢) أي: ﴿وَتُكْفَرُ﴾، وهي قراءة عكرمة، وشهر بن حوشب.

القول في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (١)
إلى آخر السورة [الآيات: ٢٧١-٢٨٥].

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُّوفَّ
إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ (٢) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا
يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْطِفِ
تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ
بِوَعْدِهِ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالْتِهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا
إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ
مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾
يَمَحُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧﴾ يَتَأَيَّاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَاذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُورٌ
أَمْوَالَكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٩﴾ وَإِنْ كَانِ ذُو عُسْرٍ فَلْتَظْهُرْ إِلَى مَيْسَرٍ
وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ
ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَتَأَيَّاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ

(١) قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ ليس في (خ).

يَدِينُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَمَرَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ هَذَا قَدْ أَفْضَطَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقُومَ لِلشَّهَادَةِ وَأَدَقَّ الْأَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَعَجُّرًا حَاضِرًا تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ وَاعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨١﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤْوِرُوا الَّذِي أَوْثَمَنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَمَرَّقِ اللَّهُ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِيَّاهُمْ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٣﴾ أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَعْرِفُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٤﴾ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٥﴾

الأحكام والنسخ:

قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

نزلت هذه الآية بسبب ثقيف، وكانوا عاهدوا النبي ﷺ على أن ما لهم من الربا على الناس؛ فهو لهم، وما للناس عليهم من الربا؛ فهو موضوع عنهم، وكانت بنو عمرو بن عُمر بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة، فجاء الإسلام ولهم عليهم مال كثير، فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الإسلام، فتنازعوا^(١) إلى عتّاب بن أسيد^(٢)، فكتب عتّاب إلى النبي ﷺ، فكتب إليه بالآية^(٣).

ويبين النبي عليه الصلاة والسلام ما أجمله الله عز وجل في هذه الآية بنحو قوله: «الذهب بالذهب وزناً بوزن، والفضة بالفضة وزناً بوزن، والبر بالبر مثلاً بمثل، والشعير بالشعير مثلاً بمثل^(٤)، والتمر بالتمر مثلاً بمثل، فمن زاد أو استزاد؛ فقد أزي^(٥)»، وما أشبه هذا من الأخبار التي يطول الكتاب بذكرها وتفصيلها.

وقوله: ﴿وَلَن كَانَتْ دُوْعُ غُرَقَةٍ فَظَلَرُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾: قال بعض العلماء: هذه الآية ناسخة لما كان^(٦) قبل الإسلام؛ وفي أول الإسلام، من أن الرجل إذا أتبع بدين،

(١) في (خ) و(ي): (فترافعوا).

(٢) هو عتّاب بن أسيد بن أبي العيص، أبو عبد الرحمن الأموي، أسلم يوم الفتح، وكان عامل رسول الله ﷺ على مكة حتى قبض، روى له أصحاب السنن، وتوفي آخر خلافة سيدنا عمر، انظر «طبقات ابن سعد» (٣٥/٦)، «الإصابة» (٤٥١/٢) (٥٣٩١).

(٣) «أسباب النزول» للواحد (ص ٨٧).

(٤) مثلاً بمثل: ليس في (ي).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٥٨٨)، والترمذي في «سننه» (١٢٤٠).

(٦) كان: ليست في (أ) و(ر).

ولم يكن عنده ما^(١) يقضي منه دينه؛ بيع في الدين، وهي عند أكثر العلماء عاتةٌ في كلِّ مُعْسِرٍ.

وارتفاع ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ على أَنَّ ﴿كَانَ﴾ بمعنى: (وقع)، والمعنى: وإن وقع بمن تطلبون أو تدأبنون ذو عُسْرَةٍ...^(٢).

وقال النَّحْعي، وشرِّح: نزلت في الرِّبَا، وذكر بعضهم: أنها في مصحف عثمان رضي الله عنه: ﴿وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ﴾^(٣).

ويُجَبَسُ المفلس في قول مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهم، حتى يتبين عُدْمُهُ، ولا يُجَبَسُ عند مالك إذا لم^(٤) يَتَّهِم أَنَّهُ غَيَّبَ مَالَهُ، ولم يتبين لَدُّهُ^(٥)، وكذلك لا يُجَبَسُ إِنْ صَحَّ عُسْرُهُ.

وقوله: ﴿يَتَّأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاصْكُتُوا﴾: قال ابن عباس: نزلت في السَّلَمِ خاصَّةً، في كَيْلٍ معلوم، ووزنٍ معلوم^(٦)، إلى أجلٍ معلوم؛ يريد: بشئ معلوم^(٧)، بقدر معلوم^(٨)، من غير أن يكون طعاماً بطعام.

(١) في (ب) و(م): (مال).

(٢) ذو عُسْرَةٍ: ليس في (خ).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٤٩٤/٢): (وفي مصحف أبي بن كعب: ﴿وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ﴾)، ثم قال: (وحكى المهدوي: أَنَّ في مصحف عثمان: ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ بالفاء ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ بالواو، وليس كما قال؛ إذ هي ﴿وَإِنْ﴾ بالواو، و﴿ذَا﴾ بالألف، في جميع النسخ بلا خلاف، كما أثبت، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص ١٧)، مع نسبتها إلى سيدنا عثمان، وأبي بن كعب، وعلى هذه القراءة يكون المعنى: (وإن كان المطلوب ذا عُسْرَةٍ؛ فيختص لفظ الآية بأهل الرِّبَا، انظر «تفسير القرطبي» (٤١٨/٤)).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (إِلَّا أَنْ)، وفي (خ) و(ي): (إِنْ لَمْ).

(٥) اللَّدُّ: الخصومة الشديدة، انظر «اللسان» مادة (لد).

(٦) ووزن معلوم: ليس في (خ).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (بشئ نقد معلوم)، و(معلوم): ليست في (خ).

(٨) قوله: (بقدر معلوم) ليس في (ب) و(ك) و(م)، وفي (خ): (أو بقدر).

وروي عن أبي موسى الأشعري، وابن عمر، وغيرهما: أن الكتاب واجب إذا باع بدّين.

عطاء: أشهد إذا بعث بدرهم أو بنصف درهم، أو بثلاث درهم^(١)؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾.

وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلَيْسَ بِالْزَّيْرِ أَزْهَمَ أَمْنَتُهُ﴾، روي ذلك عن الخُدري، والحسن البصري، وغيرهما.

وهي عند مالك، والشافعي، وأكثر العلماء نذبة.

وقوله: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْمَكْدِلِ﴾ أي: لا يكتب لصاحب الحق أكثر مما له^(٢)، ولا أقل.

﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ قال السدي: المعنى: لا ياب كاتب أن يكتب إذا كان فارغاً.

مالك: لا يكتب الكتبة بين الناس إلا أعارف بها^(٣)، عدل في نفسه، مأمون على ما يكتبه^(٤)؛ لقوله: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْمَكْدِلِ﴾.

والآية عند أكثر العلماء نذبة، وليس على الكاتب واجباً أن يُجيب إذا دُعي^(٥)، وكذلك الشهود في الابتداء، فإن شهدوا؛ لزمهم الأداء. وقال الحسن: لا يأتوا في الابتداء والتبليغ.

(١) في غير (خ) و(ي): (ثلاثة دراهم).

(٢) في غير (خ) و(ي): (من ماله).

(٣) في (م): (إلا من كان عارفاً بها).

(٤) في غير (ب) و(خ) و(م): (مأمون عليها).

(٥) في (خ): (إذا دعي أن يجيب).

وقال بعض العلماء: لا يَأْب إِذَا لم يوجد غيره.

وقال الضحَّاك، والرَّبيع بن أنس: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿وَلَا يُنَازِرُكَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾؛ فأصل ﴿يُنَازِرُ﴾ على هذا القول: (يضارِرُ).

﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُ فَوَلَّيْنَا مَلَكًا لِلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ آلِهِمْ أَشَدُّ حَقًّا﴾^(١) قال ربيعة: السفيه: الذي لا يُثمر ماله في بيعه ولا ابتياعه، ولا يمنع نفسه لذاتها؛ يسقط^(٢) في المال سقوط مَنْ لا يعدُّ المال شيئًا.

ابن عباس: السفيه: الجاهل بالإملاء^(٣)، والضعيف: الأخرق.

وقيل: الضعيف: مَنْ به ضعف؛ مِنْ خَرَسَ، أَوْ بَكَمَ، أَوْ جُنُنَ، أَوْ هَرَمَ. ﴿فَوَلَّيْنَا مَلَكًا لِلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ آلِهِمْ أَشَدُّ حَقًّا﴾ قال الضحَّاك: ولي الدِّين؛ أي: ليقَرَّبَ بما عليه من الحق. ومذهب مالك: أَنَّ (السفيه): الذي يستحقُّ الحَجْرَ^(٤)، و(الضعيف): الضعيف^(٥) في عقله؛ كالمجنون^(٥)، والمعتوه، و(الذي لا يستطيع أن يعمل): الصغير^(٦)، و(وليه): مَنْ يلي عليه^(٧).

وقوله: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ يعني: الأحرار خاصة في قول أكثر العلماء.

(١) في (ب) و(ك): (يسقطان).

(٢) أي: الكتابة.

(٣) في (ب): (يستحق عليه الحجر).

(٤) الضعيف: ليس في (م).

(٥) في غير (أ) و(ر): (المجنون).

(٦) الصغير: سقطت من (أ) و(ر) و(ي).

(٧) عليه: سقطت من (ب) و(م).

ولا تجوز شهادة العبد عند مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهم، وأجازها شريح، وابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم^(١)، وأجازها الشافعي والثخفي في الشيء اليسير.

وأجاز مالك شهادة الصبيان^(٢) فيما بينهم في الجراح خاصة، ما لم يفترقوا أو يختلفوا^(٣)، ولا تجوز أقل من شهادة اثنين منهم، لصغير على كبير، ولا لكبير على صغير^(٤)، ولم يُجْزِ الشافعي، وأبو حنيفة، وأصحابه شهادتهم.

ويجوز عند مالك شهادة ولد الزنا، إلّا في الزنا^(٥)، وأجازها الشافعي، وأبو حنيفة في الزنا وغيره، ولم يُجْزِها نافع مولى ابن عمر^(٦) في شيء.

وأجاز مالك، والشافعي، وغيرهما شهادة القاذف إذا تاب، ولم يُجْزِها أبو حنيفة وأصحابه.

ويجوز عند أكثر العلماء شهادة مَنْ أتى حَدًّا مِنْ الحدود؛ كَشُرْب الخمر، ونحوها، إذا تاب وَحَسُنَتْ توبته.

(١) في (م): (وأجازها شريح وإسحاق وغيرهما)، دون ذكر ابن حنبل، والقول ثابت له، كما في المصادر.
(٢) في (ب): (وأجاز مالك شهادة النساء في الأموال، وفيما لا يطلع عليه الرجال، وأجاز شهادة الصبيان...)، وسيأتي الكلام عليه.

(٣) في (خ): (يختلفوا)، وفي (م): (ويختلفوا)، وفي (ي): (ما لم يختلفوا، ولم يفترقوا)، موافقة لما في «تفسير القرطبي» (٤٤٣/٤).

(٤) في (خ): (على صغير لا على كبير، ولا لكبير على الصغير).

(٥) إلّا في الزنا: ليس في (أ) و(ر).

(٦) ابن: سقطت من (أ) و(ر).

(٧) نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الله، اختلف في نسبه، وأصابه ابن عمر في أحد غزواته، وأكثر نافع من الرواية عنه، قال البخاري: أصح الأسانيد: مالك عن نافع، عن ابن عمر، توفي سنة (١١٧هـ)، «الفتاوى» (٤٦٧/٥)، «تهذيب الكمال» (٢٩٨/٢٩).

قال سُخْنُون: إِلَّا فِي مَا حُدَّ فِيهِ.

الشافعي^(١): إِنْ^(٢) سَكَرَ مِنَ الْخَمْرِ أَوْ غَيْرِهَا^(٣)؛ فَشَهَادَتُهُ^(٤) مُرَدُودَةٌ؛ لِأَنَّ السُّكْرَ -يُرِيدُ: مِنْ غَيْرِ خَمْرٍ- حَرَامٌ فِي قَوْل مَنْ يَرَى ذَلِكَ؛ كِتْحَرِيمٌ قَلِيلِ الْخَمْرِ وَكَثِيرِهَا^(٥) بِالْإِجْمَاعِ^(٦).

وَلَمْ يُجِزْ^(٧) مَالِكٌ شَهَادَةَ الْقَدْرِيَّةِ، وَأَجَازَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ^(٨) شَهَادَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

وَتَجَوَّزَ شَهَادَةُ لَاعِبِ الشُّطْرَنْجِ فِي قَوْلِ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيْرِهِمَا، قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ: إِلَّا أَنْ يَشْغَلَهُ عَنِ الصَّلَاةِ^(٩).

وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ شَاهِدِ الزُّورِ عِنْدَ مَالِكٍ أَبَدًا^(١٠)، وَتُقْبَلُ شَهَادَتُهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ إِذَا تَابَ.

وَلَا تُقْبَلُ عِنْدَ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ^(١١) شَهَادَةُ الْوَلَدِ لِلْوَالِدَيْنِ، وَلَا الْوَالِدَيْنِ لِلْوَلَدِ، وَتُقْبَلُ عِنْدَ أَبِي ثَوْرٍ، وَابْنِ رَاهُويَةَ، وَغَيْرِهِمَا.

(١) فِي (أ) وَ(ر): (قَالَ الشَّافِعِيُّ).

(٢) فِي (أ) وَ(ر): (إِذَا).

(٣) فِي (أ) وَ(ر) وَ(ي): (وْغَيْرِهَا)، وَفِي (خ): (أَوْ مِنْ غَيْرِهَا).

(٤) فِي (أ) وَ(ر): (شَهَادَتُهُ)، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٥) وَكَثِيرِهَا: لَيْسَ فِي (م).

(٦) «الْأَم» ٥١١/٧.

(٧) فِي (خ): (وَلَا يُجِيزُ).

(٨) فِي غَيْرِ (أ) وَ(ر): (الشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ).

(٩) «الْأَم» ٥١٥/٧.

(١٠) فِي غَيْرِ (خ): (أَبَدًا عِنْدَ مَالِكٍ).

(١١) وَالشَّافِعِيُّ: لَيْسَ فِي (خ)، وَالْقَوْلُ ثَابِتٌ لَهُ فِي «الْأَم» ١١٤/٨.

ولا تُقبل في قول مالك^(١) شهادة أحد الزوجين لصاحبه، وتُقبل في قول^(٢) الشافعي، وأبي ثور، وغيرهما.

وأجاز مالك وغيره شهادة الأعمى، ولم يُجزها الشافعي، وأبو حنيفة. وقوله: ﴿إِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ قال ابن بَكِير^(٣): هذه^(٤) مخاطبة للحكّام^(٥)؛ أي: إن لم يأت الطالب برجلين؛ فليأت برجل^(٦) وامرأتين، وشهادة المرأتين مع الرجل جائزة مع وجود الرجلين، وليس ذلك بمخصوصي للعَدَم.

وقيل: المخاطبة لصاحب الدّين^(٧).

وشهادة النساء في الحدود غير جائزة في قول عامة الفقهاء، وكذلك في النكاح والطلاق في قول أكثر العلماء، وهو مذهب مالك، والشافعي، وغيرهما، وإنّما يشهدن^(٨) في الأموال، وكل ما لا يشهدن فيه فلا^(٩) يشهدن على شهادة

(١) في (أ) و(ر): (عند مالك).

(٢) قول: سقط من (ب).

(٣) هو يحيى بن عبد الله بن بَكِير الإمام المحدث الحافظ الصدوق، أبو زكريا، القرشي المخزومي مولا هم، المصري، سمع «الموطأ» من الإمام مالك مرات، ومن الليث كثيرًا، ويعقوب الفارئ، وابن وهب، وروى عنه البخاري، ويحيى بن معين، ويحيى بن مخلد، توفي سنة (٢٣١هـ)، «تهذيب الكمال» (٤٠١/٣١)، «السير» (٦١٢/١٠).

(٤) في (ب): (هذا).

(٥) في (أ) و(ر): (للحكّام).

(٦) فليأت برجل: ليس في (ب).

(٧) الدّين: سقط من (أ).

(٨) في غير (ب) و(خ): (يشهدون)، وفي (ي): (يشهدان).

(٩) فلا: سقطت من (أ).

غيره فيه، كان معهنَّ رجلٌ أو لم يكن، ولا ينقلنَّ شهادةً إلا مع رجل، نقلنَّ عن رجلٍ أو امرأة^(١).

ويُقضى بائنتين منهنَّ في كلِّ ما لا يحضره غيره؛ كالولادة، والاستهلال، ونحو ذلك، هذا كله مذهب مالك وغيره، وفي بعضه اختلاف.

ومعنى ﴿أَنْ تَصِلَ إِحْدَهُمَا فَتُكْرِمَا إِحْدَهُمَا أَلَا تَعْلَمِينَ﴾: تصير شهادتهما كشهادة الذَّكَر، قاله ابن عُيَيْنَةَ.

وقال غيره: معناه: أن تنسى إحداهما، فتذكرها الأخرى. ﴿وَلَا تَسْمُرُوا أَنْ تَكْتُمُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ﴾ أي: لا تمكثوا أن تكتبوا الحق، قليلاً كان أو كثيراً.

﴿وَلَكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: أعدل.

﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ أي: أثبت.

﴿وَأَذِقْ الْأَتْرَابَ﴾ أي: وأقرب إلى الأتسكوا.

ثم رخص في ترك الكتاب في التجارة الحاضرة، فقال: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾.

﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾: نذَّب عند أكثر العلماء، وروي عن ابن عمر: أنه واجب.

الضحك: ما كان من بيع حاضر؛ فإن شاء أشهد، وإن شاء لم يشهد، وما كان إلى أجل؛ فليشهد.

وقيل: إنه منسوخ بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمْنَتَهُ﴾.

(١) في (ب) و(م): (أو عن امرأة).

﴿وَلَا يُضَاكَرُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قال طاووس: لا يكتب الكاتب ما لم يُمل^(١) عليه، ولا يزيد الشاهد في شهادته، فالأصل على هذا: (يضارز)، وعلى قول^(٢) ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: يكون الأصل: (يضارز)؛ قالوا: نهى الله تعالى أن يُدعى الشاهد إلى الشهادة والكاتب إلى الكتابة وهما مشغولان، فيقال لهما: قد أمركما الله ألا تمتنعا^(٣)، فيضرب^(٤) بهما.

﴿وَلِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ أي: معصية، عن سفيان الثوري.
﴿وَلِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهِنَّ مَقْبُوضَةً﴾: الرهن في السفر: بنص التنزيل، والرهن في الحضر: جائز بسنة النبي عليه الصلاة والسلام^(٥)، ولم يزوَ عن أحدٍ منعه في الحضر سوى مجاهد، ولا يكون إلا مقبوضاً، كما قال الله عز وجل، وكونه على يدي عذلي قبض له في قول مالك وأكثر العلماء، وقال قتادة والحكم وغيرهما: ليس بقبضي.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَنْ تُجِدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ قال ابن عباس، وعائشة، وغيرهما رضي الله عنهم: هي مُحْكَمَةٌ عَامَّةٌ، والمعنى عندهما: أن الله تعالى يحاسب خلقه على ما عملوه، وما أسروه في أنفسهم^(٦)، فيغفر

(١) في (ي): (يمل).

(٢) قول: سقط من (ب).

(٣) في (أ) و(ر): (فلا تمتنعا).

(٤) في (خ): (يفضربهما).

(٥) في (ي): (الرسول عليه الصلاة والسلام)، وقد ثبت عند البخاري في «صحيحه» (٢٩١٦) عن عائشة رضي الله عنها:

(أن رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير، وعند مسلم في «صحيحه»

(١٦٠٣) (١٢٦): (أن رسول الله ﷺ اشترى من يهودي طعاماً إلى أجل، وزهته درعاً من حديد).

(٦) زيد في (ب) و(ك): (وما أسره العبد لا يؤاخذ عليه إلا أن يداوم عليه).

للمؤمنين، ويؤاخذ الكافرين والمنافقين.

وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ محاسبة الله عزَّ وجلَّ خلقه على ما أسروه ولم يعملوه؛ إنما هو بالمصائب في الدنيا، هذا معنى قولها، وروت معناه عن النبي ﷺ ^(١).

وعن مجاهد، وعكرمة، وغيرهما: أنَّها محكمةٌ مخصوصةٌ في كتمان الشهادة. وعن ابن عباس أيضاً، وأبي هريرة، وابن مسعود، وسعيد بن جبير، وغيرهم: أنَّها منسوخةٌ بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

وأحسن ما يُحمَلُ هذا المذهبُ عليه: أن تكون الآية إنما نسختِ الشَّدةَ اللاحقةَ أصحابَ النبي ﷺ عند نزولها، فتكون من قولهم: (نسخت الريحُ الأثانَ)؛ أي: أزالناها، ومن قولهم: (نسختِ الشمسُ الظلَّ)؛ إذا أزالته، وحلَّت محلَّه، فكانَ اللَّيْنُ الذي في الآية الأخرى أزالَ الشَّدةَ التي في الآية ^(٢) الأولى، وحلَّ محلَّها، فإن لم يُحمَل على هذا؛ ففيه بُعْدٌ؛ لأنَّ الآية خبر، وإذا لم يكن في الخبر معنى الأمر والنهي؛ استحال نسخه.

التفسير:

قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ قال ابن عباس: كانوا يكرهون أن يتصدَّقوا على أقربائهم من المشركين، فرخص الله لهم في ذلك.

قيل: تكون الصدقة عليهم من الفريضة ^(٣)، وقيل: من التطوُّع، وذلك مذكورٌ

(١) أخرج الترمذي في «مسنه» (٢٩٩١) عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أمية: أنَّها سألت عائشة عن هذه الآية، فقالت: ما سألتني عنها أحد منذ سالت رسول الله ﷺ، فقال: «هذه معاتبَةُ الله العبدَ فيما يصيبه من الخسَى والتَّكْبَةِ، حتى البِضَاعَةُ يضعها في كُمِّ قميصه، فيفقدُها، فيفزعُ لها، حتى إنَّ العبدَ لَيُخْرِجُ من ذنوبه كما يُخْرِجُ الثَّبَرُ الأحمر من الكبير».

(٢) الآية: مثبتة من (أ).

(٣) الفريضة: سقطت من (ب).

في مسائل الزكاة في (سورة براءة) [٦٠].

وروي: أنها نزلت في أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، وكانت امتنعت من برِّ جدِّها أبي قُحافة^(١).

قال ابن جُبَيْر: كان النبي ﷺ لا يتصدَّق على المشركين حتى نزلت الآية.
﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: (اللام) متعلِّقة بقوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾.

مجاهد: المراد بالآية: المهاجرون من قريش.

قتادة، وابن زيد: معنى ﴿أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ عَنْ^(٢) التصرف في معاشهم خوفَ العدوِّ.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ أي^(٣): لِمَا قَدْ أَلْزَمُوا^(٤) أَنْفُسَهُمْ مِنَ الجهاد.

﴿يُحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾^(٥) أي: الجاهل بهم.

﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾ قال مجاهد: التواضع، والخشوع^(٦).

السُّدِّي: أثار الفاقة والحاجة.

ابن زيد: رثاء ثيابهم.

(١) «أسباب النزول» (ص ٨٣)، وفيه: أَنَّ امتناعها من أمِّها قَتِيلَةٌ وَجَدَّتْهَا.

(٢) في (م): (من).

(٣) أي: ليست في (ب) و(م).

(٤) في (ر) و(ك) و(ي): (الزموه).

(٥) زيد في (ب) و(م): «أَفْسِيَّة».

(٦) في (م): (والخشوع).

و(السيما)^(١) بالمد والقصر: العلامة.

﴿لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلَّا كَفًا﴾: (الحف)، (وأحفى)، و(الحَّ في المسألة)^(٢): سواة، واشتقاق (الإحاف) من اللِّحاف، سُمِّي بذلك؛ لاشتماله على وجوه الطَّلَب في المسألة، كاشتمال اللِّحاف في التغطية.

الزَّجَّاج: معناه: لا يكون منهم سؤال، فيكون إحاف^(٣).

الفرَّاء: هو كقولك: (قلَّما رأيت مثله)، وأنت لم تر مثله^(٤).

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْمِ وَالْثَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ الآية.

روي عن ابن عباس، وأبي ذرٍّ، وأبي أمامة، وغيرهم: أنها نزلت في علف الخيل^(٥).

وعن ابن عباس^(٦): أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كانت معه أربعة دراهم، فأنفق درهمًا بالليل، ودرهمًا بالنهار، ودرهمًا سِرًّا، ودرهمًا علانية^(٧).

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾: [المعنى: لا يقومون في الآخرة^(٨) إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من]^(٩) مس

(١) في (خ) و(ي): (والسيما).

(٢) زيد في (م): (الثلاثة).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٥٧/١).

(٤) «معاني القرآن» (١٨١/١).

(٥) «أسباب النزول» (ص ٨٤-٨٥).

(٦) في (ب) و(م): (وأبي ذر)، ولم يُرو عنه، ولعله سهو من الناسخ، فكرر من السطر السابق.

(٧) «أسباب النزول» (ص ٨٦).

(٨) قوله: (في الآخرة) سقط من (ك) و(م)، ولا يستقيم دونه.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (خ).

الجنون^(١)، عن قتادة وغيره، وفي هذا دليل على فساد إنكار من أنكر الصّرع من جهة الجنّ، وزعم أنّه من فعل^(٢) الطباع، وجعل الله تعالى هذه العلامة لأكلة الرّبا؛ وذلك أنّه أرباه في بطونهم، فأثقلهم، فهم إذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون.

ومعنى ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ أي: ما أخذ، وهو مغفور له.

﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي: وأمر الرّبا إلى الله في المستقبل؛ إن شاء عبّته على التحريم، وإن شاء أباحه.

الزّجاج: معنى ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾: الله وَلِيُّهُ^(٣).

وقيل: المعنى: أنّ أمر النهي عن الرّبا إلى الله تعالى، إن شاء عصمه عن أكله في المستقبل، وإن شاء خذله.

﴿وَمَنْ عَادَ﴾ أي: مَنْ عاد إلى العمل به معتقداً استحلاله.

وقيل: المعنى: مَنْ عاد فقال: إنّما البيعُ مثلُ الرّبا؛ فقد كفر.

وأصل ﴿الزِّيَادَةِ﴾: الزيادة، مِنْ زَبَا يَزْبُو^(٤).

﴿يَتَمَحَّ اللَّهُ الزِّيَادَةَ﴾ أي^(٥): يُثْلِفُهُ مِنْ غير عوضٍ في الدنيا، ولا ثوابٍ في الآخرة.

﴿وَيُتْرَى الصَّدَقَتِ﴾: بتمير المال في الدنيا، والثواب في الآخرة.

وقوله: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: فأيقنوا أنّكم حَزَبُ الله^(٦)، وَمَنْ

(١) في (ب): (من المس، والمس: الجنون)، وفي (أ) و(ر): (من الجنون)

(٢) فعل: سقط من (م)

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٥٨/١).

(٤) في (خ): (أرْبَى يُرْبَى).

(٥) أي: ليست في (ب)

(٦) في (خ): (حرب من الله)، وفي غير (ك) و(م): (حَزْبُ الله)، قال الزجاج في «معانيه» (٣٥٩/١): (ومن

أبى فهو حرب؛ أي: كافر)، وكذا في سائر المصادر.

قرأ: ﴿فَاتَّقُوا﴾^(١)؛ فمعناه: فأعلموا غيركم.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ أي: إن تبتم من الربا، ﴿فَلَکُمْ زُورٌ أَمْوَالُکُمْ﴾.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ قال ابن عباس: هذه آخر آية نزلت من^(٢)

القرآن.

غيره: نزلت قبل موت النبي ﷺ بثلاث ساعات.

وقيل: عاش عليه الصلاة والسلام بعد نزولها تسع^(٣) ليال.

ومعنى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾: يوم القيامة، وقيل: يوم^(٤) موت

الإنسان.

وقوله: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ روي: أن النبي ﷺ

قال: «كتب الله كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بالقي عام، فأنزل منه آيتين

ختم بهما سورة البقرة، ولا يُقرآن في دار ثلاث ليالٍ فيقرَّبها شيطان»^(٥).

﴿كُلُّ ءَاَمَنٍ بِأَلَّهِ﴾ أي: كلهم آمن بالله.

﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ أي: يقولون: لا نفرق بينهم، فنؤمن ببعض،

ونكفر ببعض.

(١) وهي قراءة حمزة، وأبي بكر، كما سيأتي.

(٢) في (ب): (في).

(٣) في (أ) و(ر) و(ي): (سبع)، والمثبت موافق لما أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٣١٨)، وكلاهما مروى في المصادر.

(٤) يوم: ليس في (م).

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٨٨٢)، والدارمي في «سننه» (٣٤٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٨٢) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

﴿غُفِرَ لَكَ رَبَّنَا﴾^(١): مصدرٌ استُغْنِيَ به عن الفعل، والتقدير: اغفر لنا غفرانك، [وقدّره بعضهم: نسألك غفرانك]^(٢).

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: قدر طاقتها.

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾: من الخير، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾: من الشرِّ، عن محمد بن كعب. وقيل: معناه: لا يؤاخذ أحدًا بذنب أحدٍ^(٣).

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾^(٤) قيل: هو من النسيان الذي هو ضدُّ الذِّكْر، وقيل: معناه: الترك؛ فيكون المعنى^(٥): إن تركنا شيئاً من أوامرك.

ومعنى ﴿أَخْطَأْنَا﴾: لم نتعمّد الذَّنْبَ، فإنَّ تَعَمُّدَ الذَّنْبِ؛ قيل: خَطِئْنَا.

وقيل: معنى ﴿أَخْطَأْنَا﴾: دخلنا في الخطيئة.

﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا﴾: (الإصر): العهد، عن مجاهد.

ابن جُبَيْر: شِدَّةُ العمل، نحو ما شُدِّدَ على بني إسرائيل. مالك: هو الأمر الغليظ.

أبو عبيدة: الثَّقُل، وهذا أصله في اللغة^(٦)، وإليه ترجع الأقوال المتقدمة^(٧).

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ أي: ما لا نستطيعه إلا على مشقة، ولم يريدوا

(١) قوله: ﴿رَبَّنَا﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٥٤٤/٢): (وهذا صحيح في نفسه، ولكن من غير هذه الآية)، وليس كذلك، بل يمكن أن يفهم منها.

(٤) قوله: ﴿إِنْ نَسِينَا﴾ ليس في (ب) و(م).

(٥) في (م): (معناه).

(٦) «مجاز القرآن» (٨٤/١).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (الأحوال المختلفة).

سؤاله ألا يكلفهم^(١) ما لا يطيقونه؛ لأن الله تعالى لا يكلف العباد ما لا يطيقون.
 وأجاز الأشعري^(٢) ومن قال بقوله جواز تكليف الله تعالى عباده الشيء في حال عدم قدرتهم عليه، واستدلوا بقوله: ﴿وَكُنُوزًا لَا يَدْرِيْنَ سَمْعًا﴾ [الكهف: ١٠١]، وشبهه، فأخبر عنهم بعدم استطاعة القبول^(٣)، وقد كلفهم إياه، وقالوا^(٤): فلو كان تكليف ما لا يطاق ظلمًا وجورًا؛ كان^(٥) هؤلاء الذين أحسن الله الثناء عليهم قد سألوه ألا يظلمهم، والله تعالى لا يئني على قوم يُجيزون^(٦) عليه مثل هذا.
 وقوله: ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ أي: امحُ ذنوبنا، و(العافية): دُروس^(٧) البلاء، و(العافي): الدارس المحي.

﴿وَأَعْفِرْ لَنَا﴾: غَطِّ ذنوبنا^(٨) واسترها.
 ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ أي: وليُّ نصرنا على أعدائنا.
 وفيما أخبر به من الدعاء ههنا وجهان:
 أحدهما: أن يكون تعليمًا للخلق كيف يدعون^(٩).

(١) في (ك) و(م): (أن يكلفهم).

(٢) في (خ): (الأشعريون)، وهو علي بن إسماعيل من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، أبو الحسن الأشعري، صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، أخذ علم الكلام أولًا عن أبي علي الجبائي، ثم فارقه، ورجع عن الاعتزال، بل شرع في الرد عليهم، والتصنيف على خلافهم، توفي سنة نيف وثلاثين وثلاث مئة، «وفيات الأعيان» (٢٨٤/٣)، «طبقات الشافعية» (٣٧٤/٣).

(٣) في (ي): (القول)، والمراد: قبول التكليف.

(٤) أي: الأشعري ومن قال بقوله، وفي غير (خ): (قالوا).

(٥) في (خ): (ما كان)، وهو خطأ.

(٦) في (خ): (يجترئون)، وفي (أ): (يجبرون).

(٧) في (خ): (دُرس).

(٨) في (خ) و(م) و(ي): (غَطِّ على ذنوبنا).

(٩) في (ب): (يدعون).

والثاني: أن يكون على إضمار القول، كأنه قال: يقولون كذا وكذا.

القراءات:

[عاصم، وابن عامر، وحمة: ﴿يَحْسَبُ﴾ [المزة: ٣]، ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، و﴿يَحْسَبُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣] إذا كان فعلاً بفتح السين، والباقون: بكسر ها] ^(١).
و﴿وَدَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ الحسن: ﴿بَقِيَ﴾ بإسكان الياء ^(٢).
أبو السَّمَّال: ﴿الرُّبَى﴾ بضمِّ الباء، وواو ساكنة ^(٣).
أبو بكر عن عاصم، وحمة: ﴿فَنَادَوْا﴾ على معنى: ﴿فَادْنُوا غَيْرَكُمْ﴾، والباقون: ﴿فَنَادَوْا﴾ ^(٤).

المفصل عن عاصم: ﴿لَا تَطْلُبُونَك وَلَا تَطْلُبُونَ﴾، والباقون: بعكسه ^(٥).
وتقدم ﴿ذَوُعُتْرَقَ﴾ في التفسير.
أبو رجاء وغيره: ﴿فَنَظَرَةٌ﴾ بسكون الظاء ^(٦).
وعن عطاء بن أبي رباح: ﴿فَنَاطِرَةٌ﴾ ^(٧).
نافع: ﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ بضمِّ السين، وفتحها بقيَّة السبعة ^(٨).

-
- (١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ب)، ويدل عليه شرحه بعد في الإعراب، والقراءة في «السبعة» (ص ١٩١)، «الحجة» (٤٠٢/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٨).
(٢) «المحتسب» (١٤١/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ١٧) منسوبة إلى أبيه.
(٣) وواو ساكنة: ليس في (خ)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١٧)، «المحتسب» (١٤٢/١).
(٤) «السبعة» (ص ١٩١)، «الحجة» (٤٠٣/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٨).
(٥) «السبعة» (ص ١٩٢)، «الحجة» (٤١٣/٢).
(٦) «المحتسب» (١٤٣/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ١٧) عن الحسن.
(٧) في «القراءات الشاذة» (ص ١٧)، و«المحتسب» (١٤٣/١) روايتان عن عطاء: ﴿فَنَاطِرَةٌ﴾ على الأمر، و﴿فَنَاطِرَةٌ﴾ بهاء كناية، والمثبت موافق لما في «المحرر» (٤٩٥/٢) منسوبة إلى عطاء، وكذا في «البحر» (٧١٧/٢)، وسيأتي التفصيل عند الإعراب.
(٨) «السبعة» (ص ١٩٢)، «الحجة» (٤١٤/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٩).

وروي عن عطاء: ﴿إِلَى مَيْسِرٍ﴾ بضم السين، وكسر الراء، وهاء كناية^(١).
 عاصم: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بتخفيف الصاد، وشدد الباقون^(٢).
 أبو عمرو: ﴿يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(٣)، والباقون: ﴿تَرْجِعُونَ فِيهِ﴾^(٤).
 مث بن عبد الرحمن^(٥)، عن أهل مكة: ﴿وَأَمْرَانِ﴾ بإسكان^(٦) الهمزة، وفتح
 الباقون^(٧).

حمزة: ﴿إِنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ بكسر الهمزة، وفتح الباقون^(٨).
 حمزة: ﴿فَتَنَسَّكَرُ﴾ بالتشديد والرفع، ابن كثير وأبو عمرو: بالتخفيف
 والنصب^(٩)، والباقون: بالتشديد والنصب^(١٠).
 وروي عن الجحدري: ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ بضم التاء^(١١).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٧)، «المحتسب» (١٤٣/١).

(٢) «السبعة» (ص ١٩٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٩).

(٣) قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٤) «السبعة» (ص ١٩٣)، «الحجة» (٤١٧/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٩).

(٥) مث: مثبت من (خ) و(ي)، وفي (أ) و(ر): (عن عبد الرحمن)، وهو محمد بن عبد الرحمن الثيسابوري الثخوي يعرف بـ(مث)، عرض القراءة على عيسى بن عمر الكوفي، عن طلحة بن مصرف، وروى الحروف عن إسماعيل القسوط وشبل بن عباد عن ابن كثير، ودخل بغداد زمن الكسائي، انظر «غاية النهاية» (١٦٨/٢).

(٦) في (خ): (يسكون).

(٧) وفتح الباقون: ليس في (خ)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ١٧)، «المحتسب» (١٤٧/١).

(٨) «السبعة» (ص ١٩٣)، «الحجة» (٤١٨/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٥٠).

(٩) أي: ﴿فَتَنَسَّكَرُ﴾، من: أَذْكَرَ يُذَكِّرُ.

(١٠) أي: ﴿فَتَنَسَّكَرُ﴾، وقوله: (الباقون: بالتشديد والنصب) سقط من (م)، وانظر «السبعة» (ص ١٩٣)،

«الحجة» (٤١٨/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٤٩).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ١٨)، وضبطها بضم التاء وفتح الضاد، وهي في «المحرر» (٥١٢/٢) عن الجحدري

بالضم والكسر.

أبو عبد الرحمن السلمي: ﴿ولا يسأمو أن يكتبوه﴾، ﴿الآن يرتابوا﴾ بياء فيهن^(١).
 عاصم: ﴿لَا أَنْ تَكُونَ تَجَنُّدًا حَازِرَةً﴾ بنصبهما^(٢)، وَرَفَعَ الْبَاقُونَ^(٣).
 أبيُّ بن كعب، وابن عباس، وغيرهما: ﴿ولم تجدوا كتاباً﴾^(٤)، وعن ابن عباس: ﴿كُتِّبَ﴾^(٥)، وعن أبي العالية: ﴿كُتِّبَ﴾^(٦).
 ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿فَرُفِنَ﴾، وروى عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿فَرُفِنَ﴾
 بإسكان الهاء، والباقون: ﴿فَرُفِنَ﴾^(٧).
 ابن عامر، وعاصم: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ برفعهما، بقية السبعة:
 بالجزم^(٨).

وعن ابن عباس، وابن محيصن باختلاف: نصبهما^(٩).
 حمزة، والكسائي: ﴿وَصَكَّنِيهِ﴾ بالتوحيد، وجمع الباكون^(١٠).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٨).

(٢) في (م): (بنصبها).

(٣) «السبعة» (ص ١٩٣)، «الحجة» (٤٣٦/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٥١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٨)، وفي «الكامل» (ص ٥١٢) عن مجاهد.

(٥) «المحرر» (٥٢٢/٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ١٨) عن الحسن، وفي «الكامل» (ص ٥١٢ - ٥١٣) عن ابن يقطين، وابن حنبل.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٨).

(٧) «السبعة» (ص ١٩٤)، «الحجة» (٤٤٢/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٥٢).

(٨) «السبعة» (ص ١٩٥)، «الحجة» (٤٦٣/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٥٢).

(٩) «الكامل» (ص ٥١٣) عن ابن محيصن وغيره، ولم يذكر ابن عباس، وفي «المحرر» (٥٣٣/٢) عن ابن عباس وغيره، ولم يذكر ابن محيصن.

(١٠) «السبعة» (ص ١٩٥)، «الحجة» (٤٥٥/٢)، «حجة القراءات» (ص ١٥٢).

ابن مسعود، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿لَا يُقَرِّقُ﴾ بالياء^(١).
 المعلّى بن منصور^(٢)، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿أَصْرًا﴾ بضمّ الهمزة^(٣).



فيها^(٤) اثنتا عشرة ياء إضافة:

﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ [البقرة: ٣٣، ٣٠] في موضعين: فتحهما^(٥) نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأسكن الباقون.

وكذلك اختلافهم في كل ياء إضافة لقيتها^(٦) همزة مفتوحة في أغلب الأمر، وقد خالفوا أصولهم في^(٧) هذا الأصل في مواضع؛ فما لم أذكره فلا اختلاف^(٨) فيه، على ما ذكرته ههنا، وما خالف فيه^(٩) بعضهم أصله؛ ذكرته.

(١) وهي قراءة يعقوب من العشرة كما في «الميسوط» (ص ١٥٦)، و«التذكرة» (٢/ ٢٨٠)، وكذا في «الكامل» (ص ٥١٣)، عن يعقوب، وغيرهما، وفي «القراءات الشاذة» (ص ١٨) منسوبة إلى ابن مسعود: ﴿لَا يُقَرِّقُونَ﴾ بالياء وواو الجماعة، وكذا في «المحرر» (٢/ ٥٣٨).

(٢) هو المعلّى بن منصور أبو يعلى الرازي، الحافظ الفقيه الحنفي، ثقة مشهور، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وكان من كبار أصحاب أبي يوسف، وحدث عن مالك والليث، توفي سنة (٢١١)، انظر «غاية النهاية» (٢/ ٣٠٤).

(٣) «المحرر» (٢/ ٥٤٧).

(٤) أي: في سورة البقرة.

(٥) في غير (خ): (فتحها) أي: الياء.

(٦) في (أ) و(ر): (لقيت).

(٧) في (خ): (من).

(٨) في (ي): (فالاختلاف)، ولا يصح.

(٩) فيه: ليست في (ب).

﴿يَهْدِي إِلَىٰ آلَافِ﴾ [البقرة: ٤٠، ٤٧، ١٢٢]: ثلاثة مواضع في هذه السورة: قرأ^(١) المفضل عن عاصم، والحسن، والأعمش: يسكونها^(٢)، ويحذفونها في الوصل؛ لالتقاء الساكنين، وكذلك كلُّ ياءٍ أسكنت ولقيها ساكن، وفتح الباقون. ﴿يَهْدِي إِلَىٰ﴾ [البقرة: ٤٠]: طلحة بن مُصَرِّف، وعيسى الهمداني: بفتحها، وأسكن الباقون.

﴿عَهْدِي إِلَىٰ الْفَالِغِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]: أسكنها حفص، وحمزة. ﴿يَهْدِي إِلَىٰ الْفَالِغِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]: فتحها نافع، وحفص، وهشام. ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]: فتحها ابن كثير. ﴿وَيُؤْمِنُوا بِمَا لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٦]: فتحها وزش عن نافع. ﴿يَوْمَ لَا مَنَ أَغْرَقَ﴾^(٤) [البقرة: ٢٤٩]: فتحها نافع، وأبو عمرو. وكذلك كلُّ ياءٍ إضافة لقيتها همزة مكسورة، إلا ما أذكره في مواضعه مما خالف أحد منهم فيه أصله^(٥) من هذا الأصل، وما لم أذكره؛ فهو على ما ذكرته ههنا. ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُعَذِّبُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]: أسكن الياء من ﴿رَبِّيَ﴾ همزة^(٦).



(١) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿أَتَتْ عَلِيًّا﴾، وهي تمام الآية في المواضع الثلاثة.

(٢) قرأ: مثبت من (خ).

(٣) في (ي): (يسكونها)، وانظر «الروضة» (٣٧٦/١).

(٤) قوله: ﴿يَوْمَ لَا مَنَ أَغْرَقَ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٥) في (خ): (أحدهم منه أصله فيه).

(٦) «السبعة» (ص ١٩٧-١٩٦)، «الحجة» (٤١١/١)، «المبسوط» (ص ١٥٨-١٥٩)، «التبصرة» (ص ١٩٤-١٩٥).

وفيها^(١) سِتُّ مَحذُوفَاتٍ، أَثْبَتَ سَلَامٌ^(٢) وَيَعْقُوبُ الْيَاءَ فِي الْحَالَيْنِ^(٣) فِي ﴿فَازَهُبُونَ﴾ [٤٠]، و﴿فَاتَّقُونَ﴾ [٤١]، و﴿لَا تَكْفُرُونَ﴾ [١٥٢]، وَكَذَلِكَ مَذْهَبُهُمَا فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ^(٤) فِي أَوَاخِرِ السُّورِ مِنَ الْمَحذُوفَاتِ، وَحَذَفَ الْبَاقُونَ. ﴿لَا دِينَ إِلَّا دِينُكَ﴾ [١٨٦]: أَثْبَتَ الْيَاءَ فِي الْوَصْلِ خَاصَّةً^(٥) مِنَ السَّبْعَةِ: أَبُو عَمْرٍو، وَوَرِثَ، وَحَذَفَ الْبَاقُونَ فِي الْحَالَيْنِ.

﴿وَاتَّقُونَ يَتَأْذَى الْأَنْتَبَ﴾^(٦) [١٩٧]: أَثْبَتَ الْيَاءَ فِي الْوَصْلِ: أَبُو عَمْرٍو^(٧). وَسَلَامٌ وَيَعْقُوبُ يُثْبِتَانِهَا^(٨) فِي الْحَالَيْنِ عَلَى أَصُولِهِمَا^(٩).

الإعراب:

فَتَحَّ السِّينَ وَكَسَرُهَا فِي ﴿يَتَحَسَّبُ﴾ فِي الْمُسْتَقْبَلِ خَاصَّةً لَفْتَانِ^(١٠). ﴿الْحَكَائَا﴾: مُصَدَّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.

وقوله: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الزَّيْءَا﴾^(١١): يَجِيءُ الْإِسْكَانُ فِي ﴿بَقِيَ﴾^(١٢) عَلَى مَا

(١) أي: في سورة البقرة.

(٢) في (أ) و(ر): (سالم)، وهو سلام بن سليمان الطويل، وتقدمت ترجمته في الآيات [٢٠-٤٠].

(٣) أي: في الوصل والوقف.

(٤) في (خ): (سئيته).

(٥) خاصة: ليست في (ب) و(م).

(٦) قوله: ﴿الْأَنْتَبَ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٧) زيد في (ب): (من السبعة).

(٨) في (ب) و(خ): (يثبتانه)، وفي (ي): (يثبتونه).

(٩) «السبعة» (ص ١٩٧)، «المبسوط» (ص ١٥٧-١٥٨)، «التبصرة» (ص ١٩٥).

(١٠) الفتح قراءة عاصم، وابن عامر، وحمة، والكسر قراءة الباقيين.

(١١) قوله: ﴿مِنَ الزَّيْءَا﴾ ليس في (أ) و(ر).

(١٢) أي: «بقي»، وهي قراءة الحسن، وقوله: (في «بقي») مثبت من (ب) و(ك) و(م).

ما قدّمناه^(١) من تشبيه الياء بالالف، ومثله قوله: [من البسيط]
 هُوَ الْخَلِيفَةُ فَارْضُوا مَا رَضِيَ لَكُمْ مَاضِيَ الْعَزِيمَةِ مَا فِي حُكْمِهِ جَنَفٌ^(٢)
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿الرُّبُوبُ﴾ بِالْوَاوِ^(٣)؛ فوجهها: أَنَّهُ فَحَمَ الْأَلْفَ، فانتحى بها [نَحْوَ
 الْوَاوِ الَّتِي الْأَلْفُ مِنْهَا]^(٤)، ولا ينبغي أن يُحْمَلَ على غير هذا الوجه؛ إذ ليس في
 الكلام اسم آخره وأو ساكنة قبلها ضمة^(٥).

وقد تقدّم القول في: ﴿فَاذْنُوا﴾، وفي: ﴿وَلِنْ كَاكَ ذُو عُسْرٍ﴾.
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَنَظَرَةٌ﴾^(٦)؛ فهو مُسَكِّنٌ من (نَظَرَةٍ)؛ استخفافاً، وَمَنْ قَرَأَ:
 ﴿فَنَظِيرَةٌ﴾^(٧)؛ فمعناه: فَمُسَامَحَةٌ^(٨)، يقال: تناظر القوم بينهم الحقوق؛ إذا
 أَخْرَوْهَا^(٩).

(١) في (أ) و(ر): (فرضناه).

(٢) في غير (خ) و(ي): (خَيْفٌ)، والبيت لجبرير، وروايته في «ديوانه» (ص ٣٠٨):

هُوَ الْخَلِيفَةُ فَارْضُوا مَا قَضَى لَكُمْ بِالْحَقِّ يَضْدَعُ مَا فِي قَوْلِهِ جَنَفٌ

فلا شاهد فيه عندئذ، وروايته هنا موافقة لما في «المحتسب» (١٤١/١)، والشاهد: إسكان (رَضِيَ).

(٣) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك) و(م).

(٥) انظر «المحتسب» (١٤٢/١).

(٦) وهي قراءة أبي رجاء.

(٧) وهي قراءة عطاء.

(٨) قال الزجاج في «معاني القرآن» (٣٥٩/١): (مَنْ قَالَ: ﴿فَنَظِيرَةٌ﴾؛ فـ «فاعلة» من أسماء المصادر؛ نحو:

﴿لَيْتَ رَوْقِيهَا كَذِبَةٌ﴾ (الواقعة: ٢)، ونحو: ﴿تَكُنْ لَكَ كَذِبَةٌ كَذِبَةٌ﴾ (القيامة: ٢٥)، وفي (خ): (فساحة)، ولعله

تحريف، اللهم إلا أن يريد (فَسَاحَةً)، فتكون موافقة للرواية الأخرى عن عطاء: ﴿فَنَظِيرَةٌ﴾، ويبرز أن

تكون العبارة في المتن: ﴿فَنَظِيرَةٌ﴾؛ فمعناه: فمسامحة، فتكون موافقة للرواية الثالثة عن عطاء؛ بهاء

الكناية، وتعود على الغريم، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك عند القراءات.

(٩) في (ي): (أَذْخَرُوا).

﴿مَيْسَرَةً﴾: فتح السين وضمُّها لغتان^(١)، الضمُّ^(٢) ويثل: (المقبرة)، (والمقدرة)، والفتح أكثر.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَيْسِرَةً﴾^(٣)؛ فهو شاذٌّ، لا يُعْلَمُ^(٤) في الكلام (مَفْعُل) بغير هاء^(٥)، ووجهها: أنه أراد: إلى مَيْسَرَتِهِ^(٦)، فحذف هاء التانيث، كما قال: [مَنْ الزَّمَلَ] أَيْلِغَ التُّغْمَانَ عَيِّي مَأْلَكَا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي يريد: مألكة، فحذف^(٧).

﴿تَمَدَّقُوا﴾: بالتخفيف على حَذَفِ إحدى التاءين، والتشديد على الإدغام. ﴿فَرَجِلٌ وَأَمْرَأَتَانِ﴾: مَنْ أَسْكَنَ الهَمْزَةَ^(٨)؛ احتمال أن يكون شَبَّهَها بِالْأَلْفِ؛ لِاتِّفَاقِهِمَا^(٩) في الجَهر، والزيادة، والبَدَل^(١٠)، والحذف، والخفاء، وقُرِبَ المَخْرَجُ، فَسَكَّنَهَا^(١١)، ويحتمل أن يكون خَفَّفَهَا بِإِدْهَالِهَا أَلْفًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، ثُمَّ قَلَبْتَ الْأَلْفَ هَمْزَةً، كما قالوا: (الْحَاتَمُ)، و(العَالَمُ)، وكما قرأ ابن كثير: ﴿وَكَشَفْتَ عَنْ سَأْفِيهَا﴾ [النمل: ٤٤].

(١) الضم قراءة نافع، والفتح قراءة الباقيين.

(٢) الضم: ليس في (م).

(٣) وهي قراءة عطاء.

(٤) في (خ): (لا يستعمل).

(٥) أي: بغير هاء التانيث، وانظر «المحتسب» (١٤٦/١).

(٦) في (م): (ميسرة).

(٧) البيت لعدي بن زيد في «المحتسب» (١٤٤/١)، وفي «اللسان» مادة (قصر)، والمألكة: الرسالة.

(٨) أي: «وامرأتان»، وهي قراءة مَثَّ بن عبد الرحمن.

(٩) أي: الهَمْزَةُ وَالْأَلْفُ.

(١٠) والبدل: ليس في (م).

(١١) فسكنها: مثبت من (خ).

وقوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾: مَنْ كَسَرَ ﴿أَنْ﴾^(١)، وَرَفَعَ ﴿فُتُذَكِّرَ﴾^(٢)؛ فهو شَرْطٌ، وجوابه: ﴿فُتُذَكِّرُ﴾، والتقدير: (فهما تُذَكِّرُ)^(٣) (إحداهما الأخرى)، وموضع الشرط وجوابه رَفْعٌ بَأَنَّهُ نَعَتْ للمرأتين، وقوله: ﴿فَرَجُلٌ﴾: ابتداءً، ﴿وَأَمْرَأَتَانِ﴾: معطوفٌ عليه، والخبر محذوف، والتقدير: (فرجلٌ وامرأتان)^(٤)، مَن تَرْضَوْنَ من الشهداء، إِنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرُ إِحْدَاهُمَا الأخرى؛ يقومون^(٥) مقامَ الرجلين).

وقيل: التقدير: (فرجلٌ وامرأتان، مَن تَرْضَوْنَ من الشهداء، إِنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرُ إِحْدَاهُمَا الأخرى؛ يشهدون)^(٦)، فالخبر [مضمرٌ بعد ﴿إِنْ﴾] التي للشرط؛ لأنَّ الشرط وجوابه صفةٌ للمرأتين.

وَمَنْ فَتَحَ ﴿إِنْ﴾^(٧)؛ فهي مفعول له^(٨)، والعامل فيها فعلٌ محذوفٌ يَدُلُّ عليه الكلام؛ لأنَّ معنى ﴿فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ﴾: استشهدوا رجلاً وامرأتين؛ لِأَنَّ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرُ إِحْدَاهُمَا الأخرى^(٩).

وَذَكَرَ الضَّلَالَةَ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ الإِذْكَارِ، وَإِنَّمَا أَمَرُوا أَنْ يَسْتَشْهَدُوا لِلإِذْكَارِ، لَا

(١) أَنْ: ليست في (م).

(٢) وهي قراءة حمزة.

(٣) في (غ): (فيها فتذكر)، وليس فيه تقدير على هذا.

(٤) وامرأتان: سقطت (ب) و(م).

(٥) في (ب) و(م): (تقومان)، وضمير الجماعة عائد على الرجل والمرأتين.

(٦) في (م): (يشهدن)، وصوابه ما أثبت، ووجهه كسابقه.

(٧) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٩) زيد في (ك) و(م): (والخبر مضمر).

للضلال، ومثله: (أعددت الخشبة أَنْ يَوِيلَ الحائط، فأدعمه)، فإعدادُ الخشبة للذَّعم لا للمَيِّلان.

ويجوز ارتفاع ﴿فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ﴾ على إضمار (كان)، والمعنى: (فليكن رجل وامرأتان مَمَّنْ يشهدون)؛ فـ(رجل): اسم (كان)، و(مَمَّنْ يشهدون): الخبر، و﴿أَنْ تَضِلَّ﴾: متعلِّق بـ(تكن)، والتقدير: (فلتكن شهادةُ رجلٍ وامرأتين)، فحُذِفَ المضاف، وحَسُنَ إضمارُ (كان)؛ لتقدُّم ذكرِها في: ﴿إِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾.

ويجوز أن تقدَّر (كان) بمعنى: (وقع)، ويكون إضمارُ شيءٍ واحدٍ أحسنَ من إضمار شيئين؛ فالمعنى: فَلْيَحْدُثْ شهادةُ رجلٍ وامرأتين؛ لأنَّ تَضِلَّ^(١).

وَمَنْ نَصَبَ ﴿فَتَنْكَرَ﴾؛ فهو معطوف على ﴿تَضِلَّ﴾ على قراءة مَنْ فُتِحَ ﴿أَنْ﴾^(٢)، وَمَنْ رَفَعَ؛ فعلى: (فهما تَذَكَّرُ)، على ما قدَّمناه^(٣).

وموضع ﴿أَنْ﴾ مِنْ ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾ نَصْبٌ على معنى: (لا تَمَلُّوا مِنْ^(٤) أَنْ تَكْتُبُوهُ).

﴿مَصْفِيًّا أَوْ كَبِيرًا﴾: حالان مِنَ (الهاء) في ﴿تَكْتُبُوهُ﴾، وهي عائدة على (الذين).

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾: النصبُ على تقدير: (إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُتْبَاعُ^(٥) تجارةً حاضرةً)، والرفعُ على تقدير: (إِلَّا أَنْ تَقَعَ تِجَارَةٌ حاضرةً)^(٦).

(١) في (ب): (لأن لا تضل)، وفي (م): (لا تضل).

(٢) وفتح ﴿أَنْ﴾ ونصب ﴿فَتَنْكَرَ﴾ قراءة السبعة غير حمزة، إلا أن ابن كثير وأبا عمرو قرأا: ﴿فَتَنْكَرَ﴾ بالتخفيف.

(٣) في غير (أ) و(ر) و(ي): (حسب ما قدمناه)، وهي قراءة حمزة.

(٤) من: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي)، ويريد: النصب بترع الخافض.

(٥) في (ي): (المتباع).

(٦) حاضرة: ليست في (ك) و(م)، والنصب قراءة عاصم، والرفع قراءة الباقيين.

﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿كِتَابًا﴾^(١)؛ احتمال أن يكون مصدر (كَتَبَ)، واحتمال أن يُراد^(٢) الكتاب الذي يُكْتَبُ^(٣) فيه.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿كِتَابًا﴾^(٤)؛ فجمع (كتاب)، و﴿كُتِبَ﴾^(٥)؛ جمع (كتاب).
﴿فَرِهْنٌ﴾: ابتداء، والخبر محذوف، المعنى: فَرِهَانٌ مقبوضة تكفي من ذلك.
و(رِهَانٌ): جمع (رَهْنٌ)؛ كـ(كَنْفٍ وَكِعَابٍ)، ويجوز أن يكون جمع (رُهْنٌ)، و(رُهْنٌ): [جمع (رَهْنٌ)، إلّا أنَّ سيبويه لا يرى الإقدام على جمع الجمع إلا بسماع^(٦)].
و(رُهْنٌ)^(٧): يحتمل أن يكون جمع (رَهْنٌ)^(٨)؛ (كَسَفٌ وَسُقْفٌ)، ويجوز أن يكون جمع (رِهَانٌ)، و(رِهَانٌ): جمع (رُهْنٌ)، وإسكان الهاء من ﴿رُهْنٌ﴾^(٩) تخفيف.
﴿قَالَهُ أَهْلُكُمْ قَالَهُ﴾: ﴿أَهْلُكُمْ﴾: خبر (إِنَّ)، و﴿قَالَهُ﴾: رُفِعَ بفعله.
ويحتمل أن يرتفع ﴿أَهْلُكُمْ﴾ بالابتداء، و﴿قَالَهُ﴾ بفعله، ويسدَّ مسدَّ الخبر، والجملة خبر (إِنَّ).

ويحتمل أن يرتفع ﴿قَالَهُ﴾ بالابتداء، و﴿أَهْلُكُمْ﴾: خبره^(١٠)، والجملة خبر (إِنَّ).

(١) وهي قراءة أبي وابن عباس.

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (أن يكون أراد).

(٣) في (ي): (كُتِبَ).

(٤) وهي قراءة ابن عباس الثانية.

(٥) وهي قراءة أبي العالية.

(٦) انظر «الكتاب» (٦١٩/٣).

(٧) على قراءة ابن كثير وأبي عمرو: ﴿فَرِهْنٌ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٩) وهي رواية عن أبي عمرو.

(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (الخبر).

ويحتمل أن يكون ﴿ءَاثِمٌ﴾ خبر (إِنَّ)، و﴿قَلْبُهُ﴾: بَدَلٌ من المضممر^(١) في ﴿ءَاثِمٌ﴾؛ بَدَلٌ بعضٍ مِنْ كُلِّ.

وأجاز^(٢) أبو حاتم نَصَبَ ﴿قَلْبُهُ﴾ بـ ﴿ءَاثِمٌ﴾ على التفسير، وهو بعيد؛ لأنه معرفة^(٣).

﴿يَتَغَفَّرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾: مَنْ جَزَمَ^(٤)؛ عَطَفَ على ﴿يُحَايِسُكُمْ﴾، وَمَنْ رَفَعَ^(٥)؛ قطعه من الأول، وَمَنْ نَصَبَ^(٦)؛ فبإضمار (أَنْ)، وهو معطوف على المعنى، حسب ما قد مناه في ﴿يَتَغَفَّرُ لَهُ﴾^(٧).

﴿كُلٌّ ءَامِنٌ بِأَقْدَرٍ﴾: وَحَدَّ ءَامِنٌ على لفظ ﴿كُلٌّ﴾، ويجوز في غير القرآن: (كلٌّ آمنوا) على المعنى.

وَمَنْ قرأ: ﴿وَصَحَّيْهِ﴾ على التوحيد^(٨)؛ احتمل أن يكون واحداً يُراد^(٩) به الكثرة^(١٠)، واحتمل أن يكون مصدراً بمعنى: المكتوب، فيكون كـ (الخلق) يُراد به: المخلوق، وشبهه^(١١).

(١) في (أ) و(ر): (الضمير).

(٢) في (أ) و(ر) و(م): (واختار).

(٣) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٣٠٣/١).

(٤) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر وعاصم.

(٥) وهي قراءة ابن عامر وعاصم.

(٦) وهي قراءة ابن عباس وابن محيصن باختلاف.

(٧) ﴿لَهُ﴾: ليست في (ب) و(م)، وانظر إعراب الآية (٢٤٥) من سورة البقرة.

(٨) في (ب) و(خ): (بالتوحيد)، وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٩) في (أ) و(ر): (أراد).

(١٠) في (ب): (الكثير).

(١١) وشبهه: ليست في (أ) و(ر).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَكَيْفَ﴾^(١)؛ فهو جمع (كتاب)، يُقَوِّيه أَنْ قَبْلَهُ: ﴿وَمَكِّيَّ﴾، وبعده: ﴿وَدُسْلِيَّ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَا يُفَرِّقُ﴾ بالياء^(٢)؛ فَلَاَنْ قَبْلَهُ: ﴿كُلُّءَامَنْ يَأْتِي﴾، فهو محمولٌ على ﴿كُلِّ﴾، والنون على معنى: قالوا: لَا تُفَرِّقْ.

وتقدّم ذِكْرُ انتصابِ ﴿عَفْرَانِكَ﴾^(٣)، وأجاز الفراء رفعه^(٤)؛ على معنى: (غفرانك بُغِيَّتًا).

وضمُّ الهمزة في (الإصر)^(٥) يحتمل أن يكون لغةً فيه.

وَمَنْ فَتَحَ ياءَ اِتِّ الإضافة؛ فهو الأصل؛ لأنها بإزاء كاف المخاطب وشبهها^(٦)، وَمَنْ أَسْكَنَهَا^(٧)؛ أراد التخفيف، وقد كرهوا الفتح في الياء في مواضع؛ نحو: (قالي فلا)، و(مغليي كَرِب)، والياء في موضع فتح؛ لأنه بمنزلة: (حَضَرَ مَوْتَ).

وَمَنْ اخْتَصَّ الفتح عند الهمزة؛ فعَلَّته: أَنَّ الهمزة من حروفٍ قد يُفْتَحُ لها ما لَا يُفْتَحُ لغيرها؛ نحو: (يرأ) و(يقرأ).

وَمَنْ فَتَحَ عند الهمزة المفتوحة والمكسورة دون المضمومة؛ فَلَاَنْ التَّغْيِيرَ للمضمومة قليلٌ، ولذلك لم يُغَيَّرُوا في نحو: ﴿رَزَوْفُ﴾، كما غَيَّرُوا في نحو:

(١) وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

(٢) وهي قراءة ابن مسعود، وأبي هريرة.

(٣) تقدم قريباً في التفسير.

(٤) «معاني القرآن» (١/١٨٨).

(٥) وهي رواية عن عاصم.

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (وما أشبهها).

(٧) في (م): (ومن أسكن).

(رجلٌ جَزِيْرٌ)^(١)، ولا يُعْتَدُّ بتغييرهم في نحو: (يَقْرَأُ)؛ لأنَّ ضَمَّتْه للإعراب، فهي لا يُعْتَدُّ بها^(٢)، كما لم يُعْتَدُّوا بها في نحو: (كَيْفَ)، فكسروا التاء، وليس في الكلام مثل: (فِعْلٌ)، ويُقَوِّي فتح الياء مع الهمزة دون غيرها: أنه أشدُّ بيانًا لها، وكما يَبَيِّن حرف المَدُّ واللين عند الهمزة بالمدِّ، كذلك يَبَيِّن الياء بالحركة.

وَمَنْ خَالَفَ مَا أَصْلَهُ فِي بَعْضِ الْيَاءِ؛ فَمِنْهُ مَا يَكُونُ لِعِلَّةٍ؛ نَحْوَ مَرَاعَاةِ أَبِي عَمْرِو طَوْلِ الْكَلِمَةِ فِي نَحْوِ: ﴿لِيُخْرِجُنِي أَنْ﴾^(٣) [يوسف: ١٣]، وشبهه، فَكِرَةٌ أَنْ يَزِيدَ فِي طَوْلِهَا بِالْحَرَكَةِ، وَنَحْوُ مَخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَ أَصْلَهُ فِي: ﴿هَآءُ آتَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [يوسف: ٣٨]؛ لِئُبْعِدَ بِالْحَرَكَةِ مَا بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَكُونُ اتِّبَاعًا لِلرَّوَايَةِ، وَجَمْعًا بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ.

فَأَمَّا الْمَحذُوفَاتُ؛ فَمَنْ حَذَفَ^(٤) جَمِيعَهَا اتَّبَعَ خَطَّ الْمَصْحَفِ، [وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُ الْحَذْفَ فِي ذَلِكَ كَثِيرًا، وَالْإِكْتِفَاءُ بِالْكَسْرَةِ، وَقَدْ بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي «الْكَبِيرِ»^(٥)، وَسَنَذَكُرُ طَرَفًا مِنْهُ فِي أَصُولِ الْقِرَاءَاتِ] ^(٦) مِنْ آخِرِ^(٧) هَذَا الْمَخْتَصَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَمَنْ أَثْبَتَ فِي الْوَصْلِ، وَحَذَفَ فِي الْوَقْفِ؛ فَلَأَنَّهَا فِي الْوَصْلِ فِي نَيْتَةِ حَرَكَةٍ، فَأَجْرَاهَا مُجْرَى الْيَاءِ الْمَتَحَرِّكِ فِي نَحْوِ: ﴿تَبْتَغُونَ الدَّاعِيَ﴾^(٨) [طه: ١٠٨]، وَرَأَيْتُ

(١) يقال: جَازَ نَجَازَ جَازًا؛ إِذَا غَضَّ بِالْمَاءِ، فَهُوَ جَزِيْرٌ وَجَزِيْرٌ، انظر «اللسان» مادة (جَاز)، وتحرفت هذه الكلمة في جميع النسخ إلا في (خ).

(٢) في غير (خ): (فهي تتغير).

(٣) ﴿أَنْ﴾: مثبتة من (ب) و(م)، وزيد في (خ): ﴿تَذَكَّرُوا﴾ تمام الآية.

(٤) في (خ): (خفف).

(٥) في غير (ب) و(ك) و(م): (في الكتاب الكبير).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) آخر: ليس في (ي).

(٨) زيد في (خ): ﴿لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ﴾ تنمة الآية.

القاضي)، فإذا وَقَفَ عليها كانت في نَيْتِ السكون، فحُذِفَتْ كما تُحَذَفُ الصلة في نحو: ﴿مِنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]، و﴿وَأَمْسَهُ﴾ [المائدة: ١٧].
وَمَنْ أثبت في الحالين؛ جاء بها على الأصل، وليس ذلك بخلافٍ للخط^(١)؛ لأنهم كثيراً ما يحذفون حروف المدِّ واللَّين فيه، وهي ثابتة في التلاوة.



هذه السورة مَدَنِيَّةٌ، وعددها في الكوفي: مِتان وسِتٌّ وثمانون آيةً^(٢)، وفي البصري: سَبْعٌ وثمانون، وفي بَقِيَّةِ العدد: خَمْسٌ وثمانون^(٣).
اختلافها: إحدى^(٤) عشرة آية:
﴿الْتَّ﴾ [١]: كوفيٌّ خاصَّةً.
﴿قَرَأَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٠]: شاميٌّ.
﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [١١]: الجماعة سوى الشاميِّ^(٥).
﴿لَا خَافِيكَ﴾ [١١٤]: بصريٌّ.
﴿لَا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَفْرُوعًا﴾ [٢٣٥]: بصريٌّ.

(١) في غير (خ) و(ي): (الخط).

(٢) آية: ليس في (خ) و(ي).

(٣) قال الداني في «البيان في عدِّ أي القرآن» (ص ٦٧): (اعلم أيُّدك الله بتوقيفه: أنَّ الأعداد التي يتداولها الناس بالنقل، ويعلمون بها في الأفاق قديماً وحديثاً ستَّةٌ: عددُ أهل المدينة الأوَّل والأخير، وعدد أهل مَكَّةَ، وعدد أهل الكوفة، وعدد أهل البصرة، وعدد أهل الشام).

(٤) في (ب) و(م): (أحد).

(٥) في (أ) و(ر): (السلمي)، وهو تحريف، والمراد بالشامي: ما روي عن يحيى بن الحارث الدُّماري، موقوفاً عليه، وبعضهم يوقفه على عبد الله بن عامر الحيصبي، انظر «البيان» (ص ٦٩).

﴿وَأَتَقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [١٩٧]: المدني الأخير^(١)، والكوفي، والبصري،
والشامي.

﴿مِنْ خَلْقِي﴾ [٢٠٠] الثاني^(٢): الجماعة سوى المدني الأخير.
﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [٢١٥] بعده: ﴿قُلِ الْمَغْفُ﴾: المكِّي، والمدني الأول.
﴿لَمَّا لَكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢١٩] بعده: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: المدني الأخير^(٣)،
والكوفي، والشامي.

﴿الَّذِينَ الْقِيُومُ﴾ [٢٥٥]: المدني الأخير، والمكِّي، والبصري.
﴿وَمِنَ الظَّالِمِينَ إِلَى التَّوْبَةِ﴾ [٢٥٧]: المدني الأول خاصة.



(١) المراد بالمدني الأول: ما رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة، ولم ينسبوه إلى أحد بعينه، ولا أسندوه إليه، بل أوقفوه على جماعتهم، ورواه نافع عن أبي جعفر وشيبة، والمراد بالمدني الأخير: ما رواه إسماعيل بن جعفر وقالون، عن سليمان بن مسلم بن جمار، عن أبي جعفر وشيبة موقوفاً عليهما، وهو ينسب إلى إسماعيل، انظر «البيان» (ص ٦٨-٦٩).

(٢) يعني بالأول: الآية (١٠٢) من سورة البقرة؛ وهي قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، ويعني بالثاني: الآية (٢٠٠) منها؛ وهي قوله: ﴿فَمَنْ الْكَاسِيَةِ يُنْفِقُونَ رِيًّا﴾؛ أي في الدنيا وما لله في الآخرة من خلق. ﴿فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾.

(٣) في (خ): (الأول)، وليس كذلك، انظر «البيان» (ص ١٠٨).

فهرس المجلد الأول

- كلمة الناشر..... ٥
- مقدمة التحقيق..... ٩
- تمهيد لترجمة الإمام المهدي..... ٩
- ترجمة الإمام المهدي..... ٢٠
- تعريف كتاب التحصيل..... ٢٩
- تراجم الأئمة القراء العشرة ورواتهم..... ٣٨
- إلماعٌ بأشهر الفقهاء والمفسرين..... ٥٨
- إلماعٌ بأشهر اللغويين والثحاة..... ٦٨
- وصف النسخ الخطية..... ٧٣
- صور المخطوطات المعتمد عليها..... ٨١
- منهج العمل في الكتاب..... ٩٥
- التعريف بمصطلحات الرموز المستعملة في رسم المصحف..... ١٠٠
- مقدمة المصنف..... ١٠٥
- فاتحة الكتاب..... ١١٥
- سورة البقرة.....
- الآيات [١ - ٩] ١٣٦
- الآيات [٢٠ - ٤٠] ١٥٦

- سورة البقرة.....

٢٠٥		[٤١ - ٦٠]	الآيات
٢٤١		[٦١ - ٨١]	الآيات
٢٧١		[٨٢ - ١٠٠]	الآيات
٣٠١		[١٠١ - ١٢٢]	الآيات
٣٣٨		[١٢٣ - ١٤٠]	الآيات
٣٦٠		[١٤١ - ١٦٢]	الآيات
٣٧٩		[١٦٣ - ١٨٠]	الآيات
٤١٢		[١٨١ - ٢٠٠]	الآيات
٤٧٠		[٢٠١ - ٢٢٠]	الآيات
٥٠٨		[٢٢١ - ٢٤٠]	الآيات
٥٤٩		[٢٤١ - ٢٧٠]	الآيات
٥٩٨		[٢٧١ - ٢٨٥]	الآيات



التَّحْصِيلُ

لِفَوَائِدِ كِتَابِ التَّفْصِيلِ أَجْمَاعٍ لِّلْعُلُومِ التَّنْزِيلِ

للإمام القرني المجتهد الفقيه اللغوي

الرَّبِّي الْعَبْدُ مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارٍ الْقُدَوِي

المتوفى نحو ٥٤٤هـ

الجزء الثاني

المقابلة والتحقيق،

محمد زياد محمد طاهر شعبان فلاح نصري شيخ البزورية

الإشكاف:

والله اعلم: محمد بن يوسف الشافعي

المراجعة العلمية،

الشيخ، محمد زبارة ومحمد بن الشيخ، محمد بن صالح بن عبد



الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بمؤيد الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

القول في قوله تعالى^(١): ﴿آلَهُ ۥ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْقَيُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا عَلَيكَ الْبَلَاءُ ۖ وَاللَّهُ بِعَمِيرٍ بِآلِيمٍ﴾^(٢) [الآيات: ٢٠-١].

﴿آلَهُ ۥ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْقَيُّومُ﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿١﴾ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِنَّاسٍ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو نِقَامٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ مِنْهُ آيَاتٌ تُنذِرُكَ مِنْهُ آيَاتٌ تُبَشِّرُكَ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ رَبِّهِمْ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ يَحْيَىٰ يُونُسَ عِيسَىٰ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ آفَافِ شَيْءٍ وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ﴿٨﴾ عَذَابٌ مَالٍ فَزَعُونَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٩﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلَابٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْإِلَهَادُ ﴿١٠﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ تَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَىٰ الْغَابِغِينَ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ يَحْيَىٰ يُونُسَ عِيسَىٰ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ آفَافِ شَيْءٍ وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ﴿١١﴾

(١) قوله: (القول في قوله تعالى) ليس في (خ).

(٢) قوله: ﴿فَلَمَّا عَلَيكَ الْبَلَاءُ ۖ وَاللَّهُ بِعَمِيرٍ بِآلِيمٍ﴾ ليس في (خ).

وَالْقَنْطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ
وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْبُ الْمَنَاقِبِ ﴿١١﴾ قُلْ
أَوْفَيْتُكُمْ بِمَخِيرٍ مِّنْ دِينِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٢﴾
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٣﴾ الصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِطِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٤﴾ شَهِدَ اللَّهُ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَالِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ اللَّهِ أَلِمْ سَلَهُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا
جَاءَهُمْ أَمْرًا بَيِّنًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ إِلَهَهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ فَإِن
حَاجَّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَاسَلَمْتُمْ
فَإِن أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٧﴾

[الأحكام والنسخ]

لا أحكام فيها ولا نسخ.

[التفسير]

تقدّم القول في: ﴿الْم﴾، و﴿الْمِ الْقِيَوْمِ﴾^(١).

وقوله: ﴿وَأَنزَلَ الْقُرْآنَ وَالْإِنجِيلَ﴾: ﴿الْقُرْآنَ﴾: مشتقة من ورّيت بك زنادي؛

إذا أظهر^(٢) به الخير، كما تقدّح^(٣) النار بالزناد^(٤).

(١) أي: في تفسير الآية (١) و(٢٥٥) من (سورة البقرة).

(٢) في غير (خ): (ظهر).

(٣) في (ب) و(ي): (تقدّح).

(٤) في (أ) و(ر): (من الزناد).

و﴿الْإِنْجِيلَ﴾: مِنَ النَّجْلِ؛ وهو الأصل، فهو أصل من أصول العلم^(١)، ووزنه: (إفْعِيل).

وأصل (توراة)^(٢): (تَوْرِيَّة) (وَوْرِيَّة)^(٣)، مثل: (فَوَعَلَةً)، قُلِبَتِ الْوَاوُ تَاءً، والياءُ أَلْفًا، وهي عند الكوفيين: (تَفْعَلَةً)، وهو شاذٌ.

وقال بعضهم: أصلها: (تَفْعَلَةٌ)، مثل: تَوَصِيَّة، صُرِفَتْ إِلَى الْفَتْحِ اسْتِقْلَالًا لِلْكَسْرِ^(٤)، فِي الْمَعْتَلِّ، وَأَنْكَرَهُ الزَّجَّاجُ، وَغَيْرُهُ^(٥).

وَتَجْمَعُ ﴿التَّوْرَةَ﴾ عَلَى: تَوَارٍ، وَ﴿الْإِنْجِيلَ﴾ عَلَى: أَنْاجِيلٍ.
وتقدم القول في ﴿الْفُرْقَانَ﴾^(٦).

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ يعني: مِنْ حُسْنٍ وَقُبْحٍ، وَسَوَادٍ وَبَيَاضٍ، وَطَوَّلَ وَقَصَّرَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَأَصْلُ (الرَّحِمِ): مِنَ الرَّحْمَةِ؛ لِأَنَّهَا مِمَّا يُتَرَاخَمُ بِهِ، وَاشْتِقَاقُ (الصُّورَةِ): مِنْ صَارَهُ إِلَى كَذَا؛ إِذَا أَمَالَ.

وقوله: ﴿مِنْهُ مَا يَكُنْ مُحْكَمٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأَعْرَ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ قال ابن عباس، وقتادة، والضحاك: المحكمات: الناسخات، والمتشابهات: المنسوخات.

ابن كيسان^(٧): إحصاها: بيانها وإيضاحها.

(١) في (خ): (فهو أصل العلم).

(٢) في (ب): (التوراة).

(٣) وورية: ليست في (ر).

(٤) في (أ) و(ر): (للكسر).

(٥) «معاني القرآن وإعراجه» للزجاج (١/٣٧٤).

(٦) أي: في الآية (٥٣) من (سورة البقرة).

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (ابن عباس)، وقد نقل هذا المعنى عن الإمام أحمد كما في «زاد المسير» (١/٢٥٨)،

وعزاه الطبري في «تفسيره» (٣/١٦٨١)، والقرطبي في «تفسيره» (٥/١٧) إلى جابر بن عبد الله بن رثاب،

وقال الأخير: (وهو مقتضى قول الشعبي، وسفيان الثوري، وغيرهما).

مجاهد، وعكرمة: المحكمات: ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك متشابه، يُصدّق بعضه بعضاً.

وعن مجاهد أيضاً^(١): المحكم: ما لم تشبه معانيه، والمتشابه^(٢): ما اشتبهت معانيه.

ابن زيد: المحكم: ما لم يتكرّر لفظه، والمتشابه: التكرار اللفظ.

جابر بن عبد الله^(٣): المحكم: ما يُعرّف تعييناً تأويله، والمتشابه: ما لا يعرف تعيين تأويله؛ نحو ذكر الساعة.

محمد بن جعفر بن الزبير^(٤): المحكم: ما لا يحتمل إلا وجهاً^(٥)، والمتشابه: ما احتمل أكثر من وجه^(٦).

وقيل: المحكمات^(٧): ما كان خبراً لا يلحقه نسخ، والمتشابهات^(٨): الناسخ والمنسوخ، اشتبه عليهم؛ لأنهم لا يعلمون منتهى^(٩) ما يصير إليه أمره، وأمر العمل به.

(١) أيضاً: ليست في (ب) و(م).

(٢) في (ك) و(م): (ابن زيد: والمتشابه).

(٣) هو جابر بن عبد الله بن رئاب، أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولى، وعن نزل فيه القرآن، انظر «الفتا» (٥٢/٣)، «الإصابة» (٢١٢/١) (١٠٢٥)، وانظر في عزو القول إليه «جامع البيان» للطبري (١٨٠/٦).

(٤) في (م): (وابن الزبير)، ومحمد بن جعفر بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني، عالم، فقيه، ثقة، توفي سنة بضع عشرة ومئة للهجرة، انظر «تهذيب الكمال» (٥٧٩/٢٤).

(٥) في (أ) و(ر): (أوجهاً)، وزيد في (ي): (واحدًا).

(٦) في (ي): (أكثر من ذلك).

(٧) في (أ) و(ر): (المحكم).

(٨) في (أ) و(ر): (المتشابه).

(٩) قوله: (والمتشابه ما احتمل أكثر من وجه... إلى هنا ليس في (ب) و(م)).

وعن ابن عباس: المحكمات: الآيات الثلاث في^(١) آخر (الأنعام): ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ﴾ إلى ثلاث آيات [١٥١-١٥٣]، والمتشابه: ما تشابه عليهم؛ نحو: ﴿آلِهَةٍ﴾ و﴿آلِهَةٍ﴾^(٢).

وليس قوله: ﴿وَمِنْهُ مَا يَكُنُّ مُحْكَمًا﴾ في قول جميعهم بمزيل^(٣) الحكمة عن المتشابهات، بل هو^(٤) كله محكم في أنه يصدق بعضه بعضاً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَابًا مُّشْتَبِهًا مَّثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣]؛ أي: في الحكمة، لا اختلاف فيه، ولا تناقض. وقوله: ﴿أَمْ أَكُنْتُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي: من الشيء الذي يقال له: أم الكتاب؛ أي: كل آية منه^(٥) يقال لها ذلك، ومعنى ﴿أَمْ أَكُنْتُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: أصله الذي يُستدل به على المتشابه وغيره من أمور الدين.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: ميل عن الحق.

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ﴾ أي: يحتجبون به على باطلهم.

قال ابن عباس: يُراد بذلك: الخوارج، ورواه أبو أمامة عن النبي ﷺ^(٦).

(١) في (خ): (من).

(٢) في (ب) و(م): ﴿آلِهَةٍ﴾.

(٣) في (م): (عما يزيل).

(٤) هو: ليس في (م).

(٥) في (خ): (منها).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٢/٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٠٣٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٧١/٨) (٨٠٤٦)، والمروزي في «السنة» (٥٥) جميعهم من طريق أبي غالب البصري واسمه حزوّر، وقيل: سعيد بن حزوّر، وقيل: نافع، وهو مختلف فيه، وقد جاء من حديثه موقوفاً على أبي أمامة عند الطبري في «تفسيره» (٧٦٠٦)، وذكره الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١٨٢/٢) عند سورة الأنعام الآية (١٥٩) موقوفاً، وقال: (وروي مرفوعاً ولا يصح)، وقد كان ذكره أنفاً (٣٠٤/١) عند سورة آل عمران الآية (٧) مرفوعاً، وقال: (وهذا الحديث أقلّ أقسامه أن يكون موقوفاً من كلام الصحابي، ومعناه صحيح)، قلت: ولا سيما أن أصله في «صحيح البخاري» (٤٥٤٧)، و«صحيح مسلم» (٢٦٦٥).

الربيع بن أنس: هم وفُذْ نَجْرَان.

قتادة: هم كلُّ مَنْ احتجَّ بالمشابهة على باطله.

﴿أَيِّفَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ أي: الشرك، عن السُّدِّيِّ، واللُّبْس، عن مجاهد.

وقيل: ﴿الْفِتْنَةُ﴾: إفسادُ ذاتِ البَيِّن.

﴿وَأَيِّفَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾: قال ابن عباس: طَلَبُ الأجل في مَدَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وأمنه من

قَبْلِ الحروف التي في أوائل السور؛ يعني: حروف التهجي؛ لأنهم حسبوها على حساب الجُمَّل^(١)، وقالوا: هذه مُدَّةُ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ.

(والتأويل): يكون بمعنى: التفسير؛ كقولك: (تأويل^(٢)) هذه الكلمة على

كذا، ويكون بمعنى^(٣) ما يؤول الأمر إليه، واشتقاقه من: آل الأمر إلى كذا، يؤول إليه؛ أي: صار، وأولته تأويلاً؛ أي: صَيَّرته.

ابن كَيْسَانَ: (التأويل): ما يؤول إليه معنى الكلام؛ فالمعنى: ما يرجع إليه

معناه، وما يستقرُّ عليه في المشابهة عليهم، هل ينسخ أو^(٤) لا ينسخ؟

وقيل: الفرق بين التأويل والتفسير: أنَّ التأويل: كقول ابن عباس: (الجدُّ

أب^(٥))؛ لأنَّه تأوَّل^(٥) قولَ الله تعالى: ﴿يَنْبَغِي ٱدْمَ﴾ [الاعراف: ٢٦]، والتفسير:

كقولك: (الرَّيب: الشُّكُّ)^(٦).

﴿وَمَا يَسْكُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾: روي عن عائشة، وابن عمر، وابن عباس،

(١) هو الحساب المبني على حروف (أبجد هوز...).

(٢) تأويل: ليست في (م).

(٣) في (م): (يكون على معنى).

(٤) في (ب) و(م): (أم).

(٥) في (ب) و(ر): (لأنَّه تأويل).

(٦) في (أ) و(ر) و(ك): (والشك).

وغيرهم: أنَّ التمام على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، وهو مذهب الكسائي، والأخفش، والفراء^(١)، وأبي عبيدة، والهاء على هذا تعود على التشابه على أنه يكون ما يحتمل النسخ من الفرائض؛ لأنه لا يعلم حين نزوله هل يثبت الحكم به أو يُنسخ إلا الله. أو يكون المعنى: وما^(٢) يعلم مُدَّة مُحَمَّد ﷺ وأُمَّته إلا الله، على ما تقدّم من زعم اليهود.

أو يكون المعنى: وما يعلم جميع التشابه إلا الله؛ لأنّ منه ما لا يُعلم تأويله، والله عالم بجميعه.

أو على ما روي^(٣) عن ابن عباس: أنَّ المعنى: وما يعلم جزاءه وثوابه إلا الله - يعني: الكتاب - يوم القيامة، وكذلك قال أبو عبيدة: المعنى: وما يعلم مَزَجَهُ ومصيره إلا الله^(٤).

أو يكون على مذهب الشَّعْبِيّ في حروف التهجي^(٥): أنَّها مِن سِرِّ القرآن الذي لا يعلمه إلا الله، فيكون التشابه.

أو يكون على قول الزجاج: إنَّهم طلبوا تأويل بعثهم وإحيائهم، فأُعلموا أنَّ ذلك لا يعلمه إلا الله، واستدلَّ عليه بقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ الآية [الأعراف: ٥٣] ^(٦).

(١) «معاني القرآن» للفراء (١/١٩).

(٢) في (ب): (ما).

(٣) في (ب): (ما يروى).

(٤) «عجاز القرآن» (١/٨٦).

(٥) في (أ) و(ر): (حروف القرآن).

(٦) «معاني القرآن» (١/٣٧٨).

وروى^(١) الكلبي عن ابن عباس أنه قال: تفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يُعَدَّر الناسُ بجهله، وتفسير تعلمه^(٢) العرب بُلُغَتِهَا^(٣)، وتفسير لا يعلم تأويله إلا الله، ومن^(٤) ادَّعى علمه؛ فهو كاذبٌ. وقد روي عن مجاهد، والربيع بن أنس، وغيرهما: أنَّ (الراسخين في العلم) معطوف^(٥) على اسم الله عزَّ وجلَّ، وأنَّهم يعلمون تأويله. وروي نحوه^(٦) عن ابن عباس أنه قال: (أنا ممَّنْ يعلمُ تأويله)، فالهاء^(٧) على هذا تعود على جميع الكتاب.

﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾: ابن عباس: ما نُسِيخَ وما لم يُنسخ.
﴿رَبِّنَا لَا تُخَيِّبْ قُلُوبَنَا﴾ أي: لا تُخْلِلْهَا عَنِ الْحَقِّ، ابن كيسان: سألوا أَلَا يَزِيغُوا؛ فتزيغ قلوبهم.

﴿رَبِّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: عند أهل الحق.
وقيل: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: إذا شاهده المصدِّق والمكذِّب.
ابن كيسان: دليله قائمٌ في أنفُسِ العباد وإن جحدوه؛ لإقرارهم بالنشأة الأولى.
﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ أَلَيْمَكَا﴾: قيل: هو من جملة الدعاء، وقيل: هو^(٨) مستأنف.

(١) في (ي): (وروي عن الكلبي).

(٢) في (خ) و(م): (تعرفه).

(٣) في (م): (بلغاتها).

(٤) في (أ) و(ر): (من).

(٥) في (خ): (معطوفون).

(٦) نحوه: ليست في (خ).

(٧) في (أ) و(ر): (والهاء).

(٨) هو: مثبت من (خ) و(م).

﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَا﴾: قال أبو عبيدة: ﴿مِنْ﴾ بمعنى (عند)^(١)، المبرود: هي على أصلها^(٢)، والتقدير: لن تغني عنهم غنى ابتداؤه الشيء الذي لا يكون الغنى إلّا منه.

﴿كَذَّابٌ مَالٍ فِرْعَوْنَ﴾ أي: كعادتهم؛ أي: عادتهم في كفرهم^(٣) كعادة آل فرعون، والدُّؤوب^(٤) على الشيء: الاجتهاد فيه.

وقيل: الكاف متعلقة بـ ﴿وَقَوُّهُ أَتَّارُ﴾، والمعنى: عذبوا تعذيباً كما عذب آل فرعون.

وقيل: هي متعلقة بقوله: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاحْذَرُهُمُ اللَّهُ يَذُودُهُمْ﴾ أي: أخذهم^(٥) أخذاً كما أخذ آل فرعون.

وقيل: هي متعلقة بقوله: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَا﴾^(٦) أي: لم تغني عنهم، كما لم تغني الأموال والأولاد عن آل فرعون، وهذا جواب لمن تخلف عن الجهاد وقال: ﴿سَخَّطْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١].

﴿قُلْ لِلَّهِ يَكْفُرُوا اسْتَغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ الآية:

رُوي: أن النبي عليه الصلاة والسلام جمع اليهود، فقال لهم: «أسلموا قبل أن يصيبكم مثل»^(٧) ما أصاب قريشاً يوم بدر، فقالوا: لا تَغُرَّنَاكَ نفسك أنك

(١) «عجاز القرآن» (٨٧/١).

(٢) «المقتضب» (٤٤/١).

(٣) في (ك) و(م): (عادتهم وكفرهم)

(٤) في (ر): (والدُّؤب).

(٥) أخذهم: ليس في (ي).

(٦) قوله: ﴿مِنْ آفَاقٍ شَتَا﴾ ليس في (خ) و(م).

(٧) (مثل) ليس في (م)، وفي (ب): (منا).

قتلت قريشاً، وكانوا أعماراً لا يعرفون القتال، أما إنك لو قاتلتنا؛ لعرفت^(١) ما نحن عليه^(٢)، فنزلت الآية^(٣).

وقيل: نزلت لما فرح اليهود بما أصاب المسلمين يوم أُحُد^(٤)؛ فالمعنى على هذا: (سيغلب المشركون) على قراءة مَنْ قرأ: ﴿سَيُغْلِبُونَ وَيُخْشِرُونَ﴾ بالياء، والتاء على خطاب اليهود^(٥)، على ما تقدّم.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ الْكَافِرِينَ﴾ الآية؛ يعني: المؤمنين والمشركين يوم بدر. وقوله: ﴿تَرَوْنَهُمْ يَنْفِرُونَ كَأَنَّهُمْ يُفَكِّكُونَ﴾^(٦): كان المسلمون^(٧) يوم ثلاث منة وبضعة عشر، والمشركون نحو ألف، وقيل: تسع^(٨) منة وخمسين، فقلل الله المشركين في أعين المسلمين^(٩)، فأراهم إياهم ومثلي^(١٠) عدّتهم؛ لتقوى^(١١) أنفسهم^(١٢)؛ إذ قد وعدهم أنّ الرجل من المسلمين يغلب الرجلين من المشركين،

(١) في (ب): (لتعرف).

(٢) في (أ) و(ب) و(ر): (فيه).

(٣) أخرجه أبو داود في مسنده (٣٠٠١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، والبيهقي في «الكبرى» (١٨٣/٩)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٩١)، والأغمار: جمع غُمر؛ وهو الجاهل الذي لم يجرّب الأمور، انظر «اللسان» مادة (غمر).

(٤) «أسباب النزول» للواحدي (ص ٩١).

(٥) قرأ حزة والكسائي بالياء فيهما، والباقون بالتاء.

(٦) سقطت الآية من (خ).

(٧) في (خ): (المؤمنون)، وليس فيها (يوم بدر).

(٨) في (أ) و(ب) و(ر): (سبع)، وهو تحريف.

(٩) في (أ) و(ر): (المؤمنين).

(١٠) في (خ): (مثل)، ويقوي المثلث أنهم كانوا ثلاثة أمثالهم، كما سيأتي.

(١١) في (ي): (ليقوّي).

(١٢) في (م): (نفوسهم).

وقلّل المسلمين^(١) في عين المشركين؛ ليجترثوا عليهم، فينفذ حكم الله فيهم.
ابن كيسان: الهاء والميم في ﴿تَرْوَنَّهُمْ﴾ عائدة على ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾، والهاء والميم في ﴿وَيُثَبِّتَهُمْ﴾ عائدة على ﴿وَفِيهَا تَقْتَلُونَ سَيْدِي اللَّهِ﴾، وهذا من الإضمار الذي يدلّ عليه سياق الكلام؛ وهو قوله: ﴿وَيُثَبِّتُهُمْ بِمَنْ يَشَاءُ﴾، فدلّ ذلك على أنّ الكافرين كانوا مثليّ المسلمين في رأي العين، وثلاثة أمثالهم في العدد، قال: والرؤية ههنا لليهود، وزعم الفراء: أنّ معنى^(٢) ﴿تَرْوَنَّهُمْ وَيُثَبِّتَهُمْ﴾: ثلاثة أمثالهم^(٣)، وهو بعيد غير معروف في اللغة.

﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَوَسِيمٌ﴾ الآية^(٤)؛ (العبرة) أي: يُعَبَّرُ بها من منزلة الجهل^(٥) إلى منزلة العلم، و(أولو الأبصار): أولو العقول.

وقوله تعالى: ﴿وَالْقَنْطَرَةُ الْمُنْقَطِرَةُ﴾: (القنطار): المال الكثير المعقود^(٦)، كالقنطرة المعقودة بالبناء، و﴿الْمُنْقَطِرَةُ﴾: المضاعفة، عن قتادة، الشّدْيُ: المضروبة دنائير أو دراهم^(٧).

ابن كيسان، والفراء: لا تكون القنطرة أقلّ من تسعة^(٨) قناطير^(٩).

(١) في (أ) و(ر): (وقلّل المسلمون).

(٢) معنى: ليس في (م).

(٣) «معاني القرآن» (١/١٩٤).

(٤) الآية: ليست في (م).

(٥) الجهل: ليس في (م).

(٦) المعقود: ليس في (ي).

(٧) في (ب) و(م): (ودراهم).

(٨) في غير (خ) و(م): (سبعة)، وهو تحريف مخالف لمصدره.

(٩) «معاني القرآن» (١/١٩٥).

وقيل: هو كـ (دراهم مدرهمة)؛ أي: مجعولة كذلك.

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: القنطار: ألف ومثتا دينار، [وعن ابن عباس^(١) أيضاً: ألف ومثتا أوقية، وعنه: سبعون ألف درهم^(٢)].

الحسن: ألف دينار^(٣) أو اثنا عشر ألف درهم.

قتادة: ثمانون ألف درهم، أو مئة رطل.

مجاهد، وعطاء: سبعون ألف دينار.

الربيع بن أنس: المال الكثير.

وقيل: هو ملء مَسْكٍ^(٤)، ثوب ذهباً أو فضة.

﴿وَالْحَبْلُ أَلْسُومَةٌ﴾: الراعية، عن ابن عباس، وسعيد بن جبّير، وغيرهما،

يقال^(٥): أَسَمْتُ الإبلَ وَسُومْتُهَا^(٦)؛ إذا رعيتهَا.

مجاهد، وعكرمة، والشَّديءُ: ﴿أَلْسُومَةٌ﴾: الحَسَنَة، وهو مأخوذٌ مِنْ

السَّيْمَاءِ^(٧)؛ وهو الحُسْنُ^(٨).

قتادة: المُعَلَّمة، وروي ذلك عن ابن عباس، مأخوذٌ مِنْ السَّيْمَاءِ؛ وهي

(١) كذا في جميع النسخ: (ابن عباس)، والذي نقله الطبري في «تفسيره» (٦٧٠١)، وابن الجوزي في «زاد المسير»

(١/٢٦٤)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٥١/٣)، والقرطبي في «تفسيره» (٤٧/٥)؛ عن ابن عمر.

(٢) وهذا نقله عن ابن عمر أيضاً الطبري في «تفسيره» (٦٧٢٤)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/٢٦٤)،

وأبو حيان في «البحر المحيط» (٥١/٣)، والقرطبي في «تفسيره» (٤٨/٥).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٤) في (خ): (جلد)، وهو مرادف.

(٥) يقال: ليس في (ب).

(٦) في (ب): (وسومتها).

(٧) في (ب): (السَّيْمَاء).

(٨) في (خ): (وهي العلامة)، وهذا سهو وتكرار لما يأتي في السطر اللاحق.

العلامة، وهذا مذهب الكسائي، وأبي عبيدة^(١).

ابن زيد: المَعْدَّة للجهاد.

وواحد ﴿الْحَيْلِ﴾ خائل، عن أبي عبيدة^(٢)، سُمِّيت بذلك؛ لاختيالها في مشيها^(٣).

وقيل: هو اسم يُراد به الجمع، لا واحده من لفظه.

﴿وَالْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم ضأنها ومغزها، ولا يستعمل النعم للجنس منها^(٤) مفرداً^(٥)، إلا الإبل.

و﴿الْمَقَابِ﴾: المرجع.

﴿قُلْ أَذُنِيكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ﴾: منتهى الاستفهام عند قوله: ﴿بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ﴾، ثم استأنف ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٦)، وقيل: منتهاه: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

﴿وَرِضْوَانٍ مِّنْ أَفَقٍ﴾: (الرضوان): مصدر (رَضِيَ).

وقوله: ﴿الْمَكْسِرِينَ﴾ يعني: عن المعاصي، وقيل: على الطاعة.

﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾: في أقوالهم وأعمالهم.

وتقدّم معنى ﴿الْقَتْلِينَ﴾ [البقرة: ١١٦، ٢٣٨].

﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ يعني: المتصدّقين.

(١) «عجاز القرآن» (١/ ٨٩).

(٢) في «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٣١٥): (قال ابن كيسان: حَدَّثْتُ عن أبي عبيدة أنه قال: واحد الخيل: خائل، مثل: طائر وطير...).

(٣) في (ب): (مشيتها).

(٤) في غير (ب) و(خ): (منه).

(٥) في (أ) و(ر): (مفرداً).

(٦) قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ مثبت من (خ).

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾: قال أنس بن مالك: هم^(١) السائلون المغفرة، قتادة: المصلون.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: أخبر بما يقوم مقام الشهادة.
الزجاج: الشاهد: هو الذي يعلم الشيء ويبيّنه^(٢)، فقد دلّلنا الله عزّ وجلّ على وحدانيته بما خلق ويبيّن^(٣).

أبو عبيدة: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ بمعنى: قضى الله^(٤)؛ أي: أعلم^(٥).
﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل.
﴿إِنَّ الْوَيْتَ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ﴾ أي: الاستسلام والانقياد لأمر الله تعالى.
﴿إِنَّ حَاجِبَكَ﴾: قيل^(٦): يعني: نصارى نجران.
﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ أي: انقذت لأمره، وقصدته^(٧) بالعبادة والتوحيد.
﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ يعني: العرب.
﴿أَسْلَمْتُمْ﴾ تهديد^(٨)، وقيل: معناه الأمر؛ أي: أسلموا.
﴿فَمَّا كَمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ أي: ليس عليك ألا يتولّوا^(٩)، إنّما عليك أن تبلغ،
وقيل: إنه مما نُسِخَ بالجهاد.

(١) هم: ليس في (م).

(٢) في (ب) و(م): (ثم يبيّنه).

(٣) «معاني القرآن وإعراجه» للزجاج (١/٣٨٥).

(٤) زيد في (ب) و(م): (وثبه)، وليست في المصدر.

(٥) «عجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/٨٩).

(٦) قيل: ليس في (ي).

(٧) في (خ): (وقضائه).

(٨) في (ب) و(م): (تهدد).

(٩) في (م): (أن يتولوا) على معنى: (يتولوا دين الله).

القراءات:

الأعشى^(١) وابن أبي حماد وغيرهما، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿الْمُ اللَّهُ﴾ بالقطع^(٢).
عمر وعثمان رضي الله عنهما، وغيرهما: ﴿الْقَيَّامُ﴾، علقمة^(٣): ﴿الْقَيِّمُ﴾^(٤)، وهما مخالفتان
للخط.

[الحسن البصري: ﴿والأنجيل﴾ بفتح الهمزة^(٥).

أبو واقد، والجراح: ﴿لَا تَرْغُ قُلُوبُنَا﴾]^(٦).

أبو عبد الرحمن السلمي وغيره: ﴿لَنْ يُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ بِالْبَاءِ﴾^(٧).

(١) في (ب): (الأعشى)، والأعشى هو يعقوب بن محمد بن خليفة، أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي،
وتقدمت ترجمته في سورة البقرة، انظر «غاية النهاية» (٣٩٠/٢).

(٢) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٢٠٠)، وانظر «الحجة» للفارسي (٦/٣).

(٣) هو علقمة بن قيس النخعي، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٩)، «المحتسب» (١٥١/١)، وقرئت الأولى بقاء مفتوحة وياء مشددة، كما سيأتي.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٩)، «المحتسب» (١٥٢/١).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (ر)، ونُسبت هذه القراءة إليهما في «المحرر الوجيز» (٤٠٤/١) و«الجامع

لأحكام القرآن» (٣٢/٥)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ١٩) منسوبة إلى عمرو بن فائد

والجحدري، وفي «المحتسب» (١٥٤/١): (أبو واقد الجراح)، من غير عطف، ولعل الواو ساقطة، كما

تدل عليها مواضع أخرى منه، واضطرب هذان الاسمان في المصادر، واختلف محققوها في الترجمة لهما،

ومنهم من جعلهما واحداً، وليس في تراجم القراء إلا (ابن واقد)، و(ابن الجراح أبو الخطاب)، ولعل أبا

واقد: هو الحارث بن مالك، وقيل: ابن عوف اللثي، صحابي روى عن النبي ﷺ، وشهد بدرًا، وتوفي

سنة (٦٨هـ)، انظر «الإصابة» (٢١٥/٤) (١٢١١)، «تهذيب التهذيب» (٦٠٤/٤)، أو لعله عبد الرحمن بن

واقد أبو مسلم الواقدي، وستأتي ترجمته، ولعل الجراح: هو أبو عقبة الجراح بن عبد الله الحكمي، وليّ

البصرة من جهة الحجاج، ووليّ خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز، وكان بطلاً شجاعاً، عابداً

قارناً، كبير القدر، انظر «الجرح والتعديل» (٥٢٢/٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٨٩/٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢).

﴿سُتَقْبَلُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ حمزة، والكسائي: بالياء^(١).
 ﴿زُورُهُمْ﴾ نافع: بالتاء^(٢)، ابن عباس^(٣) وطلحة: ﴿زُورُونَهُمْ﴾ بضمّ الياء^(٤).
 مجاهد، والزهري^(٥): ﴿فَتَّةٌ تَقَاتِلُ﴾ بالجِزْ^(٦).
 مجاهد: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾^(٧).
 أبو بكر عن عاصم: بضمّ الرَّاء من ﴿رُضُونُكَ﴾^(٨)، باختلاف عنه في^(٩)
 ﴿رُضُونَاكُمْ﴾ في (المائدة) [١٦].
 ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ﴾^(١٠) مُحَارِبٌ بْنُ دِثَارٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي الْمُهَلَّبِ: ﴿شُهِدَاءَ اللَّهِ﴾^(١١).

- (١) والباقون بالتاء، «السبعة» (ص ٢٠٢)، «الحجة» للفارسي (١٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٥٤).
 (٢) والباقون بالياء، انظر «السبعة» (ص ٢٠١)، «الحجة» للفارسي (١٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٥٤).
 (٣) في (أ) و(ر): (ابن عامر)، وفي (ي): (عياش)، وكلاهما تحريف، فقراءة ابن عامر بياء مفتوحة كبقية السبعة، وانظر المصادر السابقة.
 (٤) انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٩)، «المحتسب» (١٥٤/١).
 (٥) من قوله: ﴿سُتَقْبَلُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ إلى هنا سقط من (خ).
 (٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٩)، وفيه أيضاً: أنَّ قراءة إبراهيم بن أبي عبله بالنصب، وسيأتي ذكرها في الإعراب دون عزو، وانظر «المحرر» (٣٩/٣).
 (٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٩)، «المحتسب» (١٥٥/١).
 (٨) «السبعة» (ص ٢٠٢)، «الحجة» (٢١/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٥٧).
 (٩) في: ليست في (م).
 (١٠) ﴿أَنَّهُ﴾: مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(١١) في غير (أ) و(ر) و(ك): ﴿شُهِدَاءَ اللَّهِ﴾ أو ﴿شُهِدَ اللَّهُ﴾، أمّا الأولى؛ فذكرها الزخشي في «الكشاف» (٢٦٥/١)، ولم يعزها، ولم ينصّ على أنَّ اسم الجلالة بلام جر، وأنما نصّ على ذلك أبو حيان في «البحر المحيط» (٦١/٣)، وعزاها إلى الزخشي، ولم تنصّ عليها المصادر، بل نصت على الإضافة، وعلى ذلك فهي المثبتة في المتن، وقد سقطت ألفها، وأمّا الثانية؛ فمروية عن أبي المهلب من طريق آخر، ورويت عنه أيضاً روايات أخرى، وأمّا المثبتة في المتن؛ فعزاها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ٤٠) إلى أبي الشعثاء وأبي نهيك، وابن جني إلى أبي المهلب محارب بن دثار في «المحتسب» (١٥٥/١)، ولعلها سقطت كلمة (عم)؛ =

الكسائي: ﴿أَنَّ الذِّبْنَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسَنَةٌ﴾ بفتح ﴿زَيْنَ﴾، وكسرها^(١) بقيَّة السبعة^(٢).

الإعراب:

مَنْ قطع (ألف) الوصل من ﴿أَلَمْ يَكُنْ﴾^(٣)؛ فهو على تقدير الوقف على ﴿أَلَمْ يَكُنْ﴾، كما يُقَدَّرُ الوقف على أسماء الأعداد^(٤) في نحو: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، وهم واصلون، وفتح الميم وحذف ألف الوصل على الأصل، ويحتمل أن يكون فتح الميم لسكونها وسكون اللام من اسم الله عز وجل؛ [لِحَقِّقَةِ الفتح بعد الياء، ويحتمل أن يكون]^(٥) على تقدير قطع ألف الوصل؛ كالقراءة المتقدمة، ثم تُلقَى حركة الهمزة على الميم، ومنه^(٦) قوله: واحد، اثنان، ثلاثة، اربعة، فيلقون الحركة وهم مقَدَّرون^(٧) السكوت، ولولا تقديرهم السكوت؛ لانقلب هاء التانيث في الذَّج ناء.

= إذ هي مذكورة في المصادر الأخرى.

ومحارب بن دثار: هو السدوسي الكوفي القاضي، عرض على أبيه عن عمر بن الخطاب، وروى عن جابر وابن عمر، وكان من كبار العلماء، انظر «غاية النهاية» (٤٢/٢)، ولم يثر على عمِّ له بهذه الكنية، وفي (خ): (محارب بن دينار)، وهو تحريف، (وابن دثار) مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(١) في (خ): (وكسر).

(٢) «السبعة» (ص ٢٠٢)، «الحجة» (٢٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٥٧).

(٣) لفظ الجلالة: ليس في (ب)، وهي رواية عن أبي بكر، عن عاصم.

(٤) في غير (ب) و(م): (العدد).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٦) في (ب): (ومثله).

(٧) في غير (خ): (يقدرُون).

و﴿الْقِيَمُ﴾: (فَيَعُول) مِنْ قَامَ يَقُومُ، و﴿الْقِيَامُ﴾: (فَيَعَالٌ)^(١) منه، وأصله: (الْقِيَوَامُ)، و﴿الْقِيَمُ﴾^(٢): (فَيَعِيل) منه، وأصله: (قَيُومٌ).

﴿زُذَّ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾^(٣) في موضع الحال من ﴿الْكِتَابَ﴾، والباء متعلّقة بمحذوف، التقدير: ثابِتًا بِالْحَقِّ، ولا تتعلّق الباء بـ ﴿زُذَّ﴾؛ لأنّه قد تعدّى^(٤) إلى مفعولين أحدهما بحرف جرٍّ، ولا يتعدّى إلى ثالث، و﴿مُصَدِّقًا﴾: حالٌ من المضمر في ﴿بِالْحَقِّ﴾، وهما جميعًا حالان مؤكّدان.

وَمَنْ فتح الهمزة مِنْ ﴿الْإِنْجِيلَ﴾^(٥)؛ فلا مثال له في الكلام، ويحتمل -إنّ سُمِعَ- أن يكون ممّا أعربته^(٦) العربُ من الأسماء الأعجميّة، ولا مثال له^(٧) في كلامها.

﴿وَأَنْزَرُ مُتَشَبِّهَتٌ﴾: لم تصرف^(٨) ﴿أَنْزَرُ﴾؛ لأنّها فارقت^(٩) الأصل الذي يجب أن يكون عليه بناؤها، كما كان بناء أخواتها؛ لأنّ أصلها أن تكون صفةً بالألف واللام؛ كالصُّغَرِ والكُبَرِ، فلمّا عدّلت عن مجرى الألف واللام، وأصل (أَفْعَلٌ مِنْكَ)، وهي ممّا لا تكون إلا صفةً؛ مُنِعَتِ الصَّرْفَ.

أبو عبيدة: لم يصرفوها؛ لأنّ واحدها لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، وأنكر

(١) في (م): (فيه فيعال)، وهي قراءة عمر وعثمان رضي الله عنهما.

(٢) وهي قراءة علقمة.

(٣) قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ ليس في (ب).

(٤) في (م) و(ك): (يتعدى).

(٥) في غير (م): (إنجيل).

(٦) في (ر): (عربت).

(٧) في (خ): (التي لا مثال لها).

(٨) في (خ): (لم ينصرف).

(٩) من هنا يبدأ نقص في (م) بمقدار ورقة، ونشير إليه عند انتهائه.

ذلك المبرّد، وقال: (يجب على هذا ألا ينصرف «غَضَابٌ» و«عِطَاشٌ»^(١))^(٢).
الكسائي: لم تنصرف؛ لأنها صفة، وأنكره المبرّد أيضاً، وقال: إِنَّ «كُنُيَا»
[البلد: ٦] و(حُطْمًا) صفتان، وهما منصرتان^(٣).

سيبويه: لا يجوز أن يكون (أُخْرَ) معدولة عن الألف واللام؛ لأنها لو كانت
معدولة عنهما^(٤)؛ لكانت^(٥) معرفة، ألا ترى أن (سَحَرَ) معرفة في جميع الأقاويل
لما كانت معدولة، وأن (أَمْسَى) معرفة^(٦) في قول مَنْ قال: (ذهب أَمْسَى) معدولة
عن (الأمس)، فلو كان (أُخْرَ) أيضاً معدولاً^(٧) عن الألف واللام؛ لكان معرفة،
وقد وصفه الله تعالى بالنكرة^(٨).

(١) في (ي): (ولا عطاش).

(٢) «المقتضب» (٣/٣٣٠-٣٣٥).

(٣) «المقتضب» (٣/٣٢٣).

(٤) في (أ) و(م): (عنها).

(٥) في (خ) و(ي): (لكان).

(٦) معرفة: مثبت من (خ).

(٧) في (ب): (معدولاً أيضاً).

(٨) عبارة سيبويه: قلت: فما بال «أُخْرَ» لا ينصرف في معرفة ولا نكرة؟ فقال: لأن «أُخْرَ» خالفت أخواتها وأصلها، وإنما هي بمنزلة الطُول والوُسْط والكَبَر، لا يَكُنُّ صفة إلا وفيهِنَّ ألف ولام، فتوصف بهنَّ المعرفة... فلما خالفت الأصل وجاءت صفة بغير الألف واللام؛ تركوا صرفها...، وقال في موضع آخر: (لما عدلوا «أَمْسَى» عن أصله في الكلام وعجراه؛ تركوا صرفه، كما تركوا صَرْفَ «أُخْرَ» حين فارقت أخواتها في حذف الألف واللام منها، وكما تركوا صرف «سَحَرَ» ظرفاً...، انظر «الكتاب» (٣/٢٢٤)، (٢٨٣)، ثم تعقب ابن عطية في «المحرر» (٣/٢٢٤) كلام الإمام المهدوي قائلاً: (وليس عدل «أُخْرَ» عن الألف واللام مؤثراً في التعريف كما عدل «سَحَرَ»، بل «أُخْرَ» نكرة، وأمّا «سَحَرَ»؛ فعُدل؛ لأنه زالت الألف واللام، وبقي معرفة في قوله: «جنت يوم الجمعة سحر»، وخلط المهدوي في هذه المسألة وأفسد كلام سيبويه، فتأمل)، وقد تبع المهدوي في وهمه القرطبي في «تفسيره» (٥/٢١) وغيره، فنقلوا عنه.

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾: ابتداءً وخبر^(١) عند مَنْ جعل التمام على: ﴿وَمَا يَسْأَلُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٢)، وَمَنْ جعله معطوفاً؛ ف﴿يَقُولُونَ﴾ عنده في موضع الحال من ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾^(٣)، ويجوز أيضاً أن يكون مستأنفاً على تقدير: وهم يقولون.

﴿قُلْ مَنْ عِنْدَ رَبِّي﴾: (حَذَفُ المضافِ عند البصريين؛ لَأَنَّهُ^(٤) اسمٌ دالٌّ على المضاف؛ كثيرٌ في الكلام، ولا يجوز الحذف في الصفة عندهم؛ نحو: ﴿إِنَّا كَلَّا﴾ فيها [غافر: ٤٨] فيمن نصب^(٥)، وأجازه الكوفيون.

﴿كَذَّابٌ مَالٍ فِيهِمْ﴾: موضع الكاف نَصْبٌ على التقديرات المتقدِّمات^(٦) في التفسير، ويجوز أن يكون رَفْعاً على تقدير: (دأبهم كذاب آل فرعون).

﴿مُسْتَفْلِكُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾: مَنْ قرأ بالياء^(٧)؛ فالمراد به: الذين كفروا، ويجوز أن يكون: اليهود، المعنى: (قل لليهود: سيغلب المشركون ويمشرون إلى جهنم)، ويجوز أن يراد: اليهود والمشركون^(٨) جميعاً، وَمَنْ قرأ بالتاء^(٩)؛ فالمراد اليهود والمشركون جميعاً، ونظير الأول: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ

(١) في (ب): (وخبه).

(٢) «معاني القرآن» للفراء (١٩١/١).

(٣) في (ب) و(خ) و(ي): (الراسخين).

(٤) أي: المضاف إليه.

(٥) قرأ ابن السَّمِيعِ، وعيسى بن عمران: ﴿كَلَّا﴾ بالنصب، والتنوين عوض عن المضاف إليه؛ أي: إنا كلنا فيها، انظر «المحرر الوجيز» (٥٢/١٣)، «البحر المحيط» (٢٦٣/٩).

(٦) في (خ): (المتقدمة).

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٨) في (خ): (المشركون واليهود).

(٩) وهي قراءة الباقيين.

مَا قَدْ سَلَفَ ﴿[الأنفال: ٣٨]، ونظير الثاني: ﴿وَلَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ لَسَاءً أَتَيْنَكُم مِّنْ كُتُبٍ وَحِمْقَرٍ﴾ [آل عمران: ٨١].

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَرَوْنَهُمْ﴾ بالياء مفتوحة^(١)؛ فهو على ما تقدّم في التفسير.
وَمَنْ قَرَأَ بالياء^(٢) مضمومة^(٣)؛ بناءً لِمَا لَمْ يُسَمَّ فاعله، والمعنى: يُصَوِّرُ لَهُمْ أَنَّهُمْ
مِثْلًا عِدَّةً^(٤) المسلمين.

وقوله: ﴿وَمِثْلَيْهِمْ﴾: نصبٌ على الحال من الهاء والميم في ﴿يَرَوْنَهُمْ﴾، وهو من
رؤية البَصَر؛ يَدُلُّ عليه قوله: ﴿رَأَى الْكَلْبَيْنِ﴾.

﴿فِتْنَةً تَقْنِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: الرفعُ على أَنَّهُ خبر مبتدأ محذوف، التقدير:
إحداهما فئة، والجزء^(٥) على البدل من ﴿فِتْنَتَيْنِ﴾، ويجوز النصب على الحال^(٦)، كأنَّه
قال: التقنا مختلفتين مؤمنة وكافرة، أو على إضمار (أعني).

﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾: في قراءة مَنْ رَفَعَ^(٧): في موضع رفع على أَنَّها خبر مبتدأ
محذوف، وهي صفةٌ قامت مقام موصوفٍ، التقدير: والثانية فئةٌ أخرى كافرة،
وإذا نصبت ﴿فِتْنَةً﴾؛ كانت ﴿أُخْرَىٰ﴾ في موضع نصبٍ على الحال، وإن جررت
﴿فِتْنَةً﴾^(٨)؛ ف﴿أُخْرَىٰ﴾ في موضع جرٍّ.

﴿قُلْ أَذُنِي غَرِيْبٌ مِّنْ دَلِيلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾:
مَنْ رفع ﴿جَنَّاتٌ﴾؛ فعلى الابتداء، أو بالظرف، واللام متعلِّقة بالخبر المحذوف

(١) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٢) في (ب): (بياء).

(٣) وهي قراءة ابن عباس وطلحة.

(٤) في (خ): (عدد).

(٥) وهي قراءة مجاهد والزهري.

(٦) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عيلة، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٩)، «المحرر» (٣/٣٩).

(٧) أي: رفع ﴿فِتْنَةً﴾، وهي قراءة السبعة.

الذي قام اللام مقامه، ولا^(١) يجوز جَرْ ﴿جَنَّتٍ﴾ إذا قَدَّرت اللام متعلّقةً بمحذوف؛ لأنَّ حروفَ الجزِّ والظروفَ إذا تعلّقت بمحذوفٍ تقوم مقامه؛ صار فيها ضميرٌ مقدّرٌ مرفوع، واحتاجت إلى ابتداءٍ يعود عليه ذلك الضمير، فإن جعلت اللام متعلّقةً بقوله: ﴿أَوَنَبِّئُكُمْ﴾، أو صفةً لـ (خير)؛ جاز الجزُّ في ﴿جَنَّتٍ﴾ على البدل من (خير)، ولا يجوز إن جعلت اللام صفةً لـ (خير) أن ترفع ﴿جَنَّتٍ﴾ بالظرف؛ لأنَّ في قولك: ﴿لِلَّذِينَ﴾ ضميراً مرفوعاً للموصوف، فيمتنع أن يرتفع به الظاهر، ولكنه^(٢) يُضمَر له مبتدأ^(٣)، كأنه قال: (هي جنات)، وتكون (هي جنات) تفسيراً للخبر^(٤).

والضمُّ في (رِضْوَان)؛ كلُّ رُجْحَان، والكسر؛ كلُّ حِرْمَان، وهما لغتان^(٥).
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿شُهِدَاءُ اللَّهِ﴾^(٦)؛ جعله جمع (شهيد)، ونصّبه على الحال من الضمير^(٧) في ﴿الْمُسْتَغْفِرِينَ﴾، ويجوز أن يكون جمع (شاهد)؛ كعالم وعُلماء.

والفتح في ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، و﴿أَنَّ الذِّبْنَ عِنْدَ اللَّهِ لَا مَسَلَةَ﴾^(٨) على تقدير: (شهد الله بأنه لا إله إلا هو)، ثم أبدل: ﴿أَنَّ الذِّبْنَ﴾ من ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، وهو

(١) في (أ) و(ر): (فلا).

(٢) في (خ): (ولكن).

(٣) في (ي): (ابتداء).

(٤) هنا ينتهي النقص في (م).

(٥) الكسر قراءة الجمهور، والضم قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم.

(٦) في غير (أ): ﴿شُهِدَاءُ اللَّهِ﴾، وفيها خلاف تقدم الكلام عليه مفصلاً في القراءات، وهي قراءة محارب بن

دثار عن عمه أبي المطلب.

(٧) في (أ) و(ر): (المضمَر).

(٨) وهي قراءة الكسائي.

بدل الشيء من الشيء وهو هو؛ لأنَّ قوله: ﴿إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ توحيد، والإسلام يتضمن التوحيد والعدل.

[ويجوز أن يكون بدل الاشتغال؛ لأنَّ الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل]^(١)، ويجوز أن يكون موضع ﴿أَنَّ﴾ جرًّا على البدل من (القِسْط)، وهو بدل الشيء من الشيء وهو هو؛ لأنَّ الدين الذي هو الإسلام قسْطٌ، والتقدير: قائمًا بأنَّ الدين عند الله الإسلام).

وَكَسَرُ ﴿إِنَّ أَلَدِيكَ﴾^(٢) على الاستئناف، ويجوز فتح ﴿إِنَّ أَلَدِيكَ﴾ وكَسَرُ ﴿إِنَّهُ﴾^(٣) على معنى: (شَهِدَ اللهُ أَنَّ الدِّينَ عِنْدَهُ الْإِسْلَامُ وَإِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)، ويجوز كَسَرُهُما، فكسرُ الأوَّل؛ لأنَّ ﴿شَهِدَ﴾ فيه معنى (قال)، والثاني على الاستئناف. وانتصاب قوله: ﴿قَائِمًا﴾ على الحال من ﴿هُوَ﴾.

﴿وَمَنْ أَتَّبَعْنَ﴾: موضع ﴿مَنْ﴾ يجوز أن يكون رفعًا على العطف على التاء في: ﴿أَتَّبَعْتُ﴾، أو يكون مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: (وَمَنْ أَتَّبَعْنَ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ)^(٤).



(١) ﴿إِنَّهُ﴾: ليس في (م).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (خ) و(ي).

(٣) زيد في (ي): ﴿وَمَنَّا قَوْمٌ لَا يَشْكُرُونَ﴾، وهي قراءة الجماعة إلا الكسائي.

(٤) وهي قراءة ابن عباس؛ كما في «المحرر» (٥٣/٣)، «البحر» (٦١/٣).

(٥) اسم الجلالة ليس في (م).

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَكُونُ بِالْمَنِيِّ وَالْإِنْسَانِ﴾ [الآيات: ٢١-٤١].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٦ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أَلْفَيْنَا نَصِيبًا مِنَ الْحَكْمِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ فَرِيقًا مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ٧ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّبُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٨ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعَتْ لَهُمْ أَيُّومٌ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٩ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلَائِكَةِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ مَنْ تَشَاءُ يَدُكَ الْغَيُّورُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْعَمَى مِنَ الْعَمَى مِنَ النَّبِيِّ وَتُخْرِجُ أَلْمَسَ مِنَ الْعَمَى وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ١١ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا ١٢ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ فَتَسْأَلُوهُ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرَ ١٣ قُلْ إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوا بِعَلَمِ اللَّهِ وَبَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٤ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ فَتَسْأَلُوهُ إِلَى اللَّهِ رُفْقًا بِالْعِبَادِ ١٥ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦ قُلِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ١٧ إِنَّ اللَّهَ أَصْلَحَ مَا دَمَ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ فَلَمَّا عَمِرَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ١٨ ذُرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٩ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ

إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُعَرَّرًا فَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمِيتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُكُمْ أَنَّىٰ لَئِذَا قَالَتَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُرِزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَاهُ الْمَلَكُ هُوَ قَائِمٌ يَعْمَلُ فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مَصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَةُكَ أَنْ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَآذُنًا رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَعِيَ الْعَنِي وَإِلَّا نَبُذَكَ ﴿٤١﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه^(١).

وفيه^(٣) موضع واحد يدخل في^(٤) النسخ على قول بعض العلماء؛ وهو قوله: ﴿قَالَ مَيْتُكَ أَتُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا ذُرَّاءً﴾، قال بعض مَنْ يُجِيزُ^(٥) نسخ القرآن بالسُّنَّة: إِنَّ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْعُ الْكَلَامِ وهو قادر عليه، وإنَّه منسوخٌ بقول

(۱) فی (ب): (فیہا).

(۲) فی (ب) : (وفیہا).

(۳) فی (أ) و (ر): (فیہ).

(۴) فی (ب) : (یُجُوز).

النبي ﷺ: «لَا صَمْتَ^(١) يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ»^(٢).

وأكثرُ العلماء على^(٣) أنه ليس بمسوخ^(٤)، على أن زكريا إنما مُنِعَ من الكلام بآفةٍ دخلت عليه مَنَعَتْهُ إِيَّاهُ^(٥)، وتلك الآفةُ عدمُ المقدرة^(٦) على الكلام مع الصحة، كذلك قال المفسرون، وذهب كثير من العلماء إلى أن قوله عليه الصلاة والسلام: «لَا صَمْتَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ»؛ إنما معناه: عن ذكر الله، وأما عن الهدر وما لا فائدة فيه؛ فالصمت عن ذلك حسن^(٧).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾^(٨) الآية.

روى أبو عبيدة ابن الجراح: أن النبي ﷺ قال: «قَتَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةَ وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَامَ مِثْلُ رَجُلٍ وَاثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَقَتَلُوا جَمِيعًا فِي آخِرِ النَّهَارِ

(١) في (ب) و(ر) و(ك) و(م): «لَا أَصَمْتُ»، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٨٧٣)، ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (٥٧/٦) بلفظ: «وَلَا صُمَات يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ» من حديث علي عليه السلام، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١١٤٥٠)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٠٣٠)، والبيهقي في «الكبرى» (٤٦١/٧) بلفظ: «وَلَا صَمْتُ يَوْمًا...»، وفي الباب من حديث حديث جابر عليه السلام.

(٣) على: ليست في (ب) و(م).

(٤) زيد في (خ): «يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ».

(٥) في (أ) و(ر): «مِنَ الْكَلَامِ».

(٦) في (ر) و(ك): «الْقُدْرَةُ».

(٧) في (أ) و(ر): «أَحْسَنَ»، وفي (ي): «وَاجِبَ».

(٨) زيد في (خ): «فَقَبِيْزُهُمْ يَسْتَدِبُّ».

من ذلك اليوم، وهم الذين ذَكَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ في هذه الآية^(١).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَبِيًّا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ أي: حُطًّا ﴿يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية.

رُوي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دعا اليهود إلى كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، فقال له نَعِيمُ بْنُ عَمْرٍو، والحارثُ بن زيد: على أيِّ دين أنت يا مُحَمَّد؟ فقال: «على مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ»^(٢)، قالوا: فإنَّ إِبْرَاهِيمَ كان يهوديًا، فقال لهما النَّبِيُّ ﷺ: «فَهَلُّمُّوا إِلَى التَّوْرَةِ فَهِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»، فَأَبَيَا^(٣) من ذلك، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ^(٤).

وقوله: ﴿وَعَزَّيْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾: قال قتادة: عَزَّيْمُ قولُهُمْ^(٥): ﴿عَمَّنْ أَبْغَضُوا اللَّهَ وَأَكْبَهُوا﴾ [المائدة: ١٨].

مجاهد^(٦): عَزَّيْمُ قولُهُمْ: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَوَعَزَّيْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: كيف يكون حالهم إذا جمعناهم؟ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ السَّمَكِ﴾: الميم في ﴿اللَّهُمَّ﴾ في قول الخليل: بدلٌ من ياء النداء^(٧)؛ ولذلك لم تستعمل (اللَّهُمَّ) في الخبر.

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٧٨٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٣٢).

(٢) ودينه: ليس في (م).

(٣) في (خ): (فأبوا).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٧٨٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٤٠)،

وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٩٣).

(٥) في (خ): (قوله).

(٦) زيد في (خ): (وغيره).

(٧) انظر «الكتاب» (١٩٦/٢).

الفراء: الأصل: (يا الله أئنا بنجر)، فطُرِحَتْ حركة الهمزة على ما قبلها،
وُحْدِفَتِ الهمزة، وأنشد في اجتماعها^(١) مع (يا): [من الرجز]
وما عَلَيْكَ أَنْ تقولي كُلِّمَا
صَلَّيْتَ أو سَبَّحْتَ^(٢) يَا اللَّهُمَا ما
أزُدُّ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسْلِمًا^(٣)

وقال: إنما تُزاد الميم مخففة في (فَم) أو (إِئْتَم)^(٤).
قال غيره: زیدت مشددة في (اللَّهُمَّ)؛ لأنها عَوَّضَ من (يا)؛ وهي حرفان،
فجعل العوض حرفين.

﴿الْمَلِكِ﴾ ههنا: النبوة، عن مجاهد، وقيل: الغلبة، وقيل: المال والعبيد.
الزجاج: المعنى: مالك العباد وما ملكوا^(٥).
وقيل: المعنى: مالك^(٦) الدنيا والآخرة.
الحسن، و قتادة: سأل النبي ﷺ رَبَّهُ أَنْ يجعلَ لِأُمَّتِهِ مُلْكَ فارسَ والرومِ؛
فزلت الآية^(٧).

وقيل: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَشَّرَ أصحابه بفتح الشام ومُلْكٍ قَيَّصَرَ وِكسرى،

(١) في (م): (اجتماعهما)، والمراد: اجتماع الميم.

(٢) في (أ) و(ر): (سَبَّحْتَ أو هَلَلْتَ)، والتبث موافق لنص الفراء، والأيات في «خزانة الأدب» (٢٩٦/٢)،
وهي مما لا يعرف قائله.

(٣) سقط البيت الأخير من (خ).

(٤) «معاني القرآن» للفراء (٢٠٣/١).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣٩٢/١).

(٦) في (خ): (ملك).

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٧٩٤)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٩٤).

فَأَنكَرَتِ الْيَهُودُ ذَلِكَ؛ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ^(١).

ومعنى ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ أي: من تشاء أن تؤتیه إيّاه، وكذلك ما بعده لا بُدَّ فيه من تقدير الحذف.

﴿يَسِيرُكَ الْعَمْرُ﴾ أي: الخير^(٢) والشر، فحُذِفَ، كما قال تعالى: ﴿مَرْيَلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١].

وقيل: خَصَّ الخير؛ لأنه موضعُ رغبةٍ في فضله.

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أي: تُدْخِلُ ما نَقَصَ من أحدهما في الآخر، روي معناه عن ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما.
﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قيل: الحيَّ مِنَ النطفة، والنطفة مِنَ الحيِّ، والدجاجة مِنَ البيضة، والبيضة مِنَ الدجاجة، عن ابن مسعود، ومجاهد، وغيرهما.

الحسن: المؤمنَ مِنَ الكافر، والكافرَ مِنَ المؤمن.

عكرمة والسُدِّيُّ: النَّخْلَةُ مِنَ النّوَاةِ، والنّوَاةُ مِنَ النَّخْلَةِ، والبيضُ مِنَ الدجاج، والدجاجُ مِنَ البيض.

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: قال ابن عباس: نهى الله عزَّ وجلَّ المؤمنين أن يُلاطفوا الكفار، ومثله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨]، ونظائره، ومعنى ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من مكانٍ دون مكان المؤمنين؛ وهو مكان الكفار.

ومعنى ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾: فليس من حزب الله في شيء.

(١) أخرج أصل الحديث البخاري في «صحيحه» (٣١٢٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٩١٨)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٩٣).

(٢) أي الخير: ليس في (خ).

﴿لَا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ تَقْنَةً﴾: قال ابن عباس: هو أن يتكلم بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا يقتل، ولا يأتي مائماً.

الحسن: التقية جائزة للإنسان إلى يوم القيامة، ولا تقية في القتل.

وأصل ﴿تَقْنَةً﴾: (وَقِيَّةٌ)، قلبت الواو تاءً، والياء ألفاً.

وروي: أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر حين تكلم ببعض ما أرادته^(١)

منه المشركون؛ خوفاً أن يقتلوه^(٢)، وفي حاطب بن أبي بلتعة حين كتب الكتاب^(٣)

إلى المشركين بأخبار النبي ﷺ؛ ليحفظوه في أهله وماله^(٤).

﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أي: عقابه.

[عن ابن عباس، والحسن، وغيرهما: المعنى: يحذركم إيَّاه.

ولا يحسن أن يقال ابتداء: أعلم^(٥) ما في نفسي، وإنما ساغ في الآية^(٦)؛

لازدواج الكلام.

و(النَّفْس) في اللغة تنصرف إلى معانٍ: نَفْسُ الْحَيَّوانِ، وذات الشيء الذي

تُخْبَرُ عنه، والآنفة؛ كقولهم: (ما لفلان نَفْسٌ)، والإرادة؛ كقولهم: (نَفْسُ فلان

كذا) أي: إرادته، والعين التي تصيب الإنسان، والنَّفوس^(٧) الذي يصيب الناس

(١) في (ب) و(م): (أراد).

(٢) في «المحرر الوجيز» (٧٢/٣): وأما تعذيب بني المغيرة لعمار؛ فترل فيما أباح النبي ﷺ لعمار ﴿لَا مَنْ

أَكْثَرُ وَتَقْنَةً مُطْمَئِنِّةً إِلَّا يَمْنَنَ﴾ (النحل: ١٠٦).

(٣) (الكتاب): ليس في (ب) و(خ).

(٤) في (ب): (حين كتب أخبار النبي ﷺ إلى المشركين ليحفظوه).

(٥) في (ب): (أعلن)، وفي (ك): (لا أعلم)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٦) يعني: قوله تعالى: ﴿تَتَلَمَّ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة: ١١٦).

(٧) في (ك): (والنفس)، وهي غير واضحة في (ب)، والمثبت من «اللسان» مادة (نفس).

بالعين، والنفس: الغيب، سُئِي نفساً؛ لخبائثه كخفاء نفس الإنسان، والنفس من الدِّبَاغ: بمقدار الدِّبْغَة، يقال: أعطني نفساً؛ أي: قدَّر ما أدبغ به مرة^(١).

﴿وَلِلَّهِ أَهْوَاءُ مَصِيرٌ﴾ أي: وإلى جزاء الله المصير.

﴿قُلْ إِنْ تَحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ يُبْدَوْهُ بِعَلَنَةِ اللَّهِ وَصَلَّمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

أي: مَنْ يعلم ما في السموات وما في الأرض لا يخفى عليه ما في أنفسكم^(٢).

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾: يجوز أن يكون متصلاً بقوله:

[عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] أي: قدير^(٣) في ذلك اليوم، ويجوز أن يكون متصلاً

بقوله^(٤): ﴿وَنُحَذِّرُكُمُ اللَّهَ نَفْسَهُ﴾، [ويجوز أن يكون منقطعاً على إضمار

(اذكر)]^(٥).

﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ أي: في إنذاره إليَّاهم.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾: محبةُ العبد لله تعالى: عمله بطاعته،

وانتهائه عن معصيته، ومحبةُ الله العبد: رحمته إليَّاه.

ونزلت هذه الآية - فيما روي - في وفد نجران؛ إذ زعموا أنَّ ما ادَّعَوْه في

عيسى^(٦) عليه السلام حُبُّ الله عزَّ وجلَّ، قاله محمد بن جعفر بن الزبير^(٧).

الحسن، وابن جريج: نزلت في قوم من أهل الكتاب قالوا: نحن الذين

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك).

(٢) في (أ) و(ر): (صدوركم).

(٣) أي قدير: ليس في (خ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) زيد في (خ): (ونبينا).

(٧) «أسباب النزول» للواحدي (ص ٩٧-٩٨)، وزيد في (خ): (ومجاهد)، ولم يُرو عنه في مظانه.

نحب^(١) ربنا^(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾ أي: اختارهم^(٣) لدينه^(٤)؛ فالتقدير: (اصطفى دينهم^(٥))، فحذف المضاف.

الزجاج: اختارهم للنبوة على عالم زمانهم^(٦).

﴿وَمَالِ إِبْرَاهِيمَ﴾: هم المؤمنون، عن ابن عباس والحسن.

﴿وَمَالِ عِمرَانَ﴾ قيل: يعني بهم: آل إبراهيم، كما قال: ﴿ذُرِّيَّةٌ بِمَا كُنَّا مِنْكُمْ مَرْجُومِينَ﴾، وقيل: المراد: عيسى؛ لأن أمه بنت عمران.

﴿ذُرِّيَّةٌ بِمَا كُنَّا مِنْكُمْ مَرْجُومِينَ﴾ قيل: يعني: في التناصر في الدين، كما قال: ﴿وَالْمُتَّقُونَ﴾ وَالْمُتَّقُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ [التوبة: ٦٧]؛ يعني: في الضلال، قاله الحسن وقتادة.

وقيل: المراد به: التناسل.

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّي إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾: يجوز أن يكون متصلاً بـ ﴿يَسْمِعُ عَلِيمٌ﴾، ويجوز أن يكون على إضمار (اذكر).

ومعنى قوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾: خالصاً لله عز وجل، لا يشوبه شيء من أمر الدنيا، عن عكرمة.

مجاهد: خادماً للبيعة، الشَّعْبِيُّ: مُخْلِصاً للعبادة.

وقوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾ مأخوذ من الحرّية التي هي ضدّ العبودية.

(١) في (خ): (يحب ربنا).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص ٩٧).

(٣) في (ي): (اجتباهم).

(٤) في (م): (إليه).

(٥) في (ب): (ذريتهم).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣٩٩/١).

وقيل: هو من تحرير الكتاب؛ وهو تخليصه من الاضطراب والفساد.
وسبب قول امرأة عمران هذا: أنها كانت كبيرة لا تلد، فنذرت إن ولدت
أن تجعل ما ولدته^(١) محرراً، وكان ذلك جائزاً في شريعتهم، وكان على أولادهم أن
يطيعوهم، فلما وضعت مريم؛ «قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ» تعني: أن الأنثى لا
تصلح لخدمة الكنيسة.

وقوله: «وَاللَّهُ اعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ»؛ هو على قراءة مَنْ قرأ: «وَضَعَتْ» مِنْ جَمَلَةٍ
كلاهما^(٢)، وعلى قراءة مَنْ قرأ: «وَضَعَتْ» مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ، وتقديره أن
يكون مؤخرًا بعد: «وَإِنِّي أَعِيشُهَا بِكَ وَذَرِّئَتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، والهاء في
«وَضَعْتُهَا»^(٣) عائدة على «مَا» في^(٤) قوله: «نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي»؛ لأنها واقعة على
مؤنث.

ومعنى الاستعاذة: قيل: من^(٥) طَغَى الشَّيْطَانُ الطِّفْلَ حِينَ يُوَلَّدُ، وقيل: من
الإغواء بعد بلوغ حَدِّ التكليف، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ وَقَى
مَرْيَمَ وَلَدَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»^(٦) بحجاب^(٧).
«فَنَقَّبَلْنَا مَرْيَمًا بَقُبُولِهِ حَسَنًا» أي: يتقبل، فحُجِّلَ على المعنى.

(١) في (خ): (تلد).

(٢) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، كما سيأتي.

(٣) وكذا «وَضَعْتُهَا».

(٤) في (ب) و(خ): (من).

(٥) من: ليست في (م).

(٦) الرجيم: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٧) أخرج البخاري في «صحيحه» (٣٢٨٦)، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعَمُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِهِ بِأَصْبَعِهِ حِينَ يُوَلَّدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعَمُ فَطْعَنَ فِي الْحِجَابِ».

(قَبُول): مصدر، والأصل: الضمُّ، والفتح جاء في حروف قليلة، وأجاز الزجَّاج: (بَقُول) بضمِّ القاف^(١).

﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أي: فنبتت نباتًا حسنًا، فحُمِلَ على المعنى.

﴿وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا﴾ أي: ضَمِنَ القيام بها، عن أبي عبيدة^(٢).

وقيل: معنى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا﴾: ضَمَّهَا^(٣) إليه، والمعنى راجعٌ إلى الضمان.

و﴿الْمِحْرَاب﴾ في اللغة: أكرم موضع في المجلس، وجاء في الخبر: أنها كانت في غرفة، وكان زكريَّا يصعد إليها يسلم.

وقوله: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ ذكر المفسرون: أنه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، عن ابن عباس وغيره.

﴿أَنْ لَّكَ هَذَا﴾ أي: مِنْ أَيْنَ لَكَ؟

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: يجوز أن يكون من قول مريم، ويجوز أن يكون مستأنفًا، فكان ذلك سبب دعاء زكريا وسؤاله الولد، والمعنى: عندما عاين من قدرة الله عزَّ وجلَّ في مريم؛ دعا ربَّه.

و﴿هَئِلَكَ﴾ ظرفٌ يُستعمل للزمان والمكان، وأصله للمكان.

وقوله: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ أي: قابِلُهُ، ومنه: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ»^(٤).

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾: السَّدِّيُّ: ناداه جبريل وَخَذَهُ، وقيل: ناداه جماعة الملائكة؛ أي: جاءه النداء مِنْ قِبَلِهِمْ.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٤٠٣/١).

(٢) «معاجز القرآن» لأبي عبيدة (٩١/١).

(٣) في (ب) و(م): (أي: ضمها).

(٤) هو جزء من حديث تقدم تخريجه (٤٥٢/١).

وُسَمِّيَ (يحيى) في قول قتادة؛ لأنَّ الله أحياء بالإيمان.
﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ يعني: يعيسى في قول أكثر المفسرين.
وُسَمِّيَ بكلمة؛ لأنَّه كان بكلمة الله^(١) التي هي: (كُنْ من غير أب)؛
فمعناه: ذو كلمة، فحُذِفَ المضاف.

وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ الأنبياء بشرت به، فجاء على الصفة التي وصفته
بها^(٢)، فهو كلمة الله عزَّ وجلَّ^(٣)؛ لتقدم البشارة به، وقيل: سُمِّيَ كلمة؛ لأنَّ
الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله تعالى.

وقال أبو عبيدة: معنى^(٤) ﴿بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾: بكتابٍ من الله، قال^(٥): والعربُ
تقول^(٦): (أنشدني كلمة فلان)؛ أي: قصيدته^(٧).

﴿وَسَيِّدًا﴾ أي: في العلم والعبادة، عن قتادة.

ابن جُبَيْر والضحاك: في الحِلْمِ والتَّقَى.

مجاهد: السيِّدُ الكريم.

عِكْرِمَةُ وابن زيد: السيِّد الذي لا يغلبه الغضبُ.

﴿وَحَصُورًا﴾^(٨): (الحصور): الذي لا يأتي النساء، عن ابن مسعود وغيره.

(١) في (م): (لأنَّه كان بكلمة، وسمي بكلمة؛ لأنَّه كان يكلمه بها، فهو كلمة الله).

(٢) في (أ) و(ر) و(م): (وصفتها به).

(٣) زيد في (م): (التي وصفه الله).

(٤) معنى: ليس في (م)، وفي (ب): (يعني).

(٥) قال: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٦) في (خ): (تقول العرب).

(٧) «عجاز القرآن» لأبي عبيدة (٩١/١)، وفي (أ) و(ر): (أنشد في كلمة فلان؛ أي: في قصيدته)، والمثبت

موافق للمصدر.

(٨) قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾ مثبت من (أ) و(ر).

وهو (فَعُول) بمعنى: (مفعول)، كأنَّه ممنوعٌ ممَّا يكون في الرجال.
ابن عباس: (الخصور): الذي لا يُنْزِل، وقيل: معناه: الحابسُ نفسه عن معاصي الله تعالى.

﴿قَالَ رَبِّيَ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَمٌ﴾: اشتقاق (الغلام) من الغُلْمَة؛ وهي ^(١) شِدَّة طلب النكاح، فكأنَّه في حال مَنْ يطلبُ النكاح، أو ^(٢) في حال مَنْ يُووِلُّ أمره إلى ذلك.
و(العافر) مِنْ الرجال والنساء: مَنْ لا يلد، والأصل: مِنْ العَقْرِ؛ وهو الأصل، سُمِّيَ بذلك؛ لانقطاع أصل ^(٣) النَّسْلِ به.
وقيل في معنى هذا الاستفهام: إنَّه ^(٤) سأل: هل يكون له الولدُ وهو وامرأته على حالتهما ^(٥)، أم يُرَدَّان ^(٦) إلى حالِ مَنْ يلد؟

وقيل: سأل: هل يُرزق الولدُ مِنْ امرأته العاقِرِ أم مِنْ غيرها؟
وقيل: سؤاله على وجه الاستعظام ^(٧) لقدرة الله تعالى، والتعجُّب الذي يحدث عند معاينة الآيات.

وقيل: المعنى: بأيِّ منزلة استوجب ^(٨) هذا وأنا وامراتي على هذه الحال؟
على وجه التواضع.

(١) في غير (خ) و(ي): (وهو).

(٢) وفي (أ) و(ر) و(ي): (أي).

(٣) أصل: ليس في (خ).

(٤) في (أ): (لأنه).

(٥) في (م) و(ي): (حالهما).

(٦) في (أ) و(ر): (يردُّ).

(٧) في (م): (الاستفهام)؟!.

(٨) في (أ) و(ر): (استوجب).

وقيل ^(١): إنه نسي دعاءه بالولد ^(٢)، ويُروى ^(٣): أنه كان بين دعائه والوقت الذي بُشِّرَ فيه ^(٤) أربعون سنة.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي: علامة، سأل أن يجعل له علامة ^(٥) يستدل بها على وقت الحمل، فجعل آيته أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام وهو صحيح سوي.

والرمز في اللغة: الإيماء بالشفقتين، وقد يُستعمل في الإيماء بالحاجيين، والعينين ^(٦)، واليدين، وأصله: الحركة.

﴿وَأَذْكُرَنَّكَ كَثِيرًا﴾: أَمَرَ بِالْأَيْتِ الدُّكْرُ فِي نَفْسِهِ مَعَ اعْتِقَالِ لِسَانِهِ.
﴿وَسَيُخَاجِلُنِي الْإِنْسَانُ وَالْإِنْسَانُ﴾ أي: صَلَّ، سُمِّيَتِ الصَّلَاةُ سُبْحَةً؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِيهَا مِنْ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ السُّوءِ.

والعشيء: مِنْ حِينَ تَزُولُ ^(٧) الشَّمْسُ إِلَى أَنْ تَغِيْبَ، عَنْ مُجَاهِدٍ.
﴿وَالْإِنْسَانُ﴾: مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى وَقْتِ الضُّحَى، وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنَ التَّعْجِيلِ، وَهُوَ مُصْدَرٌ بِالْكَسْرِ، وَجَمْعُ (بُكَرَةٌ) بِالْفَتْحِ ^(٨).

(١) زيد في (خ): (المعنى).

(٢) في (أ) و(ر): (بالوليد).

(٣) في (خ): (وروي).

(٤) في غير (ب) و(خ): (به).

(٥) قوله: (سأل أن يجعل له علامة) مثبت من (خ) و(م).

(٦) زيد على هامش (ي):

نظرت إليك خافة من بغلها زفرا بعينها ولم تتكلم

(٧) في (م): (تُرى).

(٨) أي: أبكار.

القراءات:

- حمزة: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾، والباقون: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾^(١).
 المفضل عن عاصم، وغيره من غير السبعة: ﴿تَبِيَّةٌ﴾^(٢)، والباقون: ﴿تَبَنَةٌ﴾.
 وقوله: ﴿ذَرِيَّةٌ﴾^(٣): روي عن زيد بن ثابت: كسر الدال، وفتحها، وكالجماعة^(٤)،
 و﴿ذَرِيَّةٌ﴾^(٥) مثل: ﴿فَعِيلَةٌ﴾، و﴿ذَرِيَّةٌ﴾ مثل: ﴿فَعْلَةٌ﴾.
 ابن عامر^(٦)، وأبو بكر عن عاصم: ﴿يَمَّا وَضَعَتْ﴾، والباقون: ﴿وَضَعَتْ﴾^(٧).
 عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بتشديد الفاء^(٨).
 حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿زَكَرِيَّا﴾ بالقصر حيث وقع^(٩).
 أبو بكر: بِنَضْبِهِ في ﴿وَكَفَّلَهَا زَكِيَّاءَ﴾^(١٠).
 حمزة، والكسائي: ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَكُ﴾^(١١).

- (١) «السبعة» (ص ٢٠٣)، «الحجة» للفارسي (٢٣/٣)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص ١٥٨).
 (٢) يفتح التاء وكسر القاف وتشديد الباء مع فتحها، وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر «معاني القراءات» (ص ١٠١)، «المبسوط» (ص ١٦٢)، «التذكرة» (٢٨٥/٢)، «الروضة» (٥٨٤/٢)، «الكامل» (ص ٥١٤).
 (٣) أي: ﴿ذَرِيَّةٌ﴾ و﴿ذَرِيَّةٌ﴾ و﴿ذَرِيَّةٌ﴾.
 (٤) قراءة الجماعة بالضم، ولم يرد في المصادر عن زيد إلا الكسر والفتح، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٢٠)، «المحتسب» (١٥٦/١).
 (٥) في (م): (ابن عياش)، وهو خطأ؛ لأن ابن عياش هو أبو بكر شعبة راوي عاصم، وسيأتي.
 (٦) «السبعة» (ص ٢٠٤)، «الحجة» (٣٤/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٠).
 (٧) «السبعة» (ص ٢٠٥)، «الحجة» (٣٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦١).
 (٨) في (م): (حيث وقع بالقصر).
 (٩) «السبعة» (ص ٢٠٤)، «الحجة» (٣٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦١).
 (١٠) «السبعة» (ص ٢٠٥) وقال: وأما الدال، «الحجة» (٣٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٢)، والباقون: ﴿فَنَادَاهُ﴾.

ابن عامر، وحمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَنْشُرُكَ﴾^(١) بكسر الهمزة^(٢).
 حمزة، والكسائي: ﴿يَنْشُرُكَ﴾ في موضعين: ههنا، و﴿وَيَنْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في أول
 (سبحان) [٩] و(الكهف) [٢]؛ بفتح الياء وضم الشين مخففاً.
 وكذلك قرأ حمزة: ﴿يَنْشُرُهُمْ رَبُّهُمْ﴾ في (براءة) [٢١]، و﴿إِنَّا بَشَرُكَ بِعَلَمٍ﴾ في
 (الحجر) [٥٣] و(مريم) [٣] [٧]، وفي (مريم) أيضاً^(٤) [٩٧]: ﴿لَيَنْشُرِيهِ الْمُنْقِبُ﴾.
 والباقون: بضم الياء، وكسر الشين مشدداً فيهئ، وكذلك قرأ نافع،
 وعاصم، وابن عامر: ﴿وَيَنْشُرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ في (الشورى) [٢٣]، والباقون بالترجمة
 الأولى^(٥)، ولم يختلف في غيرهن^(٦).
 وزوي عن مجاهد، ومحمد بن قيس: ﴿يَنْشُرُكَ﴾ بضم الياء، وكسر الشين
 مخففاً^(٧).

ابن وثاب، والأعمش، وغيرهما: ﴿رُمَزَا﴾ بضم الراء والميم^(٨).
 الإعراب:

معنى قراءة^(٩) من قرأ: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾ أو: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾

(١) ﴿يَنْشُرُكَ﴾ قراءة ابن عامر، أو ﴿يَنْشُرُكَ﴾ قراءة حمزة كما سيأتي.

(٢) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص ٢٠٥)، «الحجة» (٣/٣٨)، «حجة القراءات» (ص ١٦٢).

(٣) ومريم: مثبت من (خ).

(٤) وفي مريم: ليس في (م) و(ي)، و(أيضاً) زيادة من (ك).

(٥) أي: ﴿يَنْشُرُ﴾ بفتح الياء، وضم الشين مخففاً.

(٦) «السبعة» (ص ٢٠٦)، «الحجة» (٣/٤١)، «حجة القراءات» (ص ١٦٣).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٢٠)، «المحتسب» (١/١٦١).

(٨) كذا في «المحتسب» (١/١٦١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٢٠) عن الأعمش بفتحتين، وكذا في

«المحرر» (٣/١٠٩)، و«البحر» (٣/١٤١).

(٩) معنى قراءة: ليس في (خ).

ظاهر^(١).

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتُهُمْ﴾: العامل في (كيف): المعنى الذي دلت عليه (كيف)؛ أي: على أي حال يكونون حين يُجْمَعون ليوم لا ريب فيه؟ والميم في^(٢) ﴿اللَّهُمَّ﴾ عند سيبويه: عوض من ياء النداء^(٣)، كما قدّمنا، قال: ولا يوصف، و﴿مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ عنده: منصوب على النداء، وأجاز الزجاج، والمبذّر، وغيرهما كونه صفة^(٤).

أبو علي: قول سيبويه أبين؛ لأنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حدّ ﴿اللَّهُمَّ﴾، فإذا خالف أصل ما عليه الأسماء الموصوفة، ودخل في حيز الأصوات؛ وجب ألا يوصف؛ وذلك أنه اسم منادى، وكان الأصل ألا يوصف المنادى المعرفة المفرد، فلما وُصِفَ بسماع^(٥)، كما حكى سيبويه عن العرب من قولهم: (يا تميم أجمعين)، وُضِمَ إلى اسم الله تعالى صوت صيغ معه، وكان حكم الأصوات ألا توصف، وكان قياس المضموم إليه هذا الصوت قبل ضمّه ألا يوصف؛ صار بمنزلة صوت مضموم^(٦) إلى صوت؛ نحو: (حيّهل)، فلم يوصف.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾: قوله: ﴿فِي شَيْءٍ﴾ متعلق بمحذوف حال من المضمّر^(٧) الذي في قوله: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾، وفي قوله: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ تقدير

(١) والثانية قراءة حمزة، والأولى قراءة الباقيين.

(٢) في (م): (من).

(٣) النداء: ليس في (خ).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣٩٣/١)، «المقتضب» (٢٣٩/٤)، «معاني القرآن» للفراء (٢٠٣/١).

(٥) في (أ) و(ر): (بالسماع).

(٦) في (أ) و(ر): (الصوت المضموم).

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (الضمير).

حذف مضاف^(١)، كأنه قال: ليس من^(٢) دين الله في شيء.

أبو علي: يجوز أن يكون ﴿فَلَيْسَ مِنْكَ أَتَوَيْتَهُ﴾ بمعنى البراءة، فلا يحتاج إلى تقدير حذف المضاف، ويكون^(٣) موضع ﴿فِي تَوَيْتِهِ﴾ نصباً^(٤) على الحال من الضمير^(٥) الذي في الخبر، وقد تُعَوِّفَ هذا الكلام لهذا^(٦) المعنى، كما قال: [من الوافر]
إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي^(٧)
كأنه قال: إِنِّي^(٨) أَبْرَأُ مِنْكَ.

وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُنَّ نَفْسٌ﴾: ﴿نَفْسٌ﴾ مصدران، والتاء فيهما بدلٌ من الواو^(٩).

أبو عبيدة: هما سواء^(١٠).

أبو علي: يجوز أن تكون ﴿نَفْسٌ﴾ مثل: (رُماة)^(١١)، ويكون حالاً من ﴿تَكْفُرُوا﴾، وكأنه إذا جُمِعَ على (نُفَاة) رُدَّ إلى (فاعل) وإن لم يُسْتَعْمَلْ، كما أنَّ

(١) في (ب): (المضاف).

(٢) في (ب) و(م): (في).

(٣) في (ب): (فيكون).

(٤) في غير (خ): (نصب).

(٥) في (أ) و(ر): (الضمير).

(٦) في (ب): (بهذا).

(٧) البيت للناطقة الذبياني في «ديوانه» (ص ١٢٣)، وفي (أ) و(ر): (من أسد).

(٨) في (أ) و(ر): (لست أبرأ).

(٩) في (ب) و(م): (واو).

(١٠) «مجاز القرآن» (١/٩٠).

(١١) في (أ) و(ي): (رُناة).

(مذاكير) جُمِعَ على ما لم يُستعمل له واحدٌ، ويجوز أن يكون جَمَعَ (تَقِيٍّ) وجُعِلَ^(١) (فَعِيل) بمنزلة (فَاعِل)، كما جُعِلَ (فَعِيل) بمنزلة (فَاعِل)؛ نحو: (مَيِّت وأموات)، فجُعِلَ كـ (صاحب وأصحاب).

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾: لم يقل: يحذركم إِيَّاه؛ لأنَّ فِعْلَ الفاعِلِ لا يُوقَع على نفسه.

وقوله: ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَصَلَّمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢): ﴿وَصَلَّمَ﴾ مستأنفٌ، ولا يجوز جزؤه؛ لأنَّ المعنى يصير كأنه: (إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلم الله ما في السماوات وما في الأرض)، والله يعلم ذلك على كلِّ حالٍ.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُنْخَصَرًّا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا﴾^(٣): ﴿يَوْمَ﴾: منصوبٌ بـ ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ﴾^(٤)، أو يكون التقدير: (وإليه المصير يوم تجد)^(٥)، أو: (والله على كلِّ شيءٍ قديرٌ يوم تجد...)، أو على إضمار (اذكر)^(٦).

﴿وَمُنْخَصَرًّا﴾: حالٌ من الضمير^(٧) المحذوف من صلة ﴿مَا﴾، تقديره: (يوم تجد)^(٨) كلُّ نفسٍ ما عملته من خيرٍ محضراً، هذا على أن يكون ﴿تَجِدُ﴾ مِنْ وَجْدَانِ الضَّالَّةِ، و﴿مَا﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ على هذا عطفٌ على ﴿مَا﴾

(١) في (أ) و(ر): (وجمع).

(٢) قوله: ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ليس في (ب).

(٣) قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُنْخَصَرًّا﴾ إلى تمام الآية ليس في (ب) و(م).

(٤) اسم الجلالة: ليس في (ب).

(٥) في (خ) زيادة: (كل نفس).

(٦) أي: (اذكر يوم تجد...)، وفي (أ) و(ر): (اذكر يوم تجد)، وما فيهما هو التقدير.

(٧) في (ب): (المضمر).

(٨) من قوله: (أو على إضمار...) إلى هنا سقط من (ك).

الأولى، و﴿تَوَدُّ﴾ في موضع الحال من ﴿مَا﴾ الثانية.

فإن^(١) جُعِلَتْ ﴿تَجِدُ﴾ بمعنى (تعلم)؛ كان ﴿مُحَضَّرًا﴾ المفعول الثاني، وكذلك يكون موضع ﴿تَوَدُّ﴾ نصباً بكونه في موضع المفعول الثاني^(٢)، تقديره: (يوم تجد كل نفس جزاء ما عملت)؛ لأنَّ ما عملته لا يَحْضُرُ هناك.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ الثانية رفعاً بالابتداء، و﴿تَوَدُّ﴾ في موضع رفع؛ بأنَّه^(٣) خبرُ الابتداء، ولا يصحُّ كونُ ﴿مَا﴾ بمعنى الجزاء؛ لأنَّ ﴿تَوَدُّ﴾ مرفوعٌ، ولو كان ماضياً؛ لجاز أن يكون جزاءً، فكان يكون الكلام^(٤): (وما عملت من سوءٍ وَدَّت لو أنَّ بينها وبينه أمدًا بعيدًا)، ولا يكون المستقبل إذا جعلت ﴿مَا﴾ للشرط إلَّا مجزوماً^(٥)، إلَّا أنَّ تحمَّله على تقدير حذف الفاء على^(٦) تقدير: (وما عملت من سوءٍ فهي تودُّ).

أبو علي: هو قياس^(٧) قولِ الفراءِ عندي؛ لأنَّه قال في: ﴿وَلَا أَلْمَسْتُهُمْ إِلَّاكُمْ لَمَّا رَأَوْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]: إنَّه على حذف الفاء.

﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾: نصب ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ على الحال من الأسماء التي قبلها؛ أي^(٨): اصطفاها^(٩) متابعين.

(١) في (ب) و(ك) و(م): (وإن).

(٢) أي: نصباً على الحال بكون ﴿مُحَضَّرًا﴾ المفعول الثاني.

(٣) في (أ) و(ر): (فإنَّه).

(٤) في غير (أ) و(ر): (في الكلام).

(٥) في غير (خ): (مجزوماً) دون (إلا)، وهو خطأ.

(٦) قوله: (الفاء على) تحرف في (م) إلى: (الفاعل).

(٧) في (أ) و(ر): (أبو قتادة: على قياس).

(٨) أي: ليست في (م).

(٩) في (ي): (اصطفيناهم).

وَمَنْ صَمَّ الذال مِنْ ﴿ذُرِّيَّةٍ﴾^(١)؛ جاز أن يكون ﴿ذُرِّيَّةٍ﴾ (فُعَيْلَةً)، مِنْ: (ذَرَأَ اللهَ الخَلْقَ)، فَحَقَّقَتِ الهمزة، وأدغمت الياء في الياء^(٢).

أو (فُعُولَةٌ) مِنْ (ذَرَوْتَ)، الأصل: (ذُرْوَةٌ)، أبدلت لام الفعل ياءً، وَقَلِّبْتَ واو^(٣) (فُعُولَةٌ) ياءً أيضاً، وأدغمت^(٤).

أو يكون (فُعَيْلَةً) مِنْ [ذَرَوْتَ]، أصلها: (ذُرْوَةٌ)، أبدلت الواو ياءً أيضاً^(٥)، وأدغمت الياء فيها.

أو يكون (فُعُولَةٌ) أو (فُعَيْلَةً)^(٦) [ذَرَوْتَ]^(٧)، [مِنْ (ذَرَيْتَ) لغة في (ذَرَوْتَ)]، فأصلها إن كانت (فُعُولَةٌ)^(٨): (ذُرْوَةٌ)، وإن كانت (فُعَيْلَةً): (ذُرِّيَّةٌ).

أو يكون مِنْ (الذَّرَ): (فُعَلِيَّةٌ)، منسوبة، أو (فُعَلِيَّةٌ)^(٩) غير منسوبة، أو (فُعَيْلَةً)؛ كـ(مُرِّيْقَةٍ)^(١٠)، أو (فُعُولَةٌ)؛ كـ(سُبُوح) و(قُدُّوس)، أو (فُعُولَةٌ)؛ كـ(قَرْدُودَةُ الظَّهْرِ)^(١١)، فضمَّ أولها إن كانت اسماً كـ(قُفْرِيَّة)^(١٢)، وإن كانت منسوبة؛

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) قوله: (وأدغمت الياء في الياء) مثبت من (خ).

(٣) في (خ): (لام).

(٤) في (ب) و(م): (وأدغمتا).

(٥) أيضاً: ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٦) قوله: (فعولة أو) ليس في (ب).

(٧) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (ي).

(٩) فعلية: ليس في (م).

(١٠) المُرِّيْقُ: حَبُّ الْعُصْفَرِ، بعضهم يقول: هي عريئة عَحْصَة، وبعضهم يقول: ليست بعريئة.

(١١) قَرْدُودَةُ الظَّهْرِ: هي الفقار نفسها، أو أعلاه من كلِّ دابة، انظر «اللسان» مادة (قردد).

(١٢) القمرية: ضربٌ من الحمام، منسوب إلى طير قُفْر، والقُفْرَة: لون إلى الخضرة، أو يبايض فيه كدرة، =

فكما قالوا في النَّسَبِ إلى (الدَّهْر): (دُهْرِيٌّ)، وإلى (السَّهْل): (سُهْلِيٌّ)، وأصل (فَعِيلَةٌ) مِنَ الدَّر: (دُرِّيَّةٌ)، و(فَعُولَةٌ) مِنَ الدَّر: (دُرُورَةٌ)، وكذلك (فَعُولَةٌ)؛ أُبدلتِ الراءُ الأخيرة في ذلك كله ياءً؛ كراهة التَّضعيف، كما قالوا في (تسرَّرت): (تسرَّيت).
وأما^(١) مَنْ كَسَرَ ذَالَ ﴿دُرِّيَّةٌ﴾^(٢)؛ فإنَّها تحتمل أن تكون (دُرِّيَّةٌ) (فَعِيلَةٌ) مِنْ: (ذَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ)؛ كـ(بَطِيخَةٌ)، فحُقِّقَتِ الهمزة، أو (فَعِيلَةٌ) مِنْ (الدَّر) منسوبةً على غير قياس، أو (فَعِيلَةٌ) مِنَ الدَّر: (دُرِّيَّةٌ)، أو (فَعِيلَةٌ)؛ كـ(جَلِيَّت) (ج)، ويحتمل أن تكون (فَعِيلَةٌ): (دُرِّيَّةٌ) مِنْ (دَرَوْتُ)، أو (فَعِيلَةٌ): (دُرِّيَّةٌ) مِنْ (دَرَيْت) (هـ).
وَمَنْ فَتَحَ ذَالَ ﴿دُرِّيَّةٌ﴾^(٣)، جاز أن يكون (فَعِيلَةٌ): (دُرِّيَّةٌ) مِنْ (ذَرَأَ)؛ مثل: (سَكِينَةٌ)، أو (فَعُولَةٌ) مِنْ (ذَرَأَ) (٧) أيضاً؛ كـ(خَرْوَبَةٌ) (٨)، والأصل: (دَرْوَةٌ)، فأُبدلتِ الهمزة ياءً بدلاً مسموعاً، وقُلبتِ الواو ياءً، وأُدغمت.
وجاز أن يكون مِنَ (الدَّر)، فيكون (فَعِيلَةٌ)؛ كـ(بَرِّيَّةٌ) (٩)، أو (فَعِيلَةٌ)

= انظر «اللسان» مادة (قمر).

(١) في (ب): (فأما).

(٢) وهي قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٣) الجلييت: عَقِير معروف، ينبت بين بُسْت وبلاد القيقان، أو صمغ يخرج في أصول ورق القصبه، عربيٌّ أو

معرب، انظر «اللسان» مادة (حلت).

(٤) من: ليست في (ب).

(٥) قوله: (ويحتمل أن تكون فعيلة...) إلى هنا ليس في (م).

(٦) وهي قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه أيضاً.

(٧) في (خ): (ذَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ).

(٨) الخَرْوَبَةُ: شجرة البَنِيوت، وقيل: البَنِيوت: الخشخاش، انظر «اللسان» مادة (خرب).

(٩) البرنية: إناء من خزف، أو شبه لفخارة ضخمة خضراء، وربما كانت من القوارير الشخان الواسعة الأفواه،

انظر «اللسان» مادة (برن).

منسوبة إلى الذر، أو (فَعُولَة)؛ كـ(خَرُوبَة)، أصلها: (ذَرُورَة)، فُعلَ بها حَسَبَ ما تقدَّم، أو (فَعْلُولَة)؛ كـ(بَعْكُوكَة)^(١): (ذَرُورَة) أيضاً، أو (فَعِيلَة)؛ كـ(سَكِينَة): (ذَرِينَة)، فُعلِيَتِ الراء ياء في ذلك كله.

ويحتمل أن يكون مِنْ (ذَرَوْتَ): (فَعِيلَة): (ذَرِينَة)، أو مِنْ (ذَرَيْت): (ذَرِينَة)، أو (فَعُولَة) مِنْ (ذَرَيْت): (ذَرُورَة).

وَمِنْ قَرَأ: ﴿ذَرِيَّة﴾^(٢)؛ فهي (فَعِيلَة) مِنْ (ذَرَوْتَ)، أو مِنْ (ذَرَيْت): (ذَرِينَة) أو (ذَرِينَة)، أو (فَعِيلَة) مِنْ (ذَرَأَ): (ذَرِينَة).
وَمِنْ قَرَأ: ﴿ذَرِيَّة﴾^(٣)؛ فهي (فَعْلَة) مِنْ (ذَرَيْت).

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ: الْعَامِلُ فِي ﴿إِذْ﴾: ﴿سَبِّحْ عَلِيمٌ﴾، أو ﴿اسْتَطَفَّ﴾ الواقعة على آل عمران، أو فعل مضمر، فيؤَقَف على ﴿عَلِيمٌ﴾ على هذا التقدير الأخير، ولا يُوقَف عليه على الأولين.

﴿يَمَّا وَضَعَتْ﴾: مَنْ قَرَأ^(٤): ﴿وَضَعَتْ﴾^(٥)؛ فهو مِنْ قول أمّ مريم على جهة التّدم على امتناع ما نَوَتْهُ مِنْ نَذَرها، وَمِنْ قَرَأ: ﴿وَضَعَتْ﴾^(٦)؛ فهو مِنْ قول الله عزَّ وجلَّ، على ما تقدَّم في التفسير.

(١) يعكوكه القوم: آثارهم حيث نزلوا، أو جماعتهم، أو الجلبة والاختلاط، ويعكوكه الشَّر: وسطه، وهذا الحرف جاء نادراً على (فَعْلُولَة) بفتح أوّله، وإنما جاء في كلامهم بالضم، انظر «اللسان» مادة (بعك).

(٢) وهي قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه أيضاً كما تقدم.

(٣) وهي قراءة زيد بن ثابت رضي الله عنه أيضاً كما تقدم.

(٤) قوله: ﴿يَمَّا وَضَعَتْ﴾ من قَرَأ (ليس في م).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم.

(٦) وهي قراءة الباقرين.

﴿وَكَلَّمَهَا زَكْرِيَّا﴾^(١): مَنْ شَدَّدَ^(٢)؛ فهو يتعدى إلى مفعولين، والتقدير: (وكَلَّمَهَا رَبُّهَا زَكْرِيَّا)، [وَمَنْ خَفَّفَ^(٣)؛ فهو يتعدى إلى مفعول، والفاعل: ﴿زَكْرِيَّا﴾]^(٤).
وَالْمَدُّ وَالْقَصْرُ فِي ﴿زَكْرِيَّا﴾ لغتان^(٥)، ولم ينصرف؛ لاجتماع الْمُجْمَعِ والتعريف فيه، ولاجتماع ألف التانيث فيه على قراءة المدِّ، وليست ياؤه للثَّسَبِ، ولو كانت كذلك؛ لم يدخل عليها أَلِفُ التَّأْنِيثِ، وَمَنْ قَالَ في الكلام: (زَكْرِيَّ)؛ فهو كـ(قَمْرِيَّ)، وجاز أن تكون الياء فيه للثَّسَبِ^(٦).

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ﴾: العامل في ﴿هُنَالِكَ﴾: ﴿دَعَا﴾، وهو ههنا: ظرف زمان، واللام فيه: لتأكيد التعريف^(٧)؛ لأنَّ الأصل في زيادتها التعريف، وكَسَرُهَا؛ لالتقاء الساكنين، وكأفُّه للخطاب.

﴿فَنَادَاهُ الْمَلَكُ﴾: التاء: لتأنيث الجماعة^(٨)، و﴿فَنَادَاهُ﴾^(٩): لأنَّ التَّأْنِيثَ غير حقيقي.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾: مَنْ كَسَرَ ﴿أَنَّ﴾^(١٠)؛ فعلى معنى القول، كأنَّه قال: قالت له:

(١) قوله: ﴿زَكْرِيَّا﴾ ليس في (م).

(٢) وهي قراءة عاصم وحزمة والكسائي.

(٣) وهي قراءة الباقرين.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) والقصر قراءة حفص عن عاصم، وحزمة، والكسائي، والمدُّ - أي: الهمز - قراءة الباقرين.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٤٠٢/١).

(٧) في (أ): (تأكيد للتعريف).

(٨) وهي قراءة الجماعة غير حمزة، والكسائي.

(٩) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(١٠) وهي قراءة ابن عامر، وحزمة.

إِنَّ اللَّهَ، والفتحُ على تقدير: نادته بأنَّ^(١) الله.

والقراءات المذكورة في ﴿يُنِيرُكَ﴾ لغات.

﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾: حال مِنْ ﴿يَحْيَى﴾، وكذلك ما عُطِفَ عليه، وهي أحوالٌ مقدَّرةٌ.

﴿الْأَرْمَازُ﴾: (الرُّمُزُ): ما تقدَّم في التفسير، و(الرُّمُزُ)^(٢): على أنَّ الواحدة^(٣): رُمُزة، كما قالوا: (جُمُعة وجُمُعة)، أو يكون جَمْع (رُمُزة) على (رُمُز)، ثمَّ اتَّبَعَ الضَّمَّ الضَّمَّ، وقال يونس^(٤): ما سَمِعَ في شيءٍ (فُعِل) إِلَّا سَمِعَ فيه^(٥) (فُعِل).



(١) في (م): (أن).

(٢) على قراءة ابن وثاب، والأعمش.

(٣) في (ب): (الواحد).

(٤) هو يونس بن حبيب الضبي، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٥) فيه: ليست في (ب).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُكُمْ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ عَلَىٰ فِسَاءِ قَوْلِهِ: ﴿فَتَجْمَلُغَنَّيَ اللَّهُ عَلَى الْكَذِبِينَ﴾ [الآيات: ٤٢-٦٠].

﴿وَلَوْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُكُمْ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ فِسَاءِ قَوْلِهِ: ﴿يَمْرُؤُكُمْ أَفَنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾ ٥٣ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمُ أَهْلُهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ٥٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهَاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٥٥ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ٥٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٧ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِسْمَةَ وَالَّذِينَ أَوْلَىٰ بِالْإِنجِيلِ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ إِنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُنْخِ الْأَمُوتَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥٨ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلٍ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٩﴾ إِنَّ اللَّهَ رَفِيعُ دَرَجَاتٍ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦٠﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ بِمَا نَأْمُرُ بِالْقَوَالِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦١﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ٦٢﴾ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمُنْكَرِينَ ٦٣﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ارْأَيْكَ إِذْ جَعَلْنَاكَ

(١) زيد في (ب): ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ غَمٌّ﴾

مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاءِلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا قَوْفَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿٥١﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِنْ شَافِعِينَ ﴿٥٢﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَتُوفِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٤﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٥﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُنْكَرِينَ ﴿٥٦﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَحْيِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٥٧﴾

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه (١) أحكام إلا (٢) قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمْتُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾؛ فإن العلماء استدلوا به على صحة الحكم بالقرعة، وقد ثبت في الخبر: (أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أقرع بين سِتَّةِ أعْبِدَ، فأعتق اثنين، وأَرْقَى أربعة) (٣).

وأكثر العلماء على صحة الحكم بها، سوى مَنْ لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ مِمَّنْ زَعَمَ أَنَّهَا قِمَار، وأجاز أبو حنيفة وَمَنْ تابعه القرعة في الرُّبْع، ولم يُجيزوه في العبيد.

وصفة القرعة عند الشافعي: أن تُقَطَّعَ رِقَاعٌ صَغَارٌ (٤) مستوية، فيُكْتَبَ فِي كُلِّ رُقْعَةٍ اسْمُ ذِي السَّهْمِ، ثُمَّ تُجْعَلُ (٥) في بنادق طينٍ مستوية لا تفاوت فيها، ثُمَّ

(١) في (أ) و(ر): (فيها).

(٢) في (أ) و(ر): (سوى).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٦٦٨) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٤) في (م): (تُقَطَّعُ رِقَاعًا صَغَارًا).

(٥) في (أ) و(ر): (ويُجْعَل).

تُخَفِّفُ قَلِيلًا، ثُمَّ تُلْقَى فِي ثَوْبٍ رَجُلٍ لَمْ يَخْضُرْ ذَلِكَ، وَيَقْطَعُ عَلَيْهَا ثَوْبُهُ، ثُمَّ يَدْخُلُ يَدَهُ وَيُخْرِجُ، فإذا أخرج اسم رجل؛ أُعْطِيَ الجزء الذي أُقْرِعَ عليه.
 ورؤي عن سعيد بن جبير: أنه أقرع بالخواتم^(١)، ثم دفع خواتم المقترعين إلى رجل، فأخفاها، وجعل يخرج.
 ولا نسخ في هذه الآية^(٢).

التفسير:

قوله: ﴿يَنْتَرِمُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكَ﴾ أي: اختارك.
 ﴿وَوَلَّاهُكَ﴾ أي: من الكفر، عن مجاهد، والحسن.
 الزجّاج: من سائر الأنداس؛ ومن^(٣) الحيض، والنفاس، وغيرهما^(٤).
 ﴿وَأَصْطَفَاكَ عَلَى نِسْكَ الْعَلَكِيِّتِ﴾ يعني: عالمي زمانها، عن الحسن^(٥) وابن جريج.
 وقيل: ﴿وَأَصْطَفَاكَ عَلَى نِسْكَ الْعَلَكِيِّتِ﴾؛ لولادة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، عن الزجّاج وغيره^(٦).
 وتكرير الاصطفاء؛ لأن معنى الأول: اصطفاه إياها لطاعته^(٧)، ومعنى الثاني: لولادة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كما قدّمنا.

(١) في (م): (بالخواتيم).

(٢) في (خ): (الآية).

(٣) من: ليست في (ب) و(م).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤١٠).

(٥) الحسن: ليس في (خ)، وهو مروي عنه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤١٠).

(٧) في (ب) و(م): (للطاعة).

﴿يَرْتَبِرُ أَقْنِي لِيَك﴾ أي: أطيلي القيام في الصلاة، عن مجاهد.

قتادة: أديمي الطاعة، وقد تقدّم^(١) القول في القنوت^(٢).

وقدّم السجود ههنا على الركوع؛ لأنّ الواو لا تُوجب^(٣) الترتيب، وقيل:

لأنّ^(٤) السجود كان في شريعتهم قبل الركوع.

وقوله: [مَعَ الرُّكُوعِ] قيل: معناه: افعلي كفعليهم، وقيل: المراد به:

صلاة الجماعة^(٥).

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾: (الإيماء) ههنا: الإرسال إلى النبي^(٦) ﷺ،

ويكون الوحي إلهاً، وإيماءً، وكتاباً، على ما ذكرناه في «الكبير».

و(الأقلام): القداح^(٧)، وقيل: هي ههنا الأقلام التي كانوا يكتبون بها

التوراة، وهذا احتجاج^(٨) على الكفار الرادّين نبوة^(٩) محمّد عليه الصلاة والسلام،

وللقاؤهم الأقلام: هو^(١٠) حين^(١١) تنازعوا في كفالها رغبةً فيها.

(١) في (ب) و(م): (وتقدم).

(٢) أي: في تفسير الآية (١١٦) من (سورة البقرة).

(٣) في (ر): (لا تقتضي).

(٤) في (م): (إن).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٦) في غير (خ) و(ي): (لنبي).

(٧) في (أ): (القداح)، وفي (خ): (أسهم القراع).

(٨) في (م): (الاجتماع).

(٩) في (م): (بنبوة).

(١٠) هو: مثبتة من (ب) و(م).

(١١) في (أ) و(ر): (حتى).

وقال بعض^(١) المفسرين: إنه تدافع من أجل شدّة كانوا فيها.

وتقدّم معنى تسمية المسيح بـ(الكلمة)^(٢)، فأما تسميته بالمسيح؛ فقال سعيد بن جبّير والحسن: سُمّي بذلك؛ لأنّه مُسِيحٌ بالبركة، التَّخَعُّي: المسيح: الصّديق، ابن عباس: المسيح: المَلِك، سُمّي بذلك؛ لأنّه مَلَكٌ لإبراء الأكمه والأبرص، وغير ذلك من الآيات^(٣).

وقيل: سُمّي بذلك؛ لأنّه كان لا يمسح ذا عاهةٍ إلّا أبراه، فهو على هذا بمعنى فاعل.

وقيل^(٤): سُمّي بذلك؛ لأنّه مُسِيحٌ بالتطهير من الذنوب، وقيل: لأنّه^(٥) مُسِيحٌ بذنّه كانت الأنبياء تُمسح به^(٦)، فهو على هذين القولين، وعلى القول الأوّل: (فعليل) بمعنى: (مفعول).

فأما تسمية الدّجال: المسيح؛ فهو (فعليل) بمعنى: (مفعول)، ومعناه: أنّه ممسوح العين.

وقوله: ﴿وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: (الوجيه): ذو المنزلة الرفيعة، وقيل: الكريم على مَنْ يسأله؛ لأنّه لا يردّه^(٧)؛ لكرم وجهه.

(١) بعض: ليس في (ب).

(٢) في (ب): (الكلمة)، وتقدم في تفسير الآية (٣٩) من (سورة آل عمران).

(٣) «البحر المحيط» (١٥٣/٣) عنه وعن ابن جبّير: سُمّي بذلك؛ لأنّه ملك إحياء الموتى وغير ذلك من الآيات، وقال ابن عطية في «المحرر» (١٢٠/٣): وهذا قولٌ ضعيفٌ لا يصحُّ عن ابن عباس.

(٤) وقيل: ليس (م).

(٥) في (م): (إنه).

(٦) في غير (ي): (تمسح منه)، وفي (خ): (تذهن به).

(٧) في (أ): (لا يرد).

﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ أي: مِنَ الْمُقَرَّبِينَ إلى ثواب الله وكرامته.
 ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾: ﴿الْمَهْدِ﴾: مُضْجَعُ الصَّبِيِّ فِي رَضَاعِهِ، وَ(الْكَهْلُ):
 بين حال الغُلُومَةِ وحال الشَّيْخُوخَةِ.

مجاهد: (الْكَهْلُ) ههنا: الحليم^(١)، وقيل: هو ابن^(٢) أربعين سنة.
 وقيل: ابن ثلاث وثلاثين سنة^(٣).

وفائدة الآية: أَنَّهُ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ [عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ] يُكَلِّمُهُمْ فِي الْمَهْدِ، وَيُعِيشُ إِلَى أَنْ
 يُكَلِّمَهُمْ كَهْلًا؛ إِذْ كَانَتْ [٤] الْعَادَةُ أَنَّ^(٥) مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ لَمْ يَعْشَ.
 قال ابن زيد^(٦): معناه: أَنَّهُ يُكَلِّمُهُمْ^(٨) إِذَا ظَهَرَ لِقَتَالِ الدَّجَالِ وَهُوَ يَوْمُ مَثَدِ
 كَهْلٍ.

وقيل: إِنَّمَا أَخْبَرَهُمْ بِنَبَوَّتِهِ أَنَّهُ^(٩) يُكَلِّمُهُمْ كَهْلًا بِمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْوَحْيِ.
 وقيل: إِنَّمَا أَخْبَر^(١٠) بَانْتِقَالِهِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ؛ لِيُذَلَّ عَلَى كَذِبِ النَّصَارَى
 فِيمَا تَدَّعِيهِ مِنْ أَنَّهُ^(١١) إِلَهٌ.

(١) في غير (ي): (الحكيم)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) ابن: ليس في (م).

(٣) سنة: مثبت من (ب).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٥) في (ب): (أنه).

(٦) في (ب) و(م): (وقال).

(٧) في (ي): (ابن زيد)، وليس كذلك؛ إذ هو في «تفسير الطبري» (٧٠٨٠) لابن زيد بسنده.

(٨) زيد في (ب) و(م): (كهلاً)، وهو خطأ؛ لأنه سيتكرر آخر العبارة لفظاً ومعنى.

(٩) في (خ): (وأنه).

(١٠) في (أ) و(ر): (أخبرهم).

(١١) في (ب): (يدَّعونه أنه).

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ الآية.

استفهامها معناه: أنها سألت هل يكون لها الولد ولم يمسسها^(١) بَشَرٌ، أم من^(٢) مَسَّ البشر؟

وقيل: على وجه الاستعظام لأمر الله تعالى، والتعجب مِنْ قُدْرته.

وقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾: قال ابن جرير:

معنى ﴿الْكِتَابَ﴾: الكتابة بيده، وقيل: هو كتاب غير التوراة والإنجيل، علّمه الله عيسى عليه السلام.

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: أي: وَيَجْعَلُهُ^(٣) رسولاً^(٤)، أو يُكَلِّمُهُم رسولاً.

وقيل: هو معطوف على قوله: ﴿وَرَجِيهَا﴾.

وقوله: ﴿أَنَّهُ أَخْلَقَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾: (الهيئة): الحال الظاهرة،

مِنْ هَاءِ يَاءٍ^(٥) هيئة، ورؤي: أنه صنع مِنَ الطين كهية الخفّاش^(٦) ونَفَخَ فيه،

فصار طائراً، والهاء في ﴿فِيهِ﴾ على لفظ ﴿الطَّيْرِ﴾، أو على معنى^(٧): فأنفخ في

المخلوق، أو في الهيئاً.

﴿وَالْأَكْثَمَ﴾: الذي يُولَدُ أعمى، عن ابن عباس.

(١) في (أ) و(ر): (يمسها).

(٢) من: ليست في (م).

(٣) في (ي): (ونجعل).

(٤) زيد في (ب): (إلى بني إسرائيل).

(٥) في (أ) و(ر): (هيو)، وفي (خ): (هتياً).

(٦) في (م): (كهية الطير الخفّاش).

(٧) معنى: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

الحسن، والسُّدِّيُّ، والضَّحَّاك: هو الأعمى ^(١) وُلِدَ كذلك، أو بصيراً فعمِيَ.

مجاهد: هو الذي يُبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل، عِكْرَمَة: هو الأعمش ^(٢).

والكحه في اللغة ^(٣): العمى؛ يقال: (كَمِهَ يَكْمُهُ).

﴿وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾: ﴿تَدْخِرُونَ﴾: من (الدَّخَر)،

وأصله: (تَدَخَّرُونَ).

ابن جُبَيْر وغيره ^(٤): كان يُخبر الصبيان بما يدَّخرون، حتى منعهم ^(٥) آباؤهم

من الجلوس معه.

قتادة: أخبرهم ^(٦) بما أكلوه من المائدة، وما ادَّخروه منها خُفِيَةً.

﴿وَلَا حِجْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: لحوم الإبل ^(٧)، والثروب ^(٨)،

وأشياء مما ^(٩) كان محرَّماً عليهم في شريعة موسى عليه السلام، قاله قتادة، وابن جُرَيْج،

وغيرهما.

أبو عُبَيْدَة: معنى ﴿بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾: كَلِّهِ ^(١٠)، وليس هذا بمستقيم؛

(١) في (أ) و(ر): (الأعمش)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) في (ب) و(م): (الأعشى)، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) في (أ) و(ر) و(ي): (في لغة العرب).

(٤) في (خ): (وعكرمة)، ولم يرد في المصادر.

(٥) في (خ): (منعهم).

(٦) في (م): (يخبرهم).

(٧) زيد في (ب) و(م): (وأشبابها).

(٨) الثروب: جمع ثَرْب؛ وهو شحم رقيق يَغْشَى الكَرِش والأعضاء، انظر «اللسان» مادة (ثرب).

(٩) قوله: (والثروب وأشياء مما) ليس في (م).

(١٠) «عجاز القرآن» (١/٩٤).

لخروجه عن الأصل، ولأنه لم يُحِلَّ لهم جميع المحرّمات، وقد يُوضَع البعض موضع الكل إذا انضمت إليه قرينة تدلُّ عليه.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾: قال أبو عبيدة: معنى ﴿أَحَسَّ﴾: عَرَفَ^(١)، وأصل ذلك: وجود الشيء بالحاسة.

﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾: قال السُّدِّيُّ، والثوريُّ، وغيرهما: المعنى: مع الله. وقال^(٢) الحسن: المعنى: مَنْ أنصاري في السبيل إلى الله؟ لأنّه دعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ، وقيل: المعنى: مَنْ يَضُمُّ نصرته إِيَّايَ إلى نصره الله تعالى، فإِلَى اللَّهِ على هذين القولين على بابها، وطلَبَ النصرَة؛ ليحتَمي بها ويُظهِر الدَّعوة، عن الحسن ومجاهد.

﴿وَالْحَوَارِيُّونَ﴾: أصحاب عيسى، قال ابن عباس وغيره: سُمُّوا بذلك؛ لبياض ثيابهم.

ابن أبي نَجِيع^(٣): كانوا قَصَّارين.

قتادة، والضَّحَّاك: سُمُّوا بذلك؛ لأنَّهم كانوا خاصَّةَ الأنبياء؛ يريدان: لنقاء قلوبهم، وقيل: كانوا صيَّادين.

وأصل (الحوَر) في اللغة: شدَّة البياض.

(١) مجاز القرآن، (١/٩٤).

(٢) في (ب) و(م): (قال).

(٣) في (ب) و(م): (ابن جريج)، وهو تحريف؛ إذ ذكره الطبري في «تفسيره» (٧١٢٨) عن ابن أبي نجيح، عن أبي أروطة، وابن أبي نجيح هو: عبد الله بن أبي نجيح يسار أبو يسار الثقفي المكي، مولى الأحنس بن شريق، الإمام الثقة المفسر، حدَّث عن مجاهد، وطاووس، وعطاء، وحدث عنه شعبة، والثوري، وابن عُيينة، وكان قديراً، من الدعاة، توفي سنة (١٢٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢١٥/١٦)، «السير» (١٢٥/١٦).

﴿فَاَكْتَنَبْنَا مَعَ الشَّهِيدِ﴾: ﴿الشَّهِيدِ﴾^(١): أُمَّة مُحَمَّدٌ ﷺ، عن ابن عباس، والمعنى: أثبت أسماءنا مع أسمائهم، واجعلنا من^(٢) جملتهم.

وقوله: ﴿وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَافَةً﴾ أي: مكروا بإضمار الكفر، ومكر الله بمجازاتهم عليه.

وقيل: مكروا بما^(٣) حاولوه من قتل عيسى عليه السلام، ومكر الله بما ألفاه من شبهه على غيره، ورفعه عيسى عليه السلام، فجاء ذلك على مزاجه الكلام.

وأصل المكر: الالتفاف، فهو التفاف^(٤) المكر^(٥) على من يُمَكَّرُ به.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَبَارِكُ إِنِّي مَتَوَفِّيكَ﴾ الآية.

[قال الحسن، وابن جرير، وغيرهما: ﴿مَتَوَفِّيكَ﴾: رافعك إلى السماء من غير موت]^(٦).

ابن عباس: مُمِتِكَ، الربيع بن أنس: هي وفاة نوم^(٧) للرفع^(٨) إلى السماء.

وذهب بن مئنه: توفاه الله ثلاث^(٩) ساعات من النهار، ثم أحياه.

(١) قوله: ﴿الشَّهِيدِ﴾ مثبت من (خ).

(٢) في (م) و(ي): (مع).

(٣) في غير (م): (فيما).

(٤) في غير (ب): (التفات) في الموضعين، والمثبت مأخوذ من المكره؛ وهي نبتة غبراء مليحاء، تنبت في السهل والرمل، والجمع: مَكْرٌ؛ وهو شجرٌ ملتفٌ، ويقال: امرأةٌ مَكْرُورةٌ: إذا كانت مستديرة الساقين، شُبِّهَتْ بالمكر من النبات.

(٥) في غير (خ): (المكره).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (ي).

(٧) في غير (أ) و(ي): (يوم)، والمثبت موافق للمصادر، انظر «تفسير الطبري» (٧١٣٥).

(٨) في (ب) و(خ): (الرفع).

(٩) ثلاث: ليس في (ب).

الفراء: هو على التقديم والتأخير^(١)؛ لأن الواو لا توجب الترتيب.
وقيل: معنى ﴿مَتَوَفِّيكَ﴾: قابل عملك، من قولهم: (توفيت مالا^(٢)) من فلان، واستوفيته).
﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ﴾: (الذين اتبعوه): أهل الإيمان بما جاء به من عند الله^(٣)، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما.
قتادة: يعني: المسلمين.
ومعنى كونهم فوقهم: قيل: بالحقبة وإقامة البرهان^(٤)، وقيل: بالجزء والغلبة.
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَعَذِبُهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ الآية: قد تقدّم القول في مثله.
﴿وَذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ أي: ذلك الخبر المتقدم في أمر عيسى وغيره.
﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾: ذو الحكمة.
﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ الآية^(٥).
في هذه الآية دليل على صحة القياس، والتشبيه واقع على أن عيسى خلق من غير أب كآدم، لا أنه^(٦) خلق من تراب.

(١) «معاني القرآن» (٢١٩/١)، قال: (يقال: إن هذا مقدم ومؤخر، والمعنى فيه: إني رافعك إلي، ومظهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إليك في الدنيا).

(٢) في (خ): (مالي).

(٣) قوله: (من عند الله) مثبت من (ب) و(م).

(٤) البرهان: ليس في (ب).

(٥) قوله: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٦) لا أنه: ليس في (ب) و(م).

ونزلت^(١) هذه الآية بسبب وفد نجران، حين أنكروا على النبي ﷺ قوله^(٢):
 «إِنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ»، فقالوا: فَأَرِنَا عَبْدًا خُلِقَ مِنْ غَيْرِ أَبِي^(٣).
 وقوله: ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَمِيسَةً اللَّهُ عَلَى
 الْكَذِبِينَ﴾: هذا مِنْ أعلام النبي ﷺ؛ لأنه دعاهم إلى المباهلة، فأَبَوْا منها،
 ورَضُوا بالحِزْبِ، بعد أن أعلَمَهُمْ كبير^(٤) منهم أَنَّهُمْ إِنْ بَاهَلُوهُ؛ اضْطَرَم الوادي عليهم
 نارًا.

وأصل (الابتهاال): الاجتهاد في الدعاء باللَّعن، يقال: (بَهَلَهُ اللَّهُ) أي: لعنه الله،
 وقيل: معنى ﴿نَبْتَهِلْ﴾: ندعو بهلاك الكاذب.

القراءات:

نافع، وعاصم: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ بالياء، والباقون: بالنون^(٥).
 نافع: ﴿إِنِّي أَنشَأْتُ﴾ بكسر الهمزة، وفتح الباقون^(٦).
 نافع: ﴿طَنِيًّا﴾ ههنا^(٧)، وفي آخر (المائدة)^(٨)، وكذلك قرأ^(٩) أبو جعفر

(١) في (ب): (نزلت).

(٢) قوله: ليس في (ب).

(٣) في (خ): (من غير تراب)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٩٨)، وقول النبي ﷺ: «إِنَّ عِيسَى
 عَبْدُ اللَّهِ...» الحديث، أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨) من حديث عباد بن الصامت ؓ.

(٤) في (خ): (كثير).

(٥) «السبعة» (ص ٢٠٦)، «الحجة» (٤٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٣).

(٦) «السبعة» (ص ٢٠٦)، «الحجة» (٤٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٤).

(٧) في (أ) و(ر): (هنا).

(٨) الآية (١١٠)، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْلَمُونَ الْوَطِينَ كَيْفَ يُكَذِّبُوكُم بِأَنِّي مُنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾.

(٩) قرأ: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

فيهما، وفي ﴿كَيْتَۃَ الظِّلِرِ﴾^(١)، والباقون: ﴿طَيِّرًا﴾، و﴿الطَّيْرِ﴾^(٢).
 مجاهد، والسَّخْتِيَانِي^(٣)، وغيرهما: ﴿تَذَخَّرُونَ﴾^(٤).
 التَّخَعَّى: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾ بتخفيف الياء^(٥).
 حَفَص عن عاصم: ﴿فَيَوْفِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ بياء، والباقون: بنون^(٦).
 الإعراب:

﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾: ابتداءٌ وخبر في موضع نصبٍ بالفعل المضمر الذي دلَّ عليه الكلام، التقدير: (ينظرون^(٧) أيُّهم يكفل مريم)، ولا يعمل الفعل في لفظ (أي)؛ لأنَّها^(٨) استفهامٌ.
 ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾: العاملُ في ﴿إِذْ﴾: ﴿يَخْفِصُونَ﴾.
 وقيل: العاملُ فيها: العاملُ في ﴿إِذْ﴾ الأولى، التقدير: (وما كنت لديهم إذ قالت الملائكة).

(١) في غير (أ) و(ر) و(ي): ﴿الظِّلِرِ﴾، وهي قراءة يعقوب أيضاً، انظر «المبسوط» (ص ١٦٤)، «التذكرة» (٢٨٨/٢)، «الروضة» (٥٨٨/٢)، «التبصرة» (ص ٢٠٤).

(٢) «السبعة» (ص ٢٠٦)، «الحجة» (٤٤/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٤).

(٣) هو أيوب بن أبي تيممة السخثاني، وقد تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٤) «الكامل» (ص ٥١٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٢٠) عن الزهري وأبي السَّمَّال؛ بدال ساكنة، وخاء مفتوحة، وهي في جميع النسخ بدال، وما سيأتي في الإعراب يدلُّ على ذلك، وفي «المحرر» (١٣٣/٣) عن الأربعة بدال، وفي «البحر» (١٦٧/٣) عنهم بدال، فليتأمل.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٢٠)، «المحاسب» (١٦٢/١)، وكذلك قرأها أبو بكر الثقفي.

(٦) «السبعة» (ص ٢٠٦)، «الحجة» (٤٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٤).

(٧) ينظرون: ليس في (ب).

(٨) في (أ) و(ر): (لأنَّ) أيُّهم.

﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾: ﴿عِيسَى﴾: بَدَلٌ مِّنَ ﴿الْمَسِيحِ﴾، مِّنَ البَدَلِ الَّذِي هُوَ هُوَ، وَلَا يَكُونُ ﴿عِيسَى﴾ خَبَرًا كَمَا كَانَ ﴿الْمَسِيحُ﴾، مِنْ حَيْثُ كَانَا اسْمَيْنِ لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ؛ لَقَالَ: (أَسْمَاؤُهُ) عَلَى الْمَعْنَى، أَوْ (أَسْمَاؤُهَا) عَلَى لَفْظِ الْكَلِمَةِ^(١).

وَمَنْعَ أَبُو عَلِيٍّ كَوْنَهُ ﴿أَبْنُ مَرْيَمَ﴾ وَضَفًّا لـ ﴿عِيسَى﴾، قَالَ^(٢): لِأَنَّ ﴿عِيسَى﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَبَرٌ عَنِ (الاسْمِ)، وَ(الاسْمُ) لَا يَكُونُ الشَّخْصَ، وَالصِّفَةُ هِيَ الْمَوْصُوفُ فِي الْمَعْنَى، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ^(٣) خَبَرٌ ابْتِدَاءً مَحذُوفٌ، أَوْ مَبْتَدَأً^(٤) مَحذُوفٌ الْخَبَرُ، هَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ جَارٍ^(٥) عَلَى مَذْهَبِهِ؛ لِأَنَّ الْاسْمَ غَيْرَ الْمُسَمَّى عَنْده، فَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ فِي أَنَّ الْاسْمَ هُوَ الْمُسَمَّى؛ فَلَا يَمْتَنِعُ مَا أَنْكَرَهُ.

﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ وَمَا بَعْدَهُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: كُلُّهَا أَحْوَالٌ مِّنَ ﴿عِيسَى﴾ إِلَيْهَا.

وَقِيلَ: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَرَسُولًا﴾ تَقْدِيرُهُ: (وَيَجْعَلُهُ^(٦) رَسُولًا)، فَيَحْسُنُ عَلَى هَذَا^(٧) الْإِبْتِدَاءُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَرَسُولًا﴾، وَلَا يَحْسُنُ إِذَا جَعَلْتَهُ حَالًا، وَمَنْ جَعَلَ (الْكَلِمَةَ) اسْمًا لـ ﴿عِيسَى﴾؛ جَازَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ: (وَجِيهًا) بِالْجُرِّ عَلَى النَّعْتِ لـ (كَلِمَةً).

﴿إِنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ﴾: كَسَرُ الْهَمْزَةِ^(٨) عَلَى الْاسْتِنْفَافِ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ فَسَّرَ الْآيَةَ

(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسُودُ وَيُكَفِّرُ﴾ أَي: أَسْمَاؤُهَا.

(٢) قَالَ: لَيْسَتْ فِي (م).

(٣) أَنَّهُ: لَيْسَتْ فِي (م).

(٤) فِي (م): (ابْتِدَاءً).

(٥) فِي (أ) وَ(م): (جَازَ).

(٦) فِي (م) وَ(ي): (وَيَجْعَلُهُ).

(٧) هَذَا: لَيْسَتْ فِي (ب) وَ(م).

(٨) وَهِيَ قِرَاءَةٌ نَافِعٌ.

بالجملة، والفتح^(١) على^(٢) أَنَّ (أَنَّ)^(٣) بدلٌ مِنْ (آية)، التقدير: (جئتمكم بأنِّي أخلق لكم الطائر).

﴿وَمَطَرًا﴾: على أَنَّهُ واحد، و﴿الطَّيْرُ﴾: على أَنَّهُ جَمْعٌ^(٤).
 ﴿تَذَخَّرُونَ﴾^(٥): على الأصل، يقال: (ذَخَرَ يَذْخَرُ)، و﴿تَذَخَّرُونَ﴾^(٦): (تفتعلون) منه، والأصل: (تَذَخَّرُونَ)، قُلَيْبُ النَّاءِ دَالًا؛ لَتَقَفَّ مع الدَّال في الجهر^(٧)، وأدغمتِ الدال في الدال، ويجوز في الكلام: (تَذَخَّرُونَ) على إدغام الثاني في الأوَّل.

﴿وَمَصَدَّقًا﴾: حالٌ مِنَ الفاعل في ﴿جئتمكم﴾، ولا يَحْسُنُ عطْفُه على قوله: ﴿وَجِيهًا﴾؛ لأنَّه كان يلزم على ذلك أن يكون لفظ التلاوة: (ومصدقًا لما بين يديه).
 وتخفيف الباء مِنْ قوله: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾^(٨)؛ استثقالًا للتضعيف، والتشديد مع ذلك مرادٌ، وأنشد أبو زيد: [من الكامل]

بَغْيِي بِعَيْنِكَ وَإِكْفَ الْقَطْرِ ابنَ الحَوَارِيِّ الْعَالِي الدُّكْرِ^(٩)

(١) وهي قراءة الباقرين.

(٢) على: ليست في (م).

(٣) في (خ) و(ي): (على أنه).

(٤) في (أ) و(ر): (جمعه)، والإفراد قراءة نافع وأبي جعفر، والجمع قراءة الباقرين.

(٥) وهي قراءة مجاهد، والسخنياني.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) فصارت: (تَذَخَّرُونَ).

(٨) أي: ﴿الْحَوَارِيُّونَ﴾، وهي قراءة النخعي.

(٩) البيت من البحر الكامل، أصاب عروضه وضربه الحنْذ، فصار (متفاعِلن): (مُتَفَاعِلن)، وهو لمبيد الله بن قيس

الرُّمَيْثَات في «ديوانه» (ص ١٨٣)، وروايته: (بَغْيِي بِدَمْعِكَ)، و(ابن الحواري): هو مصعب بن الزبير، وفي غير

(ب) و(خ) و(ي): (وأنشد أبو ثور)، وليس كذلك، بل هو في «نواذر أبي زيد» (ص ٢٠٥).

يريد: (الحواري) بالتشديد.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَبْعِسْ﴾^(١): العامل في ﴿إِذْ﴾: ﴿مَكْرُوا﴾^(٢)، أو فعل مضمّر^(٣).

﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾: حُذِفَ التنوين استخفافاً^(٤).

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾: ﴿ذَلِكَ﴾^(٥): ابتداء، وهو بمعنى (الذي)^(٦)،

ولا موضع لقوله: ﴿نَتْلُوهُ﴾ من الإعراب؛ لأنه صلة، والخبر: ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾.

﴿خَلَقْتُمِنْ تَرَابٍ﴾: لا موضع لـ ﴿خَلَقْتُمْ﴾ من الإعراب؛ لأنه لا يكون صفة

لـ ﴿مَادَمَ﴾ من حيث كانت الجملة نكرة، ولا يكون حالاً؛ لأنه ماضٍ؛ فهو

منفصل من ﴿مَادَمَ﴾، وغير متصل به، وتبين^(٧) لِقِصَّتِهِ.



(١) زيد في (أ) و(ب): (العامل في ﴿إِذْ﴾: ﴿قَالَ اللَّهُ يَبْعِسْ﴾).

(٢) أي: في قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكْرَاهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُتَكِرِينَ﴾.

(٣) في (ب): (اذكر) مضمرة.

(٤) في (ب): (حذف التنوين تخفيف).

(٥) قوله: ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ ليس في (ب).

(٦) وهذا على مذهب الكوفيين في جعل اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول.

(٧) في (م): (وتبين).

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الآيات: ٦١-٨١].

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَلَئِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^{٦١}
 فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ^{٦٢} قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَتِي سَوَّلَمَ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ^{٦٣} يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ
 تُحَاجُّونَ فِي الْأَرْبَابِ مَا أُزِيلَ الْتَوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ^{٦٤}
 هَٰذَا نُمَتِّعُ هَٰؤُلَاءِ حَتَّىٰ جَعَلْتُمْ فِيهَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^{٦٥} مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا
 وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^{٦٦} إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ^{٦٧} وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُغَيَّبُوكُمْ وَمَا يُغَيَّبُوكُمْ
 إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ^{٦٨} يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ
 تَسْهَدُونَ^{٦٩} يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
^{٧٠} وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ
 وَاتَّخِذُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ^{٧١} وَلَا تَزِدُّوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَدْتُمْ هَٰذَا
 اللَّهُ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَالًا أَوْ بَنِينَ أَوْ يُغْنِيَهُمْ عَنْكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَدْتُمْ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِمْ
 يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^{٧٢} يَخْنَسُ بَرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ^{٧٣} *
 وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ
 إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُتِينَ سَكِينٌ وَيَقُولُونَ
 عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ^{٧٤} بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ^{٧٥}

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُوفُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّاعِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَبْنَاءَ أَيُّكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٤١﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ صُكَّتٍ وَإِحْكَمُوا ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَآخِذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَأَيْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٢﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٣﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام ولا نسخ فيه.

التفسير:

الإشارة في قوله: ﴿هَٰذَا هُوَ الْقَصَصُ﴾^(١) إلى القرآن^(٢) وما فيه من الأفاصيل، سُمِّيَتْ قَصَصًا؛ لَأَنَّ المعاني تتابع^(٣) فيها، فهو من قولهم: (فلانٌ يَقْصُ أَثَرَ فلانٍ)؛ أي: يَنْتَبِهُ.

(١) قوله: ﴿هَٰذَا هُوَ الْقَصَصُ﴾ ليس في (ب)، و﴿الْقَصَصُ﴾ ليس في (م).

(٢) في (خ): (للقرآن).

(٣) في (ب) و(م): (يتابع).

﴿عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ﴾ أي: يُجازيهم على إفسادهم، فهو وعيد.
 ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَمَآلَوْا إِلَىٰ كَلِمَتِي سَوَّاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ لَا تَعْبُدُوا إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ﴾ (١) الآية.
 الخطاب في قول الحسن، والسُّدِّي، وابن زيد: لأهل نجران، وفي قول قتادة،
 وابن جُرَيْج، وغيرهما: لليهود المدينة، خُوطبوا بذلك؛ لأنهم جعلوا أحبارهم في
 الطاعة لهم كالآرباب.

وقيل: هو لليهود والنصارى جميعاً.

ومعنى ﴿كَلِمَتِي﴾: قِصَّةُ (٢).

و(السَّوَاءُ): التَّصَفُّة.

ومعنى ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

قيل: هو (٣) أتباع الضعفاء السادة.

وقيل: معناه: لا نعبد عيسى، ولا عَزْرِيَّا، ولا الملائكة.

وقيل: هو سجدوا بعضهم لبعض.

﴿يَتَآَهَلُ الْكَافِرُونَ بِمَا يَزَيِّمُونَ﴾ إلى ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذه

الآية (٤) نزلت بسبب دعوى كل فريق من اليهود والنصارى أَنَّ إبراهيمَ عليه السلام كان
 على دينهم (٥)، فأكذبهم الله تعالى، واحتجَّ عليهم بأنَّ اليهودية والنصرانية إنما
 كانتا من بعده (٦).

(١) قوله: ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٢) في (م): (حكمة).

(٣) في (أ) و(ر): (هي).

(٤) في (أ) و(ر) و(ي): (الآية).

(٥) في (ب) و(خ) و(ي): (دينه).

(٦) «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٠٠).

﴿هَاتِنْتُمْ مَتُوكَاةَ حَبَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِيَوْمِئِذٍ﴾ يعني: ما عندهم من^(١) التوراة والإنجيل.

﴿فَلَمْ تَحْجُرُونِ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِيَوْمِئِذٍ﴾ يعني: دعواهم أنه كان يهوديًا أو نصرانيًا.
 ﴿وَأَمَّا أُولَى النَّاسِرِينَ﴾ قيل: بالمعونة والنصرة، وقيل: بالحجة.
 ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يعني: من مات على دينه قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام.
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: من آمن بالنبي عليه الصلاة والسلام، وأفرد ذكر النبي ﷺ تعظيمًا له.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ناصرهم.
 ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ يعني: فُرِيظَةُ وَالنَّصِيرِ وَبَنِي قَيْنِقَاعَ،
 فمنهم على هذا للتبعض، وقيل: جميع أهل الكتاب، فتكون ﴿مِنْ﴾ لبيان الجنس.

﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أي: بصحّة الآيات بما عندكم في كتبكم، عن قتادة،
 والسُّدِّي، وغيرهما، وقيل: المعنى: وأنتم تشهدون بمثلها من آيات الأنبياء التي أنتم مقرّون بها.

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا
 عَاكِفُ لُفْلُكِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾: ﴿وَجْهَ النَّهَارِ﴾: أوله؛ لأنه أول ما يواجه منه، أو لأنه أشرفه.

و(الطائفة): الجماعة، مِنْ طَافَ يَطُوفُ، وقد يُستعمل للواحد^(٢) على معنى: بعض طائفة، ومعنى الآية: أن اليهود قال بعضهم لبعض: أظهروا الإيمانَ بمحمد في أول النهار، ثم اكفروا به آخره، فذلك أجدر أن يتوهم من اتبعه ومن

(١) في (أ) و(ر) و(ي): (في).

(٢) في (أ) و(ر): (في الواحد).

يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَهُ أَنْتُمْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ^(١) لَشَيْءٍ ظَهَرَ لَكُمْ أَنْكُرْتُمُوهُ؛ ليرجعوا - إذا فعلتم ذلك - عن دينهم، رُوي معناه عن قتادة وغيره.

وعن ابن عباس: المعنى^(٢): آمنوا بصلاته^(٣) أَوَّلَ النهار إلى بيت المقدس، واكفروا بصلاته آخر النهار إلى الكعبة.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ وَيَتَّبِعْ﴾ الآية:

قال الحسن: هذا قول يهود خيبر ليهود المدينة.

غيره: هو قول بعض اليهود لبعض^(٤).

ورُوي عن الحسن ومجاهد: أنَّ معنى الآية: ولا تؤمنوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دينكم، ولا تُؤْمِنُوا أَنْ يَحَاجُّوكُمْ عند ربكم؛ لأنَّهم^(٥) لا حُجَّةَ لهم، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَيْتُ هَذِي أَلْهَوْا﴾: اعتراض.

واللام زائدة^(٦)، كزيادتها في: ﴿رُفِّعَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢]، ومعنى ﴿تُؤْمِنُوا﴾: تُصَدِّقُوا.

وقيل: ليست بزائدة^(٧)، و﴿تُؤْمِنُوا﴾ محمولة على معنى: تُقَرُّوا.

ومعنى ﴿أَنْ يُؤَلَّهَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ أي: مِنْ النبوة؛ أي: أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا فِيكُمْ.

(١) زيد في غير (خ) و(م): (الشيء).

(٢) المعنى: ليس في (ب).

(٣) في (خ) و(م): (بصلاته)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٤) في (خ): (قول اليهود بعضهم لبعض).

(٥) في (ب): (لأنه).

(٦) أي: في ﴿لِمَنْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ وَيَتَّبِعْ﴾.

(٧) في (ي): (بزيادة).

الفرّاء: [يجوز أن يكون كلام اليهود قد انقطع عند قوله: ﴿لَا لِمَنْ نَبِعَ دِينَكُمْ﴾، ثم قال لمحمد عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَيْتُ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ نِشْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾^(١) أي: ألا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، ف(لا) مقدّرة بعد ﴿أَنْ﴾، قال: ولذلك دخلت ﴿أَحَدٌ﴾^(٢).

و﴿أَوْ﴾ عنده بمعنى (حتى) و(إلا أن)^(٣)، وكذلك مذهب الكسائي، ومثله قولهم: (لا نلتقي أو تقوّم الساعة).

و﴿أَوْ﴾ عند الأخفش: عاطفة على ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾؛ أي: ولا تُصدّقوا أن يُحاجّوكم عند ربّكم^(٤).

وقيل: معنى ﴿أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾: أنكم إن اعترفتُم بمحمد ﷺ؛ لَزِمَكم الإيمانُ به، وقامت^(٥) عليكم الحُجّة؛ لإقراركم^(٦) بصحّته.

وقيل: التقدير: قل: إنّ الهدى هدى الله؛ كراهة أن يؤتى أحد، [أو لئلا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم^(٧)، وقيل: المعنى: قل: إنّ الهدى هدى الله^(٨)؛ فلا تحجدوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم]^(٩)، أو يحاجّوكم به عند ربّكم.

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٢) «معاني القرآن» للفرّاء (٢٢٢/١ - ٢٢٣).

(٣) أن: ليست في (م)، وفي (خ): (إلى أن)، وهو معنى (حتى).

(٤) «معاني القرآن» للأخفش (٢٢٣/١).

(٥) في (م): (وقائنة).

(٦) في (ب): (بإقراركم).

(٧) زيد في (خ): (أو يحاجوكم به عند ربكم)، وهو تكرار لما يأتي.

(٨) زيد في (خ): (كراهة)، وهو سهو.

(٩) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ).

وقيل: المعنى: لا تُخبروا بما في كتابكم من صفة محمد ^(١) ﷺ إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ؛ لئلا يكون ذلك طريقاً لِعَبْدُو الأوثان إلى تصديقه.

وقوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: بنبوته، عن الحسن، ومجاهد، وغيرهما. ابن جريج: بالإسلام والقرآن.

﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْنَتْهُ يَفْتَصِلْ يُوَدُّوكَ﴾: أَعْلَمَ الله تعالى في هذه الآية بأنَّ في أهل الكتاب الخائنَ والأمينَ، والمؤمنون لا يُمَيِّزُونَ ذلك، فينبغي اجتناب جميعهم ^(٢).

﴿لَا مَأْذَمَ عَلَيْهِمْ قَالِمًا﴾ مجاهد: قائماً بالتقاضي والمطالبة. السدي: ملازماً له، وقائماً عليه ^(٣) لا يفارقه.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمُورِ سَبِيلٌ﴾: هذا قول اليهود، قالوا ^(٤): ليس علينا في ظُلم العرب سبيل؛ لمخالفتهم إيانا، وأدَّعوا أنَّ ذلك في كتابهم، فأكذبهم الله تعالى.

وتقدّم القول في معنى (الأمي) ^(٥).

و(الهاء) في ﴿يَهْدِيهِ﴾ من قوله: ﴿يَكُنْ مِنْ أَوْفٍ يَهْدِيهِ﴾ تعودُ على اسم الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: على ﴿مَنْ﴾ من قوله: ﴿مَنْ أَوْفٍ﴾.

(١) في غير (خ) و(م): (النبي).

(٢) في (أ) و(ر): (اجتناب جميع ذلك).

(٣) وقائماً عليه: ليس في (م).

(٤) قالوا: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٥) تقدم عند تفسير الآية (٧٨) من (سورة البقرة).

الزجاج: ﴿يَلَنْ﴾ ههنا وقف التمام^(١)؛ لأنهم قالوا: ليس علينا في الأمين سبيل، فقال الله: ﴿يَلَنْ﴾؛ أي: بلى^(٢) عليكم فيهم سبيل، وإذا جاءت ﴿يَلَنْ﴾ على هذا الوجه من النفي؛ كانت مكتفية، وإذا جُعِلَتْ بمعنى الإضراب عن الأول، والاعتماد على ثبات^(٣) الثاني؛ لم تكن مكتفية^(٤).

﴿إِنَّا الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية.

رُوي: أنها نزلت في أبي رافع، وكنانة بن أبي الحقيق، وكعب بن الأشرف، وحُي بن أخطب؛ كتبوا كتاباً بما ادَّعَوْه من أنهم^(٥) ليس عليهم في الأمين سبيل، وحلفوا أنه من عند الله، عن عكرمة والحسن^(٦).

ابن جريج: نزلت في الأشعث بن قيس، أوجب عليه^(٧) النبي عليه الصلاة والسلام يميناً^(٨) في أرض ادَّعيت عليه، فقام يحلف^(٩)، فنزلت الآية، فنكَلَ وسَلَّم الأرض إلى خَصْمه، وزاده عليها من أرضه^(١٠).

مجاهد: هو الرجل يقول: أعطيتُ بسِلْعَتِي كذا وكذا، ويحلف كاذباً.

(١) في (خ): (وقعت للتمام).

(٢) قوله: (أي: بلى) ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (بيان).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٤٣٤/١).

(٥) في (أ) و(ب) و(ر): (بأنهم).

(٦) «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٠٧).

(٧) عليه: سقطت من (م).

(٨) في (خ): (اليمين).

(٩) في (م): (ليحلف).

(١٠) «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٠٥).

﴿وَلَئِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ يعني: من أهل الكتاب.

ومعنى ﴿يَلْتَوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾: يُحَرِّفُونَهُ وَيُبَدِّلُونَهُ، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما، وأصل (الْيَ): الفَتْل.

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ إِلَهَ الْكِتَابِ وَالْعُمْمَ وَالْأُجُوءَ﴾: (البشر): يقع للواحد والجميع^(١)؛ لأنه بمنزلة المصدر.

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾: [أي: ولكن يقول لهم^(٢): كونوا ربّانيتين]^(٣).

قال الحسن: أي: عُلَمَاءُ فُقَهَاء، ابن جُبَيْر: حُكَمَاءُ أَتَقِيَاء.

ابن زيد: كونوا مُدَبِّرِي أَمْرِ النَّاسِ.

مجاهد: الرّبّانيون: فوق الأَحْبَارِ.

الزّجّاج: كونوا مُعَلِّمِي النَّاسِ، والرّبّاني: منسوب إلى عِلْمِ الرّبِّ،

والألف^(٤) والنون فيه للمبالغة، كما يقال للعظيم^(٥) اللّحية: (لَحْيَانِي)^(٦).

وقيل: أصله: (رَبّان)، مِنْ قَوْلِهِمْ: رَبّه يَرْبّه فهو رَبّان؛ إِذَا ذَبَرَهُ وَأَصْلَحَهُ،

فمعناه على هذا: يُدَبِّرُونَ أُمُورَ النَّاسِ وَيُصْلِحُونَهَا^(٧)، ويكون على هذا من باب:

(أَحر وأَحرئ)، و(أَعجم وأَعجمئ)، و(أَشقر وأَشقرئ)^(٨).

(١) في (ر) و(ي): (والجَنَع).

(٢) في (أ) و(ر): (لكم).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٤) والألف: ليست في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (لعظيم).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٣٥).

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (أمر الناس ويصلحونه).

(٨) في غير (خ) و(م): (أشعر وأشعرئ).

﴿يَمَا كُنْتُمْ تَمْلِكُونَ أَلِكُنْتُمْ﴾ أي: بعلمكم الكتاب^(١)، أو بتعليمكم الكتاب، فيمَن شَدَّد^(٢).

وقيل: الباء بمعنى: (في)؛ أي: كونوا ربَّانِيَّين في علمكم ودراسكم.
﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ مَزَاجًا﴾ يروى: أن سبب نزول هذه الآية: أن اليهود قالت للنبي ﷺ: أتريد يا محمد أن نعبدك كما عبدت النصارى عيسى ابن مريم^(٣)؟ فقال^(٤): «معاذ الله أن أعبد غير الله، أو أمر^(٥) بعبادته»^(٦).
﴿وَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ حَتِّبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية.

قال ابن عباس: أخذ ميثاقهم على قومهم.
السُّدِّيُّ: أخذ ميثاق النبيين أجمعين أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وينصروه إن^(٧) أدركوه، وأمروا أن يأخذوا بذلك الميثاق على أنفسهم.
السُّدِّيُّ: أخذ الله ميثاق الأول^(٨) من الأنبياء أن يؤمن بما جاء به الآخر.
وقوله ﴿لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ حَتِّبٍ وَحِكْمَةٍ﴾: (اللام) - فيمَن فَتَحَ^(٩) - : لَمْ

(١) هذا على قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو كما سيأتي.

(٢) أي: ﴿تَمْلِكُونَ﴾؛ وهي قراءة الجمهور.

(٣) ابن مريم: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٤) في (ب): (قال).

(٥) في (ب): (ولا أمر).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٧٥٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٨٤/٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٠٨).

(٧) في (م): (إذا).

(٨) في (أ) و(ر): (الميثاق على الأول)، وفي (م): (ميثاق النبيين).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلا حمزة.

الابتداء^(١)، ولا م ﴿تَتَوَيْسُ بِهِ﴾^(٢): لا م القسم.
وقيل: (اللام) في ﴿لَمَّا﴾^(٣) خَلَفَ مِنَ الْقَسَمِ، تَجَابُ بِجَوَابِهِ؛ نحو: (لَمَنْ أَنَا فِي
لَا تُكْرِمُهُ).

و(ما) في ﴿لَمَّا﴾: [يجوز أن تكون بمعنى: (الذي)]^(٤)، ويجوز أن تكون
شَرْطًا على معنى: لَئِنْ^(٥) آتَيْتَكُمْ أَوْ مَهْمَا آتَيْتَكُمْ.
و﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ صَكَّتْ وَحَكَمَتْ﴾ لبيان الجنس.
وخبرُ الابتداء إذا كانت (ما) بمعنى (الذي) عند الخليل وسيبويه قوله: ﴿مِنْ
صَكَّتْ وَحَكَمَتْ﴾^(٦)، وعند^(٧) غيرهما: ﴿تَتَوَيْسُ بِهِ﴾، وذلك مبسوط في وجوه
القراءات^(٨) فيما بعد.

(١) في (أ) و(ر) و(ي): (اللام للابتداء).

(٢) ﴿يُؤْ﴾: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ب): (لام ﴿لَمَّا﴾).

(٤) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٥) في (م): (مَنْ).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (١٩٧/٣): (وحكى المهدوي ومكي عن سيبويه والخليل: أنَّ خبر الابتداء
فِيمَنْ جمل «ما» ابتداء على قراءة مَنْ فتح اللام هو في قوله: ﴿مِنْ صَكَّتْ وَحَكَمَتْ﴾، ولا أعرف من أين
حكياء؛ لأنه مفسدٌ لمعنى الآية، وإنَّما الخبر في قوله: ﴿تَتَوَيْسُ بِهِ﴾، كما قال أبو علي الفارسي، ومَنْ جرى
مجراه؛ كالزجاج وغيره).

وقال الأخفش في «معاني القرآن» (٢٢٥/١): (وإن شئت جعلت خبر «ما» ﴿مِنْ صَكَّتْ﴾، تريد: لما
آتَيْتُمْ كِتَابَ وَحِكْمَةٍ، وتكون ﴿مِنْ﴾ زائدة)، وقال النحاس في «إعراب القرآن» (٣٤٨/١): (التقدير
على قول الخليل: للذي آتَيْتُكُمْ، ثم حذف الهاء لطول الاسم، ف«الذي» رفع بالابتداء، وخبره: ﴿مِنْ
صَكَّتْ وَحَكَمَتْ﴾، و﴿مِنْ﴾ لبيان الجنس)، فتأمل.

(٧) في (ب): (عند).

(٨) كذا في جميع النسخ، والأولى: (وجوه الإعراب).

﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي: بعد أخذ الميثاق.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿إِنْ كَلِمَةً سَوَّاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^(١) أبو السَّمَّال: ﴿كَلِمَةً﴾ بإسكان اللام^(٢).

﴿هَآئِنَّمْ﴾ نافع، وأبو عمرو: بتسهيل^(٣) الهمزة بَيْنَ بَيْنَ، وعن وَرْش أيضاً: إيدالها ألفاً، وحذف إحدى الألفين، قُتِبِلَ عن ابن كثير: ﴿هَآئِنَّمْ﴾؛ مثل: ﴿هَعَتْنَمْ﴾، الباقون^(٤): ﴿هَآئِنَّمْ﴾^(٥).

ابن كثير: ﴿هَآءُ يُؤَوِّقُ﴾ بالاستفهام، والباقون على الخبر^(٦).

وعن ابن جُبَيْر، وغيره: ﴿إِنْ يُؤَوِّقُ﴾ بكسر الهمزة^(٧).

وعن الحسن: ﴿إِنْ يُؤَوِّقُ أَحَدٌ﴾ بكسر التاء، وياء مفتوحة^(٨).

ابن وثَّاب، والأشهب: ﴿مَنْ أَنْ تَيْمَنَهُ﴾^(٩).

أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، وطلحة بن مُصَرِّف، وغيرهما: ﴿إِلَّا مَا دِمَّتْ

(١) قوله: ﴿سَوَّاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٢١)، «الكامل» (ص ٥١٦) عن أبان بن تغلب.

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (تسهيل).

(٤) الباقون: ليس في (م).

(٥) «السبعة» (ص ٢٠٧)، «الحجة» (٤٦/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٥).

(٦) «السبعة» (ص ٢٠٧)، «الحجة» (٥٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٢١) عن الأعمش، وطلحة.

(٨) «المحتسب» (١٦٣/١)، وفي «البحر» (٢١٧/٣): (ولم يتمرّض ابن عطية للفظ «أن» في هذه القراءة أهي

بالكسر أم بالفتح؟ وقال السجّاوندي: وقرأ الأعمش: ﴿إِنْ يُؤَوِّقُ﴾، والحسن: ﴿إِنْ يُؤَوِّقُ﴾، جعلاً «إن»

نافية، وإن لم تكن بعدها «إلا»، وكذا في الإعراب كما سيأتي.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٢١) عن ابن وثَّاب فقط.

عليه، بكسر الدال^(١).

مجاهد، وحُميد بن قيس: ﴿يَلُؤْنَ أَلَيْسَتْهُمْ﴾ بضمّ الياء والتشديد^(٢).
نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿تَعْلَمُونَ أَلَيْسَتْكُمْ﴾ مِنْ (عَلِمَ)، والباقون:
﴿تَعْلَمُونَ أَلَيْسَتْكُمْ﴾ مِنْ (عَلَّمَ)^(٣).

وعن مجاهد، وغيره: ﴿تَعْلَمُونَ﴾؛ بمعنى: ﴿تَتَعْلَمُونَ﴾^(٤).
أبو حنيفة^(٥): ﴿تَذَرِسُونَ﴾ مِنْ (أَذْرَسَ)^(٦).
ابن عامر، وعاصم، وحمة: ﴿وَلَا يَأْمُرْكُمْ﴾ بالنصب، وَرَفَعَ الباقيون^(٧).
حمة: ﴿لِمَا آتَيْتُكُمْ﴾ بكسر اللام، وفتحها الباقيون^(٨).
وروي عن سعيد بن جبّير: ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد^(٩).

(١) وغيرهما: ليس في (ب)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٢١) عن ابن وثاب.
(٢) في «القراءات الشاذة» (ص ٢١) عن مجاهد وابن كثير بواو واحدة، وفي «المحرر» (١٨٥/٣): ﴿وَقَرَأَ حَمِيدٌ: ﴿يَلُؤْنَ﴾ بضمّ اللام وسكون الواو، وهي في الأصل: ﴿يَلُؤُونَ﴾، مثل قراءة الجماعة، فهُزِمَت الواو المضمومة؛ لأنها غُرِفَتْها في بعض اللغات، فجاء: ﴿يَلُؤُونَ﴾، فنقلت ضمة الهمزة إلى اللام)، وعزا قراءة التشديد إلى أبي جعفر بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ونقل عنه أبو حيان في «البحر» (٢٢٨/٣).
(٣) قوله: ﴿أَلَيْسَتْكُمْ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٤) «السبعة» (ص ٢١٣)، «الحجة» (٥٨/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٧).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٢١) عن سعيد بن جبّير.

(٦) في (ك) و(م): (أبو عبيدة)، وهو تحريف.

(٧) في «القراءات الشاذة» (ص ٢١) عن أبي حنيفة أنه قرأ: ﴿تَذَرِسُونَ﴾ و﴿تَذَرِسُونَ﴾ بفتح التاء والتشديد، وضبطها ابن جني في «المحتسب» (١٦٣/١): ﴿تَذَرِسُونَ﴾ بضمّ التاء، ساكنة الدال، مكسورة الراء، كما في المتن، وجاء في «المحرر» (٤٨٦/٢): ﴿وَقَرَأَ أَبُو حَيوة: ﴿تَذَرِسُونَ﴾ بكسر الراء، وروي عن أبي حنيفة أنه قرأ: ﴿تَذَرِسُونَ﴾ بضمّ التاء، وكسر الراء وشَدَّها.

(٨) «السبعة» (ص ٢١٣)، «الحجة» (٥٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٨).

(٩) «السبعة» (ص ٢١٣)، «الحجة» (٦٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٩).

(١٠) «المحتسب» (١٦٤/١) عن الأعرج.

نافع: ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾، والباقون: ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾^(١).
 المعلّى بن منصور عن أبي بكر عن عاصم: ﴿أُضْرِي﴾ بضمّ الهمزة^(٢).
 الإعراب:

﴿إِن كَلِمَةً مَّوَدَّ﴾: على النعت، ويجوز في الكلام نصبها على المصدر^(٣)؛
 لأنّه في موضع: (استواء).

﴿أَلَا تَقْبَلُ إِلَّا اللَّهَ﴾: موضع (أن) جرّ على البدل من ﴿كَلِمَةً﴾، أو رفع على
 إضمار مبتدأ، أو تكون مفسّرة لا موضع لها، ويجوز مع ذلك في ﴿تَقْبَلُ﴾ وما
 عطف عليه الرفع على الحكاية، والجزم على التّهي.

ويجوز أن تقدّر (أن) مخففة من الثقلية، ويرفع ما بعدها، وتقدّر هاء مضمرة.
 ﴿هَآئِنْتُمْ هَآؤُلَاءَ﴾: ﴿هَآؤُلَاءَ﴾^(٤): خبر ﴿هَآئِنْتُمْ﴾، على أن يكون (أولاء) بمعنى:
 (الذين)، وما بعده صلته^(٥)، ويجوز أن يكون خبر ﴿هَآئِنْتُمْ﴾: ﴿حَاجِبَتُهُ﴾.

ومن قرأ: ﴿هَآئِنْتُمْ﴾^(٦) جاء به^(٧) على الأصل، والوجه: أن تكون ﴿ها﴾
 للتنبيه دخلت على ﴿هَآئِنْتُمْ﴾، ويجوز أن تكون الهاء مبدلة من همزة، وأدخلت
 الألف كما تدخل بين الهمزتين؛ لأنّ الهاء في تقدير همزة، وليس ذلك من
 أصول القارئين به.

(١) «السبعة» (ص ٢١٤)، «الحجة» (٦٩/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٦٩).

(٢) ذكرها مجاهد في «السبعة» (ص ٢١٤)، وانظر «الحجة» (٧٠/٣).

(٣) وهي قراءة الحسن كما في «القراءات الشاذة» (ص ٢١)، «البحر» (١٩٤/٣).

(٤) ﴿هَآؤُلَاءَ﴾: مثبت من (م) و(ي).

(٥) في (ب) و(خ): (صلة).

(٦) وهي قراءة الجماعة غير نافع، وأبي عمرو، وقنبل عن ابن كثير.

(٧) في (أ) و(ر): (بها).

وكذلك مَنْ خَفَّفَ الهمزة^(١) يحتمل الوجهين أيضاً، وإدخال^(٢) الألف - على أن تكون الهاء بدلاً من همزة - مذهب^(٣) القارئين به في نحو: ﴿هَـ أَنْذَرْنَهُمْ﴾^(٤) [البقرة: ٦]، ووجه تخفيف الهمزة إذا قُدِّرَتْ ﴿ها﴾ للتنبيه: أَنَّ ﴿ها﴾ قد^(٥) اتَّصَلَتْ بالكلمة حتى صارتا كأنَّهما^(٦) كلمة واحدة.

وَمَنْ قرأ بالألف ممدودة^(٧)؛ احتمل الوجهين المتقدمين، فإن قُدِّرَتْ الهاء بدلاً من همزة؛ فالهمزة مُبْدَلَةٌ أَلْفًا على^(٨) غير قياس، كما رُوي عن وَرْشٍ في ﴿هَـ أَنْتُمْ﴾ [البقرة: ١٤٠]^(٩)، وإن كانت ﴿ها﴾ للتنبيه؛ فهمزة ﴿أَنْتُمْ﴾ حُذِفَتْ حَذْفًا، على ما ذكرناه وما نذكره^(١٠) مِنْ مذاهب^(١١) العرب في حذف الهمزة.

وَمَنْ قرأ: ﴿هَـ أَنْتُمْ﴾ مثل: ﴿هَعَنْتُمْ﴾^(١٢)؛ فالأحسن أن^(١٣) تكون الهاء بدلاً من

(١) الهمزة: ليست في (ب) و(م)، وهي قراءة نافع، وأبي عمرو.

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (وَأَدْخَلَ).

(٣) في (ب) و(ك): (ومذهب).

(٤) في (أ) و(ر): (أنتم)، وفي (ي): (أأنتم).

(٥) في غير (خ) و(ي): (ووجهه: تخفيف الهمزة إذا قدرتها للتنبيه أنها قد....).

(٦) في (ب): (صارت)، وفي غير (خ): (صار كأنه).

(٧) وهي قراءة ورش.

(٨) قوله: (أَلْفًا على) تحرف في (م) إلى: (الفاعل).

(٩) في غير (أ) و(ر): (أنتم)، وفي الهمزة الثانية التسهيل بين الهمزة والألف عن ورش من طريق الأصهباني،

وإدخالها عنه أَلْفًا خالصة من طريق الأزرق، وهو قول عامة المصريين عنه، انظر «التيسير» (ص ٢٦)،

«التبصرة» لمكي (ص ٧٨)، «النشر» (٢٨٢/١ - ٢٨٣).

(١٠) في (ب) و(خ): (وتذكره).

(١١) في (ي): (مذهب).

(١٢) وهي قراءة قبل عن ابن كثير.

(١٣) أن: ليست في (ب).

همزة، ويجوز أن تكون ﴿ها﴾ للتنبيه دخلت على ﴿أنتم﴾، وحذفت الألف لكثرة الاستعمال.

﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِزْمِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾: موضع ﴿هَذَا﴾ رفع على العطف على (الذين)، و﴿النَّبِيُّ﴾: نعت لـ ﴿هَذَا﴾، أو بدل، أو عطف بيان، ولو نُصِبَ ﴿النَّبِيُّ﴾ في الكلام^(١)؛ لجاز على العطف على الماه في ﴿اتَّبَعُوهُ﴾. ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ وَيتَكَّر﴾ الآية. قد تقدّم تقديره في التفسير.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ءَأَنْ يُؤْتَى﴾ بالاستفهام^(٢)؛ فموضع ﴿أَنْ﴾ رفع بالابتداء، والخبر محذوف، والمعنى: أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم تُصَدِّقُونَ به؟ على قول مَنْ قال: (أزيد مررت به؟)، ويجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ نَصْبًا في قول من قال^(٣): (أزيداً مررت به؟)، أو بإضمار فعلٍ على معنى: (أتذكرون أن يُؤْتَى أحد؟).

و﴿أَحَدٌ﴾ بمعنى: واحد، وهو يكون في الإيجاب والنفي، ويُراد به الكثرة والجنس، ولا يكون الذي يختص بالنفي؛ لأنَّ الاستفهام بمعنى التوبيخ؛ فهو كالإيجاب، لا يصح دخول (أحد) فيه؛ ولذلك جاء بعده: ﴿أَوْ هَمَّا جُورٌ﴾^(٤).

وأجاز بعض التَّحْوِينَ [أن تكون ﴿أَحَدٌ﴾ هي التي تختص بالنفي، دخلت بعد لفظ الاستفهام؛ إذ هو بمعنى الإنكار، فدخلت بعده كما تدخل بعد الجحد

(١) وهي قراءة أبي السمال؛ كما في «القراءات الشاذة» (ص ٢١)، وذكرها أبو حيان في «البحر» (٢٠٣/٣) دون عزو.

(٢) وهي قراءة ابن كثير.

(٣) في (خ) و(م): (نصباً فيمن قال).

(٤) في «مشكل إعراب القرآن» لمكي (١٤٥/١) قال: (إنما جمع في قوله: ﴿وَتَبِعُوا﴾؛ لأنَّ رده على معنى ﴿أَحَدٌ﴾؛ لأنَّه بمعنى الكثرة).

الملفوظ به.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ على الخبر^(١)؛ فـ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب بـ﴿تُؤْمِنُوا﴾^(٢)، المعنى: (لا تؤمنوا بأن يؤق أحد مثل ما أوتيتم إلّا مَنْ^(٣) تبع دينكم)، على أن تقدر (اللام) زائدة، ودخلت ﴿أَحَدٌ﴾؛ لأنَّ أَوَّلَ الكلام نفى، فدخلت في صلة ﴿أَنْ﴾؛ لأنَّه مفعول الفعل المنفي.

ويجوز أن تكون اللام محمولة على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿تُؤْمِنُوا﴾ و﴿تَقْرُوا﴾ سواء، والمفعول به: ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾، وليس ﴿لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ مفعولاً به^(٤)، وإنما هو بمنزلة: (أقررت لزيد بأنفس)، فـ(الألف): مفعول، وليس (زيد) بمفعول، ولا تتعلّق اللام بـ﴿تُؤْمِنُوا﴾؛ لأنَّه قد تعلّد إلى ﴿أَنْ﴾ بحرف جرّ، فلا يتعدّى إلى مفعول آخر بحرف جرّ، ويجوز أن تتعلّق اللام بمصدر، ويكون المعنى: (لا تجعلوا تصديقكم بأن يؤق أحد مثل ما أوتيتم إلّا لمن تبع دينكم).

وتقدّم القول في مذهب^(٥) مَنْ جَعَلَ ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هَٰذَا اللَّهُ﴾ اعتراضاً أو غيره في التفسير.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿إِنْ يُؤْتَى﴾ بالكسر^(٦)؛ فـ﴿إِنْ﴾ بمعنى (ما)، ونُصِبَ ﴿أَوْ هَاجَرُوا﴾ بإضمار (أن)، و﴿أَوْ﴾ تضمير بعدها (أن) إذا كانت بمعنى: (حتى) و(إلّا أن)^(٧).

(١) وهي قراءة السبعة غير ابن كثير.

(٢) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٣) في (م): (لمن).

(٤) في (خ): (مفعوله).

(٥) مذهب: ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة ابن جبير.

(٧) في (أ)، و(خ) و(و): (وإلى)، ويؤيد المثلث ما ذكر في «المحرر» (١٧٤/٣)، وغيره.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿إِنْ يُؤْزِرْ أَحَدٌ﴾^(١)؛ فالمعنى: (إِنْ يُؤْزِرْ أَحَدٌ أَحَدًا مِثْلَ مَا أَوْتَيْتُمْ)،
فحُذِفَ المفعول.

وَضَمُّ الدال وكسرها مِنْ ﴿دُمْتُ﴾ لغتان^(٢).

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلَيْسَ لَكُمُ الْكِتَابُ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿تَعْلَمُونَ﴾^(٣)؛ فَلَانٌ بعده: ﴿تَذَرُسُونَ﴾،
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَعْلَمُونَ﴾^(٤)؛ فَلَانُهُ أَبْلَغُ فِي الدَّمِّ، وَهُوَ أَعْمُ مِنْ ﴿تَعْلَمُونَ﴾؛ لِأَنَّ الْمَعْلَمَ لَا
يَكُونُ إِلَّا عَالِمًا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَذَرُسُونَ﴾^(٥)؛ فمعناه: تُذَرِسُونَ غَيْرَكُمْ، يُقَالُ: (دَرَسَ هُوَ،
وَأَذَرَسَ غَيْرَهُ)، مِثْلُ: (قَرَأَ وَأَقْرَأَ غَيْرَهُ).

﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾: مَنْ نَصَبَ^(٦) عَطَفَهُ عَلَى ﴿أَنْ يُؤْزِيَهُ﴾، وَيَقْوِيهِ: أَنَّ الْيَهُودَ
قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَتُرِيدُ أَنْ نَتَّخِذَكَ^(٧) رَبًّا يَا مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ
يُؤْزِيَهُ اللَّهُ أَلَيْسَ لَكُمُ الْكِتَابُ وَالْحُكْمُ وَالنَّبِيُّونَ﴾^(٨) إِلَى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾^(٩)، وَمَنْ رَفَعَ^(١٠)؛ قَطَعَهُ
مِمَّا قَبْلَهُ.

(١) وهي قراءة الحسن.

(٢) والضم قراءة الجمهور، والكسر قراءة السلمي، وابن مصرف، وغيرهما.

(٣) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة الباقرين.

(٥) وهي قراءة أبي حيوة.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وهمة.

(٧) في (أ) و(ر): (تَتَّخِذُ)، والمثبت موافق لمصدره.

(٨) قوله: ﴿وَلَا تُؤْزِرُكُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٩) أسباب النزول، للواحدي (ص ١٠٨).

(١٠) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي.

وقوله: ﴿لَمَّا أَتَيْنَكُمْ مِنْ كَتَبٍ وَحَكْمَةٍ﴾: مَنْ كَسَرَ اللام^(١)؛ فهي لام الجزر متعلقة بـ﴿أَخَذَ﴾، و(ما) بمعنى (الذي)، والعائد محذوف، والتقدير: وإذا أخذ الله ميثاق النبيين للذي [آتيتكموه، وقوله: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ﴾ وما بعده جملة معطوفة على الصلة^(٢)، والعائد منها على الموصول محذوف، التقدير: ثم جاءكم رسول مصدق به.

[ويجوز أن يكون ﴿لَمَّا مَعَكُمْ﴾ في معنى: مصدق به، ويجوز أن يكون ﴿لَمَّا مَعَكُمْ﴾ يقوم مقام المضمر؛ لأن ما معهم هو ما أوتوه، فصار ﴿مُصَدِّقٌ لَمَّا مَعَكُمْ﴾ في معنى: مصدق به^(٣)].

وأخذ الميثاق: هو القَسَم، وجوابه: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾، وفُصِّلَ بين القَسَم وجوابه بحرف الجزر الذي هو اللام في ﴿لَمَّا﴾.

وَمَنْ فَحَح (اللام)^(٤)؛ جاز أن تكون (ما) بمعنى (الذي)، ويقدر حذف العائد، كما تقدّم^(٥)، و﴿مِنْ﴾ في ﴿مِنْ كَتَبٍ وَحَكْمَةٍ﴾ لبيان الجنس، والخبر عند الخليل وسيبويه: ﴿مِنْ كَتَبٍ وَحَكْمَةٍ﴾^(٦)، و(اللام) في ﴿لَمَّا﴾: لام الابتداء، وهي المتلقة للقَسَم الذي هو أخذ الميثاق، و(اللام) في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾: جواب قَسَم محذوف؛ أي: والله لتؤمننَّ به.

(١) أي: ﴿لَمَّا﴾؛ وهي قراءة حمزة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(م).

(٤) أي: ﴿لَمَّا﴾؛ وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٥) كما تقدم: ليس في (خ).

(٦) تقدم في التفسير ذكر تعقب ابن عطية والرد عليه، فراجع.

ويجوز أن تكون (ما) شرطاً في موضع نصب بـ ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾، وموضع ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ جزم، و﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ﴾ معطوف عليه، واللام للتأكيد، وليست التي يعتمد عليها القسَم، وإنما القسَم مُعْتَمِدٌ على قوله: ﴿لَتُؤْتَيْنُنِيهِ﴾، ولا يحتاج على هذا الوجه إلى تقدير عائد.

ومن قرأ: ﴿لَمَّا﴾^(١) بالتشديد^(٢)؛ احتمل أن يكون أصلها التخفيف، فزيدت (من) على مذهب من يرى زيادتها في الواجب، فصارت: (لَمَّا)، وقُلبت النون ميماً للإدغام، فاجتمعت ثلاثُ ميَمات، فحُذفتِ الأولى منهنَّ استخفافاً. ولا تكون ﴿لَمَّا﴾ التي تدخل جازمةً، ولا ظرفاً، ولا التي بمعنى (إلا)؛ إذ لا يصلح شيء من ذلك في هذا الموضع. و(الإصر) و(الأصر) لغتان^(٣).



(١) ﴿لَمَّا﴾: ليست في (م).

(٢) وهي قراءة ابن جبير.

(٣) الجمهور بكسر الهمزة، والضم قراءة المعلل عن أبي بكر عن عاصم.

القول في قوله تعالى: ﴿أَفَتَعِدُّوهُنَّ كَذِبًا﴾ إلى قوله: ﴿وَرُدُّوهُنَّ إِلَى بَنَاتِكُمْ﴾ كُفْرِينَ ﴿[الآيات: ٨٢-١٠٠].

﴿أَفَتَعِدُّوهُنَّ كَذِبًا﴾ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لِلَّهِ مُسْلِمُونَ ﴿٨٣﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٤﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ يُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُمْسَكَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩٠﴾ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ وَمِمَّا تُنْفِقُوا مِنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَوْمَ عِلْمِهِ ﴿٩١﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٢﴾ فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٣﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٩٦﴾ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَتَاهِلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ

يَتَأْهَلُ الْكِتَابَ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَنْ تُطِيعُوا أَمْرًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٥٢﴾

الأحكام:

تَقْدَمُ الْقَوْلُ فِي: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.
وقوله^(١): ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾: أكثر العلماء على أَنَّ الحدود تُقام في الحرم، وهو مذهب مالك، ومجاهد، والزهري، وغيرهم، وقد أمر النبي عليه الصلاة والسلام بِقَتْلِ ابْنِ خَطْلٍ وهو متعلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ^(٢).
ابن عباس: مَنْ أَصَابَ حَدًّا^(٣) فِي الْحَرَمِ؛ أَقِيمَ عَلَيْهِ فِيهِ، فَإِنْ أَصَابَهُ فِي الْحِلِّ، وَلَجَا إِلَى الْحَرَمِ؛ لَمْ يُكَلِّمْ، وَلَمْ يُتَابِعْ^(٤)، حَتَّى يُخْرَجَ مِنَ الْحَرَمِ، فَيُقَامَ عَلَيْهِ الْحَدُّ.
الشَّعْبِيُّ: إِنْ جَنَى فِي الْحَرَمِ؛ أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ، وَإِنْ جَنَى^(٥) فِي الْحِلِّ، ثُمَّ لَجَا إِلَى الْحَرَمِ؛ فَقَدْ آمِنَ، وَلَا يُعْرَضُ لَهُ.
يُحْيَى بْنُ جَعْفَةَ^(٦): الْمَعْنَى: وَمَنْ^(٧) دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا مِنَ النَّارِ.

(١) وقوله: ليس في (م).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٨٤٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٥٧)، واسم ابن خطل: عبد الله، بعثه رسول الله ﷺ ليجمع الزكاة، وبعث معه رجلاً من الأنصار، فقتله في الطريق، وارْتَدَّ مُشْرِكًا، واتَّخَذَ قَتِيلَتَيْنِ تَغْنِيَانِ لَهُ بِهَجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ.

(٣) في (أ) و(ر): (هذا).

(٤) في (ر) و(ي): (ولم يتابع)، وزيد في (خ) قبلها: (ولم يجالس).

(٥) تحرفت في (أ) إلى: (لجأ).

(٦) هو يحيى بن جعدة بن هبيرة القرشي المخزومي، تابعي إمام ثقة، وأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنهما جدته أم أبيه، انظر «تهذيب الكمال» (٢٥٣/٣١).

(٧) في (م): (من).

وقد ذهب بعضهم إلى أنَّ ﴿مَنْ﴾ ههنا لما لا^(١) يعقل، والآية في أمان الصيد، وهو شاذ.

وقيل: كان ذلك في الجاهلية، ثمَّ نُسِخَ، ولا نُسَخَ فيها.
التفسير:

قوله: ﴿وَلَهُ أَتَسْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: معنى ﴿أَتَسْلَمُ﴾: استسلم وانقاد، وكلُّ شيء مخلوق فهو مستسلم متقاد؛ لأنه^(٢) مجبول^(٣) على ما لا يقدر أن يخرج عنه^(٤).

قتادة: أسلم المؤمن طَوْعًا، والكافر عند موته كَرْهًا.
الحسن: هو عمومٌ معناه^(٥) الخصوص، وعنه أيضًا: ﴿أَتَسْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾^(٦)، ثمَّ الكلام، ثمَّ قال: ﴿وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: (والكاره): المنافق لا ينفعه عمله.

مجاهد: معناه: الإقرار بالعبودية وإن كان فيهم المشرك في عبادته.
ابن عباس: أسلم عند أخذ الميثاق عليه.
وقيل: الذي أسلم طَوْعًا: هو مَنْ قَبِلَ ما جاء به الأنبياء عليهم السلام، والذي أسلم كَرْهًا: مَنْ أَقْرَبَ بالتوحيد وأشرك.

(١) في (ب) و(م): (لن لا).

(٢) لأنه: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٣) في (م): (مجبور)، وفي (خ) و(ي): (محمول).

(٤) في (أ): (منه).

(٥) في (أ) و(ر): (ومعناه).

(٦) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿وَالْأَرْضِ﴾، وليس بصحيح.

وعن مجاهد أيضاً: إسلام الكافر كزهاً: سُجُودُه لغير الله، وسُجُودُ ظِلِّهِ لله. ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾:

قال ^(١) مجاهد، والسُّدِّيُّ: نزلت هذه الآية في رجلٍ من الأنصار، يقال له: الحارث بن سُويد ^(٢) الأنصاري، كان ^(٣) قد ارتدَّ عن الإسلام، ثمَّ كتب إلى أخيه يطلب التوبة، ورُوي ذلك عن ابن عباس، وغيره ^(٤).

قال ابن عباس: وأسلم بعد نزول الآيات ^(٥).

وقيل: نزلت في قوم أرادوا أن يحكم لهم النبي ﷺ بحكم الإسلام، وفي قلوبهم الكفر، فأطلع الله نبيّه ^(٦) على ضمائرهم.

وقيل: نزلت في اليهود وكتمانهم ما وجدوه في كُتُبهم من أمر النبي ﷺ، قاله الحسن.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ يعني به: اليهود، كفروا بعباسي، ثمَّ ازدادوا كفراً بمحمّد ﷺ.

وقيل: هم اليهود والنصارى، كفروا بكتابتهم حين بدّلوه ^(٧)، ثمَّ ازدادوا كفراً بالقرآن.

(١) (قال) ليس في (م).

(٢) في (ب): (سود).

(٣) في (م): (وكان).

(٤) «أسباب النزول» للواحيدي (ص ١٠٩).

(٥) في (أ) و(ر): (الآية).

(٦) نبيه: مثبت من (خ).

(٧) في (م): (تعلموه).

وقيل: كفرهم الأوّل: هو كفرهم بمحمّد عليه الصلاة والسلام، ثمّ ازدادوا كفراً^(١) بالذنوب التي اكتسبوها^(٢)، وهذا اختيار الطبري، وهي^(٣) عنده في اليهود^(٤).

وقيل: ازدادوا كفراً إذا^(٥) لم يتوبوا من كفرهم.

وقيل: نزلت في قوم ارتدّوا، ثمّ أظهروا التوبة غير محقّقين^(٦).

وقيل: المعنى: لن تُقبَل توبتهم فيما تابوا منه من الذنوب وهم مقيمون على الكفر.

وقيل: لن تُقبَل إذا^(٧) تابوا من كفرٍ إلى كفرٍ آخر.

وقوله: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَنُوا بِهِ﴾^(٨): (المَلَأُ)

بالكسر: هو مقدار ما يملأ الشيء، و(المَلَأُ) بالفتح: المصدر.

و(الواو) في ﴿وَلَوْ افْتَنُوا بِهِ﴾: قيل: هي زائدة.

وقيل: دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الإجمال؛ لأنّه قد عمّ وجوه القبول

بالنفي، ثمّ جاء بالتفصيل.

وقيل: المعنى: لن يُقبَل من أحدهم ملء الأرض ذهباً تبرّعاً، ولو افتدى به.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ي): (ارتكبوها).

(٣) في (م): (وهو).

(٤) «تفسير الطبري» (١٨٦٦/٣).

(٥) في (ب): (إذا).

(٦) في (أ): (محققين).

(٧) في (أ) و(ر): (إذا).

(٨) قوله: ﴿وَلَوْ افْتَنُوا بِهِ﴾ مثبت من (ب) و(م).

﴿إِنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾: (البرُّ) ههنا: الجنة، عن ابن مسعود،
والتقدير: لن تنالوا ثواب البرِّ.

وقيل: البرُّ: العمل الصالح.

[وقيل: المراد به: الأغنياء]^(١).

وقيل: الأغنياء والفقراء، والمعنى: (حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ؛ مِنْ
صَدَقَةٍ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ الطَّاعَاتِ).

الحسن: هو^(٢) الزكاة المفروضة.

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِيَّ لَمَّا سَأَلْتُهُ لِمَ سَأَلَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
الْتَّوْرَةُ﴾: قال ابن عباس: كان يعقوبُ النبي^(٣) عليه السلام قد اشتكى عِزْقَ النِّسَاءِ، فَالَى إِنَّ
شَفِيَّ الْأَ^(٤) يَأْكُلُ عِزْقًا.

مجاهد: حَرَّمَ الْأَنْعَامَ، عَطَاءٌ: لَحُومَ الْإِبِلِ وَالْبَائِهَا.

الضحَّاك: قالت اليهود: إِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا فِي التَّوْرَةِ، فَأَعْلَمَ اللَّهُ
أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا^(٥) حَرَّمَهُ^(٦) إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ^(٧) التَّوْرَةُ.
وقيل: حُرِّمَتْ^(٨) فِي التَّوْرَةِ بَعْدَ أَنْ حَرَّمَهَا^(٩) إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ.

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في (أ) و(ر) و(ي): (هي).

(٣) قوله: (النبي) مثبت من (أ) و(ر).

(٤) في (م): (لا).

(٥) في (أ): (ما).

(٦) في (ب): (حرم).

(٧) في (ب): (تنزلت).

(٨) في (أ) و(ر): (حُرِّمَ).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (حَرَّمَ).

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِكَعْبَةَ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾:

قال ابن عمر^(١): خلق الله البيت قبل الأرض بألفي سنة، وكان على زُبدة بيضاء، فذُحِيتِ^(٢) الأرض مِنْ تحته.

مجاهد، وقتادة: لم يُوضَعَ قبله بيت، وعن قتادة أيضًا: هَبَطَ به آدم مِنَ الجنة، ثُمَّ رُفِعَ في الطوفان، ثُمَّ تَنَجَّعَ إبراهيمُ بُنيانه.

عليٌّ عليه السلام: كان قبل البيت بيوتٌ كثيرةٌ، والمعنى: أَنَّهُ^(٣) أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ للعبادة.

وفي خبرٍ عن النبي ﷺ: «أَنَّ أَوَّلَ مَسْجِدٍ وُضِعَ في الأرض المسجدُ الحرام، ثُمَّ بَيْتُ المقدس، وكان بينهما أربعون سنة»^(٤).

واختلف في (بَكَّة)؛ فقال مالك بن أنس: هي موضع البيت، و(مَكَّة): ما وراء ذلك.

ابن شهاب: (بَكَّة): المسجد، و(مَكَّة): الحرمُ كُلُّه يدخل فيه البيوت.
مجاهد: (بَكَّة): هي مَكَّة، فاليم على هذا مُبْدَلَةٌ مِنَ الباء، كما قالوا: (طينٌ لازمٌ ولازِبٌ).

وقيل: إِنَّ اشتقاق (بَكَّة) مِنَ الْبَكِّ؛ وهو الرَّخْمُ^(٥)، فالناس يزدهون فيها في الطواف، تباكُّ الناس؛ إذا ازدحموا، ورُوي معناه عن سعيد بن جبَّير.

(١) في (أ) و(ر): (ابن عباس)، وهو مروي في المصادر عنهما.

(٢) في (أ) و(ر): (فأذحيت)، والمثبت موافق لمصادره، كما في «تفسير الطبري» (٧٤٣٢)، وغيره.

(٣) في (أ): (أن).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٥٢٠).

(٥) في (م): (الزحام).

وقيل: سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها تَبْكُ أعناقَ الجبابرة.

فأما (مَكَّة)؛ فقليل^(١)؛ سُمِّيَتْ بذلك^(٢)؛ لأنها تَمُكُّ المَحَّ مِنَ الْعَظْمِ بما يَنَالُ قاصدُها مِنَ المشقة، مِنْ قولهم: (مَكَكْتُ الْعَظْمَ)؛ إذا أخرجتَ ما فيه.

وقيل: سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّ الناسَ كانوا يَمُكُون وَيَضْحَكُون^(٣) فيها، مِنْ قوله^(٤): ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]؛ أي: تصفيقاً وتصفيراً، وهذا لا يوجبه^(٥) التصريف؛ لأنَّ (مَكَّة) ثنائيٌّ مضاعفٌ، و﴿مُكَّاءٌ﴾: ثلاثيٌّ مُعْتَلٌّ.

وقوله: ﴿يُذِيعُ الْبَيْتَ بَيْنَتْ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ قيل: المعنى: منها مقام إبراهيم، فحُدِفَ الخبر، وآيات البيت كثيرة^(٦)، وقد ذكرتُ قطعةً منها في «الكبير».

ومَنْ قرأ: ﴿آية بينة﴾؛ فالتقدير عندهم^(٧): هي مقام إبراهيم.

وقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنِ الْكَافِرِينَ﴾: قال ابن عباس وغيره: مَنْ كَفَرَ بَفَرَضِ الْحَجِّ، ولم يَزِرْه واجباً.

وقد قال الحسن البصري وغيره: إِنَّ مَنْ تَرَكَ الْحَجَّ وهو قادرٌ عليه؛ فهو كافر.

(١) في (م): (فلإنها).

(٢) في (خ): (سميت مكة).

(٣) في (م): (ويضحون)، وفي (خ) و(ي): (يضحجون).

(٤) في (م): (قول الله تعالى)، وفي (خ) و(ي): (قولهم).

(٥) في (أ): (لا يوجب).

(٦) في (أ) و(ر): (والآيات البيّنات كثيرة)؛ مثل: أمن من دخله، وامتناع الطير من العلو عليه، واستشفاء المريض منها به، وتعجيل العقوبة لمن انتهك حرمة، وإهلاك أصحاب الفيل لما قصدوا إخراجه.. انظر «زاد المسير»: (١/٤٢٧)، و«تفسير الرازي»: (٨/١٤٩).

(٧) في (خ): (عنده)؛ حملاً على اللفظ؛ لأنها قراءة أبي بن كعب، وابن عباس، ومجاهد، كما سيأتي.

وروي أبو أمامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحْجَّ وَهُوَ قَادِرٌ؛ فَلَيُمُتْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا»^(١)، وروى نحوه عن عمر، وعلي بن أبي طالب^(٢).
وعن النبي ﷺ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنِ الْآيَةِ فَقَالَ: «مَنْ حَجَّ لَا يَرْجُو ثَوَابًا، أَوْ جَلَسَ لَا يَخَافُ عِقَابًا؛ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ»^(٣).

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن مَّ آمَنَ تَبَعُونَهَا عَوَجًا﴾ أي: تطلبون لها عوجًا^(٤)، ومعنى (العوج): العُدول عن طريق الحق، وهو بالكسر: يُستعمل في الميل عن طريق الاستواء في الطريق، والذين، ونحوهما^(٥)، وهو بالفتح: مِثْلُ كُلِّ مُنْتَصِبٍ؛ كالحائط، ونحوه.

﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ أي: تشهدون أَنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ حَقٌّ، وقيل: معناه: عقلاء.
﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُلَاحِظُوا أَوْ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: أتوا الكُتُبَ بِرُؤُوسِهِمْ بِعَدَائِهِمْ كَقَرِينٍ؛
رُوي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَهُودِيٍّ أَرَادَ تَحْرِيكَ^(٦) الْفِتْنَةَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، بَعْدَ انْقِطَاعِهَا بِالنَّبِيِّ ﷺ، رُوي معناه عن زيد بن أسلم، وغيره^(٧).

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٨١٢) بلفظ: «مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبْلِغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحْجَّ؛ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا» من حديث سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال)، وأخرجه بلفظ آخر من حديث أبي أمامة رضي الله عنه الدارمي في «سننه» (١٧١٩).

(٢) أخرج نحوه البيهقي في «الكبرى» (٨٤٤٤) موقوفًا على سيدنا عمر رضي الله عنه، وأما قول سيدنا علي رضي الله عنه؛ فهو الحديث السابق المرفوع.

(٣) به: ليست في (م)، وقد أخرج الطبري في «تفسيره» (٧٥١٤) نحوه من حديث أبي داود الأعمى نفعين بن الحارث مرفوعًا، والحديث منقطع، ونفعين متروك، انظر «تهذيب الكمال» (١٠/٣٠).

(٤) قوله: (أي: تطلبون لها عوجًا) ليس في (م).

(٥) في (م): (ونحوها).

(٦) في غير (أ) و(ر): (يهود أرادوا تجديذ)، والمثبت موافق لمصادره.

(٧) «أسباب النزول» للواحدي (ص ١١١).

ابن عباس: الذي فعل ذلك شأس^(١) بن قيس، دَسَّ على الأوس والخزرج مَنْ يُدْكِرُهُمْ ما كان بينهم من الحروب.

القراءات:

أبو عمرو، وحفص: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْقُوتُ﴾ بياء^(٢)، حفص: ﴿وَالَيْهِ رُجْعُكُمْ﴾ بالياء، الباقون: بتاء فيهما^(٣).

أبيُّ بن كعب، وابن عباس، ومجاهد: ﴿آيَةُ بَيِّنَةٍ﴾ بالتوحيد^(٤).

الإعراب:

الياء والتاء في ﴿تَبْقُوتُ﴾ و﴿تَرْجَعُونَ﴾ ظاهران.

﴿وَلَهُ أَتَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَكِوتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: مصدران في موضع

الحال.

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾: ﴿غَيْرَ﴾: مفعول ﴿يَبْتَغِ﴾، و﴿دِينًا﴾: منصوب

على التفسير، ويجوز أن ينتصب ﴿دِينًا﴾ بـ ﴿يَبْتَغِ﴾، وينتصب ﴿غَيْرَ﴾ على أنه حالٌ للدين^(٥).

﴿لَلَّذِي يَبْغَى مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾: نصبهما^(٦) على الحال من المضمر في

﴿وُضِعَ﴾، أو بالظرف من ﴿يَبْغَى﴾، المعنى: (الذي استقرَّ بِبُكََّةٍ مَبَارَكًا)^(٧)، ويجوز

(١) في (أ): (شماس).

(٢) في (ب): (بالياء).

(٣) «السبعة» (ص ٢١٤)، «الحجة» (٦٩/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٠).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢) عن أبيٍّ، ومجاهد.

(٥) في غير (ب) و(خ) و(ي): (حال من الدين).

(٦) في (م): (ببصبهما).

(٧) مباركًا: ليس في (خ).

في الكلام الرفع على تقدير: (هو مبارك)، والحزب على النعت لـ ﴿يَتَّبِعُ﴾.

وتقدّم القول في: ﴿فِيهِ مَآيَتٌ مِّبْرَتْ﴾.

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾: ﴿مَنْ﴾: منقطعة مما قبلها مبتدأة^(١)، والخبر: ﴿كَانَ

آمِنًا﴾، وقيل: هي^(٢) معطوفة على ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾.

﴿مَنْ أَسْطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: ﴿مَنْ﴾^(٣): بدلٌ مِنْ ﴿النَّاسِ﴾ بدلَ البعضِ مِنْ

الكلِّ، وأجاز الكسائي أن تكون شرطًا، والجواب محذوف، والتقدير: (مَنْ

استطاع إليه سبيلًا؛ فعليه الحج).

﴿يَتَّبِعُونَهَا وَعِجَابًا﴾: يجوز أن يكون استئنافًا، ويجوز أن يكون حالًا من الفاعلين،

التقدير: (لَمْ تَصُدُّونَ باغين؟)، أو حالًا مِنَ المفعول، التقدير: (لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ

سبيل الله مَبْغِيَّةً)^(٤)؛ لأنَّ في الكلام ذكرا لهما جميعًا.



(١) في (ب): (مبتدأ).

(٢) هي: ليست في (ب).

(٣) ﴿مَنْ﴾: ليست في (ب) و(م).

(٤) في (خ): (بِغْيَةٍ).

القول في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الآيات: ١٠١-١٢٠].

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿وَلَنْ تَكُونَ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى وَلَنْ يَفْتَلِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ الْأَذَىٰ ثُمَّ لَا يُضُرُّكُمْ﴾ ﴿ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغَضَ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ إِنَّهٗ لَآئِيلٌ وَهُمْ يَسْتَعْبِدُونَ﴾ ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نُكْفِّرَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صَاعٌ أُصَابَتْ حَرَّتْ فَوَرَّظْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٠٤﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٠٥﴾ هَكَذَا أَوْلَاَهُمْ حُبُّهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُقِيمُونَهُمْ فِي الْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأَنَابِلَ مِنَ الْفِتَنِ قُلْ مُوتُوا يَغْضِبُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٠٦﴾ إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠٧﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم فيه.

وفيه مما أذْخَلَ في الناسخ والمنسوخ في قول بعض العلماء قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا﴾ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴿﴾ قال قتادة، والربيع بن أنس، وابن زيد: هي منسوخة بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].
[وقيل: إِنَّ قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾] ^(١) بيان لها، والمعنى: (اتقوا الله حتى تقاته ما استطعتم).

(١) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ب) و(خ).

قال ابن مسعود: تقوى^(١) الله حقَّ تقاياه: أن يُطاعَ فلا يُعصى، ويُذكرَ فلا يُنسى، ويُشكرَ فلا يُكفر.

ابن عباس: هو أن يُجاهدوا في الله حقَّ جهاده، ولا تأخذهم في الله لومةً لائم، ويقوموا بالقسط، ولو على آبائهم وأبنائهم وأنفسهم^(٢).

التفسير:

قوله^(٣): ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ المعنى: على أيِّ حالٍ تكفرون وأنتم تَرَوْنَ ذلك؟ ويدخل في هذه^(٤) الآية مَنْ لم يَرِ النَّبِيَّ ﷺ؛ لأنَّ ما فيهم مِنْ سُنَّتِهِ^(٥) يقومُ مقام رؤيته.

﴿وَمَنْ يَنْصِم بِاللَّهِ﴾ أي: يمتنع به.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾: قال ابن مسعود وغيره: (حبل الله): القرآن، ورواه الخُدريُّ عن النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام^(٦).
ابن عباس^(٧): الحبل: العهد.

ابن زيد: حبل الله: دينه، وأصله في اللغة: السَّبَبُ، فحبل الله: هو سبب النجاة.

(١) في (خ): (اتقوا).

(٢) وأنفسهم: ليس في (ب) و(خ).

(٣) قوله: ليس في (ب) و(م).

(٤) هذه: ليست في (م).

(٥) في (ب): (سننه).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤/٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي في «سننه» (٢٩٠٨)

عن سيدنا علي رضي الله عنه.

(٧) لم يذكره أحد عن ابن عباس رضي الله عنه، بل عن مجاهد، وعطاء، وقتادة، وغيرهم.

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ أي: لا^(١) تتفرَّقوا في دينكم كما تفرَّقت اليهود والنصارى في أديانهم، عن ابن مسعود وغيره.

الحسن: لا تتفرَّقوا^(٢) على^(٣) النبي ﷺ.

﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾
يعني: ما كان بين^(٤) الأنصار، وأنَّ الله أصلح بينهم بالنبي عليه الصلاة والسلام، عن قتادة وغيره^(٥).

الحسن: المراد بالآية: ما كان بين مشركي العرب من الطوائف^(٦).

و(الإخوان): جمع أخ، وسُمِّيَ أَخًا^(٧)؛ لأنَّه يتوَحَّى مذهب أخيه؛ أي: يقصده.

﴿إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾: (الشفاء): الحَرْف، وهو^(٨) مِنَ الْيَاءِ، وفيه لغة أنَّه من الواو، وهذا تمثيلٌ يُراد به خروجهم مِنَ الكفر إلى الإيمان.
﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾^(٩) قيل: إِنَّ (مِنْ) للتبعية، ومعناه: أَنَّ الأمرين يجب أن يكونوا علماء، وليس كلُّ الناس علماء.

(١) في (أ) و(ب) و(ر): (ولا).

(٢) في (ب): (لا تفرقوا).

(٣) في (خ): (عن).

(٤) في غير (ب) و(خ) و(ي): (من).

(٥) نقل الطبري في تفسيره (٧٥٨٧) هذا القول عن ابن إسحاق، ونقل عن قتادة (٧٥٨٥) ما بمعناه، دون أن ينصَّ على الأنصار.

(٦) في (م): (الطوايا)، والمراد: الحروب التي تناولت بينهم.

(٧) في (م): (ويسمى)، وفي (خ): (وسمي بذلك).

(٨) في غير (خ) و(ي): (وهي).

(٩) زيد في (ب) و(م): ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْقُرْآنِ﴾.

وقيل: (من) لبيان الجنس، والمعنى: (لتكونوا كلُّكم كذلك).

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ يعني: اليهود والنصارى.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾: (ابيضاض الوجوه): إشرافها بالنعيم^(١)،

و(اسودادها): هو ما^(٢) يَزْهَقُهَا من العذاب الأليم.

والذين تسود^(٣) وجوههم في قول أبي بن كعب: هم^(٤) الكفار، وقيل لهم:

﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾؛ لإقرارهم حين أخرجهم الله مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالدَّرِّ، وهو^(٥)

اختيار الطبري^(٦).

الحسن: هي في المنافقين، قتادة: هي في المرتدين.

الزَّجَّاج: هي في^(٧) أهل الكتاب؛ لأنهم آمنوا بصفة النبي ﷺ وَبَعَثَهُ^(٨) قبل

أَنْ يُبْعَثَ، فَلَمَّا بُعِثَ؛ كفروا به^(٩).

مالك بن أنس: هي في أهل الأهواء.

أبو أمانة الباهلي عن النبي ﷺ: (هي^(١٠) في الْحَرُورِيَّةِ)^(١١).

(١) في (أ) و(ر): (بالنَّعْم).

(٢) في (خ): (واسودادها بما).

(٣) في غير (أ) و(ر) و(ي): (اسودت).

(٤) هم: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٥) في غير (أ) و(ر) و(ي): (وهذا).

(٦) «تفسير الطبري» (٧٦٠٧).

(٧) في: ليست في (ب).

(٨) في غير (أ) و(ر): (ونعته).

(٩) «معاني القرآن وإعراجه» (٤٥٥/١).

(١٠) في (أ) و(ر): (أنها).

(١١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٢/٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٧١/٨) (٨٠٤٦)، وقد تقدم الحديث في

تفسير الآية (٧) من (سورة آل عمران).

وفي خبر آخر عن النبي ﷺ: (أنها في القدرية)^(١).

وجواب (أما) محذوف، والمعنى: فيقال^(٢) لهم: أكفرتم؟^(٣).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: وجه اتصال هذا بما قبله: أنه لما ذكر أحوال المؤمنين والكافرين، وأنه لا يريد ظلمًا للعالمين؛ وصله بذكر اتساع قدرته وغناه عن الظلم؛ لكون ما في السماوات وما في^(٤) الأرض في قبضته.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية.

قال مجاهد: المعنى: كنتم خير أمة أخرجت للناس على الشرائط المذكورة في الآية. وقيل: المعنى^(٥): كنتم في اللوح المحفوظ.

وقيل: جاء ذلك لتقدم البشارة بالنبي ﷺ وأُمَّتِهِ، فالمعنى: كنتم عند مَنْ تَقَدَّمَكُمْ من أهل الكتاب خير أمة.

وقيل: هي (كان) التامة، [والمعنى: حَدَّثْتُمْ خير أمة، ف﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾: حال]^(٦).

وقيل: (كان) زائدة، والمعنى: أنتم خير أمة.

﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ يعني: كَذِبُهُمْ وتحريفُهُمْ، عن الحسن، وقتادة.

فلاستثناء^(٧) متَّصل، والمعنى^(٨): لن يضرَّوكم إِلَّا ضرًّا يسيرًا، فوقع

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢١٤٩) وقال: غريب حسن صحيح، وابن ماجه في «سننه» (٦٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية».

(٢) في غير (ب) و(خ) و(م): (يقال).

(٣) أكفرتم: ليس في (م).

(٤) (ما في) ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (معناه).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٧) في (م): (والاستثناء).

(٨) في غير (أ) و(ر): (فالمعنى).

(الأذى) موقع المصدر^(١).

وقيل: هو منقطع، والمعنى: لن يضرّوكم البتّة، لكن يؤذونكم بما يسمعونكم.
وفي قوله: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمُ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ مَعْجِرَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ﴾؛ لأنّ كلّ مَنْ قاتله^(٢) مِنَ الْيَهُودِ وَلَىٰ دُبْرَهُ.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُثْقَلُوا﴾ يعني: اليهود، عن الحسن وغيره، و(الحبل)
هنا: العهد، والمعنى: ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ فِي كُلِّ حَالٍ إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ؛ فهو
استثناء منقطع.

وقيل: هو متّصل؛ لأنّ عِزَّ الْإِسْلَامِ عِزُّهُمْ بِالذَّمَّةِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُخْرِجُهُمْ مِنَ
الذَّلَّةِ فِي أَنْفُسِهِمْ.

بعض الكوفيين: هو متّصلٌ محمولٌ على المعنى؛ لأنّ معنى الكلام: ضُرِبَتْ
عليهم الذَّلَّةُ بِكُلِّ مَوْضِعٍ إِلَّا بِمَوْضِعٍ مِنَ اللَّهِ.

الفراء: المعنى^(٣): إِلَّا أَنْ يَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ، فَخُذِفَ^(٤).

وقوله: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾: ابن مسعود: معناه: ليس أهل الكتاب وأُمَّة مُحَمَّدٍ
ﷺ سواء، وقال: نزلت الآية^(٥) بسبب: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَّرَ الصَّلَاةَ لَيْلَةً، ثُمَّ خَرَجَ،
وَمِنْ النَّاسِ الْمَصْلِيُّ، وَمِنْهُمْ^(٦) الْمَضْطَّجِعُ، فَبَشَّرَهُمْ وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَصْلِي هَذِهِ

(١) في (م): (الضرر).

(٢) في (أ) و(ر): (قاتلوه) حملاً على المعنى.

(٣) المعنى: ليس في (ب) و(م).

(٤) «معاني القرآن» (١/٢٣٠).

(٥) في (ي): (الآيات).

(٦) في (خ): (ومن الناس).

الصلاة أحدٌ من أهل الكتاب^(١)، فنزلت الآية^(٢).

وقيل: المعنى: ليس المؤمنون والكافرون من أهل الكتاب سواء، والوقف على هذه الأقوال على ﴿سَوَاءٌ﴾.

الفراء: في الكلام حذف، والتقدير: ليسوا سواء من أهل الكتاب أُمّةٌ مستقيمةٌ وأُمّةٌ غيرُ مستقيمة، كما تقول^(٣): (سواءٌ عليّ قيامُك وقعودُك)^(٤).

أبو عبيدة: هو على قول مَنْ قال: (أكلوني البراغيث)^(٥)، ف﴿أُمّةٌ﴾: اسم (ليس)، و﴿سَوَاءٌ﴾: خبرها.

ومعنى ﴿قَالِمَةٌ﴾: ثابتة على أمر الله عزَّ وجلَّ، عن ابن عباس وغيره.

السُّدِّيُّ: ﴿قَالِمَةٌ﴾ بطاعة^(٦) الله، الحسن وابن جُريج: عادلة^(٧).

الزَّجَّاج: المعنى: ذُوو^(٨) أُمّةٍ مستقيمة؛ أي: طريقة^(٩).

و﴿إِنَّهُ أَلِيلٌ﴾: ساعاته، عن الحسن وغيره.

(١) في (أ) و(ر) و(ي): (إنه لا يصلّي أحد من أهل الكتاب هذه الصلاة)، والحديث أخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (٣٩٦/١) عن ابن مسعود، وبلغظه الطبري في «تفسيره» (٧٦٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣١/١٠) (١٠٢٠٩).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص ١١٥)، وفي غير (ر): (ونزلت).

(٣) في (ب): (يقال).

(٤) انظر «معاني القرآن» (٢٣٠/١ - ٢٣١).

(٥) «عجاز القرآن» (١٠١/١ - ١٠٢).

(٦) في (م): (بكلمة).

(٧) في (م): (عاجلة).

(٨) في (أ) و(ر) و(ي): (ذو)، والمثبت موافق للمصدر.

(٩) أي طريقة: مثبت من (ب) و(م)، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٤٥٨/١)، وفيه: (والأمة: الطريقة).

ابن مسعود: يعني: صلاة العتمة.

الثوري: الصلاة بين العشاءين.

ابن عباس وغيره: نزلت الآية في ابن سَلام ونظرائه، حين قالت اليهود: ما آمن بمحمد إلا شراؤنا^(١).

وواحد (الأناء)؛ قيل: (أَنِي)، وقيل: (أَنْ)، وقيل: (إِنِّي)، وقيل: (إِن).

ومعنى ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: يُصَلُّونَ، في قول الفراء، والزجاج؛ لأنَّ القراءة لا تكون في الركوع والسجود^(٢).

وقيل: يراد^(٣) به: السجود المعروف خاصة.

وقوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: قيل: هو عموم، وقيل: يُراد به: الأمر باتباع النبي ﷺ، و(النهي عن المنكر): النهي عن مخالفته.

﴿وَيُكْسِرُونَ فِي الْخَبَرَاتِ﴾ أي: يعملونها مبادرين غير متساقلين؛ لمعرفةهم بقدر ثوابها، وقيل: يبادرون بالعمل قبل الفوت.

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ قيل: إنَّ النفقة المذكورة ههنا عمومٌ لنفقات الكفار، كانت في طاعة أو معصية؛ لأنَّ كفرهم يُحِيط أعمالهم، وقيل: هي مخصوصةٌ في أبي سفيان وأصحابه، ومن جرى مجراهم من المتحرِّين على النبي ﷺ والمؤمنين.

وقيل: هي في نفقة المنافقين مع المؤمنين في حزبٍ المشركين؛ لأنَّهم ينفقونها رياءً غير مُصدِّقين.

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص ١١٤).

(٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (٢٣١/١)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٤٥٩/١).

(٣) في (م): (يعني).

وقيل: المراد بذلك: قولُ المنافقين بأفواههم؛ لأنَّهم لا ينتفعون به.
 و(الصُّرُّ): البُزْد، عن ابنِ عباس، والحسن، وغيرهما، وأصله: مِنَ الصُّرِير^(١)
 الذي هو الصوت، فهو صوت الريح الشديدة.
 الزَّجَّاج: الصُّرُّ: صوتٌ هَيِّب^(٢) النار التي كانت في تلك الريح^(٣).
 وقوله: ﴿ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: [قيل: معناه: أذنبوا، فعُوقِبوا بإهلاك زَرْعِهِمْ،
 وقيل: ظلموا أنفسهم^(٤)] بَأَنْ^(٥) زرعوا في غير وقت الزراعة، أو في غير موضعها،
 فَأَذَبَهُمُ اللهُ تعالى؛ لوضعهم الشيء في غير موضعه.
 ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ﴾: (البطانة): الخاصَّة الذين
 يَظْلَعُونَ على باطن الأمر، ومعنى ﴿مِّنْ دُونِكُمْ﴾: مِنْ دُونِ أَهْلِ دِينِكُمْ^(٦)، و﴿مِّنْ﴾:
 تصلح أن تكون للتبعيض، كأنَّه قال: لا تتخذوا بعضَ المخالفين في الدِّينِ بِطَانَةً،
 وتصلح^(٧) أن تكون لبيان الجنس، وقيل: هي زائدة.
 قال ابن عباس والحسن: نزلت في قوم من المسلمين خالطوا حلفاء^(٨) لهم
 من المشركين، واليهود، والمنافقين، وصافوهم بالموَدَّة^(٩).

(١) في (خ): (من الصُّرِّ).

(٢) في غير (خ): (لهب)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٤٦١/١).

(٤) أنفسهم: ليس في (ب).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (خ): (أهليكم).

(٧) في (م): (ويجوز).

(٨) في (ر): (حلفاءهم).

(٩) «أسباب النزول» للواحدي (ص ١١٥).

﴿لَا يَأْتُونَكُمْ خَبَالًا﴾ أي: لا يَقْصُرُون في أمركم خَبَالًا، و(الخبال): الفساد.
 ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: ما شَقَّ عليكم، وتقدَّم القول في العنت^(١).
 ﴿هَاسِبُهُمْ أَوْلَادُهُمْ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتَوَمَّنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾: قال ابن عباس: يعني:
 بالكُتُب.

﴿عَصُوا عَلَيْكُمُ الْأَنْبَاءَ مِنَ الْقَبِيلِ﴾: لِمَا يَزُونَهُ مِنْ ائتلاف المسلمين.
 و﴿الْأَنْبَاءَ﴾: أطراف الأصابع، واحدها^(٢): أَنْمَلَةٌ.
 ﴿قُلْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾: دعاء عليهم.
 ﴿إِنْ تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ﴾ أي: ظَفَرٌ وَغَنِيمَةٌ.
 ﴿وَلَنْ تُصِيبَكُمْ سِنَةٌ﴾ أي: هزيمةٌ وَغَلَبَةٌ.
 ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَفْعَلُونَ مُحِيطٌ﴾: وَعَيْدٌ^(٣).
 القراءات:

الحسن: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ بكسر اللام^(٤).
 الزهري: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٥) ﴿(٦)﴾.
 أبو نهيك: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ يَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ بياء^(٧).

(١) أي: في تفسير الآية (٢٢٠) من (سورة البقرة).

(٢) في غير (ب) و(خ) و(م): (واحدتها).

(٣) وعيد: ليس في (م) و(ي).

(٤) انظر «المحرر» (٢٥٤/٣)، و«البحر» (٢٩٠/٣).

(٥) (وجوه) في موضعها ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢)، «الكامل» (ص ٥١٨) عن غيره.

(٧) انظر «المحرر» (٢٦٢/٣)، و«البحر» (٢٩٧/٣).

حفص، وحمة، والكسائي: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ بياء
فيهما^(١)، والباقون: بناء، بتخير عن^(٢) أبي عمرو^(٣).

ابن هزمز: ﴿مثل ما تنفقون﴾ بناء^(٤).

﴿لَا يَغْنِرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾^(٥) نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿يَغْنِرُكُمْ﴾،
والباقون: ﴿يَغْنِرُكُمْ﴾^(٦).

وروي أبو زيد عن المفضل عن عاصم: ﴿لَا يَغْنِرُكُمْ﴾ بفتح الراء^(٧).

الحسن، وأبو رجاء: ﴿بما تعملون محيط﴾ بناء^(٨).

الإعراب:

العامل في ﴿يَوْمَ﴾ من قوله^(٩): ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾: ﴿عَظِيمٌ﴾، ولا يعمل
فيه ﴿عَذَابٌ﴾؛ لأنه موصوف قد فصلت صفته بينه وبين معموله، ويجوز أن تعمل
فيه الجملة؛ لأنها بمعنى: يُعَذَّبُونَ يوم تبيض.

(١) في (أ) و(ر): (فيها)، ومراده بالياء فيهما: حرف المضارعة في الفعلين ﴿يُفْعَلُوا﴾ و﴿يُكْفَرُوهُ﴾.

(٢) في (أ) و(خ) و(ي): (من).

(٣) «السبعة» (ص ٢١٥)، «الحجة» (٧٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٠-١٧١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢) عن عيسى والأعرج، وهو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وسلفت ترجمته،
«الكامل» (ص ٥١٨).

(٥) قوله: ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ ليس في (ب) و(ر) و(ي).

(٦) «السبعة» (ص ٢١٥)، «الحجة» (٧٤/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧١).

(٧) في غير (خ): (ينصب الراء)، وهو فتح لالتقاء الساكنين، لا علامة نصب، كما سيأتي، وفي مثل هذا يجوز
الفتح والضم والكسر، والضم أفضل والفتح أشهر، والرواية في «الكامل» (ص ٥١٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢) عن الحسن فقط، «الكامل» (ص ٥١٨).

(٩) في (خ): (العامل في قوله).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَبْيَاضُ﴾ و﴿تَسْوَادُ﴾^(١)؛ فهما فِعْلَانِ مَبْنِيَّانِ عَلَى (أَفْعَالٍ).

﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾: اسم (ليس) مضمرٌ فيها، و﴿سَوَاءً﴾: خبرُها.

وقوله: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ.

و﴿أُمَّةٌ﴾ في قول أبي عُبَيْدَةَ: اسم (ليس)، و﴿سَوَاءً﴾: الخبرُ، على لغة^(٢) مَنْ

قال: (أكلوني البراغيث)^(٣).

وأجاز الفراءُ رَفَعَ ﴿أُمَّةٌ﴾ بـ﴿سَوَاءً﴾^(٤)، وَعَمَلُ (سواء) قَبِيحٌ؛ إِذْ لَيْسَ بِجَارٍ

على الفعل، مع أَنَّهُ لَا يَعُودُ عَلَى اسْمِ (ليس) مِنْ خَبَرِهَا شَيْءٌ.

﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: نَعَتْ لـ﴿أُمَّةٌ﴾ غَيْرُ مُتَّصِلٍ بِهَا، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْمَعْدُولِ^(٥)

بالعطف؛ كَقَوْلِهِ^(٦): (جاءني زيدُ الكريمُ والعاقِلُ^(٧))، أَوْ حَالٌ مِنَ الْمَضْمَرِ فِي

﴿قَابِئَةٍ﴾، أَوْ مِنْ ﴿أُمَّةٍ﴾، إِذَا^(٨) رَفَعْتَهَا بـ﴿سَوَاءً﴾؛ لِأَنَّهَا قَدْ قَوِيَتْ بِالنَّعْتِ.

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾: نَعَتْ لـ﴿أُمَّةٍ﴾، أَوْ حَالٌ مِنَ الْمَضْمَرِ فِي ﴿يَسْجُدُونَ﴾،

أَوْ الْمَضْمَرِ فِي ﴿يَتْلُونَ﴾، أَوْ فِي ﴿قَابِئَةٍ﴾، وَكَذَلِكَ مَا عُطِفَ عَلَيْهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

ذَلِكَ مُسْتَأْنَفًا.

(١) وهي قراءة الزهري.

(٢) في (خ): (قول).

(٣) تقدم في التفسير، وانظر «عجاز القرآن» (١٠١/١-١٠٢).

(٤) تقدم في التفسير أيضًا، وانظر «معاني القرآن» (٢٣٠/١).

(٥) في (م): (المعدول).

(٦) في (ب): (كقولك).

(٧) في (خ): (العاقل)، سقطت الواو منها، وهي محل الشاهد.

(٨) في (أ): (إذ).

[﴿مَآئِدَةً آتَيْنَا﴾: ظرفُ زمانٍ.

﴿لَا يَأْتِيَنَّكُمْ حَبَالٌ﴾: نَعَتْ لـ ﴿مَآئِدَةً﴾^(١)، وكذلك ﴿وَدُّوا﴾، أو يكون ﴿وَدُّوا﴾ حالاً إن أضمرت معه (قد).

﴿هَآئِثُمْ أُولَآءِ﴾ أي: ها أنتم الذين، فـ ﴿أُولَآءِ﴾ بمعنى: (الذين)^(٢)، و﴿يُحِبُّوهُمْ﴾: صلته^(٣).

ويموز أن يكون ﴿أَنْتُمْ﴾^(٤) ابتداءً، و﴿أُولَآءِ﴾: الخبر، و﴿يُحِبُّوهُمْ﴾: حالاً، التقدير^(٥): (انظروا إلى أنفسكم محيئين لهم).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَعِزُّكُمْ﴾^(٦)؛ فهو مِنْ (ضَارٍ يَضِيرُ)، ومنه: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾^(٧) [الشعراء: ٥٠].

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾^(٨)؛ فهو مِنْ (ضَرَّ يَضُرُّ)، ويموز أن يكون مرفوعاً على تقدير إضمار الفاء، المعنى: فلا يضرُّكم، وقد تقدَّم^(٩) القول في حذفها^(١٠)، أو يكون مرفوعاً على نيَّة التقديم قبل ﴿وَلِنْ تَصْبِرُوا﴾، كما قال: [من الرجز]

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) وهذا على مذهب الكوفيين في جعل اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول، وتقدم نظيره.

(٣) في (ب): (صلة).

(٤) ﴿أَنْتُمْ﴾: ليس في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (والتقدير).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٧) في (خ): (ومنه قوله: ﴿لَا ضَيْرَ﴾).

(٨) وهي قراءة الباقيين.

(٩) في (م): (وتقدم).

(١٠) أي: في إعراب الآية (٣٠) من (سورة آل عمران).

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَاسِبٍ يَا أَقْرَعُ
إِنَّكَ إِنْ يُضْرَعُ أَخُوكَ تُضْرَعُ^(١)

ويجوز أن يكون مجزوماً، وَضُمَّتِ الرَّاءُ؛ لالتقاء الساكنين، على إتيان الضمِّ
الضمِّ، وكذلك قراءة مَنْ فَتَحَ الرَّاءَ^(٢) على^(٣) أَنَّ الفعل مجزومٌ، وَفُتِحَ^(٤)؛ لالتقاء
الساكنين؛ لِحِفَّةِ الْفَتْحِ.



(١) البيتان لجرير بن عبد الله البجلي رحمه الله، وقيل: لعمر بن خثارم العجلي، وهما من شواهد النحاة، انظر
«الكتاب» (٦٧/٣)، «المغني» (٩٥٤) (ص ٧١٧)، «الخزانة» (٢٠/٨).

(٢) وهي الرواية عن عاصم.

(٣) في (ب): (فعل).

(٤) في (خ): (وفتحت).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيَسْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَحِقَّ الْكُفْرُ﴾ [الآيات: ١٤١-١٤٦].

﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٤١﴾
 إِذْ هَمَّتْ طَلِيقَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٤٢﴾
 وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ أُولُو الْأَقْبَالِ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ١٤٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَيْبَكُمْ بِتَلَوِّهِ الْفَوْ مِنْ أَلَمَلِكِكُمْ مَزِيلِينَ ١٤٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٤٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١٤٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَقًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ١٤٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ١٤٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٤٩﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٥٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ١٥١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٥٢﴾ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنِّتْ عَرْشَهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٥٣﴾ الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ وَالْكُتَيْبِ الْقَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٥٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ وَمَنْ يُغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُعْرِضُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٥٥﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُكَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِمَا أَجَرَ الْمُحْسِنِينَ ١٥٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ١٥٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ١٥٨﴾

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَوْحٌ
فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَوْحٌ مِثْلُهُ وَذَلِكَ الْآيَاتُ نَذَاوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام^(١) فيه.

وزهب بعض أهل التأويل في قوله^(٢): ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية^(٣): إلى
أنه ناسخ لما كان النبي عليه الصلاة والسلام يفعلُه مِنْ لَعْنِ الْمُشْرِكِينَ والدُّعَاءِ
عليهم في الركعة الأخيرة مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وأنه عُلِمَ عَوَضَ ذَلِكَ الْقنُوتَ، رواه
ابن وَهْبٍ وغيره.

وقيل: إِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَلَّى الصُّبْحَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ
الركعة الثانية؛ قال: «اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رِيعة^(٤)»، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ^(٥)،

(١) في (خ): (لا حكم).

(٢) في قوله: ليس في (ب).

(٣) الآية: ليست في (م).

(٤) هو عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِيعة - واسمه عمرو، ويلقب: ذا الرعين - ابن المغيرة القرشي، المخزومي، ابن عَمِّ
خالد بن الوليد، أحد المُستضعفين في مكة الذين كان النبي ﷺ يدعو لهم في الصلاة، توفي بالشام سنة
(١١٥هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (١٢٠/٤)، «الإصابة» (٤٧/٣) (٦١٣).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (مسلمة)، وهو سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي، أخو أبي جهل والحارث،
يكنى أبا هاشم، أحد المُستضعفين في مكة الذين كان النبي ﷺ يدعو لهم في الصلاة، استشهد بمرج الصفر
سنة (١١٤هـ)، انظر «الإستيعاب» (٨٥/٢)، «الإصابة» (٦٨/٢) (٣٤٠٣).

والوليدَ بْنَ الوليد^(١)، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَغْفِرِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُصْرٍ، اللَّهُمَّ سَيِّئَ كَسْبِي يَوْسَفَ^(٢)، فتزلت الآية.

وقيل: دعا النبي عليه الصلاة والسلام على عتبة بن أبي وقاص^(٣)، وقال: «اللَّهُمَّ لَا تُحِلْ^(٤)» عليه الحَوْلَ حتى يموتَ كافراً^(٥)، فتزلت الآية، وكان كذلك^(٥).

وقيل^(٦): نزلت بسبب دعاء دعاه^(٧) النبي عليه الصلاة والسلام في الركعة الثانية مِنْ صلاة الصُّبْحِ على المنافقين.

وقيل: استأذن النبي^(٨) عليه الصلاة والسلام أَنْ يدعوَ عَلَى الْكُفَّارِ بالاستئصال، فتزلت الآية، وأعلمه الله عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿أَوْيَتَوْبَ عَلَيْهِمْ﴾ أَنْ مِنْهُمْ مَنْ يُنْسَلِمُ.

(١) هو الوليد أو عبد الله بن الوليد بن المغيرة القرشي، المخزومي، أخو خالد بن الوليد، أحد المستضعفين في مكة الذين كان النبي ﷺ يدعو لهم في الصلاة، انظر «طبقات ابن سعد» (١٢٣/٤)، «الإصابة» (٣٨٠/٢) (٥٠٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (٦٧٥) عن أبي هريرة، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١١٦-١١٨).

(٣) هو عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة القرشي، الزهري، أخو سعد، وليس في شيء من الآثار ما يدل على إسلامه، بل فيها ما يصرِّح بموته على الكفر؛ كحديث عبد الرزاق هذا، وهو الذي كسر رِيَاسَةَ النَّبِيِّ ﷺ، انظر «الإصابة» (١٦١/٣) (٦٧٥٠)، «تهذيب التهذيب» (٥٤/٣).

(٤) في (م): (لا يحول).

(٥) وكان كذلك: مثبت من (ب) و(خ)، والحديث أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٣٢/١)، ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٦٥/٣).

(٦) في (ي): (بل نزلت).

(٧) في (ك): (دعاه).

(٨) النبي: ليس في (ب) و(م).

وقيل: إِنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والمعنى: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: ليقتلهم، ﴿أَوْ يَكْبِتُهُمْ﴾ أي: ليحزنهم^(١) بالهزيمة، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ﴾، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

[وقيل: إِنَّ ﴿أَوْ﴾ بمعنى (إلا أن)، كأنه^(٢) قال: ليس لك من الأمر شيء] ^(٣) إلا أن يتوب عليهم، أو يعذبهم، فليس فيه على هذا تقديم ولا تأخير. وأكثر العلماء على أنها ليست بناسخة ولا منسوخة.

التفسير:

المراد بقوله: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِّنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ﴾: يوم أُحُد، في قول ابن عباس وغيره.

الحسن: هو يوم الأحزاب.

وأصل (التبوء): اتَّخَذَ الْمَنْزِلَ لِلسَّكْنَى^(٤).

﴿وَأَلَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قيل: ﴿سَمِيعٌ﴾ لما^(٥) يقوله^(٦) المنافقون، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يضمرون.

وقيل: ﴿سَمِيعٌ﴾^(٧) لما يقوله المشيرون^(٨) عليك؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ استشار

(١) في (ب) و(م): (ليخرجهم)، وفي غير (ي): (ليحزيمهم)، وهو مخالف لما سيأتي بعد في التفسير، لكنه موافق لما في تفسير الطبري (١٩٦٢/٣).

(٢) كأنه: ليس في (م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) في (م): (في السكينة).

(٥) في غير (ب): (بما)، وكذا فيما بعد.

(٦) في (أ) و(ر): (يقول).

(٧) في (ي): ﴿عَلِيمٌ﴾.

(٨) في (ب): (المشركون)؟!.

المسلمين في الخروج إلى المشركين، فأشارت عليه الأنصار بالخروج.
وقيل: هو للنبي عليه الصلاة والسلام، والمعنى: ﴿سَمِعُ﴾ لما تقوله
للمؤمنين^(١)، ﴿عَلَيْمُ﴾ بما تضرمه، على وجه المدح له والتزكية.
﴿إِذْ هَمَّتْ طَلِيفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ يعني: حَيَّينِ مِنَ الْأَنْصَارِ؛ بَنِي سَلَمَةَ مِنَ
الْحَزْرَجِ، وَبَنِي حَارِثَةَ مِنَ الْأَوْسِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَغَيْرِهِمَا.
وقيل: الطائفتان^(٢): قوم من المهاجرين والأنصار.
السُّدِّيُّ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ^(٣) فِي أَلْفٍ، فَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فِي ثَلَاثِ
مِائَةٍ، وَهُمْ بَنُو حَارِثَةَ، وَعَصَمَ اللَّهُ بَنِي سَلَمَةَ، فَمَضَوْا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.
ابن جَرَّيْجٍ: هَمَّتِ الطَّائِفَتَانِ^(٤) بِالْفَشْلِ^(٥)، وَلَمْ تَفْشَلَا.
و(الْفَشْلُ): الْجُبْنُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي اللُّغَةِ.
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾: (بدر): مَاءٌ سُمِّيَ بِاسْمِ صَاحِبِهِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.
الوَاقِدِيُّ^(٦)، وَغَيْرُهُ: هُوَ اسْمُ الْمَوْضِعِ^(٧) غَيْرُ مَنْقُولٍ.

(١) في (أ) و(ر) و(خ): (يقوله المؤمنون).

(٢) في (خ): (إن الطائفتين).

(٣) في (خ): (في أحد).

(٤) في (أ) و(ر): (طائفتان).

(٥) بالفشل: ليس في (م).

(٦) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، المدني، القاضي، صاحب التصانيف والمغازي، العلامة، الإمام، أبو عبد الله، أحد أوعية العلم، رأس في التاريخ والمغازي، لا يستغنى عنه فيهما، ضعيف في الحديث، سمع من صفار الثَّابِتِينَ فمن بعدهم، توفي سنة (٢٠٧هـ)، انظر: «تهذيب الكمال» (١٨٠/٢٦) و«سير أعلام النبلاء» (٤٨٠/١٧).

(٧) في (ب): (للموضع).

ومعنى ﴿أَذِلَّةٌ﴾: قليلو^(١) العدد، وكانوا - فيما روي - يوم^(٢) بدر^(٣) ثلاث مئة وبضعة عشر، ويوم أخذ الفأ، ويوم حُتِنِ اثني عشر ألفاً.
وكانت بدر يوم سبعة عشر من رمضان لثمانية عشر شهراً من الهجرة، وأخذ على رأس أحد وثلاثين شهراً من مقدم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة يوم السبت للنصف من شوال، وحُتِنِ في سنة ثمان للنصف من شوال.
﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾: هذا يوم بدر، وكان قد بلغ المسلمين أن كُزِرَ بن جابر المحاربي^(٤) يمدُّ المشركين، فاعتصموا لذلك، فقبل لهم: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ آلَمَلِكِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، روي معناه عن ابن عباس، والحسن.
ابن عباس: لم^(٥) تُقاتل الملائكة إلا يوم بدر، وإنما كانوا في غيره عَدَدًا^(٦) ومدداً. وقيل: إنَّ قوله: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ في يوم أحد، وإنما وعدوا يوم بدر بأن يمدَّهم بألف من الملائكة مُرَدِّفِينَ، فأمدهم بها^(٧).
قتادة: قوله^(٨): ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ أي: قليلون، ثم رَجَعَ إلى

(١) في (أ) و(ر): (قليل).

(٢) يوم: ليس في (ب).

(٣) قوله: (فيما روي يوم بدر) ليس في (م).

(٤) في النسخ: (كرز بن خالد - أو جابر - الحارثي)، وهو خطأ، انظر «تفسير الطبري» (٧٧٤٨)، وغيره من المصادر، بل هو كرز بن جابر بن حسل المحاربي الفهري القرشي، كان من رؤساء المشركين، ثم أسلم، واستشهد يوم فتح مكة، انظر «الإستيعاب» (٣٠٩/٣)، «الإصابة» (٢٩٠/٣) (٧٣٩٤).

(٥) في (ب): (لن).

(٦) في (خ) و(ي): (عدة)؟.

(٧) في (م): (فيها).

(٨) قوله: ليس في (ب) و(ك) و(م).

ذِكْرُ أَخْذٍ، فَلَمَّا فُرُوا^(١) وخالفوا النبي عليه الصلاة والسلام؛ لم يُمَدِّهم بشيء. الحسن: كان^(٢) جميع العدد^(٣) خمسة آلاف، وقيل: كانوا ثمانية آلاف. ومعنى ﴿مُسَوِّينَ﴾: معلمين.

قال ابن عباس، وغيره: كانت خيلهم معلَّمة بالصُّوف في نواصيها وأذناها. هشام بن عروة^(٤) عن أبيه: نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلقي، وعليها عمائم صُفْر.

الزجاج: كانت سيماهم عمائم بيضاء^(٥).

وقيل: ﴿مُسَوِّينَ﴾ بالفتح: مرسلين، مِنَ الإبل السائمة^(٦)، وذلك يرجع إلى السِما^(٧)؛ وهي العلامة؛ لأنَّهم كانوا يُعَلِّمُونَ الإبلَ إذا أُرسِلت في المرعى^(٨)؛ لئلا تختلط.

(١) فروا: ليس في (م).

(٢) في (أ) و(ر): كانوا.

(٣) في (خ): (المدد).

(٤) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو المنذر، تابعي جليل، ثقة إمام، كثير الحديث، توفي سنة (١٤٦هـ)، «تهذيب الكمال» (٣٠٣/٣)، «السير» (٣٤/٦).

(٥) في (م): (كانت عماء هم بيضاً)، انظر «معاني القرآن» (٤٦٧/١).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٣١٢/٣): (وقال كثيرٌ من أهل التفسير: إنَّ معنى ﴿مُسَوِّينَ﴾ بكسر الواو؛ أي: هم قد سوَّوا خيلهم؛ أي: أعطوها سوَّتَها؛ مِنَ الجري، والقتال، والإحضار، فهي سائمة، ومنه: سائمة الماشية؛ لأنَّها تُركت وسوَّتَها من الرعي، وذكر المهدوي هذا المعنى في ﴿مُسَوِّينَ﴾ بفتح الواو؛ أي: أرسلوا وسوَّتَهم، وهو قلت، وقد قاله ابن فورك أيضاً، لكن قال أبو حيان في «البحر» (٣٣٥/٣) مصححاً قول المهدوي: (وأما بفتح الواو؛ فيصحُّ فيه هذا المعنى أيضاً، قاله المهدوي، وابن فورك؛ أي: سوَّهم الله تعالى؛ بمعنى: أنَّه جعلهم يميلون ويمرون للقتال، وقال أبو زيد: سوَّ الرجل خيلَه؛ أي: أرسلها في الغارة...).

(٧) في (أ) و(ر): (السما)؟.

(٨) في (ب): (المراعي).

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾: (الماء): لِلْمَدَد؛ وهو الملائكة، أو الوعد، أو الإمداد^(١)، وَذَلِكَ عَلَيْهِ: ﴿تُؤَدُّكُمْ﴾، أو التسويم، أو الإنزال، أو للعدد على المعنى؛ لأنَّ خمسةَ آلافٍ عددٌ.

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعني: نصرَ المؤمنين، ولا يدخل فيه نصر الكافرين؛ لأنَّ ما وقع لهم مِنْ غَلَبَةٍ إِنَّمَا هُوَ إِمْلَاءٌ مَحْفُوفٌ بِخُذْلَانٍ، وَسُوءٍ عَاقِبَةٍ، وَخُسْرَانٍ.

﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي^(٢): وَلَقَدْ نصركم الله ببدر؛ ليقطع طرفًا [من الذين كفروا].

وقيل^(٣): المعنى: وما النصر إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ ليقطع طرفًا^(٤).

وقيل: التقدير: ذلك التدبير؛ ليقطع طرفًا، والمراد به: مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يوم بدر، عن الحسن وغيره^(٥).

السُّدِّيُّ: يعني: مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يوم أُحُد، وكانوا ثمانيةَ عَشَرَ رَجُلًا. ومعنى ﴿يَكِيدُهُمْ﴾: يَخْزِيهِمْ^(٦)، وَأَصْلُهُ -فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ-: يَكِيدُهُمْ؛ أَي: يَصِيبُهُمْ بِالْحَزَنِ فِي أَكْبَادِهِمْ، فَأَبْدَلَتِ الدَّالُ تَاءً. و(الخائب): المنقطع الأمل.

(١) في (خ) و(م): (وَالْإِمْدَاد).

(٢) أي: ليست في (ب).

(٣) في (ب): (قِيلَ) دون واو.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) قوله: (عن الحسن وغيره) ليس في (م).

(٦) في غير (م) و(ي): (يَخْزِيهِمْ).

[وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية.

قيل: إنَّ قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ معطوفٌ على قوله: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا﴾، وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ متعلقٌ بقوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

وقيل: هو على إضمار (أَنْ)؛ اكتفاءً بالأولى^(١)، التقدير: (ليس لك من الأمر شيء، أو من أن يتوب عليهم).

وقيل: إنَّ ﴿أَوْ﴾ بمعنى (حتى) و(إلا أن)، فيكون التأويل: (ليس يكون ما تريده بهم من التوبة أو العذاب إلا أن يشاء الله ذلك)، ومن جعله على إضمار؛ فإنما ساغ ذلك؛ لأنَّ في قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ دلالة الفعل؛ لأنَّ ﴿الْأَمْرَ﴾ مصدر (أمرت)، فكأنه قال: (ليس لك من أمرهم، أو تأمرهم شيء، ولا من أن يتوبوا)، فهو كقولك: (كرهت غَضَبَكَ ويغضبُ أبوك) في ردِّ الفعل على المصدر^(٢).

وقوله^(٣): ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: هذا متصلٌ بقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: دونك ودونهم.

﴿يَسْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾، وقوله: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾: قد تقدَّم القول فيه.

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾: ذكَّرَ الرسول عليه الصلاة والسلام زيادةً في

(١) في (م): (بالأول).

(٢) قوله: (ويغضب أبوك في رد الفعل على المصدر) مثبت من (غ)، وتقدم في الأحكام نظير هذه الأوجه، فليراجع.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر) و(ي).

التبيين، والتأكيد، والتعريف بأن طاعته طاعة الله عز وجل، وأن طاعة الله في بعض أوامره مع معصية الرسول ليست بطاعة.

﴿وَجَعَلْنَا عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: قال ابن عباس: تُقَرَّنُ السماواتُ السبع والأرضون السبع؛ كما تُقَرَّنُ الثيابُ بعضها إلى بعض، فذلك عَرْضُ الجنة، ولا يصف أحدٌ طولها؛ لاتساعه، والمعنى: (عَرْضُهَا كَعَرْضِ السماوات^(١) والأرض)، كما قال في موضع آخر^(٢)، فحذف.

وسألت اليهود عمر رضي الله عنه عن هذه الآية، وقالوا: أين تكون النار؟ فقال لهم عمر رضي الله عنه: (أرايتم إذا جاء الليل فأين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار فأين يكون الليل؟)^(٣)، فقالوا له: لقد نَزَعْتَ^(٤) بما في التوراة.

ورُوي نحو ذلك^(٥) عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله: ﴿أَعِدَّتْ لِلشَّقِيقِينَ﴾: لا يمتنع أن يدخلها مَنْ لا يستحقُّ هذه الصفة من الأطفال والمجانين؛ لأنهم تبع للمكلفين.

﴿الَّذِينَ يُفِيقُونَ فِي الشَّرِّ وَالضَّرَّاءِ﴾: قال ابن عباس: أي^(٦): في النُّسْر والعُسْر^(٨).

(١) في (أ) و(ر): (السماوات).

(٢) المراد: قوله تعالى: ﴿سَاقُوا إِلَى مَقَرٍّ مِّنْ ذِكْرٍ وَجَعَلْنَا عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: ٢١).

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (أرايتم إذا جاء النهار فأين يكون الليل؟ وإذا جاء الليل فأين يكون النهار؟).

(٤) في (خ): (زعمت)، وهي مفسرة للمثبت.

(٥) في (خ): (نحوه).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٤١/٣) من حديث التنوخي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٧) أي: ليست في (م).

(٨) في غير (ب) و(خ): (العسر واليسر).

﴿وَالصَّالِحِينَ الَّذِينَ﴾ أي: الحاسبونه، وأصله: مِنْ (كَظَمْتُ الْقِرْبَةَ)؛ إذا ملائتها، ثُمَّ شَدَّذْتُهَا.

﴿وَالْمَافِقِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ أي: إذا جَهِلُوا عليهم.

أبو العالية: ﴿النَّاسِ﴾ ههنا: المالِك^(١).

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَعِينِينَ﴾ أي: يُنِيهِم على إحسانهم.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ (الفاحشة) ههنا: الزَّنا، عن جابر بن عبد الله

وغيره.

وقيل: إِنَّ الآية نزلت في نَبْهَانِ الثَّغَارِ^(٢)، ضرب على عَجْزِ امرأه، ثُمَّ نَدِمَ على ذَنْبِهِ، فأعلمه النبي عليه الصلاة والسلام بها حين نزلت، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قِيلَ اللَّهُ تَوْبَتِي، فكيف^(٣) حتى يتقبل شكري^(٤)؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الثَّغَارِ وَزُلْفَايَا لَيْلِي﴾^(٥) [مود: ١١٤].

وقوله: ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ قيل: يعني به: الصغائر.

﴿ذَكِّرُوا اللَّهَ﴾ أي: ذكروه بالاستغفار، وقيل: ذكروا عقابه.

﴿وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: أصل (الإصرار) في اللغة: اعتقاد

الشيء، وهو مِنَ الصَّرِّ^(٦) على الشيء؛ أي: الربط.

(١) في (ب): (المالك).

(٢) نبهان بن مغيث الثَّغَار، أبو مقبل، معدود في الصحابة، وفي سند قصته مقال، انظر «الإصابة» (٥٥٠/٣).

(٨٦٧٧).

(٣) فكيف: ليست في (م).

(٤) في (ي): (يتقبل الله للشاكرين).

(٥) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَتَرْتُ بِذُنُوبِي﴾ ليس في (ب)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١١٨).

(٦) تحرفت في (ب) إلى: (الصبر).

قتادة: الإصرار على الذنب: الإقامة عليه.

مجاهد: لم يُصِرُّوا: لم يَمْضُوا.

الحسن: هو فَعْلُ الذنب مِنْ غير توبة.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يعلمون^(١) أنهم إن تابوا؛ تاب الله عليهم.

وقيل: وهم يعلمون أنَّ ما أتوه معصية^(٢).

وقيل: لم يُقيموا على ترك الاستغفار، وهم يعلمون أنهم قد أذنبوا.

وفي الخبر: أنَّ الصحابة رضي الله عنهم قالوا: يا رَسُولَ الله، بنو إسرائيل كانوا أكرمَ على الله ممَّا، كانوا إذا أذنبَ أحدهم أصبحت كفارة ذنبه^(٣) مكتوبةً على عتبة بابه^(٤): إقْطَعْ أُوذُنَكَ، إجْدَعْ أَنْفَكَ، أَفْعَلْ كَذَا، فزلت الآيات^(٥).

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ يعني^(٦): ما خلا^(٧) في عاد، وثمود، وغيرهم، عن الحسن وغيره.

الزَّجَّاج: هو على حذف المضاف، المعنى: أهلُ سُنَنٍ، (والسنن): جمع سُنَّةٍ؛ وهي الطريقة التي يُقتدى بها^(٨).

﴿هَذَا يَكُنُّ لِلنَّاسِ﴾ يعني: القرآن، عن الحسن، وغيره.

وقيل: هو إشارة إلى ما تقدَّم ذكره من قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾.

(١) أي يعلمون: ليس في (ي).

(٢) في (خ): (أنهم قد أذنبوا) تكراراً وسبق نظر للأحق.

(٣) في (أ) و(ر): (كفارة أحدهم).

(٤) في (خ): (باب داره).

(٥) «أسباب النزول» للواحدي (ص ١١٩).

(٦) يعني: ليست في (ك) و(م).

(٧) في (خ): (ما خلَّ).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٧٠).

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾: (الوَهْن): الضَّعْف، وهذا تسليّةٌ مِنَ الله تعالى لِنبيّه عليه الصلاة والسلام والمؤمنين؛ بما نالهم يوم أُحُدٍ.
 وقيل ^(١): نَزَلَ ذلك حين أشرف خالد بن الوليد [على النبيّ عليه الصلاة والسلام والمسلمين] ^(٢)، وهم في الشَّعْب ^(٣)، ودعا النبيّ عليه الصلاة والسلام، وَتَابَ رُمَاءٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَصَعِدُوا الْجَبَلَ، فكشفوا المشركين عنه، وصَعِدَ المسلمون الجبل ^(٤).

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي: إن كنتم مؤمنين بصِدْقِ وَعْدِي.
 ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ﴾: (القرح): الجُرْح، والفتح والضَّمُّ فيه لغتان بمعنى، وقيل: هو بالفتح: الجُرْح، وبالضَّمُّ: ألمه، والمعنى: (إِنْ يَمَسُّكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ قَرْحٌ؛ فقد مَسَّ القومَ يَوْمَ بدرٍ قَرْحٌ ^(٥) مثله.
 ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي: نصرها مرّةً لقوم، ومرّةً عليهم، و(الدَّوْلَةُ): الكَرَّةُ.

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: لِيَعْلَمَ صَبْرَهُم العِلْمَ الذي يقع به الجزاء داوِلُهَا بينهم.

﴿وَيَخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ أي: يُكْرِمُكُمْ بالشهادة.
 ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أي: لم يَغْلِبْكُمْ لِمَحَبَّتِهِ إِنَاهُمْ ^(٦).

(١) في (أ) و(ر): (وقد).

(٢) في (م): (والمؤمنين)، وما بين معقوفين سقط من (خ)، وفيها بعدُ: (وهو) بدل: (وهم).

(٣) في (م): (بالشعب).

(٤) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٢٠).

(٥) قرح: ليس في (خ) و(م).

(٦) فإنّه لا يجب الظالمين، وإنّما الغلبة؛ لتمحيص المؤمنين، واصطفاء الشهداء منهم.

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أصل (التمحيص): التخليص.

قال الخليل: (المحّص): الخلوّص من الغيب، ومعنى ^(١): (تَحْصُ عَنَّا ذُنُوبَنَا؟ أي: أذهبها، فهو تخليص الحسانات ^(٢) بتكفير السيئات، فمعنى (يُمَحِّصُهُمْ): يُخَلِّصُهُمْ ^(٣) من الذنوب، وهو قول الزجاج ^(٤).

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: وليبتلي الله الذين آمنوا، ومعناه: ليُخَلِّصَهُمْ ^(٥) بالابتلاء.

﴿وَيَمَحِّقَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: يهلكهم.

الفراء: (هو على حذف المضاف، المعنى ^(٦): وليمحّص الله ذنوب الذين آمنوا) ^(٧).

القراءات:

الحسن: ﴿ثَلَاثَةَ آلَافٍ﴾، و﴿خَمْسَةَ آلَافٍ﴾ بإسكان هاء التانيث في الوصل ^(٨).

ابن عامر: ﴿مُتْرَلِينَ﴾ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقر ^(٩).

ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو، وفتح الباقر ^(١٠).

نافع، وابن عامر: ﴿سَاوِعُوا﴾ بغير واو، والباقر: ﴿وَسَاوِعُوا﴾ ^(١١).

(١) في (أ) و(ر): (ومعناه).

(٢) في (خ): (الحساب).

(٣) في (أ) و(ر): (تمحيصهم: تخليصهم)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٤٧١/١).

(٥) في (أ): (وليخلصهم).

(٦) المعنى: ليس في (ب).

(٧) «معاني القرآن» (٢٣٥/١).

(٨) «المحتسب» (١٦٥/١).

(٩) «السبعة» (ص ٢١٦)، «الحجة» (٧٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٢).

(١٠) «السبعة» (ص ٢١٦)، «الحجة» (٧٦/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٣).

(١١) «السبعة» (ص ٢١٦)، «الحجة» (٧٧-٧٨/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٣).

أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿قَرَحَ﴾، و﴿الْقَرْحَ﴾ [إل عمران: ١٧٢] بضم القاف، وفتحها بقيَّة السبعة^(١).

ابن السَّمِيعِ: ﴿قَرَحَ﴾ بفتح^(٢) القاف والراء.

الإعراب:

﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣): تقديره: واذكر إذ غدوت.

والعامل في ﴿إِذْ﴾ مِنْ ﴿إِذْ هَمَّتْ طَلِيفَتَانِ﴾: ﴿تُبَوِّئُ﴾ أو ﴿سَمِعَ عَلِيمٌ﴾.

﴿يَتَلَنَّفُونَ الْفَجْرَ﴾: وجه إسكان الهاء^(٤) في الوصل مِنْ (ثلاثة) و(خمسة)^(٥):

أنه على نيَّة الوقف، وقد تقدَّم القول في أمثاله.

وفتح الواو من^(٦): ﴿مُسَوِّمِينَ﴾^(٧) على أنه اسمٌ مفعول، على أنهم سَوَّموا؛

أي: عَلَّمُوا^(٨) أو أَسَلُّوا، وكسرُها^(٩) على أنهم عَلَّمُوا^(١٠) أنفسهم، وقد تقدَّم

ذكره في التفسير.

(١) «السبعة» (ص ٢١٦)، «الحجة» (٧٩/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٤).

(٢) في غير (خ) و(ي): (بضم)، والمثبت موافق لما في «المحتسب» (١٦٦/١)، ونسبت في «القراءات الشاذة» (ص ٢٢) لأبي السَّمِيعِ.

(٣) قوله: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ليس في (خ).

(٤) أي: هاء التانيث.

(٥) وهي قراءة الحسن.

(٦) في (ب): (في).

(٧) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وحمزة، والكسائي.

(٨) في (م): (أعلموا).

(٩) وهي قراءة الباقرين.

(١٠) في (م): (أعلموا).

﴿لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١) أي: نَصَرَكُم؛ ليقطع طرفًا، وذلك على هذا الفعل مجرى^(٢) الكلام، ويجوز أن يتعلّق به ﴿تُسَوِّدُكُمْ﴾. وتقدّم القول في: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾. ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ﴾: قوله: ﴿أَضَعْنَهَا﴾: حالٌ من ﴿الرِّبَا﴾. وحذُفَ الواو من ﴿وَسَاوِعُوا﴾^(٣) اتّباعٌ للخطّ، ووجهه: التباس الجملة الثانية بالجملة^(٤) الأولى بما فيها من الضمير، والواو^(٥) على عطف الجملة على الجملة^(٦).

وقد تقدّم القول في^(٧) صَمَّ القاف وفتحها من ﴿الْقَرْحُ﴾^(٨)، وفتح القاف والراء جميعاً^(٩) لغةً فيه، كالحلب والحلب، والطرد والطرد، وقيل: فُتِحَتِ الراء من أجل الحاء، فُتِحَ^(١٠) ما قبلها كما تُفْتَحُ نفسها في نحو: (البَحْرُ)، وكما يُفْتَحُ ما قبلها في الفعل؛ نحو: (سَمَحَ يَسْمَحُ).



(١) ﴿كَفَرُوا﴾: ليس في (م).

(٢) في غير (خ): (فحوى).

(٣) أي: ﴿وَسَاوِعُوا﴾؛ وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٤) بالجملة: ليس في (ب) و(م).

(٥) أي: ﴿وَسَاوِعُوا﴾؛ وهي قراءة الباقيين.

(٦) في غير (أ) و(ر): (جملة على جملة).

(٧) في (م): (على).

(٨) الضم قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، والفتح قراءة الباقيين.

(٩) وهي قراءة ابن السميع.

(١٠) في غير (ب) و(ر): (فتحت).

القول في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَنْ يَخْذَلَ لَكُمْ فَنَّ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِي. وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الآيات: ١٤٢-١٦٠].

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْغَابِرِينَ﴾ ١٣١ ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَتُّونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ ١٣٢ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٣٣ ﴿وَمَا كَانَ لِلنَّفْسِ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٣٤ ﴿وَكَانَ مِنْ نَجْوَى قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ﴾ ١٣٥ ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ١٣٦ ﴿فَإِنَّهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٣٧ ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ ١٣٨ ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ ١٣٩ ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا وَهُمْ إِلَّا نَكَارٌ وَيَسْأَلُكَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٤٠ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٤١ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا

تَكُونُ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجَكُمْ فَأَتَيْتُكُمْ عَمَّا
يَعْمُرُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرُ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نَاسًا يَفْشُونَ طَائِفَةً مِنْكُمْ
وَمَا يَفْقَهُ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ
لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي يَدَيْكُمْ لُبَدٌ لَأْتَيْنَ
كُتَيْبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَّا مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي
قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
إِنَّمَا أَسْتَأْذِنُ السَّيْطَانَ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
﴿١٣٨﴾ يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَاتُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَيُسَيِّئُ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعْضٌ ﴿١٣٩﴾ وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ
مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٤٠﴾ وَلَكِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِأَنَّ اللَّهَ يُحْشُرُونَ ﴿١٤١﴾ فِيمَا
رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَنَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ قَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تَفْعَلُونَ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٤٢﴾
إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذِلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤٣﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيه.

التفسير:

﴿أَمْ﴾ بمعنى: (بل)، على ما تقدّم من القول في مثله.
 و﴿لَمَّا﴾^(١) بمعنى: (لم)، وهو جوابٌ مَنْ قال: (قد فعل)، و(لم): جواب مَنْ قال: (فعل)^(٢)، هذا مذهب سيبويه^(٣).

و(العلم): يعني به: العلم الذي يقع عليه^(٤) الثواب والعقاب.
 ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ يعني: تمنيهم القتال، عاتبهم الله؛ لأن كثيراً ممن لم يحضر بدرًا كانوا^(٥) يتمنون يومًا يكون فيه القتال، فلمّا كان يوم أُحُد؛ انهزموا.

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾ معناه^(٦): وأنتم بُصراء ليس في أعينكم عِلٌّ^(٧)، وقيل: هو تكرير بمعنى^(٨) التأكيد.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾: نزلت هذه الآية بسبب انهزام المسلمين يوم أُحُد، حين صاح الشيطان: قد قُتِلَ مُحَمَّد، فأعلم الله تعالى أنّ الرسل ليست بباقية في قومها أبدًا^(٩).

(١) يعني: في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَمْلِكُ اللَّهُ أَعْيُنَ الْحَيِّينَ لِيَبْصُرَ الْغَيْبَ﴾.

(٢) قوله: (قال: فعل) مثبت من (خ) و(ي).

(٣) انظر «الكتاب» (٤/٢٢٠-٢٢٣).

(٤) في (ر): (به).

(٥) في غير (خ) و(ي): (كثيرًا منهم لم يحضروا كانوا).

(٦) في غير (خ): (يعني).

(٧) في (أ) و(ب) و(م): (عللاً)، وهو خطأ.

(٨) في (خ): (معناه).

(٩) «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٢٠).

ودخل الاستفهام على حرف الجزاء^(١)؛ لأنَّ الشرط قد انعقد به، وصار جملة واحدة، وخبراً واحداً، والمعنى: أفتنقلبون^(٢) على أعقابكم إن مات أو قتل؟ وكذلك كُلُّ استفهامٍ دَخَلَ على حرف الجزاء؛ فَإِنَّه في غير موضعه، وموضعه: أن يكون قبل جواب الشرط.

وقوله: ﴿أَنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾: تمثيل، ومعناه: ارتددتم^(٣) كفَّاراً بعد إيمانكم، فالكافر راجعٌ عمّا كان عليه؛ كالراجع يمشي إلى خلفه.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا﴾: هذا حَصُّ على الجهاد، وإعلامٌ أنَّ الموتَ المخوفَ فيه لا يكون إلا بإذن الله.

﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ يعني: الغنيمة، وقيل: هو عامٌّ في كُلِّ مَنْ أراد الدنيا دون الآخرة، والمعنى: نؤته منها ما قُسمَ له.

﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ أي: مَنْ يَعْمَلْ لها نؤته منها؛ أي: نؤته جزاء عمله، على ما وَصَفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ تَضَعِيفِهِ الحسنات^(٤) لمن يشاء.

﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾: تأكيدٌ لما تقدَّم مِنْ إيتاء مريد^(٥) الآخرة، وقيل: المعنى: وسنجزى الشاكرين^(٦) مِنَ الرِّزْقِ في الدنيا؛ لئلاَّ يَتَوَهَّم أنَّ الشَّاكِرَ يُحْرَمُ ما قُسمَ له ممَّا يناله الكافر.

(١) يعني: في قوله تعالى: ﴿أَنقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾.

(٢) في (خ): (أَتَنقَلِبُونَ).

(٣) في (خ): (أنه يردكم).

(٤) في (خ) زيادة: (والعقاب).

(٥) في (خ): (من يريد).

(٦) وسنجزى الشاكرين: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ عَقِيبَ ^(١) قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَصْرَأَ اللَّهُ شَيْئًا﴾؛ فَهُوَ إِیْصَالُ ^(٢) وَغَدِيرِ بُوْعَيْدٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ﴾: ﴿كَأَيْنٍ﴾ بِمَعْنَى: (كَمْ)، وَهِيَ (أَيُّ) دَخَلَتْ عَلَيْهَا كَافُ التَّشْبِيهِ، فَغَيَّرَ لَفْظُهَا؛ لِتَغْيِيرِ مَعْنَاهَا.

(الرَّثْيُونُ): الْجَمَاعَاتُ ^(٣) الْكَثِيرَةُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَغَيْرِهِمَا.

ابن زيد: هم الأتباع.

وَالْمُخْبَرُ عَنْهُمْ بِالْقَتْلِ: قِيلَ: هُمُ الرِّثْيُونُ، وَمَعْنَى ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ عَلَى هَذَا: فَمَا وَهَنَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ، وَلَا يُوقِفُ عَلَى ﴿قُتِلَ﴾ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ، قَالَ الْحَسَنُ: لَمْ يُقْتَلْ نَبِيٌّ قَطُّ فِي حَرْبٍ.

قَتَادَةُ، وَعِكْرَمَةُ، وَغَيْرُهُمَا ^(٤): الْمُخْبَرُ عَنْهُ بِالْقَتْلِ: النَّبِيُّ، فَالْوَقْفُ عَلَى هَذَا عَلَى ﴿قُتِلَ﴾ جَائِزٌ، وَقَوْلُهُ: ﴿مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ﴾: ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ.

﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي: مَا وَهَنُوا لِقَتْلِ نَبِيِّهِمْ، أَوْ لِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ

منهم.

﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عَنْ عَدُوِّهِمْ.

﴿وَمَا اسْتَعَاذُوا﴾: لِمَا أَصَابَهُمْ فِي الْجِهَادِ، وَ(الاستكانة): الدُّلُ ^(٥) وَالْخُضُوعُ،

وَأَصْلُهَا: (اسْتَكَنُوا): (افْتَعَلُوا)، فَأَشْبَعَتْ فَتَحَةُ الْكَافِ، فَتَوَلَّدَتْ مِنْهَا أَلِفٌ،

(١) فِي (خ): (عَقَبَ).

(٢) فِي (خ): (اتِّصَالَ).

(٣) فِي (خ): (الْجَمَاعَةُ).

(٤) وَغَيْرُهُمَا: لَيْسَ فِي (أ) وَ(و) وَ(ي)، وَهُوَ مُنْبِتٌ لِغَيْرِهِمَا فِي مِثْلِهِ.

(٥) فِي (خ): (الدُّلَّة).

وَمَنْ جَعَلَهَا مِنَ الْكُونِ؛ فَبِهِي (استعملوا)، والأول أشبهُ بمعنى الآية.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ أي: صغير ذنوبنا، ﴿وَأَسْرَأْنَا فِي أَمْرِنَا﴾: كبيرها.

﴿وَقَبِلَتْ أَقْدَامَنَا﴾ أي: على دينك، وفي قتال عدوك.

﴿فَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا﴾ يعني: النصر والغنيمة.

﴿وَحُسْنُ تَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ يعني: ما أعد لهم في الآخرة.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: مشركي العرب، وقيل: اليهود والنصارى.

﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: متولي نصركم.

﴿سُئِلَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: قال السُّدِّيُّ، وغيره: هم أبو سفيان وأصحابه؛ بالرجوع بعد أخذٍ لاستئصال المسلمين، فألقى الله عزَّ وجلَّ الرُّعْبَ في قلوبهم^(١) حتى انقلبوا خائبين^(٢).

وقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ أي: حُجَّةٌ، وأصل (السلطان): القوة^(٣)؛ فالْحُجَّةُ يُقَهَّرُ بها، كما يُقَهَّرُ بالسلطان.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾: قتادة، وغيره: معنى ﴿تَحُسُّونَهُمْ﴾: تقتلونهم، وأصله مِنَ الْحِسِّ الذي هو الإدراك بالحاسة، فمعنى (حَسَّهُ) إذا قَتَلَهُ: أبطل حَسَّهُ، ومعنى ﴿بِإِذْنِهِ﴾: بعلمه.

(١) في (خ): (في قلوبهم الرعب).

(٢) في (خ): (خائفين).

(٣) زيد في (ب): (والحجة).

﴿عَمَّ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ أي: جئتم.

﴿وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأُمْرِ﴾ يعني: تنازع الرماة حين قال بعضهم: نلحق الغنائم، وقال بعضهم: بل نثبت في مكاننا الذي أمرنا النبي ﷺ بالثبوت فيه.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَاتِحِيُوتَ﴾ يعني: من الغلبة التي كانت للمسلمين يوم أُخِذَ في أول أمرهم.

﴿مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ أي: الغنيمة، ﴿وَمَنْكُم مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي: الأجر.

﴿ثُمَّ مَكَرَ كُمْ عَنْهُمْ يُبَيِّنُكُمْ﴾ أي: بعد أن استوليتم عليهم.

﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ أي: إذ لم يستأصلكم، والخطاب: قيل: هو للجميع، وقيل: هو للرماة الذين خالفوا ما أمروا به.

﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾: (الإصعاد): الابتداء في السير.

الْقَتِي^(١): (أصعد في الأمر)؛ إذا أمعن^(٢)، فالإصعاد: يكون في المستوي من الأرض، والصعود: في المرتفع، فكان الإصعاد إبعاداً في الأرض كإبعاد الارتفاع.

قتادة، والربيع: أصعدوا يوم أُخِذَ في الوادي.

ابن عباس، والحسن: صعدوا في أخذ فراراً، وهذا على قراءة من قرأ: ﴿تَصْعَدُونَ﴾^(٣)، [ويجوز أن يكون صعودهم في الجبل بعد إصعادهم في الوادي؛ فيصح المعنى على قراءة من قرأ: ﴿تَصْعَدُونَ﴾]^(٤).

﴿وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَارِكُمْ﴾: قال ابن عباس، وغيره: كان دعاء

(١) في غير (ي): (العتي)، وهو خطأ، وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٢) انظر «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص ١١٤).

(٣) وهي قراءة السلمي، والحسن.

(٤) وهي قراءة الجمهور، وما بين معقوفين سقط من (خ).

النبي ﷺ: «إِيَّاءَ عِبَادِ اللَّهِ ارْجِعُوا»^(١).

﴿فَأَنْتَبَكُمْ عَمَّا يَشُورُ﴾: قال مجاهد، وقتادة، وغيرهما: الغمُّ الأول: القتلُ والجراح، والغمُّ^(٢) الثاني: الإرجافُ بقتل النبي عليه الصلاة والسلام؛ إذ صاح به^(٣) الشيطان.

وقيل: الأول: أسفُّهم على فوز الغنيمة، والثاني: اطلاع أبي سفيان عليهم في الجبل.

و(الباء)^(٤): قيل: هي بمعنى (على)، وقيل: بمعنى (مع)، وقيل: هي على بابها. والمعنى: أنهم غمُّوا النبي عليه الصلاة والسلام بمخالفتهم إِيَّاه، فأنابهم بذلك الغمُّ غمَّهم بما أصيب منهم.

الحسن: معناه: غمُّ يوم أُحُدٍ بغمِّ يوم بدر.

وسُمِّيَ الغمُّ ثواباً، كما سُمِّيَ جزاءُ الذنبِ ذنباً، على ما قدَّمناه^(٥).

وقوله: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ أي: على ما فاتكم من الغنيمة، ولا ما أصابكم من الهزيمة، و(اللام) مِنْ ﴿لِكَيْلَا﴾ متعلِّقةٌ بقوله: ﴿فَأَنْتَبَكُمْ عَمَّا يَشُورُ﴾، ويجوز أن تكون متعلِّقةٌ بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٨٠٥٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٣٤٤)، وفي (خ) و(ي): (أي عباد)، والمثبت موافق لما عند ابن جرير الطبري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) الغم: مثبت من (ي).

(٣) أي: بأنه قُتل.

(٤) أي: في قوله: ﴿يَشُورُ﴾.

(٥) أي: في تفسير الآية (١٧٤) من سورة البقرة، وهي قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ كُنُفًا قِيلًا أَوْ لَيْلًا مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا أَنْفَارًا﴾.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدَلِ الْغَيْرِ أَمْنَةً قُتًاسًا﴾: (الأمّنة) و(الأمن) سواء، ونزلت (الأمّنة) المذكورة ههنا يوم أُحُدٍ، فغشي طائفة من المؤمنين النعاسُ.
﴿وَوَلَّايَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ يعني: المنافقين، والواو في ﴿وَوَلَّايَةٌ﴾ واو الحال؛ بمعنى: (إذ طائفة).

﴿يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ عِبْرَ الْحَقِّ ظَنًّا بِالْمُهْلِكَةِ﴾ يعني: ما ظنّوه من اضمحلال أمر النبي ﷺ.
﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: يقولون: ليس لنا مِنَ الظَّفَرِ الذي وَعَدَنَا بِهِ مُحَمَّدٌ شَيْءٌ^(١).

وقيل: معناه: يقولون: ليس لنا من أمر الخروج شيء، إنما أخرجنا كارهين؛ يدلُّ على ذلك قوله إخباراً عنهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هُنَا﴾، ويروى: أَنَّ الذي قال ذلك عبد الله بن أبيّ، ومُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ، عن الزبير بن العوام وغيره^(٢).

﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ أي: ينصر مَنْ يشاء، ويخذل مَنْ يشاء.

﴿يُخْفَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ﴾ يعني: مِنَ الشُّكِّ والتُّفَاقِ.

﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ أي: وليبتلي ما في صدوركم وليُمَحِّصَ ما في قلوبكم^(٣) فَرَضَ عليكم القتال، ومعناه: أَنَّهُ ابتلاهم^(٤)؛ لِيُظْهِرَ للمؤمنين ما يُخْفَوْنَ، وَلِيَقَعَ منهم الفِعْلُ الذي يُجَارُونَ عليه.

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٣/٣٩٢): (وذكر المهدي وابن فورك أَنَّ المعنى: لسنّا على حق في اتّباع مُحَمَّدٍ، ويضعف هذا التأويل الرُّدُّ عليهم بقوله: ﴿قُلْ﴾؛ فأنهم أَنَّ كلامهم إنّما هو في معنى سوء الرأي في الخروج، وأنّه لو لم يخرج ﷺ لم يُقتل أحد).

(٢) انظر تفسير الطبري (٨٠٩٩).

(٣) زيد في غير (خ): (أي).

(٤) في غير (خ) و(ي): (أملهم).

وقيل: هي ^(١) على حذف المضاف، والتقدير: وليتلى أولياء الله.

﴿وَلْيُحَصِّصْ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي: يُذهَبَ ما اقترفتُم مِنَ السيئات إِنْ تَبُتُمْ وأخلصتُم، وقد تقدَّم ذِكْرُ التمحيص ^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ يعني: مَنْ تَوَلَّى عَنِ الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، عن عمر رضي الله عنه، وغيره.

السُّدِّيُّ: يعني: مَنْ هَرَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي وَقْتِ الْهَزِيمَةِ، دُونَ مَنْ صَعِدَ الْجَبَلَ. وقيل: هي فِي قَوْمٍ بِأَعْيَانِهِمْ، أَقَامُوا عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي هَزِيمَتِهِمْ ^(٣) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ انْصَرَفُوا.

ومعنى ﴿اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾: اسْتَدْعَى أَنْ يَزْلُجُوا.

وقيل: ذَكَرَهُمُ الشَّيْطَانُ ذُنُوبَهُمْ؛ فَكْرَهُوا الْمَوْتَ، وَهُوَ مَعْنَى ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ.

وقيل: معناه: مَحَبَّتُهُمُ الْغَنِيمَةَ، وَحِرْصُهُمْ عَلَى الْحَيَاةِ.

﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: إِذْ لَمْ يَعاْجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَابْنِ زَيْدٍ.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بِكَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا:

الْمُنَافِقِينَ، قَالُوا فِي السَّرَايَا الَّتِي بَعَثَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى بَثْرَ مَعُونَةٍ ^(٤): ﴿تَوَلَّوْا كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾، فَتَهَيَّيَ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَ قَوْلِهِمْ.

وقوله: ﴿إِذَا صَرُّوا فِي الْأَرْضِ﴾: هُوَ لَمَّا مَضَى؛ لِأَنَّ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى الشَّرْطِ، مِنْ

(١) فِي (خ) وَ(ي): (هُوَ).

(٢) تَقْدِيمٌ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ (١٤١) مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ.

(٣) فِي غَيْرِ (خ) وَ(ي): (أَقَامُوا فِي هَزِيمَتِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ).

(٤) فِي (خ) وَ(ر): (مَعُونَةٍ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالتَّبَيُّتُ مُوَافِقٌ لِلْمَصَادِرِ.

حيث كان (الذين)^(١) مُبْهَمًا غير مُؤَقَّتٍ، فوق ﴿إِذَا﴾ موقع ﴿إِذْ﴾، كما يقع الماضي في الجزاء موضع المستقبل.

ومعنى ﴿صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾: سافروا.

﴿لِيَجْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً﴾: [اللام متعلقة بـ ﴿قَالُوا﴾ مِنْ قوله: ﴿وَقَالُوا^(٢)﴾
لِإِخْوَانِهِمْ﴾، أو يكون المعنى: لا تكونوا مثلهم؛ ليجعل الله ذلك حسرة في
قلوبهم^(٣)]، و(الحسرة): على ما يفوتهم مِنَ الظَّفَر والغنيمة.

﴿فِيمَا رَحِمْتُمْ مِّنْ أَلْوَانٍ لَّهُمْ﴾: (ما): صلة، والمعنى: فبرحمة مِنَ الله^(٤).

ابن كيسان: (ما): نكرة في موضع جَرِّ بالباء، و﴿رَحِمْتُمْ﴾: بَدَلٌ منها.

﴿وَلَوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾: (الْقَطُّ): الجافي، الغليظ الجانب، السَّمِيعُ الخَلْقُ،
و(الغليظ القلب): القاسي القلب، وَجَعَ بين الصفتين؛ لثَلَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ يعني فظاظة
الكلام، يقال: (فَطِظْتَ تَفِظُ فِظَاظَةً؛ فَأَنْتَ فِظٌّ)، وأصله: (فَطِظْ).

﴿لَا تَفْعَلُوا مِنْ حَوْلِ﴾ أي: نفرقوا.

﴿وَسَاوَوْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: قال قتادة، والربيع بن أنس: معنى مشاورته إِيَّاهُمْ:
أَنَّهُ تطيَّبَ لنفوسهم، وَرَفَعَ لأقدارهم.

سفيان بن عُيينة: إِنَّمَا ذلك؛ لتقتدي به أُمَّتُهُ في المشاورة.

وقيل: أُمِرَ بذلك؛ لَأَنَّهُ قد يكون عند بعضهم من أمور الدنيا ما ليس عنده

(١) أي: في قوله: ﴿كَانَ الَّذِينَ﴾.

(٢) وقالوا: ليست في (ب) و(ك) و(م)، وفي بقية النسخ: (قالوا) بغير واو.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ)، واللام على التعليق الأول لام الصيرورة، وعلى المعنى الثاني لام التعليل
تعلقت بالنهاية، وقد رَدَّ القولين أبو حيان في «البحر» (٤٠٢/٣ - ٤٠٣)، فراجع.

(٤) قوله: (من الله) ليس في (خ).

إذا لم يوح إليه.

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي:
وإن يترككم من معونته، وقوله: ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ تقرير.

القراءات:

الحسن، ويحيى بن يغمر: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ بكسر الميم، وهو مجزوم، وزوي عن عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿ويعلم الصابرين﴾ بالرفع، واختلف عنه^(١).

ابن وثّاب، والنّحعي: ﴿من قبل أن تُلَاقُوهُ﴾^(٢).

الأعمش: ﴿يُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾ في الموضعين، ﴿وسيجزي الشاكرين﴾ بياء فيهن^(٣).

ابن كثير: ﴿وَكَايُنَ﴾ مثل: (وكاعن)، ابن محيصن: ﴿وَكَايُنَ﴾ مثل: (وكعين)،
وعنه أيضاً: ﴿وَكَايُنَ﴾ مثل: (وكعين)^(٤)، والباقون: ﴿وَكَايُنَ﴾^(٥).

ووقف أبو عمرو: ﴿وَكَايُنَ﴾ بغير نون، وروى ذلك سورة بن المبارك^(٦) عن
الكسائي، ووقف الباقر بالنون.

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿مِنْ نَجِيٍّ قَتَلَ﴾، والباقون: ﴿قَتَلَ﴾^(٧)، وعن

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢)، «الكامل» (ص ٥١٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢)، «المحتسب» (١٦٧/١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢)، «المحتسب» (١٦٩/١ - ١٧٠).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢)، وفيه: ﴿وَكَايُنَ﴾، والضبط من «المحتسب» (١٧٠/١).

(٥) «السبعة» (ص ٢١٦)، «الحجة» (٨٠/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٤).

(٦) سورة بن المبارك الخراساني الدّينوري، روى القراءة عن الكسائي، وهو من المكثرين عنه، من أهل القرن

الثالث، انظر «غاية النهاية» (٣٢١/١)، وانظر فيه ترجمة: (محمد بن سمعان).

(٧) «السبعة» (ص ٢١٧)، «الحجة» (٨٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٥).

قتادة: ﴿قُتِلَ﴾ بالتشديد^(١).

علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره: ﴿رَبِثُونَ﴾ بضم الراء، ابن عباس: ﴿رَبِثُونَ﴾ بفتح الراء^(٢).

الحسن، وأبو السَّمَّال: ﴿وَهَنُوا﴾ بكسر الهاء^(٣).

حماد بن أبي سلمة عن ابن كثير، وعبيد بن نعيم^(٤) عن أبيه عن أبي بكر عن عاصم: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ بالرفع^(٥).

السَّخْتِيَانِي^(٦): ﴿سَيُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ﴾ بالياء^(٧).

ابن عامر، والكسائي: ﴿الرَّعْبَ﴾ بضم العين، وأسكن الباقون^(٨).

أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، والحسن، وغيرهما: ﴿إِذْ تَضَعُدُونَ﴾ بفتح التاء والعين^(٩).

ابن مُحْيِصِينَ: ﴿أَمْنَةً﴾ بإسكان الميم^(١٠).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢)، «المحتسب» (١٧٣/١).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢)، «المحتسب» (١٧٣/١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢)، «المحتسب» (١٧٤/١).

(٤) هو عبيد بن نعيم بن يحيى أبو عمر السعدي الكوفي، أخذ القراءة عن أبيه عن عاصم، وغيره من الأئمة القراء، انظر «غاية النهاية» (٤٩٨/١).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢-٢٣)، «الكامل» (ص ٥١٩).

(٦) هو أيوب السختياني، وقد تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٢٢)، «الكامل» (ص ٥١٩) عن غيره.

(٨) في (خ): (والباقون يسكتون)، انظر «السبعة» (ص ٢١٧)، «الحجة» (٨٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٦).

(٩) «الكامل» (ص ٥٢٠) عن الحسن وغيره.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ٢٣)، «المحتسب» (١٧٤/١)، «الكامل» (ص ٥٢٠).

حمزة، والكسائي: ﴿تَقْتَبِينَ طَائِفَةً مِّنْكُمْ﴾ بقاء، والباقون: بياء^(١).
 أبو عمرو: ﴿قَتْلَ لَيْلَى الْأَمْرِ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ بالرفع^(٢).
 قتادة: ﴿لَبَّرَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ﴾^(٣).
 الزهري، والحسن: ﴿أَوْ كَانُوا غُرًّا﴾ بتخفيف الزاي^(٤).
 ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا يَمْلُكُونَ بَصِيرٌ﴾ بياء،
 والباقون: بقاء^(٥).

﴿مُتَّمِّدٌ﴾، و﴿وَيْتٌ﴾ [مریم: ٢٣]، و﴿وَيْتَنَا﴾ [المؤمنون: ٨٢] وما كان مثله: نافع،
 وحفص، وحمزة، والكسائي: بكسر الميم، وضمتها الباقون، وخالف حفص؛
 فَضَمَّ: ﴿وَلَكِنْ قَتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتَّمِّدٌ﴾، ﴿وَلَكِنْ مِتُّمْ أَوْ قَتِلْتُمْ﴾ خاصة^(٦).
 حفص عن عاصم: ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بياء^(٧).
 جابر بن زيد^(٨)، وأبو نهيك، وعكرمة: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ بضم التاء^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٢١٧)، «الحجة» (٨٨/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٦).

(٢) والباقون: بالنصب، انظر «السبعة» (ص ٢١٧)، «الحجة» (٩٠/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٢٣) منسوبة إلى الحسن والزهري، وفي «الكامل» (ص ٥٢١) منسوبة إلى غيرهم.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٢٣)، «المحتسب» (١٧٥/١).

(٥) «السبعة» (ص ٢١٧)، «الحجة» (٩١/٣) باختلاف عن أبي عمرو، «حجة القراءات» (ص ١٧٧).

(٦) «السبعة» (ص ٢١٨)، «الحجة» (٩١/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٨).

(٧) والباقون: بقاء، انظر «السبعة» (ص ٢١٨)، «الحجة» (٩٤/٣).

(٨) جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي البصري، يُعَدُّ مع الحسن وابن سيرين، وهو من كبار تلامذة ابن عباس، وردت له حروف في القرآن، سئل ابن عباس عن شيء، فقال: تسألوني وفيكم جابر بن زيد؟! توفي سنة (٩٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٨١/٤) «غاية النهاية» (١٨٩/١).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٢٣)، «المحتسب» (١٧٦/١)، وفيه: (جابر بن يزيد)، وهو تحريف.

الإعراب:

﴿وَيَعْلَمُ الْقَادِرِينَ﴾: النصب^(١) بإضمار (أَنْ)، وقيل: بالواو، والتقدير: ولما يقع العلم بالجهد، والعلم بصبر الصابرين، والجزم^(٢) على العطف على ﴿يَعْلَمُ﴾ الأولى؛ لأنه لو أفرد^(٣) فقيل: (ولما يعلم الله الصابرين منكم)؛ جاز^(٤).

و﴿تَلْقَوْهُ﴾ و﴿تَلَقَّوْهُ﴾^(٥) متقاربان، وقد تقدّم مثله.

﴿أَفَلَا يَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾: دخلت ألف الاستفهام على حرف الشرط، ومعناها: الدخول على الجزاء؛ لما كان كل واحدٍ مِنَ الشرط والجزاء معلقاً بالآخر، واعتمد الاستفهام عليهما جميعاً، وقد تقدّم ذلك^(٦).

﴿وَكَايْنِ﴾: أصلها: (أَيُّ)، دخلت عليها كاف التشبيه، فصارت بمعنى (كم)، وصُوِّرَتْ في المصحف نوناً؛ لأنها كلمة نُقلت عن أصلها، فَمَنْ وَقَفَ بنونٍ؛ اتَّبَعَ الخطَّ، وَمَنْ وَقَفَ بغير نونٍ؛ فلا تُنْهَى تنوين^(٧).

وَمَنْ قرأ: ﴿وَكَايْنِ﴾ مثل: (كَاعِنِ)^(٨)؛ فهو مقلوبٌ، قُدِّمَتِ الياءُ الشديدة [قبل الهمزة^(٩)، ثُمَّ خُفِّفَتِ الياءُ الشديدة]^(١٠) بحذف المتحركة، كما حذفها

(١) في (خ) و(ي): (بالنصب)، وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة الحسن، ويحيى بن يعمر.

(٣) أي: اكتفى في الكلام بالجملة المعطوفة.

(٤) وأما وجه الرفع على رواية عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿ويعلم﴾؛ فيخرج على الاستئناف؛ أي: وهو

يعلم الصابرين، انظر «البحر» (٣/٣٦٠).

(٥) وهي قراءة ابن وثاب، والتخعي.

(٦) تقدم في التفسير.

(٧) الوقف بغير نون هي قراءة أبي عمرو، والوقف بالنون قراءة الباقيين.

(٨) وهي قراءة ابن كثير.

(٩) فصارت: (كَيَيْنِ)، بوزن: (كَيْمِ).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

الشاعر في قوله: (وَالسَّمَاكِينِ أَنِيْهُمَا)، وقد تقدّم ذكره^(١)، ثمّ قُلِبَت الياءُ الساكنة ألفاً^(٢)، كما قُلِبَت في (آية) في قول مَنْ جعل أصلها (آيَةً)، وساغ ذلك والكافُ زائدة؛ لِأَنَّهَا اتَّصَلَتْ بِ(أَيٍّ) حتى صارت ككلمة واحدة، كما قالوا: (لَعَمْرِي)، و(رَعْمَلِي)^(٣).

وقيل: بل قُدِّمَتْ إحدى الياءين -وهي الساكنة المدغمة- مكان الهمزة، وفتحت كما كانت الهمزة مفتوحة، وصارت الهمزة ساكنةً موضعَ الياء^(٤)، ثمّ قُلِبَت الياءُ التي قُدِّمَتْ ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وكُسِرَت الهمزة؛ لالتقاء الساكنين، وبقيت الياءُ الأخيرة مكسورة^(٥)، فحُذِفَتْ كسرتها استثقلاً، فَسَكَنَتْ، ودخل عليها التنوين، فحُذِفَتْ؛ لالتقاء الساكنين، قاله الخليل.

يونس: ﴿كَآيِن﴾: فاعلٌ مِنَ الكون، وكان يجب أن يُعَرَّبَ على قوله.

ومَنْ قرأ: ﴿وَكَايِن﴾^(٦) مثل: (وَكَيْن)؛ فالقول فيه كالقول المتقدم عن الخليل، إلّا أنّ الألف التي قبل الهمزة حُذِفَتْ؛ لأنَّ الهمزة في تقدير السكون من حيث كانت كسرتها عارضة.

(١) لم يسبق للبيت ذكر فيما مضى، والله أعلم، وهو للفرزدق في «ديوانه» (ص ١٠٧)، من الطويل، وتماه:

تَنْظُرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاكِينِ أَنِيْهُمَا

(٢) فصارت: (كاي)؛ بوزن: (كاغ).

(٣) تحرفت هذه الكلمة في النسخ، والمثبت من المصادر، كـ«الحجة» (٨١/٣) وغيره، والمراد القلب الحاصل في الكلمة بين اللام وهي زائدة، والراء التي من أصل الكلمة.

(٤) فصارت: (كتأي).

(٥) فصارت: (كائي).

(٦) وهي قراءة ابن محيصن الأولى.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَكَايْنٍ﴾^(١)؛ أسكن الياء والنون^(٢)؛ فَإِنَّهُ لَمَّا قُلِبَتْ^(٣) الكلمة^(٤) مِنْ (كَأَيْنٍ) إِلَى (كَثَيْنٍ)، وحُذِفَتْ^(٥) الياء المتحركة، وصار إِلَى (كَثَيْنٍ)؛ قَلْبَهُ، فصار إِلَى (كَأَيْنٍ)، وجاز ذلك؛ لَأَنَّهُ مَرَجَعُهُ إِلَى الْأَصْلِ.

وقوله: ﴿قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُيُونَ كَثِيرٌ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿قُتِلَ﴾^(٦)؛ احتمل أَنْ يَكُونَ فِي ﴿قُتِلَ﴾ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى ﴿نَجِيٍّ﴾، وهو اسم ما لم يَسْمَ فاعله، ويرتفع ﴿رَيْثُيُونَ﴾ بالابتداء، أو بالظرف، ويتعلّق ﴿مَعَهُ﴾ بمحذوف، كأنَّهُ قال: (مُسْتَقِرٌّ مَعَهُ رَيْثُيُونَ)، وموضع ﴿مَعَهُ رَيْثُيُونَ﴾ يجوز أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لـ ﴿نَجِيٍّ﴾، أو حَالًا مِنْهُ، أو مِنْ الضَّمِيرِ^(٧) فِي ﴿قُتِلَ﴾، و﴿قُتِلَ﴾ صِفَةٌ لـ ﴿نَجِيٍّ﴾، وَيَقْوِي هَذَا التَّقْدِيرُ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا نَزَّلْنَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]؛ ففِي ﴿قُتِلَ﴾ ضَمِيرُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَحْتَمِلُ أَلَّا يَكُونَ فِي ﴿قُتِلَ﴾ ضَمِيرٌ، وَيَكُونَ ﴿رَيْثُيُونَ﴾ اسْمٌ مَا لَمْ يُسَمَّ فاعله.

وخبر ﴿وَكَايْنٍ﴾ إِذَا أَسْنَدَتْ ﴿قُتِلَ﴾ إِلَى ﴿نَجِيٍّ﴾: يجوز أَنْ يَكُونَ ﴿مَعَهُ رَيْثُيُونَ﴾، ويجوز أَنْ يَكُونَ مَضْمَرًا، وَيَكُونَ ﴿مَعَهُ رَيْثُيُونَ﴾ حَالًا مِنْ ﴿نَجِيٍّ﴾، أو مِنْ المَضْمَرِ فِي ﴿قُتِلَ﴾، أو صِفَةً لـ ﴿نَجِيٍّ﴾.

(١) وهي قراءة ابن عيصن الثانية.

(٢) قوله: (أسكن الياء والنون) مثبت من (أ) و(ر)، ويعني: قبل القلب.

(٣) في غير (خ) و(ي): (قلب).

(٤) في غير (خ) و(ي): (الهمزة).

(٥) في غير (خ) و(ي): (وحذف).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٧) في (خ) و(ي): (المضمر).

وإن أسندت ﴿قُتِلَ﴾ إلى (الرَّبِيبَيْنِ)؛ جاز أن يكون ﴿قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ﴾ الخبر، وجاز أن يكون ﴿قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ﴾ صفة لـ ﴿نَجِيٍّ﴾، والخبر مضمّر.
 ومن قرأ: ﴿قُتِلَ﴾^(١)؛ احتمل أن يكون الفاعل أيضاً من^(٢) ضمير ﴿نَجِيٍّ﴾ المتقدم، واحتمل أن يكون الفاعل قوله: ﴿رَيْثُونٌ﴾.
 ويُوقَفُ على ﴿قُتِلَ﴾ و﴿قُتِلَ﴾ إذا قُدِّرَتْ فيهما ضمير ﴿نَجِيٍّ﴾، ولا يُوقَفُ عليه إن قُدِّرَتْ^(٣) ﴿قُتِلَ﴾ أو ﴿قُتِلَ﴾ مسنداً إلى قوله: ﴿رَيْثُونٌ﴾.
 ومن فَتَحَ الراء من قوله: ﴿رَيْثُونٌ﴾^(٤)؛ فوجهه: أنه منسوب إلى الرَّبِّ، وضمُّ الراء وكسرُها لغتان^(٥)، وهو منسوب إلى الرِّبة؛ وهي الجماعة، ويقال فيها: الرِّبة والرِّبة.

﴿فَمَا وَهَنُوا﴾: فَتَحَ الهاء وكسرُها لغتان^(٦)، حكاها أبو زيد.
 ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾: الرفع^(٧) على أنه اسمٌ ﴿كَانَ﴾، و﴿أَن قَالُوا﴾: الخبر، والنصب^(٨) على أنه الخبر، و﴿أَن قَالُوا﴾ الاسم، وهما معرفتان.
 ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ، ويجوز في الكلام: ﴿بَلِ اللَّهُ مولاكم﴾^(٩) على تقدير: بل أطيعوا الله مولاكم، ودَلَّ عليه ما قبله.

(١) وهي قراءة الباقرين.

(٢) من: ليست في (خ).

(٣) زيد في غير (خ): (ضمير).

(٤) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه.(٥) والضم قراءة علي رضي الله عنه، والكسر قراءة الجمهور.

(٦) والكسر قراءة الحسن وأبي السمال، والفتح قراءة الجمهور.

(٧) وهي قراءة مروية عن ابن كثير، وعاصم.

(٨) وهي قراءة السبعة.

(٩) وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٢٢) منسوبة إلى عيسى، وابن ميسرة.

وَضَمُّ الْعَيْنِ وَإِسْكَانُهَا مِنْ «الرُّعْبِ» لَغَتَانِ^(١).
 «حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ»: جواب «إِذَا» محذوف، كأنه قال: امْتَحِنْتُمْ، أو نحوه.
 وقيل: الجواب: «وَتَنَزَّعْتُمْ»، والواو زائدة.
 أبو علي: يجوز أن تكون «ثُمَّ»^(٢) زائدة، فيكون التقدير: (حتى إذا فُشِلْتُمْ وتنازعْتُمْ في الأمر)^(٣) وعصيتُمْ؛ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ^(٤).
 وتقدّم القول في «تَضَعُدُونَ»^(٥).
 (وَالْأَمْنَةُ) وَالْأَمْنَةُ لَغَتَانِ^(٦)، معناهما: الأَمْنُ، ونصبها بأنها مفعولٌ له،
 كأنه أنزل عليهم للأمنة نعاساً، أو تكون (الأمنة) مفعولة، وقوله: «نُعَاسًا»: بدّلٌ منها.
 «يَغْشَىٰ مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ»: التاء على معنى: (تغشى الأمنة)، والياء على معنى:
 (يغشى النعاس)^(٧)، يَقْوِي الْأَوَّلُ: أَنَّ النعاسَ إِنْ كَانَ بَدَلًا مِنْ «أَمْنَةٍ»؛ فليس
 المبدّلُ منه في تقدير ما يُسْقَطُ وَيُسْتَعْنَى عَنْهُ، وَيَقْوِي الثَّانِي: أَنَّ الْفِعْلَ أَقْرَبُ إِلَى
 (النعاس).

(١) والضمُّ قراءة ابن عامر والكسائي، والإسكان قراءة الباقرين.

(٢) أي: من قوله: «ثُمَّ سَرَقْتُمْ».

(٣) في الأمر: مثبت من (خ).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٣٧١/٣): (وحكى المهدوي عن أبي علي أنه قال: الجواب قوله: «سَرَقْتُمْ»،
 «ثُمَّ» زائدة، وهذا قولٌ لا يُشْبِهُ نَقَرَ أَبِي عَلِيٍّ، ومذهبُ سيبويه، والخليل، وفرسان الصناعة: أَنَّ
 الجواب محذوفٌ مقلدٌ، يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى، تقديره: انهزمت، ونحوه).

(٥) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة السُّلَمي، والحسن، وغيرهما، وتقدم في التفسير.

(٦) «أَمْنَةُ» قراءة الجمهور، و«أَمْنَةٌ» قراءة ابن عيصن.

(٧) التاء قراءة حمزة والكسائي، والياء قراءة الباقرين.

﴿قُلْ إِنْ أَلَأَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾: مَنْ نَصَبَ ﴿كَلِمَةً﴾^(١)؛ فهو تأكيد لـ ﴿أَلَأَمَرُ﴾، وهو بمعنى: (أجمع) في الإحاطة والعموم، و(أجمع) لا يكون إلا تأكيداً، وَمَنْ رَفَعَ^(٢)؛ فعلى أنه مبتدأ، و﴿يَلِيَّوُا﴾ الخبر، يُقَوِّي ذلك: الابتداء به في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ مَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥]، وَحَسَنَ الابتداء به؛ لأنَّ قبله كلاماً، فكأنه أتبع به ما قبله، فصار بمنزلة ما جرى تأكيداً.

وقوله: ﴿أَوْ كَانُوا عِزِّي﴾: مَنْ خَفَّفَ^(٣)؛ جاز أن يكون تخفيفاً مِنْ ﴿عِزِّي﴾، على ما يستعملونه من تخفيف المُشَدَّد كراهة التضعيف، وجاز أن يكون أراد (غُرَاةً)، فحذف هاء التانيث، كما قالوا: (ناح) في (ناحية)، و(مألك) في (مألكة).

وضم الميم وكسرهما مِنْ ﴿مِثِّ﴾ وبابه لغتان^(٤)، يقال: (مِثُّ ثَمَثُ)، و(مِثُّ ثَمَثُ)؛ مثل: (فَضِلَّ يَفْضُلُ)^(٥)، و(مِثُّ ثَمَثُ)؛ مثل: (خِفَّتْ تَخَافُ).

وجوابُ الجزاء في قوله: ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ﴾ محذوف، استغني عنه بجواب القسم في قوله: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾، وكان الاستغناء بجواب القسم أولى؛ لأنَّ له صدر الكلام.

وتقدَّم: ﴿فِيمَا رَحِمْتُم مِّنَ اللَّهِ﴾.

(١) وهي قراءة السبعة غير أبي عمرو.

(٢) وهي قراءة أبي عمرو.

(٣) أي: ﴿غُرَاةً﴾؛ وهي قراءة الزهري، والحسن.

(٤) الكسر قراءة نافع وحفص وحزرة والكسائي، والضم قراءة الباقيين، وخالف حفص في آتي آل عمران (١٥٧) و(١٥٨).

(٥) هذا التمثيل من حيث الشذوذ عن القياس؛ لأنَّ الضمُّ هو الأقيس الأشهر، و(فَضِلَّ يَفْضُلُ) مركَّب من مثل: (عَلِمَ يَعْلَمُ)، و(نَصَرَ يَنْصُرُ)، انظر «الحجة» (٩٣/٣).

وقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾: مَنْ ضَمَّ التاء^(١)؛ فَإِنَّ اللَّهَ تعالى نسب العزم إلى نفسه؛
 إِذْ هُوَ بهدأيته وتوفيقه، كما قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال:
 ١٧]، والمعنى: فإذا أَرَيْتَكَ أمراً فاعْمَلْ به.



(١) وهي قراءة جابر بن زيد، وأبي نهيك، وعكرمة، والفتح قراءة السبعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَسَوَاتٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَرْثُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [الآيات: ١٦١-١٨٠].

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَسَوَاتٌ﴾ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمَ وَيُشْرَى الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا أَقْلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنْزِيلِ إِلَّا الْخِطَابُ الْبَشِيرُ وَالنَّذِيرُ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَقَالُوا قَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ فَنَقَالَ لَا تَتَّبِعَنَّكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٦﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٧﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٨﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦٩﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٠﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٢﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٣﴾ إِنَّمَا نَزَّلْنَا

الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنَّا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦١﴾ وَلَا يُحْزِنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٣﴾ وَلَا يُخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِسْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦٤﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْلِمَكُم عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَتَابِعُوا إِلَّاهَ وَرُسُلَهُ. وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٥﴾ وَلَا يُخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ بِمَا أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٦٦﴾

[الأحكام والنسخ]

لا أحكام ولا نسخ فيه.

التفسير:

قال ابن عباس، وغيره: كانت في الغنائم يوم بدر قطيفة حمراء، فقُفِدَت، فقال بعض الناس: لعلَّ النبي ﷺ أخذها، فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾^(١). الضحَّاك: لم يقسم النبي عليه الصلاة والسلام للطلائع، فعرفه الله تعالى وجه الحكم^(٢).

وقيل: هو أمر من الله تعالى لنبيه بتبليغ جميع الوحي، هذا على قراءة من قرأ:

(١) «أسباب النزول» للواحيدي (ص ١٢١).

(٢) «أسباب النزول» للواحيدي (ص ١٢٢).

﴿يَقُلْ﴾^(١)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَقُلْ﴾^(٢)؛ جاز أن يكون المعنى: (يوجد غالباً)، أو: (يُنسب إلى^(٣) الغلول)، أو يكون مِنْ (أَغْلَلْتَهُ)؛ إذا أخذت شيئاً^(٤) مِنْ الْمُغْتَمِّ بغير إذنه؛ إذا حاز الغنيمة.

الحسن: معنى ﴿يَقُلْ﴾: يُخَانُ^(٥)، ووجه اختصاص النبي عليه الصلاة والسلام بذلك، ولا ينبغي أن يُخَانَ نبيٌّ ولا غيره؛ التعظيمُ لخيانته، وأنَّ أمر الغنائم إليه. وأصل الغُلُول: مِنَ الغَلَل؛ وهو دخول الماء في خَلَلِ الشجر؛ فالخيانة تكون في خفاء، مِنْ غير وجه الواجب، كَالغَلَل.

﴿وَمَنْ يَقُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قيل: يأتي به حامله على ظهره، عن ابن عباس وغيره، وزُوي معناه عن النبي عليه الصلاة والسلام^(٦).

﴿أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾: الحسن، والضحاك: المعنى: أَفَمَنْ لَمْ يَقُلْ كَمَنْ عَلَّ؟

الزجاج: المعنى: أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ بالجهد في سبيله كمن باء بسخطٍ مِنَ اللَّهِ بالفرار منه رغبةً عنه؟^(٧).

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم.

(٢) وهي قراءة الباقرين.

(٣) في (خ): (إليه).

(٤) في غير (خ) و(ي): (الشيء).

(٥) في غير (خ) و(ي): (يُخَوِّن).

(٦) وهو الحديث الذي أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٠٧٣)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٣١) عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم، فذكر الغُلُول، فعظمه وعظم أمره، ثم قال: «لَا أَلْفِيئُ أَحَدَكُمْ يَحْيَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَغْنَيْتَنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئاً، قَدْ أَبْلَغْتُكَ...».

(٧) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٤٨٦/١).

وقيل: هو عامٌّ في الطاعات والمعاصي.

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾: قال مجاهد: معناه: لهم درجات.

غيره: هم ذُو درجات، ومعناه: أَنَّ الْجَنَّةَ طبقات، والنَّارُ أدراك؛ فأهلها مختلفون في الدرجات.

وقيل: يراد به: اختلاف مرتبتي أهل الجنة وأهل النار؛ بما لهؤلاء مِنَ الثواب، وما لهؤلاء من العقاب.

وقيل: المراد: مَنْ اتَّبَعَ رضوان الله خاصَّةً، أخبر أَنَّ منازلهم في الجنة متفاضلة بقدر أعمالهم.

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية:

معنى كون الرسول منهم: ليعرفوا حاله، ولا يخفى عليهم طريقته، وقيل: ليشرفهم به، وقيل: ليسهل عليهم التعلُّم منه.

وقوله: ﴿أَوَّلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني: أَنَّهُمْ قَتَلُوا يوم بدر سبعين، وأسروا سبعين، وأُصِيبَ منهم يوم أُحُد سبعون.

﴿قُلْتُمْ أَنَّ هَذَا﴾: أي: مِنْ أَيْنَ هذا ونحن نقاتل في سبيل الله؟

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني: مخالفة الرُّماة.

وقال قتادة، والربيع بن أنس: يعني: سؤاَلُهم النَّبِيَّ عليه الصلاة والسلام أن يخرج بعد أن أراد الإقامة بالمدينة، وتأوَّلها في الرؤيا التي رآها^(١) درعاً حصينة.

عليٌّ رضي الله عنه: هو اختيارهم الفداء يوم بدر على القتل، وقد قيل لهم: إن فاديتُمْ الأسرى^(٢)؛ قُتِلَ منكم على عدَّتْهم، فمعنى ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ على القولين

(١) في غير (خ) و(ي): (أراها).

(٢) في (ر): (الأسراء).

الأولين^(١): بذنوبكم، وعلى القول الأخير: باختياركم.

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَازِنْ أَلَّوْ﴾: دخلت الفاء؛ لأن خبر ﴿مَا﴾ التي بمعنى (الذي) يُشبه جواب الجزاء؛ من حيث كان متعلقًا بالفعل في الصلة، كمتعلقه بالفعل في الشرط.

وقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آذَقُوا﴾: قال السُّدِّيُّ، وابن جُرَيْجٍ: المعنى: إن لم تقاتلوا معنا؛ فكثروا سوادنا.

﴿قَالُوا لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾ أي: لو علمنا أنه يكون بينكم وبينهم قتال؛ لاتَّبَعْنَاكُمْ، وقائل ذلك فيما روي عبد الله بن أبيّ، والذي قال لهم: ﴿تَعَالَوْا فَنِتْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آذَقُوا﴾: عبد الله بن عمرو بن حَرَامٍ^(٢).

﴿هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ يعني: بما أظهروه، وكانوا قبل أن يُظهروا ذلك في ظاهر أحوالهم إلى الإيمان أقرب.

﴿يَقُولُونَ يَا أَهْلَهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٣): تأكيد؛ إذ قد يُخبر بالقول عن الاعتقاد وغيره.

﴿الَّذِينَ قَالُوا لَا خِزْيَئِهِمْ وَقَعَدُوا﴾ يعني: عبد الله بن أبيّ وأصحابه؛ إذ قالوا: لو أطاعنا من قُتِلَ يوم أُحُدٍ؛ ما قُتِلوا، فقال لهم الله تعالى: ﴿فَآذَرَهُمْ وَأَنَّاهُمْ﴾ الموت إن كنتم صَادِقِينَ أي: تجنبوا الأسباب التي فيها الهلاك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾:

(١) في غير (خ): (جميعًا).

(٢) في (خ): (حازم)، وفي غير (ي): (جزام)، وليس كذلك، وإنما هو عبد الله بن عمرو بن حَرَامٍ، والد جابر رضي الله عنه، وأحد النقباء، شهد العقبة ويدرأ، واستشهد في أُحُد، انظر «طبقات ابن سعد» (٣/٥٢٠)، «الإصابة» (٢/٣٥٠) (٤٨٣٨).

(٣) قوله: ﴿مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ليس في (خ).

في أنكم تعرفونها.

وقوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَدُّونَ﴾ أي: هم حيث يعلمهم^(١) ربهم دون الناس، وليس ﴿عِنْدَ﴾ على معنى قُرْبِ المسافة^(٢).

وقوله: ﴿وَيَسْتَشِيرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية.

قتادة، وابن جريج: أي: يقولون: ليت إخواننا يقتلون كما قُتلنا، فيُصَيَّبون من الثواب ما أصبنا.

السُّدِّيُّ: يُؤْتَى الشهيد بكتاب فيه ذكر مَنْ يَقْدَمُ^(٣) عليه من إخوانه، فيستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدمه في الدنيا.

﴿يَسْتَشِيرُونَ بِعَمَرَ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾: (الفضل): داخل في النعمة، وفيه دليل على اتساعها، وأنها ليست كنعَم الدنيا، وقيل: جاء الفضل^(٤) بعد النعمة على وجه التأكيد.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ويستبشرون بأن الله.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾: ابن عباس، وغيره: رجع المشركون يوم أُحُدٍ مِنَ الرِّزْحَاءِ إلى حمراء الأسد، مؤثملين الرجوع إلى المسلمين، فدعا النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه^(٥) إلى الخروج، فأجابوه، فخرج بهم إلى حمراء الأسد؛ وهي ثمانية أميال من المدينة، وألقى الله الرُّعب في

(١) في (خ): (يعرفهم)، ولا تنسب المعرفة إلى الله؛ لأنَّ الجهل يسبقها.

(٢) في غير (أ) و(ر) و(ي): (القرب في المسافة).

(٣) في غير (ي): (ما تقدم)، والمثبت موافق لمصدره وسياقه.

(٤) جاء: ليس في (أ) و(ر)، وفي غير (خ) و(ي): (بالفضل).

(٥) أصحابه: ليس في (خ).

قلوب المشركين، فانهزموا من غير قتال، وكان خروجُه عليه الصلاة والسلام إلى
همراء الأسد يوم الأحد ثاني يوم أُخذ.

وروي: أَنَّ الآية نزلت في رجلين من بني عبد الأشهل، كانا مُثَخَّنَيْنِ
جراحًا، فَتَوَكَّأَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَخَرَجَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ^(١).

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾: قال الواقدي^(٢)، وغيره: ﴿النَّاسُ﴾ ههنا: نُعَيْم بن
مسعود الأشجعي^(٣)، لقي المسلمين وهم متوجهون إلى بدر الصغرى لموعد أبي
سفيان في سنة أربع - وكانت أُخِذَ في سنة ثلاث - فقال لهم: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا
لَكُمْ؛ يعني: أبا سفيان وأصحابه.

وكذلك قال مجاهد: كان ذلك في بدر الصغرى.

السُّدِّيُّ: هو أعرابيٌّ ضَمِنَ لَهُ جُعْلٌ عَلَى ذَلِكَ.

ابن عباس، وقناة: هم رَكِبَ دَسَنَهُم أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ^(٤)؛ لِيُجَبِّطُوا
المسلمين عن اتِّبَاعِهِمْ يَوْمَ أُخِذَ حِينَ أَرَادُوا الرُّجُوعَ إِلَيْهِمْ.

وقوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ آلِهِمْ وَفَضَّلُوا لَمْ يَمَسَّهُمْ مُؤَوٌّ﴾ قيل: يعني: انقلاهم
من همراء الأسد ثاني يوم أُخِذَ، وقيل: يعني: انقلاهم من بدر الصغرى وقد باعوا
وابتاعوا، ولم يلقوا حرباً؛ فدالتُّعْمَةُ: كفاية عدوهم، والفضل: ربحهم في
متاجرهم.

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨٢٤٠).

(٢) تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ١٢١-١٤١].

(٣) نُعَيْم بن مسعود بن عامر أبو سلمة الأشجعي، صحابيٌّ مشهور، أسلم ليالي الخندق، وهو الذي أوقع
الخلاف بين قريظة وغطفان في وقعة الخندق، فخالف بعضهم بعضاً، قُتِلَ في وقعة الجمل، وقيل: في
خلافة عثمان رضي الله عنه، انظر «طبقات ابن سعد» (١٦٦/٥)، «الإصابة» (٥٦٨/٣) (٨٧٧٩).

(٤) زيد في (خ): (وأتوا).

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾: قال ابن عباس، وغيره: المعنى: يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ؛ أي: يُخَوِّفُ الْمُؤْمِنَ بِالْكَافِر.

الحسن، والسُّدِّي: المعنى: يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ الْمُنَافِقِينَ؛ ليقعدوا عن قتال المشركين. ﴿وَلَا يُخْزِنُكَ الَّذِينَ يُدْعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ قال مجاهد: يعني: المنافقين، وقيل: الذين ارتدوا عن الإسلام.

﴿وَلَا يَحْصِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا تَمَلَّيْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ الآية. (الإملاء): طول ^(١) المدة، والمعنى: إِنَّمَا نَطَوَّلُ أَعْمَارَهُمْ؛ ليعملوا بالمعاصي، لا لَأَنَّهُ خَيْرٌ لَهُمْ.

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾: قال مجاهد، وابن جُرَيْج: أي: المنافق من المؤمن.

قتادة، والسُّدِّي: الكافر من المؤمن. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ أي: ليخبركم مَنْ يُسْلِم، وَمَنْ يَمُوت عَلَى الْكُفْرِ.

قال السُّدِّي: قال المشركون: إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا؛ فليخبرنا مَنْ يُؤْمِن وَمَنْ يَكْفُر؛ فنزلت الآية ^(٢).

﴿وَلَا يَحْصِبُ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية. المعنى: ولا تحسبنَّ بُخْلَ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ، فـ ﴿هُوَ﴾ ^(٣): فاصلة، وأضمر

(١) في (خ): (طالة).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٤٧).

(٣) أي: في قوله: ﴿هُوَ﴾.

(البخل)^(١)، وتقدير قراءة الياء والتاء مذكور فيما بعد^(٢).

السُّدِّيُّ: المراد بـ(البخل) في الآية: بخلهم في الإنفاق في سبيل الله، ومنعهم الزكاة.

ابن عباس: بخل أهل الكتاب بما عندهم من ذكر النبي عليه الصلاة والسلام وصفته.

وفي الخبر عن النبي عليه الصلاة والسلام: «ما من رجل له مال، ثم بخل بالحق في ماله؛ إِلَّا طَوَّقه الله يوم القيامة شجاعاً أقرع»، ثم تلا الآية^(٣).

﴿وَلِلَّهِ يَبِذُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: جاء على ما تعرفه العرب، وليس على حد انتقال الأملاك بين المخلوقين؛ لأن الله عز وجل لم يزل مالكا للأشياء كلها.

القراءات:

ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: ﴿يَقْلُ﴾ بفتح الياء وضم الغين، والباقون بعكسه^(٤).

﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: روي عن هشام عن ابن عامر باختلاف عنه: الياء في ﴿تَحْسِبَنَّ﴾، وهو ضعيف^(٥)، والباقون: بالتاء.

وشدد التاء من ﴿قُتِلُوا﴾ ابن عامر^(٦)، وكذلك: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا﴾ في

(١) وهذا التقدير على قراءة حمزة بالتاء، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٨٠).

(٢) أي: في الإعراب.

(٣) أخرج نحوه البخاري في «صحيحه» (١٤٠٣) عن أبي هريرة، ومسلم في «صحيحه» (٩٨٨) عن جابر.

(٤) «السبعة» (ص ٢١٨)، «الحجة» (٩٤/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٧٩).

(٥) «الكامل» (ص ٥٢٢)، وهي في «المحرر» (٤١٧/٣): قراءة حميد بن قيس أيضاً، قال ابن عطية: (وكان

الفاعل مقدّر: ولا يحسب أحد أو حاسب، وأرى هذه القراءة بضم الباء، فالملعنى: ولا يحسب الناس).

(٦) أي: ﴿قُتِلُوا﴾؛ «السبعة» (ص ٢١٩)، «الحجة» (٩٨).

(الأنعام) [١٤٠]، وَشَدَّدَ ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]؛ هشام عن ابن عامر، وَشَدَّدَ ﴿وَقَتَّلُوا وَقُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٩٥]؛ ابن كثير، وابن عامر، وكذلك ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ في (الحج) [٥٨]، وَخَفَّفَ الباقر الجُمُيع^(١).

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: قرأ الكسائي: بكسر الهمزة، وَفَتَحَ الباقر^(٢).
نافع: ﴿وَلَا يُخْزِنُكَ﴾ بضم الياء وكسر الزاي، وكذلك ما أشبهه في كل القرآن، إلّا قوله: ﴿لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]؛ فإنه بفتح الياء وضم^(٣) الزاي، وكذلك قرأ سائر القراء في جميع القرآن^(٤).

﴿وَلَا يَحْشِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ﴿وَلَا يَحْشِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾: حمزة: بالتاء فيهما، والباقر: بالياء.

فأما ﴿لَا يَحْشِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ [آل عمران: ١٨٨]؛ فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي: بتاء، والباقر: بياء، وأما ﴿فَلَا تَحْشِبَنَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٨]؛ فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو^(٥): بياء وضم الباء، والباقر: بتاء وفتح الباء^(٦).
﴿حَتَّى يُمِيزَ الْخَيْبَ﴾: حمزة، والكسائي: ﴿يُمِيزَ﴾ مِنْ (مِيزَ)، وكذلك في (الأنفال)^(٧)، والباقر: ﴿يُمِيزَ﴾ مِنْ (مَازَ)^(٨).

(١) «المفردات» (ص ٣١٤)، «النشر» (١٨٣/٢).

(٢) «السبعة» (ص ٢١٩)، «الحجة» (٩٨/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٨١).

(٣) في (خ): (يفتح الياء ويضم).

(٤) «السبعة» (ص ٢١٩)، «الحجة» (٩٩/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٨١).

(٥) قوله: (وأبو عمرو) سقط من (أ) و(ر)، والقراءة ثابتة له؛ كما في المصادر.

(٦) «السبعة» (ص ٢١٩)، «الحجة» (١٠٠/٣)، «حجة القراءات» (١٨٢-١٨٣، ١٨٦)، وتقدم الخلاف في

حركة السين من (يحسب) مستقبلاً في قراءات الآية (٢٧٣) من سورة البقرة.

(٧) وهي الآية (٣٧): ﴿يُمِيزَ اللَّهُ الْخَيْبَ مِنَ الْخَيْبِ﴾، فقرأ: ﴿يُمِيزَ﴾.

(٨) «السبعة» (ص ٢٢٠)، «الحجة» (١١٠/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٨٢).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ بياء، والباقون: بناء^(١).

الإعراب:

تقدّم القول في ﴿يَقُلْ﴾^(٢).

﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: موضع (أن) نصبٌ؛ على تقدير: يستبشرون بأن لا خوف عليهم، وكذلك: ﴿وَأَنَّ^(٣) اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيمن فتح، ومن كسر^(٤)؛ فعل الاستئناف.

﴿يُخَوِّفُ أُولِيَاءَهُ﴾: ﴿أُولِيَاءَهُ﴾: مفعول على معنى: يُخَوِّفُهُمْ^(٥) الفقر، أو يكون على تقدير: يُخَوِّفُكُمْ إِيَّاهُمْ، وقد تقدّم ذكره.

ومن قرأ: ﴿يُخَزِّنُكُمْ﴾^(٦)؛ فمعناه: لا يجعلكم^(٧) حزينًا، ومن قرأ: ﴿يُخَزِّنُكُمْ﴾^(٨)؛ فمعناه: لا يجعل فيك حزنًا، وهما متقاربان، يقال: (خَزَنَ الرجلُ)، و(خَزَنَتْهُ)^(٩)؛ إذا جعلت فيه حزنًا، وبعض العرب تقول: (خَزَنَ، وأحزنته)، حكاه الخليل^(١٠).

(١) «السبعة» (ص ٢٢٠)، «الحجة» (١١٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٨٤).

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) في (ر): (بأن) على المعنى.

(٤) وهي قراءة الكسائي، والفتح قراءة الباقيين.

(٥) في (خ): (يخوفكم).

(٦) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٧) في (خ): (لا يجعلك).

(٨) وهي قراءة نافع.

(٩) في النسخ: (أحزنته)، وسياقي، وفي (خ): (خَزَنَ الرجلُ وأحزنته)، وهو مخالف لما في «اللسان» مادة

(حزن)، وفيه: (وأما الفعل اللازم؛ فإنه يقال فيه: حَزَنَ يحزَن، لا غير، ولا يقولون: قد حَزَنَ الأمرُ)،

ومخالف أيضًا لمصدره، ولما سياتي.

(١٠) انظر «الكتاب» (٥٦/٤).

﴿إِنَّهُمْ لَن يَصْرُوا اللَّهَ شَيْئًا﴾: انتصب^(١) قوله: ﴿شَيْئًا﴾؛ لوقوعه موقع المصدر، [كأنه قال: لن يصرُوا الله صرراً قليلاً ولا كثيراً، ويجوز انتصابه على تقدير حذف الباء]^(٢)، كأنه قال: لن يَصْرُوا الله بشيء.

﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾: مَنْ قرأ بالياء^(٣)؛ فـ﴿الَّذِينَ﴾: فاعلون، و﴿أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾: يَسُدُّ مَسَدَ المفعولين، و(ما) بمعنى (الذي)، والعائد محذوف، و﴿خَيْرٌ﴾: خبر (أَنَّ).

ويجوز أَنْ تَقْدَّرَ (ما) والفعل مصدرًا، فالتقدير: ولا يحسبنَّ الذين كفروا أَنَّ إِمْلَاءَنَا لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ.

وَمَنْ قرأ بالتاء^(٤)؛ فالفاعل هو المخاطب، و﴿الَّذِينَ﴾: مفعول (حسب) الأول، و(أَنَّ) وما بعدها بَدَلٌ مِنْ ﴿الَّذِينَ﴾، وهي تُسَدُّ مَسَدَ المفعولين، كما تُسَدُّ لو لم تكن بدلًا، ولا يصلح أَنْ تكون (أَنَّ) وما بعدها مفعولًا ثانيًا لـ(حسب)؛ لأنَّ المفعول الثاني في هذا الباب هو الأولُ في المعنى، إلَّا أَنْ يَضْمَرَ محذوفٌ، فيكون التقدير: ولا تحسبنَّ شأنَ الذين كفروا، ويُقَدَّرَ (ما) والفعلُ على هذا مصدرًا، وإنَّ لم يُقَدَّرْ حذفٌ مضافٌ؛ لم يصلح أَنْ تكون (ما) والفعل مصدرًا؛ لأنَّ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ليسوا (الإملاء).

وقيل: إِنَّ الكلامَ -لَمْ يقرأ بالتاء- محمولٌ على التكرير، تقديره: (ولا تحسبنَّ الذين كفروا، لا تحسبنَّ أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ)، فَسَدَّتْ (أَنَّ) مَسَدَ المفعولين لـ(حسب)

(١) في (خ): (نُصِبَ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٣) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٤) وهي قراءة حمزة.

الثاني، وهي وما عملت فيه مفعولٌ ثانٍ لـ (حسب) الأول.

وقوله: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١): مَنْ قرأ بالياء^(٢)؛ فـ ﴿الَّذِينَ﴾: فاعلون، وحُذِفَ مفعولٌ (حسب) الأول؛ لدلالة الكلام عليه، و﴿هُوَ﴾: فاصلة، و﴿تَبَخَّرَ﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ (حسب)، التقدير: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيرًا لهم)، فحُذِفَ (البخل)؛ لدلالة ﴿يَبْخُلُونَ﴾ عليه.

وَمَنْ قرأ بالتاء^(٣)؛ فالفاعل المخاطب، و﴿الَّذِينَ﴾: مفعولٌ أول، على تقدير حذف المضاف، و﴿هُوَ﴾: فاصلة، و﴿تَبَخَّرَ﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ (حسب)، التقدير: (ولا تحسبنَّ بُخْلَ الذين يبخلون).

وقوله: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾، و﴿فَلَا يَحْسِبَنَّاهُمْ بِمَقَارِفٍ﴾ [آل عمران: ١٨٨]: مَنْ قرأها جميعًا بالياء^(٤)؛ فـ ﴿الَّذِينَ﴾: فاعلون، ومفعولا (حسب) محذوفان، واستغني عنهما؛ لأنَّ قوله: ﴿فَلَا يَحْسِبَنَّاهُمْ بِمَقَارِفٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾، ففاعلُ الفعلين واحدٌ، والمعنى: (لا يحسبن الذين يفرحون بما آتوا، ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا أنفسهم بمقارِفٍ مِنَ العذاب)، فـ (أنفسهم): مفعولٌ أول، و﴿بِمَقَارِفٍ﴾: في موضع المفعول الثاني.

وَمَنْ قرأها بالتاء^(٥)؛ فالفاعل هو المخاطب، و﴿الَّذِينَ﴾: مفعولٌ أول،

(١) قوله: ﴿بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ليس في (خ).

(٢) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، غير أن الكسائي بكسر السين، وهما بفتحها.

وحُذِفَ المفعول الثاني؛ لدلالة ﴿يَمَقَّازُونَ الْعَذَابَ﴾ عليه، ويجوز البدل على هذه القراءة؛ لأنَّ الفاعلين واحد.

ويجوز أن يكون ﴿يَمَقَّازُونَ الْعَذَابَ﴾ المفعول الثاني لـ (حسب) الأول، على تقدير التقديم، ويكون المفعول الثاني لـ (حسب) الثاني محذوفاً؛ لدلالة الأول عليه، التقدير: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا، ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب، فلا تحسبهم بمفازة من العذاب)، فعُذِفَ، وإذا قُدرت البدل؛ فالفاء في ﴿فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ﴾ زائدة.

ومن قرأ: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ بالياء، و﴿فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ﴾ بالتاء^(١)؛ فعلى أنَّ مفعولي (حسب) الأول حُذِفَا؛ لدلالة ما ذُكِرَ بعدُ عليهما، ولا يصلح^(٢) البدل على هذه القراءة؛ لاختلاف الفاعلين.
و﴿يُمَيِّزَ﴾ و﴿يُمَيِّزَ﴾ لغتان^(٣).



(١) وهي قراءة نافع، وابن عامر، غير أن ابن عامر بفتح السين، ونافع بكسر ها.

(٢) في (خ) و(ي): (يصح).

(٣) الأولى قراءة حمزة والكسائي، والثانية قراءة الباقيين.

القول في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ (١)
إلى آخر السورة [الآيات: ١٨١-٢٠٠].

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا
وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١٨١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ
أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِتِنَا إِلَّا
نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي
بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ
كُذِّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَهُو بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْعَذَابِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْجِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ
الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُمُورِ ﴿١٨٥﴾ * تَتَّبَلُّوْا فِي
أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلِتَسْمَعُوا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ
الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ
فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَكُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمِقَادَرِ فِرَاقِ
الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ
﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ

(١) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ ليس في (خ).

النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُمْ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٧٩﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي
 لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا
 مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٨٠﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ
 الْوَعْدَ ﴿١٨١﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنَ
 بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا
 وَقُتِلُوا لَا كُفْرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخِلَتْهُمْ جَنَّاتُ بَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٨٢﴾ لَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
 الْبِلَادِ ﴿١٨٣﴾ مَتَّعَ قَلِيلًا ثُمَّ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ وَيُبْسُ الْيَهُادُ ﴿١٨٤﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ
 لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزِلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ
 خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٨٥﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا
 أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ
 أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٨٦﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٧﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا حكم ولا نسخ فيه^(١).

التفسير:

هذا قول قوم من اليهود، قالوه على جهة الإلزام حين سمعوا: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُرْسِئُ اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا﴾.

(١) في (خ): (لا أحكام فيه ولا نسخ).

ومعنى ﴿سَكَتْنُبُ مَا قَالُوا﴾: سنجازيهم عليه، وقيل: سنكتبه في صحائف أعمالهم.

وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ يعني بذلك: ما كان على عهد بني إسرائيل من أن من قَرَّب قُرْبَانًا، فَتَقَبَّلَ منه؛ نزلت نارٌ مِنَ السماء^(١) فأحرقته، فأعلمهم الله أنهم كفروا مِنْ قَبْلُ^(٢) بمن جاءهم^(٣) بذلك؛ يعني: آباءهم.

و(القربان): (فُغْلان) مما يُقَرَّب به، وأصله المصدر؛ كالزُّجْحان، ونحوه، ثُمَّ سُمِّيَ به نفسُ الْمُتَقَرَّب به.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾: هذا^(٤) تعزية للنبي عليه الصلاة والسلام.

و﴿الزُّبُرُ﴾: الكتب، واحدها: (زَبور)، مِنْ (زَبَرْتُ الكتابَ)؛ إذا كتبتَه، وأصل (الزُّبُر): الزُّجَر، سُمِّيَ الكتابُ به؛ لأنَّ الزُّجَرَ فيه، وجميع بين ﴿الزُّبُرِ﴾ و﴿الكتبِ﴾ وهما بمعنى؛ لاختلاف أصليهما ولفظيهما.

﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ أي: الهادي إلى الحق.

﴿فَمَنْ رُحِيَ عَنِ الْكَارِ﴾ أي: نُحِيَ عنها؛ ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ أي: ظَفِرَ بالنَّجِيم الدائم، وأصل (الفوز): النجاة.

﴿تَسْتَلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ يعني: بالمصائب.

(١) في (خ) و(ي): (من السماء نار).

(٢) من قبل: ليس في (ر).

(٣) في (خ): (ما جاءهم).

(٤) في (خ): (هذه).

﴿وَلَنَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْمُ كَثِيرًا﴾: سمع أبو بكر رضي الله عنه يهوديًا يقول حين سمع: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِئُ اللَّهَ قَرْعًا حَسَنًا﴾: أوهو فقيرٌ يستقرض؟! فلطمه، فشكاه إلى النبي ﷺ، فنزلت الآية^(١).
 قيل: إنَّ قائلها فنحاص اليهوديُّ، عن عكرمة، وقيل: كعب بن الأشرف، وقيل: حُي بن أخطب.

الزُّهريُّ: نزلت في كعب بن الأشرف، كان يهجو النبي ﷺ والمسلمين، ويُخَرِّضُ عليهم المشركين، حتى قَتَلَهُ مُحَمَّدٌ بن مسلمة غيلة.
 ابن جُرَيْج: (الأذى): ما كانوا يسمعون من اليهود من قولهم: عزيز ابن الله، ومن النصارى من قولهم: المسيح ابن الله.

ومعنى ﴿عَزَمُوا الْأُمُورَ﴾: رُشِدُهَا^(٢) وصلاحها.
 ﴿وَلِذَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾: قال ابن عباس، وغيره: هي في اليهود، وقيل: هي في اليهود والنصارى.
 وقال الحسن، وقتادة: هي في كُلِّ مَنْ أُوتِيَ عِلْمٌ شَيْءٍ مِنَ الْكِتَابِ^(٣).
 ﴿لَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾ الآية.

قال الحُذْرِيُّ: هي في المنافقين، يحبُّون أن يُقْبَلَ منهم الاعتذار^(٤) للنبي ﷺ بما ليسوا^(٥) عليه من الإيمان، وأنَّ يُحَمَّدُوا على ذلك^(٦).

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٢٨-١٢٩).

(٢) في (خ) و(ي): (شُدُّهَا).

(٣) في (ي): (الكتب).

(٤) في (ر): (تقبل منهم الاعتذار).

(٥) في (ي): (ليس)، وزيد في (ب) و(م): (هم).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٧٧).

ابن عباس: هم قومٌ سألهم النبي ﷺ عن شيء، فكتموه، وحرّفوه، وفرحوا بذلك، وأحبّوا أن يُحمّدوا عليه^(١).

الضحاك: هم قومٌ فرحوا باجتماع كلمتهم على الكفر، وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه^(٢).

وقيل: هي في أهل خيبر، أتوا النبي عليه الصلاة والسلام، وقالوا: نحن على رأيك، فأعلمه الله تعالى بكذبهم^(٣).

ابن جبّير: هم أحرار اليهود، يفرحون بما أخذوه من الرشا، ويحبّون أن يُقال لهم: علماء، وليسوا بعلماء.

وعنه أيضاً: هم اليهود، يفرحون بما أُوتِيَ آل إبراهيم من النبوة، ويحبّون أن يُحمّدوا بما لم يفعلوا؛ لأنّهم يقولون: نحن على دين إبراهيم، وهم مخالفون له. وهذا القولان عن ابن جبّير على قراءته؛ لأنّه يقرأ: (بما أُوتُوا).

﴿وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: هذا احتجاج على الذين قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾: قال ابن مسعود: يعني بذلك الصلاة.

غيره: يعني: ذكّر الله عزّ وجلّ على كلّ حال.

﴿وَرَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَطْلًا﴾ أي: يقولون: ربنا.

﴿وَرَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ أي: أدلّته.

(١) في (ي): (على ذلك)، وهو حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٨)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٧٨).

(٢) انظر «أسباب النزول» للواحيدي (ص ١٣١-١٣٣).

(٣) في (ي): (بكفرهم وكذبهم).

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾^(١) أي: نداء منادٍ.
وقال ابن جُريج، وابن زيد: هو محمد عليه الصلاة والسلام.
محمد بن كعب: هو القرآن، وليس كلهم سمع النبي عليه الصلاة والسلام.
و(اللام) في ﴿لِلْإِيمَانِ﴾ بمعنى: (إلى).
و(الأبرار): جمع (بِرٍّ)، أو (بَارٍّ)، وأصله مِنَ الاتِّسَاعِ، فكانَ الْبِرُّ مُتَّسِعًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ^(٢) عَزَّ وَجَلَّ، وَتُتَّسِعُهُ لَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ.
وقوله: ﴿وَمَا مِنَّا مَا وَعَدْنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ أي: على السنة رسلك، وهو وعده مَنْ آمَنَ بِالْجَنَّةِ، فسألوه^(٣) أَنْ يَكُونُوا بِمَنْ وَعَدَ بِذَلِكَ.
وقيل: دَعَا بِهِ عَلَى جِهَةِ الْعِبَادَةِ وَالْخُضُوعِ، وَقِيلَ: سَأَلُوهُ أَنْ يُعْطُوا مَا وَعَدُوا بِهِ مِنَ النِّصْرِ عَلَى عَدُوِّهِمْ مَعْجَلًا.
﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي: أجابهم.
وقوله: ﴿مِنْ ذِكْرِ أَوْ أُنْقِ﴾: دخلت ﴿مِنْ﴾ للتأكيد؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا حَرْفَ النِّهْيِ^(٤).
الكوفيون: هي^(٥) للتفسير، ولا يجوز حذفها؛ لِأَنَّهَا دَخَلَتْ لِمَعْنَى لَا يَصْلَحُ الْكَلَامُ إِلَّا بِهِ، وَإِنَّمَا تُحذف إِذَا كَانَتْ تَأْكِيدًا لِلْمَعْنَى.
﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ قيل: فِي الثَّوَابِ، وَالْأَحْكَامِ، وَالتَّضَرُّعِ، وَشِبْهِ ذَلِكَ.
وقيل: إِنَّ سَبَبَ نَزُولِ ذَلِكَ: قَوْلُ أُمِّ سَلَمَةَ: (مَا بَالُ الرِّجَالِ يُذَكِّرُونَ فِي

(١) قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا﴾ ليس في (خ) و(ي)، و﴿لِلْإِيمَانِ﴾ مثبت من (خ).

(٢) في (ر): (في طاعته).

(٣) في (خ) و(ي): (فسألوا)، وكذا فيما بعد.

(٤) في (ي): (النهي)، وليس كذلك.

(٥) في غير (خ) و(ي): ﴿مِنْ﴾.

الهجرة دون النساء (٩)، رُوي ذلك عن مجاهد، وعَمرو بن دينار^(١).

﴿حَسَنُ الثَّوَابِ﴾: حُسْنُ الجزاء؛ وهو ما يرجع على العامل من جزاء عمله، من (ثاب يثوب).

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّفَعُوا رَبَّهُمْ﴾: استدراكٌ بعدَ كلامٍ تقدَّم فيه معنى النفي؛ لأنَّ معنى ما تقدَّم: (ليس لهم في قلوبهم في البلاد كثير^(٢)) انتفاع).

﴿وَلَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية.

رُوي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا صَلَّى عَلَى النَّجَاشِيِّ، وترخَّم عليه؛ تكلم في ذلك المنافقون، فنزلت الآية، قاله جابر بن عبد الله، وغيره^(٣).

مجاهد، وابن جُرَيْج: هي فيمن أسلم من أهل الكتاب؛ كابن سَلام ونُظرائه.

وقيل: نزلت في أربعين رجلاً آمنوا بالنبي ﷺ؛ منهم اثنان وثلاثون من بني

الحارث بن كعب من الحبشة، وثمانية من الروم.

﴿خَشِيعِينَ لِلَّهِ﴾ أي: متواضعين متذلِّلين.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَاصَبُوا وَءَاصِرُوا وَءَاصِرُوا﴾: قال الحسن، وقتادة، وغيرهما:

المعنى: اصبروا على طاعة الله، وصابروا أعداء الله، وربطوا في سبيل الله.

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٠٢٣)، والحاكم في «المستدرک» (٣٠٠/٢)، وعمرو بن دينار تقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٢) في البلاد: ليس في (ر)، وفي (ي): (كثير) بدل: (كثير).

(٣) ذكر الواحدي في «أسباب النزول» (ص ١٣٤) أنه قول جابر، وأنس، وابن عباس، وقتادة، وقد جاء مرفوعاً من حديث جابر عند الطبري في «تفسيره» (٨٣٨٤)، وابن عدي في «الكامل» (٣٢٥/٣)، وفيه الهللي، وأخرجه البزار في «مسنده» (٦٥٥٦)، والطبراني في «الأوسط» (٤٦٤٢)، ورجاله ثقات، والواحدي في «أسباب النزول» (ص ١٣٥) من حديث أنس مرفوعاً، وفي الباب من حديث أبي سعيد الخدري، ووحشي بن حرب، وحديث الصلاة على النجاشي ثابتٌ في «صحيح مسلم» (٩٥٢) (٦٦)، وغيره.

وعن الحسن أيضاً: اصبروا على المصائب، وصابروا على الصلوات الخمس، ورابطوا أعداء الله في سبيله.

﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي: لم تؤمروا بالجهاد من غير تقوى.

محمد بن كعب: اصبروا على دينكم، وصابروا على وعد ربكم، ورابطوا أعداءكم.

زيد بن أسلم: اصبروا على الجهاد، وصابروا العدو، ورابطوا الخيل على العدو. أبو سلمة بن عبد الرحمن^(١): رابطوا على الصلوات^(٢)؛ أي: انتظروها. وأصل (الرابط): من ربط الخيل في الثغور، وقيل: هو من رَبط النفس في الثغر بلزومه.

وجاء في الخبر: (أن النبي ﷺ كان إذا انتبه من نومه؛ قرأ: ﴿إِنِّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى: ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلُقُ إِلَهًا مِّثْلَكَ﴾^(٣)).

القراءات:

حمزة: ﴿سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمْ﴾ بالرفع، ﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء، الباكون: ﴿سَكْتَكْتُبُ﴾ بالنون^(٤)، ﴿وَقَتْلُهُمْ﴾ بالنصب، ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون^(٥).

(١) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة، واسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، حدث عن أبيه شيئاً قليلاً، وعن الصحابة، وكان فقيهاً مجتهداً حجة، توفي سنة (٥٩٤هـ)، «طبقات ابن سعد» (٥٣/٧)، «السير» (٢٨٧/٤).

(٢) زيد في (ي): (الخمس).

(٣) أخرجه أصوله البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقرئاً من لفظه في «سنن أبي داود» (٥٨).

(٤) بالنون: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) «السبعة» (ص ٢٢٠)، «الحجة» (١١٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٨٤).

وعن ابن هرْمُز: ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بالنون، ﴿وَقَتْلَهُمْ﴾ بالنصب، ﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء^(١).

عيسى الثَّقَفِيُّ: ﴿بَقْرُيَانُ﴾ بضمّ الراء^(٢).
ابن عامر: ﴿بِالْبَيْنَتِ وَيَالْزَيْرِ﴾ بزيادة باء^(٣)، وروى عنه هشام^(٤) زيادتها في: ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ أيضاً^(٥).

الأعمش: ﴿ذَاقَةُ الْمَوْتِ﴾ بالتونين، والنصب^(٦).
﴿لَتَبَيَّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: بياء فيهما، والباقون: بتاء^(٨).

﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَا﴾: مروان بن الحكم^(٩)، والنَّحَعي: ﴿آتَا﴾

(١) في «القراءات الشاذة» (ص ٢٣): ﴿سَيَكْتُبُ﴾ بالياء مفتوحة: الحسن والأعرج؛ يعني: ابن هرْمُز الأعرج، وكذا في «البحر» (٤٥٦/٣).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٢٣)، «المحتسب» (١٧٧/١).

(٣) «السبعة» (ص ٢٢١)، «الحجة» (١١٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٨٥).

(٤) في (خ): (وروي عن هشام).

(٥) «الْمُنِيرِ»: ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٦) «الروضة» (٦٠١/٢)، «الكامل» (ص ٥٢٣).

(٧) في «القراءات الشاذة» (ص ٢٣) بالتونين والنصب عن الزبيدي، وبالنصب دون تونين عن الأعمش، وهي في «المحرر» (٤٤٧/٣) بالتونين والنصب عن أبي حيوة والأعمش، وفي «البحر» (٤٦٠/٣): ﴿قَرَأَ﴾ الزبيدي بالتونين والنصب، وذلك فيما نقله عنه الزمخشري [٣٤٣/١]، ونقلها ابن عطية عن أبي حيوة، ونقلها غيرهما عن الأعمش، ويحيى، وابن أبي إسحاق، وقرأ الأعمش فيما نقله الزمخشري بغير تونين مع النصب، فتأمل.

(٨) «السبعة» (ص ٢٢١)، «الحجة» (١١٦/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٨٥).

(٩) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أبو عبد الملك، وابن عمّ عثمان وكتابه في خلافته، اختلف في سنة ولادته؛ فقيل: بعد الهجرة بستين، وقيل: بأربع، ولا يدري أسمع من النبي ﷺ =

بالمذ^(١).سعيد بن جبّير، والسلمي، وغيرهما: ﴿أوتوا﴾^(٢).عيسى الثقفي^(٣): ﴿إِنِّي لَا أَضِيعُ﴾ بكسر الهمزة^(٤).

حمزة، والكسائي: ﴿وَقُتِلُوا وَقَتَلُوا﴾، وكذلك في (سورة التوبة) [١١١]:

﴿فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، والباقون يُقَدِّمون الفاعلين على المفعولين^(٥)، وتقدّمالتشديد^(٦).

ورؤي عن محارب بن دثار: ﴿وَقَتَلُوا وَقَاتَلُوا﴾، وعن طلحة بن مُصَرِّف

باختلاف عنه: ﴿وَقُتِلُوا﴾ بالتشديد، ﴿وَقَاتَلُوا﴾، وعن عمر بن عبد العزيز: ﴿وَقَتَلُوا

وَقُتِلُوا﴾^(٧).

= شيئاً أم لا، ولم يجزم أحد بصحته، فكأنه لم يكن في الفتح عيباً، وبعد الفتح أخرج أبوه إلى الطائف وهو معه، فلم يثبت له أزيد من الرؤية، أرسل عن النبي ﷺ، وروى عن الصحابة، استوثقت له الخلافة مدة نصف سنة، ثم بغته الموت، فعهد إلى ولده عبد الملك، وكانت وفاته في رمضان سنة خمس وستين، انظر «الإصابة» (٤٧٧/٣-٤٧٨) (٨٣١٨) و«السير» (٤٧٩/٣).

(١) كذا في «المحرر» (٤٥٥/٣)، و«البحر» (٤٦٧/٣)، ونسبت في «القراءات الشاذة» (ص ٢٣) إلى الأعمش، وتقدم الخلاف في ﴿لَا يَحْيِيَنَّ﴾ في قراءات الآية (١٧٨) من سورة آل عمران، وتقدم الخلاف في حركة السين في قراءات الآية (٢٧٣) من سورة البقرة.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٢٣) عن السلمي فقط.

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفي النحوي، وسلفت ترجمته.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٢٤).

(٥) أي: ﴿وَقُتِلُوا وَقُتِلُوا﴾، و﴿فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، «السبعة» (ص ٢٢١)، «الحجة» (١١٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٨٧).

(٦) تقدم في القراءات عند الآية (١٦٩) من سورة آل عمران، وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٢٤).

الحسن، والتَّخَعِّي، وغيرهما: ﴿نُزُلًا﴾ بإسكان الزاي^(١).

ابن أبي إسحاق، ورؤيس عن يعقوب: ﴿لَا يَغُرَّنَكَ﴾ بالنون الخفيفة، وكذلك ما أشبهه^(٢).

أبو جعفر بن القَعْقَاع: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ بالتشديد^(٣).



فيها^(٤) سبعُ ياءاتٍ إضافةً مُتخَلِّفٍ فيهنَّ:

تقدَّم أصلُ ﴿أَنِّي أَنفَعُ لَكُمْ﴾ [٤٩]، و﴿مَنْ أَمَّنَ﴾ [٣٥]، و﴿مَنْ أَمَّنَ﴾ [٣٥].

وفَتَحَ نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿وَبَيَّهِنَّ لِلَّهِ﴾ [٢٠]، وَأَسْكَنَ الباقون.

وفَتَحَ نافع: ﴿وَلَا يُعِيدُهَا﴾ [٣٦]، وَأَسْكَنَ الباقون، وكذلك الاختلاف في

كلِّ ياءٍ إضافةً مُتخَلِّفٍ فيها تَلَقَّاهَا همزةٌ مضمومةٌ.

ابن مُحْيِصِن، والأعمش: ﴿بَلْغَنِي الْكَبِيرَ﴾ [٤٠] بالإسكان.

وفَتَحَ نافع، وأبو عمرو: ﴿أَجْعَلْنِي آيَةً﴾ [٤١]، وَأَسْكَنَ الباقون.

(١) في «المحرر» (٤٧٢/٣) عن الحسن، وفي «البحر» (٤٨٣/٣) عنهما، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٢٣)، و«الكامل» (ص ٥٢٣) عن غيرهما.

(٢) «المبسوط» (ص ١٧٣)، «التذكرة» (٣٠١/٢)، «التبصرة» (ص ٢١٥).

(٣) «المبسوط» (ص ١٧٣)، «الروضة» (٦٠٤/٢)، «التبصرة» (ص ٢١٥).

(٤) أي: في سورة آل عمران.

(٥) أي: في أواخر سورة البقرة في كلامه عن الياءات، عند الآية (٣٠) و(٣٣)، حيث قال: (فَتَحَهُمَا - أي: الياء فيهما - نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأسكن الباقون، وكذلك اختلافهم في كلِّ ياءٍ إضافةً لقيتها همزةً مفتوحةً في أغلب الأمر)، وقوله: ﴿أَنِّي أَنفَعُ لَكُمْ﴾ ليس في (ي).

(٦) أي: في أواخر سورة البقرة أيضاً، عند الآية [٢٤٩]، حيث قال: (فَتَحَهَا نافع، وأبو عمرو، وكذلك كلُّ ياءٍ إضافةً لقيتها همزةً مكسورة، إلّا ما أذكره في مواضعه ممّا خالف أحد).

وَفَتَحَ نَافِعَ الْبَاءَ مِنْ^(١): ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى أَقْوَى﴾ [٥٢]، وَأَسْكَنَ الْبَاقُونَ.



وفيها^(٢) ثلاث محذوفات:

أثبت نافع، وأبو عمرو الياء في: ﴿وَمَنْ أَتَّبَعْنِي﴾ [٢٠] في الوصل خاصة،
وسَلَامَ ويعقوب^(٣): في الحالين، وحذف الباقون في الحالين.

وأثبت يعقوب، وسَلَامَ: ﴿وَأَطِيعُوا﴾^(٤) [٥٠] في الحالين^(٥).

وأثبت أبو عمرو: ﴿وَعَاوِدُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٦) [١٧٥] في الوصل، وسَلَامَ^(٧)
ويعقوب في الحالين، وحذف الباقون^(٨).

الإعراب:

الأصل في ضمِّ الراء من ﴿قُرْبَانٍ﴾ الإسكان، فَضُمَّتْ إِتْبَاعًا^(٩)، وقد حكى
سيبويه: (السُّلْطَان) على الإِتْبَاع، قاله أبو الفتح بن جَنِّي^(١٠)، والذي ذكره سيبويه:

(١) قوله: (الياء من) ليس في (خ) و(ي).

(٢) أي: في سورة آل عمران.

(٣) زيد في (خ): (في) ﴿وَأَطِيعُوا﴾.

(٤) قوله: (وسلام: ﴿وَأَطِيعُوا﴾) ليس في (أ) و(ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ي).

(٦) قوله: ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٧) وسلام: ليس في (ي).

(٨) انظر «السبعة» (ص ٢٢٢-٢٢٣)، «المبسوط» (ص ١٧٤)، «التذكرة» (٣٠١/٢-٣٠٢).

(٩) والضم قراءة عيسى بن عمر الثقفي، والإسكان قراءة الباقيين.

(١٠) أبو الفتح: ليس في (خ)، و(ابن جني): ليس في (أ) و(ر) و(ي).

أَنَّ (السُّلْطَانَ) مثالٌ على جِدَّتِهِ، قال في (باب^(١)) ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة^(٢): (ويكون على فُعْلان، قالوا: السُّلْطَان، وهو اسم، وهو قليل^(٣)).
﴿ذَاقَةُ الْمَوْتِ﴾: التنوين والنصب هو الأصل، والإضافة تخفيف^(٤).
﴿لَتُسْجَلُوا﴾: ضَمَّةُ الواو؛ لالتقاء الساكنين، وَخُصَّتْ بالضمّة؛ لأنّها واو

جمع.

﴿لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَا﴾ أي: بما أعطوا مِنَ التظاهر^(٥) الذي باطنهم على خلافه، و﴿آتَا﴾ و﴿أُوتُوا﴾ على ما تقدم في التفسير^(٦).
و﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^(٧): أحوالٌ، وَعُطِفَ ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ على ما قبله؛ لأنَّ معناه: مضطجعين.
﴿مَا خَلَقْتُمَا هَٰذَا بَاطِلًا﴾: مفعول له.
﴿أَنۢ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾: موضع ﴿أَنۢ﴾ نَصَبٌ على تقدير: بأن آمنوا.
﴿إِنِّي لَا أَضِيعُ﴾: الفتح على معنى: (استجاب لهم بأنّي)، والكسر على معنى: (قال لهم: إنّني)^(٨).

(١) باب: ليس في (خ).

(٢) في (خ): (الأربعة)، ولا يصح.

(٣) انظر «الكتاب» (٤/٢٦٠).

(٤) التنوين والنصب قراءة الأعمش، والتخفيف قراءة الجمهور.

(٥) في (خ) و(ي): (الظاهر).

(٦) والأولى قراءة مروان بن الحكم والتخمي، والثانية قراءة ابن جُبَيْر والسلمي وغيرهما، وقراءة السبعة: ﴿آتَا﴾.

(٧) قوله: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ ليس في (ي)، وزيد في (خ): ﴿وَيَتَقَرَّبُونَ﴾.

(٨) الفتح قراءة الجمهور، والكسر قراءة عيسى بن عمر الثقفي.

﴿تَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾: مصدرٌ مؤكَّد؛ لأنَّ معنى ﴿وَلَا دُخْلَ لَهُمْ﴾: لأُثْبِتَهُمْ، الكسائي: انتصب على القطع، الفراء: على التفسير، وكذلك القول في قوله: ﴿نُزْلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾^(١).

والنون الخفيفة في: ﴿لَا يَفْرَنَكَ﴾^(٢) كالشديدة؛ لأنَّ النهي يؤكد بهما جميعاً. ﴿خَشِيعِينَ لِلَّهِ﴾: حال من المضمر في ﴿يُؤْمِنُ﴾. الكسائي: هو حال من المضمر في ﴿الَّذِينَ﴾ أو ﴿إِلَيْكُمْ﴾^(٣)، وكذلك: ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِعَائِدَتِ اللَّهِ أَلْفَ مِائَةِ أَلْفٍ﴾.



هذه السورة مدنيّة، وعدّها^(٤): متنا آية بإجماع.

اختلف منها في سبع آيات:

﴿آلَتِ﴾ [١]: كوفيٌّ مجرّد.

﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [٣]: الجماعة سوى الشاميّ.

﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [٤]: الجماعة سوى الكوفيّ.

﴿وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [٤٨]: كوفيٌّ مجرّد.

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [٤٩]: بصريّ.

﴿حَقِّ تَنْفِقُوا مِنَّا مِثْرًا مِّثْرًا﴾ [٩٢]: مدنيان، ومكيّ، وشاميّ باختلاف بين^(٥)

(١) «معاني القرآن» (٢٥١/١).

(٢) أي: في قراءة ابن أبي إسحاق، ويعقوب: ﴿لَا يَفْرَنَكَ﴾.

(٣) أي: من قوله: ﴿وَمَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مَّا أَنزَلَ إِلَيْهِمْ﴾.

(٤) في (خ) و(ي): (وعدهما).

(٥) في (أ) و(خ) و(ر): (من).

أبي جعفر وشيبة، عَدَّها شيعةً، ولم يعدّها أبو جعفر^(١).

وعَدَّ أبو جعفر: ﴿مَقَامُ إِرْزَاهِمَ﴾ [٩٧]، ولم يعدّها شيعة.

﴿مَقَامُ إِرْزَاهِمَ﴾: عَدَّها أبو جعفر يزيد بن القعقاع، والشامي، ولم يعدّها مَنْ

سواهما^(٢).

تَمَّت السورة^(٣).



(١) «البيان في عَدَّ آي القرآن» للداني (ص ١٤٣).

(٢) «إنحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص ٢١٨).

(٣) قوله: (تَمَّت السورة) ليس في (خ) و(ي).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة النساء

القول فيها (٢) من أولها (٣) إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِحَةً﴾ (٤) وَمَقْنَا

وَسَاءَ سَكِيلًا ﴿[الآيات: ١-٢٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَى وَكُنْتُمْ وَرِيعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَمْلِكُوا فَوْجِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ مَتَى وَمِنْهُ قَسَا فَاكْذَبُوا هِنَسًا مَرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا الشُّفْعَا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَوَّوْنَ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْفُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ

(١) البسملة: ليست في (ي).

(٢) فيها: ليست في (ب) و(خ) و(م) و(ي).

(٣) في (خ): (القول في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾).

(٤) قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِحَةً﴾ ليس في (خ).

وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَلِيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝ يَوْمِصِّرُهُ اللَّهُ فِي أَوَّلِهِ كُمْ لِلذِّكْرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَرَرَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَأَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَاعَفٍ وَصِيَّةُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝ ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ۝ وَمَنْ يَقِصْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ نُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفِتْنَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَتَاوُهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا

رَّحِيمًا ﴿١٥﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٦﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَمًا وَلَا تَمْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٨﴾ وَلَنْ أُرَدُّكُمْ أَسْبَدًا رَوْحَ مَكَاتٍ رَوْحٍ ؕ وَمَا تَنْتَهُمْ إِحْدَثُهُنَّ فَنَطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا تُبَيِّنُا ﴿١٩﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢١﴾

الأحكام والنسخ:

قال بعض العلماء: في ^(١) قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا رِجَالٌ كَثِيرًا مِّنَ نِّسَاءٍ﴾ دليل على أَنَّ الْخُثْيَ لَا يَحِلُّ ^(٢) مِنْ أَنْ يَكُونَ ^(٣) ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى.

﴿وَمَا تَأْتُوا لِنَتْنِ أَمْوَالِكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيَاتِ وَالْطَّيِّبِ﴾: قال مجاهد، وأبو صالح: أي: لا تَتَّبِعُوا الْحَرَامَ بِالْحَلَالِ.

(١) في (أ) و(ر): (إِنَّ).

(٢) في غير (خ) و(ر): (لا تَحْلُو).

(٣) في غير (خ) و(ر): (تَكُون).

ابن المسيّب، والزّهري، وغيرهما^(١): لا تعطوهم زُيُوفًا بِجِيَادٍ، ولا مَهْزُولًا بِسَمِينٍ.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾: [أي: لا تخلطوا أموالكم إلى أموالكم]^(٢) لتأكلوا الجميع، عن مجاهد وغيره.

الحسن: هي منسوخة بقوله: ﴿وَلَا تَخَالِطُوهُمْ فَلَمَّخُوا نَفْسَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وقد تقدّم ذكّر ذلك.

وقيل: المعنى: لا تبيع على يتيمة في شيء يهواه عندك وهو جاهل.
و﴿وَلَا﴾ على بابها، والمعنى: لا تضيّعوها في الأكل إلى أموالكم، وقيل: هي بمعنى (مع).

﴿وَلَا تَخَفْتُمْ إِلَّا أَنْ تُقْسَطُوا فِي الْيَمِينِ فَمَا كَانَ طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ مِثْلَ ذَلِكَ وَنَزَعَ﴾: قال ابن عباس، وابن جُبَيْر، وغيرهما: المعنى: وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى؛ فكَذَلِكَ فَخَافُوا فِي النِّسَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ فِي الْيَتَامَى، وَلَا يَتَحَرَّجُونَ فِي النِّسَاءِ.

وقالت عائشة رضي الله عنها: هي اليتيمة تكون في حِجْرٍ وَلِيَّهَا تُشَارِكُهُ^(٣) في مالها^(٤)، فيعجبها مالها وجمالها، فيريد أن يتزوَّجها مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقْسَطَ فِي صَدَاقِهَا، فيعطيهَا مِثْلَ مَا يَعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَتُهَوِّا أَنْ يَنْكَحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسَطُوا فِيهِنَّ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكَحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ.

(١) وغيرهما: ليست في (أ) و(ر).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر).

(٣) تشاركه: ليس في (م).

(٤) مالها: ليس في (م)، وفي (ب) و(خ) و(ي): (ماله).

قالت^(١): ثُمَّ اسْتَفْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ^(٢)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾، والذي يتلى عليهم^(٣) في الكتاب^(٤) هو قوله: ﴿وَلِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ﴾ الآية. قالت: وقوله: ﴿وَرَزَعَبُونَ أَنْ تَنْكَحُوهُنَّ﴾: رغبة أحدهم عن يمينته التي في جِجْرِهِ حين تكون قليلة المال والجمال^(٥).

وقال الضحَّاك، والحسن، وغيرهما: إِنَّ الْآيَةَ نَاسِخَةٌ لِمَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَنَّ لِلرَّجُلِ^(٦) أَنْ يَزَوِّجَ مَا شَاءَ مِنَ الْحَرَائِرِ، فَقَصَرَ تَنْهِيهِمُ الْآيَةُ عَلَى أَرْبَعٍ.

ومعنى ﴿خِفْتُمْ﴾ في قول أبي عُبَيْدَةَ: أَيْقَنْتُمْ^(٧). ﴿وَلِنْ أَنْتُمْ أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي: ذلك أقرب إلى^(٨) أَلَّا^(٩) تَمْلِكُوا عَنِ الْحَقِّ وَتَجْهَرُوا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِمَا. وَأَصْلُ (الْعَوْلُ): الْخُرُوجُ عَنِ الْحَدِّ، وَ(الْعَوْلُ) فِي الْفَرَائِضِ: الْخُرُوجُ عَنِ حَدِّ السَّهَامِ الْمُسَمَّاءِ.

(١) في (ب) و(م) زيادة: (عائشة).

(٢) الآية: ليست في (أ) و(ر).

(٣) في (غ): (عليكم).

(٤) في (ي): (فيه).

(٥) في (ب): (قالت): فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في ماله وجهاله من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهن عنهن إذا كنَّ قليلات المال والجمال).

(٦) للرجل: سقط من (م).

(٧) «عجاز القرآن» (١/١١٤).

(٨) إلى: ليست في (ي).

(٩) في (م): (لأن لا).

وذهب الشافعي إلى أنَّ المعنى: ذلك أدنى ألاَّ تكثر عيالكُم^(١)، واعتزَّص قوله بأنَّ الله تعالى قد أحلَّ بملك اليمين ما شاء الإنسان من العدد.

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾: (النَّحْلَةُ): العطية على غير^(٢) وجه الثامنة^(٣).

قتادة، وغيره: معنى ﴿نَحْلَةً﴾: فريضة.

وقيل: معناه: ديناً؛ أي: تعبدًا، من قولهم: (فلانٌ ينتحل كذا^(٤))؛ أي: يدين به.

وقيل: سُمِّيَتْ (نحلة)؛ لأنَّه قد كان يجوز ألاَّ يُعْطَيْنِ شيئاً، فنَحَلَهُنَّ الله ذلك^(٥).

وقيل: لا تكون نَحْلَةً^(٦) إلَّا فيما طابت به النفس، لا فيما أكره عليه.

وأكثر العلماء: على أنَّ الخطاب ههنا للأزواج، قاله قتادة، وابن زيد، وغيرهما. أبو صالح: هو للأولياء؛ لأنَّ الوليَّ كان يأخذ الصَّدَاقَ لنفسه.

وقيل: إنَّ سبب نزول الآية: أنَّ الرجل كان^(٧) يزوِّج الرجلَ أخته على أن يزوِّجَه الآخر^(٨) أخته^(٩)، ولا صدَاقَ لواحدٍ منهما، وهذا هو الشَّغار.

(١) في (أ) و(ر): ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ تكثر عيالكُم، وفي (خ): (يكثر).

(٢) في (خ): (العطية، وجهه غير...).

(٣) الثامنة: ليست في (م).

(٤) في (ي): (بكذا).

(٥) في (أ) و(ر): (بذلك).

(٦) نحلة: ليست في (م).

(٧) نزول: مثبت من (خ).

(٨) كان: ليست في (ب).

(٩) في (ي): (الرجل).

(١٠) أخته: ليست في (ر).

﴿إِنْ يَظُنَّ لَكُمْ عَنْ عَمَلِهِمْ فِتْنَةٌ فَاكْلُوهُم بِفِتْنَةٍ﴾: الاختلاف فيه: هل الخطاب للأزواج أو للأولياء؟ على ما تقدّم، و(الهاء) في ﴿وَمِنْهُ﴾ للصدّاق، أو للمال الذي دلّ عليه الكلام، أو للإيتاء^(١).

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾: قال ابن عباس، وابن زيد: يعني: السفهاء من ولدك. سعيد بن جبّير، وغيره^(٢): ﴿السُّفَهَاءُ﴾ ههنا: النساء والصبيان، والمعنى: لا تُطْلِقُوهم^(٣) على أموالكم؛ فيفسدوها، فأثماً^(٤) إعطاؤهم إياها مع صيانتهم لها؛ فغير مُختلفٍ فيه.

مجاهد: ﴿السُّفَهَاءُ﴾ ههنا^(٥): النساء، وكان يجب على هذا أن يقول: السفّهانه، أو السفهيات؛ لأنّه الأكثر في جمع (فعيلة).

أبو موسى الأشعري، وغيره: ﴿السُّفَهَاءُ﴾ ههنا^(٦): كلٌّ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْحَجَرَ^(٧). ووجه إضافة الأموال^(٨) إلى المخاطبين على هذا وهي للسفهاء: أنّها بأيديهم، وهم الناظرون فيها، فنُسبت إليهم اتّساعاً، وقد قال الله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وقال: ﴿فَاكْلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

(١) في (ي): (أو للأولياء)؟.

(٢) في (أ) و(ر): (وغيرهم)؟.

(٣) في (ر): (لا تطلقوهم).

(٤) في (أ) و(ر): (وأما).

(٥) ههنا: مثبتة من (ي).

(٦) في (أ) و(ر) و(ي): (هنا).

(٧) في (م): (المجر)، وهو تحريف.

(٨) في غير (أ) و(ر): (المال).

﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مِّمَّا يَأْمُرُكُمْ﴾: قال ابن جُبَيْر^(١): أي: قولوا لهم: إِنَّ رَشَدَكُمْ؛ دَفَعْنَا إِلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وقيل: المعنى: ادعوا لهم بالصلاح.
﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ الآية

قال الحسن، ومجاهد، وغيرهما: أي^(٢): اختبروهم في عقولهم، وأديانهم، وتشمير أموالهم.

ومعنى ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾: الحُلُم، في قول ابن عباس وغيره، والتقدير: حال النكاح.

﴿فَإِنِ اسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ أي: عرفتم، عن ابن عباس.
و(الرُّشْد) في قول الحسن، وقتادة: الصلاح في العقل والدين^(٣).
ابن عباس، والسُّدِّيُّ، والثوريُّ: الصلاح في العقل^(٤)، وحفظ المال.
مجاهد: العقلُ خاصَّةً.

وأكثر العلماء على أنه إن لم يرشد^(٥) بعد بلوغ الحلم وإن شاخ؛ لا يزُولُ الحَجَرُ عنه، وهو مذهب مالك، وغيره.

وقال أبو حنيفة: لا يُحْجَرُ على البالغ^(٦) الحُرُّ^(٧) إذا بلغ مبالغ الرجال.
﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِسْرَافًا وَيَذَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾: (الإسراف): تجاوزُ الحَدِّ في الإفراط^(٨)،

(١) قال ابن جبير: ليس في (خ).

(٢) أي: ليست في (ي).

(٣) في (خ): (الصلاح في الفضل والدين)، وفي (أ) و(ر): (الصلاح والدين والعقل).

(٤) في (أ) و(ر): (الصلاح والعقل).

(٥) في (أ) و(ر): (على أن الرشد لا يكون إلا ...).

(٦) البالغ: ليس في (خ).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (الحُر البالغ).

(٨) في (م): (والإفراط).

وقوله: ﴿وَيَذَارَا﴾ أي: ومبادرة أن يكبروا، فيأخذوها منكم، عن ابن عباس، وغيره.

﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: قال ابن عباس، والتَّخَعُّفُ: فليستعفف بغناه^(١)، ولا^(٢) يأكل من مال اليتيم.

ابن عباس: نَسَخَ الله منها الظلم والاعتداء بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ الآية [النساء: ١٠].

أبو يوسف صاحب أبي حنيفة: لا أدري لعل هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

وقال زيد بن أسلم: هي منسوخة.

يحيى بن سعيد^(٤)، وربيعه بن أبي عبد الرحمن^(٥): هي في اليتيم، إن كان فقيراً؛ أنفق عليه بقدر فقره، وإن كان غنياً، أنفق عليه بقدر غناه.

وعن ابن عباس أيضاً^(٦): المعنى^(٧): فليأكل وليُّ اليتيم بالمعروف من مال نفسه، حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم.

(١) في (م): (المعنى فليستعفف بغناه عن الناس).

(٢) في غير (ب) و(م): (لا).

(٣) في (خ): (وقد قال).

(٤) هو يحيى بن سعيد بن قيس أبو سعيد الأنصاري البخاري المدني، قاضي المدينة، تلميذ الفقهاء السبعة، كان ثقة ثباً كثير الحديث، توفي سنة (١٤٣هـ) أو بعدها، انظر «تهذيب الكمال» (٣١/٣٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (٤٦٨/٥).

(٥) قوله: (بن أبي عبد الرحمن) ليس في (ر)، و(أبي) ليس في (ب)، وتقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٦) أيضاً: مثبتة من (ي).

(٧) المعنى: ليس في (خ).

وعنه أيضاً: أنه قال لرجلٍ سألَه عن إيلٍ لَيْتِيْمٍ^(١) في جِجْرَه: إن كنت تلتَمِسُ ضالَّتَها، وتَهْتَأُ جِزْيَها، وتَلُوْطُ حَوْضَها، وتَسْقِي^(٢) عليها؛ فاشرب من لَبْيَها. وقيل: المعنى: فليأكل من مال اليتيم قَرْضاً، ويردّه إذا وجد، رُوي معناه عن عمر رضي الله عنه، وغيره.

الحسن، والنَّخَعِي، وغيرهما: له أن يأكل من مال يتيمة إذا كان يقوم فيه؛ ما سَدَّ^(٣) الجُرْعَة، ووارى العَوْرَة، ولا قضاء عليه إن وَجَدَ، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه إذا^(٤) كان الولي فقيراً.

وقال بعض أهل العراق: لا^(٥) يأكل من مال يتيمة شيئاً إلا أن يُسافر من أجله؛ فيتَقَوَّت^(٦) بشيء من ماله في سفره.

عاجد: ليس لأحد أن يأكل^(٧) من مال اليتيم قَرْضاً ولا غيره. ﴿وَإِذَا دَعَفْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾: هذا نَذْبٌ عند أكثر العلماء، وعن عمر رضي الله عنه، وغيره: أن المعنى: فاشهدوا عليهم^(٨) فيما استقرضتم منهم. ﴿وَالرِّجَالُ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾^(٩) الآية.

(١) في (خ): (اليتيم).

(٢) في (ب) و(ي): (وتسقي)، وقهتا جزئتاها: من هتا الإيل يهتوها، ويهيتها، ويهتوها هتا وهتا: علاها، وتلوط حوضها: من لا ط الحوض يلوطه؛ إذا علاه بالطين، وعلسه به، انظر «اللسان» مادة (هتا) و(لاط).

(٣) في (م): (يسد).

(٤) في (ب) و(م) و(ي): (إن).

(٥) في (أ) و(ر): (ولا).

(٦) في (ي): (فيتقوت).

(٧) في (ب) و(م): (ياخذ).

(٨) عليهم: ليست في (ر) و(م).

(٩) قوله: ﴿وَالنِّسَاءُ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

قال ابن جرير، وقتادة: سبب نزولها: أنهم كانوا في الجاهلية يورثون الذكور دون الإناث، فالآية ناسخة لما كانوا عليه في الجاهلية.

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾: قال ابن عباس، وابن المسيب، وغيرهما: هي منسوخة؛ ابن عباس^(١): بقوله: ﴿يُؤْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآيات^(٢)، ابن المسيب: بالميراث، والوصية.

سعيد بن جبير، والحسن، وغيرهما: هي محكمة على التذنب. مجاهد: هو شيء واجب، وحق لازم ما طابت به^(٣) أنفس الورثة، وقيل: المعنى: إذا أراد الرجل أن^(٤) يقسم ماله على ولده وهو حي.

ومعنى ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: ادعوا لهم بخير. والضمير في ﴿فَأَرْزُقُوهُمْ﴾^(٥) ﴿وَأَكْسُوهُمْ﴾: لأولي القرى، وفي قوله^(٦): ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٧): لليتامى، والمساكين، [قاله ابن عباس بخلافه عنه، وابن المسيب، وابن زيد]^(٨).

وقيل: الضميران^(٩) لأولي القرى، واليتامى، والمساكين.

(١) قوله: (ابن عباس) سقط من (أ) و(ر).

(٢) في (أ) و(ر): (الآية).

(٣) في (خ): (منه).

(٤) أن: ليست في (خ).

(٥) في غير (ب) و(خ) و(م): (ارزقوهم).

(٦) قوله: ليس في (خ).

(٧) قوله: ﴿قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ليس في (ب) و(م).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٩) في غير (خ) و(ي): (الضمير).

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يُعَفِّقُوا﴾^(١) الآية.

قيل: نزلت في حصّ الموصي^(٢) على الوصية للفقراء قبل أن تفرّض^(٣) الموارث، عن سعيد بن جبّير، وابن المسيّب، وغيرهما، وزوي ذلك عن ابن عباس، وعنه أيضاً: هي في ولاية^(٤) اليتيم، أمروا أن يفعلوا في أموال اليتامى ما كانوا يحبّون أن يفعل في أموالهم.

وقوله: ﴿يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَزْوَاجِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾: نزلت هذه الآيات^(٥) بسبب سعد^(٦) بن الربيع، كان قُتل يوم أُحُد وترك ابنتين وزوجةً وأخاً، فأخذ أخوه^(٧) جميع المال، فنزلت الآيات^(٨).

وقوله: ﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ أَلْتَيْنِ﴾: أجمع العلماء على^(٩) أن للاثنتين^(١٠) من البنات فما فوقهما^(١١) إذا لم يكن معهنّ ابنٌ ذكّر، أو ابنٌ ابن: الثلثين، ولم يذكر الابنتين في النصّ، قال بعض العلماء: أُعطينا الثلثين بدليل النصّ؛ لأنّ البنت

(١) قوله: ﴿عَفُّوا﴾ ليس في (ب) و(م).

(٢) في (خ): (المرضى).

(٣) في (م): (تقوم).

(٤) في (ب): (ولاية).

(٥) في غير (ي): (الآية).

(٦) في (خ) و(ي): (سعيد)، والصواب ما أثبت.

(٧) في (أ) و(ر): (وأيّاً فأخذ أبوه)، والصواب ما أثبت.

(٨) في (خ): (الآية)، والحديث أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٨٩١)، والبيهقي في «الكبرى» (٢١٦/٦)،

وغيرهما من حديث جابر رضي الله عنه.

(٩) عل: ليست في (ب) و(م).

(١٠) في (أ) و(ب) و(ر): (الاثنتين).

(١١) في (أ) و(ر): (فوقها).

الواحدة لها مع الذَّكَرِ^(١) الثُّلُثُ، فإذا وَجَبَ لها مع الذَّكَرِ الثُّلُثُ؛ كان لها مع الأنثى مثله، واستدلَّ بعضهم بأنَّ حُكْمَ الاثنتين كحُكْمِ ما زاد عليهما: بالأخوة للأم؛ أنَّ^(٢) حُكْمَ الاثنتين فما فوقهما^(٣) فيه سواءٌ، واستدلَّ آخرون^(٤) بميراث الأخت الواحدة النصف، كالبنات الواحدة، وميراث الأختين الثلثان، فحُمِلَ حُكْمُ البنتين عليه. وقيل: إنَّ معنى^(٥): ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾: [فإن كن نساء اثنتين]^(٦) فما فوقهما، واستدلَّ بقوله تعالى: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢]، وإنما تُضْرَبُ الأعناق.

وقال بعضهم: أُعْطِيَ البناتان الثلثين بالثُتَّةِ.

ويقومُ بنو الابن وبنات الابن^(٧) مقام ولدِ الصُّلْبِ [إذا لم يكن ولدُ صُلْبٍ]^(٨)، وإذا^(٩) استكمل بنات الصلب الثلثين؛ لم يكن لبنات الابن شيءٌ في قول سائر العلماء، إلَّا أن يكون مع بنات الابن ذَكَرٌ؛ فإن كان معهم ذَكَرٌ، فأكثر العلماء: على أنَّ ما فَضِّلَ عن^(١٠) بنات الصلب بين^(١١) بني الابن وبنات الابن^(١٢)؛

(١) في (ب): (لأن للبنات الواحدة مع الذكر).

(٢) في (م): (وأن).

(٣) في (أ) و(ر): (فوقها).

(٤) آخرون: ليس في (ب).

(٥) في (أ) و(ر): (وقيل: المعنى).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) وبنات الابن: سقط من (خ).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (م)، وفي غير (ي): (ولد الصلب)، وقوله: (صلب) ليس في (ب).

(٩) في (أ) و(ر): (وإن).

(١٠) في (ب): (من).

(١١) في (م): (من)؟.

(١٢) وبنات الابن: سقط من (خ).

للذكر مثلُ حظِّ الانثيين.

وزُوي عن ابن مسعود: أنه^(١) لذكور بني الابن دون بنات الابن، وقد بسطت ذلك في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلَا يُؤْتِي لِكُلِّ وَاَحَدٍ مِنْهُمَا أَشْذُ﴾^(٢) إلى قوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَيِّهِ أَشْذُ﴾^(٣): (الإخوة) في قول سائر العلماء: اثنان فصاعداً، فالأثنان فصاعداً يحجبون الأمَّ عن الثلث، ويردونها إلى الشُّدس، ولا يرث الإخوة مع الأب شيئاً، بل يكون ما حجبوا الأمَّ عنه مردوداً على الأب، وإنما حجب الأثنان وقد قال: ﴿إِخْوَةٌ﴾؛ لأنَّ الاثنين جماعة، بدليل قوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [مر: ٢١]، وكانا ملكين، وقول الله تعالى لموسى وهارون: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَعِينُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]، وقوله في داود وسليمان: ﴿وَوَكَّلْنَا لَهُمَا مِمَّا كَانَا لَهُمَا أَعِينُونَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، وذلك كثير.

وقد قال ابن عباس: لا يحجب الأمَّ عن الثلث أقلُّ من ثلاثة إخوة، وميراث الأبوين مع بني الابن كميراثهما مع ولد الصلب، وميراث الجدِّ مذكور في «الكبير»، وكذلك الجدَّات.

وقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يُونُسَ﴾ أيَّ أَوْ دَيْنٍ: قال علي^(٤) عليه السلام: إنكم تقرؤون: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يُونُسَ﴾، وإنَّ رسول الله ﷺ قضى بالَّذين قبل^(٥) الوصية.

(١) في (ب): (أنه فرض).

(٢) في (خ) زيادة: ﴿وَمَا تَزِدْ﴾.

(٣) في غير (خ) و(ي) زيادة: (قال علي عليه السلام: إنكم تقرؤون: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يُونُسَ﴾ أيَّ أَوْ دَيْنٍ) (و) وليست في محلها، وستأتي بعد أسطر.

(٤) في (ب): (علي بن أبي طالب).

(٥) في (خ): (من قبل).

وقيل: إِنَّ ﴿أَوْ﴾ ههنا: للإباحة، يريد^(١): أَنْ كُلَّ واحدٍ مِنَ الوَصِيَّةِ أو الدِّينِ^(٢) يُخْرِجُ قبل الميراث، ولو قال: مِنْ بعد وصِيَّةِ يوصي بها ودينٍ؛ لَتَوْهَمَ أَنَّ ذلك إِنَّمَا يَجِبُ باجتماعهما، والدِّينُ مُبْدَى على الوصايا؛ إِذْ لا تَصَحُّ وصِيَّةٌ إِلَّا بعد قضائه^(٣)، والعلماءُ مُجْمِعُونَ على أَنَّهُ ليس لأحدٍ أَنْ يوصيَ بِأَكْثَرِ مِنَ الثَّلَاثِ، واستحبَّ كثيرٌ منهم^(٤) ألا يبلغَ الثَّلَاثَ.

وقوله: ﴿أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾: قيل: معناه: أقرب لكم نفعًا في الآخرة.

رُوي^(٥) عن بعض المفسرين: أَنَّ الابن إِذَا كان أَرْفَعَ درجةً من أبيه في الآخرة؛ سأل الله فَرَقَهُ إليه^(٦) أباه، وكذلك إِذَا كان الأب أَرْفَعَ من ابنه. وقيل: لا تدرون أَيُّهم أقرب لكم نفعًا في الدنيا والآخرة. ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ الآية.

ميراث الزوج والزوجة مع ولد الابن كميراثهما مع ولد الصلب، وميراث ما زاد على الواحدة مِنَ الزوجات الربع أو الثمن^(٧) يَشْتَرِكُنَّ^(٨) فيه، لا خلاف بين العلماء في ذلك^(٩).

(١) يريد: ليس في (م) و(ي)، وفي غير (ب) و(خ): (يريد يفيد)، وفي (ي): (تفيد).

(٢) في (م): (والدين).

(٣) في (خ): (قضاء دين).

(٤) منهم: ليس في (ب).

(٥) في (خ): (وروي).

(٦) إليه: ليست في (خ).

(٧) أي: بناءً على وجود الولد أو لا.

(٨) في (أ) و(ر): (يُشْتَرِكُنَّ).

(٩) في ذلك: ليس في (ب).

ويعطى الزوج والزوجة ميراثهما على القول، يلحقهما ما يلحق سائر أهل الفرائض المسماة، هذا قول سائر العلماء سوى ابن عباس؛ فإنه قال: يُعطيان^(١) فرضهما بغير عُولٍ.

﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً﴾: (الكلالة) في قول أكثر^(٢) العلماء: ما عدا الولد والوالد، رُوي ذلك عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن عباس رضي الله عنهم^(٣). طاووس، عن ابن عباس: الكلالة: ما عدا الولد. عطاء: الكلالة: المال.

أبو عبيدة^(٤): الكلالة: مصدرٌ، مِنْ (تَكَلَّلَهُ^(٥) النسبُ)؛ إذا أحاط به^(٦)، والأب والابن طرفان للرجل، فإذا لم يُخْلَفْهُمَا^(٧)؛ فقد مات عن ذهاب طرفيه^(٨)، فسُمِّيَ ذهابُ الطرفين (كلالةً)، كأنه اسم للمصيبة^(٩) في تَكُلُّلِ النسب. وقيل: الكلالة: اسم الموروث الذي لا ولد له ولا والد؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ مِنَ الولد والوالد إذا انفرد يُحِيطُ بالميراث كله.

وقيل: إنما سُمِّيَ (كلالةً) إذا لم يكن له ولد ولا والد؛ لأنَّ الورثة قد أحاطوا

(١) في (م): (سوى ابن عباس فإنه يعطيها).

(٢) في (م): (سائر)، والصواب ما أثبت.

(٣) في (ب) و(م) زيادة: (وغيرهم).

(٤) أبو عبيدة: سقط من (ر).

(٥) في (ي): (كله)، والصواب ما أثبت.

(٦) «عجاز القرآن» (١١٩/١)، وفيه: (مصدرٌ، مِنْ تَكَلَّلَهُ النسبُ؛ أي: تعطف النسب عليه).

(٧) أي: بأن مات ولم يتركهما خَلْفَهُ، وفي (خ): (يلحقهما).

(٨) في (ي): (الطرفين).

(٩) في (أ) و(ر): (المصيبة).

به، وليس له ولد ولا والد يُحْزَرُ الميراث.

وهو مشتقٌ مِنْ (الإكليل)، وأصله: مِنْ الإحاطة، ولذلك ^(١) سُمِّيَ (الإكليل)؛ لَأَنَّهُ يُحِيطُ بالرأس.

وأكثرُ العلماء على أَنَّ (الكلالة) ههنا: الإخوة للأُم، و(الكلالة) التي ^(٢) في آخر السورة: الإخوة ^(٣) للأب والأُم.

الطبريُّ: الصواب: أَنَّ الكلالة الذين يرثون الميت: مَنْ عدا ولده ووالده؛ لصِحَّةِ خبرِ جابرٍ ^(٤) أَنَّهُ قال: قلت: يا رسول الله ^(٥)؛ إِنَّمَا يرثني كلالةٌ؛ فكيف بالميراث؟ ^(٦).

والمراد بقوله: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُكُ﴾: الإخوة للأُم في قول سائر العلماء ذَكَرْهُمْ وَأَنثَاهُمْ ^(٧) سواءً ^(٨) في الميراث، وهم لا يرثون مع الولد، ولا مع ولد الابن وإن سَقَلُوا، ذُكُورًا كَانُوا أَوْ إِنثَاءً، ولا مع الأب، ولا مع الجدِّ أبي الأب وإن علا، وكذلك الإخوة للأب والأُم أو للأب ^(٩) لا يرثون مع

(١) في (ي): (وذلك).

(٢) في (م): (التي هي)، و(التي): ليست في (أ) و(ر).

(٣) الإخوة: ليست في (ي).

(٤) في (ي): (جابر بن عبد الله الأنصاري).

(٥) في (خ): (قلت لرسول الله).

(٦) «تفسير الطبري» (٢١٨٢/٣)، والحديث أخرجه بهذا اللفظ الطبري في «تفسيره» (٨٧٤٦)، وأصله في «صحيح البخاري» (٤٥٧٧)، و«صحيح مسلم» (١٦١٦).

(٧) في (ي): (ذكورهم وإناثهم).

(٨) في (ب): (فيه سواء).

(٩) في (أ) و(ر): (أو الأب)، وفي (م): (والأب).

الابن، ولا مع^(١) ابن الابن وإن سفل، ولا مع الأب^(٢)، وهم مع البنات وبنات الابن عصبه، يقتسمون^(٣) ما فضل؛ للذكر مثل حظ الأنثيين، وإذا^(٤) لم يكن مع الأخوات ذكر؛ فهن مع البنات عصبه في قول سائر العلماء، سوى شيء^(٥) شاذ روي عن ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيكَ الْفَدْحَةُ مِنْ إِسَائِبِكُمْ فَاسْتَشِيرُوا عَلَيْهِمْ أُزِيعَ عَنْكُمْ﴾ الآية.

هذه الآية والآية التي بعدها منسوختان.

قال عبادة بن الصامت، والحسن، وغيرهما: كان حكم الزانية والزاني إذا زنيا وكانا^(٦) بكرين أو ثيبين: أن يجلس كل واحد منهما في بيت حتى يموت، ثم نسيخ ذلك بالآية التي بعدها؛ فصار حكمهما: أن يؤذيا بالسب والتعير، ثم نسيخ ذلك؛ فصار حكم البكرين: الحد^(٧) وتعريب عام، وحكم الثيبين: جلد مئة والرجم.

فتادة: كان حكم الثيبين الزانيتين: أن يجلسا حتى يموتا، وحكم البكرين: أن يؤذيا، واختار هذا القول الطبري^(٨)، وقال: إن قوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ

(١) مع: ليست في (ب).

(٢) في (خ) زيادة: (ولا مع الجد أب الأب)، ولا تصح، وفي الجد مع الإخوة خلاف في ميراثهم يطول.

(٣) في (خ): (يقتسمون).

(٤) في (ب) و(م): (وإن).

(٥) في (ب): (قول).

(٦) وكانا: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

(٧) في (ب): (الجلد).

(٨) تفسير الطبري (٢١٩٣/٣).

فَقَاذُوهُمَا ﴿ يَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ ^(١) : الرجل والمرأة البكران، ولو أُريد ^(٢) به جميع الزناة ؛ لقال : (والذين)، كما قال في التي قبلها : ﴿وَأَلْتَمِيتُ الْفَنَحْشَةَ﴾.

مجاهد : كانت ﴿وَأَلْتَمِيتُ الْفَنَحْشَةَ﴾ خاصة على النساء دون الرجال ^(٣) ؛ يعني : البكر والثيب ، والتي بعدها على الرجال ؛ يعني : البكر والثيب ^(٤) ، قال ^(٥) : ثُمَّ نُسِخَتْ بِالْحَدِّ الْمَفْرُوضِ ، وهذا القول أشبه باللغة ؛ إذ لا يُغَلَّبُ المؤنثُ على المذكر إلا بدليل ، ورُوي ذلك أيضاً ^(٦) عن ابن عباس .

وقوله : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَسْمَلُونَ الشُّعُورَ بِمَهْلِكِهِ﴾ الآية .

رُوي عن ابن عباس أَنَّهُ ^(٧) قال : هي منسوخة بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ^(٨) [النساء : ٤٨] ، فحرَّم الله المغفرة على مَنْ مات كافراً ، وأرجأ ^(٩) أهل التوحيد إلى مشيئته ، فلم يُؤَيِّسْهُمْ مِنَ الْمَغْفِرَةِ .

وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ الآية .

قال أكثر العلماء : إنها ناسخة لما كانوا عليه في الجاهلية ؛ مِنْ أَنَّ الْمَرْأَةَ ^(١٠) إذا

(١) به : ليست في (خ) .

(٢) في (أ) و(ر) و(م) : (أراد) .

(٣) في (ب) : (على الرجال دون النساء) ، ولا يصح .

(٤) قوله : (يعني البكر والثيب) ليس في (خ) .

(٥) قال : ليس في (ب) .

(٦) أيضاً : مثبت من (ب) و(خ) و(ي) .

(٧) أنه : مثبت من (ب) و(خ) و(ي) .

(٨) قوله : ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ مثبت من (أ) و(ر) .

(٩) في (خ) : (وأرجأها) .

(١٠) في (م) : (ولم) .

(١١) قوله : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ...﴾ إلى هنا ، تقدم في (أ) ، قبل قوله : (وقوله : ﴿وَأَلْتَمِيتُ الْفَنَحْشَةَ﴾ ...) .

مات عنها زوجها؛ كان ابنه أو قريبه أحق بها من نفسها، فإن شاء؛ نكحها، وإن شاء؛ عضلها حتى تموت، روي ذلك عن ابن عباس، وعكرمة، وغيرهما؛ فالمعنى على هذا: لا يحل لكم أن تراثوا آباءكم وأقرباءكم نكاح نسائهم كزها^(١)، وقيل: المعنى: لا تراثوا^(٢) النساء تركائهن كزها.

قيل: كانوا يعضلون آياتهم^(٣) ومن^(٤) كارهات للعضل^(٥) حتى يمتن؛ فيرثوهن، روي عن ابن عباس أيضاً، والزهرى.

وقوله: ﴿وَلَا تَقْسِلُوهِنَّ لِتَنكِحُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾^(٦) أي: لا تحبسوهن عن نكاح من أردن نكاحه حتى يمتن؛ فتأخذوا من أموالهن ما كان أعطاهن موتاكم من صدقاتهن، روي معناه عن ابن عباس، والحسن، وعكرمة.

الشدي، والضحاك، وغيرهما: المعنى: لا تحبسوهن ضراراً وليس بكم حاجة إليهن؛ ليفتدين منكم ببعض ما أعطيتموهن^(٧)، وروي نحوه عن ابن عباس أيضاً.

عن ابن زيد: نُهي الزوج بعد فراقه المرأة عن عضلها عن التزويج^(٨)، وكان ذلك من فعل أهل الجاهلية.

(١) كزها: ليس في (م)، وقوله: (آباءكم وأقرباءكم نكاح نسائهم) ليس في (أ) و(ر)، وفيهما: (تراثوا النساء).

(٢) في (أ) و(ر): (وقيل: لا يراث).

(٣) جمع: أيم.

(٤) ومن: ليست في (م).

(٥) في (ب): (العضل).

(٦) قوله: ﴿وَلَا تَقْسِلُوهِنَّ لِتَنكِحُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ ليس في (ر).

(٧) في (ب) و(ر) و(م): (ما آتيتموهن).

(٨) في (ب): (التزويج).

(٩) أهل: مثبتة من (ب) و(خ) و(م).

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِغَيْرِ حِسْبَةٍ﴾: فيحلُّ لكم حيثلُّ^(١) عَصْلُهُنَّ والإضرارُ بهنَّ^(٢)؛ لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن من صدقاتهنَّ، قاله الحسن، والسُّدِّيُّ، وغيرهما.
والفاحشة: قيل: هي^(٣) ههنا: الزنا، وقال ابن عباس والضحاك:
الفاحشة: النشوز، وقيل: هي^(٤) على العموم، يدخل فيه النشوز والأذى والبذاء،
وكلُّ امرأةٍ أنتُ بفاحشةٍ من الفواحش؛ فلزوجها عَصْلُهَا والتضييقُ عليها حتى
تفتدي منه إذا كانت الفاحشة ظاهرةً مبيَّنةً.

وقوله: ﴿وَلَنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبَدِلَ رَوْحَ مَكَاتِ رَوْحٍ﴾^(٥) إلى قوله: ﴿وَأَخَذَتْ
مِنْكُمْ يَمِينَ غَائِلًا﴾: قال بعض العلماء: هذه الآية منسوخةٌ بقوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ
لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي مَا أَفْتَدَتْ بِهِ﴾، قاله ابن
عباس، وعكرمة، وغيرهما.

وقال بعضهم: إنَّ قوله: ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ ناسخٌ للذي في (البقرة)،
وقد تقدَّم القول في ذلك، واختلاف العلماء فيه في (سورة البقرة)^(٦).

وقوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: يحتمل
أن تكون ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا نَكَحَ﴾ بمعنى (مَنْ)^(٧)، فيكون المعنى: ولا تزوجوا
النساء اللواتي تزوجهنَّ آبَاؤُكم إِلَّا ما قد سلف من فِعْلِكُم قبل الإسلام؛ فإنه كان

(١) حيثلُّ: ليست في (ي).

(٢) بهن: ليست في (أ) و(ر).

(٣) هي: ليست في (خ) و(ي).

(٤) في غير (م): (هو).

(٥) قوله: ﴿مَكَاتِ رَوْحٍ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٦) أي: عند تفسير الآية (٢٢٩): ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾.

(٧) في (أ) و(ر): (مَنْ نَكَحَ).

فاحشةً ومَقْتًا، وهو مغفورٌ لكم، فلا تعودوا إلى مثله، والاستثناء منقطعٌ.

وقوله: ﴿كَانَ فَحِشَةً﴾: ﴿كَانَ﴾ زائدة، في قول المبرد^(١).

الزجاج: لو كانت زائدة؛ لكان ﴿فَحِشَةً﴾ بالرفع^(٢)، لكن^(٣) المعنى: إنه كان عندهم^(٤) مستقبحاً في الجاهلية، [يسمونه فاحشةً ومَقْتًا؛ فأعلم الله أن هذا الذي حرّمه كان مستقبحاً في الجاهلية]^(٥) ممقوتاً، وكانوا يسمّون الولد من ذلك^(٦): المقتي.

وذهب الطبري إلى أن المعنى: ولا تنكحوا من النساء نكاح آبائكم^(٧) إلا ما قد سلف في الجاهلية؛ فإنه كان فاحشةً، فـ﴿مِنْ﴾ متعلقة بـ﴿تَنكِحُوا﴾، و﴿مَا﴾ نَكَحَ مصدرٌ، والاستثناء منقطعٌ.

قال: ولو كان المعنى: ولا تنكحوا النساء اللواتي نكح آبائكم؛ لَوَجَبَ أن يكون موضع ﴿مَا﴾ (مَنْ).

فالنهي على هذا إنما وَقَعَ على ألا ينكحوا مثل نكاح آبائهم الفاسد، وأجمع العلماء على تحريم ما عقد^(٨) [عليه الآباء على الأبناء]^(٩)، وما عقد^(١٠) عليه الأبناء

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٢/٢).

(٢) أي: (فاحشةً)، «معاني القرآن وإعرابه» (٣٣/٢).

(٣) في (خ): (لأنَّ).

(٤) عندهم: ليست في (خ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٦) من ذلك: ليس في (ي).

(٧) في (أ) و(ر) زيادة: (من النساء).

(٨) في (أ) و(ر): (ما عقده).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(١٠) في (أ) و(ر): (وما عقده).

على الآباء، كان مع العقد وطء^(١) أو لم يكن^(٢).

التفسير:

﴿يُنَادِي النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَنَجْوَى﴾ يعني: آدم ^{عليه السلام}، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

يعني: حواء.

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: خُلِقَتْ حَوَاءٌ مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلاعِ آدَمَ^(٣)، ورُوي ذلك عن النبي ﷺ^(٤).

مجاهد، وغيره: خُلِقَتْ مِنْ قَصْبَرَى آدَمَ^(٥).

﴿وَبَيْنَ يَمَنِيَّائِهِمَا يَبَاطِلُ﴾^(٦) أي: نَشَرٌ^(٧).

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَهْلِكُونَ أَرْحَامَكُمْ﴾^(٨) أي: تَعَاطِفُونَ به، عن ابن عباس.

الضَّحَّاك: تَعَاهَدُونَ وَتَعَاقدُونَ.

الحسن، ومجاهد، وغيرهما: هو قولك^(٩): (أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ).

قتادة، والسُّدِّي، وغيرهما: المعنى: واتقوا الأرحامَ أَنْ تَقْطَعُوها.

(١) في (ب): (أم).

(٢) «تفسير الطبري» (٢٢٩/٣).

(٣) زيد في (خ): (يعني: اليسرى).

(٤) يعني: ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣١)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٦٨) عن أبي هريرة ^{رضي الله عنه} مرفوعاً: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ... الحديث».

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨٤١١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٧١٩)، والقصيري: أسفل الأضلاع، وقيل: أعلى الأضلاع، وقيل: هي الضِّلَع التي تلي الشاكلة؛ وهي الواهنة، وقيل: هي آخر ضِلْعٍ في الجنب، وكذا القُصْرَى، انظر «اللسان» مادة (قصر).

(٦) قوله: ﴿وَبَيْنَ يَمَنِيَّائِهِمَا يَبَاطِلُ﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٧) في (ر): (بشراً).

(٨) قوله: ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٩) في (أ) و(ر): (قوله).

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا رَحِيمًا﴾ أي: حفيظًا، عن مجاهد، ابن زيد: عليماً.
 ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾: (الحوب): الإثم، وأصله: الزجر للجمل، فسمي الإثم (حوباً)؛ لأنه يُزجر عنه، و(التحوب): التأثم^(١)، وهو أيضاً: التحزن، وهو أيضاً: الصباح الشديد، كالزجر.

وقوله: ﴿مَثْنَى وَثُثَ وَثُثَ﴾ اثنتين اثنتين^(٢)، وثلاثاً ثلاثاً، وجاء^(٣) ذلك على بدل ﴿ثُلُثَ﴾ مِنْ ﴿مَثْنَى﴾، و﴿ثُثَ﴾ مِنْ ﴿ثُلُثَ﴾؛ ولذلك عطف بالواو، ولم يُعطف بد(أو)، ولو جاء بد(أو)^(٤)؛ لجاز ألا يكون لصاحب المثنى ثلاث، ولا لصاحب الثلاث رباع.

وليس قول مَنْ قال من جهلة المبتدعة: (إنَّ هذه الآية أَحَلَّتْ تزويج^(٥) تسع نسوة) بشيءٍ تتشاغلُ بالردِّ على قائله؛ فالعرب لا تَدْعُ أَنْ تقول: تسعة^(٦)، وتقول: اثنان^(٧) وثلاثة، وأربعة^(٨)، وهذا خَلَفَ مِنَ الكفر، وعِيٍّ مِنَ الابتداع.
 ﴿وَإِنْ طَلِقْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُّوا مِنْهُ نَكَاحًا﴾: أصل (الهنيء): مِنْ (هَنَأْتُ البعير)؛ إذا طليته بالقَطِرَان؛ لتشفيه مِنْ مرضٍ، فكانَ الهنيء شفاءً^(٩) مِنْ فقرٍ أو ما أشبهه^(١٠)،

(١) في (خ): (والمحوب: المتأثم).

(٢) في غير (ب): (اثنتين اثنتين).

(٣) في (ر) و(ي): (ووجاز).

(٤) في (ب): (جاءت أو).

(٥) في (ب): (تزوج).

(٦) في (أ) و(خ) و(ر): (تسع).

(٧) في غير (ب) و(خ) و(م): (اثنان).

(٨) في (خ): (وثلاث وأربع).

(٩) في (أ) و(ر): (أشفي).

(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (وما أشبه ذلك).

يقال: (هتاني الطعام، ومزاني)، وكلُّ ما لم أذكره في هذا الفصل؛ فقد^(١) تقدّم ذكره في الأحكام.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِنَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾: روي: أن أكل مال البيتيم يقوم من قبره ولهب^(٢) النار يخرج من فيه، وأنفه^(٣)، وعينه، وأذنيه^(٤).

وقيل: هو تمثيل؛ معناه: أن أكل ذلك يصيرهم^(٥) إلى النار.

ابن زيد: هي لأهل الشرك حين كانوا لا يؤدّونهم^(٦)، ويأكلون أموالهم. ﴿وَمَسْكُونَتٌ سَوِيًّا﴾: مأخوذ من (الصلا)؛ وهو لزوم النار للحراق، والتسخين^(٧)، والإنضاج^(٨)، و(السعين): اشتعال^(٩) النار.

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى آلِهَةٍ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾: قال عكرمة: الدنيا كلّها جهالة. مجاهد، وقتادة: كلُّ معصية لله جهالة، ولو أتى المعصية وهو لا يعلم أنها معصية؛ لكان خطأ^(١٠).

﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾: قال الضحاك: كلُّ ما^(١١) دون الموت؛ فهو قريب،

(١) في غير (خ): (قد).

(٢) في (أ) و(ر): (ولهيب)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) وأنفه: ليس في (م).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨٧٣٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٨٨٢).

(٥) في (م): (مُصَيَّرُهُم).

(٦) في (أ) و(ر): (لا يؤدّون).

(٧) في (م): (أو التسخين).

(٨) في (ب) و(م) و(ي): (أو الإنضاج).

(٩) في (ب) و(م) و(ي): (إسعار).

(١٠) قوله: (أنها معصية لكان خطأ) سقط من (ب) و(م).

(١١) في (ب) و(خ) و(ي): (كل ما كان).

وقيل: إنَّ ذلك قبل أن يعاين الملائكة.

وعن النبي ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ يُغْرَرَ؛ قَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ»^(١).

الربيع بن أنس: نزلت الأولى في المؤمنين؛ يعني: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ الآية، قال: والوسطى في المنافقين؛ يعني: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّي تَبْتُ الْفَنَ﴾، قال: والأخرى في الكفار؛ يعني: قوله: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾.

وقيل: بل كلها في المسلمين.

وقوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾^(٢) قال ابن عباس: (الإفضاء): الغشيان، وقيل: هو الخلوة وإن لم يُجامع، وأصله: المخالطة، والشيء المختلط: (فضي)، مقصورٌ.

﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾: قال الحسن^(٣)، وابن سيرين، وغيرهما: هو إمساكٌ بمعروف، أو تسريحٌ بإحسان.

مجاهد، وابن زيد^(٤): هي كلمة النكاح التي يستحلُّ بها الفرج^(٥).

القراءات:

عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿قَسَلًا لَّنْ﴾ خَفَقًا، وشَدَّدَ الباقر^(٦).

(١) أخرج نحوه الترمذي في «مسننه» (٣٥٣٧)، وابن ماجه في «مسننه» (٤٢٥٣)، وأحمد في «مسننه» (٣٦٢/٥)، من حديث ابن عمر رضيهما.

(٢) قوله: ﴿إِنِّي تَبْتُ الْفَنَ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٣) زيد في (ب) و(م): (البصري).

(٤) ابن زيد: ليس في (أ) و(ر)، وهو ثابت عنه كما في «تفسير الطبري» (٨٩٤٤٤٧).

(٥) في (م): (النكاح).

(٦) أي: ﴿قَسَلًا لَّنْ﴾، انظر «السبعة» (ص ٢٢٦)، «الحجة» (١١٨/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٨٨).

حمزة: ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ بالجر^(١)، وَنَصَبَ الْبَاقُونَ^(٢).
 وعن عبد الله بن يزيد^(٣): ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالرفع^(٤).
 ابن مُحْيِصِينَ: ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ بقاء واحدة^(٥).
 الحسن: ﴿حَوْبًا كَبِيرًا﴾ بفتح الحاء^(٦).
 [ابن وثَّاب، وَالتَّخَعِّي: ﴿أَلَّا تَقْسِطُوا﴾ بفتح التاء]^(٧).
 ابن وثَّاب، وَالتَّخَعِّي: ﴿وَثَلَاثَ وَرُبْعَ﴾ بغير ألف في ﴿رُبْعَ﴾^(٨).
 أبو زيد^(٩) عن أبي عمرو، وابنُ هُرْمُزٍ، وغيرهما^(١٠): ﴿فَوَجَدَ﴾ بالرفع^(١١).

(١) في (ب) و(م): (بالخفض).

(٢) «السبعة» (ص ٢٢٦)، «الحجة» (١٢١/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٨٨).

(٣) في غير (خ): (زيد)، والصواب ما أثبت، وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي البصري، المقرئ القصير، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) «المحتسب» (١٧٩/١).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٢٤٤).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٢٤٤)، «الكامل» (ص ٥٢٤).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٢٤)، «المحتسب» (١٨٠/١).

(٨) «المحتسب» (١٨١/١).

(٩) في (م) و(ي): (ابن زيد)، والصواب ما أثبت، وهو سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري النحوي، كان من جلة أصحاب أبي عمرو وكبرائهم، ومن أعيان أهل النحو واللغة والشعر ونبلائهم، توفي سنة (٢١٥هـ) بالبصرة، انظر «غاية النهاية» (٣٠٥/١)، «بغية الوعاة» (٥٦٤/١).

(١٠) في غير (ب): (وغيره)، ولا يصح، والقراءة مروية عن ابن هرمز الأعرج من غير طريق أبي زيد؛ إذ لا يمكن أن يروي أبو زيد عن الأعرج؛ للفارق الزمني بينهما، فوفاة ابن هرمز الأعرج سنة (١٣٠هـ)، وتقدمت وفاة أبي زيد.

(١١) القراءة موافقة لقراءة أبي جعفر من العشرة، انظر «النشر» (١٨٦/٢)، وانظر «المحرر» (٤٩٤/٣)، وفي «الكامل» (ص ٥٢٤) عن ابن هرمز وغيره، وكذا في «البحر» (٥٠٧/٣).

قتادة، وغيره: ﴿صُدْقَاتِهِنَّ﴾ بضم الصاد، وإسكان الدال^(١).

موسى^(٢) بن الزبير^(٣): بضمهما^(٤).

ابن وثَّاب، والتَّخَعِي: بضمهما والتوحيد: ﴿صُدْقَتُهُنَّ﴾^(٥).

﴿هَيْتَكُمَا يَتَا﴾: الحسن بغير همز فيهما^(٦)، وهو مذهب حمزة إذا وقف^(٧).

﴿لَكُمَا يَتَا﴾ نافع، وابن عامر: بغير ألف، والباقون: بألف^(٨).

ابن مسعود، والسلمي، وعيسى الثقفي: ﴿آنستم منهم رَشْدًا﴾ بفتح الراء والشين^(٩).

عائشة، وابن مسعود، وغيرهما^(١٠): ﴿ذرية ضُعَفَاء﴾؛ مثل: (فُعَلَاء)^(١١).

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿وَسَيُصَلُّونَ﴾ بضم الياء، وفتح البا قون^(١٢).

نافع: ﴿وَلَا كَانَ وَجْدَةً﴾ بالرفع^(١٣).

(١) «القرارات الشاذة» (ص ٢٤)، وفي «الكامل» (ص ٥٢٤) بفتح الصاد.

(٢) موسى: ليس في (ب).

(٣) لم نقف على ترجمته.

(٤) «المرحور» (٤٩٤/٣)، «البحر» (٥١١/٣)، وهي في «القرارات الشاذة» (ص ٢٤) عن أبي واقد، ولعله تصحف عن: أبي واقد، أو ابن واقد القارئ.

(٥) «القرارات الشاذة» (ص ٢٤).

(٦) أي: ﴿هَيْتَكُمَا يَتَا﴾ «المرحور» (٤٩٦/٣)، «البحر» (٥١٣/٣)، وهي موافقة لقراءة أبي جعفر من العشرة بخلف عنه، انظر «النشر» (٣١٤/١).

(٧) انظر «التيسير» (ص ٣٢)، «المفردات» (ص ٤٧٥)، «النشر» (٣٣٤-٣٣٥/١).

(٨) «السبعة» (ص ٢٢٦)، «الحجة» (١٢٩/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٩٠).

(٩) «القرارات الشاذة» (ص ٢٤) عن عيسى، وأبي السمال.

(١٠) وغيرهما: ليست في (ي)، وهي مروية في «المرحور» (٥٠٦/٣) عن غيرهما أيضاً.

(١١) «القرارات الشاذة» (ص ٢٤) عن علي، وابن مسعود رضي الله عنهما.

(١٢) «السبعة» (ص ٢٢٧)، «الحجة» (١٣٦/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٩١).

(١٣) «السبعة» (ص ٢٢٧)، «الحجة» (١٣٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٩٢).

الحسن: ﴿الثَلَاثُ﴾، و﴿السُّدُسُ﴾، و﴿الرُّبْعُ﴾^(١)، و﴿الثَّمَنُ﴾ بتخفيف الأوسط منه^(٢).

همزة، والكسائي: ﴿فَلَا يَدِي﴾ بكسر همزة (أَمْ) إذا كان^(٣) قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، وجملته^(٤): أربعة^(٥) مواضع، فأما ﴿أَمْهَنْتُ﴾؛ فقرأ^(٦) الكسائي بكسر الهمزة وفتح الميم إذا انكسر ما قبل الهمزة، وجملته أيضاً^(٧): أربعة مواضع. وحزمة: يكسر الهمزة والميم جميعاً فيهنَّ، وهذا في الوصل، فإذا ابتدأ^(٨) بهمزة (أَمْ) و(أُمّهات)؛ فلا خلاف في الضمِّ، والباقون: يضمُّون^(٩) الهمزة في الجميع، ويفتحون ميم (أُمّهات)^(١٠).

ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿يُؤْصِي يَهَاؤُذَيْنِ﴾ الأوَّل غيرُ مُسَمَّى الفاعل، وأما الثاني؛ فقرأه كذلك ابن كثير وابن عامر وعاصم، والباقون: ﴿يُؤْصِي﴾ فيهما مُسَمَّى الفاعل^(١١).

(١) و﴿الرَّيْعُ﴾: مثبت من (ي).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٢٥)، «الكامل» (ص ٥٢٥).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (كانت).

(٤) في (ي): (وجملتها).

(٥) في (أ) و(ر): (أربع)، وليس بصحيح.

(٦) في (أ) و(ر): (فقرأة).

(٧) أيضاً: ليست في (أ) و(ر).

(٨) في (ب) و(م): (فإن ابتدئ).

(٩) في (خ): (بضم).

(١٠) «السبعة» (ص ٢٢٧)، «الحجة» (١٣٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٩٢).

(١١) المراد: أنَّ القراء الثلاثة المذكورين أولاً قرؤوا الأول والثاني بالبناء للمفعول، والباقون بالبناء للفاعل،

إلا حفصاً عن عاصم قرأ الأول بالكسر، والثاني بالفتح، انظر «السبعة» (ص ٢٢٨)، «الحجة» (١٣٩/٣)،

«حجة القراءات» (ص ١٩٣).

وعن الحسن: ﴿يُوصِي﴾ بالتشديد^(١).

الأعمش، وأبو رجاء باختلافٍ عنهما^(٢): ﴿يُورِثُ كِلَالَةً﴾ بكسر الراء^(٣)، الحسن، وعيسى الثقفي باختلافٍ عنهما: بالتشديد وكسر الراء^(٤).

أبو بكر بن أبي أويس عن نافع: بتشديد الحاء مِنْ ﴿الْأَخِ﴾ [النساء: ٢٣] إذا كانت فيه الألف واللام، مع نقل الحركة^(٥).

الحسن: ﴿غَيْرَ مَضَارٍّ وَصِيَّةٍ﴾ بالإضافة^(٦).

﴿تُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ﴾، و﴿تُدْخِلُهُ نَارًا﴾: نافع، وابن عامر: بنون، وكذلك

(١) «الكامل» (ص ٥٢٤)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٢٥) عن أبي الدرداء، وأبي رجاء.

(٢) في (أ) و(ر): (عنه).

(٣) في «القراءات الشاذة» (ص ٢٥) عن الأعمش فقط، وفي «الكامل» (ص ٥٢٥) عن الزعفراني، وهذه القراءة غير مشددة الراء هنا، وفي «المحرر» (٥٢١/٣) عنهما بالتشديد.

(٤) أي: ﴿يُورِثُ﴾، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٢٥)، و«الكامل» (ص ٥٢٥) عن الحسن فقط، وهي في «المحتسب» (١٨٢/١): عنه من غير تشديد، وقراءة عيسى هي المشددة فيه.

(٥) لم أجد هذه الرواية عن نافع في مظانها من كتب القراءات أو كتب التفسير التي نقلت عن المؤلف، إلا أن ابن خالويه قال في «القراءات الشاذة» (ص ٢٥): «(وله أَخٌ) بالتشديد عن بعضهم، وأهل العربية يرونه لحنًا؛ لأنَّ لام الفعل واو، وليس في هذه القراءة ما شرطه المصنف من دخول الألف واللام، فضلًا عن ترك نسبتها، وكان ينبغي أن يذكرها في قراءات الآيات اللاحقة لهذا القسم؛ لأنَّ (الأخ) بالألف واللام هو في الآية (٢٣) من هذه السورة عند قوله: ﴿وَيُنَادُوا أَخًا﴾، وهي غير داخلة في هذا القسم، وما يدخل فيه هو قوله في الآية (١٢): ﴿وَقَدْ أَخُّ أَوْلَئِكَ﴾، وليس فيه الألف واللام كما شرط في القراءة في المتن.

وأبو بكر بن أبي أويس: هو عبد الحميد بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله، يعرف بالأعشى، وهو ابن أخت الإمام مالك بن أنس، حليف بني نعيم، ثقة قارئ، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن نافع، وصحبه أربعًا وعشرين سنة، توفي سنة (٢٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٦٠/١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٢٥)، «المحتسب» (١٨٣/١).

﴿تَدْخُلُهُ﴾ و﴿سَدَّيْنِ﴾ في (الفتح) ^(١١)، و﴿تُكْفَرُ عَنْهُ﴾ و﴿تَدْخُلُهُ﴾ في (التغابن) ^(١٢)، و﴿تَدْخُلُهُ﴾ في آخر (الطلاق) ^(١٣)، والباقون: بياء فيها ^(١٤).

ابن كثير: بتشديد النون من قوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا﴾، و﴿إِنْ هَذَانِ﴾ في (طه) [٦٣]، و﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ في (الحج) [١٩]، و﴿مَنْتَيْنِ عَلَاحَ﴾ في (القصص) [٢٧]، وفيها: ﴿فَذَلِكُ﴾ [٣٢]، و﴿الَّذِينَ أَضَلَّانَا﴾ في (حم السجدة) [فصلت: ٢٩]، ووافقه أبو عمرو في ﴿فَذَلِكُ﴾ خاصّةً، وخفّف الباقون النون في الجميع ^(١٥).

حمزة، والكسائي: ﴿أَنْ تَرِيُوا النِّسَاءَ كُرْهًا﴾ بضم الكاف، وكذلك ﴿مَلُوعًا أَوْ كُرْهًا﴾ في (التوبة) [٥٣]، فأما في (الأحقاف) [١٥]: ﴿حَمَلَتْهُ أُنْثَىٰ كُرْهًا وَوَصَّيْتُهُ كُرْهًا﴾؛ فضمّ فيهما عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن ذكوان عن ابن عامر، وفتح الباقون في الجميع ^(١٦).

ابن كثير، وأبو بكر: ﴿مُبَيَّنَتَا﴾ بفتح الياء في الإفراد حيث وقع، فأما ﴿مُبَيَّنَتَا﴾ بالجمع؛ فكسر الياء فيهن ^(١٧) حيث وقّع ابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي، وفتح الباقون ^(١٨).

(١) الآية (١٧)، وهي قوله: ﴿وَمَنْ يُبْلِغْ إِلَى اللَّهِ رَسُولَهُ تَدْخُلْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَّبِعْ هُدًى مَوْلَاهُ فَلَا يَسْأَلُ عَنْهَا﴾.
(٢) الآية (٩)، وهي قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْفِئَاءِ فَلْيُؤْمَرْ بِهَا مَلِكًا نَكِرَةً مِنْ جَنْبَيْهِ تَتَذَكَّرُ فِيهَا مَنَافِعُ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.
(٣) الآية (١١)، وهي قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِالْفِئَاءِ فَلْيُؤْمَرْ بِهَا مَلِكًا نَكِرَةً مِنْ جَنْبَيْهِ تَتَذَكَّرُ فِيهَا مَنَافِعُ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.
رَبَّنَا.

(٤) «السبعة» (ص ٢٢٨)، «الحجة» (١٤٠/٣)، «النشر» (١٨٦/٢).

(٥) «السبعة» (ص ٢٢٩)، «الحجة» (١٤١/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٩٣).

(٦) «السبعة» (ص ٢٢٩)، «الحجة» (١٤٤/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٥٩).

(٧) في غير (ب) و(م): (فيه).

(٨) «السبعة» (ص ٢٢٩-٢٣٠)، «الحجة» (١٤٥/٣)، «حجة القراءات» (١٩٦).

وعن ابن عباس: ﴿مُيِّنَةً﴾ بإسكان الياء^(١).

ابن محيصن: ﴿وَأَتَيْتُمْ أَخْدَاهُنَّ﴾ بحذف^(٢) همزة ﴿أَخْدَتْهُنَّ﴾^(٣).

الإعراب:

تخفيف السين مِنْ ﴿قَسَّةَ لُونٍ﴾ على حذف إحدى التاءين، والتشديد على الإدغام^(٤).

ونصب ﴿الْأَرْحَامَ﴾^(٥) على العطف على اسم الله عز وجل، أو على موضع ﴿يَدِي﴾؛ كقولك: (مررتُ بزيد وعَمْرًا)، والتقدير في الأول^(٦): (واتقوا الله^(٧))
واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها^(٨)، وفي الثاني: (واتقوا الله الذي تذكرونه عند مهماتكم وتذكرون الأرحامَ).

وجزء ﴿الْأَرْحَامَ﴾^(٩) يكون على العطف على المضمر^(١٠) المخفوض، وفيه قُبْح، ومثله قوله^(١١): [من الطويل]

(١) «المحتسب» (١٨٣/١).

(٢) في (م): (فحذف).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٢٥)، «المحتسب» (١٨٤/١).

(٤) التخفيف قراءة عاصم وهمزة والكسائي، والتشديد قراءة الباقرين.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلا حمزة.

(٦) في الأول: ليس في (خ).

(٧) قوله: (واتقوا الله) مثبت من (ي).

(٨) أن تقطعوها: ليس في (م).

(٩) وهي قراءة حمزة.

(١٠) في (خ): (الضمير).

(١١) في (أ) و(ر): (ومنه قولهم).

تُعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا وما بينها والكعبِ غُوْطٌ نَفَانِيفٌ^(١)
 وقيل: إِنَّ جَرَّهَا عَلَى الْقَسَمِ؛ على معنى: وربُّ الأرحام، أو على أَنَّ الله تعالى
 أقسم بالأرحام كما يُقَسِّمُ بمخلوقاته الدالَّة على وحدانيته وقُدْرته.
 وَمَنْ رَفَعَ^(٢)؛ فهو ابتداءً، والخبر محذوف، والمعنى: والأرحامُ ممَّا يجبُ أَنْ
 تَتَّقُوهُ^(٣).

[وَفَتَحَ الْحَاءَ وَضُمُّهَا فِي (الْحَوْبِ)^(٤) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِغَتَيْنِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ]^(٥)
 يَكُونَ (الْحَوْبُ) جَمْعُ (حَوْبَةٍ).
 وَفَتَحَ التَّاءَ مِنْ ﴿تَقْسِطُوا﴾^(٦) عَلَى مَعْنَى: تَجَوَّزُوا، وَ(لَا)^(٧) زَائِدَةٌ، وَالْمَعْنَى:
 (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ تَقْسِطُوا)، وَمَنْ ضَمَّ التَّاءَ^(٨)؛ فَمَعْنَاهُ: (تَعْدِلُوا).

(١) البيت لمسكين الدارمي في «ديوانه» (ص ٧٥)، ورواية «الديوان»: (وما بينها والكعب ممَّا تَنَافَسَ)،
 والتنافس: جمع تنوفة؛ وهي الفلاة، وفي (م): (وما بيننا)، وفي (خ): (والكعب مهوى ثنائف)، وهبوط:
 جمع غائط؛ وهو المنخفض المطنن من الأرض، ونفائف: جمع نَفَنَفَ؛ وهو كلُّ مهوى بين شيئين،
 وقيل: كلُّ شيءٍ بينه وبين الأرض مهوى، أو المفاضة، والبيت في «الإنصاف» لابن الأنباري (٣٥/٢)،
 وفي «شرح المفصل» لابن يعيش (٧٩/٣)، ومعناه: أَنَّ قومه طوال، وأنَّ السيف على الرجل منهم كأنَّه
 على سارية من طوله، وبين السيف وكعب الرجل منهم غائط ونفائف؛ أي: مسافة واسعة، والشاهد
 فيه: عطف (الكعب) على الضمير المخفوض في (بينها)، والمراد: وبينها وبين الكعبِ، فحُذِفَ الظرف
 وبقي عمله.

(٢) أي: ﴿وَالْأَرْحَامُ﴾، وهي قراءة عبد الله بن يزيد.

(٣) في (خ): (يتقوها).

(٤) في (م): (من الحوب)، والفتح قراءة الحسن، والضم قراءة الجماعة.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي.

(٧) من قوله: ﴿أَلَّا تَقْسِطُوا﴾.

(٨) وهي قراءة السبعة.

﴿مَتَىٰ وَتِلْكَ وَرَيْعٌ﴾: ﴿مَتَىٰ﴾: في موضع نصبٍ على البدل من ﴿مَا﴾، ولم تنصرف هذه الأسماء؛ لأنها معدولة عن اثنتين اثنتين، وثلاث ثلاث^(١)، وأربع أربع؛ فهو دالٌّ على التكرير، ومعدول عن مؤنث؛ لأنَّ العدد مؤنث.
 الفراء: لم ينصرف؛ لأنَّه معدولٌ عن الإضافة، وفيه تقدير دخول الألف واللام، وأجاز صرفه في العدد على أنَّه نكرة^(٢).
 الأخفش^(٣): إنَّ سَمَّيْتُ به؛ صرفته في المعرفة والنكرة؛ لأنَّه قد زال عنه العدل^(٤).

وقيل: لم ينصرف؛ لأنَّه معدول عن لفظه وعن معناه، [وقيل: لأنَّه معدولٌ وصفة]^(٥)، وقيل: لأنَّه معدولٌ وجمعٌ، وقيل: لأنَّه معدولٌ، ولأنَّه عدلٌ على غير أصل العدل^(٦)؛ لأنَّ أصلَ العدل للمعارف، وهذا نكرةٌ بعدَ العدَل.
 وهو عند الكوفيين: اسمٌ معرفةٌ بمنزلة: (عُمَرَ)^(٧)، فإذا سَمَّوْا به رجلًا؛ جرى مجرى (عُمَرَ).

ومَنْ قرأ: ﴿وَرَيْعٌ﴾^(٨)؛ فهو مقصورٌ من (رُبَاع) استخفافًا، [كما قال: (من الرجز) أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

(١) في غير (أ) و(ر): (اثنتين اثنتين)، وفي (م): (وثلاثة ثلاثة).

(٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (٢٥٤/١).

(٣) الأخفش: سقط من (ب).

(٤) انظر «معاني القرآن» للأخفش (٢٤٤/١).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٦) في (م): (العدد)، وكذا في الموضعين اللاحقين.

(٧) في (خ): (عدد).

(٨) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنخعي.

يَجْرِدُ حَزْدَ الْجَيْدَةِ الْمُغْلَةِ^(١)

وكما قال: (إِلَّا عَرَادًا عَرِدًا، وَصِلْيَانًا بَرِدًا)^(٢).

ومثله كثير^(٣).

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ﴾: مَنْ نَصَبَ؛ فعلٌ معنى: (فانكحوا واحدةً)، وَمَنْ رَفَعَ؛ فعلٌ

تقدير: (فواحدة تكفي)^(٤)، و﴿مَّا﴾^(٥): معطوفةٌ عليها على التقديرين.

﴿أَلَا تَعُولُوا﴾: موضع (أَنْ) نَصَبٌ، على تقدير: (إِلَى الْأَلَا)^(٦) تعولوا.

وما تقدّم ذكره في: ﴿صَدَقْتَيْنِ﴾ لغاتٌ.

(١) البيتان لم يعرف قائلهما، وذكرتهما المعاجم في (أله) و(غلل) شاهداً على حذف المذ في (الله)، والعرب تقول: (بسم الله) بحذف الألف، وحذف المذ بين اللام والماء، ويجرد: يقصد، والمُغْلَةُ: التي أعطت غلتها مع بقاء أصلها، والبيت الثاني ليس في (خ).

(٢) هذا من السجع، وهو معروف في بعض النسخ، وفي «اللسان» مادة (برد) و(غيب) و(عنكث): وقولهم: (لا أفعله حتى يَرِدَ الضَّبُّ الماءَ)؛ لأنَّ الضب لا يشرب الماء، ومن كلامهم الذي يضعونه على السنة البهايم: قالت السمكة: وِرْدًا يَا ضَبُّ، فقال:

أصبح قلبي صَرِدَا

لا يشتهي أَنْ يَرِدَا

إِلَّا عَرَادًا عَرِدَا

وصِلْيَانًا بَرِدَا

وعَنكَثًا مُتَلَبِّدَا

كذا في «اللسان»، والعراد، والصليان، والعنكث: نبات في البادية يشتهي الضب، قال ابن جني في «الخصائص» (٣٦٧/٢) بعد ذكر هذا القول: (أراد: إِلَّا عَرَادًا عَرِدًا، وَصِلْيَانًا بَرِدًا).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٤) والرفع رواية أبي زيد عن أبي عمرو، وقراءة ابن هرmez، والنصب قراءة الجمهور.

(٥) من قوله بعد: ﴿أَوَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ﴾.

(٦) في (خ): (لأن لا).

و﴿ثَمَلَةً﴾ منصوب؛ لأنه مصدرٌ في موضع الحال.

و﴿قَسَا﴾ مِنْ قوله: ﴿وَإِنْ يَلَيْنَ لَكُمْ عَنْ ثَمَى وَثَنَةٌ قَسَا﴾: تميز^(١)، ولا يجوز تقديمه عند سيبويه^(٢)، وأجازه المازني والمبرد إذا كان العامل مُتَصَرِّفًا^(٣).

﴿هَيْئَةً تَمَرِيكَ﴾: حالان مِنْ (الهاء) في ﴿تَكُونُ﴾.

﴿قِيمًا﴾^(٤) بغير ألف: جمع (قيمة)؛ مثل: (دِيْمَةٌ ودِيْمٌ)، ودليل كونه جمعاً اعتلاله، ولو كان مصدرًا؛ لم يعتلّ، كما لم يعتلّ (الحَوْل) وشبهه، والمعنى على هذا: (التي جعل الله لكم قيمة)^(٥) لما تتبايعونه.

و﴿قِيَمًا﴾^(٦) مصدر (قام)، أو اسمٌ مِنْ^(٧) (أقام الشيء)، ويجوز: (قوامًا) مِنْ قولهم^(٨): [هذا قِوَامُ الشيء] ^(٩)؛ أي: مِلَاكُهُ، وقد قُرئ به^(١٠)، وهو خلاف المرسوم، وجاز ذلك فيه، وهو لا يجوز في (صيام)؛ لأنه لم يَجْزِ في (صُمْتُ) إلَّا مصدرًا، وجرى في (قُمْتُ) اسمًا ومصدرًا، وقيل: هو مصدر على (قاومه)^(١١) قِوَامًا؛ مثل: (جاوزه جِوَارًا)^(١٢).

(١) في (ب) و(م): (تمييزه ﴿ثَمَى﴾).

(٢) «الكتاب» (٢٠٥/١).

(٣) في (خ): (منصوبًا)، وهو تحريف، انظر «المقتضب» (٣٧/٣).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٥) في غير (ب) و(خ) و(م): (قيَمًا).

(٦) وهي قراءة الباقيين.

(٧) مِنْ: ليست في (م).

(٨) في (خ): (قولك).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (م).

(١٠) وهي قراءة عبد الله بن عمر رضي الله عنه، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٢٤)، «المحتسب» (١٨٢/١).

(١١) في (خ): (قاومته).

(١٢) في (ب) و(خ) و(م): (جاوزه جِوَارًا).

﴿أَنْ يَكْبُرُوا﴾: ﴿أَنْ﴾: نُصِبَ بقوله: ﴿يَدَارًا﴾.

﴿نَسِيبًا مَّقْرُوصًا﴾: حالٌ عند الزَّجَاج^(١).

وقيل: هو اسمٌ في موضع المصدر؛ كقولك: (قَسَمًا واجِبًا).

﴿ذَرِيَّةٌ ضِعْفًا﴾، و﴿ضُعْفَاءُ﴾^(٢): جمع ضعيف؛ كـ(ظريف)، و(ظِراف)،

و(ظُرَفَاء).

﴿وَأِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾: الرفع^(٣) على معنى: (وإن وقعت واحدة)، والنصب^(٤)

على تقدير: (وإن كانت المتروكة واحدة).

وإسكانٌ أوسط^(٥) ﴿الشُّدُسُ﴾ وما ذكر معه^(٦): تخفيف.

﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ﴾: بَدَلٌ مِنْ قوله: ﴿وَلَا يُؤْتِيهِ﴾، متعلقٌ بما يتعلق

به ﴿لَا يُؤْتِيهِ﴾ على وجه البذل، وَمَنْ رَفَعَ بالظرف؛ ارتفع ﴿الشُّدُسُ﴾ بقوله:

﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾.

وقوله: ﴿وَمِمَّا تَرَكَ﴾: حالٌ مِنْ ﴿الشُّدُسُ﴾، والعامل فيها^(٧) قوله: ﴿لِكُلِّ

وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾، ولا يعمل فيها^(٨) ﴿وَلَا يُؤْتِيهِ﴾.

ولا يصلح^(٩) تعلقُ ﴿لَا يُؤْتِيهِ﴾ بقوله: ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾؛ لأنَّك لو قَدَّرت

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥/٢).

(٢) وهي قراءة عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما، و﴿ضِعْفًا﴾: قراءة الجمهور.

(٣) في (ب): (رفع)، وهي قراءة نافع.

(٤) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٥) في (م): (وسط).

(٦) يعني: في قراءة الحسن.

(٧) أي: في الحال، وفي (م): (فيهما).

(٨) في (م): (فيهما).

(٩) في (ب) و(م) و(ي): (ولا يصلح).

الكلام: (لكل واحد منهما لأبويه)؛ لم يكن مستقيماً.

وكسر الهمزة من (أم) و(أمهات)^(١) إذا انكسر ما قبلها إبتاعاً؛ لثقلها، وخُصَّتْ^(٢) بذلك همزة (أم)؛ لكثرتها في الكلام، وفتح ميم (إمّهات)^(٣) هو الأصل، وكسر الميم فيها^(٤) إبتاعاً أيضاً، ولا يكون ذلك إلا بسماع، لا بقياس. **﴿وإن كان رجلٌ يورثُ كَلَنَةً﴾**؛ مَنْ فَتَحَ الرَّاءَ^(٥)؛ فالتقدير: (يُورِثُ وراثَةً كَلَنَةً)، ف(الكَلَنَةُ): المال، وهي نعتٌ لمصدرٍ محذوف، ويجوز أن تكون (الكَلَنَةُ) اسماً للورثة، وهي خبر **﴿كان﴾**؛ فالتقدير: (ذا كَلَنَةٍ).

ويجوز أن تكون **﴿كان﴾** بمعنى: (وقع)، و**﴿يُورِثُ﴾**؛ نعتٌ لـ **﴿رجلٌ﴾**، و**﴿رجلٌ﴾**؛ رَفَعَ بِـ **﴿كان﴾**، وانتصاب **﴿كَلَنَةً﴾** على التفسير.

وقيل: هو مصدرٌ وَقَعَ موقع الحال، التقدير: وإن كان رجلٌ يُورِثُ متكللاً النَّسَبِ.

ومَنْ قرأ: **﴿يُورِثُ﴾**^(٦)، أو **﴿يُورِثُ﴾**^(٧)؛ احتمل أن تكون **﴿كان﴾**^(٨) بمعنى: (وقع)، و**﴿كَلَنَةً﴾**؛ مفعولة^(٩)، واحتمل أن يقدَّرَ^(١٠) حذف المفعولين،

(١) في قراءة حمزة، والكسائي.

(٢) في (م): (وُخِّفَتْ).

(٣) على قراءة الكسائي.

(٤) على قراءة حمزة.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة الأعمش، وأبي رجاء.

(٧) وهي قراءة الحسن، وعيسى الثقفي.

(٨) قوله: **﴿كان﴾** ليس في (م).

(٩) في (أ) و(ر): (مفعولاً له)، ويصحّ على أنّ (الكَلَنَةَ) بمعنى: القرابة، أمّا المبت في المتن؛ فـ **﴿كَلَنَةً﴾** مفعول **﴿يُورِثُ﴾**، على أنّها بمعنى الوارث.

(١٠) في (ب): (تقدير).

التقدير: (يُورِثُ وارثه ماله كلالَةً)، ويكون نصبُ ﴿كَكَلَّةٍ﴾ على التفسير، أو الحال، على أنَّ (الكلالَة) هو الميت، ويحتمل أن ينتصبَ على أنه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، التقدير: (يُورِثُ وارثه ماله ورائةً كلالَةً)، على أن تكون (الكلالَة) المَالُ الذي لا يرثه ولدٌ ولا والدٌ.

ويحتمل^(١) أن يكون خبرُ ﴿كَانَ﴾، على تقدير حذف المضاف، كما تقدّم في القراءة الأولى، التقدير: (وإن كان رجلٌ ذا كلالَةٍ، يُورِثُ ماله ورثته). وتشديد الحاء في^(٢) ﴿الْأَخْ﴾^(٣) [النساء: ٢٣] بعيدٌ، وقد يجوز أن يكون جُعِلَ التضعيفُ عوضاً مِنَ المحذوفِ مِنَ ﴿الْأَخْ﴾.

وأصل ﴿أُخْتُ﴾: أَخَوَةٌ، وكذلك أصل (بُنْتُ): بَنَوَةٌ، نُقْلًا مِنْ (فَعَلَ) إِلَى (فُعِلَ) و(فِعِلَ)، وألحقا ببناء (فُعِلَ)^(٤) و(جَلَسَ)^(٥)، وليست التاء فيهما بعلامة تأنيث^(٦).

قال سيبويه: لو سَمَّيتَ بهما رجلًا؛ لصرفتهما معرفةً، ولو كانت التاء للتأنيث؛ لَمَا انصرف الاسم^(٧).

وقوله^(٨) في موضع آخر: (إنهما علامتا تأنيث)^(٩)؛ على التجوُّز، لا على

(١) في (خ): (ويجوز).

(٢) الحاء في: ليس في (م).

(٣) وهي رواية عن نافع.

(٤) في النسخ: (فُعِلَ)، والمثبت من المصادر.

(٥) المجلس: كساء رقيق يكون تحت الرِّجْل للبعير، والجمع: أحلاس وحلوس، انظر «اللسان» مادة (جلس).

(٦) في (ب): (التأنيث).

(٧) «الكتاب» (٢٢١/٣).

(٨) في (ب) و(م): (وقال).

(٩) «الكتاب» (٤٠٦/٣ - ٤٠٧).

الحقيقة؛ وذلك لأنَّ التاء لما كانت لا تُبَدِّل فيهما من الواو إلا في المؤنث؛ صارتا كأنَّهما علامتا تأنيث، وعلامة التأنيث فيهما الصيغة^(١)؛ وهي بناؤهما على (فَعَلَ) (وَفَعَلَ) منقولين عن (فَعَلَ)، وإبدال واوهما تاء^(٢).

ودليل كون (أخت) مِنَ الواو: قولهم: (أخوات)، ودليل (بنت): إبدالهم التاء مِنَ الواو، وإبدالها مِنَ الواو أكثر من إبدالها مِنَ الياء، فيجب حملُه على الأكثر، وليس في قولهم: (البنوة) دليل؛ لأنَّهم قالوا: (الفتوة)، وهي^(٣) مِنَ الياء.

قوله: ﴿غَيْرَ مُضْكَزٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ﴾^(٤): نُصِبَ ﴿غَيْرَ﴾ على الحال مِنَ المضمر في ﴿يُوصِي﴾، وإضافة ﴿مُضْكَزٍ﴾ إلى ﴿وَصِيَّةٍ﴾^(٥) على تقدير: (غيرَ مضارٍ عند الوصية)، كقولهم: (فلانٌ شجاعٌ حربٍ)؛ أي: عند الحرب.

ونصبُ ﴿وَصِيَّةٍ﴾^(٦) على أنَّها مصدر.

﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ﴾: مَنْ شَدَّدَ النونَ فيه وفي الحروف المذكورة معه^(٧)؛ فعلى أَنَّهُ جعله عوضاً مِنَ المحذوف؛ لأنَّ (الذي) حُذِفَ منه الياء، ولزم الحذف، فصار بمنزلة ما لم يُحذف؛ لالتقاء الساكنين، والألف حُذِفَتْ مِنْ (هذا) للفرق بينها وبين الأسماء المتمكنة، وجُعِلَ التشديدُ عوضاً من المحذوف، وأنْفَقَتْ (الذي) والأسماء المبهمة^(٨) في ذلك، كما أنْفَقَتْ في التحقير في فتح أوائلها، وإلحاقِ

(١) في (خ) و(م): (الصفة).

(٢) تاء: ليست في (ب).

(٣) في غير (أ) و(ر): (وهو).

(٤) قوله: ﴿يَوْمَ أَقُولُ﴾ مثبت من (ي)، وزيد في (خ) بعده: ﴿غَيْرَ مُضْكَزٍ﴾.

(٥) أي: مضارٌ وصيَّةٌ على قراءة الحسن.

(٦) على قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وافقه أبو عمرو في: ﴿فَنَنْظِرُكَ﴾ فقط.

(٨) في (خ): (المتمكنة)، وليس بصحيح.

أواخرها^(١) الألف، والنون الزائدة هي الأخيرة، والأولى للثنية؛ بدليل أن نون الثنية هي التي تلي حرف الإعراب.

أبو علي: ولا يذُلُّ سكونها^(٢) على أنها ليست للثنية، ألا تراك تقول: (اضربان)، فتسكنها للإدغام، وهي للثنية، وحُرِّكَتِ الثانية؛ لوقوعها بعد ألف الثنية، والحاجز ساكن، ألا ترى أن النونَ في (اضربان) حركتها الفتحه، فكسرت؛ لوقوعها بعد الألف، فكسُرَ هذه التي لا حركة معلومة لها أجدر.

وقيل: شُدَّتِ النونُ في ﴿أَلَذَّانِ﴾ و﴿هَذَانِ﴾^(٣)؛ لِيُفَرَّقَ^(٤) بين النون التي تُحَذَفُ^(٥) للإضافة، وبين النون التي لا^(٦) تُحَذَفُ للإضافة.

وقد يحتمل تشديد نون^(٧) ﴿فَذَلِكَ﴾ زيادةً على ما قدَّمناه؛ وهو أن تكونَ النونُ فيه زيدت عوضاً مِنَ اللامِ في (ذلك)، أو أثبتت لامٌ (ذلك) في الثنية بعد النون، ثم أدغمت اللامُ في النون على إدغام الثاني في الأول، وَمَنَعَ مِنْ إدغام الأول في الثاني ههنا^(٨): أنه لو أدغم؛ لصار في موضع النون الدالَّةُ على الثنية لامٌ شديدة، فتغيَّرَ لفظُ الثنية.

وقيل: إنَّ لامَ (ذلك) أثبتت قبل نون الثنية، ثم أدغمت في النون على إدغام

(١) في (م): (أو اظلهما وإلحاق أواخرهما).

(٢) يعني: النون الأولى من ﴿أَلَذَّانِ﴾ و﴿هَذَانِ﴾ ونحوهما.

(٣) قوله: (و﴿هَذَانِ﴾) ليس في (ب) و(م).

(٤) في (ي): (للفرق).

(٥) في (ب): (لا تحذف).

(٦) لا: ليست في (ب).

(٧) في (ي): (التشديد في نون...).

(٨) في (ي): (لأنه).

الأول في الثاني^(١).

وارتفاع قوله: ﴿أَلَدَّانِ﴾ عند سيبويه على تقدير: (وفيما يُتلى عليكم اللذان يأتيناها منكم فأذوهما)، والرفع الاختيار عنده^(٢) وإن كان معنى الكلام الأمر؛ لأنه لما وصل (الذي) بالفعل؛ تمكَّن معنى الشرط فيه؛ إذ لا يقع على شيء بعينه، فجري مجرى الشرط، فلم يعمل فيه ما قبله من الإضمار، فلما بُعد أن يعمل ما قبله فيه؛ لم يَحْسُنْ الإضمار، ويجوز النصب؛ لأنه وإن أشبه الشرط؛ فالمشبّه بالشيء ليس مثله.

﴿مُيِّنَنَةً﴾، و﴿مُيِّنَنَةً﴾: مَنْ فَتَحَ الْيَاءَ؛ فهو اسم المفعول، وَمَنْ كَسَرَ؛ فهو اسم الفاعل^(٣)، والمعنيان ظاهران.

وحذف^(٤) الهمزة مِنْ ﴿إِخَذْنَهُنَّ﴾^(٥) على ما قدَّمناه، وما سنذكره فيما بعد مِنْ حذف الهمزة لإرادة التخفيف، ومثله قول أبي الأسود: [من الكامل]
يا با المغيرة رُبَّ أمرٍ مُبْهِمٍ فرَجَّتْهُ بِالتُّكْرِ^(٦) مِني والذَّهَّا^(٧)
وقول الآخر: [من الرجز]

(١) في الثاني: مثبت من (خ).

(٢) «الكتاب» (١/٤٣).

(٣) الفتح في الأولى قراءة ابن كثير وأبي بكر، والكسر قراءة الباقيين، والكسر في الثانية قراءة ابن عامر وحفص وحزرة والكسائي، والفتح قراءة الباقيين.

(٤) في (م): (وحذفت).

(٥) على قراءة ابن محيصن.

(٦) في (أ) و(ب) و(ر): (بالمكر)، والتُّكْرِ: الحذق والفظانة.

(٧) تقدم البيت في إعراب الآية (٢٠٣) من سورة البقرة.

إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَالْيَسُونِي بُرْقُعًا^(١)

وقالوا: (ما حَسَنَ^(٢) زيدًا! وما جَمَلَ^(٣) عمرًا!)، [وقال: (سامة)^(٤)،
وقال]^(٥): (شِخَاق)^(٦)، فحذفوا الهمزة في ذلك كله، وقد ذكرته في غير موضع
مِنَ الكتاب.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: ﴿مَا﴾: نَصَبٌ عَلَى الاستثناء المنقطع.



(١) زيد في (ب) و(م): (وَقَتَّخَاتٍ بِالْيَدَيْنِ أَرْبَعًا)، والفتحات: جمع فتحة، وهي خواتيم بلا فصوص،
يلبسها نساء العرب في أيديهن وأرجلهن، وقد تقدم البيت أيضًا في إعراب الآية (٢٠٣) من سورة
البقرة.

(٢) في غير (م): (ما أحسن).

(٣) في (م) و(ي): (وما جل).

(٤) في (خ): (أسامة)، والمراد به قول الأزدي في «أمل الزجاجة» (ص ٤٩)، و«اللسان» مادة (فوق)
(وقحا):

عَبْنٌ يَنْكِي لِسَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ عَلَيْقَتْ سَاقَ سَامَةَ الْعَلَّاقَةِ

فإنه أراد: (أسامة)، ويقال في خَدِّ الاضطرار، لكن ذكر في «المزهر» (٣٨٤/٢): (كلُّ شيءٍ في
العرب أسامة بألف إلا سامة بن لؤي)، فتأمل.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ب).

(٦) في «الكتاب» (٥٤٧/٣): (وتقول في «أبي إسحاق» و«أبو إسحاق»: «أبي شِخَاق، وأبو شِخَاق»).

القول في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَرِثَاقُكُمْ﴾
حَسَنَةٌ يَعْنِي مَقَامًا وَيُؤْتَى مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿[الآيات: ٢٣-٤٠].

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ
وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلْفِ أَنْثَى
وَأَخَوَاتُكُمْ مِنْ الرِّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُكُمْ نِسَاءُكُمْ وَرَبِّبَتُكُمْ أَلْفِ أَنْثَى فِي
حُبُورِكُمْ مِنْ نِسَاءِكُمْ أَلْفِ أَنْثَى دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ
بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَلْتُ لَكُمْ بَنَاتُكُمْ أَلْفِ أَنْثَى مِنْ أَصْلَابِكُمْ
وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا ۝﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ فَمَا
اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا رَضَيْتُمْ
بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ
يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ
الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ
وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مُنْخَذَبَاتٍ أَخَذَ
إِنْ أَحْصَى فَإِنَّ آتِيَكُمْ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْنَّ يَصِفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ
الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ۝ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَوِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ

صَوِيفًا ٢٣ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٤ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٢٥ إِنْ يَجْتَنِبُوا كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرَ عَنْكُمْ سِيَئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ٢٦ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٢٧ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي وَمِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٢٨ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِلَّا فَضَّلَتْ خِفَتْ لَلنِّسَاءِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ ذُؤُوهِنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَرِيمًا ٢٩ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِيهِ وَحَكْمًا مِنَ أَهْلِيهَا إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٣١ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْذِبُونَ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ٣٢ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقًا النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ٣٣ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ٣٤

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥﴾

الأحكام:

لا خلاف^(١) بين العلماء^(٢) في جميع ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ﴾، وما عُطِفَ عليه، سوى قوله: ﴿وَأَمْهَاتُ فِسَائِلِكُمْ﴾؛ فإنهم اختلفوا فيه.

فقال أكثرهم: إن قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ يعني به: الرابائب، لا يُحْرَمْنَ حتى يدخل بأمهاتهن، وإنَّ الأمَّ تُحْرَمُ بالعقد^(٣) دَخَلَ بالابنة أو لم يدخل، هذا مذهب مالك، والشافعي، وأكثر العلماء.

وروي عن عليٍّ عليه السلام أنه قال^(٤): «عنى بالدخول الابنة والأم جميعاً، وروي المذهبان جميعاً عن ابن عباس.

وقال زيد بن ثابت: إن طُلُقَ الابنة طلاقاً قبل أن يدخل بها؛ تزوّج أمها، وإن بانث^(٥) مَوْتاً؛ لم يتزوّج الأم.

وعن عليٍّ عليه السلام أيضاً: أنه أجاز نكاح الربيبة وإن دَخَلَ بالأم، إذا كانت الربيبة بعيدة عنه، ولم تكن في حِجْرِهِ.

(١) في (أ) و(ر): (لا اختلاف).

(٢) في (م): (جميع العلماء).

(٣) بالعقد: مثبت من (أ) و(ر).

(٤) قال: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في غير (أ) و(ر): (ماتت).

وأكثر العلماء على أنَّ الدخول الذي يُحَرَّم به نكاح^(١) الربائب: التلذُّذ، والقعودُ مقعد الجماع.

وقال بعضهم: والخلو، وإرخاء الستر، وقد رُوي عن ابن عباس، وطاووس، وابن دينار: أنها لا تكون حراماً إلا بالجماع.

وقوله: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٢): [أي: إلا^(٣) ما قد سلف^(٤)؛ فإنه مغفور لكم، فلا تفعلوه الآن؛ فإنه حرام.

ولا خلاف بين العلماء في تحريم الجمع بين الأختين بالنكاح في عقدٍ واحد، وحُكْمُهُ في مِلْكِ اليمين عند أكثر العلماء كحُكْمِهِ في النكاح، ومن كانت عنده أختان مملوكتان قد وُطِئَ إحداهما؛ لم يكن له وطءُ الأخرى حتى تُحرَّم^(٥) الأولى^(٦) بما تُحرَّم به^(٧) عليه؛ من بيع، أو نكاح، أو غير ذلك، فإن^(٨) وُطِئَ الثانية؛ وَقَفَّ عن وطئهما جميعاً حتى يُحرَّم فَرْجٌ واحدةٌ منهما بوطءٍ، أو نكاح، أو عِنْتٍ إلى أجل، أو غير ذلك^(٩) مما تُحرَّم به عليه، فإن^(١٠) حرَّم وطءَ الثانية؛ أقام على وطءِ الأولى،

(١) في (ب) و(م) و(ي): (يُحرَّم نكاح).

(٢) كذا في جميع النسخ تقدَّم الكلام على قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ على قوله الآتي: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾، وترتيب الآية يقتضي العكس.

(٣) إلا: ليست في (م).

(٤) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٥) في (ر): (يُحرَّم).

(٦) في (م): (الأولى).

(٧) به: ليست في (م).

(٨) في (م) و(ي): (وإن).

(٩) في (أ) و(خ) و(ر): (وغيره).

(١٠) في (ب) و(م): (وإن).

وإنَّ حَرَمَ الأولى؛ لم يطلِّ الثانية حتى يستبرئ^(١)؛ لفساد وطئه، هذا^(٢) مذهب مالك، والشافعي، وأكثر العلماء.

وقد روي^(٣) عن ابن عباس أنَّه قال^(٤): أحلَّتهما آيةٌ، وحرَّمتهما آيةٌ، ولم أكن أفعله؛ يعني: الجمع بين الأختين بملك اليمين، وإحدى الآيتين: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، والأخرى: ﴿وَأَحَلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَنْتَفِئُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، وكذلك قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾.

وقال النَّحْمِيُّ، وحماد: مَنْ كانت عنده أختان مملوكتان؛ فلا يَقْرَبَ واحدةً منهما.

وقال قتادة: إذا غَشِيَ إحداهما، ثمَّ أراد أنْ يَغْشَى الثانية؛ اعتزل الأولى، ولم يطلِّ الأخرى^(٥) حتى تنقضي عِدَّةُ الأولى، ثمَّ إن شاء غَشِيَ الأخرى^(٦) بعد أنْ يُضْمِرَ في نفسه ألا يَقْرَبَ أختها.

وقوله: ﴿وَأَخَوْتُكُم مِّنَ الرِّضَاعَةِ﴾: مذهب مالك: أنَّ^(٧) قليل الرضاع وكثيره يُحَرِّم، وهو مذهب أبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم.

الشافعي: الذي يُحَرِّم مِنَ الرضاع: خمس رضعات، وعن عائشة رضي الله عنها نحوه،

(١) في (خ): (تستبرئ).

(٢) في (ي): (وهذا).

(٣) في (خ): (وروي)، وفي (م): (وروي ذلك).

(٤) من هنا يبدأ النقص في (ب)، ونشير إليه عند انتهائه.

(٥) في (ي): (الثانية).

(٦) في (أ) و(ر): (الأولى).

(٧) أن: ليست في (م).

وعنها أيضاً أنها قالت: (لا يُحْرَمُ إِلَّا سَبْعَ رَضَعَاتٍ)، وعنها أيضاً^(١): أنها أمرت أم كلثوم أختها أن تُرَضِّعَ سالم بن عبد الله عَشْرَ رَضَعَاتٍ.

ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهما: لا تُحْرَمُ الرضعة ولا الرضعتان.
والرضاع يُحْرَمُ^(٢) في الحولين بإجماع، ولا رضاع بعد الحولين عند الشافعي، والثوري، وابن حنبل، وغيرهم، وروى نحو ذلك عن مالك.
وروى عنه أيضاً: أنَّ ما كان بعد الحولين بشهر^(٣) أو شهرين ولم يُفْصَلَ؛ فهو مِنَ الحولين.

وفي رواية أخرى: ما^(٤) زاد على الحولين بشهر^(٥)، وفي أخرى^(٦): بأيَّام يسيرة.

وثبت: أنَّ النبي ﷺ قال: «يُحْرَمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يُحْرَمُ مِنَ النَّسَبِ»^(٧)، فلا يجوز أن يَتَرَوَّجَ الرجل مِنَ الرضاعة مَنْ يُحْرَمُ^(٨) عليه مِنَ النسب، ولا تَحِلُّ العَمَّةُ مِنَ الرضاعة، ولا الخالة مِنَ الرضاعة، ولا بنت الأخ^(٩)، ولا بنت الأخت مِنَ الرضاعة، ولا ما أشبه ذلك، ولا يَجْمَعُ بين الأختين مِنَ الرضاعة، ولا بين^(١٠)

(١) أيضاً: ليست في (خ) و(ي).

(٢) يحرم: ليس في (م).

(٣) في (ي): (شهرًا).

(٤) في (أ) و(ر): (فإن).

(٥) في (م): (بيس).

(٦) في أخرى: ليس في (خ).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٦٤٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٤٧) من حديث ابن عباس رضيهما.

(٨) في (خ): (تحرم).

(٩) قوله: (ولا بنت الأخ) مثبت من (م).

(١٠) بين: مثبتة من (م) و(ي).

المرأة وعمتها، ولا المرأة وخالتها من الرضاعة^(١).

ويدخل في قول الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾: كلُّ امرأة نال الإنسان منها ولادة وإن علَّت، وفي ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾: كلُّ امرأة نالها منه ولادة وإن سفلَّت، ويدخل في ﴿عَمَّتْكُمْ﴾ و﴿وَحَالَاتُكُمْ﴾: عمَّة العَمَّة، وخالة الخالة فما علا^(٢)، وفي ﴿وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾: ما جرى هذا المجرى.

وكلُّ امرأتين لو كانت إحداهما ذكراً لم تحِلَّ له الأخرى لا يجوز الجمع بينهما، هذا حكم ذوات المحارم من النسب والرضاع.

[وقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: قال عليُّ والحديريُّ عليهما السلام: هنَّ من^(٣) ذوات الأزواج لا تحِلُّ واحدةٌ منهنَّ إلا أن تُنسَى.

وقال الحديريُّ: أصبنا سبايا يوم أوطاس، فكرهنا أن نفع عليهنَّ، فسالنا رسول الله ﷺ عن ذلك؛ فنزلت الآية^(٤).

وعن أبي بن كعب، وابن مسعود، وغيرهما: أنَّهنَّ الإماء ذوات الأزواج، إذا استؤنف عليهنَّ الملك؛ كان فسخاً لنكاحهنَّ، وكذلك قال ابن المسيَّب، والحسن، ومجاهد: إنَّ بيع الأَمَةِ طلاقها.

ومذهب مالك، والشافعي، وابن حنبل، وغيرهم: أنَّ بيع الأَمَةِ لا يكون طلاقاً.

(١) من الرضاعة: ليس في (ي).

(٢) في (أ) و(ر): (علاه).

(٣) من: ليست في (خ) و(ي).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٥٦)، وأبو داود في «سننه» (٢١٥٥)، والترمذي في «سننه» (١١٣٢).

و(٣٠١٦)، والنسائي في «سننه» (٣٣٣٣).

أبو العالية: ﴿الْمُحْصَنَاتُ﴾ ههنا^(١): العفاف اللواتي أحصنهن عفافهن، وهو مردود إلى قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

وقيل: ﴿الْمُحْصَنَاتُ﴾ ههنا^(٢): جميع النساء، ولا يَحِلُّنَّ إِلَّا بِنِكَاحٍ أَوْ مِلْكٍ يَمِينٍ. وقيل: معناه: وحُرِّمَ عليكم المحصنات إِلَّا ما ملكت أيمانكم؛ يعني: الأربع؛ فحرم ما فوق الأربع.

و(الإحصان) في^(٣) القرآن يكون: إمَّا بالإسلام، وإمَّا بالحرية، وإمَّا بالعفاف، وإمَّا بالتزويج، وأصله: المنع^(٤)، وهو^(٥) يكون بالوجوه الأربعة. ﴿وَأَحَلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْرٍ لَّكُمْ﴾: قال السُّدِّيُّ وغيره: يعني: النكاح فيما دون الخمس.

وقيل: معناه: أحلَّ لكم ما وراء ذوات المحارم من أقربائكم. فتادة: يعني ب(ذلك): مِلْكُ اليمين خاصَّةً.

وقال بعض أهل العلم^(٦) مَن يَرَى نَسَخَ الْقُرْآنَ بِالسُّنَّةِ: نَسَخَ اللَّهُ مِنْ هَذَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتْهَا، وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا، وَالْعَمَّتَيْنِ، وَالْخَالَتَيْنِ، وَمَا حَرَّمَ عَلَى لِسَانِهِ^(٧) مِنْ جِهَةِ الرِّضَاعِ^(٨).

(١) في (ي): (هنا).

(٢) في (خ) و(ي): (هنا).

(٣) هنا ينتهي النقص في (ب).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (من المنع).

(٥) هو: ليس في (خ).

(٦) في (ي): (العلماء).

(٧) في (أ) و(ر): (نسائه).

(٨) ما بين معقوفين من قوله: (وقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾) إلى هنا سقط من (أ) و(ر).

وقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِوَيْمَتِهِنَّ فَاَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(١): قال ابن عباس، وعائشة رضي الله عنهما، وغيرهما^(٢): المراد بذلك: المتعة التي كانت مباحة، ثم نُسخت، قال ابن عباس: نسختها^(٣): ﴿وَكَاتِبُهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمَدَّتْ رِجْلُكُمْ﴾ [الطلاق: ١]. وقال ابن المسيب: نَسَخَ المتعة آية الميراث؛ لأنَّ المتعة لا ميراث فيها، وإنما هي^(٤) أن يقول لها^(٥): أَتَزَوَّجُكَ يَوْمًا عَلَى أَنَّهُ لَا عِدَّةَ عَلَيْكَ، ولا ميراث بيننا، ولا طلاق، ولا شهود، ولا ولي^(٦).

وقيل: إنما نُسِخَتِ المتعة بالخبر الثابت عن النبي ﷺ بتحريمها. وعن^(٧) ابن عباس أيضًا: إنَّ قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِوَيْمَتِهِنَّ﴾ يعني: النكاح^(٨)، وأنَّ لها الصداق كاملاً إذا دخل بها، وبنحوه قال مالك، قال^(٩): ويدلُّ^(١٠) عليه قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَزَوَّجْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾. وقوله: ﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾^(١١): هذا هو^(١٢) في المهر

(١) قوله: ﴿فَرِيضَةً﴾ مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(٢) وغيرهما: ليس في (أ) و(ر).

(٣) في (ب): (نسخها قوله)، وفي (م): (نسخها).

(٤) هي: ليست في (م).

(٥) لها: مثبتة من (أ) و(ر).

(٦) ضعفه ابن عطية في «المحرر» (١٠/٤).

(٧) في (أ) و(ر): (عن).

(٨) في (أ) و(ر): (يعني به النكاح).

(٩) قال: ليست في (خ).

(١٠) في (ب): (ويدخل).

(١١) قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ ليس في (خ)، وزيد في (أ) و(ر): ﴿فَرِيضَةً﴾، وليس بصحيح.

(١٢) هو: ليس في (م).

بغير^(١) اختلاف، وَمَنْ جَعَلَ الْآيَةَ فِي الْمَتْعَةِ؛ فمعنى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ مِنْهُ مِنْ بَعْدِ الرِّضَا﴾ عنده: لا جناح عليكم إذا تَمَّ الأجل أن تزيده في الأجل، ويزيدها^(٢) في المتعة قبل أن يستبرئ^(٣) أرحامهنَّ.

والذي يروى عن ابن عباس في إجازة^(٤) المتعة غير صحيح.
وقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَبْلِ يَكُونُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني: نكاح الإمام، وهو جائز للحرِّ إذا خَشِيَ الْعَنَتَ، كما قال الله تعالى، هذا مذهب مالك، وغيره من العلماء.

وقال الشَّافِعِيُّ، وقتادة، والثوريُّ: إذا خاف أن يبغى بها.
وقال الشافعي، وابن حنبل، وغيرهما: لا ينكح أمة وهو يجِدُ طَوْلًا^(٥) إلى حُرَّة.
وقال الشَّافِعِيُّ، ومسروق: لا يَحِلُّ نكاحها^(٥) إلَّا لمضطرًّا.
وأجاز^(٦) مالك لمن تحتَه حُرَّةٌ أَنْ يَنْكَحَ أُمَّةً، قال^(٧): وَتُخَيَّرُ^(٨) الْحُرَّةُ، بعد أن كان يقول: لا يجوز، ويفسخ.

ولم ير ابن المسيَّب، والحسن، والشافعي، وغيرهم نكاح الأمة على الحرَّة، قال عطاء: إلَّا أَنْ تَأْذِنَ لَهُ الْحُرَّةُ، قال: فَإِنْ اجْتَمَعَتَا عَنْده؛ فَلِلْحُرَّةِ ثُلُثَا الْقِسْمَةِ^(٩)،

(١) في (أ) و(ر): (بلا).

(٢) في (خ): (أن يزيد في الأجل وتزيده...).

(٣) في غير (أ) و(ر): (نكاح).

(٤) في (ب) و(م): (الطول).

(٥) في (م): (نكاحهما)؟.

(٦) في (أ) و(ر): (وأجازه).

(٧) في (م): (وقال).

(٨) في (خ): (ويُخَيَّر).

(٩) في (أ) و(ر): (النفقة).

وللأمة الثلث.

وله في قول مالك، والزهرى، وأبي حنيفة، وغيرهم نكاح أربع^(١) من الإماء إذا^(٢) خشي على نفسه العنت، ولم يكفهِ أقل من أربع.

وقال قتادة، والشافعي، وغيرهما: لا ينكح أكثر من واحدة من الإماء.

وقال حماد بن أبي سليمان: لا يتزوج منهن^(٣) أكثر من اثنتين.

وفي قوله: ﴿مِنْ فَنَيْكَكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٤): دليل على تحريم تزوج^(٥) الإماء المشركات، وهو قول أكثر العلماء، وأجازه أبو حنيفة وأصحابه في إماء أهل الكتاب، وجعلوا^(٦) قوله: ﴿مِنْ فَنَيْكَكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ على وجه^(٧) التذب.

وقوله: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِمُحْشَرَةٍ فَلَهُنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَدَابِ﴾ معنى ﴿أَحْصَيْنَ﴾ في قول أكثر العلماء ههنا: أسلمن؛ لأنَّ العبودية إنما أوجبها الكفر.

وعن ابن عباس، والزهرى: أنَّ المعنى: تزوجن.

الزهرى: تُحَدُّ الأمة المتزوجة بالكتاب، وغير المتزوجة بالسنة.

ابن عباس، وطاووس: لا تُحَدُّ إذا لم تزوج.

وقوله: ﴿نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾^(٨) يعني: الحرائر الأبكار، سُمِّنَ

(١) في (م): (أربعة).

(٢) في (ر): (إذا ما).

(٣) منهن: ليست في (ي).

(٤) قوله: ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٥) تزوج: ليست في (أ) و(ر)، وفي غير (ب): (تزوج).

(٦) في (أ) و(ر): (وجعله).

(٧) وجه: ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (خ) و(ي) زيادة: ﴿بِئْسَ الْعَذَابُ﴾.

(محصنات)؛ لأن الإحصان يكون^(١) بهنّ، ولا يصح^(٢) أن يُراد به ﴿الْمُحَصَّنَاتِ﴾ هنا: المتزوجات؛ لأن الرجم^(٣) الذي عليهنّ لا يتبع بعض. ﴿يَتَأْتِيهَا الْزَّوْنُ﴾، آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ؛ قد تقدّم القول فيه في (البقرة)^(٤).

قال عكرمة، والحسن في هذه الآية: نهى بعضهم عن أكل طعام بعض، ثمّ نسّخ بقوله: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾^(٥) الآية [النور: ٦١].

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِحَضْرَةٍ عَنْ زَاحٍ مِنْكُمْ﴾^(٦) يعني: تراضي المشتري والبائع. والتراضي في قول الشافعي، وغيره من العلماء: بيع الخيار ما لم يفترقا، والتراضي عند مالك، وأبي حنيفة، وأصحابه: هو التراضي بعقد البيع. الطبري: في هذه الآية دليل على فساد قول من يُنكر طلب الأقوات بالتجارات والصناعات من المتصوّفة الجهلة؛ لأن الله تعالى حرّم أكل الأموال بالباطل^(٧)، وأحلّها بالتجارة والصناعة^(٨).

(١) في (أ) و(ر): (يقع).

(٢) في (م): (ولا يصلح).

(٣) الرجم: ليس في (م).

(٤) أي: في تفسير الآية (١٨٨).

(٥) قوله: ﴿وَبُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾ مثبت من (م).

(٦) في (أ) و(ر) زيادة: (الآية).

(٧) بالباطل: ليس في (خ).

(٨) والصناعة: ليس في (ب) و(خ) و(م)، وانظر «تفسير الطبري» (٢٢٥٨/٣)، وللإمام أبي بكر الخلال في

هذا الباب كتاب «الحث على التجارة والصناعة والعمل، والإنكار على من يدعي التوكّل في ترك العمل، والحجّة عليهم في ذلك».

﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾: أعلم الله تعالى أنه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر.

وروى ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال في الكبائر: «هي أن تدعو الله ندًا وقد خلقتك، وأن تقتلَ ولدك من أجل أن يأكلَ معك، وأن تزني بحليلة جارك، وتلا قول الله تعالى^(١): ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]»^(٢).

وعنه ﷺ^(٣): «الكبائر: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وقول الزور، والغلول، والسحر، وأكل الربا، واليمين الغموس»^(٤).

وعن ابن عباس في الكبائر: هي إلى السبعين أقرب، وفي خبر آخر عنه: هي^(٥) إلى سبع مئة أقرب.

ابن عمر: هي تسع: قتل النفس، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، ورمي المحصنة، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، والسحر، والإلحاد في البيت.

(١) قوله: (قول الله تعالى) مثبت من (أ) و(ر).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٦١)، ومسلم في «صحيحه» (٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) زيد في (ب) و(م): (أنه قال).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٦٧)، ومسلم في «صحيحه» (٨٩) من حديث أبي هريرة: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله؟ ما هي؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»، وجاءت البقية متفرقة في أحاديث آخر، وجاءت مجموعة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا عند الطبراني في «الكبير» (١٣٠٢٣).

(٥) هي: ليست في (أ) و(ر).

ومن الكبائر عند العلماء: القمار، والسرق، وشرب الخمر، وسب السلف الصالح، وعدول الحكّام عن الحق، وأتباع الهوى، واليمين الفاجرة، والقنوط من رحمة الله^(١)، واستسباب^(٢) الإنسان لأبويه^(٣)؛ بأن يسب رجلاً، فيسب ذلك الرجل أبويه، والسعي في الأرض فساداً في الأموال، أو في^(٤) الدين، والإصرار على الصغائر من الكبائر، وقد بسطت هذا الباب في «الكبير».

والكبائر عند أهل السنة تُغفر لمن أفلح عنها قبل الموت، وقد تُغفر^(٥) لمن مات عليها من المسلمين؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، والمراد بذلك: من مات على الذنوب، ولو كان المراد من تاب قبل الموت؛ لم يكن للفرقة بين الإشراك وغيره معنى؛ إذ التائب من الشرك قبل الموت أيضاً مغفور له.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً﴾ [النساء: ٩٣] ونظائره مذكور في مواضعه^(٦).

﴿وَلَا تَحْمِنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: قال بعض العلماء: هذا نهى عن الحسد الذي يتمي الإنسان أن يكون معه^(٧) ما لأخيه، وأن يزول عن صاحبه

(١) في (ب): (من الرحمة).

(٢) في (م): (واستسباب).

(٣) في (خ): (أبويه)، وفي (م): (لوالديه).

(٤) في: ليست في (م)، وفي غير (خ) و(ي): (وفي).

(٥) في غير (ي): (يغفر).

(٦) في (أ): (موضعه).

(٧) معه: ليست في (خ).

ويصير له^(١)، فأما أن يتمي مثله من غير أن يريد زواله عن صاحبه؛ فليس بحسب.
قال قتادة: سبب نزول هذه^(٢) الآية: قولُ النساء حين جعل الميراثُ للذكر
مثل حظِّ الأنثيين: (هَلَّا جُعِلَتْ أَنْصِبَاؤُنَا^(٣)) كأنصباء الرجال)، وقولُ الرجال:
(إِنَّا لَنَرَجُو أَنْ نَفْضَلَ بِحَسَنَاتِنَا عَلَى النِّسَاءِ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا فَضَّلْنَا فِي الدُّنْيَا^(٤)) في
الميراث^(٥).

فمعنى ﴿وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ على هذا: أَنَّ المرأةَ تُجْزَى بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ
أَمْثَالِهَا؛ كَالرَّجُلِ.

وقيل^(٦): قالت أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَضَّلَ اللَّهُ الرِّجَالَ عَلَى
النِّسَاءِ فِي الْغَزْوِ وَفِي الْمِيرَاثِ)، فترتلت الآية^(٧).

وقيل: قال النساء: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّنَ الذُّنُوبِ، كَمَا لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ
المِيرَاثِ)، فترتلت الآية.

وقيل^(٨): لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّنَ الْأَجْرِ، خُصُّوا بِذَلِكَ^(٩)؛ كَالْغَزْوِ، وَشَبَّهَهُ،

(١) في غير (أ) و(ر): (يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ مَعَهُ مَا لِأَخِيهِ أَنْ يَزُولَ عَنْ صَاحِبِهِ وَيَصِيرَ لَهُ)، والضَّميرُ في (مَعَهُ) هُنَا
لِلْحَسَدِ، وَأَمَّا فِي الْمَثَبِ فَيَعُودُ عَلَى الْإِنْسَانِ.

(٢) هَذِهِ: مَثَبَةٌ مِنْ (أ) وَ(ب) وَ(ر).

(٣) فِي (م): (أَنْصِبَانَا)، وَفِي (ي): (أَنْصِبَاؤُنَا فِيهِ).

(٤) فِي الدُّنْيَا: مَثَبٌ مِنْ (أ) وَ(ر).

(٥) فِي (ي): (بِالْمِيرَاثِ).

(٦) فِي (م): (وَقَدْ بَدَلَ) وَقِيلَ.

(٧) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» (٣٢٢/٦)، وَأَبُو يَعْلَى فِي «مُسْنَدِهِ» (٦٩٥٩)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ»
(٣٠٥/٢)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْكَبَرَى» (٢١/٩)، وَالتَّطَبُّعِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٩٢٤٩) وَ(٩٢٥٠).

(٨) فِي (أ) وَ(ر): (الْمَعْنَى).

(٩) فِي غَيْرِ (أ) وَ(ر): (بِهِ).

وللنساء نصيبٌ خُصِصَ به؛ كحفظها غيب^(١) زوجها، وشبهه.

وقوله: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ الآية.

هذا لفظ^(٢) عموم معناه الخصوص؛ إذ ليس لكل إنسان عَصَبَةٌ معلومة تَرِثُهُ.

قال مالك: كلٌّ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْعَرَبِ فَلَا يَخْلُو مِنْ^(٣) أَنْ يَكُونَ لَهُ وَارِثٌ بِهِ

الآية وإن لم يعرف عينه.

ابن عباس: كانت الأنصار تَرِثُ^(٤) المهاجرين بالأخوة التي أخى النبي ﷺ

بينهم، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾؛

يعني: مِنَ الثُّغْرَةِ، وَالتَّصْبِيحَةِ، وَالرَّفْدِ، وَالْوَصِيَةِ لَهُمْ.

وعن ابن عباس أيضاً^(٥) قال: كان^(٦) الرجل يعاقد الرجل؛ أيهما مات قبل

صاحبه؛ ورثه، إلى أن نزلت: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ

اللَّهِ﴾^(٧) إلى قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦]، أي: إِلَّا أَنْ

توصوا لهم، ونُسخَ فرضهم.

مجاهد: (الموالي)^(٨) ههنا: بنو العم.

قتادة: هم الأقرباء منهم الأب والأخ.

(١) في (ب): (لغيب).

(٢) لفظ: ليس في (م).

(٣) من: ليست في (أ) و(ر).

(٤) في (خ): (تورث).

(٥) أيضاً: ليس في (ب).

(٦) في (م): (إنما كان).

(٧) قوله: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ مثبت من (خ).

(٨) الموالي: سقط من (ب).

ومَنْ قال: إِنَّ الآيةَ منسوخةٌ^(١) بالمواريث: عِكرمة، والحسن، وغيرهما.
وعن ابن المسيب أنه قال: هي ناسخة، نزلت في الذين كانوا يتبنون أبناءَ
غيرهم في الجاهلية، فأمرُوا في الإسلام أن يوصوا^(٢) لهم، وأزيل الميراث بالتبني^(٣).
وهي عند مجاهد، والسُّديّ، وغيرهما مُحْكَمَةٌ^(٤)، والمعنى: فآتوهم نصيبهم
مِنَ الثُّمَرَةِ، والنُّصْح، ونحوه.

وقوله: ﴿الزَّجَّالُ قَوَّامٌ عَلَى النَّسَاءِ﴾ يَمَّا فَصَلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿: دَلَّتْ^(٥)
هذه الآية: على أَنَّ للرجل الحَجَرَ على زوجته^(٦) في نفسها ومالها، وليس له منعها
مِنَ الفرائض؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة^(٧)، والحج، ولها أن تفعلَ مِنْ غير
الفرائض ما لا يضرُّ به ولا يمنعه مِنْ واجباته بغير إذنه، ولها أن تفعلَ في ثُلُث^(٨)
مالها ما شاءت مِنْ وجوه الثواب^(٩)، لا في أَكْثَرَ مِنْ الثُّلُثِ.

ورُوي^(١٠): أَنَّ سبب نزول الآية^(١١): قولُ أُمِّ سلمةَ المتقدِّم.

وقيل: سبب نزولها: رجلٌ مِنَ الأنصار لَطَمَ زوجته، فقضى رسول الله ﷺ

(١) في (خ): (نسخت).

(٢) في (م): (يُوصَى).

(٣) في (أ) و(ر): (بالنبي ﷺ)؟.

(٤) في (ب): (وعند مجاهد... هي محكمة).

(٥) في (م): (نزلت).

(٦) (أ) و(ر): (الزوجة).

(٧) في (م): (والزكاة والصيام).

(٨) ثلث: ليس في (خ) و(م).

(٩) في (م): (التصرف).

(١٠) في (م): (ويروي).

(١١) في (م): (هذه الآية).

بينهما^(١) بالقصاص، فتزلت^(٢): ﴿وَلَا تَجْعَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤].

﴿قَالَ الصَّاحِبُ قَنِينْتُ﴾ أي: مطيعات.

﴿حَافِظْتُ لِلْغَيْبِ﴾ أي: لغيب أزواجهن.

﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾^(٣) أي: بحفظ الله إياهن في مهورهن.

﴿وَأَلْنِي نَخَافُونَ شُرُوهْنَ﴾ يعني: عداوتهن^(٤)، وأصله^(٥): الارتفاع^(٦) عما

يجب عليها من حق زوجها، ومعنى ﴿نَخَافُونَ﴾: تتوقعون؛ أي^(٧): يظهر لكم من^(٨) معصيتهن لأزواجهن ما^(٩) يخاف أن يكون نشوزاً.

أبو عبيدة، والفراء: معنى ﴿نَخَافُونَ﴾: توقنون^(١٠).

﴿عِظُوهُنَّ﴾ وأهجرُوهُنَّ في المصاحم وأضرُوهُنَّ: الثوري: المعنى: عِظُوهُنَّ

بالله، وأهجرُوهُنَّ^(١١) من غير ترك الجماع، وأضربوهُنَّ ضرباً غير مبرح.

(١) بينهما: ليست في (أ) و(ر).

(٢) في غير (أ) و(ر): (وفيها نزل).

(٣) قوله: ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ ليس في (خ).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (عدوانهن).

(٥) في (م): (وأصل النشوز).

(٦) في (ب): (من الارتفاع).

(٧) في (ب) و(م): (تتوقعون أن).

(٨) من: ليست في (ب).

(٩) في (أ) و(ر): (عما).

(١٠) انظر «عجاز القرآن» (١٢٦/١)، «معاني القرآن» (٢٦٥/١).

(١١) في (أ) و(ر): (وأضربوهن).

وقيل ^(١): المعنى: اضربوهنَّ من أجل المضاجع.
وعني ابن جبير، وغيره: إنَّ معنى ^(٢) ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾: من أجل المضاجع، كأنه قال: اهجروهنَّ بترك الكلام حتى يرجعن إلى مضاجعكم.
وقيل: معناه: قولوا لهنَّ ^(٣) هُجْرًا مِنَ الْقَوْلِ في ترك مضاجعكم، وكان يجب على هذا التأويل أن يكون: واهجوهنَّ ^(٤).
﴿إِنَّا أَعْلَنَ لَكُم فَلَا تَتَّعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ أي: لا تلتمسوا ^(٥) عليهنَّ طريقًا من الظلم.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ ^(٦) الآية.
الحكمان - في قول مالك - يكونان إذا قُبِّحَ ما ^(٧) بين الزوجين، ولم يُقَدَّر على تعرُّف أمرهما ببينة، فيبعث الحاكم رجلين موثوقًا بهما، أحدهما من أهل الرجل، والآخر من أهل المرأة، فإن استطاعا الصلح؛ أصلحا ^(٨)، وإلا فَرَّقَا ^(٩) بينهما، وإن رَأَى أَنْ يَأْخُذَا لَهُ مِنْ مَالِهَا شَيْئًا؛ أَخْذًا ^(١٠)، إنَّ كَانَ اللَّدْدَ وَالامْتِنَاعَ مِنَ الصُّلْحِ مِنْ قِبَلِهَا.

(١) في (أ) و(ر): (وقال).

(٢) إنَّ معنى: ليس في (ي).

(٣) في (أ) و(ر): (لهم).

(٤) تحرفت في غير (ي) إلى: (واهجروهنَّ)، وفي (ب): (واهجرهن).

(٥) في (أ) و(ر): (أن تلبسوا).

(٦) في (ب) و(م) زيادة: ﴿لَنْ نَرِيَّأَ إِسْلَمَكَا﴾.

(٧) ما: ليست في (خ).

(٨) أصلحا: ليس في (م).

(٩) في غير (ب) و(م) و(ي): (فُرِّقَ).

(١٠) في (م): (أُخِذَ).

وقال عطاء، والشافعي، وغيرهما: ليس لهما أن يُفَرِّقا إلا أن يُؤْكَلهما الزوج على ذلك.

وقال ^(١) أبو عبيدة: معنى ^(٢) ﴿خَفَّتُمْ﴾: أيقنتم ^(٣)، وغلظه الزجّاج في ذلك، وقال: لو أيقنّا ^(٤) لم يُحتج إلى الحكمين ^(٥).

والضمير في قوله: ﴿لَنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا﴾ للحكمين، في قول ابن عباس، وابن جُبَيْر، وغيرهما.

وقيل: هو للزوجين؛ لأنّ الحكمين يريدان للإصلاح ^(٦)، ولولا ذلك لم يبعثا حكمين.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكُمْ﴾: (الربيبة): بنت امرأة الرجل، سُمِّيت ربيبة؛ لتربيته لئّاها، وهي بمعنى: مربوبة، وزوج المرأة: ربيب ابن امرأته.

وقوله: ﴿وَحَلَلْتُ أَبْنَاءَكُمْ﴾: الرجل حليل زوجته، والمرأة حليلة ^(٧) زوجها؛ لأنّ كلّ واحدٍ منهما يحلّ مع الآخر ^(٨) في فراشٍ. وقيل: هي ^(٩) حليلة بمعنى: مُحَلَّة، مِنْ الحلال.

(١) في (ب) و(خ) و(ي): (قال).

(٢) في (ب) و(م): (إن معنى).

(٣) «عجاز القرآن» (١/١٢٦).

(٤) في (ب): (أقلنا)؟.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٨).

(٦) في (أ) و(ر): (للصلح)، وفي (خ): (يريدان الإصلاح).

(٧) في (خ): (حليل).

(٨) في (خ) و(م): (يجمع الآخر).

(٩) هي: ليست في (أ) و(ر).

﴿غَيْرُ مُسْتَفْعِدٍ﴾ أي: غير زانين^(١)، عن مجاهد، والسُّدِّي، وأصله: مِنْ صَبَّ الماء.

﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: أنتم بنو آدم، وقيل: أنتم مؤمنون.
وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمَنَاتِ؛ فليُنْكَحْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ^(٢)، هذا فتاة هذا، وهذا فتاة هذا؛ ف﴿بَعْضُكُمْ﴾ على هذا التقدير مرفوعٌ بفعله.

و(الفتاة): المملوكة، وأصله للشابة، ويُستعمل للعجوز أيضاً^(٣).

﴿غَيْرُ مُسْتَفْعِدٍ﴾ أي: متزوجات غير زانيات^(٤).

﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْأَخْدَانِ﴾: (الْحِذْنَ): الصديق الذي يزني بها سراً^(٥)؛
[ف«المسافحة»: المجاهرة بالزنا، و«ذات الحِذْن»: التي تفعله سراً]^(٦).

وقيل: (المسافحة): المبدولة، و(ذات الحِذْن): التي تزني^(٧) بواحد.

ابن عباس: كانوا يَسْتَجِلُّونَ ما خفي من الزنا، ويَحْزَمُونَ ما ظهر منه، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا أَلْوَحْشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ يعني: الزنا، عن ابن عباس، وابن جُبَيْر، وغيرهما.

(١) في (أ) و(ر): (زواني).

(٢) من بعض: ليس في (م).

(٣) أيضاً: مثبت من (م).

(٤) في (أ) و(ر): (زواني).

(٥) في (خ): (الذي يفعله سراً).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (م): (لا تزني)، ولا يصح.

وقيل: هو الضرر الشديد في دينٍ أو دنيا.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُثَبِّتَ لَكُمْ﴾ أي: أراد^(١) الله هذا الذي ذكره^(٢) للتبيين لكم، هذا مذهب سيويه وأصحابه^(٣).

والكوفيون يزّون أنَّ اللام بمعنى: (أن).

وقيل: المعنى: يريد الله هذا ليين لكم^(٤).

﴿وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي^(٥): من أهل الحق.

[وقيل: معنى (يهدي): يبين، والمعنى: يبين لكم سنن الذين من قبلكم من

أهل الحق]^(٦) وأهل^(٧) الباطل.

﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمَيَّلُوا﴾ قال مجاهد: الرُّنَاة.

الشَّدْي: اليهود والنصارى.

ابن زيد: هي عامة في كل مُبْطِل؛ لأنه يتَّبَع شهوة نفسه في باطله.

﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَويحًا﴾ مجاهد، وغيره: ضعيفًا في أمر النساء، لا يستطيع

الصبر عنهن؛ فلذلك أُبيح له تزويجُ الإماء.

(١) في غير (خ): (إرادة).

(٢) قوله: (الذي ذكره) ليس في (أ) و(ر).

(٣) أي: أنَّ مفعول الإرادة محذوف، وهو الذي قدَّره.

(٤) وهذا مذهب البصريين، فتمتعلّق الإرادة غير التبيين وما عطف عليه؛ لأنه يؤدي إلى تمدي الفعل إلى

مفعوله المتأخّر بوساطة اللام، وإلى إضمار (أن)، أمّا مذهب الكوفيين؛ فتمتعلّق الإرادة هو التبيين، واللام هي الناصبة بنفسها لا (أن) مضمرة بعدها، انظر «البحر» (٦٠٠/٣).

(٥) أي: ليست في (ب) و(م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) أهل: ليس في (خ).

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا يقتل بعضكم بعضاً، عن عطاء، والشَّدي، وغيرهما.

وقيل: المعنى: لا تتجروا في بلاد^(١) العدو^(٢)؛ فتغزروا بأنفسكم.

وقيل: هو نهى أن يقتل الإنسان نفسه في حال الغضب.

ويجوز^(٣) أن يكون المعنى: لا تفعلوا ما يهلككم في الآخرة، ويكون معنى ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوْنَا وَظُلْمًا﴾: ومن يفعل في الدنيا ما يوجب عليه عذاب الآخرة؛ فسوف نصليه ناراً.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ يعني: ما تقدّم النهي عنه في الآية.

وقيل: ما تقدّم ذكر تحريمه من أوّل السورة.

و(العدوان): مجاوزة الحدّ، و(الظلم): وضع الشيء في^(٤) غير موضعه.

﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ يعني: الجنة.

﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي: الجار المجاور، واشتقاق (الجار) من (العدول)، فجار الإنسان قد عدل إلى ناحيته في مسكنه.

ومعنى ﴿ذِي الْقُرْبَىٰ﴾: الذي بينك وبينه قرابة، فله حقّ القرابة وحقّ الجوار،

رُوي معناه عن ابن عباس^(٥)، وغيره.

وقيل^(٦): هو الجار المسلم.

(١) في (ب): (بلد).

(٢) في (م): (الغزو).

(٣) في (خ): (وقيل).

(٤) في: ليست في (أ) و(ر) و(م).

(٥) ابن: ليس في (ب).

(٦) ليس في (م).

﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾: الغريب، عن ابن عباس، وغيره.

وقيل: هو الجار الذي لا قرابة بينك وبينه.

والجنانة): البُغْد، وأصلها: التنحية^(١)، ومنه^(٢): ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ﴾: الرفيق في السفر، عن ابن عباس، وابن جُيَيْر،
وغيرهما.

وعن علي، وابن مسعود، وغيرهما: الزوجة.

ابن جُرَيْج: هو الذي يلزمك ويصحبك^(٣) رجاء نفعك.

﴿وَأَنِّي السَّيْلُ﴾: المسافر^(٤) الذي يجتاز بك مارًا، عن مجاهد، وغيره، وقد
تقدّم القول فيه في (البقرة)^(٥).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾: (المختال): ذو الحِيَلَاء، والاختيال
والفخر مذمومان إلّا في حال الحرب، والمراد ههنا: مَنْ^(٦) يتكبر على أقربائه^(٧) إذا
كانوا فقراء.

﴿الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ وَيَاْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَحْلِ﴾ يعني: اليهود، بخلوا بما عندهم
مِنْ صفة النبي ﷺ، وأمرُوا الناس بذلك.

(١) في (أ) و(ر): (وأصله: التجنب)، ويدل على المثبت ما سيأتي في الإعراب.

(٢) في (غ): (ومثله).

(٣) في (ر): (وينصحك).

(٤) المسافر: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) عند تفسير الآية (١٧٧).

(٦) مَنْ: ليست في (م).

(٧) في (ي): (القرابة).

وقيل: بخلوا بالإتفاق في سبيل الله، وكنتموا ما أوتوه من صفة النبي ﷺ،
رُوي معناه عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

وقيل: هي عاتة في كلِّ مَنْ بَخَلَ بالإتفاق في سبيل الله.
﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقَةً أَلْتَّاسِ﴾: قال الزجاج: هذا في المنافقين^(١)،
وقيل: يعني به اليهود.

﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾^(٢) أي: مَنْ يَقْبَلُ^(٣) مَا يُسْأَلُ بِهِ^(٤)
الشيطان؛ فساء قريناً قرينه.

و(القرين): الصاحب، مأخوذٌ مِنَ الإقتران.
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ شَيْءٌ لَّهُ دَرَجَاتُ الْعِلَالِ﴾: (المثقال): مِفْعَال، مِنْ: الثَّقُل.
و(الدَّرة): الثَّملة الحمراء، عن ابن عباس، وغيره؛ وهي أصغر النمل^(٥)،
وعنه أيضاً: رأس النملة.

﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَنُّوْهَا﴾ [أي: يجعلها أضعافاً، قال بعض المفسرين: هذا
نزل في المهاجرين خاصة، واختاره الطبري، ورأى أَنَّ ﴿يُضَنُّوْهَا﴾^(٦) لأكثر مِنْ
عَشْرِ أمثال الحسنات.

قال: وهو معنى حديث أبي هريرة: «إِنَّ الْحَسَنَةَ تُضَاعَفُ^(٧) بِأَلْفِي أَلْفٍ

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٥١/٢).

(٢) قوله: ﴿فَسَاءَ قَرِينًا﴾ ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٣) في (خ): (يعمل).

(٤) في غير (خ) و(م): (له).

(٥) قوله: (وهي أصغر النمل) ليس في (أ) و(ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (يضاعفها).

ضِعْفٍ»^(١)؛ أي: للمهاجرين؛ لأنَّ الله تعالى أخبرنا أنَّه يجزي بالحسنة عشر أمثالها، فلا^(٢) يكون في إخباره اختلاف^(٣).

﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: قال ابن جُبَيْر: الجنة^(٤).

القراءات:

ابن مسعود: ﴿وَأَمْهَاتِكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ بغير تاء^(٥).

ابن مُرْمَز: ﴿الَّتِي﴾ بغير^(٦) ألف^(٧).

الكسائي: بكسر الصاد من: ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ حيث وقع، إلَّا في^(٨) قوله:

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ خاصَّةٌ؛ فإنَّه فتح الصاد فيه^(٩).

ابن السَّمِيع: ﴿كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾^(١٠)، والباقون: ﴿كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾.

حمزة، والكسائي، وحفص: ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾^(١١) غير مسمًى

الفاعل، حمزة، والكسائي، وأبو بكر: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾، والباقون: مسمًى الفاعل

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥٢١/٢)، والطبري في «تفسيره» (٩٥٢٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

(٢) في (أ) و(ر): (ولا).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٢٣٢٧/٣).

(٤) في (ب): (الحسنة).

(٥) «المحرر» (٥٥٣/٣)، «البحر» (٥٨٠/٣).

(٦) في (أ) و(ر): (من غير).

(٧) «المحاسب» (١٨٥/١).

(٨) في: ليست في (م).

(٩) «السبعة» (ص ٢٣٠)، «الحجة» (١٤٦/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٩٦).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ٢٥) عن اليماني، وهو ابن السميع، «المحاسب» (١٨٥/١).

(١١) قوله: ﴿وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ مثبت من (خ).

في الأول، وغير مسمى الفاعل في الثاني^(١).

ابن عباس، ومجاهد: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ مسمى الفاعل^(٢).

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِحَكْرَةٍ﴾ بالنصب، ورفَع الباقون^(٣).

الأعمش، والنخعي: ﴿فَسَوْفَ نَضْلِيهِ نَارًا﴾ بفتح النون^(٤).

ابن مسعود، وابن جُبَيْر، وغيرهما: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبِيرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾^(٥).

المفضل عن عاصم: ﴿يُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ﴾ بالياء فيهما^(٦).

نافع: ﴿مَذْخَلًا كَرِيمًا﴾ بفتح الميم، وكذلك في (الحج) [٥٩]، وضمَّها الباقون^(٧).

الكوفيون: عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ بغير ألف، [وروي عن علي ابن كَيْسَةَ^(٨) عن حمزة: ﴿عَقَدْتُ﴾ بالتشديد، والباقون:

(١) أي: ﴿وَأَعْلَلْتُكُمْ﴾، و﴿فَلَمَّا أَتَوْا﴾، انظر «السبعة» (ص ٢٣١)، «الحجة» (١٥٠/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٩٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٢٥)، وفيه: ابن عامر ومجاهد، «الكامل» (ص ٥٢٦).

(٣) أي: الباقون برفع ﴿بِحَكْرَةٍ﴾، انظر «السبعة» (ص ٢٣١)، «الحجة» (١٥٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٩٩).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٢٥) عن الأعمش، وحيد، وفي «المحتسب» (١٨٦/١) عن الثلاثة.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٢٥) عن سعيد، ومجاهد.

(٦) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٢٣٢)، وانظر «الحجة» (١٥٢/٣).

(٧) «السبعة» (ص ٢٣٢)، «الحجة» (١٥٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ١٩٩).

(٨) في جميع النسخ: (ابن كَيْسَةَ)، وهو تصحيف، والمثبت من النسخة (س) في موضع لاحق يأتي في (سورة القصص)، وهو الموافق للمصادر، وقد ضبط بكسر الكاف، وسكون المثناة، وبالسین المهملة، كما في «الإكمال» (١٥٧/٧-١٥٨)، و«توضيح المشتبه» (٢٧٤/٧)، و«تبصير المشتبه» (١١٨٤/٣)، وقيل: بفتح الكاف، وهو علي بن يزيد بن كَيْسَةَ، أبو الحسن الكوفي، نزيل مصر، عرض على سُليم عن حمزة، وتوفي بمصر سنة (٢٠٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥٨٤/١).

﴿عَنْدَتٌ﴾ بِالْف [١].

أبو جعفر بن القَعْقَاع: ﴿يَمَّا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بالنصب (٢).
ابن مسعود، والتَّحْمِي، وغيرهما: ﴿واهجروهن في المَضْجَع﴾ بالإنفراد (٣).
المفضل عن عاصم: ﴿والجار الجنب﴾ بفتح الجيم، وإسكان (٤) النون (٥).
حمزة، والكسائي: ﴿وَالْيَخْل﴾ بفتح الباء والخاء هنا (٦) وفي (الحديد) [٢٤] (٧)،
وعن الحسن: ضمُّهما، وعن قتادة وغيره: فتح الباء، وسكون الخاء (٨)،
والباقون: بضمُّ الباء، وسكون الخاء (٩).
نافع، وابن كثير: ﴿وَلَا تَكُ حَسَنَةً﴾ بالرفع، ونَصَبَ الباقر (٧).

الإعراب:

﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾: موضع ﴿أَنْ﴾ رفعٌ على العطف على
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾، وكذلك ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾، وفتح الصاد من هذا
الموضع؛ لأنَّ المراد به: الحرية ذات الزوج في دار الحرب، أحصنها زوجها؛ فهي

(١) ما بين معقوفين سقط من (ي)، وانظر «السبعة» (ص ٢٣٣)، «الحجة» (١٥٦/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٠١)، والرواية عن حمزة في «الكامل» (ص ٥٢٧)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٢٦) منسوبة إلى غيره.

(٢) «المبسوط» (ص ١٧٩)، «الروضة» (٦١١/٢)، «التبصرة» (٢٢١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٢٦) عن عبد الله، والشعمي.

(٤) في غير (أ) و(ر): (وسكون).

(٥) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٢٣٣)، وانظر «الحجة» (١٥٧/٣).

(٦) في (م): (ههنا).

(٧) «السبعة» (ص ٢٣٣)، «الحجة» (١٦٠/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٠٣).

(٨) «المحرر» (٥٨/٤)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٢٦)، و«الكامل» (ص ٥٢٧-٥٢٨) عن غيرهم.

محَصَّنَةً، وَمَنْ فَتَحَ فِي الْجَمِيعِ^(١)؛ فَلَأَنَّ كُلَّ^(٢) وَاحِدٍ^(٣) مِنْ وَجْهِ الإِحْصَانِ قَدْ أَحْصَنَهَا، وَمَنْ كَسَرَهَا^(٤)؛ فَهُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ أَخْصَنَتْ، فَهِيَ تُحْصِنُ نَفْسَهَا بِأَحَدِ الْوَجْهِ الْأَرْبَعَةِ.

﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: مصدر؛ لَأَنَّ معنى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾: كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وهو عند الكوفيين: منصوبٌ على الإغراء، وكان يكون ذلك لو كان النصُّ^(٥): عَلَيْكُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وإلا فلا يتقدَّم ما قام مقامَ الفعل؛ وهو ﴿عَلَيْكُمْ﴾، إِلَّا أَنْ يُقَدَّرَ حَذْفُ الْعَامِلِ، وَيَكُونُ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ مَعْبَرًا^(٦) عَنْهُ؛ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: (الزُّمَرُ كِتَابُ اللَّهِ)، وَرَفَعَهُ فِي الْكَلَامِ جَائِزٌ؛ عَلَى مَعْنَى: (هَذَا كِتَابُ اللَّهِ)^(٧).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٨)؛ فَهُوَ فَعْلٌ، وَالْمَعْنَى: كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَا قَصَّه مِنَ التَّحْرِيمِ.

وَالْقَوْلُ فِي بِنَاءِ الْفِعْلِ لِلْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ فِي ﴿أَحْلَ﴾ وَ﴿أَحْصَنَ﴾ ظَاهِرٌ^(٩).
﴿أَنْ يَتَنَفَّسُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾: مَوْضِعٌ ﴿أَنْ﴾ نَضَبٌ فِي مَنْ قَرَأَ: ﴿وَأَحْلَ﴾ عَلَى الْبَدَلِ

(١) أي: فتح الصاد من ﴿الْمُحَصَّنَاتِ﴾ حيث وقع.

(٢) في (ب): (لكل).

(٣) في (م): (واحدة).

(٤) في (ب) و(لخ): (كسر)، والضمير يعود على الصاد، وكسر الصاد هي قراءة الكسائي إلا في قوله هنا: ﴿وَالْمُحَصَّنَاتِ مِنَ الْإِسَةِ﴾ خاصة، والفتح قراءة الجماعة حيث وقع.

(٥) في (م): (المعنى)، وليس بصحيح.

(٦) في (م): (مضمرًا)، ولا يصح.

(٧) في «البحر» (٥٨٥/٣): (وروي عن ابن السمين أيضًا أنه قرأ: ﴿كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ جمعًا ورفعًا...).

(٨) قوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ مثبت من (ب) و(ي)، وهي قراءة ابن السمين.

(٩) في (أ) و(ر): (ظاهراً)، وبناء الأول للمفعول قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وللفاعل قراءة الباقيين، وبناء الثاني للفاعل قراءة حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم، وللمفعول قراءة الباقيين.

مِنْ ﴿مَا﴾، أو على تقدير: (لِأَنَّ تَبَتُّغُوا)؛ وهي رَفَعَ على قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَأَحِلَّ﴾^(١) على العطف على ﴿مَا﴾^(٢)، أو نَضَبٌ على تقدير: (لِأَنَّ...).

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾: ابتداءً، وهي شرط، ولا يصلح كونها بمعنى المصدر؛ مِنْ أجل الذكر العائد، والمصدر لا يقتضي ذلك.

﴿فَرِيضَةً﴾: حال، وقيل: مصدرٌ في موضع الحال.

وتقدّم القول في: ﴿بِقَضَائِكُمْ مِنْ بَعْضِ﴾، وإعرابه^(٣).

﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْنِفٍ عَلَيْهِنَّ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾: أحوالٌ من الهاء والنون في ﴿مِنْهُنَّ﴾.

والقول في نضب ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ يَحْكُمَةً﴾^(٤) ورفعها ظاهرٌ، حسب الذي تقدم^(٥) في (البقرة) [٢٨٢].

﴿فَسَوْفَ نُضَلِّيهِمْ نَارًا﴾: مَنْ فتح النون^(٦)؛ فهو منقول مِنْ (صلى ناراً) إلى (صلبته)، وفي الخبر: «شاةٌ مَضْلِيَّةٌ»^(٧)، وَمَنْ ضمَّ النون^(٨)؛ فهو منقولٌ بالهمزة؛ مثل: (طَعِمَ، وأطعمته).

(١) أي: عطف بيان.

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) زيد في (م): ﴿حَائِزَةً﴾، وليس بصحيح.

(٤) تقدم: مثبت من (أ) و(ر).

(٥) وهي قراءة الأعمش والنخعي.

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٤١٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاةٌ مَضْلِيَّةٌ،

فدَعَوْه، فأبى أن يأكل، وقال: (خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

وقوله: ﴿مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾: فتح الميم^(١) يجوز أن يكون مصدر (دَخَلَ)، وهو منصوب بإضمار فعل، التقدير: فيدخلون مدخلًا كريمًا^(٢)، ويجوز أن يكون اسم مكان؛ فينتصب على أنه مفعول به^(٣).

ومن ضم الميم^(٤)؛ احتمال أن يكون مصدرًا على تقدير حذف المفعول، التقدير: (ويُدخلكم الجنة مدخلًا كريمًا)؛ أي: مدخلًا تُكرّمون فيه، واحتمل أن يكون اسمًا للمكان، فيكون مفعولًا.

﴿وَسَلُّوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾: [يجوز أن يكون ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾]^(٥) في موضع المفعول الثاني، [ويجوز أن يكون المفعول الثاني]^(٦) محذوفًا، وهو مذهب سيبويه؛ لأن ﴿مِنْ﴾ لا تُزاد عنده في الواجب^(٧).

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّا﴾: المضاف إليه محذوف، والمعنى: (ولكل شيء مآل ترك الوالدان والأقربون [جعلنا موالى؛ يعني: ورثة].

وقيل: إن قوله: ﴿وَمَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [متصل^(٨) بـ ﴿مَوَالِيًّا﴾]

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) كريمًا: مثبت من (ب) و(م).

(٣) في (ب) و(خ): (فيه)، وفي (م): (به - فيه) مآ، وكلاهما يصح على الخلاف المشهور بين النحاة في تعدية (دخل).

(٤) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ر) و(م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) انظر «الكتاب» (٣٨/١).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٩) في غير (ب) و(م): (متصلة).

على جهة الصفة، والعامل الاستقرار، ويجوز أن يتصل ^(١) بمحذوف؛ التقدير: (موالي يعطون مما ترك الوالدان والأقربون).

﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ﴾: مِنَ الميراث، وَمَنْ قرأ: ﴿عَقَدْتَ﴾ ^(٢)؛ فهو محمولٌ على لفظ (الأيمن)، أسند الفعل إليها، ولم يُسند إلى أصحابها، وَمَنْ شَدَّدَ ^(٣)؛ فعلى التكرير، وَمَنْ قرأ: ﴿عَقَدْتَ﴾ ^(٤)؛ فلأن لكل واحدٍ مِنَ المتحالفين يمينًا، فالوجه: أن يَأْتِيَ مِنَ المفاعلة التي تكون من اثنين، والمعنى: عاقدت حلفهم أيمانكم، فحذِفَ (الحَلْفُ)، وأقيم الضميرُ مقامه، ثُمَّ حذِفَ الضمير.

وقوله: ﴿يَمَّا حَفِظَ اللَّهُ﴾: مَنْ نَصَبَ اسْمَ ﴿اللَّهِ﴾ تعالى ^(٥)؛ فعلى معنى: (يحفظه الله)؛ أي: يحفظه أمره، أو دينه، فإن قَدَرْتَ ﴿مَا﴾ موصولة؛ قَدَرْتَ في ﴿حَفِظَ﴾ ضميرًا مرفوعًا يعود إلى ﴿مَا﴾؛ تقديره: (بالذي حَفِظَ أمر الله). وَمَنْ رَفَعَ اسْمَ ﴿اللَّهِ﴾ ^(٦)؛ فـ ﴿مَا﴾ مصدرٌ أيضًا، والمعنى: (يحفظ الله إِيَّاهُ في وصيته ^(٧) الأزواجَ بهنَّ)، ويجوز على هذه القراءة أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة، التقدير: (بالذي حفظه الله به).

وَمَنْ وَحَّدَ (المضجع) ^(٨)؛ فإنه ^(٩) واحدٌ يؤدِّي عن الجميع ^(١٠)؛ لأنه اسمٌ جنسي.

(١) في (خ): (يتعلق)، وهي مرادفة للمثبت.

(٢) وهي قراءة الكوفيين.

(٣) وهي رواية ابن كيسة عن حمزة.

(٤) وهي قراءة غير الكوفيين.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر.

(٦) وهي قراءة العشرة غير أبي جعفر.

(٧) في (خ) و(م) و(ي): (وصية).

(٨) وهي قراءة ابن مسعود، والنخعي، وغيرهما.

(٩) في غير (أ) و(ر): (فهو).

(١٠) في (ب) و(ر): (الجمع).

﴿وَالْجَارِ الْجُنْبِ﴾: مَنْ قرأ: ﴿الْجُنْبِ﴾^(١)؛ فهو على تقدير حذف المضاف؛ أي: والجار ذي الجُنْب؛ أي: ذي الناحية^(٢)، وقيل: هو صفة؛ مثل: ﴿الْجُنْبِ﴾^(٣)، ومعنى ﴿الْجُنْبِ﴾^(٤): المجانب^(٥) للقرابة، و(الجنابة): البُعد، وقد تقدّم ذلك.

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾: ابتداءً، والخبر محذوف، أو يكون الخبر^(٦) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا لِّدَرٍّ﴾؛ أي: لا يظلمهم، أو يكون بدلاً مِنْ ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾، ولا يكون صفة؛ لأنَّ (مَنْ) و(ما) لا يوصفان، ولا يُوصَفُ بهما.

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾^(٧): معطوف على ﴿الَّذِينَ﴾ الأولى^(٨)، وَمَنْ رأى^(٩) زيادة الواو؛ جاز أن يكون الثاني عنده خبراً للابتداء^(١٠) الأول.

والقراءات المذكورة في (البخل) لغاتٌ بمعنى^(١١).

﴿وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾: مفعول له، أو مصدرٌ في موضع الحال؛ فيكون ﴿وَلَا

(١) وهي قراءة المفضل عن عاصم.

(٢) في (م): (ذي المجانية).

(٣) في (أ) و(ر): (الجنب).

(٤) قوله: (ومعنى ﴿الْجُنْبِ﴾) ليس في (ي).

(٥) في (ب) و(م): (المجانية).

(٦) الخبر: ليس في (ب).

(٧) قوله: ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ ليس في (ب).

(٨) في غير (أ) و(ر): (الأول).

(٩) في (خ): (قرأ)، ولم أجد لأحد قراءة بذلك.

(١٠) في (ب): (خبراً للأول)، وفي (م): (خبر الأول).

(١١) زيد في (ب): (واحد)، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الباء والخاء، والحسن بضمهما، وكتادة بفتح الباء

وسكون الخاء، والباقون بضم الباء وسكون الخاء.

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿٢٣﴾ منقطعاً، ولا يكون معطوفاً على ﴿يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأنَّ الحال مِنْ ﴿الَّذِينَ﴾ غيرُ داخلٍ في صلته^(١)، فيفترق بين الصلة والموصول بالحال^(٢).

فإن جعلته حالاً مِنْ المضمر في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾؛ جاز أن يكون ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ معطوفاً على ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، داخلًا في الصَّلَة؛ لأنَّ الحال داخلة في الصَّلَة^(٣)، من حيث كانت حالاً لما هو في الصَّلَة.

وقوله: ﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾^(٤) [يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ ﴿مَا ذَا﴾ اسماً واحداً، وتقديره: وأيُّ شيءٍ عليهم لو آمنوا؟]^(٥)، ويحتمل أَنْ تكون ﴿مَا﴾ وحدها اسماً، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي).

والرفع في ﴿وَلَنْ تَكُ حَسَنَةً﴾^(٦) على أَنَّ (كان) بمعنى: (وقع)، والنصب^(٧) على أَنَّها الناقصة^(٨)؛ أي^(٩): وَلَنْ تَكُ فعلته^(١٠) حسنةً.

(١) في (م): (صفته)، وهو تحريف.

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٥٩/٤): (وما حكى المهدوي ضعيفاً)، ثم صحَّح الوجه الآتي، وقال أبو حيان في «البحر» (٦٣٧/٣): (وهذا وجه متكلف، وتعلّق «وَلَا» بقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ واضح، فلا ينبغي أن يُعدل عنه).

(٣) في (م): (الصفة).

(٤) زيد في (خ): ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ تمام الآية.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير.

(٧) وهي قراءة الباقرين.

(٨) زيد في (ي): (التي تحتاج إلى الاسم والخبر).

(٩) أي: ليست في (ب).

(١٠) في (أ) و(ب) و(ر): (فعله).

قوله: ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١): دخلت ﴿مين﴾ على (لدن) مِنْ حيث كانت ﴿مين﴾ لأَوَّل الغاية، و(لدن) كذلك، فلمَّا تشاكلا حَسَنَ دخول ﴿مين﴾ عليها، وكذلك قال سيويه في (لدن): إِنَّهُ الموضع الذي هو أَوَّل^(٢) الغاية^(٣).



(١) قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٢) في (ي): (أَوَّل).

(٣) انظر «الكتاب» (٢٣٣/٤).

القول في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ إلى قوله: ﴿رَأَيْتَ

الْمُتَفَقِّينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صِدْقًا﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^①
يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا
جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ
مِنَ الْمَاءِ أَوْ لَمْ تُسْمِعُوا الْإِنْسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا
بُيُوتِهِمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾^② أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ
الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾^③ تِنِ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاتَّعَ غَيْرُ مُسْمِعٍ وَرَاعَيْنَا لِبِئْسَ لِسَانٍ لِّلَّذِينَ فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّعَ وَانْظُرْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا﴾^④ يَأْتِيهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ
أَنْ نَّطُوسَ وُجُوهًا فَنَرَّذَها عَلَى أَذْيَارِها أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا﴾^⑤ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَقَدْ أَفْرَضَ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^⑥ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^⑦ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْعُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِتَابَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾^⑧ أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾^⑨ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن
يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنَ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾^⑩ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَالِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^⑪ أَمْ

يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٠﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَرِيفًا حَكِيمًا ﴿٥٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالْحَقِّ وَالْأَوَّلَى الْأُمْرِ مِنْكَ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٥٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٥٨﴾

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالْحَقِّ وَالْأَوَّلَى الْأُمْرِ مِنْكَ﴾ الآية.

قال ابن عباس: نسخها قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦].

فأمرنا على هذا القول بالألّا^(١) يُصلُّوا سكارى، ثمَّ أمرنا بأن يُصلُّوا على كلِّ حال، وهذا قبل التحريم.

(١) في (ر) و(ي): (الآ).

وعنه أيضًا: أنَّ المعنى: لا تقربوا المساجد وأنتم سكارى؛ فالمعنى: مواضع الصلاة.

مجاهد: نُسخت بتحريم الخمر.

الضحاك: هي مُحْكَمَةٌ، والمعنى: سكارى مِنَ النوم^(١).

وقوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾: قال علي، وابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما: إنَّ المراد بذلك الصلاة؛ فالمعنى: لا تُصَلُّوا جُنُبًا، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مسافرين غيرَ واجدين الماء^(٢)؛ فتييموا، وتأوَّل ذلك قومٌ في^(٣) مرور الجُنُب في المسجد، قال الثوري، وإسحاق، وغيرهما^(٤): لا يَمُرُّ الجُنُب في المسجد إِلَّا أَلَّا يَجِدَ بُدًّا مِنَ المَرُورِ فيه^(٥)؛ فَلْيَتَيَّمْ وَيَمُرَّ^(٦) فيه.

ابن زيد: نزلت في رجالٍ مِنَ الأنصار، كانت أبوابهم في المسجد، وكانت تصيَّبهم الجنبانة، ولا ماء عندهم^(٧).

وأرخص جماعة من العلماء للجنب في المرور في المسجد؛ منهم مالك، والشافعي، وغيرهما، وأرخص له زيد بن أسلم وغيره أَنْ يجلس فيه.

(١) في هامش (ي): (وقيل: من حُبِّ الدنيا، ذكره المحاسبي، وهو الحارث بن أسد).

(٢) في (ب) و(م): (واجدي).

(٣) في (م): (وتأويل ذلك في...).

(٤) في (م): (وغيره).

(٥) فيه: ليست في (م).

(٦) في (ب) و(ر) و(م): (وليمر).

(٧) في هامش (ي): (قيل: نزلت في عبد الرحمن بن عوف، وفي عائشة رضي الله عنها في السفر، فكان عبد الرحمن مريضاً به مُرَّةً، وعائشة في غزوة المُرَيْسِع، وهو موضع).

والغسل عند جماعة كثير^(١) من العلماء لا يجب إلا بإزالة الماء، رُوي ذلك عن ابن مسعود، والحذري، وابن عباس، وغيرهم.
ويجب عند مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهم^(٢) بإزالة الماء، والتقاء الختانين، وإن لم يُنزَل.

وقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْمَاءِ أَوْ لَمْ يَسْمُ الْإِنْسَاءُ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: الرخصة في التيمم^(٣) عند مالك والشافعي وغيرهما للمريض الذي لا يجد من يَنَاوله الماء^(٤)، ولا يقدِر أن يمسه إلا أن يُضَرَّ به.
وقال عطاء، والحسن، وغيرهما^(٥): إنما ذلك للمريض الذي لا يجد الماء، فأما من يجده؛ فلا يُجزئه إلا الاغتسال.

ومذهب مالك، والشافعي، وغيرهما: أن المسافر يتيمم في قريب السفر ويعيده.

قال الشافعي: وقد قيل: إنه لا يتيمم إلا في سفرٍ تُقَصِّرُ فيه الصلاة^(٦).
قال مالك: إن كان المسافر على إياسي^(٧) من الماء؛ تيمم في أول الوقت، وإن كان على يقين من إدراكه؛ أخر إلى آخره^(٨).

(١) كثير: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٢) وغيرهم: ليس في (ب).

(٣) في التيمم: ليس في (م).

(٤) الماء: ليس في (م).

(٥) وغيرهما: ليس في (خ).

(٦) انظر «الأم» (٩٧/٢).

(٧) في (خ) و(ي): (يأسي).

(٨) انظر «المدينة» (٤٢/١).

قال ابن القاسم: فإن لم يكن عنده علمٌ منه^(١)؛ تيَمَّم في وسط الوقت.
 الشافعي: يَتِيَمُّ المسافر الذي لا يجد الماء في^(٢) أوَّل الوقت^(٣).
 عطاء، والثوري، وأبو حنيفة، وابن حنبل: يَتِيَمُّ^(٤) ما بينه وبين آخر الوقت^(٥).
 الأوزاعي: أي ذلك صَنَعَ^(٦) أجزأه.
 واليتيم عند مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابه: ضربتان: ضربةٌ
 للوجه، وضربةٌ لليدين إلى المرفقين.
 الزُّهري: إلى الأباط^(٧).
 وعن عليٍّ عليه السلام: إلى الرُّسغين.
 الأوزاعي، وابن حنبل، وإسحاق: ضربةٌ واحدةٌ للوجه والكفَّين.
 ومعنى ﴿تَتِيَمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: اقصدوا وتعمّدوا.
 قال قتادة: (الصعيد)^(٨): الأرضُ الملساء التي لا نبات عليها.
 ابن زيد: الأرض المستوية.
 وقيل: (الصعيد): التراب، وقيل: وجه الأرض، و(الطيب): الطاهر من
 الأنجاس.

(١) في (ب) و(م): (منه علم).

(٢) في (ب): مثبتة من (ب) و(م).

(٣) انظر «الأم» ٩٧/٢.

(٤) في (خ) و(ي): (يتلّو)، ومعناه: ينتظر.

(٥) الوقت: ليس في (ب).

(٦) في (ب) و(م): (فعل).

(٧) في (م): (للإبط).

(٨) في (م): (الطيب).

وَيَتَيَّمُ مَنْ لَمْ يَجِدِ التَّرَابَ^(١): عَلَى الْحَصَى، وَالرَّمْلَ، وَالطِّينَ، وَيَخْفُفُ وَضْعُ يَدَيْهِ عَلَى الطِّينِ، وَيَتَيَّمُ عَلَى السِّبَاخِ، هَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ.

أَبُو حَنِيفَةَ، وَأَصْحَابُهُ: يَتَيَّمُ بِكُلِّ^(٢) شَيْءٍ يَكُونُ مِنَ الْأَرْضِ؛ كَالطِّينِ، وَالْجَصِّ، وَالثُّورَةِ^(٣)، وَالزُّرْنِيخِ^(٤).

الشَّافِعِيُّ: لَا يَقَعُ اسْمُ الصَّعِيدِ إِلَّا عَلَى تَرَابٍ^(٥) ذِي غُبَارٍ^(٦).

وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ لَكَسْتُمْ النِّسَاءَ﴾: قَالَ عَطَاءٌ، وَالْحَسَنُ: يَعْنِي بِ(الْمَلَامَةِ) ههنا: الْجَمَاعَ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

ابْنُ مَسْعُودٍ: (الْمَسَّ): مَا دُونَ الْجَمَاعِ، وَيَجِبُ الرُّضُوءُ عِنْدَ مَالِكٍ وَأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ عَلَى مَنْ لَمَسَ لَشَهْوَةً^(٧).

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا وَضُوءَ عَلَيْهِ^(٨)، وَإِنْ لَمَسَ لَشَهْوَةً^(٩)، وَإِنْ لَمَسَ الْفَرْجَ، إِلَّا أَنْ يُبَاشِرَ لَشَهْوَةً، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا ثَوْبٌ؛ فَيَنْتَقِضُ وَضُوءُهُ.

(١) فِي هَامِشٍ (ي): (فِي نَسَخَةِ: الْمَاءِ).

(٢) فِي (ب): (عَلَى كُلِّ).

(٣) الثُّورَةُ: مِنَ الْحَجَرِ الَّذِي يُخْرَقُ وَيُسَوَّى مِنْهُ الْكَلْسُ، وَيُحْلَقُ بِهِ، وَانْتَارَ الرَّجُلُ وَتَنَوَّرَ: تَعَلَّى بِالثُّورَةِ، انْظُرِ «اللسان» مَادَةَ (نُور).

(٤) فِي (ر): (الزُّرْنِيخِ)، وَالزُّرْنِيخُ: حَجَرٌ مَعْرُوفٌ، مِنْهُ أَيْضٌ، وَأَحْمَرٌ، وَأَصْفَرٌ، وَهُوَ أَعْجَمِي، انْظُرِ «القاموس المحيط» مَادَةَ (زُرْنِيخ).

(٥) فِي (ب): (التَّرَابِ).

(٦) «الْأَم» (١٠٥/٢).

(٧) فِي (ب) وَ(ر): (بَشَهْوَةٍ)، وَفِي (م): (شَهْوَةٍ).

(٨) فِي غَيْرِ (أ) وَ(ر): (فِيهِ).

(٩) فِي (ب) وَ(ر): (بَشَهْوَةٍ).

محمد بن الحسن: لا يجب الوضوء إلا أن يخرج منه^(١) مذي أو غيره.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾^(٢) الآية.

تقدم القول في أن المراد بها: من مات على الكبائر سوى الشرك، وذهب بعض أهل التأويل: إلى أن هذه الآية ناسخة للتي في آخر (الفرقان) [٦٨-٦٩]^(٣).

قال زيد بن ثابت: نزلت (سورة النساء) بعد (سورة الفرقان) بستة أشهر، والنسخ في الأخبار مستحيل، والصحيح: أن التي في (الفرقان) مخصوصة في الكفار الذين أرادوا الدخول في الإسلام؛ فخافوا ألا ينفعهم الإسلام مع ما سلف لهم في الجاهلية، روي^(٤) ذلك عن ابن عباس، والضحاك، وغيرهما^(٥).

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ الآية.

قال ابن عباس، وأبي بن كعب، وغيرهما: هي عامة في كل مؤتمن على شيء. ابن جرير: نزلت في عثمان بن طلحة^(٦)، أمر النبي ﷺ أن يؤد إليه مفاتيح

(١) منه: ليست في (م).

(٢) زيد في (ي): ﴿وَيُغْفِرُ مَا يُشْرَكَ بِهِ﴾ تمام الآية.

(٣) وهي قوله تعالى في صفة عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ آفَادِنَا إِلَهًا مَّا سَخَرْنَا لَهُمُ الشَّيَاطِينَ لِيُضِلُّوا أَسْمَاءَهُمْ﴾ الآية. ولا يزوجون، ومن يقل ذلك، يلقأه الله، ينعف له الصواب يوم القيامة ويخلد في جهنم.

(٤) في (ب) و(م): (وروي).

(٥) وهو حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٦٦) و(٤٨١٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٢٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص ٣٤٨).

(٦) في (أ) و(ر): (عثمان ابن أبي طلحة)، وهو اسم جده، واسمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله العبدري الحنفي، حاجب البيت، أسلم في هجرة المدينة، وهاجر مع خالد بن الوليد، وشهد الفتح مع النبي ﷺ، سكن المدينة إلى أن توفي بها سنة (٤٤هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٥/٥)، «الإصابة» (٤٦٠/٢) (٥٤٤٠)، وانظر «أسباب النزول» (ص ١٥٠).

الكعبة، وكان أبوه قُتِلَ يوم بدر^(١)؛ فورثها.

قال زيد بن أسلم وغيره: نزلت في ولادة المسلمين، أمروا بأداء الأمانة^(٢) إلى مَنْ وُلُوا عليه، وهذا^(٣) اختيار الطبري^(٤).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾: قال أبو هريرة، وابن عباس، وغيرهما: أولو^(٥) الأمر: الأمراء.

جابر بن عبد الله، ومجاهد، وغيرهما: هم العلماء.

وقيل: أولو العلم بالقرآن.

(وطاعة الله عز وجل): أتباع أوامره^(٦)، والانتفاء عما نهى عنه، و(طاعة الرسول): الرجوع إليه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته.

ومعنى ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أي: إلى^(٧) الكتاب والسنة، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي: أحمد عاقبة، عن قتادة، والسدي.

مجاهد: أحسنُ جزاء، وهو مِنْ (آل يؤول)؛ إذا رجع^(٨)؛ (فالتأويل):

(١) في «الاستيعاب» (٩٢/٣)، وكذا في «الإصابة» (٤٦٠/٢): قُتِلَ أبوه طلحة، وعنه عثمان بن أبي طلحة جميعاً يوم أُحُدِ كافرين؛ قُتِلَ حمزة عثمان، وقُتِلَ عليّ طلحة مبارزةً.

(٢) في (خ): (الأمانات).

(٣) في (خ): (وهو).

(٤) انظر «تفسير الطبري» (٢٣٨٨/٣).

(٥) في (أ) و(ر): (أولي).

(٦) في (ب) و(م): (أمره).

(٧) إلى: ليست في (ب).

(٨) إذا رجع: مثبت من (ب).

المرجع والعاقبة.

الزَّجَّاجُ: المعنى: أحسن^(١) مِنْ تَأْوِيلِكُمْ أَنْتُمْ مِنْ غَيْرِ رَدٍّ إِلَى أَصْلِهِ مِنْ^(٢) الكتاب والسنة^(٣).

التفسير:

قوله^(٤): ﴿كَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ الآية.

المعنى: كيف يكون حالهم حينئذٍ؟ وشهادة الرسل على الأمم^(٥) بالتبليغ، وقيل: بأعمالهم، وفي الكلام معنى التوبيخ.

وقوله: ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾: [أي: لو انفتحت لهم الأرض، فساخوا فيها.

الحسن: المعنى: تسَوَّى عليهم^(٦)؛ فدالباء) عنده بمعنى (على)، وقيل:

المعنى: يودُّون لو كانوا ترابًا.

وقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، وَعَنْ قَوْلِهِ:

﴿وَالْقَوْرَيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، [فقال: لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَهْلُ

الإسلام؛ قالوا: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ]^(٧)؛ فَخَتَمَ اللَّهُ^(٨) عَلَى أَفْوَاهِهِمْ،

وَتَكَلَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ؛ فَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا.

(١) في (ب): (وأحسن).

(٢) من: ليست في (م).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٦٨/٢).

(٤) قوله: ليس في (ب) و(م).

(٥) في (ب): (الأمم على الرسل)، وفي (ي): (الرسول).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ي).

(٨) في (أ) و(ر): (فخُتِمَ).

الحسن، وقتادة: الآخرة مواطن، يكون هذا في بعضها، وهذا في بعضها، وقيل: هو داخل في التميي^(١) حين نطقت جوارحهم، روي معناه عن ابن عباس. وقيل: هو مستأنف، والمعنى: لا يكتمون الله حديثاً وإن لم ينطقوا بحديثهم؛ لعلمه به^(٢)؛ فلم يعتدّ بكتمانهم^(٣).

وقيل: إنهم - في قولهم^(٤)؛ والله ربنا ما كنّا مشركين - صادقون عند أنفسهم؛ فقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ على هذا مستأنف أيضاً.

ومعنى ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: ٢٤]، على هذا: انظر^(٥) كيف أوجبوا العذاب على أنفسهم بمثل حال^(٦) الكاذب في الإقرار، وإنّما تمّنوا^(٧) لو تسوّى بهم الأرض حين رأوا البهائم تصير تراباً، وعلموا أنّهم مغلّدون في النار. وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ سُكْرَى﴾: (السُّكْر): مأخوذ من السُّكْر؛ وهو سُدٌّ مجرى الماء؛ فـ(السُّكْر): انسداد طرق التمييز.

و(الغائط): المطمئن من الأرض، كُنِيَ به عن الحَدَث؛ لأنّهم كانوا يخرجون إليه؛ لذلك يقال: غائط، وغيطان، وغوط^(٨).

(١) في (ب): (اليمين).

(٢) في (ب): (بهم).

(٣) في (م): (بكلّاهم).

(٤) في (ب) و(م): (قوله).

(٥) انظر: ليس في (أ) و(ر).

(٦) في (غ): (اضمحال).

(٧) في (ي): (تمنوا أن).

(٨) وغوط: مثبت من (ب) و(م) و(ي).

وأصل (الصعيد): ما يَصْعَدُ^(١) على الأرض مِنْ ترابها، وقد تقدّم القول فيه^(٢).
﴿أَمْ تَرَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الصَّلَاةَ﴾ يعني: قومًا مِنْ أهل الكتاب، عن ابن عباس.

ومعنى ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾: أَنْ^(٣) تَضِلُّوا طريقَ الحقِّ.
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَابِكُمْ﴾ أي^(٤): فهو يكفيكموهم.
﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾: دخولُ الباء على معنى: اكتفوا بالله وليًّا^(٥).
﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴿قِيلَ: إِنَّ﴾ مِنْ متعلِّقة بما قبلها؛ فلا يُوقَفُ على قوله^(٦): ﴿نَصِيرًا﴾.

وقيل: هو متَّصل بقوله: ﴿أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾.
وقيل: التقدير: مِنَ الَّذِينَ هَادُوا قومٌ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ^(٧)؛ فَيَحْشِنُ على هذا الوجه الوقفُ^(٨) على ما قبله، والابتداء به، وهذا^(٩) مذهب سيبويه^(١٠).
الفراء: المحذوف (مَنْ)، المعنى: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا مَنْ يُحَرِّفُونَ)^(١١)، وأنكره

(١) في (ي): (تَصْعَدُ).

(٢) يعني: قريبًا في الأحكام.

(٣) في غير (أ) و(ر): (أي: أَنْ).

(٤) أي: ليست في (ب) و(م).

(٥) وليًّا: مثبت من (ي).

(٦) قوله: ليس في (ب).

(٧) الكلم: مثبت من (أ) و(ر).

(٨) في (ب): (الوقوف).

(٩) في (ي): (وهو).

(١٠) انظر «الكتاب» (٢٢٨/١).

(١١) «معاني القرآن» (٣٧١/١).

المُبَرَّد، والزجاج؛ لأنَّ حذف الموصول كحذف بعض الكلمة^(١).

وقوله^(٢): ﴿وَأَتَمَعَ غَيْرَ مُسَمِّعٍ﴾: قال ابن عباس: كانوا يقولون للنبي ﷺ: اشمع لا سمعت.

الحسن، ومجاهد: المعنى: غير مقبول منك، وتقدّم القول في ﴿رَزَعْنَا﴾^(٣).
وقوله: ﴿لَيْتَ يَا آلِ بْنِ نِيٍّ﴾ أي: يُلَوْن أَلَسْتَهُمْ عَنِ الْحَقِّ لَيْتًا^(٤)، وأصل (اللي):
القتل.

وقوله: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ أي: أصوب في الرأي.

وقوله^(٥): ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إلّا إيمانًا قليلًا، لا يستحقّون به اسم
الإيمان.

وقيل: معناه: لا يؤمنون إلّا قليلًا منهم، وهذا بعيد؛ لأنّه قد^(٦) أخبر عنهم
أنّه لعنهم بكفرهم.

وقوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْوَيسَ وَمُجَوَّاهَا فَتَرَدَّهَا عَلَيَّ أَذْيَارَهَا﴾: قال ابن عباس، وقناة:
أي: نمحو آثارها حتى تصير كالأقفاء^(٧)، ونجعل^(٨) عيونها في أقفانها؛ فتمشي^(٩)
القَهْقَرَى.

(١) انظر «المقتضب» (١٩/١) و(١١٥/٣)، «معاني القرآن وإعرابه» (٥٨/٢).

(٢) وقوله: ليس في (م).

(٣) أي: في أحكام الآية (١٠٤) من سورة البقرة.

(٤) لَيْتًا: ليس في (أ) و(ر).

(٥) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(٦) قد: ليست في (أ) و(ر).

(٧) في (خ): (كالقفاء)، وهذا مفرد معدود على غير قياس، جمعه: أقفية، انظر «اللسان» مادة (قفو).

(٨) في (خ) و(ي): (ونجعل).

(٩) في (خ): (فيمشي).

الحسن، ومجاهد، وغيرهما: هو تمثيل، والمعنى: نطمسها عن الهدى؛ فنزّدها في ضلالتها.

وقيل: معناه: نصيّرُها منابتَ للشعر؛ كوجوه القردة.

وقيل: معناه: نطمس وجوههم التي هم فيها، ونردّهم إلى الشام. و(الطمس) في اللغة: عَفُو الأثر.

﴿أَوَلَمْ نَعْلَمْهُمْ﴾ أي: أصحاب الوجوه ﴿كَمَا لَعَنَّاهُ أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾: بمسخهم قردة، عن الحسن، وقتادة.

وقيل: هو خروجٌ مِنَ الخطاب إلى الغيبة.

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي: كائنًا موجودًا، ويراد بـ(الأمر): المأمور، فهو مصدرٌ وَقَعَ موقع المفعول، والمعنى: أنه متى أَرَادَهُ أوجدَه.

وقيل: معناه: أن كلَّ أمرٍ أخبر بكونه فهو كائنٌ على ما أخبر به.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى، حين قالوا: ﴿عَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨]، وقالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة: ١١١]، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما^(١).

وروي: أنهم قدّموا الغلمان يُصلُّون بهم، وقالوا: لا ذنوبَ عليهم^(٢)، فنزلت الآية^(٣).

وقيل: قالوا: إنَّ^(٤) مَنْ تَوَفَّى مِنْ آبَائِهِمْ قُرْبَةً لَهُمْ عند الله.

(١) وغيرهما: ليس في (أ) و(ر).

(٢) في غير (أ) و(ر): (لهم).

(٣) انظر تفسير الطبري (٩٧٦٠).

(٤) إنَّ: ليست في (ب) و(م).

ابن مسعود: كان بعضهم يزكي بعضاً^(١)؛ لينال حالاً من أحوال الدنيا.
﴿وَلَا يُظْلَمُونَ قَبِيلاً﴾: (الفتيل): الذي يكون في شِقِّ النَّوَاةِ، عن مجاهد،
وقتادة، وغيرهما، وعن ابن عباس نحوه، وعنه أيضاً: ما فتلتَه بين أصابعك مِنْ
الوسخ، وهو (فعليل) بمعنى: (مفعول)، والمعنى: مقدار فتيل.
ومعنى ﴿يَقْعَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: يختلقونه؛ يعني: تزكيتهم لأنفسهم، عن ابن
جُرَيْج، وروى: أنهم قالوا: ليس لنا ذنوبٌ إلَّا كذنوب آبائنا^(٢) يوم يُولدون.
﴿وَكُنِيَ بِهِ إِثْمًا مُبِينًا﴾: تعظيماً لذمه، والعرب تستعمل مثل ذلك في المدح
والذم^(٣).

وقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّلُوتِ﴾: قال عمر رضي الله عنه: (الجبت): السَّخَرُ،
و﴿الطَّلُوتِ﴾: الشيطان.

قتادة: (الجبت) الشيطان، و﴿الطَّلُوتِ﴾: الكاهن.

ابن مسعود: الجبت والطاغوت ههنا: كعبُ بن الأشرف، وحُيَي بن
أخطب.

وقيل: هما كلُّ معبودٍ مِنْ دون الله، أو مُطَاعٍ في معصية الله.

مالك بن أنس: ﴿الطَّلُوتِ﴾: ما عُبدَ مِنْ دون الله، قال: وسمعتُ مَنْ
يقول: إِنَّ (الجبت): هو^(٤) الشيطان.

(١) في (خ): (كان يزكي بعضهم بعضاً).

(٢) في (ي): (آبائنا)، وهو تحريف.

(٣) في (ي): (الذم والمدح).

(٤) هو: مثبت من (م).

قُطِرَب^(١): أصل^(٢): (الحببت): الجَبَس^(٣)، وهو مِنَ الرجال^(٤): الذي لا خير فيه^(٥) ولا عنده، فأبدلت التاء مِنَ السين.

والقائلون للذين كفروا: ﴿هَتُوْا لَهُمْ أَهْدًى مِنَ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا سَيِّئًا﴾ هُمُ الْيَهُودُ، قالوه لكفار قريش، عني ابن عباس، وغيره.

وقوله: ﴿فَلَنْ يَّجِدَ لَهُ نَصِيْرًا﴾ يعني: مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ، وقيل: لن تجد له نصيرًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

﴿أَمْ لَمْ نَنْصِبْ لَكَ الْمَلِكَ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَصِيْرًا﴾: ﴿أَمْ﴾: منقطعة، والمعنى: (بل أَلَمْ أَرْسَلْنَا؟) وقيل: هي عاطفة على محذوف، [والمعنى: أَلَمْ أَرْسَلْنَا؟ أم لَمْ نَنْصِبْ مِنَ الْمَلِكِ؟] ^(٦)، والمعنى: ليس لَمْ حَظٌّ مِنَ الْمَلِكِ، ولو كان لَمْ مِنْهُ ^(٨) حَظٌّ؛ لَمْ يُعْطُوا النَّاسَ مِنْهُ نَصِيْرًا؛ لِيُخْلَهُمْ.

و(النقيير): الثَّقُطَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ، عني ابن عباس، وقتادة، وغيرهما.

مجاهد: هو الْحَبَّةُ الَّتِي فِي بَطْنِ النَّوَاةِ.

وعني ابن عباس أيضًا ^(٩): (النقيير): مَا نَقَرَّ^(١٠) الرَّجُلُ بِأَصْبَعِهِ، كَمَا يَنْقُرُ الْأَرْضَ.

(١) قطرب: ليس في (م).

(٢) في (م): (وأصل).

(٣) في (ب): (الثلبي)، وهو مرادفه.

(٤) من الرجال: مثبت من (ي).

(٥) فيه: سقطت من (أ).

(٦) في (خ) و(م): (بل لَمْ).

(٧) ما بين معقولين سقط من (أ) و(ر).

(٨) منه: مثبتة من (ب) و(خ) و(م).

(٩) أيضًا: ليست في (أ) و(ر) و(ي).

(١٠) في (خ): (ينقر).

﴿أَمَرِيحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: ﴿النَّاسَ﴾ ههنا: النبي ﷺ خاصة، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، والمعنى: أنهم حسدوه على النبوة؛ يعني: اليهود.

قتادة: ﴿النَّاسَ﴾^(١): العرب، حسدتهم^(٢) اليهود على النبوة، فأعلم الله تعالى أنه قد آتى آل إبراهيم الكتاب والحكمة.

﴿وَأَيَّتَهُمْ﴾^(٣) مُلْكًا عَظِيمًا﴾ يعني: النبوة، عن مجاهد والحسن.

ابن عباس: يعني: ملك سليمان، وعن ابن عباس أيضاً: أن المعنى: أم يحسدون محمداً على ما أحلَّ الله^(٤) له من النساء، فيكون (الملك العظيم) على هذا: أنه أحلَّ لداود تسعاً وتسعين امرأة، وسليمان أكثر من ذلك^(٥).

واختيار الطبري: أن يكون المراد: ما أوتيته سليمان من الملك، وتحليل النساء^(٦).

﴿فَيَنْتَهُمْ مِّنْ ءَامِنٍ بِهِمْ وَيَمْنُهُمْ مِّنْ صَدْعَتِهِ﴾: قال مجاهد: الضمير في قوله: ﴿فَيَنْتَهُمْ﴾: للذين قيل لهم: ﴿ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾؛ وهم أهل الكتاب، ثم أخبر أن

(١) في (أ) و(ر): ﴿النَّاسَ﴾ هنا.

(٢) في (ب): (حسدهم).

(٣) في (م): (وآتاه)، وفي غير (خ): (وآتاهم)، متابعة للشرح السابق.

(٤) اسم الجلالة ليس في (أ) و(ر).

(٥) زيد في (ي): (وهو سبع مئة سرية، ومثاخرة، وقيل: ثلاث مئة).

(٦) قال الطبري في "تفسيره" (٢٣٨٣/٣): (وأولى هذه الأقوال بتأويل الآي: القول الذي روي عن ابن عباس أنه قال: يعني: ملك سليمان؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، دون الذي قال: إنه ملك النبوة، ودون قول من قال: إنه تحليل النساء والملك عليهن؛ لأن كلام الله الذي حوِّط به العرب غير جائز توجيهه إلا إلى المعروف المستعمل فيه من معانيه...)، ولم يتغلط الطبري القول الثاني القائل بأن المراد: تحليل النساء عن ابن عباس، بل أخرجه من الأولوية من المراد بالصواب في تأويل الآية، فتأمل.

منهم مَنْ آمَنَ به، ومنهم مَنْ صَدَّ عَنْهُ.

قيل: ولذلك لم يُتَقَدَّمْ فيهم الوعيد الذي تقدَّم مِنْ قوله: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تَطُوسَ وَجُوهَهَا﴾^(١) وما بعده؛ لآثَرُهُ إِنَّمَا تَوَعَّدَهُمْ بِهِ مَعَ مَقَامِ جَمِيعِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ.

و(الهاء) فِي ﴿هِيَ﴾: لِلْكِتَابِ، وَقِيلَ: لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَقِيلَ: لِلْخَبَرِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهُ، وَقِيلَ: لِإِبْرَاهِيمَ^(٢)، وَالْمَعْنَى: فَمِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ، كَمَا فُعِلَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ قيل: معناه: أَعَدْنَا الْجِلْدَ الْأَوَّلَ جَدِيدًا^(٣)؛ كَقَوْلِكَ: (أَبْدَلْتُ خَاتَمِي)؛ إِذَا كَسَرْتَهُ، وَصَنَعْتَ^(٤) مِنْ فِضَّتِهِ خَاتَمًا.

وقيل: تُبَدَّلُ الْجُلُودُ جُلُودًا أُخَرُ^(٥)، وَالْأَلْمُ وَقَعَ عَلَى النَّفُوسِ؛ [فَتَبْدِيلٌ]^(٦) الْجُلُودِ: زِيَادَةٌ فِي عَذَابِ النَّفُوسِ^(٧)، وَقِيلَ: يَعْنِي بِ(الْجُلُودِ): السَّرَابِيلَ.

الْحَسَنُ: تَأْكُلُهُمُ النَّارُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ، كُلَّمَا أَكَلْتَهُمْ؛ قِيلَ لَهُمْ: عُودُوا، فَعَادُوا كَمَا كَانُوا.

ابن عمر: إِذَا احْتَرَقُوا بُدِّلَتْ لَهُمْ جُلُودٌ بَيْضٌ؛ كَالْقِرَاطِيسِ.

وَقَوْلُهُ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ يَعْنِي: كَثِيفًا، لَا شَمْسَ فِيهِ.

(١) زيد في (ي): ﴿فَنَزَعْنَاهُ عَنْ أَذْيَابِهَا﴾ تمام الآية.

(٢) في (ب) و(م): (هي لإبراهيم)؛ أي: الهاء في ﴿هِيَ﴾.

(٣) جديدًا: ليس في (م).

(٤) في (ب) و(م): (وَصُنَعَتْ).

(٥) في (أ) و(ر): (أُخَرَى).

(٦) في (ب) و(خ): (فَتَبْدِيل).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الحسن: وَصِفَ^(١) بِأَنَّهُ ظَلِيلٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ مَا يَدْخُلُ ظِلَّ الدُّنْيَا مِنَ الْحَرِّ، وَالسَّمُومِ، وَشَبَّهَ ذَلِكَ.

﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ الآية.

رُوي: أَنَّ هَذَا نَزَلَ فِي يَهُودِيَيْنِ تَحَاكَمَا إِلَى كَاهِنٍ، وَالنَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ^(٢).
وَقِيلَ: فِي^(٣) يَهُودِيٍّ وَمَنَافِقٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَقَتَادَةَ.
السُّدِّيُّ: اسْمُ الْكَاهِنِ: أَبُو بُرَّةَ.

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿الظَّالِمُونَ﴾ ههنا^(٤): كعب بن الأشرف.

الحسن: احْتَكَمَ الْمَنَافِقُونَ فِي الْقِدَاحِ الَّتِي تُضْرَبُ عِنْدَ الْأَوْتَانِ، فَتَزَلُّ الْآيَةُ.

وقوله: ﴿رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾: قَالَ الضَّحَّاكُ: دَعَا

اليَهُودِيَّ الْمَنَافِقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَعَاهُ الْمَنَافِقُ^(٥) إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، وَرُوي^(٦):

أَنَّ هَذَا الْمَنَافِقَ حَكَّمَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٧)؛ فَلَمْ يَرْضَ بِحُكْمِهِمَا، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَتَلَهُ.

القراءات:

نافع، وابن عامر^(٨): ﴿تَسَوَّى﴾ بفتح التاء، والتشديد، وحمزة^(٩) والكسائي:

(١) في (خ): (وصفه).

(٢) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٥٣-١٥٦).

(٣) في (ب): (هو في).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (هنا).

(٥) في (م): (ودعا المنافق اليهودي).

(٦) في (ب): (وقيل).

(٧) قوله: (ثم أبو بكر...) ليس في (ر).

(٨) في (م): (وابن عباس)، وهو خطأ.

(٩) حمزة: ليس في (ب)، والقراءة ثابتة له.

بفتحها، والتخفيف، والباقون: بضمها، والتخفيف^(١).

التَّخَعِّي: ﴿وَأَنْتُمْ سَكَرَى﴾، الأعمش: ﴿سُكْرَى﴾ باختلاف عنه^(٢).

التَّخَعِّي: ﴿وَلَا جُنْبًا﴾ بسكون النون^(٣).

الرُّهْرِي: ﴿مِنْ الْغَيْطِ﴾^(٤).

حمزة، والكسائي: ﴿لَمَسْتُمْ﴾ ههنا^(٥) وفي (المائدة) [٦]، والباقون:

﴿لَمَسْتُمْ﴾^(٦).

التَّخَعِّي: ﴿وَتُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ بالتاء^(٧) فيهما^(٨).

﴿يَلِ اللَّهُ يَرْكَبُ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فَتِيلًا﴾ الحسن، وقتادة: بالتاء^(٩).

(١) المراد بقوله: (التشديد، والتخفيف): تشديد السين، وتخفيفها، وانظر «السبعة» (ص ٢٣٤)، «الحجة» (١٦١/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٠٣).

(٢) قوله: (باختلاف عنه) ليس في (م)، والاختلاف ثابت عنه، انظر «الكامل» (ص ٥٢٨)، والقراءتان في «القراءات الشاذة» (ص ٢٦)، «المحتسب» (١٨٨/١).

(٣) في (خ) و(ي): (يأسكان النون)، أي: وضُمّ الجيم، حل لغة بني تميم، كما يقولون في (رُشَل): (رُشَل)، انظر «الكتاب» (١١٣/٤ - ١١٤)، وقد ذكر هذه القراءة ابن عطية في «المحرر» (٧٤/٤)، والقرطبي في «تفسيره» (٣٣٧/٦)، ونسبها إلى فرقة، قال ابن عطية: (والجنب: هو غير الطاهر... وهو من الجنابة؛ وهي البعد، كأنه جانب الطهر، أو من الحجب، كأنه ضاجع ومُسَّ بِجَنَبِهِ جُنْبًا، وقرأت فرقة: جُنْبًا يأسكان النون).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٢٦)، «المحتسب» (١٩٠/١).

(٥) في (أ) و(ر): (هنا).

(٦) «السبعة» (ص ٢٣٤)، «الحجة» (١٦٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٠٤).

(٧) بالتاء: ليس في (م).

(٨) «المحرر» (٨٥/٤)، «البحر» (٦٥٨/٣).

(٩) «الكامل» (ص ٥٢٨).

ابن عباس^(١)، وغيره: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ بضم الصاد.
 حميد بن قيس: ﴿سَوْفَ نَصْلِيهِمْ نَارًا﴾ بفتح النون^(٢).
 ابن وثاب واللتخعي: ﴿سَيَدْخُلُهُمْ جَنَاتٌ﴾^(٣)، ﴿وَيَدْخُلُهُمْ ظِلًّا﴾^(٤) بالياء
 فيهما جميعاً^(٥).

قتادة عن الحسن: ﴿تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ بضم اللام^(٦).

الإعراب:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا﴾^(٧): موضع (كيف)^(٨): نَصَبٌ بفعل مُضْمَرٍ، التقدير:
 (فكيف يكون حالهم إذا جئنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً؟
 أمعافين أم معذنين؟)، والفعل المضمر قد سَدَّ مَسَدَّ جواب ﴿إِذَا﴾، والعامل في
 ﴿إِذَا﴾: ﴿جِئْنَا﴾، و﴿شَهِيدًا﴾: حال.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَسْوَى﴾ بفتح التاء^(٩)؛ ف﴿الْأَرْضُ﴾: فاعلة، والمعنى: (لَوْ يَسْوُونَ
 هُم بِالْأَرْضِ)؛ فهو مثل: (أَدْخَلْتُ الْقَلَنْسُوَةَ فِي رَأْسِي)، والتشديد على الإدغام،

(١) في (أ) و(ر): (ابن عامر)، وهو خطأ وتحريف؛ فالقراءة لم ترد عن ابن عامر، وهي مروية عن ابن عباس
 وابن مسعود، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٢٦).

(٢) «المحتسب» (١٩١/١).

(٣) زيد في (أ) و(ر): ﴿تَجْرَى﴾ تمام الآية.

(٤) قوله: (ظلاً) ليس في (أ) و(ر).

(٥) جميعاً: مثبت من (ب) و(م) و(ي)، والآية الأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٢٦)، وذكر الثانية صاحب
 «المحرر» (١٠٧/٤).

(٦) في (خ): (قتادة، وعن الحسن...)، وهو مع ركاكته مخالف لما هو صريح في «المحتسب» (١٠٧/١).

(٧) زيد في (أ) و(ر): ﴿لَمِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾ تمام الآية.

(٨) موضع كيف: سقط من (خ).

(٩) وهي مع تشديد السين قراءة نافع وابن عامر، ومع تخفيفها قراءة حمزة والكسائي.

والتخفيف على حذف التاء.

و﴿سَوَّى﴾^(١) غير مسمّى الفاعل، والمعنى^(٢): (لو يسوّي الله بهم الأرض؛ أي: يجعلهم^(٣) والأرض سواء).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿سَكْرَى﴾^(٤)؛ فهو جمع: (سَكَرَانَ)، كُسِّرَ عَلَى (سَكْرَى)^(٥)؛ إِذِ السُّكْرُ عِلَّةٌ تَلْحَقُ الْعَقْلَ، فَجَرَى بَجَرَى (صَزَعَى) وبابه، ويحتمل أن يكون صفةً مفردة^(٦)، مُذَكَّرًا: (سَكَرَان)؛ كَامِرَةً سَكْرَى.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿سُكْرَى﴾^(٧)؛ فهو^(٨) صفةٌ مفردة بمنزلة: (خُبْلَى)، وجاز الإخبار بالصفة المفردة عن الجماعة؛ على ما يستعملونه مِنَ الإخبار عن الجماعة بالواحد. وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَكْرَى﴾: حَالٌ مِنَ الْمَضْمَرِ فِي ﴿تَقَرَّبُوا﴾، وكذلك: ﴿وَلَا جُنْبًا﴾.

وقوله^(٩): ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾: [حَالٌ مِنَ الْمَضْمَرِ فِي ﴿وَلَا جُنْبًا﴾؛ أي: ولا تقربوا الصلاة جنباً إلا عابري سبيل]^(١٠)؛ يعني: مواضع الصلاة، على ما تقدّم في الأحكام.

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (ومعناه).

(٣) في (م): (مجمعهم).

(٤) وهي قراءة النخعي.

(٥) في (ب): (فَعَلَى).

(٦) في غير (خ) و(م) و(ي): (منفردة)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٧) وهي قراءة الأعمش.

(٨) في (خ): (فهي).

(٩) وقوله: ليس في (ب).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (خ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿الْعَنِيْطُ﴾^(١)؛ احتمل أن يكون أصله: (الْعَنِيْط) وإن لم يُسْمَعْ؛ كما قالوا: (يَذَرُ)، و(يَذَعُ)؛ حملاً على (وَذَرُ)، و(وَذَعُ)، ولم يُسْمَعْ، فحُفِّفَ، كل (سَنَدٍ)، و(مَيْتَ).

واحتمل أن يكون مِنَ (الغوط)؛ بدلالة قولهم: (تَغُوْطُ)؛ إذا أتى الغائط، فقلبت واو (الغوط) ياء؛ كما قالوا^(٢) في (لا حَوْلَ): (لا حَيْلَ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَنَسْتُمْ﴾^(٣)؛ فعلى أن المراد به^(٤): الجماع، وهو مِنْ اثنين، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَمَسْتُمْ﴾^(٥)؛ فهو منسوب إلى الرجال^(٦)؛ خاصّةً؛ يقوِّيه قوله: ﴿وَلَكَّرِيْمَسْنِيْ بِشْرٍ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وقد تقدّم القول في نظيره.

﴿فَتَيِّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: على تقدير حذف المضاف؛ المعنى: (تَيِّمُوا استعمالَ صَعِيدٍ طَيِّبٍ)، ولولا هذا التقدير؛ لخلا الكلامُ مِنَ الفائدة؛ لأنَّ قوله: ﴿فَأَمْسَحُوا﴾ يغني عن ذلك، هذا على قول مَنْ قال: (أمر الله بتيِّمٍ ومسحٍ)، وَمَنْ جعل المراد: المسح؛ لم يحتاج إلى تقدير حذف المضاف^(٧).

وَمَنْ جعل (الصعيد): التراب؛ نَصَبَ ﴿صَعِيدًا﴾ على أنه مفعول به، بتقدير حذف الباء؛ أي: بصعيدٍ، و﴿طَيِّبًا﴾: نَعَتْ له، ومعناه: نظيف، وَمَنْ جعل

(١) وهي قراءة الزهري.

(٢) في (خ): (كما قيل).

(٣) وهي قراءة غير حمزة والكسائي من السبعة.

(٤) به: ليس في (أ) و(ر).

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٦) في غير (أ) و(ر): (الرجل).

(٧) المضاف: مثبت من (أ) و(ر).

﴿يَتَبَا﴾ بمعنى: حلالاً؛ نَصَبَهُ^(١) على الحال أو المصدر^(٢).

وَمَنْ جَعَلَ (الصعيد): الأرض، أو وجه الأرض؛ نَصَبَ ﴿صَوِيدًا﴾ على أنه ظرف.

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾^(٣): موضع ﴿بِاللَّهِ﴾ رَفَعَ، وزيدتِ الباء؛ لِيُؤَدِّي الكلام معنى الأمر؛ لأنَّ المعنى: اكتفوا بالله.

وقوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ قيل: تقديره: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا فَرِيقٌ يُحَرِّفُونَ)^(٤)؛ فـ﴿مِنَ﴾ متعلِّقة بالمحذوف، و﴿يُحَرِّفُونَ﴾: نعتٌ للمبتدأ المحذوف، وقيل: المحذوف (مَنْ)^(٥).

[وقيل: إِنَّ ﴿مِنَ﴾ متعلِّقة بـ﴿نَصِيرًا﴾؛ على معنى: (اكتفوا بالله ناصرًا لكم من الذين هادوا)، ويكون ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾^(٦) - على هذا - حالًا مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا، ونظيره: ﴿فَمَنْ يَصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٩]، وقد تقدَّم القول في موضع الوقف.

﴿وَأَتَمَعَ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾: حال.

﴿إِنَّمَا يَأْتِيَنَّهُمْ وَطْعَنَا فِي الَّذِينَ﴾^(٧): مفعولان لهما^(٨).

(١) في (أ) و(ر): (نصب).

(٢) أو المصدر: ليس في (م)، وفي (خ) و(ي): (أو على المصدر)، وفي (أ) و(ر): (والمصدر).

(٣) قوله: ﴿وَلِيًّا﴾ مثبت من (ب).

(٤) زيد في (خ) و(م): (الكلم).

(٥) مَنْ: ليست في (م)، وتقدم في التفسير أنَّ هذا قول الفراء.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) قوله: ﴿فِي الَّذِينَ﴾ مثبت من (م).

(٨) أي: منصوبان على أنَّهما مفعول لأجله.

﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إلّا إيمانًا قليلًا، وقد تقدّم^(١) ذكره.

وقوله: ﴿فَإِذَا لَا يُؤْمِنُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾: (إِذَا) ههنا: ملغاةٌ غيرُ عاملة؛ لدخول فاء العطف عليها، ولو نُصِبَ؛ لجاز.

سيبويه: (إِذَا) في عوامل الأفعال بمنزلة (أَظُنُّ) في عوامل الأسماء، فإذا ابتدأت بها وأنت تريد الاستقبال؛ نصبت لا غير؛ نحو: (إِذَا أَكْرَمَكَ).

وهي بنفسها الناصبة عند سيبويه، والناصب عند الخليل: (أَنْ) مضمرة. فإن جعلتها معترضةً لغيرها؛ نحو: (أنا إِذَا أَكْرَمْتُكَ)، فإن جئت بها مع الواو والفاء؛ جاز الرفع والنصب^(٢).

وتكتب (إِذَا) بالنون والألف:

فَمَنْ كَتَبَهَا بالنون؛ فهو الأصل؛ لأنها كنون (أَنْ) و(عَنْ)، وليس في الحروف^(٣) تنوين.

وَمَنْ كَتَبَهَا بالألف؛ أبدل الألفَ مِنَ النون؛ لأنَّ (إِذَنْ)^(٤) كُلُّهَا تُضَارِعُ نونَ التوكيد، ونونَ الصرف^(٥)؛ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا حَرْفٌ، فالنون فيها بعضُ حَرْفٍ، كما أَنَّ التَّوْنِينَ ونونَ التوكيد كلُّ واحدٍ منهما حَرْفٌ، ولم^(٦) يَجْزُ ذلك في الأصلية في نحو: (حسن)؛ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا كالدالِ مِنَ (زيد)، ولم يَجْزُ في (عَنْ) و(أَنْ)^(٧)؛

(١) تقدم: ليس في (م)، وتقدم في تفسيره.

(٢) انظر «الكتاب» (١٤/٣ - ١٥).

(٣) في (ب): (الحرف).

(٤) في (ب) و(م): (إِذَا).

(٥) يعني: التَّوْنِينَ، وفي (ي): (الطرف)، على معنى: طرف الحرف؛ وهو آخره، كما تقدّم التمثيل بـ(أَنْ) وشبهها.

(٦) في (خ): (ومن لم).

(٧) في (ب): (ولن).

لأنهما لا يُوقَف عليهما كما يُوقَف^(١) على (إِذَنْ)^(٢)؛ في نحو قولك: (إِنْ زَرْتَنِي)^(٣) فأنا أزوَرُكَ إِذَا^(٤)، فلَمَّا ساغ الوقف عليها؛ جاز إبدال الألف مِنْ نونها، ولا يُوقَف على (عَنْ) و(أَنْ)^(٥)؛ من حيث كان حرفُ الجَرِّ لا يمكن تعليقه عن^(٦) المجرور؛ فلا يُوقَف عليه دونه، وكذلك (أَنْ) الناصبة للفعل لا يُوقَف عليها؛ لأنَّ عوامل الأفعال أضعفُ مِنْ عوامل الأسماء، والفعل الذي بعدها صلة لها، والوقف على الموصول دون صِلَتِهِ قبيحٌ مع الأسماء القويَّة، فهو مع الحروف الضعيفة^(٧) أقبح، وكذلك إِنْ كانت (أَنْ) مخففةً مِنَ الشديدة؛ فما بعدها مِنْ اسمها وخبرها صلة لها، وكذلك (أَنْ) الزائدة المعترضة بين المضاف والمضاف إليه؛ في نحو: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَلَسَتْ رُسُلُنَا لَوْطًا﴾ [النكبت: ٣٣] لا يُوقَف عليها؛ لئلا يُفَرَّقَ بين المضاف والمضاف إليه، ومع هذا كُلُّهُ^(٨): فَإِنَّ نونَ (إِذَنْ)^(٩) أشبهُ بالتنوين مِنْ نونِ (عَنْ) و(أَنْ)^(١٠)؛ من حيث^(١١) كانت على ثلاثة أحرف؛ فأشبهت (يَدًا) و(غَدًا)، وليس في الأسماء ما هو على حرفٍ يلحقه تنوينٌ؛ فُيُشَبَّه^(١٢) نونَ (عَنْ) و(أَنْ)^(١٣) بتنوينه.

(١) في (أ) و(ر): (لا يوقف)، وهو خطأ.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (إِذَا).

(٣) في (ي): (تزرني).

(٤) إِذَا: سقطت من (أ) و(ر).

(٥) في (ب): (ولن).

(٦) في (ب): (تعليقه على).

(٧) في (خ): (القوية)، وهو خطأ.

(٨) في (خ): (وَمُنِجٌ ذَلِكَ كُلُّهُ)، وهو صحيح.

(٩) في (ب) و(م) و(ي): (إِذَا).

(١٠) حيث: سقطت من (ب).

(١١) في (ب): (فيشبهه)، وفي (خ): (فشبه).

وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾: فتح الصاد وضمتها يرفعان إلى معنى^(١)؛ لأنهم لا يُصدّون حتى يصدّوا.

﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾: مَنْ جعل^(٢) (السعير) بمعنى^(٣): الوَقْد، وقدره منصوباً على الحال؛ فلا بُدَّ مِنْ تقدير حذف مضاف، والمعنى: (وكفى بسعير جهنم سعيراً)؛ لأنَّ (السعير) هو الإسعار^(٤)، و(جهنم): اسم للمكان، فلا يكون ذو الحال الحال إلّا على هذا التقدير، وتكون الحال مؤكّدة.

ويجوز أن يكون المعنى: (وكفى بجهنم مسعورة)؛ فلا يحتاج إلى تقدير حذف^(٥)، وكذلك إن جعلت نصبها^(٦) على التفسير؛ لم يحتج إلى تقدير حذف. وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾: مَنْ ضمَّ اللام^(٧)؛ فوجهها: أن لا الفعل مِنْ (تعالى)^(٨) حُذِفَ استخفافاً، كما حُذِفَ في قولهم: (ما باليت به)^(٩) بالة، فضُمَّت لام (تعالى) حين^(١٠) حُذِفَ اللام؛ لوقوع واو الجميع^(١١) بعدها.



(١) الفتح قراءة الجمهور، والضم قراءة ابن عباس.

(٢) من جعل: ليس في (خ).

(٣) في (خ): (السعير هو بمعنى).

(٤) في (ب) و(م): (الاستعار)، وفي (خ): (الاستسعار).

(٥) حذف: ليس في (م).

(٦) في (ر): (جعلت نصباً).

(٧) وهي قراءة الحسن في رواية قتادة.

(٨) في (م): (تعالوا).

(٩) في (خ): (بهم).

(١٠) في (م): (تعالوا حتى).

(١١) في (خ) و(ي): (الجمع)، وهو صحيح.

القول في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الآيات: ٦١-٨٠].

﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ ٦١ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّمَهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ ٦٢ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ٦٣ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ ٦٤ ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبًا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيْهًا﴾ ٦٥ ﴿وَإِذَا لَا تَنبِيْهًا مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٦٦ ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ٦٧ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ٦٨ ﴿ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ ٦٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا بَأْسَابِ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ ٧٠ ﴿وَلَنْ يَنْكُرَ لَكُمْ يُبَلِّغُنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَوْ أَنَّهُمْ شَهِيدًا﴾ ٧١ ﴿وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ٧٢ ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَاتِلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٧٣ ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ

الْقَرِيَةَ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ الْظَالِمِينَ فَقَتَلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٣٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٣٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٣٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٣٩﴾ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٤٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤١﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه ولا نسخ^(١).

التفسير:

﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ الآية^(٢)، المعنى: فكيف يكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة؟ ونزل هذا بسبب قيام^(٣) أهل المنافق الذي قتله عمر رضي الله عنه يطلبون

(١) في (أ) و (ر): (ولا نسخ فيه).

(٢) قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ الآية مثبت من (ب) و (م) و (ي).

(٣) في (ب) و (م): (بقيام).

دَمَهُ، ويحلفون للنبي ﷺ: إِنَّ أَرْدَنَا بِطَلَبِ دَمِهِ^(١) إِلَّا الْإِحْسَانَ^(٢)، وموافقة الحق.
وقيل: المعنى: ما أردنا بالعدول عنك في المحاكمة إِلَّا التوفيقَ بين الخصوم،
والإحسانَ بالتقريب^(٣) في الحكم؛ فقال الله تعالى مكذِّبًا لهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ
يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾؛ أي: عن عقابهم، وقيل: فأعرض عن^(٤)
قبول اعتذارهم.

﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ أي: ازجرهم بأبلغ الزجر، الحسن:
قل لهم: إِنَّ أَظْهَرْتُمْ مَا فِي قُلُوبِكُمْ؛ قَتَلْتُكُمْ^(٥).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قيل: معنى ﴿بِإِذْنِ
اللَّهِ﴾^(٦): بعلم الله، وقيل: بتوفيق الله؛ فَمَنْ وُفِّقَ^(٧)؛ أطاع، وَمَنْ خُذِلَ؛ عصى.
﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية.

دخلت (لا)^(٨) على معنى الردِّ لكلامهم، كأنه قال: ليس الأمر^(٩) كما
يزعمون^(١٠)، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْقَسَمَ، وقيل: دخلت توطئة للنفي الذي بعدها.

(١) في (ب): (بدمه).

(٢) في (خ) و(ي): (إحسانًا)، وزيد في (خ): (وتوفيقًا بطلب جهة الإحسان).

(٣) في (ب): (في التقريب).

(٤) في (أ) و(ر) و(ي): ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾؛ عن....

(٥) في (ر) و(م): (قتلكم).

(٦) في (ر) و(م): (يعني)، وقوله: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٧) في (خ): (وافق).

(٨) لا: سقطت من (أ) و(ر).

(٩) الأمر: ليس في (م)، و(ليس) مثبتة من (ب) و(م)، وسقطت من (خ)، وفي غيرهما: (لا).

(١٠) في (خ): (تزعمون).

ومعنى ﴿شَجَرَ يَنْهَهُ﴾: اختلفوا فيه، قيل ذلك: لتداخل كلام^(١) بعضهم في بعض؛ كتداخل الشجر بالتفافه، وقيل: لاختلافهم؛ كاختلاف أغصان الشجر.
﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾^(٢) أي: ضيقاً، وإلى هذا المعنى^(٣) يرجع قول مجاهد^(٤): إِنَّهُ الشُّكُّ، وقول الضحاك: إِنَّهُ الْإِثْمُ، كَأَنَّهُ ضَيْقُ شَكٍّ أَوْ ضَيْقُ إِثْمٍ.

ونزلت الآية في قول مجاهد والشَّعْبِيّ: في اليهوديّ والمنافق المتقدّم ذِكْرُهُمَا، وقيل: في الزبير بن العوام ورجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ - قيل: هو حاطب بن أبي بِلْتَعَةَ، وقيل: غيره - اختصما^(٥) إلى النبي ﷺ في ماء؛ فحكم النبي ﷺ للزبير أن يسقي به^(٦)، ثُمَّ يُسَرِّحْهُ^(٧) إلى الأنصاري^(٨)؛ فغضب الأنصاري^(٩) وقال: أن كان ابن عَمَّتِكَ؟^(١٠) فتزلت الآية^(١١).

(١) في (ب) و(م): (كلهم).

(٢) زيد في (ب) و(م): ﴿وَنَسُوا أَصْلَ الْآيَةِ﴾ تمام الآية.

(٣) المعنى: ليس في (م).

(٤) في (أ) و(ر): (ما ذهب إليه مجاهد) بدل: (قول مجاهد).

(٥) أبي: ليس في (ب)، وهو حاطب بن أبي بِلْتَعَةَ اللَّخْمِيّ، شهد بدرًا وأحدًا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة، وتوفي بالمدينة سنة (٥٣٠هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (١٠٦/٣)، «الإصابة» (٣٠٠/١) (١٥٣٨).

(٦) في (أ) و(ر): (اختصم).

(٧) في (أ) و(ر): (بالماء).

(٨) في (ي): (يسرحه).

(٩) في (ب) و(ر): (الأنصار).

(١٠) الأنصاري: ليس في (ب).

(١١) وهي صفة بنت عبد المطلب، أم الزبير.

(١٢) الآية: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٣٦٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٧)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٥٦).

وقوله: [﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي: يُسَلِّمُوا لأمرك^(١)، و﴿تَسْلِيمًا﴾]^(٢): تأكيدٌ.
﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية.

رُوي: أن ثابت بن^(٣) قيس بن شماس تفاخر مع يهوديٍّ، فقال اليهوديُّ: والله لقد كتب الله علينا أن نقتل أنفسنا، ففعلنا^(٤)، وبلغت القتل^(٥) سبعين ألفاً؛ فقال ثابت: والله لو كُتِبَ^(٦) علينا أن اقتلوا أنفسكم؛ لفعلنا، فنزلت الآية، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ حَتِيرًا لَّهُمْ﴾.

ومعنى^(٧) ﴿وَأَشَدُّ تَنبِيْئًا﴾ أي: تنبيهاً^(٨) لهم على الحقِّ.
﴿وَإِذَا لَا تَأْتِيَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٩): ﴿إِذَا﴾ ههنا: دالةٌ على الجزاء، والمعنى: لو فعلوا ما يوعدون به؛ لآتيناهم من لدنَّا أجراً عظيماً).
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية.

رُوي: أن بعض الصحابة قالوا للنبي ﷺ: إنك - يا رسول الله - معنا في الدنيا، وترُفع في الآخرة لفضلك؛ فنزلت^(١٠)، وأعلموا أنهم يزورون^(١١) الأنبياء

(١) في (ي): (الأمر).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (ب).

(٣) ثابت بن: ليس في (خ) و(م).

(٤) في (ي): (فقتلنا).

(٥) في (خ): (القتل).

(٦) في (أ) و(ب) و(ر): (كُتِبَ الله).

(٧) ومعنى: ليس في (ب) و(م).

(٨) قوله: (أي تنبيهاً) ليس في (أ) و(ر).

(٩) قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ليس في (ب)، و﴿عَظِيمًا﴾ ليس في (م).

(١٠) في (ب): (فأنزلت الآية)، وفي (م): (فأنزل الله)، والحديث أخرجه الطبري في «تفسيره» (٩٩٥٤)،

وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٥٨).

(١١) في غير (ب) و(خ) و(ي): (يَزُورُونَ).

عليهم السلام، ويتزاوون في الجنة، وفي الخبر: «أَنَّ الْأَعْلَى يَنْحَدِرُ^(١) إِلَى مَنْ هُوَ^(٢) دُونَهُ»^(٣).

و(الصَّدِّيق): الذي كَثُرَ منه الصدق، وفي^(٤) خبرٍ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الصَّدِّيقُونَ هُمُ الْمُتَصَدِّقُونَ»^(٥).

﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّتِكَ رَفِيقًا﴾ قيل: معناه: رُفَقَاء، فَوَحَّدَ؛ لَأَنَّهُ فِي مَوْضِع التَّمْيِيزِ، وَكَأَنَّ الْمَعْنَى: (وَحَسَنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ^(٦) رَفِيقًا).
﴿فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾^(٧) أَي: جَمَاعَاتٍ فِي تَفْرِيقَةٍ.

قَتَادَةَ: (الثُّبَات): الْفِرَقُ، وَأَصْلُهُ: مِنْ ثَبَّيْتُ^(٨) عَلَى الرَّجُلِ أَثْبِي^(٩)؛ إِذَا جُمِعَتْ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ذِكْرُ مَحَاسِنِهِ؛ فَالْمَحْذُوفُ لَامُ الْفِعْلِ؛ وَهِيَ يَاءٌ، وَيُجْمَعُ: (ثُبُونٌ)، وَ(ثُبُونٌ)، جُمِعَتْ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ^(١٠)؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ^(١١) عِوَضًا مِنَ النِّقْصِ

(١) فِي (خ): (يَتَحَدَّرُ).

(٢) هُوَ: مَثْبُوتٌ مِنْ (ب) وَ(خ) وَ(م).

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٩٩٥٧).

(٤) فِي (ب): (وَفِيهِ).

(٥) أَخْرَجَهُ مَطُولُ الْبَزَارِ فِي «مُسْنَدِهِ» (٢١١٧)، وَطَبْرَانِي فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ» (٢٦٠/٢٠) (٦١٣) مِنْ حَدِيثِ

الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ؓ، قَالَ الْبَزَارُ: (وَهَذَا الْكَلَامُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا اللَّفْظَ إِلَّا

الْمُقَدَّادَ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا عَنْهُ إِلَّا هَذَا الطَّرِيقَ)، وَأَصْلُهُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ فِي «سُنَنِ» (٣٠٨٧)، وَابْنُ مَاجَهَ فِي

«سُنَنِهِ» (٢٥٠٨).

(٦) فِي (خ): (مِنْهُمَا).

(٧) زَيْدٌ فِي (أ) وَ(ر): ﴿فَأَنْفِرُوا جَيْمًا﴾.

(٨) فِي (خ) وَ(م): (تَثَبَّيْتُ).

(٩) فِي غَيْرِ (ر) وَ(ي): (أَنْتِي).

(١٠) وَالنُّونُ: لَيْسَ فِي (ي).

(١١) ذَلِكَ: لَيْسَ فِي (ب).

الذي لَحِقَهَا^(١)، وَأَمَّا كَسْرُ أَوَّلِهِ؛ فَلِخُرُوجِهِ عَنْ بَابِهِ؛ لِأَنَّ حَكْمَ مِثْلِ^(٢) هَذَا أَنْ يُجْمَعَ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ، هَذَا قَوْلُ سَيِّوِيهِ^(٣)، وَيُصَغَّرُ^(٤) (تُبَيَّات)؛ لِأَنَّ النِّقْصَ قَدْ زَالَ عَنْهُ^(٥).

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمَحذُوفَ مِنْهَا^(٦) وَاوْ؛ إِذْ هِيَ أَكْثَرُ مَا يُحذفُ؛ نَحْوُ: (غَدِي)، وَ(دَم)^(٧)، وَ(هَنٍ)، وَلَا يَكُونُ الْمَحذُوفُ مِنْهَا فَاءٌ وَلَا عَيْنًا؛ لِأَنَّ الْفَاءَ لَمْ يَطْرُدْ حَذْفُهَا إِلَّا فِي مَصَادِرِ بَنَاتِ الْوَاوِ؛ نَحْوُ: (عَدَّة)، وَلَمْ تَحذفْ^(٨) الْوَاوُ مِنْ (فَعْلَةٍ) إِلَّا فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ^(٩): (صِلَّة)^(١٠) فِي الصَّلَةِ، وَلَمْ يَأْتِ حَذْفُ الْعَيْنِ إِلَّا فِي (سَو)، وَ(مُدْ)^(١١) وَهُمَا نَادِرَانِ^(١٢).

وَالْمَحذُوفُ مِنْ^(١٣) (تُبَّةُ الْخَوْضِ) - وَهِيَ^(١٤) وَسَطُهُ الَّذِي يَثُوبُ الْمَاءُ إِلَيْهِ -:

(١) فِي غَيْرِ (أ) وَ(ر): (لَحَقَهَا).

(٢) مِثْلُ: لَيْسَ فِي (ي).

(٣) انْظُرْ «الْكِتَاب» (٥٩٨/٣).

(٤) فِي (ب) وَ(خ): (وَتَصَغَّرُهُ).

(٥) عَنْهُ: مُثَبِّتَةٌ مِنْ (أ) وَ(ر).

(٦) فِي (م): (مَنْهُ).

(٧) فِي غَيْرِ (خ): (حَم).

(٨) فِي (خ): (يَحْذُفُهَا).

(٩) فِي غَيْرِ (ب) وَ(م): (فِي قَوْلِهِمْ)، وَفِي (خ): (فِي قَوْلِهِ).

(١٠) وَأَصْلُهَا: (وَصِلَّةٌ) عَلَى وَزْنِ (فَعْلَةٍ).

(١١) تَحْرُفُ الْكَلِمَتَانِ فِي بَعْضِ النُّسخِ، وَأَصْلُ (مَد): (مَنْد)، وَأَصْلُ (سَو): (سَنَّة)، وَهُوَ الْعَجْزُ.

(١٢) زَيْدٌ فِي (خ): (وَتَصَغِيرُ تَبَيَّاتٍ؛ لِأَنَّ النِّقْصَ قَدْ زَالَ)، وَهُوَ تَكَرَّرُ مَا سَبَقَ فِي آخِرِ الْفَقْرَةِ السَّابِقَةِ سَهْوًا

مِنَ النَّاسِخِ.

(١٣) مِنْ: لَيْسَتْ فِي (م).

(١٤) فِي (ي): (وَهُوَ).

عينها، وهي واو، وتصغيرها^(١): (تُوبِيَّة).

وقيل: يجوز أن تكون من: (تَبَيْت)؛ إذا جمعت؛ لأن الماء إنما يجتمع من الحوض في وسطه؛ فيكون كالأول، ومعنى الآية: (انفروا فرقة بعد فرقة)، وقيل: انفروا في جهات مختلفة.

﴿وَأَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾: من غير تفرق في الأوقات والجهات، روي معناه عن ابن عباس وغيره، وأصل: ﴿أَنْفِرُوا﴾: من الثَّغُور؛ وهو الفَرْع.

و﴿حُدُّوا حُدُوكُمْ﴾: معناه: احذروا عدوكم، وقيل: خذوا سلاحكم، سُمِّي السلاح حُدْرًا^(٢)؛ إذ به يكون الحُدْر.

﴿وَلَنْ يَنْكُرَ لَكُمْ يُبَلِّغُنَّ﴾ أي: عن الخروج مع النبي ﷺ، واللام) في ﴿لَنْ﴾: للابتداء، وفي ﴿يُبَلِّغُنَّ﴾: لام القسم^(٣)، والمراد: المنافقون، وقال: ﴿وَيَنْكُرُ﴾؛ لأنهم في ظاهر الأمر^(٤) من عداد المسلمين.

﴿فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ أي: هزيمة.

﴿وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: غنيمة.

﴿كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ أي^(٥): كأن لم يُعَاذْكُمْ على الجهاد.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، التقدير: (ولئن أصابكم فضل من الله^(٦))؛ ليقولن: يا ليتني كنت معهن؛ فأفوز فوزًا عظيمًا، كأن لم يكن بينكم وبينه مودة).

(١) في (ب) و(م) و(ي): (تَصَغَّرَ)، وفي (خ): (وتصغيره).

(٢) في (ي): (حدارًا).

(٣) في (ب) و(م): (قسم).

(٤) الأمر: ليس في (م).

(٥) أي: ليست في (أ) و(ر).

(٦) قوله: (من الله) مثبت من (ب) و(م) و(ي).

وقيل: هو في موضعه، على معنى الحال.

وقيل: هو متصل بقوله: ﴿إِذْ لَرَأَى مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾.

وقول المنافق^(١): ﴿يَلَيِّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ على وجه الحسد للمسلمين^(٢)، أو

الأسف على قوت^(٣) الغنيمة، مع الشك في الجزاء من الله تعالى.

﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾: أوجب الله تعالى الجزاء على

كل^(٤) واحدٍ من الحالتين.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي: وفي المستضعفين؛ أي: في

خلاصهم^(٥).

وقيل: وفي سبيل المستضعفين.

وقيل: (في) بمعنى: (عن).

﴿وَالْأَقْرَبَ أَطْأَارِ أَهْلِهَا﴾: مكّة، عن ابن عباس وغيره، و(المستضعفون)^(٦)

ههنا قوم أسلموا ولم يستطيعوا على الهجرة، عن الضحّاك، وغيره.

﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ أي: مَنْ يقوم بأمرنا، ويستنقذنا مِنْ أعدائنا.

وقوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾: دخول^(٧) ﴿كَانَ﴾؛ ليدلّ^(٨) على لزوم الصفة.

﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية.

(١) في (أ) و(ر): (المنافقين).

(٢) في غير (أ) و(ر): (للمؤمنين).

(٣) في (م): (قوت)، وهو تحريف.

(٤) كل: ليست في (م)، وفي (خ): (على إحدى الحالتين).

(٥) في (خ): (وفي حال خلاصهم)، وفي (م): (وفي صلاحهم).

(٦) في غير (أ) و(ر): (والمستضعفين).

(٧) في (خ): (لتدلّ)؛ أي: (كان).

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: نزلت في قومٍ من الصحابة، استأذنوا النبي ﷺ في القتال^(١) وهم بمكة، فلم يأذن لهم^(٢)، فلمَّا كُتِبَ عليهم القتال وهم بالمدينة^(٣)؛ كان من قولهم وأمرهم ما ذكر^(٤) في الآية^(٥).

الشَّدْي: هم قومٌ أسلموا قبل فرض القتال؛ فلمَّا فُرِضَ؛ كرهوه.
مجاهد: هم يهود.

قال الحسن: هي في المؤمنين؛ لقوله: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾، وهي^(٦) على ما طُبع^(٧) عليه البشر من المخافة^(٨)، لا على المخالفة.
وقيل: هو وصف للمنافقين، والمعنى: يخشون القتل^(٩) من المشركين، كما يخشون الموت من الله^(١٠).

وقوله: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ أي: عندهم، وفي اعتقادهم.
وقيل: ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، وقيل: بمعنى (بل)، وقيل: هي للإباحة؛ أي: كيفما قُلتُم فيهم^(١١)؛ فأنتم مصيبون.

(١) في القتال: ليس في (خ).

(٢) زيد في (خ): (بالقتال).

(٣) بالمدينة: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

(٤) في (ي): (ما ذكر الله).

(٥) الحديث أخرجه النسائي في «الكبرى» (٣٠٨٦)، والحاكم في «المستدرک» (٦٦/٢)، والبيهقي في «الكبرى» (١١/٩) من حديث ابن عباس رضی اللہ عنہما، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٦٠).

(٦) قوله: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ مثبت من (م) و(ي)، وفيهما: (وقيل: هو).

(٧) في (ي): (طبع الله).

(٨) في (ب) و(م): (المخالفة)، وهو خطأ.

(٩) في (أ) و(ر): (القتال).

(١٠) في (ب) و(م): (من الله الموت).

(١١) في (خ): (فيه).

﴿وَلَا تَزِنَالْ أَلْجَلِ قَرِيبَ﴾ أي: إلى أن نموت بأجلنا.
 ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُّسَيَّدَةٍ﴾ مجاهد وغيره^(١): (البروج): القصور.
 الشَّدِيءُ، وغيره: هي قصور في السماء، ومنه: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١].
 و(المُسَيَّدَة): المَرْيَنَة^(٢) بالشَّيد؛ وهو الجبُّ، عن عكرمة.
 الزَّجَّاج: ﴿مُسَيَّدَةٍ﴾: مطوَّلة^(٣).
 قتادة: قصورٌ مُحَصَّنَة.
 و(المُسَيَّد)^(٤) و(المُسَيَّد) سواء^(٥)، والتشديد للتكثير، وقيل: إِنَّ (المُسَيَّد):
 المطوَّل، و(المُسَيَّد): المطلَّبُ بالشَّيد.
 ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية:
 هذا من^(٦) صفة المنافقين، عن الحسن.
 الزَّجَّاج: هو مِنْ صفة اليهود^(٧).
 ابن عباس: (الحسنة): ما أصاب الناس يوم بدر، و(السيئة): ما أصابهم يوم
 أُخذ، وعنه أيضاً: يعني^(٨): السَّراء والضَّراء، والشَّدة والرَّخاء، والخِصْبُ والجُذْب.
 ومعنى ﴿مِنْ عِنْدِكَ﴾: بسوء^(٩) تدبيرك، عن ابن زيد، وغيره.

(١) قوله: (مجاهد وغيره) ليس في (خ)، وهو ثابت له في المصادر.

(٢) في (خ): (المبيَّنة).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٧٩/٢).

(٤) في (أ) و(ب) و(ر): و(المُسَيَّدَة).

(٥) سواء: ليس في (خ).

(٦) في (ب): (في).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٧٩/٢).

(٨) يعني: ليست في (ب).

(٩) في (م): (بسيئ).

وقيل: بشؤمك، عن الزجاج^(١)، وغيره.

ومعنى ﴿لَا يَكَادُونَ يَقْفَهُونَ حَدِيثًا﴾: لا يفهمون.

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾: (الحسنة) و(السيئة) ما تقدم ذكره على الاختلاف المذكور فيه، ومعنى ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾: فبذنبك، والخطاب للنبي ﷺ، والمراد: الأئمة، قاله الحسن، والسدي، وغيرهما، وقيل: الخطاب للإنسان.

ولا يجوز أن تكون (الحسنة) ههنا: الطاعة، و(السيئة): المعصية؛ إذ لو كان كذلك؛ لكان: (ما أصبت)^(٢)؛ إذ هو بمعنى الاكتساب، وإنما تكون الحسنة الطاعة والسيئة المعصية في نحو: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقيل: إن^(٣) في الكلام تقدير حذف القول؛ كأن المعنى: يقولون: ما أصابك من حسنة.

وقيل: إنَّ الف الاستفهام محذوفة، والمعنى: أفمن نفسك؟.

﴿مَنْ يُطِيعِ أَمْرًا مَوْلاً فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾: أعلم الله تعالى أنَّ طاعة رسوله طاعة له.

﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ أي: حافظاً لأعمالهم، إنما عليك البلاغ.

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾: هذا في صفة^(٤) المنافقين، في قول أكثر المفسرين؛ أي:

يقولون إذا كانوا عندك: أمرنا طاعة.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٧٩/٢).

(٢) في غير (أ) و(ر): (أصيب).

(٣) إنَّ: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٤) صفة: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

﴿فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عَبْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ أي: أحكمت إيليل من معصيتك غير الذي قالته بالنهار^(١) حين كانت عندك.

وقيل: المعنى: غير الذي تقول أنت؛ أي: بدّلوا^(٢) قولك وحرّفوه.
﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ أي: يُثَبِّتُهُ فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِهِمْ؛ لِيَجَازِيَهُمْ^(٣) عليه.
الزجاج: المعنى: يُثَرِّلُهُ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ^(٤).
﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ أي: لَا تُخْبِرُ^(٥) بِأَسْمَائِهِمْ، عَنِ الضَّحَّاكِ؛ يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ.
القراءات:

ابن عامر: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ بالنصب، وَرَفَعَ الْبَاقُونَ^(٦).
مجاهد، والنخعي، والكلبي: ﴿لَمَنَ^(٧) لِّيُطِثَنَّ﴾ بالتخفيف^(٨).
الحسن: ﴿لِيَقُولَنَّ كَانَ لَمْ يَكُنْ﴾ بضم اللام^(٩).
ابن كثير، وحفص عن عاصم: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ﴾ بقاء^(١٠).
[الحسن: ﴿فَأَفُوزُ﴾ بالرفع]^(١١).

(١) بالنهار: مثبت من (أ) و(ر).

(٢) في (خ): (أبدلوا).

(٣) في (ب): (نجازيم)، وهو تحريف.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٨١/٢).

(٥) في (أ) و(ر): (لا تخبرنا).

(٦) «السبعة» (ص ٢٣٥)، «الحجة» (١٦٨/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٠٦).

(٧) قوله: ﴿لَمَنَ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٢٧)، «الكامل» (ص ٥٢٨) عن مجاهد.

(٩) «المحتسب» (١٩٢/١)، «الكامل» (ص ٥٢٨).

(١٠) والباقون: بياء، انظر «السبعة» (ص ٢٣٥)، «الحجة» (١٧٠/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٠٨).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م)، وهي في «المحتسب» (١٩٢/١) عن الحسن، ويزيد النحوي، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٢٧) عن النحوي.

الحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿فليقاتل﴾ بكسر اللام^(١).

محارب بن دينار^(٢): ﴿فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾^(٣).

الأعمش، وطلحة بن مُصَرِّف، وعيسى الهمداني: ﴿فسوف يؤتیه أجراً عظيماً﴾ بياء^(٤).

فأما ﴿فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴿[النساء: ١١٤-١١٥]؛ فقراه أبو عمرو، وحزمة^(٥): بياء، والباقون: بنون.

وأما ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ في هذه السورة [١٥٢]؛ فقراه حفص عن عاصم: بياء، وأما ﴿سَتُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فيها^(٦) [١٦٢]؛ فقراه حمزة: بياء، وقرأهما الباكون: بنون^(٧).

طلحة بن سليمان^(٨): ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾ برفع الكاف^(٩).

(١) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (١٣٣/٤)، وأبو حيان في «البحر» (٧١٠/٣) منسوبة إلى فرقة.

(٢) في (خ): (دينار)، وهو تحريف، وقد تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٣) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (١٣٣/٤) وقال: على بناء الفعلين للفاعل، وذكر في «البحر» (٧١٠/٣) الفعل الأول، وهي في «الكامل» (ص ٥٢٩) منسوبة إلى غيره.

(٤) «الكامل» (ص ٥٢٨).

(٥) في (م): (وحده)، ولا يصح؛ فهي قراءة حمزة أيضاً.

(٦) أي: في سورة النساء، وفيها: سقطت من (أ) و(ر).

(٧) «السبعة» (ص ٢٣٧، ٢٤٠)، «الحجة» (١٨١/٣، ١٨٨)، «حجة القراءات» (ص ٢١١، ٢١٨)، ثم زيد هنا في (ي): (ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر: ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ بضم الياء)، وليس في محله، بل بعد قسمين من أقسام الكتاب عند الآية (١٢٤).

(٨) طلحة بن سليمان السمان، مقرئ مصدّر، أخذ القراءة عرضاً على فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرف، وله شواذ تروى عنه، انظر «غاية النهاية» (٣٤١/١).

(٩) برفع الكاف: ليس في (خ).

وكذلك: ﴿ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٠٠]^(١).

[ابن كثير، وحمة، والكسائي: ﴿وَلَا يُظَلَّمُونَ قَتِيلًا﴾ بياء، والباقون: بقاء]^(٢).
[أبو عبد الرحمن^(٣)، وغيره، عن اليزيدي^(٤)، عن أبي عمرو، وقتيبة^(٥)،
وسنورة بن المبارك، عن الكسائي: ﴿قَالَ هَذِهِ الْقَوْمُ﴾، وشبهه مما فصلت لام الجر
فيه من^(٦) المجرور في المصحف؛ بالوقف على الألف، ووصل لام الجر
بالمجرور^(٧)، والباقون: يتبعون الخطأ]^(٨).

(١) الأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٢٧)، وكلاهما في «المحتسب» (١٩٣/١، ١٩٥).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ب)، وانظر «السبعة» (ص ٢٣٥)، «الحجة» (١٧٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٠٨).

(٣) هو عبد الله بن يحيى بن المبارك، أبو عبد الرحمن اليزيدي البغدادي، مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبيه عن أبي عمرو، وله عنه نسخة، وهو من أجل الناقلين عنه، وله كتاب حسن في غريب القرآن، توفي سنة (٢٣٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤٦٣/١).

(٤) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو محمد العدوي البصري، والد أبي عبد الرحمن السالفة ترجمته، ويعرف باليزيدي؛ لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي، عرض على أبي عمرو، وخلفه بالقراءة، وله اختيار يخالفه فيه، وعليه قرأ حفص الدوري والشوسني راوياً قراءة أبي عمرو، وكان ثقة، علامة، فصيحا، بارعاً في اللغات والأدب، توفي سنة (٢٠٢هـ)، انظر «معركة القراء» (٣٢٠/١)، «غاية النهاية» (٣٧٥/٢).

(٥) في (خ): (وشيبة)، وهو تحريف، وهو قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزادي، إمام مقرئ صالح ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي، وصحبه إحدى وخمسين سنة، وكان مقرئ أصبهان في وقته، وكانت روايته أشهر الروايات عن الكسائي بأصبهان وما وراء النهر، توفي بعد المتين، انظر «غاية النهاية» (٢٦/٢).

(٦) ما بين قوسين سقط من (أ) و(ر).

(٧) انظر «المفردات» (ص ٢٤٢)، «النشر» (١٠٩/٢).

(٨) ما بين معقوفين تأخر في النسخ إلى القسم اللاحق، وحقه أن يكون موضعه هنا، وقد أثبتناه في الموضعين؛ إتماماً للفائدة، وتبعاً للنسخ.

[أبو عمرو، وحمة: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةً﴾ بالإدغام^(١)، والباقون: بالإظهار]^(٢).

الإعراب:

﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾^(٣): موضع (كيف) نصبٌ بفعلٍ مضمر،
التقدير: (كيف يكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة؟)، أو رفعٌ على تقدير: (كيف
صنيعهم إذا أصابتهم مصيبة؟).

﴿مَافَعْلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾: مَنْ رَفَعَ^(٤)؛ فعلٌ البذل من المضمر في ﴿فَعْلُوهُ﴾،
والتقدير: (ما فعله أحدٌ إلا قليلٌ منهم)، [وَمَنْ نَصَبَ^(٥)؛ جعل النفي بمنزلة
الإيجاب؛ لتمام]^(٦) الكلام على: ﴿مَافَعْلُوهُ﴾، فأشبه الإيجاب بذلك^(٧).

﴿وَلَا تَتَيْنَتْهُمْ﴾^(٨): (اللام): لام الجواب، تقع في جواب (لو)، كما تقع في
جواب القسم، والفرق بينهما^(٩) وبين لام الابتداء: أنَّ لام الابتداء لا تدخل^(١٠)
على الاسم المبتدأ^(١١) إلا في باب (إنَّ) خاصَّةً.

(١) في (ي): (يادغام التاء)، وسقط قوله بعده: (والباقون بالإظهار)، وقد وردت هذه القراءة في (ي) في
مطلع الحديث عن القراءات في القسم اللاحق من أقسام الكتاب، وهو سهو من الناسخ، ووضعت هنا
موافقة للنسختين (أ) و(ب).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ب)، وانظر «السبعة» (ص ٢٣٥)، «الحجة» (١٧٣/٣).

(٣) قوله: ﴿مُصِيبَةٌ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٤) وهي قراءة غير ابن عامر من السبعة.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (ي): (لذلك).

(٨) زيد في (خ): ﴿مِنْ أَدْنَى﴾.

(٩) أي: لام الجواب، وفي (ب) و(م): (بينهما) يعني: لا تأتي جواب القسم وجواب (لو).

(١٠) زيد في غير (خ) و(م): (إلا)، وهو خطأ.

(١١) في (ب): (اسم مبتدأ).

وقوله: ﴿يَقُولُونَ كَأَن لَّمْ يَكُنْ﴾^(١): مَنْ ضَمَّ اللام^(٢)؛ أعاد الضمير على معنى (مَنْ)؛ لَأَنَّ قوله: ﴿لَمَّا لَبِثْنَا﴾ ليس^(٣) يعني به رجلاً بعينه، وَمَنْ فَتَحَ اللام^(٤)؛ أعاد الضمير على لفظ (مَنْ) فوَحَّده^(٥).

وَمَنْ قرأ: ﴿تَكُنْ﴾ بالثناء^(٦)؛ فعلى لفظ (المودة)، وَمَنْ قرأ بالياء^(٧)؛ فعلى معناها؛ لأنها والوُذُ^(٨) سواءٌ، وَحَسَّنَ ذلك؛ للحائل^(٩) بين الفعل و(المودة).
﴿فَأَفُوزٌ﴾: مَنْ رفعه^(١٠)؛ فعلى أَنَّهُ تَمَّتْ الفوز، كَأَنَّهُ قال: (يا ليتني أفوزُ فوزاً عظيماً)، وَمَنْ نَصَبَ^(١١)؛ جعله جواباً، والمعنى: (إِنْ أَكُنْ معهم؛ أَفْزُ)، والنصب فيه بإضمار (أَنْ)؛ لَأَنَّهُ محمول على تأويل المصدر، التقدير^(١٢): (يا ليتني كان لي حضورٌ ففوزٌ).

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١٣): موضع ﴿لَا تُقَاتِلُونَ﴾: نصبٌ على الحال مِنْ

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿يَسْتَكُنْ﴾.

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) ليس: سقط من (م).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (م): (فوحده اللفظ)، وفي (ب) و(خ) و(م): (فوحده).

(٦) وهي قراءة ابن كثير، وحفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة غير ابن كثير وحفص عن عاصم من السبعة.

(٨) في (ب) و(م): (الوداد).

(٩) في غير (خ) و(م): (الحائل).

(١٠) وهي قراءة الحسن.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) في (خ): (التأويل).

(١٣) قوله: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

﴿لَكُمْ﴾، التقدير: (أي شيء لكم تاركين القتال؟)، هذا مذهب سيويه^(١)، ونصبه عند الفراء على معنى^(٢) خبر (كان)، كأنه قال: (لم^(٣) كنتم تاركين القتال؟)^(٤).

(١) والمعنى -والله أعلم-: لم تركتم القتال في سبيل الله، وانظر «الكتاب» (٦٠/٢-٦١).

واعلم أن العامل في الحال إما أن يكون عاملاً صريحاً: كالفعل وما يعمل عمله؛ كالصدر الصريح، واسم الفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول، وإما أن يكون عاملاً معنوياً: وهو اللفظ الذي يعمل بسبب ما يتضمنه من معنى الفعل دون حروفه؛ كأسماء الإشارة؛ نحو: (تلك هندٌ مجردة)، ف(تلك) وغيرها من ألفاظ الإشارة إنما عملت في الحال؛ لأنها متضمنة معنى (أشير)، والعوامل المعنوية بالمعنى المراد هنا غير أسماء الإشارة كثيرة؛ منها: حروف التمني؛ نحو: (ليت زيداً أميراً أخوك)، وأدوات التشبيه؛ نحو: (كأن زيداً ركباً اسدً)، والظروف؛ نحو: (زيدٌ عندك قائماً)، والجار والمجرور؛ نحو: (زيدٌ في الدار قائماً)، وحرف الترجي ك(لعل)؛ نحو قولك: (لعل زيداً أميراً قادم)، وحروف التنبيه؛ مثل (ها) في قولك: (ها أنت زيد ركباً)، ف(راكباً): حال من (زيد)، والعامل في الحال هو (ها)، وأدوات الاستفهام الذي يقصد به التعجب؛ كقول الأعشى: (يا جارتا ما أنت جارة)، عند من جعل (جارة) الأخرى حالاً لا تمييزاً، ونحو: (ما شأنك قائماً، أو ما بالك قائماً)، والتقدير: ما أمرك في هذه الحال، فهذا التقدير، والمعنى: لم قمت؟ ونحو: ﴿فَمَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْكَرَةِ مُمَرِّضِينَ﴾ (المذثر: ٤٩)، والمعنى -والله أعلم-: ما لهم يعرضون؟ أي: لم أعرضوا؟ وأدوات النداء؛ نحو: (يا) في قولك: (يا أيها الرجل قائماً)، و(أما)؛ نحو قولهم: (أما علماً فعالم)، عند من جعل تقدير الكلام: (مهما يذكر أحد في حال علم فالمذكور عالم)، ف(علماً) على هذا التقدير حال من المرفوع بفعل الشرط الذي نابت عنه (أما).

(٢) معنى: ليس في (خ).

(٣) لم: ليست في (خ)، وفي (ي): (لو)، وهو تحريف.

(٤) قال الفراء في «معاني القرآن» (٢٨١/١) عند قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْكَرَةِ مُمَرِّضِينَ﴾ بعد ذكره اختلاف المسلمين في الذين استوخوا المدينة: (فجعلهم الله -أي: الذين استوخوا المدينة- منافقين، فقال الله: فما لكم مختلفين في المنافقين، ثم قال تصديقاً لفاقهم: ﴿وَوَدَّأَوْ تَتَخَفَتُونَ كَمَا كَفَرْتُمْ﴾، فنصب ﴿يَتَخَفَتُونَ﴾ بالفعل، تقول: ما لك قائماً، كما قال تبارك وتعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّكَ مُهَيِّئٌ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، فلا بُدَّ أن كان المنصوب معرفة أو نكرة؛ يجوز في الكلام أن تقول: «مالك الناظر في أمرنا»؛ لأنه كالفعل الذي يُنصب به «كان»، و«أظن»، وما أشبههما، وكل موضع صلحت فيه «فعل» و«يفعل» من المنصوب؛ جاز نصب المعرفة منه والنكرة، كما تنصب «كان» و«أظن»؛ لأنهنَّ نواقص في المعنى، وإن ظننت أنهنَّ تامات) اهـ، =

﴿أَطْلَالِ أَهْلَهَا﴾: نعتٌ لـ ﴿الْفَرِيقِ﴾؛ للعائد^(١) مِنْ نعتها، ووَحَّدَ؛ لأنَّه لا ضمير فيه، وهو جارٍ على موَحَّد، ولو كان فيه ضميرٌ؛ لم يجزِ استأْذنه^(٢)؛ لأنَّه جرى على غير مَنْ هو له، فلا^(٣) يستتر فيه الضمير، كما لا يستتر في الفعل إذا كان كذلك.

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾: ﴿فَرِيقٌ﴾^(٤): ابتداءً، و﴿مِنْهُمْ﴾: نعتٌ له^(٥)، و﴿يَتَخَوَّنُ﴾ خبر الابتداء.

﴿آيِنَمَا تَكُونُوا يَذْكُرْكُمْ أَلَمُوتُ﴾: الجزم ظاهر، وَمَنْ رَفَعَ^(٦)؛ فعلٌ لإضمار الفاء، وهو قليل^(٧)، لم يأتِ إلَّا في الشُّعر؛ نحو قوله: [من البسيط]

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا^(٨)

.....

= وقوله: ﴿يَنْتَبِئِينَ﴾ بالفعل أي: ما تضمن معنى الفعل وعمل عمله، وهو (مالٍ)، ومثله: (ما بالُك)، و(ما شأنُك)، وقوله: (لأنَّه كالفعل الذي يُنصب به «كان»): أي: المنصوبُ به (مالٍ) كالفعل الذي يُنصب به (كان)؛ أي: كخبر (كان) المنصوب، سواء كان فعلاً صريحاً أو اصطلاحياً؛ أي: اسماً، وسُمِّيَ فعلاً؛ لكونه حدثاً في صورة فعل اصطلاحى، فتأثَّل، وانظر «معاني القرآن» للفرَّاء أيضاً (١٦٣/١)، وقد رجَّح قولُ الفرَّاء الطبري في «تفسيره» (٢٤٤١/٣).

ثم قد يكون نصب ﴿لَا تُقْتَلُونَ﴾ على نزع الخافض، والأصل: (وما لكم في ألا تقتلوا)، فحذفت (في)، ثم حذفت (أنَّ)، فارتفع الفعل بعدها، على نحو: (تسمعُ بالمعيدي خيرٌ من أن تراه)، وتقدم نحو هذا الوجه في كلام المصنف في إعراب الآية (٢٤٦) من سورة البقرة، والله أعلم.

(١) وهو الضمير في ﴿أَهْلَهَا﴾، وفي غير (خ) و(م) و(ي): (المائد).

(٢) في غير (ب) و(م) و(ي): (استأْذنه)، وهو خطأ.

(٣) في (ب): (لأنَّه)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿فَرِيقٌ﴾ ليس في (ر).

(٥) له: ليس في (م).

(٦) وهي قراءة طلحة بن سليمان، والجزم قراءة الجمهور.

(٧) قليل: ليس في (خ).

(٨) هذا صدر بيت مختلف في نسبه، وقيل: هو مصنوع، وعجزه: (والشُّرُّ بالشُّرِّ عندَ الله وثلاثان)، وهو من

شواهد «الكتاب» (٦٥/٣)، و«الخرزانة» (٤٩/٩).

وأما^(١) ﴿ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٠٠]؛ فَمَنْ رَفَعَ^(٢)؛ احتمال أن يكون خبر مبتدأ محذوف؛ أي: ثم هو^(٣) يدركه الموت، فعطف الجملة مِنَ الابتداء والخبر على الفعل المجزوم وفاعله، فكأنه عطف جملة على جملة، ويجوز أن يكون أراد الجزم، ثُمَّ نَقَلَ الحركة مِنَ الهاء إلى الكاف، ثُمَّ حَرَكَ الهاء بالضم على أوّل حالها، وأبقى الضمة في الكاف؛ كما قال^(٤): [من البسيط]

إِنَّ ابْنَ الْأَخْوَصِ مَعْرُوفًا قَبْلَهُ
فِي سَاعِدَيْهِ إِذَا رَامَ الْعُلَا قَصْرَهُ^(٥)
﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾: يحتمل قوله: ﴿رَسُولًا﴾ أن يكون حالاً مؤكدة؛ لأنَّ
﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ يدلُّ على أنه رسول، ويحتمل أن يكون مصدرًا مؤكدة؛ بمعنى: ذا
رسالة.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾: رفعه على إضمار مبتدأ؛ أي: أمرنا طاعة،
ويجوز في الكلام نصبه على المصدر.



(١) في (ب) و(م): (فأما).

(٢) وهي قراءة طلحة بن سليمان خلافاً للجمهور.

(٣) هو: سقطت من (أ) و(ر).

(٤) في (ب): (كما قال الشاعر).

(٥) البيت مجهول قائله، وقد ذكره ابن جني في «المحتسب» (١٩٦/١)، والبغدادى في «الخرانة» (٥١/١١).

القول في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [الآيات: ٨١-١٠٢].

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٨١)
 وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٨٢) فَقِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَخَرِصَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾^(٨٣)
 مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا﴾^(٨٤) وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾^(٨٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾^(٨٦) فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَزَكُمْهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾^(٨٧) وَدُّوا أَنْ لَا تَكْفُرُوا كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(٨٨)
 إِلَّا الَّذِينَ يَخْلِفُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَهُمْ حَصْرَةٌ صُدُّوا عَنْهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَتَكُمْ أَعْنَزُكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُواكُمْ وَأَلْفَوْا إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^(٨٩) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُريدُونَ أَنْ يَأْمَنُواكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَتَّخِذُواكُمْ وَرِثُوا إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَوَفَّقْتُمُوهُمْ

وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٥﴾ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا
 خَطَا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ
 يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانُوا مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ
 كَانُوا مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ
 رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ
 عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٦﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ
 جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا صَرَّفْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبِلُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَيْنَا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ
 لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَوَعَدَ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً
 كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ بَدَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
 تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٨﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً
 وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩﴾ دَرَجَتَيْنِ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً
 وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ
 قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ
 جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
 حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٢﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣﴾
 وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ وَإِنَّا صَرَّفْنَا فِي
 الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ

الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٨١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَلَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ فَاذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَصْعَوْا بِأَسْلِحَتِكُمْ وَأَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٨٢﴾ فَاذَا قَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فَيَسْأَلْكُمْ عَنْ فِعْلِهِمْ وَهَلْ أَتَاكُمْ مِنْهُمُ اطْمَآنُنْتُمْ فَاذْكُرُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿٨٣﴾

الاحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾: قال مالك: معنى الآية في ردّ المشتمت على العاطس.

وقال ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: هي عاقبة في ردّ السلام، في^(١) المؤمنين والكفار.

قال ابن عباس: إذا قال: سلام عليكم؛ قلت^(٢): وعليك السلام، ورحمة الله، وبركاته؛ فهذا أحسن منها، وقوله: ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾: أن يقول: وعليكم^(٣)، قال: وهذا للكفار، قال: ومن سلم عليك من خلق الله؛ فاردد عليه ولو كان مجوسياً.

(١) في (ي): (على).

(٢) في (أ) و(ر): (قل).

(٣) زيد في (م): (السلام)، ولا يصح.

وقال^(١) عطاء: الآية في أهل الإسلام خاصة، وفي الخبر عن النبي ﷺ: «إذا سلم عليكم^(٢) أهل الكتاب؛ فقولوا: وعليكم»^(٣).

والسلام عند العلماء: تطوُّعٌ، ورَّده فريضة، وقال كثير من العلماء: لا يقال للكفار: سلام عليكم، كما لا يُترحم عليهم.

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِيتٌ﴾ الآية.

قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: هي منسوخة بالأمر بالقتال، ويقتلهم حيث تُقفوا.

وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾: قال قتادة: المعنى: ما كان له ذلك في عهد الله.

وقيل: ما كان له فيما سلف، كما ليس له الآن.

وقوله: ﴿إِلَّا خَطَا﴾: استثناء منقطع؛ أي: ما كان له أن يقتله البتة، لكن إن قتله خطأ؛ فعليه كذا.

وروي: أَنَّ الآية نزلت في عِيَّاش بن أَبِي^(٤) ربيعة المخزومي^(٥) حين قَتَلَ الحَارِثَ بْنَ زَيْدٍ العامري^(٦) خطأ، عن مجاهد، وعكرمة، والسُّدِّي.

(١) في (أ) و(ر): (قال).

(٢) عليكم: ليس في (ب).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٢٥٨)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٦٣) (٦) من حديث أنس.

(٤) أبي: ليس في (م).

(٥) تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٦) الحارث بن يزيد - أو زيد - بن أنيسة - يقال: نبیثة، ويقال: ابن أبي أنيسة - العامري، كان يؤدي عياشاً قبل إسلامه، ولما هاجر الصحابة؛ أسلم الحارث ولم يعلموا بإسلامه، وأقبل مهاجراً، حتى إذا كان بظاهر الحرة؛ لقيه عيَّاش بن أبي ربيعة المخزومي، وظنه على شركه، فعلاه بالسيف حتى قتله، فترت =

ابن زيد: نزلت في أبي الدرداء^(١) حين قَتَلَ الراعي.

وقوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: لا يُجزئ في قول كافة العلماء في الرقبة التي ذكرها^(٢) الله ههنا: أعمى، ولا مُقْعَد، ولا مقطوع اليدين أو الرجلين، ولا أشْلُهما، ويُجزئ عند أكثرهم: الأعرج، والأعور، مالك: إلا أن يكون عرجاً شديداً.

ولا يُجزئ عند مالك، والشافعي، وأكثر العلماء: أقطع إحدى^(٣) اليدين أو إحدى^(٤) الرجلين، ويُجزئ عند أبي حنيفة، وأصحابه.

ولا يُجزئ عند أكثرهم: المجنون المُطِيق، [ولا يُجزئ عند مالك: الذي يُجْرُ ويُفِيق، ويُجزئ عند الشافعي]^(٥).

ولا يُجزئ^(٦) عند مالك المعتق إلى سنين، ويُجزئ^(٧) عند الشافعي.

وقوله: ﴿وَرِثَةٌ مُّسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِيهِ﴾ أي: إلى أهل القتل، يؤذيها عاقلة القاتل،

= هذه الآية، ولا خلاف في اسم أبيه في النسخ التي بين أيدينا، إلا أن المصادر اختلفت، وقد ذكره ابن حجر في «الإصابة» في موضعين: الأول: الحارث بن زيد (١٤٠٩)، وأحاله، والثاني: الحارث بن يزيد (٢٩٥/١) (١٥٠٨)، فترجمه وقال: (وأخرجه ابن عبد البر في موضعين؛ سمى أباه في أحدهما: زيداً، وفي الآخر: يزيد، فظنه اثنين، وهما واحد، والله أعلم)، وانظر «تفسير الطبري» (١٠١٢٢) و(١٠١٢٥)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص ١٦٢).

(١) في النسخ: (البيداء)، وهو تحريف، والمثبت من «تفسير الطبري» (١٠١٢٦)، وغيره من المصادر.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (ذكر).

(٣) في (ب): (أحد).

(٤) إحدى: ليس في (ب).

(٥) ما بين معقوفين مؤخر في (ي) عن السطر اللاحق.

(٦) في (ب) و(م): (ولا يجوز).

(٧) في (ب) و(م): (ويجوز)، وفي (خ): (ويجزئه).

وقد بسطنا ذلك في «الكبير»، وذكرنا^(١) مقادير الدِّيَّات، وغير ذلك من أحكام الجنایات والجراحات.

وقوله: ﴿فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ يعني: الرجل المؤمن يقتل وقومه كفار، لا مؤمن فيهم يستحق دِيَّتَه؛ فلا دِيَّة على قاتله، وعليه عتق رقبة، روي معناه عن ابن عباس، وغيره.

وقيل: كان الرجل يُسْلِم ويقيم مع قومه؛ فيقتل في الحرب، فنزلت الآية في ذلك، روي معناه عن مالك، وغيره، وإنما يكون ذلك على هذا القول^(٢): إذا قُتل في دار الحرب، وسواء - على قول ابن عباس - قُتل في دار الحرب أو في دار المسلمين^(٣).

وقوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ. وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ يريد: إن كان المقتول من قوم بينكم وبينهم عهد^(٤)؛ فادفعوا إليهم الدِّيَّة.

قال مالك: هو المؤمن من قوم معاهدين، وقيل: هو الكافر من المعاهدين^(٥) إذا عُوهدوا على ذلك.

فإن كان كتابيًا؛ فدِيَّتُهُ عند مالك وغيره: نصف دِيَّة المسلم، وعند الشافعي، وأبي ثور، وغيرهما: ثلث دِيَّة المسلم، وعند أبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم: دِيَّتُهُ كدِيَّة المسلم.

(١) في غير (خ): (وذكر).

(٢) القول: ليس في (خ).

(٣) في (ب): (أو دار الإسلام).

(٤) في (خ): (ميثاق).

(٥) في (خ): (من قوم معاهدين).

ودِيَّةُ الْمُجْسِيِّ عِنْدَ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيْرَهُمَا: ثَمَانِ مِثْقَالِ دِرْهَمٍ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَصْحَابِهِ: مِثْلُ دِيَةِ الْمُسْلِمِ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: نِصْفُ دِيَةِ الْمُسْلِمِ. وَدِيَّاتُ نِسَاءِ الْكَفَّارِ: نِصْفُ دِيَاتِ رَجَالِهِمْ؛ كَالْحُكْمِ فِي نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ. ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ يَعْنِي ^(١): بِدَلَا ^(٢) مِنْ الرِّقَةِ الْوَاجِبَةِ عِنْدَ عَدَمِهَا، وَلَيْسَ فِيهِ إِطْعَامُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ الْآيَةُ. قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ الْمَعْنَى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ^(٣)، مُسْتَحِلًّا لِقَتْلَهُ، لَا يَرَاهُ حَرَامًا؛ فَهُوَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعٍ، وَكَذَلِكَ كُلُّ ^(٤) مَنْ أَحَلَّ حَرَامًا، أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا عَلَى سَبِيلِ الْإِعْتِقَادِ.

وَقِيلَ: الْمَعْنَى ^(٥): فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ إِنْ جَازَاهُ ^(٦)، وَيَجُوزُ أَلَّا يُجَازِيَهُ، وَيَذُلُّ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَ قَتْلَ النَّفْسِ فِي جُمْلَةٍ مَا ذَكَرَهُ ^(٧) فِي (الْفِرْقَانِ) [٦٨] ^(٨)، ثُمَّ اسْتثنى فِي الْجَمِيعِ التَّوْبَةَ، وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

(١) يَعْنِي: لَيْسَ فِي (ب) وَ(م).

(٢) فِي (ب): (بَدَل).

(٣) تَكَرَّرَ فِي (ر) سَهْوًا قَوْلُهُ: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ الْآيَةُ، قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ الْمَعْنَى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا.

(٤) كُلُّ: لَيْسَتْ فِي (أ) وَ(ر).

(٥) فِي (أ) وَ(ر): (مَعْنَاهُ).

(٦) فِي (ب): (جَازَى).

(٧) فِي (أ) وَ(ر): (مَا ذَكَرَ).

(٨) فِي غَيْرِ (خ) وَ(ي): (الْقُرْآنَ)، وَالْمُرَادُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ (الْفِرْقَانُ: ٦٨ - ٧٠).

يَكَاةُ ﴿النساء: ٤٨﴾، وقد جاءت في هذا^(١) أخباراً؛ منها: ما روي عن ابن عباس أنه قال: التي^(٢) في (الفرقان) [٦٨] نزلت في أهل الشرك، وعن^(٣) زيد بن ثابت: نزلت (النساء) بعد (الفرقان) بسنة أشهر، وعنه: نزلت: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ بعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ بأربعة أشهر، وكان ابن عباس وابن زيد لا يريان للقاتل عَمْدًا^(٤) توبة، وكان علي بن أبي طالب^(٥)، وابن عمر، وغيرهما^(٦) من السلف يَرَوْنَ^(٧) له التوبة^(٨)، وكان ابن شهاب^(٩) إذا سأله سائل عن ذلك؛ قال له: أقتلت؟ فإن قال: لا؛ قال: لا توبة للقاتل عَمْدًا، وإن قال: نعم؛ قال: له توبة. وقيل: إن هذه الآية نزلت في رجل بعينه^(١٠)، أسلم، ثم ارتدَّ وقتل مؤمنًا. وقيل: نزلت في رجل من الأنصار، قُتِلَ له ولي، فقيل الدية، ثم وثب على قاتله فقتله، وارتدَّ، قاله ابن جرير، وغيره.

(١) في غير (ب) و(م): (هذه).

(٢) زيد في (خ): (نزلت).

(٣) في غير (ر) و(م): (وعند).

(٤) عمداً: ليس في (م).

(٥) زيد في غير (م) الترضي.

(٦) ابن عمر: ليس في (خ)، وفيها: (غيره)، عطفًا على (علي)، والقولان مرويان عنه في المصادر.

(٧) في (ي): (يرون أن).

(٨) في (خ): (توبة).

(٩) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، وترجمته في مقدمة الكتاب.

(١٠) زيد في (ي): (يقال له: مقيض بن صبابه الكنانى)، وهو خطأ، صوابه: (مقيس بن صبابه الكنانى الليثي)،

وكان وجد أخاه هشام بن صبابه قتيلاً في بني النجار، وكان مسلماً، فأتى مقيس رسول الله ﷺ فأخبره، فأرسل معه رسولاً من بني فهر إلى بني النجار يأمرهم أن علموا قاتله؛ يدفعوه إلى أخيه فيقتص منه، وإن لم يعلموا له قاتلاً؛ أن يدفعوا إليه الدية، فقالوا: سمعاً وطاعة، والله ما نعلم له قاتلاً، ولكننا نؤذي إليه دينه، فأعطوه مئة من الإبل، فوسوس إليه الشيطان، فقتل الفهري، ورجع إلى مكة كافراً، فنزلت فيه هذه الآية، ثم أهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح، فقتل بأسيايف المسلمين بالسوق، انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٦١).

قال الطبري: جزاؤه جهنم حقاً، ولكن الله يعفو^(١) ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله؛ فلا يُجازيهم بالخلود فيها، إمّا أن يعفو فلا يدخلهم، وإمّا أن يدخلهم ثم يخرجهم^(٢) بفضل رحمته^(٣)؛ لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]^(٤).

وقتلُ العمد يكون عند مالك بحجر، أو عصا^(٥)، أو حديد^(٦)، وقال غيره: لا يكون إلّا بحديد^(٧).

وأثبت الشافعي وغيره شبهة العمد؛ وهو الضرب بخشبة ضخمة، أو حجر، ولم يره مالك؛ إذ لا نص فيه.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا صَرَّفْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِسْمًا﴾ الآية.

قال ابن عباس: نزلت في قوم من المسلمين، مروا برّاع، فقال: سلام عليكم، فقالوا: إنّما تعوّد^(٨)، فقتلوه، قال ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: كان من غطفان، واسمه مرداس^(٩).

(١) في (ب) و(خ) و(م): (يعفو)، والمثبت موافق لمصدره.

(٢) في (خ): (يجازيهم)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) في (م): (بفضله ورحمته)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) انظر «تفسير الطبري» (٢٤٧٠/٣).

(٥) في (خ): (عصاة)، ولحقه العلماء.

(٦) في (خ) و(م): (حديد).

(٧) في (خ): (بحديد).

(٨) أي: اتقى بالسلام؛ ليوهم إسلامه خوفاً منهم.

(٩) في (خ): (مرداس بن عباس)، وهو خطأ، وفي (ي): (مرداس بن عمرو)، وهو محتمل، وهو مرداس بن نهيك أو ابن عمرو الضنبري، قيل: إنه أسلمي، وقيل: غطفاني، والأول أرجح، قال ابن حجر في «الإصابة» (٤٠٠/٣): (لم يختلفوا في قصة نهيك - الذي ألقى السلام وقال: إني مؤمن - أنه رجل يُسمى مرداساً، واختلفوا في قاتله)، ثم ذكر الأقوال المختلفة فيهما، ثم قال: (وإن ثبت الاختلاف في تسمية من باشر بالقتل، مع الاختلاف في المقتول؛ احتمل تعدد القصة)، فانظره، وسيأتي في حديث أسامة في سرية إلى الحركات أن ابن إسحاق ذكر أن المقتول اسمه مرداس.

ابن عمر: هو عامر بن الأضبط^(١).

[قال سعيد بن جبيل^(٢)]: والقاتل: المقداد ابن الأسود^(٣)، وقال ابن زيد: أبو الدرداء^(٤)، وقال ابن عمر: مُحَلَّم بن جَثَامَة^(٥) بن قيس الليثي، وقال السدي: أسامة بن زيد^(٦).

وفي الخبر: أَنَّ الذي قَتَلَهُ دُفِنَ، فلفظته الأرض ثلاث مرَّات، فَأَمَرَ به النبي ﷺ، فَأُلْقِيَ في غَارٍ، وقال: «إِنَّ الْأَرْضَ تَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ»^(٨).

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (٢٤٧/٢) (٤٣٦٣)، وحديثه سيأتي في تخريج حديث علم بن جثامة.

(٢) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٣) أخرجه الحارث ابن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بنية الباحث» (٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٤٤/١٢) (١٢٣٧٩).

(٤) جاء في حديث أسامة الآتي تخريجه: (فصبحنا القوم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم)، قال الحافظ في «مقدمة فتح الباري» (ص ٣٢٣-٣٢٤): (لم أعرف اسم الأنصاري، ويحتمل أن يكون أبا الدرداء؛ ففي تفسير عبد الرحمن بن زيد ما يرشد إليه)، لكن الذي في الصحيح: (فلما غشيانه؛ قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحى...).

(٥) وقع في بعض النسخ تصحيف في اسم الأب، والمثبت موافق للمصادر، وانظر ترجمته في «الاستيعاب» (٤٩٦/٣)، «الإصابة» (٣٦٩/٣) (٧٧٥٢)، وسيأتي تخريج حديثه عند قول المصنف: (وفي الخبر: أن الذي قتلته دفن، فلفظته الأرض...).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٢٦٩) و(٦٨٧٢)، ومسلم في «صحيحه» (٩٦)، وجاء عند ابن إسحاق أَنَّ المقتول هو مرداس بن نهيك، والظاهر تعدد القصة كما قال الحافظ ابن حجر، والله أعلم، فالقتول في قصة مُحَلَّم بن جَثَامَة: هو عامر بن الأضبط، وفي قصة أسامة والأنصاري - المحتمل أن يكون أبا الدرداء - : مرداس بن نهيك، ولم يُذكر المقتول في قصة المقداد.

(٧) في (م): (أش).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٠١٣) من حديث عبد الله بن أبي حدرد مرفوعاً، والطبري في «تفسيره» (١٠٢٤٥) من حديث ابن عمر مرفوعاً، والطبراني في «الكبير» (٤٢/٦) (٥٤٥٦) من حديث ابن أبي الزناد بلاغاً، وأصله عند ابن الجارود في «المتقى» (٧٧٧) من حديث عبد الله بن أبي حدرد، وعند أبي داود في «سننه» (٤٥٠٣)، وابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثنائي» (٩٧٨)، والبيهقي في «الكبرى» (١١٦/٩)، وغيرهم من حديث الزبير، دون ذكر لفظ الأرض له.

ومعنى ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: كُفَّارًا، عن الحسن، وابن زيد.
ابن جُبَيْر: مُسْتَحْفَيْنَ بدينكم مِنْ قومكم.

﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: مَنْ عَلَيْكُمْ^(١) بالإسلام، أو بإظهار دينكم.

وقوله: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِيزْ فِي الْأَرْضِ مَرْغَمًا كَبِيرًا وَسَعَةً﴾: قال مالك: هذه الآية دالة على أنه ليس لأحد المقام بأرض يُسَبُّ فيها السلف الصالح^(٢)، ويُعْمَل فيها بغير الحق، قال: و(المراغم)^(٣): الذهاب في الأرض، و(السعة): سعة البلاد.
ابن عباس: ﴿مَرْغَمًا﴾: متحوّلًا مِنْ أرضٍ إلى أرضٍ، ﴿وَسَعَةً﴾: في الرزق.
قتادة: سَعَةً مِنَ الضلالة إلى الهدى؛ أي: سعة من تضيق^(٤) ما كان فيه مع أهل الضلالة من كتمان دينه.

و(المَرَاغَم) في اللغة و(المهاجر) سواء، سُمِّيَ مهاجرًا ومرامًا؛ لأنه كان يعادي قومه ويهجرهم إذا أسلم، كأنَّ (راغمتَه): عاديتَه ولم^(٥) ألثقت إليه وإنَّ لَصِيقَ^(٦) أنفه بالرغام؛ وهو التراب.

واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية على أنَّ للغازي - إذا خرج إلى الغزو ثمَّ مات قبل القتال - سهمته وإنَّ لم يحضر الحرب، رواه ابن لهيعة^(٧)، عن يزيد بن أبي

(١) قوله: (أي: مَنْ عَلَيْكُمْ) مثبت من (أ) و(ب) و(خ).

(٢) الصالح: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٣) في (ر) و(ي): (والمراغمة).

(٤) في غير (ر) و(ي): (يضيق)، وفي (خ): (ضيق).

(٥) في (م): (فلم).

(٦) في (أ) و(ر): (السيق).

(٧) هو عبد الله بن لَهَيْعَةَ القاضي، الإمام، مُحدِّث ديار مصر، أبو عبد الرحمن الحضرمي، سمع ابن هرمز، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وغيرهم، وسمع منه الأوزاعي، وشعبة، والثوري، وغيرهم، =

حبيب^(١)، عن أهل المدينة، ورؤي ذلك عن ابن المبارك^(٢).

وقوله: ﴿وَلَئِنَّا صَرَرْنَا فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾: قال بعض العلماء: هذه الآية فيها منع قصر الصلاة لغير الخائف، ثم نُسِخَ ذلك بفعل النبي ﷺ.

وقال بعضهم: القصر في صلاة الخوف بنص القرآن، وفي السفر بالسنة.

وقال بعضهم: الآية في قِصَّتَيْنِ، وَحُكْمَيْنِ؛ فقوله: ﴿وَلَئِنَّا صَرَرْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ يعني به: السفر، وتم الكلام، ثم ابتدا فريضة أخرى، فقدم الشرط؛ فالتقدير: (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتَنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا، إِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ، فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ)، فالواو زائدة، والجواب: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ ظِلْفَهُنَّ مِنْهُنَّ مَعَكُمْ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَكْثَرُ عُذْلًا مِّنَّا﴾ اعترض بين بعض صلاة الخوف وبعض.

وكذلك روي عن^(٣) ابن عباس: أن قوله: ﴿وَلَئِنَّا صَرَرْنَا فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ نزلت في الصلاة في السفر^(٤)، ثم نزل: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتَنَكُمُ

= وكان من محور العلم، على لين في حديثه، إلا لمن ضبط حديثه بعد احتراق داره وكتبه، أو سمع منه قبله، توفي سنة (١٧٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/٨)، «تهذيب التهذيب» (٤١١/٢).

(١) هو يزيد بن أبي حبيب شويذ، أبو رجاء الأزدي، مولا هم المصري، ولد بعد سنة حسين، ويُعَدُّ في صفار التابعين، كان من جلة العلماء العاملين، ثقة، كثير الحديث، مجمع على الاحتجاج به، كان مفتي أهل مصر في أيامه، حليماً، عاقلاً، توفي سنة (١٢٨هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٠٢/٣٢)، «سير أعلام النبلاء» (٣١/٦).

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظلي مولا هم، التركي، ثم المروزي، الحافظ الغازي الإمام، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام، أكثر الترحال والتطواف، وسمع الربيع بن أنس، وأخذ عن التابعين، كالاعمش، وأبي حنيفة، والثوري، وحدث عنه أبو داود، وابن معين، وحديثه حجة بالإجماع، توفي سنة (١٨١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٥١/١٦)، «سير أعلام النبلاء» (٣٧٨/٨).

(٣) في (ب): (قول).

(٤) في (أ) و(ر): (صلاة السفر)، و(في الصلاة): ليس في (م).

الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١﴾ فِي الْخَوْفِ بَعْدَهَا بِعَامٍ.

ابن عباس: معنى (القصر) ههنا: أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا فِي حَالِ الْخَوْفِ، وَيَصِلِي إِلَى الْقِبْلَةِ، وَإِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الطَّبَرِيِّ، وَاسْتَدْلُّ^(١) بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أَي: بِتَمَامِ رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا^(٢).

وقوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: إِبَاحَةٌ، وَقِيلَ: هُوَ فَرَضٌ لِلْمَسَافِرِ^(٣)، كَمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ^(٤))، فَأَقْرَأَتْ صَلَاةَ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ^(٥).

وَرَوَى: أَنَّ فِي^(٦) قِرَاءَةِ أَبِي: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ يَفْتَنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٧) عَلَى مَعْنَى: كِرَاهَةٌ أَنْ يَفْتَنَكُمُ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ: أَنَّ مَنْ أَنْتَمَ الصَّلَاةُ فِي السَّفَرِ^(٨)؛ أَعَادَ مَا دَامَ فِي الْوَقْتِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: مَنْ صَلَّى فِي السَّفَرِ أَرْبَعًا؛ كَمَنْ صَلَّى فِي الْحَضَرِ رَكْعَتَيْنِ. أَبُو حَنِيفَةَ، وَأَصْحَابُهُ: إِنْ صَلَّى فِي السَّفَرِ أَرْبَعًا^(٩)، فَقَعَدَ فِي الثَّانِيَةِ قَدَرَ الشَّهَادَةِ؛ فَصَلَاتُهُ تَامَّةٌ، وَإِنْ^(١٠) لَمْ يَقْعُدْ قَدَرَ الشَّهَادَةِ؛ فَصَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ.

(١) فِي (م): (وَيَسْتَدْلُ).

(٢) انْظُرْ «تَفْسِيرَ الطَّبَرِيِّ» (٢٥٠٣/٣ - ٢٥٠٤).

(٣) فِي غَيْرِ (أ) وَ(ر): (الْمَسَافِرِ).

(٤) تَكَرَّرَ (رَكْعَتَيْنِ) مَثْبُوتٌ مِنْ (ب)، وَهِيَ هَكَذَا فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ.

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٥٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٨٥).

(٦) فِي: لَيْسَتْ فِي (م).

(٧) قَوْلُهُ: (الَّذِينَ كَفَرُوا) مَثْبُوتٌ مِنْ (ب) وَ(م)، وَالْقِرَاءَةُ بِإِسْقَاطِ ﴿لَنْ يَغْنَمُ﴾، وَهِيَ فِي «الْمَحَرَّرِ» (٢٠٣/٤).

(٨) فِي السَّفَرِ: لَيْسَ فِي (أ) وَ(ر).

(٩) أَرْبَعًا: لَيْسَتْ فِي (ي).

(١٠) فِي (أ) وَ(خ) وَ(ر): (فَلَنْ).

الشافعي، وأبو ثور: المسافر بالخيار، إن شاء أتم، وإن شاء قصر.
 ويقصر المسافر عند مالك والشافعي في مسافة أربعة برد، وعند أبي حنيفة:
 ثلاثة أيام بلياليهن سيرة الإبل، ومشية الأقدام.
 الحسن، والزهري: في يومين، ابن عباس: في يوم، لا فيما دونه، الأوزاعي
 عن أنس بن مالك: في خمسة عشر ميلاً، وقد بسطت هذا في «الكبير».

واختلفت الآثار في عدد ركعات^(١) صلاة^(٢) الخوف، وفي ترتيبها؛ ففي
 حديث يزيد بن رومان^(٣)، عن صالح بن خوات^(٤)، عن سهل بن أبي حنمة^(٥):
 أن صلاة الخوف التي صلّاها مع النبي ﷺ: أن يصلي الإمام بالطائفة الأولى
 ركعة^(٦)، وتقوم^(٧) الأخرى وُجْه^(٨) العدو، فإذا قام في الثانية؛ أتمت الأولى
 لأنفسها ومضت، وجاءت الطائفة الأخرى، فصلّى بهم الثانية، وثبت حتى يُتموا

(١) ركعات: ليست في (ب).

(٢) صلاة: ليست في (م).

(٣) يزيد بن رومان مولى آل الزبير، أبو روح الأسدي المدني، من أقران الزهري، كان ثقة، عالماً، مقرئاً، كثير الحديث، وهو أحد شيوخ نافع، توفي سنة ١٣٠هـ، انظر «معرفة القراء» (١٧٨/١)، «تهذيب التهذيب» (٤١١/٤).

(٤) هو صالح بن خوات بن جبير الأنصاري المدني، روى له الجماعة حديث صلاة الحرب، وكان ثقة قليل الحديث، توفي بعد سنة (٨٠هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٢٥٥/٧)، «تهذيب الكمال» (٣٥/١٣).

(٥) في (خ): (خيشمة)، وفي سائرهما: (ختمة)، وهذا تصحيف، وهو سهل بن أبي حنمة بن ساعدة، أبو يحيى الأوسي الأنصاري رضي الله عنه، كان له عند موت النبي ﷺ سبع سنين أو ثمان، وقد حدث عنه بأحاديث، توفي في خلافة معاوية، انظر «طبقات ابن سعد» (٥٥٨/٦)، «الإصابة» (٨٦/٢) (٣٥٢٣).

(٦) ركعة: ليست في (م).

(٧) في (خ): (وتقدّم).

(٨) وُجْه: بالضم والكسر لغتان، وكذا تجاه؛ وهو الوجه الذي تقابله أو تقصده، ووجهك: حذاءك من تلقاء وجهك.

لأنفسهم، ثم يُسَلِّمُ بهم^(١).

وفي رواية^(٢) القاسم عن صالح^(٣): أَنَّهُ يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقْضُونَ بَعْدَ سَلَامِهِ^(٤).

وقال مالك برواية يزيد^(٥) بن رومان، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رِوَايَةِ الْقَاسِمِ^(٦).

حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ^(٧): صَلَاةُ الْخَوْفِ لِلْإِمَامِ رَكَعَتَانِ، وَرَكَعَةٌ رَكَعَةً لِمَنْ خَلْفَهُ، وَرُؤْيَى نَحْوَهُ^(٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِمَا، قَالَ الضَّحَّاكُ: فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ؛ فَلْيُكَبِّرْ تَكْبِيرَتَيْنِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ.

قال إسحاق: يُجْزَى فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ رَكَعَةٌ وَاحِدَةٌ يُؤْمَى بِهَا لِمَاءٍ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ؛ فَسُجْدَةٌ^(٩)، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ؛ فَتَكْبِيرَةٌ.

ومذهب مالك، والشافعي، وأكثر الفقهاء^(١٠): أَنَّ الْخَائِفَ فِي السَّفَرِ^(١١) يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ حَيْثُ مَا تَوَجَّهَ، وَكَيْفَ^(١٢) تيسر، وَيَصَلِّي الْخَائِفُونَ فِي الْحَضَرِ عِنْدَ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤١٢٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨٤٤٢).

(٢) وفي رواية: ليس في (خ)، وزيد في (أ) و(ار): (ابن)، وكذا في الموضع اللاحق، وهذا خطأ، وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد القرشي، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٣) عن صالح: ليس في (ب)، وهو ابن خوات المتقدم.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤١٣١)، ومسلم في «صحيحه» (٨٤١) عنهم.

(٥) يزيد: ليس في (خ).

(٦) انظر «الموطأ» (١٨٣/١).

(٧) بن اليمان: ليس في (ب).

(٨) نحوه: ليس في (خ).

(٩) فسجدة: مثبت من (خ) و(م) و(ي)، وفي (ب): (يسجد)، وليست في (أ) و(ر)، وفيهما: (فليكبّر تكبيرتين حيث كان وجهه)، وهو تكرار لما سبق.

(١٠) في (أ) و(ر): (العلماء).

(١١) قوله: (الخائف في السفر) مثبت من (ب).

(١٢) في (ب): (وكيفما).

مالك أربعاً، على سُنَّة صلاة الخوف.

وقوله: ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾: قال ابن عباس: يعني: الطائفة التي وُجِّهَ العدوُّ؛ لأنَّ المصلِّي لا تحارب، وقال غيره: هي المصلِّيَّة. النخاس: يجوز أن يكون للجميع؛ لأنَّه أَهْيَبُ للعدوِّ، ويجوز أن يكون للنبي وُجِّهَ العدوِّ خاصَّةً.

وأرخص الشافعي في الانحراف، والمشْيِ القليل، ويضرب الضربة، ويطعن الطَّعْنَةَ في صلاة الخوف عند الشُّدَّة، فإنَّ تابع الضرب والطعن^(١)، أو ردَّد الطعنة الواحدة^(٢) في المطعون؛ لم تجزئه^(٣) صلاته، وأكثر العلماء على أنَّ كلَّ^(٤) ما فعله المصلِّي في صلاة الخوف لا يقدر على غيره؛ فصلاته تجزئه^(٥).

وقوله^(٦): ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ أي: لينصرفوا^(٧) بعد سجودهم، فيقفوا^(٨) خلفكم^(٩)؛ فَمَنْ قال: إنَّ صلاة الخوف ركعة؛ فانصرفهم يكون على قوله بسلام، ولا قضاء عليهم^(١٠).

وقوله: ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَقْعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾: نزلت

(١) في غير (خ): (الطعن والضرب).

(٢) في (خ): (أو ردَّد الطعن والضرب أو ردَّد الطعنة الواحدة)، والمثبت موافق لما في «الأم» (٤٦٥/٢).

(٣) في (ر): (تجزئ).

(٤) كل: ليس في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (تامة)، وهو خطأ، وفي (ب) و(م): (مجزئة)، وهو صحيح.

(٦) وقوله: ليس في (م).

(٧) في (خ): (ليترقوا).

(٨) في (ب): (فليقفوا)، وفي (خ): (فيقفوا).

(٩) في (ب) و(م): (خلفهم).

(١٠) في (م): (عليه).

هذه الآية ^(١) - فيما روي - في عبد الرحمن بن عوف، كان جريحاً، فأذِنَ له في وضع السلاح؛ رفقاً به ^(٢)، إذا ^(٣) كان معه ^(٤) مَنْ ينوب عنه، وكذلك حكم مَنْ كان مثله.

﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: نائمة.

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾: قال ابن عباس، ومجاهد: فَرَضًا مفروضًا، قتادة: مَوْقُوتًا ^(٥)؛ أي ^(٦): منجمًا، يؤدِّيها في أنجمها، وقيل: معناه: محتوماً.

التفسير:

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ دَلِيلٌ عَلَى وَجوب تعلم معاني القرآن، وفساد قول مَنْ قال: لا يجوز أن يؤخذ منه ^(٧) إلا ما ثبت عن النبي ﷺ، ومنع أن يتأول منه على ^(٨) ما يسوِّغُه لسان العرب.

وفيه دليلٌ على الأمر بالنظر، والاستدلال، وإبطال التقليد، وفيه دليلٌ على إثبات القياس.

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ أي: لو كان ما يُخْبِرُونَ به من عند غير الله؛ لاختلف.

(١) في (أ) و(خ) و(ر): (نزل هذا).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٩٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في (ب) و(م): (إذا).

(٤) معه: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (ب) و(م) و(ي): (موقوتاً)؛ أي: كلما مضى وقت؛ جاء وقت آخر.

(٦) أي: ليست في (ب) و(م).

(٧) في (أ) و(ر): (منها)، والضمير هنا يعود إلى المعاني.

(٨) على: مثبتة من (خ) و(م) و(ي).

قنادة، وابن زيد^(١): لو كان القرآن مِنْ عند غير الله؛ لَتَنَاقَضَ.

ولا يدخل في هذا اختلاف ألفاظ القراءات^(٢)، وألفاظ الأمثال، والدلالات، ومقادير السُّور، والآيات، وإنما أراد اختلاف التناقض والتفاوت.

﴿وَأِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ قيل: إن الضمير في ﴿جَاءَهُمْ﴾ لِضَعْفَةِ المسلمين، قاله الحسن؛ لأنهم كانوا يُفشون أمر النبي ﷺ، ويظنون أنهم لا شيء عليهم في ذلك.

الضحك، وابن زيد: هو للمناقضين^(٣).

والضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ للمستنيطين، وقيل: للمذيعين، ومعنى ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه؛ أي: لعلموا^(٤) ما ينبغي أن يُفشى منه، وما ينبغي أن يُكتم.

و(أولو الأمر): أهل^(٥) العلم والفقه^(٦)، عن الحسن، وقنادة، وغيرهما.

السُّدِّيُّ، وابن زيد: الوُلاة، وقيل: أمراء السرايا.

و(الاستنباط) في اللغة: الاستخراج.

و(الهاء) في ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ و﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾: للأمر، [وقيل: للأمن]^(٧)، وقيل: للخوف، وقيل: لهما جميعاً.

(١) وابن زيد: سقط من (خ)، وهو ثابت له كما في «تفسير الطبري» (١٠١٩).

(٢) في (م): (القرآن).

(٣) في (أ) و(ر): (للمناقض).

(٤) في (ب) و(م): (ليعلموا)، والضمير يعود إلى المذيعين، وفي (خ): (يعلمون)، والضمير يعود إلى المستنبطين.

(٥) في (م): (أولو).

(٦) في (ب) و(م): (الفقه والعلم).

(٧) ما بين معقوفين زيادة من المصادر يقتضيها النص.

وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١): قال ابن عباس، وغيره: المعنى: إذا عاوبه إلا قليلاً منهم، وهو مذهب الكسائي، والأخفش^(٢)، وأبي عبيد^(٣)، وأبي حاتم، والطبري^(٤).
وقيل: المعنى: لعلمه^(٥) الذين يستنبطونه منهم^(٦) إلا قليلاً منهم، عن الحسن، وغيره، واختاره الزجاج^(٧).

وقيل: المعنى: لا تبعتمُ الشيطان^(٨) إلا قليلاً، عن الضحاك، قال^(٩):
(والقليل): أصحابُ محمد ﷺ، وأنكره أكثر العلماء؛ إذ لولا فضل الله ورحمته؛
لأتبع الناسُ كلُّهم^(١٠) الشيطان^(١١).

وأنكر بعضهم^(١٢) الاستثناء من قوله: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾؛ لأن
المستنبط^(١٣) قد علمه، والذي لم يعلمه ليس بمستنبط له^(١٤).

(١) زيد في غير (ب) و(م): (منهم)، وليس في الآية، وتام الآية: ﴿لَا تَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وهو سبق نظر
إلى ما يأتي.

(٢) «معاني القرآن» (٢٦٢/١).

(٣) في (ب) و(م): (عبدة)، وليس في «مجاهد»، وعزاه النحاس في «إعراب القرآن» (٤٣٩/١) لأبي عبيد.

(٤) «تفسير الطبري» (٢٤٣٠/٣).

(٥) لعلمه: ليس في (م).

(٦) منهم: ليس في (أ) و(ر).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٨٤/٢).

(٨) في (ب): (الشياطين)، والذي في الآية: ﴿لَا تَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ﴾.

(٩) قال: ليس في (ي).

(١٠) زيد في (ب) و(م): (عمل).

(١١) في (ب): (الشياطين).

(١٢) بعضهم: ليس في (خ).

(١٣) في (م): (الاستنباط)، وليس بصحيح.

(١٤) له: ليس في (خ).

وقيل المعنى: لا تتبعتم الشيطان^(١) إلا قليلاً من الاتباع.

﴿فَقَتِّلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢) (الفاء) متعلقةً بقوله: [﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾... ﴿فَقَتِّلْ﴾، كأنَّ المعنى: (لا حَظَّ لك في تَرْكِ الْقِتَالِ؛ فتركه)، فوضع ﴿فَقَتِّلْ﴾ في موضع (فتركه)، وقيل: هي متعلقةٌ بقوله [﴿وَمَنْ يُقَتِّلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية.

﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ أي: عقوبةً، عن الحسن، وغيره.

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً﴾ أي: في الدنيا.

﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾: مجاهد، وغيره: هي شفاعة الناس بعضهم لبعض.

وقيل: (الشفاعة الحسنة): الدعاء للمؤمنين، و(السيئة): الدعاء عليهم،

وكانت اليهود تدعو عليهم.

الحسن: (الحسنة): ما يجوز في الدين، و(السيئة): ما لا يجوز فيه.

وقيل: هو في^(٤) قول اليهود للمسلمين في السلام^(٥): السَّام عليكم.

وقيل: المعنى: مَنْ يكن شافعاً لصاحبه في الجهاد؛ يكن له نصيبه^(٦) مِنَ

الْأَجْرِ^(٧)، وَمَنْ يكن شافعاً لآخر^(٨) في باطل؛ يكن له نصيبه^(٩) مِنَ الْوِزْرِ.

(١) الشيطان: ليس في (ب).

(٢) زيد في (خ): ﴿لَا تَكُلُوا لَأَنفُسِكُمْ﴾.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في: ليست في (ب).

(٥) في السلام: ليس في (م).

(٦) في (ب) و(م): (نصيب).

(٧) في (أ) و(ب) و(ر): (الآخرة)، وهو تحريف.

(٨) لآخر: ليس في (ب).

(٩) في (ب): (نصيب).

الحسن، وقتادة: (الكِفْل): الوزر، والإثم.
 الشَّدْيُ، وابن زيد: هو النصيب، وأصله: من (١) المَرْكَبِ الذي يُهَيَّأ؛ كالسَّرَج
 للبعير، من كِسَاءٍ أو نحوه؛ لأنَّ النصيب يُهَيَّأ لصاحبه كما يُهَيَّأ ذلك المَرْكَب.
 و(المقيت): الحفيظ (٢)، عن ابن عباس، وغيره، وعنه أيضاً: القدير.
 الشَّدْيُ، وابن زيد: المقتدر (٣).
 مجاهد: الشهيد، وعنه أيضاً: الحسيب.
 الزَّجَّاج: هو مشتقٌ مِنَ الْقُوْت؛ وهو قَدْرُ ما يحفظ الإنسان، ف(المقيت):
 الذي (٤) يعطي (٥) الشيءَ قَدْرَ الحاجة (٦).
 الكسائي: أَقَاتٌ يُقَيِّتُ إِقَاتَةً.
 وقوله (٧): ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَاسِبًا﴾ أي: حفيظاً، وقيل: كافياً، مِنْ
 قَوْلِهِمْ (٨): (أَحْسِبْنِي الشَّيْءَ) (٩)؛ أي: كفاني، وقيل: هو مِنَ الحساب.
 ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ أي: لا أحدٌ أَصْدَقُ منه.
 ﴿فَمَا لَكُمُ مِنَ التَّنْزِيلِ﴾ رُوي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ،
 فَأَقَامُوا (١٠) بِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَوْخَمُوهَا؛ فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْبَادِيَةِ؛

(١) ين: مثبتة من (خ).

(٢) في (ر): (الحافظ).

(٣) في (ب): (هو المقتدر).

(٤) الذي: مثبت من (ب).

(٥) في (ي): (معطي).

(٦) (معاني القرآن وإعرابه) ٨٥/٢.

(٧) وقوله: ليس في (ب) و(م).

(٨) في (ي): (قوله).

(٩) الشَّيْءَ: مثبت من (أ) و(ر).

(١٠) في (أ) و(ر): (وأقاموا).

فاختلف الناس في نفاقهم وإيمانهم، قاله السُّدِّيُّ، وغيره^(١).
 زيد بن ثابت: نزلت في قوم تخلَّفوا عن الخروج يوم أُحُد؛ فقال بعض الناس
 للنبي ﷺ: اقتلهم، وقال بعضهم: اعفُ عنهم.
 مجاهد، والحسن: نزلت في قوم قدموا المدينة، فأسلموا، ثمَّ رجعوا إلى مكة،
 فأظهروا الشرك؛ فسُمُّوا منافقين على هذا القول نسبةً إلى ما^(٢) كانوا عليه مِنْ
 إضمار الكفر قبل^(٣) [و] إظهار الإسلام^(٤).
 ابن زيد: نزلت في ابن^(٥) أبي وأصحابه الذين تكلموا في عائشة رضي الله عنها.
 ﴿وَاللَّهُ أَزْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾^(٦) أي: ردَّهم إلى حكم الكفار، عن ابن عباس.
 قتادة: أهلكهم^(٧)، وقيل: أضلَّهم.
 وحكى الفراء، والكسائي^(٨): ﴿أَزْكَسُهُمْ﴾ و﴿رَكَسَهُمْ﴾ بمعنى: ردَّهم إلى
 الكفر^(٩).

-
- (١) في (أ) و(ر): (قاله الحسن والسدي وغيرهما)، ولم أجد هذا القول منسوبا إلى الحسن في المصادر، كما أنه
 سيأتي القول المنسوب إليه بعده، والله أعلم.
 (٢) في (أ) و(ر): (نسبة لما)، وفي (خ): (نسبوا).
 (٣) قبل ارتدادهم عن الإسلام.
 (٤) في جميع النسخ: (كانوا عليه من إضمار الكفر قبل إظهار الإسلام)، بغير واو، ولعل الصواب ما أثبت
 موافقا للمصادر؛ فإنما أضمرنا الكفر عند إظهارهم الإسلام، وأما قبله؛ فكانوا كفارا بواحًا، وانظر
 الاختلاف في الناصب لقوله: ﴿فَفَقَّتَيْنِ﴾ عند إعراب الآية (٧٥) من هذه السورة.
 (٥) ابن: ليس في (م)، والمراد به: عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين.
 (٦) قوله: ﴿وَبِمَا كَسَبُوا﴾ ليس في (أ) و(ر).
 (٧) قوله: (قتادة: أهلكهم) ليس في (م)، وهو ثابت له في المصادر.
 (٨) والكسائي: ليس في (م)، وهو ثابت له في المصادر.
 (٩) انظر «معاني القرآن» (٢٨١/١)، وفيه أن الثانية قراءة عبد الله وأبي.

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ أي: طريقًا مستقيمًا.
 ﴿إِنْ تَوَلَّوْا فَعُدُّوهُمْ﴾ أي: إن^(١) تولَّوْا عن الهجرة في سبيل الله.
 ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبْثُتٌ﴾ قال الحسن: نزلت في بني مُذَلِّج،
 كان بينهم وبين قريش عهد^(٢)، وكان بين قريش وبين رسول الله ﷺ عهد^(٣).
 عِكْرَمَة: نزلت في هلال بن عُويم، وسُرَاقَة بن مالك^(٤) بن جُعْشَم، وخُزَيْمَة
 ابن عامر بن عبد مناف، كان^(٥) بينهم وبين النبي ﷺ عهد.
 أَبُو عُبَيْدَة: معنى ﴿يَصِلُونَ﴾: يتسبون، وأنكره العلماء؛ لأن^(٦) النسب لا
 يَمْنَعُ مِنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ وَقَتْلِهِمْ.
 ﴿أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ أي: ضاقت صدورهم عن^(٧)
 قتالكم وقتال^(٨) قومهم، قاله^(٩) السُّدِّيُّ، والحسن.

(١) إن: ليست في (أ) و(خ) و(ر).

(٢) بني: سقط من (أ) و(ر).

(٣) في غير (أ) و(ر): (عقد).

(٤) في (ي): (النبي ﷺ).

(٥) بن مالك: مثبت من (خ)، وهو الصحيح في اسمه، وجعشم: هو بضم الجيم والشين بينهما عين ساكنة،
 هذا قول الجمهور، وحكى الجوهري ضم الجيم وفتحها.

(٦) في (م): (لكان).

(٧) في (م): (بأن).

(٨) في (ب) و(م): (قتال).

(٩) في (م): (على).

(١٠) في (ب): (وقاتل).

(١١) في (أ) و(ب) و(ر): (قال).

وهو حال على معنى: قد حَصِرَتْ، وهو عند المَبْرَد بمعنى الدعاء^(١)، وعند^(٢) الزَّجَّاج: خبر بعد خبر^(٣).

ومعنى اتصاله بما قبله^(٤): اقتلوا المنافقين^(٥) الذين اختلفتم فيهم إن لم يهاجروا، إِلَّا أَنْ يَتَّصِلُوا بِمَنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ^(٦) ميثاق؛ فیدخلوا^(٧) فيما دخلوا فيه^(٨)، فلهم حكمهم، وإِلَّا الَّذِينَ جَاؤُوكُمْ قَدْ^(٩) حَصِرَتْ صدورهم عن^(١٠) أَنْ يقاتلوكم، أو يقاتلوا قومهم، فدخلوا فيكم؛ فلا تقتلوهم.

السُّدِّيُّ: إِنَّ أَظْهَرُوا كُفْرَهُمْ؛ فَاقْتُلُوهُمْ^(١١)؛ يعني: المنافقين، إِلَّا أَنْ يَتَّصِلُوا بِمَنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ^(١٢) عهد^(١٣).

ومعنى ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾^(١٤): الاستسلام، وقيل: الصُّلْح، وقيل: الإسلام.

(١) انظر «المقتضب» (١٢٤/٤).

(٢) في غير (م) و(ي): (وهو عند).

(٣) «معاني القرآن» (٨٩/٢).

(٤) زيد في غير (أ) و(ر): (أي).

(٥) في (ر): (المشركين).

(٦) في (ب): (وبينهم).

(٧) في (خ) و(م) و(ي): (فيدخلون)، ويصح على تقدير مبتدأ.

(٨) فيه: ليس في (ي).

(٩) قد: ليست في (ر).

(١٠) في (خ) و(ي): (عل).

(١١) في (ب): (فقاتلوهم).

(١٢) في (أ) و(ر) و(م): (وبينهم).

(١٣) عهد: ليس في (م).

(١٤) زيد في (ب) و(خ) و(م): (أي).

﴿وَأَنذَرْتُكُمْ لَاقِيَاتِ الْعَذَابِ﴾ أَي: لَأَذِّنَ لَهُمْ فِي (١) قتالكم، وقيل: لَقَوَى قُلُوبَهُمْ عَلَى قِتَالِكُمْ.

﴿سَتَجِدُونَ الْعَنَاقِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾: قال السُّدِّيُّ: نزلت في نَعِيم بن مسعود، كان يَأْمَنُ المسلمين والمشركين.

قَتَادَةُ: نزلت في قومٍ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ، طلبوا الأمان مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِيَأْمَنُوا عِنْدَهُ وَعِنْدَ قَوْمِهِمْ.

مجاهد: هي (٢) في قومٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

الحسن: في قومٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

وقيل: نزلت في أسدٍ وَعَظْفَان، قدموا المدينة، فأسلموا، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى دِيَارِهِمْ، فَأَظْهَرُوا الْكُفْرَ.

﴿كُلُّ مَا رَدُّوهُ إِلَى النَّفْسِ أَرْكَسُوا فِيهَا﴾ (٣) أَي: إِلَى الْإِخْتِبَارِ فِي إِظْهَارِ الْكُفْرِ؛ رَجَعُوا فِيهِ.

ومعنى ﴿جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ أَي: حُجَّةً بَيِّنَةً، عَنْ (٤) السُّدِّيِّ، وَعِكْرَمَةَ.

وقوله: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ الآية.

قال ابن عباس: المعنى: لا يستوي القاعدون (٥) عن بدر، والخارجون إليها.

(١) في: سقطت من (ب).

(٢) هي: ليست في (أ) و(ر).

(٣) قوله: ﴿أَرْكَسُوا فِيهَا﴾ مثبت من (ي).

(٤) في (أ) و(ر): (عند).

(٥) القاعدون: ليس في (م).

﴿عَزَّ أُولَى الضَّرَرِ﴾: غير أُولَى الزَّمانَةِ، ويُروى: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَتِيلُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١) الآية؛ قام^(٢) ابن أم^(٣) مكتوم إلى النبي ﷺ، فشكا زَمَانَتَهُ، فنزلت: ﴿عَزَّ أُولَى الضَّرَرِ﴾^(٤).

واستدلَّ القائلون بأنَّ الغنى أفضلُ من الفقر بهذه الآية.

﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ يعني^(٥): المجاهدين، وأُولَى الضَّرَرِ، و﴿الْمُتَّقِينَ﴾: الجَنَّةُ. ﴿وَقَسَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَتِيلِينَ﴾^(٦) أي: مِنْ غيرِ ضَرَرٍ^(٧).

وتكرير تفضيل^(٨) المجاهدين؛ لأنَّ الأوَّلَ فيه الجهاد^(٩) بالنفس والمال^(١٠)، والثاني: جهاد على الإطلاق؛ فهما^(١١) مختلفان.

ابن جرير: الأوَّل: تفضيلُهم على أهل الضَّرَرِ بدرجةٍ واحدةٍ، والثاني: تفضيلُهم على غير أهل الضَّرَرِ. ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: درجاتٍ كثيرة.

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿وَأَتْلَاهُمْ﴾.

(٢) في (ب): (قال).

(٣) أم: سقطت من (أ) و(ر).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٨٣١)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٩٨)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٦٨-١٦٩).

(٥) في (ب): (بمعنى).

(٦) زيد في (أ) و(ر) قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وسيأتي.

(٧) في (ي): (من غير أولي الضرر).

(٨) في (خ): (وتكرير ﴿قَسَّلَ اللَّهُ﴾)، وفي (م): (وتكرير ﴿قَسَّلَ﴾).

(٩) في (أ) و(ر): (المجاهد).

(١٠) والمال: سقط من (ي).

(١١) في (ب) و(م): (وهما).

﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ﴾^(١) أي: بعضها فوق بعض.

قناة: هي درجات الأعمال: الإسلام، والهجرة، والجهاد.

ابن محيريز^(٢): درجات الثواب في الجنة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية؛ أي: تقبض أرواحهم، الحسن:

تحشرونهم إلى النار.

الضحّاك: هؤلاء قومٌ أظهروا الإسلام، ولم يهاجروا، وخرجوا إلى بدرٍ مع

المشركين، فقتلوا^(٣).

وقوله^(٤): ﴿قَالُوا يَمِمْ كُنْتُمْ﴾ أي: قالت لهم الملائكة: أكنتم في أصحاب

رسول الله ﷺ أم مشركين؟ وهو سؤال توبيخ.

وخبر ﴿إِنَّ﴾: قوله: ﴿قَالُوا﴾^(٥) يَمِمْ كُنْتُمْ؟؛ على معنى: قالوا لهم: يَمِمْ كنتم؟^(٦)،

وقيل: الخبر: ﴿قَالُوا لَكُمْ مَاؤَنَّهُمْ جَهَنَّمُ﴾، وقيل: الخبر محذوف، والمعنى: هلَكُوا،

أو نحوه^(٧).

وقوله^(٨): ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ﴾: قال مجاهد: هم قومٌ ثبتوا على

(١) قوله: ﴿مِّنْهُ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٢) في (خ): (ابن عمر)، وهذا تحريف، وهو عبد الله بن محيريز بن جُنادة القرشيُّ الجُمحي، نزل الشام، وسكن بيت المقدس، وروى عن الصحابة، وكان من أجلّ أهل الشام، عابداً، قوياً في الحق، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك، قبل (٩٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٩٤)، «تهذيب التهذيب» (٢/٤٢٩).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٦٩).

(٤) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(٥) قوله: ﴿قَالُوا﴾ مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٦) يَمِمْ كنتم: مثبت من (خ).

(٧) في (أ) و(خ) و(ر): (ونحوه).

(٨) وقوله: ليس في (أ) و(ر).

الإسلام، ولم يقدرُوا على الهجرة.

﴿قَالُوا لَكَ عَسَىٰ أَن يَمُوتَ عَنْهُمْ﴾: ﴿عَسَىٰ﴾: مِنْ اللَّهِ واجبةٌ، وكذلك هي ^(١) في جميع القرآن، إلَّا في ^(٢) قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ﴾ في (التحريم) [٥].
وروي ^(٣) أن المسلمين كتبوا بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى مَنْ بِمَكَّةَ مِنَ المسلمين؛ فخرجوا مهاجرين، فلحقهم قومٌ مِنَ المشركين، وفتنهم ^(٤)، فسُمُوا مستضعفين.
وقيل: إنَّ المراد بـ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾: الشيوخ، والزَّمَنِيُّ ^(٥)، وَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الهجرة.

وقوله: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ أي: لا يجدون طريقًا إلى المدينة.

وقوله ^(٦): ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ﴾ ^(٧) الآية.

قال ابن جُبَيْر: نزلت في ضَمْرَةِ ^(٨) بن جُنْدَب، كان مُصَابًا ببصره ^(٩)، فقال: أخرجوني، فأُخرج ^(١٠)، فمات في التنعيم.

(١) هي: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي).

(٢) في: ليست في (م).

(٣) في (أ) و(ر): (روي).

(٤) في (خ): (وقتلوهم).

(٥) في (خ): (والنساء).

(٦) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(٧) قوله: ﴿لِللَّهِ﴾ ليس في (م)، وزيد في (خ): ﴿وَرَبِّهِ﴾.

(٨) في (ب): (ضمير)، وفي (ي): (ضميرة)، وكذا في الموضع اللاحق، وهو تحريف.

(٩) في (م): (في بصره).

(١٠) في (ب) و(م): (فأخرجوه).

وقيل: هو ضَمْرَةُ بن العيص، وقيل: هو العيص بن ضَمْرَةَ بن زُبَاع، وقيل^(١):
ضَمْرَةُ بن خُزاعة، وقيل: ضَمْرَةُ بن نعيم^(٢).

القرارات:

[حمزة، والكسائي: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾، و﴿يَصِدُّونَ﴾ (الأنعام: ١٥٧)]، و﴿قَصْدُ
السَّكِينِ﴾ (النحل: ٩) حيث وقع، إذا كانت الصاد ساكنة؛ بإشمام الصاد
الزاي^(٣).

المفضَّل عن عاصم، ويعقوب الحضرمي، وغيرهما: ﴿حَصِرَتْ﴾^(٤)
صُدُّوهُمْ^(٥)، الحسن: ﴿حَصِرَاتٍ﴾ بالجمع^(٦)، الباقون: ﴿حَصِرَتْ﴾.
أبو عبد الرحمن^(٧)، وغيره، عن الزبيدي، عن أبي عمرو، وقتيبة، وسُورَةُ بن

(١) في (أ) و(ر): (وقيل: هو...)، وكذا الذي بعده.

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢٥١/١) (١٢٣٣) طرق اختلاف العلماء في هذا الاسم في ترجمة
جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي الضمري أو الليثي.

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ي)، وزيد قبله الخلاف في قراءة قوله تعالى: ﴿يَبْتَكَ كَلَامَةً﴾ التي مرت في
القسم السابق في موضعها موافقة لما في غير (ي)، وسلقت الإشارة إلى تأخيرها إلى هنا في (ي)، وانظر
«المبسوط» (ص ١٨١)، «التذكرة» (٣٠٨/٢)، «المفردات» (ص ٤٨٧، ٥٥٦).

(٤) في (ب) و(م): (حصرت)، وكذا رسمت في المصادر، لكن قولهم: (ويقفان عليها بالهاء) يؤيد المثبت.

(٥) «المبسوط» (ص ١٨٠)، «التذكرة» (٣٠٩/٢)، «التبصرة» (ص ٢٢٥).

(٦) «المحرر» (١٦٥/٤)، وهي في «القرارات الشاذة» (ص ٢٨) منسوبة إلى الضحّاك، ونسب إلى الحسن مثل
قراءة يعقوب، وكذا في «المحرر» بعد أن ذكر مثل المثبتة في المتن، وقال: (وقرأ الحسن وقناة: ﴿حصرة﴾،
كذا قال الطبري، وحكى ذلك المهدي عن عاصم من رواية حفص)، والمفضَّل قرأ على عاصم مباشرة
دون واسطة، فتأمل.

(٧) هو عبد الله بن يحيى بن المبارك، أبو عبد الرحمن الزبيدي البغدادي، وتقدمت ترجمته قريباً (ص ٢٩٩) من
هذا الجزء.

المبارك، عن الكسائي: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ﴾، وشبهه مما فصلت لام الجر فيه من^(١) المجرور في المصحف؛ بالوقف على الألف، ووُضِلَ لام الجر بالمجرور^(٢)، والباقون: يتبعون الخط^(٣).

مجاهد: ﴿فَلَقَتْلُوكُمْ﴾^(٤): مِنْ الْقَتْلِ، والحسن كذلك، وشَدَّدَ^(٥).
الحسن، وقتادة، والجحدري: ﴿وَالْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلْمَ﴾^(٦)، الجحدري: ﴿وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلْمَ﴾^(٧)، والباقون: ﴿السَّلْمَ﴾ فيهما.
نافع، وابن عامر، وحمة: ﴿لَمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلْمَ﴾، بقيَّة السبعة: ﴿السَّلْمَ﴾^(٨)،

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٢) انظر «المفردات» (ص ٢٤٢)، «النشر» (١٠٩/٢).

(٣) كان ينبغي لهذا الكلام على الخلاف في قراءة هذه الآية أن يأتي في القسم السابق من القراءات، فهذه الآية رقم (٧٨) داخلة فيه، فلعله سهو من المؤلف رحمه الله أعلم، وقد وضعناه في موضعه من القسم السابق ضمن معقوفين؛ إتماماً للفائدة، مع التنبيه عليه، فليعلم.

(٤) في (م): ﴿فليقتلوكم﴾، ولم أقف عليها.

(٥) أي: ﴿فَلَقَتْلُوكُمْ﴾، وفي (خ) و(م): (ويشدد)، وقد عزاها لهما في «القراءات الشاذة» (ص ٢٨)، ولم يذكر التشديد، وفي «الكامل» (ص ٥٢٩) نسب قراءة التشديد لمجاهد، ونسبها في «المحرر» (١٦٦/٤)، و«البحر» (١٦/٤) للحسن والجحدري.

(٦) عزاها في «القراءات الشاذة» (ص ٢٨) للجحدري وقتادة، والذي في «المحرر» (١٦٦/٤)، و«البحر» (١٦/٤): أن الجحدري قرأ: ﴿السَّلْمَ﴾ بفتح السين وسكون اللام، والحسن قرأ: ﴿السَّلْمَ﴾ بكسر السين وسكون اللام.

(٧) قال في «المحرر» (١٦٨/٤): (والخلاف في ﴿السَّلْمَ﴾ حسبما تقدم)؛ أي: بفتح السين وسكون اللام للجحدري، وكسر السين وسكون اللام للحسن، فليتنبه، وقوله: ﴿وَالْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلْمَ﴾ (الجحدري) سقط من (ر)، وقوله: (الجحدري: ﴿وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلْمَ﴾) سقط من (ي).

(٨) «السبعة» (ص ٢٣٦)، «الحجة» (١٧٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٠٩).

وروى حَرَمِي^(١) وشيبان^(٢)، عن أبان، عن عاصم: ﴿السَّلَامُ﴾^(٣)، وعن الجَحْدَرِيِّ: ﴿السَّلَامُ﴾ بفتح السين، وسكون اللام، [وهو الذي اختلفت فيه السبعة]^(٤).

الزُّهْرِيُّ: ﴿إِلَّا خَطَاً﴾: مقصورٌ غيرُ مهموز، الحسن: ﴿خَطَاً﴾ بالمدِّ والهمز^(٥).

عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿إِلَّا أَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بالتاء والتشديد^(٦)، عباس^(٧)،

(١) في (خ): (حزم)، وزيد في (ر): (ابن)، وهذا خطأ، وهو حَرَمِي بن عُمارة بن أبي حفصة نابت، أبو رَوح التَّكْمِي البصري الأزدي، روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار عن عاصم، وروى عنه الحروف أحمد بن صالح، توفي سنة (٨٠١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٠٣/١)، «تهذيب الكمال» (٥٥٦/٥).

(٢) وشيبان: ليس في (م)، وهو شيبان بن معاوية، أبو معاوية النحوي المؤدب، روى حروفاً عن عاصم، وعن أبان بن يزيد العطار، وروى عنه موسى بن هارون وغيره، مات سنة (١٦٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٢٩/١)، وموسى بن هارون هذا رويت من طريقه هذه القراءة كما في «السبعة» (ص ٢٣٦).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٢٨)، «الكامل» (ص ٥٣٠)، «المحرر» (١٨٤/٤)، «البحر» (٣٢/٤).

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ي)، ويعني: هذه الآية؛ إذ للجحدري قراءة في الموضعين السابقين في الآيتين (٨٩، ٩٠)، ولا خلاف للسبعة فيه، واختلفوا في هذا الموضع في الآية (٩٣)، وانظر «المحرر» (١٨٤/٤)، «البحر» (٣٢/٤)، وهي في «الكامل» (ص ٥٣٠) عنه، لكن بجَزَّ اللام؛ أي: كسرهما، ونصب السين؛ أي: فتحهما؛ أي: ﴿السَّلَامُ﴾.

(٥) في (ب): (والهمزة)، وقراءة الزهري على وزن (عَصَا) في «المحتسب» (١٩٤/١)، وقراءة الحسن على وزن (سَمَاء) في «القراءات الشاذة» (ص ٢٨)، وكلاهما في «المحرر» (١٧٠/٤)، «البحر» (٢٠/٤).

(٦) زيد هنا في (أ) و(ر): (وعن ابن مسعود وأبي: «يتصدقوا»)، وهو تكرار لما سيأتي، وقراءة أبي عمرو في «المحرر» (١٧٢/٤)، و«البحر» (٢٤/٤)، وعزواها أيضاً إلى الحسن، وأبي عبد الرحمن؛ وهو عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي.

(٧) هو العباس بن الفضل البصري الواقفي، وسلفت ترجمته، وعن روى عنه القراءة عبد الرحمن ابن واقد أبو مسلم الواقدي، وترجمته في «غاية النهاية» (٣٨١/١).

عن الضَّبِّي^(١)، عن بُيُيْح^(٢): بناء والتخفيف، والقراء السبعة على الياء والتشديد، وعن ابن مسعود^(٣)، وأبي: ﴿يَتَصَدَّقُوا﴾^(٤).

حمزة، والكسائي: ﴿فَتَشْتَبِرُوا﴾ في الموضعين مِنَ التَّبَيُّتِ^(٥)، وكذلك في (الحجرات) [٦]، والباقون: ﴿فَتَشَبَّهُوا﴾ مِنَ التَّبَيُّتِ^(٦).

أبو جعفر بن القَعْقَاع: ﴿أَسْتَمُومَةً﴾ بفتح الميم^(٧).

نافع، وابن عامر، والكسائي: ﴿غَيْرَ أَوَّلِي الْقَرَرِ﴾ بَنَضْبٍ ﴿غَيْرَ﴾، وَرَفَعَهُ^(٨) الباقون^(٩)، وعن أبي حنيفة: ﴿غَيْرٍ﴾ بِالْجَرِّ^(١٠).

(١) هو عبد الجبار بن نافع الضبي، روى أبو مسلم الواقدي عن العباس بن الفضل البصري الواقفي عنه، انظر «ضعفاء العقلي» (٨٩/٣)، ويرجح ذلك ما سيأتي عند الخلاف في قوله: ﴿مُرْكَةً﴾؛ إذ قال في «المحتسب» (١٩٥/١): (ومنه ما رواه الواقدي عن عباس بن الضبي عن أصحابه...).

(٢) عن نبيح: ليس في (خ) و(ي)، والقراءة ثابتة عنه كما في «المحرر» (١٧٢/٤)، وهو يُبَيِّحُ بن عبد الله الغنزي، أبو عمرو الكوفي، تابعي ثقة، تروى عنه حروف، وقد روى عن عدد من الصحابة، وروى عنه الحديث الأسود بن قيس، وأبو خالد الدالاني، انظر «المجرح والتعديل» (٥٠٨/٨)، «تهذيب التهذيب» (٢١٢/٤)، ولم أجد رواية للضبي عن نبيح عند غير المصنف.

(٣) في (أ) و(ر): (ابن عباس)، ولم أقف عليها عنه.

(٤) في (خ): ﴿يتصدقوا﴾، وكذا في متن «القراءات الشاذة» (ص ٢٨)، وقال محققه: (لعل الصواب: ﴿يتصدقوا﴾)، كما أثبت في «المحرر» (١٧٢/٤)، ونص عليه في «البحر» (٢٤/٤) بقوله: (بالياء والتاء).

(٥) في (أ) و(ر): (من التبيت)، وليس في (ي).

(٦) في غير (خ): (التبيين)، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٣٦)، «الحجة» (١٧٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٠٩).

(٧) «المبسوط» (ص ١٨٠)، «الروضة» (٦١٦/٢)، «البصرة» (ص ٢٢٥).

(٨) في (ي): (ورفع).

(٩) «السبعة» (ص ٢٣٧)، «الحجة» (١٧٨/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢١٠).

(١٠) انظر «المحرر» (١٨٥/٤)، «البحر» (٣٥/٤)، وهي في «الكامل» (ص ٥٣٠) عن ابن محيصن.

الضَّبِّيُّ، عن أصحابه: ﴿مَزْغَمًا﴾^(١)، والباقون: ﴿مَرْغَمًا﴾.
وعنه، عن^(٢) أصحابه أيضًا: ﴿تَقْصِرُوا﴾^(٣).
وعن الزُّهْرِيِّ: ﴿تَقْصِرُوا﴾^(٤).
الحسن، وابن أبي إسحاق، وغيرهما: ﴿فَلْتَقِمْنَ﴾ بكسر اللام^(٥).
الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾^(٦)؛ جاز أن يكون حالاً مِنْ المَضْمَرِ^(٧) المرفوع
في ﴿جَاءَكُمْ وَكُمُ﴾؛ على إضمار (قد)، وجاز أن يكون دعاء، وقد^(٨) أنكره بعضهم،
وقال: لا يصح^(٩) الدعاء عليهم بألا يقاتلوا قومهم؛ لأنهم^(١٠) كفَّارٌ، وقومهم
كفَّارٌ، وهو عند الزجاج: خبر بعد خبر^(١١)، وقيل: هو على تقدير: (أو جاؤوكم

(١) أي: مَقْعَلٌ؛ كملهَب، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٢٨)، وفي «المحتسب» (١٩٥/١) الواقدي - وهو عبد
الرحمن ابن واقد الواقدي - عن عباس - هو ابن الفضل البصري - عن الضبي - هو عبد الجبار بن نافع - عن
أصحابه، وعزاها في «المحرر» (١٩٥/٤)، و«البحر» (٤٣/٤) إلى نبيح، والجراح، والحسن بن عمران.

(٢) في (ي): (وعن).

(٣) انظر «المحرر» (٢٥٥/٤).

(٤) في (ب) و(م): (الحسن): ﴿يَقْصِرُوا﴾، وهي مذكورة في «الكامل» (ص ٥٣٠) بالياء والتشديد عنه،
وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٢٩) عن الزهري، وكذا عند من نقل عن المهدي، كـ «المحرر»
(٢٥٥/٤)، و«البحر» (٤٨/٤).

(٥) في (خ): (فليقم) بالياء، وكذا في متن «القراءات الشاذة» (ص ٢٨) عن الحسن، وقال محققه: (لعل
الصواب: «فلتقم»)، وما أثبت من سائر النسخ هو في «المحرر» (٢١٣/٤).

(٦) قوله: ﴿صُدُورُهُمْ﴾ مثبت من (ي)، وهي قراءة السبعة.

(٧) في (ر): (الضمير).

(٨) قد: ليست في (أ) و(ر) و(م).

(٩) في (أ) و(ر): (لا يصلح).

(١٠) في (خ) و(م): (وهم).

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» (٨٩/٢)، وقد تقدم في التفسير.

قوماً حصرت صدورهم)، وقيل: إنَّ موضع ﴿حَصِرَتْ﴾ جَزْراً^(١) على النعت لـ ﴿قَوْمٍ﴾ من قوله: ﴿يَصِلُونَ إِنْ قَوْمٍ﴾.

وَمَنْ قرأ: ﴿حَصِرَةً﴾^(٢)؛ فهو اسم، وهو حال مِنْ^(٣) المضمر المرفوع في ﴿جَاءَهُمْ﴾، ولو جَزَّ على النعت لـ ﴿قَوْمٍ﴾؛ لجاز.

وتقدّم القول في ﴿السَّلَامُ﴾ و﴿السَّلَامُ﴾^(٤)، و﴿السَّلَامُ﴾^(٥): لغة في الصُّلح، و﴿السَّلَامُ﴾ بالالف^(٦): يجوز أن يكون^(٧) بمعنى: المسألة، والاعتزال^(٨)، ويجوز في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ﴾ أن يكون بمعنى: التَّحِيَّة.

وَمَنْ قرأ: ﴿لَسْتُ مُؤْمِنًا﴾ بفتح الميم^(٩)؛ فعلى أَنَّهُ مِنَ الْأَمْنِ، وإذا^(١٠) أجبر^(١١)؛ فهو مُؤْمِنٌ.

وقوله: ﴿فَتَبَيَّنَّا﴾^(١٢)، أو ﴿فَتَبَيَّنَّا﴾ متقاربان.

﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَبِ﴾: مَنْ نَصَبَ^(١٣)؛ فعلى أَنَّهُ استثناء من ﴿الْفَاحِشِينَ﴾، أو مِنْ

(١) في (م): (خبر)، وهو تحريف.

(٢) وهي قراءة المفضل عن عاصم، ويعقوب من العشرة.

(٣) ين: ليست في (ب).

(٤) يعني: في فتح ثاني الكلمة وإسكانه، والتخفيف؛ أي: الإسكان لغة تميم، وهي قراءة الجحدري.

(٥) وهي قراءة الحسن، وقناة، والجحدري، وهي في قوله: ﴿لَمَّا آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ﴾ رواية أبان عن عاصم.

(٦) وهي قراءة غير نافع، وابن عامر، وحمزة من السبعة.

(٧) قوله: (يجوز أن يكون) ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (خ): (والاعتدال).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر من العشرة.

(١٠) في (ب): (وإن).

(١١) في غير (ر) و(ي): (أخبر)، وهو تصحيف.

(١٢) وهي قراءة حمزة والكسائي، والأخرى قراءة الباقرين.

(١٣) وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي.

﴿التَّوْبِينَ﴾، أو حال مِنْ ﴿التَّوْبِينَ﴾، وَمَنْ رَفَعَ^(١)؛ فعلى النَّعْتِ لـ ﴿التَّوْبِينَ﴾^(٢)؛ لأنَّهم^(٣) لم يُقْصَدَ بِهِمْ قَوْمٌ^(٤) بأعيانهم، فصاروا كالنكرة، فجاز وصفهم بـ ﴿غَيْرُ﴾، وجازت الحال منهم؛ لأنَّ لفظهم لفظ^(٥) المعرفة، وَمَنْ قرأ بِجَزٍّ ﴿غَيْرُ﴾^(٦)؛ فعلى النعت لـ ﴿التَّوْبِينَ﴾، أو البديل منهم.

وقوله: ﴿عَلَى التَّوْبِينَ دَرَجَةً﴾: انتصابٌ ﴿دَرَجَةً﴾ على المصدر، والعامل فيها ﴿فَضَّلَ﴾.

﴿عَلَى التَّوْبِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: انتصابٌ ﴿أَجْرًا﴾ على المصدر، ودَلَّ ﴿فَضَّلَ﴾ على (أَجَرَهُم)، ولا ينتصب بـ ﴿فَضَّلَ﴾؛ لأنَّه قد استوفى مفعوليه؛ وهما قوله: ﴿التَّجَاهِدِينَ عَلَى التَّوْبِينَ﴾^(٧).

﴿دَرَجَتٍ مِّنْهُ﴾: منصوب على تقدير الظرف؛ أي: فَضَّلَهُمْ بدرجاتٍ، أو على البديل مِنْ (أَجَرَ)، وهو مفسَّر له، ويقدَّر^(٨) حذف المضاف، كأنَّه قال: (أَجَرَ درجاتٍ)؛ أي: أَجَرَ رُتَبَ ومنازل، أو يكون توكيداً لقوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾؛ لأنَّ الأجر العظيم هو رفعُ الدرجات، والمغفرة، والرحمة.

وقوله^(٩): ﴿وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾: يجوز أن يكون [نصباً بإضمار فعلٍ؛ أي:

(١) وهي قراءة الباقيين.

(٢) في (م): (من) ﴿التَّوْبِينَ﴾.

(٣) في (م): (لأنَّ).

(٤) في (خ): (لم يقصد بهم قوماً).

(٥) لفظ: ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة أبي حيو.

(٧) في (ب) و(م): ﴿التَّجَاهِدِينَ﴾، و﴿التَّوْبِينَ﴾.

(٨) في (أ) و(خ) و(ر): (وتقدير).

(٩) في (خ): (والمغفرة والرحمة في قوله)، وكلاهما يصح.

جازاهم^(١)، لَمَّا^(٢) قال: ﴿وَقَضَىٰ اللَّهُ السَّيِّئِينَ عَلَى الْقَوِيِّينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾؛ دَلَّ^(٣) على جزائهم، فانتصب ﴿مَغْفِرَةً﴾ على ذلك.

ويجوز أن يحمل على معنى المصدر، كأنه قال: غَفَرَ لَهُمْ مغفرةً، وَرَحِمَهُمْ رحمةً، ولورفعت ﴿وَرَجَعْتِ﴾ وما عِطِفَ عليها على إضمار مبتدأ؛ لجاز. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾: يجوز أن يكون ﴿تَوَفَّيْتُمُ﴾ ماضيًا، ويجوز أن يكون مستقبلًا، أصله: (تَتَوَفَّاهُمْ).

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾: استثناء^(٤) من ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ﴾. ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾: موضع ﴿أَنْ﴾: نَضَبٌ على تقدير: (في أَنْ تَقْصُرُوا). و﴿تَقْصُرُوا﴾، و﴿تَقْصِرُوا﴾، و﴿تَقْصُرُوا﴾^(٥) لغات بمعنى. ﴿كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾: ﴿عَدُوًّا﴾^(٦) بمعنى: أعداء، وَحَسَنَ وصفه؛ لَأَنَّ الصفة قد تأتي في مواضع لو لم تأت فيها؛ لاستغني عنها؛ كقولهم: (أمسِ الدابر)، وشبهه، فكانها كالحال التي تأتي مؤكدة.



(١) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ي)، وقوله: (أي: جازاهم) مثبت من (أ)، وفيها: (أو) بدل: (أي).

(٢) في (ر): (كما).

(٣) دَلَّ: ليس في (ب).

(٤) استثناء: ليس في (م).

(٥) ﴿إِنَّ﴾: ليست في (أ) و(خ) و(ر).

(٦) الثانية سقطت من (أ) و(ر)، والثالثة مثبتة من (خ)، والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة الضبي عن

أصحابه، والثالثة قراءة الزهري.

(٧) قوله: ﴿عَدُوًّا﴾ ليس في (خ).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهْتُوا فِي آيَاتِهِ الْقَوْمُ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُجَدُّونَ عَنْهَا جَعِمًا﴾ [الآيات: ١٠٣-١٢٠].

﴿وَلَا تَهْتُوا فِي آيَاتِهِ الْقَوْمُ﴾ إِنَّ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٤﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا ﴿١٠٦﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٧﴾ هَتَانَتْ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٨﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ لِيًّا ثُمَّ يَرَوْهَا بَرِيًّا فَقَدْ أَخْتَصَلَ بِهِتْنَا وَإِنَّمَا تُمِيمًا ﴿١١٠﴾ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١١﴾ ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٢﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَهُ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَوْ مَا قَوْلٌ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٤﴾﴾ إِنَّ يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِهِ

تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ لَئِمًا يُدْرِكْ يَدُهُ بَرِيكًا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾؛ فهذه الآي إلى قوله: ﴿وَسَاءَتْ مَعِيرًا﴾: في (١) قصة (٢) طُعْمَة.

﴿وَلَا تَكُنْ لِلْعَابِلِينَ خَصِيمًا﴾: (خصيم): اسم الفاعل؛ كقولك (٣): (جالسته فأنا جليسه)، ولا يكون (فعلًا) بمعنى (مفعول)، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ (٤) (الخصيم): هو المجادل (٥).

وقوله (٦): ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ قيل: أمر الله تعالى نبيّه عليه الصلاة والسلام بالاستغفار، لما همّ بالدفْع عن طُعْمَة، وقيل: على جهة التسييح، لا مِنْ ذَنْبٍ. ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: لا تُحَاجِّجْ عَنِ الَّذِينَ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (٧): (خَوَّان): أبلغ مِنْ (خَائِن)؛ لآثِهِ (٨) مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ (٩).

وقوله (١٠): ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ (١١) يعني: طُعْمَة،

(١) في: ليست في (ب).

(٢) قصة: ليست في (م).

(٣) في (خ): (كقول).

(٤) قوله: ﴿عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٥) في (أ) و(ر): (والمجادل هو الخصيم).

(٦) وقوله: ليس في (ب).

(٧) قوله: ﴿إِثْمًا﴾ ليس في (ب) و(م).

(٨) لأنه: ليس في (ب).

(٩) في (أ): (المفاعلة).

(١٠) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(١١) قوله: ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ ليس في (خ) و(ي).

وقيل: الذين جاؤوا^(١) يُجادلون عنه^(٢).

﴿هَكَانَتْ هَؤُلَاءِ﴾: القول فيه كالقول^(٣) المتقدم في (آل عمران) [١١٩].

﴿إِذْ يُنَبِّئُونَ مَا لَا يُرَى مِنْ الْقَوْلِ﴾: ﴿الْقَوْلِ﴾ بمعنى: القول؛ لأنَّ نفس القول

لا^(٤) يُبَيَّنُّ^(٥)، ويحتمل أن يكون ﴿الْقَوْلِ﴾ بمعنى^(٦) الرأي والاعتقاد؛ كقولك:

(مذهب مالك والشافعي).

﴿فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٧): لفظه استفهام، ومعناه: الإنكار.

﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾: (الوكيل): القائم بتدبير^(٨) الأمر، فالله قائم

بتدبير خلقه.

﴿وَمَنْ يَمْلِكُ سَوْءًا أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ﴾ أي: مَنْ يظلم غيره، أو يظلم نفسه.

ومعنى ﴿يُجَادِلِ اللَّهَ عَقُورًا كَيْمًا﴾: يعلمه كذلك.

﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَيْهِ عَلَى نَفْسِهِ﴾ أي: عاقبته عائدة عليه.

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ لُغْمًا﴾: (الخطيئة): ما لم يَتَعَمَّدْ، و(اللُغْم): ما تُعَمَّدْ،

وقيل: (الخطيئة): الصغيرة، و(اللُغْم): الكبيرة.

﴿ثُمَّ يَرَى يَوْمَ يَوْمًا﴾: (الهاء) في ﴿يَوْمَ﴾ للإثم، أو للخطيئة؛ لأنَّ معناها: الإثم،

أو لهما جميعًا.

(١) جاؤوا: ليس في (ب) و(م).

(٢) في (أ) و(ر): (عنهم).

(٣) زيد في (ي): (في).

(٤) لا: سقطت من (خ).

(٥) في غير (خ) و(ر) و(ي): (يُثَبِّت).

(٦) بمعنى: ليس في (أ) و(ر).

(٧) قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (ب): (بتدبير).

و(البهتان): الذي يواجهه به صاحبه، ويكابره عليه. (البهتان: البهتان)
 وقوله: ﴿هَئِئْتُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْا﴾ يعني: الذين شهدوا^(١) عند النبي
 ﷺ ببراءة طغمة، ثُمَّ أَعْلِمَ أَنَّهُمْ^(٢) كانوا يُضْلَوْنَ أنفسهم، ولا يضرونه من شيء.
 ﴿لَا حَتَرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ دُجُونِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ أَصْلَحَ مِنْهُ﴾
 النَّاسُ: (النجوى): الأسرار، الزجاج: هي^(٣) كل كلام ينفرد به الانسان^(٤) أو
 الجماعة، سراً كان أو جهراً، وأصلها: مِنَ الارتفاع^(٥)، فكأنها^(٦) رفع السر^(٧)
 عنك برفعه إلى غيرك.

والاستثناء محمولٌ على تقدير حذفِ المضاف؛ أي: إلا نجوى مَنْ أَمَرَ^(٨)، وهو متَّصل، فإن قُدِّرَ منقطعاً؛ لم يُنتِج إلى إضمار، ويجوز أن تكون (النجوى): اسماً للمتاجين؛ فالمعنى: لا خير في كثيرٍ مِنَ المتاجين^(٩) إلا فيمن أَمَرَ بصدقةٍ. وقوله^(١٠): ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾: سُمِّيَ الْبُرُّ معروفاً؛ لأنَّ أهل الفضل يعرفونه، ولا يعرفون الشَّرَّ كمعرفتهم به^(١١).

(۱) فی (ی): (یشہدون).

(٢) في (أ) و(و): (ثم أعلم الله أنهم إنما)، وزيدت (إنما) أيضًا في (خ).

(۳) فی (ب) : (هو).

(٤) في (خ): (الإنسان)، وهو خطأ.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (١٠٤/٢).

(۶) فی (م): (وكانها).

(٧) في (م) و(ي): (الستر)، وفي (خ): (السر).

(٨) في (أ) و(ر): (لا نجوى إلا من أمر).

(٩) في (أ) و(ر): (نجواهم)، وفي (ي): (المتاجنين).

(۱۰) وقوله: ليس في (ب) و(م).

(۱۱) به: لیست فی (ب) و (م).

﴿وَمَنْ يُضَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: في هذا دليل على صحة القول بالإجماع.

﴿قَوْلُهُ مَا تَوَلَّى﴾ أي: تركه وما يعبد، عن مجاهد^(١): أي: نجعله يلي ما^(٢) اعتمد عليه، وانقطع إليه.

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾: (الشرك): أبعد مراتب الضلال، وقد يكون^(٣) الضلال بغير شرك.

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْنَا﴾ يعني: الأوثان التي سَمَّوْهَا بِاللَّاتِ، والعُزَّى، ومناة، عن أبي مالك^(٤)، والسُّدِّي.

ابن عباس، وقتادة: أي: إِلَّا مَوَاتًا^(٥)؛ أي: هي^(٦) كالإناث في اتضاع المنزلة.

الضحَّاك: إِلَّا^(٧) ملائكة^(٨)، على اعتقادهم أَنَّ الملائكة بناتُ الله.

الحسن: إِلَّا^(٩) حجارةٌ وخشبًا، قال: كان لكلِّ حَيٍّ صنمٌ^(١٠) يعبدونه، يقال له: أنثى بني فلان.

(١) عن: ليست في (م)، وقوله: (عن مجاهد) سقط من (خ) و(ي).

(٢) في (أ) و(ر): (من).

(٣) في (م): (ويقع).

(٤) في (م): (عن مالك)، وهو خطأ، هو غزوان، أبو مالك الغفاري، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٥) في (ب) و(م): (أموات).

(٦) أي هي: سقط من (خ) و(ي).

(٧) إلا: ليست في (م).

(٨) في (م): (الملائكة).

(٩) إلا: ليست في (م).

(١٠) في (م): (منهم).

﴿وَأَن يَدْعُوكَ إِلَّا مَسْطَكًا مَّيِّدًا﴾ أي: إن^(١) يعبدون^(٢) بعبادتهم^(٣) الأوثانَ إِلَّا شيطانًا مريدًا، و﴿إِن﴾ بمعنى (ما)، و(المريد): المتجرّد من الخير، الخارج منه^(٤)، ومنه: (الأمرد) الذي لا شعر^(٥) في وجهه، وقيل: (المريد): الممتد^(٦) في الشرّ، من قولهم: (بيتٌ مُمَرَّد)؛ أي: مطوّل.

ومعنى ﴿تَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ أي: مقطوعًا، الضحك: أي: معلومًا، واتّخاذه النصيب المفروض: هو بإغوائه إياهم، وذلك^(٧) بمشيئة الله عزّ وجلّ.

ومعنى ﴿وَلَا تُؤْمِنُ بِهِمْ﴾ أي: لَأُمْنِيَّتُهُمْ بطول الحياة، وهم مقيمون على المعاصي، وقيل: لَأُوْمْنَتُهُمْ أَنَّ لهم حظًا في المخالفة.

ومعنى ﴿فَلْيَبْتَكَنَّ أَذَانُكَ الْأَنْتَرِ﴾: لَيَقْطَعْنَهَا^(٨)، والمراد: قطع أذن^(٩) البهيرة^(١٠)، عن عكرمة، وقتادة، والسُدِّيّ، وذلك مذكور في (المائدة) [١٠٣].

ومعنى ﴿فَلْيَعْمِرْكَ خَلْقُ اللَّهِ﴾^(١١) في قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما:

(١) إن: ليست في (خ).

(٢) يعبدون: ليس في (ب).

(٣) في (ي): (لعبادتهم).

(٤) منه: ليست في (ب).

(٥) في (ي): (لا شعر له).

(٦) في (ب): (المتماذي).

(٧) في (م): (وهو).

(٨) في (خ): (لتقطيعها)، وهو تحريف.

(٩) في (أ) و(ر): (أذان).

(١٠) في (ب): (البحرة)، وهو تحريف، والبهيرة: الناقة كانت في الجاهلية إذا أنتجت خمسة أبطن فكان آخرها ذكرًا، مجروا أذنّها؛ أي: شقوها، ولم يذبحوها، ولم يركبوها، ولم تُطرد عن ماء، ولم تُمنع من مرعى، على ما سيأتي في (سورة المائدة) عند قوله تعالى في الآية (١٠٣): ﴿مَنَاجِلَ اللَّهِ مِنْ عِجْرَةٍ لَا سَكَنَ فِيهَا وَلَا دَوَابٌّ وَلَا خَلْقٌ وَلَكِنَّ الْآلِينَ كُفَرُوا يُقَاتِلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُوفُ وَكَفَرُوا بِهِمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(١١) زيد في (ي): ﴿خَلْقُ اللَّهِ﴾.

دينُ الله، وهذا اختيار الطبري^(١)، وعن أنس بن مالك، وعكرمة، وغيرهما: أنه الخِصاء^(٢)، سفيان الثوري: هو الخِصاء في البهائم، ابن مسعود، والحسن: هو الوشم، وقيل: معناه: عبادتهم الشمس، والقمر، والحجارة، والخشب^(٣)، التي خُلِقَتْ لِيُتَمَتَّعَ بِهَا؛ فغيروا خَلْقَهُ^(٤) بعبادتهم إِيَّاهَا.

﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾: (المحيص): المَعْدِل.

﴿لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾: القراءات:

ابن هرْمُز: ﴿أَنْ تَكُونُوا تَالِمُونَ﴾ بفتح ﴿ان﴾^(٥).

ابن وثَّاب: ﴿يَتَلَمُونَ﴾^(٦).

عائشة رضي الله عنها: ﴿أُنْثَا﴾ والتون^(٧) قبل الثاء، وعنهما أيضًا وعن ابن عباس وابن عمر: ﴿أُنْثَا﴾؛ الثاء قبل التون، عطاء بن أبي رباح كذلك ويسكَّن^(٨) الثاء، وعن ابن عباس أيضًا ومسلم بن جُنْدَب^(٩): ﴿وُثْنَا﴾ جمع: وَثَنَ، بالواو^(١٠)، وعن عائشة رضي الله عنها أيضًا: ﴿أَوْثَانًا﴾^(١١).

(١) انظر تفسير الطبري (٢٥٤٩/٤).

(٢) في (ي): (الإخصاء).

(٣) والخشب: مثبت من (ي).

(٤) في (خ): (خلقها)، وفي (م): (خلقهم)، والضمير يعود في المتن إلى الله سبحانه، وفي النسختين (خ) و(م) إلى المعبودات.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٢٨) عن الأعرج، وهو ابن هرْمُز كما سلف بيانه، «المحتسب» (١٩٧/١).

(٦) «المحتسب» (١٩٨/١).

(٧) في (ب): (التون).

(٨) في (خ): (وسكَّنَ)؛ جمع: وَسَكَنَ، بالواو، وهو منسوخ في نسخة.

(٩) تقدمت الترجمة لهذه الآية في كتاب «القصص» (ص ١٢٢) في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾.

(١٠) بالواو: ليس في (ي).

(١١) «المحتسب» (١٩٨/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٢٨) لم يذكر الأولى، ونسب الثانية والرابعة إلى النبي ﷺ وجماعة.

أبو زيد^(١) عن أبي عمرو: ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ﴾ بغير ألف بعد الهمزة^(٢).

الإعراب:

﴿هَآئِنْتُمْ هَآؤُلَآءِ﴾: القول في إعرابه على^(٣) حسب ما تقدّم في مثله^(٤)،

و﴿جَنَدَلْتُمْ﴾: لا يكون حالًا إلّا^(٥) أن^(٦) يُقَدَّرَ إضمار (قد).

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِىَ إِلَّا إِنِّىْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿أُنْتَا﴾^(٧) فهو جمع: (وَتَنْ)،

والهمزة منقلبة عن واو؛ لانضمام الواو^(٨).

وَمَنْ أَسْكَنَ الشَّاءَ^(٩)؛ فهو مخفّف مِنْ (أَنْتَنْ).

وَمَنْ قرأ: ﴿أُنْتَا﴾^(١٠) فهو جمع: (أَنْتِث)؛ كقولهم: (سَيْفٌ أَنْتِثُ

الحديد)^(١١)؛ فمعناها كمعنى: ﴿إِنْتَا﴾، وقد تقدّم في التفسير.



(١) هو سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري النحوي، من جلة أصحاب أبي عمرو، وقد تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ١-٢٢].

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٢٩)، وانظر «المحرر» (٤/٢٣١)، «البحر» (٤/٧٢).

(٣) على: مثبتة من (خ).

(٤) في (ي): (أمثاله).

(٥) في (ب) و(م): ((لا على).

(٦) أَنْ: ليست في (ب).

(٧) وهي قراءة عائشة الثانية، وابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهم.

(٨) الواو: ليست في (ب).

(٩) أي: ﴿أُنْتَا﴾، وهي قراءة عطاء بن أبي رباح.

(١٠) وهي قراءة السيدة عائشة الأولى.

(١١) هو السيف الذي ليس بقاطع؛ لأنّ حديدته ليّنة غير ذكّر، انظر «اللسان» مادة (أنت).

القول في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(١) إلى قوله^(٢): ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاحِكًا عَلِيمًا﴾ [الآيات: ١٢١-١٤٦].

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(١) لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا^(٢) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا^(٣) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا^(٤) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا^(٥) وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تَوْفُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضَعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا^(٦) وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا^(٧) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُسُوهَا كَالْمِائِلَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا^(٨) وَإِنْ يَفْرَقَا

(١) قوله: ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ليس في (ي).

(٢) زيد في (ب) و(م): ﴿فَمَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾.

يَعْنِي اللَّهُ كَلَامَيْنِ سَمِعْتِهِ، وَكَانَ اللَّهُ وَسِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ
تَكَفَرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حمِيدًا ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُنِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهَبْكُمْ أَنَّى النَّاسُ وَيَأْتِ
بِمَخْرَجٍ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٦﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابٌ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ
فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَسُوا فَمَا كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٩﴾ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ
ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِهَيْدِهِمْ سَبِيلًا ﴿٢٠﴾ بَشِّرِ
الْمُتَنَفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢١﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَزْوَاجًا مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَيَنْبَغُ عَنْهُمْ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٢٢﴾ وَقَدْ نُزِّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا
سَمِعْتُمْ مَائِدَةَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ تَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَنَفِقِينَ وَالْكُفَرِيِّ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ
إِلَيْكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ مَفْجٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكُفَرِيِّ نَصِيبٌ
قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْهِمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ
يُجْعَلَ اللَّهُ لِلْكُفَرِيِّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ يَجْعَلُهُنَّ اللَّهُ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٥﴾
مُذَبِّحِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٢٦﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا
لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٣٧﴾ إِنَّ الْكَافِرِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْعَلَ
لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٣٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ
فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٣٩﴾ مَا يَفْعَلُ
اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٠﴾

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿وَلِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُورًا وَاعِرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ
يَصْلَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾: رُوي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ^(١)، طَلَّقَ امْرَأَتَهُ خَوْلَةَ
بِنْتَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ الْأَنْصَارِيَّ تَطْلِيقَةً، وَتَزَوَّجَ شَابَةً ^(٢)، فَلَمَّا قَارَبَتْ انْقِضَاءَ
الْعِدَّةِ؛ قَالَتْ لَهُ: أَنَا أَصَالِحُكَ عَلَى بَعْضِ الْأَيَّامِ، فَرَاغَهَا، ثُمَّ لَمْ تَصْبِر؛ فَطَلَّقَهَا
أُخْرَى، ثُمَّ سَأَلَتْهُ ذَلِكَ، فَرَاغَهَا؛ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ ^(٣).

وقيل: نَزَلَتْ بِسَبَبِ أَنَّ ^(٤) بَعْضَ ^(٥) نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ - قِيلَ: هِيَ سَوْدَةُ، وَقِيلَ:
هِيَ ^(٦) صَفِيَّةٌ - وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ ابْتِغَاءَ رِضَا النَّبِيِّ ﷺ ^(٧).

(١) في (خ): (جريح)، وهذا تحريف، وهو رافع بن خديج الأنصاري الأوسي الحارثي، أبو عبد الله، أجازة
النبي ﷺ يوم أُخِذَ، وشهد ما بعدها، توفي سنة (٧٣هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٤/٢٧٢)، «الإصابة»
(٤٩٦/١) (٢٥٢٦).

(٢) في (ب) و(م): (بشابة).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٧٨).

(٤) أن: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي).

(٥) في (م): (نزلت في بعض).

(٦) هي: ليست في (ب) و(م).

(٧) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٢٦٨٣)، ومن طريقه الترمذي في «مسنده» (٣٠٤٠)، والطبري في «تفسيره» =

وذلك جائز لكل امرأة^(١) صالحت زوجها على المبيت أو بعضه، أو النفقة، ولها الرجوع فيه متى شاءت، روي ذلك^(٢) عن علي^(٣)، وغيره.

﴿وَأُخْبِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ أي: أن^(٤) يشح عليها بنفسه ونفقتها^(٥).

﴿وَكُنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَمْدُلُوا بَيْنَ الْأَنْفُسِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ الآية.

قال قتادة: يعني^(٦): في الحب^(٧) والجماع.

وقوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ أي: لا تُفَرِّطُوا في إظهار المحبة.

﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ يعني: التي ليست بذات زوج^(٨)، ولا مُطلقة، عن الحسن، وغيره.

وقوله^(٩): ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(١٠): استدلل بعض العلماء بهذه الآية

= (١٠٦٤٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٠٣٦) (٦٠٤٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٢٦/١١) (١١٧٤٦) و(٣٢/٢٤) (٨٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٢٩٧/٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وهبة سودة يومها لعائشة رضي الله عنها في «صحيح البخاري» (٢٥٩٤)، و«صحيح مسلم» (١٤٦٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١) في غير (أ) و(ر): (لكل من).

(٢) ذلك: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ي): (علي بن أبي طالب).

(٤) في (ب) و(م): (التي).

(٥) في (خ): (ونفقتها).

(٦) يعني: ليست في (أ) و(ر).

(٧) في (م): (بالحب).

(٨) في (م): (بزواج).

(٩) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(١٠) زيد في (أ) و(ر): ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّكُمْ﴾.

على وجوب اجتناب أصحاب^(١) المعاصي وأهل الأهواء إذا ظهر ذلك منهم.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ أي: لا أحد أصدق منه قِيلًا.

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية.

قال قتادة، والشَّاذي، ومسروق: تَفَاخَرُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ؛ فقال أهلُ الكتاب: نَبِيُّنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَكِتَابُنَا قَبْلَ كِتَابِكُمْ، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِاللَّهِ مِنْكُمْ، وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ: نَبِيُّنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَكِتَابُنَا يَقْضِي عَلَى سَائِرِ الْكِتَابِ؛ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ.

مجاهد، وابن زيد: عُنِيَ بِذَلِكَ أَهْلُ الْكِتَابِ، وَأَهْلُ الشَّرْكِ مِنْ عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ؛ قَالُوا: لَنْ نُبْعَثَ، وَلَنْ نُعَذَّبَ، وَقَالَتِ^(٢) الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: ﴿كَأَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًى﴾ [البقرة: ١١١]؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾؛ يَعْنِي: أَهْلُ الشَّرْكِ، ﴿وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ﴾؛ يَعْنِي: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَالْمَعْنَى: لَيْسَ الْكَائِنُ مِنْ أُمُورِكُمْ مَا تَتَمَنُّونَهُ^(٣)، بَلْ^(٤) ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾.

وقيل: الْمَعْنَى: لَيْسَ ثَوَابُ اللَّهِ بِأَمَانِيكُمْ؛ إِذْ قَدْ تَقَدَّمَ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْجِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾^(٥)؛ فَاسْمُ ﴿لَيْسَ﴾ فِي جَمِيعِ^(٦) هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُضْمَرٌ فِيهَا، وَالْوَقْفُ عَلَى ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ تَامٌ.

(١) في (م): (أهل).

(٢) في (ب): (وقال).

(٣) في (خ): (تتمنون).

(٤) في (ي): (بل)، وهو خطأ.

(٥) زيد في (خ) و(ي): ﴿يُجْزَى مِنْ عَذَابِهَا الْأَلْبَنُ﴾.

(٦) جميع: ليست في (ي).

وقوله: ﴿مَنْ يَمَلَّ سَوْماً يُجَزَّ بِهِ﴾ على القول الأول معناه: أن المسلم يُجزي^(١) بمصائب الدنيا؛ فيكون^(٢) له كفارة، قاله أبي بن كعب، وعائشة، ومجاهد، وزوي عن النبي ﷺ^(٣).

وعن الحسن، وابن زيد: أنه في الكفار خاصة.
وقوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾: قيل لإبراهيم: خليل الله؛ على معنى: المحتاج إلى الله، كأنه الذي به الاختلال.
وقيل: معناه: المحبب المنقطع إلى الله، الذي ليس في محبته وانقطاعه اختلال^(٤).
وقيل: معناه: أنه يوالي في الله، ويُعادي فيه، وخُلة الله تعالى لإبراهيم: نُصْرَتُهُ إِيَّاهُ.

وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنه^(٥) مضى إلى خليل له بمصر، وقيل: بالمؤصيل؛ ليمتار مِنْ عنده طعاماً^(٦)، فلم يجد حاجته، فملاً غَرائره^(٧) رَمَلًا، وراح به^(٨) إلى أهله، فحطَّه ونام، ففتحه أهله، فوجدوه^(٩) طعاماً، فصنعوا له منه، فلمَّا قَدَّموه^(١٠) إليه؛ قال: مِنْ أين لكم هذا؟ قالوا: مِنْ الذي جئتَ به مِنْ عند خليلك، فقال: نعم،

(١) في (خ): (يجازي).

(٢) في (ي): (فتكون)، ويعود الضمير إلى المصائب، والتذكير في المثبت يعود إلى الجزاء.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٦٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٧٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) في (ي): (الذي ليس له في محبته وانقطاعه عنه اختلال).

(٥) في غير (ب) و(م): (بسبب أنه).

(٦) يقال: فلان يُمِرُّ أهله؛ إذا حل إليهم أقواتهم من غير بلده، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنُفِثَ أَهْلُنَا﴾ [يوسف: ٦٥].

(٧) الغرائر: جمع غرارة؛ وهو الجوارث (الكيس) الذي يُملأ تَيْتًا، انظر «اللسان» مادة (غر).

(٨) به: ليست في (خ).

(٩) في (ب): (وجدوها).

(١٠) في (م): (قدموا).

هو^(١) من عند خليلي؛ فُسِمِي خليلَ الله بذلك^(٢).

والخُلَّة بين الأدميين: الصداقة، مشتقة من تخَلَّل^(٣) الأسرار بين المتخالين، وقيل^(٤): هي من^(٥) الخُلَّة؛ فكل واحد من الخليطين يَسُدُّ خُلَّة صاحبه.

وقوله عقيب هذا: ﴿وَلَوْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ معناه: أنه إنما اتخذ إبراهيم خليلًا^(٦)؛ لحسن^(٧) طاعته، لا لحاجته إلى مخالته^(٨)؛ لأنَّ له ما في السماوات وما في الأرض.

وقيل: هو متعلق بما قبله من الدعاء إلى الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ يَبَيِّن أنَّ^(٩) من^(١٠) له ما في السماوات وما في الأرض ينبغي أن يُرَغَّبَ في فضله.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۚ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ۚ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾^(١١): قيل: إنَّ ﴿مَا﴾ معطوفة على اسم الله عزَّ وجلَّ، والمعنى: (والقرآن يفتيكم فيهنَّ)؛ وهو قوله: ﴿فَاتَّخِذُوا مَا كُنَّا لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ﴾ في أول السورة [النساء: ٣]، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ رفعا بالابتداء على هذا التأويل أيضا.

(١) هو: ليس في (م).

(٢) بذلك: ليس في (ر).

(٣) في (أ) و(ر): (تخلَّل).

(٤) قيل: ليس في (أ) و(ر).

(٥) من: ليست في (أ) و(ر) و(ي).

(٦) خليلًا: ليس في (م).

(٧) في (م): (بحسن).

(٨) في (أ) و(ر): (لمخالته)، وفي (م): (بحاجة إلى مخالته).

(٩) في (م): (أنه).

(١٠) من: ليست في (ي).

(١١) قوله: ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

وأجاز الفراء أن تكون جرًا على العطف على الضمير في ﴿فِيهِنَّ﴾؛ أي: يفتيكنم فيهن^(١) وفيما يُبلى عليكم^(٢)، وهو قبيح؛ لأنه عطف ظاهرٍ على مُضْمَرٍ، وتقدّم ما روي عن عائشة رضي الله عنها في معنى^(٣) الآية^(٤).

﴿وَرَزَعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ أي: في أن تنكحوهن؛ لمالهنّ وجمالهنّ، عن عائشة رضي الله عنها، وعبيدة السلماني^(٥)، وقيل: المعنى: ترغبون عن أن تنكحوهن^(٦)؛ لفقرهنّ أو قبحهنّ، عن الحسن، وروي ذلك^(٧) عن عائشة أيضًا.

وقوله: ﴿وَالْمُسْتَضَعِفِينَ﴾ أي: في يتامى النساء، وفي المستضعفين من ولدان^(٨)؛ لأنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان، عن ابن عباس وغيره، فافتأهم في ذلك بقوله^(٩): ﴿يُؤْمِرُكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآيات^(١٠).

﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾ أي: وفي أن تقوموا لليتامى بالقسط^(١١)، وافتأهم في ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢].

(١) قوله: (أي: يفتيكنم فيهن) ليس في (م).

(٢) انظر «معاني القرآن» (١/٢٩٠).

(٣) معنى: مثبت من (ب) و(م).

(٤) أي: في أحكام الآية (٣) من (سورة النساء).

(٥) في (م): (السلمي)، وليس كذلك، وهو عبيدة بن عمرو - أو ابن قيس - ابن سالم السلماني المرادي

الهمداني، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) زيد في (م): (أي).

(٧) ذلك: ليس في (ب) و(م).

(٨) في (م): (الولد).

(٩) بقوله: مثبت من (ب).

(١٠) في (ي): (الآية).

(١١) لليتامى بالقسط: ليس في (خ)، و(لليتامى): ليس في (م).

﴿وَإِنْ أَسْرَأُكَ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُشُورًا آوٍ إِعْرَاضًا﴾: قد تقدّم ذكر (النشوز)^(١)، وذكّر (الإعراض) بعد (النشوز)^(٢)؛ على أنّ (النشوز): البُغض، و(الإعراض): الموجدة من غير بُغضٍ.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: تكريره^(٣) لفوائده؛ وذلك أنّه أمر^(٤) قبل الموضع الأوّل بطاعته، ونبّه على ملكه وسعته، ثمّ قال: مِنْ سَعَةِ مُلْكِهِ أَنَّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ؛ فواجب أن يُطاع، ويُرْعَبَ فيما عنده، ونبّه في الثاني على احتياج خلقه إليه، وغباه عنهم؛ لأنّه قال قبله: ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ أي: وإن تكفروا^(٥)، فإنّه غني عنكم؛ لأنّ له ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم قبل الثالث بحفظ^(٦) خلقه، وتدبيره إيّاهم بقوله: ﴿وَكُنَّ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾؛ لأنّ له ما في السماوات وما في الأرض.

وقال: ﴿وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾، ولم يقل (مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ)^(٧)؛ لأنّه ذهب به مذهب الجنس، وفي السماوات والأرض مَنْ يَعْقِلُ، وفيهن^(٨) ما لا يَعْقِلُ^(٩).
وقوله: ﴿وَإِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾^(١٠) مردود إلى قوله: ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾

(١) أي: في أحكام الآية (٣٤) من (سورة النساء).

(٢) قوله: (بعد النشوز) سقط من (خ).

(٣) في (ب) و(ي): (تكرير).

(٤) أمر: ليس في (م).

(٥) قوله: (أي: وإن تكفروا) ليس في (ر).

(٦) في (خ) و(ي): (يحفظه).

(٧) في (ب): (في السماوات) ليس في (أ) و(ر) و(م).

(٨) في غير (ب): (وفيها)، وفي (ي): (وفيها).

(٩) في (م): (من يفعل وفيهن من لا يفعل).

(١٠) زيد في (خ): ﴿وَيَأْتِي بِقَاتِلِهِمْ﴾.

﴿إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ الآية:

نزل ذلك في منكري البعث الذين يتقربون إلى الله عز وجل؛ ليوَسِّعَ عليهم في الرزق، ويدفع عنهم المكروه.

وقيل: نزل^(١) في المنافقين الذين يدعون بما يظهرونه صَرَخَ الدنيا، ويستجلبون منفعتها.

﴿فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي: فينبغي أن يُطْلَبَ منه الثوابان جميعاً، وقيل: المعنى: فإله يعطيه ثواب الدنيا بالانتفاع، وثواب الآخرة بالعقاب.

﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ أي: يسمع ما يقولونه، ويُبصر ما يُسرُّونه^(٢).

وقوله: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ رُوي: أنها نزلت بسبب قصة طُعْمَة؛ فأَمَرَ المسلمون^(٣) أن يعدلوا ولو على أنفسهم وأقربائهم، وشهادة الإنسان على نفسه: إقراره بالحق يكون قبله.

﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلَهُ أُولَىٰ بِمَا﴾ أي: إن يكن المشهود عليه غنياً؛ فلا يمنعكم غناه من أن تشهدوا^(٤) عليه، وإن يكن فقيراً؛ فلا يمنعكم^(٥) فقره من أن تشهدوا له.

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ أي: كراهة أن تعدلوا^(٦).

(١) في (ب): (نزلت).

(٢) في (م): (ما يسترونه).

(٣) في (م): (فأمر المسلمين).

(٤) في (أ) و(ر): (يمنعهم... يشهدوا)، وفي (خ): (شهدوا).

(٥) في (خ): (يمنعكم).

(٦) قوله: (أي: كراهة أن تعدلوا) ليس في (أ) و(ر).

﴿وَلَنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرِضُوا﴾: قال ابن عباس: هذا في لَيْ الْقَاضِي لأحد الخصمين، وإعراضه عن الآخر.

مجاهد، وقتادة، وغيرهما: هو في الشهود؛ فالمعنى: لا تبدّلوا، ولا تتركوا^(١).

وقيل: معنى ﴿تَلَوْا﴾: مَظَلَّ الغريم^(٢)، ومنه: ﴿لَيْ الْوَاجِدِ ظُلْمٌ﴾^(٣).

وقيل: معناه: تدفعوا بالشهادة^(٤)، كما يدفع الغريمُ بالمَظَل.

ومَنْ قرأ: ﴿تَلَوْا﴾^(٥) بواو واحدة^(٦)؛ جاز أن يكون أصلها: (تلوا)؛

فَقُلِّبَتِ الواو^(٧) الأولى همزة؛ لانضمامها، وأُلْقِيَتْ حركةُ الهمزة على اللام، وحُذِفَتِ الهمزة، وجاز أن يكون المعنى: (وَلَنْ تَلَوْا أُمُورَ النَّاسِ)^(٨) أو تتركوا.

﴿يَتَأْتِيهَا الْآزِنُ مَأْمُونًا مَأْمُونًا بِأَلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: يجوز أن يكون الخطاب للمؤمنين،

والمعنى: اثبتوا على الإيمان، ويجوز أن يكون لمن آمن بمن تقدّم محمداً ﷺ من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام.

(١) في (م): (ولا تتركوا)، وفي (ي): (ولا تتركوا).

(٢) في (ي): (الغني).

(٣) ترجم به البخاري في «صحيحه» في (كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس)، باب:

لصاحب الحق مقال، ويذكر عن النبي ﷺ: ﴿لَيْ الْوَاجِدِ يُجِلُّ عَقُوبَتَهُ وَيَعْرِضُهُ﴾، وأخرجه بهذا اللفظ أبو

داود في «سننه» (٣٦٢٨)، والنسائي في «سننه» (٤٦٠٣)، وابن ماجه في «سننه» (٢٤٢٧) من حديث

الشريد بن سويد رضي الله عنه، وأخرج البخاري في «صحيحه» (٢٢٨٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٦٤) من

حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «مَظَلَّ الْغَنِيُّ ظُلْمٌ».

(٤) في (ي): (الشهادة).

(٥) قوله: ﴿تَلَوْا﴾ ليس في (م).

(٦) وهي قراءة ابن عامر وحمزة كما سيأتي.

(٧) الواو: مثبتة من (ب).

(٨) الناس: ليس في (ي)، وفيها: (وَلَنْ تَلَوْا أُمُورًا).

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾^(١) الآية.

قال قتادة: هي في اليهود^(٢) والنصارى، آمنت اليهود بالتوراة، ثم كفرت بالإنجيل، ثم آمنت بغير، ثم كفرت بعبسى، ثم ازدادوا كفراً بكفرهم^(٣) بمحمد ﷺ، وآمنت النصارى بالإنجيل، ثم كفرت به؛ لتركهم إياه، ثم كفرت بمحمد ﷺ، ثم ازدادوا كفراً بالقرآن.

عجاهد، وابن زيد: هي في المنافقين، آمنوا، ثم ارتدوا، ثم آمنوا، ثم ارتدوا^(٤)، ثم ازدادوا كفراً بموتهم على كفرهم.

الحسن: هي في طائفة من أهل الكتاب، قصدت لتشكيك أهل الإيمان، وهم الذين قال فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَبِجَهِّ النَّهَارِ وَكُفَرُوا بِالْغَيْبِ﴾ [آل عمران: ٧٢].

وقيل: المعنى: إن^(٥) الذين آمنوا بموسى، ثم كفروا به، ثم آمنوا بعبسى، ثم كفروا به، ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد ﷺ، وكفرهم بموسى وعيسى: بتبديلهم ما جاء به^(٦).

﴿أَيَبْنُفُوتِ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ﴾ أي: أيتغنى المنافقون^(٧) عند الكافرين المتعة.

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾.

(٢) في (خ): (هم اليهود).

(٣) بكفرهم: ليس في (م).

(٤) قوله: (ثم آمنوا ثم ارتدوا) مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٥) إن: ليست في (م).

(٦) زيد في (ي): (جميعاً).

(٧) في (ب): (النافق).

وأصل ﴿الْعَزَّةَ﴾^(١): الشَّدة؛ مِنْ قولهم: (أَرْضٌ عَزَاز)؛ أي: صُلْبة.

﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ يَكُم﴾: هذا في المنافقين.

﴿الَّذِينَ كُنْ مَعَكُمْ﴾ أي: أعطونا مِنَ الغنيمة.

ومعنى قولهم للكافرين: ﴿الَّذِينَ تَسْعَوْنَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ألم نستولِ عليكم بموالاتنا إِيَّاكم.

﴿وَتَسْتَعِظُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: بتخذي لنا إِيَّاهم عنكم، وتعريفنا إِيَّاكم بما يريدونه منكم، وأصل (الاستحواذ): الحوط، (حاذه يحوذه حَوْذاً)؛ إذا حاطه^(٢).

﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾: قال عليٌّ عليه السلام: ذلك في الآخرة، السُّبُلِيّ: (السبيل): الحُجَّة.

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتْلًا﴾: (الكُتْل): التثاقل عن الشيء.

﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: قال الحسن: قل^(٣)؛ لَأَنَّهُ لغير الله، وقيل: معناه^(٤): لا يذكرونه إِلَّا ذِكْراً يسيراً، كالتكبير وشبهه ممَّا يظهره، ولا يُصَلُّون.

﴿مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾: قال قتادة: ليسوا مخلصين بالإيمان، ولا مصرِّحين بالكفر، وأصل (التذبذب)^(٥): الاضطراب، والتحرُّك.

﴿أَتُرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا إِلَٰهًا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مِّمَّنْ﴾ يعني: حُجَّةً بَيِّنَةً^(٦).

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾: (الأدراك) في اللغة: المنازل

(١) في (ب) و(م): (وأصل العز).

(٢) في غير (ب) و(خ) و(ي): (أحاطه).

(٣) قل: ليس في (ي).

(٤) معناه: ليس في (ب).

(٥) في (أ): (التذبذب).

(٦) في (ب) و(م): (مبينة).

والطبقات، وأصله^(١): مِنْ اللّٰهُ؛ ف﴿الَّذِي﴾ ما يلحق من الطبقة.

ابن عباس: المعنى: في أسفل النار.

ابن مسعود^(٢): يُجْعَلُونَ فِي تَوَابِتٍ مِنْ (٣) حديد، ثُمَّ^(٤) تُغْلَقُ عَلَيْهِمْ، وعنه

أيضاً: تَوَابِتٍ مِنْ نَارٍ.

وقوله^(٥): ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ الآية، لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه

التقرير.

والشكر مِنْ الخلق: الاعتراف بالمنعم بالنعمة، والشكر مِنْ الله تعالى لخلقهِ:

مجازاته إِيَّاهُمْ.

القراءات:

﴿سَكَنَتْ جِلْمُهُ جَنَّتِ﴾ ابن وثَّاب، والثَّخَمِي: بياء^(٦).

﴿وَلَا يَحْذَرُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾ ابن بَكَّار^(٧) عن ابن عامر: برفع ﴿يَحْذَرُ﴾^(٨).

[﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: بضم

(١) في (م): (وَأَصْلُهَا).

(٢) زيد في (ب) و(م): (المعنى).

(٣) من: ليست في (ب) و(م).

(٤) ثم: ليست في (م).

(٥) وقوله: ليس في (أ) و(ر).

(٦) في «المحرر» (٢٣٤/٤)، و«البحر» (٧٤/٤) غير معزوة إلى معين.

(٧) قوله: ﴿وَلِيًّا﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٨) هو عبد الحميد بن بكار أبو عبد الله الكلاعي الدمشقي، نزيل بيروت، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن

تميم، عن يحيى بن الحارث الدماري، عن ابن عامر، وروى القراءة عنه العباس بن الوليد البيروقي،

وغيره، انظر «غاية النهاية» (٣٦٠/١)، و«تهذيب الكمال» (٤٠٨/١٦).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٢٩).

الياء^(١)، وفتح الحاء ههنا، و﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَبْلُغُونَ شَيْئًا﴾ في (مريم) [٦٠]، و﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بُرْزُقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢) في (المؤمن)^(٣) [غافر: ٤٠]، أبو عمرو: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ في (فاطر) [٣٣] كذلك، ابن كثير، وأبو بكر: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ في (سورة المؤمن) [غافر: ٦٠] كذلك، الباقون: بضد قراءتهم^(٤) في الخمسة^(٥).

الضبي عن أبي عبد الله المدني^(٦): ﴿في﴾ يتامى النساء^(٧) ﴿بياءين﴾^(٨).
عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿أَنْ يَصْلِحَا يَتَيْنِمَا﴾، بقية السبعة: ﴿أَنْ يَصْلِحَا﴾^(٩)، الجحدري: ﴿أَنْ يَصْلِحَا﴾^(١٠).

ابن عامر، وحمزة: ﴿وَلَنْ تَلَوْا﴾، والباقون: ﴿وَلَنْ تَلَوْا﴾ بواوين^(١١).
ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ

(١) ما بين معقولين تكرر في (ي) قبل قسمين من أقسام الكتاب، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً في موضعه.

(٢) قوله: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٣) في (ب): (المؤمنين)، ولا يستقيم، فسورة غافر تسمى: (سورة المؤمن).

(٤) في (ب) و(م): (قراءاتهم).

(٥) أي: بفتح الياء وضم الناء، انظر «السبعة» (ص ٢٣٧)، «الحجة» (١٨١/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢١٢)، «معاني القراءات» للأزهري (ص ١٣٦).

(٦) في (أ) و(ر): (ابن أبي عبد الله المدني)، وفي (ي): (المدائني)، ولعله إسماعيل بن أبي أويس عبد الله، أخو عبد الحميد أبي بكر الأعشى، قرأ على نافع فكان آخر تلامذته وفاة، وحدث عن أبيه، وأخيه، وخاله مالك بن أنس، وروى عنه البخاري ومسلم، وتلا عليه أحمد بن صالح المصري، وكان عالم أهل المدينة ومحدثهم، توفي سنة (٢٢٧هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٣٩١/١٠)، «غاية النهاية» (١٦٢/١).

(٧) في: ليست في (م).

(٨) زيد في (ب): «اللاتي».

(٩) في (خ): (يتامى)، وهو خطأ، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٢٩)، «المحتسب» (٢٠٠/١).

(١٠) «السبعة» (ص ٢٣٨)، «الحجة» (١٨٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٤٠).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ٢٩)، «المحتسب» (٢٠١/١).

(١٢) «السبعة» (ص ٢٣٩)، «الحجة» (١٨٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢١٥).

الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴿ على ترك تسمية الفاعل، والباقون: مسمى ^(١) الفاعل فيهما ^(٢) .
 عاصم: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ مسمى الفاعل، والباقون: غير مسمى الفاعل ^(٣) .
 الجحدري: ﴿ وملائكته وكتابه ﴾ بالتوحيد ^(٤) .
 ابن هزمز: ﴿ كَسَالِي ﴾ بفتح الكاف ^(٥) .
 ابن أبي إسحاق، والأشهب العُقيلي: ﴿ يَزُورُونَ النَّاسَ ﴾ بغير ألف، وتشديد
 الهمزة ^(٦) .
 ابن عباس: ﴿ مَذْبُذِبِينَ ﴾ بكسر الذال الثانية ^(٧) ، الحسن: ﴿ مَذْبُذِبِينَ ﴾ ^(٨) .
 بفتح الميم والدالين؛ وهي غَلَطٌ ^(٩) .

-
- (١) في (ب) و(م) و(ي): (بتسمية)، وزيد في (خ): (غير)، وهو خطأ.
 (٢) فيهما: ليست في (أ) و(ر)، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٣٩)، «الحجة» (١٨٦/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢١٦).
 (٣) «السبعة» (ص ٢٣٩)، «الحجة» (١٨٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢١٧).
 (٤) «المحتسب» (٢٠٢/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٢٩) عن سيدنا علي عليه السلام.
 (٥) «القراءات الشاذة» (ص ٢٩) عن الأعرج، وهو ابن هرمز.
 (٦) زيد في (أ) و(ر): (والجماعة: ﴿يَزُورُونَ النَّاسَ﴾)، ولعلها زيادة من النسخ؛ إذ لا يذكر المصنف عادة قراءة الجماعة عقب القراءة الشاذة، والقراءة في «المحتسب» (٢٠٢/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٢٩) عن الأول فقط.
 (٧) في (م): (الثاني)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٢٩)، «المحتسب» (٢٠٣/١).
 (٨) ﴿مَذْبُذِبِينَ﴾: مثبت من (خ) و(ي).
 (٩) وهي غلط: ليس في (ي)، والقراءة في «المحرر» (٢٦٩/٤)، و«البحر» (١١٠/٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٢٩) منسوبة إلى ابن عباس عليه السلام، قال ابن عطية: (وهي مردودة)، وقال أبو حيان بعد أن نقل رد ابن عطية: (والحسن البصري من أفصح الناس، يُحتج بكلامه، فلا ينبغي أن تُردّ قراءته، ولها وجه في العربية؛ وهو أنه أتبع حركة الميم بحركة الذال، وإذا كانوا قد أتبعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل: «وَيَنْتِزْنَ» وبينهما حاجز؛ فلأن يُبْعَوا بغير حاجز أولى، وكذلك أتبعوا حركة عين «مُتَفَعِّلٍ» بحركة اللام في حالة الرفع، فقالوا: «مُتَخَذَرٌ»، وهذا أولى؛ لأن حركة الإعراب ليست ثابتة، بخلاف حركة الذال، وهذا كله توجيه شلوبيز، وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن)، وقد تقدم الكلام على الإتيان في إعراب (سورة الفاتحة).

عاصم، وحمة، والكسائي: بإسكان الراء مِنْ ﴿الَّذِينَ﴾، وَفَتْحَهَا الْبَاقُونَ^(١).

الإعراب:

مَنْ رَفَعَ ﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ﴾؛ اسْتَأْنَفَ، وَمَنْ جَزَمَهُ؛ عَطَفَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ^(٢).

وَالْقَوْلُ فِي ﴿يَدْخُلُونَ﴾ وَ﴿يُذْخَلُونَ﴾ ظَاهِرٌ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي ﴿مَا﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾^(٣).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّسَاءُ﴾ بِيَاءٍ^(٤)؛ أَرَادَ: (أَيَّامِي)، فَقَلَّبَ^(٥) الْهَمْزَةَ يَاءً،

كَمَا قُلِّبَتِ الْيَاءُ هَمْزَةً فِي قَوْلِهِمْ^(٦): (قَطَعَ اللَّهُ أَدُهُ)، وَأَصْلُ (أَيَّامِي): (أَيَّامُ)، جَمَعَ

(أَيَّامُ)، فَقُدِّمَتِ اللَّامُ، وَأُخِّرَتِ الْعَيْنُ، فَصَارَ: (أَيَّامِي)^(٧)، فَأُبْدِلَ مِنَ الْكسرة

فَتْحَةً، وَمِنْ الْيَاءِ أَلْفًا؛ فَهِيَ (قِيَالِغ) مَنْقُولَةٌ عَنْ^(٨) (قِيَالِغ).

﴿لَا يَرَى امْرَأَةً خَافَتْ﴾^(٩): رَفَعَ ﴿امْرَأَةً﴾ عِنْدَ سَيِّبِيهِ: بِإِضْمَارِ فِعْلٍ^(١٠)، وَعِنْدَ

غَيْرِهِ: بِالْإِبْتِدَاءِ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَصْنَعُهَا﴾^(١١)؛ فَوَجَّهَهَا: أَنَّ الْمَعْرُوفَ فِي^(١٢) كَلَامِ الْعَرَبِ إِذَا كَانَ

(١) «السبعة» (ص ٢٣٩)، «الحجة» (١٨٨/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢١٨).

(٢) والرفع قراءة ابن بكار عن ابن عامر، والجزم قراءة الباقرين.

(٣) تقدم في التفسير.

(٤) وهي قراءة أبي عبد الله المدني.

(٥) في (أ) و(ر): (يَّامِي)، فَقَلَّبَتْ.

(٦) في غير (خ) و(م) و(ي): (ويقوله).

(٧) في (م): (أيام).

(٨) في (ي): (من).

(٩) زيد في (ي): ﴿مِنْ بَيْنَهُمَا شُورًا﴾.

(١٠) انظر «الكتاب» (٢٥٨/١).

(١١) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر.

(١٢) في (م): (من).

بَيْنَ قَوْمٍ^(١) تَشَاجَرُ: أَنْ يَقَالَ: (تَصَالَحَ الْقَوْمُ)، وَلَا يَقُولُونَ^(٢): (اصْلَحَ الْقَوْمُ)،
ولو كان على (اصْلَحَ)؛ لكان مصدره: (اصْلَاحًا).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُصْلِحَا﴾^(٣)؛ فَقَدْ اسْتَعْمَلَ مَثْلَهُ فِي التَّشَاجُرِ وَالتَّنَازُعِ، كَمَا قَالَ:
﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٢]، و﴿أَوْ اصْلُجْ يَدَكَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

وَنُصِبَ قَوْلُهُ: ﴿صُلِحَا﴾ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ، وَهُوَ اسْمٌ؛
مِثْلُ: (العطاء) مِنْ (أَعْطَيْتَ)، فَ(أَصْلَحْتَ صُلِحًا)؛ مِثْلُ: (أَصْلَحْتَ أَمْرًا)،
وَكَذَلِكَ هُوَ مَفْعُولٌ أَيْضًا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿يَصْنَلِحَا﴾؛ لِأَنَّ (تَفَاعَلَ) قَدْ جَاءَ
مُتَعَدِّيًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا حُذِفَتْ زَوَائِدُهُ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُصْلِحَا﴾^(٤)؛ فَالْأَصْلُ (يُصْنَلِحَا)، ثُمَّ صَارَتْ^(٥) إِلَى (يُصْطَلِحَا)^(٦)،
ثُمَّ أُبْدِلَتْ^(٧) الطَّاءُ صَادًا، وَأُدْغِمَتْ^(٨) فِيهَا^(٩) الصَّادُ، وَلَمْ تُبَدَّلِ الصَّادُ طَاءً؛ لِمَا فِيهَا
مِنْ امْتِدَادٍ^(١٠) الصَّغِيرِ.

وَتَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي ﴿تَلَوْرًا﴾^(١١).

(١) قوم: سقط من (أ).

(٢) في (ي): (يقال).

(٣) وهي قراءة الكوفيين: عاصم، وحزمة، والكسائي.

(٤) وهي قراءة الجحدري.

(٥) في (خ): (صار).

(٦) في (م): (يُصْطَلِحَانِ)، وفي (ي): (يُصْلِحَا).

(٧) في (ب): (أبدل).

(٨) في (ب): (وُدْغِمَتْ).

(٩) في (م): (فيهما)، وهو خطأ.

(١٠) في (خ): (اشتداد).

(١١) أي: قريئًا في التفسير، وزيد في (خ): ﴿أَوْ تَرْمُوا﴾.

وبناء ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ﴾^(١)، وصاحبه^(٢) للفاعل، وبناءؤه للمفعول: متقربان.

﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ﴾^(٣): جاء^(٤) مصححاً على أصله، ولا يُقاس عليه، وقد جاء: (استحذت)^(٥).

﴿نَرَاءُونَ النَّاسَ﴾، و﴿يُرَوُّونَ النَّاسَ﴾^(٦): متقربان^(٧)، كأنَّ ﴿يُرَوُّونَ﴾ يحملون الناس على أن يروهم، و﴿نَرَاءُونَ﴾: يتعرَّضون لأن يروهم. و(المُتَدَبِّب) بكسر الدال^(٨): المهترئ^(٩) القلق؛ فالمعنى: يَحْفُونَ تارةً إلى هؤلاء، وتارةً إلى هؤلاء، وَمَنْ فَتَحَ الدال^(١٠)؛ فهو اسم مفعول، وهما يرجعان إلى معنى. ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِمَا يُكْسِبُ﴾^(١١): ﴿مَا﴾: استفهام في موضع نصبٍ بـ ﴿يَفْعَلُ﴾.



(١) زيد في (خ): ﴿عَنْ رَسُولِهِ﴾.

(٢) يعني: (أنزل) في قوله تعالى: ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾، و(نزل) في قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾.

(٣) زيد في (أ) و(خ) و(ر): ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

(٤) جاء: ليس في (ي).

(٥) أي: بالإعلال.

(٦) ﴿نَرَاءُونَ﴾: ليس في (ب) و(م) في الموضعين، والأولى قراءة الجماعة، والثانية قراءة ابن أبي إسحاق، والأشهب.

(٧) في (خ) زيادة لا تستقيم.

(٨) وهي قراءة ابن عباس.

(٩) في (أ) و(ر): (المتدب).

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) زيد في (ي): ﴿إِنْ شَكَرْتُمْ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ (١) إلى

آخر السورة [الآيات: ١٤٧-١٧٥].

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١٧) **إِنْ**
بُذِّعُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفَّوْهُ أَوْ تُعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٨) **إِنَّ الَّذِينَ**
يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٩) **أُولَئِكَ هُمُ**
الْكَاذِبُونَ حَقًّا وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (٢٠) **وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ**
يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٢١)
يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنِزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ
ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرًا فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُمْ أَلْبَيْنَتٌ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا لَمُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا (٢٢) **وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ**
الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ
مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢٣) **فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَالِهِمُ الْأَيْتَانَ بِغَيْرِ حَقٍّ**
وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٢٤) **وَبِكُفْرِهِمْ**
وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا (٢٥) **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا النَّسِيعَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ**
وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ
عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (٢٦) **بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** (٢٧) **وَلَنْ يَنْ**
أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (٢٨) **فِيُظَاهَرُ مِنْ**
الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (٢٩)

(١) قوله: ﴿لَا مَنْ ظَلَمَ﴾ ليس في (أ) و(ر) و(ي).

وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٥﴾ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُسْتَوِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالشَّعِيثِينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٧﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٨﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٣﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ يَأْتَاهُ الْكِتَابُ لَا تَنَلُّوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٢٥﴾ لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَكُكُ الْمُفْرِيُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿٢٦﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا

فَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٣٦﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بَرْهَنٌ مِنْ رَبِّكَمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿٣٧﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ ۖ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٨﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَسْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ إِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيَيْنِ بَيْنَهُمَا اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٩﴾

الأحكام:

قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ الآية.

هذه الآية^(١) نزلت في جابر بن عبد الله، عاده النبي ﷺ في مرضه؛ فقال: يا رسول الله؛ كيف أقضي في مالي؟ وكان له تسع أخوات، ولم يكن له ولد ولا والد^(٢).

قال أنس بن مالك، والبراء بن عازب: هي آخر آية نزلت من القرآن^(٣)، قال جابر بن عبد الله: نزلت بالمدينة، وقيل: نزلت في سفر كان فيه النبي ﷺ.

ولا خلاف بين العلماء أنَّ الأخ للاب والأم يحوز الميراث إذا انفرد، وإذا كان مع الإخوة للاب والأم ذو فرض مسمى؛ أعطي فرضه، وكان ما فضل لهم،

(١) هذه الآية: ليس في (م).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٦٧٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٦١٦) من حديث جابر رضي الله عنه قال: (دخل علي النبي ﷺ وأنا مريض، فتوضأ فصب علي، أو قال: «صبوا عليه»، ففعلت، فقلت: لا يرثني إلا ثلاثة، فكيف الميراث؟ فنزلت آية الفرائض)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٥٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٦١٨) من حديث البراء رضي الله عنه.

للمذكر مثلُ حَظِّ الأنثيين، فإن لم يفضل شيء؛ فلا شيءَ لهم، ولا يرث معهم^(١) الإخوة للآب شيئاً، ويقوم الإخوة للآب^(٢) مقام الإخوة للآب والأم مع عدمهم. وإذا استكمل الأخوات للآب والأم الثلثين؛ لم يكن للأخوات للآب^(٣) شيءٌ إلا أن يكون معهنَّ^(٤) ذَكَرٌ؛ فيكون الثلث الباقي للإخوة^(٥) للآب^(٦)، للمذكر^(٧) مثلُ حَظِّ الأنثيين، في قول سائر العلماء، سوى ابن مسعود؛ فإنه جعل ما فضل للمذكر الإخوة للآب^(٨) دون إناثهم^(٩).

وما فضل عن الأخت الواحدة للآب والأم بين الإخوة^(١٠) للآب، للمذكر مثلُ حَظِّ الأنثيين، وقال ابن مسعود: إن كان نصيب الأخوات للآب في المقاسمة أكثر من السدس تكملهُ الثلثين؛ لم يُزْدَنْ^(١١) على السدس شيئاً.

وإذا اجتمع في الفريضة إخوة لأم، وإخوة لآب وأم، مع ورثة ذوي فرائض مُسَمَّاء؛ بُدِيََ بالإخوة للأم، فأعطوا فرضهم، وكان ما بقي للإخوة للآب^(١٢)

(١) معهم: ليس في (ر).

(٢) للآب: ليس في (ر).

(٣) في (ب): (من الآب).

(٤) في (ي): (معهم).

(٥) في (ب): (لباقي الأخوة)، وهو خطأ.

(٦) للآب: ليس في (م).

(٧) في (ي): (مثل الذكر).

(٨) للآب: ليس في (م).

(٩) في (م): (الإناث).

(١٠) في (ي): (الأخوات)، وهو خطأ.

(١١) في (ي): (يُزْدَن).

(١٢) في (ب): (من الآب).

والأم، فإن لم يبق لهم شيء؛ اختلف العلماء في ذلك؛ فمنهم من أشرك بينهم وبين الإخوة للأم، وهو مذهب مالك والشافعي وغيرهما، وهو قول زيد بن ثابت، ومنهم من لم يجعل للإخوة للأب والأم شيئاً، روي ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبي موسى الأشعري، وغيرهما.

التفسير:

قوله: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ قال ابن عباس، و قتادة: هو أن يدعو على من ظلمه، ومعناه عند مجاهد: أن يخبر بظلم ظالمه، قال: ونزلت بسبب رجل ضاف قومًا؛ فلم يحسنوا إليه^(١)؛ فالمعنى: لكن من ظلم؛ فله أن يذكر^(٢) ما فعل به.

السُّدِّي: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول، لكن^(٣) من ظلم، فانتصر بمثل ما ظلم به؛ فليس عليه جناح.

الحسن: هو الرجل يُظلم؛ فلا ينبغي أن يدعو على من ظلمه، ولكن ليقل: اللَّهُمَّ أَعِني عليه، واستخرج لي^(٤) حقي منه، ونحوه.

قُطْرُب: إنما يُراد بذلك: المكروه؛ لأنه مظلوم، فذلك موضوع عنه وإن كفر، قال: ويجوز أن يكون ﴿لَا مَنْ ظَلَمَ﴾ على البدل، كأنه قال: لا يحب الله إلا من ظلم، يريد: أنه يأجره، ولا يحب الظالم، فالتقدير على هذا: لا يحب الله ذا الجهر بالسوء.

(١) أسباب النزول؛ للراحي (ص ١٧٩).

(٢) في (م): (فليذكر).

(٣) في (خ): (إلا).

(٤) لي: ليست في (م).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾^(١)؛ فقال الضحاك: معناه: ما يفعل الله بعدابكم إن شكرتم وأمتتم إلّا مَنْ ظلم.

ابن زيد: المعنى: لا يحبُّ الله أن يقال لمن تاب مِنَ النفاق: أَلَسْتَ نَافِقَتَ؟ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ؛ أي: أقام على النفاق، ودلَّ على ذلك قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾.

الزجاج: يجوز أن يكون المعنى: إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فقال سوءاً؛ فإنه ينبغي^(٢) أن يأخذوا على يديه، فهو على هذا استثناء منقطع، وقيل: المعنى: لا يجهر أحدٌ بالسوء مِنَ القول^(٣) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ^(٤).

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ الآية؛ يعني به^(٥): اليهود والنصارى، وقد تقدّم مثله.

وقوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾: قال قتادة: اتخذوا اليهودية والنصرانية، وتركوا الإسلام.

ابن جرير: يريدون أن يتخذوا بين ذلك ديناً يدينون الله به.

﴿أَوَلَيْكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾: تأكيدٌ يُزيلُ التوهم في إيمانهم، حين وصفهم بأنهم يقولون: نؤمن ببعض، ونكفر ببعض^(٦).

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ الآية؛ يعني به: النبي ﷺ وأئمة.

(١) وهي قراءة ابن عباس وابن جبير كما سيأتي.

(٢) في (م): (فينبغي).

(٣) من القول: مثبت من (خ)، وهو موافق لمصدره.

(٤) «معاني القرآن» (١٢٥/٢-١٢٦).

(٥) في (خ): (بها)، وليست في (ب) و(م).

(٦) ونكفر ببعض: ليس في (ب) و(ي).

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنِزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾: سألته اليهود أن يُنزل عليهم كتاباً مكتوباً، قاله السُّدِّيُّ، وغيره.

وتقدّم معنى ﴿فَقَالُوا آيُنَا اللَّهُ جَهْرَةً﴾، ورفع الطور^(١).

ومعنى ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ﴾ بما أعطوه من الميثاق ليعملنَّ بما في التوراة.

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ﴾ أي: [فبنقضهم ميثاقهم^(٢)، و(ما): مؤكدة، والباء: متعلقةٌ بمحذوف، التقدير^(٣): فبنقضهم ميثاقهم لعناهم، عن قتادة، وغيره.

الكسائيُّ: هو متعلقٌ بما قبله؛ والمعنى: فأخذتهم الصاعقة [بظلمهم، إلى قوله: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ﴾، قال: ففسّر ظلمهم الذي أخذتهم الصاعقة^(٤) من أجله بما بعده؛ من نقضهم ميثاقهم، وقتلهم الأنبياء، وسائر ما بين من الأشياء التي ظلموا فيها أنفسهم، وأنكر ذلك الطبريُّ وغيره؛ لأنَّ الذين أخذتهم الصاعقة^(٥) كانوا على عهد موسى، والذين قتلوا الأنبياء، ورموا مريمَ بالبُهتان كانوا بعد موسى بزمانٍ، فلم تأخذ الصاعقةُ الذين أخذتهم برميهم مريمَ بالبُهتان^(٦)، وهذا لا يلزم؛ لأنَّه يجوز أن يُخبر عنهم والمرادُ آبائهم، على ما قدّمناه في غير^(٧) هذا الموضع.

(١) أي: في تفسير الآية (٥٥) و(٦٣) من (سورة البقرة).

(٢) ميثاقهم: مثبت من (أ) و(ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وزيد في (أ) و(ر): (جازيناهم)، وليس بمستقيم.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وقوله فيه: ﴿فِيئْتَفَهُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٥) في (م): (الصعقة).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (٤/٢٦٢).

(٧) غير: سقطت من (خ).

الزجاج: المعنى: فبنقضهم ميثاقهم حرّمنا عليهم طيباتٍ أحلّت لهم^(١).
وقيل: المعنى: فبنقضهم ميثاقهم، وفعلهم كذا، وفعلهم كذا^(٢)؛ طَبَعَ اللهُ
على قلوبهم.

وكرر قوله: ﴿وَيَكْفُرْهُمْ﴾؛ ليخبر أنهم كفروا كفراً^(٣) بعد كفر.
وقيل: المعنى: ويكفرهم بالمسيح، فحذف؛ لدلالة ما بعده عليه، والعامل في
﴿يَكْفُرْهُمْ﴾: هو العامل في (بنقضهم)؛ لأنّه معطوف عليه، ويجوز أن يكون
العامل فيه ﴿طَبَعَ﴾.

﴿وَلَكِنْ شِئَ لَمْ﴾ أي^(٤): ألقي شبهه^(٥) على غيره^(٦)، وقيل: لم يكونوا يعرفون
شخصه، وقتلوا الذي قتلوه^(٧) وهم شاؤون فيه، كما قال: ﴿وَالَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَيْ
سَ لِي مِّنْهُ﴾، والإخبار: قيل: إنّهُ عن جميعهم، وقيل: لم يختلف فيه إلّا عوامهم،
الحسن: معنى اختلافهم فيه^(٨): قول بعضهم: إنّهُ^(٩) إله، [وبعضهم: هو ابن الله،
تعالى الله]^(١٠).

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾: قال ابن عباس، والسُّدِّيُّ: المعنى: ما قتلوا ظنّهم يقيناً؛

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (١٢٧/٢).

(٢) وفعلهم كذا: مثبت من (خ).

(٣) كفراً: ليس في (ر).

(٤) أي: ليست في (ب).

(٥) قوله: (أي: ألقي شبهه) ليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (عليهم).

(٧) في (ي): (قتلوا).

(٨) فيه: ليس في (خ).

(٩) في (م): (هو) بدل: (إنه).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي).

فهو كقولك^(١): (قتلته^(٢) عِلْمًا)؛ إذا علمته عِلْمًا^(٣) تامًا.

وقيل: المعنى: وما قتلوا^(٤) علمهم يقينًا.

وقيل: المعنى: وما قتلوا الذي شُبَّهَ لهم أنه عيسى يقينًا، [فالوقف على هذه الأقوال على قوله: ﴿يَقِينًا﴾].

وقيل: إنَّ المعنى: وما قتلوا عيسى^(٥)، والوقف على ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾، و﴿يَقِينًا﴾: نَعَتْ لمصدرٍ محذوف؛ أي: قالوا هذا قولًا يقينًا، النحاس^(٦)؛ إنَّ قَدَّرَت^(٧) المعنى: (بل رفعه الله إليه يقينًا)؛ فهو خطأ؛ لأنَّه لا يعمل ما بعد ﴿بَلْ﴾ فيما قبلها؛ لضعفها^(٨).

وأجاز ابنُ الأنباري الوقفَ على قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾، على أن يُنصَبَ^(٩) ﴿يَقِينًا﴾ بفعل مضمَرٍ هو جواب القسم، تقديره: ولقد صُدِّقْتُمْ يقينًا؛ أي: صدقًا يقينًا^(١٠)، ويكون ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا﴾ مستأنفًا^(١١).

(١) في (خ): (كقوله).

(٢) في (خ) و(ي): (قتله)، وهو خطأ.

(٣) قوله: (إذا علمته علمًا) سقط من (ر).

(٤) في (ب): (وما قتلوه)، وهو خطأ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٦) «إعراب القرآن» للنحاس (٤٦٩/١).

(٧) زيد في (ي): (أنَّ).

(٨) قال أبو حيان في «البحر» (١٢٨/٤): (وما حكى عن ابن الأنباري أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وأنَّ ﴿يَقِينًا﴾ منصوب بـ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا﴾؛ فلعله لا يصحُّ عنه، وقد نصَّ الخليل على أنَّ ذلك خطأ)، وتخطئة ابن الأنباري أيضًا لهذا الوجه في «إيضاح الوقف والابتداء» (ص ٣١٤).

(٩) في (ب) و(م): (يتنصب).

(١٠) قدَّره ابن الأنباري: (لترفعته يقينًا).

(١١) «إيضاح الوقف والابتداء» (ص ٣١٤).

وقوله^(١): ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى سمائه.

﴿وَلَنْ يَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾: قال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وغيرهم: المعنى: ليؤمننَّ بالمسيح قبل موت الكتابي.

وقيل: إنَّ الهاءين جيمعا لعيسى؛ والمعنى: ليؤمننَّ به مَنْ كان حيا حين^(٢) نزوله، وقبل يوم القيامة، قاله قتادة، وابن زيد، وغيرهما.

وفي الآية على مذهب سيويه: حذفُ موصوف؛ التقدير: وإنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَحَدٌ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ^(٣)، وفيها على مذهب الكوفيين: حذفُ موصول؛ التقدير: وإنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا مَنْ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ، وفيه قُبْحٌ؛ لأنَّ الصلَّةَ كبعض الموصول، فكأنَّه حذف بعض الاسم.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ أي: بأنَّه^(٤) بلغ، ويشهد لمن صدَّقه بالتصديق، وعلى مَنْ كذَّبه بالتكذيب.

﴿فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾: قَدَّمَ ﴿فَيُظْلَمُونَ﴾؛ إذ هو الغرض الذي قَصَدَ إلى^(٥) الإخبار عنه بأنَّه سببُ التحريم. الزجَّاج: هذا بدلٌ مِنْ قوله: ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِنْهُمْ﴾^(٦).

(١) في (ب) و(م): (ومعنى).

(٢) في (ب) و(م): (عند).

(٣) زيد في (ب) و(م): (هذه).

(٤) انظر «الكتاب» (٢/٥٠٤).

(٥) في (ب): (لأنه).

(٦) إلى: ليس في (خ) و(ي).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٢٧).

و(الطيبات): ما قصّه^(١) الله^(٢) في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُلْفُرٍ﴾ الآية [الأنعام: ١٤٦].

و(الظلم): هو نقضهم الميثاق، وكفرهم بآيات الله، وما ذكر قبل هذا وبعده.

﴿لَكِنَّ الرِّسْخُونَ فِي آلِ لَيْلٍ﴾ الآية؛ ﴿الرِّسْخُونَ فِي آلِ لَيْلٍ﴾^(٣): الثابتون فيه. ﴿وَالْقَائِمِينَ الصَّلَاةَ﴾: مذكور في الإعراب.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾^(٤): هذا متصل بقوله: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾، فاعلم الله^(٥) تعالى أن أمر محمد ﷺ كأمير من تقدمه من الأنبياء، وفي عطف بعض الأنبياء على بعض تقديم المتأخر على المتقدم؛ لأن الواو لا تُوجبُ الترتيب. ﴿وَوَكَّلَمْ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾: أكدّه بالمصدر؛ ليدلّ على أنه تولى تكليمه بنفسه عز وجلّ.

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: هذا محمولٌ على المعنى؛ لأنّ ﴿لَكِنَّ﴾ لا تقع إلا بعد نفي، فلما كانوا قد كذبوا؛ صاروا قد نفوا، وأيضاً؛ فإن بعدها هنا^(٦) جملة، فوقعها بعد الإيجاب جائز، وإنما لا تقع ﴿لَكِنَّ﴾ إلا بعد نفي إذا كان بعدها مفرد.

(١) في (م): (ما قصد).

(٢) اسم الجلالة: ليس في (ب) و(م).

(٣) قوله: (الآية) ﴿الرِّسْخُونَ فِي آلِ لَيْلٍ﴾ مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٤) زيد في (خ): ﴿وَالْقَائِمِينَ الصَّلَاةَ﴾.

(٥) اسم الجلالة: ليس في (ب) و(م).

(٦) في (ب) و(م): (ههنا)، وليست في (أ) و(ر).

﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ أي: وفيه علمه، وقيل: أنزله وهو يعلم أنك أهلٌ لأنزله عليك.

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾: ذَكَرَ شهادةَ الملائكة؛ ليقابل بها^(١) شهادةَ الأدميين^(٢).

﴿وَتَأْتِيَهُمْ آَلُكُتُبٍ لَا تَعْلَمُونَ فِي دِينِكُمْ﴾ أي: لا تتجاوزوا^(٣) فيه حَدَّ الحق؛ ويعني بذلك - فيما ذكره المفسرون -: غُلُوَّ اليهود في عيسى عليه السلام، حتى قذفوا مريم، وغُلُوَّ النصارى فيه، حتى جعلوه رَبًّا.

وقوله: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾: سُمِّيَ (رُوحًا)؛ بسبب نفخة جبريل عليه السلام، فسُمِّيَ النفخُ رُوحًا؛ لأنه رِيحٌ يَخْرُجُ مِنْ رُوحٍ.

وقيل: سُمِّيَ رُوحًا؛ لأنه كان بإحياء الله إيَّاه، وقوله: ﴿كُنْ﴾؛ فالمعنى^(٤): وحيًا^(٥) منه.

وقيل: معنى ﴿رُوحٌ﴾: رَحْمَةٌ، قال أبيُّ بن كعب: معنى ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾: أَنَّ اللهَ لَمَّا^(٦) أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظَهْرِهِ، وجعلهم أرواحًا؛ كان روح عيسى في تلك الأرواح، فأرسل إلى مريم، فدخل فيها، فحملت^(٨).

(١) بها: ليست في (م).

(٢) في (ي): (الأميين)، وهو تحريف.

(٣) في (م): (تجاوزوا).

(٤) في (ب) و(م): (والمعنى).

(٥) في (م): (وحيًا)، وهو تحريف.

(٦) معنى: ليس في (أ) و(ر).

(٧) لما: ليست في (م).

(٨) في (ب) و(م): (فحملته).

وقيل: إنَّ قوله: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ معطوفٌ على المضمر الذي هو اسم الله تعالى في ﴿أَنفَهَا﴾، و(الروح): جبريل؛ فكانَ التقدير: ألقى الله وجبريلُ الكلمةَ إلى مريم.

وقيل: إنَّ معنى ^(١) ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾: وبرهانٌ منه، سُمِّيَ رُوحًا ^(٢)؛ لأنَّه يحيا به مَنْ قَبْلَهُ ^(٣).

﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ ^(٤) أي: لا تقولوا: آلهتنا ثلاثة، عن الزجاج ^(٥).

غيره: لا تقولوا: الله ثلاثة، كما قالَ النصارى: أب، وابن، وروح القدس ^(٦).
﴿لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾: استدلالٌ مَنْ يرى أنَّ ^(٧) الملائكةَ أفضلُ مِنَ الأدميين بهذه الآية، ومعنى ﴿لَنْ يَسْتَنكِفَ﴾: لن يأنفَ مِنْ أَنْ يكونَ عبدًا لله، ومعنى (المقربين): المقربون مِنْ رحمة الله ^(٨) ورضاه.
وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ يعني: القرآن، عن الحسن، و قتادة، وغيرهما.

و(البرهان) ههنا: النبي ﷺ، عن الثوري، مجاهد: (البرهان) ههنا ^(٩): الحجة.

(١) في (أ) و(ر): (قوله).

(٢) سمي روحًا: سقط من (ر).

(٣) في (أ): (قتله).

(٤) زيد في (أ) و(ر): ﴿أَنفَهَا﴾.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (١٣٥/٢).

(٦) في (م): (قدس).

(٧) أُنْ: ليست في (ب).

(٨) رحمة الله: ليس في (ب)، وفي (ي): (رحمته).

(٩) في (أ) و(ر) و(م): (ههنا).

وقوله: ﴿إِنْ أَرَادَ هَٰذَا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي: ليس له ولد^(١) ولا والد^(٢)؛ لأنه لا يكون كلاله إلا إذا لم يترك ولداً ولا والدًا، ودلَّ على هذا^(٣) المحذوف ذِكْرُ ﴿أَلَا كَلَالَةٌ﴾.
 ﴿وَلَهُ أَخْتٌ﴾ يعني: من أبيه وأمه، وقد تقدَّم ذِكْرُ أحكامها.
 ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا﴾ أي: كراهة أَنْ تَضَلُّوا، فحذَفَ المضاف.
 الكسائي^(٤)، وأبو عبيد^(٥): لئلا تَضَلُّوا، فحذفت^(٦) (لا).
 وقيل: المعنى: يبيِّن الله لكم الضلال؛ لتجتنبوه؛ فـ ﴿أَنْ﴾ والفعل مصدر^(٧).

القراءات:

ابن عباس، وسعيد بن جبَّير، وغيرهما: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ مُسَمَّى الفاعل^(٨).
 أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ والنَّخعيُّ: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعْقَةَ﴾^(٩).
 وزش عن نافع: ﴿مَعْدُوا﴾ بفتح العين، وتشديد الدال، [بَقِيَّةُ أصحاب
 نافع: باختلاس فتحة العين، الباقون: بسكون العين، وتخفيف الدال] ^(١٠).

(١) في (أ) و(ر): (لا ولد له).

(٢) ولا والد: سقط من (ر).

(٣) هذا: مثبتة من (أ) و(ر).

(٤) الكسائي: ليس في (ب).

(٥) في (أ) و(م): (و أبو عبيدة)، والكلام ليس في «مجازة»، وعزاه غير واحد لأبي عبيد.

(٦) في غير (ب) و(خ): (فحذف).

(٧) في (أ) و(ر): (مضمر)، وهو خطأ.

(٨) «المحتسب» (٢٠٣/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٣٠) عن الضحاك، وزيد في (ي): (حفص): ﴿سَوَّفَ يُقْتِلُهُمْ أَجْرُزُهُمْ﴾، ولعلها زيادة من الناسخ؛ لأنه سبقت الإشارة إلى هذه القراءة عند الآية (٧٤).

(٩) انظر «المحرر» (٢٧٩/٤)، «البحر» (١٢١/٤).

(١٠) ما بين معقوفين سقط في (أ) و(ر)، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٤٠)، «الحجة» (١٩٠/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢١٨)، وزيد هنا في (ي): (حزرة): ﴿أَوَلَيْكَ سَوَّفُهُمْ﴾ بالياء، وقد تقدمت الإشارة إلى هذه القراءة أيضاً عند الآية (٧٤).

ابن جَمَّاز^(١) عن نافع: ﴿ويونس﴾ بكسر النون، التَّخَمِيُّ، وابن وثَّاب: بفتحها^(٢).

حمزة: ﴿زُبُورًا﴾ و﴿الزُّبُور﴾ [الأنبياء: ١٠٥] بضم الزاي، وفتحها الباقون^(٣).
ابن وثَّاب، والتَّخَمِيُّ: ﴿وكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ بنصب اسم الله عزَّ وجلَّ^(٤).

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَنْهَدُ﴾ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، والجَرَّاح^(٥) الحَكَمِيُّ: بتشديد
﴿لَكِنِّي﴾، والنصب^(٦).

الحسن: ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ غيرُ مسمًى الفاعل^(٧).
ابن مُرْمَز، وعِكْرَمَة: ﴿وَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بضم الصاد^(٨).
الحسن: ﴿سَبْحَانَهُ إِنْ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ بكسر الهمزة^(٩).

(١) تحرّف هذا الاسم في غير (م) و(ي)، وسقط من (أ) و(ر)، وتقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٢) «المحرر» (٢٩٣/٤)، «البحر» (١٣٧/٤).

(٣) «السبعة» (ص ٢٤٠)، «الحجة» (١٩٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢١٩).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٣٠)، «المحتسب» (٢٠٤/١).

(٥) في (ب): (وَالزُّجَّاج)، وهو تحريف، وقد تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٦) أي: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٣٠) عن السلمي، «الكامل» (ص ٥٣٢) عن الزعفراني.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٣٠)، «الكامل» (ص ٣٧٩).

(٨) «المحرر» (٢٩٨/٤)، «البحر» (١٤٦/٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٣٠) عن قتادة، وأبي واقد، وهو تصحيف عن (أبي واقد).

(٩) أي: على أنها نافية بمعنى (ما)؛ أي: ما يكون له ولد، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٣٠)، «المحتسب» (٢٤٠/١).

الحسن: ﴿فَسَنَحْشُرْهُمْ﴾، ﴿فَنُوفِيهِمْ﴾، ﴿وَنُزِيدُهُمْ﴾^(١)، ﴿فَنَعْزِيهِمْ﴾؛
كُلُّهَا بِالنُّونِ^(٢).



ليس فيها^(٣) ياء إضافة مختلف^(٤) فيها، وفيها^(٥) محذوفة^(٦) واحدة^(٧)؛ وهي
قوله: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: وقف عليها^(٨) سَلَامٌ ويعقوب ياء،
ووقف الباقون بغير ياء، أَتْبَاعًا لِلْحَطِّ، ولا ينبغي الوقوف^(٩) عليها^(١٠).

الإعراب:

تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي: ﴿لَا مَنَ ظَلِيلٍ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَعَدَّوْا﴾^(١١)؛ فَاصْلُهَا^(١٢): ﴿تَعَدَّوْا﴾؛ فَتَقَلَّ فَتْحَةُ التَّاءِ إِلَى الْعَيْنِ،
وَأَذْغَمَ التَّاءَ^(١٣)، وَمَنْ اخْتَلَسَ الْفَتْحَةَ^(١٤)؛ فَاصْلُهَا كَذَلِكَ أَيْضًا، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿مِنْ قَمِيلٍ﴾.

(٢) الأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٣٠)، وجميعها في «الكامل» (ص ٥٣٢).

(٣) أي: في سورة النساء.

(٤) في (ب): (مختلفًا) على الحال.

(٥) أي: في سورة النساء.

(٦) أي: ياء محذوفة، وفي (م): (محذوف).

(٧) واحدة: ليس في (م).

(٨) في (ب) و(م): (عليه).

(٩) في (أ) و(خ) و(ر): (الوقف).

(١٠) «الروضة» (٢٨٢/١)، «التبصرة» (ص ٢٣٠).

(١١) وهي قراءة وُزَّش عن نافع.

(١٢) في (ب) و(م): (فأصله).

(١٣) التاء: مثبتة من (خ).

(١٤) وهي رواية بقية أصحاب نافع.

عند الحُذَّاق هي الصواب، وقد روى بعضُ الرواة إسكانَ العين، وتشديدَ الدال، وهو جمعٌ بين الساكنين، وهو^(١) شاذٌّ قليلٌ، ومن قرأ: ﴿تَقْدُوا﴾^(٢)؛ فهو من (عدا).

﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ يَسْتَقْهَرُ﴾^(٣): (ما): زائدة، وقيل: هي نكرة، و﴿نَقُصُّهُمْ﴾ بدلٌ منها.

﴿يَهْتَنَّا عَظِيمًا﴾: حالٌ، وقيل: مصدر^(٤).

﴿لَا آيَاتَ الْآلَيْنِ﴾: استثناءٌ مُنْقَطِعٌ.

وقد تقدّم^(٥) القولُ في: ﴿وَمَا قُلُوهُ يَفِينًا﴾.

﴿فَيُظْلَرِينَ الَّذِينَ هَادُوا﴾: قال نفطويه، والزجاج: يجوز أن يكون ﴿فَيُظْلَرِ﴾ بدلًا من قوله: ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ يَسْتَقْهَرُ﴾^(٦).

أبو علي: هذا فاسدٌ؛ لأنَّ البدلَ لا يكون بتوسط^(٧) حرف الجرِّ، قال: والذي^(٨) يتعلّق به ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ يَسْتَقْهَرُ﴾ محذوفٌ، كأنه قال^(٩): لعناهم، ونحوه^(١٠).

(١) وهو: ليس في (م).

(٢) وهي قراءة غير نافع من السبعة.

(٣) قوله: ﴿يَسْتَقْهَرُ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٤) في (أ) و(ر): (هو مصدر).

(٥) في غير (أ) و(ر): (وتقدم).

(٦) تقدم ذكر هذا في التفسير، فراجع، وانظر «معاني القرآن» (١٢٧/٢).

(٧) في (أ): (متوسط)، وفي (م): (بمتوسط).

(٨) في (م): (والمعنى).

(٩) قال: مثبت من (ب).

(١٠) في (خ): (وشبهه).

وقوله: ﴿فَيُظْلَرُ﴾: متعلق بـ ﴿حَرَمْنَا﴾، وحسن الحذف؛ لطول الكلام، وللدلالة^(١) على المحذوف.

﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾: نصبه عند^(٢) سيويه على المدح^(٣)، وهو عند الكسائي: مجرور، محمول على^(٤) (ما) قبله^(٥) في قوله: ﴿يَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾؛ على^(٦) أَنَّ المقيمين الصلاة الأنبياء والملائكة^(٧)، وكذلك تقدير قول^(٨) مَنْ جعله معطوفاً على الكاف^(٩) مِنْ ﴿إِلَيْكَ﴾.

وقيل: هو معطوف على الهاء والميم في: ﴿لَنَكِينِ الرَّسِيخُونَ فِي أَلَمٍ مِنْهُمْ﴾.

وقيل: هو معطوف على الكاف في: ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١٠).

وقيل: هو معطوف^(١١) على (قبل)؛ أي: وقبل المقيمين، ثم حذف المضاف.

وَمَنْ قَدَّرَ خبر قوله: ﴿الرَّسِيخُونَ﴾: ﴿أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ﴾^(١٢)؛ لم يسغ له أَنْ يَنْصِبَ ﴿الْمُقِيمِينَ﴾؛ لأنَّ المدح لا يكون إلا بعد تمام الكلام، لكنه يجعل الخبر: ﴿يُؤْتِيهِمْ يَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾.

(١) في (ب) و(م): (والدلالة).

(٢) في (ب): (عن).

(٣) انظر «الكتاب» (٦٣/٢).

(٤) في (أ) و(ر): (على معنى).

(٥) قبله: مثبت من (ب).

(٦) على: ليست في (م).

(٧) انظر «معاني القرآن» للقرءاء (١٠٥/١-١٠٧).

(٨) قول: ليس في (ب) و(م).

(٩) في (م): (الكتاب)، وهو نصحيح.

(١٠) في (خ): ﴿يَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، وهو تكرار لما سبق.

(١١) في (م): (محذوف)، وهو نصحيح.

(١٢) زيد في (أ) و(ر): ﴿يُؤْتِيهِمْ﴾.

ورفع ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ عند سبويه على الابتداء^(١)، أو يكون على إضمار مبتدأ؛ التقدير: وهم المؤتون^(٢) الزكاة^(٣)، ويجوز^(٤) عطفه على المضمر في ﴿الْمُؤَيَّنِينَ﴾، أو المضمر في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، أو على قوله: ﴿الرَّاسِخُونَ﴾^(٥).

وكسر النون، وضمتها، وفتحها في ﴿يُؤْنَسُ﴾ لغات، وكان ﴿يُونَسُ﴾ في الأصل: فعلٌ مبنيٌ للفاعل، و﴿يُونَسُ﴾: فعلٌ مبنيٌ للمفعول^(٦)؛ فسُمِّيَ بهما. ومن ضمَّ الزاي من ﴿الزُّبُورِ﴾^(٧)؛ جاز أن يكون جمع (زَبْر)؛ كلُّ قُلَسٍ وقُلُوسٍ، و(زَبْر) بمعنى: مزبور؛ فجميعٌ؛ لوقوعه موقعَ الأسماء التي ليست بمصادر، كما جمعوا (كتابًا) على (كُتِبَ)، حين استعمل^(٨) استعمال الأسماء. ويحتمل أن يكون جمع (زَبُور)، فحذفت^(٩) الزيادة؛ كأنَّ الواو حُذفت، فصارت إلى (زَبْر)، فجميعٌ على (فُعول)، كما جُمع (ظريف) على (ظُرُوف)؛ كأنه (ظَرْف).

ومن فتح الزاي^(١٠)؛ فهو (فُعول) بمعنى: (مفعول)، ومعنى (مزبور): مكتوب. وقوله: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾: محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى

(١) انظر «الكتاب» (٦٣/٢).

(٢) في (م): (المؤمنون)، وهو تحريف.

(٣) الزكاة؛ مثبت من (أ) و(ر).

(٤) في (ب): (فيجوز).

(٥) زيد في (أ) و(ر): ﴿فِي الْيَوْمِ﴾.

(٦) قوله: (و﴿يُونَسُ﴾ فعل مبني للمفعول) سقط من (أ) و(ر).

(٧) وهي قراءة حمزة.

(٨) في (م): (استعملوا).

(٩) في (أ) و(ر): (بحذف)، وفي (ب): (فحذف)، وفي (م): (ونحذف)، والمراد تقدير الحذف.

(١٠) وهي قراءة غير حمزة من السبعة.

﴿أَوْحَيْنَا﴾: أرسلنا، وفي الكلام تقدير حذف مضاف، والمعنى: (قصصنا أخبارهم عليك وأسماءهم).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١)؛ فهو على أَنَّ موسى كَلَّمَ الله، كما قال في موضع آخر: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الاعراف: ١٤٣]، وشبهه.

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾^(٢): بَدَلٌ مِنْ قوله: ﴿وَرُسُلًا﴾ المتقدم، أو يكون منصوبًا بإضمار فعل.

[﴿أَنْتَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: النصب في قوله: ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٣) عند سيبويه: بإضمار فعل؛ كأنه قال] ^(٤): اتوا خيرًا لكم؛ لأنه إذا نهاهم ^(٥) عن الشرك؛ فقد أمرهم بإتيان ما هو خيرٌ لهم ^(٦).

وهو عند أبي عبيدة وغيره: خبر (كان) مُضمرة؛ أي: فآمنوا يَكُنْ خَيْرًا لكم ^(٨)، وهو عند الفراء: نَعَتْ لمصدر محذوف، التقدير ^(٩): فانتهاوا انتهاء ^(١٠) خيرًا لكم، وكذلك القول في: ﴿فَقَامُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾^(١١)، وأمره إِيَّاهم بالإيمان دليلٌ

(١) وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي.

(٢) قوله: ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٣) قوله: ﴿لَكُمْ﴾ ليس في (م).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) في (ب): (نهى).

(٦) انظر «الكتاب» (٢٨٢/١ - ٢٨٣).

(٧) في (ي): (يك).

(٨) «جواز القرآن» (١٤٣/١).

(٩) في (م): (والتقدير).

(١٠) في (خ): (فآمنوا إيمانًا)، وهو تقدير الآية السابقة لها، كما سيأتي.

(١١) وهي الآية (١٧٠) التي تسبق الآية المفصلة.

على إخراجهم من أمر وإدخالهم فيما هو خير منه، على التقدير الأول^(١).
وارتفاع ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ على تقدير: ولا تقولوا: آلهتنا ثلاثة، أبو علي: التقدير:
ولا تقولوا: هو ثالث ثلاثة؛ فحذَفَ المبتدأ والمضاف.

﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ﴾: يحتمل وصفه تعالى بـ ﴿إِلَهٌ وَحْدٌ﴾ أمرين:
أحدهما: التأكيد، كما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١]، و﴿لَا تَفْنِخْ
فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٣]، وشيبهه.

والثاني: أن يكون المعنى: أنه منفرد^(٢) في إلهيته، وقد يقع (الإله) في معنى
الجمع^(٣)؛ نحو قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾^(٤) [ص: ٦٥]؛ معناه: (ما من إله إلا
الله)، فلما كان كذلك؛ وُصِفَ بـ ﴿وَاحِدٌ﴾؛ ليتخلص مما قد يكون للجمع.
واسم ﴿الله﴾: مبتدأ، و﴿إِلَهٌ﴾: خبره، و﴿وَاحِدٌ﴾: نعت له، ويجوز أن
يكون ﴿إِلَهٌ﴾ بدلًا من اسم الله عز وجل، و﴿وَاحِدٌ﴾: خبره^(٥)، تقديره: إنما
المعبود واحد.

﴿سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾: ﴿أَنْ﴾ مفتوحة في موضع نصب، على
تقدير: (عن أن يكون له ولد)، ومن كسر ﴿أَنْ﴾^(٦)؛ فعلى أنها نفْيٌ بمعنى (ما)؛
والمعنى^(٧): (ما يكون له ولد)، وينبغي رفع ﴿يَكُونُ﴾، ولم يذكره الرواة.

(١) وهو تقدير سبويه المتقدم.

(٢) في (خ): (تفرد).

(٣) في (أ) و(ب) و(ر): (الجميع).

(٤) قوله: ﴿الوَاحِدُ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) في (ي): (والتقدير).

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾: نصب ﴿صِرَاطًا﴾ بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾، التقدير: ويُعرِّفهم صراطاً مستقيماً.

وقيل: هو مفعول ثانٍ، على تقدير: ويعرِّفهم إلى ثوابه صراطاً مستقيماً.

وقيل: هو حال من ﴿إِلَيْهِ﴾^(١)، والهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾: قيل: هي للقرآن، وقيل: للفضل، وقيل: للرحمة والفضل؛ لأنهما بمعنى الثواب، وقيل: هي لله عزَّ وجلَّ على حذفِ المضاف، كما تقدَّم من أنَّ المعنى: (ويهديهم إلى ثوابه).

أبو علي: الهاء راجعةٌ إلى ما تقدَّم من اسم الله عزَّ وجلَّ، والمعنى: (ويهديهم إلى صراطه)، فإذا جعلنا ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٢) نصباً^(٣) على الحال؛ كانت الحال من هذا المحذوف.

وقوله: ﴿فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ﴾: تُبَيِّنُ الضميرُ في ﴿كَانَتْ﴾ حملاً على معنى (من)، التقدير: (فإن كان من ترك اثنتين)، قاله الأخفش، فقليل له: أليس خبر (كان) يُفيد معنى ليس في اسمها؟ فما الذي أفاده الخبر ههنا ممَّا لم يُفده الاسم؟ فقال: إنما أراد: فإن كان من ترك اثنتين^(٤) فصاعداً، ثم أضمر (من) على معناها، فبإضماره (من) على معناها أفاد ما أراد^(٥).

المازني: أنا^(٦) أقول: إنَّ الخبر أفاد ما لم يُفدِ الاسم؛ لأنَّه لما قال: ﴿كَانَتْ﴾؛

(١) في (ر) و(م) و(ي): (النبي)، وليس في الآية ذكر النبي عليه الصلاة والسلام.

(٢) ﴿مُسْتَقِيمًا﴾: ليس في (ب).

(٣) في (م): (أيضاً)، وهو تحريف.

(٤) في غير (م): (اثنتين).

(٥) انظر «معاني القرآن» (١/٢٤٨).

(٦) في (أ) و(ر): (إنما).

كان يجوز أن تكونا صغيرتين أو كبيرتين، فلمَّا قال: ﴿أَتُنْتَنِينَ﴾؛ اشتمل على الصغير والكبير، فأدَّى معنى.

﴿وَلَنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً﴾: ﴿رِجَالًا وَنِسَاءً﴾^(١): خبر (كان)، وقال: ﴿نِسَاءً﴾؛ لأنَّ الإخوة يُراد بهم: الإخوة والأخوات، على تغليب لفظ التذكير، فجاء الخبر على ما كان في الأصل، كأنه قال: إن كان الأنساء رجالًا ونساء، والأنساء^(٢) يكونون إخوة وأخوات.



هذه السورة مدنيّة.

وعدها في المدينتين^(٣)، والبصريّ، والمكّيّ: مئة آية وخمسة وسبعون آية، وهي في الكوفيّ: سِتُّ وسبعون^(٤)، وفي الشاميّ: سبع وسبعون^(٥).
اختلف منها في آيتين:

قوله: ﴿أَنْ تَخِيلُوا السَّيْلَ﴾ [٤٤]: كوفيّ، وشاميّ.
﴿فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [١٧٣]: شاميّ مجرّد^(٦).



(١) قوله: ﴿رِجَالًا وَنِسَاءً﴾ مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(٢) في (ب) و(ي): (والأنساب).

(٣) في (خ): (المدني)، وهو خطأ.

(٤) زيد في (أ) و(ر): (آية).

(٥) في (ب) و(م): (تسع)، وهو تصحيف، و(سبعون) ليس في (أ) و(ر).

(٦) انظر «البيان في عذابي القرآن» (ص ١٤٦)، وفي (ب): (كَمَلَنَ السَّفَرُ الْأَوَّلُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمُنَّه).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة المائدة

القول من أولها إلى قوله تعالى (١): ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الآيات: ١-٢٠].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ ۖ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْفُسِ إِلَّا مَا بَيْنَ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصِّدْقِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا سَعْتَكُمْ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَتْلَ وَلَا آيَاتِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْفَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْسِنَتُهُ وَالذَّمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيلَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّبْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقِيَ الْيَوْمَ يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَكُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ

(١) البسملة ليست في (ي)، وتأخرت في (خ) بعد قوله: (سورة المائدة).

(٢) في (خ): (القول في قوله عز وجل: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ إلى قوله...).

الطَّيِّبَتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلْ لَهُمْ وَالْمُخَصَّنَتِ مِنَ الْمُؤْمِنَتِ وَالْمُخَصَّنَتِ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفَحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ يَدَانِ الصُّدُورِ ﴿١٢﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٥﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بِعَدَدِ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٧﴾ فِيمَا

نَقِضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ. وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَاسِرٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيءُ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٢﴾ بَنَاهُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿١٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٤﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ. وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ. وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَانِي نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٧﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: يعني: العهود التي عاهد عليها بعضهم بعضاً في الجاهلية؛ مِنَ الثُّمَرَةِ، والموازية، أمروا أن يوفوا بها في الإسلام؛ يعنون: إذا لم يكن في الوفاء بها معصية.

الحسن: يعني بذلك: عقود الدّين؛ يعني: ما عقده المرء على نفسه من بيع، وشراء، وإجارة^(١)، وطلاق، ومناكحة، ومواعدة، ومصالحة، وتمليك، وتخيير، وعتق، وتدبير، وغير ذلك من الأمور، ما كان ذلك غير خارج عن الجائز في الشريعة، وكذلك ما عقده^(٢) على نفسه لله عز وجل من الطاعات؛ كالحج، والصيام، والاعتكاف، والقيام، وما أشبه ذلك^(٣) من طاعات^(٤) ملة الإسلام.

وقيل: نزلت هذه الآية في أهل الكتاب؛ أمروا أن يؤفوا بما أخذ عليهم من الميثاق في تصديق النبي ﷺ.

وقد كتب^(٥) بها النبي ﷺ إلى أهل نجران.

﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾^(٦): قال ابن عباس: بهيمة الأنعام^(٧): ما استخرج من بطن الشاة والبقرة^(٨) من ولد بعد ذبحها؛ فالمعنى: أحلت لكم بهيمة الأنعام بذكاة أمهاتها^(٩).

السّدي، وقتادة، وغيرهما: ﴿بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾: هي الأنعام؛ والمعنى: أحلت لكم^(١٠) الأنعام بالذكاة.

(١) في غير (أ) و(ر) زيادة: (وكرأ).

(٢) في (أ) و(ر): (ما عقده المرء).

(٣) في (ب) و(خ) و(ي): (وما أشبهه).

(٤) في (أ) و(ر): (طاعة).

(٥) في (م): (وكتب).

(٦) زيد في (أ) و(ر): ﴿غَيْرِ تِلْكَ السَّيِّئَةِ﴾، وسيأتي.

(٧) بهيمة الأنعام: ليس في (ر).

(٨) في (م) و(ي): (أو البقرة).

(٩) في (ب): (أمها).

(١٠) لكم: ليست في (خ).

الضحّاك: ﴿بَيْمَةُ الْأَنْعَمِ﴾: الوحش؛ كالظباء، والحمُر.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: هو^(١) قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ النَّيِّتَةُ﴾ وما بعده [المائدة: ٣].

وقيل: الاستثناء واقع على الدم المسفوح من الذكاة^(٢).

وقوله: ﴿غَيْرِ مُحْلٍ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ يعني: الإحرام بالحج والعمرة، سُمِّيَ^(٣) إحراماً؛ لما يُحرّمه من دَخَلَ فيه على نفسه من النساء والطيب، وغيرهما^(٤).

وفي هذه الآية خمسة أحكام:

الأول: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، والثاني: ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بَيْمَةَ الْأَنْعَمِ﴾، والثالث: ﴿إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، والرابع: ﴿غَيْرِ مُحْلٍ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ^(٥)﴾، والخامس: ما دلّت عليه الآية من إباحة الصيد للحلال.

وقوله: ﴿لَا تَحْلُوا سَعَتَكُمْ آفُوا﴾^(٦): قال ابن عباس: يعني^(٧): مناسك الحج، وعنه أيضاً: نُهوا^(٨) أن يركبوا ما نُهي^(٩) عنه المحرم^(١٠).

(١) هو: ليس في (ب).

(٢) في (ي): (الْمَذْكُور).

(٣) زيد في (ب) و(م): (ذلك)، وفي (خ) و(ي): (بذلك).

(٤) في (م): (وغيره).

(٥) ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾: ليس في (أ) و(ر).

(٦) زيد في (ب) و(م): ﴿وَلَا تُنْهَرُ لِمَنْزَمٍ﴾.

(٧) يعني: ليست في (ي).

(٨) في (ي): (هو).

(٩) في (ي): (نَهَى الله).

(١٠) في (م): (المحرم عنه).

عطاء: حَصَّهْمُ الله^(١) على أَتْبَاع طاعته، واجتناب معصيته.
 مجاهد: ﴿شَعَتِرَ اللَّهُ﴾: الصفا، والمروة، والحَرَم؛ فالعني: لا تُحِلُّوا^(٢) الصيد في الحَرَم.

زيد بن أسلم: الشعائر سِتٌّ: الصفا والمروة، والبُذْن، والحِمار، والمَشْعَر الحرام، وعَرَفة، والزُّنن، قال: والحرماتُ خمس: الكعبةُ الحَرَام، والبَلَد الحرام، والشهرُ الحرام^(٣)، والمسجد الحرام، والمُحَرَّم حتى يَحِلَّ.

الكلبي: كان عامةُ العرب لا يَعُدُّون الصفا والمروة مِنَ الشعائر، وكانت الخمس^(٤) لا تقف^(٥) بعرفات في حَجَّهم، فنهوا بهذه الآية عن ذلك.

قتادة: الآية منسوخة؛ نسخها: ﴿فَأَقْضُوا الصَّكُوفَ لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].
 وعن ابن عباس، والسُّدِّي، وغيرهما: أَنَّهُ^(٦) نُسِخَ منها: ﴿وَلَا تَنْهَرُوا الْمُحَرَّمَ﴾،
 ﴿وَلَا تَمِينُوا أَلِيَّتَ الْمُحَرَّمَ﴾.

وعن ابن عباس أيضاً قال^(٧): نهى الله أن^(٨) يُمنع أحدٌ مِنَ الحجِّ مِنْ^(٩) مؤمن وكافر، ثم أنزل بعد^(١٠) ذلك ما في (سورة براءة) مِنْ مَنعِ المشركين مِنْ

(١) اسم الجلالة: مثبت من (أ) و(ر).

(٢) في (م): (لا تدخلوا)، وهو تحريف.

(٣) والشهر الحرام: سقط من (م).

(٤) تقدم بيان الخمس في تفسير الآية (١٨٩) من (سورة البقرة).

(٥) في (م): (لا يقفون).

(٦) في غير (ب) و(م): (أنها).

(٧) قال: ليس في (ي).

(٨) أن: سقطت من (ب).

(٩) مِنْ: ليست في (م).

(١٠) في (م): (من بعد).

المسجد الحرام^(١)، وعنه أيضاً: معنى ﴿لَا تُحِلُّوا شَعْبَرَ اللَّهِ﴾ أي: ما حَرَّمَ^(٢) عليكم في إحرامكم، وعنه أيضاً^(٣) وعن مجاهد: لَا تُضَيِّعُوا مناسك الحج. وعن مجاهد: لم يُنسخ منها إلَّا ﴿الْقَلْعِدَ﴾؛ كان الرجلُ يتقلَّدُ بشيءٍ مِنْ لِحَاءِ شَجَرٍ الحَرَمِ فيأمن؛ فُنُسِخَ ذلك.

الربيع بن أنس: نُهِوا^(٤) أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ لِحَاءِ شَجَرِ الحَرَمِ فيتقلَّدوها.

السُّدِّيُّ: معنى ﴿لَا تُحِلُّوا شَعْبَرَ اللَّهِ﴾: لَا تُحِلُّوا حَرَمَ^(٥) الله.

عطاء: لَا تَتَعَرَّضُوا مَا يُسْخِطُ الله.

وقد تقدَّم أصل (الشعائر) واشتقاقها^(٦).

وعن ابن عباس: أَنَّ الشهر الحرام يُراد به: الأشهر الحُرُم، عِكْرِمَة: هو ذو القعدة، وقيل: رجب.

و(إحلاله): ما كانوا يفعلونه مِنْ تحريم القتال فيه^(٧) عامًا، وتحليله عامًا.

و﴿الْهَدْيَ﴾: ما أُهْدِيَ إِلَى البيت، وقد تقدَّم ذِكْرُه^(٨).

(١) الحرام: ليس في (خ)، والمراد قوله تعالى: ﴿يَمْنَعُهَا اللَّهَ﴾، آمَنُوا إِنَّمَا الْفُتُورُوتُ جَسَّ فَلَا يَقْرَأُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَابِهِمْ هَكَذَا (النوبة: ٢٨).

(٢) في (خ): (ما حرم الله).

(٣) وعنه أيضاً: سقط من (ب)، والقول ثابت عن ابن عباس، و(أيضاً): ليس في (خ) و(م) و(ي).

(٤) في (م): (هو).

(٥) في (ب): (حرام).

(٦) أي: عند تفسير الآية (١٥٨) من (سورة البقرة).

(٧) فيه: سقطت من (ي).

(٨) أي: في أحكام الآية (١٩٦) من (سورة البقرة).

﴿وَالْقَلْبُدْ﴾: قيل: ما كان الرجل يتقلده^(١) مِنْ لِحَاءِ شَجَرِ الْحَرَمِ؛ لِيَأْمَنَ بِهِ، وَقِيلَ: قَلَانْدُ الْهَدْيِ.

﴿وَلَا تَأْمِنَ أَلَيْتَ الْحَرَامَ﴾ يعني^(٢): قاصديه.

﴿يَتَنَفَّسُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَمِنْهُمْ﴾ قال ابن عمر: الربح في التجارة، وقال مجاهد: الأجر والتجارة.

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾: أمر بإباحة.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاؤُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾: قال ابن عباس، وقتادة^(٣): المعنى: لا يحملنكم شَنَاؤُ قوم على العدوان، الفراء: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يُكْسِبَنَّكُمْ^(٤)، الأخفش: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي: لا يُحَقِّصْ لَكُمْ؛ لِأَنَّ قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنْ تَمُوتَ أَلْتَارَ﴾ [النحل: ٦٢] إنما هو: حَقٌّ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ^(٥).

و(الشَّنَانُ): الْبُغْضُ؛ وهو^(٦) بفتح النون مصدر؛ كالتَّزْوَان، والغَلْيَان، وبإسكانها^(٧) يجوز أن يكون مصدرًا، ويجوز أن يكون صفةً على الانساع وإقامة الصفة مقام الموصوف.

(١) في (م): (يتقلد).

(٢) في (م): (يعني به).

(٣) في (خ): (وغيره) بدل: (وقتادة).

(٤) انظر «معاني القرآن» (٢٩٩/١).

(٥) في غير (ب): (الأخفش: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يحقنكم)، وتحرفت في بعض النسخ، وانظر «معاني القرآن» للأخفش (٢٧١/١).

(٦) في (أ) و(خ) و(ي): (فهو).

(٧) في غير (م) و(ي): (وإسكانها)، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر شعبة، كما سيأتي، والفتح قراءة الباقيين.

وذكر المفسرون: أنَّ هذه الآية نزلت في رجل من ربيعة، يقال له: الحُطَم^(١) ابن هند، أتى حاجًا وقد قُلِّد، فأراد أصحاب النبي ﷺ أَنْ يَخْرُجُوا^(٢) إِلَيْهِ^(٣)، فنهوا عن ذلك.

وقال بعضهم: كان اسمه ضُبَيْعَة بن شُرَحْبِيل البَكْرِي.

وهذا التأويل على قول مَنْ قال: إِنَّ الآية منسوخة.

وقيل: إِنَّ النبي ﷺ لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ؛ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، قد كان^(٤) يقتل حلفاء النبي ﷺ؛ فنزلت الآية.

(١) في (ب) و(م): (الحكم)، وفي (ي): (الحطيم)، وكلاهما خطأ، واسمه شريح بن ضبيعة بن هند بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد من بكر بن وائل، وقيل: شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد، وهند أمه، وهي هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد، وإنما سَمِيَ الحُطَم؛ لقوله بعد غدره، وسوقه لترح المدينة، وعجزهم عن اللحاق به: [من الرجز]

هذا أَوَّانُ الشَّدِّ فاشتدي زَيْمٌ	قد لَقَّهَا الليلُ بسَوَاقٍ حُطَمٌ
ليس براعي لِسُلٍّ ولا غَنَمٌ	ولا يَجْزُرُ على ظَهْرٍ وَزَمٌ
باتُوا نِيَامًا وابنُ هِنْدٍ لَمْ يَسْمُ	باتَ يُقَاسِمُهَا غُلَامٌ كَالزَّمِ

خَذَلَجُ السَّاقِينَ خَفَّاقُ الْقَدَمِ

والآيات: قيل: هي لابن بَرِي فيه، وقيل: لابن رُمَيْض، وقيل: للأغلب العجلي، وقيل: للأخنس بن شهاب، وقيل: لجابر التغلبي، وحطم هذا قد قُتِلَ كافرًا في حروب الردة.

وزَيْمٌ: اسم فرس، وسواق حُطَمٌ؛ أي: شديد السَّوْقِ لما يُخَطِّمُها؛ لشدة سوقه، ويريد بذلك أنه داهية متصرِّف، والوَضْمُ: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو حصير أو غيره يوقى به من الأرض، والزَّمُ بفتح الحين: السهم، والأزلام: هي السهام التي كانوا يستقسمون بها، وخَذَلَجُ السَّاقِينَ: بفتح الخاء والدال وتشديد اللام؛ أي: يمثلهما، وخَفَّاقُ الْقَدَمِ؛ أي: لفرط سرعتة.

وانظر «تفسير الطبري» (٤/٢٦٧٤، ١٠٩٩٩، ١١٠٠٠)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص ١٨١).

(٢) في (خ): (الخروج).

(٣) في (م): (عليه).

(٤) كان: ليست في (م).

وقيل: نزلت حين صُدم المسلمون^(١) عن البيت عام الحديبية، ومرَّ بهم ناس من المشركين من أهل نجد يُريدون العمرة؛ فقالوا: نصُدُّ هؤلاء كما صُدِّدنا^(٢)؛ فهي على هذا مخصوصة في شأن الحديبية.

ابن زيد: هذا^(٣) منسوخٌ بالجهاد، ذهب إلى أنه لما جاز قتال المشركين؛ جاز الاعتداء عليهم.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾^(٤) الآية، سبب ذكر هذه الأشياء^(٥): أنَّ الجاهلية كانت تُحِلُّها، وقد تقدَّم ذكرُ الميتة، والدم، ولحم الخنزير^(٦).

﴿وَالْمُنْحَرِقَةُ﴾: التي تختنق^(٧) بجبل حتى تموت.

﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾: المضروبة^(٨) حتى تموت، وَقَدْهُ يَقْذُهُ وَقَدْأ؛ إذا صَرَبَهُ حتى يُشْفِي على الهلاك.

﴿وَالْمَرْدِيَّةُ﴾: الساقطة في بئر ونحوها^(٩).

﴿وَالنَّاطِحَةُ﴾: المنطوحة حتى تموت، [وقيل: الناطحة حتى تموت]^(١٠).

(١) في (أ) و(ر): صُدِّ المشركون المسلمون.

(٢) في (أ) و(ر): (صدونا).

(٣) في (خ): (هو).

(٤) قوله: ﴿وَالْدَّمُ﴾ ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (م): (هذه الآية).

(٦) أي: في تفسير الآية (١٧٣) من (سورة البقرة).

(٧) في (م) و(ي): (تُخْنَق).

(٨) في (ي): (التي تضرب).

(٩) في غير (خ): (ونحوه).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي).

﴿وَمَا أَكَلِ السَّعْبُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ يعني: ما مات من أكل السبع من قبل ^(١) أن تُذَكَّ ذكاته.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: الاستثناء - عند مالك وغيره من أهل المدينة - من التحريم، لا من المحرمات المذكورة، والمعنى: إلا ما أحله الله ^(٢) لكم بالتذكية ^(٣) مما تُرجى له ^(٤) الحياة لو ترك.

وكرة مالك التي انقطع نخاعها، والتي شقَّ السَّبع بطنها وإن كانت حيَّة. ورؤي عن علي، وابن عباس، وغيرهما: أن ^(٥) الاستثناء من ﴿الْمَنْخَرِقَةُ﴾ وما عطف عليها، وكذلك مذهب الحسن، والثوري، والشافعي، وابن حنبل، وغيرهم: أن ما أُذِرَكَ من هذه الأشياء وفيه رُوحٌ تتحرَّك معه رجله، أو تظرف ^(٦) عينه، أو يعلم أن فيه ^(٧) شيئاً من الحياة؛ فهو ذكيٌّ يؤكل.

و(التذكية) في اللغة: أصلها التمام؛ بمعنى (ذَكَيْتُ الذبيحة): أتممت ذبحها، و(ذَكَيْتُ النار): أتممت إيقادها، و(رجلٌ ذكيٌّ): تامُّ الفهم.

وقوله ^(٨): ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾: قال مجاهد: هي حجارة كانت حول مكة يذبحون عليها، وربما استبدلوا منها.

(١) في غير (أ) و(ر): (من أكل قبل)، وفي (ب): (من أكل من قبل).

(٢) اسم الجلالة: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (م): (من التذكية).

(٤) له: ليست في (ي).

(٥) أن: ليست في (أ) و(ر).

(٦) زيد في (م): (معه).

(٧) في (م): (معه).

(٨) وقوله: ليس في (أ) و(ر).

ابن جريج، وقتادة: هي حجارة كانت تُنصب، وتُعبد^(١)، ويُقرَّب لها^(٢)، وهي غير الأصنام؛ لأنَّ الأصنام مُصَوَّرةٌ، والنُّصب غيرُ مُصَوَّرة.

ويجوز أن يكون جمع (نصاب)، ويجوز أن يكون واحداً يُجمع^(٣) على (أنصاب). ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْثَرِ﴾^(٤) أي^(٥): وأن تطلبوا علماً ما قُسم لكم بالأزلام.

المُبرَّد: (الاستقسام): إلزامهم أنفسهم بما تأمرهم به القِداح؛ فهو كالقسم. وواحد (الأزلام): (زَلَمَ)، وقيل: (زَلَمَ)، وهي - فيما روي عن الحسن وغيره - : ثلاثة قِداح^(٦)، كان^(٧) على الأوَّل: أمرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، والثالث غُفْل لا شيء عليه، وهو المنيع^(٨)، فإن خرج المكتوب عليه؛ فعل ما أمره به، وإن خرج الغُفْل؛ أعاد الضرب.

سعيد بن جبَّير: كانت الأزلام حصى بيضاء، وذكر الطبري عن سفيان بن وكيع^(٩): أنَّها^(١٠) الشُّطرنج^(١١).

(١) في (ي): (تعبد) دون عطف.

(٢) لها: ليست في (خ).

(٣) في (أ) و(ر): (لجمع).

(٤) في (ي) زيادة: ﴿وَلَكُمْ فِتْنٌ﴾.

(٥) أي: ليست في (م).

(٦) في (ر): (أقداح).

(٧) كان: ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (أ): (المنيع)، وهو تصحيف، والمنيع: اسم القدح الذي لا نصيب له.

(٩) قوله: (بن وكيع) ليس في (أ) و(ر)، وفي (خ) و(ي): (ووكيع)، وهذا تحريف، وهو سفيان بن وكيع بن

الجراح الرؤاسي، أبو محمد الكوفي، محدث الكوفة، كان من أوعية العلم، يروي عن أبيه وغيره، توفي سنة

(١٤٧هـ)، تهذيب الكمال (١١/٢٠٠)، «السير» (١٢/١٥٢).

(١٠) في (أ) و(ر): (أنه).

(١١) «تفسير الطبري» (٤/٢٦٩٤).

﴿ذَلِكَمُفْسَقٌ﴾ أي: خروجٌ عن أمر الله عز وجل.

﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ أي: ينسوا أن تردوا إلى دينهم.

و﴿الْيَوْمَ﴾ الذي ذكر ههنا في قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما^(١): هو^(٢)

يوم عرفة، قال ابن عباس: وكان يوم الجمعة^(٣).

الحسن: ﴿الْيَوْمَ﴾: زمانُ النبي ﷺ كله.

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي عَمَصَةٍ﴾: (المخمصة): ضُمور البطن مِنَ الجوع، عن ابن

عباس، وغيره.

و(المتجانف): المتمايل، قال^(٤) ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿غَيْرَ

مُتَّجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾: غير متعمد لإثم^(٥).

وقوله^(٦): ﴿قُلْ أَيْلَ لَكُمْ أَلَطَيْتُ﴾ يعني: الحلال.

﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ لِبَوَائِحِ مَكِيلٍ﴾^(٧) أي: وصيّد ما علمتم.

و﴿لِبَوَائِحِ﴾: الكواسب للصيّد؛ مِنَ السباع، والكلاب، عن مجاهد، وغيره.

﴿مَكِيلٍ﴾ يعني^(٨): أصحاب كلاب؛ فصيد الكلب المعلم حلالٌ بإجماع.

وقد روي عن الحسن، والثَّخَفِيِّ، وغيرهما: كراهة^(٩) صيد الكلب الأسود،

(١) وغيرهما: ليس في (م).

(٢) هو: مثبته من (ب) و(م) و(ي).

(٣) في (ي): (جمعة).

(٤) في (أ) و(ر): (قاله)، وهو خطأ.

(٥) لإثم: ليس في (ي).

(٦) زيد في (أ) و(ر): ﴿يَتَلَوَّهَ مَاذَا أَيْلَ تَمَّ﴾.

(٧) قوله: ﴿مَكِيلٍ﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٨) في (خ): (أي).

(٩) في (أ) و(خ) و(ر): (كراهية).

وأباحه أكثر العلماء.

ومذهب مالك، والشافعي، وغيرهما: أنَّ هذه الآية يدخل فيها مع الكلاب المَعْلَمَة: البُرَّاءة، والصَّقُورُ، والفُهود، وكلُّ ما عَلَّمَ للصيد.

وزوي عن^(١) مجاهد باختلافٍ عنه: أَنَّهُ مَنَعَ صَيْدَ غَيْرِ الْكَلَابِ.

والكلبُ المَعْلَمُ عند مالك: الذي إذا^(٢) أرسله؛ ذهب، وإذا دعاه؛ جاء^(٣).

الشافعي: هو الذي إذا أَشْلَى؛ اسْتَشْلَى^(٤)، وإذا أَخَذَ؛ حَبَسَ، فإذا فعل هذا مرَّةً بعد مرَّةٍ؛ فهو مُعْلَمٌ^(٥).

أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وأصحابه: إذا أجابه حين يدعوه، وأرسله على الصيد، وفعل ذلك مرَّتين^(٦) فلم^(٧) يأكل، ثُمَّ صَادَ الثَّالِثَةَ فلم يأكل؛ فهو مُعْلَمٌ يُؤْكَلُ^(٨) صَيْدُهُ؛ فالتعليم^(٩) عندهم ثلاث مرَّات^(١٠) على هذا الوصف، ولم يُؤْكَلْ أبو حنيفة فيه توقُّيًا.

ويؤْكَلُ صَيْدُ الْكَلْبِ عند مالك، أَكَلَ مِنْ الْصَيْدِ أَوْ لَمْ يَأْكُلْ، وَكَرِهَ أَبُو

(١) عن: ليست في (م).

(٢) إذا: ليست في (ب).

(٣) في (م): (أجاب)، وفي (ي): (جاء).

(٤) في (أ) و(ر): (اشتل)، والمثبت موافق لمصدره، وأشلى الكلب: إذا دعاه، واستشلى: مطاوع (أشلى)، وانظر «اللسان» مادة (شلا).

(٥) «الأم» ٥٩١/٣.

(٦) مرتين: ليست في (م).

(٧) في (ي): (ولم).

(٨) يؤكل: سقطت من (أ).

(٩) في (خ): (فالمعلم).

(١٠) في (أ) و(ر): (ثلاث مرَّات عندهم).

حنيفة، والشافعي، وغيرهما^(١) أكل^(٢) الصيد يأكل منه الكلب، وكرة الشَّعْبِيّ والثوري أكله إذا شرب الكلب من دمه.

وإذا أدرك الصيد حيًّا، فأمكنه أن يذبحه، فلم يفعل حتى مات؛ لم يؤكل في قول مالك، والشافعي، وغيرهما.

أبو حنيفة، وأصحابه^(٣): إذا صار حيًّا في يده^(٤)؛ فلا يأكله حتى يذبحه وإن لم يقدر على تذكيته.

الشافعي، والحسن: يرسل عليه^(٥) الكلاب^(٦) حتى تقتله.

وقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَسْكَنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: (ذكر اسم الله عليه)^(٧): يكون عند الإرسال، وقيل: عند الأكل، فإن ترك التسمية ناسيًا؛ فلا شيء عليه، وإن تركها عمدًا؛ لم يؤكل.

وقوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾: تقدّم القول في ذبائح أهل الكتاب في (البقرة)^(٨)، فأما السامرة والصابئون؛ فروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال في السامرة: هم قوم من أهل الكتاب، ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب.

وعن ابن عباس: أنه لم يحل أكل ذبائح الصابئين، ولا نكاح نسائهم.

(١) وغيرهما: ليست في (ر).

(٢) أكل: ليست في (خ).

(٣) وأصحابه: ليس في (م).

(٤) في (ي): (يديه).

(٥) عليه: ليس في (ب).

(٦) في (ي): (الكلب).

(٧) عليه: ليست في (أ) و(خ) و(ر).

(٨) أي: في أحكام الآية (١٧٣) من (سورة البقرة).

وقال أبو حنيفة: لا بأس بأكل ذبائحهم.

الشافعي: إن كانت السامرة والصابئون من بني إسرائيل، ودانوا بدين^(١) اليهود والنصارى؛ نكح نساؤهم، وأكلت ذبائحهم، وإن خالفوهم في أصل الدينونة؛ لم تؤكل ذبائحهم، ولم تنكح نساؤهم.

وكرة كثير من العلماء أكل ذبائح نصارى بني تغلب، روي ذلك عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وغيره، وهو قول الشافعي.

وأرخص في أكل ذبائحهم ابن عباس وغيره^(٢)، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه. وتقدم القول في نكاح نساء^(٣) أهل الكتاب^(٤).

ولم ير مالك أكل صيد أهل الكتاب؛ لقول الله تعالى: ﴿تَأْتِلُ إِلَيْكُمْ وَيَرْمَحُكُمْ﴾ [المائدة: ٩٤]، وأباحه الشافعي، وأبو حنيفة، وغيرهما^(٥).

وكرة أكثر العلماء صيد المجوسي^(٦).

وقال أبو ثور: هو من أهل الكتاب، واختلف عنه في ذلك.

وأرخص^(٧) الشافعي، وأبو حنيفة، وغيرهما في أكل ما صاده^(٨) المجوسي من الحيتان والجراد، وأرخص مالك في الحيتان، وكرة الجراد.

(١) في غير (أ) و(ر): (ودانوا بدين).

(٢) وغيره: ليس في (م).

(٣) نساء: ليس في (م).

(٤) أي: في أحكام الآية (٢٢١) من (سورة البقرة).

(٥) في (خ): (وأصحابه).

(٦) في (خ) و(ي): (المجوس).

(٧) في (ب) و(م): (ورخص).

(٨) في (ي): (صاد).

وأباح مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، وغيرهم: أكلَ صيدِ الكلب الذي علمه اليهودي والنصراني والمجوسي إذا أرسله مُسَلِّمٌ^(١)، وكرهه جابر بن عبد الله، والحسن البصري، ومجاهد، وغيرهم.

وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الآية.

قال زيد بن أسلم: المعنى: إذا قمتم من النوم، فالآية^(٢) مخصوصةٌ بكلِّ^(٣) مَنْ كان على غير طهارة، وهذا مذهب أهل المدينة.

الشافعي: المعنى^(٤): إذا قمتم إلى الصلاة وقد أحدثتم.

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام: أَنَّهَا نَذْبٌ لِكُلِّ قَائِمٍ^(٥) إِلَى الصَّلَاةِ وَإِنْ كَانَ مَتَوَضِّئًا، وَكَانَ عَلَيَّ عليه السلام يَفْعَلُ ذَلِكَ.

وأوجب عكرمة، وابن سيرين، وغيرهما: الوضوء على كلِّ قائمٍ إلى الصلاة وإن كان على وضوء بظاهر الآية.

وقيل: هي ناسخةٌ لما روي عن النبي ﷺ مِنْ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَحْدَثَ؛ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا حَتَّى يَتَوَضَّأَ^(٦)، فَتُسَيِّخُ ذَلِكَ بِالْوُضُوءِ عِنْدَ إِرَادَةِ الصَّلَاةِ لَا غَيْرَ، وَقَالَ قَوْمٌ:

(١) في (ي): (المسلم).

(٢) في (أ) و(ر): (والآية).

(٣) في (م): (لكل).

(٤) المعنى: ليس في (م).

(٥) في (ي): (مَنْ قَامَ).

(٦) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٧)، والنسائي في «سننه» (٣٨)، وابن ماجه في «سننه» (٣٥٠)، وأحمد في

«مسنده» (٣٤٥/٤) و(٨٠/٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٠٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٠٣)،

وغيرهم من حديث المهاجر بن قنفذ: أَنَّهُ أَقْبَلَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ حَتَّى تَوَضَّأَ،

ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَى طَهْرٍ» أَوْ: «قَالَ عَلَى طَهَارَةٍ».

هي ناسخة لقوله: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ الآية [النساء: ٤٣].

وقال ابن عمر: هي منسوخة بالتخفيف؛ يعني: ترك إيجاب الوضوء على مَنْ لم يُحَدِّثْ.

وذهب قومٌ إلى أَنَّ ذلك ناسخٌ للمسح على الخُفَّين، قال ابن عباس: لم يمسح النبي ﷺ بعد نزول (سورة المائدة) على الخُفَّين.

وذكر الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية بعض الأسباب الموجبة للوضوء، وجاء عن النبي ﷺ والسلف الصالح أشياء تُوجِبُ الوضوء؛ منها ما أجمع^(١) عليه، ومنها ما اختلف فيه، وقد ذكرت جملة من ذلك في «الكبير».

وقوله: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾: (غسل الوجه): أَنْ يَنْقُلَ الْمَاءُ إِلَيْهِ نَقْلًا، وَيُمِيزَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ حَتَّى يَغْتَمَّهُ، وَيُجْزِئُهُ مَرَّةً إِذَا أَسْبَغَ، فَإِنْ نَتَّى؛ فَحَسَنٌ^(٢)، وَإِنْ ثَلَّثَ؛ فَهُوَ الْغَايَةُ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَ، وَلَيْسَتْ الْأَذْنَانُ^(٣) مِنْ الْوَجْهِ، رُوي ذلك عن ابن عباس، وغيره.

وقال قومٌ: ليستا مِنَ الوجه ولا مِنَ الرأس، وهو قول الشافعي، وأبي ثور.

وقال الزُّهريُّ: هما مِنَ الوجه.

الشَّعْبِيُّ: ما أَقْبَلَ مِنْهُمَا؛ فَهُوَ مِنَ الْوَجْهِ، وَظَاهِرُهُمَا مِنَ الرَّأْسِ.

أبو موسى الأشعريُّ: هما مِنَ الرَّأْسِ.

ورُوي ذلك عن ابن عباس وغيره، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابه،

مالك: ويستأنف لهما الماء.

(١) في (أ) و(ر): (اجتمع).

(٢) في (ب): (فهو حسن).

(٣) في (أ) و(ر): (الأذنان).

ولا إعادة على مَنْ ترك مسحهما عند مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابه.

وقال إسحاق: إن تركهما عامداً؛ لم يُجزَّئه، واستحبَّ ابن حنبل أن يُعيد^(١) إذا تركهما عامداً.

والوضوء ثلاثة أنواع: فرض، وسُنَّة، وفضيلة.

ففروضه^(٢) سِتَّة^(٣): الثَّيَّة، وغسلُ الوجه كُلِّه، وغسلُ اليدين إلى آخر^(٤) المِرْفَقَيْن، والمسحُ بالرَّأس، على اختلاف^(٥) بين العلماء في عمومهِ، وغسلُ الرجلين إلى آخر الكعفين، وما به يُفَعَّلُ ذلك؛ وهو الماء المطلق، على اختلاف فيه أيضاً. وسُنَّته سبعٌ: غسلُ اليدين قبل إدخالهما^(٦) في الإناء، والمضمضة، والاستنشاق، وغسلُ البياض الذي بين الصدغ^(٧) والأذن، ومسحُ الأذنين - على الاختلاف المتقدم - وتجديدُ الماء للأذنين في قول مالك ومَنْ وافقه، والترتيب. وفضائله ثلاثٌ: السَّوَأُ قَبْلَهُ، والتسمية على اختلافٍ فيها^(٨)، وتكرارُ مَغْسُولِهِ مَرَّتَيْنِ أو ثلاثاً.

ولا يُعيدُ إنْ تَرَكَ المضمضة والاستنشاق عند مالك، والشافعي، وغيرهما،

(١) زيد في (أ) و(ر): (أبدأ).

(٢) في (ب): (فروضه).

(٣) زيد في (ي): (وهي).

(٤) آخر: ليس في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (على اختلاف فيه).

(٦) في (ب): (غسل اليد قبل إدخالها).

(٧) في (ب): (الصدغين).

(٨) فيها: ليست في (خ).

وقال عطاء، والزُّهريُّ، وغيرهما: يُعيدُ، وقال ابن حنبل: يُعيدُ في الاستنشاق خاصة^(١)، أبو حنيفة، وأصحابه: يُعيدُ إن تركهما^(٢) في الجنابة، ولا يُعيدُ إن تركهما^(٣) في الوضوء.

وليس تخليل اللحية عند مالك، والشافعي، وأبي حنيفة بواجب.
وقال أبو ثور، وإسحاق: على مَنْ تركه الإعادة، قال^(٤) إسحاق: إذا كان عامداً.

وزوي عن جماعة من الصحابة والتابعين منهم علي بن أبي طالب^(٥)، وابن عمر، والحسن^(٦)، ومجاهد: أنهم كانوا يُخلَّلون.

[قوله: ﴿وَأَيِّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَاتِي﴾]^(٧): روى^(٨) أشهب عن مالك: أن غُسل المرفقين ليس بواجب؛ لأنه الحُدُّ الذي ينتهي إليه الغسل^(٩).

و(اليد) في كلام العرب: من أطراف الأصابع إلى المَنكِب، ففرض الله تعالى غسل بعضها، وروى عنه^(١٠) غير أشهب: وجوب غسل المِرْفَقَيْن، وهو مذهب

(١) في هامش (ي): (المذهب: أن مَنْ ترك المضمضة أو الاستنشاق يعيد، وما نقله عن أحمد رواية عنه)، وانظر «المحرر» (ص ١١)، قلت: الإعادة في الاستنشاق خاصة رواية ابن راهويه عنه، والإعادة في كليهما رواية ابنه صالح وعبد الله.

(٢) في (م): (تركهما).

(٣) في (ب) و(م): (وقال).

(٤) بن أبي طالب: ليس في (ب) و(ي).

(٥) والحسن: ليس في (م).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (أ).

(٧) في غير (أ): (وروى).

(٨) في غير (أ) و(ر): (الغسل إليه).

(٩) عنه: ليست في (أ) و(ر).

عطاء، والشافعي، وإسحاق.

الطبري: غسلهما نَذْبٌ؛ لقول النبي ﷺ: «أُمْتِي الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ؛ فَلْيَفْعَلْ»^(١).

قال المبرّد: إذا كان الثاني مِنْ^(٢) الْأَوَّلِ؛ فما بعد ﴿إِلَى﴾ داخلٌ فيما قبلها؛ نحو قوله: ﴿إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، فد (المرافق) داخلَةٌ في الغسل؛ لأنها مِنْ اليدين، وإذا كان ما بعد ﴿إِلَى﴾ ليس مِنْ الأول؛ فليس بداخلٍ فيه^(٣)؛ نحو: ﴿ثُمَّ أَمْتُوا الْحَيَّاتَ إِلَى أَيْلٍ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فد (الليل) ليس مِنَ النهار.

ويبدأ المتوصّى بيمينه استحباباً^(٤) لا إيجاباً، وهو مذهب أهل المدينة، وأهل العراق، وأكثر العلماء، وزوي عن عليّ، وابن مسعود رضي الله عنهما أنهما قالَا: لا تبالِ^(٥) بأيّ يَدٍ بدأت.

وقوله ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(٦) اختلف العلماء في مسح الرأس^(٧)؛ فقال مالك، وابن حنبل، وغيرهما: يمسحُ كلّه.

(١) انظر «تفسير الطبري» (٤/٢٧٥٠)، والحديث أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (١٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٦) (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (ب): (من جنس).

(٣) فيه: سقطت من (ر).

(٤) استحباباً: ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٥) في (خ): (لا نبالي)، وفي (ب) و(م): (لا تبلى)، وقول ابن مسعود: (ما أبالي بأيهما بدأت...)، وقول علي: (لا يضرك بأي يديك بدأت...).

(٦) قوله: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ ليس في (ب) و(م)، وفيهما: (واختلف...).

(٧) قوله: (في مسح الرأس) سقط من (ر).

وروي محمد بن مسلمة^(١) عن مالك: أنه^(٢) «إِنْ تَرَكَ ثُلُثَ رَأْسِهِ؛ أَجْزَأَهُ»^(٣).
وروي عن سلمة ابن الأكوع^(٤): أنه كان يمسحُ مُقَدِّمَ رَأْسِهِ، وأجازه
الأوزاعي، واستحبَّ العموم.
الثوري: يُجْزئُهُ أَنْ يَمْسَحَ بِاصْبِعٍ، وقاله الشافعي، وقال: يَجْزئُهُ وَإِنْ مَسَحَ
ببَعْضِ اصْبِعٍ.
الثوري: إِنْ لَمْ تُصِبِ الْمَرْأَةُ فِي مَسْحِ رَأْسِهَا إِلَّا شَعْرَةً وَاحِدَةً؛ أَجْزَأَهَا.
أبو حنيفة: لَا يُجْزئُهُ أَنْ يَمْسَحَ^(٥) أَقْلًا مِنْ ثُلُثِ رَأْسِهِ.
ويُجْزئُ الْمَسْحَ مَرَّةً فِي قَوْلِ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَابْنِ حَنْبَلٍ، وَغَيْرِهِمْ،
وَأَسْتَحَبَّ الشَّافِعِيُّ ثَلَاثًا.
وقال أبو حنيفة، وأصحابه: يمسح برأسه وأذنيه مَرَّةً^(٦)، وعن ابن سيرين:
أنه مسح رأسه^(٨) مَسْحَتَيْنِ، وعن أنس بن مالك أنه قال: يمسح ثلاثًا.

(١) هو محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام، أبو هشام المخزومي، من أهل المدينة، يروي عن مالك بن أنس،
وكان ممن يتفقه على مذهبه ويتفرع على أصوله، وممن صُنِّفَ وُجِعَ، توفي سنة (٢١٦هـ)، انظر «ترتيب
المدارك» (١٣١/٣)، «الجرح والتعديل» (٧١/٨)، «الفتاوى» (٥٥/٩).

(٢) أنه: ليس في (م).

(٣) في (ب) و(م): (جاز).

(٤) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي الحجازي المدني، صحابي شهد مؤتة، وهو من أهل بيعة
الرضوان، وروى عدة أحاديث، توفي سنة (٥٧٤هـ)، «السير» (٣٢٦/٣)، «الإصابة» (٦٦/٢).

(٥) مقدَّم: ليس في (ب).

(٦) أن يمسح: ليس في (ب).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (مرة واحدة).

(٨) في (ب) و(م): (برأسه).

وقوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾: (الكعب): العظم الناتئ في آخر الساق عند القدم.

وأكثر العلماء على أنَّ فرض الرجلين الغسل، وعليه قراءة مَنْ نَصَبَ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾^(١)؛ لأنه عَطَفَ^(٢) على الوجوه^(٣) والأيدي.

وروي عن عليٍّ عليه السلام: أنه أجاز المسح، وهذا موافق لقراءة مَنْ جَرَّ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾^(٤)، ولا يَخْرُجُ الغسل أيضًا^(٥) عن قراءة الْجَرِّ^(٦)؛ لِمَا سَأَذَكِرُهُ^(٧) في شرح وجوه القراءات^(٨)، وقد^(٩) قال الشَّعْبِيُّ: نزل جبريلُ بالمسح، والغسلُ بالسَّتَّةِ. وأكثر العلماء على أنَّ غسل الرجلين لا عددَ فيه، لكن^(١٠) يُتَّقَيَانِ، وذهب بعضهم إلى^(١١) غسلهما عددًا.

والقولُ في عدد غسل^(١٢) اليدين كالقول المتقدم في الوجه.

ويستحبُّ ترتيب غسل أعضاء الوضوء بحسب ما في النصِّ^(١٣) مِنْ غير

(١) وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، كما سيأتي.

(٢) في (خ): (معطوف).

(٣) في (ب): (الوجه).

(٤) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة، وأبي بكر عن عاصم، كما سيأتي.

(٥) أيضًا: ليست في (أ) و(ر).

(٦) في (ي): (مَنْ جَرَّ).

(٧) في (أ) و(ر): (سَأَذَكِرُهُ)، وفي (خ): (سيأتي ذكره).

(٨) أي: قريبًا في الإعراب.

(٩) قد: ليست في (ي).

(١٠) في (ي): (ولكن).

(١١) في غير (خ) و(م): (إلى أن؟).

(١٢) غسل: سقطت من (ي).

(١٣) في (أ) و(ر): (ما نُفِص).

إيجاب؛ لأنَّ الواو لا تُوجِبُ الترتيب، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما، قال مالك: وصلاته إذا^(١) لم يُرتَّب تامَّةٌ^(٢)، ويُعيدُ الوضوء، ولا^(٣) أدري ما وجوبه.

وقال الشافعي، وابن حنبل، وأبو ثور، وغيرهم: يُعيد حتى يغسل كلاً في موضعه.

وسَنَّ^(٤) النبي ﷺ المسح على الخُفَّين، [ومسح عليهما هو^(٥)، والصحابة^(٦)، والتابعون، وهو مذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهم^(٧). ويمسحُ المسافرُ عند مالك على الخُفَّين^(٨) بغير توقيت، واختلف قوله في المقيم، وأكثر أصحابه^(٩) على أنَّ المسافر والمقيم يمسحان ما شاء، وهو قول الليث بن سعد^(١٠).

ومذهب أبي حنيفة، وابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم^(١١): أنَّ المسح للمقيم يوم، وللمسافر ثلاثة أيَّام، وهو أحد قولي الشافعي، وروي ذلك عن النبي ﷺ،

(١) في غير (أ) و(ر): (إن).

(٢) في (م): (تجزئه).

(٣) في (ر): (ولم).

(٤) في (ي): (ويؤن).

(٥) حديث المسح على الخفين من أعلى الحديث المتواتر، روي عن جمع غفير من الصحابة رضي الله عنهم.

(٦) في (ي): (وأصحابه).

(٧) في (م): (وغيرهما)؟.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٩) في (م): (الصحابة)؟.

(١٠) في (خ) و(ر) و(م): (سعيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(١١) قوله: (وإسحاق وغيرهم) سقط من (ي).

وعن جماعة من الصحابة، والتابعين، والمسح في قول جميعهم: لَمْ يَسْ خُفِّهِ^(١) على وضوء، وقد بسطت القول في هذا في «الكبير».

وتقدم القول في حكم^(٢) الغسل من الجنابة، وفي التيمم^(٣).

وقوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾: تقدم القول فيه وفي أمثاله: أَنَّهُ منسوخ بالجهاد، وقيل: هو مخصوص^(٤) في قوم أرادوا الغدر بالنبي ﷺ، فأمره الله عز وجل بالصفح عنهم.

التفسير:

تقدم القول في^(٥) أول السورة، إلى قوله: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾، وذكر ما فيه من الأحكام والتفسير^(٦).

وقوله: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾: (الخرج): الضيق، ومنه: (الخرج): للموضع الملتف^(٧) الشجر.

وقوله: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَافَقْتُمْ بِهِ﴾: (الميثاق) في قول ابن عباس والسُّدِّي: هو ما أخذه على المؤمنين من السمع والطاعة للنبي ﷺ، فيما أحبوا أو كرهوا.

(١) في (ب): (خفه).

(٢) ليس في (م).

(٣) أي: في أحكام الآية (٤٣) من (سورة النساء).

(٤) في (م): (منصوص).

(٥) في غير (ب) و(م) و(ي): (من).

(٦) في (ب): (والتشخ).

(٧) في (أ) و(ب) و(ر): (المتألف).

مجاهد: هو الميثاق الذي أخذه^(١) على بني آدم حين أخرجهم من ظهره كالذرّ.
 ﴿وَيَضَعُ اللَّهُ﴾ ههنا بمعنى الجمع^(٢).
 وقوله: ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ أي: أقرب لأن تتقوا الله، وقيل: أقرب لأن
 تتقوا النار.
 ﴿هُوَ﴾ من^(٣) قوله تعالى: ﴿هُوَ أَقْرَبُ﴾ ضمير المصدر الذي دلّ عليه الفعل؛
 كأنه قال: العدل^(٤) أقرب للتقوى.
 ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ
 أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية.
 قال قتادة، ومجاهد، وغيرهما: نزلت في قوم همّوا بقتل النبي ﷺ،
 فمَنَعَهُ اللَّهُ منهم.
 وقوله: ﴿وَيَعْنَا مِنْهُمْ أَثْنَى عَشَرَ نَاقِبًا﴾: قال الحسن: (النقيب): الضمين.
 قتادة: هو^(٥) الشهيد على قومه، قال: جعل على كلِّ سَبْطٍ رجلاً شاهداً
 على سَبْطِهِ.
 الربيع بن أنس: هو الأمين، وحقيقته: الذي يُنْقَبُ على^(٦) أحوال قومه.
 ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾: قال الربيع بن أنس: قال ذلك للنقباء، وقال^(٧)
 غيره: لبني إسرائيل كلّهم.

(١) في (أ) و(ر): (أخذه الله)، وفي (خ): (أخذ).

(٢) أي: واذكروا نِعْمَةَ اللَّهِ.

(٣) في (خ): (في).

(٤) في (ب) و(م) و(ي): (العدل هو).

(٥) هو: ليس في (م).

(٦) في (ب): (عن).

(٧) في (أ) و(ر): (قال).

﴿وَعَزَّزْتُوهُمْ﴾: قال الحسن، ومجاهد: أي: نصرتموهم.
 أبو عبيدة: عظمتوهم^(١)، وأصل (التعزيز): المنع، ومنه التعزيز للأدب؛
 لأنه يمنع المعزَّر عن مُعاودة مثل ما عَزَّرَ عليه.
 ﴿فَقَدْ صَلَ سَوَاءَ السَّيْلِ﴾ أي^(٢): قصد الطريق.
 ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ يَمِثُّهُمْ لَمَتُّهُمْ﴾ أي^(٣): فبنقضهم، قال الحسن: يعني^(٤) بذلك:
 المسخ الذي كان فيهم حين صاروا قردة وخنازير.
 ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدْسِيَّةً﴾ أي: يابسة غليظة.
 ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾: قيل: معنى ﴿خَائِنَةٍ﴾: خيانة^(٥)، كما قال:
 ﴿وَالْمُؤْمِنُ كُنْتُ بِالْغَائِبَةِ﴾ [الحاقة: ٩]، وقيل: هو نعتٌ لمحدوف^(٦)، والتقدير: فرقة
 خائنة، وقد تقع ﴿خَائِنَةٍ﴾ للواحد، كما يقال: (رجل نَسَابَة^(٧))، وشبهه.
 مجاهد: المراد به^(٨): اليهود حين^(٩) هُمُوا بقتل النبي ﷺ؛ إذ^(١٠) ذهب إليهم
 يستعينُ بهم^(١١) في دِيَةِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ قتلتهما بعضُ أصحاب النبي ﷺ، ولم يعلم

(١) «مجاز القرآن» (١/١٥٦).

(٢) أي: ليست في (ب) و(م).

(٣) زيد في (ي): ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدْسِيَّةً﴾، وستأتي.

(٤) يعني: ليس في (ب).

(٥) خيانة: ليست في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (محدوف).

(٧) في (خ): (بشامة).

(٨) في (أ) و(ر): (بقوله).

(٩) حين: سقطت من (أ) و(ر).

(١٠) إذ: ليست في (خ).

(١١) في (م): (عليهم)، وهو خطأ.

قَاتِلُهُمَا أَنَّ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ مَوَادَعَةٌ^(١)، فجاء الوحي إلى النبي ﷺ بما هُمَّت به اليهود؛ فأنذر أصحابه، وانصرف.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾: ﴿مِنْ﴾: متعلقة بـ ﴿أَخَذْنَا﴾؛ أي: [أخذنا مِنَ الذين قالوا: إنا نصارى، ميثاقهم، كما تقول^(٣): «مِنْ زَيْدٍ أَخَذْتُ مَالَهُ».

ورتبة ﴿الَّذِينَ﴾ أن تكون بعد ﴿أَخَذْنَا﴾، وقبل (الميثاق)، فيكون التقدير [٤]: أخذنا مِنَ الذين قالوا: إنا نصارى، ميثاقهم^(٥)، ولا يصلح^(٦) أن ينوي^(٧) بـ ﴿الَّذِينَ﴾ التأخير بعد (الميثاق)؛ لتقدم المضمرة^(٨) على المظهر^(٩)، وكونه مَثَوِيًّا بعد ﴿أَخَذْنَا﴾ سائغ^(١٠)؛ لأنهما مفعولان؛ فليست لأحدهما مَزِيَّةٌ في التقديم^(١١) على الآخر، وتقديره عند الكوفيين: وَمِنَ الذين قالوا: إنا نصارى مِّنَ^(١٢) أَخَذْنَا ميثاقهم، فالهاء والميم يعودان على (مِّنَ) المحذوفة^(١٣)، والهاء والميم على

(١) في (خ): (مواعدة)، وفي (م): (عهد).

(٢) في (ي): (للنبي).

(٣) في (خ): (يقال).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) ميثاقهم: سقط من (ر) و(ي).

(٦) في (خ): (ولا يصح).

(٧) أن ينوي: سقط من (أ).

(٨) في (أ) و(ر): (الضمير).

(٩) في (ي): (الظاهر).

(١٠) في (ي): (تابع).

(١١) في غير (ب) و(خ) و(ي): (التقدم).

(١٢) في (ب): (ممن).

(١٣) في (م): (المحذوف).

القول الأول يعودان على ﴿الَّذِينَ﴾.

وفي قوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُوكَ﴾، ولم يقل: (وَمِنَ النَّصَارَى)؛ دليل على أنهم ابتدعوا^(١) النَّصْرَانِيَّةَ، وَتَسَمَّوْا بِهَا، رُوي معناه عن الحسن. وقوله: ﴿فَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي: تتركوه.

﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾^(٢) أي: الصقنا، ومنه^(٣): (غَرَيْتُ بالرجل^(٤) غَرًّا وَغَرَاءً)؛ إذا أُلْصِقَتْ به^(٥)، و(أغريته بكذا حتى غُرِّي^(٦))، و(الإغراء بالشيء): التسلط عليه، والمراد في الآية: اليهود والنصارى، و(الإغراء): إلقاء العداوة بينهم، عن الحسن، و قتادة.

التَّحَمُّيُّ: هو اختلاف أهوائهم.

﴿يَتَأْخَذَ الْكُتُبَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾: يخاطبُ اليهود والنصارى. ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني: ما بيَّنه النبي ﷺ من الرِّجْم الذي كتبه^(٧) اليهود، وجاؤوا يستفتون فيه النبي ﷺ، عن ابن عباس، و قتادة.

﴿وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ أي: يتركه؛ أي: يبيِّن ما احتاج إلى بيانه مما فيه الدلالة على نبوته، والشهادة برسالته، ويترك ما لم يكن به حاجةً إلى تبينه.

(١) في (ب): (اتبعوا).

(٢) قوله: ﴿وَالْبَغْضَاءَ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٣) ومنه: مثبت من (خ).

(٤) في (خ): (الرجل).

(٥) في (خ): (ألصقته فيه).

(٦) في (خ): (غرا فيه)، وفي غير (ي): (غرا).

(٧) في (م): (كتمه).

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾: (النور)^(١): مُحَمَّدٌ ﷺ،
عن الزجاج^(٢) وغيره، وقيل: النور: القرآن، وقيل: النور^(٣): التوراة، والكتاب
المبين: القرآن.

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكُم مَّبْلُغُ السَّلَامِ﴾ أي: طُرُقُ السلام.
الحسن، والسُّدِّيُّ: ﴿السَّلَامِ﴾: الله عزَّ وجلَّ، والمعنى^(٤): دين الله.
الزجاج: يكون ﴿السَّلَامِ﴾ بمعنى السلامة^(٥)؛ أي: طرق السلامة^(٦) مِنْ كُلِّ
آفة، والأمن مِنْ كُلِّ خَافَةٍ^(٧).

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية^(٨).
أعلم الله تعالى أَنَّ المسيح لو كان إلهًا؛ لَقَدَرَّ عَلَى دَفْعِ مَا يَنْزِلُ بِهِ أَوْ بغيره مِنْ
أمر^(٩) الله عزَّ وجلَّ.

﴿يَمْلِكُ﴾ بمعنى: يَقْدِرُ^(١٠)، مِنْ قَوْلِهِمْ: (مَلَكْتُ عَلَى فُلَانٍ)؛ إِذَا اقْتَدَرْتَ عَلَيْهِ.
﴿وَلِلَّهِ مِثْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: قال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾^(١١)؛
لأنَّه أَرَادَ التَّوَعِينَ.

(١) زيد في (خ): (المبين).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (١٦١/٢).

(٣) النور: ليس في (ب) و(م).

(٤) في (ب) و(م): (فالمعنى).

(٥) في (ب) و(م): (المسألة)، والمثبت موافق لمصدره.

(٦) أي طرق السلامة: سقط من (أ) و(ر).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (١٦١/٢).

(٨) الآية: ليست في (ب) و(م).

(٩) أمر: ليس في (أ) و(ر)، وفي (خ): (أمن)، وهو خطأ.

(١٠) في (ر): (يقدر).

(١١) أي: ولم يقل: وما بينهما.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ﴾^(١): قال ابن عباس: قالت ذلك اليهود حين حذّرهم النبي ﷺ عقاب الله. السّديّ: زعمت اليهود أنّ الله أوحى إلى^(٢) إسرائيل أنّ ولدك يكرّي من الولد. [الحسن: إنّما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد]^(٣).
وقيل ذلك في النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله؛ كما يقال: العرب شُعراء، وإن كان فيهم من^(٤) ليس بشاعر.
وقيل: إنّما قالت^(٥) النصارى: نحن أبناء الله^(٦)؛ لأنّ في الإنجيل حكاية عن عيسى: أذهب إلى أبي وأبيكم، فاحتجّ الله^(٧) عليهم^(٨) بأنّه^(٩) يعذبهم، والوالد المشفق لا يعذب ولده^(١٠)، ثمّ قال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؛ محتجّاً عليهم بذلك؛ [لأنّ الوالد لا يملك ولده، ولأنّ من^(١١) يملك ذلك]^(١٢) لا شبيهه^(١٣) له.

(١) زيد في (خ): ﴿ثُمَّ لَمْ يَمْدَحْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾.

(٢) زيد في (أ) و(ر): (بني)، وهو خطأ.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (أ).

(٤) في (ي): (منهم).

(٥) زيد في (ي): (اليهود)، وهو خطأ.

(٦) زيد في (ي): (وأحبّاه).

(٧) اسم الجلالة: ليس في (أ) و(ر).

(٨) عليهم: ليس في (م).

(٩) في (م): (أنه).

(١٠) ولده: ليس في (خ).

(١١) زيد في (أ) و(ر): (لا)، وهو خطأ.

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(١٣) في (م): (ينسبه).

القراءات:

الحسن، والتَّخَعِّي، وابن وثَّاب: ﴿وَأَنْتُمْ حُزَمٌ﴾ بإسكان الراء^(١).
 أبو واقد اللَّيْثِي^(٢)، والجَرَّاح: ﴿فَاصْطَادُوا﴾ بكسر الفاء^(٣).
 ابن مسعود، والتَّخَعِّي، وغيرهما^(٤): ﴿وَلَا يُخْرِ مِنْكُمْ﴾ بضمَّ الياء^(٥).
 ابن عامر، وأبو بكر: ﴿سَتَنَاقُ قَوْمٍ﴾^(٦) بسكون النون في الموضعين،
 وفتحها^(٧) الباقون^(٨).
 ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿إِنْ مَدَّوْكُمْ﴾ بكسر الهمزة، وفتح الباقون^(٩).
 المعلّى^(١٠)، والأعشى^(١١) عن أبي بكر عن عاصم: ﴿السَّعْبُ﴾ بإسكان
 الباء^(١٢).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٣١)، «المحتسب» (٢٠٥/١).

(٢) الليثي: مثبت من (أ) و(ر)، وسبقت ترجمته هو والجراح بعده.

(٣) بكسر الفاء: ليس في (أ) و(ر)، وانظر «المحتسب» (٢٠٥/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٣٠) عن أبي
 واد (كذا بالفاء)، وأبي الجراح؟! وفيه نظر، وقد سلفت ترجمتهما كما ذكر.

(٤) وغيرهما: ليس في (أ) و(ر)، وهي ثابتة عن غيرهما في المصادر.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٣١) عن ابن مسعود، والأعشى، «المحتسب» (٢٠٦/١) عن ابن مسعود.

(٦) ﴿قَوْمٍ﴾: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٧) في (أ) و(ر): (وفتحهما) أي: الموضعين.

(٨) «السبعة» (ص ٢٤٢)، «الحجة» (١٩٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢١٩).

(٩) «السبعة» (ص ٢٤٢)، «الحجة» (٢١٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٢٠).

(١٠) هو المعل بن منصور أبو يعلى الرازي الحافظ الفقيه الحنفي، ثقة مشهور، روى القراءة عن أبي بكر بن
 عياش، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١١) في غير (خ) و(ي): (الأعشى)، وهو خطأ، والأعشى: هو يعقوب بن محمد، وتقدمت ترجمته في سورة
 البقرة.

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص ٣١)، «الكامل» (ص ٥٣٢).

الحسن بن صالح^(١): ﴿على الثُّبِّ بِضَمِّ النُّونِ وَسُكُونِ الصَّادِ^(٢)، أَبُو عبيدة^(٣) عن أبي عمرو: بفتح النون وإسكان^(٤) الصاد^(٥).
ابن وثَّاب، والثَّخَعِيُّ: ﴿مُتَجَنِّفٍ^(٦).
ابن كثير، وأبو عمرو، وحمة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَأَزِيلُكُمْ
بِالْجَرِّ، وَنَصَبَ الْبَاقُونَ^(٧).
أبو رَزِين^(٨): ﴿مُكَلِّينَ﴾ بالتخفيف^(٩).
الحسن باختلافٍ عنه: ﴿وَأَرْجُلُكُمْ﴾ بالرفع^(١٠).
الأعمش: ﴿مُخَصَّنِينَ﴾ بفتح الصاد^(١١).

-
- (١) الحسن بن صالح بن صالح بن مسلم بن حريّ الثوري الهمداني، ثقة متقن حافظ، اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد، قال الذهبي: هو من أئمة الإسلام لولا تلبسه ببدعة، ورمي بالشيعة، توفي سنة (١٦٩هـ) انظر «الجرح والتعديل» (١٨/٣)، «تهذيب التهذيب» (٢٨٨/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٣٦١/٧).
(٢) في «القراءات الشاذة» (ص ٣١) عنه بالفتح، ونسب قراءة الضم للصاد إلى طلحة، ورواية عن ابن كثير، وهي في «المحرر» (٢٤١/٤) بالفتح عن الحسن بن أبي الحسن البصري، وبالضم عن طلحة بن مُصَرِّف.
(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنوري العنبري، تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.
(٤) في (خ): (وسكون).
(٥) أي: ﴿على الثُّبِّ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٣١)، «الكامل» (ص ٥٣٣).
(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٣١)، «المحتسب» (٢٠٧/١).
(٧) «السبعة» (ص ٢٤٢)، «الحجة» (٢١٤/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٢١).
(٨) في (م): (زيد)، وهذا تحريف، وهو مسعود بن مالك، أو ابن عبد الله، أبو رزين الكوفي، تابعي جليل فاضل، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.
(٩) أي: بسكون الكاف وكسر اللام من غير تشديد، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٣١)، «المحتسب» (٢٠٨/١).
(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ٣١)، «المحتسب» (٢٠٨/١).
(١١) «القراءات الشاذة» (ص ٣١).

مجاهد، وأبو واقد، والجراح: ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾^(١)، وقد تقدّم القول في قوله: ﴿جُنُبًا﴾^(٢).

الجحدري: ﴿وعزّزْ عُمُوهُمْ﴾ بتخفيف الزاي^(٣).

حمزة، والكسائي: ﴿قَسِيَّةٌ﴾، الباقون: ﴿قَسِيَّةٌ﴾^(٤).

علي^(٥) بن أبي طالب عليه السلام، والسلمي، وغيرهما: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ﴾^(٦).

الإعراب:

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْتَمِرِ﴾: أضيفت ﴿بَهِيمَةُ﴾ إلى ﴿الْأَنْتَمِرِ﴾، وهي تشتمل على^(٧) الأنعام وغيرها؛ للاختصاص؛ ليعلم بالإضافة أنّ جميع البهيمة لم تدخل في التحليل، ولو قال^(٨): (أنعام البهيمة)؛ لكان من إضافة البعض إلى الكل؛ مثل: (خاتم حديد).

﴿إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ﴾: استثناء من ﴿بَهِيمَةُ الْأَنْتَمِرِ﴾؛ فموضعها نصب، وأجاز

(١) أو: (فاطهروا)، ولم أجد ضبط هذه القراءة، وتوجيه المصنف لها في الإعراب يفيد الضبطين، لأنّ (طهر) من باب (نَصَرَ) و(كَرَّمَ)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٣١) عن مجاهد: «فاطهروا» من غير ضبط الهاء، قال محققه: (في النسختين: «فاطهروا»، ولعل الصواب: «فاطهروا»)، قلت: لعله بسكون الطاء وفتح الهاء، فيوافق ما هنا، وفي «البحر» (١٩٣/٤): وقرئ: «فاطهروا» بسكون الطاء، والهاء مكسورة، من (أطهر) وباعياً أي: أظهروا أبدانكم، والهمزة فيه للتعدي.

(٢) أي: في القراءات عند الآية (٤٣) من (سورة النساء).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٣١)، «المحتسب» (٢٠٨/١).

(٤) «السبعة» (ص ٢٤٣)، «الحجة» (٢١٦/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٢٣).

(٥) في (م): (عن).

(٦) «المحرر» (٣٨٨/٤) عن السلمي، والنخعي، وكذا في «البحر» (٢٠٥/٤).

(٧) عل: ليست في (م).

(٨) في (أ) و(ر): (كان).

الفراء: أن تكون رفعاً^(١) على البدل، على أن يُعْطَفَ بـ(إِلَّا)؛ كما يعطف بـ(لا)^(٢)، ولا يُجِزُهُ البصريُّون إلَّا في النكرة، أو ما قاربها^(٣) مِنْ الأجناس؛ نحو: (جاء القوم إلَّا زيد).

﴿غَيْرِ حِلِّي الصَّيْدِ﴾: حال من المضمَر في ﴿أَوْفُوا﴾، أو من الكاف والميم في ﴿لَكُمْ﴾.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾: حالٌ مِنْ ﴿ءَاتَيْنَا﴾، وهو أحسنُ مِنْ كونه صفة.

أبو علي: كما لا استحسنُ أن أَصِفَهُ قبل الإعمال؛ لمشابهته الفعل، وهو مذهب سيبويه؛ كذلك^(٤) لا استحسنُ أن أَصِفَهُ بعد الإعمال؛ لأنَّ مشابهته للفعل^(٥) قائمةٌ بعدُ كما كانت قبلُ.

﴿فَأَصْطَادُوا﴾: مَنْ كَسَرَ الفاء^(٦)؛ احتمل أن يكون راعى أَلَفَ الوصل التي تَكْسَرُ في (إصطادوا) في الابتداء؛ فعاملَ الفاءَ معاملتَها؛ لوقوعها في موضعها، أو يكون راعى ما يجوز مِنْ^(٧) إمالة الألف التي بعد الطاء، ولو أُمِيلَتْ؛ لجاز أن يُتْبِعَهَا الفاءُ؛ فَحَمَلَ^(٨) الفاءَ على ما يجوز فيها في بعض الأحوال؛ كما قالوا: (صِغْقِي).

(١) في (م): (وقفاً)، وهو تحريف.

(٢) «معاني القرآن» (١/٢٩٨).

(٣) في (ي): (بإزائها).

(٤) كذلك: ليست في (م).

(٥) في غير (ب) و(خ): (مشابهة الفعل).

(٦) وهي قراءة أبي واقد، والجراح.

(٧) من: ليست في (ب).

(٨) في (أ) و(ر): (فجعل).

في النسب إلى: (الصَّعِقُ)^(١)؛ فَأَقْرَتُ كسرة الصادِ مع فتح العين؛ نَظَرًا إلى ما كان عليه (صِيعُ) مِنْ كسرة العين.

وَضُمُّ الْيَاءِ فِي ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لَغَةً، (أَجْرَمَ) و(جَرَمَ): حَكَاهُمَا الْكِسَائِيُّ. وَتَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي: ﴿شَتَّانُ﴾^(٢).

﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾: مَنْ كَسَرَ ﴿إِنْ﴾^(٣)؛ فَهِيَ الَّتِي^(٤) لِلشَّرْطِ، وَاسْتُغْنِيَ عَنِ الْجَوَابِ بِمَا^(٥) تَقَدَّمَ؛ فَالْمَعْنَى: إِنْ صَدُّوكُمْ؛ فَلَا تَكْسِبُوا عُذْوَانَا.

وَمَنْ فَتَحَ^(٦)؛ فَ﴿إِنْ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ مَفْعُولٍ لَهُ^(٧)، وَ﴿إِنْ﴾ الثَّانِيَةِ مَفْعُولَةٌ لـ(جَرَمَ)^(٨)، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ لِأَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْإِعْتِدَاءُ، وَالْفَتْحُ يُدَلُّ عَلَى أَمْرٍ قَدْ كَانَ، وَالآيَةُ نَزَلَتْ عَامَ الْفَتْحِ سَنَةَ ثَمَانٍ، وَصَدُّ الْمُشْرِكِينَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ^(٩) عَنِ الْبَيْتِ كَانَ عَامَ الْحُدُوبِيَّةِ سَنَةَ سِتٍّ. وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّرْتُمُ﴾: ﴿مَا﴾ نَصَبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ؛ الْمَعْنَى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ

(١) وهو لقب خويلد بن نُفَيْل، فارس بنِي كِلَاب، لُقِبَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ تَمَيَّأَ أَصَابُوا رَأْسَهُ بِضَرْبَةٍ، فَكَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتًا صَاحِقًا، أَوْ لِأَنَّهُ اتَّخَذَ طَعَامًا، فَكَفَّاتِ الرِّيحُ قُدُوزَهُ، فَلَعْنَهَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ صَاعِقَةً، انْظُرْ «الْقَامُوسَ الْمَحِيطَ» مَادَّةُ (صَعِقَ).

(٢) فِي: سَقَطَتْ مِنْ (أ) وَ(ر)، وَالْمُرَادُ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَالنَّخَعِي.

(٣) أَي: قَرِيبًا فِي الْأَحْكَامِ.

(٤) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي عَمْرٍو.

(٥) الَّتِي: لَيْسَتْ فِي (ب) وَ(م).

(٦) فِي (ي): (لَا).

(٧) وَهِيَ قِرَاءَةُ غَيْرِ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو مِنَ السَّبْعَةِ.

(٨) فِي (ي): (بِهَ)، وَلَا يَصْخُ.

(٩) فِي (م): (بِ-جَرَمَ).

(١٠) فِي (أ): (وَصَدُّ الْمُشْرِكِينَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ).

هذه الأشياء إلا الشيء الذي أدرك ذبحه منها.

﴿وَمَا عَلَّمْتُمُ الْجَوَارِحَ﴾^(١): يحتمل^(٢) أن يكون التقدير: وأحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح، أو: تعليم ما علمتم؛ فالمضاف محذوف.

﴿مُكَلِّينَ﴾: [حال من التاء والميم في ﴿عَلَّمْتُمْ﴾، و﴿تَعْلَمُونَهُنَّ﴾]^(٣): حال من الضمير^(٤) فيه.

﴿الْيَوْمَ يَلَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾^(٥): نصب ﴿الْيَوْمَ﴾^(٦) على الظرف.

﴿مُحْصِنِينَ﴾: حال من المضمر المرفوع في ﴿يَتَّبِعُونَهُنَّ﴾.

﴿غَيْرَ مُسْتَفْهِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾: يجوز أن يكونا^(٧) نعتين^(٨) لـ ﴿مُحْصِنِينَ﴾، أو حالين من المضمر في ﴿مُحْصِنِينَ﴾، ولا يكون^(٩) ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ معطوفاً على ﴿مُحْصِنِينَ﴾^(١٠)، لدخول ﴿لَا﴾^(١١) معه تأكيداً للنفي، ولا نفي في ﴿مُحْصِنِينَ﴾. وقوله: ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾: العامل في الظرف محذوف؛ التقدير:

(١) زيد في (أ) و(خ) و(م): ﴿مُكَلِّينَ﴾، وسيأتي.

(٢) يحتمل: ليس في (م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) في (ب) و(خ): (المضمر).

(٥) قوله: ﴿يَوْمَ يَلَيْسَ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٦) في (م): (نعت لليوم)، وهو تحريف.

(٧) قوله: (يجوز أن يكونا) ليس في (خ) و(ر) و(ي)، وفيها: (نعتان أو حالان).

(٨) في (ب): (فعلين)، وهو خطأ.

(٩) ولا يكون سقط من (أ).

(١٠) في (خ): (نعتان لـ ﴿مُحْصِنِينَ﴾)، وهو سهو من الناسخ؛ لأنه تكرار للسابق.

(١١) في (ي): (لا)، وهو خطأ.

وهو خاسر^(١) في الآخرة^(٢)، ودلّ على المحذوف^(٣) قوله: ﴿مِنَ الْفَاسِقِينَ﴾، ولا يتعلق^(٤) الظرف بـ﴿الْفَاسِقِينَ﴾؛ فيدخل في الصلة، ويجوز - إن لم^(٥) تُقدّر الألف واللام بمعنى (الذي) - أن تُعمل في الظرف قوله: ﴿مِنَ الْفَاسِقِينَ﴾.

وَمَنْ نَصَبَ ﴿وَأَرْجَلَكُمْ﴾^(٦)؛ عَطَفَ على الوجوه والأيدي.

وَمَنْ جَرَّ^(٧)؛ احتمل أن يكون^(٨) ما قدّمناه من^(٩) مذهب من رأى نزول النصّ بالمسح، والغسل بالشُّتَّة، واحتمل^(١٠) أن يكون عَطَفَ بالغسل على^(١١) المسح؛ حملاً على المعنى، والمراد: الغسل؛ كما قال: [من الرجز] عَلَفْتُهَا تَيْنًا وماءً بارِداً^(١٢)

أي: وسقيتها ماءً بارداً.

وقيل: سُمِّيَ الغسلُ مَسْحًا على ما تستعمله العربُ من قولهم^(١٣): (تمسّحت

للصلاة).

(١) في: ليست في (م).

(٢) زيد في (أ): (من الخاسرين)، وهو سهو من الناسخ؛ لأنه تكرر لما سبق قبل سطر.

(٣) في (خ): (المحذوف على)، وهو خطأ.

(٤) في (ب): (يعلّق).

(٥) لم: سقطت من (أ).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحزمة، وأبي بكر عن عاصم.

(٨) أن يكون: سقط من (أ).

(٩) زيد في (أ): (ما)، وهو خطأ.

(١٠) في (ي): (ويحتمل).

(١١) في (ب): (عن)، وهو خطأ.

(١٢) هذا صدر بيت عجزه: (حتى شَتَّتْ هَالَةً عيناها)، وقد تقدم.

(١٣) في (ب): (قوله).

وقيل: إِنَّ ﴿وَأَرْجِلُكُمْ﴾ مجرورٌ على الجوار، وفيه بُعدٌ؛ مِنْ أَجْلِ^(١) حرف العطف.

وَمَنْ قَرَأَ^(٢): ﴿وَأَرْجِلُكُمْ﴾؛ بالرفع^(٣)؛ فعلى الابتداء، والخبر محذوف؛ كأنه قال: وأرجلكم تُغسل، أو نحوه.

﴿فَاظْهَرُوا﴾، و﴿فَاظْهَرُوا﴾: متقاربان؛ لأنهم إذا تطهروا^(٤)؛ طهروا.

﴿كُونُوا قَوَّيْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾: يحتمل أن يكون خبر (كان) قوله^(٥): ﴿قَوَّيْمِينَ﴾، و﴿شُهَدَاءَ﴾: حالٌ مِنَ المضمر في ﴿قَوَّيْمِينَ﴾، ويحتمل أن يكون ﴿شُهَدَاءَ﴾ خبراً ثانياً لـ (كان)، أو نعتاً لـ ﴿قَوَّيْمِينَ﴾، أو بدلاً.

وتخفيف الزاي مِنْ ﴿عَزَّزْتُموهُمْ﴾^(٦) معناه: حُطِّمْتُموهُمْ^(٧)، وكفيتموهم، وتقدّم القول في التشديد^(٨).

و﴿فَنَسِيَةً﴾، و﴿فَنَسِيَةً﴾: متقاربان، وهما (فاعلة)، و(فعيلة)، مِنْ القساوة. وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَلْقٍ مِّنْهُمْ: إن جعلت التقدير: على فرقة خائنة؛ كان الاستثناء مِنَ المضمر^(٩) العائد على الموصوف الذي في ﴿خَلْقٍ مِّنْهُمْ﴾؛ كأنه قال: على

(١) في (م): (لأجل).

(٢) قوله: (قرأ بالرفع) مثبت من (ب) و(ي)، وفي سائرهما: (ومن رفع...).

(٣) وهي قراءة الحسن باختلاف عنه.

(٤) زيد في (أ): (فقد).

(٥) قوله: ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة الجعفري.

(٧) في (م): (حسبتموهم)، وهو صحيح، وفي (خ) و(ي): (عظمتموهم)، وهو معنى قراءة التشديد، لا التخفيف.

(٨) أي: قريباً في التفسير.

(٩) في (أ) و(ي): (الضمير).

قومٍ يخونون إلا قليلاً منهم، وإن جعلت ﴿خَائِنَةٌ﴾ مصدرًا؛ كـ (العافية)^(١)؛ على معنى: ذي خيانة^(٢)؛ كان الاستثناء من الضمير^(٣) المجرور في ﴿مِنْهُمْ﴾، أو من المضاف المحذوف.

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ أي: إلى سُبُل^(٤) السلام؛ فهو مفعول ثانٍ^(٥) بحذف الجار^(٦).



(١) في (خ) و(ر) و(م): (كالعافية).

(٢) في (أ): (خائنة).

(٣) في (خ): (المضمير).

(٤) في (أ): (سبل).

(٥) ثانٍ: ليس في (ب) و(م).

(٦) في هامش (أ): (كَمُلَ الجزء الأول بحمد الله، وعونه، وحسن توفيقه، ومثله، وكرمه، والحمد لله وحده، يتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى قوله تعالى: ﴿يَتَأَخَّلُ الْقِسْمَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَنْ فَتْرَةِ الرُّسُلِ﴾ إلى قوله: ﴿تَكْفُلُونَ أَهْلَهُمْ مِنْكُمْ مِنْكُمْ﴾، وافق الفراغ من نسخه: يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الآخرة، سنة ثمان عشرة وسبع مئة، أحسن الله تقضيها في خير وسلامة)، وإلى هنا نهاية النسخة (أ).

وفي هامش (خ): (كَمُلَ الجزء الأول من كتاب التحصيل بحمد الله وعونه وتأيدته ويمنه، وصل الله على محمد وآله وسلم، يتلوه في السفر الثاني على بركة الله قوله تعالى...). وإلى هنا نهاية النسخة (خ).

القول في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ إلى قوله: ﴿تَكْلَافًا مِّنَ اللَّهِ وَآلِهِ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١) [الآيات: ٢١-٤٠].

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^١ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَهُ وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا وَمَا أَتاكم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ^٢ يَنْقُورِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَى الْأَذْيَارِ فَنَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ^٣ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْذُلُهَا عَنْكَ يَغْرَبُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرَجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ^٤ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَغَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ^٥ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّآ لَنَنْذُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ^٦ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ^٧ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَخْرُجُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ^٨ * وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَةِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ^٩ لَئِن بَسَطَ إِلَٰهُ يَدَهُ لَنُفْلِتَنَّ مَا أَتَا بِأَسَاطِيرَ يَدَيِ الْيَتِيمِ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ^{١٠} إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبْنِيَ إِلَٰهًا وَإِنَّا لَنَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ^{١١} فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ^{١٢} فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤْزِرُ سَوَاءَهُ أَخِيهِ قَالَ يُوتِلَقُ

(١) من هنا ابتداء النسخ من النسخة (ب) إلى تفسير الآية (١٢٠) من (سورة الأنعام).

أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُورَى سَوَةً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٦﴾
 مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ
 فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا
 النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
 فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
 الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ
 خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ
 عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ
 وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا
 فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقِيلُ مِنْهُمْ
 وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ
 عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ
 اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٣﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (١) الآية.

قال الحسن، وقتادة، والزُّهري: نزلت في أهل الشرك.

وقال مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، وأكثر العلماء: هي فيمن خرج

محارباً من المسلمين.

(١) قوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ ليس في (ر).

وقال قوم: هي ناسخة لما فعل النبي ﷺ بالعُرَيْنين؛ مِنَ التمثيل بهم، وسَمَلُ أعْيُنِهِمْ، وتركهم حتى ماتوا، عن ابن سيرين وغيره^(١)، وعن^(٢) ابن سيرين أيضاً أنه قال: الآية محكمة، وإنما كان سَمَلُ أعْيُنِهِمْ قصاصاً؛ لأنهم سَمَلُوا أعْيُنَ الرِّعَاءِ.

وقيل: نزلت في قوم من أهل الكتاب نقضوا العهد.

قال^(٣) ابن عباس، والتَّخَعَّى، وغيرهما من القائلين: بأن الآية في المحاربين من المسلمين: مَنْ قَتَلَ ولم يأخذِ المالَ؛ قُتِلَ، فإن^(٤) قَتَلَ وأَخَذَ المالَ؛ قُطِعَت يَدُهُ ورجلُهُ مِنْ خِلافٍ، [وَصُلِبَ، وإن أخاف السبيلَ، وأخذَ المالَ، ولم يَقْتُلْ؛ قُطِعَت يَدُهُ ورجلُهُ مِنْ خِلافٍ]^(٥)، فإن لم يَقْتُلْ، ولم يأخذِ المالَ؛ نُفِيَ.

(الشافعي: إن قَتَلَ، وأَخَذَ المالَ؛ قُتِلَ وَصُلِبَ، وإن لم يأخذِ المالَ)^(٦)؛ قُتِلَ، ودُفِعَ إلى أهله ليدفنوه، ومن أخذَ المالَ، ولم يَقْتُلْ؛ قُطِعَ مِنْ خِلافٍ، ومن أخاف السبيلَ، ولم يَقْتُلْ، ولم يأخذِ المالَ؛ عُرِّزَ^(٧)، وَحُجِسَ^(٨).

أبو حنيفة، وأصحابه^(٩): إذا قَتَلَ، وأخذَ المالَ؛ قُطِعَ مِنْ خِلافٍ، ويُقْتَلُ،

(١) حديث العرنيين أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤١٩٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٧١)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ١٨٧).

(٢) في (م): (عن).

(٣) في (م): (وقال).

(٤) في (ر): (ومن).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) ما بين قوسين جاء في (م) بعد قوله: (عُرِّزَ وَحُجِسَ).

(٧) في (م): (نفى)، وقد ورد عنه النفي أيضاً في مصدره.

(٨) انظر «الأم» (٣٨٥/٧ - ٣٨٦).

(٩) وأصحابه: ليس في (م).

وَيُصَلَّبُ^(١)، وَإِنْ أَخَذَ الْمَالُ، وَلَمْ يَقْتُلْ؛ قُطِعَ مِنْ خِلَافِهِ، وَإِنْ قَتَلَ، وَلَمْ يَأْخُذْ
 الْمَالَ؛ قُتِلَ فَقَطَّ^(٢)، وَإِنْ أَخَذَ الْمَالَ، وَلَمْ يَقْتُلْ؛ قُطِعَتْ يَدُهُ وَرِجْلُهُ مِنْ خِلَافِهِ^(٣).
 ومذهب مالك: أَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ فِيهِ^(٤)، فِي الْأَحْكَامِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي
 كُلِّ حَالٍ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ، وَمُجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِمْ؛ فَأَمَّا النِّفْيُ؛ فَرُوي
 عَنْ أَبِي الزِّنَادِ^(٥) أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النِّفْيُ إِلَى بَاضِعٍ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَذَهْلِكَ^(٦)،
 وَتِلْكَ النَّاحِيَةُ مِنْ أَقْصَى تِهَامَةَ وَالْيَمَنِ.
 ابن عباس: يُخْرِجُ مِنْ أَرْضِهِ^(٧) إِلَى غَيْرِهَا.
 الشَّعْبِيُّ: يَنْفِيهِ الْإِمَامُ مِنْ عَمَلِهِ.
 مالك: يَنْفِيهِ^(٨) مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَيُجَبِّسُ^(٩)، وَلَا يُنْفَى إِلَى بَلَدٍ الْكَفْرِ.
 الحسن، والزُّهْرِيُّ: يُنْفَى حَتَّى لَا يَقْدَرَ عَلَيْهِ.

(١) فِي (ر) وَ(م) وَ(ي): (أَوْ يَصَلَّبُ)، وَالتَّخْيِيرُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ هُوَ قَوْلُ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ
 أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ الْمَرْغِينَانِي فِي «الْهُدَايَةِ» (٨٠٥/٢): (وَإِذَا قَتَلُوا، وَأَخَذُوا الْمَالَ؛ فَالْإِمَامُ بِالْخِيَارِ، إِنْ شَاءَ قَطَعَ
 أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ، وَقَتْلَهُمْ، وَصَلَبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ قَتْلَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ صَلَبَهُمْ، وَقَالَ مُحَمَّدٌ: يَقْتُلُ،
 أَوْ يَصَلَّبُ، وَلَا يَقْطَعُ)، وَانْظُرْ «فَتْحُ الْقَدِيرِ» (١٧٩/٥).

(٢) فِي غَيْرِ (ر) وَ(م) وَ(ي): (قُطِعَ، وَقَتَلَ)، وَهُوَ مُخَالَفٌ لِلْمَصَادِرِ، فَرَاغَهَا.

(٣) مِنْ خِلَافٍ: لَيْسَ فِي (أ) وَ(ب)، وَهَذَا الْحُكْمُ مَكْرُورٌ هُنَا.

(٤) فِيهِ: لَيْسَ فِي (ي).

(٥) فِي (ب): (زِيَادٌ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَمُخَالَفٌ لِمَصَادِرِهِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ الْقُرَشِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْمَدَنِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الزِّنَادِ، وَكَانَ رَاوِيَهُ ابْنُ هَرَمِزٍ الْأَعْرَجِ، تَوَفَّى سَنَةَ (١٣٠هـ)، «تَهْذِيبُ الْكَمَالِ»
 (٤٧٦/١٤).

(٦) وَذَهْلِكَ: لَيْسَ فِي (ي).

(٧) فِي (ب): (أَرْضُ)، وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَصَادِرِهِ.

(٨) فِي (ر) وَ(م) وَ(ي): (يُنْفَى).

(٩) فِي غَيْرِ (ر) وَ(ي): (وَلَا يَجَبِّسُ)، وَالتَّجْبِيسُ مُوَافِقٌ لِمَصَادِرِهِ، انْظُرْ «الْمَدُونَةُ» (٢٣٧/١٦).

وليس لوليِّ الدِّم أن يعفو عن المحارب دون السلطان في قول سائر العلماء.
فأما قاطع^(١) السبيل في الأمصار والقرى؛ فقد اختلف فيه قول مالك،
فالزمه مرةً حُكَم المحارب^(٢)، ولم يلزمه إياه^(٣) أخرى، وقال الشافعي، وأبو ثور:
حكمه حكم^(٤) المحارب في الصحارى والطُّرق، وقال^(٥) الثوري، وأبو حنيفة،
واسحاق: لا تكون المحاربة في المضر.

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ الآية.

هذا لفظ^(٦) عموم، وقد خَصَّ منه^(٧) النبي ﷺ أشياء اختلف العلماء في بعضها؛ فمن ذلك: قُدِّر ما يكون فيه القَطْع؛ فمذهب مالك، والشافعي، وغيرهما:
أنَّ أقلَّه^(٨) ربع دينار، ومذهب أبي حنيفة، وغيره: أن أقلَّه عشرة دراهم، والمذهبان
مرويان عن النبي ﷺ^(٩).

(١) في (م) و(ي): (قطع).

(٢) في (ي): (المحاربين).

(٣) إياه: ليس في (م).

(٤) في (م): (كحكم).

(٥) وقال: ليس في (ي).

(٦) في غير (م) و(ي): (اللفظ).

(٧) منه: ليست في (ي).

(٨) في (ب): (أن القطع ربع).

(٩) الأول: فيما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٧٩٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٨٥) من حديث عائشة رضي الله عنها: «لا تقطع يد السارق إلَّا في ربع دينار فصاعدًا»، والثاني: فيما أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٣٨٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨١٠٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما: (قطع رسول الله ﷺ يد رجل في عمن قيمته دينار أو عشرة دراهم)، وما أخرجه النسائي في «سننه» (٤٩٦٢) من حديث أيمن بن أم أيمن نحوه، وجاء عند النسائي في «سننه» (٤٩٦٥) و(٤٩٦٦)، والحاكم في «المستدرک» (٣٧٨/٤)، =

مالك: وَيُقَطَّعُ إِنْ سَرِقَ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ، وَإِنْ كَانَتْ أَقَلٌّ مِنْ رِبْعِ دِينَارٍ، وَلَا يُقَطَّعُ فِي دَرَاهِمَيْنِ، وَإِنْ كَانَ^(١) رِبْعَ دِينَارٍ.

عثمان البجلي^(٢): يُقَطَّعُ فِي دَرَاهِمٍ مِمَّا فَوْقَهُ.

وأكثر العلماء: على أَنَّ الْقَطْعَ إِنَّمَا يَجِبُ عَلَى مَنْ سَرَقَ مِنْ جِزْرِ، وَخَرَجَ بِهِ مِنْهُ، وَرُويَ عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّهُ إِذَا جُمِعَ الْمَتَاعُ فِي الْبَيْتِ يُقَطَّعُ، وَإِنْ لَمْ يُخْرِجْهُ^(٣)، وَقَدْ بَسَطْتُ فِي «الْكَبِيرِ» جُمْلَةً^(٤) مِنْ هَذَا الْبَابِ.

وأكثر العلماء: على^(٥) أَنَّ التَّوْبَةَ لَا تُسْقِطُ الْقَطْعَ عَنِ السَّارِقِ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: (يُسْقِطُ عِنْدَ^(٦) التَّوْبَةِ الْقَطْعُ؛ قِيَاسًا عَلَى الْمُحَارِبِ)^(٧).

= وغيرهما تقييم ابن عباس رضي الله عنه للمجن بعشرة دراهم، وجاء تقديره كذلك عن ابن عمرو رضي الله عنه فيما أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨١٠٥)، وهو مذهب ابن مسعود رضي الله عنه، لكن جاء تقديره بثلاثة دراهم فيما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٧٩٥)، ومسلم «صحيحه» (١٦٨٦) (٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ فِي مِجَنِّ ثَمَنِهِ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ)، وجاء دون تقدير فيما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٧٩٢) من حديث عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ يَدَ السَّارِقِ لَمْ تَقَطَّعْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا فِي ثَمَنٍ مِجَنٍّ خَفِيفَةٍ أَوْ تَرَسٍ).

(١) في غير (ب): (كانت).

(٢) البجلي البصري، أبو عمرو الفقيه، كان يبيع البتوت ثياباً بالبصرة، فنسب إليها، روى عن أنس بن مالك، والحسن البصري، والشعبي، روى عنه حماد بن سلمة، وشعبة بن الحجاج، والثوري، وكان ثقة، صاحب رأي وفقه، له أحاديث، انظر «تهذيب الكمال» (٤٩٢/١٩).

(٣) زيد في (ي): (منه)، وفي (ر): (يُخْرِجُ بِهِ).

(٤) في (ر) و(ي): (جُمْلَةً).

(٥) على: ليست في (ب).

(٦) في غير (م): (عنه).

(٧) «الأم» (٣٨٩/٧).

ومذهب مالك، وأهل المدينة، والشافعي في ترتيب القطع: أنه إذا سرق؛ قُطعت يده اليمنى، ثم إن سرق؛ قُطعت رجله اليسرى، ثم إن سرق؛ قُطعت يده اليسرى، ثم إن سرق؛ قُطعت رجله^(١) اليسرى، ثم إن سرق؛ عُرِّرَ وحُسِّنَ.

عليٌّ عليه السلام: لا يُقَطَّع إلَّا يَدٌ وَرِجْلٌ؛ إذا سرق قُطعت يده اليمنى أَوَّلًا، ثم إن سرق؛ قُطعت رجله اليسرى، ثم إن سرق؛ حُسِّنَ، ولم يُقَطَّع، ورُوي ذلك^(٢) عن ابن عباس، وعمر بن عبد العزيز، وهو مذهب حماد بن أبي سليمان، وابن حنبل، ورُوي نحوه عن عطاء، وعنه أيضًا: لا يُقَطَّع في السرقة^(٣) إلَّا اليَدُ الأُولَى فقط، والترتيب المتقدم من^(٤) مذهب مالك مرويٌّ عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٥)، وقد رُوي عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: أنَّهما قطعا في السرقة اليَدَ بعدَ اليَدِ والرَّجْلَ^(٦)، ثم لم يوجبا^(٧)

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) ذلك: ليس في (ب).

(٣) في (ب): (السارق).

(٤) في (ب): (في).

(٥) أخرجه بنحوه من حديث جابر رضي الله عنه أبو داود في «سننه» (٤٤١٠)، والنسائي في «سننه» (٤٩٩٣)، وفي مصعب الزبيري، قال النسائي: حديث منكر، ومصعب ليس بالقوي، وأخرجه الدارقطني في «سننه» (٣٣٥٦)، وفيه محمد بن يزيد بن سنان، و(٣٣٥٧)، وفيه عائذ بن حبيب، و(٣٣٥٨)، وفيه سعيد بن يحيى اللخمي، وأخرجه الدارقطني في «سننه» (٣٣٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه الواقدي، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/٢) من حديث عبد الله بن زيد الجهمي رضي الله عنه، وفيه حرام بن عثمان، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٨٧٧٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨٢٦٩) من حديث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وحديثه مرسل، وانظر «سنن النسائي» (٤٩٩٢)، و«مستدرک الحاكم» (٣٨٢/٤).

(٦) في (م): (ثم الرجل).

(٧) في غير (ر) و(ي): (يوجبوا).

قَطَعَ الرَّجُلُ الْبَاقِيَةَ^(١).

والقَطْعُ في اليد والرجل مِنَ^(٢) المَفْصِلِ، رُوي ذلك عن عمر وعثمان رضي الله عنهما، وهو مذهب مالك، والشافعي، وأكثر العلماء.

وعن علي رضي الله عنه: أَنَّ الرَّجُلَ تَقْطَعُ مِنْ شَطْرِ الْقَدَمِ، وَيَتْرَكَ^(٣) الْعَقَبُ.

إسحاق: تَقْطَعُ الْيَدُ مِنَ الرَّشْغِ، وَالرَّجُلُ مِنَ الْمَفْصِلِ، وَيُحَسَمُ السَّارِقُ إِذَا قُطِعَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٤).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَسَيُنْ لَكُمَّ عَلَى قَتَرِ مِنَ الرَّسُولِ﴾ (الفرقة): ما بين نبيين، وكانت الرُّسُلُ متواترةً بين موسى وعيسى [عليهم السلام]، ثم انقطع الوحي إلى أن^(٥) بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، وكان بين عيسى ومحمد^(٦) عليهما الصلاة والسلام - فيما روي - سِتُّ مئة سنة، عن الحسن، وقنادة.

الضَّحَّاك: أَرْبَعُ مئة وبضْعٌ وَسِتُّونَ سنة.

﴿إِنْ تَقُولُوا مَا جَاءَ نَامِنٌ بِشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ أي: كراهة^(٧) أَنْ تَقُولُوا ذَلِكَ^(٨).

قال ابن عباس: قال معاذ^(٩) بن جبل، وسعد بن عباد، وعُقبة بن وهب

(١) في (ي): (الثنائية).

(٢) في (م): (هو).

(٣) زيد في (ي): (له).

(٤) قوله: (والله أعلم) مثبت من (ب).

(٥) أَنْ: ليس في (ب) و(ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ي): (كراهية).

(٨) في (ب): (كذلك).

(٩) معاذ: ليس في (ب).

للإهود^(١): يا معشر يهود؛ اتقوا الله ربكم^(٢)، فوالله إنكم لتعلمون أن محمداً رسول الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفونه بصفته، فقالوا: ما أنزل الله من كتاب^(٣) بعد موسى، ولا أرسل^(٤) بعده من بشير ولا نذير، فنزلت الآية.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: قديرٌ على إرسال من شاء من خلقه، وقيل: قديرٌ على إنجاز ما يبشر به، وأنذر منه.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ^(٥): اذكروا﴾ إذ قال موسى لقومه^(٦).

﴿يَقُولُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ قال ابن عباس، ومجاهد: جعلهم ملوكاً بالمرئ، والسُّلوى، والحقَّ، والغمام، وعني ابن عباس أيضاً: يعني: الخادم، والمنزل، وقاله^(٧) مجاهد، وزاد: الزوجة.

قتادة: كانوا أوَّل من ملَّكَ الخدم.

الحسن: ملَّكوا أنفسهم بالتخلُّص من القَبْط الذين كانوا يستعبدونهم.

السُّدِّيُّ: ملَّكوا أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم.

﴿وَوَآتَيْنَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾: الخطاب لبني إسرائيل، عني ابن عباس، والحسن، وغيرهما.

(١) في (ب): (اليهودي)، وهو خطأ.

(٢) ريكم: مثبت من (ب).

(٣) في (ر): (كتب).

(٤) زيد في (م): (من).

(٥) في (ر): (اذكر).

(٦) لقومه: ليس في (م).

(٧) في غير (م) و(ي): (وقال)، وهو خطأ.

قال الحسن: عالمي^(١) زمانهم.

ابن جُبَيْر، وأبو مالك: الخطاب لأمة محمد ﷺ.

و﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾: أرض^(٢) بيت المقدس، عن ابن عباس، والسُّدِّي،

وغيرهما.

قتادة: الشام.

الزَّجَّاج: دمشق، وفلسطين، وبعض الأردن^(٣).

مجاهد: أرض الطُّور.

﴿وَلَا تُرْثَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ﴾ أي: لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها،

وقيل: لا ترجعوا عن طاعة الله إلى معصيته.

﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾: (الجبار): المتعظم، الممتنع^(٤) مِنَ الدُّلِّ والقهر،

وأصله: مِنَ الإِجْبَار؛ وهو^(٥) الإِكْرَاه، كأنه يُجْبَرُ غيره على ما يريد.

وقيل: هو مأخوذ مِنْ جَبَرَ الْعَظْم؛ فأصل (الجَبَّار): الْمُصْلِحُ أَمْرَ نَفْسِهِ، ثُمَّ

اسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ مَنْ جَزَّ لِنَفْسِهِ نَفْعًا بِحَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ.

وقيل: إِنَّ جَبَرَ الْعَظْم راجعٌ إِلَى معنى الإِكْرَاه.

الضَّحَّاك: ﴿جَبَّارِينَ﴾: سَفَلَةٌ، لَا خَلَقَ لَهُمْ.

قال ابن عباس: لَمَّا بَعَثَ مُوسَى مِنْ قَوْمِهِ اثْنِي عَشَرَ نَقِيًّا؛ ليخبروه^(٦)

(١) في (ي): (على).

(٢) أرض: ليست في (ر).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١٦٢/٢).

(٤) في (م): (المتنع).

(٥) هو: مثبت من (ر) و(ي).

(٦) في (م): (ليخبروهم).

خبرهم^(١)؛ رآهم رجلٌ من الجبارين، فأخذهم في كُمِّه مع فاكهة كان قد حملها من بستانه، وجاء بهم إلى الملك، فشرهم بين يديه، وقال له: إنَّ هؤلاء يريدون قتالنا، فقال لهم الملك: ارجعوا إلى صاحبكم، فأخبروه خبرنا.

وقوله: ﴿وَلَئِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ قالوا ذلك خوفاً من الجبارين، ولم يقصدوا العصيان؛ لأنَّهم قالوا: ﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَخَلُوكَ﴾.

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾: قال ابن عباس، وغيره: هما يوشع بن نون، وكالب^(٢) بن يوقنا^(٣)، وهما من الثقباء.

الضحَّاك: هما رجلان كانا في مدينة الجبارين على دين موسى.

ومن قرأ: ﴿يُخَافُونَ﴾^(٤)؛ فهما من الجبارين.

ومعنى ﴿أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: أنعم عليهما^(٥) بالإسلام، ورجع كلُّ واحدٍ من

النقباء - فيما روي - بنهي سببطه عن قتال الجبارين، سوى الرَّجُلَيْنِ المذكورين.

﴿فَإِذْ هَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَغَنِيًّا﴾ أي: فاذهب أنت فقاتل، ولْيُعْنِكَ^(٦) ربُّك.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾: [يجوز أن يكون أخيراً]^(٧) أنه لا يملك

إلا نفسه وأخاه؛ لأنَّ أخاه كان يُطِيعُهُ، ويجوز أن يكون المعنى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا

أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي﴾، ثمَّ ابتدا فقال: ﴿وَأَخِي﴾؛ أي: وأخي أيضاً لا يملك إلا نفسه،

(١) خبرهم: ليس في (م).

(٢) في (ر) و(ي): (كالب)، وكلاهما ثابت في المصادر.

(٣) في (ي): (يوقنا)، وكلاهما ثابت.

(٤) قوله: ﴿يُخَافُونَ﴾ ليس في (م)، وهي قراءة سعيد بن جبیر، ومجاهد.

(٥) أنعم عليهما: مثبت من (ر).

(٦) في غير (ر): (ويعينك).

(٧) في (م): (خبر)، وما بين معقوفين سقط من (ي).

﴿أَخِي﴾ على القول الأوّل في موضع نصب، وعلى الثاني في موضع رفع، ويجوز أن يكون منصوباً على العطف على الباء في ﴿إِنِّي﴾؛ أي: إِنِّي وَأَخِي لَا نَمْلِكُ إِلَّا أَنْفُسَنَا، [ويجوز أن يكون رفعاً على العطف على ما في ﴿لَا أَمْلِكُ﴾؛ كأنه قال: لَا أَمْلِكُ أَنَا وَأَخِي إِلَّا أَنْفُسَنَا^(١)].

﴿فَأَفَرَقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: فاقض بيننا وبينهم، عن الضحك. وقيل: معناه: باعد بيننا وبينهم بعضمتك إيانا من العصيان الذي ابتليتهم به. وقيل: إنما أراد في الآخرة؛ أي: اجعلنا^(٢) في الجنة، ولا تجعلنا معهم في النار. وقوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: ظرفٌ للثبته في قول الحسن، وقتادة، قالوا: ولم يدخلها أحدٌ منهم^(٣)، فالوقف على هذا على ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

وقال الربيع بن أنس، وغيره^(٤): ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ظرفٌ للتحريم، فالوقف على هذا على ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، وقوله: ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥): في موضع الحال. وأصل (التيه) في اللغة: الحيرة، و(الأرض التّيهاء): التي لا يُتهدى فيها. ورؤي عن ابن عباس: أن موسى عليه السلام مات في التّيّه. وقال غيره: ثبأ الله يوشع بن نون^(٦)، وأمره بقتال الجبارين.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(م).

(٢) اجعلنا: ليس في (ي).

(٣) في (م): (قبلهم).

(٤) زيد في غير (ر) و(ي): (إن).

(٥) قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ليس في (ب).

(٦) ابن نون: مثبت من (ي).

وقال الحسن: لم يُمُت موسى^(١) في التَّيَّة. وقيل: إنَّ قتل موسى لُعُوج^(٢)، وفتح مدينة الجبارين؛ لم يشهده أحدٌ من الذين ضُرب عليهم التَّيَّة، إنما شهده أبناؤهم. قال وَهْب: لما نظر عُوج إلى عسكر موسى عليه السلام؛ اقتلع صخرة^(٣) من الأرض على قدرهم، واحتملها؛ ليرسلها عليهم؛ فبعث الله الهدد معه قطعةً من ماسٍ، فأدارها^(٤) على الصخرة تلقاء رأسه، فسقط موضع التقوير في عنقه، وضربه موسى بعصاه في العِزْق الذي تحت كعبه^(٥)، فخر ميتاً. ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾: قيل: هو خطاب لموسى، وقيل^(٦): لمحمد ﷺ، والمعنى: لا تحزن على هلاكهم؛ لفسقهم. ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾: وجه اتصال هذه الآية بما قبلها: التنبيه من الله تعالى على أنَّ ظلم اليهود ونقضهم العهد كظلم أحد ابني آدم لأخيه، وفي ذلك^(٧) تبيكيت لمن خالف^(٨) الإسلام، وتسليّة للنبي عليه الصلاة والسلام. واختلف في ابني آدم؛ فقال ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما: هما ابناه لصُلْبِه

(١) موسى: مثبت من (م).

(٢) عُوج بن عُوق: رجل وُلد في منزل آدم، فعاش إلى زمن موسى عليه السلام، وذكر من عظم خلقه شناعة، وقتله سيدنا موسى عليه السلام، انظر «اللسان» مادة (عوج).

(٣) في (م): (حجر).

(٤) في (م) و(ي): (فأداره).

(٥) في (ي): (عقبه).

(٦) زيد في (م): (هو).

(٧) في (ي): (وفيه).

(٨) في (ي): (بخالف).

هابيل وقايل، وكان هابيل مؤمناً، وقايل كافراً، وقيل: كان عاصياً، ولم يكن كافراً.

وروي: أنه إنما حسد أخاه بسبب اخته التي ولدت معه في بطن، أراد آدم أن يزوجه من هابيل، على ما كان يصنع من تزويج ذكر بطن من أنثى البطن الآخر، وقيل: إنه زوجه من هابيل، فحسده قايل على ذلك، فلما قربا قربان الذي وصفه^(١) الله تعالى في القرآن^(٢)، وكان قربان هابيل كبشاً، فتقبله^(٣) الله تعالى، وحبسه عنده، حتى أخرجه لإبراهيم عليه السلام فداء لابنه، وكان قربان قايل زرعاً، فلم يتقبل، وكان علامة تقبل القربان: أن تأتي ناز من السماء فتأكله؛ فازداد قايل حسداً لهابيل، فقال له^(٤): لأقتلك، فقال: انتقطني إذ لم يتقبل قربانك؟! فإنما يتقبل الله من المتقين.

وقوله: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرَ إِلَٰهِي وَإِنَّكَ﴾: قيل: معنى إرادته^(٥): أنه أراد الشواب بكف يده عن مقتله، فصار في ذلك^(٦) بمنزلة من يريد الإثم لأخيه مجازاً. وقيل: لما كان لا بُدَّ أن يكون قاتلاً أو مقتولاً؛ أراد أن يكون مقتولاً ضرورة، وليست^(٧) بإرادة محبة ولا شهوة.

(١) في (ي): (وصف).

(٢) في القرآن: ليس في (ر) و(ي).

(٣) في غير (ي): (تقبله).

(٤) له: مثبت من (ي).

(٥) إرادته: ليس في (م)، وزيد في (ي): (إياه).

(٦) في (ي): (بذلك).

(٧) في (م) و(ي): (وليس).

وقيل: المعنى: إذا قتلتني أردتُ لك^(١)؛ لأنَّ الله تعالى أرادَه للقاتل.

ومعنى ﴿يَأْتِي وَيَأْتِيكَ﴾ - فيما رُوي عن ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما -
إِثْمُ قَتْلِكَ إِثَّي، وإِثْمُكَ الذي كان منك^(٢) قبل قتلي.

وقيل: بِإِثْمِ قَتْلِكَ إِثَّي، وإِثْمُكَ الذي لم يُتَقَبَّلْ قِرْبَانُكَ مِنْ أَجْلِهِ، عن
مجاهد.

وقيل^(٣): قال ذلك؛ لأنَّه لو بسط يده إليه؛ لَأَيْمَ، فرأى أَنَّهُ إذا أمسك يده
عنه؛ رجع إِثْمُهُ على صاحبه الذي بسط يده إليه.

وقال الحسن: كان هذان اللذان أخبر الله عنهما من بني إسرائيل.

﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾: يجوز أن يكون إخباراً من الله تعالى عن هابيل،
ويجوز أن يكون منقطعاً ممَّا قبله.

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾: قال قتادة: زَيَّنَتْ له، مجاهد: شَجَّعَتْه، وقيل:
سَاعَدَتْه، وذلك متقاربٌ، و(طوَّعَتْ): (فَعَّلَتْ)، مِنْ الطَّوْع؛ وهو الإجابة إلى
الشيء.

﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ أي: مِمَّنْ خَسِرَ حَسَنَاتِهِ.

قال مجاهد: لم يَذَرِ كيف يقتله حتى علَّمه إبليس.

قال ابن عباس، وابن مسعود: وجده نائماً^(٤)، فشدخ^(٥) رأسه بِحَجَرٍ، فلمَّا

(١) في (أ) و(ب): (ذلك).

(٢) منك: ليست في (م).

(٣) زيد في (م): (إنه).

(٤) في (م): (قائماً).

(٥) في (أ) و(ب): (فشج).

قتله؛ نَدِمَ، فجلس^(١) يبكي عند^(٢) رأسه، إذ أقبل غرابان، فاقتلا، فقتل أحدهما الآخر، ثم حفر له دفنه، ففعل القاتل^(٣) بأخيه كذلك.

و(السوءة): يراد بها: العورة، وقيل: يُراد بها: حِيفة المقتول.

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الآية.

يجوز أن يكون قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ متعلقًا بما تقدّم^(٤)، فيكون المعنى: فأصبح من النادمين من أجل ما صنع، ويوقف على: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾، ويجوز أن يكون متعلقًا بما بعده، والتمام: ﴿مِنْ النَّادِمِينَ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾: قال ابن عباس: معناه^(٥): مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا، أو إمامًا عادلاً؛ فكأنما قَتَلَ الناس جميعًا.

﴿وَمَنْ أَحْبَبَهَا﴾: مَنْ^(٦) تَرَكَ قَتْلَهَا خوفًا من الله تعالى.

مجاهد: المعنى: أنه يصير إلى جهنم بقتل نفس^(٧)، كما يصير إليها لو قتل الناس جميعًا.

وقيل: المعنى: أن عليه إثم كل قاتل إلى يوم القيامة؛ لأنه سَنَ القتل، وكذلك رُوي عن النبي ﷺ: «لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ إِلَى يَوْمِ^(٨) القيامة إلا كان على ابنِ آدم

(١) في (ر) و(ي): (فقد).
(٢) في (ر): (عل).

(٣) في (م): (قاييل).

(٤) في (م): (قبله).

(٥) معناه: مثبت من (أ) و(ب).

(٦) من: مثبتة من (ر).

(٧) بقتل نفس: سقط من (ي).

(٨) يوم: ليس في (م).

الْأَوَّلَ كِفْلٌ مِنْ ذَنْبٍ مَنْ قَتَلَهُ^(١).

وقيل: معنى ﴿فَكَأَنَّمَا أَخْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾: أَنْ^(٢) عليه القَوْد، كما يجب عليه^(٣) لو قَتَلَ الناس جميعًا.

وقيل: معنى^(٤) ﴿وَمَنْ أَخْيَاهَا﴾: مَنْ عفا عنها إذا وَجِبَ له الْقِصَاصُ؛ كان كَمَنْ عفا عن جميع الناس لو وجب له^(٥) عليهم قصاصٌ، رُوي معناه عن ابن زيد.

مجاهد: المعنى: مَنْ أَحْيَاهَا مِنْ غَرَقٍ، أَوْ حَرَقٍ، أَوْ هَلَكَ.

الحسن: أعظم إحيائها: أَنْ يُحْيِيَهَا مِنْ كُفْرٍهَا وَضَلَالَتِهَا.

وقيل: معنى ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾: أَنَّهُ^(٦) فِي الْجُرْأَةِ عَلَى اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا، عَلَى التَّشْبِيهِ، لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّ السَّيْئَةَ لَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا، فَأَمَّا الْإِحْيَاءُ؛ فَيَجُوزُ فِي جَزَائِهِ التَّضْعِيفُ، كَمَا يَجُوزُ فِي الْحَسَنَاتِ.

وقيل: معناه: فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا عِنْدَ الْمَقْتُولِ، وَكَذَلِكَ الْإِحْيَاءُ عِنْدَ الْمَحْيَا؛ وَهُوَ الْمُسْتَقْدَمُ مِنَ الْقَتْلِ.

و(الفساد في الأرض): إِخَافَةُ السَّبِيلِ، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْفُسَادِ فِي

الدِّينِ.

(١) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٧٧) من حديث ابن عمرو رضي الله عنه.

(٢) في غير (ي): (أي).

(٣) عليه: ليست في (ي).

(٤) معنى: ليس في (ي).

(٥) له: ليس في (ي).

(٦) أنه: ليست في (م).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: قال ابن عباس، وغيره: معنى ^(١) ﴿الْوَسِيلَةَ﴾: [التوبة، وروى الخذري عن النبي ﷺ أنه قال: «الوسيلة»] ^(٢) عند الله درجة ليس فوقها درجة ^(٣).

﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾: [قال الحسن: كلما دفعتم النار بلهبها؛ رجوا أن يخرجوا منها، ومثله: ﴿كَلَّمَآ أَرَادُوْآ أَن يُخْرِجُوْهُنَّأُيُّدُوْآ فِيْهَا﴾ [السجدة: ٢٠]] ^(٤).

وقيل: معنى ﴿يُرِيدُونَ﴾: يكادون.

وقيل: (الإرادة) ههنا بمعنى ^(٥) التمني، كأنه قال: يتمنون أن يخرجوا من النار.

وقوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾: الألف واللام فيه لتعريف النوع، لا لتعريف الجنس، وإنما يكونان لتعريف الجنس فيما تلزمه الألف واللام من أجل جنسه؛ كالدينار، والدرهم، فأما ما لزمته من أجل فعله؛ فهما فيه لتعريف النوع؛ لأن هذا الاسم يزول عنه بزوال فعله، وما كان من أجل الجنس؛ لا ^(٦) يزول عنه الاسم ^(٧) أبداً.

(١) معنى: ليس في (ر) و(ي).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٣/٣)، وفيه ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي سعيد رضي الله عنه، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٤٦٦) من وجه آخر عن موسى بن وردان به.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) بمعنى: ليس في (م).

(٦) في غير (ر) و(م): (فلا).

(٧) الاسم: ليس في (ي).

القرارات:

- شبل^(١) عن ابن كثير: ﴿يَا قَوْمُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ﴾^(٢)؛ بضم الميم^(٣).
 سعيد بن جبير، ومجاهد: ﴿مَنْ الَّذِينَ يُخَافُونَ﴾ بضم الياء^(٤).
 الحسن، وغيره: ﴿فَطَاوَعَتْ لَهُ نَفْسَهُ﴾^(٥).
 وعن الحسن أيضاً: ﴿يَا وَيْلَتِي﴾؛ بكسر التاء، وياء إضافة^(٦).
 ﴿فَأَوْرَىٰ سَوَاءً﴾^(٧): طلحة بن سليمان: بإسكان الياء^(٨).
 أبو جعفر بن القَعْقَاع: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾؛ بكسر النون، وحذف^(٩) الهمزة^(١٠).
 الحسن: ﴿أَوْ فُسَادًا فِي الْأَرْضِ﴾ بالنصب^(١١).
 ابن مُحَيِّصٍ، ومجاهد، والحسن: ﴿أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُضْلَبُوا أَوْ تُقَطَّعَ﴾؛
 بالتخفيف^(١٢).

(١) هو شبل بن عباد، أبو داود المكي، مقرئ مكة، ثقة ضابط، كان من أجل أصحاب ابن كثير، عرض عليه، وخلفه في القراءة، وعرض على ابن مُحَيِّصٍ، وروى عنه عرضاً ابنه داود، وإسماعيل القسط، وعكرمة، توفي سنة (١٦٠هـ)، انظر «معرفه القراء الكبار» (٢٧١/١)، «غاية النهاية» (٣٢٣/١) (١٤١٤).

(٢) زيد في غير (ر) و(ي): ﴿الْكُفَّسَةَ﴾.

(٣) «الكامل» (ص ٥٣٣).

(٤) «القرارات الشاذة» (ص ٣١)، «المحتسب» (٢٠٨/١).

(٥) «المحتسب» (٢٠٩/١)، وفي «القرارات الشاذة» (ص ٣١) عن أبي واقد.

(٦) في (م): (وبالإضافة)، والقراءة في «القرارات الشاذة» (ص ٣٢).

(٧) زيد في (ر): ﴿لَيْسَ﴾.

(٨) «المحتسب» (٢٠٩/١)، وفي «القرارات الشاذة» (ص ٣٢) عن طلحة بن مُصَرِّف.

(٩) حذف: ليس في (ي)، وهو خطأ؛ إذ هي غير ثابتة وصلًا.

(١٠) «المبسوط» (ص ١٨٥)، «الروضة» (٦٢٣/٢)، «التبصرة» (ص ٢٣٢).

(١١) «القرارات الشاذة» (ص ٣٢)، «المحتسب» (٢١٠/١).

(١٢) «القرارات الشاذة» (ص ٣٢)، «الكامل» (ص ٥٣٤).

عيسى الثقفي: ﴿والسارق والسارقة﴾؛ بالنصب^(١).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿فَطَوَّعَتْ﴾؛ فمعناه: زَيَّنْتَ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَطَوَّعَتْ﴾^(٢)؛ فكأنَّ المعنى: دعاه قتلُ أخيه إلى نفسه، فطاوَّعته نفسه.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَا وَيْلَتِي﴾؛ بياء إضافة^(٣)؛ فهو الأصل، والألف على قراءة الجماعة مُبدلةٌ مِنَ الياء.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مِنْ إِبْطِلَ ذَلِكَ﴾^(٤)؛ فالأصل: مِنْ إِبْجَلْ ذَلِكَ^(٥)، وهي لغة، فألْقِيت كسرةُ الهمزة على النون، وحُذِفَتِ الهمزة.

﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ﴾^(٦): موضعُ (أَنْ) نصبٌ، و(الهاء) كنايةٌ عن الأمر، ويجوز كسر (أَنْ)، والخبر في الجملة.

﴿أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾: الجزُّ على معنى: أو بغير فسادٍ، والنصبُ^(٧) على تقدير حذف^(٨) فعلٍ يَدُلُّ عليه أَوَّلُ الكلام؛ التقدير: أو أحدثَ فسادًا، والدالُّ عليه قوله^(٩): ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾؛ لَأَنَّهُ مِنَ أعظم الفساد.

(١) «القرآيات الشاذة» (ص ٣٢)، «الكامل» (ص ٥٣٤).

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) وهي قراءة أبي جعفر.

(٥) ذلك: ليس في (ر) و(ي).

(٦) قوله: ﴿مَن قَتَلَ﴾ مثبت من (ي).

(٧) وهي قراءة الحسن.

(٨) حذف: ليس في (م).

(٩) قوله: ليس في (ب).

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾: موضع ﴿الَّذِينَ﴾ نصب بالاستثناء، أوقف بالابتداء، والخبر: ﴿فَاعْلَمُوا﴾.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾: مَنْ نَصَبَ^(١)؛ فعل تقدير: اقطعوا السارق والسارقة، وهو اختيار سيبويه^(٢)؛ لأنَّ الفعل بالأمر أولى، وَمَنْ رَفَعَ^(٣)؛ فعل الابتداء، والخبر عند سيبويه محذوف، والتقدير: وفيما يُتلى عليكم السارق والسارقة، والخبر عند غيره: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾.

الفرء: الرفع أولى؛ لأنه ليس^(٤) يُقَصَّدُ به^(٥) سارق^(٦) بعينه^(٧).

﴿جَزَاءُ يَمَا كَسَبَا﴾ و﴿تَكْلًا﴾^(٨): مفعولان من أجلهما، ويجوز أن ينتصبا على المصدر.



(١) وهي قراءة عيسى الثقفى.

(٢) انظر «الكتاب» (١٤٢/١ - ١٤٣).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) في (م) و(ي): (لم).

(٥) به: ليست في (ر).

(٦) في غير (م) و(ي): (سارقاً).

(٧) «معاني القرآن» (٣٠٦/١).

(٨) زيد في (ر) و(م): ﴿وَمِنْ أَمْرٍ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا

نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلِمَا دَلَّكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 ① أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ② يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزِنَكَ الَّذِينَ يُسَكِّرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّعُوا لِلْكَذِبِ سَكَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ③ سَكَّعُوا لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّخَةِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُدُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ④ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ⑤ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنَ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَسْتَرْوُا بِتَائِبِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ⑥ وَكَبَّيْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ فِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ⑦ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدُّوهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَآيَاتِنَاهُ الَّتِي نَحْمِلُ فِيهَا هُذًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
وَهُذًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٥﴾ وَلِيَعْلَمَكُمُ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَخُصَّكُمْ
بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٧﴾ وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ
أَنَّهُ يَبِذُ اللَّهُ أَن يَصِيبَهُمْ بَعْضَ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كِثْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٥٨﴾ أَفَحُكْمَ الْجَهَنَّمِ
يَتَّبِعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ فَذَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ
فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٦١﴾
يَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَإِنَّهُمْ لَكُمُّكُمْ حِطَّتْ أَعْيُنُهُمْ
فَاصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٦٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا يَتَّبِعْ فَإِنَّ اللَّهَ
يُجِبُهُمْ وَيُخَيِّبُهُمْ أَدْخِلْهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَزْوَاجًا عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ
لَوْمَةً لَا يَمُرُّ بِهَا فَعَلَّ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَدَاوَةُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا
مِّنَ الدِّينِ أُولَئِكَ الْكِتَابُ مِنْ قَبْلُكُمْ وَالْكَفَّارُ أَوْلِيَاءُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى
الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿فَإِنْ جَاءَكَوَلَدٌ فَأَحْكُم بَيْنَهُم أَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: أجمع العلماء على أنَّ على الحاكم أن يحكم بين المسلم والذمي، واختلفوا في الذَّمَّيِّين؛ فذهب بعضهم إلى أنَّ الآية مُحْكَمَة، وأنَّ الحاكم مخيَّر، رُوي ذلك عن الثَّخَعَمِيِّ، والشَّعْبِيِّ، وغيرهما، وهو مذهب مالك، والشافعي، وغيرهما، سوى ما رُوي عن مالك في إقامة الحُدِّ على أهل الكتاب في الزنا، فإنه قال: إذا زنا المسلم بالكتابيَّة؛ حُدَّ، ولا حُدَّ عليها؛ فإنَّ كان الزانيان ذِمِّيَّين؛ فلا حُدَّ عليهما، وهذا^(١) مذهب أبي حنيفة، ومحمَّد بن الحسن، وغيرهما: [أنَّه لا حُدَّ على الذَّمِّيِّ والذَّمِّيَّة، وقد رُوي عن أبي حنيفة أيضاً]^(٢) أنَّه قال: يُجلدان، ولا يُرجمان، وقال الشافعي، وأبو ثور، وأبو يوسف، وغيرهم: عليهما الحُدُّ إذا أتيا راضيين بحكمنا.

ورُوي عن عمر بن عبد العزيز، والثَّخَعَمِيِّ، وغيرهما: أنَّ التخيير المذكور في الآية منسوخٌ بقوله: ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ يَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾، وأنَّ على الحاكم أن يحكم بينهم، وهو مذهب عطاء الخراساني، وأبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم.

وقوله: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ الآية: تقدَّم ذكر القصاص في

النَّفْس في (البقرة) [١٧٨].

وقوله: ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾: رُوي: أنَّ علياً عليه السلام أمر في قصاص^(٣) العين

بأنَّ تُحَمَّى امرأة، ثمَّ تُوضَع على العين^(٤) الأخرى قُطْنة، ثمَّ تُقَرَّب المرأةُ مِنْ عينه

(١) في (ر) و(ي): (وهو).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٣) في (ي): (بقصاص).

(٤) العين: ليست في (ب).

حتى يسبل إنسانها.

وروي عن عثمان وعلي^(١) : أنه لا قصاص على الأعور إذا فقأ عينَ الصحيح، وعليه الدية، وقال مالك: إن شاء فقأ عينه، وإن شاء أخذ دية عينِ أعورٍ كاملةً، وقال الشافعي، وأبو حنيفة: عليه القصاص، وروي ذلك عن علي^(٢) أيضاً، ومذهب مالك، وابن حنبل، وغيرهما: أنَّ في عينِ الأعورِ الديةَ كاملةً، ومذهب أبي حنيفة، والشافعي: نصف الدية.

وإذا كَسَرَ الأنفَ عَمْدًا؛ ففيه^(٣) القَوْدُ عند مالك، وغيره.

وفي السِّنِّ القَوْدُ، قال مالك: الثَّيَّةُ بالثَّيَّةِ، والرَّبَاعِيَّةُ بالرَّبَاعِيَّةِ، العُلْيَا بالعُلْيَا، والسُّفْلَى بالسُّفْلَى، لا تُقَادُ سِنٌّ إِلَّا بِمِثْلِهَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مِثْلٌ؛ فَالْعَقْلُ. ولا قِصَاصُ فِي كُلِّ خَوْفٍ^(٤)، ولا فيما لا يوصل إلى القصاص فيه إِلَّا بِأَنْ يُخْطِئَ الضَّارِبُ، أو يَزِيدَ، أو يَنْقُصَ.

ويُقَادُ مِنْ جَرَاحَاتِ الْعَمْدِ إِذَا كَانَتْ مِمَّا يُمْكِنُ الْقَوْدُ فِيهِ^(٥)، وهذا كُلُّهُ فِي الْعَمْدِ، فَأَمَّا^(٦) الخَطَأُ؛ فَقَدْ ذَكَرْنَا فِي «الْكَبِيرِ»^(٧) جُمْلَةً مِنْ دِيَاتِ الْجَرَاحَاتِ، وَالْأَعْضَاءِ^(٨)، مِمَّا هُوَ دُونَ النَّفْسِ، وَدِيَاتِ النَّفْسِ.

(١) في غير (ب) و(ظ): (علي وعثمان).

(٢) في (م): (فعليه).

(٣) في (ب) و(ظ): (محذوف).

(٤) في غير (ي): (منه).

(٥) زيد في (ي): (في).

(٦) في (ي): (الكتاب الكبير).

(٧) والأعضاء: ليس في (م).

وقوله: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَّهُ﴾: (الهاء) في ﴿لَهُ﴾ تصلح أن تكون للولي، وتصلح أن تكون للمجروح، وتصلح أن تكون للجراح، والمعنى: مَنْ تَصَدَّقَ بِأَرْشِ جِرْحِهِ؛ هُدِمَ عَنْهُ^(١) مِنْ ذُنُوبِهِ بِمَقْدَارِ^(٢) مَا تَصَدَّقَ بِهِ. وقال قتادة في قوله: ﴿فَهُوَ كَفَّارٌ لَّهُ﴾: يعني: لولي القتل، وقال زيد بن أسلم: للجاني.

فيحتمل^(٣) - على ما قدّمناه - أن يكون (مَنْ) اسم المجروح، أو ولي الدم، و(الهاء) في ﴿بِهِ﴾: [لأَرْشِ الجرح، و(الهاء) في ﴿لَهُ﴾ للجراح. ويحتمل أن يكون (مَنْ) اسم الجاني، و(الهاء) في ﴿بِهِ﴾^(٤): [لِلْقَتْلِ^(٥)]، أو الجرح، و(الهاء) في ﴿لَهُ﴾ للفاعل، والمعنى: مَنْ تَصَدَّقَ ببيان أنه الفاعل؛ فالإقرار كفارةٌ لِلْمُقْتَرِ، وهو قول مجاهد^(٦).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ قيل: هو مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ السَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ، والمعنى على هذا عند أكثر العلماء: أن توبته تمحو عنه^(٧) إثم فعله، ولا يسقط عنه الحدُّ، وقد تقدّم الاختلاف فيه. وقيل: المراد به: الكفار، وتوبة الكافر تَذَرُ الحدَّ عنه.

(١) عنه: ليست في (م).

(٢) في (ي): (بقدر).

(٣) في (ر) و(م): (فيحتمل).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ظ): (للقتل)، وهو خطأ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) في (م): (عنده).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ﴾: الخطاب للنبي ﷺ، والمراد: أمته.

وقيل: المراد به: اليهود الذين قالوا: ﴿عَمَّنْ أَبْشَرُكَ اللَّهُ وَأَجْبَتُوكُمْ﴾ [المائدة: ١٨]، وقالوا: ﴿لَنْ تَسْنَأَ النَّكَارُ إِلَّا أَنْبَاءًا مَقْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا الرَّمْلُ لَا يُخْرِجُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ الآية:

قال مجاهد: يعني: المنافقين، قال: وقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمْعُوتَ لِلْكَذِبِ سَمْعُوتَ لِقَوْمِ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ يعني به: اليهود، ويعني: أنهم عيون لقوم آخرين لم يأتوك.

ابن عباس: معنى ﴿سَمْعُوتَ لِلْكَذِبِ﴾: قائلون له.

﴿سَمْعُوتَ لِقَوْمِ آخَرِينَ﴾: أرسلوا بهم في قصة الزانين^(٢).

﴿يَقُولُونَ إِنَّا أَوْثَقْنَا هَذَا فَخَذُّوهُ﴾ أي: إن أفتاكم محمدًا بالجلد؛ فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم؛ فلا تقبلوه.

قتادة: إنما كان ذلك في قتلهم منهم، فقالوا: إن أفتاكم بالدية؛ فاقبلوا^(٤)، وإن أفتاكم^(٥) بالقود؛ فاحذروه، قال: وكان القتل من بني^(٦) قريظة، قتله^(٧) بنو النضير، وكانت النضير إذا قتلت قتيلًا؛ أدت الدية، وإن^(٨) قُتل لهم قتيل^(٩)؛ لم

(١) في (ر) و(م): ﴿فَتُسْأَلُنِي﴾، وهي في (آل عمران: ٢٤).

(٢) معنى: ليس في (ر).

(٣) في غير (ي): (الزنان).

(٤) في (ي): (فاقبلوه).

(٥) في (ي): (أفتى).

(٦) بني: مثبت من (م).

(٧) في (ي): (قتلوه).

(٨) في غير (ب) و(ظ): (ورإذا).

(٩) قتل: مثبت من (ي).

يَرْضُوا إِلَّا بِالْقَوْدِ؛ فَأَرَادُوا أَنْ يَرْفَعُوا أَمْرَ الْقَتِيلِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ مُنَافِقٌ: إِنَّ قُبُلَتِ مِنْكُمْ الدِّينَةُ؛ فَأَعْطَوْهَا؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا يَحْكُمُ عَلَيْكُمْ بِالْقَوْدِ.

وقيل: إِنَّ معنى ﴿سَتَمُوتُ بِالْكَذِبِ﴾: سَمَاعُونَ مِنْ أَجْلِ الْكَذِبِ؛ أَي: إِنَّمَا يَسْمَعُونَ مِنْكَ؛ لِيَكْذِبُوا عَلَيْكَ، رُويَ ذَلِكَ عَنِ الْحَسَنِ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ^(١).

وقيل: إِنَّ قوله: ﴿لَا يُخْزِنُكَ الَّذِينَ يُكْسِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾: نَزَلَ^(٢) فِي أَبِي لُبَابَةَ، حِينَ أَشَارَ إِلَى بَنِي^(٣) قَرِيظَةَ إِذْ^(٤) أَرَادُوا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ أَنَّمَا هُوَ الدَّبْحُ.

وقيل: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُورِيَا، حِينَ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ.

وقيل: إِنَّ السَّمَاعِينَ لِلْكَذِبِ^(٥): يَهُودُ قَدْكَ، وَالَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا^(٦): يَهُودُ الْمَدِينَةِ.

﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ، فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ أَلُوْشَيْعًا﴾: أَصْلُ (الْفِتْنَةِ): الْاِخْتِبَارُ.

قَالَ الْحَسَنُ: مَعْنَاهَا هَهُنَا: الْعَذَابُ^(٧).

السُّدِّيُّ: الْمَعْنَى: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ إِضْلَالَهُ.

الزَّجَّاجُ: الْمَعْنَى^(٨): مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فَضِيحَتَهُ بِإِظْهَارِ مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ^(٩).

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطْلِهَرَ قُلُوبَهُمْ﴾: هَذَا بَيَانٌ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

قَضَى عَلَيْهِمُ بِالْكَفْرِ.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (١٧٤/٢).

(٢) فِي غَيْرِ (ر) وَ(ي): (نَزَلَتْ).

(٣) بَنِي: مَثَبٌ مِنْ (م).

(٤) فِي (ب) وَ(ظ): (إِذَا).

(٥) لِلْكَذِبِ: مَثَبٌ مِنْ (ظ) وَ(م).

(٦) فِي (ي): (يَأْتُونَكَ).

(٧) الْعَذَابُ: لَيْسَ فِي (ب).

(٨) الْمَعْنَى: مَثَبٌ مِنْ (ر) وَ(ي).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (١٧٦/٢).

﴿لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ﴾ قيل: هو فضيحتهم حين أنكروا الرِّجْم، ثُمَّ أَحْضَرَتِ التوراة، فوجدوا^(١) فيها الرِّجْم.

وقوله: ﴿سَتُكْفَرُونَ بِالْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلْحَقِّ﴾: يجوز أن يكون ﴿سَتُكْفَرُونَ بِالْكَذِبِ﴾ الثاني تأكيداً^(٢) للأوّل، ويجوز أن يكون معنى الأوّل: يسمعون من أخبارهم^(٣) تحريفهم، ومعنى الثاني: يسمعون ما نقول؛ ليكذبوا عليك.

و(السحت): الرِّشَاء، عن ابن مسعود وغيره، وعن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «السُّحْتُ: الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ»^(٤)، وعن ابن مسعود أيضاً أَنَّهُ قَالَ: (السُّحْتُ): أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ حَاجَةً، فَيُهْدِي إِلَيْهِ هَدِيَّةً؛ فَيَقْبَلَهَا.

وعن عليّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: (السُّحْتُ): الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ، وَمَهْرُ الْبَغِيَّةِ، وَعَسْبُ^(٥)

(١) في (م) و(ي): (فوجد).

(٢) في (ي): (توكيداً).

(٣) في غير (ي): (أخبارهم).

(٤) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٢/٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً، وفيه انقطاع، ونحوه أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٦٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً أيضاً، وقول ابن مسعود الآتي أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٣٩/١٠).

(٥) في غير (ر): (عسب)، يقال: عَسَبَ فَعْلَهُ يَغْيِبُهُ؛ أي: أكرهه، وَعَسْبُ الْفَعْلِ: ماؤُهُ، فرساً كان أو بعيراً أو غيرهما، وَعَسْبُهُ: ضِرَابُهُ، وفي الحديث: (أنه نهى عن عسب الفحل)، ولم يَنْهَ عن واحدٍ منهما، وإنما أراد النهي عن الكراء والأجر الذي يؤخذ عليه؛ فإنّ إعاره الفحل مندوب إليها، وقد جاء في الحديث: «وَمِنْ حَقِّهَا إِطْرَاقُ فَعْلِهَا»، ووجه الحديث: أَنَّهُ نَهَى عَنْ كِرَاءِ عَسْبِ الْفَحْلِ، فحُذِفَ الْمَضَافُ، وهو كثير في الكلام، وقيل: يقال لكراء الفحل: عَسَبَ، وإنما نهى عنه للجَهْلَةِ التي فيه، ولا يُدْ في الإجارة من تَغْيِينِ الْعَمَلِ ومعرفة مقدره، وقال أبو عبيد: معنى الْعَسْبِ في الحديث: الْكِرَاءُ، والأصل فيه: الْقُرَابُ، والعَرَبُ تُسَمِّي الشَّيْءَ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا كَانَ مَعَهُ أَوْ مِنْ سَبَبِهِ، كما قالوا للْمَزَادَةِ: رَاوِيَةً، وإنما الرَّاوِيَةُ: الْبَعِيرُ الَّذِي يُسْتَقَى عَلَيْهِ، انظر «اللسان» مادة (عسب).

الْفَخْل، وَكَسَبَ الْحِجَامَ، وَثَمَنُ^(١) الْكَلْبِ، وَثَمَنُ الْخَمْرِ^(٢)، وَثَمَنُ الْمَيْتَةِ، وَخُلُوانِ الْكَاهِنِ، وَالِاسْتِجْعَالُ^(٣) فِي الْمَعْصِيَةِ.

وَأَصْلُ (السَّحَتْ): الْإِسْتِصَالُ، أَسَحَتْ اللَّهُ الْمَالَ إِسْحَاتًا، وَسَحَتْهُ إِذَا اسْتَأْصَلَهُ^(٤)، فَسُمِّيَ مَا يَأْخُذُونَهُ مِنَ الرِّشَا^(٥) سُحْتًا؛ لِأَنَّهُ يَسْحَتُ أَدْيَانَهُمْ، وَيُؤْذِيهِمْ إِلَى عَذَابِ الْإِسْتِصَالِ^(٦)، وَمَنْ جَعَلَ كَسَبَ الْحِجَامِ وَمَا ذُكِرَ مَعَهُ سُحْتًا؛ فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَسْحَتُ مَرُوءَةً آخِذِهِ.

وقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: مَنْ بَعْدَ حُكْمِ اللَّهِ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ، وَقِيلَ: مَنْ بَعْدَ تَحْكِيمِهِمْ لِيَاكَ.

وفي هذه الآية، وفي قوله: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ دليل على^(٧) أَنَّ شَرَائِعَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُنْقَدِّمَةَ لَازِمَةٌ لَنَا، مَا لَمْ تُنْسَخْ.

﴿وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالنُّؤْمِيِّينَ﴾ أي: مَنْ تَوَلَّى عَنْ حُكْمِ اللَّهِ؛ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ.

وقوله: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾: (الهدى والنور): بَيَانُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَحْكَامُ

الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

وقوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾^(٨): [قِيلَ: مَعْنَى

(١) ثمن: ليس في (م).

(٢) في (ر): (الختير).

(٣) في (م): (والاستعجال)، وهو خطأ.

(٤) استأصله: ليس في (م).

(٥) في (ي): (الدنيا).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٤/٤٩٤): (وهذا مردود؛ لِأَنَّ السِّتَاتِ لَا تَحْبِطُ الْحَسَنَاتِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَقْدَرُ أَنَّهُ يَشْغُلُ عَنِ الطَّاعَاتِ، وَأَمَّا طَاعَةٌ حَاصِلَةٌ؛ فَلَا يَقَالُ هَذَا فِيهَا)، وَفِيهِ نَظَرٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٧) عل: ليست في (م).

(٨) قوله: ﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾ مثبت من (ر) و(ي).

الآية: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ لِلَّذِينَ هَادُوا، يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا^(١)].

وقيل: المعنى: (يحكمُ بها النبيُّون الذين أسلموا للذين^(٢) هادوا، وعليهم)، فحذف (وعليهم).

وقيل: (اللام) بمعنى: (على)، والمعنى: يحكم بها النبيُّون الذين أسلموا على الذين هادوا، وكذلك قيل في قول النبي ﷺ في أمرٍ بريرةَ: «اشترطي لهم الولاء»^(٣): إِنَّ مَعْنَاهُ: عليهم^(٤)، وكذلك قيل في قوله تعالى: ﴿وَلِنْ أَسَاسُكُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]: إِنَّ مَعْنَاهُ: فعلِها.

ومعنى ﴿أَسْلَمُوا﴾: استسلموا لأمر الله عزَّ وجلَّ، وانقادوا.

﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ أي: ويحكم بها الربَّانيون والأحبار؛ وهم العلماء.

مجاهد: ﴿الرَّبَّانِيُّونَ﴾: فوق العلماء.

قال بعض^(٥) أهل اللغة: معنى (الربانيين): أرباب العلم، والألف^(٦) والنون للمبالغة.

وواحد (الأحبار): (حَبْر)، [مأخوذٌ من: التحبير؛ وهو التحسين، فهم يُحَبِّرون

العلم.

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ر) و(ي).

(٢) في (ب): (الذين)، وهو خطأ.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢١٦٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٠٤) (٨) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٤) في غير (ي): (عليه).

(٥) بعض: ليس في (ر) و(ي).

(٦) زيد في (ر): (واللام)، وهو خطأ.

الفراء: يقال للعالم: حَبْرٌ^(١)، وَحَبْرٌ^(٢)، وَسُمِّيَ الْمِدَادُ حَبْرًا عَلَى مَعْنَى^(٣): مِدَادُ حَبْرٍ؛ لِأَنَّهُ يُحَبَّرُ بِهِ.

وقوله: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي: بما استودعوا من علمه، والباء متعلقة بـ(الربانيين والأخبار)، كأنه قال: العلماء بما اسْتُحْفِظُوا مِنْ عِلْمِهِ^(٤)، أو تكون متعلقة بـ﴿يَتَكَلَّمُ﴾؛ أي: يحكمون بما اسْتُحْفِظُوا.

﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ أي: شهداء على الحكم أنه من عند الله.

ابن عباس: شهداء على حكم النبي ﷺ أَنَّهُ^(٥) في التوراة.

﴿وَمَنْ لَمْ يَتَّخِذْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٦): قال ابن عباس: هذا خَاصٌّ فِيمَنْ^(٧) جحد حكم الله تعالى.

وقيل: هو في اليهود خاصة؛ لجحودهم^(٨) حكم الله تعالى، وعُدولهم عن أحكامه.

وقيل: هي عامة في كل^(٩) مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ^(١٠)

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في غير (ر) و(ي): (حبرين)، وهو خطأ، وليس هذا الكلام في «معاني الفراء».

(٣) معنى: ليس في (ب).

(٤) من علمه: مثبت من (ر).

(٥) أنه: ليس في (ب).

(٦) في (ب): ﴿الْمُظَلِّمُونَ﴾، ولا يراد هذه الآية، بل السابقة المثبتة.

(٧) في (م): (في كل من).

(٨) في غير (ي): (بجحودهم).

(٩) في (ب): (في عامة كل)، وهو خطأ.

(١٠) زيد في (ب): (ومن).

اليهود، والكفار، قاله^(١) ابن مسعود، والحسن، وغيرهما، ومعنى هذا القول: أن يكون الحاكم بغير ما أنزل الله مُعْتَقِداً استحلالاً^(٢) ما فعله، فأما^(٣) مَنْ فعل ذلك، وهو معتقداً^(٤) أنه راکبٌ محرماً^(٥)؛ فهو مِنْ فُسَّاقِ المسلمين، وأمره إلى الله تعالى، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه.

وقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ أي: على آثار النبيين الذين أسلموا. ﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ﴾: يجوز أن يكون مستأنفاً، ويجوز أن يكون على إضمار القول؛ المعنى: وقلنا لهم: وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه؛ ومعنى الآية: أنهم أمروا أن يحكموا بما في الإنجيل ممّا^(٦) لم يُنسخ بشريعة محمد ﷺ.

وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾: (المهيمن): الأمين، عن ابن عباس والحسن وغيرهما، وعن ابن عباس أيضاً وابن جبير: معناه: مؤتمن، وهو بمعنى الأول. قتادة: معناه: الشاهد، وقيل: الحافظ.

أبو عبيدة^(٧): هَيِّمَنَ عَلَى الشَّيْءِ يُهَيِّمُنْ، فهو مُهَيِّمٌ؛ إذا كان حافظاً له.

(١) في غير (ي): (قال)، وهو خطأ.

(٢) في (ي): (مستجلاً).

(٣) في (ر): (فلان).

(٤) في (ب): (يعتقد).

(٥) في غير (ب): (راكبٌ محرّم).

(٦) في (ب) و(م): (ما).

(٧) في (ي): (عُيِّد).

المبرد: أصله: مُؤَيِّمٌ^(١)، أبدل من الهمزة هاء^(٢).

والمراد بـ(المهيمن) ههنا في قول ابن عباس، والحسن، وغيرهما: الكتاب، وقال مجاهد: المراد به: النبي ﷺ.

و(الشريعة) و(الشريعة): الطريقة الظاهرة التي يتوصل بها إلى [النجاة، و«الشريعة» في اللغة: الطريق الذي يتوصل به إلى]^(٣) الماء.

و(المنهاج): الطريق المستبين^(٤)، وهو التَّهْجُ^(٥)، والمنهج.

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٦): سُنَّةٌ وَسَبِيلًا^(٧).

ومعنى الآية: أنه جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله^(٨)، وهذا في الشرائع والعبادات، والأصل التوحيد، ولا اختلاف^(٩) فيه، رُوي معنى ذلك عن قتادة.

وقال مجاهد: (الشريعة والمنهاج): القرآن لجميع الناس.

واستدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية: على أنَّ شرائع الأنبياء غيرُ لازمةٍ لنا إلَّا أنْ نؤمِّرَ بِاتِّبَاعِهَا، وهذا خلاف القول الذي قدَّمناه قبل هذا.

(١) في غير (ي): (مؤمِّن)، وهو خطأ.

(٢) لم أجده في مظانِّه، ونسبه للمبرد الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٨٠/٢).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٤) في غير (ب): (المستمر).

(٥) التَّهْجُ: مثبت من (ر).

(٦) قوله: ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ ليس في (م).

(٧) في (ي): (وسبيلًا).

(٨) قوله: (والقرآن لأهله) ليس في (ر).

(٩) في (ب): (ولا خلاف).

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: لَجَمَعَكُمْ^(١) على الحق، عن الحسن.

ابن عباس: لجمعكم على دعوة نبي واحد.

﴿وَأَن أٰحْكَمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ أي: أنزلنا إليك أن احكم بينهم بما أنزل الله.

﴿وَلَا تَنفَعُ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرُهُمْ أَن يَفْرُقُوا﴾^(٢) الآية.

قال^(٣) ابن عباس: المعنى^(٤): احذر أن يصرفوك إلى أهوائهم بإطماعهم إياك

في الإسلام.

ابن زيد: المعنى: احذر أن يُضِلُّوك بكذبهم على^(٥) التوراة بما ليس فيها.

وتكرير ﴿وَأَن أٰحْكَمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ للتأكيد، وقيل: لأن ذلك في قصتين^(٦)؛

إحداهما: الأمر بالحكم بينهم في أمر الزانين^(٧)، والأخرى: الحكم^(٨) بينهم في أمر

القتيل.

وقوله: ﴿فَاعْلَم أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ دُورِهِمْ﴾: قال الحسن: هو قتل قريظة

بنقض العهد، وإجلاء بني النضير.

وقيل: إنما قال: ﴿يَبْعَثُ دُورَهُمْ﴾؛ ليدل على أن البعض منها يوجب

إهلاكهم^(٩) وتعذيبهم.

(١) في (م): (ليجمعكم)، وكذا في قول ابن عباس اللاحق.

(٢) قوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ أَهْوَاءَهُمْ﴾ مثبت من (ر).

(٣) قال: ليس في (ي).

(٤) المعنى: ليس في (م) و(ي).

(٥) في غير (ي): (عن).

(٦) في (م): (قصيتين).

(٧) في غير (ي): (الزانين).

(٨) في (ر): (بالحكم).

(٩) في (ي): (البعض موجب لهلاكهم).

وقيل: معنى (بعضها): بكُلِّها، فيكون من الخصوص الذي يُراد به العموم.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَهَنَّمَ يَبْتَغُونَ﴾: الضمير في ﴿يَبْتَغُونَ﴾ لليهود.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي: عند قوم يوقنون.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾: قيل: يعني به: المنافقين؛

لأنَّهم كانوا يوالون المشركين، ويخبرونهم بأسرار المسلمين.

وقيل: نزلت في أبي لبابة، عن عكرمة.

السُّدِّيُّ: نزلت في قصَّة يوم أُحد، حين خاف^(١) المسلمون، حتى همَّ قومٌ

منهم^(٢) أن يُوالوا اليهود والنصارى.

وقيل: نزلت في عبادة بن الصامت، وعبد الله بن أبيّ، حين تبرَّأ عبادةٌ من

موالاة اليهود، وتمسَّك بها ابن أبيّ، وقال: أخاف أن تدور الدوائر^(٣).

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي: في معاونتهم، قال مجاهد،

وقَتادة، والسُّدِّيُّ: هي عامَّةٌ في المنافقين، وقال غيرهم: نزلت في عبد الله بن أبيّ،

حين سأل النبي ﷺ في بني قينقاع حين أسَرهم، فتركهم له، وقال: «خُذْهُمْ، لَا

بارك الله لك فيهم»، فماتوا حتى ما بقي منهم أحد^(٤).

و(الدائرة): الدَّولة تدور إلى مَنْ^(٥) كانت له.

﴿فَقَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ الْفَتْحُ﴾: (الفتح): الحكم، قال ابن عباس: أتى الله بالفتح،

(١) في (م): (خافوا).

(٢) منهم: ليس في (م).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص ١٩١).

(٤) أخرجه بنحوه ابن جرير في «تفسيره» (١٢١٩٥)، وما بعده عن عبادة بن الصامت ؓ.

(٥) في (ي): (ما).

فَقَتِلَتْ مُقَاتِلَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَشُبِّيت ذَرَارِيهِمْ، وَأُجْلِيَ بَنُو^(١) النَّصِير.

السُّدِّيُّ: يعني بد (الفتح): فتح مكة.

﴿أَوْ أَمْرَيْنِ عِنْدِهِ﴾: قال السُّدِّيُّ: هو الجزية، وقال^(٢) الحسن: هو إظهار أمر المنافقين، والإخبار بأسمائهم، والأمر بقتلهم.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْلُكُمُ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ الآية؛ أي: الذين اجتهدوا في الإيمان أنهم لا يوالون المشركين.

﴿حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ أي: بنفاقهم؛ لأنهم كانوا يعتقدون الكفر، ويظهرون الإسلام. ﴿يَكْفُرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوِيٍّ يُجْزِيهِمْ وَيُجْزِيَنَّهُ﴾: قال الحسن، وقَتادة، وغيرهما: نزلت في أبي بكر الصديق^(٣)، وأصحابه.

وقال السُّدِّيُّ: نزلت^(٤) في الأنصار، وعن النَّبِيِّ ﷺ: أنه أوما حين نزلت إلى أبي موسى الأشعري، وقال: «هم قوم هذا»^(٥).

مجاهد: هم أهل سبأ؛ يعني: أهل^(٦) اليمن.

﴿أَذَلُّوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي: جانبهم لئِنْ للمؤمنين، غليظ على الكافرين.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: هذه الآية راجعة إلى قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾، و﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ههنا: جميع المؤمنين، عن الحسن.

(١) في غير (ي): (وأجل بني).

(٢) وقال: مثبت من (ي).

(٣) الصديق: ليس في (م).

(٤) نزلت: ليس في (ي).

(٥) قوله: (هم قوم) ليس في (ي)، والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣١٣/٢) عن عياض الأشعري، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٦) أهل: مثبت من (م).

مجاهد، والسُّدِّيُّ: نزلت في عليّ بن أبي طالب^(١)، روي: أنه أعطى مسكيناً خاتماً من فضة، وعليّ^{عليه السلام} راعٍ.

ومعنى (الولاية): النصرة^(٢)، لا الخلافة؛ فليست الآية على هذا التأويل بموجبة كون عليّ^{عليه السلام} أولى بالخلافة ممن كانت^(٣) فيه قبله.

﴿فَإِنْ حَزَبَ اللَّهُ هُمْ وَالْقُلُوبُونَ﴾: ﴿حَزَبَ اللَّهُ﴾: جُنْدَهُ، عن الحسن، وأصل ذلك: من النائبة^(٤)، مِنْ قولهم: (حَزَبَهُ كَذَا)؛ أي: نَابَهُ^(٥)، فكأنَّ المتحزِّبين مجتمعون كاجتماع أهل النائبة عليها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلَكِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أُولِيَاءَ﴾: ﴿الْكَافَرَ﴾ قيل^(٦): هم كفّار قريش، وقيل: كلُّ كافرٍ سوى أهل الكتاب.

وقيل: إنها نزلت بسبب يهودٍ ومشرّكين ضحكوا من المسلمين حين سجودهم. ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلَكِبًا﴾: يروى: أنهم كانوا إذا سمعوا المؤذّن استهزؤوا وتضاحكوا^(٧).

﴿وَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَمُوتُونَ﴾: أي: أنهم^(٨) بمنزلة من لا عقل له يمنعُه من القبائح.

(١) ابن أبي طالب: ليس في (ي).

(٢) في (ي): (النصر).

(٣) في (ي): (كان).

(٤) من النائبة: ليس في (م)، وفي (ي): (الثانية)، وهو تصحيف.

(٥) في (م): (نايهم).

(٦) قيل: مثبت من (ر) و(ي).

(٧) في (ي): (وضحكوا).

(٨) في (م): (بأنهم).

القراءات:

الحَرْ (١) التَّخْوِي: ﴿لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُنْسِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾، و﴿يُنْسِرُونَ فِيهِمْ﴾ (٢).
ابن كثير، وأبو عمرو، والكِسَائِيُّ: بضمَّ الحاءِ مِنْ ﴿السَّحَتْ﴾ حيث وقع،
خارجة عن نافع: ﴿السَّحَتْ﴾؛ بفتح السين، وإسكان الحاء، [الباقون: بضمَّ
السين، وإسكان الحاء] (٣).

الكِسَائِيُّ: برفع (٤) ﴿أَلْمَيْتَ﴾، وما عُطِفَ عليه، ونَصَبَ نافع، وعاصم،
وحمة: ﴿أَلْجُرُوحَ﴾، مع ﴿وَأَلْمَيْتَ﴾، وما عُطِفَ عليه، ورفع الباقون:
﴿أَلْجُرُوحَ﴾، ونصبوا ما سواه (٥).

وأسكن نافع الذال مِنْ ﴿أَلْأَذُنَ﴾ حيث وقع، وضمَّ الباقون (٦).
حمزة: ﴿وَلْيَحْكَرْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ﴾ (٧)؛ بلام (كي)، والباقيون (٨): ﴿وَلْيَحْكَرْ﴾؛
على (٩) الأمر (١٠).

(١) في (ب): (الحريمي)، وهو تحريف، والحَرْ بن عبد الرحمن النحوي القارئ، سمع أبا الأسود الدؤلي،
وعنه طلب إعراب القرآن أربعين سنة، انظر «بغية الوعاة» (٤٧٤/١).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٣٣)، وانظر «المحرر» (٤٤٠/٤)، وهما في «البحر» (٢٦١/٤، ٢٩٢) عن غيره.

(٣) ما بين معقوفين مثبت من (ي)، وانظر «السبعة» (ص ٢٤٣)، «الحجة» (٢٢١/٣)، «حجة القراءات»
(ص ٢٢٥).

(٤) في (ر): (يرفع).

(٥) «السبعة» (ص ٢٤٤)، «الحجة» (٢٢٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٢٥).

(٦) «السبعة» (ص ٢٤٤)، «الحجة» (٢٢٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٢٧).

(٧) قوله: ﴿وَلْيَحْكَرْ﴾ ليس في (ب)، وهو محلُّ الشاهد.

(٨) زيد في (ب): (على).

(٩) في (ي): (بلام).

(١٠) «السبعة» (ص ٢٤٤)، «الحجة» (٢٢٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٢٧).

ابن مُحَيِّصٍ: ﴿وَمُهَيِّمًا﴾؛ بفتح ^(١) الميم الثانية.
 ابن وثَّاب، والنَّخَعِيُّ: ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾؛ بالرفع ^(٢).
 الحسن ^(٣)، وقَتَادَةُ، والأَعْمَشُ: ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ^(٤).
 ابن عامر: ﴿تَبْعُونَ﴾؛ بقاء، الباقون: بياء ^(٥).
 الأعمش، والنَّخَعِيُّ، وابن وثَّاب: ﴿فِرَى الَّذِينَ﴾؛ بياء ^(٦).
 أبو عمرو: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ بواو والنصب، عاصم وحزمة والكسائي:
 بواو والرفع، الباقون: بغير واو والرفع ^(٧).
 أبو واقد، والجراح: ﴿حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ ^(٨)؛ بفتح الباء ^(٩).
 نافع، وابن عامر: ﴿مَنْ يَزِدَّ﴾؛ بدالين، والباقيون: بواحدة مفتوحة ^(١٠).
 أبو عمرو، والكسائي: ﴿وَالْكِتَابِ الْأُولَى﴾؛ بالجيم، ونَصَبَ الباقيون ^(١١).

(١) في (ي): (بضم)، وهو مخالف لما في «القراءات الشاذة» (ص ٣٢)، و«الكامل» (ص ٥٣٤)، و«المحرر» (٤/٤٦٧)، وهو اسم مفعول.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٣٢)، «المحتسب» (١/٢١٠).

(٣) الحسن: ليس في (ي)، ولم تنسبها المصادر له.

(٤) في «القراءات الشاذة» (ص ٣٢) عن قتادة والأعمش، وكذا في «البحر» (٤/٢٨٧)، وفي «المحتسب» (١/٢١١) عن الأعمش، وفي «المحرر» (٤/٤٧٥) عن سليمان بن مهران، وهو الأعمش.

(٥) «السبعة» (ص ٢٤٤)، «الحجة» (٣/٢٢٨)، «حجة القراءات» (ص ٢٢٨).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٣٣)، وليس فيه (الأعمش)، وكذا في «المحتسب» (١/٢١٣).

(٧) «السبعة» (ص ٢٤٥)، «الحجة» (٣/٢٢٩)، «حجة القراءات» (ص ٢٢٩).

(٨) قوله: ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ مثبت من (ي).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٣٣)، عن أبي واقد، وأبي السَّكَّال.

(١٠) «السبعة» (ص ٢٤٥)، «الحجة» (٣/٢٣٢، ٢٣٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٣٠).

الإعراب:

﴿سَمْعُونَ﴾ و﴿يسرعون﴾: متقاربان^(١).

﴿سَمْعُونَ﴾ للكذب: قيل: هو خبر ابتداء محذوف، وقيل: التقدير: ومن الذين هادوا فريق سمعون^(٢)؛ فيرتفع بالابتداء، وهو الأشبه^(٣)، ومذهب الأخفش: أنه مرتفع بـ(منهم)^(٤)، وأن الإخبار وقع بأن السماعين منهم^(٥)، و﴿يَحْرِقُونَ﴾: صفة لقوله: ﴿سَمْعُونَ﴾، وليس بحالٍ من الضمير الذي في ﴿يَأْتُونَكَ﴾؛ لأنهم إذا لم يأتوا لم يسمعوا، والتحريف إنما هو ممن يشهد ويسمع، فيحذف، والمحرفون من اليهود بعضهم، لا كلهم؛ ولذلك كان حمل^(٦) المعنى على: من الذين هادوا فريق سمعون؛ أشبه.

﴿يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيَتْهُمْ هَذَا فَخَذُّوهُ﴾: ﴿يَقُولُونَ﴾: حالٌ من المضمر في ﴿يَحْرِقُونَ﴾. وتخفيف ﴿السَّخَتْ﴾ وضمة سواء^(٧)، وقد تقدّم مثله، و﴿السَّخَتْ﴾؛ بالفتح^(٨): المصدر من (سَخَتْ).

(١) متقاربان: ليس في (م)، والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة الحَرِّ الثَّخِي.

(٢) في (ب): (سامعون).

(٣) في (ر) و(ي): (أشبه).

(٤) أي: على التقدير، ومراده: مرتفع بـ(وَمِنْ الَّذِينَ).

(٥) وبعبارة الأخفش في «معاني القرآن» (٢٨١/١): (أي: هم سمعون، وإن شئت جعلته على: «ومن الذين هادوا سمعون...» ثم تقطعه عن الكلام الأول)؛ أي: انقطع الكلام عند قوله: ﴿يَحْرِقُونَ﴾؛ أي: وهم لم يأتوك.

(٦) زيد في (ي): (على).

(٧) أي: إسكان الحاء فيه وضماها، والضم قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، والإسكان قراءة الباقيين، والتحريك (الضم) لغة الحجاز، والتخفيف (التسكين) لغة تميم.

(٨) وهي قراءة خارجة عن نافع.

﴿وَالْمَعِينِ﴾ بِالْمَعِينِ: مَنْ رَفَعَ^(١)؛ فعلٌ وجهين: أحدهما: أَنْ يكون معطوفاً على موضع ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾^(٢)؛ لِأَنَّ معناه^(٣): قلنا لهم: النفس بالنفس، والآخر: الاستئناف، ويجوز أَنْ يكون مرفوعاً على العطف على المضمَر في ﴿النَّفْسِ﴾؛ لِأَنَّ المضمَر في ﴿النَّفْسِ﴾ في موضع رفع؛ لِأَنَّ التقدير: أَنَّ النفس هي مأخوذةٌ بالنفس؛ فالأسماء معطوفة على (هي).

وَمَنْ نَصَبَ^(٤)؛ عَطَفَ على اللفظ.

وَمَنْ خَصَّ ﴿الْجُرُوحَ﴾ بِالرَّفْعِ^(٥)؛ فعلٌ القطع مَّا قبلها، والاستئناف بها، وَمَنْ نَصَبَ^(٦)؛ عَطَفَ على الأسماء المنصوبة.

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا﴾: ﴿مُصَدِّقًا﴾^(٧) الأول: حالٌ مِنْ ﴿عِيسَى﴾، و﴿مُصَدِّقًا﴾ الثاني: معطوفٌ عليه، ويجوز أَنْ يكون حالاً من ﴿الْإِنْجِيلِ﴾.

﴿وَهَذَىٰ وَمَوْعِظَةً﴾: معطوفان على قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾، ويجوز رفعهما على العطف على قوله: ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾^(٨).

﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ﴾: مَنْ قرأه^(٩) بلام (كي)^(١٠)؛ فهي متعلِّقة بقوله:

(١) وهي قراءة الكسائي.

(٢) قوله: ﴿وَالنَّفْسِ﴾ ليس في (م).

(٣) في (ب) و(م): (المنعني).

(٤) وهي قراءة نافع، وعاصم، وحزمة.

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر.

(٦) وهي قراءة نافع، وعاصم، وحزمة كما سلف.

(٧) قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ ليس في (ر).

(٨) ﴿فِيهِ﴾: ليس في (ب).

(٩) في (ي): (قرأ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(١٠) وهي قراءة حمزة.

﴿وَأَتَيْنَهُ الْإِنجِيلَ﴾؛ أي: وآتيناه الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه، ومن قرأه على الأمر^(١)؛ فهو كقوله: ﴿وَأَنْ أَخْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾.

﴿وَلَكِنْ لِيَسْأَلُوكُمْ فِي مَاءِ اتْنَكُمْ﴾: اللام متعلقة بمحذوف، والمعنى: ولكن جعل شريعتكم^(٢) واحدة؛ ليلوكم.

﴿وَأَخَذَرَهُمْ أَنْ يَقْرَأُوا﴾: ﴿أَنْ﴾: بدل من الهاء والميم في ﴿وَأَخَذَرَهُمْ﴾، وهو بدل^(٣) الاشتمال، أو مفعول من أجله.

﴿أَفَحُكُّمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾: من رفعه^(٤)؛ فعلى معنى: ييغونه؛ فحذف الهاء، كما حذفها أبو النخجم^(٥) في قوله: [من الرجز]

قَدْ أَضْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي
عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَضْنَعْ^(٦)

فيمَن روى (كله) بالرفع.

ويجوز أن يكون التقدير: أفحكم الجاهلية حكمكم^(٧) ييغونه؟ فحذف الموصوف.

(١) وهي قراءة غير حمزة من السبعة.

(٢) في (م): (شريعتهم)، وفي (ي): (شريعتم).

(٣) زيد في (ب): (من).

(٤) فقرأ: ﴿أفحكم﴾؛ وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي.

(٥) هو الفضل بن قدامة أبو النجم العجلي، راجز مشهور، من أقران العجاج ورؤية، توفي سنة (١٣٠هـ)،

الشعر والشعراء (٥٨٨/٢).

(٦) في (ب) و(م): (الجياد)، وفي غير (ر): (دينًا)، وفي غير (ي): (يصنع)، والرجز لأبي النجم العجلي في

«ديوانه» (ص ١٥٠)، وهو من شواهد النحاة في رفع (كله) ونصبه، انظر «مغني اللبيب» (٦٤٧)،

و«خزانة الأدب» (٣٥٩/١).

(٧) حكم: ليس في (م).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَفَحُكَمَ الْجَاهِلِيَةِ يَبْغُونَ﴾^(١)؛ فهي راجعة إلى معنى قراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿أَفَحُكَمَ الْجَاهِلِيَةِ﴾^(٢)؛ [إذ ليس المراد^(٣) نفس الحَكَم، وإنما المراد الحُكْم^(٤)؛ فكأنه قال: أَفَحُكْمُ حَكَمِ الْجَاهِلِيَةِ يَبْغُونَ؟]^(٥)، والمراد بـ(الحَكَم): الشيعاء^(٦) والجنس، إذ لا يُراد به حاكم بعينه، وجاز وقوع المضاف جنسًا، كما جاز في قوله ﷺ^(٧): «مَنْعَتْ مِصْرُ إِزْدَبَهَا»^(٨)، وشبَّهه.

﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: يجوز أن يكون ﴿تَرَى﴾ مِنْ رُؤْيَا الْعَيْنِ، و﴿الَّذِينَ﴾ في قراءة مَنْ قَرَأَ بالتاء^(٩): مفعولٌ، و﴿تُسْرِعُونَ﴾: حالٌ، وقوله: ﴿يَقُولُونَ﴾: جملة متبعة صلة ﴿الَّذِينَ﴾.

ويجوز أن تكون ﴿تَرَى﴾ المتعدية إلى مفعولين، فيكون ﴿تُسْرِعُونَ﴾: في موضع المفعول الثاني، و﴿يَقُولُونَ﴾: في موضع الحال.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَتَرَى﴾^(١٠)؛ بالياء؛ فالفاعل مُضْمَرٌ، دَلَّتْ عَلَيْهِ الْحَالُ، التَّقْدِيرُ:

(١) في (م): (حكم يبغيه)، وهو سهو من الناسخ؛ إذ كثر ما في السطر السابق، وهذه قراءة الحسن، وفتادة والأعمش.

(٢) زيد في (ي): ﴿يَبْغُونَ﴾.

(٣) المراد: ليس في (م).

(٤) قوله: (وإنما المراد الحكم) سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٦) في (ب): (الشائع).

(٧) في غير (ب): (قولهم)، وليس فيها الصلاة على النبي ﷺ، وهو حديث ثابت عنه ﷺ في «صحيح مسلم» (٢٨٩٦) من حديث أبي هريرة ؓ، والإزْدَبُ: مكيال ضخم لأهل مصر، يسع أربعة وعشرين صاعًا، انظر «اللسان» مادة (ردب)، والمعنى: منع جبايته.

(٨) في (ب): (إرادتها)، وهو تصحيف.

(٩) بالتاء: ليس في (م)، وهي قراءة السبعة.

(١٠) زيد في (م) و(ي): ﴿الَّذِينَ﴾، وهي قراءة الأعمش، والنخعي، وابن وثاب.

فيرى رأيهم، ﴿وَالَّذِينَ﴾: في موضع نصب، ومثل إضمار الفاعل قولك: (إذا كان غداً فاتني)؛ أي: إذا كان ما نحن^(١) عليه من الحال^(٢) في غدٍ؛ فاتني.
أبو علي: يحتمل أن يكون الفاعل: ﴿الَّذِينَ﴾؛ والمعنى: يَرَوْنَ أَنْ يَسَارِعُوا، فحذف (أَنْ)، مثل قوله: [من الطويل]

أَلَا أَيُّهَا^(٣) الرَّاجِرِي أَحْضُرُ الْوَعَى^(٤)

قال: ويجوز أن يكون الفاعل اسم الله عز وجل، وَمَنْ قرأ بالتاء^(٥)؛ فالفاعل: المخاطب، و﴿الَّذِينَ﴾: مفعول.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: مَنْ قرأ بواو الرفع^(٦)؛ عَطَفَ جملَةً على جُمْلَةٍ، وَمَنْ نصب^(٧)؛ عَطَفَ^(٨) على: ﴿أَنْ يَأْتِيَ﴾؛ التقدير: فعسى الله أن يأتي بالفتح، وأن يقول الذين آمنوا، وقوله: ﴿أَنْ يَأْتِيَ﴾: بدلٌ من اسم الله تعالى، وهو بدلُ الاشتغال، ويحتمل أن يكون العطف على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾^(٩): [فعسى أن يأتي الله بالفتح]^(١٠).

(١) في (م): (ما يحق)، وهو تحريف.

(٢) من الحال: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) في (ب): (أيا).

(٤) صدر بيت عجزه: (وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟)، وهو لطرفة بن العبد من معلقته، في «ديوانه» (ص ٣٢)، والبيت من شواهد النحاة في «الكتاب» (٩٩/٣)، «الخرزاة» (١١٩/١).

(٥) وهي قراءة السبعة.

(٦) وهي قراءة الكوفيين: عاصم، وحزمة، والكسائي.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو.

(٨) عطف: سقط من (ب).

(٩) في (ب) و(م): (لأن المعنى: فعسى أن يأتي الله بالفتح).

(١٠) ما بين معقوفين مثبت من (ر) و(ي).

وفتح الباء من ﴿سَحَّطَتْ﴾: لغة، والكسر هو ^(١) اللغة المشهورة ^(٢).
والقول في ﴿مَنْ يَتَذَكَّرْ﴾ ^(٣): مذكور في الإظهار والإدغام من الأصول ^(٤).
﴿أَذَلُّوْا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزُّوْا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: نعتان لـ (قَوْم)، ولو قرئ بنصبهما على الحال أو المدح؛ لجاز ^(٥).

﴿وَهُمْ يَكُونُونَ﴾: حال؛ أي: يؤتون الزكاة في حال ركوعهم، هذا على قول من جعلها نزلت في عليٍّ عليه السلام، على ما تقدّم في التفسير، ومن جعلها عائّة؛ كان قوله: ﴿وَهُمْ يَكُونُونَ﴾: جملة معطوفة.

﴿وَالْكَافَرُ أَوْلَىٰ﴾ ^(٦): من جرّ ﴿الْكَافَرُ﴾؛ عطفه ^(٧) على: ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾؛ والمعنى: من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم، ومن الكفار، ففسّر الموصول ^(٨) بقوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾؛ لأنّ فرق الكفار الثلاثة قد ^(٩) كان ^(١٠) منهم الهزؤ واللّعب، فلو فسر الموصول بـ ﴿الْكَافَرُ﴾ خاصّة؛ لعمّ الجميع، إلّا أنّه لما كان الأغلب في ﴿الْكَافَرُ﴾ أن تستعمل في المشركين؛ احتيج إلى البيان.

(١) في (ب) و(م): (هي).

(٢) والكسر قراءة الجمهور، والفتح قراءة أبي واقد، والجراح.

(٣) في (م): (يرتد)، والفكّ قراءة نافع وابن عامر، والإدغام قراءة الباقيين.

(٤) أي: في آخر الكتاب.

(٥) هي قراءة ابن مسيرة كما في «القراءات الشاذة» (ص ٣٣).

(٦) قوله: ﴿أَوْلَىٰ﴾ ليس في (م).

(٧) في (ي): (عطف)، وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي.

(٨) يعني: الاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ في قوله قيل: ﴿الَّذِينَ لَمْ يَبْتَغُوا دِينًا﴾.

(٩) قد: ليست في (ي).

(١٠) كان: ليست في (م).

وَمَنْ نَصَبَهُ^(١)؛ عطفه على: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾.

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾: تَعْدَى (نادى)^(٢) بالجار؛ لأنه بمنزلة (دعا)، فتعدى تَعْدِيهِ^(٣)، وقد قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾^(٤) [نصحت: ٣٣]، وقال في (نادى) في موضع^(٥) آخر: ﴿إِذَا نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣].



(١) وهي قراءة غير أبي عمرو، والكسائي من السبعة.

(٢) في (ب) و(م): (يأذا)، وهو خطأ.

(٣) في (ر): (بتعديه).

(٤) زيد في (ب): ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾.

(٥) في (ر): (وقد قال في موضع...).

القول في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنَّا ءَامَنَّا بِمَا ءُوتُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الآيات: ٦١-٨٣].

﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنَّا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَ كُفْرَافِهِمْ فَنَسِيتُوا﴾ ١ ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ مُثَوِّبَةً عِنْدَ اللّٰهِ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَعَصِيبٌ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْفَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاكِهِ السَّبِيلِ﴾ ٢ ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ءَالَهُ أَغْلَرُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ ٣ ﴿وَرَأَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَسْرِعُونَ فِي الْإِفْرِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لِيَتَّسِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٤ ﴿لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الرَّاغِبُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِفْرَ وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتَ لِيَتَّسِلَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ٥ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَقْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُغْنُوا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُبْفِئُ كَيْفَ يُشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَّةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّٰهُ وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ءَالَهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٦ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآ ذَخَلْنَاهُمْ جَنَّةَ النَّعِيمِ﴾ ٧ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ ٨ ﴿يَٰأَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِن لَّدُنَّا فَعَلٌ مَّا بَلَّغْتَ رِسَالَتِهِ ءَالَهُ يَعِصُوكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ٩ ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ١٠ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالْآخِرُونَ مَن ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ١١ ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا

يَمِثِّقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى
أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٣٦﴾ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا
وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِعْرٍ بِمَا
يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ
الْمَسِيحُ يَبْنِي لِيَرْبِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٣٨﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ
قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا
يَقُولُونَ لَيَسَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمَّا صِدْقُهُ كَأَنَّا يَاكِلَانِ الظُّلُمَاتِ أَنْظِرْ
كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّ يُؤْفَكُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ أَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٢﴾ قُلْ
يَبَا هَلْ أَلِكْتُبَ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ
ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٤٣﴾ لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْصُونَ ﴿٤٤﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا
كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٤٥﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ
مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ
كَانُوا يَفْقَهُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ وَالنَّارِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مَا أَخَذُوهُمْ أُولَئِكَ وَلَكِنَّ
كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيه^(١).

التفسير:

معنى ﴿تَتَقِمُونَ﴾: تسخطون، وقيل: تكرهون، وقيل: تنكرون، نَقَمَ يَنْقُمُ، وَنَقَمَ يَنْقُمُ.

قال ابن عباس: قالت اليهود في أُمَّة مُحَمَّدٍ ﷺ: هم أقلُّ الناس حظًا في الدنيا والآخرة، وعنه: أَنَّ جماعةً مِنَ اليهود فيهم أبو ياسر بن أَخْطَب، ورافعُ بن أبي رافع^(٢)، أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَسَالُوهُ عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾؛ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى ذِكْرِ عِيسَى جَحَدُوا بِنُبُوَّتِهِ، فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ^(٣).

﴿وَأَنْ أَكْذَرُ فَتُفْسِقُونَ﴾: قال الحسن: أي: بفسقكم نقمتم ذلك علينا.

وقيل: المعنى: هل تنقمون منَّا إلَّا إيماننا وفسقكم.

وقيل: إنَّما نقموا منهم فسقهم إذ لم يتابعوهم عليه، ولم ينسبهم كلهم إلى الفسق؛ لأنَّ منهم مَنْ آمَنَ؛ كَابْنِ سَلَامٍ، وَشِبْهِهِ.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾^(٤) الآية: قال مجاهد: يعني

بذلك: اليهود، وتقدَّم القول في ﴿مَثُوبَةٌ﴾^(٥).

﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾: قيل: معناه: أولئك في الآخرة شرُّ مكانًا منكم في الدنيا.

(١) في (ي): (لا حكم فيه ولا نسخ).

(٢) في (م): (واقع)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) أسباب النزول (ص ١٩٤).

(٤) قوله: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ ليس في (ر).

(٥) انظر الآية (١٠٣) من (سورة البقرة).

وقيل: المعنى: أولئك الذين لعنهم الله شرّ مكاناً من الذين نَقَمُوا منكم.
 وقيل: المعنى^(١): أولئك الذين نقموا منكم شرّ مكاناً من الذين لعنهم الله.
 ويبعدُ أن يكون المعنى: أولئك شرّ^(٢) مكاناً منكم في الآخرة، إلا على قول
 مَنْ قال: (العسلُ أحلى مِنَ الخلِّ)، حكاة الكوفيّون.
 ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ الآية.

هذه صفة المنافقين، والمعنى: أنَّهُمْ لم يتنفَعُوا بشيءٍ ممَّا سمعوه^(٣)، بل
 دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين.
 ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ أي: مِنْ نِفَاقِهِمْ.

﴿لَوْلَا يَهْتَمُّهُمْ الرِّبَايُونُ وَالْأَحْبَارُ﴾^(٤) أي: هَلَّا يَهْتَمُّ الرِّبَايُونُ، وَ﴿الرِّبَايُونُ
 وَالْأَحْبَارُ﴾: جميعاً^(٥) مِنَ الْيَهُودِ، وقال الحسن: ﴿الرِّبَايُونُ﴾: علماء أهل
 الإنجيل، وَ﴿الْأَحْبَارُ﴾: علماء أهل التوراة.

﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ يعني: الرِّبَايُونُ^(٦) والأحبار في تركهم نَهْيَهُمْ،
 وهذه الآية توبيخٌ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
 ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: قال ابن عباس: قالت اليهود: إِنَّ اللَّهَ بَخِيلٌ؛ أي:
 مُسِكِّتٌ عَنَّا، فهو على^(٧) التمثيل؛ كقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩].

(١) المعنى: مثبت من (م) و(ي).

(٢) أولئك شرّ: ليس في (ي).

(٣) في (ي): (سمعوا).

(٤) قوله: ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾ مثبت من (ر).

(٥) في (ي): (ههنا).

(٦) في (م): (الربانيون).

(٧) في (ي): (في).

الحسن: المعنى: يذ الله مقبوضةً عن عذابنا.

و(اليد) في كلام العرب: تكون الجارحة^(١)، وتكون النعمة^(٢)، وتكون القوة، وتكون الملك، وتكون لإضافة الفعل إلى المخبر عنه، ويجوز وصف البارئ سبحانه وتعالى بجميع هذه الوجوه إلا الجارحة.

﴿يَذَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: قيل: إنَّ اليدين ههنا: يدا صفة يوصف بهما، كما وَصَفَ نفسه بالوجه.

وقيل: معناه: نعمتاه: نعمة الدين ونعمة الدنيا، أو نعمة الدنيا ونعمة الآخرة، أو النعمة الظاهرة والنعمة الباطنة، كما قال: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِمَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا﴾ [لقمان: ٢٠]، روى ابن عباس عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ: «النَّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ: مَا حَسَّنَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالْبَاطِنَةُ: مَا سَتَرَ عَلَيْكَ مِنْ سَيِّئِ عَمَلِكَ»^(٣).

وقال الشَّدِيدِي: معنى^(٤) قوله: ﴿يَذَاهُ﴾: قُوَّتَاهُ بالشَّوَابِ والعقاب، بخلاف ما قالت اليهود: إنَّ يده مقبوضةٌ عن عذابهم.

وقيل: المعنى^(٥): نعمتاه اللتان^(٦) هما المطر والتَّبَات، اللتان النِّعْمَةُ بهما ومنهما.

(١) في (م) و(ي): (للجارحة).

(٢) قوله: (وتكون النعمة) سقط من (ي).

(٣) أخرجه بنحوه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤١٨٥) و(٤١٨٦)، وفي الأول: محمد بن عبد الرحمن العزمي عن أبيه عن جده، وثلاثهم متروكون، وفي الثاني: أبو مالك الجنيبي عن أبيه عن جوير بن سعيد، وثلاثهم ضعفاء.

(٤) في (ب) و(م): (في معنى).

(٥) في (ب) و(م): (معناه).

(٦) في (م): (اللذان).

وقيل: إِنَّ التَّشْيَةَ^(١) للمبالغة في صفة التَّعْمَةِ، كقول العرب: (لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ).

وقوله: ﴿عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾: دعاءٌ عليهم، وقيل: المعنى: غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ عَنِ الْخَيْرِ، وقيل: المعنى: غُلَّتْ فِي الْآخِرَةِ.

[وقيل: هو على إضمار الفاء، التقدير: فَعُلَّتْ أَيْدِيهِمْ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتُمْ ذَبَحْتُمُوهَا فِي الْبَقَرَةِ: [٦٧]؛ أَي: فَقَالُوا] ^(٢).

﴿وَالْقِسْيَانِ بَيْنَهُمُ الْعِدَّةُ وَالْبَعْضَةَ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ﴾: قال مجاهد، والحسن: بين اليهود والنصارى، وقال غيرهما: يعني: بين ^(٣) اليهود؛ لأنَّهم فَرَّقُوا.

﴿كَلَّمَآ أَوْفَدُوا نَارًا لِلْعَرْبِ أَلْفَا هَا اللَّهُ﴾: أي: كَلَّمَآ تَجَمَّعُوا شَتَّى اللَّهِ جَمْعَهُمْ.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: أي: لَغَطَّيْنَاهَا ^(٤) بالمغفرة.

وقوله: ﴿لَا كَلُوا مِنْ قَوْفِهِمْ وَفِيهِمْ رَحْمَتُ اللَّهِ﴾: قال ابن عباس، وغيره: يعني: الْمَطَرُ وَالنَّبَات.

وقيل: المعنى: لَوَسَّعْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ، فهو ^(٥) كقولك: (فلانٌ في خيرٍ، مِنْ قَرْبِهِ إِلَى قَدَمِهِ)، وهذا جوابٌ لقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، على قول مَنْ جعل المعنى: أَنَّهُمْ قَالُوا: هُوَ عَمِلَ عَنَّا.

(١) في (ر): (التكنية)، وليس بمستقيم.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م) و(ي)، وقوله: (أَي: فَقَالُوا) ليس في (ر).

(٣) في (ب): (به).

(٤) في (ي): (لغَطَّيْنَاهُمْ).

(٥) فهو: ليس في (ب).

﴿يَنْهَاهُمْ أُمَّةً مُّقْتَصِدَةً﴾ أي: معتدلة في عمل الطاعة من غير غلو.

﴿يَأْتِيَا الرُّسُولَ بِلَغٍ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قيل: معناه: أظهر التبليغ؛ لأنه كان في (١) أول الإسلام قبل قوته يُخَفِّيه؛ خوفاً من المشركين، ثم أمر بإظهاره في هذه الآية، وأعلمه الله أنه يعصمه من الناس، وكان عمر رضي الله عنه أول من أظهر إسلامه، وقال: لا يُعْبَدُ الله سِوَا، وفي ذلك نزلت (٢): ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤] (٣).

ابن عباس: المعنى: بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك، فإن كتمت شيئاً منه؛ فما بلغت رسالته (٤)، وهذا خطابٌ للنبي ﷺ، وتاديبٌ لحَمَلَةِ الْعِلْمِ مِنْ أَتِيهِ الْأَ (٥) يَكْتُمُوا شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الشَّرِيعَةِ، وقد عَلِمَ اللهُ تعالى مِنْ نَبِيِّهِ أَنَّهُ لَا يَكْتُمُ شَيْئاً مِنْ وَحْيِهِ (٦).

وُروى: أَنَّ سَبَبَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ نَازِلاً تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ، وَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مِنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: «اللَّهُ»، فَرَعَدَتْ يَدُ الْأَعْرَابِيِّ، وَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ، حَتَّى انْتَرَدِمَاغُهُ) (٧).
﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ الآية.

(١) في: ليست في (م).

(٢) في (ر) و(م): (نزل).

(٣) «أسباب النزول» (ص ٢٣٥).

(٤) في غير (م): (رسالته).

(٥) في (ي): (لا) من غير (أن).

(٦) في (م): (واجبه).

(٧) أخرجه أصله البخاري في «صحيحه» (٤١٣٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨٤٣) من حديث جابر رضي الله عنه،

وأخرجه بلفظه ابن جرير في «تفسيره» (١٢٣١٤) عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه.

قال ابن عباس: جاء جماعة من اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا له: ألسْتَ تُقِرُّ^(١) أَنَّ التَّوْرَةَ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالُوا: فَإِنَّا نُؤْمِنُ بِهَا، وَلَا^(٢) نُؤْمِنُ بِمَا عَدَاهَا، فَزَلَّتِ الْآيَةُ^(٣).

وقوله: «فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ» ﴿عطف بالمستقبل^(٤) على الماضي؛ ليدلَّ على أَنَّ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ بِمَعْنَى: فَرِيقًا كَذَّبُوا وَلَمْ يَقْتُلُوهُ^(٥)، وَفَرِيقًا كَانُوا^(٦) يَقْتُلُونَ، فَهَؤُلَاءِ يَقْتُلُونَ﴾: نَعْتُ لِدَفْعِ (فَرِيقِ).

﴿وَحَسِبُوا أَنَّا لَآتِكُونَ فِئْتَنَةً﴾: الْمَعْنَى: ظَنُّ^(٧) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ أَنَّهُ لَا يَقَعُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ابْتِلَاءٌ وَاجْتِبَاءٌ بِالشَّدَائِدِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا حَسِبُوا ذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ: ﴿عَنَّا ابْتِغَاؤُ اللَّهِ وَاجْتِبَاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨].

﴿فَعَسَوْا﴾ أَي: عَنِ الْهُدَى، ﴿وَمَسَّوْا﴾ أَي: عَنِ سَمَاعِ الْحَقِّ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا رَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ.

﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: بِأَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ، يُخَبِّرُهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ إِنْ آمَنُوا.

﴿ثُمَّ عَمُوا وَكَفَرُوا﴾: بَعْدَ أَنْ بَيَّنَّ لَهُمْ^(٨)، وَأَوْضَحَ لَهُمْ^(٩) الْحَقَّ.

(١) فِي (م): (تَقْرَأُ).

(٢) لَا: سَقَطَتْ مِنْ (ي).

(٣) أَخْرَجَهُ بَنُوهُ ابْنِ جَرِيرٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١٢٣٢٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٦٦١٨).

(٤) فِي (ب): (الْمُسْتَقْبَل).

(٥) فِي (م): (يَقْتُلُوا).

(٦) فِي غَيْرِ (ي): (كَذَّبُوا).

(٧) فِي (م): (يُظَنُّ).

(٨) لَهُمْ: لَيْسَ فِي (م).

(٩) لَهُمْ: لَيْسَ فِي (م) وَ(ي).

وقوله: ﴿كَثِيرٌ^(١) يَنْتَهِمُ﴾: مذكور في الإعراب.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾: هذا قول الفرقة التي تُسمّى اليعقوبية من النصارى، وقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ﴾: هذا قول فرقة النصارى كلها^(٢)؛ لأنهم يقولون: (أب، وابن، وروح القدس)^(٣): إله واحد، ولا يقولون: ثلاثة^(٤) آله، وذلك لازم لهم^(٥)؛ لأنهم يقولون: إن الأب إله، والابن إله، وروح القدس إله.

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾: تقرير، وتوبيخ.

﴿هَٰذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمَّا صِدْقُهُ كَنَانَا يَأْكُلَانِ الطَّلَامَ﴾: هذا احتجاج على النصارى بأن من ولدته النساء وكان يأكل الطعام مخلوق كسائر المخلوقين^(٦)، لا يكون إلهاً؛ لأنه يحتاج إلى مدبر. وقال بعض المفسرين في قوله: ﴿كَنَانَا يَأْكُلَانِ الطَّلَامَ﴾: إنه كناية عن^(٧) الغائط والبول.

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ بُيِّنْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ أي: العلامات، ﴿ثُمَّ أَنْظُرْ أَفْ

يُؤْفَكُونَ﴾ أي: ثم^(٨) انظر من أين يُصرفون عن قبولها؟

(١) ﴿كَثِيرٌ﴾: ليس في (م).

(٢) في (ب): (كلهم).

(٣) في (م): (قدس).

(٤) ثلاثة: ليست في (م).

(٥) أي: لازم كلامهم.

(٦) في (ب): (المخلوقات).

(٧) في (ب): (عل).

(٨) ثم: ليست في (م).

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ شَرًّا﴾ الآية.

يعني: أنهم قد^(١) علموا أن عيسى عليه السلام كان في حال من أحواله لا يرى، ولا يسمع، فكيف يعبدون من كانت هذه حاله^(٢) في حال^(٣) من أحواله، والله تعالى لم يزل سميعاً بصيراً^(٤)، عليماً، ولا يزال كذلك؟!!

وقيل: المعنى: والله هو السميع لا استغفارهم^(٥)، العليم بتوبتهم إن تابوا.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ﴾: قال مجاهد، والحسن: يعني:

اليهود، ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾: [أي: وأضلوا كثيراً]^(٦) من الناس.

﴿وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾: أي: عن^(٧) قصد طريق محمد ﷺ.

وتكرير ﴿ضَلُّوا﴾ على معنى: أنهم ضلُّوا من قبل، وضلُّوا من بعد.

﴿لَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

قال ابن عباس: الذين لعنوا على لسان داود: أصحاب السبت، والذين لعنوا

على لسان عيسى: الذين كفروا بالمائدة بعد نزولها، ورؤي نحوه عن النبي ﷺ^(٨).

مجاهد، وقتادة، وغيرهما: لعنهم على لسان داود: أنهم مسيخوا قردة،

ولعنهم على لسان عيسى: أنهم مسيخوا خنازير.

(١) قد: ليست في (ي).

(٢) في (ر): حاله.

(٣) في حال: ليس في (ي).

(٤) بصيراً: مثبت من (ر).

(٥) لا استغفارهم: ليس في (م).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٧) عن: ليس في (م).

(٨) انظر «الدر المنثور» (١١٤/٣) وما بعدها.

﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي: ترى كثيرًا من المنافقين يتولون اليهود^(١)، عن مجاهد.

الحسن: ترى كثيرًا من اليهود يتولون المشركين.

﴿ لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ أي: سؤلت، وقيل: المعنى: لبس ما قدّموا لأنفسهم ومعاذهم سَخَطُ^(٢) الله عليهم، ويجوز أن يكون التقدير: لأن سَخِطَ الله عليهم.

﴿ وَلَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ ﴾: ﴿ النَّبِيِّ ﴾^(٣) يُعْنَى بِهِ^(٤): مُحَمَّدٌ ﷺ، وقيل^(٥): موسى عليه السلام.

القراءات:

الْتَحَمِي: ﴿ تَنْقَمُونَ ﴾؛ بفتح القاف^(٦).

أبو نعيم: ﴿ وما أُنْزِلَ إلينا وما أُنْزِلَ من قبل ﴾ مسمى الفاعل فيهما^(٧).

ابن وثّاب، والْتَحَمِي: ﴿ قل هل أُنْذِرُكُمْ ﴾ بالتخفيف^(٨).

حمزة: ﴿ وَعَبْدَ الْاَغْلُوْتِ ﴾^(٩).

(١) اليهود: ليس في (ي).

(٢) في (م): (بسخط)، وفي (ي): (أن سخط)، وكلاهما محتمل.

(٣) قوله: ﴿ النَّبِيِّ ﴾ ليس في (م) و(ي).

(٤) به: ليست في (م).

(٥) زيد في (م): (هو).

(٦) «المحرر» (٤٩٥/٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٣٣) عن يحيى والأعمش، وفي «الكامل»

(ص ٥٣٥) عن الأعمش وغيره.

(٧) «المحرر» (٤٩٥/٤)، «البحر» (٣٠٤/٤).

(٨) «المحرر» (٤٩٦/٤)، «البحر» (٣٠٦/٤).

(٩) «الباقون: ﴿ وَعَبْدَ الْاَغْلُوْتِ ﴾، انظر «السبعة» (ص ٢٤٦)، «الحجة» (٣/٢٣٦)، «حجة القراءات» (ص ٢٣١).

ابن عباس، وغيره: ﴿وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ﴾، [وعن ابن عباس أيضاً: ﴿وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ﴾] ^(١)، وعن أبي واقد: ﴿وَعَبَادُ الطَّاغُوتِ﴾، وذكر محبوب ^(٢): أَنَّ البصريين قرؤوا: ﴿وَعِبَادُ الطَّاغُوتِ﴾، أبو جعفر الرُّؤاسي: ﴿وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ﴾، عون العُقيلي ^(٣)، وابن بُريدة ^(٤): ﴿وَعَابِدُ الطَّاغُوتِ﴾، علقمة عن ^(٥) ابن مسعود ^(٦): ﴿وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ﴾، أبي بن كعب: ﴿وَعَبَدُوا الطَّاغُوتِ﴾ ^(٧).

﴿قَالَ بَلَّغْتَ رِسَالَتِي﴾: نافع، وابن عامر، وأبو بكر: بالجمع، وأفرد ^(٨) الباقون ^(٩).

عثمان، وأبي بن كعب، وعائشة، وغيرهم: ﴿وَالصَّابِثِينَ﴾ ^(١٠)، وجميع ^(١١)

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٢) هو محمد بن الحسن الهاشمي البصري، أبو جعفر القواريري، يعرف بمحبوب، وهو به أشهر، روى القراءة عن إسماعيل بن مسلم المكي صاحب ابن كثير، وروى حروفاً عن أبي عمرو، وهو من المقلِّين عنه، توفي سنة (٢٢٢هـ) أو بعدها، انظر «غاية النهاية» (١١٥/٢) (٢٩١٦) و«خلاصة تهذيب تهذيب الكمال» (١/٣٣٣).

(٣) عون العُقيلي: له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عَزْضاً عن نصر بن عاصم، وروى القراءة عنه المعلل بن عيسى، انظر «غاية النهاية» (٦٠٦/١).

(٤) في (ر): (يزيد)، وهذا تصحيف، وهو عبد الله بن بريدة بن الحصبب الأسلمي، شيخ مرو وقاضيهما، روى عن أبيه وعن كثير من الصحابة، وهو أخو سليمان، وكاناً تَوَعَّمَيْن، ولد سنة (١٥هـ)، وتوفي سنة (١١٥هـ) عن مئة عام، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٠/٥)، «تهذيب التهذيب» (٢/٣٠٧).

(٥) عن: ليست في (م)، وهو خطأ.

(٦) في (ب): (أبي)، وهو تحريف.

(٧) «المحتسب» (١/٣١٤)، وذكر في «القراءات الشاذة» (ص ٣٣-٣٤) تسع عشرة قراءة تضمنت هذه المذكورة وغيرها.

(٨) في (م): (وأفردوا).

(٩) «السبعة» (ص ٢٤٦)، «الحجة» (٣/٢٣٩)، «حجة القراءات» (ص ٢٣٢).

(١٠) «المحتسب» (١/٢١٧).

(١١) في (ب): (وفي جميع).

المصاحف على: ﴿وَالصَّيُّونُ﴾، وعليه السبعة وأكثر القراء^(١).
 أبو عمرو، وحزة، والكسائي: ﴿أَلَا تَكُوتُ فِتْنَةً﴾^(٢)؛ برفع ﴿تَكُوتُ﴾^(٣)،
 ونصبه الباقر^(٤).

ابن وثاب، والتخمي، والأعمش: ﴿فَعْمُوا وَصُمُوا﴾؛ بضم العين والصاد^(٥).

الإعراب:

فتح القاف وكسرهما مِنْ ﴿تَقْمُونَ﴾؛ لغتان^(٦).
 ﴿إِلَّا أَنْ أَمَّا بِاللَّهِ﴾: ﴿أَنْ﴾^(٧): نصبٌ بـ ﴿تَقْمُونَ﴾، ﴿وَأَنْ أَكْثَرُ فَتَيُّونَ﴾^(٨):
 عطفٌ عليها.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿مَنْ﴾
 جزأً على البديل من (شَرٍّ)؛ والتقدير: هل أنبئكم بمن لعنه الله؟ ويجوز أن يكون
 نصباً على تقدير: أنبئكم^(٩) من^(١٠) لعنه الله؟ أو رفعاً على إضمار (هو).
 ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾: مَنْ لم يجعله فعلاً^(١١)؛ جاز أن يرفعه، وأن ينصبه، وأن

(١) في (ر): (العلماء)، إلا أنهم اختلفوا في التحقيق والتسهيل.

(٢) في (ب) تأخرت ﴿فِتْنَةً﴾ إلى ما بعد ﴿تَكُوتُ﴾ الثانية.

(٣) قوله: (برفع ﴿تَكُوتُ﴾) ليس في (م).

(٤) «السبعة» (ص ٢٤٧)، «الحجة» (٢٤٦/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٣٣).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٣٤)، «المحتسب» (٢١٧/١)، دون الأعمش فيهما.

(٦) والفتح قراءة النخعي، والكسر قراءة الجمهور.

(٧) ﴿أَنْ﴾: ليست في (ي).

(٨) قوله: ﴿فَتَيُّونَ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٩) في (ي): ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾.

(١٠) في (ي): (بمن).

(١١) وهي قراءة حمزة من السبعة، والقراءات الشاذة عدا قراءة أبي جعفر الرضاسي، وأبي.

يَجْرَهُ؛ فالرفع على إضمار (هم)^(١)، والنصب على العطف على ما قبله، أو بإضمار (أعني)، والجرُّ على البدل مِنْ ﴿مَنْ﴾، كأنه قال: أنبئكم بمن لعنه الله وعَبْدِ^(٢) الطاغوت.

وَمَنْ قرأ: ﴿وَعَبْدَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)؛ فهو مثل: (رجل يَقْطُ، وَحَذَرُ)، وهو بناء يُراد به المبالغة؛ المعنى: أنه قد ذهب في عبادة الطاغوت كلَّ مذهبٍ، وَبَنَوْا مِنْ (عَبْدٍ): (عَبْدًا)؛ لأنَّ (عَبْدًا) في الأصل: صفةٌ، وإن كان قد استعمل استعمالَ الأسماء.

وَمَنْ قرأ: ﴿وَعَبْدَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤)؛ جعله فعلاً ماضياً، معطوفاً على الماضي الذي في الصلة؛ وهو ﴿لَمَنَّهُ اللَّهُ﴾، وأفرد الضميرَ في ﴿عَبْدٌ﴾؛ حملاً على لفظ ﴿مَنْ﴾ دون معناها.

وَمَنْ قرأ: ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾^(٥)؛ جاز أن يكون جمع (عَبْدٍ)، وجاز أن يكون جمع (عبيد)؛ كـ (رغيف ورُغْف)، وجاز أن يكون جمع (عابد)؛ كـ (بازل ويُرْل)، والمعنى: وَخَدَمَ^(٦) الطَّاغُوتِ.

وَمَنْ قرأ: ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾^(٧)؛ فهو جمع (عابد)، وكذلك: ﴿وَعِبَادَ

(١) في (ب): (هو).

(٢) يمكن أن تُضبط هذه الكلمة بالشكل أيضاً على اختلاف القراءات الشاذة: (عُبْدِي)، و(عُبْدِي)، و(عُبْدِي).

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) وهي قراءة السبعة عدا حمزة.

(٥) وهي قراءة ابن عباس الأولى.

(٦) في (ب): (وخديم)، وهو خطأ، وفي (م): (وحرَم)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة ابن عباس الثانية.

الطاغوت ﴿١﴾، فهما ^(٢) كضارب ^(٣)، وضرب ^(٤)، وضرب ^(٥).
 ومن قرأ: ﴿وَعِبَادَ الطَّاغُوتِ﴾ ^(٦)؛ فهو جمع (عابد) أيضاً؛ كـ (قائم وقِيَام)،
 ويجوز أن يكون جمع (عبد) ^(٧).
 ومن قرأ: ﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾ ^(٨)؛ فهو فعل مبني للمفعول؛ والتقدير: وعبد
 الطاغوت فيهم.
 ومن قرأ: ﴿وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ﴾ ^(٩)؛ فهو فعل، والجمع على معنى ﴿مَنْ﴾
 دون لفظها.
 ومن قرأ: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ ^(١٠)؛ فهو مفرد؛ مثل: (حُطِمَ)، و(لُبِدَ).
 ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتِي﴾: الجمع لاختلاف أنواع الرسائل، والإفراد لأنه
 مصدر يدل على الكثرة ^(١١).
 ﴿وَالصُّنُونُ﴾: رفعه في قول الخليل وسيبويه على الابتداء، وهو محمول على
 التأخير، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا، من آمن بالله واليوم الآخر، وعمل

(١) وهي قراءة أبي واقد.

(٢) في (ر) و(ي): (فهو).

(٣) في (ب): (كضارب)، وهو خطأ.

(٤) في (ب) و(م): (وضرب)، وهو خطأ.

(٥) وضرب: سقطت من (م).

(٦) وهي قراءة البصريين على ما ذكره محبوب.

(٧) عبد: سقط من (أ) و(ب).

(٨) وهي قراءة أبي جعفر الراسي.

(٩) وهي قراءة أبي.

(١٠) وهي قراءة علقمة عن ابن مسعود.

(١١) والجمع قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم، والإفراد قراءة الباقيين.

صالحاً؛ فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، والصابئون والتصارى كذلك^(١).

الكِسَائِي، والأخفش: هو معطوف على المضمر في ﴿هَادُوا﴾^(٢).

وقيل: لَمْ يَظْهَرِ الإِعْرَابُ فِي ﴿الَّذِينَ﴾؛ بَقِيَ ﴿الصَّبُوتُ﴾ مَرْفُوعًا عَلَى أَصْلِهِ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْفَرَّاءِ^(٣).

وقيل: إِنَّ ﴿إِنَّ﴾ بِمَعْنَى: (نَعَمْ)، و﴿الصَّبُوتُ﴾: مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ.

وقيل: حُذِفَ خَبْرُ ﴿إِنَّ﴾؛ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ، فَالْعَطْفُ يَكُونُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ^(٤) بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ، وَانْقِضَاءِ الْاسْمِ وَالْخَبَرِ.

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونُ فِئْتَةً﴾: مَنْ رَفَعَ ﴿تَكُونُ﴾^(٥)؛ فَعَلَى أَنَّ ﴿إِنَّ﴾^(٦) مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَدُخُولُ ﴿لَا﴾ عَوِضٌ مِنَ التَّخْفِيفِ، وَحُذِفَ الضَّمِيرُ^(٧)؛ لِأَنَّهُمْ

(١) انظر «الكتاب» (١٥٥/٢).

(٢) نقل أبو حيان في «البحر» (٣٢٥/٤) هذا الوجه عن الكِسَائِي، وَوَجْهًا آخَرَ مُوَافِقًا لِلْفَرَّاءِ فِي الْعَطْفِ عَلَى مَوْضِعِ اسْمِ (إِنَّ)، وَلَكِنْ يَخَالِفُهُ فِي أَنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ خَفَاءَ الإِعْرَابِ فِي الْاسْمِ كَالْفَرَّاءِ، أَمَّا الْأَخْفَشُ؛ فَذَكَرَ فِي «معاني القرآن» (٢٨٥/١) وَجْهَيْنِ: أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ، كَالْكِسَائِي وَالْفَرَّاءِ، وَأَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى مَا خَفِيَ إِعْرَابُهُ؛ وَهُوَ ﴿الَّذِينَ﴾، كَالْفَرَّاءِ، وَمَا نَقَلَهُ الْمَهُدَوِيُّ عَنِ الْأَخْفَشِ ذِكْرَهُ النَّحَاسُ فِي «إِعْرَابِ الْقُرْآنِ» (٥١٠/١) مَقُولًا عَنْ «المسائل الكبير» لِلْأَخْفَشِ، وَرَدُّ الزَّجَّاجِ فِي «معاني القرآن» وَإِعْرَابُهُ (١٩٤/٢) هَذَا الْوَجْهَ الَّذِي عَزَاهُ لِلْكِسَائِي فَحَسِبَ، مِنْ جِهَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: أَنَّ الصَّابِينَ يُشَارِكُ الْيَهُودِيَّ فِي الْيَهُودِيَّةِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَالثَّانِي: أَنَّ الْمَضْمَرَ الْمَرْفُوعَ يَقْبِضُ الْعَطْفَ عَلَيْهِ حَتَّى يُؤَكِّدَ، وَإِنْ ذَكَرَ أَنَّ ﴿هَادُوا﴾ بِمَعْنَى: (تَابُوا)؛ فَهَذَا خَطَأٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ مَعْنَى ﴿الَّذِينَ تَابُوا﴾ هُنَا إِنَّمَا هُوَ إِيمَانٌ بِأَفْوَاهِهِمْ؛ لِأَنَّهُ يُعْنَى بِهِ الْمُنَافِقُونَ، وَنَقَلَ فِي «البحر» (٣٢٥/٤) عَزَاوَهُ إِلَى الْكِسَائِي، وَرَدَّهُ.

(٣) «معاني القرآن» (٣١٠/١).

(٤) (ي): (التفسير).

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو، وَحِمْزَةٌ، وَالْكِسَائِي.

(٦) قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ﴾ لَيْسَ فِي (م).

(٧) أَي: ضَمِيرُ الشَّأْنِ مِنْ ﴿إِنَّ﴾ الْمَخَفَّفَةِ.

كروا أن يليها الفعل، وليس من حكمها أن تدخل عليه؛ ففصلوا بينهما بـ(لا)، ومن نصب^(١)؛ جعلها الناصبة للفعل.

﴿فَعَمُوا وَصَكُّوا﴾: من بناهما للمفعول^(٢)؛ فهو مثل: (حُمَّ زيد، وأحمَّ الله)، ولا يقال: (عماه الله)، ولا: (صمَّه الله)، كما لا يقال: (حمَّه الله).

وقوله: ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾: ارتفع ﴿كَثِيرٌ﴾^(٣) على البدل من المضمَر؛ أي: عَمِيَ وَصَمَّ كثيرٌ منهم، ويحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: ذوو^(٤) العمى والصَّمَم كثيرٌ منهم، ويحتمل أن يكون فاعلاً على لغة من قال: (أكلوني البراغيثُ)، ويجوز في الكلام نصبه على أنه نعتٌ لمصدرٍ محذوف.

﴿وَكَامِنَ إِلَهِ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ﴾: ﴿مِنْ﴾: زائدة مؤكدة، وقوله: ﴿إِلَّا إِلَهُ﴾^(٥) بدلٌ من موضع ﴿مِنْ إِلَهِ﴾، ويجوز في الكلام (إِلَّا إِلَهاً) على الاستثناء^(٦)، وأجاز الكسائي: (إِلَّا إِلَهِ)؛ بالجر على اللفظ.

﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: ﴿مَا﴾: يجوز أن تكون نكرة في موضع نصب، وما بعدها نعتٌ لها، التقدير: لبس شيئاً كانوا يفعلونه، أو تكون في موضع رفع^(٧)، وهي بمعنى (الذي).

(١) في (ب) و(م): (نصبها)، والمراد: من نصب الفعل ﴿تَكُونُ﴾ - وهي قراءة الباقيين - جمل ﴿أَنْ﴾ الناصبة له.

(٢) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنخعي، والأعمش.

(٣) زيد في (ي): ﴿يَزِيدُهُ﴾.

(٤) في غير (م): (ذو)، وسقطت من (ي).

(٥) قوله: ﴿إِلَّا﴾ ليس في (م).

(٦) في (م): (الاستثناء)، وهو خطأ.

(٧) رفع: سقط من (ر).

﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: رفعٌ على إضمار مبتدأ، كقولك^(١): (نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ)، ويجوز أن يكون بدلًا مما في ﴿لَيْسَ﴾، على أن تكون^(٢) ﴿مَا﴾ نكرة؛ فيكون رفعًا أيضًا، ويجوز أن يكون نصبًا على البديل مِنْ ﴿مَا﴾، على أن ﴿مَا﴾ نكرة، أو على تقدير: لَأَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.



(١) في (ر): (كقولهم).

(٢) تكون: ليس في (ر) و(م).

القول في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْبُدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (١)

[الآيات: ٨٤-١٠١].

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرُهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٤) فَأُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٦) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَسُدُّوا بَابَ اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُغْتَابِينَ (٧) وَكُلُوا وَمِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَانْفِقُوا اللَّهُ الَّذِي أَشْرَبَكُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٩) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْغَنَاءُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْكَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْغَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ (١١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا

(١) قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْبُدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ليس في (ي)، وفيها: (إلى آخر الآية).

فَإِنْ قَوْلَيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفْلَةٌ طَعَامِ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّذَوِّقٍ وَبَالٍ أَمْرِهِ. عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٨﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَمَحْرَمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٩﴾ • جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَدَ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلِّغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٢﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾: روي: أَنَّ^(١) هذه الآية نزلت بسبب الذين ترهبوا من الصحابة، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك؛ فقالوا: يا رسول الله؟ إنا^(٢) قد حلفنا، فما نصنع في أيماننا^(٣)؟ هذا على قول

(١) زيد في (ب): (سبب نزول)، ولا يستقيم.

(٢) إنا: ليس في (ي).

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٢٣٩٣)، وانظر «أسباب النزول» (ص ١٩٨-١٩٩).

مَنْ قَالَ: إِنَّ (اللغو) أَنْ يَحْلِفَ الْإِنْسَانُ عَلَى الشَّيْءِ الْحَلَالِ يَحْرُمُهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ اللُّغُو، وَاخْتِلَافُ الْعُلَمَاءِ فِيهِ فِي (البقرة) (١).

وَرُوي: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَ لَهُ أَيْتَامٌ وَضَيْفٌ، فَاِنْقَلَبَ مِنْ شُغْلِهِ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: أَعَشَيْتُمْ ضَيْفِي؟ فَقَالُوا: انتظرناك، فقال: لا والله، لا أَكُلُهُ اللَّيْلَةَ، فقال له (٢) ضَيْفُهُ: وما أنا بالذي يَأْكُلُ مِنْهُ (٣)، وقال أَيْتَامُهُ: ونحن لا نَأْكُلُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَكَلَ، وَأَكَلُوا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ (٤)، فَقَالَ لَهُ: «أَطَعْتَ الرَّحْمَنَ، وَعَصَيْتَ الشَّيْطَانَ»، فَتَرَلَّتِ (٥) الْآيَةُ (٦).

ومعنى ﴿عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ (٧): أَوْجَبْتُمْ، وَقِيلَ: وَكُذَّبْتُمْ.

قال نافع مولى ابن عمر: هو أَنْ يَحْلِفَ عَلَى الشَّيْءِ مِرَارًا.

وقال عطاء: هو: (والله الذي لا إله إلا هو).

وقوله: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ﴾: لا

خِلَافَ بَيْنِ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ الْحَالِفَ بِاللَّهِ (٨) عَجِيزٌ فِي الْكَفَّارَةِ إِذَا حَنَثَ (٩) بَيْنَ الْأَصْنَافِ

(١) انظر الآية (٢٢٥) من (سورة البقرة).

(٢) له: مثبت من (ب).

(٣) منه: مثبتة من (م)، وفي (ر): (أكل) بدل: (يأكل).

(٤) فأخبره: ليس في (ر).

(٥) في (ي): (فأنزلت).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٦٠٤٥) عن مجاهد يرويه عن رجل من الأنصار، وابن جرير في

«تفسيره» (١٢٣٨٦) عن عبد الله بن رواحة.

(٧) زيد في (م): (أي).

(٨) بالله: ليس في (م).

(٩) في (م): (وجدت)، وفي (ي): (حلف)، وهو خطأ.

الثلاثة^(١) التي ذكرها^(٢) الله عز وجل، واختلفوا فيما يُطعمه إذا اختار^(٣) الإطعام؛ فمذهب^(٤) مالك، والأوزاعي، والشافعي: أنه يُطعم كل واحدٍ من المساكين العشرة مئداً بمُدَّ النَّبِيِّ ﷺ.

ومذهب الثوري، وأبي حنيفة، وأصحابه: نصف صاع لكل مسكين. وعن^(٥) علي بن أبي طالب عليه السلام: نصف صاع من قمح لكل مسكين، أو صاع من شعير.

ابن سيرين في قوله^(٦): «مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ»: الخبز والسمن، قال: وأفضله الخبز واللحم، قال^(٧): وأقله الخبز والتمر. أبو رزين: خبز وخل، وخبز وزيت.

الحسن البصري، وأبو حنيفة، وأصحابه، وأبو ثور: يُغَدِّي المساكين، ويعشّيهم، وقال^(٨) مالك: يجرّته ذلك.

ابن سيرين، والأوزاعي: تجزّئهم أكلة واحدة، الشافعي: لا تجزّئهم غير المكيلة. ولم يُجزّ مالك والشافعي إعطاء الدقيق والسويق، وأجازاه أبو حنيفة، وأصحابه.

(١) الثلاثة: ليس في (م).

(٢) في (م): (ذكر).

(٣) في (م): (أراد).

(٤) في (ب) و(ر): (فذهب).

(٥) في (ي): (وروي عن...).

(٦) في قوله: مثبت من (م) و(ي).

(٧) قال: ليس في (م).

(٨) في (م): (وقد قال).

[ابن حنبل: يعطيه بالوزن، ولا يجزئه عند مالك إعطاء قيمة الطعام، ويجزئه ذلك عند أبي حنيفة، وأصحابه]^(١).

ولا يجزئ عند مالك، والشافعي، وغيرهما: إعطاء أهل الذمة من^(٢) كفارة اليمين، وأجازه أبو حنيفة وأصحابه، وبه قال الثوري إن لم يجد غيرهم، ولا يعطي أهل الحرب.

وقوله: ﴿أَوْ كَسَوُتَهُمْ﴾: قال مالك: يكسو الرجال^(٣) ثوبًا واحدًا لكل رجل، والنساء دِزْعًا وخمارًا لكل امرأة.

الثوري، والأوزاعي، والشافعي، وغيرهم: يعطي ثوبًا واحدًا لكل مسكين. وقوله: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: قال مالك، والأوزاعي، والشافعي: لا تُجزئ إلا رقبة^(٤) مؤمنة، وقال أبو حنيفة وأصحابه: تُجزئ غير المؤمنة. ولا تجزئ عند مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابه أمُّ الولد، وتُجزئ عند الحسن والنخعي.

وأجاز الشافعي المدبر، ولم يُجزه مالك، وأبو حنيفة. ولم يُجز مالك والشافعي المكاتب، وأجازه أبو حنيفة وأصحابه، إن لم يكن أدنى شيئًا، فإن كان قد أدى بعض الكتابة؛ لم يجزئ^(٥) عندهم، وتقدم ما يُتَّقَى في الرقبة من العيوب، واختلاف العلماء في ذلك في (سورة النساء) [٩٢].

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في (ب): (في).

(٣) في (ب) و(م): (الرجل)، وليس بمستقيم.

(٤) رقبة: مثبت من (ي).

(٥) في (ي): (يجزئه).

فَأَمَّا الصَّوْمَ لَمْ يَنْعَدِ الْأَصْنَافَ الثَّلَاثَةَ؛ فَقَالَ الْحَسَنُ: إِذَا مَلَكَ دَرَاهِمِينَ؛ وَجِبَتْ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ، وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: إِنَّ^(١) لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ؛ فَلْيَكْفُرْ بِهَا.

عَطَاءُ الْخِرَاسَانِيُّ: إِنَّ كَانَتْ^(٢) عِنْدَهُ عَشْرُونَ دَرَاهِمًا؛ أَطْعَمَ، فَإِنْ كَانَتْ دُونَ الْعَشْرِينَ؛ صَامَ.

ابْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ: إِنْ كَانَ عِنْدَهُ قَوْثُ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ؛ أَطْعَمَ مَا قَضَلَ.

الشَّافِعِيُّ: مَنْ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَهُ أَنْ يَصُومَ.

وَأَجَازُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيُّ تَفْرِيقَ صِيَامِ^(٣) الْكَفَّارَةِ فِي الْيَمِينِ، وَلَمْ يُجِزْهُ أَبُو حَنِيفَةَ، وَأَصْحَابُهُ، وَغَيْرُهُمْ.

وَتُجْزَى الْكَفَّارَةُ قَبْلَ الْحِنْثِ وَبَعْدَهُ عِنْدَ مَالِكٍ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَغَيْرِهِمَا، وَاسْتَحَبَّ مَالِكٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ بَعْدَ الْحِنْثِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ: لَا تُجْزَى قَبْلَ الْحِنْثِ.

الشَّافِعِيُّ: إِنْ كَفَّرَ قَبْلَ الْحِنْثِ بِأَطْعَامٍ؛ أَجْزَاهُ، وَإِنْ كَفَّرَ بِصَوْمٍ؛ لَمْ يُجْزَئْهُ.

وَالِاسْتِثْنَاءُ فِي الْيَمِينِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُسْقَطُ الْكَفَّارَةَ إِذَا اتَّصَلَ بِإِجْمَاعٍ، وَلَا يُجْزَى عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ إِلَّا مَتَّصِلًا.

طَاوُوسٌ: لَهُ أَنْ يَسْتَتِي مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ.

قَتَادَةُ: إِنْ^(٤) اسْتَتَى قَبْلَ أَنْ يَقُومَ أَوْ يَتَكَلَّمَ؛ فَلَهُ ثَنِيَاهُ.

(١) فِي (م): (إِذَا).

(٢) فِي (ي): (كَانَ).

(٣) فِي (ب): (صَوْم).

(٤) فِي (ي): (إِذَا).

ابن حنبل، وإسحاق: يستثنى ما دام في ذلك الأمر.
 عطاء: له (١) ذلك قدر (٢) حَلَب الناقة الغزيرة.
 ابن عباس: مَنْ استثنى بعد حين؛ أجزأه.
 مجاهد: إِنْ قال بعد ستين: إِنْ شاء الله؛ أجزأه.
 سعيد بن جُبَيْر: إِنْ استثنى بعد أربعة أشهر؛ أجزأه.
 وأجاز الشافعي وأبو حنيفة وأصحابه (٣) الاستثناء في الطلاق، والعِتاق،
 والمشي، ولم يُجزِءه مالك، والأوزاعي، وغيرهما.
 وقوله: ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْتَانَ﴾ (٤)، و﴿ذَلِكَ كَفَرَةٌ أَيَمْنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾: أكثرُ
 العلماء (٥) على أَنَّ الجمع ههنا (٦) إِنَّمَا يراد به: جميعُ الأيمان (٧) بالله، وهذا مذهب
 مالك وغيره مِنَ العلماء: أَنَّ هذه الكفارة إِنَّمَا هي في اليمين بالله، لا غيره (٨).
 فَإِنْ حلف بصدقة ماله؛ فعلية إخراج ثلثه عند مالك، ورُوي عن عمر،
 وعائشة، وغيرهما: أَنَّ عليه كفارة يمين، وهو مذهب الشافعي، وإسحاق، وأبي
 ثور، وغيرهم.

(١) له: ليست في (م).

(٢) في (ب) و(ر): (قبل)، ولا يصح.

(٣) وأصحابه: ليس في (م).

(٤) قوله: (وقوله: ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْتَانَ﴾) ليس في (ر) و(ي).

(٥) العلماء: سقط من (ي).

(٦) أي: في قوله: ﴿الْأَيْتَانَ﴾ و﴿أَيَمْنِكُمْ﴾.

(٧) في غير (ر): (جمع اليمين).

(٨) في (م) و(ي): (لا غير).

وقال الشَّعْبِيُّ^(١)، وعطاء، وطاووس: لا شيء عليه.

وعن ابن عمر: يتصدَّق من ماله بقدر الزكاة، ورؤي ذلك عن ابن عباس، واختلَف عنه^(٢)، وعن ابن عمر أيضًا: يُخْرِجُ مَالَهُ كُلَّهُ فِي الْوَجْهِ الَّتِي ذَكَرَهَا. قتادة: يُهْدِي بَدَنَهُ.

جابر، وابن زيد: إِنْ كَانَ مَالُهُ كَثِيرًا^(٣)؛ أَخْرَجَ عُسْرَهُ، وَإِنْ كَانَ وَسَطًا؛ فَسُبُعَهُ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا؛ فَخُمْسَهُ.

وأما اليمين بالمشي إلى مكة؛ فعليه أَنْ يَقِيَّ بِهِ عِنْدَ مَالِكٍ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَيُجْزِئُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ، وَابْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبِي ثَوْرٍ، وَغَيْرِهِمْ. ابن المسيَّب، والقاسم بن محمَّد: لا شيء عليه.

وأما الحالف بالعتق؛ فعليه عِتْقُ مَنْ^(٤) حَلَفَ بَعْتَقَهُ إِذَا حَنَثَ، فِي قَوْلِ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيْرِهِمَا، وَرُويَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَائِشَةَ، وَغَيْرِهِمْ: أَنَّهُ يُكْفَرُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَلَا يُلْزَمُهُ الْعِتْقُ، عَطَاءٌ: يَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ.

وأجمع كلُّ^(٥) مَنْ يُعْتَمَدُ عَلَى قَوْلِهِ مِنْ^(٦) الْعُلَمَاءِ: عَلَى^(٧) أَنَّ الطَّلَاقَ لَا زِمَ لِمَنْ حَلَفَ بِهِ وَحَنَثَ^(٨)، وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فِي (البقرة) [١١٩].

(١) في (ي): (الشافعي)، وهو خطأ.

(٢) في (ي): (باختلاف)، وليس فيها (عنه).

(٣) في (ي): (له مال كثير).

(٤) في (م) و(ي): (ما).

(٥) كل: مثبتة من (ي).

(٦) في (ب): (في).

(٧) على: ليست في (م) و(ي).

(٨) في (ر): (إذا حنث).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾^(١) الآية.

قيل: إنَّ قوله^(٢): ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾ معناه: متعمداً لقتله، ناسياً لإحرامه، وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه إن قَتَلَهُ ذاكراً لإحرامه وتحريمه أنه لا حجَّ له، وأكثر العلماء على^(٣) أنه يجب^(٤) عليه الجزاء، وحجَّه تائم، وقد روي عن مجاهد، وابن زيد: أنه لا حُكْمَ عليه، ويستغفرُ الله، وحجَّه تائم. والخطأ والعَمْدُ في قتل الصيد - في مذهب^(٥) مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابه - سواء.

وروي عن ابن عباس، وابن جُبَيْر: أنه لا شيء عليه في الخطأ، وقاله طاووس، وأبو ثور.

فإن قتل الصيد في إحرامه مرَّةً بعد مرَّةٍ؛ حُكِمَ عليه كلما قَتَلَهُ، في قول مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وروي عن ابن عباس أنه قال^(٦): لا يُحْكَمُ عليه إلَّا في المرَّة الأولى؛ لقوله^(٧) تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ مَلَكٌ وَعَدَ فَيَنْقُضُ اللَّهُ مِنْهُ﴾؛ وقاله سعيد بن جُبَيْر، والحسن، وشريح، وغيرهم.

(١) قوله: ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ي): (القول في).

(٣) في (ب): (إلى).

(٤) في (ي): (يوجب).

(٥) في (ي): (عند) بدلاً من: (في مذهب).

(٦) قال: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (لقول الله).

ولقاتل الصَّيْدِ الْخِيَارُ بَيْنَ الْمِثْلِ، وَالْإِطْعَامِ^(١)، أَوْ الصِّيَامِ^(٢)، بَعْدَ أَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهِ ذُو عَدْلٍ، هَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَغَيْرِهِمْ.
وَقَالَ^(٣) ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ كَانَ عِنْدَهُ جَزَاؤُهُ ذَبْحُهُ، وَتَصَدَّقَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ جَزَاؤُهُ؛ قُومَ جَزَاؤُهُ^(٤) بِدَرَاهِمٍ، ثُمَّ قُومَتِ الدَّرَاهِمُ بِطَعَامٍ، فَصَامَ، وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِالطَّعَامِ الصِّيَامَ^(٥).

سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: إِنَّمَا الطَّعَامُ وَالصِّيَامُ فِيمَا لَا يَبْلُغُ الْهَدْيَ.
الثَّوْرِيُّ: إِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا؛ أَطْعَمَ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ طَعَامًا؛ صَامَ.
وَمَذْهَبُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ فِي الصِّيَامِ^(٦): أَنْ يَصُومَ عَنْ كُلِّ مُدٍّ يَوْمًا، وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ: عَنْ كُلِّ نَصْفِ صَاعٍ يَوْمًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَجَزَاءُ مِثْلٍ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ مَعْنَاهُ: أَنَّ عَلَيْهِ فِي النَّعَامَةِ بَدَنَةً، وَفِي الظَّبْيِ شَاةٌ، وَكَذَلِكَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ^(٧)، وَفِي حِمَارِ الْوَحْشِ عِنْدَ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ بَقَرَةٌ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَدَنَةً، وَقَدْ بَسَطْتُ الْقَوْلَ فِي الْمِثْلِ، وَفِيمَا لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، فِي «الْكَبِيرِ».
وَيَحْكُمُ فِي الْجَزَاءِ عَدْلَانِ، وَلَا يَحْكُمَانِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ إِلَّا بِمَا يَجُوزُ فِي الضَّحَايَا، فَإِنْ اخْتَلَفَا؛ ابْتَدَأَ الْحَكَمَ^(٨) غَيْرُهُمَا، وَيَحْكُمَانِ بِغَيْرِ رَأْيِ الْإِمَامِ، وَلَهُ

(١) فِي (ب): (أَوْ الْإِطْعَامِ).

(٢) فِي (ر): (أَوْ الصَّوْمِ).

(٣) فِي (ر): (وَقَدْ قَالَ).

(٤) جَزَاؤُهُ: مُثَبَّتٌ مِنْ (ر) وَ(ي).

(٥) أَي: يَصُومُ مَكَانَ كُلِّ نَصْفِ صَاعٍ يَوْمًا، فَيَرَادُ بِالطَّعَامِ تَبْيِينَ أَمْرِ الصِّيَامِ، «تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ» (٢٠٤/٨).

(٦) فِي الصِّيَامِ: لَيْسَ فِي (ي).

(٧) فِي (ي): (مَا أَشْبَهَهُ).

(٨) فِي (ب): (بِحَكْمِ).

أن يرجع إلى غيرهما، هذا قول مالك وغيره من العلماء.

وقوله: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾: ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾: حلالٌ للمُخْرِمِ^(١) بالنص، وكذلك حكم الأنهار، و(طعام البحر): ما طرحه ميتاً، أو نَضَبَ عنه^(٢) الماء، وقيل: هو المملوح، وقيل: (صيده): ما صيد، و﴿طَعَامُهُ﴾: أكله، فأباح الصيد واللحم.

وقوله: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾: أكثر العلماء: على أن المحرّم على المُخْرِمِ ما صاده بنفسه، أو صيده من أجله، فإن صاده الحلال، وأهداه إلى المُخْرِمِ، أو باعه منه؛ فهو له حلالٌ، هذا قول مالك وأكثر العلماء.

وقد روي عن عليّ، وابن عباس، وغيرهما: أن لحم الصيد مُحَرَّمٌ^(٣) على المُخْرِمِ، وكرهه جابر بن زيد^(٤)، والثوري، وطاووس، وإسحاق، وصيد المُخْرِمِ مُحَرَّمٌ على الحلال والمُخْرِمِ في قول كافة العلماء.

وأرخص مالك في إدخال الصيد من الحِلِّ إلى الحرم، ورخص فيه^(٥) جابر ابن عبد الله، وهشام بن عروة، وغيرهما^(٦) من الصحابة، والتابعين، وكرهه ابن عباس، وعائشة، وغيرهما، وأبو حنيفة، وابن حنبل، وإسحاق.

وقوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّ بَيْنَ الْحَرَامِ قَيْنًا لِلنَّاسِ﴾ الآية.

(١) في غير (ب): (للمحرم حلال).

(٢) في (ر): (عند)، وهو خطأ.

(٣) في (ي): (حرام).

(٤) تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٥) قوله: (ورخص فيه) سقط من (ب).

(٦) قوله: (وهشام بن عروة) ليس في (م)، وفيها: (وغیره).

سُمِّيَتِ الكعبةُ كعبةً^(١)؛ لتربيعها، عن مجاهد وعكرمة، وأصله: من الكعوبة؛ وهو الثَّتْوُ^(٢)، ومنه: (الكاعِب).

ومعنى ﴿فَيَمَّا لَلنَّاسِ﴾ أي: ممَّا أمروا أن يقوموا بالفرض فيه.
قتادة: كانت هذه في الجاهلية حواجز، وقد تقدَّم ذكر^(٣) ذلك في أوَّل السورة.
التفسير:

قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَهُهُمُ الْذِّبُكَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْذِّبُكَ قَالُوا إِنَّا نَعْتَدُكَ﴾ قيل: هي في النصراني كافة؛ لأنهم كانوا أقلَّ تظاهراً^(٤) على النِّبِيِّ ﷺ.
وقال ابن عباس: هي^(٥) في النجاشي وأصحابه.

وقال قتادة: هم قومٌ من أهل الحق، كانوا مستمسكين^(٦) بشريعة عيسى عليه السلام، فلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ آمنوا به.

و(القَسِيسون): العُبَّاد، واحدُهم: (قَسِيس)، و(الرَّهَبان): جمع (راهب)، وقيل: إنَّه يكون واحداً، ويُجمع (رهابين)؛ كلُّ قُربان وقرايين، ويُجمع على (رهابنة)^(٧) أيضاً^(٨).

(١) كعبة: مثبتة من (ي).

(٢) في (م): (النق)، وهو خطأ.

(٣) ذكر: ليس في (م).

(٤) تظاهراً: ليس في (ي).

(٥) هي: ليست في (ب).

(٦) في (ر): (متمسكين).

(٧) في (ب): (رهابنة)، وهو خطأ.

(٨) أيضاً: ليس في (ي).

وقوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: تقدّم القول فيه في (آل عمران) [٥٣].

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنُوا حَتَّىٰ تَخْرُجُوا حَتَّىٰ يَنْتَظِرُوا مَا آَمَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْدُوا﴾ الآية (١).

قال ابن عباس: نهى الله المسلمين أن يفعلوا فعلَ الرّهبان؛ من حبسهم أنفسهم في الصوامع، وتحريمهم النساء، وكان قومٌ من الصحابة هموا بذلك.

ومعنى ﴿لَا تَعْدُوا﴾: لا (١) تتجاوزوا ما حدّ لكم، ويروى: أن قومًا من الصحابة عزموا على (٢) ألا يفطروا أبدًا، وعزم قومٌ على ألا يناموا ليلاً، وعزم قومٌ على تحريم النساء، وأن يخصّوا أنفسهم، فزلت هذه (٤) الآية فيهم (٥).

وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية.

ذكر المفسرون: أن هذه الآية نزلت في الذين شربوا الخمر قبل تحريمها، روي معناها عن ابن عباس، وأنس بن مالك (٦)، وغيرهما.

وتكرير (الاتقاء) على أن معنى الأول: إذا ما اتَّقَوْا شُرْبَهَا، وآمنوا بتحريمها، ومعنى الثاني: إذا دام اتِّقَاؤُهُمْ وإيمانهم، والثالث: على معنى ضمّ الإحسان إلى الاتِّقاء.

وقيل: معنى الأول: اتَّقَوْا الشرك، وآمنوا بالله ورسوله، ومعنى الثاني: ثم اتَّقَوْا الكبائر، وازدادوا إيمانًا، والثالث: ثم اتَّقَوْا الصِّغَاثِرَ، وأحسنوا؛ أي: تنقّلوا.

(١) زيد في (ب): (الآية).

(٢) في (م): (أي: لا).

(٣) على: مثبتة من (ي).

(٤) هذه: مثبتة من (ي).

(٥) «أسباب النزول» (ص ١٩٨-١٩٩).

(٦) ابن مالك: ليس في (ي).

وقيل: المعنى: إذا^(١) كانوا اتَّقَوْا فيما مضى، على إضمار (كان)، ثمَّ اتَّقَوْا وآمنوا في الحال، ثمَّ اتَّقَوْا وأحسنوا في الاستقبال^(٢).

وقيل: المعنى: إذا ما اتَّقَوْا في الحال التي هم فيها، ثمَّ اتَّقَوْا في المستقبل، ثمَّ داموا على الاتِّقاء، حتى^(٣) يموتوا^(٤) عليه وهم محسنون.

وقيل: المعنى: اتَّقَوْا الخمر، وآمنوا بتحريمها، ثمَّ اتَّقَوْا الكبائر، وازدادوا إيماناً^(٥)، ثمَّ اتَّقَوْا الصغائر، وأحسنوا بالنوافل.

قال جابر بن عبد الله: صَبَّحَ نَاشُ الْخَمْرِ يَوْمَ أَخَذَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا، فَقَتَلُوا جَمِيعًا، فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ فِيهِمْ.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِيَتْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: هذا مردود^(٦) على ما تقدَّم من قوله: ﴿لَا يُخٰزِنُكَ الَّذِي تَكْفُرُ فِي الْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١]، وما أخبر به من نفاقهم، وتسمُّعهم الكذب، وما أظهرَ نبيُّه ﷺ من سرائرهم؛ فالمعنى: ذلك لتعلموا الغيب الذي أنبأكم به نبيُّكم عن الله عزَّ وجلَّ، فيدُلُّكم على أنَّه يعلم ما في السماوات وما في الأرض.

وقيل: المعنى: أنَّ الله تعالى حين جعل هذه الأوقات -التي كانت أعظم الأوقات فساداً- أمناً؛ دلَّ ذلك على أنَّه يعلم ما في السماوات وما في الأرض.

(١) إذا: ليست في (م).

(٢) في (ب): (المستقبل).

(٣) في (ب): (ثم).

(٤) في غير (ي): (ماتوا).

(٥) في (ي): (إحساناً)، ولا يصح.

(٦) أي: راجع.

القرءات:

﴿عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾: ابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿عَقَّدْتُمُ﴾؛ بالف، أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿عَقَّدْتُمُ﴾؛ بالتخفيف، الباقون: ﴿عَقَّدْتُمُ﴾؛ بالتشديد^(١).
 جعفر بن محمد^(٢): ﴿مَنْ أَوْسَطَ مَا تَطْعَمُونَ أَهَالِيكُمْ﴾^(٣).
 أبو عبد الرحمن السلمي، وابن وثاب: ﴿أَوْ كُوسَتِهِمْ﴾؛ بضم الكاف^(٤).
 سعيد بن جبّير، وابن السَّمِيع: ﴿أَوْ كُوسَتِهِمْ﴾^(٥).
 ابن وثاب، والنَّخَعِي: ﴿يَنَالُهُ أَيَدِيكُمْ﴾؛ بياء^(٦).
 عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿فَجَزَاءٌ﴾^(٧)؛ [بالتنوين، ﴿يُثَلَّ﴾: بالرفع]^(٨)،
 والباقون: بالإضافة^(٩).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي: ﴿فَجَزَاءٌ﴾؛ بالتنوين، ﴿يُثَلَّ﴾؛ بالنصب^(١٠).
 محمد بن علي، وجعفر بن محمد: ﴿يُحْكَمُ بِهِ ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ على التوحيد^(١١).

(١) «السبعة» (ص ٢٤٧)، «الحجة» (٢٥١/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٣٤).

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق، أبو عبد الله المدني، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٣) «المحتسب» (٢١٧/١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٣٤).

(٥) «المحتسب» (٢١٨/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٣٤) عن ابن المسيب، واليماني، وهو ابن السميع، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٣٥).

(٧) زيد في غير (ي): ﴿يُثَلَّ﴾.

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ي).

(٩) أي: ﴿فَجَزَاءٌ يُثَلَّ﴾، وانظر «السبعة» (ص ٢٤٧-٢٤٨)، «الحجة» (٢٥٤/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٣٥).

(١٠) «المحتسب» (٢١٨/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٣٤) عن محمد بن مقاتل.

(١١) «المحتسب» (٢١٩/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٣٥) عن جعفر فقط.

﴿أَوْ كَثْرَةُ طَعَامٍ مَسْكِينٍ﴾: نافع، وابن عامر: بالإضافة، والباقون: غير مضاف^(١)، وأجمعوا ههنا على الجمع في ﴿مَسْكِينٍ﴾، سوى ما رواه عصمة^(٢) عن الأعمش: أنه أفرد، ورؤي ذلك عن عيسى الثقفي^(٣).

[ابن عباس، والحسن، وغيرهما: ﴿أَوْ عَذْلَ ذَلِكَ﴾؛ بكسر العين]^(٤).

[ابن عباس، وغيره: ﴿صِيدَ الْبَحْرِ وَطَعْمُهُ﴾]^(٥).

ابن عباس: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ﴾؛ على تسمية الفاعل، ﴿مَا دِمْتُمْ﴾؛ بكسر الدال، ﴿حَرَمًا﴾؛ بفتح الحاء والراء^(٦).

ابن عامر: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾؛ بغير ألف، بقيّة السبعة: ﴿قِيَمًا﴾؛ بألف^(٧).
الجحدري: ﴿قِيَمًا﴾^(٨).

الإعراب:

قوله: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾: موضع^(٩) ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾: نصبٌ على الحال.

(١) «السبعة» (ص ٢٤٨)، «الحجة» (٢٥٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٣٧).

(٢) هو عصمة بن عروة أبو نجيع الفقيمي البصري، روى عن أبي عمرو، وعاصم، وروى حروفاً عن أبي بكر، والأعمش، وروى عنه الحروف يعقوب وغيره، انظر «غاية النهاية» (٥١٢/١).

(٣) «الكامل» (ص ٥٣٦) عن الأعمش، وعن عيسى في «المحرر» (٤٤/٥).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٣٥) عن النبي ﷺ، وابن عباس، وفي «الكامل» (ص ٥٣٦) عن غيرهم.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٣٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٣٥)، وقراءة ﴿دِمْتُمْ﴾ عن يحيى، وانظر «المحتسب» (٢١٩/١).

(٧) «السبعة» (ص ٢٤٨)، «الحجة» (٢٥٨/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٣٧).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٣٥).

(٩) موضع: ليس في (م).

﴿عَقَّدْتُمُ الْأَيْتَانَ﴾: التشديد^(١) دالٌّ^(٢) على التكثير، والتخفيفُ ينوبُ عنه^(٣)،
و﴿عَقَّدْتُمُ﴾؛ بالفاءِ^(٤) يجوز أن يكون مثل: ﴿عَقَّدْتُمُ﴾؛ كقولهم^(٥): (عافاه الله)،
ويجوز أن يقتضي فاعلين، فيكون المعنى: بما عاقدتم عليه الأيمان؛ لأنَّ (عاقد)^(٦)
قريبٌ من معنى (عاهد)، و(عاهد): يتعدَّى إلى مفعولين، الثاني منهما بحرف جرٍّ،
ثمَّ أُتسع فيه، فحُذف حرفُ الجرِّ، فصار: عاقدتموه، ثمَّ حذفت الهاء.
والضمير في قوله: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ﴾ يعود على [﴿عَقَّدْتُمُ الْأَيْتَانَ﴾]^(٧) ولا يعود
على [﴿الْفَقْرِ﴾]^(٨)؛ لأنَّه لا كفَّارة فيه.

وقيل: هو على حذف المضاف، والتقدير: فكفَّارة إثمِ خَلْفِكُمْ؛ أي: الذي
يُغْطِي إثمَه.

﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾: ﴿إِطْعَامُ﴾: خَبَرٌ عن (كفَّارته)، وهو مضاف إلى
﴿عَشْرَةٍ﴾، ولو قرئ: ﴿إِطْعَامُ﴾؛ بالتثنية ونصب ﴿عَشْرَةٍ﴾ ونصب^(٩) ﴿مَسْكِينٍ﴾
على البدل؛ لجاز.

(١) في (م) و(ي): (بالتشديد).

(٢) في (ي): (دلٌّ).

(٣) والتشديد قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وهشام عن ابن عامر، وحفص عن عاصم، والتخفيف
قراءة أبي بكر عن عاصم، وحزمة، والكسائي.

(٤) في (ر) و(ي): (بالالف)، وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٥) في (م): (كقولهم).

(٦) في (ب): (عاقده).

(٧) قوله: ﴿الْأَيْتَانَ﴾ ليس في (ب).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٩) في (ر): (ونصب).

أن تكون للتبعض؛ لأن الصيد إنما حُرِّم في حال الإحرام.

﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾: ﴿فَجَزَاءٌ﴾: مرفوعٌ بالابتداء^(١)، والخبرُ مُضْمَرٌ، التقدير: فعلية جزاءٌ مماثلٌ واجبٌ مِنَ النَّعْمِ، ولا يتعلّق قوله: ﴿مِنَ النَّعْمِ﴾ بالمصدر؛ لأنّه قد وُصِفَ؛ فلا يُفَرِّقُ^(٢) بين المصدر وما عمل فيه بالصفة، ومن أضاف^(٣)؛ فالمعنى^(٤): فعلية^(٥) جزاءٌ ما قَتَلَ؛ فهو كقولك^(٦): (أنا أَكْرِمُ مِثْلَكَ)؛ أي: أنا أَكْرَمُكَ، وقوله: ﴿مِنَ النَّعْمِ﴾ - على قراءة الإضافة - يجوز أن يكون صفةً للـ(جزاء)، كما كان^(٧) في القراءة المتقدمة، ويجوز أن يتعلّق بالمصدر الذي هو (جزاء)؛ لأنّه لم يوصف كما وُصِفَ في قراءة مَنْ نَوَّنَ.

وَمَنْ نَوَّنَ (جزاء)، ونصب ﴿مِثْلٍ﴾^(٨)؛ فـ﴿مِثْلٍ﴾ منصوبٌ بنفس ﴿جزاءٍ﴾، والمعنى: فعلية أن يَجْزِيَ مِثْلَ ما قَتَلَ؛ فـ﴿مِثْلٍ﴾ في صلة^(٩) (الجزاء)، و(الجزاء): مرفوعٌ بالابتداء، والخبرُ محذوف؛ أي: فعلية جزاءٌ مثلٌ ما قَتَلَ؛ فلَمَّا نَوَّنَ المصدر أعمله.

(١) في (م): (بالمبتدأ)، وهو خطأ؛ لأنه هو المبتدأ، وعامل الرفع فيه معنوي هو الابتداء، وهذا الإعراب على قراءة الكوفيين.

(٢) في (ر): (يقدر).

(٣) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، والرفع على الصفة المتقدم قراءة الكوفيين عاصم وحزة والكسائي.

(٤) فالمعنى: ليس في (ي).

(٥) فعلية: ليس في (ر).

(٦) في (ي): (كقولك).

(٧) في (م) و(ي): (قال).

(٨) في غير (ر): (مثلاً)، وهي قراءة السلمي.

(٩) في (ي): (صفة)، وهو خطأ.

﴿هَذَا بَلِغَ الْكَمِّ﴾: ﴿هَذَا﴾: منصوب على الحال من الماء في ﴿يُرِيدُ﴾^(١)،
 وحُذِفَ التنوين من ﴿بَلِغَ﴾ استخفافاً.
 والقول في: ﴿كَفْتَرُ طَعَامِ مَسْكِينٍ﴾ حسب ما تقدّم في ﴿يُزِيدُ طَعَامَ مَسْكِينٍ﴾ في
 (البقرة) [١٨٤].

﴿مَتَّعْنَا لَكُمْ﴾: مصدر مؤكّد، لما قال: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ﴾؛ دلّ على (مَتَّعَكُمْ).
 ﴿مَا دُمْتُ حُرْمًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿حَرَمًا﴾^(٢)؛ فالمعنى: أنهم في^(٣) امتناعهم ممّا
 يمتنع منه المحرّم، وامتناع ذلك منهم؛ كالحرم؛ فهو راجع إلى معنى (حُرْم) الذي
 هو جمع (حرام).

وَمَنْ قرأ: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾^(٤)، فهو مصدرٌ أُعِلَّ، كما أُعِلَّ فعله^(٥)، وكان يجبُ
 أن تصحّ الواو فيه، كما صحّحت في (الجوّل) و(العوض).
 و﴿قِيَمًا﴾^(٦): مصدر (قام)، مثل: (الصيام)، والمعنى: قياماً لمعيشهم^(٧).
 ومعنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾^(٨) أي: مُصْلِحاً لهم^(٩).



(١) من قوله قبل: ﴿يَتَكَمَّرُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ وَبَيْنَكُمْ هَذَا﴾.

(٢) وهي قراءة ابن عباس.

(٣) في (ب): (من).

(٤) وهي قراءة ابن عامر.

(٥) في (م): (مصدر على فعله).

(٦) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر.

(٧) في (ب) و(م): (لمعاشهم).

(٨) وهي قراءة الجحدري.

(٩) في (م): (مصلحهم).

القول في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ إلى آخر السورة [الآيات:

١٠٢-١٢٢].

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾
يَتَأُولَى الْأَلْبَسَ لَمَلَكُمْ تَفْلُحُونَ ﴿١٠٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَسْيَاءِ
إِنْ بُدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدِّلْ لَكُمْ عَمَّا ءَلَّفَ اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ
كَرِيمٌ ﴿١٠٣﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٤﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ
بَحِيرَةٍ وَلَا سَاجِدَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرَتِ
لَا يَقُولُونَ ﴿١٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَّلُ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ
الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ ءَخْرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَيْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَأَصْبَحَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الْوَصَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ
أَرَبْتُمْ لَا نَشْأُرِي بِهِ نَمًا وَلَا فَرْقًا وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٨﴾
فَإِنْ عُرِيَ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَءَاخِرَانِ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْأَوَّلِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَدْتُمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ذَلِكَ أَذَقْنِي أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَحَاوُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا
أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغَيْبُ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ ابْنِ مَرْيَمَ اذْكُرْ
نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَائِرًا بِإِذْنِي وَتُزَيِّدُ الْأَكْصَمَ وَالْأَنْبَرِيَّ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ٣٣ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٣٤ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٣٥ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَحْمِلَ قُلُوبَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْنَا وَنَكُونُ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٣٦ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٣٧ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ٣٨ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَإِئِمَّةً مِنَ الْإِثْمِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ٣٩ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٤٠ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَلَا تَكُنْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الْحَكِيمُ ٤١ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٤٢ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٣ ﴿

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْأَنْبِيَاءُ ءَامِنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾: روى سعد

ابن أبي وقاص: أن النبي ﷺ قال: «إنَّ^(١) أعظم المسلمين على المسلمين جُزْماً مَنْ سأل^(٢) عن شيء لم يُحرِّم، فحرِّم من أجل مسأَلته»^(٣)، وكانوا يسألون عن الشيء وهو حلال، ولا يزالون يسألون حتى يُحرِّم عليهم، فإذا حرِّم عليهم؛ وقعوا فيه.

الحسن: لَمَّا فُرِضَ الْحَجُّ؛ قال رجل: أفي^(٤) كُلِّ عامٍ يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: «لو قلتُ: نعم؛ لوجبت، ولو وجبت لم تقوموا بها»^(٥)، ولو لم تقوموا بها؛ عُدَّتُمْ؛ فتزلت الآية بسبب ذكرهم^(٦)، ورُوي معنى ذلك عن أبي أمامة، ومجاهد، وغيرهما.

وروي أبو هريرة: أن النبي ﷺ قال: «لا يسألني إنسانٌ في مجلسي هذا عن شيءٍ إلَّا أنبأته به»^(٧)، فقال رجل: يا رسول الله؛ مَنْ أبي؟ فأخبره، ونزلت الآية^(٨)، فنهى الله عن ذلك؛ لأنَّه أراد السُّتر على عباده، ورُوي نحوه عن أنس بن مالك، والحسن، وغيرهما.

ورُوي: أن الذي قال للنبي ﷺ: مَنْ أبي^(٩)؟ كان منسوباً إلى غير أبيه، فلمَّا

(١) إن: ليست في (م).

(٢) في (م): (يسأل).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٢٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٨) (١٣٢) من حديث سعد رضي الله عنه.

(٤) في: مثبتة من (ر) و(ي).

(٥) بها: سقطت من (ي).

(٦) في غير (م): (ذلك)، والحديث أخرجه بلفظه ابن ماجه في «سننه» (٢٨٨٥) عن أنس رضي الله عنه، وأخرج أصله دون تمامه الترمذي في «سننه» (٨١٤)، والحاكم في «المستدرک» (٢٩٤/٢)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٠٦).

(٧) به: مثبتة من (م) و(ي).

(٨) ونزلت الآية: ليس في (م)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٢٩٥)، ومسلم في «صحيحه»

(٢٣٥٩) (١٣٥) عن أنس رضي الله عنه.

(٩) من أبي: ليس في (م).

قال: مَنْ أَبِي؟ قال له النبي ﷺ: «خُذافَة»، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقبلَ رجلَ النبي ﷺ^(١).

وقيل: نزلت بسبب قوم سألوا النبي ﷺ مسائلَ امتحانٍ، فقال أحدهم: مَنْ أَبِي؟ وقال آخر: أين ناقتي؟ فأنهوا عن ذلك^(٢).

وقيل: نزلت فيما سُئِلَهُ^(٣) النبي ﷺ بمكَّة، حين قيل^(٤) له: اجعل لنا الصفا ذهبًا، فلمَّا لم يفعل لهم ما أرادوه^(٥)؛ كفروا^(٦).

وفي نظم هذه الآية والتي تليها^(٧) غموضٌ يجب بيانه؛ وذلك أنَّ الله تعالى نهى المؤمنين في أوَّل الآية عن السؤال عمَّا لا يعنيههم، ثمَّ قال: ﴿وَلَا تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَلْ لَكُمْ﴾؛ فقيل المعنى: وإنَّ تسألوا عن غيرها، فحذف المضاف، ولا يصحُّ حملُه على غير الحذف؛ فيكون قد نهاهم^(٨) عن السؤال عن أشياء، ثمَّ قال: ﴿وَلَا تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَلْ لَكُمْ﴾؛ فيكون -إذا قُدِّر الحذف- كأنَّه نهاهم^(٩) أن يسألوا عمَّا لم ينزل به القرآن، وأباح لهم السؤال عمَّا نزل به القرآن،

(١) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٧٢٩٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٩) (١٣٦) عن أنس رضي الله عنه، وهو بلفظه في «تفسير الطبري» (١٢٨٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في (م): (سألوه).

(٤) في (م): (قالوا).

(٥) في (م): (ما أرادوا).

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣١٤/٢) وصححه، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/٩).

(٧) في (ر): (قبلها)، وهو خطأ.

(٨) في (ر): (نهى).

(٩) زيد في (م): (عن).

ويكون معنى قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾: ^(١) أن ما لم يكن مذكوراً في حلال ولا حرام؛ فهو معفو عنه؛ فلا تبحثوا عنه؛ فلعلة إن ظهر لكم حكمه؛ ساءكم، ثم قال: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾، فأخبر أن قوماً من قبلنا قد سألوا آيات مثلها ^(٢)، فلما أعطوها، وفُرضت عليهم؛ كفروا بها، وذلك كسؤال قوم صالح الناقة ^(٣)، وسؤال أصحاب عيسى المائدة. وزوي عن سعيد بن جبير أنه قال: نزلت الآية في الذين سألوا عن البحيرة، وما ذكّر معها.

وقيل في الضمير ^(٤) في قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾: إنه للمسألة التي سلفت منهم، وقيل: هو للأشياء التي سألوا عنها من أمر الجاهلية، وما جرى مجراها ^(٥) مما يسوءهم؛ لتشديد ^(٦) المخنة فيه ^(٧).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية.

قال أبو بكر رضي الله عنه: إنكم تقرؤون هذه الآية، فتضعونها غير موضعها، سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه؛ أوشك أن يعمهم الله بعقابه» ^(٨).

(١) في (م): (أي).

(٢) مثلها: ليس في (ر).

(٣) الناقة: ليس في (ر).

(٤) في (م): (الضمير).

(٥) في (ب) و(ر): (مجراها).

(٦) في غير (ي): (تشديد).

(٧) في (ي): (فيهم).

(٨) أخرجه بلفظه ابن ماجه في «السنن» (٤٠٠٥)، وقرئاً منه أبو داود في «سننه» (٤٣٣٨)، والترمذي في

«سننه» (٢١٦٨)، بلفظ: «إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه...».

ابن جُبَيْر، ومجاهد: هي^(١) في أهل الكتاب؛ فالمعنى على هذا: لا يضركم كفر أهل الكتاب إذا أدّوا الجزية^(٢).

ابن المسيّب، وغيره^(٣): لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم بعد الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ابن زيد: كان الرجل إذا أسلم قال له أهل دينه الذي كان عليه: سَفَهْتَ آبَاءَكَ، وضللتهم، وشبّه ذلك من الكلام؛ فزلت الآية^(٤)؛ فالمعنى على هذا: عليكم أنفسكم، ولا شيء عليكم من^(٥) ضلال آبائكم.

وقيل: هي منسوخة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر^(٦).

وقيل: نزلت في الأسارى الذين عذبهم المشركون حتى ارتدّ بعضهم؛ ف قيل لمن بقي على الإسلام: عليكم أنفسكم، لا يضركم ارتداد أصحابكم.

وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا يَهْدِي بَيْنَكُمْ إِذَا حَصَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ الآية.

قال ابن عباس: سبب نزول هذه الآية: أن تميم الداري وعديًا - وكانا نصرانيّين - خرج معهما رجل من المسلمين من بني سَهْم في سفر؛ فتوفي وليس

(١) هي: ليست في (م).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٠٦).

(٣) وغيره: سقط من (ي)، وهو مروي عن غيره في المصادر.

(٤) الآية: ليست في (ر).

(٥) في (ب): (في).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٧٦/٥): (وهذا ضعيف، ولا يعلم قائله)، وقوله مردود بما أثبتته المصادر التي تختصّ بذكر الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، انظر «الناسخ والمنسوخ» لابن سلامة المقرئ (ص ٨١)، حتى نقل عن أبي عبيد قوله: (ليس في كتاب الله آية جمعت الناسخ والمنسوخ غير هذه الآية)، ثم ردّ عليه بوجود آيات أخرى، وعليه: فقد قيل بنسخها.

معه غيرهما؛ فَوَصَّى إِلَيْهِمَا، فأوصلا^(١) تَرَكْتَهُ إِلَى أَهْلِهِ، وحبساً جاماً مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصاً بِذَهَبٍ^(٢)؛ ففقدته أولياء الميت؛ فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ؛ فاستحلَفهما أَنَّهُمَا مَا أَطْلَعَا عَلَيْهِ، وَلَا كَتَمَاهُ، ثُمَّ وَجَدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ عِنْدَ رَجُلٍ، فقال: إِنَّهُ اشْتَرَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ؛ فقام رجلان مِنْ أولياء السَّهْمِيِّ، فحلَفَا بِاللَّهِ أَنَّ هَذَا الْجَامَ لَوْلَيْنَا، وَلَشَهِدْتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِادَتِهِمَا، وما اعتدينا، وأخذنا الجام؛ فَالْآيَةُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ مَنْسُوخَةٌ^(٣).

ولا تجوز شهادة الكافر، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وغيرهم، إِلَّا أَنَّ أبا حنيفة كَانَ يُجِيزُ شَهَادَةَ الْكُفَّارِ عَلَى الْكُفَّارِ، وَلَا يُجِيزُهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

وقوله: ﴿أَوْءَلْحَاكُمُ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: قال أبو موسى الأشعري، وعبيدة السلماني، ومجاهد، وغيرهم: يعني: مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وأجاز أصحابُ هذا القول شهادة أهل الذِّمَّةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي الْوَصِيَّةِ فِي السَّفَرِ خَاصَّةً؛ لِلضَّرُورَةِ. ومذهب مالك، والشافعي، وغيرهما: أَنَّ الْمَعْنَى: مِنْ غَيْرِ قَبِيلَتِكُمْ.

الحسن^(٥): إِنَّ شَهِدَا وَهْمَا^(٦) مِنْ غَيْرِ الْعَشِيرَةِ، وَهْمَا عَدْلَانِ؛ مَضَتْ شَهَادَتُهُمَا، وَإِنْ ارْتَبَعَ فِي شَهَادَتِهِمَا حُسْبًا بَعْدَ الْعَصْرِ، ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ وَلَا نَشْأَرُ بِهِ﴾، فتمضي شهادتهما، وَإِنَّمَا اسْتُحْلَفَا؛ لِأَنَّهُمَا وَصِيَّانِ شَاهِدَانِ؛

(١) في (م): (فأوصلوا).

(٢) الجام: الإناء، والمخوَّص: مأخوذ من خُوص النخل، يجعل له صفائح من الذهب على قدر غرض الخوص، انظر «اللسان» مادة (خوص).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٨٠) عن ابن عباس رضيهما.

(٤) أهل: ليس في (م).

(٥) الحسن: ليس في (م)، وهو ثابت له في مصادره.

(٦) في (م): (شهدوا وهم)، وهو خطأ.

فإن أُطْلِعَ بعد ذلك على أنَّهما شهدا بزور؛ حلف^(١) وليّان مِنَ الورثة، واستحقَّ ما حلفا عليه، وهذا معنى: ﴿فَقَاكِرَانِ يَفُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾؛ أي: مقام الشاهدين.

ومعنى ﴿لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتِهِمَا﴾: لَيَمِينُنَا أَحَقُّ مِنْ يَمِينِهِمَا.
﴿ذَلِكَ أَذَقَهُ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُهُ بَدَآئِنَهُمْ﴾؛ أي: أقرب إلى^(٢) أن يأتي الشاهدان بالشهادة على وجهها، ولا يُغَيِّرَها.

فعلى قول الحسن: يحلف الشاهدان، وليس ذلك^(٣) بمنسوخ، ومن قال: إنَّ معنى ﴿وَأَعَدُّوا لَكُمْ﴾^(٤): من المسلمين؛ كان معنى ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: من غير^(٥) المسلمين، ومن قال: ﴿مِنْكُمْ﴾: من أهل الميت^(٦)؛ كان معنى ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: من غير أهله.

وذهب بعض العلماء: إلى أنَّ معنى (الشهادة) في قوله: ﴿شَهَادَةُ بَيْنَكُمُ﴾: الحضور للوصية؛ فالمعنى: ليحضر اثنان؛ فهما وصيان، لا شاهدان، وذهب الطبري: إلى أنَّ (الشهادة) بمعنى: اليمين؛ فيكون المعنى: يمين بينكم أن يحلف اثنان، واستدلَّ على أنَّ ذلك غيرُ الشهادة التي تؤدَّى للمشهود له: بأنه لا يُعَلِّمُ الله حكمٌ يجبُ فيه على الشاهد^(٧) يمينٌ^(٨).

(١) في (م): (حلفا).

(٢) إلى: ليست في (ر) و(ي).

(٣) ذلك: مثبت من (ر) و(ي).

(٤) قوله: ﴿مِنْكُمْ﴾ ليس في (ب).

(٥) غير: سقطت من (ر).

(٦) في (م): (البيت)، وهو تحريف.

(٧) في (ي): (الشاهدين).

(٨) انظر «تفسير الطبري» ٤/٣٠٨٣.

ومعنى ﴿ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: سافرتُم، وفي الكلام حَذَفٌ؛ والتقدير: إذا ضربتُم في الأرض، فأصابتكم مصيبة الموت، فأوصيْتُم إلى اثنين عَدْلين، ودفعْتُم إليهما ما معكم مِنْ مالٍ، ثُمَّ مُتُّم، وذهباً^(١) إلى ورثتكم بالتركة، فارتابوا في أمرهما، وادَّعَوْا عليهما خِيَانَةً^(٢)؛ فالحكمُ أَنْ تحبسوهما من بعد الصلاة؛ أي: تستوثقوا منهما.

قال شَرِيح، وابن جُبَيْر، وغيرهما: هي^(٣) صلاة العصر، وقال الحسن: صلاة الظهر.

ابن عباس: المراد بالصلاة: صلاة أهل دينهما، هذا على أنَّهما غيرُ مسلمين. ومعنى ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِمْ مَتًّا﴾ أي: بالقَسَم، وقيل: (الهاء) لاسم الله تعالى، ولو كان^(٤) الذي يُقَسَم له^(٥) به^(٦) ذا قرْبى مَتًّا.

وقيل: إِنَّمَا أَلْزَمَ الشَّاهِدَانِ الْيَمِينَ؛ لَأَنَّهُمَا ادَّعَيَا أَنَّ الْمَيِّتَ أَوْصَى^(٧) لهما بوصية. التفسير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾: قال السُّدِّيُّ: يعني: الكافر والمؤمن، وقال الحسن: يعني: الحلال والحرام.

(١) في (ي): (وذهب).

(٢) في (ر): (جناية).

(٣) زيد في (ب): (بعد).

(٤) زيد في (م): (ذا)، وعليه: فلعل في العبارة نقصاً، فأراد ذكر تمة الآية ثم بيانها، فتكون العبارة: ﴿وَلَوْ كَانَتْ قَاتِلَةٌ﴾ أي: ولو كان الذي يقسم...).

(٥) له: ليس في (م).

(٦) في (ر): (نقسم به له).

(٧) في (ب) و(م): (ووصى).

﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ أي: ولو كثر الحرام، أو الكفار.

وقوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ﴾: (البحيرة) فيما ذكره المفسرون: الناقة، كانت في الجاهلية إذا نُتِجَتْ^(١) خمسة أبطن، فكان آخرها ذَكَرًا؛ بَحَرُوا أُذْنَهَا؛ أي: شَقُّوها ولم يذبحوها^(٢)، ولم تُطْرَدَ عن ماءٍ، ولم تُمنع من مرعى، ولم يركبها أحد^(٣).

الكلبي: كانوا^(٤) إذا نُتِجَتْ^(٥) خمسة أبطن، وكان الخامس ذَكَرًا؛ أكله الرجال دون النساء، وإن كان^(٦) أنثى؛ بَحَرُوا أُذْنَهَا؛ أي: شَقُّوها، وتُرِكَتْ لَا يُشْرَبُ لها لبنٌ، ولا تُرَكَّبُ، وإن كانت مَيْتَةً؛ اشترك فيها الرجال والنساء. وَسُمِّيَتْ (بَحِيرَةً)؛ لِشَقِّهِمْ^(٧) أُذْنَهَا، (بُحِرَتْ)؛ إذا شَقَّتْ^(٨) شَقًّا واسعًا، والناقة: (بَحِيرَةٌ)، و(مبحورة).

فأما (السائبة)؛ فقيل: هو^(٩) ما كان أحدهم يفعلُه إذا مَرَضَ؛ فيندر إن شفي أن يُسَيِّبَ ناقته، فإذا^(١٠) فعل ذلك؛ لم تُمنع^(١١) من ماء، ولا كَلَالٍ، وقد يُسَيِّبون غيرَ

(١) في غير (ي): (أنتجت).

(٢) زيد في (ب): (ولم يركبوها، ولم تطرد، ولم تمنع من الماء)، وهو تكرار لما سياتي.

(٣) أحد: ليس في (م).

(٤) في (ب) و(م): (كانت).

(٥) في (م): (أنتجت).

(٦) في (ب): (كانت).

(٧) في (م): (لشق).

(٨) في غير (م): (شقت).

(٩) هو: ليس في (م)، وفي (ي): (السائبة فهو)، وسقطت: (فقيل).

(١٠) في (ي): (فلان).

(١١) تمنع: ليس في (م).

الناقاة، وكانوا إذا سَيَّئُوا الْعِبَادَ؛ لم يكن عليه ولا^(١).

وقيل: كانتِ الناقاةُ إذا تتابعتْ اثنتي عشرة أنثى، ليس فيها ذكرٌ؛ سَيَّيت، فلم تُرَكَّب^(٢)، ولم يُجَزَّ وبرها، ولم يُشْرَبْ لبنُها، فما تُتَجَّتْ بعد ذلك مِنْ أنثى؛ شَقَّتْ أذُنُها، وخُلِّيت^(٣) مع أمِّها؛ فهي البحيرة بنت السائبة.

(والوصيلة): مِنْ الغنم، إذا ولدت الشاةُ^(٤) سبعةً أبطن، فإن كان السابع ذكراً؛ ذبحوه، وكان لحمه للرجال دون النساء، وإن كان أنثى؛ لم يذبحوها، وإن كان ذكراً وأنثى؛ قالوا: (وَصَلَّتْ أَخَاهَا)، ولم يذبحوها^(٥).

قال ابن عباس: ولم يشرب مِنْ لبنِها إلَّا الذكورُ خاصَّةً، وإن كانت مَيْتَةً؛ أَكَلَهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وتلا: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا أَنْفُسٌ خَالِصَةٌ لِنُكُورِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩] الآية.

وقيل: إِنَّ (الوصيلة): تُنْتَجِ عشر إناث متتابعاتٍ في خمسة أبطن، ليس فيهنَّ^(٦) ذكرٌ؛ فيقولون: وَصَلَّتْ؛ فما ولدت بعد ذلك^(٧)؛ فهو للذكور دون الإناث، إلَّا أن يموت منها شيءٌ؛ فيشترك في أكله الذكورُ والإناث. فأما (الحامي)؛ فهو البعير، يُنْتَجِ مِنْ ظهره عشرة أبطن، ذكوراً أو إناثاً؛ فيقولون: (قد حمى ظهره)، ويَحْلَى؛ فلا يُرَكَّب.

(١) فلم تتركب: ليس في (م).

(٢) في (ي): (وخُلِّيت)، ولا يصحُّ.

(٣) الشاة: ليست في (ر).

(٤) في غير (م): (ولم يذبحوها).

(٥) في (ب) و(ر): (فيها).

(٦) بعد ذلك: ليس في (م).

وقيل : هو الفحل، يُنتَج مِنْ ظهره عشر إناثٍ متابعات، ليس بينهما ذَكَرٌ؛ فيقولون: (قد حمى ظهره)؛ فلا يُركَب، ولا يُجَرُّ، ولا يُنتَفَع به لغير الضراب. وعن ابن عباس: أنه البعير الذي تُركَب أولادُ أولاده. فأعلم الله تعالى أن ذلك افتراءٌ منهم عليه، لم يأمرهم به. ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: قال السَّعْيِيُّ: يعني: الأتباع. وفي قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ ردٌّ على مَنْ قال: إنَّ معنى ﴿لَمَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]: خلقناه؛ لأنه يلزمهم أن يكون^(١) المعنى ههنا: ما خلق الله مِنْ بحيرة، ومثله في القرآن كثيرٌ.

وقد تقدَّم القول فيما يلي هذا^(٢) إلى قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾. ومعنى ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ﴾: أنه سؤالٌ للرُّسُل، وتوبيخٌ للأُمم. وقوله إخباراً عن الرُّسُل: ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾: قال ابن عباس: المعنى: لا علم لنا إلا ما علمتنا؛ فحذف.

الحسن، ومجاهد: لما فَرَعُوا مِنْ هَؤُلَ ذلك المقام؛ زالت أفهامهم، فقالوا: لا عِلْمَ لنا، ثُمَّ ثابت إليهم^(٣) عقولهم؛ فأخبروا بما علموا^(٤). الحسن: المعنى: لا عِلْمَ لنا بباطن إجابة الأُمم، وإنما نعلم ما ظهر، ويدلُّ على ذلك قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾.

(١) في (ب): (يعني).

(٢) زيد في (ي): (الباب).

(٣) في (ر): (إليه).

(٤) في (م): (عملوا)، وهو خطأ.

وقيل: إِنَّمَا سَتَلُوا^(١) عن إجابة مَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ مِنَ الْأَمَمِ؛ فَقَالُوا: لَا عَلِمَ لَنَا^(٢).

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾: هذا مِنْ صِفَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: اذْكُرْ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرِّسْلَ، وَإِذْ يَقُولُ اللَّهُ لِعِيسَى كَذَا.

وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾: مَعْنَى ﴿أَوْحَيْتُ﴾: أَلْهَمْتُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: أَمَرْتُهُمْ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: بَيَّنْتُ لَهُمْ.

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾: سَأَلَ الْحَوَارِيُّونَ الْمَائِدَةَ؛ لِزِدَادِهَا تَثْبِيثًا^(٣) فِي أَمْرِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومعنى ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾^(٤): هَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ^(٥)؟ [فَهُوَ مَجَازٌ، كَمَا تَقُولُ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَزُورَنِي؟» وَأَنْتَ عَالِمٌ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ]^(٦)، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: (مَا اسْتَطِيعَ ذَلِكَ)؛ أَي: مَا أَنَا فَاعِلُهُ.

وقيل: قالوا ذلك قبل استحكام معرفتهم بالله عزَّ وجلَّ في ابتداء أمرهم؛ وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ عِيسَى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

السُّدِّيُّ: الْمَعْنَى: هَلْ يَطِيعُكَ^(٧) رَبُّكَ إِنْ سَأَلْتَهُ؟ فَ﴿يَسْتَطِيعُ﴾ عَلَى هَذَا بِمَعْنَى: يُطِيعُ.

(١) فِي غَيْرِ (م): (سَأَلُوا).

(٢) لَنَا: سَقَطَتْ مِنْ (ر).

(٣) فِي (ي): (تَثْبِيثًا).

(٤) قَوْلُهُ: ﴿وَرَبُّكَ﴾ لَيْسَ فِي (م).

(٥) فِي (ب): (رَبُّكَ) بِدَلْ: (ذَلِكَ).

(٦) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ر).

(٧) فِي غَيْرِ (ي): (يَطِيعُكَ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿هَلْ تُسْطِيعُ رَبِّكَ﴾^(١)؛ فمعناه: هل تستطيع سؤال ربك؟
فحذف المضاف.

وقوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا﴾ أي: تطمئن بأن الله قد^(٢) قَبِلَ صَوْمَنَا، وَرَضِيَ
عَمَلَنَا، أَوْ يَكُونُ قَوْلُهُمْ^(٣) ذلك في ابتداء استدلالهم، على ما قدَّمناه^(٤).
﴿وَنَكُونُ عَلَيْهِمَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي: نشهد بزولها بدعوتك، ونعلم أنها من
أعلام نبوتك.

ومعنى ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ أي: يكون ذلك^(٥) اليوم الذي تنزل
فيه عيداً، قاله السُّدِّيُّ، وقَتادة، وغيرهما، وقيل: المعنى: تكون عائدةً فضلٍ علينا.
﴿وَمَا يَذِّنُكَ﴾ أي: علامة منك^(٦).

وقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ يعني:
عالمي^(٧) زمانهم.

قال قتادة: هو مسخُّهم قرده، وقيل: هو عذاب الآخرة.

قال ابن عباس: نزلت المائدة مراراً، وعنه أيضاً: نزلت مرتين، وعلى أنها
نزلت^(٨) جميع المفسرين، سوى مجاهد، والحسن؛ فإنهما قالوا: لم تنزل؛ لأنهم لما

(١) وهي قراءة الكسائي.

(٢) قد: ليست في (ي).

(٣) قولهم: ليس في (ب) و(ي).

(٤) في (م): ما قلناه.

(٥) ذلك: مثبت من (م) و(ي).

(٦) منك: مثبتة من (م).

(٧) في (ر) و(ي): عالم.

(٨) زيد في (ي): (المائدة).

سمعوا الوعيدَ استعَفُوا مِنْ نَزْوِهَا، قَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.
 وَرَوَى عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ الْمَائِدَةَ كَانَتْ عَلَيْهَا خَبْزٌ وَلَحْمٌ،
 وَأَنْتَهُمْ أُمِرُوا أَلَّا يَخُونُوا، وَلَا يَذْخَرُوا مِنْهَا؛ فَخَانُوا، وَادَّخَرُوا^(١)؛ فَمُسِخُوا قِرْدَةً
 وَخَنَازِيرَ^(٢)».

ابن عَبَّاسٍ: أُنْزِلَ عَلَيْهَا كُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ اللَّحْمِ، ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتْ عَلَيْهَا قِرْصَةٌ^(٣)
 مِنْ شَعِيرٍ، وَأَحْوَاتٍ.

وَقِيلَ: كَانَتْ عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَرْغِفَةٍ، وَسَمَكَةٌ مَشْوِيَّةٌ، لَا قَشُورَ عَلَيْهَا، وَلَا شَوْكَ
 لَهَا، حَوْلَهَا^(٤)، بِقُلٍّ وَخَلٍّ، وَزَيْتُونٌ وَتَمْرٌ، وَحُبٌّ رَمَانٌ.

وَرُوي: أَنَّ عِيسَى نَادَى السَّمَكَةَ^(٥)؛ فَحَيَّتْ، وَأَنَّ الْمَائِدَةَ كَانَتْ لَا تَنْقُصُ إِذَا
 أَكِلَ مِنْهَا، وَأَنَّهَا كَانَتْ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا ذُو عَاهَةٍ إِلَّا شُفِيَّ، وَرُوي: أَنَّهَا نَزَلَتْ أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا، تَنْزِلُ يَوْمًا، وَلَا تَنْزِلُ يَوْمًا.

وَرُوي^(٦): أَنَّ عِيسَى ﷺ سَأَلَ عَنْ طَعَامِ الْمَائِدَةِ؛ أَهْوَى مِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا أَمْ
 مِنْ^(٧) طَعَامِ الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ: لَيْسَ^(٨) مِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا، وَلَا مِنْ طَعَامِ الْآخِرَةِ، لَكِنَّهَا

(١) زيد في (ر): (منها).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٠٦١) عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، وقال: هذا حديث غريب، قد رواه أبو
 عاصم وغير واحد عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خلاص، عن عمار بن ياسر موقوفًا، ولا
 نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة.

(٣) في (ر): (قرص).

(٤) في (م): (حول).

(٥) في (ر): (السماك).

(٦) في (ي): (ويروى).

(٧) من: ليست في (م).

(٨) زيد في (ب): (هو).

نزلت ولا شيء عليها، فابتدع الله ذلك الطعام عليها بقدرته.

واشتقاق (المائدة): مِنْ مَادِ الْقَوْمِ يَمِيدُهُمْ؛ إِذَا أَطْعَمَهُمْ؛ فِيهَا فَاعِلَةٌ، وَقَالَ أَبُو عبيدة^(١): هِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى: مَفْعُولَةٌ، قَالَ^(٢): وَهِيَ مِنَ الْعَطَاءِ، وَالْمُتَنَادِ: (الْمُفْتَعَلُ)^(٣)؛ وَهُوَ الْمَطْلُوبُ مِنْهُ الْعَطَاءُ^(٤).

الزَّجَّاجُ: هِيَ فَاعِلَةٌ مِنْ مَادِ يَمِيدُ؛ إِذَا تَحَرَّكَ^(٥).

[﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَإِنِّي مُرْسِلٌ بِكَ الرُّسُلَ إِلَى النَّاسِ لِيُؤْمِنُوا بِآيَاتِي وَلِيَقْبَلُوا مِنِّي رِزْقًا﴾] أَلَهُ^(٦): الْمَعْنَى: أَنَّهُ^(٧) يَقُولُ^(٨) ذَلِكَ^(٩) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَقَتَادَةَ، وَغَيْرِهِمَا.

السُّدِّيُّ: قَالَ لَهُ^(١٠) ذَلِكَ حِينَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ.

وَمَعْنَى سُؤَالِ اللَّهِ تَعَالَى عِيسَى عَنْ ذَلِكَ: التَّوْبِيخُ وَالتَّهْدِيدُ لِمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ عَلَيْهِ. ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾^(١١)؛ أَي: تَعْلَمُ غَيْبِي، وَلَا أَعْلَمُ غَيْبَكَ.

(١) فِي (ي): (عَبِيد)، وَلَيْسَ كَذَلِكَ.

(٢) قَالَ: لَيْسَ فِي (ر).

(٣) فِي (ي): (الْمُسْتَفْعَلُ)، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٤) «عِجَارُ الْقُرْآنِ» (١/١٨٢).

(٥) «مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ» (١/٢٢٠).

(٦) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ مُثَبَّتٍ مِنْ (ر) وَ(م) وَ(ي)، وَقَوْلُهُ: ﴿أَنِّي مُرْسِلٌ بِكَ الرُّسُلَ إِلَى النَّاسِ لِيُؤْمِنُوا بِآيَاتِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ لَيْسَ فِي (م)، وَفِيهَا: (الْآيَةُ).

(٧) فِي (ك) وَ(م): (إِذ).

(٨) زَيْدٌ فِي (م): (رَبِّكَ).

(٩) ذَلِكَ: لَيْسَ فِي (م).

(١٠) لَهُ: مُثَبَّتٌ مِنْ (ب) وَ(م).

(١١) زَيْدٌ فِي (م): ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

﴿ثُمَّ لَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾: القول فيه كالقول في: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقد تقدّم، وتقدّم ^(١) القول في (الرقيب) ^(٢).

﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَلِئِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية.

قيل: إنه ^(٣) قال ذلك في الآخرة على وجه التسليم إلى الله عز وجل، وهو يعلم أن الله ^(٤) لا يَغْفِرُ لكافرٍ.

وقيل: إنما قال ذلك؛ لأنه لم يعلم أنهم كفروا بعده، وإنما أراد: إن تعذبهم على المعاصي، أو تغفرها ^(٥) لهم.

وقيل: الهاء والميم في ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ﴾ لمن مات منهم على الكفر، والهاء ^(٦) والميم في ﴿تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ لمن تاب منهم قبل الموت.

وقيل: إنَّ ذلك مردودٌ إلى قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾؛ أي: الذي ^(٧) قلت لهم: إن تعذبهم فإنهم عبادك.

وقيل: إنما كان هذا القول من عيسى في الدنيا حين قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ يَمِينِهِ فَمَا لَهُ مِنْ عَذَابٍ إِلَّا أَهْذَبُهُ أَحَدًا مِنَ الْمَلَكَيْنِ﴾.

ومن قال: إنَّ قوله: ﴿إِنَّكَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ كان حين رُفِعَ إلى السماء؛ فكذاك

(١) وتقدم: مثبت من (ر) و(ي).

(٢) أي: في تفسير الآية (١) من (سورة النساء).

(٣) إنه: مثبتة من (ر) و(ي).

(٤) في (ب) و(ر) و(ي): (أنه).

(٥) في (ب): (يعفوها)، وفي (م): (تغفر).

(٦) في (ب): (وقيل: الهاء).

(٧) الذي: ليس في (م).

يقول: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عَذَابُكَ﴾^(١) كَانَ^(٢) حِينَئِذٍ؛ فكأنه أخبره حين رُفِعَ أَنَّ أَمْتَهُ قَالَتْ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَالَ عِيسَى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عَذَابُكَ﴾؛ أَي: إِنْ تُعَذِّبُهُمْ^(٣) عَلَى كُفْرِهِمْ؛ فَتُعَذِّبُهُمْ، ﴿وَلَنْ تَغْفِرَ لَهُمْ﴾؛ أَي: وَلَنْ تَبْتَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْمَوْتِ. وَمَعْنَى ﴿الْمَرْبُؤُا لِكَيْكُمْ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَا يَرِيدُهُ، ﴿لِكَيْكُمْ﴾: فِيمَا يَفْعَلُهُ.

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ أَي: صَدَقُهُمْ فِي الدُّنْيَا؛ فَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ؛ فَلَا يَنْفَعُهُمْ فِيهَا^(٤) الصَّدَقُ، وَصَدَقُهُمْ فِي الدُّنْيَا: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صَدَقُهُمْ فِي الْعَمَلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَرْكُهُمُ الْكَذِبَ عَلَيْهِ وَعَلَى رُسُلِهِ^(٥).

﴿وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: جَاءَ هَذَا بِأَثَرٍ مَا جَرَى مِنْ دَعْوَى النَّصَارَى فِي عِيسَى؛ فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ مَلِكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَهُ دُونَ عِيسَى، وَدُونَ سَائِرِ الْمَخْلُوقِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعْطِي الْمَطِيعِينَ الْجَنَّاتِ الْمُنْقَدِّمِ^(٦) ذِكْرَهَا.

القراءات:

ابن عباس، ومجاهد: ﴿إِنْ تَبْدُ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(٧).

(١) قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابُكَ﴾ ليس في (ر).

(٢) كان: ليس في (ي).

(٣) في (م): (أَمْتُهُم).

(٤) في (ب): (فِيهِ).

(٥) في (ب): (رَسُولُهُ).

(٦) في (م): (الَّتِي تَقُومُ).

(٧) قوله: ﴿تَسْؤُكُمْ﴾ ليس في (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٣٥)، و«الكامل» (ص ٥٣٦).

نافع، وابن عامر، وعاصم^(١): ﴿إِنِّي مُرَلِّهَا﴾؛ بالتشديد^(٢)، وخَفَّه^(٣) الباقون^(٤).
نافع: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٥)؛ بنصب ﴿يَوْمَ﴾، وَرَفَعَ الباقون^(٤).



فيها^(٦) ثمان ياءات إضافة مختلف فيهنَّ، تقدَّم أصلُ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾ [٢٩]،
و﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٢٨]، و﴿إِنِّي أَعِذُّهُ﴾ [١١٥]، و﴿لَوْ أَن أَقُولُ﴾ [١٢٦].
الحسن: ﴿نَفْسِي وَأَخِي﴾ [٢٥]؛ بفتح الياءين^(٧).
نافع، وأبو عمرو، وحفص: ﴿يَذِي إِلَيْكَ﴾ [٢٨]؛ بفتح الياء، وأسكن الباقون^(٨).
نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص: ﴿وَأَمَّا إِلَهَيْنِ﴾ [١١٦]؛ بفتح
الياء^(٩)، وأسكن الباقون^(٨).



وفيها^(١٠) محذوفتان: ﴿وَأَخْشَوْنَ آلِيَوْمَ﴾ [٣]: وقف عليها سلام، ويعقوب:

(١) وعاصم: ليس في (ر)، والقراءة ثابتة له في المصادر.

(٢) في (ر): (مشدداً).

(٣) في (ر) و(ي): (وخفّف).

(٤) «السبعة» (ص ٢٥٠)، «الحجة» (٢٨٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٤٢).

(٥) قوله: ﴿صِدْقُهُمْ﴾ ليس في (ي).

(٦) أي: في سورة المائدة.

(٧) انظر «المحرر» (٤٠٤/٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٣٢) عن الخزاوي، عن ابن كثير.

(٨) «السبعة» (ص ٢٥٠)، «المبسوط» (ص ١٩٠).

(٩) الياء: ليس في (م).

(١٠) أي: في سورة المائدة.

بياء، والباقون: بغير ياء^(١).

﴿وَآخِشُونَ وَلَا تَشْتَرُوا﴾ [٤٤]: زادها أبو عمرو في الوصل خاصة، وسلام، ويعقوب في الحالين، وحذفها الباكون في الحالين^(٢).

الإعراب:

قوله: ﴿لَا تَشْتَرُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾: أصل ﴿أَشْيَاءَ﴾ عند الخليل، وسيبويه: (شَيَْاء) مثل: (فَعْلَاء)؛ فقلبت إلى (لَفْعَاء)؛ استقلاً لاجتماع الهمزتين^(٣)، وامتنع من الصرف؛ لأنه في الأصل (فَعْلَاء)، وهو اسم للجمع، الأخفش: أصلها: (أَشْيَاء)، فاجتمعت همزتان بينهما ألف، فقلبت الأولى ياء؛ لانكسار ما قبلها، ثم حذفت الياء استخفافاً، فواحد ﴿أَشْيَاءَ﴾ على هذا: (شَيْء)؛ مثل: (فَيْعِل)، فهو مثل: (هَيْن)، و(أَهْوَناء)، ويلزم على هذا أن يكون تصغيره: (شَيْتَات)، ولم يُسمع ذلك.

الكسائي: لم تنصرف ﴿أَشْيَاءَ﴾؛ لَشَبِّه^(٤) آخرها بآخر (همراء)، وكثرة استعمالها، ووجه شَبِّهها بـ(همراء): أَنَّ العرب تقول: (أَشْيَاوَات)؛ مثل: (حَمَرَاوَات)، ويلزم على هذا القول ألا تُصَرَفَ^(٥) (أَسْمَاء)؛ لأنهم يقولون: (أَسْمَاوَات).

(١) التذكرة (٣٢٠/٢)، التبصرة (ص ٢٣٨).

(٢) السبعة (ص ٢٥١)، المبسوط (ص ١٨٩).

(٣) انظر الكتاب (٥٦٤/٣) و(٣٨٠/٤).

(٤) في (م): (لشبه).

(٥) في (ر) و(م): (تنصرف).

وقال بعض الكوفيين: أصلها^(١): (أشياء)، كقول الأخفش، إلا أنَّ الواحدَ عندهم (شيء)؛ كـ (صديق)، و (أصدقاء)، فأعلَّ في الواحد؛ لكثرة الاستعمال، وأعلَّ في الجمع، كما أعلَّ في الواحد، ولم ينصرف؛ لهمزة التانيث. أبو حاتم^(٢): ﴿أَشْيَاءٌ﴾: (أفعال)، وتَزَكُ الصرف فيه سماعٌ. والقول في كسر السين من ﴿سَأَلَهَا﴾؛ كالقول في: ﴿سَأَلْتُمْ﴾ في (البقرة) [٦١]. ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾: نُصِبَ ﴿أَنْفُسُكُمْ﴾ على تقدير: الزموا أنفسكم. ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ﴾: يجوز أن يكون مرفوعاً على معنى: ليس يضرُّكم، ويجوز أن يكون^(٣) نهياً، والضمُّ إلتباع.

﴿شَهِدَةُ بَيْنَكُمْ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ﴾^(٤) [فـ ﴿شَهَادَةُ﴾]: ابتداء، و﴿بَيْنَكُمْ﴾: ظرف، والتقدير: شهادة بينكم^(٥) إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية شهادة اثنين، فحذف المضاف، أو يكون التقدير: عددُ شهادَةِ ما بينكم اثنين، فحذف المضاف إلى ﴿شَهَادَةُ﴾، و (ما): محذوفة، وهي إشارة إلى التشاجر. ويجوز أن يرتفع ﴿اثنانِ﴾ بفعلهما؛ على تقدير: ليكن منكم^(٦) أن يشهد اثنان. وقيل: إنَّ قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾: خبر لـ ﴿شَهَادَةُ﴾؛ لأنها مستأنفة، ليست

(١) أصلها: ليس في (م).

(٢) في (ي): (حازم)، وهو تحريف، وهو أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد، وتقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٣) أن يكون: ليس في (ب).

(٤) وهي قراءة ابن هرمز، والحسن.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ب): (بينكم)، وهو صحيح أيضاً.

واقعة لكل الخلق، و﴿اثنان﴾ على هذا: رفع بفعلهما؛ أي: أن^(١) يشهد^(٢) اثنان، ودل^(٣) على ذلك^(٤) الفعل ﴿شهادة﴾، وتقدير قراءة الجماعة بالإضافة^(٥): (عدد شهادة بينكم شهادة اثنين)، أو: (يقيم^(٦) الشهادة بينكم اثنان)، إلا أنه أتسع في (بين)؛ فأضيف إليه المصدر.

وقوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾: صفة لقوله: ﴿اثنان﴾، وقوله: ﴿أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾: تقديره: أو شهادة آخرين من غيركم، ف﴿مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾: صفة لـ(آخرين). ومن قرأ: ﴿شهادة بينكم﴾^(٧)؛ بالنصب^(٨)؛ فعلى تقدير: (ليشهد^(٩) اثنان شهادة)، أو: (ليقيم شهادة بينكم اثنان)^(١٠).

وقوله: ﴿إِنَّ أَنْتُمْ مُّذَرِّئُونَ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾: اعتراض بين الموصوف وصفته، واستغنى عن جواب الشرط بما تقدّم من الكلام؛ وهو ﴿شهادة بينكم﴾؛ لأنّ معناه: ينبغي أن تشهدوا^(١١) إذا حضر أحدكم الموت.

(١) أن: ليست في (م).

(٢) في (ر): (شهد).

(٣) في (ب): (ذلك)، وهو محرف.

(٤) ذلك: مثبت من (م).

(٥) في (ي): (الإضافة).

(٦) في (ي): (مقيم).

(٧) قوله: ﴿بينكم﴾ ليس في (ر).

(٨) وهي قراءة ابن هرمز الثانية.

(٩) في (ر): (يشهد).

(١٠) اثنان: ليس في (م)، وقوله: (أو ليقم شهادة) تأخر في (ي) على (اثنان).

(١١) في غير (ر): (يُشهدوا).

والعامل في ﴿إِذَا﴾: ﴿شَهَدَةُ﴾، ولا تعمل فيها ﴿الْوَيْسِيَّةُ﴾؛ لأنَّ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف؛ لأنَّه لو عَمِلَ فيما قبله؛ لَلَزِمَ أَنْ يَقْدَرَ وقوعه في موضعه، فإذا قُدِّرَ ذلك؛ لزم تقديم^(١) المضاف إليه على المضاف، و﴿الْوَيْسِيَّةُ﴾ أيضاً مصدر، فلا يتقدَّم ما عَمِلَ فيه عليه.

والعامل في ﴿حِينَ الْوَيْسِيَّةِ﴾: أسباب الموت، كما قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتِّيتُ﴾ [النساء: ١٨]؛ يعني^(٢): أسبابه، وقيل: إِنَّ العامل في ﴿حِينَ﴾: ﴿حَضَرَ﴾، كأنَّه قال: إذا حضر في هذا الحين، وقيل: هو بدلٌ من ﴿إِذَا﴾؛ لأنَّ الزمانين واحدٌ في المعنى، فَيُبْدَلُ منه، كما يُبْدَلُ الشيءُ من الشيء إذا كان إِيَّاه، فيكون العامل في ﴿حِينَ﴾ العامل في ﴿إِذَا﴾.

وقوله: ﴿فَيَقْسِمَانِ بِآلِهِ﴾: (الفاء): عاطفةٌ جملةٌ على جملة، أو جوابٌ جزاءٍ لـ﴿إِنْ﴾.

﴿فَيَقْسِمَانِ بِآلِهِ﴾ معناه: احبسوهما، فهي جوابُ الأمر الذي دلَّ عليه الكلام؛ كأنَّه قال: إذا حبستموهما أقسما^(٣).

ومعنى ﴿إِنْ أَرَبَيْتُمْ﴾: إِنْ شَكَكْتُمْ في قول الآخرين مِنْ غيركم. وقوله: ﴿لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَنًا﴾: جوابٌ لقوله: ﴿فَيَقْسِمَانِ﴾؛ لأنَّ (أقسم) يُجَابُ بما يجاب به الْقَسَمُ، والهَاءُ في ﴿بِهِ﴾ تعود على المعنى، والمعنى: لا تشتري بتحريف شهادتنا، أو على (الشهادة)، وَذُكِّرَتْ؛ لَأَنَّهَا قولٌ، ومعنى ﴿لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَنًا﴾ أي: ذا ثمن.

(١) في (م): (تقديم)، وهو تحريف.

(٢) في (ب) و(م): (أي).

(٣) أقسما: ليس في (م).

وقوله: ﴿وَلَا تَكُنْ شَهْدَةً لِلَّهِ﴾: وجه الإضافة ظاهرٌ، وأضيفت الشهادة إلى الله تعالى؛ لأنه أمرٌ بإقامتها.

ومَنْ قرأ: ﴿وَلَا تَكُنْ شَهَادَةً لِلَّهِ﴾^(١)؛ بالوصل غير مُستفهم^(٢)؛ فعلى معنى: ولا نكتم الله شهادةً.

ومَنْ قرأ: ﴿شَهَادَةُ اللَّهِ﴾^(٣)؛ فهزمة الاستفهام عَوَضٌ من حرف القسم؛ يدلُّ على ذلك: أنه^(٤) لا يُجْمَع بينهما؛ فيقال^(٥): (أَوَاللَّهِ؟).

ومَنْ قرأ^(٦): ﴿شَهَادَةُ اللَّهِ﴾؛ بالقصر^(٧)؛ فعلى حذف حرف القسم، حكى سيبويه: (اللَّهُ لقد كان كذا)^(٨)، فيُحذف^(٩) حرف القسم، ولا يُعَوِّض منه همزة الاستفهام؛ لكثرة الاستعمال.

ومَنْ أسكن الهاء^(١٠) من ﴿شَهْدَةً﴾^(١١)؛ نوى الوقف عليها، ثمَّ استأنف القسم. ومَنْ قرأ: ﴿شَهَادَةُ اللَّهِ﴾ بالوصل، والجِزْء، مع تنوين ﴿شَهْدَةً﴾^(١٢)؛ جاز أن

(١) وهي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار.

(٢) في (ب): (مستقيم)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة سيدنا علي عليه السلام، والرواية الأولى عن الشعبي.

(٤) في (م) و(ي): (أنهما).

(٥) في (م): (فيقول).

(٦) قرأ: سقط من (ي).

(٧) وهي قراءة الشعبي الثانية، ورويت عن ابن وثَّاب، والنخعي، وغيرهما.

(٨) زيد في (ر): (وكذا)، وانظر «الكتاب» (٤٩٨/٣).

(٩) في (م): (فحذف).

(١٠) أي: هاء التانيث.

(١١) وهي قراءة الشعبي الرابعة.

(١٢) وهي قراءة الشعبي الثالثة.

يكون^(١) على تقدير إلقاء حركة الهمزة على التنوين، وحذفها، وينبغي أن يكون التنوين على هذا مفتوحاً، ويجوز أن يكون التقدير: ولا نكتم شهادةً والله، فحذف حرف القسم، وأعمل محذوفاً، وكُسر التنوين؛ للقاء الساكنين.

﴿فَإِنْ عُرِضَ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي: فإن عثرَ من إليه أمرُ الميت^(٢) على أن الشاهدين اللذين [هما آخران من غيرنا استحقا إثماً]^(٣)؛ فآخران يقومان مقامهما؛ أي^(٤): مقام الشاهدين اللذين^(٥) من غيرنا.

﴿فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَانِ﴾: يجوز أن يكون التقدير على هذه القراءة^(٦): (فالأوليان بامر الميت آخران من أهله، أو من أهل دينه، يقومان مقام الخائنين اللذين عثرَ على خيانتيهما)، ف﴿الْأُولَانِ﴾ على هذا: مبتدأ مؤخر، فهو^(٧) كقولك: (تيمي أنا)^(٨)، ويجوز أن يكون ﴿الْأُولَانِ﴾ خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: فآخران يقومان مقامهما هما الأوليان، ويجوز أن يكون ﴿الْأُولَانِ﴾ بدلاً من الضمير^(٩) في ﴿يَقُومَانِ﴾؛ كأنه قال: (فيقوم الأوليان)، ويجوز أن يكون ﴿الْأُولَانِ﴾ صفةً لـ(آخرين)؛ لأنه اختص حين وُصف، فجاز وصفه - من أجل الاختصاص - بما توصف به المعارف.

(١) أن يكون: ليس في (م).

(٢) في (ي): (إليه)، وهو محريف.

(٣) قوله: (هما آخران من غيرنا استحقا إثماً) سقط من (ي).

(٤) قوله: (مقامهما؛ أي) سقط من (ي).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) أي: على المبنى للمجهول، وهي قراءة السبعة غير عاصم وحمة.

(٧) فهو: ليس في (ي).

(٨) في (م): (لنا)، وهو خطأ.

(٩) في (م): (المضمر).

والذي يُسند إليه ﴿استُحِقَّ﴾ على هذه القراءة: يجوز أن يكون (الإيصاء)، أو (الوصية)، أو (الإثم)، أو الجار والمجرور، وجاز: (استُحِقَّ عليهم الإثم)؛ لأنَّ أخذه يأثم في أخذه، فسُمِّيَ إثمًا، كما سُمِّيَ ما يؤخذ بغير حقٍّ: (مَظْلَمَةٌ)، وكذلك قال سيبويه: (المظلمة): اسمٌ ما أُخِذَ منك^(١)، فذلك سُمِّيَ هذا المأخوذ باسم المصدر.

ويحتمل ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون (على) بمنزلة (من)، كأنه قال: استُحِقَّ منهم الإثم؛ ومثله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَ الْتَّائِسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢]؛ أي: من الناس.

والثاني: أن تكون بمنزلة (في)، فقامت مقام (على)، كما قامت (على) مقامها في قوله: ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]؛ فالمعنى: استُحِقَّ فيهم الإثم.

والثالث: أن تكون بمنزلة قولك: (استُحِقَّ على زيدٍ مالٌ)؛ أي: لزمته، ووجب^(٢) عليه.

ولا يجوز أن يُسند ﴿استُحِقَّ﴾ إلى قوله: ﴿الْأَوَّلِينَ﴾؛ لأنهما لا يُستَحَقَّان، إنما تُستَحَقُّ الوصية.

ومن قرأ: ﴿استُحِقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٣)؛ فالتقدير: مِنَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عليهم الإيصاء، أو الإثم، على ما تقدّم، وقيل لهم: (أَوَّلِينَ)؛ لأنهم ذُكِرُوا أَوَّلًا في قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، وكذلك القول في قراءة مَنْ قرأ: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عليهم الْأَوَّلِينَ﴾؛ بالثنية^(٤).

(١) «الكتاب» (٩١/٤).

(٢) في (م): (ووجب).

(٣) على المبنى للمجهول و ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ جمع (أول)، وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وحزرة.

(٤) وهي قراءة ابن سيرين.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿اسْتَخَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾^(١)؛ فـ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ فاعل ﴿اسْتَخَقَّ﴾، والمفعول محذوف، والتقدير: مِنَ الَّذِينَ اسْتَخَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ بالميت وصيته التي أوصى بها، وكذلك قراءة^(٢) مَنْ قَرَأَ: ﴿اسْتَخَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَانِ﴾^(٣)؛ على أنه تنبيه (أَوَّل)، وُسْمًا (أَوَّلِينَ)؛ لَأَنَّهُمَا ذُكِرَا أَوَّلًا.

وقوله: ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ أي: يُقَسِّمُ الْآخِرَانِ اللَّذَانِ يَقومانِ مَقَامَ الشَّاهِدَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا آخِرَانِ مِنْ غَيْرِنَا.

وقوله: ﴿لَشَهِدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَيْهِمَا﴾ متلقى^(٤) به قوله: ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾. ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾ أي: وما اعتدينا فيما قلناه: إِنَّ شَهِادَتَنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِادَتِهِمَا. وقد خَرَجْنَا فِي بَسْطِ إِعْرَابِ هَذِهِ الْآيَةِ عَمَّا^(٥) بَنَيْنَا عَلَيْهِ هَذَا الْاِخْتِصَارَ؛ لَغَمُوضِهَا^(٦)، وَأَعَدْنَا كَثِيرًا مِنْ^(٧) الْمَعَانِي؛ إِذْ بِهَا يُعْرَفُ الْإِعْرَابُ. ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾: انتصب^(٨) ﴿يَوْمَ﴾ على تقدير: اتَّقُوا يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ، [أَوْ اذْكُرُوا^(٩) يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ]^(١٠).

(١) قوله: ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ليس في (م)، وهي قراءة المبني للفاعل و﴿الْأَوَّلِينَ﴾ تنبيه (أولى)، قرأ بها حفص عن عاصم.

(٢) قراءة: مشبته من (ر).

(٣) في (م): (الأوليان)، وهو خطأ، وهي قراءة الحسن.

(٤) في (م): (يتلقى).

(٥) في (م): (على ما).

(٦) في (م): (من غموضها).

(٧) زيد في غير (ي): (ذكر).

(٨) في (ر): (انتصاب)، وفي (ي): (يتنصب).

(٩) في (ي): (اذكر).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (م).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(١)؛ فالمعنى: إن هذا الذي جئت به إلا سحرٌ بينٌ^(٢)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿سَنَحِرُّ﴾^(٣)؛ أشار به إلى الشخص؛ وهو عيسى عليه السلام، وقد يأتي ﴿سَنَحِرُّ﴾ مصدرًا، فيكون مثل: (العاقبة)، وشبهها، قال أبو عمرو: إذا كان بعده ﴿مُبِينٌ﴾؛ فهو ﴿سَنَحِرُّ﴾، وإذا كان بعده ﴿عَلِيمٌ﴾؛ فهو ﴿سَنَحِرُّ﴾.

وقوله: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾: يجوز أن يكون (عيسى) في موضع نصب، كما تقول: (يا زيد بن عمرو)، وهو^(٤) الاختيار في (ابن) إذا أُضيف إلى اسم معرفة^(٥) علم، أو إلى كُنْيَةٍ معروفة، ويجوز أن يكون موضع^(٦) (عيسى) ضمًّا على أنه نداء، نادى^(٧) (عيسى)، ثم نادى ﴿ابْنَ مَرْيَمَ﴾ نداءً ثانيًا، ولا يجوز الرفع في ﴿ابْنَ مَرْيَمَ﴾ في قول أكثر النحويين.

وتقدّم القول في: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾^(٨).

﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لَا نُؤَلِّفُ﴾^(٩): ﴿تَكُونُ﴾: نعتٌ^(١٠) (للمائدة)، ولو قرئ: ﴿تكن﴾ على الجواب؛ لجاز، وقد حُكي ذلك عن بعض القراء، ولم نزوه^(١١).

(١) وهي قراءة السبعة إلا حمزة، والكسائي.

(٢) بين: مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٤) في (م): (وهذا).

(٥) في (ب) و(م): (معروف).

(٦) موضع: ليس في (م).

(٧) في (م): (قد أنادي).

(٨) أي: قريبًا في التفسير.

(٩) قوله: ﴿لَا نُؤَلِّفُ﴾ مثبت من (ي).

(١٠) في النسخ: (نعتًا)، وهو خطأ.

(١١) هي في «القرارات الشاذة» (ص ٣٦) عن ابن مسعود.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾؛ فهو كمن قرأ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، وهو مؤنث (أَوَّل) و(آخِر).

وقوله: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾: يجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾^(١) مفسرة، ويجوز أن يكون موضعها جزأ على البدل من الهاء في ﴿يَوْمَ﴾^(٢)، ويجوز أن يكون موضعها نصباً على البدل من ﴿مَا﴾؛ المعنى^(٣): ما قلت لهم شيئاً إلا عبادة الله.

﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾: ظرف.

﴿هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾: من رفع^(٤)؛ ف﴿هَذَا﴾^(٥): مبتدأ، و﴿يَوْمَ﴾ خبره، [وهو هو^(٦)]، و﴿يَوْمَ﴾: مضاف إلى ﴿يَنْفَعُ﴾^(٧).

وَمَنْ نَصَبَ^(٨)؛ جاز أن يكون ﴿هَذَا﴾ نصباً بأنه مفعول القول، و﴿يَوْمَ﴾: ظرفاً للقول، والتقدير: قال الله هذا القول في^(٩) يوم ينفع الصادقين صدقهم.

ويجوز أن يكون ﴿هَذَا﴾ في موضع رفع بالابتداء، و﴿يَوْمَ﴾: خبر الابتداء، والعامل فيه محذوف، والتقدير: قال الله: هذا الذي قصصناه يقع^(١٠) يوم ينفع

(١) وهي قراءة أبي، وزيد بن ثابت.

(٢) قوله: ﴿أَنْ﴾ ليس في (ب).

(٣) أي: من قوله تعالى قبل: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾.

(٤) في (ي): (بمعنى).

(٥) أي: رفع ﴿يَوْمَ﴾، وهي قراءة الجماعة عدا نافع.

(٦) في (م): (فهو)، وهو خطأ.

(٧) أي: التقدير: (قال الله: اليوم ينفع...).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) وهي قراءة نافع.

(١٠) في: ليست في (ي).

(١١) في (ب): (ينفع).

الصادقين صدقهم.

ويجوز أن يكون ﴿يَوْمَ﴾ خبرًا عن ﴿هَذَا﴾؛ لأنه ^(١) مُشارٌ به إلى حَدَثٍ، ويكون منصوبًا، ولا يكون مبنياً ^(٢)؛ لأنَّ ظروف الزمان ^(٣) تكون أخبارًا عن ^(٤) الأحداث.



هذه السورة مدنيّة، سوى آية منها نزلت على النبي ﷺ وهو قائم بعرفات، وهي ^(٥) قوله: ﴿إِنِّيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية ^(٦)، إلى قوله ^(٧): ﴿وَرَزَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [٣].

وعددها في الكوفي: مئة آية ^(٨)، وعشرون آية، وفي المدنيتين ^(٩)، والمكيّ،

(١) في غير (م): (عن هذه الآية)، وهو تحريف، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (نهياً)، وهو تحريف، قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٢٤): (وزعم بعضهم أن ﴿يَوْمَ﴾ منصوب؛ لأنه مضاف إلى الفعل - أي: الجملة الفعلية - وهو في موضع رفع، بمنزلة «يومئذٍ» مبني على الفتح في كل حال، وهذا عند البصريين خطأ، لا يميزون: «هذا يومٌ أتيتك»، يريدون: هذا يوم إتيانك؛ لأنَّ «أتيتك» فعلٌ مضارع، فالإضافة إليه لا تُزيل الإعراب عن جهته، ولكنهم يميزون: «ذلك يومٌ نفع زيداً صدقه»؛ لأنَّ الفعل الماضي غير المضارع، فهي إضافة إلى غير متمكن، وإلى غير ما ضارع المتمكن، اه، وفي هذا ردٌّ على الفراء في «معاني القرآن» (١/٣٢٦)، وانظر «كشف المشكلات» للباقولي (٣٨١/١)، و«البحر المحيط» (٤/٤٢١).

(٣) زيد في (ي): (لا)، وهو خطأ.

(٤) عن: ليست في (ب).

(٥) في (ي): (وهو).

(٦) الآية: ليست في (ر) و(ي).

(٧) زيد في (م): ﴿وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

(٨) آية: ليست في (ر).

(٩) في (ر): (المدني)، وهو خطأ.

والشامي^(١): اثنان وعشرون آية^(٢)، [وفي البصري: ثلاث وعشرون]^(٣).

اختلف منها في ثلاث آيات:

﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [١]: عدّها الجماعة سوى الكوفي.

وكذلك: ﴿وَيَعْمُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [١٥].

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ غُلَابًا﴾ [٢٣]: بصري مجرّد^(٤).

والله أحق أن يقصد^(٥).



(١) والشامي: سقط من (ر).

(٢) آية: ليست في (ي).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ١٤٩).

(٥) قوله: (والله أحق أن يقصد) مثبت من (ب).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الأنعام

القول في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الآية^(١)... إلى قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدٌ وَإِنِّي بَرِئٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الآيات ١-٢٠].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ ❶ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ❷ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْشَأَ تَمَثُّوْنَ ❸ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ❹ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ❺ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا يَدَّعُونَ ❻ الْإِنْبِرَاءُ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ❼ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ❽ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ❾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيْسُونَ ❿ وَلَقَدْ آسَفْنَاهُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ⓫ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ⓬ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⓭ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْآلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ

(١) الآية: مثبت من (ب).

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠﴾ قُلْ أَغْبِرَ اللَّهُ أَنْجِدُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَطْعَمُهُ قُلْ
إِنِّي أَخَافُ ﴿١١﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ ﴿١٣﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ ﴿١٥﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ ﴿١٦﴾
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾ مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَذَلِكَ
الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ يَضْرِبْ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ يَضْرِبْ
فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ
شَهَادَةً عَلَى اللَّهِ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَبَيْتَكُمْ
لَتَشْهَدُنَّ أَنَّ مَعَ اللَّهِ الْإِلَهَ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها من الأحكام والنسخ شيء^(١).

التفسير:

ذكر المفسرون: أَنَّ التوراة افْتُتِحَتْ بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ﴾ الآية^(٢)، وَخُتِمَتْ بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْزَ وَلَنَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]، إلى آخر الآية.

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ أي: خلقهما^(٣).

﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَقُولُوت﴾ أي: يَعْدِلُونَ به غيره؛ أي: يسوونه به^(٤)،

(١) في (ر) و(ي): (لا أحكام فيها ولا نسخ).

(٢) الآية: ليس في (م).

(٣) في (م): (خلقها).

(٤) به: مثبت من (ي).

والمراد بـ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ههنا: عبدة الأوثان، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما^(١)، وقال ابن أبزي^(٢): المراد^(٣) بها: جميع الكفار.

وقيل: المراد بها: الثنائية^(٤) القائلون: بالنور والظلمة، وبأن ما كان في^(٥) المخلوقات من خير^(٦)؛ فهو من النور، وما كان فيها من شر؛ فهو من الظلمة. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ يعني: آدم عليه السلام، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما، وقيل: المعنى: أن^(٧) أصل النطفة طين^(٨).

﴿ثُمَّ قَفَّيْ أَجَلًا﴾: ليست ﴿ثُمَّ﴾ لترتيب زمانٍ بعد زمان؛ لأن الله عز وجل قضى الآجال^(٩) قبل خلق السماوات والأرض [وإنما هي لإتيان خبرٍ بعد خبر؛

(١) في (ب): (ابن جريج) بدلًا من: (وقتادة وغيرهما)، والقول ثابت في المصادر عن قتادة، والسدي، وابن زيد، وغيرهم.

(٢) في (ر) و(ي): (أبري)، وهذا تصحيف، وهو عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي، له صحة، ورواية، وفقه، وعلم، سكن الكوفة، واستعمله سيدنا علي على خراسان، عاش إلى سنة ثيف وسبعين، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠٢/٣)، «تهذيب التهذيب» (٤٨٥/٢).

(٣) المراد: ليس في (ب).

(٤) في (ي): (الثنائية)، ويراد: المانوية؛ نسبة إلى (ماني)، صاحب هذه الفكرة.

(٥) في (ر): (من).

(٦) من خير: سقط من (ي).

(٧) أن: سقطت من (ب).

(٨) قال ابن عطية في «المحرر» (١٢٤/٥): (وحكى المهدوي عن فرقة أنها قالت: بل المعنى: أن النطفة التي يُخلق منها الإنسان أصلها من طين، ثم يخلقها الله نطفة، وذكره مكِّي والزهراوي، والقول الأول البقي بالشرعية؛ لأن القول الثاني إنما يترتب على قول من يقول: بأن الطين يرجع بعد التولّد والاستحالات الكثيرة نطفة، وذلك مردود عند الأصوليين)، وأورد أبو حيان في «البحر» (٤٣١/٤) أدلة كل من القولين دون أن يرجح أحدهما أو يضعفه، وعليه: فهما قولان صحيحان.

(٩) في (ب): (الأجل).

والمعنى: أخبركم أن الله خلق السماوات والأرض^(١)، وجعل الظلمات والنور، وخلق^(٢) آدم من طين، ثم أخبركم أنه قضى أجلاً، ومثله قول الشاعر: [من الخفيف]
 قُلْ لِمَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ آبُوهُ ثُمَّ قَدْ سَادَ بَعْدَ ذَلِكَ جَدُّهُ^(٣)
 قال ابن عباس، ومجاهد: معنى الآية: وقضى^(٤) أجلاً لانقضاء الدنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾: لا ابتداء الآخرة.

قنادة والضحّاك: أجلُ الحياة إلى الموت، وأجلُ الموت إلى البعث.
 وقيل: الأجل الأول: قبض الروح في النوم، والثاني: قبض الروح عند الموت، عن ابن عباس أيضاً.
 وقيل: الأول: ما أعلمناه من أنه لا نبي بعد محمد ﷺ، والثاني: يوم القيامة.
 وقيل: الأول: ما نعرفه من الأهلّة ونحوها، والثاني: موث الإنسان الذي انفرد الله تعالى بعلمه.

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمَعَّرُونَ﴾ أي: تشكّون.

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ الآية^(٥): قيل: المعنى: وهو الإله المعبود فيهما، وقيل: هو خبر بعد خبر؛ كأنه قال: وهو الله في السماوات، وهو الله في الأرض.
 الزجاج: ﴿فِي﴾: متعلّقة بما دلّ عليه اسمُ الله عزَّ وجلَّ؛ والمعنى: وهو

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٢) في (م): (ثم خلق).

(٣) البيت لأبي نُوَاس في «ديوانه» (٢٧١/١)، وفي (ر): (إن من ساد)، ورواية الديوان: (قبله ثم قبل ذلك جده)، وهو من شواهد النحاة في «المغني» (ص ١٥٩)، «خزانة الأدب» (٣٧/١١).

(٤) في (ب): (وقضاء).

(٥) الآية: مثبت من (ر) و(ي).

الخالقُ العالمُ بما يصلحُ به^(١) أمرُ السماء^(٢) والأرض، المنفردُ بالتدبير فيهما، كما يقال: «أميرُ المؤمنين الخليفةُ في المشرق والمغرب»^(٣). وقيل: هو على تقدير الحذف؛ والمعنى: وهو الله مُدَبِّرٌ في السماوات وفي^(٤) الأرض.

وقيل: إنَّ ﴿فِي﴾ متعلِّقةٌ بـ﴿يَعْلَمُ﴾ على أحد وجهين: إمَّا أن تكون تمامَ الكلام: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾، ثم ابتداء: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، وإمَّا أن يكون التمام على قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾، ثم ابتداء: ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، فـ﴿يَعْلَمُ﴾ يُراد به التقديم^(٥) في الوجهين؛ ومعنى ذلك: أنَّه معبودٌ ومُدَبِّرٌ في كل مكان، ويجوز الوقف على ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ أيضًا، إذا قُدِّرَته خبرًا بعد خبر.

ولا يجوز أن تُتَأَوَّلَ^(٦) الآية على معنى الحُلُولِ وشُغْلِ الأَمَكَةِ؛ لاستحالة وصف الباري سبحانه بذلك.

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: ﴿مِنْ﴾ الأولى: لاستغراق^(٧) الجنس، والثانية: للتبعض.

﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: قيل: يعني به: ما نالهم^(٨) يوم بدر ونحوه، وقيل: يوم القيامة.

(١) به: مثبت من (ر)، وهو موافق لمصدره.

(٢) في (ي): (السماوات)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) «معاني القرآن» (٢٢٨/٢).

(٤) في: مثبت من (ر) و(ي).

(٥) في (ب) و(م): (التقديم).

(٦) في غير (ي): (تناول).

(٧) في (ي): (ليبان).

(٨) في (ي): (بأتهم).

وقوله: ﴿أَمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ لِقَائِهِمْ فِي قَرْنٍ﴾^(١): قيل: إنَّ (القرن) ستون عامًا، وقيل: سبعون^(٢)، وقيل: ثمانون، وقيل: مئة، والتقدير: من أهل قرن، وقيل: (القرن): كلُّ عالمٍ في عصر^(٣)، مأخوذٌ مِنَ الاقتران؛ أي: عالمٌ مقترنٌ بعضُهُ إلى بعضٍ، فلا يحتاجُ على هذا إلى تقدير حذف.

﴿مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ دَرَجَةٍ﴾: خروجٌ مِنَ الغيبةِ إلى الخطاب؛ لأنَّهم^(٤) دخل معهم غيرُهم من الحاضرين في ذلك الزمان، ولو جاء على ما تقدَّم من الغيبة؛ لقال: ما لمْ يُمكنْ لهم.

وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾: ﴿مِدْرَارًا﴾^(٥): بناءٌ^(٦) دالٌّ على التكثير؛ كـ(مِذْكَار)، و(مِثْثَات) في المرأة التي^(٧) كثرت ولادتها الذكور أو الإناث، والمعنى: تدُرُّ عليهم المطر.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرَاطِينَ﴾ الآية: (القرطاس): الصحيفة، عن ابن عباس، وغيره، وذكر معه (الكتاب)؛ لأنَّ (الكتاب) مصدرٌ بمعنى: الكتابة، فهي تكون في القِرطاس، وهذا جوابٌ لقولهم: ﴿حَتَّىٰ تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه﴾ [الإسراء: ٩٣]، فأعلم الله تعالى بما سبق في علمه من أنَّه لو نزل لكذبوا به. ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ أي: في صورته يروونه.

(١) ﴿أَمْ يَرَوْنَ﴾: مثبت من (ب).

(٢) زيد في (ي): (عامًا).

(٣) في (ي): (عصره).

(٤) في (ب): (لأنه).

(٥) ﴿مِدْرَارًا﴾: ليس في (م) و(ي).

(٦) بناء: ليس في (ك).

(٧) زيد في (ر): (قد).

﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي: لأهلكوا بعذاب الاستئصال، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما.

ابن عباس^(١): لو رَأَوْا الْمَلَكَ على صورته؛ لما تَوَأ.

مجاهد، وعكرمة: معنى^(٢) ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾: لقامت القيامة.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ أي: في صورة رجل، كما جرت عادة^(٣) الأنبياء؛ لأنَّ البشر لا يقدرُونَ على النظر إلى الْمَلَكِ^(٤) على صورته.

﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلِيُسُونَ﴾ أي: وللبسنا عليهم كما^(٥) يلبسون على أنفسهم.

الزجاج: وللبسنا عليهم كما يلبسون على ضَعَفَتَهُمْ^(٦)، وأصل ذلك: من التغطية والتستر^(٧) بالثوب ونحوه.

وقوله: ﴿فَعَاقَ بِالْزَيْتِ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾ أي: من الأنبياء^(٨).

﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يعني: العذاب الذي كانوا يستهزئون به إذا أوعدهم^(٩) به الأنبياء، وقيل: المعنى: جزاء استهزائهم.

(١) ابن عباس: سقط من (ر)، والقول ثابت له في مصادره.

(٢) في (م): (يعني)، وليست في (ي).

(٣) في (ب): (عادات).

(٤) زيد في (م): (وهو).

(٥) في غير (ب): (ما).

(٦) في (م): (صفتهم)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (٢٣١/٢).

(٧) في (ي): (والستر).

(٨) قوله: (أي: من الأنبياء) ليس في (م).

(٩) في (م): (وعد)، وفي (ي): (وعدتهم).

ومصدر (حاق): حَيْقًا، وَحْيُوقًا، وَحَيْقَانًا^(١)؛ وهو حلولُ المكروه بالإنسان.
وقيل: أصله: حَقَّ بهم، فقلبت القاف المدغمة، كما قلبت في (تَسَرَّيت)، وشبَّهه.
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية: أمروا أن يعتبروا بآثار مَنْ خلا مِنْ الأمم.
﴿قُلْ لِمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية: اللام^(٢) في ﴿لِمَنْ﴾: لام الملك،
ومعنى ﴿كُتِبَ﴾: أوجب.

﴿قُلْ لِلَّهِ﴾ جواب لمضمر^(٣)؛ كأنه^(٤) لَمَّا قال لهم: ﴿لِمَنْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛
قالوا: لمن هو^(٥)؟ فقال: ﴿لِلَّهِ﴾.

﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾: قيل^(٦) تمام الكلام عند قوله: ﴿الرَّحْمَةُ﴾،
ويكون ما بعده تبيينًا^(٧)؛ لأن معنى ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾: لِيُجْمَعَنَّكُمْ^(٨).
وقيل: المعنى: كتب على نفسه ليجمعنكم إلى يوم القيامة.
[وقيل: إِنَّ ﴿إِنْ﴾ بمعنى: في]^(٩)، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ:
«كتب الله كتابًا قبل الخلق؛ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»^(١٠).

(١) في (م) و(ي): (وحيًا)، والمثبت موافق لما في «القاموس المحيط» مادة (حيق).

(٢) اللام: ليست في (م).

(٣) في (ب): (لمصدر)، وهو تحريف.

(٤) زيد في (ي): (قال).

(٥) هو: سقط من (ر).

(٦) قيل: ليس في (م).

(٧) في (م): (تنبيهًا).

(٨) في (م): (ليهلكنكم)، وهو خطأ.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (م)، وفي (ب): (إن المعنى: فيها).

(١٠) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٥٥٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٥١) (١٤).

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْآلِ وَالْأَنْهَارِ﴾ أي: ما سكن وما تحرك، فحُذِفَ؛ لعلم السامع، وقيل: خُصَّ الساكن بالذكر؛ لأنَّ ما يعُمُّه السكون أكثر مما تعُمُّه الحركة. وقوله: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: (الفاطر): المُبتدئ الخلق^(١)، وأصل (الفطر): الشَّقُّ.

﴿وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَطْمَعُ﴾ أي: يَرْزُق ولا يُرْزَق، وخُصَّ الإطعام من^(٢) دون غيره من ضروب الإنعام؛ لأنَّ الحاجة إليه أشدُّ لجميع الأنام. ﴿قُلْ إِنِّي أُبْرِئُكُمْ أَنْ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَمْسَدَ﴾ أي: استسلم لأمر الله عزَّ وجلَّ. الحسن: المعنى: أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَمَّتِهِ.

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: [أي: قيل لي: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾]^(٣). ﴿مَنْ يَتُوقِ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ أي: مَنْ يَصْرِفِ الله عنه العذاب يوم القيامة؛ فقد أوجب له الرحمة بالثواب، والفوز، والنجاة^(٤). و﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ بمعنى: اليقين.

﴿وَأَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ﴾: (المس): مِنْ صفات الأجسام، وهو ههنا مجاز؛ والمعنى: إن يُجِلَّ بك ضرًا. ﴿وَهُوَ أَلْفَافُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: (القهر): القُدرة على الغلبة، ومعنى ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: أي: استعلى عليهم قهره.

﴿قُلْ أَتَى شَيْءٌ أَكْبَرَ شَهَادَةً﴾ الآية: قال الحسن: قال المشركون للنبي ﷺ: مَنْ يشهد

(١) في غير (ي): (الخالق).

(٢) مِنْ: ليست في (ر) و(م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) والنجاة: ليس في (ي)، وفي (ر): (بالنجاة).

لك ؟ فتزلت الآية^(١).

ومعنى ﴿وَلِلَّهِ أَكْبَرُ﴾^(٢): أي: انفراؤه بالربوبية وقيام البراهين على توحيده أكبر شهادة^(٣).

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنُ﴾^(٤) يقول: والقرآن شاهدٌ بنبوئي.

﴿لَا تُذِرْكُم بِهِمْ مِّنْ بَلِّغٍ﴾ أي: ومن بلغه القرآن، فحذفت الهاء لطول الكلام^(٥).

وقيل: المعنى: ومن بلغ الخُلم.

وقيل: لأُنذركم به أيها العرب، ومن بلغه من العَجَم.

مجاهد: ﴿مِّنْ بَلِّغٍ﴾: من أسلم.

القراءات:

مجاهد وغيره: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ﴾؛ بفتح الياء في الثاني^(٦).

أبو بكر عن عاصم وحمة والكسائي: ﴿مَنْ يَصْرِفُ عَنْهُ﴾؛ مسمى الفاعل،

ورويت عن أبي عمرو، والباقون: ﴿يُصْرِفُ﴾؛ غير مسمى الفاعل^(٧).

أبو نهيك: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنُ﴾؛ مسمى الفاعل^(٨).

(١) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٠٨).

(٢) زيد في (ب) و(م): (أكبر شهادة).

(٣) عل توحيده أكبر شهادة: ليس في (ر).

(٤) زيد في (ب) و(م): ﴿لَا تُذِرْكُم بِهِمْ﴾، وسيأتي.

(٥) في (ب) و(م): (الاسم).

(٦) كذا في «المحرر» (١٤٣/٥)، ورويت أيضاً عن أبي عمرو، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٣٦) منسوبة

للأعمش، والتي نسبها لمجاهد: بفتح الياء في الأولى، وضمها في الثانية.

(٧) «السبعة» (ص ٢٥٤)، «الحجة» (٢٨٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٤٣)، ولم أجد الرواية عن أبي عمرو.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٣٦)، وفي «الكامل» (ص ٣٨) عن الزعفراني.

أبو عمار^(١) عن يعقوب^(٢) عن نافع، والحسن: ﴿إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾؛ على الخبر^(٣).

الإعراب:

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾: ابتداءً وخبر.

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾: ﴿هُوَ﴾ ضميرُ اسمٍ من أسماء الله تعالى، [وهو مرفوع بالابتداء]^(٤)، واسم الله خبره، وموضع ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾: نَصْبٌ على الحال من (السر والجهر)، والعامل فيه محذوفٌ، كما يكون محذوفًا إذا قُدِّرَتْ قولك^(٥): (في الدار)، من قولك: (زيد في الدار) حالًا، قاله أبو علي، قال: ولا يجوز أن يتعلّق بـ(السر) نفسه؛ لأنّه^(٦) يصير من صلته، فلا يجوز تقديمه^(٧) عليه، قال: ولا يكون ﴿هُوَ﴾ ضمير القصّة والشأن؛ كقوله^(٨): ﴿فَلِذَا هُكْ شَخْصَةً أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧]؛ لأنّك حينئذٍ تفصلُ بين المبتدأ الذي هو اسم الله، وبين خبره الذي هو ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾؛ بشيءٍ ليس يتعلّق بالمبتدأ ولا بالخبر، وإنّما هو متعلّق

(١) هو حمزة بن القاسم أبو عماره الأحول الأزدي الكوفي، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن حمزة الزيات، وحفص بن سليمان، وإسحاق المسيبي عن نافع، وأبي بكر عن عاصم، وروى القراءة عنه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث بن خالد، وغيرهما، انظر «غاية النهاية» (١/٢٦٤).

(٢) يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني، أخو إسماعيل، روى القراءة عرضًا عن ابن جاز، ونافع، وروى القراءة عنه عرضًا أبو عمر الدوري، وحمزة بن القاسم، والكساني، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٨٩).

(٣) ذكرها «المحرر» (١٥٢/٥)، و«البحر» (٤٦١/٤) دون نسبة.

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ر).

(٥) قولك: ليس في (م).

(٦) في (ب): (لا).

(٧) في (م) و(ي): (تقدّمه).

(٨) في (ب) و(م): (كقولك).

بمفعول الخبر، فيكون فضلاً بأجنبي، وقوله: ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾، وإن كان ظرفاً، والفصل بين المبتدأ وخبره^(١) بما يتعلق بالخبر إذا كان ظرفاً جاثراً؛ فإنه في تقدير الحال، فكما لا يجوز ذلك في الحال؛ كذلك لا يجوز في الظرف المقام مقامها، وتقدم تقدير^(٢) الآية ومواقفها.

﴿أَمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ أَهْلُهَا﴾: العامل في ﴿كَمْ﴾: ﴿أَهْلُهَا﴾، ولا يعمل فيها ﴿يَرَوْنَ﴾^(٣)؛ لأنها استفهام.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَتْهَا﴾: اللام لام القسم.

﴿فَنَحَاكَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾: الفاء: عاطفة فعلاً ماضياً على فعل ماضٍ، وفيه معنى الجزاء^(٤)؛ لأن الثاني جزاء^(٥) على الأول، و﴿مَنَّا﴾: يجوز أن تكون بمعنى (الذي)، ويجوز أن تكون بمعنى المصدر، ويقدر^(٦) حذف المضاف؛ أي: حاق بهم عاقبة استهزائهم.

(١) في (ي): (والخبر).

(٢) في (ي): (ذكر).

(٣) المبتدأ من (ر)، وفي (ب): ﴿أَهْلُهَا﴾ لأنها، والنقص ظاهر، وفي (م): ﴿أَهْلُهَا﴾ لا ﴿يَرَوْنَ﴾، وفي (ي): (العامل في ﴿كَمْ أَهْلُهَا﴾: ﴿يَرَوْنَ﴾، كأنها...، وكلاهما صحيح، قال السمين في «الدر المصون» (٥٣٥/٤): (يجوز في ﴿كَمْ﴾ أن تكون استفهامية وخبرية، وعلى كلا التقديرين فهي معلقة للرؤية عن العمل؛ لأن الخبرية تجري مجرى الاستفهامية في ذلك؛ ولذلك أعطيت أحكامها من وجوب التصدير وغيره، والرؤية هنا علمية، ويضعف كونها بصرية... فإن كانت علمية؛ فـ﴿كَمْ﴾ وما في حيزها سادة مسدًّ مفعولين؛ أي: مفعولي ﴿يَرَوْنَ﴾؛ والخلاصة: أن العامل في ﴿كَمْ﴾: ﴿أَهْلُهَا﴾ استفهامية كانت أو خبرية، والعامل في ﴿كَمْ أَهْلُهَا﴾: ﴿يَرَوْنَ﴾.

(٤) في (م) و(ي): (الجواب).

(٥) في (ي): (جرى).

(٦) في (ر) و(م): (وتقدير).

﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ﴾: موضع ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ يجوز أن يكون نصباً على البدل من ﴿الرَّحْمَةِ﴾، وهو^(١) جواب ﴿كُتِبَ﴾؛ ومعناه: أوجب، ومعنى البدل: أنَّ اللام بمعنى: (أن)؛ والمعنى: كتب ربكم على نفسه^(٢) أن يجمعكم، وكذلك قال كثير من التَّخوين في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا لِيَسْجُتُنَّهُ﴾ [يوسف: ٣٥]: إنَّ^(٣) المعنى: أن يسجنوه^(٤)، و(أن): هي الفاعلة^(٥).

ويجوز ألا يكون لقوله: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ موضع من الإعراب، ويكون على تقدير استئناف القسم؛ والتقدير: والله ليجمعنكم، والوقف على ﴿الرَّحْمَةِ﴾ - على هذا - تام.

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿الَّذِينَ﴾ رفعا بالابتداء، والخبر: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

الآخفش: يجوز أن يكون موضعه نصباً على البدل من الكاف والميم^(٦)

(١) في (م): (وهي).

(٢) زيد في (ي): (الرحمة).

(٣) (إن): ليست في (م).

(٤) في (م): (المعنى: ليسجنوه).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (١٣٨/٥) بعد أن نقل هذا الوجه عن المهدوي: (يلزم على هذا القول أن تدخل النون الثقيلة في الإيجاب، وهو مردود، وإنما تدخل في الأمر والنهي، وباختصاص من الواجب في القسم).

فرّد عليه أبو حيان في «البحر» (٤٤٧/٤) بقوله: (وهذا الذي ذكره ابن عطية لا يحصر مواضع دخول نون التوكيد، ألا ترى دخولها في الشرط، وليس واحداً مما ذكّر؟ نحو قوله تعالى: ﴿وَرَأَى يَزْعُفَ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وكذلك قوله: «وباختصاص من الواجب في القسم» بهذا ليس على إطلاقه، بل له شروط ذكرت في علم النحو).

(٦) قوله: (من الكاف والميم) سقط من (ب).

في ﴿يَجْمَعَنَّكُمْ﴾^(١)، وأنكره المبرّد، وقال: لا يجوز أن يكون^(٢) البدل من المخاطب^(٣)، ولا من المخاطب؛ لأنه لا يُشْكِلُ^(٤) فَيُيَيِّنُ^(٥).

القُتَيْبِيُّ: يجوز أن يكون جرًّا على البدل من ﴿الْمُكَذِّبِينَ﴾ الذين^(٦) تقدّم ذكرهم، أو على التّعنت لهم^(٧).

﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٨): نعتٌ لاسم الله عزّ وجلّ، ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ، ونصبه على المدح، ذكره الزجاج^(٩).

أبو عليّ: يجوز نصبه على فعلٍ مُضَمَّرٍ؛ كأنّه قال: أترك^(١٠) فاطر السماوات والأرض؟ لأنّ قوله: ﴿أَعْيَزَّ اللَّهُ أَفْخَذُ وَرِيًّا﴾ يدلّ على ترك الولاية له^(١١)، وحسّن إضماره؛ لقوّة هذه الدلالة.

ومن قرأ: ﴿وَلَا يَطْعَمُ﴾^(١٢)؛ فمعناه: أنّه غيرُ محتاجٍ إلى ما يحتاجُ إليه المخلوقون^(١٣) من الغذاء، ومعنى ﴿لَا يَطْعَمُ﴾: لا يُرْزَقُ، كما تقدّم.

(١) «معاني القرآن» (٢٩٣/١).

(٢) أن يكون: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) في (ر): (للمخاطب).

(٤) في (م): (يشكل)، وهو خطأ.

(٥) انظر «المقتضب» (٢٧٢/٣).

(٦) في (م): (الذي).

(٧) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص ١٥١).

(٨) قوله: ﴿وَالْأَرْضِ﴾ ليس في (ي).

(٩) «معاني القرآن» (٢٣٣/٢).

(١٠) في غير (ب): (أترك).

(١١) له: ليست في (م).

(١٢) وهي قراءة مجاهد.

(١٣) في (ر): (المخلوق).

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: اعترض قوله: ﴿إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بين الفعل والمفعول؛ لأنه بمنزلة الاعتراض المؤكد للمعنى، فهو قائم بنفسه؛ ومثله: الاعتراض بالقسم.

وموضع ﴿إِنْ﴾: يجوز أن يكون نصباً؛ لأنه في موضع الحال؛ والتقدير: قل: إِنِّي أَخَافُ عَاصِيًا رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، ويجوز ألا يكون لها موضع؛ إذ هو اعتراض بكلام تام، على ما تقدّم.

ومَنْ قرأ: ﴿مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾^(١)؛ فالفاعل مُضَمَّرٌ يرجع إلى ﴿رَبِّي﴾، والضمير المنصوب العائد على (العذاب) محذوف؛ التقدير: مَنْ يَصْرِفِ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَقَدْ رَجَعَهُ، ويقوياً^(٢) قوله: ﴿فَقَدْ رَجَعَهُ﴾، وَمَنْ قرأ: ﴿يُصْرِفُ﴾^(٣)؛ ففي الفعل ضميرٌ مُسْتَكِنٌ مرفوعٌ هو اسمٌ ما لم يُسَمَّ فاعله، وهو راجعٌ إلى (العذاب)؛ التقدير: مَنْ يُصْرِفِ الْعَذَابُ عَنْهُ، ويقوياً ذلك قوله: ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨].

وَيُنْبِئُ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ لإضافته إلى مبنيٍّ على غير جهة الإضافة الأصلية، فصارَ الأسماءُ المركَّبة، واكسَى البناء^(٤) من هذه الإضافة.

﴿وَهُوَ أَفْقَاهُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: يحتمل ﴿فَوْقَ﴾ أن يكون ظرفاً؛ والمعنى: أنَّ قهره قد استعلى فوق عباده، ويحتمل أن يكون حالاً فيه ذكرٌ [عما في اسم الفاعل؛

(١) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وحزمة، والكسائي.

(٢) ويقوياً: ليس في (م).

(٣) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٤) في (ب): (المنبي).

التقدير: وهو الذي قهر عاليًا على عباده^(١)، ولا يجوز أن يكون فيه ذكر^(٢) من^(٣) الألف واللام؛ لأنه لا عامل في الحال؛ إذ لا معنى^(٤) فعل في ﴿هُوَ﴾، ولا في الألف واللام.

﴿وأوحى إلَيَّ هذا القرآن﴾: هذه القراءة^(٥) على تقدير: وأوحى الله إلَيَّ هذا القرآن، وإلى معناها ترجع قراءة الجماعة. ومن قرأ: ﴿إنكم لتشهدون﴾ على الخبر^(٦)؛ فعلى أنه حَقَّق عليهم شركهم، والاستفهام على معنى التقرير والتوبيخ.



(١) اعترض ابن عطية في «المحرر» (١٤٨/٥) على هذا الوجه، دون أن يعلل ذلك، وأورده أبو حيان في

«البحر» (٤٥٨/٤) دون أن يعقب عليه.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) من: ليست في (ي).

(٤) في (م): (بمعنى).

(٥) وهي قراءة أبي نَهيك.

(٦) وهي قراءة أبي عمارة عن يعقوب عن نافع، والحسن.

القول في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَتَأَمَّلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الآيات: ٤١-٤٠].

﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ لَا تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٥٤﴾ أَظْهَرَ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٥﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلًّا أَبَوًا لَا يَقُولُوا بِهَا حَقًّا إِذَا جَاءُوكَ يُخَدِّلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطُورُ الْأَوَّلِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَقُولُوا عَلَى النَّارِ فَعَالُوا يُبْلِغُنَا بُرْدًا وَلَا تَكْذِبُ بِآيَاتِنَا وَتَكُونُ مِنَ الْتَوَمِينَ ﴿٥٨﴾ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَقُولُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ الْإِنْسُ هَذَا إِلَّا الْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦١﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِقَوْلِ اللَّهِ وَكَانُوا إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْشُرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَقًّا أَنَّهُمْ نَصْرَانَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَلَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَاتِهِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ

الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِمْ رُجْعُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ
قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَمِمَّنْ دَاخِلُ فِي الْأَرْضِ
وَلَا ظَلِمَ يَظْلِمُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَقْنَاهُمْ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَيْكَ رُجْعُهُمْ
يُحْشَرُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُدُّوا بِظُلْمِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ شَيْءٍ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ
يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٤﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

تقدّم ^(١) القول في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا﴾ كما يعرفون أبناءهم ﴿٢١﴾
وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾: قيل: معناه ^(٢): إنه لا يفلح الظالمون في
الدنيا، ثم استأنف ﴿وَيَوْمَ نُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا﴾؛ على معنى: اذكر يوم نحشرهم، وقيل:
المعنى: لا يفلح الظالمون في الدنيا ولا يوم نحشرهم ^(٣) جميعًا؛ فلا يُوقف على هذا
التقدير على قوله: ﴿الظَّالِمُونَ﴾؛ لأنه متصل.

﴿ثُمَّ لَوْ كُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ يعني: أنهم انتفوا من الشرك
حين رأوا الحقائق، وقد تقدّم القول في ذلك عند قوله: ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَتَّىٰ يَأْتِيَ﴾
[النساء: ٤٢].

وقيل: إنهم إنما تبرؤوا من الشرك حين رأوا أن الله يغفر الذنوب إلا الشرك.

(١) تقدم: ليس في (ب).

(٢) في (ي): (معنى).

(٣) قوله: (ولا يوم نحشرهم) سقط من (ب)، والكلام مضطرب فيها بين تقديم وتأخير.

الحسن: هذا خاصٌّ في المنافقين، جرّوا على عادتهم في الدنيا.

ومعنى ﴿فَتَنَّهُمْ﴾: عاقبة فتنتهم؛ أي: كفرهم، فتادة: معناه: معذرتهم.

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾؛ أي: كيف يكذبون في الآخرة، فأخبر عنه بالماضي، على ما قدّمناه من القول في مثله^(١)، وجاز أن يكذبوا في الآخرة؛ لأنّه موضعٌ ذهشٍ وذُهلٍ عقول^(٢).

وقيل: لا يجوز^(٣) أن يقع الكذب منهم في الآخرة؛ والمعنى: انظر كيف كَذَبُوا على أنفسهم في الدنيا؛ فمعنى^(٤) ﴿وَاللَّوَرَيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ على هذا: ما كنّا مشركين عند أنفسنا، والنظر في قوله: ﴿أَنْظُرْ﴾^(٥) يُراد به نظرُ الاعتبار.

﴿وَمَسَدَ عَنْهُمْ نَاكَأُوا بِفَعْوَنَ﴾؛ أي^(٦): فارقهم ما كانوا يعبدون من دون الله، فلم يُغْنِ عنهم شيئاً، عن الحسن، وغيره، وقيل: المعنى: غَرَبَ عنهم افتراؤهم^(٧)؛ لِدهَشهم^(٨) وذُهل عقولهم.

﴿وَعَنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ إِلَيْكَ﴾ يعني: من المشركين.

﴿وَجَمَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: (الأكِنَّة): جمع (كِنَان)؛ وهو الغطاء؛ والمعنى: كراهة أن يفقهوه، أو لثلاً يفقهوه.

(١) أي: عند تفسير الآية (٩١) من سورة البقرة.

(٢) في (ب) و(م): (عقل).

(٣) في (ب): (لأن يجوز)، وهو خطأ.

(٤) في (ي): (فمعناه)، وهو خطأ.

(٥) زيد في (ر): ﴿كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾.

(٦) زيد في (م): (ضل عنهم).

(٧) في (م): (إقراهم).

(٨) في (ب) و(م): (لدهشتهم).

﴿وَفِي مَآذِنِهِمْ وَفَرًا﴾: (الوفر): الثقل في الأذن، وَفَرَتِ الأذن تَوَفَّرَ، و(الوفر) بالكسر: الحِمل.

﴿حَقَّ إِذَا جَاءَكَ مُجِدُّوُنَا بِقَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: قال ابن عباس: يعني^(١): أحاديث الأولين التي كانوا يَسْطُرونها؛ أي: يكتبونها.

واحدُها^(٢): (أسطورة)، عن الأخفش؛ كـ(أحدوثه وأحاديث)^(٣).

الزجاج: هو جمع (أسطار)؛ كـ(آيات وأبائت)، و(أسطار): جمع (سَطر)^(٤).
أبو عبيدة: واحدتها^(٥): (إسطارة)؛ وهي التُّرَّهات.

وقيل: هو جمع لا واحد له؛ كـ(مذاكير)، و(عباديد)^(٦).
ومجادلُهم التي ذكرها^(٧) الله تعالى ههنا: قولهم: أتناكلون ما قتلتم^(٨) ولا تأكلون ما قتل^(٩) الله؟! عن ابن عباس.

﴿وَقَمَّ يَتَهَوَّنَ عَنْهُ وَيَتَنَوَّنَ﴾: (النهى): الزَّجْر، و(النأي): البُعد، والمرادُ به -فيما روي عن ابن عباس-: أبو طالب عم النبي ﷺ، و(الهاء): للنبي ﷺ؛

(١) قوله: (قال ابن عباس: يعني) ليس في (م)، والقول ثابت له في المصادر، وفي (ر) و(ي): (أي) بدل: (يعني).

(٢) في (ب) و(م): (واحدتها).

(٣) نَحَى الأخفش في «معاني القرآن» (٢٩٦/١): (فبعضهم يزعم أن واحده «أسطورة»، وبعضهم: أسطورة، ولا أراه إلا من الجمع الذي ليس له واحد؛ نحو: عباديد....).

(٤) «معاني القرآن» (٢٣٧/٢-٢٣٨).

(٥) في (م): (واحدة)، وفي (ي): (واحدتها).

(٦) كـمذاكير: ليس في (ي)، وهذا قول الأخفش، كما سبقت الإشارة إليه في الحاشية.

(٧) في (م) و(ي): (ذكر).

(٨) ما قتلتم: ليس في (م).

(٩) في (ر): (قتله).

والمعنى: ينهون عن أذاه، ويتابعون عن^(١) الإيمان به، وعن ابن عباس أيضاً،
والحسن، وغيرهما: أنه عام لجميع الكفار، و(الهاء): للنبي ﷺ؛ بمعنى ﴿يَنْهَوْنَ
عَنْهُ﴾ على هذا: ينهون عن اتباعه.

﴿وَلَا يَكُونُوا لَأَنْفُسِهِمْ﴾ أي: وبإل ذلك راجع عليهم.
﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ الآية:

وُضِعَتْ ﴿إِذْ﴾ في^(٢) موضع الاستقبال، على ما قدّمناه من تحقيق إخبار الله
تعالى، ومعنى ﴿عَلَى النَّارِ﴾: أنهم كانوا فوقها وهي تحتهم، وقيل: عاينوها، وقيل:
دخلوها.

﴿فَقَالُوا يَلَيْلًا نُرَدُّ وَلَا نَكُذِّبُ بِكَائِدِ رَبِّنَا وَكَوْنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: تمنّوا ذلك حين لا
ينفعهم التمني، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ والمعنى: لو تراهم في تلك الحال؛
لرأيت^(٣) أسوأ حالٍ.

﴿بَلْ بَدَأْتُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾: ﴿بَلْ﴾: إضراب عن تمنيهم وأدعائهم
الإيمان لو رُدُّوا؛ ومعنى ﴿بَدَأْتُمْ﴾ في قول الحسن: بدأ بعضهم ما كان يُخفيه
بعض، وقيل: بدأ لهم وبإل^(٤) ما كانوا يُخفون من الكفر.

﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾: قيل: معناه^(٥): لو رُدُّوا قبل معاينة العذاب،
وقيل: بعد معاينته.

(١) في غير (م): (من).

(٢) في: ليست في (ي).

(٣) في (ب): (لأريت).

(٤) وبإل: مثبت من (م) و(ي).

(٥) معناه: ليس في (م).

وقوله: ﴿وَلَهُمْ لَكِذِبُونَ﴾: معناه مذكورٌ عند ذكر^(١) وجوه القراءات^(٢).
﴿وَقَالُوا إِنَّمَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾: هذا^(٣) إخبارٌ عنهم بما كانوا يقولونه في الدنيا،
فهو مستأنف.

ابن زيد: هو داخلٌ في قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾؛ أي: لعادوا^(٤)
وقالوا: إن هي إلا حياتنا الدنيا.

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ ذُقُوا غُلَّ رَبِّهِمْ﴾: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ لتعظيم شأن الوقوف.
﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾: تقريرٌ وتوبيخ.
وقوله: ﴿حَقٌّ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَفْتَةً﴾: سُمِّيت القيامة ﴿السَّاعَةَ﴾؛ لسرعة
الحساب^(٥) فيها، ومعنى^(٦) ﴿بَفْتَةً﴾: فجأة.

﴿قَالُوا يَحْصَرُنَا﴾: النداء^(٧) للحسرة، ومعناه لغيرها؛ لأنه تنبيهٌ على عِظَمِ
شأنها؛ والمعنى: تعالي^(٨) يا حسرة؛ فهذا وقتك وأوانك، والهاء في ﴿فِيهَا﴾ تعود
على ﴿السَّاعَةَ﴾ في قول الحسن؛ والمعنى: على ما فرطنا في التَّقديم لها.
﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَانَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾؛ (الأوزار): الأثقال من الإثم، يقال منه:
(وَزَرَ يَزِرُ)، و(وَزَرَ يَوَزِرُ)، فهو (وازِرٌ وموزورٌ).

(١) ذكر: ليس في (م) و(ي).

(٢) كذا في جميع النسخ، والمراد: (الإعراب)؛ إذ معناه مذكور هناك، لا في القراءات؛ فلعلَّ سهوً من المؤلف.

(٣) هذا: ليس في (م).

(٤) قوله: ﴿لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ أي: لعادوا ليس في (م).

(٥) في (ب): (العذاب).

(٦) ومعنى: ليس في (م).

(٧) في (م): (الندم)، وهو خطأ.

(٨) في (م): (يقال).

﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَهْوٌ﴾ يعني: متاعها، لا^(١) ما فيها من أمور الآخرة، و(اللعب): ما لا يُنتفع به، و(اللهو): ما يلهي به.

وقيل: إن أصله^(٢): الصَّرف عن الشيء، من قولهم: (لَهِئْتُ عَنْهُ)، وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّ الذي معناه الصَّرف لأمه ياءٌ؛ بدليل قولهم: (لَهْيَان)، ولأَمِّ الأوَّلِ واوٌ^(٣).
﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾: ﴿قَدْ﴾ ههنا: للتقريب، كأنه تقريبُ حال الحزن من حال الخطاب، وقيل: معناها ههنا: التقليل؛ كأنه يَقُلُّ حزنُهُ بما يقولون؛ لتسليَةِ الله تعالى إيَّاه، والمرادُ به: قولهم: شاعر، وساحر، ومجنون، وشيبهه.
﴿إِنَّمُمْ لَا يَكْذِبُونَكُمْ﴾؛ أي: لا يُكْذِبُونَك بحُجَّة، قال قتادة، والسُّدِّيُّ، وغيرُهما: هو^(٤) في المعاندين الذين علموا صدقَ النبي ﷺ، وجدوده؛ طلباً للرياسة.

وقيل: المعنى: لا يُكْذِبُونَك، إنما يُكْذِبُون^(٥) ما جئتُ به.
[وقيل: المعنى: لا يعتقدون تكذيبك^(٦) كما يُظهرون.

(١) في (م): (لا).

(٢) في (ر) و(ي): (وأصله)، ولا يستقيم؛ لما سيأتي من بُعْده.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٤٥١/٤، ٤٨٥) بعد أن نقل كلام المهدوي: (وهذا ليس بشيء؛ لأنَّ الواو في التثنية انقلبت ياء، وليس أصلها الياء، ألا ترى إلى تثنية «شَجَّ»: «شَجَّيَان»، وهو من ذوات الواو من «الشجو»، كما أنَّ تضعيفه ليس بشيء؛ لأنَّ «فَعِلَ» من ذوات الواو تنقلب فيه الواو ياءً، كما تقول: «شقي فلان»، وهو من «الشقوة»، فكذلك «لهي»، أصله «لهو» من ذوات الواو، فانقلبت الواو ياءً؛ لكسر ما قبلها، فقالوا: «لهي»، كما قالوا: «حَلَّيْ بعيني»، وهو من «الحلول»، فتأمله، فهو نفيس.

(٤) في (م): (هذا).

(٥) في (ب): (يكون) وهو تحريف.

(٦) في (ب): (بتكذيبك).

وقيل: المعنى: لا يُكذِّبونك في الأمر^(١) الذي توافق فيه^(٢) كُتُبهم، وإن كذَّبوك في بعضه^(٣).

وقيل: المعنى: لا^(٤) يُكذِّبونك كلُّهم، وإن كذَّبك بعضهم، وهذا تسلية له^(٥).
وَمَنْ خَفَّفَ ﴿يَكْذِبُونَكَ﴾^(٦)؛ فمعناه: لا يجدونك كاذبًا، وقيل: معناه:
لا^(٧) ينسبونك إلى الكذب، فيرجع^(٨) إلى معنى^(٩) قراءة التشديد.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآية: هذا تسلية للنبي ﷺ.
﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾: فاعلُ ﴿جَاءَكَ﴾ مضمَرٌ؛ والمعنى: جاءك
من نبي المرسلين نبيًا.

﴿وَإِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيَّ إِعْرَاضُهُمْ﴾ أي: إعراضهم عن الإيمان.
﴿إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِيَ تَفْقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾^(١٠): (التَّفَقُّ): السَّرَبُ
النافذ، ومنه: نافقاء اليربوع، وقد تقدَّم^(١١)، و(السُّلَم): المِصْعَد، وهو مشتقٌّ من
(السلامة)؛ لأنَّه يُسَلَّم الصاعد فيه إلى مِصْعَدِهِ؛ والمعنى: إن استطعت ذلك

(١) في (م): (الأصول).

(٢) فيه: ليس في (م).

(٣) في (ر): (بعضها).

(٤) لا: سقطت من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٦) وهي قراءة نافع، والكسائي، كما سيأتي.

(٧) لا: سقطت من (ب).

(٨) في (ب): (فرجع).

(٩) (معنى): ليس في (ب).

(١٠) قوله: ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(١١) وقد تقدم: ليس في (ب).

فافعله، أعلمه الله تعالى أنه لا يقدر مع بلوغ غاية جهده أن يهدي من سبق في علم الله^(١) أنه لا^(٢) يهتدي.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ أي: لأراهم من الآيات ما يضطرهم إلى الإيمان به^(٣).

وقيل: لو شاء لخلقهم مؤمنين، وهذا رد على القدرية.
﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾: الخطاب للنبي ﷺ، والمراد: أمته^(٤).
﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أي: يقبلون ما يسمعون، وهذا تمام الكلام، ثم قال: ﴿وَالْمَوْتُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾^(٥).

قال مجاهد: المعنى^(٦): والكفار حين يبعثهم الله يسمعون؛ ف﴿الْمَوْتُ﴾: الكفار. الحسن: ﴿الْمَوْتُ﴾: مثلٌ للكفار^(٧)؛ والمعنى: يهدي من يشاء منهم إلى الإيمان، فذلك^(٨) بعثه.

وقيل: ﴿الْمَوْتُ﴾: كلٌ من مات.
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي: هلاً نُزِّل، طلبوا نزول الآية وهم يَرَوْنَهَا.

(١) في (ب) و(م): (علمه).

(٢) لا: سقطت من (ب).

(٣) به: مثبت من (ر).

(٤) قال ابن عطية في «الحرر» (١٨٩/٥): (وهذا ضعيف، لا يقتضيه اللفظ).

(٥) زيد في (ر): ﴿ثُمَّ إِلَهُ يَرْجِعُونَ﴾.

(٦) المعنى: ليس في (م).

(٧) في (م): (الكفار).

(٨) في (ب) و(ر): (فكذلك).

الزَّجَّاج: طلبوا^(١) أن يجمعهم على الهدى؛ يعني: جمع إلهاء^(٢).
﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ أي: لا يعلمون^(٣) ما عليهم في إنزالها إن لم يؤمنوا بها، وقيل: لا يعلمون أن الله قادرٌ على إنزالها.
﴿وَمَآئِن دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلَمٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنْمُوتُ أَنْتَ أَلْمُوتُ﴾؛ أي: من هذه قدرته يقدرُ على الإتيان بالآيات، وخصَّ بالذكر ما في الأرض دون السماء؛ لأنَّه الذي يعرفونه ويعاينونه.

﴿وَلَا ظَلَمٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾: تأكيد؛ لأنَّ العرب تستعمل الطيرانَ لغير الطائر مجازاً.

﴿إِلَّا أُنْمُوتُ أَنْتَ أَلْمُوتُ﴾ يعني: أنَّه خلقهم، ودبرهم، وكتب آثارهم^(٤) وأجالهم، كما فعلَ بكم.

﴿مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾؛ أي: من شيءٍ يُحتاج إليه من أمور الدين والدنيا، وقيل: إنَّه بيَّن في الكتاب كلَّ شيء، ودلَّ عليه بدلالة^(٥) مشروحة أو مجملة، و﴿الْكِتَابِ﴾ على هذين القولين: القرآن، وقيل: إنَّه يعني به اللوح المحفوظ، فيه ما كان، وما هو كائن، قاله ابن عباس.

﴿ثُمَّ لَا رَيْبَ لَهُمْ يُمْتَحَرُونَ﴾ يعني: من يعقل، وما^(٦) لا يعقل من البهائم، وقال

(١) زيد في (ر): (نزول الآية)، وهو تكرار لما سبق.

(٢) «معاني القرآن» (٢٤٥/٢).

(٣) قوله: (أي: لا يعلمون) سقط من (ب).

(٤) في (م): (آثارهم).

(٥) في (ب) و(ر): (دلالة).

(٦) في غير (ي): (من).

ابن عباس: حَشُرَ البهائم: موتها، وقال أبو ذرٍّ، وأبو هريرة، والحسن: تُحْشَرُ^(١) إلى الموقف.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُورُكُمْ﴾: تمثيل، حسب^(٢) ما تقدّم في (البقرة) [١٨].

﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: أي: ظلمات الكفر.

وقيل: إنّ المعنى: صُمِّمَ وَبُكِّمَ في الآخرة، فيكون حقيقة.

﴿مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: هذا إبطالٌ لمذاهب القدرية، حسب ما تقدّم في أمثاله.

القراءات:

حميد بن قيس، ويعقوب الحضرمي: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾؛ بالياء فيهما^(٣).

فأما قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَنْفَعُ الْخَيْرِ﴾ في هذه السورة [١٢٨]، و﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَانَ لَرَبِّكَ عَلَمٌ﴾ في (يونس) [٢٨]، و﴿وَيَوْمَ نُحْشَرُهُمْ وَمَا يَسْبُتُونَ﴾ في (الفرقان) [١٧]، و﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا﴾^(٤) في (سبا) [٤٠]؛ فقرأه^(٥) حفص عن عاصم بالياء في ﴿يُحْشَرُهُمْ﴾ و﴿نَقُولُ﴾، ووافقه ابن كثير في (الفرقان) خاصة، والباقون: بالنون فيهن^(٥).

(١) في (ي): (يُحْشَرُونَ).

(٢) في (ي): (نحو).

(٣) في (ب): (فيها)، والقراءة في «المبسوط» (ص ١٩١)، «التذكرة» (٣٢١/٢)، «التبصرة» (ص ٢٤٢)، وهي لحميد في «الحرر» (١٥٧/٥).

(٤) زيد في (ر): ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾ تمام الآية.

(٥) «السبعة» (ص ٢٥٤)، «الحجة» (٢٩٠/٣).

وَرُوي عن ابن هُرْمُز: ﴿نَخْشِرُهُمْ﴾؛ بكسر الشين^(١).
 حمزة والكسائي: ﴿قُدِّرَ لَكَ يَكُنْ﴾؛ بياء^(٢)، الباقون: بقاء.
 ابن كثير، وابن عامر، وحفص: ﴿فَنَنْتَهُمْ﴾؛ بالرفع، ونَصَبُ الباقون^(٣).
 حمزة، والكسائي: ﴿وَاللَّوْرَيْنَا﴾ بنصب ﴿رَيْنَا﴾^(٤)، وجرُّ الباقون^(٥).
 طلحة بن مُصَرِّف: ﴿وفي آذانهم وِقْرًا﴾؛ بكسر الواو^(٦).
 ﴿وَلَا تَكْذِبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾: حفص، وحمزة: بنصب ﴿تَكْذِبْ﴾، وكذلك ﴿وَتَكُونُ﴾،
 ووافقهما على ﴿وَتَكُونُ﴾ ابن عامر، والباقون: برفعهما^(٧).
 ابن وثَّاب، والْتَحَمِي، والأعمش: ﴿ولو ردُّوا﴾؛ بكسر الراء^(٨).
 ابن عامر: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾؛ بلام واحدة والإضافة^(٩)، والباقون: ﴿وَلَدَارُ
 الْآخِرَةِ﴾^(١٠).

نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾؛ بقاء، وكذلك في (الأعراف) [١٦٩] ^(١١)،

(١) هي في «المحرر» (١٥٧/٥) عن أبي هريرة، وكذا في «البحر» (٤/٤٦٤)، ولا يُستبعد التحريف في أحدهما، وليس في النسخ التي بين أيدينا خلاف.

(٢) في (ي): (بالياء)، وفي الموضع اللاحق: (بالتاء).

(٣) «السبعة» (ص ٢٥٤)، «الحجة» (٢٨٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٤٣).

(٤) قوله: (بنصب ﴿رَيْنَا﴾ سقط من (ب).

(٥) «السبعة» (ص ٢٥٥)، «الحجة» (٢٩١/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٤٤).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٣٦)، «الكامل» (ص ٥٣٩).

(٧) «السبعة» (ص ٢٥٥)، «الحجة» (٢٩٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٤٥).

(٨) انظر «المحرر» (١٧٢/٥)، «البحر» (٤/٤٧٨).

(٩) في (م): (وبالإضافة).

(١٠) «السبعة» (ص ٢٥٦)، «الحجة» (٣٠٠/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٤٦).

(١١) المراد: قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٩).

وفي آخر (يوسف) [١٠٩] ^(١)، ووافقهم أبو بكر في آخر (يوسف)، فأما ﴿أَفَلَا تَقُولُونَ﴾:

في (يس) [٦٨]؛ فقرأه نافع، وابن ذكوان بقاء، والباقون: بياء في جميعه ^(٢).

نافع، والكسائي: ﴿لَا يَكْذِبُونَكَ﴾؛ بالتخفيف، وشدد الباكون ^(٣).

الحسن: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ بالتاء ^(٤).

الحسن: ﴿وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ﴾ ^(٥).

ابن هرمز: ﴿مَا قَرَطْنَا﴾ ^(٦)؛ بتخفيف الراء ^(٧).

الإعراب:

﴿تُدْرَكَ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾: القول في التاء والياء في ﴿تَكُنْ﴾ كالقول في: ﴿وَلَا تُقْبَلُ

مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨]، وَمَنْ رَفَعَ ﴿فِتْنَتَهُمْ﴾ ^(٨)؛ جعلها اسم (كان)، والخبر: ﴿لَا

أَنْ قَالُوا﴾ ^(٩)، وَمَنْ نَصَبَهَا جَعَلَهَا خَبَرَ (كان)، و﴿أَنْ قَالُوا﴾: الاسم، والياء في

﴿يَكُنْ﴾: محمولة على المعنى؛ لأنَّ الفتنة هي القول.

(١) المراد: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا آتَتْهُ خَبْرٌ لِلَّيْلِ أَقْبَا أَفَلَا تَقُولُونَ﴾ (يوسف: ١٠٩).

(٢) «السبعة» (ص ٢٥٦)، «الحجة» (٢٩٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٤٦).

(٣) «السبعة» (ص ٢٥٧)، «الحجة» (٣٠٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٤٧).

(٤) في «المحرر» (١٩١/٥): (يرجعون) عن الحسن، ولم يعزها في «البحر» (٤٩٩/٤) قائلًا: (يفتح الياء من «رجع» اللازم).

(٥) في «القراءات الشاذة» (ص ٣٧) عن الأعرج، ولم يعزها في «المحرر» (١٩٣/٥).

(٦) زيد في (ب): ﴿فِي الْكِتَابِ﴾.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٣٧) عن علقمة، وعنه ابن هرمز في «المحرر» (١٩٤/٥)، و«البحر» (٥٠٣/٤).

(٨) في (ي): (فتنة) على المعنى، وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وحفص.

(٩) ﴿قَالُوا﴾: ليس في (ر).

وَمَنْ قَرَأَ بِحُزْرٍ ﴿رَتْنًا﴾^(١)؛ فعلى أَنَّهُ وَصَفَ لاسم الله عزَّ وجلَّ، وَمَنْ نَصَبَهُ^(٢) فهو نداءٌ، وفَصَلَ بين القسم وجوابه بالمنادى.

وَمَنْ فَتَحَ الواوَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَقَرَأَ﴾^(٣)؛ فهو المستعمل في ثِقَلِ السَّمْعِ، وَمَنْ كَسَرَهَا^(٤)؛ فالمعنى: أَنَّهُ جعل^(٥) في آذانهم ما سَدَّهَا^(٦) عن استماع^(٧) القول، على التشبيه بوقر البعير؛ وهو مقدار ما يطيق أن يحْمِلَ، وكانوا يسمعون، إِلَّا أَنَّهُ تمثيلٌ في القراءتين جميعاً.

﴿فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِكَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ﴾: مَنْ نَصَبَ الفعلين^(٨)؛ جعلهما داخلين في التمني، والتمني غير موجب، فهو كالاستفهام والأمر والنهي في المعنى، فكأنَّه في المعنى: قالوا^(٩): إِنْ رُدِدْنَا لَمْ نَكْذِبْ، وَكُنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وأجاز الزجاج كون الواو جواباً كالفاء^(١٠)، وكثيرٌ مِنَ البصريين لا يُجيزون الجواب إِلَّا بالفاء.

وقيل: إِنَّ النصبَ على الضَّرْفِ^(١١)؛ والمعنى: يا ليتنا اجتمع لنا الأمران: الرَّدُّ

(١) وهي قراءة السبعة إلا حمزة، والكسائي.

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(٥) في (م): (جعلها)، وهو خطأ.

(٦) في (ب): (يسدها).

(٧) في (ي): (سماع).

(٨) وهي قراءة حفص، وحمزة.

(٩) (قالوا): مثبت من (ب).

(١٠) «معاني القرآن» (٢/٢٣٩-٢٤٠).

(١١) في (ب): (الظرف)، وهو تحريف، وما يُسَمَّى عند البصريين: العُطْفُ على مصدرٍ متوهم؛ يُسَمَّى عند الكوفيين: التَّنْصِبُ على الضَّرْفِ.

وتركُ التكذيب.

وَمَنْ رَفَعَ الْفَعْلَيْنِ^(١) احتمل أن يكون على الاستثناف، والتقدير: يا ليتنا نُرَدُّ ونحن لا نكذبُ بآيات ربِّنا، ونكونُ مِنَ المؤمنين، رُدُّنا أو لم نُرَدِّ، قال سيبويه: ومثله: (دَغْنِي وَلَا أَعُوذُ)؛ أي: ولا أعود على كلِّ حالٍ، تركتني أو لم تتركني^(٢)، ويقوي ذلك قوله: ﴿وَلَيْتَهُمْ لَكَذِبُونَ﴾، ويحتمل أن يكونا داخلين في التمثي، معطوفين على ﴿نُرَدُّ﴾، فكأنهم تمنَّوا الردَّ، وألَّا يُكذَّبوا، وأن يكونوا مِنَ المؤمنين^(٣).

واستدلَّ أبو عمرو على خروجه عن^(٤) التمثي بقوله: ﴿وَلَيْتَهُمْ لَكَذِبُونَ﴾؛ لأنَّ الكذب لا يكون في التمثي، إنما يكون في الخبر، وقال مَنْ جعله داخلًا في التمثي: المعنى: وإنَّهم لكاذبون في الدنيا في إنكارهم البعث، وتكذيبهم الرسل، وقيل: المعنى: وإنَّهم لكاذبون إن أخبروا عن أنفسهم بالرجوع، [وقيل: المعنى: كَذَبَ تَمَثُّيهِمْ، كما يقال لمن يتمي ما لا يدرك: كَذَبَ تَمَثُّيكَ، وأكْدَى رَجَاؤُكَ]، وشبهه^(٥).

وَمَنْ جَعَلَ الْوَاوَ كَالْفَاءِ وجعل المعنى: إن رُدُّنا لم نكذب؛ احتمل^(٦) دخول الكذب فيه؛ لما فيه من معنى الخبر، أو^(٧) الجزء^(٨)، كالأمر إذا صار فيه معنى الخبر.

(١) وهي قراءة السبعة عدا حفص، وحمزة، وابن عامر.

(٢) انظر «الكتاب» (٤٤/٣).

(٣) في (ي): (يكونوا مؤمنين).

(٤) في (ي): (من).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (و) و(ي).

(٦) في (ب): (يحتمل).

(٧) قوله: (الخبر أو) ليس في (م) و(ي).

(٨) قوله: (أو الجزء) ليس في (و).

وَمَنْ رَفَعَ ﴿تَكْذِبَ﴾، وَنَصَبَ ﴿وَكُفْرًا﴾^(١)؛ جاز أن يكون ﴿وَلَا تَكْذِبْ﴾ داخلًا في التمثي، وجاز أن يكون منقطعًا؛ على معنى: ونحن لا نكذب، رُدِّدنا أو لم نرد، فيكون الرُّدُّ والكُفْرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ داخلين في التمثي، وأخبروا عن أنفسهم أنهم لا يكذبون بآيات ربهم على كلِّ حالٍ.

﴿وَلَلْآزَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾^(٢)؛ مَنْ أَضَافَ^(٣)؛ فعلى تقدير حذف الموصوف، وإقامة^(٤) الصفة مقامه؛ التقدير: ولدارُ الحياةِ الْآخِرَةُ، والقراءة الْآخَرَى: على أَنَّ ﴿الْآخِرَةُ﴾ صفةٌ لـ(الدار)، يُقَوِّيه: ﴿وَلَيْكَ الْآزَارُ الْآخِرَةُ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، وشبَّهه. وتقدَّم القول في: ﴿يَكْذِبُونَكَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ﴾: أجاز أبو علي: أن يكون الجارُّ والمجرورُ في موضع رفع، وشبَّهه بقولك: (أكرم بزيد!)، قال: ومثْلُ دخول حرف الجرِّ على الفاعل دخوله على المبتدأ في قوله: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَنْبَغِي بِهَا﴾ [يونس: ٢٧]، وأنكر ذلك الرُّمَّانِي من حيث لا يُزَاد (من) في الواجب، قال: وفاعل (جاء) مضمَّرٌ؛ والمعنى: ولقد جاءك مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ نَبَأٌ، قال: ولا يجوز أن يكون محذوفًا؛ لأنَّ الفاعل إذا استغني عن إظهاره؛ أَضْمِرَ، ولم يُحذف.

وَمَنْ خَفَّفَ الرَّاءَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مَا قَرَرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٥)؛ فَلْيَقْلِلْ^(٦)

(١) وهي قراءة ابن عامر.

(٢) قوله: ﴿خَيْرٌ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٣) وهي قراءة ابن عامر.

(٤) في (ب): (وأقام).

(٥) وهي قراءة ابن هرمز.

(٦) في (م): (فلتقل).

التضعيف مع تكرار^(١) الراء.

﴿صُدَّ وَيَكُمُّ فِي الظَّلْمَتِ﴾: الظرف متعلقٌ بمحذوف، ويكون مع ﴿صُدَّ وَيَكُمُّ﴾ خبرَ المبتدأ^(٢)؛ يدلُّ على ذلك: أنها بمنزلة: ﴿عُمَّ بِكُمْ عُمِّي﴾ [البقرة: ١٨]، فوضع^(٣) ﴿فِي الظَّلْمَتِ﴾ في موضع ﴿عُمِّي﴾، فهو مثل: (هذا خُلُوٌّ حامضٌ)، ودخلت الواو؛ لأنَّ معناها الجمع؛ ولذلك^(٤) دخلت على الصفات في نحو: (مررت برجلٍ ظريفٍ وكريم).



(١) في (ر): (نكرير).

(٢) في (ي): (خبراً للمبتدأ).

(٣) في (م): (فوق)، وسقطت من (ب).

(٤) في (م) و(ي): (وكذلك).

القول في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ﴾ إلى

قوله: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كَيْفٍ مُبِينٍ﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ﴾ أَعِزَّ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَكَةِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٣﴾ فَلَوْلَا إِذَا جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٥﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَمَّ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصَرْتُ الْأَنْدَلُسَ ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ ﴿٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٨﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِ اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيْعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٢﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿١٤﴾ وَلِذَا جَاءَهُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ نَفْصِلُ

الْأَيَّاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَهْوَاءُكُمْ قَدْ ضَلَّكُمْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٣٣﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣٥﴾

[الأحكام والنسخ:]

[لا أحكام^(١) فيه، ولا نسخ^(٢)].

التفسير^(٣):

معنى ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: أرايتم^(٤) أنفسكم؟ وجواب ﴿إِنْ﴾ من قوله: ﴿إِنْ أَتَيْنَكُمْ﴾: قوله: ﴿أَعْبَدَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾، وكانوا يعبدون الأصنام، ويدعون الله تعالى عند الشدائد.

﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾؛ أي: فيكشف ما من أجله تدعون إن شاء كشفه، و(المشيئة) ههنا يراد بها: مشيئة القدرة، وهو لا يريد كشف العذاب عنهم عند نزوله، كما قال: ﴿فَلْيَرْيَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسًا﴾ [غافر: ٨٥]. وقوله: ﴿وَتَسَوْنَ مَا تَشْكُرُونَ﴾ يعني: عند نزول العذاب.

(١) في (م): (لا حكم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) التفسير: ليس في (ر).

(٤) في (م): (أرايتكم)، وهو خطأ.

الحسن: أي: تُعرِضون عنه إعراضَ الناسي؛ وذلك^(١) للباس من النجاة من قبله.

الزجاج: يجوز أن يكون المعنى: وتتركون^(٢).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: دخول (قد) مع بُعْدِ وقت الإرسال [المذكور؛ لقرب حال الذين كانوا على عهد رسول الله^(٣) ﷺ من حال الأمم المتقدمة في الكفر والتكذيب، فَقَرَّبَ الإرسال]^(٤) مِنَ الإرسال؛ لتقارب الأحوال، وفي الكلام حذف: (فكذبوهم).

﴿بَنَحَّرُوهُمْ﴾: مأخوذ من (الضراعة)؛ وهي الذلّة.

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾؛ أي: فهلاً، وهو إخبار عن الأمم المهلكة^(٥)، أخبر أنهم^(٦) لم يتضرَّعوا عند نزول العذاب، ويجوز أن يكون: تضرَّعوا تضرُّعَ مَنْ لم يُخْلِص.

وقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾؛ أي: تركوه؛ ﴿فَتَحْنَأَ عَلَيْهِمُ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: قال مجاهد: من رَخَاء الدنيا ويُسرّها؛ يعني: أنه فَتَحَ عليهم ما كان مُغْلَقًا عنهم ممّا يُحتاج إليه؛ استدراجاً لهم^(٧).

(١) في (ب): (وكذلك).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٤٧/٢).

(٣) في (ر) و(ي): (النبي).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) في (م): (المهلكة).

(٦) في (م): (عنهم).

(٧) في (م): (بهم).

وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُنْتَبِهُونَ﴾: قال أبو عبيدة^(١): المُنبِّس: الحزين النَّادم^(٢).

الفرَّاء: هو المنقطعُ الحُبَّةَ^(٣).

وقيل: هو الذي قد^(٤) ينس مِنْ رَحمة الله.

﴿فَقَطَّعَ دَائِرُ الْقَوَمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٥): (الدابر): الذي يلي الشيء مِنْ خَلْفِهِ، والمعنى

ههنا: أَنَّهُمْ اسْتَوْصَلُوا بِالْعَذَابِ عَنْ آخِرِهِمْ.

وختم الله تعالى ذِكْرَ الْعِقَابِ^(٦) بحمده؛ لَأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ انتقامًا مِنَ الْمُعَاقِبِينَ؛

فهُوَ إِنْعَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

وقوله: ﴿مَنْ لَّهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾؛ أي: بِالْمَأْخُوذِ؛ مِنَ السَّمْعِ، وَالْأَبْصَارِ،

والتَّمْيِيزِ^(٧)، وقيل: (الهاء)^(٨) عائدة على (السَّمْعِ)^(٩)، ويدخل فيه^(١٠) الْأَبْصَارُ

وَالْقُلُوبُ؛ لِدَلَالَةِ فَخْوَى الْكَلَامِ، وقيل: (الهاء) عائدة على (الهدى)^(١١).

﴿نَنْظُرُ كَيْفَ تُصْرَفُ الْأَيَّاتُ﴾: تصريفُ الْآيَاتِ: بِالْإِتْيَانِ بِهَا مِنْ جِهَاتٍ؛

(١) في (ر): (عبيد)، والكلام في «عبيدة»، كما سيأتي.

(٢) «عجاز القرآن» (١/١٩٢)، وفيه: (الدائم) بدل: (النادم).

(٣) «معاني القرآن» (١/٣٣٥).

(٤) قد: ليست في (ي).

(٥) قوله: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ليس في (ر).

(٦) في (م): (العذاب).

(٧) في (م): (والتميز).

(٨) أي: في «يو».

(٩) أي: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾.

(١٠) في (ب): (ويدخل فيه السَّمْعُ)، وهو خطأ، فالضمير في (فيه) يعود على السَّمْعِ.

(١١) أي: الذي يُدَلُّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَخَتَمَ عَلَى الْقُلُوبِ سَبَبُ الضَّلَالِ وَسَدُّ لَطَرُوقِ

الهداية.

مِنْ إِعْذَارٍ وَإِنْدَارٍ، وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.
﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِقُونَ﴾ أي: يُعْرِضُونَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَغَيْرِهِ.
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَقِيَّةٌ أَوْ جَهَنَّمَةٌ﴾ أي: فَجَاءَةٌ، أَوْ أَنْتُمْ^(١)
تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿بَقِيَّةٌ﴾: لَيْلًا، وَ﴿جَهَنَّمَةٌ﴾: نَهَارًا.
﴿هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ أي: هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا أَنْتُمْ؟
﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾: قَالَ الْحَسَنُ: ﴿مُبَشِّرِينَ﴾: بِسَعَةِ
الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا، وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ؛ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءَاتِ آمَنُوا
وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الاعراف: ٩٦]، وَمَعْنَى ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾:
خَوْفِينَ عِقَابِ^(٢) اللَّهِ؛ فَالْمَعْنَى: إِنَّمَا أَرْسَلْنَا الْمُرْسَلِينَ لِهَذَا، لَا لِمَا يُفْتَرَحُ عَلَيْهِمْ مِنْ
الْآيَاتِ.

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾: هَذَا^(٣) جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ: ﴿لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ
مِّن رَّبِّهِ﴾ [الأنعام: ٣٧]؛ فَالْمَعْنَى: لَيْسَ عِنْدِي خَزَائِنُ قُدْرَتِهِ؛ فَأُنْزِلَ مَا اقْتَرَحْتُمُوهُ^(٤)
مِنْ الْآيَاتِ.

﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾؛ فَأَخْبَرَكُمْ بِهِ، إِلَّا أَنْ يُوحَى إِلَيَّ.
﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾؛ أي: أَشَاهِدُ^(٥) مِنْ أُمُورِ اللَّهِ مَا لَا يُشَاهِدُهُ الْإِنْسَانُ،
وَاسْتَدَلَّ بِهَذَا الْقَوْلِ^(٦) الْقَائِلُونَ^(٧) بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

(١) فِي غَيْرِ (م): (وَأَنْتُمْ)، وَفِي (ب): (أَي: أَوْ أَنْتُمْ).

(٢) فِي (ر): (عَذَابُ).

(٣) هَذَا: لَيْسَ فِي (م).

(٤) فِي (ر): (فَأُنْزِلَ اللَّهُ مَا اقْتَرَحْتُمُوهُ)، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٥) فِي (ب): (شَاهِدُ).

(٦) الْقَوْلُ: مُثَبَّتٌ مِنْ (ر) وَ(ي).

(٧) الْقَائِلُونَ: لَيْسَ فِي (ر).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾؛ أي: المؤمن والكافر؛ عن مجاهد.

غيره: العالم والجاهل.

﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَيْبِهِمْ﴾ يعني: بالقرآن، وخص الذين يخافون أن يحشروا^(١)؛ لأنَّ الحُجَّةَ عليهم أوجب، قال الحسن: يعني: المؤمنين، الزَّجَّاج^(٢): يعني: مَنْ أقرَّ بالبعث من مؤمن وكافر^(٣).

﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾^(٤): هذا ردُّ على اليهود في زعمها أن أباهما يشفع لها، فأعلم الله تعالى أن الشفاعة لا تكون للكفار.

﴿وَلَا تَقْرَأُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْرِ وَالْمَيْمَةِ﴾^(٥): سبب نزول^(٦) هذه الآية: أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: اطرُد عنا سَفِلَةَ الموالى، ونؤمن بك، فإنا نستحي أن نجلس معهم، فنهاه الله تعالى عما أرادوا منه^(٧)، قال سعد^(٨): نزلت في سِتَّةٍ: أنا، وابن مسعود، وأربعة غيرنا^(٩).

مجاهد: نزلت في ابن مسعود وبلال، زاد غيره: ضُهيّا، وعَمَّارَ بن ياسرٍ، ومن أشَبَّهَهُمَا.

(١) زيد في (ر): (إلى ربهم).

(٢) في (ي): (قال الزَّجَّاج).

(٣) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢٥١/٢).

(٤) في النسخ: (ما لهم من دونه من ولي ولا شفيع)، وليست من القرآن، وقريب منها قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ (السجدة: ٤)، ولعله سهو من المؤلف بضم تعالى.

(٥) زيد في (ر): ﴿وَيُذِيقُهُمْ رَبُّهُم مِّنْهُ﴾.

(٦) نزول: سقط من (ب).

(٧) في (ر): (أرادوه).

(٨) في (م): (سعيد)، وهو تحريف، والمراد: سعد بن أبي وقاص ﷺ، والحديث مروي عنه كما سيأتي.

(٩) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٤١٣) (٤٦)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٢١١-٢١٤).

الكَلْبِيِّ: الذي قال: اطرُد عَنَّا فَلَآنًا وفَلَآنًا؛ هو أبو طالب عُمُ النَّبِيِّ ﷺ، فقال نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: صدَقَ عُمُكَ يا رسول الله، فعاتبهم الله في الآية الأولى، فجَاؤُوا يعتذرون، فقال الله تعالى^(١): ﴿وَلَا تَجْعَلْ لَكَ الْآلِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا يَزِينَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [الانعام: ٥٤].

وقيل: سبب^(٢) نزولها: أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لِلرُّؤَسَاءِ مَجْلِسًا لَا يَحْضُرُهُ الْمُوَالِي، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ بِذَلِكَ كِتَابًا، فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ لِيَكْتُبَ، فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ^(٣).

وقيل: إِنَّهُمْ^(٤) سَأَلُوهُ^(٥) أَنْ يُؤَخِّرَهُمْ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ. ومعنى (الدعاء) في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾: الصلاة المكتوبة، عن مجاهد، وقتادة. الضحَّاك: يعني: العبادة، التَّحَعُّي: يعني^(٦): الذُّكْر. ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾؛ أي: طاعته، كَأَنَّهُ الْوَجْهُ الَّذِي وَجَّهَهُمْ إِلَيْهِ. وقوله: ﴿تَطْرُدُهُمْ﴾ جوابٌ لقوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، وقوله: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْظَالِمِينَ﴾ جوابٌ لقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾^(٧)، والتقدير: ولا تطرُدِ الذين يدعون ربَّهم بالغداقِ والعشيَّ يريدون وجهه^(٨)،

(١) في (ر) و(م): (فقال)، وفي (ي): (فقال تعالى).

(٢) في (م): (وقيل: إنَّ سبب).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤١٢٧)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢١٢).

(٤) إنهم: مثبت من (م).

(٥) في (ي): (سألوا).

(٦) في (م): (يريد).

(٧) زيد في (ب) و(م): ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾.

(٨) يريدون وجهه: ليس في (ب).

فتكون من الظالمين، ما عليك من حسابهم من شيء^(١)، وما من حسابك عليهم من شيء فطرؤدهم؛ فقله: ﴿فَطَرُؤُهُمْ﴾: جواب النفي، وقوله: ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢): جواب النهي.

ومعنى^(٣) ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: من حساب عملهم، عن الحسن. غيره: المعنى: من حساب رزقهم.

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية؛ المعنى: اخترناهم؛ لقول^(٤) الأغنياء: ﴿أَهَنُوا﴾ يعنون: الفقراء ﴿مَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِمْ مِنْ يَتْنٍ﴾؟ يجوز أن يكون ذلك على وجه الإنكار، ويجوز أن يكون على وجه الاستفهام.

وقوله: ﴿فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ﴾: قيل: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ تَكْرِيمًا لَهُمْ، وقيل: أَمَرَ أَنْ يُلَغِّهَمُ السَّلَامَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٥).

قال الفضيل^(٦) بن عياض: جاء قوم من المسلمين^(٧) إلى النبي ﷺ، فقالوا:

(١) من شيء: ليس في (م).

(٢) قوله: ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ مثبت من (ر).

(٣) في (م): (ومعناه)، وهو خطأ.

(٤) في (م): (ليقولون)، وهو خطأ، وفي (ي): (ليقول).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (٢١٤/٥): (وهذا معنى لا يقتضيه لفظ الآية)، وفيه نظر.

(٦) في (م): (الفضل)، وهو خطأ، وهو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي التميمي البزعي الخراساني، الإمام القدوة الثبت الورع شيخ الإسلام، ولد بأبيورد، وارتحل في طلب العلم، فروى عن الكبار؛ كمنصور، والأعشى، وحيد الطويل، وجعفر الصادق، وعبالد، وابن سوار، وغيرهم، وروى عنه الكبار؛ كابن المبارك، وابن عينة، والشافعي، وابن مهدي، والأصمعي، وأسد السنة، وغيرهم، وكان ثقة نبيلًا فاضلاً عابداً، جاور بمكة إلى أن توفي بها سنة (١٨٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٣/٢٨١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢١/٨).

(٧) من المسلمين: ليس في (م).

إِنَّا قَدْ أَصَبْنَا مِنَ الذَّنُوبِ، فَاسْتَغْفِرْ لَنَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ^(١).
﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾؛ أي: ومثل ما فَصَّلْنَا لك ما تَقَدَّمَ نَفْصِلُ لك^(٢) ما
يأتي بعده، و(التفصيل): التبيين الذي تظهر به^(٣) المعاني.
﴿وَلَتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾؛ أي: ولتستين سبيلَ المجرمين من سبيل
المؤمنين^(٤) فَصَّلْنَاها، وقيل: إِنَّ دخول الواو للحمل على المعنى؛ كأنه قال: ليظهر
الحق، ولتستين سبيلَ المجرمين، والخطابُ للنبي ﷺ، والمرادُ أمته.
﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: قيل: معنى ﴿تَدْعُونَ﴾:
تعبدون، وقيل: معناه^(٥): تدعونهم^(٦) في مُهِمَّاتِ أموركم^(٧) على وجه العبادة.
﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا﴾^(٨)؛ أي: قد ضللتُ إِنْ اتَّبَعْتُ أهواءكم.
﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾؛ أي: وكذبتم بربي، وقيل:
بالعذاب، وقيل: بالقرآن، وقيل: بالبيان^(٩)؛ لأنَّ (البَيِّنَة) بمعناه.
﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ يعني: ما استعجلوا به^(١٠) من العذاب
استهزاء؛ نحو قوله^(١١): ﴿أَوْ تَسُوْطُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ [الإسراء: ٩٢].

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣٣٢٧).

(٢) قوله: (ما تقدم نَفْصِلُ لك) سقط من (ر).

(٣) به: ليست في (م).

(٤) في (ب): (المجرمين)، وهو خطأ.

(٥) معناه: مثبت من (ر).

(٦) في (ب): (تدعونهم).

(٧) في (ب): (أمورهم).

(٨) ﴿إِنَّا﴾: ليس في (ر).

(٩) في (ب): (بالبينات)، وهو خطأ.

(١٠) به: ليس في (م).

(١١) في غير (ي): (قولهم).

﴿وَإِنَّ أَلْحَقَّ لِلَّهِ﴾ يعني: الحكم الفاصل بين الحق والباطل.

﴿يُقْضَىٰ أَلْحَقٌ﴾؛ أي: يقضى القصص الحق.

﴿قُلْ لَّوْ أَنِّي عِنْدِي مَا فَتَنَ الْجِنَّةَ يَوْمَ لَقِيتُ الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾؛ أي: لجنتكم بالعذاب، فقضي^(١) بيني وبينكم، وقال ابن جريج: المعنى^(٢): لذبح الموت، وكذلك قال في: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [مریم: ٣٩]: إنه بذبح الموت^(٣)؛ وذلك بعد استقرار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وقد روي ذبح^(٤) الموت عن النبي ﷺ.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾؛ أي: بمجازاتهم، وبوقتها السابق في علمه.

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾^(٦) الآية:

قال الحسن، والسدي: معنى ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾^(٧): خزائنه، و(المفتاح): جمع (مفتاح)، وجمع (مفتاح): (مفاتيح)، وروى^(٨) عن النبي ﷺ أنه قال^(٩): «مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله^(١٠): لا يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد إلا الله،

(١) في (م): (يفضي).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) في (ب): (أي: ذبح ملك الموت)، وهو تكرار لما ساق.

(٤) زيد في (ب): (ملك)، وهو خطأ.

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٥٧) عن أبي هريرة رضى الله عنه، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) زيد في (م): ﴿لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا هُوَ﴾.

(٧) زيد في (ب): (يعني).

(٨) في (ب): (وُروى).

(٩) أنه قال: ليس في (ب).

(١٠) في (م): (إلا هو).

ولا يعلم ما في غدٍ إِلَّا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إِلَّا الله، ولا تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غداً، ولا تدري نفسٌ بأيّ أرضٍ تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إِلَّا الله^(١)، وعن ابن عباس أنه قال^(٢): مفاتيح الغيب خمسة، وتلا^(٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] الآية^(٤).

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ رَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾: ﴿مِنْ﴾: للتوكيد^(٦)، والله يعلم الورقة^(٧) سقطت أو لم تسقط.

وقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابَيْنِ﴾ يعني: اللوح المحفوظ، وإثباته في اللوح المحفوظ لا حاجة منه إلى ذلك؛ لأنه لا يَضِلُّ ولا يَنْسَى، لكن لتعتبر^(٨) به^(٩) ملائكته الموكّلون بمقابلة الحوادث بما في اللوح المحفوظ.

الحسن: فعل ذلك؛ ليعلم ابن آدم أنّ عمله أولى بالإحصاء.

القراءات:

نافع: ﴿أَرَيْتَكُمْ﴾، وما أشبهه^(١٠)؛ بتسهيل الهمزة الثانية^(١١)، الكسائي:

(١) في (م): (وما)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٩٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أنه قال: ليس في (ب).

(٤) زيد في (ي): (الآية).

(٥) في (ي): (إلى آخر السورة).

(٦) قوله: ﴿مِنْ﴾: للتوكيد ليس في (م).

(٧) الورقة: مثبتة من (ر) و(ي).

(٨) في (ب): (يعتبر).

(٩) به: ليس في (ي).

(١٠) وما أشبهه: ليس في (م).

(١١) الثانية: مثبت من (ر) و(ي).

بمحفها، والباقون: بتحقيقها^(١)، والاختلاف في الماضي من هذا إنما هو إذا كانت فيه همزة الاستفهام.

ابن عامر: ﴿فَتَنَحَّاهُ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ كُلُّ شَيْءٍ﴾؛ بالتشديد^(٢)، وكذلك: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) في (الأعراف) [٩٦]، و﴿فَتَحَّتْ يَاجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: ٩٦]، و﴿فَتَنَحَّاهُ أَبُو بَكْرٍ السَّلَامُ﴾ في (القمر) [١١]^(٤)، وخففهن الباقلون، ويأتي الاختلاف^(٥) فيما سواهن في مواضعه^(٦).

ابن محيى: ﴿هَلْ يَلِيكَ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾؛ على إسناد الفعل إلى ﴿الْقَوْمُ﴾، وكذلك قرأ^(٧): ﴿هَلْ يَلِيكَ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٨) في آخر (الأحقاف) [٣٥]^(٩).

ابن عامر: ﴿بِالْفُتُورِ وَالْقَشِي﴾، ههنا، وفي (الكهف) [٢٨]^(١٠)، والباقلون: ﴿بِالْفُتُورِ﴾^(١١).

﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلَنَّ شَرَّكَابَ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَجِيمٌ﴾: فتح الهمزة في الموضعين عاصم، وابن عامر، ووافقهما نافع على الأول خاصة،

(١) «السبعة» (ص ٢٥٧)، «الحجة» (٣/٣٠٥)، «حجة القراءات» (ص ٢٥٠).

(٢) بالتشديد: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) قوله: ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ مثبت من (ب).

(٤) في القمر: مثبت من (ب)، وزيد في (ي): ﴿يَكُونُ ثَبِيرٌ﴾.

(٥) في (ب): (الخلاف).

(٦) «السبعة» (ص ٢٥٧)، «الحجة» (٣/٤٤١)، «النشر» (٢/١٩٤).

(٧) قرأ: ليس في (ي).

(٨) زيد في (ر): (على إسناد الفعل)، وهو تكرار لما سبق.

(٩) «الكامل» (ص ٥٤٠).

(١٠) قوله تعالى: ﴿وَأَمِيرٌ نَّسَلَكَ مَعَ الْفَرِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفُتُورِ وَالْقَشِي﴾ (الكهف: ٢٨).

(١١) «السبعة» (ص ٢٥٨)، «الحجة» (٣/٣١٩)، «حجة القراءات» (ص ٢٥١).

وكسرهما الباقون^(١).

وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ^(٢) بْنِ صَالِحٍ^(٣)، وَابْنِ هُرْمُزٍ: كَسْرُ الْأُولَى^(٤)، وَفَتْحُ الثَّانِيَةِ^(٥).
أَبُو بَكْرٍ، وَحَمْزَةٌ، وَالْكَسَائِيُّ: ﴿وَلَتَسْتَبِينَ﴾^(٦)؛ بِالْيَاءِ^(٦)، وَالْباقون: بِالتَّاءِ^(٧).
نَافِعٌ: ﴿سَيِلُ الْأَمْجِرِينَ﴾^(٨)؛ بِالنَّصْبِ، وَالْباقون: ﴿سَيِلُ﴾^(٩)؛ بِالرَّفْعِ^(٧).
نَافِعٌ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَعَاصِمٌ: ﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾^(١٠)؛ بِالصَّادِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، وَالْباقون:
﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾^(٨)؛ بِالصَّادِ مُعْجَمَةٍ، وَهُوَ فِي الْخَطِّ بِغَيْرِ يَاءٍ، وَلَا يَنْبَغِي الْوَقْفُ عَلَيْهِ^(٩).
ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ: ﴿وَلَا زَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ﴾^(١١)؛ بِالرَّفْعِ^(١١).

الإعراب:

﴿قَدْ أَرَبَتَكُمْ﴾: مذهب البصريين: أَنَّ الكاف والميم للخطاب، لَا حَظَّ لهُمَا
فِي الْإِعْرَابِ، وَمَذْهَبُ الْكَسَائِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ: أَنَّ الْكَافَ نَصَبٌ بِوَقُوعِ^(١٢)

(١) «السبعة» (ص ٢٥٨)، «الحجة» (٣/٣١١)، «حجة القراءات» (ص ٢٥٢).

(٢) علي: ليس في (م).

(٣) هو علي بن صالح بن صالح بن حي، أبو محمد الهمداني البجلي، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم، وحمزة، وهو توم الحسن بن صالح، وكان ثقة، توفي سنة (١٥٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٥٤٦)، «تهذيب التهذيب» (٣/١٦٨).

(٤) في (م): (الأول).

(٥) «البحر» (٤/٥٢٨) عن الأعرج وهو ابن هرمز، ولم يعزها في «المحرر» (٥/٢١٥).

(٦) بالياء: ليس في (ب).

(٧) «السبعة» (ص ٢٥٨)، «الحجة» (٣/٣١٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٥٣).

(٨) قوله: ﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾ ليس في (ي).

(٩) «السبعة» (ص ٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣١٨)، «حجة القراءات» (ص ٢٥٤).

(١٠) أبي: سقط من (ي)، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ٣٧)، وفي «الكامل» (ص ٥٤١) عن غيره.

(١٢) في (ب): (بوقع).

الرؤية عليها؛ والمعنى: أرايتم^(١) أنفسكم، فإذا كانت للخطاب كانت ﴿إِنْ﴾ مِنْ قوله: ﴿إِنْ أَتَيْتُمْ﴾ في موضع نصبٍ بأنه^(٢) في موضع مفعول (أرايت)، وإذا كانت^(٣) اسمًا في موضع نصب؛ ف﴿إِنْ﴾ في موضع المفعول الثاني.

وَمَنْ أثبت الهمزة محققة^(٤) في (أرايت)^(٥)؛ جاء به^(٦) على الأصل، وَمَنْ خَفَّفَهَا^(٧)؛ فإنه استقلها حين دخلت الكلمة همزة أخرى، فاجتمع^(٨) ثَقُلُ الهمزتين وثَقُلُ الحرف الذي بينهما؛ بما فيه من التكرير، وَمَنْ حذف الهمزة^(٩)؛ فهو تخفيفٌ أيضًا، ومذهبٌ مشهورٌ للعرب، وقد ذكرته في أصول القراءات في «الكبير»، وستره مختصرًا في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

﴿إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً﴾^(١٠): ﴿بَغْتَةً﴾^(١١): حال، ولا يُقاس عليه عند سيبويه، لا يقال: (جاء زيد سرعة)؛ يريد: مُسرِعًا^(١٢).

(١) في (م): (أرايتكم)، وهو خطأ.

(٢) في (ي): (لأنه).

(٣) في النسخ: (كان)، والمراد الكاف، فالثبت أقوم.

(٤) في (ر): (مخففة)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلّا نافعًا والكسائي.

(٦) في (ي): (بها).

(٧) وهي قراءة نافع.

(٨) في (م): (وإذا اجتمع)، ولا يستقيم.

(٩) وهي قراءة الكسائي.

(١٠) في غير (ر): (أو أتاكم الساعة بغتة)، ولم ترد كلمة (بغتة) عند قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْتُكُمْ السَّاعَةَ﴾ في هذه السورة، ووردت في القرآن بعد (الساعة) في عدة مواضع، والثبت مخالف لترتيب الآيات، فلعله سهو من المؤلف، أو من النشاخ، والله أعلم.

(١١) قوله: ﴿بَغْتَةً﴾ ليس في (م).

(١٢) انظر «الكتاب» (١/٣٧٠-٣٧١).

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾؛ أي: فهلاً، فهي (لولا) التي للتحضيض^(١)، والفرق بينها^(٢) وبين (لولا) التي يمتنع بها الشيء لوجوب غيره^(٣): أن التي للتحضيض تدخل على الفعل؛ نحو: ﴿لَوْلَا أَكْرَهْتَنِي﴾ [النافقون: ١٠]، والأخرى تدخل على الاسم.

﴿هَلْ يُهْمُكَ إِلَّا آلُ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾: لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه: التسوية المضمّنة^(٤) بالنفي، ولا تكون التسوية بـ(هل)^(٥) إلا في النفي خاصّة، وتكون التسوية بألف الاستفهام في كل معنى.

وقوله: ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْمَشِئَةِ﴾: وجه قراءة من قرأ: ﴿بِالْعُدُوِّ﴾^(٦): ما ذكره سيبويه والخليل من جواز: (أتيتك اليوم غدوة) بالتنوين؛ بمزلة^(٧): (ضخوة)، فكأنه قدّر فيه التذكير والشّيع، ثم أدخل حرف التعريف، وأكثر ما تستعمل (غدوة) معرفة على أنه اسم للحين، تقول: (لقيته يوماً من الأيام)^(٨) غدوة، فلا ينصرف؛ للتعريف والتأنيث^(٩)، وقراءة الجماعة: ﴿بِالْعُدُوِّ﴾؛ لأنها نكرة عُرِفَت بالألف واللام.

﴿وَلِذَا جَاءَهُكَ الْذِيئَةُ يُؤْمِنُونَ بِمَا نَبَأْنَا﴾: العامل في ﴿إِذَا﴾ قوله: (قل)^(١٠)؛ أي:

(١) في (ب) و(م): (للتخصيص)، وهو خطأ، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) قوله: (والفرق بينها) سقط من (ب).

(٣) غيره: سقط من (ي).

(٤) في (م): (المضمّنة).

(٥) في (م): (بها).

(٦) وهي قراءة ابن عامر.

(٧) في (م): (بمعنى).

(٨) من الأيام: سقط من (ب).

(٩) انظر «الكتاب» (٢٩٣/٣-٢٩٤).

(١٠) أي: من قوله بعده: ﴿فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾.

قل^(١) لهم: سلامٌ عليكم؛ إذا جاؤوك.

﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوًّا بِجَهَنَّمَ﴾^(٢): مَن كسر ﴿أَنَّهُ﴾ في الموضعين^(٣)؛ فعلى الاستئناف، والجملة مفسرة لـ ﴿الرَّحْمَةِ﴾^(٤)، وحكم ما بعد الفاء الابتداء. وَمَن فَتَحَهما جميعاً^(٥)؛ فالأولى^(٦): في موضع نصبٍ على^(٧) البديل مِن ﴿الرَّحْمَةِ﴾، التقدير: كتبَ ربُّكم على نفسه أَنَّهُ مَن عَمِلَ، والثانية: يجوز أن تكون في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف، التقدير: فله أَنَّهُ غفور رحيم؛ أي: فله غفرانهُ، أجازهُ^(٨) أبو حاتم، ولا يُجيز^(٩) سيبويه الابتداء بـ(أَنَّ) المفتوحة^(١٠)، ويجوز أن تكون خبرَ مبتدأ محذوف، التقدير: فأمره أَنَّهُ غفور رحيم. وَمَن فَتَحَ الأولى وكَسَرَ الثانية^(١١)؛ جعل الأولى بدلاً مِن ﴿الرَّحْمَةِ﴾، واستأنف الثانية؛ لأنها بعد الفاء.

وَمَن كَسَرَ الأولى، وفتح الثانية^(١٢)؛ استأنف^(١٣) الأولى، وجعل الثانية

(١) في (ر): (فقل).

(٢) قوله: ﴿بِجَهَنَّمَ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٣) وهي قراءة الجماعة إلّا عاصماً، وابن عامر، ونافعاً.

(٤) في (م): (بالرحمة)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة عاصم، وابن عامر.

(٦) في (ي): (فالأولى).

(٧) في (ر): (من).

(٨) في (م): (أجازها).

(٩) في (ب): (ولا يجوز).

(١٠) انظر «الكتاب» (١٢٨/٣-١٢٩).

(١١) وهي قراءة نافع.

(١٢) وهي الرواية عن علي بن صالح، وابن هُرَيْر.

(١٣) استأنف: سقط من (ي).

مبتدأة^(١)، أو خبر مبتدأ^(٢)، كما تقدّم.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَقَسْتَيْنِ﴾؛ بالتاء، وَنَصَبَ ﴿سَبِيلُ﴾^(٣)؛ فالمعنى: ولتستين أنت يا محمد سبيل المجرمين، وَمَنْ قَرَأَ: بالرفع^(٤)؛ فعلى أَنَّ (السبيل) هي الفاعلة، والتاء والياء^(٥) مع الرفع سواء؛ لأنَّ (السبيل) يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ.

وَمَنْ قَرَأَ^(٦): ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾^(٧)؛ جاز أن يكون ﴿الْحَقَّ﴾ مفعولاً، وجاز أن يكون نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ؛ التقدير: يقصُّ القصصَ الحقَّ، وكذلك يجوز لمن قرأ بالضاد معجمةً.

﴿وَلَا حَبْرَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾: معطوف على اللفظ، ولو رُفِعَ على الحمل على موضع ﴿مِنْ وَرَقَةٍ﴾؛ لجاز^(٨)، وعلى ذلك وجه^(٩) قراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ﴾؛ بالرفع^(١٠).



(١) في (ب) و(ر): (مبتدأ).

(٢) أو خبر مبتدأ: ليس في (م).

(٣) وهي قراءة نافع.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا نافعاً.

(٥) أي: في قوله: ﴿وَلَقَسْتَيْنِ﴾، والتاء قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم، وابن عامر،

والياء ﴿وَلَقَسْتَيْنِ﴾ (وليستين) قراءة أبي بكر عن عاصم، وحزرة، والكساوي. وقوله: (والياء) ليس في

(م)، ولا يستقيم.

(٦) قرأ: سقط من (ب).

(٧) قوله: ﴿الْحَقَّ﴾ ليس في (ب).

(٨) في (ب): (جاز).

(٩) وجه: ليس في (ر).

(١٠) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وقد نصَّ ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ٣٧) على رفع ﴿حَبْرٌ﴾ في

قراءته، وقال بعد ذكر الآية كاملة: (كله بالرفع).

القول في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ ^(١) إلى قوله: ﴿وَلَهُ يَرْجِعُكُمْ فِيهِ﴾
 وَجَعَلَهُ يَلْزَمُ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَبِيرًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^(٢) [الآيات: ٦١-٨٠].
 ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ
 لِيُقَضَّ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ^(٣) وَهُوَ الْقَاهِرُ
 فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا
 يُفْعِلُونَ ^(٤) ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَمَرُ الْمُتَنَبِّئِينَ ^(٥) قُلْ
 مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَتَجِئْتُمُنِي هَذِهِ لِتَكُونَ
 مِنَ الشَّاكِرِينَ ^(٦) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْكِرُونَ ^(٧) قُلْ هُوَ الْقَادِرُ
 عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ
 بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظَرْكُمْ نَصْرَفَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ^(٨) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ
 قُلْ لَنْتُ عَلَيْكُمْ يَوْكِلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ^(٩) وَإِنَّا رَأَيْنَا الَّذِينَ يَحْضُرُونَ فِي
 ءَايَاتِنَا فَاعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَحْضُرُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِنَّا يُنْسِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدَ بَعْدَ
 الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ^(١٠) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْفِقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ
 وَلَعِنَ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ^(١١) وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعبًا وَلَهُمْ
 وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا
 بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ^(١٢) قُلْ أَدْعُوا
 مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي
 اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ فَأَتَيْنَا قُلُوبَ إِبْرَٰ

(١) قوله: ﴿وَاللَّيْلِ﴾ ليس في (م).

(٢) قوله: ﴿وَجَعَلَهُ يَلْزَمُ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليس في (ي).

هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَقُوا الصُّلُبَ وَالَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٣﴾ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٦٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ أَنْتَ خَدُّ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٥﴾ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغَوِّرُ إِلَهِي بَرِيءًا مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٦٩﴾ وَإِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٠﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه.

النسخ:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنتُمْ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾: منسوخٌ بالأمر بالقتال، عن ابن عباس،

وقيل: ليس بمنسوخ؛ لأنه خبرٌ.

وقوله: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: قال ابن عباس: هي

منسوخةٌ بقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا تَجَمَعْتُمْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ

بِهَا﴾^(١)، إلى قوله: ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾، وقيل: لا نسخ فيها^(٢)؛ لأنه خبر.

(١) قوله: ﴿وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ ليس في (ر) و(ي)، وزيد في (ي): (الآية).

(٢) في غير (ي): (فيه).

وقوله: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَاطِلٍ وَلَهْوًا﴾: قال قتادة: نَسَخَهَا: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]، وقال مجاهد: هو وعيدٌ، وليس بمنسوخ.
 وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾: قال ابن عباس: هو^(١) منسوخٌ بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾.

وقيل: المعنى^(٢): أعرِضْ عما يدعونك إليه من اتباع ما هم عليه.
 وقيل: المعنى: أعرِضْ عن مجادلتهم، واتَّبِعْ ما يُوحى^(٣) إليك من ربِّك^(٤).
 التفسير:

معنى ﴿تَوَفَّنَا لَكُمْ بِأَتِلٍ﴾: يُبَيِّنُكُمْ؛ فيتوفى^(٥) الأنفس التي يكون بها التمييز: يمنعها من التصرف، ومعنى هذا مذكورٌ في (سورة الزمر) [٤٢].
 ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّارِ﴾؛ أي: ما كسبتم، وقد تقدَّم القول فيه، وقيل: إنَّ أصله: من عمل الجوارح.

﴿ثُمَّ يَبْتَلِيكُمْ فِيهِ﴾؛ أي: في النهار، وقال ابن جرير: في المنام.
 ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾؛ أي^(٦): ليستوفي كلُّ إنسان أجله، وإذا قُدِّرَتْ^(٧) الهاء^(٨) لـ (النهار)؛ ففيه تقديمٌ وتأخير، والتقدير^(٩): وهو الذي يتوفاكم بالليل،

(١) في (م): (هي).

(٢) في (ر) و(ي): (معناه)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) في (ر) و(ي): (أوحى).

(٤) من ربِّك: مثبت من (ر).

(٥) في (م): (فتوفى).

(٦) أي: ليست في (ك) و(م).

(٧) في (م): (قضت)، وهو تحريف.

(٨) في (ي): (أنها).

(٩) في (م): (المعنى).

ثم يبعثكم بالنهار^(١)، ويعلم ما جرحتم فيه؛ فقدّم الأهمّ الذي من أجله وقع البعثُ في النهار.

وقوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ يعني: الملائكة التي تحفظ أعمال العباد، وتحفظهم من الآفات.

﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ يعني: أعوان ملك الموت، قاله ابن عباس، وغيره^(٢).

ويُروى: أَنَّهُمْ يُسْأَلُونَ الرُّوحَ مِنَ الْجَسَدِ، حتّى إذا كان عند قبضها؛ قبضها مَلَكُ الْمَوْتِ.

وقال الكلبي: يقبض مَلَكُ الْمَوْتِ الرُّوحَ، ثم يُسَلِّمُهَا إِلَى مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، أَوْ إِلَى مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ إِنْ كَانَ كَافِرًا.

ومعنى ﴿لَا يُفْرَطُونَ﴾: لا يضيّعون، عن ابن عباس، وغيره، وأصله: مِنْ التَّقَدُّمِ^(٣)، فمعنى (فَرَطَ): قَدَّمَ الْعَجْزَ.

﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾؛ أي: رُدَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَتَوَفَّاهُمْ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: رُدَّاهُمْ اللَّهُ بِالْبَعْثِ، وَمَعْنَى ﴿مَوْلَاهُمُ﴾: سَيِّدُهُمْ وَمَالِكُهُمْ.

﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ أي: يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي لَا يَحْكُمُ فِيهِ سِوَاهُ، وَقِيلَ: هُوَ عَامٌّ؛ لِأَنَّ كُلَّ حَاكِمٍ يَحْكُمُ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَحْكُمُ عَنْ قَضَائِهِ.

والقول في: ﴿أَنزِعُ الْمُحْسِنِينَ﴾؛ كَالْقَوْلِ فِي: ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

﴿قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ يعني: شدائدُهما، وجمع (الظلمات)

(١) في (م): (في النهار).

(٢) وغيره: ليس في (م).

(٣) في (ب): (التقديم).

على أنه يعني: ظلمة البحر، وظلمة الليل، وظلمة الغيم^(١).

﴿تَدْعُونَهُ نَضُرًّا وَخُفْيَةً﴾: تقدّم معنى (التضرّع)^(٢)، وقيل: إنّ المعنى ههنا: تجهرون بدعائكم وتُسِرُّونه؛ فويجِّهُمُ الله تعالى في دعائهم إِيَّاه عند الشدائد، وهم يدعون معه غيره في العبادة.

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَمِيتَ عَلَيْكُمْ عَذَابَاتِمِنْ فَوْقَكُمْ﴾ الآية:

قال مجاهد، وابن جُبَيْر: يعني بقوله: ﴿مِنْ فَوْقَكُمْ﴾: الرِّجْم، و﴿مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: الحَسْف.

وقيل: ﴿مِنْ فَوْقَكُمْ﴾: الطُّوفان، و﴿مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: الريح.

وقيل: معنى ﴿مِنْ فَوْقَكُمْ﴾: من كباركم، و﴿مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: من سِفالكم. ﴿أَوْ يَلْسَنُكُمْ لِسَانًا وَيَزِيدُكُمْ بِمَضْرُوءَاتٍ بَعْضٌ﴾: أي: يخلط أمركم؛ فيجعلكم مختلفي الأهواء.

﴿وَيَزِيدُكُمْ بِمَضْرُوءَاتٍ بَعْضٌ﴾: يعني^(٣): بالحرب والقتل، وقيل: إنّها عامّة في المسلمين والكُفَّار، وقيل: هي^(٤) في الكُفَّار خاصّة، وقال الحسن: هي في أهل الصلاة، وعنه: أنّه تأوّل ذلك فيما جرى بين أصحاب النَّبِيِّ ﷺ.

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾: (الهاء): للقرآن، عن الحسن، والسُّدِّي، وقيل: هي^(٤) للنبي ﷺ، وقيل: لتصريف الآيات.

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٢٨/٥): (وهذا التخصيص كله لا وجه له، وإنّما هو لفظ عامٌّ لأنواع الشدائد في المعنى)، وفيه نظر.

(٢) أي: قريباً في تفسير الآية (٤٢) من هذه السورة.

(٣) يعني: ليست في (ي).

(٤) هي: ليست في (ر).

﴿قُلْ أَنتُمْ عَلَيْكُمْ بِرُكُوبٍ﴾: قال الحسن^(١): أي^(٢): لستُ بحافظٍ أعمالكم حتى أجازيكم عليها، وقوله في موضع آخر: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمَحْفِظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]؛ أي: أحفظ عليكم أعمالكم، وقيل: أحفظكم من أن تكفروا.

﴿لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾؛ أي: حقيقة^(٣) يُستقرُّ عليها في الدنيا والآخرة، عن ابن عباس وغيره.

الحسن: هذا وعيدٌ من الله تعالى للكُفَّار؛ لأنهم كانوا لا يُقرُّون بالبعث.

الزجاج: يجوز أن يكون وعيداً بما ينزل بهم^(٤) في الدنيا^(٥).

السدي: استقرَّ يومٌ بدرٍ ما كان يعدُّهم به^(٦) من العذاب.

﴿وَأَنَّا رَأَيْنَا الَّذِينَ يَحْضُرُونَ فِيءَ إِبْنِنَا فَاتْرَعُوا﴾ الآية:

أصله: من الخوض في الماء؛ فاستعمل في الدخول^(٧) في الأمر، واللبس فيه.

مجاهد والحسن وغيرهما: معنى ﴿يَحْضُرُونَ﴾: يكذبون.

وقوله: ﴿وَأَنَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾؛ أي: إن أنساك الشيطان نَهَيْنَا إِيَّاكَ عَنِ الْقُعُودِ معهم؛ فلا تقعد معهم^(٨) بعد أن تذكَّره.

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؛ أي: ما عليهم من حساب

(١) قال الحسن: ليست في (م)، والقول ثابت له في مصادر.

(٢) في (ر): (إني).

(٣) زيد في (ب): (أي).

(٤) في (م): (عليهم).

(٥) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٦٠).

(٦) به: ليست في (ي).

(٧) في الدخول: ليست في (ي).

(٨) معهم: ليست في (ي).

الذين يخوضون في آياتنا من شيء إذا أتبعوا ما أمروا به، ولم يجلسوا معهم^(١).
﴿وَلَعَلَّكَ ذَكْرَى﴾؛ أي: ذكروهم بدعائكم إياهم إلى الإيمان؛ ﴿لَمَّا هُمْ
يَنْفُوتُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُوَ﴾: قد تقدّم.
﴿وَذَكَّرِيَهُمْ أَنْ يُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾: قال مجاهد، وغيره: معنى ﴿يُبْسَلَ﴾:
تُسَلَّم، وهو المعروف في اللغة.
ابن عباس: تُفْضَح، قتادة: تُحْبَس، الفراء: تُرْتَن، الكسائي، والأخفش:
تُجْزَى^(٢)، وقيل: إنَّ أصله: الارتهان، فمن أسلم؛ فهو كالمرتّين، وقيل: أصله:
التحريم، من قولهم: (هذا يُبْسَلُ عليك)؛ أي: حرام^(٣)؛ فكان ﴿أُبْسِلُوا﴾: حُرِّمُوا
الرحمة، وحرّمت عليهم الجنة.

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾: (الحميم): الماء الحارّ الذي قد^(٤) انتهى حرّه.
﴿قُلْ أَدْعُوا إِلَى دِينِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾^(٥) يعني: الأوثان.
﴿وَوَرَدُ عَنْ أَغْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ﴾^(٦): تمثيل للكفر، وأصله: من^(٧) العاقبة
والعقبى؛ وهو ما كان تالياً للشيء، وقد تقدّم.

﴿كَأَنِّي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾؛ أي: زَيَّنَتْ له هواه، ودَعَتْه إليه، و(الخيران):

(١) في (ب): (معكم).

(٢) في (ب) و(م): (تُجْزَى).

(٣) انظر «معاني القرآن» للفراء (٣٣٩/١).

(٤) قد: مثبتة من (ي).

(٥) زيد في (م): ﴿وَوَرَدُ عَنْ أَغْقَابِنَا﴾، وسيأتي.

(٦) قوله: ﴿وَوَرَدُ عَنْ أَغْقَابِنَا﴾ ليس في (م).

(٧) من: ليست في (ر).

الذي يتردد في الأمر، فلا يهتدي^(١) إلى المخرج^(٢) منه^(٣).

﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا﴾؛ أي: يقولون له: تابِعْنَا على الهدى، قال ابن عباس: هذا مَثَلٌ للرجل يطيع الشيطان، ويَحِيدُ عن الحق، وله أصحاب يدعونه إلى غير الحق، ويزعمون أنه^(٤) الهدى؛ فأكذبهم الله تعالى في ذلك، وقال: ﴿قُلْ لِمَ يَدْعُوا هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ﴾.

ويُروى: أنها نزلت في عبد الرحمن^(٥) بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كان أبو بكر وزوجه يدعوانه إلى الإسلام، فبأى^(٦).

﴿وَأَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ وَأَن أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾؛ أي: أمرنا كي نسلم، ويأمنوا الصلوة؛ لأنَّ حروف الإضافة يُعطف بعضها على بعض.

الفراء: المعنى: أمرنا بأن نسلم؛ لأنَّ العرب تقول: (أمرتكَ لتذهب)، و(أن تذهب) بمعنى^(٧).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾؛ أي: بكلمة الحق؛ يعني: قوله: ﴿كُنْ﴾.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾؛ أي: واذكر يوم^(٨) يقول: ﴿كُنْ﴾، [أو: واتَّقوا

(١) في (ب): (يُهدى).

(٢) في (م): (الخروج).

(٣) في (ب) و(م): (عنه).

(٤) زيد في (ي): (على).

(٥) في (ب): (عبد الله)، وهو مخالف لما في المصادر.

(٦) ضَعَفَهُ ابن عطية في «الحرر» (٢٤٤/٥)، وأبو حيان في «البحر» (٥٥٢/٤)، وغيرهما.

(٧) انظر «معاني القرآن» (٣٣٩/١).

(٨) في (ي): (يقوم)، وهو تحريف.

يوم يقول: ﴿كُنْ﴾^(١).

وقيل: المعنى: وَقَدَّرُ^(٢) يومَ يقول: ﴿كُنْ﴾.

وقيل: هو معطوف على ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾؛ فأخبر أنه كائنٌ، فهو بمنزلة ما قد كان.

وقيل: المعنى: ويوم يقول: ﴿كُنْ﴾ فيكونُ الصُّورُ، وقيل: فيكونُ ما أراد من موتِ الخلائق وبغيثهم.

و(الصُّورُ): قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه النفخة الأولى للفناء، والثانية للإنشاء^(٣)، رُوي ذلك^(٤) عن النبي ﷺ^(٥).

أبو عبيدة: ﴿الصُّورُ﴾: جمع (صورة)؛ كصورة البناء، وسور^(٦).

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ مَا أَتَاكَ﴾؛ أي: واذكر إذ قال إبراهيم، قال الحسن، والسُّدِّيُّ: ﴿مَا أَتَاكَ﴾: اسم أبي إبراهيم، وقيل: كان له اسمان: آزر، وتَارَحَ^(٧).

الفرّاء: هي صفةٌ ذمٌّ بُلُغَتْهم؛ كأنه قال: (يا مخطئ)، فيمن رفعه^(٨)، أو كأنه قال: (وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطئ)، فيمن نَصَبَ^(٩).

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) قدر: سقط من (ب).

(٣) في (م): (للإنشاء).

(٤) ذلك: ليس في (ب).

(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٧٤٢)، والترمذي في «سننه» (٢٤٣٠) وقال: حديث حسن، والدارمي

في «سننه» (٢٨٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣١٢).

(٦) في (ي): (كصورة البناء)، وليس فيها: (وسور)، انظر «مجاز القرآن» (١٩٦/١).

(٧) في (ر) و(ي): (تاريخ)، وكلاهما مروى في المصادر.

(٨) في (م): (رفع).

(٩) انظر «معاني القرآن» (٣٤٠/١).

وقيل: هو لقبٌ مشتقٌ مِنْ (آزَرَ فلانٌ فلاناً)؛ إذا عاونَه، فهو مؤازِرٌ قومَه على عبادة الأصنام.

مجاهد: هو اسم صنم؛ فالمعنى: أتتخذ آزر؟ أتتخذ^(١) أصناماً آلهة؟ ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾^(٢)؛ أي: مثل ما أريناك مِنْ الهدى أرينا إبراهيم ملكوت السماوات والأرض^(٣).

و(الملكوت): أعظمُ الملك، وزيدت الواو والتاء للمبالغة في الصفة.
﴿وَلَيْكُنْ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾^(٤)؛ أي: وليكون من الموقنين أريناه ذلك.
السُّدِّيُّ: أقيم إبراهيم على صخرة، وفتحت له السماوات، فنظر فيها إلى مُلْكِ الله عزَّ وجلَّ، وفتحت له الأرضون^(٥) حتى نظر^(٥) إلى أسفل الأرض، ورأى في السماء مكانه في الجنة، فذلك قوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُهُ أَجْرُهُ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧].
الضحَّاك: أراه من ملكوت السماوات ما قصَّه^(٦)؛ من الكوكب، وما ذكر معه، ومن ملكوت الأرض^(٧): الجبال، والشجر، ونحو ذلك، وقال بنحوه^(٨) ابن عباس، وقال: جُعِلَ في سَرَب، وجُعِلَ رزقه في أطراف أصابعه، فكان يمضُّها.

(١) أتتخذ: ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿وَأَلَّا تُدْرِكُهُ﴾ مثبت من (ر) و(ي).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٥٥/٥) بعد أن نقل كلام المهدوي: (وهذا بعيد؛ إذ اللفظ لا يعطيه)، وكذا استبعده أبو حيان في «البحر» (٥٦٣/٤)، وقال السمين في «الدر» (٥/٥): (إنما كان بعيداً؛ لأنَّ المحذوف من غير الملفوظ به، ولو قدره بقوله: «وكما أريناك يا محمد الهداية»؛ لكان قريباً؛ لدلالة اللفظ والمعنى معاً عليه).

(٤) في (ب) و(م): (الأرض).

(٥) في (ب): (تنزل).

(٦) في (ب): (نصف)، وهو تحريف.

(٧) الأرض: سقطت من (ب).

(٨) في (ي): (نحوه).

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾؛ أي: ستره بظلمته؛ ﴿رَمَا كَوْكَبًا﴾: يُروى: أن ذلك كان ليلة أربع عشرة من الشهر، فرأى الكوكب أول دخول الليل، ثم القمر بعده، ثم رأى الشمس بعد أن قارب القمر الأفول، فقوله في القمر: ﴿فَلَمَّا أَقْلَ﴾ على هذا معناه^(١): قارب الأفول.

وقوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾: قيل: قال ذلك في حال الطفولة^(٢) قبل النبوة، وقيل: قاله على وجه إقامة الحجة على قومه؛ أي: لو كان إله يُعبد غير الله^(٣)؛ لكان الكوكب والشمس والقمر أولى بالعبادة من الأصنام.

وقيل: المعنى^(٤): هذا ربِّي في ظني؛ لأنه كان مستدلاً.

وقيل: هو على معنى الاستفهام؛ والمعنى: أهذا ربِّي؟

وقيل: المعنى: يقولون: هذا ربِّي، فحذف القول، وكانوا يعبدون الأصنام، والشمس، والقمر.

وقيل: معناه: هذا ربِّي على^(٥) زعمكم.

وقوله: ﴿فَلَمَّا أَقْلَ﴾؛ أي: غاب؛ ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ إِلَّا فِيلًا﴾؛ أي: لا أحب ربًّا ينتقل^(٦)؛ إذ^(٧) ليس ذلك من^(٨) صفات الرب تعالى، وإنما هو من صفات المخلوقين.

(١) معناه: ليس في (ر).

(٢) في (ر) و(ي): (الطفولية).

(٣) العبارة في (ب) محرفة، وهي: (على قومه، أو كان إلهاً يعبد من غير...).

(٤) زيد في غير (ي): (قال).

(٥) في (ر): (في).

(٦) في (ي): (ينتقل).

(٧) في (ب): (أي).

(٨) في (ب): (في).

﴿فَلَمَّارَةٌ الْقَمَرَ بَارِزًا﴾؛ أي: طالعا، بَرَعَ يَبْرُغُ بَرْوَعًا؛ إِذَا طَلَعَ، وَأَقْلَ يَأْقُلُ أَقُولًا، وَأَفْلًا؛ إِذَا غَابَ.

﴿فَلَمَّارَةٌ الشَّمْسُ بَارِزَةٌ﴾^(١): قيل: إِنَّ تَأْنِيثَ ﴿الشَّمْسُ﴾ لَتَفْخِيمِهَا وَعِظَمِهَا، فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: (رَجُلٌ نَسَابَةٌ وَعَلَّامَةٌ)، وَقَوْلُهُ: ﴿هَذَا رَأْيِي﴾ فِي الشَّمْسِ^(٢)؛ عَلَى مَعْنَى: هَذَا الضَّوءُ، أَوْ هَذَا الشَّخْصُ، وَحَسَّنَ التَّذْكِيرَ؛ لِيَكُونَ الْخَبَرُ وَالْمَخْبَرُ عَنْهُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَا عَلَى التَّأْنِيثِ فِي^(٣) ﴿فَلَمَّارَةٌ الشَّمْسُ بَارِزَةٌ﴾.

وَقَوْلُهُ: ﴿هَذَا أَكْبَرُ﴾؛ أَي: أَكْبَرُ مِنَ الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ، وَفِي الْخَبَرِ: أَنَّ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ جَعَلَتْهُ حِينَ وَضَعَتْهُ فِي سَرْبٍ؛ إِذْ كَانَ نُمُرُودُ يَقْتُلُ الْوُلْدَانَ، لَمَّا خَوَّفَهُ مِنْهُ الْكُهَّانُ^(٤)، وَجَعَلَتْ عَلَى فَمِ السَّرْبِ صَخْرَةً؛ مَخَافَةَ السَّبَاعِ، وَاخْتَلَفَتْ^(٥) إِلَيْهِ إِلَى أَنْ عَقَلَ، فَخَرَجَ مِنَ السَّرْبِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا قَصَّه اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ جَاءَ^(٦) قَوْمَهُ وَهُمْ عَاكِفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ، فَقَالَ: ﴿يَنْفَقُوا إِلَيَّ بِرَأْيٍ مِمَّا تَشْرِكُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ^(٧): ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

القراءات:

حمزة: ﴿تَوَفَّنُهُ﴾، و﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾؛ بِأَلْفٍ مُمَالَةٍ، وَبِالْقَافِ: ﴿تَوَفَّنَتْهُ﴾، و﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾^(٨).

(١) زيد في (ر): ﴿قَالَ هَذَا رَأْيِي﴾.

(٢) في الشمس: ليس في (ي).

(٣) في: ليست في (م).

(٤) في (ي): (الكهنة).

(٥) في (م): (واختلف).

(٦) في (ر): (جاءه)، وهو خطأ.

(٧) قوله: مثبت من (ر) و(ي).

(٨) «السبعة» (ص ٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣٢١)، «حجة القراءات» (ص ٢٥٤).

ابن هُزْمُر: ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾؛ بالتخفيف^(١).
الحسن: ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾؛ بالنصب^(٢).
سَلَام، ويعقوب، وغيرهما: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ﴾؛ بالتخفيف، وكذلك يُخَفِّقان
جميع أمثاله^(٣).
عاصم، وحمة، والكسائي، وهشام عن ابن عامر: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ﴾؛
بالتشديد^(٤)، وخفَّفه^(٥) الباقون^(٦).
عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿لَئِنْ أَجَبْنَا﴾، والباقون: ﴿لَئِنْ أَجَبْنَا﴾^(٧).
أبو بكر عن عاصم: ﴿وَحَفِيَّةٌ﴾؛ بكسر الخاء^(٨)، وكذلك في أوّل^(٩)
(الأعراف) [٥٥]، وضَمَّها^(١٠) الباقون^(١١).
عِصْمَةُ عن الأعمش: ﴿وَنَذِيقُ بَعْضَكُمْ﴾؛ بنون^(١٢).

(١) «المحاسب» (١/٢٢٣).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٣٧-٣٨).

(٣) «المبسوط» (ص ١٩٥)، «التذكرة» (٢/٣٢٦)، «الروضة» (٢/٦٤٤).

(٤) «بالتشديد: ليس في (ي).

(٥) في (م): «وخَفَّفَ».

(٦) «السبعة» (ص ٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣٢١)، «حجة القراءات» (ص ٢٥٥).

(٧) «السبعة» (ص ٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣٢٢)، «حجة القراءات» (ص ٢٥٥).

(٨) في (م): «بالحاء».

(٩) في غير (ي): «آخر»، وهو خطأ، والآية التي في آخر الأعراف (٢٠٥) هي قوله: ﴿وَأَذْكُرُكَ فِي نَقِيكَ

تَقَرُّمًا وَحَفِيَّةً﴾، ولم يختلف فيها القراء، والمراد الأولى، وهي: «أَذْكُرُكُمْ تَقَرُّمًا وَحَفِيَّةً» [٥٥].

(١٠) في (م): «وضمه».

(١١) «السبعة» (ص ٢٥٩)، «حجة القراءات» (ص ٢٥٥).

(١٢) في (ر) و(ي): «بالنون»، والقراءة في «المحرر» (٥/٢٣٢)، «البحر» (٤/٥٤٤).

ابن عامر^(١): ﴿وَلَمَّا يَنْتَشِرْكَ﴾؛ بالتشديد^(٢).
الحسن: ﴿ويوم نقول كن فيكون﴾^(٣)؛ بنون^(٤).
عصمة عن الأعمش: ﴿عالم الغيب﴾؛ بالجر^(٥).
أبي بن كعب وغيره من الصحابة، ويعقوب^(٦) الحَضْرَمي وغيره من
التأخرين: ﴿أَزْرُ﴾؛ بالرفع، وروي ذلك^(٧) عن ابن عباس، وعنه أيضاً وعن
الضحاك: ﴿أَزْرَا﴾؛ بهمزيين والتنوين، ﴿تَتَّخِذْ﴾؛ بغير همزة^(٨).
أبو إسماعيل الشامي^(٩): ﴿أَزْرَا تَتَّخِذْ﴾؛ بغير همزة^(١٠).

(١) ابن عامر: سقط من (ي)، والقراءة ثابتة له.

(٢) من (نسى) والباقون: ﴿يَنْتَشِرْكَ﴾ من (أنسى)، انظر «السبعة» (ص ٢٦٠)، «حجة القراءات» (ص ٢٥٦).

(٣) قوله: (فيكون) ليس في (ي).

(٤) بنون: ليس في (م)، ولم أجد القراءة في مظانها.

(٥) هي في «المحرر» (٢٥٠/٥) قراءة الحسن، والأعمش، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٣٨)، و«الكامل»

(ص ٥٤٢) عن عصمة عن أبي عمرو.

(٦) ويعقوب: سقط من (ي).

(٧) ذلك: ليس في (ب).

(٨) في (ب): (همز)، والقراءتان في «المحتسب» (٢٢٣/١)، والأولى في «الكامل» (ص ٥٤٣) عن غيرهم،

والثانية في «القراءات الشاذة» (ص ٣٨)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص ١٩٦)، و«التذكرة»

(٣٢٨/٢).

(٩) إبراهيم بن سليمان بن رزين الشامي البغدادي، أبو إسماعيل المؤدب، مؤدب آل أبي عبيد الله وزير

المهدي، روى عن إسماعيل بن هاد، والأعمش، وعاصم الأحول، وعاصم بن أبي النجود، وروى عنه

إبراهيم بن مهدي، وابنه إسماعيل، وأبو عمر الدوري، كان ثقة صحيح الكتاب، «الفتا» (١٤/٦)،

«تهذيب الكمال» (٩٩/٢).

(١٠) في (ي): (همز)، يعني: بغير همز من (أَتَّخِذْ)، والقراءة في «المحتسب» (٢٢٣/١) عن رجل من أهل

الشام، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٣٨) غير منسوبة.

الإعراب:

تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مِثْلِ: ﴿تَوَفَّنَهُ﴾ و﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾^(١).

وَمَنْ نَصَبَ ﴿الْحَيَّ﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مَوْلَاهُمُ الْحَيَّ﴾^(٢)؛ فَهُوَ مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ (أَعْنِي)، أَوْ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَمَنْ جَرَّ^(٣)؛ فَهُوَ صِفَةٌ لِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿لَيْنَ أُنْجَمْنَا﴾^(٤): عَلَى لَفْظِ الْغَيْبَةِ، و﴿أُنْجَمْنَا﴾^(٥): عَلَى الْخِطَابِ، وَهُمَا ظَاهِرَانِ.

وَتَخْفِيفِ ﴿يُسَجِّكُ﴾ وَشَبْهُهُ وَتَشْدِيدِهِ^(٦) قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مِثْلِهِ.

﴿تَدْعُوهُ نَفْسًا وَخُفْيَةً﴾: مَصْدَرَانِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالِينَ؛ عَلَى مَعْنَى: ذَوِي

تَضَرُّعٍ، وَذَوِي خُفْيَةٍ، وَضَمُّ الْخَاءِ وَكُسْرُهَا مِنْ ﴿خُفْيَةً﴾: لُغَتَانِ^(٧).

﴿وَلَعَيْنَ ذُكْرَيْنِ﴾: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعَ ﴿ذُكْرَيْنِ﴾ نَضْبًا؛ عَلَى مَعْنَى:

ذَكَرُوهُمْ ذِكْرًا، أَوْ رَفَعًا؛ عَلَى تَقْدِيرٍ: وَلَكِنِ الَّذِي تَأْمُرُونَهُمْ بِهِ ذِكْرًا؛ أَوْ^(٨): وَلَكِنِ عَلَيْكُمْ ذِكْرًا؛ أَيْ: أَنْ تَذَكَّرُوهُمْ.

﴿وَذَكَّرِيَهُمْ أَنْ يُبْسَلَ نَفْسٌ﴾؛ أَيْ: كِرَاهَةً أَنْ تُبْسَلَ، أَوْ لَثْلًا تُبْسَلَ فِي الْأَرْضِ.

﴿حَيْرَانَ﴾: حَالٌ مِنَ (الْهَاءِ) فِي ﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾، فَيَكُونُ فِي الصَّلَةِ، أَوْ مِنْ

(الَّذِي)، فَيَكُونُ^(٩) الْعَامِلُ فِيهَا ﴿تُرَدُّ﴾.

(١) يعني: قراءة حمزة بالإمالة.

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) وهي قراءة الكوفيين.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلا الكوفيين.

(٦) وتشديده: ليس في (ي).

(٧) والكسر قراءة شعبة عن عاصم، والضم قراءة الجماعة.

(٨) في غير (م): (أي).

(٩) زيد في (م): (في)، وهو تكرار سهواً لما سبق.

﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾^(١): صفة لـ ﴿حَمِيدَانَ﴾، و﴿أَصْحَابٌ﴾ مرتفع بالظرف، ويجوز أن يكون ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ حالاً من الضمير في ﴿حَمِيدَانَ﴾، فيكون ﴿أَصْحَابٌ﴾ على هذا مرتفعاً بالابتداء في قول سيبويه، وفي ﴿لَهُ﴾^(٢) ذِكْرُ يَعود إلى المبتدأ^(٣).

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾: تقدّم نصب ﴿يَوْمَ﴾، وتقدير ﴿يَكُونُ﴾^(٤): فهو يكون، ففي (يكون) اسمها مُضَمَّرًا، وهي تامة، لا تحتاج إلى خبر، وكذلك ﴿كُنْ﴾، والمضمر ضمير ﴿الصُّورِ﴾ المذكور، يراد به التقديم، وقيل: تقدير المضمر: فيكون جميع ما أراد.

وقيل: إنَّ قوله^(٥): ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾: اسم (يكون)، و﴿الْحَقُّ﴾: نعت له، وعلى القول المتقدم يكون ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ ابتداءً وخبراً.

﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: [يجوز أن يكون نصبه على معنى: وله الملك في ذلك اليوم، ويجوز على هذا التقدير أن يكون مفعولاً؛ كأنه قال: يملك يوم يُنْفَخُ في الصور، ويجوز أن ينتصب على تقدير: قوله الحق يوم يُنْفَخُ في الصور]^(٦). و﴿عَلَيْهِمُ الْغَيْبُ﴾^(٧): خبرٌ مبتدأ^(٨) محذوف، أو مرتفعٌ بفعلٍ مضمرٍ دلَّ عليه

(١) قوله: ﴿إِلَى الْهُدَى﴾ ليس في (ي).

(٢) ﴿لَهُ﴾: ليست في (م).

(٣) في (م): (الابتداء).

(٤) في (ب): (يكون).

(٥) قوله: ليست في (م).

(٦) ما بين معقوفين جاء في (ي) بعد سطرين عند قوله: ﴿قرأ:﴾ ﴿يُنْفَخُ﴾، ولا يستقيم.

(٧) زيد في (ي): ﴿وَالشَّهَادَةُ﴾.

(٨) في (ر): (ابتداء).

﴿يَنْفَعُ﴾، وقد روي عن بعضهم أنه قرأ: ﴿يَنْفَعُ﴾^(١)؛ فيجوز أن يكون الفاعل
﴿عَلَيْهِمُ الْقَتَبُ﴾، ويجوز أن يكون الفاعل الضمير المتقدم في ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ﴾،
ويكون قوله: ﴿عَلَيْهِمُ الْقَتَبُ﴾^(٢): خبر مبتدأ محذوف.

وَمَنْ قرأ: ﴿لَا يَبُوءُ مَا زَدَ﴾^(٣)؛ فهو بدلٌ مِنْ (أبيه)، على أنه اسم أبيه، في موضع
جَزٍّ، وَمَنْ جعله اسمَ صنمٍ؛ فهو منصوب بإضمار فعل؛ التقدير: اتَّخَذَ آزَرَ؟
اتَّخَذَ أصناماً آلهة؟^(٤).

وَمَنْ قرأ: ﴿أَأَزَّرَا﴾^(٥)؛ فقليل: إنه اسمُ صنمٍ؛ منصوبٌ على تقدير: اتَّخَذَ
أَزْرًا، وكذلك: ﴿أَيَزَّرَا﴾^(٦)، ويجوز أن يُحْمَلَ ﴿مَا زَدَ﴾ على أنه مشتقٌ مِنْ^(٧)
(الآزَر)؛ وهو الظَّهْر، فيكون مفعولاً له^(٨)؛ كأنه قال: أَلَلْقَوْهُ اتَّخَذَ أصناماً آلهة؟
ويجوز أن يكون (إزْر) بمعنى: (وَزْر)، أبدلتِ الواو همزةً.

وقوله: ﴿إِنِّي أَرَبُّكَ وَقَوْمُكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٩)؛ يجوز أن يكون من رؤية القلب؛
لأنَّ الضلال قد يكون اعتقاداً لا يرى بالبصر، فيكون ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ المفعول

(١) في (ر): ﴿يوم ينفع﴾، ورواها عبد الوارث عن أبي عمرو في «القراءات الشاذة» (ص ٣٨)، وهي في
«الكامل» (ص ٥٤٢) عن عبد الوارث: ﴿تنفع﴾ بنونين، والأولى هي المرادة.

(٢) قوله: ﴿الْقَتَبُ﴾ مثبت من (ي).

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) آلهة: مثبت من (ر).

(٥) وهي قراءة ابن عباس الثانية، والضحاك.

(٦) وهي قراءة أبي إسماعيل الشامي.

(٧) من: سقطت من (ب).

(٨) في غير (ب): (من أجله)، وهو هو.

(٩) قوله: ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ مثبت من (ي).

الثاني، ويجوز أن يكون من رؤية البصر، على أنه أراد عبادة^(١) الأصنام، وهي مرتبة، فيكون ﴿فِي سَكَنٍ مَّيْمَنٍ﴾ حالاً، ويقوّي ذلك^(٢) قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ فجاء متعدّياً إلى مفعولين، فلو كان الأوّل متعدّياً إلى مفعولين^(٣)؛ لَتَعَدَّى ﴿نُرِي﴾ إلى ثلاثة مفعولين.

ويجوز أن يكون المفعول الثالث محذوفاً؛ كأنه قال: وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض بيّناً^(٤)، ونحوه، ويكون ﴿كَذَلِكَ﴾ على هذا حالاً، ويحتمل أن يكون ﴿كَذَلِكَ﴾ المفعول الثالث.

﴿قَلَّمَارَةً السَّمْسِ بَارِغَةً﴾: دخول الألف واللام في ﴿السَّمْسِ﴾، وهي واحدة لا ثاني لها؛ لأنّ شعاعها يقع عليه اسم (شمس)، فاحتيج إلى التعريف حين قصد إلى جزم الشمس، وإذا عُرّف والمراد: الشعاع؛ كان على طريق الجنس، أو الواحد من الجنس^(٥).



(١) في (ر): (عبدة).

(٢) أي: كونه من (رأى) البصريّة.

(٣) في النسخ: (مفعول)، ولا يستقيم؛ لأنّ المراد: لو كان ﴿أَرَبَكَ﴾ قليلاً متعدّياً إلى مفعولين؛ لتعدى ﴿نُرِي﴾ إلى ثلاثة، والاستدلال والترجيح على أنّ ﴿أَرَبَكَ﴾ بصريّة متعدّية إلى مفعول.

(٤) في غير (ي): (نيّاً)، وهو تصحيف، وقال ابن عطية في «المحرر» (٢٥٥/٥): (ولا يصحّ أن يقال: إنّ الثالث محذوف؛ لأنّه لا يجوز حذفه؛ إذ هو الخبر في الجملة التي يدخل عليها «علمت» في هذا الموضع، وفيه نظر؛ إذ حذف الخبر جائز في العربية كثير، إذا دلّ عليه السياق.

(٥) زيد في (ب): (والله أعلم).

القول في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ إلى قوله: ﴿انظُرُوا إِلَيَّ نِعْمَةً إِذَا آتَمَرْتُمْ وَيَتَوَعَّانَ فِي ذَلِكُمْ لَا يَنْتَظِرُ لِقَوْمِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (١) [الآيات: ٨١-١٠٠].

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ قَالَ أَمَحْكُجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْتَنِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ۖ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨١﴾
وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ
عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَنتُمْ أَفْرَاقِينَ أَحَىِّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَذَلِكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا
إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٤﴾ وَهَبْنَا لَهُ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَذِكْرِيَّةَ
وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا
وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٨﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ
أَشْرَكُوا لَحِطَ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْمُكْرَ وَالنَّبُوَّةَ
فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
فِيهِدْهُمْ أَقْتَدَ قُلْ لَا اسْتَلْكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن قَبْلِ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ
بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُنَّ قُرْطُبَاسًا يُّدَوَّنَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعِلْمُهُمْ مَا لَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّهُمْ وَلَا آبَاءَهُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٢﴾ وَهَذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ

(١) قوله: ﴿وَلَا يَنْتَظِرُ لِقَوْمِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ ليس في (ي)، وفيها: (إلى آخر الآية).

مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٨١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ
يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا
كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى
كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَزَكَّيْنَكُمْ مَّا حَوَّلْنَكُمْ وَرَأَاهُ ظُهُورُكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ
الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٨٣﴾
﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْبِ وَالنَّوَى﴾ يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ الْغَيْبِ وَيُخْرِجُ السَّيِّئَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ
فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٨٤﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٨٥﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ
وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ حَبًّا مَتْرَافِكًا وَمِنَ
النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ
مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَابْتَهِرَ فِي ذَلِكَ يُذَكِّرُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

[الاحكام والنسخ:]

لا احكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى ﴿وَعَاجِلُهُ قَوْمُهُ﴾: حاجؤه في توحيد الله عز وجل.

﴿وَلَا خَافَ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ يعني: ما عبدوه من الأصنام، ﴿لَا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي﴾

شَيْئًا؛ أي: إلَّا أَنْ يَشَاءَ^(١) رَبِّي أَنْ^(٢) يُلْحِقَنِي بِشَيْءٍ^(٣) مِنَ الْمَكْرُوهِ، فَتَمَّ مَشِيتُهُ،
و(الهاء) فِي ﴿رَبِّهِ﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،
وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لِلْمَعْبُودِ^(٤) مِنْ دُونِهِ.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾؛ أي: وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ.
﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾: معنى ﴿كَيْفَ﴾: الْإِنْكَارُ، أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ
تَخَوُّفَهُمْ إِيَّاهُ بِالْأَصْنَامِ، وَهُمْ لَا يَخَافُونَ^(٥) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.
و(السلطان) ههنا: الْحُجَّةُ.

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾؛ أي: بِالْأَمْنِ مِنَ الْعَذَابِ؛ يَعْنِي: أَمَنْ وَحَّدَ اللَّهُ،
أَمْ مَنْ أَشْرَكَ بِهِ؟

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: قِيلَ: هُوَ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ، مُتَّصِلًا
بِمَا قَبْلَهُ، وَقِيلَ: هُوَ^(٦) مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى مُسْتَأْنَفًا.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: هُوَ جَوَابُ قَوْمِهِ، أَتَوْا حِينَ سَأَلَهُمْ بِالْحُجَّةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.
وَمَعْنَى ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: لَمْ يَخْلُطُوهُ بِشِرْكٍ^(٧).
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ يَعْنِي: مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ لَهُمْ:
﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ الْآيَةُ^(٨).

(١) قَوْلُهُ: ﴿شَيْئًا﴾ أَي: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ (لَيْسَ فِي (م).

(٢) رَبِّي أَنْ: مُبْتَدَأٌ مِنْ (ر).

(٣) فِي (ي): (شَيْءٌ).

(٤) فِي (ب): (لِلْمَعْبُودِينَ).

(٥) زَيْدٌ فِي (ب): (مِنْ).

(٦) هُوَ: لَيْسَ فِي (ر) وَ(ي).

(٧) فِي (م): (بِشِرْكٍ).

(٨) الْآيَةُ: لَيْسَتْ فِي (ر) وَ(ي).

وقيل: حُجَّتْ عليهم: أنهم لما^(١) قالوا له^(٢): إِنَّا نخاف أنْ تَحْبِلَكَ^(٣) آلهتنا لِنَبْنِيكَ إِيَّاهَا؛ قال لهم: أفلا تخافون أنتم منها إذ سَوَّيْتُمْ بين الصغير والكبير أنْ تَحْبِلَكُمْ؟^(٤).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾: (الهاء) في ﴿لَهُ﴾ لإبراهيم، و(الهاء) في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾: قيل: هي^(٥) لنوح؛ أي: وَمِنْ ذُرِّيَّةِ^(٦) نوح هدينا داود وسليمان، قاله الفراء^(٧)، وغيره، واختاره^(٨) الطبري^(٩)، وقيل: هي^(٥) لإبراهيم، أجازته^(١٠) الزجاج^(١١) وغيره، والأوّل أشبه؛ لأنَّ في^(١٢) جملة الأسماء المعطوفة لوطًا، ولو طُفِّئَ لِنَّمَا كان مِنْ ذُرِّيَّةِ نوح، وهو ابن أخي إبراهيم، وقيل: ابن أخته.

واختلف في إلياس؛ فقيل: هو مِنْ ذُرِّيَّةِ هارون أخي موسى، بينه وبينه ثلاثة آباء، وقيل: هو إدريس جدُّ نوح، بينهما أربعة آباء، رُوِيَ ذلك عن ابن مسعود،

(١) لا: ليست في (م)، ولا يستقيم.

(٢) له: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) في (ي): (تَحْبِلُكَ).

(٤) في (ي): (تَحْبِلُكُمْ).

(٥) هي: ليست في (م).

(٦) في (ب): (ذريته)، ولا يصح.

(٧) «معاني القرآن» (٣٤٢/١).

(٨) في (م): (وأجازه).

(٩) انظر «تفسير الطبري» (٣٤٥١/٤).

(١٠) في (ب) و(ي): (اختاره).

(١١) «معاني القرآن» (٢٦٨/٢).

(١٢) في (ب): (من).

وفيه بُعِدَ؛ لَأَنَّهُ قَدْ نُسِبَ إِلَى نوح، وَجُعِلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ.

﴿وَالْيَسَعَ﴾: قال زيد بن أسلم: هو يوشع بن نون.

وقوله: ﴿وَمِنَ آبَائِهِمْ﴾ يعني: أَنَّهُ هَدَى مِنْهُمْ بَعْضَهُمْ؛ فـ﴿مِنْ﴾: للتبعيض.

﴿وَأَجْبَيْتُمْ﴾؛ أي: اصطَفَيْنَاهُمْ، مَأْخُوذٌ مِنْ (جَبَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ)؛ إِذَا

جَمَعْتَهُ، فَالاجْتِبَاءُ: ضَمُّ الَّذِي ^(١) تَجَنَّبْتَهُ إِلَى خَاصَّتِكَ.

وقوله: ﴿فَإِنْ يَكْثُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾: الضمير في ﴿بِهَا﴾: للأشياء التي ^(٢) ذَكَرَ أَنَّهُ

أَعْطَاهَا الْأَنْبِيَاءَ، وَ﴿هَؤُلَاءِ﴾ يعني به: أَهْلَ مَكَّةَ.

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ يعني ^(٣): النَّبِيُّنَ الْمُتَقَدِّمِينَ، قَالَهُ الْحَسَنُ

وَقَتَادَةَ.

أَبُورِجَاءَ: وَكَّلْنَا بِهَا الْمَلَائِكَةَ.

ابن عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكُ، وَغَيْرُهُمَا: فَإِنْ يَكْفُرُ بِهَا أَهْلُ مَكَّةَ؛ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا ^(٤)

أَهْلَ الْمَدِينَةِ.

وَقِيلَ: الْمَعْنَى: وَكَّلْنَا بِهَا كُلَّ مُؤْمِنٍ.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾: الْإِشَارَةُ إِلَى النَّبِيِّينَ الْمُتَقَدِّمِينَ ^(٥) ذَكَرَهُمْ.

وَمَعْنَى ﴿فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدَةَ﴾: التَّوْحِيدَ، وَالشَّرَائِعَ مُخْتَلِفَةً، وَقَدْ احْتَجَّ بَعْضُ

الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى وَجوبِ اتِّبَاعِ شَرَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ فِيمَا عُدِمَ فِيهِ ^(٦) النَّصُّ.

(١) زيد في (ب): (من).

(٢) في (م): (الذي)، وهو خطأ.

(٣) زيد في (ي): (بها).

(٤) بها: ليست في (ر).

(٥) في (م): (الذي تقدّم).

(٦) في (ي): (فيها).

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: قال ابن عباس: ما آمنوا أنه^(١) على كل شيء قدير.

الحسن: ما عظموه حقَّ عظمته.

وقيل: ما عرفوه حقَّ معرفته.

﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَٰنَا بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ﴾: قال ابن عباس، وغيره: يعني: مشركي قريش.

قال الحسن، وسعيد بن جبير: الذي قاله أحد اليهود، قال: لم يُنزلِ الله كتابًا

مِنَ السماء، السُّدِّيُّ: اسمه فنحاص^(٢).

﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾: هذا لليهود^(٣) الذين أخفوا صفة النبي ﷺ.

وقيل: لأنها نزلت في مالك بن الصَّيف، وكان من أحبار اليهود، وكان يُظهر

العبادة، ويتنعم^(٤) سرًّا، فقيل له: إنَّ في التوراة «أَنَّ الله لَا يُحِبُّ الْخَبَرَ السَّمِين»،

فقال: ما أنزل الله على بشرٍ مِن شيء^(٥).

قال مجاهد: قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا﴾^(٦): خطاب

لمشركي العرب، وقوله: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾: لليهود، ﴿وَعَلَّمْتُم

مَا لَمْ تَقْلُتُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾: للمسلمين، وهذا يصحُّ على قراءة مَنْ قرأ: ﴿يَجْعَلُونَهُ

قَرَأِطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾؛ بالياء^(٧)، والوجه على قراءة التاء أن يكون كلُّه

لليهود.

(١) في (م): (به)، و(أه): سقط من (ي).

(٢) في (ي): (فنحاص)، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) في (ي): (هم اليهود).

(٤) في (ب): (ويتنعم).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص ٢١٥).

(٦) قوله: ﴿نُورًا﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

ومعنى ﴿مَا لَكُمْ قَلْبًا أَلَمَّا أَنْزَلْنَا آيَاتِنَا﴾ على هذا: عَلَّمْتُمْ، فلم يكن لكم ولا لأبائكم علم؛ لتضييعكم إياه، أو يكون المعنى: عَلَّمْتُمْ ما لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آبائكم، على وجه المنّ عليهم بإنزال التوراة.

وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾؛ أي: قل: الله أنزل الكتاب، أو: قل: الله علّمكم الكتاب.

﴿ثُمَّ دَرَّاهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾: تهدّد، وقيل: هو من المنسوخ بالقتال.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَآرَكٌ مُصَدِّقٌ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: مصدّق الذي ^(١) قبله من

الكتب المتقدمة، وقيل: مصدّق الذي بين يديه من النشأة الثانية.

﴿وَلَنُنَزِّلُ لَكَ الْقُرْآنَ وَمَنْ حَوْلَا﴾ ^(٢) يعني: أهل أم القرى؛ وهي مكّة، سُمّيت أم

القرى؛ لأنّ الأرض دُحيث من تحتها، وقيل: لأنّها مقصد الخلق، وقيل: لأنّها أوّل بيت وضع للناس، و﴿مَنْ حَوْلَا﴾: الأرض كلّها، عن ابن عباس.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: (الهاء) في ﴿بِهِ﴾ للنبي ﷺ، وقيل: للقرآن،

وإيمان من يؤمن بالنبي ﷺ غير مُعْتَدِّ به.

﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾؛ أي: يَتَمَوَّنُونَهَا ^(٣) بما يجب فيها من المفروضات،

والمسنونات، والمحافظة على الأوقات.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ يعني: مُسْلِمَةً

الكذاب، والأسود العنسيّ.

﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: معطوف على ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ ^(٤)، والمراد:

(١) في (م): (للدي)، وقوله: ﴿الَّذِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: مصدق سقط منها.

(٢) قوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَا﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٣) في (م): (يتمموها)، ولا يصح.

(٤) قوله: ﴿أَظْلَمُ﴾ ليس في (ر).

عبد الله بن سعد^(١) بن أبي^(٢) سرح، الذي كان يكتب الوحي للنبي ﷺ، ثم ارتد، وحق بالمشركين، وقال: سأنزل مثل ما أنزل الله، وسبب قوله^(٣) ذلك - فيما روي -: أنه لما كتب: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] إلى آخر القصة حين نزولها؛ قال: (فتبارك الله أحسن الخالقين)؛ اتفاقاً، من قبل أن يأمره بها النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «اكتبها؛ فكذاك أنزلت»؛ فارتد، وقال ما أخبر الله به^(٤) عنه، وقيل: إن الآية كلها في ابن أبي سرح^(٥).

وقيل: نزلت في التضر بن^(٦) الحارث؛ لأنه عارض القرآن، وهو القائل - فيما روي -: (والزاريغات ززعاً)، وقد ذكرنا ذلك في «الكبير».

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ يعني: شدائده؛ يعني^(٧): عند الموت، وقيل: في^(٨) جهنم، كما^(٩) قال: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم: ١٧].
﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَأْخُذُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾؛ أي: بالعذاب، عن الحسن، والضحاك، وقيل: لقبض^(١٠) أرواحهم.

(١) في (ب) و(م): (سعيد)، وهذا تحريف، وانظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» (١٢٩/٦)، «الإصابة» (٣١٦/٢) (٤٧١١).

(٢) أبي: ليس في (م)، وهو خطأ، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) زيد في (ي): (في).

(٤) به: ليس في (ي).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص ٢١٥-٢١٦).

(٦) زيد في (ي): (أبي)، وهو خطأ.

(٧) يعني: ليس في (ر).

(٨) في (ي): (إلى)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (كانه).

(١٠) في (ر): (بقبض).

﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ بِجَزَازٍ عَذَابِ الْهُونِ﴾^(١)؛ أي: يقولون: أخرجوا أنفسكم من العذاب، وقيل: هو بمنزلة قول القائل لمن يُعَذِّبُه: (لأخرجنَّ نفسك). وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، و﴿الْهُونِ﴾ و(الموان): سواء.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى﴾؛ أي: واحداً واحداً، كل واحدٍ منكم^(٢) منفردٌ عن أهله، وهو جمع (فريد).

﴿كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني: حُفَاءَ عُرَاةٍ غُرُلَا، كما جاء في الخبر^(٣).

﴿وَنَزَعْتُمْ مَأْوَلَتَكُمْ﴾^(٤)؛ أي: ما^(٥) ملكناكم.

﴿لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾؛ أي: تقطع ما كان بينكم في الدنيا، ورُوي: أنها نزلت في النَّضْر بن الحارث.

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ وَالنَّوَى﴾: (الْفَلَق): الشَّقُّ، قال مجاهد: هو الشَّقُّ الذي في الحَبَّةِ والنَّوَاةِ^(٦).

الحسن، وقَتَادَة: هو فَلقُ الحَبَّةِ عَنِ السُّنْبُلَةِ، والنَّوَاةِ عَنِ النَّخْلَةِ.

ابن عَبَّاس: معنى ﴿فَالِقُ﴾: خَالِق.

وتَقَدَّمَ^(٧): ﴿يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْحَيِّ﴾^(٨).

(١) قوله: ﴿الْيَوْمَ بِجَزَازٍ عَذَابِ الْهُونِ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٢) في (ر): (منهم).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٢٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٥٩) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٤) زيد في (ب) و(م): ﴿وَرَدَّاهُ لَكُمْ﴾.

(٥) ما: ليست في (ر) و(م).

(٦) في (ب): (حبة النواة).

(٧) وتقدم: ليس في (م).

(٨) انظر الآية (٢٧) من سورة آل عمران.

﴿فَأَن تَوَفَّقُونَ﴾ أي: من أين تُقبلون عن الحق؟
 ﴿فَأَن تَوَفَّقُونَ﴾: ﴿إِصْبَاحٌ﴾^(١): مصدر (أصبح)؛ والمعنى: شاق الضياء عن الظلام.

﴿وَجَعِلُ أَلِيلٌ سَكَنًا﴾ أي: يُسكن فيه.
 ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾: (الحسبان): جمع (حساب)؛ كل شهاب وشهابان، ويجوز أن يكون مصدر (حَسَبْتُهُ)، والمعنى: والشمس والقمر ذوا^(٢) حُسبان؛ يعني: أنهما يجريان بحسابٍ في منازلهما لا يُغادرانه.

الضحَّاك: المعنى: يدوران بحساب الليل والنهار، والشهور، والسنين.
 مجاهد: حسان كحسان الرّحى، وعنه أيضًا: يدوران في قُطْبٍ كقُطْبِ الرّحى.
 وقوله: ﴿وَقَوَّالَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَجَدَدٍ﴾: (الإنشاء): الابتداء على غير^(٣) احتذاء، و(النفس الواحدة): آدم عليه السلام.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: قال ابن عباس: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾: في الأرض، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: في الأصلاب، وعنه أيضًا: (مستقر): في الأرض، و(مستودع): عند الله.

عطاء ومجاهد وغيرهما: (مستقر): في الرّجيم، و(مستودع): في الصُّلب.
 ابن مسعود، والتّخعي: (مستقر): في الرّجيم، و(مستودع): في القبر.
 [الحسن: (مستقر): في الدنيا، و(مستودع) في القبر]^(٤)، وعنه أيضًا: (مستقر): في القبر، و(مستودع): في الدنيا.

(١) قوله: ﴿إِصْبَاحٌ﴾ ليس في (ي).

(٢) في غير (م): (ذو).

(٣) غير: ليست في (م)، ولا يصح.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(م)، وكلا القولين هذا والذي بعده مروى عن الحسن.

وَمَنْ فَتَحَ الْقَافَ مِنْ ﴿فَسْتَفْرُ﴾^(١)؛ فعلى معنى: لكم مُسْتَفْرٌ، وَمَنْ كَسَرَهَا^(٢)؛ فعلى معنى: فمنكم مُسْتَفْرٌ.

ومعنى ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: كلَّ صنفٍ مِنَ النبات، وقيل: معناه^(٣): رزق^(٤) كلَّ شيء.

﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾: ﴿خَضِرًا﴾^(٥) بمعنى: أخضر.
﴿حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾: بعضه فوق بعض.

والقِنَوان: جمع (قَنَو)؛ وهو العِذْق؛ بكسر العين؛ وهي الكِبَاسَة^(٦)؛ وهي عُنُقُود النَّخْلِ^(٧)، والْعَذْق؛ بفتح العين: النَّخْلَة، وقيل: (القِنَوان): الجُمَّار^(٨).

و﴿دَانِيَةً﴾: قريبة المتناول، عن ابن عباس وغيره.
الزَّجَّاج: معناه^(٩): منها دانية ومنها بعيدة^(١٠)؛ فخذف^(١١).
﴿وَجَعَلْنَا مِنْ أَغْصَابٍ﴾ أي: وأخرجنا به جناتٍ من أغصابٍ.

(١) وهي قراءة الجماعة إلا ابن كثير، وأبا عمرو، كما سيأتي.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(٣) في (ي): (المعنى).

(٤) في (م): (ورق)، وهو تحريف.

(٥) قوله: ﴿خَضِرًا﴾ ليس في (م).

(٦) في (ب) و(م): (الكتاسة)، وهو تصحيف، والكِبَاسَة: العِذْق التام بشماريخه ويُسرّه، وهو من النمر بمنزلة العنقود من العُنب، انظر «اللسان» مادة (كبس).

(٧) في (ي): (النخلة).

(٨) وهو شحم النخل، واحدته: جُمَّارة، انظر «اللسان» مادة (جر).

(٩) في (ب): (معنى)، وسقط من (ي).

(١٠) في (م): (غير دانية).

(١١) «معاني القرآن» (٢/٢٧٥).

﴿وَالزُّبُرْنَ وَالرَّمَانَ مُشْتَبِهًا وَخَبَرَ مُشْتَبِهًا﴾: قال قتادة: ورقه مُشْتَبِه، وطعمه غير متشابه^(١).

وقيل: تشابه أوراقها^(٢): أن ورق كل واحد^(٣) منها^(٤) يشتمل على الغصن من أوله إلى آخره.

وقيل: منه ما يشته^(٥) في الطعم، ومنه ما لا يشته في الطعم.
﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْوُوءَ﴾: ﴿يَنْوُوءَ﴾: نُضِجَه وبلوغه، فهو مصدر، وقيل: هو^(٦) جمع (يانع)؛ كل تاجر ونَجْر.

القراءات:

نافع، وابن عامر: ﴿أَتُحْجَوْنِي﴾؛ بتخفيف النون، والباقون: بتشديد^(٧)ها، وقد روى ابن أبي حماد، عن أبي بكر، عن [عاصم]: ﴿أَتَحَاجُونِي﴾؛ بنونين^(٨).
عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿وَدَرَجَاتٍ مِّنْ شَأْءٍ﴾؛ بالتنوين، والباقون: بالإضافة، وكذلك في (يوسف) [٧٦]^(٩).

(١) في (ر): (مشته).

(٢) في (ب): (أوراقها).

(٣) في غير (ب): (واحد).

(٤) في غير (م): (منهما).

(٥) في (ر): (اشتبه).

(٦) هو: سقط من (ب).

(٧) «السبعة» (ص ٢٦١)، «الحجة» (٣/٣٣٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٥٧).

(٨) أبي: ليس في (م)، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والرواية في «الكامل» (ص ٥٤٢).

(١٠) «السبعة» (ص ٢٦١)، «الحجة» (٣/٣٣٦)، «حجة القراءات» (ص ٢٥٨)، والآية التي في سورة يوسف

(٧٦): ﴿وَرَفَعَ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَأْءٍ﴾.

وروي عن الحسن: الياء والإضافة^(١)، وعن عيسى الثقفي: الياء والتنوين^(٢).
وروي عن ابن عامر باختلاف عنه، والحسن، وقاتدة: حذف الهمزة من ﴿إِلْيَاس﴾ حيث وقع^(٣).

همزة، والكسائي: ﴿وَأَلْيَسَ﴾؛ بلامين، والباقون: بلام واحدة^(٤).
الحسن، وعيسى الثقفي، وغيرهما: ﴿حَقَّ قَدْرُهُ﴾؛ بفتح الدال^(٥).
ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَأَيْسَ يُدَوِّنَهَا وَيُخَفُّونَ كَثِيرًا﴾؛ [بياء في الثلاث، والباقون: بتاء]^(٦).

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَلْيُنْزِلْ أَمُّ الْقُرَيْيْ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء^(٧).
خالد عن حسين عن أبي بكر عن عاصم، والحسن: ﴿على صلواتهم﴾؛ بالجمع^(٨).
نافع، والكسائي، وخفص: ﴿نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾؛ بالنصب، ورفع الباقر^(٩).
الحسن، وأبو رجاء: ﴿فَالْتَى الْأَصْبَاحَ﴾؛ بفتح الهمزة^(١٠).

(١) أي: «درجات من يشاء».

(٢) أي: «درجات من يشاء»، ولم يرد في «القراءات الشاذة» (ص ٣٨)، و«الكامل» (ص ٥٤٣) إلا قراءة الحسن بالياء، ولم تورد هما المصادر التي نقلت عن المصنف.

(٣) هي في «المحرر» (٢٧٠/٥)، وفي «الكامل» (ص ٣٨١) عن الحسن وقاتدة، وعبارة «البحر» (٥٧٤/٤): (ورقأ ابن عباس باختلاف عنه).

(٤) «السبعة» (ص ٢٦٢)، «الحجة» (٣٣٧/٣)، «حجة القراءات» (٢٥٩).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٣٨)، وفي «الكامل» (ص ٥٤٣) عن الحسن، وغيره.

(٦) قوله: ﴿وَيُخَفُّونَ كَثِيرًا﴾، وما بين معقوفين: سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٦٢)، «الحجة» (٣٥٤/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٠).

(٧) «السبعة» (ص ٢٦٣)، «الحجة» (٣٥٦/٣، ٣٥٧)، «حجة القراءات» (ص ٢٦١).

(٨) «المحرر» (٢٨٥/٥)، وفي «الكامل» (ص ٥٤٤) عن أبي بكر، وكذا في «الروضة» (٦٤٧/٢).

(٩) «المحرر» (٢٩٥/٥)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٣٩) عن الحسن.

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿وَجَعَلَ أَلِيلَ سَكَا﴾^(١)، والباقون: ﴿وَجَعَلَ أَلِيلَ سَكَا﴾^(٢).

رؤيس عن يعقوب: ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَاكِئًا﴾^(٣).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿فَسَقَرٌ﴾؛ بكسر القاف، وفتح الباقون^(٤).

ابن هزم: ﴿فَتَوَّانٌ﴾ بفتح القاف، وزوي عنه أيضاً؛ ضمها^(٥).

الأعشى وابن أبي حماد عن أبي بكر عن عاصم: ﴿وَجَنَاتٌ﴾؛ بالرفع، وكسر

الثاء الباقون^(٦).

حمزة، والكسائي: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾، و﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾، وكذلك في

(يس): ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ [٣٥]، والباقون: بفتح الثاء والميم^(٧)، والاختلاف في

(الكهف) [٤٢، ٣٤]^(٨) مذكور في موضعه.

مجاهد، وابن محيصة، وغيرهما: ﴿وَيُنْعِهِ﴾؛ بضم الياء^(٩).

(١) قوله: ﴿سَكَا﴾ ليس في (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) «السبعة» (ص ٢٦٣)، «الحجة» (٣/٣٦١)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٢).

(٣) «المحرر» (٥/٢٩٥)، ونقل عن الداني قوله: (ولا يصح ذلك)، وكذا في «البحر» (٤/٥٩٤)، ولم أجدها

في مفاظها من كتب القراءات العشر، ولعلها رواية عن رؤيس.

(٤) «السبعة» (ص ٢٦٣)، «الحجة» (٣/٣٦٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٢).

(٥) قراءة الفتح في «القراءات الشاذة» (ص ٣٩)، و«المحتسب» (١/٢٢٣)، وروى ابن خالويه الضم عن

غيره، ونقلها في «المحرر» (٥/٣٠٠) عن المهدي، والقراءتان عنه في «البحر» (٤/٥٩٧).

(٦) «حجة القراءات» (ص ٢٦٤)، «الميسوط» (ص ١٩٩)، «الروضة» (٢/٦٤٨).

(٧) «السبعة» (ص ٢٦٤)، «الحجة» (٣/٣٦٦)، «حجة القراءات» (٢/٢٦٤).

(٨) المراد قوله تعالى: ﴿وَكَاذِبٌ كَذِبٌ﴾ (الكهف: ٣٤)، وقوله: ﴿وَلَيْطَ يُثْمِرَ﴾ (الكهف: ٤٢).

(٩) «الكامل» (ص ٥٤٥)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٣٩) عن مجاهد، وغيره.

ابن السَّمِيع، وأبو رجاء: ﴿وَيَا زَيْعَةَ﴾^(١).

الإعراب:

حذف إحدى النونين من (أتاحجونني) تخفيف^(٢)، وهي الثانية، وليست الأولى؛ لأنها نون الإعراب^(٣)، والتشديد على إدغام النون في النون^(٤).

﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾: استثناء منقطع، و﴿شَيْئًا﴾: يجوز أن يكون مصدرًا مؤكدًا؛ نحو قولك: (بعثت بيتًا)، ويجوز ألا يراد به المصدر، فيكون المعنى: إلا أن يشاء ربي أمرًا، فيكون مفعولًا.

﴿وَنِلَّكَ حُجَّتًا ءَاتَيْنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾: لا تخلو ﴿حُجَّتًا﴾ من^(٥) أن تكون خبرًا لـ ﴿نِلَّكَ﴾، أو بدلًا منها؛ فإن كانت بدلًا منها؛ فـ ﴿ءَاتَيْنَهَا﴾: في موضع الخبر، و﴿عَلَى﴾: متعلقة بمحذوف، وكذلك تكون أيضًا متعلقة بمحذوف إن جعلت ﴿حُجَّتًا﴾ خبرًا لـ ﴿نِلَّكَ﴾؛ لأنك تفصل^(٦) بين المصدر وصلته، ويجوز إذا جعلت ﴿حُجَّتًا﴾ الخبر أن يكون ﴿ءَاتَيْنَهَا﴾ في موضع الحال؛ على تقدير: وتلك حُجَّتُنَا حُجَّةَ آتِنَاهَا^(٧)؛ فيجوز على هذا أن تكون ﴿عَلَى﴾ متعلقة بـ (الحُجَّة)؛

(١) في «المحرر» (٣٠٢/٥)، و«البحر» (٦٠٠/٤) عن ابن أبي عبة، واليماني؛ وهو ابن السَّمِيع، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٣٩) عن ابن محيصن.

(٢) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٣) في (ي): (إعراب).

(٤) وهي قراءة السبعة غير نافع وابن عامر، وبالنونين رواية ابن أبي حماد عن أبي بكر عن عاصم.

(٥) من: ليست في (م).

(٦) في (ب) و(ر): (لا تفصل) على معنى: لا ينبغي لك أن تفصل، والمثبت على معنى: لأنك تفصل إن لم تعلقها بمحذوف بين المصدر وصلته.

(٧) انظر «كشف المضلات» للباقولي (٤١٢/١).

إِذْ لَا يَقَعُ الْفَصْلُ بَيْنَ الصَّلَةِ وَالْمَوْصُولِ بِمَا^(١) لَا يَجُوزُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ اعْتِرَاضًا؛ لِأَنَّهُ نَمَّا يُؤَكِّدُ بِهِ.

﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾^(٢): ﴿مَن﴾ فِي قِرَاءَةِ مَنْ أَضَافَ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ، وَهِيَ فِي^(٣) قِرَاءَةِ مَنْ نَوْنٌ نَضَبٌ بِأَنَّهَا^(٤) مَفْعُولَةٌ^(٥)، وَ﴿دَرَجَاتٍ﴾: مَنْصُوبَةٌ بِحَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ، أَوْ عَلَى الظَّرْفِ.

و﴿وَدَاوُدَ﴾ وَمَا عَطِفَ عَلَيْهِ: عَطِفَ عَلَى ﴿نُوحٍ﴾، وَلَا يُحْمَلُ عَلَى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ مِنْ أَجْلِ ذِكْرِ لُوطٍ، عَلَى مَا قَدْ مَنَاهُ فِي التَّفْسِيرِ.

وَحَذْفُ الِهْمْزَةِ مِنْ ﴿إِلَیَّاسَ﴾^(٦) تَخْفِيفٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ^(٧) فِي نِظَائِرِهِ. وَ﴿وَالْيَسَعَ﴾: مَنْ قَرَأَ بِلَامٍ^(٨)؛ جَازَ أَنْ يَكُونَ عَرِيبًا، فَيَكُونُ^(٩) (لَيْسَعَ) كَدَضِيعَمٍ^(١٠) فِي الصِّفَاتِ؛ فَدَخَلَتْهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، عَلَى حَذْوِ دَخُولِهِمَا فِي الصِّفَاتِ، وَجَازَ^(١١) أَنْ يَكُونَ أَعْجَمِيًّا عَرَبٌ.

وَمَنْ قَرَأَ بِلَامٍ وَاحِدَةً^(١٢)؛ فَالْأَسْمُ (يَسَعَ)، وَدَخَلَتْ الْأَلْفُ وَاللَّامُ زَائِدَتَيْنِ؛

(١) فِي (م): (فِيمَا).

(٢) زَيْدٌ فِي (م): (إِلَى الْعِلْمِ وَفِيهِ الْأَلْفُ)، وَلَا يَسْتَقِيمُ، وَهُوَ تَكَرُّرٌ مِنَ النَّاسِخِ لِعِبَارَةِ سَنَاتِي.

(٣) فِي (م): (وَفِي).

(٤) فِي (م): (لِأَنَّهَا).

(٥) التَّنْوِينُ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ، وَالْإِضَافَةُ قِرَاءَةُ الْبَاقِيْنَ.

(٦) وَهِيَ رِوَايَةُ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، وَقِرَاءَةُ الْحَسَنِ، وَقَتَادَةَ.

(٧) الْقَوْلُ: مُثَبَّتٌ مِنْ (ر) وَ(م).

(٨) وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ، وَالْكَسَائِيُّ.

(٩) فَيَكُونُ: لَيْسَ فِي (م).

(١٠) فِي (ي): (مِثْلُ: ضَيْعَمَ).

(١١) فِي (ر): (وَيَجُوزُ).

(١٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ لِأَلْحَمْدِ، وَالْكَسَائِيُّ.

كزيادتهما في نحو: الخمسة العشر^(١)، وفي نحو قوله: [من الطويل]
وَجَدْنَا الْيَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا لِأَخْنَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ^(٢)
وقد زادوهما^(٣) في الفعل المضارع؛ نحو^(٤) قوله: [من الطويل]
فِيُسْتَخْرَجَ الْيَزِيدُ مِنْ نَافِقَائِهِ وَمِنْ بَيْتِهِ ذِي الشَّيْخَةِ الْيَتَقَصُّ^(٥)
يريد: الذي يَتَقَصُّع.

ولا تكون الألف واللام^(٦) في ﴿أَلَيْسَ﴾ للتعريف؛ إذ لا يصح^(٧) أن يكونا فيه لعهد، ولا جنس، ولا يكون دخولهما^(٨) فيه على حدّ دخولهما في نحو^(٩):
(العبّاس) و(الحارث)؛ لأنّ ما كان من ذلك الباب لا تجده إلّا مُشْتَقًّا، أو مُشْتَقًّا منه، صفةً كان أو مصدرًا، والأصل في (الحارث) الصفة؛ نحو: (مررت برجل حارث)، ثم عُلِّقَتِ الصفةُ على كلٍّ^(١٠) واحدٍ بعينه، فنُقِلَ إلى العَلَمِ وفيه الألف

(١) في (ر): (عشر)؛ فلا شاهد فيه عندئذ.

(٢) البيت لابن ميادة، وهو من شواهد النحاة في «المغني» (ص ٧٥)، وفي «خزانة الأدب» (٢٢٦/٢)، ويروى مطلعُه: (رأيت الوليد)، ويروى: (بأعياء)، و(بأحناء)، وفي النسخ التي بين أيدينا: (لإحياء)، ولعله تصحيف، والأحناء: جمع جنو؛ وهو الجانب.

(٣) في (ر) و(ي): (زادوها)؛ يعني: (أل).

(٤) زيد في (ي): (في).

(٥) البيت لذي الحزرق الطهوي، من أبيات سبعة أوردتها أبو زيد في «النوادر» (ص ٦٧)، وهو من شواهد النحاة في «خزانة الأدب» (٣٤١-٤١)، و(٤٨٢/٥)، وفي غير (ي): (الشيحة)، وهي رواية، ورجّح البغدادي المعجمة، والشيحة: رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحنظلة، وفي (ب) و(م): (المتقص)، ولا شاهد فيه حينئذٍ، ومعناه: دخل في قاصعائه.

(٦) واللام: سقط من (ر).

(٧) في (ر) و(ي): (يصلح).

(٨) في (ب): (دخولها).

(٩) نحو: ليس في (م) و(ي).

(١٠) كل: ليست في (ر).

﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: مَنْ نصب^(١)؛ جاز أن يكون في ﴿تَقَطَّعَ﴾^(٢) ضميرُ الفاعل، أَضْمِرَ لدلالة ما تقدَّم عليه؛ والمعنى: لقد تقطَّع وصلُّكم بينكم، وجاز أن يكون ﴿بَيْنَكُمْ﴾^(٣) هو الفاعل، تُرِكَ منصوباً على ما كان عليه في^(٤) الظرفية^(٥).
وَمَنْ رَفَعَ^(٦)؛ فعلٌ أَنَّهُ اتَّسَعَ فيه، فاستعمل استعمالَ الأسماء، فَرَفَعَ^(٧) بإسناد الفعل إليه، ومعنى^(٨) (البيان): الوَضْل، قال أهل اللغة: هو مِنَ الأضداد، يكون للوصل والافتراق^(٩).

وَمَنْ قرأ: ﴿الأصباح﴾^(١٠)؛ فهو جمع (صُبْح)، وَمَنْ كسرها^(١١)؛ فهو مصدر.
﴿وَجَنِلُ أَيْلٍ سَكَنًا﴾: هذه القراءة^(١٢) محمولةٌ على ﴿قَالُوا﴾ [على اللفظ، وَمَنْ قرأ: ﴿وَجَعَلَ أَيْلٍ﴾^(١٣)؛ حَمَلَهُ^(١٤) على معنى^(١٥) ﴿قَالُوا﴾^(١٦)؛ لَأَنَّ معناه: قَلَقَ

(١) أي: قرأ: ﴿بَيْنَكُمْ﴾، وهي قراءة نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم.

(٢) قوله: ﴿تَقَطَّعَ﴾، ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ليس في (م).

(٣) في (م): (من).

(٤) في (ي): (الطرف).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلّا نافعاً، والكسائي، وحفصاً عن عاصم.

(٦) في (ي): (غير تفع).

(٧) في (ب): (ومنع)، وهو تحريف.

(٨) في (ر) و(م): (وللافتراق)، قال ابن عطية في «المحرر» (٢٩١/٥): (وفي هذا عندي اعتراض، لأن ذلك لم يُروَ

مسموعاً عن العرب، وإنما انتزع من الآية، والآية محتملة)، والصحيح: أَنَّهُ وارِدٌ في كلام العرب وأشعارهم.

(٩) في (ب): (الإصلاح)، وهو تحريف، وفتح الهمزة قراءة الحسن، وأبي رجاء.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) وهي قراءة الجماعة إلّا الكوفيين.

(١٢) وهي قراءة الكوفيين.

(١٣) في غير (ي): (جملة)، والمثبت أولى.

(١٤) في (م): (قوله).

(١٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الإصباح، ويقوي ذلك: أَنَّ «الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ» منصوبان بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه «فَالْتَمِذُ» في قراءة مَنْ قرأ: «وَجَعَلَ اللَّيْلَ».

و«حُسْبَانًا»: مصدر، وقال الأخفش: تقديره: بحسبان، فانتصب حين سقط الحرف، يدلُّ عليه قوله في موضع آخر: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٌ» [الرحمن: ٥]. وقد^(١) تقدَّم القول في: «مُسْتَقَرٌّ»، ومعنى (مُسْتَقَرٌّ): قَارٌّ، و(مُسْتَقَرٌّ): مَقَرٌّ. «وَمُسْتَوْعٍ»: يجوز أن يُراد به المفعول، أو اسمُ المكان.

«وَمِنَ اللَّيْلِ يَن تَلَهِمَا فَيَتَوَّانُ»^(٢): قوله: «مِن تَلَهِمَا» بدلٌ من «الَّتِلْ»؛ فَمَنْ رَفَعَ^(٣) بالظرف الثاني^(٤)؛ وَجَبَ أَنْ يكون في الأوَّل^(٥) ضميرٌ، وإنْ أعمل الأوَّل؛ صار في الثاني ذِكْرٌ منه.

وفتحُ القاف من «فَيَتَوَّانُ»^(٦) على أَنَّهُ اسمٌ للجَمْعِ^(٧) غيرُ مكسَّرٍ، بمنزلة (رَكَّب) عند سيبويه، ويمتزلة (الباقِر) و(الجامِل)^(٨)؛ لأنَّ (فَعْلان) ليس من أمثلة الجمع. وضمُّ القاف^(٩) على أَنَّهُ جمعُ (قَتَو)، قال الفَرَّاءُ، هي لغة قيسٍ وأهل الحجاز، والكسْرُ هي اللغة المشهورة^(١٠).

(١) قد: مثبتة من (ب) و(ي).

(٢) قوله: «فَيَتَوَّانُ» ليس في (ر) و(ي).

(٣) رفع: سقط من (ر)، والمراد: رفع «فَيَتَوَّانُ».

(٤) أي: قوله: «مِن تَلَهِمَا».

(٥) أي: «وَمِنَ اللَّيْلِ».

(٦) وهي قراءة ابن هرmez.

(٧) في (ب): (للجمع).

(٨) هما جماعة البقر والإبل، مع رُعاتها.

(٩) وهي مروية عن ابن هرmez أيضاً.

(١٠) نُقلَ هذا الكلام عن الفراء في المصادر، وليس في «معاني القرآن» له، قال أبو حيان في «البحر» (٥٩٧/٤):

(وهو مخالف لما نقلناه في «المفردات» من أنَّ لغة الحجاز «قَتَوَان» بالكسر).

وَمَنْ رَفَعَ ﴿جَنَّتْ﴾^(١)؛ فعلى تقدير: ولهم جناتٌ، ولا تكون معطوفةً على ﴿فَنَوَّانٌ﴾؛ لأنَّ الجنَّاتِ مِنَ الأعنابِ لا تكون مِنَ القنوان، وَمَنْ كَسَرَ التاء^(٢)؛ فهي منصوبةٌ، محمولةٌ على قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا يَدْ﴾.

وَمَنْ ضَمَّ التاء والميم مِنْ ﴿ثَمَرَةٍ﴾^(٣)؛ احتمل أن يكون جمع (ثَمَرَة)؛ كـ(خَشَبَة وخُشْب)، واحتمل أن يكون جمع (ثِمَار)، و(ثِمَار): جمع (ثَمَرَة)، و[احتمل أن يكون جمع (ثَمَر)]^(٤)، و(ثَمَر): جمع (ثَمَرَة).

وفتح^(٥) الياء وضُمُّها مِنْ ﴿وَيَتَوَوَّء﴾: لغتان^(٦)، قال الفراء: الضمُّ لغةُ أهل نجد^(٧).

وَمَنْ قرأ: ﴿وَيَاذِيعِهِ﴾^(٨)؛ فمعناه: ومُذِرِكُه^(٩).



(١) وهي رواية لأبي بكر عن عاصم.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي)، وفيها: كخشبة وخشب)، وقد سقط من الموضع السابق إلى هنا.

(٥) في (ي): (ومن فتح...).

(٦) والضم قراءة مجاهد وابن عيصن وغيرهما، والفتح قراءة الجماعة.

(٧) لم أجده في «معاني القرآن».

(٨) وهي قراءة ابن السكيت، وأبي رجاء.

(٩) في (ب): (ومذكروه)، وهو تحريف.

القول في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا كَيْدًا لَّيْسُوا﴾
بأهواءهم يغير عليهم إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴿[الآيات: ١٠١-١٢٠].

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ
وَعَلَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ ١٠١ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٠٢ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ١٠٣ لَا تَذَرِكُمْ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٤ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَافِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ
فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ١٠٥ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ
الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٠٦ أَلَيْسَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ١٠٧ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ١٠٨ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ
عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ١٠٩ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ
عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ١١٠ وَنَقُلُبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَوْ
يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١١١ وَلَوْ أَنَّا زَلَّلْنَا إِلَىٰ تِيَمِ
الْمَلَائِكَةِ وَكَلَّمَهُمُ النَّوْقَ وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِيلَا مَا كَانُوا لِلْيُؤْمِنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ١١٢ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا
يَفْعَلُونَ ١١٣ وَلَنَصْنَعَنَّ الْيَهُودَ أَفْئِدَةً الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْمِيُنَّوهُ وَلَيَفْتَرِيُنَّو
مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ١١٤ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ

مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْتَرِينَ ﴿١٠١﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠٢﴾ وَلَئِنْ طُلِعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ بِغَيْبُلِكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِدِينَ ﴿١٠٤﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٠٦﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ^(١).

التفسير:

المراد بقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾: مشركو العرب، ومعنى إشراكهم الجن^(٢): أنهم أطاعوهم كطاعة الله تعالى، رُوي ذلك عن الحسن، وغيره. قتادة، والسُّدِّيُّ: هم الذين قالوا: الملائكة بنات الله. وقيل: معنى جعلهم إِيَّاهم شركاء: أنهم نَسَبُوا إليهم الأفعال التي لا تكون إلا لله عزَّ وجلَّ.

﴿وَخَلَقَهُمْ﴾: قيل: معناه: وَخَلَقَ الجاعلين له شركاء، وقيل: معناه: وَخَلَقَ الجنَّ. ﴿وَحَرَّوْا لَهُ بَيْنَ﴾^(٣): أي: افترَّوا عليه كذِبًا، (خَرَقَ)، و(اخترَقَ)، و(خَرَّقَ)؛

(١) في (ي): (لا أحكام ولا نسخ فيه).

(٢) في غير (ي): (بالجن)، ولا يصح.

(٣) قوله: ﴿بَيْنَ﴾ مثبت من (ن) و(ي)، وزيد في (ن): ﴿وَيَكْنِي﴾.

بالتشديد على التكثير.

﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي: كيف يكون له ولدٌ من غير صاحبة؟

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يعني: مِنَ المخلوقات، ولا يدخل في ذلك كلامه، ولا غيره من صفات ذاته، وحمل مثل هذا على العموم لا يلزم، ولو لزم ذلك؛ لَلَزِمَ مُلْزِمُهُ^(١) أَنْ يَحْمِلَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الانباء: ٣٥] على العموم^(٢)، وَأَنْ يَحْمِلَ قوله: ﴿تُدْرِكُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الاحقاف: ٢٥]، و﴿أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، وشبهه على العموم، وذلك باطلٌ، وقد قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الاعراف: ١٥٦]، وهي لا تَسَعُ^(٣) إبليس ولا الكفار.

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أي: لا تدركه جِسْمًا، ولا مصوِّرًا، ولا محدودًا، كما تُدْرِكُ سائر المخلوقات.

وقيل: المعنى^(٤): لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ المخلوقةُ في الدنيا، لكنّه يَخْلُقُ لِمَنْ يُرِيدُ كرامته في الآخرة بَصْرًا يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ به في الآخرة^(٥).
وقيل: المعنى: لا تُدْرِكُهُ أبصارُ القلوب؛ أي: لا تُدْرِكُهُ العقولُ فتسوِّمُه؛ إذ ليس كمثله شيء.

ابن عباس: لا تُحِيطُ به الأبصارُ، وهو يُحِيطُ بها.
السُّدِّيُّ: لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ في الدنيا.

(١) في (ر): (ملزومه).

(٢) العموم: سقط من (ر).

(٣) في (ي): (لا تنال).

(٤) في (ي): (معناه).

(٥) في الآخرة: ليس في (ر) و(ي).

ويُذَلُّ على جواز^(١) رؤية الله عزَّ وجلَّ في الآخرة قوله: ﴿وَجِبْهُ يُؤْمِرُ نَاصِرُهُ﴾ إلى رِبِّهَا نَاصِرُهُ [القيامة: ٢٢-٢٣]، فدخل ﴿إِنَّ﴾ دليل على أَنَّهُ نَظَرُ الْعَيْنِ، ولا معنى لقول مَنْ قال: إِنَّهُ مِنَ الْإِنْتِظَارِ، وإنَّ^(٢) المعنى: ثواب رِبِّهَا مُنْتَظَرَةٌ؛ لأنَّ العرب لا تقول: (نَظَرْتُ إِلَيْهِ) بمعنى: انتَظَرْتُهُ، إِنَّمَا تقول: (نَظَرْتُهُ)، و(انتَظَرْتُهُ)، ولا يقولون أيضاً: (انتَظَرْتُ زَيْدًا) بمعنى: انتَظَرْتُ عَطَاءَهُ، أو نحوه؛ لما في ذلك مِنْ تَغْيِيرٍ^(٣) المعاني؛ فَإِنَّمَا يُضَافُ النَظَرُ إِلَى الْوَجْهِ، والانتظارُ إِلَى الْقُلُوبِ؛ وَإِنَّمَا أَضِيفَ النَظَرُ إِلَى الْوَجْهِ، والمرادُ: الْعْيُونَ^(٤)؛ لِأَنَّهَا فِي الْوَجْهِ.

وكذلك قول مَنْ قال: إِنَّ ﴿إِلَّيَّ﴾ واحِدُ (الآلاءِ)، وليس بحرفٍ جَرٍّ، والتقدير عنده: نِعْمَةٌ رِبِّهَا مُنْتَظَرَةٌ؛ مُحَالٌ ظَاهِرُ الْفَسَادِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ^(٥) أَخْبَرَ عَنِ الْوَجْهِ بِأَنَّ النِّعِمَ قَدْ حَلَّ بِهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجِبْهُ يُؤْمِرُ نَاصِرُهُ﴾؛ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُخْبَرَ عَنْهَا بِأَنَّهَا تَنْتَظَرُ مَا قَدْ حَلَّتْ فِيهِ؟! وهل يجوز أَنْ تقول: (أَنَا أَنْتَظَرُ زَيْدًا)، وَأَنْتَ مَعَهُ؟! وقوله: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ أي: لِنَفْسِهِ نَفْعٌ إِبْصَارُهُ.

﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ أي: على نفسه ضررُ عماه.

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ أي: ومثلَ هذا التصريفُ نُصَرِّفُ الآياتِ، ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ نُصَرِّفُهَا؛ أي^(٦): وليقولوا: قرأتَ الكُتُبِ. وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾: منسوخٌ حسب ما تقدَّم في أمثاله.

(١) في (ر): (صححة)، وفي (ي): (وجوب).

(٢) إنَّ: ليست في (ر).

(٣) في (ر): (تغير).

(٤) في (م): (العين).

(٥) (قد): ليست في (ب).

(٦) في (ر): (أو)، ولا يصح.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾: هذا إبطالٌ لمذاهب القدرية.

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: كان المسلمون يسبون الأصنام، فيسبب المشركون (١) الله عز وجل، قاله قتادة، وغيره.

﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ﴾: زين للكافرين كفرهم مجازاةً على ترك الاجتهاد.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ بَايَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾: قيل: إن الآية التي أقسموا عليها اقترحهم أن يحول لهم الصفا ذهباً، وشبهها من الآيات التي اقترحوها.

﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: ليس لكم أن تقترحوا على الله؛ لأنه أعلم (٢) بما فيه الصلاح من الآيات التي يُظهرها.

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: قال مجاهد، وابن زيد (٣): المخاطب بهذا المشركون، وهذا التأويل (٤) يشبه قراءة من قرأ: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾؛ بالتاء (٥).

الفراء، وغيره: الخطاب للمؤمنين؛ لأن المؤمنين قالوا للأنبياء ﷺ: يا رسول الله؛ لو نزلت الآية التي اقترحوها لعلهم يؤمنون، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ فيجوز على هذا أن يكون (أن) بمعنى: (لعل)؛ والمعنى: وما يشعركم - أيها المؤمنون - لعلها (٦) إذا جاءت لا يؤمنون (٧)، حكي عن العرب: (اثبت السوق أنك تشتري لنا شيئاً)؛ أي: لعلك، قال أبو التَّجَمُّم: [من الرجز]

(١) في (ب) و(ر): (المشركين)، وهو خطأ.

(٢) في (م): (علم).

(٣) في (ر): (درید)، وهو تحريف، والقول ثابت لابن زيد في المصادر.

(٤) في (ب): (التأول).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وحمة، كما سيأتي.

(٦) في (ب): (أنها)، ولا يصح.

(٧) «معاني القرآن» (١/٣٥٠).

قُلْتُ لِسَيِّبَانَ اذْنُ مِنْ لِقَائِهِ

أَنَا نَغْدَى الْيَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ^(١)

وقيل: إنَّ في الكلام حَذْفًا؛ والمعنى: وما يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ، أو يُؤْمِنُونَ^(٢).

وقيل: إنَّ ﴿لَا﴾ زائدة؛ والمعنى: وما يشعركم أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ يُؤْمِنُونَ^(٣).
وَمَنْ كَسَرَ^(٤)؛ فقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ تمام؛ أي: وما يُشْعِرُكُمْ - أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ، وأنتم لا تعلمون الغيب، ثم استأنف الإخبار، فكسر (أَنَّ)^(٥).
﴿وَنَقَلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَ لَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد: المعنى: نطبع عليها، فلا يؤمنون، كما لم يؤمنوا^(٦) أَوَّلَ مَرَّةٍ؛ أي: أَوَّلَ مَرَّةٍ أُنْزِلَتْ^(٧) الْآيَاتُ.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والتقدير: وما يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ، كما لم يؤمنوا به أَوَّلَ مَرَّةٍ، ونَقَلَبُ [أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ].
وقيل: المعنى: ونَقَلَبُ^(٨) أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ في^(٩) جَهَنَّمَ عَلَى لَهَبِ النَّارِ،

(١) البيتان لأبي النجم في «ديوانه» (ص ٣٢)، وذكرهما الفارسي في «الحجة» (٣/٣٧٩)، وفيه: (نَغْدَى القوم)، ورواية الديوان: (كيما نَغْدَى الناس)، وذكر سيويه البيت الثاني في «الكتاب» (٣/١١٦) شاهداً على وقوع الفعل بعد (كما)، وكذا في «الخرزانة» (٨/٥٠١)، وذكر رواية (كيما).

(٢) ضَعَفَهُ ابن عطية في «المحرر» (٥/٣١٨)؛ محتجاً بأنَّ لَفْظَ الْآيَةِ لَا يَنْفَضُّهُ وَلَا يَتَقَضِّيهِ.

(٣) في (م): (لا يؤمنون)، ولا يصح، وهذا القول ضَعَفَهُ الزَّجَّاج في «معاني القرآن» (٢/٢٨٣)، وغيره.

(٤) أي: كسر همزة ﴿أَنَّهَا﴾، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) أن: ليست في (ي).

(٦) زيد في (ب) و(م): (به).

(٧) في (ي): (نزلت).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) زيد في (م): (عذاب).

كما لم يؤمنوا به^(١) في الدنيا.
وقيل: المعنى^(٢): كما لم يؤمن به أوائلهم، ﴿ثُمَّ قَلْبُ أَقْبَدَتْهُمْ﴾ على هذا: في الدنيا.

و(الهاء)^(٣): للقرآن، وقيل: للنبي ﷺ، وقيل: للهدي.
واختيار الطبري: أن يكون المعنى: تزيغ^(٤) أفئدتهم عن الإيمان، وأبصارهم عن رؤية الحق، كما لم يؤمنوا بتقليبنا^(٥) إياها^(٦) أول مرة^(٧).
﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَّنا إِلَيْهِمُ الْمَلَكُ كَكَّةَ﴾ الآية:
أخبر الله تعالى أنهم لم يكونوا يؤمنون مع نزول ما اقترحوه من^(٨) الآيات إلا أن يشاء الله تعالى.

ومعنى ﴿قَبْلًا﴾^(٩): مقابلة، عن ابن عباس، وغيره.
وقيل: معناه: معاينة، فهو مصدر في موضع الحال من المفعول به؛ أي: حشرناهم معاينة.
وقيل: المعنى: أتيناهم بما غاب عنهم من أمور الآخرة يرونه عياناً.
المبرّد: معنى ﴿قَبْلًا﴾: ناحية؛ فهو منصوب على هذا على الظرف.

(١) به: مثبتة من (ر) و(ي).

(٢) المعنى: ليس في (م).

(٣) أي: في ﴿بوء﴾ من قوله: ﴿كَمَازُكُمُ بوء﴾.

(٤) في (م): (ترفع).

(٥) في (م): (بمقلبنا).

(٦) إياها: ليست في (م).

(٧) انظر «تفسير الطبري» (٤/٣٣٠).

(٨) زيد في (ب): (نزول)، ولا يستقيم.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قَبْلًا﴾^(١)؛ فمعناه: قبيلًا قبيلًا^(٢)؛ أي: جماعة جماعةً، عن مجاهد، فهو جمع (قبيل)، و(قبيل): جمع (قبيلة).

الفرءاء: هو جمع (قبيل)؛ بمعنى: كقبيل؛ فالمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء يتكفل لهم بصحة ما نقول^(٣)، وتكون الآية فيه نطق ما لا يُنطق.

وقيل: هو جمع (قبيل) الذي يُراد به: الصنف؛ والمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء صنفًا صنفًا^(٤)، فتكون الآية اجتماع الأجناس الذي ليس بمعهود.

وقيل: إنَّ ﴿قَبْلًا﴾^(٥) و﴿قَبْلًا﴾^(٦) بمعنى: معاينة.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَبْهَلُونَ﴾ أي: يجهلون أنهم لو أتوا^(٧) بذلك؛ ما آمنوا طائعين.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾^(٨) يعني: مردتهم من الكفار، عن الحسن، وغيره.

السُّدِّيُّ، وعِكْرِمَةُ^(٩): ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾: الذين^(١٠) يغوونهم^(١١) ومن

(١) وهي قراءة الجماعة إلا نافعا، وابن عامر.

(٢) قبيلًا: سقط من (ب) و(ر).

(٣) «معاني القرآن» (٣٥٠/١).

(٤) صنفًا: سقطت من (ب).

(٥) في غير (ب): (قبيلًا)، ولا يصح؛ لأن المراد القراءة.

(٦) في (م): (قبيلًا).

(٧) في (م): (أو أتوا).

(٨) قوله: ﴿وَالْجِنِّ﴾ ليس في (م).

(٩) في (ي): (وغيره)، والقول ثابت لعكرمة في المصادر.

(١٠) في (ب): (الذي).

(١١) في (ر): (يغرونهم).

ولد إبليس، والمعنى: وكما^(١) جعلنا لك ولأمتك شياطينَ الإنس والجن^(٢) أعداء؛ كذلك جعلنا لمن تقدمك من الأنبياء و﴿عَدُوًّا﴾^(٣) بمعنى: أعداء.

و(الزخرف): الزينة، ومنه سُمِّيَ الذَّهَبُ زُخْرَفًا؛ والمعنى: يزينون لهم، ويُغَرِّقونهم^(٤) غرورًا.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا قَتَلُوهُ﴾ أي: ولو شاءَ لَمَنَعَهُم مِنَ الوسوسة، والهاء في ﴿قَتَلُوهُ﴾: للإيجاء، ودل^(٥) عليه ﴿يُوحِي﴾، أو للعداوة، وذُكِّرَتْ؛ لأنَّ تأنيثها غيرُ حقيقي.

﴿وَلَتَصِفَنَّ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ الآية.

اللامات محمولة على المعنى المتقدم؛ المعنى: يُوحِي بعضهم إلى بعضٍ زُخْرَفَ القول^(٦)؛ ليغرُّوهم به، ولتصفى إليه أفئدتهم، ويحتمل أن تكون اللامات للأمر، وهو بمعنى الوعيد.

و(تصفى): معناه: تمل، يقال: صَغَوْتُ أَصْغُو^(٧) صَغَوًّا، وصَغُوًّا، وصَغَيْتُ أَصْغَى، وصَغَيْتُ^(٨) أَصْغَى^(٩).

(١) في (ي): (و كذلك)، ولا يستقيم.

(٢) والجن: سقط من (ر).

(٣) في (ر) و(م): (وعدو).

(٤) في (ي): (ويغرونهم).

(٥) في (ب): (ويدل).

(٦) زيد في (ر): (غرورًا).

(٧) في (ب) و(م): (إصغاء)، وفي (ي): (أصغى)، ولا يصحان.

(٨) قوله: (أصغى وصغيت) سقط من (ب).

(٩) في غير (ي): (إصغاء).

ومعنى ^(١) ﴿وَلِيَقْرَأُوا مَا هُمْ مُقَرَّرُونَ﴾: وليكتسبوا ما هم مكتسبون من الإثم، عن ابن عباس، وغيره.

﴿أَفَقَدْ آتَيْنَاكَ حُكْمًا﴾: (الحكم): أبلغ في المدح من (الحاكم) ^(٢)؛ إذ لا يستحق التسمية بـ(حكم) إلا من يحكم بالحق، و(الحاكم): صفة جارية على الفعل، فقد يسمّى ^(٣) بها من ^(٤) يحكم بغير الحق.

﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: اليهود والنصارى. ﴿وَوَقَّعَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾: قال قتادة: ﴿صِدْقًا﴾: فيما وعد ^(٥)، و﴿عَدْلًا﴾ فيما حكم ^(٦)، و(الكلمات): القرآن.

﴿لَا تُبَدِّلْ لِكَلِمَاتِهِ﴾ أي: لا مغير لما ^(٧) أخبر في كتابه أنه كائن. ﴿وَلَنْ يَطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَغْضُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: المراد بالخطاب: أمّة النبي ﷺ، وهو المخاطب به.

ومعنى ﴿يَغْضُلُونَ﴾: يخدسون ^(٨)، وقيل: يكذبون، وأصله: القطع؛ فالخارص يقطع بما لا يجوز القطع به.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَغْضُلُ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: [قيل: إنَّ ﴿أَعْلَمُ﴾ بمعنى: عالم، وقيل: هو ^(٩)

(١) ومعنى: ليس في (ب) و(م).

(٢) في (ي): (أبلغ من الحاكم في المدح).

(٣) في (ر): (سمي).

(٤) من: سقطت من (ي).

(٥) في (ي): (قيما)، وسقطت: (وعد).

(٦) في (ب) و(م): (يحكم).

(٧) في (م): (لها).

(٨) في (ر): (يجرفون).

(٩) في (ي): (هي).

(أفعل)، والمعنى: أعلم بمن ضلَّ عن سبيله^(١)؛ أي: هو أعلم بذلك من كلِّ من يعلمه؛ لعلَّه بما كان منه، وما هو كائن، وتصرُّفه في جميع وجوهه.

﴿فَكُلُوا وَمِمَّا ذُكِّرَ أَنْتُمْ أَلَّوْ عَلَيْهِ﴾: الفاء جوابٌ لقول المشركين للمسلمين: لمْ لا تأكلون ما^(٢) سبقكم الله إلى إمامته؟!^(٣).

وقوله: ﴿وَلَنْ أَطْعَمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾: فيه دليلٌ على^(٤) أنَّ من أحلَّ ما حرَّم الله عزَّ وجلَّ فهو^(٥) مشرك.

﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: بيَّنه.

﴿لَا مَا أَضْطَرُّكُمْ إِلَيْهِ﴾ يعني: من الميِّنة وما ذُكِّرَ معها.

القراءات:

يحيى بن يعقوب: ﴿شركاء الجن وخلقهم﴾؛ بإسكان اللام^(٦).

نافع: ﴿وَحَزَفُوا﴾؛ بتشديد الراء، وخَفَفَهَا^(٨) بقيَّة السبعة^(٩).

وعن ابن عباس، وابن عمر^(١٠): ﴿وَحَزَفُوا﴾؛ بالحاء، والفاء، والتشديد^(١١).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٢) في (ب): (عما).

(٣) في (م): (إمامته)، وهو خطأ.

(٤) على: ليست في (ي).

(٥) في (ي): (حرمه).

(٦) فهو: سقط من (ر) و(ي).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٣٩)، «المحتسب» (٢٢٤/١).

(٨) في (ر): (وحذفها).

(٩) في (ي): (الباقون)، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٦٤)، «الحجة» (٣٧٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٤).

(١٠) وابن عمر: سقط من (ي)، وهي ثابتة له.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ٣٩)، «المحتسب» (٢٢٤/١)، وفيه: (عمر)، ولعل كلمة (ابن) ساقطة منه.

ابن وثَّاب، والنَّحْعِي: ﴿ولم يكن له صاحبة﴾؛ بياء^(١).
ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿دَرَسَتْ﴾، ابن عامر: ﴿دَرَسَتْ﴾، بَقِيَّةُ^(٢) السبعة:
﴿دَرَسَتْ﴾^(٣).

الحسن: ﴿دَارَسَتْ﴾، وعنه، وعن قتادة، وغيرهما: ﴿دَرِسَتْ﴾^(٤).
[وعن ابن مسعود، وأَبِي: ﴿دَرَسَ﴾، وهي مُخَالَفَةٌ للمصاحف]^(٥)، وعن
ابن مسعود أيضاً^(٦): ﴿دَرَسْنَ﴾؛ بنون، وهي مُخَالَفَةٌ للمصاحف أيضاً^(٧).
أبو عبد الرحمن السَّلْمِيُّ: ﴿وَلَتُبَيِّنَنَّ﴾؛ بَئَاء، النَّحْعِي، وابن وثَّاب، وغيرهما:
بياء^(٨).

الحسن، وسَلَّام، ويعقوب، وغيرهم: ﴿عُدُّوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٩).
ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَمَا يُتَعَرِّكُمُ إِنَّهَا﴾؛ بكسر الهمزة^(١٠)، وَقَتَحَهَا الباقون^(١١).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٤٠)، «المحتسب» (٢٢٤/١).

(٢) بقية: سقط من (ر).

(٣) «السبعة» (ص ٢٦٤)، «الحجة» (٣٧٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٤٠) كلاهما عن الحسن فقط، والثانية في «المحتسب» (٢٢٥/١)، وفي «الكامل» (ص ٥٤٥-٥٤٦): الأولى عن الحسن، كما ثبت، والثانية عن قتادة وغيره، وفي (ب): ﴿دُورَسَتْ﴾، وهي قراءة ثابتة في «البحر» (٦٠٨/٤) مبنياً للمفعول، والواو مبذلة من الألف في (دارست)، ولكنها غير مرادة هنا؛ بدليل ما سيأتي في الإعراب.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٦) أيضاً: ليست في (ب).

(٧) «المحتسب» (٢٢٥/١)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٤٠)، وهي في «الكامل» (ص ٥٤٥) عن طلحة.

(٨) الثانية في «القراءات الشاذة» (ص ٤٠) عن ابن مسعود، وفي «الكامل» (ص ٥٤٦) عن أبي حاتم عن عاصم، والأولى في «المحرر» (٣١١/٥) عن ابن مسعود، ونسب الثانية لفرقة مجهولة، ولم أقف عليها في «البحر».

(٩) «المبسوط» (ص ٢٠٠)، «المحتسب» (٢٢٦/١)، «التذكرة» (٣٣١/٢)، «الكامل» (ص ٥٤٦).

(١٠) بكسر الهمزة: سقط من (ي).

(١١) «السبعة» (ص ٢٦٥)، «الحجة» (٣٧٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٥).

ابن عامر، وحمزة: ﴿لَا تُؤْمِنُونَ﴾؛ بناء، والباقون: بياء^(١).
 ابن وثَّاب، والنَّخَعِي: ﴿وَيَقْلِبْ أَفْنَدْتَهُمْ﴾، ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾؛ بياء فيهما^(٢).
 نافع، وابن عامر: ﴿قَبْلًا﴾؛ بكسر القاف، وفتح الباء، والباقون: ﴿قَبْلًا﴾،
 وبهذه الترجمة الأخيرة^(٣) قرأ عاصم وحمزة والكِسَائِيُّ في (الكهف) [٥٥]^(٤)،
 والباقون: بالأولى^(٥).

وزُوي عن الحسن، والنَّخَعِي، وغيرهما: ﴿قَبْلًا﴾^(٦).
 الحسن: بإسكان اللام في ﴿وَلْيَصْفَقْ﴾، وما عَطِفَ عليه مِنَ اللَّامَاتِ^(٧).
 ابن عامر، وخَفْص عن عاصم: ﴿أَنَّهُ مُرَلٌّ﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباكون^(٨).
 عاصم، وحمزة، والكِسَائِيُّ^(٩): ﴿وَوَقَّعَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؛ [بالتوحيد، وَجَمَعَ
 الباكون]^(١٠).

-
- (١) «السبعة» (ص ٢٦٥)، «الحجة» (٣٨٢/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٧).
 (٢) في «المحرر» (٣١٩/٥)، و«البحر» (٦١٨/٤) عن النَّخَعِي فقط، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٤٠)، و«الكامل» (ص ٥٤٦) عن غيرهما.
 (٣) في (ي): (الأخرة).
 (٤) قوله تعالى: ﴿لَا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْقَتَابُ قُبُلًا﴾ (الكهف: ٥٥).
 (٥) «السبعة» (ص ٢٢٦)، «الحجة» (٣٨٣/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٧).
 (٦) في «المحرر» (٣٢٢/٥)، و«البحر» (٦٢٢/٤) عن الحسن، وأبي رجاء، وأبي حنيفة، وفي «الكامل» (ص ٥٤٦) عن غيرهم.
 (٧) «القراءات الشاذة» (ص ٤٠)، «المحتسب» (٢٢٧/١).
 (٨) «السبعة» (ص ٢٦٦)، «الحجة» (٣٨٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٨).
 (٩) في (ي): (الكوفيون)، بدلاً من الثلاثة الأسماء.
 (١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي)، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٦٦)، «الحجة» (٣٨٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٨).

الحسن^(١): ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾؛ بضمَّ الياء^(٢).
 نافع، وحفص عن عاصم: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ﴾^(٣) مُسَمَّى الفاعل، وكذلك:
 ﴿مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾، ووافقهما أبو بكر وحمة والكِسائي على ﴿فَصَّلَ﴾ خاصةً،
 والباقون: بترك تسمية الفاعل فيهما^(٤).
 عاصم، وحمة، والكِسائي: ﴿وَلَا كَيْفًا يُبَيِّنُونَ بِأَهْوَايِهِمْ﴾^(٥) بضمَّ الياء،
 وفتحها^(٦) الباقر^(٧).

الإعراب:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾: يجوز أن يكون ﴿الْجِنَّ﴾ المفعول الأول، و﴿شُرَكَاءَ﴾:
 المفعول الثاني؛ التقدير: وجعلوا لله الجنَّ شركاء، ويجوز أن يكون ﴿الْجِنَّ﴾ بدلًا من
 ﴿شُرَكَاءَ﴾، ومفسرًا^(٨) له، و﴿يَلُو﴾ في موضع المفعول الثاني^(٩)، واللام من قوله:
 ﴿يَلُو﴾ على القول الأوَّل متعلِّقة بـ﴿شُرَكَاءَ﴾، وعلى القول الثاني متعلِّقة بـ(جعل).

(١) الحسن: مؤخرة في (م) عن الآية.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٤٠)، «المحتسب» (٢٢٨/١).

(٣) قوله: ﴿لَكُمْ﴾ (لكم) مثبت من (ر).

(٤) «السبعة» (ص ٢٦٧)، «الحجة» (٣/٣٩٠)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٨-٢٦٩).

(٥) قوله: ﴿بِأَهْوَايِهِمْ﴾ (بأهوائهم) مثبت من (ي).

(٦) في (م): (وفتحها).

(٧) «السبعة» (ص ٢٦٧)، «الحجة» (٣/٣٩٠)، «حجة القراءات» (ص ٢٦٩).

(٨) في (م): (مفسرًا).

(٩) قال أبو حيان في «البحر» (٦٠٢/٤) بعد أن نسب هذا القول للخوفي وأبي البقاء: (وما أجازاه لا يجوز؛
 لأنه يصحُّ للبدل أن يجلَّ محلَّ البدل منه، فيكون الكلام منتظمًا، ولو قلت: وجعلوا لله الجنَّ؛ لم يصحَّ،
 وشرط البدل أن يكون على نيَّة تكرار العامل على أشهر القولين، أو معمولًا للعامل في البدل منه على
 قول، وهذا لا يصحُّ هنا البتة، كما ذكرنا).

ويجوز رفع ﴿الْجِنَّ﴾ على معنى: وهم الجن.
 وقوله: ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾: مَنْ فَتَحَ اللَّامَ^(١)؛ فهو على ما تقدّم في التفسير^(٢)، وَمَنْ أَسْكَنَهَا^(٣)؛ فهو على معنى: وجعلوا الجنَّ وخلقهم شركاء الله، و﴿خَلَقَهُمْ﴾: هو كَذِبُهُمْ، فكأنهم جعلوا الجنَّ شركاء الله، وأكاذيبهم شركاء لأوامره ونواهيه.
 وقيل: إِنَّ^(٤) المراد بـ﴿خَلَقَهُمْ﴾: الأصنام؛ فيكون المعنى: وجعلوا الجنَّ والأصنام التي عملوها شركاء الله.

وتقدّم القول في^(٥) معنى ﴿وَحَرَّفُوا﴾، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَحَرَّفُوا﴾^(٦)؛ فهو كقوله^(٧): ﴿يَحْرِقُونَ الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣]، وهي راجعة إلى معنى قراءة الجماعة؛ لأنَّ أصلها الانحراف عن القصد.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿دَرَسَتْ﴾^(٨)؛ فمعناه: قرأت الكتب^(٩)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿دَرَسَتْ﴾^(١٠)؛ فمعناه: دارست أهل الكتب، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿دَرَسَتْ﴾^(١١)؛ فمعناه: انمحت^(١٢)

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) أي: وخلق الجاعلين له شركاء، وقيل: وخلق الجن.

(٣) وهي قراءة ابن يَغْمَر.

(٤) إِنَّ: ليست في (ب) و(م).

(٥) القول في: مثبت من (م).

(٦) وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر.

(٧) في (م): (كقولهم)، ولا يصح.

(٨) وهي قراءة السبعة إلا ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر.

(٩) في (ر): (الكتاب)، وكذا في الموضع اللاحق.

(١٠) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(١١) وهي قراءة ابن عامر.

(١٢) قوله: (فمعناه: انمحت) ليس في (م).

فليس يأتي محمدٌ بغيرها^(١).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ذَارَسْتَ﴾^(٢)؛ فالمعنى: ذَارَسْتَ أُمَّتَكَ أَهْلَ الْكِتَابِ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿دُرِسْتَ﴾^(٣)؛ جاز أن يكون معناه: دَرَسَهَا مُحَمَّدٌ، وجاز أن يكون معناه: [عَفَتْ وتُوسِيَتْ].

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿دَرَسْنَ﴾^(٤)؛ فمعناه: عَفَوْنَ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿دَرَسَ﴾^(٥)؛ جاز أن يكون معناه: قرأ محمدٌ، وجاز أن يكون معناه [دَرَسَ ما^(٧) يَقُصُّهُ أي: عَفَا. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿عَدَّوْا﴾^(٨)؛ فهي راجعةٌ إلى معنى^(٩) قراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿عَدَّوْا﴾، وهما بمعنى الظلم، ونصبه على أنه مفعول مِنْ أَجْلِهِ، وهو مصدر. وتقدَّم ﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُآ﴾، و﴿قِيلَا﴾ في التفسير.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾: ﴿شَيَاطِينَ﴾: بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿عَدَّوْا﴾، أو مفسَّر^(١٠) له، ويحتمل أن يكون ﴿شَيَاطِينَ﴾ مفعولاً أوَّلاً، و﴿عَدَّوْا﴾: مفعولاً ثانياً.

وانتصاب ﴿عَرَّوْا﴾ على المصدر؛ لأنَّ معنى ﴿يُؤَيِّ بِمَعْشَرِهِمْ إِلَآ بَعْضُ﴾: يَغُرُّ

(١) في (ب): (بغير)، ولا يستقيم.

(٢) وهي قراءة الحسن الأولى.

(٣) وهي قراءة الحسن الثانية، وقتادة.

(٤) وهي قراءة ابن مسعود الثانية.

(٥) وهي قراءة ابن مسعود الأولى، وأبيّ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (م): (معناه على ما...).

(٨) وهي قراءة الحسن، وسلام، ويعقوب.

(٩) معنى: ليس في (م).

(١٠) في (ر) و(م): (مفسراً)، وفي (ي): (ومفسراً).

بعضهم بعضاً.

﴿أَفَقِيرَ اللَّهِ﴾: منصوب ^(١) بـ ﴿أَبْتَنِي﴾، و﴿حَكَمًا﴾: منصوب على البيان، أو الحال.

وَمَنْ أَفْرَدَ ﴿وَنَمَتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ ^(٢)؛ فالأن (الكلمة) تُستعمل للقليل والكثير، كما تقول للقصيد: (كلمة)، وَمَنْ جَمَعَ ^(٣)؛ فهو الذي عليه المعنى؛ لأنه يُراد به الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، وما أشبه ذلك.

﴿صِدْقًا وَعَدًا﴾: مصدران، ويجوز أن يكونا في موضع الحال؛ بمعنى: صادقة وعادلة.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: موضع ﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء، ولفظها لفظ الاستفهام؛ والتقدير: إِنَّ رَبَّكَ أَعْلَمُ أَيُّ النَّاسِ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ؟ ويجوز أن يكون موضعها نصباً بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿أَعْلَمُ﴾، وقيل: إِنَّ موضعها جرٌّ بإضمار الباء، ولا يجوز أن يكون ﴿مَنْ﴾ ^(٤) معمول ﴿أَعْلَمُ﴾؛ لأنَّ المعاني لا تعمل في مواضع الاستفهام ونحوه، إنما تعمل فيها الأفعال التي تُلغى [فَتُعْلَقُ كَمَا تُلْغَى] ^(٥).

وبناء الفعل في ﴿فَصَلَ لَكُمْ﴾، و﴿حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ للمفعول؛ كبنائه ^(٦) للفاعل في المعنى.

(١) زيد في (ي): (على).

(٢) وهي قراءة الكوفيين.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(٤) قوله: ﴿مَنْ﴾ سقط من (ب) و(م).

(٥) ما بين معقوفين مثبت من (ر) و(ي).

(٦) في (ر): (كيبته)، وهو تصحيف.

﴿إِلَّا مَا أَشْطَرِزْتُهُ إِلَيْهِ﴾: موضع ﴿مَا﴾ نَصَبٌ بالاستثناء.
 وَمَنْ ضَمَّ الْيَاءَ مِنْ ﴿لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَايِهِمْ﴾^(١)؛ فمعناه: لَيُضِلُّونَ غَيْرَهُمْ، وَمَنْ
 فَتَحَ^(٢)؛ فمعناه: لَيُضِلُّونَ هُمْ^(٣) أَنْفُسُهُمْ.
 وقوله: ﴿بِأَهْوَايِهِمْ﴾: على تقدير حذف المضاف، والتقدير: بِاتِّبَاعِ أَهْوَايِهِمْ.



(١) وهي قراءة الكوفيين.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلا الكوفيين.

(٣) هم: ليس في (م).

القول في قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَاطِنَةُ فَلَوشَاءَ لَهْدَنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١) [الآيات: ١٢١-١٥٠].

﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ ﴿١٢١﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفُسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوَّلِيَاءَهُمْ لِيُجْهِدُوكُمُ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢٢﴾ أَوْ مَن كَانَ مِيسَاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ أَكْبَرًا مَّجْرِمِيهَا لِيُتَكَبَّرُوا فِيهَا وَمَا يَكْفُرُونَ إِلَّا بْأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَتَكَبَّرُونَ ﴿١٢٥﴾ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْبَعُهُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٦﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ لَمْ يَدَارُ السَّكْرَ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٨﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا بِنِعْمَةِ أَلْحِينَ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٩﴾ وَكَذَلِكَ نُؤْتِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣٠﴾ يَنْمَشِرُ الْحَيْنَ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنْبَغِي وَيُذَرُّوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ لِحَيَاتِهِ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا

(١) قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَاطِنَةُ﴾ ليس في (ي).

عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٢١﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ
 وَأَهْلِهَا غَافِلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ
 بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٢٤﴾ إِنْ مَا
 تُوعَدُونَ لَأَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٢٥﴾ قُلْ يَقُوْا أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَائِكُمْ إِنْ
 عَامِلٌ فَمَا يَسْتَوِي تَعْمَلُونَ مِنْ تَحَوُّثٍ لَهُ عَذَابُهُ الْآدَارِ إِنَّهُ لَا يَفْطَحُ الْفُطُلُيُوتَ
 ﴿١٢٦﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ
 بِرِغْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ
 وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٢٧﴾
 وَكَذَلِكَ زُكِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ
 شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ
 فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٨﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِمْرًا لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا
 مَنْ نَشَاءُ بِرِغْمِهِمْ وَأَنْعَمُ حُرْمَتٌ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً
 عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٩﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ
 الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ
 شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا
 أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا
 كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٣١﴾ * وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَتٍ
 وَالْأَخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ
 كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْمُسْرِفِينَ ﴿١٣٢﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَلَا

تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٢٧﴾ ثُمَّ نَبَّيْنَا زَوْجَ مِنَ الصَّكَّانِ أَتَيْنِي
وَمِنَ الْمَعْرِزِ أَتَيْنِي قُلْ مَا لَكَ كَرِهِي حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢٨﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ أَتَيْنِي وَمِنَ الْبَقَرِ
أَتَيْنِي قُلْ مَا لَكَ كَرِهِي حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ
كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا لِيُحِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢٩﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
فِي مَا أَوْحِيَ إِلَيَّ حُرْمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْسَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ
لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بِلَغٍ وَلَا عَاقِرٍ
فَلَنْ رَبَّكَ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٠﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُلْفُرٍ وَمِنَ
الْبَقَرِ وَالْفَنَرِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَائِجَ أَوْ
مَا اخْتَلَطَ بِظُلْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٣١﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ
رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَ وَلَا يُرْدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣٢﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَاوُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ
تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٣٣﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ
أَجْمِينَ ﴿١٣٤﴾.

الأحكام والنسخ:

تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (١): ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَتَّى تَسْكُنُوا مَوَاطِنَ﴾.

وقوله: ﴿وَمَا تَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: قال أنس بن مالك، وابن المسيب،

(١) (قوله تعالى): مثبت من (ي).

ومالك بن أنس^(١)، وغيرهم: الآية مُحْكَمَةٌ، والمراد بها: الزكاة المفروضة، وكذلك قال بعض^(٢) أصحاب الشافعي.

وقال بعض أصحابه: هي منسوخة؛ لأنه ليس في الرُّمَّان ولا في شيءٍ مِنَ الثمار زكاةٌ إِلَّا في النَّخْل والكَرْم.

وقال ابن عباس، وسعيد بن جبير، وغيرهما أيضاً: هي منسوخة، وهي في حق^(٣) كان على المسلمين قبل أن تُفَرَض الصدقة، ثمَّ نسخته^(٤) الصدقة المعلومة. وقال الثوري، ومجاهد، وغيرهما: هو حق واجب سوى الزكاة، وروى الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «هو ما يسقط مِنَ السَّنْبِل»^(٥)، وقال قوم: هي على النَّذْب.

واستدلَّ مَنْ قال^(٦): إنها في غير الزكاة بقوله: ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، والزكاة إنما تُخْرَج بعد الكيل^(٧)، ويقول: ﴿وَلَا تُشْرِقُوا﴾، والزكاة محدودة، وبأنها لو كانت الزكاة؛ لوجبَتْ في جميع الثمار، ولم يقل بذلك أحد^(٨) سوى النَّخَعِي؛ فإنه قال: في كلِّ ما أخرجتِ الأرضُ الزكاة، حتى في عَشْرِ دَسَاتِجٍ بَقْلٍ دَسْتَجَةٍ^(٩) بَقْلٍ، وقد اختلف عنه في ذلك.

(١) بن أنس: ليس في (ي).

(٢) قال بعض: سقط من (ر).

(٣) في (م): (في كلِّ حق).

(٤) في (ب): (نسختها).

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/٣٢٩) لابن المنذر والنحاس وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٦) قال: سقط من (ي).

(٧) في (ب): (الكل)، ولا يستقيم.

(٨) أحد: ليس في (م).

(٩) الدَّسْتَجَةُ: الحُرْمَةُ، وهو معرَّب دَسْتَه، انظر «القاموس المحيط» مادة (دستج)، والكلمة معرَّفة في غير

(ر) و(ي) إلى (دشائع، ودشيحة).

وقال أبو حنيفة: في كلِّ ما أخرجت الأرض الزكاة، وقال أبو يوسف عنه: إلَّا الحطب، والحشيش، والقصب، والتبن، والسعف، وقصب الدريسة، والدرة معاً^(١)، وقصب السكر، وليس في الحضر والفواكه كلها عند مالك صدقة، وهو مذهب الشافعي، وأبي ثور، وغيرهما.

وقال الحسن، والزُّهري: تُزكى أثمان^(٢) الحضر إذا بيعت^(٣)، وبلغ الثمن يمتي ديزهم.

وقال أبو يوسف، ومحمد بن الحسن: ليس في شيء من الحضر زكاة إلَّا ما^(٤) كانت له ثمرة باقية، سوى الرغفران ونحوه ممَّا يُوزن؛ ففيه الزكاة.

قال أبو يوسف: وكذلك قصب السكر الذي يكون منه السكر، ويكون في أرض الشجر؛ فيه ما في الرغفران، وقد بسطت القول في هذا في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا﴾: قال مجاهد: لا تحرموا ما حرَّمته الجاهلية من الأنعام.

ابن زيد: هذا^(٥) للولادة، يقول لهم: لا تأخذوا ما لا يجب على الناس.

أصْبَغُ بن الفرج^(٦): المعنى: لا تأخذوا الشيء بغير حقه، ولا تضعوه^(٧) في

(١) قوله: (والدرة معاً) ليس في (م) و(ي).

(٢) في غير (ي): (أثمان)، وهو تحريف.

(٣) في غير (ر) و(ي): (أينعت)، ولا يصح.

(٤) في (ي): (زكاة فيما)، ولا يصح.

(٥) في (م): (هذه).

(٦) هو أصبغ بن الفرج بن سعيد، أبو عبد الله الأموي، مولاهم المصري المالكي، مفتي الديار المصرية وعالمها،

ثقة، رحل إلى المدينة لسمع من مالك فدخلها يوم مات، وصحب ابن القاسم وابن وهب وأشهب وسمع

منهم، وتفقه معهم، صاحب شئ، مضطلم بالفقه والنظر، توفي سنة (٢٢٥هـ)، «سير أعلام النبلاء»

(١٠/٦٥٦)، «الديباج المذهب» (١/٢٩٩)، «تهذيب التهذيب» (١/١٨٣).

(٧) في (ر): (وتضعوه).

غير موضعه.

ابن المسيّب: المعنى: لا تمتنعوا من الزكاة فيها؛ فتهلكوا.
وقيل: المعنى: لا تعطوا كل مالكم إلى الغرباء، وتركوا عيالكم.
وقيل: لا تنفقوا أموالكم فيما لا يحل لكم؛ لأنه قد أخبر عنهم أنهم قالوا:
﴿هَذَا شُرْكَاؤُنَا﴾.

وروي: أن ثابت بن قيس بن شماس صرم خمس مئة نخلة، ففرّقها كلّها،
ولم يدخل منزله شيئاً منها؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِقُوا
إِكْرَهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفُونَ﴾.

وقوله: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ مَأْوَِيَّ إِلَىٰ مُحَرَّمَ عَلَيَّ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾^(١)،
إلى قوله: ﴿أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ يَدْعُونَ﴾: أكثر العلماء على أن هذه الآية^(٢) محكمة، واختلفوا
في أشياء سوى ما ذكر فيها من الأطعمة، وقد ذكرتها في «الكبير».

قال الشافعي: الآية جواب لقوم سألوا عن أشياء؛ فأخبروا عنها، ثم بين
الرسول ﷺ^(٣) تحريم^(٤) ما لم يسألوا عنه.

وقال قوم: هي منسوخة بالسنة؛ لأن النبي ﷺ حرم أكل^(٥) لحوم الخمر
الأهلية، وكلّ ذي نابٍ من السباع، وكلّ ذي مخلبٍ من الطير، وقد ذكرت
اختلاف العلماء في ذلك في «الكبير»^(٦).

(١) قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ ليس في (ي).

(٢) الآية: ليست في (م).

(٣) في (م) و(ي): (النبي ﷺ).

(٤) في (ب): (محرم)، ولا يستقيم.

(٥) أكل: ليس في (ب).

(٦) زيد في (ظ): (بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر)، ومن هنا تبدأ النسخة (ظ).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْأَثَرِ وَبَاطِنَهُ﴾: قال قتادة: يعني: علانيته وسريته.
 ابن جُبَيْر: (الظاهر): ما نهى الله عنه من قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ
 آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٤]، و(الباطن): الزنا.
 ابن زيد: (الظاهر): التجرد في الطواف، و(الباطن): [الزنا، وقيل:
 (الظاهر): الزنا، و(الباطن)]^(١): الأخدان.
 وقوله: ﴿وَلِإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ﴾^(٢) يعني: أن إبليس
 يُوحى إلى مشركي قريش؛ يقول لهم: قولوا لهم^(٣): كيف تعبدون ربًّا ولا تأكلون
 ما قتل، قاله ابن عباس.
 وقيل: إن^(٤) الذي يُوحى ذلك مرَدَّةٌ فارسي إلى أولياءهم من مرَدَّةٍ قريش.
 [﴿أَوْمَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ معناه: أَوْمَن كَانَ كَافِرًا فَهَدَيْنَاهُ]^(٥)، قاله ابنُ
 عَبَّاسٍ، ومجاهد، وغيرهما.
 ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي يَوْمَ فِي النَّارِ﴾ يعني: الإيمان، وقال الحسن: القرآن.
 ﴿كَمَن مِّثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني: الكافر، والمعنى: كمن^(٦) هو في الظلمات،
 وقيل: المعنى: كَمَن مِّثْلُهُ مِثْلُ مَنْ هو في الظلمات.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٢) قوله: ﴿لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٣) قوله: (قولوا لهم) سقط من (ظ) و(ي).

(٤) إن: مثبتة من (ر) و(ظ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٦) كمن: سقطت من (ر).

ويُروى^(١): أَنَّ ذَٰلِكَ نَزَلَ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَأَبِي جَهْلٍ [ابن هشام لعنه الله^(٢)].

وقيل: نزلت في حمزة رضي الله عنه، وَأَبِي جَهْلٍ^(٣)؛ رُوي: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ رَمَى^(٤) النَّبِيَّ ﷺ بِقَرْيَةٍ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ حَمْزَةٌ قَبْلَ إِسْلَامِهِ، فَغَضِبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَتَى^(٥) أَبَا جَهْلٍ، فَعَلَاهُ بِقَوْسٍ كَانَتْ^(٦) فِي يَدِهِ، وَأَسْلَمَ حَمْزَةُ رضي الله عنه، وَنَزَلَتِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ^(٧).

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مُّجْرِمِينَ لِّيَتَذَكَّرُوا فِيهَا﴾ [المعنى: وكما زَيَّنَّا لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؛ كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِينَ؛ لِيَمْكُرُوا فِيهَا]^(٨)، فَقَوْلُهُ: ﴿مُّجْرِمِينَ﴾: مَفْعُولٌ أَوَّلٌ لِّلْجَعْلِ^(٩)، وَ﴿أَكْبَرًا﴾: الثَّانِي، وَ(جَعَلَ): بِمَعْنَى: (صَيَّرَ)^(١٠).

قال مجاهد: يعني: العلماء، وقال غيره: الرؤساء والعظماء.
(وَالْمَكْرُ): الحيلة في مخالفة الاستقامة، وهو مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجَزَاءُ عَلَى مَكْرٍ الْمَاكِرِينَ^(١١)، وَأَصْلُهُ: الْقَتْلُ، فَالْمَاكِرُ يُقْتَلُ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ؛ أَي: يُضَرَّفُ عَنْهَا.

(١) في (ظ): (وَرُوي).

(٢) لعنه الله: ليس في (ب) و(ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في (م): (أَتَى).

(٥) في (أ): (ثُمَّ أَتَى).

(٦) في (ب) و(ظ): (كَانَ).

(٧) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص ٢١٩-٢٢٠).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٩) في (م): (بِجَعَلَ).

(١٠) سياقي الكلام على هذا الوجه الإعرابي في موضعه من الإعراب.

(١١) في (ظ): (الماكر).

﴿وَمَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: وبالْ مكرهم راجعٌ عليهم، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(١) أنه يرجع عليهم.

﴿وَإِذَا جَاءَ نُهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ أي: مثل ما أوتي موسى وعيسى من الآيات.

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ أي: بمن^(٢) هو مأمونٌ عليها، وموضعٌ لها. ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني: ذِلَّةٌ يومَ القيامة، وقيل: هو على التقديم والتأخير؛ والمعنى: سيُصيب الذين أجزموا عند الله^(٣) صغارٌ. ^(٤) الفراء: المعنى: سيُصيب الذين أجزموا صغارٌ من الله، وقيل: المعنى: صغار من عند الله^(٥).

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ أي: يُوَفِّقْهُ^(٦) له، وَيُزَيِّنْهُ عنده. ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾: (الخرج): الشديذ الضيق، وقد تقدّم القول فيه^(٧).

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ أي: كأنه إذا دُعي إلى الإسلام يَتَكَلَّفُ^(٨) الصعود في السماء من ضيق صدره.

(١) في (ظ): (رجع)، وفي (م): (راجع).

(٢) في (ظ): (من).

(٣) قوله: (عند الله) سقط من (ظ).

(٤) في (ظ): (والمعنى عند الفراء).

(٥) انظر «معاني القرآن» (٣٥٣/١)، وفيه التقدير الثاني.

(٦) في (م): (ويرقيه).

(٧) أي: في تفسير الآية (٦) من سورة المائدة.

(٨) في (ب) و(ظ): (تكلف).

﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: أصل ﴿الرِّجْسَ﴾ في اللغة: النَّتَنُ.

ابن زيد: هو ^(١)العذاب.

مجاهد: ﴿الرِّجْسَ﴾: ما لا خير فيه.

﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ يعني: القرآن ^(٢)، وقال ابن عباس: الإسلام.

والقول في: ﴿دَارُ السَّكِينِ﴾؛ كالقول في ﴿مُسْجَلُ السَّكِينِ﴾ [المائدة: ١٦].

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا بِمِعْشَرِ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ أي ^(٣): يُقَالُ لَهُمْ

ذلك، والمعنى: قد استكثرتهم من إضلالهم وإغوائهم، قاله ابن عباس، والحسن، وغيرهما.

﴿وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ يعني: ما كانت الجاهلية

تفعله من قول أحدهم إذا مرَّ بوادي في سفره ^(٤): أعوذ بربِّ هذا الوادي من جميع ما

أحذر؛ فهذا استمتاع الإنس بالجنِّ، واستمتاع الجنِّ بهم: أنَّ الإنس يعتقدون أنَّ

الجنَّ يقدرُون على دفاع ما يحذرونه عنهم.

وقيل: استمتعهم بهم ^(٥): تزيينهم لهم، وإغواؤهم ^(٦) إيَّاهم، قاله الحسن،

وابن جرير، ومعنى كون هذا الذي وصفه الله تعالى في الآخرة: تقرير ^(٧) الضالِّين

(١) هو: ليس في (م).

(٢) زيد في (ط): (مجاهد)، ولا يستقيم.

(٣) أي: ليست في (م).

(٤) في (ط): (سفر).

(٥) بهم: ليس في (م).

(٦) في (م): (وإغواؤهم).

(٧) تقرير: سقط من (م).

والمضلين، وتوبيخهم على أعين العالمين.

﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ يعني: الموت^(١)، عن الحسن، والسدي، وقيل: أجل الحشر.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: إلا ما شاء الله^(٢) من الزيادة في عذابهم؛ لأنهم يُعَذَّبون بغير النار في بعض الأوقات، وقيل: المعنى: إلا^(٣) ما شاء الله^(٤) من مقدار محشرهم ومحاسبتهم؛ فالاستثناء منقطع.

وعن ابن عباس أنه قال: الاستثناء لأهل^(٥) الإيمان؛ ف﴿مَا﴾ على هذا بمعنى: (من).

وعنه أيضاً أنه قال: هذه الآية تُوجِبُ الوقف في جميع الكفار، ومعنى ذلك: أنها تُوجِبُ الوقف فيمن لم يمت؛ إذ قد يُسلم.

﴿وَكَذَلِكَ تَوَلَّى بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يُمَارُونَ﴾ المعنى: وكما فعلنا بهؤلاء ما ذكرناه؛ نجعل بعض الظالمين أولياء بعض في النار.

ابن زيد: المعنى: نُسلِّطُ ظَلَمَةَ الْجِنِّ عَلَى ظَلَمَةِ الْإِنْسِ، وقيل: المعنى: نجعل ظَلَمَةَ الْجِنِّ أولياء لظَلَمَةِ الْإِنْسِ.

وقوله: ﴿يَمَتِّعَنَّ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ قال الضحاك: هذا يدلُّ على إرسال رُسُلٍ مِنَ الْجِنِّ.

(١) في (م): (الموقف)، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٢) قوله: (أي: إلا ما شاء الله) سقط من (ظ) و(م).

(٣) إلا: ليست في (ر) و(ظ).

(٤) في (ر): (ربك).

(٥) قوله: (الاستثناء لأهل) ليس في (م)، وفيها: (هذه الآية)، وهو تكرار سهواً من الناسخ لما سيأتي.

ابن عباس: هم الذين بلغوا قومهم ما سمعوه من الوحي، كما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحاف: ٢٩].

وقيل: لما كانت الجن ممن يُخاطب ويعقل؛ قال: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ وإن^(١) كانت الرسل من الإنس، وغلب الإنس^(٢) في الخطاب، كما يُغلب المذكر على المؤنث.

﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا﴾ يعني: أنهم شهدوا على أنفسهم بأن الرسل جاءتهم فلم يؤمنوا.

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكًا الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا﴾ أي: الأمر ذلك، و﴿أَن﴾: مخففة من الثقيلة، ومعنى ﴿يُظْلَمُ﴾: بِشْرِكٍ، [والمعنى: لم يكن ليعاجل قوماً بشركهم، فيعاقبهم به قبل إرسال الرسل إليهم، فيقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير.

وقيل: لم يكن مُهْلِكًا^(٣) القرى بِشْرِكٍ^(٤) من أشرك منهم؛ فهو مثل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨].

قال الفراء: المعنى: فَعَلَ ذلك بهم؛ لأنه لم يكن مُهْلِكًا الْقُرَى بِظُلْمٍ^(٥). ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾ أي: ولكل عامل بطاعة أو معصية درجات مما عملوه^(٦) من خير أو شر.

(١) في (ر): (وإنما).

(٢) وغلب الإنس: سقط من (م).

(٣) في (م): (لم يهلك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) «معاني القرآن» (٣٥٥/١).

(٦) في (ر) و(م): (عملوا).

وقوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ أي: يُبدِّل^(١) غيركم مكانكم؛ كما تقول: (أعطيتك من دينارك ثوباً).
﴿إِنَّ مَثَوَعُذُونَ لَأَتَى﴾ يعني: ما وعدوا به من عذاب الآخرة، فهو من (أوعدت) في الشر، ومصدره: (الإيعاد)، ويجوز أن يكون من (وعدت)؛ على أن يكون المراد: الساعة التي^(٢) في مجيئها الخير والشر، فغلب الخير، ورؤي معناه عن الحسن.

﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ أي: بفاتين.

﴿قُلْ يَفْعَلُوا أَعْمَالًا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾: (المكانة): الطريقة؛ والمعنى: اثبتوا على ما أنتم عليه، على وجه التهذؤ.

ابن عباس، والحسن: المعنى: على ناحيتكم، الزجاج: على تمكّيككم^(٣)، القتيبي: على موضعكم^(٤).

﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَنقَبَةُ الدَّارِ﴾ أي: مَنْ يستحقّ عاقبتها الجميلة؟
﴿وَجَعَلُوا قَوْمًا ذَرَأًا مِنَ الْعَرْشِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾: [في الكلام حذف؛ وهو: وجعلوا لأصنامهم^(٥) نصيباً]^(٦)، دلّ عليه ما بعده^(٧).

(١) في (م): (يفصل).

(٢) زيد في (ر): (يكون).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٩٣/٢).

(٤) قول ابن قتيبة جاء في (ظ) بعد الآية مباشرة، وهذا خطأ من الناسخ، وفيها: (مواضعكم) بدل: (مواضعكم)، انظر «تفسير غريب القرآن» (ص ١٦٠).

(٥) في (ب): (لأنعامهم)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٧) زيد في (ر): (وما قبله)، وليس كذلك.

ومعنى ﴿ذُرَّا﴾: خَلَقَ، وأصله: الظهور، [فكأنه إظهار الخلق بالاختراع، ومنه قيل لظهور] ^(١) الشَّيْب ^(٢): (الدُّرَّة).

مجاهد: كانوا يجعلون لله جزءاً، ولشركائهم جزءاً، فإذا ذهب ما لشركائهم؛ عَوْضُوا منه ما لله، وإذا ذهب ما لله؛ لم يعَوْضُوا منه شيئاً، وقالوا: الله مستغنى عنه. ابن عباس: كانوا إذا اختلط شيءٌ ممَّا جعلوه [لأوثانهم بما جعلوه لله تعالى؛ ردُّوه، وإذا اختلط شيءٌ ممَّا جعلوه لله] ^(٣)؛ لم يرُدُّوه.

قتادة: كانوا إذا أصابتهم سَنَةٌ؛ أخذوا ما لله، فنحروه، وأكلوه، وأنفقوه على شركائهم، ولم يفعلوا ^(٤) مثل ذلك ^(٥) فيما جعلوه للأوثان.

ابن زيد: المعنى: أنهم إذا ذبحوا ما لله؛ ذكروا عليه اسم ^(٦) آلهتهم، وإذا ذبحوا ما ^(٧) لآلهتهم؛ لم يذكروا عليه اسم الله.

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَّاؤُهُمْ﴾ [المعنى: وكما زَيْن ^(٨) هؤلاء أن جعلوا الله نصيباً، ولآلهتهم نصيباً ^(٩)؛ كذلك زَيْن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ^(١٠)] ^(١١)؛ أي: أن قتل شركاؤهم أولادهم.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٢) في (ظ): (التشبيه)، وفي (ي): (الشبيه)، وهذا تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٤) في (ب) و(ر): (ولا يفعلون).

(٥) ذلك: سقط من (م).

(٦) اسم: سقط من (ظ).

(٧) في (ظ): (ذبحوها).

(٨) في (ب): (زينوا).

(٩) نصيباً: سقط من (ر).

(١٠) شركاؤهم: سقط من (ي).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م).

مجاهد، وغيره: المعنى: زينت لهم الشياطين قتل البنات، وخوفتهم العيلة.
الفراء، والزجاج: ﴿ثُرِكَأَوْهُمْ﴾ ههنا: هم الذين كانوا يخدّمون الأوثان^(١)،
وقيل: هم الغواة من الناس.

ومعنى ﴿لِيُرْذَوْهُمْ﴾: لِيُهْلِكُوهُمْ.

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَتْمَدٌ وَحَرَّتْ حَبْرٌ﴾: (الحرت): الزرع^(٢) الذي جعلوه^(٣)
لأوثانهم، عن الضحّاك وغيره، و(الأنعام): ما تقدّم ذكره من البحيرة، وما دُكِرَ
معه^(٤).

وقيل: كانوا يُحِلُّون الحرت لخدمة أوثانهم، ويحرّمونه على من سواهم.
وقوله: ﴿وَأَتْمَدٌ حُرِمَتْ ظُهُورُهَا﴾: قال قتادة: يعني: السائبة والوصيلة،
وقيل: يعني: الحامي.

﴿وَأَتْمَدٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ﴾ يعني: ما ذبحوه لألهتهم، وقيل: يعني^(٥): ما
حرّموا ركوبه على أنفسهم^(٦).

أبو وائل^(٧): هي التي لا يحجّون عليها.

و(الحجبر): الحرام، حجرت على فلان كذا؛ أي: حرّمته، وأصله: المنع.

(١) «معاني القرآن» للفراء (٣٥٧/١)، وليس الكلام في المطبوع من «معاني القرآن» للزجاج، وكان فيه سقطاً.

(٢) الزرع: سقط من (ي).

(٣) في (ر): (جعلوا).

(٤) أي: في الآية (١٠٣) من سورة المائدة.

(٥) يعني: في (ي).

(٦) في (ظ): (لأنفسهم).

(٧) هو شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وروى عن الصحابة، وهو من العلماء

العالمين، أدرك سبع سنين من سني الجاهلية، فهو مخضرم، وكان ثقة، كثير الحديث، توفي سنة (٨٢هـ)،

«الفتا» (٣٥٤/٤)، «الإصابة» (١٦٧/٢) (٣٩٨٢).

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا عَذَابٌ غَالِصٌ لِّئَلْئَكُونُوا لَنَا حَكِيمًا﴾^(١)
قال ابن عباس: هو اللبن، جعلوه حلالاً للذكور، وحراماً على الإناث.
قَتَادَةُ: البان البَحَاثِر.

عجاهد: يعني: البحيرة والسائبة.

و(أزواجهم): بناتهم، عن ابن زيد، غيره: نساؤهم.
﴿وَلَا يَكُن مِّنْ مِّسَّةٍ فَهُمْ فِيْهِ شُرَكَاءُ﴾^(٢) يعني: ما تقدّم في البحيرة والوصيلة.
و(الهاء)^(٣) في ﴿غَالِصٌ﴾ للمبالغة، عن الكِسَائِيِّ.
الفَرَاء: هي لتأنيث الأنعام^(٤).

﴿مَسَجَرِيْهِمْ وَصَفَّهُمْ﴾ أي: كَذَبَهُمْ.

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ يعني: قَتَلَهُمُ الْبَنَاتِ.

﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ يعني: ما ذَكَرَ فِي الْبَحِيرَةِ وَغَيْرِهَا.

وقوله: ﴿إِنَّمَا جَنَسُوا مَعْرُوشَتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَتٍ﴾^(٥) قال ابن عباس، وغيره:
(المعروشات): ما عَرَّشَ النَّاسُ مِنَ الْكُرُومِ، [و(غير المعروشات): ما في الجبال
وغيرها مما لم يَغْرِشْهُ^(٦) النَّاسُ.

وقيل: (المعروشات): التي عليها حيطان^(٧) [و(غير المعروشات): التي لا
حيطانَ عليها^(٨)].

(١) أي: هاء التأنيث.

(٢) «معاني القرآن» (٣٥٨/١).

(٣) قوله: ﴿وَقَعَرَهُمْ مَّعْرُوشَتٍ﴾ ليس في (ظ) و(م).

(٤) في (ي): (يفرسه).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ظ): (لها).

وقيل: (المعروشات): الكروم، و(غير المعروشات): ما سواها مما لم يَغْرِش.

وأصل (التعريش): الرفع.

وقوله: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرَهُمْ﴾ أي: ثمره.

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاتَ مُتَشَكِّبًا وَغَيْرَ مُتَشَكِّبٍ﴾: قد تقدّم^(١).

وقوله: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسًا﴾: قال ابن مسعود: (الحمولة): كِبَارُ

الإبل، و(الفَرَس): صِغَارُهَا، شُبَّهَتْ الصَّغَارُ بِالْفَرَسِ؛ وهي الأرض المستوية التي يتوطَّأها^(٢) الناس، أو بما يَفْتَرِش مِنَ النبات^(٣) في انبساطه واستوائه؛ لاستواء أسنانها^(٤).

وقيل: (الحمولة): [ما حَمَلَ مِنَ الإبل، و(الفَرَس): الغنم، عن قتادة، والسُّدِّي، وغيرهما.

ابن عباس: (الحمولة): كلُّ^(٥) ما حَمَلَ مِنَ الإبل، والبقر، والخيل، والبغال، والحمير، و(الفَرَس): الغنم.

ابن زيد: [(الحمولة): ما يُرْكَب، و(الفَرَس): ما يُؤْكَل^(٦) لحمه، ويُحَلَب^(٧)]^(٨).

(١) انظر الآية (٩٩) من هذه السورة.

(٢) في (ب): (يتوطأ).

(٣) في غير (ر): (التياب)، وفي «اللسان» مادة (فرش): (الفَرَس: الموضع الذي يكثر فيه النبات، وفَرَس النبات فَرَسًا: انبسط على وجه الأرض)، وفيه أيضًا: (فَرَسَتْ زَيْدًا بِسَاطًا، وأفرسته؛ إذا بسطت له سَاطًا في ضيافته).

(٤) في (م): (أسنامها).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٦) ما يؤكل: سقط من (ر).

(٧) ويحلب: ليس في (م).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ي).

وقيل: (الحمولة): المُدْلَلَةُ للحَمَل، و(الْفَرْش): ما خَلَقَهُ اللهُ منها؛ مِنْ الجُلُود، والْفَرْش، وما يُتَوَطَّأ.

وقوله: ﴿ثُمَّ نَبِّئِ الْأَزْوَاجَ﴾ الآية:

نَبِّئَ اللهُ تعالى نَبِيَّهَ والمُؤْمِنِينَ بهذه الآية على ما أَحَلَّهُ لهم؛ لئَلَّا يَكُونُوا بِمَنْزِلَةِ مَنْ^(١) حَرَّمَ ما^(٢) أَحَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ فقال: ﴿ثُمَّ نَبِّئِ الْأَزْوَاجَ﴾؛ يعني: أَفْرَادًا^(٣)، وكلُّ فردٍ يَحْتَاجُ إلى آخَرٍ يُسَمَّى زَوْجًا.

﴿مِنَ الصَّامِتِينَ﴾: ﴿الصَّامِتِينَ﴾^(٤): جمع ضائِن؛ كـ(تاجِر، وتَجَر)، ويقال للواحدة: (ضائنة)^(٥).

وقيل: هو جمعٌ لا واحدَ له، ويُجْمَعُ على (الصَّائِنِ)؛ كـ(عَبْد، وعَبِيد)، وتُكْسَرُ الضادُ إِتْبَاعًا.

و﴿الْمَعْرِ﴾: جمع (مَاعِز).

وقوله: ﴿قُلْ مَا أَدْكُرُكُمْ حَرَّمَ أُمُّ الْأَنْثَيْنِ أَمَّا اسْتَحْلَمْتُ عَلَيْهِنَّ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ﴾: هذا احتِجَاجٌ على المُشْرِكِينَ في أمرِ البَهِيرَةِ وما ذُكِرَ معها؛ والمعنى: إِنْ كَانَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ^(٦) الذَّكَورَ؛ فَكُلُّ ذَكَرٍ حَرَامٌ، وَإِنْ كَانَ حَرَّمَ الْإِنَاثَ؛ فَكُلُّ أُنْثَى حَرَامٌ، وَإِنْ كَانَ حَرَّمَ ما اسْتَحْلَمْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ؛ يعني^(٧): مِنَ الصَّائِنِ وَالْمَعْرِ؛ فَكُلُّ مَوْلُودٍ حَرَامٌ،

(١) في (م): (ما).

(٢) في (ط): (من).

(٣) في (م): (فراذ).

(٤) قوله: ﴿الصَّامِتِينَ﴾ ليس في (ي).

(٥) في (ب) و(م): (ضائنة)، وهو تصحيف.

(٦) عليكم: مثبتة من (ب).

(٧) يعني: ليست في (ك) و(م).

ذكرًا كان أو أنثى، فأعلم الله تعالى أن ما فعلوه من ذلك افتراء عليه.

﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾ أي: نبئوني بعلم^(١) إن كان عندكم، ولا علم عندهم؛ لأنهم لا يقرؤون الكتب^(٢).

والقول في: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾، وما بعده؛ كالقول المتقدم.

ثم أعلم الله تعالى بعد هذا بما حرم، فقال: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْسَةً﴾ الآية، وقد تقدّم القول في ذلك^(٣).

وقوله: ﴿وَعَلَى الْإِبِلِ هَادُوا حَرَّمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ يعني: ما ليس بمُنْفَرَج الأصابع؛ كالإبل، والنعام^(٤)، والإوز، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما، وقاله قتادة، وقال: وهو من الطير: ما لم يكن^(٥) مشقوق الظفر.

﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَرَسِ حَرَّمَ خَلْقَهُمَا﴾: قال السدي: حرم عليهم شحوم الثروب^(٦) والكلى.

ابن جريج: حرم عليهم كل شحم غير مختلط بعظم، أو على عظم، وأحلّ لهم شحم الجنب والآنية؛ لأنه على العضعص^(٧)، وكذلك ما أشبهه. و﴿الْحَوَائِجَ﴾: المبايع^(٨)، عن ابن عباس، وغيره.

(١) قوله: (أي: نبئوني بعلم) سقط من (ظ) و(ي).

(٢) في (ر): (الكتاب).

(٣) أي: في أحكام الآية (١٧٣) من سورة البقرة.

(٤) في (ي): (والأنعام)، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٥) يكن: سقط من (م).

(٦) الثروب: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء، وجمعه: ثروب، انظر «اللسان» مادة (ثرب).

(٧) العضعص: أصل الدَّبّ؛ وهو عظم عجَب الدَّبّ، وفيه خمس لغات صحيحة، انظر «اللسان» مادة (عصص).

(٨) الميقر، والميقر: مكان خروج البقر من كل ذي أربع، والجمع: مَبَايعر، انظر «اللسان» مادة (بعر).

أبو عبيدة: هي ^(١) ما تَحْتَوِي مِنَ البطن؛ أي: استدار.

وواحد ^(٢) ﴿الْحَوَايَا﴾: قيل ^(٣): (حواياء)؛ مثل: (قاصعاء، وقواصيع)، وقيل: (حاوية)؛ كل ضاربة، وضواريب، وقيل: (حَوِيَّة)؛ كل سفينة، وسفائن).

وقيل: إن ^(٣) الاستثناء في التحليل إنما هو على ^(٣) ما حملت الظهور خاصة، وقوله: ﴿وَالْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِمَظْمِرٍ﴾ معطوف على المحرَّم ^(٤).

وقيل: إن ما بعد ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ معطوف عليه، داخل في الاستثناء.

الكِسَائِيُّ: ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ ^(٥): في موضع ^(٦) نصب على الاستثناء، و﴿الْحَوَايَا﴾: في موضع رفع؛ والمعنى: أو ما حملت الحوايا، فعطف ﴿الْحَوَايَا﴾ على (الظهور) ^(٧)، ثم قال: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِمَظْمِرٍ﴾، فعطفه ^(٨) على المستثنى، و(المختلط بالعظم): شخم الألية، حسب ^(٩) ما تقدم.

وسبب نزول هذه الآية فيما ذكره المفسرون: أَنَّ اليهود قالوا: لم يُحَرِّم علينا شيء ^(١٠)، إِنَّمَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ الثَّرَوَبَ ^(١١) وَشَخَمَ الْأَلْيَةِ؛ فنحن نُحَرِّمُهُ، فنزلت الآية.

(١) في غير (م) و(ي): (هو).

(٢) في (ب): (وهي واحد).

(٣) قيل، إن، على: ليست في (ب).

(٤) سيأتي التعليق على هذا الوجه في موضعه من الإعراب.

(٥) قوله: ﴿ظُهُورُهُمَا﴾ ليس في (ر) و(ظ).

(٦) في موضع: ليس في (ب) و(م).

(٧) في (م): (الظهر).

(٨) في (م): (فعطف).

(٩) في (م) و(ب): (على).

(١٠) في (ب): (شيئاً).

(١١) في غير (ظ) و(ي): (الثَّروَب).

وقوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ أي: من سعة رحمته أنه لم يُعاجلكم بالعقوبة في الدنيا، ثم أخبر بما أعدّه^(١) لهم في الآخرة من العذاب، فقال: ﴿وَلَا يَرْدُّهَا سَاءُ عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

[وقيل: المعنى: لا يردُّ بأسه عن القوم المجرمين]^(٢) إذا أراد^(٣) حلوله في الدنيا. ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ قال مجاهد: قال كفار قريش: لو شاء الله ما حرّمنا البحيرة، وما ذكّر معنا؛ فقال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

وقيل: المعنى: لو شاء الله لبعث إلى آبائنا رسولا يردّهم عن الشّرك؛ فننّبهم على ما كانوا عليه.

وقيل: قالوا ذلك على جهة^(٤) الهُزء واللّعب.

وقد لَبَسَتْ^(٥) المعتزلة بهذه الآية، وقالوا: قد ذمّ الله هؤلاء الذين جعلوا شركهم عن مشيئته، وتعلّقهم بذلك باطل؛ لأنّ الله تعالى إنّما ذمّهم على ترك اجتهادهم في طلب الحقّ، وقولهم^(٦) ما^(٧) حكاه عنهم مستهزئين؛ يدلّ^(٨) على ذلك قوله بعده^(٩): ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

(١) في (م): (أعد).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) ساقط في غيرها.

(٣) في (م): (أرادوا).

(٤) في (م): (وجه).

(٥) في (ب) و(ظ): (أنست).

(٦) في غير (ص): (وقوله)، والصواب ما فيها، و(قولهم) معطوف على (ترك) اجتهادهم.

(٧) (ما) هنا بمعنى (الذي).

(٨) في (م): (بذلك)، وهو تحريف.

(٩) بعده: ليس في (ر).

القراءات:

- تقدّم القول في قوله: ﴿مَيِّتًا﴾^(١)، و﴿وَسَالَتِ﴾^(٢).
- ابن كثير: ﴿يَجْعَلُ مَدَنَهُ صَيِّقًا﴾^(٣)؛ بالتخفيف، وشدّد الباقون، وكذلك الاختلاف في (الفرقان) [١٣]^(٤).
- نافع^(٥)، وأبو بكر: ﴿حَرَجًا﴾؛ بكسر الراء، وفتح الباقون^(٦).
- ابن كثير: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(٧)، أبو بكر: ﴿يَصْعَدُ﴾، الباقون: ﴿يَصْعَدُ﴾^(٨).
- ابن هُزْمُر، والحسن: ﴿أَلَمْ تَأْتِكُمْ رِسْلٌ مِنْكُمْ﴾؛ بقاء، والباقون: بياء^(٩).
- [ابن عامر: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَنَّا عَمَلُوا وَمَا رُبُّكَ يَفْخِرُ عَنَّا تَقَطُّوتُ﴾^(١٠)؛ بقاء، والباقون: بياء^(١١)].

-
- (١) أي: عند الآية (١٧٣) من سورة البقرة.
- (٢) لعله أحوال على الآية (٦٧) من سورة المائدة، لكنه لم يتقدم هناك تفصيل لما ههنا، وقد قرأ: ﴿وَسَالَتِ﴾ بالافراد: ابن كثير وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون: ﴿وَسَالَتِ﴾ بالجمع، انظر «السبعة» (ص ٢٤٦)، «الحجة» (٢٣٩/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٠).
- (٣) زيد في (ب) و(ظ): ﴿حَرَجًا﴾.
- (٤) في (ب): (القرآن)، والمراد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ الْفَرَأَيْنَا مَكَانًا صَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (الفرقان: ١٣)، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٦٨)، «الحجة» (٣٩٩/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧١).
- (٥) نافع: سقط من (ب)، والقراءة ثابتة له.
- (٦) «السبعة» (ص ٢٦٨)، «الحجة» (٤٠٠/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧١).
- (٧) قوله: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ ليس في (ب) و(م).
- (٨) «السبعة» (ص ٢٦٨-٢٦٩)، «الحجة» (٤٠١/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧١).
- (٩) والباقون بياء: ليس في (ظ)، والقراءة في «الكامل» (ص ٥٤٨) عن الحسن، وغيره.
- (١٠) قوله: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَنَّا عَمَلُوا﴾ ليس في (ر).
- (١١) ما بين معقوفين سقط من (ظ)، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٦٩)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٢).

أبو بكر: ﴿وَعَلَىٰ مَكَانَتَيْكُمْ﴾؛ بالجمع حيث وقع، والباقون: بالتوحيد^(١).
 حمزة، والكسائي: ﴿مَنْ يَكُونُ لَهُ عَنَقِبَةُ الدَّارِ﴾؛ بالياء^(٢)، والباقون: بالناء،
 وكذلك في (القصاص) [٣٧]^(٣).

الكسائي: ﴿وَرِزْقِيهِمْ﴾؛ بضم الزاي، وفتح الباقي^(٤).
 ابن عامر: ﴿وَكَذَلِكَ نُفِيتْ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ﴾
 شركائهم، السلمي، والحسن: [﴿رُزِقَ﴾]... ﴿قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾^(٥)،
 والباقون: ﴿رُزِقَ﴾... ﴿قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾^(٦).
 الحسن^(٧)، وأبو رجاء، وقتادة: ﴿وَحَزَّتْ حُجْرٌ﴾؛ بضم الحاء من ﴿حِجْرٌ﴾،
 أبان بن عثمان^(٨): بضم الحاء والجيم^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٢٦٩)، «الحجة» (٤٠٦/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٢).

(٢) بالياء: ليس في (م).

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا لَهْدَيْتَ مِنْ عِبَادِي وَمَنْ يَكُونُ لَهُ عَنَقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾
 (القصاص: ٣٧)، انظر «السبعة» (ص ٢٧٠)، «الحجة» (٤٠٨/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٢).

(٤) «السبعة» (ص ٢٧٠)، «الحجة» (٤٠٩/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٣).

(٥) في «المحتسب» (٢٢٩/١) عن السلمي، وفي «الكامل» (ص ٥٤٨) عن الحسن، وفي «القراءات الشاذة»
 (ص ٤١) عن سيدنا علي عليه السلام.

(٦) «السبعة» (ص ٢٧٠)، «الحجة» (٤٠٩/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٣).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٨) أبان بن عثمان بن عفان، القرشي، الأموي، المدني، أبو سعيد، يروي عن أبيه والصحابة، وكان من أعلم
 الناس بالقضاء، والفقه، والحديث، توفي سنة (١٠٥هـ)، انظر «الثقات» (٣٧/٤)، «سير أعلام النبلاء»
 (٣٥١/٤).

(٩) الأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٤١) عن الحسن، وفي «الكامل» (ص ٥٤٩) عن الحسن، وقتادة، والثانية في
 «القراءات الشاذة» (ص ٤١) عن عيسى بن عمر، وهي في «البحر» (٦٥٩/٤) عنه، وعن أبان.

أُتِيَّ، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿حِزْبٌ﴾، ولا ينبغي القراءة بها^(١).
 قتادة، وابن هُرْمُز: ﴿خَالِصَةً لِّذِكْرُنَا﴾؛ بالنصب، ورُوي ذلك عن ابن عباس، وعنه أيضاً وعن الزُّهري وغيرهما: ﴿خَالِصُهُ﴾؛ بضم الصاد، وهاء كناية، وعن ابن مسعود وابن عباس أيضاً: ﴿خَالِصٌ﴾، وعن ابن جُبَيْر: ﴿خَالِصًا﴾^(٢).
 ابن كثير: ﴿وَلَنْ يَكُنَّ مِثْمَةً﴾؛ بياء والرفع، أبو بكر عن عاصم: بقاء والنصب، ابن عامر: بقاء والرفع، والباقون: بياء والنصب^(٣).
 أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾^(٤)؛ بفتح الحاء، وكسرها^(٥) الباقون^(٦).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾^(٧)؛ بفتح الهمزة^(٨).
 أبان بن عثمان: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَانِ﴾، وهذا خلاف الخط^(٩).
 ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿الْمَعَزِ﴾؛ بفتح العين^(١٠)، وأسكن الباقون^(١١).

-
- (١) «المحتسب» (٢٣١/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٤١) عن أبيه فقط.
 (٢) «المحتسب» (٢٣٢/١)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٤١) عن الزهري.
 (٣) «السبعة» (ص ٢٧٠)، «الحجة» (٤١٤/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٤).
 (٤) قوله: (يوم) ليس في (ي).
 (٥) في غير (ظ) و(ي): (وكسر).
 (٦) «السبعة» (ص ٢٧١)، «الحجة» (٤١٦/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٥).
 (٧) قوله: (اثنتين) ليس في (م)، وفي النسخ: (ومن الضأن)؛ بواو؛ وكذا في الموضع اللاحق، وهو مخالف لرسم المصحف.
 (٨) «القراءات الشاذة» (ص ٤١)، «المحتسب» (٢٣٤/١).
 (٩) «القراءات الشاذة» (ص ٤١).
 (١٠) العين: ليست في (م).
 (١١) «السبعة» (ص ٢٧١)، «الحجة» (٤١٨/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٥).

أبو جعفر محمد بن علي^(١): ﴿مَحْرَمًا عَلَى^(٢) طَاعِمٍ يَطْعِمُهُ﴾، وعن سالم بن عبد الله^(٣)، وغيره: ﴿طَعِمَهُ﴾^(٤).

ابن عامر: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً﴾؛ بناء والرفع، ابن كثير وحمزة: بناء والنصب، والباقون: بياء والنصب^(٥).

الحسن: ﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾؛ بإسكان الفاء، أبو السَّمَّال: بكسر الظاء، وإسكان الفاء^(٦).

ابن وثَّاب، والتَّخَعِيُّ: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ بياء^(٧).

الإعراب:

قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ مُّجْرِمِيهَا﴾: [(جعل)^(٨)] يتعدى إلى مفعولين؛ لأنه^(٩) بمعنى: (صير)، فقوله^(١٠): ﴿مُّجْرِمِيهَا﴾: مفعول أول،

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر؛ لأنه بقر العلم؛ أي: شقّه وعرف ظاهره وخفيّه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وعرض على أبيه والصحابة، وكان سيد بني هاشم علمًا، وفضلًا، وسنّة، توفي سنة (١١٨هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٠١)، «غاية النهاية» (٢/٢٠٢).

(٢) قوله: (محرمًا على) ليس في (م).

(٣) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة (١/٤٢٧).

(٤) الأولى: بفتح الياء، وتشديد الطاء، وكسر العين، والثانية: فعل ماضٍ، وهما في «المحرر» (٥/٣٧٩)، والثانية عن غير سالم، وكذا في «البحر» (٤/٦٧٣).

(٥) «السبعة» (ص ٢٧٢)، «الحجة» (٣/٤٢٢)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٤١)، «الكامل» (ص ٥٤٩).

(٧) بياء: سقط من (ظ)، والقراءة في «المحرر» (٥/٣٨٩)، «البحر» (٤/٦٨٢).

(٨) في (ظ): (فعل).

(٩) في (ر) و(م): (لأنها).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ب).

و﴿اَكْتَرِ﴾: المفعول (١) الثاني (٢).

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ﴾: موضع ﴿حَيْثُ﴾: نصبٌ بفعلٍ مُضْمَرٍ دلَّ عليه ﴿أَعْلَمُ﴾، وهي اسم، وانتصابها انتصابُ المفعول على الاتِّساع، وكان الأصل: الله أعلمُ بمواضع رسالاته، ثم حُذِفَ الحرف؛ كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَصِلُ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١١٧]، وقال في موضع آخر: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [النحل: ١٢٥].

ولا يجوز أن يعمل ﴿أَعْلَمُ﴾ في ﴿حَيْثُ﴾ ويكون ظرفاً؛ لأنَّ المعنى يكون على ذلك: الله أعلمُ في هذا الموضع، وذلك لا يجوز أن يوصف به البارى عزَّ وجلَّ.

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: الضمير في ﴿يَشْرَحْ﴾ ضميرُ اسم الله تعالى؛ كما قال: ﴿أَنزَلْنَاكَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]، وأجاز أبو علي أن يكون

(١) المفعول: مثبت من (ر).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٤/٦٣٥): (وأجاز أبو البقاء أن يكون «مُتَجَرِّمَهَا» بدلاً من «اَكْتَرِ»، وأجاز ابن عطية أن يكون «مُتَجَرِّمَهَا» المفعول الأول، و﴿اَكْتَرِ﴾: المفعول الثاني، والتقدير: مجرمها أكابر، وما أجازاه خطأ وذهول عن قاعدة نحوية؛ وهو أنَّ أفعال التفضيل إذا كان به «ين» ملفوظاً بها أو مقدَّرة أو مضافة إلى نكرة؛ كان مفرداً مذكراً دائماً، سواء كان للذكر أو مؤنث، مفرداً أو متنى أو مجموع، فإذا أنث أو تُنِّي أو جُمِع، طابق ما هو له في ذلك، ولزمه أحد أمرين: إمَّا الألف واللام، أو الإضافة إلى معرفة، وإذا تقرر هذا؛ فالقول بأن «مُتَجَرِّمَهَا» بدلٌ من «اَكْتَرِ» أو أنَّ «مُتَجَرِّمَهَا» مفعول أوَّلٌ خطأ؛ لالتزامه أن يبقى «اَكْتَرِ» مجموعاً وليس فيه ألف ولام، ولا هو مضاف إلى معرفة، وذلك لا يجوز)، وفيه نظر؛ لأنَّ ما ذكره المهدي، ومكي في «مشكل إعراب القرآن» (١/٣٠٥)، وتابعهما فيه ابن عطية يمكن أن يُعمل على خروج «اَكْتَرِ» عن معنى التفضيل إلى معنى الصفة، ويدلُّ عليه تفسير المهدي بالصفة، وهو محمول أيضاً على التقديم والتأخير بين المفعولين، وبذلك صرح ابن عطية في «المحرر» (٥/٣٣٨) قائلاً: (وفي الكلام على هذا تقديم وتأخير، تقديره: وكذلك جعلنا في كل قرية مجرمين أكابر، وقَدَّم الأهم؛ إذ لِمَلَّةٍ يَجْرَهُم أجروا)؛ فإذا قَدَّمنا وأخَّرنا؛ انتفى معنى الإضافة المشروط لصيغة التفضيل، فضلاً عن معنى التفضيل، والله أعلم.

الضمير للمهدي^(١).

وتخفيفُ قوله: ﴿صَيِّقًا﴾^(٢): حسب ما تقدّم من تخفيف العرب^(٣) ما جاء على^(٤) (فَيُعِل).

ومن فتح الراء من قوله: ﴿حَرَجًا﴾^(٥)؛ فهو مصدرٌ وُصِفَ به؛ كـ (دَنَفٍ)^(٦)، ومن كسرهما؛ فهو اسمُ الفاعل.

و﴿صَيِّقًا﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ ﴿يَجْعَلُ﴾، و﴿حَرَجًا﴾: نعتٌ له، أو مفعولٌ على التكرير، كما يكون للمبتدأ خبران وأكثر؛ فكما يجوز: (صدرٌ^(٧) ضَيِّقٌ حَرَجٌ)؛ كذلك يجوز بعد دخول ﴿يَجْعَلُ﴾^(٨).

ومن قرأ: ﴿يَصْعَدُ﴾^(٩)؛ [فهو من (صَعَدَ)، ومن قرأ: ﴿يَصْعَدُ﴾^(١٠)] ^(١١)؛ فأصلها: (يَتَصَعَدُ)، وكذلك^(١٢) ﴿يَصْعَدُ﴾، أصلها: (يتصاعد)^(١٣).

(١) انظر «الحجة» (٤٠٢/٣)، ويعني: المهدي الذي يعود إلى «تَن».

(٢) وهي قراءة ابن كثير.

(٣) زيد في (ظ) و(ي): (عل).

(٤) زيد في (ر): (وزن).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلّا نافعا، وأبا بكر عن عاصم.

(٦) في (م): (كدرة)، وهو تحريف، يقال: رجلٌ دَنَفٌ؛ أي: مريضٌ مَرَضًا ملازمًا مخامرًا، ولا يَنْتَ، ولا يُجْتَمَع، ولا يؤنث، كأنه وصف بالمصدر، انظر «اللسان» مادة (دنف).

(٧) في (م): (صدره).

(٨) في (ظ): (الجعل).

(٩) وهي قراءة ابن كثير.

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلّا ابن كثير، وأبا بكر عن عاصم.

(١١) ما بين معقوفين مكرر في (أ)، ولا يصحُّ.

(١٢) زيد في (م): (أيضًا).

(١٣) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وقوله: (أصلها: يتصاعد) سقط من (ظ) و(ي).

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَمًا﴾: ﴿يَوْمَ﴾ منصوبٌ بـ(نقول) المحذوف؛ التقدير: ويوم نحشرهم نقول: يا معشر الجن...، وقوله: ﴿وَنَمَعَشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾: على تقدير: قد استكثرتم من الاستمتاع بالإنس، فحذف المصدر^(١) المضاف إلى المفعول، وحرف الجر؛ يدلُّ على ذلك قوله: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾.

﴿قَالَ أَلَا نَارُ مَثْوُونَكُمْ﴾: يجوز أن يكون (المثوى) اسم مكان، ويجوز^(٢) أن يكون مصدرًا، فإن كان اسم مكان؛ فالحال من المضاف إليهم، والعامل فيها معنى الإضافة؛ لأنَّ فيها معنى الفعل، وإن كان (المثوى) مصدرًا؛ لزم تقدير حذف المضاف؛ كأنه قال^(٣): موضع نوائكم خالدين فيها، فالحال من المضاف إليهم أيضًا^(٤)، والعامل فيها: المصدر؛ كأنه: يثبون فيها خالدين.

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَىٰ يَظُنُّ﴾: موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفع؛ على تقدير: الأمر ذلك، وهو مذهب سيبويه، ويجوز أن يكون نصبًا؛ على تقدير: فعَلَّ ذلك، و﴿أَن﴾: نصبٌ بحذف الجار؛ [والتقدير: لأنَّ لم يكن ربُّك، وهي (أَن) المخففة من الشديدة^(٥)، والهاء مضمرة؛ أي] ^(٦): لأنه لم يكن.

والتوحيد في ﴿مَكَاتِبِكُمْ﴾ ^(٧)؛ لأنه مصدر يدلُّ على القليل والكثير من جنسه، والجمع: لاختلاف أنواعه.

(١) المصدر: ليس في (ر).

(٢) يجوز: ليس في (م).

(٣) زيد في (ب): (في).

(٤) إليهم أيضًا: سقط من (م).

(٥) في (م): (الثقيلة).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٧) وهي قراءة الجماعة غير أبي بكر شعبة عن عاصم.

﴿مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقَبَةُ الدَّارِ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَنْ﴾ استفهاماً، فتكون [في موضع رفع بالابتداء، وما بعدها خبرها، ويجوز أن تكون بمعنى: (الذي)، فتكون خبراً] ^(١) في موضع نصب بـ ﴿تَعْلَمُونَ﴾.

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: ﴿مَا﴾: في موضع رفع؛ على تقدير ^(٢): ساء الحكم حكمهم.

﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾: قراءة ابن عامر هذه على التفرقة بين المضاف والمضاف إليه، ومثله قول الشاعر: [من مجزوء الكامل]

فَزَجَجْتُهُمَا بِمَزَجَةٍ رَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ ^(٣)

يريد: زَجَّ أَبِي مَزَادَةَ الْقُلُوصَ، والتقدير في الآية: وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلُ شركائهم ^(٤) أولادهم.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿زُيِّنَ... قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ ^(٥)؛ فارتفاع قوله: ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ بفعلٍ مُضَمَّرٍ دلَّ عليه ﴿زُيِّنَ﴾، كأنه قال ^(٦): زَيَّنَّه شُرَكَائِهِمْ لهم ^(٧).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ ^(٨)؛ فهو على تسمية الفاعل، وقوله: ﴿قَتْلُ﴾ منصوبٌ بـ ﴿زُيِّنَ﴾، وهو مصدرٌ

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ)، وقوله: (خبراً)؛ يعني: لا استفهاماً؛ لأنَّ ﴿مَنْ﴾ مفعول به على هذا الوجه.

(٢) في (ظ): (معنى).

(٣) البيت لمجهول القائل، وهو في «الخصائص» (٤٠٦/٢)، و«خزانة الأدب» (٤١٥/٤).

(٤) في (م): (نسائهم)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة السلمي، والحسن.

(٦) قال: ليس في (ب).

(٧) لهم: مثبت من (م).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلا ابن عامر.

مضاف إلى المفعول، و﴿أَوْلَدِهِمْ﴾: مجرور بالإضافة، و(الشركاء): فاعلون ل﴿زَيَّنَ﴾، وفاعل ﴿قَتَلَ﴾ محذوف؛ والتقدير: زَيَّنَ^(١) لكثيرٍ مِنَ المشركين قَتَلَهُمْ أولادَهُم شركاؤُهُم، كما قال: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاوِ الْخَيْرِ﴾ [نصت: ٤٩]؛ أي: مِنْ دُعَائِهِ الْخَيْرِ، ولا يكون (الشركاء) فاعلَ المصدر الذي هو ﴿قَتَلَ﴾؛ لأنَّ ﴿زَيَّنَ﴾ يبقى بغير فاعل، ولأنَّ الشركاء ليسوا القاتلين^(٢).

وفتح الحاء^(٣)، وضمُّها، وكسرُها في ﴿حَجَرٌ﴾: لغات.

وأما ﴿حَرَجٌ﴾^(٤)؛ فيجوز أن يكون مقلوباً مِنْ ﴿حَجَرٌ﴾، [ويجوز أن يكون بمعنى: الضَّيق]^(٥)، ويجوز أن يكون الحرام، مِنْ قولهم: (فلانٌ يَتَحَرَّجُ)؛ أي: ^(٦) يُضَيِّقُ على نفسه الدخولَ فيما يُشبه الحرام.

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا تُحْمُوشٌ خَالِصَةٌ يَتَكَبَّرُونَ فِيهَا﴾: مَنْ قرأ بقاء تأنيث^(٧) وَرَفَعَ^(٨)؛ ف﴿مَا﴾: ابتداء، و﴿خَالِصَةٌ﴾: الخبر، والتأنيث للمبالغة في الخلوص، أو على معنى ﴿مَا﴾، وَمَنْ قرأ بقاء^(٩) التأنيث والنصب^(١٠)؛ فعلى أَنَّهُ حالٌ مِنْ

(١) زين: سقط من (ي).

(٢) في (ب): (فاعلين)، ولا يصح.

(٣) لم ترد بالفتح قراءة فيما سلف، وقد عزاها القرطبي في «تفسيره» (٤٤/٩) إلى الحسن وقتادة، والضم قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة، والكسر قراءة الجماعة.

(٤) وهي قراءة أبي، وابن مسعود، وغيرهما.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٦) في (ر) و(ظ): (أن)، ولا يصح.

(٧) في (م): (بتأنيث).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) في غير (ظ) و(ي): (بهاء).

(١٠) وهي قراءة قتادة وابن هرمز.

المضمر^(١) في الظرف الذي هو صلة لـ ﴿مَا﴾، وخبرُ المبتدأ محذوف؛ كقولك: (الذي في الدار قائماً زيداً)، ويجوز على مذهب الأخفش^(٢) أن يكون ذلك حالاً^(٣) من ﴿مَا﴾؛ لأنه يُجيزُ تقديمَ الحال على العامل فيها^(٤) إذا كان معني، بعد أن يتقدم صاحبُ الحال عليها؛ كقولك: (زيدٌ قائماً في الدار)، وكذلك القولُ في قراءة مَنْ قرأ: ﴿خالصاً﴾^(٥)، والتأنيثُ على ما تقدم، والتذكيرُ على لفظ ﴿مَا﴾.

﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيَّةً﴾: مَنْ قرأ بياء^(٦) والرفع^(٧)؛ فلأنَّ التأنيثَ غيرُ حقيقيٍّ، و(كان) بمعنى: (وقع)، وَمَنْ قرأ بقاء والرفع^(٨)؛ فعلى لفظ (الميتة)، وَمَنْ قرأ بياء والنصب^(٩)؛ فإنه جعل في ﴿يَكُنْ﴾ ضميراً راجعاً إلى ﴿مَا﴾ مِنْ^(١٠) قوله: ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ هَكَذَا أَكْثَرُ﴾، و﴿مَا﴾: مُذَكَّرٌ، فذَكَرَ الفعلُ، ونُصِبَ ﴿مَيَّةً﴾؛ لأنَّ الفعلَ قد أُسْنِدَ إلى^(١١) الضمير، فـ﴿مَيَّةً﴾: خبر (كان) إن كانتِ الناقصة، أو حالٌ إن كانتِ التامة، وَمَنْ قرأ بالتاء والنصب^(١٢)؛ فإنه أنثُ^(١٣) الضمير الذي في

(١) في (ر) و(م): (الضمير).

(٢) الأخفش: سقط من (ر).

(٣) حالاً: سقط من (ظ).

(٤) في (ر): (بها).

(٥) وهي قراءة ابن جبير.

(٦) في (م): (بالياء).

(٧) وهي قراءة ابن كثير.

(٨) وهي قراءة ابن عامر.

(٩) وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وحفص، وحزمة، والكسائي.

(١٠) في (ب): (في).

(١١) إلى: سقطت من (ب).

(١٢) وهي قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم.

(١٣) في (م): (أثبت)، ولا يصح.

﴿تَكُنْ﴾ وإن كان مستنداً إلى مُذَكَّر؛ لأنه الميتة في المعنى.
 ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ﴾: [نُصِبَ قوله: ﴿مُخْتَلِفًا﴾ على أنه حالٌ مقدّرة؛
 المعنى: أنه^(١) أنشأه^(٢) مقدّراً فيه الاختلاف^(٣)، ونُصِبَ ﴿النَّخْلَ وَالزَّرْعَ﴾^(٤) [٥]:
 على العطف على ﴿جَنَّتٍ﴾، وكذلك: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالزُّمَاتُ﴾، وكذلك: ﴿وَمِنَ
 الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ﴾ مردودٌ على (الجنات).

﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾: يجوز أن ينتصب بإضمار فعل؛ التقدير: وأنشأ ثمانية
 أزواج، أو على أنه بدلٌ من ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ﴾، أو يكون محمولاً على موضع
 ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿كُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾؛ فيكون بدلاً من ﴿مَا﴾ على الموضع.
 وقيل: هو على تقدير: كلوا من لحم ثمانية أزواج؛ فعُذِفَ الفعلُ
 والمضاف، وهذا على مذهب^(٦) مَنْ جعلها مِنَ الأشياءِ التي تُؤْكَلُ لحومُها، أو على
 مذهب مَنْ يرى أكلَ لحوم الخيل، والبغال، والحُمُرِ^(٧) الأهلِيَّةِ.

وفتَحُ الهَمْزَةُ مِنَ ﴿الضَّكَّانِ﴾^(٨): لغةٌ مسموعةٌ عند البصريين، وهو مَقْرَدٌ
 عند الكوفيين في كل^(٩) ما في ثانيه حرفٌ حلق، وكذلك الفَتْحُ والإِسْكَانُ في

(١) في (ر): (الذي)، وفي (ي): (أي).

(٢) في (م): (أنشأ).

(٣) في (ي): (لاختلاف المعنى)، ولا يستقيم.

(٤) قوله: ﴿وَالزَّرْعَ﴾ ليس في (ر).

(٥) قوله: ﴿مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ﴾، وما بين معقوفين: سقط من (ط).

(٦) مذهب: ليس في (ي).

(٧) في غير (م): (والحمير).

(٨) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(٩) كل: ليست في (م).

﴿الْمَعَزِ﴾، ويجوز أن يكون مَنْ أَسْكَنَ الْعَيْنَ مِنْ ﴿الْمَعَزِ﴾^(١) جَمَعَ (مَاعِزًا) عَلَى (مَعَز)؛ كـ (صَاحِب، وَصَحْب)، وَمَنْ فَتَحَهَا جَمَعَ عَلَى (مَعَز)؛ كـ (خَادِم، وَخَدَم)^(٢).
وَمَنْ قَرَأ^(٣): ﴿يَطْعِمُهُ﴾^(٤)؛ فَهُوَ (يَقْتَعِل) مِنَ الطَّعَامِ، وَهِيَ فِي الْمَعْنَى قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ.

﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً﴾: مَنْ قَرَأَ بِالنَّاءِ وَالرَّفْعِ^(٥)؛ فَـ (كَانَ) نَائِمَةً، وَالنَّاءُ لِنَائِثِ (الْمَيِّتَةِ)، وَمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ وَالنَّصَبِ^(٦)؛ جَعَلَ فِي (كَانَ) ضَمِيرًا مِمَّا تَقَدَّمَ، وَهُوَ مَذْكُرٌ؛ وَالتَّقْدِيرُ: إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَوْجُودُ^(٧) مَيِّتَةً، وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّاءِ وَالنَّصَبِ^(٨)؛ أَنْتَ عَلَى الْمَعْنَى؛ كَأَنَّهُ قَالَ: إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ مَيِّتَةً.

وَقَوْلُهُ: ﴿مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِزِيرٍ... أَوْ فُسْقًا﴾: مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿مَيِّتَةً﴾ فَيَمَنْ نَصَبَ^(٩)، أَوْ عَلَى ﴿أَنْ﴾ فَيَمَنْ رَفَعَ ﴿مَيِّتَةً﴾^(١٠)؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: إِلَّا كَوْنَ مَيِّتَةً.
وَمَنْ قَرَأَ^(١١): ﴿ظَفَرٌ﴾^(١٢)؛ فَهُوَ خَفَّفَ مِنْ ﴿ظَفَرٍ﴾، وَ﴿ظَفَرٌ﴾^(١٣): يَحْتَمِلُ

(١) قَوْلُهُ: ﴿الْمَعَزِ﴾ سَقَطَ مِنْ (ب).

(٢) فَتَحَ الْعَيْنَ فِي ﴿الْمَعَزِ﴾ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ، وَالْإِسْكَانَ قِرَاءَةُ الْبَاقِينَ.

(٣) قَرَأَ: سَقَطَ مِنْ (ظ).

(٤) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ.

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ.

(٦) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا ابْنَ عَامِرٍ، وَابْنَ كَثِيرٍ، وَحَمْزَةُ.

(٧) زَيْدٌ فِي (م): (مِنْهُ).

(٨) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ، وَحَمْزَةُ.

(٩) نَصَبٌ: سَقَطَ مِنْ (ر)، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا ابْنَ عَامِرٍ، كَمَا تَقْدُمُ.

(١٠) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ، كَمَا تَقْدُمُ.

(١١) قَرَأَ: سَقَطَ مِنْ (ب).

(١٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ.

(١٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي الشَّعَالِ.

أَنْ تَكُونَ لُغَةً^(١)، وَأَنْكُرَهَا أَكْثَرُ التَّخَوُّينَ، وَزَعَمُوا أَنَّهَا لَمْ تُسْمَعْ.

وقوله: ﴿أَوِ الْخَوَاصِّ﴾ يجوز أن تكون ﴿الْخَوَاصِّ﴾ رفعا على الحمل^(٢) على ﴿حَمَلَتْ﴾، كأنه قال^(٣): إلّا ما حملته ظهورهما، أو حملته الخوايا، قاله الكسائي، وغيره.

وقيل: هي نَضَبٌ على العطف على ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾. وقيل: تقديره: حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحْمَهُمَا إِلَّا شَحْمَ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا، أو شَحْمَ الْخَوَايَا؛ فحذف المضاف، والمعنى: التحليل. وقيل: ﴿الْخَوَاصِّ﴾ معطوفة على (الشحوم)^(٤)، داخلّة في التحريم^(٥)، و﴿مَا﴾ الثانية على هذا القول^(٦) داخلّة في التحريم، معطوفة على ﴿الْخَوَاصِّ﴾، وتكون على القول الأوّل داخلّة في التحليل. و﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿ذَلِكَ﴾ رفعا؛ على تقدير: الأمرُ ذلك، أو نصبا بـ﴿جَزَيْنَهُمْ﴾^(٧).



(١) لغة: سقطت من (ر).

(٢) على الحمل: ليس في (م).

(٣) في (ب): (فاعل)، وهو تحريف.

(٤) في (م): (الشحم).

(٥) رَدّه ابن عطية في «المحرر» (٣٨٥/٥) بقوله: (وهذا القول لا يعضده اللفظ، ولا المعنى، بل يدفعانه)،

وقال أبو حيان في «البحر» (٦٧٩/٤): (ولم يبيّن دفع اللفظ والمعنى لهذا القول).

(٦) قوله: (على هذا القول) سقط من (ظ).

(٧) في غير (ب) و(م): (به جزينا).

القول في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ (١)

إلى آخر السورة [الآيات: ١٥١-١٦٧].

﴿قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (١٥١) * قُلْ تَكَاَلَوْا أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفَّ عَنْكُمْ أَلا تَتَّقُونَ بِئْسَ شَيْعًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمَلْتُمْ إِنَّهُنَّ نَزْفُكُمْ وَلِنِصَابُهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٢) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ وَالْعَهْدُ أَوْفَا لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِهِدِ اللَّهُ أَوْفَا ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٣) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٤) ثُمَّ مَا آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٥) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٦) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَدْرُسُوهُ لِفَتْنٍ لَكُم بَيْنَهُنَّ لَفُطَنٌ (١٥٧) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَىٰ نَارٍ لَكُنَّا أَعْيُنًا مُبْصِرَةً لَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَذِّبِ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجَرِي الَّذِينَ يَصْدُقُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدُقُونَ (١٥٨) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي

(١) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ ليس في (ط) و(ي).

بَعْضَ مَا يَدْعُ رَبُّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ
 أَنْظِرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا
 أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٢﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا وَمَنْ
 جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٥٣﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥٤﴾ دِيْنًا قِيَمًا يَلَهُ إِيْزَاهُمْ خِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥٥﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي
 وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
 ﴿١٥٧﴾ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ عَنِّي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
 وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ لَكَ رَيْبُكَ مِنْ مَرْجِعِكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلَفُونَ ﴿١٥٨﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
 خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ
 سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٩﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾:

قال السُّدِّيُّ، والضَّحَّاكُ: (التي هي أحسن): أن يتجر فيه، وقال ابن زيد:
 يأكل منه إن افتقر، ولا يأكل منه^(١) إن استغنى، وقد تقدّم القول في ذلك في
 (النساء) [٦].

و(الأشدُّ): قيل^(٢): هو^(٣) بلوغ الحُلُم، وقيل: بلوغ الحُلُم، وإيناس الرُّشد،
 وهو مذهب أهل المدينة، وعن السُّدِّيِّ: ثلاثون سنة، وعنه أيضاً^(٤): ثلاث وثلاثون

(١) منه: ليس في (ر) و(ظ).

(٢) قيل: ليس في (ي).

(٣) هو: ليس في (م).

(٤) أيضاً: سقطت من (م).

سنة، وفي الكلام حذف؛ والمعنى: فإذا بلغ أشدّه؛ فادفعوا إليه ماله.

﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا وِزْرًا وَلَا تُلْهِمُ الْحَقَّ جَهْدَهُ.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ أي: إذا توسّطتم^(١) بين الناس، وقيل: يعني به: الشهادة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الآية: قال السّدي: نزلت

قبل أن يفرض القتال، ثمّ نسخت بالأمر به في (براءة) [٥]، وروي نحوه عن ابن

عباس، وقال غيرهما: هي محكمة، وهي إعلام من الله تعالى لنبيه عليه الصلاة

السلام بأنّ من أمته من يُحدث حديثاً من بعده، وأنّه^(٢) بريء ممّن فارق دينه من

مبتدعي أمته^(٣)، ومُشركي قومه، واليهود، والنصارى، وغيرهم^(٤) من الكفّار.

وقوله: ﴿لِنَأْتِيَ نَفْسَهُم بِآيَاتِنَا﴾ على هذا التأويل معناه: إمّا أن يتوب عليهم

قبل موتهم، فيميتهم مؤمنين، وإمّا أن^(٥) يُميتهم على ضلالتهم.

ثمّ أخبر بجزاء المحسن والمسيء^(٦)؛ فقال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ الآية^(٧).

التفسير:

قوله: ﴿قُلْ هَلَمْ شَهِدْكُمْ﴾^(٨): ﴿هَلَمْ﴾ بمعنى: (هاتوا)، وإذا كانت كذلك

(١) في (ي): (تواسطتم).

(٢) في (ظ) و(ي): (فإنه).

(٣) أمته: مثبت من (ر) و(ي).

(٤) في (ر): (وغيرهما).

(٥) أن: ليست في (ب).

(٦) في (م): (المحسن والمسيئين).

(٧) الآية: ليست في (ر).

(٨) زيد في (ب) و(م): ﴿الَّذِينَ يَشْعُرُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾.

تَعَدَّتْ، وإذا كانت بمعنى: (تعال)؛ لم تَتَعَدَّ، وأهل الحجاز يقولون: (هَلَمْ) في كلِّ حالٍ، وأهل نجدٍ يُدخلون العلامةَ كسائر الأفعال.
وأصلها عند الخليل وسيبويه: (ها)، ضُمَّتْ إليها (لَمْ)، وحُذِفَتِ الألفُ، وجُعِلَتَا كالكلمة الواحدة^(١).

وقيل: أصلها: (ها أَلَمْ)، فأُلْقِيَتْ ضَمَّةُ^(٢) الميم على اللام، وأُدْغِمَتْ، واستُغْنِيَ عن ألف الوصل، وسقطت أَلْفُ (ها)؛ لالتقاء الساكنين.
وقيل: أصلها: (هَلْ)، زيدت عليها (لَمْ)، وحُذِفَتْ إحدى اللامينِ.
وقيل: هي على لفظها، تَدُلُّ على معنى: (هاي).

ومعنى الآية: [هَلَمْ شَهِدَاءٌ مِنْ عِنْدِكُمْ^(٣) يَشْهَدُونَ بِصَحَّةِ قَوْلِكُمْ.
﴿قُلْ تَكُونُوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾]^(٤): قال ابن عباس: هذه الآياتُ الثلاثُ هي^(٥) الآياتُ المُحْكَمَاتُ التي ذكر الله^(٦) تعالى في (آل عمران) [٧].
و(الإملاق): الفقر.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾: قال مجاهد: يعني: البِدْعَ، قال: و(صراط الله المستقيم): الإسلام، والسُّنَّةُ.

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾: [جاءت ﴿ثُمَّ﴾ ههنا على معنى إضمار القول؛ كأنه قال: ثُمَّ قُل: آتينا موسى الكتاب؛ يدلُّ عليه قوله: ﴿قُلْ

(١) انظر «الكتاب» (٥٢٩/٣).

(٢) في (ب): (حركة).

(٣) في غير (ظ) و(ي): (غيركم).

(٤) ما بين معقوفين مكرر في (ظ).

(٥) في (ظ): (من).

(٦) في (ب) و(م): (ذكرها).

مَكَانًا أَتَى ﴿١﴾، فـ ﴿تَدَّ﴾: لترتيب ما أمر به من القول.
 وقال الحسن في معنى قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى الْوَيْ أَحْسَنَ﴾ ﴿٢﴾ [كان^(١)]: فيهم مُحْسِنٌ
 وغير مُحْسِن، فانزل الله الكتابَ تَمَامًا على الْمُحْسِنِ^(٣).
 ابن زيد: المعنى^(٤): تَمَامًا على الإحسان الذي أحسنَ إليهم، إذ هداهم إلى
 الإيمان بموسى، وعنه أيضًا: تَمَامًا على^(٥) إحسانِ الله إلى^(٦) أنبيائه.
 قتادة: يَتَمَّمُ كرامته في الجنة تَمَامًا على إحسانه في الدنيا.
 الربيع بن أنس: تَمَامًا على^(٧) إحسان موسى بطاعته لله تعالى^(٨)، وقاله الفرّاء^(٩).
 وقيل: المعنى^(١٠): تَمَامًا على إحسان الله عزَّ وجلَّ إلى موسى بالنبوة وغيرها.
 وقوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أي: و[هذا كتابٌ
 أنزلناه كرامةً أن^(١١)] تقولوا: إِنَّمَا أُنْزِلَ الكتابُ على اليهود والنصارى، ولم يُنْزَلْ
 علينا كتابٌ.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٢) في (ر): (كل)، وهو تحريف.

(٣) في (م): (المحسنين).

(٤) المعنى: ليس في (ي).

(٥) في (ر): (إلى)، ولا يصحُّ.

(٦) إلى: سقطت من (م).

(٧) في (ب): (إلى)، ولا يصحُّ.

(٨) في (ر) و(ي): (بطاعة الله).

(٩) انظر «معاني القرآن» (٣٦٥/١)، وعلى الأقوال جميعها - إلا الأول - تكون ﴿أُنْزِلَ﴾ مصدرية، وهو معنى

قول الفرّاء.

(١٠) المعنى: ليس في (ر).

(١١) ما بين معقوفين تكرر في (ر)، ولا يصحُّ.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾: معطوفٌ على ما تقدّم.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: قد تقدّم معنى ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾، ومجازه^(١)، و(إتيان الملائكة): يعني: بالموت.

﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾^(٢): قال ابن مسعود، وغيره: يعني: طلوع الشمس من مغربها.

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ: أَنَّ الْآيَاتِ الَّتِي لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ بَعْدَهَا: «طلوع^(٣) الشمس من مغربها، والدجال^(٤)، ودابة الأرض^(٥)»، وعنه ﷺ أيضاً^(٦) أَنَّهُ قَالَ: «بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، عَرَضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ؛ لَمْ يُقْبَلْ لِأَحَدٍ تَوْبَةٌ»، وتلا هذه الآية^(٧).

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾: (كَسَبُ الخَيْرِ في الإيمان): الاستكثار من عمل البرِّ في النوافل بعد أداء الفرائض.

السُّدِّيُّ: لَا يَنْفَعُهُ إِيمَانُهُ حِينَئِذٍ، وَإِنْ اكْتَسَبَ فِيهِ^(٨) خَيْرًا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ

(١) انظر تفسير الآية (٢١٠) من سورة البقرة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٣) في (م): (بعد طلوعها)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (والدخان).

(٥) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٥٨) عن أبي هريرة ؓ مرفوعاً بلفظ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع...» الحديث.

(٦) أيضاً: سقطت من (ظ) و(ي).

(٧) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣٥٣٥)، وابن ماجه في «سننه» (٤٠٧٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١١١٤)، والدارقطني في «السنن» (٧٥١)، من حديث صفوان بن عسال ؓ.

(٨) في (ب) و(م): (منه).

آمن قبل ذلك.

﴿لِنَّ الَّذِينَ قَرَأُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا﴾: قال أبو هريرة: هي في أهل الضلالة^(١) مِنْ هذه الأمة^(٢)، وقيل: هي في الخوارج.

مجاهد: هي في اليهود^(٣)؛ لأنهم مالؤوا عبدة الأوثان على المسلمين.

قناة: هي في اليهود والنصارى؛ لأنَّ بعض كلِّ فرقة منهم تكفر بعضًا.

الحسن: هي في جميع المشركين، وقيل: هي في كلِّ مُبتدع.

وقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الآية.

قيل: (الحسنة): لا إله إلا الله، و(السيئة): الشُّرك، وقيل: يعني: الحسنات

والسيئات في الأعمال.

[وفي الخبر: «أَنَّ الْمُجَازِي يُعْطَى عَشْرَةَ أَضْعَافٍ مَا كَانَ عِنْدَهُ أَنَّهُ النَّهَايَةُ فِي

المجازاة»]^(٤).

(١) في غير (ب) و(ظ): (الصلاة)؛ أي: هذه الأمة دون غيرها، وكلاهما ثابت في المصادر.

(٢) رفعه الطبري إلى النبي ﷺ في «تفسيره» (١٤٣٠٢)، وقال ابن كثير في «تفسيره» (١٨٢/٢) بعد أن نقله عن ابن جرير: (وهذا إسناد لا يصح؛ فإنَّ فيه عياد بن كثير، وهو متروك الحديث، ولم يختلف هذا الحديث، ولكنه وَهْمٌ في رفعه؛ فإنَّ الثوري رواه موقوفًا على أبي هريرة)، لكن أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٦٨) مرفوعًا عن أبي هريرة من طريق سفيان، وقال: لم يرو هذا الحديث عن سفيان إلا موسى بن أعين، تفرد به معلَّل.

(٣) زيد في (ظ): (والنصارى)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) ما بين معقوفين جاء في (ر) بعد القول اللاحق، وفيه ما في حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﷺ عند البخاري في «صحيحه» (٦٥٧٣) في حديث آخر مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وفيه: «فإذا دخل فيها -أي: في الجنة- قيل له: تمم من كذا، فيتمنى، ثم يقال له: تمم من كذا، فيتمنى، حتى تنقطع به الأمان، فيقول له: هذا لك ومثله معه»، قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولًا، قال عطاء: وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يُغَيِّرُ شَيْئًا من حديثه، حتى انتهى إلى قوله: «هذا لك ومثله معه»، قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذا لك وعشرة أمثاله»، قال أبو هريرة: حفظت مثله معه.

وقيل: التقدير: عشرُ حسناتٍ أمثالِ حَسَنَتِهِ^(١)، ويزيد الله في التضعيف لمن يشاء.
 وقوله: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾ أي: مستقيماً، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قِيَمًا﴾^(٢)؛ فهو مصدرٌ؛ كالصُّغَر) و(الكِبَر)^(٣).
 وقوله: ﴿قُلْ إِن صَلَائِي وَنُفْسِي وَحَيَاتِي﴾^(٤): (النُّسْك): جمع (نَسِيكة)؛ وهي الذبيحة، وكذلك قال مجاهد، وسعيد بن جبّير، وغيرُهما^(٥): المعنى: ذبيحتي^(٦) في الحجِّ والعمرّة.

الحسن: ﴿نُفْسِي﴾: ديني.

الزَّجَّاج: (عبادي، ومنه: الناسك الذي يتقرب إلى الله بالعبادة)^(٧).
 ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي: مِنْ هذه الأُمَّة، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما.
 ﴿قُلْ أَتَعْبَرُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ﴾ لفظه لفظ^(٨) الاستفهام، ومعناه: الإنكار.
 ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾: [أي: لا ينفعني في ابتغاء ربِّ غير الله كونكم^(٩) على ذلك؛ إذ^(١٠) لا تكسب كلُّ نفسٍ إلّا عليها]^(١١)، فلست^(١٢) أُعَذِّرُ

(١) في غير (ب) و(م): (حسناته).

(٢) وهي قراءة الجماعة إلّا نافعاً، وابن كثير، وأبا عمرو، كما سيأتي.

(٣) في (ب) و(م): (كالصغير والكبير)، ولا يصحُّ.

(٤) قوله: ﴿وَحَيَاتِي﴾ ليس في (ر) و(ي)، وزيد في (ب) و(م): ﴿وَمَمْلِكَتِي وَنَبِيِّنَا﴾.

(٥) في غير (ب) و(ظ): (وغيره)، ولا يستقيم، والقول ثابت في المصادر عنهما، وعن غيرهما.

(٦) في (ظ): (ذبيحتي).

(٧) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣١١/٢).

(٨) لفظ: ليس في (ر) و(ظ).

(٩) في (ظ): (كربكم)، وهو تحريف.

(١٠) في غير (م) و(ي): (إنه).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(١٢) في (ب) و(م): (فليس).

بأكتسابكم الإثم إن اكتسبته.

﴿وَلَا تُزِدْ وَازِدَةً وَزِدَ أُخْرَى﴾ أي: لا تحمِلُ نفس وِزْرَ نفس^(١) أخرى.

ومعنى ﴿جَعَلَكُمْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: ^(٢) أَنْ كُلُّ أُمَّةٍ يَخْلُفُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ^(٣)، و﴿خَلِيفَةً﴾: جمع (خليفة).

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ أي: فضَّلَ بعضكم على بعض في الرزق.
﴿وَلِيَسْتَوِيَكُمْ فِي مَا بَاءْتَكُمْ﴾ أي: ليختبركم فيما أعطاكم؛ ليقع منكم ما يقع به الثواب والعقاب، ولم يزل يعلمه^(٤) غيبًا.

﴿لَنْ رَّبُّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾: لِمَنْ عصاه، ﴿وَلَئِنَّ لَلْفُتُورَ زَجِيمٌ﴾: لِمَنْ أطاعه.
وجاء في الخبر: «أَنَّ سُورَةَ الْأَنْعَامِ نَزَلَتْ مَعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، مَعَ آيَةٍ^(٥) وَاحِدَةٍ مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ، وَهِيَ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [٥٩] الآية»، ونزلت سورة الأنعام جملة^(٦).

(١) نفس: ليست في (ي).

(٢) يعني: ليس في (ظ).

(٣) في (ظ): (قبلكم)، ولا يصح.

(٤) في (م): (علمه).

(٥) في (م): (وآية).

(٦) أخرج الحاكم في «المستدرک» (٣١٥/٢)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٠٨) من حديث العبدی، أخبرنا جعفر بن عون، حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت سورة الأنعام؛ سُبِّحَ رسول الله ﷺ ثم قال: «لقد شَتَّعَ هذه السورة مِنَ الملائكة ما سُدَّ الْأَقْنُ»، قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فإن إسماعيل هذا هو الشَّدْيِيُّ، ولم يخرجه البخاري)، لكن تعقبه الذهبي بأن فيه انقطاعاً، قال: (لا والله، لم يدرك جعفرُ الشَّدْيِيُّ، وأظن هذا موضوعاً)، هذا وأخرجه المستفيري في «فضائل القرآن» (٧٨٥) من حديث عبد بن حميد، حدثنا جعفر بن عون، أخبرنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن المنكدر قوله، وعبد بن حميد حافظ ثقة، وأخرجه أيضاً =

القراءات:

خَفَضَ، وحمزة، والكسائي: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾؛ بالتخفيف في كلِّ مُضَارِعٍ أصله:

= من طريق موسى بن عبيدة موقوفاً على ابن المنكدر البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٠٩)، والموقوف على ابن المنكدر وإن كان هو الأصوب إلا أنَّ فيه ضعفاً أيضاً، فموسى بن عبيدة هو الرُّبَازي؛ وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» (٦٤٤٣)، والإسماعيلي في «معجمه» (١٨٧)، والبيهقي في «الشعب» (٢٢١٠)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٧٨٣) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «نزلت سورة الأنعام مع موكب من الملائكة، فسدَّ ما بين الخافقين...» الحديث، وفيه أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨٦/٧): رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس، عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، ولم أعرفهما، وبقيّة رجاله ثقات.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (١٦٦/١٢) (١٢٩٣٠)، والصغير» (٢٢٠)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٩٠)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٧٨٤)، والداني في «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص ١٥١)، وغيرهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قوله: (نزلت سورة الأنعام ليلاً بمكة جملة، ونزل معها سبعون ألف ملك يجارون حولها بالتسبيح)، وهو عند أبي عبيد في «فضائل القرآن» (ص ١٢٩)، وفيه علي بن زيد ابن جدعان، وهو ضعيف، وابن مهران فيه لين.

وأخرج ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٩٥)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٧٨٢) عن ابن عباس قال: (أنزلت سورة الأنعام جميعاً على رسول الله ﷺ، ونزل معها موكب من الملائكة طبقوا ما بين السماء والأرض، لهم رُجُلٌ بالتسبيح، حتى كادت الأرض ترتج من زجلهم بالتسبيح ارتجاجاً، فلما سمع رسول الله ﷺ أصواتهم؛ رعب من ذلك، فخرَّ ساجداً حتى نزلت عليه)، وفيه أبان بن أبي عياش، وهو متروك.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (١٧٨/٢٤) (٤٤٩) من حديث قبيصة بن عقبة، عن سفيان -هو الثوري- عن ليث -هو ابن أبي سليم- عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد قالت: (نزلت سورة الأنعام على النبي ﷺ جملةً واحدة، وأنا آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ، إن كادت من ثقلها لتكثير عظم الناقة)، وقد أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٥٨/٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٠٧) من حديث إسحاق بن يوسف، عن سفيان به، إلا أنَّ فيهما (سورة المائدة) بدل: (الأنعام)، ولعله الأصوب، فقبيصة ضعيف في روايته عن سفيان، وهذا وليث بن أبي سليم ضعيف ترك حديثه، وانظر «الدر المنثور» (٢٢٢/٣).

(تَتَذَكَّرُونَ)؛ بقاءين، وَشَدَّذَ الباقون^(١).

ابن عامر: ﴿وَأَنْ هَذَا﴾؛ بفتح الهمزة، وإسكان النون^(٢)، حمزة، والكسائي: بالكسر، والتشديد، الباقون: بالفتح، والتشديد^(٣).

ابنُ يَغْمَر: ﴿عَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ﴾؛ بالرفع^(٤).

ابن وثَّاب، والتَّخَمِي: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيَّاتِ اللَّهِ﴾^(٥)؛ بالتخفيف^(٦).

الحسن: ﴿يُضْذَفُونَ﴾؛ بضم الدال^(٧).

حمزة، والكسائي: ﴿يَأْتِيَهُمُ الْمَلَكُكَةُ﴾؛ بياء هنا، وفي (النحل) [٣٣]^(٨)،

والباقون: بقاء^(٩).

زُهيرُ الفُرْقُي^(١٠): ﴿يَوْمُ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾؛ بالرفع^(١١).

محمد بن سيرين: ﴿لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾؛ بقاء^(١٢).

(١) «السبعة» (ص ٢٧٢)، «الحجة» (٤٢٤/٣).

(٢) في غير (ظ) و(ي): (بالفتح والتخفيف).

(٣) «السبعة» (ص ٢٧٣)، «الحجة» (٤٣٥/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٧).

(٤) «المحتسب» (٢٣٤/١)، وفي «الكامل» (ص ٥٤٩) عن غيره.

(٥) قوله: ﴿بَيَّاتِ اللَّهِ﴾ ليس في (ظ) و(ي).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٤١)، «المحتسب» (٢٣٥/١).

(٧) عزاه في «المحرر» (٤٠٥/٥) إلى فرقة مجهولة، ونقلها عنه في «البحر» (٦٩٨/٤).

(٨) قوله تعالى: ﴿عَلَّ يُنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَكُكَةُ﴾ (النحل: ٣٣).

(٩) «السبعة» (ص ٢٧٤)، «الحجة» (٤٣٧/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٧).

(١٠) في (م): (العرقي)، وفي سائرهما: (الفرقي)، وكلاهما تحريف، والمثبت تحتمله (ك)، وهو زهير بن

ميمون الفُرْقُي، ويروى بقافين، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١١) أي: رفع ﴿يَوْمُ﴾، انظر «المحتسب» (٢٣٦/١).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص ٤٢)، وفي «المحتسب» (٢٣٦/١) عن أبي العالية.

حمزة، والكسائي: ﴿فَرَقُوا دِينَهُمْ﴾، هنا، وفي (الروم) [٣٢]^(١)، والباقون: ﴿فَرَقُوا﴾؛ بالتشديد^(٢).

وروي عن النَّحْعِيِّ، وغيره: ﴿فَرَقُوا﴾؛ بالتخفيف^(٣).
الحسن، ويعقوب الحَضْرَمِي: ﴿عَشْرَ أَمْثَالِهَا﴾، والباقون: بالإضافة^(٤).
نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَيُنَاقِضُهَا﴾، والباقون: ﴿وَيَمُنُّهَا﴾^(٥).
الحسن: ﴿وَنُشْكِي﴾؛ بإسكان السين^(٦).



فيها^(٧) عَشْرُ يَأَاتٍ^(٨) إضافةً مُخْتَلَفٌ فيهنَّ^(٩)، تقدّم أصل: ﴿إِنِّي أُمِرْتُ﴾ [١٤]،
و﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [١٥]، و﴿إِنِّي أَرْكَبُ﴾ [٧٤]، و﴿رَبِّيَ لَمْ يَصِرْهُ مُسْتَقِيرٌ﴾ [١٦١]^(١٠)،
والاختلاف في ﴿وَجْهِي لِيَلْزَمِي﴾ [٧٩]؛ كالاختلاف في^(١١) ﴿وَجْهِي لِلَّهِ﴾ في (آل
عمران) [٢٠].

-
- (١) قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيكًا﴾ (الروم: ٣٢).
(٢) «السبعة» (ص ٢٧٤)، «الحجة» (٤٣٧/٣ - ٤٣٨)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٨).
(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٤٢)، «المحتسب» (٢٣٨/١).
(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٤١)، «الكامل» (ص ٥٥٠)، «المبسوط» (ص ٢٠٥)، «التذكرة» (٣٣٧/٢).
(٥) «السبعة» (ص ٢٧٤)، «الحجة» (٤٣٩/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٨).
(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٤١)، وزيد في (ظ) و(ي): (وروي عن الأعمش، عن أبي بكر: «صَلَاتِي وَنُشْكِي»؛
بفتح الياء عين، وسيأتي الكلام على ذلك، فهو مكثّر تزيّداً من الناسخ، فضلاً عن تحريف (الأعشى) فيه،
وهذه الرواية في «الكامل» (ص ٤٤٧).
(٧) أي: في سورة الأنعام.
(٨) في (م): (آيات).
(٩) في (ر): (فيها).
(١٠) قوله: ﴿مُسْتَقِيرٌ﴾ مثبت من (ظ) و(م).
(١١) ما بين معقوفين سقط من (م).

ابن عامر: ﴿صِرْطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [١٥٣]؛ بالفتح، وأسكن الباقون.
 وفتح الأعرشي، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [١٦٢].
 وفتح نافع وحده: ﴿وَمَكَافٍ يَلُو﴾ [١٦٢].
 وأسكن نافع الياء في: ﴿وَيَحْيَايَ﴾ [١٦٢]، واختار وزش عنه الفتح^(١).



وفيها^(٢) محذوفتان:

إحدهما: ﴿يَقْبِضُ الْحَقَّ﴾ [٥٧]: على قراءة مَنْ قرأ^(٣) بالضاد معجمة، ووقف عليها سلام ويعقوب بياء، والباقون: يَتَّبِعُونَ الْخَطَّ، ولا ينبغي الوقف^(٤) عليها.
 والثانية: ﴿وَقَدْ هَدَيْنِي وَلَا أَخَافُ﴾ [٨٠]: أثبتها في الوصل خاصة أبو عمرو، وأثبتها في الوصل والوقف سلام، ويعقوب، وحذفها^(٥) الباقون في الحالين^(٦).
 الإعراب:

تخفيف ﴿تَذَكَّرُونَ﴾^(٧) على حذف إحدى التاءين^(٨)، والتشديد على الإدغام.
 وَمَنْ فَتَحَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرْطِي مُسْتَقِيمًا﴾^(٩)؛ فعلى تقدير: ولأن هذا صراطي

(١) في (م): (بالفتح)، وانظر «السبعة» (ص ٢٧٥)، وفيه ثمان، لا عشر، وانظر «المبسوط» (ص ٢٠٦).

(٢) أي: في سورة الأنعام.

(٣) زيد في (ر): ﴿يَقْبِضُ﴾.

(٤) في (ب): (الوقوف).

(٥) في غير (ر) و(م): (وحذف).

(٦) انظر «السبعة» (ص ٢٧٥)، «التذكرة» (٣٣٨/٢).

(٧) أي: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾.

(٨) إذ أصلها: تَذَكَّرُونَ، والتخفيف قراءة حفص وحمة والكسائي، وتشديد الذال قراءة الباقيين.

(٩) قوله: ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ مثبت من (ب) و(م)، وهي قراءة الجماعة لأحمة والكسائي، إلا أن ابن عامر خفف ﴿أَنَّ﴾.

مستقيماً فاتَّبِعُوهُ^(١)، وقيل: التقدير: واثُلْ عليهم^(٢) أن هذا^(٣) صراطي^(٤)، وقيل: التقدير: وصاكم بأن هذا صراطي^(٥)، والقول في المخففة^(٦) كالقول في الشديدة؛ لأنها مخففة منها، وفي ﴿أَنْ﴾ ضمير القصّة أو الحديث، ويجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾^(٧) زائدة، كما كانت في قوله: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]، فيكون^(٨) ﴿هَذَا﴾ في موضع رفع^(٩)، وإذا كانت مخففة من الشديدة^(١٠)؛ جاز أن يكون ﴿هَذَا﴾ نصباً ورفعاً، والكسر على الاستئناف، والفاء في ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ على قراءة الكسر عاطفة جملة على جملة، وهي في قراءة مَنْ فَتَحَ زائدة.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿عَلَى الْآزَى أَحْسَنَ﴾^(١١)؛ فهو على ما تقدّم في التفسير، وهو فعلٌ ماضٍ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَحْسَنَ﴾^(١٢)؛ فعلى تقدير: تماماً على الذي هو أحسن، وفيه بُعْدٌ؛ مِنْ أَجْلِ حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ الْعَائِدِ عَلَى ﴿الْآزَى﴾، وحكى سيبويه عن الخليل:

(١) مستقيماً فاتَّبِعُوهُ: ليس في (ظ) و(ي).

(٢) عليهم: ليست في (م).

(٣) هذا: سقطت من (ظ).

(٤) وهذا بالعطف على ﴿الْآزَى﴾، الذي هو بدل من ﴿مَأْكُورٍ﴾، و(أن) مصدرية، أو بالعطف على المبدل منه؛ وهو ﴿مَأْكُورٍ﴾.

(٥) وهذا بالعطف على الضمير في ﴿يُؤْتِي﴾؛ أي: (وصاكم به ويأمن...)، وحذفت الباء لطول ﴿أَنْ﴾ بالصلة، وهي مرادة، انظر «البحر» (٦٩١/٤ - ٦٩٢).

(٦) وهي قراءة ابن عامر كما سلف.

(٧) ﴿أَنْ﴾: ليست في (ظ) و(ي).

(٨) زيد في (م): (عل)، ولا يصح.

(٩) ويقوي هذا الوجه: أن في مصحف ابن مسعود: ﴿وهذا صراطي﴾، انظر «المحرر» (٤٠٠/٥).

(١٠) في (ظ) و(ي): (الثقيلة).

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) وهي قراءة ابن يعتمر.

أنه سمع^(١): (ما أنا بالذي قائل لك شيئاً)^(٢).

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾^(٣): دخول الباء في قراءة مَنْ خَفَّفَ ﴿كَذَّبَ﴾^(٤)؛ للحمل على المعنى؛ لأنَّ معنى (كَذَّبَ بها)، و(كَفَّرَ بها)^(٥) سواء، وَمَنْ شَدَّدَ^(٦)؛ فالباء في موضعها.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: مَنْ قرأ برفع ﴿يَوْمَ﴾^(٧)؛ فهو ابتداء، والخبر في الجملة، والعائد^(٨) مِنَ الجملة محذوف؛ للعلم به، وطول الكلام؛ والتقدير: لا ينفع فيه نفساً إيمانها، [والنصب على الظرف.

وَمَنْ قرأ: ﴿لا تنفع نفساً إيمانها﴾^(٩)؛ بناء^(١٠)؛ أنتَّ الإيمان؛ إذ هو مِنَ النفس وبها، وكثيراً ما^(١١) يؤثثون فعل المضاف المذكر، إذا كانت إضافته إلى المؤنث^(١٢)، وكان المضافُ بعضُ المضاف إليه، أو منه، أو به، وعليه قولُ ذي الرُّمَّة: [من الطويل]

(١) أنه سمع: ليس في (م).

(٢) «الكتاب» (٤٠٤/٢).

(٣) زيد في (ب) و(م): ﴿وَصَدَقَ عَنَّا﴾.

(٤) وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي.

(٥) بها: في الموضعين ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة زهير الفرقي.

(٨) والعائد: سقط من (ر).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(١٠) وهي قراءة ابن سيرين.

(١١) في (ب): (وكثيراً ما)، ولا يصح.

(١٢) في غير (ظ) و(ي): (مؤنث).

مَسْنِينَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَشَفَّهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ^(١)
 فَأَنَّ (الْمَرَّ)؛ لإضافته إلى (الرياح)، وهي مؤنثة؛ إذ كان (المَرَّ) من (الرياح).
 وقوله: ﴿فَرَقُوا دِينَهُمْ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿فَرَقُوا﴾^(٢)؛ فمعناه: خرجوا^(٣) عن دينهم،
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَرَقُوا﴾^(٤)؛ فمعناه^(٥): آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَرَقُوا﴾؛
 بالتخفيف^(٦)؛ فمعناه^(٧): مازوه^(٨) مِنْ^(٩) غيره مِنْ سائر الأديان، ويجوز أن
 يكون أصلها^(١٠) التشديد، فحُفِّفَتْ.
 ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾: قال الفراء: المعنى^(١١): لستَ مِنْ^(١٢) قتالهم^(١٣) في شيء،
 فحُذِفَ المضاف^(١٤).

أبو علي: يجوز أن يكون على معنى البراءة، فلا يحتاج إلى تقدير حذف مضاف،
 فهو كما قال: [من الوافر]

(١) البيت للذي الرمة في «ديوانه» (ص ٥٠٧)، وروايته: (رويداً كما...)، وهو من شواهد «الكتاب» (٥٢/١)، وفي
 «المحاسب» (٢٣٧/١).

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٣) في (م): (صرفوا).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلّا حمزة، والكسائي.

(٥) في غير (ظ): (فاللغى).

(٦) أي: تخفيف الراء، وهي قراءة النخعي.

(٧) في (م): (فاللغى)، وهي ليست في (ب).

(٨) في (ي): (ما رووه)، وهو محريف.

(٩) في غير (ب) و(م): (عن).

(١٠) في (ظ) و(ي): (أصله).

(١١) اللغى: ليس في (ر).

(١٢) في (م): (في).

(١٣) في (ظ) و(ي): (أمثالكم)، والثبت موافق لمصدره.

(١٤) «معاني القرآن» (٣٦٦/١).

إذا حاولتَ في أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَنَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي^(١)
 أي: أبرأ منك، فيكون موضع ﴿فِي مَنَى﴾ نصبًا على الحال مِنْ الضمير
 الذي في الخبر.

وقوله: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾: الإضافة على تقدير حذف المنعوت؛ والتقدير:
 فله عَشْرُ حَسَنَاتٍ أَمْثَالِ حَسَنَتِهِ^(٢)، فالهاء والألف في ﴿أَمْثَالِهَا﴾ تعود على (الحسنات)
 المحذوفة، والانفصالُ مقدَّر في ﴿أَمْثَالِهَا﴾، فإن لم^(٣) يقدَّر الانفصالُ؛ فهو مِنْ باب
 حذفِ المبدل منه، وإقامةِ البدل مُقامه.

أبو علي: حَسُنَ التَّأْنِيثُ في ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٤)؛ لَمَّا كَانَ (الأمثال) مضافًا إلى
 مؤنَّث، والإضافة إلى المؤنَّث^(٥) إذا كان إِيَّاه في المعنى يحسُن فيه ذلك؛ نحو:
 ﴿تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾^(٦) [يوسف: ١٠]، و(ذهبت بعض أصابعه)، والحمل على
 التأنيث إذا كان اللفظ^(٧) مذكَرًا قد يكون مثل: (ثلاث شخصوس)، ف(المثل):
 عبارة^(٨) عن مؤنَّث؛ لَأَنَّ (الأمثال) يُرَادُ بها: الدرجات، أو الحسنات، ومثلُ
 الشيء وإن كان غيره؛ فقد يكون في حكمه، ويسُدُّ مسدَّه؛ كما تقول: (أنا أَكْرِمُ
 مِثْلَكَ)^(٩)، وأنت تريد أَنَّكَ تُكْرِمُهُ.

(١) تقدم تخريج هذا البيت عند إعراب الآية (٢٨) من سورة آل عمران.

(٢) في (ر): (حسناته).

(٣) لم: سقطت من (ب).

(٤) قوله: ﴿عَشْرُ﴾ ليس في (ي).

(٥) في (ر): (مؤنَّث).

(٦) على قراءة الحسن وقادة بالتاء، كما سيأتي في موضعه.

(٧) في (م): (المعنى).

(٨) زيد في (ب): (اللفظ).

(٩) في (ظ): (منك)، ولا يصح.

وَمَنْ نَزَّ^(١)؛ فقلوه: ﴿أَمْثَالُهَا﴾ من صفة (العشر)، والتقدير: فله حسنات عشر أمثال حسناته^(٢)، فيحتمل أن يكون له من الجزاء عشرة أضعاف ما يجب له، ويحتمل أن يكون له مثل، ويضاعف المثل، فيصير عشرة.

﴿دِينًا قِيمًا﴾: انتصب قوله: ﴿دِينًا﴾ على إضمار (هداني)، واستغنى بذكر ما قبله عنه، وقيل: هو منصوب بإضمار فعل؛ كأنه قال: اتبعوا دينًا، أو اعرفوا دينًا^(٣)؛ لأن هدايتهم إليه تعريف لهم.

و﴿قِيمًا﴾^(٤): مصدر؛ كالشَّيْع، فوُصِفَ به، وأُعِلَّ، ولم يَصِحَّ كما صَحَّ^(٥) (العوض)، وقد تقدّم القول فيه في (النساء)^(٦)، و﴿قِيمًا﴾^(٧) كقوله: ﴿ذَٰلِكَ الَّذِيْنَ أَلْقَيْمُ﴾ [التوبة: ٣٦]، ومعناه ظاهر.

﴿وَمِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٨): بدل من قوله: ﴿دِينًا﴾.

﴿قُلْ أَغْيَرُ اللَّهِ أَيْنَ رَبِّي﴾: ﴿غَيْرُ﴾^(٩): نصب بـ ﴿أَيْنَ﴾، و﴿رَبِّي﴾: تمييز.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾: انتصاب ﴿دَرَجَاتٍ﴾ على تقدير حذف الجار؛ والمعنى: إلى درجات.



(١) أي: ﴿مَنْزَرًا﴾، وهي قراءة الحسن، ويعقوب.

(٢) في (ي): (حسناته).

(٣) في (ب): (أديانًا).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا نافعا، وابن كثير، وأبا عمرو.

(٥) في (ي): (يصح).

(٦) أي: في إعراب الآية (٥) منها.

(٧) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) زيد في (ب) و(م): ﴿حَنِيمًا﴾.

(٩) قوله: ﴿غَيْرُ﴾ ليس في (ب).

هذه السورة مكيّة، وقد^(١) روي عن ابن عباس، وغيره: أن^(٢) ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، من قوله تعالى: ﴿قُلْ تَسَاءَلُوا أَتِلْ﴾^(٣)، إلى قوله: ﴿تَنفِقُونَ﴾، ونزلت^(٤) جميعها سواهنّ جملة^(٥) بمكة^(٦).

وروي عن الكلبي: أنها نزلت بمكة إلا^(٧) آيتين منها نزلتا بالمدينة^(٨) في اليهودي الذي قال: ﴿مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١].

وعدها في المدينتين والمكيّة: منه آية، وسبع وستون آية، وفي البصري والشامي: ست، وفي الكوفي: خمس.

اختلف منها^(٩) في أربع آيات:

﴿وَجَمَلًا ظَلَمْتُمْ أَتَنْقَرُونَ﴾ [١]: مدينتان ومكيّة.

﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [٦٦]: كوفي^(١٠).

﴿كُنْ يَكُونُ﴾ [٧٣]: عدّها الجماعة سوى الكوفي.

(١) قد: ليست في (ر).

(٢) أن: ليست في (ط) و(ي).

(٣) قوله: ﴿قُلْ تَسَاءَلُوا﴾ ليس في (ط).

(٤) في (م) و(ي): (ونزل).

(٥) جملة: ليست في (ي).

(٦) عبارة (ر): ... عن ابن عباس، وغيره: من قوله: ﴿قُلْ تَسَاءَلُوا أَتِلْ مَا يَحْكُمُ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى تمام ثلاث آيات نزل بالمدينة.

(٧) في (ر): (سوى).

(٨) بالمدينة: ليس في (ر).

(٩) في (ط) و(ي): (فيها).

(١٠) كوفي: سقط من (ر).

﴿لَا يَصْرَفُ مُسْتَوِيرٌ﴾ [١٦١] بعده: ﴿وَيَا قَيْمًا﴾^(١): كذلك أيضاً^(٢).



(١) قوله: (بعده) ﴿وَيَا قَيْمًا﴾ ليس في (ب) و(ر).

(٢) أيضاً: مثبت من (ب) و(م)، والمراد: عدما الجماعة سوى الكوفي كذلك، وانظر في هذا «البيان في عدّ أي القرآن» (ص ١٥١).

وفي هامش (ب): تمّ الجزء الأول، يتلوه في الجزء الثاني سورة الأعراف، ووقع الفراغ من نسخه: يوم الخميس، سابع عشر ربيع الأول، سنة ثمانين وخمس مئة، وكتبه الفقير إلى رحمة ربه: إسماعيل بن أبي القاسم هبة الله بن عساكر بن محمد الأنباري لخاصته، نفعه الله به، ونفع غيره، يرحم الله من وقف عليه فسأل له الرضا والرحمة، ولوالديه، ولجميع المسلمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلوا به على سيّدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً.

كم كتاباً كتبته بيدي سوف تبل بيدي ويبقى الكتاب

وفي هامش (م): (تمّ السفر الأول من «التحصيل في التفسير» بحمد الله، وعونه، وتأنيده، يتلوه في السفر الثاني أوّل سورة الأعراف، وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وسلّم، وحسبنا الله ونعم الوكيل).

وفي هامش (ي): (آخر الجزء الأول من كتاب «التحصيل» للمهدي رحمه تعالى، يتلوه في الجزء الثاني سورة الأعراف، وافق الفراغ من نقله: في ليلة الجمعة الحادي عشر من المحرم سنة أربع وستين وست مئة، على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه عزّ وجلّ: أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن النحوي، حامداً لله تعالى، ومصلياً على سيّدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه، وسلماً تسليماً، اللَّهُمَّ يا عظيم المِنَّة؛ هَبْ لكتابته الجَنَّةَ، واجعله من أهل الشُّعْثَةِ، آمين، آمين، آمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل).

وفيها أيضاً:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأؤل ما يجني عليه [اجتهاده]



فلا تكتب بخطك غير شيء يُشْرِكُ في القيامة أنْ تراه

وإلى هنا نهاية النسخة (ي).

فهرس المجلد الثاني

- سورة آل عمران

٥	 [٢٠ - ١] الآيات
٢٨	 [٤١ - ٢١] الآيات
٥٣	 [٦٠ - ٤٢] الآيات
٦٩	 [٨١ - ٦١] الآيات
٨٩	 [١٠٠ - ٨٢] الآيات
١٠٠	 [١٢٠ - ١٠١] الآيات
١١٥	 [١٤١ - ١٢١] الآيات
١٣١	 [١٦٠ - ١٤٢] الآيات
١٥٢	 [١٨٠ - ١٦١] الآيات
١٦٦	 [٢٠٠ - ١٨١] الآيات

- سورة النساء

١٨١	 [٢٢ - ١] الآيات
٢٢٤	 [٤٠ - ٢٣] الآيات
٢٥٩	 [٦٠ - ٤١] الآيات
٢٨٥	 [٨٠ - ٦١] الآيات
٣٠٥	 [١٠٢ - ٨١] الآيات
٣٤١	 [١٢٠ - ١٠٣] الآيات

.....	- سورة النساء
..... [١٤٦ - ١٤١]	الآيات
٣٥٠	
..... [١٧٥ - ١٤٧]	الآيات
٣٦٩	
.....	- سورة المائدة
..... [٢٠ - ١]	الآيات
٣٩٢	
..... [٤٠ - ٢١]	الآيات
٤٣٢	
..... [٦٠ - ٤١]	الآيات
٤٥٣	
..... [٨٣ - ٦١]	الآيات
٤٧٩	
..... [١٠١ - ٨٤]	الآيات
٤٩٧	
..... [١٢٢ - ١٠٢]	الآيات
٥١٧	
.....	- سورة الأنعام
..... [٢٠ - ١]	الآيات
٥٥٠	
..... [٤٠ - ٢١]	الآيات
٥٦٦	
..... [٦٠ - ٤١]	الآيات
٥٨٣	
..... [٨٠ - ٦١]	الآيات
٦٠٠	
..... [١٠٠ - ٨١]	الآيات
٦١٨	
..... [١٢٠ - ١٠١]	الآيات
٦٤٠	
..... [١٥٠ - ١٢١]	الآيات
٦٥٨	
..... [١٦٧ - ١٥١]	الآيات
٦٩٢	

تم بحمد الله وفضله



التَّحْصِيَاتُ

لِفَوَائِدِ كِتَابِ التَّفْصِيلِ أَجْمَاعٍ لِّلْعُلُومِ التَّنْزِيلِ

للإمام القرني المجتهد الفقيه اللغوي

ابن العلاء المحدث بن عمار المديني

المتوفى نحو سنة ١١٤٤هـ

الجزء الثالث

المقابلة والتَّحْقِيقُ،

محمد زياد محمد طاهر شغبان فلاح نصري شيخ البزورية

الإشكراف:

والله اعلم: محمد بن يوسف الشافعي

المراجعة العلمية،

رشید، محمد زبیر اور محمد رفیع رشیدی، محمد کمال عابد



الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الاعراف

القول من أولها إلى قوله (١) تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾

[الآيات: ١-٢٤].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِئُنْذِرَ بِهِ وَيُذَكِّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ ① أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَدَّكَّرُونَ ② وَكَمْ مِنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ③ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ④ فَلَنَسْتَنْزِلَ إِلَيْكَ الْآيَاتِ الْكَافِيَةَ ⑤ فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلَهُمْ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ⑥ وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑦ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ⑧ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا قَلِيلًا مِمَّا تَشْكُرُونَ ⑨ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِئَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَا يَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ ⑩ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ⑪ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ⑫ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ⑬ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ⑭ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَ لَكُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ⑮ ثُمَّ لَا تَجِدُ فِيهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ⑯ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ لَا تَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ⑰ وَيَتَذَكَّرُ الْمُنَادُ أَنْتَ وَرَبُّكَ الْجَنَّةُ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا

(١) قوله: (القول من أولها إلى قوله) سقط من (ك)، واستأنفت المقابلة منها من هنا، وكذا النسخة (ص).

تَقَرَّبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِیُبْدِیَ لَهُمَا مَا وَرِیَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ نِیَّهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَکَیْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِیْنَ ﴿١٩﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنْی لَكُمَا لَیْنُ التَّصْحِیْحِ ﴿٢٠﴾ فَذَلَّلَهُمَا بِیُرْدِهِ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطُفِقَا بِنُحُوصٍ مِّنْ عَلَیْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِیْنٌ ﴿٢١﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَلِیْنَ لَّوْ تَرَكُنَا سَوَیًّا وَرَحْمَتُنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِیْنَ ﴿٢٢﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِی الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَّعٌ إِلَىٰ حَبِیْءٍ ﴿٢٣﴾ قَالَ فِیهَا نَحِیْوَنَ وَفِیهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا نَخْرُجُونَ ﴿٢٤﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام، ولا نسخ فيها^(١).

التفسير^(٢):

تقدّم القول في معنى ﴿الَّتَمَسَ﴾^(٣).

﴿يَكْتُبُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ﴾؛ أي: [هذا كتاب أنزل إليك]^(٤).

﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾؛ أي^(٥): فلا يكن في صدرك ضيقٌ من أن تُبَلِّغَهُ.

ومذهب مجاهد، وقادة: أن (الْحَرَجَ) ههنا: الشك، فالخطاب - على هذا -^(٦)

للنبي ﷺ، والمراد: أمته.

(١) في (ر) و(ك): (لا أحكام فيه ولا نسخ).

(٢) التفسير: سقط من (ك).

(٣) أي: في تفسير الآية (١) من سورة البقرة.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) أي: مثبتة من (ر).

(٦) في (ك): (ههنا).

و(الهاء) في ﴿يُنْذِرُ﴾: للقرآن، وقيل: للإنذار، وقيل: للتكذيب؛ والمعنى: فلا يكن في صدرك ضيقٌ من تكذيب المكذِّبين به.

وفي الكلام تقديمٌ وتأخير، والتقدير: كتابٌ أنزل إليك؛ لتنذر به، وذكرى للمؤمنين، فلا يكن في صدرك حَرَجٌ منه.

﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ يعني: من الكتاب والسنة.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ آثَارًا﴾: الهاء: ل(الرب) تعالى، وقيل: هي عائدة على ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ والمعنى: لا تتخذوا من دِين الله ولياً^(١)، وفي هذه الآية دليلٌ على وجوب ترك اتباع الآراء مع وجود النص.

﴿وَكُم مِّن قَرِيبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبَاءَهَا بِأَسْنَاءٍ بَيِّنَاتٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾: ﴿كُم﴾: للتكثير^(٢)، كما أنَّ (رُبَّ): للتقليل.

ومجيء (البأس) معطوفاً بالفاء فيه أقوال:

منها: أنَّ المعنى: وكم من قرية أردنا إهلاكها^(٣)، فجاءها بأسنا، كما قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَوِذْ بِاللهِ﴾ [النحل: ٩٨]؛ يريد: فإذا أردت قراءته.

وقيل: المعنى: أهلكنا أهلها بمنعنا إيَّاهم من التوفيق للطاعة، فجاءها البأس بغتة.

الفراء: الفاء بمعنى الواو، فلا يلزم الترتيب^(٤).

وقيل: المعنى: وكم من قرية أهلكناها في حكمنا، فجاءها بأسنا.

(١) في (ك): (أولياء).

(٢) في (ك): (للتكيد)، ولا يصح.

(٣) في (ك): (أدركنا هلاكها)، وهو تحريف.

(٤) انظر «معاني القرآن» (٣٧١/١ - ٣٧٢).

وقيل: أهلكناها بإرسالنا^(١) ملائكة العذاب إليها؛ فجاءها بأسنا.
 وقوله^(٢): ﴿يَبْتَئَا﴾؛ يعني: أنَّ العذاب جاءهم على حين غفلة بالليل، وهم نائمون.

وقوله: ﴿أَوْهُمْ قَالُوا﴾؛ يعني: نِصْفَ النهار، ومعنى ﴿أَوْ﴾: معنى^(٣) تصرفِ الشيء مرةً كذا، ومرةً كذا^(٤)، ولو جاءت الواو ههنا مكانَ ﴿أَوْ﴾؛ لصار المعنى: أهلكناها بالليل وهم قائلون، ولم يقل: (بياتاً أو وهم^(٥) قائلون)؛ لأنَّ في الجملة ضميراً يرجع إلى الأوَّل، فاستغني عن الواو، وقيل: بل^(٦) حذفت الواو؛ لتلاُّم جمع بين حرفي عطف، وهذه الواو تُسمَّى عند التَّخوين: واو الوقت^(٧).

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَتُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْتَا﴾ (الدَّعْوَى) ههنا: اسمٌ لما يُدعى؛ والمعنى: أنَّهم لم يحصلوا عند الإهلاك إلَّا على الإقرار^(٨) بأنَّهم كانوا ظالمين.
 ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾: معنى سؤال الرسل^(٩): الاستشهاد بهم على

(١) في (ك): (بإرسال).

(٢) زيد في (ك): (قيل)، ولا يصح.

(٣) معنى: ليس في (ك).

(٤) يَبْتَئُ أبو حيان المراد في «البحر» (١١/٥)، قال: (و﴿أَوْ﴾ هنا للتوبيخ؛ أي: جاء مرةً ليلًا كقوم لوط، ومرةً وقت القيلولة كقوم شعيب، وهذا فيه نشرٌ لما لَفَّ، وعُرِف ابن عطية (اللَّفَّ) ومثَّل له بقوله في «المحرر» (٤٢٨/٥): (كما تقول: الناس في فلان صنفان: حامد أو ذائم، فكأنه قال: جاءهم بأسنا فرقتين: باتتين أو قائلتين، وهذا الذي يسمى اللَّف، وهو إجمال في اللفظ، يُفَرِّقه ذهن المخاطب دون كلفة).

(٥) في النسخ: (أوهم) بسقوط الواو الحالية، والكلام يقتضي إثباتها.

(٦) بل: ليست في (ك).

(٧) يعني: واو الحال.

(٨) في (ك): (بالإقرار)، ولا يستقيم.

(٩) الرسل: سقط من (ص).

قومهم، وسؤال المرسل إليهم: سؤال تقرير^(١) وتوبيخ، وقوله في موضع آخر: ﴿وَلَا يَسْتَلْ عَنْ دُئُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصاص: ٧٨]؛ يعني: إذا استقرئوا في العذاب، فالآخرة مواطن: موطن يسألون فيه للحساب، وموطن لا يسألون فيه، وذلك حين يستقرئون في العذاب، وقيل: المعنى: لا يسألون سؤال استعلام؛ ولكن يسألون سؤال تقرير وتوبيخ.

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِأَلَمٍ﴾؛ أي: فلنجزئهم بما عملوا في الدنيا، ابن عباس: ينطق عليهم كتاب عملهم.

﴿وَمَا كُنَّا عَلَيْهِمْ بِالْإِتِّفَاقِ﴾؛ يعني: أنه لم يزل محيطاً بهم^(٢)، عالماً بأعمالهم. ﴿وَالْوِزْنَ بِوَيْسَاءِ الْحَقِّ﴾؛ أصل ﴿الْوِزْنُ﴾: مقابلة أحد الشيئين بالآخر؛ حتى يظهر مقداره منه.

واختلف العلماء في الميزان؛ فقال الحسن: لميزان الآخرة كفتان، والحسانث والسيئات في كفتي الميزان، وقد روي معنى ذلك عن النبي ﷺ^(٣)، ورُجحان الميزان على هذا ونقصانه والحسانث والسيئات أعراض^(٤)؛ على أن الله تعالى يحدث في جانب الحسنات ثقلًا، وفي جانب السيئات خفة.

(١) في (ر): (تعزير).

(٢) محيطاً بهم: ليس في (ر).

(٣) من ذلك: الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٩٨/١) عن عبد الرحمن بن أبي بكر، وفيه: «فیدعو الله بشيء، فيضعه في كفة ميزانه، فترجح حسناته على سيئاته...»، وغيره من الأحاديث المصرحة بالميزان، وهذا مذهب جمهور الأمة، والمذهب الآخر: هو مذهب المعتزلة وبعض التابعين الذين ينكرون الميزان، ويؤولون ما ورد على أن المراد إظهار العدل التام والقضاء السوي، وهو المفهوم من قول مجاهد الآتي.

(٤) أي: لا أجسام، والثقل إنما يحدث من الأجسام لا من الأعراض.

ووزنه عُرِّ وجرَّ الأعمال كإثباته إثاها في اللوح المحفوظ؛ [وذلك ليرهم تضييعهم، ويحتج عليهم، لا ليغلبها من جهة الوزن والإثبات في اللوح المحفوظ]^(١).

وقال مجاهد: الميزان: الحسنات والسيئات بأعيانها، وعنه أيضاً: الوزن في الآخرة: العدل.

ابن عمر: توزن صحائف الأعمال.

وقيل: الميزان: الكتاب الذي فيه أعمال الخلق.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا﴾: (المعاش): ما

يُعِيشُ به، وقيل: ما يَتَوَصَّلُ به إلى العيش.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْتَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾: قيل: المعنى:

خلقناكم في ظهر آدم، ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ حين أخذ عليكم^(٢) الميثاق.

وقيل: المعنى: خلقناكم نطقاً، ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ، ثُمَّ إِنَّا نَخْبِرُكُمْ أَنَّا قُلْنَا

للملائكة: اسجدوا لآدم.

وقيل: المعنى: بدأنا خلق آدم من تراب، ثُمَّ خلقنا حواءَ مِنْ صَلْبِ مِنْ أَضْلَاعِهِ،

ثُمَّ وقع التصوير بعد ذلك؛ فالمعنى على هذا: ولقد خلقنا آبائكم، ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ،

رُوي معناه عن الحسن.

وعن ابن عباس، والضحاك، وغيرهما: المعنى: خلقنا آدم، ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ

في ظهره.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وقد بيَّن الإمام الطبري في «تفسيره» (٣٤٤٥/٥) معنى هذا بقوله: (وزنٌ

ذلك نظيرُ إثباته إثاء في أم الكتاب، واستنساخه ذلك في الكتاب، من غير حاجةٍ به إليه، ومن غير خوف

من نسيانه، وهو العالم بكل ذلك في كل حالٍ ووقت، قبل كونه، وبعد وجوده...).

(٢) في (ص) و(ك): (عليهم).

الأخفش: ﴿ثُمَّ﴾ بمعنى الواو^(١).

وقيل: إنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ والمعنى: ولقد خلقناكم؛ يعني: آدم عليه السلام، ثُمَّ قلنا^(٢) للملائكة: اسجدوا لآدم، ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ.

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾: قيل: إنَّ (لا) زائدة؛ والمعنى: ما منعك أن تسجد؟

وقيل: إنَّ المنع بمعنى القول والدعاء، فكأنه قال: مَنْ قال لك: ألا تسجد؟ أو مَنْ دعاك إلى ألا تسجد؟^(٣)

وقيل: في الكلام حذف؛ والتقدير: ما منعك من الطاعة وأحوجك^(٤) إلى ألا تسجد؟

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾: هذا جواب إبليس، وهو محمول على المعنى؛ كأنه قال: منعني فضلي عليه؛ لأنَّه رأى أنَّ النار أشرف من الطين.

الحسن، وابن سيرين: أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إبليس؛ يعنيان: أنَّه قاس فأخطأ في قياسه؛ وذلك لأنَّ النار في جوهرها مِن الحِفَّةِ والطَّيْشِ ما حَمَلَ إبليس - مع ما سبق له^(٥) في علم الله تعالى - على الاستكبار، كما أنَّ الذي في جوهر الطين مِن الرزانة حَمَلَ آدم عليه السلام - مع ما سبق له في علم الله تعالى - على الإنابة^(٦)، والندم على ذنبه، والتوبة.

﴿قَالَ أَنِيطُفِ إِنَّ يَوْمَ يَمُوتُونَ﴾؛ أي: أخزني، قال السَّديُّ: سأل الإنظارَ إلى يوم

(١) «معاني القرآن» (٣٢١/١).

(٢) في (ص): (وقلنا).

(٣) في (ص): (أن تسجد) بسقوط (لا).

(٤) في (ر) و(ص): (أخرجك).

(٥) له: ليس في (ص)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) في (ص): (الإبادة)، ولا يصح.

البعث، فلم يُنظر، وأنظر إلى يوم يُنفخ في الصور، وهو يوم الوقت المعلوم، وإنما سأل الإنظارَ إلى يوم البعث؛ لعلمه أنه لا موتَ بعد قيام الساعة؛ رجاء أن يصحَّ له الخلودُ من غير موت.

وقوله: ﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: قيل: معنى ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾: أضللتني، وقيل: المعنى: خَيَّبتني من رحمتك، وقيل: المعنى: دعوتني إلى شيء غَويت من أجله، وقيل: المعنى: فيما أهلكني بلعنك^(١) إِيَّاي.

والباء في ﴿فِيمَا﴾: قيل: إنها بمعنى (مع)؛ والمعنى^(٢): فمع إغوائك إِيَّاي، وقيل: هي بمعنى اللام؛ كأنه قال: فلا إغوائك إِيَّاي.

وقيل: هو قَسَمٌ؛ والمعنى: فبإغوائك إِيَّاي لأقعدنَّ لهم صراطك المستقيم. وقيل: هو استفهام؛ كأنه سأل: بأي شيء أغواه^(٣)؟ وكان ينبغي على هذا أن يكون: فِيمَ أَغْوَيْتَنِي؟

ومعنى ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: على صراطك، فحُذفت^(٤) (على)؛ ومعنى ذلك: قعوده على طريق الحقَّ يَصُدُّ عنه^(٥).

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِيئُهُمُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾: رُوي عن ابن عباس أن المعنى: من قَبْلِ دنياهم وآخرتهم، ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم.

السَّدِّيُّ: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: أدعواهم إلى الدنيا، وأرغَّبهم فيها، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: أشكَّكهم في الآخرة، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾: أشكَّكهم في الحقِّ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾: أَحَقَّقْ

(١) في (ر): (بلعنك).

(٢) في (ك): (قيل: والمعنى)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (إغواؤه).

(٤) في (ص) و(ك): (فحذفت).

(٥) عبارة (ص): (والمعنى: لأقعدنَّ لهم على طريق الحقَّ نَصُدُّ عنه).

عندهم الباطل.

مجاهد: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: مِنْ حَيْثُ يُبْصِرُونَ، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾: مِنْ حَيْثُ لَا يُبْصِرُونَ.

وقيل: معنى ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: تَرْيِئُهُ^(١) لَهُمْ مَنَعَ الصَّدَقَاتِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: تَخْوِيفُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى تَرِكَاتِهِمْ، وَمَنْ يُخْلِفُونَهُ^(٢) بَعْدَهُمْ، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾^(٣): مِنْ كُلِّ جِهَةٍ يَعْمَلُونَ مِنْهَا.

﴿وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾؛ أَي: مُوَحِّدِينَ.

﴿قَالَ أَخْرِجْنَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾: ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَذْمُومًا﴾: مُقَيِّمًا، مُجَاهِدٌ: مُنْفِيًا.

ابْنُ زَيْدٍ: ﴿مَذْمُومًا﴾: وَمَذْمُومًا: سَوَاءٌ.

و(المدحور): الْمُتَبَعْدُ الْمَطْرُودُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِ، وَأَصْلُهُ: الدَّفْعُ.

وَجَوَابُ الْقِسْمِ الَّذِي هُوَ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ قَدْ أَغْنَى عَنْ جَوَابِ الْجَزَاءِ فِي قَوْلِهِ:

﴿لَمَنْ يَمَكَّ بِمَنَّتِهِمْ﴾.

﴿فَوَسَّوْا لَهَا الشَّيْطَانَ لِئَن يَدْعِيَ لَهَا مَآوِئًا مِنْهُمَا مِنْ مَوَاقِعِهِمَا﴾؛ أَي: لِيُظْهَرَ لَهَا مَا

سَتَرَ عَنْهُمَا مِنْ فُرُوجِهِمَا، سُمِّيَ الْفَرْجُ سَوْءَةً؛ لِأَنَّهُ إِظْهَارُهُ يَسُوءُ صَاحِبَهُ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْوَسْوسَةِ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: وَصَلَتْ إِلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ مِنَ الْأَرْضِ

بِالْقُوَّةِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: بَلْ وَسَّوَسَ إِلَيْهِمَا مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ،

وَهُمَا دَاخِلُهَا، وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: بَلْ كَانَا يَخْرُجَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَوَسَّوَسَ^(٤) إِلَيْهِمَا، وَقَوْلُ

(١) فِي (ك): (بَرِيئَتُهُ).

(٢) زَيْدٌ فِي (ر): (مِنْ).

(٣) قَوْلُهُ: ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ لَيْسَ فِي (ر).

(٤) فِي (ك): (فِي وَسْوس).

مَنْ قَالَ: إِنَّهُ دَخَلَ فِي الْجَنَّةِ^(١).

﴿وَقَاسَمُهُمَا﴾؛ أي: حَلَفَ لهما، جاء على (فَاعَلَتْ)، وهو مِنْ واحد؛ كما قالوا: (عافاه الله).

﴿قَدْ لَبَّيْتُمَا بِمُرُورٍ﴾؛ أي: غَرَّهما بوسوسته وَقَسَمَ لهما.
﴿ظَلَمْنَا ذَاكَ الشَّجَرَةَ بِذُنُوبِنَا وَسَوَّاهُمَا﴾؛ أي: لَمَّا أَكَلَا منها؛ سقط عنهما لباسهما، وكان^(٢) - فيما رُوِيَ - ظَفَرًا كُلَّهُ.

ومعنى ﴿طَوَّقَا﴾: أَخَذَا، ومعنى ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾: يقطعان الورقَ، وَيُلْزِقَانِهِ؛ ليستترا به.
قال ابن عباس: هو وَرَقُ التين.

وفيما ذكره الله عزَّ وجلَّ ههنا دليلٌ على قُبْحِ كشف العورة.
وقوله: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾، وما بعده: الضمائر فيها^(٣) للأرض^(٤).
القراءات:

الجَحْدَرِيُّ، ومالك بن دينار^(٥): ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا^(٦) مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾، مِنْ الْإِتِّبَاعِ^(٧).

(١) انظر تفسير الآية (٣٥) من سورة البقرة.

(٢) في (ك): (وكانا).

(٣) في (ر): (فيه).

(٤) قوله: ﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾، وما بعده سقط من (ك).

(٥) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصري، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وكان مِنْ أَحْفَظِ الناس للقرآن، وَمِنْ كَتَبْتِهِ، سمع أنس بن مالك، وهو من ثقات التابعين، توفي سنة (١٢٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٦٢/٥)، «غاية النهاية» (٣٦/٢) (٢٦٤٣).

(٦) في (ص) و(ك): (ولا تتبعوا)، وليس بصحيح.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٤٢)، «الكامل» (ص ٥٥٠).

ابن عامر: ﴿قَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾؛ بياء وتاء، مجاهد: بياء والتشديد^(١)،
 والباقون: بتاء واحدة، وتقدّم التشديد والتخفيف مع التاء^(٢).
 خارجة عن نافع: ﴿معائش﴾؛ بالهمز، والباقون: بغير همز^(٣).
 الزهري: ﴿مَدُّوْمًا﴾؛ بغير همز^(٤).
 عِصْمَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ: ﴿لَنْ تَبْعَكَ مِنْهُمْ﴾؛ بكسر اللام^(٥).
 ابنُ وثَّاب: ﴿مَا وُورِي﴾؛ بواو واحدة^(٦).
 الحسن، ومجاهد: ﴿سَوَّرْتَهُمَا﴾؛ بالتوحيد غير مهموز^(٧)، أبو جعفر،
 وشيبة، وغيرهما: بالجمع، غير مهموز، وبتشديد الواو^(٨).
 ابن عباس، وغيره: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلِكَيْنِ﴾؛ بكسر اللام^(٩).
 الحسن: ﴿يَخْصِفَانِ﴾، وعنه أيضًا: ﴿يَخْصِفَانِ﴾.

(١) أي: ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٤٢)، و«الكامل» (ص ٥٥٠).

(٢) أي: تشديد الذال وتخفيفها، وقد تقدم في القراءات من سورة الأنعام الآية (١٥٢)، فحمزة، والكسائي،
 وحفص بالتخفيف، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر بالتشديد، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٧٨)،
 «الحجة» (٥/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٧٩).

(٣) «السبعة» (ص ٢٧٨)، وغلطها ابن مجاهد، «الحجة» (٧/٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٤٢)، «المحتسب» (٢٤٣/١).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٤٢)، «الكامل» (ص ٥٥١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٤٢).

(٧) يبداً بالهمزة أوّلاً، وإدغام الواو فيها، انظر «المحرر» (٤٥٨/٥)، «البحر» (٢٥/٥)، وقراءة الحسن في
 «القراءات الشاذة» (ص ٤٢)، و«المحتسب» (٢٤٣/١)، بالجمع، كالقراءة اللاحقة، وقراءة مجاهد فيهما
 بالهمز.

(٨) «المحتسب» (٢٤٣/١)، وليست في كتب القراءات العشر، ولعلها رواية عن أبي جعفر.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٤٢)، «الكامل» (ص ٥٥١) عن غيره.

الزهرى: ﴿يُخَصِّفَان﴾؛ مِنْ (أَخَصَفَ)، وعنه أيضاً، وعن غيره: ﴿يُخَصِّفَان﴾^(١). حمزة، والكسائي، وابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ﴾؛ بفتح التاء، وضَمُّ الراء ههنا، وفي (الزخرف) [١١]، وكذلك قرأ حمزة، والكسائي: ﴿وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ﴾ في (الروم) [١٩]، و﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا﴾ في (الجنات) [٣٥]، والباقون: بضد ذلك فيهن^(٢).

الإعراب:

تقدّم القول في قوله: ﴿يَكْتُبُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ﴾. وقوله: ﴿وَذَكَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: يجوز أن تكون ﴿وَذَكَرَ﴾ في موضع نصب؛ على تقدير: وذكر به^(٣) ذكرى، ويجوز أن تكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، ويجوز أن تكون جرّاً حملاً على موضع ﴿لِنُنْذِرَ بِهِ﴾. والقول في: ﴿وَلَا تَبْتَغُوا﴾^(٤)، و﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾: ظاهر، و﴿مَّا﴾ فيه: زائدة، و﴿قَلِيلًا﴾: منصوبٌ بالفعل الذي بعده. و﴿وَكَمْ مِنْ قَرَبٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: يجوز أن تكون ﴿كَمْ﴾ رفعاً بالابتداء، و﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾: الخبر، ويجوز أن يكون موضعها نصباً بفعلٍ مضمر^(٥) بعدها، ولا يقدرُ قبلها؛ لأنَّ

(١) «المحتسب» (٢٤٥/١)، والرابعة مروية فيه عن الحسن أيضاً، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٤٢) عن ابن بريدة فقط، وفيه قراءة الزهري، وانظر «المحرر» (٤٦٢/٥).

(٢) قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ تَخْرُجُونَ﴾ (الزخرف: ١١).

(٣) لم تثبت التي في (الزخرف) لابن عامر في «السبعة» (ص ٢٧٩)، و«الحجة» (٩/٤)، وهي ثابتة له في «حجة القراءات» (ص ٦٤٥)، وانظر «التذكرة» (٣٣٩/٢).

(٤) في (ر) و(ص): (وذكرته)، وهو تصحيف.

(٥) وهي قراءة الجحدري، وابن دينار، وفي (ر): (ولا تتبعوا)، وليس بمراد.

(٦) في (ن): (إيضمار فعل).

الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، ويُقوي كون ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ خبراً عن ﴿كَمْ﴾ قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ١٧]، وشبهه، ولولا اشتغال ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾^(١) بالضمير؛ لانتصب به موضع^(٢) ﴿كَمْ﴾.

ويموز أن يكون ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ صفةً للقرية، و﴿كَمْ﴾ في المعنى هي القرية، فإذا وصفت القرية؛ فكأنك قد وصفت ﴿كَمْ﴾؛ يدلُّ على ذلك قوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً﴾ [النجم: ٢٦]، فعاد الضمير على ﴿كَمْ﴾ على المعنى؛ إذ^(٣) كانت الملائكة في المعنى^(٤)، فلا يصحُّ على هذا التقدير أن تكون ﴿كَمْ﴾ في موضع نصبٍ بإضمار فعلٍ بعدها؛ لأنَّ مَنْ قال: (أزیداً)^(٥) ضربته؛ لا يقول: (أزیداً أنت رجل)^(٦)؛ إذا جعل (تضربه) صفةً للرجل).

وقوله: ﴿فَجَاءَهَا بِأَسْنَانٍ بَيِّنَاتٍ﴾: ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: مصدرٌ في موضع الحال.

﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾: ﴿الْوِزْنَ﴾: ابتداء، و﴿الْحَقُّ﴾: يجوز أن يكون خبراً عن ﴿الْوِزْنَ﴾، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾: من صلة ﴿الْوِزْنَ﴾، والعامل في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ﴿الْوِزْنَ﴾، ويجوز أن يكون ﴿الْحَقُّ﴾ صفةً لـ ﴿الْوِزْنَ﴾، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾: الخبر؛ كما تقول: (القتال يوم الجمعة)، وينتصب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على هذا بمحذوف؛ والتقدير: والوزن الحقُّ يقع يومئذٍ.

(١) في (ر) و(ص): (أهلكتنا)، والمراد التي في الأعراف.

(٢) موضع: ليس في (ر) و(ك).

(٣) في (ص) و(ك): (إذا).

(٤) يعني: عاد الضمير في ﴿شَفَعَتُهُمْ﴾ على معنى ﴿كَمْ﴾؛ وهو: (كثيرٌ من الملائكة).

(٥) في (ر): (زیداً)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (رجلاً)، ولا يصح؛ لأنه قال: (لا يقول...)، والنصب راجح لولا الفصل بين الفعل والمفتر (تضربه) و(زیداً) بلأنت، وإنما لم يصح: (أزیداً أنت رجلٌ تضربه) على الاشتغال؛ لأنَّ الوصف لا يعمل فيما قبله، فلا يفسر عاملاً فيه، فضلاً عن الفصل كما سبق، انظر «الكتاب» (١٢٨/١)، «شرح الأشموني على الألفية» (١٤٥/٢، ١٥٣).

ويجوز إذا قَدَرْتَ ﴿يَوْمِيذٍ﴾ خبرًا عن ﴿الْوَزْنِ﴾ أَنْ يَنْتَسِبَ ﴿الْحَقُّ﴾ عَلَى المصدر، وإذا قَدَرْتَ ﴿يَوْمِيذٍ﴾ مِنْ صِلَةِ ﴿الْوَزْنِ﴾؛ لَمْ تَجْعَلْ ﴿الْحَقُّ﴾ صِفَةً لـ ﴿الْوَزْنِ﴾؛ لِأَنَّ الْمَبْتَدَأَ يَبْقَى بِغَيْرِ خَبَرٍ.

والهَمْزُ فِي ﴿مَعَانِشٍ﴾^(١) شاذٌّ، وَهُوَ عَلَى تَشْبِيهِ الْأَصْلِيِّ^(٢) بِالزَّائِدِ، فَهَمْزَتْ ﴿مَعَانِشٍ﴾ كَمَا تُهْمَزُ (صَحَائِفُ)؛ لِاشْتِبَاهِهِمَا فِي اللَّفْظِ^(٣)، وَقَدْ جَاءَتْ^(٤) (مَصَائِبُ) بِالْهَمْزِ، وَيَاوُهُ لَيْسَتْ زَائِدَةٌ^(٥)، وَأَصْلُهَا: (مَصَاوِبُ)، وَ(مَعِيشَةٌ) فِي قَوْلِ الْأَخْفَشِ^(٦) وَكَثِيرٍ مِنَ التَّخَوِينِ: (مَفْعَلَةٌ)، وَقَالَ الْخَلِيلُ: هِيَ^(٧) (مَفْعِلَةٌ) أَوْ (مَفْعُلَةٌ)^(٨)، وَصُحِّحَتْ^(٩) يَاوُهَا فِي الْجَمْعِ، وَهِيَ لَا تَصِحُّ فِي الْوَاحِدِ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ عَلَى وَزْنِ الْفِعْلِ، وَمَوَافَقَةُ الْأَسْمِ لِبِنَاءِ الْفِعْلِ تُوجِبُ فِي الْأَسْمِ الْإِعْلَالَ^(١٠)؛ فَأُعْلِلْتُ (مَعِيشَةً) كَمَا أُعْلِلَ (يَعِيشُ)؛ كَمَا أَعْلَلُوا (بَابًا) وَشَبَّهَهُ لَمَّا كَانَ بِوِزْنِ الْفِعْلِ^(١١)، [وَلَمْ يُعْلَلُوا

(١) وَهِيَ رَوَايَةٌ خَارِجَةٌ عَنْ نَافِعٍ.

(٢) فِي (ك): (تَشْبِيهِ الْأَصْلِ).

(٣) فِي (ك): (بِالْلفظ).

(٤) فِي (ر) وَ(ص): (جَاءَ).

(٥) فِي (ص): (بِزَائِدَةٍ).

(٦) تَكَلَّمَ الْأَخْفَشُ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (١/٣٢٠) عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ دُونَ أَنْ يَنْصُصَ عَلَى الْوِزْنِ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْفَرَاءِ فِي «الْمَحَرَّرِ» (٥/٤٣٧)، وَ«الْبَحْرِ» (٥/١٤)، وَشُكِّلَتْ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (١/٣٧٣) لِلْفَرَاءِ بِالْكَسْرِ، وَلَا

يَصِحُّ، فَتَأَمَّلْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٧) هِيَ: لَيْسَتْ فِي (ر) وَ(ك).

(٨) «الْكِتَابُ» (٤/٣٤٩).

(٩) فِي (ك): (وَصَحَّةٌ).

(١٠) فِي (ك): (الْإِعْلَالُ).

(١١) لِأَنَّ أَصْلَ (بَابٍ): (تَوَبَّ)، وَهُوَ بِوِزْنِ الْفِعْلِ، بِخِلَافِ (جَوَلَّ) الْآتِي؛ إِذْ لَيْسَ وَزْنُهُ مِنْ أَوْزَانِ الْفِعْلِ.

(جَوَلَا)، وشبهه؛ لَمَّا لم يكن بوزن الفعل^(١)، ولم يُعَلَّ الجمعُ؛ لخروجه عن شَبَّه الفعل، وأيضاً فإنَّ الجمع يُسْتَقَلُّ فيه ما لا يُسْتَقَلُّ في الواحد؛ ولذلك^(٢) قلبوا بابَ (أَوَّل)^(٣) ونحوه، وصَحَّحُوا في الواحد في^(٤) نَحْو: (عُتُو)^(٥).

وَمَنْ وَحَدَّ ﴿سَوَاءَتَهُمَا﴾^(٦)؛ فعلى معنى: سوءة كلِّ واحدٍ منهما؛ كما قال: ﴿فَالْيَدِ يَوْمَ تُنْزِلُ جَلَدَةً﴾ [النور: ٤]، ويجوز أن يكون التوحيد جاء من جهة المصدرية؛ لأنَّ (السَّوَاءَ) في الأصل (فَعْلَة) من (ساء يسوء)، فوقع التوحيد^(٧) فيها كوقوعه في سائر المصادر.

وتشديدُ الواو في ﴿سَوَاتِهِمَا﴾^(٨) على التخفيف^(٩)، وهو على مذهب مَنْ يُجْرِي الواو الأصلية إذا كانت قبل الهمزة^(١٠) تُجْرَى الزائدة.

وكسر اللام من ﴿مَلَائِكِينَ﴾^(١١) على معنى: مَلَائِكِينَ^(١٢) مُخَلَّدِينَ في الجنة؛ يُقَوَّى

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٢) في (ك): (وكذلك).

(٣) في (ك): (ولى)، وهو تحريف.

(٤) في (ك): (من).

(٥) في «اللسان» مادة (عتو): (و«فُعول» إذا كانت جمعاً؛ فحُقِّها القلب، وإذا كانت مصدرًا؛ فحُقِّها

التصحيح؛ لأنَّ الجمع أنقل عندهم من الواحد).

(٦) وهي قراءة الحسن، وبجاهد، وفي (ر): (سوءة).

(٧) في (ص): (التوَحَّد).

(٨) وهي قراءة أبي جعفر، وشيبة، وغيرهما.

(٩) على التخفيف؛ ليس في (ر)، ويعني: حذف الهمز.

(١٠) في (ك): (الهمز).

(١١) وهي قراءة ابن عباس.

(١٢) زيد في (ر): (على معنى)، ولا يستقيم.

ذلك قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْغُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، وَمَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ اللام^(١)؛ أَرَادَ مَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

وقوله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَيِّنٌ أَنْصَحِيَّتٍ﴾: لَا تَتَعَلَّقُ^(٢) اللام مِنْ ﴿لَكُمَا﴾ بِ﴿أَنْصَحِيَّتٍ﴾؛ لثَلَا تَتَقَدَّمَ الصَّلَةُ عَلَى الْمَوْصُولِ إِذَا قُدِّرَتِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ بِمَعْنَى: (الذي)، لَكِنْ تَتَعَلَّقُ بِمَحْذُوفٍ؛ وَالتَّقْدِيرُ: إِنِّي^(٣) نَاصِحٌ لَكُمَا، وَيَجُوزُ أَنْ تَتَعَلَّقُ^(٤) اللامُ مِنْ ﴿لَكُمَا﴾ بِ﴿أَنْصَحِيَّتٍ﴾ إِنْ^(٥) قُدِّرَتِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِلتَّعْرِيفِ.

وَالْقَوْلُ فِي: ﴿يَخْصِفَانِ﴾^(٦) كَالْقَوْلِ فِي ﴿يَخْطِفُ﴾ [البقرة: ٢٠].
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُخْصِفَانِ﴾، أَوْ ﴿يُخْصِفَانِ﴾^(٧)؛ فَهُوَ مُنْقُولٌ مِنْ (خَصَفَ يَخْصِفُ)؛ بِالْهَمْزَةِ أَوْ التَّضْعِيفِ.



(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (ر): (تَعَلَّقُ).

(٣) في (ك): (أَنَا).

(٤) في (ر): (ويجوز تعليق)، وفي (ك): (ويجوز تعلّق).

(٥) في (ر): (إذا).

(٦) وهما قراءة الحسن.

(٧) وهما قراءة الزهري، وغيره.

القول في قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ آدَمُ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِسَانَ يُورِي سَوَاءَ تَكُونُ﴾ إلى قوله: ﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ أَكْرَهْتُمْوهَا بَمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الآيات: ٢٥-٤٢].

﴿يَبْقَىٰ آدَمُ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِسَانَ يُورِي سَوَاءَ تَكُونُ وَرَدِّشَا وَلِئَامَ النُّفُوزِ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ٢٥ يَبْقَىٰ آدَمُ لَا يَفْنَىٰكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَرْتِكُمْ إِنَّهُمَا لَبِغْتُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُونَ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٦ وَإِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّمَا اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٢٧ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ٢٨ ﴿يَبْقَىٰ آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ٢٩ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣٠ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣١ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ٣٢ يَبْقَىٰ آدَمُ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنْتَهِى فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٣ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَمْسَحُنَا مِنْهَا خِلْدَهُمْ وَنَرَاهُمْ فِيهَا خَالِدِينَ ٣٤ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَقَّعُهُمْ قَالُوا إِنَّا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ

أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْنَاهُ لِأَوْلِيِّهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلَاؤُنَا فَغَاتِبَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ﴿٥٢﴾ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمَ لِأُخْرَيْنَهُمَا كَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحِظَ أَجْمَلُ فِي سَمِّ الْفِيلِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٧﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ فَجَرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلٌ مِنْ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلْغِيَكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ يَرْثِمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ آدَمُ قَدْ أَزَلْنَا عَنْكَ لِئَا يَرَىٰ سَوَاءَ بَعْثِكُمْ﴾، وقوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: أمر^(١) بستر العورة؛ لأنهم كانوا يطوفون عراة، ويقولون: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها، روي معناه عن ابن عباس، والحسن، وغيرهما.

وقوله: ﴿قَدْ أَزَلْنَا عَنْكَ لِئَا يَرَىٰ﴾: يريد: ما يتكئون عنه^(٢) اللباس، وهذا يُسمى في كلام العرب: التدريج.

(١) في (ك): (أمرنا).

(٢) زيد في (ص): ﴿يَرَىٰ﴾.

(٣) في (ص): (عليه).

وقوله: ﴿وَرِيثًا﴾: قال مجاهد: (الريش): المال، ابن زيد: هو ما فيه الجمال.
 الكِسَائِي: (اللباس) و(الريش) في اللغة: ما ستر من لباسٍ أو معيشة.
 وقيل: هو مصدرٌ من (رأشه يريشه ريشًا).
 أبو عبيدة: (الريش) و(الرياش)^(١): ما ظهر من اللباس والشارة، وقيل:
 (الرياش): الأثاث، وقيل: هو الخِضْب ورفاهة^(٢) العيش^(٣)، وقيل: [(الرياش)
 جمع لا الريش)]^(٤).
 ﴿وَلِيَأْسَ التَّقْوَى﴾: قال ابن عباس: يعني: العمل الصالح، وعنه أيضًا: السَّنت
 الحَسَن في الوجه.

قتادة، وغيره: الإيمان.
 الحسن: هو الحياء الذي يُكسِبُ التقوى.
 عُروة بن الرُّبَيْر: هو الخشية لله عزَّ وجلَّ.
 ابن زيد: هو ستر العورة.
 وقيل: هو لبُسُ الصُّوفِ، وَخَشِنَ الثَّيَابُ؛ تَوَاضَعَا لله عزَّ وجلَّ، وقيل: هو
 العفاف، وقيل: هو استشعارُ تقوى الله عزَّ وجلَّ، فيما أمر به، ونهى عنه.
 وقوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾؛ أي: لبأسُ التقوى خيرٌ من الثياب.
 واختلف العلماء في حدِّ العورة التي يجبُ سترها، بعد إجماعهم^(٥) على أنَّ

(١) كما هي قراءة المفضل عن عاصم، وستأتي.

(٢) في (ر): (ورفاهية).

(٣) «مجاز القرآن» (١/٢١٣).

(٤) ما بين معقوفين جاء في (ص) و(ك) متقدمًا، ضمن كلام أبي عبيدة، عند قوله: (والشارة)، وليس هو من

كلامه، والشارة: الهيئة، واللباس الحسن، انظر: «اللسان» مادة (شور).

(٥) في (ك): (اجتماعهم).

الْقُبْلُ والدُّبُرُ عورةٌ؛ فأكثروهم على أنه ليس على الرجل فَرْضًا سوى سِتْرِ الْقُبْلِ والدُّبُرِ، وقال الشافعي، وأبو ثور: ما بين الرُّكْبَةِ إلى الشَّرْوِ عورةٌ.

فَأَمَّا الْمَرْأَةُ^(١)؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ^(٢): كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَرْأَةِ عَوْرَةٌ حَتَّى ظَفَرُهَا، [وَقَالَ ابْنُ حَنْبَلٍ: تَغْطِي فِي الصَّلَاةِ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهَا حَتَّى ظَفَرُهَا]^(٣).

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَبُو ثَوْرٍ: لَيْسَ عَلَيْهَا أَنْ تَغْطِيَ فِي الصَّلَاةِ كَفَّيْهَا وَوَجْهَهَا، وَتَغْطِيَ مَا سِوَى ذَلِكَ.

وَأَجْمَعُوا عَلَى^(٤) أَنَّهَا إِنْ صَلَّتْ وَجَمِيعَ شَعْرِهَا مَكْشُوفٌ أَنَّهَا تُعِيدُ، وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي انْكِشَافِ بَعْضِهِ، وَالْإِعَادَةُ عِنْدَهُ أَبَدًا.

وَقَالَ مَالِكٌ: إِذَا انْكَشَفَ فِي صَلَاتِهَا قَدَمَاهَا، أَوْ شَعْرُهَا، أَوْ صَدْرُهَا، أَوْ صَدُورٌ قَدَمَيْهَا؛ أَعَادَتْ فِي الْوَقْتِ.

أَبُو حَنِيفَةَ: إِنْ صَلَّتْ وَرَبِيعَ شَعْرِهَا مَكْشُوفٌ، أَوْ رُبْعَ فَخِذِهَا، أَوْ ثَلَاثَهَا^(٥)، أَوْ رُبْعَ بَطْنِهَا، أَوْ ثَلَاثَهُ؛ فَصَلَاتُهَا مُتَقِصَّةٌ، وَإِنْ انْكَشَفَ أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ؛ لَمْ تَنْتَقِصْ.

أَبُو يُونُسَ: إِذَا^(٦) انْكَشَفَ أَقْلُ مِنَ النِّصْفِ؛ لَمْ تَنْتَقِصْ الصَّلَاةُ.

إِسْحَاقُ: إِنْ صَلَّتْ وَرَأْسُهَا وَعَوْرَتُهَا مَكْشُوفَةٌ، وَهِيَ عَالِمَةٌ بِذَلِكَ؛ أَعَادَتْ،

(١) فِي (ك): (الْعَوْرَةُ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) اسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ وَاحِدٌ، رَوَى عَنْ الصَّحَابَةِ، وَوُلِدَ فِي خِلَافَةِ سَيِّدِنَا عُمَرَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: رَاهِبٌ قَرِيشٌ، وَكَانَ ثَقَّةً، فَقِيهًا، عَالِمًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، سَخِيًّا، تَوَفِيَ سَنَةَ (٩٤هـ)، انْظُرْ «طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ» (٢٠٥/٧)، «تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ» (٤٩٠/٤).

(٣) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ك)، وَقَوْلُهُ: (حَتَّى ظَفَرُهَا) لَيْسَ فِي (ص).

(٤) عَلَى: لَيْسَتْ فِي (ك).

(٥) فِي (ك): (ثَلَاثَهُ)، وَ(الْفَخْذُ) مُؤَنَّثَةٌ.

(٦) فِي (ك): (إِنْ).

فإن علمت بعد الصلاة؛ فلا إعادة عليها.

وقال أبو حنيفة: إذا^(١) صَلَّت ورأسها^(٢) وعورتها مكشوفان؛ أعادت، عَلِمْتَ أو لم تعلم، وهذا كله في الحرّة، وقد بسطت ذلك في «الكبير».

وقوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: قال مجاهد: أي: استقبلوا القبلة أين كنتم، ولو كنتم في كنيسة.

وقيل: المعنى: وإذا^(٣) أدركتكم [الصلاة في مسجد؛ فصلوا]^(٤)، ولا يقل أحدكم: لا أصلي إلا في مسجدي.

وقيل: المعنى: اجعلوا سجودكم لله عز وجل، وعطف عليه قوله: ﴿وَأَقِيمُوا﴾^(٥) على المعنى؛ لأن معنى ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: قال لكم: أقسطوا. وتقدم القول في معنى ما ظهر وما بطن من الفواحي^(٦).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرْتَكِبُ الْهَوَاقِيفَ مِنْ حَيْثُ لَا تَوَدُّهُمْ﴾: ﴿قِيلَ﴾: جنوده، قال مجاهد: يعني: الجن والشياطين، وقيل: ﴿قِيلَ﴾: خيله^(٧)، ابن زيد: ﴿قِيلَ﴾: نسله.

(١) في (ص): (إن).

(٢) في (ص): (وشعرها).

(٣) في (ص): (وإذا).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٥) زيد في (ك): (الصلاة)، ولا يصح.

(٦) زيد في (ك): (في أول سورة النساء)، وليس بصحيح، بل في (الأنعام: ١٥١).

(٧) في (ظ) و(ف): (جيلة)، وكذا في بعض المصادر، والخيل: الفرسان؛ كقوله: ﴿وَأَتَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلٍ وَرَجُلٍ﴾

[الإسراء: ٦٤].

﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أنه جعل الشياطين يتولون الكافرين، ويزيدون في غيِّهم؛ عقوبة لهم على كفرهم.

وقيل: المعنى: إِنَّا سَوَّيْنَا بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَالْكَفَّارِ فِي عَصِيَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وفي هذه الآية - في قول بعض العلماء - دليل على أَنَّ الْحِجْنَ لَا يُزَوِّنُ؛ لقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، وقيل: جائز أن يُزَوَّأ؛ لأنَّ^(١) الله تعالى إذا شاء أن يُريهم كشف أجسامهم حتى تُرى^(٢)، وقد جاءت في رؤيتهم أخبارٌ صحيحة.

وقوله: ﴿وَلَا تَقْسُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾: (الفاحشة) في قول أكثر المفسرين: طوافهم عُرَّةً، وقال الحسن: هي الشُّرك والكفر. وقوله^(٣): ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾: توهموا أَنَّ آبَاءَهُمْ لم يكونوا عليها إِلَّا بأمر الله عَزَّ وَجَلَّ.

الحسن: معناه: أَنَّهُمْ قَالُوا: لو كَرِهَ اللهُ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ؛ لَنَقْلَنَاهُ^(٤) عنه. ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ * فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ؛ قال مجاهد، وغيره: مَنْ بُدِئَ سَعِيدًا؛ عاد سعيداً، وَمَنْ بُدِئَ شَقِيًّا؛ عاد شقيًّا. وعن ابن عباس: أَنَّ المعنى: كما خلقكم أَوَّلًا تَعُودُونَ بعد الفناء؛ يعني: مِنَ الشَّقَاوَةِ، أو السَّعَادَةِ^(٥)، وهذا نَحْوُ الْقَوْلِ الْمُتَقَدِّمِ عن مجاهد. وقيل: المعنى: كما بدأكم أَوَّلَ مَرَّةٍ كَذَلِكَ يَعِيدُكُمْ؛ لَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ.

(١) في (ص): (وَأَنَّ).

(٢) في (ص): (يُزَوَّأ).

(٣) في (ص): (وقولهم).

(٤) في (ص): (لأنقلناه).

(٥) في (ر): (الشقاء والسعادة).

وقيل: المعنى: أن الناس يُحشرون حُفَاةً عُرَاةً غُرُلًا؛ والوقوف على هذا القول والقول^(١) الذي قبله يحسن على ﴿تَمُودُونَ﴾، ولا يحسن عليه على القولين الأولين.

﴿يَنْبِئُ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية:

رُوي: أنهم كانوا يطوفون عُرَاةً، ويُحَرِّمونَ الودَك ما أقاموا بالموسم، ف قيل لهم: ﴿يَنْبِئُ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾؛ أي: لا تسرفوا في تحريم ما لم يحرم عليكم.

ابن زيد: معنى ﴿لَا تُسْرِفُوا﴾: لا تأكلوا حراماً.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾: ﴿الطَّيِّبَاتِ﴾: المستلذ من الطعام، وقيل: الحلال، وقيل: هو عامٌّ في كلِّ مباح، وقيل: هو في لبس الثياب في الطواف.

الفراء: كانت قبائل العرب لا يأكلون اللحم أيام حجِّهم، ويطوفون عُرَاةً؛ فنزلت الآية^(٢).

قتادة: يعني بذلك: ما حرَّمه من البحائر والسواحب.

وقوله: ﴿قُلْ مَنْ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: قال الضحاك، وغيره: يشترك فيها المسلمون والمشركون في الدنيا، وتخلص للمسلمين في الآخرة. وقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ أي: وقتٌ موقَّتٌ.

وقوله: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً﴾: خُصَّت (الساعة) بالذكر؛ لأنها أقلُّ أسماء الأوقات، والمعنى: لا يستأخرون عنه ساعة، ولا أقلَّ من ساعة.

(١) زيد في (ر) و(ص): (الأول)، وإنباته قد يشكل.

(٢) «معاني القرآن» (٣٧٧/١)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٤١-٢٤٢).

وقوله: ﴿أُولَئِكَ يَأْتُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكَتَابِ﴾ يعني: ما قُدِّرَ لهم من خيرٍ أو شرٍّ، عن ابن عباس.

ابن جُبَيْر: ما قُدِّرَ لهم مِنَ الشَّقْوَةِ والسَّعَادَةِ.

الحسن، وأبو صالح: ينالهم نصيبهم مِنَ العَذَابِ ^(١) بِقَدَرِ كُفْرِهِمْ.

ابن زيد، وغيره: المعنى فِي ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ الْكَتَابِ﴾: الرِّزْقُ والعمل.

وقيل: المعنى: ينالهم ما كُتِبَ لهم مِنْ سَوَادِ الوجوه، وَرِزْقَةُ العِیُونِ ^(٢).

وقيل: هو ما ينالهم فِي الدُّنْيَا ^(٣) مِنَ العَذَابِ، دُونَ الآخِرَةِ.

واختیارُ ^(٤) الطَّبْرِيِّ أَنْ يَكُونَ المعنى: ما كُتِبَ لهم مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَرِزْقٍ،

وَعَمَلٍ، وَأَجَلٍ، قَالَ ^(٥): أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا

يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾؛ يَعْنِي: رُسُلَ مَلَكِ الْمَوْتِ ^(٦).

وقيل: المعنى: حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُ العَذَابِ يَتَوَفَّوْنَهُمْ عَذَابًا؛ فَهُوَ ^(٧)

كَقَوْلِكَ: (قَتَلْتَهُ بِالْعَذَابِ)، وَالْأَوَّلُ ^(٨) مِنْ اسْتِيفَاءِ الْعَدَدِ.

﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ أَي ^(٩): أَقْرَأُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ.

(١) زيد في (ر): (يعني).

(٢) في (ر): (الأعين).

(٣) في الدنيا: سقط من (ر).

(٤) في (ك): (وأجاز)، وليس كذلك، بل هو اختياره.

(٥) قال: ليس في (ص).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (٣٤٩٩/٥ - ٣٥٠٠).

(٧) في (ر): (فهذا).

(٨) وهو اختيار الطبري.

(٩) في (ك): (إذا).

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ﴾ الآية:
 قيل: ﴿في﴾ بمعنى: (مع)، وقيل: هي ^(١) على بابها؛ والمعنى: ادخلوا في مجلثهم.
 ومعنى قوله: ﴿لَمَنْتُ أَخْنَهَا﴾: أخوة الملة.
 ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ أي: ^(٢) تلاحقوا.
 وقوله: ﴿عَذَابًا يَمْتَعَيْنَ النَّارَ﴾: (الضعف) ^(٣): المثل الزائد على ^(٤) مثله، وعن ابن مسعود: أن (الضعف) ههنا: الأفاعي والحيات.
 وقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: ولكن ^(٥) لا تعلمون يا أهل الدنيا ^(٦) مقدار ما أعد لكم من العذاب؛ فلذلك تسألون الضعف، ومن قرأ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ بالياء ^(٧)؛ فالعنى: لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر.
 وقوله: ﴿فَمَا كَا تَلَكَّرَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ أي: لأنكم كفرتم كفرنا، فأنتم مثلنا.
 وقوله: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ قيل: معناه: لا تفتح لهم أبواب الجنة؛ لأنَّ الجنة في السماء، ودلَّ على ذلك ^(٨) قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَهَا الْجَنَّةُ﴾.
 مجاهد، والتخعي: لا تفتح ^(٩) أبواب السماء ^(١٠) لدعائهم وأعمالهم.

(١) هي: ليست في (ص).

(٢) أي: ليست في (ك).

(٣) الضعف: ليس في (ص).

(٤) في (ص): (عن).

(٥) ولكن: ليس في (ك).

(٦) يا أهل الدنيا: ليس في (ر).

(٧) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، كما سيأتي.

(٨) في (ك): (عليه).

(٩) زيد في (ك): (لهم)، ولا يستقيم.

(١٠) زيد في (ر): (قيل: معناه)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

ابن جريج: لا^(١) لأعمالهم، ولا لأرواحهم، وعن النبي ﷺ أحاديث فيها: «أنها لا تفتح لأرواحهم»^(٢).

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَإِةِ الْغِيَاطِ﴾ أي: لا يدخلونها البتة، وهذا مُستعملٌ في كلام العرب^(٣)، و﴿سَإِةِ الْغِيَاطِ﴾: ثقب الإبرة.

عن ابن عباس، وغيره: وكلُّ ثقب في البدن^(٤) يُسمى (سَمًا)، و(سُمًا)، وجمعه: (سُموم)، وجمع (السُّم) القاتل: (سِمام).

و﴿الْغِيَاطِ﴾ و(المَخِيط): الإبرة؛ كما يقال: (إزار، ومِثْرَ). و﴿الْجَمَلُ﴾: واحد الإبل، وفيه وجوه من القراءات مذكورة في موضعها.

﴿لَمْ يَمْنَمْ جَهَنَّمُ مَهَادٌ﴾ أي: فراش.

﴿وَمِنْ قَوْعِهِ عَوَاشٍ﴾ أي: غاشية من العذاب فوق غاشية.

﴿وَكَذَلِكَ تَجْزَى الْقَلِيلِينَ﴾ يعني: الكفار.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾: (الغل): الحقد، قال النبي ﷺ: «الغلُّ على باب الجنة كَمبارك الإبل، قد نزعه الله تعالى من قلوب المؤمنين»^(٥).

(١) لا: ليست في (ر) و(ك).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٨٧/٤) في حديث طويل عن البراء بن عازب رضى الله عنه.

(٣) من أمثال العرب المضروبة في المبالغة والتناهي: (أضيق من سم الحياطة)، انظر «جمهرة الأمثال» (٥/٢)، «جمع الأمثال» (٣٤١/٢).

(٤) في (ص): (اليور): وهو تحريف.

(٥) لم أجده مسنداً، والله أعلم، لكن في «صحيح البخاري» (٦٥٣٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْلَصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُخَبِّسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْشُرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُدُّوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَأَحْذَهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا».

﴿وَقَالُوا لَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ أي: إلى العمل الذي صَيَّرَنَا إلى هذا^(١).
 ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ﴾ أي: بأن تِلْكُمْ الْجَنَّةُ، ويجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ مفسرة
 للنداء؛ كأنه قال^(٢): قيل لهم^(٣): ﴿تِلْكُمْ الْجَنَّةُ﴾؛ أي: هذه الجنة التي وَعِدْتُمْ بها^(٤) في
 الدنيا، ويجوز أن يكونوا لَمَّا رَأَوْهَا قيل لهم: تِلْكُمْ الْجَنَّةُ، قبل أن يدخلوها.
 ومعنى ﴿أُورِشْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥): أُورِثْتُمْ منازلها، ودخلوهم إِيَّاهَا
 برحمة الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: الدخولُ برحمة الله تعالى، وتلك الرحمة إِنَّمَا تُدْرِكُ بالعمل، فيكون
 معنى ﴿أُورِشْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أَنَّهُمْ نَالُوا الرحمةَ التي بها دخلوا الجنة بأعمالهم،
 وقال^(٦): ﴿أُورِشْتُمُوهَا﴾؛ لأنَّهم ورثوا منازلَ أهل النار التي كانت تكونُ لهم لو
 أَنَّهُمْ أَطَاعُوا اللهَ عزَّ وجلَّ، رُوي معنى^(٧) ذلك عن النبي ﷺ^(٨).

القراءات:

المفضَّل عن عاصم: ﴿وَرِيشَا﴾، والباقون: ﴿وَرِيشَا﴾^(٩).

(١) إلى: ليس في (ك).

(٢) في (ك): (إليه).

(٣) قال: ليس في (ر).

(٤) زيد في (ك): ﴿أَنْ﴾.

(٥) في (ك): ﴿وُعِدْتُمُوهَا﴾.

(٦) زيد في (ك): (أنهم نالوا الرحمة)، وهو تكرار من الناسخ لما سيأتي.

(٧) في (ك): (وقيل).

(٨) أنهم: ليس في (ك).

(٩) معنى: ليس في (ص) و(ك).

(١٠) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٣٨)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٧٠) (٧٠).

(١١) «المحتسب» (٢٤٦/١)، «الكامل» (ص ٥٥١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٤٣) عن غيره.

نافع، وابن عامر، والكسائي: ﴿وَلْيَأْسَ النَّفْسُ﴾؛ بالنصب، ورفَعَ الباقون^(١).
 العباس بن الفضل^(٢)، وسهل بن شعيب: ﴿أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ﴾؛ بفتح
 الهمزة^(٣).

نافع: ﴿خَالِصَةً﴾؛ بالرفع، الباقون: بالنصب^(٤).
 ابن سيرين: ﴿جَاءَ آجَالُهُمْ﴾؛ بالجمع^(٥).
 أبيّ، وابن مَرُز، والحسن: ﴿إِنَّمَا تَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ﴾^(٦)؛ بقاء^(٧).
 عِصْمَةُ عن أبي عَمْرٍو: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكُوا﴾؛ بإثبات الألف^(٨) على الجمع
 بين الساكنين، وعن أبي عَمْرٍو أيضاً، وحيد بن قيس^(٩): ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكُوا﴾^(١٠)؛
 بقطع ألف الوصل، وعن مجاهد، ومُحَمَّد بن قيس: ﴿إِذَا أَدْرَكُوا﴾^(١١)؛ بحذف ألف
 ﴿إِذَا﴾؛ لالتقاء الساكنين، وحذف الألف التي بعد^(١٢) الدال، (افْتَعَلُوا)^(١٣)، وعن

(١) «السبعة» (ص ٢٨٠)، «الحجة» (١٢/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٨٠).

(٢) في (ك): (المفضل)، وهو تحريف، وسبقت ترجمته.

(٣) في «الكامل» (ص ٥٥١) عن العباس فقط، وانظر «المحرر» (٤٨٠/٥).

(٤) قوله: (الباقون: بالنصب) مثبت من (ظ)، انظر «السبعة» (ص ٢٨٠)، «الحجة» (١٣/٤)، «حجة القراءات»

(ص ٢٨١).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٤٤)، «المحتسب» (٢٤٦/١).

(٦) زيد في (ر): ﴿يُنْكَمْ﴾.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٤٤)، «المحتسب» (٢٤٧/١).

(٨) في (ك): (ألف).

(٩) قوله: (وحيد بن قيس) مثبت من (ر)، وهي ثابتة له في «المحتسب» (٢٤٧/١).

(١٠) قوله: ﴿حَتَّى﴾ ليس في (ص).

(١١) في (ك): (ادركوا)، وهو أصل الكلمة.

(١٢) في (ر): (ويغير ألف بعد...).

(١٣) افتعلوا: ليس في (ص) و(ك).

ابن مسعود: ﴿إِذَا تَدَارَكُوا﴾^(١).

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بقاء^(٢).

أبو عمرو: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ﴾؛ بالتخفيف بقاء، حمزة، والكسائي: ﴿يَفْتَحْ﴾؛ بياء،
والتخفيف، والباقون: ﴿تَفْتَحْ﴾؛ بقاء، والتشديد^(٣).

ابن عباس، وغيره: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ﴾، وعن ابن عباس أيضاً، وسعيد بن
جبّير، وغيرهما: ﴿الْجُمْلُ﴾؛ بالتخفيف مع ضمّ الجيم، وفتح الميم، وعنهما أيضاً:
﴿الْجُمْلُ﴾، وعن ابن عباس أيضاً: ﴿الْجُمْلُ﴾؛ بضمّتين، وعن أبي السّمّال:
﴿الْجُمْلُ﴾؛ بفتح الجيم، وسكون الميم^(٤).

محمد^(٥) بن سيرين، وأبو السّمّال: ﴿سُمَّ الْخِيَاطُ﴾؛ بضمّ السين^(٦).

ابن عامر: ﴿مَا كَأَنَّ لِهَيْدِي﴾؛ بغير واو، والباقون: بواو^(٧).

الإعراب:

تقدّم القول في: (الريش)، و(الرياش)^(٨).

(١) «المحتسب» (٢٤٧/١)، وليس فيه الثالثة، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٤٣) عن ابنه بشر، والثالثة

(ص ٤٤)، والأولى والرابعة في «الكامل» (ص ٥٥٢).

(٢) زيد في (ك): (والتشديد)، ولا يصح، وهو تكرار لما ساق، انظر «السبعة» (ص ٢٨٠)، «الحجة» (١٧/٤)،

«حجة القراءات» (٢٨١).

(٣) «السبعة» (ص ٢٨٠)، «الحجة» (١٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٨٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٤٣)، «المحتسب» (٢٤٩/١).

(٥) في (ص): (مجاهد)، وهو تحريف.

(٦) في «القراءات الشاذة» (ص ٤٣)، و«الكامل» (ص ٥٥٢) عن أبي السّمّال، وهي عن ابن سيرين في

«المحرر» (٥٠٣/٥).

(٧) «السبعة» (ص ٢٨٠)، «الحجة» (٢٥/٤)، «المبسوط» (ص ٢٠٨).

(٨) أي: قريباً في الأحكام.

﴿وَلِبَاسٍ تَلْقَوْنَ﴾؛ بالنصب^(١) على العطف على قوله: ﴿يَاسَا﴾ و﴿رِدْنًا﴾، وقوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾: ابتداءً وخبر.

والرفع^(٢) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مبتدأ، و﴿ذَلِكَ﴾: صفة له، و﴿خَيْرٌ﴾: خبرُ الابتداء؛ فالمعنى: ولباسُ التقوى المشارُ إليه خيرٌ.

والثاني: أن يكون مرفوعاً بإضمار (هو)؛ التقدير: وهو لباسُ التقوى؛ أي: سترُ العورة لبأسُ التقوى، ثم قال: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾.

ويحتمل أيضاً إذا قُدِّرَت (اللباس) مبتدأ أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ بمعنى: (هو)؛ كأنه قال: ولباسُ التقوى هو خيرٌ^(٣).

﴿فَرِيقًا هَدَى﴾: ﴿فَرِيقًا﴾^(٤): منصوبٌ ب﴿هَدَى﴾، و﴿فَرِيقًا﴾ الثاني: منصوبٌ بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾، التقدير: وأضلَّ فريقاً حقَّ عليهم الضلالة.

ويجوز أن يكون نصبُهما على الحال من المضمر في ﴿تَعُودُونَ﴾؛ أي: تعودون فريقين: فريقاً هدى؛ وفريقاً حقَّ عليهم الضلالة.

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٥): من رفع ﴿خَالِصَةٌ﴾^(٦)؛

(١) في (ك): (النصب)، وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلا نافعاً، وابن عامر، والكسائي.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٣١/٥): (وأجاز الحوفي أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ فضلاً، لا موضع له من الإعراب، ويكون ﴿خَيْرٌ﴾ خبراً لقوله: ﴿وَلِبَاسٍ تَلْقَوْنَ﴾، فجعل اسم الإشارة فضلاً كالمضمر، ولا أعلم أحداً قال بهذا).

(٤) قوله: ﴿فَرِيقًا﴾ ليس في (ر).

(٥) قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة نافع.

فعلى أنها خبرٌ مبتدأ، والمبتدأ قوله: ﴿هِيَ﴾ مِنْ قوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، ويجوز أن يكون ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ خبر الابتداء؛ فيكون للابتداء خبران، واللام متعلّقةٌ بمحذوفٍ؛ التقدير: قل هي ثابتةٌ للذين آمنوا.

وَمَنْ نصب ﴿خَالِصَةً﴾^(١)؛ فعلى الحال مِنَ الضمير^(٢) الذي في الظرف الذي هو ﴿لِلَّذِينَ﴾^(٣)، وذلك^(٤) الضمير يعود على ﴿هِيَ﴾ مِنْ قوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ التي هي المبتدأ؛ التقدير: قل هي ثابتةٌ للذين آمنوا في حال خلو صيها لهم يوم القيامة، فالعامل معنى الفعل الذي في اللام من قوله: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، وهو الاستقرار الذي قام ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ مقامه.

الفراء: العامل في الحال لامٌ محذوفةٌ؛ كأنه قال: وهي لهم خالصةٌ يوم القيامة^(٥).

فأما قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؛ فيجوز أن يتعلّق بـ﴿حَرَّمَ﴾؛ التقدير: حرّم ذلك في الحياة الدنيا، أو بـ﴿أَخْرَجَ﴾ مِنْ قوله: ﴿أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾، أو بـ﴿الرِّزْقِ﴾؛ أي: والطيبات مِنَ الرزق في الحياة الدنيا، أو بـ﴿الطَّيِّبَاتِ﴾؛ أي: المباحات^(٦) في الحياة الدنيا. ولا يتعلّق بـ﴿زِينَةٍ﴾؛ لأنّه مصدرٌ منعوٓتٌ بقوله: ﴿الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾^(٧)؛ فإذا نُعِيَتْ المصدرُ، واسمُ الفاعل؛ لم يعملّا؛ لخروجهما عن شَبَبِ الفعل، ولَمّا فيه من

(١) وهي قراءة الجماعة إلا نافعاً.

(٢) في (ك): (المضمر).

(٣) زيد في (ص): ﴿فَآمَنُوا﴾.

(٤) في (ك): (وكذلك)، ولا يصحّ.

(٥) «معاني القرآن» (١/٣٧٧).

(٦) في (ك): (بالمباحات)، ولا يستقيم.

(٧) قوله: ﴿لِعِبَادِهِ﴾ ليس في (ص).

الفرقة بين الصلة والموصول؛ لأنَّ معمول المصدر في صلته، ونعته ليس في صلته؛ فإذا قَدِّمَتِ النعت على الموصول؛ قَدِّمَتِ ما ليس في الصلة على ما هو في الصلة.
﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أَسْرٍ﴾: يحتمل أن يكون ﴿فِي أَسْرٍ﴾ متعلقًا بقوله: ﴿ادْخُلُوا﴾؛ فيكون كالظرف له، ويجوز أن يكون متعلقًا بمحذوف، فيكون في موضع الحال من الضمير.

﴿وَقَدْ خَلَّتْ﴾: صفة لـ ﴿أَسْرٍ﴾، و﴿مِنْ قَلِيلِكُمْ﴾: متعلق بـ ﴿خَلَّتْ﴾، المعنى: أمم تقدّموكم.

وقوله: ﴿مِنْ أَلْجِنِ وَالْإِنْسِ﴾: متعلق بمحذوف صفة لـ ﴿أَسْرٍ﴾، ولا يتعلّق بـ ﴿خَلَّتْ﴾ نفسه؛ لتعلّق حرف (١) الجزّ به، ويجوز أن يتعلّق بمحذوف، على أن يكون حالاً من الضمير في ﴿خَلَّتْ﴾.

وقوله: ﴿فِي النَّارِ﴾ يحتمل أن يكون وصفاً لـ ﴿أَسْرٍ﴾، فيتعلّق بمحذوف؛ كأنه قال: في أمم من النار، ويجوز أن يكون حالاً من الذكر الذي في ﴿خَلَّتْ﴾.

وقوله: ﴿حَقٌّ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَيْمًا﴾ (٢): مَنْ أَثْبَتَ الْأَلْفَ مِنْ ﴿إِذَا﴾ (٣)، وَجَمَعَ بينها (٤) وبين الدال ساكتين؛ فهو على تشبيه المنفصل بالمتصل؛ نحو: (دَابَّة)، وشبهه، وقد حُكِيَ: (التقت حَلَقَتَا الْبَطَانِ)؛ بإثبات الألف، وحُكِيَ: (هَذَا عَبْدَا اللَّهِ)، و(له) (٥) ثُلَاثَا الْمَالِ)، ونظيره كثير، وَمَنْ قَطَعَ الْهَمْزَةَ مِنْ ﴿إِذَا أَدَارَكُوا﴾ في الوصل (٦)؛

(١) في (ص): (حرفا)، ولا يصح.

(٢) قوله: ﴿فِيهَا جَيْمًا﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي الرواية الأولى عن أبي عمرو من طريق عصمة.

(٤) في (ص): (بينهما)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (لهما).

(٦) وهي الرواية الثانية عن أبي عمرو، وقراءة حميد بن قيس.

فَكَأَنَّهُ سَكَتَ عَلَى ﴿إِذَا﴾ لِلتَّذَكُّرِ^(١)؛ فَلَمَّا طَالَ سَكْوَتُهُ؛ قَطَعَ أَلْفَ الْوَصْلِ، كَالْمَبْتَدِئِ بِهَا، وَقَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ قَطْعُ أَلْفِ الْوَصْلِ؛ نَحْوُ قَوْلِهِ: [مِنْ الرِّجْلِ]
يَا نَفْسُ صَبْرًا كُلُّ حَيٍّ لَاقٍ
وَكُلُّ إِنْثَيْنٍ إِلَى أَفْرِاقٍ^(٢)

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَرَكُوا﴾^(٣)؛ فَهُوَ (اِفْتَعَلُوا)، وَقِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ: ﴿أَذَارَكُوا﴾ عَلَى^(٤) (تَفَاعَلُوا)، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ.

وَالتَّشْدِيدُ وَالتَّخْفِيفُ فِي ﴿تَفَتَّحَ﴾، وَالْيَاءُ وَالتَّاءُ؛ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي نِظَائِرِهِ.
وَقَوْلُهُ: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجُمَلُ﴾: ﴿الْجُمَلُ﴾ مَعْرُوفٌ، وَ﴿الْجُمَلُ﴾^(٥): خَفَّفَ مِنْهُ، وَقَدْ جَاءَ التَّخْفِيفُ فِي الْمَفْتُوحِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مِثْلِهِ.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿الْجُمَلُ﴾^(٦)؛ فَهُوَ جَمْعُ (جَمَل)؛ كَلَا أَسَدٍ وَأُسْدٍ، وَ﴿الْجُمَلُ﴾^(٧) مِثْلُ: (أَسَدٌ)^(٨) وَأُسْدٍ.

وَ﴿الْجُمَلُ﴾^(٩)، وَ﴿الْجُمَلُ﴾^(١٠) فِي التَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ: حَبْلُ السَّفِينَةِ،

(١) فِي (ص): (لِلتَّذَكُّرِ).

(٢) الْبَيْتَانِ مَجْهُولَا الْقَائِلِ، وَهُمَا فِي «الْمَحْتَسِبِ» (٢٤٨/١)، «مَعَ الْمَوَامِعِ» (١٥٧/٢).

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ عَجَاهِدَ، وَحَمِيدِ بْنِ قَيْسٍ.

(٤) عَلَى: لَيْسَتْ فِي (ص).

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي السَّمَّالِ.

(٦) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ الثَّالِثَةِ، وَابْنِ جَبْرِ.

(٧) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ الرَّابِعَةِ.

(٨) فِي (ص): (كَأَسَد).

(٩) قَوْلُهُ: (وَ﴿الْجُمَلُ﴾) سَقَطَ مِنْ (ك)، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْأُولَى.

(١٠) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ جَبْرِ الثَّانِيَةِ.

وقيل: الحَبْلُ الغليظُ مِنَ القُنْب^(١)، وقيل: الحَبْل الذي يُصعد به في النَّحْل، وقيل: الحبالُ المجموعة.

وفتح السين وضمُّها^(٢) في ﴿سَرَّ لَفِيْلًا﴾: لغتان.

﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ﴾: دخول التنوين في ﴿عَوَاشٍ﴾؛ لنقصانه عن مثل (مَفَاعِل)؛ وذلك أَنَّهُ لَمَّا كَانَ جَمْعًا، وَالْجَمْعُ^(٣) أَثْقَلُ مِنَ الْوَاحِدِ، مَعَ أَنَّهُ الْجَمْعُ الذي تنتهى إليه الجمع، فإزداد ثِقَلًا؛ حُقِفَ بِحَذْفِ يائه، فنقص بحذف الياء عن مثال (مَفَاعِل)، وصار على مثال (جَنَاح)، وشبَّهه، فأدخل التنوين عَوَاشًا مِنَ الْيَاء المحذوفة، والياء وإن كانت في تقدير الثبات؛ بدليل وجودها في حال النصب؛ فَإِنَّ الْمُرَاعَى^(٤) في هذا الباب اللفظ، فإذا زال اللفظ الموجب لِتَرْكِ الصَّرْفِ؛ وَجَبَ أَنْ يُلْحَقَ التَّنْوِينُ؛ ولذلك^(٥) قالوا: (ذَلِيلٌ)^(٦)؛ فَنَوَّنُوا وَإِنْ كَانُوا أَرَادُوا (ذَلَالَةً)؛ حيث زال البناء المانع مِنَ الصَّرْفِ.

وذهب سيبويه: إلى أَنَّ التَّنْوِينَ عَوَاشٍ مِنْ ذَهَابِ حَرَكَةِ الْيَاءِ، وَيَجُوزُ الْوَقْفُ بِالْيَاءِ^(٧)، وبغير ياء.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: [خبر ﴿الَّذِينَ﴾:

(١) القُنْب: بكسر القاف وضمُّها، وهو ضربٌ مِنَ الكَثَن، انظر «اللسان» مادة (قنب).

(٢) في غير (ص): (وَضَمَّ السَّيْنَ وَفَتْحَهَا)، والفتح قراءة الجماعة، والضم قراءة ابن سيرين وأبي السَّكَّال.

(٣) في (ك): (وَالْجَمْل)، وهو مخريف.

(٤) في (ك): (فَالْمُرَاعَى).

(٥) في (ر): (وَكَذَلِكَ).

(٦) في «اللسان» مادة (ذل): («الَّذِيلُ»: مقصورٌ من «الذَّلَال» الذي هو جمع «ذُلُّل»، و«ذَلِيل»، و«ذَلِيلَةٌ»،

و«ذَلِيلَةٌ»؛ وهي أسافل القميص الطويل، إذا ناسَ فأخلق)، أي: إذا تدلَّى فبلى وخرَّق.

(٧) في (ر): (بِیاء).

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، وقوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١): اعتراض بين المبتدأ وخبره، والعائد على ﴿الَّذِينَ﴾ اسم الإشارة الذي هو ﴿أُولَئِكَ﴾، ويجوز أن تكون ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ خبراً عن ﴿الَّذِينَ﴾، ويُقدَّر^(٢) حذف العائد؛ كأنه قال: لا نُكَلِّفُ نَفْسًا مِنْهُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا وُسْعَهَا.

وقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ فَخَيَّرَ مِنْ نَحْيِهِمُ الْأَثَرُ﴾ [قوله: ﴿فَخَيَّرَ مِنْ نَحْيِهِمُ الْأَثَرُ﴾]: في موضع نصبٍ على الحال.

﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ﴾: موضع ﴿أَنْ﴾ يحتمل أن يكون نصباً؛ على تقدير: نودوا بأن تُلَكُمُ الْجَنَّةُ، ويجوز أن تكون مفسرة.



(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) في (ر): (وتقدير)، وفي (ك): (وتقدم).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ص).

القول في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِيدًا﴾ كَذَلِكَ نَصَرَفَ الْآيَتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿[الآيات: ٤٣-٥٧].

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿١٥﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٧﴾ أَهْتُولَا الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلُوبًا وَعُزَّتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ غَيْرِ هُدًى وَرَحْمَةٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوا مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّكَ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلُ النَّهَارُ يَطْلُبُهُ حَيْثُ بَيَّا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٢٤﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ تُوْشِعًا يُدْرِي رَحْمَتَهُ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ
 سَحَابًا فَقَالَ سُقْنَاهُ لِيَكْثُرَ مَتَّيْنًا فَأَنْزَلْنَاهُ بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ
 نُخْرِجُ الْمَوْتَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي
 خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا بُحْرًا كَذَلِكَ نَصْرِفُ الْأَيَّامَ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

[الأحكام والنسخ]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله: ﴿وَأَنذَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ الآية، ثُمَّ قَالَ بعد ذلك: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ
 عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (١)؛ كأنه لما أخبر عما يكون يوم القيامة؛ أخبر بصفة من
 يستحق اللعنة التي ختم بها الآية، فوصفهم بصفته في الدنيا؛ فهما قِصَّتَانِ
 اتَّصَلَتِ إحداهما بالآخرى؛ إحداهما في الآخرة، والآخرى في الدنيا (٢).

﴿وَيَبْنِيهِمَا جَبَابٌ﴾ يعني: بين الجنة والنار، وهو الشور الذي وصفه تعالى بقوله:
 ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورًا لَّهُ بَابٌ﴾ [الحديد: ١٣]، وهو الأعراف، عن مجاهد، والسُّدِّي.

ابن عباس: ﴿الْأَعْرَافِ﴾: جسر بين الجنة والنار، عليه أهل الذنوب، وواحد
 ﴿الْأَعْرَافِ﴾: (عُزْف)، و(العُزْف): كلُّ مكانٍ مرتفع.

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾: قال الحسن، ومجاهد، أصحاب
 الأعراف فضلاء المؤمنين.

حذيفة بن اليمان: هم قوم أبطأت بهم صفائهم، إلى آخر الناس.

(١) زيد في (ك): ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ كَثِيرُونَ﴾.

(٢) في (ص): (إحداهما في الدنيا، والآخرى في الآخرة)، وقصة الآخرة ذكرت قبل.

ابن مسعود: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وقيل: هم الشهداء.
 وقيل: هم قوم^(١) خرجوا إلى الغزو بغير إذن آبائهم؛ فقتلوا، وقيل: هم
 أنبياء، وقيل: هم ملائكة.
 وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسَمْعِهِمْ﴾: قيل: يعرفون أهل الجنة بإسفار الوجوه،
 وأهل النار بأسودادها.

﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ أي: نادى أصحاب الأعراف أصحاب الجنة.
 ﴿أَن سَلَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: قالوا لهم: سلام عليكم.
 ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾: قال ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما: يعني:
 أصحاب الأعراف.

وقال أبو حنبل: يعني: أهل الجنة؛ فالمعنى: قال لهم أصحاب الأعراف:
 سلام عليكم، وأهل الجنة لم يدخلوا الجنة بعد، وهم يطمعون بدخولها، فالطمع
 للمؤمنين المأزئين على أصحاب الأعراف، والوقف على قوله: ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ﴾،
 وعلى قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾، ويجوز أن يكون ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ حالاً، ويكون المعنى: لم
 يدخلها المؤمنون المأزئون على أصحاب الأعراف طامعين، وإنما دخلوها^(٢) غير
 طامعين، فلا يُوقَف على ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾.

وقيل: إن^(٣) المراد بقوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾: أصحاب الأعراف،
 ويجوز فيه من التقدير ما تقدّم في الأول.

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ الآية^(٤): يعني: أن أصحاب الأعراف إذا

(١) قوم: سقط من (ك).

(٢) في (ك): (يدخلوها).

(٣) إن: ليست في (ك).

(٤) الآية: ليست في (ر) و(ص).

نظروا إلى أصحاب النار؛ سألوا الله ألا يجعلهم منهم.

﴿وَأَذَىٰ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ رِيحًا﴾ يعني: رجالاً مِنْ أهل النار، وقد^(١) تقدّم معنى ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسَمْنِهِمْ﴾.

﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي: عدّدكم، واستكباركم على الرسل.

﴿أَهْتُولَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ يعني: أهل الجنة الذين كان الكفار يستهزئون بهم في الدنيا، ويزعمون أن لا حظّ لهم في الآخرة، ويُقسمون على ذلك، وهذا على أن يكون أصحاب الأعراف ملائكة أو أنبياء، فقولهم ذلك إخباراً عن الله عزّ وجلّ، ومن جعل أصحاب الأعراف المذنبين، على ما تقدّم؛ كان آخر قولهم لأصحاب النار: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، ويكون ﴿أَهْتُولَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ إلى آخر الآية من^(٢) قول الله تعالى لأهل النار؛ توبيخاً لهم على ما كان مِنْ قولهم لأصحاب الأعراف في الدنيا، حين دخل أصحاب الأعراف الجنة، فهو مِنْ قول الله تعالى، متّصلٌ بقول أصحاب الأعراف، روي القول الأوّل عن الحسن وغيره، والثاني عن ابن عباس.

وقوله: ﴿أَنْ أَيْبُضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾: في هذا إعلامٌ بأنّ ابن آدم غيرُ مُستغني عن الطعام والشراب وإن كان معدّياً.

﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ خَرَّاهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني: طعام أهل الجنة وشرابهم. ﴿فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ﴾ أي: نتركهم في النار، ﴿كَمَا سُئِلْنَا بِهِيَ هَذَا﴾ أي: تركوا العمل له^(٣)، وقيل: المعنى: فالיום نتركهم في النار جوعاً عطاشاً.

(١) قد: ليست في (ك).

(٢) من: ليست في (ك).

(٣) في (ر): (به)، ولا يصحّ.

﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْعَدُونَ﴾ أي: بتركهم العمل للأخرة، وبمخادهم.
وقوله: ﴿وَيَكْتَسِبُ فَصْلَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يعني: أنه^(١) بيّنه على ما فيه من العلم، وقيل:
معناه: أنه فصله وهو عالم به.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ أي: هل ينتظرون^(٢) إلا ما يؤول إليه الأمر من البعث.
فتادة: ﴿تَأْوِيلُهُ﴾: عاقبته؛ أي: عاقبة^(٣) ما وعدوا به في الكتاب الذي جاءهم.
مجاهد: ﴿تَأْوِيلُهُ﴾: جزاءه؛ أي: جزاء تكذيبهم بالكتاب.
ومعنى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِي نَسُوهُ مِنْ قَبْلٍ﴾ يعني: أنه يوم القيامة يقول
الذين تركوا العمل بما فيه: ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾.

وقوله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(٤): قال مجاهد، وغيره^(٥):
أولها: الأحد، وآخرها: الجمعة، والحكمة في ذلك^(٦): أن تدبير الحوادث شيئاً
بعد شيء أدل على حكمة مدبرها عند من شاهدها^(٧) من الملائكة، وهو قادر على
أن يقول لها: كوني، فتكون^(٨).

(١) أنه: ليس في (ك).

(٢) في (ص): (ينظرون).

(٣) قوله: (أي: عاقبة) سقط من (ر).

(٤) زيد في (ك): ﴿ثُمَّ أَتَيْنَاهُ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾.

(٥) وغيره: ليس في (ك)، والقول ثابت عن غيره في المصادر.

(٦) في (ب): (والحكمة في ستة أيام).

(٧) في (ر): (يشاهدها)، وفي (ص): (شاهد).

(٨) قال ابن عطية في «المحرر» (٥٢٥/٥): (وأما وجه الحكمة في ذلك؛ فمما انفرد الله عز وجل بعلمه،
كسائر أحوال الشرائع، وما ذهب إليه من أراد أن يوجه هذا - كالمهدوي، وغيره - تحريشاً، وكذا قال
في «البحر» (٦٤/٥): (وبإدعاء معاني لذلك - كما زعمه بعض المفسرين - قول بلا برهان، فلا نسود كتابنا
بذكره، وهو تعالى المنفرد بعلم ذلك)، فتأمل.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَسْرَوْنِي عَلَى الْغَرِيِّ﴾: قد تقدّم القول في نحوه في (البقرة) [٢٩].
 ﴿طَلَبْنَا حَيْنًا﴾ أي: طلبًا سريعًا.
 ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ ﴿الْخَلْقُ﴾: المخلوق، و﴿الْأَمْرُ﴾: كلامه الذي هو غير مخلوق، وهو قوله: ﴿كُنْ﴾ [البقرة: ١١٧]، وفي تفرقة بين الخلق والأمر دليل بيّن^(١) على فساد قول من قال بخلق القرآن.
 وقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ﴾: قال قتادة: فيه دليل على أن الدعاء ما فيه اعتداء^(٢).

وقوله: ﴿وَأَذَعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي: خوفًا من عقابه، وطمعًا في رحمته.
 ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: ﴿قَرِيبٌ﴾: محمول على المعنى؛ لأن معنى الرحمة والغفران^(٣) سواء.
 الفراء: يجوز أن تكون (الرحمة) ههنا بمعنى: المطر^(٤).
 وقيل: إنما قال: ﴿قَرِيبٌ﴾ ليفصل بين ما كان^(٥) بمعنى: القرب، وبين القريب^(٦) من القرابة من النسب^(٧).

(١) بيّن: ليس في (ر).

(٢) هنا يبدأ الجزء الثاني من النسخة (ب).

(٣) في (ك): (والمغفرة).

(٤) في (ب): (النظرة)، وهو تحريف، هذا القول ليس في «معاني القرآن» للفراء (٣٨٠/١)، وهو في «معاني القرآن» للأخفش (٣٢٧/١)، ونقله الزجاج عن الأخفش في «معاني القرآن وإعرابه» (٣٤٤/٢) أيضًا، وإنما قول الفراء الذي في «معانيه» مشابه لما سيأتي من قول أبي عبيدة من أنه في تأويل المكان، فتأمل.

(٥) في غير (ك): (بين الذي هو).

(٦) في (ب): (القرب).

(٧) زيد في (ك): (وقيل: ذكر على النسب)، وهو تكرار من الناسخ لما سيأتي، وهذا قول الفراء أيضًا في «معاني القرآن» (٣٨٠/١).

أبو عبيدة^(١): ذَكَرَ ﴿قَرِيبٌ﴾ على تذكير (المكان)؛ أي: مكانًا قريبًا^(٢).
وقيل: ذَكَرَ على التَّسْبِ؛ كأنه قال: إِنَّ^(٣) رَحْمَةَ اللَّهِ ذَاتُ قُرْبٍ.
﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ كَثْرًا يَبْدَأُ بِهِ رَحْمَةً﴾ أي: بين^(٤) يدي المطر، وقوله:
﴿كَثْرًا﴾: مذكورٌ في الإعراب.

﴿وَحَقَّ إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا فَقَالَ﴾^(٥)؛ أي: حَمَلَتْ الرِّيحُ سَحَابًا ثَقَالًا بِالماء.
﴿سُقْنَتُهُ لِيَكْرَهْتِ﴾ أي: سُقْنَا السحابَ لبلدٍ قد ماتت زروعُه وأشجارُه.
﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ قيل: المعنى: فأخرجنا بالماء، وقيل: بالبلد.
﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتِ﴾ أي: كما أحيينا البلدَ المَيِّتَ؛ كذلك نبعث الموتى.
قال مجاهد: يبعثُ الله تعالى مطرًا، فَيُنْبِتُ النَّاسَ كما يُنْبِتُ الزَّرْعَ.
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ في قول الحسن: الطَّيِّبُ التُّرْبَةُ^(٦)، و(الخبِيث): الذي في تُرْبَتِهِ
حجارةٌ أو شوكٌ، وهذا مَثَلٌ للمؤمن^(٧) والمنافق.
عن قتادة: يعني: أَنَّ المؤمنَ يعملُ متطوعًا محتسبًا، والمنافقُ يعملُ ما يعملُه
غيرَ محتسِبٍ.

وقيل: هو مَثَلٌ للسريع الفهم، وضيده.

(١) في (ر) و(ك): (أبو عبيد)، وهو لأبي عبيدة في «مجازة».

(٢) انظر «مجاز القرآن» (١/٢١٦).

(٣) إِنَّ: ليست في (ك).

(٤) بين: ليست في (ك).

(٥) قوله: ﴿يَقَالُ﴾ ليس في (ب) و(ر).

(٦) في (ر): (أثره).

(٧) في (ب): (المؤمن)، وفي (ص): (للمؤمنين)، ولا يستقيم.

و(التَّكِيدُ): الْعَسِيرُ^(١) الشَّدِيدُ، وَقِيلَ: النَّزْرُ الْقَلِيلُ^(٢).

القراءات:

الْكِسَائِيُّ: ﴿قَالُوا نَاقِمَةً﴾؛ بِكسر العين^(٣) حيث وقع، وَفَتَحَ الْباقُونَ^(٤).
ابن عامر^(٥)، وحمزة، والْكِسَائِيُّ، وَالْبَرْزِيُّ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ: ﴿أَنْتَ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾؛
بِالتَّشْدِيدِ، وَالنَّصْبِ، وَالْباقُونَ: بِالتَّخْفِيفِ، وَالرَّفْعِ^(٦).
ابن وثَّاب، وَالتَّخْفِيفُ، وَغَيْرُهُمَا: ﴿بِرَحْمَةٍ أَذْخَلُوا﴾؛ خَبَرٌ^(٧) مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ،
وَعَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿دَخَلُوا﴾^(٨).
ابنُ أَبِي إِسْحَاقَ: ﴿أَوْ نَزَدَ فَنَعْمَلْ﴾؛ بِنَصْبِهِمَا، الْحَسَنُ، وَغَيْرُهُ: بِرَفْعِهِمَا^(٩)،
وَالْقُرَّاءُ بَعْدُ: بِرَفْعِ الْأَوَّلِ، وَنَصْبِ^(١٠) الثَّانِي.
أَبُو بَكْرٍ، وَحَمَزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ: ﴿يُعْشَى أَلَيْلَ النَّهَارِ﴾؛ [بِالتَّشْدِيدِ، وَخَفَّفَ الْباقُونَ^(١١).
وَرَوَى عَنْ حُمَيْدِ بْنِ قَيْسٍ: ﴿يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ﴾]^(١٢).

(١) فِي (ص): (الْعِيشُ).

(٢) الْقَلِيلُ: لَيْسَ فِي (ص).

(٣) فِي (ك): (الْعَيْنُ الْمَكْسُورَةُ).

(٤) «السَّبْعَةُ» (ص ٢٨١)، «الْحِجَةُ» (١٩/٤)، «حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ» (ص ٢٨٢).

(٥) قَوْلُهُ: (ابْنُ عَامَرَ) سَقَطَ مِنْ (ك).

(٦) «السَّبْعَةُ» (ص ٢٨١)، «الْحِجَةُ» (٢١/٤)، «حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ» (ص ٢٨٣).

(٧) فِي (ص): (غَيْرِ)، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٨) انْظُرِ «الْمَحْرُورَ» (٥١٩/٥)، وَ«الْبَحْرَ» (٦٠/٥)، وَالْأَوَّلَى فِي «الْمَحْتَسِبِ» (٢٤٩/١) عَنْ طَلْحَةَ، وَكَذَا فِي

«الْكَامِلِ» (ص ٥٥٢)، وَفِي «الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ» (ص ٤٤) عَنْ بَعْضِهِمْ.

(٩) «الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ» (ص ٤٤)، وَالْأَوَّلَى فِي «الْمَحْتَسِبِ» (٢٥١/١ - ٢٥٢).

(١٠) فِي (ك): (وَيَنْصَبُ).

(١١) «السَّبْعَةُ» (ص ٢٨٢)، «الْحِجَةُ» (٢٦/٤)، «حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ» (ص ٢٨٤).

(١٢) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ك)، وَقِرَاءَةُ حَمِيدٍ فِي «الْمَحْتَسِبِ» (٢٥٣/١).

ابن عامر: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾؛ بالرفع، [والباقون: بالنصب فيهن^(١)].

وعن ابن هُرْمُز: ﴿والنجوم مسخرات﴾؛ بالرفع^(٢)، ونصب الأولين^(٣).
نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿نُشْرًا﴾، ابن عامر: ﴿نُشْرًا﴾، حمزة، والكِسائي: ﴿نُشْرًا﴾، عاصم: ﴿بُشْرًا﴾؛ بالياء^(٤).

ابن عباس، والسلمي: ﴿بُشْرًا﴾؛ بالياء، وضَمَّ الشين، وزُويت عن عاصم^(٥)، وعن السلمي أيضاً: بالياء وفتحها، وسكون الشين، وعن ابن السَّمِيعِ وابن قُطَيْب^(٦): ﴿بُشْرَى﴾؛ غير منوّن، على (فُعْلَى)، وعن مسروق: ﴿نُشْرًا﴾؛ بنون مفتوحة، وفتح الشين، وبالتنوين^(٧).

عيسى الثقفي: ﴿والبلد الطيب يُخْرِجُ نباته﴾؛ بضم الياء، وكسر الراء، ونَصَبِ (النبات)، وكذلك: ﴿لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِيدًا﴾^(٨).

(١) «السبعة» (ص ٢٨٢)، «الحجة» (٢٨/٤)، «حجة القراءات» (٢٨٤).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) هي في «القراءات الشاذة» (ص ٤٤) عن ابن الحنفية، وفي «الكامل» (ص ٥٥٣) عن أبان بن تغلب، وكذا في «المحرر» (٥/٥٢٧)، و«البحر» (٥/٦٧).

(٤) «السبعة» (ص ٢٨٣)، «الحجة» (٣١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٨٥).

(٥) قوله: (ورويت عن عاصم) ليس في (ر).

(٦) يزيد بن قطيب السكوني الشامي، له اختيار في القراءة، ثقة، روى عن أبي بجرية صاحب معاذ بن جبل رضي الله عنه، وروى القراءة عنه أبو البرهم الحمصي، وغيره، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٨٢) (٣٨٨١)، «تهذيب التهذيب» (٤٢٧/٤).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٤٤)، «المحتسب» (١/٢٥٥)، والمروية عن عاصم هي الثانية في «القراءات الشاذة»، و«الكامل» (ص ٥٥٣)، والأولى في «المحتسب».

(٨) الآية الأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٤٤)، وهي في «الكامل» (ص ٥٥٣) عن غيره.

أبو جعفر بن القَعْقَاع: ﴿تَكَذَّبَ﴾؛ بفتح الكاف^(١)، طلحة بن مُصَرِّف: بإسكان الكاف^(٢).

الإعراب:

قوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾: يجوز أن تكون ﴿أَنْتَ﴾ المخففة^(٣) مِنَ الثَّقِيلَةِ، ويجوز أن تكون تفسيراً للنداء.

﴿أَنْ لَّعْنَةُ اللَّهِ﴾: مَنْ شَدَّدَ وَنَصَّبَ^(٤)؛ فَلَأَنَّ ﴿أَذَّنَ﴾^(٥) بمعنى: أَعْلَمَ، ولا يكون بعد (أَعْلَمَ)^(٦) إِلَّا (أَنَّ) المشددة، أو المخففة منها، وعلى ذلك قراءة مَنْ خَفَّفَ^(٧)، والقِصَّةُ مُضْمَرَةٌ، أو الحديثُ، وكذلك (أَنَّ) المفتوحة إذا خُفِّفَتْ لا بُدَّ معها مِنْ إضمارٍ؛ لأنها موصولة، والموصول يقتضي الصلة، فهي أشدُّ اتِّصَالًا بما بعدها مِنَ المكسورة، ولا يُحتاج مع المكسورة إذا خُفِّفَتْ إلى إضمارٍ. وقد تقدَّم القول في: ﴿لَتَرِدَّ كُلُّوَمَا وُفِّعَ يَطْمَعُونَ﴾.

﴿أَهْتَوَلَا الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾: ﴿الَّذِينَ﴾: خبر عن ﴿أَهْتَوَلَا﴾، فهو في موضع رفع، ولا يكون صفةً لـ ﴿أَهْتَوَلَا﴾؛ لأنَّ المبهم لا يوصف إلا بالجنس، ولأنَّ المبتدأ يبقى بغير خبر.

(١) في (ر): (القاف)، وهو تحريف، والقراءة في «المبسوط» (ص ٢٠٩)، «الروضة» (٢/ ٦٦٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٤٤)، «الكامل» (ص ٥٥٣).

(٣) في (ب): (الخفيفة).

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وحزة، والكسائي، والبرقي عن ابن كثير.

(٥) قوله: ﴿أَذَّنَ﴾ سقط من (ر).

(٦) في (ص): (عَلِمَ).

(٧) وهي قراءة نافع، وقُتَيْل عن ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم.

(٨) قد: ليست في (ب).

وقوله: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿أَدْخُلُوا﴾ على الأمر^(١)؛ فعلى أَنَّ الله تعالى قال لهم ذلك، ويجوز أن يكون ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ في موضع الحال، ويجوز أن يكون كلامًا مستأنفًا.

وَمَنْ قرأ: ﴿أَدْخُلُوا﴾^(٢) [احتمل أن يُحمَل^(٣) على إضمار (قد)، كأنه قال: قد أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ]^(٤)، وكذلك تقدير قراءة مَنْ قرأ: ﴿دَخِلُوا﴾^(٥)، ويكون قوله^(٦): ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: في موضع الحال على إضمار القول؛ كأنَّ التقدير: أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ، أو دَخِلُوا الْجَنَّةَ مقولًا^(٧) لهم: لا خوف عليكم، ولا أنتم تحزنون. ويجوز أن يكون كلامًا مستأنفًا، فلا يُحتاج فيه إلى إضمار القول، كأنه استأنف مخاطبتهم بذلك، فلا يكون للجملة^(٨) موضعٌ مِنَ الإعراب.

﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ غَيْرِ هَٰذِهِ هُدًى وَرَحْمَةً﴾: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾^(٩) منصوبان على الحال، ويجوز رفعهما على إضمار (هو)، وجزمهما على البدل مِنْ (كتاب). ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَةٍ فَيشْفَعُوا لَنَا﴾: ﴿فَيَشْفَعُوا﴾: جوابُ الاستفهام، وفيه معنى التمني؛ التقدير: إن نُرزِّق شفعاء يشفعوا^(١٠) لنا، وإن نُرَدَّ نعمل غير الذي

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة ابن وثَّاب، والثَّخَمِيُّ.

(٣) في (ص): (يكون).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) وهي قراءة عكرمة.

(٦) قوله: ليس في (ر).

(٧) في (ك): (مفعولًا)، وهو تحريف.

(٨) في (ب): (للجمل)، ولا يصح.

(٩) قوله: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ ليس في (ك).

(١٠) في (ب): (يفشعوا).

كُنَّا نَعْمَلُ، فَتَمَتُّوا الشِّفْعَاءَ، وَقَطَعُوا بِالشِّفْعَاءِ، وَتَمَتُّوا الرَّدَّ، وَصَمِينُوا عَمَلٌ مَا لَمْ يَكُونُوا^(١) يَعْمَلُونَهُ.

وَمَنْ رَفَعَ (نُرِّدَ)، وَ(نَعْمَلُ)^(٢)؛ فَعَلَى أَنَّهُمْ تَمَتُّوا الشِّفْعَاءَ وَالرَّدَّ، وَتَمَتُّوا إِنْ رُدُّوا أَنْ يُوقَفُوا لِعَمَلٍ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (نَعْمَلُ) مَعْطُوفًا عَلَى (نُرِّدَ) لَفْظًا، وَهُوَ فِي النِّيةِ جَوَابُ^(٣)، وَشَبَّهَ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَمَنْ نَصَبَ الْفَعْلَيْنِ^(٤)؛ عَطَفَ (نُرِّدَ) عَلَى (فَيَشْفَعُوا)؛ فَالتَّقْدِيرُ: إِنْ نُرِّزَقُ شِفْعَاءَ؛ يَشْفَعُوا لَنَا، فَتَسَلَّمَ بِشِفَاعَتِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ، أَوْ نُرِّدَ، فَتَمَتُّوا الشِّفْعَاءَ^(٥) وَخَدَّهْم، وَقَطَعُوا بِالشِّفْعَاءِ، أَوْ بِالرَّدِّ، وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ فِي النِّصْبِ: إِلَّا^(٦) أَنْ نُرِّدَ؛ كَمَا قَالَ^(٧): [من الطويل]

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبِكَ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعَذَّرَا^(٨)

وَالْتَشْدِيدُ وَالتَّخْفِيفُ فِي ﴿يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ﴾ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي أَمْثَالِهِ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ﴾^(٩)؛ فَمَعْنَاهُ: أَنَّ النَّهَارَ يَغْشَى اللَّيْلَ، وَفِي الْكَلَامِ حَذْفٌ؛ لِأَنَّ

(١) فِي (ك): (كَانُوا)، وَلَا يَصِحُّ.

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ.

(٣) فِي (ب): (جَوَابًا)؛ عَطْفًا عَلَى خَبَرٍ (يَكُونُ).

(٤) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ.

(٥) فِي (ك): (الشِّفْعَاءِ)، وَلَا يَصِحُّ.

(٦) فِي (ر) وَ(ص): (إِلَى)، وَلَا يَصِحُّ.

(٧) فِي (ب): (قِيلَ).

(٨) الْبَيْتُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي «دِيوانِهِ» (ص ٩٥)، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ النِّحَاةِ فِي «الْكِتَابِ» (٤٧/٣)، وَ«خَزَانَةُ

الْأَدَبِ» (٥٤٤/٨).

(٩) وَهِيَ قِرَاءَةُ حَمِيدٍ.

كل واحدٍ منهما يغشى صاحبه؛ والمعنى: يغشى الليلُ النهارَ، ويغشى النهارُ الليلَ، والجملةُ في موضع الحال؛ والتقدير: استوى على العرش يغشى الليلُ النهارُ بأمره؛ فحذفُ العائد، وقوله: ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُ بَدَأَ مِنْ﴾ «يغشى الليلُ النهارُ»، ويحتمل أن تكون الجملةُ منقطعةً، ليست بحالٍ.

وتقدير قراءة الجماعة: يُغشي الله الليلُ النهارَ، ويجوز أن تكون الجملةُ أيضاً في موضع الحال؛ التقدير: استوى على العرش مُغشياً الليلُ النهارَ، وقوله: ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُ بَدَأَ مِنْ﴾ «أَيْلَ»؛ أي: يُغشي الليلُ النهارَ طالباً له، و﴿حَيْثُ بَدَأَ مِنْ﴾ (طالب) المقدر، أو نعت له^(١)، أو نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ.

ويجوز أن يكون ﴿يَطْلُبُهُ﴾ حالاً مِنْ «النَّهَارِ» وإن كان مفعولاً، ونظيره قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ [مریم: ٢٧]؛ يجوز أن يكون ﴿تَحْمِلُهُ﴾^(٢) حالاً مِنْ (مریم)، ويجوز أن يكون حالاً مِنْ (عيسى)، ولو كان في النص: (تحملة إليهم)؛ لجاز أن يكون ﴿تَحْمِلُهُ﴾ أيضاً: حالاً مِنْ «قَوْمَهَا».

والنصب والرفع في ﴿وَالسَّمَاءِ وَالْقَمَرِ وَالْجُودِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ بَيْنَانٍ^(٣).

وقوله: ﴿كُتْرُ آيَاتِكَ يَذَى رَحْمَتِهِ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿كُتْرُ﴾^(٤)؛ جاز أن يكون جمعٌ (ناشر)؛ على معنى النَّسَبِ؛ أي: ذات نَشْرِ؛ فهو مثل: (شاهد، وشُهد)، وجاز أن يكون جمعٌ (نشور)، و(نشور): بمعنى: مُنْشَرٌ^(٥)؛ فكانَ المعنى: رياح مُنْشَرَةٌ^(٦)،

(١) أو نعت له: ليس في (ك).

(٢) قوله: ﴿تَحْمِلُهُ﴾ ليس في (ب).

(٣) والرفع قراءة ابن عامر، والنصب قراءة الباقرين.

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) قوله: ﴿ونشور﴾ بمعنى: منشَرٍ سقط من (ك).

(٦) في (ك): (منتشرة).

ويجوز أن يكون معنى (نُشور): ناشرًا، ووُصِفَ الرِّيحُ في قراءة مَنْ أفرَد^(١) بالجمع؛ لأنها اسمٌ مفردٌ يُراد به^(٢) الكثرة.

وَمَنْ قرأ: ﴿نُشْرًا﴾^(٣)؛ فهو خَفَّفَ مِنْ (نُشْرٍ)^(٤).

وَمَنْ قرأ: ﴿نُشْرًا﴾^(٥)؛ فهو مصدر في موضع الحال، وهو يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون النُّشْرَ الذي هو خلافُ الطِّيِّ^(٦)؛ فكأنَّها^(٧) كانت بانقطاعها مطويةً، فنُشِرَتْ.

والثاني: أن يكون بمعنى الحياة، فيُراد^(٨) بالمصدر الفاعل^(٩)؛ كقولك: (أَتَانَا رَكْضًا)؛ أي: راكضًا، أو يُراد به^(١٠) المفعول؛ فيكون المعنى: مُنْشَرَةٌ؛ أي: مُخَيَّاةٌ، فالنُّشْرُ على هذا بمعنى: الإنشار، وحُذِفَتْ زوائدُ المصدر؛ كما حُذِفَتْ في: (عَمَرَكَ اللهُ)، والأصل: (تعميرُكَ).

وَمَنْ قرأ: ﴿يُنْشِرًا﴾^(١١)، أو ﴿يُنْشِرًا﴾^(١٢)؛ فهو جمعُ (بشير)، و(يُنْشِرُ)^(١٣):

(١) وهي قراءة ابن كثير، كما في «السبعة» (ص ٢٨٣)، «الحجة» (٤/٣١).

(٢) في (ك): (بها).

(٣) وهي قراءة ابن عامر.

(٤) في (ر): ﴿كُشْرًا﴾.

(٥) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٦) في (ب): (الظن)، وهو تحريف.

(٧) في (ك): (فكأنَّها).

(٨) في (ب): (فزاد)، وهو تحريف.

(٩) في (ب): (ألف)، وهو تحريف.

(١٠) به: مثبتة من (ص).

(١١) وهي قراءة عاصم.

(١٢) وهي قراءة ابن عباس، والسلمي.

(١٣) في (ك): (بشير)، وهو خطأ.

خَفَّفَ مِنْ (بُشْر).^(١)

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بُشْرًا﴾^(٢)؛ فهو مصدر في موضع الحال؛ والمعنى: باشراتٍ،
و(باشرات): بمعنى: مُبَشِّرَات؛ [كقوله تعالى^(٣)]: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ سَعِيَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]؛
أي: ساعيات.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بُشْرَى﴾^(٤)؛ مثل: (فُعِلَ)؛ فمعناها أيضًا: مُبَشِّرَات^(٥)،
وموضعها^(٦) نصبٌ على الحال.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿نَشْرًا﴾^(٧)؛ فعلى حذف المضاف؛ والتقدير: ذواتِ نَشْرٍ،
و(النَّشْرُ): أن^(٨) تنتشر الغنم بالليل^(٩)، فترعى، فشبه السحاب في انتشاره وعمومه
من كلِّ الجهات بالغنم المنتشرة^(١٠) للرعي^(١١).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾^(١٢)؛ فهو مصدر؛ [وتقديره: لا يخرج إلا ذا
نَكْدٍ، فانتصابه على أنه مصدر]^(١٣)، ويجوز أن يكون منصوبًا على الحال.

(١) وهي الرواية عن عاصم، وقراءة السلمي الثانية.

(٢) في (ك): (كقولك)، وليس فيها (تعالى)، ولا يصح.

(٣) وهي قراءة ابن السميع، وابن قطيب.

(٤) في (ر): (أيضًا مثل بشرات).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٦) في (ب): (ولوضعها).

(٧) وهي قراءة مسروق.

(٨) في (ك): (أي)، ولا يصح.

(٩) في (ب): (في الليل).

(١٠) في غير (ر) و(ظ): (المنشرة).

(١١) في (ص): (للمرعى).

(١٢) وهي قراءة أبي جعفر.

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

[وَمَنْ قَرَأَ: ﴿نَكَدًا﴾^(١)؛ فهو منصوب على الحال^(٢)].
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿نَكَدًا﴾^(٣)؛ فهو مخفَّفٌ مِنْ (نَكَد)، وانتصابه على الحال أيضاً^(٤)،
ويجوز أن يكون مصدرًا أيضاً؛ على تقدير: ذا نَكَدٍ.



(١) وهي قراءة السبعة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ب) و(ظ).

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(٤) أيضاً: سقط من (ك).

القول في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَخُضِّقَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهَوَّاءِ الْخَافِكِينَ﴾ [الآيات: ٥٨-٨٦].

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [١] **إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴿٢﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ قَالَ يَنْقُورِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَوْعَيْبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَجْتَبَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عِيبِينَ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٩﴾ قَالَ يَنْقُورِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿١١﴾ أَوْعَيْبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْعَةً فَادْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأُنِزْنَا بِمَا كُنْتُمْ مِنْ الْصَادِقِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصْبٌ أْتَجِدَلُونَنِي فِي تَأْسَمَؤِ سَعْيَتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَظَرِّينَ ﴿١٤﴾ فَأَجْتَبَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ نَكْمٌ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ هَازِلُهُ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرْوَهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسَوِّرْهَا فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾

وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ شُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٥٨﴾ قَالَ أَلَمْ لَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ مَصْلَحًا مِّنْ رَبِّيَ مِن رَّبِّيهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ ﴿٦٠﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحْ أَعْمَالُنَا إِنَّمَا تَوَدُّنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦١﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ﴿٦٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنفُورَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَنجُونَ النَّاصِحِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَوْ لَأِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفِتْنَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٦٥﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّظْهَرُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٦٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَذَابُ الْمُنْجَرِينَ ﴿٦٨﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنفُورَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ نَعْمٌ بَيْنَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَذَابُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّا يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٧١﴾

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ممّا يتعلّق بالأحكام سوى قوله في قصّة قوم لوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤]، وخبر ذلك مذكور في التفسير.

واختلف علماؤنا في حدّ اللوطي^(١)؛ فروي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «اقتلوا الفاعِلَ والمفعول به»^(٢)، وأحرق أبو بكر الصديق^(٣) رضي الله عنه رجلاً^(٤) عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط بالنار.

وقال مالك، وغيره: يُرْجَم، أَحْصَيْنَ أو لم يُحْصَيْنَ، وكذلك يُرْجَمُ المفعول به إن كان مُحْتَمِلًا.

وعن مالك أيضاً: أَنَّهُ^(٥) يُرْجَمُ إن كان مُحْصَنًا، وَيُجَبَسُ وَيُؤَدَّبُ إن كان^(٦) غير مُحْصَنٍ، وهذا مذهب عطاء، والنَّخَعِيّ، وابن المسيّب، وغيرهم.

التفسير:

ذكر المفسرون: أَنَّ نوحًا ﷺ إِنَّمَا سُمِّيَ نوحًا؛ لَأَنَّهُ كان ينوحُ على نفسه، وفي وقت بَعْثه وأَمَدٍ^(٧) عُمُرُه اختلافٌ قد ذكرته في «الكبير».

(١) في (ر): (الموطي)، ولا يصح.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٤٦٢)، وابن ماجه في «سننه» (٢٥٦١)، والترمذي في «سننه» (١٤٥٦)، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) الصديق: ليس في (ص).

(٤) في (ك): (من).

(٥) أنه: ليس في (ر).

(٦) زيد في (ك): (بكراً).

(٧) في (ك): (وفي).

وقوله: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِي﴾: ﴿الْمَلَأُ﴾: الأشراف والرؤساء المليئون بما يُفَوَّض إليهم.

وقيل: سُمُّوا بذلك؛ لأنهم يملؤون^(١) الصدور بعظم شأنهم، وقيل: لأنهم^(٢) يملؤون المحافل.

وقوله حكاية عنهم: ﴿إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: يجوز أن يُراد به (الرؤية): رؤية البصّر، ويجوز أن يُراد بها^(٣): الرأي الذي هو أغلب الظن.

وقوله: ﴿قَالَ يَنْفَوِرَ لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ﴾: نفى ﴿يَنْفَوِرَ﴾ ما نُسِبَ إليه، ولم يقل لهم كما قالوا له وإن كانوا ضلّالاً^(٤)، وهذا ممّا^(٥) ينبغي أن يقتدى به من أخلاق الأنبياء عليهم السلام.

وقوله: ﴿أَوْ عَجِزْتَ إِنَّ جَاءَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٦): الواو للعطف، دخلت عليها ألف الاستفهام، والمعنى: التقرير، والتوبيخ.

﴿عَنْ رَجُلٍ يَنْفَرُ﴾ أي: على لسان رجل منكم.

الفراء: ﴿عَنْ﴾ بمعنى: (مع)^(٧)، وقيل: التقدير: جاءكم ذكرٌ من ربكم منزلاً على رجل منكم.

(١) في (ب): (يتلمون)، وهو تحريف.

(٢) لأنهم: ليس في (ك).

(٣) في (ر): (به).

(٤) في (ب): (ضلالة).

(٥) بما: سقطت من (ك).

(٦) زيد في (ص): ﴿عَنْ رَجُلٍ﴾.

(٧) «معاني القرآن» (٣٨٣/١).

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ﴾: ﴿أَلْفَلَاكِي﴾: السفينة، تكون واحدًا وجمعًا^(١)، وأصله: الدَّور؛ فُسِّمِيَ بذلك لاستدارته على الماء كيف ما أدير.

﴿وَأَنتَهُمْ كَانُوا اقْوَمًا عَمِيكَ﴾ أي: عمين عن الهدى.

﴿وَلِإِن كَانُوا لَنَاهُمْ هُودًا﴾ أي: وأرسلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا.

كان بين هودٍ ونوحٍ عليهما السلام - فيما ذكر المفسرون - سبعة آباء، وكانت عادٌ - فيما رُوي - ثلاثَ عَشْرَةَ^(٢) قبيلة، ينزلون الرُّمال، وكانت بلادهم أخصبَ البلاد، فسَخِطَ الله عليهم، فجعلها مفاوِزَ، وكانت - فيما رُوي - بنواحي حَضَرَ مَوْتَ إلى اليَمَنِ^(٣)، وكانوا يعبدون الأصنامَ، ولَحِقَ هودٌ حينَ أَهْلِكَ قَوْمُهُ بِمَنْ آمَنَ معه بِمَكَّةَ، فلم يزلوا بها حتى ماتوا.

وقوله: ﴿وَرَدَّكُمْ فِي الْخَلْقِ بَعْضَةً﴾: يُروى: أَنَّ أَقْصَرَهُمْ كان طُولُهُ سِتِّينَ^(٤) ذِرَاعًا، وأَطْوَلُهُمْ مِثْلُ ذِرَاعٍ، و(زيادة)^(٥) البصطة: قيل: على خَلْقِ آبائِهِمْ، وقيل: على خَلْقِ قَوْمِ^(٦) نوح.

وقيل لهُود: أخوهم؛ لَأَنَّهُ كانَ^(٧) مِنْ عَشِيرَتِهِمْ، وقيل: لَأَنَّهُ بَشَرٌ مِنْ وَلَدِ آبِيهِمْ.

﴿وَلِإِن كَانُوا لَنَاهُمْ هُودًا﴾: كانت مساكنُ ثمود الحِجْرَ بين الحجاز والشام

إلى وادي القرى.

(١) في (ك): (أو جمعًا).

(٢) في (ك): (ثلاثة عشر)، وهو خطأ.

(٣) في (ص): (اليمن).

(٤) في (ب): (ستون)، وهو خطأ.

(٥) في (ك): (وزيادتهم).

(٦) قوم: ليس في (ص).

(٧) كان: مثبتة من (ص).

﴿نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾: أخرج لهم الناقة حين سألوه آية^(١) من هضبة من الأرض، فكان لها^(٢) يومٌ تشرب فيه ماء الوادي كله، ويحتلبونها، ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الناقة معهم، وأضيفت (الناقة) إلى (الله) عز وجل على جهة إضافة الخلق إلى الخالق، وفيه معنى التشفير والتخصيص.

وقوله: ﴿تَنْخَدُونَ مِنْ سُھُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ يَوْمًا﴾: قيل: إنهم اتخذوا البيوت من الجبال؛ لطول أعمارهم.

﴿فَازْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ أي: نعم الله، قيل: واحدها (إلى)، وقيل: (آلى)، وقيل: (إلى)، وقيل: (آلى)^(٣).

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَرُوا عَنْ أَثَرِ رَبِّهِمْ﴾: عقرها عاقرها الذي تولى عقرها، ومعه^(٤) ثمانية، وهم الذين قال فيهم: ﴿وَكُنَّا فِي الْمَدِينَةِ ثَمَنَةً رَهْطًا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨].

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾^(٥): يروى: أنها صيحة من السماء، فيها صوت كل صاعقة، تقطعت منها قلوبهم.

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ﴾ أي: باركين على ركبهم، موتى، وقيل: صاروا كالرماد الجائيم؛ لأن الصاعقة أحرقتهم.

وقوله: ﴿فِي دَارِهِمْ﴾ يعني: في بلدهم، وقيل: وُحِّدَ على طريق الجنس؛

(١) آية: سقطت من (ك).

(٢) في (ك): (لهم)، ولا يصح.

(٣) قوله: (وقيل: آلى) سقط من (ك).

(٤) في (ك): (وهم)، ولا يصح؛ بدليل الآية الآتية.

(٥) زيد في (ص): ﴿فَأَصْبَحُوا﴾.

(٦) في: مثبتة من (ص و ظ).

والمعنى: في دُورهم.

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَتَحَةَ﴾: يُروى: أَنَّ لوطًا كان ابنَ أخي إبراهيم عليه السلام، بعثه الله تعالى إلى أهل سدوم، ويُروى: أَنَّهُمْ كانوا يَنكحُ بعضهم بعضًا، وقال ^(١) الحسن: لم يكونوا يَنكحون إِلَّا الغرباء ^(٢).

وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ أَنَاثٌ يَبْتَغُونَ﴾ يعني: عن ^(٣) إتيان الرجال، فعابوهم بذلك، قاله ابنُ عباس ^(٤)، وغيره.

وقوله: ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَايِبِينَ﴾: قال الحسن، وقناة: مِنَ الْبَاقِينَ في عذاب الله. الزَّجَّاج: مِنَ الْغَائِبِينَ عن النجاة ^(٥).

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: سَرَى لوطٌ بأهله - كما وصف الله تعالى - بِقَطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ^(٦)، ثُمَّ أَمَرَ الله جبريلَ عليه السلام، فأدخل جناحه تحت مدائنهم، فاقتلعها، ورفعها، حتى سَمِعَ أهلُ السماء صياح ^(٧) الدَّيْكة، ونُبَّاح ^(٨) الكِلاب، ثُمَّ جعل ^(٩) عاليها سافلها، وأمطرت عليهم ^(١٠) حجارةً مِنْ سِجِّيلٍ، وأدرك امرأةَ لوطٍ - وكانت معه - حَجَرًا، فقتلها.

(١) وقال: ليس في (ك).

(٢) في (ك): (القريب)، والمثبت موافق لمصادره.

(٣) في غير (ب) و(ص): (من).

(٤) في (ك): (الحسن)، والمثبت موافق لمصادره.

(٥) في (ب): (التجارة)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (٣٥٣/٢).

(٦) انظر (سورة هود) الآية (٨١).

(٧) في (ر) و(ص): (صراخ).

(٨) في (ك): (وصياح).

(٩) في (ر): (جعلها).

(١٠) في (ب): (عليها).

وكانت - فيما رُوي^(١) - أربع قُرَى، وقيل: خمسًا^(٢)، فيها أربع مئة ألف. وقوله: ﴿وَلِكُلِّ مَدِينَةٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: قيل: إنه من ولد إبراهيم عليهما^(٣) السلام، وقيل: من ولد بعض من آمن بإبراهيم عليهما، ويُروى: أنه كان ابن بنت لوط.

ورُوي: أنه كان ضريح البَصَر؛ ولذلك قال له قومه: ﴿وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا﴾ [هود: ٩١].

ويُروى: أن الله تعالى لما أراد إهلاك قومه؛ أرسل عليهم^(٤) حرًا شديدًا أَخَذَ بأنفاسهم، ثم أرسل^(٥) سحابة؛ فوجدوا لها بَرْدًا، فلمَّا صاروا تحتها؛ أرسل^(٦) عليهم منها نارًا، فاحترقوا، وكان مع ذلك صوت شديد^(٧)، وهو الرجفة التي ذكرها^(٨) الله عز وجل، وخرج^(٩) شُعَيْبٌ إلى مَكَّةَ، وبها^(١٠) تُوُفِّيَ. ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾^(١١) أي: على كل صراط.

﴿تَوْعِدُونَ﴾ أي: تُوعِدُونَ مَنْ أراد الإيمان بالأذى، رُوي ذلك عن ابن عباس.

(١) في (ب) و(ك): (ذكر).

(٢) في غير (ر): (خمس).

(٣) في غير (ك): (عليه).

(٤) في (ر): (إليهم).

(٥) زيد في (ب): (عليهم).

(٦) زيد في (ب) و(ك): (الله).

(٧) في (ك): (حديد).

(٨) في (ك): (ذكره).

(٩) في (ك): (وأخرج).

(١٠) وبها: سقط من (ب).

(١١) زيد في غير (ب) و(ر): ﴿تَوْعِدُونَ﴾.

قال أبو هريرة: إنما نهاهم عن قطع الطريق.
 ﴿وَإِذْ كُتِبُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَتَرْتُمْ﴾: قيل: يعني: أَقْلَاءُ^(١) العدد،
 وقيل: المعنى: إذ كنتم فقراء، فأغناكم.

وقوله: ﴿فَأَصْبِرُوا حَتَّى يَخُصَّكُمْ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾: تهديد ووعد.

القراءات:

اليسائي: ﴿مِنَ الْإِثْمِ غَيْرِهِ﴾؛ بالجز، والباقون: بالرفع^(٢)، ورؤي^(٣) عن
 عيسى الثقفي: الرفع^(٤) والنصب^(٥).

أبو عمرو: ﴿أُتِلِفُكُمْ﴾؛ بالتخفيف حيث وقع، وشدد الباقر^(٦).

ابن هزمز، والحسن: ﴿وَتَنْتَحِتُونَ﴾؛ بفتح الحاء^(٧).

﴿قَالَ أَمْلَأْ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾^(٨) في قصة صالح: زاد فيه ابن عامر الواو،
 وحذف الباقر^(٩).

نافع، وحفص عن عاصم: ﴿لَأَنَّا نَمُوتُ أَوْ نَكُونُ لَآئِمًا﴾؛ على الخبر، والباقر:

(١) في (ك): (أقل).

(٢) «السبعة» (ص ٢٨٤)، «الحجة» (٣٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٨٦).

(٣) روي: ليس في (ر).

(٤) في (ص): (بالرفع).

(٥) في «المحرر» (٥/٥٤٤)، و«البحر» (٨٢/٥) قراءة النصب، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٤٤) لغة
 لتميم.

(٦) «السبعة» (ص ٢٨٤)، «الحجة» (٤١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٨٦).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٤٤)، وفي «الكمال» (ص ٥٥٤) عن الحسن.

(٨) زيد في (ص): ﴿مِنَ الْقُرْيُونِ﴾، وفي النسخ: ﴿وَقَالَ﴾، والمراد قراءة ابن عامر الآتية، وقوله: (زاد فيه) يفيد
 إثبات قراءة الجمهور هنا.

(٩) «السبعة» (ص ٢٨٤)، «الحجة» (٥١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٨٧).

بالاستفهام^(١)، ومذاهبتهم في الهمز^(٢) مذكورة في آخر الكتاب.

الإعراب:

مَنْ جَزَّ ﴿غَيْرُهُ﴾^(٣) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مِنْ لَيْلٍ غَيْرُهُ﴾؛ فعلى النَّعْتِ ﴿لَيْلٍ﴾^(٤) على اللفظ، وَمَنْ رَفَعَ^(٥)؛ فعلى البَدَلِ مِنْ مَوْضِعِ ﴿مِنْ لَيْلٍ﴾^(٦)، أَوِ النَّعْتِ، وَمَنْ نَصَبَ^(٧)؛ فعلى الاستثناء^(٨)، وَأَجَازَ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ نَصَبَ (غَيْرِ)^(٩) فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَحْسُنُ فِيهِ (إِلَّا)^(١٠)، تَمَّ الْكَلَامُ أَوْ لَمْ يَتِمَّ^(١١).

وَصُرِفَ ﴿عَادٍ﴾؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ لِلْحَيِّ، وَكَذَلِكَ ﴿ثَمُودَ﴾ إِذَا صُرِفَ أَيْضًا اسْمٌ لِلْحَيِّ، فَإِذَا لَمْ يُصَرَفْ؛ فَهُوَ اسْمٌ لِلْقَبِيلَةِ.

وَمَنْ فَتَحَ الْحَاءَ مِنْ ﴿تَنْجِثُونَ﴾^(١٢)؛ فَمِنْ أَجْلِ حَرْفِ الْخَلْقِ، وَهُوَ وَالْكَسْرُ لَغْتَانِ، وَالْكَسْرُ أَشْهُرُ^(١٣).

(١) فِي (ر): (عَلَى الْاسْتِفْهَامِ)، وَالْقِرَاءَةُ فِي «السَّبْعَةِ» (ص ٢٨٥-٢٨٦)، «الْحِجَةُ» (٤/٤٢)، «حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ» (ص ٢٨٧).

(٢) فِي (ك): (بِالْهَمْزِ)، وَلَا يَسْتَقِيمُ.

(٣) قَوْلُهُ: ﴿غَيْرُهُ﴾ سَقَطَ مِنْ (ص)، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْكِسَائِيِّ.

(٤) قَوْلُهُ: ﴿لَيْلٍ﴾ لَيْسَ فِي (ك).

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا الْكِسَائِيَّ.

(٦) قَوْلُهُ: ﴿مِنْ﴾ لَيْسَ فِي (ب).

(٧) وَهِيَ إِحْدَى قِرَاءَتِي عَيْسَى بْنِ عَمْرِو التَّقْفِيِّ.

(٨) فِي (ب): (الْاسْتِفْهَامِ)، وَهُوَ خَطَأً.

(٩) فِي (ص): ﴿غَيْرُهُ﴾.

(١٠) فِي (ص): (الْلَامِ)، وَلَا يَصِحُّ.

(١١) انْظُرْ «مَعَانِيَ الْقُرْآنِ» لِلْفَرَّاءِ (١/٣٨٢).

(١٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ هَرَمَزٍ، وَالْحَسَنِ.

(١٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ.

﴿قَالَ أَمْلَأُوا الَّذِينَ اسْتَغْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ :
(من)^(١) : بدلٌ من ﴿الذين استضعفوا﴾ ، وأعيد حرف الجرّ ، وهو بدلُ البعض من الكلّ.

﴿وَلَوْطًا﴾ : معطوفٌ على ما تقدّم ، أو منصوبٌ بإضمار فعلٍ .
﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾^(٢) : من استفهم^(٣) ؛ فلأنّ قوله : ﴿إِنَّا تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾
جملةٌ ، وقوله : ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾^(٤) : جملةٌ أخرى ، فكلُّ واحدٍ منهما يجوز
أن يُستفهم عنها ، ومن قرأ على الخبر^(٥) ؛ ترك الاستفهام في الجملة الثانية ؛ لدلالة
الأولى^(٦).

ولم ينصرف ﴿مَدِينَةٍ﴾ ؛ لأنّه اسمٌ للقبيلة.



(١) قوله : (من) ليس في (ب).

(٢) قوله : ﴿الرِّجَالَ﴾ مثبت من (ب) ، وفي (ر) : (الفاحشة) ، وهو خطأ.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلّا نافعاً وحفصاً عن عاصم.

(٤) قوله : ﴿الرِّجَالَ﴾ مثبت من (ص) و(ك).

(٥) وهي قراءة نافع ، وحفص عن عاصم.

(٦) في (ص) : (الأول).

القول في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَيْبٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا إِنَّمَا طَلَرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرْتَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الآيات: ٨٧-١٣٠].

[illegible]

وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرُونَ إِلَيَّ
رَسُولٌ مِنَ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ ﴿٣٦﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ
بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٣٧﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٨﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٩﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ
بِضْءَةٌ لِلنَّظِيرِ ﴿٤٠﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا تَأْمُرُونَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا أَزِيحُهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٤٣﴾
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا
نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ
وَلِمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ
وَأَنسَوْهُمُ وَجَاءَهُمْ بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿٤٨﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا
هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْكُفُونَ ﴿٤٩﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٠﴾ فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا
صَغِيرِينَ ﴿٥١﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ ﴿٥٢﴾ قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْمَلَائِكَةِ ﴿٥٣﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَارُونَ ﴿٥٤﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أَسْتَوِي بِهِمْ قَبْلَ أَنْ مَآذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُهُ فِي
الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ
لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا إِنَّمَا إِلَهُ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَمَا نَعْبُدُ إِلَّا أَتْنًا أَمَّا
بَنَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَارُ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ
فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنَقْتُلُنَّ أَبْنَاءَهُمْ
وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿٥٨﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ
وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا أُرِيدْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا مِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ

يَهْلِكْ عَذُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفْكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٨﴾
وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الشَّجَرِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٩﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُنَا سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ
أَلَا إِنَّمَا طَلَرْتُمُ عَنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٠﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى قوله: ﴿أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾: لَيَعُودَنَّ^(١) مَنْ اتَّبَعَكَ، فغلب^(٢) الأكثر.
[الزجاج: يجوز أن يقال: عاد عليّ من فلان مكروه]^(٣) وإن لم يكن سبقه
مكروه قبل ذلك؛ أي: لحقني ذلك منه^(٤).
فقال لهم شعيب: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾: قيل: المعنى: أُنْخَرَجُونَا^(٥) وإن كنّا
كارهين؟ وقيل: المعنى: أُنْعِدُونَنَا فِي مِلَّتِكُمْ وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ؟
وقوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾: الاستثناء ههنا على وجه
التسليم لله عزّ وجلّ، وقد قيل: إِنَّهُ كَقَوْلِكَ: (لا أَكَلُمُكَ حَتَّى يَبْيَضَّ الْغُرَابُ)،
والغراب لا يبيض أبداً^(٦).

(١) في (ر) و(ص): (لتعودن).

(٢) في (ب): (فغلبت)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٤) «معاني القرآن» (٣٥٥/٢).

(٥) في (ر) و(ك): (أُنْخَرَجُونَا).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٦): (وهذا تأويل إنما هو للمعتزلة الذين من مذهبهم أن الكفر والإيمان ليسا بمشيئة من الله تعالى، فلا يترتب هذا التأويل إلا عندهم، وهذا تأويل حكاة المفسرون، ولم يشعروا بما فيه).

وقيل: المعنى: إلاً أن يشاء الله ربنا وجهاً من وجوه البر الذي تتقربون به إلى الله عز وجل، فيأمرنا به، فنعمله، فنكون قد عُدنا.

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ أي: أحاط به^(١)، فلا يخفى عليه منه شيء.

﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا﴾ أي: احكم بيننا^(٢).

﴿كَأَن لَّمْ يَنْتَوِ بِهَا﴾ أي: يُقيموا، والمغاني: المنازل.

وإعادة ﴿الَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شَيْئاً﴾؛ لتعظيم الأمر وتفخيمه.

﴿فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ أي: كيف أحزن؟

وقوله: ﴿إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسَا وَالصَّرَّةِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّوْنَ﴾ أي: يخضعون،

ويستكينون، وتقدم القول في: (البأساء) و(الضرء)^(٣).

وقوله: ﴿ثُمَّ هَدَّيْنَا مَكَانَ السَّيْنَةِ الْحَسَنَةِ﴾: (السيئة) و(الحسنة): الشدة والرخاء،

عن ابن عباس، وغيره.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾ أي: كُثروا، عن ابن عباس وغيره، ابن زيد: كُثرت

أموالهم وأولادهم، و(عفا): من الأضداد، يقال: (عفا)؛ إذا كثر، و(عفا)؛ إذا

دَرس، ومعنى الآية: أن الله تعالى أعلم أنه أخذهم بالشدة والرخاء؛ فلم يزددجروا،

ولم يشكروا.

﴿وَقَالُوا قَدْ مَنَّ ءِآلَهُ عَلَى الصَّرَّةِ وَالسَّرَّةِ﴾: فنحن مثلهم.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ بَغْةٌ﴾ أي: فجأة.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني:

المطر، والنبات.

(١) في (ك): (أحاطه).

(٢) بيننا: مثبتة من (ب).

(٣) أي: في تفسير الآية (١٧٧) من سورة البقرة.

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾ يعني: المكذبين بالنبي ﷺ.

وقوله: ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَعْفَىٰ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ أي: مُشْتَغِلُونَ فيما لا نفع لهم فيه.

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ يعني: استدرأجه إِيَّاهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ يعني: الذين يَأْمَنُونَهُ؛ جَهْلًا بِقُدْرَتِهِ.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ ^(١): قال ابن عباس: معنى ^(١) ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾: أَوَلَمْ

يَسْتَبِينَ، وقيل: المعنى: أَوَلَمْ يَهْدِ الْهَدَى، وقيل: معناه ^(٢): أَوَلَمْ يَهْدِ اللَّهُ، ومعناه: يُبَيِّنُ.

﴿فَمَا كَانُوا يَلْجِئُونَهَا كَذِّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: فما كان هؤلاء الذين أرسلنا

إليهم الرسل، فكذبوهم، ليؤمنوا - لو رُدُّوا إلى الدنيا - بما كذبوا به ^(٣) قبل إهلاكهم،

قاله مجاهد.

الربيع بن أنس: كان في علم الله تعالى يوم أخذ عليهم الميثاق أنهم لا يؤمنون.

السُّدِّيُّ: آمَنُوا يوم أَخَذَ عليهم الميثاق كَرْهًا، فلم يكونوا ليؤمنوا الآن ^(٤)

حقيقةً.

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [أي: مثل طَبْعِهِ عَلَى قُلُوبِ هَؤُلَاءِ

المذكورين؛ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ] ^(٥) بِمَحْمَدٍ ﷺ.

(١) زيد في (ص): ﴿يُرِيدُونَ أَهْلَهَا﴾.

(٢) معنى: ليس في (ك).

(٣) معناه: ليس في (ب) و(ك).

(٤) به: ليس في (ك)، وزيد في (ص): (ومن).

(٥) في (ص): (اليوم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾: قال الحسن^(١): العهد^(٢) الذي عهد إليهم مع الأنبياء: أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً.

أبو عبيدة: المعنى: ما وجدنا لأكثرهم حفظاً ولا وفاء^(٣).

وقوله: ﴿فَطَلَّمُوا بِهَا﴾ يعني: جعلوا بدّل الإيمان بها الكفر؛ لأنّ (الظلم) وضع الشيء في^(٤) غير موضعه.

وقيل: المعنى: ظلموا أنفسهم بمخدّها، فبيّن الوجه الذي ظلموا منه.

وقوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ أي: واجبٌ عليّ ذلك.

ومن قرأ: ﴿عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾^(٥)؛ فمعناه: حريصٌ على ألا أقول، وقيل: إنّ ﴿عَلَى﴾ بمعنى الباء؛ والمعنى: حقيقٌ بالأقول^(٦).

﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ أي: مُبينٌ أنّها حيّة^(٧)، وروي: أنّ فرعون استغاث بموسى^(٨) وقد قصده الحية، فكفّها عنه.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ أي: أخرجها، وأظهرها، ابن عباس ومجاهد: أخرج يده من

جَنِيهِ^(٩)؛ فإذا هي بيضاء من غير سوء؛ أي: من غير برص^(١٠)، وكان موسى يُلِيها

(١) زيد في (ص): (البصري).

(٢) العهد: ليس في (ص) و(ك).

(٣) «مجاز القرآن» (١/٢٢٣).

(٤) في: ليست في (ك).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلّا نافعاً، كما سيأتي.

(٦) زيد في (ك): (عل الله).

(٧) زيد في (ك): (وقال في موضع آخر).

(٨) في (ص): (موسى).

(٩) في (ب) و(ك): (جَنِيهِ).

(١٠) في (ص): (مرض).

أَسْمَرَ، شَدِيدَ السُّمْرِ، ثُمَّ أَعَادَ يَدَهُ إِلَى كُمِّهِ، فَعَادَتْ إِلَى لَوْنِهَا الْأَوَّلِ.

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ أي: عليمٌ بالسَّحر.

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَذَانُ مُمْرُوتٍ﴾ قيل: هو مِنْ قَوْلِ الْمَلَأِ، وقيل:

هو^(١) مِنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ مُجِيبًا لِلْمَلَأِ.

وقوله: ﴿قَالُوا أَزِيغُوكُمْ عَنْ آبَائِكُمْ وَأَخَائِكُمْ﴾ أي: أَخْزَهُ^(٢)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَتَادَةَ: أَحْبَسَهُ^(٣).

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: كَانُوا تَسْعُ مِثْقًا مِنَ الْعَرِيشِ،

وَالْفَيْئُومُ، وَالْإِسْكَندَرِيَّةُ؛ اثْنَلَاثًا.

وَهَبُ: كَانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَكَانَ مَعَهُمْ -فِيمَا رَوَى- جِبَالٌ وَعِصْيٌ،

يَحْمِلُهَا ثَلَاثُ مِثْقَ بَعِيرٍ، فَالْتَقَمَتِ الْحَيَّةُ ذَلِكَ كُلَّهُ.

﴿وَلَا تَكُفُّ لَكُمْ أَلْسِنُ الْمُفْرَبِينَ﴾ أي: لِمَنْ أَهْلُ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ.

﴿فَلَمَّا أَتَوْا سَكَرُوا فَأَعْيَتِ النَّاسُ﴾ أي: خَيَّلُوا لَهُمْ.

﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أي: اسْتَدْعَوْا رَهْبَهُمْ.

﴿وَجَاءَهُمْ سِحْرٌ عَظِيمٌ﴾ أي: عَظِيمٌ فِي أَعْيُنِ^(٤) الرَّاثِينَ لَهُ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: كَانَ

الْاجْتِمَاعُ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ، فَبَلَغَ ذَنْبُ الْحَيَّةِ وَرَاءَ الْبَحِيرَةِ.

وقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُكُمْ بِهِ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمُعِينَ﴾: هَذَا

قَوْلُ فِرْعَوْنَ لِلْسَّحَرَةِ حِينَ^(٥) آمَنُوا.

(١) هو: ليس في (ر) و(ص).

(٢) في (ب): (أَخْرَجَهُ)، وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْمَصَادِرِ.

(٣) في غير (ك): (أَحْبَسَ)، وَفِي (ص): (أَحْبَسَهُ)، وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْمَصَادِرِ.

(٤) زَيْدٌ فِي (ب): (النَّاسِ).

(٥) فِي (ب): (لَا).

قال ابن عباس: كان فرعون أولَ مَنْ صَلَبَ، وقَطَعَ الأيدي والأرجل مِنْ خِلافٍ^(١).

و(التقطيع مِنْ خلافٍ): أَنْ تُقَطَعَ اليَدُ اليمْنى مع الرَّجُلِ اليُسرى، والرَّجُلُ اليمْنى مع اليَدِ اليُسرى، قاله الحسن، وغيره.
﴿أَفَرَأَيْتُمْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أَي: أَصْبَبْنَاهُ عَلَيْنَا.
وقوله: ﴿وَيَذَرُكَ وَهَالِكًا﴾ قال الحسن: كان فرعون يُعْبَدُ الأصنامَ؛ فكان يُعْبَدُ، وَيُعْبَدُ.

السُّدِّيُّ: كان يُعْبَدُ مَا يَسْتَحْسِنُ مِنَ الْبَقَرِ؛ ولذلك صنع السامريُّ العجلَ.
الزجاج: كانت له أصنامٌ يُعْبَدُها قَوْمُهُ؛ تَقَرَّبًا إِلَيْهِ؛ فَسَبَّبت إِلَيْهِ^(٢).
والدليلُ على أَنَّهُمْ كانوا يعبدون غيره: قوله: ﴿أَنَارَكُمْ الْآخِلَى﴾ [النازعات: ٢٤].
وقوله: ﴿قَالَ سَنَقُولُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ يعني: أبناء بني إسرائيل الذكور.
﴿وَسَتَقِي نِسَاءَهُمْ﴾ يعني: بناتهم يَسْتَخْدِمُهُنَّ^(٣) وَيَمْتَنَّهُنَّ.
﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا﴾ رُوي: أَنَّ السَّحَرَةَ لَمَّا آمَنَتْ بِمُوسَى عَلَيْهِ؛ اتَّبَعَهُ سِتُّ مِائَةٍ أَلْفٍ مِنْ بني إسرائيل.
﴿قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾ يعنون: الاستعبادَ، وَقَتْلَ الْبَنِينَ، وإِحْيَاءَ الْبَنَاتِ.

﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ يعنون: الوعيدَ الذي كان مِنْ فرعون، وقالوا ذلك على وَجْهِ الاستبطاء لما وَعَدَهُمْ بِهِ^(٤) مِنَ الْعَلَبَةِ، فجَدَّدَ لَهُمُ الوعدَ، فقال: ﴿عَسَى

(١) زيد في (ص): (أي: تقطع الأرجل من خلاف).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٦٧/٢).

(٣) في (ر): (يتخذوهن)، وهو تحريف.

(٤) به: ليس في (ر).

رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ ﴿١﴾.

قال الحسن: ﴿عَسَى﴾ مِنْ اللَّهِ وَاجِبَةٌ.

وقد استُخْلِفُوا فِي مِصْرَ فِي زَمَنِ^(١) دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَفَتَحُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ
مَعَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ^(٢)، وَزُورِي: أَنَّهُمْ^(٣) إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ حِينَ أَتَوْا الْبَحْرَ^(٤)، وَرَأَوْا
فِرْعَوْنَ وَرِءَاءَهُمْ، وَالْبَحْرَ أَمَامَهُمْ.

وقوله: ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَمَلُّونَ﴾: مجازٌ؛ والمعنى: بعلمه^(٥) العلم الذي
يُجِبُ^(٦) بِهِ الْجَزَاءَ.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ يعني: الجُذُوبَ، مُجَاهِدٌ: الْجَوَائِحِ^(٧).
﴿وَنَقَّصِ مِنْ الشَّجَرِ﴾ يُرْوَى: أَنَّ ثَمَارَهُمْ نَقَصَتْ حَتَّى كَانَتْ النَّخْلَةُ لَا
تَحْمِلُ إِلَّا لَثْمَةً^(٨) وَاحِدَةً.

﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ الْآيَةُ.

﴿الْحَسَنَةُ﴾ ههنا: الْخِصْبُ^(٩)، وَ(السَّيْئَةُ) الَّتِي كَانُوا يَتَطَيَّرُونَ بِمُوسَى مَعَهَا:
الْجَذْبُ، وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ فِي الْحَسَنَةِ: ﴿لَنَا هَذِهِ﴾ أَي: أُعْطِينَاهَا بِاسْتِحْقَاقٍ، وَمَعْنَى
﴿يَتَطَيَّرُوا﴾: يَتَشَاءَمُوا، وَأَصْلُهُ: مِنْ زَجَرَ الطَّيْرَ، وَالْعَرَبُ تَتَيَمَّنُّ بِالسَّانِحِ؛ وَهُوَ

(١) فِي (ب): (زَمَان).

(٢) قَوْلُهُ: (بَن نُّونٍ) مُثَبَّتٌ مِنْ (ب) وَ(ك).

(٣) أَنَّهُمْ: سَقَطَتْ مِنْ (ك).

(٤) أَتَوْا الْبَحْرَ: لَيْسَ فِي (ك).

(٥) تَكَرَّرَتْ فِي (ك): (بَعْلَمُهُ)، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: (نَعْلَمُهُ).

(٦) فِي (ص): (يُوجِبُ).

(٧) فِي (ك): (بَعْنِي: الْجُوعَ).

(٨) فِي غَيْرِ (ص) وَ(ك): (ثَمَرَةٌ).

(٩) فِي (ك): (الْغَصْبُ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

الذي يأتي من ناحية اليمين^(١)، وتتشاءم بالبارح؛ وهو الذي يأتي من ناحية الشمال، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ظَلَمُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي: هو الذي يأتي بطائر البركة والشؤم، وقيل: معناه: حظهم.

القراءات:

ابن وثاب، والنخعي: ﴿فَكَيْفَ يُبَيِّنُ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾^(٢).
 نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿أَوَّيْنِ﴾؛ بإسكان الواو، إِلَّا أَنْ وَرَشًا يَنْقُلُ
 إليها حركة الهمزة، ويحذف الهمزة، الباقون: ﴿أَوَّيْنِ﴾؛ بفتح الواو^(٣).
 ابن عباس، وغيره: ﴿أَوَّلَ نَهْدٍ﴾^(٤)؛ بنون^(٥).
 نافع: ﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾^(٦)؛ بإضافة (على) إلى المتكلم، والباقون: ﴿عَلَى﴾^(٧)؛
 غير مضاف إلى المتكلم^(٨).
 والاختلاف في ﴿أَتَيْتُهُ﴾ مذكور في باب هاء الكناية في آخر الكتاب.
 حمزة، والكسائي: ﴿يَكُلُّ سَحْنٍ عَلَيْهِ﴾^(٩)، والباقون: ﴿سَحْنٍ﴾، وكذلك
 الذي في (يونس) [٧٩]^(١٠).

(١) في (ب): (اليمين).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٤٥)، «المحرر» (١٢/٦)، وهي في «الكامل» (ص ٥٥٤) عن غيرهما.

(٣) «السبعة» (ص ٢٨٦)، «الحجة» (٥٢/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٨٩).

(٤) زيد في غير (ب) و(ر): (لهم)، ولا يصح، فهي في سورة السجدة الآية (٢٦)، وتام الآية هنا: ﴿أَوَّلَ نَهْدٍ لِّلَّذِينَ﴾.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٤٥)، وفي «الكامل» (ص ٥٥٤) عن غيره.

(٦) قوله: ﴿عَلَى﴾ سقط من (ب) و(ر).

(٧) زيد في (ر): ﴿إِنْ لَّا﴾ تمام الآية.

(٨) «السبعة» (ص ٢٨٧)، «الحجة» (٥٦/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٨٩).

(٩) قوله: ﴿يَكُلُّ﴾ ليس في (ر) و(ص).

(١٠) أي: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَدْعُونِي إِلَىٰ عِبَادَةِ سُلَيْمٍ عَلَيْهِ﴾ (يونس: ٧٩)، انظر «السبعة» (ص ٢٨٩)، «الحجة»

(٦٣/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٩١).

نافع، وابن كثير، وحفص: ﴿إِنَّكَ لَنَا لَأَجْرًا﴾؛ على الخبر، والباقون: بالاستفهام^(١)؛ على أصولهم التي سترها في أبواب الهمز إن شاء الله^(٢).
حفص عن عاصم: ﴿تَلَقَّفْ﴾؛ بالتخفيف، والباقون: ﴿تَلَقَّفْ﴾؛ بتشديد^(٣)،
وتقدّم تشديد التاء^(٤).

قُتِبَ عن ابن كثير: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَنَا مَسْتُورٌ﴾؛ بالاستفهام، يُدِلُّ الهمزة الأولى في الوصل واواً، ويُليّن الثانيةَ يَيْنَ يَيْنَ، وقرأ: ﴿هَآمَسْتُمْ﴾: في (طه)^(٥) [٧١] على الخبر، وقرأ في (الشعراء)^(٦) [٤٩] بتحقيق^(٧) الأولى، وتخفيف الثانية، حفص: على الخبر فيهنّ، أبو بكر، وحمزة، والكسائي: بتحقيق الهمزتين فيهنّ، والباقون: بتحقيق الأولى، وتسهيل الثانية فيهنّ^(٨).

مجاهد، وابن محيصة، وغيرهما: ﴿لَا قُطْعَنَ﴾، و﴿لَا ضَلَيْتُمْ﴾^(٩)؛ بالتخفيف فيهما^(١٠)، وشدّد الباقيون.

(١) «السبعة» (ص ٢٨٩)، «الحجة» (٦٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٢).

(٢) إن شاء الله: مثبت من (ب) و(ظ).

(٣) بتشديد: مثبت من (ك)، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٩٠)، «الحجة» (٦٦/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٢).

(٤) أي: في قراءة البري عن ابن كثير، وتقدم في القراءات في سورة البقرة الآية (٢٦٧)، وقد شدد التاء أول الكلمة في أحد وثلاثين موضعاً، وذلك نظراً إلى أصلها، فأدغم التاء في التاء، على إجراء المنفصل مجرى المتصل، وإقامة الحرف الذي في آخر الكلمة التي قبلها مقام ما هو من الكلمة التي التاء فيها؛ لالتصال بها، ولا يَبْتَدَأُ بها مشدودة؛ لاستحالة الابتداء بالساكّن.

(٥) قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمْسْتُ لَهُ قِيلَ لَهُ مَاذَا لَكُمْ﴾ (طه: ٧١).

(٦) قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمْسْتُ لَهُ قِيلَ لَهُ مَاذَا لَكُمْ﴾ (الشعراء: ٤٩).

(٧) في (ب): (بتخفيف)، وهو خطأ.

(٨) «السبعة» (ص ٢٩٠-٢٩١)، «الحجة» (٦٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٣).

(٩) زيد في (ص): ﴿نَم﴾ قبل ﴿لَا ضَلَيْتُمْ﴾ تمام الآية.

(١٠) في (ك): (فيها)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٤٥)، «الكامل» (ص ٣٨٣).

ابن وثاب، والْتَحَعِي: ﴿وَمَا تَنْقَمُ مَنَّا﴾^(١)؛ بفتح القاف^(٢).
 الْأَشْهَبُ^(٣) الْعَقِيلِي: ﴿وَيَذْرُكُ آلَهَتَكَ﴾؛ بإسكان الراء.
 نَعِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ^(٤)، وغيره: ﴿وَيَذْرُكُ﴾؛ بالياء والرفع، أنس بن مالك:
 بالنون والرفع.
 علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، وغيرهم^(٥): ﴿وَالْأَهْتَكُ﴾^(٦).
 نافع، وابن كثير: ﴿سَنُقِيلُ أَيْتَاءَكُمْ﴾؛ بالتخفيف، نافع: ﴿يَقُولُونَ أَيْتَاءَكُمْ﴾
 [الأعراف: ١٤١]؛ بالتخفيف فيهما^(٧)، الباقون: ﴿سَنُقِيلُ﴾، و﴿يَقُولُونَ﴾ بالتشديد^(٨).
 الحسن، وابن وثاب: ﴿يُوزَنُهَا﴾؛ بالتشديد^(٩).
 طلحة بن مُصَرِّفٍ، وعيسى الهمداني؛ باختلافٍ عنهما: ﴿تَطِيرُوا بِمَوْسَى﴾^(١٠)،
 والباقون: ﴿يَطِيرُوا﴾.

(١) قوله: ﴿مَنَّا﴾ ليس في (ب).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٤٥)، وهي في «المحرر» (٤١/٦) عن غيرهما.

(٣) في (ص): (الأشعث).

(٤) هو نعيم بن ميسرة الكوفي الثخوي، أبو عمرو، نزل الري، وكان ثقة، روى الحروف عن أبي عمرو، وعاصم، وروى عنه الكسائي، وتروى عنه حروف شواذ من اختياره، توفي سنة (١٧٤هـ)، تهذيب الكمال (٤٩٣/٢٩)، غاية النهاية (٣٤٢/٢) (٣٧٤٦).

(٥) في (ب): (وغيرهما)، ولا يصح.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٤٥)، والأولى فيه عن غير الأشهب، «المحتسب» (٢٥٦/١)، وليس فيه قراءة أنس.

(٧) فيهما: مثبتة من (ب).

(٨) بالتشديد: ليس في (ص)، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٩٢)، «الحجة» (٧١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٤).

(٩) في «القراءات الشاذة» (ص ٤٥) عن يحيى بن وثاب، وغيره، وفي «الكامل» (ص ٥٥٥) عن الحسن، وغيره.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ٤٥)، «الكامل» (ص ٥٥٥).

الحسن: ﴿أَلَا إِنَّمَا طِئِرْتُمْ﴾^(١)، والباقون: ﴿طِئِرْتُمْ﴾.

الإعراب:

تقدّم القول في وجهه^(٢) قراءة من قرأ: ﴿فكيف إيسى﴾^(٣).

ومن فتح الواو من قوله: ﴿أَوَأَيْنَ﴾^(٤)؛ فهي^(٥) واؤ عطف، دخلت عليها همزة الاستفهام، كما دخلت على الفاء في ﴿أَفَأَيْنَ﴾ قبله، و﴿أَفَأَمِنُوا﴾ بعده. ومن أسكن الواو^(٦)؛ فهي (أؤ)، وتكون إمّا للإضراب، ولم تُبطل الأوّل^(٧)، فهي للخروج^(٨) من شيء إلى شيء؛ ويكون المعنى: أفأمنوا هذه الضروب من العقوبة؟ وإمّا أن تكون بمنزلتها في قولك: (اضرب زيدًا أو عمّرا)؛ فالمعنى على هذا: أفأمنوا إحدى هذه العقوبات؟

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾^(٩): من قرأ بنون^(١٠)؛ فالمعنى: أولم نبيّن؟ ف﴿أَن﴾ على [هذه القراءة في موضع نصبٍ بـ (نهدي)، ومن قرأ: بالياء^(١١)؛

(١) في (ك): (طيركم)، و(طائرکم) في الموضعين، وكذا في «المحتسب» (٢٥٧/١)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٤٥)، وانظر «المحرر» (٤٨/٦).

(٢) وجه: ليس في (ك).

(٣) وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي، وتقدم توجيهها في القراءات في سورة الفاتحة الآية (٥).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلّا نافعًا، وابن كثير، وابن عامر.

(٥) في (ب): (فهو).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٧) في (ص): (الأولى).

(٨) في (ص): (إلى الخروج).

(٩) في (ر): (للذين آمنوا)، ولا يصح.

(١٠) وهي قراءة ابن عباس.

(١١) في غير (ر): (أفلم).

(١٢) وهي قراءة الجماعة.

فالمعنى: أولم يتبين^(١)؟ ف﴿أَنْ﴾ على^(٢) هذا في موضع رفع (بيدي)، ويحتمل أن تكون على هذه القراءة أيضاً في موضع نصب، على أن يكون المعنى: أولم يهد الله؟ والنون في ﴿أَنْ لَوْ شَاءَ﴾: خروجٌ من ذكر الغيبة إلى الإخبار عن النفس.

﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَتْرَقِينَ﴾: ﴿إِنْ﴾ عند سيبويه: مخففة من الثقلة، ولزمت اللام^(٣)، والتقدير عند الكوفيين: وما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين، وقد تقدّم نظائره.

وتقدّم القول في: ﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾^(٤).

﴿فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مُبِينٌ﴾: (إذا) هذه هي التي تكون للمفاجأة، وما بعدها مرفوعٌ بالابتداء، ويجوز في الكلام: (فإذا هي ثعباناً)؛ بالنصب على الحال، وقوله: ﴿هِيَ﴾ ابتداء، و(إذا): الخبر.

و﴿سَجَرٍ﴾، و﴿سَجَارٍ﴾^(٥): متقاربان، إلا أن (فعّالاً) أشدُّ مبالغةً.

﴿قَالُوا يَمْشُونَ مِمَّا أَنْ تَلَقَّى﴾: موضع ﴿أَنْ﴾ عند الكسائي والفرّاء نصبٌ؛ على معنى: إمّا أن تفعل الإلقاء، وأجاز بعض النحويين أن يكون موضعها رفعاً؛ على تقدير: إمّا هو الإلقاء.

﴿تَلَقَّفُ﴾^(٦): مِنْ (لَقِفَ يَلْقَفُ)، و﴿تَلَقَّفُ﴾^(٧): أصلها: (تَلَقَّفُ).
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَأَمْنْتُمْ بِهِ﴾: الاستفهام على التوبيخ والتقرير، ومن أبدل الهمزة

(١) في (ب): (يبين).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٣) انظر «الكتاب» (١٣٩/٢ - ١٤٠).

(٤) أي: في التفسير والقراءات.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٦) وهي قراءة حفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلا حفصاً عن عاصم.

واو^(١)؛ فلانضمام ما قبلها، وتخفيف الثانية والأولى قد أبدلت؛ لأن الأولى في تقدير همزة؛ إذ البَدَلُ عارضٌ، ومن قرأ: بالخبر^(٢)؛ ففيه أيضاً معنى التوبيخ لهم على إيمانهم.

وفتح^(٣) القاف من ﴿نَنِيْمٌ﴾^(٤) لغةً، حكاها الأَخْفَشُ^(٥)، وغيره، والكسر أشهرُ. ﴿وَيَذُرْكُ وَمَا لَهْتَكُ﴾: مَنْ قرأ: ﴿وَيَذُرْكُ﴾؛ بالرفع^(٦)؛ فعلى^(٧) تقدير: وهو^(٨) يذُرْكُ، وَمَنْ أسكن الراء^(٩)؛ فهو تخفيفٌ مِنْ (يَذُرْكُ)؛ لِثِقَلِ الضَّمَّةِ فِي الرَّاءِ مَعَ تَكَرُّرِهَا، وَالنَّصَبُ ظَاهِرٌ^(١٠).

وَمَنْ قرأ: ﴿وَالَاهْتَكُ﴾^(١١)؛ فمعناه: وعبادتُك، و﴿مَا لَهْتَكُ﴾: جمع (إله). ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّينِ﴾: فُتِحَتِ النُّونُ؛ لِأَنَّهَا نُونٌ جَمْعٌ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يُعَرِّبُهَا فِي (السَّيْنِ)^(١٢)، وَحَكَى الْفَرَّاءُ عَنْ بَنِي عَامِرٍ: (أَقَمْتُ عِنْدَهُ سَيْنِيًا)؛ مَصْرُوفًا^(١٣).

(١) وهي قراءة قُتَيْلٍ.

(٢) وهي قراءة حفص.

(٣) في (ص): (ومن فتح)، ولا يستقيم.

(٤) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنخعي.

(٥) «معاني القرآن» (١/٣٣٥).

(٦) وهي قراءة نعيم بن ميسرة.

(٧) في (ب): (على)، ولا يصح.

(٨) في (ك): (وهذا).

(٩) وهي قراءة الأشهب العقيلي.

(١٠) والنصب الظاهر: ليس في (ب) و(ظ).

(١١) وهي قراءة علي، وابن مسعود، وابن عباس.

(١٢) يعني: بالحرركات مع لزوم الياء في جميع أحوالها.

(١٣) في غير (ر): (مصروف)، وكلاهما صحيح، وهذه اللغة نقلها عن الفراء أبو حيان في «البحر» (١٤٧/٥)،

وليس في «معانيه».

﴿فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ﴾: موضع (إذا) نصب؛ بأنها ظرفٌ للقول^(١)، ولا يجوز أن يعمل^(٢) فيها (جاء)؛ لأنها مضافةٌ إليه، ولو جُوزي بها؛ لجاز^(٣) عمله فيها.

والقول في: ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ و﴿تَطَيَّرُوا﴾^(٤) ظاهرٌ، وتقدم القول في مثل: ﴿طَيَّرَهُمْ﴾، و﴿طيرهم﴾^(٥).



(١) في (ص): (للمقول)، ولا يصح، والمراد قوله تعالى بعدها: ﴿قَالُوا لَكَ مَن يَنْزِيهِ﴾.

(٢) في غير (ر): (تعمل).

(٣) في (ب) و(ك): (كان).

(٤) وهي قراءة طلحة بن مصرف، وعيسى الهمداني، والأولى قراءة الجمهور.

(٥) وهي قراءة الحسن، والأولى قراءة الجمهور، وتقدم التوجيه في الإعراب في آل عمران الآية (٤٩): بأن

(طائر) على أنه واحد، و(طير) على أنه جمع، وقد وقع في النسخ التي بين أيدينا: (طائركم)، و(طيركم)،

بدل: ﴿تَطَيَّرَهُمْ﴾ و﴿طيرهم﴾، ولا يستقيم؛ فإنه مخالف للآية المتقدمة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِينَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا﴾ إلى قوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الآيات: ١٣١-١٥١).

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِينَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْشُوا يَدْعُوا لَنَا رَبَّكَ إِنَّمَا عَهْدُ عِنْدَكَ لِبَيْنِنَا كُفِّتْ عَنْهُ الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٣٣﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمغربَهَا أَلَنِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحَقُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فَرَعَوْتُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْرِشُونَ ﴿٣٧﴾ وَجَنَوْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمْشُوا أَجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَيَطِلُوا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْيَعِيَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴿٤٠﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَا نوحًا بِأَنَّهُ خَلَّفَ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَسْؤُونَكَ سُوَّةَ الْعَذَابِ يَقُولُونَ أَتَبْنَاءُكُمْ وَنَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ بِمِيقَتِ رَبِّهِ أَزْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ إِلَّا أَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا بَجَلَى رَبُّهُ لَلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى

صَوَافًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٦﴾ قَالَ يَمْوَسَّى
إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مَعَ السَّادِرِينَ
﴿١٣٧﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ
فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٣٨﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ
آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا
وَإِنْ يَرَوْا سَيْلَ الرِّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَيْلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ
الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ
مُوسَى مِنْ بَعْدِيهِمْ حُلِيَّةً عُجِلًا لَهَا مَسْجَدٌ لَّهُمْ خِوَارٌ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤١﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ
ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٢﴾
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْمَلْتُمْ أَمْرًا
رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي
وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَشْعِمُ بِي الْأَعْدَاءُ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٤٤﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

الأصل في ﴿مَهْمَا﴾ عند الخليل: (ما ما)؛ أدخلت (ما) على (ما)، كما تدخل
على سائر حروف الجزاء، وغيّرت ألفها بأن قلّبت هاء، فلما الأولى للجزاء،

والثانية للتوكيد.

وقيل: إِنَّ (مَنْ) بمعنى: (اكْفُفْ)، و(مَا): للشرط والجزاء^(١)، فكأنهم قالوا: اكْفُفْ^(٢)، ما تأتينا به من آية لتسحرنا بها؛ فما نحن لك بمؤمنين.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾: واحد ﴿الطُّوفَانِ﴾ عند الأخفش^(٣): (طوفانة)^(٤)، غيره: هو مصدر؛ كالرُّجْحَانِ^(٥) و(التَّقْصَان).

قتادة: أرسل عليهم الماء حتى قاموا^(٦) فيه.

مجاهد، وعطاء: ﴿الطُّوفَانِ﴾: الموت.

ابن عباس: أمر طاف بهم من الله تعالى، وعنه أيضاً: أنه الغرق.

الضحاك: مطرٌ عظيم.

﴿وَالْجُرَادَ﴾: معروف، أرسل عليهم، فأكل زروعهم^(٧) وثمارهم.

مجاهد: كان يأكل مسامير أَرْجِيهِمْ^(٨) وثيابهم.

﴿وَالْقُمَّلَ﴾ في قول ابن عباس، وغيره: الشُّوس الذي يخرج مِنَ الْحِنْطَةِ.

قتادة: اللَّيْ^(٩).

(١) في (ك): (في الجزاء)، ولا يصح.

(٢) في (ص): (كيف)، وهو تحريف.

(٣) في (ك): (الخليل).

(٤) «معاني القرآن» (١/٣٣٦).

(٥) في (ص): (كالرجحان)، ولا يصح.

(٦) في (ب): (عاموا).

(٧) في (ك): (زرعهم).

(٨) أرتجة: جمع: رتاج، ويجمع على: رُتْج؛ وهو الباب العظيم، أو المغلق، انظر «اللسان» مادة (رتج).

(٩) اللَّي: هو أصغر ما يكون من الجراد والنمل، أو هو الجراد قبل أن يطير، أو هو نوع من الجراد، انظر

«اللسان» مادة (دبي)، وفي (ص): (الذباب).

الحسن: دوابٌ صغارٌ سودٌ.

ابن زيد: البراغيث.

أبو عبيدة: هو^(١) الحَمَنان؛ وهو ضربٌ مِنَ القُرَاد، وأحدثها^(٢): حَمَنانة^(٣).

وذكر بعض المفسرين: أنه كان بعين شمس^(٤) كثيبٌ من ترابٍ، فضربه موسى

بعضاه، فصار قُمَّلاً، وواحد ﴿أَلْقَمَلٌ﴾: (قُمَّلة).

وقوله: ﴿وَالصَّاعِجُ﴾ يعني: هذه المعروفة التي تكون في الماء، الواحدة^(٥):

(صِفْدَع)، زوي: أنها ملأت فُرْشَهُمْ^(٦)، وأوعيتَهُمْ، وطعامَهُمْ، وآنيتَهُمْ.

﴿وَالْدَمَّ﴾: زوي: أن مياهُمُ انقلبَت دَمًا، وكان^(٧) الإسرائيلي والقبطيُّ

يشربان من إناءٍ واحدٍ؛ فيجده^(٨) الإسرائيلي ماءً، والقبطيُّ دَمًا، وكانت القبطيَّةُ

-فيما زوي- تقول للإسرائيلية: مُجِّي في في^(٩) من فيك، فتفعلُ ذلك^(١٠)؛ فيتحوَّل^(١١)

دَمًا.

(١) في (ب): (هم)، و(هو): ليس في (ك).

(٢) في (ب): (واحدثه)، وفي (ر): (واحدة)، وفي (ص): (واحدًا)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) «عجاز القرآن» (٢٢٦/١).

(٤) عين شمس: اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، وهي حيث بنى فرعون

الضريح، وكانت مدينة كبيرة، وهي الآن خراب، وبها أعمدة وآثار قديمة، انظر «معجم البلدان» (١٧٨/٤).

(٥) في (ب): (الواحد)، وفي (ص): (واحدًا).

(٦) في (ص): (فروشهم).

(٧) في (ص): (وماء كان)، ولا يصح.

(٨) في (ب): (فيجد).

(٩) في (ر): (فمي).

(١٠) قوله: (فتفعل ذلك) ليس في (ك).

(١١) زيد في (ك): (ذلك).

﴿لَا يَلْتَمِمْ مَفْصَلَتِي﴾ أي: مُبَيِّنَات^(١) ظاهرات، عن مجاهد، وقيل: بعضها منفصل من بعضي، قيل: كان بين الآية والآية ثمانية أيام.
 ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ يعني: العذاب، ابن جُبَيْر: هو الطاعون، مات به من القَيْطِ سبعون ألفاً، وقيل: المراد به ﴿الرِّجْزُ﴾: ما تقدّم ذكره^(٢) من الآيات.
 وقوله: ﴿وَلَتَرِىَ لَكُنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: كانوا قد حبسواهم يستخدمونهم، على ما تقدّم ذكره.

وقوله: ﴿إِلَّا أَجَلِي هُمْ يَلْفُوهُ﴾ يعني: آجالهم.
 ومعنى ﴿تَنْكُتُونَ﴾: ينقضون ما عقدوه على أنفسهم.
 ﴿فَاغْرَقْتَهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ أي^(٣): في البحر.
 ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل.
 ﴿مُسْكِرَ الْأَرْضِ وَمَكْرِيهَا أَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: قال الحسن، وقتادة: الشام ومصر.
 ﴿وَوَسَّاتُ كِلْتَا رِجْلَيْكَ الْحَسْبَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(٤) قيل^(٥): هي^(٦) قوله: ﴿وَرُيْدُ﴾
 أَن تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ، إلى قوله: ﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، وقيل: هي قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عُدْوَانُكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٧).
 ﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَتْ يَفْصَحُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَتْرِشُونَ﴾: قال ابن عباس،

(١) في (ك): (بينات).

(٢) ذكره: ليس في (ك).

(٣) أي: ليس في (ك).

(٤) زيد في (ك): ﴿وَيَسَاصِرُوا﴾.

(٥) قيل: ليس في (ب).

(٦) في (ص): (هو).

(٧) زيد في (ص): ﴿يَنْظُرُ كَيْفَ تَمْلُونَ﴾.

ومجاهد: أي: ما كانوا يبنون من القصور وغيرها، الحسن: هو^(١) تعريش الكرم.

﴿وَجَنُوزًا يَبْسُوتُ لِأَسْرِهِ يَلُ الْبَحْرَ﴾ يعني: حين أغرق فرعون.

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ لَيَعْكُفُونَ عَلَيْهِ أَصْنَائِهِمْ﴾ أي: يلزمون عبادتها، قيل: كانوا من

الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم، وكانت أصنامهم - فيما روي - صورُ بقر.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعَاتٌ لِّمَا فِيهِ﴾ أي: مُدْمَرٌ^(٢) مُهْلِكٌ، و(التَّبار): الهلاك؛ يعني: أنَّ

العابد والمعبود مُهْلَكَانِ.

﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْآلِهَةِ﴾^(٣) أي: أطلبه

لكم، وتقدّم ذكر تفضيلهم على العالمين^(٤).

﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْتَهَا بِعَشْرِ﴾: قال مجاهد، وغيره: هي^(٥) ذو

القعدة، وعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وقيل: إنّه وعده أن يصوم الشهر، وينفرد بالعبادة،

ثمّ أتمّ ذلك بعشرٍ إلى وقت المناجاة.

وقوله: ﴿فَقَتَمَ مِيقَتَ رَبِّهِ أَزْبَعِيكَ لَيْلَةً﴾: تأكيد؛ ليُعلم أنَّ العشر ليست^(٦) مِنْ

جُمْلَةِ الثَلَاثِينَ؛ إذ قد يَتَوَهَّم أنَّ المعنى: أتممنا الثلاثين بعشرٍ منها^(٧)، وقيل: لثَلَاثِيَتِهِمْ

أَنَّ الْعَشْرَ عَشْرُ سَاعَاتٍ، وقيل: ليدلّ على انقضاء العدد، وأنّه لم يبقَ منه شيء.

وذكر المفسرون: أنَّ موسى لمّا جاوز البحر؛ سأله قومه أن يأتيهم بكتاب،

(١) في (ب): (هي).

(٢) في (ك): (مدبر)، وهو تحريف.

(٣) قوله: ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْآلِهَةِ﴾ مثبت من (ك).

(٤) أي: في تفسير الآية (٤٧) من سورة البقرة، وتفضيله سبحانه لهم كان على عالمي زمانهم.

(٥) في (ر) و(ك): (هو).

(٦) ليست: سقطت من (ك).

(٧) في (ر): (مثلها).

وكان قد وعدهم بذلك، فاختار منهم سبعين رجلاً، وخرج بهم، وأمره الله عزَّ وجلَّ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ أَنَّهُ لَنْ^(١) يَأْتِيَهُمْ إِلَى غَمَامٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَصَعِدَ مُوسَى الْجَبَلَ، وَيَقْوَا يَنْتَظِرُونَهُ^(٢) فِي أَسْفَلِهِ، فَعَدُّوا^(٣) عَشْرِينَ يَوْمًا، وَعَشْرِينَ لَيْلَةً، وَقَالُوا: قَدْ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَهُ، وَعَمِلَ السَّامِرِيُّ الْعِجْلَ؛ فَعْبَدَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ آتِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾: قال الحسن، وغيره: لَمَّا سَمِعَ كَلَامَ رَبِّهِ؛ اشتاق إلى النظر إليه، فسأل ذلك، فأعلم أَنَّهُ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا.

ومعنى قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ﴾ أي: أَنَّ الْجَبَلَ أَعْظَمُ خَلْقًا مِنْ مُوسَى، فَإِذَا لَمْ يَسْتَقِرَّ مَكَانَهُ؛ عَلِمَ مُوسَى بِإِلَهِ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى رَبَّهُ تَعَالَى، وَوُصِفَ الْبَارِي بِالْتَّجَلِّيِّ عَلَى مَا قَدَّمَاهُ مِنْ تَجَلِّي قُدْرَتِهِ^(٤)، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَلِيْقُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ.

﴿جَعَلَهُ دَكَّا﴾ أي: مُسْتَوِيًا مَعَ الْأَرْضِ، وَمِنْهُ: (نَاقَةٌ دَكَّاءُ): لِلَّتِي التَّصِقُ سَنَامُهَا بِظَنْهَرِهَا.

ابن عباس: صَارَ الْجَبَلُ ثُرَابًا، الْحَسَنُ: سَاخٌ فِي الْأَرْضِ.
ومعنى ﴿صَوَقًا﴾ في قول ابن عباس والحسن: مَغْشِيًا عَلَيْهِ، قَتَادَةُ: مَيْتًا.
وقوله: ﴿فَلَمَّا آفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبَّتُ إِلَيْكَ﴾: هَذَا عَلَى^(٥) جِهَةِ الْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْخُشُوعِ عِنْدَ ظُهُورِ الْآيَاتِ، وَقِيلَ: تَابَ مِنْ تَقَدُّمِهِ بِالْمَسْأَلَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ.

(١) في (ب): (أَنْ)، وهو تحريف.

(٢) في (ص): (يَنْتَظِرُونَهُ).

(٣) في (ب) و(ص): (فَقَعْدُوا).

(٤) انظر تفسير الآية (٢٩) من سورة البقرة.

(٥) في (ر): (مِنْ).

﴿وَأَنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: أوَّل المؤمنين^(١) بأنك لن ترى في الدنيا.

ثم أمره الله بشكره، وعدَّد عليه نِعَمَه^(٢)؛ فقال: ﴿يٰٓمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَىٰ النَّاسِ﴾، إلى قوله: ﴿وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

يُروى: أن موسى مكث بعد أن كلمه الله تعالى أربعين ليلة لا يراه أحدٌ إلا مات؛ من نور الله عزَّ وجلَّ.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ قال مجاهد: كانت الألواح من زُمُرْدَوَ خضراء، ابن جُبَيْر: من ياقوتة حمراء، أبو العالية: من زَبَرْجَد، الحسن: من خَشَب، نزلت من السماء.

ويُروى: أنها لوحان، وجاء بالجمع؛ لأنَّ الاثنين جمعٌ، وأصل (اللوح): اللُّمْع؛ فكانَ اللُّوْحُ تلوحٌ فيه المعاني.

ومعنى قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾: قيل: من كلِّ شيءٍ يُحتاج إليه من الحلال والحرام، عن الثوري، وغيره.

﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: لكلِّ شيءٍ أمروا به.

﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ أي: بحِذِّ، وقيل: خُذْهَا بِقُوَّةٍ في دينك وحُجَّتِكَ.

﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أي: أن^(٣) يعملوا بما أمروا به، ولا يعملوا بما^(٤) نهوا عنه.

وقيل: يعني: الأحسن من الشَّيْئَيْنِ المباحَيْنِ؛ كالعفو والقصاص، وشبهه.

(١) في (ك): (أول من آمن).

(٢) في (ب): (نعمته).

(٣) أن: مثبتة من (ب) و(ص).

(٤) في (ب) و(ك): (ما).

وقيل: يعني^(١)؛ مُزهم يأخذوا بالناسخ، ولا يأخذوا بالمنسوخ.
 وقيل: ليس (أفعل) ههنا للتفضيل، وإنما هو اسم الفاعل؛ كما تقول: (الله أكبر)؛ بمعنى: كبير؛ فالمعنى على هذا: يأخذوا بالحسن من جهتها.
 ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾: قال الحسن، ومجاهد: جهنم؛ فهو على هذا خاص للكَفَّار، أو يكون عامًا على جهة التهذؤ والوعيد؛ ليحذروها.
 قتادة: المعنى: سأريكم منازل الكفار التي سكنوها قبلكم؛ من الجبابرة والعمالقة^(٢)؛ لتعتبروا^(٣) بها؛ يعني: الشام.
 ابن جُبَيْر: المعنى: سأريكم دار فرعون، وهي مِصْرُ، قال: ورُفِعَتْ لموسى، فَتَنَظَرُ إِلَيْهَا.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾^(٤): قال قتادة: أي^(٥): سأمنعهم فهم كتابي^(٦)، وقيل: سأصرفهم عن الإيمان بها، وقيل: سأصرفهم عن نفعها، وذلك مجازاة على كفرهم.

[و(الآيات) على هذا: يجوز أن تكون المعجزات، ويجوز أن تكون سائر الأدلة.
 وقيل: المعنى: سأصرفهم عن زيادة المعجزات، فلا أريهم معجزة على يدي
 نبي؛ لردهم الأول، وقيام الحجة عليهم، فيكون الصّرف على هذا بالأ يظهرها

(١) يعني: مثبتة من (ك).

(٢) في (ك): (العمالقة)، وهو تحريف.

(٣) في (ر) و(ص): (ليعتبروا)، ولا يصح.

(٤) زيد في (ر): ﴿هَٰذَا الْأَرْضِ﴾.

(٥) أي: ليست في (ب).

(٦) في (ص): (كباثر)، وهو تحريف.

جملة، أو بأن يصرفهم^(١) عن مشاهدتها مع ظهورها؛ بحيث [لا]^(٢) يُتَنَفَّعَ بها.

﴿كَذَّبُوا﴾ على هذا يحتمل أن يُراد به الماضي، ويكون المعنى: ذلك بتكذيبهم الأول^(٣)، ويجوز أن يكون بمعنى الاستقبال، ويكون المعنى: ذلك بأنهم متى أظهرتها لهم كذبوا بها، على ما سبق في علمه تعالى.

ويحتمل أن يكون ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا﴾ معلق بقوله: ﴿وَلَن يَرَوْا كَلَّاءَ يَوْمَ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَلَن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَلَن يَرَوْا سَبِيلَ الْفَنِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾.

ويجوز أن يكون معنى الصَّرف: أنه لا يؤتيهم الآيات جملة؛ يعني: معجزات الأنبياء عليهم السلام، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ - على هذا - متصلٌ بـ ﴿سَأَصْرِفُ﴾؛ لأنَّ مَنْ يكذب بالآيات لا يؤق المعجزات.

وقيل: المعنى: سأصرف مَنْ رام المنع من تبليغ الآيات؛ أي: يحول الله بينه وبين ذلك؛ كما قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ على هذا متصلٌ بما يليه، لا بـ ﴿سَأَصْرِفُ﴾.

وقيل: المعنى: سأصرفهم عن القُدْح بالآيات بما يُبطلها، ويُخرِجها عن أن تكون أدلة.

وقيل: هو إشارة إلى إهلاك فرعون وقومه؛ إذا^(٤) أهلكهم الله؛ فقد صرَّفهم عن الآيات^(٥).

(١) في (ك): (يصرفه)، والمثبت أقوم للنص.

(٢) لا: سقطت من (ك)، وإثباتها أقوم للنص.

(٣) في (ك): (بالأول)، والمثبت أقوم للنص.

(٤) في (ك): (إذا)، والمثبت أقوم للنص.

(٥) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

ومعنى ﴿يَتَكَبَّرُونَ﴾: يَحْقِرُونَ الناس، وقيل: يتكبرون عن اتباع النبي ﷺ. [والقول في قوله: ﴿يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِمَنِّ الْحَقِّ﴾: ما تقدم في ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّسِيحِينَ﴾ (البقرة: ٦١) مِنْ أَنَّ التَّكَبُّرَ لَا يَكُونُ (إِلَّا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَ) ^(١) يَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ قَالَ: ﴿بِمَنِّ الْحَقِّ﴾؛ لِأَنَّ فِي التَّكَبُّرِ مَا هُوَ حَقٌّ؛ كَالْتَّكَبُّرِ عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَتَحَنُّبِ أَهْلِهَا، وَالْغِلْظَةِ (عَلَيْهِمْ) ^(٢)].

﴿وَلَنْ يَرَوْا سَبِيلَ آرْتُدِّهِ﴾ يعني: سبيلَ الصَّلاحِ والهدى، و﴿سَبِيلَ الْيَقِينِ﴾: سبيلُ الفساد والضلال.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: ذلك الفعلُ الذي فعلته بهم بتكذيبهم. ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ أي: عن جزائها، وقيل: كانوا في تركهم تدبُّر ^(٣) الحق ^(٤) كالغافلين.

وتقدم خبر العجل في (البقرة) [٥١]، و(الخوار): صوتُ الثور، و(الهاء) في ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾: لموسى؛ والمعنى: مِنْ بَعْدِ خُرُوجِهِ إِلَى الْمِيقَاتِ. وقوله: ﴿وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ أي: طريقًا إِلَى حُجَّة.

﴿اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ أي: اتَّخَذُوهُ إلهًا، وكانوا ظالمين في اتَّخَاذِهِ. ﴿وَلَا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾: العربُ تقول للنادم المتحسر ^(٥): (قد سَقِطَ في يده) ^(٦).

(١) ما بين قوسين بياض في (ك)، والمثبت تستقيم به العبارة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

(٣) في (ب): (تكرير)، وهو تحريف.

(٤) في (ص): (الخلق).

(٥) في غير (ر): (المتحير).

(٦) انظر «مجمع الأمثال» (١٢٧/٢).

﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾: [أي: عَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا] ^(١).
 ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ﴾ يعني: من الميقات، و(الْأَسْفُ): الحزين، عن النبي ﷺ ^(٢).
 أبو الدرداء: هو ^(٣) الشديد الغضب.
 ﴿وَلَمَّا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ ^(٤) أي: بشئ ما عملتم من خلفي.
 ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ أي: استَبَقْتُمُوهُ، ولم تنتظروا أمره.
 ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ﴾: قيل: ألقاها غَضَبًا حين أشرف على قومه وهم عاكفون على عبادة العجل، عن ابن عباس، قال: وتكسرت الألواح، فلم يبقَ منها إلَّا سُدُهَا.
 وقيل: بقي من التوراة الشُّع، وُرِفِعَت ^(٥) ستة أسباعها، فكان في ^(٦) الذي رُفِعَ تفصيل كل ^(٧) شيء، وفي ^(٨) الذي بقي الهدى والرحمة.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) لم أجد تفسير (الأسف) في الآية من حديث النبي ﷺ، وإنما جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قوله، فيما أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥١٧٤)، كما أخرجه من حديث الحسن والسدي أيضًا، وأما في غير تفسير الآية؛ فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (٦٦٤)، ومسلم في «صحيحه» (٤١٨) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: (عن النبي ﷺ أنه قال: «مروا أبا بكر فليصل»، فقلت: إن أبا بكر رجل أسيء؛ إذا قام مقامك؛ لم يستطع أن يصلي بالناس...)؛ أي: سريع الحزن، رقيق القلب، وفي «سنن أبي داود» (٣١١٠)، و«مسند أحمد» (٤٢٤/٣) من حديث عبيد بن خالد السلمي مرفوعًا: «مَوْتُ النَّجَّاءِ أَخَذَتْ أَسْفًا»، ونحوه عند أحمد في «المسند» (١٣٦/٦) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها؛ أي: أخذت غضبان؛ لأنَّ الغضبان لا يخلو عن حزن ولهف.

(٣) في (ب): (أي).

(٤) قوله: ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ مثبت من (ر) و(ك).

(٥) في (ب) و(ك): (ورفع).

(٦) في: ليست في (ب).

(٧) في (ك): (لكل).

(٨) في: ليست في (ك).

الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: كانت التوراة سبعين وَسَقِ بَعِيرٌ^(١)، يُقْرَأُ الْجُزْءُ مِنْهَا فِي سَنَةٍ، لم يقرأها إلا أربعة: موسى، ويوشع، وعزير، وعيسى عليهم السلام.
﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾: قيل: أخذ برأسه لِيُسَارَهُ، فكِرِهَ هَارُونُ ذَلِكَ؛ لئَلَّا يَظُنَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ أَهَانُهُ^(٢).

وقيل: كان ذلك في ذلك الزمان متعارفاً عندهم؛ كَقَبْضِ الرَّجُلِ مَتَا عَلَى لِحْيَتِهِ، وَعَضُّهُ عَلَى شَفَتِهِ^(٤)، ولم يكن على طريق الإذلال.

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾^(٥) أي^(٦): ما كان مِنَ الْغَضَبِ الَّذِي أَلْقَيْتُ مِنْ أَجْلِهِ الْأَلْوَاخِ.

﴿وَلَا يَخِي﴾: ما كان مِنْ مَسَاهَلَتِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّتِي اعْتَقَدَ فِيهَا خَشْيَةُ غَضَبِ مُوسَى وَعَصْيَانِهِ.

وقيل: استغفر لنفسه مِنْ فَعْلِهِ بِأَخِيهِ، وَاسْتَغْفَرَ لِأَخِيهِ مِنْ شَيْءٍ^(٨) عَمِلَهُ غَيْرَ عِبَادَةِ الْعِجْلِ؛ لِأَنَّ غَضَبَهُ كَانَ^(٩) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَسُكُوتُهُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ خَوْفًا أَنْ يَتَحَارَبُوا وَيَتَفَرَّقُوا^(١٠).

(١) في (ب): (وسق سبعين)، وهو تحريف، والْوَسَقُ -بفتح الواو وكسر ها-: جُلٌّ بَعِيرٌ؛ وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ؛ وهو خمسة أرباط وثلاث، والجمع: أَوْسُقٌ، انظر «اللسان» مادة (وسق).

(٢) في (ب): (بني)، وهو خطأ.

(٣) في (ص): (أهابه).

(٤) في (ب): (شفتيه)، ولا يصح، وهذه الجملة محرفة في (ك).

(٥) قوله: ﴿لِي﴾ ليس في (ك)، وزيد في (ص): ﴿وَلَا يَخِي﴾.

(٦) أي: ليست في (ك).

(٧) في (ر): (بيني).

(٨) في (ص): (سئى).

(٩) كان: ليست في (ك).

(١٠) في (ب) و(ك): (أو يتفرقوا).

القراءات:

- الحسن: ﴿وَالْقَمَلَ﴾^(١)، والقراء سواه: ﴿أَلْقَمَلَ﴾.
 سعيد بن جبّير، ومجاهد، وغيرهما: ﴿الرُّجْزُ﴾؛ بضمّ الراء^(٢).
 ابن عامر، وأبو بكر: ﴿يَمْرُشُونَ﴾؛ بضمّ الراء، وكسرّها الباقون^(٣).
 حمزة، والكسائي: ﴿يَعْكُفُونَ﴾؛ بكسر الكاف، وضمّها الباقون^(٤).
 الحسن: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٥).
 ابن عامر: ﴿وَلَاذَ الْفَجَاءِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾^(٦)، والباقون: ﴿وَلَا يَحْيِيَنَّكُمْ﴾^(٧).
 أبو عمرو: ﴿وَوَعَدْنَا﴾، وقد تقدّم^(٨) في [البقرة] ٥١.
 حمزة، والكسائي: ﴿ذَكَاءَ﴾؛ بالمدّ والهمز، غير منون، والباقون: ﴿ذَكَا﴾؛
 منوّن، غير مهموز^(٩).
 نافع، وابن كثير^(١٠): ﴿يُرْسَلَتِي﴾؛ بالتوحيد^(١١)، وجمع الباقون^(١٢).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٤٥)، «المحتسب» (٢٥٧/١).

(٢) انظر «المحرر» (٥٥/٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٤٥) عن مجاهد، وابن عيصن.

(٣) «السبعة» (ص ٢٩٢)، «الحجة» (٧٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٤).

(٤) «السبعة» (ص ٢٩٢)، «الحجة» (٧٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٤).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٤٥)، «الكامل» (ص ٥٥٥).

(٦) قوله: ﴿وَمِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ليس في (ص).

(٧) «السبعة» (ص ٢٩٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٤).

(٨) زيد في (ص): (ذكره).

(٩) «السبعة» (ص ٢٩٣)، «الحجة» (٧٥/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٥).

(١٠) قوله: (وابن كثير) سقط من (ك).

(١١) في (ص): (على التوحيد).

(١٢) «السبعة» (ص ٢٩٣)، «الحجة» (٧٧/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٥).

عِصْمَةٌ عَنِ الْأَعْمَشِ: ﴿وَتَكْلِمِي﴾^(١)، والباقون: ﴿وَيَكْلِمِي﴾.

الحسن: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾؛ يواو^(٢).

ابن عباس: ﴿سَأُورِيكُمْ﴾؛ مِنْ (وَرِثَ)^(٣).

حمزة، والكسائي: ﴿سَبِيلَ الْأَرْشِدِ﴾؛ بفتح الراء والشين، و﴿مِنْ حَلِيَّتِهِ﴾؛ بكسر الحاء واللام، و﴿لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَاهُنَا﴾؛ بالتاء على الدعاء، وكذلك ﴿وَتَقِفِرَ لَنَا﴾، وبقية السبعة: ﴿الْأَرْشِدِ﴾، و﴿حَلِيَّتِهِ﴾، و﴿وَتَرْحَمْنَاهُنَا وَيَقِفِرَ لَنَا﴾^(٤).

وروي عن مالك^(٥) بن دينار: ﴿وَلَنْ يُرَوَّا﴾؛ بضم الياء فيهما^(٦).

وعن السلمي: ﴿سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(٧).

وعن يعقوب الحَضْرَمِيِّ: ﴿مِنْ حَلِيَّتِهِ﴾^(٨).

(١) في (ص): (ويكلمي)، والمثبت موافق لما ذكره ابن عطية في «المحرر» (٧٣/٦) عن الأعمش، محكيًا عن الإمام المهدوي، ونقلها عنه في «البحر» (١٦٩/٥)، ولم تذكر هذه القراءة في مظانها من كتب القراءات.

(٢) يواو: ليس في (ب)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٤٥-٤٦)، «المحتسب» (٢٥٨/١).

(٣) كذا، والذي تفيد المصادر أنها من (أورث)؛ إذ هي كقوله: ﴿وَأَرْزُقْنَاهُنَّ زَكَاةً يُسْكِنُهُنَّ الْمَسْكِينُ﴾ (غافر: ٥٣)، وقال الزعشري في «الكشاف» (١١٩/٢): وهي قراءة حسنة، يصححها قوله: ﴿وَأَرْزُقْنَاهُنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَنْتَقِمُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٧)، وقد شكلت في «القراءات الشاذة» (ص ٤٦) كما أثبت، ولو كانت من (وَرِثَ)؛ لكان ضبطها: ﴿سَأُورِيكُمْ﴾.

(٤) «السبعة» (ص ٢٩٣-٢٩٤)، «الحجة» (٧٨/٤-٨٨)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٥-٢٩٧).

(٥) مالك: مثبت من (ر) و(ص).

(٦) «المحرر» (٧٩/٦)، «البحر» (١٧٤/٥).

(٧) انظر «البحر» (١٧٤/٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٤٦) عن سيدنا علي ؑ.

(٨) «المبسوط» (ص ٢١٤)، «التذكرة» (٣٤٦/٢)، «الروضة» (٦٧٢/٢).

ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿قَالَ ابْنُ أُمٍّ﴾؛ بكسر الميم، ومثله في (طه) [٩٤] (١)، وفتحها الباكون (٢).
 مجاهد: ﴿فَلَا تَشْمَتْ﴾؛ بفتح التاء والميم، ﴿بِئْسَ الْأَعْدَاءُ﴾؛ بالرفع، وعنه أيضاً: فتحُ التاء (٣) والميم، والنصب، وعني ابن مُحَيِّصٍ بخلافٍ: فتحُ التاء، وكسر الميم، ونصب ﴿الْأَعْدَاءُ﴾ (٤).

الإعراب:

تقدّم القول (٥) في معنى ﴿الْقَمَلُ﴾ (٦)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿الْقَمَلُ﴾ (٧)؛ أراد القَمَلَ المعروف.

و﴿الْيَزْرُ﴾، و﴿الرُّجْزُ﴾: لغتان (٨)، وكذلك: ﴿يَمْرُسُونَ﴾ و﴿يَمْرُسُونَ﴾ (٩)، و﴿يَمْكِنُونَ﴾، و﴿يَمْكِنُونَ﴾ (١٠).

(١) قوله: (ومثله في طه) مثبت من (ر) و(ص)، والآية: ﴿قَالَ يَبْنَظُ لَا تَلْعَدُ يَبْنَظُ لَا يَرُؤِي﴾ (طه: ٩٤).

(٢) «السبعة» (ص ٢٩٥)، «الحجة» (٨٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٧).

(٣) في (ب): (الماء).

(٤) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٨٩/٦)، ونقلها عنه أبو حيان في «البحر» (١٨٣/٥)، وذكر قراءتي مجاهد ابن جني في «المحتسب» (٢٥٩/١)، أما قراءة ابن محيصن؛ فلم تذكرها كتب القراءات، وحكاها ابن عطية عن الإمام المهدي.

(٥) القول: سقط من (ك).

(٦) أي: قريئاً في التفسير.

(٧) وهي قراءة الحسن.

(٨) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة سعيد بن جبير، ومجاهد، وغيرهما.

(٩) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم، والأولى قراءة الباقيين.

(١٠) الأولى قراءة حمزة والكسائي، والثانية قراءة الباقيين.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾:
 (المشارق) و(المغارب): مفعولان، و﴿الَّتِي﴾: في موضع نصبٍ بأنها^(١) صفةٌ
 لهما^(٢)، أو جَرَّ بأنها صفةٌ ﴿الْأَرْضِ﴾، ونَضُبُ ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ عند
 الكسائي والفراء على حذف (في)، قال الفراء: وتُوقَعُ ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ على ﴿الَّتِي﴾^(٣).
 ﴿أَعْيَزَ اللَّهُ أَبْنِيَكُمْ إِلَهًا﴾: يجوز أن يكون ﴿إِلَهًا﴾ مفعولاً ثانياً لا (أبني)،
 والكاف والميم: المفعول الأول^(٤)، و﴿عَيَّرَ﴾: حالٌ مقدّمةٌ، ولو تأخّرت؛
 لكانت^(٥) صفةً، ويجوز أن ينتصب قوله: ﴿إِلَهًا﴾ على البيان، وتكون الكاف
 والميم و﴿عَيَّرَ﴾: مفعولين لا (أبني).

﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾: التقدير: تمام ثلاثين ليلة^(٦)، ولا يكون ظرفاً
 للوعد؛ لأنّ الوعد لم يكن فيها.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَكَا﴾^(٧)؛ فهو مصدر (دَكَ)، ويجوز أن يقدر حذف المضاف،
 فينتصب انتصاب المفعول؛ التقدير: جعله^(٨) ذا دَكٍّ، وَمَنْ مَدَّ^(٩)؛ فكأنّ المعنى:

(١) في (ب): (لأنها).

(٢) في (ك): (لأنها)، وهو تحريف.

(٣) «معاني القرآن» (٣٩٧/١).

(٤) في (ب): (الكاف والميم مفعولاً «أبني»)، ولا يخفى السقط فيها، وعبرة (ك): (أبني لها، والكاف والميم: مفعولاً «أبني»)، والمثبت من (ر) و(ص).

(٥) في غير (ك): (لكانت).

(٦) ليلة: ليست في (ر).

(٧) وهي قراءة الجماعة إلّا حمزة والكسائي.

(٨) في (ب): (جملة)، وهو تحريف.

(٩) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

جعله مثل ناقدة دكاء؛ وهي التي لا سنام لها.

وتقدّم القول في الأفراد والجمع في (الرسالة)^(١).

ومن قرأ: ﴿وتكليمي﴾^(٢)؛ فهو مصدر؛ مثل: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وهو ظاهر.

[ومن قرأ: ﴿سأورئكم﴾^(٣) مِنْ (وَرِثَ)^(٤)؛ فهو^(٥) ظاهرٌ أيضًا^(٦)] ^(٧)، ومن

قرأ: ﴿سأورئكم﴾^(٨) بواو؛ فهي مشبعة^(٩) مِنْ ضَمَّةٍ^(١٠) الهمزة؛ كما قال: [من الرجز]

كَأَنَّ فِي أَثْيَابِهَا الْقَرَنُفُولُ^(١١)

وسترى جملةً منه^(١٢) في آخر الكتاب في الأصول، وهو مستقصى في

«الكبير».

(١) أي: في إعراب الآية (٦٧) من سورة المائدة وتوجيهها، حيث قال: (الجمع؛ لاختلاف أنواع الرسائل، والأفراد؛ لأنه مصدر يدل على الكثرة).

(٢) في (ب): (ويكلمتي)، وهو خطأ، وهي قراءة الأعمش.

(٣) في (ب): (سأريكم)، وهو خطأ، وهي قراءة ابن عباس.

(٤) كذا، وتقدم أنها في المصادر: من (أورث).

(٥) فهو: سقط من (ك).

(٦) أيضًا: مثبتة من (ص).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة الحسن.

(٩) في (ب) و(ظ): (مشتقة)، وهو تحريف.

(١٠) في (ب): (صفة)، وهو تحريف.

(١١) البيت مجهول القائل، وفي غير (ر) و(ص): (أثيابها)، وهو تصحيف، انظر «المحتسب» (٢٥٩/١)،

«الإنصاف» (٤٠/١)، «اللسان» مادة (قَرَنُفُل).

(١٢) في (ص): (منها).

وتقدّم القول في ﴿الرَّشْدِ﴾، و﴿الرَّشْدِ﴾^(١).

﴿مِنْ حُلِيِّهِ﴾^(٢): مَنْ قرأ: ﴿مِنْ حُلِيِّهِ﴾^(٣)؛ فهو واحدٌ، و(الحُلِيُّ)، و(الحِلْيَةُ)^(٤): جمعٌ على (فُعول)، وضمُّ الحاء الأصل، والكسرُ إتياعٌ.

﴿قَالَ ابْنُ أُمٍّ﴾: مَنْ فتح الميم^(٥)؛ فإنه جعل^(٦) ﴿ابْنُ أُمٍّ﴾ اسمًا واحدًا؛ خمسة^(٧) عَشَرَ، وكذلك مَنْ كَسَرَ الميم^(٨)؛ جعله اسمًا واحدًا، مضافًا إلى ضمير المتكلم، وبنى (ابنًا) على الفتح الذي كان يكون له وهو معرب^(٩).

وقيل: إنَّ فتحة النون من^(١٠) ﴿ابْنِ﴾ في القراءتين نَضْبٌ، والأصل: (يا بَنَ أُمِّي)؛ فَمَنْ كَسَرَ الميم؛ حَذَفَ الياء، وأبقى الكسرة، وَمَنْ فتحها؛ قَلَبَ ياءَ الإضافةِ لَفًا؛ لحَقَّةِ الألف، ثُمَّ حذف الألف، وبقيتِ الفتحةُ تَدُلُّ عليها^(١١).

﴿فَلَا تَشْمَتْ بِإِعْدَائِهِ﴾: بالرفع ظاهر^(١٢)، [وَمَنْ قرأ^(١٣)]: ﴿فَلَا تَشْمَتْ

(١) تقدمت القراءة فيهما في البقرة الآية (٢٥٦)، لكن لم يذكر توجيههما في الإعراب، ولعلَّ الأولى أن يقول: (وتقدم القول في نحو: ﴿الرَّشْدِ﴾ و﴿الرَّشْدِ﴾)، والتوجيه فيهما وفي نحوهما: أنَّهما لفتان.

(٢) قوله: ﴿مِنْ حُلِيِّهِ﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة يعقوب.

(٤) والأولى قراءة السبعة غير حمزة والكسائي، والثانية قراءتهما.

(٥) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم.

(٦) جعل: ليس في (ك).

(٧) في (ك): (كالخمس)، ولا يصح.

(٨) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٩) في (ك): (معروف)، وهو تحريف.

(١٠) في (ك): (في).

(١١) ردُّ هذا الرأي الفارسي في «الحجة» (٩١/٤-٩٢).

(١٢) وهي قراءة مجاهد الأولى.

(١٣) في (ك): (ومعنى)، ولا يستقيم.

بي الأعداء؛ بالنصب^(١)؛ فتقديره: فلا^(٢) تَشْمَتْ بي أنت يا رب، ولا تُشْمِت بي^(٣) الأعداء، فأضمر فعلاً نُصِبَ به ﴿الأعداء﴾، ويكون تأويل (فلا تَشْمِت بي يا رب)؛ كتأويل: ﴿اللَّهُ يَنْتَهِي بِرَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، ونُظْرَانِهِ^(٤).



(١) وهي قراءة مجاهد الثانية.

(٢) ما بين معقوفين جاء في (ك) قبل قوله: (كتأويل: ﴿اللَّهُ يَنْتَهِي بِرَبِّهِمْ﴾).

(٣) بي: ليست في (ر).

(٤) في (ب): (ونظائره)، وهذا تخريج ابن جني في «المحاسب» (٢٥٩/١)، وردّه أبو حيان في «البحر» (١٨٣/٥)؛ لتكليفه، وخروجه عن الظاهر.

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَهْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَمْرَ الْمُضِلِّينَ﴾ ﴿الآيات: ١٥٢-١٧٠﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعَهْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي تَشْحِيحِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا يَلْبِقُونَ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتَلَبِّكُمَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ إِنَّمَا أَنْ هِيَ إِلَّا فَنَنُكَ تَضِلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَكَتَبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا لِنَا إِلَيْكَ قَالٍ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُوَفُّونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاذْكُرُونَهُمْ أَنْ هُمْ لَكُمْ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّا وَأَوْحِيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ يَضُرِبَ بِعَصَاكَ الْخَجَرَ

فَأَنبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ
الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَبِئَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ امْكُثُوا
هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ
سُجَّدًا تُغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ
بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٨﴾ وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً
الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا
وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَتْ
أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّؤْمِ وَأَخَذْنَا
الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَاسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢١﴾ فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَنَ عَلَيْهِمُ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ مَنْ
يَسُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ رَجِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَقَطَعْنَا
فِي الْأَرْضِ أُمَامًا مِنْهُمْ أَصْنَادًا وَمِنْهُمْ دُونُ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٤﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ
هَذَا الْأَذَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ يَأْخُذُوا بِهِ يَخُذُوا عَلَى بَئِثٍ
الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّادِرُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ
الْمُضِلِّينَ ﴿٢٦﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

(الذلة في الحياة الدنيا): على ما تقدّم في (البقرة) [٦١].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾: [قيل: معناه^(١):

تابوا من السيئة، وآمنوا]^(٢) أن الله تعالى يقبل^(٣) توبتهم، وقيل: معنى ﴿ءَامَنُوا﴾:

استأنفوا عمَل الإيمان.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَضْبُ﴾: شَبَّه سكون^(٤) الغضب بسكوت^(٥)

الناطق؛ مِنْ حيث كان قَوْرَةً^(٦) كالْتَلُطُّق، وسكونه كالسكوت.

وقيل: هو مِنَ المقلوب؛ والمعنى: ولَمَّا سكت موسى عَنِ الغضب؛ فهو^(٧)

كقولك: (أدخلتُ القَلَنْسُوةَ في رأسي).

وقوله: ﴿أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي شُخَيْطِهَا هُدًى وَدَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾: معنى^(٨) ﴿وَفِي

شُخَيْطِهَا﴾: فيما نُسِخَ منها بعد ذهابِ ما ذَهَبَ، ودخلتِ اللامُ في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾؛ لِأَنَّ

المفعولُ لَمَّا تقدّم؛ ضَعُفَ عَمَلُ الفعل فيه، فصار بمنزلة غير المتعدي.

(١) في (ب): (معناها).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٣) في (ب): (أن تقبل).

(٤) سكون: سقط من (ص).

(٥) في (ص): (بسكون).

(٦) في (ر): (كانت فورته).

(٧) في (ك): (فهذا).

(٨) معنى: ليس في (ب).

الأخفش: المعنى: مِنْ أَجْلِ رَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ^(١).
وقيل: المعنى: الذين هم رهبتهم لرَبِّهم؛ فاللام متعلّقة بمصدر^(٢).
وحكى الكِسائي: أَنَّهُ سَمِعَ الْفَرَزْدَقَ يَقُولُ: (نَقَدْتُ^(٣) لَهَا^(٤) مِئَةَ دِرْهَمٍ)^(٥).
﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أَي: مِنْ قَوْمِهِ.
وقوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ﴾: لفظه لَفْظُ الاستفهام^(٦)، ومعناه: ^(٧)الدعاء والطلب.
وقيل: إِنَّهُ عَنِ السَّبْعِينَ الَّذِينَ سَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمُ اللَّهَ جَهْرَةً؛ فالمعنى: أَتَهْلِكُ مَنْ بَقِيَ بَعْدَ السَّبْعِينَ بِأَنْ يَكْفُرُوا وَيَضِلُّوا إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ بِغَيْرِ السَّبْعِينَ.
السُّدِّيُّ: عَبْدُ السَّبْعُونَ الْعِجْلُ، فَظَنَّ مُوسَى أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُ، فَقَالَ: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ﴾، فَلَمَّا أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّ السَّبْعِينَ عَبْدُوا الْعِجْلَ؛ قَالَ: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾^(٨).
وقيل: عَنِ ﴿السُّفَهَاءِ﴾: الَّذِينَ عَبْدُوا الْعِجْلَ سِوَى السَّبْعِينَ، وَلَمْ يَعْبُدِهِ السَّبْعُونَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَإِنَّمَا أَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْتَهَوْا عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَلَا رَضْوِهِ.

(١) «معاني القرآن» (١/٣٤٠).

(٢) وهو قول المبرد، ورده أبو حيان في «البحر» (٥/١٨٦)؛ لِأَنَّهُ فِيهِ حَذْفُ الْمَصْدَرِ وَبَقَاءُ مَعْمُولِهِ، وَهُوَ لَا يَجُوزُ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ إِلَّا فِي الشَّعْرِ، وَأَنَّهُ تَقْدِيرٌ يُخْرِجُ الْكَلَامَ عَنِ الْفَصَاحَةِ.

(٣) فِي (ص): (نَقَدْنَا).

(٤) فِي (ب): (لَهُ).

(٥) أَي: (نَقَدْتُهَا)، فَاللام زائدة عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَهُوَ قَوْلُ الْكُوفِيِّينَ.

(٦) فِي (ب) وَ(ص): (اسْتِفْهَام).

(٧) زَيْدٌ فِي (ص): (لَفْظٌ)، وَلَا يَسْتَقِيمُ.

(٨) قَوْلُهُ: ﴿وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ لَيْسَ فِي (ر).

﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ أي: طاعة.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: جزاء عليها.

﴿وَنَاهِئْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: تُبَيِّنَا.

﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ أي: مَنْ أَشَاءُ أَنْ أُصِلَّهُ^(١).

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي: في الدنيا، عن الحسن، وقتادة.

ابن عباس: هي خاصّة^(٢) للمؤمنين.

﴿فَسَأَلْنَاهُ لِمَ يَنْفَعُونَ﴾ أي: يَتَّقُونَ الشُّرَكَ، وقيل: المعاصي.

ابن عباس: كتبها الله لهذه الأمة.

قال بعض المفسرين: طَمِعَ في هذه الآية كلُّ شيء، حتى إبليس قال: أنا شيء،

فقال الله تعالى: ﴿فَسَأَلْنَاهُ لِمَ يَنْفَعُونَ﴾، فقالت اليهود والنصارى: نحن مُتَّقُونَ،

فقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾.

ومعنى ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: يعلمون ما يزكّون به أنفسهم مِنَ الأعمال،

عن ابن عباس.

ومعنى ﴿النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾: الذي لا يكتب، منسوب^(٣) إلى ما ولدته عليه أمّه،

أو إلى الأمة؛ لأنها في الأصل لا تكتب، أو إلى أم القرى؛ وهي مكة.

﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبَةً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(٤) يعني: صفته، وقد

ذكرت في «الكبير» شيئاً ممّا في التوراة والإنجيل مِنْ صِفَةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

والسلام الباقية، على أنّهم قد غيَّروا منها ما هو أظهر وأبين.

(١) في (ص): (أصبيه).

(٢) في (ص) و(ك): (خالصة).

(٣) في (ر): (منسوباً) على الحال.

(٤) قوله: ﴿فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ مثبت من (ص) و(ك).

وقوله: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: يجوز أن يكون المعنى: أنهم يجدونه في التوراة والإنجيل موصوفًا بهذا الوصف، ويجوز أن يكون ذلك مستأنفًا.

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ أي: ما حُرِّمَ عليهم من الطعام.

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ أي: الحرام.

وتقدّم القول في: (الإصر)^(١).

﴿وَأَلْغَلَّ أَلْبِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: تمثيل^(٢)؛ لأنهم كلّفوا أشياء صارت عليهم^(٣) بمنزلة الأغلال.

وتقدّم معنى ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾^(٤).

﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ يعني: ما جاء به، وهو في البيان بمنزلة النور، ومعنى ﴿أُنْزِلَ مَعَهُ﴾^(٥): أنزل مع بعثته؛ فحذف المضاعف.

وقوله: ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ أي: يؤمن بما أنزله الله عليه، وعلى الأنبياء من قبله، وقيل: المعنى: يؤمن بعيسى.

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾: روي: أنه لما وقع الاختلاف بعد موسى؛ كانت منهم أمة يهدون بالحق، فصار لهم سرب في الأرض، فمشوا فيه سنة ونصف سنة، حتى خرجوا وراء الصين، فهم على الحق إلى الآن، وبين الناس وبينهم بحر لا يوصل إليهم بسببه.

(١) أي: في تفسير الآية (٢٨٦) من سورة البقرة.

(٢) في (ك): (تمثيلًا).

(٣) في غير (ص): (لهم).

(٤) أي: في تفسير الآية (١٢) من سورة المائدة.

(٥) زيد في (ك): (أي).

﴿وَبِهِ يَدْلُونَ﴾ أي: يحكمون أحكامهم العادلة.

﴿وَقَطَعْنَهُمْ أَثْنَقَ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمًّا﴾^(١) أي: اثنتي عشرة فرقة أسباطًا، فقوله:

﴿أَسْبَاطًا﴾: نعتٌ للافرة)، أو بدلٌ من ﴿أَثْنَقَ عَشْرَةَ﴾، و﴿أُمًّا﴾: نعتٌ لقوله:

﴿أَسْبَاطًا﴾، وتقدّم ذكرُ الأسباط^(٢)، وتقدّم ذكرُ الحَجَرِ، والمَنِّ، والسَّلْوَى،

ودخولِ البابِ سُجْدًا^(٣).

وقوله: ﴿وَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَى الْقَزَازَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ﴾: قال الزُّهْرِيُّ:

هي طَبْرِيَّةٌ، ابنُ عَبَّاسٍ: هي أَيْلَةُ^(٤)، وعنه أيضًا: أَنُهَا^(٥) مَذِين.

قَتَادَةُ: هي ساحلٌ من سواحل مَذِين^(٦) بين مَذِين وعَيْنُونَةَ^(٧)، يقال لها:

مَقْنَأُ^(٨)، وأمر الله تعالى بسؤالهم عنها على جهة^(٩) التقرير لهم والتوبيخ؛ لأنهم^(١٠)

يعلمون ذلك من عصيان آبائهم، وهم مقيمون على دينهم.

(١) قوله: ﴿أُمًّا﴾ مثبت من (ك).

(٢) أي: في تفسير الآية (١٣٦) من سورة البقرة.

(٣) أي: في تفسير الآيتين (٥٧-٥٨) من سورة البقرة.

(٤) أَيْلَةُ: مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) على يمين الشام، أو بين الفسطاط ومكة، وهي مدينة لليهود

الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، انظر «معجم البلدان» (٢٩٢/١).

(٥) أَنُهَا: ليست في (ب).

(٦) في (ك): (البحر).

(٧) كذا كتبت في النسخ التي بين أيدينا، وذكرها ياقوت في «معجم البلدان» (١٧٦/٤، ١٨٠) في (عين أنا)،

وفي (عينونا)، وفي (عينون)، قال: (وهي بين الصلا ومدين على الساحل، وهي قرية يطؤها طريق المصريين

إذا حَبَلُوا، وهي كلمة عبرانية، وأنا): (وإد).

(٨) مَقْنَأُ: قرب أَيْلَةَ، وجاءت في «معجم البلدان» (١٧٨/٥): (مقنا)، وفي غير (ب): (مغني)، ولم أجدها

هكذا في «معجم البلدان»، ووردت في «المحرر» (١١٣/٦) بثلاثة الألفاظ.

(٩) في (ر): (وجه).

(١٠) زيد في (ك): (لا)، ولا يصح.

﴿وَإِذْ يَعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ﴾: قد قَدَّمنا أنَّهم حَبَسوا الحيتان في السبت، وأخذوها يوم الأحد.

ومعنى قوله: ﴿شَرَّعًا﴾ في قول ابن عَبَّاس: ظاهرة على الماء.

الحسن: تُشَرِّع على أبوابهم كالكبَّاش البيض، وزُوي: أنَّ ذلك كان في زمن^(١) داود عليه السلام.

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُنثَىٰ مِنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا﴾ الآية.

هذا قول الفاعلين للواعظين حين وعظوهم، قالوا لهم: إذا علمتم أنَّ الله مهلكنا أو معذبنا؛ فلِمَ^(٢) تعظوننا؟ فمسخهم الله قِرْدَةً.

﴿قَالُوا مَعْدِرَةٌ لِّكَ رَبِّكَ﴾^(٣) أي: قال^(٤) الواعظون: موعظتنا إيَّاكم معذرةٌ إلى ربكم، إنما يجب علينا أن نعظكم لعلكم تتقون.

﴿فَلَمَّا سَأَوْا مَا دُكِّرُوا بِهِ أَجْحَمْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ معنى: ﴿سَأَوْا﴾: تركوا، وقيل: تعرَّضوا للنسيان.

﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَاسٍ﴾: قال ابن عَبَّاس: أي: شديد من العذاب.

﴿فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَآثُهُوا عَنْهُ﴾ أي: تَمَرَّدوا، وأعرضوا عن اتباع الحق.

﴿فَلَمَّا كُنْتُمْ كَوْنًا قِرْدَةً خَاسِيَةً﴾: قيل: قال لهم ذلك بكلام يُسمع، فكانوا كذلك، وقيل: المعنى: كَوْنًاهم قِرْدَةً.

(١) في (ب): (زمان).

(٢) فليَم: ليس في (ص).

(٣) زيد في (ك): (ولعلكم تتقون)، وهو مخالف للفظ الآية في المصحف.

(٤) في (ص): (قالوا).

﴿وَلَا تَأْذَنُكَ رَبُّكَ﴾ أي: أعلم، عن الحسن، وغيره.

وتقدّم القول في: ﴿يَسْأَلُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾^(١).

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَسْمًا﴾ أي: فرقاً؛ أي: شتتاهم، وأذهبنا عزهم^(٢) وملكهم.

﴿وَمِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ قيل: هم مؤمنون لم يلحقوا بالصالحين، وُصفوا بذلك قبل أن يكفروا، وقيل: عنى بذلك الكفار.

﴿وَيَكُونُهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ أي: اختبرناهم بالثعم والنقم^(٣)؛ ليرجعوا عن معاصيهم.

﴿خَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ﴾ قال مجاهد: يعني: النصارى، وقيل: خَلَفَ مِنْ بعدهم أبناؤهم.

و(الخلف): الولد، ويُستعمل للواحد وأكثر منه، والمذكر والمؤنث، وأكثر ما يُستعمل بإسكان اللام في الدم، وفي المدح بفتحها، وقيل: إن (الخلف) مشتق من (خَلَفَ اللَّبَنُ)؛ إذا طال مُكثته حتى يفسد، ومنه: (خَلَفَ)^(٤) فم الصائم؛ إذا تغير ريحه.

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ أي: يأخذون الرشا على الأحكام.

(١) أي: في تفسير الآية (٤٩) من سورة البقرة.

(٢) في (ر): (عزهم).

(٣) والنقم: ليس في (ص).

(٤) في (ب): (خلوف).

﴿وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾: قال مجاهد، والحسن، وغيرهما: يعني: أنهم لا يشبعون من أخذ الرشا.

ابن زيد: يأتيهم المحق برشوة، فيخرجون له كتاب الله، فيحكمون له^(١)، [فإذا جاء المبطل؛ أخذوا منه الرشوة، وأخرجوا كتابهم الذي كتبوه بأيديهم، وحكموا له]^(٢).

ابن جبير: المعنى^(٣): يعملون بالذنوب، ثم يستغفرون منه، فإن^(٤) عَرَضَ لهم ذنب آخر؛ ركبوه.

و(العَرَضُ) في اللغة: ما قلَّ لبثه.

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾: قال ابن عباس: يعني: في غفران ذنوبهم الذي يوجبونه، ويقطعون به.

ابن زيد: يعني: في الأحكام التي^(٥) يحكمون بها.

﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ أي: قرؤوه، وهم قريبو^(٦) عهد به.

﴿وَالَّذِينَ يُنْسِكُونَ إِلَّا الْكِتَابَ﴾ أي: يتبعون ما فيه.

﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ أي^(٧): أجر المصلحين منهم.

(١) في (ب): (به).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ظ).

(٣) المعنى: ليس في (ب).

(٤) في (ب): (قال)، وهو تحريف.

(٥) في (ب) و(ك): (الذين)، وهو تحريف.

(٦) في (ك): (قريب).

(٧) أي: ليست في (ب).

القراءات:

أبو وَجْزَةَ^(١) يزيد بن عُبيد^(٢) السَّعْدِيُّ^(٣): ﴿هَذَا إِلَيْكَ﴾^(٤)؛ بكسر الهاء^(٥).
الحسن: ﴿عَذَابِي أَصِيب بِهِ مَنْ أَصَاء﴾؛ مِنْ الإِسَاءَةِ^(٦).
ابن عامر: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ﴾؛ والباقون: ﴿أَصْرَهُمْ﴾^(٧).
وتقدّم القول في تخفيف الزاي مِنْ ﴿عَزَّوَجْهَ﴾^(٨).
الجَحْدَرِيُّ، وعيسى الثَّقَفِيُّ: ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ﴾؛ بالتوحيد^(٩)،
وجمع الباقر.

أبان عن عاصم: [﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾؛ بالتخفيف^(١٠).
الأعمش، وعيسى الهمْدَانِيُّ: ﴿كُلُوا مِنْ﴾^(١١) طيبات ما رَزَقْتُمْ؛ بالتوحيد^(١٢).

(١) أبو وَجْزَةَ: مثبت من (ص).

(٢) في (ك): (عبد)، وهو تحريف.

(٣) يزيد بن عُبيد، أبو وَجْزَةَ، السَّعْدِيُّ المَدَنِيُّ، الشاعر، كان ثقة، قليل الحديث، عالمًا، روى عن أبيه،
ورودت عنه الرواية في حروف القرآن، وروى عنه عروة، وكان شاعرًا كثير الشعر مُجِيدًا، حتى قيل: لا
نعلم فيمن حمل الحديث مثله في الشعر، سكن المدينة، وتوفي بها سنة (١٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية»
(٣٨٢/٢) (٣٨٧٨)، «تهذيب التهذيب» (٤/٤٢٣).

(٤) قوله: ﴿إِلَيْكَ﴾ ليس في (ك).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٤٦)، «المحتسب» (١/٢٦٠).

(٦) في غير (ر) و(ص): (أشاء من الإساءة)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٤٦)، «المحتسب» (١/٢٦١).

(٧) «السبعة» (ص ٢٩٥)، «الحجة» (٤/٩٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٨).

(٨) انظر القراءات من سورة المائدة الآية (١٢).

(٩) هي في «المحرر» (١٠٨/٦) عن عيسى، وفي «البحر» (١٩٧/٥) عن عيسى ومجاهد، وفي «القراءات
الشاذة» (ص ٤٦) عن مجاهد.

(١٠) «الكامل» (ص ٥٥٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٤٦) عن غيره.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(١٢) انظر «المحرر» (١١١/٦)، «البحر» (٥/٢٠٠).

الحسن: ﴿وقولوا حِطَّةً﴾؛ بالنصب^(١).

أبو عمرو: ﴿تُغْفَرُ لَكُمْ خَطِيئَتُكُمْ﴾، نافع: ﴿تُغْفَرُ لَكُمْ خَطِيئَتُكُمْ﴾، ابن عامر: ﴿تُغْفَرُ لَكُمْ خَطِيئَتُكُمْ﴾^(٢)، بقية السبعة: ﴿تُغْفَرُ لَكُمْ خَطِيئَتُكُمْ﴾^(٣).

قَتَادَةُ: ﴿يُغْفَرُ لَكُمْ خَطِيئَاتُكُمْ﴾^(٤)، ورواها حُسَيْنٌ، عن أَبِي بَكْرٍ، عن عاصم^(٥)، الحسن: ﴿تُغْفَرُ لَكُمْ خَطِيئَتُكُمْ﴾^(٦).

شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، وَأَبُو نَهْيَكٍ: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾^(٧).

المُفَضِّلُ عَنْ عَاصِمٍ: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَبُونَ﴾؛ بضمَّ الباء، وعنه أيضًا وعن غيره^(٨): ﴿يُسْتَبُونَ﴾^(٩).

(١) «المحاسب» (٢٦٤/١).

(٢) جاءت قراءة ابن عامر في (ص) قبل قراءة أبي عمرو.

(٣) «السبعة» (ص ٢٩٥)، «الحجة» (٩٤/٣)، «حجة القراءات» (ص ٢٩٨).

(٤) في غير (ر) و(ص): (تغفر)، ولم أقف على هذه القراءة إلا في «الكامل» (ص ٥٥٦، ٣٨٤): ﴿يُغْفَرُ﴾؛ بالياء وضمها، «خطيئاتكم»: بضم التاء على الجمع، ثم ذكرها الباقر في «كشف المشكلات» (٤٨١/١) دون نسبة، وقال: (رفع «خطيئاتكم»؛ لأنه قام مقام الفاعل، وذكره للفصل بين الفعل والفاعل بـ«لكم»).

(٥) لم أقف على هذه الرواية في مظانها.

(٦) في غير (ر) و(ص): ﴿يُغْفَرُ﴾، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص ٤٧) عنه، وفي «البحر» (٢٠٢/٥): ﴿تُغْفَرُ لَكُمْ خَطِيئَاتُكُمْ﴾؛ بالنون والجمع، إلا أنه خَفَّفَ الهزلة، وأدغم الياء فيها، وهي في «المحرر» (١١٢/٦) موافقة لقراءة أبي عمرو، وكذا في «القراءات الشاذة»: ﴿خطاياكم﴾، بالجمع.

(٧) «المحاسب» (٢٦٤/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٤٦) مكسورة العين.

(٨) زيد في (ك): (أيضًا)، ولا يستقيم.

(٩) كلاهما في «الكامل» (ص ٥٥٦)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٤٧) عن الحسن، والثانية عن سيدنا علي عليه السلام، وعن حسين الجعفي عن عاصم.

حَفَصَ عَنْ عَاصِمٍ: ﴿قَالُوا مَعَذَرَةٌ﴾؛ بِالنَّصَبِ، وَرَفَعَ الْبَاقُونَ^(١).
 نَافِعٌ: ﴿يَعَذَابُكُمْ يَسِيرٌ﴾؛ مِثْلُ: (فَعَلٍ) وَلَا يَهْمُزُ، ابْنُ عَامِرٍ: كَذَلِكَ، وَيَهْمُزُ.
 خَارِجَةٌ عَنْ نَافِعٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ مَصْرُوفٍ: ﴿يَيْتَسٌ﴾^(٢)؛ مِثْلُ: (فَعَلٍ)؛ بِغَيْرِ هَمْزٍ.
 الْوَكِيعِيُّ^(٣)، وَخَلَفٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَاصِمٍ: ﴿يَيْتَسٌ﴾؛ مِثْلُ: (فَعِيلٌ).
 وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا: ﴿يَيْتَسٌ﴾؛ مِثْلُ: (فَعِيلٌ)، وَكَذَلِكَ قَرَأَ بَقِيَّةُ السَّبْعَةِ^(٤).
 وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ أَيْضًا، وَغَيْرُهُ: ﴿يَيْتَسٌ﴾؛ مِثْلُ: (فَعِيلٌ)^(٥).
 وَرَوَى^(٦) شَيْبَلٌ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَهْلِ مَكَّةَ: ﴿يَيْتَسٌ﴾؛ بِكَسْرِ^(٧) الْبَاءِ؛ مِثْلُ^(٨):
 (فَعِيلٌ) مَهْمُوزٌ^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٢٩٦)، وَرَوِيَ فِيهِ عَنْ حُسَيْنِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، «الحجة» (٩٧/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠٠).

(٢) قِرَاءَةٌ خَارِجَةٌ فِي «السبعة» (ص ٢٩٦)، «الحجة» (٩٩/٤)، وَقِرَاءَةُ طَلْحَةَ فِي «البحر» (٢٠٥/٥)، وَهِيَ فِي «المحتسب» (٢٠٥/١) عَنْهُ: (يَيْتَسٌ)، وَلَعَلَّهَا عَمْرُفٌ؛ إِذْ لَمْ يَذْكُرْ لَهَا تَحْرِيجَ، وَرَوِيَ فِي «القراءات الشاذة» (ص ٤٧) عَنِ الزَّهْرِيِّ.

(٣) فِي (ب): (الوَاسِطِيُّ)، وَهُوَ يَرَوِي عَنْ الْوَكِيعِيِّ، وَالْوَكِيعِيُّ: هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍ، أَبُو حَفَصٍ، أَوْ أَبُو إِسْحَاقَ الضَّرِيرُ الْبَغْدَادِيُّ، رَوَى قِرَاءَةَ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عِيَّاشٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ، وَرَوَاهَا عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَجَاهِدٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاسِطِيُّ، تَوَفَّى سَنَةَ (٢٨٩هـ)، «غَايَةُ النِّهَايَةِ» (٧/١) (١٢).

(٤) «السبعة» (ص ٢٩٦)، «الحجة» (٩٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠٠).
 (٥) انْظُرْ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ الثَّلَاثَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فِي «القراءات الشاذة» (ص ٤٧)، وَ«المحتسب» (٢٦٥/١).

(٦) وَرَوَى: لَيْسَ فِي (ك).

(٧) بِكَسْرِ: سَقَطَ مِنْ (ك).

(٨) فِي (ب) وَ(ظ): (فَعْلُ فَعِيلٍ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَتَكَرَّرَتْ (مِثْلُ) فِي (ر).

(٩) مَهْمُوزٌ: لَيْسَ فِي (ب)، وَالرَّوَايَةُ فِي «إِعْرَابِ الْقُرْآنِ» لِلنَّحَّاسِ (٦٤٦/١)، وَ«المرحور» (١٢٠/٦) عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَطْ، وَزَادَ فِي «المرحور» (١٢١/٦): (وَحَكَى الزَّهْرَاوِيُّ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَهْلِ مَكَّةَ: ﴿يَيْتَسٌ﴾، وَيَهْمُزُ هَمْزًا خَفِيفًا، وَلَمْ يَبَيِّنْ هَلِ الْهَمْزَةُ مَكْسُورَةٌ أَوْ سَاكِنَةٌ)، وَلَيْسَتْ الْقِرَاءَةُ الْمُرَادَةُ.

وعن زيد بن ثابت، ونُصر بن عاصم^(١): ﴿بَيْسٍ﴾؛ مثل: (فَعِلَ) مهموز^(٢).
وعن نصر بن عاصم أيضاً، وجُوَيْة بن عائذ^(٣): ﴿بَيْسٍ﴾^(٤)؛ مثل: (فَعَلَ)،
غير مهموز.

وعن أبي رجاء: ﴿بَائِسٍ﴾؛ مثل: (فَاعِلَ)^(٥).
وعن أبي رجاء أيضاً، والحسن: ﴿بَيْسٍ﴾^(٦)؛ بغير همز^(٧).

(١) هو نصر بن عاصم الليثي، ويقال: الدؤلي، البصري النحوي، تابعي ثقة، عرض القرآن على أبي الأسود، وروى عنه أبو عمرو، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعون العقيلي، ومالك بن دينار، وهو أول من نقط المصاحف، وحسبها، وعثرها، وقيل: كان من الخوارج، توفي سنة (٨٩٠هـ)، انظر «معرفة القراء» (١٧٠/١)، «غاية النهاية» (٣٣٦/٢) (٣٧٢٨).

(٢) انظر «المحتسب» (٢٦٥/١) عن زيد، وله قراءة أخرى فيه: ﴿بَيْسٍ﴾، وهي في «البحر» (٢٠٥/٥) عن أبي عبد الرحمن، وطلحة، وثبت لنصر في «القراءات الشاذة» (ص ٤٧)، وفي «المحرر» (١١٩/٦) عنه، وعن السلمي، وطلحة.

(٣) هو جُوَيْة بن عائذ أو ابن عائذ، أبو أناس الأسدي الكوفي، روى القراءة عن عاصم، وكان له اختيار فيها، وروى عنه نعيم بن يحيى، انظر «غاية النهاية» (١٩٩/١) (٩١٩).

(٤) هذه القراءة منسوبة في «المحرر» (١٢١/٦)، و«البحر» (٢٠٥/٥) إلى فرقة مجهولة، وفي «البحر» قراءة أخرى منسوبة لهما إلا أنها رُسِمت مهموزة، وقال: (على وزن ضَرْب، فعلاً ماضياً)، وفي «المحتسب» (٢٦٥/١): (بأس) منسوبة لهما، ولعلها محرفة؛ إذ في «المحرر»: (حكى أبو حاتم: ﴿بَيْسٍ﴾)، قال أبو الفتح: هي قراءة نصر بن عاصم، وكان قد ذكرها قبل من طريق مالك بن دينار عن نصر بن عاصم.

(٥) «المحتسب» (٢٦٥/١)، «المحرر» (١٢١/٦).

(٦) كذا هي عن الحسن في «القراءات الشاذة» (ص ٤٧)، و«المحتسب» (٢٦٤/١)، ورويت أخرى عنه في «المحتسب» بفتح الباء، وهي عن أبي رجاء فيه بفتح الباء، وفي «المحرر» (١١٨/٦) عن الحسن: ﴿بَيْسٍ﴾ بالهمز، وسيأتي توجيهها في الإعراب، مع أنه لم يذكرها في القراءات هنا.

(٧) «المحتسب» (٢٦٥/١)، «المحرر» (١٢١/٦)، «البحر» (٢٠٥/٥).

وعن نصر بن عاصم أيضاً: ﴿يَبَسْ﴾؛ بياء مشددة^(١)، مكسورة، غير مهموزة^(٢).
وعن مالك بن دينار: ﴿بَأْسْ﴾؛ مثل: (فَعَلَ)، مهموز^(٣)، وعنه أيضاً:
﴿بَأْسِي﴾^(٤).

وحكى يعقوب عن بعض القراء: ﴿يَبَسْ﴾^(٥).
وحكى أبو حاتم: ﴿يَبْسِي﴾^(٦)؛ فهذه سِتُّ عَشْرَةَ^(٧) قراءة^(٨).
الحسن: ﴿وَرَّثُوا الْكِتَابَ﴾^(٩).
الجحدري: ﴿أَنْ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾؛ بناء^(١٠).
السلمي: ﴿وَأَذَارَسُوا مَا فِيهِ﴾^(١١).
أبو بكر، وغيره من رواة عاصم: ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ﴾؛ بالتخفيف^(١٢).

(١) في (ر) و(ص): (شديدة).

(٢) «المحتسب» (٢٦٥/١)، «البحر» (٢٥٥/٥).

(٣) «المحتسب» (٢٦٥/١)، «المحرر» (١٢١/٦)، «البحر» (٢٥٥/٥).

(٤) في وزن (جَبَل)، «البحر» (٢٥٥/٥) عن مالك عن نصر، وهي في «المحرر» (١١٩/٦) غير مهموزة.

(٥) هي في «البحر» (٢٥٨/٥) قال: (على وزن شَهَدَ)، و«الدر المصون» (٤٩٧/٥)، وهي في «المحرر» (١١٩/٦) مشددة المزة.

(٦) «المحرر» (١٢١/٦)، ونقل تضعيف أبي حاتم لها.

(٧) في (ب) و(ك): (سنة عشر)، وهو خطأ.

(٨) أوصلها ابن عطية في «المحرر» (١١٨/٦-١٢١) إلى اثنين وعشرين قراءة، وفي «الدر المصون» (٤٩٦/٥-٥٠٠) ست وعشرون، فراجعهما.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٤٧).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ٤٧)، «الكامل» (ص ٥٥٧).

(١١) «المحتسب» (٢٦٧/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٤٧) عن سيدنا علي ؑ.

(١٢) والباقون: ﴿يَمْسُكُونَ﴾؛ بالتشديد، انظر «السبعة» (ص ٢٩٧)، «الحجة» (١٠٢/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠١).

الإعراب:

﴿إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾: مَنْ كسر الهاء^(١)؛ فهو على معنى: تَحَرَّكْنَا إِلَيْكَ^(٢)؛ كَأَنَّ المعنى: إِنَّا هِدْنَا أَنْفُسَنَا إِلَيْكَ؛ أَي: حَرَّكْنَاهَا نَحْوَ طَاعَتِكَ، هَادِهِ^(٣) يَهْدِيهِ هَيْدًا؛ إِذَا جَذَبَهُ^(٤) وَحَرَّكَه، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي رَجْرِ الْإِبِلِ: (هَيْدِ هَيْدِ).

وقراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿أَصِيبُ يَدٍ مِّنْ أَشْأَةٍ﴾^(٥)، وقراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿أَسَاءَ﴾^(٦) ظاهران. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿عَاصِرُهُمْ﴾^(٧)؛ أَرَادَ^(٨) ضَرْوِيًّا مِّنَ الْأَثَامِ مُخْتَلَفَةً، وَمَنْ أَفْرَدَ^(٩)؛ فَلَأَنَّهُ مُصَدِّرٌ يَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ.

والوجوه المقروء بها في: ﴿تُفَفِّرُ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ ظاهرة.

﴿إِذْ يَعْدُوتُ فِي السَّبْتِ﴾: مَوْضِعٌ ﴿إِذْ﴾ نَصَبٌ؛ عَلَى تَقْدِيرٍ: سَلَّمُ عَنْ وَقْتِ عَدْوِهِمْ فِي السَّبْتِ، وَ﴿إِذْ﴾ مِّنْ قَوْلِهِ: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾: فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ ﴿يَعْدُوتُ﴾؛ التَّقْدِيرُ: سَلَّمُ إِذْ عَدَّوْا فِي^(١٠) وَقْتِ إِيْتَانِ الْحِيتَانِ. ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْئُرُونَ﴾: إِضَافَةُ ﴿يَوْمَ﴾ إِلَى ﴿لَا يَسْئُرُونَ﴾ عِنْدَ الْمَبْرَدِ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ^(١١).

(١) وهي قراءة أبي وجزة السعدي.

(٢) إليك: ليس في (ص) و(ك).

(٣) في (ب) و(ص): (هده).

(٤) في (ب): (إذا أخذه).

(٥) وهي قراءة الجمهور.

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) وهي قراءة ابن عامر.

(٨) في (ب): (زاد).

(٩) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر.

(١٠) في (ك): (أي)، ولا يستقيم.

(١١) انظر «المقتضب» (١٧٦/٣).

الزجاج: هو على معنى الحكاية؛ كأنه قال: اليوم الذي يقال فيه: يوم لا يستون^(١).

وإضافته عند سيبويه لكثرة الاستعمال^(٢).

ومن ضمَّ الباء من ﴿يَسْتُونُ﴾^(٣)؛ فمعناه: يدخلون في السبت، وضمَّ الباء وكسرهما من: ﴿يَسْتُونُ﴾ لغتان.

﴿كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ﴾: يجوز أن يكون المعنى: ابتلاء مثل هذا الابتلاء نبلوهم، [فيوقف - على هذا التقدير - على: ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾، ويجوز أن يكون المعنى: ويوم لا يستون لا تأتيهم كذلك؛ أي: لا تأتيهم شرعاً]^(٤)، فيوقف - على هذا التقدير - على: ﴿كَذَلِكَ﴾، والكاف في الوجهين^(٥) في موضع نصب؛ لكونها^(٦) وصفاً لمصدر^(٧) محذوف.

وقوله: ﴿يَمْدَانِ يَسِي﴾: من قرأ: ﴿يَسِي﴾ بالهمز^(٨)؛ مثل: (فعل)؛ فأصله فعل استعمل استعمال الأسماء^(٩)، فصار وصفاً، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَهَاتِكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ»^(١٠)، ويجوز أن يكون أصله اسماً وصفاً، فالأصل:

(١) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٢٤)، وفيه ردُّ على المبرد.

(٢) انظر «الكتاب» (١١٧/٣).

(٣) وهي الرواية الثانية عن عاصم.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٥) في (ك): (في الموضعين).

(٦) في (ب) و(ص): (بكونها).

(٧) في (ر): (بمصدر).

(٨) وهي قراءة ابن عامر.

(٩) في (ص): (استعمل اسماً).

(١٠) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٤٧٣)، ومسلم في «صحيحه» (٥٩٣) (١٤) في كتاب الأقضية،

باب النهي عن كثرة المسائل، بعد الحديث (١٧١٥)، من حديث المغيرة بن شعبة ؓ.

(بَيْس) ^(١)؛ كَحَذِرٍ، فنُقلت حركة عينه إلى فائه، وأُسكنت العين؛ كَحَذِرٍ، (وَكَيْفٍ).

وَمَنْ قرأ: ﴿بَيْسٍ﴾؛ بغير همز ^(٢)؛ احتمل أن يكون أصلها ما قدَّمناه، فُخِّفَتْ الهمزة، [واحتمل ^(٣) أن يكون مثل ما جاء من الأوصاف على (فَعْلٍ)؛ كَلِئْضٍ ^(٤)، (وَلِئْضٍ)، ونظائرهما، وأصله الهمز، كما تقدَّم، فُخِّفَتْ الهمزة ^(٥).

ووجه مخالفة أصحابِ نافعِ أصولهم في هذا الموضع، فتركوا همزه دون غيره: أنه إن ^(٦) كان فِعْلاً وُصِفَ به؛ فإنه لَمَّا ^(٧) نُقِلَ عن بابه، وَغُيِّرَ ^(٨) للتخفيف ^(٩)؛ تُرِكَ ^(١٠) همزه؛ ليكون ذلك زيادةً في تخفيفه، وليس في القرآن ما يُشَبِّهه ممَّا غُيِّرَ، وألْزِمَ التخفيف، وكذلك إن كان اسمًا صفة، أصله: (بَيْس)؛ كَحَذِرٍ؛ فإنه كُسِرَت الباء منه، وَخُفِّفَ؛ لِمَا لَحِقَهُ مِنَ التَّغْيِيرِ ^(١١).

[ويحتمل أن يكون الأصل: (بَيْس)؛ مثل: (فَعِيل)، فَكُسِرَت الباء؛ إِتِّبَاعًا للهمزة، ثُمَّ حُدِفَت الهمزة استخفافًا، ولا يجوز همزه على هذا الوجه] ^(١٢).

(١) زيد في (ب): (مثل).

(٢) وهي قراءة نافع.

(٣) في (ر) و(ص): (ويحتمل).

(٤) اللَّئِضُ: الثوب الخلق، انظر «اللسان» مادة (نضرو).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) إن: سقطت من (ص).

(٧) لما: سقطت من (ك).

(٨) في (ب): (وغيَّره).

(٩) في (ص): (بالتخفيف).

(١٠) في (ص): (بترك)، وفي (ك): (وترك)، ولا يستقيم.

(١١) في (ك): (التغير).

(١٢) ما بين معقوفين جاء في (ر) و(ص) قبل أسطر، عند قوله: (كما تقدم، فخففت الهمزة).

و﴿يَتَّبِعُونَ﴾^(١): يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون صفةً؛ مِنْ (يَتَّبِعُونَ يَتَّبِعُونَ)؛ إذا اشتدَّ؛ فهو كالشديد^(٢).

والثاني: أن يكون مصدرًا؛ مثل: (عَذِيرَ الْحَيِّ)^(٣)، فيكون على تقدير حذفِ

المضاف؛ كأنه قال: بعذابٍ ذي بُؤْسٍ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَتَّبِعُونَ﴾^(٤)؛ فعلى الإبتاع، كما قدَّمنا^(٥)؛ كما قالوا: (شَهِيدٌ)، و(شُعِيرٌ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَتَّبِعُونَ﴾^(٦)؛ فهو^(٧) (فَيَعْلَلُ) صفة؛ كالْحَيِّدِ، و(ضَيْغَمٌ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَتَّبِعُونَ﴾^(٨)؛ مثل: (فَيَعْلَلُ)؛ فهو شاذٌّ، إنَّما يجيء ذلك في الْمُعْتَلِّ؛

كَلَاهَيْنَ، و(مَيْتَ)، ويجوز أن يكون جاء في الهزمة؛ لمشابتها حروف العلة؛ لِأَنَّ
يلحقها مِنَ التَّغْيِيرِ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَتَّبِعُونَ﴾^(٩)؛ فعلى أَنَّهُ فِعْلٌ؛ والمعنى: بعذابٍ يَتَّبِعُ العذابُ؛

(١) وهي قراءة السبعة إلا نافعًا، وابن عامر.

(٢) في (ص): (شديد).

(٣) هذا جزء بيت من مجزوء الوافر، نسبه أصحاب المعاجم لذي الإصبع القُدواني، وتماه:

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ

بَغَى بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فَلَمْ يَرَعُوا عَلَى بَعْضٍ

ويعني: هَاتِ عَذْرًا لِمَا فَعَلَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ مِنَ التَّبَاعُدِ وَالتَّبَاغُضِ وَالْقَتْلِ، بعد ما كانوا حية الأرض

التي يملؤها كلُّ أحدٍ.

(٤) وهي قراءة شبل عن ابن كثير، وأهل مكة.

(٥) أي: في الآية (٢) من سورة الفاتحة.

(٦) وهي قراءة الوكيعي، وخلف، عن أبي بكر، عن عاصم.

(٧) في (ر): (مثل)، ولا يستقيم.

(٨) وهي قراءة أبي بكر الثالثة.

(٩) وهي قراءة الحسن، ولم يذكرها في «القرءات».

كما يقال: (فعلتَ كذا ونعمتَ)^(١)؛ أي^(٢): ونعمتَ الحَظْلَة، وكذلك القول لمن قرأ: ﴿يَتَسَّ﴾؛ بغير همز^(٣).

ومن قرأ: ﴿يَتَسَّ﴾^(٤)؛ جاز أن يُراد به الفعلُ الماضي الذي هو على^(٥) (فَعِيلٌ)؛ مثل: (هَيَّئْ)^(٦)؛ فطُرحت فتحةُ الهمزة على الياء، وحُذِفَتِ الهمزةُ، وذلك وإن لم يُستعمل؛ فكثيراً ما يقدرون^(٧) ما لا يُستعمل.

ومن قرأ: ﴿يَتَسَّ﴾^(٨)؛ فأصله: (يَتَسَّ)؛ مثل: (فَعِيلٌ)، فحُذِفَتِ الهمزةُ رأساً، أو يكون أصله: (يَتَسَّ)؛ مثل: (حَذِرْ)؛ فحُقِّقَتِ الهمزةُ، فصارت بين همزةٍ وياءٍ، فقاربتِ الياءَ، فتقلَّتِ الكسرةُ فيها، فأسكِنت.

ومن قرأ: ﴿يَتَسَّ﴾^(٩)؛ فهو مقصورٌ من (يَتَسَّ).

ومن قرأ: ﴿يَتَسَّ﴾^(١٠)؛ فهو اسمُ الفاعلِ من (يَتَسَّ)؛ ومعناه: بعدابٍ شديد.

ومن قرأ: ﴿يَتَسَّ﴾^(١١)؛ فالأصل: (يَتَسَّ)؛ مثل: (فَعِيلٌ)؛ فحُقِّقَتِ الهمزةُ

(١) في (ر): (فعلتَ كذا وكذا، ونعم).

(٢) أي: سقطت من (ك).

(٣) وهي قراءة أبي رجاء الثانية، والحسن.

(٤) وهي قراءة نصر، وجُوَيْقَة.

(٥) على: ليست في (ص).

(٦) في النسخ: (هيئ)، ولم يرد فعلاً، والمثبت موافق للمصادر؛ يقال: هَيَّئْ في المقام؛ أي: قرأ فيه قراءة خفية، والهِيئَةُ: الصوت الخفي، انظر «اللسان» مادة (هني).

(٧) في (ص): (يقربون).

(٨) وهي قراءة خارجة عن نافع، وطلحة بن مصرف.

(٩) وهي قراءة زيد بن ثابت، ونصر بن عاصم.

(١٠) وهي قراءة أبي رجاء الأولى.

(١١) وهي قراءة نصر الثالثة.

بالبدل؛ على مذهب مَنْ يُجْزِي المَلْحَقَ مُجْزَى الزائد.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بَاسٌ﴾^(١)؛ فهو مَخْفَفٌ مِنْ ﴿بَئِيسٌ﴾^(٢)، وقد تَقَدَّمَ القولُ فيه^(٣).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بِئِيسٍ﴾^(٤)؛ فهو صِفَةٌ عَلَى (فَعِيل)؛ كـ (جَذِيم)^(٥).

والقول في ﴿وَرِثُوا﴾^(٦) أَلْكِتَبَ^(٦)، و﴿وَرِثُوا﴾^(٧)، و﴿وَدَرَسُوا﴾^(٨)، و﴿أَذَارَسُوا﴾^(٩).

وتَقَدَّمَ التَّخْفِيفُ والتَّشْدِيدُ^(١٠) في مثل: ﴿يُمَسِّكُونَ﴾^(١١).



(١) وهي قراءة مالك بن دينار الأولى.

(٢) وهي قراءة حكاها يعقوب عن بعض القراء.

(٣) أي: في توجيه قراءة الجمهور.

(٤) وهي قراءة حكاها أبو حاتم.

(٥) يقال: سيف جَلِيمٌ؛ أي: قاطع، انظر «اللسان» مادة (حذم).

(٦) قوله: ﴿أَلْكِتَبَ﴾ ليس في (ب).

(٧) وهي قراءة الحسن.

(٨) وهي قراءة السلمي، والأولى قراءة الجمهور.

(٩) يَبْنُ: سقط من (ب).

(١٠) في (ر): (التشديد والتخفيف).

(١١) زيد في (ص): ﴿وَالْكِتَبَ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَقَّضْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾^(١) إلى قوله: ﴿إِنَّا لَا نَذِيرُ الَّذِينَ لِقَوْمِهِمْ يُؤَيَّدُونَ﴾ [الآيات: ١٧١-١٨٨].

﴿وَإِذْ نَقَّضْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا
عَن هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٣) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ
أَفَنُكَلِّمُهُم بِمَا فَعَلَ الْمُتَعَبِلُونَ﴾^(٤) وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٥) وَأَتْلُ
عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
الضَّالِّينَ﴾^(٦) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٧) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلُمٍ﴾^(٨) مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن
يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٩) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ
لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَفْئِدَةٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ
كَالْأَفْئِدَةِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٠) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا
الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١١) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ
بِالْحَقِّ وَيَدْعُوهُ يُعْدِلُونَ﴾^(١٢) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّن حَيْثُ لَا
يَعْلَمُونَ﴾^(١٣) وَأَمْلِ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَيْدًا مَّيِّتٌ﴾^(١٤) أُولَئِكَ يَنْفَكُّوْنَ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ حَنْءٍ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(١٥) أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن

(١) قوله: ﴿فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ ليس في (ك).

مَقِيٍّ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَفْزَبَ أَجْلُهُمْ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلاَ هَادِيًّا لَهُ، وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٣٨﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْنَزْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه.

وفيه من النسخ قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِهِ﴾: قال ابن زيد: هي منسوخة بالأمر^(١) بالقتال، وقال غيره: هو تهديد، وليست بمنسوخة.

التفسير:

معنى ﴿نَفَقْنَا الْجَبَلَ﴾: اقتلعناه، ورفعناه، وتقدم ذكر خبره في (البقرة) [٦٣].

﴿وَلَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية:

[قيل: إن الآية مخصوصة فيمن أخذ عليه العهد على السنة الأنبياء.

وقيل: إن خلقه تعالى إياهم، وتديبره لهم؛ بما^(٢) فيه من الدلالة على قدرته

ووحدانيته؛ قام مقام الإشهاد عليهم، والإقرار منهم، كما قال في السماوات

والأرض: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِفِينَ﴾ [فصلت: ١١] [٣].

(١) بالأمر: ليس في (ر).

(٢) في (ب): (لا).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ص).

وقد^(١) جاء في الخبر: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَسَحَ ظَهَرَ آدَمَ بِيَدِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ مَنْ^(٢)» هو مولودٌ إلى يوم القيامة كهية الذرِّ، وقال: يا آدَمُ؛ هؤلاء ذُرِّيَّتُكَ، أَخَذْتُ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بِأَنْ^(٣) يَعْبُدُونِي، وَلَا يَشْرِكُوا بِي شَيْئًا^(٤)، وَعَلَيَّ رِزْقُهُمْ، فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَبُّ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: اشْهَدُوا، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ﴿شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُتَعَبِّلُونَ﴾^(٥)، هَذَا كُلُّهُ مِنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعْنَى ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾: لثَلَاثًا تَقُولُوا^(٦).

ابن عَبَّاسٍ: أَشْهَدَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا: قَالُوا: بَلَى شَهِدَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ؛ كَيْ لَا يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ: إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ؛ فَيُوقَفَ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ عَلَى: ﴿بَلَى﴾، وَلَا يَحْسُنُ الْوَقْفُ عَلَيْهِ فِي الثَّانِي.

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: أَنَّهُمْ أَجَابُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالتَّلْبِيَةِ، فَقَالُوا: أَطْعَمَكَ، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ؛ فَأَعْطَاهَا آدَمَ فِي الْمُنَاسِكِ^(٧).

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَخَ مِنْهَا﴾: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَاءَ.

(١) وقد: مثبتة من (ك).

(٢) في (ص): (ما).

(٣) في (ص): (أَنْ).

(٤) في (ر) و(ص): (يعبدوني، ولا يشركون).

(٥) أخرجه بنحوه دون ذكر إشهد الملائكة أبو داود في «سننه» (٤٧٠٣)، والترمذي في «سننه» (٣٠٧٥) عن سيدنا عمر رضي الله عنه، وحديث إشهد الملائكة أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥٤٠٣) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، وعن الشَّيْخِ (٣٧٠/٥).

(٦) لثلاثا تقولوا: سقط من (ب)، وفي (ر) و(ص): (يقولوا).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥٤١١) عن مجاهد، وفيه: (أعطاه إبراهيم)، فتأمل.

مالك بن دينار: بُعِثَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَاءَ إِلَى مَلِكٍ مَذِينٍ؛ لِيَدْعُوهُ إِلَى الْإِيمَانِ، فَأَعْطَاهُ، وَأَقْطَعَهُ، فَاتَّبَعَ دِينَهُ، وَتَرَكَ دِينَ مُوسَى؛ فَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ^(١).

المُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(٢)، عَنْ أَبِيهِ^(٣): كَانَ بَلْعَمُ^(٤) قَدْ أُوتِيَ النُّبُوَّةَ، وَكَانَ مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ، فَلَمَّا أَقْبَلَ مُوسَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَرِيدُ قِتَالَ^(٥) الْجَبَّارِينَ^(٦)؛ سَأَلَ الْجَبَّارُونَ بَلْعَمَ بْنَ بَاعُورَاءَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مُوسَى، فَقَامَ لِيَدْعُوَ، فَتَحَوَّلَ لِسَانُهُ بِالْدَّعَاءِ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا^(٧) أَقْدَرُ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا تَسْمَعُونَ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُخْرَجُوا إِلَيْهِمْ بَنَاتِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الزُّنَا، فَإِنْ وَقَعُوا فِيهِ؛ هَلَكُوا، فَفَعَلُوا، فَوَقَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الزُّنَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاغُوتَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا.

وَرُوي: أَنَّ بَلْعَمَ بْنَ بَاعُورَاءَ دَعَا أَلَّا يَدْخُلَ مُوسَى مَدِينَةَ الْجَبَّارِينَ، فَاسْتَجِيبَ لَهُ، وَدَعَا عَلَيْهِ مُوسَى أَنْ يُنْسِيَهُ اللَّهُ اسْمَهُ الْأَعْظَمَ، فَنَسِيَهِ.

قال ابن عباس: كَانَ بَلْعَمُ مِنْ مَدِينَةِ الْجَبَّارِينَ، وَقِيلَ: كَانَ مِنَ الْيَمَنِ.

(١) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٢٣).

(٢) هو المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي، أبو محمد، بصري ثقة عالم، كثير الحديث، يروي عن أبيه وغيره، وروى عنه الثوري، وابن المبارك، توفي سنة (١٨٧هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٢٩١/٩)، «سير أعلام النبلاء» (٤٧٧/٨)، «تهذيب التهذيب» (١١٧/٤).

(٣) هو سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر، بصري تابعي ثقة، يروي عن أنس بن مالك، وطاووس، والسيبي، والثدي، والحسن، والثاني، والأعمش، وقتادة، وغيرهم، وروى عنه ابنه المعتمر، وشعبة، والسفيانان، وزائدة، وزهير، وهشيم، والقطان، وأبو عاصم النبيل، وغيرهم، وكان من كبار محدثي العلماء، من العبّاد المجتهدين، توفي سنة (١٤٣هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٢٥١/٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٩٥/٦)، «تهذيب التهذيب» (٩٩/٢).

(٤) زيد في (ك): (بن باعوراء).

(٥) في (ر): (قتل).

(٦) في (ب): (الجبابة).

(٧) في (ر): (لا).

عبد الله بن عمر^(١): نزلت في أمية بن أبي الصلت، كان قد قرأ الكتب، وكان يُخبر الناس بصفة النبي ﷺ قبل أن يُبعث، فلما بُعث؛ كفر به^(٢).
ومعنى ﴿فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾: نُزِعَ منه العلم الذي كان يعلمه.
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ أي: بالآيات، فحللنا بينه وبين المعصية.
﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: رَكَنَ إليها، عن ابن جُبَيْر، والسُّدِّي.
مجاهد: سَكَنَ إليها؛ أي: سَكَنَ إلى لذاتها^(٣)، وأصل (الإخلاد): اللزوم؛ فكان المعنى: لَزِمَ لذات الأرض.

﴿فَسَلَّمْهُ كَذَلِكِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ﴾: معنى ﴿إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ﴾: إِنْ تطرده؛ فالمعنى^(٤): أَنَّهُ لَاهُتٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، طَرَدَتْهُ أَوْ لَمْ تَطْرُدْهُ، فَضَرَبَ اللَّهُ الْمَثَلَ لِهَذَا الَّذِي لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْآيَاتِ بِالْكَلبِ، فَكَمَا أَنَّ الْكَلْبَ يَلْهَثُ، وَلَا يُنْتَفِعُ بِتَرْكِ الْحِمْلِ عَلَيْهِ؛ فَكَذَلِكَ هَذَا^(٥) الَّذِي أُوتِيَ الْآيَاتِ، فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا.
الكلبي: المعنى^(٦): أَنَّهُ ضَالٌّ، وَعَظَمَتْهُ أَوْ لَمْ تَعْظِهِ.

السُّدِّي: كَانَ بَلَعَمُ بَعْدَ ذَلِكَ يَلْهَثُ كَمَا يَلْهَثُ الْكَلْبُ، وَهَذَا^(٧) الْمَثَلُ فِي قَوْلِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ^(٨) عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ أُوتِيَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ، وَقِيلَ: هُوَ

(١) كذا في جميع النسخ: (عمر) بغير واو، والذي في المصادر: (عمرو)، فليتنبه.

(٢) انظر «تفسير الطبري» (١٥٤٥١)، «أسباب النزول» (ص ٢٢٣)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٣) في (ص): (لذاتها).

(٤) في (ك): (فمعنى)، ولا يستقيم.

(٥) في (ص): (هو)، ولا يستقيم.

(٦) المعنى: ليس في (ب).

(٧) في (ص): (وهو)، ولا يستقيم.

(٨) في (ر): (من أهل العلم).

في كل منافق.

وقوله: ﴿سَاءَ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: ساء مثلاً^(١) مثل القوم.
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾: في هذه الآية دليل على أن الله تعالى قضى على الكافر بكفره، وخلق له غير عبادته؛ لأنه لا يذراً لجهennem من خلقه لعبادته.
وقوله: ﴿لَّمْ يَكُفُّوا عَنَّا يَتَقَوُّونَ بِهَا﴾ إلى آخر الآية: قد تقدّم القول في مثله.
ومعنى ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ أي: أضل من الأنعام؛ لأنها تُبصر منافعها ومضارها، وهم لا يبصرون ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٢): قد ذكرت الأسماء التي^(٣) قال النبي ﷺ: «الله تسعة وتسعون اسماً، من أحصاها؛ دخل الجنة»^(٤) في «الكبير».
﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: قيل: هو تسميتهم (اللآت) من اسم (الله) تعالى، و(العزى) من^(٥) (العزير)، عن^(٦) ابن عباس، ومجاهد.
وقيل: هو تسميتهم الأوثان آلهة، وتسميتهم الله عز وجل أب المسيح.
وأصل (الإلحاد): المثل.
﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَتَّبِعُونَ بِالْحَقِّ﴾: هذا في أمة محمد ﷺ، روي ذلك عنه ﷺ^(٧).

(١) مثلاً: ليس في (ص).

(٢) زيد في (ص): ﴿فَادْعُوا بِهَا﴾.

(٣) في (ص): (الذي)، ولا يصح.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٧٧) (٦) عن أبي هريرة ؓ، وانظر جمعها والكلام عليها في «تخريج أحاديث الرافعي» (٣٣٩٠) للحافظ ابن حجر.

(٥) من: ليست في (ك).

(٦) في (ر): (قال)، ولا يستقيم.

(٧) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣٦٦٨) في حديث طويل عن أنس بن مالك ؓ، وفيه أبو معشر نجيع، وفيه ضعف، وهو في «تفسير الطبري» (١٥٥٠٧).

﴿سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: سنظهِرُ لهم النِّعَمَ، على تماديهـم في كفرهم؛ ليغترُّوا^(١) بذلك.

﴿وَأَمْلِ لَهُمْ﴾ أي: أطيلُ لهم، وأؤخرُ عقوبَتَهُم.

﴿لَئِنْ كِيدَىٰ مَتِينٌ﴾ أي: شديدُ قويٍّ، وأصلُه من (المتن)^(٢)؛ وهو اللُّخم الغليظُ الذي عن جانب الصُّلب.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ أي: أولم يتفكروا فيما جاءهم به محمدٌ ﷺ، والوقفُ على ﴿يَتَفَكَّرُوا﴾ حسنٌ، ثم قال: ﴿مَا يَصَاحِبُهُم مِّنْ جُنُودٍ﴾، ردُّ لقولهم: ﴿يَأْتِيهَا آلَٰزِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦].

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: [قِتادة: أي: في خلقِ السماوات والأرض]^(٣)، و(الملكوت): من أبنية المبالغة؛ فمعناه: الملك العظيم.

﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾: معطوفٌ على ما قبله؛ أي: وفيما خلق الله مِنَ الأشياء.

﴿وَأَن عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَهُهُمْ﴾ أي: وفي آجالهم التي عسى أن تكون قد اقتربت^(٤)، وهم^(٥) يسوفون بالتوبة.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: بعد القرآن، وقيل: بعد النبي عليه الصلاة والسلام، ويجوز أن تكون (الهاء) للأجل؛ على معنى: فبأي^(٦) حديثٍ بعد الأجل يؤمنون حين لا ينفع الإيمان؛ لأنَّ الآخرة ليست بدار تكليف.

(١) في (ب): (ليغترُّوا)، ولا يصح.

(٢) في (ص): (المتن)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ص): (اقترب)، ولا يصح.

(٥) في (ك): (وهو)، ولا يصح.

(٦) في (ب): (بأي).

وقيل: لو كنت أعلم ما يريد الله تعالى مني؛ لعملته قبل أن أؤمر به.
﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ أي: ما بي^(١) جنونٌ كما تنسبون إليّ، قاله الحسن^(٢).
وقيل: المعنى: لاستكثر من الخير، وما مسني الفقر؛ لاستكثر من الخير.
القراءات:

التَّخَعَّى: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾^(٣).
نافع، وابن عامر، وأبو عمرو: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقون^(٤).
وروي عن خُصَيْفِ الْجَزْري^(٥): ﴿ذُرِّيَّتِهِمْ﴾؛ بالتوحيد والهمز^(٦).
أبو عمرو: ﴿أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، ﴿أَوْ يَقُولُوا﴾؛ بالياء فيهما، والباقون:
بالتاء^(٧).

ابن وثَّاب، والتَّخَعَّى: ﴿وَكَذَلِكَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾؛ بالياء^(٨).

(١) زيد في (ر): (من).

(٢) قاله الحسن: سقط من غير (ك)، والقول ثابت له، كما في «زاد المسير» (١٧٦/٢).

(٣) كذا في النسخ بالذال، وهي في «الحرر» (١٣٤/٦) عن الأعمش، وكذا في «البحر» (٢١٨/٥)، وهي في «المحسب» (٢٦٧/١) عن الأعمش بالذال.

(٤) «السبعة» (ص ٢٩٨)، «الحجة» (١٠٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠١).

(٥) في (ص): (الخدري)، وهذا تحريف، وهو خُصَيْفُ بن عبد الرحمن، أبو عون الأموي، الخُضرمي الجَزْري الحَزْائي، الإمام الفقيه، رأى أنس بن مالك، وسمع مجاهدًا، وابن جبير، وعكرمة، وروى عنه السفينان، وغيرهما، وثقه يحيى بن معين، وقيل: كان متمكنًا من الإرجاء، وهو ممن رُمي بالاختلاط قبل وفاته، توفي نحو سنة (١٣٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٤٥/٦)، «تهذيب التهذيب» (٥٤٣/١).

(٦) لم أقف على هذه القراءة في مظانها.

(٧) «السبعة» (ص ٢٩٨)، «الحجة» (١٠٧/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠٢).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٤٧)، وهي فيه بالنون، وهو خطأ، وهي في «الحرر» (١٤١/٦) منسوبة إلى فرقة مجهولة.

الحسن، وقتادة، وغيرهما: ﴿فَاتَّبِعْ الشَّيْطَانَ﴾، ورواها حُسَيْن عن أَبِي عَمْرٍو^(١).

حمزة: ﴿يَلْحَدُّونَ﴾، ههنا، وفي (التَّخْل) ^(٢) [١٠٣]، و(حم السجدة) ^(٣) [فصلت: ٤٠]، ووافقه الكِسَائِيُّ في (التَّخْل) خَاصَّةً، والباقون: ﴿يَلْحَدُّونَ﴾ فيهن^(٤).
الْجَحْدَرِيُّ: ﴿سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ﴾^(٥).

ابن وثَّاب، والتَّخَعِيُّ: ﴿سَيَسْتَدْرِجُهُمْ﴾؛ بالياء^(٦).
عبد الحميد عن ابن عامر: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ أَنْ كِيدِي مَتِينٍ﴾؛ بفتح الهمزة^(٧).
أبو عمرو، وعاصم: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُفَيْتِيهِمْ﴾؛ بياء، ورفع الراء، حمزة، والكِسَائِيُّ: بياء، والجزم، خارجة عن نافع: ^(٨) بالنون، والجزم، والباقون: بالنون، والرفع^(٩).

(١) «الكامل» (ص ٣٨٤).

(٢) قوله تعالى: ﴿لَمَّا كُنْتُ الْأَوَّلَى يَلْحَدُونَنِي وَأَهْلِي﴾ (النحل: ١٠٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي مَكَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ (فصلت: ٤٠).

(٤) في (ك): (فيهم)، والقراءة في «السبعة» (ص ٢٩٨)، «الحجة» (١٠٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠٣).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٤٧) عنه، وعن الأعمش أيضاً، «الكامل» (ص ٥٥٧).

(٦) «المحرر» (١٥٩/٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٤٧) عن بعضهم.

(٧) في (ب): (عبيد)، وهذا تحريف، فهو عبد الحميد بن بكار السُّلَمِيُّ، الكلاعي، أبو عبد الله الدمشقي، ثم البيروني، قرأ القرآن بحرف ابن عامر على أيوب بن تميم القارئ، عن يحيى بن الحارث الدُمَارِي، عنه، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٨) «المحرر» (١٥٩/٦ - ١٦٠)، «البحر» (٢٣٤/٥).

(٩) زيد في (ب): ﴿وَنَلْزَمُهُمْ﴾.

(١٠) «السبعة» (ص ٢٩٨)، «الحجة» (١٠٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠٣)، ورواية خارجة في «المحرر» (١٦٥/٦).

السَّلْمِي: ﴿إِثَان مَرَسَاهَا﴾؛ بكسر الهمزة^(١).

الإعراب:

مَنْ شَدَّدَ ﴿وَأَذْكُرُوا﴾^(٢)؛ فأصلها: (تَذَكَّرُوا)، وقد تقدَّم القول في مثله^(٣).

﴿وَأِذَا أَخَذَ رَبُّكَ﴾^(٤): موضع ﴿إِذَا﴾ نصبٌ بإضمار فعلٍ.

﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾: بدلٌ من ﴿بَنِيَّ آدَمَ﴾؛ بإعادة الجاء^(٥)، وهو بدلٌ^(٦) البعض

من الكل.

وَمَنْ أَفْرَدَ ﴿ذُرِّيَّتَيْنِ﴾^(٧)؛ فلانٌ (الذُّرِّيَّة) تكون جمعاً؛ كما قال: ﴿وَكُنَّا

ذُرِّيَّةً مِنْ بَنِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٣]، وَمَنْ جَمَعَ^(٨)، فلانٌ (الذُّرِّيَّة) إن كانت واحدة؛

فالجمع حسنٌ، وإن كانت جمعاً؛ فقد يُجْمَع الجمعُ؛ كقولهم: (صواحبات)،

و(طُرُقَات).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾؛ بالياء^(٩)؛ فلانٌ^(١٠) قبله: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾،

(١) «القرارات الشاذة» (ص ٤٨)، «المحتسب» (١/٢٦٨).

(٢) أي: ﴿وَأَذْكُرُوا﴾، وهي قراءة النخعي.

(٣) انظر توجيه الآية (١٥٢) من سورة الأنعام، حيث ذكر أن التخفيف: على حذف إحدى التاءين من

الأصل: (تذكرون)، والتشديد: على الإدغام.

(٤) زيد في (ص): ﴿مِنْ بَنِيَّ آدَمَ﴾.

(٥) في (ب): (الهاء)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ب): (من)، ولا يستقيم.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلّا نافعاً، وابن عامر، وأبا عمرو.

(٨) في (ب): (فتح)، ولا يصح، وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وزيد في (ك): (ذريتهم).

(٩) وهي قراءة أبي عمرو.

(١٠) في (ك): (فلان).

وبعده^(١): ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾، وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّاءِ^(٢)؛ فَلَا نَّ قَبْلَهُ^(٣): ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

﴿سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ﴾: ﴿مَثَلًا﴾: منصوبٌ على التمييز، وفي ﴿سَاءَ﴾ ضميرُ الفاعل^(٤)، و﴿الْقَوْمِ﴾: خبرٌ مبتدأ^(٥) محذوفٌ؛ التقدير: ساء المثلُ مثلاً هو مثلُ القوم، وقدَّره أبو علي: ساء مثلاً مثلُ القوم.

و﴿يَلْحَدُونَ﴾ و﴿يَلْحَدُونَ﴾^(٦): لغتان.

﴿لَأَن كِيدِي مَيِّنَ﴾: مَنْ كَسَرَ^(٧)؛ فعلى الاستئناف، وَمَنْ فَتَحَ^(٨)؛ فعلى تقدير: لَأَن كِيدِي مَيِّنَ.

﴿وَأَن عَسَىٰ أَن يَكُونَ﴾: موضعُ ﴿أَن﴾ الأولى: جَزَّ على العطف على ﴿مَلَكُوتٍ﴾، والثانية: رَفَعَ بـ ﴿عَسَىٰ﴾.

﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٩): الرفعُ^(١٠): على استئناف^(١١) الفعل، وقطعه عما قبله، أو على إضمار مبتدأ، والجزمُ^(١٢): على الحمل على موضع الفاء وما بعدها

(١) في (ك): (ثم بعده).

(٢) وهي قراءة الجماعة إلا أبا عمرو.

(٣) في (ب) و(ك): (بعده)، وليس بصحيح.

(٤) الفاعل: ليس في (ص).

(٥) في (ر): (ابتداء)، وفي (ك): (لمبتدأ).

(٦) وهي قراءة حمزة، والأولى قراءة الجمهور.

(٧) وهي قراءة الجمهور غير رواية عبد الحميد بن بكار عن ابن عامر.

(٨) وهي رواية ابن بكار بسنده عن ابن عامر.

(٩) قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ليس في (ص).

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلا حمزة، والكسائي، وخارجه، إلا أن أبا عمرو وعاصمًا بالياء: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾.

(١١) في (ب): (الاستئناف)، ولا يستقيم.

(١٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخارجه عن نافع، إلا أن حمزة والكسائي بالياء: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾، وخارجه عن نافع بالنون: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾.

من قوله: ﴿فَكَلَاهِدَى لَهَ﴾، والياء والنون ظاهران.

﴿أَيَّانَ مَرَّسْنَهَا﴾: فتح الهمزة وكسرها فيه: لغتان^(١)، وهو ظرف زمان^(٢)، ووزنه: (فَعْلان) أو (فَعْلان)، واستدل أبو علي^(٣) على ذلك بأن^(٤) المعنى: في أيِّ الأمكنة^(٥)؟

و﴿مَرَّسْنَهَا﴾ عند سيبويه: رفع بالابتداء، والخبر: ﴿أَيَّانَ﴾^(٦)، وهو ظرف مبنئ على الفتح^(٧)، بُني؛ لأنَّ فيه معنى الاستفهام، ورفعُه عند المبرِّد بإضمار فعل^(٨).

﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: يحتمل ﴿عَنْهَا﴾ أمرين^(٩):

أحدهما: أن يكون متَّصلاً بالسؤال؛ كأنه قال: يسألونك عنها، كأنك حفيٌّ عنها^(١٠)؛ فحذِفَ الجارُّ والمجرور، وحسِّنَ ذلك؛ لطولِ الكلام ب﴿عَنْهَا﴾ الذي هو مِنْ صلة السؤال.

(١) الفتح قراءة الجمهور، والكسر قراءة السُّلَمي.

(٢) في (ك): (الزمان).

(٣) على: ليست في (ب).

(٤) في (ب): (أن).

(٥) كذا في النسخ، ولعل الصواب: (الأزمة)، ثمة تحريف، أو أن وزن (أَيَّان): (فَعْلان)، فيكون اشتقاقها من (أين) ظرف المكان، ثمة سقط، وينبغي أن تكون العبارة: (أو ظرف مكان مشتقاً من «أين»، وزنه: فَعْلان، واستدل أبو علي...، وانظر «المحتسب» (٢٦٨/١).

(٦) انظر «الكتاب» (٤٠٩/١).

(٧) في (ب): (الفعل).

(٨) انظر «المقتضب» (٣٢٨/٤).

(٩) في (ك): (أمران)، وهو خطأ.

(١٠) في (ر) و(ك): (بها).

ويجوز أن يكون ﴿عَتَبًا﴾ بمنزلة (بها)، فتَصِلُ الحفاوة به، فكما أن السؤال
 يوصلُ مرّةً بالباء؛ نحو: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، ومرّةً بـ(عن)؛ كذلك
 تكونُ الحفاوة.



القول في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلى آخر السورة

[الآيات: ١٨٩-٢٠٦].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صِلًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صِلًا جَعَلَ لَهُ شِرْكًَا فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ابْشِرْ كُونَ مَا لَا يُخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَنْجُلٌ يَمْسُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَغُنَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يُمُدُّونَهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَغْفِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِمْ وَيَسْتَحْسِنُونَ وَلَهُ يُسْجَدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾: هذا من الذي قال فيه النبي ﷺ: «أُوتِيَتْ جَوَامِعُ^(١) الْكَلِمِ^(٢)»، قد جمع الله تعالى في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾: صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين.

ودخل في قوله: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾: صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار، وسُمِّيَ عُرْفًا؛ لأنَّ النفوس تعرفه وتألفه.

وفي قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾: الحُصْ على التخلُّق بالحِلْم، والإعراض عن أهل الظُّلْم، والتنزُّة عن منازعة السُّفَهَاء، ومساواة الجَهْلَةِ والأغبياء^(٣)، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة، والأفعال الرشيدة.

وعن ابن عباس: أنَّ ذلك منسوخٌ بالزكاة؛ يعني: قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، وقد تقدَّم مثله في (البقرة) [٢١٩].

ابن زيد: الآية منسوخة بالقتال، والأمر بالغلظة على الكفار.

القاسم، وسالم: ﴿الْعَفْوَ﴾: شيءٌ في المال^(٤) سوى الزكاة، وهو فضلُ المال ما كان عن ظَهْرِ غِنَى.

عروة بن الزبير: إنَّما أمره الله أن يأخذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم،

(١) في (ك): (جامع).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٩٧٧)، ومسلم في «صحيحه» (٥٢٣)، واللفظ له، عن أبي هريرة ؓ.

(٣) في (ص): (ك): (الأغبياء).

(٤) في (ك): (العفو من المال).

وما لا يجهدهم^(١).

وقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾: أكثرُ المفسرين على أنَّ هذا نزل^(٢) في الصلاة^(٣)، رُوي ذلك عن ابن مسعود، وأبي هريرة، وغيرهما. واختلف العلماء في قراءة المأموم وراء^(٤) الإمام، وقد تقدّم ذلك في أحكام (أُمّ القرآن).

﴿وَأَذْكُرَنَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾: قيل^(٥): يعني به^(٦): الدُّعاء. الحسن: كانوا يتكلمون في الصلاة، [حتى نزلت هاتان الآيتان. وقيل: هو في الصلاة]^(٧) التي كانت بكرةً وعشيّةً^(٨)، قبل أن تُفَرَضَ الصلواتُ^(٩) الحُفُس.

التفسير:

قوله: ﴿فَلَمَّا تَشَأْنَهَا﴾: كناية عن الجماع^(١٠).
﴿حَمَلْتُ حَمْلًا خَفِيًّا﴾ يعني: المنِي.

(١) في (ك): (يجهدهم).

(٢) في (ب): (أنزل).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٢٦).

(٤) في (ب): (خلف).

(٥) قيل: ليس في (ك).

(٦) في (ص): (بها).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٨) في (ر) و(ص): (وعشيًا).

(٩) الصلوات: مثبته من (ر) و(ص).

(١٠) كناية عن الجماع: سقط من (ر).

﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ أي: استمرت بذلك الحمل الخفيف إلى أن نُقِلَ، عن الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

وقيل: المعنى: فاستمرت بها، فهو من المقلوب.

ابن عباس: شَكَّتْ^(١) فيه لِحِفَّتِهِ، وهذا^(٢) على قراءة مَنْ قرأ: ﴿فَمَرَّتْ﴾^(٣)؛ بالتخفيف.

وقوله: ﴿وَدَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَلَاحًا﴾: قال الحسن: غلامًا سويًا.

ابن عباس: بَشَرًا سويًا، قال: وأشفق أن يكون بهيمةً.

وقوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شِرْكًَا فِيمَا آتَاهُمَا﴾: قيل: إنَّ الضمير في ﴿آتَاهُمَا﴾

و﴿جَعَلَا﴾ يرجع إلى (النفس) و(زوجها) مِنْ ولد^(٤) آدم، قاله الحسن، وقادة.

وقيل: هو راجعٌ إلى آدم وحواء؛ والمعنى: الشُّرك في التسمية، على ما روي:

أَنَّ الشَّيْطَانَ تَصَوَّرَ لَهَا^(٥)، فخَوَّفَهَا أَنْ يَكُونَ مَا فِي بَطْنِهَا بَيْمَةً، ووسوس إليهما^(٦)

بأنه^(٧) يدعو الله أن يجعله بشرًا مثلهما^(٨)، حَتَّى سَمَّته عبد الحارث.

وقيل: إِنَّهَا كانت تحمِلُ فيموت حَمْلُهَا، فوسوس الشَّيْطَانُ إِلَيْهَا^(٩) أَنَّهُ

(١) في غير (ص): (سكت)، وفي (ر): (مسكت)، وهذا تحريف.

(٢) في (ك): (وهي).

(٣) ﴿فَمَرَّتْ﴾: ليس في (ك)، وهي قراءة ابن يَنْمَر، كما سيأتي.

(٤) ولد: سقط من (ك).

(٥) في (ص): (لهما).

(٦) في (ب): (إليها).

(٧) في غير (ص) و(ك): (بأن).

(٨) في (ك): (مثلها).

(٩) في (ك): (إليهما).

يقتله^(١) إلا أن تُسمِّيَه عبدَ الحارث، وكان اسمُ إبليس الحارث.
 عِكرِمة: لم يُخْصَّ آدمَ وحواء، وإنما أراد نسلَهما؛ فالمعنى: هو الذي خلق
 كلَّ واحد منكم من نفسٍ واحدة، وجعل من جنسها زوجها، فالتثنية يُراد بها:
 الجنسَان؛ الذكر والأنثى؛ ولذلك قال: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.
 [وقيل: إنَّ المراد من الآية^(٢) إلى قوله: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾: آدم وحواء،
 وما بعده يُراد به الذكر والأنثى من ولدهما؛ يَدُلُّ عليه قوله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا
 يُشْرِكُونَ﴾، ومثُلُ الانتقالِ من ذِكرِ آدم وحواء إلى ذِكرِ وَلَدِهما قوله تعالى: ﴿إِنَّا
 أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، ثم قال: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَتُعْزِزُوهُ
 وَتُقِرُّوهُ﴾، ثم قال^(٣): ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفنح: ٨-٩]، ومثله كثير.
 وقيل: ليس لآدمَ وحواء في الآية من الذكر إلا قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
 نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، ثمَّ عاد^(٤) الذكر إلى مَنْ أشرك من ولدهما.
 وقيل: إنَّ الهاء في ﴿جَعَلَا لَهُ﴾ تعود إلى الصالح؛ والمعنى^(٥): طلبا من الله
 تعالى أمثالاً^(٦) للولد الصالح؛ يُشْرِكَا^(٧) بين الطَّالِبَيْنِ، فيسوغ على هذا أن يُراد به:
 آدم وحواء، وهذا القول ضعيفٌ؛ لقوله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٨).

(١) في (ب): (أنها تقتله)، ولا يصح.

(٢) في (ق): (من أول القصة).

(٣) ثم قال: ليس في (ق).

(٤) في (ق): (أعاد).

(٥) والمعنى: ليس في (ك).

(٦) أمثالاً: سقطت من (ك)، وتحرّفت في (ق) إلى: (أمالاً)، والصواب ما أثبت، ويؤيده ما في «روح المعاني»

للألويسي (١٤٢/٩).

(٧) في (ك): (فشركا).

(٨) ما بين معقوفين سقط من غير (ق) و(ك).

ومعنى ﴿جَعَلَا لَهُ ذَوِي شِرْكَ﴾: جعلوا له ذوي شِرْكٍ، أو جعلوا لغيره شِرْكَاً.
 ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني: المشركين، وقيل: يعني: الأصنام،
 وأخبر عنها كما يُخبر عَمَّن يعقل، وقيل: يعني: الأصنام وعابديها^(١).
 ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ يعني: الأصنام، وقيل: يعني: مَنْ سبق في
 علمه عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أُمْنَالِكُمْ﴾ المعنى: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
 آلِهَةً^(٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ أي: غير الله، وَسُمِّيَتِ الْأَوْثَانُ عِبَادًا؛ لِأَنَّهَا مَمْلُوكَةٌ لِلَّهِ عَزَّ
 وَجَلَّ، وقيل: لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ.
 الحسن: المعنى: أَنَّ الْأَصْنَامَ^(٣) مَخْلُوقَةٌ أُمْنَالِكُمْ.

ثُمَّ وَنَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَسَفَّهُ عَقُولَهُمْ، فَقَالَ: ﴿أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا﴾ الْآيَةُ،
 ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ يعني: الأصنام، ﴿ثُمَّ
 كِيدُونِ﴾: أَنْتُمْ وَهِيَ، ﴿فَلَا تُظِرُّونِ﴾ أي: فَلَا تُوَخِّرُونِي إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ
 يَضُرُّ وَيَنْفَعُ.

﴿وَإِنْ وَلِيَ اللَّهُ﴾ أي: قُلْ: إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ، فَلَا أَخَافُ غَيْرَهُ، ﴿وَهُوَ تَوَكَّلُ الصَّالِحِينَ﴾.
 ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا﴾ يعني: الأصنام.
 ﴿وَتَرَكْنَهُمْ يُظْهِرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي: وَتَرَاهُمْ كَالنَّاظِرِ إِلَيْكَ، وَهِيَ جَمَادٌ لَا تُبْصِرُ.
 وقيل: إِنَّ الْمَرَادَ بِذَلِكَ: الْمَشْرُكُونَ، أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُبْصِرُونَ حِينَ لَمْ
 يَنْتَفِعُوا بِأَبْصَارِهِمْ.

(١) في (ك): (وعابديها).

(٢) أي: تدعونها آلهة، وقد تأخر في (ق) قوله: (آلهة) بعد قوله: (من دون الله).

(٣) في (ر): (الأوثان).

﴿وَمَا يَزْعَمَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾^(١): (النزع): الإزعاج^(٢) إلى الشر، وهو^(٣) في اللغة: أدنى حركة؛ والمعنى: إن نالتك^(٤) من الشيطان وسوسة؛ فاستعد بالله.
 ﴿إِنَّكَ أَنتَ الَّذِي أَتَقَعُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾: (الطائف): بمنزلة الخاطر والعارض، و(الطَيف) (٥): مصدرٌ مِنْ (طاف يطيف)، وقيل: هو مِنْ الواو، والأصل: (طَيُوف)، وكذلك^(٦) يكونُ أصلُ قراءة مَنْ قرأ: ﴿طَيفٌ﴾^(٧)، إذا جُعِلَ مِنَ الواو.

الزجاج: يقال^(٨): طُفْتُ عليهم أطوف، وطاف الخيال يطيف^(٩).
 الكِسَائِيُّ: (الطَيف): اللَّمَم، و(الطائف): ما طاف حول الإنسان.
 أبو عمرو: (الطَيف): الوسوسة.
 مجاهد: (الطَيف)^(١٠): الغضب.
 ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يُمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ قيل: المعنى: وإخوان الشياطين مِنْ ضُلَالِ
 الإنسان تمُدُّهُمْ^(١١) الشياطين في الغيِّ، قاله الحسن، وقتادة، وغيرهما.

(١) قوله: ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ ليس في (ب) و(ر).

(٢) في (ك): (الإزعاج).

(٣) في (ك): (وهي).

(٤) في (ص): (نابتكم).

(٥) على قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، كما سيأتي.

(٦) زيد في (ب): (لا)، ولا يصح.

(٧) وهي قراءة ابن عباس، وابن جبير، كما سيأتي.

(٨) يقال: ليس في (ص).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٩٦/٢).

(١٠) الطيف: ليس في (ص).

(١١) في (ك): (يمدوهم).

وقيل: هو على التقديم والتأخير؛ والمعنى: والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم^(١)، ولا أنفسهم ينصرون، وإخوانهم يمدّونهم في الغي؛ لأنّ الكفّار إخوان الشياطين.

وقيل: إنّ الضمير في ﴿ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ﴾ على القولين جميعاً للكفّار، وقيل: هو للشياطين؛ فإن كان للكفّار؛ فالمعنى: ثمّ^(٢) لا يتوبون، وإن كان للشياطين^(٣)؛ فالمعنى: ثمّ لا يقصر^(٤) الشياطين^(٥) في مدّهم الكفّار، وكذلك قال قتادة: المعنى: ثمّ لا يقصرون عنهم، ولا يرحمونهم.

وقوله: ﴿فِي آتِي﴾: يجوز أن يكون متصلاً بقوله: ﴿يُؤْمِدُّونَهُمْ﴾، ويجوز أن يكون متصلاً بـ(الإخوان).

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ كَأَيُّو قَالُوا لَوْلَا آجَبْتَنِيهَا﴾ أي: هلاً اختلقتها من نفسك، فأعلمهم أنّ الآيات من قبل الله عز وجلّ.

﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن.

وقوله: ﴿هَذَا فَتَادُ وَالْأَصَالِ﴾: قال قتادة، وابن زيد: ﴿الْأَصَالِ﴾: العشيّات.

الزجاج: الواحد: (أصيل)، جُمع على: (أصل)، وجُمعت (الأصل) على (أصال)؛ فهو جمع الجمع^(٦).

(١) في (ب) و(ك): (لكم نصراً)، وهي من الآية السابقة.

(٢) ثمّ: ليست في (ك).

(٣) في (ص): (للشيطان).

(٤) في (ب): (تقصر)، وفي (ك): (يقصرون).

(٥) في (ص): (الشيطان).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٩٨).

ويجوز أن يكون ﴿الْأَسَالِ﴾ جمع (أصيل)؛ كـ(يمين، وإيمان)، واشتقاقه من (الأصل) الذي ينتهي إليه النهار، وينشأ عنه الليل.
 ﴿لَإِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ يعني: الملائكة، وقوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ على جهة التشريف لهم^(١)، وأنهم بالمكان المكرّم^(٢)؛ فهو عبارة عن قُربهم في الكرامة، لا في المسافة^(٣).

﴿وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ أي: يَزْهَوْنَهُ عن السوء.

﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ أي: يُصَلُّونَ.

القراءات:

حمّاد بن سلمة عن ابن كثير: ﴿حَمَلًا خَفِيفًا﴾؛ بكسر الحاء^(٤).

ابن يَعْمَر: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾؛ بتخفيف الراء.

عبد الله بن عمرو^(٥): ﴿فَمَارَتْ بِهِ﴾^(٦)؛ بالفاء والتخفيف^(٧).

(١) لهم: ليست في (ر).

(٢) في (ك): (المكروم)، ولا يصح.

(٣) في (ب): (المسافات).

(٤) «المحرر» (١٧١/٦)، «البحر» (٢٤٥/٥).

(٥) في غير (ب): (عمر)، والمثبت موافق لمصادره، وعبد الله بن عمرو بن العاص هو وأبوه من الصحابة رضي الله عنهم، وردت عنه حروف في القرآن، وحفظ القرآن في حياة النبي ﷺ، توفي سنة (٦٥هـ) أو (٦٩هـ)، «غاية النهاية» (٤٣٩/١) (١٨٣٥)، وانظر «تهذيب الكمال» (٣٥٧/١٥)، «سير أعلام النبلاء» (٧٩/٣)، «الإصابة» (٣٥١/٢).

(٦) ﴿به﴾: ليست في (ر).

(٧) قوله: (بألف والتخفيف) ليس في (ك)، والقراءتان -أي: قراءة ابن يعمر وعبد الله بن عمرو- في «المحتسب» (٢٦٩/١-٢٧٠)، وهما في «القراءات الشاذة» (ص ٤٧-٤٨)، لكن الثانية عن ابن أبي عمار.

نافع، وأبو بكر عن عاصم: ﴿شِرْكَاءَ آتَهُمَا﴾، والباقون: ﴿شُرَكَاءَ﴾^(١).
 السَّلْمِيُّ: ﴿عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾، ﴿أَنْتُمْ كُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾^(٢)؛ بناءً^(٣).
 نافع: ﴿لَا يَتَّبِعُكُمْ﴾، وكذلك: ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ في (الشعراء) [٢٢٤]،
 الباقر: ﴿لَا يَتَّبِعُكُمْ﴾^(٤)، و﴿يَتَّبِعُهُمْ﴾^(٥).
 سعيد بن جبير: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ﴾؛ بالنصب^(٦).
 أبو جعفر^(٧) بن القَعْقَاع: ﴿يَتَّبِعُشُونَ﴾؛ بضمّ الطاء^(٨).
 عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ﴾^(٩).
 وعن^(١٠) الجَحْدَرِي: ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ﴾؛ بالإضافة، وعنه أيضًا^(١١): ﴿إِنَّ وَلِيَ
 اللَّهِ﴾^(١٢).

-
- (١) «السبعة» (ص ٢٩٩)، «الحجة» (١١١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠٤).
 (٢) قوله: ﴿شَيْئًا﴾ مثبت من (ر) و(ص).
 (٣) الثانية في «القراءات الشاذة» (ص ٤٨)، وهما في «المحرر» (١٧٦/٦).
 (٤) في غير (ب): ﴿يَتَّبِعُكُمْ﴾ من غير ﴿لَا﴾.
 (٥) «السبعة» (ص ٢٩٩)، «الحجة» (١١٣/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠٥).
 (٦) بالنصب: مثبت من (ب) و(ظ)، والقراءة في «المحتسب» (٢٧٠/١)، وهي في «الكامل» (ص ٥٥٧) عن غيره.
 (٧) في (ب): (أبو حفص)، وهو تحريف.
 (٨) «المبسوط» (ص ٢١٧)، «الروضة» (٢٧٨/٢).
 (٩) «السبعة» (ص ٣٠٠)، «الحجة» (١١٦/٤).
 (١٠) وعن: ليس في (ب).
 (١١) أيضًا: ليس في (ب).
 (١٢) ذكرت الأولى في «المحرر» (١٨٣/٦)، و«البحر» (٢٥٥/٥)، منقولة عن الداني، والثانية في «البحر» (٢٥٥/٥) نقلها عن صاحب «اللوامع»، وقال: (بياء مكسورة مشددة، وحذفت ياء المتكلم، لما سُكِّنَتِ النّفى ساكنان، فحذفت).

عيسى التَّقْفِي: ﴿بِالْعُرْفِ﴾^(١)؛ بضمَّ الراء^(٢).
 ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: ﴿مَسْتَهْمٌ طَيِّفٌ﴾، والباقون: ﴿طَيِّفٌ﴾^(٣).
 وعن ابن عباس، وابن جُبَيْر: ﴿طَيِّفٌ﴾^(٤).
 نافع: ﴿يُمِذُّونَهُمْ﴾، والباقون: ﴿يَمُذُّونَهُمْ﴾^(٥)، وعن الجَحْدَرِيِّ:
 ﴿يُمَادُّونَهُمْ﴾^(٦).
 عيسى التَّقْفِي: ﴿ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ﴾^(٧).
 أبو عَجَلَز: ﴿وَالْإِصْصَالُ﴾^(٨).



فيها^(٩) عشرُ ياءاتٍ إضافةً مُخْتَلَفٍ فيهنَّ، تقدَّم أصلُ: ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٥٩]،
 و﴿وَمِنْ بَدَئِي أَعْمَلْتُ﴾ [١٥٠]، و﴿عَذَابِي أُصِيبُ﴾ [١٥٦].
 وأسكن حمزة: ﴿رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾ [٣٣].
 وفتح حَفْص: ﴿مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [١٠٥].
 وفتح ابن فُلَيْح^(٨) عن ابن كثير: ﴿أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾ [١٤٣].

(١) في (ب): (العرف).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٤٨).

(٣) «السبعة» (ص ٣٠١)، «الحجة» (١٢٠/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠٥).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٤٨)، وهي في «حجة القراءات» (ص ٣٠٦) عن ابن مسعود.

(٥) «السبعة» (ص ٣٠١)، «الحجة» (١٢٢/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٤٨)، «المحتسب» (٢٧١/١).

(٧) أي: في سورة الأعراف.

(٨) في (ب): (فلح)، وهذا تحريف، وهو عبد الوهاب بن فليح بن رياح، أبو إسحاق المكي، إمام أهل مكة في القراءة في زمانه، صدوق، أخذ القراءة عن عدد كثير من فتيان أهل مكة وشيوخهم، يبلغون ثمانين نفساً، توفي نحو (٥٢٥هـ)، انظر «معركة القراء» (٣٧٢/١)، «غاية النهاية» (٤٨١/١) (٢٠٠١).

وفتح ابن كثير ، وأبو عمرو : ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ﴾ [١٤٤].
 وأسكن ابن عامر ، وحمزة : ﴿عَنْ أَيْتِي الَّذِينَ﴾ [١٤٦].
 وأسكن ابن محيصن ، والأعمش : ﴿وَمَا مَسَى السَّوْءُ﴾^(١) [١٨٨].
 وتقدم ذكر : ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولُ﴾ [١٠٥].



وفيها^(٢) محذوفتان : ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [١٩٥] : أثبتهما^(٣) في الوصل والوقف سَلَامً ، ويعقوب ، ووافقهما هشام عن ابن عامر في^(٤) : ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ ، وأثبت إسماعيل بن جعفر وأبو عمرو وغيرهما الياء^(٥) في : ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ في الوصل خاصة^(٦).

الإعراب^(٧) :

قوله : ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ : تقدم القول في التشديد والتخفيف^(٨) ، ومن قرأ : ﴿فَمَارَتْ﴾^(٩) ؛ فهو من (ماريمور) إذا ذهب وجاء.

(١) «الكامل» (ص ٤٤٣).

(٢) أي : في سورة الأعراف.

(٣) في (ك) : (أثبتها).

(٤) في : ليست في (ص).

(٥) الياء : ليست في (ص).

(٦) انظر «المبسوط» (ص ٢١٨-٢١٩) ، «التذكرة» (٢/٣٥٠-٣٥١).

(٧) في (ك) : (الأعراف) ، وهو تحريف.

(٨) أي : في التفسير ، والتشديد قراءة الجماعة ، والتخفيف قراءة ابن يعمر.

(٩) وهي قراءة عبد الله بن عمرو ؓ.

﴿جَمَعًا لَّهِ شِرْكًا﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿شِرْكًا﴾^(١)؛ جاز أن يكون المضاف مِنْ ﴿لَهُ﴾ محذوفاً؛ والمعنى: جعلاً^(٢) لغيره شِرْكًا، ويجوز أن يكون المعنى: جعلاً له ذا شِرْكٍ، أو ذَوِي شِرْكٍ، فيكون هذا بمعنى^(٤) قراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿شِرْكًا﴾^(٥)، و﴿شِرْكًا﴾: جمع (شريك).

﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: مَنْ قَرَأَ بالتاء^(٦)؛ فهو على الانصراف مِنَ الغيبة إلى الخطاب.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَشْأَلُكُمْ﴾: وجهُ القراءة المروية عن ابن جُبَيْر: ^(٧) أَنْ ﴿إِنْ﴾ بمعنى: (ما)؛ فالمعنى: ما الذين تدعون مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ؛ إِنَّمَا هِيَ خَشَبٌ وَحِجَارَةٌ، فَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ أَشْرَفُ مِنْهُ. ويجوز أن تكون ﴿إِنْ﴾^(٨) بمعنى: (ما) أيضاً، ويكون ﴿الَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء، ويكون قوله: ﴿عِبَادًا﴾ حالاً؛ التقدير: ما الذين تدعون مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا آلَهُ؟ أي: ليسوا بآلهة.

ويجوز أن تكون ﴿إِنْ﴾ مخففة مِنْ الشديدة^(٩)، ويكون قوله: ﴿عِبَادًا﴾ بدلاً

(١) وهي قراءة نافع، وأبو بكر عن عاصم.

(٢) في (ك): (جعلوا).

(٣) قوله: (ذا شرك أو) مثبت من (ب).

(٤) في (ب): (بمعنى).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلا نافعاً، وأبو بكر عن عاصم.

(٦) وهي قراءة السلمي.

(٧) حيث قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ﴾.

(٨) ﴿إِنْ﴾: ليست في (ب).

(٩) في (ص): (الثقيلة).

مِنْ الهاء المحذوفة مِنْ (تدعونه)^(١)، والخبر: ﴿فَادْعُوهُمْ﴾، ودخلت الفاء كما دخلت في قوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَكْذَبُوا بِهَا﴾^(٢) [النساء: ١٦]؛ لما في الصلة مِنْ معنى الجزاء، ويجوز أَنْ يكون الخبر مضمراً؛ كأنه قال: (محدثون)، أو (مصنوعون).

وَمَنْ قرأ: ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ﴾^(٣)؛ فعلى أَنَّهُ حَذَفَ الياء التي هي لَامُ الفعل، وأدغم الياء التي قبلها في ياء الإضافة^(٤)، ولا يصحُّ أَنْ يكون أدغم الياء^(٥) التي هي لَامُ الفعل؛ لأنَّها^(٦) قد أدغمت فيها ياءً (فعليل).

وَمَنْ قرأ: ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ﴾^(٧)؛ فإنه يعني به: جبريل عليه السلام، وخبر ﴿إِنَّ﴾^(٨) قوله: ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾.

وتقدّم القول في ﴿طَلَيْتُ﴾، و﴿طَلَيْتُ﴾، و﴿طَلَيْتُ﴾^(٩).

وَمَنْ قرأ: ﴿يُمَدُّوهُمْ﴾^(١٠) فهو الوجه؛ لأنَّ عَامَّةَ ما جاء في التنزيل ممَّا^(١١) لا

(١) أي: في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾.

(٢) زيد في (ص): ﴿فَلَبَّ تَكْبًا﴾.

(٣) وهي رواية عبد الوارث عن أبي عمرو.

(٤) ففي كلمة ﴿وَلِيَ﴾ ثلاث ياءات: الأولى ياء (فعليل)، والثانية لام الكلمة، والثالثة ياء الإضافة.

(٥) الياء: مثبتة من (ص).

(٦) في (ر): (كأنها)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة الجحدري الأولى.

(٨) زيد في (ك): (في)، ولا يصح.

(٩) أي: قريباً في التفسير، والأولى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة، والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو

والكسائي، والثالثة قراءة ابن عباس وابن جبير.

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعاً.

(١١) في (ب): (ما)، ولا يستقيم.

يُحَمَّدُ^(١) على ذلك؛ نحو: ﴿وَسَيُؤْمِنُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، وشبهه، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُؤْمِدُّوَنَّهُمْ﴾^(٢)؛ فإنه استعمله فيما لا يُحَمَّدُ اتِّسَاعًا؛ كما استعملت البشارة^(٣) في الخير والشرِّ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُمَادُّوَنَّهُمْ﴾^(٤)؛ فهو يُفَاعِلُونَهُمْ؛ كأنه قال: يُعَاوَنُونَهُمْ.

و﴿يُقْصِرُونَ﴾، و﴿يُقْصِرُونَ﴾: لغتان^(٥).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَالْإِيصَالُ﴾^(٦)؛ فهو مصدر (أَصَلْنَا)؛ أي: دخلنا في الأصل، وتقدَّم القول في ﴿الْأَصَالُ﴾^(٧).



هذه السورة مكِّيَّة، [وقال مجاهد، وقَتادة: إلَّا آية منها نزلت بالمدينة؛ وهي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿سَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾]^(٨).

وعدها في المَدَنِيَّين، والمَكِّيَّين، والكوفيَّين: متا آية، وسبَّ آيات، وفي البصريَّين، والشاميَّين: متتان وخمسة.

اختلف منها^(٩) في خمس آيات:

(١) في (ك): (يحمل)، وهو تحريف.

(٢) وهي قراءة نافع.

(٣) في (ك): (السيارة)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة الجحدري.

(٥) الأولى قراءة الجمهور من (أقصر)، والثانية قراءة عيسى الثقفي من (قصر).

(٦) وهي قراءة أبي عجلان.

(٧) أي: في التفسير.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ظ).

(٩) في (ب): (منهما)، وهو تحريف.

﴿التَّصَّ﴾ [١] ^(١): كوفي.

﴿تُخْلِصُونَ لَهُ الَّذِينَ﴾ [٢٩]: بصري، وشامي.

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [٢٩]: كوفي.

﴿عَذَابًا يُضَعِّفَانِ النَّارَ﴾ [٣٨]: مدنيان، ومكي ^(٢).

﴿كَلِمَاتٍ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [١٣٧]: مدنيان، ومكي أيضًا ^(٣).



(١) في غير (ك): (الم).

(٢) في (ك): (وكوفي)، وهو خطأ.

(٣) أيضًا: مشبته من (ر)، وزيد في (ب): (تمت السورة بحمد الله وعونه)، وانظر «البيان في عذآي القرآن»

(ص ١٥٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة الأنفال

القول في قوله عز وجل: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعْتَهُمْ لَتَرْوُوا فِيهِمُ مَعْرِضُونَ﴾ ﴿[الآيات: ١-٢٣].

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ① إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ② الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمْنُؤْنَ زَقَاتِهِمْ يُنفِقُونَ ③ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ④ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ⑤ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ⑥ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكُلِّ مِثْلٍ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ⑦ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ⑧ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِ بْنِ الْمُطَلِّكَ ذُو الرِّعَيْنِ ⑨ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ⑩ إِذْ يَفْشِيكُمُ النَّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي تَطْبَعُونَ لِيُزِيلَ عَنْكُمْ وَيُنْثِيَ فِي الْأَفْقَامِ ⑪ إِذْ يُوْجِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَوَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلَتْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَخْرَجُوا فَوْقَ الْأَعْنَابِ وَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ⑫ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَمَا يَسَّ اللَّهُ شَيْدُ الْأَوْقَابِ ⑬ ذَٰلِكُمْ فَذُقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ⑭ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَيْسَتْ

(١) البسملة ليست في (ر).

الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْآذَانِ ۝ وَمَنْ يُولِهِمْ يُوزِجْهُ دُورَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقَائِ
 أَوْ مَتَحَرِّفًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ رَبِّكَ اللَّهُ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمَ وَبَشَى الْمَصِيرُ ۝
 فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّكَ اللَّهُ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّكَ اللَّهُ رَمَى وَلِيُثَبِّتَ
 الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُؤَمِّنٌ كَيْدُ
 الْكَافِرِينَ ۝ إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ
 تَعُودُوا نَعْدُ وَلَنْ نَقْفِيَ عَنْكُمْ فِئَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَأَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا
 سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝
 وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۝

الأحكام والنسخ:

﴿الْأَنْفَالِ﴾ في قول ابن عباس وغيره: الغنائم، وعنه أيضاً، وعن عطاء: أنها
 ما شُدَّ عن المشركين إلى المسلمين؛ فهو للنبي ﷺ يضعه حيث يشاء^(١).
 وعن ابن عباس أيضاً قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «مَنْ أَقَى^(٢) مكان^(٣) كذا؛
 فله كذا»، فتسرع^(٤) الشباب، وبقي الشيوخ، فجاء الشباب يطلبون ما جعل لهم،
 فنازعهم فيه الشيوخ، فنزلت الآية^(٥).

(١) في (ب) و(ر): (شاء).

(٢) زيد في (ب): (من).

(٣) في (ص): (مكاناً).

(٤) في (ص): (فتسرع)، وفي المصادر: (فتسارع).

(٥) الآية: مثبتة من (ك)، والحديث أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٧٣٧)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٣٣)،

وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٦٦١)، والطبري في «تفسيره» (١٥٧٠١) إلى (١٥٧٠٣)، وابن حبان في

«صحيحه» (٥٠٩٢)، والحاكم في «المستدرک» (١٣١/٢ - ١٣٢) و(٣٢٦/٢)، والبيهقي في «الكبرى»

(٣١٥/٦)، وغيرهم من حديث ابن عباس رضی اللہ عنہ، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٢٧ - ٢٢٨).

وعنه أيضاً، وعن عكرمة: سألوا عن الغنيمة: لمن هي؟ فأخبروا أنها لله ولرسوله دونهم، وعنهما^(١)، وعن عبادة بن الصامت: أن النبي ﷺ نفل أقواماً يوم بدر، ولم ينفل آخرين، فاختلفوا بعد^(٢) انقضاء الحرب؛ فنزلت الآية^(٣).

ابن وهب: نزلت في رجلين أصابا سيفاً، فاختصما فيه^(٤) إلى النبي ﷺ، فقال لهما: «هو لي، وليس لكما»، ثم نسيخ ذلك بقوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾^(٥) [الأنفال: ٤١] الآية^(٦)، وممن روي عنه^(٧) أنها منسوخة: ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

وعن مجاهد أيضاً: أن ﴿الْأَنْفَالِ﴾: الخمس.

(١) وعنهما: ليس في (ر).

(٢) في (ص): (عند).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (١٣٥/٢)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، والبيهقي في «الكبرى» (٢٩٢/٦)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٢٨).

(٤) فيه: ليست في (ك).

(٥) زيد في (ر): ﴿وَلِزَيْنِ الْقُرَى﴾.

(٦) لم أجده هكذا، لكن أخرج أحمد في «مسنده» (٣٢٢/٥)، والطبري في «تفسيره» (١٥٧٠٦) من حديث أبي أمامة الباهلي ؓ قال: (سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله ﷺ، وقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء، يقول: على السواء، فكان في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله ﷺ، وصلاح ذات البين)، وقد أخرج مسلم في «صحيحه» (١٧٤٨)، والطبري في «تفسيره» (١٥٧٠٨) واللفظ له، من حديث سعد بن مالك قال: لما كان يوم بدر؛ جئت بسيف، قال: فقلت: يا رسول الله؛ إن الله قد شفى صدري من المشركين - أو نحو هذا - فهب لي هذا السيف، فقال لي: «هذا ليس لي ولا لك»، فرجعت، فقلت: عسى أن يعطى هذا من لم يبل بلائي، فجاءني الرسول، فقلت: حدث في حدث، فلما انتهيت؛ قال: «يا سعد؛ إنك سألتني السيف وليس لي، وإنه قد صار لي، فهو لك»، ونزلت: ﴿وَتَنَزَّلُكَ عَنْ الْأَنْفَالِ كُلِّ الْأَنْفَالِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

(٧) زيد في (ك): (أيضاً).

علي بن صالح، والحسن: **«الأنفال»**: أنفال السرايا خاصة^(١).
 ابن المسيب: إنما ينقل الإمام من خمس الخمس، يفعل فيه ما يراه^(٢) صلاحاً،
 قال مالك: (وهو رأيي)^(٣)، وهو^(٤) مذهب ابن خنبل، وإسحاق، وغيرهما.
 ابن عمر: للإمام أن ينقل من^(٥) شاء، إذا كان فيه صلاح للمسلمين^(٦).
 إسماعيل القاضي^(٧): افرقوا يوم بدر ثلاث فرق؛ فقالت فرقة أتبع
 العدو: نحن أولى بالغنائم، وقالت فرقة حقت النبي^(٨) **ﷺ**: نحن أولى، وقالت
 فرقة أحاطت^(٩) بالغنائم: نحن أولى؛ فترلت الآية.
 وقال القاسم بن عبد الرحمن^(١٠)، ومكحول، وغيرهما: لا يكون الثقل إلا
 في أول المغنم.

- (١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٠٦/٦): (وهذا القول بعيد عن الآية، غير ملتبس مع الأسباب المذكورة، بل
 يجيء خارجاً عن يوم بدر).
 (٢) في (ب) و(ص): (رأه).
 (٣) في غير (ق): (رأي)، وانظر «المدونة» (٣٠/٣).
 (٤) هو: ليس في (ص).
 (٥) في (ص): (ما).
 (٦) في (ص): (المسلمين).
 (٧) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي، الأزدي المالكي، كان على قضاء بغداد، ثقة صدوقاً،
 صنف التصانيف في القراءة، والحديث، والفقه، وأحكام القرآن، والأصول، وتوفي سنة (٢٨٢هـ)، انظر
 «الثقات» (١٠٥/٨)، «سير أعلام النبلاء» (٣٣٩/١٣).
 (٨) في (ص): (بالنبي).
 (٩) زيد في (ر): (هم).
 (١٠) هو القاسم بن عبد الرحمن الشامي، أبو عبد الرحمن الدمشقي، الأموي مولاهم، روى عن الصحابة **رضي الله عنهم**،
 وقيل: لم يرو إلا عن أبي أمامة **رضي الله عنه**، وكان من الثقات، ومن فقهاء دمشق، توفي سنة (١١٢هـ) أو
 (١١٨هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (١١٣/٧)، «تهذيب التهذيب» (٤١٤/٣).

الأوزاعي: لا نَقَلَ في ذَهَبٍ، ولا فِضَّةٍ، ولا لؤلؤٍ، ولا سَلَبٍ في يومِ هزيمةٍ، ولا فتحٍ، وكذلك قال سعيد بن عبد العزيز^(١)، وعبد الرحمن بن زيد^(٢)، وغيرهما: إنَّه لا نَقَلَ في العينِ المعلومةِ الذهبِ والفضَّةِ.

وقال ابن حنبل، وإسحاق: النَّقْلُ في كلِّ شيءٍ، وَتَبَّتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (أنَّه نَقَلَ الْقَاتِلَ سَلَبَ الْمَقْتُولِ)^(٣).

قال الشافعي، وابن حنبل: يُخْرَجُ السَّلَبُ مِنْ جُمْلَةِ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ تُقَسَمَ. إسحاق: إِذَا كَثُرَتِ الْأَسْلَابُ؛ فَلِلْإِمَامِ أَنْ يُخَمِّسَهَا^(٤)، وَقَعَلَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.

وأصل (النَّقْلُ) في اللُّغَةِ: الزِّيَادَةُ، وَلِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ الَّذِي يُحَمَّدُ فَاعِلُهُ؛ كَالنَّافِلَةِ الَّتِي^(٥) هِيَ أَعْمَالٌ مِنَ^(٦) الْبِرِّ غَيْرُ وَاجِبَةٍ.

(١) هو سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي، مفتي دمشق وعالمها، قرأ على ابن عامر، وسمع مكحولاً، وكان يقال: هو والأوزاعي سواء، وكان بكاءً خَوْفًا، ثقة من الأثبات، توفي سنة (١٦٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٢/٨)، «تهذيب التهذيب» (٣١/٢).

(٢) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: (عبد الرحمن بن يزيد بن جابر)، كما في «التمهيد» (٥٨/١٤) لابن عبد البر حيث قال: (ومَن قال: «لا نَقَلَ في العينِ المعلومةِ الذهبِ والفضَّةِ»: سليمان بن موسى، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر)، وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، أبو عتبة السلمي الدمشقي الداراني، الإمام الحافظ، فقيه الشام مع الأوزاعي، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، ورأى كبار، قال الذهبي: (ورأى بعض الصحابة فيما أرى)، قال علي بن المديني: يعدُّ في الطبقة الثانية من فقهاء أهل الشام بعد الصحابة، وكان ثقة مأموناً من الأثبات، توفي سنة (١٥٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧٦/٧)، «تهذيب الكمال» (٥/١٨).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣١٤٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٥١) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٤) في (ب) و(ك): (يجبها)، وليس بصحيح.

(٥) التي: سقطت من (ك).

(٦) في (ص): (من أعمال).

وقوله: ﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَهُمْ دُبُرُهُ إِلَّا أَمْتَحَرَفًا لِقَائِ أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَيْ فَنُتَوَقَّذَ بَاءَ يَفْضَسُ رَبِّكَ اللَّهُ﴾ الآية:

قال الحسن، وقتادة، والضحاك: إنما كان هذا الوعيد يوم بدر خاصة.

ابن عباس: هو^(١) عام، وحكمها باقي إلى يوم القيامة، والفراز من الرّحف من الكبائر.

عطاء: هي منسوخة بقوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَقْلِبُوا يَأْتِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٥-٦٦]، إلى تمام الآيتين، فنسخ ذلك عنهم، وأطلق لهم أن يؤلوا من أكثر من^(٢) العدد المذكور.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: قال السّدي: إذا أراد أن يظلم مظلماً، فقل له: أتى الله؛ كف.

﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(٣) يعني: بتصديقهم^(٤) بها.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ أي: الذين استوى في الإيمان ظاهرهم وباطنهم.

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾: [قال عكرمة: المعنى: أطيعوا الله ورسوله

كما أخرجك] ^(٥).

أبو عبيدة: الكاف بمعنى الواو التي للقسم، و(ما) بمعنى: (الذي)؛ المعنى:

(١) في (ب): (وهذا).

(٢) من: مثبتة من (ر) و(ص).

(٣) زيد في (ص): ﴿وَعَلَّزَّهُمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

(٤) في (ص): (تصديقهم)، ولا يستقيم.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ص).

والذي أخرجك ربك^(١).

وقيل: التقدير: الأنفالُ ثابتةٌ لك كما أخرجك ربُّك.

وقيل: التقدير: كما أخرجك ربُّك من بيتك بالحق^(٢) فاتَّقوا الله.

وقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾: ﴿إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾:

مشركو قريش، والأخرى: أبو سفيان بن حرب، كان مُقْبِلًا بِالْعِزْرِ مِنَ الشَّامِ^(٣)؛

فَلَمَّا بَلَغَ^(٤) أَبَا^(٥) سَفْيَانَ خُرُوجَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ^(٦)؛ بَعَثَ إِلَى مَكَّةَ مُسْتَغِيثًا، فَخَرَجُوا

إِلَيْهِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ^(٧) مَا هُوَ مَشْهُورٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ مَخْتَصَرًا فِي «الْكَبِيرِ»^(٨).

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ عَيْرَ ذَاتِ الشُّوَكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ يعني: الطائفة التي لا حرب

فيها؛ وهي العيز، و«الشُّوَكَةُ»: السلاح.

﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكُلِّ مِثْلِهِ﴾ أي: بكونه على ما أخبر به مِنْ إظهاره

وإعزازه، وقيل: المعنى: يُحِقُّ الْحَقَّ بِأَمْرِهِ إِنَّا كَمْ أَنْ تَجَاهِدُوا عَدُوَّكُمْ.

﴿وَإِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِآلِ بْنِ الْمَلِكِ كَوْ ثَمَرْدَيْسَ﴾^(٩):

التقدير: ويبطل الباطل إذ تستغيثون، وقيل: التقدير^(١٠): اذكروا إذ تستغيثون.

(١) «عجاز القرآن» (١/٢٤٠).

(٢) بالحق: ليس في (ر).

(٣) في غير (ص): (السقيا)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصادره.

(٤) في (ص): (أنى).

(٥) في (ر) و(ك): (أبو)، والمثبت أولى بالصواب.

(٦) في (ر): (فيه)، وهو تحريف.

(٧) وكان من أمرهم: سقط من (ك).

(٨) في (ص): (الكتاب).

(٩) الآية كاملة سقطت من (ك).

(١٠) التقدير: ليس في (ك).

ومعنى ﴿مُردِّفِينَ﴾: مع كلِّ مَلَكٍ منهم مَلَكٌ، قاله ابن عباس^(١).

قَتَادَةَ، والسُّدِّيُّ: ﴿مُردِّفِينَ﴾: متتابعين.

وقيل: المعنى: مردفين للمؤمنين، يقال: (رَدَفَهُ، وأردفه)؛ إذا جاء بعده،

وقيل: (رَدَفَهُ)؛ إذا صار له رِدْفًا، و(أردفه)؛ إذا جعله رِدْفًا.

وتقدّم القول في^(٢): ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾ في (آل عمران) [١٢٦].

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: نَبَّهَ عَلَى أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا مِنْ

الملائكة، وتقدّم خبرُ (النعاس)، و(الأمانة)^(٣).

﴿وَيُرِزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾: يُرَوَى: أَنَّ الْوَادِيَّ كَانَ ذَهَبًا،

فأنزل الله مطرًا، فَلَبَّاهُ؛ حتى تثبت^(٤) عليه الأقدام، عن ابن عباس، وغيره.

أبو عُبَيْدَةَ^(٥): (ثَبَاتُ أَقْدَامِهِمْ): صَبْرُهُمْ لَعَدُوِّهِمْ؛ لِلصَّبْرِ^(٦) الَّذِي أُفْرِغَ

عليهم^(٧).

﴿وَيُرِيدُ هَبَ عَنَّا رِيحَ الشَّيْطَانِ﴾ يعني: وسوسته، قال ابن عباس: وسوس

الشَّيْطَانُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّ الْمَشْرِكِينَ قَدْ غَلَبُوهُمْ عَلَى الْمَاءِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَا^(٨)

يَتَطَهَّرُونَ بِهِ لِلصَّلَاةِ، وَلَا مَا يَشْرَبُونَ.

(١) عَبَّاس: سقط من (ك).

(٢) في (ك): (فيها)، ولا يستقيم.

(٣) انظر تفسير الآية (١٥٤) من سورة آل عمران.

(٤) في (ر): (ثبَّت).

(٥) زيد في (ب): (وغيره).

(٦) في (ك): (الصبر).

(٧) «حجاز القرآن» (٢٤٢/١).

(٨) في (ر): (مَاء)، والمثبت أولى.

ابن زيد: وسوسته: أن قال للمسلمين: ليس لكم بالمشركين طاقة.
﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ أي: بالنصر والمعونة.
﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: قيل: بالقتال معهم، وقيل: بالحضور معهم من غير قتال، وقيل: بإخبارهم أنهم يغلبون عدوهم.
﴿فَأَضْرِبُوا قَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي: أعلى^(١) الأعناق، وقيل: المعنى: اضربوا الأعناق، و﴿قَوْقَ﴾: زائدة؛ لأنهم أبيحوا ضربهم في كل مكان.
﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾: (البنان): أطراف الأصابع من اليدين والرجلين، الواحدة^(٢): (بنانة)، ويقال للإصبع^(٣): بنانة، وهو مشتق من (أَبْنَى بالمكان)؛ إذا أقام به، فالبنان يلزم به ما^(٤) يُقْبَضُ عليه.
الضحاك: (البنان): كل مفصل.
الزجاج: (البنان): الأصابع، وغيرها من الأعضاء^(٥).
﴿ذَلِكَمُ فَذُوْقُوْهُ﴾ أي: الأمر ذلكم، فذوقوه.
﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾: ﴿أَنَّ﴾ معطوفة على ﴿ذَلِكَمُ﴾، وقيل: التقدير: واعلموا أن للكافرين عذاب النار.
وقوله: ﴿إِذَا لَيْسَ لَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾: (الزحف): الدنو^(٦) قليلاً قليلاً.

(١) في (ك): (على).

(٢) في (ص): (الواحد).

(٣) في (ب): (الإصبع).

(٤) ما: ليست في (ب).

(٥) «معاني القرآن» (٤٠٥/٢).

(٦) في (ب): (الزحف).

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾: أعلم الله تعالى أنه المُمَيّت، والمقدّر لجميع الأشياء، ورُوي: (أن النبي ﷺ أخذ قبضةً من ترابٍ^(١)) وحصى^(٢)، فرمى بها، وقال: «شاهت الوجوه»، فقسمها الله تعالى على أبصارهم، حتى عمّ^(٣) بها جميعهم^(٤)، فأعلم الله تعالى أنه الموصِلُ ذلك إلى أعينهم.

ورُوي: أن الحصباء^(٥) التي رمى بها النبي ﷺ لم تقع على أحدٍ منهم إلا قُتل، وانهمزَ، وصارت في جسمه خُصرةً.

ورُوي أيضاً: أن الله تعالى^(٦) أمر نبيّه عليه الصلاة والسلام أن يرميهم بثلاثة أحجار، فكان النصرُ عند الحجر الثالث.

﴿وَلِيُنْزِلِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا﴾: (البلاء) ههنا: النعمة.

﴿وَذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: ذلكم الأمر، وقيل: التقدير: الحقُّ ذلكم، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: مُضعِفُه.

﴿إِنْ تَسْتَفِيزُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾: قيل ذلك للمشركين؛ لأنهم استفتحوا، فقالوا: اللهم؛ أقطعنا للرحم، وأظلمنا لصاحبه، فانصر^(٧) عليه، قاله الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

(١) من تراب: ليس في (ب).

(٢) في (ر): (وحصاة).

(٣) في (ر): (فعمّ).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧٧٧) من حديث سلمة بن الأكوع ؓ.

(٥) في (ب) و(ص): (الحصى).

(٦) في (ب): (أنه).

(٧) في (ر): (فأمطر)، وفي (ص): (فلا تضر)، ولا يصح.

وقيل: قيل: ^(١) لهم ذلك؛ لقولهم: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ أَلْحَقٌ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اقْضِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

وقيل: الخطاب كله للمؤمنين.

ومعنى ^(٢) ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا فَنَهَوْهُ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي: وإن تنتهوا عما أخذتموه من الغنائم، وفعلتموه من الأشر ^(٣) قبل الإذن.

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا﴾ إلى مثل ذلك؛ ﴿تُعَذِّبُ﴾ إلى توبيخكم.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾ للمسلمين، وما بعده للمشركين؛ فمعنى

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نُعَذِّبُ﴾: إنَّ ^(٤) جُعِلَ للمشركين أن يعودوا إلى القتال؛ نُعَذِّبُ إلى مثل وقعة ^(٥) بدر.

وروي: أنَّ المشركين خرجوا معهم بأستار الكعبة يستفتحون بها؛ أي: يستنصرون.

وقوله: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ أي: وأنتم ^(٦) تسمعون دعاءه لكم.

الحسن: وأنتم تسمعون الحجة.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: لأنهم استمعوا استماع من

لا يريد اتباع الحق، ثم أعلم الله تعالى أنَّ الكفار شرُّ ما دبَّ على الأرض.

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾: قال ابن جرير، وابن زيد: المعنى: لأسمعهم

(١) في (ك): (قال).

(٢) ومعنى: ليس في (ب)، وفي (ك): (والمعنى)، ولا يستقيم.

(٣) في (ص): (الأمر).

(٤) في غير (ص): (إذا).

(٥) في (ص): (وقفة).

(٦) وأنتم: مثبتة من (ب)، وقوله: (أي: وأنتم) سقط من (ك).

الْحُجَجِ وَالْمَوَاعِظِ سَمَاعٌ^(١) تَفْهَمُ.

وقيل: المعنى: لأسمعهم كلامَ الموق الذين طلبوا إحياءهم؛ لأنهم طلبوا إحياء قُصَيِّ بن كلاب، وغيره؛ ليشهدوا بنبوة النبي ﷺ.
الزجاج: لَأَسْمَعَهُمْ جواب كل^(٢) ما سألوا عنه^(٣).
وقوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾: أعلم الله تعالى أنهم لا ينتفعون بما يسمعون؛ إذ قد سبق في علمه أنهم لا يؤمنون، والمراد به: المشركون، وقيل: المنافقون.

القراءات:

ابن مُحَيِّصٍ: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ أَخَذَ الطَّائِفَتَيْنِ﴾؛ بحذف همزة ﴿إِخْدَى﴾ في الوصل^(٤).
مَسْلَمَةُ بن مُحَارِب^(٥): ﴿أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ﴾؛ بالتوحيد^(٦).
جَعْفَر بن محمد، والجَحْدَرِي: ﴿مُمَذِّكُمْ بِالْفِرِّ﴾؛ مثل: (أفعل)، وعنهما أيضاً: ﴿بِالْأَلَفِ﴾^(٧).

(١) في (ب): (استماع)، وفي (ك): (بإسماع يفهم).

(٢) كل: ليست في (ر) و(ص)، وهي ثابتة في مصدرها.

(٣) «معاني القرآن» (٤٠٩/٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٤٩)، «المحتسب» (٢٧٢/١).

(٥) هو مسلمة بن محارب بن دينار السدوسي الكوفي، عرض على أبيه، وعرض عليه يعقوب الحضرمي، غاية النهاية (٢٩٨/٢) (٣٦٠٧)، وتقدمت ترجمه أبيه.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٤٩).

(٧) في (ب): (بالألف)، والقراءتان في «المحرر» (٢٢٧/٦) عن الجحدري فقط، وكذا في «البحر» (٢٧٩/٥)، وفي

«القراءات الشاذة» (ص ٤٩): الأولى «يُتْلَفَرِّ» عنه، والثانية: «بِالْأَلَفِ» عن السُّدِّي، والثانية في «الكامل»

(ص ٥٩٥) عن غيره.

نافع: ﴿مُرْدَفِينَ﴾؛ بفتح الدال، وكسرها الباقون^(١).
 الخليل عن رجلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: ﴿مُرْدَفِينَ﴾؛ بكسر الراء، والتشديد،
 ورؤي أيضاً: أَنَّهُ ضَمَّ الراء، وكسر الدال، وشَدَّدها^(٢).
 ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿يَفْشِكُمُ النَّعَاسُ﴾، نافع: ﴿يُفْشِيكُمُ النَّعَاسُ﴾^(٣)،
 الباقون: ﴿يُفْشِيكُمُ النَّعَاسُ﴾^(٤).
 الشَّعْبِيُّ: ﴿مَا لِيَطْهَرَكُمُ﴾^(٥)؛ على أَنَّهَا بمعنى: (الذي)^(٦).
 ابن مُرْمَزٍ: ﴿لِنُطْهَرَكُم بِهِ وَنُذْهِبَ﴾؛ بالنون^(٧).
 عيسى الثقفي: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾؛ بكسر الهمزة^(٨).
 الحسن: ﴿وَإِنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾؛ بكسر الهمزة، وعنه: ﴿وَمَنْ
 يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾؛ بإسكان^(٩) الباء على التخفيف^(١٠).

(١) «السبعة» (ص ٣٠٤)، «الحجة» (١٢٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠٧).

(٢) في غير (ص): (وشدد)، والقراءتان في «المحتسب» (٢٧٣/١)، وإحداهما في «القراءات الشاذة» (ص ٤٩) عن أهل مكة.

(٣) في (ر): ﴿وَيُفْشِيكُمُ النَّعَاسُ﴾ بزيادة: ﴿وَأَذَى﴾.

(٤) قوله: ﴿يُفْشِيكُمُ النَّعَاسُ﴾ سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٠٤)، «الحجة» (١٢٥/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٠٨).

(٥) زيد في (ر): ﴿بِهِ﴾.

(٦) «المحتسب» (٢٧٤/١).

(٧) لم أقف على هذه القراءة في مظانها.

(٨) «المحرر» (٢٣٧/٦)، وهي في «الكامل» (ص ٣٨٥) عن غيره.

(٩) في (ب) و(ك): (بسكون).

(١٠) على التخفيف: مثبت من (ر) و(ص)، والقراءتان في «القراءات الشاذة» (ص ٤٩)، «الكامل» (ص ٣٨٥).

حَفْص: ﴿مُوهِنٌ كَيْدُ الْكَافِرِينَ﴾؛ بالإضافة، والباقون: لا يُضَيِّفُونَ، وشَدَّدَ قوله: ﴿مُوهِنٌ﴾^(١)؛ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، والباقون: يَحْفَفُونَ^(٢).
﴿وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: فتح^(٣) نافع وابن عامر وحَفْصُ الهَمْزَةِ، وَكَسَرَ^(٤) الباِقون^(٥).

الإعراب:

مَوْضِعُ (الكاف) مِنْ ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ نَصَبٌ، عَلَى التَّقْدِيرَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي التَّفْسِيرِ.

﴿وَلَا يَمِدُّكُمْ اللَّهُ إِذْ أَخَذَ الطَّاغُوتَيْنِ أَتْنَاهَا لَكُمْ﴾^(٦): ﴿إِذْ﴾: نَصَبٌ بِإِضْمَارِ (اذكر)، وَ(أَنَّ) مِنْ ﴿أَتْنَاهَا لَكُمْ﴾: نَصَبٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ ﴿إِذْ أَخَذَ﴾.

﴿إِنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْقَبْلِ﴾: مَنْ قَرَأَهُ^(٧) عَلَى (أَفْعُلْ)، أَوْ (أَفْعَالُ)^(٨)؛ فَقَدْ ذَكَرَ الْجَحْدَرِيُّ وَجْهَهَا، فَقَالَ: هِيَ الْخَمْسَةُ وَالثَلَاثَةُ الَّتِي فِي (آلِ عِمْرَانَ) [١٢٤-١٢٥]، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ هُنَاكَ فِيهَا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مُزْدَفِيرٌ﴾؛ بَفَتْحِ الدَّالِ^(٩)؛ فَهُوَ اسْمُ الْمَفْعُولِ مِنْ (أَرْدَفَ)،

(١) ﴿مُوهِنٌ﴾: سَقَطَ مِنْ (ب).

(٢) فِقْرَاءَةُ التَّشْدِيدِ: ﴿مُوهِنٌ كَيْدٌ﴾؛ إِذْ لَمْ يَقْرَأْ بِالإِضَافَةِ إِلَّا حَفْصٌ كَمَا سَلَفَ، انْظُرْ «السَّبْعَةُ» (ص ٣٠٤)، «الْحِجَةُ» (١٢٣/٤)، «حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ» (ص ٣٠٩).

(٣) فِي (ك): (وَكَسَرَ)، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٤) فِي (ك): (وَفَتْحَ)، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٥) «السَّبْعَةُ» (ص ٣٠٥)، «الْحِجَةُ» (١٢٨/٤)، «حِجَةُ الْقِرَاءَاتِ» (ص ٣١٠).

(٦) قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ الطَّاغُوتَيْنِ أَتْنَاهَا لَكُمْ﴾ مُبْتَدًى مِنْ (ظ).

(٧) فِي (ر) وَ(ص): (قَرَأَ).

(٨) وَهُمَا قِرَاءَتَا الْجَحْدَرِيِّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

(٩) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ.

وهو نَعَتْ (للاألّف) ^(١)، أو حالٌّ من الضمير المنصوب في ﴿مُيَذِّكُمْ﴾؛ التقدير: مُذِّكُمْ مردّفين.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مُرْدِفِينَ﴾؛ بكسر الدال ^(٢)؛ فالمعنى: جائئين؛ لاستغاثتكم ^(٣)، أو جائئين؛ فرقة بعد فرقة؛ مِنْ قولك: (أردفت الرجل)؛ إذا جئت بعده، قاله أبو عمرو، وأنكره أبو عبيدة ^(٤)، قال: لا يُعرَف ^(٥): (أردفت الرجل) ^(٦)، إلّا إذا أركبته خَلَقَكَ، وقد حُكي عن ^(٧) أبي عبيدة: (ردفته، وأردفته؛ بمعنى: تَبِعْتُهُ، وأتبعته) ^(٨).

و﴿مُرْدِفِينَ﴾: أصلها ^(٩): (مُرْدِفِينَ)، أدغمت التاء في الدال، وضُمَّتِ الراء لالتقاء الساكنين؛ إتباعاً لضمة الميم، وكُسِرَتِ الراء ^(١٠) لالتقاء الساكنين لمن ^(١١) قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ ^(١٢)، وحُرِّكَتْ بحركة التاء المدغمة فيمن قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ ^(١٣).

(١) في (ب) و(ك): (الألف).

(٢) بكسر الدال: مثبت من (ظ)، وهي قراءة الجماعة إلّا نافعاً.

(٣) في (ر) و(ص): (لاستغاثتكم)، وهو تحريف؛ والمعنى: جائئين بعد؛ لاستغاثتكم وتيكم، انظر «الحجة» (١٢٥/٤).

(٤) كذا في جميع النسخ: (أبو عبيدة)، وليس في «مجازة»، ولعل الصواب الموافق لما في «إعراب القرآن» للنحاس (٦٦٧/١)، و«تفسير الطبري» (٤٥٧/٩): (أبو عبيد)، ثم سيأتي كلام لأبي عبيدة عقبه بخلافه.

(٥) في (ب): (لا نعرف).

(٦) في (ك): (لا يعرف الردف).

(٧) في غير (ك): (وقد حكى غير أبي...).

(٨) «مجاز القرآن» (٢٤١/١).

(٩) في (ب) و(ك): (أصله).

(١٠) الراء: ليست في (ر).

(١١) في (ص): (لما).

(١٢) وهما قراءتان رواهما الخليل عن رجل من أهل مكة.

(١٣) لم يذكر الإمام هذه القراءة الثالثة بفتح الراء عند ذكره القراءتين، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٢٢٨/٦).

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾: تقديره: جعله بشرى لكم إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ،
﴿أَمَنَةً﴾^(١)؛ مفعولٌ له، أو مصدرٌ.

والقول في: ﴿يَغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ﴾، و﴿يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ ظاهر^(٢).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَا لِيَطْهَرَكُمْ﴾^(٣)؛ فهي ﴿مَا﴾^(٤) بمعنى: (الذي)؛ والتقدير:
يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَا هُوَ لَطِيفٌ بِكُمْ؛ وهو الماء^(٥)، وصلة ﴿مَا﴾: حرفُ الجر
وما انجَرَّ به، وهو كقولك^(٦): (كسوته الثوب الذي للبرد)؛ أي: الثوب الذي
يُدْفَعُ^(٧) به البرد، واللام متعلِّقةٌ بمحذوفٍ؛ كأنَّ التقدير: يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ الْمَاءَ الَّذِي
أَعَدَّ لَكُمْ لِلظَّهْرِ.

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكِيَّةِ﴾: العامل في ﴿إِذْ﴾: ﴿يُوحِي﴾؛ أي: يثبت به
الأقدام في ذلك الوقت، أو يكون التقدير: اذكر إِذْ يُوحِي^(٨)، وَمَنْ فَتَحَ (إِنَّ) مِنْ
﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾^(٩)؛ فعلى تقدير: بَأْنِي مَعَكُمْ^(١٠)، وَمَنْ كَسَرَ^(١١)؛ فَلَأَنَّ (الوحي) بمعنى:
القول.

(١) زيد في (ك): ﴿وَمَنَّهُ﴾.

(٢) والأولى قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والثانية قراءة الباقرين غير نافع، وقرأ نافع: ﴿يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾.

(٣) وهي قراءة الشعبي.

(٤) ﴿مَا﴾: ليست في (ر) و(ص).

(٥) وهو الماء: سقط من (ر).

(٦) في (ك): (كقوله).

(٧) في (ر): (يرفع).

(٨) زيد في (ك): (ربك)، وسقطت (إذ) من (ص).

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) معكم: ليست في (ر).

(١١) وهي قراءة عيسى الثقفي.

﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾: يجوز أن يكون تقديره: اضربوا مكانًا فوق الأعناق، فحذف المفعول، وأقيمت الصفة^(١) مقامه، وفي الظرف ذكر منه؛ كما جاء: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْآلَافَ﴾ [الروم: ٢٤]، ونحوه، ويجوز تقدير^(٢) حذف المفعول؛ كأنه قال: فاضربوا فوق الأعناق الرؤوس، ويجوز أن يجعل مفعولاً على السعة؛ لأنَّ ﴿فَوْقَ﴾ قد استعمل اسماً؛ كما قال: ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الاعراف: ٤١]، ويقوي هذا التقدير عطف (البنان)^(٣) عليه؛ فكأنه قال: اضربوا الرأس^(٤)، واضربوا كلَّ بنان^(٥).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: موضع ﴿ذَلِكَ﴾ رفع؛ على تقدير: الأمر ذلك، أو ذلك الأمر.

وقوله: ﴿ذَلِكَ فَنُذِرُهُ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿ذَلِكَ﴾ رفعاً؛ على تقدير: الأمر ذلكم؛ كما قال: [من الطويل]
وَقَائِلَةٌ: خَوْلَانُ فَنُكِيخَ فَنَاتَهُمْ^(٦)

أي: هذه خولان، ويجوز أن يكون موضعه نصباً؛ كما تقول^(٧): (زيداً فاضربه)، ويجوز أن يكون تقدير نصبه على فعل ﴿ذَلِكَ﴾، (ذلك): إشارة إلى

(١) في (ك): (الصلة).

(٢) في (ب): (تقديره)، ولا يستقيم.

(٣) في (ب): (البيان)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (الرؤوس).

(٥) وسبق في التفسير وجه زيادة ﴿فَوْقَ﴾، فراجع.

(٦) هذا صدر بيت عجزه: (وأُكْرِمَةُ الْحَتِينِ خَلَوْ كَمَا هِيَ)، وهو مجهول القائل، ومن شواهد النحاة، انظر

«الكتاب» (١٣٩/١)، «خزانة الأدب» (٤٥٧/١).

(٧) في (ص): (يقال).

ما تقدّم من قتل المشركين.

﴿وَأَنْتَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ النَّارِ﴾: مَنْ فَتَحَ الهمزة^(١)؛ جاز أن يكون موضعُ ﴿أَنْتَ﴾ رَفْعًا؛ على العطف على ﴿ذَلِكَ﴾؛ إذا قُدِّرَته مرفوعًا^(٢)، أو نَصْبًا على تقدير: وبأنَّ للكافرين، أو على تقدير: واعلموا أنَّ للكافرين، وَمَنْ كَسَرَ^(٣)؛ استأنف، وعلى ذلك القول في: ﴿ذَلِكَ﴾ وَأَنْتَ اللَّهُ مُؤَمِّنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ^(٤)، والتشديد والتخفيف في ﴿مُؤَمِّنٌ﴾، والإضافة وتركها: ظاهران^(٥).
﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: مَنْ فَتَحَ الهمزة^(٦)؛ عَطَفَ على ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾، و﴿أَنَّ﴾ لِلْكَافِرِينَ^(٧)، وَمَنْ كَسَرَ^(٧)؛ فعلى الاستئناف.



(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) مرفوعًا: سقط من (ك).

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) لكن لم يذكر قراءة كسر همزة ﴿أَنْ﴾ في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُؤَمِّنٌ﴾ في القراءات، وقد نسبها في «المحرر» (٢٥٢/٦) لفرقة، والفتح قراءة الجمهور.

(٥) في غير (ص): (ظاهر)، وقد قرأ حفص عن عاصم: ﴿مُؤَمِّنٌ كَيْدَ﴾ بتخفيف الهاء والإضافة، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿مُؤَمِّنٌ كَيْدَ﴾ بتشديد الهاء والتنوين، وقرأ البقية: ﴿مُؤَمِّنٌ كَيْدَ﴾ بتخفيف الهاء والتنوين.

(٦) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلّا نافعًا، وابن عامر، وحفصًا عن عاصم.

القول في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١) إلى قوله: ﴿يَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَاتِبًا مَقْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الآيات: ٢٤-٤٥].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝
وَنَسْنَأُ لَا نَصِيبَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝
وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَخطفَكُمُ النَّاسُ
فَيَأْوِيَكُمْ وَيَذْكُرُوا بِنَصْرِهِ وَرِزْقِكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ ۝
يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْثَلَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝
وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا
أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝
يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِن تَنَقَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝
وَأِذَا يَمْكُرْ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ۝
وَإِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ
سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝
وَإِذَا قَالُوا
اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ
أَرْثِنَا يُعَذِّبْ آلِيَهُ ۝
وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝
وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَنُفُونَ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝
وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً

(١) زيد في (ص): ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾.

وَتَصْدِيهٌ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
 أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ
 يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ
 وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ
 هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَآ قَدْ سَلَفَ وَإِنْ
 يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ
 وَيَكُونُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَاتَبٌ فَقَاتِ اللَّهُ إِنَّمَا يَعْمَلُونَ بِصِغَرٍ ﴿٣٩﴾
 وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ يَغْفِرُ الْمَوَلَىٰ وَيَغْفِرُ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا
 غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
 وَآبَاءِ السَّبِيلِ إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفَتْحِ
 الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُمْ بِالْمَدِينَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ
 الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا تَخْلَفْتُمْ فِي الْيَعْدِ وَلَكِنْ
 لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿٤٢﴾ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّىٰ
 عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ
 أَرَادَكُمُ كَثِيرًا لَفَاشَلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ
 بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٤﴾ وَلَٰذِ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْفَتْحِمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي
 أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٥﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
 يَسْتَغْفِرُونَ﴾: قال عكرمة، والحسن: هذا منسوخ بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ إِلَّا بَعْدَهُمُ اللَّهُ
 وَهُمْ يُصَدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

وعن ابن عباس، والضحاك، وغيرهما: نزل ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ يُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ والنبي ﷺ مقيم بمكة، ثم خرج منها، فاستغفر من^(١) بها من المسلمين^(٢)، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ مُّعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، ثم خرج المسلمون من بين أظهرهم، فعذب الكفار.

وعن ابن عباس أيضاً، وأبي موسى الأشعري، وغيرهما^(٣): أن المعنى^(٤): ليعذبهم بمكة وأنت فيهم، حتى يخرجك من بين أظهرهم، وما كان الله معذبهم وهم يقولون: غفرانك، وما لهم ألا يعذبهم الله في الآخرة.

مجاهد، وقتادة، وغيرهما: المعنى في: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةٌ مُّعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي: لو استغفروا، ولم يكونوا يستغفرون، فأنزل الله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ الآية.

وعن مجاهد أيضاً: أنه قال: عني بالاستغفار ههنا: الإسلام؛ أي: وما كان الله معذبهم وهم يسلمون^(٥).

وعن ابن عباس أيضاً: أن المعنى: وما كان الله معذبهم وقد سبق في علمه أن فيهم من يدخل في الإسلام.

وعنه: أن معنى ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: وفيهم مؤمنون يستغفرون، وعنه: أن معنى ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾: يُصَلُّون.

(١) في (ر) و(ص): (لن)، ولا يصح، وزيد في (ك): (كان).

(٢) في (ب): (المشركين)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) في (ص): (وعنهما)، وهو تحريف.

(٤) قوله: (وغيرهما أن المعنى) ليس في (ب).

(٥) في (ب): (مسلمون).

وقيل: هما أمانان^(١): الاستغفار، والإيمان؛ فمن استغفر ولم يؤمن؛ أَمِنَ مِنْ^(٢) العذاب في الدنيا، وعُدَّ بَ في الآخرة، وَمَنِ استغفر وآمن؛ أَمِنَ مِنَ العذابين. وقوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية:

(الغنيمة): غيرُ الثَّقل، و(الثَّقل): ما قدَّمناه في أوَّل السورة، و(الغنيمة): ما غَنِمَهُ المسلمون مِنَ المشرِّكين عَنوةً، وكذلك (الفَيْءُ) غيرُ الغنيمة^(٣)؛ لأنَّه ما أخذه المسلمون صُلْحًا مِنْ غير قتالٍ، رُوي ذلك عن عطاء بن السائب^(٤)، والثَّوري، وغيرهما، وقاله الشافعي. وقيل: إنَّهما واحد، وإنَّ هذه الآية ناسخةٌ للتي في (الحشر)^(٥) [٧]، قاله قتادة، وغيره.

وقيل^(٦): إنَّ الفَيْء المذكورَ في (الحشر) مخصوصٌ في أموال بني النَّضير، جعلت للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، يفعلُ فيها ما رآه. وعن ابن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ احتوى يَنْبُع^(٧) كلَّها لنفقته، ولمصالح

(١) في (ر): (إيمانان)، وليس بمراد.

(٢) مِنْ: ليس في (ر).

(٣) في (ص): (الفَيْء والغنيمة)، ولا يستقيم.

(٤) هو عطاء بن السائب الثقفي، عدَّت الكوفة، روى عن أبيه، وابن جبير، ومجاهد، وغيرهم، وروى عنه الأعمش، والسفيانان، وكان رجلاً صالحاً ثقة، تغيَّر حفظه بآخرة، وتوفي سنة (١٣٦هـ)، انظر «السير» (١١٠/٦)، «تهذيب التهذيب» (١٠٣/٣).

(٥) قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (الحشر: ٧).

(٦) في (ك): (قال).

(٧) يَنْبُع: هي قرية غنَّاء، أو حصن به نخيل وزرع وماء، عن يمين رَضوى لمن كان متحدرًا من المدينة إلى البحر، على سبع مراحل بينهما، أخذ اسمها من الفعل؛ لكثرة ينابيعها، انظر «معجم البلدان» (٤٤٩/٥).

المسلمين، ولم يقسمها، فقال قوم: هلاً قَسَمها، فأنزل الله: ﴿وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [الحشر: ٧] الآية.

ابن زيد: لَمَّا خَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ الْمُهَاجِرِينَ؛ تَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ، فَعَاتَبَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِمْ خَيْلًا وَلَا رِكَابًا﴾ [الحشر: ٦-٧] الآيات^(١).

[وقيل: إِنَّ أَحْكَامَ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ مُخْتَلِفَةٌ؛ فَالَّتِي فِي هَذِهِ السُّورَةِ، فِيمَا غُنِمَ بِإِيجَابِ خَيْلٍ وَرِكَابٍ؛ فَهُوَ لِلْأَصْنَافِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِمْ خَيْلًا وَلَا رِكَابًا﴾ [الحشر: ٦]^(٢): لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَاصَّةً، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [الحشر: ٧]: يَعْنِي بِهِ: الْحِزْبِيَّةَ وَالْخَرَاجَ؛ فَهُوَ لِلْأَصْنَافِ الْمَذْكُورَةِ فِي^(٣) الْآيَةِ، رُويَ ذَلِكَ عَنْ مَعْمَرٍ^(٤).

واختلف العلماء في قَسَمِ^(٥) الْغَنِيمَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ؛ فَقَالَ عَطَاءٌ، وَالشَّعْبِيُّ: خُمُسُ اللَّهِ وَخُمُسُ رَسُولِهِ ﷺ وَاحِدٌ؛ فَأَرْبَعَةُ أَخْمَاسِ الْغَنِيمَةِ لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا، وَالْخُمُسُ الْبَاقِي يُقَسَّمُ عَلَى خَمْسَةِ: خُمُسٌ لِرَسُولِ^(٦) اللَّهِ ﷺ، وَخُمُسٌ لِقَرَابَتِهِ، وَخُمُسٌ لِلْيَتَامَى، وَخُمُسٌ لِلْمَسَاكِينِ، وَخُمُسٌ لِابْنِ السَّبِيلِ.

(١) الآيات: ليست في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) زيد في (ب): (هذه).

(٤) هو معمر بن راشد الأزدي الحُدَّاني، أبو عروة البصري، سكن اليمن، وشهد جنازة الحسن البصري، روى عن السخثاني، وحيد بن قيس، وزيد بن أسلم، وروى عنه السفينان، وشعبة، وابن المبارك، وكان من أطلب أهل زمانه للعلم، توفي سنة (١٥٤هـ)، تهذيب الكمال (٣٠٣/٢٨)، سير أعلام النبلاء (٥/٧).

(٥) في (ب): (قسمة).

(٦) في (ب): (رسول).

أبو العالية: كان النبي ﷺ يقسمُ الغنيمةَ على خمسة، فيعزلُ منها سَهْمًا واحدًا، ويقسمُ الأربعةَ بين الناس، ثم يضربُ بيده في السَّهْم الذي عَزَله، فما قَبِضَ عليه مِنْ شيءٍ؛ جعله للكعبة، ثم يقسم بقِيَّة السَّهْم الذي عَزَله على خمسة^(١): سَهْمٌ للنبي عليه الصلاة والسلام، وسَهْمٌ لذوي^(٢) القربى، وسَهْمٌ لليتامى، وسَهْمٌ للمساكين، وسَهْمٌ لابن السبيل.

أبو حنيفة، وأصحابه: تقسمُ الغنيمةُ على خمسة: للجيش أربعة أخماسها، ويُقسمُ الخامس^(٣) على ثلاثة: اليتامى^(٤)، والمساكين، وابن السبيل، وارتفع عندهم حكمُ قرابة رسول الله^(٥) ﷺ بموته^(٦)؛ كما ارتفع حكم^(٧) سَهْمِهِ، قالوا^(٨): ويبدأ مِنَ الخمس^(٩) بإصلاح^(١٠) القناطر^(١١)، وبناء المساجد، وأرزاق القضاة والجنود، ورؤي نخو هذا عن الشافعي أيضًا.

وذهب بعضُ العلماء: إلى أنَّ حُسَّ الغنيمة يُقسم على سِتَّة: فيجعل السُّدس في الكعبة، وهو الذي لله عزَّ وجلَّ، والثاني: لرسول الله ﷺ، والثالث: لذوي

(١) زيد في (ص): (أسهم).

(٢) في (ص): (لذي).

(٣) في (ر): (الخمس).

(٤) في (ب): (لليتامى).

(٥) في (ص): (النبي).

(٦) في (ر): (لموته).

(٧) حكم: ليس في (ك).

(٨) في (ك): (قال).

(٩) في (ب): (الخامس).

(١٠) في (ب): (في صلاح).

(١١) في (ص): (القناطر).

القريب، والرابع: لليتامى، والخامس: للمساكين، والسادس: لابن السبيل.
وقال بعض أصحاب هذا القول: يُرَدُّ السهمُ الذي لله تعالى على ذَوِي
الحاجة مِنْ عباده.

وقال آخرون: يُقَسَّمُ خُمْسُ الغنيمة على أربعة؛ فما كان لله وللرسول؛ فهو
لقرابة رسول الله ﷺ، والثلاثة^(٢): في الأصناف^(٣) الثلاثة^(٤) الباقية.
مالك: خُمْسُ الغنيمة والفيء سواءً، يُجْعَلان في بيت مال المسلمين.
ابن القاسم: بلغني عَمَّنْ أَثَقُّ به: أَنَّ مالَكَا قال: ويعطي الإمامُ منه أقرباءَ
رسول الله ﷺ بقدر اجتهاده^(٥).

وقرابة رسول الله ﷺ الذين يُقَسَّمُ سهمُهُ^(٦) فيهم - في^(٧) قول مَنْ يرى ذلك -
قيل: هم بنو هاشمٍ خاصَّةً، وقيل: هم^(٨) بنو هاشم، وبنو عبد^(٩) المطلب.
وقيل: قريشٌ كُلُّها الذين يجمعُهُم معه أقصى آبائِهِ مِنْ^(١٠) قريشٍ، دون
أقاربه^(١١) مِنْ قَبْلِ أُمَّهَاتِهِ مِنْ غير قريش.

(١) في (ص): (الرسول).

(٢) في (ر): (والتالثة)، وهذا خطأ.

(٣) في (ص): (وللثلاثة الأصناف).

(٤) في (ك): (في الثلاثة الأصناف).

(٥) بقدر اجتهاده: مثبت من (ك).

(٦) في (ك): (سهمهم)، وهذا خطأ.

(٧) في (ص): (فيهم وقول)، ولا يستقيم.

(٨) هم: ليست في (ب) و(ر).

(٩) عبد: ليس في (ب) و(ظ).

(١٠) في (ب) و(ر) و(ص): (في).

(١١) في (ر) و(ص): (أقربائه).

وقيل: أقاربه الأقصون والأدنون، من قبل آبائه وأمهاته.
وقال بعض العلماء في سَهْم رسول الله ^(١) ﷺ: إنه بعده للإمام، وقال قوم:
يُرَدُّ على الأصناف المذكورين في الآية، وقال قوم: يُرَدُّ سهمه على الذين شهدوا
الوَفْعَةَ ^(٢)، ومن وجب له أربعة أخماس الغنيمة، وقال قوم: يُجعل في العِدَّة ^(٣) في
سبيل الله.

الشافعي: يضعه الإمام في كلِّ أمرٍ يُخصَّن به الإسلام وأهله.
التفسير:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾: قال أبو عبيدة: معنى
﴿اسْتَجِيبُوا﴾ ^(٤): أجبوا ^(٥).

﴿وَإِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يَحْيِيكُمْ﴾ أي: إلى ^(٦) الإيمان الذي تحيون به.
وقيل: لما تصيرون به إلى الحياة الدائمة في الآخرة.

وقيل: إذا دعاكم إلى إحياء أمركم بمجاهد ^(٧) عدوكم.
﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ إِلَهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾: قال مجاهد: المعنى: يحول بين
المرء وعقله؛ حتَّى لا يدري ما يصنع.
وقيل: يحول بين المؤمن والكُفْر، وبين الكافر والإيمان.

(١) في (ر): (النبي).

(٢) في (ك): (الوقعة).

(٣) في العدة: سقط من (ك).

(٤) زيد في (ر) و(ص): ﴿فَقُولُوا لِلرَّسُولِ﴾.

(٥) «عجاز القرآن» (١/٢٤٥).

(٦) إلى: ليست في (ص).

(٧) في (ك): (كجهاد).

وقيل: يحول بين المرء وقلبه بالموت وغيره من الآفات؛ فلا يمكنه استدراك ما فات.

وقيل: المعنى: يُقَلَّبُ الأمورَ مِنْ حالٍ إلى حال.

وقيل: هو تمثيل^(١) يُراد به القرب؛ كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ حَبْلُ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

وقيل: خافوا مِنْ عِدُوِّهِمْ، فأعلمهم الله أَنَّهُ يحولُ بين المرء وقلبه؛ بأن يُبدِّلَهُمْ بعد الخوف أماناً، ويبدِّلَ عِدُوَّهُمْ مِنَ الأَمْنِ خوفاً.

واختار^(٢) الطبري: أن يكون ذلك إخباراً مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ بأنَّهُ أَمْلَكُ لقلوب العباد منهم، وأنَّهُ يحولُ بينهم وبينها إذا شاء؛ حتى لا يدرك الإنسانُ شيئاً إلا بمشيئة الله عَزَّ وَجَلَّ^(٣).

﴿وَأَنفَقُوا فَنَسَخْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾: قال ابن عباس: أمر الله المؤمنين ألا يَقْرَءُوا المنكرَ بين أظهرهم؛ فيَعْمَهُمُ العذاب.

ابن مسعود: هو مِنْ قوله^(٤): ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].
[الحسن: الفتنة: البلية]^(٥).

وقيل: هو نَهْيٌ^(٦) بعد أمرٍ، والمعنى: ﴿وَأَنفَقُوا فَنَسَخْنَا﴾، ثُمَّ قال^(٧): ﴿لَا

(١) زيد في (ك): (هو)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (واختيار).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٣٨١٢/٥).

(٤) في (ص): (قولهم)، ولا يصح.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) نهى: ليس في (ك).

(٧) ثم قال: ليس في (ر).

تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاسِرَةً ﴿١﴾؛ أي: لا يتعرّض الذين آمنوا لما^(١) ينزل بهم معه من العذاب، فهو كقولك: (لا أَرَيْتَكَ^(٢) ههنا).

وقيل: نزلت في أصحاب الجمل.

وقيل: ليس هو بنهي^(٣)، وإنما^(٤) دخلته النون؛ لما فيه من معنى الجزاء^(٥)، وقيل: لأنه خرج مخرج جواب القسم^(٦).

علي بن سليمان^(٧) هو دُعاء.

وقوله: ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ﴾ يعني بـ﴿النَّاسُ﴾: مشركي قريش، عن قتادة، وعكرمة.

وهب بن مُتَبِّه: فارس، والرُّوم.

الكلبي: نزل ذلك في^(٨) يوم بدر؛ لأنهم^(٩) كانوا قلة؛ فقوّاهم بنصره.

السُّدِّي: ﴿فَكَافَرْتُمْ﴾ إلى المدينة، ﴿وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾؛ يعني: بالأنصار^(١٠).

(١) في (ر): (بما)، وليس بصحيح.

(٢) في (ك): (لأرَيْتَكَ)، ولا يصح.

(٣) في (ب): (بنهي)، ولا يصح، وفي (ص): (نهي).

(٤) وإنما: ليس في (ب).

(٥) وهو قول الفراء في «معاني القرآن» (٤٠٧/١).

(٦) سيأتي ذكر تعقب ابن عطية في محله من الإعراب.

(٧) في (ص): (سلمان)، وهذا تحريف، وهو علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن الأخفش الأصغر،

أحد الثلاثة المشهورين، أخذ عن المبرد، وثعلب، وغيرهما، وله تصانيف معدودة، توفي ببغداد سنة

(٣١٥هـ)، انظر «البلغة» (ص ٢٠٩-٢١٠)، «بغية الوعاة» (١٦١/٢) (١٧١٠).

(٨) في: ليست في (ب).

(٩) لأنهم: ليست في (ك).

(١٠) في (ك): (الأنصار).

وقوله: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾: السُّدِّيُّ: (١): كما خانَه المنافقون.
 رُوي: أنها نزلت بسبب منافق كتب إلى أبي (٢) سفيان يُخبرُه بنجر النبي ﷺ.
 وقيل: المعنى: لا تخونوا مال الله؛ يعني: الغنائم.
 وقيل: نزلت في أبي لُبابة، حين أشار إلى بني قُرَيْظَةَ أَنَّهُ الذَّبِيحُ (٣).
 ﴿وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ﴾: سُمِّيَت الأمانة؛ لأنها يؤمن معها من منع الحق،
 مأخوذة من (الأمن).

﴿وَأَنْتُمْ تَسْلُمُونَ﴾: أي: تعلمون ما في الخيانة، وقيل: تعلمون أنها أمانة.
 ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا﴾: قال السُّدِّيُّ: أي: نجاة.
 ابن زيد: يُفَرِّقُ في قلوبكم بين الحق والباطل.
 مجاهد، وغيره: يجعل لكم مخرجًا.
 الفراء: يجعل لكم فتحًا ونصرًا (٤).
 وقيل (٥): يجعل لكم فرقانًا في الآخرة؛ فيدخلكم الجنة، ويدخل الكفار النار.
 وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية:

هذا إخبارٌ بما اجتمع المشركون عليه من المكر بالنبي ﷺ بمكة في دار الندوة،
 وقد ذكرتُ خبره في «الكبير»، ومعنى ﴿لِيُنْزِلُكَ﴾: ليجسوك، وقد (٦) تقدّم القولُ

(١) قوله: (السُّدِّيُّ أي) سقط من (ك).

(٢) أبي: سقط من (ك).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٣١).

(٤) «معاني القرآن» (٤٠٨/١).

(٥) زيد في (ص): (المعنى).

(٦) قد: مثبتة من (ر) و(ص).

في معنى إضافة (المكر) إلى الله عز وجل^(١).

وقوله إخباراً عنهم: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾: قالوا ذلك؛ لأنهم توهموا أنهم يأتون بمثله؛ كما توهمت^(٢) السحرة مع موسى، ثم راموا ذلك^(٣)، فعجزوا عنه.

﴿وَلَوْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ الآية:

قال مجاهد، وابن جبير: قائل^(٤) هذا^(٥) التضرُّعُ بنُ الحارث، وقالوا: ﴿مِنْ السَّكَلِ﴾ تأكيداً؛ لأنَّ المطر لا^(٦) يكونُ مِنْ مكانٍ دون السماء.

﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾: إِنْ أَوْلِيَاءُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾: قيل: إِنَّ الضمير لـ ﴿الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ﴾، عن الحسن، وغيره، وقيل: لله عز وجل.

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾: قال السُّدِّيُّ:

(المُكَاءُ): التصفير^(٧) على لُحْنٍ^(٨) طَيْرٍ^(٩) أبيض، يقال له: (المُكَاءُ)، بأرض الحجاز، و(التصدية): التصفيق بالأيدي، ورُوي نحوه عن مجاهد، وعنه أيضاً: أَنَّ (المُكَاءَ) إدخالهم أصابعهم في أفواههم^(١٠)، و(التصدية): التصفير؛ ليشغلوا^(١١)

(١) أي: في تفسير الآية (٩٩) من سورة الأعراف.

(٢) في (ص): (توهم).

(٣) في (ر): (لذلك).

(٤) في (ك): (قال).

(٥) في (ر) و(ص): (ذلك).

(٦) لا: سقطت من (ص).

(٧) في (ب): (الصغير قرئ)، وهو تحريف.

(٨) في (ك): (نحو).

(٩) في (ر) و(ص): (طائر).

(١٠) في (ص): (أذانهم)، ولا يصح.

(١١) في (ب): (يشغلوا).

به^(١) النبي ﷺ.

قتادة: (المُكَّاء): ضَرَبَ بالأيدي^(٢)، و(التصدية): صياح.

وقيل: إِنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَتَصَدَّى لِبَعْضٍ، وَيَصْفِرُ لَهُ؛ كَي يَرَاهُ، أَوْ يَعْرِفَ مَكَانَهُ.

سعيد بن جبَّير، وابن زيد: معنى (التصدية): صَدُّهُمْ عَنِ الْبَيْتِ، فَالْأَصْلُ عَلَى هَذَا: (تَصْدِيدَةٌ).

وقوله: ﴿فَذَوْقُوا الْعَذَابَ﴾ يعني: عذاب السيف، عن الحسن، وغيره، وقيل: عذاب الآخرة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) يعني: إنفاق أبي سفيان وأصحابه^(٤) يوم أُحُد، ويُروى: أَنَّ قَرِيشًا جَعَلَتِ الْعِيرَ^(٥) الَّتِي خَلَصَتْ^(٦) مَعَ أَبِي سُفْيَانَ لِحَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ.

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ أي: الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ.

﴿فَنَزَعْنَاهُمْ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ أي: يَجْعَلُ الْكَفَّارَ بَعْضَهُمْ^(٧) عَلَى بَعْضٍ فِي النَّارِ.

(١) في (ص): (بها).

(٢) في (ك): (الأيدي).

(٣) زيد في (ص): ﴿فَتَسْتَوْفُونَهَا﴾.

(٤) وأصحابه: ليس في (ك).

(٥) في (ك): (العير).

(٦) في (ك): (حصلت).

(٧) في (ك): (بعضه)، وهذا خطأ.

وقيل : المعنى : يميز^(١) ما أنفقه الكافر ، فيجعله في جهنم يعذب به^(٢) ، ويميز ما أنفقه المؤمن ، فيثيبه^(٣) عليه .

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ الآية :

قال الحسن ، ومجاهد : معنى ﴿وإن يؤدوا﴾ : إلى قتال النبي عليه الصلاة والسلام .
﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ : في القتل والأسر .

﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي : مجازيهم^(٤) على أعمالهم .

وقوله تعالى : ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ﴾^(٥) أي : وليكم وناصركم ، (المولى) : يكون المالك ، ويكون الناصر ، ويكون الحليف ، ويكون ابن^(٦) العم ، ويكون المملوك .

وقوله : ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يعني : يوم بدر .

﴿يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ﴾ : جمع^(٧) المؤمنين والكفار .

﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوءِ﴾ يعني : عُدُوِّي^(٨) الوادي الذي نزل عليه المسلمون والمشركون ، ﴿الدُّنْيَا﴾ : كانت ممَّا يلي المدينة ، و﴿الْقُصُوءِ﴾ : ممَّا يلي مكة ، و(العدوة) : شفير الوادي .

﴿وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ يعني : ركَّبَ أبي سفيان ، وكان - فيما رُوي - إلى

(١) في (ر) : (تميز) ، ولا يستقيم .

(٢) في (ب) و(ر) : (يعذب) .

(٣) في (ك) : (فيثبه) ، ولا يستقيم .

(٤) في (ب) : (بجازيهم) .

(٥) زيد في (ك) : ﴿يَوْمَ التَّوَلَّى﴾ .

(٦) ابن : سقط من (ص) .

(٧) في (ك) : (جميع) .

(٨) في (ك) : (عدوة) .

ناحية ساحل البحر، ولا يقال: (الركب) إلا للذين^(١) على الإبل.
﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَاتِ﴾ أي: لو^(٢) تواعدتم على الاجتماع من
غير أن يوفقه الله تعالى؛ لاختلفتم بالعواقي المعترضة^(٣).
﴿وَلَكِنْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: ليظهر دينه.
﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّىٰ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ يعني: (البينة): إقامة
الحجة والبرهان.

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَوَاقِعَ قَلِيلًا﴾ قيل: المعنى: اذكر^(٤) إذ يريكم الله^(٥).
وقيل: المعنى^(٦): لسميع^(٧) ما يقولونه إذ يريكمهم، عليهم بما في نفوسكم.
مجاهد: رآهم النبي ﷺ في منامه قليلاً، فقص ذلك على أصحابه، فثبتهم الله بذلك.
الحسن: المعنى^(٨): إذ يريكمهم الله بعينك التي^(٩) تنام بها؛ فالمعنى على هذا: في
موضع منامك^(١٠).

(١) في (ص): (إلا على الذين).

(٢) لو: ليست في (ب).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٣١٩/٦) بعد أن نقل كلام الطبري أولاً، مرجحاً كلام المهدي: (وهذا أنبل وأصح، وإيضاحه: أن المقصد من الآية تبين نعمة الله تبارك وتعالى في قصة بدر، وتيسيره ما يسر من ذلك...).

(٤) في (ب) و(ر): (اذكروا).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (٣٢٤/٦) بعد أن نقل تقدير المهدي: (أو بدل من ﴿إِذْ﴾ المتقدمة، وهو أحسن).

(٦) المعنى: ليس في (ص).

(٧) في (ب): (ليسمع)، وفي (ك): (اسمع).

(٨) في (ك): (معنى).

(٩) زيد في (ر) و(ص): (لا)، والمثبت أولى بالصواب.

(١٠) ضعف ابن عطية في «المحرر» (٣٢٥/٦) هذا القول، وقال الزمخشري في «الكشاف» (١٦٨/٢): (وهذا التفسير فيه تعسف، وما أحسب الرواية فيه صحيحة عن الحسن، وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحتهم).

ومعنى ﴿لَقَدْ لِمْتُمْ﴾: لَجَبْتُمْ، ﴿وَلَنْتَزِعَنَّ فِي الْأَمْرِ﴾ أي^(١): اختلفتم.
 ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ أي: سلم المؤمنين مِنَ الْفَسَلِ، عن ابن عباس، وقيل:
 سلم للمؤمنين أمرهم حتى أظهره.
 وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْيِكُوهُمْ إِذَا لَتَفَتِحْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي
 أَعْيُنِهِمْ﴾: هذا في البيضة، وقد تقدّم القول فيه في (آل عمران) [١٣].
 قال ابن مسعود: قلتُ لإنسانٍ كان بجاني^(٢) يوم بدر: أتراهم سبعين؟
 فقال: هم نحو المئة.
 ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَسْرَافَكُم مَّفْعُولًا﴾: تكرر هذا؛ لأن المعنى في الأول: ليقضي
 الله أمراً كان مفعولاً مِنَ اللِّقَاءِ، والثاني: ليقضي الله أمراً كان مفعولاً مِنْ قَتْلِ
 المشركين، وإعزازي الذين.

القراءات:

علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وغيرهما: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَتَصِيْبَنَّ﴾؛ بغير
 ألف^(٣).

عبيد^(٤) عن أبي عمرو: ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَتَكُمْ﴾؛ بالتوحيد^(٥).
 حسين الجعفي، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿وما كان صلاتهم﴾؛ بالنصب،

(١) أي: ليست في (ب).

(٢) في (ص): (لجاني).

(٣) «المحتسب» (٢٧٧/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٤٩) عن ابن مسعود، وغيره.

(٤) هو عبيد بن عقيل بن صبيح، أبو عمرو الهلالي البصري، راي ضابط، روى القراءة عن أبان، وأبي عمرو، وشبل، وغيرهم، وروى عنه خلف، والزهراني، وغيرهما، توفي سنة (٢٠٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤٩٦/١) (٢٠٦٣)، «تهذيب التهذيب» (٣٨/٣).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٤٩)، «الكامل» (ص ٥٥٨).

﴿إِلَّا مَكَاةً وَتَصَدِيَةً﴾؛ بالرفع^(١).

سَلَامٌ، ويعقوب: ﴿يَمَّا تَقْمَلُونَ بَصِيرَةً﴾؛ بناء^(٢).

حُسَيْن عن أبي عمرو: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ خَمْسَةٌ﴾؛ بكسر الهمزة^(٣).

ابن كثير، وأبو عمرو: بكسر العين من (العدوة)، وضمّ الباقون^(٤)، وعن الحسن، وقتادة باختلاف: فتُح العين^(٥).

نافع، وأبو بكر، والبرقي: ﴿مَنْ حَيٌّ﴾؛ بالإظهار، والباقون: ﴿مَنْ حَيٌّ﴾؛ بالإدغام^(٦).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿التَّصْيِينَ﴾^(٧)؛ جاز أن يكون مقصوراً مِنْ ﴿لَا تُصَيِّبَنَّ﴾، حُذِفَت الألف؛ كما حُذِفَت مِنْ (ما)، وهي أخت (لا)؛ في نحو: (أَمْ وَاللَّهِ لأفعلنَّ)، وشبهه^(٨)، ويجوز أن تكون مخالفة^(٩) لقراءة الجماعة؛ فيكون المعنى: أَنَّهَا تُصَيَّبُ الظالم خاصَّةً، وتقدَّم القول في معنى قراءة الجماعة^(١٠)، ودخول النون على

(١) «السبعة» (ص ٣٠٥)، «الحجة» (١٤٤/٤)، «المحتسب» (٢٧٨/١).

(٢) بناء: ليس في (ب) و(ك)، والقراءة في «المبسوط» (ص ٢٢١)، «التذكرة» (٣٥٣/٢)، «الروضة» (٦٨١/٢).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٤٩)، «الكامل» (ص ٣٨٥).

(٤) «السبعة» (ص ٣٠٦)، «الحجة» (١٢٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٠).

(٥) «المحتسب» (٢٨٠/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٥٠) عن قتادة فقط.

(٦) «السبعة» (ص ٣٠٦)، «الحجة» (١٢٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١١).

(٧) وهي قراءة سيدنا علي، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وغيرهما.

(٨) قال أبو حيان في «البحر» (٣٠٥/٥) بعد أن نقل كلام المهدوي: (وليس للنفي)؛ أي: ليست (ما) من

(أَمْ وَاللَّهِ) للنفي، وعليه فالأخوة بينهما من وجه دون الآخر، فتأمل.

(٩) في (ب): (مخالفاً).

(١٠) أي: قريباً في التفسير.

قراءتهم على مخرج جواب القسم^(١)، أو على أنه نهى بعد أمر، كما تقدّم.
 وقوله: ﴿وَتَحَرُّوا أَمْنَكُمْ﴾: يجوز أن يكون مجزوماً بالعطف على ﴿لَا تَحَرُّوا﴾،
 ويجوز أن يكون منصوباً على الجواب؛ كقولك: (لا تأكل السمك، وتشرب اللبن).
 ﴿وَلَيْذٌ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَاهُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾: ﴿هُوَ﴾: فاصلة، دخلت
 لتؤذن أن الخبر معرفة، أو لتؤذن أن ﴿كَانَتْ﴾ ليست بمعنى (وقع)، وأن الخبر
 منتظر، أو لتؤذن أن ﴿الْحَقُّ﴾ ليس بصفة لـ ﴿هَذَا﴾^(٢)، وإنما هو خبر.
 وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾: مَنْ
 نصب ﴿صَلَاتُهُمْ﴾^(٣)؛ فال McKاء، (والتصدية)، وإن كانا نكرتين؛ فهما جنسان،
 ونكرة الجنس تفيد ما تفيد معرفته، فكأنه قال: وما كان صلاتهم عند البيت إلا
 المكاء والتصدية؛ أي: هذا الجنس من الفعل، ومثله قول حسان: [من الوافر]
 يكون مزاوجها عسل وماء^(٤)
 وَمَنْ فَتَحَ (أَنْ) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ حُسْماً﴾^(٥)؛ جعلها مؤكدة للأولى، أو

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٦٣/٦): (وقال المهدوي: وقيل: هو جواب قسم مقدر، تقديره: واتقوا
 فتنة الله لا تصيبن، ودخلت النون مع «لا»؛ حملاً على دخولها مع اللام فقط، وفي هذا القول تكراه؛ لأن
 جواب القسم إذا دخلته «لا»، أو كان منفياً في الجملة؛ لم تدخل النون، وإذا كان موجباً؛ دخلته اللام
 والنون الشديدة، هذا هو قانون الباب، ولكن معنى هذه الآية يستقيم مع التكراه الذي ذكرناه، وعليه:
 فيه مراعاة جهة المعنى دون جهة الصناعة النحوية.

(٢) في (ك): (لها)، وهو تحريف.

(٣) وهي رواية عن عاصم.

(٤) هذا حمز صدره: (كأن سبيته من بيت راسي)، وهو في «ديوانه» (ص ٨)، وهو من شواهد النحاة، انظر
 «المغني» (ص ٥٩١)، «خزانة الأدب» (٢٢٤/٩).

(٥) قوله: ﴿فَإِنَّ﴾ ليس في (ب)، وهي قراءة الجماعة، وكسرها رواية عن أبي عمرو.

معطوفة عليها^(١)، ويقدر^(٢) حذف خبر (أَنَّ) الأولى؛ التقدير: فاعلموا أَنَّ لله حُسنه، وقيل: هي خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: فحكمه أَنَّ لله حُسنه.

والقرارات المذكورة في^(٣) (العدوة): لغات^(٤).

و﴿الْقَصَوْنَ﴾: جاء على أصله^(٥)، ومثله قوله^(٦): (خُذِ^(٧) الحُلُوى، وأعطِهِ المُرَى).

وقوله: ﴿وَلَكِنْ لِّيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾: (اللام): متعلقة بمحذوف؛

المعنى: جَمَعَهُمْ لِيَقْضَى^(٨).

وَمَنْ أَدْغَمَ ﴿حَيَّ عَنْ يَمِينِهِ﴾^(٩)؛ فَلَأَنَّ الْيَاءَ لَمَّا لَزِمَتْهَا الْحَرَكَةُ؛ أَشْبَهَتْ

الحروف الصحيحة، وكلُّ موضع تلزم فيه الحركة يجوز فيه الإدغام، وَمَنْ لَمْ

يُدْغَمَ^(١٠)؛ فَلَأَنَّ الْمَاضِيَ قَدْ أُجْرِيَتْ حَرَكَتُهُ مُجْرَى حَرَكَةِ الْمُعْرَبِ، وَحَرَكَةُ

الياء^(١١) تزول عنها إذا اتصلت^(١٢) بالضمير؛ فصارت مثل حركة الإعراب، فلم

(١) عليها: ليست في (ك).

(٢) في (ب): (وتقدم)، وهو تحريف.

(٣) في (ك): (المذكورات)، وليس فيها (في).

(٤) وهي: ضم العين؛ وهي قراءة السبعة إلا ابن كثير وأبا عمرو، وكسر العين؛ وهي قراءتهما، وفتح

العين؛ وهي قراءة الحسن وقتادة باختلاف.

(٥) ويقال: القضاء، وهي لغة تميم، والأصل الواو، وهي لغة أهل الحجاز، فخرجت على القياس.

(٦) في (ب): (قول).

(٧) خذ: ليس في (ب).

(٨) في (ر) و(ص): (ليقضى الله).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلا نافعا، وأبا بكر عن عاصم، والبرقي عن ابن كثير.

(١٠) وهي قراءة نافع، وأبي بكر عن عاصم، والبرقي عن ابن كثير.

(١١) في (ك): (الهاء)، وهو تحريف.

(١٢) في (ص): (اتصل).

تُدْغَم؛ كما لم تدغم في قوله: ﴿إِنْ يُحْيِيَ الْمَوْتُ﴾ [الاحقاف: ٣٣]؛ لأنَّ الحركة فيه تذهبُ في حال الرفع، وتذهبُ مع الياء في حال الجزم.
﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ﴾: موضع ﴿إِذْ﴾ نصبٌ بإضمار (اذكر)، و﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ﴾: عطفٌ عليها. (١)



(١) تأخرت هذه الفقرة في جميع النسخ إلى إعراب القسم التالي، وحققا أن تكون هنا، فليتبها.

القول في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ إلى آخر

السورة [الآيات: ٤٦-٧٦].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ١ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَّوْا فَنفَشُلُوا وَتَذْهَبَ رِجَالُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ٢ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ٣ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي لَأَكُونُ بِكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٤ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرْ هُؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٥ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرِيحُونَ بِجُوهِهِمْ وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ٦ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ غَلِيظٍ ٧ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ ٨ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٩ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ ١١ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ١٢ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٣ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُصُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرْزٍ وَهُمْ لَا يَنْقُوتُونَ ١٤ فَلَمَّا تَثَقَفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ١٥ وَإِنَّمَا تَخَافَتَ مِنْ قَوْمٍ خِيفَتَهُ فَأَيُّدِ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ١٦ وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يَنْجِزُونَ ١٧

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِمْ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴿٣١﴾ • وَإِنْ جُنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزَعْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٢﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصِيرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ وَالْأَفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِينَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا يَأْتِيَانِ وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣٦﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا يَأْتِيَانِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٣٧﴾ مَا كَانَتْ لِتِلْكَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَمْرٌ حَتَّى يَتَخَضَّعَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٩﴾ فَكُلُوا مِنْمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبٌ لَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْرِ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَنْكَرَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَدَّعِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ عَلَىٰكُمْ أَنْ تَضَرُّوا إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِ أَوَّلِيَّاتِهِ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ

كَبِيرٌ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿فَأَيُّذُ الْبَتِّ عَلَى سَوَاءٍ﴾: قيل: معناه: انبذ إليهم عهدهم جهرا لا سيرا^(١)؛ حتى يستوي فيه علمك وعلمهم، وقيل: لتكون أنت وهم في العداوة سواء.

﴿وَلَنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا﴾: قال قتادة، وعكرمة، وغيرهما^(٢): نسخها: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ﴿وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كُلًّا﴾ [التوبة: ٣٦]، وقالوا^(٣): نسخت (براءة) كل موادة، حتى يقولوا: لا إله إلا الله.

ابن عباس: الناسخ^(٤) لها: ﴿فَلَا تَهْتَفُوا بِدَعْوَى السَّلَامِ﴾ [حمد: ٣٥].

وقوله: ﴿حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ رِائِدَةٌ يَتْلُوا أَلْفًا﴾^(٥): قال ابن عباس: فُرِضَ على الرجل أن يقاتل عَشْرَةَ بقوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ مَكِيدُونَ يَتْلُوا مِائَتَيْنِ﴾، ثُمَّ خُفِّفَ^(٦) عنهم، فكُتِبَ عليهم ألا يفرَّ

(١) في (ب): (سرا لا جهرا)، وهذا خطأ.

(٢) في (ك): (قال قتادة وغيره)، والقول ثابت عن عكرمة في المصادر.

(٣) في (ب): (وقيل).

(٤) في (ر): (من الناسخ).

(٥) زيد في (ك): ﴿وَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٦) في (ب): (فخفف).

مئة من متين، فهو على هذا القول تخفيف لا نسخ، ورؤي عنه أيضاً: أنه نسخ.

ابن شُبْرَمَة^(١): وأنا أرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِحَيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْفِخَ فِي الْأُذُنِ﴾: أعلم الله

تعالى أن قتل الأسرى^(٢) الذين قُودوا يوم بدر كان أولى من فدايتهم.

ابن عباس: نزل هذا يوم بدر والمسلمون قليل^(٣)؛ فلما كثروا، واشتدَّ

سلطانهم؛ نزل: ﴿إِنَّمَا مَتَابَعُوكُمْ وَلَمَّا قَاتَلَكُمْ﴾ [عمد: ٤]، فنسخ ذلك قتل الأسرى.

ومذهب مالك: أن الإمام مخير في الأسرى؛ إن شاء فادى^(٤) بهم أسرى

المسلمين، وإن شاء قتل، قال: وأمثلة^(٥) ذلك عندي أن يُقتل من خيف منه.

وقال جماعة من العلماء: الإمام مخير؛ إن شاء مَن، وإن شاء فادى، وإن شاء

قتل، وهو مذهب الشافعي.

الثوري^(٦)، والأوزاعي: لا يُقتل الأسير حتى يبلغ الإمام، إلا أن يُخاف منه،

ومن قتله بعد وصوله إلى الإمام؛ غُرِّمَ ثمنه، وإن قتله قبل وصوله^(٧) عُوقِبَ، ولا

غُرِّمَ عليه.

وسبب نزول هذه الآية: ما جرى يوم بدر في قصة^(٨) الأسرى^(٩) حين^(١٠)

(١) هو عبد الله بن شُبْرَمَة بن الطفيل الضبي الكوفي، القاضي الفقيه، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٢) في (ك): (الأسراء).

(٣) في (ك): (قل)، وهو تحريف.

(٤) في (ك): (أفاد)، وهو خطأ.

(٥) في (ب): (ومثل)، وفي (ص): (وأمثلة).

(٦) في (ك): (وقال الثوري).

(٧) في (ر): (أن يصل).

(٨) في (ب): (قضية).

(٩) في (ك): (الأسراء).

(١٠) في (ص): (حتى)، وهو تحريف.

شاور النبي ﷺ فيهم المسلمين، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه باستبقائهم، وأشار^(١) عمر رضي الله عنه بضرب أعناقهم، وأشار عبد الله بن رواحة بإحراقهم، وقد ذكرت خبرهم في «الكبير»^(٢).

وقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾: هذا ناسخ لما كان من حظر الله تعالى الغنائم على من كان قبلنا.

وقوله: ﴿وَأُولَئِكَ بِمَقْعُومٍ﴾: قال ابن عباس، وغيره: المعنى^(٣): أولى ببعض في الموارث، وكانوا يتوارثون بالهجرة، فنسخ ذلك بقوله: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بِمَقْعُومٍ﴾: أي: في كتب الله^(٤)، وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجْهَهُدُوا مَعَكُمْ﴾ الآية: منسوخ^(٥) بالفرائض والموارث.

وقيل: ليس في ذلك نسخ، وإنما معناه: في النصرة والمعونة.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: نصركم، عن مجاهد، وابن زيد، قال ابن زيد: ولم يكن قط نصر إلا بريح يبعثها الله عز وجل.

أبو عبيدة^(٦): المعنى: تذهب دولتكم^(٧)؛ يقال: (ذهب^(٨) ريحُه)؛ إذا

(١) زيد في (ص): (عليه).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٣٥).

(٣) المعنى: ليس في (ك).

(٤) قوله: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(ك).

(٥) في (ص) و(ك): (منسوخة).

(٦) في (ص): (عبيد)، وهو تحريف.

(٧) «عجاز القرآن» (١/٢٤٧).

(٨) في غير (ك): (ذهب).

ذهب عزّه.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاسَةً النَّاسِ﴾ يعني: أبا جهل وأصحابه الخارجين يوم بدر، عن مجاهد، وغيره، و(البَطَر): الاغترار بالنعم. وقوله: ﴿وَإِذْ زَيْنُّ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ الآية:

رُوي: أَنَّ الشَّيْطَانَ تَمَثَّلَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ^(١) في صورة سُراقَة بن مالك بن جعشم في جماعةٍ مِنْ جُنْدِهِ، وقال لهم ما أخبر الله به عنه، فلَمَّا رَأَى الملائكة^(٢) نَكَصَ على عَقْبَيْهِ، وقال: إِنِّي بريءٌ منكم، إِنِّي أرى ما لا ترون، قاله ابن عباس، وغيره. ويُروى: أَنَّهُمْ قالوا: أَوَّلُ مَنْ انهزم سُراقَة، فبلغه ذلك، فحلف^(٣) أَنَّهُ لم يشعر بمسيرهم^(٤) حتى بلغته هزيمتهم.

ومعنى ﴿نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾: رَجَعَ الْقَهْقَرَى.

وقيل: إِنَّ ما أخبر به عن الشَّيْطَانِ مِنَ التَّزْيِينِ لَهُمَ إِنَّمَا كان بالوسوسة مِنْ غير تَمَثُّلٍ^(٥).

ويقال^(٦): إِنَّ إبليس خاف يوم بدر أن يكون اليوم الذي أَنْظَرَ إليه؛ فلذلك قال: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾، وقيل: بل قال ذلك كاذباً.

(١) يومئذ: ليس في (ص).

(٢) في (ص): (الملك).

(٣) زيد في (ك): (بالله عز وجل)، ولا يصح.

(٤) في (ب): (بسيرهم).

(٥) في غير (ر): (تمثيل)، قال ابن عطية في «المحرر» (٣٣٤/٦) بعد أن نقل كلام المهدي: (ويضعف هذا القول أن قوله: ﴿وَإِذْ زَيْنُّ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ ليس مما يلقي بالوسوسة، وقال الجمهور في ذلك بما روي وتظاهر أن إبليس جاء كفار قريش، فتأمل.

(٦) في (ك): (وقيل).

﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾ أي: اذكر^(١) إذ يقول المنافقون.

قال الحسن: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: المشركون، وعنه أيضاً: أنهم المنافقون.

وقيل: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: الشاككون، وهم أخف من المنافقين. الكلبي: خرج ناس كانوا قد^(٢) تكلموا بالإسلام مع المشركين، فلما رأوا قلة المؤمنين؛ ارتابوا، وقالوا: غر هؤلاء دينهم؛ يعنون: المؤمنين. ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ الآية: هذا يوم بدر، ومعنى ﴿أَذْبَرَهُمْ﴾: أستاذهم^(٣)، كنى عنها بالأدبار، قاله مجاهد، وسعيد بن جبير. الحسن: ظهورهم.

وقوله تعالى: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: يقولون لهم ذلك^(٤)، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ لتعظيم الأمر وتفخيمه.

وتكرير قوله: ﴿كَذَّابٌ مَّالٍ فِرْعَوْنَ﴾ معناه: أن الأول يعني به: العادة في التكذيب، والثاني: العادة في التغير.

وقوله: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ الآية: يعني: قريظة، عن مجاهد. ﴿فَلَمَّا تَتَفَقَّهَتْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾: قال الحسن، وقتادة، وغيرهما: المعنى: إن أسرهم؛ فنكل بهم تنكيلاً يشرد غيرهم من ناقضي العهد. سعيد بن جبير: معنى (شرد بهم): أنذر بهم^(٥).

(١) في (ص): (اذكروا).

(٢) قد: مثبتة من (ب)، وهي في غيرها قبل (كانوا)، إلا (ص)، فهي ساقطة منها.

(٣) في (ب): (أشباههم)، وهو تصحيف.

(٤) في (ر): (ذوقوا عذاب الحريق) بدل: (ذلك).

(٥) في (ص): (أنذرهم)، والثبت موافق لمصدره.

أبو عبيدة: معناه^(١): سَمِعَ بهم، وهي لغة قريش^(٢).

الزَّجَّاج: المعنى: افعل بهم مِنَ القتل^(٣) ما تُفَرِّقُ به مَنْ خَلَفَهُمْ^(٤)، و(التشريد):
التفريق.

وقوله: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَابِقُوا﴾ أي: لا تحسبنَّ مَنْ أَفْلَتَ مِنْ^(٥) بدرٍ مِنْ
المشركين سبق إلى الحياة، ثُمَّ استأنف، فقال: ﴿إِنَّهُمْ لَا يَصْحِرُونَ﴾؛ أي: في الدنيا
حتى يُظْفِرَكَ الله بهم، وقيل: يعني: في الآخرة، وهو قول الحسن.
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾: قال عكرمة: (القوة):
ذكور^(٦) الخيل، و﴿رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾^(٧): إناثها^(٨).

غيره: (القوة): السلاح، وفي خبرٍ عن النبي عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الْقُوَّةَ
الرَّمِيَّةَ»^(٩).

﴿وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي: وَتَرَاهِبُونَ آخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ^(١٠)، قال مجاهد: يعني:

(١) معناه: ليس في (ر).

(٢) الذي في «مجاز القرآن» (٢٤٨/١): (فأخفَ وأطرد بهؤلاء الذين تنقفتهم الذين بعدهم، وفرق بينهم)،
والمعنى المذكور نقله ابن عطية في «المحرر» (٣٤٨/٦) قائلًا: (حكاه الزهراوي عن أبي عبيدة).

(٣) زيد في (ب): (مثل)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٤٢٠/٢).

(٥) في (ك): (من قتل في)، ويصح على قول الحسن الآتي.

(٦) في (ب): (ذكوان)، ويمكن أن يصح على معنى الخيل المذكَّي، وجمعه: المذاكي، وهي التي أتى عليها بعد
قُروحها سنة أو ستان، وهي التي تغالب الجري غلابًا، انظر «اللسان» مادة (ذكو).

(٧) في (ص): (و(ك)): (ورباطها).

(٨) في (ك): (أبنائها)، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩١٧) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(١٠) من دونهم: مثبت من (ب).

قريظة، ابن زيد: يعني: المنافقين، السُّدِّيُّ: ^(١) أهل فارس.
وقيل: يعني: الحِجْنُ، وهو اختيار الطبري ^(٢)، ورُوي: أَنَّ الحِجْنَ لَا تَقْرُبُ دَارًا
فِيهَا فَرَسٌ، وَأَنَّهَا تَنْفِرُ مِنْ صَهِيلِ الْخَيْلِ.
وقيل: المراد بذلك: كُلُّ مَنْ لَا تُعْرِفُ ^(٣) عداوته.
وقوله: ﴿وَلَا يَنْجُو إِلَّا السَّلَامُ فَأَجَنَحْ لَهَا﴾ أي: إِنَّ مَا لَوَا إِلَى الْمَسَالِمَةِ ^(٤)؛ فَمِيلٌ إِلَيْهَا.
﴿وَلَا يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ أي ^(٥): بِمَا يُظْهِرُونَ لَكَ مِنَ الصَّلَحِ.
ومعنى ﴿حَسْبَكَ اللَّهُ﴾: كَافِيكَ ^(٦).
﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ نَصْرَهُ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: قَوَّاكَ.
﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: بعد ^(٧) العداواتِ التي كانت بينهم، وذلك من
معجزات النبي ﷺ.
﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: [قيل: المعنى: كَافِيكَ،
وكافي مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] ^(٨)، قاله الشَّعْبِيُّ، وابن زيد، وقيل: حَسْبَكَ اللَّهُ
وَتُبَاعُكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، عَنِ الْحَسَنِ.
﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ أي: حُثُّهُمْ حَثًّا شَدِيدًا حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ

(١) زيد في (ر): (في).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٣٨٨٣/٥).

(٣) في (ر): (لم نعرف).

(٤) في (ص): (السلامة).

(٥) أي: ليست في (ك).

(٦) في (ب): (كَافِيكَ اللَّهُ).

(٧) بعد: سقطت من (ص).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ص).

خالفهم أنه قد قارب الهلاك، و(الحارص) في اللغة: الذي قد قَرُبَ مِنَ الهلاك.
وقوله: ﴿حَتَّى يُنْزِلَ فِي الْأَرْضِ﴾: (الإثخان): كثرة القتل، عن مجاهد،
وغيره^(١).

وقيل: (الإثخان): القوة والشدة^(٢).
﴿تَرْيَدُونَ عَرْضَ الدُّنْيَا﴾ أي: متاعها الذي يفنى.
﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي: عمل الآخرة.
﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ﴾ الآية:

قال مجاهد، [والحسن]^(٣): هو أَنَّ الله تعالى أحلَّ لهم الغنائم، وعن الحسن
أيضاً: هو ما كَتَبَ في أُمِّ الكتاب مِنْ أَنَّهُمْ لَا يُعَذِّبُونَ عَلَى ذَلِكَ، وعنه أيضاً: لولا
كتاب مِنَ الله سبق^(٤) أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا [بذَنْبِ أَنَاهُ جَاهِلًا، وعنه أيضاً: المعنى:
لولا كتاب مِنَ الله سبق^(٥) أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا]^(٦) إِلَّا بَعْدَ الْبَيَانِ.
ومعنى ﴿فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾: فيما أخذتم مِنَ الْأَسْرِ^(٧) والغنائم.
ابن عباس: أخذوه قبل أَنْ يُؤْذَنَ لَهُمْ فِي أَخْذِهِ، وقد كان سبق في علم الله
تعالى أَنَّهُ سَيُحِلُّهُ لَهُمْ.

(١) وغيره: ليس في (ر)، وهو ثابت عن غيره في مصادره.

(٢) في (ك): (والشديد).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، والسياق يستلزمه بقوله: (أيضاً) فيما سيأتي، والقول ثابت عن الحسن
في المصادر.

(٤) في (ب) و(ص): (سبق من الله).

(٥) قوله: (لولا كتاب من الله سبق) ليس في (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) في (ر): (الأسراء).

وقيل: المراد بقوله: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [القرآن؛ فالمعنى: فأمتمتم به؛ فاستوجبتم به^(١) العفو.

وقيل: المعنى^(٢): لولا كتاب من الله سبق^(٣) أنه يُكْفَر الصغائر باجتناّب الكبائر. ﴿فَكُلُوا وَمِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾^(٤) أي: قد أحلّت^(٥) لكم الغنائم؛ فكلوا. وقوله عز وجل: ﴿يُنَادِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِ﴾^(٦): قيل: الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه، وقيل: هو^(٧) للنبي عليه الصلاة والسلام وخذه؛ والمعنى: قل لأصحابك: قولوا لمن في أيديكم من الأسرى^(٨). ﴿وَرِئَاسَتُكُمْ خَيْرٌ مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾: قيل: في الدنيا، وقيل: في الآخرة، ورؤي: أن فداء^(٩) كل واحد من الأسرى كان أربعين أوقية^(١٠)، إلا العباس وحده^(١١)، فكان فداؤه مئة أوقية، وقد آتاه الله خيرا منه، حين قدّم على النبي ﷺ مالاً من البحرين، فقال له: «خُذْ»، فبسط ثوبه، وأخذ مقدار ما قدّر على حمله^(١٢).

(١) به: ليست في (ر).

(٢) في (ب): (المراد بقوله).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ) و(ك).

(٤) قوله: ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ر): (أحل).

(٦) قوله: ﴿يُنَادِيهَا النَّبِيُّ﴾ ليس في (ب).

(٧) هو: ليس في (ر).

(٨) من الأسرى: ليس في (ر) و(ص).

(٩) في (ر) و(ك): (فدى).

(١٠) في (ص): (أوقية)، وكذا في الموضع اللاحق، وهي لغة قليلة، انظر «اللسان» مادة (وقي).

(١١) وحده: ليس في (ر) و(ك).

(١٢) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٢١) عن أنس رضي الله عنه.

﴿وَلَنْ يُرِيدُوا إِخْيَانَكَ﴾ أي: خيانتك في (١) العهد؛ فقد رأيت إمكان الله منهم.
 فتادة: يعني بذلك: عبد الله ابن أبي سرح، الذي كان يكتب الوحي (٢) للنبي
 ﷺ، ثم ارتد، وقيل: يعني: الذين فاداهم النبي عليه الصلاة والسلام، وأظهروا
 الإسلام.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلَدِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (٣) أي: من نصرهم (٤)
 وموارثهم.

﴿وَلَا أَسْأَلُكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلْتُمْ كُفْرًا إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ يَنفَرُونَ وَمِنْهُمْ مِّثْقَىٰ ذُرَّةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾
 فلا تنقضوه.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾ (٥) يعني: من بعد الحديبية، وكان
 يقال لها: الهجرة الثانية.

﴿فَأُولَٰئِكَ مِثْقَىٰ ذُرَّةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ أي: مثلكم في النصر والمالاة.
 وقوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: قيل: في اللوح المحفوظ، وقيل: في
 حكم الله، وقد تقدّم ما في ذلك من الأحكام والنسخ.
 القراءات:

روى أبان، وعِصْمَة، عن عاصم: ﴿وَيَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾؛ بالياء، وروى هُبَيْرَةُ (٦)،

(١) (في): ليست في (ص).

(٢) (الوحي: مثبت من (ر).

(٣) زيد في (ك): ﴿فَعَلْتُمْ﴾.

(٤) (في (ب): (نصرتهم).

(٥) قوله: ﴿وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾ ليس في (ب) و(ص).

(٦) هو هُبَيْرَةُ بن عَمْد التَّائِب، أبو عمر الأبرش البغدادي، أخذ القراءة عرضاً عن حفص، وقرأ عليه أحمد
 بن علي الخزاز، وحسنون بن الهيثم، وحسنون أضيف أصحابه، انظر «معركة القراء» (٤١٦/١)، «غاية
 النهاية» (٣٥٣/٢) (٣٧٨١).

عن خُفْصٍ، عن عاصم: ﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾؛ بالجزم^(١).
 ابن عامر: ﴿لَاذَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلِكَةَ﴾؛ بالياء^(٢).
 ابن مسعود: ﴿فَشَرَّذْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾؛ بذالٍ مُعْجَمَةٍ^(٣).
 الأعمش؛ باختلافٍ عنه: ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾؛ بكسر الميم مِنْ ﴿مَنْ﴾، والفاء،
 والهاء^(٤).
 ابن عامر، وخُفْص، وحزمة: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾؛ بياء، والباقون: بقاء^(٥).
 ابن عامر: ﴿أَنَّهُمْ لَا يَعْرِضُونَ﴾؛ بفتح الهمزة، وكسرها الباقون^(٦).
 حَسَن بن محمد^(٧) عن ابن مُخَيَّصٍ: ﴿لَا يَعْرِضُونِي﴾^(٨)؛ بالياء، عُبَيْد بن
 عَقِيل^(٩) عنه: بكسر النون من غير ياء^(١٠).

(١) بالجزم: ليس في (ك)، والقراءتان في «الكامل» (ص ٥٥٩) الأولى عن أبان، والثانية عن الخزاز، وهو تلميذ هبيرة.

(٢) والباقون: ﴿يَتَوَقَّى﴾؛ بالياء، انظر «السبعة» (ص ٣٠٧)، «الحجة» (١٥٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٥٠)، وفي «المحتسب» (٢٨٠/١) عن الأعمش.

(٤) «الكامل» (ص ٥٦٠)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٥٠) عن أبي خثوة.

(٥) «السبعة» (ص ٣٠٧)، «الحجة» (١٥٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٢).

(٦) «السبعة» (ص ٣٠٨)، «الحجة» (١٥٧/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٢).

(٧) هو الحسن بن محمد بن عبيد الله، أبو محمد المكي، مقرر متصدر، قرأ على شبل بن عباد، وابن محيصن، وحيد بن قيس الأعرج، وغيرهم، وروى القراءة عنه حامد بن يحيى البلخي، أمّ بالمسجد الحرام، وروى عن الشافعي رحمه الله، انظر «غاية النهاية» (٢٣٢/١) (١٠٥٨).

(٨) في (ر) و(ص): (يعجزونني)، وما سيأتي في الإعراب يخالفه.

(٩) عبيد بن عقيل بن صبيح الهلالي تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ٢٤-٤٥].

(١٠) القراءتان في «الكامل» (ص ٥٦٠)، والأولى فيه عن حميد، وهو شيخ الحسن، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص ٥٠).

الحسن، وعمر بن دينار^(١): ﴿وَمِنْ رُبِّطِ الْخَيْلِ﴾^(٢).

زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ^(٣): ﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾؛ بالتشديد، ورؤيت عن أبي عمرو، ورواها عنه عبيد^(٤).

وتقدّم ذكر^(٥) (السلم)^(٦).

الْأَشْهَبُ الْعُقَيْلِيُّ: ﴿فَاجْنُحْ لَهَا﴾؛ بضمّ النون^(٧).

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿كَكُنْ يَنْكُمُ يَأْتِي﴾^(٨)؛ بناءً فيهما^(٩)، أبو عمرو: بياء في الأول، وتاء^(١٠) في الثاني، والباقون: بياء فيهما^(١١).

المفضّل عن عاصم: ﴿وَعُلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾^(١٢)، عاصم، وحزمة: ﴿ضَعْفًا﴾؛

(١) عمرو بن دينار تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٢) «المحرر» (٣٥٩/٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٠) عن الحسن فقط.

(٣) هو زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ بن خباشة، أبو مريم، الأسدي الكوفي، أحد الأعلام، أدرك الجاهلية، وعرض على ابن مسعود، وعثمان، وعلي، وعرض عليه عاصم، والأعمش، وابن وثاب، قال عاصم: ما رأيت أقرأ منه، وكان ابن مسعود يسأله عن اللغة، مات في الجماجم سنة (٨٢هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٩٤/١)، (١٢٩٠)، «تهذيب التهذيب» (٦٢٧/١).

(٤) رواية عبيد في «الكامل» (ص ٥٦٠)، وفيه غيره أيضاً، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٠) عن غيرهما. (٥) ذكر: مثبت من (ر).

(٦) أي: في القراءات في سورة البقرة الآية (٢٠٨) حيث قال: أَبُو يَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ فِي (الأنفال): ﴿وَلَنْ يَجْتَنَّا لِلسَّيْلِ﴾؛ بالكسر، وفتح الباقون.

(٧) «المحتسب» (٢٨٠/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٠) عن غيره.

(٨) قوله: ﴿يَأْتِي﴾ ليس في (ر)، وزيد في (ص): ﴿وَلَنْ يَجْتَنَّا﴾.

(٩) أي: في الموضعين في الآيتين: (٦٥، ٦٦).

(١٠) في (ص): (وبناء).

(١١) «السبعة» (ص ٣٠٨)، «الحجة» (١٥٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٣).

(١٢) «الكامل» (ص ٥٦٠).

بفتح الضاد، وهما في ﴿عَلِمَ﴾ كالجماعة^(١)، أبو جعفر بن القَعْقَاع، وشيبة: ﴿سَمَعَهُ﴾^(٢).

أبو عمرو: ﴿أَنْ تَكُونُوا أَسْرَى﴾؛ بناء، والباقون: بياء^(٣).
وروي^(٤) المفضل عن عاصم: ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسَارَى﴾^(٥)، وكذلك: ﴿مِنْ
الْأَسْرَى﴾، وزوي ذلك عن أبي جعفر، وشيبة^(٦)، وافقهم أبو عمرو في قوله:
﴿مِنْ الْأَسْرَى﴾ خاصة^(٧).

وزوي^(٨) عن ابن مُحْيِصِن: ﴿مَنْ أَسْرَى﴾^(٩).
ابن جَمَّاز: ﴿وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ﴾؛ بالجِز^(١٠).
مُجَاهِد، وشيبة: ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾، وزويت عن أبان عن عاصم^(١١).
حزرة: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلَدَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾؛ بكسر الواو، وفتح الباكون^(١٢).

(١) وقراءة الجماعة: ﴿وَنَلِمَ أَنْ يَكُنْ شُفْعًا﴾، «السبعة» (ص ٣٠٨)، «الحجة» (١٦١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٣).

(٢) «المبسوط» (ص ٢٢٢)، «الروضة» (٦٨٤/٢).

(٣) «السبعة» (ص ٣٠٩)، «الحجة» (١٦٢/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٣).

(٤) زيد في (ب): (عن).

(٥) زيد في (ب): (بناء)، وفي (ك): (بياء)، وليس بمراد، وإنما يراد خلافه في قوله: ﴿أَسَارَى﴾، ورواية

المفضل في «الكامل» (ص ٣٨٦)، و«المحرر» (٣٧٨/٦).

(٦) «المبسوط» (ص ٢٢٣)، «الروضة» (٦٨٥/٢).

(٧) «السبعة» (ص ٣٠٩)، «الحجة» (١٦٣/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٤).

(٨) زيد في (ص): (ذلك).

(٩) «البحر» (٣٥٦/٥)، وقال: (متكثراً)، وهي في «المحرر» عنه (٣٨٥/٦): ﴿مِنْ أَسْرَى﴾؛ بالإدغام.

(١٠) «المحتسب» (٢٨١/١).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ٥٠)، «الكامل» (ص ٣٨٦)، وليس فيهما عن مجاهد.

(١٢) «السبعة» (ص ٣٠٩)، «الحجة» (١٦٥/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٤).

ابن هُزْمَز، والسَّلْمِيُّ: ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ بَيَاء، ورواها عبد الوارث عن أبي عَمْرٍو بن العلاء^(١).
الشَّيْزَرِيُّ^(٢) عن الكِسَائِيِّ: ﴿وَفَسَادٌ كَثِيرٌ﴾؛ بَيَاء^(٣).



فيها^(٤) ياء إضافية، وقد^(٥) تقدَّم القولُ فيهما؛ وهما ﴿إِنِّي أَرَى﴾ [٤٨]، و﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٤٨].
ولا عذوفاً فيها^(٦).

الإعراب:

﴿وَلَا تَنْزَعُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: نُصِبَ ﴿فَنَفْسُكُمُ﴾؛ لَأَنَّهُ جَوَابُ النَّهْيِ، وَلَا يَجُوزُ عند سيبويه حذفُ الفاء والجزم^(٧)، وأجازه الكِسَائِيُّ.
﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾: ﴿الْيَوْمَ﴾: متعلِّقٌ بِالظَّرْفِ^(٨)، وكذلك ﴿مِنَ النَّاسِ﴾، وقوله: ﴿مِنَ النَّاسِ﴾: يجوز أن يكون صفة

(١) بن العلاء: ليس في (ر)، وروايته في «الكامل» (ص ٥٦١)، وفيه غيرهما، وقراءتهما في «المحرر» (٣٩٠/٦).

(٢) في غير (ر) و(ص): (الشيرازي)، وهذا خطأ، وهو عيسى بن سليمان، أبو موسى الحجازي، المعروف بالشيزري الحنفي، مقرئ عالم نحوي معروف، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكِسَائِيِّ، وله عنه انفرادات، وأخذ الفقه عن محمد بن الحسن، وكتبوا عنه علماً كثيراً، انظر «غاية النهاية» (٦٠٨/١) (٢٤٩٠).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٥١)، «الكامل» (ص ٥٦١).

(٤) أي: في سورة الأنفال.

(٥) في (ر): (كما قد).

(٦) «السبعة» (ص ٣١٠)، «المبسوط» (ص ٢٢٤).

(٧) انظر «الكتاب» (٣/٣٤-٣٥).

(٨) يعني: بخبر ﴿لَا﴾ الذي يتعلق به ﴿لَكُمْ﴾، والجائز يسمى ظرفاً.

لِغَالِبٍ ﴿١﴾، ويجوز أن يكون حالاً من الذُّخْرِ الذي في ﴿لَكُمْ﴾^(١).

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾^(٢): موضع ﴿يَضْرِبُونَ﴾ نصبٌ بأنه حالٌ مِنَ ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾، ويجوز أن يكون منقطعاً عما قبله؛ على تقدير: وهم يضربون.

ورفع ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ - على قراءة مَنْ قرأ بالياء^(٣) - يجوز أن يكون بالفعل الذي هو ﴿يَتَوَفَّى﴾، ويجوز أن يكون بالابتداء، والخبر ﴿يَضْرِبُونَ﴾، ويكون التمام: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ والمعنى: إذ يتوفى الله الذين كفروا، ولا يرتفع ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ في قراءة مَنْ قرأ بالتاء^(٤) إلا بالفعل.

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾: ابتداءٌ وخبر، أو على تقدير: الأمرُ ذلك، وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرَ﴾^(٥): التقدير: وبأنَّ الله، ﴿فَأَنزَلَ﴾ عطفٌ على (ما)، ويجوز أن يكون التقدير: وذلك أنَّ الله.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً﴾^(٦): موضع ﴿ذَلِكَ﴾: يجوز أن يكون رفعاً؛ على تقدير: الأمرُ ذلك، أو نصباً؛ على معنى: فعلنا بهم^(٧) ذلك، و﴿أَنَّ اللَّهَ﴾^(٨): معطوفٌ على ﴿ذَلِكَ﴾.

(١) يعني: من الضمير المستتر في الخبر الذي يتعلق به ﴿لَكُمْ﴾.

(٢) زيد في (ص): ﴿وَأَذْبَرُهُمْ﴾.

(٣) أي: ﴿يَتَوَفَّى﴾، وهي قراءة الجماعة إلا ابن عامر.

(٤) أي: ﴿يَتَوَفَّى﴾، وهي قراءة ابن عامر.

(٥) قوله: ﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرَ﴾ ليس في (ب).

(٦) زيد في (ب): ﴿انْقَسَمَ عَلَى قَوْمٍ﴾.

(٧) في (ك): (لهم).

(٨) أي: في قوله تمام الآية: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿فَشَرِدْ﴾: الدال^(١) لا وجه لها إلا أن تكون بدلاً من الدال؛ لتقاربهما^(٢)، ولا يُعرف ﴿فَشَرِدْ﴾ في اللغة.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾: مَنْ قرأ بالتاء^(٣)؛ ففي الفعل ضميرُ الفاعل، و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: مفعول أول، و﴿سَبَقُوا﴾: مفعول^(٤)، ثانٍ، وَمَنْ قرأ بالياء^(٥)؛ احتمال أن يكون في الفعل ضميرُ النبي ﷺ، ويكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، و﴿سَبَقُوا﴾ المفعولين.

ويجوز أن يكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعلين، والمفعول الأول محذوفاً؛ المعنى^(٦): ولا يحسبن الذين كفروا^(٧) أنفسهم سبقوا، ويجوز أن يقدَّر حذفُ (أن)، [فيكون المعنى: ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا؛ فتسَدَّ (أن) مسدِّد المفعولين، وحُذِفَتْ^(٨) (أن)^(٩)؛^(١٠) كما أجاز سيوري حذفَ (أن) في قوله: ﴿أَفَعَتَرَ اللَّهُ تَأْمُرُنِي أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤]، ونحوه؛ والتقدير عنده^(١١): أن أعبد^(١٢).

(١) وهي قراءة ابن مسعود.

(٢) في (ب): (لتقاربها).

(٣) وهي قراءة الجماعة إلا ابن عامر، وحفصاً، وحزرة، ولم يذكر المؤلف بهذه القراءة في قسم القراءات، وانظر «السبعة» (ص ٣٠٧)، «الحجة» (١٥٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٢).

(٤) مفعول: ليس في (ص).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وحفص، وحزرة.

(٦) المعنى: ليس في (ب).

(٧) كفروا: سقط من (ص).

(٨) في غير (ب) و(ص): (وحذف).

(٩) أن: ليست في (ص).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١١) عنده: ليس في (ب) و(ص).

(١٢) انظر «الكتاب» (١٠٠/٣).

وَمَنْ فَتَحَ الْهَمْزَةَ مِنْ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١) فَلَا (أَنَّ) مُتَعَلِّقَةٌ بِالْجُمْلَةِ الْأُولَى؛ وَالتَّقْدِيرُ: وَلَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا؛ [لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ]^(٢) لَا يُعْجِزُونَ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بَدَلًا مِنْ ﴿سَبَقُوا﴾^(٣)، عَلَى أَنْ تَكُونَ ﴿لَا﴾^(٤) زَائِدَةٌ؛ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَلَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ^(٥) يُعْجِزُونَ.

وَالْيَاءُ فِي ﴿يُعْجِزُونِي﴾^(٦) عَلَى الْإِضَافَةِ، وَحَذَفَ النُّونَ؛ لِاجْتِمَاعِ النُّونَيْنِ، حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ فِي ﴿أَتُحْكَجُّونِي﴾ [الأنعام: ٨٠].

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَمِنْ رُبِّطَ﴾^(٧) الْخِيلَ؛ فَهُوَ جَمْعُ (رِبَاطٍ)؛ كَلِكِتَابٍ، وَكُتِبَ، وَقَدْ^(٨) تَقَدَّمَ ﴿رِبَاطُ الْخَيْلِ﴾ فِي التَّفْسِيرِ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَاجْتَنَحْ لَهَا﴾؛ بِضَمِّ النُّونِ^(٩)؛ فَهِيَ لَفْظٌ حَكَاهَا سَيِّوِيهِ^(١٠)، وَالضَّمُّ فِي مُسْتَقْبَلِ (جَنَحَ) هُوَ الْقِيَاسُ؛ لِأَنَّهُ فَعَلٌ غَيْرُ مُتَعَدٍّ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ ﴿مَنْ﴾ رَفْعًا، عَلَى الْعَطْفِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ عَلَى أَنَّهَا ابْتِدَاءٌ، وَالْخَبَرُ مُضْمَرٌ؛ الْمَعْنَى: وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَسْبُهُمْ اللَّهُ، أَوْ يَكُونُ نَصْبًا عَلَى مَعْنَى: يَكْفِيكَ اللَّهُ، وَيَكْفِي مَنْ أَتَّبَعَكَ. وَقَوْلُهُ: ﴿عِشْرُونَ صَكْرًا﴾: كَسْرُ عَيْنِ (عِشْرِينَ) [عند سَيِّوِيهِ؛ لِأَنَّ

(١) يَعْنِي: مَنْ قَوْلُهُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ.

(٢) فِي (ص) وَ(ك): (أَنَّهُمْ)، وَلَيْسَ بِمَقْصُودٍ.

(٣) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ب).

(٤) يَعْنِي: مَنْ قَوْلُهُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾.

(٥) زَيْدٌ فِي غَيْرِ (ب) وَ(ر): (لَا)، وَلَا يَصِحُّ.

(٦) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عِيصَنَ الْأُولَى.

(٧) فِي (ر): (رِبَاطٍ)، وَلَيْسَ بِمَرَادٍ، وَالْمَرَادُ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ.

(٨) قَدْ: مُثَبِّتَةٌ مِنْ (ك).

(٩) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَشْهَبِ الْعَقِيلِيِّ.

(١٠) انْظُرْ «الْكِتَابُ» (٤/١٠٢).

(عشرين) [١١] مِنْ (عَشْرَة) بمنزلة (اثنين) مِنْ (واحد)، وكذلك كُسِرَ أَوَّل (سِتِّين) (وتسعين)؛ كما كُسِرَ أَوَّل (سِتَّة) و(تسعة).

وَمَنْ قرأ: ﴿إِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ﴾؛ بقاء (١٢)؛ حمله على معنى: إِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ فِرْقَةٌ (٣) صابرةٌ عددها عشرون، وَمَنْ ذَكَرَ (٤) مع (المئة) (٥)؛ حَمَلَ (٦) على المعنى؛ لأنهم رجال، وَمَنْ أَنْتَ (٧)؛ فعلى لفظ (المئة)، وَمَنْ أَنْتَ المنعوت بـ﴿صَابِرَةٌ﴾ خاصة (٨)؛ فلأنَّ تَأْنِيثَ النعت قَوَاهُ (٩).

و(الضُّعْف) و(الضَّغْف): لغتان (١٠)، و﴿ضُعْفَاءُ﴾ (١١): جمع (ضعيف).

وَمَنْ قرأ: ﴿أَنْ تَكُونَ لَكُمْ أَسْرَى﴾ بالتاء (٨)؛ فلتأنيث لفظ ﴿أَسْرَى﴾، وَمَنْ قرأ بالياء (١٢)؛ فلأنَّ (الأسرى) مذكَّرون، والفعل متقدِّم (١٣).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) وهذه قراءة لم يذكرها المؤلف رحمه الله ضمن قسم القراءات السابق، وذكرها ابن عطية في «الحرر» (٣٧٤/٦) معزوة إلى الأعرج، نقلاً عن أبي حاتم، وهي في «البحر» (٣٥١/٥) أيضاً.

(٣) في (ب): (مئة)، ولا يصح.

(٤) في (ك): (ذكرت)، وهو تحريف.

(٥) أي: قرأ: ﴿يُنَكِّى﴾، وهي قراءة الكوفيين؛ عاصم وحمة والكسائي.

(٦) زيد في (ك): (المئة).

(٧) أي: قرأ: ﴿تَكُنْ﴾، وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٨) وهي قراءة أبي عمرو.

(٩) في (ب) و(ظ): (قراءة)، وهو تحريف.

(١٠) والأولى قراءة السبعة إلا عاصمًا وحمة، والثانية قراءتهما.

(١١) وهي قراءة أبي جعفر وشيبة.

(١٢) وهي قراءة الجماعة إلا أبا عمرو.

(١٣) في (ب): (مقدم).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ﴾؛ بِالْجُرِّ^(١)؛ فَهُوَ بَعِيدٌ، وَوَجْهُهُ مَعَ بُعْدِهِ: أَنَّهُ لَمَّا قَالَ: ﴿تَرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا﴾، فَجَرَى ذِكْرُ (الْعَرَصِ)؛ صَارَ كَأَنَّهُ أَعَادَهُ^(٢) ثَانِيًا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهُ يَرِيدُ عَرَصَ الْآخِرَةِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ: [مِنَ الْمُقَابِرِ]

أَكْلَ امْرِئٍ تَحْسِينَ امْرَأً وَنَارٍ تَوْقُدُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(٣)

فَنَابِ ذِكْرُ (كُلِّ) فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ عَنْ إِعَادَتِهَا فِي آخِرِهِ، وَلَوْلَا هَذَا التَّقْدِيرُ؛ لَكَانَ عَطْفًا عَلَى عَامِلَيْنِ، وَكَذَلِكَ حَذَفُ الْمُضَافِ مِنْ [وَاللَّهُ يَرِيدُ عَرَصَ^(٤) الْآخِرَةَ]^(٥).

﴿فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾: ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ، وَيَجُوزُ نَصَبُ ﴿النَّصْرُ﴾^(٦) عَلَى الْإِغْرَاءِ.

﴿لَا تَفْعَلُوهُ﴾: الْهَاءُ^(٧) لِلتَّنَاصُرِ وَالتَّوَارُثِ^(٨) بِالْقِرَابَةِ.

﴿تَكُنْ فِتْنَةً﴾ بِمَعْنَى: تَقَعْ فِتْنَةً، وَأَجَازَ الْكِسَاثِيُّ النَّصَبَ؛ عَلَى مَعْنَى: تَكُنْ فِعْلَتُكُمْ مَا سِوَاهُ فِتْنَةً وَفَسَادًا كَبِيرًا^(٩).

وَكَسَرُ الْوَاوِ مِنْ ﴿وَلَيَّتِيهِمْ﴾ لُغَةً^(١٠)، يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ: (وَلَيْتُ الشَّيْءَ)،

(١) وهي قراءة ابن جزم.

(٢) في (ب): (أعاد).

(٣) البيت لأبي ذؤاد الإيادي في «الأصمعيات» (ص ٢١١)، وهو من شواهد سيويه في «الكتاب» (١/٦٦)، ومن شواهد «المغني» (ص ٣٨٢)، وستأتي ترجمة أبي ذؤاد عند ذكر اسمه.

(٤) عرض: ليس في (ص).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) في (ر): (ويجوز النصب على).

(٧) الهاء: ليست في (ر).

(٨) في (ب): (أو للتوارث).

(٩) في (ب): (كثيرًا).

(١٠) وهي قراءة حمزة.

وقيل: كُسِرَتْ؛ لأنَّ قوله: ﴿تَوَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعام: ١٢٩]، جنسٌ مِنْ الصَّنَاعَةِ؛ فأشبهَ (القِصَارَةَ)، و(الحِياطةَ)، ونظائرهما^(١)، وَمَنْ فتح^(٢)؛ فهو مصدرٌ؛ ومعناه: التَّسَبُّبُ أو النَّصْرَةُ.



هذه السورة مدنيَّة، وعدُّها في المدينيِّين، والمكيِّين، والبصريِّين: سِتُّ وسبعون آية^(٣)، وفي^(٤) الكوفيِّ: خمس وسبعون، وفي الشاميِّ: سبع وسبعون. اختلف منها في ثلاث آيات:

﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [٣٦]: بصريٌّ، وشاميٌّ.

﴿لَقَدْ قَضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ الأول^(٥) [٤٢]: عدُّها الجماعة سوى^(٦) الكوفيِّ.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْذَرَ نَجْمِهِ وَآلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٢]: عدُّها الجماعة سوى البصريِّ^(٧).



(١) في (ر): (ونحوهما).

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة.

(٣) آية: ليست في (ب).

(٤) في (ك): (وإنه في).

(٥) الأول: مثبت من (ر) و(ص)، والمراد الموضع الأول في الآية (٤٢)، لا الثاني في الآية (٤٤).

(٦) زيد في (ص): (البصري)، وليس بصحيح.

(٧) انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص ١٥٨).

سورة براءة^(١)

القول في قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّكَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الآيات: ١-٢٨].

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ❶ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ ❷ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ❸ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا لِمَتِهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ❹ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ❺ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتْلِفْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ❻ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ❼ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضَوْنَكُم بِأَقْوَمِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ❽ أَشْرَوْا بِعَيْنَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ❾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ❿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَلَمْ حَوْنَكُمْ فِي الَّذِينَ وَتَفْصِلُ

(١) زيد في (ط): (صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه)، وهنا تبدأ المقابلة من هذه النسخة.

الْآيَاتِ يَقُومُ يَقْلَمُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَلِيلًا أَبَسَ الْكُفْرُ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْهَوْنَ ﴿١٦﴾ أَلَا تَقْنَلُولُ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتَخَوْنَهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ فَتَلَاوَهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَضْرِبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشُفْ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ وَيَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٩﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٢٢﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٤﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَقِيصٌ مُقِيمٌ ﴿٢٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَلَا إِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَيَنْكُرْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ رِضْوَانِهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى

يَأْفِكُ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَبَّ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله عز وجل: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١١﴾ فَيَسْبَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ: مذكور في التفسير.

وقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾: روي عن عُمَرَ، وعلي، وابن عباس: [أَنَّ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ] يوم عرفة، وهو مذهب أبي حنيفة، وعن علي وابن عباس أيضاً^(١) وابن مسعود وغيرهم: أَنَّهُ يَوْمَ النَّحْرِ، وهو اختيار الطبري^(٢)، وهو مذهب مالك.

ابن جرير، والثوري: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾^(٣): أَيَّامُ مِنَى كُلِّهَا. مجاهد: أَيَّامُ الْحَجِّ كُلِّهَا، قال: والمعنى: حين الحج الأكبر، وعنه أيضاً: (الحج

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٣٩٣١/٥).

(٣) قوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ سقط من (ك).

الأكبر): القرآن في الحج، و(الأصغر): الأفراد، وعنه أيضاً^(١)، وعن عطاء:
(الحجُّ الأكبر): الذي فيه الوقوف بعرفة، و(الأصغر): العمرة.

الشَّعْبِيُّ: (الحج^(٢) الأصغر): العمرة في رمضان.

قال بعض أهل التأويل: سُمِّيَ يومَ الحجِّ الأكبر؛ لَأَنَّهُ اتَّفَقَتْ فِيهِ يَوْمَانِ
أعيادُ الملل: اليهود، والنصارى، والمجوس.

وقوله: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) الآية:

ذهب^(٤) بعض أهل التأويل إلى^(٥) أَنَّ هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا
مَتَاعٌ بَعْدُ وَلَئِنَّمَا فِتْنَةٌ﴾ [محمد: ٤]، وَأَنَّهُ لَا يُقْتَلُ أُسِيرٌ صَبْرًا، إِنَّمَا أَنْ يُمَنَّنَ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَنْ
يُقَادَى^(٦)، قاله الضحَّاك، والسُّدِّيُّ، وعطاء.

وقيل^(٧): إِنَّ هذه الآية -أعني: التي في هذه السورة- ناسخة لقوله تعالى:
﴿فَإِنَّمَا مَتَاعٌ بَعْدُ وَلَئِنَّمَا فِتْنَةٌ﴾، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الْأَسَارَى مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا الْقَتْلُ^(٨)، قاله
قَتَادَةُ، ومجاهد.

ابن زيد: الْآيَتَانِ مُحْكَمَتَانِ؛ لِأَنَّ مَعْنَى ﴿وَعَذُوبُهُمْ وَأَخْصَرُهُمْ﴾: خَذَوْهُمْ أَسْرَى؛
لِلْقَتْلِ، أَوْ الْمَنِّ، أَوْ الْفِدَاءِ^(٩)، على ما يراه الإمام.

(١) أيضاً: مثبت من (ص).

(٢) الحج: ليس في (ك).

(٣) قوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ ليس في (ك).

(٤) في (ط): (قال).

(٥) إلى: مثبتة من (ك).

(٦) في (ك): (يُقَادَى).

(٧) في (ط): (وقال)، ولا يصح.

(٨) في (ص): (القتال)، وليس بمستقيم.

(٩) في (ط): (أو للمن أو للفداء).

وقوله: ﴿وَلِأَن أُحْذِرَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ فَأَجَرَهُ﴾ الآية:
قال الضحّاك، والسّديّ: هذا منسوخ بقوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ﴾.

غيرهما: هو مُحْكَمٌ؛ والمعنى: وإن أحد من المشركين الذين أبيعوا أن يسبحوا
في الأرض أربعة أشهر استجارك؛ فأجزه حتى يسمع كلام الله، فإن لم يُسلم؛
فأرّده إلى حيث يأمن.

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: ذلك الفعل منك بهم^(١)؛ بأنهم قوم
لا يعلمون^(٢) ما لهم في الإسلام، وما عليهم في الكفر، قاله مجاهد، وابن زيد،
وغيرهما.

وقوله: ﴿وَلِأَن لَّكُنَّا آيَمَنَهُمْ مِنْ بَدَلِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنَا فِي دِينِكُمْ﴾ الآية:
استدلّ بعض العلماء بهذه الآية على وجوب قتل كل من طعن في الدين من
الكفار وإن كانوا معاهدين، وأكثر العلماء على أن كل من سب النبي ﷺ من أهل
الدّمة قُتل، واستدلّ بعضهم على صِحّة ذلك بأمر النبي ﷺ بقتل كعب بن
الأشرف، وكان معاهدًا.

وروي عن أبي حنيفة أنّه قال: لا يقتل من سب النبي ﷺ من أهل الدّمة؛
لأنّ ما هم عليه من الشّرك أعظم، وقد أمر الله تعالى بإقرارهم على كفرهم إذا أدّوا
الحزبة، مع إخباره عنهم بأنهم لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما
حرّم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق.

(١) في (ك): (الفعل منهم)، ولا يصح.

(٢) في (ب): (لا يعقلون).

(٣) قوله: ﴿وَلَطَمْنَاهُ فِي دِينِكُمْ﴾ ليس في (ط).

وقال بعض أهل العلم: إن قال الذَّمِّي: إنَّ مُحَمَّدًا ﷺ ليس بنبي^(١)، أو نحو ذلك من القول؛ لم يُقتل، لكن يُبَالِغ في أدبه؛ حتى لا يُظهِرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ ما يعتقده^(٢)، وإن سَبَّه بغير ذلك؛ قُتِلَ.

واختلف فيه إذا سَبَّ، ثمَّ أراد الإسلام؛ فقليل: يُقتل، وقيل: لا يُقتل. وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَءُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَدَ عَيْنِهِمْ هَذَا﴾: اختلف العلماء في دخول الكُفَّار^(٣) المساجد؛ فقال أهل المدينة: الآية عامَّةٌ في سائر المشركين، وسائر المساجد، فلا يدخل أَحَدٌ مِنْهُمْ^(٤) مسجداً إلا للضرورة. الشافعيُّ: هي عامَّةٌ في سائر المشركين، خاصَّةٌ في المسجد الحرام، ولا يُمنَعون من دخول غيره.

أبو حنيفة، وأصحابه: لا يُمنَع اليهود والنصارى^(٥) من دخول المسجد الحرام، ولا غيره، ولا يُمنَع من ذلك إلا المشركون أهل الأوثان. عطاء بن أبي رباح: الحرَّم كُلُّه مسجد وقبلة؛ فينبغي أن يُمنَعوا من دخول الحرَّم. واستدلَّ مَنْ أوجب الغُسل على المشرك^(٦) بهذه الآية، وهو مذهب مالك، وابن حنبل، وغيرهما، واستحبَّه الشافعيُّ، ولم يُوجِبْه، قال^(٧): إلا أن يعلم أنَّه جنبٌ؛ فيغتسل.

(١) في (ب): (بشيء).

(٢) في (ب): (ما يعتقده).

(٣) زيد في غير (ط): (في).

(٤) في (ط): (أحدهم).

(٥) في (ط): (ولا النصارى).

(٦) أي: إن أسلم، وفي (ص): (المشركين).

(٧) قال: ليس في (ر).

وذهب بعض العلماء إلى ^(١) أن هذه الآية ناسخة لما كان صالح عليه النبي ﷺ المشركين من ألا يمتنع أحد ^(٢) من البيت.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: قد تبرأ الله ورسوله من إعطائهم العهود، ومن ^(٣) الوفاء لهم بها إن نكثوا، وجاء ﴿عَاهَدْتُمْ﴾ على الخطاب؛ دلالة على معنى الأمر بالنبذ ^(٤) إلى المشركين.

وقوله: ﴿فَقَسِبُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: روي عن ابن عباس: أن ذلك إنما كان لمن بينه وبين النبي ﷺ عهد ^(٥)، وأجل من لم يكن بينه وبينه عليه الصلاة والسلام عهد خمسین ليلة، أولها ^(٦) يوم النحر؛ فأول الأشهر الأربعة الحرم عنده يوم النحر، وقال بنحو ذلك قتادة، إلا أنه قال: كان النبي ﷺ عاهد قريشاً زمن ^(٧) الحديبية، وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر؛ فأمر أن يتيم لهم عهدهم إلى مدتهم، وأن يؤخر من لا عهده إلى انسلاخ المحرم.

السدي: هي ^(٨) للجميع من يوم النحر إلى تمام ^(٩) الشهور ^(١٠) الأربعة.

(١) إلى: ليست في (ص).

(٢) في (ط): (أن يمتنعوا أحداً)، ولا يصح مع سقوط (لا).

(٣) من: مثبتة من (ط) و(ك).

(٤) في (ص): (بالتبرؤ).

(٥) عهد: ليس في (ط).

(٦) في (ص): (أوله).

(٧) في (ب): (زمان)، وفي غير (ط): (من).

(٨) في (ص) و(ط): (هو).

(٩) في (ك): (لتمام).

(١٠) في (ط): (الأشهر).

الزُّهري: أَوَّلُهَا سُؤَالٌ، وَهِيَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ، [وَلِمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ]^(١)، وَلِمَنْ كَانَ عَهْدُهُ أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَلِمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ إِلَى أَجَلٍ غَيْرِ مُحْدَدٍ.

الْكَلْبِيُّ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْأَرْبَعَةِ لِمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ أَرْبَعَةً فَمَا دُونَهَا، وَمَنْ كَانَ عَهْدُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ^(٢)؛ فَهُوَ الَّذِي^(٣) أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُنَمَّ لَهُ عَهْدُهُ بِقَوْلِهِ: «فَأَنْتُمْ أَلَيْتَهُمْ عَهْدُكُمْ لَكُمْ مُدَّتِهِمْ»، وَهَذَا^(٤) اخْتِيَارُ الطَّبْرِيِّ^(٥).

وَرُوي: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ خُرُوجِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ بِالنَّاسِ؛ لِيَحْجَّ بِهِمْ سَنَةَ تِسْعٍ، فَبَعَثَ بِهَا^(٦) النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا ﷺ؛ لِيَتْلَوْهَا عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْفَرِيقَانِ؛ وَهُوَ مِثْلُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنَادِيَ أَلَّا يَحْجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكًا، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُريَانًا، فَنَادَى عَلِيٌّ ﷺ، وَأَعَانَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَغَيْرُهُ^(٧)، وَكَانَ عَلَى مَكَّةَ حِينَئِذٍ عَتَّابُ بْنُ أَصِيدٍ، اسْتَخْلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ ثَمَانٍ، وَهُوَ عَامُ الْفَتْحِ، وَكَانَ حُجَّ^(٨) عَتَّابٍ وَأَبِي بَكْرٍ سَنَةَ تِسْعٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَوَقَفَتِ الْحُمْسُ^(٩)

(١) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ غَيْرِ (ب).

(٢) زَيْدٌ فِي (ك): (أَشْهُر).

(٣) فِي (ط): (فَهَذَا لِلَّذِي).

(٤) فِي (ب): (وَهُوَ).

(٥) انْظُرْ «تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ» (٣٩١٧/٥).

(٦) بِهَا: لَيْسَ فِي (ر).

(٧) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٣٠٩٢)، وَابْنُ حِبَانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٨٢٠)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي «الْكِبَرِيِّ» (٤٩/٩).

(٨) حُجَّ: سَقَطَ مِنْ (ب).

(٩) فِي (ط): (وَوَقَفَ الْحَبْسُ)، وَهُوَ مُخْرِيفٌ.

وَمَنْ أَتَّبِعُهَا بِمَزْدَلَفَةٍ^(١)، وسائر الناس بعرفة على ما كانوا عليه، ثُمَّ حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ سنة عشر في ذي الحجة، واستقرت معالم الحج على ما هي عليه الآن.
وقوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنكُم بِغَيْرِ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ أي: غير فائتيه، ولا سابقيه.

وقوله: ﴿وَأَذِّنْ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٢) أي: لإعلام.

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِنْ ثَبَتَتْ مِنْهُمْ﴾^(٣): الاستثناء من^(٤) تبرؤ الله ورسوله^(٥) من المشركين في العهد الذي كان لهم، قاله الزجاج^(٦).

الحسن: المعنى: اقتلوا المشركين^(٧) إلا الذين عاهدتم، ومعنى ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ﴾: لم ينقصوكم من شروط العهد شيئاً^(٨)، ﴿وَلَمْ يُظَاهِرُوا﴾ أي: لم يعاونوا، ورؤي: أن هذا مخصوص في بني ضمرة خاصة.

ومعنى ﴿فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِنْ ثَبَتَتْ مِنْهُمْ﴾ أي: وإن كانت أكثر من أربعة أشهر، والأربعة^(٩) للمشركين كافة، على الاختلاف المتقدم.

وقوله: ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ أي: على كل مرصدي.

(١) في (ب): (بالمزدلفة).

(٢) قوله: ﴿وَرَسُولِهِ﴾: مثبت من (ط) و(ك)، وزيد في (ص): ﴿إِلَّا أَنْفُسِهِمْ﴾.

(٣) قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ﴾ إلى: ﴿إِنْ ثَبَتَتْ مِنْهُمْ﴾ ليس في (ط)، وفيها: (الآية).

(٤) في (ب): (في).

(٥) ورسوله: ليست في (ط).

(٦) قاله الزجاج: ليس في (ب)، والقول ثابت له في «معاني القرآن وإعرابه» (٤٣٠/٢).

(٧) المشركين: سقط من (ب).

(٨) شيئاً: ليست في (ر).

(٩) زيد في (ط): (الأشهر).

وقوله: ﴿فَاجِرُهُ حَقٌّ يَسْمَعُ كَلِمَ اللَّهِ﴾: إضافة (الكلام) إلى (الله) تعالى إضافةً صِفَةً إلى موصوفٍ؛ لأنَّ ذاته تعالى غيرُ متعدية من الكلام، وليست بإضافة خلقٍ إلى خالقٍ، ولا ملكٍ إلى مالك، ولا إضافة تشریفٍ.

وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُتْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ فَلَمْ يَنْكُثُوا، قِيلَ: هم بنو جذيمة بن الدُّثُل، وقيل: قريش. ﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ أي: فما أقاموا على الوفاء بعهدكم؛ فأقيموا لهم على مثل ذلك.

ابن زيد: فلم يستقيموا، ف ضرب^(١) الله لهم أجلاً^(٢) أربعة أشهر. ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً﴾ أي: كيف يكون لهم عهد، وإن يظهروا عليكم؛ لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذِمَّةً. قال مجاهد، وابن زيد: (الإلّ): العهد، وعن مجاهد أيضاً: هو اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ.

ابن عباس، والضحاك: القرابة، الحسن: الجوار، قتادة: الحليف، أبو عبيدة^(٣): اليمين، وأصله: من الأليل؛ وهو البريق، فسُمِّيَ الْعَهْدُ (إللاً)؛ لظهوره. و(الدِّمَّةُ): العهد، عن ابن عباس، والضحاك، وابن زيد. فَمَنْ جَعَلَ (الإلّ)^(٤) أيضاً العهدَ على هذا القول؛ فإنَّ التكرير لاختلاف اللفظين.

(١) في (ط): (فاضرب)، وفي (ر): (ضرب)، ولا يصحان.

(٢) أجلاً: مثبت من (ب) و(ر).

(٣) في (ص): (عيد)، وهو لأبي عبيدة في «مجازة» (٢٥٣/١).

(٤) في (ب) و(ط): (الإبل)، وهو تحريف.

أبو عبيدة: (الذمة): التذم^(١).

﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾: [أي: أكثرهم في شركهم متمرّدون، وجميع المشركين فاسقون]^(٢).

﴿أَشْرَوْا بِبَايَةِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني: المشركين في نقضهم العهد بأكله أطعمهم إياها أبو سفيان، قاله مجاهد^(٣).

النخاس: هذا لليهود، والأوّل للمشركين^(٤).

وقوله: ﴿فَلْيَخَوَّكُمُ فِي الْيَمِينِ﴾ أي: قد صاروا إذا فعلوا ما تقدّم ذكره من أعمال الإسلام إخوانكم.

وقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَا يُؤْمِنُكُمْ مِنْ بَدْعِهِمْ﴾ الآية:

قال الكلبي: كان النبي ﷺ وادع أهل مكة سنة، وهو يومئذ بالخديبية، فحبسوه عن البيت، ثم صالحوه على أن يرجع، على ما قدّمناه في غير هذا الموضع، فمكثوا^(٥) ما شاء الله، ثم قاتل حلفاء رسول الله ﷺ من خزاعة حلفاء بني أمية من كنانة، فأمدت بنو أمية حلفاءهم بالسلاح والطعام، فاستعانت^(٦) خزاعة برسول الله ﷺ، [فزلت هذه الآية، وأمر رسول الله ﷺ]^(٧) أن يُعين حلفاءه.

(١) «عجاز القرآن» (٢٥٣/١).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) قاله مجاهد: سقط من (ر)، وهو ثابت له في المصادر.

(٤) «إعراب القرآن» (٦/٢).

(٥) في (ص): (ثم مكثوا)، وفوقها: (معاً)؛ أي: بفتح عين الفعل وضمتها؛ وذلك لأنّ (مكث) من باي (نصر)، و(كثرم).

(٦) في غير (ب) و(ص): (فاستغاثت).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

ومعنى ﴿أَبَيْتُ الْكَفْرَ﴾: رؤساؤه من قريش، عن ابن عباس، ومجاهد.
 وقوله: ﴿لَا أَيْمَنُ لَهُمْ﴾ أي: لا عهد لهم؛ لأنهم نقضوه، وخالفوا ما عقدوه،
 وكسر الهَمْزة من ﴿لَا أَيْمَنُ لَهُمْ﴾^(١): يحتمل أن يكون بمعنى: لا إسلام لهم، ويحتمل
 أن يكون مصدر (أَمِنْتُ إيمانًا) مِنَ الذي ضلَّه الخوف.

وقوله: ﴿وَهُمْ بِكَذِّهِمْ أَصْرَارٌ﴾ قال الحسن: هموا بإخراجه من المدينة.
 ﴿وَهُمْ بِكَذِّهِمْ أَصْرَارٌ﴾ أي: بدؤوا بقتال حلفاء رسول الله ﷺ،
 وقيل: بدؤوا بنقض العهد^(٢).

وقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَهُودِ﴾ قال مجاهد، والسُّدِّيُّ: يعني:
 خِزَاةَ حلفاء رسول الله ﷺ^(٣).

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَهُودِ﴾: منقطع مما قبله.
 وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا أَنْ تَقُولُوا﴾ الآية:
 المعنى: أم حسبتم أن تُتركوا من غير أن تُبَيَّنَ بما يظهرُ به المؤمنُ والمنافقُ
 الظهور الذي يستحقُّ به الثواب والعقاب.
 و(الوليعة): البطانة المداخلة.

وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلْيَهُودِ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْكُمْ حِلْفًا﴾ الآية:
 أي: ما كان لهم ذلك في حال إقرارهم بالكفر.

السُّدِّيُّ: هو قول اليهودي^(٤): إنه يهودي، والنصراني: إنه نصراني، وعابد

(١) وهي قراءة ابن عامر، كما سيأتي.

(٢) في (ب): (المهود).

(٣) في (ص): (النبي).

(٤) في (ك): (اليهود)، ولا يصح.

الوثن: إِنَّهُ مشرك.

﴿إِنَّمَا يَحْكُمُ مَنْ يُعْبَدُ اللَّهُ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ أي: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ورسوله؛ فدلَّ على (الرسول) ما ذُكِرَ بعدُ من إقامة الصلاة وغيره؛ لَأَنَّهُ ممَّا جاء به.

وقوله: ﴿فَمَنْ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾: (عسى): مِنْ اللَّهِ تعالى واجبةٌ، عن ابن عباس، وغيره.

وقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ ^(١) الآية:

(السَّقَايَةُ): ما يُتَّخَذُ لسقي الماء؛ والتقدير: أجعلتُمْ أهلَ ^(٢) سِقَايَةِ الْحَاجِّ، أو لا يكون مع ﴿سِقَايَةَ﴾ إضمارًا، ويكون مع ﴿كَانَ آمَنَ بِاللَّهِ﴾؛ أي: كإيمان مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ.

ورُوي: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ سَأَلُوا الْيَهُودَ، فَقَالُوا: نَحْنُ سُقَاةُ الْحَاجِّ، وَعَمْرُهُ ^(٣) المسجد الحرام، أَفَنَحْنُ أَفْضَلُ أَمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ؟ فَقَالَتِ الْيَهُودُ: أَنْتُمْ أَفْضَلُ. وقيل: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا ^(٤) وَجَاهَدُوا تَفَاحَرُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَهَاجَرُوا، وَلَمْ يَجَاهِدُوا، فَأَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ الْمُجَاهِدِينَ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ.

السُّدِّيُّ، وغيره: افتخر عليٌّ والعبَّاسُ وشَيْبَةُ؛ فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَنَا أَسْقِي حَاجَّ بَيْتِ اللَّهِ، وَقَالَ شَيْبَةُ: أَنَا أَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ، وَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا هَاجَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَتَزَلَّتْ.

(١) زيد في (ص): ﴿وَمِنْ مَنَ السَّجْدَةِ لِلزَّكَاةِ﴾.

(٢) أهل: سقط من (ب).

(٣) في (ر): (وعمارة).

(٤) في (ك): (الذين آمنوا وهاجروا).

الضحّاك: عيّر المسلمون العبّاس وأصحابه يوم بدر بالشّرك، فافتخر العبّاس بالسّقاية؛ فنزلت الآية.

ابن سيرين: خرج عليّ من المدينة إلى مكّة فقال للعبّاس: يا عمّ؛ ألا تمضي إلى النبي ﷺ؟ فقال: أنا أعمّر البيت^(١)، وأحجّه؛ فنزلت الآية^(٢).
وقوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ أي: الفائزون بالحجّة، الناجون من النار، و(الفائز): الظافر ببغيته.

وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ الآية:
قوله: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾: (العشيرة): الجماعة التي ترجع إلى عقدي واحد؛ كلا عقد العشرة).

﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ أي: اكتسبتموها، وأصل (الاقتراف): اقتطاع الشيء عن مكانه إلى غيره، وهذا كلّ فيما^(٣) منعهم من الهجرة من هذه الأشياء.
وقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ يعني: فتع مكة، عن مجاهد.
الحسن: حتى يأتي الله بعقوبة عاجلة أو آجلة.
وقوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾: (المواطن): التي يقيم فيها أصحابها؛ فأصحاب القتال مقيمون في مواضعه^(٤).

وقوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ أي: ونصركم يوم حنين، و﴿حُنَيْنٍ﴾: واد بين مكّة والطائف، عن قتادة.

(١) في (ط): (بيت الله).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٤١-٢٤٢).

(٣) في غير (ر) و(ط): (عما).

(٤) في (ط): (مواضعهم).

عُرْوَة: هو وادٍ إلى جَنْبِ ذِي الْمَجَازِ.

وقوله: ﴿إِذْ أَنْعَجَبْتُمْكُمْ كَقَرْنُكُمْ﴾: يُروى: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ^(١) كَانُوا اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا، وَيُروى: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ^(٢) قَالَ حِينَ رَأَى جَمْعَ الْمُسْلِمِينَ: لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ؛ فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِكَلِمَتِهِ وَجْدًا شَدِيدًا، وَكَانَتْ غَزْوَةٌ حَتَّى بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَقَدْ ذَكَرْتُهَا مُخْتَصَرَةً كَافِيَةً^(٣) فِي «الْكَبِيرِ».

وقوله: ﴿وَمَسَّاتِ عَلَيْنَا الْأَرْضُ بِمَا رَبَّيْتُ﴾ أي: بِرُخِيهَا، وَ(الرُّخْبُ): السَّعَةِ فِي الْمَكَانِ، وَقَدْ تَكُونُ السَّعَةُ فِي الرِّزْقِ.

﴿وَعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: بِقَتْلِكُمْ إِيَّاهُمْ.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني: مِنَ الْكُفَّارِ.

وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾: (النَّجَسُ): كُلُّ مُسْتَقْدَرٍ، وَكَانَ الْمُشْرِكُ نَجَسًا؛ لِأَنَّهُ يَشْرِكُهُ يَجْرِي مَجْرَى الْقَدَرِ فِي أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَتَجَنَّبَ؛ فَسُمِّيَ بِاسْمِهِ، وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ: مَنْ صَافَحَ مُشْرِكًا؛ فَلْيَتَوَضَّأْ.

القرءات:

الحَسَنُ، وَغَيْرُهُ^(٤): ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٥)؛ بِكَسْرِ «أَنَّ»، وَنَصْبِ «رَسُولِهِ»^(٦).

(١) يَوْمَئِذٍ: لَيْسَ فِي (ر).

(٢) فِي (ر): (مِنْ أَصْحَابِهِ).

(٣) كَافِيَةً: لَيْسَتْ فِي (ب) وَ(ر).

(٤) وَغَيْرُهُ: لَيْسَ فِي (ط)، وَهِيَ ثَابِتَةٌ عَنْ غَيْرِهِ.

(٥) «وَرَسُولُهُ»: لَيْسَ فِي (ب).

(٦) «الْمُحَرَّر» (٤٠٩/٦)، «الْبَحْر» (٣٦٧/٥)، وَهِيَ فِي «الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّة» (ص ٥١) عَنْ غَيْرِهِ.

عطاء بن يسار: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُواكُمْ﴾؛ بالضاد معجمة^(١).

عِكْرِمَة: ﴿إِيْلًا وَلَا ذِمَّة﴾؛ بياء^(٢).

﴿أَيُّمَّةَ الْكُفْرِ﴾: حَقَّقَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ الْهَمْزَتَيْنِ^(٣)، وَخَفَّفَ الثَّانِيَةَ الْبَاقُونَ^(٤).

ابن عامر: ﴿لَا يَمَكِّنْ لَهُمْ﴾؛ بكسر الهمزة، وَفَتَحَ الْبَاقُونَ^(٥).

ابن أَبِي إِسْحَاقَ، وَعِيسَى الثَّقَفِيُّ، وَغَيْرُهُمَا: ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ﴾؛ بالنصب، وَرَوَاهَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ^(٦) عَنْ أَبِي عَمْرٍو^(٧).

عَبَّاسٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو، وَالْحَسَنُ، وَيَعْقُوبُ: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾؛ بياء^(٨).

ابن كثير، وَأَبُو عَمْرٍو: ﴿أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾؛ بالتوحيد، وَجَمَعَ الْبَاقُونَ، حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَحُسَيْنٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: بالتوحيد في الثاني^(٩)، وَجَمَعَ الْبَاقُونَ^(١٠).

(١) «القرارات الشاذة» (ص ٥١)، وفي «المحتسب» (٢٨٣/١) عن عكرمة.

(٢) «القرارات الشاذة» (ص ٥٢)، «المحتسب» (٢٨٣/١).

(٣) في (ب): (الهمزة).

(٤) «السبعة» (ص ٣١٢)، «الحجة» (١٦٧/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٥).

(٥) «السبعة» (ص ٣١٢)، «الحجة» (١٧٧/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٥).

(٦) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الغبي مولا هم، البصري، النحوي، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٧) «القرارات الشاذة» (ص ٥١)، «المحتسب» (٢٨٤/١)، «الكامل» (ص ٥٦١).

(٨) «القرارات الشاذة» (ص ٥١-٥٢)، «الكامل» (ص ٥٦١)، «الروضة» (٦٨٦/٢).

(٩) أي: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا يَسْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ نَاءَمَ يَأْتُو﴾.

(١٠) «السبعة» (ص ٣١٣)، «الحجة» (١٧٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٦)، ورواية حسين في «الكامل» (ص ٥٦١).

عبد الله بن الزبير^(١)، وأبو جعفر بن القَعْقَاع: ﴿سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمْرَةَ الْمَسْجِدِ
لِلْقَرَارِ﴾^(٢).

الضَحَّاك: ﴿سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمْرَةَ^(٣) الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٤).
أبو بكر عن عاصم: ﴿وَعَشِيرَتُهُ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقر^(٥).
عَلْقَمَةُ، وغيره من أصحاب ابن مسعود: ﴿وَلَاِنْ خِفْتُمْ عَائِلَةً﴾^(٦).
الإعراب:

﴿بَرَاءَةٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أو ابتداء، والخبر: ﴿إِلَى الَّذِينَ عَنْهُمْ مِّنَ
الشُّرِكِينَ﴾.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾: على معنى: واعلموا أَنَّ الله...
﴿وَأَذَّنَ رِيسَ اللَّهِ رَسُولُهُ﴾: ارتفاع ﴿أَذَّنَ﴾ على العطف على ﴿بَرَاءَةٌ﴾،
والخبر: ﴿إِلَى النَّاسِ﴾؛ فهو عطف جملة على جملة، هذا^(٧) مذهب الفقهاء،
والزجاج^(٨)، وقيل: هو مرفوع على تقدير: عليكم أذان؛ لأنَّ فيه معنى الأمر.
وقوله: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾^(٩) صفة لـ ﴿أَذَّنَ﴾، ولـ ﴿بَرَاءَةٌ﴾، وهو العامل في ﴿يَوْمَ﴾

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر القرشي الأسدي، الصحابي ابن الصحابي، وقد تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٥٢)، «المحتسب» (٢٨٥/١)، «الكامل» (ص ٥٦١)، «النشر» (٢٠٩/٢).

(٣) في (ر): (عمارة).

(٤) «المحتسب» (٢٨٥/١).

(٥) «السبعة» (ص ٣١٣)، «الحجة» (١٨٠/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٦).

(٦) «المحرر» (٤٥٤/٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٢)، و«المحتسب» (٢٨٧/١) عن علقمة.

(٧) زيد في (ط): (هو).

(٨) انظر «معاني القرآن» للقرطبي (٤٢٠/١)، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٤٢٩/٢).

(٩) في (ك): ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾، وليس بمراد، وإنما المراد ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ في قوله: ﴿وَأَذَّنَ رِيسَ اللَّهِ﴾.

من قوله: ﴿تَوَمَّ الْحَيَّجَ الْأَكْثَرَ﴾، وقيل: العاملُ فيه: ﴿تَحْتَرِي﴾، ولا يصح^(١) عملُ ﴿أَذَنَ﴾ فيه؛ لأنَّه قد وُصِفَ، فخرج عن حكم الفعل.

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢): مَنْ كَسَرَ ﴿أَنَّ﴾^(٣)؛ فعلى تقدير: قال^(٤) لهم: إِنَّ اللَّهَ، وَمَنْ فَتَحَ^(٥)؛ فالتقدير: بِأَنَّ اللَّهَ، وَمَنْ نَصَبَ ﴿وَرَسُولُهُ﴾^(٦)؛ عَطَفَهُ عَلَى اسْمِ ﴿اللَّهِ﴾ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى اللَّفْظِ، وَمَنْ رَفَعَهُ^(٥)؛ فعلى ثلاثة أوجه: أحدها: الابتداء، والخبر محذوف؛ التقدير: ورسوله بريء منهم.

والثاني: العطف على الموضع.

والثالث: العطف على المضمَر^(٧) المرفوع في ﴿بَرِيءٌ﴾، وحسَّن ذلك: أَنَّ المجرورَ قامَ مقامَ التأكيد.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ﴾؛ بالضاد معجمة^(٨)؛ فهو على حذف المضاف؛ والتقدير: ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَكُمْ^(٩)، وَمَنْ قَرَأَ بِالضاد^(١٠)؛ فالمعنى: ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ من شروط العهد شيئاً.

(١) في (ط): (ولا يصلح).

(٢) قوله: ﴿وَرَسُولُهُ﴾ مثبت من (ك).

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) في (ر): (قل).

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة الحسن أيضاً.

(٧) في (ر): (الضمير).

(٨) وهي قراءة عطاء بن يسار.

(٩) عهدكم: سقط من (ب).

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) ثم: ليست في (ص).

وقوله: ﴿وَأَقْدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾: قال ابن كيسان: هو على حذف (على)، حسب ما قدّمناه في التفسير^(١).

الزجاج: هو ظرف؛ مثل: (ذهب مذهباً)^(٢).

أبو علي: ذهب أبو الحسن إلى أنّ (المرصد) اسمٌ للطريق، وإذا كان اسماً للطريق؛ كان مخصوصاً، وإذا كان مخصوصاً؛ وجب ألا يصل الفعل الذي لا يتعدى إليه إلا بحرف جزّ؛ نحو: (ذهب إلى زيد، وقعدت على الطريق)، إلا أن يجيء شيءٌ من ذلك على الاتّساع، فيكون الحرفُ معه محذوفاً؛ نحو ما حكاه سيويه من قولهم^(٣): (ذهب الشام) و(دخلت البيت)^(٤).

﴿وَلِإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾: ارتفاع^(٥) ﴿أحدٌ﴾ بفعلٍ مضمّرٍ يفسره ﴿اسْتَجَارَكَ﴾، ولا يرتفع بالابتداء؛ لأنّ الجزء لا يتخطى ما يرتفع بالابتداء؛ فيعمل فيما بعده، وأنت تقول: (إن أحدٌ يقم؛ أكرمه)، ولا يجوز الإضمار مع أخوات (إن) من حروف الجزاء، وجاز مع (إن)؛ لأنها أم حروف الجزاء؛ إذ هي لازمة له، لا تزول عنه إلى غيره.

﴿كَيْفَ وَلِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً﴾: موضع ﴿كَيْفَ﴾ نصبٌ، والمستفهم عنه محذوف^(٦)، التقدير: كيف يكون لهم عهد؟ وقيل: التقدير: كيف لا تقتلونهم؟

(١) وهو قول الأخفش أيضاً في «معاني القرآن» (٣٥٣/١).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤٣١/٢).

(٣) في (ب) و(ط): (قوله).

(٤) انظر «الكتاب» (٣٥/١).

(٥) في (ط): (ارتفع).

(٦) زيد في (ب): (إلى غيره)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿إِيْلًا﴾^(١)؛ جاز أن يكون أبدل من اللام ياءً؛ كراهة التضعيف؛
كما قالوا في (أما): (أئما)؛ كما^(٢) قال: [من البسيط]

يَا لَيْتَمَا أُمَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أئما إلى جَنَّةٍ أئما إلى نارٍ^(٣)
ويموز أن يكون فِعْلًا، من (أَلَّتْ الشَّيْءَ)؛ إذا سُئِنَتْ^(٤)، فمصدره: (إوَلَا،
وإوَالَةً)؛ فَتَقْلَبُ^(٥) الواو ياءً؛ فيصير: (إيْلًا، وإيالة).

وَمَنْ حَقَّقَ الهمزتين في ﴿أَبَسَّةً﴾^(٦)؛ فهو الأصل؛ لَأَنَّهُ جَمَعَ^(٧) (إمام) على
(أَفْعَلَةٍ)^(٨)، وَمَنْ خَفَّفَ الثانية^(٩)؛ استثقل الجمع بين الهمزتين^(١٠)، وَمَنْ ذَهَبَ مِنْ
أهل التخفيف إلى قلب الثانية ياءً، ولم يجعلها بينَ يَيْنٍ^(١١) على ما يجب في التخفيف^(١٢)
القياسي؛ فَلَأَنَّ كسرة الهمزة عارضةٌ، وأصلها السكون، وكان حَقُّها قبل الإدغام

(١) وهي قراءة عكرمة.

(٢) كما: مثبتة من (ب).

(٣) البيت ينسب لسعد بن قرط في «شرح الحماسة» (٤١١/٢)، وهو من شواهد النحاة في «المغني» رقم (٨٨)، و«خزانة الأدب» (٨٦/١١).

(٤) في (ب): (مسته)، وهو تحريف.

(٥) في (ب): (فتقلت)، ولا يصح.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، والكوفيين.

(٧) في (ك): (يجمع).

(٨) أي: في الأصل؛ وذلك أَنَّ الهمزة الأولى همزة الجمع، والثانية همزة الأصل التي كانت في (إمام)، وأصلها (أأيمّة)، فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة، وأدغموا الميم في الميم للمجانسة.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(١٠) فخففها وقلبها ياء بين يين، على ما يوجب التخفيف القياسي، وهو مذهب جمهور من خفف.

(١١) وهي قراءة نافع من طريق النشر.

(١٢) في (ك): (الحقيقي)، وهو تحريف.

أَنْ تُبَدِّلَ أَلْفًا^(١)، فُجُعِلَ التَّخْفِيفُ بَعْدَ الْإِدْغَامِ بِالْبَدْلِ^(٢)، كَمَا كَانَ يَكُونُ قَبْلَ الْإِدْغَامِ^(٣).

وَتَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي فَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسَرِهَا^(٤) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّهُمْ لَا أَبْتَغُونَ لَهَا﴾^(٥).
وقوله: ﴿قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾: اسْمُ ﴿اللَّهِ﴾ تَعَالَى: مُبْتَدَأٌ، وَ﴿أَنْ تَخْشَوْهُ﴾: بَدَلٌ مِنْهُ، وَ﴿أَحَقُّ﴾: خَبَرُ الْإِبْتِدَاءِ.
[وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ ابْتِدَاءً ثَانِيًا، وَ﴿أَحَقُّ﴾: خَبَرُهُ^(٦)، وَالْجُمْلَةُ خَبَرٌ عَنِ الْمُبْتَدَأِ الْأَوَّلِ]^(٧).

وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ^(٨) ﴿أَنْ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ؛ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْجَارِ، وَفِي الْكَلَامِ حَذْفُ؛ وَالْمَعْنَى: وَاللَّهُ أَحَقُّ مِنْ غَيْرِهِ بِالْخَشْيَةِ^(٩).

(١) أي: أن تبديل ألفاً قبل إدغام الميمين، بناء على أنه إذا اجتمعت همزتان متحركة وساكنة؛ أبدلت الساكنة حرفاً يناسب حركة الهمزة قبلها.

(٢) أي: بإبدال الهمزة ياء بعد الإدغام، ووجهه: النظر إلى أصل الهمزة؛ وهو السكون، وذلك يقتضي الإبدال مطلقاً، وتعينت الياء؛ لانكسارها الآن، فأبدلت ياء مكسورة.

(٣) فلا يجوز هنا أن تجعل بين بين كما جعلت همزة (أُنْذَا)؛ لأنَّ الكسرة هنا منقولة، وهي هناك أصلية، ولو خففت الهمزة الثانية هنا على القياس - أي: بين بين - لكانت ألفاً؛ لانفتاح ما قبلها، ولكن ترك ذلك؛ لتحرك بحركة الميم في الأصل؛ وهي الكسرة.

(٤) أي: في ﴿أَبْتَغُونَ﴾.

(٥) أي: تقدم قريباً في التفسير.

(٦) في (ب): (خبر الابتداء).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ظ).

(٨) أن تكون: ليس في (ص).

(٩) هذا على إعراب اسم الجلالة (الله) مبتدأ أولاً، و﴿أَحَقُّ﴾ مبتدأ ثانياً خبره ﴿أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ على تقدير حذف الجار، وحسن الابتداء بالكرة ﴿أَحَقُّ﴾؛ لأنه أفعل تفضيل، ولتقدير: (من غيره)، وجملة ﴿أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ خبر اسم الجلالة، وسيأتي مثل هذه الآية وإعرابها في (سورة الأحزاب) عند الآية (٣٧).

﴿وَيُخْزِيهِمْ وَيَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ﴾: معطوف على ﴿يُعَذِّبُهُمْ﴾ الذي هو جواب الأمر، ويجوز القطع والرفع على الاستئناف، والنصب بإضمار (أن)، [وهو الصّرف عند الكوفيين].

ومن نصب ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾^(١)؛ فإضمار (أن)^(٢)، والتوبة داخلة في جواب الشرط؛ لأنّ المعنى: إن تقاتلوهم؛ [يعذبهم الله، وكذلك ما عطف عليه، ثم قال: ويتوب الله؛ أي: إن تقاتلوهم]^(٣)؛ يجمع بين تعذيبهم بأيديكم، وشفاء صدوركم منهم، وإذهاب غيظ قلوبكم^(٤)، والتوبة^(٥) عليكم. ومن رفع ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ﴾^(٦)؛ فعلى الاستئناف، وهو أشبه؛ لأنّ التوبة لا يكون سببها القتال؛ إذ قد توجد بغير^(٧) قتال لمن شاء الله أن يتوب عليه في كلّ حال.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا﴾: ﴿أَمْ﴾: خروج من شيء إلى شيء.

الطبري: دخلت ﴿أَمْ﴾ ههنا في موضع الألف؛ لأنها من الاستفهام المعترض في وسط الكلام، فدخلت لتفريق بين الاستفهام الذي يُبتدأ به، وبين الذي يعترض في وسط الكلام^(٨).

(١) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وعيسى، ورواية يونس عن أبي عمرو.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ك).

(٤) في (ر) و(ك): (قلوبهم)، ولا يصح، وزيد في (ب): (منهم).

(٥) والتوبة: سقط من (ب).

(٦) وهي قراءة السبعة.

(٧) في (ط): (يدون).

(٨) انظر «تفسير الطبري» (٣٩٥١/٥).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾؛ بالإنفراد^(١)؛ فإنه يعني: المسجد الحرام، وَمَنْ جَمَعَ^(٢)؛ أراد سائر المساجد، وقد تقدّم مذاهب العلماء في ذلك.

[وَمَنْ قَرَأَ: ﴿سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمْرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٣)؛ فهو جمع (ساقٍ) و(عامر)]^(٤).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿سُقَاةَ الْحَاجِّ﴾؛ بضم السين^(٥)؛ احتمال أن يكون جمع (ساقٍ)؛ كلاظير، وظُور^(٦)، وكان الأصل: (سُقَاء)؛ بالتذكير، فأنت كما تؤنّث الجموع في نحو: (حَجَرٌ وَحِجَارَةٌ)، وتقدّم تقدير^(٧) قراءة^(٨) الجماعة.

وَمَنْ أَفْرَدَ قوله: ﴿وَعَشِيرَتُهُ﴾^(٩)؛ فلأنّ (العشيرة) تقع على الجمع، فاستغنى عن جمعها، وَمَنْ جَمَعَ^(١٠)؛ فهو جمع^(١١) (عشيرة).

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾: ﴿يَوْمٍ﴾؛ منصوب على معنى: ونصركم يوم حنين، وانصرف

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبى عمرو.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلّا ابن كثير، وأبى عمرو.

(٣) وهي قراءة ابن الزبير، وأبى جعفر.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٥) ﴿الحاج﴾: ليس في (ر) و(ص)، وهي قراءة الضحاك.

(٦) الظُّنَرُ: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له، من الناس والإبل، ويجمع على أَظُور، وَأظَار، وظُور، وظُور، والأخيرة من الجمع العزيز، انظر «اللسان» مادة (ظار).

(٧) تقدير: سقط من (ص).

(٨) قراءة: ليست في (ب).

(٩) الأفراد قراءة الجماعة إلّا أبى بكر عن عاصم، وفي النسخ: ﴿وَعَشِيرَتُهُ﴾ على الأفراد، ولا يستقيم مع قوله: (ومن أفرّد).

(١٠) وهي قراءة أبى بكر عن عاصم.

(١١) جمع: سقط من (ب).

﴿حُتَيْنِ﴾؛ لَأَنَّهُ مَذْكُورٌ سُمِّيَ بِهِ وَاِدٍ، وَمَنْ جَعَلَهُ اسْمًا لِلْبُقْعَةِ؛ لَمْ يَضُرِّفْهُ.
 وَمَنْ قَرَأ: ﴿وَلِنْ خَفْتَمِ عَائِلَةً﴾^(١)؛ فَهُوَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى
 (فَاعِلَةٍ)؛ كـ (العافية)^(٢)، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَعْتًا حُذِفَ مِنْعَوُّهُ؛ التَّقْدِيرُ: وَلِنْ خَفْتَمِ
 حَالًا عَائِلَةً.

وَمَنْ قَرَأ: ﴿عَيْلَةً﴾^(٣)؛ فَالْعَيْلَةُ: الْفَقْرُ؛ يُقَالُ: (عَالٌ يَعِيلُ عَيْلَةً).



(١) وهي قراءة علقمة بن قيس النخعي عن ابن مسعود.

(٢) في (ب) و(ك): (كالعاقبة)، وهي صحيحة أيضًا.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [الآيات: ٢٩-٥٩].

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ٥٩. وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرَانِ اللَّهُ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنْتَ يُؤْفَكُونَ ٦٠ أَخَذُوا أَعْيَارَهُمْ وَرَعِبَتْهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦١ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٦٢ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٦٣ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّهْبَانِ لِبَأْسٍ كَلُونَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٦٤ يَوْمَ يُخَمَّى عَلَيْهِمَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُودُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَرَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٦٥ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَيْسُمُ فَلَا تَقْلِبُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ٦٦ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِلُوا عَذَابَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٦٧ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قَاتِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيئِهِ

بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
 إِلَّا تَنْصُرُوا بِعَدُوِّكُمْ عَدَاوًا إِلَيْهَا وَيَسْتَبَدِّلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا
 وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا ثَلَاثَ أَثْنِينَ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُجْ إِنَّا
 اللَّهُ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
 كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
 حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ
 وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّفَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
 أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَكَ
 الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُؤَفَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَاتٍ قُلُوبُهُمْ قَهْمَةٌ فِي رِيحِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾
 وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ
 اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا ضَعُفًا
 خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمُ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ الْظَالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا
 الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَكَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
 كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَفْذَن لِي وَلَا تَقِيْنِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا
 وَإِن جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن نُّصِيبَكَ حَسَنَةً فُسُوهُمْ وَإِن
 تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ قَرِاحُونَ ﴿٥٠﴾
 قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
 ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ إِنَّا لَا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرْتَبِصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ
 بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْتِيَنَا فَتَرْتَضُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرْتَضُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا

طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلاَّ وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَدِرْهُونَ ﴿٣٠﴾ فَلَا تُجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٣١﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٣٢﴾ لَوْ يَحْذَرُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْعَنُكَ فِي الصُّدُقَاتِ إِنْ أَعْطُوا مِنْهَا رِشْوًا وَلَئِنْ لَمْ يَعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَرُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٣٥﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(١): الآية ناسخة^(٢) لما في القرآن من ترك قتال المشركين، وقيل: هي ناسخة لقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، نسخ قتلهم بأخذ الجزية، وقيل: هو تبين، وليس بنسخ.

قال مالك: لا يُغار على المشركين، ولا يُقاتلوا حتى يُؤذَنوا.

وأباح البصري والثَّخَمِيُّ والثوري وأبو حنيفة وأصحابه وغيرهم قتالهم قبل أن يُدْعَوْا؛ لأنَّ الدعوة قد^(٣) بلغتهم، وزوي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أغار على أهل خَيْبَرَ وبني المصطلق بغير دعوة^(٤).

(١) قوله: ﴿وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ مثبت من (ر).

(٢) في غير (ر) و(ط): (ناسخ)؛ خبر القوله: (قوله)، والمثبت أولى؛ إذ (ناسخة) خبر (الآية)، ولعود الضمير فيما بعد عليها.

(٣) في (ب): (قيل).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٥٤١)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٣٠)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ومعنى ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: إيمان الموحدين؛ لأن من أهل الكتاب من يقول: إن الله ثالث ثلاثة، ومنهم من يقول: إن الله تعالى ولداً، ويقولون: إن ما جاء به محمدٌ ليس من عند الله، وذلك إشراك؛ لأنهم ينسبون ما لا يكون إلا لله عز وجل إلى غيره^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ الْحَقَّ﴾ يعني: دين الإسلام.
 ﴿حَقٌّ يَطْلُوْنَ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدِهِمْ صَغِيرَةً﴾: قال ابن عباس: يمشون^(٢) بها ملتين.
 قتادة: ﴿عَنْ يَدٍ﴾: عن قهر، وعنه أيضاً: يعطونها نقداً لا نسيئة.
 ابن جبير: يدفعها وهو قائم، والذي يأخذها منه جالس.
 وقيل: المعنى: يؤدونها بأيديهم^(٣) ولا يرسلون بها.
 وقيل: معنى ﴿عَنْ يَدٍ﴾: عن إنعام؛ لأنهم إذا أخذت الجزية منهم؛ فقد أنعم^(٤) عليهم.

و(الصَّغَار): النكال الذي يُصَغَّر مقدار^(٥) صاحبه.

أبو عبيدة: (الصاغر): الدليل^(٦).

وأكثر أهل العلم على أن الجزية تؤخذ من العرب إذا كانوا أهل كتاب، وهو مذهب مالك، والأوزاعي، والشافعي، وغيرهم، ولم ير أبو حنيفة^(٧) أخذ الجزية

(١) في (ط): (إلى غير الله).

(٢) في (ط): (يمشوا).

(٣) في (ط): (عن يديهم).

(٤) في (ص): (أنعم الله).

(٥) في (ط): (قدر).

(٦) «عجاز القرآن» (١/٢٥٦).

(٧) زيد في (ك): (وأصحابه).

من أهل الحرب من مشركي العرب، قال: ويُعرض عليهم الإسلام، فإن أسلموا، ولأُقتلوا، وكان نساؤهم وأبناؤهم قتيلاً.

وروي عن عمر بن عبد العزيز: أنه أمر بأخذ الجزية من نصارى بني تغلب.

ورأى^(١) أبو يوسف والشافعي وغيرهما تضعيف الصدقة عليهم، على ما روي عن عمر بن الخطاب^(٢) رضي الله عنه: أنه أمر أن يؤخذ منهم العُشُر، [ومن أهل الكتاب نصف العُشُر]^(٣)، ورأى بعض العلماء: أن فعلَ عمرَ في ذلك حكمه حكمُ الجزية، لا حكم الصدقة، وذهب كثير من العلماء إلى أنهم^(٤) لا يُقبل منهم إلا الإسلام أو القتل.

وتؤخذ الجزية من المجوس إجماعاً، قيل: بالسنة، وقيل^(٥): لأنهم كانوا أهل كتاب.

ومن جعل الصابئين من أهل الكتاب؛ أخذ الجزية منهم، وقد تقدّم القول فيهم^(٦)، وهو مذهب مالك، والأوزاعي، وغيرهما؛ أنهم كالمجوس، ومن لم يجعلهم من أهل الكتاب؛ لم يرَ أخذَ الجزية منهم.

وذهب الأوزاعي، وسعيد^(٧) بن عبد العزيز، وغيرهما: إلى أن الجزية تؤخذ من كلِّ عابدٍ وثنيٍّ، أو ناريٍّ، أو جاحدٍ، أو مكذِّبٍ، وكذلك مذهب مالك: أخذُ

(١) في (ر) و(ص): (وروي).

(٢) بن الخطاب: مثبت من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٤) إلى أنهم: ليس في (ط)، وفيها: (أنه).

(٥) قوله: (بالسنة، وقيل) سقط من (ط).

(٦) أي: في تفسير الآية (٦٢) من سورة البقرة.

(٧) زيد في (ط): (وعمر)، وتقدمت ترجمة سعيد بن عبد العزيز.

الجزية من جميع أجناس الشُّرك [والجَّخذ]^(١)، وحكمهم حكمُ المجوس.
ومذهب الشافعي: أنَّ الجزية لا تؤخذ إلا من أهل الكتاب والمجوس.
والجزية على الرجال البالغين، ولا جزية على النساء والصبيان^(٢)، ولا على
العبد الذَّمي.

وضرب عمر رضي الله عنه على أهل الذمة أربعة دنانير على كلِّ رجلٍ على^(٣) أهل
الذهب، وثمانية وأربعين^(٤) درهمًا على أهل الورق، وأرزاق المسلمين من الخنطة
مُدَّين، ومن الزيت^(٥) ثلاثة أقساط لكلِّ إنسان كلَّ شهر، ومن كان من أهل
مصر؛ فلزُدب^(٦) لكلِّ إنسانٍ في كلِّ شهر.

قال مالك: لا يُزاد عليهم شيءٌ، ولا يؤخذ إلا ما فرضه عمر رضي الله عنه.
الشافعي: لا بأس بما صولح عليه أهل الذمة وإن كان أكثر مما ضَرَبَ^(٧)
عمر، إذا وقع العقد^(٨) على شيءٍ مُسمًى بعينه، وإن كان أضعاف ذلك.
أبو حنيفة، وأصحابه^(٩): توضع الجزية على رؤوس الرجال على الموسر
ثمانية وأربعون درهمًا، وأربعة وعشرون، واثنًا عشر.

(١) في جميع النسخ: (والهند)؟.

(٢) في (ط): (ولا الصبيان).

(٣) في (ط) و(ك): (من).

(٤) في غير (ص) و(ط): (وأربعون).

(٥) في (ط): (الزبيب)، وهو تحريف.

(٦) الإدرب: مكيال ضخم لأهل مصر، يملأ أربعة وعشرين صاعًا، انظر «اللسان» مادة (ردب).

(٧) في (ب): (فرضه).

(٨) في (ب): (العبد)، وهو تحريف.

(٩) وأصحابه: سقط من (ط).

الشافعي: يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَحْرَارِ الْبَالِغِينَ دِينَارٌ، وَاحْتِجَّ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ دِينَارًا دِينَارًا فِي كُلِّ سَنَةٍ، أَوْ قِيَمَتَهُ مِنَ الْمَعَافِرِ^(١)، وَسَوَّى بَيْنَ مُوسِرِهِمْ وَمُعْسِرِهِمْ.

الثوري: أَمُرُ الْجَزِيَةِ إِلَى الْإِمَامِ، يَزِيدُ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ يُسَرِّهِمْ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ بِقَدْرِ عُسْرِهِمْ إِذَا كَانُوا أُخِذُوا عَنَوَةً، فَإِنْ أُخِذُوا ضَلْحًا؛ فَلَا يُزَادُ عَلَى مَا صَوَّلُوا عَلَيْهِ^(٢).
وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ الآية:
رُوي عن النبي ﷺ: «أَنَّ الْكَزْنَ كُلُّ مَالٍ لَا تُؤَدَّى زَكَاتُهُ، وَحَقُّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ»^(٣).

(١) في غير (ب): (المعافير)، وفي (ر): (المغافير)، والحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٦٢٣)، وأبو داود في «سننه» (١٥٧٦)، والنسائي في «سننه» (٢٤٥٠) و(٢٤٥١)، وأحمد في «مسنده» (٢٣٠/٥)، (٢٣٣)، (٢٤٧)، والطبراني في «مسنده» (٥٦٧)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٠٠٩٩) و(١٩٢٦٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩٩٢٠) و(٩٩٢٣)، وغيرهما، والبخاري في «مسنده» (٢٦٥٤)، وابن الجارود في «المنتقى» (١١٠٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٢٦٨)، والشافعي في «مسنده» (١٣٤٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٨٨٦)، والطبراني في «الكبير» (١٢٨/٢٠ - ١٣٠) (٢٦٠-٢٦٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٩٨/٤) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقوله: (أو قيمته من المعافير)؛ أي: من ثياب المعافير، كما فسره بذلك أبو داود في روايته بقوله: (ثياب تكون باليمن)، وبنيته رواية الحاكم في «المستدرک» (٣٩٨/١) (أو عدله ثوب معافير)؛ أي: ما يعادله من الثياب المعافير، والمعافير - على وزن مساجد -: حمى من همدان؛ قبيلة باليمن، ولا ينصرف؛ لما فيه من صيغة متتهى الجموع، وإليه تُنسب الثياب المعافرية.

(٢) عليه: ليس في (ص).

(٣) يدخل في هذا المعنى الحديث الذي أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩٨٧) (٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، فرفعاً قال: «ما من صاحب كنز لا يؤدِّي زكاته إلَّا أحمي عليه في نار جهنم، فيجعل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده...»، وكذا هو في «صحيح البخاري» (١٤٠٤) موقوفاً على ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقال له^(١) أبو هريرة: بل فينا وفيهم^(٢).

ابن عباس: هي خاصةٌ فيمن لم يؤدّ زكاته من المسلمين، وعامةٌ في أهل الكتاب أجمعين.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾^(٣) الآية: الأشهر الحرم المذكورة في هذه الآية: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب الفرد^(٤) الذي بين جمادى الآخرة وشعبان؛ وهو رَجَبُ مُضَرٍّ، وقيل له: رَجَبُ مُضَرٍّ؛ لأنَّ ربيعة بن نزار كانوا يُحَرِّمون شهرَ رمضان، ويسمُّونه رَجَبًا، وكانت مُضَرُّ تحرم رَجَبًا نفسه؛ فلذلك قال النبي ﷺ فيه: «الذي بين جمادى وشعبان»^(٥).

وقوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني: في شهور السنة كلها؛ أي: لا تعصوا ربكم، روي ذلك عن ابن عباس، وغيره.
فتادة: يعني: في الأشهر الأربعة الحرم؛ والمعنى: لا تظلموا أنفسكم بالقتال فيها، ثم نسخ ذلك بإباحة القتال في جميع الشهور^(٦).
وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْتُمْ﴾ معناه: الحساب الصحيح، والعدد المستوفى.

(١) له: ليس في (ر).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٤٣).

(٣) زيد في (ص): ﴿فِي حِكْمَةِ آتِهِ﴾.

(٤) الفرد: مثبت من (ط).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣١٩٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٧٩)، عن أبي بكر رضي الله عنه.

(٦) زيد في (ط): (في سبيل الله).

ابن عباس: القضاء القيم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾: ﴿النَّسِيءُ﴾: التأخير، وكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر إذا احتاجوا إلى القتال فيه، قاله الزهرري، وقنادة، وغيرهما.

قنادة^(١): وكانوا يسمونهما الصفرين.

مجاهد: كان لهم حساب يحسبونه، فزبما قالوا: الحج في هذه السنة في المحرم، وزبما قالوا: في غيره.

ابن عباس: كان جنادة بن أمية يوافي الموسم في كل عام، وكان يكنى أبا ثمامة، فينادي: ألا إن أبا ثمامة لا يخاب ولا يُعاب^(٢)، ألا وإن صفر العام الأول^(٣) حلال^(٤)؛ فيجله الناس، فيحرم صفر عامًا، والمحرم عامًا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفِرُوا يُمَذِّنْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: قال ابن عباس، والضحك: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢]، وكذلك قال الحسن وعكرمة فيها، وفي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾^(٥) [التوبة: ١٢٠] الآية: إنها منسوخة بقوله: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾.

(١) قنادة: سقط من (ط) و(ظ).

(٢) في (ر): (لا يخاف ولا يعاف)، وهو تحريف.

(٣) زيد في غير (ك): (العام)، ولا يستقيم، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) من هنا يبدأ السقط من (ب)، وينتهي في أعراب الآية (٨١) من (سورة يونس)، ونشير إليه عند انتهائه أيضًا.

(٥) زيد في (ر) و(ص): ﴿وَلَا يَرْجِعُوا﴾.

وقيل: هو من باب العموم والخصوص، ولا نسخ فيه.

وقوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾: قال الأوزاعي: رُكبانًا ومُشاةً.

الحَكَم: مشاغيلَ وغير مشاغيلَ.

زيد بن أسلم: (المثقل): الذي له عيال، و(المُخِف): الذي لا عيال له.

أبو صالح: أغنياء وفقراء.

ابن عباس، وقتادة: نشاطًا وغير نشاط.

ابن زيد: من له ضيعة، ومن لا ضيعة له.

وقال قوم^(١): هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا

كَأَفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهْمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَرَدَدُوا﴾: قال

عكرمة، والحسن: هذه الآيات^(٢) منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْتَنْذَوْكَ لِيُتَخَذَ

شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾، وروى ذلك عن ابن عباس^(٣)، وعنه أيضًا: أنها

تعير للمنافقين حين استأذنوا النبي ﷺ في القعود عن الجهاد بغير^(٤) عذر، وعذر الله

تعالى المؤمنين، فقال: ﴿فَلَمَّا أَسْتَنْذَوْكَ لِيُتَخَذَ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾^(٥) الآية.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ

(١) في (ص): (قتادة)، ولم أقف عليه في المصادر.

(٢) في (ص): (الآية).

(٣) زيد في غير (ك): (أيضًا).

(٤) في (ص) و(ك): (لغير).

(٥) زيد في (ط): ﴿وَأَسْتَفِيزَهُمُ اللَّهُ﴾.

الله: الإخبار عن اليهود والنصارى في هذه الآية لفظه عموم، ومعناه الخصوص؛ لأنَّ قائل ذلك بعضهم.

وقيل: إنَّ قائل ما حكى عن اليهود: سلام بن مشكم، ونعمان بن أوفى، وشأس بن قيس، ومالك بن الصنيف، قالوه للنبي ﷺ، فتزلت الآية فيهم، قاله ابن عباس^(١).

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: أكد بالأفواه؛ إذ قد يُخبر (بالقول) عن الاعتقاد، [ويجوز أن يريد الله تعالى: أنه قولٌ منهم، لا يعضده برهان، ولا يرجعون فيه إلَّا إلى اللسان، ويجوز أن يكون ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ تأكيداً]^(٢).

﴿يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: يشابهون. وقوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَبَّنَّهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ معنى اتَّخَذَهُمْ إِيَّاهُمْ أَرْبَابًا: أنهم أحلوا لهم الحرام، فاستحلوه، وحرَّموا عليهم الحلال؛ فحرَّموه، روي معنى ذلك عن النبي ﷺ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿أَنْ يُطِيعُوا نُورَ اللَّهِ وَأَفْوَاهِهِمْ﴾: قال الحسن: يعني: القرآن والإسلام، وقيل: هو الدلالة والبرهان.

وقوله تعالى: ﴿يُظَاهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كَيْلًا﴾^(٤): قال أبو هريرة: هذا عند خروج

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٦٦٧٦).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ط).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٠٩٥)، وقال: هذا حديث غريب، لا يعرف إلا من حديث عبد السلام

ابن حرب.

(٤) زيد في (ك): ﴿عَلَى الدِّينِ كَيْلًا﴾.

عيسى عليه السلام، وقيل: المعنى: ليُعلمه شرائع الدين كلها؛ فتكون الهاء في ﴿يُظْهِرُهُ﴾ للنبي ﷺ، قاله ابن عباس، والهاء في القول الأول لـ ﴿الَّذِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: الضمير للكنوز، ودلَّ عليها^(١) ﴿يَكْذِبُونَ﴾، وقيل: هو للفضة التي أخبر عنها، واستغنى عن الإخبار عن الذهب إيجازاً واختصاراً، ومثله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوَلَوْ انْقَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

وقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ لِمَنْ لَازِمٌ﴾: قال مجاهد، والحسن: هذا في غزوة تبوك، وكانت في شدة الحر.

﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢) أي: بنعيم الحياة الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿يَعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: قال ابن عباس: هو حبس القطر الذي حبسه عنهم حين تناقلوا عن الخروج.

وقوله: ﴿وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا﴾: قيل: (الهاء) لله تعالى، وقيل: للنبي ﷺ.

وقوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا﴾ يعني: أبا بكر رضي الله عنه؛ والمعنى: أحد اثنين، واستدلَّ بعض أهل العلم بخروج النبي ﷺ إلى الغار على جواز الفرار مما يخاف، وفساد قول من منع ذلك وقال: من خاف مع الله سواه؛ لم يؤمن بالقدر.

وقوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾: قيل: على أبي بكر، وقيل: على النبي ﷺ، والهاء في ﴿وَأَيَّدَهُ﴾: للنبي ﷺ، و(الجنود): هي الملائكة التي بشرته بالنصر، وإلقاء الرعب^(٣) في قلوب المشركين حين انصرفوا خائبين^(٤).

(١) في (ط): (عليه)؛ أي: الضمير.

(٢) زيد في (ص): ﴿بِهِتِ الْأَرْضُ﴾.

(٣) في (ط): (اليأس).

(٤) من هنا يبدأ السقوط من (ص)، ونشير إليه عند انتهائه.

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾: ﴿جَعَلَ﴾ ههنا بمعنى: صَيَّرَ.
 وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ﴾: (العرص): ما
 يَغْرِض من منافع الدنيا، أخبر تعالى عنهم^(١) أنهم لو دُعوا إلى غنيمَةٍ؛ لَاتَّبَعُوهُ.
 ﴿وَلَكِنْ بَدَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾: ﴿الشُّقَّةُ﴾: الغاية التي يُقْصَد إليها، والمراد
 بذلك كله: غزوة تبوك.

وقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾: قيل: إِنَّهُ اسْتَفْتَاخُ كلام؛ كما تقول: رحمك الله،
 وأعزك الله؛ فالوقف عليه - على هذا - حَسَنٌ، وقيل: المعنى: عفا الله عنك ما كان
 من ذنبك في إذنك لهم؛ فلا يَحْسُنُ الوقف عليه على هذا التقدير.

وقوله تعالى: ﴿حَقٌّ يَبَيِّنُ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾: أي: يَتَبَيَّنُ
 لك مَنْ صَدَقَ مِمَّنْ نَافَقَ، ثُمَّ أَعْلَمَ اللهُ أَنَّ الاسْتِثْنَاءَ فِي التَّخَلُّفِ مِنْ غَيْرِ^(٢) عُدْرٍ مِنْ
 علاماتِ النِّفَاقِ، فقال: ﴿لَا يَسْتَفِيدُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٣)، إلى قوله: ﴿فَهُمْ
 فِي رَيْبِهِمْ يَرْتَدِّدُونَ﴾.

﴿وَأَزَلَّتْ﴾ معناه: شَكَّتْ.

وقوله: ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا﴾: أي: كراهة أن يجاهدوا.

﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَرْتَدِّدُونَ﴾: أي: في شكهم يذهبون ويرجعون.
 وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾: أي: لَتَأَهَّبُوا^(٤) أهبة السفر،
 ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أَيْمَانَهُمْ﴾: أي: خروجهم، ﴿فَقَبْطَهُمْ﴾: أي: حبسهم عنه.

(١) عنهم: مثبتة من (ك).

(٢) في (ر) و(ك): (لغير).

(٣) زيد في (ط): ﴿وَالَّذِينَ آخَرُوا﴾.

(٤) زيد في (ط): (له).

﴿وَقِيلَ اقْمُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾: قيل: هذا من قول بعضهم لبعض، وقيل: هو^(١) من قول النبي ﷺ، و(القاعدون): النساء والصبيان.

وقوله: ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يعني: فسادًا.

وقوله: ﴿وَلَا وَضَعُوا لِحَالِكُمْ﴾: (الإيضاع): سرعة السير؛ والمعنى^(٢): لأسرعوا فيما^(٣) يُجِلُّ بكم؛ أي: يُنقصكم.

الحسن: المعنى: لأوضعوا خلالكم بالنميمة، وإفساد ذات البين.

وقيل: معناه^(٤): لأسرعوا فيما بينكم بالإفساد، و(خِلال القوم): الفُرَج التي تكون بين الصفوف.

وقوله تعالى: ﴿سَبِّغُوا لَكُمْ الْفَنَنَ﴾ أي: يطلبون لكم الإفساد، وقيل: ﴿الْفَنَنَ﴾ ههنا: الشَّرْك.

﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَكُمْ﴾ أي: مَنْ يَسْمَعُ^(٥) ويُخْرِجُهُمْ، قَتادة: المعنى: وفيكم مَنْ يَقْبَلُ منهم.

وقوله: ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾: ولم يكن المسلمون في خبال؛ لأنَّ التقدير: ما زادوكم قوَّةً، لكنَّهم^(٦) يطلبون لكم الخبال، فهو استثناء منقطع.

وقيل: قال ذلك؛ لأنَّ ما يَعْزِضُ في نفوس المسلمين من الآراء المختلفة كأنه بمنزلة الخبال.

(١) هو: مثبت من (ط).

(٢) زيد في (ك): (فيها).

(٣) فيما: سقطت من (ك).

(٤) في (ط): (المعنى).

(٥) في (ط): (يسمع).

(٦) في (ط) و(ك): (لكن).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ آتَيْنَا الْوَيْسَ بْنَ قَبْلَ﴾^(١) أي: خيال أصحابك، وصدّهم عن دينهم، ﴿مِنْ قَبْلَ﴾ أي: من قبل أن يُنزّل عليك كشف سرائرهم.

وقوله: ﴿وَكَلِّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أي: أجالوا الرأي في إبطال ما جنت به، ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ﴾ أي: نصر الله، ﴿وَوَظَّهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: دينه.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْأَلُ أَذْنًا لِّي﴾ أي: ائذن لي في التخلف، ﴿وَلَا تَفْتِي﴾ أي: ولا تؤثمني بالعصيان في مخالفتك، قاله الحسن، وقتادة.

ابن عباس، ومجاهد: قيل لهم: تغزون، فتغنمون بنات الأصفر، فقال الجُدّ بن قيس: ائذن لي، ولا تفتني بنات الأصفر^(٢)، والأصفر: رجل من الحبشة، كان له بنات لم يكن في وقتهنّ أجلٌ منهنّ، وكان ببلاد الروم^(٣).

﴿أَلَا فِي الْوَيْسِ سَقَطُوا﴾ أي: ألا في الإثم سقطوا.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تُبِيتَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أي: غنيمة، ﴿وَأَنْ تُبِيتَكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي: هزيمة، ﴿يَسْأَلُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: أخذنا بالخزم إذ لم نخرج.

﴿قُلْ لَنْ يُبِيتَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ أي: في اللوح المحفوظ، وقيل: ما^(٤) أخبرنا به في كتابه من أنّا^(٥) نقتل فنؤجّر، أو نُقتل فنكون شهداء.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضَوْنَ بِمَا لَمْ يُخَذْ مِنَ الْخُسِيِّينَ﴾ يعني: الغنيمة أو

(١) قوله: ﴿مِنْ قَبْلَ﴾ ليس في (ر).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٤٦).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٥١٧/٦): (والأصفر: هو الروم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وكان أصفر اللون، فيقال للروم: بنو الأصفر)، ثم ذكر قول المهدي وضعفه.

(٤) في (ر): (بما).

(٥) في (ط): (أننا).

الشهادة، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما، واللفظ استفهام، والمعنى: التوبيخ.
﴿وَنَحْنُ نَرَبُّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ أي: عقوبة تهلككم،
﴿أَوْ يَأْخُذَنَا﴾ أي: يسلمنا عليكم فنقتلكم.
﴿فَتَرَبَّصُوا﴾: تهذد ووعيد.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ الآية:
لفظه لفظ الأمر، ومعناه: الشرط والجزاء، ورؤي: أنها نزلت في الجذ بن
قيس حين قال للنبي ﷺ: هذا مالي، أعينك به، ولا أخرج^(١).
﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ نَفَقَتْهُمُ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٢): أخبر
تعالى أن كفرهم أحبط أعمالهم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ الآية:
قال ابن عباس، وقَتادة: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: فلا تعجبك
أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا؛ إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة.
الحسن: لا تقديم فيه ولا تأخير؛ والمعنى: ليعذبهم بإخراج الزكاة، والإنفاق في
سبيل الله، وهذا اختيار الطبري^(٣).

ابن زيد: المعنى: ليعذبهم بالمصائب في الحياة الدنيا، فهي لهم عذاب،
وللمؤمنين ثواب؛ فلا تقديم فيه أيضاً ولا تأخير على هذا التأويل^(٤).
[وقيل: تعذيبهم بها في الحياة الدنيا: غنيمة المسلمين أموالهم، وسببهم

(١) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٤٦).

(٢) قوله: ﴿وَرَسُولِهِ﴾ ليس في (ك).

(٣) انظر تفسير الطبري (٤٠١٧/٥).

(٤) إلى هنا ينتهي السقط في (ص).

أولادهم، واسترقاقهم إياهم، فلا تقديم فيه ولا تأخير على هذا^(١) أيضًا.

وقيل: إن قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ظرف لأفعالهم المتعلقة بأموالهم وأولادهم، والمعنى: أنه يعذبهم بأفعالهم القبيحة في أموالهم وأولادهم^(٢).

﴿وَرَزَقْنَا أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ أي: تخرج على الكفر، [وقوله: ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾]: يجوز أن يكون حالًا، ويجوز أن يكون مستأنفًا؛ معناه: أنهم مع تعذيبهم بأموالهم وأولادهم^(٣) في الحياة الدنيا وزهق أنفسهم على الكفر صائرون إلى النار^(٤)، وقيل: المعنى: يغلظ عليهم المكروه؛ حتى تزهق أنفسهم على الكفر.

وقوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَإِنتَهُمُ لِمَنْكُمْ﴾^(٥) الآية: هذا في وصف المنافقين، ومعنى ﴿يَحْلِفُونَ﴾: يخافون.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَخْتَفُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (الملجأ): الحِصْن، عن قتادة وغيره، ابن عباس: الحِزْر، وهما سواء.

و(المغارات): الغيران، عن ابن عباس.

و(المدخل): السَّرْب، وهو (مُفْتَعَل) من الدخول.

ومعنى ﴿يَجْمَحُونَ﴾: يُسْرِعُونَ، وأصله: مُضِيُّ المرء على وجهه، ومنه: (الفرس الجموح): الذي إذا حَمَلَ لم يرده اللجام؛ والمعنى: أنهم لو وجدوا شيئًا من هذه الأشياء المذكورة؛ لولَّوا إليه مسرعين.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾^(٥) أي: يطعن عليك، عن قتادة، الحسن:

(١) على هذا: ليس في (ط).

(٢) ما بين معقوفين ساقط من (ر) و(ط)، مضطرب موضعه في سائر النسخ، وأثبتناه على ما يقتضيه السياق.

(٣) في (ط): (وأنفسهم).

(٤) زيد في (ص): ﴿وَيَاثَمُ يَنْكُرُ﴾.

(٥) قوله: ﴿فِي الصَّدَقَاتِ﴾ ليس في (ك).

يعيك، و(اللَّمز) في اللغة: العيب في الشَّرِّ، ورُوي^(١): أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَافِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ ذُهَبًا، فَجَلَسَ، فَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتُ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِالْعَدْلِ؛ فَمَا أَرَاكَ تَعْدِلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلَكَ، فَمَنْ يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدِي؟»؛ فَتَلَّتِ الْآيَةَ فِيهِ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، والتقدير: لو فعلوا ذلك؛ لكان خيرًا لهم.

القراءات:

عاصم، والكِسَائِيُّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾؛ بالتثنية، والباقون: بغير تثنية^(٤).

عاصم: ﴿يَضْحَكُونَ﴾؛ بالهمز، والباقون: ﴿يَضْحَكُونَ﴾^(٥).

الحسن: ﴿يَوْمَ نَحْمِي عَلَيْهَا﴾؛ بتاء^(٦).

طلحة بن سليمان: ﴿اِثْنَا عَشَرَ﴾؛ بإسكان العين، وكذلك قرأ أبو جعفر بن القَعْقَاعِ فِي: ﴿اِثْنَا عَشَرَ﴾، و﴿اَحَدَ عَشَرَ﴾ [يوسف: ٤]، و﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠]^(٨).

(١) في (ر) و(ك): (ويروي).

(٢) زيد في (ص): (إلى).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٦١٠) عن أبي سعيد، ومسلم في «صحيحه» (١٠٦٢) (١٤٠) عن ابن مسعود، وأحمد في «مسنده» (٤٢/٥) عن أبي بكر.

(٤) «السبعة» (ص ٣١٣)، «الحجة» (١٨١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٦).

(٥) «السبعة» (ص ٣١٤)، «الحجة» (١٨٦/٤).

(٦) «المحرر» (٤٧٨/٦)، «البحر» (٤١٢/٥)، وفي «الكامل» (ص ٥٦٢) مروية عن ابن عامر.

(٧) أبو: سقط من (ط).

(٨) «الكامل» (ص ٥٦٢)، «المبسوط» (ص ٢٢٦)، «الروضة» (٦٨٧/٢).

وَرَشَ عَنْ نَافِعٍ: ﴿الَّتِي﴾؛ بياء مشددة^(١) من غير همز^(٢).
عُبَيْدٌ، عَنْ شَيْبَلٍ، عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَهْلِ مَكَّةَ: ﴿التَّنْشِءُ﴾؛ مثل: (الْفَعْلُ)^(٣).
جعفر بن محمد، والزُّهْرِيُّ، وغيرهما: ﴿التَّنْشِءُ﴾؛ مثل: (الْفَعْلُ)، وهو بالياء
من غير همز^(٤)، الباقون: ﴿الَّتِي﴾^(٥).
حفص^(٦)، وحمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ بضمَّ الياء، وفتح
الضاد، وبقية السبعة: ﴿يُضَلُّ﴾^(٧).
أبو رجاء: ﴿يُضَلُّ﴾^(٨)؛ بفتح الياء والضاد، باختلافٍ عنه^(٩)، الحسن
ويعقوب وغيرهما: ﴿يُضِلُّ﴾^(١٠).
وذكر عبَّاس^(١١) عن أبي عمرو في: ﴿ثَانِي أَثْنَيْنِ﴾: كالجماعة، وقال:
قال^(١٢): فيها قراءة أخرى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾؛ بإسكان الياء.

(١) في (ط) و(ك): (شديدة).

(٢) قراءة ورش في التذكرة (٣٥٨/٢)، «الروضة» (٦٨٨/٢)، «الكامل» (ص ٣٨٦).

(٣) رواية عبيد في «السبعة» (ص ٣١٤)، «الحجة» (١٩١/٤)، «القراءات الشاذة» (ص ٥٢).

(٤) «المحتسب» (٢٨٧/١)، وفي «الكامل» (ص ٣٨٧) عن غيرهما.

(٥) «السبعة» (ص ٣١٤)، «الحجة» (١٩١/٤).

(٦) في (ر): (جعفر)، وهو تحريف.

(٧) «السبعة» (ص ٣١٤)، «الحجة» (١٩٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٨).

(٨) «يُضَلُّ»: ليس في (ر).

(٩) «المحتسب» (٢٨٨/١)، «المحرر» (٤٩٠/٦).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ٥٢) عن الحسن وأبي رجاء، «المحتسب» (٢٨٩/١)، «المبسوط» (ص ٢٢٧)،

التذكرة (٣٥٨/٢).

(١١) في (ط): (عياش)، وهو تصحيف، وهو العباس بن الفضل الواقفي، وسبقت ترجمته.

(١٢) أي: قال عباس: قال أبو عمرو:....، كما في «المحتسب» (٢٨٩/١).

الأعمش: «تناقلتم إلى الأرض»^(١).

الأعمش، ويعقوب: «وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْفَلْيَا»؛ بالنصب^(٢).

محمد بن عبد الملك بن مروان^(٣): «لَا عُدُّوا لَهُ عُدَّةً»؛ بهاء إضمار، وروى نحوه أبان عن عاصم، ويكسر العين^(٤).

مسلمة بن محارب: «وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ»؛ بتخفيف اللام^(٥).

طلحة بن مُصَرِّف: «قُلْ لَنْ يُصَيِّبَنَا»؛ بالتشديد في الياء^(٦).

ابن مُحَيِّصِينَ: «إِلَّا أَخَذَى الْحَسَنِينَ»؛ بحذف الهمزة^(٧).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٥٣)، ونقلها في «المحرر» (٤٩٥/٦) عن المهدي عنه.

(٢) هي عن الأعمش في «القراءات الشاذة» (ص ٥٢)، وعن يعقوب في «المبسوط» (ص ٢٢٧)، «التذكرة» (٣٥٨/٢)، «الروضة» (٦٨٩/٢).

(٣) هو محمد بن عبد الملك بن مروان القرشي الأموي، يروي عن سمع معاوية والمغيرة، وروى عنه حرمله بن عمران، والأوزاعي، وهو ثقة، انظر «الجرح والتعديل» (٤/٨)، «الثقات» (٤٣٥/٧).

(٤) قراءة محمد في «المحتسب» (٢٩٢/١)، ورواية أبان في «المحرر» (٥١٠/٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٣) عن نَزَّ بن حُبَيْش.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٥٣)، «المحرر» (٥١٤/٦-٥١٥).

(٦) «المحتسب» (٢٩٤/١)، والتي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٣): بتشديد النون، وقوله: (في الياء) مثبت من (ظ)، والكلام الآتي في الإعراب يدل على أنَّ مراد المهدي بتشديد الياء، وقد وَهَمَ ابْنُ عَطِيَّةٍ ابْنَ جَنِيٍّ في قراءة تشديد الياء، وَشَرَّحَها، ونقل عن أبي حاتم قراءة تشديد النون وعدم تجويزها لها؛ لِأَنَّ الفعل واقع بعد (لن)، وما ذكره أبو حيان في «البحر» (٤٣٢/٥) يدلُّ على أنَّ المنسوب لطلحة قراءتان: «قُلْ هَلْ يُصَيِّبُنَا»؛ ومثل: «لَنْ يُصَيِّبَنَا»، ولكن مع زيادة (هل)، والثانية: «قُلْ لَنْ يُصَيِّبَنَا»؛ بتشديد الياء، وهي التي ذكرها المهدي، وهي منسوبة أيضاً لأَعْيَنَ قَاضِي الرِّيِّ، وهناك قراءة ثالثة قرأ بها أَعْيَنَ: «قُلْ لَنْ يُصَيِّبَنَا»؛ بتشديد النون، وهي التي لم يُجْزَها أبو حاتم، وقال: لو كانت لطلحة؛ لجازت؛ يعني: لو كان تشديد النون مع (هل)؛ كقراءة طلحة؛ لجاز، ثُمَّ وَجَّهَ أبو حيان هذه القراءة على تشبيه (لن) بـ(لا) و(لم)، فلَمَّا شاركتهما (لن) في النفي؛ لحقت بها نون التوكيد....، فتأقَّل.

(٧) «المحتسب» (٢٩٥/١).

حمزة، والكسائي: ﴿أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ﴾؛ بياء، والباقون: ﴿تُقْبَلَ﴾؛
بتاء^(١).

الأعمش: ﴿أَنْ نَقْبَلَ مِنْهُمْ﴾؛ بالنون^(٢)، ﴿نَفَقَتُهُمْ﴾^(٣)، وعنه أيضاً: ﴿أَنْ
تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ﴾، وعنه أيضاً: ﴿يُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ﴾^(٤).
عبد الرحمن بن عوف: ﴿مُغَارَاتٍ﴾؛ بضم الميم^(٥).
مسلمة بن محارب: ﴿مُدَّخَلًا﴾^(٦).
ابن هُرْمُز و قتادة باختلافٍ عنهما: ﴿مُدَّخَلًا﴾^(٧).
عبد الله بن الزبير، والحسن، ويعقوب، وغيرهم: ﴿مَدَّخَلًا﴾^(٨).

(١) «السبعة» (ص ٣١٥)، «الحجة» (١٩٦/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٩).

(٢) بالنون: مثبت من (ك).

(٣) في (ط): «نفاقتهم»، والمثبت موافق لما في «الإتحاف» (ص ٣٠٤)، وهي في «الحرر» (٥٢٤/٦) منسوبة لفرقة مجهولة.

(٤) زيد في (ك): «وعنه أيضاً: ﴿تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ﴾»، من غير نقط ولا شكل، ولم أجد السابقتين في المصادر عن الأعمش، فضلاً عن هذه الزائدة، فالمثبتة ثانياً منسوبة في «القراءات الشاذة» (ص ٥٣) للأعرج، وكذا في «الحرر» (٥٢٤/٦)، والتي في «الحرر» عن الأعمش: ﴿أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ﴾، وهي مختلفة لفظاً، فضلاً عن نقطها وشكلها، والمثبتة ثالثاً موافقة لما في النسخ، وفي «الكامل» (ص ٥٦٢): «يُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ» عن السلمي، والله أعلم.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٥٣)، وهي في «المحتسب» (٢٩٥/١) عن ابنه سعد.

(٦) «المحتسب» (٢٩٥/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٣) عن عبد الله بن مسلم، وفي «الحرر» (٥٢٨/٦) عنه وعن غيره بفتح الميم، كالأثنية.

(٧) بتشديد الدال والحاء معاً، أصله: متدخّل، فأدغمت التاء في الدال، انظر «الحرر» (٥٢٨/٦)، «البحر» (٤٣٨/٥) عن قتادة وغيره.

(٨) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص ٢٢٧)، و«التذكرة» (٣٥٨/٢)، وهي في «الحرر» (٥٢٨/٦) عن الحسن، ويعقوب، وغيرهما، وفي «الكامل» (ص ٥٦٣) عن يعقوب وغيره.

أبي بن كعب: ﴿مُتَدَخَّلًا﴾، [وعنه أيضاً: ﴿مُتَدَخَّلًا﴾؛ بنون^(١)].

طارق بن حمزة الغنوي^(٢)، عن أبيه، عن جدّه: ﴿لَوَّالُوا إِلَيْهِ﴾؛ بالفاء^(٣).

السُّلَمِيُّ، والحسن، ويعقوب، وغيرهم: ﴿يَلْمَزُكَ﴾، وشبهه؛ بضَمِّ الميم^(٤) حيث وقع^(٥)، حمّاد بن سَلَمَة، عن ابن كثير: ﴿يَلَايُزُكَ﴾^(٦)، وعن الأعمش: ﴿يَلْمَزُكَ﴾، واختلف عنه^(٧).

الإعراب:

مَنْ نَوَّنَ (عُزَيْرًا)^(٨)؛ جعله مبتدأ، و(ابنًا): خبراً عنه، وَمَنْ لَمْ يَنْوَّنْ^(٩)؛ جاز

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وقراءته الأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٥٣)، و«المحرر» (٥٢٨/٦)، و«البحر» (٤٣٨/٥)، والثانية في «المحتسب» (٢٩٥/١).

(٢) في غير (ر): (الغنوي)، ولم أجد من ترجمه.

(٣) هي في «المحتسب» (٢٩٨/١) عن ابن أبي عبيدة بن معاوية بن قُرْظَل، عن أبيه، عن جدّه - وكانت له صحبة - وكذا في «المحرر» (٥٢٩/٦)، واسم الجد في «البحر» (٤٣٨/٥): (نوفل)، ولعله تحريف، ونسبها أيضاً للأشهب العقيلي، وقال: (وأنكرها سعيد بن مسلم وقال: أظنها: ﴿لَوَّالُوا﴾ - وتحتملها النسخة «ص» - بمعنى: للجزوا، وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي: وهذا مما جاء فيه «فاعِلٌ» و«فَعَّلٌ» بمعنى واحد، ومثله: «ضَاعَفَ» و«ضَعَّفَ» اه، ومعاوية بن قُرْظَل - وقيل: قُرْزِل - قيل: له صحبة، انظر «الإصابة» (٤٣٥/٣).

(٤) في (ر): (بالضم حيث).

(٥) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص ٢٢٧)، «التذكرة» (٣٥٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٣) عن الحسن وابن كثير، وفي «الكامل» (ص ٥٦٣) عن ابن كثير وغيره.

(٦) ذكرها الأولى ابن عطية في «المحرر» (٥٣٢/٦)، فهما روايتان عن ابن كثير، وكذا في «البحر» (٤٣٩/٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٥٣)، «المحرر» (٥٣٢/٦).

(٨) وهي قراءة عاصم والكسائي.

(٩) وهي قراءة الجماعة إلّا عاصمًا والكسائي.

أن يكون ﴿ابْنُ﴾^(١) وصفاً لـ ﴿عَزِيزٌ﴾، و﴿عَزِيزٌ﴾^(٢): خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: هو عزيز ابنُ الله، أو يكون ﴿ابْنُ﴾^(٣) و﴿عَزِيزٌ﴾^(٤) وصفاً لـ ﴿عَزِيزٌ﴾^(٥)، ويكون ﴿عَزِيزٌ﴾^(٦) مبتدأ، والخبر محذوف؛ التقدير: عزيزُ ابنِ الله صاحبنا، وجاز^(٧) أن يكون ﴿ابْنُ﴾^(٨) خبراً عن ﴿عَزِيزٌ﴾، وحذف التنوين^(٩) استخفافاً؛ فيكون كقراءة مَنْ نَوَّن.

والهمزُ وتركه في ﴿يُضَنَّهُوَت﴾: لغتان^(١٠).

﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾: يجوز أن ينتصب ﴿الْمَسِيحَ﴾ بإضمار فعل؛ أي: واتخذوا المسيح^(١١)، ويجوز أن يكون معطوفاً على ﴿أَخْبَارَهُمْ﴾.
﴿وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمِّرَ نُورَهُ﴾: دخلت ﴿إِلَّا﴾ - وليس في الكلام جَحْدٌ - لما كان المعنى: ويأبى الله كلَّ شيءٍ إلا إتمام^(١٢) نوره، والعربُ تحذف مع (أبى)، قاله الزجاج^(١٣).

الفراء: دخلت ﴿إِلَّا﴾؛ لأنَّ في الكلام طرفاً مِنَ الْجَحْدِ^(١٤).

(١) في (ر): (ابنًا)، وهو خطأ.

(٢) في (ط): (ويكون ﴿عَزِيزٌ﴾).

(٣) في (ك): (وأن يكون).

(٤) في (ك): (ابنًا)، وهو خطأ.

(٥) قوله: (لـ ﴿عَزِيزٌ﴾): ليس في (ك).

(٦) في (ر) و(ص): (ويجوز).

(٧) في (ر): (النون).

(٨) والهمز قراءة عاصم، وتركه قراءة الباقيين.

(٩) زيد في (ط): (بن مريم).

(١٠) في (ط): (تمام).

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٤٤-٤٤٥).

(١٢) «معاني القرآن» (١/٤٣٣).

الزجاج: لو كان الأمر كما قال؛ لجاز (كرهت إلّا زيداً).

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾: التقدير: يعدّون يوم يُحْمَىٰ عليها^(١)، ولا يصح أن يكون على تقدير: فبشّرهم^(٢) يوم يُحْمَىٰ عليها؛ لأنّ البشارة لا تكون حينئذ.

واسكان العين من ﴿اثناعشر﴾ وما ذكر معه^(٣): تخفيف؛ لتوالي الحركات.

﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: المصدر الذي هو ﴿في﴾

﴿كُتِبَ اللَّهُ﴾، وليس يعني به واحد الكتب؛ لأنّ الأعيان لا تعمل في الظروف^(٤).

و﴿في﴾ من قوله: ﴿في كُتِبَ اللَّهُ﴾: متعلّقة بمحذوف هو صفة لقوله:

﴿اثناعشر﴾^(٥)؛ والتقدير: اثنا عشر شهراً مثبتة في كتاب الله تعالى، ولا تتعلّق

﴿في﴾^(٦) بقوله: ﴿عِدَّة﴾؛ لما فيه من التفرقة بين الصلة والموصول بخبر ﴿إن﴾.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^(٧): ﴿النَّسِيءُ﴾^(٨): (فعليل) من (نسأت)،

و﴿النَّسِيءُ﴾^(٩): مخفّف منه، و﴿النَّسِيءُ﴾^(١٠): (فعل)، من معنى التأخير أيضاً.

و﴿النَّسِيءُ﴾؛ بالياء^(١١): يجوز أن يكون أصله: (النَّسِيءُ)، فأبدلت الهمزة

(١) زيد في (ط): (في نار جهنم).

(٢) زيد في (ك): (عذاب).

(٣) عل قراءة طلحة بن سليمان، وأبي جعفر.

(٤) الظروف: سقط من (ك).

(٥) زيد في (ط): ﴿شَهْرًا﴾.

(٦) ﴿في﴾: ليست في (ط).

(٧) قوله: ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ليس في (ص) و(ط).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلّا ورشاً عن نافع.

(٩) وهي قراءة ورش عن نافع.

(١٠) وهي رواية عن ابن كثير.

(١١) وهي قراءة جعفر بن محمد، والزهرّي.

ياء^(١) على غير قياس، ويجوز أن يكون أصله: (النَّسيء)، ثم صار (النَّسيء)؛ بالتخفيف^(٢)، ثم قُصِّرَ بحذف يائه، ثم أسكن العين، ومثله: (سَمَح)؛ فهو مقصورٌ من (سَمِيح)، و(رَطَب)؛ مقصورٌ من (رَطِيب)، وقد يُقَصَّر ولا يسكَّن؛ نحو: (لَبِق، وَلَبِيق)^(٣)، ويجوز أن يكون ﴿النَّسِيءُ﴾ فِعْلًا^(٤) من (نَسَيْتُ)؛ كما كان ﴿النَّسِيءُ﴾ فِعْلًا^(٥) من (نَسَأْتُ)؛ لأنَّ الشيء إذا أُخِّرَ؛ فكأنَّه مَنَسِيٌّ.

والقول في معنى ﴿يُنْزِلُ﴾ و﴿يُنْزِلُ﴾ و﴿يُنْزِلُ﴾^(٦): ظاهرٌ، ومَنْ فَتَحَ الْيَاءَ والضاد^(٧)؛ فهي لغة، يقال: (صَلَلْتُ أَصِلُّ)، و(صَلَلْتُ أَصِلُّ).

ومَنْ أسكن الياء من ﴿ثَاثَيْنِ﴾^(٨)؛ فإنه شَبَّهَا بِالْأَلْفِ، والأصل الفتح، وقد تقدَّم نظائرُه، ونصبُ ﴿ثَاثَيْنِ﴾ على الحال من الهاء في ﴿أَخْرَجَهُ﴾؛ والتقدير: أخرجَه الذين كفروا منفردًا إلَّا مِنْ أَبِي بَكْرٍ^(٩).

﴿وَكَلِمَةً اللَّهُ هِيَ أَلَمِّيكَ﴾: مَنْ رَفَعَ^(١٠)؛ فعلى الاستئناف، ومَنْ نصب^(١١)؛ فهي محمولة^(١٢) على ﴿جَعَلَ﴾.

(١) ياء: ليست في (ص).

(٢) في (ط): (مُخَفَّفًا).

(٣) في (ط): (لَبِن وَلَبِين)، وهو صحيح.

(٤) يعني: مصدرًا؛ لما فيه من معنى الحدث.

(٥) الأولى قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، والثانية قراءة حفص عن عاصم، وحزمة، والكسائي، والثالثة قراءة الحسن، ويعقوب.

(٦) وهي قراءة أبي رجاء.

(٧) وهي رواية عباس بن الفضل عن أبي عمرو.

(٨) يعني: الصديق ﷺ.

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) وهي قراءة الأعمش ويعقوب.

(١١) في (ط): (فهو محمول).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَاَعْدُوْا لَهُ عُدَّةٌ﴾^(١) بهاء إضمار؛ جاز أن يكون أراد: (عُدَّتْهُ)؛ فحذف تاء التانيث، وجعل هاء الضمير كالعوض^(٢) منها، ويجوز أن يكون حَدَفَهَا؛ لإضافته إلى المضمر، على قياس قول الفراء في ﴿وَلَقَدْ أَصَلَّوْا﴾: إِنَّ الأصل: (وإقامة الصلاة)، فحذفت هاء (الإقامة)؛ لإضافة الاسم إلى ﴿أَصَلَّوْا﴾^(٣)، ولم يأت (العُدَّة) إلَّا في البئر الذي في الوجه.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَّنْ يُصِيبُنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿يُصِيبُنَا﴾^(٤)؛ جاز أن يكون (يُفَعَّلُنَا) من الباء، من قولهم: (صاب الهدف يصيبه)، وجاز أن يكون (يُفَعِّلُنَا) من الواو؛ والأصل: يُصِيبُونَا.

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا﴾^(٥): [موضع ﴿أَنْ﴾ الخفيفة نَصَبٌ بـ(منع)، وموضع (أَنْ) الشديدة رَفْعٌ، وأجاز الزجاج أن يكون موضعها نَصَبًا؛ على تقدير: (إِلَّا لِأَنَّهُمْ)^(٦)، ويكون الفاعل مضمَّرًا في (منع)؛ المعنى: وما منعهم الله تعالى من قبول نفقاتهم إِلَّا لِأَنَّهُمْ كفروا.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾^(٧): جاءت اللام على المعاقبة لِأَنَّ^(٨)، وقيل: المعنى: إِنَّمَا يريد الله أَنْ يَمْلِكَ لَهُمْ لِيُعَذِّبَهُمْ.

(١) وهي قراءة محمد بن عبد الملك.

(٢) في (ط): (عوضًا).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٢/٢٥٤).

(٤) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(٥) قوله: ﴿كَفَرُوا﴾ ليس في (ص)، وقوله: ﴿لَا أَنَّهُمْ كَفَرُوا﴾ ليس في (ط).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٧) زيد في (ط): ﴿فِيهَا أَذْنَبْنَا﴾، وليس هنا عملها، وتغام هذه الآية: ﴿فِيهَا الْحَيَّةُ الْأَذْنَبُ﴾، أما ما ورد في (ط)؛

فتمام الآية (٨٥) من هذه السورة.

(٨) يعني: التقدير: (إِنَّمَا يريد الله أَنْ يَمْلِكَ لَهُمْ)، فحُلَّت اللام محلَّ (أَنْ).

وَمَنْ ضَمَّ الْمِيمَ مِنْ ﴿مَغْرَبَ﴾^(١)؛ فعلى أنها^(٢) جمع (مُغَار)، من (غار الشيء يغور)، و(أَغْرَبْتُه^(٣) أنا)، فهو (مُغَار)، وَمَنْ فَتَحَ^(٤)؛ فعلى أنه جمع (مَغَارَة)، ويجوز أن يكون جمع (مَغَار)، [جُمِعَ بالتاء؛ لأنه لا يعقل]^(٥).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مُدْخَلًا﴾^(٦)؛ فمعناه: مكانًا يَدْخِلُونَ فيه أنفسهم، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مُدْخَلًا﴾^(٧)؛ أراد مكانًا يَدْخِلُونَ فيه، و﴿مُتَدَخِّلًا﴾^(٨) مِنْ (تَدَخَّلَ)؛ مثل: (تَفَعَّلَ)؛ إذا تَكَالَفَ الدخول، و﴿مُتَدَخِّلًا﴾^(٩) مِنْ (اندخل)، وهو شاذٌّ؛ لأنَّ ثلاثيَّةً غيرُ متعدٍّ عند سيبويه وأصحابه^(١٠).

وَضَمَّ الميم وكسرها مِنْ ﴿يُلَازِمُكَ﴾ لغتان^(١١)، والتشديد على التكثير^(١٢)، و﴿يُلَازِمُكَ﴾^(١٣) مثل: ﴿يُلَازِمُكَ﴾ في المعنى، وجاء على (فاعِلٌ)؛ مثل: (عافاه الله).



(١) وهي قراءة عبد الرحمن بن عوف.

(٢) في (ط): (أنه).

(٣) في (ك): (وأغورته)، وهو خطأ.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ظ).

(٦) وهي قراءة مسلمة بن محارب.

(٧) وهي قراءة عبد الله بن الزبير، والحسن، ويعقوب.

(٨) وهي قراءة أبي الأولى.

(٩) وهي قراءة أبي الثانية.

(١٠) أي: لأن (انفعل) لازم لا يتعدى، فكيف بُني منه اسمُ مفعول؟ وانظر «الكتاب» (٧٦/٤)، وقد أنكر

أبو حاتم هذه القراءة عن أبيّ، وقال: إنما هي بالتاء.

(١١) الكسر قراءة الجماعة، والضم قراءة يعقوب وغيره.

(١٢) أي: ﴿يُلَازِمُكَ﴾؛ وهي قراءة الأعمش.

(١٣) وهي رواية حماد عن ابن كثير.

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ إلى قوله: ﴿خَلِيلِينَ﴾ فيها ذلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ﴿[الآيات: ٦٠-٩٠].

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ١٥ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٦ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ١٧ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُكَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ١٨ يَحْذَرُ الْمُتَنَفِّثُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِمُوا إِنَّا إِلَهُ اللَّهِ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ١٩ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ٢٠ لَا تَعْدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ يَتَفَعَّنَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ تَعْدَبْ طَائِفَةٌ مِّمَّنْهُمْ كَانُوا يُجْرِمُونَ ٢١ الْمُتَنَفِّثُونَ وَالْمُتَنَفِّثُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْرِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٢٢ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٢٣ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُصِمْتُمْ كَالَّذِي خَاسُوا أَوْلِيَّكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ

هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ
 ﴿٦١﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنْهُمْ رُسُلُهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٢﴾
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
 سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ
 مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ يَأْتِيهَا النَّارُ جَهَنَّمَ الْكَفَّارُ
 وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦٥﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا
 قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَتْلَوْنَ مَا
 نَقَّلُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا
 يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
 ﴿٦٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْتُؤْتِيَهمُ مِنْ فَضْلِهِ لَنْتُؤْتِيَهمُ وَلَنْتُؤْتِيَهمُ مِنَ الصَّالِحِينَ
 ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ خَلَوْا بِدُونِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي
 قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ
 يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغَيْبِ ﴿٧٠﴾
 الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا
 يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧١﴾ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ
 لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا
 بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٧٢﴾ فَسِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
 خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي

الْحَرِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٦﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٧﴾ فَإِنْ رَجَعْتَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ
تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ
الْخَالِفِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَا تَعِجْكَ أَمْرُهُمْ وَأَوْلَدَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ
يُعَذِّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ
الْقَاتِلِينَ ﴿٩١﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
يَفْقَهُونَ ﴿٩٢﴾ لَيْكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَأَوْلِيائِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَأَوْلِيائِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩٣﴾

الأحكام والنسخ:

قال مجاهد، وعكرمة، والزُّهري: (الفقير): الذي لا يسأل، و(المسكين):
الذي يسأل، ورؤي ذلك أيضاً عن ابن عباس.

وعن ابن عباس أيضاً: (الفقراء): من المسلمين، و(المساكين): من أهل
الدَّعة، وقاله الضحاك.

وعن الضحاك: (الفقراء): من المهاجرين، و(المساكين): من الأعراب
الذين لم يهاجروا.

قَتَادَة: (الفقير): ذو الزَّمانة من أهل الحاجة، و(المسكين): الصحيح منهم.
الشافعي: (الفقراء): الذين لا مال لهم، ولا حِرْفَة تُغْنِيهم، و(المساكين):
الذين لهم مالٌ أو حِرْفَة لا تُغْنِيهم.

أبو ثور: (الفقير): الذي لا شيء له، و(المسكين): الذي لا يكسب من كسبه ما يقوته.

عبد الله بن الحسن^(١): (المسكين): الذي يخضع ويستكين وإن لم يسأل، و(الفقير): الذي يتحمل، ويقبل الشيء سراً.

محمد بن مسلمة^(٢): (الفقير): الذي له المسكن يسكنه والخادم إلى ما هو أسفل من ذلك، و(المسكين): الذي لا مال له.

الطبري: (الفقير): الذي يُعطى لفقره لا غير، و(المسكين): الذي يكون عليه مع فقره الخضوع، وذلك السؤال^(٣).

وقيل: (الفقير) و(المسكين) واحد، إلا أنه^(٤) وُصِفَ بصفتين؛ لتأكيد أمره.

وتقدم القول في اشتقاق (الفقير)، و(المسكين)^(٥).

وحُدِّدَ الفقر الذي يجوز لصاحبه الأخذ من الزكاة: [أَنْ مَنْ عنده الدارُ والخادم لا يستغني عنهما، ولا فضل في ثمنهما إن باعهما؛ له أن يأخذ من الزكاة] ^(٦) عند مالك، والتَّخَعُّي، والثوري، وغيرهم.

أبو حنيفة: مَنْ معه عشرون ديناراً، أو مئتا درهم؛ فلا يأخذ من الزكاة.

الحسن البصري: لا يأخذ منها مَنْ له أربعون درهماً.

الثوري، وابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم: لا يأخذ منها مَنْ له خمسون

(١) في (ط): (عبيد)، وفي (ص): (الحسين).

(٢) هو محمد بن مسلمة بن هشام، أبو هشام المخزومي، وقد تقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٣) انظر تفسير الطبري (٤/٢٣٠٥).

(٤) زيد في (ر) و(ص): (قد).

(٥) أي: في تفسير الآية (٦١) و(٢٦٨) من سورة البقرة.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

درهماً، أو قدرها من الذهب.

الشافعي، وأبو ثور: مَنْ كان قوياً على الكسب والتحرُّف، مع قوة البدن وحسن التصرف، حتى يُغنيه ذلك عن الناس؛ فالصدقة عليه حرام. وقال بعض العلماء: لكلِّ أحدٍ أن يأخذ من الصدقة فيما لا بُدَّ له منه. وقال قوم: مَنْ عنده عشاء ليلة؛ فهو غنيٌّ، ورُوي معناه عن عليٍّ (١) رضي الله عنه، عن النبي ﷺ (٢).

وحكي عن الشافعي: أن مَنْ يجب له أخذ الزكاة يُعطى منها حتى يستغني، ويزول عنه اسم الفقر، وهو قول أبي ثور، وقال الثوري وابن حنبل: لا يُعطى منها أكثر من خمسين درهماً، إلا أن يكون غارماً. وقوله: ﴿وَالْمَحْلِينَ عَلَيْهَا﴾ يعني: السُّعاة الذين يبعثهم الإمام يُعطون من الزكاة، كانوا أغنياء أو فقراء، على قدر اجتهاد الإمام. وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ﴾: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةُ﴾ (٣): قومٌ كان النبي ﷺ يعطيهم؛ ليؤلّفهم على الإسلام.

الحسن: هم (٤) مَنْ دخل في الإسلام.

الزُّهري: هم مَنْ أسلم من يهوديٍّ أو نصرانيٍّ، كان غنياً أو فقيراً. الشَّعْبِيُّ: كان هؤلاء قومٌ على عهد النبي ﷺ، فزال ذلك حين وُلِّيَ أبو بكر رضي الله عنه، وهذا مذهب مالك: أن المؤلّفة قلوبهم شيءٌ قد زال، وأن سهامهم ترجع إلى

(١) زيد في (ص): (بن أبي طالب).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/١٤٧)، والدارقطني في «سننه» (١٩٨٠)، وفيه عمرو بن خالد القرشي، وهو متروك.

(٣) ﴿وَالْمُؤَلَّفَةُ﴾: مثبت من (ط) و(ك).

(٤) في (ك): (هو).

الأصناف المذكورة معهم.

الزهري: أمر المؤلف^(١) باق، ومتى احتيج إلى تأليف أحدٍ ممن يُخاف أو يُرجى؛ أُعطي من الزكاة، وهو اختيار الطبري^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي: في فكِّ الرقاب من الرقِّ^(٣)، قاله ابن عباس، وهو مذهب مالك وغيره: أنَّ الرقاب تُعتق من الزكاة.

الشافعي: لا يُعتق منها، ولكن يُعان منها في رقبة، ويعطى منها المكاتب، وقاله أبو حنيفة، وزوي عن مالك: أنَّه كره أن يُعطى المكاتب منها.

وولاء المعتق من الزكاة - في قول مالك - لجماعة المسلمين، وقال الحسن، وابن حنبل، وإسحاق: يُجعل ما يتركه^(٤) في الرقاب.

وقوله تعالى: ﴿وَالْفَرِّينَ﴾: قال قتادة: (الغارم): من استدان لغير معصية.

وقوله تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: في طاعته.

مالك، والشافعي: يُعطى منها الغازي^(٥) وإن كان غنياً.

ابن حنبل: يُحمل^(٦) منها في السبيل.

أبو حنيفة، وأصحابه: لا يُحمل منها الغازي في سبيل الله إلا أن يكون منقطعاً محتاجاً.

ابن عمر، وابن عباس: للرجل أن يُعطى من زكاته في الحج، وقال الشافعي،

(١) زيد في (ط): (قلوبهم).

(٢) «تفسير الطبري» (٤٠٢٧/٥ - ٤٠٢٨).

(٣) من الرق: سقط من (ط).

(٤) في (ص): (تركه).

(٥) زيد في (ط): (في سبيل الله).

(٦) في (ص): (يحمل).

والثوري، وأبو ثور: لا يعطي منها في حج، ولا عُمرة.

وقوله تعالى: ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلَ﴾: قال مالك، وأبو حنيفة: الحاجُّ المنقطع به هو ابن السبيل.

وقيل: ابن السبيل: هو الخارج من أرض العدو، وقد أُخِذَ ماله.

وقيل: هو المجتاز من أرضي إلى أرض.

وأكثرُ العلماء على أنه الغائب عن ماله؛ لِبُعْدِ مسافة، أو غيرها من الموانع.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وابن عباس، وغيرهما: إن الزكاة إذا وُضِعَتْ

في بعض هذه الأصناف؛ فهي مُجَزَّاة، وهو قول مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما.

قال مالك: يُخَصُّ بها الصنف الذي فيه الحاجة بقدر اجتهاد الإمام.

أبو ثور: إن قسمها الإمام؛ قَسَمَ على مَنْ سَمَى الله عزَّ وجلَّ، وإن قَسَمَ

الناسُ على ^(١) أموالهم؛ أجزأهم إعطاء بعض الأصناف.

عكرمة، والشافعي: تُفَرَّقُ في الأصناف التي سَمَى الله عزَّ وجلَّ.

وهذه الآية عند سائر العلماء في الزكاة، وهي ناسخة لكلِّ صدقة سوى

الزكاة في القرآن.

وقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ﴾: قال ابن عباس:

المعنى: جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين [باللسان].

وقيل: المعنى: جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين ^(٢) بإقامة الحدود وباللسان،

قاله الحسن، وقتادة.

وقيل: لم يُقَبْضِ النبي ﷺ حتى أُذِنَ له في قتال المنافقين وقتلهم.

(١) في (ط): (عن).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

وقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾^(١) يعني به: الزكاة المفروضة.

وقوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية^(٢): روي عن ابن عباس: أنها منسوخة بقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية [النافقون: ٦]؛ لأن النبي ﷺ قال: «لَا زِيْدَنَّ عَلَى السَّبْعِينَ»^(٣).

وقيل: هي منسوخة بقوله^(٤): ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَصْلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ الآية: قيل: هو ناسخ^(٥) لفعل^(٦) النبي ﷺ^(٧)، وقيل: هو ناسخ لقول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَرَبُّهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾^(٨) أي: ذو أذن، يُصغي إلى كل^(٩) أحد، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.
وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: [أي: هو أذن خير لكم]^(١٠)، لا أذن شر؛ أي: يسمع الخير، ولا يسمع الشر.

(١) زيد في (ط): ﴿فَتُطَهَّرُهُمْ﴾.

(٢) الآية: مثبت من (ص).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٦٧٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٠٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) في (ص): (هي ناسخة).

(٦) في (ك): (لقول).

(٧) زيد في (ك): (للمشركين)، ولعله سهو من الناسخ، فكرر السابق.

(٨) زيد في (ص): ﴿قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

(٩) زيد في (ك): (كلام).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وقوله: (لكم) مثبت من (ط) و(ك).

﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ أي: فهو يعمل بالحق؛ لإيمانه بالله تعالى.
 ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: يصدقهم، عن ابن عباس؛ فأعلم الله تعالى أنه يصدق المؤمنين، ولا يصدق المنافقين.
 وقيل: إن دخول اللام في قوله: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ كدخولها في قوله: ﴿رَدَفَ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢]، وقد تقدّم القول في نظائره^(١).
 مجاهد: هؤلاء قومٌ ذكروا النبي ﷺ، وقالوا: نقول فيه، ثم نحلف؛ فيصدقنا؛ فنزلت الآية فيهم.
 وقيل: إن قائل ذلك نبتل بن الحارث^(٢)؛ وهو^(٣) الذي قال فيه النبي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الشَّيْطَانِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ»، ورُوي: أنه كان جسيماً، نائر شعر الرأس واللحية^(٤)، أسفَعَ الخدين^(٥)، أحمر العينين^(٦).
 وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ مذكورٌ في الإعراب.
 ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: يعاديه، فيكون في حدٍّ غير حدِّه؛ ﴿فَأَنَّا لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ أي: فله نار جهنم، و(أنَّ) تكريرٌ، وقيل: التقدير: فلأنَّ له نارَ جهنم.

(١) كالقول في لام ﴿وَمَنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقِيمُوا إِلَا يَنْ تَعِ وَيَنْتَحِرْ﴾ من سورة آل عمران الآية (٧٢)، ومراده: أن اللام زائدة.

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠٣٩٩).

(٣) في (ص): (وقيل: هو)، ولا يستقيم.

(٤) واللحية: ليس في (ط).

(٥) الشفعة: سواد في الخدين والوجه من الشحوب، «اللسان» مادة «سفع».

(٦) ذكره ابن إسحاق في «سيرته» كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (١٣٤/٢ - ١٣٥)، و«تفسير البغوي»

(٥٥/٣)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٤٨).

وقوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُتَنَفِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(١)؛ هذا خبر^(٢) عن المنافقين، عن الحسن ومجاهد، وقال الزجاج: معناه: ليحذر^(٣)؛ فهو أمر في اللفظ، وتهذر في المعنى.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾: نزلت في أربعة نفر، رَأَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ في رجوعه من تبوك يسرون بين يديه وهم يضحكون، فنزل عليه الوحي بأنهم يستهزئون بالله ورسوله، فبعثَ عمارَ بن ياسر، وقال له: «أدركهم قبل أن يمتروا، وسلِّمهم: ممَّ يضحكون؟ فإنهم سيقولون: ممَّا يخوض فيه الركب»، فلحقهم، وسأهم، فقالوا له ذلك، وكان يسايرهم رجلٌ لم يخض معهم، ولم ينههم، وهو المراد في قوله^(٤): ﴿إِنْ يُعَفِّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾، والآخرين هم الذين قال فيهم: ﴿تَسَدَّتْ طَائِفَةٌ﴾، وجاؤوا إلى النبي ﷺ يعتذرون؛ فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تَمْنُنْوا أَفْدَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيسَىٰ﴾ الآية^(٥).

وروي: أَنَّ اسْمَ الْمَعْفُوِّ عَنْهُ: تَخَشَّى^(٦) بن حُمَيْرٍ الْأَشْجَعِيُّ.

وقوله تعالى: ﴿الْمُتَنَفِقُونَ وَالْمُتَفَقِّتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾: قيل: هذا متصل بقوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾^(٧)؛ فالمعنى: بعضهم من بعض في

(١) قوله: ﴿أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: ليس في (ط)، وفيها: (الآية).

(٢) في (ر) و(ص): (إخبار).

(٣) «معاني القرآن» (٤٥٨/٢).

(٤) في (ط): (يقوله).

(٥) ذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (٥٦/٢)، وعزاه ابن أبي زمنين إلى الكلبي في «تفسيره» بلاغا، وأخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (١٦٩٧٢) من حديث قتادة مرسلا، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٥٠).

(٦) تحرفت الكلمة في النسخ إلى (جش)، والمثبت موافق للمصادر، وانظر «الإصابة» (٣٩١/٣).

(٧) زيد في (ص): ﴿وَمَا هُمْ بِمِنْكُمْ﴾.

اجتماعهم على النفاق.

﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ أي: بالكفر^(١)، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ أي: عن الإيمان.

﴿وَيَقِصُّونَ آيَاتِهِمْ﴾ أي: عن الإنفاق في سبيل الله، عن مجاهد، والحسن. قتادة: عن كل خير.

﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيْبُهُمْ﴾ أي: تركوا أمره^(٢)؛ فتركهم من رحمته.

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ﴾: [فرق بين المنافقين والكفار]^(٣)، مع كون كل نفاق كُفْرًا؛ ليعلم أن المراد: من دخل في الإسلام بظاهره دون باطنه، ومن لم يدخل فيه.

﴿وَهُمْ حَسِبُوهُ﴾ أي: كافية ذنوبهم، وجزاء أعمالهم^(٤).

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّؤِمْمٌ﴾ أي: دائم لا يزول.

وقوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: التشبيه واقع على المنافقين، شبهوا بمن كان قبلهم من الكفار.

الطبري: المعنى: تستهزئون كاستهزاء الذين من قبلكم^(٥).

﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِمَلَاقِيهِمْ﴾ أي: بنصيبهم في الدنيا، قتادة: بذنوبهم.

﴿وَحُصِّنَتْ كَالَّذِي خَاصُّوا﴾ أي: خضتم في الباطل، وهو خروج من الغيبة

(١) في غير (ص): (الكفر).

(٢) في غير (ر) و(ط): (أمرهم).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ط): (عذابهم)، وهو تحريف.

(٥) تفسير الطبري (٤٠٤/٥).

إلى الخطاب^(١).

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: الألف بمعنى التقرير والتحذير. ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَتِ﴾ يعني: مدائن قوم لوط، وسُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها قُليّت، فجُعِلَ عاليها سافلها، وكانت ثلاث قريات، وقيل: أربعاً^(٢)، وقوله في موضع^(٣) آخر: ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةُ﴾^(٤) [النجم: ٥٣] على طريق الجنس.

وقوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ يعني: جنات إقامة، من قولهم: (عدنتُ بالمكان)؛ إذا أقمتَ به، وكذلك قال ابن عباس: يعني: مَعْدِن الرجل الذي يكون فيه^(٥).

كعب: ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: هي الكُروم والأعْناب بالشريائية.

ابن مسعود: هو اسم لبُطْنان الجنة^(٦).

الحسن: هو اسم لقصور في الجنة مِنْ ذَهَبٍ، لا يدخلها إلّا نبيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيدٌ، أو حَكَمٌ عَدْل.

الضحاك: هي مدينة في الجنة، فيها الرسل، والأنبياء، والشهداء، وأنمة الهدى، والناس بَعْدَ حَوْلهم^(٧) في الجنّات.

عطاء: ﴿عَدْنٍ﴾: نهر في الجنة جناؤه على حافته.

(١) أي: وهو التفات من ضمير الغائب في قوله: ﴿فَأَنذَرْتَهُمْ﴾ إلى ضمير المخاطب في قوله: ﴿وَنُحِشْتُمْ﴾.

(٢) في غير (ص): (أربع).

(٣) في (ط): (طريق).

(٤) زيد في (ص): ﴿أَقْرَبَ﴾.

(٥) فيه: سقطت من (ر).

(٦) أي: وسطها.

(٧) في غير (ر) و(ص): (دخولهم)، والمثبت موافق لمصادره.

﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: أكبر مما هم فيه من ملك الجنة؛ وذلك لأنه سبب ما وصلوا إليه.

قال الحسن: يصل إليهم من رضوان الله من اللذة والسرور ما هو ألد عندهم وأقر لأعينهم من كل شيء أصابوه من لذة الجنة.

وقوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَكَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية:

رُوي: أنَّ هذه الآية نزلت في الجلاس بن سويد بن صامت، قال - وقد ذكر النبي ﷺ المنافقين ^(١) بأسمائهم، فسماهم رجسًا -: والله لئن كان محمدٌ صادقًا ^(٢) على إخواننا ^(٣) الذين هم سادتنا وخيارنا؛ لنحن شرٌّ من الحمير ^(٤)، فقال له عامر بن قيس: أجل والله؛ إنَّ محمدًا لصادقٌ مصدق، وإنَّك لشرٌّ من حمار، وأخبر عامرُ النبي ﷺ بذلك، وجاء الجلاس، فحلف بالله عند منبر النبي ﷺ: إنَّ عامرًا لكاذب، وحلف عامر لقد قال، وقال: اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَى نَبِيِّكَ ^(٥) شيئًا، فنزلت.

وقيل: إنَّ الذي سمعه وأخبر به النبي ﷺ عاصمُ بن عدي الأنصاري.

وقيل: بل سمعه ولدُ امرأته؛ فَهَمَّ الجلاس بقتله؛ لئلا يخبر بخبره ^(٦)، ففيه نزل: ﴿وَهُمْ أَيْمَانُكَ يَنْتَوُونَ﴾.

وقيل: بل همَّ الجلاس بقتل النبي ﷺ.

(١) المنافقين: ليس في (ط).

(٢) صادقًا: سقط من (ط).

(٣) في (ط): (أصحابنا).

(٤) في (ط): (الحمير).

(٥) زيد في (ص): (الصادق).

(٦) في (ط): (به).

قَتَادَةُ: نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ، رَأَى رَجُلًا مِنْ غِفَارٍ^(١) يَتَقَاتِلُ مَعَ رَجُلٍ مِنْ جُفَيْنَةَ، وَكَانَتْ جُفَيْنَةُ حُلَفَاءَ الْأَنْصَارِ، فَعَلَا الْغِفَارِيُّ الْجُفَيْنِيَّ، فَقَالَ ابْنُ أَبِيٍّ: أَنْصَرُوا أَخَاكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا مَثَلْنَا وَمَثَلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَاتِلُ: (سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كُنُكُ)^(٢)، وَاللَّهُ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، فَجَاءَ ابْنُ أَبِيٍّ، فَحَلَفَ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْهُ.

مُجَاهِدٌ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ، يُقَالُ لَهُ: الْأَسُودُ، هَمَّ بِقَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣).
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَيْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أَي: لَمْ يَنْقَمُوا شَيْئًا، وَمَعْنَى ﴿أَغْنَيْنَاهُمْ﴾: كَثُرَ^(٤) أَمْوَالُهُمْ.
الطَّبْرِيُّ: كَانَ الْمُنَافِقُ الَّذِي قَالَ كَلِمَةَ الْكُفْرِ - وَهُوَ الْجُلَّاسُ - قَدْ^(٥) قُتِلَ لَهُ مَوْلًى؛ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ، فَأَغْنَاهُ^(٦).

قَتَادَةُ: كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ دِينَةٌ؛ فَأَخْرَجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ يَتُوبَا يَكْ خَيْرًا لَمْ تَرَوْهُ﴾: رُوي: أَنَّ الْجُلَّاسَ قَامَ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ^(٧) الْآيَةُ، فَاعْتَرَفَ، وَتَابَ.
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ﴾ الْآيَةُ:

(١) فِي (ص): (مَنْ بَنِي غِفَارٍ).

(٢) هُوَ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ، انْظُرْ «جَهْرَةُ الْأَمْثَالِ» (١/٤٤٤)، «مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ» (٢/١٣٣).

(٣) انْظُرْ «أَسْبَابُ التَّزْوِلِ» (ص ٢٥١-٢٥٢).

(٤) فِي (ص): (أَكْثَرُ).

(٥) قَدْ: لَيْسَتْ فِي (ك).

(٦) انْظُرْ «تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ» (١٧٠٣٦).

(٧) هَذِهِ: مُثَبَّتَةٌ مِنْ (ر) وَ(ص).

نزلت هذه الآية^(١) في ثعلبة بن حاطب الأنصاري، سأل النبي ﷺ أن يدعو الله تعالى له أن يرزقه مالا؛ فخوفه فتنة المال؛ فالح في السؤال؛ فدعا له، فاتخذ غنما، فمنت حتى ضاقت بها أزرقة المدينة؛ فتنحى بها، وعطل الصلوات، وانقطع عن الجماعات، ومنع ما يجب في المال من الواجبات، ورد السعاة لما بُعثوا إليه؛ فنزلت الآية فيه، وجاء النبي ﷺ؛ فلم يقبل منه، ثم جاء أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان؛ فلم يقبل واحد منهم^(٢)، ومات في خلافة عثمان^(٣).

وقوله: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٤): قيل: المعنى: أعقبهم الله، وقيل^(٥):

(١) هذه الآية: ليس في (ط).

(٢) منه: ليس في (ر) و(ط).

(٣) ذكر الحافظ في «الإصابة» (١٩٨/١) ترجمة ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري، وقال: (ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق في البدرين، وكذا ذكره ابن الكلبي وزاد: أنه قُتل بأحد)، ثم ذكر عقبه ترجمة ثعلبة بن حاطب أو أبي حاطب الأنصاري؛ فقال: (ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار، وروى الباوردي، وابن السكن، وابن شاهين، وغيرهم في ترجمة الذي قبله، من طريق معان بن رفاع، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة: أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري... فذكر الحديث بطوله، ثم قال: (وفي كون صاحب هذه القصة - إن صُح الخبر، ولا أظنه يصح - هو البدري المذكور قبله نظراً، وقد تأكدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبي: إن البدري استشهد بأحد، ويقوي ذلك أيضاً أن ابن مردويه روى في «تفسيره» من طريق عطية بن عباس في الآية المذكورة قال: وذلك أن رجلاً يقال له: ثعلبة بن أبي حاطب من الأنصار أتى مجلساً، فأشهدهم، فقال: ﴿كَيْفَ مَكُنَّا بَيْنَ قَتْلِهِ...﴾ فذكر القصة بطولها، فقال: إنه ثعلبة بن أبي حاطب، والبدري اتفق على أنه ثعلبة بن حاطب، وقد ثبت أنه ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد شهد بداراً والحديبية»، وحكى عن ربه أنه قال لأهل بدر: «اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم»، فمن يكون بهذه المثابة كيف يُعقبه الله نفاقاً في قلبه وينزل فيه ما نزل؟ فالظاهر أنه غيره، والله أعلم، ووقع في المطبوع من «الإصابة»: علي بن زيد، وصوابه: يزيد، كما في النسخ الخطية له.

(٤) قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ليس في (ر) و(ص).

(٥) في (ط): (وقال)، وفي (ك): (وفيه)، وهو تحريف.

[المعنى: أعقبهم ذلك بحرمان التوبة كفعله إبليس]^(١)، وقيل: المعنى^(٢): أعقبهم البخل...

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: قيل: يعني به^(٣): أبا عقيل جثنجاثا، جاء إلى النبي ﷺ بصاع من تمر، وقال: يا رسول الله؛ أصبت صاعين من تمر؛ فأقرضت أحدهما ربي، وأمسكت الآخر لنفسي، فأمره أن ينثره في الصدقة؛ فسخر منه المنافقون، وقالوا: والله إن الله لَغني عن هذا الصاع، ولكن أبا عقيل أراد أن يذكر^(٤) بنفسه^(٥).

ومعنى: ﴿جُهْدُهُمْ﴾: طاقتهم، وحقيقة (الجُهد): الحمل على النفس بالمشقة. ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي: جازاهم على سخريتهم. وقوله تعالى: ﴿فَسِيحَ الْمَخَلَقُونَ يَمْقَعِدِهِمْ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ﴾: هذا في غزوة تبوك، تخلف عن النبي ﷺ فيها ثيِّف وثمانون رجلاً.

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ص).

(٢) المعنى: مثبت من (ر) و(ص).

(٣) قيل: يعني به: سقط من (ك).

(٤) في (ص): (يزكي)، والمراد بقولهم على ما أثبت: أراد أن يذكر نفسه؛ ليعطى من الصدقات، وأما ما في (ص)؛ فيحتمله حديث الصحيح، ولكن لغير أبي عقيل، وإنما لرجل تصدق قبله، ففيه: (لما نزلت آية الصدقة كنّا نحامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مُراثي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فترلت).

(٥) الحديث أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (١٤١٥) و(٤٦٦٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٠١٨) عن أبي مسعود البديري رحمه الله.

(٦) في (ط): (رسول الله).

ومعنى ﴿خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ﴾: بغدّه، عن أبي عُبيدة^(١)، وقيل: هو مصدر (خالف)، وقيل: معناه: من أجل خلاف رسول الله ﷺ؛ فانتصابه على أنّه مفعول له.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾: كانت غزوة تبوك في حين شدّة الحرّ.

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾: قال الحسن: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾: في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾: في جهنّم، وهو تهديد ووعيد.

وقوله تعالى: ﴿إِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَقْصُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾: قال ابن عباس: (الخالفون): مَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

وقيل: الرجال الضعفاء، والنساء؛ فغلب المذكر.

الحسن، وقتادة: النساء والصبيان.

الطبري: (الخالفون): أهل الفساد، من قولهم: (خلف الرجل على أهله)^(٢) يخلفُ خلوقاً؛ إذا فسَدَ عليهم، ومنه: «خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ...»^(٣)، وقد تقدّم^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾: روي: (أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَلَّى عَلَى ابْنِ أَبِي قُبَلٍ قَبْلَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ)، قاله ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما^(٥)، وقال أنس بن مالك: (أَرَادَ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْهِ)^(٦)، فأخذ

(١) «مجاز القرآن» (١/٢٦٤).

(٢) كذا في النسخ، وفي «تفسير الطبري» (عن أهله)، فانظره.

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٩٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (١١٥١) (١٦٣) عن أبي هريرة ؓ، وتماه: «أطيبُ عند الله من ريع المسك».

(٤) زيد في (ك): (القول)، وانظر «تفسير الطبري» (٤٠٧٢/٥)، وانظر تفسير الآية (١٦٩) من سورة الأعراف.

(٥) وأخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٦٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٠٠).

(٦) زيد في (ط): (النبى ﷺ).

جبريلُ عليه السلام بشوبه، وقال: ﴿وَلَا تَصْلِيْ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(١).
 ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾: قال مجاهد، وقتادة: يعني: النساء، غيرهما:
 ﴿الْخَوَالِفِ﴾: أخساء الناس، وأدنياؤهم.
 والحوالف: جمع (خالفة)^(٢)، ويقال: (فلانٌ خالفةٌ) أهله؛ إذا كان دونهم.
 وقوله تعالى في وصف المجاهدين: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ﴾: قال الحسن:
 يعني: النساء الحسان، وقيل: معناه: الفواضل من كل شيء.

القرارات:

المفضَّل عن عاصم، والأعشى^(٣) عن أبي بكر عن عاصم: ﴿قُلْ أُذُنٌ﴾؛ بالتثوين،
 ﴿خَيْرٌ﴾^(٤)؛ بالرفع، والباقون: بالإضافة^(٥)، وقد تقدَّم ضمُّ الذال وإسكانها من
 ﴿أُذُنٌ﴾^(٦).

همزة: ﴿وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾؛ بالجر^(٧).

ابن مُرْمَز، والحسن، وغيرهما: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ مِحَادِدِ اللَّهِ﴾؛ بالتاء^(٨).
 عاصم: ﴿إِن نَّمُتْ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعَذِّبْ طَائِفَةً﴾، وبقية السبعة: ﴿إِن يَمُتْ

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤١١٢)، وفيه يزيد الرقاشي؛ وهو ضعيف، وأخرجه أيضاً الطبري في «تفسيره» (١٧١١).

(٢) قوله: (ويقال فلان خالفة) سقط من (ط).

(٣) في غير (ص): (الأعشى)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) زيد في (ط): ﴿لَكُمْ﴾.

(٥) «حجة القراءات» (ص ٣١٩)، «الكامل» (ص ٥٦٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٤) عن غيرهم.

(٦) انظر قراءة الآية (٤٥) من سورة المائدة.

(٧) والباقون بالرفع، انظر «السبعة» (ص ٣١٥)، «الحجة» (٢٠٣/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٠).

(٨) بالتاء: ليس في (ط) و(ك)، والقراءة في «المحرر» (٥٥٢/٦)، وهي في «الكامل» (ص ٥٦٣) عن الحسن وغيره.

عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةً^(١).

مجاهد: ﴿إِنْ تُغَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ^(٢)﴾، وعنه وعن الجحدري: ﴿إِنْ يَغْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةً^(٣)﴾.

أبو رجاء: ﴿وَمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ^(٤)﴾؛ بالتشديد^(٥).

ابن هُرْمُز، وعطاء بن يسار، وغيرهما: ﴿لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ^(٦)﴾؛ بفتح الجيم^(٧).

عمرو بن ميمون^(٨)، وعمرو بن عُيَيْد^(٩): ﴿بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ^(١٠)﴾. مالك بن دينار: ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ^(١١)﴾؛ بغير ألف^(١٢).

(١) «السبعة» (ص ٣١٦)، «الحجة» (٢٠٥/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٠).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٥٣)، «المحتسب» (٢٩٨/١).

(٣) «الكامل» (ص ٥٦٣) عن الجحدري وغيره، ولم أجدها في مظانها عن مجاهد.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٥٤) عنه وعن الحسن.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٥٤)، وفي «الكامل» (ص ٥٦٣) عن غيرهم.

(٦) هو عمرو بن ميمون، أبو عبد الله الأودي الكوفي، التابعي الجليل، أدرك الجاهلية، ولم يلقَ النبي ﷺ، أخذ القراءة عرضاً عن ابن مسعود، وروى عن عمر، ومعاذ، وابن عباس، وغيرهم، وروى القراءة عنه أبو إسحاق السبيعي، وحسين، وكان ثقة، توفي سنة (٧٤) أو (٧٥هـ)، انظر «غاية النهاية» (٦٠٣/١) (٢٤٦٣)، «تهذيب التهذيب» (٣٠٧/٣).

(٧) هو عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري، الزاهد العابد، القدري، كبير المعتزلة وأولهم، داغ إلى بدعته، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن، وروى الحروف عن الحسن البصري، وسمع منه، ورواه عنه بشار بن أيوب الناقد، وكان الثقات يذمونه، وينهون الناس عنه، والكلام في الطعن عليه كثير جداً، انظر «غاية النهاية» (٦٠٢/١) (٢٤٥٨)، «تهذيب التهذيب» (٢٩٠/٣).

(٨) هي في «البحر» (٤٧٤/٥) عن ابن ميمون، وغيره، وفي «الكامل» (ص ٥٦٣) عن غيرهما.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٥٤)، «المحتسب» (٢٩٨/١).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١)؛ فعلی الابتداء والخبر، و(الأذن): هو صاحب الأذن، وهو النبي ﷺ، وَمَنْ أَضَافَ^(٢)؛ فالمعنى: قل^(٣)؛ هو أَذُنٌ خَيْرٌ^(٤)؛ أي: مستمعٌ خير، لا مستمعٌ شر.

وَمَنْ رَفَعَ: ﴿وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٥)؛ عطفها على ﴿أَذُنٌ﴾؛ أي: قل: هو أَذُنٌ وَرَحْمَةٌ؛ أي: هو مستمعٌ خير، وهو^(٦) رحمة، وَمَنْ جَزَّ (الرحمة)^(٧)؛ فعلی العطف على ﴿خَيْرٌ﴾^(٨)؛ فالمعنى: مستمعٌ خير، ومستمعٌ رحمة؛ لأنَّ الرحمة من الخير، وجاز ذلك وإن كان الخير يشتمل على الرحمة وغيرها؛ كما قال: ﴿أَقْرَأُ بِأَسِيرَتِكَ أَلَّتِي خَلَقَ ۖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١-٢]، فكرر، وقوله: ﴿خَلَقَ﴾ يشتمل على جميع الخلق، ولا يصحُّ عطف (الرحمة) على (المؤمنين)^(٩)؛ لأنَّ المعنى: ويصدق المؤمنين، فاللام زائدة^(١٠)، أو يكون محمولاً على معنى ﴿مُؤْمِنٌ﴾ الذي هو (يصدق)؛ فعُدِّي باللام، كما عُدِّي بها^(١١) في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧]،

(١) وهي رواية المفضل عن عاصم، والأعشى عن شعبة عن عاصم.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) قل: ليس في (ط).

(٤) زيد في (ط): (لكم).

(٥) الرفع قراءة الجماعة إلا حمزة.

(٦) هو: ليس في (ص).

(٧) وهي قراءة حمزة.

(٨) قال النحاس في «إعراب القرآن» (٢٧/٢) بعد أن ذكر هذا الوجه الإعرابي: (وهذا عند أهل العربية بعيد؛

لأنه قد باعد بين الاسمين، وهذا يقيح في المخفوض).

(٩) أي: في قوله: ﴿مُؤْمِنٌ يَلْمُزُوكَ﴾.

(١٠) أي: في قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

(١١) بها: مثبتة من (ص).

ولا يصح العطف على (المؤمنين) في الوجهين؛ كما لا تقول: (يؤمن للرحمة)، ولا: (يؤمن الرحمة)، واللام عند المبرّد متعلّقة بمصدرٍ دلّ عليه الفعل^(١)؛ التقدير: إيمانه للمؤمنين؛ أي: تصديقه للمؤمنين، لا للكفار.

﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾: مذهب سيبويه: أنّ الجملة الأولى حُذفت؛ لدلالة الثانية عليها؛ والتقدير: والله أحقُّ أن يرضوه، ورسوله أحقُّ أن يرضوه، والهاء تعود على النبي ﷺ.

ومذهب المبرّد: أنّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ والتقدير: والله أحقُّ أن يرضوه، ورسوله؛ فالهاء على هذا ضمير اسم الله تعالى.

الفراء: المعنى: ورسوله أحقُّ أن يرضوه، وقوله: ﴿وَاللَّهُ﴾ استفتاحٌ لكلام^(٢). وقوله: ﴿فَأَنْتَ لَهُ نَارٌ جَهَنَّمُ﴾: توكيدٌ لأنّ الأولى لما طال الكلام، هذا مذهب المبرّد والجزمي^(٣)، ومذهب سيبويه والخليل: أنّ^(٤) (أنّ) الثانية بدلٌ من الأولى.

عليّ بن سليمان^(٥): (أنّ) الثانية: خبر^(٦) مبتدأ محذوف؛ التقدير: فالواجب أنّ له نارٌ جهنّم.

(١) انظر «المقتضب» (٣٧/٢).

(٢) انظر «معاني القرآن» (٤٤٥/١).

(٣) انظر «المقتضب» (٣٥٦/٢)، والجزمي: هو صالح بن إسحاق، أبو عمر، مولى جزم بن زبّان، من قبائل اليمن، كان فقيهاً، عالماً بالنحو واللغة، ديناً، ورعاً، حسن المذهب، أخذ النحو عن الأخفش ويونس، واللغة عن أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة، حدّث عنه المبرّد، توفي سنة (٢٢٥هـ)، انظر «البلغة» (ص ١٥٥)، «بغية الوعاة» (٨/٢) (١٣٠٥).

(٤) أن: مثبتة من (ر) و(ص).

(٥) في (ص): (سلمان)، وهذا تحريف، وهو الأخفش الأصغر، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) في (ط): (بدل)، وهو خطأ؛ إذ كرّر الناسخ ما سبق.

وقيل: التقدير: فله أن له نار جهنم، ف(أن) مرفوعة بالاستقرار، على إضمار المجرور^(١) بين الفاء و(أن)، وهذا اختيار^(٢) أبي علي.

الأخفش: (أن): رفع؛ على تقدير: فوجوب^(٣) النار له، وأنكره المبرد؛ من أجل أن (أن) المفتوحة المشددة لا يُبتدأ بها ويضم الخبر.

﴿يَحْذَرُ الْمُتَّقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾^(٤): يجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب؛ على تقدير: من أن تنزل، ويجوز على مذهب سيبويه أن تكون مفعولة لـ ﴿يَحْذَرُ﴾؛ لأنه يُحيز: (حذرت زيدا)، ولم يُجزه المبرد؛ لأن الحذر شيء في الهيئة.

وما في قوله: ﴿إِنْ يَنْتَفِعْ عَنْ طَائِفَةٍ﴾ من القراءات ظاهرٌ، سوى قراءة من قرأ: ﴿إِنْ تُنْفَعْ﴾^(٥)؛ فوجهها: الحمل على المعنى؛ كأنه قال: إن تُرحم طائفة منكم، وآنس بذلك مجيء ﴿تُعَذَّبُ﴾ بعده^(٦)، والوجه في ﴿يَنْفَعُ﴾^(٧)؛ بالياء^(٨) ظاهر^(٩).

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: موضع الكاف نصب؛ المعنى: وعذكم الله على كفركم

(١) في (ط): (المحذوف)، والمراد: (له).

(٢) زيد في (ك): (الطبري)، ولا يصح؛ لأن اختياره اختيار المبرد والجزمي، انظر «تفسيره» (٤٠٣٦/٥).

(٣) في (ط): (فوجدت).

(٤) زيد في (ر): ﴿تُنْزِلُهُمْ﴾.

(٥) وهي قراءة مجاهد الأول.

(٦) في (ط) و(ك): (بعده).

(٧) في (ر) و(ص): ﴿يُعَذَّبُ﴾، وهي قراءة مجاهد الثانية، والجدري.

(٨) بالياء: ليس في (ر).

(٩) ظاهر: سقط من (ط) و(ك).

كوعد الذين من قبلكم، وكذلك: ﴿كَمَا اسْتَنْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾^(١)، و
﴿كَالَّذِي خَاسُوا﴾.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: معطوف على ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ ولا يعطف
على ﴿الْمُطَوِّعِينَ﴾؛ لأنه يكون عَطَفٌ^(٢) على الاسم قبل تمامه.
﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾: معطوف على ﴿يَلْمِزُونَ﴾.

وقوله: ﴿سَخَّرَ اللَّهُ﴾: خبر^(٣) عن ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾، و(الجهْد)؛ بالفتح:
المشقة، و(الجهْد)؛ بالضم: الطاقة، وقيل: هما لغتان بمعنى.

وقوله: ﴿خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿خَلَفَ﴾^(٤)؛ فمعناه: بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ،
و(الخِلاف)^(٥): المخالفة، وانتصابه على أنه مفعول له؛ والتقدير: بمقعدهم خِلافاً
عليه، ويموز أن يكون ظرفاً، و(مقعدهم): مصدرًا، ولا يكون مكانًا، ولا زمانًا؛
لأنه لو كان كذلك؛ لم يتعلّق به ظرفٌ، ولا مفعولٌ له، ولا غيرُهما عمّا يجوز تعلُّقه
بالأفعال والمصادر، ويحتمل أن يكون ﴿خَلَفَ﴾ مصدرَ (خَالَفَ)، ويحتمل أن
يكون لغةً في (خَلَفَ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَعَ الْخَلَفِينَ﴾^(٦)؛ فهو مقصورٌ من ﴿الْخُلَفَاءِ﴾، وقد جاء ذلك^(٧)
في الألف، والواو، والياء.

(١) قوله: ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ مثبت من (ص).

(٢) في غير (ر): (لأنه لا يكون عطفاً).

(٣) في (ط): (يخبرون).

(٤) زيد في (ص): ﴿رَسُولُوا قَوْمَهُ﴾، وهي قراءة عمرو بن ميمون، وعمرو بن عبيد.

(٥) على قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة مالك بن دينار.

(٧) في (ر): (هذا).

فالألف نحو قوله: [من الرجز]

وَمِثْلَ الثَّقَا لِبْدُهُ بَرْدُ الظَّلَلِ^(١)

يريد^(٢): (الظلال).

والواو نحو قوله: [من الرجز]

إِنَّ الْفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكَمٌ

أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ إِذَا غَابَ الثُّجَمُ^(٣)

والياء نحو قوله: [من الطويل]

وَبُدِّلْتُ بَعْدَ الرَّغْفَرَانِ وَطِيْبِهِ

صَدَا الدُّرْعِ مِنْ مُسْتَحْكِمَاتِ الْمَسَامِرِ^(٤)



(١) البيت لقائل مجهول، أنشده ابن الأعرابي، وهو من شواهد اللغويين، وفي (ر): (برّده)، وروايته في المصادر: (صَرَبُ الظَّلَلِ) مقصوراً من (ظلال) الذي هو جمع (ظَلٌّ)؛ وهو المطر الخفيف، انظر «المحتسب» (٢٩٩/١)، «الخصائص» (١٣٦/٣)، «اللسان» مادة (ظلل).

(٢) زيد في (ر): (برد).

(٣) البيتان مجهولا القائل، وهما من شواهد اللغويين، انظر «المحتسب» (٢٩٩/١)، «الخصائص» (١٣٦/٣)، «اللسان» مادة (نجم).

(٤) البيت ينسب لعبيد الله بن الحرّ، وهو في «المحتسب» (٣٠٠/١).

القول في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى قوله عز وجل:
﴿فَأَنهَارِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الآيات: ٩١-١١٠].

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ❶ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَنْفُقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ❷ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ❸ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ❹ يَسْأَلُونَكَ إِنِّي لَتَكُنَّ لَهُمْ إِذَا رَجَعْتَ إِلَى إِلَهُكَ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلِّيِّ الْعَالَمِ وَالشَّهَادَةُ فَيَنْتَفِعُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ❺ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَبَّاهُمْ جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ❻ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ❼ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ❽ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُودٍ مُدْبِرٍ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ❾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَانًا غَيْرَ مَقْبُولٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّمَا قُرْبَانُهُمْ لِيُذْخِرَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ❿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَذَّتْ نَعْتَهَا لَا تَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا
 ذَلِكَ الْغُورُ الْعَظِيمُ ﴿٩١﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 مَرَدُّوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعْلِبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يَردُّوكَ إِلَىٰ عَذَابٍ
 عَظِيمٍ ﴿٩٢﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ
 عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
 إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ
 عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٩٥﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
 وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّوكَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْأَغْيَابِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾
 وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلْزَامًا لِّمَن
 حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٨﴾
 لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدَ أُتَيْسَ عَلَى النَّفْقَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ
 رِجَالٌ يُحْذِرُونَ أَن يَنْظُرُوا إِلَى اللَّهِ يُحِبُّ الْوَضْعَةَ ﴿٩٩﴾ أَفَمَن أُتِيَ شَاخِصًا مِّنْهُ
 عَلَىٰ نَفْقَىٰ مِمَّنْ أَلَّو وَرَضُوا خَيْرٌ أَمْ مَّنْ أُتِيَ شَاخِصًا مِّنْهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّخَذَهُ
 يَدًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿الْمُعَذِّبُونَ﴾ قيل (١): أصله: (المعتذرون)، قال مجاهد، وقناة: هم

(١) قيل: ليس في (ك).

نفر^(١) مِنْ غِفَارٍ، جاؤوا فاعتذروا إلى النبي ﷺ، فلم يقبل منهم؛ لعلمه بأن اعتذارهم باطل، وقيل: هو من (عَدَّرَ في الأمر)؛ إذا قَصَّرَ.

﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعني: المنافقين.

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرَضِينَ﴾ الآية:

أي: ليس على هؤلاء المذكورين إثمٌ في التخلف.

وروي: أنَّ عبد الله بن المغفل أتى النبي ﷺ في رَهْطٍ، فقالوا: يا رسول الله؛

احملنا، فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»، فتولَّوا وأعينهم تَفِئُصُ من الدمع حَزَنًا على ذلك^(٢).

وقيل: كانوا من^(٣) بني مُقَرَّنٍ مِنْ مُزَيْنَةَ، قاله مجاهد.

الحسن: نزلت في أبي موسى الأشعري وأصحابه.

وقوله: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾^(٤) أي: سيجازيكم عليه.

وقوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَبِقَاسًا﴾: قال قتادة: لأنَّهم أبعدُ عن

معرفة الشَّئْنِ.

قال غيره: لأنَّهم أقصَى، وأجفَى^(٥)، وأبعدُ عن سماع التنزيل.

وقوله تعالى: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾: ﴿أَجْدَرُ﴾: من

قولهم: (أنت جديرٌ بكذا)؛ أي: خَلِيقٌ به، وقيل: إنه^(٦) مشتقٌّ من (جَذَرِ الحائط)؛

(١) في (ص): (قوم).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧١٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٥٨).

(٣) من: مثبتة من (ص).

(٤) زيد في (ط): ﴿وَرَسُولُهُ﴾.

(٥) في (ر): (أنسى وأبغى).

(٦) في (ر): (هو).

وهو رفعه بالبناء، ولا بدّ في (جدير بكذا) من الباء، ويجوز حذفها مع (أن).
 وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ أي: غُرْمًا وخسرانًا،
 وأصله: لزوم الشيء، ومنه: ﴿إِنَّكَ عَذَابُهُمَا كَأَن غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]؛ أي: لازمًا.
 وقوله تعالى: ﴿وَيَتَرَفَّعُ بِكُودُ اللَّوَايِرِ﴾ يعني^(١): ما يدور به^(٢) الزمان من المكروه.
 ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ أي: دائرة البلاء والمكروه.
 وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية:
 يُروى: أنَّ المراد بذلك: بنو مُقَرَّرٍ مِنْ مُزَيْنَةَ، و(القُرْبَة): ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله عزَّ وجلَّ.

ومعنى ﴿وَصَلَّوْا عَلَى الرَّسُولِ﴾: استغفاره، عن ابن عباس، والحسن.
 فتادة: دُعَاؤُهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ.
 ﴿إِنَّمَا تَزْفَتُ لَهُمْ﴾ يعني^(٣): نفقاتهم.
 وقوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ﴾: قال ابن المسيّب، والحسن، وابن سيرين: هم الذين [صلُّوا^(٤)] الْقِبْلَتَيْنِ.
 السَّعْيِيُّ: هم الذين^(٥) بايعوا بيعة الرضوان؛ وهي بيعة الحُدَيْبِيَّةِ.
 عطاء: هم أهل بدر.
 الشافعي: (المهاجرون الأولون): مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، و﴿السَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ﴾: مَنْ أَدْرَكَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ.

(١) في (ط): (أي).

(٢) في (ك): (عليه).

(٣) في (ط): (أي).

(٤) زيد في (ك): (إلى).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمُ الرِّسَالُ الْأَعْرَابُ مُتَّفِقُونَ﴾ يعني: من ^(١) مُزَيَّنَةٌ.

وقوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ قيل: المعنى: ومن أهل المدينة قومٌ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: ومَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ منافقون مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ، ومن أهل المدينة مثل ذلك.

ومعنى ﴿مَرَدُّوا﴾: أقاموا، ولم يتوبوا، عن ابن زيد.
غيره: المعنى: لَجُّوا فيه، وأبوا غيره، وأصله: التجرد، فكأنهم تجرَّدوا للنفاق.

وقوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾: قيل: أحد العذابين: الفضيحة؛ بإطلاع النبي ﷺ عليهم ^(٢)، والآخر: عذاب القبر.

الحسن، وقَتَادَة: عذاب القبر، وعذاب الدنيا.

مجاهد: الجوع والقتل.

الفراء: القتل وعذاب القبر ^(٣).

وقيل: السَّيَاء ^(٤) والقتل.

ابن زيد: الأوَّل: عذابهم بالمصائب في أموالهم وأولادهم، والثاني: عذاب القبر.

[وقيل: الأوَّل: أخذ الزكاة من أموالهم، وإجراء الحدود عليهم، والثاني:

عذاب القبر] ^(٥).

(١) من: مثبتة من (ر).

(٢) عليهم: ليست في (ط).

(٣) معاني القرآن (٤٥٠/١).

(٤) في (ك): (السي).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

وقوله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ آعْتَرُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾: قال ابن عباس: نزلت في عشرة تخلّفوا عن غزوة تبوك، فأوثق سبعة منهم أنفسهم في سواري المسجد، وقال بنحوه قتادة، قال^(١): وفيهم نزل: ﴿خُذِينَ أَمْوَالَكُمْ صَدَقَةً﴾^(٢) الآية^(٣).

وقيل: كانوا سبعة، ربط منهم أنفسهم في سواري المسجد ثلاثة؛ وهم أبو لبابة بن عبد المنذر، وأوس بن حرام، وداعة بن ثعلبة.

وقيل: هم الثلاثة الذين خلّفوا المذكورون بعد هذا.

وقيل: بل الثلاثة الذين خلّفوا غيرهم؛ وهم كعب بن مالك، ومرة بن الربيع - وقيل: بن ربيعة - العمرى، وهلال بن أمية، قاله مجاهد، وغيره.

وعن ابن عباس أيضاً: لما تاب الله عز وجل على أبي لبابة وصاحبيه الذين ربطوا أنفسهم؛ بقي الثلاثة الذين لم يربطوا أنفسهم لم يذكروا بشيء؛ فضاقت عليهم الأرض بما رحبت؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ الآية، وأنزل الله فيهم: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلْفُوا﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾: قيل: (العمل الصالح): لحوقهم بالنبي ﷺ، و(السيئ): تخلّفهم عنه^(٤)، وقيل: (الصالح): شهودهم بداراً.

وقوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: ﴿عَسَى﴾: من الله تعالى واجبة.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾: قيل:

(١) قال: ليس في (ك).

(٢) زيد في (ط) و(ك): ﴿تَطَهَّرْتُمْ﴾.

(٣) انظر أسباب النزول (ص ٢٥٩).

(٤) في (ص): (عليه).

معنى (ياخذها): يَقْبَلُهَا، وَيُجَازِي عَلَيْهَا.

وقيل: جُعِلَ أَخْذُ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا أَخْذًا^(١) لله تعالى على الاتساع.

وقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِمْ وَلَا يَتَوَبُّ عَلَيْهِمْ﴾: خاطب الله تعالى العباد بما جرت به عادتهم؛ والمعنى: هم عندكم على هذا، والله عالم بما يكون من الأمور.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾: نزلت -فيما روي- في أبي عامر الراهب؛ لأنه كان خرج إلى قَيْصَرٍ، وتنصّر، ووعدهم قَيْصَرُ أَنَّهُ سيأتيهم، فَبَنَوْا مَسْجِدَ الضَّرَارِ يرصدون مجيئه فيه، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقَتَادَة.

الحسن: بنى النبي ﷺ مسجد قُبَاءَ؛ وهو المؤسس على التقوى، وبنى المنافقون مسجد الضَّرَارِ، وقالوا: نخلو فيه لحوائجنا، ولا يُعَاب علينا، وكان أبو عامر الراهب قد خرج إلى الشام يستنجد على قتال النبي ﷺ، فكانوا يرصدونه، وتَخَلَّفُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَهَمَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ؛ فنزلت: ﴿لَا تَقْرَبُوا أَبَدًا﴾.

وروي: أَنَّ الَّذِينَ بَنَوْا مَسْجِدَ الضَّرَارِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ؛ وَهُمْ: خِذَام^(٢) بن خالد، وَثَعْلَبَة بن حاطب، وَمُعْتَب بن قُسَيْر، وَأَبُو حَبِيبَة بن الْأَزْعَر، [وَعَبَاد بن حُنَيْف]^(٣)، وَجَارِيَة^(٤) بن عامر، وابناه

(١) لها أخذاً: ليس في (ك).

(٢) في غير (ك): (جذام)، وما فيها يحتمل ما أثبت، وفي (ط): (حزام)، والمثبت موافق للمصادر، و(خِذَام): قال النووي في «تهذيب الأسماء» (٤٢٧/١-٤٢٨): (بجاء مكسورة وذال معجمتين)، وانظر «السيرة النبوية» لابن هشام (١٨٤/٤)، «معركة الصحابة» لأبي نعيم (١٠٠/٢) (٨٦٥)، «الإصابة» (٤٢١/١) (٢٨٦/٤).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وأثبت من المصادر إتماماً للعدد.

(٤) في غير (ص) و(ط): (حارثة).

مجمع ويزيد^(١)، وَبَنِيَّ^(٢) بن الحارث، وَبَحْرَجَ^(٣) الضبيعي، وَبَجَادَ^(٤) بن عثمان، ووديعه بن ثابت، قاله الزُّهْرِيُّ، ويزيد بن رومان، وغيرهما^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ﴾ يعنون: الاجتماع للصلاة^(٦).
وقوله: ﴿لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُتِيَ عَلَى الْتَقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾
فيه يعني: من أوَّل يوم من الأيام، إذا ميَّزَت يوماً يوماً^(٧)، وليس (أَفْعَلُ) بعضاً^(٨) لما يُضَافُ إليه^(٩) هنا.

وقيل: إِنَّ ﴿مِنْ﴾ بمعنى: (منذ)؛ فالمعنى: منذ أوَّل يوم ابتدئ ببنائه^(١٠)،
وقيل: المعنى: من تأسيس أوَّل الأيام.

و(المسجد) في قول ابن عمر، وزيد بن ثابت، وغيرهما: مسجد النبي ﷺ،
وهو قول أبي سعيد الخدري، وأبي بن كعب، وروياه عن النبي ﷺ^(١١)، وهو في
قول ابن عباس، والحسن، وغيرهما: مسجد قُباء.

(١) كذا في النسخ، وفي بعض المصادر: (زيد)، ويزيد وزيد أخوان، انظر «أسد الغابة» (٣٥٩/١) و(٦٧٨/٤)، «الإصابة» (٦٥٣/٣).

(٢) في غير (ط): (شبل)، وصوابه ما أثبت.

(٣) في غير (ر) و(ك): (بحرج)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) في غير (ك): (نجاد)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) انظر «تفسير الطبري» (١٧٢٤٤)، «السيرة النبوية» لابن هشام (١٨٤/٤).

(٦) في (ط) و(ك): (إلى الصلاة).

(٧) في (ر): (ما).

(٨) في (ر): (ببعض).

(٩) زيد في (ك): (يوماً).

(١٠) في غير (ر): (بنيانه).

(١١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٣٩٨) عن أبي سعيد، وهو عن أبي هريرة في «مسند أحمد» (١١٦/٥).

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ﴾: رُوي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يا معشر^(١) الأنصار؛ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْسَنُ الشَّاءِ عَلَيْكُمْ، فكيف تطهروكم؟»، فقالوا: نستنجي بالماء^(٢).

وَمَنْ قال: إِنَّ المسجد يُراد به: مسجدُ النَّبِيِّ ﷺ؛ فالهاء في ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾، وفي ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾: له، وهي على القول الآخر^(٣) لمسجد قباء.

ورُوي عن الشَّعْبِيِّ، وشَهْر بن حَوْشَب: أَنَّ الهاء في ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾: لمسجد النَّبِيِّ ﷺ، والهاء في ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾: لمسجد قباء.

وُروى: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِتَحْرِيقِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ)^(٤).

وقوله تعالى: ﴿أَقَمْنَا اسِتِسْ بَنِيكُمْ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ﴾^(٥): الألف للاستفهام، وهو بمعنى الإنكار.

وقوله: ﴿عَلَى شَفَا جُرُيْ هَارٍ﴾^(٦): (الشَّفا): الحَرْفُ، والحدُّ^(٧)، و(الجُرْفُ)^(٨): ما جَرَفَه السَّيْلُ وَحَفَرَه، وقوله: ﴿هَارٍ﴾ يعني: متهدِّماً ساقطاً، وأصله: (هائر)، أو (هاور)؛ فَقَلِبَ، وقد ذكرته في الإمالة^(٩) في آخر الكتاب.

وهذا مَثَلُ لِبْناءِ مسجدِ الضَّرَارِ؛ والمعنى: أَنَّ بِناءَ هذا المسجد على غير تقوى

(١) في (ط): (معاشر).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٥٥)، والدارقطني في «سننه» (١٧١)، عن أبي أيوب، وجابر، وأنس رضي الله عنهم.

(٣) في (ر): (الأول)، ولا يصح.

(٤) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٧٢٤٤) من حديث الزهري، ويزيد بن رومان، وغيرهما.

(٥) قوله: ﴿وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ﴾ ليس في (ر).

(٦) قوله: ﴿هَارٍ﴾ ليس في (ر).

(٧) والحد: مثبت من (ر) و(ط).

(٨) والجرف: ليس في (ط).

(٩) في (ط) و(ك): (الإمالات).

للضرار؛ كبناء بُني^(١) على حَزَفِ جهنم، يتهوّر بأهله فيها.

القرئات:

قُتِيبَةُ عَنِ الْكِسَائِيِّ، وابن عَبَّاسٍ، والضَّحَّاكُ، وغيرهم: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ﴾
بالتخفيف، ورواها أَبُو كُرَيْبٍ^(٢)، عن أَبِي بَكْرٍ، عن عاصم^(٣).

ابن عَبَّاسٍ، والحسن، وغيرهما: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ﴾^(٤).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿ذَلِكَ بِرَأْسِهِ﴾؛ بضم السين ههنا، وفي (الفتح)^(٥)
[٦]، وَفَتْحَهَا الْباقون^(٦).

وَزُشُّ عَنْ نَافِعٍ: ﴿قُرْئَةُ لَهْرٍ﴾^(٧)؛ بضم الراء^(٨)، ولا خلاف في ﴿قُرْئَتِ﴾.

مَعْقِلُ بْنُ هَارُونَ^(٩): ﴿إِذَا مَا أُنْزِلَ لَنَحْمِلَهُمْ﴾؛ بالنون^(١٠).

(١) في (ر) و(ط): (يبنى).

(٢) هو محمد بن كريب، أبو كريب المَدَنِي، الكوفي، روى الحروف عن أبي بكر عن عاصم، وهو من
المقلّين، وأكثر من رواية الحديث عنه، وسمع ابن المبارك، وابن أبي زائدة، وغيرهما، وروى عنه
الجماعة، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وهو ثقة صدوق، مقدّم في الحفظ والمعرفة، توفي سنة (٢٤٣هـ)، انظر
«غاية النهاية» (١٩٧/٢)، «تهذيب التهذيب» (٦٦٧/٣).

(٣) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٣٥٩/٢)، «النشر» (٢١٠/٢)، وهي في
«القرئات الشاذة» (ص ٥٤) عن ابن عباس، وفي «الكامل» (ص ٥٦٤) عن قتيبة، وأبي كريب، وعن
الضحّاك وغيره في «المحرر» (٥٩٥/٦).

(٤) زيد في (ص): «ورسوله»، والقراءة في «القرئات الشاذة» (ص ٥٤).

(٥) قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ذِكْرُ اللَّهِ أَكْثَرُ﴾ (الفتح: ٦).

(٦) «السبعة» (ص ٣١٦)، «الحجة» (٢٠٦/٤)، «حجة القرئات» (ص ٣٢١).

(٧) قوله: ﴿لَهْرٍ﴾ مثبت من (ص) و(ط).

(٨) «السبعة» (ص ٣١٧)، «الحجة» (٢٠٩/٤)، «حجة القرئات» (ص ٣٢٢).

(٩) في (ط): (مقرن)، والمثبت موافق لما في «المحرر» و«البحر»، على أني لم أقف على ترجمته.

(١٠) «المحرر» (٦٠٠/٥)، «البحر» (٤٨٤/٥)، وهي في «القرئات الشاذة» (ص ٥٤) عن عبد الله بن معقل.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحسن البصري، وغيرهما: ﴿وَالْأَنْصَارُ﴾؛ بالرفع ^(١).
ابن كثير: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾؛ بزيادة ﴿مِنْ﴾ عند رأس المنة ^(٢)، وحذفها
الباقون ^(٣).

الحسن: ﴿تُظْهِرُهُمْ﴾؛ بالتخفيف ^(٤).
خفص، وحمزة، والكسائي: ﴿إِنَّ صَلَوَتَكَ﴾؛ بالتوحيد، وجمع الباقي،
وكذلك الاختلاف في: ﴿أَمَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ في (هود) [٨٧] ^(٥).
الحسن، والسلمي: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾؛ بالتاء ^(٦).
نافع، وخفص، وحمزة، والكسائي: ﴿مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾، و﴿تُرْجَى مِنْ نَشَأَةٍ﴾ في
(الأحزاب) [٥١]؛ بغير همز، وهمز الباقيون ^(٧).
نافع، وابن عامر: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾؛ بغير واو، والباقيون: بواو ^(٨).
عبد الله بن يزيد: ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾؛ بكسر الهاء، ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾؛ بضم الهاء ^(٩).

(١) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٣٥٩/٢)، «النشر» (٢١٠/٢)، وانظر
«القراءات الشاذة» (ص ٥٤)، «المحتسب» (٣٠٠/١)، «الكامل» (ص ٥٦٤).
(٢) يريد به رقم الآية.

(٣) «السبعة» (ص ٣١٧)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٢).
(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٥٤)، «المحتسب» (٣٠١/١).
(٥) «السبعة» (ص ٣١٧)، «الحجة» (٢١٣/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٢).
(٦) هي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٤) عن الحسن وغيره، وكذا في «الكامل» (ص ٥٦٤)، و«المحرر»
(٢٤/٧)، عل أن الآية السابقة: ﴿الَّذِينَ يَتْلُونَ الْكِتَابَ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (التوبة: ٧٨) مروية بالتاء عن
السلمي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٤)، فتأمل.

(٧) «المبسوط» (ص ٢٢٩)، «التذكرة» (٣٦٠/٢)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٣).
(٨) «السبعة» (ص ٣١٨)، «الحجة» (٢٣٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٣).
(٩) «المحتسب» (٣٠١/١)، «المحرر» (٣٨/٧)، «البحر» (٥٠٥/٥). وقع في «المحرر»: (بن زيد)،
وصوابه: (بن يزيد)، وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

عِصْمَةٌ عَنِ الْأَعْمَشِ: ﴿يَجِئُونَ أَنْ يَطَّهَرُوا﴾^(١).

نافع، وابن عامر: ﴿أَقَمَنْ أُسِسَ بِنِكَتُهُ﴾، ﴿أَمَنْ أُسِسَ بِنِكَتُهُ﴾؛ على ترك تسمية الفاعل، والباقون: مسمى الفاعل^(٢)، وعن عُمارة بن صَيَّاد: مسمى الفاعل في الثاني، وغير مسمى الفاعل في الأول^(٣)، وعن نصر بن عاصم: ﴿أُسِسَ بِنِيَانِهِ﴾، وعنه أيضاً: ﴿أَسَاسُ بِنِيَانِهِ﴾، وعنه أيضاً: ﴿أُسُ بِنِيَانِهِ﴾^(٤).

سبويه عن عيسى بن عُمَرَ: ﴿تَقَوَّى﴾؛ بالتثوين^(٥).

ابن عامر، وأبو بكر، وحزمة: ﴿شَفَا جُرْفِي﴾؛ بإسكان الراء، وضَمُّ الباقون^(٦).

الإعراب:

﴿الْمُعْذِرُونَ﴾^(٧): الذين بالغوا في العُذْر، ومنه: ﴿قَدْ أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ﴾، وتقدَّم معنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿الْمُعْذِرُونَ﴾^(٨).

﴿قَدْ تَبَيَّنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾: تعدَّى (تَبَيَّنَا) ههنا إلى مفعول واحد، ثُمَّ تعدَّى بعد ذلك بحرف جرٍّ، ويجوز أن تقدَّر ﴿مِنْ﴾ زائدة، ويضمَّر^(٩) مفعولٌ ثالثٌ، على

(١) «المحرر» (٤٠/٧)، «البحر» (٥٠٥/٥) عن الأعمش وطلحة، وفي «الكامل» (ص ٥٦٤) عن طلحة فقط.

(٢) أي: «أَسِسَ بِنِكَتُهُ»، «السبعة» (ص ٣١٨)، «الحجة» (٢١٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٣).

(٣) هي في «تفسير الثعلبي» (٩٥/٥) عن عُمارة بن صايد، وفي «المحرر» (٤٠/٧) عن عُمارة بن ضبا، رواه يعقوب، وفي «البحر» (٥٠٥/٥) عن عُمارة بن عائذ، ولم أقف على ترجمته.

(٤) رويت الثلاث في «المحرر» (٤١/٧) عن نصر بن عاصم، وغيره، وزاد عنه رابعة: ﴿أُسِسَ﴾، والأولى في «المحتسب» (٣٠٣/١) عن نصر بن عاصم، والأخيرتين عن نصر بن علي، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٥٥) عن نصر بن عاصم أيضاً، والثانية عن غيره.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٥٥)، «المحتسب» (٣٠٤/١).

(٦) «السبعة» (ص ٣١٨)، «الحجة» (٢٢١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٤).

(٧) وهي قراءة ابن عباس، والضحاك، ورواية عن الكسائي وعاصم.

(٨) وهي قراءة الجماعة، وتقدم المعنى في التفسير.

(٩) في (ط): (تصير)، ولا يصح.

ما يراه الأخفش من زيادة (من) في الواجب؛ فالمعنى: نبأنا الله^(١) أخباركم ظاهرة.
﴿وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يُمْسِكُوا وَدَّمَآ أَنْزَلَ اللَّهُ﴾^(٢): موضع (أن) نصب، على تقدير: بأن.
وَمَنْ ضَمَّ السِّينَ مِنْ ﴿دَائِرَةُ السَّوَى﴾^(٣)؛ فمعناه: الهزيمة والبلاء، وَمَنْ
فتحها^(٤)؛ فمعناه: الرداء والفساد، وهما متقاربان.
وَمَنْ رَفَعَ ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾^(٥)؛ عَطَفَهُ عَلَى ﴿وَالسَّيْفِ﴾^(٦)، وَمَنْ جَزَّه^(٧)؛ عَطَفَهُ
عَلَى ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾.
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ﴾ أي: قومٌ مردوا^(٧)؛ فحُذِفَ الموصوف،
وقد تقدَّم نظائره.

﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾: قيل: إِنَّ الْوَاوَ فِي ﴿وَأَخَرَ﴾ بِمَعْنَى الْبَاءِ.
وقيل: بِمَعْنَى (مع)؛ كقولك^(٨): استوى الماء والخشبة، وأنكر ذلك
الكوفيون، وقالوا: لَأَنَّ (الخشبة) لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهَا عَلَى (الماء)، و(الآخر) فِي
الآيَةِ يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْأَوَّلِ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ^(٩) بِمَنْزِلَةِ: (خَلَطْتُ الْمَاءَ بِاللَّبَنِ).
وقوله^(١٠): ﴿تَطَهَّرْهُمْ وَزَكَّهِمْ بِهَا﴾: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿تَطَهَّرْهُمْ﴾ وَصْفًا لِلْصَّدَقَةِ،

(١) زيد في (ط): (من)، وليس بمراد.

(٢) قوله: ﴿مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا ابن كثير، وأبا عمرو.

(٥) وهي قراءة سيدنا عمر، والحسن.

(٦) في (ك): (جَزَّ)، وهي قراءة الجماعة.

(٧) زيد في (ط): (عل النفاق).

(٨) في (ك): (كقولك).

(٩) عندهم: مثبت من (ر) و(ص).

(١٠) في (ط): (وقولهم)، ولا يصح.

وكذلك ﴿وَتَزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، ولا يصحُّ على هذا أن يكون ﴿تَزَكِّيهِمْ﴾ حالاً مِنْ المخاطَب، فيتضمَّن ضميره؛ لأنك لو قلت: (خُذْ وَمَزَكِّيَا)^(١)، فأدخلت الواو وأنت تريد الحال؛ لم يجز.

ويجوز أن يكونا جميعاً - أعني: ﴿تَطَهَّرُهُمْ وَتَزَكِّيهِمْ﴾ - حالين للمخاطَب؛ التقدير: خذهما مُطَهَّرًا لهم، ومَزَكِّيًا لهم^(٢) بها.

ويجوز أن تجعلهما جميعاً صفتين (للصدقة)، على ما تقدَّم^(٣)، ويكون فاعل ﴿تَزَكِّيهِمْ﴾ المخاطَب، ويعود الذكر الذي في ﴿بِهَا﴾ على الموصوف المذكور. ولا يصحُّ أن يكون أحدهما حالاً، والآخر وصفاً؛ لما تقدَّم مِنْ دخول حرف العطف.

ويجوز أن يُقْطَعَ، ويكون مستأنفاً؛ على تقدير: فإنك تطهِّرُهُمْ. ويجوز الجزم على جواب الأمر^(٤)، والمعنى: إن تأخذ من أموالهم صدقة؛ تَطَهَّرُهُمْ وَتَزَكِّيَهُمْ بها^(٥).
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَطَهَّرُهُمْ﴾^(٦)؛ فهو منقولٌ بالهمزة من (طَهَّرَ، وأَظْهَرْتُهُ؛ مثل: (ظَهَرَ، وأَظْهَرْتُهُ).

والجمع في (الصلوات)؛ لأنها جماعة، والإفراد لأنه مصدرٌ يؤدِّي عن

(١) زيد في (ط): (بهم)، ولا يستقيم.

(٢) لهم: ليس في (ر).

(٣) زيد في (ط): (ذكرهم)، ولا يستقيم.

(٤) وهي قراءة الحسن في «الكامل» (ص ٥٦٤).

(٥) بها: مثبتة من (ر) و(ص).

(٦) وهي قراءة الحسن.

القليل والكثير^(١).

والهمز وتركه في ﴿مُرْجُونَ﴾: لغتان^(٢).

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾: يجوز أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ، والخبر محذوف؛ كأنه: يُعَذَّبُونَ، أو نحوه، ويجوز أن يكون على تقدير: ومنهم الذين اتخذوا، وهو مردود^(٣) على ما تقدّم، وإضمار الواو مع الخبر بمنزلة إضمار الحرف مع الفعل في نحو: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]؛ أي: فيقال لهم: أكفرتم؟ ومن أثبت الواو^(٤)؛ عطفَ جملة على جملة.

وقوله تعالى: ﴿أَقَمْنَا أَسْسَ بَنِيكُمْ﴾: البناء للفاعل وللمفعول فيه سواء في المعنى^(٥)، وأما ﴿أَسَّسَ بَنِيانَهُ﴾، و﴿أَسَّسَ بَنِيانَهُ﴾^(٦)؛ فالمراد بذلك كله^(٧): أصل^(٨) البناء الذي^(٩) يرتفع عليه.

ووجه تنوين ﴿تَقْوَى﴾^(١٠): أن تكون الفُة للإلحاق؛ كالف ﴿تَنَزَّلَ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، فيَمَنْ نَوْنٌ^(١١)، وأنكر سيبويه التنوين، وقال: لا أدري ما وجهه؟^(١٢).

(١) الأفراد قراءة حفص عن عاصم، وحزمة، والكسائي، والجمع قراءة الباقر.

(٢) الهمز قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، وتركه قراءة الباقر.

(٣) أي: معطوف، وهذا من مصطلحات القدماء.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا نافعاً، وابن عامر.

(٥) البناء للمفعول: ﴿أَسَّسَ﴾ قراءة نافع وابن عامر، والبناء للفاعل: ﴿أَسَّسَ﴾ قراءة الباقر.

(٦) وهي قراءات نصر بن عاصم.

(٧) كله: ليس في (ط).

(٨) في غير (ر): (أصول).

(٩) في (ص) و(ك): (التي).

(١٠) على رواية سيبويه عن عيسى بن عمر.

(١١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(١٢) انظر «المحتسب» (٣٠٤/١).

والضمُّ في ﴿جُرُفٍ﴾^(١): الأصلُ، والإسكانُ: تخفيفٌ.
﴿فَأَنْتَهَارِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾: فاعل (انهار): (الجُرُف)؛ كأنَّه قال: فانهار الجُرُفُ
بالْبُنيان في النار؛ لأنَّ (الجُرُف) مذكَّر، ويجوز أن يكون الضميرُ في ﴿يَهِيهِ﴾ يعود على
(مَنْ)؛ فالتقدير: فانهار بمنْ أُسِّس بُنيانُه على غير تقوى.



(١) وهي قراءة الجماعة إلا ابن عامر، وأبا بكر، وحمزة.

القول في قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إلى آخر
السورة [الآيات: ١١١-١٣٠].

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ١١١﴾ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ
الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِبَيْعِكُمْ
الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١٢﴾ التَّائِبُونَ الْعَمَدُونَ
الْمُحْسِنُونَ السَّاعِدُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّكَاهِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ١١٣﴾ مَا
كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ
بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ١١٤﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ
لَأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ١١٥﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْطِيَ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ لَهُمْ مَا
يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١١٧﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا
كَادَ تَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١١٨﴾
وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَوْا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ
أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١١٩﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ١٢٠﴾ مَا

كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطِئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا
كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١١﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ
نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ
أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ * وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ
كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ ﴿١١٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا
فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١١٤﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ
أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هِذَاهُ آيَاتُهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبِشِرُونَ ﴿١١٥﴾ وَأَمَّا
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ
كَافِرُونَ ﴿١١٦﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١١٧﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى
بَعْضٍ مِنْ بَرَنِكُمْ مِنْ أَحْوَجٍ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَفْقَهُونَ ﴿١١٨﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٠﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (١) إلى

(١) قوله: ﴿لَا تَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ليس في (ط).

قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾^(١): روي: أَنَّ هذا نزل في استغفار النبي ﷺ لعمه أبي طالب^(٢)، فالآية على هذا ناسخة لفعل النبي ﷺ.
وقيل: هي ناسخة لقوله^(٣) عليه الصلاة والسلام في المنافقين: «لأزیدنَّ على السبعين»^(٤).

وقيل: قال المسلمون للنبي ﷺ: أَلَا تستغفر لأبائنا؟ فنزلت.
وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾:
قيل: إنه^(٥) كان^(٦) وعده أَنْ يُسْلِمَ، ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾؛ بموته؛ ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾.

وقيل: تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ بنهي الله تعالى إِيَّاهُ عن الاستغفار له^(٧).
ابن جُبَيْر: إِنَّمَا تَبَرَّأَ^(٨) منه في الآخرة؛ لَأَنَّهُ يسأل فيه يوم القيامة ثلاث مرات، فإذا كان في الثالثة؛ أُحْذِ مِنْهُ، فليتفت إليه، فيتبرأ منه.
وقال كثيرٌ من العلماء: لا بأس أَنْ يدعو الرجل لأبويه الكافرين، ويستغفرَ لهما ما دامَا حَيَّيْنِ، ولا يجوز له ذلك إذا ماتا.

(١) قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ ليس في (ط).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٦٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٦٣).

(٣) في (ص): (لقول النبي).

(٤) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٦٧٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٠٠) عن ابن عمر رضيهما، وسبق ذكره ونحوه عند أحكام الآية (٨٠) من هذه السورة.

(٥) إنه: ليست في (ر).

(٦) كان: ليست في (ك).

(٧) له: مثبتة من (ص) و(ط).

(٨) في غير (ر) و(ط): (تبرأ).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ الآية:

قال ابن زيد: نَسَخَهَا: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَسْفِرُوا كَأَفٍّ﴾ [التوبة: ١٢٢].
وقيل: هي في السرايا التي كان النبي ﷺ يبعثها^(١)، وليست بمنسوخة، ولو استنفر المسلمون كأفٍّ؛ لم يَسْغَ أحدُ التخلف عنه، قاله ابن عباس، وقَتادة، وغيرهما.

جاهد: بَعَثَ النبي ﷺ قوماً إلى البوادي؛ ليعلموا الناس، فلمَّا نزلت هذه الآية؛ خافوا، ورجعوا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَسْفِرُوا كَأَفٍّ﴾.
عِكْرِمَة: هذا تكذيبٌ للمنافقين حين قالوا: هَلَكَ مَنْ تَخَلَّفَ^(٢)؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَسْفِرُوا كَأَفٍّ﴾ [فيمن تخلف بعدد].

واستدلَّ بعض العلماء بقوله: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣) على إثبات خبر الواحد؛ لقوله: ﴿وَلْيُذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾، واسم ﴿فَرَّقُوا﴾ قد يقع على الواحد، وكذلك (الطائفة)، وقد ذكرنا^(٤) ذلك في غير موضع من الكتاب.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ بَوَّأُوا﴾^(٥): تأكيدٌ لـ ﴿يَبْتَغِيهِمْ﴾ أنه قد بُني؛ لئلاَّ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ يُبْنَى في المستقبل.

(١) في (ط): (بعثها).

(٢) زيد في (ك): (عن رسول الله)، ولا يستقيم.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ك): (ذكرت).

(٥) زيد في (ر): (هذا).

﴿رَبِّهِ فِي قُلُوبِهِمْ﴾: قيل: يعني: شكًا، وقيل: يعني: ^(١)كفرًا.

﴿وَلَا أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: إلّا أن يموتوا، عن مجاهد، وغيره، وقيل: المعنى: إلّا أن يتوبوا توبةً يندمون فيها، حتى يكونوا بمنزلة مَنْ قُطِعَ قَلْبُهُ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ ^(٢): تمثيل؛ كقوله: ﴿اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٨٦].

وقوله تعالى: ﴿الْمُكِيدُونَ الْغَيْبَاتِ﴾ ^(٣) الآية: قال الحسن: ﴿الْمُكِيدُونَ﴾: من الشرك، ﴿الْمُكِيدُونَ﴾: لله وحده، ﴿الْمُكِيدُونَ﴾: على نِعَمِهِ.

﴿الْمُكِيدُونَ﴾: الصائمون، عن ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما، ورؤي ذلك عن النبي ﷺ ^(٤)، وأصل (السياحة): الذهاب على وجه الأرض، والاستمرار عليه، فالصائم مستمرٌّ على الطاعة في ترك ما يتركه الصائم من الطعام وغيره.

الحسن ^(٥): المراد: الذين يصومون الفَرَضَ، وقيل: الفَرَضَ وغيره.

(١) يعني: ليست في (ص).

(٢) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾، وقوله: ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ ليس في (ص).

(٣) قوله: ﴿الْمُكِيدُونَ الْغَيْبَاتِ﴾ مثبت من (ر).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٣٥/٢) من حديث ابن عينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً، وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه؛ على أنه مما أرسله أكثر أصحاب ابن عينة)، وأخرجه الدارقطني في «العلل» (٢٠٦/٨) (١٥١٦) من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه، ورجح وقفه، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢٥/٩) (٩٠٩٥) عن ابن مسعود موقوفاً، وفيه عاصم بن بهدلة، هو ابن أبي التَّجُود، ضَعَفَهُ بعضهم من جهة الحديث، وثقَّه آخرون، وبقي رجاله رجال الصحيح.

(٥) زيد في (ط): (وغيره)، ولم أره لغيره.

﴿الزَّكَّاتُ الْمَحْذُورَاتُ﴾ يعني: المصلّين، قيل: يعني: الفرائض، وقيل: الفرائض والنوافل.

﴿الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ﴾: قيل: بالإيمان، ﴿وَالنَّكَاهُوتُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: قيل: عن الكفر، وقيل: هو عموم في كل معروف ومنكر.

ودخلت الواو في ﴿وَالنَّكَاهُوتُ﴾ خاصّة؛ لمصاحبة النهي عن المنكر الأمر المعروف، فلا يكاد يُذكر واحد منهما مفردًا، ودخلت في ﴿وَالْحَفْظُونَ﴾؛ لقربه من المعطوف.

ومعنى قوله: ﴿وَالْحَفْظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾: القائمون بما أمر الله به^(١)، والمتهون عما نهى^(٢) عنه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾: قال ابن مسعود، وابن عباس: (الأواه): الدّعاء، وعن ابن عباس أيضًا: التّوّاب.

الحسن، وقتادة: الرحيم.

مجاهد: الفقيه، وعنه: المؤمن.

أبي بن كعب: هو الذي إذا ذكر النار تأوّه، وكذلك قال أبو عبيدة: هو المتأوّه شفقًا وفرقًا، المتضرّع يقينًا^(٣).

ابن جُبَيْر: هو المسبّح.

و(التأوّه) في اللغة: التوجّع والتحرُّن.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمَّا مَا

(١) به: مثبتة من (ط).

(٢) في (ط): (نهوا).

(٣) انظر «مجاز القرآن» (١/٢٧٠).

يَنْقُوتُ ﴿١﴾: قيل: المعنى: حتى يحتج عليهم.

مجاهد: حتى يبين لهم أمر إبراهيم؛ لئلا يستغفروا للمشركين^(١)، ويبين^(٢) لهم الطاعة والمعصية عاقبة، وعنه أيضاً: نزل ذلك حين سأل أصحاب النبي ﷺ عمّن مات وهو يشرب الخمر قبل تحریمها.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ يعني: غزوة تبوك؛ أي: في وقت ساعة العُسرة، وروي: أنهم كانوا مع عُسر^(٣) الوقت وشِدته في فاقة، حتى^(٤) كانوا ريمًا مَصَّ التمرة جماعة منهم^(٥)؛ ليشربوا عليها الماء. وقوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فِرْعَوْنَ هُتَّهُ﴾ أي: تميل إلى الرجوع عن الخروج معه.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّ الْأَلْسِنَةَ الَّتِي كُفِّرُوا﴾ أي: خُلِفوا عن التوبة، عن مجاهد. فتادة: عن غزوة تبوك.

وقيل: خُلِفوا عن أن يكونوا منافقين فيعتذروا؛ لأنهم صدَّقوا، ولم يأتوا بعُدْرٍ كاذب، وتقدَّم ذكرُ أسمائهم^(٦).

وقوله: ﴿وَعَلَّوْا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾: الظنُّ ههنا بمعنى اليقين، و(الملجأ): ما يُعْتَصَم به.

(١) للمشركين: سقط من (ط).

(٢) في (ط): (وتبين).

(٣) في (ر): (عسرة).

(٤) زيد في (ك): (إنهم).

(٥) منهم: ليست في (ر).

(٦) أي: عند تفسير الآية (١٠٢) من هذه السورة.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾: [أي: وفَقَّهم للتوبة ليتوبوا]^(١).
 وقيل: فَسَّحَ لهم، ولم يجعل عقابهم؛ ليتوبوا.
 وقيل: تاب عليهم؛ ليشتوا على التوبة.
 وقيل: المعنى: تاب عليهم؛ ليرجعوا إلى حال الرضا عنهم.
 وقوله تعالى: ﴿وَكُفُّوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾: أي: مع النبي ﷺ وأصحابه، عن
 زيد بن أسلم، وغيره.

ابن مسعود: المعنى: الزموا التصديق، ولا تعدلوا عنه.
 وقيل: معنى ﴿الصَّادِقِينَ﴾: الصادقين في^(٢) القول والعمل^(٣).
 وقيل: الصادقين في عهودهم وأيمانهم.
 وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَلَمٌ﴾: أي: عطش، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾
 أي: نَعَبٌ، ﴿وَلَا خَمَصَةٌ﴾: أي: جماعةٌ، وأصله: ضُمُورُ البَطْنِ، ومنه: (رجل
 خَمِص)، و(امرأة خُمَصَانَة).

وتقدَّم القول في قول من قال: إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْفِرُوا كَأَفَّةٍ﴾
 ناسخة، ورُوي^(٥) عن ابن عباس أَنَّهُ قال: ليست في الجهاد؛ وإنما كانت في^(٦) القبيلة
 تُقْبَلُ بِأَسْرَها، فتظهرُ الإسلامَ وهي كاذبة، حين أجْدَبَتِ البلادَ بدعاء النبي ﷺ على

(١) ليتوبوا: مثبت من (ص) و(ك).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) في (ر): (وقيل: مع الصادقين في).

(٤) والعمل: ليس في (ك).

(٥) في (ك): (وقد روي).

(٦) في: ليست في (ص).

مُضَرَّ بالسَّيْنِ، فأعلمَ الله تعالى نبيَّه ﷺ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ^(١)؛ فردَّهم إلى عشائريهم، وحذَّر قومهم أَن يفعلوا فِعلهم.

وقيل: كان ذلك بسبب عَزَم المسلمين على ألا يتخلفوا عن رسول الله ﷺ أبداً؛ لِمَا نَزَلَ في المخلفين^(٢).

والضميرُ في ﴿لَسَفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾: للمقيمين مع النبي ﷺ في قول قتادة.

الحسن: الضميران للفرقة النافرة، وهو اختيار الطبري^(٣).

وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾: قال الحسن: نزلت قبل أَن يؤمَّرَ النبي ﷺ بقتال المشركين كافةً.

وقيل: المراد بذلك: الروم؛ لأنهم كانوا بالشام، وهو أقربُ إلى المدينة من العراق.

وقيل^(٤): كان النبي ﷺ يتخطى في الجهاد الذين يلونه؛ فأمرَ بقتال مَنْ يليه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ يعني بذلك: المنافقين، ومعنى ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾: كُفِّرَ إلى كُفْرهم.

وقوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾: قال الحسن: يُبْتَلَوْنَ^(٥) بالغزو، مجاهد: بالجدب.

وقوله تعالى: ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني: المنافقين، ينظرُ بعضهم إلى

(١) في (ط): (مؤمنين).

(٢) في (ر) و(ك): (المخلفين).

(٣) انظر تفسير الطبري (٤/٥٩٩).

(٤) وقيل: سقط من (ك).

(٥) في (ك): (يفتنون).

بعض [إيماء؛ حذرًا من أن يُعلمَ بهم.

وقيل: إذا نزل في السورة كُشِفَ سرائرهم؛ أو ما بعضهم إلى بعض^(١):

﴿هَلْ يَرْنَكُمْ يَتَ أَحَدٌ﴾ إذ فعلتم^(٢) ما فعلتم.

﴿ثُمَّ أَنْصَرَوْا﴾ أي: انصرفوا ولم يسمعوا قراءة النبي عليه الصلاة والسلام.

﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أي: مجازاة لهم على فعلهم.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾^(٣) أي: عربيٌّ مثلكم،

وقيل: بَشَرٌ مثلكم.

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَشُقُّ عَلَيْكُمْ﴾ أي: شديدٌ عليه ما يَشُقُّ عليكم.

وقيل: المعنى^(٤): عزيزٌ عليه أن تدخلوا النار، حريصٌ عليكم أن تدخلوا الجنة.

وقيل: حريصٌ على هداكم وتوبيخكم، والخطابُ لأهل مكة.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ قال الحسن: عن طاعة الله، غيره: فإن تولَّوْا عنك^(٥).

وقوله: ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ أي: هو^(٦) يكفي.

قال أبيُّ بن كعب: هاتان الآيتان آخرُ ما نزل من القرآن.

القرءات:

سَلَام، ويعقوب: ﴿إِلَى أَنْ تَقَطَعَ﴾: حرف غاية^(٧).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) زيد في (ك): (مثل)، ولا يستقيم.

(٣) زيد في (ط): ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾.

(٤) المعنى: ليس في (ك).

(٥) في (ط): (عليك)، وهو تحريف.

(٦) هو: ليس في (ط).

(٧) «المبسوط» (ص ٢٣٠)، «التذكرة» (٣٦٠/٢)، «الروضة» (٦٩٤/٤).

ابن عامر، وحَفْص، وحمزة: ﴿تَقَطَّعَ﴾؛ بفتح التاء، وضمَّها الباقون^(١)، وروى بعضُ الرُّواة عن ابن كثير: ﴿تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾^(٢).
وتقدَّم ﴿يَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾^(٣).

حَفْص، وحمزة: ﴿مِنْ بَدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾؛ بياء، والباقون: بناء^(٤).
عِكْرِمَةُ، وِزْرُ بن حُبَيْش، وغيرُهما: ﴿وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا﴾؛ بفتح الخاء، واللام، والتخفيف، ورواها عبدُ الوارث، وهارون، عن أبي عمرو^(٥).
وعن أبي جعفر محمد بن عليٍّ، وجعفر بن محمَّد، وغيرِهما: ﴿خالفوا﴾^(٦).
المُفَضَّل عن عاصم: ﴿وليجدوا فيكم غَلْظَةً﴾؛ بفتح الغين^(٧).
السَّلمِي، وِزْرُ، وأبان بن تَغْلِب: بضمَّ الغين، ورواها أبو زيد عن أبي عمرو^(٨).

(١) «السبعة» (ص ٣١٩)، «الحجة» (٢٣٠/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٤).

(٢) لم أقف على هذه القراءة في المصادر، وضُبِطت على ما في (ط)، وهي مروية في «القراءات الشاذة» (ص ٥٥)، و«الكامل» (ص ٥٦٥) عن غيره، وفي «تفسير الرازي» (١٩٨/٨)، و«القرطبي» (٣٨٩/١٠): «وعن ابن كثير: ﴿تَقَطَّعَ﴾؛ بفتح الطاء وتسكين القاف، ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ بالنصب؛ أي: تفعل أنت بقلوبهم هذا القطع)، ولو كانت مرادة؛ لذكر توجيهها في الإعراب.

(٣) انظر قراءات الآية (١٩٥) من سورة آل عمران.

(٤) «السبعة» (ص ٣١٩)، «الحجة» (٢٣٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٥).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٥٥) عن الأَوَّلَيْن، وهي عنهم في «المحتسب» (٣٠٥/١)، ورواية أبي عمرو في «الكامل» (ص ٥٦٥).

(٦) «المحتسب» (٣٠٥/١-٣٠٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٥) عن سيدنا علي، وجعفر، وفي «الكامل» (ص ٥٦٥) عن أبي جعفر.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٥٦)، «الكامل» (ص ٥٦٥)، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٣٢٠)، ونقلها عنه الفارسي في «الحجة» (٢٤١/٤).

(٨) انظر «المحرر» (٨٢/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٦) عن أبان، ورواية أبي عمرو في «الكامل» (ص ٥٦٥).

حمزة: ﴿أَوَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾^(١)؛ بناء^(٢).
 عبد الله بن قُسيط المَكِّي^(٣): ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾؛ بفتح الفاء^(٤).
 إسماعيل^(٥) عن ابن كثير، وابن مُخَيَّصٍ: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾؛ برفع
 ﴿الْعَظِيمِ﴾^(٦).



فيها^(٧) ياء إضافة مختلف فيهما:
 ﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾ [٨٣]: أسكنها أبو بكر، وحمزة، والكِسائي.
 ﴿مَعِيَ عَذْرًا﴾ [٨٣]: فتحها حَفْصٌ، وأسكنها الباقون^(٨).
 ولا عذوفاً فيها.

-
- (١) قوله: ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ مثبت من (ص).
 (٢) والباقون: ﴿رَوْنَ﴾؛ بالياء، انظر «السبعة» (ص ٣٢٠)، «الحجة» (٢٣٢/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٦).
 (٣) لم أقف على ترجمته.
 (٤) «المحتسب» (٣٠٦/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٦) قراءة النبي ﷺ، وابن عباس، وفي «الكامل» (ص ٥٦٥) عن غيره، وفي «البحر» (٥٣٣/٥) عنه وعن غيره.
 (٥) هو إسماعيل بن مسلم، أبو إسحاق المخزومي، المعروف بالمكِّي، قرأ على ابن كثير، وخلفه في القيام بالقراءة، وروى عن ابن السميع اختياره، وروى عنه القراءة عبد الوهاب بن عطاء، ومحبوب بن الحسن، وإبراهيم بن محمد المدني، توفي نحو (١٦٠هـ)، «غاية النهاية» (١/١٦٩)، «تهذيب التهذيب» (١/١٦٨).
 (٦) «الكامل» (ص ٥٦٥-٥٦٦)، وفيه: «محبوب عن ابن كثير»، ومحبوب قرأ على إسماعيل، كما في ترجمته، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٦) عن أهل مكة.
 (٧) أي: في سورة التوبة.
 (٨) انظر «السبعة» (ص ٣٢٠)، «المبسوط» (ص ٢٣٠).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿إِلَىٰ أَنْ تَقَطَعَ﴾^(١)؛ فالمعنى: لا يزال ذلك شكًا في قلوبهم إلى أن يموتوا^(٢)، وتقدّم القول في معنى قراءة الجماعة.

﴿وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا﴾: مصدرٌ محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى^(٣) ﴿وَأَنَّهُ لَهِمْ أَلْجَنَّةُ﴾: وَعَدَهُمُ اللهُ تعالى الجنَّةَ، ويجوز رفعه على معنى: ذلك وعدٌ.

﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبَ قُرَيْشٍ وَتَنْهَتُ﴾: مَنْ قَرَأَ بالياء^(٤)؛ جاز أن يكون في ﴿كَادَ﴾ ضميرُ الحديث، وترفع (القلوب) بـ ﴿تَزِيغُ﴾، ودُكِّرَ الفعل؛ لأنَّه مُتَقَدِّمٌ، وتأنيت (القلوب) أيضًا ليس بحقيقي، ويجوز أن يكون الحديث مضمَّرًا في ﴿كَادَ﴾، كما تقدَّم، ويكون ﴿تَزِيغُ﴾ الخبر، والإضمار في ﴿كَادَ﴾^(٥) مذهب سيبويه^(٦)؛ وذلك لشبهها بـ (كان)؛ لأنَّ الخبر^(٧) يلزمها كما يلزم (كان)، ويجوز أن يكون الفاعلُ مضمَّرًا يعود على ﴿الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾، فأُضْمِرَ في ﴿كَادَ﴾ اسمٌ مفردٌ من حيث كانا فريقًا واحدًا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَزِيغُ﴾؛ بالتاء^(٨)؛ جاز أن يجعل (القلوب) مرتفعةً بـ ﴿كَادَ﴾، وجاء ﴿تَزِيغُ﴾ بالتاء؛ لأنَّه فعلٌ مؤنَّث، يُنَوَّى به التأخير؛ فهو بمنزلة: القلوبُ تزيغ.

(١) وهي قراءة سلام، ويعقوب.

(٢) في (ط): (يتوبوا).

(٣) معنى: سقط من (ط).

(٤) وهي قراءة حفص، وحمزة.

(٥) زيد في (ط): (في)، ولا يستقيم.

(٦) انظر «الكتاب» (٧١/١).

(٧) زيد في (ك): (لا)، ولا يصح.

(٨) وهي قراءة الجماعة إلّا حفصًا، وحمزة.

وَمَنْ قَرَأَ ﴿خَالِفُوا﴾^(١)؛ فمعناه: أقاموا، ولم يَبْرَحُوا، و﴿خَالِفُوا﴾^(٢) أي: خالفوا أمر النبي ﷺ، وتقدم القول في معنى: ﴿خَالِفُوا﴾^(٣).
وما ذكر في الغين من: ﴿غَلْظَةً﴾ لغات بمعنى.

﴿أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾^(٤): مَنْ قَرَأَ بالتاء^(٥)، فهو خطابٌ للمؤمنين، نهوا عن^(٦) أن يُعرِضُوا كإعراض المنافقين عن^(٧) التدبُّر والتفكُّر^(٨)، وَمَنْ قَرَأَ بالياء^(٩)؛ فالمعنى: أَوَّلَا يرى المنافقون؟ والرؤية ههنا يجوز أن تكون من رؤية العين، ويجوز أن تكون المتعدية إلى مفعولين، وسَدَّتْ (أَنْ) مسدَّهما.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَنْ أَنْفَسِكُمْ﴾^(١٠)؛ فمعناه: من خياركم، وتقدَّم معنى ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(١١).

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: موضع ﴿مَا﴾ رفعٌ بـ﴿عَزِيزٌ﴾، و﴿عَزِيزٌ﴾: نعتٌ لـ﴿رَسُولٍ﴾، ويجوز أن يكون ﴿عَزِيزٌ﴾ مبتدأ، و﴿مَا﴾ فاعلةٌ تسدُّ مسدَّ الخبر،

(١) وهي قراءة عكرمة، وزر بن حبيش، ورواية عن أبي عمرو.

(٢) وهي قراءة أبي جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) زيد في (ر): ﴿فِي كُلِّ عَاوٍ﴾.

(٥) أي: ﴿فَرَّوْنَ﴾، وهي قراءة حمزة، ويعقوب.

(٦) نهوا عن: مثبت من (ص) و(ط)، وتحرف في غيرهما.

(٧) في (ص): (عل)، ولا يصح.

(٨) في (ك): (الفكر).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلا حمزة.

(١٠) وهي قراءة عبد الله بن قسيط.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

والجملة نعتٌ لـ ﴿رَسُولٌ﴾، ويجوز في الكلام نصبُ ﴿عَزِيزٌ﴾ و﴿حَرِيمٌ﴾ على الحال.



هذه السورة مدنيّة، وعدّها في الكوفي: تسعٌ وعشرون ومئة آية، وفي بقية الأعداد: ثلاثون ومئة آية.

اختلف منها في ثلاث آيات:

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٣]: بصريّ.

﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الأوّل^(١) [٣٩]: شاميّ.

﴿وَعَادَ وَنُوحَ﴾ [٧٠]: مدنيّان ومكيّ^(٢).



(١) والموضع الثاني الآية (٧٤)، وليس فيها خلاف.

(٢) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ١٦٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة يونس عليه

القول من أولها^(١) إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ [الآيات: ١-٢٥].

﴿أَلَمْ يَكُنْ أَنتَ الْكَاتِبَ الْكَبِيرَ ۝ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِדْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ۝ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ ذَلِكُمْ أَنَّهُ رَجِعْتُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ۝ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْمُكَ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَتَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

(١) زيد في (ص): (وصلى الله على محمد).

(٢) في (ص): (من أول يونس).

الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٦﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ وَإِذَا ثُنِيَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِهِ بِضِرِّهِ إِن خَيْرٌ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَن أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَائِي بِخَلْقٍ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يُّوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٠﴾ قُلْ لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُشْرِكُونَ اللَّهُ بِمَا لَا يَشْعُرُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَقَعْلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٤﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٥﴾ وَإِذَا آدَمُ قَالَ لِلنَّاسِ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي ءَايَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِن رَّسَلْنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿١٦﴾ هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكَ فِي الْبَرْحِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتَ فِي أَلْفَاكٍ وَجَرَيْنَ بِهَيْمَ يَرْبِجُ طَيِّبٌ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رَيْحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَلَمُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَجَبْتَنَا مِنْ هُدُوهُ

لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَجْمَعْتَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْتَغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأْتِيهَا
النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيَكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ
الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ
أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِירוْنَ عَلَيْهَا أَنَّهُمْ آمَرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ
تَقَرَّ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَقْصِلُ الْآلَيْنِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾: قيل: ﴿تِلْكَ﴾ بمعنى: (هذه)، وقيل: المعنى:

تلك التي جرى ذكرها.

مجاهد: المعنى: تلك آيات التوراة والإنجيل، وعنه أيضاً: المعنى^(١): تلك

آيات القرآن، وهو اختيار الطبري^(٢).

والقرآن كالناطق بالحكمة؛ لما فيه من البرهان والبيان؛ فلذلك وُصِفَ^(٣)

(بحكيم).

وقوله تعالى: ﴿أَكَا لِلنَّاسِ عَجَبٌ أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾^(٤) يعني: أهل مكة،

(١) المعنى: ليس في (ر) و(ط).

(٢) انظر تفسير الطبري (٤/١٧٢/٥).

(٣) في (ط): (وصفه).

(٤) قوله: ﴿إِنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ ليس في (ر).

رُوي أَنَّهُمْ قالوا: لم يجد الله رسولاً إلَّا يَتِيمَ أَبِي طالب، فنزلت الآية.
وقوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: قال ابن عباس: المعنى: منزل
صدق.

الطبري: معنى ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾: عمل صالح^(١).
وقيل: هو السابقة.

الحسن، وقتادة: هو مُحَمَّدٌ ﷺ، وعن الحسن^(٢) أيضاً: مصيبتهم في النبي ﷺ^(٣).
مجاهد: سبقت لهم السعادة في الذِّكْرِ الأوَّل.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾: هذا ردٌّ على الكفار في قولهم^(٤)
فيما عبدوه من دون الله: ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، فأعلم الله تعالى
أَنَّ أحداً لا يشفع لأحدٍ إلَّا بإذنه، فكيف بشفاعة أصنام لا تعقل؟!

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾: قيل:
المعنى: وقَدَّرهما^(٥)، فوَحَّدَ إيجازاً واختصاراً؛ كما قال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً
أَنفَضُوا الْآيَاتِ﴾ [الجمعة: ١١].

وقيل: إِنَّ الإخبار عن القمر وحده؛ إذ به تُحصى الشهور التي عليها العملُ
في المعاملات ونحوها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي: لا يخافون، وقيل: المعنى: لا
يرجون ثواب لقائنا.

(١) انظر «تفسير الطبري» (١٧٥/٥).

(٢) زيد في (ط): (أنها)، ولا يستقيم.

(٣) أي: بصبرهم على المصاب الجلل بانتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

(٤) في (ك): (قوله).

(٥) زيد في (ط): (منازل).

قال بعض العلماء: لا يقع الرجاء بمعنى الخوف إلا مع الجحْد.

وقال بعضهم: بل يقع بمعناه في كل موضع دلَّ عليه المعنى.

ومعنى ﴿وَأَطِئُوا أَمْرًا﴾: سكنوا إليها.

وقوله تعالى: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾: قال مجاهد: يجعل لهم نوراً يمشون

به، وقيل: المعنى: يهديهم لدينهم بإيمانهم.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾^(١) أي: من دونهم، ومن بين أيديهم.

وقوله تعالى: ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي: دعاؤهم فيها تزيُّه ربهم

عن^(٢) السوء.

﴿وَنَحْنُ فِيهَا سَلَمٌ﴾ أي: يُحَيِّي بعضهم بعضاً بالسلام، وحكى سيويه:

(الدعوى) بمعنى: الدعاء^(٣)، ومعنى قول أحدهم لصاحبه: ﴿سَلَمٌ﴾ أي:

سَلِمْتُ ممَّا ابْتُلِيَ به أهل النار، ورُوي عن النبي ﷺ: «أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُلْهِمُونَ الْحَمْدَ

والتسبيح، كما يُلْهِمُونَ النَّفْسَ»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَسْرَارَهُمْ سَتَعْلَاهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ [الآية؛ أي:

استعجالاً كاستعجالهم بالخير]^(٥)، قال مجاهد، وقَتادة: هو في دعاء الرجل عند

الغضب على أهله وولده.

وقيل: المراد به: قولهم: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَاهُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا

(١) زيد في (ط) و(ك): ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾.

(٢) في غير (ر): (من).

(٣) انظر الكتاب (٤٠/٤).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨٣٥) (١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ط) و(ظ).

جِجَارَةً مِّنَ السَّكَلَةِ أَوْ أَثْقَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١﴾ [الأنفال: ٣٢].

ومعنى ﴿لَقَطَعْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾: لقطع أجلهم، وفُرغ منه^(١)؛ فأُميتوا.

﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: يتحيرون، و(طغيان كل شيء): ارتفاعه وعلوه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعًا أَوْ قَائِمًا﴾ يعني: أنه لا يدعو في هذه الأحوال إلا الله عز وجل.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضُّهُ مَرَّةً﴾ أي: مر في العافية على ما كان عليه من المعاصي.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَاوُالِيَوْمِثُوا﴾: أعلم الله تعالى أن هؤلاء الهالكين لو أبقوا لم يؤمنوا؛ لما سبق من علمه فيهم.

وقوله تعالى: ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ أي: ليقع منكم ما تستحقون به الثواب أو العقاب، ولم يزل يعلمه غيباً^(٢).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِشِرْكِنَا أَوْ عَرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ﴾: قال قتادة: هؤلاء مشركو أهل مكة؛ والمعنى: انت بقرآن ليس فيه ذكر البعث، أو بدله؛ فاجعل مكان الحلال حراماً، ومكان الحرام حلالاً، ومكان الوعد وعيداً، ومكان الوعد وعيداً؛ فالإتيان بمثله^(٣) قد يكون معه، والتبديل^(٤) إنما يكون برفعه.

(١) زيد في (ط): (الآية)، وقد ذكرت تامة، فلا حاجة لها.

(٢) في (ط): (منهم).

(٣) في (ط): (يعلمه غيباً).

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعل الأصح: (بغيره).

(٥) في (ط): (التزليل)، وهو تحريف.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَسْتُكُمْ بِهِ﴾ أي: ولا أعلمكم به، عن ابن عباس.

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ﴾ أي: لم أتل عليكم شيئاً.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُخَيِّرُكَ اللَّهُ يَمَّا لَا يَمَلُّكَ فِي السَّمَوَاتِ﴾^(١) الآية؛ أي: أتخبرون الله بما لا يكون في السماوات ولا في الأرض أن تشفع الآلهة المعبودة من دونه لأحد؟

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ قال مجاهد: يعني: كونهم في زمن^(٢) آدم على دين واحد، ثم اختلفوا.

وقيل: إن^(٣) المعنى: أن كل مولود يولد على الفطرة، ثم يختلفون.

وقيل: يعني: آدم وحده، ثم اختلف هابيل وقابيل.

وقيل: ﴿النَّاسُ﴾ ههنا: العرب، وهو عام يُراد به الخاص.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: لولا أن الله تعالى جعل لهم أجلاً في القضاء؛ لفصل بينهم في وقت اختلافهم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَدْعَا النَّاسُ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرِّهِ﴾^(٤) يعني: بـ ﴿النَّاسُ﴾ ههنا: الكفار، وقال الحسن: المنافقون^(٥).

و(الرحمة): الفرح^(٦)، و(الضراء): الكرب، و(المكر): الاستهزاء والتكذيب،

(١) ﴿قُلْ﴾: ليس في (ر)، وقوله: ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ مثبت من (ك).

(٢) في (ط): (زمان).

(٣) إن: ليست في (ص).

(٤) قوله: ﴿فِي بَعْدِ ضَرِّهِ﴾ ليس في (ط)، وزيد في (ص): ﴿فَسَنَّتَهُمْ﴾.

(٥) في (ص): (المنافقين)، وكلاهما صحيح.

(٦) في (ط): (الفرج).

عن مجاهد.

﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ أي: جزاء على المكر.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ﴾ يعني: السفن.

﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَبَیْوٍ﴾: خروج من الخطاب إلى الغيبة.

﴿جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾: الضمير للسفينة، أو للريح، و(العاصف): الشديدة.

﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: من كل مكانٍ من أمكنة الموج.

﴿وَوَلَّوْا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي: أحاط بهم البلاء.

﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ أي: دَعَوْه وحده، وتركوا ما كانوا يعبدون، قال

بعض المفسرين: المعنى: قالوا: (هيا شراها)؛ أي: يا حي، يا قيوم.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِقِيَمَتِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعٌ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: قال سفيان

بن عُيينة: أراد: أَنَّ البغي متاع الحياة الدنيا؛ أي: عقوبته تُعَجِّلُ لصاحبه في الدنيا؛

كما يقال: (البغي مَضْرَعَةٌ)، وتقدير الآية مذكور في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ أي: اختلط النبات بالمطر، وقيل:

المعنى: فأخرجت الأرض ألواناً من النبات.

وروي عن نافع: أَنَّهُ وقف: ﴿فَاخْتَلَطَ﴾؛ أي: فاختلط الماء بالأرض، ثُمَّ

ابتدا: ﴿بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾؛ أي: بالماء نبات الأرض؛ ﴿بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ على هذا:

ابتداء^(١)، وعلى مذهب مَنْ لم يقف على ﴿فَاخْتَلَطَ﴾: مرفوعٌ بـ(اختلط).

(١) نقل هذا الكلام ابن عطية في «المرح» (١٣٢/٧)، واعترض عليه أبو حيان في «البحر» (٣٧/٦) قائلاً:

(وأبعد مَنْ ذهب إلى أَنَّ الفاعل في قوله: ﴿فَاخْتَلَطَ﴾ هو ضمير يعود على (الماء)؛ أي: فاختلط الماء

بالأرض، ويقف هذا الداهب على قوله: ﴿فَاخْتَلَطَ﴾، ويستأنف: ﴿بِهِ نَبَاتُ﴾ على الابتداء، والخبر

مقدم...، والوقف على قوله: ﴿فَاخْتَلَطَ﴾ لا يجوز، وخاصة في القرآن؛ لأنه تنكيك للكلام

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾^(١) أي: زينتها.
 ﴿وَوَعَلَّ بِأَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَدِ دُرُوبٌ عَلَيْهَا﴾ أي: على الانتفاع بها.
 ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾ يعني: ما على ظهرها، والهاء والألف لـ ﴿الْأَرْضِ﴾، أو
 لـ (الزينة).

وقوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَقَفْ بِالْأَمْسِ﴾: قال قتادة^(٢): كأن لم تنعم بالأمس،
 وحقيقته: كأن لم تعمر.

(والمغاني) في اللغة: المنازل التي يعمرها الناس.
 وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَٰمِ﴾: [قال قتادة: الله تعالى: السلام،
 وداره: الجنة، وقيل: ﴿دَارِ السَّلَٰمِ﴾]^(٣)؛ أي^(٤): الدار التي يسلم فيها من
 الآفات.

القراءات:

عبيد^(٦) عن أبي عمرو: ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾؛ بإسكان الجيم^(٧).

= المتصل الصحيح المعنى، الفصح اللفظ، وذهاب إلى الغز والتعقيد، والمعنى الضعيف، ألا ترى أنه لو
 صرح بإظهار الاسم الذي الضمير في كناية عنه؛ فقل: «بالاختلاط نبات الأرض»، أو: «بالماء نبات
 الأرض»؛ لم يكده ينقصد كلاماً من مبتدأ وخبر؛ لضعف هذا الإسناد، وقربه من عدم الإفادة، ولولا أن
 ابن عطية ذكره وخبره على ما ذكرناه؛ لم نذكره في كتابنا).

(١) زيد في (ك): ﴿وَرُزِّقَتْ﴾.

(٢) زيد في (ك): ﴿كَأَن لَّمْ تَقَفْ﴾.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ك).

(٤) أي: ليس في (ط).

(٥) في (ص): (الذي).

(٦) في (ص): (قرأ عبيد).

(٧) نسبت في «المحرر» (٩٦/٧) إلى فرقة مجهولة، وفي «البحر» (٩/٦) إلى رؤية.

ابن كثير، وعاصم، وحزمة، والكسائي: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرٌ﴾، والباقون: ﴿لَيْسَ﴾^(١).

أبو جعفر بن القَعْقَاع، وغيره: ﴿أَنَّهُ يُبَدِّدُ الْخَلْقَ﴾^(٢)؛ بفتح الهمزة^(٣).
[وقراءة الناس كلهم: ﴿يُبَدِّدُ الْخَلْقَ﴾، إِلَّا طَلْحَةَ؛ فَإِنَّهُ قَرَأَ: ﴿يُبَدِّدُ الْخَلْقَ﴾]^(٤).
قُتُبِلَ عن ابن كثير: ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِنَاءً﴾؛ بهمزة مكان الياء^(٥).
ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص^(٦): ﴿تَفْصِلُ الْأَيَّاتِ﴾؛ بياء، والباقون: بنون^(٧).
ابن مُحَيِّصٍ، وابن أبي إسحاق: ﴿وَأَخْرَجُوا دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨).
ابن عامر: ﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾؛ مسمى الفاعل، والباقون: غير مسمى
الفاعل^(٩).

الحسن: ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي الْقَوْمَ الْمَجْرَمِينَ﴾؛ بياء^(١٠).

-
- (١) زيد في (ص) في الموضعين: ﴿يُبَدِّدُ﴾، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٢٢)، «الحجة» (٢٥١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٧).
(٢) زيد في (ص) و(ك): ﴿تَفْصِلُ يَفْصِلُهُ﴾.
(٣) «المبسوط» (ص ٢٣٢)، «المحتسب» (٣٠٧/١)، «الروضة» (٦٩٦/٢).
(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (ك)، وقراءة طلحة في «القراءات الشاذة» (ص ٥٦)، «الكامل» (ص ٥٦٦).
(٥) «السبعة» (ص ٣٢٣)، «الحجة» (٢٥٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٨).
(٦) وحفص: سقط من (ر).
(٧) «السبعة» (ص ٣٢٣)، «الحجة» (٢٥٢/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٨).
(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٥٦) عن ابن محيص وبلال، وكذا في «المحتسب» (٣٠٨/١)، وفي «الكامل» (ص ٥٦٦) عن غيرهما.
(٩) «السبعة» (ص ٣٢٣)، «الحجة» (٢٥٣/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٨).
(١٠) هي في «الكامل» (ص ٥٦٦) عن غيره، وفي «المحرر» (١١٧/٧) عن فرقة مجهولة، وكذلك في «البحر» (٢٢/٦).

عبد الحميد عن ابن عامر: ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾؛ بإدغام النون في الظاء، ومعناه الإخفاء^(١).

قُتِبِلَ: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ يَوْمَ﴾؛ بغير ألفٍ بين اللام والهمزة، وبقيّة السبعة: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ يَوْمَ﴾^(٢).

ابن عباس، والحسن: ﴿وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ﴾؛ بهمزة بعد الراء بعدها تاء^(٣). حمزة، والكسائي: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾؛ بتاء، وكذلك في موضعين في أوّل (النحل)^(٤) [٣، ١]، وموضع في (النمل)^(٥) [٥٩]، وموضع في (الروم)^(٦) [٤٠]، وافقهما على الذي في (النمل): نافع، وابن كثير، وابن عامر، والباقون: بالياء في جميعهن^(٧).

الحسن، ومجاهد، وغيرهما: ﴿يَكْتُبُونَ مَا يَمْكُرُونَ﴾؛ بياء^(٨). ابن عامر: ﴿هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ﴾، والباقون: ﴿يُسِيرُكُمْ﴾^(٩).

(١) هي في «المحاسب» (٣٠٩/١) عن يحيى بن الحارث، وعبد الحميد هذا هو عبد الحميد بن بكار الدمشقي، وتقدمت ترجمته في سورة النساء، يروي القراءة عن أيوب بن نعيم، عن يحيى بن الحارث، عن ابن عامر.

(٢) لم يذكرها ابن مجاهد، وهي في «التذكرة» (٣٦٣/٢)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٨)، «الروضة» (٦٩٧/٢)، وهي في «المبسوط» (ص ٢٣٢) عن البري عن ابن كثير.

(٣) «المحاسب» (٣٠٩/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٦) عن الحسن فقط، وكذا في «الكامل» (ص ٣٨٧).

(٤) قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ سَمِعِلْهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾، وقوله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (النحل: ٣٠١).

(٥) قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (النمل: ٥٩).

(٦) قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْرِكْ بِكُمْ مَنْ يَقُولُ بَيْنَ يَدَيْكُمْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (الروم: ٤٠).

(٧) «السبعة» (ص ٣٢٤)، «الحجة» (٢٦٣/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٩).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٥٦)، وفي «الكامل» (ص ٥٦٦) عن غيرهما.

(٩) زيد في (ص): ﴿هُوَ الَّذِي﴾، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٢٥)، «الحجة» (٢٦٥/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٢٩).

أُمّ الدَّرْدَاءُ^(١): ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ ؛ بَيَاءُ^(٢).
 [الحسن بن^(٣) صالح: ﴿الْفُلْكِ﴾ ؛ بَضْمُ اللَّامِ^(٤)] ^(٥).
 حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ: ﴿مَتَنَعَ الْحَيَوُاءُ الدُّنْيَا﴾ ؛ بِالنَّصْبِ، وَرَفَعَ الْبَاقُونَ^(٦).
 الشَّعْبِيُّ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُهُمَا: ﴿وَأُزَيْنَتْ﴾ ؛ مِثْلُ: ﴿أَفْعَلَتْ﴾^(٧).
 أَبُو عَثْمَانَ التَّهْدِيُّ^(٨): [﴿وَأُزَيْنَتْ﴾]^(٩)؛ [مِثْلُ: ﴿أَفْعَلَتْ﴾]^(١٠)، وَعَنْهُ أَيْضًا^(١١):

(١) هِيَ مُجَنِّمَةُ بِنْتُ حُجِّي الْأَوْصَائِيَّةِ الْحُمَيْرِيَّةِ، أُمُّ الدَّرْدَاءِ الصُّغْرَى، زَوْجَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ الصَّحَابِيِّ، أَخَذَتْ الْقِرَاءَةَ عَنْ زَوْجِهَا، وَأَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْهَا ابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ، وَيُونُسُ بْنُ هُبَيْرَةَ، وَكَانَتْ فَقِيهَةً كَبِيرَةً الْقَدْرِ، وَيُرْوَى عَنْهَا الْحَدِيثُ الْكَثِيرُ، تُوُفِّيَتْ بَعْدَ (٨٨٠هـ)، انْظُرْ «غَايَةُ النِّهَايَةِ» (٣٥٤/٢) (٣٧٨٣)، «تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ» (٦٩٥/٤).

(٢) «الْمَحْتَسِبُ» (٣١٠/١).

(٣) فِي (ص): (وَابْنِ)، وَتَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ.

(٤) فِي (ك): (الْكَافِ)، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٥) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ر)، وَالْقِرَاءَةُ فِي «تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ» (١٢٧/٥) عَنْ عَيْسَى، عَلَى أَنَّ كَلِمَةَ (الْفُلْكِ) قُرِئَتْ بِضَمِّ اللَّامِ فِي سُورَةِ الْحَجِّ الْآيَةِ (٦٥) فِي «الْبَحْرِ» (٥٣٣/٧) مَرْوِيَةٌ عَنْ ابْنِ مِقْسَمٍ وَالْكَسَاثِيِّ عَنْ الْحَسَنِ، وَكَذَا فِي غَيْرِ هَذِهِ السُّورَةِ عَنْ غَيْرِهِ.

(٦) «السَّبْعَةُ» (ص ٣٢٥)، «الْحِجَّةُ» (٢٦٦/٤)، «حِجَّةُ الْقِرَاءَاتِ» (ص ٣٣٠).

(٧) «الْمَحْتَسِبُ» (٣١١/١)، وَهِيَ فِي «الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ» (ص ٥٦) عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، وَفِي «الْكَامِلِ» (ص ٣٨٧) عَنْ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِ.

(٨) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُزَيْلٍ، أَبُو عَثْمَانَ التَّهْدِيُّ الْبَصْرِيُّ، الْإِمَامُ الْحَنْبَلِيُّ، مَخْضَرٌ مَعْرُوفٌ، حَدَّثَ عَنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، وَلَمْ يَرِ النَّبِيُّ ﷺ، وَحَدَّثَ عَنْهُ قَتَادَةُ، وَعَاصِمُ الْأَحْوَلِ، وَغَيْرُهُمَا، وَغَزَا فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَبَعْدَهَا غَزَوَاتٍ، وَكَانَ مِنْ سَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، تُوُفِّيَ نَحْوَ (١٠٠هـ)، انْظُرْ «السِّيَرُ» (١٧٥/٤)، «الْإِصَابَةُ» (٩٨/٣) (٦٣٧٩).

(٩) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ بَيَاضٌ فِي (ك)، وَأَثْبَتْنَاهُ لِيَسْتَقِيمَ الْكَلَامُ.

(١٠) لَمْ أَقِفْ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فِي مِثْلِهَا.

(١١) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ غَيْرِ (ظ) وَ(ك)، وَ(مِثْلُ): مُثَبِّتَةٌ فِي (ك).

﴿وَأُتِيَانَتْ﴾؛ مثل: (أَفْعَالَتْ)، وُزِي عنه أيضاً: ﴿وَأُتِيَانَتْ﴾؛ بالهمز^(١).

ابن مسعود، وأبي بن كعب: ﴿وَتَزَيَّنَتْ﴾^(٢).

الإعراب:

﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾: مصدرٌ دلَّ عليه ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾، وانتصابُ قوله: ﴿حَقًّا﴾

على تقدير: حقَّ ذلك حقًا.

وَمَنْ فَتَحَ الهمزة في ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾^(٣)؛ فالمعنى: وَعَدَ اللَّهُ حقًا لأنه، ويجوز

أن يكون نصبها بالفعل الناصب لـ ﴿وَعَدَ﴾؛ التقدير: وَعَدَ اللَّهُ وعدًا حقًا أنه يبدأ الخلق ثم يعيده.

الفرءاء: موضعها رفعٌ بـ (حق)؛ كَأَنَّهُ قَالَ: حقًا ابتداءؤه^(٥)، وَمَنْ

كسرها^(٦)؛ فعلى الاستئناف.

وَمَنْ قرأ: ﴿ضَيَّكَ﴾؛ بالهمز^(٧)؛ فهو مقلوبٌ، قُدِّمَتِ الهمزة التي بعد

الألف، فصارت قبل الألف، فصار (ضَيَّايًا)، ثُمَّ قُلِّبَتِ الياء همزة؛ لوقوعها بعد

ألفٍ زائدة، وكذلك إِنَّ قُدِّرَتْ أَنَّ الياء حين تأخَّرت رجعت إلى الواو التي

انقلبت عنها؛ فَإِنَّهَا تُقَلَّبُ همزةً أيضًا؛ فوزنُه (فِلاع)، مقلوبٌ مِنْ (فِعال).

(١) قراءة الهمز في «القراءات الشاذة» (ص ٥٦)، و«المحتسب» (٣١١/١)، وعن فرقة مجهولة في «المحرر»

(١٣٣/٧)، و«البحر» (٣٨/٦)، والقراءة الثانية عنه فيهما.

(٢) «المحرر» (١٣٣/٧)، «البحر» (٣٨/٦).

(٣) وهي قراءة أبي جعفر.

(٤) قوله: (بـحق) ليس في (ك).

(٥) «معاني القرآن» (٤٥٧/١).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة قنبل عن ابن كثير.

﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ أي: ذا منازل^(١).

والتشديد والنصب في ﴿إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢): يَبْنِي، وَمَنْ خَفَّفَ ورفع^(٣)؛ فهي (أَنَّ) الشديدة خُفِّفَتْ، وأجاز المبرد تخفيفها وإعمالها^(٤).

وقوله تعالى: ﴿أَسْتَعْجِلْهُمْ بِالْخَيْرِ﴾: قال الأخفش، والفراء: التقدير: ولو يعجل الله للناس الشرَّ مثل استعجالهم بالخير^(٥).

وقيل: التقدير: تعجيلاً مثل استعجالهم؛ فحذِفَ الموصوف، ثُمَّ حُذِفَتِ الصفة، وأقيم المضاف إليه^(٦) مقامها.

وقوله: ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾: معطوفان على موضع ﴿لَجَنَيْنِهِ﴾.

وقوله: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾: قال الأخفش: هي (أَنَّ)^(٧) الشديدة خُفِّفَتْ؛ والمعنى: كأنه لم يدْعُنَا^(٨).

وقوله: ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾: مَنْ روى إدغام النون في الظاء^(٩)؛ فمعناه الإخفاء، شُبِّهَ بالإدغام؛ لقربه منه، وهو متميزٌ منه في التلاوة.

(١) قوله: (أي: ذا منازل) سقط من (ط).

(٢) أي: ﴿إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ﴾، وهي قراءة ابن عيصن، وابن أبي إسحاق.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) انظر «المقتضب» (٣٦١/٢).

(٥) انظر «معاني القرآن» للفراء (٤٥٨/١)، ولم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش.

(٦) في (ر): (إليها).

(٧) كذا في النسخ، بناء على أن مذهب أكثر التَّخَوِينِ في (كَأَنَّ) أنها مركبة من الكاف و(أَنَّ)، حتى ادَّعى بعضهم الإجماع على ذلك، لِأَنَّهَا في مصدرها المنقول عنه: (كَانَ)، وانظر «المنهجي» (ص ٢٥٤).

(٨) «معاني القرآن» (٣٦٩/١).

(٩) وهي رواية عبد الحميد بسنده عن ابن عامر.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ يَوْمَ﴾^(١)؛ فالمعنى: لو شاء الله لأعلمكم به [من غير أن اتلوه عليكم، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا أَدْرِيكُمْ يَوْمَ﴾^(٢)؛ فالمعنى: لو شاء ما أعلمكم به]^(٣).
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَدْرَأْتُمْ﴾^(٤)؛ فوجهه: أَنَّ أصل الهمزة ياءٌ؛ فأصله: (أدريتكم)، فَقِيلَتِ الياءُ أَلْفًا وَإِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً؛ كما قال^(٥): (ياءُ س) في (يَتَشَس)، و(طائِي) في (طَيَّعَ)^(٦)، ثُمَّ قِيلَتِ الألفُ همزةً، على لغة مَنْ قال في (العالم): (العالم)، وفي (الخاتم): (الخاتم)، وقد تقدّم ذكرُ ذلك^(٧).
وقوله: ﴿وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ مَرَلَةٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرَفٌ بِآيَاتِنَا﴾: قوله: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرَفٌ بِآيَاتِنَا﴾: جوابُ ﴿إِذَا﴾ الأولى، وفي ﴿إِذَا﴾ معنى الشرط، إِلَّا أَنَّهَا لا تعمل.

والقول في: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾، و﴿يَبْشُرُكُمْ﴾^(٨) ظاهرٌ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فِي الْفُلْكِ﴾^(٩)؛ فهو إشباعٌ لكسرة الكاف؛ فتولدت عنها^(١٠) الياء، وقد تقدّم القول في نظائره^(١١)، وَمَنْ رَوَى أَنَّ الياءَ شديدة^(١٢)؛ فَإِنَّهُ ألحقت

(١) وهي قراءة قبل عن ابن كثير.

(٢) وهي قراءة الجماعة إِلَّا قبلًا عن ابن كثير.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ظ).

(٤) وهي قراءة ابن عباس والحسن.

(٥) زيد في (ك): (في)، ولا يستقيم.

(٦) فالقياس في النسبة إلى (طئ): (طئئ)، فقلبت الياء أَلْفًا، فقل: (طائئ).

(٧) أي: في توجيه الآية (٢٨٤) من سورة البقرة، عند قوله: ﴿فَرَجَلٌ وَأَمَّا كَانُ﴾.

(٨) وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر، والأولى قراءة الباقيين.

(٩) هذه قراءة لم يذكرها المؤلف بِشَرِّه ضمن القراءات، ولم أقف عليها في مظانها، وهي بتخفيف الياء.

(١٠) في (ط): (منها).

(١١) كقراءة: ﴿مالكي﴾، في قوله: ﴿تَلِكِ يَوْمَ الْيَوْمِ﴾ (الفاتحة: ٣).

(١٢) وهي قراءة أم الدرداء.

فيه ياء النَّسَب؛ كما ألحقوها في نحو: (أحمري)، و(أشعري)^(١)؛ كما قال العجاج^(٢): [من الرجز]

والدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِي^(٣)

وقوله: ﴿مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: مَنْ نصب^(٤)؛ فعل المصدر؛ أي: تَمَتَّعُونَ متاع الحياة الدنيا، ويجوز أن يكون مفعولاً له، ويكون ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ متعلقاً بـ﴿بَغْيِكُمْ﴾، و﴿بَغْيِكُمْ﴾ مرفوع^(٥) بالابتداء، والخبر محذوف؛ والتقدير: إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَجْلِ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَذْمُومٌ، وَإِذَا قَدَّرْتَ انْتِصَابَ ﴿مَتَّعُ﴾ عَلَى أَنَّهُ مُصَدِّرٌ وَالْفِعْلُ مُضَمَّرٌ؛ جاز أن يكون ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ خبراً عن ﴿بَغْيِكُمْ﴾، ولا يجوز ذلك وهو مفعولٌ له؛ لَأَنَّ ﴿مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ داخلٌ في الصلة؛ فيفترق بين الصلة والموصول بخبر الابتداء.

وَمَنْ قَرَأَ بِالرَّفْعِ^(٦)؛ جاز أن يكون ﴿مَتَّعُ﴾ خبراً عن ﴿بَغْيِكُمْ﴾، وجاز أن يكون خبرٌ مبتدأ محذوف؛ التقدير: هو متاع الحياة الدنيا؛ فإن جعلته خبراً [عن ﴿بَغْيِكُمْ﴾؛ كان قوله: ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ متعلقاً بـ(البغي)^(٧)، ولا ضمير في قوله:

(١) في (ر): (أشعري)، وفي (ك): (أصغري).

(٢) هو عبد الله بن ربيعة السعدي التميمي، أبو الشعثاء، أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد، والرد رؤية الراجز المشهور، وكاناً من أرجز الناس، وأجمعهم للغريب في الرجز، توفي أيام سليمان بن عبد الملك، انظر «الشعر والشعراء» (٥٧٥/٢)، «معجم الأدباء» (٣٤١/٣).

(٣) البيت في «ديوانه» (ص ٢٤٧).

(٤) وهي قراءة حفص عن عاصم.

(٥) في (ص): (مرفوعاً)، والمثبت أولى.

(٦) وهي قراءة الجماعة إلا حفصاً.

(٧) في (ط): (بقوله: ﴿بَغْيِكُمْ﴾).

﴿عَلَّ أَنْفُسِكُمْ﴾؛ لأنه ليس بنجر الابتداء، فهو ظرفٌ مُلغى، وإن جعلت ﴿مَنْعُ الْحَبِيزَةِ الدُّنْيَا﴾^(١) خبر ابتداء^(٢) محذوف؛ كان ﴿عَلَّ أَنْفُسِكُمْ﴾ خبراً عن (البغي)، وكان فيه ضميرٌ عائِدٌ على المبتدأ؛ والتقدير: إنَّما بغيكم مستقرٌّ على أنفسكم؛ وهو متاعُ الحياة الدنيا، ف(على) متعلِّقة بالاستقرار.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأَزَيَّنْتُ﴾^(٣)؛ فالمعنى: صارت إلى الزينة بالثَّبَتِ؛ كما تقول: (أَخَصَدَ الزَّرْعُ)؛ إذا صار إلى الحَصَادِ.

و﴿أَزَيَّنْتُ﴾، و﴿أَزَيَّنْتُ﴾^(٤) ظاهران؛ مثل: (احمَرَّ)، و(احمَارٌّ)، وَمَنْ رَوَى^(٥): ﴿وَأَزَيَّنْتُ﴾^(٦)؛ فأصلها: (أَزَيَّنْتُ)؛ فَقُلِبَتِ الألفُ همزةً، وقد تقدَّم القولُ في مثله.

وقراءة الجماعة: ﴿وَأَزَيَّنْتُ﴾ أصلها: (تَزَيَّنْتُ)؛ كالقراءة المروية عن ابن مسعود، وأبي.



(١) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٢) في (ص): (مبتدأ).

(٣) وهي قراءة الشعبي، وقتادة.

(٤) وهما قراءتا أبي عثمان التَّهْدِيّ الأولى والثانية.

(٥) في (ر) و(ك): (قرأ).

(٦) وهي قراءة أبي عثمان النهدي الثالثة.

القول في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْقَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ يَعْزِلْ اللَّهُ وَرَحْمَتِهِ، فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الآيات: ٢٦-٥٨].

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْقَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٦ ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَفْسِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهَهُمْ قِطْعَانِ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٧ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِنَّا نَعْبُدُونَ﴾ ٢٨ ﴿فَكُنْ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ ٢٩ ﴿هُنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ٣٠ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدْبُرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ٣١ ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِّي تُصَرِّفُونَ﴾ ٣٢ ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٣ ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَسْبُدُّوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَإِنِّي تَوَفِّكُونَ﴾ ٣٤ ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِحَقِّ أَفَنَ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُنْجَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ٣٥ ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظُلْمًا إِنْ أَنْظَرْنَا لَا يَفْتِنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ٣٦ ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يَفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٧ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ يَسُورَ النَّبِيِّينَ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٣٨ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْيِيلُهُ كَذَّابًا

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ
 وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ. وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ
 وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ
 إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ
 تَهْدِي الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ
 النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَانَ لَوْ يَلْبِثُونَ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ
 فِيهَا قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِنَّا نُرِيتُكَ بَعْضَ الَّذِي نُوَدِّعُكُمْ أَوْ
 نَنْوِيكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا
 جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ ﴿٣٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ لَا أَمْرُكَ لِيغْنِي عَنْكَ وَلَا نَفْعُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ
 أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَفْرِخُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴿٣٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيْنَنَا أَوْ نَهَارًا
 مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٣٧﴾ أَتَنْتَرُونَ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنٌ مِنْهُمْ بِهِ. وَاللَّنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
 تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ
 تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَسْتَفْتِيُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
 ﴿٤٠﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ. وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا
 الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ ﴿٤١﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ ﴿٤٣﴾ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ
 وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا
 يَجْمَعُونَ ﴿٤٥﴾

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيه حكم^(١).

وليس فيه من النسخ سوى ما قاله ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْذِبُوا فَعْلًا﴾^(٢)، وإن كَذَّبُوا فَقُلْ

لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴿الآية﴾: إنه منسوخٌ بالجهاد.

وقيل: معناه: عندي علمُ ثوابِ عملي، وعندكم علمُ ثوابِ عملكم.

وقيل: هو^(٣) إعلامٌ من الله عز وجل أنهم لا يؤمنون أبدًا؛ والمعنى: لي عملي المكتوبُ في اللوح المحفوظ، ولكم عملكم المكتوبُ فيه.

التفسير:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْتَقِيمَ زِيَادَةٌ﴾: رُوي عن النبي ﷺ: «أَنَّ الْمُسْتَقِيمَ الْجَنَّةُ،

و(الزيادة): النظر إلى الله عز وجل»^(٣)، وروى ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين.

وعن علي بن أبي طالب^(٤) عليه السلام أنه قال: (الزيادة): غُرْفَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ، لها أربعة أبواب.

قال ابن عباس: ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾: واحدة من الحسنات بواحدة، و(الزيادة): التضعيف إلى العشر.

الحسن: (الزيادة): التضعيف إلى سبع مئة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُهُمْ قَتْرًا وَلَا ذِلَّةً﴾: (القتر): جمع (قترَة)؛ وهي الغبرة التي فيها سواد.

(١) في (ص): (أحكام).

(٢) في (ط): (هي).

(٣) أخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (١٨١)، وابن جبان في «صحيحه» (٧٤٤١)، عن صهيب الرومي.

(٤) بن أبي طالب: مثبت من (ظ) و(ك).

ابن عباس: (الْقَتْرَ): سوادُ الوجه^(١)، ومعنى ﴿رَزَقَهُ﴾: يغشى^(٢).
 وقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: قيل: المعنى: في الجنة،
 وقيل: في الزيادة، وقيل: في الجنة والزيادة، وهو الوجه.
 وقوله تعالى: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَفْلِتُهَا﴾: قيل: المعنى: جزاء سيئة مثلها، والباء زائدة،
 وقيل: ليست بزائدة، والمعنى معنى الشرط، وهو مذكور في الإعراب.
 وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾: وذلك مِنْ شِدَّةِ
 اسودادها، و(الْقِطْعَ): مذكور في الإعراب.
 وقوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ﴾: أي: انتظروا مكانكم أنتم وشركاؤكم^(٣)،
 وهو وعيد.

﴿فَرَقْنَا بَيْنَهُمْ﴾: أي: [فَرَقْنَا بَيْنَهُمْ].
 وقوله: ﴿هَٰؤُلَاءِكَ تَلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾^(٤): أي: تختبر ثواب ما أسلفت،
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَتَلَوْا﴾^(٥)؛ جاز أن يكون^(٦) معناه^(٧)؛ تقرأ، وجاز أن يكون تتبع.
 وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: يعني: المطر والنبات،
 وهذا^(٨) احتجاج عليهم في عبادتهم مع الله تعالى غيره، وهم مُقِرُّون بأن جميع ما

(١) في (ط): (الوجه).

(٢) في (ط): ﴿تَغْشِيهِمْ﴾: تغشى، وليس بمراد.

(٣) أنتم وشركاؤكم: مثبت من (ر) و(ص).

(٤) زيد في (ص) و(ك): ﴿وَرُودًا إِلَىٰ أَهْوَىٰ مَوْلَاهُمُ النَّحَىٰ﴾.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٧) في (ص): (بمعنى).

(٨) في (ط) و(ك): (وهو).

ذكره الله تعالى منه.

﴿فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾: (ما) ههنا^(١): للتقرير.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾: [المعنى: كما ليس بعد الحق إلا الضلال؛ كذلك حقت كلمات ربك على الذين فسقوا]^(٢) أنهم لا يؤمنون. وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾، و﴿إِلَى الْحَقِّ﴾: سواء.

﴿أَفَنُيْهِدُ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُنْبِغَ أَنْ لَا يَهْدَى إِلَّا أَنْ يَهْدَى﴾: المعنى: الله الذي يهدي للحق أحق أن ينبغ أم الأصنام؟
﴿فَا لَكُذْ﴾ أي: أي شيء لكم في عبادة الأصنام؟ وهو وقف حسن، ثم يبتدى: ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟﴾

وقوله: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ أي: لا يقوم^(٣) مقام اليقين. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: ما كان مفترى؛ أي: مختلفاً.

﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: تصديق ما تقدمه من الكتب، وقيل: تصديق ما لم يأت بعد من أمر الساعة.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾: ﴿أَمْ﴾ ههنا: في موضع ألف الاستفهام؛ لأنها اتصلت بكلام قبلها، وإذا كانت مبتدأة؛ لم تكن كالألف، وقيل: هي بمعنى: (بل).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا﴾ يعني: مثل سورة؛ يريد الجنس.

(١) في (ص): «فماذا» هنا.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) زيد في (ر): (فيه).

وقيل: المعنى: فأتوا بقرآنٍ مثل هذا القرآن، فكُنِّي^(١) (بالسورة) عن القرآن^(٢)؛ لأنها قرآن، ولو كان على اللفظ؛ لقال: مثلها.

وقوله تعالى: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٣) أي: مَنْ اسْتَطَعْتُمْ دَعَاءَهُ^(٤)؛ لِيُعِينَكُمْ. ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: أَنَّهُ مُفْتَرَى.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ يعني: تكذيبهم وهم شاكُّون، وقيل: المعنى: بما لم يحيطوا بعلمه بما فيه مِنَ الوعيد على كفرهم.

﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي: ما يؤولُ إليه أمره؛ أي: أمرُ الوعيد.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أي: مِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ^(٥) حَقٌّ وَيَكْفُرُ عِنَادًا، ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾: فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.

وقيل: المعنى: وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَوْحِشُونَ إِلَيْكَ﴾ يعني: أَنَّ ظَاهِرَهُمْ ظَاهِرٌ مَنْ يَسْتَمِعُ، وَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الضَّم.

﴿وَأَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُ الضَّمَّ﴾ أي: تَقْدِرُ عَلَى هِدَايَةِ مَنْ أَصَمَّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سَمَاعِ^(٧) الْهَدَى، وَكَذَلِكَ الْمَعْنَى فِي: ﴿وَأَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ أي: بِأَعْمَالِهِمُ الْمُؤْذِيَةِ إِلَى الْعِقَابِ.

(١) في غير (ص): (يكني).

(٢) في (ط): (بالقرآن عن السورة)، وليس بصحيح.

(٣) زيد في (ص) و(ط): ﴿مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾.

(٤) في (ك): (دعاءهم).

(٥) زيد في (ط): (هو).

(٦) به: ليست في (ص).

(٧) في (ط): (استماع).

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّزِبَتْهُمْ أَسَافَةٌ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾: قَرَّبَ عَلَيْهِمَ مَا بَيْنَ مَوْتِهِمْ وَمَبْتَعَتِهِمْ^(١).

وقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِهِمْ﴾^(٢): قيل: هو إخبارٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وقيل: المعنى^(٣): يقولون يوم يتعارفون بينهم: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِهِمْ﴾^(٤).
وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا نُرُوتُكَ بَعْضَ الَّذِي نُوَدُّهُمُ لَوْ تَوَقَّعْتَ﴾ يعني: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْجَزَاءِ، أَرَيْ ذَلِكَ^(٥) النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ، أَوْ مَاتَ قَبْلَهُ.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾: قال مجاهد: هذا يوم القيامة؛ فالمعنى: فإذا جاء رسولهم في القيامة؛ شهد عليهم بإيمانهم وكفرهم.
وقيل: هذا في الدنيا؛ والمعنى: أَنَّهُ لَا يُعَذَّبُ أَحَدٌ^(٦) حَتَّى تَأْتِيَهُ الرِّسَالُ^(٧) بِالْإِنْذَارِ.
وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٌ﴾^(٨) يعني: لِبَيِّنَاتٍ.

﴿مَاذَا يَسْتَعْمِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾: قيل: المعنى: ماذا يستعجل من الله المجرمون؟
اللفظ لفظ الاستفهام، والمعنى: الإنكار، وقيل: من العذاب؛ يدلُّ على هذا: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ عَذَابُهُمْ﴾؛ المعنى: أَتَأْمَنُونَ^(٩) إِذَا نَزَلَ بِكُمْ الْعَذَابُ أَنْ تَوْمَنُوا؟
فيقال لكم: أَلَا أَنْتُمْ قَدْ كُنْتُمْ بِالْعَذَابِ تَسْتَعْجِلُونَ؟ ودخلت ألف الاستفهام

(١) في (ر): (ويعتقهم).

(٢) زيد في (ص): ﴿وَمَا كَانُوا مُتَعَقِّينَ﴾.

(٣) زيد في (ر): (هم).

(٤) زيد في (ص): ﴿وَمَا كَانُوا مُتَعَقِّينَ﴾.

(٥) زيد في (ص): (عن)، ولا يستقيم.

(٦) في (ص): (أحدًا).

(٧) في (ط): (يأتيه الرسول).

(٨) زيد في (ص) و(ك): ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ﴾.

(٩) زيد في (ط): (به)، ولا يستقيم.

على ﴿ثُمَّ﴾؛ والمعنى: [التقرير؛ ليدل^(١) على أن مجيء^(٢) الجملة الثانية بعد الأولى، وقيل: إن ﴿ثُمَّ﴾ ههنا: بمعنى (ثُمَّ)^(٣)؛ والمعنى: ^(٤)هناك، وهو مذهب الطبري^(٥). وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَخِرُوكَ أَحَقُّ هُوَ﴾ أي: يَسْتَخِرُونَكَ، فيقولون: أحقُّ هو؟ أي: أحقُّ ما تَعِدُّنا به من البعث والجزاء؟

﴿قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ أي: نَعَمْ، وَرَبِّي.

﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ أي: بفاتنين^(٦).

وقوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾: قيل: المعنى: أنهم أخفروا الندامة حين رأوا العذاب من أتباعهم.

وقيل: معنى ﴿أَسْرُوا﴾: أظهروا؛ أي: بدت الندامة في أسيرة وجوههم، وواحد (الأسيرة): (سرا)؛ وهي الخطوط التي في الجبهة.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِدُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ يعني: القرآن.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَهْدِي اللَّهُ رَبِّي﴾: قال أبو سعيد الخدري، وابن عباس، وغيرهما: (فضل الله): القرآن، و(رحمته): الإسلام، وعن الحسن أيضاً والضحاك عكس ذلك.

وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: (فضل الله): القرآن، و(رحمته): أن جعلكم من أهله.

(١) ليدل: ليس في (ط).

(٢) في غير (ص): (معنى).

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف، كما سيأتي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) انظر «تفسير الطبري» (٤١٧/٥)، وردّه ابن هشام في «المغني» (ص ١٦٢)، فراجع.

(٦) في (ط): (بفاتنين)، وهو خطأ.

ومعنى ﴿تَلْفَرَحُوا﴾: فليفرح المؤمنون.

القراءات:

الحسن، وقناة: ﴿قَتَرٌ﴾؛ بسكون التاء^(١).

ابن كثير، والكِسائي: ﴿قَطْعًا﴾؛ بإسكان الطاء، وفتحها الباقون^(٢).

الأعمش: ﴿ويوم يحشرهم﴾: الأول من هذه السورة [٢٨]؛ بالياء^(٣)، وقد تقدم ذكر^(٤) الثاني [٤٥]^(٥).

حمزة، والكِسائي: ﴿هَٰذَا لَكُمُ التَّوَالُفُ﴾^(٦)؛ بتاءين، والباقون: بتاء وباء^(٧).

نافع، وابن عامر: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، وفي آخرها كذلك^(٨): ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [٩٦]، وفي (المؤمن) [غافر: ٦]: ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقون^(٩).

وَرَشَّ عن نافع، وابن كثير، وابن عامر^(١٠): ﴿أَمَّا لَا يَهْدِي﴾؛ بفتح الياء، والهاء، والتشديد، قالون وأبو عمرو: باختلاس فتحة الهاء، حَفَص عن عاصم:

(١) «الكامل» (ص ٥٦٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٧) عن الحسن وغيره.

(٢) «السبعة» (ص ٣٢٥)، «الحجة» (٢٦٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٠).

(٣) «الإتحاف» (ص ٣١١).

(٤) ذكر: ليس في (ص).

(٥) أي: في قراءات الآية (١٢٨) من سورة الأنعام، وفيها: أن حفصاً قرأه بالياء، والباقون: بالنون.

(٦) زيد في (ك): ﴿كُلُّ قَتَرٍ﴾.

(٧) أي: ﴿تَبَلَّوْا﴾، انظر «السبعة» (ص ٣٢٥)، «الحجة» (٢٧١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٣١).

(٨) كذلك: مثبتة من (ك).

(٩) «السبعة» (ص ٣٢٦)، «الحجة» (٢٧٣/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٣١).

(١٠) وابن عامر: سقط من (ر).

بفتح الباء، وكسر الهاء، أبو بكر: بكسرهما جميعاً، حمزة والكسائي: ﴿يَهْدِي﴾^(١).
 ابن مسعود، والحسن، وغيرهما: ﴿علیم بما تفعلون﴾؛ بناء^(٢).
 عمرو بن فائد: ﴿فأتوا بسورة مثله﴾؛ بالإضافة^(٣).
 وتقدم ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٤).
 طلحة بن مُصَرِّف: ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ﴾؛ بفتح الناء^(٥).
 عثمان بن عفَّان، وأبيُّ بن كعب، وغيرهما: ﴿فَلْيَنْفِرُوا﴾، وكذلك: (تجمعون)؛
 بناء^(٦).

ابن عامر: ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾؛ بناء، وبقية السبعة: بياء^(٧).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَنْبَغِيهَا﴾: قال ابنُ كيسان: الباء زائدة، والمعنى: جزاء سيئةٍ مثلها.

وقيل: الباء مع ما بعدها الخبر، وهي متعلِّقةٌ بمحذوفٍ قامت مقامه؛ المعنى:

-
- (١) «السبعة» (ص ٣٢٦)، «الحجة» (٢٧٤/٤)، وفي «حجة القراءات» (ص ٣٣١) قراءة أبي عمرو وكقراءة ورش.
 (٢) بناء: ليس في (ك)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٥٧) عن ابن مسعود، وكذا في «المحرر» (١٤٨/٧)، و«البحر» (٦٦/٦)، وفي «الكامل» (ص ٥٦٨) عن الحسن.
 (٣) «القراءات الشاذة» (ص ٥٧)، «المحتسب» (٣١٢/١).
 (٤) أي: في قراءات الآية (١٠٢) من سورة البقرة، وفيها: أَنَّ حمزة والكسائي قرأا: ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ﴾؛ بتخفيف ﴿لَكِنَّ﴾ ورفع ﴿النَّاسَ﴾، والباقون: بتشديدها والنصب.
 (٥) «الكامل» (ص ٥٦٨)، «المحرر» (١٦٣/٧).
 (٦) بناء: ليس في (ر)، والقراءة في «المحتسب» (٣١٣/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٥٧)، و«الكامل» (ص ٥٦٨) عن غيرهما، وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر «البسيط» (ص ٣٣٤)، «التذكرة» (٣٦٥/٢) «الروضة» (٧٠٢/٢)، «الروضة» (٧٠٣).
 (٧) «السبعة» (ص ٣٢٧)، «الحجة» (٢٨٠/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٤).

جزاء سيئة كائنٌ بمثلها؛ كقولك: (إنما أنا بك)؛ أي: إنما أنا كائنٌ بك، ويجوز أن تتعلق الباء بـ ﴿جَزَاءٌ﴾؛ التقدير: جزاء سيئة بمثلها كائنٌ؛ فحذف خبر المبتدأ.

أبو علي: يجوز أن يكون المصدر في تقدير فعلٍ مبنيٍّ للمفعول؛ كأنه أريد: يُجْزَوْنَ سيئةً، فذكر المصدر في موضع الفعل؛ كقولك وقد جرى ذكر^(١) زيد: «عجبتُ من إعطاء الدرهم»؛ أي: من أن أُعطي درهماً^(٢)، فتُضيف المصدر إلى المفعول، وتحذف المسند إليه الفعل الذي المصدر في موضعه، كما تحذف الفاعل مع المصدر الذي هو في موضع الفعل في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، قال: ويجوز أن تكون على تقدير: لهم جزاء سيئة بمثلها؛ فتكون مثل قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ آيَاتِهِ أُخْرِجُوا﴾ [البقرة: ١٨٤]، وشبهه، والباء على هذا التقدير أيضاً تتعلق^(٣) بمحذوفٍ حسب ما تقدّم؛ كأنه قال: لهم^(٤) جزاء سيئة ثابتٌ بمثلها.

ومن أسكن الطاء من قوله: ﴿وَقَطْعًا مِنْ أَلِيلٍ مُظْلِمًا﴾^(٥)؛ فـ (الْقِطْعُ): اسمٌ لما قُطِعَ، و﴿مُظْلِمًا﴾ على هذه القراءة منصوبٌ على أنه نعتٌ لقوله: ﴿وَقَطْعًا﴾، ويجوز أن يكون حالاً من ﴿أَلِيلٍ﴾، ومن فتح الطاء^(٦)؛ فهو جمعٌ (قطعة)، ونُصِبَ قوله^(٧): ﴿مُظْلِمًا﴾ على أنه حال من ﴿أَلِيلٍ﴾.

وقوله: ﴿هَٰذَا لَكُمْ تِلْكَ الْأَشْخَاطُ الَّتِي أَنْتُمْ يُجْزَوْنَ بِهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؛ ظرفٌ منصوبٌ بـ ﴿تِلْكَ﴾،

(١) قوله: (وقد جرى ذكر) سقط من (ط).

(٢) في (ط): (من إعطائه الدرهم).

(٣) في (ر): (متعلقة).

(٤) في (ط): (له).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، والكسائي.

(٦) وهي قراءة الجماعة إلا ابن كثير، والكسائي.

(٧) قوله: ليس في (ط).

وتقدّم معنى القراءة^(١).

﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ﴾: موضع الكاف من ﴿كَذَلِكَ﴾ نصب؛ المعنى: مثل أفعالهم جازاهم ربك.

﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: يجوز أن يكون موضع (أَنْ) نصباً؛ على تقدير: لأنهم لا يؤمنون، و(الكلمة)^(٢) على هذا: ما وعدوا به من العذاب، ويجوز أن يكون موضعها رفعاً؛ على معنى: حق عليهم أنهم لا يؤمنون؛ ف(أَنْ): بدل من ﴿كَيْمَتُ﴾.

﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ أي: يهدي من يشاء^(٣) هدايته للحق؛ فحذِفَ أحدُ المفعولين.

وقوله: ﴿أَحَقُّ أَن يُنَبِّعَ﴾: خبر المبتدأ الذي هو (مَنْ)، من قوله^(٤): ﴿أَفَنَنْ﴾؛ وموضع ﴿أَنْ﴾ نصب؛ على تقدير: بأن يُنَبِّعَ، أو رفع بالابتداء، والخبر: ﴿أَحَقُّ﴾ مقدّماً، والجملة خبرُ الابتداء الأول، ويجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ رفعاً على البدل من (مَنْ)، وهو بدلُ الاشتغال.

والقول في القراءات المذكورة في ﴿يَهْدِي﴾ كالقول في: ﴿يَنْطَلِفُ﴾ [البقرة: ٢٠] ونظائره، وقد تقدّم.

ومَنْ قرأ: ﴿يَهْدِي﴾^(٥)؛ فمعناه: لا يهدي غيره، لكنّه يحتاج إلى أن يُهْدَى؛ فهو استثناء منقطع، وقيل: إنّ أصله: (يَهْدِي)، فحذِفَتِ التاء؛ لاجتماع المتقارنين؛

(١) أي: في التفسير، والقراءتان: ﴿تَنَلُّوْا﴾ قراءة حمزة والكسائي، و﴿تَنَلُّوْا﴾ قراءة الباقين.

(٢) كذا في النسخ، والكلمة تستعمل للقليل والكثير، كما مرّ في توجيه الآية (١١٦) من (سورة الأنعام)، ولعل الأصح أن يقال: (والكلمات)؛ موافقةً للآية الثبته على قراءة نافع وابن عامر.

(٣) في (ر) و(ك): (شاء).

(٤) قوله: ليس في (ك)، و(من قوله): سقط من (ط).

(٥) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

كما حذفوها من (اشتطاع)، فقالوا: (اشتطاع).

﴿قُلْ فَأَنُؤِ بِسُورَةِ يٰسِينَ﴾: مَنْ قرأ بالإضافة^(١)؛ فهو على حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه؛ المعنى: بسورة كلام مثله، أو ذكر مثله، أو ما أشبه ذلك، ووجه التنوين ظاهرٌ.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّيْلَتُوا﴾: العامل في ﴿وَيَوْمَ﴾: يجوز أن يكون فعلاً مضمراً؛ التقدير: اذكر يوم نحشرهم، ويجوز أن يعمل فيه ما يدل عليه ﴿كَأَن لَّيْلَتُوا﴾؛ كأنه قال: ويوم نحشرهم يُشبهون، أو نحوه.

ويجوز أن تكون ﴿كَأَن لَّيْلَتُوا﴾ صفةً لـ (اليوم)، ويكون التقدير: ويوم نحشرهم^(٢) كأن لم يلبثوا قبله، فحذف (قبل)، والضمير العائد على الموصوف، وقد تقدّم القول في مثله؛ نحو: ﴿وَأَنقَرُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]، ولا يمتنع كونه صفةً وإن كان الموصوف ظرفاً؛ لأنّه مُغَرَّبٌ، ومضاف إلى معربٍ، فوصفه لا يمتنع؛ لتصرفه وإعرابه، ولو كان مضافاً إلى ماضٍ؛ كان وصفه أقبح؛ لجواز البناء فيه، وشبهه^(٣) بغير المتمكنة.

ويجوز أن يتعلّق ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ بـ ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾؛ كأنه قال: يتعارفون يوم نحشرهم. ويجوز أن يكون ﴿كَأَن لَّيْلَتُوا﴾ حالاً للضمير المفعولين في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾، والضمير في ﴿لَّيْلَتُوا﴾ راجعاً على^(٤) صاحب الحال، ولا حذف في الكلام؛ كأنه قال: ويوم نحشرهم مُشَبَّهةً أحوالهم أحوال مَنْ لم يلبث إلا ساعة من النهار.

(١) وهي قراءة عمرو بن فائد.

(٢) ويوم نحشرهم: سقط من (ط).

(٣) في (ط): (ويشبهه).

(٤) في (ر): (إلى).

وقوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾: في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿يَتَحَشَّرُهُمْ﴾، ويجوز أن يكون منقطعاً^(١)؛ كأنه قال: فهم يتعارفون.

وقوله: ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾: يجوز أن تقدّر ﴿مَاذَا﴾ اسماً واحداً في موضع نصبٍ بـ ﴿يَسْتَعْجِلُ﴾، والهاء عائدة على اسم الله تعالى، أو على (العذاب)، ويجوز أن يكون (ذا) بمعنى: (الذي)، و(ما): في موضع رفع بالابتداء، و(ذا): خبرٌ عنها، والعائدُ محذوف.

وأجاز الزجاج: أن يكون ﴿مَاذَا﴾ اسماً واحداً في موضع رفع، والخبر في الجملة^(٢)، وأنكر ذلك أبو علي؛ بسبب أن ﴿يَسْتَعْجِلُ﴾ مسلَّطٌ على ﴿مَاذَا﴾، فكما أنك لو قلت: أي شيء يستعجل المجرمون من العذاب؟ لظهر الإعراب؛ إذ قد وقع الفعل بعد الاستفهام^(٣)، ولم يشتغل بضمير^(٤)؛ كذلك يكون ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾، إلا أن يُحمل على تقدير: أي شيء يستعجله منه المجرمون؟ فيُحذف^(٥) الضمير - وهو المضاف - وهو مراد؛ كما يقال: (زيدٌ ضربتُ)، و(كلُّه لم أصنع)^(٦)؛ فيجوز ذلك، وليس بقوي.

وقوله: ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ﴾: من فتح الثاء^(٧)؛ فهي^(٨) ظرفٌ؛ والمعنى: أنهلك؟

(١) منقطعاً: سقط من (ر).

(٢) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢٤/٣).

(٣) في جميع النسخ: (بعد ألف الاستفهام)، ولا يستقيم.

(٤) في (ر): (بضميره).

(٥) في (ط): (فحذف).

(٦) هذا جزء من بيت سبق تخريجه.

(٧) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(٨) في (ص): (فهو).

وقد تقدّم القول فيه وفيمن ضمّ الشاء في التفسير.

وقوله: ﴿ءَالَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ سَتَعَجِلُونَ﴾: ﴿ءَالَنَ﴾: حكاية حال: أن لو كانت كيف كانت تكون؟ وهو متعلق بمحذوفٍ مضمّرٍ مرادٍ؛ تقديره: الآن صدّقتم به عند نزوله بكم وقد كنتم تستعجلون به تكذيباً؟ فقوله: ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ سَتَعَجِلُونَ﴾ مثل قوله: (وقد كنتم به تكذبون)؛ لأنهم لو صدّقوا به؛ لم يستعجلوه، فدلّ^(١) على الفعل الذي يتعلّق به ﴿ءَالَنَ﴾ ما قبله، فكأنّ التقدير: أثمّ إذا ما وقع آمنتم به؟ الآن آمنتم به لمّا وقع وقد كنتم به تكذبون؟

﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ﴾^(٢): قوله: ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾: ابتداءٌ وخبر في موضع المفعول الثاني (لا يستنبئون) على أن يكون بمعنى: (يستخبرون) الذي يتعدّى إلى مفعولين، ولا يقتصر على أحدهما، ويجوز أن يكون بمعنى^(٣): (يستعلمون)، فيتعدّى إلى ثلاثة مفعولين؛ فالكاف: المفعول الأوّل، وقوله: ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾: في موضع المفعولين، و﴿هُوَ﴾ في قوله: ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ فاعلٌ سَدَّ مَسَدَ الخبر، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ ابتداءً، و﴿أَحَقُّ﴾^(٤): خبره.

وقوله: ﴿فَإِنَّكَ تَقِفَرَحُوا﴾: مَنْ قرأ بالياء^(٥)؛ فليقدّم ذكر الغيبة في قوله: ﴿وَهُذَى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، وَمَنْ قرأ الأوّل بالياء، والثاني بالتاء^(٦)؛ فعلى الخروج مِنْ الغيبة إلى الخطاب.

(١) زيد في (ر): (به)، ولا يستقيم.

(٢) قوله: ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ ليس في (ك).

(٣) في (ص): (المنع).

(٤) في (ط): ﴿أَحَقُّ﴾.

(٥) وهي قراءة السبعة.

(٦) أي: ﴿فَإِنَّكَ تَقِفَرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجَسَّرُونَ﴾، وهي قراءة ابن عامر.

وقراءة: ﴿فَلْتَفَرِّحُوا﴾؛ بالتاء^(١) قليلٌ في الاستعمال؛ لأنه لا يقال للحاضر: (لِتَقُمْ) في الإخبار؛ لاستغنائهم عنه بـ(قُمْ)، فلمَّا كَثُرَ أمرُ الحاضر؛ استخفُّوا، فحذفوا حرف المضارعة، وأدخلوا همزة الوصل؛ لكون الأول ساكنًا في أغلب الأمر، وإنَّما كان أمرُ الحاضر أكثرَ مِنْ أمر^(٢) الغائب؛ لأنَّك لا^(٣) تقدر أنْ تخاطبَ^(٤) الغائبَ؛ لُبُده^(٥) عنك، وإنَّما تأمرُ مَنْ يخاطبه، والحاضرُ تخاطبه مواجهةً بغير^(٦) واسطة؛ ولذلك قَوِيَ ضميرُ الحاضر على ضمير الغائب، فقالوا للحاضر: (أنت)، وللغائب: (هو)، ثُمَّ صاغوا لهما اسمًا واحدًا للحضور، فقالوا: (أنتما)، فضمُّوا الغائب إلى الحاضر، ولم يضمُّوا الحاضر إلى الغائب.



(١) وهي قراءة سيدنا عثمان، وأبي بن كعب، ويعقوب من العشرة.

(٢) أمر: ليس في (ص).

(٣) لا: سقطت من (ص).

(٤) في (ر): (لأنَّا لا نقدر أن نخاطب).

(٥) في (ك): (لتعذره).

(٦) في (ط): (من غير).

القول في قوله تعالى ^(١): ﴿قُلْ أَرَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ * وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * ﴿[الآيات: ٥٩-٨٦].

﴿قُلْ أَرَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْنَاهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ مَا اللَّهُ

أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ * وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ

الْفِتْمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ * وَمَا تَكُونُ فِي

شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ

فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ

وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ * أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ * وَلَا

يُخْزِنَكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْوِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ * أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ

فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَشِيعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

شُرَكَاءَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الْفُلْنَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ * هُوَ الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ الْبَلَدَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالتَّهَارَ مُبَوَّسًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يَسْمَعُونَ﴾ * قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُلِّطْنَاهُ بِهَذَا أَنْقَلَوْكُمْ عَلَى اللَّهِ

مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ * قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ * مَتَّعْ

فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا

يَكْفُرُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي
وَتَذِكْرِي بِمَا نَدَّبَ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٦٠﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي
إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِ
وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَةً وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ
بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ
كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلَائِكَةٍ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ
هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ
السَّاحِرُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ
وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْتَوُونَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ
لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ
سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٠﴾ وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ يَكْلِمُنِيهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٧١﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ
أَنْ يَفِينَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَا فِي الْأَرْضِ وَلِئِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٧٢﴾ وَقَالَ مُوسَى يَتَقَوْمِ إِن كُنتُمْ
ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٧٣﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً
لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٧٤﴾ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٧٥﴾

[الاحكام والنسخ:]

لا احكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾: قال مجاهد: يعني: البحائر والسواحب.

الضحّاك: يعني: ما ذكره في قوله: ﴿وَجَعَلُوا يَوْمًا ذَرَأً مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦].

وقوله: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: [أي: وما ظنهم أنّ الله تعالى^(١) يفعل بهم يوم القيامة؟]^(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ أي: بتركه معاجلتهم بالعقوبة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ يعني: من^(٣) عبادة أو غيرها، ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾ يعني: من الشأن؛ أي: من أجل ذلك الشأن، كأنه قال^(٤): يُتلى القرآن في شأنٍ يحدث؛ ليعلم كيف حكمه، أو يُنزل فيه قرآن، فيُتلى.

الطبري: ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ﴾: أي: من كتاب الله تعالى^(٥).

وقوله: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُوهُبًا﴾ يعني: أنه شاهد لأعمال خلقه إذ يعملونها، ومعنى ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: تأخذون فيه.

الضحّاك: المعنى: إذ تُشيعون في القرآن الكذب، وقيل: المعنى: إذ تنتشرون فيه.

(١) قوله: (أن الله تعالى) مثبت من (ط) و(ك).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في غير (ر) و(ص): (في).

(٤) قال: مثبت من (ر).

(٥) زيد في (ط): ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُوهُبًا﴾، ولا يستقيم، انظر «تفسير الطبري» (٤/٤٢٤).

(٦) زيد في (ط): (وقوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾^(١) أي: وما يغيب.
 وقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ.
 وقوله: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾: قال ابن عباس: هو قوله
 تعالى: ﴿وَنَشَرُّ الْمُتَوَمِّينَ بِأَنَّهُمْ مَنَ اللَّهُ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الاحزاب: ٤٧].
 فتادة، والزُّهرِيُّ، والضَّحَّاك: هي بُشْرَى عند الموت في الدنيا.
 عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ^(٢): «﴿الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: الرؤيا الصالحة،
 يراها الرجل الصالح^(٣)، أو تُرى له، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: الجنة^(٤).
 ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ أي: لا يكون ما أخبر عنه إلا كما أخبر.
 وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحْزِنُكَ قَوْلُهُمْ﴾: هذا تسليّة للنبي ﷺ، وظاهر النهي
 للقول، وهو في المعنى له^(٥) ﷺ.
 ﴿إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ جَيْمًا﴾ أي: المُنْعَةُ والغَلْبَةُ.
 وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْمِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾: يجوز أن
 يكون معناه النفي، ويجوز أن يكون المعنى: أي شيء يتبعون؟ توبيخاً لهم.
 ومعنى ﴿يُخْرِصُونَ﴾: يُخَدِّسُونَ ويحْزِرُونَ.
 وقوله: ﴿وَالْتَهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي: مُبْصَرٌّ فيه.
 وقوله: ﴿إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّن سُلْطٰنٍ بِهٰذَا﴾ أي: حُجَّة.

(١) زيد في (ك): ﴿وَمِنْ يَنْفَعَالِ دَرَجَةٍ﴾.

(٢) زيد في (ص): (قال)، وزيد في (ط): (أنه قال).

(٣) الصالح: ليس في (ط).

(٤) أخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (٢٢٦٣) (٦) (٨) عن أبي هريرة ؓ.

(٥) في (ط): (للنبي).

وقوله تعالى: ﴿مَنْعٌ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: الذي هم فيه متاعٌ في الدنيا، والوقف على ﴿لَا يَفْلَحُونَ﴾ تامٌّ.

وقوله: ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ أي: أجمعوا أمركم مع شركائكم، قاله الزجاج^(١).

المبرد: هو محمول على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿فَأَجْمَعُوا﴾ و(اجمعوا) سواء^(٢).

الفراء: المعنى: وادعوا شركاءكم^(٣).

وقراءة الرفع مذكورة في الإعراب.

﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غَنَةً﴾^(٤): معنى ﴿غَنَةً﴾^(٥) و(غَمٌ) سواء، ومعناه:

التغطية؛ والمعنى: ليكن أمركم ظاهراً.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُون﴾: قال ابن عباس: المعنى: ثم أمضوا

إليّ، ولا تأخروني، وقيل: المعنى: ثم افعلوا ما بدا لكم.

وقوله تعالى: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَيْسَرُ هَذَا﴾: قيل: إنَّ هذا من قول

موسى عليه السلام منكرًا على فرعون وملئه، وفي الكلام حذف؛ والتقدير: أتقولون للحقِّ

لَمَّا جاءكم: سحر هذا^(٦)؟ أسحر^(٧) هذا؟ فحذف قولهم لَمَّا دلَّ عليه إنكار موسى.

الأخفش: هو من قولهم، ودخلت الألف حكاية لقولهم^(٨).

(١) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢٧/٣-٢٨).

(٢) «الكامل» (٤٣٢/١).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٤٧٣/١).

(٤) زيد في (ص) و(ك): ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾.

(٥) قوله: (معنى «غَنَةً») سقط من (ط).

(٦) سحر هذا: سقط من (ك).

(٧) زيد في (ط): (هو).

(٨) انظر «معاني القرآن» (٣٧٦/١).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَاجْتَنَّا لِلْقَنَائَةِ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ أي: لتلويتنا، يقال: لَفَتَهُ يَلْفِتُهُ لَفَاتًا؛ إذا لواه وصرفه.

وقوله: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾: قال مجاهد: يعني: الملك، وسُمِّيَ الملك الكبرياء؛ لأنه أكبر ما يُنال في الدنيا.

ومعنى ﴿بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾: عليم بالسحر.

وقوله تعالى: ﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾: قال مجاهد: أي: لم يؤمن منهم أحد، وإنما آمن أولادهم، وهذا اختيار الطبري^(١).

ابن عباس: معنى ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾: من قوم فرعون؛ منهم: مؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأته^(٢)، وامرأة خازنه.

وقيل: قيل لهم: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾؛ لأن آباءهم قَبِيضٌ، وأئمهاتهم من بني إسرائيل، كما قيل^(٣) لمن سقط من فارس إلى اليمن: الأبناء.

وقوله: ﴿وَعَلَى خَوَافٍ مِّن رَّعُونٍ وَمَلَأْنَاهُمْ أَن يَقْتُلْنَاهُمْ﴾^(٤): قال الأخفش: الضمير في ﴿مَلَأْنَاهُمْ﴾ يعود على (الذُرِّيَّة)^(٥)، وهو اختيار الطبري^(٦)، ووَحَّدَ ﴿يَقْتُلْنَاهُمْ﴾ على الإخبار عن فرعون، وقيل: المعنى: وملاً فرعون، فأخبر عنه بالجمع؛ كما يُخْبِر الرجلُ المطاعُ عن نفسه.

وقيل: المعنى: على خوف من آل فرعون.

(١) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤٢٤٦).

(٢) في (ك): (وامرأة فرعون)، وهو المراد.

(٣) في (ط): (يقال).

(٤) قوله: ﴿أَن يَقْتُلْنَاهُمْ﴾ ليس في (ر).

(٥) «معاني القرآن» (١/٣٧٧).

(٦) «تفسير الطبري» (٥/٤٢٤٧).

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ قال مجاهد: المعنى: لا تهلكنا بأيدي أعدائنا، ولا تعذبنا بعذاب من عندك؛ فيقول أعداؤنا: لو كانوا على حق؛ لم نُسَلِّطْ^(١) عليهم، فيفتنوا.

أبو مجلز: المعنى: لا تظهرهم علينا؛ فيروا أنهم خير منا.

القراءات:

الكِسَائِيُّ: ﴿وَمَا يَعْزِيبُ عَنْ رَبِّكَ﴾؛ بكسر الزاي، وضمها الباقون^(٢).

حمزة: ﴿وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾؛ برفعهما، وفتح الراء فيهما الباقون^(٣).

السَّلمِيُّ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾؛ بقاء^(٤).

السَّلمِيُّ، والحسن، وابن أبي إسحاق، ويعقوب، وغيرهم: ﴿فَاجْتَمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾^(٥).

الزُّهْرِيُّ، وأبو رجاء، وغيرهما: ﴿فَاجْتَمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾^(٦).

السَّريُّ بْنُ يَنْعُمَ^(٧): ﴿ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ﴾؛ بالفاء^(٨).

(١) في غير (ر): (يسلط).

(٢) «السبعة» (ص ٣٢٨)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٤).

(٣) «السبعة» (ص ٣٢٨)، «الحجة» (٢٨٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٤).

(٤) أي: في «تفسيره»؛ «المحرر» (١٧٩/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٧) عن سيدنا علي عليه السلام.

(٥) «المحتسب» (٣١٥/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٥٧) عن الحسن، ويعقوب، وسلام، وقراءة

يعقوب في «المبسوط» (ص ٢٣٥)، و«التذكرة» (٣٦٦/٢)، وانظر «الكامل» (ص ٣٨٨، ٥٦٩).

(٦) «المحتسب» (٣١٤/١)، وفي «الكامل» (ص ٣٨٧، ٥٦٨) عن غيرهما.

(٧) هو السَّريُّ بْنُ يَنْعُمَ الجُبَلَانِيُّ الشَّامِيُّ، روى عن أبيه، وعامر بن جثيب، وغيرهما، وعنه إسماعيل بن

عياش، وبقية، وآخرون، وكان من عِبَادِ أَهْلِ الشَّامِ، انظر «تهذيب الكمال» (٢٣٥/١٠)، «تهذيب

التهذيب» (٦٨٨/١).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٥٧)، «المحتسب» (٣١٥/١)، «الكامل» (ص ٥٦٩).

العبّاس بن الفضل: ﴿كذلك يطبع على قلوب المعتدين﴾؛ بياء^(١).
 ابن مسعود، والحسن، وغيرهما: ﴿ويكون لكما الكبراء في الأرض﴾؛ بياء^(٢).
 مجاهد: ﴿إن هذا لساحرٌ مبين﴾^(٣).
 وتقدّم^(٤) القول في: ﴿يَكِلْ سِحْرَ عَلِيمٍ﴾^(٥).
 أبو عمرو: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾؛ بالاستفهام، والباقون: على الخبر^(٦).
 الإعراب:

﴿يَسْرِبُ﴾، و﴿يَسْرِبُ﴾: لغتان^(٧).
 ومن رفع: ﴿وَلَا أَصْغَرَيْنِ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾^(٨)؛ فعلى الموضع؛ لأن موضع
 ﴿يَيْنِ يَنْقَالِ﴾^(٩) رفع، أو يكون ارتفاعه على إضمار مبتدأ، المعنى: ولا هو أصغر^(١٠)،
 ومن فتح الراء؛ فالاسمان في موضع جرٍّ بالعطف على اللفظ.
 ﴿وَمَا يَنْبِئُ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾: انتصب^(١١) قوله:

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٥٧)، «الكامل» (ص ٥٦٩).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٥٨)، «الكامل» (ص ٥٦٩).

(٣) «المحتسب» (٣١٦/١).

(٤) في (ط): (وقد تقدم).

(٥) أي: في قراءات الآية (١١٢) من سورة الأعراف، وفيها: أن حمزة والكسائي قرأا: ﴿سَحَرِ عَلِيمٍ﴾، وقرأ
 الباقون: ﴿سِحْرِ عَلِيمٍ﴾.

(٦) «السبعة» (ص ٣٢٨)، «الحجة» (٢٩٠/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٥).

(٧) الكسر قراءة الكسائي، والضم قراءة الباقيين.

(٨) قوله: ﴿يَيْنِ ذَلِكَ﴾ سقط من (ص)، ورفعها قراءة حمزة.

(٩) زيد في (ط): ﴿ذَرَوْ﴾.

(١٠) زيد في (ط): ﴿من ذلك﴾.

(١١) في (ط): (انتصاب).

﴿شُرَكَاءَ﴾ بِ﴿يَدْعُونَ﴾، وقام^(١) ﴿إِنْ يَنْتَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ مقامَ مفعول ﴿وَتَسْبِيحُ﴾؛ لأنه هو، ولا يصحُّ أَنْ يَنْتَصِبَ ﴿شُرَكَاءَ﴾ بِ﴿وَتَسْبِيحُ﴾؛ لأنه يكون نفيًا لاتباعهم الشركاء.

ويموز أن تكون ﴿مَا﴾ استفهامًا، فتكون اسمًا في^(٢) موضع نصبٍ بِ﴿وَتَسْبِيحُ﴾، ومعنى الاستفهام: الإنكار والتوبيخ.

﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾: تقدّم وجهُ قراءة الجماعة، ومن قرأ: ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾^(٣)؛ عَطَفَ على المضمر في ﴿فَأَجْمَعُوا﴾؛ لأنَّ المنصوب قد قَوَّى الكلام، ويموز أن يرتفع (الشركاء) بالابتداء، والخبر محذوف؛ أي: وشركاؤكم لِيَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ، ونسب ذلك إلى الشركاء وهي لا تسمع، ولا تبصر، ولا تُتميَّز؛ على جهة التوبيخ لِمَنْ عَبَدَهَا.

ومن قرأ: ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾^(٤)؛ فالمعنى^(٥): فأجمعوا أَمْرَكُمْ واجتمعوا^(٦) شركاءكم، ويموز أن يكون على تقدير: فأجمعوا أَمْرَكُمْ مع شركائكم. ومن قرأ: ﴿ثُمَّ أَفْضُوا﴾؛ بالفاء^(٧)؛ فمعناه: أسرعوا، وهو (أَفْعَلْتُ) من الفضاء؛ وهو الاتساع؛ لأنه إذا صار إلى الفضاء تمكَّن من الإسراع، وتقدّم معنى القاف في التفسير.

(١) في (ط): (ومقام)، ولا يستقيم.

(٢) في: سقطت من (ط).

(٣) وهي قراءة السلمي، والحسن، وابن أبي إسحاق، ويعقوب، وغيرهم.

(٤) وهي قراءة الزهري، وأبي رجا، وغيرهما.

(٥) في (ص): (فعل معنى).

(٦) زيد في (ر) و(ط): (أمر)، ويصح على أنه حذف مضاف.

(٧) وهي قراءة السري بن يثعم.

وقوله: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾: مَنْ قرأ بالاستفهام^(١)؛ فمعناه: التوبيخ، و﴿مَا﴾: استفهام أيضاً في موضع رفع بالابتداء، و﴿جِئْتُمْ بِهِ﴾: الخبر، و﴿السِّحْرُ﴾: خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: أهو السحر؟ أو يكون ابتداءً، والخبر محذوف؛ التقدير: السحر^(٢) جِئْتُمْ به؟ ولا تكون ﴿مَا﴾ على قراءة مَنْ استفهام بمعنى: (الذي)؛ إذ لا خبر لها، ويجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ نصباً بإضمار فعل بعدها؛ التقدير: أي شيء جئتم به؟

وَمَنْ قرأ على الخبر^(٣)؛ جاز أن تكون ﴿مَا﴾ بمعنى (الذي)، و﴿جِئْتُمْ بِهِ﴾: الصلة، وموضع ﴿مَا﴾ رفعاً بالابتداء، و﴿السِّحْرُ﴾: خبر الابتداء، ويجوز أن تكون ﴿جِئْتُمْ بِهِ﴾ خبراً عن ﴿مَا﴾، على أن تجعلها استفهاماً في موضع رفع، ويرفع ﴿السِّحْرُ﴾ على إضمار مبتدأ؛ التقدير: هو السحر.

ويجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ نصباً على إضمار فعل بعدها، حسب التقدير المتقدم في القراءة الأولى، ويكون ﴿السِّحْرُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، ولا^(٤) تكون^(٥) إذا جعلتها بمعنى (الذي) نصباً؛ لأنَّ الصلة لا تعمل في الموصول.

وأجاز الفراء نَصَبَ ﴿السِّحْرُ﴾ بـ﴿جِئْتُمْ﴾، وتكون ﴿مَا﴾ للشرط، و﴿جِئْتُمْ﴾: في موضع جزم بـ﴿مَا﴾^(٦)، والفاء محذوفة؛ والتقدير: فإنَّ الله

(١) وهي قراءة أبي عمرو.

(٢) في (ط): (ما)، وليس بمراد.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلا أبا عمرو.

(٤) إلى هنا ينتهي السقط من (ب) وبدأ في تفسير الآية (٣٧) من (سورة التوبة).

(٥) في (ب): (نصح).

(٦) قوله: (بـ﴿مَا﴾) ليس في (ص).

سيبطله^(١)، ويجوز أن ينتصب ﴿الْيَسْرُ﴾ على المصدر؛ أي: ما جئتم به سحرًا، ثم دخلت الألف واللام زائدتين؛ فلا يحتاج على هذا إلى تقدير حذف الفاء. وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ يجوز أن يكون موضع ﴿أَن﴾ نصبًا بـ﴿خَوْفٍ﴾، أو جزأ على أنه بدل اشتمال.



(١) انظر «معاني القرآن» (١/٤٧٥).

القول في قوله تعالى ^(١): ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَلْيَيْنَا أَنْ يَتَوَّأَ لِقَوْمِكَ بِعِصْرٍ يُؤْتِكُمْ﴾ إلى

آخر السورة [الآيات: ٨٧-١٠٩].

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَلْيَيْنَا أَنْ يَتَوَّأَ لِقَوْمِكَ بِعِصْرٍ يُؤْتِكُمْ قِسْلَهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ❶ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ❷ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمُوا وَلَا تَبْغُوا سَكِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ❸ * وَجَنُوزُنَا بِجَنِّي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ❹ ءَالَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ❺ فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ يَدُكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَفَافِلُونَ ❻ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ❼ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ❽ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ❾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ❿ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ⓫ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنْتَ فَنَعَمْنَا لِمَنْهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ⓬ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآَمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْذِرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ⓭ وَمَا

(١) في (ص): (جلّ ذكره).

كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا يَأْذَنُ اللَّهُ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ ﴿٥٥﴾
 قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾
 فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَائِهِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَاَنْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ
 الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾
 قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَعْبُدُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ اعْبُدُوا
 اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَأَنْ أَقِفَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا
 تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ
 فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَلَمَّا
 يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦٢﴾ قُلْ
 يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ
 ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٣﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ
 يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٦٤﴾

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه ^(١) حكم ^(٢)، ولا نسخ سوى قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ
 خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ قال ابن زيد ^(٣): هي منسوخة بالجهاد.
 وقيل: ليست بمنسوخة، وهي أمرٌ من الله عزَّ وجلَّ لنبيه ﷺ وللمؤمنين
 بالصبر على ما يلحقهم من الأذى والشدائد.

(١) في (ط) و(ك): (فيها).

(٢) في (ص): (أحكام).

(٣) في (ب): (الزهرى)، والمثبت موافق لمصادره.

التفسير:

قال مجاهد^(١): (مصر) في قوله عز وجل: ﴿أَنْ تَبُوءَ لِتَوَكُّفِكُمْ يَوْمَئِذٍ﴾: هي الإسكندرية.

﴿وَأَجْعَلُوا يُوتَـكُم مِّنْ قَبْلِهِ﴾ أي: مساجد، عن ابن عباس.
ابن جُبَيْر: المعنى: اجعلوا بعض بيوتكم يقابل بعضه، وقاله ابن عباس، وغيره.
وقيل: كانوا على خوف؛ فأمرُوا بالصلاة في بيوتهم.
وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا يُخِـلِّطُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَحْمَتِكَ﴾: هذه اللام تسمى لام الصيرورة، ولام العاقبة؛ والمعنى: أنه لما كان إعطاؤهم النعم سبباً لضلالتهم؛ صار كأنه أعطاهم ليزلوا.

وقيل: التقدير: أعطيتهم ذلك لئلا يضلوا؛ فحذفت^(٢) (لا).
وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَتْمِـمْ عَلَيْنَا أُمُورَهُمْ﴾: [قال مجاهد: المعنى: أهلكها.
قناة^(٣): بَلَّغْنَا أَنْ أُمُورَهُمْ] ^(٤) وُرُزُّوْهُمْ صارت حجارة.
﴿وَأَشَدُّ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ﴾: قال مجاهد: بالضلالة^(٥).
وقوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: قال مجاهد: هو دعاء، وكذلك قال
الكيساني: هو مجزوم؛ لأنه دعاء.
وهو عند المبرد والزجاج: منصوبٌ بالعطف على ﴿يَخْلُتُوا﴾^(٦).

(١) قال مجاهد: سقط من (ر).

(٢) في (ك): (فحذف).

(٣) في (ك): (قال قناة).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) في (ط): (بالنعم)، والمثبت موافق لمصدره.

(٦) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣١/٣).

وهو عند الأخفش^(١) والفرّاء^(٢): منصوبٌ بأنه جوابُ الدعاء بالفاء.
 وقوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾: قيل: كان موسى يدعو،
 وهارون يؤمن، والتأمينُ دعاءٌ؛ لأنَّ معنى (آمين): اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ.
 وقيل: الخطاب لموسى وحده، جرى على ما تستعمله العربُ من مخاطبة
 الواحد بخطاب^(٣) الاثنين.

ومعنى (استقيما)^(٤): اثبتا على دعاء فرعون وقومه إلى الإيمان.
 وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُمُ الْفِرْقَةُ قَالُوا آمَنَتْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ
 بَنُو إِسْرَءِيلَ﴾، فآمنَ حين لم^(٥) ينفعه الإيمان.
 ورُوي: أنَّ جبريل عليه السلام كان يدسُّ الطين في فم فرعون؛ خوفاً من^(٦) أن
 يؤمنَ؛ عقوبةً له على عظيم ما صنع^(٧).
 وقوله: ﴿هَٰلِكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ أي: الآن تؤمن وقد عصيت قبل؟
 قيل: هذا من قول الله تعالى لفرعون، الشَّدْيُ: بعث الله تعالى إليه ميكائيل،
 فقال له ذلك.

وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ﴾ أي: نُخرج بدنك من الماء.

(١) ما ذكره الأخفش في «معاني القرآن» (٣٧٨/١) هو العطف، ونقل عنه النحاس في «إعراب القرآن»
 (٧٣/٢) الجواب.

(٢) انظر «معاني القرآن» (٤٧٧/١ - ٤٧٨).

(٣) في (ب) و(ط): (مخاطبة).

(٤) أي: في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾.

(٥) في (ط): (لا).

(٦) من: مثبتة من (ر) و(ط).

(٧) انظر ما ذكره أبو حيان في «البحر» (١٠٢/٦) حول هذه الرواية.

أبو عبيدة^(١): معنى ﴿نُنَجِّكَ﴾: نُلقيك فوق نَجْوَى؛ وهي ما ارتفع من الأرض^(٢).

قَتادة: لم تصدِّق طائفةٌ مِنَ الناس أَنَّهُ غرق، فَأُخرج لهم؛ ليكون عِظَةً وَعِبْرَةً. مجاهد: معنى ﴿يَبْدُكَ﴾: بَدْرُكَ، وقيل: معناه: وَخَذَكَ. وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْرَأَ صِدْقٍ﴾ أي: أنزلناهم قَتادة: يعني: الشام، وبيت المقدس. الضحَّاك: مِضْرَ والشام.

وقوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾: الخطاب للنبي ﷺ، والمراد: أَثْبَتَهُ. وقيل: إِنَّ^(٣) (إِنْ) بمعنى: (ما)؛ فالمعنى: فما كُنْتَ فِي شكٍّ. المبرد^(٤): المعنى: قل يا مُحَمَّد^(٥) لِلشَّاكِّ: فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ... [وقيل: المعنى: فَإِنْ^(٦) كُنْتَ يا مُحَمَّد^(٧) فِي شكٍّ] ^(٨) مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ؛ مِنْ أَنَّهُمْ لم يَخْتَلَفُوا فِيكَ قَبْلَ بَعْثِكَ^(٩)؛ فاسألِ الذين يقرؤون الكتاب مِنْ قبلك. وقيل: جاء ذلك على ما تستعمله العرب؛ مِنْ قول الرجل: (إِنْ كُنْتَ ابني

(١) في (ص): (قال أبو عبيدة).

(٢) «عجاز القرآن» (٢٨١/١).

(٣) إِنَّ: ليست في (ط).

(٤) المبرد: سقط من (ك)، ولم أقف على القول له.

(٥) في (ر) و(ص): (يا محمد: قل).

(٦) في غير (ط): (إِنْ).

(٧) يا محمد: ليس في (ر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٩) في (ر) و(ص): (مبعثك).

فَبَرِّكُنِي)، وهو يعلم أنه ابنه^(١).

وقوله: ﴿فَقَتَلَ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: أسأل من أسلم منهم.
﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْخَالِئِينَ﴾: المراد: الأئمة، حسب ما تقدّم، أو على ما تقدّم من

قول المبرّد.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) يعني: مَنْ سَبَقَ
في علمه أنه لا يؤمن.

وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ أي: فهلاً.

﴿إِلَّا قَوْمٌ يَبْغُونَ﴾ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: قال ابن
عبّاس: لم يبقَ بينهم وبين العذاب إلا قدر ثلثي ميل؛ فدعوا الله تعالى؛ فكشفه^(٣)
عنهم.

ابن جُبَيْر: يغشاهم العذاب كما يتغشى الثوب القبر.

وذكر الله تعالى قِصَّةَ قوم يونس على إثر قِصَّةِ فرعون؛ لأنّه آمن حين رأى
العذاب^(٤)؛ فلم ينفعه إيمانه.

ويُروى: أَنَّ قَوْمَ يونس لَمَّا رَأَوْا العذاب؛ فَرَّقُوا بين المراضع وأولادها،
وتَضَرَّعُوا، وَكَبَّوْا، وقالوا: يا حيّ حين لا حيّ، يا مُحيي الموتى، يا حيّ لا إله إلا أنت؛

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢١٨/٧): (وليس هذا المثال مجيد، وإنما مثال هذه قوله تعالى لميسى: ﴿وَأَنْتَ
قُلْتَ لِلْمَلَأِئِمَّةِ أَتُحَدِّثُونَ﴾ (المائدة: ١١٦))، وهو قول الفراء في «معاني القرآن» (٤٧٩/١)، قال أبو حيان في
«البحر» (١٠٦/٦) نقلاً عن الكرماني: (وَصُفِّفَ بِأَنَّهُ يَصِيرُ تَقْدِيرُ الْآيَةِ: أَنْتَ فِي شَكٍّ؟ إِذْ لَيْسَ فِي الْآيَةِ
مَا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الشَّكِّ).

(٢) قوله: ﴿وَلَكَّ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ليس في (ب).

(٣) في (ص): (فكشفت).

(٤) رأى العذاب: سقط من (ر).

فرحمهم الله، وكشف عنهم العذاب، وذهب يونس، فركب سفينةً، وكان من أمره ما قصه^(١) الله عزَّ وجلَّ، فلَمَّا نبذه الحوْثُ؛ رجع إلى قومه، ولم يزل فيهم حتى قُبِضَ، وقد ذُكِرَتْ خبره وخبر قومه في «الكبير».

ورُوي: أنَّ قوم يونس كانوا بمدينةٍ من أرض المؤصيل على دجلة. وقوله تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يعني: فناء آجالهم^(٢)، ويقال: إنَّ نَسْلَهُمْ باقٍ في الدنيا إلى اليوم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾: هذا إبطالٌ للمذاهب^(٣) المعتزلة ومن تابعهم^(٤)، وكذلك الآية التي بعدها. ومعنى ﴿يُؤَيِّدُ اللَّهُ﴾: بتوفيق الله، وقيل: بقضائه.

وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّيحَ عَلَىٰ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي: ويجعل العذاب على الذين لا يعقلون حُجَجَ الله تعالى.

﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: قل لطالبي الآيات: انظروا^(٥) ماذا في السماوات والأرض من الآيات^(٦) الدَّالَّة على صِحَّة ما دعوتكم^(٧) إليه من التوحيد. ﴿وَمَا تَقْنِي إِلَيْنِ الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نفياً،

(١) في (ط): (قص).

(٢) في (ص): (أجلهم).

(٣) في (ب) و(ظ): (للمذهب).

(٤) في (ط): (تبعهم).

(٥) في غير (ك): (قل انظروا).

(٦) في (ص): (الآية).

(٧) في (ب) و(ظ): (تدعوكم).

فيحسُن الوقف على ﴿الْأَرْضِ﴾، ويجوز أن تكون استفهاماً، فلا يحسُن الوقف على ﴿الْأَرْضِ﴾.

﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: كما نجّينا^(١) رسلنا والذين آمنوا؛ كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين من أمتك.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ رَبِّي فَلَا آَعْبُدُ الَّذِينَ تَقْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: فلا ينبغي لكم أن تشكّوا في ديني، إنما ينبغي^(٢) أن تشكّوا في عبادة من لا يضُر ولا ينفع، ولا يُبصر ولا يُسمع، فحُذِف ذلك، وعُرِض^(٣) به في قوله: ﴿فَلَا آَعْبُدُ الَّذِينَ تَقْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾: قيل: المراد به^(٤): الأئمة، وقيل: المعنى: فإن فعلت، ولست فاعلاً.

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن.

القراءات:

عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿رَبَّنَا لِجِئِلُوا﴾؛ بضم الياء، وفتح^(٥) الباقون^(٦).
الشَّعْبِيُّ: ﴿ربنا اطمس﴾؛ بضم الميم^(٧).

(١) في غير (ط): (أنجينا).

(٢) زيد في (ط): (لكم).

(٣) في (ط): (وعوض).

(٤) به: مثبتة من (ر).

(٥) في (ص): (وفتحها).

(٦) «السبعة» (ص ٢٦٧)، «الحجة» (٢/٢٩٢)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٥٨)، وهي في «الكامل» (ص ٣٨٨) عن أبي السَّامِل.

مُتَبِّرَةٌ عَنْ حَفْصٍ: أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى ﴿أَنْ تَبَوَّءَا﴾: ﴿تَبَوَّءَا﴾^(١).
 السَّلْمِيُّ: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعَاؤُكُمَا﴾؛ بِالْجَمْعِ^(٢).
 ابْنُ ذَكْوَانَ: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾؛ بِتَخْفِيفِ النُّونِ، وَرُوي عَنْهُ أَيْضًا: بِتَخْفِيفِ^(٣)
 التَّاءِ، وَتَشْدِيدِ النُّونِ^(٤).

الْحَسَنُ: ﴿فَاتَّبِعْهُمْ فَرْعُونَ﴾؛ بِالتَّشْدِيدِ^(٥).
 حَمْزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ: ﴿قَالَ آمَنْتُ إِنَّهُ﴾؛ بِكَسْرِ الِهْمْزَةِ^(٦).
 شُعَيْبُ بْنُ أَبِي^(٧) حَمْزَةُ، وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ: ﴿الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ﴾؛
 عَلَى الْخَبَرِ^(٨).

أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَغَيْرُهُ: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾؛ بِالْحَاءِ^(٩).
 أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ: ﴿وَنَجْعَلُ الْيَقِيْنَ﴾؛ بِالنُّونِ^(١٠)، وَبِالْبَاقُونَ: بِالْيَاءِ^(١١).

(١) تصحفت هذه الكلمة في غير (ص) و(ك) إلى: (بيوتنا)، والمثبت منهما، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٢٩)، «الحجة» (٣٠٨/٤).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٥٨)، «المحتسب» (٣١٦/١).

(٣) في (ر): (تخفيف).

(٤) أي: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾، انظر «السبعة» (ص ٣٢٩)، «الحجة» (٢٩٢/٤)، والأولى فقط في «حجة القراءات» (ص ٣٣٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٥٨).

(٦) «السبعة» (ص ٣٣٠)، «الحجة» (٢٩٥/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٦).

(٧) أبي: سقط من (ص)، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٨) هي في «البحر» (٧٠/٦) عن طلحة، وعيسى البصري، نقلًا عن كتاب «اللوامح»، وقال فيها ابن عطية في «المحرر» (٢١٣/٧): «وقرأ جمهور الناس: ﴿الْآنَ﴾؛ بقصر الأولى، وسكون اللام، وهمز الثانية».

(٩) «المحتسب» (٣١٦/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٨)، و«الكامل» (ص ٥٦٩) عن غيره.

(١٠) بالنون: ليس في (ب).

(١١) «السبعة» (ص ٣٣٠)، «الحجة» (٣٠٦/٤).

الكِسائي، وحَفْص: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ بالتخفيف، وشَدَّد الباقون^(١)، وروى قُتَيْبَةُ عن الكِسائي: إدغام النون في الجيم، يريد الإخفاء كالجماعة^(٢)، وتقدَّم ذكرُ مذهب مَنْ يُخَفِّفُهُ في جميع^(٣) القرآن^(٤).



فيها^(٥) خمسُ ياءاتٍ إضافية: تقدَّم أصل ﴿لِيَأْتِيَنَّكَ﴾ [١٥]، و﴿تَقْسِيَّ إِنَّ﴾ [٥٣]، و﴿لِيَأْتِيَنَّكَ﴾ [١٥]، [و] ﴿وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [٥٣].
وفتح الياء من ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ حيث وقع نافع^(٦)، وأبو عمرو، وابن عامر، وحَفْص، وأسكن الباقون^(٧).



وفيها^(٨) محذوفتان:
أثبت يعقوب وسلام الياء في ﴿وَلَا تُظْهِرُونَ﴾^(٩) [٧١] في الوصل والوقف،

(١) «السبعة» (ص ٣٣٠)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٧).

(٢) لم أقف على رواية الكسائي، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٢٢٧/٧)، ولكن التي في سورة مريم الآية (٧٢).

(٣) جميع: ليست في (ب) و(ط).

(٤) في (ب) و(ط): (القراءات)، وتقدم عند قراءات الآية (٦٣) من سورة الأنعام: أن سلامًا ويعقوب يخففان في جميع القرآن.

(٥) أي: في سورة يونس.

(٦) نافع: سقط من (ب).

(٧) «السبعة» (ص ٣٣٠)، «المبسوط» (ص ٢٣٦-٢٣٧).

(٨) أي: في سورة يونس.

(٩) في جميع النسخ: (فلا)، وهو مخالف للمصحف.

وحذف الباقون في الحالين^(١).

ووقف سلامٌ ويعقوبٌ على ﴿تَنجِ﴾ من قوله: ﴿تَنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ بياء، وهو في الخط بغير ياء، والجماعة يتبعون الخط، ولا ينبغي الوقف عليه^(٢).

الإعراب:

مَنْ خَفَّفَ النون من ﴿تَنجِيًا﴾^(٣)؛ جعله^(٤) نفيًا، لا نهيًا، ومن شَدَّدَ^(٥)؛ جعله نهيًا. ومن كسر (أَنْ) من قوله: ﴿ءَامَنْتُ أَنَّهُ﴾^(٦)؛ فعلى الاستئناف؛ كأنه قال: صِرْتُ مؤمنًا، ثم استأنف، ومن فتح^(٧)؛ فعلى معنى^(٨)؛ آمنت بأنه. ﴿فَالْيَوْمَ تَنْجِيكَ يَدُكَ﴾: مَنْ قرأ: بالحاء^(٩)؛ فهو (نُفَعِّلُكَ) من (الناحية)؛ أي: نجعلُكَ في ناحية تُرى جُنتُكَ فيها، وتقدّم معنى ﴿تَنْجِيكَ﴾^(١٠). ﴿إِلَّا قَوْمٌ يَبْذَرُونَ﴾: استثناء، ويجوز الرفع على البدل من ﴿قَرْيَةٍ﴾؛ لأنه محمولٌ على معنى: فهلاً كان أهلُ قرية، أو قومٌ نبيّ آمنوا^(١١) إلا قومٌ يونس^(١٢).

(١) «التذكرة» (٣٦٩/٢)، «الروضة» (٣٩٤/١).

(٢) «الروضة» (٣٩٤/١).

(٣) وهي قراءة ابن ذكوان.

(٤) في (ط): (جعلها).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلا ابن ذكوان.

(٦) والكسر قراءة حمزة، والكسائي.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلا حمزة والكسائي.

(٨) معنى: ليس في (ر).

(٩) في (ظ): ﴿تَنْجِيكَ﴾ بالحاء، وهي قراءة أبيّ، وغيره.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) آمنوا: ليس في (ر).

(١٢) زيد في (ك): (لما آمنوا).

وقوله تعالى: ﴿لَا مَنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾: توكيدٌ بعد توكيد، وقيل: جاء قوله: ﴿جَمِيعًا﴾ لَمَّا كَانَ ﴿كُلُّهُمْ﴾ يقع ^(١) تأكيداً ^(٢) واسماً؛ فأتى بعده بما لا يكون إلا للتأكيد؛ ليدلَّ على أنَّهما جميعاً للتأكيد.

﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: يجوز أن يكون موضعُ الكاف نصباً؛ على أنَّها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ؛ التقدير: نَجَاءٌ مِثْلُ ذَلِكَ يَحُقُّ عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ، ويجوز أن يكون موضعها رفعاً؛ على تقدير: مِثْلُ ذَلِكَ يَحُقُّ عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في جميع الأعداد مئة آية، وتسع آيات، سوى الشامي؛ فإنها فيه مئة وعشرون.

اختلف منها في ثلاث آيات:

﴿مُخَلِّصِينَ لَهُ الْدِّينَ﴾ [٢٢]: شاميٌّ مجرَّد، وكذلك: ﴿وَشَفَاءَ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [٥٧].

﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [٢٢]: عدّها الجماعة سوى الشامي ^(٣).



(١) في (ط): (وقع).

(٢) في (ظ): (توكيداً).

(٣) «البيان في عدّ أي القرآن» (ص ١٦٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة هود عليه السلام

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَقَدْ إِجْرَئِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا

يُجْرِيُونَ﴾ [الآيات: ١-٣٥].

﴿الرَّكِنِيبُ أَخْبَتَ ابْنَهُ ثُمَّ قُضِلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ۝ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَنَافِعَ حَسَنًا لِّأَجْلِ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ فَضْلٍ فَضْلُهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّا نَكْفُرُ بِالْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَلَئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنَّا كَافِرٌ ۝ وَلَئِنْ أَدْقْنَاهُ نَفْعًا بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخْرٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ فَلَعَلَّكَ نَارُكَ بَعْضُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَصَافِيٌّ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتْرٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ أَمْ

يَقُولُونَ أَفَرَبَّنَا قُلْ فَأْتُوا بِسُورٍ مِثْلِهِ، مُفْتَرِينَ تَرَادَعُوا مِنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣٦﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ
 أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿٣٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارُ
 وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنَفٍ مِنْ رَبِّهِ،
 وَتَلَوَهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ، كَذَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ
 يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْأَحْزَابِ فَإِنَّهُ فِئْتَانٌ مَوْعِدُهُ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ
 يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا
 لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ
 بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ
 ﴿٤٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٤٣﴾ لَا جَرَمَ أَنْتُمْ
 فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٤٤﴾ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى
 رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٥﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى
 وَالْأَصِيرِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى
 قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٧﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ
 آلِيسِرِ ﴿٤٨﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ، مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ
 اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ
 نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٤٩﴾ قَالَ يَتَقَوُّوا رَبَّهُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَتْنَفٍ مِنْ رَبِّي وَهَ الْإِنِّي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي،
 فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أُنْزِلُكُمْ مَكُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ﴿٥٠﴾ وَتَتَقَوُّوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ

أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكَيْفَ أُرْسِلُكُمْ قَوْمًا
تَجْهَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِ
أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الْظَالِمِينَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا
يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأُنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنَا بِمُفْعِرٍ ﴿٣٩﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ
لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَيْنَاهُ
قُلْ إِنْ أَفَرَرْتُمْ فَعَلَى الْإِبْرَاطِ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْعَرُونَ ﴿٤١﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه.

وليس فيه مما^(١) يدخل في النسخ والمنسوخ سوى قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، إلى قوله: ﴿وَيُطْلَلْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؛ فهذا عند أكثر
العلماء من الذي^(٢) لفظه لفظ العموم، ومعناه الخصوص، وقد تقدّم نظائره.
وقد روى^(٣) الضحاك عن ابن عباس^(٤): أنه قال: هي منسوخة بقوله:
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاصِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨]، قال: ومعناها: مَنْ
كان يريد بعمله الدنيا وزينتها؛ أي: ثوابها ومآلها؛ نوّف إليهم^(٥) ثواب^(٦)

(١) في غير (ب) و(ر): (ما).

(٢) من الذي: ليس في (ر).

(٣) في (ص): (روي عن).

(٤) في (ص): (مسعود)، والمثبت موافق لمصادره.

(٥) في (ب) و(ر) و(ص): (لهم).

(٦) ثواب: ليس في (ط).

أعمالهم؛ بالصحة والسرور في الأهل والمال.

مجاهد: هي في أهل الرياء^(١)، ومعنى ﴿يَتَحَسَّوْنَ﴾: يُنْقَصُونَ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿كَتَبَ﴾^(٢) أُنْكِرْتَ أَيَنْتَهُ؛ أي: هذا كتاب.

﴿أُنْكِرْتَ أَيَنْتَهُ﴾^(٣): قال الحسن: أحكمت بالأمر والنهي، ﴿ثُمَّ قُضِلَتْ﴾:

بالثواب والعقاب.

قَتَادَةُ: أحكمها الله تعالى من الباطل^(٤)، ثُمَّ فَصَّلَهَا بِعِلْمِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

مجاهد: أحكمت جملة، ثُمَّ بَيَّنَّتْ بِذِكْرِ آيَةِ آيَةٍ.

وقيل: أحكمت مِنْ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا الْفَسَادُ.

وقيل: أحكمت فلا ينسخها شيءٌ بعدها^(٥).

﴿ثُمَّ قُضِلَتْ﴾: أنزلت^(٦) شيئاً بعد شيء.

﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ أي: من عند حكيم خير.

﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾: [أي: أحكمت بالأمر تعبدوا إلا الله]^(٧)، وقيل: أحكمت،

ثُمَّ فَصَّلَتْ؛ لِئَلَّا^(٨) تعبدوا إلا الله.

(١) في (ص): (الرياء)، وهو تصحيف، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) قوله: ﴿كَتَبَ﴾ ليس في (ر).

(٣) قوله: ﴿أُنْكِرْتَ أَيَنْتَهُ﴾ مثبت من (ر) و(ص).

(٤) في (ب): (بالباطل)، ولا يصح.

(٥) زيد في (ص) و(ظ): (أبدًا).

(٦) في (ط): (نزلت).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٨) في (ب) و(ظ): (بأن لا)، وهو تكرار للسابق، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣/٣٨).

وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي سُورٍ مَّتَا حَسَّاتٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يُقَيِّمُ^(١)، ولا يستأصلكم بالعذاب كما فعلَ بَنَمَنَ^(٢) أَهْلَكَ^(٣) قبلكم. ﴿وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ أي: يُوْتِ^(٤) كلَّ ذي عملٍ من الأعمال الصالحة جزاءَ عمله.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ قُلُوا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾^(٥): يجوز أن يكون ﴿قُلُوا﴾ ماضيًا، ويكون^(٦) المعنى: وإن^(٧) تولَّوا فقل لهم: إِنِّي أَخَافُ عليكم، ويجوز أن يكون مستقبلًا، حُذِفَ منه إحدى التائين؛ والمعنى: قل لهم: إِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عليكم.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَمْتَنُونُ سُدُورَهُمْ لَيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾: قال مجاهد: يثنون صدورهم شكاً وامتراً.

الحسن: يثنونها على ما فيها من الكفر.

وقيل: يُراد به: المنافقون، كانوا إذا مرُّوا بالنبِيِّ ﷺ تَوَلَّوْا صدورهم، وَنَكَّسُوا رُؤُوسَهُمْ، واستغشوا ثيابهم؛ لئلا يراهم النبي ﷺ، وروي معناه عن عبد الله بن شدَّاد^(٩).

(١) في النسخ جميعها: (يقيم)، والفعل مجزوم في الآية، فالأولى المطابقة.

(٢) زيد في (ص) و(ط): (كان).

(٣) في (ط): (هلك).

(٤) يؤت: ليس في (ر).

(٥) قوله: ﴿يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ليس في (ك).

(٦) في (ب): (ويجوز أن يكون).

(٧) في النسخ جميعها: (فإن)، والأولى موافقة لفظ الآية.

(٨) في (ص): (فإنني).

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» عنه (٣٣٧/٥) (١٠٧٨)، وهو حديث مرسل.

والهاء في ^(١) ﴿مِنْهُ﴾ ^(٢): للنبي ﷺ، وقال الحسن ومجاهد: هي لاسم الله تعالى.
وقيل: المعنى: أن أحدهم يثني صدره؛ ليسار صاحبه بالطعن على المسلمين.
وروي: أن بعض المنافقين كان قال: إذا أرخيت ستري، وأغلقت بابي،
واستغشيت ثيابي؛ فمن يعلم بي؟ فاعلم الله تعالى أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون
في كل حال.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كَثِيرٍ مِنَ الدَّوَابِّ حَلَكَ قَبْلَ أَنْ يُرْزَقَ﴾.
معناه الخصوص؛ لأن كثيراً من الدواب هلك قبل أن يرزق.

وقيل: هي عائمة، وكل دابة لم ترزق رزقاً تعيش به ^(٣)؛ فقد رزقت روحها.
وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: قال ابن مسعود: أي: مستقرها في
الرحم، ومستودعها في الأرض التي ^(٤)تموت فيها.

ابن عباس: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾: حيث تأوي، و﴿مُسْتَوْدَعَهَا﴾: في الأرض حيث
تموت ^(٥)، وعنه أيضاً: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾: في الرحم، و﴿مُسْتَوْدَعَهَا﴾: في الصلب.
وقيل: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾: ما يستقر عليه عملها، و﴿مُسْتَوْدَعَهَا﴾: ما تصير إليه.
وقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾: قال ابن عباس: وكان الماء على
مثن الریح.

وقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ آخِرَتَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّتٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسَبُهُ﴾:

(١) في: ليس في (ب) و(ر).

(٢) ﴿مِنْهُ﴾: ليس في (ر).

(٣) رزقاً تعيش به: سقط من (ك).

(٤) في (ط) و(ك): (حيث).

(٥) زيد في (ص): (فيه).

قال ابن عباس: المعنى: إلى أجل محدود، وسُميت السنون (أُمَّة)؛ لأنَّ الأُمَّة تكون فيها.

وقيل: هو على^(١) حذف المضاف؛ والمعنى: إلى مجيء أُمَّة ليس فيها مَنْ يؤمن، فيستحقُّون الهلاك، أو إلى انقراض أُمَّة فيها مَنْ يؤمن، فلا يبقى بعد انقراضها مؤمنٌ.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾: ﴿الْإِنْسَانَ﴾: اسمٌ للجنس، شائع في جميع الكفار.

﴿إِنَّهُ لَيَبُوءُ بِكَفُورٍ﴾^(٢) أي: يؤوِّس من رحمة الله تعالى، [كفور بِنِعْمِهِ]^(٣).

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَفِي فَخْرٍ فَخُورٍ﴾ أي: يفرح ويفخر بما ناله مِنَ السَّعة، وينسى شكر^(٤) الله عزَّ وجلَّ^(٥).

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: استثناء منقطع.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَكَ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾^(٦) أي: فلعلَّكَ^(٧) لعظيم

ما تراه^(٨) منهم تتوهم أنَّهم يُزيلونك عن بعض ما أنت عليه من أمر دينك.

﴿وَصَاحِبُ بُرْهَانٍ صُّدْرِكَ﴾: الهاء في ﴿بُرْهَانٍ﴾ تعود على ﴿مَا﴾، أو على ﴿بَعْضٍ﴾^(٩)، أو

(١) عل: ليس في (ب).

(٢) قوله: ﴿كَفُورٍ﴾ مثبت من (ر) و(ص) و(ظ).

(٣) في (ر) و(ط): (ينعمته).

(٤) في (ط): (ذكر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) زيد في (ص) و(ط): ﴿وَصَاحِبُ بُرْهَانٍ صُّدْرِكَ﴾.

(٧) زيد في (ط): (تارك)، ولا يستقيم.

(٨) في (ط): (تري).

(٩) أو على ﴿بَعْضٍ﴾: سقط من (ب).

على التبليغ، أو التكذيب.

وقال: ﴿وَصَافِيٍّ﴾، ولم يقل: (صَيِّق)؛ ليشاكل^(١) (تاركًا) الذي قبله، ولأنَّ (الضائق) عارِضٌ، و(الضيق) ألزَمُ منه.

وقوله: ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابٌ﴾ أي: كراهة أن يقولوا. ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ أي: إنما عليك أن تُنذِرَهم، لا أن^(٢) تأتيهم بما يقترحونه من الآيات.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأَنزِلُوا عَشْرَ سُورٍ مِّنْهُ مَفْرَقَاتٍ﴾^(٣) أي: كلُّ سورة منها مثلُ سورة منه^(٤).

وقوله: ﴿فَمَا لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ أي: الله عالمٌ بآزله، وأنه حقٌّ من عنده.

وقيل: المعنى: فاعلموا أنَّ ما فيه من الإخبار عن الغيوب دليلٌ على أنَّه من عند الله.

والضمير في ﴿لَكُمْ﴾ للمؤمنين، وفي ﴿فَاعْلَمُوا﴾ للجميع؛ أي: فليعلم الجميع أنَّما أنزل بعلم الله، قاله مجاهد.

وقيل: هما للمشركين؛ والمعنى: فإن لم يستجب لكم من تدعونه إلى المعاونة، ولا تنبيأت لكم المعارضة؛ فاعلموا أنَّما أنزل بعلم الله.

وقيل: الضمير في ﴿لَكُمْ﴾ للنبي ﷺ وللمؤمنين، وفي ﴿فَاعْلَمُوا﴾ للمشركين.

(١) في (ط): (ليشارك).

(٢) في (ب) و(ص): (بأن).

(٣) قوله: ﴿مَفْرَقَاتٍ﴾ سقط من (ر).

(٤) زيد في (ك): (بما تقترحونه من الآيات)، وهو تكرار لما سبق.

وقيل: هو كُله للنبي ﷺ، وخوطب بخطاب الجميع تعظيمًا له.

﴿وَأَن لَّآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: واعلموا أن لا إله إلا هو.

وقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾: الآيتين: هذا عامٌّ في اللفظ، خاصٌّ في الكفار؛ بدليل^(١) قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾، وقد تقدّم نظائره.

وقوله تعالى: ﴿أَمَنَ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ. فَتَلَّوْهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^(٢): [قال قتادة، وعكرمة، وغيرهما: المعنى: أَمَنَ كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها؟

والمراد في قوله: ﴿أَمَنَ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾^(٣) النبي ﷺ، والهاء في ﴿رَبِّهِ﴾ تعود عليه.

وقوله: ﴿فَتَلَّوْهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: قال ابن عباس، وغيره: (الشاهد): جبريل عليه السلام، فالهاء في ﴿مِّنْهُ﴾ لله تعالى.

مجاهد: (الشاهد): مَلَكٌ مع النبي ﷺ من عند الله تعالى يحفظه.

علي بن أبي طالب، وغيره: (الشاهد): لسانه؛ فالمعنى: ويتلو القرآن شاهدٌ من محمدٍ ﷺ؛ وهو لسانه.

وقيل: إن الذي على بينة من ربه: مَنْ اتَّبَعَ النبي ﷺ، ويتلوه شاهدٌ من الله تعالى؛ وهو النبي ﷺ، قاله الحسين^(٤) بن علي بن أبي طالب، وابن زيد.

(١) بدليل: سقط من (ب).

(٢) قوله: ﴿فَتَلَّوْهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ ليس في (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ب) و(ك): (الحسن)، والمثبت موافق لمصادره.

وقيل: (الشاهد): الإنجيل، يتلو القرآن بالتصديق، فالهاء في ﴿وَمِنْهُ﴾ لله تعالى، وقوله: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى﴾^(١) [على هذا معناه: ومن قبل الإنجيل كتاب موسى]^(٢).

الزجاج: المعنى: ويتلوه من قبله كتاب موسى؛ لأن النبي ﷺ موصوف في التوراة والإنجيل^(٣).

وقيل: (الشاهد): إعجاز القرآن، فالهاء في ﴿وَمِنْهُ﴾ للقرآن. وهي^(٤) في ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ يجوز أن تكون للقرآن، ويجوز أن تكون للنبي ﷺ. ومن قرأ: ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾^(٥)؛ بالنصب؛ فهو معطوف على الهاء في ﴿يَتْلُوهُ﴾؛ والمعنى: ويتلو كتاب موسى جبريل عليه السلام؛ أي: يقرؤه، وكذلك قال ابن عباس: المعنى: ومن قبله تلا جبريل كتاب موسى على موسى^(٦)، ويجوز على^(٧) ما ذكره ابن عباس أيضاً من هذا القول: أن يُرفع ﴿كَتَبَ﴾ على أن يكون المعنى: ومن قبله كتاب موسى كذلك؛ أي: تلاه جبريل عليه السلام على موسى؛ كما تلا القرآن على محمد ﷺ.

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني: من الملل كلها، عن قتادة. وقوله: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ يعني: الملائكة الحفظة، عن مجاهد، وغيره.

(١) زيد في (ص): ﴿إِنَّمَا وَرِثْنَهُ﴾.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) «معاني القرآن» وإعرابه (٤٤/٣).

(٤) هي: ليست في (ص)، والمراد: الهاء.

(٥) قوله: ﴿ومن قبله﴾ ليس في (ط)، وهي قراءة الكلبي، كما سيأتي.

(٦) على موسى: سقط من (ط).

(٧) على: سقطت من (ط).

الضحك: هم الأنبياء والمرسلون.

وقيل: الملائكة، والأنبياء، والعلماء.

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: بهزب ولا استخفاء من الله تعالى إذا أراد عقابهم، [وخصّ الأرض على ما جرت به^(١) عادتهم من قولهم: (لا وزر لك مني)^(٢)، ولا نفق، ولا مغفل]، فأخبر أن جميع ما في الأرض لا يمنهم منه^(٣).

﴿يُضَعِّفْ لَهُمُ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ﴾ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ^(٤): قيل: إنَّ ﴿مَا﴾ نافية، فالوقف على ﴿الْعَذَابَ﴾ على هذا كافٍ؛ والمعنى: ما كانوا يستطيعون^(٥) في الدنيا أن^(٦) يسمعوا سَمْعًا^(٧) ينتفعون به، ولا أن يُبصروا إبصارًا مُهْتَدٍ.

[وقيل: المعنى^(٨): ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا كلامَ النبي ﷺ، ولا أن ينظروا إليه؛ لشدة عداوتهم إيّاه.

وقيل: إنَّ الإخبار بذلك عن ألفتهم^(٩).

(١) به: ليست في (ص).

(٢) مني: ليست في (ص).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ر) و(ط).

(٤) قوله: ﴿يُضَعِّفْ لَهُمُ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ليس في (ط)، وزيد: (الآية).

(٥) زيد في (ط): (السمع).

(٦) في (ط): (أي).

(٧) في (ر): (سماعا).

(٨) في (ص): (إن معنى).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ر) و(ط).

وقيل: إن ﴿مَا﴾ ظرف؛ والمعنى: يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ أَبَدًا^(١)؛ أي^(٢): وَقْتُ اسْتَطَاعَتِهِمُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ^(٣)، والله تعالى يجعلهم في جهنم مستطيعي ذلك أبداً.

وقيل: المعنى: يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ، وبما كَانُوا يُبْصِرُونَ، ولم يستعملوا^(٤) ذلك في استماع الحق^(٥) وإبصاره.

وقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ﴾: معنى ﴿لَا جَرَمَ﴾ عند الخليل وسيبويه: حق^(٦)، ف﴿لَا﴾ و﴿جَرَمَ﴾ كلمة واحدة تُبنى^(٧) على الفتح.

وعن^(٨) الخليل أيضاً: أَنَّ معناها: لَا بُدَّ، وَلَا مَحَالَةً.

الكِسَائِيُّ: معناها: لَا صَدَّ^(٩)، وَلَا مَنَعَ.

وقيل: معناه: لَا قَطَعَ عَنْ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ، وأصل ﴿جَرَمَ﴾ من معنى القطع.

وقيل: المعنى: لَا قَطَعَ قَاطِعٌ عَنْ ذَلِكَ، فَحُذِفَ الْفَاعِلُ^(١٠) حِينَ كَثُرَ^(١١) اسْتِعْمَالُهُ، فصار كَالْمَثَلِ.

(١) أبداً: سقط من (ط).

(٢) زيد في (ر) و(ط): (في).

(٣) في (ط): (و) (الإبصار).

(٤) في (ب): (يستمعوا).

(٥) زيد في (ك): (في).

(٦) انظر «الكتاب» (١٣٨/٣).

(٧) في غير (ط) و(ك): (بُئيتا).

(٨) في (ط): (وعلى)، وهو تحريف.

(٩) في (ط): (ضد)، ولا يصح.

(١٠) أي: الفاعل في المعنى، والمراد: الخبر.

(١١) في (ط): (لكثرته).

وذهب الزجاج إلى ^(١) أنه لا رد لما قالوه، و﴿جَرِمَ﴾ بمعنى: كَسَبَ؛ أي: كَسَبَ ذلك الفعل لهم الخسران^(٢).

وقوله: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: معنى ^(٣) ﴿أَخْبَتُوا﴾ في قول ابن عباس: أنابوا، وفي قول مجاهد: اطمأنوا، وفي قول قتادة: خشعوا وخضعوا.

الحسن: (الإخبات): الخشوع؛ للمخافة الثابتة^(٤) في القلب.
وأصل (الإخبات): الاستواء، من (الخبث)؛ وهو الأرض المستوية الواسعة،
ف(الإخبات): الخشوع، والاطمئنان، والإنابة إلى الله تعالى، المستمر^(٥) على ذلك على استواء.

ومعنى ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: لرَبِّهم.

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْنَىٰ وَالْأَصْبِرِ وَالسَّيِّعِ﴾: (الأعمى والأصم): مَثَلُ الكافر، و(البصير والسميع): مَثَلُ المؤمن، والدليل على أن ذلك لاثنتين قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، روي هذا المعنى عن قتادة، وغيره.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا زَيْنَاكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يَفِرُوا مِنَّا﴾ يعنون: الفقراء، و(الرَّذُل) في اللغة: الحقير، وجمعه: (أَرَذُل)، وتُجمع (أَرَذُل) على (أَرَاذِل).

وقوله: ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾^(٦) أي: اتَّبَعوك في أَوَّل^(٧) الرأي، ولم يفكروا، ولم

(١) إلى: مثبتة من (ط) و(ظ) و(ك).

(٢) «معاني القرآن وإعراجه» (٤/٦٣).

(٣) في (ك): (معناه)، ولا يستقيم.

(٤) في غير (ص): (الثانية).

(٥) على: مثبتة من (ر) و(ص) و(ظ).

(٦) على قراءة أبي عمرو.

(٧) في (ب): (ظاهر)، وهو تكرار لما سياتي.

ينظروا، وَمَنْ لَمْ يَهْمِزْ^(١)؛ فالمعنى: اتَّبِعوك^(٢) في ظاهر الرأي.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ يعنون: أَنَّهُمْ بَشَرٌ مِّثْلَهُمْ.

وقوله: ﴿إِن كُنْتُ عَلَىٰ يَنْتَرٍ مِّن رَّبِّي وَأَنَّنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ﴾: (الرحمة): الرسالة،

وقيل: الإسلام والهدى.

وقوله: ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمُ﴾ أي: عَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ الرسالة، فلم تفهموها، وقيل:

هو مقلوب؛ والمعنى: فَعَمِيَّتْ عَنْهَا؛ فهو كقولك: (أدخلت القلنسوة في رأسي).

﴿أَنزَلْنَاهُمْ مِّمَّهَا﴾ أي: أَنزَلْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ؟ وقيل: المراد بقوله: ﴿أَنزَلْنَاهُمْ مِّمَّهَا﴾:

شهادة أن لا إله إلا الله، ويجوز أن تكون الهاء والألف في ﴿أَنزَلْنَاهُمْ مِّمَّهَا﴾ لا (الرحمة)،

ويجوز أن تكون لا (البينة).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: هذا دليل على أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ أَنْ

يطردهم؛ كما سألت قريشُ النبي ﷺ أن يطرد الموالِيَّ والفقراء.

وقوله: ﴿لَّئِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أي: فيجازيهم^(٣)، ويجازي مَنْ طردهم.

﴿وَيَقُولُ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ الْغَايِبِينَ﴾ أي: مَن يَمْنَعُنِي مِنْهُ؟

وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾: ﴿تَزْدِرِي﴾:

(تَفْتَحِل)، مِنَ الزَّرَايَةِ؛ والمعنى: تستقل وتحتقر^(٤).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْتُحٍ قَدْ جَنَّالْنَا فَكَتَرْتْ جَدَلْنَا﴾ أي: خاصمتنا،

فبالغت في خصومتنا.

(١) وهي قراءة الجماعة إلا أبا عمرو.

(٢) اتَّبِعوك: سقط من (ر).

(٣) في (ط) و(ظ): (مجازيهم).

(٤) في (ك): (تستحق).

﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ الآية (١):

معنى ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ أي: يُضِلُّكُمْ، وهذا ممَّا يدلُّ على بطلان^(١) مذاهب المعتزلة ومَن وافقها^(٢).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ، فَعَلَّ إِجْرَامِي﴾ أي: إِنْ كُنْتُ افْتَرَيْتُهُ - والخبر^(٣) عن نوح - فعليَّ عقابٌ لإجرامي، وَإِنْ كُنْتُ مُحِقًّا؛ فعليكم عقابٌ تكذبيي.

القراءات:

عِكْرِمَةَ، والضحاك: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتِهِ [ثُمَّ فَصَلْتُ]؛ بفتح الفاء والصاد، مخففة^(٤)، ورواها هارون عن ابن كثير، وعن^(٥) الجحدري^(٦).

قال ابن مجاهد: قياس رواية^(٨) خَلَفَ عن يَمِيح^(٩): أَنْ يُشِمْ الدَّالَ الضَّمَّ ويكسِرَ النون من ﴿لَذَنْ﴾^(١٠).

الباهلي^(١١)، عن الدُّوري، عن إسماعيل بن جعفر، عن نافع: ﴿مَنْ لَذَنْ﴾؛

(١) الآية: سقط من (ك).

(٢) في (ص): (يطال).

(٣) في (ص): (واقفهم).

(٤) في غير (ن): (في الخبر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من غير (ك)، وفي سائر النسخ: (كتاب فصلت آياته)، وهو خطأ.

(٦) عن: ليست في (ر) و(ط)، وهارون بن موسى يروي عن الجحدري، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) «المحتسب» (١/٣١٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٩) عن الأوّلين.

(٨) زيد في (ط): (ابن)، ولا يصح، وهو خلف بن هشام البزار، راوي حمزة، وترجمته في مقدمة التحقيق.

(٩) هو يميح بن آدم، أبو زكريا الصلحي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١٠) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٣٦٩) في قراءات سورة الكهف الآية (٧٦).

(١١) هو إبراهيم بن الحسن بن نجيع الباهلي، الثبّان، العلاف، البصري، الثقة، قرأ على سَلَام الطويل،

ويعقوب، وروى الحروف عن المعل بن عيسى، ويونس بن حبيب عن أبي عمرو، وقرأ عليه أحمد =

بإسكان الدال، قال^(١): وكذلك كل ما في القرآن، ويلزم على هذه القراءة كسر النون^(٢).

عيسى الثقفي، وغيره: ﴿وإن تولوا﴾؛ بضم التاء واللام^(٣).

ابن عباس بخلاف^(٤)، والجحدري، والضحاك، وغيرهم: ﴿تثنون صدورهم﴾، وعن ابن عباس أيضاً: ﴿تثنون صدورهم﴾؛ كالأول، إلا أنه^(٥) بغير ياء.

وعن ابن جبير باختلاف: ﴿تثنون صدورهم﴾، من (أثني).

وعن ابن عباس أيضاً، وابن أبيزى: ﴿تثنون صدورهم﴾.

وعن عروة والأعشى^(٦): ﴿تثنون صدورهم﴾، وزويت أيضاً عن مجاهد^(٧).

= بن يزيد الحلواني، وسمع منه أبو زرعة، وأبو حاتم، وكان صاحب قرآن بصيراً به، توفي سنة (٨٢٣٥)، انظر «معركة القراء» (٣٥٣/١)، «غاية النهاية» (١١/١) (٣٦).

(١) قال: ليس في (ر).

(٢) لم أقف على هذه الرواية، وما ذكره ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٣٩٦) عند سورة الكهف الآية (٧٦): بضم الدال مع تخفيف النون.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٥٩).

(٤) زيد في (ط): (عنه).

(٥) في غير (ك): (وهو).

(٦) في غير (ب): (عروة الأعشى)، وكذا في «المحتسب» (٣١٩/١)، ولم نقف على ترجمة لهذا الاسم، وفي (ط): (عروة والأعشى)، وكذا في «المحرر» (٢٤٠/٧)، وكثيراً ما يتحرف (الأعشى) إلى (الأعمش)، وبالعكس، والمثبت موافق لما في «البحر» (١٢٤/٥)، و«الدر المصون» (٢٨٦/٦)، وفيهما: (وقرأ عروة، وابن أبيزى، والأعشى)، وبالفصل زال الإشكال.

(٧) انظر «المحتسب» (٣١٨/١ - ٣١٩)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٥٩)، والرابعة عن غيرهما، على أنه أورد غير هذه القراءات المذكورة، والأولى والثانية في «الكامل» (ص ٥٧٠) عن غيرهم.

عيسى النّقيّ: ﴿وَلئن قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ﴾^(١)؛ بضمّ التاء من ﴿قُلْتُ﴾^(٢).
وتقدّم القول في ﴿سِتْرٌ﴾ و﴿سَنَجِرُ﴾^(٣).
ميمون بن مهران^(٤): ﴿يُوفُ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾؛ بياء^(٥).
أبيّ، وابن مسعود: ﴿وباطلاً ما كانوا يعملون﴾؛ بالنصب^(٦).
الكَلْبِيُّ: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾؛ بالنصب^(٧).
السُّلَمِيُّ، وقَتَادَة، وأبو رجاء: ﴿مُزَيَّةٌ﴾؛ بضمّ الميم^(٨).
ابن كثير، وأبو عمرو، والكِسَائِيُّ: ﴿أَنَّى لَكُمْ نَذِيرٌ﴾؛ بفتح الهمزة، وكسّر
الباقون^(٩).
أبو عمرو: ﴿بَاوَى أَلْرَّي﴾؛ بهمز ﴿بَاوَى﴾^(١٠)، والباقون: بغير همز^(١١).

(١) زيد في (ص): ﴿من بعد الموت﴾ تنمة الآية.

(٢) قوله: (من ﴿قُلْتُ﴾) مثبت من (ص) و(ط)، والقراءة في «المحرر» (٢٤٦/٧)، «البحر» (١٢٦/٦).

(٣) انظر قراءات الآية (١١٠) من سورة المائدة، وفيها: أن ﴿سِتْرٌ﴾ قراءة حمزة والكسائي، و﴿سِتْرٌ﴾ قراءة
الباقيين.

(٤) هو ميمون بن مهران، أبو أيوب الجزري الرقي، حدّث عن أبي هريرة، وعائشة، وغيرهما، وروى عنه
ابنه عمرو، وحيد الطويل، وسليمان الأعمش، وآخرون، كان كثير العبادة، تقياً، ورعاً، كثير الحديث،
توفي سنة (١١٧هـ)، انظر «السير» (٧١/٥)، «تهذيب التهذيب» (١٩٨/٤)، ولم نجد له ترجمة في كتب
تراجم القراء التي بين أيدينا.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٥٩)، وفي «الكامل» (ص ٥٧٠) عن غيره.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٥٩)، «المحتسب» (٣٢٠/١).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٥٩).

(٨) «المحرر» (٢٦١/٧)، «البحر» (١٣٦/٦)، وهي في «الكامل» (ص ٥٧٠) عن قتادة، وغيره.

(٩) «السبعة» (ص ٣٣٢)، «الحجة» (٣١٥/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٧).

(١٠) في (ط): (بالهمز في ﴿بَاوَى﴾)، وفي قوله: ﴿أَلْرَّي﴾ ترك الهمز بخلف عن أبي عمرو.

(١١) «السبعة» (ص ٣٣٢)، «الحجة» (٣١٦/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٨).

حَفْصٌ، وحمة، والكِسائي: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكَ﴾^(١)، والباقون: ﴿فَعُمِّيَتْ﴾^(٢).
ابنُ عَبَّاسٍ، وغيره: ﴿فَأَكْثَرْتَ جَدَلَنَا﴾^(٣)، والباقون: ﴿جَدَلْنَا﴾.

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿فَصَلَّتْ﴾^(٤)؛ فمعناه: صَدَرَتْ^(٥)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فُصِّلَتْ﴾^(٦)؛ فمعناه: بَيِّنَتْ، وقد تقدَّم في التفسير.

﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾: موضع (أَنْ) نصبٌ بسقوط الجارِّ.

﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا﴾: عطْفٌ على ﴿أَنْ﴾ الأولى.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَتَنَوَّنِي صُدُورُهُمْ﴾^(٧)؛ فهو (تَفَعَّوْعِلٌ)، وهو مِنْ أبنيةِ المبالغة، ومثله: (اعْشَوْسَبَ الزَّرْعُ)، و(اغْدَوَدَنَّ الشَّعْرُ)، وشبَّهه.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَتَنَوَّنُ﴾^(٨)؛ فهو (تَفَعَّوْعِلٌ) من (التَّنُّ)؛ وهو ما هَشَّ وَضَعُفَ من الكَلَا، والأصل: (تَتَنَوَّنِي).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَتَنَوَّنَ صُدُورُهُمْ﴾^(٩)؛ فمعناه: يَجِدُونَ صُدُورَهُمْ مَتْنِيَّةً؛ كقولك: (أحمدتُ الرجلَ)؛ إذا وجدته محموداً، و(أبخلتهُ)؛ إذا وجدته بخيلاً^(١٠).

(١) قوله: ﴿عَبَّكَ﴾ ليس في (ر).

(٢) «السبعة» (ص ٣٣٢)، «الحجة» (٣٢١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٦٠)، «المحتسب» (٣٢١/١).

(٤) وهي قراءة عكرمة، والضحاك، ورواية عن ابن كثير، والجحدري.

(٥) أي: انفصلت عنه، والعَصْرُ عن الشيء: الانصراف والرجوع عنه.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) قوله: ﴿صُدُورُهُمْ﴾ ليس في (ر) و(ط)، وهي قراءة ابن عباس الأولى، والجحدري، والضحاك.

(٨) وهي قراءة ابن عباس الثالثة، وابن أبي.

(٩) قوله: ﴿صُدُورُهُمْ﴾ مثبتة من (ص) و(ط)، وهي قراءة ابن جبير.

(١٠) في غير (ص) و(ط): (أنخلته... نخيلاً).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَتَنَبَّئُ صُدُورُهُمْ﴾^(١)؛ جاز أن يكون أصلها^(٢): ﴿تَتَنَبَّئُ﴾، فقلبت الواو همزة، وجاز أن يكون: ﴿تَتَنَبَّئُ﴾ مِنْ (التَّنَبُّ)؛ مثل: (تَحْمَارٌ)، فقلبت الألف همزة، وكسرت؛ لالتقاء الساكنين، ووجه الاشتقاق من (التَّنَبُّ): أَنَّ الْكَلَامَ اللَّيِّنَ الضَّعِيفَ غَيْرُ مُعْتَصَى عَلَى آكَلِهِ، فَكَذَلِكَ صُدُورُهُمْ مُجِبَّةٌ أَنْ يَتَنَبَّئُوا؛ لِيَسْتَخْفُوا مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَوْ لَنْ قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ﴾^(٣)؛ بضمّ التاء^(٤)؛ فهو إخبارٌ من الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَفْسِهِ، وَالْفَتْحُ^(٥) عَلَى أَنَّهُ خُطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا يَقُولُ مَا قَالَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وقوله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾: انتصاب ﴿يَوْمَ﴾ بِ﴿مَصْرُوفًا﴾، والتقدير: ليس العذابُ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ.

﴿أَلَا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: استثناءٌ مُتَّصِلٌ مِنْ ﴿الْإِنْسَانِ﴾؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى: (النَّاسِ)، هَذَا مَذْهَبُ الْفَرَّاءِ^(٦)، وَمَذْهَبُ الْأَخْفَشِ: أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ^(٧).

﴿وَسَاقٍ يَدُودُ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا﴾: موضع ﴿أَنْ﴾^(٨): نصبٌ؛ عَلَى تَقْدِيرٍ: كِرَاهَةً أَنْ يَقُولُوا.

(١) ﴿صُدُورُهُمْ﴾: سقط من (ط)، وهي قراءة عروة، والأعشى، ومجاهد.

(٢) أصلها: سقط من (ط).

(٣) زيد في (ط) و(ك): ﴿مَنْ بَعْدَ الْمَوْتِ﴾ تَمَّةُ الْآيَةِ.

(٤) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٥) أي: في التاء من ﴿قُلْتُ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٦) «معاني القرآن» (٤/٢).

(٧) «معاني القرآن» (٣٨٠/١).

(٨) زيد في (ص) و(ط): ﴿يَقُولُوا﴾.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الآية^(١):

وقع الجزاء بفعلٍ ماضٍ وجوابه مجزومٌ في قول المازني؛ من أجل قوله: ﴿يُرِيدُ﴾؛ لأنه خبرٌ لـ ﴿كَانَ﴾، وهو فعل مستقبلٌ كجوابه.

المبرد: دخلت ﴿كَانَ﴾ في باب حروف الجزاء؛ لقوتها على معنى المضي^(٢)؛ لأنها فيه عبارةٌ عن كلِّ فعلٍ ماضٍ^(٣).

الزجاج: جاز ذلك فيها لما كانت عبارةً عن الأفعال والأحوال في المضي والاستقبال^(٤).

وأنكر أبو علي أن تُحمَلَ ﴿كَانَ﴾ على معنى المضي في الجزاء؛ لأنَّ الشرط والجزاء لا يُفَعَّلُ إلَّا فيما يُسْتَقْبَلُ، فالحروف في الجزاء تُحِيلُ^(٥) معنى المضي إلى معنى الاستقبال، قال: ولو جاز وقوعُ الماضي بعدها على بابِه؛ لَمَا جُزِمَتْ، كما أنَّ (لو)^(٦) لم تجزم وإن كان فيها معنى الشرط والجزاء؛ لوقوع الماضي بعدها على بابِه؛ نحو: (لو جئتني أمسٍ؛ لأكرمك).

وقوله: ﴿وَيَنْطَلِقُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: الرفع^(٧) على الابتداء والخبر، والنصب^(٨) على تقدير: وكانوا^(٩) يعملون باطلاً، و﴿مَا﴾: زائدة.

(١) الآية: سقط من (ر).

(٢) زيد في (ب): (والجزاء).

(٣) انظر «المقتضب» (٥٩/٢ - ٦٠)، و«معاني القرآن» للزجاج (٤٢/٣).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٤٣/٣).

(٥) هنا انتهت نسخة برلين (ب).

(٦) لو: سقطت من (ط).

(٧) أي: في ﴿وَيَنْطَلِقُ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٨) وهي قراءة أبيه، وابن مسعود.

(٩) في (ط): (وما كانوا)، ولا يصح.

وتقدّم القول في: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ﴾^(١).

وضمّ الميم وكسرهما في ﴿مَرْيَمَ﴾: لغتان^(٢).

وقوله: ﴿يُضَاعَفْ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾: فعل^(٣) مستأنف، والوقف قبله على: ﴿مِنْ

أُولَئِكَ﴾^(٤) تام.

﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نافية؛

أي: لم يكونوا يستطيعون ذلك؛ لما سبق في علم الله من أنهم لا يؤمنون.

وقيل: المعنى: ما كانوا يستطيعون السمع من النبي ﷺ، ولا أن يُبصروه^(٥)؛

لُبْغِضِهِمْ إِيَّاهُ.

ويجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ نصباً بتقدير حذف الجار؛ المعنى: بما^(٦) كانوا

يستطيعون السمع والإبصار، ولا يستعملون ذلك في الاستدلال على الحق.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾^(٧) ظرفاً بمعنى: (أبدأ)^(٨).

وتقدّم ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ في الهمز وتركه^(٩)، فأما نصبه^(١٠) في القراءتين^(١١)؛

(١) تقدم في التفسير.

(٢) والضم قراءة السلمي وقناة وأبي وجاء، والكسر قراءة الجماعة.

(٣) في (ك): (قيل)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿مِنْ﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ط): (يبصرونه)، وهو خطأ.

(٦) في (ص): (ما)، ولا يصح.

(٧) ﴿مَا﴾: مثبتة من (ط).

(٨) سبق شرح هذه الأوجه الثلاثة في التفسير، فاجمع بينها؛ لتشرق لك المعاني المتوجهة بحسب اختلاف وجوه الإعراب.

(٩) أي: في التفسير، والهمز قراءة أبي عمرو، وتركه قراءة الباقيين.

(١٠) في (ك): (من نصب).

(١١) يعني: قراءة أبي عمرو بالهمز، وقراءة الباقيين سواء بتركه.

فيجوز أن يكون منصوباً على تقدير حذف الجار؛ والمعنى: في ابتداء الرأي، أو في ظاهر الرأي، ويجوز أن يكون منصوباً على أنه ظرف، على نيّة التقديم^(١)؛ التقديم^(٢): ما نراك أتبعك في أوّل الأمر^(٣)، إلّا الأراذل، وجاز تأخّره بعد ﴿إلّا﴾ وما بعدها من الفاعل وصلته؛ للتّساع في الظروف، ووقع (فاعل) ظرفاً كما وقع (فعل)؛ نحو: (قريب)، و(فاعل) و(فعل) يتعاقبان؛ نحو: (راحم، ورحيم) وشبههما. ولا يُحتاج إلى تقدير التقديم في قراءة مَنْ قرأ بغير همز إذا جعلته ظرفاً، بل^(٤) يكون العامل فيه^(٥) ﴿أَتَّبَعَكَ﴾^(٦).

وتقدّم القول في ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْكَ﴾^(٧).

وَمَنْ قرأ: ﴿فَاكْثَرْتَ جَدَلَنَا﴾^(٨)؛ فهو اسمٌ بمعنى: الجدل والمجادلة؛ ومعناه: القوّة على الخصم بالحجّة، و(الجدال)^(٩): مصدر (جادلت).



(١) أي: تقديم الظرف ﴿بَادَى الرَّأْيِ﴾ على ﴿إلّا﴾.

(٢) التقديم: سقط من (ص) و(ط).

(٣) في غير (ر) و(ص): (ما نراك في أوّل الأمر أتبعك...)، والمثبت موافق لما قدّره المؤلف بـ في التفسير من

تقدير تعليق الظرف ﴿أَتَّبَعَكَ﴾ على القراءتين، وذكر ابن عطية في «المحرر» (٢٧٢/٧) لتعليق الظرف

﴿بَادَى الرَّأْيِ﴾ ستة أوجه.

(٤) بل: سقطت من (ط).

(٥) فيه: ليست في (ر).

(٦) في (ط): (الفعل)، ولم أقف في المصادر على تفريقي بين القراءتين في تقديم الظرف على ﴿إلّا﴾، بل جوّزوا

تعليقه على القراءتين بيّنة الأوجه، وقدّروا عليهما تقديمه أيضاً، والله أعلم.

(٧) قوله: ﴿عَلَيْكَ﴾ ليس في (ص) و(ط)، وتقدم القول في التفسير.

(٨) وهي قراءة ابن عباس.

(٩) على قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى^(١): ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا نُوحَ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾^(٢) إلى قوله عز وجل: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ آيَاتِهِ تُورِثُكَمَ﴾ [الآيات: ٣٦-٦٧].

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا نُوحَ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا يَتَّبِعُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ٣٦ وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ٣٧ وَصَنَعُ الْفُلَكَ وَكَلَّمَا مَرْ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ٣٨ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٩ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ٤٠ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نُخْرِجُهَا وَنَمُرُّسَهَا إِن رَّبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ٤١ وَفِي نَجْوَىٰ إِلَيْهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِئْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ٤٢ قَالَ سَتَأْتِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَفْعَلُ مِن مِّمَّاءٍ قَالِ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ٤٣ وَقِيلَ يَتَآرَضُ آبَايَ مَاءُكَ وَنَسَمَاءُ أَقْلِي وَغِيصَ الْمَاءُ وَفُصِيَ الْأَمْرُ وَأَسْوَتْ عَلَى الْجَنْدِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٤ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ٤٥ قَالَ يَبْنِئْ لِنَا بُعْدًا لِّئَلَّا يَكُونَ لَنَا آسَافٌ وَمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتِلَّكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ٤٧ قِيلَ يَبْنِئْ أَرْكَبَ بِسْمِ اللَّهِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ وَأَمَرَ سَمْعِيئَهُمْ ثُمَّ

(١) في (ص): (جل ذكره).

(٢) قوله: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ ليس في (ص).

يَسْأَلُهُمْ مَتَىٰ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَذِيبَةَ لِلْمُنْتَقِبِ ﴿٥١﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٢﴾ يَنْفَوِرَ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِمْ لِجِرَالِمْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٣﴾ وَيَنْفَوِرَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ بِرِسَالِ السَّامَةِ عَلَيْكُمْ مَذَرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ بِكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَوَيْدِي فِي جَمِيعِ مَا تُنْطَرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنِّي قَوْلُكَ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٧﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَخَّخْتُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُمْ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٩﴾ وَتِلْكَ عَادُ جَعَلُوا بَنَاتِنَ رِجَمَ وَعَصَا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦٠﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِقَنَاءِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ إِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦١﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْفَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦٢﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَى اللَّهِ رَبِّهِمْ ﴿٦٣﴾ قَالَ يَنْفَوِرَ أَوْ يَمُوتُ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَيْنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَضُرَّنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٤﴾ وَيَنْفَوِرَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ قَرِيبٍ ﴿٦٥﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٣٦﴾ وَلَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٣٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ الثَّمُودِ ﴿٣٨﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه ^(١) حكم ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ ^(١) أي: لا يلحقك بؤس؛ أي ^(٢): حزن ^(٣) لأجل ذلك.

﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَ﴾ ^(٤) أي: بحيث نراها، عن قتادة، وغيره.

وقيل: المعنى: بحفظنا إياك.

وقيل: بأعين أوليائنا.

وجاء في الخبر: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَعْلَمُهُ كَيْفَ ^(٥) يصنعه.

وقوله: ﴿وَلَا تُخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: لا تسألني فيهم.

ابن جرير: لا تراجعني فيهم.

وقوله: ﴿وَكَلَّمَآ مَرْءًا عَلَيْهِ مَلَأْتَيْنِ قُوْمًا سَخِرُوا مِنْهُ﴾ يروى: أَنَّهُمْ كَانُوا يَمْرُونُ

عليه، فيقولون: هذا الذي كان يزعم أَنَّهُ نبيٌّ صار نَجَّارًا.

(١) في (ط) و(ك): (فيها).

(٢) زيد في (ص): ﴿وَمَا﴾.

(٣) أي: سقطت من غير (ن).

(٤) حزن: ليس في (ص).

(٥) زيد في (ك): ﴿وَتَجْنَأُ﴾.

(٦) كيف: سقطت من (ك).

وقوله: ﴿قَالَ إِنْ تَسْحَرُوا مِنَّا﴾ الآية؛ أي: إن^(١) تستجهلونا؛ فإننا نستجهلكم كما تستجهلونا.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ بَأْسِ عَذَابٍ يُخْزِيهِ﴾: تهذد.

﴿حَوْثٍ إِذَا جَاءَتْهُنَّ وَأَفَارَ السُّورُ﴾: أي: ارتفع كما تفور القدر بالغليان.

قال ابن عباس، والحسن، ومجاهد: هو^(٢) ثور الحُبز.

وعن ابن عباس أيضاً: أنه وجه الأرض.

وعن الحسن أيضاً: هو موضع اجتماع الماء في السفينة، [جعل فوران الماء منه والسفينة على البرّ علماً]^(٣).

وعن عليّ^(٤): المعنى^(٤): طلوع^(٥) الفجر، ذهب إلى أن ﴿السُّورُ﴾ تنوير

الصبح^(٦)، وعنه أيضاً^(٧) قال: فار الماء^(٨) من موضع مسجد الكوفة^(٩).

ابن عباس: فار بالهند.

[فتادة: ﴿السُّورُ﴾: أعالي الأرض.

وقيل: هو ثور آدم الذي كان يختبئ فيه، وكان عند نوح.

(١) إن: مثبتة من (ص) و(ط).

(٢) هو: سقط من (ط).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

(٤) المعنى: سقط من (ط).

(٥) في غير (ص): (طلع).

(٦) في (ط): (الفجر).

(٧) زيد في (ط): (لأنه).

(٨) فار الماء: سقط من (ط).

(٩) في (ص) و(ظ): (بالكوفة).

وقيل: هو تمثيل لحضور العذاب؛ كقولهم: «حَمِيَ الوطيس»^(١)؛ إذا اشتدَّ الحرب، و(الوطيس): التَّنُّور، ويقال: (فارت قُدْرُ القوم)؛ إذا اشتدَّ حُرْبُهُمْ^(٢)، وجعل الله فَوْرَ التَّنُّور علامةً لركوبِ نوحٍ عليه السلام وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ.

وقوله: ﴿قُلْنَا اٰخِذْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اَتْتَيْنِ﴾^(٣) يعني: ذكراً وأنثى.

قَتَادَةُ: مِنْ كُلِّ صِنْفَيْنِ، وَقَدْ^(٤) تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي: (الزَّوْج).

وقوله: ﴿اِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ يعني: ابْنَهُ حَامَ^(٥) وامراته، وكانا كافرين،

قاله الضحَّاك، وابن جُرَيْج.

ابن جُرَيْج: الْقَلِيلُ الَّذِي نَجَا مَعَهُ سَبْعَةٌ.

ابن عَبَّاسٍ: كانوا ثمانين، فيهم ثلاثة بنين له؛ سام، وحام، ويافث،

وثلاث كنانن.

قَتَادَةُ: لم يؤمن معه إِلَّا ثمانية؛ خمسة بنين، وثلاث نسوة.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ اٰرَٰضُكُوبُهَا بِسْمِ اٰهْوٰى تَجَرَّدَتْهَا وَتُرْسَتْهَا﴾ قيل: المعنى: باسم الله

إجراؤها وإرساؤها، وقيل: معنى ﴿تَجَرَّدَتْهَا﴾^(٦) وَقَتْ جَزْيَهَا، أَوْ وَقَتْ إِجْرَائِهَا^(٧)

إجراؤها وإرساؤها.

(١) هو في أصله من قول النبي عليه الصلاة والسلام يوم حُتَيْن؛ كما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧٧٥)

من حديث العباس رضي الله عنه، وقال الجاحظ في «البيان والتبيين» (١٥/٢): (هو عما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، ولم يُدْعَ لأحد، ولا أدعاه أحد، مما صار مستعملاً ومثلاً سائراً).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ر) و(ط).

(٣) زيد في (ص) و(ط) و(ك): ﴿وَوَافَلَتْ﴾.

(٤) قد: ليست في (ص).

(٥) في غير (ك): (يام)، وسقط من (ط).

(٦) على قراءة حفص، وحمة، والكسائي؛ بفتح الميم.

(٧) في (ظ): (إرساؤها).

فيمن ضمَّ الميم^(١)، وهو مذكور فيما بعد.

و(إرساء السفينة): إمساكها بما تثبت^(٢) به.

وقوله: ﴿وَمِنْ تَجَرَّى يَمِينٍ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾

أي: في معزِلٍ عن السفينة.

وقيل: عن دين^(٣) نوح.

وقيل: إنَّ نوحًا لم يعلم أنَّ ابنه كان كافرًا؛ ولذلك قال له^(٤): ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ

الْكَافِرِينَ﴾.

وقوله: ﴿قَالَ سَتَدِينُنِي وَإِنَّ أُفْتًا لِّمِثْلِكِ لَأَكْثَرُ مِنْ هَٰذَا﴾ أي: يمنعني^(٥).

﴿قَالَ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾: قيل: إنَّ ﴿مَنْ﴾ استثناء منقطع.

وقيل: معنى ﴿عَصِمَ﴾: معصوم؛ مثل: ﴿مَلَوْ دَافِقِي﴾ [الطارق: ٦]؛ بمعنى^(٦):

مدفوق؛ فالاستثناء على هذا متصل.

الطبري: المعنى: لا مانع من أمر^(٧) الله الذي نزل بالخلق من الغرق والهلاك

إِلَّا مَنْ رَحِمَ؛ أي: إِلَّا الله، ﴿فَمَنْ﴾ على هذا رفع، و﴿عَصِمَ﴾: فاعِل، و﴿إِلَّا﴾

بمعنى: (غير)^(٨).

(١) وهي قراءة الجماعة إِلَّا حفصًا، وحزرة، والكسائي، كما سيأتي.

(٢) في (ط): (ثبت).

(٣) دين: سقط من (ط).

(٤) له: سقط من (ر).

(٥) قوله: (أي: يمنعني) سقط من (ك).

(٦) بمعنى: مثبت من (ر) و(ط).

(٧) في غير (ص) و(ط): (لأمر).

(٨) انظر تفسير الطبري ٤/١٦٤.

وقوله: ﴿وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْقَمُوحُ﴾ يعني: بين نوح وابنه.

وقوله: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْ مَاءَ لَوْ تَنْسَمَاءُ أَقْلِي﴾ أي: لا تمطري.

﴿وَرِغِيضَ الْمَاءِ﴾ أي: نقص.

﴿وَوُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي: بهلاكهم.

وقوله: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ يعني: ﴿الْجُودِي﴾: جبلاً بالموصل، ودُفِعَتِ

السفينة - فيما زوي - من عين وردة^(١)، لعشر مَضَيْنَ من رجب، ومَرَّتْ بموضع

البيت وقد رُفِعَ^(٢)، فطافت به سبعا، وبلغت اليمن، ثم رجعت إلى الجودي،

فأرست^(٣) عليه يوم عاشوراء.

وزوي: أَنَّ الجبال تطاولت لثلاً تغرق، وتواضَعَ الجودي، فعلا الماء على^(٤)

كل شيء، ولم يغرق الجودي.

وقوله: ﴿وَقِيلَ بَعْدَ الْقُورِ الظَّالِمِينَ﴾: قيل: هو مِنْ قول الله تعالى لهم^(٥).

وقيل: مِنْ قول نوح عليه السلام والمؤمنين.

وقوله: ﴿قَالَ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ أي: ليس على دينك^(٦)،

قال ابن عباس، وغيره: لم تبغ امرأة نبي قط.

مجاهد، والحسن: لم يكن ابنه.

(١) هو رأس عين؛ المدينة المشهورة بالجزيرة، كانت فيها وقعة للعرب، ويوم من أيامهم، انظر «معجم

البلدان» (١٨٠/٤).

(٢) في (ط): (وقع)، وهو تحريف.

(٣) في (ط): (فَرَسَتْ).

(٤) عل: ليست في (ط).

(٥) لهم: ليست في (ر).

(٦) زيد في (ظ) و(ك): (قاله ابن عباس، وغيره)، وهو تكرار.

الحسن: إِنَّمَا وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَتَنَسَّبَ إِلَيْهِ.

مجاهد: يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ^(١): ﴿فَلَا تَسْتَلِمْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.

وقيل: إِنَّ^(٢) معنى ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: ليس^(٣) من أهلك^(٤) الذين وعدتكَ أَنْ أَنْجِيَهُمْ.

ويجوز أن يكون معنى ﴿لَئِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾: إِنَّ ابْنَكَ ذُو عَمَلٍ غَيْرِ صَالِحٍ؛ فَحُذِفَ الْمُضَافُ، قَالَه الزَّجَّاجُ، وَغَيْرُهُ^(٥).

[ويجوز أن تكون الهاء للسؤال، ويكون المعنى: إِنَّ سَوَالِكَ إِيَّايَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ]^(٦)، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالتَّخَمِيُّ، وَغَيْرُهُمَا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٧)؛ فَالْمَعْنَى: إِنَّ ابْنَكَ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ.

وقوله: ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَنَّةِ﴾: نَبَّهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَلَّا يَسْأَلَ عَمَّا طَوَى عَنْهُ عِلْمُهُ.

ابن زيد: المعنى: إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَبْلُغَ بِكَ^(٨) الْجَهَالَةَ^(٩) أَنْ تَنْظُرَ أَنِّي لَا^(١٠)

(١) في (ص): (عليه).

(٢) إِنَّ: ليست في (ط).

(٣) في (ظ): (أنه ليس).

(٤) ليس من أهلك: سقط من (ك).

(٥) وغيره: ليس في (ر) و(ط)، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٥٤/٣).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٧) وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

(٨) في (ط): (به)، ولا يستقيم.

(٩) زيد في (ك): (إلى).

(١٠) في (ك): (تظن ألا).

أَيُّ^(١) بوعدي وعدتُك به حتَّى^(٢) تسألني ما ليس لك به علم؛ فاستغفر نوحٌ من مسأله.

﴿قِيلَ يَنْتَهِ أَهْطِ سَلَمِينَ﴾ أَي: اهبط من السفينة.

وقوله: ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾: قيل: دخل في هذا كلُّ مؤمن إلى يوم

القيامة، ودخل في قوله: ﴿وَأُمَمٌ سَتُغْتَبِهُنَّ فِي مَبْأَثِهِمْ نَارًا﴾ أي: كلُّ كافر إلى يوم

القيامة، روي ذلك^(٣) عن محمد بن كعب؛ والتقدير على هذا: وعلى ذُرِّيَّةِ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ، وذُرِّيَّةِ أُمَمٍ سَتُغْتَبِهُنَّ.

﴿وَتِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ أَي: تلك القصص.

وقوله: ﴿وَالْإِنَّمَا أَهْلُكُمْ مُّوَدَّا﴾ أَي: وأرسلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا^(٤)، معطوف

على ﴿وَأَرْسَلْنَا نُوحًا﴾^(٥).

﴿وَرُسُلِي السَّمَلَةُ عَلَيْكُمْ مَذَارِكًا﴾ أَي: بالمطر؛ والمعنى: يَنْبُغُ بَعْضُهُ بَعْضًا،

فهو على معنى التكرير؛ كقولهم: (امرأةٌ مذكارة)؛ إذا كانت تَلِدُ الذُّكُورَ، وأكثر ما

يأتي (يفعال) من (أفعل)، وقد جاء ههنا مِنْ (فعل)؛ لأنَّه من (دَرَّتِ السَّمَاءُ تَلِيرًا،

وَتَدُرُّ)، فهي (مذكارة).

وقوله: ﴿وَنَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ أَي: شِدَّةً إلى شِدَّتِكُمْ.

وقيل: إنَّهم أقاموا ثلاث سنين ولم يولد لهم، فقبل لهم: إنَّ^(٦) آمَنتُمْ أحيا الله

بلاذكم، ورَزَقَكُم الولدان، فتلك القُوَّة.

(١) في (ر): (أَوْي).

(٢) في (ر): (حين).

(٣) ذلك: ليس في (ط).

(٤) زيد في (ط): ﴿وَأَنبَأَهُمْ مُّوَدَّا﴾، ولا يصح؛ لأنَّ المراد عطف الجملة.

(٥) قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ سقط من (ر).

(٦) في (ك): (لو).

الزجاج: المعنى: يزدكم قُوَّةً في التَّعَمُّ (١).

وقوله: ﴿إِن نَقُولْ إِلَّا آعَزْنَكَ بَعْضُ إِلَهِنَا يَسُوءُ﴾ أي: أصابك بعضُ أصنامنا بجنونٍ؛ لسببك (٢) إياها، عن ابن عباس، وغيره.

﴿فَكِيدُونِي بِمِمَّا كَذَبْتُ لَأُثْطِرُّونَ﴾ أي: كيدوني أنتم وأهنتكم، وهذا من أعلام النبوة. وقوله: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾: (الناصية): مُقَدِّمُ شَعْرِ الرَّأْسِ، وَخُصَّتْ بِالذِّكْرِ؛ لكثرة استعمال العرب ذلك فيها.

ويقال: إِنَّ أَصْلَ ذَلِكَ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْزُونَ نَاصِيَةَ الْأَسِيرِ الَّذِي يَمْتُونُ عَلَيْهِ؛ فقالوا لذلك: (ناصيةُ فلانٍ بيدي)؛ أي: أنا أملكها.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: قيل: معناه: إِنَّ أَمْرَ رَبِّي فِي تَدْبِيرِهِ لَخَلْقِهِ لَعَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ؛ لَأَنَّهُ جَارٍ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِقَامَةِ (٣)، لَا خَلَلَ فِيهِ (٤)، وَلَا اضْطِرَابَ.

مجاهد: المعنى: أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِيمَانَ (٥) بِهِ.

وقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ (٦) أي: فَإِنْ تَوَلَّوْا؛ فَقَدْ أَمْلَأْتُكُمْ؛ فَمَنْ تَوَلَّوْا؛ فَقَدْ أَمْلَأْتُكُمْ: قَدْ أَبْلَغْتُكُمْ.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٥٧/٣).

(٢) في غير (ص): (بسبك).

(٣) في (ط) و(ك): (استقامة).

(٤) في (ك): (فيها).

(٥) في (ك): (يقبل الإيمان إلا).

(٦) قوله: ﴿فَمَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ ليس في (ر) و(ط).

وقوله: ﴿وَلَا تَصْرُوهُ شَيْئًا﴾ أي: إن أراد إهلاككم؛ لم تقدروا أن تضرّوه شيئًا.
وقيل: المعنى: لا يضرّهُ إهلاككم شيئًا، ولا ينقصه.
﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ أي: يحفظني من أن يتألني منكم سوءً، وقيل:
حفيظٌ لأعمال العباد.
وقوله تعالى: ﴿فَجِئْنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَتِنَا﴾ يعني: ما عُدّب به قومه
في الدنيا، ﴿وَجِئْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يعني: عذاب الآخرة.
وقوله: ﴿وَعَصَا إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني: هودًا ومن سواه من الأنبياء عليهم السلام؛
لأنَّ^(١) مَنْ عصى رسولاً واحداً؛ فقد عصى جميع الرسل.
﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: (العنيد): الطاغى.
وقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِقَتَّةٍ﴾ أي: ألحقوها، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي:
وأَتَّبِعُوا يوم القيامة مثل ذلك؛ فالتماؤ على قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.
﴿إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ أي: كفروا بربههم^(٢)، وقيل: المعنى: كفروا بنعمة ربهم.
وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَتَوَدَّ أَحِبَّاءُكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً^(٣).
﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني: خلقه آدم من تراب.
﴿وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي: أعماركم؛ أي: جعلها لكم طول أعماركم، قاله
مجاهد، وغيره.
وتقدّم القول في معنى ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾^(٤).

(١) في (ص): (لأنه).

(٢) قوله: (أي: كفروا بربههم) سقط من (ط).

(٣) صالحاً: ليس في (ر).

(٤) قوله: ﴿مُجِيبٌ﴾ ليس في (ك)، وانظر تفسير الآية (١٨٦) من سورة البقرة.

وقوله: ﴿قَالُوا يَصْلِحْ ذِكْرَتُنَا مَرْجُواً قَبْلَ هَذَا﴾ أي: كئنا نرجو أن تكون فينا^(١) سيئاً.

وقوله: ﴿فَمَنْ يَصْرِفْ عَنْكَ اللَّهُ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ أي: لا ينصرفي منه إن عصيته أحد، فاللفظ لفظ الاستفهام، والمعنى النفي.

﴿فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ﴾ [أي: ما تزيدوني بعذرکم بعبادة آبائکم الأصنام غير تحسير لكم؛ أي]^(٢): أنکم تخسرون حظوظکم من رحمة ربکم، قاله مجاهد. وإنما قال: ﴿تَزِيدُونِي﴾؛ لأنهم يعطونه بذلك^(٣) العذر.

وقيل: المعنى: ما تزيدوني إن أجبتكم إلى ما تدعونني إليه غير تحسير. وتقدم ذكر عقر الناقة^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذُوا عَذَابَ قُرَيْبٍ﴾: قيل: قريب^(٥) من عقرها، وقيل: قريب غير بعيد.

وقوله: ﴿فَقَالَ تَمَتُّوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي: في بلادكم، وقال لهم صالح - فيما روي -: علامة العذاب أن تصبح وجوهكم في اليوم الأول مُصْفَرَّةً، وفي الثاني مُحْمَرَّةً، وفي الثالث مُسْوَدَّةً.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيٍ يُبَيِّنُ﴾ أي: ونجيناهم من خزي يومئذ؛ أي: من فضيحتهم وذلته.

(١) في (ص): (فيها)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في غير (ر) و(ص) و(ن): (ذلك).

(٤) انظر تفسير الآية (٧٧) من سورة الأعراف.

(٥) قوله: (قيل: قريب) سقط من (ر).

وقوله: ﴿وَأَخَذْنَا لَذِيقِ ظَلْمُوكُمُ الصَّيْحَةَ﴾: جاء مذكراً^(١) على معنى: الصباح.

القراءات:

حفص: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ﴾؛ بتنوين ﴿كُلِّ﴾، [ومثله في (المؤمنين) ٢٧]]^(٢)، والباقون: بالإضافة^(٣).

حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿تَجَرَّبَهَا وَتُرْسِنَهَا﴾؛ بفتح الميم من ﴿تَجَرَّبَهَا﴾، وضمها الباقون^(٤).

الحسن، وأبو رجاء، وغيرهما: بفتح الميم فيهما جميعاً^(٥).

الجحدري، وغيره: ﴿تَجَرَّبَهَا وَتُرْسِنَهَا﴾^(٦).

علي بن أبي طالب عليه السلام، وعروة بن الزبير: ﴿ونادى نوح ابنه﴾؛ بفتح الهاء، وعن عروة بن الزبير أيضاً: ﴿ابنها﴾؛ بالالف^(٧).

السدي: ﴿ابناه﴾^(٨)؛ بالالف قبل الهاء.

وعن ابن عباس: ﴿ابنه﴾؛ بإسكان الهاء^(٩).

عاصم: ﴿يَبْقَىٰ زَكَاةً﴾؛ بفتح الياء، وروى عنه حفص فتح الياء من

(١) أي: الفعل ﴿مَلِكًا﴾، ولم يقل: (وأخذت).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ك)، والآية: ﴿تَشْتَفِي بِهِمَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ﴾ (المؤمنون: ٢٧).

(٣) «السبعة» (ص ٣٣٣)، «الحجة» (٣٢٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٣٩).

(٤) «السبعة» (ص ٣٣٣)، «الحجة» (٣٢٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٤٠).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٦٠) عن الحسن فقط، وهي في «المحرر» (٢٩٨/٧)، و«البحر» (١٥٦/٦) عن غيرهما.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٦٠)، «المحرر» (٢٩٨/٧).

(٧) بالالف: ليس في (ط).

(٨) قوله: (السدي: ابنه) سقط من (ط).

(٩) «المحتسب» (٣٢٤/١)، وقراءة السدي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٠)، وفيه الأولى عن هشام بن

عروة، والثانية عن سيدنا علي عليه السلام.

﴿يَبْقَى﴾ في جميع القرآن، وكسرها الباقون^(١)، سوى ﴿يَبْقَى﴾ في (سورة لقمان) [١٣، ١٦-١٧]؛ ففيه اختلاف، وهو مذکور في موضعه.

الأعمش: ﴿واستوث على الجودي﴾؛ بتخفيف الياء^(٢).

الكسائي: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾، والباقون: ﴿إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ﴾^(٣).

ابن كثير: ﴿فَلَا تَتْلَنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، [نافع، وابن عامر: ﴿فَلَا تَتْلَنَ﴾، وأثبت وزش الياء فيه^(٤) في الوصل خاصة، الباقون: ﴿فَلَا تَتْلَنَ﴾]^(٥)، وأثبت أبو عمرو فيه^(٦) الياء في الوصل خاصة^(٧).

عيسى الثقفي، وابن هزمز: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُمْ﴾^(٨)، والباقون: ﴿تَوَلَّوْا﴾.

هيرة، عن حفص، عن عاصم: ﴿ويستخلف ربي قوماً غيركم﴾؛ بالجزم^(٩).

ابن وثاب، والأعمش: ﴿وإلى ثمود أخاهم﴾^(١٠)؛ مصروف حيث وقع^(١١).

نافع، والكسائي: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ﴾؛ بفتح الميم، وكذلك: ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ﴾.

(١) «السبعة» (ص ٣٣٤)، «الحجة» (٣٣٣/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٤٠).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٦٠)، «المحتسب» (٣٢٣/١)، «الكامل» (ص ٥٧١).

(٣) «السبعة» (ص ٣٣٤)، «الحجة» (٣٤١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٤١).

(٤) فيه: ليست في (ط).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) فيه: سقطت من (ط).

(٧) «السبعة» (ص ٣٣٥)، «الحجة» (٣٤٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٤٣).

(٨) سبقت الإشارة إلى هذه القراءة بضم اللام في القسم الأول من هذه السورة، عند قوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ لَنَا﴾ عَلَيَّكَ عَذَابٌ يَوْمَئِذٍ (هود: ٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٥٩).

(٩) «الكامل» (ص ٥٧٢) عن الخزاز، والخزاز أخذ عن هيرة، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(١٠) زيد في (ص) و(ط): ﴿صالحاً﴾.

(١١) «المحرر» (٣٢٨/٧)، وهي عن الأعمش في «الروضة» (٧١٠/٢).

في (سورة المعارج) [١١]^(١).

طلحة بن مُصَرِّف، وطلحة بن سليمان: بالتثوين، وفتح الميم^(٢).
حفص، وحمزة: ﴿أَلَا إِنَّ شَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾؛ غير مصروف، وكذلك:
﴿وَعَادًا وَشَمُودًا﴾ في (الفرقان) [٣٨]، و(العنكبوت) [٣٨]، ﴿وَتَمُودًا فَلَا نَجَّى﴾^(٣) في
(النجم) [٥١]، ووافقهما في (والنجم) أبو بكر، وصرفه^(٤) الباقون.
الكسائي: ﴿أَلَا بُعْدًا لِشَمُودَ﴾؛ بالصَّرف، ولم يصرفه الباقون^(٥).

الإعراب:

﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾^(٦): موضع ﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء،
و﴿يَأْتِيهِ﴾: الخبر، و﴿يُخْزِيهِ﴾: صفة لـ ﴿عَذَابٌ﴾، و﴿تَعْلَمُونَ﴾ ههنا من باب
(علمت) المتعدية إلى مفعولين، [وجاز التعليق في المتعدي إلى مفعولين؛ كما جاز
فيه الإلغاء]^(٧)، وأما قوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
كَذِبٌ﴾؛ فقوله: ﴿وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾^(٨) فيه^(٩) معطوف^(١٠) على ﴿مَنْ﴾ الأولى^(١١).

(١) «السبعة» (ص ٣٣٦)، «الحجة» (٣٤٦/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٤٤).

(٢) أي: تثوين «خزى»، وفتح الميم في «تخزي»، انظر «البحر» (١٧٨/٦)، وهي في «المحرر» (٣٣٥/٧) عن
فرقة مجهولة.

(٣) زيد في (ص): (أيضاً).

(٤) في (ك): (وصرفه).

(٥) «السبعة» (ص ٣٣٧)، «الحجة» (٣٥٣/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٤٤).

(٦) تمام الآية: ﴿وَنَحْنُ عَلَيْنَا نَشِيرُ﴾.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٨) فقوله: ﴿وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾ مثبت من (ط)، وهو أقوم وأوضح، وفي سائر النسخ: ﴿وَمَنْ﴾ (جواب وأما).

(٩) فيه: ليست في (ط).

(١٠) في غير (ص): (معطوفة).

(١١) الأولى: سقط من (ط).

وهي استفهام^(١)، وقوله: ﴿هُوَ كَذِبٌ﴾: جملة في موضع رفع؛ بأنها خبرُ المبتدأ الذي هو ﴿مَنْ﴾؛ فهو كقولك: (زيدٌ أبوه منطلقٌ)، ولا يكون صلة؛ كما لم يكن^(٢) المعطوفُ عليه صلةً، واستدلَّ أبو عليٍّ على أنَّ ﴿مَنْ﴾ ليست بموصولةٍ بقوله: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا﴾ [الجن: ٢٤]؛ [فجاء بغير (هو)].

الطبري: ﴿مَنْ﴾ الثانية معطوفةٌ على الهاء في ﴿يُخْزِيهِ﴾؛ والمعنى: يُخْزِي مَنْ هو كاذب^(٣) [٤].

وأجاز بعضهم أن تكون ﴿مَنْ﴾^(٥) موصولةً، وموضعها نصباً بـ ﴿تَعْلَمُونَ﴾، و﴿مَنْ﴾ الثانية معطوفة عليها.

وقوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَنْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: مَنْ نَوْنٌ (كَلَا)^(٦)؛ فقوله: ﴿زَنْجَيْنِ﴾ مفعول^(٧) ﴿أَحْلَ﴾، وَمَنْ أَضَافَ^(٨)؛ فقوله: ﴿زَنْجَيْنِ﴾ مجرورٌ بالإنضافة، والقراءتان ترجعان إلى معنى.

﴿وَقَالَ أَزْكِبُ بِهَا بِسْمِ اللَّهِ جُحْرَتَهَا وَمَرْسَهَا﴾: يجوز أن تكون ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ حالاً من الضمير الذي^(٩) في ﴿أَزْكِبُ﴾ إذا لم يُجعل الطرف خبراً مقدماً عن^(١٠)

(١) وهي استفهام: سقط من (ط) و(ك).

(٢) في (ط): (لا يكون).

(٣) تفسير الطبري: (٤٤١٤/٦).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) قوله: ﴿مَنْ﴾ ليس في (ص).

(٦) وهي قراءة حفص.

(٧) في (ص): (منصوب بـ).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلّا حفصاً.

(٩) الذي: ليس في (ط).

(١٠) في (ك): (على).

﴿مُجْتَرِنَهَا﴾، لَكِنَّهُ عَلَىٰ حَدِّ قَوْلِكَ^(١): (خَرَجَ بَثِيَابَهُ)، وشبهه؛ فالمعنى: اركبوا مُتَبَرِّكِينَ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتُتَمَسِّكِينَ^(٢) بِذِكْرِهِ، فيكون في (اسم الله) ضميرٌ يعود إلى^(٣) المأمورين، والمصدرُ متعلِّقٌ بما في ﴿يَسِرُّهُ﴾ من معنى الفعل، وجاز تعلُّقه به؛ لأنَّه يكون ظرفاً؛ على نحو: (مَقْدَمَ الْحَاجِّ)، و(خُفُوقَ النَّعْجِ)؛ فكأنَّه قال: مُتَبَرِّكِينَ بِاسْمِ اللَّهِ فِي وَقْتِ الْجَزْيِ وَالرُّسُوِّ، أو الإجراء والإرساء، ف﴿مُجْتَرِنَهَا﴾ - على ما تقدَّم - مصدرٌ عَمِلَ فِيهِ المعنى.

فإن قَدَّرْتَ ﴿يَسِرُّهُ﴾ خبراً مقدِّماً عن^(٣) ﴿مُجْتَرِنَهَا﴾، أو مرتفعاً بالظرف؛ لم يكن قوله: ﴿يَسِرُّهُ﴾ إلا جملةً في موضع الحال من الضمير الذي^(٤) في ﴿فِيهَا﴾، ولا يكون من الضمير في ﴿أَرْكَبُهَا﴾؛ لأنَّه لا ذِكْرَ فِيهِ يرجعُ إلى الضمير، ألا ترى أنَّ الظرف - في قول مَنْ رفع بالظرف - قد ارتفع به^(٥) الظاهر^(٦)؟ وفي قول مَنْ رفع بالابتداء؛ قد حصل في الظرف ضميرُ المبتدأ، فتخلو الجملةُ مِنْ ذِكْرِ يعود من الحال إلى ذي الحال.

وَمَنْ ضَمَّ الميمَيْنِ^(٧)؛ فالمعنى: إجراؤها وإرساؤها، وَمَنْ فَتَحَهُمَا^(٨)؛ فالعنى: جزيئها ورُسُوها، وموضع الاسمين رفعٌ أو نصب، على ما تقدَّم.

(١) في (ص): (قوله).

(٢) في (ص) و(ك): (ومتمسكين).

(٣) في (ط): (على).

(٤) الذي: سقط من (ط).

(٥) به: سقط من (ك).

(٦) في (ط): (بالظاهر)، ولا يصحُّ.

(٧) أي: من قوله: ﴿مُجْتَرِنَهَا وَتُتَمَسِّكِينَ﴾، وهي قراءة الجماعة إلا حفصاً، وحمزة، والكسائي.

(٨) وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تُجْرِيهَا وَمُرْسِيَهَا﴾^(١)؛ فهما اسما الفاعل، من (أجرى)، و(أرسي)، وموضعهما جزء على النعت لاسم الله تعالى أو رفع؛ على تقدير: هو مجريها ومُرسِيها. وقوله: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿ابْنَهَا﴾^(٢)؛ أراد ابن امرأته، وكذلك معنى قراءة^(٣) مَنْ قَرَأَ: ﴿ابْنَتَهُ﴾؛ بفتح الهاء^(٤)، وَحَذَفَ الْأَلْفَ كما حذفها الشاعر في قوله: [من البسيط]

إِمَّا تَقْوُدُ بِهِ شَاةً فَتَأْكُلُهَا أَوْ أَنْ تَبِيعَهُ فِي بَعْضِ الْأَرَاكِيبِ^(٥)

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ابْنَاهُ﴾^(٦)؛ فهو على التثنية؛ والمعنى: قال له^(٧): يا بُنَاهُ؛ على النداء، ولو أراد حقيقة^(٨) التثنية^(٩)؛ لقال له^(٧): (يا بُنَاهُ)، أو (وا بُنَاهُ)؛ كما يقال^(١٠): (يا زيدا)، أو (وا زيدا).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ابْنَتَهُ﴾؛ بالإسكان^(١١)؛ فهو على ما سيأتي القول فيه من إسكان هاء الكناية، عند ذكر الأصول إن شاء الله تعالى.

(١) وهي قراءة الجحدري.

(٢) وهي قراءة عروة بن الزبير.

(٣) قراءة: سقطت من (ك).

(٤) وهي قراءة سيدنا علي عليه السلام، وعروة بن الزبير رضي الله عنه.

(٥) البيت ذكره ابن جني في «سر الصناعة» (٧٢٧/٢)، والشاهد قوله: (تبيعه)؛ أراد: (تبيعهها)، والضمير يعود إلى الشاة، وذكر بيتاً سابقاً له يوضح معناه؛ وهو:

أَعْلَقْتُ بِالذَّبِّ حَبْلًا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: لِحَقِّ بِأَهْلِكَ وَأَسْلَمَ أَيُّهَا الذِّبُّ

(٦) وهي قراءة السدي.

(٧) له: سقطت من (ط).

(٨) في (ط): (جهة).

(٩) في (ر) و(ص): (النداء).

(١٠) في (ر) و(ط): (تقول).

(١١) وهي قراءة ابن عباس.

وقوله: ﴿يَبْتَقِ أَزْكَبَ مَعَنَا﴾^(١): أصل ﴿يَبْتَقِ﴾ أن يكون بثلاث ياءات: ياء التصغير، ولام الفعل، وياء الإضافة؛ فأدغمت ياء التصغير في لام الفعل، وكسرت لام الفعل من أجل ياء الإضافة، وحذفت ياء الإضافة؛ لوقوعها موقع التنوين، أو لسكونها وسكون الراء^(٢) في هذا الموضع، هذا أصل قراءة مَنْ كسر الياء^(٣)، وهو أيضاً أصل قراءة مَنْ فتح^(٤)، إلا أنه قلب ياء الإضافة ألفاً؛ لِحِفَّةِ^(٥) الألف، ثُمَّ حَذَفَ^(٦) الألف؛ لكونها عَوْضاً من حرفٍ يُحَذَفُ، أو لسكونها وسكون الراء.

وتقدّم^(٧) القول في ﴿مَنْ﴾ مِنْ قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَجَدَ﴾، وفي^(٨) قوله: ﴿لَئِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٩).

وَمَنْ خَفَّفَ الياء من ﴿الْجُودِي﴾^(١٠)؛ فهي لغة، وأكثر ما تأتي في الشعر؛ كقوله: [من الكامل]

بَكِّي بِعَيْنِكَ وَإِكْفَ الْقَطْرِ
ابن الحَوَارِي الْعَالِي الذِّكْرِ^(١١)

(١) قوله: ﴿مَعَنَا﴾ ليس في (ر).

(٢) أي: من قوله: ﴿أَزْكَبَ﴾.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلا عاصماً.

(٤) في (ص): (قرأ بالفتح)، وهي قراءة عاصم.

(٥) في (ط): (لحقت)، وهو تحريف.

(٦) في (ط): (حذفت).

(٧) في (ط): (وقد تقدم).

(٨) في: ليست في (ط).

(٩) تقدما في التفسير.

(١٠) والتخفيف قراءة الأعمش.

(١١) تقدم ذكر البيت ونحريجه عند توجيه الآية (٥٢) من سورة آل عمران.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَتَكَلَّمْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: مَنْ كسر النون^(١)؛ فهو على الإضافة، [والياء المحذوفة هي المفعول الأول، وقوله: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: الثاني]^(٢)، وَمَنْ فتح^(٣)؛ لم يُضِفْ، وهما متقاربان، [ولم يُعَدَّ مَنْ فتح النون الفعل]^(٤)، إِلَّا إلى مفعول واحد؛ وهو الموصول، والمعنى على التعدية إلى ثانٍ.

وَمَنْ شَدَّدَ النون^(٥)؛ فهي النون الشديدة، دخلت مع النهي، وحُذِفَتْ إحدى النونات، وقراءة^(٦) مَنْ كسر مع التشديد^(٧) يجوز أن تكون النون الخفيفة، دخلت على^(٨) النون التي تصحب ياء الإضافة^(٩)، وَمَنْ خَفَّفَهَا^(١٠)؛ فهي التي تصحب ياء الإضافة، وليست في الفعل نونٌ شديدة.

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِعْتُمْهُمْ﴾: ارتفاعه على معنى: وتكونُ أممٌ، وأجاز الفراء النصب؛ على معنى: ونُمتعُ أمماً^(١١).

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ يَدْرَارًا﴾: قوله: ﴿يَدْرَارًا﴾: حالٌ مِنْ «السَّمَاءِ»، وحذفُ الهاء على معنى التَّسَبُّبِ.

(١) وهي قراءة الجماعة إلا ابن كثير.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) وهي قراءة ابن كثير.

(٤) الفعل: ليس في (ص) و(ط).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، لكن ابن كثير مع فتحها، والآخرين مع كسرها.

(٦) في (ك): (وفي قراءة).

(٧) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٨) في (ص) و(ط): (مع).

(٩) المراد: نون الوقاية.

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلا ابن كثير، ونافعاً، وابن عامر.

(١١) في (ك): (أما نمتع)، وانظر «معاني القرآن» (١٨/٢).

﴿وَسْتَخْلِفُ رِجِّي قَوْمًا غَيْرَكُمُ﴾: مَنْ رَفَعَ ^(١)؛ فَهُوَ مُسْتَأْنَفٌ ^(٢)، أَوْ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْفَاءِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ أَهْلَقْنَا كُرْمًا أَزْهَلْتُمْ بِهِ﴾ ^(٣)، وَمَنْ جَزَمَ ^(٤)؛ حَلَّهُ عَلَى مَوْضِعِ الْفَاءِ وَمَا بَعْدَهَا، وَيَجُوزُ فِي ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ نَحْوُ ذَلِكَ ^(٥).

﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ﴾: الْجَزْمُ عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ، وَيَجُوزُ الِرْفَعُ عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ ^(٦)؛ كَأَنَّهُ قَالَ: فَإِنَّهَا تَأْكُلُ، أَوْ فَذَرُوهَا أَكَلَةً.

﴿وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ﴾: مَنْ لَمْ يُضَيَّفْ ^(٧) بِنَاءً؛ لِأَنَّهُ ظَرَفُ زَمَانٍ، وَلَيْسَ الْإِعْرَابُ فِي ظَرَفِ الزَّمَانِ مُتِمِّكُنَا، فَلَمَّا أُضِيفَ إِلَى غَيْرِ مُعَرَّبٍ؛ بُيِّنَ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: (يَوْمٌ) وَإِذَا بِمَنْزِلَةِ (خَمْسَةِ عَشَرَ).

وَمَنْ أَضَافَ ^(٨)؛ فَعِلَى الْإِتْسَاعِ فِي الظَّرَفِ، وَمَنْ نَوَّنَ ^(٩)؛ نَصَبَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ عَلَى الظَّرَفِ.



(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) في (ر): (فعل الاستئناف).

(٣) قوله: ﴿فَمَا أَزْهَلْتُمْ بِهِ﴾ مثبت من (ص).

(٤) وهي رواية عن حفص.

(٥) في «القراءات الشاذة» (ص ٦٠): (قرأ ابن مسعود: ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾؛ بِالْجَزْمِ).

(٦) هي قراءة فرقة مجهولة ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٣٣٣/٧)، وأبو حيان في «البحر» (١٧٧/٦).

(٧) وهي قراءة نافع، والكسائي.

(٨) وهي قراءة الجماعة إلا نافعاً، والكسائي.

(٩) أي: ﴿وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ﴾، وهي قراءة طلحة بن مصرف، وطلحة بن سليمان.

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَا بَعْدَ لَهَا لَيْسَيْنِ أَلَيْسَ لَهَا بِعَدَّتْ شَمُودُ﴾ [الآيات: ٦٨-٩٥].

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَهُ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٥﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ ﴿٦﴾ وَأَمْرَانَهُ قَالِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَهُ إِسْحَاقَ بِعَقُوبٍ ﴿٧﴾ قَالَتْ يَتُوبَلَىٰ إِنْ أَلِدْ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٨﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكَ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٩﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَنِّدُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿١٠﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَكَلِيمٌ أَوْهٌ مُنِيبٌ ﴿١١﴾ يَأْتِيهِمْ أَغْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَمَنِهٍمْ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا بَيَّ إِلَيْهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿١٣﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوَّمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَعِيفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿١٤﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴿١٥﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَيَّ رُكْنٌ سَدِيدٌ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنُفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانَا إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَاقِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿١٨﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا مِنْ الظَّالِمِينَ يَبْعِدُ ﴿١٩﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ يُخِذُ بِلِافِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُ ﴿٢٠﴾ وَيَتَقَوَّمُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ

بِالْفُسُطِ وَلَا تَبْحَسُوا النَّاسَ أَشْبَاءَ هُمْ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٨﴾
يَقِيْتُ اللَّهَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٧٠﴾ قَالُوا
يَسْخَعِبُ أَصْلَوتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا
مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٧١﴾ قَالَ يَنْقُورُ أَرَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَمْنَنٍ مِنْ
رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ
إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٧٢﴾ وَيَنْقُورُ لَا
يُجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا
قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٧٣﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَابِعُوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي رَجِمَهُ
وَدُودٌ ﴿٧٤﴾ قَالُوا يَسْخَعِبُ مَا نَفَعَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْ لَا
رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٧٥﴾ قَالَ يَنْقُورُ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
وَأَتَّخِذُكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِنَا إِنْ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٧٦﴾ وَيَنْقُورُ أَعْمَلُوا عَلَى
مَكَانِكُمْ إِنْ عَمِلْتُمْ سَوْفَ تَعْمَلُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
كَذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِجَنَّتَيْنَا شَعْبِيًّا وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئْرِهِمْ جَثِمِينَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا
لَيَرْفَعُوْنَهَا إِلَّا بَعْدَ لَمَدَيْنِ لَمَّا بَعْدَتْ نُمُودُ ﴿٧٩﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشَرِ﴾ يعني: الولد، وقيل: (البشرى): هلاك

قوم لوط.

﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ أي: سَدَادًا من القول، وقيل: دَعْوَاله، والمعنى: سَلِمَتْ سَلَامًا.
﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ أي: أَمْرِي سَلَامٌ، أو سَلَامٌ عَلَيْكُمْ.

والرسل المذكورون ههنا: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ذكره جماعة من
المفسرين.

وقوله: ﴿فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ﴾ أي: مَشْوِيٍّ، وقيل: إِنَّهُ المَشْوِيُّ
بالحجارة، وقيل: (الحنيز): السَّمِيطُ^(١).

وقال ابن عباس، وغيره: ﴿حَنِيزٍ﴾: نَضِيجٌ، و﴿حَنِيزٍ﴾ بمعنى: مَخْنُودٌ.
وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِمْ نَكَرَهُمْ﴾ أي: لَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَى
العِجْلِ، وكانوا إذا رَأَوْا الضَّيْفَ لَا يَأْكُلُ؛ ظَنُّوا بِهِ شَرًّا؛ يقال: (نَكَرْتُهُ)،
و(أَنكَرْتُهُ)، و(استنكرته): بِمَعْنَى.

وقوله: ﴿وَأَرْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أي: أَحْسَسَ، وقيل: أَضْمَرَ.

وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ﴾ أي: بِالْعَذَابِ.

وقوله: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَابِئَةُ عَيْنٍ﴾^(٢) أي: قَائِمَةٌ بِمَحِثٍ تَرَى المَلَائِكَةَ، قيل: كَانَتْ مِنْ
وَرَاءِ السُّرِّ، وقيل: كَانَتْ تَخْدُمُ المَلَائِكَةَ.

وقوله: ﴿فَضَحِكْتَ﴾: قَالَ السُّدِّيُّ: ضَحَكَتَ تَعَجُّبًا مِنْ امْتِنَاعِ المَلَائِكَةِ مِنْ
الطَّعَامِ.

قَتَادَةُ: ضَحَكَتَ مِنْ غَفْلَةِ الْقَوْمِ وَقَدْ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ.

وَهَبٌ: ضَحَكَتَ تَعَجُّبًا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَلَدٌ وَقَدْ هَرِمَتْ.

(١) سَمَطُ الْجَذْيِ وَالْحَمَلِ يَسُوطُهُ وَيَسْمُطُهُ سَمَطًا؛ إِذَا نَفَثَ عَنْهُ الصَّوْفُ، وَنَقَفَهُ مِنَ الشَّعْرِ بِأَلَاءِ الْحَارِ؛
لِيُشَوِّيه، انْظُرْ «اللِّسَانُ» مَادَّةُ (سَمَطُ).

(٢) زَيْدِي (ط): ﴿فَضَحِكْتَ﴾.

وقيل: ضحكت حين أخبرتهم الملائكة أنهم رسل.
 وقيل: كانت قالت لإبراهيم عليه السلام: سينزل بهؤلاء القوم عذابٌ، فلمّا جاءت
 الرسل بما قالت؛ سُرّت بذلك، وضحكت تعجباً^(١).
 وقيل: ضحكت تعجباً من إحياء الملائكة العجّل.
 وقيل: ضحكت من إبراهيم إذ خاف من ثلاثة، وهو يقوم بمئة رجل.
 مجاهد: معنى^(٢) (ضحكت)^(٣): حاضت.
 قال الفراء: (لم أسمع من ثقة)، ووجهه: أنه كناية.
 وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: فبشرناها بإسحاق فضحكت.
 ﴿وَمِنْ زَوْجَاهِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ أي: وهبناها من وراء إسحاق يعقوب، ودلّ (بشرنا)
 على (وهبنا)، ومن رفع^(٤)؛ فعلى معنى: ويحدث لها^(٥) من وراء إسحاق يعقوب.
 واشتقاق ﴿وَزَاةَ﴾ من (المواراة).
 الشَّغْبِيُّ: (الوراء): ولد الولد، فُبشّرت بأنها تعيش حتى ترى ولد ولدها^(٦).
 وكان عمرها يومئذٍ - فيما زوي - تسعين سنة، وعمر إبراهيم عشرين ومئة،
 وقيل: كان عمرها ثمانياً وثمانين سنة^(٧)، وإبراهيم أكبر^(٨) منها بسنة.

(١) تعجباً: مثبت من (ط).

(٢) معنى: مثبت من (ط) و(ك).

(٣) زيد في (ص): (بمعنى).

(٤) أي: قوله: ﴿يَعْقُوبَ﴾، وهي قراءة الجماعة إلا ابن عامر، وحفصاً، وحمزة، كما سيأتي.

(٥) في (ك): (لنا)، وهو تحريف.

(٦) في (ط) و(ك): (الولد).

(٧) سنة: مثبتة من (ك).

(٨) في (ر): (أكبر).

واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية: على أنَّ الذبيح إسماعيل؛ لأنها بُشِّرَتْ بأنَّ إسحاق يعيش حتى يولد له يعقوب.

وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَتْلَىٰ شَيْعًا﴾: (البغل): الزوج، وأصله: القائم بالأمر، ومنه^(١): ﴿أَنْذَعُونَ بَعْلًا﴾ [الصفات: ١٢٥]؛ أي: أندعون ربًّا لا يعقل، ولا يسمع ولا يُبصر^(٢)، ولا يَضُرُّ^(٣) ولا ينفع؟

وقوله: ﴿قَالُوا أَنْتَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: الألف للتنبيه. ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْهِ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾: قيل: هو دعاء، وقيل: هو تذكير بِنِعَمِ^(٤) الله عزَّ وجلَّ عليهم.

وقوله: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾: قال الحسن: مُستحمد إلى عبادته، وقيل: معناه: يَحْمَدُ المؤمنون من عبادته، و(المجيد): الكريم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ يعني: الفزع، و(الرَّوْعُ): بضمَّ الراء: النَّفْس، سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها موضع الرَّوْع.

وقوله: ﴿وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾: [الجوابُ محذوفٌ؛ والمعنى: أخذ يجادلنا في قوم لوط] ^(٥).

قال حذيفة: كانت مجادلته الملائكة أن^(٦) قال لهم: أرايتم إن كان فيهم خمسون من المسلمين؛ أتهلكونهم؟ فقالوا: لا، قال: فإن كان فيهم أربعون؟

(١) وفي (ط): (ومثله).

(٢) ولا يبصر: سقط من (ر).

(٣) ولا يضر: سقط من (ر) و(ك).

(٤) في (ك): (بنعمة).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ك).

(٦) في (ص): (إذ).

قالوا: لا، حتى بلغ معهم^(١) إلى خمسة.

الحسن: كانت المجادلة قوله: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنِ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نَسُوءُ﴾ [العنكبوت: ٣٢].

وقيل: جادلهم ليعلم بأي شيء استحقوا العذاب؟ وهل^(٢) هو نازل بهم أم هو تخويف؟

وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا بَيِّنَاتٍ﴾ أي: ساءه مجيئهم، والضمير في ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ لا (الرسول).

وقوله: ﴿وَصَاقَ يَهُودَ ذَرْعًا﴾ أي: ضاق ذرعه بهم، وهو مشتق من (الذراع)؛ لأن فيه القوة، فكل من لم يستطع القيام بشيء قيل: (ضايق به ذرعاً)، وإنما ضاق ذرعه بهم؛ لما رآه من جألهم، وما يعلمه^(٣) من فسق قومه.

﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ أي: شديد في الشر.

﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: يُسرعون، عن ابن عباس، وغيره.

﴿وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني: إتيان الذُّكران.

﴿قَالَ يَنْفَوِرْ هُنَآكَ بَنَاتِي هُنَّ أَلْهَرُ لَكُمْ﴾ قال قتادة: يعني: بناتِ صُلبه؛ والمعنى:

نزوّجوهنَّ.

قيل: بعد^(٤) أن تُسلموا، وقيل: كان تزويج الكافر المؤمنة^(٥) حلالاً في

شريعتهم.

(١) في (ط): (فيهم).

(٢) في (ك): (قيل)، وهو تحريف.

(٣) في (ر) و(ص): (يعلم).

(٤) في (ك): (من بعد).

(٥) في (ص) و(ظ): (المسلمة).

مجاهد: يعني: (بناته): نساء أمته؛ والمعنى أيضاً: تزوجوهن.

﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَرْجٍ﴾ أي: ما لنا بهن^(١) من حاجة، وقيل:

المعنى: ما هن لنا بأزواج.

وجواب ﴿لَوْ﴾ في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ محذوف؛ والمعنى: لو أن لي بكم^(٢) قوّة؛ لحلّلت بينكم وبينهم، ﴿أَوْءَاوَيْتُ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي: إلى عشيرة، عن مجاهد، فأخبرته الملائكة حينئذ أنهم رُسلُ الله، وقالوا له: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾، و(الإسراء): سِرّ الليل؛ يقال: (أسرى) و(سرى)^(٣).

و(القطع من الليل): القطعة منه، وكذلك قال ابن عباس: بطائفة من الليل، وقيل: هو نصف الليل.

وقوله: ﴿إِلَّا أَمْرًا تَكُ﴾ المعنى: فأسر بأهلك إلا أمرأتك.

﴿وَلَا يَلْبُوثَ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾: [المعنى: لا يلتفت منكم أحد]^(٤) إلى ما خلف.

وقال مجاهد: لا ينظر أحد منكم^(٥) وراءه.

وقوله: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾: قيل: إن لوطاً استبطأ هلاكهم، فقبل له: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَابِلَهَا﴾ أي: قُليت، حسب ما تقدّم ذكره في

غير هذا الموضع^(٦).

(١) في (ك): (بهم).

(٢) بكم: سقطت من (ك).

(٣) في (ط): (أسرى يسرى، وسرى يسرى).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) منكم: سقطت من (ر).

(٦) أي: في تفسير الآية (٨٤) من سورة الأعراف.

وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ﴾: قال ابن عباس، وغيره: حجارة صلبة، قتادة: من طين.

ابن زيد: من السماء الدنيا، وهي تسمى (سِجِّيل)^(١).

أبو عبيدة: (السِّجِّيل): الشديد، فهو ههنا: الشديد من الحجارة^(٢).

وقيل: هو مِّن (أسجلته)؛ إذا أعطيته العطية^(٣)، [فكأنه عذابٌ أعطوه.

وقيل: المعنى: أرسل عليهم كما تُرسلُ السَّجُل؛ وهي الدُّلُ؛ يقال:

أسجلته^(٤)؛ إذا أرسلته.

وقيل: هو من السِّجِّل الذي هو الكتاب؛ فكأن المعنى: ممَّا كُتِبَ عليهم أن

يصيبهم.

وقيل: معنى ﴿سِجِّيلٍ﴾: سِجِّين؛ فأبدلت اللام مِّن النون، واختلَف في

﴿سِجِّين﴾ [المطففين: ٧]؛ فروي عن النبي ﷺ أنه قال: «الْقَلْبُ: جُبٌّ في جهنَّمَ مغطَّى،

وأما سِجِّين^(٥)؛ فمفتوح^(٦)؛ [يعني: أنه جُبٌّ مفتوحٌ في جهنَّمَ^(٧)] ^(٨).

وقال كعب الأحمري في ﴿سِجِّين﴾: إنها الأرض السابعة، تحتها أرواح الكفار،

تحت خَدَّ إبليس.

(١) ضَعَفَ ابن عطية في «المحرر» (٣٧٠/٧) قائلًا: (يرؤه وصفه بـ﴿سَجَّير﴾).

(٢) «عجاز القرآن» (٢٩٦/١).

(٣) العطية: مثبتة من (ط).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) في (ص): (سجِيل).

(٦) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٣٦٤٨٣) (٨٥٢٣/١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) في جهنم: مثبت من (ك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وعن كعب أيضاً^(١): إِنَّ (سَجِينًا) صَخْرَةً^(٢) سوداء تحت الأرضين^(٣) السبع، مكتوبٌ فيها اسمُ كلِّ شيطان، تُلقى أنفسُ الكفار عندها.
وقال أبو عبيدة: هو (فَعِيل) من (السَّجْن)^(٤).
وقيل: إنها الصخرة التي تحت الأرض السفلى.
وقد قيل أيضاً: إِنَّ أَصْلَ ﴿سَجِينٍ﴾: (سَجِيل)، والنون بدلٌ من اللام.
ومعنى ﴿مَنْشُورٍ﴾: قد نُصِّدَ بعضُه فوقَ بعضٍ، قال الربيع بن أنس: حتَّى صار حجرًا واحدًا.

قَتادة: ﴿مَنْشُورٍ﴾: مصفوف في تتابع.
وقيل: إنها أرسلت منضودةً، وقيل: المعنى: أَنَّها في السماء منضودة.
وقوله: ﴿مُسَوَّاةٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: معلَّمة، وقيل^(٥): مرسلة.
وفي قوله: ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ دليلٌ على أَنَّها ليست من حجارة الدنيا، قاله الحسن.
وقال كعب^(٦): كانت معلَّمةً بياضٍ وحمرة.
وقيل: كان عليها مثلُ الخواتيم.
وقوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾: قيل: المعنى: ما الحجارة من ظالمي قومك - يا محمَّد - ببعيد.

وقيل: المعنى: ما هذه القرى من الظالمين ببعيد؛ وهي بين الشام والمدينة،

(١) أيضاً: سقط من (ر).

(٢) في (ر) و(ك): (شجرة).

(٣) في (ك): (الأرض)، ولا يستقيم.

(٤) «عجاز القرآن» (٢/٢٨٩).

(٥) زيد في (ك): (هي).

(٦) كعب: سقط من (ط).

وجاء ﴿بَعِيدٌ﴾ مذكراً؛ على معنى: بمكانٍ بعيد.
 وقيل: إنها كانت أربع قُرى، أهلكك كلها، وقيل: كانت خمساً، أهلكك
 منها أربع، وبقيت واحدة تسمى (زَعْر)^(١) لآل لوط.
 وقوله: ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا﴾^(٢) أي: وأرسلنا إلى مدين،
 ﴿وَإِنِّ أَرْسَلْنَاكُمْ بِحَقِّكَ﴾ أي: برُخصي في^(٣) أسعاركم، عن ابن عباس، والحسن،
 وغيرهما.

وقيل: المعنى: إني أراكم أغنياء في أموالكم.
 وقوله تعالى: ﴿فَبَقِيَ آلُ الْوَحْيِ لَكُمْ﴾^(٤): قال ابن عباس: أي: رزق الله.
 مجاهد: طاعة الله.
 الحسن: حظكم من الله تعالى.
 وقيل: المعنى: ما أبقي الله لكم من الحلال بعد توفية الناس حقوقهم.
 ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ أي: رقيب أرقبكم عند كيلكم ووزنكم.
 وقوله: ﴿قَالُوا يَشْعَبُ آبَاؤُكُمْ تَأْمُرُكُمْ﴾^(٥) أي: أدعواتك تأمرك^(٦)؟
 وقيل: أمساجدك؟ وقيل: إقراءتكم؟ وقيل: إنهم يعنون الصلاة بعينها.
 وقوله: ﴿أَوَ أَنْ نَقَعَلَ فِيْ أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾: قال ابن زيد: كانوا يقطعون

(١) زَعْر: موضع بالحجاز، انظر «معجم البلدان» (١٤١/٣).

(٢) قوله: ﴿أَخَاهُ شُعَيْبًا﴾ مثبت من (ص).

(٣) في: سقطت من (ك).

(٤) قوله: ﴿لَكُمْ﴾ ليس في (ك).

(٥) زيد في (ص): ﴿أَنْ تَقْرَأَ مَا يَمْنُونُ مَا يَأْتُونَ﴾.

(٦) تأمرك: مثبت من (ص) و(ظ).

الدنانير والدراهم، وَيَجُوزُ وَنَهَا^(١) بِوَازِنَةٍ.

وقيل: المعنى: إذا تراضينا بالبئس؛ فَلِمَ تَمْنَعُنَا منه؟

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ يعنون: عند نفسك.

وقيل: قالوا له ذلك على وجه الشخيرة^(٢).

وقيل: هو تعريض أرادوا به السب.

وقيل: المعنى: إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ؛ فَلِمَ تَأْمُرُنَا بهذا؟

وقوله: ﴿وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ أي: حلالاً، وقيل: يعني: ما وفق له من الطاعة.

وجواب الشرط محذوف؛ والمعنى: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي؛

أَتَتَّبِعُ الضَّلَالَ؟

وقيل: المعنى: إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي؛ أَفَلَا أَنهَاجُكَ عَنِ الضَّلَالِ؟

وقيل: المعنى: إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي؛ أَتَأْمُرُونِي بِالْعَصِيَانِ؟

وقوله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَ لَكُمْ﴾ أي: لست أَنهَاجُكَ عَنْ شَيْءٍ وَأُرَكِّبُهُ.

وقوله: ﴿وَيَنْقُورُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾^(٣) أي: لا

تحمِّلنكم عداوتي على فِعْلٍ مَا يَصِيبُكُمْ مِنْ أَجْلِ الْعَذَابِ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ.

وقد^(٤) تقدَّم معنى ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ فِي (المائدة) [٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْ طِئَنَكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ يعني: أَنَّهُ أَقْرَبُ الْإِهْلَاكِ إِلَيْهِمْ.

(١) فِي (ط): (وَيَجُوزُ وَنَهَا)، وَفِي (ر) وَ(ص): (وَيَجُوزُ وَنَهَا)، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ك)، وَتَجْوِيزُ الدَّرَاهِمِ: قَطْعُهَا وَكُسْرُهَا،

يُقَالُ: جَوَّرَ الْبِنَاءَ وَالْحَيَاءَ وَغَيْرَهُمَا: صَرَعَهُ وَقَلَبَهُ، وَتَجَوَّرَ هُوَ: تَهَدَّمَ، انْظُرْ «اللسان» مَادَّةَ (جَوَّرَ).

(٢) فِي غَيْرِ (ط): (الشَّخِيرَةُ)، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

(٣) زَيْدٌ فِي (ص) وَ(ط): ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْ طِئَنَكُمْ بِبَعِيدٍ﴾.

(٤) قَدْ: سَقَطَتْ مِنْ (ط).

وقوله: ﴿وَلَا تَزِرْكَ فِئَا صَبِيهَا﴾: قيل: إنه كان مصاباً ببصره، [قاله^(١) ابن جبير، وقتادة.

وقيل: كان ضعيف البصر، قاله الثوري.

الحسن: معناه: مهين^(٢)، وقيل: المعنى: ضعيف البدن.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾: (رَهْط الرجل): عشيرته الذين يستند إليهم، ويتقوى بهم، ومنه: (الراهطاء) جنح الزبوع؛ لأنه يتوثق به، ويحبأ فيه ولده.

ومعنى ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾: لقتلناك بالرجم، وكان رهطه من أهل ملتهم، وقيل: معنى ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾: لشتمناك.

﴿قَالَ يَنْفَرُوا أَرْفَعِي أَعْرُضَ عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ﴾ أي: أُمراة رهطي أعزُّ عليكم من مراعاة أمر^(٣) الله.

﴿وَأَخَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظَهْرِي﴾ أي: اتخذتم ما جتكم به من أمر الله ظهرياً؛ أي: جعلتموه وراء ظهركم.

﴿وَأَخَذْتَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾: روي: أن جبريل عليه السلام صاح بهم، فماتوا أجمعين.

وقوله: ﴿أَلَا بَعْدَ أَلَمَيْنِ كَمَا بَدَتِ نَمُودُ﴾ أي: أبعدهم الله من رحمته كما أبعد^(٤) نمود.

القراءات:

حمزة، والكسائي: ﴿قَالُوا لَسْنَا قَالَ سَلَّمَ﴾، وكذلك في (الذاريات) (٥) [٢٥]،

(١) زيد في (ر) و(ك): (سعيد).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) أمر: مثبت من (ط).

(٤) في (ر) و(ص): (بعدت).

(٥) قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ قَالُوا سَلَّمَ قَالَ سَلَّمَ﴾ (الذاريات: ٢٥).

وبالباقون: ﴿قَالَ سَلِمْتُ﴾^(١).

ورؤي عن رجلٍ من قُرَاء الكوفة، يقال له: مُحَمَّد بن زياد الأعرابي^(٢):
﴿فَصَحَّكَتْ﴾؛ بفتح الحاء^(٣).

ابن عامر، وحَفْص، وحمزة^(٤): ﴿وَمِنْ رَزَاوِ اسْحَقَ يَعْقُوبُ﴾؛ بنصب^(٥) ﴿يَعْقُوبُ﴾،
ورفع الباقر^(٦).

عِصْمَة عن الأعمش: ﴿وهذا بعلي شيخ﴾^(٧).

عيسى^(٨) الثَّقَفِيُّ، ومُحَمَّد بن مروان^(٩)، وغيرهما^(١٠): ﴿هُنَّ أَظْهَرَ لَكُمْ﴾؛
بالنصب^(١١).

(١) «السبعة» (ص ٣٣٧)، «الحجة» (٣٥٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٤٦).

(٢) هو محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم، إمام اللغة، النشابة، كان نخويًا عالمًا باللغة والشعر، كثير السماع من الفضل الضبي زوج أمه، راوية للأشعار، ولم يكن أحد من الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وكان عن وُسيم بالتعليم، أمل على الناس ما يُحمل على أجمال، وتوفي سنة (٢٣١هـ)، انظر «السير» (٦٨٧/١٠)، «بغية الوعاة» (٩٦/١) (١٧٤).

(٣) «المحتسب» (٣٢٣/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٠): (عن بعضهم).

(٤) زيد في (ص): (والكسائي)، وهو خطأ.

(٥) في (ط): (بفتح).

(٦) «السبعة» (ص ٣٣٨)، «الحجة» (٣٦٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٤٧).

(٧) «المحتسب» (٣٢٤/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٨) عيسى: ليس في (ر).

(٩) مُحَمَّد بن مروان المدني القاري، ذكره الداني وقال: وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وذكر عن أبي حاتم السجستاني أنه قال: ابن مروان قارئ أهل المدينة، قال ابن الجزري: إن كان هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص فقد قال عنه أبو حاتم: مجهول، وإلا فلا أعرفه. انظر «غاية النهاية» (٢٦١/٢) (٣٤٦٥).

(١٠) قوله: (ومحمد بن مروان وغيرهما) سقط من (ط).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ٦٠)، «المحتسب» (٣٢٥/١)، وهي في «الكامل» (ص ٥٧٣) عن غيرهما.

أبو جعفر، وشيبة باختلافٍ عنهما: ﴿أَوْ آوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(١)؛ بفتح الياء^(٢).

نافع، وابن كثير: ﴿فَأَنزِلْ بِأَهْلِكَ﴾^(٣)؛ مِنْ (سرى يسرى)، والباقون: ﴿فَأَنزِلْ﴾؛ مِنْ (أسرى)^(٤).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿إِلَّا أَنزَلْنَاكَ﴾؛ بالرفع، والباقون: بالنصب^(٥).

عيسى الثقفي: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾؛ بضمّ الباء^(٦).

إسماعيل بن جعفر عن أهل المدينة: ﴿بَقِيَتْ لِّلَّهِ﴾^(٧)؛ بتخفيف الياء^(٨).

السلمي: ﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا تُشَاءُ﴾؛ بقاء في الفعلين، وعنه أيضاً وعن ابن عباس والضحاك: بالتاء في ﴿تُشَاءُ﴾ خاصّة^(٩).

ابن وثّاب، والأعمش: ﴿لَا يُخْرِجُكُمْ﴾؛ بضمّ الياء^(١٠).

مجاهد، وابن أبي إسحاق، والحيّدرى: ﴿أَنْ يَصِيْبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ

(١) قوله: ﴿شَدِيدٍ﴾ ليس في (ك).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٦٠ - ٦١)، «المحاسب» (٣٢٦/١).

(٣) قوله: ﴿بِأَهْلِكَ﴾ ليس في (ص).

(٤) «السبعة» (ص ٣٣٨)، «الحجة» (٣٦٧/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٤٧).

(٥) في (ص) و(ط): (ونصب الباقر)، وانظر «السبعة» (ص ٣٣٨)، «الحجة» (٣٦٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٤٧).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٦١).

(٧) زيد في (ط): ﴿غَيْرَ لَكُمْ﴾.

(٨) «المحرر» (٣٧٧/٧)، «البحر» (١٩٦/٦)، وهي صفة مشبهة على وزن (فعل) من الفعل اللازم.

(٩) «البحر» (١٩٧/٦)، والأولى في «المحرر» (٣٧٩/٧) عن الضحاك فقط، وهي في «الكامل» (ص ٥٧٣)

عن ابن أبي عبيدة، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص ٦١) عن سيدنا علي عليه السلام، والضحاك.

(١٠) «المحاسب» (٣٢٧/١)، «الإتحاف» (ص ٣٢٥).

نوح ﴿؛ بالنصب، [ورواها إسماعيل عن ابن كثير] ^(١)﴾.

السُّلَمِي: ﴿كَمَا بَعَثْتُ نَمُودُ﴾؛ بضم العين ^(٢).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَكَنَّا﴾: قال القراء: (السُّلَم) و(السَّلام) بمعنى؛ مثل: (الحِلْ) و(الحلال) ^(٣).

وقيل: (السَّلام): السلامة، و(السُّلَم): الصُّلح، والرفع في القراءتين ^(٤) على تقدير: أمري سلاّم، ونحوه، أو على معنى: سلاّم عليكم، إذا جعل بمعنى السلام الذي هو التحية.

﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ﴾: في ﴿لَبِثَ﴾ - على قول سيبويه - ضمير اسم إبراهيم عليه السلام، و﴿أَنْ﴾ في موضع نصبٍ بسقوط الجار ^(٥).

وقيل: (ما) بمعنى: (الذي)، وفي الكلام حذف مضاف؛ والتقدير: فالذي لَبِثَ إبراهيمٌ قدرٌ مجيئه بعجلٍ حَنِيزٍ، ففي ﴿لَبِثَ﴾ ضميرُ الفاعل؛ وهو إبراهيم عليه السلام.

وقيل: إِنَّ (ما) نافية، وفي ﴿لَبِثَ﴾ ضميرُ إبراهيم عليه السلام.

وقيل: إِنَّ (ما لبث) مصدرٌ؛ والتقدير: فَلَبِثُهُ مجيئه بعجلٍ حَنِيزٍ ^(٦)؛ أي: إبطاؤه؛ فبيّن الإبطاء، ف﴿أَنْ﴾ على هذا في موضع رفع.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٦١)، وفي «الكامل» (ص ٥٧٣) عن غيرهم.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٦١)، «المحاسب» (ص ٣٢٧)، وفي «الكامل» (ص ٥٧٣) عن غيره.

(٣) «معاني القرآن» (٢/٢٠).

(٤) أي: قراءة حمزة والكسائي: ﴿قَالَ سَلَمٌ﴾، وقراءة البقية: ﴿قَالَ سَلَمٌ﴾.

(٥) انظر «الكتاب» (٣/١٥٥).

(٦) حنيز: ليس في (ط) و(ك).

وقال الفراء: المعنى: فما لَبِثَ مَجِيئُهُ؛ أي: ما أبطأ مَجِيئُهُ، ﴿وَأَنْ﴾ أيضاً في موضع رفع، ولا ضمير في ﴿لَبِثَ﴾^(١).

وفتح الحاء من ﴿فَضَحَكَتْ﴾^(٢) غير معروف.

وقوله: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾: مَنْ نصب^(٣)؛ فهو محمولٌ على المعنى؛ التقدير: وهبنا لها إسحاق، وهبنا لها مِنْ ورائه يعقوب^(٤).

وأجاز الكسائي، والأخفش، وأبو حاتم^(٥): أن يكون ﴿يَعْقُوبُ﴾ في موضع جرٍّ؛ على معنى: وبشّرناها من وراء إسحاق يعقوب، ولم يُجره سيبويه؛ لأن الجارَّ لا يُفصلُ بينه وبين المجرور، ولا بينه وبين الواو^(٦).

ومَنْ رفع^(٧)؛ جاز أن يكون ابتداءً مؤخراً معناه التقديم؛ والمعنى: ويعقوبُ يَحْدُثُ لها من وراء إسحاق، ويجوز أن يرتفع بالفعل الذي يعمل في ﴿وَمِنْ وَرَاءِ﴾؛ كأنَّ المعنى: وثبت^(٨) لها مِنْ وراء إسحاق يعقوب.

وقوله: ﴿وَهَذَا بَلَى شَيْئًا﴾: ﴿شَيْئًا﴾^(٩): حال، وكذلك الجملة التي قبله؛ وهي قوله^(١٠): ﴿وَأَنَا عَجُوزٌ﴾، والعاملُ في الحال الإشارة، أو التنبيه، والحالُ من

(١) «معاني القرآن» (٢١/٢)، وقوله: (ولا ضمير في ﴿لَبِثَ﴾) سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة ابن الأعرابي.

(٣) وهي قراءة ابن عامر، وحفص، وحمزة.

(٤) يعقوب: سقط من (ر).

(٥) وأبو حاتم: سقط من (ص)، والقول ثابت له في المصادر.

(٦) انظر «الكتاب» (١٢٤/١)، (٢٨٠)، «معاني القرآن» للأخفش (٣٨٤/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٠١/٢).

(٧) وهي قراءة الجماعة إلا ابن عامر، وحفصاً، وحمزة.

(٨) في (ص): (ونبت)، وهو تصحيف.

(٩) قوله: ﴿شَيْئًا﴾ ليس في (ط) و(ك).

(١٠) قوله: مثبتة من (ر).

المشار إليه؛ فهو كقولك: (هذا زيد قائماً)، ولا يجوز أن يُقصد بذلك إلى تعريف مَنْ لا يعرف زيداً؛ لأنَّ ذلك يوجب أن يكون: زيد ما دام قائماً.

ورفع (شيخ)^(١) يحتمل على^(٢) أن يكون ﴿هَذَا﴾ ابتداءً، و﴿بَعْلِي﴾ خبره، و﴿شَيْخٌ﴾: خبراً ثانياً^(٣)؛ كأنك قلت: هذا شيخٌ، ويجوز أن يكون ﴿بَعْلِي﴾ بدلاً من ﴿هَذَا﴾؛ [فكأنه قال: بعلي شيخٌ، ويجوز أن يكون ﴿بَعْلِي﴾ مبيّناً عن ﴿هَذَا﴾]^(٤)؛ كأنه أراد: هذا شيخٌ، ثمَّ يبيّن مَنْ هو بقوله: ﴿بَعْلِي﴾.

وقوله: ﴿وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ بِجَدَلِكَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾: أكثر ما يجيء في جواب (لماً) الماضي، والمضارع ههنا^(٥) حكاية حالٍ قد مضت؛ فالمعنى: أخذ يجادلنا في قوم لوط، فلم يذكر (أخذ)؛ لأنَّ في كلِّ كلامٍ يُخاطب به المخاطب إذا أريد به الحال معنى (أخذ).

أبو علي: إن شئت جعلته حالاً من ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، وإن شئت من ضميره^(٦) الذي هو الهاء في ﴿جَاءَتْهُ﴾، وجاز^(٧) أن يكون الجواب محذوفاً؛ كأنه قال: قلنا: يا إبراهيم؛ أعرض^(٨) عن هذا، فحذف (قلنا)؛ لكثرة حذفٍ مثله في التزيل، وجاز أن يكون المضارع وقع موقع الماضي.

(١) على قراءة الأعمش.

(٢) على: مثبتة من (ط).

(٣) في (ط) و(ك): (خبر ثان).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) أي: قوله: ﴿بَعْلِيكَ﴾ جواب لقوله: ﴿فَلَمَّا ذُكِّرَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية.

(٦) في (ص) و(ط): (الضمير).

(٧) في (ص): (ويجوز).

(٨) أعرض: سقط من (ط).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾؛ بالنصب^(١)؛ فوجهه: أَنَّ ﴿هُنَّ﴾ خبر مبتدأ، والمبتدأ ﴿بَنَاتِي﴾؛ فهو كقولك: (زيدٌ أخوك هو)، ويكون ﴿أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ حالاً من ﴿هُنَّ﴾، أو من ﴿بَنَاتِي﴾، والعامل فيه معنى الإشارة؛ كقولك: (هذا زيدٌ هو^(٢) قائماً)، وأنكر سيبويه هذه القراءة، وقال فيها: (احتجى ابنُ مروانَ في لَحْنِهِ)؛ يعني: محمَّد بن مروان؛ وذلك لأنَّ سيبويه ذهب إلى أَنَّهُ جعل ﴿هُنَّ﴾ فضلاً، وليست من الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر؛ أعني: ﴿هَتُوْلَا بَنَاتِي﴾؛ فيكون مثل قولك: (كان زيدٌ هو القائم)^(٣)؛ فعلى هذا التقدير قُبِحت القراءة عنده^(٤).

والرفع في ﴿أَطْهَرُ﴾^(٥) على الابتداء والخبر.

وقوله: ﴿أَوَّاهٍ إِلَيَّ رُكْنِي شَدِيدٍ﴾: مَنْ نصب ﴿أَوَّاهٍ﴾^(٦)؛ فَإِنَّهُ عطف ﴿أَوَّاهٍ﴾ على ﴿قُوَّةٍ﴾؛ فكأنَّه قال: لو أَنَّ لي بكم قُوَّةً أو أَوْثَاراً إلى رُكْنٍ شديدٍ؛ أي: أو أن أوي^(٧)، فهو منصوب بإضمار (أَنْ)، ومثله قولُ ميسون بنت بَخْدَل الكلبيَّة^(٨): [من الوافر]

(١) وهي قراءة عيسى الثقفي، ومحمد بن مروان، وغيرهما.

(٢) هو: سقط من (ط).

(٣) في غير (ص): (العالم).

(٤) انظر «الكتاب» (٢/٣٩٥، ٣٩٧).

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي رواية عن أبي جعفر وشيبة.

(٧) أو أن أوي: سقط من (ط).

(٨) هي ميسون بنت بَخْدَل بن أنيف، من بني حارثة بن جناب الكلبي، أمُّ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، شاعرة بدوية، ثقلت عليها الغربة عن قومها لما تزوجها معاوية بالشام، فسمعاها تقول قصيدة منها هذا البيت، فطلقها وأعادها إلى أهلها، وكانت حاملاً بيزيد، توفيت نحو سنة (٨٠ هـ)، انظر «البداية والنهاية» (٨/١٣٨)، «الأعلام» للزركلي (٧/٣٣٩).

لَلْبُسِّ عِبَاءٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي [أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ^(١)

فَنَصَبَ (وَتَقَرَّرَ عَيْنِي)^(٢)؛ على معنى: لَأَنَّ أَلْبَسَ عِبَاءَةً وَتَقَرَّرَ عَيْنِي^(٣).

وعليه ما أنشده سيبويه: [من الطويل]

فَلَوْلَا رِجَالٌ مِنْ رِزَامٍ أَعْرَئَتْ وَأَلَّ سُبَيْجٍ أَوْ أَسْوَأَكَ عَلَقَمًا^(٤)

التقدير: أَوْ أَنَّ أَسْوَأَكَ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: أَوْ مَسَاءَتِي إِثَّاكَ.

وقوله: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾: مَنْ قَرَأَ بِالرَّفْعِ^(٥)؛ فعلى البدل من ﴿أَحَدٌ﴾، فهو كقولك: (لا يقيم أحدٌ إلا زيداً)، فالنهي لِلْوَطِ، واللفظ لغيره؛ كَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُمْ أَلَّا يَلْتَفَتَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ، وأنكر أبو عبيد الرِّفْعَ على البدل، وقال: لا يصحُّ ذلك إِلَّا برفع ﴿يَلْتَفَتَ﴾، ويكون نفياً^(٦)؛ لَأَنَّ المعنى يصير إذا أبدلتَ وجزمتَ ﴿يَلْتَفَتَ﴾: أَنَّ الْمَرْأَةَ أُبَيِّحَ لَهَا الالْتِفَاتِ، وليس المعنى كذلك^(٧).
وَمَنْ نَصَبَ^(٨)؛ فعلى الاستثناء؛ المعنى: فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرَاتُكَ، ويجوز أن يكون الاستثناء من النهي؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ تَامٌ.

(١) البيت من شواهد النحاة في «الكتاب» (٤٥/٣)، «المغني» رقم (٤٧١)، «الخزانة» (٥٠٣/٨).

(٢) وتقر عيني: سقط من (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) البيت للحصين بن الحُمام المزي في «المفضليات» (ص ٦٦)، وروايته فيه: (من رزام بن مازني)، وهو من شواهد «الكتاب» (٥٠/٣)، و«الخزانة» (٣٢٤/٣).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٦) ويكون نفياً: سقط من (ر).

(٧) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٠٥/٢).

(٨) وهي قراءة الجماعة إِلَّا ابن كثير، وأبا عمرو.

وقوله: ﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾: مَنْ قَرَأَهَا ^(١) بالتاء ^(٢)؛ فالمعنى: ما تشاء أنت يا شعيب.

وَمَنْ قَرَأَ بِالنُّونِ ^(٣)؛ فعلى معنى ^(٤): أَوْ أَنْ تَفْعَلَ نَحْنُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ، ويجوز لِمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّاءِ أَنْ يَعْطِفَ ﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلَ﴾؛ عَلَى مَفْعُولٍ ^(٥) ﴿تَتَرَكُ﴾؛ وَهُوَ ﴿مَا﴾، أَوْ عَلَى مَفْعُولٍ ﴿تَأْمُرُكَ﴾؛ وَهُوَ ﴿أَنْ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَفْعَلَ﴾؛ بِالنُّونِ، وَ﴿تَشَاءُ﴾؛ بِالتَّاءِ ^(٦)؛ كَانَ ﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلَ﴾ مَعْطُوفًا عَلَى مَفْعُولٍ ﴿تَأْمُرُكَ﴾؛ وَهُوَ ﴿أَنْ﴾، [وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ قَرَأَهَا بِالنُّونِ ^(٧) أَنْ يَعْطِفَ ﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلَ﴾ عَلَى مَفْعُولٍ ﴿تَأْمُرُكَ﴾؛ وَهُوَ ﴿أَنْ﴾] ^(٨)؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَتَغَيَّرُ، وَإِنَّمَا يُعْطَفُ عَلَى مَفْعُولٍ ﴿تَتَرَكُ﴾؛ وَهُوَ ﴿مَا﴾؛ فَالتَّقْدِيرُ: تَأْمُرُكَ أَنْ تَتَرَكَ، أَوْ ^(٩) تَأْمُرُكَ أَنْ تَفْعَلَ.

وَمَنْ رَفَعَ ﴿يَنْتَلِ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ يَنْتَلِ مَا آسَابَ قَوْمٌ نُوحٍ﴾ ^(١٠)؛ فعلى أَنَّهُ ^(١١) فاعِل (يُصِيب)، وَمَنْ نَصَبَ ^(١٢)؛ فعلى أَنَّهُ نَعَتْ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ؛ التَّقْدِيرُ:

(١) فِي غَيْرِ (ط): (قَرَأَ)، وَالْمَثْبُوتِ أَوَّلَى، وَالْمُرَادُ الْفِعْلَانِ: ﴿تَفْعَلَ﴾ وَ﴿تَتَرَكُ﴾.

(٢) أَي: ﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾، وَهِيَ قِرَاءَةُ السَّلْمِيِّ الْأُولَى.

(٣) أَي: فِيهِمَا، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ.

(٤) فِي (ص): (فَمَعْنَاهُ).

(٥) فِي (ك): (مَعْطُوفٍ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) وَهِيَ قِرَاءَةُ السَّلْمِيِّ الثَّانِيَةِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكُ.

(٧) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ، كَمَا مَرَّ.

(٨) مَا بَيْنَ مَعْطُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ك).

(٩) زَيْدٌ فِي (ك): (أَنْ)، وَلَا يَسْتَقِيمُ.

(١٠) قَوْلُهُ: ﴿قَوْمٌ نُوحٍ﴾ لَيْسَ فِي (ر)، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ.

(١١) أَنَّهُ: سَقَطَتْ مِنْ (ر).

(١٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِ.

أَنْ يُصَيِّكُم الْعَذَابُ إِصَابَةً مِثْلَ إِصَابَةِ^(١) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.
وَمَنْ ضَمَّ الْعَيْنَ مِنْ ﴿بَعْدَتْ نَحْوُ﴾^(٢)؛ فَهِيَ لُغَةٌ تَسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ،
وَمَصْدَرُهَا الْبُعْدُ، وَ﴿بَعْدَتْ﴾: تَسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً؛ يُقَالُ: بَعْدَ يَبْعُدُ بَعْدًا^(٣)،
فَالْبَعْدُ عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ بِمَعْنَى: اللَّعْنَةُ، وَقَدْ يَجْتَمِعُ مَعْنَى اللَّغَتَيْنِ؛ لِتَقَارُبِهِمَا فِي
الْمَعْنَى، فَيَكُونُ نَمَّا جَاءَ مَصْدَرُهُ عَلَى غَيْرِ لَفْظِهِ؛ لِتَقَارُبِ الْمَعَانِي.



(١) مثل إصابة: سقط من (ط).

(٢) قوله: ﴿نَحْوُ﴾: مثبت من (ص) و(ظ)، وهي قراءة السلمي.

(٣) بعدًا: سقط من (ك).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى آخر

السورة [الآيات: ٩٦-١٢٢].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ١٦ إلى فرعونَ وَمَلَأْنَاهُ فَاتَّبَعُوا
أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ١٧ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ
وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ١٨ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ الْفِرْدُ الْمَرْفُودُ
١٩ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفُرَى نَقَضَهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ٢٠ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ
وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهِمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَنَا
بِأَمْرِ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَنْبِيْ ٢١ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفُرَى وَفَى
ظَلِيمَةً إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ٢٢ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ
يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ٢٣ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ ٢٤ يَوْمَ يَأْتِ
لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُفَىٰ وَسَعِيدٌ ٢٥ فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا
زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ٢٦ خَلِيلِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ
فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ٢٧ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيلِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوفٍ ٢٨ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا
يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرُ مَنْقُوصٍ ٢٩ وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ
وَأَتَيْنَهُمُ لِنِىٰ شَرِّ مِّنْهُ مُّزِيْ ٣٠ وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُؤْفِقْتَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ٣١ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣٢
وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ٣٣ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَلِيلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّكْرَةِ ۝ وَأَمِيرٌ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقْيَةً بَدَتَتْ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ
أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ۝ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ
أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ وَكَلَّا نَقْصُصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا
نُحِثُ بِهِ ۚ فَوَدَّكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ۝ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ۝ وَلِلَّهِ غَيْبُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِمَغْفِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ ﴿٢٣﴾

[الاحكام والنسخ:]

ليس فيها ممّا^(١) يتعلق بالاحكام والنسخ^(٢) سوى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾: روي عن ابن عباس،
والحسن، وغيرهما: أنَّ ذلك في الصلوات الخمس، (طرفا النهار): الصبح،
والظهر، والعصر، و(الزُّلف من الليل): المغرب والعشاء.

ابن مسعود: نزلت بسبب رجل أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله؛ إنِّي
وجدت امرأة في بستان، فقبلتها، ونلتُ منها كلَّ شيءٍ إلا الجماعَ، فافعل بي ما
شئتَ؛ فنزلت الآية، فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله؛ أخاصَّ له أم عامٌّ لنا؟

(١) في (ر) و(ك): (ما).

(٢) والنسخ: سقط من (ك).

فقال: «بل عامٌّ»^(١).

وقال ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾: يعني: الصلوات الخمس.
 مجاهد: ﴿الْحَسَنَاتِ﴾ ههنا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.
 وقيل: المعنى: أَنَّ التَّوْبَةَ تَكْفُرُ السَّيِّئَاتِ.
 و(الرُّلْفُ): جمع رُلْفَةٍ؛ وهي المنزلة.
 وقيل: (الرُّلْفَةُ): ساعة تقرب من أخرى.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يعني: أَنَّهُ يَقْدُمُهُمْ إِلَى النَّارِ.
 ﴿وَيُبْسِئُ الْوَرْدَ الْمَرْفُودَ﴾ أي: بئس ما أوردتهم.
 وتقدم القول في ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾^(٢).
 وقوله: ﴿يُبْسِئُ الْوَرْدَ الْمَرْفُودَ﴾ أي: أَنَّهُ^(٣) جعل لهم اللعنة بدلاً من العطية،
 و﴿الْوَرْدُ﴾: المعونة؛ والتقدير: بئس الرُّفْدُ^(٤) رَفْدُ^(٥) المرفود.
 وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِهِ الَّتِي تَقْضِي عَنْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾: قال
 قتادة: (القائم): ما كان خاويًا على عروشه، و(الحصيد): ما لا أثر له.
 وقيل: (القائم): العامر، و(الحصيد): الخراب.

(١) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٥٢٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٦٣) (٤٢)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٦٨).

(٢) في (ك): (في).

(٣) أي: في تفسير الآية (٦٠) من هذه السورة.

(٤) أنه: ليست في (ط).

(٥) الرُفْد: مثبت من (ر) و(ط).

(٦) في (ك): (الرُفْد).

والإشارة به **﴿ذَلِكَ﴾** إلى (النَّبَأُ)؛ والمعنى: ذلك النَّبَأُ المتقدم من أنباء القرى.
 وقوله: **﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيرٍ﴾**: (التَّبْيِيرُ): التخسير، عن مجاهد، وغيره.
﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظُلُمَةٌ﴾ أي: ومثل^(١) أخذ هذه القرى
 المتقدم ذكرها أخذ ربك.
 وقوله: **﴿ذَلِكَ يَوْمَ تَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَسْهُودٍ﴾** يعني: يوم القيامة، ومعنى^(٢)
﴿مَسْهُودٍ﴾: يشهده أهل السماء^(٣) والأرض.
﴿وَمَا تَوَخَّاهُ إِلَّا لِأَجْلِ مَعْدُورٍ﴾ يعني: يوم القيامة.
 وقوله تعالى: **﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾** يعني: لا تَكَلَّمُ بِحُجَّةٍ وَلَا
 شَفَاعَةٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وقد تقدّم القول في نحو^(٤) هذا.
 وقوله: **﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾**: الضمير في **﴿فَمِنْهُمْ﴾** لجميع الخلق؛ والمعنى:
 فَمِنْ النفوس التي لا تَكَلَّمُ^(٥) إِلَّا بِإِذْنِهِ شَقِيٌّ وسعيدٌ.
 وقوله تعالى: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَمْ يَبْزُقُوا فِيهَا زَفِيرٌ وَشِهيقٌ﴾**: (الزفير): ترديد
 النَّفْسِ مع الصوت من الحزن^(٦)، وأصله مِنْ^(٧) الشَّدَّةِ، مِنْ قولهم للشديد الخلق^(٨):
 (مَزْفُور).

(١) زيد في (ط): (ما)، ولا يستقيم.

(٢) في (ك): (وقيل: معنى)، ولا يستقيم.

(٣) في (ك): (السموات).

(٤) في (ط): (مثل).

(٥) في (ط): (تكلم).

(٦) من الحزن: سقط من (ك).

(٧) مِنْ: مثبتة من (ص).

(٨) الخلق: سقط من (ص).

و(الشهيق): صوتٌ يخرجُ مِنَ الجوفِ بامتداد^(١) النَّفْسِ، وأصله: الطُّول^(٢)؛ مِنْ قولهم: (جبلٌ شاهق).

قال ابن عباس: معنى ﴿زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾: صوت شديد، وصوت ضعيف. أبو العالية: (الزفير): في الحلق، و(الشهيق): في الصَّدر، وعنه أيضاً ضدُّ ذلك. وقيل^(٣): (الزفير): أوَّلُ نَهاقِ الحِمارِ، و(الشهيق): آخرُه، عن قتادة، وقال^(٤): هو صوت الكافر في النار.

وقوله: ﴿خَلِيلِيكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَكُوتُ وَالْأَرْضُ﴾: قيل: معناه: أبداً، فهو خطابٌ للمخلوق بما جرت به عادتهم.

وقيل: إِنَّ السماء والأرض تُبَدِّلَانِ؛ فتكون الجنة في السماء، وتكون^(٥) النار في الأرض، ويخلدون ما دام ذلك، وهو دائمٌ أبداً^(٦) لا ينقطع.

وعن ابن عباس: أنَّ جميع الأشياء المخلوقة أصله من نور العرش، وأنَّ السماوات والأرض في الآخرة تُرَدَّانِ إلى النور الذي أخذتا منه؛ فهما دائمتان أبداً في نور العرش.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا سَأَلَ رَبُّكَ﴾: قال بعض أهل العلم والتأويل^(٧): يعني: من الزيادة في عذابهم من الزَّمَّهْرِيرِ^(٨)، والحَيَّاتِ، ونحو ذلك.

(١) في (ص): (بابتداء).

(٢) في (ط): (الامتداد).

(٣) زيد في (ط): (أيضاً).

(٤) في (ط): (قيل)، وهو ثابت عن قتادة في مصادره.

(٥) وتكون: مثبت من (ص) و(ط).

(٦) أبداً: سقط من (ر).

(٧) في غير (ك): (بعض أهل التأويل).

(٨) في (ر) و(ص): (بالزَّمَّهْرِيرِ)، والمثبت أولى.

وقيل : المعنى : إلا ما شاء ربُّك من مقامهم في القبور.

وقيل : إلا ما شاء ربُّك ^(١) من وقوفهم للحساب.

وقيل : إلا ما شاء ربُّك ^(٢) من خروج ^(٣) من يخرج بشفاعه عمَّدٌ ﷺ ، ﴿وَمَا﴾
على هذا بمعنى : (من).

وقيل : المعنى : سوى ما شاء ربُّك من الخلود والحياة ، ومثله ما حكاه
الكوفيون من قولهم : (لك ^(٤) عندي ألف إلا الفين) ؛ أي : سوى الفين.

وقيل : المعنى : إلا ما شاء ربُّك ممَّا يسبقهم به غيرُهم من دخول النار ؛
لأنَّهم يدخلونها زُمرَّةً بعد زُمرَّةً.

وقيل : المعنى : خالدين فيها أبداً ، ثم قال : إلا ما شاء ربُّك ، فخاطبهم على ما
يعرفون ؛ كما قال : ﴿لَتَدْخُلَنَّ السَّجْدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ مَا يَبِيتُ﴾ ^(٥) [الفتح : ٢٧].

فأمَّا الاستثناء في خبر أهل الجنة ؛ فهو محتمل لجميع الوجوه المتقدمة ، سوى
ما تقدَّم من خروج من يخرج من النار بشفاعه النبي ﷺ ، [فأمَّا أهل الجنة على هذا
القول : استثنى منهم من يكون في النار حتَّى يخرج بشفاعه النبي ﷺ ؛ على هذا
القول هم الذين سعدوا ؛ فهم أشقياء حين كونهم في النار ، وسعدوا إذا أُخرجوا
منها إلى الجنة.

وقيل : إنَّ ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو ؛ والمعنى : خالدين فيها ما دامت السماوات

(١) قوله : (ربك) ليس في (ك).

(٢) قوله : (ربك) ليس في (ر) و(ك).

(٣) في (ط) : (يخرج).

(٤) لك : ليست في (ر).

(٥) قوله : ﴿مَا يَبِيتُ﴾ ليس في (ر) و(ك).

والأرض، وما شاء ربك، ومثله قول الشاعر: [من الوافر]
وَكُلُّ آخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَزَقْدَانِ^(١)
﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو^(٢).

وما تقدّم ذكره من زيادة أهل النار من العذاب يكون زيادة لأهل الجنة من الكرامة والثواب.

وقوله: ﴿عَطَاةٌ غَيْرُ مَجْدُوذٍ﴾ أي: غير^(٣) مقطوع، عن ابن عباس، وغيره.
وقوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَبْدُئُ الْكَلَاءُ﴾ أي: فلا تك في شك من الآلهة التي يعبدونها المشركون أنها باطل.

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُوهُم نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ أي: ما كتبت لهم من خيرٍ وشرٍّ، عن ابن عباس.

[ابن زيد: من العذاب.
وقوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي^(٤): ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخيرهم إلى الآخرة؛ لفضي بينهم في الدنيا.

وقوله: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَيُؤْفِقَنَّكُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُكُمْ﴾^(٥): مذكور في الإعراب.
وقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْفَرُوا﴾ أي: لا تخرجوا

(١) البيت لعمر بن معدى كرب، أو لحضرته بن عامر كما في «الحماسة البصرية» (١٦٨٨/٤)، وهو من شواهد النحاة في «الكتاب» (٣٣٤/٢)، «المغني» رقم (١١٤)، «الخرزانه» (٤٢١/٣).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ص) و(ك).

(٣) غير: سقطت من (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) قوله: ﴿رَبُّكَ أَعْمَلُكُمْ﴾ ليس في (ص).

عن^(١) حذ الاستقامة بالزيادة على ما أمرتم، وقيل: المعنى^(٢): لا تطغيكم النعمة.
﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَسَسَكُمْ النُّارُ﴾: قال قتادة^(٣): أي: لا تؤذوهم،
ولا تطيعوهم.

ابن جرير: المعنى: لا تميلوا إليهم.

أبو العالية: لا ترضوا أعمالهم.

ابن زيد: (الركون) ههنا: الإذهان^(٤)، وذلك ألا ينكر عليهم كفرهم.

﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: أهل الشرك.

وقوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾: قيل: معنى قوله: ﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾: أولو طاعة، وقيل: أولو تمييز، وقيل: أولو حظ من الله تعالى.

﴿أَلَا قَلِيلًا يَتَمَنَّوْنَ أَنْبِيَاءَ مِنْهُمْ﴾ يعني: قوم يونس، ومن نجا مع الرسل، في قول ابن زيد وغيره، وهو استثناء منقطع.

﴿وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾: قال مجاهد: من تملكهم، وتجبرهم، وتركهم الحق، و(المترف): المتعم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ أي: لم يكن ليهلكهم بالكفر وحده حتى ينضاف إليه الفساد.

الزجاج: يجوز أن يكون المعنى: وما كان ربك ليهلك أحداً وهو يظلمه؛ كما

(١) في (ص): (من).

(٢) المعنى: مثبت من (ط).

(٣) زيد في (ط): (يعني)، ولا يستقيم.

(٤) أي: المداينة؛ وهي أن ترى منكراً وتقدر على دفعه ولا تدفعه؛ حفظاً لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو

لقلة مبالغة في الدين، انظر «التعريفات» (ص ٢٦٥) (١٣١٣).

قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾^(١) [يونس: ٤٤].

وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: على دين واحد.

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿: قال ابن عباس في ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾: يعني: اليهود والنصارى، ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾: أهل الإسلام والإيمان.

الحسن: لا يزالون مختلفين في الأرزاق.

مجاهد، وقتادة، وغيرهما: يعني: اختلاف الأديان، وقالوا في^(٢) قوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي: ولرحمته خَلَقَهُمْ، فهو على هذا متصل بقوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾، وقاله ابن عباس، واختلف عنه، وعن ابن عباس أيضاً: خَلَقَهُمْ فريقين: فريقاً يرحمه، وفريقاً لا يرحمه.

عطاء: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يعني: مؤمناً وكافراً.

الحسن: للاختلاف في الأديان خَلَقَهُمْ.

أشهب عن مالك قال: خَلَقَهُمْ ليكونوا فريقاً في الجنة، وفريقاً في السعير، ففي الكلام على هذا تقديم وتأخير؛ والتقدير: ولا يزالون مختلفين إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ، وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين؛ ولذلك خَلَقَهُمْ.

وقيل: هو متعلق بقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ تَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٌ﴾؛ فالمعنى: ولشهود ذلك اليوم خَلَقَهُمْ.

(١) «معاني القرآن» (٨٣/٣).

(٢) وقالوا في: سقط من (ر)، والقول ثابت عنهما في مصادره.

وقيل: هو متعلق بقوله: ﴿فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَسَعِيدٌ﴾.

[وقيل: إنَّ معنى ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِيفِينَ﴾ أي: يَخْلُفُ خَلْفُهُمْ سَلَفُهُمْ؛

كقوله^(١): (اختلف الملوك)]^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ أي: نزيدك

به تثبيتاً، وقيل: ما نثبتك به على أداء الرسالة، والصبر على ما ينالك فيها من الأذى.

وقوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ أي: في هذه السورة، عن ابن عباس، وغيره،

وخصت بالذكر تأكيداً، وإن كان الحق في كل القرآن.

فتادة المعنى: في هذه الدنيا.

﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾^(٣): تهديد

ووعيد.

وقوله: ﴿وَلَوْ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: غيبيهما وشهادتهما؛ فحذف لدلالة

المعنى.

القراءات:

الجحدري، وطلحة بن مضرَف: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى﴾^(٤)،

وعن الجحدري أيضاً: ﴿وكذلك أخذ ربك﴾ كالجماعة، ﴿إذا أخذ القرى﴾^(٥).

(١) في (ص): (كقولك).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ص) و(ك)، والملوك: الليل والنهار.

(٣) قوله: ﴿إِنَّا﴾ مثبت من (ر).

(٤) قوله: ﴿إذا أخذ القرى﴾ ليس في (ك)، وفي (ر): (إذا).

(٥) «الكامل» (ص ٥٧٣)، «البحر» (٢٠٨/٦) والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٦٦).

الأمش: ﴿وما يؤخره إلا لأجل معدود﴾؛ بياء^(١).
 حفص، وحمة، والكسائي: ﴿سُودُوا﴾؛ بضم السين، وفتح الباقون^(٢).
 نافع، وابن كثير، وأبو بكر: ﴿وَأَن كَلَّا﴾^(٣)؛ بالتخفيف في ﴿أَن﴾، وشدد
 الباقون^(٤).

عِصْمَةٌ عَنِ الْأَمَش: ﴿وَأَن كَلَّا﴾؛ بالرفع^(٥).
 وشدد ابن عامر وعاصم^(٦) وحمة الميم من ﴿لَمَّا﴾، وخفف الباقون^(٧).
 الزُّهْرِيُّ: ﴿لَمَّا﴾^(٨)؛ بالتثوين^(٩).
 ابن هُرْمُز: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٍ﴾، و﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٍ﴾؛ بتاء فيهما جميعاً،
 وقرأ القراء سواه^(١٠): الأوَّل: بالياء، والثاني: بالتاء^(١١).

(١) «الكامل» (ص ٥٧٣).

(٢) «السبعة» (ص ٣٣٩)، «الحجة» (٣٧٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٤٩).

(٣) زيد في (ك): ﴿لَمَّا يَنْتَهِم﴾، وسيأتي الكلام عليها.

(٤) في (ص): (والباقون بالتشديد)، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٣٩)، «الحجة» (٣٨٠/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٠).

(٥) «المحتسب» (٣٢٨/١) عن ابن مسعود، والأمش، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦١) عن ابن مسعود فقط.

(٦) في (ص): (عاصم، وابن عامر، وحمة: بتشديد...).

(٧) «السبعة» (ص ٣٣٩)، «الحجة» (٣٨٠/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٠).

(٨) قوله: ﴿لَمَّا﴾ سقط من (ك).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٦١)، «المحتسب» (٣٢٨/١).

(١٠) في (ط) و(ك): (سوى).

(١١) الأولى عنه في «المحرر» (٤١٢/٧)، و«البحر» (٢٢٠/٦)، والثانية موافقة للجماعة.

عبد الوهاب^(١) عن أبي عمرو: ﴿وَلَا تَزْكُوا﴾^(٢)؛ بضم الكاف، ورويت عن قتادة، وطلحة بن مُصَرِّف، وغيرهما^(٣).
إسحاق الأزرق^(٤) عن حمزة، وابنِ وثَّاب، والأعمش: ﴿فَتِمَسَّكُمْ﴾؛ بكسر التاء^(٥).

ابن القَعْقَاع، وابن أبي إسحاق، وغيرهما: ﴿وَرُفْنَا﴾؛ بضم اللام^(٦).
مُجاهد، وابن مُخَيِّصين: ﴿وَرُفْنَا﴾؛ بإسكان اللام، وعنهما أيضاً: ﴿وَرُفْنَى﴾؛ مثل: (فُعِلَ)^(٧).

(١) هو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم، أبو نصر الخفاف المجلِّي البصري، ثمَّ البغدادي، ثقة مشهور، روى القراءة عن أبي عمرو، وعن إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير، وعن أبان عن عاصم، وروى الحروف عنه أحمد بن جبير، وخلف بن هشام، وغيرهما، وهو من كبار مشايخ الحديث، توفي سنة (٢٠٦هـ)، انظر «معركة القراء» (٣٤٠/١)، «غاية النهاية» (٤٧٩/١)، «تهذيب التهذيب» (٦٣٨/٢).
(٢) زيد في (ط) و(ك): ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾.

(٣) «المحتسب» (٣٢٩/١)، «الكامل» (ص ٥٧٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦١) عن قتادة فقط.
(٤) هو إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق، أبو محمد الواسطي، ويقال: الأنباري، ثقة كبير القدر، قرأ على حمزة، وروى القراءة عن أبي عمرو، وحروف عاصم عن أبي بكر، وأخذ عنه إسماعيل بن هود الواسطي، وغيره، وحُدِّث عنه ابن حنبل، ويحيى بن مَعِين، وطائفة، وكان من أوعية العلم، ثقة، متقناً، عابداً، كبير القدر، انظر «معركة القراء» (٣٤٦/١)، «غاية النهاية» (١٥٨/١).

(٥) «المحتسب» (٣٣٠/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٦١) عن الأخيرين، وهي في «الكامل» (ص ٥٧٤) عن أبي عمرو.

(٦) قراءة أبي جعفر بن القَعْقَاع في «المبسوط» (ص ٢٤٢)، «الروضة» (٧١٥/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦١) عنه وعن غيره، وكذا في «المحتسب» (٣٣٠/١)، «الكامل» (ص ٥٧٤).

(٧) الأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٦١) عن ابن مَحِيصن وغيره، والثانية عن مجاهد فقط، والأولى فقط في «المحتسب» (٣٣٠/١) عنهما، والثانية في «الكامل» (ص ٥٧٤) عنهما، والأولى عن غيرهما.

إسماعيل بن جعفر عن أهل المدينة: ﴿أولو بَقِيَّةٍ﴾؛ بتخفيف الياء^(١).
 جعفر بن محمد، والعلاء بن سَيَّابَةَ^(٢)، وغيرهما^(٣): ﴿وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٤).
 نافع، وحَفْص: ﴿وَالَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾^(٥)، والباقون: ﴿يَرْجِعُ﴾^(٦).
 نافع، وابن عامر^(٧)، وحَفْص: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾؛ بناء^(٨)، والباقون: بياء^(٩).



فيها^(١٠) ثمانِ عَشْرَةَ ياءً إضافة:

- (١) ذكرت هذه القراءة في آية مُشابهة (٨٦) من هذه السورة، وهي في «الكامل» (ص ٥٧٤) عن الهاشمي عن أبي جعفر، وإسماعيل هذا قرأ على أبي جعفر، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة، وهي في «المحرر» (٤١١/٧) عن فرقة مجهولة، وكذا في «البحر» (٢٢٤/٦)، وهي صفة مُشبهة على وزن (فَعِل).
 (٢) قوله: (والعلاء بن سَيَّابَةَ) سقط من غير (ك)، والقراءة ثابتة عنه في مصادرهما، وهو كوفيٌّ، يروي عن طلحة بن مُصَرِّف، وغيره، وروى عنه ابنه الوليد، وأخوه عبد الرحمن، وأبان بن عثمان، وصباح بن سيابة، ويقال: هو أخوه أيضاً، وهما من شيوخ الشيعة، ووردت عنه حروفٌ من القرآن في المصادر، وذكره الفراء في «معاني القرآن» (٧٩/٢) بقوله: (وكان شيخ لنا يقال له: العلاء بن سَيَّابَةَ، وهو الذي علَّم معاذًا الهزَّاء وأصحابه؛ يقول: لا أنصب بالفاء جواباً للأمر)، انظر «الإكمال» لابن ماكولا (١٥/٥).
- (٣) في جميع النسخ حتى (ك): (وغيره)، ولا يستقيم مع إضافة (العلاء بن سَيَّابَةَ)، فأصلحناه بما يناسب.
- (٤) «المحرر» (٤٢٢/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٢) عن أبي عمرو، وكذا في «المحتسب» (٣٣١/١) عنه وعن غيره، وفي «الكامل» (ص ٥٧٤).
- (٥) قوله: ﴿كُلُّهُ﴾ ليس في (ر) و(ص).
- (٦) «السبعة» (ص ٣٤٠)، «الحجة» (٣٨٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٣).
- (٧) في (ك): (وابن عباس)، وهو تحريف.
- (٨) بناء: سقط من (ر).
- (٩) زيد في (ر) و(ك): (فيها)، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٤٠)، «الحجة» (٣٨٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٣).
- (١٠) أي: في سورة هود.

منهراً ما^(١) تقدّم أصله: ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾؛ ثلاثة مواضع: [٨٤، ٢٦، ٣]، و﴿عَنِّي إِنَّهُ﴾ [١٠]، و﴿إِنِّي إِذَا﴾ [٣١]، و﴿نُصَحِيَّانَ﴾ [٣٤]، و﴿إِنِّي أَعْطُكَ﴾ [٤٦]، و﴿إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ [٤٧]، و﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ﴾ [٥٤]، و﴿يُشَاقِقَانِ﴾ [٨٩].

وتقدّم القول في: ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾^(٢)، ومنه فيها موضعان [٥١، ٢٩].
ومما خولفت فيه الأصول: ﴿وَلَكَيْفَ أَرْنٰكُمْ﴾ [٢٩]، و﴿إِنِّي أَرْنٰكُمْ بِخَيْرٍ﴾ [٨٤]: فتح الياء فيهما نافع، وأبو عمرو، والبرّي.
ومنه: ﴿فَطَرَنِي أَفْلًا﴾^(٣) [٥١]: فتح الياء نافع، والبرّي.
ومنه: ﴿فِي صَبِيٍّ آلَيْسَ﴾^(٤) [٧٨]: فتح الياء نافع، وأبو عمرو.
ومنه: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا﴾ [٨٨]: فتح نافع، وأبو عمرو، وابن عامر.
ومنه: ﴿أَرْمَطِيْ أَعْرُجُ﴾^(٥) [٩٢]: فتح نافع^(٦)، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن ذكّوان عن ابن عامر^(٧).



وفيها^(٨) أربع محذوفات؛ منها^(٩):

-
- (١) في (ر): (كما).
(٢) في (ط): (أمرى إن)، وهو تحريف.
(٣) قوله: ﴿أَفْلًا﴾ ليس في (ر) و(ط).
(٤) قوله: ﴿آلَيْسَ﴾ ليس في (ط).
(٥) زيد في (ص): ﴿عَلَيْكُمْ يٰٓأَقْوَى﴾.
(٦) زيد في (ط): (الياء).
(٧) في (ط): (ابن عباس)، وهو تحريف، انظر «السبعة» (ص ٣٤٠-٣٤١)، «المبسوط» (ص ٢٤٣)، «اللزكّية» (٣٧٥/٢).
(٨) أي: في سورة هود، وفي (ط): (ومنها).
(٩) منها: سقطت من (ر).

﴿فَلَا تَنْتَهِنَّ مَالَيْسَ لَكَ﴾^(١) [٤٦]، وقد تقدّم.

و﴿ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ﴾^(٢) [٥٥]: أثبت في الوصل والوقف سلاًم، ويعقوب، وحذف الباكون في الحالين.

و﴿وَلَا تُخْزَوْنَ فِي صَيِّفِي﴾ [٧٨]: أثبت أبو عمرو في الوصل، [وحذف الباكون، وأثبت يعقوب في الحالين^(٣)].

﴿يَوْمَ يَأْتِ، لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ﴾^(٤) [١٠٥]: أثبت في الوصل^(٥) والوقف من السبعة: ابن كثير، وفي الوصل خاصة: نافع، وأبو عمرو، والكسائي، وحذف الباكون^(٦).
الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذَ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾^(٧)؛ فهو إخبارٌ عما جَرَتْ به العادة في إهلاك مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأُمَمِ؛ والمعنى: وكذلك أَخْذَ رَبِّكَ مَنْ أَخَذَهُ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ^(٨) المهلكة إذ^(٩) أخذهم.
وقراءة الجماعة على أَنَّهُ مصدر؛ فالمعنى: وكذلك أَخْذَ رَبِّكَ مَنْ أَرَادَ إهلاكه متى أخذه.

(١) قوله: ﴿لَكَ﴾ ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿ثُمَّ﴾ ليس في (ط).

(٣) قوله: (وأثبت يعقوب في الحالين) سقط من غير (ط).

(٤) قوله: ﴿نَفْسٌ﴾ مثبت من (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «السبعة» (ص ٣٤١)، «التذكرة» (٣٧٦/٢).

(٧) وهي قراءة الجحدري، وطلحة.

(٨) السالفة: مثبت من (ط).

(٩) في غير (ر) و(ط): (إذا)، والمثبت موافق لقراءة الجحدري الثانية، ولما نقله القرطبي في «تفسيره»

(٢٠٧/١١) عن الإمام المهدوي.

﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ﴾: لم يقل: (مجموعون)؛ لأنَّ ﴿النَّاسُ﴾ اسمٌ ما لم يُسمَّ فاعله، فإنَّ قُدِّرَتِ ارتفاع ﴿النَّاسُ﴾ بالابتداء، والخبر ﴿يَجْمُوعُ لَهُ﴾؛ فإنَّما لم يقل: (مجموعون) على هذا التقدير؛ لأنَّ ﴿لَهُ﴾ قام^(١) مقام الفاعل.

﴿يَوْمٌ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: قوله: ﴿لَا تَكَلَّمُ﴾ صفةٌ لـ ﴿يَوْمٍ﴾؛ والتقدير: يومٌ يأتِ ما وعدتُم به، ولا يجوز أن يكون فاعل ﴿يَأْتِ﴾ ضمير (اليوم) المذكور؛ لأنَّه لا يُضَافُ إلى ما هو هو، أو ما جرى مجرى ذلك، وفي الكلام حذفُ العائد؛ والتقدير: يومٌ يأتِ لا تكلم فيه نفسٌ إلَّا بإذنه.

وَمَنْ ضَمَّ السَّيْنَ مِنْ ﴿سَعِدُوا﴾^(٢)؛ فهو محمولٌ على قولهم: (مسعود)، وهو شاذٌّ قليلٌ؛ لأنَّه لا يقال: (سَعَدَهُ اللهُ)، إنَّما يُقال: (أسعده اللهُ)، و(مسعود): إنَّما هو على تقدير حذف الزيادة، وكذلك ﴿سُودُوا﴾^(٣)؛ كان^(٤) تقديره: (أسعدوا)؛ فحُذِفَ الزائد.

وَمَنْ فَتَحَ^(٤) السَّيْنَ^(٥)؛ فهي غيرُ منقولةٍ بالهمزة^(٦)، والمعنى: سَعِدُوا هُمْ بإسعاد الله تعالى إيَّاهم.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَإِنْ كَلَّا﴾^(٧)؛ بالتخفيف^(٨)؛ [فهو على أنَّها (إِنْ) المخففة^(٩)] ^(١٠)

(١) في (ط): (لأنه قام)، وسقطت ﴿لَهُ﴾.

(٢) والضم قراءة حفص، وحمزة، والكسائي.

(٣) كأنَّ: ليس في (ص).

(٤) في (ط): (حذف)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصاً، وحمزة، والكسائي.

(٦) في (ر) و(ط): (بالهمزة).

(٧) زيد في (ط): ﴿كَلَّا﴾.

(٨) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي بكر.

(٩) في (ط): (الخفيفة).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ط).

من الثقيلة، مُعَمَّلة، وَمَنْ شَدَّد^(١)؛ جاء بها على أصلها.
 وزعم الفراء: أَنَّ نصب قوله: ﴿كُلًّا﴾ في قراءة مَنْ خَفَّفَ بقوله:
 ﴿لَيُؤَيِّنَنَّهُمْ﴾^(٢)، وأنكر ذلك جميع التَّخَوُّين؛ لَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ: (زيدًا لأُضْرِبَنَّهُ).
 وَمَنْ خَفَّفَ ﴿لَمَّا﴾^(٣)؛ فعلى أَنَّ (ما) زائدة، واللام للتوكيد^(٤)؛ والتقدير:
 وإنَّ كُلًّا لَيُؤَيِّنَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ.
 وقيل: دخلت (ما)^(٥) لتفصل^(٦) بين اللامين اللتين^(٧) تتلَقَّيان^(٨) القسم،
 وكلاهما مفتوح، ففَصِّلَ بينهما بـ(ما)^(٩).
 وقيل: ليست زائدة، بل هي اسمٌ دخل عليها لامُ التوكيد^(١٠)، وهي خبرُ
 ﴿إِنْ﴾، و﴿لَيُؤَيِّنَنَّهُمْ﴾: جوابُ القسم؛ التقدير: وإنَّ كُلًّا لَخَلَقْتُ لَيُؤَيِّنَنَّهُمْ^(١١).

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وأبا بكر.

(٢) انظر «معاني القرآن» (٢٩/٢ - ٣٠)، على أَنَّ الفراء رَدَّهُ قائلًا: (وهذا وجهٌ لا أَشْتَبِهُ؛ لأنَّ اللام إِنَّمَا يقع الفعل الذي بعدها على شيءٍ قبله، فلو رفعت «كل»؛ لصلح ذلك؛ كما يصلح أن تقول: «إِنْ زَيْدٌ لَفَاتَمٌ»، ولا يصلح أن تقول: «إِنْ زَيْدًا لأُضْرِبُ»؛ لأنَّ تأويلها كقولك: «ما زَيْدًا إلَّا أُضْرِبُ»، فهذا خطأ في «إِلَّا»، وفي اللام)، فتأمل.

(٣) التخفيف قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، وعاصمًا، وحمة.

(٤) في (ص) و(ط): (للتأكيد).

(٥) قوله: (ما) سقط من (ر).

(٦) في (ص): (للتفصيل)، ولا يصحُّ.

(٧) اللتين: سقط من (ر)، وفي (ط): (اللذين).

(٨) في (ط): (يلتقيان)، وهو محريف.

(٩) في (ك): (جا).

(١٠) في (ص) و(ط): (التأكيد).

(١١) وهو رأي الفراء في «معاني القرآن» (٢٨/٢)، واختاره الطبري في «تفسيره» (٤٤٣٢/٦).

وَمَنْ شَدَّدَ ﴿لَمَّا﴾، وَلَمْ يَنْوِّنْ^(١)؛ فَالْأَصْلُ فِيهَا فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ: (لَمَنْ^(٢) مَا)،
فَقُلِبَتِ النُّونُ مِيمًا؛ لِلإِدْغَامِ، وَحُذِفَتْ؛ لِاجْتِمَاعِ^(٣) الميمات، وَ(مَا) عَلَى هَذَا زَائِدَةٌ.
وَقِيلَ: الْأَصْلُ: (لَمِنْ مَا)، فَحُذِفَتِ الميمُ الْمَكْسُورَةُ؛ لِاجْتِمَاعِ الميمات؛
وَالْتَقْدِيرُ: وَإِنْ كَلَّا لَمِنْ خَلَقِي لِيُوفِيَتْهُمْ رِثْكَ أَعْمَالِهِمْ^(٤).

وَقِيلَ: إِنَّ ﴿لَمَّا﴾ مُصَدَّرُ (لَمْ)، وَجَاءَتْ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ؛ حَمَلًا لِلْوَصْلِ عَلَى
الْوَقْفِ، فَهِيَ عَلَى هَذَا كَقَوْلِهِ: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاتِ أُكْلًا لَمَّا﴾ [الفجر: ١٨]؛
أَي: جَامِعًا لِلْمَالِ الْمَأْكُولِ؛ فَالْتَقْدِيرُ عَلَى هَذَا: وَإِنْ كَلَّا لِيُوفِيَتْهُمْ رِثْكَ أَعْمَالِهِمْ
تَوْفِيَةً لَمَّا؛ أَي: جَامِعَةً لِأَعْمَالِهِمْ جَمْعًا، فَهُوَ كَقَوْلِكَ: قِيَامًا لِأَقَوْمٍ، وَكَذَلِكَ مَعْنَى
قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿لَمَّا﴾؛ بِالتَّنْوِينِ^(٥).

وَقِيلَ: إِنَّ ﴿لَمَّا﴾ بِمَعْنَى: (إِلَّا)، حَكَى أَهْلُ اللُّغَةِ: (سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ^(٦) لَمَّا فَعَلْتَ)؛
بِمَعْنَى^(٧): (إِلَّا فَعَلْتَ)^(٨).

(١) أَي: لَمْ يَنْوِّنْ ﴿لَمَّا﴾، وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ، وَعَاصِمٍ، وَحَمْزَةٍ.

(٢) فِي (ط): (لِشْنٍ)، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٣) فِي (ط): (إِحْدَى).

(٤) وَهُوَ رَأْيُ الْفَرَّاءِ أَيْضًا فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (٢٩/٢)، وَضَعَفَهُ أَبُو عَلِيٍّ فِي «الْحِجَةِ» (٣٨٧/٤)؛ لِأَنَّ الْخُذْفَ
وَالْإِدْغَامَ لَيْسَا بِلَازِمَيْنِ، وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي «الْبَحْرِ» (٢١٨/٦) عَنْ وَجْهِ الْخُذْفِ وَالْإِدْغَامِ: (وَهَذَانِ
الْوَجْهَانِ ضَعِيفَانِ جِدًّا، لَمْ يُعْهَدْ حَذْفُ نُونِ «مَنْ» وَلَا حَذْفُ نُونِ «مِنْ» إِلَّا فِي الشُّعْرِ إِذَا لَقِيتَ لَامَ
التَّعْرِيفِ أَوْ شَبَّهَهَا غَيْرَ الْمَدْغَمَةِ؛ نَحْوَ قَوْلِهِمْ: «يَلْمَال»؛ يَرِيدُونَ: «مِنْ الْمَال»).

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ الزَّهْرِيِّ، وَضَعَفَ أَبُو حَيَّانٍ هَذَا الْوَجْهَ فِي «الْبَحْرِ» (٢١٨/٦)؛ تَبَعًا لِأَبِي عَلِيٍّ فِي «الْحِجَةِ»
(٣٨٨/٤)؛ لِأَنَّهُ نَمَّا يَكُونُ فِي الشُّعْرِ، فَلَا يَخْرُجُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ.

(٦) قَوْلُهُ: (بِاللَّهِ) لَيْسَ فِي (ط).

(٧) فِي (ط): (أَي)، وَهِيَ سَاقِطَةٌ مِنْ (كَ).

(٨) ضَعَفَهُ أَبُو عَلِيٍّ فِي «الْحِجَةِ» (٣٨٧/٤)؛ لِأَنَّ (لَمَّا) هَذِهِ لَا تُفَارِقُ الْقِسْمَ، وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي «الْبَحْرِ» (٢١٨/٦):
(وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ، قَدْ تَفَارَقَ الْقِسْمُ، وَإِنَّمَا يَبْطُلُ هَذَا الْوَجْهَ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَوْضِعَ دُخُولِ «إِلَّا»).

المازني: أصلها: (لَمَّا) مخففة؛ فشُدَّتْ^(١).

أبو عبيد^(٢): يجوز أن يكون التشديد من قولهم: (لَمَثُ الشيء)؛ إذا جمعته، ثُمَّ يُبَيِّنُ^(٣) منه^(٤) (فَعَلَى)^(٥)؛ كما يُبَيِّنُ ﴿تَنَزَّلُ﴾ [المؤمنون: ٤٤]؛ فالألف على هذا للتأنيث، وتُحَالُ^(٦) على هذا القول لأصحاب الإمالة^(٧).
وضُمُّ الكاف وفتحها من ﴿وَلَا تَزْكُوا﴾: لغتان بمعنى^(٨)؛ حُكِي: (رَكَنَ يَزْكُنُ)، و(رَكَنَ يَزْكُنُ، وَيَزْكُنُ)^(٩).

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٢١٨/٦): (وشُدَّها في الوقف؛ كقولك: رأيت فرحاً، تريد: فرحاً، وأجرى الوصل مجرى الوقف، وهذا بعيدٌ جدًّا).

(٢) في (ر): (عيدة)، وليس في «عجازه»، ونقله عن أبي عبيد النحاس في «إعراب القرآن» (١١٥/٢).

(٣) في (ر): (يبين).

(٤) في (ك): (معه).

(٥) فَعَلَى: سقطت من (ط).

(٦) في (ك): (ويقال)، وهو تحريف.

(٧) قال أبو حيان في «البحر» (٢١٨/٦): (وما قاله أبو عبيد بعيدٌ؛ إذ لا يُعرف بناء «فَعَلَى» من «اللم»، ولما يلزم لمن أمال «فَعَلَى» أن يميلها، ولم يُميلها أحدٌ بالإجماع، ومن كتابتها بالياء، ولم تكتب بها)، ثُمَّ قَالَ بعد أن ذكر جميع الأوجه وردّها: (وهذه كلها تحريجاتٌ ضعيفةٌ جدًّا، يُنَزَّه القرآن عنها، وكنت قد ظهر لي فيها وجهٌ جارٍ على قواعد العربية؛ وهو أَنَّ «لَمَّا» هذه هي «لَمَّا» الجازمة، حُذِفَ فعلُها المجزوم، كما حذفوه في قولهم: قاربَتِ المدينةَ ولَمَّا؛ يريدون: ولَمَّا أدخلها، وكذلك هنا التقدير: ولَمَّا كَلَّمَ لَمَّا ينقص من جزاء عمله، ويُدلُّ عليه: ﴿يُؤَيِّدُكُمْ رَبُّكُمْ أَخَصَّنَهُمْ﴾، لَمَّا أخبر بانتفاء نقص جزاء أفعالهم أَكَّدهُ بالقسم، فقال: ليوفينهم ربك أعمالهم، وكنت اعتقدتُ أنَّي سبقتُ إلى هذا التخريج السائغ العاري من التكلف، وذكرْتُ ذلك لبعض مَنْ يقرأ عليّ، فقال: قد ذكر ذلك أبو عمرو بن الحارث، ثُمَّ رأيتُ نقل هذا التخريج عنه.... وما أعرف وجهاً أشبه من هذا، وإن كانت النفوس تستبعده من جهة أنَّ مثله لم يقع في القرآن).

(٨) والفتح قراءة الجماعة، والضم رواية عبد الوهاب عن أبي عمرو، ورويت عن قتادة، وطلحة بن مصرف، وغيرهما.

(٩) وَيَزْكُنُ: سقط من (ر) و(ط).

وتقدّم القول في مثل كسر التاء من ﴿فَتَسَكَّمُ الثَّارُ﴾^(١).
 وقوله: ﴿وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ﴾^(٢): مَنْ ضَمَّ الزاي^(٣) واللام^(٤)؛ فالواحدة: (زُلْفَة)؛
 كلا (بُسرة) و(بُسْر) في لغة مَنْ ضَمَّ السين، وَمَنْ أَسَكَنَ^(٥)؛ فالواحدة: (زُلْفَة)،
 فجَمَعَهُ^(٦) جَمَعَ الأجناس التي هي أشخاص؛ كدُرَّة، ودُرٍّ، و(بُرَّة، وبُرٍّ)، وَمَنْ
 فتح^(٧) اللام^(٨)؛ فهو ك(غُرْفَة، وغُرْف).
 وَمَنْ قرأ^(٩): ﴿وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾^(١٠)؛ فهو على تقدير حذف
 المضاف؛ والتقدير: وأتبعوا جزاء ما أترفوا فيه.
 وَمَنْ قرأ: ﴿وَأَتَّبَعَ﴾^(١١)؛ فالمعنى: أَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا التَّعَمَّ التي أعطوها في الدنيا،
 ونَسُوا^(١٢) الآخرة.

-
- (١) قوله: ﴿الثَّارُ﴾ ليس في (ر)، ويعني: كسر حرف المضارعة، وهي رواية عن حمزة، وقراءة ابن وثَّاب،
 والاعمش، وتقدم القول في مثله في قراءات سورة الفاتحة الآية (٥).
 (٢) قوله: ﴿وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ﴾ ليس في (ط) و(ك).
 (٣) الزاي: ليست في (ك).
 (٤) وهي قراءة أبي جعفر، وابن أبي إسحاق.
 (٥) زيد في (ر) و(ص): (السين)، وليس بمراد، والمراد إسكان اللام؛ أي: ﴿وَزُلْفَا﴾ على قراءة مجاهد،
 وابن محيصن.
 (٦) في (ك): (فجمع).
 (٧) في (ط): (ضم)، ولا يصح.
 (٨) وهي قراءة السبعة.
 (٩) في (ط): (ضم).
 (١٠) وهي قراءة جعفر بن محمد، والعلاء بن سَيبَاة.
 (١١) زيد في (ص): ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، وهي قراءة الجماعة.
 (١٢) زيد في (ص): (في).

﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ﴾: نصب قوله: ﴿كُلَّا﴾ بـ﴿نَقْصُ﴾.
 الأخفش: ﴿كُلَّا﴾: حالٌ مقدّمة^(١)؛ كقولك: (كلّا ضربتُ القوم).
 و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا نُنِيتُ﴾: بدلٌ من قوله: ﴿كُلَّا﴾.



هذه السورة مكيّة، وعدّها في المدنيّ الأوّل والشاميّ: مئة آية واثنتان وعشرون آية، وفي الكوفيّ: ثلاثٌ وعشرون^(٢)، وفي المدنيّ الأخير والمكيّ والبصريّ: إحدى وعشرون.

اختلف منها في سبع آيات:

﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ﴾ [٥٤]: كوفيّ مجرّد.
 ﴿يُعَذِّبُنَا فِي قُورُلُوطٍ﴾ [٧٤]: عدّها الجماعة سوى البصريّ.
 ﴿حِجَابَةً بَيْنَ سِجِّيلٍ﴾ [٨٢]: عدّها المدنيّ الأخير^(٣)، والمكيّ.
 ﴿مَنْضُورٍ﴾ [٨٢]: عدّها الجماعة سوى المدنيّ الأخير، والمكيّ.
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٨٦]: عدّها المدنيّان، والمكيّ.
 ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [١١٨]: عدّها الكوفيّ، والبصريّ، والشاميّ.
 ﴿إِنَّا عَمِلُنَا﴾ [١٢١]: عدّها الجماعة سوى المدنيّ الأخير، والمكيّ^(٤).



(١) انظر «معاني القرآن» (٣٩١/١).

(٢) زيد في (ص): (آية).

(٣) في (ك): (الأخفش)، وهو تحريف.

(٤) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ١٦٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة يوسف

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ

كُنْتِ مِنَ الْغَاظِينَ﴾ [الآيات: ١-٢٩].

﴿الرَّيَّةَ مَا بَدَأْتَ الْكَيْدَ الْمِينِ﴾ ١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٢
 نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ
 مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلَ ٣ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
 وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ٤ قَالَ يَبْنَئِي لَا نَقُصُّ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ
 فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٥ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ
 مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلِّسَّالِينَ ٧
 إِذْ قَالَُوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْتَانَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٨
 اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ طَرْحُوهُ أَوْ صَاحِلُوا لَكُمْ وَجْهَ أَيْكُمُ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ٩
 قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوَّةَ فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ
 كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ١٠ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمُرُنَا بِتَقَاتِ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصَحُونَ ١١ أَرْسِلْهُ
 مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَمُعَرِّضٌ أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ
 وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ١٣ قَالُوا لَنْ أَكُلَهُ الذِّئْبُ
 وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّمَا أَنتَ إِذَا الْخَيْرُونَ ١٤ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ
 وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٥ وَجَاءَ وَآبَاهُ عِشَاءً وَبَكَوْا
 ١٦ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقَ وَنَرْكَبُكَ يُوسُفُ عِنْدَ مَتْنِعِنَا فَأَكُلْهُ الذِّئْبُ وَمَا

أَنْتَ يُؤْمِنُونَ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٦﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُهُ بَضْعَةٌ لِلَّهِ عَلَيْهِ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَشَرُّهُ بِشَرِّ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأُمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ؕ مَا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَرَوَدَتْهُ الْمَلَىٰ هُوَ فِي بَيْنَهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يَقْلُحُ الظُّلُمَاتُ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بُرْهَنَ رَبِّيَهٗ. كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٢﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ قَالَ هِيَ زَوَدَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٦﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْغَاطِلِينَ ﴿٢٧﴾

الأحكام:

ليس فيه ^(١) مما ^(٢) يتعلق بها سوى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾

(١) في غير (ص): (فيها).

(٢) في (ص) و(ك): (ما).

فَأَذَلَّ لَوْلَا ﴿١﴾ الآية، [وقوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ الآية.

فأما قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾^(١)؛ ففيه مما يتعلق بالأحكام:
مذاهبُ العلماء في ولاء اللقيط:

رُوي عن عمر رضي الله عنه، وشريح: أنَّ ولاءه لمن التقطه.

وقال مالك: ولاءه للمسلمين.

الشافعي: لا ولاء له، وإنما يرثه المسلمون؛ لأنهم^(٣) خولوا^(٤) كلَّ مالٍ لا مالك^(٥) له.

وأكثرُ العلماء: على أنَّ اللقيط حرٌّ.

وأما قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ الآية؛ ففيه دليلٌ على وجوب
القضاء بالدلائل والعلامات، فيما لا تحضره البيِّنات، كاللقطة، وشبهها، وقد
حكم بذلك المتقدمون؛ كشريح، وإياس بن معاوية^(٦)، وغيرهما^(٧).
التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ﴾ الهاء ﴿الْكِتَابِ﴾، وقيل: لخبر يوسف عليه السلام.

(١) قوله: ﴿فَأَذَلَّ لَوْلَا﴾ ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط)، وزيد في (ص) هنا: (الآية).

(٣) في (ر) و(ك): (فإنهم).

(٤) في (ط): (يجولوا).

(٥) في (ط): (تالد).

(٦) هو إياس بن معاوية بن قُرة، أبو وائلة المزني البصري قاضيا، ولجده صحبة، روى عن أنس بن مالك،
وسعيد بن جبير، وعمر بن عبد العزيز، وروى عنه الحمادان، وأيوب السختياني، وشعبة، وغيرهم،
يضرب به المثل في الذكاء، والدهاء، والسؤدد، والعقل، وثَّقه ابن معين، توفي سنة (١٢١هـ)، انظر
«تهذيب الكمال» (٤٠٧/٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٥٥/٥).

(٧) في (ط): (وإياس، وابن معاوية، وغيرهم).

وَرُوي: أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ خَبَرِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَتَزَلَّتِ السُّورَةُ.
وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ^(١).
وَقَوْلُهُ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾: قَالَ
قَتَادَةُ: أَيُّ: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنَ الْكُتُبِ الْمَاضِيَةِ وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ أَحْسَنَ
الْقَصَصِ بِوَحْيِنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ.
﴿وَلَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ يَلْمِزْنَ أَلْفَنِيلَ﴾: أَيُّ: مِنْ^(٢) الْغَافِلِينَ^(٣) عَنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ.
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾: الْمَعْنَى: أَذْكَرُ
إِذْ قَالَ يَوْسُفُ لِأَبِيهِ^(٤)، وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ: نَحْنُ^(٥) نَقُصُّ عَلَيْكَ إِذْ قَالَ يَوْسُفُ؛ أَيُّ:
نَذْكُرُكَ بِذَلِكَ.

ابن عَبَّاسٍ: كَانَتْ رُؤْيَاهُمْ وَخِيًّا؛ فَالْكَوَاكِبُ: إِخْوَتُهُ، وَكَانُوا أَحَدَ عَشَرَ،
وَالشَّمْسُ: أُمُّهُ، وَالْقَمَرُ: أَبُوهُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ، وَغَيْرُهُ: (الشَّمْسُ): خَالَتُهُ.

وَأَخْبَرَ تَعَالَى عَنِ الْكَوَاكِبِ، وَالشَّمْسِ، وَالْقَمَرِ؛ كَمَا يُخْبِرُ عَمَّنْ يَعْقِلُ، فَقَالَ:
﴿وَرَأَيْنَاهُمْ لِيَسْجُدَ لَكَ﴾؛ إِذْ تَفْسِيرُهَا^(٦) فِي مَنْ يَعْقِلُ.

(١) فِي (ط): (رَسُولُ اللَّهِ).

(٢) مُبِينٌ: مُثَبِّتٌ مِنْ (ص) وَ(ط).

(٣) مِنْ: مُثَبِّتٌ مِنْ (ص) وَ(ط).

(٤) قَوْلُهُ: (أَيُّ: مِنْ الْغَافِلِينَ) لَيْسَ فِي (ر).

(٥) قَوْلُهُ: ﴿وَيَأْتِيَنِي إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ لَيْسَ فِي (ر).

(٦) لِأَبِيهِ: لَيْسَ فِي (ك).

(٧) نَحْنُ: مُثَبِّتٌ مِنْ (ر) وَ(ط).

(٨) فِي (ط): (أَيُّ: تَفْسِيرُهُمَا)، وَلَا يَسْتَقِيمُ.

وقوله: ﴿قَالَ يَبْنَى لَا تَقْصُرْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِنْشَائِكَ﴾ الآية:

قال له ذلك لما علم من تأويل رؤياه، فخاف أن يحسده، وكان قد تبين له الحسد منهم له.

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ﴾: وجه التشبيه: أنه شبه إعطاء تأويل الرؤيا بإعطاء الاجتناء، ومعنى ﴿يَجْنِيكَ﴾: يختارك للنبوة، و(الاجتناء): اختيار معالي الأمور للمجتبى.

وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ يعني: عبارة الرؤيا، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

الحسن: يعلمك عواقب الأمور التي لا تعلم إلا بوحي^(١).

وقيل: المعنى: يعلمك أخبار الأمم.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ عَلِىٰ أَبْوَابِكَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: لإنجاء إبراهيم من النار، وإسحاق من الذبح، عن عكرمة.

وأعلمه^(٢) الله تعالى بقوله: ﴿وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾: أنه سيعطي بني يعقوب كلهم النبوة، قاله جماعة من المفسرين.

ومعنى قوله: ﴿إِنِّي لَسَائِلِينَ﴾ يعني: من سأل عن حديثهم.

وقوله: ﴿وَتَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: (العصبة): الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض،

وقيل: (العصبة): من عشرة إلى خمسة عشر، وقيل: من عشرة إلى أربعين.

وقوله: ﴿إِنَّا إِنَّا لَنِي صَلَاحٍ مُّبِينٍ﴾ يعنون: في رأيه في تفضيل يوسف عليهم في

(١) في (ر) و(ط): (بالوحي).

(٢) في (ط): (وأعلم).

المحبة، وأصل (الضلال): الضياع، و^(١)الذهاب، فكانهم أرادوا أنه^(٢) في ذهابٍ عن طريق الصواب الذي فيه التعديل بينهم^(٣) في المحبة، وقد يأتي (الضلال) بمعنى: الغفلة؛ نحو: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧] في قول بعضهم، قال: معناه: غافلاً عن النبوة، [قيل: لا تعرف شريعة الإسلام، فهذا لها؛ فهو مثل قوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣]]^(٤).

وفيه أقوالٌ غيرُ ذلك مذكورةٌ في موضعها إن شاء الله، وقد ذكرتُ وجوه (الضلال) في «الكبير».

والقول في قوله: ﴿ثُمَّ لَئِنْ سَأَلْتَهُ لَقَدِيرٌ﴾ [يوسف: ٩٥] حسب ما قدمناه. وقوله: ﴿أَقْتُلُوا يُسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ لم يكونوا - فيما ذكره المفسرون - حين قالوا ذلك أنبياء^(٥)، والمعنى: اطرحوه في أرضٍ تأكله بها السباع، وقيل: المعنى: اطرحوه أرضاً^(٦) يبعد فيها عن أبيه.

وقوله: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ أي: من بعد الطرح، وقيل: من بعد القتل، وقيل: من بعد يوسف.

قال الحسن: أي: تحسنُ منزلتكم عند أبيكم، وقيل: تتوبون من بعده.

(١) قوله: (الضياع و) ليس في (ك).

(٢) في (ط): (به).

(٣) بينهم: ليست في (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (ك)، وموضعه فيها بعد قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾، وأثبتناه بما يناسب السياق.

(٥) أنبياء: وقعت في (ص) قبل، بعد قوله: (لم يكونوا).

(٦) في (ك): (في أرض).

وقوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾^(١): قيل: هو روبيل، عن قتادة وغيره، وهو ابن خالة يوسف.

مجاهد: هو شمعون.

الزجاج: هو يهوذا^(٢).

و(الغاية): الموضع الذي يغيب فيه صاحبه.

و(الجُبِّ) الذي أُلقي فيه يوسف - فيما ذكره المفسرون -: بئر^(٣) بيت

المقدس، و(الجُبِّ) في اللغة: البئر المقطوعة التي هي غير مطوية.

وقوله تعالى: ﴿يَلْقَوُهَا بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ يعني^(٤): بعض من يمر في الطريق.

وقوله: ﴿أَرْسِلْهُ مِمَّا عَدَا يَرْتَعَ وَيَلْعَبُ﴾: مذكور في الإعراب.

وقوله: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ قيل: إنما خاف يعقوب الذئب دون

سائر السباع؛ لأنه كان رأى^(٥) في منامه أن ذئباً شدد على يوسف.

وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: قيل: المعنى: لا

يشعرون أنك يوسف، وقيل: المعنى: وأوحينا إليه وهم لا يشعرون: لتنبئهم

بأمرهم هذا، وكان هذا قبل بلوغ يوسف الحلم، قيل: كان برسول، وقيل: كان

بإلهام، وقيل: بمنام.

وقيل: المعنى: لا يشعرون أنه نبي يوحى إليه.

(١) ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾: مثبت من (ص) و(ك).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٩٤/٣).

(٣) في (ر): (هو)، ولا يصح.

(٤) يعني: ليس في (ك).

(٥) في (ك): (يرى).

وقيل: (الهاء) ليعقوب، أوحى الله تعالى إليه بما فعله^(١) بَنُوهُ يوسف، وأنه سيعرّفهم بأمره، وهم لا يشعرون بما أوحى^(٢) إليه.

قال الضحّاك: نزل جبريلُ على يوسف عليهما^(٣) السلام وهو في الجُبِّ^(٤)، فقال له: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُنَّ عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى لَكَ خُرُوجَكَ مِنْ هَذَا الْجُبِّ؟ فقال: نعم، فقال له: قل: يَا صَانِعَ كُلِّ مَصْنُوعٍ، وَيَا جَابِرَ كُلِّ كَسِيرٍ، وَيَا شَاهِدَ كُلِّ نَجْوَى، وَيَا حَاضِرَ كُلِّ مَلَأٍ، وَيَا مُفَرِّجَ كُلِّ كُزْبَةٍ، وَيَا صَاحِبَ كُلِّ غَرِيبٍ، وَيَا مُؤَيِّسَ كُلِّ وَخْشَةٍ؛ ائْتِنِي بِالْفَرْجِ وَالرَّجَاءِ^(٥)، واقدف رجاءك في قلبي؛ حتى لا أَرْجُو أَحَدًا سِوَاكَ، فَرَدَّهَا يَوْسُفُ فِي لَيْلَتِهِ مِرَارًا، فَأَخْرَجَهُ اللهُ تَعَالَى فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنَ الْجُبِّ^(٦).

وقوله تعالى: ﴿لَأَنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أي: نَسْتَبِقُ بِالْعَدُوِّ؛ لَنَنْظُرَ أَيُّنَا أَسْرَعُ؟ وقال الزجاج: نَسْتَبِقُ فِي الرَّمْيِ^(٧).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي: بِمُصَدِّقٍ، عَنِ الْحَسَنِ، وَغَيْرِهِ.
﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ أي: وَلَوْ كُنَّا عِنْدَكَ مِنْ أَهْلِ الثِّقَةِ وَالصِّدْقِ؛ لِأَنَّهُمَنَّا؛ لَشِدَّةَ مَحَبَّتِكَ فِي يَوْسُفَ.

(١) في (ك): (فعلوه).

(٢) في (ط): (أوحى الله تعالى).

(٣) في غير (ر) و(ط): (عليه).

(٤) في (ك): (بالجب).

(٥) في (ظ) و(ك): (والرخاء).

(٦) من الجب: ليس في (ك).

(٧) انظر (معاني القرآن وإعرابه) (٩٥/٣)، وعبارته: (نَسْتَبِقُ)، والتضال، والمناضلة: المباراة في الرمي.

المبّرّد: المعنى: وإن كنتا صادقين، ولم يصدّقهم يعقوب ^(١)؛ لما ظهر له من قوة التهمة، وكثرة الأدلة على خلاف ما قالوه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي: ذي كذب ^(٢).

ابن عباس: كان دم ^(٣) سَخْلَةً ^(٤).

[قال ^(٥) الموفق ^(٦) - أعزّه الله ^(٧) - في قوله تعالى: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾: إنّه محمولٌ

على المعنى؛ كأنه قال: وجاؤوا على قميصه بحديث دم كذب، فحُذِفَ لعلم السامع؛ فـ ﴿كَذِبٍ﴾: نعتٌ لا (حديث) ^(٨) المحذوف ^(٩).

وقال يعقوب - فيما ذكر - : لو أكله الذئب؛ لحَرَقَ القميصَ.

وقوله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ أي: زَيَّنَتْ.

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ أي: فأمرى صبرٌ جميلٌ، أو فصبرٌ جميلٌ ^(١٠) أولى ^(١١).

(١) قوله: (يعقوب ^(١)) ليس في (ظ) و(ك).

(٢) في (ك): (أي: يكذب).

(٣) دم: ليس في (ك).

(٤) السَخْلَة: ولد الشاة من المعز والضأن، ذكرًا كان أو أنثى، والجمع: سَخْل، وسَخْلان، وسَخْلَة، والأخيرة نادرة،، انظر «اللسان» مادة (سخل).

(٥) قال: مثبت من (ك).

(٦) هو أبو الجيش مجاهد بن يوسف العامري، وهو الذي أهدى المؤلف يستعالي هذا الكتاب له، وتقدمت ترجمته أول الكتاب.

(٧) في (ك): (يست).

(٨) في (ك): (يحديث).

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (ظ) و(ك).

(١٠) قوله: (أو فصبر جميل) سقط من (ط).

(١١) في (ك): (أمرى).

قال بعض المفسرين: (الصبر الجميل): هو الصبر^(١) الذي لا جَزَعَ فيه.
وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾: (الوارد): الذي يَرِدُ الماءَ ليتناول منه.

وقوله: ﴿فَأَذَلَّ نَلْوَهُ﴾ أي: أرسلها، (أدليت الدلو)؛ إذا أرسلتها، و(دلوئها)؛ إذا أخرجتها ممتلئة.
قال قتادة، والسُّدِّيُّ: لما أدلى المدلي دلوّه؛ تعلّق بها يوسف ^{عليه السلام}، فـ﴿قَالَ يَبْنَشُرَى هَذَا غُلْمٌ﴾.

قتادة: بَشَّرَ أصحابه بأنه وجد عبداً.
السُّدِّيُّ: نادى رجلاً اسمه (بُشْرَى)^(٢).
﴿وَأَسْرَوْهُ بَضْعَةً﴾ أي: أسره صاحب الدلو ومن كان معه من التجار؛ لئلا يسألهم أصحابهم الشَّرْكَه فيه، قاله مجاهد، والسُّدِّيُّ.
وقيل: أسره إخوته إذ كتموا أنه أخوهم، وتابِعهم على ذلك؛ لئلا يقتلوه، قاله ابن عباس.

و(البضاعة): القطعة من المال تُجعل للتجارة، مشتقة من (بضعت الشيء)^(٣)؛ إذا قطعت.

وقوله تعالى: ﴿وَسَرَّوهُ بِمَنْبٍ بَخْسٍ﴾^(٤) أي: باعوه؛ يعني: إخوة يوسف، عن ابن عباس، ومجاهد.

(١) الصبر: ليس في (ر) و(ظ).

(٢) في (ط): (بشراي)، وفي (ك): (بشرا)، والمثبت موافق لما سيأتي في الإعراب من توجيه القراءات.

(٣) الشيء: ليس في (ر).

(٤) قوله: ﴿بمَنْبٍ بَخْسٍ﴾ مثبت من (ر).

قَتَادَةُ: الَّذِينَ بَاعُوهُ ^(١) السَّيَّارَةُ.

الطبري: المعنى: اشتراه السيارة مِنْ إِخْوَتِهِ بِثَمَنِ بَخْسٍ، ثُمَّ خَافُوا أَنْ يَشْرَكَهُمْ فِيهِ أَصْحَابُهُمْ ^(٢).

وقوله: ﴿وَكَاثُوا فِيهِ مِنَ الزَّهْدِ﴾ يعني: إِخْوَتَهُ الَّذِينَ بَاعُوهُ.

وقيل: الَّذِينَ رَفَعُوهُ مِنَ الْجُبِّ.

وقيل: الَّذِينَ أَسْرَوْهُ بِضَاعَةً هُمُ التُّجَّارُ الَّذِينَ اشْتَرَوْهُ مِنَ الَّذِينَ رَفَعُوهُ مِنَ الْجُبِّ ^(٣).

وقوله: ﴿يَتَمَنَّى بَخْسٍ﴾: (البخس): النقص مِنَ الْحَقِّ، وَقِيلَ: الْحَرَامُ، وَقِيلَ: الْقَلِيلُ.

قال ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما: كَانَ ثَمَنُهُ ^(٤) عَشْرِينَ دِرْهَمًا.

عِكْرِمَةُ: كَانَ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا.

مجاهد: كَانَ اثْنِينَ وَعَشْرِينَ دِرْهَمًا.

عِكْرِمَةُ: أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ إِخْوَتِهِ دِرْهَمِينَ.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأُمْرَأَتِهِ﴾: وَهُوَ الْعَزِيزُ، اشْتَرَاهُ مِنَ

التُّجَّارِ الَّذِينَ قَدَمُوا بِهِ، وَكَانَ اسْمُ الْعَزِيزِ - فِيمَا ذُكِرَ - إِطْفِيرَ، وَكَانَ عَلَى خَزَائِنِ

الْأَرْضِ، وَالْمَلِكُ ^(٥) الْأَعْظَمُ يَوْمَئِذٍ الرَّيَّانُ مِنَ الْعَمَالِقَةِ، وَقِيلَ: كَانَ الْمَلِكُ

الْأَعْظَمُ فِرْعَوْنُ مُوسَى.

(١) فِي (ط): (بَاعُوا).

(٢) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٤/٤٨٦.

(٣) مِنَ الْجُبِّ: مَثَبٌ مِنْ (ط) وَ(ك).

(٤) ثَمَنُهُ: مَثَبٌ مِنْ (ظ).

(٥) فِي (ك): (وَكَانَ الْمَلِكُ).

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾: كان اسم امرأة العزيز - فيما روي - راعيل^(١)، و(المثوى): موضع المقام، وكان العزيز - فيما روي - لا يأتي النساء، فأراد أن يتبني يوسف.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) أي: كما خلصناه من القتل، ومن الحبب؛ كذلك مكَّنَّا له في الأرض، فجعلناه على خزائنها.

وقوله: ﴿وَنَلْعَلَّكَ مِنْ تَآوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: [أي: ولنعلِّمَهُ مِنْ تَآوِيلِ الْأَحَادِيثِ]^(٣) مكَّنَّا.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ يعني: الذين باعوه بثمانٍ بخس^(٤)، ورَّهَدوا فيه، والذين حملوه إلى مصر.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: قد^(٥) تقدَّم القولُ في (الأشدُّ)^(٦).

﴿وَأَنبَتَتْ حُمْكَا وَعِلْمًا﴾: قيل: حُكْمًا في سلطان الملك، وعِلْمًا بالحُكْم.

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: كما فعلنا بيوسف؛ كذلك^(٧) نفعل بمن أطاع وأحسن، وقيل: يعني: محمدًا ﷺ.

(١) في (ر) و(ط): (راهيل)، والثابت موافق للمصادر.

(٢) قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ليس في (ط).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (بخس).

(٥) قد: مثبتة من (ط).

(٦) أي: في أحكام الآية (١٥٢) من سورة الأنعام.

(٧) كذلك: ليس في (ر)، وفي (ك): (ذلك).

(٨) في (ط): (بكل من).

وقوله: ﴿وَرَوَدَتْهُ الْآيَةُ هُوَ فِي بَيْنِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾^(١): يُروى: أَنَّ^(٢) أَوَّلُ مَا قَالَتْ له: يا يوسف؛ ما أَحْسَنَ شَعْرَكَ! فقال لها^(٣): إِنَّهُ أَوَّلُ شَيْءٍ يَبْلِي مِنِّي، فقالت: ما أَحْسَنَ عَيْنِكَ! قال: هما أَوَّلُ مَا يَسِيلُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ جَسَدِي.

وقوله: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾^(٤) أي: أَقْبِلْ وَتَعَالَ، وهو مذكور في الإعراب.

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أي: أعوذ به^(٥) معاذًا أَنْ أَفْعَلَ هذا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ رَزَقَنَا أَحْسَنَ مَثْوًى﴾ قيل: (الهاء) لله عَزَّ وَجَلَّ، عَنِ الزَّجَّاجِ^(٦)، وغيره.

وقيل: (الهاء) للعزیز؛ والمعنى: إِنَّهُ مَالِكِي، أحسن مثواي بإكرامه إِيَّاي، وَرُوي معناه^(٧) عَنِ الْحَسَنِ، ومجاهد، وغيرهما^(٨).

وقيل: (الهاء) لِلْأَمْرِ، أو الحديث.

و(الهاء) فِي ﴿إِنَّهُ لَا يُطْلِقُ الظِّلْمُوتَ﴾: لِلْأَمْرِ أو الحديث.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَدُوهَ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾: (الهمَّ): مُقَارَبَةٌ

(١) قوله: ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ ليس في (ط)، وعوضًا عنها: (الآية).

(٢) في (ص) و(ط): (أنها)، وفي (ك): (أنه).

(٣) لها: ليست في (ك).

(٤) زيد في (ص): ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾.

(٥) في (ر): (بالله).

(٦) كذا نقله القرطبي في «تفسيره» (٣١٠/١) عن المهدوي عن الزجاج، والذي في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١٠١/٣): (أي: إِنَّ الْعَزِيزَ صَاحِبِي)، وعليه فالضمير للعزیز، فتأمل.

(٧) معناه: ليس في (ر).

(٨) واستبعده أبو حيان في «البحر» (٢٥٧/٦) جدًا، وعَلَّلَ ذلك بقوله: (إِذْ لَا يُطْلِقُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى خَلْقٍ أَنَّهُ رَبُّهُ، وَلَا يَمْنَعُ السَّيِّدُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ مَمْلُوكًا لَهُ).

الأمرِ مِنْ غيرِ دخولٍ فيه، [ولا بُدُّ مِنْ تَعَلُّقِ هَمْ بِمَحذُوفٍ؛ إِذِ الذَّاتُ ^(١) لَا يَسُوغُ ذَلِكَ فِيهَا، وَالْمَحذُوفُ الْمُتَعَلِّقُ بِهِ هُمُ الْمَرَأَةُ مَعْرُوفٌ ^(٢)] ^(٣)، وَاخْتَلَفَ فِي هَمْ يَوْسُفَ بِأَمْرَةِ الْعَزِيزِ؛ فَقِيلَ: هَمْ كَهَمْهَا، وَقَالَ بَعْضُ الْقَائِلِينَ بِذَلِكَ: فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ؛ وَالْمَعْنَى: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمْ بِهَا كَذَلِكَ، لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ؛ لَنَصَرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ، [وَجَوَابُ ﴿تَوَلَّى﴾ مَحذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ؛ لَفَعَلَ، أَوْ يَكُونُ مَقْدَمًا عَلَيْهَا] ^(٤) ^(٥).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَمْ يَضْرِبُهَا وَدَفَعَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَفْعَلْ؛ لِئَلَّا يُجْتَنَّبَ بِذَلِكَ عَلَيْهِ. [وَيَكُونُ مَعْنَى ﴿تَوَلَّى أَنْ رَمَا بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ عَلَى هَذَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَاهُ بُرْهَانًا دَلَّ عَلَى أَنَّهُ إِنْ ضَرَبَهَا؛ لَحَقَهُ فِي ذَلِكَ ضَرَرٌّ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ مِنْ أَدْعَائِهَا عَلَيْهِ، وَيَكُونُ مَعْنَى ﴿لَنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ عَلَى هَذَا: ظَنَّ النَّاسِ بِهِ إِذَا أَدَّعَتْ أَنَّهُ إِنَّمَا ضَرَبَهَا حِينَ امْتَنَعَتْ، وَجَوَابُ ﴿تَوَلَّى﴾ مَحذُوفٌ، أَوْ مُقَدَّمٌ عَلَيْهَا كَمَا تَقَدَّمَ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَمَّهُ مُخَالَفَ لَهْمِهَا: مَا جَاءَ فِي النَّصِّ بَعْدُ مِنْ قَوْلِ الْمَرَأَةِ: ﴿الْفَنَّ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقِيلَ: كَانَ هَمُّهُ الشَّهْوَةُ، وَخَطُورٌ ^(٦) أَمْرُهَا بِبَالِهِ ^(٧) مِنْ غَيْرِ عِزْمٍ ^(٨) ^(٩).

(١) فِي (ص) وَ(ك): (الذَّاتُ)، وَلَا يَصَحُّ.

(٢) فِي (ص) وَ(ك): (مَحذُوفٌ)، وَلَا يَصَحُّ.

(٣) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ط) وَ(ظ).

(٤) فِي غَيْرِ (ص): (عَلَيْهِ)، وَالْمَرَادُ: عَلَى ﴿تَوَلَّى﴾.

(٥) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ط) وَ(ظ).

(٦) فِي (ك): (وَيَخْطُرُ).

(٧) فِي (ك): (بِتَأْوِيلِهِ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٨) فِي (ك): (مَحْزَمٌ).

(٩) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ غَيْرِ (ص) وَ(ك).

وقيل: لم يكن هَمُّه كَهَمُّها؛ لأنَّ المرأة هَمَّتْ بالعزيمة، وهَمَّ يوسف بالمحبة من جهة الشهوة، رُوي معناه عن الحسن.

وقيل: لم يهَمَّ بها، ونِمام الكلام عند قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْفَى﴾، ثم قال: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَمَّا بُرْهَنَ رَيْفُ﴾؛ والمعنى: لولا أن رأى برهان ربِّه؛ هَمَّ بها^(١)، وتقديم^(٢) جواب ﴿لَوْلَا﴾ عليها بعيد.

وجاءت في هذه الآية أخبارٌ ذكرتُ جملتها في «الكبير»؛ منها: ما رُوي عن ابن عباس، والحسن، وغيرهما: أنه رأى صورة يعقوب عليه عاضاً على أنامله. فتأدَّى: نودي: يا يوسف؛ أنت مكتوبٌ في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء؟! وقيل: رأى جبريل عليه، فناداه: كَينَ واقعت الخطيئة؛ لأمحوتك من ديوان النبوة^(٣).

وقيل: إنَّ جبريل عليه رَكَضَهُ برجله بعد النداء رَكْضَةً، فلم تَبَقْ فيه شهوةٌ إلَّا خرجت، فوثب، واستبقا الباب، فتطارت مساميرُ الباب، فلم تقدر أن تُغلقه، فتعلقت بقميص يوسف، فقَدَّتْهُ مِنْ دُبُرٍ.

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٤٨١/٧) بعد ذكر هذا القول: (وهذا قول يردُّه لسان العرب، وأقوال السلف)، واعترضه أبو حيان في «البحر» (٢٥٨/٦) بقوله: (وليس كما ذكر، وقد استدللَّ مَنْ ذهب إلى ذلك بوجوده في لسان العرب، قال تعالى: ﴿إِنْ سَأَلْتَهُ لَنَبْذِيَنَّ يَوْفَا أَنْ يَكُونَ عَلَى قَلْبِهَا﴾ (القصص: ١٠)؛ التقدير: لولا أن ربطنا على قلبها؛ لكادت تبدي به، وأما أقوال السلف؛ فنعتقد أنه لا يصحُّ عن أحدٍ منهم شيء من ذلك؛ لأنَّها أقوال متكاذبة، يناقض بعضها بعضاً، مع كونها قاذحةً في بعض فُشاق المسلمين، فضلاً عن المقطوع لهم بالعصمة، والذي رُوي عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب؛ لأنَّهم قدَّروا جواب ﴿لَوْلَا﴾ محذوفاً، ولا يدلُّ عليه دليل، ولا يدلُّ كلام العرب إلَّا أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط؛ لأنَّ ما قبل الشرط دليلٌ عليه، ولا يحذف الشيء لغير دليل عليه).

(٢) في (ط): (وتقدم).

(٣) في (ط): (الأنبياء).

وقيل: رأى في الحائط: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

وقيل: رأى ذلك مكتوباً بين عَيْنَيِ المرأة.

وقيل: قامت المرأة تستر صَنَمًا لها، فقال لها: أتستحيين من صنم لا يُبصر ولا يسمع، ولا يضُرُّ ولا ينفع، ولا أستحيي من إلهي القائم على كلِّ نفسٍ بما كسبت؟! والله لا تنالينها مِنِّي أبدًا.

[وقيل: إنَّ البرهان الذي أراه الله ما دلَّه عليه من تحريم الزنا، واستحقاق فاعله العقاب] ^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾: زوي عن ابن عبَّاس، وأبي هريرة، وغيرهما: أنَّه صبيٌّ كان في المهد، وعن ابن عبَّاس أيضًا ^(٢): كان رجلاً حكيماً.

وعن مجاهد، وغيره: (الشاهد): القميص ^(٣).

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ فَصَيَّمَهُ فَرَّدَ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُم مِّنْ كَيْدِكُنَّ﴾: قيل: قال ذلك لها ^(٤) العزيز.

وقيل: قاله لها الشاهد، ثم ^(٥) قال ليوسف: ﴿يُوسُفُ أَغْرِضْ عَنْ هَذَا﴾، وقال للمرأة: ﴿وَأَسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، ولم يقل: مِنَ الْخَاطِئَاتِ؛ لأنَّه قصد إلى الإخبار عن المذكَر والمؤنَّث، فالمعنى: مِنَ النَّاسِ الْخَاطِئِينَ.

القراءات:

ابن عامر: ﴿يَكَايَبُ﴾؛ بفتح التاء حيث وقع، وكسرها الباقون، ووقف ابن

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ)، وجاء في (ك) قبل، عند قوله: (من غير عزم).

(٢) في (ك): (إنما)، وهو تحريف.

(٣) ضَعَّفَهُ ابن عطية في «المحرر» (٤٨٥/٧)؛ لأنَّه لا يوصف بأنَّه من الأهل، وهو صحيح.

(٤) لها: ليست في (ك).

(٥) ثم: ليست في (ك).

عامر وابن كثير: بالهاء، والباقون: بالتاء^(١).

ابن كثير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ﴾؛ بالتحديد^(٢).

نافع: ﴿غَيْبَتِ الْجَبِّ﴾؛ بالجمع في الموضعين^(٣)، ووَحَّدَ فيهما الباكون^(٤).

ورُوي عن ابن هُرْمُزٍ: ﴿غَيَّابَاتِ الْجُبِّ﴾^(٥)؛ بالتشديد، وعن الحسن: ﴿غَيْبَةٍ﴾؛ مثل: (فَعَلَةٌ)^(٦).

الحسن، وقتادة، وغيرهما: ﴿تَلْتَفِظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾؛ بناء^(٧).

الزهري، وابن القَعْقَاعِ: ﴿تَأَمَّنَّا﴾؛ بالإدغام من غير إشمام^(٨).

طلحة بن مُصَرِّفٍ: ﴿تَأَمَّنَّا﴾؛ بنونين^(٩).

ابن وثَّاب، والأعمش: ﴿تَيْمَنَّا﴾^(١٠).

أبو عمرو، وابن عامر: ﴿نَزَّعَ وَتَلَّعَبَ﴾؛ بالنون فيهما، وإسكان العين والباء، [ابن كثير: بالنون فيهما، وكسر العين من ﴿نَزَّعَ﴾، وإسكان الباء في ﴿تَلَّعَبَ﴾، نافع: بالياء فيهما، وكسر العين، وإسكان الباء، الباكون: بالياء

(١) «السبعة» (ص ٣٤٤)، «الحجة» (٣٩٠/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٣).

(٢) «السبعة» (ص ٣٤٤)، «الحجة» (٣٩٦/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٥).

(٣) في الموضعين: مثبت من (ر) و(ص).

(٤) «السبعة» (ص ٣٤٥)، «الحجة» (٣٩٩/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٥).

(٥) «الجب»: ليس في (ص).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٦٢)، «المحتسب» (٣٣٣/١).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٦٢)، «الكامل» (ص ٥٧٥).

(٨) «المحرر» (٤٤٦/٧)، «المبسوط» (ص ٢٤٤)، «الروضة» (٧١٨/٢).

(٩) «المحرر» (٤٤٦/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٢) عن الأعمش، وفي «الكامل» (ص ٥٧٥) عن غيره.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ٦٢) عن يحيى بن وثاب فقط، وهي في «المحرر» (٤٤٦/٧) عنهما.

فيهما، وإسكان العين والباء^(١).

جاهد، وقتادة باختلاف^(٢) عنه: ﴿نُزَيِّغُ وَنُلْعَبُ﴾^(٣).

جعفر بن محمد: ﴿نُزَيِّعُ﴾؛ بالنون، وكسر العين، ﴿وَيُلْعَبُ﴾؛ بالياء والجزم^(٤).

العلاء بن سَيَّابة: ﴿يُزَيِّعُ وَيُلْعَبُ﴾^(٥).

أبو رجاء باختلاف^(٦) عنه: ﴿يُزَيِّغُ وَيُلْعَبُ﴾^(٧).

وَزُشُّ عن نافع، والكسائي: ﴿الَّذِي﴾؛ بغير همز، وكذلك يفعل أبو عمرو إذا ترك الهمز، وحزمة إذا وقف^(٨).

سَلَام: ﴿لَتُبَيِّنَنَّهَمْ بِأَمْرِهِمْ﴾؛ بالنون، وَذُكِرَ أَنَّ في بعض مصاحف البصرة^(٩) المضبوطة: ﴿لَيُبَيِّنَنَّهَمْ﴾؛ بالياء^(١٠).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص)، وقوله: نافع: بالياء فيهما، وكسر العين، وإسكان الباء، سقط من غير (ر)، وتأخر في (ظ) إلى عقب قراءة أبي رجاء، وانظر «السبعة» (ص ٣٤٥)، «الحجة» (٤/٤٠٢)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٥).

(٢) في (ك): (باختلافه).

(٣) «المحرر» (٧/٤٤٩)، «البحر» (٦/٢٤٥)، وقوله: عنه: ﴿نُزَيِّغُ وَنُلْعَبُ﴾ سقط من (ط) و(ظ).

(٤) في (ر): (وجزم الباء)، والقراءة في «المحرر» (٧/٤٤٨)، «البحر» (٦/٢٤٥).

(٥) «المحتسب» (١/٣٣٣)، «المحرر» (٧/٤٤٨).

(٦) عنه: مثبتة من (ط).

(٧) «المحتسب» (١/٣٣٣)، «المحرر» (٧/٤٤٩).

(٨) «السبعة» (ص ٣٤٦)، «الحجة» (٤/٤٠٧)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٧).

(٩) في (ط): (بعض المصاحف المضبوطة).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ك)، والقراءة بالنون في «القراءات الشاذة» (ص ٦٢)، والقراءة بالياء في

«المحرر» (٧/٤٥٣)، وفي «البحر» (٦/٢٤٨) منسوبة إلى ابن عمر.

الحسن^(١): (عُشًا يَكُون)؛ بضمَّ العين مقصوراً^(٢).

الحسن^(٣) بخلافٍ عنه^(٤): [«بدم كَدِبٍ»؛ بالبدال غير معجمة]^(٥).

عاصم، وحمزة، والكسائي: «يَبْشُرِي»؛ غير مضاف، والباقون: «يَبْشُرِي»؛ بالإضافة^(٦).

الجحدري، وابنُ أبي إسحاق: «يَا بُشْرِي»^(٧).

نافع، وابن ذَكْوَان: «هَيْتَ لَكَ»؛ بكسر الهاء، وفتح التاء، من غير همز، ابن كثير: بفتح الهاء، وضمَّ التاء، من غير همز، ورُوي ذلك عن هشام عن ابن عامر، ورُوي عنه أيضاً: كسرُ الهاء، وفتح^(٨) التاء، والهمز، بقيَّة السبعة: بفتح الهاء والتاء، من غير همز^(٩).

محبوب، عن إسماعيل^(١٠)، عن ابن مُحَيِّصٍ: بفتح الهاء، وكسر التاء، [ورُوي

(١) قوله: (الحسن) سقط من (ط).

(٢) في (ر) و(ك): (مقصور)، وكلاهما يصح، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٦٢)، «المحتسب» (٣٣٥/١)، «الكامل» (ص ٥٧٥).

(٣) زيد في (ط): (يَكُون)، ولا يصح.

(٤) عنه: مثبتة من (ص).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٦٢ - ٦٣)، «المحتسب» (٣٣٥/١)، «الكامل» (ص ٥٧٥).

(٦) «السبعة» (ص ٣٤٧)، «الحجة» (٤١٠/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٧).

(٧) «المحتسب» (٣٣٦/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٦٢) عن الثاني فقط، وفي «الكامل» (ص ٥٧٥) عن الأول وغيره.

(٨) في (ر): (وَضَم)، وهي مروية أيضاً عن هشام من طريق آخر في «السبعة» (ص ٣٤٧)، وغيره.

(٩) «السبعة» (ص ٣٤٧)، «الحجة» (٤١٦/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٧).

(١٠) هو إسماعيل بن مسلم المكي، يروي الحروف عن ابن محيصن، وتقدمت ترجمته في سورة التوبة.

ذلك عن ابن عباس، وابن أبي إسحاق، وغيرهما^(١).

وروى نصر^(٢)، عن أبيه^(٣)، عن شبل، عن ابن كثير: كسر الهاء، وضُمّ التاء^(٤).
وروي عن علي بن عيسى، وعكرمة، والسلمي، وغيرهم: ﴿هَيْثُ﴾ بكسر
الهاء، وضُمّ التاء، والهمز^(٥).

وعن ابن عباس باختلاف عنه: ﴿هَيْثُ لَكَ﴾^(٦).
الأعمش: (كذلك) لِيَضْرِفَ عنه السوء^(٧)؛ بالياء^(٨).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط)، والقراءة في «المحتسب» (٣٣٧/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٣) عن ابن أبي إسحاق فقط، وفي «الكامل» (ص ٣٨٩) عن ابن محيصن، وغيره.

(٢) هو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان، أبو عمرو الجهضمي البصري، الحافظ الإمام، الولي العالم الصالح، روى القراءة عرضاً عن أبيه علي، وسماعاً من غير عرض عن شبل بن عباد، عن ابن كثير، وعرض على الحسين الجعفي، وروى عنه أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٢٥٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٣٧/٢)، «تهذيب التهذيب» (٢١٩/٤).

(٣) هو علي بن نصر بن علي، أبو الحسن الجهضمي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو، والمعل بن عيسى، وأبان بن يزيد، وشبل، وروى عنه ابنه نصر، ومحمد بن يحيى القطعي، وغيرهما، وكان ثقة، حافظاً، صدوقاً، صاحب حديث، اتفق الشيخان على توثيقه، توفي سنة (١٨٩هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥٨٢/١)، «تهذيب التهذيب» (١٩٦/٣).

(٤) زيد في (ك): (والهمز)، ولا يصح؛ إذ ستأتي، ولم أقف على هذه الرواية في مظانها، وذكرها النحاس في «إعراب القرآن» (١٣٣/٢) عن ابن وثاب، ونقلها عنه القرطبي في «تفسيره» (٣٠٦/١١-٣٠٧)، ونقل حديثاً أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٩٢) مختصراً، وأبو داود في «سننه» (٤٠٠٤) عن شقيق، عن ابن مسعود: (أنه قرأ: ﴿هَيْثُ لَكَ﴾)، فقال شقيق: إنا نقرأها: ﴿هَيْثُ لَكَ﴾؟ فقال: أقرأها كما علمتُ أحب إليّ، قال الحافظ في «فتح الباري» (٢١٥/٨): (وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء، وبالضم، وبالفتح، بغير همز، وكذا في «عون المعبود» (٣١/١١)، وخزجها لابن وثاب).

(٥) «المحتسب» (٣٣٧/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما فقط.

(٦) «المحتسب» (٣٣٧/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٣) عن علي بن عيسى.

(٧) زيد في (ص): ﴿والفحشاء﴾.

(٨) «المحرر» (٤٨٢/٧)، «البحر» (٢٥٩/٦).

ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر^(١): ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾؛ بكسر اللام حيث وقع، وفتح الباقون، وذلك فيما فيه الألف واللام، ولا خلاف في كسر اللام فيما لا ألف فيه ولا لام، إلا قوله: ﴿لَئِنَّكَ كَانَتْ مَخْلَصًا﴾ في (مريم) [٥١]؛ فإن عاصمًا وحمة والكسائي فتحوا اللام منه، وكسرها الباقون^(٢).

محبوب عن أبي عمرو: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، و﴿مِنْ دُبُرٍ﴾؛ مخففان، مجروران^(٣)، بقية السبعة: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، و﴿مِنْ دُبُرٍ﴾.

يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق، وغيرهما^(٤): ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، و﴿مِنْ دُبُرٍ﴾؛ بضم^(٥) اللام والراء^(٦).

الإعراب:

﴿قُرْآنًا﴾: منصوب على الحال؛ كأنه قال: أنزلناه مجموعًا، و﴿عَرَبِيًّا﴾: نعت لقوله: ﴿قُرْآنًا﴾، ويجوز أن يكون حالًا، ويكون قوله: ﴿قُرْآنًا﴾ تأكيدًا لها؛ كقولك: (مررت بزيد رجلًا صالحًا).

وقوله: ﴿يَمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾: نُصِبَ ﴿الْقُرْآنَ﴾ على أنه^(٧) نعت

(١) وابن عامر: سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص ٣٤٨)، «الحجة» (٤/٤٢٠)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٨).

(٣) في (ط) و(ك): (مجوروتان)، وهي رواية عن أبي عمرو في «الكامل» (٥٧٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٣) عن الحسن.

(٤) وغيرهما: سقط من (ط)، وهي ثابتة عن غيرهما.

(٥) في (ك): (برفع).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٦٣)، «المحتسب» (١/٣٣٨)، وزيد هنا في (ط): (الأعمش: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾،

و﴿مِنْ دُبُرٍ﴾؛ بإسكان الباء، وقد مر ذكر هذه القراءة رواية عن أبي عمرو، ولم أقف عليها للأعمش.

(٧) أنه: سقطت من (ك).

لَهُ هَذَا ﴿١﴾، أو بدلٌ منه، أو عطف بيان^(١)، ويجوز رفعه؛ كأنَّ سائلاً سأل عن الوحي؛ فقليل له: هو^(٢) هذا القرآن، ويجوز جَزَّه على البدل من (ما).
وَمَنْ فَتَحَ التَّاءَ مِنْ ﴿يَكْتَابُ﴾^(٣)؛ جاز أن يكون أصلها: (يا أبتِي)، فأبدلَ مِنْ ياء الإضافة ألفاً^(٤)، ثُمَّ حُذِفَتِ الألف، كما كانت ياءُ الإضافة تُحَذَفُ، ويجوز أن يكون الأصل: (يا أبةً)، فحُذِفَ التنوين^(٥)، ويجوز أن يكون الأصل: (يا أبتاه)، فحُذِفَتِ^(٦) الألف^(٧).

وَمَنْ كَسَرَ^(٨)؛ حذف ياء الإضافة، وأبقى الكسرة دالةً عليها.
و(التاء) عند سيبويه: بدلٌ مِنْ ياء الإضافة^(٩).

غَيْرُهُ: إِنَّمَا دخلت؛ لأنَّ قولك: (أبَوَان) - تشنية الأب والأم - يُوجِبُ^(١٠) أن تستعملَ منه (أب، وأبة)، كما تستعمل مِنْ (الوالدين): (والد، ووالدة)، فاستعمل ذلك في النداء^(١١) في الأب، وأَجْرِي مُجْرَى ما وُصِفَ به المذكر ممَّا فيه

(١) ضَعَفَهُ ابن عطية في «المحرر» (٤٣٣/٧)، وفيه نظر.

(٢) هو: ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة ابن عامر.

(٤) في (ط): (فأبدلت من ياء الإضافة الألف).

(٥) رَدَّه النحاس في «إعراب القرآن» (١٢١/٢)، وعزاه لقطرب، وعَلَّله بأنَّ التنوين لا يُحذف لغير علَّة، وأيضاً فإنه إِنَّمَا يدخل في النكرة، ولا يقال في النكرة: يا أبةً، ونقله أبو حيان في «البحر» (٢٣٧/٦).

(٦) في (ص): (فحذف).

(٧) رَدَّه النحاس أيضاً في «إعراب القرآن» (١٢١/٢)؛ لأنَّ هذا ليس موضع ندبة، والألف خفيفة لا تُحذف،

ونقله عنه أبو حيان في «البحر» (٢٣٧/٦).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر.

(٩) انظر «الكتاب» (٢١٠/٢ - ٢١١).

(١٠) في (ر) و(ص): (فوجب).

(١١) في (ص): (الابتداء)، وهو تحريف.

الهاء^(١)؛ نحو: (علامة)، و(نَسَابَة).

الفراء: هي^(٢) الهاء التي تُراد^(٣) في الوقف، كُثرت في الكلام، فُسِّبَتْ بهاء التأنيث^(٤).

وَمَنْ وقف بالهاء وهو يفتح في الوصل^(٥)؛ فهو على ما تقدّم مِنْ تشبيه التاء^(٦) بهاء التأنيث، وَمَنْ وقف بالهاء^(٧) وهو يكسر^(٨)؛ فعلى مذهب سيبويه؛ في أَنَّ التاء بدلٌ مِنْ ياء الإضافة، فلمَّا لم يكن ثَمَّ ياءٌ^(٩) مقدّرة؛ وقف بالهاء^(١٠).

وقوله تعالى^(١١): ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾: ﴿أَرْضًا﴾: مفعول ثانٍ ل﴿اطْرَحُوهُ﴾؛ بتقدير حذف الجار؛ لأنَّ الأرض مكانٌ مخصوصٌ؛ كالجبل، والوادي، ونظائرها مِنْ الأماكن المخصوصة التي لا تكون ظروفًا^(١٢)، وكذلك التقدير في قوله: ﴿فَلَنْ أَبْرِحَ الْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠]: [فلن أبرح من الأرض]^(١٣).

(١) أي: هاء التأنيث.

(٢) زيد في (ر): (في).

(٣) في (ر) و(ط): (تزداد)، ولا يصح.

(٤) انظر «معاني القرآن» (٣٢/٢)، «الحجة» (٣٩٠/٤).

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) في (ك): (الهاء)، والمثبت أولى.

(٧) في (ظ) و(ك): (بالتاء)، وليس بمراد.

(٨) أي: في الوصل، وهي قراءة ابن كثير.

(٩) في (ر) و(ص): (تاء)، وهو تصحيف؛ لأن التاء موجودة مبدلة، وإنما تُقدَّر ياء الإضافة، انظر

«الكتاب» (٢١١/٢)، «الحجة» (٣٩٢/٤)، «الكشف» (٤/٢).

(١٠) زيد في (ط): (وهو يكسر)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

(١١) في (ر): (تعالى ذكره).

(١٢) في (ر) و(ط): (ظرفًا).

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ) و(ك).

وَمَنْ أفرَد: ﴿غَيَّبْتَ الْجُبَّ﴾^(١)؛ فعلى أَنَّ الْجُبَّ^(٢) كله^(٣) غيابةً، وَمَنْ جمع^(٤)؛
فلأنَّ فيه^(٥) غياباتٍ كثيرة.

وَمَنْ قرأ: ﴿غَيَّابَاتٍ﴾^(٦)؛ فهو اسمٌ جاء على (فَعَالَة)؛ كأنها التي تُغَيَّبُ مَنْ
كان فيها.

وَمَنْ قرأ: ﴿غَيِّبَةِ الْجُبِّ﴾^(٧)؛ احتمل أن يكون موضعاً على (فَعْلَة)، أو
حَدَثًا؛ كقولك: (ظلمة الجُبِّ).

وَمَنْ قرأ: ﴿تَلْتَقِطُهُ بعض السيارة﴾؛ [بالتاء^(٨)؛ فعلى الحمل على تانيث
﴿السَّيَّارَةِ﴾]^(٩)؛ كأنه قال: تلتقطه السيارة.

وَمَنْ قرأ: ﴿تَأْمَنَّا﴾^(١٠)؛ فهو الأصل، وَمَنْ قرأ: ﴿تَأَمَّنَّا﴾^(١١)؛ فعلى
الإدغام، وَمَنْ أشمَّ الضمَّ^(١٢)؛ فليدُلَّ على حال الحرف^(١٣) قبل إدغامه، وَمَنْ لم

(١) والافراد قراءة الجماعة إلا نافعاً.

(٢) زيد في (ر) و(ط): (شُعْمِي)، وتركها أولى.

(٣) كله: ليست في (ط).

(٤) وهي قراءة نافع.

(٥) في (ط): (في الجُبِّ).

(٦) وهي قراءة ابن هرمز.

(٧) ﴿الجُبِّ﴾: ليس في (ص)، وهي قراءة الحسن.

(٨) وهي قراءة الحسن، وقناة.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(١١) وهي قراءة أبي جعفر والزهري.

(١٢) وهي قراءة السبعة.

(١٣) في (ط): (الحذف)، وهو تحريف.

يُشَمُّ^(١)؛ فهو حقيقة الإدغام.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَيْمَنًا﴾^(٢)؛ فقد تقدّم القول في نظائره^(٣).

وقوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾: ﴿غَدًا﴾: ظرفٌ أصله عند سيبويه: (غَدَوٌ)^(٤)، وقد نُطِقَ به كذلك^(٥).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿زَتَعَ وَتَلْعَبْ﴾؛ بالنون، وجزم العين والباء^(٦)؛ فالمعنى: تَسْع في الخِضْب، وكلُّ مُخْصِبٍ راتِعٌ، ووزن ﴿زَتَعَ﴾: (نَفْعَلَن)، والمراد بـ(اللعب)^(٧): المباح من الانبساط، لا اللعب المحظور، وقيل: كانوا حين قالوا ذلك^(٨) صغارا.

وَمَنْ قَرَأَها بالياء^(٩)؛ فالمراد: يوسف وحده.

وَمَنْ كَسَرَ العين^(١٠)؛ فهو مِنْ رعي الغنم، وقيل: معناه: تتحارس، ويرعى بعضنا بعضاً.

(١) وهي قراءة الزهري، وأبي جعفر، كما سبق، وجماعة ذكرهم في «الكامل» (ص ٥٧٥).

(٢) وهي قراءة ابن وثاب، والأعمش.

(٣) يعني: كسر حرف المضارعة، كما تقدم في قوله: ﴿تَسْتَيْمِتُ﴾ من سورة الفاتحة (٥).

(٤) في (ك): (غدوة)، والمثبت موافق لمصدره.

(٥) يعني: قول الشاعر: [إن الطير]

وما الناس إلا كالديار وأهلها
بها حين حلّوها وغَدَوْا بلائعُ

انظر «الكتاب» (٣٥٨/٣).

(٦) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

(٧) في (ر): (من اللعب).

(٨) في (ك): (كذلك).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلا ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر.

(١٠) وهي قراءة نافع وابن كثير من السبعة.

وَمَنْ قَرَأَ الْأَوَّلَ بِالنُّونِ، والثاني بالياء^(١)؛ فالمعنى^(٢): نرتعي نحن، ويلعب يوسف؛ لأنّه كان صغيراً.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَيَلْعَبُ﴾؛ بالرفع^(٣)؛ ف﴿يُزَيِّعُ﴾: جواب ﴿أَرْسَلَهُ﴾، و﴿يلعبُ﴾: مستأنف؛ والمعنى: وهو ممن يلعب؛ كقولك: (رُزني أحسن إليك)؛ أي: وأنا ممن يُحسن إليك.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُزَيِّعُ وَيَلْعَبُ﴾^(٤)؛ فهو على حذف المفعول؛ والمعنى: يُزَيِّعُ مَطِيئَتَهُ.

وترك همز ﴿الذَّنْبُ﴾ وهمزه مذكور في الهمز في آخر الكتاب^(٥).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَيُّبَسَّتْهُمُ﴾؛ بالياء^(٦)؛ أراد يوسف يُلَيِّسُ، والتاء^(٧) على الخطاب ليوسف يُلَيِّسُ^(٨)، والنون^(٩) على إخبار الله تعالى عن نفسه^(١٠).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿عُشَا يَكُونُ﴾^(١١)؛ جاز أن يكون جمع (عاشي)، فكأن الأصل: (عُشاة)، فحذف الهاء وهو يريد بها؛ كما قال: [من الرمل]

(١) وهي قراءة جعفر بن محمد.

(٢) فالمعنى: سقط من (ر).

(٣) وهي قراءة العلاء بن سنيابة.

(٤) وهي قراءة أبي رجاء بخلف.

(٥) زيد في (ك): (إن شاء الله).

(٦) وهي قراءة ذُكِرَ أنها في بعض مصاحف البصرة، كما سبق.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) قوله: (ليوسف يُلَيِّسُ) ليس في (ر).

(٩) وهي قراءة سلام.

(١٠) في (ص): (لنفسه)، ولا يستقيم.

(١١) وهي قراءة الحسن.

أَبْلَغِ التُّغْمَانَ عَنِّي مَا لَكَ^(١)
يريد^(٢): مَا لَكَ.

ويجوز أن يكون جمع (عَشْوَة)؛ فكأنه قال: وجاؤوا أباهم ظلامًا.
وَمَنْ قَرَأ: ﴿بَدِمَ كَذِبٌ﴾؛ بالـدال^(٣) غير معجمة^(٤)؛ فمعناه: بدم طري،
يقال للدم الطري: الكذب، و(الكذب) أيضًا: البياض الذي^(٥) يخرج في أطراف
أظفار^(٦) الأحداث، فيجوز أن يكون شبه الدم في القميص بالبياض الذي في
الظفر؛ من جهة اختلاف اللونين.
وَمَنْ قَرَأ: ﴿يَبْشُرِي هَذَا غُلَمٌ﴾^(٧)؛ فإنه نادى (البشرى) غير مضافة؛ فكأنه
قال: يا أيتها^(٨) البشرى؛ هذا حيتك وأوانك، وقيل: إن (بشرى) اسم غلام،
فناداه^(٩).

وَمَنْ قَرَأ: ﴿يَبْشُرِي﴾^(١٠)؛ أضاف (البشرى) إلى نفسه.

(١) البيت لعدي بن زيد في «المحتسب» (١٤٤/١)، وفي «اللسان» مادة (قصر)، والمألكة: الرسالة، وقد
تقدم في توجيه الآية (٢٨٠) من سورة البقرة.

(٢) في (ر) و(ظ): (أراد).

(٣) بالـدال: ليس في (ط).

(٤) غير معجمة: مثبت من (ك)، وهي قراءة الحسن.

(٥) الذي: ليس في (ص) و(ك).

(٦) أظفار: سقط من (ر)، وفي (ظ): (أصابع).

(٧) وهي قراءة الكوفيين؛ عاصم، وحزمة، والكسائي.

(٨) في غير (ر) و(ص): (يا أيها).

(٩) في غير (ر) و(ص): (منادى).

(١٠) وهي قراءة الجماعة غير الكوفيين.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَا بُنَيَّ﴾^(١)؛ فهو على ما تقدّم في ﴿هُدًى﴾^(٢) [البقرة: ٣٨]، وبابه. ﴿وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً﴾: نصب ﴿بَضْعَةً﴾ على التفسير؛ التقدير: وأسروه مبضوعاً^(٣)، وقد تقدّم ذكر الضمائر^(٤).

﴿وَكُنَّا فِيهِ مِنَ الْزَاهِدِينَ﴾: تقديره: وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين، وجاز ذلك وإن كان لا يجوز: (كانوا زيّداً من الضاريين)؛ لأنّ الظروف أقوى في حذف العامل من غيرها.

وقوله: ﴿هِيَ لَكَ﴾ معناها: أقبل وتعال، قال ابن عباس: (هيت): كلمة بالشريانيّة، تدعوه إلى نفسها.

وما تقدّم فيه من القراءات لغات^(٥) في الكلمة، وفتح التاء، وضمها، وكسرها؛ لالتقاء الساكنين؛ الكسر على أصل التقاء الساكنين، والفتح؛ لأنّه^(٦) أخفّ من الضمّ والكسر بعد^(٧) الياء، والضمّ؛ لأنّها^(٨) بمنزلة الغايات^(٩)؛ كأنّها

(١) وهي قراءة الجحدري، وابن أبي إسحاق.

(٢) وهي قراءة الجحدري، وابن أبي إسحاق أيضاً، كما تقدم في القراءات في سورة البقرة الآية (٣٨).

(٣) جاء في هامش النسخة (ع) أحد نسخ «الأمالي النحوية» لابن الحاجب: (نصّ الزمخشري على الحال، والمهدوي على التمييز، وهو غلط؛ لما ذكر، والله أعلم)، والذي ذكره ابن الحاجب في «أماليه» (١٥٢/١) هو قوله: (ولا يجوز أن يكون تمييزاً؛ لأنه ليس من باب «عشرين»، ولا من باب «حَسَنَ زَيْدٌ وجهاً»؛ لما يؤدي إليه من أن الأسرار كان لبضاعته، لاله، وهو خلاف المعنى، والله أعلم)، فتأمل.

(٤) يعني: تقدم في التفسير الكلام على عود الضمائر من قوله: ﴿وَأَسْرُوهُ﴾، ﴿وَشَرُّهُ﴾، وتوجيه معانيها، فراجعها.

(٥) زيد في (ط): (مذكورة).

(٦) لأنه: ليست في (ك).

(٧) في (ك): (على).

(٨) زيد في (ك): (بعد الياء لأنها)، ولعله تكرار لما سبق من الناسخ.

(٩) في (ط): (المغايات).

قالت: دُعائي لك، فلما حُذفت ياء^(١) الإضافة، وتضمنت ﴿هَيْتُ﴾ معناها؛ بُنيت على الضم؛ كـ(قَبْلُ)، و(تَعُدُّ).

وَمَنْ هَمَزَ، وَفَتَحَ التَّاءَ^(٢)؛ فهي^(٣) فِعْلٌ مِنْ (هَاءِ يَبِيءُ)؛ مثل: (جاءَ يَجِيءُ)؛ فالمعنى: حَسُنْتَ هَيْتُكَ، وقوله: ﴿لَكَ﴾ مِنْ كَلَامٍ آخَرَ؛ كقولك: (لك أعني).
وَمَنْ هَمَزَ، وَضَمَّ التَّاءَ^(٤)؛ فهو فِعْلٌ بمعنى: تَهَيَّأْتُ لك، وكذلك معنى قراءة مَنْ قَرَأَ^(٥): ﴿هُيْتُ لَكَ﴾^(٦).

وقوله: ﴿إِنَّهُ رَفَعَ أَحْسَنَ مَثَوَى﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿رَفَعَ﴾ نصبًا على البدل مِنْ (الهَاءِ)، أو تكون (الهَاءِ) ضميرَ الحديث، و﴿رَفَعَ﴾: في موضع رفع بالابتداء، و﴿أَحْسَنَ مَثَوَى﴾: الخبر، والجملة خبر (إِنْ).

﴿لَوْلَا أَنْ رَمَا بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾: [﴿أَنْ﴾ رفعٌ بِ﴿لَوْلَا﴾، وخبر ﴿لَوْلَا﴾ محذوف، وكذلك جوابها؛ التقدير: لولا أن رأى برهانَ ربِّه^(٧) في ذلك الوقت؛ لفعل.

﴿كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ الشَّوْءَ﴾^(٨): موضعُ (الكاف) مِنْ ﴿كَذَلِكَ﴾^(٩) يجوز أن يكون رفعًا بأنه خبرٌ مبتدأ محذوف؛ التقدير: البراهينُ كذلك، أو يكون

(١) ياء: مثبتة من (ص).

(٢) أي: ﴿هَيْتُ﴾، وهي الرواية الثانية عن هشام.

(٣) في (ط) و(ك): (فهو).

(٤) أي: ﴿هَيْتُ﴾ وهي قراءة عليٍّ، وعكرمة، والسلمي.

(٥) من قرأ: ليس في (ر).

(٦) ﴿لَكَ﴾: ليست في (ط)، وهي قراءة ابن عباس بخلف.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٨) زيد في (ط): ﴿وَالنَّحْشَةَ﴾.

(٩) قوله: (من) ﴿كَذَلِكَ﴾ ليس في (ط) و(ك).

نَعْتًا لمصدر محذوف؛ أي: أريناه البرهان^(١) رؤية كذلك.

وفتح اللام وكسرهما مِنْ ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾: ظاهران^(٢).

وَمَنْ قرأ: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، و﴿مِنْ دُبُرُ﴾^(٣)؛ فعلى أنهما غايتان؛ كلا ﴿قَبْلُ﴾، و﴿بَعْدُ﴾؛ كأنه قال: مِنْ قَبْلِهِ، وَمِنْ دُبُرِهِ، فلَمَّا حُذِفَ المضاف إليه وهو مراد؛ صار المضاف غاية نفسه، بعد أن كان المضاف إليه غاية له، وقوى البناء أن ﴿قَبْلُ﴾ و﴿دُبُرُ﴾ قد يكونان ظرفين، ومنه: ﴿فَسَبَّحَهُ وَآذَنَرَ الشُّجُورُ﴾^(٤) [ق: ٤٠].

وإسكان أو وسط ﴿قَبْلُ﴾ و﴿دُبُرُ﴾: ظاهر^(٥).



(١) في غير (ر) و(ك): (البراهين).

(٢) في (ك): (ظاهر)، وكسر اللام قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وفتحها قراءة الباقيين.

(٣) وهي قراءة يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق.

(٤) على قراءة الجماعة إلّا نافعا، وابن كثير، وحزمة، وفي (ك): ﴿فَسَبَّحَهُ وَآذَنَرَ الشُّجُومَ﴾ (الطور: ٤٩)، وهي

قراءة سالم بن أبي الجعد والأعمش، كما سيأتي.

(٥) والإسكان رواية عن أبي عمرو، والضم قراءة السبعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَنْهَاعَنْ نَفْسِهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْرُ الْأَخِرَةَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا وَاَكُنُوا بِتَقْوَى﴾ [الآيات: ٣٠-٥٧].

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَنْهَاعَنْ نَفْسِهِ﴾ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَجِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيَّهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُ عَنِ نَفْسِهِ ۖ فَاستَعَصِمَ وَلَكِنْ لَمْ يَعْمَلْ مَا ءَامُرُهُ لِيُتَجَنَّبَ وَليَكُونَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّيِّعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لِيُتَجَنَّبَهُ حَقِّي جِبِينَ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْدَتَانِ يَتَّوْبِلُهُمَا إِنَّا نَرْنَكُمَا مِنَ الْمُتَحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَوْبِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَبِي السِّجْنِ ۖ أَزْيَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَتِبْتُمْوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الَّذِي الْفَتِمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْحَبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا

فَسَقَى رَبَّهُ حَمْرًا وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ. قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَنَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ. فَلَيْثَ فِي السَّجْنِ يَضَعُ سِنِينَ ﴿٣١﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيَنَّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُبِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَنْتَظِرُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا أَضَلَّتْ أَهْلِيكُمْ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمْرِهِ أَنَا أَنْتَبِهُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ. فَارْسِلُونِ ﴿٣٤﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ قَالِ تَزْعُمُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُونَهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٣٦﴾ ثُمَّ بَآئِيَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِتُونَ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ بَآئِيَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِصُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيهِ بِهِ. فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ الْإِنْسَانِ الَّذِي قَطَعَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَافٍ عَلَيْهِنَّ ﴿٣٩﴾ قَالِ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ. قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنِّ حَصَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ. وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٠﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٤١﴾ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيهِ بِهِ. أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ ﴿٤٣﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهِنَّ ﴿٤٤﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَا تَجْرُ الْأَجْرُ الْآخِرَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ﴿٤٦﴾ ۝

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ^(١).

التفسير:

(الفتى) في كلام العرب: الغلام الشاب، والمرأة: (فتاة)^(٢).

وقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أي: دخل حُبُّه في شِغافِها، عن مجاهد، وغيره.

الحسن: (الشغاف): باطن القلب.

السُّدِّيُّ، وأبو عُبيدة: (شِغاف القلب): غِلافه^(٣)؛ وهو جِلْدَةٌ عليه.

وقيل: هو وسط القلب.

وَمَنْ قَرَأَ بِالْعَيْنِ غَيْرَ مُعْجَمَةٍ^(٤)؛ فالمعنى: قد وصل حُبُّه^(٥) إلى قلبها، فكاد

يُحْرِقُهُ لِحِدَّتِهِ^(٦)، وأصله: مِنَ الْبَعِيرِ يُهِنُّ بِالْقَطِرَانِ فَيَصِلُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِهِ.

وقوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾: رُوي: أَنَّهَا اسْتَكْتَمَتْهُنَّ ذَلِكَ،

فأفشينه، فأرادت أَنْ تَوَقِعَهُنَّ فِيمَا وَقَعَتْ فِيهِ.

وقيل: سُمِّيَ ذَلِكَ مَكْرًا؛ لِأَنَّهُنَّ فَعَلْنَهُ^(٧) لثُرَيْيْنِ^(٨) يَوْسُفَ.

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْتُ لِمَنْ مَكَكَا﴾: ﴿أَعْتَدْتُ﴾: (أَفْعَلْتُ) مِنَ (الْعَتَادِ)،

(١) في (ك): (ولا نسخ فيه).

(٢) في (ط): (الفتاة).

(٣) «عجاز القرآن» (١/٣٠٨).

(٤) وهي قراءة جعفر بن محمد، وابن عيصن، كما سيأتي.

(٥) في (ك): (فيه)، وهو تحريف.

(٦) في (ط): (بحدته).

(٧) في (ط): (لأنها فعلت ذلك)، وفي (ط): (لأنها فعلته)، والمراد مكرهنَّ هنَّ.

(٨) في (ك): (ليرهن)، وهو خطأ.

وكلُّ ما اتَّخَذَ عُدَّةً فهو عَتَادٌ.

و(الْمَتَكَا) في قول ابن عباس: المجلس.

ابن جُبَيْر^(١): الطعام والشراب، وحقيقته: ما يَتَكَا عليه لطعام أو شرابٍ مِنْ نُمْرُقَةٍ وغيرها، وهو (مُفْتَعَل)، وأصله: (مَوْتَكَاً).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مُتَكَا﴾^(٢)؛ فمعناه في قول الضحَّاك: الرُّمَّازِد^(٣)، وقيل: الْأَنْزَجُ، واحِدته^(٤): مُتَكَةٌ.

وقوله: ﴿وَرَأَتْ كُلَّ وَجْهٍ مِّنْهُمْ يَمِينًا﴾ يعني: لتقطيع الفاكهة التي أعدتها^(٥) لهم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ أَكْبَرْتَهُ﴾ أي: أعظمته وأجللته، وقال بعض المفسرين:

معناه: حُضِنَ، وأنشد في ذلك^(٦): [من البسيط]

يَأْتِي النِّسَاءَ عَلَى أَظْهَارِهِنَّ وَلَا يَأْتِي النِّسَاءَ إِذَا أَكْبَرْنَ إِكْبَارًا^(٧)

(١) في (ك): (ابن عباس)، وهو تحريف، وسبق قوله، والمثبت موافق لمصادره.

(٢) وهي قراءة ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، كما سيأتي.

(٣) الرُّمَّازِد - بالضم - : طعام من البيض واللحم، مُعْرَبٌ، انظر «القاموس» مادة (ورد).

(٤) في (ك): (واحدتها).

(٥) في (ر): (أعدتها).

(٦) في ذلك: مثبت من (ط) و(ك).

(٧) البيت ذكره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٠٦/٣)، وعزا الرأي لمجاهد، ثم قال: (وليس ذلك

بمعروف في اللغة)، وكذا ذكره الطبري في «تفسيره» (٤٥٢٨/٦)، ونسب الرأي لعبد الصمد بن علي

الهاشمي، عن أبيه، عن جده ابن عباس رضي الله عنهما (١٨٩٩٨)، وقال عن البيت: (لا أحسب أن له أصلاً؛ لأنه ليس

بمعروف عند الرواة)، وكذا قال ابن عطية في «المحرر» (٤٩٥/٧): (وهذا قول ضعيف، ومعناه منكور،

والبيت مصنوع مختلف، كذلك قال الطبري وغيره من المحققين، وليس عبد الصمد من رواة العلم، رحمه الله، لكن

الأزهري في «تهذيب اللغة» (٢١١/١٠-٢١٢) خرَّج له وجهاً؛ على معنى أن المرأة إذا حاضت في الابتداء؛

خرجت من حيز الصغر إلى الكبر، والهاء هاء الوقف لا الكناية، وأنها لغة طحِي، فتأمل.

وانكر ذلك أبو عبيدة وقال: ليس ذلك في كلام العرب، لكن يجوز أن يَكُرَّ حِصْنٌ مِنْ شِدَّةٍ إعظامهنَّ له^(١).

وقوله: ﴿وَقَطَعَنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: قال مجاهد: قَطَعْنَهَا حَتَّى أَلْقَيْنَهَا، وقيل: خَدَشْنَهَا. عِكْرِمَةُ: ﴿أَيْدِيَهُنَّ﴾: أِكْمَامُهُنَّ.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾: قال مجاهد: أي: مَعَاذَ اللَّهِ، واشتقاقه مِنْ (الحشي)؛ وهو الناحية؛ وكأنَّ المعنى: أنَّ الشَّوْءَ فِي نَاحِيَةٍ بَعِيدَةٍ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى. وقوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾: تَوَهَّمْتَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَأَبْعَدَنَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْبَشَرِ، وفي الخبر عن النبي ﷺ: «أَنَّ يُوسُفَ وَأُمَّهُ أُعْطِيَا شَطْرَ الْحُسَيْنِ»^(٢).

﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ أي: فِي حُبِّهِ، وَ(ذَلِكَ) بِمَعْنَى: هَذَا، وَهُوَ اخْتِيَارُ الطَّبْرِيِّ^(٣).

وقيل: (الماء) لِلْحُبِّ، وَ(ذَلِكَ) عَلَى بَابِهِ؛ وَالْمَعْنَى: ذَلِكُنَّ الْحُبُّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ؛ أي: حُبُّ هَذَا هُوَ ذَلِكَ الْحُبُّ.

﴿وَلَيْكُلْكُلَانِ الصَّنِيرَيْنِ﴾ أي: الْأَذْلَاءِ.

وقيل: إِنَّ قَوْلَهَا هَذَا إِنَّمَا كَانَ قَبْلَ تَخْرِيقِ الْقَمِيصِ، فَوَقَعَ مُؤَخَّرًا^(٤).

(١) انظر «مجاز القرآن» (٣٠٩/١).

(٢) أخرجه مسلم في حديث الإسراء (١٦٢)، عن أنس رضي الله عنه وليس فيه لفظ: (وأمة)، وهي ثابتة في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣١٩٢٠)، و«مستدرک الحاكم» (٢٢٦/٢).

(٣) في (ر): (واختاره الطبري)، وانظر «تفسير الطبري» (٤٥٣٣/٦).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٤٩٣/٧-٤٩٤): (وقال مكِّي والمهدوي: «وقيل: إِنَّ فِي آيَةِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا فِي الْقِصَصِ، وَذَلِكَ أَنَّ قِصَّةَ النِّسَاءِ كَانَتْ قَبْلَ فَضِيحَتِهَا فِي الْقَمِيصِ لِلْسَّيِّدِ، وَبِاشْتِهَارِ الْأَمْرِ لِلْسَّيِّدِ انْقِطَاعَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ يُوسُفَ»، وَهَذَا مُحْتَمَلٌ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ أَلْفَاظِ الْآيَةِ، بَلْ يَحْتَمِلُ إِنَّ كَانَتْ قِصَّةُ النِّسَاءِ بَعْدَ قِصَّةِ الْقَمِيصِ...).

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ آلَيْسَ بِأَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾: قال الحسن: يعني^(١): ما كان من عون النسوة إياها في ذلك.

ومعنى ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: أَمِلَ إِلَيْهِنَّ^(٢).
﴿وَأَكْثَرُ مِنَ الْغَيْبِ﴾: أي: مَنْ يَسْتَحِقُّ صِفَةَ الدَّمِّ بِالْجَهْلِ، وفي هذا دليل على قُبْحِ الجَهْلِ.

وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾: أي: أجابه، [وهو القول من يوسف إليه على وجه الخضوع والتسليم]^(٣).

﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِيَسْجُنَنَّهُ﴾^(٤): معنى ﴿بَدَأَ﴾: ظهر، وهو مذكور في الإعراب.

الشَّدْيُ: كان سبب حبس يوسف في السجن^(٥) أَنَّ امرأة العزيز شَكَّتْ إِلَى العزيز أَنَّهُ شَهَرَهَا وَنَشَرَ خَبَرَهَا، والضمير في ﴿لَهُمْ﴾ لِلْمَلِكِ^(٦).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُ﴾: قيل: سنة، وقيل: سبع سنين.
وقوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ﴾: قيل: كانا غلامي مَلِكٍ وَمُضَرَ الْأَكْبَرِ، وكان أحدهما صاحبَ طعامه، والآخرُ صاحبَ شَرَابِهِ، رُفِعَ إِلَى الْمَلِكِ - فيما ذكره^(٧) المفسرون - : أَنَّ صاحبَ طعامه عَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْمُهُ، وَأَنَّ الْآخَرَ مَالَاهُ عَلَى

(١) يعني: ليس في (ر) و(ك).

(٢) أَمِلَ إِلَيْهِنَّ: سَقَطَ مِنْ (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من غير (ص) و(ك).

(٤) زيد في (ك): ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُ﴾.

(٥) في السجن: مثبت من (ط).

(٦) في (ك): (في الملك)، ولا يصح.

(٧) في (ط): (ذكر)، وفي (ظ): (زعم).

ذلك، قاله السُّدِّيُّ وقَتادة.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ يعني: عَنَّا؛ والمعنى: ما يكونُ خمرًا، والذي قال ذلك: ساقى المَلِك.

﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الْعَطِيرُ مِنْهُ﴾: قيل^(١): يعني بقوله: ﴿خُبْرًا﴾: ثريدًا.

وقوله: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: قيل: إنه كان في السُّجُن يُداوي المرضى، ويُعْزِي المحزونين^(٢)، ويُعين المظلومين، ويَجْتَهِد في العبادة، قاله قَتادة، وغيره.

وقيل: المعنى: مَمَّنْ يُحْسِنُ عبارة الرُّؤْيَا.

وقيل: المعنى: إِنَّا^(٣) نراك مِنَ المحسنين إِنْ تَبَاتْنَا بتأويل ما رأينا^(٤).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ. قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾^(٥): (التأويل): ما يؤولُ إليه أمرُ الشيء.

قال^(٦) السُّدِّيُّ: المعنى: لا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ في منامكما إِلَّا تَبَاتُكُمَا بتأويله في اليقظة.

ابن جُرَيج: كان المَلِكُ إِذَا أَرَادَ قَتْلَ أَحَدٍ؛ صَنَعَ طَعَامًا، فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَيْهِ^(٧)؛ فالمعنى: لا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ في اليقظة.

(١) في (ك): (قال).

(٢) في (ر): (المسجونين)، و(ط): (المحبوسين)، والمثبت موافق لمصادره.

(٣) إِنَّا: مثبتة من (ط).

(٤) في (ط): (رأيناه).

(٥) قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ ليس في (ط).

(٦) قال: ليس في (ط) و(ك).

(٧) في غير (ط) و(ك): (إليه به).

الحسن^(١): كان يُخبرهما بما غاب؛ كعيسى عليه السلام.

وقيل: إنّما دعاهما بذلك إلى الإسلام، وجعل المعجزة التي يستدلّان بها إخبارهما بالغيوب.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية؛ يعني: المَلِك وأصحابه.
وقوله: ﴿مَا كُنَّا أَنْ نُنْشِرَكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: لفظه لفظ^(٢) الخبر، ومعناه النهي.
﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾: فضله عليهم: الثبوت، وعلى الناس: دلالة إيمانهم على الإيمان.

ثم قال لهما: ﴿يَصْنَعِ الْيَسْجِينَ﴾؛ لأنهما كانا فيه؛ كقولك^(٣): (أصحاب الجنة)، و(أصحاب النار).

﴿أَنْزَلْنَا مُنْزُورًا﴾^(٤) يعني: الأوثان التي فيها صغيرٌ وكبيرٌ، ﴿خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ﴾؛ فدلهم على توحيد الله تعالى قبل أن يُخبرهما بتأويل ما سألاه عنه.
﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي: من حجة.

وقوله: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ أي: يُردُّ على عمله الذي كان فيه،
﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ﴾ يعني: صاحب الطعام، فقال^(٥): له: لم أر شيئاً، فقال: ﴿فَقُصِّى الْأَثَرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ أي^(٦): الذي قلته لكما كائنٌ على كلِّ حالٍ، عَلِمَ ذلك بالوحي.

(١) في (ر) و(ط): (قال الحسن).

(٢) لفظ: ليس في (ط).

(٣) في (ك): (كقوله).

(٤) زيد في (ط): ﴿خَيْرٌ﴾.

(٥) أي: صاحب الطعام.

(٦) أي: ليست في (ر) و(ك).

وقيل: إنما أجابهما أولاً بغير جوابٍ ما سألاه عنه؛ كراهة أن يُخبرَ صاحب الطعام بما يكرهه.

ويُروى: أنهما قالاه: إنما كنّا نلعب.

وقيل: كانا رأيا ما سألاه^(١) عنه، ثم أنكرناه^(٢).

وقيل: إنما أنكر الذي عبّر له بالصُّلب.

وقوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾^(٣): الظنُّ ههنا بمعنى اليقين.

ومعنى ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ عند سيِّدك.

وقوله: ﴿فَأَنسَأَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾: (الهاء) ليوسف؛ أي: أنساه الشيطان ذكر الله تعالى، وقيل: (الهاء) ان) للساقى؛ وهو الناسي^(٤).

﴿فَلَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾: (البضْع): قطعةٌ من الدهر مُختلفٌ فيها:

قال^(٥) ابن عباس: هي^(٦) من الثلاث إلى العشر.

مجاهد، وقَتادة: هي^(٧) من الثلاث إلى التسع.

وَنُوب: سبع سنين.

أبو عُبَيْدة: (البضْع): من الواحد إلى الأربعة.

(١) في (ص): (سألاه).

(٢) في (ك): (أنكره).

(٣) قوله: ﴿اِذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ مثبت من (ط).

(٤) وهو الناسي: ليس في (ط).

(٥) قال: ليس في (ك).

(٦) في غير (ط) و(ك): (هو).

(٧) هي: مثبتة من (ط).

قال بعض المفسرين: إنما قال: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ بعد أن لَبِثَ في السجن خمس سنين، ثُمَّ لَبِثَ بعد ذلك سبع سنين.
وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ يَسَوَانِ﴾ يعني: الْمَلِكُ الْأَكْبَرُ، و(العجاف): المهازل^(١).

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرِّجَالِ يَاقَظَرُونَ﴾: (العبارة): مشتقة من (عُبور النهر)؛ فمعنى (عَبَرْتُ النهرَ): بلغت شاطئه، فعابِرُ الرُّوْيا يُحِبُّ بِمَا يُؤُولُ إليه أمرُها.
وقوله: ﴿قَالُوا أَضْغَنْتَ أَخْلَبَ﴾ أي: أخلاط أحلام^(٢)، و(الضغنت): خُزْمَةٌ مِنَ الثَّيَابِ^(٣) فيها ضروبٌ مختلفة، وواحد (الأحلام): (حُلْم)، وأصله: الأناة، ومنه: (الحِلْم)، فسُمِّيَ ما يراه النائم حُلْمًا؛ لأنَّ النومَ حالُ أناةٍ، وسكونٍ، ودَعْوَةٍ.
وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾ يعني: ساقِي الْمَلِكِ.

﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أَمْرٍ﴾ أي: بعد حينٍ، عن ابن عباس وغيره، وأصله: الجُمْلَةُ^(٤) مِنَ الْحِينِ، و(الأئمة): الجماعة الكثيرة مِنَ النَّاسِ.

وقوله: ﴿أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾: في الكلام حذفٌ ذَلَّ عليه المعنى؛ والتقدير: أنا أنبئكم بتأويله، فأرسلون، فأرسلوه، فأتى يوسف، فقال: ﴿إِنِّي أَنبِئُكُمْ﴾، و﴿الصِّدِّيقُ﴾: (فَعِيل)؛ مِنَ الصِّدْقِ؛ وهو المبالغ في الصِّدْقِ.

وقوله: ﴿فَأَنْصَبْنِي سَبْعَ بَقَرَاتٍ يَسَوَانِ﴾ أي: أخبرنا بتأويل ذلك، فقال لهم يوسف: أمَّا البقراتُ السَّمانُ، والسُّنْبُلَاتُ الخُضْرُ؛ فسبعُ سنين مُخْصِبةٌ، وأمَّا

(١) في (ط) و(ط): (المهازل).

(٢) أحلام: مثبتة من (ط).

(٣) في (ك): (الثياب)، وهو تصحيف.

(٤) في (ط): (الجماعة).

البقرات العجاف، والسُّبُلَاتُ اليابسات؛ فسبغُ سِنَّينَ جَذْبَةً، فما حصدتُمْ في السبع^(١) الخِصْبَةَ^(٢)؛ فذروه في سُبُلِهِ؛ لآثِهِ أَبْقَى لَهُ.

وقوله: ﴿وَأَبَا﴾ أي: ملازمة، و(الذَّاب): استمرارُ الشيء على عادة^(٣).

وقوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ يعني: سبع^(٤) سِنَّينَ جَذْبَةً.

ومعنى ﴿وَمَا كُنْ﴾: يُوَكِّلُ فِيهِنَّ.

﴿وَلَا قَلِيلًا مِمَّا تَحْتَسِرُونَ﴾ أي: مما تَذْخِرُونَ للحَرْث.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْمُرُونَ﴾: هذا ليس في رؤيا الملك،

أخبرهم به^(٥) يوسف^(٦)؛ دلالة على نبوته عليه السلام.

قال ابن عباس: معنى ﴿يَعْمُرُونَ﴾ أي: يعصرون العِنَبَ والزيتون، وعنه

أيضاً: يَحْلِبُونَ.

أبو عبيدة: يَنْجُونَ^(٧).

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ أي: فلما جاء يوسف الرسول؛ ﴿قَالَ أَرْسِلْ

إِلَى رَجُلِكَ﴾ أي: إِلَى سَيِّدِكَ، ﴿فَتَنَلَهُ مَا بَالَ الْإِنْسُوهُ الَّذِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: أراد بذلك

تحقيقَ براءته مما نُسِبَ إليه؛ فدعا المَلِكُ بالنسوة فحاطبهنَّ جَمْعَ^(٨)، ولم يُفَرِّدْ

(١) في (ط): (السنين).

(٢) في (ط) و(ك): (المخضبة)، وكلاهما صحيح.

(٣) في (ك): (عاداته).

(٤) سبع: ليس في (ر).

(٥) في (ط): (بهم).

(٦) يوسف: مثبت من (ك).

(٧) «مجاز القرآن» (٣/١٣١)، وقال: (من العَصْرِ، والعُصْرَةُ؛ وهي المنجاة)، وردَّه الطبري في «تفسيره»

(٤٥٥٩/٦)، فراجع.

(٨) في (ك): (بجمع).

امراة العزيز؛ تأدبًا وحسنَ عشرة، فقال: ﴿مَا خَطْبُكَ؟﴾ أي: ما شأنُكَ، ﴿إِذَا رَودَّتْ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾؟

وقيل: إنما قال لها ذلك؛ لأنَّهنَّ قلنَّ ليوسف حين جمعتهنَّ امراة العزيز: وما عليك أن تفعل؟

وقيل: بل ظنَّ أنَّهنَّ راودنَّه كلَّهنَّ.

فقال النسوة: ﴿حَسْبُ لَنَا وَلَمَّا عَلِمْنَا عَلَيْكَ مِنْ سُوءِ﴾، فأقرَّت امراة العزيز حينئذٍ، وقالت: ﴿الْفَنِّ حَصَصَ الْحَقُّ﴾ أي: تبيَّن ووضَّح، عن ابن عباس، وغيره، وهو مُشتقٌّ من: (الحِصَّة)؛ فالعنى: بانث حصَّة الحقِّ من حصَّة الباطل. وقيل: هو مأخوذٌ من (حصَّ شعره)؛ إذا استأصل قطعة؛ فمعنى ﴿حَصَصَ﴾ أَلْحَقَّ؛ انقطع من الباطل.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ أي: قال يوسف: ذلك الأمر الذي فعلته من ردِّي الرسول؛ ليعلم العزيز أنَّي لم أخُنْه بالغيب، قاله الحسن، وقتادة، وغيرهما، ومعنى ﴿بِالْغَيْبِ﴾: وهو غائب.

وروي: أنَّ جبريل عليه السلام قال له حين قال ذلك: ولا حين هممت^(١)؟ وقيل: قال له: ولا حين حللت التَّكَّة؟ فتذكَّر يوسف فقال: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^(٢).

ابن جرير: هو من قول يوسف في السَّجْن، متَّصلٌ بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْعِثُ عَلَيَّ رَسُولًا﴾^(٣).

(١) في (ر) و(ك): (همت).

(٢) تقدَّم التعليق على ضعف مثل هذه الرواية عند تفسير الآية (٢٤) من هذه السورة.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٢٨٩/٦): (ومن ذهب إلى أنه من كلام يوسف؛ احتاج إلى تكلفٍ ربطٍ بينه وبين ما قبله، ولا دليل يُدُلُّ على أنه من كلام يوسف).

وقيل: هو من قول امرأة العزيز؛ والمعنى: ذلك^(١) ليعلم يوسف أني لم أذكره بسوء^(٢) وهو غائب.

وقوله: ﴿أَتُؤْتِي بِهَذَا اسْتَخْلَافًا لِنَفْسٍ﴾ أي: أجعله خالصاً لنفسي.
﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ أي: مكين في المنزلة، أمين^(٣) قد عرفنا أمانتك فيما قُذِفْتَ به^(٤).

وقيل: معنى ﴿أَمِينٌ﴾: آمِنٌ، لا تخاف غدرًا.
وقوله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ يعني^(٥): خزانة أموالها.
﴿إِنِّي حَفِيفٌ عَلَيْهِمُ﴾ أي: حفيظ لها، عليهم^(٦) بوجوه متصرفاتها.
وقيل: حافظ للحساب، عليهم بالألسن.
وقيل: إنما سأل يوسف أن يجعل على خزائن الأرض؛ ليقوم فيها بالعدل والصلاح، ويروى: أَنَّ الْمَلِكَ سَلَّمَ إِلَيْهِ جَمِيعَ مَلِكِهِ.
﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر.
القراءات:

جعفر بن محمد، وابن مَحْيِصِن، وغيرهما: ﴿شَعَفَهَا﴾؛ بالعين غير معجمة^(٧).

(١) في غير (ص) و(ط): (في ذلك)، وما أثبت أولى.

(٢) في (ك): (لبشر).

(٣) قوله: أمين مثبت من (ط) و(ك)، وزيد في (ك): (أي)، والأولى بالسياق تركها.

(٤) في (ك): (فيه).

(٥) في (ر): (أي).

(٦) في (ك): (عالم).

(٧) (المحتسب) (٣٣٩/١)، (الكامل) (ص ٥٧٦).

الزهرى، وأبو جعفر، وشيبة: ﴿مُتَّكَأ﴾؛ بغير همز، مع تشديد (١) التاء وفتحها (٢).
 ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما: ﴿مُتَّكَأ﴾؛ بإسكان التاء.
 الحسن البصري: ﴿مُتَّكَأ﴾؛ بالمد، والهمز، والتاء مشددة (٣) مفتوحة (٤).
 أبو عمرو: ﴿حَنَّ لِلَّهِ﴾؛ بالفتح في الوصل، واختلف عنه في الوقف؛ فزوي
 الوقف عليها، وزوي حذفها، وحذفها الباقون في الحالين (٥).
 الحسن: ﴿حاش لله﴾؛ بإسكان الشين، وعنه أيضاً: ﴿حاش الإله﴾.
 ابن مسعود، وأبي: ﴿حاشا لله﴾ (٦).
 وقوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾: زوي عن الحسن: ﴿ما هذا بشرى
 إن هذا إلا ملك كريم﴾ (٧).
 الزهرى، وابن هزم، ويعقوب الحَضْرَمِيُّ، وغيرهم: ﴿قَالَ رَبِّ اسْتَجِبْ﴾؛
 بفتح السين، ولا خلاف في غيره (٨).

(١) في (ط): (شد).

(٢) «المحتسب» (٣٣٩/١)، وقراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص ٢٤٦)، و«الروضة» (٧٢٢/٢).

(٣) في (ر): (المشدودة).

(٤) انظر «المحتسب» (٣٣٩/١)، وقراءة إسكان التاء في «الكامل» (ص ٥٧٦) عن مجاهد.

(٥) «السبعة» (ص ٣٤٨)، «الحجة» (٤٢٢/٤).

(٦) «المحتسب» (٣٤١/١)، وقراءة ابن مسعود في «القراءات الشاذة» (ص ٦٣) عنه فقط، وقراءة الحسن

الأولى في «الكامل» (ص ٥٧٦)، وهي في «القراءات الشاذة» عن غيره.

(٧) قراءة «بشراً» في «المحتسب» (٣٤٢/١) عن أبي الحويث الحنفي، والحسن، وقراءة «مَلِكٌ» في «المحرر»

(٤٩٩/٧) عنهما، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٦٤) عن غيرهما، وقال أبو حيان في «البحر» (٢٧١/٦):

(وتابعهما عبد الوارث عن أبي عمرو في قراءة «بشراً»، وزاد عليهما: «إِلَّا مَلِكٌ»؛ بكسر اللام)، نقل هذا

عن صاحب «اللوامع»، ثم قال: (ونسب ابن عطية كسر اللام للحسن، وأبي الحويث)، فتأمل.

(٨) «المحرر» (٥٠٢/٧)، وهي في «الكامل» (ص ٥٧٦) عن يعقوب، وغيره، وقراءة يعقوب في «المبسوط»

(ص ٢٤٦)، و«التذكرة» (٣٨٠/٢).

عِكْرِمَة، والجَحْدَرِي^(١): ﴿فَيَسْقَى رَبُّهُ حَمْرًا﴾^(٢).

ابن عَبَّاس وابن عمر ومجاهد بخلاف عنهم، وغيرهم^(٣): ﴿بعد أُمّة﴾.

وعن سُبَيْل بن عَزْرَةَ الضُّبَيْعِي^(٤)، [وعن مجاهد أيضًا، وعكرمة]^(٥): ﴿بعد أُمّة﴾.

الأَشْهَبُ الْعَقِيلِيُّ: ﴿بعد إمّة﴾^(٦)، [الباقون: ﴿بعد أُمّة﴾]^(٧).

خَفْص: ﴿دَابًا﴾؛ بفتح الهمزة، وأسكن الباقون^(٨).

حمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿وفيه تَمِصْرُون﴾؛ بتاء، والباقون: بياء^(٩).

(١) والجحدري: سقط من غير (ك)، والقراءة ثابتة له في المصادر.

(٢) «المحتسب» (٣٤٤/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٣ - ٦٤) عن عكرمة فقط.

(٣) قوله: (وابن عمر) سقط من غير (ك)، ثم في سائر النسخ: (عنهما، وغيرهما)، والمثبت من (ك)، (وغيرهم): ليس في (ط)، والقراءة ثابتة عن غيرهم في المصادر؛ بعكرمة، وسُبَيْل.

(٤) في (ر) و(ط): (شبل)، وهو سُبَيْل بن عَزْرَةَ بن عمير الضُّبَيْعِي، أبو عمرو البصري، أحد بني الهندواني من بني ضُبَيْعَة، وهو خَتَنُ قَتَادَةَ بن دِعَامَةَ، ومن أئمة العربية، روى عن أنس بن مالك، وشهر بن حوشب، وروى عنه شعبة بن الحجاج، وسعيد بن عامر الضبعي، وآخرون، وكان شيعيًا من الغالية، ثم صار خارجيًا من الصفرية، وكان من أفاضل أهل البصرة وقرائهم، راوية، خطيبًا، شاعرًا، ناسبًا، انظر «تهذيب الكمال» (٣٧٣/١٢).

(٥) ما بين معقوفين مثبت من (ط)، وجاء بعد قوله: ﴿بعد أُمّة﴾، وقدمناه لتستقيم العبارة، وزيد: ﴿بعد أُمّة﴾، وهو تكرار؛ إذ لم تنف على قراءة رابعة في المصادر، ولم يذكر في الإعراب إلّا شرح قراءتين، والعبارة المثبتة موافقة لما في «البحر» (٢٨٤/٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٦٤)، والأولى والثالثة في «المحتسب» (٣٤٤/١)، والأولى في «الكامل» (ص ٣٨٩)، وانظر «المحرر» (٥٢٣-٥٢٢/٧)، «البحر» (٢٨٤/٦).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ط).

(٨) «السبعة» (ص ٣٤٩)، «الحجة» (٤٢٤/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٩).

(٩) «السبعة» (ص ٣٤٩)، «الحجة» (٤٢٥/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٥٩).

جعفر بن محمد، وغيره^(١): ﴿يُغْصِرُونَ﴾^(٢).

الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿ما بال النُّشوة﴾؛ بضم النون^(٣).

ابن كثير: ﴿يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ﴾؛ بنون في ﴿نَشَاءُ﴾^(٤).

الإعراب:

تَقَدَّمَ ﴿شَغَفَهَا﴾^(٥)، و﴿مُتَّكَأً﴾^(٦)، و﴿مُتَّكَأً﴾^(٧)، وَمِنْ^(٨) قرأ: ﴿مُتَّكَأً﴾^(٩)؛ فيجوز أن يكون أبدل^(١٠) الهمزة ألفاً؛ للتخفيف على غير قياس، ثُمَّ حُذِفَتِ الألف؛ لسكونها، وسكون التنوين، ويجوز أن يكون مِنْ قولك: (أوكَيْتُ السَّقاء)؛ إذا شددته؛ فكانَ المتكَيِّعُ يعتمدُ على المتَّكَأِ عليه؛ كاعتماد الشيء المشدود على ما شدّه؛ فيرجع إلى معنى ﴿مُتَّكَأً﴾ المهموز، ويكون كـ(مُتَّقَى) مِنْ (وقيت)، و﴿مُتَّلًى﴾ مِنْ (وليت).

وَمِنْ قرأ: ﴿مُتَّكَأً﴾^(١١)؛ جاز أن يكون على^(١٢) إشباع^(١٣) فتحة الكاف مِنْ

(١) وغيره: سقط من غير (ك)، والقراءة ثابتة عن غيره في المصادر.

(٢) «المحتسب» (٣٤٤/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٤) عن غيره.

(٣) «الكامل» (ص ٥٧٦)، «المحرر» (٥٣٢/٧).

(٤) «السبعة» (ص ٣٤٩)، «الحجة» (٤٢٨/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٦٠).

(٥) في (ر): «شغفها»، وهي قراءة جعفر بن محمد، وابن محيصن، وغيرهما.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما، وتقدمت في التفسير.

(٨) في غير (ر): (فأثما).

(٩) وهي قراءة الزهري، وأبي جعفر، وشيبة.

(١٠) في (ط): (إبدال).

(١١) وهي قراءة الحسن.

(١٢) زيد في (ك): (الاستفهام)، ولا يصح.

(١٣) في (ك): (اتساع)، ولعله تصحيف.

قوله: ﴿حَشَّيْ﴾.

وقوله: ﴿حَشَّيْ﴾: الأصل فيه: (حاشا)؛ بالالف، فمن حذف الألف^(١)؛ جعل اللام في ﴿يَيْ﴾ عوضاً منها، وهي في قول أكثر النحويين فعلٌ، فهو (فاعِلٌ) من (الحَشَى)؛ وهو الناحية، واستشهد المبرِّد على ذلك بقول النابغة^(٢): [من البسيط] وَلَا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ^(٣)

وأجاز كونها حرفاً، وقال كثيرٌ من النحويين: هي حرفٌ جرٌّ، وقال بعضهم: (حاشاً) حرفٌ، و(أحاشي): فعلٌ أُخِذَ مِنَ الحرف، ويُني كما يُني^(٤) مِنَ الجملة التي هي^(٥) (لا إلهَ إِلَّا الله^(٦)): (هلَّلَ)، ومن (بسم الله الرحمن الرحيم): (بَسْمَلٌ)، ويدلُّ على كون ﴿حَشَّيْ﴾ فعلاً: وقوعُ حرفِ الجرِّ بعدها، وحكى أبو زيد عن أعرابيٍّ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمَنْ سَمِعَ، حاشى الشيطانَ وأبا الأصبغ)، فنصب^(٧) بها. ومن أسكن الشين^(٨)؛ فكأنه لما حذف الألف أتبعها الفتحة؛ إذ الألف منها تنشأ، فحذفت الألف والفتحة التي تصحبها؛ كما^(٩) يُحذف نفسُ الشين معها،

(١) وهي قراءة الجماعة إلا أبا عمرو.

(٢) النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب، أبو أامة، لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر وإكثاره منه، وهو أحد شعراء الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء، توفي سنة (٦٠٢م)، انظر «طبقات ابن سلام» (٥٦/١)، «الشعر والشعراء» (١٥٦/١).

(٣) عجز بيت للنابغة في «ديوانه» (ص ٣٣)، وصدده: (ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه)، وهو من شواهد النحاة، انظر «المقتضب» (٣٩٢/٤)، وهو في «المفني» (١٩٤)، و«خزانة الأدب» (٤٠٣/٣).

(٤) في (ك): (وتنني كما تنني).

(٥) هي: ليست في (ك)، وفي غير (ر): (التي في).

(٦) في (ك): (هو).

(٧) في (ك): (ينصب).

(٨) وهي قراءة الحسن الأولى.

(٩) في (ط): (حتى).

وإطباقُ الطاء، وما أشبه ذلك^(١)، والقول في الجمع بين الساكنين في هذه القراءة^(٢)؛ كالقول في: ﴿وَصَحَّيْ﴾ [الأنعام: ١٦٢] المتقدم^(٣).

وَمَنْ جَرَّ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَهَا بِغَيْرِ^(٤) لَامٍ^(٥)؛ فعلى أَنَّهَا حَرْفٌ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَا هَذَا بَشَرَى﴾^(٦)؛ جاز أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: مَا هَذَا بِمُشْتَرَى^(٧)؛ أي: ما ينبغي لمثل هذا أَنْ يُبَاعَ، فوضع المصدر موضعَ اسمِ المفعول؛ كما قال تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ [المائدة: ٩٦]؛ أي: مَصِيدُهُ، وَشِبْهُهُ كَثِيرٌ.

ويجوز أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: مَا هَذَا بَشْمٌ؛ أي: مثله لَا يُقَوِّمُ بِشْيءٍ^(٨)، وَلَا يُثَمِّنُ؛ فَيُرَادُ^(٩) بـ (الشَّرَى) على هذا: المفعول؛ أي^(١٠): الثمن المُشْتَرَى به؛ كقولك: (ما هذا بَالْفِ)؛ إِذَا نَفَيْتَ قَوْلَ الْقَائِلِ: (هذا بَالْفِ)، والباء على هذا متعلِّقةٌ بِمَحذُوفٍ هو الخبر؛ كَأَنَّهُ قَالَ: مَا هَذَا مَقْدَرًا بِشَرَى.

وكسرُ اللَّامِ مِنْ ﴿مَلَكٌ﴾^(١١) على أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ مَلِكٌ مِنْ ملوك الدنيا قائلٌ به: ما هذا بِشَرَى؛ الذي معناه: ما هذا^(١٢) بَعْدَ مُشْتَرَى.

(١) ذلك: ليس في (ك).

(٢) في (ك): (هذا القول) بدل: (هذه القراءة).

(٣) في (ر) و(ط): (المتقدمة).

(٤) زيد في (ط): (همز)، ولا يصح.

(٥) وهي قراءة الحسن الثانية، وقراءة ابن مسعود وأبي جهم.

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) في (ك): (مشتري)، ولا يصح.

(٨) بشيء: مثبتة من (ك).

(٩) في (ك): (مراد)، والمثبت أولى.

(١٠) المفعول أي: مثبت من (ط)، وهو موافق لما في «المحتسب» (٢٤٣/١).

(١١) ما هذا: سقط من (ط).

﴿وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ﴾: يجوز أن يكون^(١) معناه: ما أمره به، فحذف الجار، فصار (ما أمرهوه)، فأنصل ضمير الغائب بضمير الغائب^(٢)؛ فحذف الأول^(٣) من الصلة؛ كما حذف من قوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]؛ والتقدير: أهذا الذي بعثه الله^(٤) رسولاً؟!

ويجوز أن يكون المعنى: ولئن لم^(٥) يفعل مأموره، فسمى المأمور به (الأمر)؛ كقولك: (هذا)^(٦) درهم ضرب الأمير، وشبهه.

﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(٧): [أي: مكث السجن أحب إليّ]^(٨) مما يدعونني إليه؛ فحذف المضاف؛ لأنَّ ﴿السَّجْنَ﴾ موضع الحبس، فيجب أن يقابل الحدث بحدث^(٩)، هذا على قراءة من كسر^(١٠)، ومن فتح^(١١)؛ لم يحتاج إلى حذف؛ لأنَّ ﴿السَّجْنَ﴾ مصدر.

﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا لَيْسَجُتُّنَهُ حَتَّىٰ يَمُوتَ﴾: يجوز أن يكون ﴿لَيْسَجُتُّنَهُ﴾ في موضع الفاعل، ويكون المعنى: بدأ لهم أن يسجنوه، فالفاعل^(١٢)

(١) قوله: (يجوز أن يكون) ليس في (ط).

(٢) في (ر): (فأنصل الغائب بالغائب).

(٣) في (ص): (الأولى).

(٤) زيد في (ك): (لكم)، وتركها أولى.

(٥) لم: سقطت من (ك).

(٦) هذا: ليست في (ك).

(٧) قوله: ﴿وَمِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ مثبت من (ص).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٩) في (ر): (بالحدث).

(١٠) أي: كسر السين من ﴿السَّجْنَ﴾، وهي قراءة السبعة.

(١١) أي: فتح السين؛ أي: ﴿السَّجْنَ﴾، وهي قراءة الزهري، وابن هرمز، ويعقوب، وغيرهم.

(١٢) في (ط): (الفاعل عنده).

محذوف قام ﴿لَيْسَ جُنُودُهُ﴾ مقامه^(١)، ويجوز أن يكون فاعله المصدر الذي دلَّ عليه ﴿بَدَأَ﴾؛ التقدير: ثم بدا لهم بداء.

أبو علي: دخلت اللام في ﴿لَيْسَ جُنُودُهُ﴾؛ لأن ﴿بَدَأْتُمْ﴾ بمنزلة (علمت)؛ لأنَّ معناه: ظهر لهم ما لم يكن^(٢) ظاهراً قبل، فصار بمنزلة قولك: (علمتُ لثأني)، ولا يمتنع جريه مجراه وإن لم يتعدَّ إلى مفعولين.

وهو فعلٌ مذكَّرٌ، لا فعلٌ مؤنَّث، ولو كان فعلاً مؤنَّثاً؛ لكان: (لَيْسَ جُنَانُهُ)، ويدلُّ على ذلك^(٣) قوله: ﴿لَهُمْ﴾، ولم يقل: (لَهُنَّ)؛ فكأنه أخبر عن النسوة وأعوانهنَّ^(٤)؛ فغلب المذكر.

وقوله: ﴿فَيُسْقَى رَبُّهُ خَمْرًا﴾^(٥): معنى هذه القراءة^(٦): أَنَّهُ يُسْقَى مِنَ الْخَمْرِ مَا يرويه، وتقدَّم معنى قراءة الجماعة.

وتقدَّم معنى ﴿وَأَذْكُرَ بَعْدَ أَمْنٍ﴾.

[ومن قرأ: ﴿بعد أَمْنٍ﴾]^(٧)؛ أراد: بعد نسيان.

(١) ردُّه ابن عطية في «المحرر» (٥٠٥/٧)، وعَلَّله بقوله: (وهذا خطأ؛ لأنَّ الفاعل لا يكون جملةً بوجوه، هذا صريح مذهب سيبويه، وإنَّما هو مفسَّر للفاعل)، ومن ثمَّ ردُّ ابن هشام في «المنهجي» (ص ٥٢٣-٥٢٥) كونها تفسيرية، وقال: (والتحقيق أنَّها جوابٌ لقسم مُقَدَّر، والمفسَّر مجموعُ الجملتين)، ثم ذكر أنَّ كون الجملة فاعلاً يبيِّره الكوفيون في كلِّ جملة، وأجازوه الفراء بشرط، فراجع.

(٢) في (ط): (ما كان)، ولا يصحُّ.

(٣) في (ر): (ويدلُّ عليه).

(٤) في (ظ) و(ك): (وأعراجهن)، وهو تحريف.

(٥) على قراءة عكرمة، والجحدري.

(٦) في (ط): (الآية)، وليس بمبراد.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما، وكذا قراءة شيبيل بن عَزْرة؛ بالإسكان، فهما لغتان بمعنى.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بَعْدَ إِمَّةٍ﴾^(١)؛ أَرَادَ: بَعْدَ نِعْمَةٍ؛ أَي: بَعْدَ أَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِالنَّجَاةِ.
و(الدَّأْبُ)، و(الدَّأْبُ)^(٢): لَغَتَانِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ فُتِحَتْ؛ لِأَنَّهَا
حَرْفٌ خَلَقِي.

وَالْقَوْلُ فِي ﴿تَمْعِرُونَ﴾ وَ﴿يَمْعِرُونَ﴾^(٣): ظَاهِرٌ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُغْصِرُونَ﴾^(٤)؛
فَمَعْنَاهُ: يُمَطِّرُونَ^(٥)، قَالَ قُطْرُبٌ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُودًا مِنَ (الْعُصْرَةِ)؛ وَهِيَ
الْمُنْجَاةُ^(٦)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُودًا مِنْ قَوْلِكَ: (عَصَرَتِ السَّحَابَةُ)^(٧) مَاءَهَا).
وَفِي: ﴿حَيْثُ بَشَاءَ﴾ وَ﴿نَشَاءَ﴾: ظَاهِرٌ^(٨).



(١) وهي قراءة الأشهب العقيلي.

(٢) الإسكان قراءة الجماعة إلّا حفصاً؛ فإنه فتح.

(٣) في (ك): (تعصر، ويعصر)، والأولى بالناء قراءة الكسائي، والثانية بالياء قراءة الباقرين.

(٤) وهي قراءة جعفر بن محمد، وغيره.

(٥) في (ر) و(ص): (ينظرون)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصدره.

(٦) تقدم في التفسير نسبة هذا القول لأبي عبيدة، وذكر مَنْ رَدَّه في التعليق عليه، فراجع.

(٧) في (ك): (السحاب).

(٨) والنون قراءة ابن كثير، والياء قراءة الباقرين.

القول في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ إلى قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَخُرْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الآيات: ٥٨-٨٦].

﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَنْعَامٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ الْأَلْفَاكِلَ أَتَى أَوْفَى الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ ﴿ قَالُوا سَتَرِدُ عَنْهُ آبَاؤُنَا وَلَنَا أَفْعَالُونَ ﴾ ﴿ وَقَالَ لِيُفَيْتِيهِ أَجْعَلُوا يَضَعَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْتَبَهَوْا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَنَحْفِظُونَ ﴾ ﴿ قَالَ هَلْ أَسْتَكْمَلُ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَسْتَكْمَلُ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا يَضَعَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ يَضَعُونَنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفِظُ أَخَانًا وَنَزِدُكَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْدٌ يَسِيرٌ ﴾ ﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ ﴿ وَقَالَ يَبْنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لُدُو عَلَيْهِمْ لَمَاعٌ عَلَّمَنَّهُ وَلَكِنَّ الْأَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَتْ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ﴾

قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَقْعُدُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا نَقْعُدُ صُورَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ
 حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٦٩﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُغِثَ فِي الْأَرْضِ
 وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧١﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي
 رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ
 ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ
 الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾
 قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ
 يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا يَبْنَائِيهَا
 الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٥﴾
 قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا
 اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ
 عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي
 أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٧٧﴾ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَبْنَائِيهَا إِنَّكُمْ
 سَرَقْتُمْ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٧٨﴾ وَشَتَّى الْقَرْيَةَ
 الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ
 أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَقْصُرَ جِمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ
 الْحَكِيمُ ﴿٨٠﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَّسِعَ عَلَيَّ يُوسُفَ وَأَيُّضَتَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ
 فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨١﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْنَا نَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ
 مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
 تَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيه مما^(١) يتعلّق بالأحكام سوى قوله: ﴿وَلَمَن جَاءَهُ يَوْمَ جَمَلٍ بِعِيرٍ وَأَنَا يَوْمَ رَعِيمٍ﴾: قال بعض العلماء: في هذه الآية دالتان^(٢) من الأحكام: أحدهما^(٣): جواز الجُمْل إذا قال الرجل: (مَنْ فعل كذا؛ فله كذا). والأخرى^(٤): الدلالة على جواز^(٥) كفالة الرجل عن الرجل؛ لأنّ المؤدّن الضامن هو^(٦) غير يوسف عليه السلام.

التفسير:

قال الشَّذِّي، وغيره: كان سبب مجيء إخوته^(٧) القَحْط الذي ذكره يوسف عليه السلام في عبارته^(٨) رؤيا الملك.

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾ يعني: الطعام الذي امتازوه من عنده. وقوله: ﴿قَالَ أَتَوْنِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَيْكُم﴾: كان سبب^(٩) قوله ذلك لهم أنّه^(١٠) كان لا يُطْلَق لأحد أن يمتاز أكثر من بعير، وكان مع إخوة يوسف أحد عشر بعيراً، وهم عشرة، فقالوا ليوسف: إنّ لنا أخاً تَخَلَّفَ عَنَّا، وبعيره معنا فسألهم: لِمَ

(١) في غير (ط): (ليس فيها ما).

(٢) في غير (ص) و(ك): (دليلان).

(٣) في (ر) و(ظ): (أحدهما).

(٤) في غير (ص) و(ط): (والأخر).

(٥) جواز: ليس في (ط).

(٦) هو: ليس في (ك).

(٧) في (ط) و(ظ): (إخوة يوسف).

(٨) في (ص) و(ط): (عبارة).

(٩) سبب: سقط من (ر).

(١٠) في (ط) و(ك): (لأنه)، ولا يستقيم.

تخلف؟ فقالوا: لمحبة أبيه إياه، وذكروا^(١) أنه كان له أخ أكبر منه، فخرج إلى البرية، فهلك، فقال لهم^(٢): أردت أن أرى أخاكم هذا الذي ذكرتم؛ لأعلم وجه محبة أبيكم^(٣) إياه، وأعلم صدقكم.

ويروى: أنهم تركوا عنده^(٤) شمعون رهينة^(٥) حتى يأتوا بأخيه بنيامين. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتَاهِهِ أَجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾^(٦) أي: قال لغلمانه^(٧): اجعلوا دراهمهم^(٨) التي اشتروا الطعام بها في رحالهم. وقيل: فعل ذلك رفقاً بهم^(٩).

وقيل: ليرجعوا إذا وجدوا ذلك؛ لعلمه أنهم لا يقبلون^(١٠) الطعام إلا بشمن^(١١).

وقوله: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكِيلُ﴾ أي: فيما يستقبل. وقوله: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا بَنَيْ﴾: هذا تمام الكلام، وهو استفهام، قاله قتادة،

(١) زيد في غير (ر) و(ك): (له)، والأولى تركها.

(٢) لهم: ليست في (ك).

(٣) في غير (ص) و(ط): (أبيه).

(٤) في (ط): (عند)، ولا يصح.

(٥) في (ك): (رهينة).

(٦) زيد في (ك): ﴿قُلْتُمْ﴾.

(٧) في (ط): (لغلمانهم).

(٨) في (ص): (بضاعتهم)، وزيد في (ك): (أي).

(٩) بهم: ليست في (ر) و(ط).

(١٠) في (ط): (يستحلون).

(١١) إلا بشمن: سقط من (ر).

وقيل: إِنَّ ﴿مَا﴾ نافية؛ والمعنى: ما^(١) نبغي بما أخبرناك به^(٢) الكذب، قاله الفراء، والزجاج^(٣).

وقوله: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ أي: نجلب إليهم^(٤) الميرة؛ وهي التي تُحْمَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ.

وقوله: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ يعنون: بعير أخيه، وقال الحسن: وَعَدَهُمْ يوسف إذا^(٥) جاؤوا بأخيهم بكيل بعير^(٦) بغير ثمن^(٧).

و(البعير): الْجَمَلُ في قول أكثر المفسرين، وقيل: المراد به ههنا: الحمار، وهي لغة لبعض العرب.

﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ أي: سَهْلٌ عَلَى^(٨) الذي يمضي إليه؛ يعنون: البعير الذي يُزَادُونَهُ، وقيل: المعنى: الذي جئنا به كيل يسير.

ومعنى قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَاطَبَكُمْ﴾: إِلَّا أَنْ تُغْلَبُوا عَلَيْهِ.

وقوله: ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي: حفيظ لهذا العهد، قائم بالتدبير والعذل.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَبْنَئُ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾: قال

ابن عباس، وغيره: خشي عليهم العين، وقيل: خاف أَنْ يُسْتَرَابَ أَمْرُهُمْ وَيُخَافَ

(١) في (ط): (لا).

(٢) زيد في (ك): (من).

(٣) انظر «معاني القرآن» للفراء (٤٩/٢)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١١٨/٣).

(٤) في غير (ص) و(ك): (لهم).

(٥) في (ص) و(ط): (إِنْ).

(٦) بعير: ليس في (ط).

(٧) بغير ثمن: ليس في (ك).

(٨) في (ر) و(ص): (عن)، وهو تحريف.

منهم إذا دخلوا مَنْ بَابٍ وَاحِدٍ.

وقوله: ﴿وَلَا حَاجَةَ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَنَهَا﴾ يعني: أحد الوجهين المتقدمين اللذين أمرهم بالدخول من أبواب متفرقة من أجله.

وقوله تعالى: ﴿وَلَنَلْزِمَنَّكُم بِهَا لَعْنَةً﴾ أي: استودعنا صدره من العلم. ابن جُبَيْر: المعنى: مما علّمناه.

قيل: المعنى^(١): وإنه لعالم بما^(٢) علّم.

وقوله: ﴿وَأَوْرَثَ لَإِخْوَتِهِ﴾ أي: ضمّه، ويُروى: أنه أمر صاحب ضيافته أن يُترّكهم رجلين رجلين، فبقي أخوه وحده، فقال يوسف: أنا أنزل هذا عند نفسي، فأنزله، وأعلمه بنفسه، وأسرّ ذلك إليه.

قال وهب: لم يقل له: إنه أخوه من النسب، إنما قال له: أنا أخوك مكان أخيك المالك، وإنما أخبره أنه أخوه بعد انصرافهم وبقائه عنده.

وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ الْيَسْقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ يعني: صواع الملك الذي يشرب فيه، وروى^(٣): أنه كان مستطيلاً كالمكوك^(٤)، مصوغاً من فضة، موهماً بالذهب.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَذِنَ مُؤَدِّنُ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسُرِقُونَ﴾: أمر بالنداء بذلك لما تقدّم لهم من فعلهم في يوسف^(٥)، و﴿الْعِيرُ﴾: قافلة الحمير، عن مجاهد، وغيره، ثم كثّر ذلك حتى سمّيت به كل قافلة.

(١) المعنى: ليس في (ط).

(٢) في (ص) و(ط): (لا).

(٣) في (ط): (ويروى).

(٤) المكوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد، انظر «اللسان» مادة (مكك).

(٥) في (ظ): (بيوسف).

وقوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْتَنَا لِتُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾: قيل: إنهم كانوا لا يتزلزلون على أهل ظلم، ولا يرعون زرع أحد، ويجعلون الأكثمة في أفواه إبلهم، ورؤي: أنهم^(١) ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم.

وقوله: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ أي: فما جزاء من سرق؟ ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ يُجِدْ فِي رَحْلِهِ﴾ أي: جزاؤه أن يستعبد، وهذا^(٢) كان حكم السارق عندهم، وكان حكمه عند أهل مصر: أن يُعْرَمَ ضِغْفِي ما أخذ، ويترك، قاله الحسن، والسدي، وغيرهما.

وقوله: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾: (هو): يعود على الاستعباد المحذوف. الطبري: المعنى: قال إخوة يوسف: جزاء السارق: من وجد في متاعه السرقة؛ فهو جزاؤه؛ أي: فتسليم السارق جزاء السرقة^(٣)، وهو مذكور في الإعراب. وقوله: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ لِيُؤْثَفَ﴾ أي: صنعنا له.

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ يعني: في الحكم^(٤) الذي كان يحكم به الملك، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: إلا أن^(٥) يُطْلَقَ له ذلك.

وأصل (الدين): العادة، ويكون على وجوه، وقد^(٦) قَدَّمَهَا فيما سلف^(٧).

وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ﴾ أي: فوق كل ذي علم من هو أعلم منه،

(١) زيد في (ط): (كانوا).

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) تفسير الطبري ٤/٥٨٩/٦.

(٤) في غير (ر) و(ص): (بالحكم).

(٥) أن: ليست في (ط).

(٦) قد: ليست في (ط).

(٧) تقدمت في تفسير الآية (٤) من سورة الفاتحة.

حتى ينتهي العلم إلى الله عز وجل.

وقيل: (العليم): الله عز وجل.

وقوله: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾: ذكر المفسرون: أنَّ جدَّ يوسف لأُمِّه كان يعبد صنماً، فأمرته أُمُّه بأخذه^(١)، فأخذه، وجاء به إليها؛ فلذلك نسبوا السرَّ إلىه.

وقال بعضهم: كانت عَمَّتُه رَبَّتُه، فأرادوا أن يأخذوه منها، فاحتالت لبقائه عندها بأن ربطت على وَسْطِهِ مِنْطَقَةً مِنْ ذَهَبٍ، وقالت: إِنَّهُ سَرَقَهَا؛ لتستعبده بذلك.

وقيل: المعنى: فقد قيل^(٢): سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ، ولم يقطعوا بذلك.

وقوله: ﴿فَأَسْرَهَا يُوْثَفُ فِي نَفْسِهِ﴾^(٣): قال ابن عباس، وغيره: الذي أسرَّ يوسف^(٤)، قوله: ﴿أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا﴾، وقيل: المعنى: أسرَّ المجازاة.

ومعنى ﴿أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا﴾ أي: في السرِّ؛ لأنكم سرقتم أخاكم، وبغتموه. ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ أي: أعلم أسرق أخوه أم لا؟

وقوله: ﴿قَالُوا يَأْتِيَهَا الْعَزِيزُ﴾ يعنون: يوسف عليه السلام، ورؤي: أنَّ الملك عزَّ العزيرَ وولاه.

وقوله: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا وَهُمْ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أي: يتناجون، و(نجي): واحد^(٥).

(١) بأخذه: سقط من غير (ر) و(ص).

(٢) قيل من (ر).

(٣) زيد في (ط): ﴿وَلَمْ يَبْهَرُوا لَهُمْ﴾.

(٤) يوسف: ليس في (ط).

(٥) في (ط): (واحدة).

بمعنى الجمع^(١).

وقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾: قال قتادة: هو زوبيل، كان أكبرهم في السن.

مجاهد: هو شمعون، كان أكبرهم في الرأي.

﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا قَرَّبْتُهُ فِي يَوْسَفَ﴾ أي: وتعلموا^(٢) تفرطكم في يوسف من قبل.

وقوله: ﴿أَوْ يَحْكُمُ اللَّهُ لِي﴾ أي: يحكم لي بالموت، وقيل: برجوعي مع أخي.

وقيل: أو^(٣) يحكم الله لي بالسيف، فأقاتل حتى آخذ أخي.

وجاء في الخبر: أن يهوذا قال: أيها الملك؛ لئن لم تُخَلِّ معنا أخانا؛

لأصيححنَّ صيحةً لا تبقى في مدينتك حاملٌ إلَّا أسقطت ما في بطنها، وكان ذلك

خاصًا فيهم عند الغضب، فكلم يوسف ولدًا له صغيرًا بالقبطية، وأمره أن يضع

يده بين كتفي يهوذا من حيث لا يراه، ففعل^(٤)، فسكن غيظه^(٥)، فقال: لقد

مسنني أحد من ولد يعقوب.

﴿ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ﴾: هذا قول كبيرهم الذي بقي بمصر.

وقيل: هو من قول يوسف؛ والمعنى على هذا: في علمكم^(٦)، ويدلُّ عليه

قوله تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾.

(١) في (ط) و(ظ): (الجميع).

(٢) الفعل مجزوم عطفاً على ﴿أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ السابق من قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ أَنْتُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية.

(٣) أو: ليست في (ر).

(٤) ففعل: ليس في (ط).

(٥) في (ظ): (غضبه).

(٦) يعني: ارجعوا إلى آبائكم فقولوا: إن ابنك سرق؛ بناءً على ما في علمكم، والاحتراز حتى لا يكون كذب

إن كان القائل هو يوسف؛ وذلك لأن بنيامين لم يسرق كما هو معلوم.

وقيل: خشي^(١) على نفسه وإخوته أمراً جازله الكذب بسببه.

وقيل: المراد بقوله: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾: قولهم ليوسف: إنَّ السارق يُؤْخَذُ في سرقته عبداً؛ فيكون معنى ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾: ما علمنا أنه يسرق^(٢).

وقوله: ﴿وَنَسَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾^(٣) أي: أهل القرية التي كنا فيها^(٤)؛ وهي مِصْرُ في قول ابن عباس، وغيره.

وقوله: ﴿وَقَالَ يَتَاسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾: قال الحسن، وقتادة: المعنى^(٥): يا حزنه على يوسف، و(الأسف): أشدُّ الحزن على ما فات، والتدأء على معنى: تعال يا أسف؛ فإنه من أوقاتك^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَأَيَّضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾ قيل: عَمِيَ. ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾: (الكظيم): الذي يُمِسُّ الحُزْنَ في قلبه فلا يبته. مجاهد، وقتادة، وغيرهما: كظيمٌ على الحزن، لم يقل شيئاً. الحسن: كظيمٌ بالغِظ على نفسه لِمَ أرسله^(٧) معهم؟ الكلبي: ﴿كَظِيمٌ﴾: كמיד.

وقوله: ﴿قَالُوا تَأَلَّوْا تَقْتُؤُوا تَذَكَّرُ يُونُسَ﴾ أي: لا تزال تذكره؛ فحذف (لا)،

(١) خشي: سقط من (ر) و(ك).

(٢) في (ر) و(ص): (سرق).

(٣) قوله: ﴿الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ ليس في (ك) و(ص)، وزيد في (ط): ﴿وَالْمِيرَ﴾.

(٤) قوله: (التي كنا فيها) مثبت من (ظ).

(٥) المعنى: ليس في (ص).

(٦) في (ظ): (فإنه حين أوانك).

(٧) في (ر): (لما أرسله بما أرسله).

قاله ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾: قال ابن عباس: (الحَرَضُ): ذو المَرَضِ والبلاء.

الحسن: المعنى: حتى تكون ذا هَرَمٍ، أو تكون مِنَ^(١) المَيِّتِينَ.

مجاهد: معنى ﴿حَرَضًا﴾: دون الموت.

﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ أي: أو تموت.

ابن زيد: (الحَرَضُ): الذي قد رُدَّ إلى أرذل العمر فلم يعقل.

وأصل (الحَرَضُ): فسادُ الجسم والعقل؛ للْحَزَنِ^(٢) والْحُبِّ.

الفرَّاء: (الحارَضُ): الفاسِدُ الجسم والعقل، وكذلك (الحَرَضُ)، ولا يُثْنَى (حَرَضٌ)^(٣)، ولا يُجْمَعُ^(٤).

قال بعض العلماء: إِنَّمَا حَزَنَ يعقوبُ على يوسف خوفًا على دينه.

وقيل: نَدَمًا؛ إذ سلَّمه إلى إخوته^(٥) وهو صغير.

وقيل: الحزنُ مذمومٌ إِلَّا مع الغَلَبَةِ.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٦): (البَّئْتُ): أشدُّ الحزن،

وحقيقته: ما يَرِدُ على المرءِ مِنَ الأشياءِ التي لا يُمكنه إخفاؤها، وقيل: أصلها^(٧):

(١) من: سقطت من (ك).

(٢) في (ص): (للحرض)، وهو تخريف.

(٣) حرض: ليس في (ر).

(٤) «معاني القرآن» (٥٤/٢).

(٥) في (ك): (لإخوته).

(٦) قوله: ﴿وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾ ليس في (ط).

(٧) في (ط): (فأصله).

التفريق؛ (فالبَّئُ): تفريقُ الهمِّ عن^(١) القلب بإظهاره.

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: أعلمُ أنَّ رؤيا يوسف صادقةٌ، وأني ساجد^(٢) له، قاله ابن عباس.

فتادة: إني أعلمُ من إحسان الله عزَّ وجلَّ إليَّ ما يُوجبُ حُسْنَ ظَنِّي به.

القراءات:

حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائي: ﴿وَقَالَ لِفَتْنَيْهِ﴾، وقرؤوا: ﴿خَيْرٌ حَفْظًا﴾، والباقون^(٣): ﴿وَقَالَ لِفَتْنَيْهِ﴾ و﴿خَيْرٌ حَفْظًا﴾^(٤).

حمزة، والكِسائي: ﴿أَخَانَا يَكْتُلُ﴾؛ بياء، والباقون: بنون^(٥).

عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ: ﴿ما تبغي هذه بضاعتنا﴾؛ بقاء^(٦).

عَلْقَمَةُ، وابن وثَّاب: ﴿رِدَّتْ إِلَيْنَا﴾؛ بكسر الراء^(٧).

السَّلمِي: ﴿وَنُؤْمِرُ أَهْلَنَا﴾؛ بضَمِّ النون^(٨).

أبورجاء باختلافٍ: ﴿صَوَّعَ الْمَلِكُ﴾، الحسن^(٩)، وعبد الله بن عون بن أَرْطَبَانَ^(١٠):

(١) في غير (ص) و(ط): (عل).

(٢) في (ط) و(ك): (أسجد).

(٣) والباقون: سقط من (ك).

(٤) «السبعة» (ص ٣٤٩ - ٣٥٠)، «الحجة» (٤/٤٣٨، ٤٣٨)، «حجة القراءات» (ص ٣٦١ - ٣٦٢).

(٥) «السبعة» (ص ٣٥٠)، «الحجة» (٤/٤٣٢)، «حجة القراءات» (ص ٣٦١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٦٤)، وهي في «الكامل» (ص ٥٧٦) عن أبي حنيفة، ونقلها ابن عطية في «المحرر» (١٨/٨) عن المهدوي.

(٧) «المحاسب» (١/٣٤٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٤) عن علقمة فقط.

(٨) «المحرر» (١٩/٨)، «البحر» (٦/٢٩٦).

(٩) قوله: (الحسن و) سقط من غير (ص)، والقراءة ثابتة له في المصادر.

(١٠) في النسخ: (بن أبي ظبيان)، وهو تحريف، وفي «المحاسب» (١/٣٤٦): (بن أبي أَرطَبَانَ) بزيادة: (أبي)،

وهو عبد الله بن عون بن أَرطَبَانَ المزني مولا هم، أبو عون البصري، يروي عن القاسم، والحسن، =

﴿صُنِعَ الْمَلِكُ﴾^(١)، ابن يَعْمَرُ: ﴿صُنِعَ الْمَلِكُ﴾^(٢)؛ بالغين معجمة.

أبو هريرة رضي الله عنه، ومجاهد باختلافٍ عنه: ﴿صَاعَ الْمَلِكُ﴾^(٣).

الحسن: ﴿مِنْ وُعَاءِ أَخِيهِ﴾؛ بضم الواو^(٤).

الحسن، وعيسى الثقفي، ويعقوب: ﴿يَرْفَعُ دَرَجَتَ مَنْ يَشَاءُ﴾؛ بياء^(٥)، وتقدم

الاختلاف^(٦) في ﴿دَرَجَتَ﴾^(٧).

ابن مسعود: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عَالِمٍ عَلِيمٌ﴾^(٨).

ابن بقره^(٩) عن البرقي، وابن الصَّبَّاحِ^(١٠) عن قُتَيْبٍ، وغيرهما: ﴿فَلَمَّا اسْتَنَسُوا﴾،

= وابن سيرين، وروى عنه ابن المبارك، وأهل البصرة، وكان من سادات أهل زمانه عبادة، وفضلاً، وورعاً، وقيل: كُتِّا نِعْجٌ من وِزْجِ ابن سيرين، فأنساناه ابن عون، وكان له شُبَّحٌ يقرؤه كل ليلة، توفي سنة (١٥١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣٩٤/١٥)، «سير أعلام النبلاء» (٣٦٤/٦).

(١) «الملك»: ليس في (ط).

(٢) «الملك»: ليس في (ط) و(ص).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٦٤)، «المحاسب» (٣٤٦/١)، وقراءة مجاهد في «الكامل» (ص ٥٧٦) عنه فقط، والقراءة الثانية فيه عن الحسن فقط.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٦٥)، «المحاسب» (٣٤٨/١).

(٥) «المحرر» (٣٣/٨)، ونقلها أبو حيان في «البحر» (٣٠٧/٦) عنه، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص ٢٤٧)، «التذكرة» (٣٨١/٢).

(٦) في (ك): (القول).

(٧) انظر قراءات الآية (٨٣) من سورة الأنعام.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٦٥)، «المحاسب» (٣٤٦/١).

(٩) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن هارون، المعروف بابن بقره، أبو الحسن المكي، قرأ على قُتَيْبٍ، وأبي ربيعة - وأبو ربيعة هذا هو محمد بن إسحاق، عرض على البرقي، كما في ترجمته - وقرأ عليه عبد الله بن الحسين السامري، وابن البهلول، انظر «غاية النهاية» (١١٨/١).

(١٠) هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح، أبو عبد الله المكي الضرير، مقرئ جليل، أخذ القراءة عرضاً عن قُتَيْبٍ، وهو من جلة أصحابه، وعن أبي ربيعة محمد بن إسحاق، وروى القراءة عنه عرضاً علي بن محمد الحجازي، ومحمد بن زريق البلدي، وغيرهما، انظر «غاية النهاية» (١٧٢/٢).

﴿وَلَا تَأْسُوا﴾، ﴿إِنَّهُ لَا يَأْسُ﴾^(١)، ﴿أَفَلَمْ يَأْسِ﴾ [الرعد: ٣١]؛ بألف^(٢) من^(٣) غير همز^(٤).

ابن عباس، والضحاك، وأبو رزين: ﴿إِنَّ ابْنَكَ سُوقٍ﴾^(٥).

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿مَنْ الْحَزَنُ﴾، و﴿بَيْتِي﴾^(٦) و﴿حَزَنِي﴾؛ بفتح الحاء والزاي^(٧)، قَتَادَةُ بضمَّهما^(٨)، والباقون: بضمَّ الحاء، وسكون الزاي^(٩).
[الحسن: ﴿حُرْضًا﴾؛ بضمَّ الحاء والراء]^(١٠).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿فَأَلَّهْ خَيْرٌ حَفَظًا﴾^(١١)؛ فهو اسم الفاعل.

(١) يزداد على هذه الآيات: الآية (١١٠): ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَأْذَنَ الرَّسُلُ﴾، فلم يذكرها المؤلف بضم.

(٢) زيد في (ط): (بين يامين)، ولا تنطبق على الأولى والثانية.

(٣) من: سقطت من (ك).

(٤) «السبعة» (ص ٣٥٠)، «الحجة» (٤/٤٣٢)، «حجة القراءات» (ص ٣٦٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٦٥)، وليس فيه الضحاك، وكذا في «المحرر» (٨/٤٥-٤٦)، وقراءة الضحاك فيه: ﴿سَارِقٍ﴾، ومثله في «البحر» (٦/٣١٢)، والقراءة في «الكامل» (ص ٥٧٧) عن غيرهم.

(٦) قوله: (من الحزن وبني) سقط من (ط)، وقوله: (بني) ليس في (ر).

(٧) الأولى في «المحرر» (٨/٥٠)، و«البحر» (٦/٣١٤) عنهما، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص ٦٥) عن الحسن، وعيسى الثقفي، وكذا في «المحرر» (٨/٥٦)، و«البحر» (٦/٣١٥).

(٨) كلا الآيتين في «البحر» (٦/٣١٤-٣١٥) عنه بضم الحاء والزاي، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص ٦٥)، والأولى في «المحرر» (٨/٥١).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وزيد في (ط): (ابن عباس ومجاهد، وغيرهما: ﴿وحزني﴾)، وهو تكرار لما سبق.

(١٠) ما بين معقوفين جاء في (ر) و(ظ) بعد قراءة ابن عباس والضحاك وأبي رزين، وتكرر في (ص) في الموضعين، والمثبت موافق لما في (ص) و(ط) و(ك)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٦٥)، «الكامل» (ص ٥٧٧).

(١١) وهي قراءة حفص عن عاصم، وحزمة، والكسائي.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿حِفْظًا﴾^(١)؛ فهو مصدر، ونصبُهُما جميعاً على التمييز، ويجوز أن يكون نصبُ قوله: ﴿حِفْظًا﴾ على الحال، أجازهُ الزَّجَّاجُ^(٢)، وغيره، وَمَنَعَهُ بعضُ التَّخَوِينِ؛ بسببِ أَنَّ (أَفْعَلَ) لا بُدَّ لَهُ مِنْ بَيَانٍ، فلو جاز نصبُهُ على الحال؛ لجاز حذفُهُ، ولو حُذِفَ؛ لذهب البَيَانُ، وصار المعنى: فالله خيرٌ.

ويجوز في الكلام: ﴿فَالله خيرٌ حافظٌ﴾؛ بالإضافة^(٣)، ولا يجوز: (فَالله خيرٌ حِفْظٌ)؛ لأنَّ الله تعالى هو الحافظُ، وليس هو الحِفْظُ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿رِدَّتْ﴾^(٤)؛ فعلى أَنَّ الكسرة نُقِلَتْ^(٥) مِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ؛ لتدلَّ على أَنَّ أصلها الكسر؛ كما فُعِلَ في المعتلِّ؛ نحو: (يَبِيعُ)، و(قَتَلَ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَنُؤْمِرُ أَهْلَنَا﴾^(٦)؛ جاز أن يكون المعنى: [نَجدهم أولي مَئِرٍ، وجاز أن يكون المعنى]^(٧): نجعل لهم مَئِراً، وقد تقدَّم له نظائر.

﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ﴾: يجوز أن يكون (ذا)^(٨) بمعنى: (الذي)؛ فيكون موضعُ (ما) رفعاً بالابتداء، و(ذا): خبر^(٩)، والعائدُ محذوفٌ، ويجوز أن يكون (ما) و(ذا) اسمًا واحدًا في موضع نصبٍ بـ﴿تَفْقَدُونَ﴾، فلا يحتاج إلى عائِدٍ.

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصاً عن عاصم، وحمة، والكسائي.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (١١٨/٣).

(٣) وهي قراءة الأعمش كما في «القراءات الشاذة» (ص ٦٤).

(٤) وهي قراءة علقمة، وابن وثَّاب.

(٥) (ط) و(ظ): (تقلب)، وهو تصحيف.

(٦) وهي قراءة السلمي.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٨) في (ر) و(ص): (ما)، ولا يصحُّ.

(٩) في (ص): (خبره).

والقراءات المذكورة في ﴿صَوَّاعَ الْمَلِكِ﴾ لغات بمعنى ؛ وهو إناء يشرب فيه الملك، وقيل : مكيال.

ومن قرأ : ﴿صَنَّغَ الْمَلِكِ﴾^(١) ؛ بالغين مُعْجَمَةً^(٢) ؛ فهو مصدرٌ وُضِعَ موضع اسم المفعول يراد به : المصوغ ؛ كـ (الخلق) يُراد به : المخلوق.

وقوله : ﴿قَالُوا جَزْؤُهُ مِنْ وَجِدٍ فِي رَحْلِهِ. فَهَوَ جَزْؤُهُ﴾ : ﴿جَزْؤُهُ﴾ : ابتداء ، والخبر : ﴿مِنْ وَجِدٍ فِي رَحْلِهِ﴾ ؛ والتقدير : جزاء السَّرقِ استعبادٌ مِنْ وَجِدٍ فِي رَحْلِهِ ، وقوله : ﴿فَهَوَ جَزْؤُهُ﴾ : ابتداء وخبرٌ ، وهو تأكيدٌ ؛ أي : فالاستعباد هو^(٣) جزاء السَّرقِ ، [و(الهاء) تعود على السَّرقِ]^(٤) الذي دلَّ عليه ما تقدَّم^(٥).

ويجوز أن يكون التقدير في قوله : ﴿جَزْؤُهُ مِنْ وَجِدٍ فِي رَحْلِهِ﴾ : جزاؤه معروفٌ عندنا ؛ فـ ﴿جَزْؤُهُ﴾ : ابتداءٌ محذوفٌ الخبر ، ثُمَّ ابتداءٌ فقال : ﴿مِنْ وَجِدٍ فِي رَحْلِهِ. فَهَوَ جَزْؤُهُ﴾ ؛ فـ ﴿مِنْ﴾ : للشرط ، أو بمعنى (الذي) ، وقوله : ﴿فَهَوَ جَزْؤُهُ﴾ : ابتداءٌ وخبرٌ في موضع خبرٍ ﴿مِنْ﴾ ، و(الفاء) : لجواب الشرط ، أو للإيهام الذي في (الذي) ، على ما تُقَدَّرُ عليه ﴿مِنْ﴾ ، والضميرُ في ﴿فَهَوَ﴾ للاستعباد ، و(الهاء) في ﴿جَزْؤُهُ﴾ : للسارق ، أو السَّرقِ.

وضمَّ الواو وكسرُها مِنْ ﴿وَعَلَّاءَ﴾ : لغتان^(٦).

(١) ﴿الملك﴾ : ليس في (ر) و(ص).

(٢) وهي قراءة ابن يَغْتَر.

(٣) هو : مثبت من (ر) و(ص).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) زيد في (ص) : (عليه) ، وتركها أولى.

(٦) والضم قراءة الحسن ، والكسر قراءة الجماعة.

وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾: مَنْ قرأ: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾^(١)؛ جاز أن تكون [﴿ذي﴾ زائدة؛ فكأنه قال: وفوق كلِّ عالمٍ عليمٌ؛ وجاز أن يكون] ^(٢) ﴿عالمٌ﴾ مصدرًا؛ كلا الباطل^(٣)، وشبهه، فيكون مثل: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، وجاز أن يكون مِنْ باب إضافة المسمَّى إلى التسمية؛ والمعنى: وفوق كلِّ ذي^(٤) شخصٍ يُسمَّى عالمًا عليمٌ، ومنه قول الكُمَيْت^(٥):
[من الطويل]

إليكم ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءً وَأَلْبُبُ^(٦)
يريد: يَا آلَ النَّبِيِّ.

وقد^(٧) تقدَّم القولُ في قراءة الجماعة.

وقوله: ﴿فَأَسْرَهَا يُوْثَفُ فِي نَقِيصِهِ﴾: قال الزجاج، وغيره: هذا إضمارٌ على شريطة التفسير؛ لأنَّ قوله: ﴿أَنْتُمْ سَرْمَكَنَا﴾ بَدَلٌ مِنْ (ها) مِنْ^(٨) ﴿فَأَسْرَهَا﴾؛

(١) وهي قراءة ابن مسعود.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (كالباطن)، وهو تحريف.

(٤) (ذي): سقطت من غير (ك).

(٥) في (ط): (كما قال الشاعر)، وهو الكُمَيْت بن زيد الأسدي أبو المستهلّ، شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، كان في العصر الأموي، عالمًا بأدب العرب، ولغاتها، وأخبارها، وأنسابها، ثقة في علمه، توفي سنة (١٢٦هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (٥٦٦/٢).

(٦) البيت من قصيدة طويلة للكميت ضمن قصائده الهاشميات، وهو في «المحتسب» (٣٤٧/١)، وهو من شواهد «الخرزاة» (٣٠٧/٤).

(٧) قد: سقطت من غير (ط) و(ك).

(٨) مِنْ: مثبتة من (ط).

فالمعنى: فأسرَّ يوسفُ في نفسه أنتم سَرَّ مكاناً^(١)؛ أي^(٢): أنتم سَرَّ مكاناً^(٣) مِنْ السَّرَقِ^(٤).

وأنكر ذلك أبو علي، وقال: الإضمار على شريطة التفسير ضربان: أحدهما: جملةٌ تفسَّر مفرداً؛ نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وذلك يقع^(٥) في الابتداء، وفيما تدخل عليه عواملُ الابتداء؛ نحو: ﴿وَإِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبِّهُ تَجَرِّمًا﴾ [طه: ٧٤]، وشبهه.

والثاني: مفردٌ يفسَّر مفرداً مِنْ جملةٍ؛ نحو: (نِعَمْ رجلاً زيدٌ)؛ ففي (نِعَمْ) ضميرٌ فاعلها، و(رجلاً): تفسِيرٌ له، فأضمر (الرجل) الذي هو فاعلُ (نِعَمْ) قبل الذِّكْر؛ لتفسير هذا المذكور له، ودلالته عليه.

فتفسيرُ المضمر^(٦) في الوجهين جميعاً متَّصلٌ بالجملة التي فيها الإضمارُ المشروطُ تفسيره، ومتعلِّقٌ بها، غيرُ خارجٍ عنها؛ لأنَّه في المبتدأ وما دَخَلَ عليه في موضع الخبر، وفي المفرد متعلِّقٌ بما عَمِلَ في الاسم المفرد المضمر؛ لأنَّ (رجلاً) مِنْ قولك: (نِعَمْ رجلاً) منتصبٌ^(٧) عن^(٨) الفعل والفاعل، وقوله: ﴿فَأَسْرَهَا يُوَسِّفُ

(١) قوله: (أنتم سر مكاناً) مثبت من (ط) و(ك)، وهو موافق لمصدره.

(٢) أي: ليست في (ر).

(٣) مكاناً: ليس في (ط).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١٢٣/٣)، وفيه: (في السرقة) بدل: (من السرقة)، وهو أولى، إلا أن يجعل ما هنا على المبالغة.

(٥) في (ط): (يعني).

(٦) في (ر): (الضمير).

(٧) في (ر) و(ص): (يتنصب).

(٨) في (ر) و(ط): (على)، والمراد أنه تمييز مفسر للفعل والفاعل.

فِي نَفْسِهِ. وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَّانًا ﴿٥٨﴾ لَيْسَ مِنْ هَٰذَيْنِ الضَّرِيَيْنِ؛ لِأَنَّهُ مُنْقَطِعٌ غَيْرُ مُتَّصِلٍ، فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ جُمْلَةِ مَا يُضْمَرُ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ.

قال: والذي تُحْمَلُ عَلَيْهِ الآية: أَنْ يَكُونَ إِضْمَارًا لِّلْإِجَابَةِ؛ كَأَنَّهُمْ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾؛ أَسْرَ يَوْسُفُ إِجَابَتَهُمْ فِي نَفْسِهِ، وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ فِي الْوَقْتِ، وَدَلَّ عَلَى إِضْمَارِ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ مَقَالَتِهِمْ، قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَضْمَرُ (المقالة)؛ كَأَنَّ الْمَعْنَى: أَسْرَ يَوْسُفُ مَقَالَتَهُمْ، وَالْمَقَالَةُ وَالْقَوْلُ سَوَاءٌ، وَتَكُونُ (المقالة) بِمَعْنَى الْمَقُولِ، لَا بِمَعْنَى اللَّفْظِ؛ كَلَا (الْخَلْقُ) بِمَعْنَى: الْمَخْلُوقِ، وَيَكُونُ مَعْنَى (أَسْرَهَا): وَعَاَهَا، وَأَكْنَهَا فِي نَفْسِهِ؛ إِirَادَةُ التَّوْبِيخِ بِهَا، وَالْمَجَازَاةُ عَلَيْهَا.

وقوله: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مَنَهُ﴾^(١): قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ عَلَى^(٢) الْأَصْلِ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿اسْتَيْسَسُوا﴾^(٣)؛ فَعَلَى أَنَّهُ قَلْبٌ، فَقُدِّمَتِ الْهَمْزَةُ، وَأُخِّرَتِ الْيَاءُ، ثُمَّ قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ أَلْفًا؛ لِأَنَّهَا سَاكِنَةٌ قَبْلَهَا فَتَحَةٌ.

وقوله: ﴿يَمِينًا﴾: حَالٌ مِنَ الْمَضْمَرِ فِي ﴿خَلَصُوا﴾، وَهُوَ وَاحِدٌ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ. ﴿وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ﴿مَا﴾ زَائِدَةً، فَيَتَعَلَّقُ^(٤) الظَّرْفَانِ اللَّذَانِ^(٥) هُمَا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وَ﴿فِي يُوسُفَ﴾ بِالْفِعْلِ الَّذِي^(٦) هُوَ ﴿فَرَّطْتُمْ﴾. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ﴿مَا﴾ وَالْفِعْلُ مُصَدَّرًا، وَ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ مُتَعَلِّقًا بِفِعْلِ مَضْمَرٍ؛

(١) قوله: ﴿مَنَهُ﴾ مثبت من (ط).

(٢) على: مثبتة من (ط).

(٣) وهي رواية متواترة عن البرقي وقنبل عن ابن كثير.

(٤) في (ط) و(ك): (فتعلّق).

(٥) في (ر): (اللذين)، وهو خطأ.

(٦) الذي: ليس في (ر)، وفيها: (وهو).

التقدير: تفريطكم في يوسف واقعٌ مِنْ قَبْلُ، ﴿مَا﴾ والفعلُ في موضع رفعٍ بالابتداء، والخبر^(١) هو الفعلُ المضمرُ الذي يتعلق به ﴿مِنْ قَبْلُ﴾.

أبو علي: الخبر^(٢) قوله: ﴿فِي يُوسُفَ﴾، وقوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ معمولٌ هذا^(٣) الظرف الذي هو ﴿فِي يُوسُفَ﴾ وإن تقدّم عليه؛ لأنَّ الظرف^(٤) يتقدّم على ما يعملُ فيه وإن كان العاملَ معنًى؛ كقولك: (أكلَ يومٍ لك ثوبٌ؟)؛ فالتقدير على هذا: وتفريطكم في يوسف مِنْ قَبْلُ.

وقال بعضُ التَّخَوُّينَ: إنَّ قوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ متعلّقٌ بالاستقرار، ولا يجوز أن يتعلّق بـ﴿فَرَطْتُمْ﴾؛ لأنَّ فيه تقدمةَ الصلّةِ على الموصول.

أبو علي: لا يجوز أن يرتفع قوله: ﴿مَا فَرَطْتُمْ﴾ بالظرف؛ لأنَّ ﴿قَبْلُ﴾ لما بُني؛ خرج عن أن يكون خبراً.

ويجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ نصباً على التَّسْقِ على ﴿أَنَّ﴾؛ والمعنى: ألم تعلموا أنَّ أباكم قد أخذ عليكم موثقاً مِنْ الله، وتعلموا تفريطكم؛ ﴿مِنْ﴾ مِنْ قوله: ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ متعلّقةٌ بـ﴿تَعْلَمُوا﴾.



(١) في (ط): (والفعل)، ولا يصح.

(٢) زيد في (ط): (في).

(٣) في (ط): (في).

(٤) قوله: (لأنَّ الظرف) سقط من (ر).

القول في قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ اَذْهَبُوا فَتَحَسَبُوا مِنْ يُّوسُفَ وَآخِيهِ﴾ إلى آخر

السورة [الآيات: ٨٧-١١١].

﴿يَبْنِيْ اَذْهَبُوا فَتَحَسَبُوا مِنْ يُّوسُفَ وَآخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ٨٧ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ مَسْنَاً وَأَهْلُنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِضِغَعَةٍ مُّزْجَنَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ٨٨ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَآخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ٨٩ قَالُوا أَتَمَنَّكَ لَا تَ يُّوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ٩٠ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطُلُوبِينَ ٩١ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٩٢ اذْهَبُوا بِقِمِيمِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُوفَى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ٩٣ وَلَمَّا فَصَلَ الْوَلَدُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُغْنِدُونِ ٩٤ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ ٩٥ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٩٦ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ٩٧ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٩٨ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَأَتَّى هَذَا تَابُوتُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بَعَاذَ أَخْرِجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِ إِنْ رُبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ١٠٠ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ

وَلِيٍّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّى مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٣٥﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ
الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَكْثَرُ
النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا تَنْتَلِهْمُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِلْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ وَكَأَيُّنَ مِنْ ءَايَاتِهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَمُوتُ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا
مُعْرِضُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ
غَشِيَةٌ مِنَ عَذَابِ اللهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي
أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا
فَنُفِخَ مِنْ نُشَاءٍ وَلَا يَرَوْا بَاسًا عَنْ الْقَوْمِ الْمَاجِرِينَ ﴿٤٤﴾ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾.

الأحكام والنسخ:

ليس فيه ^(١) مما يدخل في ذلك سوى موضعين:

أحدهما: ﴿فَأَوْفُوا بِلَاكُمُ الْكَيْلِ﴾: استدلال مالك وغيره من العلماء به على أن أجره
الكَيْل على البائع، وكذلك الوران، والعُداد، والمذرع؛ لأن الرجل إذا باع عدة
معلومة من طعامه ^(٢)؛ أوجب العقد عليه أن يقدرها ^(٣) بعينها، ويحوزها المشتري.

(١) في غير (ص) و(ك): (فيها).

(٢) في (ر) و(ك): (الطعام).

(٣) في (ط): (يفرزها).

والآخر: قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾: ذكر بعض مَنْ يرى نسخ القرآن^(١) بالسنة: أنه منسوخ بقول النبي ﷺ: «ولا يتمنَّ أحدكم الموتَ لضرٍّ^(٢) نَزَلَ به»^(٣)، وهذا^(٤) قولٌ غيرُ مستقيم؛ لأنَّ يوسف ﷺ لم يتمنَّ الموتَ بهذا القول^(٥) المخبر به^(٦) عنه، وإنما دعا أن يتوفاه الله تعالى مسلماً متى توفاه، ولا نسخ فيه^(٧).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْسُوا مِن رَّوْعِ اللَّهِ﴾ أي: من رحمة الله.
﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾: قال ابن عباس، وابن جبير: أي^(٨): ببضاعة رديئة، لا تجوز إلا بؤكس^(٩).
وقال مجاهد، والحسن، وغيرهما: قليلة.
الضَّحَّاك: كاسدة.

عبد الله بن الحارث: يعنون متاع الأعراب؛ مِنَ السَّمْنِ، والصوف، ونحو ذلك.

أبو صالح: أتوا بالحَبَّة الخضرَاء، والصنوبر.

(١) في (ك): (الكتاب).

(٢) في (ر) و(ك): (الضرر)، والمثبت موافق لمصادره.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٣٥١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٨٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) في (ر): (وهو).

(٥) في (ر) و(ط): (الكلام).

(٦) به: ليس في (ط) و(ك).

(٧) اختاره ابن عطية في «المحرر» (٨٦/٨)، وقواه.

(٨) أي: ليست في (ر).

(٩) الوُكْس: النقص، والمراد: إنقاص الثمن في البيع والوضع منه، «اللسان» مادة «وكس».

وأصل ﴿مُرَحَنَوْ﴾: مِنَ التَّزَجِيَةِ؛ وهي ^(١) الدَّفْعُ؛ فالمعنى: أَنَّهَا بَضَاعَةٌ تُدْفَعُ وَلَا تُؤَخَذُ.

وقوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَنَصَدِّقْ عَلَيْنَا﴾ أي: لَا تَنْقُصْنَا مِنَ الْكَيْلِ مِنْ أَجْلِ رَدَاءِ قُورَاهِمَا.

وقيل: كانت الصدقة حلالاً للأنبياء، وإنَّما حُرِّمَتْ عَلَى نَبِيِّنَا ^(٢) مُحَمَّدٍ ﷺ. وقيل ^(٣): كانت حراماً على جميع الأنبياء عليهم السلام، وإنَّما سألوا ^(٤) المساعدة. ابن جُرَيْج: المعنى: تَصَدَّقْ عَلَيْنَا بِرَدِّ أَخِينَا إِلَيْنَا ^(٥). وقوله: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَسُوفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جُنْهَلُونَ﴾ أي: جَاهِلُونَ بعاقبة فعلكم.

وقيل: المعنى: إِذْ أَنْتُمْ صَغَارٌ جُهَّالٌ، فَيَكُونُ قَوْلُهُمْ: ﴿وَلِنْ كُنَّا لَخَطِيلِينَ﴾ عَلَى هَذَا؛ لَأَنَّهُمْ كَبَرُوا، وَلَمْ يُخْبِرُوا آبَاهُمْ بِمَا ^(٦) فَعَلُوهُ ^(٧)؛ حَيَاءً وَخَوْفًا مِنْهُ ^(٨). وقوله: ﴿لَا تَنْزِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ أي: لَا تَعْيِيرَ، وَلَا لَوْمَ، قَالَهُ الثَّوْرِيُّ، وَغَيْرُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا زَنْتَ أُمَّةً أَحَدِكُمْ؛ فَلْيَجْلِدْهَا، وَلَا يُتْرَبْهَا» ^(٩)؛

(١) فِي (ط): (وهر).

(٢) فِي (ط): (النبي).

(٣) فِي (ر) وَ(ك): (بل)، وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ.

(٤) فِي (ر) وَ(ص): (سألوه).

(٥) فِي (ط): (إليك)، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ.

(٦) فِي (ر): (عما).

(٧) فِي (ط): (فعلوا).

(٨) مِنْهُ: لَيْسَتْ فِي (ر).

(٩) أَخْرَجَهُ بَنُوهُ الْبَخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٢٣٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٧٠٣) (٣٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي

أي: لا يُعَيِّرُها.

والوقوف على ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾: هو المستعمل، وأجاز الأخفش الوقف على ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

[والمراد بـ﴿الْيَوْمَ﴾ ههنا: يجوز أن يكون الحين والزمان، أو يكون أشار إلى الوقت الذي كشف نفسه فيه لهم، أو أشار إلى انقطاع توبيخه عنهم عند اعترافهم بالذنب^(١)].

وقوله: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾^(٢) الآية:

رُوي: أَنَّ الْقَمِيصَ كَانَ^(٣) مِنَ الْجَنَّةِ، كساه الله تعالى إبراهيم^(٤) إِذْ أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وقوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ أي: بالقميص من عند يوسف، قال ابن عباس: حملتِ الرِّيحُ رِيحَ يَوْسُفَ إِلَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقال الحسن: مسيرة شهر، ويقال: إِنَّهُ كَانَ بِالْجَزِيرَةِ.

وقوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَا﴾: قال ابن عباس: أي^(٥): تُسَفِّهُون.

عطاء، والضحَّاك^(٦): تُكْذِّبُون.

الحسن، ومجاهد: تُهَرِّمُون، وذلك كُلُّه راجعٌ إلى التعجيز وتضعيف^(٧) الرأي.

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ص).

(٢) زيد في (ر) و(ط): ﴿فَأَلْقُوهُ﴾.

(٣) في (ر): (هنا).

(٤) في (ر): (لإبراهيم).

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) والضحَّاك: سقط من (ر)، والقول ثابت له في المصادر.

(٧) في (ط): (وضعف).

وقوله: ﴿قَالُوا تَأْتِيَنَّكَ لَيْلَىٰ سَلِيلِكَ الْكَدِيرِ﴾: قد تقدّم معناه^(١).
وقيل: إن الذي قال له ذلك من بقي معه من ولده، ولم يكن عندهم الخبر.
وقيل: قال له ذلك من كان معه من أهله وقرباته.
وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ﴾^(٢): قيل: هو يهوذا.
وقوله: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّي﴾: قيل: إنه أخر الاستغفار إلى آخر الليل.
وعن ابن عباس: أخره إلى ليلة الجمعة، ورواه ابن عباس عن النبي ﷺ^(٣).
﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَبِيوَيْ﴾: يُروى: أن يعقوب لما دخل مع أهله^(٤) إلى مصر؛ سأل يوسف ملك مصر أن يخرج هو والملوك؛ ليلقى يعقوب عليه السلام، ففعلوا، فلقوه وهو يمشي متوكئاً على يهوذا، فقال ليوسف: السلام عليك^(٥) يا مذهب الأحزان عني، فقال له يوسف: يا أبت؛ لم بلغت بنفسك من الحزن ما بلغت؟ أما كانت القيامة تجمعني وتجمعك؟ قال: بلى، ولكني تخوفت أن تبدل دينك^(٦)؛ فلا نلتقي.

ومعنى ﴿ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَبِيوَيْ﴾: ضمهما إليه.

قال ابن إسحاق^(٧): يعني: أباه وأمه.

(١) يعني: معاني الضلال، وتقدم في تفسير الآية (٨) من هذه السورة.

(٢) زيد في (ر): ﴿أَنفَسَهُ عَنْ وَجْهِهِ﴾.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٧٠) وقال: (حديث حسن غريب، لا يعرف إلا من حديث الوليد بن مسلم)، وهو عند الحاكم في «المستدرک» (٣١٦/١) من هذا الوجه أيضاً.

(٤) في (ط): (لما رحل مع ولده)، والمثبت أولى.

(٥) السلام عليك: سقط من (ر).

(٦) في (ط): (تخوفت على دينك أن تبدله).

(٧) هو محمد بن إسحاق بن يسار الملقب بالولاء المدني، وقد تقدمت ترجمته.

وقال السُّدِّيُّ: يعني: أباه وخالته، وكانت أمُّه ماتت، وتزوَّج يعقوب أختها.
وقوله: ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَائِينَ﴾: الاستثناء راجع إلى قوله:
﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾؛ [والمعنى: سوف أستغفر لكم ربِّي] ^(١) إن شاء الله،
قاله ابن جريج.

وقيل: المعنى: ادخلوا مِصْرَ مقيمين إن شاء الله آمنين.
وقيل: قال لهم ذلك خارجاً عن مصر حين خرج يتلقَّاهم.
وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ يعني: السرير، عن ابن عباس، وغيره.
ابن زيد: هو ^(٢) مجلسه.

و(العرش) في اللغة: السرير الرفيع، مأخوذٌ مِنَ الرَّفْعِ.
وقوله: ﴿وَحَرُّوا اللَّهَ سُجْدًا﴾: (الحُرُّ): الانحطاط على الوجه.
وقيل: كان السجودُ تحيَّتهم، قاله الثوريُّ، والضحاك، وغيرهما.
وقيل: كان انحناءً، ولم يكن خُرواً إلى الأرض.
وقيل: المعنى: وحرُّوا لله تعالى سُجْدًا ^(٣).
وقوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِإِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾: يروى: أنَّ
مسكن يعقوب ^(٤) كان بأرض كنعان، وكانوا أهلَ مواشٍ وبرَّةٍ ^(٥).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) في (ر): (يعني).

(٣) لكن تنمة الآية: ﴿وَقَالَ يَتَابِعُ هَذَا نَادِيٌّ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَنِي خَلَقٌ﴾، وتقدمت رؤياه عند قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأُمِّهِ يَتَابِعْ إِنِّي بَأَيْتَ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ زَائِدُهُمْ لِي سَجْدِينَ﴾، فقال: ﴿زَائِدُهُمْ لِي﴾، فتأمل.

(٤) زيد في (ط): (بن إسحاق).

(٥) في (ط): (وبريد)، وهو تحريف.

الحسن: كان بين مُفَارَقَتِهِ أَبَاهُ واجتماعِهِ معه ثمانون سنة، وقيل: أربعون سنة^(١)، وقال ابن إسحاق: ثمانِ عَشْرَةَ سنة^(٢).

ورُوي^(٣): أَنَّ يَوْسُفَ أُلْقِيَ فِي الْجُبِّ وَهُوَ^(٤) ابن سَبْعَ عَشْرَةَ سنة، وأُخْرِجَ مِنْهُ^(٥) من يومه، ولبث بعد خروجه منه^(٥) إلى أَنْ اجتمع بأبيه ثمانين^(٦) سنة، وأنه عاش بعد اجتماعه بأبيه^(٧) ثلاثًا وعشرين سنة، ومات وهو^(٨) ابن عشرين ومئة، ومات يعقوبُ قبله.

ورُوي: أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً الْعَزِيزِ الَّتِي رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَوَجَدَهَا بِكَرًا، فولدت له (رحمة) امرأةَ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قاله ابنُ هَيْبَةَ^(٩).

وقوله: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(١٠): يجوزُ أَنْ تكونَ ﴿مِنْ﴾ لبيان الجنس، ويجوزُ أَنْ تكونَ للتبعية؛ فيكون المعنى: أَنَّهُ آتَاهُ اللَّهُ بَعْضَ الْمُلْكِ، وَعَلَّمَهُ بَعْضَ التَّأْوِيلِ.

(١) سنة: مثبتة من (ط).

(٢) سنة: ليست في (ط) و(ك).

(٣) في (ط): (وقيل).

(٤) وهو، منه: ليست في (ر).

(٥) منه: ليست في (ر) و(ص).

(٦) في (ك): (ثمانون)، وهو خطأ.

(٧) في (ر): (مع أبيه).

(٨) وهو: مثبت من (ط).

(٩) هو عبد الله بن هَيْبَةَ الْقَاضِي، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَضْرَمِي، الْإِمَامُ، مُحَدِّثُ دِيَارِ مِصْرَ، وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ.

(١٠) قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ مثبت من (ك).

(١١) يعني: في الموضعين.

وقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَكُفِّرُونَ﴾ أي: ما كنت عند إخوة يوسف إذ ألقوه في الجُبِّ؛ فتعرف خبرهم.

وقوله: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لست تقدر على هداية مَنْ أَرَدْتَ هدايته.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ يعني: إقرارهم بأن الله تعالى خالقهم وخالق الأشياء كلها وهم يعبدون الأوثان، قاله الحسن، ومجاهد. عِكْرَمَة: هو قوله: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، ثُمَّ يصفونه بغير صفته، ويجعلون له أنداداً^(١).

وعن الحسن أيضاً: أنهم أهل الكتاب^(٢)، معهم شرك^(٣) وإيمان. وقوله: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾^(٤) أي: غاشيةٌ مِنَ العذاب^(٥) تغشاهم وتغمرهم.

﴿أَوْتَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ أي: فجأةً مِنْ حيث لم يُقَدِّرُوا مجيئها.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ أي: هذه الدعوة سبيلي.

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي: على يقين.

﴿وَسُبْحَنَ اللَّهِ﴾ أي: قل^(٦) يا مُحَمَّد: سبحان^(٧) الله!

(١) في (ط) و(ك): (ولداً).

(٢) في (ر): (كتاب).

(٣) في (ر): (شك).

(٤) قوله: ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ مثبت من (ط) و(ك).

(٥) في (ط): (عذاب الله).

(٦) في (ط): (قيل)، ولا يصح.

(٧) سبحان: سقط من (ك).

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾: هذا ردٌّ على القائلين: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ أي: استياسوا من إيمان مَنْ كَذَّبهم، وهذا مردودٌ إلى ما قبله مِنْ قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾^(١).

وقوله: ﴿وَلَطَّوْا أَنْتُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ أي: ظنُّوا أَنْ مَنْ آمَنَ بهم^(٢) قد كَذَّبهم؛ لِمَا^(٣) لحقهم مِنَ الامتحان^(٤) والشَّدة.

وقيل: المعنى: وأيقنوا أَنَّ قومهم قد كَذَّبوهم تكذيباً عمَّهم، حتَّى لا يفعل أحدٌ منهم، رُوي ذلك عن عائشة^(٥)، والحسن، وقَتادة.

فالضميران جميعاً في ﴿أَنْتُمْ﴾ و﴿جَاءَهُمْ﴾: للرسَل، والفعالان^(٦) أيضاً للرسَل^(٧).

وقيل: المعنى: حتَّى إذا استياس الرسلُ مِنْ أَنْ يعذَّب الله قومهم المكذِّبين، قاله مجاهد.

وَمَنْ قرأ: ﴿كُذِّبُوا﴾؛ بالتخفيف^(٨)؛ فالمعنى: وظنَّ قومُ الرسل أن الرسلَ

(١) قوله: ﴿يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ ليس في (ص).

(٢) في (ر) و(ك): (منهم).

(٣) في (ر) و(ك): (بما).

(٤) في (ط): (الاشجان).

(٥) وهو في «صحيح البخاري» (٤٦٩٥).

(٦) يعني: ﴿ظَنُّوا﴾، و﴿قَدْ كُذِّبُوا﴾.

(٧) قوله: (والفعالان أيضاً للرسَل) سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة الكوفيين، كما سيأتي.

قد كَذِبُوا فيما وُعدوا به من النصر؛ فالضمير في ﴿وَكَلَّوْا﴾ على هذا: للمرسل^(١) إليهم^(٢).

وقيل: المعنى: وظنَّ قومهم أنَّ الرسلَ قد كَذَّبُوهم^(٣)، قاله ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما.

وعن ابن عباس أيضًا: أنَّ المعنى: ظنَّتِ الرسلُ أنَّهم قد أخلفوا، على ما يلحق البشر، واستشهد بقول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُنْزِلُ السَّمَاءَ الْوَيْقُونَ﴾ الآية [البقرة: ٢٦٠]، والأوَّل أولى.

ومن قرأ: ﴿كَذَّبُوا﴾^(٤)؛ فالمعنى: وظنَّ قومُ الرسل أنَّ^(٥) الرسل^(٦) قد كَذَّبُوا، ويجوز أن يكون المعنى: وأيقن الرسلُ أنَّ قومهم قد^(٧) كَذَّبُوا على الله بكفرهم. [﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾: أي^(٨): جاء الرسل^(٩) نصرنا.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١٠) يعني: قصص يوسف^(١١) وإخوته.

(١) في (ط) و(ك): (لِلرَّسَلِ)، وهو خطأ.

(٢) إليهم: ليس في (ط).

(٣) أي: فيما أخبروا به من العذاب.

(٤) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، كما سيأتي.

(٥) في (ر): (أَنَّهُمْ).

(٦) الرسل: ليس في (ر).

(٧) قد: ليست في (ر) و(ص).

(٨) ما بين معقوفين سقط من غير (ر) و(ص).

(٩) في (ط): (لِلرَّسَلِ).

(١٠) قوله: ﴿لَأُذِي الْأَلْبَابِ﴾ ليس في (ص).

(١١) قوله: (يوسف) سقط من (ك).

القرارات:

الحسن، وقناة، وغيرهما: ﴿وَلَا تَيْسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾؛ بضم الراء^(١).
 ابن كثير: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾؛ على الخبر، والباقون: بالاستفهام^(٢).
 قُتِبِلَ: ﴿مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾؛ بياء في الحالين^(٣)، وحَذَفَ الباقون^(٤).
 عَكْرِمَة: ﴿وَالْأَرْضُ يَمْرُونُ عَلَيْهَا﴾؛ بالرفع، السَّدْيُ: ﴿وَالْأَرْضُ﴾؛ بالنصب^(٥).
 حفص: ﴿لَا رِجَالًا تُؤْمِنُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَيْشِ﴾^(٦)؛ بالنون، وكسر الحاء، وياء بعدها^(٧)، وكذلك: ﴿تُؤْمِنُ إِلَيْهِمْ﴾ في (النحل) [٤٣]، و﴿تُؤْمِنُ إِلَيْهِمْ﴾ في (الأنبياء) [٧]، والباقون: ﴿يُؤْمِنُ﴾، فأما قوله: ﴿مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُؤْمِنَ إِلَيْهِ﴾ في (الأنبياء) [٢٥]؛ فقرأ حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿تُؤْمِنُ﴾، والباقون: ﴿يُؤْمِنُ﴾^(٨).
 وقد تقدّم ذكر: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٩).
 عاصم^(١٠)، وحمزة، والكسائي: ﴿قَدْ كُذِّبُوا﴾؛ بالتخفيف، وبقيّة السبعة^(١١):
 بالتشديد^(١٢).

-
- (١) «المحسب» (٣٤٨/١)، «الكامل» (ص ٥٧٧).
 (٢) «السبعة» (ص ٣٥١)، «الحجة» (٤٤٧/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٦٣ - ٣٦٤).
 (٣) أي: في الوصل والوقف.
 (٤) «القراءات الشاذة» (ص ٦٥)، «المحسب» (٣٤٩/١).
 (٥) قوله: ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَيْشِ﴾ ليس في (ص).
 (٦) بعدها: مثبتة من (ط)، وهي رافعة للوهم.
 (٧) «السبعة» (ص ٣٥١)، «الحجة» (٤٤٠/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٦٥).
 (٨) قد: ليست في (ط) و(ك).
 (٩) انظر قراءات الآية (٣٢) من سورة الأنعام.
 (١٠) في (ك): (حفص)، وهو خطأ؛ إذ ليس فيه خلاف عن عاصم.
 (١١) في (ط): (والباقون).
 (١٢) «السبعة» (ص ٣٥١ - ٣٥٢)، «الحجة» (٤٤١/٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٦٦).

ابن عباس، ومجاهد، والضحاك: ﴿كَذَّبُوا﴾^(١).
 ابن عامر، وعاصم: ﴿فَتَنِيَّ مِنْ نَشْأَةٍ﴾، وبقية السبعة: ﴿فَتَنِيَّ﴾^(٢).
 نصر بن عاصم، وابن السَّمِيع، وابن مُحَيِّصٍ بخلاف: ﴿فَنَجَا﴾، وزوي ذلك
 عن الحسن، وعنه أيضاً وعن أبي رجاء: ﴿فَتَنَجِيَّ﴾^(٣).
 عيسى الثقفي: ﴿ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدي
 ورحمة﴾؛ بالرفع فيهن^(٤).



فيها^(٥) ثلاث وعشرون ياءً إضافةً مختلفٍ فيهن:
 تقدّم أصل: ﴿رَبِّي أَحْسَنَ﴾ [٢٣]، و﴿أَرِنِي أَغْصِرَ﴾ [٣٦]، و﴿أَرِنِي أَحْمِلَ﴾
 [٣٦]، و﴿رَبِّي إِنِّي﴾ [٣٧]، و﴿إِنِّي أَرَى﴾ [٤٣]، و﴿نَفْسِي إِنِّي﴾ [٥٣]، و﴿رَجِمَ رَبِّي إِنِّي﴾
 [٥٣]، و﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ [٦٩]، و﴿إِنِّي أَوْ يَحْكُمُ اللَّهُ لِي﴾ [٨٠]، و﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ [٩٦]،
 و﴿رَبِّي إِنَّهُ﴾ [٩٨]، و﴿وَأَحْسَنَ يَوْمَ إِذْ﴾ [١٠٠].
 وفتح الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم^(٦): ﴿لِي سَجْدَتِ﴾ [٤].
 وفتح نافع، وابن كثير: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي﴾ [١٣].
 وفتح نافع وأبو عمرو الياء من ﴿إِنِّي﴾ في الموضعين من قوله: ﴿إِنِّي أَرِنِي﴾ [٣٦].

(١) «المحتسب» (٣٥٠/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٥) عن مجاهد فقط.

(٢) «السبعة» (ص ٣٥٢)، «الحجّة» (٤/٤٤٤)، «حجّة القراءات» (ص ٣٦٧).

(٣) «المحرر» (١٠٣٧/٧-١٠٤)، «البحر» (٣٣٦/٦-٣٣٧)، وليس فيهما أبو رجاء، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٦٥) عن نصر وابن محيص، والثانية عن غيرهما.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٦٦)، «المحتسب» (٣٥٠/١).

(٥) أي: في سورة يوسف.

(٦) عن عاصم: ليس في (ط).

وتقدم^(١) أصل: ﴿إِنِّي﴾، وكذلك فتح الياء من ﴿لِيَأْتِي﴾ [٨٠]؛ أعني: ﴿لِيَأْتِي﴾^(٢)، وتقدم ذكر ﴿لِيَأْتِي﴾.

وأسكن عاصم وحمة والكسائي الياء^(٣) من ﴿لَمَّا أَتَوْا﴾^(٤) [٤٦]، وكذلك الاختلاف في ﴿لَمَّا﴾ حيث وقع، وكذلك الاختلاف في ﴿أَتَوْا﴾ [٣٨]. وفتح ﴿أَتَوْا﴾ في الكتل [٥٩] ورش وقالون عن نافع، سوى الخلواني عن قالون. وفتح نافع، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [٨٦]. وفتح ورش: ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [١٠٠]. وفتح نافع^(٥): ﴿سَبِيلِي أَدْعُوا﴾^(٦) [١٠٨].



وفيها^(٧) أربع محذوفات:

﴿قَارِئُونَ﴾ [٤٥]، ﴿وَلَا تَقْرَئُونَ﴾ [٦٠]، ﴿تَقْنِدُونَ﴾ [٩٤]: أثبت الياء فيهن في الوصل والوقف سلام ويعقوب. ﴿حَتَّى تَقُوتُونَ مَوْثِقَاتِ اللَّهِ﴾ [٦٦]: أثبت الياء في الوصل والوقف ابن كثير وسلام ويعقوب، وأثبتها أبو عمرو في الوصل خاصة^(٨).

(١) في (ص) و(ك): (وقد تقدم).

(٢) زيد في (ط): (وقد تقدم ذكر ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾)، وهو تكرار لما سبق.

(٣) الياء: ليست في (ر).

(٤) زيد في (ر): ﴿إِلَى النَّاسِ﴾.

(٥) قوله: (وفتح نافع) سقط من (ط).

(٦) «السبعة» (ص ٣٥٣)، «المبسوط» (ص ٢٤٩ - ٢٥٠)، «التذكرة» (٣٨٣/٢ - ٣٨٤).

(٧) أي: في سورة يوسف.

(٨) «السبعة» (ص ٣٥٤)، «المبسوط» (ص ٢٤٨)، «التذكرة» (٣٨٤/٢ - ٣٨٥).

الإعراب:

مَنْ ضَمَّ الرَّاءَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿رُوحَ اللَّهِ﴾^(١)؛ فالمعنى: مِنَ الرُّوحِ التي خلقها الله تعالى؛ يعني: رُوحَ يوسف، وَمَنْ فَتَحَهَا^(٢)؛ فالمعنى: مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وهو أشبه؛ لقوله^(٣): ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ على الخبر^(٤)؛ جاز أن يكون معناه^(٥) الاستفهام، وجاء بلفظ الخبر، وجاز أن يكون خبراً؛ كأنهم لما قال لهم: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾؛ عرفوه، فقالوا له^(٦): إِنَّكَ لَأَنْتَ يوسُفُ.

وقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾: مَنْ أَثْبَتَ الْيَاءَ^(٧)؛ احتمل أن يكون جعل ﴿مَنْ﴾ بمعنى: (الذي)، وجزم ﴿وَيَصْبِرْ﴾ حملاً على المعنى؛ لأنَّ ﴿مَنْ﴾ وإن كانت بمعنى: (الذي)؛ ففيها معنى الشرط؛ كما قال: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافون: ١٠]، فجزم على الحمل على موضع ﴿فَأَصْدَقَ﴾، ويجوز أن يكون حذف ضمة ﴿وَيَصْبِرْ﴾ استخفافاً، كما حذفها أبو عمرو في ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧]، وبابه. ويجوز أن تكون ﴿مَنْ﴾ للشرط، وأشبعت كسرة القاف، فتولدت منها الياء، أو يكون جعل علامة الجزم حذف حركة الياء؛ كالصحيح؛ كما قال: [من الوافر]

(١) وهي قراءة الحسن، وقتادة، وغيرهما.

(٢) وهي قراءة السبعة.

(٣) في (ط): (بقوله)، والثبت أولى.

(٤) وهي قراءة ابن كثير.

(٥) في (ر): (معنى).

(٦) له: ليس في (ط).

(٧) وهي قراءة قتيل.

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ^(١)
وقراءة الجماعة ظاهرة.

وقوله: ﴿لَا تُثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾: ﴿الْيَوْمَ﴾^(٢): ظرف، وهو خبر (لا الثريب)،
(وعلی): متعلقة بمضمر هو صفة لـ ﴿تُثْرِبَ﴾؛ والتقدير: لا تثريب ثابت عليكم،
ف(ثابت) المحذوف هو العامل في ﴿الْيَوْمَ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿عَلَيْكُمْ﴾ خبراً عن ﴿تُثْرِبَ﴾، و﴿الْيَوْمَ﴾: منصوب
بالمحذوف الذي^(٣) تعلقت به (علی).
و﴿يَنْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾: مستأنف.

وقوله: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: انتصب^(٤) على النعت للنداء، وهو ﴿رَبِّ﴾،
ويجوز أن يكون نداءً ثانياً.

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾^(٥): يجوز أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ بمعنى:
(الذي)^(٦)، و﴿نُوحِيهِ﴾: الخبر، وموضع رفعه بالابتداء؛ والتقدير: الذي من
أنباء الغيب نوحيه إليك.

ويجوز أن يكون^(٧) ﴿ذَلِكَ﴾ ابتداءً، وليس بمعنى: (الذي)، والخبر: ﴿مِنْ أَنْبَاءِ

(١) البيت لقيس بن زهير، وهو من شواهد النحاة في «الكتاب» (٣/٣١٥-٣١٦)، «الغني» (١٦٣)، «خزانة
الأدب» (٣٦١/٨).

(٢) قوله: ﴿الْيَوْمَ﴾ مثبت من (ر) و(ص).

(٣) في (ك): (التي)، ولا يصح.

(٤) في (ك): (النصب).

(٥) قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ ليس في (ر) و(ص).

(٦) في (ك): (النهى)، وهو تحريف، وكون اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول من مذهب الكوفيين، انظر
«الإنصاف» (٢/٢٣٦).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط).

الْقَيْبِ ﴿١﴾، وَيَكُونُ ﴿تُوحِيدِ﴾ إِلَيْكَ ﴿٢﴾ خَبَرًا ثَانِيًا.

وقوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ مَّائَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مَن رَفَعَ ﴿وَالْأَرْضِ﴾ ﴿١﴾؛
فعلی الابتداء، وَمَنْ نَصَّبَ ﴿٢﴾؛ فبإضمار فعلٍ، والوقف في ﴿٣﴾ هاتين القراءتين على
﴿السَّمَوَاتِ﴾.

وقوله: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾: ﴿أَنَا﴾: يجوز أن تكون
تأكيدًا للمضمر في ﴿أَدْعُوا﴾، ويجوز أن يكون ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾: ابتداء، والخبرُ:
﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾.

والقراءاتُ المذكورةُ في ﴿فَنُشِجِي﴾ ﴿٤﴾ ظاهرة.

وقوله: ﴿وَلَوْ كُنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: النصب ﴿٥﴾ على معنى: ولكن كان
تصديقُ الذي بين يديه، والرفع ﴿٦﴾ على معنى ﴿٧﴾: ولكن هو تصديقُ الذي بين يديه.
هذه السورة مكِّيَّة، وعدلُها: مئة آية، وإحدى عشرة ﴿٨﴾ آية، بغير ﴿٩﴾ اختلاف ﴿١٠﴾.



(١) وهي قراءة عكرمة.

(٢) وهي قراءة السدي.

(٣) في (ط): (عل).

(٤) زيد في (ص) و(ك): ﴿مَنْ نَشَأُ﴾.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٧) معنى: ليس في (ط).

(٨) وإحدى عشرة: سقط من (ط).

(٩) في (ر) و(ظ): (بلا).

(١٠) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ١٦٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الرعد

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّرُّ لِيَهَادُ﴾ [الآيات: ١-٢٠].

﴿الْمَرَّ يَلَكْ مَا يَنْتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ① **الله** الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ② وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْاسٍ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْآيِلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ③ وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُّتَجَبِّرٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَيْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُفِضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ④ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجْبٌ قَوْلُهُمْ أَذَاكُمَا تُزَانًا إِنَّا لَنَالِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ⑤ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَلُ فِي أَعْيَافِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ⑥ وَبَسِّمُجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ⑦ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ لِنُؤْمِنَ إِنَّهَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ⑧ **الله** يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ⑨ عَلَيْهِ الْقَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ⑩ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَمَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالْأَيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ⑪ لَهُ مَعْقِبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَ عَمَلَهُمْ أَمْرُ **الله** إِنَّ **الله** لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ **الله** بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا

مَرَدَّ لَهُمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ إِلَهُكُمْ خَوْفًا وطمعًا
وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسْحِجُ الرِّعْدَ بِحُمُولِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ
وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ
﴿١٣﴾ لَهُمْ دَعْوَةٌ لِقَائِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْنِهِ إِلَى السَّمَاءِ
يَتَّبِعُ فَأَهِ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وظُلُمًا هُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ
قُلْ أَتَأْتخذونهم دُونَهُ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأُنْهِيهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴿١٦﴾ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ
اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٧﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا
فَاتَّخَذَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ
يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي
الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٨﴾ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلِذِينَ هُمْ أَلْحَسَنُ وَالَّذِينَ لَمْ
يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لَوْ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِمْ أُولَئِكَ لَهُمْ
سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ لِلْهَادِ ﴿١٩﴾

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتْلُمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَوَيْسُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: قال
قنادة: ﴿مَا تَوَيْسُ﴾^(١): ما تُسْقِطُ قبل التسعة، و﴿مَا تَزْدَادُ﴾: فوق التسعة^(٢)،
وكذلك قال ابن عباس: ما يسقط من التسعة، وما يزيد عليها.

(١) زيد في (ر): ﴿الْأَرْحَامُ﴾.

(٢) فوق التسعة: سقط من (ر)، وفيها: (عليها)، وهو تكرار لما سيأتي.

مجاهد: إذا حاضت المرأة في حملها؛ كان^(١) ذلك نقصاناً في ولدها، فإن زادت على التسعة؛ كان ذلك تمامًا لما نقص.

وفي هذه الآية دليل على أن الحامل تحيض، وهو مذهب^(٢) مالك والشافعي، وقال عطاء والشَّعْبِيُّ، وغيرهما: لا تحيض.

وفيها^(٣) أيضاً دليل على أنها تضع حملها لأقل من تسعة أشهر^(٤)، وتزيد على التسعة، وأجمع العلماء على أن أقل الحمل ستة أشهر، وقد قدمنا القول في ذلك، واختلفوا في أكثره:

فروى عن عائشة رضي الله عنها: أن^(٥) أكثره ستان.

وعن الليث بن سعد: ثلاث سنين.

وروى عن مالك: أربع سنين، وروى عنه: خمس سنين^(٦).

وعن الشافعي: أربع.

وعن الزُّهْرِيُّ: ست، وسبع.

وذكر الله تعالى هذا على إثر ما أخبر به من إنكار كفار قريش البعث؛ ليعلم

أن من علم هذا يقدر على إعادتهم بعد موتهم.

ولا نسخ فيه.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) مذهب: سقط من (ك).

(٣) في (ك): (وهذا).

(٤) أشهر: ليس في (ط).

(٥) أن: ليست في (ك).

(٦) سنين: مثبتة من (ر).

التفسير:

تقدّم القول في ﴿التر﴾، وفي ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾.
 وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾^(١): قال ابن عباس: المعنى: أنها بعمد، ولكن لا ترونها، قال: وعمدّها قاف؛ وهو الجبل المحيط بالدينا، من زَبَرَجَدٍ أَخْضَرَ مِنْ زَبَرَجَدِ الْجَنَّةِ، والسماء مقبّية عليه، وخضرتها من خضرته.
 فتادة، والحسن، وغيرهما: المعنى: أنه لا عمد لها.
 وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ لَّيَالٍ مُّسَمًّى﴾ أي: إلى يوم القيامة، وقيل: المعنى: يجري مجرى لا يعدوه.

وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ أي: بسطها.
 ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ أي: جبالاً ثابتة.
 وقوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ يعني: صنفين.
 أبو عبيدة: (الزوج): واحد، ويكون اثنين^(٢).
 الفراء: يعني بـ(الزوجين) ههنا: الذكر والأنثى^(٣)، وهذا^(٤) خلاف النص.
 وقيل: معنى ﴿زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(٥): نوعان؛ كالخلو والحامض، ونحو ذلك.
 وقوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَبَعِرَاتٌ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك: يعني مجاورة الأرض الطيبة العذبة الأرض الخبيثة؛ كالسبخة، ونحوها.

(١) قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ ليس في (ص).

(٢) «عجاز القرآن» (٣٢١/١).

(٣) «معاني القرآن» (٥٨/٢).

(٤) في (ط): (وهو).

(٥) قوله: ﴿اثْنَيْنِ﴾ مثبت من (ك).

وقيل: في الكلام حذف؛ والمعنى: متجاورات وغير متجاورات،
 (المتجاورات): المُدُن، و(غير المتجاورات): الصحاري.

وقوله تعالى: ﴿صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ﴾: قال ابن عباس: (الصنوان): النَّخْلَة يخرج من أصلها نخلات، تحمل بعضها، ولا تحمل البعض، فيكون أصلها واحدة، ورؤوسها مفترقة^(١)، و﴿غَيْرِ صِنَوَانٍ﴾: كلُّ واحدة من النَّخْل في أصل واحد.

الحسن: هذا مثَلٌ ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم؛ لأنهم خُلِقوا من آدم، وقلوبهم مختلفة^(٢)؛ كما أنَّ الأرض كانت في يد الرحمن، فبسطها، وجعلها تُسقى بماء واحد، وفيها الطيب والخبيث.

(الصنوان): جمع (صِنَوَانٍ)، ويجمع في القليل على (أصْنَاءٍ)، والكثير على (صُنِيٍّ)، و(صِنِيٍّ)^(٣).

وقوله: ﴿وَنَفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْآكُلِ﴾: قال ابن عباس: يعني: الحلو والحامض، والفارسي، والدَّقْل^(٤)، فنبه الله تعالى بما ذكره من قُدْرته على وحدانيته.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ الآية:

(١) في (ر): (مفترقة).

(٢) في (ط) و(ك): (مفترقة).

(٣) زيد في (ك): (وصني)، ولم أقف على هذه الجموع في المعاجم سوى ما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١٣٨/٣)، و«عمدة الحفاظ» للسمين (٣٥٦/٢-٣٥٧)، وضبطهما على ما في النسخ الخطية لـ«التحصيل»، و«عمدة الحفاظ».

(٤) الدَّقْل: هو أردأ أنواع التمر، واحدته، دَقْلَة، أو ما لم يكن من التمر أجناساً معروفة، وما ليس له اسم خاص، فتراه لئيسه ورداءته لا يجتمع، ويكون مثوراً، انظر «اللسان» مادة (دخل).

العجب في قوله: ﴿فَعَجَبٌ﴾ مردودٌ إلى المخلوقين؛ كأنه قال: فممّا ينبغي أن تعجبوا^(١) منه^(٢) إنكارهم البعث بعد^(٣) الموت.

وقوله: ﴿وَأَوَلَيْكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَافِهِمْ﴾: قيل: يعني: الأغلال التي يُغْلَلُون بها في النار، وقيل: يعني: الأعمال.

وقوله: ﴿وَسَتَجِدُنَا فِي السَّيِّئَةِ بِبَلِّ الْحَسَنَةِ﴾ أي: بالعقوبة قبل العافية^(٤)، وهو^(٥) قولهم: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الشعراء: ١٨٧]، ونحوه.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا مِن قَبْلِهِمُ أَلْسِنَةً﴾ يعني: العقوبات، عن فتادة، وهو معروفٌ في اللغة، يقال^(٦) للعقوبة الشديدة: (مُثْلَةٌ)، و(مُثْلَةٌ).

مجاهد: ﴿أَلْسِنَةً﴾: الأمثال.

وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي: داع يدعوهم؛ يعني: نبيًا، رُوي معناه عن مجاهد، وابن زيد.

الحسن، وعكرمة، وغيرهما: (الهادي): محمد ﷺ.

وعن ابن عباس، وابن جبير، وغيرهما: هو الله عز وجل.

أبو صالح: لكل قوم قادة تدعوهم^(٧) إِمَّا إِلَى هَدًى، وإِمَّا إِلَى ضَلَالَةٍ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِآيَاتِنَا وَسَارِبٌ بِآثَارِنَا﴾: قال ابن عباس:

(١) في (ط): (تعجب).

(٢) في غير (ك): (من).

(٣) في (ر): (بعث).

(٤) في (ر): (المعافية).

(٥) في (ر): (وهذا).

(٦) زيد في (ص): (في اللغة)، وهو تكرر.

(٧) في (ر): (يدعونهم).

﴿مُسْتَخْفٍ﴾: مستتر، و﴿سَارِبٌ﴾: ظاهر.

مجاهد: ﴿مُسْتَخْفٍ﴾: مستتر بالمعاصي، ﴿سَارِبٌ﴾: ظاهر.

قُطْرِبَ: ﴿مُسْتَخْفٍ بِأَيْلٍ﴾: ظاهر، مِنْ قَوْلِهِمْ: (خَفَيْتُ)؛ إِذَا أَظْهَرْتُ^(١)،
و﴿سَارِبٌ﴾: مستتر^(٢)، مِنْ قَوْلِهِمْ: (انسرب الوحش)؛ إِذَا دَخَلَ كِنَاسَهُ.

وقيل: معنى ﴿سَارِبٌ﴾: ذاهب.

الكِسَائِيُّ: سَرَبَ يَسْرُبُ سَرْبًا وَسُرُوبًا؛ إِذَا ذَهَبَ.

أبو رجاء: (السارب): الذاهب على وجهه.

وقيل: هو المتصرف في نهاره بسرعة، مِنْ قَوْلِهِمْ: (انسرب الماء).

وقوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: قال الحسن،
ومجاهد، وقتادة: معناه: أَنَّ مَلَائِكَةَ اللَّيْلِ تُعَقِّبُ مَلَائِكَةَ النَّهَارِ.

ابن عباس: المعنى: ملائكة يحفظونه من أمر الله^(٣)، فإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ؛ خَلَّوْا
بينه وبينه، وقال: ومعنى ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: بِأَمْرِ اللَّهِ^(٤)؛ بِإِذْنِ اللَّهِ.

وعن ابن عباس أيضاً: أَنَّهُمُ السُّلَاطِينُ الَّذِينَ لَهُمْ قَوْمٌ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ يَحْفَظُونَهُمْ، فإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ؛ لَمْ يُغْنُوا عَنْهُمْ شَيْئًا، وقال بمعناه عِكْرِمَةُ،
وكذلك قال الضحَّاك: هو السلطان المُخْتَرَسُ^(٥) مِنْ أَمْرِ اللَّهِ المُشْرِكِ.

(١) في «اللسان» مادة (حقا): (جاء «خَفَيْتُ» بمعنيين، وكذلك «أَخْفَيْتُ»، وكلام العرب العالي أن تقول: خَفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفِيهِ أَي: أَظْهَرْتَهُ).

(٢) زيد في (ر) و(ص): (و هو).

(٣) من أمر الله: مثبت من (ص).

(٤) بأمر الله: مثبت من (ك)، وهو موافق لمصدره.

(٥) في (ك): (المحبوس).

الحسن البصري: (المعقبات): أربعة أملاك^(١) يجتمعون عند صلاة الفجر.
واختيار الطبري: أن (المعقبات): المواكب بين أيدي^(٢) الأمراء وخلفهم،
(الهاء) في ﴿لَهُمْ﴾ و﴿مَنْ﴾؛ وهو المستخفي بالليل، فوصف بأنه قد جعل لنفسه
خَرَسًا مِنْ حَدُوثِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وذلك لا يغني عنه شيئًا^(٣).

واختار^(٤) النحاس: أن تكون (المُعَقَّبَات): الملائكة، واحتج بقول النبي
ﷺ: «ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار»^(٥)، وإذا كانت (المُعَقَّبَات) الملائكة؛
احتمل قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أن يكون (بأمر الله)، واحتمل أن يكون المعنى: له
مُعَقَّبَات مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يحفظونه، وهو مروي عن مجاهد،
وابن جريج^(٦).

وقيل: المعنى: يحفظونه مِنَ الْحِجْنِ^(٧)؛ ﴿فَأَمْرُ اللَّهِ﴾ - على هذا - يراد به الحِجْنُ؛
فلا تقديم ولا تأخير فيه.

وعن ابن جريج أيضاً: أن المعنى: يحفظون عمله، فحذف المضاف.
ويجوز - إذا كانت (المعقبات) الملائكة - أن تكون (الهاء) في ﴿لَهُمْ﴾: لله عزَّ

(١) في (ر): (أملك).

(٢) في (ص) و(ك): (يدي).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٤٧٠١/٦).

(٤) في (ط): (واختار).

(٥) أخرجه بنحو البخاري في «صحيحه» (٣٢٢٣)، ومسلم في «صحيحه» (٦٣٢)، عن أبي هريرة ؓ ولم
يرد هذا الحديث في «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٧/٢) محتجاً به، بل إنه عرض الرايين دون اختيار، أو
استدلال، والله أعلم.

(٦) في (ك): (جبر)، وهو مروي عنهما، ويقوي الميث قوله: (أيضاً) لاحقاً.

(٧) في (ر): (الحق)، وكذا في الموضع اللاحق، وهو تعريف.

وجلّ، و(الهاء)^(١) في قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: للمستخفي، ويجوز أيضاً أن تكون (الهاء) في ﴿لَهُ﴾: للمستخفي.

وقيل: إنّ قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ يعني به: النبي ﷺ؛ يعني: أنّ الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه^(٢) من [أعدائه]^(٣).

ومن جعل «المُعَقِّبات» الحرس؛ فالمعنى: يحفظونه من^(٤) أمر الله على ظنّه وزعمه.

وروي: أنّ هذه الآيات نزلت في عامر بن الطفيل وأزبد بن قيس، حين أرادا الغدر بالنبي ﷺ؛ فأرسل الله تعالى على أزبد صاعقة، فمات، ففيه نزلت ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: ١٣]، وأصاب عامراً الطاعون في عنقه، فمات^(٥).

وقيل: نزلت في يهودي قال للنبي ﷺ: أخبزي من أي شيء ربك؟ أمّن لؤلؤ أم من^(٦) ياقوت؟ فجاءت صاعقة، فأحرقت، روي ذلك عن أنس، ومجاهد^(٧). وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ أي: لا يتولّاهم أحد من دون الله، و﴿وَالٍ﴾ و(ولي): ك(قادر) و(قدير).

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: قال مجاهد، وقَتادة:

(١) الهاء: مثبتة من (ص) و(ط).

(٢) قوله: (من بين يديه ومن خلفه) مثبت من (ك).

(٣) ردّ هذا القول أكثر المفسرين؛ لبعده؛ إذ لم يجر له ﷺ ذكر.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٥) انظر «تفسير الطبري» (٢٠٠٦٢)، «أسباب النزول» (ص ٢٧٥).

(٦) من: ليست في (ك).

(٧) انظر «تفسير الطبري» (٢٠٠٦٠)، «أسباب النزول» (ص ٢٧٦).

﴿خَوْفًا﴾: للمسافر، و﴿طَمَعًا﴾: للحاضر.

الحسن: ﴿خَوْفًا﴾: مِنْ الصَّوَاعِقِ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الْبَرْقِ، و﴿طَمَعًا﴾: فِي الْغَيْثِ.

وقوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾: يجوز أن يكون حالاً، ويجوز أن يكون منقطعاً، وقد روي القولان، وقد تقدّم ذلك.

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾: قال ابن عباس: أي: الحَوْل. قَتَادَةُ^(١): الْحَيْلَةُ.

الحسن: المكر، والهلاك.

أبو عبيدة: هُوَ مِنَ الْمَخْل؛ وهو: الشَّدَّة^(٢).

وَمَنْ جَعَلَهُ مِنَ (الْحَوْل)؛ فوزنه: (مَفْعَل).

وَمَنْ جَعَلَهُ مِنَ (مَخَل)؛ فوزنه: (فَعَال).

أبو علي: لَا تَكُونُ الْمِيمُ فِي ﴿الْحَالِ﴾ زَائِدَةً؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ؛ لَمْ تَعَلَّ الْعَيْنُ، كَمَا لَمْ تَعَلَّ فِي نَحْوِ: (الْمِخْوَل)^(٣)، و(الْمِقْوَل)^(٤)، ونظائره، ولم نعلم شيئاً مِنْ هَذَا جَاءَ مَعْتَلًّا، وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمَصْدَرَ لَا يَكُونُ عَلَى (مَفْعَل).

وقوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾: قال ابن عباس، وقَتَادَةُ، وغيرهما: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

(١) فِي (ك): (قَالَ قَتَادَةُ).

(٢) الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي «مَجَازِ الْقُرْآنِ» (٣٢٥/١) هُوَ الْعُقُوبَةُ، وَالْمَكْرُ، وَالنَّكَالُ؛ كَقَوْلِ الْحَسَنِ، وَأَمَّا مَعْنَى الشَّدَّةِ؛ فَذَكَرَهُ الزَّجَّاجُ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ» (١٤٣/٣)، فَلَمَلُ عَزْوِهِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ وَهُمْ مِنَ الْمُؤَلَّفِ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) فِي (ط) وَ(ظ): (الْمَحْوَر).

(٤) فِي (ر): (الْمَعْوَل).

وقيل: هي ^(١) الدعوة التي يُدعى الله تعالى بها على إخلاص الوجدانية.
 وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى السَّمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِيٍّ بِهِ﴾ يعني: أن ^(٢) الذي ^(٣) يدعو الأصنام بمنزلة القابض على الماء بيده ^(٤)؛ فلا يتعلّق بكفه ^(٥) شيء منه.

وقيل: المعنى: كالذي يرفع الإناء إلى فيه يرجو به ^(٦) الحياة، فيموت قبل أن يدركه.

وعن عليّ عليه السلام قال: المعنى: كالذي يدعو الماء من البئر.
 والعربُ تضربُ المثلَ لمنْ طلب ما لا يبلغه بالقابض على الماء، فضرب الله تعالى هذا المثل لمنْ يعبد ما لا ينفع ولا يضرُّ.
 وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: قال الحسن، وقتادة، وغيرهما: المؤمن يسجد طوعاً، والكافر يسجد كرهاً بالسيف.
 وعن قتادة أيضاً: يسجد الكافر كرهاً ^(٧) حين لا ينفعه الإيمان.
 الزبجّاج: سجود ^(٨) الكافر كرهاً: ما فيه من الخضوع وأثر الضّعة ^(٩).

(١) هي: مثبتة من (ط) و(ك).

(٢) أن: ليست في (ط).

(٣) في (ر): (الدين).

(٤) بيده: مثبت من (ص) و(ك).

(٥) في غير (ر) و(ص): (بكفيه).

(٦) به: ليست في (ص).

(٧) في (ص) و(ك): (كارهاً).

(٨) في (ر): (يسجد).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (١٤٤/٣).

وقيل: معنى ﴿وَالْأَرْضِ﴾: وبعض مَنْ في الأرض؛ يعني: المؤمنين، فيكون معنى ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: أَنَّ بعضَهم يسجد طَوْعًا؛ أي: يسهلُ ذلك عليه، وبعضهم يُكرِهُه نفسه لله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَعَلَّلْنَاهُمْ بِالدُّنْيَى وَالْآخِرَةِ﴾: قال^(١) مجاهد: ظلُّ المؤمن يسجد لله تعالى طائِعًا وهو طائع، وظلُّ الكافر يسجد لله تعالى طائِعًا وهو كاره.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾: معناه: أَنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؟ جهلوا، فقالوا^(٢): مَنْ هو؟ فقال الله تعالى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ اللَّهُ﴾.

وقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾: مثلٌ للمؤمن والكافر^(٣).

وقوله: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ﴾: مثلٌ للكفر والإيمان.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: هل خَلَقَ غيرُ الله مثلَ خَلْقِهِ فتشابه^(٤) الخلقُ عليهم^(٥)؟

وقوله: ﴿أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ أي: بقدر ما فيها^(٦)، وقيل: بقدر صِغَرِها وكِبَرِها.

﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾: (الرَّبَدُ): ما ارتفع فوق الماء مِنَ الغَثَاءِ، و﴿رَابِيًا﴾: عاليًا فوق الماء.

وقوله: ﴿وَمِمَّا ثَوَّدُونَا عَلَيْهِ فِي النَّارِ آيَةٌ لَهُ حَلِيَّةٌ﴾: (الحلية): الدَّهَبُ وَالْفِضَّةُ.

(١) قال: ليس في (ط).

(٢) في (ر): (فقال)، ولا يصح.

(٣) قوله: (مثل للمؤمن والكافر) سقط من (ر).

(٤) زيد في (ط): (به)، وهي تكرار لجزء الكلمة الأخير من (فتشابه)، ويجوز أن تكون سببية.

(٥) عليهم: مثبتة من (ظ).

(٦) في (ظ): (سيلها)، وفي (ك): (ملئها).

﴿أَوْ مَتَّعَ زَيْدٌ مِثْلَهُ﴾: (المتاع): ما يُسْتَمْتَع به؛ كالحديد، والصُّفْر، والرَّصَاص،
وقوله: ﴿زَيْدٌ مِثْلَهُ﴾ أي: يعلو هذه الأشياء زَيْدٌ؛ كما يعلو السَّيْلُ زَيْدٌ مثله^(١)؛
يعني: حَبَّتْهَا.

﴿فَأَمَّا الزَّيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾: قال أبو عبيدة: قال أبو عمرو: يقال: (أَجْفَأَتِ
الْقِدْرُ)؛ إذا غَلَتْ حَتَّى يَنْصَبَ^(٢) زَيْدُهَا^(٣)، و(الجُفَاء): ما أجفأه الوادي؛ أي:
رمى به.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُوتُ فِي الْأَرْضِ﴾: قال مجاهد: هو الماء، وقيل: الماء
وما خُلِصَ مِنَ الدَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ، وَالْحَدِيدِ، وَالرَّصَاصِ، وَالصُّفْرِ.
وهذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى للحق في ثباته، والباطل في اضمحلاله، فأعلم أنَّ
الباطل وإن علا في بعض الأحوال^(٤) يَضْمَحِلُّ؛ كاضمحلال الزَّيْدِ وَالْحَبَّتِ.
فهما مَثَلَانِ:

آخِرُ^(٥) الْأَوَّلِ مِنْهُمَا: ﴿فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ زَيْدًا رَابِعًا﴾؛ فالماء هو الحقُّ، والزَّيْدُ
الرابي هو الباطل، والأودية مَثَلٌ للقلوب؛ لأنها يسكنها الماء كما يسكن الإيمان
في القلوب، والماء المنزَّل مِنَ السَّمَاءِ مَثَلٌ للقرآن الذي يَعْصِمُ نَفْعُهُ كُلَّ قَلْبٍ طَيِّبٍ؛
كما يَعْصِمُ نَفْعُ الْمَاءِ الْمُنَزَّلِ كُلَّ^(٦) أَرْضٍ طَيِّبَةٍ، وَالسَّيْلُ مَثَلٌ لِلْأَهْوَاءِ الْعَارِضَةِ فِي
القلوب؛ لِأَنَّ الْهَوَى يَغْلِبُ عَلَى الْقَلْبِ كَمَا يَغْلِبُ السَّيْلُ، وَالْمُسْتَقَرُّ مِنَ الْمَاءِ مَثَلٌ

(١) زيد مثله: مثبت من (ر) و(ص).

(٢) في (ر) و(ص): (ينصب)، والثبت موافق لمصدره.

(٣) «عجاز القرآن» (٣٢٩/١).

(٤) في (ر): (أحواله).

(٥) في (ك): (أخرى)، وهو تحريف.

(٦) في (ك): (على).

لِمَا يَسْتَفِزُّ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْقُرْآنِ، يُنْتَفِعُ بِهِ كَمَا يُنْتَفَعُ بِذَلِكَ الْمَاءِ.
والمثل الثاني للحقِّ والباطل: مثل الله تعالى ذلك بالذهب، والفضة، والحديد،
وشبهه ممَّا يُوقَدُ عليه؛ لاتخاذ حليَّةٍ أو متاع يُنْتَفَعُ به، فشبه الباطل بخيِّته، والحقَّ
بما خلص منه، ويبيِّن ذلك بقوله: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي: مثَل الحقِّ
والباطل.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخُسَىٰ﴾ أي: الجنة، عن الحسن، وقناة.
وقوله في أهل النار: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ قال ابن عباس: أي:
المنافشة بالأعمال^(١).

القراءات:

الحُفَّاف^(٢)، وعبد الوهاب^(٣) عن أبي عمرو، وهُبَيْرَة عن حَفْص، والحسن:
﴿نَفْصَلُ الْآيَاتِ﴾؛ بالنون^(٤).
ولا خلاف في: ﴿يُذَيِّرُ الْأَمْرَ﴾^(٥).

(١) في (ك): (في الأعمال).

(٢) هو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم الحفّاف، وقد تقدمت ترجمته في سورة هود.

(٣) هو عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب، أبو القاسم البغدادي، روى الحروف عن محمد بن شجاع،
عن الزيّدي، عن أبي عمرو، وروى عنه الحروف عبد الواحد بن عمر، توفي سنة (٣١٩هـ)، انظر «غاية
النهاية» (٤٨٠/١)، «تاريخ بغداد» (٢٨/١١).

(٤) «الكامل» (ص ٥٧٧)، «المحرر» (١١٤/٨).

(٥) رَدَّه أبو حيان في «البحر» (٣٤٥/٦) بقوله: (وقال المهدي: لم يُختلف في «يُذَيِّرُ»، وليس كما قال؛ إذ
قراءة النخعي، وأبي رزين، وأبان بن تغلب عن قناة: بالنون، ونقله الداني عن الحسن)، وهي عن
الحسن بالنون في «القراءات الشاذة» (ص ٦٦)، ولعلَّ المؤلف لم يروها بإسناده، فنفي الخلاف بناء
على ذلك، والله أعلم.

الحسن: ﴿وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾؛ بكسر التاء^(١)، وَرَفَعَ الْبَاقُونَ.
ابن كثير، وأبو عمرو، وحُفْص: ﴿وَزَّرَعَ وَنَحِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾؛ برفع
الأربع^(٢)، وَجَزَّ الْأَرْبَعُ الْبَاقُونَ^(٣).
المفضل عن عاصم، والسلمي، ومجاهد، وغيرهم: ﴿صِنَوَانٌ﴾؛ بضم الصاد،
ورواها عدي^(٤) عن أبي عمرو^(٥).
الحسن، وقناة: بفتح الصاد^(٦).

ابن عامر، وعاصم: ﴿لُتَقَنَّ بِمَاءٍ وَجِدٍ﴾؛ بياء، والباقون: ﴿لُتَقَنَّ﴾^(٧)؛ بقاء^(٨).
حمزة، والكسائي: ﴿وَيُفَضِّلُ﴾^(٩)؛ بياء، والباقون: بنون^(٨).
واختلف القراء السبعة في الاستفهامين يجتمعان في أَحَدَ عَشَرَ مَوْضِعًا:
ههنا^(١٠): ﴿أَوَدَا كُنَّا تَرْبَا أَوْ نَا لَيْ خَلَقَ جَدِيدٍ﴾^(٨) [الرعد: ٥]، وفي (بني إسرائيل)

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٦٦)، «الكامل» (ص ٥٧٧).

(٢) برفع الأربع: مثبت من (ك)، وفيها: (الأربعة)، والموافق للصواب هو ما أثبت؛ ليناسب ما بعده.

(٣) «السبعة» (ص ٣٥٦)، «الحجة» (٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٦٩).

(٤) هو عدي بن الفضل، أبو حاتم البصري، روى الحروف عن أبي عمرو، وحدث عن مالك بن أنس،
وروى عنه الحروف الواقدي عبد الرحمن ابن واقد، وعبد الوهاب الحنف، توفي سنة (١٧١هـ)، انظر
«غاية النهاية» (٥١١/١)، «تهذيب التهذيب» (٨٧/٣).

(٥) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٣٥٦) عن حفص، ونقلها عنه أبو علي في «الحجة» (٦/٥)، وهي
في «القراءات الشاذة» (ص ٦٦)، «الكامل» (ص ٥٧٨).

(٦) «المحتسب» (٣٥١/١)، «الكامل» (ص ٥٧٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٦) عن الأعرج.

(٧) قوله: ﴿لُتَقَنَّ﴾ مثبت من (ك).

(٨) «السبعة» (ص ٣٥٦، ٣٥٧)، «الحجة» (١٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٦٩ - ٣٧١).

(٩) زيد في (ط): ﴿يُضْمُّهَا﴾.

(١٠) قوله: (موضعاً ههنا) سقط من (ك).

موضعان^(١)، وفي (المؤمنين) موضع^(٢)، وفي (النمل) موضع^(٣)، وفي (العنكبوت) موضع^(٤)، وفي (السجدة) موضع^(٥)، وفي (الصفات) موضعان^(٦)، وفي (الواقعة) موضع^(٧)، وفي (النازعات) موضع^(٨):

فقرأ نافع، والكِسائي: بالاستفهام في الأول، والإخبار في الثاني، وخالف نافع في موضعين؛ فأخبر فيهما بالأول، واستفهم بالثاني؛ وهما في (النمل)، و(العنكبوت)، وجمع الكِسائي، بين الاستفهامين في (العنكبوت)، وقرأ الذي في (النمل) بالاستفهام في الأول على أصله، والثاني: ﴿إِنَّا﴾؛ بنونين، واستمرَّ على أصله في بقيَّتها.

وكان^(٩) مذهب ابن عامر: الإخبار في الأول، والاستفهام في الثاني، وخالف أصله في ثلاثة مواضع: فقرأ الذي في (النمل) كالكسائي، وجمع بين الاستفهامين في (الواقعة)، واستفهم بالأول وأخبر بالثاني في (النازعات). واستفهم الباقون بالاستفهامين جميعاً في جميعها، إلا أن^(١٠) ابن كثير وحَفْصاً^(١١)

(۱) الایمان (۴۹) و (۹۸) من سورة الإسراء: ﴿وَقَالُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا عِظَمًا مِّنْ ثَمَرَاتٍ لَّأَوَّلًا لَّكَبَرْتُمْ أَن تَقُولُوا مَا كُنَّا خَلْقًا حَدِيدًا﴾.

(۲) الآية (۸۲): ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَكُنْ نَرَاكَ وَاعْتَظَمْنَا أَعْيُنَنَا فَتَمْنُوا تَلْجِئَ مِنَّا فَتَكُونَ مِنَّا﴾.

(۳) الآية (۶۷): ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ لُكِّنَ لَكُمْ وَمَلَأُوا أَبْهَامَكُمْ خُرُوجًا﴾.

(٤) الْآيَاتِ (٢٨-٢٩): ﴿قُلُوبُكُمْ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِمْ إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ الَّذِينَ كَفَرْتُمْ مَا سَفَعَكُمْ بِهَذَا مِنْ آيَاتِنَا الْفَالِغَةِ﴾

(٥) الآية (١٠): ﴿وَقَالُوا أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ فِي الْأَرْضِ أَوْ نَأْتِي خَلْقًا غَيْرِكُمْ﴾.

(٦) الآية (١٦): ﴿لَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَتَيْنَا مِنْهُ شَيْئًا سَوَّاهُ بِمَا يُسَوِّيهِ﴾، والآية (٥٣): ﴿لَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَتَيْنَا مِنْهُ شَيْئًا سَوَّاهُ بِمَا يُسَوِّيهِ﴾.

(٧) الآية (٤٧): ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَهَٰذَا مِثْلُ مَا نُرَاكُم مِّثْلًا لَّوْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾.

(۸) الْآيَاتَانِ (۱۰-۱۱): ﴿يَقُولُونَ أَوْنَالْتَرُدُّوهُنَّ فِي الْغَايَةِ﴾ ۞ ﴿أَوَنَاكُنَّ عِظْمًا مَّخْرُجَةً﴾.

(۹) کان: لیست فی (ر).

(١٠) أن: ليست في (ر).

(١١) زيد في (ط): (فإنهما)، ولا يستقيم.

خالفا أصلهما في (العنكبوت)؛ فأخبرا بالأوّل، واستفهما بالثاني^(١)، ومذاهبهم في الهمزتين في جميع ذلك على ما هو مذكور في أبواب الهمز في آخر الكتاب إن شاء الله^(٢).

عيسى الثقفي، وطلحة بن سليمان^(٣): ﴿المُثَلَّاتُ﴾؛ بضمّ الميم والثاء^(٤)، ابن وثّاب: بضمّ الميم، وإسكان الثاء، وعنه أيضاً: فتحّ الميم، وإسكان الثاء^(٥). ابن هُرْمُز: ﴿شديد المَحَال﴾؛ بفتح^(٦) الميم^(٧). أبو بكر^(٨)، وحمزة، والكسائي: ﴿أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾؛ بياء^(٩). الحسن، وغيره: ﴿فَسَأَلْتُ أَوْدِيَّةً بِقَدْرِهَا﴾؛ بسكون^(١٠) الدال^(١١). خَفَضَ، وحمزة، والكسائي: ﴿وَمَعَا يُوقِدُونَ﴾؛ بياء^(١٢).

(١) انظر «المبسوط» (ص ٢٥٢)، «النشر» (٢٩٠/١)، «الإتحاف» (ص ٦٩).

(٢) قوله: (إن شاء الله) مثبت من (ك).

(٣) طلحة بن سليمان: مثبت من (ك)، وهي ثابتة عنه.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٦٦) عن عيسى فقط، وكذا في «المحرر» (١٢٤/٨)، و«البحر» (٣٥٢/٦)، وهي في «المحتسب» (٣٥٣/١) عنهما بإسكان الثاء، وقراءة ضمّ الميم والثاء رواها عن قطرب أنها قراءة البعض.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٦٦)، «المحتسب» (٣٥٣/١)، والأولى عنه في «المحرر» (١٢٤/٨)، والثانية فيه عن طلحة بن مُصَرِّف، وكذا في «البحر» (٣٥٢/٦).

(٦) في (ك): (بضم)، وهو خطأ.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٦٦) عن الأعرج، وهو ابن هرمز، «المحتسب» (٣٥٦/١).

(٨) في (ر): (أبو عمرو)، وهو خطأ.

(٩) «السبعة» (ص ٣٥٨)، «الحجة» (١٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٧٢).

(١٠) في (ظ): (إسكان).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ٦٦)، وفي «الكامل» (ص ٥٧٩) عن غيره.

(١٢) «السبعة» (ص ٣٥٨-٣٥٩)، «الحجة» (١٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٧٣).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿الَّذِي﴾ رفعا؛ على العطف على ﴿هَإِثْ﴾، أو على إضمار (هو)، أو على أنه مبتدأ. ويجوز أن يكون موضعه جزاء؛ على تقدير: وآيات الذي أنزل إليك، وارْتِفاع ﴿الْحَقُّ﴾ على هذا على إضمار مبتدأ، أو على أنه صفة لـ ﴿الَّذِي﴾. وقوله: ﴿يَنْتَرِعِدُ تَرُونَهَا﴾: يجوز أن يكون ﴿تَرُونَهَا﴾ حالا من ﴿السَّمَوَاتِ﴾؛ التقدير: خلق السماوات مرتبةً بغير عمد.

ويجوز أن يكون ﴿تَرُونَهَا﴾ صفة لـ ﴿عَمَدٍ﴾؛ فيكون التقدير: خَلَقَ السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ مرتبةً.

ويجوز ألا يكون لـ ﴿تَرُونَهَا﴾ موضعٌ من الإعراب؛ فيكون التقدير: وأنتم تَرُونَهَا؛ أي: تَرَوْنَ السماواتِ، وقد تقدّم مذهب^(١) المفسرين في ذلك.

وقوله: ﴿وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَبٍ﴾: من كسر التاء^(٢)؛ فـ ﴿جَنَّتْ﴾ منصوبةٌ على تقدير: وجعل فيها جناتٍ، فهو محمولٌ على قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسَ﴾^(٣)، ويجوز أن تكون مجرورةً على الحمل على ﴿كُلِّ﴾؛ التقدير: ومن كلِّ الشمراتِ، ومن جناتٍ.

ومن رَفَعَ^(٤)؛ فعلى تقدير: وبينهما جناتٌ، وكذلك من رفع ﴿وَزَيَّعَ﴾ وما عُطِفَ عليه^(٥)؛ فهو معطوف على ﴿جَنَّتْ﴾، ومن جَرَّ^(٦)؛ جاز أن يكون معطوفاً

(١) في غير (ص): (مذاهب)، ولا يستقيم، والمراد قول الحسن وقتادة بأنها لا عمد لها، وعليه يصح الاستئناف.

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٣٤٩/٦): (والأولى إضمار فعل؛ لبعد ما بين المتعاطفين، والفصل بينهما بجمل كثير).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم.

(٦) وهي قراءة الجماعة إلا ابن كثير، وأبا عمرو، وحفصاً.

على ﴿أَغْتَبِ﴾؛ فيكون الزرعُ والنخيل من الجنات^(١)، وجاز أن يكون معطوفاً على ﴿كُلْ﴾ حسب ما تقدّم في ﴿جَنَّتْ﴾.

وقوله: ﴿مِثْوَانٍ﴾: الضمُّ والكسر في الصاد لغتان^(٢)، وهما جمعٌ (مِثْو) ^(٣)، وليس بجمع سلامة؛ لأنَّ جمع السلامة^(٤) إنّما يكون بالواو والنون، أو بالألف والتاء، و﴿مِثْوَانٍ﴾ وإنَّ سَلِمَ فيه بناءً الواحد، فليست كسرةُ الصاد في الواحد ككسرتها في الجمع^(٥)، وإنّما هو اتفاق في اللفظ، والتقديران مختلفان.

وَمَنْ فَتَحَ الصاد^(٦)؛ فليس من أمثلة التكسير^(٧)، لكنّه اسمٌ للجمع^(٨)؛ كما كان (الباقر) و(الجميل) كذلك.

والقول في التاء والياء من ﴿تَشَقَّى﴾^(٩)، والياء والنون من ﴿وَقَفَّضِلْ﴾^(١٠):
يَبِينُ.

وَمَنْ جَمَعَ بين الاستفهامين في المواضع المذكورة؛ فهو على ما قدّمناه مِنْ

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٣٤٩/٦): «وليست عبارةً محرّرة؛ لأنَّ فيها ما ليس بمعطف؛ وهو ﴿مِثْوَانٍ﴾».

(٢) والضم قراءة المفضّل عن عاصم، والسلمي، ومجاهد، وغيرهم، ورواها عدي عن أبي عمرو، والكسر قراءة الجماعة.

(٣) في (ك): (صنوان)، ولا يصحّ.

(٤) قوله: (لأنَّ جمع السلامة) سقط من (ص).

(٥) في (ك): (الجميع).

(٦) وهي قراءة الحسن، وقادة.

(٧) في (ط): (التكسير).

(٨) في (ك): (للجميع).

(٩) والياء قراءة ابن عامر وعاصم، والتاء قراءة الباقيين.

(١٠) والياء قراءة حمزة والكسائي، والنون قراءة الباقيين.

القول في مثل ذلك في (سورة الأعراف) (١).

وموضع ﴿إِذَا﴾ من قوله: ﴿أَذَاكُنَّا تُرَابًا﴾ نصبٌ بإضمار فعلٍ؛ التقدير (٢):
أَتَبَعْتُ إِذَا كُنَّا تُرَابًا؟ ولا تعمل فيها ﴿كُنَّا﴾؛ لأنَّ المضاف لا يعمل في المضاف
إليه، و﴿إِذَا﴾ مضافةٌ إلى ﴿كُنَّا﴾، ولم يُنكرِ القومُ (٣) كونهم تُرَابًا، إنما أنكروا
البعثَ بعد كونهم تُرَابًا.

ولا يعمل في ﴿إِذَا﴾ (مبعوثون) (٤)؛ لأنَّ ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها.
ومَنْ قرأ: ﴿الْمُثَلَّثَاتِ﴾؛ بضم الميم والياء (٥)؛ جاز أن يكون جمع (مُثَلَّة)،
وهي لغة في (مُثَلَّة)، فيكون كلا غُرْفَةٍ وَغُرْفَاتٍ، وجاز أن تكون الواحدة (٦)
(مُثَلَّة)؛ كالبُسْرَةِ في لغة مَنْ ضمَّ السين، وجاز أن يكون أراد تخفيف (٧) (مُثَلَّة)؛
فَنَقَلَ ضَمَّةَ الياء إلى الميم، وأسكن الياء، فصار (مُثَلَّة)، ثُمَّ جمعه على (فُعَلَات) (٨).

(١) أي: في توجيه الآية (٨٠-٨١) منها، عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا إِذْ قَالُوا لَقَوْمٌ مَا نَسْتَعِينُهُمْ إِنَّا نَحْنُ
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَإِنَّهُمْ لَكَايِلُاءُ الْإِلَهِاتِ لَتَوَلَّوْا الْإِلَهِاتَ وَتَلَاؤُوا إِلَهُاتِهِمْ إِنَّا أَشَدُّ قَوْمٌ مُّشْرِقُونَ﴾؛ ومفاده: أنَّ مَنْ استفهم؟
فلأنَّ الأولى جملة، والثانية جملة أخرى، فكلُّ واحدٍ منهما يجوز أن يُستفهمَ عنها، ومن قرأ على الخبر؛
تَرَكَ الاستفهام في الجملة الثانية؛ لدلالة الأولى.

(٢) في (ر) و(ط): (أي).

(٣) زيد في (ص): (قولهم)، ولا يستقيم.

(٤) كذا في جميع النسخ، وليس في آية الرعد هذه (مبعوثون)، ولعله وَهَمَ من المؤلف بِسَمِّ، إنما هي في سورة
الإسراء في الآيتين (٤٩) و(٩٨): ﴿وَقَالُوا أَأَتَيْنَاكِ بِلَهٍّ لَّاهٍ فَقُلْنَا إِنْ تَعْلَمُونَ فَلَا تَكُونُوا مِنْ
الْمُتَلَبِّثِينَ﴾.

(٥) وهي قراءة عيسى الثقفي، وطلحة بن سليمان.

(٦) في غير (ر) و(ص): (يكون الواحد).

(٧) في (ط): (تخفيفه)، ولا يستقيم.

(٨) في (ر): (مُثَلَّات).

الزجاج: مَنْ قال: ﴿المُثَلَّات﴾؛ فهو يقول في الواحدة^(١): (مُثَلَّة)، والضمَّةُ عَوْضٌ مِنْ حذف هاء التانيث^(٢).

أبو علي: لا يصحُّ العَوْضُ^(٣) مِنْ حذف هاء التانيث في هذا الموضع؛ لأنَّ فيه ما هو عَوْضٌ منها، ونائبٌ عنها؛ وهو علامةُ الجمع الدالَّةُ على التانيث كدلالتها، فلا يصحُّ أَنْ يثبت^(٤) منها عوضان، ولو جاز العَوْضُ منها في الأسماء التي هي فيها؛ لجاز في غير هذا الاسم، ولجاز أَنْ يُعَوَّضَ من حذفها في الصفات، كما^(٥) عَوْضٌ في الأسماء؛ لأنَّ الحذفَ يلحق في الموضعين لحاقًا واحدًا.

قال: لكنَّه يجوز لمن قال: ﴿المُثَلَّات﴾ وهو يقول في الواحد: (مُثَلَّة) أَنْ تكون (مُثَلَّة)^(٦) مخفَّفةً مِنْ (مُثَلَّة)، ورُدَّ في الجمع إلى أصله، أو يكون وافق في الجمع^(٧) مَنْ يقول: (مُثَلَّة) في الواحد، وإنَّ لم يوافقه في الواحد؛ كما قال سيبويه - فيمَنْ قال: (شاة لَجَبَة)^(٨) ثُمَّ قال^(٩): (لَجَبَات) -: إِنَّه [وافق في الجمع مَنْ يقول: (لَجَبَة) في الواحد، فحرَّكَ العين^(١٠)].

(١) في غير (ر) و(ص): (الواحد).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (١٤٠/٣).

(٣) العَوْضُ: سقط من (ط).

(٤) في (ر): (يُنِيب)، ولو صغَّت؛ لكان (عوضين) بدل: (عوضان).

(٥) في (ك): (كل)، وهو تحريف.

(٦) قوله: (أَنْ تكون مُثَلَّة) سقط من (ص).

(٧) في (ك): (الجميع).

(٨) الشاة اللَّجَبَة: المولَّية اللبن، وخصَّ بعضهم به المعزى، وإذا أتى على الشاة بعد نتاجها أربعة أشهر، فنحَّفَ لبنها وقلَّ؛ فهي لَجَاب، ويقال: لَجَبَت لَجُوبَة، انظر «اللسان» مادة (لجب).

(٩) ثم قال: ليس في (ر).

(١٠) انظر «الكتاب» (٦٢٧/٣).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿الْمُثَلَّثَاتُ﴾^(١)؛ جاز أن يكون خَفَّفَ (مُثَلَّة)، فصار (مُثَلَّة)، ثُمَّ جمعه^(٢) على لفظه^(٣) مِنْ غيرِ إِتْبَاعٍ؛ كراهة أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مِثْلِ مَا فَرَّ مِنْهُ، وَجَازَ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ (الْمُثَلَّثَات)؛ فَأَثَرُ إِسْكَانِ النَّاءِ فِي هَذَا الْجَمْعِ؛ اسْتِخْفَافًا، فَنَقَلَ ضَمَّتَهَا إِلَى الْمِيمِ، وَأَسْكَنَهَا.

وَمَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَإِسْكَانِ النَّاءِ^(٤)؛ فَهُوَ مَخْفَفٌ مِنَ ﴿الْمُثَلَّثَاتِ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿الْمُثَلَّثَاتِ﴾^(٥)؛ فَهُوَ جَمْعُ (مُثَلَّة)؛ كَلِسْمَةٍ، وَسَمَرَات).

وقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿هَادٍ﴾^(٦) مَعْطُوفًا عَلَى ﴿مُنْذِرٌ﴾، فَتَكُونُ اللَّامُ مُتَعَلِّقَةً بِ﴿هَادٍ﴾، وَبِ﴿مُنْذِرٌ﴾؛ وَالتَّقْدِيرُ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَهَادٍ لِكُلِّ قَوْمٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿هَادٍ﴾ مُبْتَدَأً، فَتَتَعَلَّقُ اللَّامُ بِالْإِسْتِقْرَارِ.

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾^(٧): يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿مَا﴾ بِمَعْنَى: (الَّذِي)، وَالْعَائِدُ مَحذُوفٌ^(٨)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿مَا﴾ وَالْفِعْلُ مُصَدَّرًا، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى عَائِدٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿مَا﴾ اسْتِفْهَامًا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِ﴿تَحْمِلُ﴾، أَوْ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَالْخَبَرُ: ﴿تَحْمِلُ﴾؛ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْهَاءِ مِنَ الْخَبَرِ، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَ﴿مَا﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا تَوَعَّضْهُنَّ الْأَنْحَامُ﴾ مَعْطُوفَةٌ عَلَى ﴿مَا﴾ الْأُولَى.

(١) وهي قراءة ابن وثاب الأولى.

(٢) في غير (ر) و(ص): (فجمعه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٤) وهي قراءة ابن وثاب الثانية.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) قوله: ﴿هَادٍ﴾ ليس في (ك).

(٧) زيد في (ك): (الآية).

(٨) في (ك): (محذوفًا).

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾: الباء متعلقة بمحذوف؛ والتقدير: وكل شيء مقدّر عنده بمقدارٍ.

﴿سَوَاءٌ يَنْكَرُ مِنْ أَمَرِ الْقَوْلِ وَمَنْ جَهَرَ﴾: تقديره: سواء منكم إسرار من أسر القول وجهر من جهر به، والجار في ﴿سَوَاءٌ يَنْكَرُ﴾ يحتمل^(١) أن يكون^(٢) وصفاً لـ ﴿سَوَاءٌ﴾؛ التقدير: سر من أسر القول^(٣) وجهر من جهر به^(٤) سواء منكم، ويجوز أن يتعلق بـ ﴿سَوَاءٌ﴾؛ على معنى: يستوي منكم؛ كقولك: (مررت بزيد)، ويجوز أن يكون على تقدير^(٥): سر من أسر منكم وجهر من جهر منكم^(٦) سواء، ويجوز أن يكون التقدير: ذو سواء منكم من أسر القول، ومن جهر به، ويجوز أن يكون^(٧) ﴿سَوَاءٌ﴾ بمعنى: (مستوي)، فلا يحتاج إلى تقدير حذف مضاف.

وقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾: من فتح الميم^(٨)؛ فهو بمعنى: الحول، ومن كسرهما^(٩)؛ احتمال أن يكون (فعلاً)؛ من (محل)، أو (مفعلاً)؛ من (الحول)^(١٠)، على ما تقدّم في التفسير.

(١) في (ص): (يجوز).

(٢) يكون: سقطت من (ط).

(٣) القول: ليس في (ط) و(ك).

(٤) به: مثبتة من (ر).

(٥) في (ط): (ويجوز أن يكون التقدير)، كاللاحق.

(٦) منكم: سقطت من (ط).

(٧) في (ط) و(ك): (يقدر).

(٨) وهي قراءة ابن هرزم.

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) في (ك): (القول)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ أي: كاستجابةٍ باسطٍ كَفَّيهِ إلى الماء^(١)، فالمصدر المحذوف في تقدير الإضافة إلى المفعول، وفاعلُ المصدر مرادٌ في المعنى؛ وهو الماء؛ والمعنى: إلّا كإجابةٍ باسطٍ كَفَّيهِ إلى الماء الماء^(٢)، واللام في قوله: ﴿لِيَلْتَلَفَ أَهْلُهُ﴾^(٣) متعلّقة بالباط.

وقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِبَالِغٍ﴾: كنايةٌ عن الماء؛ أي: وما الماءُ ببالغٍ فيه، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ كنايةً عن الفم؛ [أي: ما الفمُ ببالغٍ الماء، ولا يكون ﴿هُوَ﴾ كنايةً عن الفم]^(٤) (بالغٍ) للماء؛ لأنَّ (بالغاً) إذا كان للماء، وجرى على ﴿هُوَ﴾ الذي يكون كنايةً عن الفم؛ فقد جرى على غير مَنْ هو له، فلزم أن يظهر، فيقال: (وما هو ببالغه هو)، فيكون (هو) مرتفعاً بأنّه فاعل البلوغ، وأظهر؛ لجريه على غير مَنْ هو له.

وقوله: ﴿وَمَا دُعَاةُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: فيه تقديرٌ حذفٍ مفعولٍ؛ المعنى: وما دعاءُ الكافرين الأصنامُ إلّا في ضلال.

وقوله: ﴿وَعَلَّلْنَاهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾: يجوز أن تكون ﴿عَلَّلْنَاهُمْ﴾ معطوفةٌ على ﴿مَنْ﴾، ويجوز أن تكون مرتفعةً بالابتداء، والخبر محذوف؛ التقدير: وظللناهم سُجَّدًا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ.

(وَالْغُدُوُّ): يجوز أن تكون مصدرًا، ويجوز أن تكون جمعَ (غَدِيٍّ)^(٥)، ويقوِّي

(١) إلى الماء: ليس في (ك).

(٢) الماء: مثبتة من (ص) و(ك)، والأولى بالتقدير أن يكون: (كإجابة الماء باسطَ كَفَّيهِ إليه)؛ أي: إلى الماء، انظر «الكشاف» (٣٨٣/٢)، «البحر» (٣٦٧/٦)، (٣٦٨).

(٣) قوله: ﴿لِيَلْتَلَفَ أَهْلُهُ﴾ ليس في (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٥) في غير (ر) و(ص): (غداة)، وتجمع (غداة) على (غَدَوَات)، و(غُدُوٌّ)، والثاني نادر.

كونه جمعاً: مقابلة الجمع الذي هو ﴿الْأَسَالِ﴾ به.
والقول في: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَرِي الظُّلُمْتُ وَالنُّورُ﴾، و﴿وَمَتَا تُوقَدُونَ﴾: ظاهر، وقوله:
﴿فِي النَّارِ﴾ متعلق بمحذوف، وهو في موضع الحال، وذو الحال الهاء التي في
﴿عَلَيْهِ﴾: التقدير: ومما توقدون عليه ثابتاً^(١) في النار، أو كائناً، وفي قوله: ﴿فِي
النَّارِ﴾ ضمير مرفوع يعود إلى الهاء التي هي اسمُ ذي الحال، ولا يستقيم تعلق ﴿فِي
النَّارِ﴾ بـ﴿تُوقَدُونَ﴾ من حيث لا يستقيم: (أوقدتُ عليه في النار)؛ لأنَّ الموقد عليه
يكون في النار، فيصير قوله: ﴿فِي النَّارِ﴾ [١] غير مفيد^(٢).
وقوله: ﴿أَيُّهَا جَلِيَّتِي﴾^(٣): مفعول له.
﴿زَيْدٌ مِثْلُهُ﴾: ابتداء وخبر؛ أي: زيدٌ مثلُ زيد السيل.
وقيل: إنَّ خبر ﴿زَيْدٌ﴾ قوله: ﴿فِي النَّارِ﴾.
الكسائي: ﴿زَيْدٌ﴾: ابتداء، و﴿مِثْلُهُ﴾: نعت له، والخبر في الجملة التي قبله^(٤).



(١) في (ط): (ثانياً)، وهو تصحيف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في هذا ردُّ على الحنفي وأبي علي بما نقله عنهما أبو حيان في «البحر» (٣٧١/٦-٣٧٢): (قال الحنفي وأبو علي: ﴿فِي النَّارِ﴾ متعلق بـ﴿تُوقَدُونَ﴾، وقال أبو علي: قد يوقد على كل شيء، وليس في النار؛ كقوله: ﴿فَأَوْقَدَ لَهُ يَنْهَكُنَّ عَلَى الْخُلَاجِ﴾ (القصص: ٣٨)، فذلك البناء الذي أمر به يوقد عليه، وليس في النار، لكن يصيبه لها، ثم قال: (ولو قلنا: لا يوقد على شيء إلا وهو في النار؛ لجاز أن يكون متعلقاً بـ﴿تُوقَدُونَ﴾، ويجوز ذلك على سبيل التوكيد، كما قالوا في قوله: ﴿يُطِيرُ بِجَنَاحِهِ﴾ (الأنعام: ٣٨)).

(٤) في (ص): ﴿فِي النَّارِ أَيُّهَا جَلِيَّتِي﴾.

(٥) يعني: في الكلام الذي قبله؛ وهو الجار والمجرور المتعلق بالخبر المقدر في ﴿وَمَتَا تُوقَدُونَ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿أَمَنَ بِعَلَّمَ أَنزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَمَنَ﴾ إلى آخر

السورة [الآيات: ٢١-٤٤].

﴿أَمَنَ بِعَلَّمَ أَنزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَمَنَ﴾ إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاةَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٤﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿١٦﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿١٧﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا تَابَ ﴿٢٠﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أَمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَسَتْ لَوْ عَلِمُوا الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٢١﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَلَمْ يَأْتِ بَعْضَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ بَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْأَعْوَادَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ

كَانَ عِقَابٌ ﴿٥١﴾ أَفَمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ قُلُوبِهِمْ سَمَوْهُمْ
 أَمْ تُنَبِّهُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظُهُرُ مِنْ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ
 وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٥٢﴾ لَمْ يَكُنْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ
 الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٥٣﴾ * مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُمَاتُهَا تَنْقُوعُ الْعُتْقَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقِيَ الْكَافِرِينَ النَّارُ
 ﴿٥٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْبَاطِلِ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ
 قُلُوبَنَا أَمْرًا أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَهُهُ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ
 حُكْمًا وَعَرَبِيًّا وَلَنْ أُتْبَعَ أَهْوَاءُ هُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
 وَاقٍ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ
 يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٥٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٩﴾ وَلَنْ نَرِيَنَّكَ بِعَظْمِ الْأَلْدَى نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَلَمَّا عَلَيكَ الْبَلَاءُ
 وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٦٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفَعُهَا مِنْ أَرْوَاقِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ
 لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ
 مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ ﴿٦٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ
 مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٦٣﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

[قوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَمْلِكُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَأُخْبِرَنَّكَ عَنْ رَبِّهِ مَا هُوَ أَعْيَنُ﴾] (١): هذا مثل

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ك).

ضربه الله تعالى للمؤمن^(١) والكافر، ويُروى: أنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وأبي جهل لعنه الله.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾: قال ابن عباس: هو الإيمان بالنبیین کلهم.

الحسن: هو صلة النبي^(٢) محمد ﷺ.

وقيل: هو صلة الأرحام.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: الصلوات الخمس.

وقوله: ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعني: الزكاة المفروضة، عن ابن عباس.

﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي: يدفعون إساءة مَنْ أساء إليهم^(٣) بالإحسان.

ابن زيد: يدفعون الشرَّ بالخير^(٤).

وقيل: معناها: أنهم إذا همُّوا بسينئة رجعوا عنها، واستغفروا.

وقيل: يدفعون الشرَّ بشهادة أن لا إله إلا الله.

وقال عطاء: يدفعون إساءة مَنْ أساء إليهم بالسلام.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: قيل: معناها أعقبهم الله الجنة من دارهم في

النار لو لم يكونوا مؤمنين.

وقيل: المعنى: لهم عقيب^(٥) طاعة ربهم في الدنيا الجنة في الآخرة.

(١) في (ص): (للمؤمنين).

(٢) قوله: (النبي) مثبت من (ر).

(٣) في (ص): (لهم).

(٤) في (ر): (السر بالجهنم)، وهو تحريف.

(٥) في (ك): (عقبى).

ثم فسر ﴿عُقِيَ الدَّارِ﴾ بقوله: ﴿جَنَّتْ عَنْهُمْ يَدْخُلُونَهَا﴾ الآية؛ يريد: أنهم يدخلون^(١) بالأعمال، لا بالأنساب^(٢).

وقوله: ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾^(٣) أي: تقول لهم الملائكة: سلامٌ عليكم بما صبرتم على عمل الطاعة، والانتهاز عن المعصية، ومعنى ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ﴾: سلمكم الله، فهو خبرٌ بمعناه: الدعاء، والباء في ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾: متعلقة بمعنى ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ﴾^(٤)، على ما تقدّم، ويجوز أن تتعلق^(٥) بمحذوف؛ أي: هذه الكرامةُ بصبركم.

وقوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾: [أي: فنعمة عقبى الدار]^(٦) الجنة من النار.

وقوله في خبر أهل النار: ﴿وَلَكُمْ سَوْءُ الدَّارِ﴾ أي: لهم من الدار الآخرة ما يسوءهم؛ وهو النار.

وقوله: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي: يوسع ويضيّق؛ ومعناه: أن المشركين فرحوا بالتوسعة عليهم في الدنيا، ولم يعلموا أن متاع الدنيا في الآخرة قليلٌ.

وقوله: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: معطوفٌ على ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، وفي الآية^(٧) تقديمٌ وتأخير؛ التقدير: والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون في الأرض، وفرحوا بالحياة الدنيا، وما الحياة

(١) في (ط): (يدخلونها).

(٢) لا بالأنساب: سقط من (ر).

(٣) قوله: ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ ليس في (ط).

(٤) قوله: ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ ليس في (ص) و(ط).

(٥) في (ظ): (تكون متعلقة).

(٦) ما بين معقوفين سقط من غير (ر) و(ص).

(٧) في (ظ): (الكلام).

الدنيا^(١) في الآخرة إلا متاع، أولئك لهم اللعنة، ولهم سوء الدار، ثم ابتدا: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^(٢).

ومعنى ﴿مَتَّعَ﴾: أنها^(٣) يُسْتَمَتَّعُ بها، ثم تذهب.

وقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْنَا مَن نَّأْتِي﴾ أي: رجع، والهاء للحق، أو للإسلام، أو لله عزَّ وجلَّ؛ على تقدير: إلى دينه، وقيل: هي للنبي عليه الصلاة والسلام.

ومعنى ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: تسكن^(٤)، وتستأنس^(٥) بتوحيد الله تعالى. وقال ابن عيينة^(٦): بأمر الله تعالى وقضائه.

وقوله: ﴿إِلَّا يَذَّكَّرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ يعني: قلوب المؤمنين.

وقوله: ﴿طُوبَى لَّهُمْ﴾^(٧): أبو هريرة^(٨): ﴿طُوبَى﴾ شجرة في الجنة،

وقاله ابن عباس، وغيره.

وعن ابن عباس أيضاً^(٩): فَرَحَ تَقَرُّ به أعيُنُهُم، وعنه أيضاً: أَنَّ ﴿طُوبَى﴾ الجنة، وعنه أيضاً^(١٠): أرض الجنة.

الضَحَّاك: غِنِظَةٌ لهم.

(١) الدنيا: ليس في (ك).

(٢) قوله: ﴿لَمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ ليس في (ك)، وقوله: ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ليس في (ص) و(ط).

(٣) أنها: سقطت من (ر).

(٤) في (ط): (تستكن).

(٥) في (ك): (وتأنس).

(٦) في (ط): (أبو عبيدة)، وهو تحريف، وليس في «عجازه».

(٧) زيد في (ر) و(ط): ﴿وَسُئِنَّا نَتَلَوُ﴾.

(٨) في (ط) و(ك): (روى أبو هريرة أن)، وليس الآتي مرفوعاً عنه، بل هو قوله.

(٩) زيد في (ك): (وغیره).

(١٠) أيضاً: ليست في (ك).

عِكْرِمَةَ: نِعْمَ مَا لَهُمْ.

النَّحَعِي: كَرَامَةٌ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ^(١).

وقيل: هي^(٢) (فُعِلَ) مِنْ (الطَّيِّب)؛ والمعنى: العيش الطَّيِّب لهم^(٣)، وأصلها (طَيَّبِي)، فَلَمَّا كَانَتْ اسْمًا غَيْرَ صِفَةٍ؛ رُدَّتْ إِلَى (فُعِلَ).

وجاء في الخبر عن النبي ﷺ: «أَنَّ «طَوَيْنَ» شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةٌ مِثْلُ سَنَةِ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٤) تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا، غَرَسَهَا الرَّحْمَنُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، تُنْبِتُ الْحَلِيَّ وَالْحَلَّلَ، وَإِنَّ أَغْصَانَهَا لَتُرَى مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ»^(٥).

وقوله تعالى: «كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أَمْوَقَدَ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِا أُمَّمٌ» أي: أَرْسَلْنَاكَ كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِكَ، قَالَهُ الْحَسَنُ.

وقيل: شَبَّهَ الْإِنْعَامَ عَلَى مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ^(٦) مُحَمَّدٌ ﷺ بِالْإِنْعَامِ عَلَى مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ^(٧) الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ.

وقوله: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ»: الْجَوَابُ مَحذُوفٌ؛ أَي: لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ.

(١) زيد في (ك): (لهم)، وهو تكرار.

(٢) في (ر): (هو).

(٣) لهم في (ص).

(٤) قوله: (الجنة) سقط من (ط).

(٥) هذا الحديث حديثان أخرج أوله إلى قوله: «من أكمامها» ابن حبان في «صحيحه» (٧٤١٣)، عن أبي سعيد الخدري، وأخرجهما الطبري في «تفسيره» (٢٠١٨٢) و(٢٠١٨٣) عن قرة بن إياس، وأبي سعيد.

(٦) في (ط): (إلى)، ولا يصح.

(٧) إليه: سقطت من (ط).

الفراء: يجوز أن يكون الجواب: لو فعل لهم هذا لكفروا بالرحمن، وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرأنا سُيِّرَتْ به الجبال؛ أي: يكفرون به^(١) ولو رأوا ذلك^(٢).

قال الضحاك: قالت قريش للنبي ﷺ: سَيَّرَ لَنَا الْجِبَالَ كَمَا سَيَّرْتَ لِدَاوُدَ، وَقَطَّعَ لَنَا الْأَرْضَ، وَكَلَّمْنَا الْمَوْتَى كَمَا فَعَلَ عِيسَى؛ فنزلت الآية^(٣).

وقيل: نزل قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ في أبي جهل بن هشام^(٤)، لعنه الله^(٥)، سمع النبي ﷺ يقول: «يا الله، يا رحمن»، فقال: مُحَمَّدٌ يَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ الْأَلْهَةَ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَهُينَ؛ فنزلت الآية، ونزلت^(٦): ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِنِيسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: معنى ﴿يَأْتِنِيسَ﴾: يعلم، وأنشد في ذلك أبو عبيدة: [من الطويل]

أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي أَلَمْ تَيْتَسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمٍ^(٧)

(١) به: مثبتة من (ط).

(٢) انظر «معاني القرآن» (٧/٢)، ٦٣.

(٣) «أسباب النزول» (ص ٢٧٨).

(٤) بن هشام: مثبت من (ط).

(٥) لعنه الله: مثبت من (ر).

(٦) في (ص): (ونزل).

(٧) انظر «عجاز القرآن» (٣٣٢/١)، والبيت لسحيم بن وثيل الرياحي، وقيل: لغيره، وروي: (يسروني)؛

أي: يقتسموني، وروي: (ألم تعلموا)، فلا شاهد فيه عندئذ، وانظر «اللسان» مادة (يتس)، «العقد الفريد» (٢١٧/٥).

فالمعنى على هذا: أفلم يعلم الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً من غير أن يشاهدوا الآيات؟!

وقيل: هو من اليأس^(١)؛ فالمعنى: أفلم يتنس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الكفار؛ لعلمهم أن الله تعالى لو أراد هدايتهم؛ لهداهم؛ لأن المؤمنين تمتوا نزول الآيات؛ طمعاً في إيمان الكفار.

وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾: قال ابن عباس: يعني السرايا.

وقيل: ما يقرعهم من البلاء، والشدة، والجذب^(٢)، والقتل.
﴿أَوْ تَحُلُّ قَرْيَاتٍ مِنْ دَارِهِمْ﴾ أي: أو تحل أنت يا محمد قريباً من دارهم؛ فالمعنى: تبث سرية، أو تحل بنفسك.

الحسن: المعنى^(٣)؛ أو تحل القارعة قريباً من دارهم.

وقوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ يعني: فتح مكة.

الحسن: يعني يوم^(٤) القيامة.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: هو الله عز وجل؛

فالمعنى: أنه حافظ لا يغفل، والجواب محذوف؛ والمعنى: أفعن هو حافظ لا يغفل كمن يغفل؟

وقيل: المراد بذلك: الملائكة الموكلون ببني آدم.

(١) في (ك): (الإياس).

(٢) في (ر): (والحرب).

(٣) قوله: (الحسن: المعنى) سقط من (ك).

(٤) يوم: ليس في (ص) و(ك).

وقوله: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ أي: سَمُّوهم بِخَلْقِي خلقوه، أو فَعَلِي فعلوه.
 وقوله: ﴿أَمْ تَتَّخِذُونَ مَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: هو يعلم أن لا إله فيها غيره^(١).
 ﴿أَمْ يَبْظَاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي: أم يَظُنُّ مِنَ القول، عن مجاهد.
 وقيل: أم بظاهرٍ مِنَ القول الذي^(٢) أنزله الله عزَّ وجلَّ على أنبيائه.
 وقوله: ﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ أي: ليس لله شريك، لكن زَيْنَ للذين كفروا مكْرُهُم.
 ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: بالسيف يوم بدر، والأسر، والنفخة الأولى.
 وقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٣): قال الخليل:
 أي: صفة الجنة؛ كقولك: (صفة فلان: أسمر).
 وقيل: التقدير: صفة الجنة التي وُعدَ الْمُتَّقُونَ صفةً جَنَّةً^(٤) تجري من تحتها الأنهار.
 الزَّجَّاج: مَثَلُ الله عزَّ وجلَّ لنا ما غاب بما نراه؛ والمعنى: مَثَلُ الْجَنَّةِ التي وُعدَ المتقون^(٥) جنةً تجري من تحتها الأنهار^(٦).
 الفراء: (المَثَلُ) مُقَحَّمٌ؛ والمعنى: الجنة التي وُعدَ المتقون تجري من تحتها الأنهار^(٧).

(١) في (ر): (أنه لا إله إلا الله فيها غيره)؟.

(٢) في (ك): (أي).

(٣) قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ مثبت من (ط).

(٤) في (ص): (جنات).

(٥) قوله: (التي وعد المتقون) مثبت من (ص)، وهو موافق لمصدره.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٠/٣).

(٧) انظر «معاني القرآن» (٦٥/٢).

سيويه: التقدير: وفيما يُقَصُّ عليكم مثلُ الجنة^(١).

وقوله: ﴿أَكُلْهَا ذَاهِبًا﴾ أي: مأكولها؛ وهو^(٢) ثمرها.

قال الحسن: المعنى: ثمارها لا تنقطع.

﴿وَيُظِلُّهَا﴾ أي: ظلُّها ثابت لا يتغيَّر.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتَبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: قال قتادة: هم

أصحاب محمد ﷺ، يفرحون بنزول القرآن.

وقيل: هم المؤمنون من أهل الكتاب.

وقيل: هم جماعة أهل الكتاب، يفرحون بنزول القرآن؛ لتصديقه كتبهم.

وقوله: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾: قال الحسن، ومجاهد، وقاتدة:

﴿الْأَحْزَابِ﴾: اليهود، والنصارى، والمجوس.

وقيل: هم العرب المتحزبون على النبي ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ أي: كما أنزلنا عليك الكتاب،

فأنكره بعض الأحزاب؛ كذلك أنزلناه حكمًا عربيًا.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾: أعلم الله تعالى

أن الأنبياء كانوا بشرًا ينكحون ويتناسلون.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَابِتٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعني: من الآيات

المفتوحة، وظاهر الكلام حُظْرٌ، ومعناه: النفي؛ لأنَّه^(٣) لا يُحْظَرُ على أحدٍ ما لا

يقدر عليه.

(١) «الكتاب» (١/١٤٣).

(٢) هو: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (بانه).

وقوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي: لكل أمرٍ قضاه الله كتابٌ عند الله.
وقيل: فيه تقديم وتأخير^(١)؛ المعنى: لكل كتاب أجلٌ، قاله الفراء^(٢).
وقيل: المعنى: لكل مدّة كتابٌ مكتوبٌ، وأمرٌ مُقدّرٌ، لا تقف عليه الملائكة.
وقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ قال ابن عباس، وقناة، وغيرهما:
يُبدّل الله ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، وجملة الناسخ والمنسوخ
عنده في أم الكتاب.
محاهد: يُحكّم الله أمر السنّة في رمضان، فيمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء، إلّا
الحياة والموت، والشقاء والسعادة.
أبو صالح، عن ابن عباس: المعنى: يمحو الله ممّا تكتب الحفظة ما ليس
للإنسان ولا عليه، ويثبت ما له وما عليه.
وعن ابن عباس أيضًا: أنّهما كتابان؛ كتابٌ يمحو منه ما يشاء، وكتابٌ
يثبت فيه ما يشاء.
﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: لا يتغيّر^(٣) منه شيء.
وعن عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وغيرهما: يمحو كلّ ما يشاء، ويثبت
كلّ ما يشاء.
الحسن: يمحو من^(٤) جاء أجله، ويثبت من لم يأتِ أجله إلى أجله^(٥).

(١) في (ك): (وتقدير).

(٢) «معاني القرآن» (٦٥/٢).

(٣) في غير (ر) و(ص): (لا يغيّر).

(٤) في (ك): (ما).

(٥) إلى أجله: سقط من غير (ص) و(ك).

﴿أَمْ لَمْ يَكُنْ﴾: اللوح المحفوظ، قال قتادة: هو جملة الكتاب وأصله. وتقدم القول في معنى ﴿وَلَنْ مَّا تُرِيَّتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْتَكَ﴾^(١). وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: قال مجاهد، وفتادة^(٢): هو ما يغلب^(٣) عليه المسلمون ممَّا في أيدي المشركين، ورُوي^(٤) ذلك عن ابن عباس، وعنه أيضاً: هو خراب الأرض، حتى يكون العمران في ناحية منها، وعنه أيضاً وعن مجاهد: هو موت العلماء وخيار أهلها، وقاله ابن عمر، وهذا معروف في اللغة: أَنَّ (الطَّرْفَ): الكريم من كل شيء^(٥). وقيل: المراد به: هلاك مَنْ هَلَكَ^(٦) مِنَ الْأُمَمِ قبل قريش، وهلاك أرضهم بعدهم؛ والمعنى: أَوَلَمْ تَرَ قريش هلاك مَنْ قبلهم، وخراب أرضهم بعدهم؟ أفلا يخافون أن يحلَّ بهم مثل ذلك؟ رُوي ذلك أيضاً عن ابن عباس، ومجاهد، وابن جرير. وعن ابن عباس أيضاً: أَنَّهُ نَقُصُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وثمارها، وأهلها. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ أي: ليس يتعقب حكمه أحد بنقض^(٨) ولا تغيير^(٩).

(١) أي: في تفسير الآية (٤٦) من سورة يونس، وقوله: ﴿أَوْ تَوَفَّيْتَكَ﴾ ليس في (ص).

(٢) فتادة: سقط من (ك)، والقول ثابت عنه في المصادر.

(٣) في (ط): (تغلب).

(٤) زيد في (ط): (نحو).

(٥) استبعده القرطبي في «تفسيره» (٩٥/١٢)؛ لأنه يخالف لمقصود الآية، ثم قال: (إلا أن يحمل على موت أخبار اليهود والنصارى).

(٦) في (ر): (أهلك).

(٧) في (ر): (بعض)، وهو تصحيف، وفي (ك): (ينقص).

(٨) في غير (ط): (ينقص).

(٩) في (ك): (تعيين)، وهو تحريف.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: قال ابن عباس، وقتادة: يعني: مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، قال قتادة: منهم عبد الله ابن سلام، وسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَنَعِيمُ الدَّارِيُّ.
وقال مجاهد: هو الله عزَّ وجلَّ، وعنه أيضاً: عبد الله بن سلام.

القراءات

ابن وثَّاب: ﴿فَنَعِمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(١).
عليّ، وابنُ عباس، وغيرُهما: ﴿أَفَلَمْ يَبَيِّنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢)، والباقون: ﴿يَأَيُّسٍ﴾، وقد تقدَّم^(٣) ذكرُ مَنْ قرأ: ﴿يَأَيُّسٍ﴾^(٤).
ابن عباس، ومجاهد: ﴿بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾؛ مُسَمَّى الْفَاعِلِ^(٥).
عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾؛ بضمِّ الصاد، وكذلك: ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ في (سورة المؤمن) [غافر: ٣٧]، وفتحها فيهما الباقر^(٦).
وعن ابن وثَّاب: ﴿وَصُدُّوا﴾؛ بكسر الصاد^(٧).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٦٦)، وضُبِطت بفتح العين وكسرها، وضُبِطها محقق «المحتسب» (٣٥٦/١) بسكون العين، وشرح ابن جني وجه كسر العين أولاً، وجعله الأصل، ثم ذكر لغات أخرى، ويؤيد كسر العين ما نصَّ عليه في «المحرر» (١٦٣/٨)، إلَّا أنَّ أبا حيان في «البحر» (٣٨٢/٦) نصَّ على أنَّها عنه بسكون العين، ونسب قراءة كسر العين لابن يَظْفَر.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٦٧)، «المحتسب» (٣٥٧/١).

(٣) تقدم: ليس في (ك).

(٤) أي: في قراءات الآية (٨٠) من سورة يوسف.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٦٧)، «المحرر» (١٧٦/٨).

(٦) «السبعة» (ص ٣٥٩)، «الحجة» (١٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٧٣).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٦٧)، «المحرر» (١٧٦/٨).

ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: ﴿وَرُئِيتُ﴾؛ بالتخفيف، وشَدَّدَ الباقر^(١).
 الضحَّاك، وعطية بن قيس^(٢): ﴿نَقَضُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾^(٣).
 نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ﴾، والباقر: ﴿الْكُفْرُ﴾^(٤).
 علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبي بن كعب، وغيرهما: ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.
 وعن علي^(٥) أيضًا، والحسن، ومحمد بن السمين: ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٦).



ليس فيها^(٧) ياءٌ إضافةً مُخْتَلَفٌ فيها.
 وفيها أربعُ محذوفات، وأصلٌ مطَّردٌ مِنَ المنون:
 فأحْدَى الأربعة: ﴿الْمُتَعَالَى﴾ [٩]: أثبتنا ابنُ كثير وسلام ويعقوبُ في الحالين،
 وحَذَفَ الباقر.
 وأثبت سلام ويعقوب الياء في الحالين في ﴿مَنَابٍ﴾ [٢٩، ٣٦]، و﴿مَنَابٍ﴾ [٣٠]،

(١) «السبعة» (ص ٣٥٩)، «الحجة» (١٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٧٤).

(٢) هو عطية بن قيس، أبو يحيى الكلابي، الحمصي، الدمشقي، تابعي، قارئ دمشق بعد ابن عامر، ولد سنة (٨٧) في حياة النبي ﷺ، ووردت عنه الرواية في حروف القرآن، عرض على أم الدرداء، وعرض عليه علي بن أبي حمزة، كان صالح الحديث، وكان الناس في دمشق يصلحون مصاحفهم على قراءته، توفي سنة (١٤١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥١٤/١)، «تهذيب الكمال» (١١٥/٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٦٧) عن عطية فقط، وفي «المرح» (١٨٧/٨) عن الضحَّاك فقط، وكذا في «البحر» (٤٠١/٦).

(٤) «السبعة» (ص ٣٥٩)، «الحجة» (٢١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٧٥).

(٥) زيد في (ر) و(ص): (ابن أبي طالب).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٦٧)، «المحتسب» (٣٥٨/١)، «الكامل» (ص ٥٧٩).

(٧) أي: في سورة الرعد.

و﴿عَقَابٌ﴾ [٣٢]، وَحَذَفَ الْبَاقُونَ^(١).

فَأَمَّا الْأَصْلُ الْمَطْرُدُ؛ فَهُوَ مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ: أَنَّهُ يَقِفُ عَلَى ﴿هَادٍ﴾ [٧]،
و﴿وَالِي﴾ [١١]، وَ﴿وَاقٍ﴾ [٣٤، ٣٧]، وَ﴿بَاقٍ﴾^(٢) [النحل: ٩٦]؛ بِأَلْيَاءِ فِيهَا^(٣)،
وَيَصِلُ بِالتَّنْوِينِ، خَصَّصَ بَعْضُ الرُّوَاةِ عَنْهُ هَذِهِ الْأَرْبَعُ، وَقَاسَ عَلَيْهَا بَعْضُهُمْ مَا
أَشْبَهَهَا؛ نَحْوُ: ﴿مُهْتَدٍ﴾ [الحديد: ٢٦]، وَ﴿مُفْتَرٍ﴾ [النحل: ١٠١]، وَ﴿قَانٍ﴾ [الرحمن:
٢٦]، [وَشَبَّهَ^(٤) ذَلِكَ حَيْثُ وَقَعَ^(٥)].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾: يَجُوزُ^(٦) أَنْ تَكُونَ ﴿جَنَّتٌ﴾^(٧) تَفْسِيرًا
لِ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾؛ كَأَنَّهُ قَالَ: لِمِ جَنَّاتٍ عَدْنٍ؛ أَيْ: لِمِ دُخُولِ جَنَّاتٍ عَدْنٍ^(٨)؛ لِأَنَّ
﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾ حَدَّثٌ، وَ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾ عَيْنٌ، وَالْحَدَّثُ إِنَّمَا يُفَسَّرُ بِحَدَّثٍ مِثْلِهِ،
فَالْمَصْدَرُ الْمَحذُوفُ مُضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ^(٩).

وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾ خَبَرٌ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٍ.

وقوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿مَنْ﴾ مَعْطُوفًا عَلَى ﴿أُولَئِكَ﴾؛

(١) «السبعة» (ص ٣٥٨)، «المبسوط» (ص ٢٥٤)، «التذكرة» (٣٩١/٢).

(٢) جاءت آية النحل هذه ﴿بَاقٍ﴾ بَيْنَ آيَاتِ الرَّعْدِ، بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَالِي﴾، وَتَأْخِيرُهَا أَوَّلَى.

(٣) فِيهَا: مَثْبُتَةٌ مِنْ (ك).

(٤) فِي (ط): (وَشَبَّهَهُ)، وَلَا يَسْتَقِيمُ.

(٥) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ لَيْسَ فِي (ص)، وَفِيهَا: (وَنظَائِرُهَا)، وَانْظُرْ «السبعة» (ص ٣٦٠)، «المبسوط» (ص ٢٥٤)،

«التذكرة» (٣٩١/٢).

(٦) يَجُوزُ: سَقَطَ مِنْ (ط).

(٧) زَيْدٌ فِي (ر): ﴿جَنَّاتٍ﴾.

(٨) عَدْنٌ: لَيْسَ فِي (ر) وَ(ك).

(٩) أَيْ: أَنَّ الْمَصْدَرَ (دُخُولَ) مُضَافٌ مَحذُوفٌ، مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى مَفْعُولِهِ؛ وَهُوَ ﴿جَنَّتٌ﴾.

المعنى: أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار.
ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير المرفوع في [يَدْخُلُونَهَا]، وحسن
العطف لما حال الضمير المنصوب بينهما.

ويجوز أن يكون موضع ﴿مَنْ﴾ نصباً؛ على تقدير^(١): يدخلونها مع من صلح.
ولا يحسن^(٢) أن يُحْمَلَ ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ على الابتداء؛ لأنَّ الأجود في
﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ أن تكون صفة لا خبراً، وقد جعله بعض النحويين خبراً^(٣)؛ فعلى
ذلك^(٤) يصحُّ كونُ ﴿مَنْ﴾ ابتداءً، وأنكره أبو علي، وقال: لا يكون ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ خبراً؛
لأنَّ ﴿جَنَّتْ عَنْهُ﴾ نكرة.

وتقدّم القول في ﴿فَتِمَّ عَقَى الدَّارَ﴾، و﴿طُوبَى لَهُمْ﴾^(٥)، وموضع ﴿طُوبَى﴾
رفع بالابتداء، أو نصبٌ على تقدير: جعل الله تعالى لهم طوبى، ويعطف عليه
﴿وَحَسَنَ مَنَاقِبَ﴾ على الوجهين المذكورين، فُيرْفَعُ، أو يُنْصَبُ^(٦).
وتقدّم القول في^(٧) ﴿أَفَلَمْ يَأْنَيْسَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٨).

وبناء الفعلين في ﴿زَيْنَ﴾ و﴿سُدَّوْا﴾ للفاعل^(٩) كبنائهما للمفعول في المعنى؛

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) في (ظ): (يصلح)، وفي (ك): (يجوز).

(٣) في (ط): (خطأ)، وهو تحريف.

(٤) في (ط): (هذا).

(٥) أي: قريباً في التفسير.

(٦) قرأ ابن محيصن: ﴿وَحُسْنُ﴾؛ بالنصب، كما في «القراءات الشاذة» (ص ٦٧)، وهي في «الكامل»
(ص ٥٧٩) عن ابن أبي عتبة، وَوَجَّهَهَا عَلَى النداء المضاف.

(٧) القول في: سقط من غير (ظ).

(٨) أي: قريباً في التفسير.

(٩) ﴿زَيْنَ﴾: قراءة ابن عباس ومجاهد، و﴿سُدَّوْا﴾ قراءة الجماعة إلّا الكوفيين.

لأنه معلوم أن الله فاعل ذلك في مذهب أهل السنة.

﴿سَلِّ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾: ابتداءً في قول سيبويه؛ والتقدير: وفيما يُتلى عليكم مثل الجنة.

وقيل: ﴿مَثَلُ﴾ بمعنى: (صفة)، والخبر: ﴿يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾؛ كقولك: (صفة فلانٍ أسمى)، وأنكره أبو علي، وقال: لم يُسمع (مثل) بمعنى: (صفة)، وإنما معناه: الشَّبه، ألا تراه يجرى مجراه في مواضعه^(١) ومتصرفاته؟ نحو^(٢): (مررت برجلٍ مثلك^(٣)) كقولك^(٤): (مررت برجلٍ شبيهك^(٥)) قال: ويفسد أيضاً من جهة المعنى؛ لأنَّ (مثلاً) إذا كان معناه^(٦): (صفة)؛ كان تقدير الكلام: صفة الجنة فيها أنهار^(٧)، وذلك غيرُ مستقيم؛ لأنَّ الأنهار في الجنة نفسها لا في صفتها، قال: والدليل على فساد ذلك: أنه إذا حُمِلَ (المَثَلُ) على معنى: (الصفة)، فأجري في^(٨) الإخبار عنه^(٩) مجراها^(١٠)، وأنتَ الراجعُ الذي هو ﴿فِيهَا﴾^(١١)، و﴿يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

(١) في مواضعه: سقط من (ك).

(٢) في (ر): (كقولهم).

(٣) في غير (ر) و(ص): (شبهك).

(٤) في (ر) و(ط): (كما يقولون).

(٥) في غير (ر) و(ص): (مثلك).

(٦) معناه: ليس في (ط).

(٧) هذا التقدير لآية شبيهة؛ وهي قوله تعالى: ﴿سَلِّ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ (حمد: ١٥)، فتنبه.

(٨) في: سقطت من (ط).

(٩) في (ر) و(ص): (عنها).

(١٠) في غير (ر) و(ص): (مجراها).

(١١) أي: في آية سورة حمد (١٥): ﴿سَلِّ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ﴾، وقوله: ﴿فِيهَا﴾ سقط من غير (ط)،

والواو بعدها ثابتة في (ط) و(ك).

الْأَنْثَرُ^(١)؛ فقد حُمل الاسم على المعنى، وَأَنْثٌ، وهذا قبيحٌ ضعيفٌ، يجيء^(٢) في ضرورة^(٣) الشعر، ولا يسوِّغ أن يكون الإخبار عن المضاف إليه؛ لأنَّ المضاف يبقى معلقاً مضرورياً^(٤) عن الحديث عنه، ولم يجيء ذلك في كلامهم.

وأنكر أبو علي أيضاً ما قدَّمناه عن الزجَّاج من أنَّ التقدير: (مثلُ الجَنَّةِ التي وُعِدَ المتقونَ جَنَّةٌ تجري من تحتها الأنهار)، وقال: لا يخلو (المَثَل) - على قوله - أن يكون الصفة أو الشبه، وفي كلا الوجهين لا يصحُّ ما قاله؛ لأنَّه إذا كان بمعنى الصفة؛ لم يصحَّ؛ لأنَّك إذا قلت: (صفة الجَنَّةِ جَنَّةٌ)، وجعلتَ (جنة) خبراً؛ لم يستقم ذلك؛ لأنَّ (الجَنَّةَ)^(٥) لا تكون الصفة، وكذلك أيضاً: (شبه الجَنَّةِ جنة^(٦))، ألا ترى أنَّ (الشبه) عبارة عن المماثلة التي^(٧) بين المتماثلين، وهو حَدَثٌ، والجَنَّةُ غيرُ حَدَثٍ، فلا يكون الأولُ الثاني، وتقدَّم مذهبُ الفراء في التفسير.

[والقول في ﴿تَنْصُهَا﴾، و﴿تَنْصُهَا﴾^(٨): ظاهرٌ]^(٩).

وقوله: ﴿وَسَيَمْلَأُ الْكَفْرُ﴾: التوحيد والجمع^(١٠) يرجعان إلى معنى؛ لأنَّه اسم للجنس.

(١) قوله: ﴿الْأَنْثَرُ﴾ ليس في (ط).

(٢) في (ك): (يجري).

(٣) في (ط): (صورة)، وهو تحريف.

(٤) في (ط): (مُضَرَّيَا)، وفي (ك): (مصوناً).

(٥) في (ك): (المحبة)، وهو تحريف.

(٦) جنة: ليست في (ر).

(٧) التي: ليست في (ر).

(٨) وهي قراءة الضحاك، وعطية بن قيس، والأولى قراءة الجماعة.

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (ط)، وجاء في (ط) بعد قوله: (اسم للجنس)، وأثبتناه في مكانه المناسب.

(١٠) في (ص): ﴿الْكُفْرُ﴾ و﴿الْكُفْرُ﴾، والإفراد قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، والجمع قراءة الباقيين.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾: مَنْ قرأ: ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾^(١)؛ فالمعنى: وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُهُ؛ كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: ١]، وكذلك معنى: ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢)، و﴿مِنْ﴾ في قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٣) متعلّقةٌ بمحذوفٍ، و﴿عِلْمٌ﴾: مرفوعٌ بالابتداء؛ والتقدير: وَمِنْ عِنْدِهِ جَاءَ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَمَنْ قرأ: ﴿عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؛ ف﴿مِنْ﴾ متعلّقةٌ بنفس^(٤) ﴿عِلْمٌ﴾.

و﴿مَنْ﴾^(٥) في قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٦) [في موضع رفع^(٧) بالعطف على موضع ﴿يَاللّٰهُ﴾^(٨)، أو في موضع جرٍّ^(٩) على اللفظ، و﴿عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١٠)] مرتفعٌ بالظرف؛ لأنَّ الظرف إذا جرى^(١١) صلةٌ رَفَعَ الظاهر؛ لقوّة شَبَّهِهَ بالفعل؛ كقولك: (مررت بالذي في الدار أخوه)^(١٢).



(١) وهي قراءة سيدنا علي الأولى، وأبي بن كعب رضي الله عنه.

(٢) وهي قراءة سيدنا علي الثانية، والحسن، وابن السمين.

(٣) زيد في (ك): ﴿فَمِنْ﴾.

(٤) في (ك): (يَقِين)، وهو تحريف.

(٥) قوله: ﴿وَمِنْ﴾ سقط من (ط).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) في (ط): (في موضعه)، ولا يستقيم.

(٨) وموضعه الرفع، والباء زائدة؛ لأنه فاعل ﴿كَتَبَ﴾.

(٩) جرٍّ: سقط من (ط).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(١١) في (ك): (جر)، ولا يصح.

(١٢) هذا مذهب الكوفيين، والبصريون يقدرون فعلاً هو صلة الموصول، يتعلق به الظرف، ويرتفع ﴿عِلْمٌ﴾

به على الفاعلية، انظر «الإنصاف» (٦١/١).

هذه السورة مكِّيَّة [في قول ابن عباس، وغيره.

فتادة: هي مدنيَّة] ^(١) سوى آية واحدة منها؛ وهي قوله عز وجل: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [٣١]؛ فإنها نزلت بمكة ^(٢).

وعدها في المدنيَّين والمكِّيَّ: أربع وأربعون آية، وفي الكوفي: ثلاث، وفي البصري: خمس، وفي الشامي: سبع.

اختلف منها في خمس آيات:

﴿لَمَّا خَلَّيْ جَدِيدٍ﴾ [٥]: عدّها الجماعة سوى الكوفي.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ [١٦]: شامي مجرّد.

﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ﴾ ^(٣) [١٦]: عدّها ^(٤) الجماعة سوى الكوفي.

﴿أَوَلَيْكَ لَمْ يَكُنْ لِّلنَّاسِ﴾ [١٨]: شامي مجرّد.

﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [٢٣]: كوفي وبصري وشامي ^(٥).



(١) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ك).

(٢) قوله: (فإنها نزلت بمكة) سقط من (ر)، وفي غير (ط): (بالمدينة)، وإنما تصحّ دون السقط السابق.

(٣) قوله: ﴿وَالنُّورُ﴾ سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عدتها).

(٥) انظر البيان في عدّ آي القرآن (ص ١٦٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة إبراهيم عليه السلام

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿يَحْيِيْنَهُمْ فِيْهَا سَلٰمٌ﴾ [الآيات: ١-٢٦].

﴿الرَّكَعَاتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ ۝
يُؤْذِنُ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ ۝
الَّذِيْنَ يَسْتَحْيُوْنَ الْحَيٰوةَ
الَّذِيْنَ عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُوْنَهَا عِوَجًا أُولٰٓئِكَ فِي ضَلٰلٍ
بَعِيْدٍ ۝
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ إِلَّا بِلسٰنٍ قَوْمِيْهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ
يَشَآءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَآءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيْمُ ۝
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى
بِآيٰتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمٰتِ إِلَى النُّوْرِ ۝
وَذَكَرْنَاهُمْ
بِآيٰتِنَا أَنَّهُ كَانَ فِي ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ۝
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ
أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجٰنَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُوْنَكُمْ سُوءَ
الْعَذَابِ وَيَدْعُوْنَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَآءَكُمْ فِي ذٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ
رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ۝
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ وَلَئِنْ
كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيْدٌ ۝
وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيْعًا فَإِنِ
اللَّهُ لَفَنِيْ حِمْدٌ ۝
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَهَمُودُ
۝
وَالَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَآءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَرَدُّوْا
أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوْا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِيْ شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُوْنَآ إِلَيْهِ
مُرِيْبٍ ۝
قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوْكُمْ لِيُغْفِرَ
لَكُمْ مِنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوْا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ

وَنَلْنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِإِسْلَامِي مُبِينٍ ﴿١٦﴾
 قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ. وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِإِسْلَامٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ
 مَا مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ
 لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي
 وَخَافَ وَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢١﴾ مِنْ رَبِّهِمْ جَهَنَّمَ
 رِيسَتْ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿٢٢﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ
 كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَحِيَّتٍ مِنْ رَبِّهِمْ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا
 كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٢٥﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٦﴾
 وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَشْدُّ
 مَغْنَمًا عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ تَمَنَّى قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا
 أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْجَبٍ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ
 وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ
 دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا
 أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ لِي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٩﴾.

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها من الأحكام والنسخ شيء^(١).

التفسير^(٢):

الباء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ متعلقة بقوله: ﴿لَنُخْرِجَ النَّاسَ﴾، وأضيف الفعل إلى النبي ﷺ؛ لأنه المنذر والهادي بأمر الله تعالى.

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِيٍّ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: لا حجة للعجم في هذه الآية؛ لأن كل من ترجم له ما جاء به النبي ﷺ ترجمة يفهمها؛ لزمته الحجة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾^(٣) [سبا: ٢٨].

وقوله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾: قال أبي بن كعب، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: ينعم الله.

مالك بن أنس: أي^(٤): ببلاء الله.

الحسن: نعم الله^(٥) عندهم وأياديه.

ابن زيد: يعني: الأيام التي انتقم فيها من الأمم الخالية.

﴿لِكُلِّ مَسْجُورٍ شُكْرٌ﴾ يعني: من صبر على طاعة الله عز وجل، وشكر نعمته.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُجُومُكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾: ﴿تَأَذَّتْ﴾

(وَأَذِنَ) بمعنى، ومعناه: أعلم، ومثله: (أوعده) و(توعدته)، روي معنى^(٦) ذلك

(١) في (ر): (لا حكم فيه ولا نسخ).

(٢) من هنا يبدأ سقط في (ص) بمقدار ورقة.

(٣) زيد في (ر): ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

(٤) قوله: (بن أنس: أي)، ليس في (ر).

(٥) نعم الله: سقط من غير (ط).

(٦) معنى: ليس في (ر).

عن الحسن، وغيره.

ابن مسعود: معنى ﴿تَأَذَّنْ﴾: قال.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾: قال ابن عباس: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أباً لا يُعرفون^(١).

وقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾: قال ابن عباس: وضعوا أيديهم على أفواههم حين سمعوا كتاب الله؛ تعجباً منه^(٢).

مجاهد، وقتادة: ردُّوا على الرسل قَوْلَهُمْ، وكَذَّبُوهُمْ بأفواههم. ابن مسعود: عَضُّوا عليها غِيْظًا.

وقيل: هو تمثيلٌ للسكوت؛ المعنى: أنهم كانوا يسكتون إذا دُعوا إلى الإيمان.

الحسن: جعلوا أيديهم في أفواه الرسل؛ تكذيباً لهم.

وقيل: معناه: أومؤوا إلى الرسل أن اسكتوا.

وقيل: (الأيدي): النَّعَم، والهاء والميم في ﴿أَيْدِيَهُمْ﴾ للرسول؛ والمعنى: ردُّوا

نِعَمَ الرسل بأفواههم؛ أي: بالنطق^(٣) بالتكذيب، قاله مجاهد.

[وقيل: المعنى: أخذوا أيدي الرسل فجعلوها في أفواه الرسل، فالضميران

لِلرسل^(٤)].

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٠٦/٨) بعد أن نقل هذا القول عن المهدوي: (وهذا الوقوف على عدتهم بعيد، ونفي العلم بها جملةً أصح، وهو لفظ القرآن).

(٢) منه: مثبتة من (ط).

(٣) في (ك): (النطق).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٠٨/٨) عن هذا القول: (وحكى المهدوي قولاً ضعيفاً، وهذا عندي لا وجه له)، وفيه نظر.

وقيل: المعنى: ردُّوا قول الرسل من حيث جاء، فالأيدي) على هذا: ما نطق به الرسل من البيِّنات، و(اليد) في اللغة: تقع على النعمة، وعلى السلطان، وعلى الملك، وعلى العهد والعقد^(١).

والقول في: ﴿يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ كالقول في: ﴿وَنُكَفِّرَ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(٢) [البقرة: ٢٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي: يمنُّ بالنبوة. ﴿وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لفظه لفظ الخطر، ومعناه: النفي؛ لأنَّه لا يُحْظَرُ على أحدٍ ما لا يقدر عليه.

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا إِلَّا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ أي: وأيُّ شيءٍ لنا في ألا نتوكَّلَ على الله وقد هدانا إلى الطرق^(٣) التي توصلنا إلى رحمته؟!

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ أي: مقامه بين يدي، فأُضِيفَ المصدر إلى الفاعل.

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ أي: واستنصروا، وقد تقدَّم القول في مثله، والضمير فيه للرسل، قاله ابن عباس، وغيره.

ابن زيد: استفتحت الأمم^(٤) بالدعاء؛ كما قالت قريش: ﴿اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْلِرْ عَلَيْنَا حُكْمَكَ مِنَ السَّلَامَةِ أَوْ آفِتِنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

(٢) أي: يغفر لكم من ذنوبكم على قدر حسناتكم، وقيل: ﴿يَنْ﴾ زائدة.

(٣) في غير (ط): (الطريق).

(٤) في (ك): (الأمم).

﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: (الجبار): المتكبر الذي^(١) لا يرى لأحد عليه حقاً، و(العنيد): المعاند المجانب للحق.

وقيل: إنَّ المراد ههنا: أبو جهل.

وقوله: ﴿مِن دَلِيلِهِ جَهَنَّمَ﴾ أي: من وراء ذلك الكافر جهنم؛ يريد: أمامه، واشتقاقه مما توارى واستتر.

وقوله: ﴿وَرُسُومٌ مِّن مَّاءٍ مَّكَدِيرٍ﴾: قيل: هو ما يسيل من أجسام أهل النار.

وقيل: هو تمثيل؛ والمعنى: أنه يُسقى ماء^(٢) مثل ذلك.

﴿يَنْجَرُّهُ وَلَا يَمُكِّدُ يُسِيقُهُ﴾: قال النبي ﷺ: «يَقْرَبُ إِلَيْهِ، فَيَكْرِهُهُ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ؛ شَوَى وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ فِرَّةُ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ؛ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ»، ثم تلا: ﴿وَشَقَّوْا مَاءَ حَيَمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَ هَرَمٍ﴾^(٣) [عمد: ١٥].

وقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾: قيل: معناه: من كل مكان يُمَات منه؛ من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، وما هو بميت، قاله ابن عباس.

وقيل: المعنى: يأتيه الموت من تحت كل شعرة في جسده، قاله إبراهيم النخعي.

الفضيل بن عياض: هو حبس الأنفاس.

وقيل^(٤): تعلق نفسه في حنجرتة؛ فلا تخرج، ولا ترجع.

(١) في (ظ): (الذي يتكبر).

(٢) في (ط): (أنه ما يسقى).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٨٣) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وقال: هذا حديث غريب، وأخرجه النسائي في «الكبرى» (١١١٩٩)، والحاكم في «المستدرک» (٣٥١/٢)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. انظر «تهذيب الكمال» (١٣/١٩)، (٣٣٥/١٤).

(٤) في (ر): (وقال)، والقول في المصادر لمجاهد.

محمد بن كعب: إذا دعا الكافر في جهنم بالشراب، فرأه؛ مات موتات، فإذا دنا منه مات موتات، فإذا شرب منه مات موتات، فذلك^(١) قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًاوَأَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾: هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لأعمال الكفار؛ يريد: أنها تُمَحَقُّ كما تُمَحَقُّ الرِّيحُ الرماذ.

﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي: ذي عَصْفٍ، وقيل: في يوم عاصفِ الرِّيح، و(العَصْف): شِدَّةُ الرِّيح.

﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ أي: لا يقدرُونَ مِمَّا عملُوا على شيء. وقوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي: قال الأتباع للمتبوعين: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿تَبَعًا﴾ مصدرًا^(٢)؛ والتقدير: ذوي تَبَعٍ^(٣)، ويجوز أن يكون جمع (تابع).

وقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾: رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول أهل النار إذا اشتدَّ بهم العذاب: تعالوا نصبر، فيصبرون خمسَ مئة عام، فلمَّا رأوا أنَّ ذلك لا ينفعهم؛ قالوا: [هَلُمَّ فلنجنز، فيجزعون، ويضجُّون خمس مئة عام، فلمَّا رأوا أنَّ ذلك لا ينفعهم؛ قالوا]^(٤): ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ

(١) في (ط) و(ك): (فكذلك).

(٢) إلى هنا ينتهي السقط من (ص).

(٣) زيد في (ط) و(ظ): (ويجوز أن يكون جمع «تبع»)، ولعله تكرار، ولم أقف على هذا في المعاجم والمصادر، و(تبع) يكون واحدًا وجمعًا.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

صَبْرًا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيبٍ ﴿١﴾.

وقوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي: لما صار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ أي: وَعَدَ مَنْ أطاعه الجنة، وَمَنْ عصاه النار.

﴿وَوَعَدُكُمْ فَآخَلَفْتُمْ﴾ يعني: ما كان يُرِيْتُهُ لهم في الدنيا.

﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي: مِنْ حُجَّةٍ ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾؛ أي: أغويتكم فتابعتموني.

[﴿وَمَا أَنَا بِمُضِرِّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضِرِّهِمْ﴾ أي: ما أنا بمُغِيثِكُمْ، وما أنتم بمُغِيثِي] ﴿٢﴾.

﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: إِنِّي عصيت الله قبلكم ﴿٣﴾، عن قتادة.

الثوري: المعنى: كفرتُ بطاعتكم إياي في الدنيا.

القراءات:

نافع، وابن عامر^(٤): ﴿إِنِّي صِرْتُ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ۝ اللَّهُ﴾؛ برفع اسم ﴿اللَّهُ﴾، وجزّه الباقون^(٥).

(١) لم أجده مرفوعاً، وقد ذكره القرطبي تبعاً للمصنف، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠٤٣٠) من حديث ابن زيد قوله، و(٢٠٤٢٩) من حديث محمد بن كعب القرظي قوله، وذكر نحوه مقاتل في «تفسيره» (١٨٨/٢).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص)، وفي (ظ): (بمعينكم... بمعني).

(٣) قبلكم: ليست في (ظ) و(ك).

(٤) في (ط): (ابن عباس)، وهو خطأ.

(٥) «السبعة» (ص ٣٦٢)، «الحجة» (٢٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٧٦).

الحسن: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١)؛ بكسر اللام^(٢).

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿وَاسْتَفْتِحُوا﴾؛ بكسر التاء^(٣).

ابن أبي إسحاق، وإبراهيم بن أبي بكير^(٤): ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾؛ بالإضافة^(٥).

همزة، والكسائي: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، والباقون: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٦).

الحسن: ﴿وَأَذْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ مستقبل^(٧).

الإعراب:

رفع اسم ﴿الله﴾ تعالى من قوله: ﴿الْحَمِيدُ ۝ اللهُ﴾ وجزؤه: ظاهران.

وقوله: ﴿فَيُعِزِّلِ اللهُ مَن يَشَاءُ﴾: مستأنف، وليس بمعطوفٍ على

﴿يُؤْتِيكَ﴾^(٨)؛ لأنَّ الإرسال إنَّمَا^(٩) وقع للتبيين، لا للإضلال^(١٠)، ويجوز

(١) في غير (ر) و(ص): ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾، وهما آيتان في هذه السورة (١١، ١٢)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) «المحتسب» (٣٥٩/١)، «المحرر» (٢١٣/٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٦٨)، «المحتسب» (٣٥٩/١)، «الكامل» (ص ٥٨٠).

(٤) هو إبراهيم بن أبي بكير بن إبراهيم ابن النحام، أبو بكير، روى عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، وعن زجل عن أبي هريرة، وروى عنه أخوه موسى بن أبي بكير، وهشام الدستوائي، وعحمد بن أبي سهل صاحب الساج، انظر «التاريخ الكبير» (٢٧٧/١)، «الجرح والتعديل» (٩١/٢)، «الثقات» (١٣/٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٦٨)، «المحتسب» (٣٦٠/١).

(٦) «السبعة» (ص ٣٦٢)، «الحجة» (٢٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٧٦).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٦٨)، «المحتسب» (٣٦١/١)، وهي في «الكامل» (ص ٣٨٩) عن غيره.

(٨) قوله: ﴿عَلِ﴾ (يُؤْتِيكَ) سقط من (ط).

(٩) إنَّمَا: ليست في (ص).

(١٠) في (ر): (لتبيين لا لإضلال).

النصب؛ لأنَّ الإرسال صار سبباً للإضلال؛ فيكون كقوله: ﴿لَيَكُونَنَّ لَهُمْ عَذَابٌ وَحَرُماً﴾ [القصص: ٨]، وإنما صار الإرسال سبباً للإضلال؛ لأنَّهم كفروا به لما جاءهم، فصار كأنَّه سببٌ لكفرهم.

﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾: ﴿مَا﴾: استفهامٌ في موضع رفع بالابتداء، و﴿لَنَا﴾: الخبر، وما بعدها في موضع الحال؛ التقدير: أيُّ شيءٍ لنا في ترك التوكُّل على الله؟

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾^(١): موضع ﴿ذَلِكَ﴾ رفعٌ؛ على تقدير: الأمرُ ذلك، أو ذلك كائنٌ لمن خاف، أو يكون موضعه نصباً؛ على تقدير: فعلنا ذلك.

ومن كسر التاء من قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾^(٢)؛ فهو معطوف على ما سبق من قوله: ﴿فَتَأْوِي إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾؛ فكأنَّه قال لهم^(٣): ﴿لَتُكَلِّمَنَّ أَتْلِيلِيكَ﴾، وقال لهم: استفتحوا، وفتح التاء^(٤) على الخبر.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾^(٥): رفع في قول سيويه بالابتداء؛ والتقدير: فيما يتلى عليكم مثَلُ الذين كفروا برَبِّهم^(٦).

وهو عند الكسائي على تقدير حذف المضاف؛ التقدير: مثَلُ أعمال^(٧) الذين كفروا برَبِّهم [كمثل رماد].

(١) زيد في (ك): ﴿وَتَكَلَّفَ﴾.

(٢) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد.

(٣) لهم: مثبتة من (ك).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) زيد في (ك): ﴿أَعْتَلَّهُمْ﴾.

(٦) انظر «الكتاب» (١/١٤٣)، و(بربهم) ليس في (ط).

(٧) في (ر) و(ك): (أعمالهم).

وهو عند الفراء على تقدير إلغاء ﴿مَثَلٌ﴾؛ التقدير: الذين كفروا ببرهم أعمالهم^(١) [كرما^(٢)].

ويجوز أن تكون مبتدأ؛ كما يقال: (صفةُ فلان أسمى)؛ ف﴿مَثَلٌ﴾ بمعنى: (صفة)^(٣)، و﴿أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا﴾: ابتداءً وخبر، والجمله خبرٌ عن ﴿مَثَلٌ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ بدلًا من ﴿الَّذِينَ﴾ على المعنى، والخبر: ﴿كَرَمًا﴾؛ والتقدير: أعمالُ الذين كفروا كرمًا صفته كذا^(٤).

ويجوز في الكلام جرُّ ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾^(٥) على أنه بدلٌ اشتمالٍ من ﴿الَّذِينَ﴾^(٦).
ومن قرأ: ﴿في يومٍ عاصفٍ﴾ بالإضافة^(٧)؛ فعلى تقدير: [في يومٍ ذي عَصْفٍ، أو على تقدير: في يومٍ عاصفٍ الريح.

ومن قرأ: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٨)؛ فهو على الاستئناف؛ والمعنى: وأنا أدخِلُ الذين آمنوا^(٩)، وقال: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾، ولم يقل: (بإذني)؛ تعظيمًا، وتفخيماً، وقراءة الجماعة على أنه فعلٌ مبنيٌ للمفعول، ونصب ﴿جَنَّاتٍ﴾ على^(١٠) تقدير

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) «معاني القرآن» (٧٢/٢-٧٣).

(٣) تقدم تفصيل هذه الأوجه بإيضاح أكثر عند تفسير الآية (٣٥) من سورة الرعد، وإعرابها، فراجع، على أنه لا يخفى موضع عن آخر.

(٤) زيد في (ط): (وكذا).

(٥) قوله: ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ سقط من (ر).

(٦) قال الفراء في «معاني القرآن» (٧٣/٢): (ولو خَفَضَ قارئُ «الأعمال»؛ كان جائزًا، ولم أسمعه في القراءة).

(٧) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وإبراهيم بن أبي بكير.

(٨) وهي قراءة الحسن.

(٩) الذين آمنوا: ليس في (ك).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ط).

حذف حرف الجزّ؛ لأنّ (دخلت) لا يتعدّى؛ كما لا يتعدّى نقيضه؛ وهو (خرجت)، ولا يقاس عليه.

وقوله: ﴿وَيَحْيِيْنَهُمْ فِيْهَا سَكَنٌ﴾: يجوز أن تكون الجملة^(١) في موضع الحال من ﴿الَّذِيْنَ﴾، وهي حالٌ مقدّرة، ويجوز أن تكون [حالاً مِنَ المضمَرِيْنَ فِي ﴿خَلِيْلِيْنَ﴾، فتكون غيرَ مقدّرة، ويجوز أن تكون^(٢) نعتاً لـ ﴿جَنَّتْ﴾.



(١) الجملة: ليست في (ط).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

القول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾^(١) إلى آخر

السورة [الآيات: ٢٧-٥٤].

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ
وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْثَرَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ
الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٨﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٩﴾ أَلَمْ تَرَ
إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٣٠﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا
وَيَنْسَوْنَ الْعِقَارَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أندَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ
مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٢﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُمْسِكُوا بِمِصْرَ
رِزْقِهِمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِنِعْعٍ فِيهِ وَلَا خُلُؤٍ ﴿٣٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٤﴾ وَسَخَّرَ
لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٥﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا
سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفَطْلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٦﴾
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ
﴿٣٧﴾ رَبِّ إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْأَلَنِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ يَنْعِنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَتُوبُكَ مِنْ دَرِينِي يَوْمَ عَرِّي ذِي ذَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا
لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ

(١) زيد في (ص): ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾.

لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٥٠﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ ﴿٥٢﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَاءِ ﴿٥٣﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٥٤﴾ وَلَا
تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَفْعَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخُصُ فِيهِ
الْأَبْصَارُ ﴿٥٥﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٥٦﴾
وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ
يُجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ
رَّوَالٍ ﴿٥٧﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَنَبَّيْتَ لَكُمْ
كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٥٨﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ
مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٥٩﴾ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ يَخْلَفُ
وَعْدَهُ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٦٠﴾ يَوْمَ يُدَلُّ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٦١﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٦٢﴾
سَرَابِلُهُمْ مِّنْ فَطْرَانٍ وَتَقَنَّى وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٦٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا
كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦٤﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ هُوَ
إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرُوا الَّذِينَ لَا أَنْبَاءَ لَهُمْ. ﴿٦٥﴾

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيه ^(١) حكم، ولا نسخ ^(٢).

(١) في غير (ط) و(ك): (فيها).

(٢) في (ك): (لا أحكام فيه ولا نسخ).

التفسير:

قال ابن عباس: (الكلمة الطيبة): لا إله إلا الله، و(الشجرة^(١) الطيبة): المؤمن، أصلُ الكلمة الطيبة في قلبه، وفَرَعُهَا ثابتٌ في السماء؛ أي: يرتفع بها عملُ المؤمن في السماء.

مجاهد^(٢)، وعِكْرِمَةُ: (الشجرة): النخلة، فيجوز أن يكون المعنى: أصلُ الكلمة ثابتٌ في قلب المؤمن، ويجوز أن يكون المعنى: أصلُ النخلة ثابتٌ في الأرض.

وقوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾^(٣): قال ابن عباس: كُلَّ سِتَّةِ أَشْهُرٍ. وقال مجاهد، وابن زيد: سنة.

[وعن عليٍّ عليه السلام أيضاً^(٤): أَنَّ أَدْنَى الْحَيْنِ سَنَةٌ]^(٥).

وقيل: (الحين)^(٦): شهران؛ لأنَّ مدَّةَ إطعامها شهران، قاله ابن المسيَّب. وقيل: المعنى: تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّمَا صَعِدَتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ آتَاهُ^(٧) خَيْرَهَا ومنفعتَهَا؛ فقوله: ﴿أَسْلَمَهَا نَازِلَةً﴾ على هذا يراد به (الكلمة)، حسب ما تقدم، و﴿فَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ أي: أَنَّهَا تَصْعَدُ، وَلَا تُحْجَبُ.

الضحاك: هذا مثَلٌ ضربه الله تعالى للمؤمن يطيع الله بالليل والنهار، وكلَّ

(١) الشجرة: سقطت من (ك).

(٢) في (ط): (قال مجاهد).

(٣) زيد في (ط) و(ك): ﴿يُؤْتِي نَازِلَةً﴾.

(٤) أيضاً: ليس في (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (وقيل: إن الحين).

(٧) في (ك): (آتَاهَا).

حين؛ كهذه التي تُؤتي أكلها كل حين^(١).

وقيل: إنَّ (الشجرة) ههنا: شجرة في الجنة؛ وإنَّ معنى ﴿كُلَّ حِينٍ﴾: بُكْرَةً وعَشِيًّا، وكذلك رُوي عن ابن عباس: ﴿حِينٍ﴾ يكون غُدوة^(٢) وعَشِيًّا.

وقوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيِّفَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: (الكلمة الخبيثة): كلمة الكفر، و(الشجرة الخبيثة): شجرة الحنظل، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وعن ابن عباس أيضًا: أنَّها شجرة لم تُخلَق^(٣).

وقيل: هي شجرة الثوم، وقيل: هي شجرة الكشوثاء^(٤).

وقوله: ﴿اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ أي: قُطِعَتْ جُثَّتُهَا بكماها.

وقوله: ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ أي: ما لها من^(٥) أصلٍ في الأرض تثبت عليه، وكذلك كُفر الكافر ليس له ثبات ولا نفع.

وقوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾: قيل: إنَّ القول الثابت في الحياة^(٦) الدنيا: لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله؛ والمعنى: أَنَّهُ يُنَبِّئُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ حَتَّى يَمُوتُوا، والقول الثابت في الآخرة: عند المسألة في القبر، رُوي ذلك عن ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما.

(١) كل حين: ليس في (ط).

(٢) في (ط): (بكرة).

(٣) في (ك): (تلحق)؛ وهو تحريف.

(٤) الكشوث، والأكشوث، والكشوثي، والكشوثاء: كلُّ ذلك نباتٌ مُجْتَنَّتٌ، مقطوع الأصل، وقيل: لا أصل له، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره، انظر «اللسان» مادة (كشت).

(٥) من: مثبتة من (ك).

(٦) الحياة: ليست في (ر) و(ص).

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ أي: جعلوا بدلَ نعمة الله تعالى عليهم الكفر؛ والمراد بذلك: مُشركو قريش، عن علي بن أبي طالب^(١)، وابن عباس، وغيرهما.

وقيل: المراد بها: المشركون الذين قاتلوا النبي ﷺ يوم بدر.

﴿وَدَارَ الْبُورِ﴾: جهنم، و(البور): الهلاك.

وقوله: ﴿قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: الصلوات الخمس.

وقوله: ﴿وَيُؤْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعني: الزكاة، عن ابن عباس، وغيره.

وقوله: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ أي: لا يُباع ما أُعِدَّ لهم مِنَ العذاب بفدية ولا عوض، ولا تنفعهم حُلَّةٌ صديق؛ فيدفع العذاب عنهم.

وقوله: ﴿وَسَحَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ أي: دائبين في طاعة الله؛ والمعنى: يجريان إلى يوم القيامة، لا يفتران.

﴿وَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ كُلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ﴾: [أي: آتاكم مِنْ كُلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ]^(٢) [شيئًا؛ فحذف، قاله الأخفش^(٣)].

وقيل: المعنى: آتاكم مِنْ كُلِّ مَّا سَأَلْتُمُوهُ^(٤) وما لم تسألوه؛ فحذف، كما قال: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾^(٥) [النحل: ٨١].

(١) بن أبي طالب: ليس في (ر) و(ص).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) «معاني القرآن» (٤٠٨/٢).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (ط) و(ظ).

(٥) أي: والبرد؛ فحذف لدلالة المعنى.

وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَلْبُومٌ كَفَّارٌ﴾: ﴿الْإِنْسَانُ﴾: اسم للجنس.
 وقوله: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ أي: اجعلني جانباً من عبادتها.
 ﴿رَبِّ إِنَّمَا أَضَلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ يعني: أَنَّهُمْ ضَلُّوا بِسَبِيهِ.
 وقوله: ﴿فَمَنْ يَّعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ أي: مِنْ أَهْلِ دِينِي.
 وقوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني: مَنْ تَابَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ قَبْلَ الْمَوْتِ.
 ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ أي: الْمُحَرَّمِ مِنَ الْإِسْتِخْفَافِ بِهِ، وَانْتِهَاكِ حُرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ.
 وقوله: ﴿رَبَّنَا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: أَسْكَنْهُمْ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فِيهِ^(١).
 ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ أي: تَنْزِعْ إِلَيْهِمْ، قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: لَوْ قَالَ: فَاجْعَلْ^(٢) أَفْئِدَةَ النَّاسِ؛ لَحَبَّتِ^(٣) الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.
 ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمَعْنَى^(٤): تَهْوَى الشُّكْنَى عَنْدهُمْ، وَهَذَا يَقْوَى عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿تَهْوَى﴾^(٥).
 وقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي: وَاجْعَلْ^(٦) مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يُقِيمُهَا.

(١) فِي (ط) وَ(ك): (ب).

(٢) فَاجْعَلْ: لَيْسَ فِي (ر).

(٣) فِي (ط): (لَحَبَّتْ).

(٤) الْمَعْنَى: لَيْسَ فِي (ط).

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ ؑ، وَغَيْرِهِ، كَمَا سَيَأْتِي.

(٦) وَاجْعَلْ: لَيْسَ فِي (ر).

وقوله: ﴿رَبَّنَا وَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ أي: عبادتي؛ كما قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾^(١) الآية [غافر: ٦٠].
وقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾: استغفر إبراهيم لوالديه قبل أن يَنْبُتَ عنده أنهما عدوَّان لله تعالى.

وقيل: يعني: آدم وحواء.

وقوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مُسرَّعين، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما.

ابن عباس: (المُهْطِعُ): الدائم النَّظَرُ، لا يَظْطَرُّ.

مجاهد، والضحاك: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مُدِيمي النَّظَرِ.

ابن زيد: (المُهْطِعُ): الذي لا يرفع رأسه.

وقوله: ﴿مُتَّقِينَ رَبَّهُمْ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: (الإقناع)^(٣):

رفع الرأس.

الحسن: وجوه الناس يومئذ إلى السماء، لا ينظر أحدٌ إلى أحدٍ، ويقال:

(أقنع)؛ إذا رفع رأسه، و(أقنع)؛ إذا طأطأ ذلَّةً وخضوعاً، والآية مُحْتَمِلَةٌ للوجهين.

وقوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾^(٤) أي: نَظَرُهُمْ، يقال: (طَرَفَ الرجلُ يَظُرُ طَرْفًا).

طَرْفًا؛ إذا أَطْبَقَ أَحَدُ جَفْنَيْهِ عَلَى الْآخَرِ^(٥)؛ فَسُمِّيَ النَّظَرُ طَرْفًا؛ لَأَنَّهُ بِهِ يَكُونُ.

وقوله: ﴿وَأَقْبَدَتْهُمُ هَوَاهُ﴾ أي: لا تغني شيئاً مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.

(١) الثابت في (ط) إلى قوله: ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

(٢) في (ص): (مدمني).

(٣) في (ط): (المقنع).

(٤) زيد في (ط): ﴿وَأَقْبَدَتْهُمُ هَوَاهُ﴾.

(٥) في (ط): (إحدى... الأخرى).

ابن عباس: لا تغني شيئاً من الخير؛ فهي كالخربة.

السُّدِّيُّ: خرجت قلوبهم من صدورهم، فنشبت في حلوقهم^(١).

و(الهواء) في اللغة: المجوّف^(٢) الخالي.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾: قال

مجاهد: هو قَسَمُ قريش إنهم^(٣) لا يَبْعَثُونَ^(٤).

ابن جُريج: هو ما حكاها عنهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ

اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(٥) [النحل: ٣٨].

وقوله: ﴿وَلِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِنَزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [أي: وما كان مكرهم

لتزول منه الجبال] ^(٦)؛ أي: ليزول منه الإسلام الذي قد ثبت كثبوت الجبال.

ومن قرأ: ﴿لَتَزُولَنَّ﴾^(٧)؛ فالمعنى: وإن كان^(٨) الأمر كأن مكرهم لَتَزُولَ منه

الجبال، وهو وإن كان يبلغ إلى إزالة الجبال؛ فإنه لا يُزيل الإسلام، وهو على ما

تستعمله العرب من قولهم: (ولو بلغت أسباب السماء)، ونحوه.

فتادة: يعني بذلك: حين دَعَا الله ولداً.

علي^(٩): يعني به: نمرود بن كنعان حين رَبَطَ التُّسُورَ بتابوت، وطارَت نَحْوُ

(١) في (ط) و(ظ): (حلوقهم).

(٢) في (ر) و(ص): (الجوف).

(٣) في غير (ط) و(ظ): (لأنهم)، ولا يستقيم.

(٤) في (ك): (لا يبعثون).

(٥) زيد في (ك): ﴿لَنْ﴾، وزيد في (ر): ﴿لَنْ وَغَاةً يَبْصُرُهَا﴾.

(٦) ما بين معقوفين سقط من غير (ط).

(٧) زيد في (ر): ﴿وَمِنْهُ الْجِبَالُ﴾، وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

(٨) كان: سقط من (ط).

السماء، فلَمَّا تَصَوَّبَتْ^(١) مَرَّ بِجَبَلٍ، فَظَنَّ^(٢) أَنَّهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَادَ أَنْ يَزُولَ.
وعن ابن عباس أيضاً: ﴿مَكَرُهُمْ﴾ ههنا^(٤): شَرُّهُمْ.
وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ﴾: أي: ينتقم من الظالمين في هذا اليوم.

قال ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما: تُبْدَلُ الْأَرْضُ أَرْضًا^(٥) بِيضَاءَ^(٦) كَالْفِضَّةِ، لَمْ يُسْفَكْ عَلَيْهَا دَمٌ حَرَامٌ، وَلَمْ تَعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ، وَقَالَ الْحَسَنُ، وَقَالَ: وَالسَّمَاوَاتُ أَيْضًا كَالْفِضَّةِ.
وعن ابن مسعود أيضاً قال^(٧): تُبْدَلُ الْأَرْضُ نَارًا، وَالْجَنَّةُ مِنْ وَرَائِهَا تُرَى أَكْوَابُهَا^(٨) وَكَوَاعِبُهَا.

وعن علي^{عليه السلام}: أَنَّ الْأَرْضَ تُبْدَلُ مِنْ فِضَّةٍ، وَالسَّمَاءُ مِنْ ذَهَبٍ.
قالت عائشة^{رضي الله عنها}: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الصِّرَاطِ»^(٩).
ابن جُبَيْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: تُبْدَلُ الْأَرْضُ خَبْزَةً بِيضَاءَ، فَيَأْكُلُ الْمُؤْمِنُ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ.

(١) أي: النسور، وفي (ر) و(ك): (تَصَوَّبَتْ)؛ أي: نمرود، والمثبت موافق لمصادره، والتصوَّب: الانحدار.

(٢) أي: الجبل، والمعنى: ظنُّ أَنَّ السَّاعَةَ قَامَتْ.

(٣) مِنْ: ليست في (ط).

(٤) ههنا: ليست في (ر).

(٥) أَرْضًا: سقط من (ط).

(٦) بِيضَاءَ: ليس في (ص).

(٧) قَالَ: ليس في (ط).

(٨) في (ظ): (أَبْوَابُهَا).

(٩) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٩١) من حديث عائشة^{رضي الله عنها}.

وقيل: معنى الآية: تذهب شمس السماء، ونجومها، وقمرها، وأنهار الأرض، وجبالها.

وقوله: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ أي: مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم في الأصفاد؛ وهي الأغلال والقيود، واحدها: (صَفْد)، و(صَفْد).

وقوله: ﴿سَرَّابِلُهُمْ﴾ أي: قمصهم، عن ابن زيد^(١)، وغيره.
 وقوله: ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ يعني: من^(٢) قطران الإبل، وقيل: هو الثحاس.
 وقوله: ﴿وَلْيَسْأَلُوا بِهِ﴾ أي: لينذروا به عقاب الله عز وجل الذي^(٣) أنزل^(٤).
 القراءات:

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿أَنذَادًا لِّيَصِلُوا﴾؛ بفتح الياء، وكذلك في (الحج) [٩]: ﴿لِّيَصِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ومثله في (لقمان) [٦]، وفي (الزمر) [٨]: ﴿لِّيَصِلَ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، وضمها فيهن الباقون^(٥).

ابن عباس، وغيره: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾؛ بالتونين^(٦).
 الجحدري، والثقفى: ﴿وَأَجْنِبْنِي﴾؛ من (أَجْنَبَ)^(٧).
 ابن عامر باختلاف عنه: ﴿فَأَجْعَلْ آفَئِدَةً﴾؛ بياء بعد الهمزة^(٧).

(١) في (ر): (دريد)، وهو تحريف.

(٢) من: مثبتة من (ك).

(٣) في (ك): (أبدًا).

(٤) الذي أنزل: سقط من غير (ط).

(٥) «السبعة» (ص ٢٦٧)، «الحجة» (٣/٣٩٢)، «حجة القراءات» (ص ٣٧٨).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٦٨)، «المحتسب» (١/٣٦٣).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٦٨ - ٦٩)، «الكامل» (ص ٥٨٠)، «التيسير» (ص ١٠٢).

علي بن أبي طالب ^(١)، وغيره: ﴿تَنَوَّى إِلَيْهِمْ﴾ ^(٢).
وعن مسلمة بن عبد الله ^(٣): ﴿تَنَوَّى إِلَيْهِمْ﴾ ^(٤).
سعيد بن جبير: ﴿اغفر لي ولو الِدي﴾؛ يعني: أباه.
الزهرى، والتخمي، وغيرهما: (ولو لَدَيَّ)؛ تشنية (وَلَدَ).
يحيى بن يعمر: (ولو لَدَيَّ)؛ جمع (وَلَدَ) ^(٥).
عباس ^(٦)، وعبد الوهاب، عن أبي عمرو: ﴿إِنَّمَا نُوْخِرْهُمْ﴾؛ بنون ^(٧).
السلمي: ﴿وَبَيَّنْ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾؛ بنون، والجزم؛ على أَنَّهُ مستقبل ^(٨).
الكسائي: ﴿لَنَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ^(٩)، والباقون: ﴿لَنَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ^(١٠).

(١) بن أبي طالب: ليس في (ط) و(ك).

(٢) «المحتسب» (٣٦٤/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٨)، و«الكامل» (ص ٥٨٠) عن غيره.

(٣) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب، أبو عبد الله، أو أبو محارب الفهري، البصري، الثخوي، له اختيار في القراءة، وكان من العلماء بالعربية مع ابن أبي إسحاق، وأبي عمرو بن العلاء، ويقرأ بالإدغام الكبير، وروى حروفاً لم يدغمها أبو عمرو، وكان مؤدّب جعفر بن أبي جعفر المنصور، انظر «غاية النهاية» (٢٩٨/٢)، «بغية الوعاة» (٢٧٧/٢) (١٩٩٧).

(٤) «المحتسب» (٣٦٤/١)، «المحرر» (٢٥٥/٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٩) عنه بالياء وفتح الواو.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٦٩)، «المحتسب» (٣٦٥/١)، والأولى في «الكامل» (ص ٥٨١) عن مجاهد.

(٦) في (ط): (ابن عباس)، ولا يصح، وعباس: هو ابن الفضل الواقفي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.
(٧) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٣٦٣)، ونقلها عنه أبو علي في «الحجة» (٣٠/٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٦٩) عنه وعن غيره بالياء، ولا يصح؛ لأنها المتواترة وانظر «النشر» (٢٢٥/٢).

(٨) نقلها ابن عطية في «المحرر» (٢٦٣/٨) عن المهدي، ثم قال: (عل معنى: أَوْلَمَ نَبِيٌّ، عطف على ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا﴾)، وقال أبو عمرو: وقرأ أبو عبد الرحمن: بضمّ النون الأولى، ورفع النون الأخيرة، وكذا شُكِّلَتْ في «القراءات الشاذة» (ص ٦٩) عنه، وعن سيّدنا عليّ، ونقل أبو حيّان في «البحر» (٤٥٣/٦) كلام ابن عطية، وكلام المهدي، وزاد: (فهو مشارك في التقرير).

(٩) قوله: ﴿الْجِبَالُ﴾ ليس في (ط).

(١٠) قوله: ﴿بَيْنَهُ الْجِبَالُ﴾ ليس في (ص)، و﴿الْجِبَالُ﴾: ليس في (ط)، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٦٣)،

«الحجة» (٣١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٧٩).

وُروى عن عُمَرَ، وعليٍّ، وابن مسعود، وغيرهم: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ﴾؛ بالذال ﴿لَتَرْوُلُنَّهُ الْجِبَالَ﴾^(١).

ابن عباس، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿مِنْ قِطْرِ آنٍ﴾^(٢).

ابن مسعود: ﴿وَتَغَشَّى وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾^(٣).

يحيى بن عمار الذارع، وغيره: ﴿وَلَيَنْذِرُوا بِهِ﴾؛ بفتح الياء والذال^(٤).



فيها^(٥) أربع ياءاتٍ إضافة:

فتح خفص: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [٢٢].

وكسر حمزة الياء في ﴿بِمُضَرِّجَتٍ﴾ [٢٢].

وأسكن ابن عامر، وحمزة، والكسائي: ﴿لِيَمْلَأُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [٣١].

وتقدّم أصل: ﴿إِنِّي أَنشَأْتُ﴾ [٣٧]^(٦).

(١) «المحتسب» (٣٦٥/١)، «البحر» (٤٥٤/٦) وقوله: ﴿لَتَرْوُلُنَّهُ الْجِبَالَ﴾ ليس في (ر)، وهي موافقة لقراءة الكسائي، وكذا لم يذكرها في «القراءات الشاذة» (ص ٦٩) مع ذكر (كاد).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٧٠)، «المحتسب» (٣٦٦/١)، «الكامل» (ص ٣٨٩ - ٣٩٠) عن غيرهما.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٧٠)، وهي في «الكامل» (ص ٥٨١) عن غيره.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٧٠) عن أبي عمار الذارع، وفي «المحتسب» (٣٦٧/١) عن يحيى بن عمر الذراع، وفي «المحرر» (٢٧٤/٨) عن يحيى بن عمار، وكذا في «البحر» (٤٦٠/٦)، وزاد: (الذراع)، فلاضطراب في الاسم واضح، وفي النسخ: (الذباغ)، وهو تحريف، وهو أبو زكريا يحيى بن عمار البصري الذارع، روى عنه مجاهد، وابنه زكريا، انظر «الجرح والتعديل» (١٧٥/٩)، «تكملة الإكمال» (٦٣٣/٢)، «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص ٣٤٨) (٣٠٥٣)، وانظر ترجمة ابنه في «تهذيب الكمال» (٣٨١/٩).

(٥) أي: في سورة إبراهيم.

(٦) «السبعة» (ص ٣٦٤)، «المبسوط» (ص ٢٥٨)، «التذكرة» (٣٩٣/٢).

وفيهما^(١) ثلاث محذوفات منهن^(٢):

﴿وَحَافٌ وَيَعِدُ﴾ [١٤]: أثبت فيها الياء في الوصل خاصة ورش عن نافع، وأثبتها سلام ويعقوب في الحاليين، وحذف الباقون.

[وأثبت أبو عمرو وحمة وورش الياء في ﴿وَتَقَبَّلَ دُعَاءَ﴾ في الوصل خاصة، البرزّي وابن فليح^(٣) عن ابن كثير، وسلام، ويعقوب: في الحاليين، وحذف الباقون^(٤)] ^(٥).

وروي عن الأعمش: ﴿دُعَايَ﴾؛ بياء مفتوحة من غير همز^(٦).

الإعراب:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: ﴿مَثَلًا﴾: مفعول، و﴿كَلِمَةً﴾: بدل^(٧) منه^(٨).

والكاف في ﴿كَشَجَرَةٍ﴾: في موضع نصب على الحال من ﴿كَلِمَةً﴾؛ التقدير: كلمة طيبة مشبهة شجرة طيبة، ويجوز أن تكون نعتاً لـ﴿طَيِّبَةً﴾^(٩).

(١) أي: في سورة إبراهيم.

(٢) أي: من بئات الإضافة.

(٣) في «المبسوط» (ص ٢٥٨) عنه بحذف الياء.

(٤) «السبعة» (ص ٣٦٤)، «المبسوط» (ص ٢٥٧-٢٥٨)، «التذكرة» (٢/٣٩٤).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٦) لم أقف عليها، وهي في «المحرر» (٢٥٦/٨) عنه بغير ياء، وكذا في «البحر» (٤٥٠/٦).

(٧) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٣٢/٨) بعد أن نقل إعراب المهدوي: (وهذا على أنها تتعدى إلى مفعول واحد، وإنما أوهم في هذا قلّة التحرير في ﴿ضَرَبَ﴾ هذه)، وفيه نظر؛ إذ يجوز أن يتعدى لواحد ولاثنين، ورجح السمين تعديته لواحد، انظر «الدر المصون» (١/٢٢٥) و(٧/١٠١).

(٨) في (ر) و(ص): (كطيبة)، والمثبت أولى.

وَمَنْ قَرَأَ بِتَوْنٍ ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾^(١)؛ فعلى تقدير: وآتاكم مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا سَأَلْتُمُوهُ أَنْ يُؤْتِيَكُمْ مِنْهُ، وموضع (ما) نصب؛ بأنها مفعولة، وهي على قراءة الإضافة^(٢) في موضع جرٍّ، والمفعول محذوف؛ التقدير: وآتاكم سُؤْلَكُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَأَلْتُمُوهُ، أو آتاكم مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ شَيْئًا، وقد تقدّم ذكره.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأَجْنِبْنِي﴾^(٣)؛ فهي لغةٌ لِنبي تميم، يقال: (أَجْنَبْتُ إِجْنَابًا)؛ بمعنى: جَنَبْتُ جُنُوبًا.

وقوله: ﴿رَبَّنَا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: دخول النداء اعتراض، و(اللام) متعلّقةٌ بـ﴿أَسْكَنْتُ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾^(٤)؛ فهو محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾^(٥) و(تميل) سواءً، وقد تقدّم القول في نظائره.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَهْوِي﴾^(٦)؛ فهي منقولةٌ بالهمزة^(٧) مِنْ قِراءة الجماعة، وهي راجعةٌ إلى معنى المحبّة؛ لأنَّ قولك: (فلان يهوي إلى فلان)؛ كقولك^(٨): (ينحطُّ في هواه)، ويجوز أن تكون ﴿تَهْوِي﴾ منقولةٌ مِنْ قِراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿تَهْوَى﴾.

وقوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي: واجعل مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يُقِيمُ الصَّلَاةَ؛ فحذف

(١) والتونين قراءة ابن عباس، وغيره.

(٢) في (ط): (من أضاف)، وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة الجحدري، والتقي.

(٤) وهي قراءة سيدنا علي عليه السلام.

(٥) ﴿إِلَيْهِمْ﴾: مثبتة من (ر) و(ص).

(٦) وهي قراءة مسلمة بن عبد الله.

(٧) في (ط): (بالهمز).

(٨) زيد في (ر): (فلان).

(اجعل) في اللفظ، وهو^(١) في تقدير الثبات، كما كان الفعل في قوله: ﴿وَأَلَّنَّ وَقدَّ عَصِيَّتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١] مراداً؛ أي: الآن أسلمت وقد عصيت قبل؟!

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿اغفر لي وَلِوَالِدَيَّ﴾^(٢)؛ أراد: أباه وَحَدَه^(٣)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلِوَالِدَيَّ﴾^(٤)؛ أراد: إسماعيل وإسحاق، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلِوَالِدَيَّ﴾^(٥)؛ فَإِنَّ^(٦) (الوُلْد) يكون جمعاً وواحدًا، فإذا كان جمعاً؛ فهو جمع (وَلَد)؛ كـ (أَسَد وأُسَد)، و(الوُلْد): يكون للواحد والجميع^(٧)، والذكر والأنثى^(٨)، ومثْلُ كُون (وُلْد)^(٩) للواحد قولُ الشاعر: [من الطويل]

فَلَيْتَ زِيَادًا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَلَيْتَ زِيَادًا كَانَ وُلْدَ حِمَارٍ^(١٠)

وقوله: ﴿مُتَهَيِّجَاتٍ مُّقْنِنِي رُءُوسِهِمْ﴾: حالان مِنَ الضمير المحذوف من [﴿الْأَبْصَرُ﴾؛ التقدير: إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ أَبْصَارُهُمْ فِي هَاتَيْنِ

(١) في (ر) و(ص): (هي)، والمراد: (اجعل).

(٢) وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٣) في غير (ك): (وجده)، ولا يصح.

(٤) وهي قراءة الزهري، والنخعي.

(٥) وهي قراءة يحيى بن يثغر.

(٦) في (ط): (فلان).

(٧) في (ر): (والجمع).

(٨) في (ص): (والذكر والمؤنث).

(٩) في (ر) و(ص): (الولد).

(١٠) البيت غير منسوب، ذكرته كتب اللغة والمعاجم شاهداً على المسألة عينها، وهو في «المحتسب»

(٣٦٥/١)، وانظر «تهذيب اللغة» (١٤/١٢٦)، «اللسان» مادة (ولد)، ويروى: (فليت فلاناً)، في

الموضعين.

الحالين، والضمير المحذوف عائذ على فاعل^(١) ﴿يَسْمَلُ﴾^(٢) في قوله: ﴿عَمَّا يَسْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، وكذلك: ﴿لَا يَرْتَدُّ لَنَيْمٍ لَّرَفَهُمْ﴾، والوقف عليه كافٍ.
 وقوله: ﴿وَأَقْبَدَتْهُمُ هَوَاءٌ﴾: ابتداء وخبر في موضع الحال، أو منقطع مما قبله.
 وزيادة الياء في ﴿أَقْبَدَتْ﴾^(٣) وجهه: إشباع حركة الهمزة، على ما قدمناه في غير موضع من إشباع الحركات، ومذهب العرب فيه^(٤).
 ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ﴾^(٥): مفعول، وليس بظرفٍ للإندار؛ لأنَّ (الإندار) لا يكون في يوم القيامة.
 ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٦): معطوف على ﴿يَأْتِيهِمُ﴾، ولا يكون جواباً لـ ﴿أَنْذِرِ﴾ فيُنصَّب^(٧)؛ لأنَّ المعنى^(٨) يصير: إنَّ أُنذِرْتُمْ في الدنيا؛ قالوا: ربَّنَا أَخْزَنَا إلى أجل

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، ولا يستقيم النص من دونه، وهو قريب من عبارة مكِّي في «مشكل إعراب القرآن» (٤٣٩/١)، والتقدير موافق لما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١٦٥/٣-١٦٦)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١٨٥/٢)، والعجيب أنَّ ابن عطية وأبا حيان لم يذكرَا في تفسيرهما شيئاً عن إعراب هذه الآية، على توسعهما في شرح معاني مفرداتها، وذكر أبو البقاء في «الإملاء» (ص ٣٦٧) وجهاً آخر، فقدَّر لصاحب الحالين مضافاً محذوفاً أي: (تشخص فيه أصحاب الأبصار في هاتين الحالين، يقال: شَخَّصَ زيدٌ بصره)، وهذه الآية تعددت فيها أربع أحوال؛ مفردتين، وجملة فعلية، وجملة اسمية، والله أعلم.

(٢) في غير (ط): (يعمله)، ولا يصح.

(٣) أي: ﴿أَقْبَدَتْ﴾، وهي قراءة هشام عن ابن عامر باختلاف عنه.

(٤) سيأتي الكلام عليه موضَّحاً في الأصول في آخر الكتاب.

(٥) قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ﴾ ليس في (ص).

(٦) قوله: ﴿ظَلَمُوا﴾ ليس في (ط) و(ك).

(٧) في (ر): (فيتنصب).

(٨) في (ط): (الفعل)، وهو محريف.

قريب^(١)، وذلك من قولهم في الآخرة، لا في الدنيا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَيُبَيِّنُ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ بالنون^(٢)؛ فلقوله: ﴿فَعَلْنَا بِهِمْ﴾، وقراءة الجماعة مثلها في المعنى؛ لأن ذلك لا يبيِّن لهم إلا بتبيين الله تعالى إِيَّاه.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَنَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾^(٣)؛ ف﴿إِنْ﴾^(٤) مخففة من الثقلية، على ما تقدّم في التفسير، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَنَزُولُ﴾^(٥)؛ ف﴿إِنْ﴾ بمعنى: (ما)، على ما قدّمناه.

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدُوهُ رُسُلَهُ﴾: اسم الله تعالى و﴿مُخَلَّفٌ﴾: مفعولا (تحسب)، و﴿رُسُلَهُ﴾: مفعول ﴿وَعَدُوهُ﴾^(٦)، وهو على الاتساع؛ والمعنى: مُخَلَّف رُسُلِهِ وَعَدُوهُ.

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ أي: اذكر يوم تُبَدَّل الأرض غير الأرض^(٧)، و﴿غَيْرَ﴾: نعتٌ لمحذوف؛ التقدير: تُبَدَّل الأرض^(٨) أرضاً غير الأرض، ﴿وَالسَّمَاءُ﴾ أي: وتُبَدَّل السماوات.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطْرِ أَنْ﴾^(٩)؛ ف(القطر): الثَّحَاس، و(الأن): الذي قد أتى وأدرك؛ أي: قد انتهت حرّه^(١٠)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قَطْرَانُ﴾^(١١)؛ فهو قَطْرَانُ الإِبِلِ.

(١) قريب: ليس في (ص).

(٢) وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلميّ.

(٣) قوله: ﴿الْجِبَالُ﴾ ليس في (ص)، وهي قراءة الكسائي.

(٤) أي: في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُوهٌ﴾ الآية.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلا الكسائي.

(٦) في (ص): (بوعد).

(٧) غير الأرض: مثبت من (ص) و(ظ).

(٨) تبدل الأرض: مثبت من (ر) و(ص).

(٩) وهي قراءة ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهما.

(١٠) في (ك): (حله).

(١١) وهي قراءة الجماعة.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلْيُنْذِرُوا بِهِ﴾^(١)؛ فهي لغة، يقال: (نَذَرْتُ بالشيء، أَنْذَرْتُ)؛ إذا عَلِمْتُ به، فاستعددت له، ولم يستعملوا منه مصدراً، كما لم يستعملوه مِنْ (عسى) و(ليس)، وكأنَّهُمْ استغنوا ب(أَنْ) والفعل؛ كقولك: (سَرَّني^(٢)) أَنْ نَذَرْتُ بالشيء).

واللاماتُ في ﴿وَلْيُنْذِرُوا﴾، و﴿لِيَعْلَمُوا﴾، و﴿لِيَذْكُرْ﴾: متعلّقةٌ بمحذوفٍ؛ والتقدير: ولذلك أنزلناه.

ووجهُ كسر^(٣) ياء الإضافة^(٤) في ﴿مُصْرِخَتِ﴾: التشبيهُ بهاء الإضمار، فوصِلَتْ بياء؛ كما تُوصَلُ هاءُ الإضمار، ثُمَّ حُذِفَتِ الياءُ، وبقيتِ الكسرةُ؛ لاجتماع ثلاث ياءات، وهي لغةٌ لبني يَزْبُوع، وقد تقدّم ذِكْرُ ذلك، وبسطُهُ في «الكبير».



هذه السورة مكّيّة سيوى ثلاث آياتٍ منها نزلت في الذين قُتلوا يوم بدرٍ في قول بعض المفسّرين؛ وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا يَمَنَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾^(٥) إلى قوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [٢٨-٣٠].

وعددها في المدينتين والمكّي: أربع وخمسون آيةً، وفي الشامي: خمس، وفي الكوفي: اثنتان وخمسون، وفي البصري: إحدى وخمسون.

(١) وهي قراءة يحيى بن عماره الدّراج.

(٢) في (ص): (سرت).

(٣) في غير (ر) و(ص): (كسره)، والمراد: حمزة؛ إذ هذه قراءته.

(٤) في (ص): (كسر الياء)، وقوله: (الإضافة): ليس فيها.

(٥) زيد في (ر) و(ظ): ﴿وَأَسْلَوْا قَوْلَهُمْ دَارَ الْبَرَاءِ﴾.

اختلافها سبع آيات^(١):

﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [١]: [مدنيان، ومكي، وشامي،

ومثله: ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [٥]^(٢).

﴿وَعَادِ وَثَمُودَ﴾ [٩]: [مدنيان، ومكي، وبصري].

﴿يَخْلُقُ جَدِيدَ﴾ [١٩]: [كوفي، ومدني الأول، وشامي].

﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّكَلِ﴾ [٢٤]: [الجماعة سوى المدني^(٣) الأول.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [٣٣]: [عدها الجماعة سوى البصري^(٤).

﴿عَمَّا يَمْلُكُ الظُّلُمَاتِ﴾ [٤٢]: [شامي^(٥).



(١) في (ص): (ياءات)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ك).

(٣) زيد في (ك): (في)، وهو خطأ.

(٤) سقط من (ص) من هنا مقدار ورقتين، إلى أول الإعراب من القسم الأول من سورة الحجر.

(٥) انظر «البيان في عد أي القرآن» (ص ١٧١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحجر

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عِبَادِي أَيُّ أَنَا الْمَعْمُورُ الرَّجِيمُ﴾ ❶ وَأَنَّ عِبَادِي هُوَ الْعَذَابُ الْآلِيَةُ ﴿[الآيات: ١-٥٠].

﴿الرَّيَّةُ يَكُنْ الْكِتَابُ وَقُرْآنُ ثُبَيْنِ ❶ ثُبَيْنَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ❶ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ❶ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَلَمَّْا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ❶ مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ❶ وَقَالُوا يَأْتِيهِمُ الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ❶ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ كَذِبٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ❶ مَا نُنْزِلُ الْمَلَكِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا تُنْظَرِينَ ❶ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ❶ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ❶ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ❶ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ❶ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ❶ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ❶ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ مُسْتَحْزَرُونَ ❶ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ❶ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ❶ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثُبَيْنٌ ❶ وَالْأَرْضُ مَدَدَتْهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسًا وَأَبْنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُزَوَّجًا ❶ وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعْيِشًا وَمَنْ أَسْنَمَ لَهُ بَرَزَقِينَ ❶ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ❶ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِعٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أُنْشِدْ لَهُ بِخَزَائِنِ ❶ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ❶ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَفْزِرِينَ ❶ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ❶ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ مَصْلَسَلٍ

مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿١٦﴾ وَالْبَعَانَ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿١٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿١٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ يَبْنَطُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٣﴾ قَالَ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِنْ يَوْمَ الْإِنْسَانِ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٢٧﴾ إِنْ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْشُورٌ ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٣٥﴾ أَتَخْلَوْهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٣٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٣٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٣٨﴾ ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٤٠﴾ ۞

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم^(١) فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿رَبِّمَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾: أصل (رُبَّ) أَنْ تستعمل في القليل، والعرب تستعملها في الكثير في التهديد، وقال: ﴿رَبِّمَا يَوْذُ﴾^(٢)

(١) في (ط): (أحكام).

(٢) في غير (ط) و(ك): ﴿رَبِّمَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وهي إنما تكون لما وقع؛ لأنه لصدق الوعد كأنه عيانٌ قد كان.

وقيل: إنَّ (ما) إذا دخلت على (رُبَّ) غيَّرتها، فدخلت على المستقبل؛ كما تدخل على المعرفة.

ابن عباس: يُدْخِلُ الله تعالى المؤمنين^(١) في^(٢) الجنة، حتَّى يقول في آخر ذلك: مَنْ كَانَ مُسْلِمًا؛ فَلْيَدْخُلِ الجنة^(٣)، فعند ذلك يؤدُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين. [وقيل: يقول المشركون للمؤمنين الذين يدخلون النار^(٤): ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون؟ فيغضب الله تعالى لهم، فيخرجهم، فعند ذلك يؤدُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين]^(٥).

وقيل: إنما ذلك عند معاينة الكافر^(٦) الموت.

وقيل: عند^(٧) معاينة^(٨) أهوال يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ أي: لا يتجاوزونه^(٩) فيزيدون عليه، ولا يتقدَّمون قبله.

وقوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكُوتِ﴾: ﴿لَوْ مَا﴾: تخصيُّصٌ على الفعل؛ كل (لولا) و(هَلَّا).

(١) في (ر): (الذين آمنوا).

(٢) في: ليست في (ط).

(٣) الجنة: ليست في (ر).

(٤) النار: ليست في (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ط): (الذين كفروا).

(٧) عند: سقطت من (ر).

(٨) في (ط): (معاينتهم).

(٩) في (ر): (يتجاوزون).

وقوله: ﴿مَا تَزِيدُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا تُنْظِرِينَ﴾ أي: لو تَزَلَّتِ الملائكةُ بإهلاكهم، ما أمهلوا، ولا قُبلت لهم توبة.

وقيل: المعنى: لو تَزَلَّتِ الملائكةُ تشهد لك، فكفروا بعد ذلك؛ لم يُنظروا.
وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يعني: أنه حفظ القرآن من الشياطين^(١) أن^(٢) تزيد فيه، أو تنقص منه، وقيل: (الهاء) في ﴿لَهُ﴾: لمحمد ﷺ.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾: [أي: فَرَقَهُمْ؛ والمعنى: ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً^(٣) في شيع الأولين]^(٤).

وقوله: ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: نسلك التكذيب، عن مجاهد.
الحسن: نسلك الشُّرك.

قَتادة: نسلك الاستهزاء.

وقيل: المعنى: نسلك القرآن في قلوبهم، فيكذبون به، ومعنى التشبيه: أنه قال: كما^(٥) سلكناه في قلوب مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْكُفَّارِ؛ كذلك نسلُكُه في قلوب مشركي قريش.

وقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: خصوصاً.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: مَضَتْ سُنَّتُهُم في التكذيب بالآيات، فمشركو قريش يقتفون آثارهم.

(١) في (ظ): (الشيطان).

(٢) في (ك): (أي).

(٣) رسلاً: ليس في (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) زيد في (ك): (قال)، ولا يستقيم.

وقيل: المعنى: خَلْتُ وقائع الله تعالى بمن تقدّمهم^(١) من الأمم.
 وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: الضمير في
 ﴿عَلَيْهِمْ﴾: للمشرّكين، وفي ﴿فَظَلُّوا﴾: للملائكة؛ والمعنى: فظلّت الملائكة تذهب
 ونحي في ذلك الباب، قاله ابن عباس، وقتادة.
 الحسن: الضمير في ﴿فَظَلُّوا﴾: لبني آدم؛ والمعنى: فظلّ الذين سألوا الإتيان
 بالملائكة فيه يعرجون.

وقوله: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ أي: أُخِذَ بِأَبْصَارِنَا، وَشُبِّهَ عَلَيْنَا.
 قال ابن عباس: معنى ﴿سُكِّرَتْ﴾^(٢): أُخِذَتْ.
 أبو عبيدة: معنى ﴿سُكِّرَتْ﴾: غَشِيَهَا سَمَادِيرُ^(٣) حَتَّى لَا يَبْصُرُوا^(٤).
 وقيل: هو من السُّكْرِ في الشَّرَاب؛ والمعنى: غَشِيَهُمْ مَا غَطَى أَبْصَارَهُمْ.
 وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾: قال^(٥) الحسن، وقتادة: (البروج): النجوم،
 وَسُمِّيَتْ بِذلك؛ لظهورها، وارتفاعها، ومنه: (تبرُّج المرأة): إظهارها^(٦) زِينَتِهَا.
 ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ أي: من استراق الشياطين السمع، وذلك
 من أعلام نبوة^(٧) نبيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ، ولم يكن ذلك قبله.

(١) في (ط): (لمن تقدّم).

(٢) معنى: ليس في (ر).

(٣) السمادير: ضَعُفَ البصر، وقد اسمدُرَ بصره اسمدُرًا، وقيل: هو الشيء الذي يترامى للإنسان من ضَعْفِ
 بصره عند السُّكْرِ من الشَّرَاب، وَغَشَى النعاس، والدُّوَار، والميم زائدة، انظر «اللسان» مادة (سمدر).

(٤) «عجاز القرآن» (٣٤٧/١).

(٥) قال: ليس في (ر).

(٦) في (ر): (بإظهار)، وفي (ك): (إظهار).

(٧) نبوة: مثبتة من (ط).

﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾: قال (١) ابن عباس: الشهاب يحرق (٢)، ولا يقتل، وقال الحسن: يحرق، ويقتل.
وقوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾: معنى ﴿مَوْزُونٍ﴾ في قول ابن عباس: بقدر معلوم.

الحسن، وابن زيد: مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُوزَنُ.
[وقيل: ذكر الوزن؛ لأنه أعمُّ مِنَ الْكِيلِ؛ لأنَّ سائر المكيلات إذا صارت طعاماً دخلت في باب الوزن.
وقيل: لأنَّ في الوزن معنى الكيل؛ لأنه طلبُ مساواة الشيء بالشيء؛ فخصَّ الوزن؛ لاشتماله على الكيل] (٣).

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعْيَشَ وَمَنْ لَشَيْءٍ لَهُ يَرْزُقِينَ﴾: قال مجاهد: يعني: مِنَ الْإِمَاءِ، وَالْعَبِيدِ، وَالْدَوَابِّ، وَالْأَنْعَامِ.

وقيل: أراد به: الوحش؛ ﴿فَمَنْ﴾ - على هذا - لما لا يعقل، وعلى القول الأول على تغليب مَنْ يعقل على ما لا يعقل.

وقوله: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَهُمْ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾: روي (٤):
«أنه ليس عامٌّ أكثر مطراً من عام، لكنَّ الله تعالى يقسمه كيف يشاء» (٥)؛ فَيُمْطَرُ

(١) في (ك): (قاله)، ولا يصحُّ.

(٢) في (ر): (الشهاب تحرق...).

(٣) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

(٤) في (ك): (يروى).

(٥) أخرجه بنحوه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦٢٧٤) عن ابن مسعود ؓ، والحاكم في «المستدرک»

(٤٠٣/٢) عن ابن عباس ؓ.

قوم^(١)، ويحزرم آخرون، وربما كان المطر في البحار والقفار.

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ أي: تَلَفَحَ السحاب؛ أي: تُلقِي إليه ما يحمل به الماء، قاله ابن مسعود، وغيره، وزوي نحوه عن ابن عباس، قال: تَلَفَحُ الريحُ الشجرَ والسحاب.

أبو عبيدة: ﴿لَوْفِحَ﴾ بمعنى: ملافح، ذهب إلى أنه جمع (مُلَفِحَة)، و(مُلَفِح)، ثم حُذفت زوائده^(٢).

وقيل: هو جمع (لَا فِحة) و(لَا قح)^(٣)؛ على معنى: ذات إلحاق، على النَّسَب. ويجوز أن يكون معنى (لَا قح): حاملاً^(٤)، والعرب تقول للجنوب^(٥): (لَا قح)، و(حامل)، وللشمال: (حائل)، و(عقيم).

قال عبيد بن عمير^(٦): يبعث الله تعالى الريحَ المبرِّرة^(٧)؛ فتَنفُثُ الأرضَ قَمًّا^(٨)، ثم يبعث المثير^(٩)؛ فتثير السحاب، ثم يبعث المؤلفة؛ فتؤلفه، ثم يبعث اللقوح؛ فتَلَفُحُ الشجرَ.

(١) في (ط): (قومًا).

(٢) انظر «عجاز القرآن» (١/٣٤٨).

(٣) ولا قح: سقط من (ك).

(٤) في غير (ر): (حامل)، وهو خطأ.

(٥) أي: للريح التي تأتي من جهة الجنوب، وقوله الآتي: (وللشمال) أي: وللريح التي تأتي من جهة الشمال.

(٦) هو عبيد بن عمير الليثي، أبو عاصم المكي، قاض أهل مكة، أجمعوا على ثقته، وله صحبة، وقيل: هو من كبار التابعين، روى عن الصحابة، وروى عنه ابنه عبد الله، وعمرو بن دينار، وعطاء بن أبي رباح، وجماعة، توفي سنة (٦٨ هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/١٥٦)، «الإصابة» (٣/٧٨).

(٧) في (ر): (المنشرة)، والمثبت موافق لمصادره.

(٨) في (ر): (فتنعم الأرض عمًا)، والمثبت موافق لمصادره، والمراد: أنها تكتس ما على الأرض من قمامة.

(٩) في (ط): (المنيرة)، وهو تصحيف.

وقيل: الريحُ اللاقيحُ: التي تحملُ التُّدى، فتمُجُّهُ في السحاب، فإذا اجتمع فيه^(١)؛ صار مطراً.

ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «الريحُ الجنوبُ منَ الجنة، وهي اللِّواقح التي ذكر الله في كتابه، وفيها منافع للناس»^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْرِينَ﴾: قال مجاهد، وقتادة: أي: مَنْ مضى، وَمَنْ بقي.
الشَّعْبِيُّ: أَوَّلُ الخلق وآخره.

الحسن: المتقدمين في الطاعة، والمتأخرين عنها.

ابن عباس: يعني: أصحاب الصَّفِّ الأوَّل، وأصحاب الصَّفِّ الآخر في الصلاة، قال: وكانت تصلي مع النبي ﷺ امرأةٌ جميلة، فكان قومٌ يتقدَّمون إلى القبلة؛ لثلاً يزوها، وكان قومٌ يتأخَّرون، فإذا ركع النبي ﷺ؛ وضع أحدهم يديه على رُكْبَتَيْهِ، ونظر إليها من تحت ضَبْعَيْهِ، فزلت الآية في ذلك^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ﴾ يعني: الطين اليابس، عن ابن عباس، وغيره سُمِّيَ صلصالاً؛ لَأَنَّهُ يُصْلَصِلُ^(٤)؛ أي: يُصَوِّت.

(١) في غير (ر): (فيها)، والمراد: السحاب.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠٩٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وضَعَفَ إسناده ابن كثير في «تفسيره» (٥٠٣/٢).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٢٢)، وابن ماجه في «سننه» (١٠٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٧٩) عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً، قال الترمذي: (وروي نحوه عن أبي الجوزاء، ولم يذكر فيه: عن ابن عباس، وهذا أشبه أن يكون أصح)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٨٠).

(٤) في (ر): (يصلل).

مجاهد: هو مثلُ الخَرْف الذي يُصَلِّص، وعنه أيضاً: هو المُنْتِن.
 وحكى الكِسَائِيُّ، وغيره: (صَلَّ اللَّحْم، وَأَصَلَ)؛ إذا أَنْتَن، فالأصل على
 هذا: (صَلَّل)، فأبدل من إحدى^(١) اللامين الصاد. وقيل: (الصلصال): التراب المدقَّق، و(الحَمَأُ): جمع (حَمَاء)؛ وهو الطين
 المتغير إلى السواد، و(المسنون) في قول ابن عَبَّاس: الرَّطْب، وعنه أيضاً: هو^(٢)
 المُنْتِن، وقال: خلق الله تعالى آدم من ثلاثة أشياء^(٣): من صَلْصال، ومن طين
 لازِب، ومن حَمَأ مسنون.
 أبو عُبَيْدة: (المسنون): المصبوب^(٤)، تقول العرب: (سنتت الماء)؛ إذا
 صَبِيَتْه.

وقيل: هو المصبوب على مثالٍ وهيئة، مأخوذٌ من (سُنَّتَ الوجه).
 الفراء: (المسنون): المحكوك، من قولهم: (سنتت الحديد)^(٥).
 وقوله: ﴿وَلَبَّائًا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾: قال الحسن: يعني: إبليس،
 خلقه الله تعالى قبل آدم عليه السلام.
 و﴿نَارِ السَّمُومِ﴾: الحارَّة التي تَقْتُل.
 قال ابن مسعود: نارُ السَّمُوم التي خلق الله تعالى منها الجأَن جزءٌ من سبعين
 جزءاً من نار جهنَّم.

(١) في (ر): (أحد).

(٢) هو: ليس في (ط) و(ك).

(٣) قوله: (من ثلاثة أشياء) ليس في (ر).

(٤) «مجاز القرآن» (٣٥١/١).

(٥) عبارة الفراء في «معاني القرآن» (٨٨/٢): «المسنون: المتغير، أخذ من سنتت الحجر على الحجر».

الحسن: ﴿نَارَ السَّمُومِ﴾: نارٌ دونها حجابٌ، والذي تسمعون من انعطاط^(١) السحاب صوتها.

والعرب تستعمل السَّموم بالليل والنهار، وقيل: إِنَّ (السَّموم) بالليل، و(الحرور) بالنهار.

وقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ أي: سَوَّيتَ بعضَ خَلْقِهِ ببعضٍ.
وقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ أي: مِنْ قُدْرَتِي، وحقيقته: أَنَّهُ إضافة خَلْقِي إلى خالقي، فالروح: خَلَقْتُ مِنْ خَلْقِهِ، أضافه إلى نفسه؛ كقوله: (أرضي، وسمائي)، ونحوه.

وتقدّم ذِكْرُ سجود الملائكة لآدم عليه السلام، وعصيان إبليس^(٢).
وقوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي: على أمري وإرادتي.
وقيل: هو على التهّد؛ كما يقال: (عليّ طريقك)، و(إليّ مصيرك).
ومن قرأ: ﴿عَلَيْ﴾^(٣)؛ فهو بمعنى: عالي رفيع.
وقوله: ﴿لَمَّا سَبَعَةُ أَبْنَاءِ﴾: قال عليّ عليه السلام: أبواؤها^(٤) أطباق بعضها فوق بعض^(٥).

﴿لِكُلِّ بَابٍ يَنْتَهَمُ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ أي: لكلّ مُنْزَلٍ على قَدْرِ مُنْزَلِهِ مِنَ الذَّنْبِ.
وأسماء الأبواب فيما ذكره المفسرون: جهنّم، ثمّ لَقَى، ثمّ الحُطْمَة، ثمّ

(١) الانعطاط: الانشقاق، وفي (ط): (انغطاط)؛ وهو التصويت، والثبت موافق لمصادره.

(٢) أي: في تفسير الآية (٣٤) وما بعدها من سورة البقرة.

(٣) وهي قراءة أبي رجاء، وابن سيرين، ويعقوب.

(٤) في (ك): ﴿أَبْنَاءِ﴾.

(٥) بعض: سقط من (ك).

السَّعِير، ثُمَّ سَقَر، ثُمَّ الْجَحِيم، ثُمَّ الْهَاطِيَّة.
وقوله: ﴿وَحَرْنَا عَلَىٰ سُرُورٍ مُّنفِيلِينَ﴾ أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض، عن مجاهد، وغيره.

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: تعب.
وقوله: ﴿نِعْمَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: جاء في الحديث: أن النبي ﷺ خرج على أصحابه وهم يضحكون، فقال: «أتضحكون وبين أيديكم الجنة والنار؟!»، فشق ذلك عليهم؛ فنزلت الآية^(١).

القراءات:

نافع، وعاصم: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ بتخفيف الباء، وفتحها الباقون^(٢).

وروي عن^(٣) الأعمش، عن أبي بكر، عن عاصم: ضمُّ الباء، والتخفيف^(٤).
حفص، وحمة، والكسائي: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، أبو بكر وغيره عن عاصم: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾^(٥)، والباقون: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾^(٦).

(١) في (ط): (عن)، ولا يستقيم.

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٢١٦) من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وقال: ولا نعلم له طريقاً إلا هذا الطريق، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٨٢).

(٣) «السبعة» (ص ٣٦٦)، «الحجة» (٣٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٠).

(٤) عن: مثنى من (ك)، وهي رواية الشموني عنه.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٧٠)، «المبسوط» (ص ٢٥٩)، «الروضة» (٧٣٣/٢)، «الكامل» (ص ٥٨١).

(٦) قوله: ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ ليس في (ر).

(٧) قوله: ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ ليس في (ر) و(ط)، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٦٦)، «الحجة» (٤٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨١).

ابن كثير: ﴿شَكَرْتَ أَنْصَرْنَا﴾؛ بالتخفيف، والباقون: بالتشديد^(١).

وروي عن الزهري: فتح السين، والتخفيف^(٢).

أبو رجاء، ومحمد بن سيرين، ويعقوب الحَضْرَمِيُّ، وغيرهم: ﴿هَذَا صِرَاطٌ

عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣).

رؤيس عن يعقوب: ﴿وَعُيُونٌ * أَذْخَلُوهَا﴾؛ بضمّ التنوين، وكسر الخاء؛

على ما لم يُسمّ فاعله، على إلقاء الحركة، ومذهبه كسر التنوين في مثل: ﴿وَرَحِمَهُ

أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ﴾^(٤) [الأعراف: ٤٩] وشبهه، إلا أنه ههنا ألقى حركة الهمزة عليه؛ إذ هي

ألف قطع^(٥).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وجه وقوع المستقبل بعد (رُبَّ): أنَّ

(ما) لما دخلت عليها؛ صارت الكلمة بدخولها قد تغيّرت عما كانت تكون^(٦)

عليه، فجاز وقوع^(٧) المستقبل بعدها؛ كما جاز في (لَمْ) حين كُفَّتْ بـ (ما) أنَّ

تدخل على الماضي، وأن يُسكَّتْ عليها في نحو: (جثُّ ولماً)، وأن تكون ظرفاً

(١) «السبعة» (ص ٣٦٦)، «الحجة» (٤٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٢).

(٢) أي: ﴿شَكَرْتَ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٧٠-٧١)، «المحتسب» (٣/٢)، وهي في «الكامل»

(ص ٥٨٢) عن ابن أبي عتبة.

(٣) «المحتسب» (٣/٢)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص ٢٦٠)، «التذكرة» (٣٩٥/٢).

(٤) في غير (ر): (برحة ادخلوها)، ولا يصح.

(٥) أي: فأصلها: (أَدْخَلُوهَا) على الإخبار، بخلاف ﴿أَدْخَلُوا﴾ على الإنشاء في غيرها؛ فهمزتها وصل، وانظر

«التذكرة» (٣٩٥/٢)، «النشر» (٢٢٦/٢).

(٦) تكون: ليست في (ر).

(٧) إلى هنا ينتهي السقط في (ص).

ويجوز أن يكون المضارع وقع موقع الماضي؛ كما وقع في قول الشاعر:

[من الكامل]

(٨) انظر «الحجة» (٣٩/٥)، وراجع ما تقدم قريباً في التفسير.

وتخفيف الباء مِنْ ﴿رَبِّمَا﴾^(١)؛ لأنه حرفٌ مُضَاعَفٌ، والحروفُ المضاعفةُ قد يحذف منها؛ نحو: (إِنَّ)، و(لَكِنَّ)، والتشديد على الأصل، وقد حُكِيَ فيها أيضاً: ﴿رَبِّمَا﴾^(٢)؛ بالتخفيف، والتشديد.

وحُكِيَ ﴿رَبِّمَا﴾^(٣)، و﴿رَبِّمَا﴾^(٤)، و﴿رَبِّمَا﴾^(٥)؛ بفتح الراء، مشدداً ومخففاً أيضاً.

وجوه القراءات المذكورة^(٦) في ﴿مَا تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٧): ظاهرة.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿نَحْنُ﴾ رفعاً بالابتداء، و﴿نَزَّلْنَا﴾: الخبر، والجملة خبر (إِنَّ)، ويجوز أن يكون ﴿نَحْنُ﴾ تأكيداً لاسم (إِنَّ) في موضع نصب، ولا يكون فاصلة؛ لأنَّ الذي بعدها ليس بمعرفة، وإنَّما هو جملة، والجملة تكون نُعوتاً للنكرات، فحكمها حكم النكرات.

والتخفيف والتشديد في ﴿شُكِّرْتَ﴾: ظاهران^(٨)، التشديدُ للتكثير، والتخفيفُ يؤدِّي عن معناه، والمعروف أنَّ (سُكِّرَ) لا يتعدَّى، قال أبو علي: يجوز أن يكون سُمِعَ متعدِّياً في البَصَرِ^(٩).

(١) والتخفيف قراءة نافع، وعاصم.

(٢) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف، وزيد بن علي، وأبي السَّمَّال، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٧٠)، «البحر» (٤٦٥/٦).

(٣) وهي رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم.

(٤) وهي قراءة أبي زيد عن أبي قرّة، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٧٠).

(٥) زيد في (ط): (على الأصل، وقد حكى)، وهو تكرار لما سبق.

(٦) في (ك): (المذكورات).

(٧) قوله: ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ليس في (ص).

(٨) والتخفيف قراءة ابن كثير، والتشديد قراءة الباقرين.

(٩) انظر «الحجة» (٤٤/٥).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿سَكِرَتْ﴾^(١)؛ فَإِنَّهُ شَبَّهَ مَا عَرَّضَ لَأَبْصَارِهِمْ^(٢) بِحَالِ السَّكَرَانِ، كَأَنَّهَا جَزَتْ تَجْرَى السَّكَرَانِ؛ لِغَدَمِ تَحْصِيلِهِ.

وقوله: ﴿وَمَنْ لَأَنْتُمْ لَأَرْزِقِينَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿مَنْ﴾ جَزَا؛ على العطف على المضمر^(٣)، ويجوز أن يكون نَضْبًا بِإِضْمَارِ فَعْلٍ^(٤)، أو بِ﴿جَعَلْنَا﴾^(٥)، على أنه يعني به: العبيد، والإماء، والبهائم، على ما تقدّم من^(٦) مذاهب المفسرين فيه^(٧).

وتقدّم القول في ﴿لَوْ قِيعَ﴾، و﴿صِرْطُ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾.

وقوله: ﴿لَاخُونَا عَلَى سُورٍ مُنْقَلِبِينَ﴾: حال من ﴿الْمُتَّقِينَ﴾، أو من المضمر في ﴿أَدْخَلُونَا﴾، أو مِنَ الْمُضْمَرِ^(٨) في ﴿ءَامِينَ﴾، أو تكون حالًا مَقْدَرَةً مِنَ الْهَاءِ وَالْمِيمِ فِي ﴿صُدُّوهُمْ﴾.

وقوله: ﴿رَتَقَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْفَقِيرُ الرَّحِيمُ﴾: يجوز أن تكون (أَنْ)^(٩) قد سَدَّتْ

(١) وهي قراءة الزهري.

(٢) في (ك): (لأنفسهم).

(٣) أي: ﴿لَكُمْ﴾ من قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيَشَ وَمَنْ لَأَنْتُمْ لَأَرْزِقِينَ﴾، والعطف على الضمير المجزوء هو مذهب الكوفيين.

(٤) تقديره: (أَعَشْنَا)؛ أي: وأعشنا مَنْ لَسَمَ لَهُ بَرَاذِقِينَ؛ أي: إنما غيركم، وهو رأي الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٧٧/٣).

(٥) عطفًا على ﴿مَعْيَشَ﴾.

(٦) من: ليست في (ك)، وفيها: (ومذاهب)، ولا يستقيم.

(٧) فيه: سقطت من (ك).

(٨) في (ص): (الضمير).

(٩) أَنْ: مثبتة من (ص).

مَسَدًا الْمَفْعُولَيْنِ؛ فَتَكُونُ ﴿نَتْنَةً﴾ الْمُتَعَدِّيَّةُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولَيْنِ.

فَأَمَّا ﴿وَنَبِّئْتَهُمْ عَنْ ضَعْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]؛ فَهُوَ الْمُتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَحَدُهُمَا بِحَرْفِ جَرٍّ^(١)، وَهَذَا يُصَحِّحُ مَذْهَبَ سَيَبَوِيهِ فِي أَنَّ مَعْنَى (نُبِّئْتُ زَيْدًا): نُبِّئْتُ عَنْ زَيْدٍ^(٢)؛ وَإِنَّمَا عُدِّي (نَبَّأْتُ) إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولَيْنِ؛ حَمَلًا عَلَى (أَعْلَمْتُ) لَمَّا كَانَ إِثَاءً فِي الْمَعْنَى، وَلَمْ يُخْرِجْهُ شَبَّهُهُ بِ(أَعْلَمْتُ) عَنْ أَصْلِهِ، وَعَنْ أَنَّ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَحَدُهُمَا بِحَرْفِ جَرٍّ.



(١) فِي (ر): (الجر).

(٢) «الكتاب» (٣٨/١).

القول في قوله تعالى ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى آخر السورة (الآيات: ٥١-٩٩).

﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ١٥ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ١٦ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ١٧ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونِي ١٨ قَالُوا بِشْرَتَكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ١٩ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ٢٠ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ٢١ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ٢٢ إِلَّا مَا لَ لُوطٍ إِنَّا لَمُجْرِمُوهُمْ أَجْمَعِينَ ٢٣ إِلَّا أَمْرًا مِنْ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِحَنِ الْعَادِيَةِ ٢٤ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ٢٥ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ٢٦ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ٢٧ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَمُصَدِّقُونَ ٢٨ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْقَاكَ مِنْكَ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ٢٩ وَفَضَّلْنَا إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَاوَرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ٣٠ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ٣١ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ٣٢ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَفْضَحُونِ ٣٣ قَالُوا أَوْلَمْ تَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ٣٤ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ٣٥ لَعَنَّاكَ إِنَّهُمْ لَغِي سَكْرَتِهِمْ بِمَعْمُورٍ ٣٦ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ٣٧ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ سِجِّيلٍ ٣٨ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ٣٩ وَإِنَّمَا لِسَبِيلٍ مُبِينٍ ٤٠ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ٤١ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ٤٢ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ وَلِأْتِيَنَّهُمَا لِيُؤْمِرَا مِنْهُمْ ٤٣ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ٤٤ وَءَايَتْنَاهُمْ مَايَتَنَّا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ٤٥ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْتًا عَائِينَ ٤٦ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ٤٧ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٤٨ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْحَمِيدَ ٤٩ إِنَّ رَيْكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ٥٠ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَافِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ٥١ لَا تَمْدَنْ

عَذَابِكَ إِلَّا مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَقُلْ
إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٥٢﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٥٣﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ
عِزِينَ ﴿٥٤﴾ قَوْلِكَ لَسْتُمْ لَهُمْ أَعْمِينَ ﴿٥٥﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٧﴾ إِنَّا كُنْزُكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَاكَ يَعْصِقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٦٠﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ
السَّاجِدِينَ ﴿٦١﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٦٢﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه^(١) ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِنَّمَا نَعْبُدُكَ أَي: فَرِحُونَ.﴾

﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾: (القنوط): اليأس من رحمة الله.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرًا تَهُدُّنَا إِلَىٰ سَبِيلِكَ﴾: قيل: معنى ﴿قَدَرْنَا﴾:

عَلِمْنَا، وقيل: هو على بابهِ؛ أي: هو تقديرُنَا^(٢).

وتقدم^(٣) معنى ﴿الْفَتِيرِينَ﴾^(٤).

وقوله: ﴿قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَاءٍ مَّائِدَةٍ﴾: أي: يشكُّون؛ يعني: العذاب.

وقوله: ﴿مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾: أي: عند الصُّبْحِ.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ تَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: أي: عن ضيافة أحدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ.

(١) في (ط): (فيها).

(٢) في (ر) و(ص): (أي: على تقدير ما).

(٣) زيد في (ك): (قد).

(٤) أي: في تفسير الآية (٨٣) من (سورة الأعراف).

وقوله: ﴿لَعَنَّاكَ إِتْمَهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَمْمَهُونَ﴾: (العَمْرُ) و(العُمَر) واحدٌ، إلّا أنّه لا يُستعملُ في القَسَمِ إلّا بالفتح، ومعناه: مدّةُ بقائه حيّاً، [فإذا قيل لأحدٍ مِنَ المخلوقين: لعمرِكَ؛ فإنّما^(١) معناه: مُدّةُ بقائه]^(٢)، وكَرِهَ كثيرٌ مِنَ العلماء أن يقولَ الإنسان: (لَعَمْرِي)؛ لأنَّ معناه: وَحْيَاتِي، وكذلك قال ابن عَبَّاس: معنى^(٣) ﴿لَعَنَّاكَ﴾: وحياتك^(٤)، وهذا مِنْ فضائل النبي ﷺ التي اختصَّ بها، فأقسم الباري عزَّ وجلَّ^(٥) بحياته ﷺ.

وقوله: ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَمْمَهُونَ﴾^(٦) أي: لَفِي جَهْلِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ يَتَحَيَّرُونَ^(٧).
وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُتَرَفِّقِينَ﴾: يقال: (شَرَقَتِ الشَّمْسُ)؛ إذا طلعت، و(أشرفت)؛ إذا أضاءت، وقيل: هما لغتان بمعنى، و(الصيحة): العذاب، وتقدّم ذكر ﴿يَسْجِلُ﴾^(٨).

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَنْ تَوَسَّيْنَ﴾ أي: المتفرّسين، قَتَادَة: المعتبرين، ابن زيد: المتفكرين، الضحّاك: الناظرين، أبو عُبَيْدة: المتبصّرين^(٩).
وحقيقة (المتوسّم): الناظرُ في السّمة الدالّة؛ فمعنى (توسّمتُ): نظرتُ نظرَ متبصّت.

(١) زيد في (ك): (هو)، والأولى تركها.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) معنى: ليس في (ص).

(٤) في (ط) و(ك): (لحياتك)، والمثبت موافق لمصادره.

(٥) في (ط) و(ك): (سبحانه).

(٦) إلى هنا تنتهي النسخة (ط).

(٧) في (ر): (محيرون).

(٨) أي: في تفسير الآية (٨٢) من (سورة هود).

(٩) «عجاز القرآن» (١/٣٥٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْتَهِبُ السَّبِيلَ يُفْقِرَ﴾ أي: وإنَّ مدينة قوم لوطٍ لبطريقٍ واضحٍ. وقيل: المعنى: وإنَّ الآياتِ لبطريقٍ واضحٍ، يمرُّ بها كلُّ مُجتازٍ، قاله مجاهد، وغيره.

﴿إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إنَّ^(١) في صنيعنا بقوم لوطٍ لآيةٌ للمؤمنين. ﴿وَأَن كَانَ أَحْسَبُ الْأَيْكَةِ لظُلُمَلِينَ﴾: ﴿الْأَيْكَةُ﴾: الشجرة، عن الحسن، وغيره، وجمعها (الأيك).

وقيل: هي الشجر الملتف، وزُوي: أنَّ شجرهم كان ذو^(٢) ماءٍ. وقيل: ﴿الْأَيْكَةُ﴾: اسم القرية، وقيل: اسم البلدة^(٣)، وتقدَّم خبر شعيب وقومه.

وقوله: ﴿وَلَا تَنْتَهِمَا لِيَأْمُرَ ثِيْبِينَ﴾ يعني: مدينة قوم لوط، وبُقعة أصحاب الأيكة. قال ابن عباس، وغيره: المعنى: ولأنَّهما لبطريقٍ^(٤) يؤمُّ، ويُتَّبَع. الضحَّاك: تمرُّون عليهما في أسفاركم.

وقيل: المعنى: ولأنَّهما لفي الكتاب السابق؛ أي: قد سبق ما جرى من أمرهما في أم الكتاب.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَحْسَبُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾: ﴿الْحِجْرُ﴾: مدينة ثمود، عن الزُّهري.

قَتَادَةُ: هو الوادي الذي فيه مدينة ثمود.

(١) إنَّ: مثبتة من (ف).

(٢) كذا في النسخ، وعليه: فلا كان) زائدة أو تامة.

(٣) في غير (ر) و(ص): (البلاد).

(٤) في (ك): (لفي طريق).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَآئِنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَنَانِي﴾: قال عليٌّ عليه السلام، وأبو هريرة، وغيرهما: يعني: أم القرآن، وزُوي معناه عن النبي صلى الله عليه وآله ^(١).

ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما: يعني: السَّبْعُ الطَّوَالُ مِنْ ^(٢)أَوَّلِ ^(٣)القرآن. فـ ﴿مِنْ﴾ على القولين يجوز أن تكون للتبعض، ويجوز أن تكون لبيان الجنس. وَسُمِّيَتْ أم القرآن مثنائي؛ لأنها تُتَنَّى في كُلِّ صلاة، وقيل: لأنَّ الله عزَّ وجلَّ استثنىها لأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ولم يُعْطِها أحدًا قبلهم، وَسُمِّيَتْ السَّبْعُ الطَّوَالُ مثنائي؛ لأنَّ الفرائض والقصاص تُتَنَّى فيها؛ وهي مِنَ (البقرة) إلى (الأعراف) سِتًّا، واختلف في السابعة؛ ف قيل: هي (يونس)، وقيل: هي (الأنفال) و(براءة)؛ وكانت ^(٤)سورة واحدة.

ويجوز أن يكون ﴿الْمَنَانِي﴾ القرآن كله؛ كما قال في موضع آخر: ﴿كِتَابًا مُّثَنِّيًّا مَّثَانِيًّا﴾ [الزُّمَر: ٢٣]، سُمِّيَ أيضًا مثنائي؛ لأنَّ الأخبار تُتَنَّى فيه، فتكون ﴿مِنْ﴾ للتبعض.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَدْنُ عَيْنُكَ إِلَّا مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُ﴾ أي: استغنِ بالقرآن ^(٥) عما في أيدي الأغنياء، وتقدِّم القول في معنى (الأزواج) ^(٦).
وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لا تحزن على المشركين إن لم يؤمنوا.
وقيل: المعنى: لا تحزن على ما متَّعوا به في الدنيا؛ فلك في الآخرة أفضل منه.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (ك): (في).

(٣) أول: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (وكأنهما).

(٥) في (ص): (بما في القرآن).

(٦) انظر الآية (٤٠) من (سورة هود).

وقوله: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: أَلِنْهُ لَهُمْ.
 وقوله: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ [أي: وقل: إني أنا النذيرُ المبينُ ما^(١) جئتكم به، أُنذركم^(٢) عذاباً كما^(٣) أنزل^(٤) على المقتسمين]^(٥).
 قال ابن عباس، وغيره: يعني ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾: أهل الكتاب، اقتسموه، فأمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه.
 وقيل: هم كفار قريش، عَصَوْا القرآن؛ أي: فَرَّقُوا القولَ فيه؛ فقال بعضهم: هو سِحْرٌ، وبعضهم: شِعْرٌ^(٦)، وبعضهم: أساطيرُ الأولين، عن^(٧) قتادة، وغيره.
 مجاهد: هم^(٨) أهل المِلَلِ.
 عِكْرِمَةُ: هم^(٩) أهل الكتاب، اقتسموا القرآن؛ فقال بعضهم^(١٠): هذه السورة لي، وقال الآخر^(١١): هذه السورة لي؛ استهزاءً.
 ابن زيد: هم قومٌ صالحٍ، تقاسموا على تَبْيِيتِهِ.
 وقيل: هم قومٌ مِنَ المشركين، اقتسموا على طريق مَكَّةَ يَنْتَقِرُونَ الناسَ عن

(١) في غير (ك): (بما)، و(ما) موصول مفعول (المبين).

(٢) في (ر): (أُنذرتكم).

(٣) عذاباً: مفعول ثانٍ ل(أُنذركم)، و(كما): نعت لمحذوف؛ أي: أُنذركم عذاباً مثلَ ما أنزل على المقتسمين.

(٤) في (ر) و(ص): (أنزلنا).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٦) قوله: (وبعضهم شعر) سقط من (ر) و(ص).

(٧) في (ص): (قَالَ).

(٨) هم: مثبتة من (ر) و(ص).

(٩) هم: ليست في (ص).

(١٠) في (ط): (أحدهم).

(١١) في غير (ر): (آخر).

النبي ﷺ؛ فقال بعضهم: هو ساحر، [وقال بعضهم: هو شاعر]^(١)، وقال بعضهم: هو مجنون؛ فأنزل الله تعالى بهم عذاباً أهلكهم، روي معناه عن ابن عباس، وقال^(٢): كانوا اثني عشر، وقال بنحوه الفراء^(٣).

وقيل: هم قوم أقسموا^(٤) ألا يؤمنوا بمحمد ﷺ.

ومعنى قوله: ﴿عِصِينَ﴾: مفرقاً؛ بالإيمان ببعضه، والكفر ببعضه، أو بتفريقهم^(٥) القول في القرآن أو النبي ﷺ، حسب ما تقدم.

وواحد ﴿عِصِينَ﴾: (عِصَة)، والمنقوص منه لأم الفعل، وهي واو، فهو مثل: (عِزَة) و(عِزِينَ).

الفراء: هو مأخوذ من (العِصاء)؛ وهي شَجَرٌ^(٦)، قال: والعرب تقول: (عَصَيْتُ الشيء)؛ إذا ورعته، و(عَصَيْتُ الذبيحة)؛ إذا قَطَعْتَهَا أعضاء، و(العِصَة): القِطعة منها، والجمع: (عِضُون)^(٧).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) في (ك): (وقيل).

(٣) «معاني القرآن» (٩١/٢).

(٤) في (ك): (اقتسموا).

(٥) في (ك): (لتفريقهم).

(٦) كذا في النسخ، وهو موافق لما في «تفسير القرطبي» (٢٥٨/١٢)، قال: (وكان الفراء يذهب إلى أنه مأخوذ من العِصاء؛ وهي شَجَرُ الوادي، ويخرج كالشوك)، وكذا قال أبو حيان في «البحر» (٤٨٢/٦): (وذهب الفراء إلى أن ﴿عِصِينَ﴾ من العِصاء؛ وهي شجرة تؤذي، تخرج كالشوك)، وهذا المعنى مذكور في كتب اللغة، إلا أن عبارة الفراء في المطبوع من «معاني القرآن» (٩٢/٢) هي: (يقول: فَرَّقُوهُ إِذْ جَعَلُوهُ سِجْرًا وَكُذَّبًا وَأَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ، و«العِضُون» في كلام العرب: الشجر بعينه، يقال: عَصَوْهُ؛ أي: فَرَّقُوهُ)، وهذا نقله عنه الأزهر في «تهذيب اللغة» (عهض) (٩٥/١)، وابن منظور في «اللسان» مادة (عِصَة)، فتأمل.

(٧) «معاني القرآن» (٩٢/٢).

أبو عُبيدة: هو مأخوذ من (الأعضاء)؛ والمعنى: أنهم فرّقوا القول فيه^(١).
 وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُ أَتَجِيبُ﴾ يعني: الذين جعلوا القرآن
 عِصِيْن؛ أي: لنسألهم في الآخرة عما كانوا يعملون في الدنيا، وقيل: هي عامة.
 وقوله: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: قال مجاهد: أي: اجهز بالقرآن^(٢) في الصلاة،
 ومنه: (صَدَعَ بالشيء)؛ إذا أظهره، ومنه قيل^(٣) للصُّبح^(٤): (صديع).
 وقيل: المعنى: اصْدَعْ الباطل^(٥) بما تُؤْمَرُ^(٦)؛ أي: افْرُقْهُ.
 وقوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾: قيل: هم خمسة: الوليد بن المغيرة،
 والعاصي بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن
 عبد المطلب، وفي خبر آخر: كانوا سِتَّة، زيد فيهم: الحارث بن عَيْطَلَة.
 ويروى: أنهم مروا على النبي ﷺ رجلاً رجلاً، فجعل جبريل يقول: كيف
 هذا؟ فيقول النبي ﷺ: «بس عبد الله»، فيقول له^(٧) جبريل: كَفَيْنَاكَ، فتعلّق
 برداء الوليد سهمٌ، فذهب ليجلس؛ فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ^(٨)؛ فمات منه^(٩)، وَضُرِبَ
 الأسود ابن عبد يغوث بِغُضْنٍ فِيهِ شَوْكٌ في وجهه؛ فسالت حَدَقَتَاهُ، وَوَطِئَ

(١) «عجاز القرآن» (١/٣٥٥).

(٢) في (ك): (يقول)، ولا يصح.

(٣) قيل: مثبت من (ص).

(٤) في غير (ص): (الصبح).

(٥) في (ر): (بالباطل)، وهو خطأ.

(٦) بما تؤمر: سقط من (ك).

(٧) له: ليست في (ر) و(ص).

(٨) الأكحل: عِرْقُ الحياة، يدعى: نهر البدن، وفي كل عضوٍ منه شعبة لها اسم على حدة، فيقال له في الفخذ:

النِّسَاءُ، وفي الظهر: الأبر، وهكذا، فإذا قُطِعَ في اليد؛ لم يرقأ الدم، انظر «اللسان» مادة (كحل).

(٩) منه: ليست في (ر) و(ك).

العاصي بن وائل شوكة؛ فتساقط لحمه عن عظامه؛ فمات، وأما الأسود بن عبد المطلب، وعدي بن قيس؛ فقام أحدهما من الليل، فشرب من جرّو حتى^(١) انفتق بطنه، فمات، ولدغيت الآخر حية؛ فمات، قال ابن عباس: هلكوا في ليلة واحدة^(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ أي: من المصلين.
﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أي: وإلى العباداة إلى الممات.

القراءات:

الحسن: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾؛ بضم التاء^(٤).
عِضْمَةٌ عن الأعمش: ﴿قَالَ بَشِّرْ تَمُونِي﴾؛ بغير ألف^(٥).
نافع: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾؛ بكسر النون، والتخفيف، وابن كثير: بكسر ها،
والتشديد، وفتحها^(٦) الباقون^(٧).
وعن الحسن البصري: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِي﴾؛ بالتشديد، والياء^(٨).

(١) حتى: سقطت من (ك).

(٢) أخرجه بالفاظ مقاربة الطبري في «تفسيره» (٢١٢٢١) من حديث قتادة ومقسم، وأما حديث ابن عباس؛ فأخرجه بسياق آخر الطبراني في «الأوسط» (٤٩٨٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٨/٩).

(٣) من: مثبتة من (ط).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٧١)، «المحتسب» (٤/٢).

(٥) لم أقف عليها للأعمش، وهي في «المحرر» (٣٢٤/٨)، و«البحر» (٤٨٥/٦) عن الأعرج.

(٦) في (ص): (وفتح).

(٧) «السبعة» (ص ٣٦٧)، «الحجة» (٤٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٢).

(٨) في (ر) و(ص): (بإثبات الياء والتشديد)، والقراءة في «المحرر» (٣٢٤/٨)، «البحر» (٤٨٥/٦)، وهي في «الكامل» (ص ٥٨٢) دون ذكر الياء.

حُسَيْن عن أبي عمرو، وغيره: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَظِينَ﴾؛ بغير ألف^(١).
 أبو عمرو، والكسائي: ﴿وَمَنْ يَقْرِطُ﴾، و﴿يَقْرِطُونَ﴾ في (الروم) [٣٦]، و﴿لَا
 تَقْرِطُوا﴾ في (الرَّزَمَر) [٥٣]؛ بكسر النون فيهنَّ، وفتح الباقون^(٢).
 حمزة، والكسائي: ﴿إِنَّا لَنَجُوهُمْ﴾؛ بالتخفيف، وشدّد الباقون^(٣).
 أبو بكر عن عاصم: ﴿قَدَرْنَا إِنَّمَا﴾؛ بالتخفيف^(٤).
 ولا خلاف في ﴿الْأَيْكَةَ﴾ ههنا، والذي^(٥) في (ق) [١٥]: أنه بالالف واللام،
 والصَّرف، ووزش ينقل الحركة على أصله، فأما الذي في (الشعراء) [١٧٦]^(٦)،
 و(ص) [١٣]^(٧)؛ فقرأهما نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿لَيْكَةَ﴾، وقرأ الباقون:
 ﴿الْأَيْكَةَ﴾^(٨).

مالك بن دينار، والجحدري، والأعمش: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ﴾^(٩).



فيها^(١٠) خمس ياءات إضافة: تقدّم أصل: ﴿تَتَقَى عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٧١)، «المحتسب» (٤/٢)، «الكامل» (ص ٥٨٢).

(٢) «السبعة» (ص ٣٦٧)، «الحجة» (٤٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٣).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ص)، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٦٧)، «الحجة» (٤٧/٥)، «حجة
 القراءات» (ص ٣٨٤).

(٤) «السبعة» (ص ٣٦٧)، «الحجة» (٤٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٤).

(٥) في (ك): (وفي الذي)، ولا يستقيم.

(٦) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ١٧٦).

(٧) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَفَّيْهُمْ لُوطًا وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ (ص: ١٣).

(٨) «السبعة» (ص ٣٦٨)، «الحجة» (٥١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥١٩).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٧١)، «المحتسب» (٦/٢)، «الكامل» (ص ٥٨٣).

(١٠) أي: في سورة الحجر.

الرَّحِيْمُ ﴿١﴾ [٤٩]، ﴿وَقُلْ إِنَّا الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ [٨٩].

وأسكن ابن محيصن، والأعمش: ﴿مَسَى الْكَبَرُ﴾.

وفتح نافع وحده: ﴿بَنَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ﴾ [٧١].

وفيها^(٣) محذوفتان؛ وهما: ﴿تَفْضَحُونَ﴾ [٦٨]، ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾ [٦٩]: أثبت الياء

فيهما في الحالين سلاً، ويعقوب، وحذف الباقر^(٤).

الإعراب:

مَنْ ضَمَّ التَّاءَ مِنْ ﴿لَا يُؤْجَلُ﴾^(٥)؛ فهو منقول من ﴿وَجَلَّ يُؤْجَلُ﴾، فلا وَجَلَ، وأوجَلَّته مثل: (فَرَعَ، وأفزعته).

والقول في تخفيف النون وكسرها من ﴿بُشِّرُونَ﴾^(٦) كالقول في ﴿أَتُحْتَجُّونِي﴾

في (الأنعام) [٨٠]، والتشديد والكسر^(٧)، والفتح^(٨): ظاهران.

ومن قرأ: ﴿الْفَنَيطِينَ﴾؛ بغير ألف^(٩)؛ فهو مقصور من ﴿الْفَنَيطِيَّةِ﴾، وقد

تقدّم القول في نظائره^(١٠)، ويجوز أن يكون من لغة من قال: (قَنِط، يَقْنِطُ)،

(١) قوله: ﴿الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ ليس في (ص).

(٢) «السبعة» (ص ٣٦٨)، «المبسوط» (ص ٢٦١).

(٣) أي: في سورة الحجر.

(٤) «التذكرة» (٣٩٦/٢).

(٥) والضم قراءة الحسن.

(٦) وهي قراءة نافع.

(٧) وهي قراءة ابن كثير.

(٨) أي: بلا تشديد، وهي قراءة الجماعة إلّا نافعاً، وابن كثير.

(٩) وهي رواية حسين عن أبي عمرو.

(١٠) في (ر): (نظيره).

فيكون^(١) مثل: (حَذِرْ يَحْذَرُ)؛ فهو (حَذِرْ).

وفتح النون وكسرهما مِنْ ﴿يَقْنُطُ﴾^(٢): لغتان، وحُكِي فِيهِ^(٣) ﴿يَقْنُطُ﴾؛ بالضم^(٤)، ولم يأتِ فِيهِ (قَنْطَ يَقْنُطُ)، فَمَنْ فَتَحَ النونَ فِي الماضي والمستقبل؛ فإنه^(٥) جَمَعَ بين اللَّغَتَيْنِ؛ فأخذ فِي الماضي بِلُغَةٍ مَنْ قال: (قَنْطَ يَقْنُطُ)، وفي [المستقبل بِلُغَةٍ مَنْ قال: (قَنْطَ يَقْنُطُ)]^(٦).

وتقدّم القولُ فِي التشديد والتخفيف^(٧) فِي: ﴿لَمَنَّجُوهُمْ﴾^(٨).

والتخفيف والتشديد فِي ﴿قَدَرْنَا﴾: لغتان^(٩).

وقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾: موضع^(١٠) ﴿أَنَّ﴾ نصبٌ؛ بَأَنَّهَا بَدَلٌ مِنْ ﴿ذَلِكَ﴾.

﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيِّقٌ فَلَا تَصْخَرُوهْ﴾: على تقدير حذف المضاف؛ لأنَّه مصدرٌ (ضَافٌ)^(١١)؛ فالتقدير: ذو ضيقي.

(١) فِي (ط): (فهو).

(٢) والكسر قراءة أبي عمرو والكسائي، والفتح قراءة الباقيين.

(٣) فِي (ص): (فِيهَا).

(٤) وهي قراءة يحيى بن يعقوب، والأشهب، وغيرهما، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٧١)، «المحتسب» (٥/٢)، «الكامل» (ص ٥٨٢).

(٥) فِي غير (ط): (فإنما).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) والتخفيف: سقط من (ك)، وهو قراءة حمزة والكسائي، والتشديد قراءة الباقيين.

(٨) أي: فِي كونه من (نَجَى) أو (أُنْجَى).

(٩) والتخفيف قراءة أبي بكر عن عاصم، والتشديد قراءة الباقيين.

(١٠) موضع: ليس فِي (ك).

(١١) فِي (ر): (مضاف).

وصرف ﴿الْأَيْكُو﴾ والالف واللام^(١): على أَنَّ (أَيْكَة)^(٢) اسمُ موضع، ثمَّ أُدْخِلَ عليه الالف واللام، وتَزَكُ الصرفِ في الموضعين المذكورين^(٣): على أَنَّ ﴿لَيْكَة﴾ (فَعْلَة)، وهي اسم البلدة^(٤)؛ فهي معرفة^(٥)، ومؤنَّث.

وقوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: ابتداء، والخبر محذوف؛ التقدير: لَعَمْرُكَ^(٦) أقسمُ به.
وقوله: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: يجوز أن تكون (ما) والفعل مصدرًا؛ كأنه قال: فاصْذَعْ بِأَمْرِنَا، ويجوز أن تكون (ما) بمعنى: (الذي)؛ كأنه قال: فاصْذَعْ بِالَّذِي تُؤْمَرُ بِهِ^(٧).

هذه السورة مكِّيَّة، وعددها تسع وتسعون آيةً، بغير اختلاف^(٨).



(١) والالف واللام: سقط من (ص).

(٢) في (ص) و(ك): (ليكة).

(٣) يعني: في (سورة الشعراء) (١٧٦)، و(سورة ص) (١٣)، على قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٤) في (ر) و(ك): (البلد).

(٥) في (ص): (معروفة)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ص): (ما).

(٧) به: مثبتة من (ص).

(٨) في (ص): (لم يختلف فيها)، وفي هامشها: (تمَّ السفر الثاني بحمد الله وعونه، وصلى الله على محمَّدٍ نبيِّه وعبدِه، وذلك ظهر يوم الاثنين، لخمسة بقين من ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، بلغت المقابلة على جهد الطاقة، يتلوه - إن شاء الله - في الثالث سورة النحل، بلغت المقابلة ثانية بأم عتيقة، فصَحَّ جهد الطاقة، والحمد لله حق حمده، وصلى الله على محمَّدٍ رسوله)، وإلى هنا تنتهي النسخة (ص).

فهرس المجلد الثالث

- سورة الأعراف	
٥	الآيات [٢٤ - ١]
٢١	الآيات [٤٢ - ٢٥]
٤٠	الآيات [٥٧ - ٤٣]
٥٧	الآيات [٨٦ - ٥٨]
٦٧	الآيات [١٣٠ - ٨٧]
٨٣	الآيات [١٥١ - ١٣١]
١٠٣	الآيات [١٧٠ - ١٥٢]
١٢٤	الآيات [١٨٨ - ١٧١]
١٣٩	الآيات [٢٠٦ - ١٨٩]
- سورة الأنفال	
١٥٥	الآيات [٢٣ - ١]
١٧٣	الآيات [٤٥ - ٢٤]
١٩٣	الآيات [٧٦ - ٤٦]
- سورة التوبة	
٢١٥	الآيات [٢٨ - ١]
٢٣٩	الآيات [٥٩ - ٢٩]
٢٦٦	الآيات [٩٠ - ٦٠]
٢٩٠	الآيات [١١٠ - ٩١]
٣٠٦	الآيات [١٣٠ - ١١١]

- سورة يونس	
الآيات [١ - ٢٥]	٣٢١
الآيات [٢٦ - ٥٨]	٣٣٨
الآيات [٥٩ - ٨٦]	٣٥٤
الآيات [٨٧ - ١٠٩]	٣٦٥
- سورة هود	
الآيات [١ - ٣٥]	٣٧٧
الآيات [٣٦ - ٦٧]	٣٩٩
الآيات [٦٨ - ٩٥]	٤٢٠
الآيات [٩٦ - ١٢٢]	٤٤١
- سورة يوسف	
الآيات [١ - ٢٩]	٤٦٢
الآيات [٣٠ - ٥٧]	٤٩٢
الآيات [٥٨ - ٨٦]	٥١٣
الآيات [٨٧ - ١١١]	٥٣٣
- سورة الرعد	
الآيات [١ - ٢٠]	٥٥٠
الآيات [٢١ - ٤٤]	٥٧٥
- سورة إبراهيم	
الآيات [١ - ٢٦]	٥٩٥
الآيات [٢٧ - ٥٤]	٦٠٧
- سورة الحجر	
الآيات [١ - ٥٠]	٦٢٦
الآيات [٥١ - ٩٩]	٦٤٢

تم بحمد الله وفضله



التَّحْصِيلُ

لِفَوَائِدِ كِتَابِ التَّفْصِيلِ أَجْمَاعِ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ

لِلدَّهَامِ الْقُرَى الْمُجَوَّرِ الْفَقِيهِ الْفَرُجِيِّ

رَبِّي رُبْعِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارٍ رَهْطَوِي

الْمُتَوَفَّى نَحْوَ ١٠٠٠ هـ

الْجُزْءُ الرَّابِعُ

الْمُقَابَلَةُ وَالْتَحْقِيقُ

مُحَمَّدُ زِيَادُ مُحَمَّدٍ طَاهِرُ شُعْبَانَ قَسَّحَ نَصْرِي شَيْخُ الْبُزُورِيَّةِ

الْإِشْرَافُ

الدُّكْتُدَرُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرْجِيُّ

الْمُرَاجَعَةُ الْعِلْمِيَّةُ

الدُّكْتُدَرُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرْجِيُّ، الدُّكْتُدَرُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرْجِيُّ



الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النحل

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [الآيات: ١-٤٠].

﴿أَنَّهُ أَمْرٌ بِاللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ١﴾ يُزِيلُ الْمَلَكُةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ٢ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ٤ وَالْأَنفَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تُنْزَخُونَ ٦ وَتَجْعَلُ أُنْثَىٰ لَكُمْ إِنْ بَدَلْتُمْ تَكُونُوا بِلِفْفِهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأُنْثَىٰ إِنَّكُمْ لَرَوْفٌ رَجِيمٌ ٧ وَالْحَيْلُ وَالْغَالِ وَالْحَمِيرِ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ٩ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُثْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١١ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْلِيفًا إِلَّا زَيْتُونَ ١٣ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ١٤ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِيرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَانْحَرَكُوا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٢﴾ وَعَلَّمْنَا وِبَالَتَجْمِمْ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٤﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٧﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١٨﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا نَذِيرٌ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿١٩﴾ لَاجِرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوكُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُخَيِّبُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رِيبُكُمْ قَالُوا أَطُغْرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢١﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٢﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنَّ اللَّهَ بَلَّبَ مِنْهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ وَأَتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْآخِرَىٰ أَلْيَوْمَ وَالشَّوَىٰ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا أَلَسْنَا بِكُم مَّا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَتًى الْمُنْكَرُونَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ طَائِفِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَنَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعِثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ بَنِي إِسْرَءِيلَ نَبِيًّا وَوَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٤﴾

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها ما^(١) يتعلق بالأحكام سوى قوله تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْإِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِيَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾: استدلل بها بعض العلماء على منع أكل لحوم الخيل، وقد ذكرت اختلاف العلماء فيه في «الكبير».

ولا نسخ فيه.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ﴾^(٢): قيل معناه: يأتي؛ فهو كقولك: (إن أكرمني

(١) في (ك): (عما).

(٢) زيد في (ك): ﴿فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ﴾.

أكرمك)، وقد قدّمنا أنّ إخبار الله تعالى في الماضي والمستقبل سواء، ﴿وَأَمْرُ اللَّهِ﴾^(١) عقابته لمن أقام على الشُّرك به^(٢)، وتكذيبِ رسوله ﷺ، قاله الحسن، وابن جرير.

الضحّاك^(٣): (أمره): ما جاء به القرآن من فرائضه وأحكامه.

وقيل: (أمره): نصره.

وقيل: هو يوم القيامة.

الزجاج: هو ما وعدّهم به من المجازاة على كفرهم؛ فهو كقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ [هود: ٤٠]^(٤).

وقيل: المعنى: أتت أشرائط الساعة، وما يدلُّ على قُرْبِهَا.

وقوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾^(٥): قال ابن عباس: (الروح): خَلْقٌ من خَلْقِ الله تعالى؛ كَصُورِ بني آدم، لا ينزل من السماء مَلَكٌ إلّا ومعه واحدٌ منهم، وعنه أيضًا: أنّ (الروح) ههنا: الوحي^(٦).

الحسن: هو النبوة.

الربيع بن أنس: هو كلام الله تعالى.

فتادة: (الروح)^(٧): الْوَحْيُ وَالرَّخْمَةُ.

(١) في (ك): (قال وأمر الله).

(٢) به: ليس في (ر) و(ك).

(٣) في (ك): (قال الحسن، وابن جرير، والضحّاك)، وليس بصحيح؛ إذ هما قولان، والمثبت موافق لمصادره.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١٨٩/٣).

(٥) زيد في (ط): ﴿عَلَّيْكَ مِنْ صَادِقِهِ﴾.

(٦) في (ر): (الروح)، وهو خطأ.

(٧) قوله: ﴿الرُّوحُ﴾ مثبت من (ك).

الزَّجَّاجُ: (الروح): ما كان فيه من أمر الله حياة؛ بالإرشاد إلى أمره^(١).

و﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: بمعنى الباء.

وفي قوله: ﴿أَنْ أُنْذِرُوا أُنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ تحذيرٌ من عبادة الأوثان؛ ولذلك جاء الإنذار؛ لأنَّ أصله التحذير مما يُخاف منه، ودلَّ^(٢) على ذلك قوله: ﴿فَاتَّقُونِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ تُطْفَئَةٍ﴾: ﴿الْإِنْسَنَ﴾: اسمٌ للجنس، ورؤي: أنَّ المراد به: أَدَمُ بْنُ خَلْفَ.

وقوله: ﴿حَصِيصٌ ثَمِينٌ﴾ أي: يُخَاصِمُ الله تعالى في قدرته، ويُبين عن خصومته بِمَنْطِقِهِ.

وقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ﴾: الدَّفْءُ: ما يُلبَس، عن ابن عباس، وغيره، قال ابن عباس: و(المنافع): نَسْلُ كُلِّ دَابَّةٍ.

مجاهد: (المنافع)^(٣): الركوب، واللَّحْم، واللَّبَن، وشبه ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حَيْثُ تَرِيحُونَ وَحَيْثُ تَقَرَّحُونَ﴾: قال قتادة: لأنها إذا راحت أعظم ما تكون أسنمة وضروعاً، و(الرَّواح): رجوعُها بالعشي من المرعى، و(المراح): الموضع الذي تروح إليه، و(السرح) و(السروح): خروجُها إلى المرعى بالغداة.

﴿وَنَحْمِلُ أُنْفُسَ كُفْمٍ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِهِ لِيْلِهِ إِلَّا بِشِقِ الْأَنْفُسِ﴾: (الأنفال)^(٤):

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (١٩٠/٣).

(٢) دَلَّ: سقط من (ط)، وفي (ك): (ودلَّك).

(٣) المنافع: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (الأنفس)، ولا يصح.

أثقالُ الناس^(١)؛ من متاع، وطعام، وغيره، وقيل: المرادُ به: أبدانهم؛ يَدُلُّ على ذلك قوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢].

و(شِئْنُ الْأَنْفُسِ): مشقَّتُها؛ وهو التكرُّه الذي^(٢) تكاد تنشقُّ منه النفس. فتادة: (شِئْنُ الْأَنْفُسِ): جَهِدُها.

وقوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: قيل: يعني: ما أعدَّه^(٣) لأهل الجنة، ولأهل النار.

وقيل^(٤): هو عالمٌ في كلِّ خَلْقٍ لا يُعْلَم.

وقال السُّدِّيُّ: هو خَلْقُ السُّوسِ في الثياب.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: قال ابن عَبَّاسٍ: أي: بيانُ الهدى من الضلال، وقيل: ﴿السَّبِيلِ﴾: الإسلام.

﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: [أي: ومن السَّبِيلِ^(٥) جائر]^(٦)؛ أي: عاَدِلٌ عن الحقِّ.

وقيل: المعنى: وعنْها جائر؛ أي: عن السَّبِيلِ؛ ف(من) بمعنى: (عن).

وقيل: معنى ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: مسيرُكم، ورجوعُكم.

و﴿السَّبِيلِ﴾: واحدة^(٧) بمعنى الجمع.

وقوله: ﴿لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾: أي: سَقِي شَجَرٍ.

(١) أثقالُ الناس: سقط من (ك).

(٢) في غير (ر): (التي)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (ما أعدَّ).

(٤) في (ك): (وفيه)، وهو تحريف.

(٥) في (ط): (السُّبُل)، والمثبت موافق لما سيأتي.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ط): (واحد)، والمثبت موافق لما سبق.

وقوله: ﴿فِيهِ ثَمِثٌ﴾ أي: تَزْعُون، وأصل (السَّوْم): الإبعاد في المرعى، أَثَمْتُ الإبل، فأنامُسيم.

وقوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ﴾ أي: وسَخَّرَ لكم ما ذرأ لكم^(١) في الأرض، قال قتادة: يعني: من الأشجار^(٢)، والثمار، والدَّوَابُّ.

وقوله: ﴿وَتَسْتَخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا تَبَسُّوهُنَّ﴾ يعني: اللؤلؤ، والمرجان، وشبه ذلك.

وقوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ قال الضحَّاك: أي: تذهب وتجيء.

الحسن: ﴿مَوَاجِرَ﴾ أي: مَوَاقِرُ^(٣) مشحونة^(٤)، وعنه أيضاً: جوارى.

وقيل: ﴿مَوَاجِرَ﴾: ملجئة في داخل البحر، وأصل (المَخْر): شقُّ الماءين^(٥)

عن يمينٍ وشمال، مَخَرَتِ السفينةُ تَمَخَّرَ، وتمَخَّرَ؛ فهي مَاجِرَةٌ؛ إذا شَقَّتِ الماءَ، وسمع لها صوتٌ^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ فِي الْأَرْضِ رَاسِدٌ﴾^(٧) أي: جبَّالاً؛ ﴿أَنْ تَبِيدَ بِكُمْ﴾

أي: لئلا تُمِيدَ بكم^(٨)؛ أي: تضطرب وتتحرك.

﴿وَأَنْتُمْ رَاسِدٌ﴾ أي: وجعل فيها أنهاراً وسبلاً، و(السبل): الطرق.

﴿وَعَلَّمْنِي﴾ يعني: النجوم، قال ابن عباس: (العلامات): معالم النهار.

(١) لكم: ليس في (ك).

(٢) في (ر): (الشجر).

(٣) مَوَاقِر: سقطت من (ر) و(ك).

(٤) أي: ثقلية مملوءة، وفي (ر): (مصحوبة).

(٥) في (ر): (الماء)، وفي (ك): (البحرين).

(٦) في غير (ر): (صوتاً)، ولا يصح.

(٧) زيد في (ر): ﴿أَنْ تَبِيدَ بِكُمْ﴾.

(٨) بكم: ليست في (ر) و(ك).

﴿وَيَا تَجَمُّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يعني: بالليل، و(النجم)^(١) يراد به: النجوم.
وقال الفرءاء: الجذبي والفرقدان^(٢).
الكَلْبِيُّ: (العلامات): الجبال.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾: هو الله تعالى، ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ يعني: الأوثان،
أخبر عنها كما يخبر عمَّن يعقل، على ما تستعمله العرب في ذلك، ويُسأل^(٣) بد(مَنْ)
عن الباري تعالى، ولا يُسأل عنه^(٤) بد(ما)؛ لأنَّ (ما) إنما^(٥) يُسأل بها عن الأجناس،
والله تعالى ليس بذئ جنس؛ ولذلك أجاب موسى ﷺ فرعون^(٦) حين قال^(٧) له:
﴿فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٤٩]، ولم يُجِبْ حين قال له: ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:
٢٣] إلاَّ بجواب (مَنْ)^(٨)، وأضرب عن جواب (ما) حين كان السؤال فاسداً.
وقوله: ﴿وَلَا تَعْبُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ يعني: نِعَمَ الله تعالى.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني: الأوثان.
وقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾: [يجوز أن يكون الضمير في ﴿يَشْعُرُونَ﴾]^(٩)
للمشركين، ويجوز أن يكون للأصنام؛ فيكون المعنى: وما تشعر^(١٠) الأصنام متى

(١) في (ر): (بالنجم والليل)، والمثبت أولى.

(٢) «معاني القرآن» (٩٨/٢).

(٣) في (ط): (سئل).

(٤) عنه: ليست في (ر).

(٥) إنما: ليست في (ك).

(٦) فرعون: سقط من (ر) و(ك).

(٧) في غير (ك): (قيل).

(٨) فقال: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَسْكُونَاتِ الْأُولَى وَمَا يَنْهَمَانِ أَنْ كُنَّ مُوقِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢٤).

(٩) قوله: ﴿إِنَّا نَبْعَثُكُمْ﴾ وما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) في غير (ك): (يشعر).

يبعث المشركون؟

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَّبُّكُمْ قَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: قيل: إنَّ هذا أنزل^(١) في النَّضْر بن الحارث، كان يقرأ أخبار العَجَم على قريش، ويقول: ما يقرأ محمَّد على أصحابه إلا أساطير الأولين.

وقوله: ﴿لِيَحْسِلُوا أَزْوَاجَهُمْ كَإِمْلَةٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٢): يجوز أن تكون اللام لام الأمر، والمعنى: التَّهْدُد، ويجوز أن تكون لام (كي)، متعلِّقة بما قبلها.

وقوله: ﴿وَمِنَ الْأَزْوَاجِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: قال مجاهد: يحملون وِرَرَ مَنْ أَضْلَوْهُ، ولا يَنْقُص من إثم المضلِّ شيء^(٣).

وقوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَفْأَفَّ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ الآية: قال ابن عباس، وغيره^(٤): يعني: نُمرود^(٥) بن كنعان، وكان بنى صَرْحًا بعد أن صنع بالتَّسْوِر^(٦) ما صنع^(٧)، فخرَّ.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَفْأَفَّ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾: تمثيل؛ والمعنى: أهلكهم، فكانوا بمنزلة مَنْ سَقَطَ عليه بنيانه. [وقيل: المعنى: أحبط الله أعمالهم، فكانوا بمنزلة مَنْ سَقَطَ بُنْيَانُهُ]^(٨).

(١) في (ر) و(ك): (نزل).

(٢) قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ليس في (ك).

(٣) في غير (ر): (شيئًا).

(٤) وغيره: سقط من (ك)، وفي (ر): (ومجاهد)، والقول ثابت عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما في المصادر.

(٥) في (ر): (نمرود).

(٦) في (ر): (بالتسوير)، وهو تحريف.

(٧) تقدم ذكر هذا عند تفسير الآية (٤٦) من (سورة إبراهيم).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

[وقوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ﴾ أي: عن كفرهم وجُحودهم؛ كقولك: (اشتكى فلانٌ عن دواءٍ شربه)، فلو لم يقل: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ على هذا؛ لَتَوَهُمُ أَنَّ السَّقْفَ خَرَّ وليسوا تحته.

ويجوز أن يكون (على) بمعنى اللام؛ فالمعنى: فخرَّ لهم؛ فيحتاج على هذا إلى ذكر ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ حسب ما تقدَّم.

ولا تستعمل العرب (على) في مثل هذا إلا في الشرِّ، ويستعملون اللام في خلافه؛ يقولون: (خَرِبْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ)^(١)، ولا يقولون: (عَمَرْتُ عَلَيْهِ)، و(قال عني) في الحقِّ، و(قال عليٌّ) في الكذب، ومثله قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [آل عمران: ٧٨]^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شُرَكَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَمَلَةٌ﴾ يريد: أين شركائي على زعمكم؟

وقوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ أي: قالوا: أنزل خيرًا، ثم استأنف، فقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾؛ فهو من كلام الله تعالى، وقيل: هو من جملة كلام الذين اتَّقَوْا.

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ قد تقدَّم القول في مثله في (الأنعام) [١٤٨]، وكذلك كلُّ ما لم أذكره إنما^(٣) تركتُ^(٤) ذكره لما تقدَّم^(٥).

(١) في (ط): (صنعتة)، وهو تصحيف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

(٣) في (ر): (فإنما).

(٤) في (ط): (ترك).

(٥) في (ر): (لتقدَّم).

القول في مثله؛ أو لآئه^(١) جلي غير^(٢) خفي، والقول في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي السَّيِّئِينَ وَلَا يَضِلُّ﴾ مذكور في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾: روي: أن رجلاً من المسلمين كان له على رجل من المشركين دين، فاقتضاه منه، فقال له في بعض ما قال: والذي أرجوه^(٤) بعد الموت^(٥)، فقال له المشرك: وإنك لتزعم أنك^(٦) تبعث^(٧) بعد الموت؟! وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت؛ فنزلت الآية^(٨).

وقوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾: [يجوز أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف دلّ عليه الكلام؛ والتقدير: بلى^(٩) يبعثهم الله؛ ليبين لهم]^(١٠) الذي يختلفون فيه، ويجوز أن تتعلق بقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾؛ ليبين لهم.

القراءات^(١١):

سعيد بن جبّير: ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُوهُ﴾؛ بالياء^(١٢).

(١) في (ر) و(ك): (ولآئه).

(٢) في (ك): (حين)، وهو تحريف.

(٣) قوله: ﴿لَنْ يُضِلُّ﴾ ليس في (ر).

(٤) في (ر): (أرجو).

(٥) بعد الموت: ليس في (ر).

(٦) في (ط): (أن).

(٧) في (ر): (لتبعث).

(٨) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٨٤).

(٩) في غير (ك): (بلى).

(١٠) ما بين معقوفين مكرر في (ط).

(١١) في (ك): (التفسير)، وهو خطأ.

(١٢) في (ط): (بياء)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٧٢).

همزة، والكسائي: ﴿سُبْحَنَهُ وَقَعْلَى عَنَّا تُشْرِكُونَ﴾؛ بالتاء في الموضعين [٣، ١] ^(١).
 المفضل عن عاصم: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ﴾ ^(٢)، الكسائي، عن أبي بكر، عن عاصم باختلافٍ عنه، والأعمش: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ﴾ ^(٣) غير مسمى الفاعل، الجعفي، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ﴾؛ بالنون [مسمى الفاعل، الباقون: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَكُ﴾؛ بالياء مسمى الفاعل، وزوي عن قتادة: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ﴾؛ بالنون] ^(٤) والتخفيف، وقد تقدّم ذكر التخفيف والتشديد ^(٥).
 الزهري: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ﴾؛ بغير همز ^(٦)، وهو التخفيف القياسي، وكذلك يفعل حمزة وهشام إذا وقفاً عليه ^(٧).
 عكرمة، والضحاك: ﴿حِينَ تَرْمَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ ^(٨).

(١) «السبعة» (ص ٣٢٤)، «الحجة» (٤/٢٦٣)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٤).

(٢) زيد في (ر): ﴿وَالْزَّيْجُ﴾.

(٣) قوله: ﴿الْمَلَكُ﴾ ليس في (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) أي: أن ابن كثير وأبا عمرو يقرأان: ﴿يُنَزِّلُ﴾؛ بالتخفيف، والباقون بالتشديد، وهذا تقدم في الآية (٩٠) من سورة البقرة في القراءات، والقراءات المذكورة هنا في «السبعة» (ص ٣٧٠)، و«الحجة» (٥٣/٥)، و«حجة القراءات» (ص ٣٨٥)، ورواية المفضل في «التذكرة» (٢/٣٩٧)، و«الكامل» (ص ٥٨٣)؛ إذ هي قراءة يعقوب أيضاً، وقد نصّ ابن عطية في «المحرر» (٨/٣٦٧) على قراءة الأعمش، والرواية عن قتادة، أما رواية الجعفي؛ فهي فيه عن ابن أبي عيلة، وكذا في «البحر» (٦/٥٠٣).

(٦) «المحتسب» (٧/٢)، ونصّ ابن جني فيه على أن الفاء مخففة، وفي «المحرر» (٨/٣٧١): (وقرأ الزهري، وأبو جعفر: ﴿دِفٌّ﴾؛ بضم الفاء، وشذّها، وتنويزها)، ونقله أبو حيان في «البحر» (٦/٥٠٦)، ثم نسب قراءة التخفيف إلى زيد بن علي، ونقل عن صاحب «اللوامح» قوله: (الزهري: ﴿دِفٌّ﴾؛ بضم الفاء من غير همز، والفاء محركة بحركة همزة المحذوفة، ومنهم من يعوّض من هذه الهمزة، فيشديد الفاء...).

(٧) انظر «المفردات السبع» للذاني (ص ٣٥٦-٣٥٧، ٤٧٣)، «النشر» (١/٣٣٥).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٧٢)، «المحرر» (٨/٣٧٢).

حمّاد بن بحر^(١)، عن المسيبي^(٢)، عن نافع، وأبو جعفر بن القعقاع: ﴿يَشَقِّ
الْأَنفُسَ﴾؛ بفتح الشين^(٣).

أبو بكر، عن عاصم: ﴿نُئِثْتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ﴾؛ بنون^(٤).

ابن عامر: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْعَرَتٌ﴾؛ [حفص^(٥) عن عاصم: برفع
﴿وَالنُّجُومُ مَسْعَرَتٌ بِأَشْرِهِ﴾] ^(٦) خاصة، وقرأ الباقر بن النصب في الجميع^(٧).

ابن وثّاب: ﴿وَبِالنُّجْمِ﴾؛ بضمّ النون^(٨)، الحسن: بضمّ النون والجيم جميعاً^(٩).

هُبَيْرَة، عن حفص، عن عاصم: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا يَعلنُونَ ⊗
والذين يدعون﴾؛ بياء في الثلاث، وروى أبو بكر عن عاصم، [وعبيد^(١٠) عن

(١) في النسخ: (يجي)، ولا يبعد تحريفه، والمثبت موافق للمصادر، وهو حمّاد بن بحر الأصم الرازي الكوفي،
روى القراءة عن إسحاق بن محمد المُسيبي، وعن الكسائي، وروى عنه محمد بن عيسى الأصبغاني
المقري، وهو شيخ مجهول، انظر «الجرح والتعديل» (١٣٣/٣)، «غاية النهاية» (٢٥٩/١).

(٢) في (ر): (المنثني)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٣) قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص ٢٦٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٢)، و«المحتسب» (٧/٢)
عنه وعن غيره، ورواية نافع في «المحرر» (٣٧٣/٨)، «البحر» (٥٠٨/٦).

(٤) في (ر): (بنونين)، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٧٠)، «الحجة» (٥٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٦).

(٥) في (ر): (جعفر)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) «السبعة» (ص ٣٧٠)، «الحجة» (٥٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٦).

(٨) بضمّ النون: سقط من (ر) و(ك).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٧٢)، «المحتسب» (٨/٢)، وقراءة الحسن في «الكامل» (ص ٥٨٣).

(١٠) هو عبيد بن الصّباح بن أبي شريح التّهملي الكوفي، ثم البغدادي، أبو محمد، مقرئ ضابط صالح، أخذ
القراءة عرضاً عن حفص عن عاصم، وهو من أجل أصحابه وأضبّطهم، وروى القراءة عنه عرضاً أحمد
ابن سهل الأشثاني، وعبد الصمد بن محمد العيني، توفي سنة (٢١٩هـ) أو (٢٣٥هـ)، انظر «معرفة
القراء» (٤١١/١)، «غاية النهاية» (٤٩٥/١).

حفص عن عاصم^(١): بالياء في ﴿تَدْعُونَ﴾ خاصة، والتاء في الآخرين^(٢).
 السلمي: ﴿إِيَّانَ يُعْنُونَ﴾؛ بكسر الهمزة^(٣).
 عيسى الثقفي: ﴿لا جرم إنَّ الله﴾؛ بكسر ﴿أَنْتَ﴾^(٤).
 جعفر بن محمد^(٥): ﴿فَأَيُّ (٦) الله يَبَيِّنُهُمْ﴾^(٧).
 ابن هُرْمُز، وابن مُحَيِّص: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ الشَّقْفُ﴾، وضَمَّ مجاهدُ السين،
 وأسكنَ القاف^(٨).
 البرِّي عن ابن كثير: ﴿أَيْنَ شَرَكَائِيَ الَّذِينَ﴾؛ بياء مفتوحة من غير همز،
 والباقون: بالهمز^(٩).
 نافع: ﴿تَشْكُرُونَ فِيهِمْ﴾؛ بكسر النون، وفتحها الباقون^(١٠)، وزُوي عن

- (١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ط)، و(عن عاصم): مثبت من (ر).
 (٢) في (ر): (الآخرين)، وليس كذلك، والباقون: بالتاء في الثلاث، انظر «السبعة» (ص ٣٧١)، «الحجة» (٥٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٧).
 (٣) «القراءات الشاذة» (ص ٧٢)، «المحتسب» (٩/٢).
 (٤) «القراءات الشاذة» (ص ٧٢)، وهي في «الكامل» (ص ٣٩٠) عن الحسن.
 (٥) بن محمد: ليس في (ر).
 (٦) تحرفت في (ك) إلى: (فأنا).
 (٧) في (ر): (بنيانهم)، وهي قراءة الجماعة، وفي (ك): ﴿بَيْنَهُمْ﴾، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص ٧٢) عن أبي جعفر أبيه، والمثبت من (ط)، وهو موافق لما في «المحرر» (٤٠١/٨)، على أنَّ ابنَ عطية ذكر قراءة أخرى عن فرقة مجهولة؛ وهي ﴿بَيْنَهُمْ﴾، وتحتملها، ونقلها عنه أبو حيان في «البحر» (٥٢١/٦)، وقراءة جعفر عنده: ﴿بَيْنَهُمْ﴾، فلعلها التي في (ك)؛ إذ تحتملها أيضاً، والله أعلم.
 (٨) أي: «الشَّقْفُ»، والقراءتان في «الكامل» (ص ٥٨٣ - ٥٨٤)، وليس فيه (ابن هرمز)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٧٢) عن الثلاثة القراء، وليس فيه الثانية، وهي في «المحتسب» (٩/٢) دون الأولى.
 (٩) «السبعة» (ص ٣٧١)، «الحجة» (٦٠/٥)، «التذكرة» (٣٩٩/٢).
 (١٠) وفتحها الباقون: سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٧١)، «الحجة» (٥٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٨).

الحسن: ﴿تَشَاقُّوْنِي﴾^(١)؛ بياء، وتشديد النون^(٢).

[حمزة: ﴿الَّذِينَ يَتُوفُّهُمْ أَلْمَلَكَةُ﴾ في الموضعين [٣٢، ٤٨]؛ بياء، والباقون: بناء^(٣).

السُّلَمِيُّ عن زيد بن ثابت: ﴿جَنَاتٌ عَدْنٍ تَدْخُلُونَهَا﴾؛ بناء^(٤).

الباهلي^(٥)، عن إسماعيل، عن نافع، وأبي جعفر، وشيبة: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، ورؤي ذلك عن ابن كثير^(٦)، الباقر: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾^(٧).

حمزة، والكسائي: ﴿أَن يَأْتِيَهُمُ الْمَلَكَةُ﴾؛ بياء، والباقون: بناء^(٨).

[عاصم، وحمزة، والكسائي^(٩): ﴿لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾، والباقر: ﴿لَا يَهْدِي﴾^(١٠).

(١) زيد في (ك): ﴿يَنِيْمُ﴾.

(٢) في (ك): (وبتشديد النون)، والقراءة في «المحرر» (٤٠٢/٨) عن فرقة غير منسوبة، وقراءة الحسن عنده كقراءة نافع بخلاف، وكذا في «البحر» (٥٢٢/٦).

(٣) «السبعة» (ص ٣٧٢)، «الحجة» (٦٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٨).

(٤) «البحر» (٥٢٦/٦) عن السلمي، ونقل ابن عطية في «المحرر» (٤٠٧/٨) عنهما قراءة نصب «جَنَاتٌ» دون الإشارة إلى «تَدْخُلُونَهَا»، ولم يأت للنصب ذكر في الإعراب من هذا الكتاب.

(٥) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر النفاخ أبو الحسن الباهلي، البغدادي، السامري، نزيل مصر، ثقة مشهور، ومحدث صالح خبير، روى القراءة عن حفص الدوري، وروى الدوري عن إسماعيل بن جعفر عن نافع، توفي سنة مبصر (٣١٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٤٢/٢) (٣٤١٩).

(٦) «المحرر» (٤٠٨/٨)، وقال: (ولا يصح هذا عن نافع)، وهي في «البحر» أيضاً (٥٢٦/٦)، ولم يذكرها الرواية عن ابن كثير، أما ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ٧٣)؛ فعزاها لزيد بن ثابت، وهي رواية أيضاً عن أبي جعفر، وليست متواترة.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٨) بياء والباقر: سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٧٢)، «الحجة» (٦٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٨).

(٩) في غير (ر): حمزة، والكسائي، وعاصم.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ك)، والقراءة في «السبعة» (ص ٣٧٢)، «الحجة» (٦٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٨٨-٣٨٩).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ﴾^(١)؛ فعلٌ إسناد الفعل إلى الملائكة^(٢)، والأصل: (تَنَزَّلُ)، و﴿تَنَزَّلُ﴾^(٣)؛ على ترك تسمية الفاعل، وأنث؛ لإسناده إلى ﴿الْمَلَكُ﴾، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُنَزِّلُ﴾^(٤)؛ فالضمير فيه لاسم الله تعالى.

وكسر الشين وفتحها في ﴿يُسْقَى الْآتْنِسُ﴾^(٥)؛ متقاربان، وهما بمعنى: (المشقة)، وهما^(٦)؛ من (الشق في العصا)، ونحوها؛ [لأنه ينال منها؛ كالمشقة^(٧) من الإنسان]^(٨).

وقوله: ﴿وَزِينَةَ﴾ منصوب بإضمار فعل؛ المعنى: وجعلها^(٩) زينةً، وقيل: هو مفعول من أجله.

ووجه الرفع والنصب في^(١٠) ﴿وَالشَّسَّ وَالْقَمَرَ وَالْجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ ظاهر^(١١)،

(١) وهي قراءة المفضل، وقراءة يعقوب أيضاً.

(٢) في (ر) و(ك): (للملائكة).

(٣) قوله: ﴿تَنَزَّلُ﴾ سقط من (ك)، وهي رواية الكسائي عن أبي بكر عن عاصم، والأعمش.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) قوله: ﴿الْآتْنِسُ﴾ ليس في (ك)، وفتح الشين قراءة أبي جعفر، والكسر قراءة الجماعة.

(٦) في (ط): (وأصلها).

(٧) في (ط): (كالشقة)، والمثبت موافق لما في «المحتسب» (٧/٢)، ولما نقله القرطبي عنه في «الجامع» (٢٧٥/١٢).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

(٩) في (ر): (وجعلنا).

(١٠) في: سقطت من (ك).

(١١) والرفع قراءة ابن عامر، والنصب قراءة الباقيين، ورفَعَ ﴿وَالْجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ خاصةً حفص عن عاصم.

وقد تقدّم^(١) مثله في (الأعراف) [٤٥هـ]^(٢).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَبِالنُّجْمِ﴾^(٣) أراد: النجوم^(٤)؛ فقصره؛ كما قال: [من الرجز]

إِنَّ الْفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكَمَ

أَنْ تَرِدَ الْمَاءُ إِذَا غَابَ النُّجْمُ^(٥)

وكذلك القول لمن قرأ: ﴿النُّجْمِ﴾^(٦)، إِلَّا أَنَّهُ أَسْكَنَ اسْتِخْفَافًا، ويجوز أن

يكون (النُّجْم) جمع (نَجْم)؛ كـ(سَقْف)، و(سُقْف).

وقوله: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ موضع ﴿أَيَّانَ﴾ نصبٌ بـ﴿يُبْعَثُونَ﴾، وهي في معنى

الاستفهام، ونونها مفتوحة؛ لالتقاء الساكنين، وفتحُ^(٧) الهمزة وكسرها فيه:

لغتان^(٨).

والقول في قوله: ﴿مَاذَا أُنْزِلَ رِيكُورُ﴾ كالقول في ﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]،

وقوله: ﴿أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾^(٩) خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: الذي أنزله أساطير

الأولين.

وقوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: تحتل ﴿مِنْ﴾^(١٠) وجهين:

(١) زيد في (ر): (القول).

(٢) في (ر) و(ط): (الإعراب)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) في (ر): (النجم)، وهو خطأ.

(٥) تقدم مع التخريج عند توجيه الآية (٨١) من سورة التوبة، فراجع.

(٦) أي: في قوله: ﴿وَبِالنُّجْمِ﴾، وهي قراءة ابن وثاب.

(٧) فتح: سقط من (ك).

(٨) والكسر قراءة السلمي، والفتح قراءة الجماعة.

(٩) في (ط): ﴿فَالْأَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾.

(١٠) قوله: ﴿مِنْ﴾ ليس في (ر) و(ك).

أحدهما: أن تكون^(١) زائدة؛ كأنه قال: ليحملوا أوزارهم وأوزار الذين يضلّونهم بغير علم^(٢).

ويجوز أن يكون على تقدير حذف الموصوف؛ كأنه قال: وأوزاراً من أوزار الذين يضلّونهم، يقوّي ذلك قوله: ﴿وَلْيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [المنكوت: ١٣]؛ فكان^(٣) قوله: ﴿مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ صفة لما تقدّمه، وكذلك يكون التقدير: وأوزاراً من أوزار الذين يضلّونهم، ويقوّيه أيضاً قوله: ﴿وَلَكِنَّا جَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧]؛ فكما^(٤) أن الجار والمجرور^(٥) صفة لـ(أوزار) النكرة؛ كذلك يكون في هذه الآية.

وقوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿السَّقْفُ﴾^(٦)؛ فالقول فيه كالقول في ﴿وبالتَّجْمُهم يبتدون﴾ في الوجهين^(٧)، والأشبه أن يكون جمع (سَقْف).

والقول في ﴿تُشَكُّوْنَ﴾ كالقول في ﴿أَتُحْجَبُونِ﴾ [الأنعام: ٨٠]، و﴿يُتَشِيرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤].

وحذف الهمزة في قوله: ﴿شُرَكَاءِى﴾ تخفيفٌ.

(١) زيد في (ط): ﴿هَيْنَ﴾.

(٢) بغير علم: سقط من (ط).

(٣) في (ط): (فكاننا).

(٤) في (ك): (كما).

(٥) أي: في آية سورة طه، وهما ﴿هَيْنَ زِينَةٍ﴾.

(٦) قوله: (من قرأ: ﴿السَّقْفُ﴾) سقط من (ك)، وضم السين والقاف قراءة ابن هرمز، وابن محيصن، وضم

السين وإسكان القاف قراءة مجاهد.

(٧) أي: بضم عين الكلمة وإسكانها.

وتقدّم القول في مثل: ﴿يَتَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(١).

وقوله: ﴿فَإِذْ خُلُوا أَتَوْهُم بِجَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا﴾: قوله: ﴿خَلِيلِينَ﴾^(٢): حال من المأمورين، ولا يكون حالاً من ﴿جَهَنَّمَ﴾ وإن كان في الصفة ما يعود إليها؛ لأنّ الحال إذا كانت من ﴿جَهَنَّمَ﴾؛ وجب أن تظهر (أنتم)؛ لجري الحال على غير مَنْ هي له. وقوله: ﴿قَالُوا خَيْرًا﴾: تقديره: قالوا: أنزل خيرًا، وينبغي أن نقدّرها على هذا اسمًا واحدًا.

وقوله: ﴿وَلَنِعْمَ نَارُ الْمُتَّقِينَ﴾: تقديره: ولنعم دار المتقين الآخرة. وقوله: ﴿جَنَّتْ عَدْنِي يَدْخُلُونَهَا﴾: رفع ﴿جَنَّتْ﴾ على تقدير: وهي جنّات، فهي مُبَيَّنَةٌ لقوله: ﴿دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾، أو تكون مرفوعة بالابتداء؛ التقدير: جنّات عَدْنِي نِعْمَ دار المتقين.

وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾: مَنْ قرأ: ﴿لَا يُهْدِي﴾^(٣)؛ فـ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بأنّها اسمٌ ما لم يسمّ فاعله، وهي بمعنى: (الذي)، والعائد عليها من صلتها محذوفٌ، والعائد على اسم (إِنَّ) من قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ الضمير المستكن^(٤) في ﴿يُضِلُّ﴾^(٥).

وَمَنْ قرأ: ﴿لَا يُهْدِي﴾^(٦)؛ جاز أن يكون مستقبل (هدى)، فتكون ﴿مَنْ﴾^(٧)

(١) يعني: تذكير الفعل وتانيث الفاعل، وهي قراءة حمزة، وقراءة الباقيين: ﴿يَتَوَفَّيْنَاهُمْ﴾.

(٢) قوله: ﴿خَلِيلِينَ﴾ ليس في (ك).

(٣) وهي قراءة الجماعة إلّا الكوفيين.

(٤) في (ك): (التمكن).

(٥) والمعنى: فَإِنَّ مَنْ حَكَمَ اللَّهُ بِإِضْلَالِهِ لَا يُهْدِي، انظر «الحجة» (٦٤/٥).

(٦) وهي قراءة الكوفيين.

(٧) قوله: ﴿مَنْ﴾ ليست في (ر).

في موضع نصب به، وجاز أن يكون بمعنى (يهتدي)؛ فتكون ﴿مَنْ﴾^(١) في موضع رفع، والعائد إلى ﴿مَنْ﴾ الهاء المحذوفة من (يضلُّه)، والعائد إلى اسم (إنَّ) الضمير المستكن في ﴿يُضِلُّ﴾.

﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا﴾: مصدرٌ مؤكد؛ لأنَّ قوله: (يبعثهم)^(٢) يدلُّ على الوعد.



(١) قوله: ﴿مَنْ﴾ ليست في (ر) و(ك).

(٢) يبعثهم: فعل مقدر بعد ﴿بَلَّ﴾ دل عليه الكلام، تتعلق به اللام من قوله: ﴿يُسَيِّئُ﴾، وانظر ما تقدم في التفسير.

القول في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ إلى قوله: ﴿أَتَأْتِئَا

وَمَتَمًا إِلَى جَنِّينَ﴾ [الآيات: ٤١-٨٠].

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنُوبَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا نُجْزِي
 الْآخِرَةَ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ فَتَسْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾
 بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ
 يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَىٰ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
 الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٤﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ فَمَا لَهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٥﴾ أَوْ
 يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّنٍ فَإِنَّ رَبَّهُمْ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَنْفَعِيهِمْ
 ظِلُّهُ، عَنِ الْعِجِينَ وَالشَّجَائِلِ سَجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ
 وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلنَّهْيَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلِأَنَّى
 قَاؤُهُبُونَ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَكُمُ مِنْ
 فَرَقٍ مِمَّنْ يَنْفَرُ مِنْكُمْ أَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَتَعَوَّافُسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ وَيَجْعَلُونَ
 لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْتَأْذِنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفَرُّونَ ﴿٥٤﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ
 الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ
 كَاطِمٌ ﴿٥٦﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا
 سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٧﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوَةِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ

أَجَلٍ مُّسَمًّى فِإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴿٣١﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِلَّهِ مَا يَكْفُرُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ لِنَفْسٍ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ
وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٣٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ
فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَكِنَّ عَذَابَ إِلَهِمْ ﴿٣٣﴾ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٤﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا
بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ لِكُلِّ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنْقِضَ بِهَا
فِي بَطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدِرْ بَنَاءً خَالِصًا سَائِبًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ
نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ
أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ يَتَوَكَّلْنَ مِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي
سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُنَوِّقُكُمْ وَيُنَكِّرُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ لَكُنَّ لَا يَعْلَمْنَ
بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ
فُضِّلُوا بِرِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ
يَتَحَدَّوْنَ ﴿٤١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْوَاجِكُمْ
بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَيَا الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِغَيْبِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٤٢﴾
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ رَبُّكَ مِنْهُمُ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
﴿٤٣﴾ فَلَا تَقْرَأُ لِلَّذِينَ الْأَمْثَالُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا
يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ
يَسْتَوِي السُّعُودُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبَىٰكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْمَانًا يُوجِّهُهُ لَا
يَأْتِي بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَلِلَّهِ

عَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٨﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُصَيِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَادِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَتُنتَهِى وَيَسْتَبْشِرُونَ بِهَا لَحَادٌ مِنَ الْجَنَّةِ أَتُنتَهِى ﴿٤١﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ المعنى: ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرًا^(١)، فحذف (ما).
واختلف في (السَّكْر)، (الرزق الحسن)؛ فروي عن ابن عباس: أن (السَّكْر): ما حُرِّم من ثمرتها^(٢)، و(الرزق الحسن): ما أُحِلَّ منها^(٣)، وروي ذلك عن الثَّخَعِيِّ، والشَّعْبِيِّ، وقالوا: (السَّكْر): خمر^(٤)، والآية على هذا منسوخة، وكذلك^(٥) قال قتادة: الآية منسوخة في (المائدة)^(٦)، و(السَّكْر): خمر الأعاجم،

(١) سكرًا: ليس في (ك).

(٢) في (ر): (ثمرها).

(٣) منها: ليست في (ر).

(٤) قوله: (وقالوا: السكر خمر) سقط من (ر).

(٥) كذلك: سقطت من (ك).

(٦) يعني: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا لَنَنَزَّلُ النَّبَأَ وَالْأَصْنَافَ وَالْآذَانَ بِمَنْ عَنِ الْقَيْنِ لَنَجْزِيَنَّهُ لَكُمْ تَقْلِيحُونَ﴾

(المائدة: ٩٠).

قال: (و: الرزق الحسن): ما تنبذون، وما تخللون، وتاكلون.

وقيل: ليس ذلك بمنسوخ، وإنما هو خبرٌ نزل قبل تحريم الخمر.

أبو عبيدة: (السَّكْر): الطَّعْم^(١)، وقيل: (السَّكْر): ما سَدَّ^(٢) الجوع، من قولهم^(٣): (سَكَرْتُ النهرَ)؛ إذا سدّدته.

وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾^(٤) الآية:

استدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية على أنَّ طلاقَ العبد بيد سيّده، وعلى أنَّ بيع الأمة طلاقُها.

وقال قوم: لا دليل على ذلك في الآية؛ لأنّها^(٥) مثَّلَ مضروبٌ للربويّة؛ يدلُّ على ذلك قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لهُم رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴿[النحل: ٧٣-٧٤]، وقوله في موضع آخر: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْتَكُمْ﴾ الآية [الروم: ٢٨]، وهذا^(٦) مبسوطٌ في «الكبير»، ومختصرٌ في التفسير.

وزُوي عن ابن عباس: أنَّ عبدًا له^(٧) طَلَّقَ امرأته طلقتين، فأمره أن يرجعها^(٨)

(١) «مجاز القرآن» (١/٣٦٣).

(٢) في (ر): (تسد).

(٣) في (ر): (قوله).

(٤) قوله: ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ك): (لأنه).

(٦) في (ر): (وهو).

(٧) في (ص): (أن عبد الله)، وهو تحريف، والحديث أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٨٠٦) و(١٤٨٧).

و(١٤٨٨)، والبيهقي في «الكبرى» (١٥٢/٧).

(٨) في (ر): (يراجعها).

بملك اليمين، وكان عبد الله^(١) بن عمر يرى عبده يتسرى^(٢) في ماله، فلا يعيب ذلك عليه، وأجازه مالك، وغيره من العلماء؛ فهذا دليل على أنه يملك ما بيده، ويفعل فيه ما يفعل المالك في ملكه، ما لم ينتزعه سيّده.

وقال الحسن، وابن سيرين، وغيرهما: لا يملك العبد.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾^(٣) الآية: هذه الآية مبيحة الانتفاع^(٤) بجلود الأنعام، ولم يخصّ منها^(٥) ما ذكّي دون ما لم يُذكّ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال في شاة ليمونة^(٦) ولم تكن مذكاة: «إذا دُبِغَ الإهاب؛ فقد طهر»^(٧). ومذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وغيرهم: أن كل ما يؤكل لحمه طاهر، وجلده بمنزلة إذا دُبِغ، وما^(٨) لم يذكّ منه، وما لا^(٩) يؤكل لحمه^(١٠)؛ فليس

(١) عبد الله: ليس في (ر) و(ك).

(٢) في (ر): (فسرى)، ولا يصح.

(٣) زيد في (ر): ﴿تَنْسَخُوهَا يَوْمَ تَمُوتُكُمْ وَيَوْمَ تَقَامِسُكُمْ وَرَبَّنَا آتِنَا فِيهَا﴾، ثم ليس فيها (الآية).

(٤) في (ط) و(ك): (للانتفاع).

(٥) في (ر): (فيها).

(٦) في (ر) و(ك): (ميمونة).

(٧) هذا لفظ حديث عبد الرحمن بن وَهْلَةَ عن ابن عباس ؓ مرفوعاً الآتي قريباً، وليس فيه ذكر ميمونة ؓ، أما حديث قصة ميمونة؛ فأخرجه البخاري في «صحيحه» (١٤٩٢) و(٢٢٢١) و(٥٥٣١) و(٥٥٣٢)، ومسلم في «صحيحه» (٣٦٣)، وغيرهما من حديث ابن عباس ؓ أيضاً، ولفظه: «ألا أخذتم إهابها فاستمتعتم به؟»، وفي رواية: «هلا أخذتم إهابها فادبغتموه فانتمتعتم به؟»، وفي رواية: «هلا - وفي أخرى: ألا - انتمتعتم بإهابها؟»، وفي أخرى: «بجلدها»، وفي رواية: «ألا أخذوا إهابها فدبغوه فانتفعوا به؟»، وفي أخرى: «ما على أهلها لو انتفعوا بإهابها؟»، وفي أخرى: «ألا نزعتم جلدها ثم دبغتموه فاستمتعتم به؟».

(٨) في غير (ك): (ما)، فالواو ساقطة من غيرها.

(٩) في (ر): (لم).

(١٠) في (ر): (منه).

جلده بطاهر وإن دُبِغَ.

وأجاز بعض العلماء الانتفاع بالجلود كلها، واستدلوا بحديث ابن وَعْلَةَ^(١)،
عن ابن عباس^(٢)، عن النبي ﷺ: «أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِغَ؛ فَقَدْ طَهَرَ»^(٣).
وأشعار ما يؤكل لحمه في حكم الجلود؛ يُنْتَفَعُ به إذا غُسِلَ.
التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنْبُوَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: قال
ابن عباس، وغيره: يعني: المدينة.

الضَحَّاك: يعني: النصر، والفتح.

﴿وَلَا تَجْرُ الْأَخِرَةَ أَكْبَرُ﴾: يعني: الجنة.

مجاهد: معنى^(٤) ﴿حَسَنَةً﴾: لسان صدق.

و(الهجرة) المذكورة ههنا: هي الهجرة التي هاجر بها الصحابة إلى أرض الحبشة؛
لأنَّ السورة مَكِّيَّة، وقيل: نزلت الآية فيمن عَذَّبَهُ المشركون في الله تعالى^(٥).
وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾: قيل لهم هذا حين قالوا:
﴿أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤].

(١) هو عبد الرحمن بن وَعْلَةَ - أو ابن السميع - المصري السبائي، روى عن ابن عباس، وابن عمر، وروى عنه زيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وكان شيخاً ثقة شريفاً بمصر في أيامه، انظر «الجرح والتعديل» (٢٩٦/٥)، «تهذيب التهذيب» (٥٦٤/٢).

(٢) عن ابن عباس: سقط من (ر).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٦٦)، وأبو داود في «سننه» (٤١٢٣)، والترمذي في «سننه» (١٧٢٨)، والنسائي في «سننه» (٤٤٢)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٠٩) من حديث عبد الرحمن بن وعلة به.

(٤) معنى: ليس في (ر)، وفي (ك): (يعني).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٨٤).

وقوله: ﴿فَتَسَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: يعني: أهل التوراة والإنجيل؛ أي^(١): فإنهم يخبرونكم أن الرسل المتقدمة كانوا رجالاً.
ابن عباس: سلوهم عن محمد؛ يعني: من آمن منهم.
ابن زيد: ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: أهل القراءة؛ يعني: من آمن بمحمد ﷺ، وبما^(٢) جاء به.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾: [أي: بالبراهين والكتب، والباء متعلقة بفعل محذوف؛ أي: أرسلناهم بالبينات]^(٣)، ودل^(٤) ﴿أَرْسَلْنَا﴾ الأول على المحذوف، وأجاز قوم تعلقها بـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ الظاهر؛ على أن يكون ﴿إِلَّا﴾ بمعنى: (غير).
وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ﴾: قال قتادة: في تقلبهم^(٥) في أسفارهم، الضحاك^(٦): في تقلبهم بالليل.
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: أي: على تنقص؛ أي: في أموالهم، ومواشيهم^(٧)، وزروعهم^(٨).
الضحاك: المعنى: يأخذ طائفة، ويدع طائفة، فتخاف الباقية أن ينزل بها ما نزل بصاحبها.

(١) أي: مثبتة من (ك).

(٢) في (ر): (ويعن).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ك): (ودخل)، وهو تحريف.

(٥) في تقلبهم: مثبت من (ك).

(٦) في (ك): (قال الضحاك).

(٧) في (ر) و(ك): (وماشيتهم).

(٨) في (ك): (وزرعهم).

وقال عمر رضي الله عنه: ما كنت أعرف ما التخوف؟ حتى سمعت قول الشاعر:
[من البسيط]

تَخَوَّفَ السَّيْرُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ الثَّبَعِ السَّفْنُ^(١)
يصف ناقةً نقص السير سنامها بعد تمككه^(٢) واكتنازه.

الليث بن سعد^(٣): ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: على عَجَلٍ.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَنْفَعِيهِمْ مِنْ ظَلْمِهِ، عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾^(٤): قال قتادة، والضحَّاك، وغيرهما: يعني: أوَّل النهار وآخره؛ لأنَّ الظلَّ بالغداة يتقلَّص عن الجبل^(٥) من جهة اليمين، ويتقلَّص بالعشي من جهة الشمال.
الزجاج: يعني: سجود الجسم، وسجوده: انقياده، وما يُرى فيه من أثر الصَّنعة^(٦)، وهذا يشتمل على المؤمن والكافر^(٧)، وقيل: المراد بذلك^(٨): سجود الظل، لا الجسم؛ فالكافر يسجد لغير الله، وظلُّه يسجد لله تعالى^(٩).

(١) البيت لابن مقبل في «ديوانه» (ص ٢٨٣)، وينسب لغيره، وفي هامش (ر): (في نسخة: تخوف الرجل)، وتمك السنام يتمك تمكًا؛ أي: طال وارتفع، والقرد: الذي يركب بعضه بعضًا، والثبعة: نوع من الشجر تتخذ منه القبي، والشفن: حديدة تُبرد بها القسي، والبيت في «معاني القرآن» للزجاج (٢٠٢/٣)، وانظر «اللسان» (خوف)، (سفن).

(٢) في (ط): (تمككه).

(٣) في (ط): (سعيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٤) قوله: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ ليس في (ك).

(٥) في (ط): (الخليل)، وهو تصحيف.

(٦) في (ر): (الصُّعة)، والمثبت موافق لمصدره وغيره.

(٧) في (ر) و(ك): (الكافر والمؤمن).

(٨) في (ك): (به).

(٩) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢٠٢/٣).

وَوَحَّدَ (اليمين)، وجمع (الشمال)؛ لأنَّ معنى اليمين وإن كان واحداً للجمع، ويجوز أن يكون ردَّ^(١) ﴿الْيَمِينِ﴾ على لفظ ﴿مَا﴾، و﴿الشَّمَالِ﴾ على معناها^(٢).

ومعنى^(٣) ﴿وَهُمْ دَخَرُونَ﴾ وهم^(٤) خاضعون صاغرون.

وقوله: ﴿وَلَوْ يَسْتَجِدُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ﴾ يعني: الملائكة الذين في الأرض، ودخلت ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾؛ لأنَّ المعنى الجمع؛ أي: من الدواب.

وقيل: دخلت؛ لما في ﴿مَا﴾^(٥) من الإيهام؛ فأشبهت الشرط في^(٦) نحو: (مَنْ ضربك مِنْ رجلٍ)^(٧)؛ فاضربه.

وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي: عقاب ربهم، وقيل: وصف البارئ تعالى نفسه بذلك؛ دلالة على العلو والقدره.

وقوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخِدُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(٨)؛ قيل: المعنى: لا تتخذوا اثنين إلهين^(٩)، وقيل: جاء قوله: ﴿اثْنَيْنِ﴾ تأكيداً^(١٠).

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْيَتِيمُ وَالْيَتِيمُ وَالْيَتِيمُ﴾؛ قيل: معناه: دائماً، قاله ابن عباس والحسن

(١) في (ر): (وَحَّدَ).

(٢) في (ر): (على معنى ﴿مَا﴾).

(٣) ومعنى: ليس في (ر).

(٤) في (ر) و(ك): (أَي).

(٥) في (ر): (مَنْ)، ولا يصح.

(٦) في: ليست في (ر).

(٧) من رجل: سقط من (ر).

(٨) زيد في (ك): ﴿وَالْيَتِيمُ وَالْيَتِيمُ﴾.

(٩) في (ك): (لا تتخذوا إلهين نفسين).

(١٠) في (ك): (توكيداً).

وغيرهما، وعن ابن عباس أيضاً: ﴿وَاصْبِرْ﴾ أي: واجباً.
الحسن: المعنى: له الطاعة على كل حال وإن كان فيها^(١) الوصب؛ أي: التعب^(٢).
وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ نَّعْمَةٍ مِّنْ قَبْلِهِمْ فَمِنْ أَفْوٍ﴾: [أي: فمن الله^(٣) هي، الفراء^(٤)]:
التقدير: وما يكن بكم من نعمة؛ فمن الله، و[^(٥) قيل: إِنَّ ﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي)؛
فلا يحتاج على هذا إلى إضمار فعل، ودخول الفاء^(٦) للإبهام الذي في (الذي)^(٧).
وقوله: ﴿فَلْيَايُوهُ يُخْشَرُونَ﴾: قال مجاهد، وغيره: تنصرون^(٨) بالدعاء،
وأصله: من (جُؤار^(٩) الثور)؛ وهو رفعه صوته من جوع أو غيره.
﴿ثُمَّ إِذَا كُفِّ الْأَعْرَ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ يَرِيهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ أي: يجعلون له أنداداً
يذبحون^(١٠) لها^(١١) الذبائح، الزجاج: هذا خاص لمن كفر^(١٢).
﴿لَا تَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ أي: ليجعلوا النعمة سبباً للكفر، وقيل: المعنى:
ليجعلوا النعمة التي أنعم الله تعالى بها عليهم^(١٣).

(١) في (ر): (فيه).

(٢) قوله: (أي: التعب) ليس في (ر).

(٣) قوله: (أي: فمن الله) سقط من (ر).

(٤) قوله: (الفراء) سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) في (ر): الباء، وهو تحريف.

(٧) انظر «معاني القرآن» (٢/١٠٤-١٠٥).

(٨) في (ط): (تنصرون).

(٩) في (ط): (خوار).

(١٠) في (ط): (ويزبحون).

(١١) في (ر): (له).

(١٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٠٤).

(١٣) في (ك): (عليهما)، ولا يصح.

﴿فَتَسْعَوْا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعلمون عاقبة أمركم، وهو وعيد وتهديد.
 وقوله: ﴿وَيَعْلَمُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيحًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾^(١): [أي: لما لا يعلمون]^(٢)
 أنه^(٣) يضُرُّ وينفَع نصيًّا ممَّا رزقناهم يتقربون إليه به^(٤)، قاله^(٥) مجاهد، وقَتادة،
 وغيرهما^(٦)؛ ف﴿يَعْلَمُونَ﴾ على هذا: للمشركين، وقيل: هو للأوثان، وجرى
 بالواو والنون مجرى مَنْ يعقل؛ فهو ردُّ على ﴿مَا﴾، ومفعول (يعلم) محذوف؛
 والتقدير: ويجعل هؤلاء الكفار للأصنام التي لا تعلم شيئًا نصيًّا.
 وقوله: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني: البنين^(٧).
 وقوله تعالى: ﴿ظَلَّلَ وَجْهَهُ مُسَوِّدًا﴾: كناية عن غَمِّه بالبنات، ومعنى^(٨)
 ﴿كَلِيمٌ﴾: حزين، عن ابن عباس، الضحَّاك^(٩): كميد، واشتقاقه من (الكِظامة)؛
 وهو^(١٠) سُدُّ فم القِرْزِية؛ فكأنه - لشدَّة الغم الذي به - لا يقدر أن يتكلَّم.
 ﴿يَتَوَزَّى مِنَ الْقَوْرِ﴾: رُوي: أنَّ أحدهم كان إذا حضرت^(١١) ولادة امرأته
 توارى، فإن ولدت أنثى؛ استتر، ورُبَّمَا وأدها^(١٢).

(١) زيد في (ر): ﴿تَأْقَرُ﴾.

(٢) قوله: ﴿نَصِيحًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ وما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في (ر): (إليه)، وهو تحريف.

(٤) في (ط): (به إليه).

(٥) في (ر): (قال)، ولا يصحُّ.

(٦) وغيرهما: ليس في (ك)، والقول ثابت عن غيرهما في المصادر.

(٧) في (ر): (النفس)، وهو تحريف.

(٨) في (ط): ﴿وَقَرَّ﴾ تنمة الآية.

(٩) الضحَّاك: سقط من (ط).

(١٠) في (ك): (وهم)، ولا يصحُّ.

(١١) في (ر): (حضر).

(١٢) في (ر): (واراها).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْكُنُهُ عَلَى الْهَوْنِ أَرْبَدُ شُهُ فِي التُّرَابِ﴾: هذا تفسير لقوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، و(الهون) و(الهوان)^(١) بمعنى، و(الدس في التراب): ما كانوا يفعلونه من دفن البنت فيه^(٢) حيّة.

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يعني: من جعلهم البنات لله تعالى وهم^(٣) يكرهونهن. وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ أي: الوصف الأعلى من الإخلاص والتوحيد، وأضافه ههنا إلى نفسه، وقد قال في موضع آخر: ﴿فَلَا تَضَرُّهُ أُولَئِكَ الْأَمْثَالُ﴾ [النحل: ٧٤]؛ [لأنَّ معناه هناك: فلا تضربوا لله الأمثال]^(٤) التي توجب الأشباه، وفي^(٥) ﴿الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ وصفه بما لا شبيه له ولا نظير.

وقيل: هو ما يضربه لخلقهم من أمثال الحكمة^(٦)؛ كما قال تعالى: ﴿وَلِئَلَّا يَمَثُلَ تَضَرُّعُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَقُولُهَا إِلَّا الْقَوْلُ﴾ [المنكوت: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿مَا تَرَكْنَا عَلَيْهَا مِنْ ذَكِّيرٍ﴾ يعني: على الأرض، [فاضمر ولم^(٧) يتقدّم ذكر (الأرض)]^(٨)؛ إذ قد عُرف المعنى.

ووجه ما أخبر به من إهلاكه^(٩) جميع ما على وجه^(١٠) الأرض لو واخذ العباد

(١) إشارة إلى قراءة الجماعة، وقراءة عيسى الثقفي، وستاتيان.

(٢) فيه: زيادة من (ر).

(٣) في (ك): (وهو)، ولا يصح.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في: مثبتة من (ر).

(٦) في (ط): (الحكم).

(٧) في (ك): (أضمر ولا).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (ط): (إهلاك).

(١٠) وجه: مثبتة من (ك).

بظلمهم: أنَّ ما أصاب الظالم من ذلك؛ فهو عقاب، وما أصاب المؤمن؛ عوضه^(١) منه الثواب.

وقيل: إنَّه خاص، والمعنى: من دابة كافرة.

[وقيل: المعنى: أنه لو أهلك الآباء بكفرهم؛ لم تكن الأبناء]^(٢).

وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ إِلَهَ مَا يَكْفُرُونَ﴾ يعني: البنات.

وقوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمَ لُحُثًا﴾: قال مجاهد: هو

قولهم^(٣): إنَّ لهم البنين والله تعالى البنات.

غيره: ﴿لُحُثًا﴾: الجنة.

﴿لَا جِزْمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾: قد تقدّم القول فيه^(٤).

﴿وَرَأَيْتَهُمْ مُّقَرَّنُونَ﴾ أي: أنهم^(٥) متركبون في النار منسيئون^(٦)، قاله مجاهد،

وقتادة، وغيرهما.

الحسن: معجلون إلى النار.

وقيل: مقدّمون، والعرب تقول: (أفرطنا على الماء رجلاً)، فهو مُفَرَط؛ إذا

قدّم لطلبه، و(فَرَطَ هو)^(٧)، فهو فارط، وهذا التفسير على قراءة مَنْ فتح الراء

وخفّف^(٨).

(١) في (ر): (فهو عوضه).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (قوله)، ولا يصح.

(٤) انظر تفسير الآية (٢٢) من سورة هود.

(٥) أنهم: مثبتة من (ك)، وليس فيها (أي).

(٦) في (ر): (مُتَسَوِّون) وفي (ك): (مُتَسَوِّون).

(٧) هو: ليس في (ر) و(ك).

(٨) أي: (مُفَرِّطًا)، وهي قراءة الجماعة إلّا نافعاً، كما سيأتي.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مُفْرَطُونَ﴾^(١)؛ فهو من (أفرط في^(٢) الشيء)؛ إذا أسرف، وبالغ فيه^(٣)؛ فالمعنى: مبالغون في كفرهم.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مُفْرَطُونَ﴾^(٤)؛ فمعناه^(٥): مُضَيِّعون.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَا أَمْرٌ مِّنْ بَيْنِكُمْ﴾: هذا تسليّة للنبي ﷺ؛ لأنَّ^(٦) مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ^(٧) كَفَرَبِهِمْ قَوْمُهُمْ.

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾^(٨) أي: ناصرهم في الدنيا على زعمهم، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾^(٩) عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وقيل: المراد بقوله: ﴿الْيَوْمَ﴾: يوم القيامة؛ أي: يقال لهم: هذا وليكم؛ فاستصبروا به؛ لينجيكم من العذاب؛ على التوبيخ لهم.

وقوله: ﴿وَلَنْ لَّكُمُ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُؤَكِّرُمْ بِهَا فِي بَطُونٍ﴾^(١٠) أي: مما^(١١) في بطون ما

ذكرناه؛ فحُمل على المعنى، وقيل: الهاء^(١٢) راجعة [على^(١٣) الجنس، وقيل: هي

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) في: سقطت من (ك).

(٣) في (ر): (منه).

(٤) وهي قراءة أبي جعفر.

(٥) في (ر): (معنى)، ولا يستقيم.

(٦) في (ر): (فإن).

(٧) في (ر): (فقد).

(٨) قوله: ﴿الْيَوْمَ﴾ ليس في (ر).

(٩) في الآخرة: ليس في (ر).

(١٠) مما: مثبتة من (ط).

(١١) في (ر): (إنها).

(١٢) في (ك): (إلى).

راجعة^(١) على واحد ﴿الْأَنْعَامِ﴾؛ لأنَّ معنى (النَّعَم) ^(٢) و﴿الْأَنْعَامِ﴾ سواءٌ.
﴿يُمْ بَيْنَ قَرْيَتَيْهِ دَمِيرٌ﴾: (الفَرْث): الثَّفْل الذي ينزل إلى الكَرَش؛ فاعلم الله تعالى أنَّ هذا اللَّبَنَ يخرج من بين ذلك وبين ^(٣) الدم الذي ^(٤) في العروق.
وقوله تعالى: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ معنى قوله: ﴿سَائِغًا﴾: لا يَغْصُ به مَنْ يشربه ^(٥)، وقيل ^(٦): إِنَّهُ لم يَغْصَ أَحَدٌ بَلْبَنٍ قَطُّ.
وقيل: المعنى: ينساع ^(٧) في الحَلْق، لا بشاعة ^(٨) فيه.
وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ الآية: قد تقدَّم القول فيه ^(٩).
﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّفْلِ﴾ أي: ألهمها، قاله ابن عَبَّاس، ومجاهد.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) لأن معنى النعم: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (وهو)، ولا يستقيم.

(٤) الذي: سقط من (ر).

(٥) في (ك): (شربه).

(٦) في (ك): (ويقال).

(٧) في (ر): (يساغ).

(٨) في (ط): (لاتساعه)، وفي (ك): (لانسايغه)، والصواب ما أثبت من (ر) و(ف)، والمعنى: أنه لذيد يستيفه الإنسان من غير استقدار مع أنه يخرج من بين الفرث والدم، وهو المعنى الذي رجَّحه ابن العربي في «أحكام القرآن» (١٣/٣) حيث قال: (تَبَّه الله على عظيم القُدرة بخروج اللَّبَن خالصاً من بين الفرث والدم بين حُمرة الدَّم وقذارة الفرث، وقد جمعهما وعاءً واحدً، وجرى الكلُّ في سبيلٍ مُتَّحِدَةٍ، فإذا نظرت إلى لونه؛ وجدته أبيض ناصعاً خالصاً من شائبة الجار، وإذا شربته؛ وجدته سائغاً عن بشاعة الفرث؛ يريد: لذيداً، وبعضهم قال: ﴿سَائِغًا﴾ أي: لا يُغْصُ به، وإنَّه لصفته، ولكنَّ التنبيه إنما وقع على اللَّذَّة وطيب المطعم، مع كراهية الجار الذي انفصل عنه في الكَرَش؛ وهو الفرث القذر).

(٩) تقدم في الأحكام.

الحسن: جعل^(١) ذلك في غرائرها^(٢).

﴿وَمَيَّعِرْشُونَ﴾: قيل: هو^(٣) من البيوت، وقيل: من الكرم.

﴿فَأَسْأَلُكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾: [يجوز أن يكون قوله: ﴿ذُلًّا﴾]^(٤) للنحل،

[فيكون المعنى: مطيعة، ويجوز أن يكون للسبل]^(٥)؛ فيكون المعنى: سهلة السلوك، والأول قول ابن^(٦) زيد، والثاني اختيار الطبري^(٧).

وقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: قيل: (الهاء) للعسل، وهو مذهب الحسن،

وقتادة؛ والمعنى: فيه شفاء لبعض الناس.

وقيل: إنما كان فيه شفاء؛ لكثرة تصرفه في المعاجين^(٨) والأدوية التي

يُتَعَالَجُ بها.

وقيل: (الهاء) للقرآن، وهو مذهب مجاهد.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرْذُلُ إِلَّا أَنْزِلَ اللَّهُمُ﴾ أي: يهرم حتى يذهب عقله، وقال

علي^(٩) ﴿أَنْزِلَ اللَّهُمُ﴾: خمس وسبعون^(١٠) سنة، ومعنى (أرذله): أدناه، وأوضعه.

(١) جعل: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (كوائرها)، وفي «اللسان» مادة (كور): الكوائر على مثال: الكواعر؛ وهي الخلايا الأهلية، والكوار والكؤارة: بيت يتخذ من قصبان، ضيق الرأس للنحل تعشّل فيه، قال ابن سيده: وعندني أن (الكوائر) ليس جمع كؤارة، إنما هو جمع كؤارة.

(٣) هو: مثبتة من (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (أبي)، وهو تحريف.

(٧) انظر «تفسير الطبري» (٥٠١٤/٦ - ٥٠١٥).

(٨) في (ط): (المعاجن).

(٩) في (ر): (وتسعون)، وهو تحريف.

﴿لَيْكُنْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمِي شَيْئًا﴾ أي: ليرجع إلى حال الطفولية، فيعود بعد العلم جاهلاً.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا آلَيْتُمُ الْفَضْلَ بَرَأًى مِنْهُمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: هذا مثل ضرب به الله تعالى لمن أشرك به^(١)، فأعلم الله تعالى أنهم لا يُشركون عبيدهم فيما يملكونه^(٢)، وهم يُشركون عبيد الله تعالى في ملكه وسلطانه، ولا يَرْضُونَ ذلك لأنفسهم، رُوي معناه عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، فمعنى ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: أنهم لا يُشركون عبيدهم في أملاكهم حتى يكونوا فيها^(٣) سواء.

وقيل: المراد بذلك: ما جعلوه من رزق الله تعالى للأصنام التي^(٤) جعلوا لها نصيباً، والله تعالى نصيباً.

وقيل: هو مثل للذين قالوا: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]؛ والمعنى: أنكم لا تتخذون لأنفسكم من عبيدكم أولاداً، فكيف تَرْضُونَ هذا الله تعالى؟ ﴿أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْهَدُونَ﴾ أي: أَفَبِأَنْ أَنْعَمَ^(٥) الله عليكم جحدتُمْ نِعْمته، وجعلتم ما رزقكموه لغيره^(٦)؟

وقيل: المعنى: أَفَبِأَنْ أَنْعَمَ الله عليكم بالبيان والبرهان جحدتُمْ النعمة؟

(١) به: ليست في (ر).

(٢) في (ط): (يملكونهم).

(٣) في (ر): (فيه).

(٤) في (ر): (الأصنام الذي)، ولا يستقيم.

(٥) في (ر): (أي: بأنعم).

(٦) في (ط): (لغير الله تعالى).

(٧) في (ر) و(ك): (فبأن)، وزيد في (ك): (أن)، ولا يستقيم.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾: قال قتادة: يعني^(١): خلقه^(٢) حواء من ضِلَعِ آدَمَ.

وقيل: المعنى: جعل لكم أزواجاً من جنسكم.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْزَلِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾: قال ابن مسعود، والتَّخْمِيُّ، وغيرهما: (الحَفْدَةُ): الأختان.

ابن عباس: (الحَفْدَةُ): الأعوان والخُدَّام، وعنه أيضاً: ولد امرأة الرجل من غيره.

مجاهد، وقاتدة: الخَدَم^(٣).

عِكْرِمَةُ^(٤): مَنْ نَفَعَ^(٥) الرجل من ولده، وأصله من (الحَفْد)؛ وهو الإسراع في العمل.

وَمَنْ جَعَلَ (الحَقْدَةُ) الخَدَم؛ جعله منقطعاً مما قبله ينوي^(٦) به التقديم؛ كأنه قال: جعل لكم حَفْدَةً^(٧)، وجعل لكم من أزواجكم بنين.

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْئَلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾ أي: ما^(٨) لا^(٩) يملك لهم من السماوات والأرض قليلاً ولا كثيراً؛ فقوله:

(١) في (ك): (المعنى).

(٢) خلقه: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (الخُدَّام).

(٤) عكرمة: سقط من (ك)، والقول ثابت له في المصادر.

(٥) في (ط): (يقع)، وهو تصحيف.

(٦) في (ر): (فنوى).

(٧) جعل لكم حفدة: سقط من (ر).

(٨) ما: ليست في (ك).

(٩) لا: سقطت من (ر).

﴿شَيْئًا﴾: يَدُلُّ من قوله: ﴿رِزْقًا﴾، أو يكون المعنى: ما لا يملك أن يرزقهم شيئاً؛
فينصب^(١) ﴿شَيْئًا﴾ بقوله: ﴿رِزْقًا﴾.

ورزق السماوات: المطر، ورزق الأرض: النبات.

وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾: قال قتادة: أي: لا تعبدوا من دونه ما لا يضر، ولا ينفع، ولا يرزق؛ فالمعنى: لا تمثلوا خلق الله به^(٢)، فتجعلوا له من العبادة ما لله تعالى.

[وقيل: المعنى: لا تمثلوا بخلقه، فتقولوا: إنه يحتاج إلى مشاور؛ إذ ذاك^(٣) إنما يكون لما لا يعلم؛ يَدُلُّ على هذا قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾]^(٤).

وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ الآية^(٥):

قال الضحَّاك: المثلُ لله تعالى ولما عُبد دونه.

ابن عباس، وقاتدة: المثل للمؤمن والكافر؛ أي: أن^(٦) المؤمن ينفق ممَّا رزقه الله تعالى في طاعته، والكافر لا يقدِّم ممَّا رزقه الله تعالى خيراً؛ فقوله على هذا: ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾؛ يعني: إذا لم يستو هذان؛ فكيف يستوي الله تعالى ومن^(٧)

(١) في (ر): (فنصب).

(٢) به: سقطت من (ر).

(٣) في (ك): (ذلك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) الآية: ليست في (ك).

(٦) أن: سقطت من (ر).

(٧) في (ك): (ومن).

سَوِّتُمُوهُ بِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ.

وقيل: المثل لأبي بكر رضي الله عنه، وأبي جهل لعنه الله.

وعن ابن عباس أيضاً: أَنَّ المثل^(١) لهشام بن عمرو؛ وهو الذي كان ينفق، وأبي الحوالة^(٢) مولاة؛ وهو الذي كان ينهائهم عن الإنفاق.

وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا زُجَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ الآية:

قال ابن عباس^(٣): (الأبكم) الموصوف في الآية: أسيد بن أبي العاصي^(٤)، (الذي يأمر بالعدل): عثمان بن عفان رضي الله عنه، [وعنه أيضاً: أَنَّهُ مَثَلٌ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، ومولى له كافر]^(٥).

وقيل: (الأبكم): أَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ؛ لَأَنَّهُ كَانَ لَا يَنْطِقُ بِخَيْرٍ، وَهُوَ عَلَى قَوْمِهِ كَلٌّ^(٦)، كَانَ يُؤْذِيهِمْ، وَيُؤْذِي عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ، وَ(الذي يأمر بالعدل): قيل: إِنَّهُ حَمِزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ.

(١) أَنَّ المثل: سقط من (ط).

(٢) في (ر): (الحارث)، وفي (ط): (الحوات)، والمثبت من (ك)، وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» (٢١٨/٣٩)، وفي نسخة منه: (أبي الحوالة)، وفي «تفسير مقاتل» (٢٣٠/٢): (أبي الحواجر)، وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص ٢٨٥) وفيه: (أبي الجوزاء)، وكذا في «الدر المنثور» (١٣٤/٥)، وفي نسخة من «أسباب النزول»: (أبي الجوّاز)، وفي «زاد المسير» (٥٧٣/٢): (أبي الجوار)، وأخرج الطبري الحديث في «تفسيره» (٢١٦٠٧) فقال: نزلت في رجل من قريش وعبدته.

(٣) قال ابن عباس: سقط من (ك)، والقول ثابت له في مصادره.

(٤) في (ر): (أسد بن العاصي)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) المثبت من (ر)، وفي (ط): (وهو كَلٌّ عَلَى قَوْمِهِ)، وفي (ك): ﴿وَقَدْ سَكَلَ عَنْ مَوْلَانَهُ﴾: قومه.

وقيل: هو: ﴿مَثَلٌ لِّلّٰهِ تَعَالٰى وَلَمَّا عُدِمْ مِنْ﴾^(١) دونه.
وأصل (الكل): الثقل، ومن جعل (الأبكم) مثلاً للصنم؛ فالمعنى: أنه كل^(٢) على عابده؛ يخدمه، ويحمّله^(٣)، ويضعه.
﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾: إذا^(٤) [جعل وصفاً للأبكم؛ كان المعنى: أينما يُرسله لا يأتِ بُنْجَحٍ وكفاية مهم؛ لأنه عاجز، لا يفهم ما يقال له، ولا يفهم عنه]، أو^(٥) جعل وصفاً للصنم؛ كان المعنى: أنه لا يفهم، ولا يضُرُّ، ولا ينفع.
وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾: [قال قتادة^(٦): هو أن يقول له: كُنْ، فيكون، فهو كلمح البصر، أو هو أقرب]^(٧).
وقيل: هو وصفٌ للقدرة على الإتيان بها، وإنما مثل بلح البصر؛ لأنه يَلْمَحُ السماءَ مع ما هي عليه مِنَ الْبُعْدِ مِنَ الْأَرْضِ.
وقيل: هو تمثيلٌ للقرّب؛ كقول^(٨) القائل: (ما السَّنةُ إِلَّا لحظة)، وشبهه.
وقيل: المعنى: هو عند الله كذلك، لا عند المخلوقين؛ يقوِّي ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَرَأَوْهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦-٧].
و﴿أَوْ﴾ في قوله: ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: يجوز أن تكون لشكِّ المخاطب، أو بمعنى:

(١) في (ط): (إنه).

(٢) من: مثبتة من (ط).

(٣) في (ر): (كان)، وهو تحريف.

(٤) في (ك): (ويعبده).

(٥) إذا: ليست في (ر).

(٦) أو: مثبتة من (ر).

(٧) قال قتادة: سقط من (ر)، والقول ثابت له في المصادر.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٩) في (ط): (كقولك)، ولا يستقيم.

(بل)، أول للتخير^(١)؛ كأنه قال: مثلوها بلمح البصر، أو بما هو أقرب منه.
 وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾^(٢): ذكر هذا بعد
 ذكر^(٣) الإخراج من البطون وهو^(٤) قبله؛ لأن الواو لا توجب الترتيب.
 وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمِصُّهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾:
 قال قتادة: أي: في كبد السماء، والجرؤ في اللغة: الهواء البعيد.
 وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ أي: موضعاً تسكنون فيه.
 ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ يعني: الأخبية.
 ﴿وَيَوْمَ ظَعَنَ كُمْ﴾ يعني: في أسفاركم.
 ﴿وَيَوْمَ لِقَامِكُمْ﴾ أي: في^(٥) مقامكم.
 ﴿وَمِنْ أَصَوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾: (الأصواف): للغنم، و(الأوبار):
 للابل، و(الأشعار): للمعز.
 و(الأثاث): المال، [وقال الضحّاك: المال]^(٦) والزينة، وأصله: متاع
 البيت؛ كالقُرش، والأكسية، وشبهها.
 أبو زيد: واحد (الأثاث): (أثاثه).
 وقوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى أجلٍ وبلغة، عن قتادة، وغيره.

(١) في (ط): (وللتخير)، وفي (ك): (و) ﴿وَأَوَّ﴾ للتخير، والمثبت من (ر).

(٢) قوله: ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾ مثبت من (ط).

(٣) في (ر): (ذكر هنا قوله)، وسقطت (بعد) منها.

(٤) في (ط): (وقيل)، ولا يصح.

(٥) في: ليست في (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ط): (ابن)، وهو تحريف، والقول ثابت لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري في المصادر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

القراءات:

- عليٌّ عليه السلام: ﴿لَنُثَوِّبَهُمْ﴾؛ من (ثَوِّبْتُ) ^(١).
- خَفَص، عن عاصم: ﴿لَا رِجَالًا تُؤَيِّسُ إِلَيْهِمْ﴾ ^(٢).
- حمزة، والكسائي: ﴿أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ تَوْنٍ﴾ ^(٣)؛ بناء ^(٤).
- أبو عمرو: ﴿تَنْفَعُوا ظِلَّ اللَّهِ﴾؛ بناء، والباقون: بياء ^(٥).
- رُؤْي عن عيسى الثَّقَفِيِّ: ﴿تَنْفَعُوا ظِلَّهُ﴾ ^(٦).
- قَتَادَة: ﴿ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ﴾ ^(٧).
- أبو العالية: ﴿فَيَمْتَنُّوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ^(٨).
- عيسى الثَّقَفِيُّ: ﴿أَيَمْسِكُهُ عَلَى هَوَانٍ﴾ ^(٩).
- معاذ بن جَبَل: ﴿وَنَصِفُ السُّتْهُمْ الْكُذْبُ﴾ ^(١٠).
- نافع: ﴿مُفْرَطُونَ﴾، بَقِيَّةُ السَّبْعَةِ: ﴿مُفْرَطُونَ﴾، أبو جعفر بن القعقاع: [﴿مُفْرَطُونَ﴾] ^(١١).
- نافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿تَنْفِيكَرُ﴾؛ بفتح النون ههنا، وفي

(١) «المحتسب» (٩/٢)، «المحرر» (٤٢١/٨).

(٢) والباقون: «يُؤَيِّسُ»، انظر «السبعة» (ص ٣٧٣)، «الحجة» (٧٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩٠).

(٣) قوله: ﴿تَوْنٍ﴾ مثبت من (ر).

(٤) والباقون: بياء، انظر «السبعة» (ص ٣٧٣)، «الحجة» (٦٦/٥)، «حجة القراءات» (٣٩٠).

(٥) «السبعة» (ص ٣٧٤)، «الحجة» (٦٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩١).

(٦) «المحتسب» (١٠/٢)، «المحرر» (٤٣٢/٨).

(٧) في (ر): (كشف)، ولا يصح، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٧٣)، «المحتسب» (١٠/٢).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٧٣) عنه وعن أبي رافع، «المحتسب» (١٠/٢) عن أبي رافع فقط.

(٩) «المحرر» (٤٤٧/٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٣)، و«الكامل» (ص ٥٨٤) عن الجحدري، وغيره.

(١٠) تكررت «الكذب» في (ر)، وانظر «المحتسب» (١١/٢)، «المحرر» (٤٥١/٨)، وهي في «القراءات

الشاذة» (ص ٧٣) عن غيره.

(١١) «السبعة» (ص ٣٧٤)، «الحجة» (ص ٧٣)، «المبسوط» (ص ٢٦٤)، «حجة القراءات» (ص ٣٩١).

(المؤمنين)^(١)، وضمَّها الباقون^(٢).

وعن أبي جعفر بن القعقاع^(٣) باختلافٍ عنه^(٤)، وأبي رجاء: ﴿يُسْقِيكُمْ﴾؛ بياء^(٥).
عيسى الثَّقَفِيُّ: ﴿سَيِّغًا لِلشَّارِبِينَ﴾^(٦).

أبو بكر عن عاصم: ﴿أَفْنِغَمَةً اللَّهُ تَجَحَّدُونَ﴾؛ بناء^(٧).

قَتَادَةُ: ﴿أَفْبَالِبَاطِلٍ تَوْمَنُونَ﴾؛ بناء^(٨).

ابن مسعود: ﴿أَيْنَمَا يُوَجَّهَ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾، وعنه أيضاً: ﴿أَيْنَمَا تُوجَّهْهُ﴾،
وعنه أيضاً: ﴿أَيْنَمَا^(٩) يُوجَّهْ﴾^(١٠).

(١) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَكُمُ فِي الْأَنْعَامِ لَعَلَّةٌ تُسْقَوْنَ﴾ (المؤمنون: ٢١).

(٢) «السبعة» (ص ٣٧٤)، «الحجة» (٧٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩١).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) عنه: ليست في (ر) و(ك).

(٥) في (ر) و(ك): (تسقيكم)، ثم في (ك): (بناء)، وسقطت من (ر)، وقراءة أبي جعفر في «الروضة» (٤٧٠/٢)، و«النشر» (٢٢٨/٢)، و«الإتحاف» (ص ٣٥٢)؛ بالناء، وقول المؤلف بـ: (باختلاف عنه) يدلُّ على أنَّها رواية أخرى عنه، وأنَّها كقراءة أبي رجاء، وقراءة أبي رجاء بياء مضمومة مذكورة في «المحرر» (٤٥٥/٨) عنه فقط، وضَعَّفها، وخَرَّجها أبو حيان في «البحر» (٥٥٤/٦) بعود الضمير إلى الله سبحانه، أو إلى النعم، والنعم ممَّا يذكَّر ويؤنَّث، ونسبها أيضاً إلى أبي رجاء فقط.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٧٣)، «المحتسب» (١١/٢).

(٧) «السبعة» (ص ٣٧٤)، «الحجة» (٧٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩٢).

(٨) بناء: سقطت من (ك)، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٧٣)، وهي في «المحرر» (٤٧٠/٨) عن غيره، وكذا في «البحر» (٥٦٥/٦).

(٩) ﴿أَيْنَمَا﴾: ليست في (ط).

(١٠) في (ر): ﴿يُوجَّهْهُ﴾ في الثلاث، وليس كذلك، والأوَّلَى في «القراءات الشاذة» (ص ٧٣) عنه، والثالثة فيه عن غيره، وفي «المحتسب» (١١/٢) بخلاف ذلك؛ فالأوَّلَى عن غيره، والثالثة عنه، وأما الثانية؛ فهي في «المحرر» (٤٧٨/٨) عنه، وكذا في «البحر» (٥٧١/٦).

ابن عامر، وحزمة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْفَخْرِ﴾؛ بقاء^(١).
نافع، وابن كثير^(٢)، وأبو عمرو: ﴿يَوْمَ ظَمِنَ كُمْ﴾؛ بفتح العين، وأسكن الباقون^(٣).
الإعراب:

القول في: ﴿لَتُبَيِّنَنَّاهُمْ﴾ و﴿لَتُؤَيِّنَنَّاهُمْ﴾ ظاهر^(٤).
﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾: الباء متعلّقة بمحذوف دلّ عليه ﴿أَرْسَلْنَا﴾، ولا تتعلّق
بـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾؛ لأنّ ما قبل ﴿إِلَّا﴾ لا يعمل فيما بعدها.
وتقدّم^(٥) القول في التذكير والتأنيث في مثل: ﴿يَنْفَعِيوْا ظِلْمَهُ﴾.
وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿كَاشَفَ﴾^(٦)؛ فهو بمعنى:
﴿كَشَفَ﴾، كـ (عاقبت اللّص).

وَمَنْ قرأ: ﴿فَيَمْتَعُوا فسوف يعلمون﴾^(٧)؛ فهو معطوف على الفعل المنصوب؛
وهو ﴿يَكْفُرُوا﴾.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾: موضع ﴿مَا﴾ رفع بالابتداء، وأجاز الفراء
كونها نصباً؛ على تقدير: ويجعلون^(٨) لهم ما يشتهون^(٩)، وأنكره الزجاج وقال:

(١) والباقون: بياء، انظر «الحجة» (٦٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩٣).

(٢) في (ر): (عامر)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق، ولا يصح.

(٣) «السبعة» (ص ٣٧٥)، «الحجة» (٧٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩٣).

(٤) والأولى قراءة الجماعة، والثانية قراءة سيدنا علي عليه السلام.

(٥) في (ر): (وقد تقدم).

(٦) وهي قراءة قتادة.

(٧) وهي قراءة أبي العالية.

(٨) في (ر): (ويجعل).

(٩) «معاني القرآن» (١٠٥/٢)، وهذا وجه أجازته الفراء، واختياره الرفع.

العربُ تستعمل في مثل هذا: ويجعلون^(١) لأنفسهم^(٢).

ومن قرأ: ﴿وتصف ألسنتهم الكذب﴾^(٣)؛ فهو جمع (كاذب)، أو (كذوب)، وهو وصف للألسنة، ومفعول ﴿تَصِفُ﴾ قوله^(٤): ﴿أَنْتَ لَهُمْ لُتْسُنٌ﴾، و﴿الْكَذِبَ﴾ في قراءة الجماعة مفعول ﴿تَصِفُ﴾، و﴿أَنْتَ لَهُمْ لُتْسُنٌ﴾: بَدَلٌ منه؛ لأنه في المعنى هو.

ومن فتح النون من: ﴿نُتْقِيكُ﴾^(٥)؛ فمعناه: نرويكهم، ومن ضمَّ^(٦)؛ فمعناه: نجعل لكم سُقْيَا، هذا مذهب سيبويه^(٧)، وقال غيره: هما لغتان بمعنى، وأنشد [من الوافر]

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ^(٨)

فلم يَدْعُ لقومه بأن^(٩) يرووا من العطش، إنما^(١٠) أراد: رَزَقَهُمْ^(١١) الله سُقْيَا؛ إذ بعيدٌ أن يسأل لقومه ما يرويه من العطش، ولغيرهم ما يُخَصِّبون به.

(١) زيد في (ر): (لم ما يشتهون)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

(٢) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢٠٦/٣).

(٣) وهي قراءة معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٤) قوله: ليس في (ر).

(٥) والفتح قراءة نافع، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم.

(٦) وهي قراءة الباقيين.

(٧) انظر «الكتاب» (٥٦/٤ - ٥٧).

(٨) البيت للبيد بن ربيعة رضي الله عنه في «ديوانه» (ص ١١٠)، وفي غير (ك): (نجد)، وفي غير (ط): (في القبائل)،

والثبوت موافق لما في «ديوانه»، و(مجد): اسم أهمهم، وهم بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، وانظر

«الخصائص» (٣٧١/١)، «اللسان» مادة (سقى).

(٩) في (ر): (أن).

(١٠) في (ر): (بل).

(١١) في (ر): (أن يرزقهم)، والمراد الدعاء.

وقوله^(١): ﴿وَمَا فِي بَطُونِهِ﴾: يريد^(٢): الجنس، أو واحد هذه ﴿الْأُنثَى﴾^(٣)؛ وهو (النَّعَم).

وقيل: (الهاء) تعود^(٤) على البعض^(٥)؛ لأنَّ (مِنْ) تَدُلُّ على التبعيض، فبعضها: الذي^(٦) له لَبَنٌ منها.

وقيل^(٧): (الهاء) عائدة^(٨) على المعنى؛ فالمعنى: نسقيكم^(٩) عَمَّا في بطون هذا المذكور.

وقال إسماعيل القاضي^(١٠): يجوز أن تكون (الهاء) للمذكَّر^(١١)؛ لأنَّ اللَّبَنَ لِلْفَخْل^(١٢).

ومَنْ قرأ: ﴿سَنِعًا لِلشَّارِبِينَ﴾^(١٣)؛ فهو خَفَّفَ من (سَنِع)؛ كـ(مَيِّت) من (مَيِّت)، [ولو كان (فَعَلًا) لكان: (سَوَعًا)].

(١) في (ط): (في قوله)، وسقطت من (ك).

(٢) زيد في (ط): (بها).

(٣) في غير (ك): (وواحد الأنعام).

(٤) في (ط): (تدل).

(٥) في (ر): (بعض).

(٦) في (ك): (للذي).

(٧) في (ر): (وقال)، ولا يصح.

(٨) في (ر): (تعود).

(٩) في غير (ر): (لنسقيكم).

(١٠) هو إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي (ت ٢٨٢هـ)، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(١١) في (ط): (للمذكور).

(١٢) ضَعَفَهُ أبو البقاء في «الإملاء» (ص ٣٧٩)، وعَلَّله بقوله: (لأنَّ اللَّبَنَ وإنْ نُسِبَ إلى الفحل؛ فقد جمع

«البطون»، وليس فحل الأنعام واحدًا، ولا للواحد بطون، فإن قال: أراد الجنس؛ فقد ذُكِرَ، ونقله

السمين الحلبي في «الدر المصون» (٢٥٧/٧) عنه، فراجعهما، فقد ذكراسته أوجه لعود الضمير.

(١٣) وهي قراءة عيسى الثقفي.

وقوله: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: (الهاء) في ﴿مِنْهُ﴾ للشمَر، أو لماء العَصِير^(١)؛ لأنَّ التقدير: ماءً تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا، وقيل: التقدير: تَتَّخِذُونَ مِنَ الْمَذْكُورِ سَكَرًا^(٢).

وقوله: ﴿لَكِنِّي لَا يَمْلِكُ بَعْدَ عِلْمِي شَيْئًا﴾: [التقدير: لكي لا يعلم شيئًا]^(٣) بعد علمه الأشياء، فاستغنى بتعديده الأول عن تعديده الثاني، ومثله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَنَ﴾ [الضحى: ٣]، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾^(٤) [الضحى: ٧]، وشبهه.

وقوله: ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾^(٥): يجوز أن يكون ﴿شَيْئًا﴾^(٦) بدلًا من ﴿رِزْقًا﴾^(٧).

وأجاز الكوفيون نصبَ قوله: ﴿شَيْئًا﴾ بـ(رِزْقٍ)، والأصل: رِزْقُ شيءٍ، فلمَّا^(٨) فَرَّقَ بينهما؛ انتصب (شيء)^(٩)؛ لأنَّه مفعولٌ لـ(رِزْقٍ)، ومثله: [من الطويل] كَرَزْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعًا^(١٠)

(١) في (ر): (لما المضمر)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وزيد فيها: (أي).

(٤) قوله: ﴿فَهَدَى﴾ مثبت من (ك)، وهو محل الشاهد؛ إذ استغنى بتعديده ﴿وَوَجَدَكَ﴾ عن تعديده؛ أي: (فهداك).

(٥) زيد في (ك): ﴿وَلَا يَسْتَلِيثُونَ﴾.

(٦) قوله: ﴿شَيْئًا﴾ ليس في (ر).

(٧) في (ط): (شيء)، ولا يصح.

(٨) في غير (ر): (فلا)، ولا يستقيم.

(٩) شيء: ليس في (ر)، وفي (ط): ﴿شَيْئًا﴾، والمثبت من (ك) أصح.

(١٠) هو عجز بيت صدره: (لَقَدْ عَلِمْتُ أَوَّلَى الْخَيْرِ أَنِّي)، وهو من شواهد «الكتاب» (١٩٢/١-١٩٣).

ونسبه للمؤازر الأسدي، وهو في ديوانه (٤٦٤/٢)، ونُسِبَ لمالك بن رُغْبَةِ الباهلي في «شرح

المفصل» لابن يعيش (٦٤/٦)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١٢٩/٨، ١٣٢)، وهو من غير نسبة في =

المعنى: عن ضربٍ^(١) يَسْمَعُ؛ فَلَمَّا دَخَلَتِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، وَامْتَنَعَتِ
الإضافة؛ انتصب.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَيْنَمَا يُوجَّهٌ^(٢) لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾^(٣)؛ فَهُوَ ظَاهِرٌ، وَمَنْ قَرَأَ:
﴿يُوجَّهٌ﴾^(٤)؛ فَالْمَعْنَى: أَيْنَمَا^(٥) يُوَجَّهُ وَجْهَهُ^(٦)؛ فَحَذِفَ؛ لِلْعِلْمِ بِهِ.
وَإِسْكَانُ الْعَيْنِ مِنْ ﴿طَلَعَيْنِكُمْ﴾^(٧) وَفَتْحُهَا: لِفَتْحَانِ^(٨)، وَلَيْسَ (الظَّنُّ)
مُخَفَّفًا^(٩) مِنْ (الظَّنِّ)؛ لِأَنَّ الْفَتْحَةَ خَفِيفَةً؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ مَنْ قَالَ: (عَضُدٌ)،
وَكَيْفَ: (جَلَلٌ).



= «الْمُقْتَضِبُ» (١٤/١)، وَالْمَغِيرَةُ: الْخَيْلُ الْمَغِيرَةُ تَخْرُجُ لِلْغَارَةِ، وَالْمَرَادُ: فِرْسَانُهَا، وَأَوَّلَاهَا: أَوَّلُهَا، وَأَنْكَلُ:
النَّكُولُ: النَّكُوصُ وَالرَّجُوعُ جَبْنًا وَخَوْفًا، وَيُسْمَعُ: أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ،
وَكَانَ خَرَجَ هُوَ وَابْنُ كَدْرَاءَ الذَّهَلِيِّ يَطْلُبَانِ بَدْمَاءَ مِنْ قَتْلَتِهِ بَاهِلَةً مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ.

(١) فِي (ر): (صَوْتٌ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي (ر): ﴿يُوجَّهَةٌ﴾، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ.

(٣) هَذِهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَوَّلَى، وَهِيَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ، وَقِرَاءَتُهُ الثَّانِيَةُ ﴿تُوجَّهَةٌ﴾ ظَاهِرَةٌ أَيْضًا.

(٤) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ الثَّالِثَةِ.

(٥) أَيْنَمَا: مُثَبِّتَةٌ مِنْ (ك).

(٦) فِي (ر): (وَجْهٌ)، وَالْمَرَادُ حَذْفُ الْمَفْعُولِ.

(٧) فِي غَيْرِ (ط): (الظَّنِّ).

(٨) وَالْإِسْكَانُ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ، وَالْفَتْحُ قِرَاءَةُ نَافِعٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَأَبِي عَمْرٍو.

(٩) فِي (ط): (مُخَفَّفٌ)، وَهُوَ خَطَأٌ.

القول في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمًا﴾ إلى آخر السورة

[الآيات: ٨١-١٢٨].

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا
وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ (٨١) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِنَّا رَأَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِنَّا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا
شُرَكَاءَ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا ندْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا
إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ
يَمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي
الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْدًا إِنْ أَلَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا تَخَذُوتُ أَيْمَانَكُمْ دَخَلَا
بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونُ أُمَّةٌ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِمْ وَلِيَبْلُوَ لَكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَالِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا
 أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُقُوا الشَّوْءَ بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَلَا تَنْشُرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ
 خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَيَجْزِيَنَّ
 الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ
 أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤٢﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ
 عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ
 يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَاتٍ ءَايَةً وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ
 الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ
 ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِمَا نَزَّلْنَا الذِّكْرَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ
 أَعْجِبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ ثَبِيثٌ ﴿٤٧﴾ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا
 يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ
 اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٤٩﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ
 أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
 مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى
 الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ
 عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٢﴾ لَا جَرَمَ
 أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ لَكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
 مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ

رَجِيمٌ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجْدِلَةٌ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٤﴾ وَصَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً بِأَيْدِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِسَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَيَكْذَبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٣٦﴾ فَكُلُوا مِنْمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا لِنِعْمَتِ اللَّهِ إِنَّ كُتُوبَ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَلَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ عَفْوَ رَجِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَقُتُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَقِيلُونَ ﴿٣٩﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِمِهْنَةٍ ثُمَّ تَبَاوَأُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُوٌّ رَجِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤٣﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٤٦﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٧﴾ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿٤٩﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّنْ يَمُكِّرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿٥١﴾

التفسير:

(الظلال): ظِلٌّ^(١) كل ما يُسْتَظَلُّ به، وواحد (الأكنان): (كِتٌ).
﴿وَجَعَلَ لَكُم سُرَبِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾: [المعنى^(٢): تقيكم الحرَّ]^(٣) والبرْدَ،
فخُذِفَ لدلالة المعنى، وقيل: إنما ذكر ﴿الْحَرَّ﴾؛ لأنه الغالب عندهم؛
ولذلك^(٤) ذكر ﴿أَنْجِبَالٍ﴾ دون (السهل)، و(الأصواف)، و(الأوبار)،
و(الأشعار)، دون (القطن)، و(الكثان)، وغيرهما^(٥).
و(السراويل): القُمُص، واحدا: (سِرْبَال)، ويقال للدروع أيضًا:
(سراويل)؛ وهي التي قال: ﴿وَسَرَبِلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾، و(البأس): الحَرْب.
وقوله: ﴿لَمَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾^(٦) أي: تَسْتَسْلِمُونَ لأمر الله، وتقادون، ومن
قرأ: ﴿تَسْلِمُونَ﴾^(٧)؛ فالمعنى: تَسْلِمُونَ من الجِراح.
وقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ يعني: النبي ﷺ، وقيل:
يعني^(٨): جميع نِعَمِهِ.
﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يعني: نبيها.
وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُوْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لا يُؤْذَنُ لهم في الاعتذار.

(١) ظل: ليس في (ر).

(٢) في (ك): (بمعنى).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ك): (وكذلك).

(٥) في (ك): (وغيره)، وسقطت من (ر).

(٦) قوله: ﴿لَمَلَّكُمْ﴾ ليست في (ر).

(٧) وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة، كما سيأتي.

(٨) في (ك): (المعنى).

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: لا يُتْرَكُونَ أن^(١) يرجعوا^(٢) إلى الدنيا^(٣) فيتوبوا، وحقيقته: لا يُزال لهم عمّا يدعوا^(٤) إلى العتب؛ كقولك: (أشكيتُه)^(٥)؛ أي: أزلت^(٦) له عمّا يشكوه^(٧)، و(أشكلتُ الكتاب)؛ أزلتُ عنه إشكاله^(٨)، وهذا يسمّى السَّلْب، وهذا من لطيف كلام العرب.

وقوله: ﴿وَلِنَارِهِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ يعني: الأصنام تُحشَر معهم؛ توبيخاً لهم.

﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا﴾ أي: شركاؤنا^(٩) في الكفر، وقيل: معناه: الذين جعلناهم لك شركاء.

﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أي: ألقِ الألهة^(١٠) إليهم القول؛ أي: أنطقت بتكذيب من عبدها بأنّها لم تكن آلهة، ولا أمرتهم بعبادتها. وقيل: المراد بذلك: الملائكة، أو^(١١) الذين عبدوهم.

(١) أن: ليست في (ك).

(٢) في (ر): (رجعوا)، ولا يصح.

(٣) إلى الدنيا: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (يدعوه).

(٥) زيد في (ك): (له).

(٦) في غير (ر): (زلت)، ولا يصح.

(٧) في (ك): (أشكوه)، ولا يصح.

(٨) إشكاله: سقط من (ر).

(٩) قوله: (أي: شركاؤنا) ليس في (ك).

(١٠) الألهة: سقط من (ط).

(١١) أو: مثبتة من (ك).

وقوله: ﴿وَرَدَّتْهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْمَذَابِ﴾: قال ابن مسعود: يعني: عقارب أنيابها مثل النحل^(١) الطوال.

وقيل: المعنى^(٢): أنهم يخرجون من النار إلى الزمهرير، فيبادرون من شدة برّده إلى النار.

وقوله تعالى: ﴿وَوَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾: قال مجاهد: للحلال والحرام، ومعنى ذلك: أن^(٣) كل ما يحتاج إلى معرفته من علم الحلال والحرام مذكور فيه، ومتعلق به؛ لأن كل^(٤) ما كان من قول الرسول ﷺ، أو الإجماع، أو القياس؛ فهو متعلق بالقرآن؛ لأنه أمر^(٥) باتّباعه، على ما بيّنته في «الكبير».

و(التبيان)، و(البيان)^(٦) سواء.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾: قيل: (العدل): الفرض^(٧)، و﴿الْإِحْسَانِ﴾: النافلة.

ابن عباس: (العدل): شهادة أن لا إله إلا الله، و﴿الْإِحْسَانِ﴾: أداء الفرائض.

سفيان بن عيينة: (العدل) ههنا: استواء السرية والعلانية، و﴿الْإِحْسَانِ﴾: أن تكون السرية أفضل من العلانية.

وقوله: ﴿وَرَبَّيْهِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾: قال سفيان بن عيينة: هو أن

(١) في (ط): (التخيل)، وفي (ر): (كالنحل)، دون (مثل).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (أنه)، ولا يستقيم.

(٤) كل: ليست في (ر) و(ك).

(٥) في (ر) و(ك): (الأمر).

(٦) في (ر): (البيان والتبيان).

(٧) في (ر): (الفرائض).

تكون علانيته أفضل من سريرته.

وقيل: هو كل قول أو فعل^(١) قبيح.

ابن عباس: هو الزنا^(٢)، قال: ﴿وَالْبَنِي﴾^(٣): الكبر^(٤)، وقيل: هو التعدي، ومجازة الحد.

وقوله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ أي: بعد تغليظها، عن مجاهد.

وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَقَتْ غَزْلُهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَاثٍ﴾: (الأنكاث):

ما [نُقِصَ من الحَزْ، والوَبَر، وغيرهما؛ لِيُغْزَلَ ثَانِيَةً، وكذلك كلُّ]^(٥) منقوض بعد الفتل.

قال مجاهد: نزلت هذه^(٦) الآية في الحلف الذي كان بينهم في الجاهلية، أمروا في الإسلام أن يوفوا به، ولا ينقضوه.

ابن زيد: هؤلاء قومٌ حالفوا قومًا، فجاءهم أعزُّ منهم، فأرادوا نقض العهد^(٧) الأول، ومخالفة الآخرين، فنهوا عن ذلك.

وقوله^(٨): ﴿إِنْ تَكُونُ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَعٌ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي: لأن^(٩) تكون أمة أكثر عددًا

(١) أو فعل: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (الرياء)، والمثبت موافق لمصادره، انظر تفسير الطبري (٢١٦٥٨).

(٣) في (ر): (والمعنى)، وهو تحريف.

(٤) زيد في (ر): (والبغي).

(٥) ما بين معقوفين جاء في (ر) هكذا: (نكن منه الحق، وغيره، ليدل بالله وكلاً)، وهذا تحريف كله.

(٦) هذه: مثبتة من (ر).

(٧) العهد: ليس في (ر).

(٨) في (ط): (وذلك قوله)، ولا يصح، ولعله تكرار للسابق.

(٩) في غير (ط): (لا)، وهو خطأ.

وأقوى^(١) من أمة، ﴿وَأَرْبَىٰ﴾: من الزيادة؛ يقال^(٢): (أربى على المئة)؛ أي^(٣): زاد عليها.

وقيل: هو تحذير^(٤) لمن بايع^(٥) النبي ﷺ من^(٦) أن ينقضوا العهد؛ من أجل قلة المسلمين، وكثرة المشركين.

وروي: أن التي كانت تنقض غزوها رنطة بنت سعيد^(٧)، كانت تغزل غزلاً، ثم تأمر جارية لها أن تنقضه.

وقيل: بل^(٨) هي^(٩) امرأة مؤسوسة، تسمى خطيبة، كانت^(١٠) بمكة تغزل^(١١) عند الحِجر طول نهارها، ثم تنقضه.

وقيل: لم يُقصد به امرأة بعينها.

ومعنى ﴿نَتَّخِذُكُمْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: خديعة وغروراً.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَبُلُّوكُمْ اللَّهُ بِهِ﴾ أي: يختبركم بأمره إيتاكم بالوفاء.

(١) في (ر): (أقوى)، دون واو.

(٢) في (ط): (لا يقال)، وهو خطأ.

(٣) في (ط): (إذا).

(٤) في (ر): (هي عقد)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (تابع).

(٦) في (ط): (من أجل)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٧) في (ر): (سعيد)، والمثبت موافق للمصادر، انظر «المحرر» (٥٠٠/٨)، «تفسير القرطبي» (٤١٩/١٢).

(٨) بل: ليست في (ر) و(ك).

(٩) هي: ليست في (ر).

(١٠) كانت: ليست في (ك).

(١١) في (ر): (تنزل)، وهو تحريف.

[وقوله تعالى: ﴿فَزَلْزَلَةٌ مِّنْ بَعْدِ بُيُوتِهَا﴾ أي: فتهلكوا بعد أن كنتم آمنين^(١) من الهلاك، وهذا مثل تستعمله العرب لكل من وقع في هلكة]^(٢).

وقوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾: قال ابن عباس^(٣): هو الرزق الحلال، الحسن: القناعة، ابن جبير: يعني: الحياة الطيبة في الآخرة.

وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَغْثِ بِاللَّهِ﴾ أي: فإذا أردت قراءة القرآن.

﴿إِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: حجة.

الثوري: ليس له سلطان أن يحمل^(٤) المؤمن على ذنب لا يغفر.

وقيل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: هم المذكورون في قوله: ﴿إِلَّا يَكِدَّ مِنْهُمْ الْمُتَحَلِّصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾: قال الضحّاك: (الهاء) في ﴿بِهِ﴾ لله

تعالى، وقيل: (الهاء)^(٥) للشيطان؛ والمعنى: والذين هم من أجله مشركون.

وقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ ءَايَةً﴾ الآية^(٦):

قال مجاهد: أي: رفعنا آية، وجعلنا موضعها غيرها.

غيره^(٧): المعنى: نسخنا آية بآية أشد منها عليهم.

(١) في (ط): (مؤمنين).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) قال ابن عباس: سقط من (ك)، والقول ثابت له في المصادر.

(٤) في غير (ر): (أي يخلي)، ولا يصح، ولعله تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٧١٤).

(٥) في (ط): (إنها).

(٦) الآية: ليست في (ط).

(٧) غيره: سقط من (ر).

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفَرِّجٌ﴾ أي: كاذب، فقال^(١) الله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: جبريل عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبٌ وَهَذَا لِسَانُ عَصْرٍ ثِيثٍ﴾^(٢): قال ابن عباس: كان اسمُ الذي يلحدون إليه^(٣) بلعام، وكان غلاماً^(٤) يقرأ التوراة.

عَصْرٍ ثِيثٍ: هو غلام لبني عامر بن^(٥) لؤي، واسمه: يعيش.

مجاهد: هو عبد لبني^(٦) الحَضَرَمِيِّ، كان رومياً، يُحسن الكتب^(٧).

الضَحَّاك: هو سلمان الفارسي^(٨).

وقيل: هما غلامان؛ اسم أحدهما: جَبْر^(٩)، والآخر: يَسَار، وكانا^(١٠) يقرآن

التوراة.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾^(١١) [الآية:

(١) في (ك): (قال).

(٢) قوله: ﴿وَهَذَا لِسَانُ عَصْرٍ ثِيثٍ﴾ ليس في (ر).

(٣) إليه: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (غلام)، وهو خطأ.

(٥) في (ر): (من)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ر): (عبد)، والثبت موافق للمصادر.

(٧) في (ر): (الكتاب).

(٨) ضَعَفَهُ ابن عطية في «المحرر» (٥١٠/٨)؛ لأن سلمان أسلم بعد الهجرة بمكة.

(٩) في (ر): (عبر)، والثبت موافق للمصادر.

(١٠) في غير (ط): (كانا)، دون واو.

(١١) زيد في (ك): ﴿وَقُلُّبُهُمُ مُطَّعِنٌ بِالْإِيمَانِ﴾، وستأتي.

قال ابن عباس، وقَتادة: نزلت في عَمَّار بن ياسر^(١)، أَكْرَهَ على الكفر، فقارب بعض ما أريد منه^(٢).

﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾: عِكْرَمَة: نزلت في قوم أسلموا بمكَّة، ولم يُمكنهم الخروج، فأخرجهم المشركون يوم بدرٍ كُزَّها؛ فَقُتِلُوا^(٣).

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾: قال قَتادة: نزلت في قوم خرجوا مهاجرين إلى المدينة بعد أن فتنهم^(٤) المشركون، وعَدَّبُوهم^(٥).

وقيل: نزلت في ابن أبي سَرْج، وقد كان ارتدَّ، ولحق بالمشركين؛ فأمر النبي ﷺ بقتله يوم فتح مكَّة؛ فاستجار بعثمان بن عفان^(٦)؛ فأجاره النبي ﷺ^(٧).

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾: جاء في الخبر: «أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: نَفْسِي نَفْسِي؛ مِنْ شِدَّةِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، سِوَى مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَإِنَّهُ يُسْأَلُ فِي أَمَّتِهِ»^(٨).

(١) في (ك): (يسار)، وهو خطأ، بتكرار ما سبق.

(٢) منه: مثبتة من (ك)، وما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «أسباب النزول» (ص ٢٨٨).

(٣) في (ر): (فقبلوا)، وهو تصحيف.

(٤) في (ط): (فتنوهم).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٨٩).

(٦) أبي: سقطت من (ر).

(٧) بن عفان: مثبت من (ط).

(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٧٤٩) من حديث عكرمة والحسن، لكن فيه أن الذي استجار له هو أبو عمرو.

(٩) يوم: ليس في (ر).

(١٠) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٣٣٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٩٤) (٣٢٧) من حديث أبي هريرة ؓ.

وقوله: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيبَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مَّتَطَهَّرَةً﴾ الآية:

قال ابن عباس، وغيره: يعني: مكة، وعن خُفْصَةَ^(١) والزُّهْرِيَّ: أَنَّهَا الْمَدِينَةُ.

﴿فَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾: قيل: هو أَمْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وقيل:

لِلْمُشْرِكِينَ^(٢)؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بِطَعَامٍ؛ رِقَّةً^(٣) عَلَيْهِمْ.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: مَا قَصَّه فِي

(الأنعام) من قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُلْفُرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] الآية.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾^(٤): قال ابن مسعود^(٥):

(الْأُمَّةُ): مَعْلَمُ الْخَيْرِ.

مجاهد^(٦): الْمَعْنَى: كَانَ^(٧) مُؤْمِنًا وَخَدَهُ.

﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾: قال مجاهد: لِسَانٌ صِدْقِي.

وقيل: هو^(٨) أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تَتَوَلَّاهُ وَتَرْضَاهُ، عَنْ قَتَادَةَ، وَغَيْرِهِ^(٩).

(١) في (ر): (جمعفر)، وفي (ك): (حفص)، وكلاهما تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري»

(٥٠٦٤/٦)، وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ، ولدت قبل مبثته بخمس

سنين، وكانت امرأة صالحة، صَوَّامَةً قَوَّامَةً، توفيت سنة (٤٥هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٨٠/١٠)،

«الإصابة» (٢٧٣/٤).

(٢) للمشركين: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (ومد)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ ليس في (ك).

(٥) في (ر): (عبَّاس)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٧٦٤) و(٢١٧٧١).

(٦) مجاهد: سقطت من (ك)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢١٧٧٤).

(٧) كان: ليست في (ر).

(٨) هو: ليست في (ر).

(٩) وغيره: ليست في (ط).

و(القانت): المطيع، و(الحنيف): المائل، وقد تقدّم ذكره.

وتقدّم^(١) القول في قوله: ﴿وَلَا تَدْرِي فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّلَاحِينَ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾: قال قتادة: أحله بعضهم، وحرّمه بعضهم.

قال مجاهد: تركوا الجمعة، وأخذوا السبت.

وقوله: ﴿وَحَدِّثْهُمْ بِالَّتِي مِنْ أَحْسَنُ﴾: قيل: هي منسوخة، وقيل: المعنى: ألين لهم جانبك.

وقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ الآية:

قال ابن عباس: لما مثل المشركون بحمزة عم النبي ﷺ؛ جَزَعَ عليه^(٢) جَزَعًا شديدًا، وقال: «لَأُمَثِّلَنَّ بثلاثين من قريش»؛ فترلت الآية^(٣).

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾: [قال الحسن: اتقوا فيما حرّم عليهم، وأحسنوا في أداء فرائضهم]^(٤).

القراءات:

ابن عباس: ﴿كَذَلِكَ تَبَيَّنَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٥).

(١) قوله: (ذكره، وتقدم) سقط من (ر).

(٢) في غير (ر): (إليه).

(٣) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٥٦/٤) (٤١٥٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي سنده عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٠٥١)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٨٩).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في النسخ: (يتم)، والمثبت موافق لما في «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٢٢٠)، و«المحرر» (٨/٤٨٦) عن ابن عباس، وقال: (عل أن النعمة هي التي تتم)، وكذا في «البحر» (٦/٥٧٨).

ابن عَبَّاس، وَعِكرِمَة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ﴾؛ بفتح التاء واللام^(١).
 ابن كثير، وعاصم: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾؛ بنون، والباقون: بياء^(٢).
 الحسن^(٣): ﴿يَبْشُرُ اللِّسَانُ الَّذِي﴾^(٤)؛ بالالف واللام^(٥).
 ابن عامر: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا فَتَنُوكُمْ﴾؛ بفتح الفاء والتاء^(٦).
 عبد الوارث، وعُبيد، عن أبي عمرو^(٧)، والحسن: ﴿لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾؛
 بنصب ﴿الْخَوْفِ﴾^(٨).

ابن هُرْمُز، وابن أبي إسحاق، وغيرهما: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ
 الْكَذِبَ﴾؛ بالجَرِّ، مَسْلَمَة بن مُحَارِب: ﴿الْكُذْبُ﴾، يعقوب الحَضْرَمِيُّ باختلافٍ
 عنه: ﴿الْكُذْبُ﴾؛ بالنصب، مع ضم الكاف والذال^(٩).
 أبو حَيوة: ﴿إِنَّمَا جَعَلَ السَّنَبُ﴾^(١٠).
 مُحَمَّد بن سيرين: ﴿وَلَا عَقَبْتُمْ فَعَقَّبُوا﴾^(١١).

-
- (١) «القراءات الشاذة» (ص ٧٤)، «المحرر» (٤٨٦/٨).
 (٢) «السبعة» (ص ٣٧٥)، «الحجة» (٧٨/٥)، وزاد ابن زنجلة في «حجة القراءات» (ص ٣٩٣): (ابن عامر).
 (٣) الحسن: سقط من (ك)، وهي ثابتة له.
 (٤) قوله: ﴿الَّذِي﴾ مثبت من (ط).
 (٥) «القراءات الشاذة» (ص ٧٤)، «المحتسب» (١٢/٢).
 (٦) «السبعة» (ص ٣٧٦)، «الحجة» (٧٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩٥)، وقبل هذه الآية اختلافهم في
 قراءة ﴿يَلْجِئُونَ لِيُؤْنِسَهُ﴾، ولم يذكرها المؤلف بفتح.
 (٧) عن أبي عمرو: ليس في (ر) و(ك).
 (٨) «الكامل» (ص ٥٨٥-٥٨٦)، «المحرر» (٥٢٩/٨).
 (٩) في (ر): (وَضَمَّ الذَّالَ)، وانظر «المحتسب» (١٢/٢)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٧٣) عن الحسن.
 (١٠) «الكامل» (ص ٥٨٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٤) عن غيره.
 (١١) في (ر): ﴿عَاقَبْتُمْ فَمَاقِبْتُمْ﴾، وهي قراءة الجماعة، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٧٤)،
 «المحتسب» (١٣/٢).

ابن كثير: ﴿ضَيْقٌ﴾ بكسر الصاد مهنا، وفي (النمل) (١).



ليس فيها (٢) ياءٌ إضافةً مختلف فيها سوى قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَاءِكَ الَّذِينَ﴾ [٢٧]: روى هُبَيْرَةُ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ إِسْكَانَهَا. وفيها محذوفتان: ﴿فَأَنْتُمْ﴾ [٢]، و﴿فَارْهَبُون﴾ [٥١]: أثبت الياء فيها سلام، ويعقوب، وحذف الباقي (٣).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَقَتْ غَزَلُهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَنَّا﴾: نصب ﴿أَنْكَنَّا﴾؛ لأنه في معنى المصدر؛ لأنَّ معنى (نكثت) و﴿نَفَقَتْ﴾ (٤) سواء. ﴿أَنْ تَكُونُوا أُمَّةٌ مِنْ أُمَّةٍ﴾: موضع ﴿أَرَأَيْتَ﴾: رفع، وقال الفراء: موضعها (٥) نصب، و﴿هِيَ﴾ من قوله: ﴿هِيَ أَرَأَيْتَ﴾ عمادٌ، وشبهه بقوله: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾ [الزمل: ٢٠] (٦)، وليس ﴿هُنَّ﴾ (٧) مثله؛ لأنَّ (الهاء) في ﴿تَجِدُوهُ﴾ معرفة، و﴿أُمَّةٌ﴾ نكرة، والعماد لا يكون مع النكرة، ووجه قوله أَنَّ (٨) ﴿أَرَأَيْتَ مِنْ أُمَّةٍ﴾

(١) يعني قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النمل: ٧٠)، وانظر «السبعة» (ص ٣٧٦)، «الحجة» (٧٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩٥).

(٢) أي: سورة النحل.

(٣) انظر «السبعة» (ص ٣٧٦)، «التذكرة» (٤٠٣/٢).

(٤) في (ط): ﴿نَفَقَتْ﴾ و«نكثت».

(٥) موضعها: ليس في (ر).

(٦) انظر «معاني القرآن» (١١٣/٢).

(٧) قوله: ﴿هُنَّ﴾ مثبت من (ط).

(٨) أَنَّ: سقطت من (ر).

يقرب من المعرفة؛ للزوم ﴿مِنْ﴾، ولطول الاسم.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾^(١) بمعنى: (شيء)^(٢)، وتكون الجملة التي هي ﴿كَانُوا﴾ وما بعدها صفة لها^(٣)، والراجع محذوف؛ والتقدير: بأحسن شيء^(٤) كانوا يعملونه، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة معرفة، والعائد محذوف؛ والتقدير: بأحسن الذي كانوا يعملونه، وتكون بمعنى الجمع، ويجوز أن يُراد بقوله: ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ المصدر؛ فيكون المعنى: بأحسن عملهم.

وقوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْثَرُ﴾: موضع ﴿مَنْ﴾ الأولى رفع؛ بأنها بدل من قوله: ﴿الْكَاذِبُونَ﴾، أو ابتداء. والثانية ابتداء ثانٍ، والخبر: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ﴾، ويجوز أن يكون موضع الثانية نصباً على الاستثناء.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوا﴾^(٥)؛ فالمعنى: فتن بعضهم نفسه بإظهار ما أظهر [للتقية، فكأنه حكى الحال التي كانوا عليها من إظهار ما أظهره]^(٦) للتقية؛ لأنَّ الرخصة لم تكن نزلت بعد، وتقدم معنى ﴿فَتَنُوا﴾^(٧) في التفسير. ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَحْدِلٌ عَنْ نَفْسِهَا﴾^(٨): يجوز أن ينتصب ﴿يَوْمَ﴾ على

(١) زيد في (ط): (شرطاً)، ولا يصح.

(٢) في (ط): (مثنى)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (لـ ﴿مَا﴾).

(٤) في (ط): (بأحسن الذي هي)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) على قراءة بقية السبعة.

(٨) قوله: ﴿مَحْدِلٌ عَنْ نَفْسِهَا﴾ ليس في (ر).

تقدير: لغفورٌ رحيمٌ يومٌ تأتي، فلا يوقف على ﴿رَجِيمٌ﴾، ويجوز أن ينتصب على تقدير: اذكر يوم تأتي؛ فيوقف على ﴿رَجِيمٌ﴾.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾: تقديره: وضرب الله مثلاً مثلَ قرية؛ فحذف المضاف، ﴿ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾: خبر بعد خبر.

وقوله تعالى: ﴿فَآذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾: مَنْ جَرَّ ﴿لِخَوْفٍ﴾^(١)؛ عطفه على ﴿الْجُوعِ﴾، وَمَنْ نصبه^(٢)؛ عطفه على ﴿لِيَاسَ﴾.

وَمَنْ قرأ: ﴿لَمَّا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ﴾^(٣)؛ بالجر؛ فعلى البدل من (مَا)؛ أي^(٤): ولا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم: هذا حلالٌ، وهذا حرامٌ، و﴿الْكُذْبُ﴾^(٥): جمع (كاذب)، أو (كذوب)، وهو صفة للالسنه.

وَمَنْ قرأ: ﴿الْكُذْبُ﴾^(٦)؛ بالنصب؛ فهو جمع (كذاب)؛ كـ(كِتَابٌ وَكُتُبٌ)، وَجُمِعَ؛ لأنه أُريدَ^(٨) به النوع، ولم يُرَدَّ به الجنس، والنصب فيه بالمصدر الذي هو (مَا) و﴿تَصِفُ﴾^(٩) على تقدير حذف (مِنْ)^(١٠)؛ والمعنى: مِنْ الكذب، وكذلك قراءة الجماعة.

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي رواية عن أبي عمرو، وقراءة الحسن.

(٣) وهي قراءة ابن هرmez، وابن أبي إسحاق.

(٤) أي: ليست في (ك).

(٥) في (ر): (لكذب).

(٦) وهي قراءة مسلمة بن محارب.

(٧) وهي قراءة يعقوب بن خلائف.

(٨) في (ر): (أراد).

(٩) في (ط): (ونصب).

(١٠) في (ر): (ما)، ولا يصح.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَإِنْ عَقَّبْتُمْ فَعَقَّبُوا﴾^(١)؛ فالمعنى: وَإِنْ تَتَّبَعْتُمْ فَتَتَّبِعُوا بقدر حَقِّكُمْ، و﴿عَاقِبْتُمْ﴾ على ما تقدَّم في التفسير.

وفتح الضاد وكسرُها من ﴿صَتَيْقٍ﴾ لغتان^(٢)، وهو مصدرٌ في الحالين.
وقيل: هو بالفتح مصدرٌ، وبالكسر اسم، ومذهب الكوفيين: أنَّ الفتح يستعمل في المصدر، والكسر^(٣) في (البيت)، و(الدار)، وشبههما.

ويجوز أن يكون أصل ﴿صَتَيْقٍ﴾: (صَتَيْق)؛ كـ(مَيْت)، فـ(خَفَّفَ)^(٤)، وأنكر ذلك^(٥) أبو علي، وقال: [قال]^(٦) الأخفش^(٧): الأحسن أن^(٨) يكون مصدرًا؛ لأنَّك إذا جعلته صفة مثل: (مَيْت)؛ أقمت^(٩) الصفة مُقامَ الموصوف من^(١٠) غير ضرورة^(١١).



هذه السورة مكِّيَّة، سوى ثلاث آيات منها؛ وهي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا يَنْ

(١) وهي قراءة ابن سيرين.

(٢) والكسر قراءة ابن كثير، والفتح قراءة الباقرين.

(٣) في (ر): (وبالكسر).

(٤) فـ(خَفَّفَ): ليست في (ر)، وهنا القول لأبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٦٩).

(٥) ذلك: سقطت من (ر).

(٦) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٧) الأخفش: سقطت من (ك)، والقول ثابت له، كما سيأتي.

(٨) أن: سقطت من (ط)، و(الأحسن): مثبتة من (ك).

(٩) في (ر): (أَكْبَت).

(١٠) في غير (ر): (في).

(١١) انظر «الحجة» (٥/٨٠)، وقد نقله عن أبي الحسن الأخفش.

عَاقِبَتُهُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ [١٢٦-١٢٨]؛ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي قِصَّةِ حِزَّةٍ ۖ عَلَى مَا قَدْ مَنَاهُ^(١).

قال ابن عباس في الآيات الثلاث: نزلت^(٢) بين^(٣) مكة والمدينة في مُنْصَرَفِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أُحُدٍ.

فتادة: من أول السورة إلى ذكر الهجرة [يعني: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ [٤١]] مكِّي، وسائرهما^(٤) مدني، وقاله جابر بن زيد^(٥). وعددها مئة آية، وثمان وعشرون آية، لم يُخْتَلَفَ فيها^(٦).



(١) في (ط): (تقدم)، وتقدم في التفسير.

(٢) في (ط): (نزلن).

(٣) في (ر): (في).

(٤) في (ر): (وشامي)، وهو تحريف.

(٥) في غير (ك): (الربيع)، وهذا تحريف، وهو جابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء، وتقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٦) فيها: سقطت من (ر).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة بني إسرائيل

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيِّنَاتِ وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا إِنَّكُمْ لَقَوْلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾^(١) [الآيات: ١-٤٠].

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ، لِزَيَّارِهِ مِنْ بَيْنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ❶ وَمَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ❷ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ❸ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوكُمْ كَبِيرًا ❹ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَاتَ وَعْدًا مَفْعُولًا ❺ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ❻ إِنَّ أَحْسَنَهُ أَحْسَنَهُ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَقُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَاعْلَوْا تَبِيرًا ❼ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ❽ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ❾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ❿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ⓫ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّيَتَبَغَّوْا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ وَفَصَّلْنَاهُ

(١) بداية الآية إلى قوله: ﴿إِنْسَانًا﴾ ليس في (ط).

تَفْصِيلاً ❶ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُرْضِهِ وَنُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ❷ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ❸ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نُزِرْ إِلَّا ذُرًّا وَذُرٌّ خَرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعْطِيْنَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ❹ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ❺ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ❻ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَالَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ❼ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ❽ كُلًّا نُمِيزُ هَتُّوْلَاءَ وَهَتُّوْلَاءَ مِنْ عَطَلَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ❾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلاً ❿ لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا ❸ وَقَفَّيْ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَإِلَّا وَلَدَيْنِ لِإِحْسَانِنَا إِنَّمَا يُلْفَنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا أَتَىٰ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ❸ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَا رَبَّيَّانِي صَغِيرًا ❸ زَيْكُرُ أَغْلَرِي مَا فِي نَفْسِيكَ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ❸ وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا بُدَّ رَبِّكَ مِنْ ❸ إِنَّ الْمُبْذِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ❸ وَإِنَّمَا تَرْضَوْنَ عَنْهُمْ اتِّعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ❸ وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ❸ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ❸ وَلَا تَقْنَلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَمْ يَخُنْ نَزْوَاهُمْ وَإِنَّا كُذِّبْنَا إِنْ قَالَهُمْ كَانَ خِطَاؤُنَا كَبِيرًا ❸ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ❸ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٨﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا ﴿٣٩﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقُسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٤٠﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٤١﴾ وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٤٢﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٤٤﴾ أَفَأَصْفَكَ رِيبًا بَلِّغِ الْبَيْنَ وَأَنخِذْ مِنَ الْمَلِكِ مَكْرًا إِنَّنَا إِنَّا لَنَقُولُ لِقَوْلِكَ عَظِيمًا ﴿٤٥﴾

الأحكام:

قد تقدّم القول في قوله تعالى^(١): ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾، وفي استغفار الإنسان لأبويه إذا كانا كافرين، وقوله من قال: إنه منسوخ، ومن أجازه ما دامًا حيّين، ومن منع منه^(٢).

ووصى الله تعالى في هذه الآية ببرّ الوالدين، وكثره في القرآن^(٣)، وحضّ^(٤) عليه النبي عليه الصلاة والسلام، ورؤي: أن رجلاً سأل النبي ﷺ، فقال: هل بقي عليّ من برّ والدي شيءٌ أبرّهما^(٥) به بعد موتهما؟ فقال: «نعم؛ الصلاة عليهما؛

(١) في (ر): (في مثله).

(٢) انظر تفسير الآية (١١٤) من سورة التوبة.

(٣) وكثره في القرآن: سقط من (ط).

(٤) في (ر): (وما حضّ).

(٥) في (ك): (أكرمهما).

[يعني: الدعاء لهما]، والاستغفار لهما، وإكرام^(١) صديقهما، وإنفاذ^(٢) عهودهما، وصلة الرّحم التي لا توصل إلّا بهما^(٣).

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا﴾: نهى الله تعالى عن إتلاف رزقه في غير وجهه، وليس من أنفق في طاعته بداخل في ذلك؛ يدلّ على ذلك قوله: ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾؛ يريد: إخوانهم في المعصية^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِيسِهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾: اختلف العلماء في النساء: هل هنّ من أولياء الدم؟ وهل يجوز عفوهنّ فيه؟ فذهب مالك رحمه الله، والأوزاعي، وغيرهما: إلى أنّهنّ لا عفو لهنّ، وقال الثوري، والشافعي، وأبو حنيفة، وغيرهم^(٥): عفو كلّ ذي سهم جائز، كان رجلاً أو امرأة. ولا نسخ فيه.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبِيدِهِ. لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ يعني: مسجد إيليا، سُمّي الأقصى؛ ليُغد مسافة ما بينه وبين المسجد الحرام، وحديث الإسراء مشهور، وقد ذكرته في «الكبير». وقوله: ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾: قيل: يعني^(٦): ما حوله من الأنهار والبركات،

(١) في (ر): (واذكر).

(٢) في (ر): (وليفاء)، وهي لفظ رواية ابن ماجه.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥١٤٢)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٤) من حديث أبي أسيد، وفيه علي بن عبيد: لا يُعرف.

(٤) في (ر): (في الشياطين)، ولا يصح.

(٥) في (ك): (وغيرهما)، ولا يستقيم.

(٦) يعني: ليست في (ط).

وقيل: يعني: تطهيره^(١) من الشرك، واختصاصه إيَّاه بالأنبياء عليهم السلام.
 وقوله: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: [المعنى: سبَّحان الذي أسرى بعبده ليلاً،
 وآتى موسى الكتاب]^(٢)؛ فخرج^(٣) من الغيبة إلى الإخبار عن نفسه تعالى، وقوله
 [أيضاً^(٤)]: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ معناه: أسرينا بعبدنا، فدل^(٥) عليه ما
 بعده من قوله^(٦): ﴿لَنُرِيَهُ مِنْ مَّائِنَاتِنَا﴾؛ فحمل ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ على المعنى.
 وقوله تعالى^(٧): ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾ أي: شريكاً، عن مجاهد،
 وقيل: كفيلاً، وقيل: ربّاً.

الفراء: كافياً^(٨)؛ والتقدير: عهدنا إليه في الكتاب ألا تتخذوا من دوني
 وكَيْلاً، وقيل: التقدير: لئلا تتخذوا.

وقوله: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ أي: يا ذرية من حملنا مع نوح؛ على
 النداء^(٩)، والمراد (بالذرية): كل من^(١٠) احتجَّ عليه بالقرآن؛ وهم^(١١) جميع من
 على الأرض^(١٢).

(١) في (ر): (تطهره).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (يخرج).

(٤) أيضاً: ليست في (ك).

(٥) في (ك): (يدل).

(٦) في (ط): (بعده وقوله).

(٧) انظر «معاني القرآن» (١١٦/٢).

(٨) في (ر): (بالنداء).

(٩) في (ك): (ما).

(١٠) في (ر): (بالقرآن، وقيل: هو جميع...)، والثبت موافق لما نقله القرطبي عن المهدوي في «تفسيره» (١٧/١٣).

(١١) في (ر): (في).

وقال غيره: كان يقول ذلك إذا أكل، وإذا^(٢) فرغ من أكله.
وروي: أنه كان يقول إذا خرج منه^(٣) البراز: الحمد لله [الذي سَوَّغَنيكَ
طَيِّبًا، وأخرج عني أذاك، وأبقى^(٤) فيَّ منفعتك].

(١) قال قتادة: سقط من (ك)، والقول ثابت له، كما في «تفسير الطبري» (٢١٨٤٠).

(۲) إذا: لیست فی (ر).

(٣) في (ك): (من).

(٤) في (ط) و(ك): (وبقي)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٨٣٩).

(5) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (فهموه).

(٧) في (ر): (إليهم).

(٨) في (ط): (أول).

(۹) فی (ر): (من زمان).

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾: يجوز أن يكون ﴿نَفِيرًا﴾ جمع (نَفَر)، ويجوز أن^(١) يكون بمعنى: (نافر)؛ وهو مَنْ نَفَرَ مع الإنسان مِنْ عشيرته وأصحابه. ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ يعني: الآخرة مِنَ المَرَّتَيْنِ؛ ﴿لَيْسَتُوا وَجُوهَكُمْ﴾ أي: بعثناهم^(٢) ليسوؤوا وجوهكم؛ يعني به: ما فعل^(٣) بهم^(٤) بِمُتَتَّصِرٍ، وحذف جواب (إذا) في الثاني؛ لدلالة الأول عليه.

وقيل: إِنَّ إفسادهم الثاني هو قتل يحيى بن زكريا. وقوله تعالى: ﴿لَيْسَتُوا مَاعِلُوا نَبِيرًا﴾ أي: وليدمروا ما غلبوا عليه، ويفسدوه.

وقوله: ﴿عَسَىٰ رَكُوزًا يَرْمَكُمْ﴾ وقد فعل ذلك بهم، فكثُر عددهم^(٥)، وجعل منهم الملوكة. الضحَّاك: (الرحمة): مُحَمَّدٌ ﷺ.

وقوله: ﴿وَلَنْ عُدْتُمْ عَدْنَا﴾ أي: وإنْ عُدْتُمْ إلى الفساد^(٦)؛ عُدْنَا إلى الانتقام. قال ابن عباس^(٧): فعادوا؛ فسَلَطَ الله عليهم ثلاثة من ملوك فارس، وعنه وعن قتادة: سَلَطَ الله عليهم النبي ﷺ والمؤمنين.

(١) ويجوز أن: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (يفشاكم)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (فعله).

(٤) بهم: ليس في (ك).

(٥) في (ر): (عدوهم)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (الإفساد).

(٧) زيد في (ط): (ومجاهد، وغيرهما)، ولم أقف على هذا، وما سيأتي من قوله: (عنه)، يدل على تركه، وهو تكرار من الناسخ لما يلحق.

وقوله: ﴿وَحَمَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَمِيرًا﴾ أي: محبسًا، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

الحسن: مهادًا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ﴾ أي: للحال التي هي أقوم؛ وهي الإيمان والتوحيد.

وقوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾: قال ابن عباس، وغيره: أي: يدعو على نفسه وولده؛ أي^(١): عند غضبه.

وقيل: نزلت في النَّصْر بن الحارث، كان يدعو ويقول: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اقْضِنَا بِمَذَابِ إِلَهٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عُجُولًا﴾: روي: أَنَّ الله تعالى لما نفخ في آدم من روحه؛ جاءت النفخة^(٢) من قبل رأسه؛ فهمَّ أن يقوم^(٣) قبل تمام^(٤) خلقه.

وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ﴾ الآية^(٥):

قال ابن عباس: خلق الله تعالى شمسين من نور عرشه، فجعل ما سبق في علمه أن يكون شمسًا مثل الدنيا، على قدرها ما بين مشارقتها إلى مغاربها^(٦)، وجعل القمر دون الشمس، وأرسل جبريل؛ فَأَمَرَ^(٧) جناحه على وجهه ثلاث

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ر): (النعمة)، وهو تحريف.

(٣) زيد في (ك): (من).

(٤) في (ر): (إتمام).

(٥) الآية: ليست في (ك).

(٦) في (ر): (ومغاربها).

(٧) في (ر): (فجّر).

مرات وهو يومئذ شمس، فطمس ضوءه، وبقي نوره، فالسواد الذي ترونه في القمر أثر المَحْو، ولو تركه شمساً لم يُعْرِفِ الليلُ من النهار.

وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُرْوَةٍ﴾: قال ابن عباس وغيره: ﴿طَلْعُهُ﴾: عمله، وعنه أيضاً: ما قُدِّرَ عليه لا يفارقه. الضحَّاك: رزقه، وأجله، وشقاؤه، وسعاده.

وحقيقته: ما يطير له من خير أو شر؛ فعُطِبوا بما يعلمون^(١) من استعاملهم في التفاؤل^(٢) سوانح الطير وبوارحها.

وخصَّ (العنق)؛ لأنَّه موضع القلادة والسَّمة، والتعاليق تستعمل فيه^(٣) كثيراً.

وقوله تعالى: ﴿كُنْ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ أي: محاسباً يحسب عليك أعمالك، فلا تحتاج مع حسابه إلى شاهد.

قال قتادة: سيقراً يومئذٍ من لم يكن يقرأ.

وقوله: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ لِمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ الآية:

قيل: إنَّها نزلت في أبي سلمة بن الأسود وكان مؤمناً، وفي الوليد بن المغيرة وكان كافراً، وكان يقول: أتبعوني وأنا أحمل أوزاركم.

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعْذِرِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: روي عن أبي هريرة: أنَّ الله تعالى يبعث يوم القيامة رسولاً^(٤) إلى أهل الفترة، والأبكم، والأخرس، والأصم؛

(١) في غير (ر): (يعملون)، وهو تحريف.

(٢) في غير (ر): (التفاؤل)، ولا يستقيم.

(٣) في (ر): (فيها).

(٤) رسولاً: سقط من (ر).

فيطيعه منهم مَنْ كان يريد أن يطيعه في الدنيا، وتلا الآية^(١).

وقال غيره: إنَّما ذلك في الدنيا؛ والمعنى: وما كُنَّا معذِّبين أحداً بالإهلاك حتى نبعث رسولاً.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ أي: أمرناهم بالطاعة، ففسقوا، عن ابن عباس، وغيره.

قناة: المعنى: أَكْثَرْنَا؛ يعني: ﴿أَمَرْنَا﴾ المقصور المخفف، وحكى نحوه أبو زيد، وأبو عبيدة^(٢)، وأنكره الكسائي، وقال: لا يقال من الكثرة إلَّا (أَمَرْنَا) بالمد، قال: وأصلها: (أَمَرْنَا)؛ فحُفِّفَتْ^(٣).

قال ابن عباس: معنى ﴿أَمَرْنَا﴾^(٤): سَلَطْنَا؛ أي: جعلنا لهم^(٥) كثرةً وسلطاناً، وقيل: جعلناهم أمراء.

وَمَنْ قرأ: ﴿أَمَرْنَا﴾^(٦)؛ فهي لغة، ووجهٌ تعدية (أَمَرَ) شَبَّهَهُ^(٧) بـ(عَمَرَ)؛ من حيث كانت الكثرة أقرب شيء إلى العِمارة؛ فعُدِّيَ كما عُدِّيَ (عَمَرَ).

وَمَنْ قرأ: ﴿أَمَرْنَا﴾؛ بالمد^(٨)، فالمعنى^(٩): أَكْثَرْنَا عَدَدَهُم، وقال الحسن:

(١) ذكره النحاس في «معاني القرآن» (١/١٣٢)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (١/٣٧٤)، ونقله القرطبي في «تفسيره» (١٣/٤٤) عن المهدي.

(٢) في (ر): (عبيد)، وهو خطأ، والقول ثابت لأبي عبيدة في «عجاز القرآن» (١/٣٧٢).

(٣) في غير (ط): (فخفف)، وفي «تفسير القرطبي» (١٣/٤٦): (أَمَرْنَا)، ونقله عن المهدي، والمثبت موافق لما ضبط في (ف) و(ك).

(٤) وهي قراءة الحسن، وأبي العالية، كما سيأتي.

(٥) في (ر): (لكم).

(٦) وهي قراءة الحسن، وابن يَنْمَر، كما سيأتي.

(٧) في (ر): (تشبيهه).

(٨) وهي رواية خارجة عن نافع، وحماد عن ابن كثير، وقراءة علي، وابن عباس باختلاف عنه، كما سيأتي.

(٩) في (ط): (معناه)، ولا يصح.

أكثرنا فسادهم، وهو من قولهم: (أمر بنو^(١) فلان)؛ إذا كثروا^(٢).
 و(مترفوها): مستكبروها، مجاهد: فُشِّقَها، وتقدَّم القول فيه^(٣).
 وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَاجِلَةَ﴾ الآية: أي: مَنْ^(٤) يريدُها، ولا يريد
 الآخرة، ولا يعملُ لها.
 وقوله: ﴿مَذْمُومًا مَذْخُورًا﴾^(٥) أي: مذموم الأحوال والأعمال^(٦)، وتقدَّم
 معنى ﴿مَذْخُورًا﴾^(٧).
 وقوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ﴾ أي: ثوابها، ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾؛ أي: عملَ
 لها عملها، ثم أخبر أنَّ ذلك لا ينفع إلَّا مع الإيمان.
 وقوله: ﴿كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾: قال قتادة^(٨): شكر الله تعالى حسناتهم،
 وتجاوز عن سيئاتهم.
 ﴿كَلَّا نُمَدِّدُ هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ مِنْ عَظَائِرِكَ﴾: أعلم الله تعالى أنه^(٩) يرزق المؤمنين
 والكفار.

﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ أي: ممنوعاً.

(١) في (ر): (هو)، وهذا تحريف.

(٢) في (ر): (أكثر).

(٣) انظر تفسير الآية (١١٦) من (سورة هود).

(٤) من: سقطت من (ر).

(٥) قوله: ﴿مَذْخُورًا﴾ مثبت من (ك).

(٦) والأعمال: مثبت من (ر).

(٧) وهو المبتدأ المطرود، انظر تفسير الآية (١٨) من (سورة الأعراف).

(٨) في (ط): (مجاهد)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٩٦٧) عن قتادة.

(٩) في (ر): (أن)، ولا يستقيم.

وقوله: ﴿لَا تَعْمَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مَآخَرَ﴾: قيل: الخطاب للنبي ﷺ، والمراد: الأمة، وقيل: الخطاب للإنسان.

وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ أي: أَمَرَ أَمْرًا أَحْكَمَهُ، وفرغ منه. وقوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لِّمَآ أَفْوَىٰ﴾: ﴿أَفْوَىٰ﴾: كلمة تستعمل في الضَّجَر، خرجت مَخْرَجَ الكلمة المحكيَّة.

مجاهد: المعنى: لا تستقدرهما^(١) كما لم يكونا^(٢) يستقدرانك.

عطاء: لا تنفض^(٣) يديك على والديك.

﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ أي: لا تُغْلِظ لهما.

﴿وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: سهلاً لئنا، عن قتادة، وغيره.

ابن المسيَّب: قول العبد الذليل للسيد الفظ الغليظ.

﴿وَأَنفُضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي: كُنْ بِمَنْزِلَةِ الذليل المقهور؛ إكراماً لهما.

وقوله تعالى: ﴿رَبِّكُمْ أَغْلَرُ بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾: قال ابن جُبَيْر: هي البادرة تكون

من الرجل لأبويه، لا يريد بها^(٤) إلا الخير، وقيل: هو عامٌّ.

﴿فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرُ غَفُورًا﴾ قال ابن المسيَّب: (الأواب): الذي^(٥) يُذنب،

ثُمَّ يَتُوب، ثُمَّ يُذنب، ثُمَّ يَتُوب، [ثُمَّ يذنب، ثُمَّ يَتُوب]^(٦).

مجاهد، وغيره: هو الراجع عن ذنبه بالتوبة.

(١) في (ر): (يستقدرانك)، وهو تكرار لما يأتي.

(٢) في (ر): (يكونوا).

(٣) في (ط): (تبغض)، وهو تصحيف.

(٤) في غير (ك): (بهما).

(٥) في (ك): (المذنب الذي...).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

ابن المُتَكْدِر^(١): هو المصلّي بين المغرب والعشاء.
 عَوْن^(٢) العَقِيلِي: هو المصلّي صلاة الضحى.
 وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَيْتَاءَ رَحْمَتٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾^(٣) يعني: عن هؤلاء الذين أمرت بإعطائهم، فإذا لم^(٤) تجد ما تعطيههم؛ فلا تُؤْخِضْهُمْ.
 ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ أي: لئنا، قال بمعناه ابن عباس، وغيره.
 ابن زيد: المعنى^(٥): إن خشيتهم منهم أن ينفقوا ما^(٦) تعطونهم^(٧) في غير طاعة الله تعالى؛ فقولوا لهم قولاً جميلاً.
 وقيل: إنها^(٨) نزلت في بلال، وخبّاب، وعامر بن فهيرة، ونظرائهم^(٩) من فقراء المسلمين، كانوا يسألون النبي ﷺ، فيسكت، ويُعْرِضُ عنهم؛ إذ لا يجد ما يعطيهم.
 وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال^(١٠) قتادة، وغيره: المعنى^(١١): لا تمتنع من الإنفاق في الطاعة، ولا تبسط يدك كلّ البسط؛ فتنفق في غير حق.

(١) هو محمد بن المتكدر بن عبد الله بن الهذير، أبو عبد الله أو أبو بكر المدني، روى عن أنس بن مالك، وعن العبادلة، وابن المسيب، وروى عنه أيوب السخيتاني، وحيد بن قيس، والسفيانان، وكان حافظاً ثقة، سيّداً، عابداً، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٥٠٣/٢٦)، «السير» (٣٥٣/٥).

(٢) عون: سقط من (ر)، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٣) زيد في (ك): ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾، وتأتي.

(٤) في غير (ط): (إذ لا)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) المعنى: ليس في (ر).

(٦) في (ر): (عما)، وفي (ك): (فلا).

(٧) في (ر): (يعطيهم)، وفي (ط): (تعطوهم)، ولا يصحّان.

(٨) في (ك): (وإنما).

(٩) في (ط): (ونظائرهم).

(١٠) قال: ليس في (ط).

(١١) المعنى: ليس في (ط).

﴿فَنَقْعُدُ مَلُومًا تَحْسُورًا﴾ معنى قوله: ﴿مَلُومًا﴾^(١): مذنبًا، أو آثمًا، ﴿تَحْسُورًا﴾: قد انقطع بك.

وقيل: المعنى: يلومك^(٢) مَنْ يسألك؛ فلا يجد عندك ما تعطيه.
ابن زيد: المعنى: لا تُمسك عن^(٣) النفقة في الخير، ولا تسرف في النفقة في الحق والباطل.

وأصل (محسور) من (الكلال)^(٤).
وقوله: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾: (الخطأ)^(٥): ما يكون^(٦) تعمداً^(٧)، يقال منه^(٨): (خطيء؛ يخطأ).

و(الخطاء)^(٩) مصدر (خاطأ)، وإن لم يُسمع، وقد جاء ما يدلُّ عليه؛ كقول الشاعر: [من المقارب]

تَخَاطَبَتِ الثَّبِلُ أَحْشَاءُهُ^(١٠)
.....
ف(تَخَاطَأَ): مطاوع^(١١) (خاطأ).

(١) في (ر): ﴿مَذْمُومًا﴾، وليس بمراد.

(٢) يلومك: سقطت من (ط).

(٣) في غير (ر): (عل).

(٤) في غير (ر): (الكلام)، وهو تحريف.

(٥) على قراءة الجمهور غير ابن كثير، وابن ذكوان عن ابن عامر.

(٦) في (ر): (كان).

(٧) في غير (ط): (بعمد).

(٨) منه: ليس في (ط).

(٩) على قراءة ابن كثير.

(١٠) هذا صدر بيت عجزه: (وأختر يومي فلم أعجل)، وهو لأوفى بن مطر المازني، ذكره أبو علي في «الحجة»

(٩٧/٥)، وابن عطية في «المحرر» (٦٩/٩)، وانظر «اللسان» مادة (خلل).

(١١) في (ر): (مضارع).

﴿حَطَّكَ﴾^(١): جائزٌ^(٢) أن يكون بمعنى: (حَطَّأً)^(٣)؛ كـ (الشَّبه)، و (الشَّبه)، فـجاء بمعنى^(٤): (حَطَّيٌّ)؛ كما جاء (أخطأ) بمعنى: (حَطَّيٌّ)^(٥) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن قَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والمعنى: حَطَّيْنَا؛ أي^(٦): لم نتعمَّد الذنب؛ لأنَّ المؤاخِذة موضوعة عن^(٧) المخطئ.

وقيل: إنَّ (الحَطَّأَ) و (الحِطَّأَ) من (حَطَّيْتُ أَخْطَأُ)^(٨)؛ فـ (الحَطَّأَ): الاسم، و (الحِطَّأَ): المصدر، و (الحِطَّاءَ): اسمٌ بمعنى المصدر، فهو من (أخطأت لإخطاء)؛ كـ (العطاء) من (أعطيت).

و (الحِطَّأَ)^(٩): مصدر (حَطَّيٌّ) أيضاً، يقال في مصدره بفتح الحاء وكسرها. و ﴿حَطَّأَ﴾ و ﴿حِطَّأَ﴾ غير مهموز^(١٠): أصلهما: (حَطَّأَ) و (حِطَّأَ) مهموزان، فحُفِّقَتِ الهمزةُ التخفيفَ^(١١) القياسيَّ، وجميع هذه الوجوه مقروءٌ بها على ما سيأتي ذكره^(١٢) في القراءات إن شاء الله تعالى.

(١) على قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٢) في (ر): (جائز).

(٣) في (ط) و (ك): (خطأ)، والمثبت من (ر).

(٤) في (ر): (معنى).

(٥) في النسخ: (كما جاء خطيٌّ بمعنى «أخطأ»)، وهو قلب، وعبرة: (كما جاء خطيٌّ): سقطت من (ك).

(٦) في (ر): (إذ).

(٧) في غير (ر): (على).

(٨) أخطأ: مثبت من (ر).

(٩) وهذه قراءة ابن عباس، ولم يذكرها المؤلف فيما بعد، انظر «المحرر» (٦٩/٩)، ورواها ابن جني في «المحتسب» (١٩/٤) عن ابن عامر بخلاف عنه.

(١٠) الأولى قراءة الحسن الثانية، والثانية قراءة أبي رجاء والزهرى.

(١١) في (ر): (فالتخفيف)، ولا يصح، وفي (ط): (للتخفيف).

(١٢) في (ر): (على ما أذكره).

وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِيسِهِ سُلْطٰنًا﴾: قال الضحّاك: (السلطان): أن يقتلَ قاتلَ وليّه، أو يأخذ الدّية، أو يعفو، وقيل: معناه: حُجّةٌ.
﴿فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾: قال مجاهد: لا يقتل غيرَ قاتله.
ابن مسعود: لا يقتل اثنين بواحد.
الضحّاك: لا يقتل أبا القاتل، ولا ابنه.
وقيل: المعنى: لا يمتل، وقيل: المعنى: لا يسرف القاتلُ الأوّلُ في القتل.
﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ أي: أنّ المقتول، وقيل: الولي، وقيل: دم المقتول منصورٌ على القاتل.

أبو عبيد^(١): (الهاء) للقاتل؛ [والمعنى: أنّ القاتل كان منصوراً إذا أُقيد منه في الدنيا، وسَلِمَ من عذاب الآخرة.
الفراء: (الهاء) للقتل^(٢)] ^(٣).
وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ أي: كان مسؤولاً عنه من نقضه، وقيل: معنى قوله: ﴿مَسْئُولًا﴾: مطلوباً.
(وَالْعَهْدُ): كلُّ عقدٍ^(٤) يجب الوفاء به، من أمور الله تعالى، وأمور المخلوقين.

(١) في غير (ر): (عبيدة)، والذي في «عجاز القرآن» (٣٧٨/١) يدلُّ على أنّ مراد أبي عبيدة عودُ الضمير على ولي الدم لا على القاتل؛ لقوله: (يُمان ويُدفع إليه حتى يقتله بمقتوله)، والقول ثابت عن أبي عبيد في «أعراب القرآن» للنحاس (٢/٢٤٠)، وقال عنه: (وهذا أبعدها وأشدها تعسفًا)، وكذا نسب إليه وضعفه أبو حيان في «البحر» (٤٦/٧).

(٢) انظر «معاني القرآن» (١٢٣/٢)، وقد ذكر الفراء أربعة أوجه لعود الضمير، ولم يرجح أحدها، وإنما قال: (والله أعلم بصواب ذلك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عهد).

وقوله: ﴿وَرَزَوْنَا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: قال مجاهد: (القِسْطُ: العدل، الضحَّاك: هو الميزان.

وقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: قال قتادة: أي: لا تقل: (سمعتُ) ولم تسمع^(١)، ولا (رأيتُ) ولم ترَ، ولا (علمتُ) ولم تعلم^(٢).
ابن الحنفية^(٣): هذا في شهادة الزور^(٤).

و(القَفُو): أتباع الأثر^(٥)، وأصله: من^(٦) (قاف يقوف قيافة)؛ فُقِلِبَ، وقد حكى الكسائي: (قفوت أثره)، و(قُفْتُ^(٧) أثره).

وقوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾: قال الزجاج: كلُّ ما أشرت إليه من الناس وغيرهم، ومن الموات؛ فلفظُه لفظُ (أولئك)^(٨).

وقيل: يقال ذلك لكلِّ ما تشير إليه وهو مترآخ عنك.

وقيل: (هؤلاء) و(أولئك) للجمع^(٩) القليل، الواقع للتذكير والتأنيث، فإذا

(١) في (ر): (أسمع)، ولا يصح.

(٢) في (ر): (أعلم)، ولا يصح.

(٣) قوله: (ابن الحنفية) سقط من (ر)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٢١٠٦)، وهو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب، وأُمُّه الحنفية خولة بنت جعفر، من بني بكر بن وائل، أبو القاسم، حَدَّثَ عنه بنوه، وعمر بن دينار، وأبو جعفر الباقر، وكان ورعاً كثير العلم، توفي سنة (٨١هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٩٣/٧)، «السيرة» (١١٠/٤).

(٤) الزور: سقط من (ر).

(٥) في (ط): (الاتباع للأثر).

(٦) مِن: مثبتة من (ك).

(٧) في (ر): (قفيت)، والمراد أنه من (قوف)، لا من (قفي).

(٨) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢٣٩/٣).

(٩) في (ك): (للجميع).

أريد^(١) الكثير؛ جاء بالتأنيث^(٢)، ف قيل: (هذه)، و(تلك).

وقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: مستكبرًا، فتادة: لا تَمْشِ خِيَلًا، وكَبْرًا، وقيل: (المرح): البطر والأشر، وقيل: التَّبَخُّرُ في المشي، وقيل: تجاوز الإنسان قَدْرَه مستخفًا بالواجب عليه، وكلُّ ذلك متقارب.

﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ [أي: لن تقطعها باستكبارك واختيالك]^(٣).

﴿وَلَنْ يَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾: بتطاولك، وقيل: المعنى: لن تنالَ بذلك شيئًا لا يناله غيرك مَن لا فخر ولا اختيال فيه.

وقيل: معنى ﴿لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾: لن تقطعها كلها؛ كأنه مأخوذٌ من (الخزق)؛ وهو القِلاَة الواسعة^(٤)، سُمِّيَتْ بذلك؛ لانقطاع أطرافها بتباعدِها.

﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ أي: كلُّ ما نُهي عنه كان سيئَةً^(٥)؛ ف﴿كُلُّ﴾ أحاطت^(٦) بالمنهي عنه فقط.

وَمَنْ قَرَأْ: ﴿سَيِّئَةً﴾^(٧)؛ فَلأنَّه تقدَّم ذكرُ حَسَنِ وَسَيِّئِ.

وقوله: ﴿أَفَأَمْصَنَكُم بِآلَيْنِ﴾ أي: أفأخلص^(٨) لكم البينين^(٩) دونه،

(١) زيد في (ط): (به).

(٢) في (ر): (بالينيات)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ط): (والواسعة).

(٥) كان سيئة: سقط من (ر).

(٦) في غير (ط): (إحاطته).

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وإبّا عمرو.

(٨) في غير (ط): (فأخلص).

(٩) في (ر): (بالبينين)، ولا يستقيم.

وجعل البناتِ مشتركاتٍ بينكم وبينه؟

القراءات:

أبو عمرو: ﴿أَلَا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾؛ بياء، والباقون: بناء^(١).

سعيد بن جبّير، وأبو العالية: ﴿إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾^(٢).

ابن عباس، ونُضْر بن عاصم، وغيرهما: ﴿لَتُفْسَدَنَّ﴾، عيسى الثقفي: ﴿لَتُفْسَدَنَّ﴾^(٣).

عليّ بن أبي طالب^(٤)، وغيره: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾^(٥).

أبو السَّمّال: ﴿فَحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾؛ بالحاء^(٦).

الحسن: ﴿خَلَّلَ الدِّيَارِ﴾^(٧).

ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمة: ﴿لَيْسَتْ وَأَوْجُوهَكُمْ﴾، الكسائي:

﴿لَيْسَتْ﴾، بقيّة السبعة: ﴿لَيْسَتْ﴾^(٨)، أبيّ بن كعب: ﴿لَيْسَتْ﴾^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٣٧٨)، «الحجة» (٨٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٧٤)، «المحرر» (١٥/٩).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٧٥)، «المحاسب» (١٤/٢).

(٤) بن أبي طالب: ليس في (ر).

(٥) «المحاسب» (١٤/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٥) عن الحسن، وكذا في «الكامل» (ص ٥٨٦).

(٦) بالحاء: مثبت من (ط)، وقوله: ﴿خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ مثبت من غيرها، والقراءة في «المحاسب» (١٥/٢)، وزاد في

«القراءات الشاذة» (ص ٧٥): بالحاء والشين، ولعله تصحيف، وهي في «الكامل» (ص ٥٨٦) عن طلحة.

(٧) قوله: ﴿الدِّيَارِ﴾ ليس في (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٧٥)، «الكامل» (ص ٥٨٦).

(٨) «السبعة» (ص ٣٧٨)، «الحجة» (٨٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩٧).

(٩) «المحاسب» (١٥/٢)، وقال: (بالتونين)، ورُسمت في «القراءات الشاذة» (ص ٧٥): (لِسْوَةً)؛

بالتون المشددة، ونسبها إلى سيدنا علي وأبيّ، وقال الحلبي في «الكامل» (ص ٣٩٠): (غير أنَّ عليًّا

قرأ بالتون).

الحسن، وأبو رجاء: ﴿الزمناء طَيْرُهُ فِي عُنُقِهِ﴾^(١).

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿وَيُخْرِجُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا﴾^(٢).

[ابن القَعْقَاع، والسَّجِسْتَانِي^(٣)، وغيرهما: ﴿وَيُخْرِجُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا﴾]^(٤).

ابن عامر^(٥): ﴿يُلْقِيَهُ مَنَشُورًا﴾^(٦).

خارجة عن نافع، وحمّاد بن سلمة عن ابن كثير، وعليّ، وابن عباس باختلاف عنه، وغيرهم^(٧): ﴿عَامَرْنَا مَثَرَفِيهَا﴾؛ بالمدّ، ورواها أبو معمر^(٨) عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وعبّاس^(٩) عن أبان عن عاصم^(١٠).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٧٥)، «المحرر» (٣١/٩).

(٢) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٤٠٤/٢)، «النشر» (٢٣٠/٢)، «المحرر» (٣٤/٩)، «البحر» (٢٢٧/٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٧٥) عنهما: ﴿يُخْرِجُ... كِتَابَهُ﴾؛ بالبناء للمفعول، وفي «الكامل» (ص ٥٨٦) عن الحسن: ﴿يُخْرِجُ﴾؛ بالياء وضمها وكسر الراء، والمثبت موافق لما سيأتي في الإعراب.

(٣) في (ر): (السخنياني)، وهذا تصحيف، وهو أبو حاتم السجستاني، وسبقت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وانظر قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص ٢٦٧)، «الروضة» (٧٤٤/٢).

(٥) في (ر): (عبّاس)، وهو تحريف.

(٦) «السبعة» (ص ٣٧٨)، «الحجة» (٨٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩٨).

(٧) في (ك): (وغيرهما)، ولا يصح، وسقطت من (ر).

(٨) هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج، أبو معمر المنقري التميمي البصري، قُيِّم بحرف أبي عمرو، وضابط له، روى القراءة عن عبد الوارث بن سعيد، وروى عنه أحمد بن علي البصري، وأحمد بن يزيد الحلواني، توفي سنة (٢٢٤هـ)، انظر «معرفه القراء» (٣٩٢/١)، «غاية النهاية» (٤٣٩/١).

(٩) في (ط): (عياش)، وهذا تصحيف، وهو عبّاس بن الفضل، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١٠) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٤٠٤/٢)، «النشر» (٢٣٠/٢)، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٣٧٩) ولم يَزُوها عن عاصم، ونقلها عنه الفارسي في «الحجة» (٩١/٥)، وذكرها عنهم ابن جني في «المحتسب» (١٥/٢)، ولم يَزُوها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ٧٥) إلا عن خارجة، ولم يَزُوها الهذلي في «الكامل» (ص ٣٩١) إلا عن أبي عمرو من هؤلاء، ورواها عن غيرهم.

أبو العالية، والحسن، وغيرهما: ﴿أَمَرْنَا﴾^(١)؛ بالتشديد، وعن الحسن^(٢) أيضاً ويحيى بن يعمر: ﴿أَمَرْنَا﴾؛ بالقصر، وكسر^(٣) الميم^(٤).
 سلام: ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ﴾؛ بالياء^(٥).
 ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، من (الوصية)^(٦).
 حمزة، والكسائي: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ﴾، والباقون: ﴿يَبْلُغَنَّ﴾^(٧)، وزوي عن ابن ذكوان باختلافٍ عنه: ﴿يَبْلُغَنَّ﴾^(٨).
 نافع، وحفص: ﴿أَوَى﴾؛ بالكسر والتنوين، ابن كثير وابن عامر: بالفتح من غير تنوين، [بقية السبعة: بالكسر من غير تنوين]^(٩).
 أبو السَّمَّال: بالضم^(١٠) من غير تنوين، هارون النَّحْوِيُّ^(١١): بالضمِّ والتنوين^(١٢).

(١) زيد في (ك): ﴿مترفيها﴾.

(٢) في (ك): (ابن عباس)، وهي غير مروية عنه.

(٣) في (ط): (وكسرنا)، ولا يصح.

(٤) «المحتسب» (١٥/٢-١٦)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٧٥) عن غيرهما، والثانية عن يحيى فقط.

(٥) بالياء: ليس في (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٧٥)، «الكامل» (ص ٥٨٧).

(٦) «المحرر» (٥٢/٩)، «البحر» (٣٣/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٥) عن ابن عباس فقط، وفيه (ص ٧٦) عن ابن مسعود: ﴿وأوصى﴾.

(٧) «السبعة» (ص ٣٧٩)، «الحجة» (٩٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩٩).

(٨) رواية ابن ذكوان بتخفيف التثنية في «المحرر» (٥٣/٩)، «البحر» (٣٥/٧).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «السبعة» (ص ٣٧٩)، «الحجة» (٩٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٣٩٩).

(١٠) في (ر): (بضم الفاء).

(١١) هو هارون بن موسى بن شريك الأخفش النحوي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١٢) «المحتسب» (١٨/٢)، وقراءة أبي السَّمَّال في «القراءات الشاذة» (ص ٧٦)، و«الكامل» (ص ٥٨٧)،

والثانية في «الكامل» عن أبي حنيفة.

ابن عباس، وابن جُبَيْر، وغيرهما: ﴿جَنَاحَ الدَّلِّ﴾؛ بكسر الدال^(١).
 الأعمش، وابن وثَّاب: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾؛ بالتشديد^(٢).
 ابن كثير: ﴿خَطَطْنَا كِبْرًا﴾^(٣)، ابن ذُكَّوَان: ﴿خَطَطْنَا﴾، بَقِيَّةُ السَّبْعَةِ: ﴿خَطَطْنَا كِبْرًا﴾^(٤).
 الحسن باختلاف عنه: ﴿خَطَّاءٌ﴾، وعنه أيضًا: ﴿خَطَّاءٌ﴾ مفتوحة الخاء،
 مقصورة غير مهموزة^(٥)، وعن أبي رجاء والرُّهْرِيِّ كذلك، مع كسر الخاء^(٦).
 حمزة، والكَسَائِيُّ: ﴿فَلَا تُشْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾؛ بالتاء، والباقون: بالياء^(٧).
 ورُوي عن أبي مُسْلِمٍ صاحب الدولة العبَّاسِيَّة^(٨): بالياء^(٩) ورفع الفاء^(١٠).
 الجَرَّاحُ الحَكَمِيُّ: ﴿وَالْفَوَادُ﴾؛ بفتح الفاء^(١١).

(١) في «القراءات الشاذة» (ص ٧٦) عن ابن جبير وغيره، وفي «المحتسب» (١٨/٢) عن ابن عباس وغيره، وهي في «الكامل» (ص ٥٨٦) عن غيرهما.

(٢) «المحرر» (٦٦/٩)، «البحر» (٤٣/٧).

(٣) قوله: ﴿كِبْرًا﴾ ليس في (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٤) «السبعة» (ص ٣٧٩)، «الحجة» (٩٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٠٠ - ٤٠١).

(٥) في (ر): (مفتوح الخاء، مقصور غير مهموز).

(٦) «المحتسب» (١٩/٢)، والثانية والثالثة في «القراءات الشاذة» (ص ٧٦).

(٧) «حجة القراءات» (ص ٤٠٢)، «التيسير» (ص ١٠٦)، وقراءة ابن عامر في «السبعة» (ص ٣٨٠) كحمزة والكَسَائِيُّ.

(٨) قال ابن عطية في «المحرر» (٧٤/٩): (وفي الاحتجاج بأبي مسلم في القراءة نَظَرٌ)، وهو عبد الرحمن بن مسلم أبو مسلم الخُرَّاسَانِيُّ، القائم بالدعوة العبَّاسِيَّة، ويقال: إن اسمه إبراهيم بن عثمان، وهو من الفرس، فغَيَّرَ اسمه عمدًا، وكان أديبًا لبيبًا، قتله أبو جعفر المنصور سنة (١٣٧هـ)، انظر «وفيات الأعيان» (١٤٦/٣)، «لسان الميزان» (١٣٦/٥) (٤٦٩٨).

(٩) في (ر) و(ك): (بياء).

(١٠) في (ر): (ورفع الباقون)، وهو تحريف، والقراءة في «المحتسب» (٢٠/٢)، «المحرر» (٧٣/٩ - ٧٤).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ٧٦)، «المحتسب» (٢١/٢).

حمزة، والكسائي، وحفص: ﴿بِالْقِسْطِ﴾^(١)؛ بكسر القاف^(٢).
 نافع، وابن كثير، وأبو عمرو^(٣): ﴿كَانَ سَيِّئَةً﴾؛ بناء تانيث^(٤) منوثة^(٥)، بقيّة
 السبعة: ﴿سَيِّئَةً﴾؛ بهمزة مضمومة، وهاء إضمار^(٦).
 أبيُّ بن كعب: ﴿سَيِّئَاتُهُ﴾^(٧).
 أبو بكر: ﴿شَأْنُهُ﴾^(٨).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿لَا يَتَّخِذُوا﴾؛ يباء^(٩)، فلتقدّم ذِكْرُ الغيبة؛ والمعنى: هديناهم؛ لئلاً
 يَتَّخِذُوا، وَمَنْ قَرَأَ بالتاء^(١٠)؛ جاز أن يكون على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب،
 وجاز أن يكون على إضمار القول، و(أَنْ) زائدة؛ التقدير: قلنا^(١١) لهم: لا
 تَتَّخِذُوا، ولا يصحّ إضمارُ القول إن لم تقدّر (أَنْ)^(١٢) زائدة؛ لأنّ القول إنّما يقع

(١) زيد في (ر): ﴿الْقِسْطِ﴾.

(٢) «السبعة» (ص ٣٨٠)، «الحجة» (١٠٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٠٢).

(٣) في (ر) و(ك): (وأبو عمرو، وابن كثير).

(٤) في (ك): (ثابتة).

(٥) في (ط): (مؤنثة)، وهو تحريف.

(٦) «السبعة» (ص ٣٨٠)، «الحجة» (١٠٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٠٣).

(٧) «تفسير القرطبي» (٨٤/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٦) عن ابن أبي إسحاق، وفي «المحرر»

(٩١/٩) عن عبد الله بن مسعود، وكذا في «البحر» (٥٠/٧).

(٨) «الكشاف» (٤٩١/٢).

(٩) وهي قراءة أبي عمرو.

(١٠) وهي قراءة الباقرين.

(١١) في (ك): (وقلنا).

(١٢) أَنْ: مثبتة من (ط).

بعده^(١) جملة تُحكى، أو مفردٌ في معنى الجماعة يعمل فيه القول؛ كقولك: (الله رُبُّنا)^(٢)؛ فيقول الآخر: (حقًا).

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾^(٣): نصبها على النداء، وهذا على قراءة مَنْ قرأ: ﴿تَنْخِذُوا﴾؛ بالتاء، ولا يسهل ذلك في الياء؛ لأنَّ الياء للغيبة والتاء للخطاب^(٤). ويجوز أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ ﴿تَنْخِذُوا﴾، ويكون قوله: ﴿وَصِيْلًا﴾ يراد به الجمع، يسوغ ذلك في القراءتين جميعًا؛ [أعني: الياء والتاء في ﴿تَنْخِذُوا﴾]. ويجوز أيضًا في القراءتين جميعًا^(٥) أن يكون ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ بدلًا من قوله: ﴿وَصِيْلًا﴾؛ لأنه بمعنى الجمع؛ فكأنه قال: لا تَنْخِذُوا ذرية مَنْ حملنا مع نوح. ويجوز نصبها بإضمار^(٦) (أعني)، ويجوز رفعها^(٧) على البدل من المضمَر^(٨) في ﴿تَنْخِذُوا﴾ في قراءة مَنْ قرأ بالياء، ولا يحسن ذلك لمن قرأ بالتاء؛ لأنَّ المخاطَب لا يُبدل منه الغائب.

ويجوز جرُّها^(٩) على البدل من ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ في الوجهين؛ فأما (أن) من^(١٠)

(١) في غير (ر): (بعد)، ولا يصح.

(٢) زيد في (ر): (ومحمد نبينا).

(٣) قوله: ﴿نَحْنُ نُوحٍ﴾ مثبت من (ر).

(٤) في (ك): (وابتداء الخطاب)، ولعله تحريف عن (والنداء) كما هي عبارة مكِّي في «مشكل إعراب القرآن» (٤٦١/١)، ونقلها عنه السمين في «الدر المصون» (٣١٠/٧)، ورَدَ كلامه، فراجع.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في غير (ر): (وإضمار).

(٧) قرأها بالرفع مجاهد، كما في «القراءات الشاذة» (ص ٧٤)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(٨) من المضمَر: سقط من (ر).

(٩) قال السمين في «الدر المصون» (٣١١/٧): (وأما الجر؛ فلم يُقرأ به فيما علمت).

(١٠) في (ط): (من في) معًا، وسقطت (أن).

قوله: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا﴾؛ فهي على قراءة مَنْ قرأ بالياء في^(١) موضع نصبٍ بحذف الجار؛ التقدير: هديناهم؛ لئلا يتخذوا، ويصلح على قراءة التاء أن تكون زائدة، والقول مضمر؛ كما تقدّم، ويصلح أن تكون مفسّرة بمعنى: (أي)، ولا^(٢) موضع لها من الإعراب، وتكون (لا) للنهي، فيكون خروجاً من الخبر إلى النهي.

ومَنْ قرأ: ﴿لَتَفْسُدُنَّ﴾، و﴿لَتَفْسُدُنَّ﴾^(٣)؛ فهما متقاربان؛ لأنّهم إذا أُفْسِدُوا؛ فُسِدُوا، وقد تقدّم ذكر تفسيره.

ومَنْ قرأ: ﴿فحاسوا﴾؛ بالحاء غير معجمة^(٤)؛ فمعناه قريبٌ من معنى قراءة الجيم؛ يقال: (حُسْتُ القومَ)؛ إذا تردّدت في ديارهم^(٥)، و(جُسْتُهم)؛ إذا وطئتهم، وخالطتهم، وحكي: أنّ أبا زيد سمع أبا السّمّال يقرأ بالحاء؛ فقال له^(٦): إنّما هي^(٧) ﴿فَجَاسُوا﴾، فقال له: (جاسوا) و(حاسوا) سواء^(٨).

ومَنْ قرأ: ﴿خَلَّلَ الديار﴾^(٩)؛ فهو واحد؛ وهو الفُرجة بين الشيتين، وانتصابه على الظرف، وكذلك انتصاب ﴿خَلَّلَ﴾.

(١) في: سقطت من (ر).

(٢) في (ر) و(ك): (لا) دون واو.

(٣) الأولى قراءة ابن عباس ونصر، والثانية قراءة عيسى الثقفي، وهي ساقطة من (ر) و(ك).

(٤) وهي قراءة أبي السّمّال.

(٥) في (ط): (دارهم).

(٦) له: ليست في (ر).

(٧) في (ر): (هو).

(٨) سواء: سقطت من (ك)، قال ابن عطية في «المحرر» (٢٠/٩): (فهذا يدلّ على تحيّر لا على رواية؛ ولهذا لا

تجوز الصلاة بقراءته وقراءة نظرائه).

(٩) وهي قراءة الحسن.

وقوله: ﴿لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ﴾: الضمير^(١) على قراءة مَنْ قرأ: ﴿لِيَسْتَوُوا﴾^(٢) للعباد المتقدم ذكرهم، وَمَنْ قرأ: ﴿لَنَسْتَوِيَنَّكُمْ﴾^(٣)؛ فَلَأَنَّ قَبْلَهُ ﴿بَعَثْنَا﴾ و﴿رَدَدْنَا﴾، وَمَنْ قرأ: ﴿لِيَسْتَوُوا﴾؛ بآلاء^(٤)؛ جاز أن يكون الفاعل اسم الله عز وجل؛ لتقدم ﴿بَعَثْنَا﴾، و﴿رَدَدْنَا﴾، وجاز أن يكون الفاعل^(٥) البعث، ودلَّ عليه ﴿بَعَثْنَا﴾ المتقدم. وَمَنْ قرأ: ﴿لِنَسْوَ﴾^(٦)؛ فعلى إرادة الفاء؛ كأنه قال: ﴿فَلِنَسْوَ﴾ وجوهكم؛ على الأمر^(٧)، واللام في قوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾^(٨) و﴿لِيَسْتَرُوا﴾^(٩) للأمر أيضاً، يقوّي ذلك؛ أنه لم يأتِ لـ(إذا) جواب فيما بعد؛ فدلَّ^(١٠) ذلك على أنَّ^(١١) التقدير: فَلِنَسْوَ وجوهكم.

وقوله: ﴿مَاعَلَوُا﴾^(١٢) في تأويل المصدر؛ أي^(١٣): وقت علوهم؛ فهو مثل قولك^(١٤): (جئتكَ خُفوقَ النَّجْمِ، ومَقْدَمَ الْحَاجِّ).

(١) في (ط): (الضم)، ولا يصح.

(٢) وهي قراءة الجمهور.

(٣) وهي قراءة الكسائي.

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر، وحمزة.

(٥) زيد في (ر): (له).

(٦) وهي قراءة أبي.

(٧) كما تقول: (إذا سألتني فلا عطيكَ)، كأنك تأمر نفسك، ومعناه: فلا عطيكَ.

(٨) قوله: ﴿لَنَسْوَ﴾ ليس في (ر).

(٩) أيضاً: ليست في (ر).

(١٠) في (ر): (يدل).

(١١) أن: سقطت من (ر).

(١٢) زيد في (ر): ﴿فَتَنَبَّهُوا﴾.

(١٣) في (ر): ﴿مَاعَلَوْا﴾، وليس فيها (أي)، ولا يستقيم.

(١٤) في (ك): (قولهم).

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾: قوله: ﴿وَيَدْعُ﴾ محذوف اللام^(١) في خط المصحف؛ لسقوطها من^(٢) اللفظ؛ لالتقاء الساكنين، ولا ينبغي الوقف عليه كذلك؛ والتقدير: ويدع الإنسان بالشرّ دعاء^(٣) مثل دعائه بالخير.

﴿وَجَعَلْنَا آيَاتٍ وَالتَّهَارَاتَيْنِ﴾ أي: ذَوِي آيَتَيْنِ؛ فحذف المضاف.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَيُخْرِجُ﴾ له يوم القيامة كتاباً^(٤)، [أو ﴿وَيُخْرِجُ﴾^(٥)؛ فالتقدير في القراءتين: ويخرج له^(٦)، أو يُخْرِجُ له عمله يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً^(٧)، ف﴿كِتَابٌ﴾ منصوب على الحال؛ على تقدير حذف المضاف؛ أي: ذا^(٨) كتاب، ومعنى (ذا كتاب): أنه مثبت^(٩) في الكتاب الذي قال فيه: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

وقوله: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ آيَةً عَلَيْكَ حَبِيبًا﴾ ولم يقل: (على نفسك)، والعرب لا تقول: (أنت عليك وكيل)؛ لأنه استغنى ههنا عن ذكر النفس؛ لتقدمها؛ فاكتفى بتقدم^(١٠) ذكرها^(١١) من إعادة لفظها، وأتى بالمضمر في موضعها.

(١) أي: الواو من (يدعو)، فوزنها (يفعل).

(٢) في (ر): (في).

(٣) دعاء: سقط من (ر).

(٤) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر، وأبي حاتم السجستاني، وغيرهما.

(٦) له: مثبتة من (ك).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وقوله: (يلقاه منشوراً) مثبت من (ط).

(٨) في (ك): (ذي)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (يثبت).

(١٠) في (ر): (بعدم)، وهو تحريف.

(١١) في (ط): (بذكر تقدمها).

وقوله: ﴿بِنَفْسِكَ﴾: في موضع رفع، ويجوز في الكلام: (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبة) ^(١)؛ أي: كفت ^(٢) نفسك حسيبة.

وتقدّم القول في ﴿أَمَرْنَا﴾ ^(٣).

﴿وَقَصَّ رُبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾: الأجود أن تكون (أن) مفسرة؛ لأنَّ ﴿قَصَّ رُبُّكَ﴾ كلام تام، وقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ نهى، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ أَحْسَنَّا﴾: أمر بعد نهى.

ويجوز أن تكون (أن) الناصبة للفعل؛ أي: قضى بألا تعبدوا؛ على أن يكون الفعل بعد الواو القائمة مقام (أن) محذوفاً ^(٤)؛ لأنَّ الواو عاطفة على (أن)، وحذف الفعل في صلة (أن) قليل، فكذلك ينبغي أن يكون ما يقوم مقامها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتْلُونَ عِنْدَكَ الْكُبَرَ﴾ ^(٥): مَنْ قرأ: ﴿يَتْلُونَ﴾ ^(٦)؛ فهو فعل متقدم ^(٧)، و﴿أَحْذَهُمَا﴾: مرتفع به، و﴿أَوْكَلَاهُمَا﴾: معطوف عليه، والذكر الذي عاد من [﴿أَحْذَهُمَا﴾] يغني عن إثبات الضمير في ﴿يَتْلُونَ﴾ ^(٨).

وَمَنْ قرأ: ﴿يَتْلُونَ﴾ ^(٩)؛ فعل أن الضمير في [﴿أَحْذَهُمَا﴾] ^(١٠) دُكِرَ على وجه

(١) في غير (ر): (حسيبة)، ولا يراد.

(٢) في غير (ر): (كفيت)، ولا يصح.

(٣) تقدم قريباً في التفسير، فراجع.

(٤) يعني: الواو في قوله: ﴿وَالَّذِينَ أَحْسَنَّا﴾، وتقدير الفعل المحذوف: (وأن تحسنوا).

(٥) قوله: ﴿الْكُبَرَ﴾ ليس في (ك).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) في (ط): (مقدم).

(٨) في (ك): ﴿يَتْلُونَ﴾، ولا يصح.

(٩) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

التوكيد^(١)، و﴿أَحَدُهُمَا﴾: بدلٌ من الضمير الذي^(٢) في ﴿يَبْلُغُنَّ﴾، وقيل: هو على لغة من قال: (أكلوني البراغيث)؛ فعلى هذا يرتفع ﴿أَحَدُهُمَا﴾ بالفعل، و﴿كِلَاهُمَا﴾ معطوفٌ عليه.

وقوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لِّمَآ أَنَّى﴾: الفتح^(٣) والضم والكسر من غير تنوين^(٤) لالتقاء الساكنين، الكسر^(٥) الأصل^(٦)، والفتح^(٧) الحِفْته، والضممة إِتْبَاعٌ لضممة^(٨) الهمزة.

و﴿أَنَّى﴾: اسمٌ غيرٌ مُتَمَكِّنٍ بمزلة الأصوات؛ فإذا لم يَنْوُنْ؛ فهو معرفة، وإذا نَوُنْ؛ فهو نكرة، ومعنى المعرفة: لا تَقُلْ لهما القبيح من القول، ومعنى النكرة: لا تَقُلْ لهما قبيحاً من القول.

وقيل: إِنَّ مَنْ فَحَحَ وَنَوُنْ^(٩)؛ أَعْمَلَ فِيهِ الْفَعْلَ؛ كما يقال: (ما قلتُ^(١٠) أُنْأَ

(١) في (ر): (التذكير)، وهو تحريف.

(٢) الذي: ليس في (ط).

(٣) في غير (ر): (بالفتح).

(٤) الفتح من غير تنوين قراءة ابن كثير وابن عامر، والكسر من غير تنوين قراءة أبي بكر وأبي عمرو وحمزة والكسائي، والضم من غير تنوين قراءة أبي السَّمَال.

(٥) الكسر: سقط من (ر).

(٦) في (ك): (الأصح).

(٧) في (ر): (والأصل الفتح)، وليس بصحيح.

(٨) في (ر): (والضم إِتْبَاعٌ لضم).

(٩) وهي قراءة شبل عن أهل مكة، كما في «القراءات الشاذة» (ص ٧٦)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات، وقال ابن جني في «المحتسب» (١٨/٢) نقلاً عن هارون النحوي: ولو قرئت: ﴿أُنْأَ﴾؛ لكان جائزاً، ولكن ليس في الكتاب ألف.

(١٠) ما قلت: ليس في (ر).

ولا تُفًا)، وَمَنْ كسر ونَوَّن^(١)؛ شَبَّهه بالأصوات.

وقيل: إِنَّ المنَوَّنَ وَغَيْرَ المنَوَّنِ سواء^(٢)، وإِنَّمَا التنوينُ فَرْقٌ^(٣) بين المعرفة والنكرة فيما جاء على حرفين^(٤)؛ نحو^(٥): (صَدِه)، و(مَدِه)، إِلَّا أَنَّ هذا شَبَّهَ^(٦) بما جاء على حرفين من هذه الأصوات، فتَوَّنَ؛ لَأَنَّهُ يعطي ذلك المعنى من التعريف والتكثير.

واستبعد^(٧) الأخفش التنوينَ مع الضمِّ^(٨)، وقال: لَأَنَّهُ ليس معه لام^(٩)؛ كَأَنَّهُ يَقْدَرُهُ^(١٠) إِذَا نَوَّنَهُ مرفوعاً بالابتداء؛ مثل: (وَيْلٌ لَهُ)، وقال في نصبه مع التنوين: إِنَّهُ مثل: (تَعَسَّأَ لَهُ)^(٩).

وَرُوِيَ تخفيف ﴿أَنْفِي﴾، وفتحُ فائها^(١١)، وقياسها: أَنَّهَا خُفِّفَتْ من ﴿أَنْفٍ﴾^(١٢) المشددة؛ استئقالاتاً للتضعيف، وأُبْقِيَت الفتحة دلالة^(١٣) على أَنَّهَا كانت

(١) وهي قراءة نافع، وحفص.

(٢) في (ط): (ايه) كذا، وهو تحريف.

(٣) في (ط): (فرقاً).

(٤) زيد في (ك): (من هذه الأصوات)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) في (ر): (مثل).

(٦) في (ر): (إلا أن ما إذا شبه)، وهو تحريف، وفي غيرها: (أشبه).

(٧) في غير (ر): (أبعد).

(٨) وهي قراءة هارون النحوي.

(٩) انظر «معاني القرآن» (٤٢١/٢، ٤٢٢).

(١٠) في (ط): (يقدر).

(١١) وهي قراءة ابن عباس، كما في «المحاسب» (١٨/٢)، و«المحرر» (٥٥/٩)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(١٢) وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر.

(١٣) في (ط): (دالة).

مشددة، ويجوز إسكانها؛ لأنها لم يلتق فيها ساكنان.

وضمّ الذال وكسرهما من ﴿الَّذِي﴾ لغتان^(١)، وأكثر^(٢) الاستعمال: الضمّ في الإنسان، والكسر فيما سواه من الحيوان.

وقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾: يجوز أن يكون التقدير: ارحمهما رحمةً مثل رحمة تربيتهما إيتاي صغيراً، ويجوز أن يكون على تقدير: ارحمهما على ما ربَّياني صغيراً^(٣).

وقوله: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾ أي: للأوابين منكم؛ فحذف، أو يكون المعنى: فإنه كان لكم^(٤) غفوراً؛ لأنَّ^(٥) الأوابين هم الصالحون في المعنى. وتقدّم القول في الوجوه المقروء بها في قوله: ﴿خِطُّكَ﴾^(٦).

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: يجوز أن يكون ﴿وَلَا تَقْتُلُوا﴾ نهياً، ويجوز أن يكون منصوباً على الحمل على ﴿لَا تَعْبُدُوا﴾.

وتقدّم القول في: ﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾، ومن قرأ: ﴿فَلَا يُسْرِفْ﴾^(٧)؛ فلفظه لفظ الخبر، ومعناه النهي، ويجوز أن يكون على تأويل: ينبغي ألا يسرف في القتل^(٨)؛ كما قال: [من الطويل]

(١) الكسر قراءة ابن عباس وابن جبير، والضم قراءة الجمهور.

(٢) في (ر): (في أكثر).

(٣) صغيراً: مثبت من (ر).

(٤) في (ك): (للأوابين)، وليس بمراد.

(٥) في (ك): (أي أن).

(٦) تقدم قريباً في التفسير، فراجع.

(٧) وهي قراءة أبي مسلم الخراساني.

(٨) في القتل: ليس في (ر).

عَلَى الْحَكَمِ الْمَأْتِي يَوْمًا إِذَا قَضَى قَضِيَّتُهُ أَلَّا يَجُوزَ وَيَقْصِدُ^(١)
المعنى: وينبغي أن يقصد.

وضم القاف وكسرهما من^(٢) (الْقِسْطَاس): لغتان^(٣).

و«الْفَوَادِ»؛ بفتح الفاء^(٤): يجوز^(٥) أن تكون لغة، وهي شاذة، أنكرها^(٦) أبو حاتم وغيره^(٧).

وقوله: ﴿كُلُّ أَوْلِيَّكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾: [أي: كلُّ أفعال أولئك كان عنه مسؤولاً؛ لأنه] ^(٨) لا يُسأل عن الجوارح، وإنما يُسأل عن أفعالها، وأُفرد الذَّكر؛ لأنه يعود على ﴿كُلِّ﴾ المفرد الذَّكر وإن كان المعنى على أفعال الجوارح.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾: مصدر؛ كأنه قال: لا تمرح مَرَحًا^(٩)، وإذا كُتِبَتِ الراء^(١٠)؛ فهو^(١١) اسم الفاعل منصوبٌ على الحال.

(١) البيت لعبد الرحمن ابن أم الحكم، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (٥٦/٣)، ومن شواهد «المغني» رقم (٦٦٨)، و«الخرزاة» (٥٥٥/٨).

(٢) في (ر) و(ك): (في).

(٣) الكسر قراءة حفص، وحمزة، والكسائي، والضم قراءة الباقيين.

(٤) على قراءة الجزّاح الحَكَمِيّ.

(٥) في (ر): (يمكن).

(٦) في (ر): (وأنكره).

(٧) انظر «المحتسب» (٢١/٢).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٩) مَرَحًا: سقط من (ك).

(١٠) وهي قراءة يحيى بن يعقوب، كما في «القراءات الشاذة» (ص ٧٦)، وانظر «المحرر» (٨٨/٩)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(١١) في (ك): (فهو).

وقوله: ﴿وَلَنْ يَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾: يجوز أن ينتصب قوله: ﴿طُولًا﴾ انتصاب المصدر، ويجوز أن يكون حالاً للمخاطب؛ كقولك: (ذهبت^(١) طولاً وعرضاً). ومن قرأ: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ﴾^(٢)؛ فليتقدم ذكر الحسن والقبح، ويقويه^(٣) قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾، وكان يكون^(٤) على ﴿سَيِّئَةً﴾: (مكرهه). ومن قرأ: ﴿سَيِّئَةً﴾^(٥)؛ فكان الكلام قد انقطع عند قوله^(٦): ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، والذي بعده^(٧) ليس فيه حسن، ويكون قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾ على هذا بدلاً^(٨) من ﴿سَيِّئَةً﴾؛ فلا يلزم أن يكون فيه ضمير من ﴿سَيِّئَةً﴾؛ فحسن^(٩) تذكيره، ولو كان صفة لـ ﴿سَيِّئَةً﴾^(١٠)؛ لَلَزِمَ أن يكون فيه ضمير، ويؤنث قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾. [ويجوز أن يكون قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾]^(١١) حالاً من الضمير الذي في ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾؛ لأنه صفة للنكرة.



(١) في (ك): (ذهب)، وسقطت من (ر).

(٢) وهي قراءة الجمهور.

(٣) ويقويه: سقط من (ر).

(٤) يكون: ليس في (ر).

(٥) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٦) في (ر): (انقطع وقوله)، ولا يستقيم.

(٧) في (ر): (الذي فيه)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (حالاً)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (فحذف)، وهو خطأ.

(١٠) في (ط) و(ك): (للسيئة).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الآيات: ٤٠-٧٠].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ❶ قل لو كان معه الهمة كما تقولون إذا لا تنفوا إلى ذي العرش سبيلا ❷ سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ❸ يسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنهم كانوا حليما غفورا ❹ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ❺ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آذانهم نفورا ❻ نحن أعلم بما يستمعون به وإذا يستمعون إليك وإذا هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تنصون إلا رجلا مسحورا ❼ انظر كيف صرخوا لك الأندال فضلو فلا يستطيعون سبيلا ❽ وقالوا أذا كنا عظاما ورفثا إنا لالبعوثون خلقا جديدا ❾ قل كونوا حجارة أو حديدا ❿ أو خلقا مما يَكْبُرُ في صدوركم فسيقولون من يعبدنا قل الذي فطركم أول مرة فسيتفوضون إليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا ❶⓫ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبنته إلا قليلا ❶⓬ وقل ليعبادي يقولوا ألقى من الشيطان ينزع بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ❶⓭ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وصيلا ❶⓮ وذكرك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناه داود زورا ❶⓯ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكوك كشف العثر عنكم ولا تحويلا ❶⓰ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ❶⓱ وإن من قريب إلا نحن مهلكوها قبل يوم

الْيَكْسِمَةُ أَوْ مُعَذِّبُهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ
نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآيَاتُنَا نَعُودُ النَّافَّةُ مُبِيرَةٌ فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا
نُرْسِلُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَلْتَمِسُ إِلَّا الْخَوِيفَاءُ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَاسَ
الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا
طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ
مَا اسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتِنِ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَآخُتَنُكِ زَوِجَتُهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَوَلَّتْ
جَهَنَّمَ جَزَأً مَزْجَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَغْفِرُ مَنْ أَسْطَغَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ
بِحِيلِكَ وَرَجَلَاكُ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمْ
الَّذِي يُزَيِّجُ لَكُمُ الْفَلَاحَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾
وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًُا فَلَمَّا تَجَنَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا
يَجِدُوا لَكُمْ وُكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ
الرَّيْحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ
وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه ولا نسخ^(١).

(١) في (ر): (لا حكم ولا نسخ فيه).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾ المعنى: ولقد صرَّفنا الأمثال في هذا القرآن، وقيل: إن ﴿في﴾ زائدة؛ والتقدير: ولقد صرَّفنا هذا القرآن. ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ أي: ما يزيدهم التصريف إلا نفورًا. وقوله: ﴿إِنَّا لَا بُدَّ مِنَّا أَن يَأْتِيَ بِهَذَا الْقُرْآنِ شَيْئًا﴾ أي: إذا تقرَّبوا^(١) إليه، والتمسوا الرُّلْفَى [عنده].

ابن جُبَيْر: المعنى: إذا لطلبوا طريقًا للوصول إليه؛ لِيُزِيلُوا ملكه^(٢). وقوله: ﴿وَلَا يَمُنُّ بِشَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحْ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾: قال الحسن: كل^(٣) شيء فيه روح يسبح، وقال النَّخَعِيُّ وغيره: هو عامٌ فيما فيه روح، وفيما^(٤) لا روح فيه، حتى صرير الباب، واحتجُّوا بتكليم الجمادات [كالشجر والمدر للنبي ﷺ]. وقيل: تسبيحُ الجمادات^(٥): أنها تدعو الناظر إليها إلى^(٦) أن يقول: سبحان الله! وقيل: تسبيحها: ما فيها من الدلالة على خالقها.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ أي: مستورًا عن أبصار الناس؛ كالطبع على قلوبهم، وتغشية أبصارهم. وقيل: هو بمعنى: (ساتر)، والآية في قوم^(٧) كانوا يؤذون النبي ﷺ إذا

(١) في (ر): (لنفروا)، وهو تصحيف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في (ك): (فكل).

(٤) في (ر): (وما).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) إلى: مثبتة من (ر).

(٧) في (ط): (ساتر، والمعنى في قوله)، وهو تحريف.

سمعه يقرأ؛ فأعلمه^(١) الله تعالى أنه جعل بينه وبينهم حجاباً^(٢) ساتراً^(٣)؛ فلا يفقهون ما يقول، ولا ينتفعون به.

وقيل: (الحجاب): منع الله تعالى إتياء مَنْ أراد أذاه^(٤).

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾^(٥): (الأكِنَّة): جمع (كنان)؛ وهو ما ستر^(٦)، و(الوقر): الصَّمَم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَكِنَّةَ أَكِنَّةٍ﴾: قيل: يعني بذلك: المشركين، وقيل: يعني: الشياطين.

وقوله: ﴿ثُمَّ نَفَّسْنَا﴾: يصلح أن يكون مصدرًا، ويصلح أن يكون جمع (نافر).

وقوله: ﴿ثُمَّ نَفَّسْنَا﴾: كانوا يستمعون من النبي ﷺ، ثم ينفردون؛ فيقولون: هو ساحر، ومسحور، وما أشبه ذلك مما أخبر الله تعالى به عنهم، قاله قتادة وغيره.

و(النجوى): مصدرٌ وُصِفَ^(٧) به.

وقوله: ﴿إِنْ تَنْفَعُونَ إِلَّا أَهْلًا مَسْحُورًا﴾ أي: قد سُحِرَ، من (السُّحْر)، يقولون ذلك؛ لينفروا عنه الناس.

(١) في (ر): (فأعلم).

(٢) في غير (ر): (حجاب).

(٣) في (ك): (مستورًا)، وسقطت من (ر).

(٤) في غير (ط): (من أراد).

(٥) قوله: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ مثبت من (ك)، وما بعد قوله: ﴿أَكِنَّةً﴾ ليس في (ط).

(٦) في (ر): (يستر).

(٧) في (ط): (وصفت).

وقيل: المعنى: أن له سَخَرًا؛ أي: رِثَةً، فهو لا يستغني عن الطعام والشراب مثلكم، وليس بملك^(١).

وقيل: معنى (مسحور): مخدوع.

وقوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: قال

مجاهد^(٢): أي: [لا يستطيعون مَخْرَجًا، وقيل: لا يستطيعون]^(٣) سبيلاً إلى الهدى.

وقوله: ﴿عَظَمْنَا وَرَفَعْنَا﴾: قال ابن عباس: (الرُّفَات): الغُبار، مجاهد^(٤):

(الرُّفَات): التراب^(٥)، أبو عبيدة والكسائي: ﴿رَفَعْنَا﴾: حُطَّامًا^(٦).

ومعنى قوله^(٧): ﴿خَلَقْنَا جَدِيدًا﴾: مجدداً.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ أي: لو كنتم كذلك؛ لأعاديكم كما بدأكم.

﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: قال مجاهد: يعني: السماوات، والأرض،

والجبال.

ابن عباس، وابن جُبَيْر، وغيرهما: يعني: الموت.

﴿فَسَيَنْصَرِفُونَ إِلَيْكَ يُرْءَوْهُمْ﴾ أي: يحركونها من فوق إلى أسفل، ومن أسفل

إلى فوق^(٨)، كفعل المتعجب المستبطى للشيء.

(١) انظر «عجاز القرآن» (٣٨١/١).

(٢) قال مجاهد: سقط من (ر)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٢١٣٦).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عن مجاهد)، والثبت أولى.

(٥) قوله: (الرُّفَات): التراب) سقط من (ر).

(٦) «عجاز القرآن» (٣٨٢/١).

(٧) قوله: ليس في (ر).

(٨) إلى فوق: ليس في (ر).

ابن عباس، وقَتادة: المعنى^(١): يَحْزُونُهَا استهزاءً.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِمَحْمُودٍ﴾: [(الدعاء): النداء إلى

الحشر^(٢) بكلام يسمعه جميع الخلائق، وقيل: بالصيحة التي يسمعون، فيدعوهم^(٣) إلى الاجتماع إلى أرض المحشر.

وقوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِمَحْمُودٍ﴾^(٤): [أي: حامدين، وقيل: معنى^(٥)

﴿بِمَحْمُودٍ﴾ أي: بأمره؛ أي: تُقَرُّونَ بأنه خالقكم، وقيل: المعنى: بقدرته، وقيل: بدعائه [إياكم]^(٦).

﴿وَتُظَلُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٧) يعني: بين النَّفْخَتَيْنِ؛ وذلك^(٨) أَنَّ العذاب

يُكَفَّفُ عن المعدِّين بين النفختين، فينامون، فذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرَاقِدَنَا﴾ [يس: ٥٢]، فيكون خاصًا للكفار.

وقال قَتادة: المعنى: أَنَّ الدنيا تحاقرت في أعينهم وقلَّت حين رأوا يوم

القيامة.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: قل^(٩) لهم يأمرُوا بما

(١) المعنى: ليس في (ر).

(٢) في (ك): (المحشر).

(٣) في غير (ك): (يدعونهم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ط): (المعنى)، ولا يستقيم.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) قوله: ﴿وَتُظَلُّونَ﴾ ليس في (ك).

(٨) في (ر): (وكذلك)، ولا يستقيم.

(٩) في (ر): (يقُل).

أمر الله تعالى به^(١)، وينهوا^(٢) عما نهى الله عنه.

الحسن: ﴿أَلَيْسَ هِيَ أَحْسَنُ﴾: يرحمك^(٣) الله، يغفر الله لك، يريد: عند المنازعة. وقيل: هي^(٤) لا إله إلا الله.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: يُفْسِد.

وقوله: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُرْسِلْكُمْ أَزْوَاجًا يَمُدُّ بِكُمُ﴾: هذا خطاب للمشركين؛ والمعنى: إن يشأ يوفقكم للإسلام، فيرحمكم، أو يُميتكم على الشرك، فيعذبكم.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ أي: لم نوكلك على منعهم من الكفر.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾: قدّم القول فيه.^(٥)

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِي﴾: قال الحسن: يعني: الملائكة، وعيسى، وعزرا.

ابن مسعود: يعني: الجن.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾^(٦): أعلمهم الله تعالى أن العبادين يبتغون القربة إلى ربهم، و(الهاء) في ﴿رَبِّهِمْ﴾ تعود على العابدين^(٧)، أو

(١) به: ليس في (ر).

(٢) في (ر): وانهوا، وفي (ط): ينتهون، ولا يصح.

(٣) في (ر): (رحمك).

(٤) هي: ليست في (ر).

(٥) قد: ليس في (ر).

(٦) زيد في (ط): ﴿يَبْتَغُونَ الْقُرْبَى﴾، وسيأتي.

(٧) في (ر): (الكافرين).

على^(١) المعبودين، أو عليهم جميعاً.

وقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ أي: يتبعون الوسيلة ينظرون أيهم أقرب إلى الله تعالى؟ فيتوسلون به^(٢)، ويجوز أن يكون ﴿يَبْتَغُونَ﴾ بدلاً من الضمير في ﴿يَدْعُونَ﴾؛ أي: يتبعي أيهم أقرب الوسيلة^(٣) إلى الله تعالى؛ أي: يتقرب إليه بالعمل الصالح. ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ أي: أن الذين تزعمون أنهم آلهة يرجون ويخافون.

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْ قَرِيبَهُ إِلَّا غَنُ مَهْلِكُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْيَكْمَةِ أَوْ مَعَذِبُهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يعني بقوله: ﴿مَهْلِكُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْيَكْمَةِ﴾: موت أهلها بغير عذاب، ﴿أَوْ مَعَذِبُهَا﴾ يعني: موتهم بعذاب.

وقيل: المعنى: وإن من قرية ظالمة، ويقوي ذلك قوله^(٤): ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [القصاص: ٥٩].
﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ أي: مكتوباً.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾: في الكلام حذف؛ والمعنى: وما منعنا أن نرسل بالآيات التي اقترحوها إلا أن يكذبوا

(١) على: مثبت من (ر).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٧٠/٧) بعد أن نقل هذا الوجه عن الحوفي: (أخر فعل التعليق، و﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ في موضع نصب على إسقاط حرف الجر؛ لأن «نظر» إن كانت بمعنى الفكر تعدى به «في»، وإن كانت بصرية تعدت به «إلى»، فالجمله المعلق عنها الفعل على كلا التقديرين تكون في موضع نصب على إسقاط حرف الجر، وفي إخماد الفعل المعلق نظراً، وراجع ما ذكره المؤلف في الإعراب؛ إذ لا يبغي موضع عن موضع.

(٣) في (ط): (إلى الوسيلة).

(٤) قوله: ليس في (ر).

بها^(١)، فيهلكوا؛ كما فُعِلَ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، قال بمعناه قَتادة، وابن جريج، وغيرهما^(٢)، فأخَّر الله تعالى العذاب عن كفَّار قريش؛ لعلمه أنَّ فيهم مَنْ يُؤْمِن. وقوله: ﴿وَأَنَّا نُمَوِّدُ الْفَالِقَةَ مُبِيرَةً﴾ أي: ذات إِبصار، وقيل: مُبَيِّنَة، تبيِّن لهم صدق صالح.

﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ أي: ظلموا^(٣) بتكذيبهم بها، وقيل: المعنى: ظلموا من أجلها لما عقروها.

وقوله: ﴿وَمَا تُرِيدُ بِالْآنَسِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾: قيل: (الآيات): العبر^(٤)، وقيل: يعني: القرآن، وقال الحسن: الموت الدريع.

وقوله: ﴿وَلَا قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ أي: عصمك منهم، عن الحسن.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَرْثِيََاَ إِلَهٍ أَرِيَنَّكَ إِلَّا فَتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ يعني: ما أراه ليلة الإسراء، قال ابن عباس، وابن جُبَيْر، والحسن، وقَتادة، وغيرهم: كانت رؤيا يَقْظَة، يَدُلُّ على ذلك: أنَّ الناس فُتِنُوا بها، ولو كانت رؤيا نوم^(٥)؛ لم يُفْتَنُوا^(٦) بها؛ إذ يمكن أنَّ^(٧) يُرى في النوم ما لا^(٨) يمكن أن يُرى في اليَقْظَة؛ فلا يُسْتَبْشَع، وما

(١) بها: ليست في (ر).

(٢) وغيرهما: ليس في (ك).

(٣) ظلموا: ليس في (ر).

(٤) في (ط) و(ك): (للعب).

(٥) نوم: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (يعبوا).

(٧) يمكن أن: سقط من (ر) و(ط)، وفي (ط): (إذ قد يرى)، وهو تكرر لما سيأتي.

(٨) في (ر): (ما لم).

كانت تكون فيها آيةٌ؛ إذ قد يرى^(١) غيرُ الأنبياء في النوم مثلها.

وذهب^(٢) كثيرٌ من العلماء إلى^(٣) أنها رؤيا نوم، ورؤيا الأنبياء مخالفةٌ لرؤيا غيرهم؛ لأنَّ الأنبياء عليهم السلام تنام عيونهم، ولا تنام قلوبهم.

وروي عن ابن عباس أيضًا: أنَّ معنى ﴿الزُّنُبَا﴾ ههنا ليس في ليلة الإسراء؛ وإنما هي رؤيا رآها النبي ﷺ، رأى بالمدينة أنه دخل^(٤) مكةً هو وأصحابه؛ فعبَّجَل إليها قبل الأجل؛ فردَّه المشركون؛ فافتتنَّ به المرتابون.

وقوله: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: هي شجرة الزُّقوم؛ والمعنى: الملعون^(٥) أكلها، وكانت فتنتهم بها قول أبي جهل^(٦): إِنَّ مُحَمَّدًا يَقُول: إِنَّ جَهَنَّمَ تَأْكُلُ الْحَجَارَةَ، ويزعم أنها تُنبِت الشجر^(٧)! والعربُ تقول لكل طعام مكروه: (ملعون).

وقوله: ﴿وَنُحِيقُهُمْ﴾ أي: بشجرة^(٨) الزُّقوم، وشنبهها من العذاب، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ التخويف ﴿إِلَّا طَغَيْنَا كَيْدًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْنَنَنَّ دُرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: أخبرني عن^(٩) هذا الذي فضَّلته عليَّ: لِمَ فضَّلته

(١) في (ر): (رأى).

(٢) في (ر): (ودَّعَ).

(٣) إلى: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (يدخل).

(٥) الملعون: سقط من (ر).

(٦) زيد في (ط): (لعنه الله).

(٧) في (ر): (الشجرة).

(٨) في (ر): (شجرة).

(٩) عن: سقطت من (ر).

وقد خلقتني من نارٍ وخلقته من طين؟ فحُذِفَ لعلم السامع.

ومعنى ﴿لَا خَيْرَ لَكَ﴾ في قول ابن عباس: لَأَسْتُولِيَّ عليهم، مجاهد: لَأَحْتَوِيَهُمْ، ابن زيد: لَأُضِلُّهُمْ، وزوي عن العرب^(١): (احتك الجراد الزرع)؛ إذا ذهب به كله.

وقيل: معناه: لَأَسْوَئُهُمْ كيف^(٢) شئت، من قولهم^(٣): (حَكَ الدابة يَحْكُهَا)؛ إذا ربط حبلًا في حَنَكِهَا الأسفل وساقها، وحكي^(٤): (أَحْنَكُهَا) بمعنى: (حَنَكُهَا).

وقوله: ﴿جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ أي: وافرا، عن مجاهد وغيره.

وإنما ظنَّ إبليسُ هذا الظنَّ؛ لما تقدَّم من إخبار الله تعالى^(٥) الملائكة^(٦) من خبر الخليفة الذي يُجْعَلُ^(٧) في الأرض وذُرِّيَّتِهِ، قال الحسن: ظنَّ ذلك؛ لأنه وسوس إلى آدم؛ فلم يجد له عزَّماً.

وقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِزُ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾^(٨) أي: استزَلَّ^(٩) واستخَفَّ^(١٠)، وأصله: القطع، ومنه: (تَفَزَّرَ الثوبُ)؛ إذا انقطع؛ والمعنى: استزَلَّه بقطعك إيَّاه عن الحقِّ.

(١) في (ر): (الفراء)، وهو مخريف، وليس في «معانيه».

(٢) في (ر): (حيث).

(٣) في (ك): (قولك).

(٤) في (ر): (ومعنى).

(٥) اسم (الله تعالى): ليس في (ط).

(٦) في (ك): (للملائكة).

(٧) في (ط): (التي تجعل)، ولا يصح.

(٨) قوله: ﴿وَأَسْتَفْزِزُ﴾ ليس في (ك).

(٩) في (ط): (استزل).

(١٠) في (ك): (واستخفف).

(وصوته): كلُّ داعٍ دعا إلى معصية الله تعالى، عن ابن عباس.

مجاهد: الغناء، والمزامير^(١)، واللهو.

﴿وَأَتْلَبَ عَلَيْهِمْ يُحْيِيكَ وَرَعَاكَ﴾ أي: اجمع عليهم كلَّ ما تقدر عليه^(٢) من مكائيد،

وأصل^(٣) (الإجلاب): السُّوقُ بِجَلْبَةٍ مِنَ^(٤) السائق، و(الرَّجُل): جمع (راجل).

وقوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٥) أي: [بالسائبة وما ذُكِرَ معها،

ومشاركته في الأولاد]^(٦): تسميتهم^(٧) عبد الحارث، وعبد العزى، وما أشبه

ذلك، قاله ابن عباس، وعنه أيضاً: أنَّ مشاركته في الأولاد^(٨): المؤودة.

الحسن: (مشاركته في الأموال): ما أنفقوه في^(٩) غير طاعة الله تعالى، و(في

الأولاد): مَنْ هُوَدُوهُ، وَمَنْ^(١٠) نَصَّرُوهُ^(١١).

وقيل: (المشاركة في الأموال): ما اكتسبوه من غير حِلِّه، وقيل: ما ذبحوه^(١٢)

لأهلته.

(١) في (ر): (المعنى: المزامير)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصادره.

(٢) عليه: مثبت من (ر).

(٣) في (ط): (والأصل)، ولا يستقيم.

(٤) في (ر): (مع).

(٥) قوله: ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ ليس في (ط).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ر): (بتسميتهم).

(٨) في (ر): (أنه مشاركتهم في الأموال)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (من).

(١٠) مَنْ: ليست في (ر).

(١١) في (ك): (الأولاد ما يضره)؟.

(١٢) في (ر): (دعوه)، وهو تحريف.

وقيل: (مشاركته في الأولاد): أولاد^(١) الرُّنَا.

﴿وَعِذُّهُمْ﴾؛ أي: وعِذُّهُمْ التَّصْرَةَ على مَنْ أَرَادَهُمْ بِسُوءٍ.

وهذا الأمرُ للشَّيْطَانِ^(٢) تهذُّدٌ ووَعِيدٌ له، وقيل: استخفافٌ به وبِمَنْ اتَّبَعَهُ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿رَبِّكُمُ الَّذِي يُزَيِّجُ لَكُمُ الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ﴾؛ أي: يُجَرِّبُهَا^(٤)، عن

ابن عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةَ، وَغَيْرَهُمَا، وَأَصْلُهُ: السُّوقُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَجَاءَ^(٥) هَذَا كُلُّهُ

بِإِثْرٍ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ كُونُوا حِبَارَةً أَوْ حِيدًا﴾؛ فالْمَعْنَى: أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ يَعْثُكُمْ، كَمَا قَدِيرٌ^(٦) عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا.

وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ﴾: هَذَا خُطَابٌ

لِلْمُشْرِكِينَ؛ فَمَعْنَى^(٧) ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾؛ أي: أَعْرَضْتُمْ^(٨) عَنِ الَّذِي نَجَّاكُمْ، وَرَجَعْتُمْ إِلَى شِرْزِكِكُمْ.

وقوله: ﴿إِنَّهُ كَذَّبَكُمْ بِكُمْ بِحَسْبٍ﴾ يعني: رَحْمَةً الدُّنْيَا.

وقوله: ﴿أَفَأَمْسَرْتُمْ أَنْ يَخْشِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾؛ أي: كَمَا خَسَفَ بِقَوْمِ لُوطٍ،

وَقَارُونَ.

﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ يعني: رِيحًا شَدِيدَةً، وَهِيَ الَّتِي تَرْمِي بِالْحَصْبَاءِ؛

(١) أولاد: مثبت من (ك).

(٢) في (ر): (الشياطين).

(٣) في (ر): (تَبِعَهُ).

(٤) في (ر): (يُزَجِّبُهَا)، وَلَا يَصَحُّ.

(٥) جاء: ليس في (ر).

(٦) في (ر): (ابتدأ خلقهم كما قدره).

(٧) في (ر): (فمعناه).

(٨) قوله: (أي: أعرضتم) ليس في (ر).

وهي الحصى الصغار، وقال قتادة: يعني: حجارة من السماء تخصبهم؛ كما فعل بقوم لوط.

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ يعني: في البحر.

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾: (القاصف): الريح الشديدة التي تكسر بشدة.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عِلِيًّا يُوَفِّيهِمَا﴾ أي: لا يتبعنا بذلك أحدٌ يتنصر^(١) لكم. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي مَادَمَ﴾ أي: فضلناهم^(٢)، عن ابن عباس، وقال: فُضِّلُوا بأنهم^(٣) يأكلون بأيديهم، بخلاف^(٤) البهائم، وقال غيره: فُضِّلُوا بالفتح والتمييز^(٥)، وقيل: فُضِّلَ ابنُ^(٦) آدم بمشيئه قائمًا.

﴿وَوَرِّقْنَاهُم مِّنَ الْعِلْيَةِ﴾ أي^(٧): طيبات الطعام والشراب. ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾: احتج بهذا^(٨) من يرى أنَّ الملائكة أفضل من آدميين، وقال: لو كان النبي أفضل من الملك^(٩)؛ لقال^(١٠):

(١) في (ر): (فيتنصر).

(٢) في (ر): (فضلنا).

(٣) في (ر): (لأنهم)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (خلاف).

(٥) في (ر): (فضلوا في التمييز).

(٦) في (ر): (بني).

(٧) في (ر): (يعني).

(٨) في (ر): (بذلك).

(٩) في (ك): (الملائكة).

(١٠) لقال: سقطت من (ط).

وفضّلناهم على كلّ من^(١) خلقنا^(٢).

القراءات:

الحسن: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا﴾؛ بتخفيف الراء^(٣).

حمزة، والكسائي: ﴿يَذْكُرُوا﴾ ههنا وفي (الفرقان)^(٤)، والباقون: ﴿يَذْكُرُوا﴾، فأما قوله: ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكَرَ﴾ في (الفرقان) [٦٢]؛ فقراءة حمزة بالترجمة الأولى، والباقون: بالآخرة^(٥).

ابن كثير، وحفص: ﴿إِلَهًا كَمَا يَقُولُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بقاء^(٦).

حمزة، والكسائي: ﴿وَيَعْلَى عَمَّا يُقُولُونَ﴾؛ [بهاء، والباقون: بياء^(٦)].

نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ﴾ [٧]؛ بياء، والباقون: بقاء^(٦).

طلحة بن مضرف: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾؛ بكسر الزاي^(٨).

ابن مسعود باختلاف عنه، وغيره: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ

(١) في (ر): (عل كثير ممن)، وهو تكرار.

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (١٤٦/٩) بعد أن أورد هذا القول: (وهذا غير لازم من الآية، بل التفضيل بين الإنس والجن لم تُغْنِ به الآية، بل يحتمل أن الملائكة أفضل، ويحتمل التساوي، وإنما صحّ تفضيل الملائكة من مواضع أخرى من الشرع).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٧٧)، «المحتسب» (٢١/٢).

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ أَسْفَرَ الثَّانِينَ إِلَّا كَثُورًا (الفرقان: ٥٠).

(٥) يعني بقوله: (الأولى): قراءة التخفيف، وب(الآخرة): قراءة التشديد، وفي (ك): (بالترجمة الأخيرة، والباقون بالأولى)، وفيه قلب، وهو خطأ، انظر «السبعة» (ص ٣٨٠)، «الحجة» (١٠٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٠٣).

(٦) «السبعة» (ص ٣٨١)، «الحجة» (١٠٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٠٤، ٤٠٥).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٧٧)، «المحرر» (١١٤/٩).

الوسيلة ﴿^(١)﴾ بقاء في ﴿يَدْعُونَ﴾ ﴿^(٢)﴾.

قَتَادَةَ: ﴿الناقة مَبْصَرَةٌ﴾ ؛ بفتح الميم والصاد ﴿^(٣)﴾.

الْأَعْمَشُ: ﴿وَيَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ ؛ بالياء ﴿^(٤)﴾.

حَفْصُ: ﴿يَحْيِيكَ وَرَجُلِكَ﴾ ؛ بكسر الحميم ﴿^(٥)﴾.

عِكْرِمَةُ، وَقَتَادَةُ: ﴿وَرَجَالِكَ﴾ ﴿^(٦)﴾.

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿أَنْ تُخَفِّفَ يَكُمُ﴾، ﴿أَوْ تُرْسِلَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿أَنْ تُسَيِّدَكُمْ﴾، ﴿فَتُرْسِلَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿فَتُفَرِّقَكُمْ﴾ ؛ بالنون في الخمسة، وبقية السبعة: بالياء ﴿^(٧)﴾.

وَرُوي عن ابن القَعْقَاعِ، ومجاهد: ﴿فَتُفَرِّقَكُمْ﴾ ؛ بقاء ﴿^(٨)﴾.

وعن الحسن، وقَتَادَةُ: ﴿فَيُفَرِّقَكُمْ﴾ ؛ بياء مع التشديد ﴿^(٩)﴾.

الإعراب:

التخفيف والتشديد في ﴿صَرَفْنَا﴾ متقاربان ^(١٠)، وقد تقدّم القول في مثله.

(١) قوله: ﴿إِلَى رِبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ ليس في (ط).

(٢) «المحرر» (١١٩/٩)، «البحر» (٦٩/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٧) عنه بالياء مبنياً للمفعول، ولعله تصحيف، وهذه قراءة زيد بن علي، كما في «البحر»، وقراءة ابن مسعود في «الكامل» (ص ٥٨٨) عن طلحة وقَتَادَةَ.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٧٧)، «الكامل» (ص ٥٨٨).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٧٧)، «المحرر» (١٣٠/٩).

(٥) والباقون: بإسكانها، انظر «السبعة» (ص ٣٨٢)، «الحجة» (١٠٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٠٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٧٧)، «المحاسب» (٢٢/٢)، «الكامل» (ص ٥٨٨).

(٧) «السبعة» (ص ٣٨٣)، «الحجة» (١١١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٠٦).

(٨) «المبسوط» (ص ٢٧٠)، «الروضة» (٧٥٠/٢)، وهي عن مجاهد في «المحرر» (١٤٣/٩)، ورويت عن

رويس عن يعقوب كما في «التذكرة» (٤٠٧/٢)، «النشر» (٢٣١/٢).

(٩) «الكامل» (ص ٥٨٨)، «المحرر» (١٤٣/٩).

(١٠) التخفيف قراءة الحسن، والتشديد قراءة الجمهور.

وَمَنْ شَدَّدَ ﴿لِيَذْكُرُوا﴾^(١)؛ أراد التدبُّر، وكذلك مَنْ قَرَأَ: ﴿لِيَذْكُرُوا﴾^(٢)، ونظير الأول: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الفصص: ٥١]، والثاني: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ١٢٣].

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الذِّكْرِ فُهُوا﴾: منصوبٌ على المصدر، فإن قُدِّرَ جَمَعَ (ناظر)؛ فهو منصوبٌ على الحال.

﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾: قوله: ﴿نَجْوَى﴾ في موضع المصدر؛ التقدير: وإذ هم ذوو نجوى، [فـ (النجوى)]: اسم للمصدر.

﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾: العامل فيه: ﴿إِذْ هُمْ نَجْوَى﴾^(٣)؛ التقدير: يتناجون إذ يقول الظالمون، والعامل في ﴿إِذْ﴾ الأولى ﴿يَسْتَعِينُونَ﴾ الأول^(٤).

وقد تقدَّم القول في قوله: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَهُ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: ﴿أُولَئِكَ﴾: ابتداء، و﴿الَّذِينَ﴾: صفة له، و﴿يَبْتَغُونَ﴾: خبر الابتداء، و﴿إِلَهُ رَبِّهِمْ أَقْرَبُ﴾: ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون ﴿إِلَهُ رَبِّهِمْ أَقْرَبُ﴾ بدلًا من الضمير في ﴿يَبْتَغُونَ﴾؛ والمعنى: يبتغي إلههم هو أقرب الوسيلة إلى الله عزَّ وجلَّ.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾: لا موضع لـ (كاف) ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ من الإعراب، وإنما ذُكرت في الخطاب توكيدًا^(٥)، وموضع ﴿هَذَا﴾ نصبٌ بد (أرايت)،

(١) وهي قراءة السبعة إلا حمزة والكسائي.

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٤) الأول: ليس في (ك).

(٥) في (ط): (تأكيدًا).

والجواب محذوف، حسب ما تقدّم في التفسير^(١).

وَمَنْ أَسْكَنَ الْجِيمِ مِنْ ﴿وَرَجُلًا﴾^(٢)؛ فهو جمع (راجِل)؛ كـ(تاجر وتَجِر)، ومذهب سيوييه: أنه اسمٌ للجَمْعِ غير مكسّر^(٣)؛ كـ(الجامِل) و(الباقِر)، ومَنْ كَسَرَ الْجِيمِ^(٤)؛ فعلى أنه صفة، وهو بمعنى: (راجِل)، ويجوز أن يكون (رَجُل) مُسَكَّنًا من (رَجِل)، أو (رَجُل)، ويكون واحدًا^(٥) يُراد به الكثرة^(٦).



(١) تقدم أن التقدير: (أخبرني عن هذا الذي فضّلته عليّ: لم فضّلته وقد خلقتني من نارٍ وخلقته من طين؟!).

(٢) والإسكان قراءة السبعة إلّا حفصًا عن عاصم.

(٣) في (ر): (مكسور)، والمراد جمع التكسير، انظر «الكتاب» (٦٢٥/٣).

(٤) وهي قراءة حفص عن عاصم.

(٥) ويكون واحدًا: سقط من (ط) و(ك).

(٦) انظر «الحجة» (١١٠/٥).

القول في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٧١-١١٠].

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِ مَن أَوْقَىٰ كِتَابَهُ بِسْمِ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ٧٢ وَلَٰئِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَعْدُوكَ خَلِيلًا ٧٣ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا ٧٤ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ٧٥ وَلَٰئِن كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ٧٦ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ٧٧ أَفَرَأَيْتَ لِّلصَّلَاةِ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَىٰ عَسَىٰ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ٧٨ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا ٧٩ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِنْ لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ٨٠ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ٨١ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ٨٢ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِنِعْمَتِنَا وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ٨٣ كُلُّ يَوْمٍ يَكْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ فَرِيقٌ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ٨٤ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ٨٥ وَلَٰئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ٨٦ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَافٍ ٨٧ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ

فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ
 لَكَ حَتَّى تَنْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا ﴿٣٩﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَعَنْسِبَ فَتُفَجِّرَ
 الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٤٠﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ
 وَالْمَلَائِكَةِ فَبِئْسَ مَا يَكُونُ لَكَ يَوْمَ تَذْخَبُ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ
 لِرُفُوكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا يَقَرُّوهُ قُلُوبُ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٤١﴾
 وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٤٢﴾ قُلْ
 لَوْ كُنْتُ فِي الْأَرْضِ مَلَكًا يَمْشِي يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ
 مَلَكًا رَسُولًا ﴿٤٣﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ
 خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٤٤﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَعَدُ الْهُتَدَاءُ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ
 وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ عُنْيًا وَيُكْأُ وَصْنًا مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ
 زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٤٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ هُمُ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَأَظْنَمُ أَنْ نَقُولَ إِنَّا
 لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٦﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى
 أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٤٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ
 تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ
 ءَاتَيْنَا مُوسَى إِسْحَاقَ بَيْنَتَيْ فِثْلٍ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي
 لَأَظُنُّكَ يَتَّبِعُنِي فَسَمِعْنِي مَسْخُورًا ﴿٤٩﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ بِفِرْعَوْنِ مَثْبُورًا ﴿٥٠﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَ مِنْ الْأَرْضِ
 فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿٥١﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
 الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿٥٢﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٣﴾
 وَفَرَّقْنَا قَوْمَهُ لِنَقَرَّهُمْ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَثَلٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿٥٤﴾ قُلْ ءَايَاتُ بَعْضِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّا
 الَّذِينَ أَوْثَرْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُشْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلْآذْقَانِ شَجَدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ

كَانَ وَعَدُّ رَبِّنَا لِمَفْعُولَا ﴿٣٥﴾ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿٣٦﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٣٧﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا ﴿٣٨﴾.

الأحكام والنسخ^(١):

قوله تعالى: ﴿أَمِرَ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ السَّمْسِ إِلَى غَسَقِ أَيْلٍ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾: هذه^(٢) الآية قد اشتملت على الصلوات الخمس المفروضة، وهي مذكورة في التفسير.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ أَيْلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾^(٣): هذا ترغيب من الله تعالى في قيام الليل، وفضله مشهور^(٤)، وقد ذكرت^(٥) قطعة منه في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾: روى الضحاك عن ابن عباس أنه قال: نَسَخْتُمَا الْآيَةَ الَّتِي فِي (الأعراف): ﴿وَأَذْكُرَنَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٦)، قال: دون^(٧) العلانية من القراءة، ﴿وَالْعُنُودَ وَالْأَصَالَ﴾؛ أي: بالغدو والعشي، ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْتَفِيلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]؛ أي: من الغافلين عن القراءة في الصلاة.

(١) والنسخ: سقط من (ر).

(٢) هذه: ليست في (ر).

(٣) قوله: ﴿وَمِنَ أَيْلٍ﴾ ليس في (ر).

(٤) مشهور: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (وقد تقدم).

(٦) زيد في (ر): ﴿وَالْعُنُودَ وَالْأَصَالَ﴾.

(٧) في (ط): (ودون).

وروى ابن جُبَيْر عن ابن عَبَّاس قال: كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن، فيسبُّه المشركون ومن جاء به، فخفض صوته حتى لم يسمعه أحد؛ فزلت الآية^(١).
وروي عن أبي هريرة، وأبي موسى الأشعري^(٢)، وعائشة رضي الله عنها: أن (الصلاة) ههنا: الدعاء.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ لِيَمِينٍ﴾: قال ابن عَبَّاس، والحسن، والضحاك: أي: بكتابهم؛ أي: بكتاب كل إنسان منهم الذي فيه عمله، وقال ابن زيد: الكتاب المنزل عليهم.
مجاهد، وقتادة: بنيتهم.

أبو عبيدة: المعنى: بمن كانوا يأتمنون به في الدنيا^(٣).

وقوله: ﴿وَمَن كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾: قال ابن عَبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: من كان في أمر هذه الدنيا أعمى عن اعتقاد الصواب الذي تقتضيه شواهد^(٤)ها؛ فهو في الآخرة الغائبة عنه أعمى، وأضل عنه^(٥) سبيلاً.

وقيل: المعنى: من [عَمِيَ عن النعم التي أنعم بها عليه في الدنيا؛ فهو عن نعم الآخرة أعمى].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٢٢)، ومسلم في «صحيحه» (٤٤٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وانظر «أسباب النزول» (ص ٣٠٤).

(٢) الأشعري: ليس في (ر).

(٣) «مجاز القرآن» (٣٨٦/١).

(٤) في (ك): (شواهدنا).

(٥) (عنه): مثبتة من (ط).

وقيل: المعنى: مَنْ [١] كان في الدنيا التي أمهل له (٢) فيها وفُسيح له ووُعد (٣) بقبول التوبة أعمى؛ فهو [في الآخرة التي لا توبة فيها أعمى].
 والمعنى في قوله: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [٤] في جميع الأقوال: أشدُّ عمى؛
 لأنه مِنْ عَمَى القلب، ولا يقال مثله في عمى العين، قال الخليل وسيبويه: لأنه
 خِلقة بمنزلة اليد والرَّجل؛ فلم يُقَل: (ما أعماه!) كما لا يقال: (ما أيداه) (٥).
 الأخفش: لم يُقَل ذلك فيه (٦)؛ لأنَّ فَعَلَه على أكثر من ثلاثة أحرف، وأصله:
 (اعماي) (٧).

وقيل: لم يُقَل فيه (٨): (ما أعماه!)؛ للفرق بينه وبين عمى القلب، كما لم
 يقولوا في سواد اللون (٩): (ما أسوده!)؛ للفرق بينه وبين السؤدد، ثم أتبع ذلك
 سائر الباب؛ لثلاثا يختلف.
 وقد أجاز بعض التَّحويين: (ما أعماه!)، و(ما أعشاه!)؛ لأنَّ فعلهما
 (عمي)، و(عشي) (١٠).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) له: مثبتة من (ط).

(٣) زيد في (ر): (له).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) انظر «الكتاب» (٩٧/٤-٩٨).

(٦) في (ر): (فيه ذلك).

(٧) في (ر): (اعمي)، وكلاهما صحيح ثابت في المصادر، وهما على زنة (افعل)، و(افعلال).

(٨) فيه: ليست في (ر).

(٩) في (ر): (العين).

(١٠) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢٥٣/٢).

وقوله: ﴿وَأَسْأَلُ سَبِيلًا﴾ يعني: أنه لا يجد طريقًا إلى الهداية.
 وقوله: ﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ إِلَّا نَكْثَ آبَائِكَ لِقَتَرٍ عَلَىٰ غَيْرِهِ﴾:
 قال مجاهد، وقتادة: سألوه أن يَمَسَّ أَلْهَمَهُمْ في طوافه، وقالوا له^(١): لا نَدْعُكَ
 تستلم^(٢) الْحَجَرِ حَتَّىٰ تُلَمَّ بِأَلْهَمَتْنَا، فقال: «وما عليَّ أن أفعل ذلك والله يعلم ما في
 نفسي»، ثم عصمه الله تعالى عن ذلك^(٣).

ابن عباس: هم بإنظار ثَقِيف بالإسلام إلى أن يقبضوا^(٤) ما أهدى لآلهم،
 ثم يسلموا.

وقيل: هو قول أكابر^(٥) قريش للنبي ﷺ: اطرده عَنَّا هَؤُلَاءِ السُّقَاطِ وَالْمَوَالِي
 حَتَّىٰ نَجْلِسَ^(٦) مَعَكَ، ونسمع^(٧) منك؛ فَهَمَّ بِذَلِكَ، حَتَّىٰ نَهَىٰ عَنْهُ.
 ﴿وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي: لو فعلت ما أرادوه منك؛ لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا.
 وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَن تَبْتَاعَكَ لَكَرَدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ أي: لولا أن
 عصمتناك عَمَّا دَعَوْكَ^(٨) إليه؛ لَقَدْ كَدَتِ تَمِيلُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا.
 رُوي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال حين نزلت هذه الآية: «اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي

(١) في (ر): (وقال)، ولا يصح.

(٢) في (ر): (لنستلم)، ولا يصح.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢٣٢٩)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٢٩٧).

(٤) في (ر): (يقبضوا)، وفي (ط): (يفيضوا)، وكلاهما تصحيف، انظر «تفسير الطبري» (٢٢٣٣٣)،
 «أسباب النزول» (ص ٢٩٧).

(٥) في (ر): (أكثر).

(٦) في (ر): (لنجلس).

(٧) في (ط): (ونستمع).

(٨) في (ك): (دعوت)، ولا يصح.

طَرَفَةَ عَيْنٍ»^(١).

وقيل: ظاهر الخطاب للنبي ﷺ، وباطنه إخبارٌ عن ثَقِيف، والمعنى: وإن كادوا لَيُزَكِّنُونَكَ^(٢)؛ أي: كادوا يخبرون عنك^(٣)، بأنَّكَ مِلَّتَ إلى قولهم؛ فَنُسِبَ^(٤) فَعَلُّهُمْ إليه^(٥) مجازًا واتساعًا؛ كقولك^(٦) للرجل: (كَذَبْتَ تَقْتُلُ نَفْسَكَ)؛ أي: كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت.

وقوله: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَاةِ^(٧)، وَضِعْفَ عَذَابِ الْمَمَاتِ؛ لِعَظَمِ ذَلِكَ مِنْهُ^(٨) لو فعله؛ أي: أَنَّكَ نَبِيٌّ تُضَاعَفُ سَيِّئَاتُكَ كَمَا تُضَاعَفُ حَسَنَاتُكَ.

وهذا وَعَظٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَنْبِيْهُ لِعِبَادِهِ، وَإِعْلَامٌ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا حُكْمُهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ لَوْ عَصَوْهُ، فَكَيْفَ تَكُونُ حَالُ^(٩) الْعَاصِينَ مِنْ غَيْرِهِمْ؟

وقوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾: قال الْمُعْتَمِرُ

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢٣٣٤) من حديث قتادة مرسلًا، وأما متن الحديث من غير أن يكون عقب نزول الآية؛ فأخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٩٠)، وأحمد في «مسنده» (٤٢/٥) من حديث أبي بكره رضي الله عنه، وفي الباب عن أنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) في (ك): (ليفتنونك).

(٣) في (ر): (يجترؤون عليك)، وفي غيرها: (يجبروا).

(٤) في (ر): (حسب)، وهو تحريف.

(٥) إليه: ليست في (ر).

(٦) في (ر): (تقول).

(٧) في (ر): (ضعف حياة الدنيا).

(٨) منه: ليست في (ط).

(٩) حال: ليس في (ط).

ابن سليمان عن أبيه^(١): أرادت اليهود أن تحتال على النبي ﷺ، فتخرجه من المدينة، وقالوا له: الشام أرض الأنبياء.

مجاهد، وقتادة: هم قريش، هموا بإخراجه من مكة.

قال الحسن: ولو أخرجوه؛ هلكوا، كما قال: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فلمّا أراد الله تعالى بقاء أهل مكة؛ أمر نبيّه ﷺ بالمهاجرة إلى المدينة، فهاجر بأمره.

قال ابن عباس، والضحاك: (القليل): المدة فيما بين إخراجهم إياه وقتله إياهم^(٢) يوم بدر.

وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ أي: أنهم إذا أخرجوا نبيهم، أو قتلوه؛ نزل بهم العذاب.

وقوله تعالى: ﴿أَقْرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾^(٣) يعني: مثيلها للزوال، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما، واختاره الطبري^(٤).

ابن مسعود، وابن زيد: (دلوكها): غروبها، واختاره القتيبي، وقال: العرب تقول: (دَلَكَ النجم)؛ إذا غاب^(٥).

وقال بعض أهل اللغة: مَنْ قال: إِنَّ (الدلوك) الزوال؛ فإنما قيل له ذلك؛ لأنّ الناظر إلى الشمس^(٦) يدلك عينيه؛ لشدّة شعاعها، وَمَنْ قال: هو الغروب؛

(١) أي: سليمان بن طرخان التيمي، وقد تقدمت ترجمتهما في سورة الأعراف.

(٢) في (ر): (وقتلهم إياه)، وهو خطأ.

(٣) زيد في (ك): ﴿إِنَّكَ عَسَى أَنْ يَلِيَ﴾: (دلوك الشمس)، وليس فيها (يعني) اللاحقة.

(٤) «تفسير الطبري» (٥٢٢٨/٧).

(٥) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص ٢٥٩).

(٦) في غير (ر): (للشمس).

فلأنه بذلك عينه؛ لِيَسَيِّبَهَا.

وإذا جُعِلَ (الدلوك) الزوال؛ فالمراد: الظهر والعصر، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «أتاني جبريلُ لدلوك الشمس حين زالت، فصلَّى بي^(٣) الظهر»^(٤). و«عَسَقَ أَيْلِيلٌ» يراد به: المغرب والعشاء، و(عسقه)^(٥): اجتماعه، وظلمته، قال ابن عباس: «عَسَقَ أَيْلِيلٌ»: بَذء الليل. «وَقُرْمَانُ الْفَجْرِ» أي: وأقم^(٥) قرآنَ الفجر، وسُمِّيَتْ صلاةُ الفجر قرآناً؛ لأنها تكون بالقرآن.

وقوله: «كَانَ مَشْهُودًا»: قال النبي ﷺ: «تشهده ملائكةُ الليل وملائكةُ النهار»^(٦)، وقاله ابن عباس، وقَتَادَة، وغيرهما^(٧).

(١) في (ر): (رسول الله).

(٢) في (ك): (في).

(٣) أخرجه الدارقطني في «سننه» (١٠١٤)، والبيهقي في «معركة السنن والآثار» (١٩٤/٢) (٢٣٤٦) من حديث أبي مسعود البصري رحمه الله بلفظ: «أنَّ جبريل أتى رسول الله ﷺ حين دلت الشمس [يعني: حين زالت] فقال له: قم فصلِّ، فقام فصلَّ الظهر... الحديث، وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (٣٦١/١)، و«معركة السنن والآثار» (١٩٣/٢) (٢٣٣٩) بلفظ: (أتى جبريل ﷺ النبي ﷺ، فقال: قم فصلِّ، وذلك دلوكُ الشمس حين مالت الشمس، فقام فصلَّ الظهر أربعاً)، ثم ذكر سائر الصلوات، وحديث إمامة جبريل رُوي عن ابن عباس رحمه الله أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٩٣)، والترمذي في «سننه» (١٤٩)، وأحمد في «مسنده» (٣٣٣/١)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣٢٥)، وغيرهم، وعن جابر بن عبد الله رحمه الله أخرجه الترمذي في «سننه» (١٥٠)، والنسائي في «سننه» (٥٢٥)، وأحمد في «مسنده» (٣٣٠/٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤٧٢)، وغيرهم، وليس فيهما لفظ الدلوك.

(٤) في (ر): (وَعَسَقَتْ).

(٥) في (ر): (واقرأ)، والمثبت موافق لما سيأتي في الإعراب.

(٦) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٧١٧)، ويلفظه الترمذي في «سننه» (٣١٣٥)، وابن ماجه في «سننه» (٦٧٠) من حديث أبي هريرة رحمه الله.

(٧) في (ط): (وغيرهم).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾: (التهجد): السهر،
(الهجود): النوم.

قال الأسود^(١) وعلقمة: التهجد يكون بعد^(٢) نوم، وهذا من السلب،
[ومعنى (تَهَجَّدَ): زال عن الهجود، وقد تقدّم القول في نظائره]^(٣).

وقوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾: قال ابن عباس: كُتِبَتْ^(٤) عليه؛ لتكون فضيلة له، ولم
تُكْتَبْ على غيره^(٥).

مجاهد: هي له فضيلة، ولغيره كفارة.

وقيل: معنى^(٦) ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾: زيادة^(٧) لك، وعطية من الله تعالى.

[وقيل: إنما قيل له: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾]^(٨)؛ لأنه^(٩) قد غُفِرَتْ له ذُنُوبُهُ، فهذه

النافلة زيادة^(٧)؛ لأنه لا يعملها في كفارة الذنوب.

وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾: قال ابن عباس، ومجاهد،

وغيرهما: يعني: الشفاعة، وعن مجاهد أيضاً: المعنى: أن الرب تعالى يجلسه معه

(١) هو الأسود بن يزيد بن قيس، أبو عمرو النخعي الكوفي، الإمام القدوة، وهو أخو عبد الرحمن بن يزيد، وابن أخي علقمة بن قيس، وخال إبراهيم النخعي، هؤلاء أهل بيت من رؤوس العلم والعمل، وكان الأسود مخضرمًا، حدث عن معاذ، وابن مسعود، وعائشة، وحدث عنه ابنه، وأخوه، وإبراهيم النخعي، والشعبي، توفي سنة (٧٥هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٣٣/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٥٠/٤).

(٢) بعد: سقطت من (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (كتب).

(٥) في (ر): (عليه)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (معناه)، ولا يصح.

(٧) في (ر): (زائدة).

(٨) في (ر): (فلان النبي).

على عرشه^(١).

وقد تقدّم أن ﴿عَسَىٰ﴾ مِن الله واجبة.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: قال ابن عباس وغيره: يعني^(٢): إدخاله المدينة، وإخراجه مِن مَكَّةَ.

الضمَّاءُ: خُروجه مِن مَكَّةَ، [ودخوله مَكَّةَ عام الفتح آمناً.

مجاهد: يعني: دخوله في الرسالة، وخروجه من مَكَّةَ]^(٣).

أبو صالح: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: الإسلام.

وقيل: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: المدينة، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: خروجه إلى بدر، وكان الله تعالى أعلمه أنه سيخرج إليها لقتال المشركين.

﴿وَأَجْعَلْ لِّي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾: قال الشَّعْبِيُّ، وعِكْرِمَةُ: حُجَّةٌ ثابتة، وقال الحسن^(٤): عِزًّا يَتَمَنَّعُ^(٥) به.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: قال قَتَادَةُ: ﴿الْحَقُّ﴾: القرآن، و﴿الْبَاطِلُ﴾: الشَّيْطَانُ، ومعنى ﴿زَهَقَ﴾: هَلَكَ.

ابن عَبَّاسٍ: ﴿زَهَقَ﴾: ذَهَبَ.

وقيل: ﴿الْحَقُّ﴾: قتال المشركين، و﴿الْبَاطِلُ﴾: شِرْكُهُمْ^(٦)، عن ابن جُرَيْجٍ.

(١) في (ك): (كرسيه).

(٢) يعني: ليست في (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) وقال الحسن: سقط من (ك)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٤٤٨).

(٥) في (ر) و(ط): (يتمتع).

(٦) في (ك): (إشراكهم).

وقيل: أُمِرَ أن يقول ذلك حين دخل مكة، قال ابن مسعود: فكان^(١) يقوله ويطعن الأصنام.
 وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُوشِقَاءَ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لما فيه من البيان والهدى^(٢).

﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ أي: لأنهم كفروا به، وحُرِّموا منافعه.
 وقوله تعالى: ﴿وَلِذَا آمَنَّا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾^(٣): ﴿الْإِنْسَانُ﴾^(٤): اسمٌ للجنس، والمراد به: الكفار، ومعنى ﴿أَعْرَضَ﴾ أي: أعرض عن إنعام الله تعالى عليه بإعراضه^(٥) عن القرآن.

ومعنى ﴿نَأَى﴾: تباعد، و﴿نَأَى﴾^(٦): مقلوب منه^(٧)؛ والمعنى: بَعُدَ^(٨) عن القيام^(٩) بحقوق الله تعالى.
 ﴿وَلِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾: قال ابن عباس، وقتادة: أي: قَنُوطًا^(١٠) من الفرج^(١١) والروح.

(١) في (ط): (وكان).

(٢) في (ر): (ومن الهدى).

(٣) قوله: ﴿أَعْرَضَ وَنَأَى﴾ مثبت من (ر)، وقوله: ﴿بِجَانِبِهِ﴾ ليس في النسخ.

(٤) قوله: ﴿الْإِنْسَانُ﴾ ليس في (ط).

(٥) في (ر) و(ك): (كإعراضه).

(٦) على قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر، كما سيأتي.

(٧) منه: ليست في (ر).

(٨) في (ط): (قَصُر).

(٩) في (ر): (عن الحق).

(١٠) في (ط): (قَنُوط).

(١١) في (ط): (الفرج).

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ﴾: مجاهد: على طبيعته.

الضَّحَّاك: على ناحيته.

ابن زيد: على دينه.

وقيل: على طريقته ومذهبه.

وقيل^(١): قل: كلٌّ يعمل على ما هو أشكلُ عنده، وأولى بالصواب في اعتقاده.

وقيل: هو مأخوذٌ من (الشَّكْل)؛ وهو المثل، والتَّظْيِير، والضَّرْب؛ كقوله^(٢):
﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ شَكْلِهِمُ النَّارَ﴾ [ص: ٥٨].

و(الشَّكْل)؛ بكسر الشين: الهيئة، يقال: (جاريةٌ حَسَنَةُ الشَّكْلِ).

ومعنى الآية^(٣): قل: كلٌّ يعمل على ما هو أشكلُ عنده، وليس ينبغي أن يكون كذلك، إنما ينبغي أن يتحرَّى الحقَّ حيث كان.

وروي: أن هاتين الآيتين نزلتا في الوليد بن المغيرة، ثم هي في كلٍّ^(٤) من كان مثله.

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾: قال ابن عباس: يعني^(٥): جبريل عليه السلام، وعنه أيضاً: أنه ملكٌ له أحد^(٦) عَشَرَ ألف جناح، وألف وجه، يسبح الله تعالى

(١) في (ك): (وقوله).

(٢) قل: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (كقولك)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (وقيل).

(٥) كل: ليست في (ط).

(٦) يعني: مثبت من (ر).

(٧) في (ر): (إحدى)، ولا يصح.

إلى يوم القيامة.

عليّ ﷺ: هو مَلَكٌ مِنَ الملائكة^(١)، له سبعون ألف وجه، لكلٍّ وجوه سبعون ألف لسانٍ يسبح الله تعالى.

أبو صالح: ﴿الرُّوحُ﴾: خَلَقَ كَخَلْقِ بَنِي آدَمَ، وليسوا بني آدم.
وقيل: ﴿الرُّوحُ﴾ ههنا: روح الحيوان.
وقيل: عيسى ﷺ.

والسائلون عن ﴿الرُّوحِ﴾ ههنا^(٢): قريش، قالت لهم اليهود: سَلُّوهُ عَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَعَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ، وَعَنِ الرُّوحِ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ عَنْ اثْنَتَيْنِ، وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدَةٍ؛ فَهُوَ نَبِيٌّ، فَسَأَلُوهُ، فَأَخْبَرَهُمْ بِخَبَرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَخَبَرِ ذِي الْقُرْنَيْنِ، وَقَالَ فِي الرُّوحِ: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾؛ أَي: مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي يَعْلَمُهُ^(٣) اللَّهُ تَعَالَى دُونَكُمْ.

﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: هَذَا لِلْيَهُودِ، يُخْبِرُهُمْ أَنَّ عِلْمَ التَّوْرَةِ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى قَلِيلٌ.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أَي: وَلَوْ شِئْنَا؛ لَأَذْهَبْنَاهُ مِنْ الصُّدُورِ وَالْكَتَبِ^(٤).

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ أَي: لَا تَجِدُ مَنْ يَتَوَكَّلَ بِرَدِّهِ.
الحسن: المعنى: لَا تَجِدُ مَنْ يَمْنَعُكَ مَتًّا إِذَا أَرَدْنَاكَ^(٥).

(١) من الملائكة: ليس في (ط).

(٢) ههنا: مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (لا يعلمه)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (والكتاب).

(٥) في (ر): (أردنا بك).

﴿لَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾: استثناء منقطع؛ المعنى: لكنَّ الله تعالى رَحِمَكَ، فَبَشِّرْهُ في قلبك وقلوب المؤمنين.

ثمَّ أعلمهم على إثر ذلك بأنَّهم لا يقدرُونَ على الإتيان بمثل القرآن، ولو تظاهرت به^(١) الإنس والجن^(٢).

ومعنى قوله: ﴿ظَلَمْتُمْ﴾: مُعِينًا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: وَجَّهنا^(٣) القول فيه بكلِّ مَثَلٍ.

﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ يعني: أَنَّ الله تعالى بَيَّنَّ الْحَقَّ لِلْكَفَّارِ، وَفَسَّحَ لَهُمْ وَأَمَهَّلَهُمْ حَتَّى تَبَيَّنَ لَهُمْ؛ فَأَبَوْا إِلَّا الْكُفْرَ وَتَبَيَّنَ الْحَقُّ، وَلَا حُجَّةَ لِلْقَدْرِيةِ في قولهم: «أبَى» إِلَّا لَمْ أَبَى فَعَلْ مَا هُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْإِيمَانِ بِحُكْمِ^(٤) الله تعالى بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ وَطَبِيعِهِ عَلَى قَلْبِهِ؛ فَقَدْ كَانَ قَادِرًا وَقْتَ الْفُسْحَةِ وَالْمُهْلَةِ عَلَى طَلَبِ الْحَقِّ، وَتَمْيِيزِهِ مِنَ الْبَاطِلِ.

ثمَّ أعلم الله تعالى أَنَّهُمْ لَمَّا عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ^(٥) بِمِثْلِ^(٦) الْقُرْآنِ؛ اقْتَرَحُوا الْآيَاتِ، وَقَدْ رَأَوْا مِنْهَا مَا فِي بَعْضِهِ^(٧) مَقْنَعٌ؛ كَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمَعْجَزَاتِ.

(١) في (ط): (فيه)، وسقطت من (ك).

(٢) في (ر): (الجن والإنس).

(٣) في (ر): (وقعنا)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (فحكم)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (الإيمان)، وهو تحريف.

(٦) في (ك): (بهذا).

(٧) في (ر): (بعضها).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَقْصِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَلْبُوعًا﴾ يعني: العيون، عن مجاهد، وهو (يفعل)، مِنْ (تَجْعَ يَنْبُوعُ).

وقوله: ﴿فَنَنْفِرَ الْآلِثِينَ خِلالَهَا فَتَنَجِّمُوا﴾^(١) أي: وسطها^(٢).

﴿أَوْ تَقُوطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ أي: قطعًا، عن ابن عباس وغيره، (الكِسْف): جمع (كسفة)، ومن أسكن السين^(٣)؛ جاز أن يكون أيضًا^(٤) جمع (كسفة)، وجاز أن يكون مصدرًا مِنْ (كَسَفْتُ الشيءَ)؛ إذا غَطَّيْتَهُ؛ فكانَهم قالوا: تسقطها طبقًا علينا.

﴿أَوْ تَأْتِي بِلَهُ اللَّهِ وَالْمَلَكُوتِ قَبِيلًا﴾ أي: مُعَايِنَةً، عن قتادة، وابن جُرَيْج. وقيل: كقبيلًا.

وقيل: ضَمَنَاءُ^(٥) يضمنون لنا^(٦) إتيانك به.

وقيل: قبيلًا قَبِيلًا^(٧)، كلُّ^(٨) قَبِيلٍ على حَدِّثِهِ.

﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ يَتٌ مِّنْ ذُرِّيِّهِ﴾ أي: مِنْ^(٩) ذَهَبٍ، عن ابن عباس وغيره^(١٠).

(١) ﴿تَنَجِّمُوا﴾: مثبت من (ر) و(ك).

(٢) زيد في (ط) و(ك): ﴿تَنَجِّمُوا﴾.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزرة والكسائي، والفتح قراءة الباقيين، كما سيأتي.

(٤) أيضًا: مثبتة من (ر).

(٥) في (ر): (ضمينًا).

(٦) في (ر): (لك).

(٧) في (ط): (قبيل).

(٨) في غير (ر): (لكل).

(٩) من: ليست في (ر).

(١٠) وغيره: ليس في (ط).

وتقدّم القول في (الرّخرف)^(١).

﴿أَوْ تَرَفَّى فِي السَّمَاءِ﴾ أي: ترقى في سُلّم إلى السماء ونحن نراك.

وقوله: ﴿حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ أي: بنبوتك، مجاهد: اقترحوا أن يصبح عند رأس كل واحد^(٢) منهم صحيفة من عند الله تعالى يقرؤها، فقال النبي ﷺ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَكُم؟﴾ أي: هل أنا إلا بشر مثلكم؟!

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ إلى قوله: ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ الْمَلَائِكَةَ﴾؛ فاعلم الله تعالى أنَّ الملك إنما يرسل إلى الملائكة؛ لأنه لو أرسل ملكًا إلى آدميين؛ لم يقدرُوا أَنْ يَرَوْهُ وهم^(٤) على الهيئة التي خَلَقُوا^(٥) عليها، وإنما أقدَرَ الأنبياء على ذلك، وخلق فيهم ما يقدرُون به^(٦) عليه^(٧)؛ ليكون ذلك آية لهم ومعجزة^(٨).

ويُروى^(٩): أَنَّهُمْ قَالُوا حِينَ سَمِعُوا هَذَا: فَمَنْ يَشْهَدُ لَكَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟^(١٠) فتزلت^(١١): ﴿قُلْ كَفَىٰ بِمِثْلِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾.

(١) أي: في تفسير الآية (١١٢) من (سورة الأنعام).

(٢) في (ر): (رجل).

(٣) هذا على قراءة ابن كثير وابن عامر، كما سيأتي.

(٤) وهم: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (خُلِقُوا).

(٦) به: ليس في (ك).

(٧) عليه: ليس في (ر).

(٨) في (ط): (ليكون لهم بذلك معجزة وآية).

(٩) في (ر): (وروي).

(١٠) في (ك): (أنتك رسول؟).

(١١) في (ر): (فتزل).

وقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًىٰ وَيَكْمَأُؤْسًا﴾: قال ابن عباس، والحسن: أي: عُمًى عَمًا يسرهم، بُكْمٌ عن التكلم بحُجَّة، صَمٌّ عَمًا ينفَعُهُمْ. وقيل: إنهم يُحْشَرُونَ على الصفة التي وصفهم^(١) بها، ثم يَخْلَقُ لهم ذلك في النار.

وقيل: عَمُوا حين دخلوا النار؛ لَشِدَّةِ سوادها، وانقطع كلامهم حين قال^(٢) لهم^(٣): ﴿أَنْخَسُوا فِيهَا وَلَا تَكْلِمُون﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، وذهب الزفير^(٤) والشهيقُ بسمعهم؛ فلم يسمعوا معه^(٥) شيئاً. ورؤي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «الذي أمشاهم على أقدامهم قادرٌ على أَنْ يُمَشِّيَهُمْ على وجوههم»^(٦).

وقوله تعالى: ﴿كَلَّمَا خَبَتْ﴾^(٧) أي: سكنت، عن الضحَّاك وغيره. مجاهد: طَفِئَتْ.

﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أي: ناراً تتلَهَّب.

﴿قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾: قال ابن

(١) في (ك): (وصفهم الله).

(٢) في (ر): (قالوا).

(٣) لهم: ليست في (ك).

(٤) في (ك): (السفير)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (منه).

(٦) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٤٢) من حديث أبي هريرة ؓ، وهو عند النسائي في «الكبرى»

(١١٣٠٣)، وفي (ر) و(ك): (على أرجلهم)، وهو في «مسند أحمد» (٣٥٤/٢)، وفي (ك): (على أن

يبحرهم)، وهو في «المستدرک» (٤٠٢/٢).

(٧) زيد في (ط): ﴿زِدْنَاهُمْ سَوِيرًا﴾.

عبّاس، وقناة: أي: خشية الفقر.

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ أي: ^(١) بخيلًا، يعني: الكافر؛ لأنه ممسك ^(٢) عن الإنفاق في طاعة الله تعالى.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ^(٣): روي: أن يهوديًا سأل النبي ﷺ عن الآيات التسع؛ فقال: «لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تقتلوا النفس التي حَرَّمَ الله إلّا بالحقّ، ولا تَسْرِقوا، ولا تَزْنُوا، ولا تَأْكُلُوا الرِّبَا، ولا تَمْشُوا بِبِرْيءٍ إلى السلطان لبيّنته، ولا تَسْجُرُوا، ولا تَفْرُوا مِنَ الرِّخْفِ، وعليكم خاصّة اليهود» ^(٤): ألا تعدوا في السبت، فقيل ^(٥) اليهودي ومن كان معه من اليهود يده، وقالوا: نشهد أنك رسول الله حقًا، قال: «فما يمنعكم أن تتبعوني؟»، فقالوا: نخشى ^(٦) أن تقتلنا اليهود.

ابن عبّاس، والضحّاك: الآيات التسع: العصا، واليد، واللسان، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.

الحسن، والشّعبي: الخمس المذكورة في (الأعراف) ^(٨) [يعنيان: ﴿الطُّوفَانُ﴾

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ط): (أمسك).

(٣) قوله: ﴿وَيُتَنَزَّلُ﴾ ليس في (ر).

(٤) زيد في (ر): (في).

(٥) في (ط): (فقال)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (خشينا).

(٧) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣١٤٤)، والنسائي في «الكبرى» (٣٥٢٧) و(٨٦٠٢) من حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه.

(٨) في الأعراف: سقط من (ر).

وما عُطِفَ عليه^(١) [واليد، والعصا، والسنين، والنقص^(٢) مِنْ الثمرات، وزُوي نَحْوُه عن الحسن، إلَّا أَنَّهُ يجعل السنين والنقص مِنْ الثمرات [واحدة، وجعل التاسعة^(٣)]: تَلَقَّفَ العصا ما يَأْكُون، وعن مالك بن أنس^(٤) كذلك، إلَّا^(٥) أَنَّهُ جعل مكان السنين والنقص من الثمرات^(٦)]: البحر، والجبل.

محمَّد بن كعب: هي الخمس التي في (الأعراف)، والبحر، والعصا، والحجر، والطَّمَس على أموالهم.

وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورٌ﴾: قيل: المعنى: قد سَحِزَتْ.

وقيل: معناه: ساحرًا؛ فهو (مفعول) بمعنى: (فاعل)؛ كقولهم: (مشؤوم) بمعنى: (شائم)، و(ميمون) بمعنى: (يامين).

وقيل: معناه: ذو سحرٍ.

وقوله: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أُنْزِلَ هَٰؤُلَاءُ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرٌ﴾^(٧) أي: قال موسى لفرعون: إِنَّكَ قد علمتَ ذلك، وجحدته، وَمَنْ قرأ: ﴿عَلِمْتُ﴾^(٨)؛ فهو على إخبار موسى بذلك عن نفسه.

(١) في (ك): (عليها)، وهي قوله تعالى: ﴿فَارْتَدَّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمُ السَّحَابُ وَآلَهُمْ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ١٣٣).

(٢) في (ر) و(ط): (ونقص).

(٣) التاسعة: سقط من (ر).

(٤) قوله: (بن أنس) مثبت من (ك).

(٥) إلَّا: سقطت من (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٧) قوله: ﴿بَصَائِرٌ﴾ ليس في (ط)، وزيد في (ر): ﴿وَلَيْ لَأَظُنُّكَ﴾.

(٨) وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

ومعنى قوله: ﴿مَثْبُورًا﴾ في قول ابن عباس: ملعونًا.

الحسن، ومجاهد^(١)، وقَتادة: مُهْلَكًا.

وقيل: ممنوعًا مِنَ الخير، حكى أهل اللغة: (ما ثَبَرَكَ عن كذا؟)؛ أي: ما

منعك^(٢) منه؟

الضَحَّاك: ﴿مَثْبُورًا﴾: مسحورًا، ردَّ عليه مثل ما قال له باختلاف اللفظ.

ابن زيد: ﴿مَثْبُورًا﴾: غبُولًا لا عقل لك^(٣).

﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: يُزِيلُهُمْ مِنْ مِصْرَ بقتلهم، أو بإخراجهم.

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٤) أي: مِنْ بَعْدِ إِغْرَاقِهِ.

﴿اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ أي: أَرْضَ الشَّامِ.

وقوله: ﴿جَنَابِكُمْ لَفِيضًا﴾ أي: مَحْتَلِطِينَ^(٥)، مِنْ قَوْلِهِمْ: (لَفِضْتُ الشَّيْءَ)؛ إِذَا

خَلَطْتَهُ، ابن عَبَّاس: جَمِيعًا، الْأَصْمَعِيُّ: (اللفيف) جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ.

وقوله تعالى: ﴿وَيُلَقِّىَ أَنْزَلَهُ وَيُلَقِّىَ زَلَّ﴾ يعني: القرآن، ووجه التكرير في

قوله: ﴿وَيُلَقِّىَ زَلَّ﴾^(٦): يجوز أن يكون معنى الْأَوَّل: أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ^(٧) أَنْزَلَهُ بِالْحَقِّ،

ومعنى الثَّانِي: وَنَزَلَ فِيهِ^(٨) الْحَقُّ؛ كَقَوْلِكَ: (خَرَجَ بِشِيَابِهِ)؛ أي: وَعَلَيْهِ^(٩) ثِيَابُهُ.

(١) قوله: (ومجاهد) سقط من (ك)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٢٥٥٦).

(٢) في (ر): (يمنعك).

(٣) في غير (ك): (له).

(٤) زيد في (ر): ﴿لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ﴾.

(٥) محتلطين: سقط من (ر).

(٦) في (ط): ﴿وَيُلَقِّىَ أَنْزَلَهُ وَيُلَقِّىَ زَلَّ﴾.

(٧) إليك: مثبتة من (ط).

(٨) في (ر): (فيه) دون واو.

(٩) في (ر): (بشياهه عليه)، ولا يصح.

[الموفق - مدّ بحياته^(١) - الله -]^(٢): ويجوز أن يكون المعنى: وبالحقّ قدّرنا^(٣) أن ينزل، وكذلك نزل^(٤).

﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ﴾ أي: فرّقنا به بين الحقّ والباطل، ابن عباس: فصلناه.
﴿وَلِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ أي: على تأنٍّ، مجاهد: على ترتيل^(٥)، مالك بن أنس^(٦): على تثبّت وترسّل^(٧).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ وَلَا تُؤْمِنُوا﴾: تهذّب.
﴿لَئِنْ آتَيْنَا أَوْثَرًا أَلْهَمَ مِنْ قَبْلِهِ إِنْ أَيْتَلَى عَلَيْهِمْ﴾: قيل^(٨): مِنْ قَبْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وقيل: مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ؛ أي: مِنْ قَبْلِ نُزُولِهِ، والمراد: مؤمنو^(٩) أهل الكتاب.
قال ابن جرّيج: معنى ﴿إِنَّا يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾: كتابهم.

وقيل: المراد بـ ﴿لَئِنْ آتَيْنَا أَوْثَرًا أَلْهَمَ﴾: النبي ﷺ، وقيل: هم^(١٠) قومٌ مِنْ ولد إسماعيل، تَمَسَّكُوا بدينهم إلى أَنْ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ؛ منهم: زيد بن عمرو بن نُفَيْل،

(١) في (ر): (من هيابه)، وهو تحريف.

(٢) في (ك): (يسر)، وهو تغيير من الناسخ، والموفق: هو مؤسس الدولة العامرية في الأندلس، والذي أهداه المؤلف هذا الكتاب، وتقدّمت ترجمته والنقل عنه في مقدمة الكتاب، وما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) في (ط) و(ك): (قدرناه).

(٤) زيد في (ر): (يعني: القرآن)، وهو تكرار لما سبق.

(٥) في (ر): (رّسل)، وكلاهما ثابت في المصادر.

(٦) قوله: (بن أنس) ليس في (ر).

(٧) في (ر): (ورّسل).

(٨) قوله: ﴿إِنَّا يَتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ قيل ليس في (ر).

(٩) في (ر): (مؤمن).

(١٠) هم: ليس في (ر).

وَوَرَقَةُ بْنُ نَوَافِل^(١).

وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ لِلْذِّقَانِ سُجَّدًا﴾ أي: للوجوه، عن ابن عباس، الحسن^(٢): المراد: اللَّحَى.

وإنما خَصَّ الذِّقَّانَ^(٣) بالذكر؛ لأنَّ الذِّقْنَ أقربُ شيءٍ من وجه الإنسان إلى الأرض في السجود.

﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾: روي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال في دعائه: «يا الله^(٤)، يا رحمن»، فسمعه رجلٌ من المشركين، فقال لهم: سمعتُ^(٥) مُحَمَّدًا يدعو الليلة: (يا رحمن)^(٦) الذي باليمن^(٧)؛ فتزلت الآية^(٨).

وقيل: قال المشركون: إِنَّ مُحَمَّدًا يزعم أَنَّهُ يعبد^(٩) واحداً، وهو يدعو^(١٠) اثنين؛ فأعلم الله تعالى أَنَّ مَنْ دعا^(١١) بأسمائه لا يدعو سواه.

﴿يَا مَدْعُوَاهُ اسْمِعْنِي﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ صلة، ويجوز أن تكون

(١) في (ر): (نفيل)، وهو خطأ.

(٢) في (ر): (الفحاك).

(٣) في غير (ر): (الذقن).

(٤) في (ط): (من).

(٥) في (ر): (يا رحمن).

(٦) في (ر): (سمعت).

(٧) في (ط): (يدعو رحمن)، وفي (ك): (برحمن).

(٨) في (ك): (في اليمن).

(٩) انظر «أسباب النزول» (ص ٣٠٣).

(١٠) في (ط): (يدعو، يعبد) معاً.

(١١) في (ر): (يعبد).

(١٢) في (ر): (دعاه).

بمعنى (أي)، كُثِّرَتْ باختلاف اللفظ تأكيداً.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ أي: لم يكن له شريك في الملك^(١) يعاونه أو يضاده.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ﴾ أي^(٢): ولم يتخذ ولياً ينتصر به.

﴿وَكَبُرَ تَكْبِيرًا﴾ أي: عظمه تعظيماً، وجاء في الخبر: أن النبي ﷺ أمر رجلاً شكاً إليه^(٣) الذين بأن يقرأ^(٤): ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾^(٥) إلى آخر السورة، ثم يقول^(٦): «تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوت»، ثلاث مرات^(٧).

وفي^(٨) قوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ لِنَاكَ﴾ رَدُّ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ رَدُّ عَلَى كُفَّارِ الْعَرَبِ، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ﴾ رَدُّ عَلَى الصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسِ الْقَانِلِينَ: (لولا أولياء الله لَذَلَّ)، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

القراءات:

مجاهد، وقتادة: ﴿يَوْمَ يَدْعُو كُلُّ أَنَاسٍ﴾؛ بياء^(٩).

(١) في الملك: مثبت من (ك).

(٢) أي: ليست في (ط).

(٣) إليه: ليست في (ر).

(٤) في (ط): (يقول).

(٥) قوله: ﴿أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ مثبت من (ر).

(٦) في (ك): (يقول)، وهو خطأ.

(٧) أخرجه بنحوه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٧١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٨) في: ليست في (ك).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٧٧)، «الكامل» (ص ٥٨٨).

الحسن: ﴿يُذَعَّرُ﴾؛ بياء مضمومة، وفتح العين، ورفع ﴿كُلُّ﴾^(١).
 عطاء بن أبي رباح: ﴿وَإِذَا لَا يُلَبِّثُونَ خَلْقَكَ﴾^(٢)؛ بضم الياء، مشدداً^(٣).
 ابن عامر، وحفص، وحمزة، والكسائي: ﴿خَلَقَكَ﴾، والباقون: ﴿خَلَقَكَ﴾^(٤).
 الحسن: ﴿مَدَّخِلَ صَدَقٍ﴾، و﴿مَخْرَجَ صَدَقٍ﴾؛ بفتح الميمين^(٥).
 المروزي^(٦) عن حفص: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾؛ بياء^(٧).
 ابن ذكوان: ﴿وَوَنَّا بِحَاجَتِهِ﴾؛ مثل: (نَاعَ) هنا، وفي (حم السجدة)^(٨)،
 والباقون: ﴿وَوَنَّا﴾^(٩).
 عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿حَقَّقَ تَفَجَّرَ لَنَا﴾، والباقون: ﴿تَفَجَّرَ﴾^(١٠).
 قتادة: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ﴾؛ بياء^(١١).

-
- (١) «القراءات الشاذة» (ص ٧٧)، «المحاسب» (٢٢/٢).
 (٢) قوله: ﴿خَلَقَكَ﴾ ليس في (ر).
 (٣) «القراءات الشاذة» (ص ٧٧)، وفي «الكامل» (ص ٥٨٨) عن غيره.
 (٤) «السبعة» (ص ٣٨٣)، «الحجة» (١١٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٠٨).
 (٥) في (ك): (الميم)، وانظر «تفسير القرطبي» (١٥٣/١٣)، «الإتحاف» (ص ٣٦٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٧) عن غيره، وكذا في «المحرر» (١٧٣/٩).
 (٦) في (ر): (المروي)، وهو الحسين بن محمد بن أحمد، أبو أحمد المروزي، روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر، وحفص بن سليمان، وروى عنه أحمد بن منيع، انظر «غاية النهاية» (٢٤٩/١).
 (٧) «المحرر» (١٧٤/٩)، وقال: (بالياء خفيفة)، وكذا في «البحر» (١٠٣/٧).
 (٨) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَأْذِنُ الْإِنْسَانَ أَذِنَ وَنَّا بِحَاجَتِهِ﴾ (نصبت: ٥١).
 (٩) «السبعة» (ص ٣٨٤)، «الحجة» (١١٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٠٨).
 (١٠) «السبعة» (ص ٣٨٤)، «الحجة» (١١٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٠٩).
 (١١) «تفسير القرطبي» (١٧٥/١٣)، وفي «المحرر» (١٩٤/٩): (وقرئ: ﴿حبة﴾، ذكره المهدوي)، والمثبت لم يختلف فيه النسخ التي بين أيدينا، ولعل في نسخة ابن عطية من «تفسير المهدوي» سقطاً وتصحيحاً؛ إذ لو صح؛ لنص على ضبطه وقال: بجاء، والمراد من القراءة: ﴿يَكُونُ﴾، لا ﴿جَنَّةٌ﴾ والله أعلم.

مجاهد: ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ﴾؛ على إسناد الفعل إلى ﴿السَّمَاءُ﴾^(١).
 نافع، وابن عامر، وعاصم^(٢): ﴿كَسَفًا﴾؛ بفتح السين، وأسكنها الباقون،
 وفتح السين في جميع القرآن سوى الذي في (الطور)^(٣): حَفْصٌ عن عاصم، ولم
 يسكن السين في^(٤) الذي في (سورة الروم)^(٥) من^(٦) السبعة سوى ابن عامر^(٧).
 ابن كثير، وابن عامر: ﴿فَقَدْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾، والباقون: ﴿قُلْ﴾^(٨).
 ابن عباس، [وأبو نهيك: ﴿فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾]^(٩)، وقد تقدّم ذكر مَنْ
 يترك^(١٠) الهمز في ﴿فَقَسَلْ﴾^(١١).
 الكسائي^(١٢): ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾؛ بضمّ التاء، وفتح الباقون^(١٣).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٧٧)، «الكامل» (ص ٣٩١)، «المحرر» (١٩٥/٩).

(٢) قوله: (وعاصم) سقط من (ر)، والقراءة ثابتة له.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَأَ كَسَفًا يَنْ أَلَمُوا سَاطِعًا يَفْقَرُوا سَعَابَ مَرْكُومٍ﴾ (الطور: ٤٤).

(٤) في: سقطت من (ط).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿أَمَّا أَلْوَىٰ يَرْسِلُ الْيَمَّحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا يَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ (الروم: ٤٨).

(٦) من: سقطت من (ط).

(٧) «السبعة» (ص ٣٨٥)، «الحجة» (١١٩/٥، ١٢١)، «حجة القراءات» (ص ٤١٠).

(٨) «السبعة» (ص ٣٨٥)، «الحجة» (١٢١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٠).

(٩) «تفسير القرطبي» (١٨٣/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٧) عن ابن عباس فقط، وكذا في

«المحرر» (٢٠٩/٩)، و«البحر» (١٢٠/٧)، وتقدير القراءة: (فسأل موسى بني إسرائيل)؛ أي: طلبهم؛ لينجيهم من العذاب.

(١٠) في (ر): (ترك).

(١١) تقدم في قراءات الآية (٢١١) من سورة البقرة.

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(١٣) «السبعة» (ص ٣٨٥)، «الحجة» (١٢٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١١).

علي^(٢)، وابن مسعود، وابن عباس، وغيرهم: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ﴾؛ بالتشديد^(١).



فيها^(٢) ياء إضافة؛ وهي قوله: ﴿خَزَّائِنَ رَحْمَةٍ رَبِّ إِنْكَ لَا مَسْكَكُمْ﴾^(٣) [١٠٠]، وقد تقدّم أصلها.

وفيهما محذوفتان:

إحدهما: ﴿الْمُهْتَدَى﴾ [٩٧]: أثبتها^(٤) نافع وأبو^(٥) عمرو في الوصل خاصة، وسلام ويعقوب في الحالين، وحذف الباقيون.

والثانية: ﴿لَمْ يَنْ أَحَرَّتْ إِنْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [٦٢]: أثبتها [ابن كثير وسلام ويعقوب في الحالين، ونافع وأبو عمرو^(٦)] في الوصل خاصة، وحذف الباقيون^(٧).

الإعراب:

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾: يجوز أن يكون العامل في ﴿يَوْمَ﴾ فعلاً محذوفاً؛ التقدير: اذكر يوم ندعو، [أو فعلاً^(٨) دلّ عليه ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَلًا﴾؛

(١) زيد في (ك): (فيها)، وهو تكرار مع ما يأتي، انظر «المحاسب» (٢٣/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٧) عن ابن عباس وغيره، وفي «الكامل» (ص ٥٨٩) عن غيرهم.

(٢) أي: في سورة الإسراء.

(٣) قوله: ﴿إِنْكَ لَا مَسْكَكُمْ﴾ ليس في (ط).

(٤) أثبتها: سقط من (ر).

(٥) في (ك): (ابن)، وهو خطأ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) انظر «السبعة» (ص ٣٨٦)، «المبسوط» (ص ٢٧٤)، «التذكرة» (٤٠٩/٢).

(٨) في (ط): (فعل).

فكأنه قال: لا يُظَلَّمون يوم ندعو^(١)، ولا يعمل فيه ﴿نَدْعُوا﴾؛ لأنه^(٢) مضاف إليه.

و(الباء) في ﴿يَا مَعْشِرُ﴾ متعلقة بـ﴿نَدْعُوا﴾، وهي في موضع المفعول الثاني له، ويجوز أن تتعلق بمحذوف في موضع الحال؛ [التقدير: يوم ندعو كلُّ أناسٍ مختلطين بإمامهم؛ أي: ندعوهم وإمامهم، وعلى^(٣)] التقدير الأول: ندعوهم باسم إمامهم، ومن جعل إمامهم كتابهم؛ ف(الباء) عنده متعلقة بمحذوف في موضع الحال؛ التقدير: ندعوهم ومعهم كتابهم؛ كأنه قال: ندعوهم ثانياً معهم كتابهم الذي فيه أعمالهم.

و﴿يُدْعَوُ﴾؛ بالياء^(٤): ردُّ على ما تقدَّم من ذكر الغيبة في قوله: ﴿رَبِّیْ مَا دَمَ﴾^(٥).

ومن قرأ: ﴿يُدْعَوُ﴾^(٦)؛ فإنه على لغة من أبدل الألف^(٧) في الوصل واواً [في نحو: «أَفْعَوْ» و«خَبَلَوْ»]^(٨)؛ والمعنى: يوم يدعى. وتقدَّم^(٩) القول في ﴿خَلَقَكَ﴾، و﴿خَلَقَكَ﴾ في (سورة التوبة) [٨١].

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) في (ك): (فإنه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) وهي قراءة مجاهد وقتادة.

(٥) قوله: ﴿رَبِّیْ مَا دَمَ﴾ ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) الألف: ليست في (ك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وأصل الكلمتين: (أَفْعَى)، و(خَبَلَى)، انظر «المحاسب» (٢٢/٢).

(٩) في (ر): (وقد تقدم).

﴿سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾^(١): نصبُ ﴿سُنَّةٌ﴾ على معنى: سُنَّةً سَنَةً مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا^(٢).

الفرَاء: هو منصوبٌ على تقدير حذف الكاف؛ التقدير: لا يلبثون خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا كَسُنَّةٍ مَنْ قَدْ^(٣) أَرْسَلْنَا^(٤)؛ فلا يُوقَفُ على هذا التقدير على قوله: ﴿قَلِيلًا﴾، وَيُوقَفُ عليه^(٥) على الأول.

﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ أي: وأقم قرآنَ الفجر، أو يكون منصوبًا على الإغراء، فيُوقَفُ على ﴿عَسَى أَلَّيْ﴾، ولا يُوقَفُ عليه على الأول.

وتقدّم^(٦) القول في التشديد والتخفيف في مثل: ﴿تَنْجِرَ﴾.

وقوله: ﴿كِسَفًا﴾^(٧) جمع (كِسْفَة)؛ ك(قِطْعَة، وَقِطْع)، وانتصابه على الحال من ﴿الْأَسْمَاءِ﴾، والمضاف محذوف؛ أي: ذات كِسْفٍ؛ أي: تُسْقِطُهَا مَقْطَعَةً أو قِطْعًا، وَمَنْ أَسْكَنَ السِّينَ^(٨)؛ جاز أن يكون جمع (كِسْفَة)؛ ك(سِذْرَة، وَسِذْر)، وجاز أن يُراد به^(٩): المكسوف؛ ك(الطَّخَن) يراد به: المطحون.

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾: مَنْ قرأ على الخبر^(١٠)؛ فالمعنى: قال الرسول، وَمَنْ قرأ:

(١) قوله: ﴿قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ مثبت من (ر).

(٢) قبلك من رسلنا: مثبت من (ر).

(٣) قد: ليست في (ك).

(٤) انظر «معاني القرآن» (١٢٩/٢)، وتقديره فيه: (يعذبون كُسَّةً...)، ونصبه على إضمار (العذاب).

(٥) عليه: ليست في (ر).

(٦) في (ر): (وقد تقدم).

(٧) على قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) به: ليست في (ك).

(١٠) أي: ﴿قُلْ﴾، وهي قراءة ابن كثير وابن عامر.

﴿قُلْ﴾ ؛ فعلى الأمر من الله تعالى.

وتقدّم القول في ﴿لَقَدْ عَلِمْت﴾^(١).

﴿وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا﴾: ﴿وَالْحَقُّ﴾^(٢) الأوّل: حالٌ متقدّمة^(٣) مِنَ الْمَضْمَرِ

في ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾، والثاني: حالٌ^(٤) مقدّرة من ﴿نَزْلًا﴾، ويجوز أن تكون [الباء في الثاني متعلّقة بـ﴿نَزْلًا﴾ على جهة التعدي.

﴿وَرَوَّاهَا فَفَقَّهَتْ﴾: يجوز أن يكون^(٥) نصبه^(٦) بإضمار فعلٍ، ويجوز أن يكون

معطوفاً على قوله: ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾؛ على تقدير: وصاحب قرآنٍ، فحذِفَ المضاف.

والتشديد في ﴿فَفَقَّهَتْ﴾^(٧) على معنى: نزلناه شيئاً بعد شيء، وتقدّم معنى التخفيف.

﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُو﴾: ﴿أَيُّهَا﴾: نُصِبَ بـ﴿تَدْعُو﴾، و﴿مَا﴾: مؤكّدة، و﴿تَدْعُو﴾:

مجزوم^(٨) بالشرط.

وقيل: إنَّ ﴿هَٰذَا﴾ بمعنى: (أي)، كُثِّرَتْ؛ لاختلاف اللفظين^(٩).

الأخفّش: المعنى: أيّ الاسمين تدعو^(١٠).

(١) تقدم قريباً في التفسير، فراجع.

(٢) إلى هنا نهاية النسخة (ك).

(٣) في (ر): (مقدمة).

(٤) حال: ليس في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (نُصِبَ).

(٧) أي: ﴿فَرَّغْنَاهُ﴾ على قراءة سيدنا علي، وابن مسعود، وابن عباس، رضي الله عنهم.

(٨) في (ر): (جزم).

(٩) في (ط): (اللفظ).

(١٠) «معاني القرآن» (٤٢٦/٢)، وعبارته: (أيّ الدعاءين).

الزَجَّاج: المعنى^(١): أيَّ الأسماء تدعو؛ أي: إن دَعَوْتَ الله أو دَعَوْتَ^(٢) الرحمن؛ فكلاهما سواء^(٣) اسمان لله تعالى^(٤)، ويلزم على هذين القولين ألا تُنَوَّن ﴿إِيَّاهُ﴾، وأن تكون مضافة^(٥) إلى ﴿مَنَا﴾.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في جميع الأعداد سوى الكوفي: مئة آية^(٦)، وعشرُ آيات، وهي في الكوفي: إحدى عشر آية، ومئة، عددٌ: ﴿يُحِزُّونَ لِالْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [١٠٧]، ولم يعدَّه من سواه^(٧).



(١) المعنى: ليس في (ر).

(٢) دعوت: مثبت من (ر).

(٣) سواء: ليس في (ر).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٦٤/٣).

(٥) في (ط): (مضافاً).

(٦) آية: مثبت من (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٧) انظر «البيان في عدد أي القرآن» (ص ١٧٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الكهف

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الآيات: ١-٣٠].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝ قِيمًا لِّبُنْدَرٍ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَّتَكِينٍ فِيهِ أَبَدًا ۝ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ فَلَمَّا كَفَتْ بَنُوعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ مَا نَحْنَرُهُمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۝ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَن يَسْلُوهُمُ أَتَيْتُمُ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِن ءَايَتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ ءَاذَانِهِم فِي الْكَهْفِ سِتْرًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنُبَيِّنَ لِمَنِ هِيَ الْآرْضُ الْآخِرَةُ لِمَنِ النَّبَإُ عَلَيْكَ نَبَأُهُم بِالْحَقِّ إِنَّمِمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۝ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِن دُونِهِ ءِلَهَآ لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا ۝ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءِلَهَآ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَبْدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْفُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّن أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا ۝ وَرَى السَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرُورٌ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْ ذَاتِ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي

فَجَوَرَمَنهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ، وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ
وَيْلًا مُرِيدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسِبُهُمْ أَنْكَاسًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ
وَكَلْبُهُمْ بَنَسَاطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ
مِنْهُمْ رُغْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ
لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِرُوحِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ
مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْكَدَا ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ أَعَزَّنَا عَلَيْهِمْ
لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَنْتَزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ
فَقَالُوا أَتَبْنِئُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ
عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ
كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا
يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾
وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ أَيْ لِيْ فَأَيْ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَآذْكَرُ رَبَّكَ إِذَا
نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَيْشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ
مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئُوا لَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَفْضَرُ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ
مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾
وَأَمْسِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْوَيْتِ بِرُيُودٍ وَجْهَهُمْ وَلَا تَقْدُ
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ
يُنْكَسُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا
نُضِيعُ أُجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿١٢﴾.

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيه^(١) نسخ، وليس فيه من الأحكام^(٢) سوى قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍءٍ
إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَآذُكَرُّ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ ذهب بعض العلماء إلى
أنَّ المراد بقوله: ﴿وَآذُكَرُّ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾: الاستثناء، كذلك قال ابن عباس:
المعنى: استثنى في يمينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حال اليمين، قال: وله أن
يستثني ولو بعد سنة.

وقال أبو العالية: يستثني متى ذكر^(٣).

عِكْرَمَة: المعنى: واذكر ربك إذا عصيت^(٤)، وقيل: المعنى: واذكر ربك إذا
تركت ذكره، ف﴿نَسِيتَ﴾ على هذا بمعنى: تركت.

وروي: أنَّ ذلك إنما نزل بسبب أنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا سَأَلَتْهُ الْيَهُودُ عَنْ ذِي
الْقُرْنَيْنِ، وعن خبر صاحب موسى، وعن الروح؛ قال لهم: «غدا أخبركم»، ولم
يقبل: إن شاء الله؛ فأبطأ عنه الوحي^(٥) بِضَعِ^(٦) عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ جَاءَهُ بِ(سورة

(١) في (ط): (فيها).

(٢) في (ر): (فيه حكم)، وإلى هنا تنتهي النسخة (ط).

(٣) في (ر): (متى ما ذكر).

(٤) في (غ): (غضبت)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٢٧٨٨).

(٥) في (ر): (الوحي عنه).

(٦) في (ر): (بضعة)، وهو خطأ.

(الكهف)، وأمره بالاستثناء^(١).

ولا يرى مالك وكثير من العلماء الاستثناء إلا متصلاً باليمين، وقد تقدّم القول فيه^(٢).

وقوله: ﴿فَأَبَعْتُ وَأَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ الآية:

استدلَّ بعض العلماء بهذه الآية على جواز الوكالة، وأنَّ فعل التوكيل^(٣) جائز، واستدلَّ بعضهم بها على إبطال قول مَنْ قال: لا يُقبل^(٤) التوكيل من غائب.

وقد قال أبو حنيفة: لا يُقبل [توكيل المقيم إلا برضاً من خصمه، إلا أن يكون مريضاً، قال: وإن كان غائباً؛ فلا يقبل]^(٥) له توكيل^(٦)، إلا أن تكون غيبته ثلاثة أيام أو نحوها.

التفسير:

روى ابن وهب: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِسُورَةٍ عَظَمُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَمَا جَاءَ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ ذَلِكَ؟»، قالوا: يا نبيَّ الله^(٧)؛ أيُّ

(١) أخرجه ابن إسحاق في «سيرته» كما ذكره أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٩٩) و(٣٠٠) بسنده ومثته، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ومن طريق محمد بن أبي محمد عن ابن جبير أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) تقدم في أحكام الآية (٨٩) من سورة المائدة.

(٣) في (ف): (الوكيل).

(٤) في (ف): (يطل)، وهو خطأ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في النسخ: (وكيل)، ولعل المثلث هو الصواب.

(٧) في (ر): (يا رسول الله).

سورة هي^(١)؟ قال: «سورة الكهف، مَنْ قرأ بها^(٢) يوم الجمعة؛ أُعْطِيَ نورًا بين السماء والأرض، ووُقِيَ بها فتنة القبر»^(٣).

وفي رواية أنس عن النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ قرأ سورة الكهف يوم الجمعة؛ غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قَيِّمًا﴾^(٥) المعنى: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قَيِّمًا ولم يجعل له عوجًا، قال ابن عباس: أي: [لم يجعله^(٦) مُلتبسًا، وعنه أيضًا]^(٧): لم يجعله مخلوقًا، وقيل^(٨): لم يجعل له اختلافًا.

و(العُوجُ): العدول^(٩) عن طريق الاستقامة.

ومعنى قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ في قول ابن عباس: عَدْلًا، الضمُّحَاكُ: مستقيمًا، ابن إسحاق: معتدلًا لا اختلاف فيه، وقيل: معناه: قَيِّمًا على الكتب يصدِّقُها.

﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ أي: لينذرهم ببأس؛ أي: بعذاب.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي: كُبرت مقالتهم -: اتخذ الله ولدًا-

(١) هي: ليست في (ف).

(٢) في (ر): (قرأها).

(٣) أخرجه نحوه أحمد في «مسنده» (٤٣٩/٣) من حديث معاذ بن أنس الجهني ؓ، دون قوله: «ووقى بها فتنة القبر».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه من حديث عائشة ؓ.

(٥) في (غ): (يجعل له).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) وقيل: سقط من (ر).

(٨) في (غ): (العرزوف).

من كلمة، وقيل: فيه معنى التعجب؛ أي: ما أكبرها من كلمة!

﴿فَلَمَّا بَلَغَ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ أي: قاتل نفسك بعدهم.

﴿إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي: القرآن^(١).

﴿أَسَفًا﴾: قال الحسن: أي^(٢): حزنًا، مجاهد: جَزَعًا، قتادة: غَضَبًا.

والذين قالوا اتخذ الله ولداً: كفار قريش؛ لأنهم جعلوا الملائكة بنات الله عز وجل، قاله الحسن وغيره، وقيل: هم اليهود والنصارى.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا﴾: عمومٌ معناه الخصوص، والمراد: ما

يُتَرَكْنَ به، وقيل: كل^(٣) ما عليها زينة لها؛ لأنه دالٌّ على خالقه.

وعن ابن عباس قال: (الزينة): الخلفاء والأمراء، وعنه أيضاً: (الزينة):

الرجال، ف﴿مَا﴾ بمعنى: (مَنْ)، وهو يصلح في الإبهام، ويقبح في الاختصاص.

﴿وَلِنَّا لَجَعَلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾: [(الصعيد): وجه الأرض، وقيل^(٤):

المستوي، و(الجرز): اليباس الذي لا ينبت؛ يعني: أنه يجعلها كذلك عند قيام الساعة.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾: ﴿الْكَهْف﴾: الغار في الجبل.

قتادة: هو الغار في الوادي، و﴿الرَّقِيمِ﴾: الوادي.

مجاهد، وسعيد بن جبير: ﴿الرَّقِيمِ﴾: كتاب كُتِبَ فيه خبر^(٥) أصحاب الكهف.

(١) قوله: (أي: القرآن) سقط من (ر).

(٢) أي: مثبته من (ر).

(٣) كل: ليست في (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) خبر: ليس في (غ).

عِكْرَمَة: هو الدَّوَاة.

السُّدِّيُّ: هو الصخرة.

كُفِّبَ الْأَحْبَار: هو اسم القرية التي خرجوا منها.

أنس بن مالك: هو الكلب.

الفرَّاء: هو لوحٌ من رصاص، كُتِبَتْ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ، وَدِيْنُهُمْ، وَخَبِرُ هَرَبِهِمْ^(١)،

وَرُوي نحوه عن ابن عباس، ﴿أَلَرَّقِيبِ﴾ على هذا بمعنى: (مرقوم).

وقد ذكرتُ خبر أصحاب الكهف مختصراً في «الكبير».

وفي قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾^(٢) معنى الإنكار على السائلين عن أصحاب

الكهف، كأنه قال: لا تعجبوا من أمرهم؛ ففي ما خلقناه من صنوف الخلق ما هو

أعجب منهم^(٣).

وقال مجاهد: أخبر الله تعالى أنَّ أمر أصحاب الكهف عَجَبٌ؛ فليس فيه

معنى التعجب، وهو بمعنى الإنكار عنده.

وقوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾^(٤) أي: أُنْمَتْنَاهُمْ.

﴿عَدَدًا﴾: ذكر ﴿عَدَدًا﴾؛ ليدلَّ على الكثرة؛ إذ لو لم يقل: ﴿عَدَدًا﴾؛ لَتَوَهَّم

أنَّها ستين قليلة.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أي: من نومهم.

﴿وَلَمَّا تَرَأَى الْأَكْثَرُ أَنَّ أَهْلَ الْكَهْفِ كَانُوا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: غاية.

(١) في (ر): (مدتهم)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (١٣٤/٢).

(٢) زيد في (ر): ﴿أَلَمْ أَصْعَبَ الْكَهْفَ وَالرَّقِيبَ﴾.

(٣) في (ر) و(ف): (منه).

(٤) زيد في (غ): ﴿فِي الْكَهْفِ سِتِينَ عَدَدًا﴾.

قال مجاهد: كان الحزبان من قوم الفتية كافرين، اختلفوا في مقدار^(١) لبثهم، وقيل: (الحزبان): أصحاب الكهف، والقوم الذين كانوا أحياء وقت بغيثهم. ومعنى ﴿لَنَعْلَمَنَّ﴾: لنعلمه^(٢)، علمَ مشاهدوه، وقد كان عالماً به غيباً.

﴿وَوَظَنَّا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾: قال قتادة: المعنى: ربطنا على قلوبهم بالإيمان، وقيل: صبرناهم، وبجبتناهم.

﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ أي: كذباً، و(الشَّطَط) في اللغة: الجُور، وتجاوز الحد، ف(الشطط) في الآية: الغلو في الكذب.

﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾: هذا إخبار عن قول الفتية.

وكذلك قوله: ﴿وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْ قَوْمِهِمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: يقول بعضهم لبعض: وإذا اعترلتم قومكم، واعتزلتم ما يعبدون سوى الله عز وجل؛ ﴿فَأَوَّاهُوا إِلَىٰ الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾.

﴿وَيُؤَيِّدُ بَكْرًا مِّنْ أَمْرِكُمْ مَرْفِقًا﴾: (المَرْفِق): ما يُرْتَفَق به؛ أي: يُسْتعان به، يقال: [مَرْفِق)، و(مَرْفَق) في الأمر واليد جميعاً، أجازته الفراء^(٣) وغيره، وأنكر الكسائي كسر الميم في اليد.

الأخفش: فيه ثلاث لغات^(٤): (مَرْفَق)، و(مَرْفِق)، و(مَرْفَق)؛ فمن قال: (مَرْفَق)؛ جعله ما ينتقل؛ مثل: (مُقْطَع)^(٥)؛ ومن قال: (مَرْفِق)؛ فهو ك(مُسَجِد)؛

(١) مقدار: ليس في (غ).

(٢) في (ر) و(ف): (لنعلم).

(٣) انظر «معاني القرآن» (١٣٦/٢).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (غ): (كمقطع).

لأنه من^(١) (رَفَقَ يَرْفُقُ)؛ كل (سَجَدَ يَسْجُدُ)، ومن قال: (مَزَقَ)؛ فهو (مَفْعَل) من (الرَّفَقِ)^(٢).

وقوله: ﴿وَرَزَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرُورٌ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا عَرَبَتْ تَقَرُّصُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾: (التزاور): الميل والانحراف، رُوي معناه عن قتادة، وغيره^(٣). مجاهد: ﴿تَقَرُّصُهُمْ﴾: تتركهم، وحكاة البصريون عن^(٤) أهل اللغة: الفراء، والكسائي: تحاذيهم^(٥).

وقال بعض^(٦) أهل اللغة: أصله: من القطع؛ من قولك^(٧): (قرضه بالقرض)؛ فـ ﴿تَقَرُّصُهُمْ﴾ معناه: تقطع موضعهم، وتجاوزهم. وقيل: المعنى: تعطيتهم شيئاً من شعاعها، ثم تأخذه بانصرافها؛ من قرض الدراهم التي تُرَدُّ^(٨).

(والفجوة): المتسع من الأرض، قال قتادة: ﴿فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾^(٩): في فضاء منه^(١٠)، وقال غيره: في ناحية منه.

(١) من: ليست في (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٤٢٨/٢).

(٣) وغيره: سقط من (غ).

(٤) في غير (ر): (من).

(٥) «معاني القرآن» (١٣٧/٢).

(٦) بعض: ليست في (ف).

(٧) في (ف): (قولهم).

(٨) في (ر): (الدراهم الذي يرد).

(٩) قوله: ﴿فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ ليس في النسخ، وأثبتناها إتماماً لسياق الآية.

(١٠) منه: ليست في (ر).

وُروِي: أَنَّ بَابَ الْكَهْفِ كَانَ عَمَادِيًّا لِبَنَاتِ نَعْشٍ.

عِكْرِمَةُ: كَانَ كَهْفُهُمْ فِي الْقَبْلَةِ.

ابن عَبَّاسٍ: لَوْ كَانَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ عَلَيْهِمْ وَتَغْرُبُ؛ لاحتَرَقُوا، وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ يَقْلُبُونَ^(١)؛ لَأَكَلَتْهُمْ الْأَرْضُ.

﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَنْفَاكًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾^(٢)؛ لَأَنَّهُمْ كَانُوا -فِيمَا رُوِيَ- مَفْتَحِي الْأَعْيُنِ، وَقِيلَ: لِكثْرَةِ ثَقُلْبِهِمْ.

وقوله: ﴿وَنُقَلِّبُكُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾؛ قَالَ أَبُو عِيَاضٍ^(٣): كَانَ لَهُمْ فِي كُلِّ عَامٍ ثَقْلِيَّتَانِ.

وقوله: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَنِيَّ يُدْرِكُ الْيَمِينَ بِالْوَصِيدِ﴾^(٤): ﴿كَلْبُهُمْ﴾: كَلْبٌ كَانَ مَعَهُمْ فِي قَوْلِ سَائِرِ الْمُفَسِّرِينَ، سِوَى قَوْلِ شَاذٍّ؛ إِنَّهُ كَانَ إِنْسَانًا طَبَّاحًا لَهُمْ.

و(الوصيد) في قول ابن عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِمَا: الْبَابُ.

قَتَادَةُ: التَّرَابُ^(٥)، وَقِيلَ: فَنَاءُ الْبَابِ، وَقِيلَ: الْعَتَبَةُ، يُقَالُ: (وَصِيدَ)، وَ(أَصِيدَ)، وَجَمَعَ (وَصِيدَ): (وَصَائِدٌ)، وَ(وُصِدَ)^(٦).

(١) فِي (ر): (وَلَوْ لَمْ يَقْلُبُوا).

(٢) قَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ مَثْبُوتٌ مِنْ (غ).

(٣) أَبُو: سَقَطَتْ مِنْ (ف)، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ الْأَسَدِ الْعَتَبِيُّ الْمَهْدَنِيُّ، أَبُو عِيَاضٍ، وَقِيلَ: إِنَّهُ عَمِيرُ بْنُ الْأَسَدِ وَالِدُ حَكِيمِ بْنِ عَمِيرٍ، وَجَدُّ الْأَحْوَصِ بْنِ حَكِيمٍ، أَحَدُ عِبَادِ أَهْلِ الشَّامِ وَزَعَادِهِمْ، رَوَى عَنْ الصَّحَابَةِ؛ كَعَمْرِ، وَمَعَاوِيَةَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَرَوَى عَنْهُ إِبرَاهِيمُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَخَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، وَشُرَيْخُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ عَنْهُ سَيِّدُنَا عَمْرٌ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَدْيِ عَمْرُو بْنِ الْأَسَدِ، تَوَفَّى فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ، انْظُرْ «تَهْذِيبُ الْكَمَالِ» (٥٤٤/٢١)، «سِرُّ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ» (٧٩/٤).

(٤) قَوْلُهُ: ﴿وَالْوَصِيدِ﴾ لَيْسَ فِي (ر).

(٥) قَوْلُهُ: قَتَادَةُ: التَّرَابُ سَقَطَ مِنْ (ر).

(٦) فِي (ر): (وُصِدَ)، وَالمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي «المَحِيطِ فِي اللُّغَةِ» مَادَّةِ (وَصَد).

وقوله: ﴿لَوْ أَلْقَيْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلِيَّتٌ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُضْبًا﴾: قيل^(١): لما يرى من طول أظفارهم وشعورهم^(٢)، وقيل: للهيبة التي ألبسوها؛ يدلُّ على ذلك قولهم: ﴿لَيْسَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾؛ فلم ينكروا من أحوالهم شيئاً.

﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِنِيسَاءِ لَوَا بَيْنَهُمْ﴾ أي: بعثناهم من نومهم؛ ليسأل بعضهم بعضاً، فيعلموا قدرة الله، ويزدادوا بصيرةً.

وقوله: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسْتُمْ﴾، بعد قوله^(٣): ﴿لَيْسَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾: قيل: لأنهم رأوا ما يدلُّ على طول لبثهم.

﴿فَأَبْقِئُوا أَحَدَكُمْ يَوْمَ قِيَمَتِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾^(٤): قال ابن عباس: كانت ورِقُّهم^(٥) كأخفاف الرِّبْع؛ يعني: الإبل الصغار.

﴿فَلْيَنْظُرْ آيَاتِي أَزْكَى طَعَامًا﴾ أي: أطهر، عن ابن عباس؛ لأنَّ قومهم كانوا يأكلون الخنزير.

فَتَادَة: خير طعاماً.

(١) في (ف): (فَتَادَة: قيل ...)، ولم أقف عليه له.

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٦٤/٩) بعد أن عزا هذا القول إلى المهدوي والزجاج: (وهذا قول بعيد، ولو كانت حالهم هكذا؛ لم يقولوا: ﴿لَيْسَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، وإنما الصحيح في أمرهم أنَّ الله عزَّ وجلَّ حفظ لهم الحالة التي قاموا عليها؛ لتكون لهم ولغيرهم فيها آية، فلم يَبَلِّ لهم ثوب، ولا تَغَيَّرَت صفة، ولا أنكر الناهض إلى المدينة إلَّا معالم الأرض والبناء، ولو كانت في نفسه حالة ينكرها؛ لكانت عليه أهم، وكُرُوِيٌّ ذلك)، وكلام الإمام المهدوي الآتي واستدلَّاهُ يَدُلُّ على أنه لا يختار هذا السابق، وإنما نقله على عادته في ذلك.

(٣) في (ر): (قولهم).

(٤) قوله: ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ مثبت من (ر).

(٥) في (ر): (دراهم).

مُقَاتِل : أطيب طعاماً.

ابن جُبَيْر : أَحَلُّ ذَبِيحَةٍ.

عِكْرِمَة : أكثر، وقيل : أرخص.

﴿وَلَيْسَ تَلَطَّفَ﴾ أي : في ابتياع الطعام خَفِيَّةً.

﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ أي : بالحجارة، وقال ابن جُرَيْج : بالقول.

﴿وَلَنْ تَنصِرُوهُمْ إِنْ أَخْبَدَا﴾ أي : إِنْ عُدْتُمْ فِي مِلَّتِهِمْ.

﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي : أطلعنا، عن قتادة، وغيره.

﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ أي : ليعلم المكذَّبون بالبعث، ويزداد المؤمنون

إيماناً.

﴿إِذْ يَنْتَظِرُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ يعني : تنازع الذين اختلفوا في بعث الأرواح والأجساد؛ لأنَّ الناس حينئذٍ اختلفوا في كَيْفِيَّةِ البعث؛ فقال قوم^(١) : تُبْعَثُ الأرواح والأجساد، وقال قومٌ : تُبْعَثُ الأرواح بغير أجساد.

والعامل في ﴿إِذْ﴾ : ﴿أَعْتَرْنَا﴾، وقيل : التقدير : ليعلموا في وقت منازعتهم^(٢) أنَّ وعد الله حقٌّ في بعث الأجساد، فالعامل في ﴿إِذْ﴾ على هذا : ﴿لِيَعْلَمُوا﴾.

قيل : إنَّما كان تنازعهم حين اُطِّلَعُوا عليهم، فقال بعضهم : هم أموات، وقال بعضهم : أحياء.

وقيل : (تنازعهم) : قولُ المؤمنين : نبني عليهم مسجداً، وقول المشركين : نبني عليهم كنيسة، فغلبَ المؤمنون، كما أخبر الله تعالى في قوله : ﴿قَالَ الْآزِيكَ غَلَبُوا

(١) في (غ) : (فريق).

(٢) في (غ) : (تنازعهم).

عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَنْتَيْهِمْ مَّسْجِدًا ﴿١﴾.

وقال قتادة: (الذين غلبوا على أمرهم): الولاة.

وقوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَاشِفُوهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَائِمُهُمْ كَذِبٌ﴾: دخلت الواو في ﴿وَنَائِمُهُمْ﴾ خاصة، ولو دخلت في الأولين؛ لكان حسناً؛ لأنَّ الجملة الثانية إذا التبست بالأولى؛ جاز إثبات الواو وحذفها، ولا يجوز حذف الواو إذا لم ترتبط الجملة الثانية بالأولى؛ نحو: (لقيتك وزيداً راكب).
وقيل: دخلت الواو؛ لتدلَّ على أنَّ القصة قد انقضت.

وقيل: دخلت؛ لأنَّ (السبعة) أصل للمبالغة؛ كما قال: ﴿إِنْ سَتَقِفِرَ لَكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنُغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠].

وقوله: ﴿وَجَاءَ بِالْعَيْبِ﴾ أي: قَدْفًا بالظنِّ، عن قتادة وغيره.
﴿فَلَا تَكْمُرُ فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهَرَ﴾ أي: بما ظهر لك من أمرهم، قاله ابن عباس، وغيره^(٢).

﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي: لا تَسْتَفْتِ في خبر أصحاب الكهف من أهل الكتاب أحدًا، عن ابن عباس، وغيره.

﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ أي: عسى أن يعطيني من الدلائل على النبوة ما هو أبين^(٣) من خبر أصحاب الكهف.
وقيل: المعنى: لعلَّ ربِّي أن يُرشدني لأقرب ممَّا وعدتكم به.

(١) قوله: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَنْتَيْهِمْ مَّسْجِدًا﴾ مثبت من (ر).

(٢) وغيره: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (أقرب).

وقوله: ﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾، ثم قال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا﴾؛ فبين تعالى مقدار لبثهم، ثم قال لنبيه ﷺ: إن حاجتك في ذلك المشركون من أهل الكتاب وخالفوك؛ فقل: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا﴾.

وقيل: المعنى: الله أعلم بما لبثوا إلى الوقت الذي نزل القرآن؛ أي^(١): من يوم مبعثهم من نومهم إلى وقت نزوله.

وقيل: المعنى^(٢): الله أعلم بما لبثوا إلى أن ماتوا.

وقيل: إنما قال ذلك؛ لأنهم لما سمعوا: ﴿وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾؛ قالوا: ما التسع؟ أسنون، أم شهور، أم ليالٍ، أم ساعات؟

وقال قتادة: إن قوله: ﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ إخبار عن أهل الكتاب، فردّ الله تعالى ذلك عليهم بقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا﴾، قال: وفي قراءة ابن مسعود: ﴿وقالوا: لبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين﴾^(٣).

وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا﴾^(٤): قيل: معنى ﴿أَعْلَمُ﴾: عالم، وقيل: هي على بابها؛ والمعنى: أعلم من المختلفين في لبثهم.

وقوله: ﴿أَنْصِرْ بِهِ وَاتَّبِعْ﴾: تعجّب؛ أي: ما أبصره وأسمعه! أي: هو عالم بخبر أصحاب الكهف وغيرهم.

﴿وَلَا يَتْرُكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾: قيل: معناه: لا يحكم أحد إلا بما حكم الله به، أودلّ عليه.

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) انظر القراءة في «المحرر» (٢٨٢/٩)، «البحر» (١٦٤/٧).

(٤) قوله: ﴿وَمَا لَيْسُوا﴾ مثبت من (غ).

وقيل: المعنى: لا يَشْرِكْهُ ^(١) أَحَدٌ فيما يريدُه ^(٢)، ولا يضادُّه، ولا يتعقَّب عليه.
وقوله: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ لِدُونِهِ مِثْلًا﴾ أي: ملجأً، عن مجاهد.
قَتَادَةُ: مَوْتَلًا، وقيل: مَعْدِلًا، وقيل: مَثَلًا، مِن قولهم: (لَحْدْتُ إِلَى كَذَا)؛
إِذَا ^(٣) مِلْتُ إِلَيْهِ.

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾: قال ابن عمر،
وغيره: يعني: الصلاة المكتوبة.

﴿وَلَا تَقْعُدْ عَنَّاكَ عَنَّتُهُمْ﴾ أي: لا تصرف بصرَكَ عنهم، وتميل إلى المترفين.
﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ الآية:

رُوي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا كَانَ ^(٤) يَدْعِي أَنَّهُ أَشْرَفُ قَوْمِهِ.

وقيل: نَزَلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ حِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَطْرُدَ ضَعْفَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٥).
وقال مجاهد في قوله: ﴿فُرُطًا﴾: ضِيَاعًا، وقيل: هَلَاكًا، وقيل: إِسْرَافًا،
وقيل: نَدَمًا.

الْفُرَاءُ: ﴿فُرُطًا﴾: مَتْرُوكًا، أي: قَدْ تَرَكْتَ فِيهِ الطَّاعَةَ ^(٦).
وقيل: إِنَّهُ مِنْ (أَفْرَط)؛ إِذَا أَسْرَفَ وَتَجَاوَزَ؛ فَكَأَنَّ كُونَ أَمْرَهُ فُرُطًا: إِسْرَافَهُ

(١) في (ر): (يشاركه).

(٢) في (غ): (يدبره).

(٣) في (ر): (أي).

(٤) كان: ليس في (ف).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص ٣٠٧).

(٦) «معاني القرآن» (١/١٤٠).

وتجاوزه الحق^(١).

وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾: قال ابن عباس: مَنْ شاء الله له الإيمان؛ آمَنَ، وَمَنْ شاء له الكفر؛ كَفَرَ.

ابن جُرَيْج: هو وعيد.

وقوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْفَاسِقِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾: قال ابن عباس، وابن زيد^(٢): (السُّرَادِق): حائط من نار كسرادق الفسقاط، يحيط^(٣) بهم.

وقيل: هو البحر المحيط بالدنيا، وجاء في الخبر عن النبي ﷺ: «أَنَّ الْبَحْرَ جَهَنَّمُ»، وتلا هذه الآية^(٤).

وروى عنه الخُذْرِيُّ أَنَّهُ قَالَ: «سُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُذُرٍ، كُنْتُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَسِيرَةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً»^(٥).

وقيل: (السُّرَادِق) ههنا: الدُّخَان الذي يُحِيط بِالْكَفَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وهو الذي قال فيه: ﴿أَنطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠].

و(السُّرَادِق) في اللغة: ما أحاط بالشيء.

وقوله: ﴿يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾: (المُهْل)^(٦): كلُّ شيءٍ أُذِيبَ حَتَّى انْمَاعَ^(٧).

ابن عَبَّاسٍ: دُزْدِيُّ الزَّيْتِ.

(١) في (ر): (الحد).

(٢) وابن زيد: سقط من (غ)، ونُسِبَ في المصادر لابن عباس فقط.

(٣) في (ف): (يحيط).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٣/٤)، والحاكم في «المستدرک» (٥٩٦/٤) من حديث يعلى بن أمية ر.ه.

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٨١) و(٢٥٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري ر.ه.

(٦) المهل: ليس في (ف).

(٧) في (غ): (ماع).

مجاهد: الدم والقَيْح، وكذلك رُوي^(١) عن النبي ﷺ: «أنه صديدهم»^(٢).
 سعيد بن جبير: هو الذي انتهى حرّه.
 وقيل: هو ما أذيب من الذهب، والفضّة، والرصاص، والنحاس.
 الضحّاك: هو ماء جهنّم، هو أسود، وهي سوداء، وشجرها أسود، وأهلها سود.

وقيل: هو عكر القطران.
 «يَشْوَى الْوُجُوهُ»: أي: يحرقها، قال النبي ﷺ: «إذا قرّبه إلى وجهه؛ سقطت فزوة وجهه فيه»، رواه عنه الخُدري^(٣).
 «يَنْسُكُ الشَّرَابُ»: أي: ينس الشراب هذا الذي يُغاثون به.
 «وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا»: أي: ساءت النارُ مرتفعًا، والمرْتَفَقُ: المتكأ؛ فالمعنى: موضع مُرتَفَق.

وقوله: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»

(١) روي: ليس في (غ).

(٢) في غير (غ): (صديد جهنم)، وقد دلّ قوله تعالى في سورة النبا: «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۖ إِلَّا حَمِيمًا وَنَسًّا»؛ أنّ أهل النار لا يذوقون إلا هذا الشراب الذي يقطع أمعاءهم من حرارته، ويفطر أكبادهم من برودته، وقد جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في «صحيح مسلم» (٢٠٠٢)، وغيره: «إنّ على الله عزّ وجلّ عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال»، قالوا: يا رسول الله؟ وما طينة الخبال؟ قال: «عَرَقُ أهل النار، أو عصارة أهل النار»، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في «سنن أبي داود» (٣٦٨٠)، وغيره: (قيل: وما طينة الخبال يا رسول الله؟ قال: «صديد أهل النار»)، وفي الباب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند الترمذي (١٨٦٢)، وغيره، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عند الترمذي أيضًا (٢٤٩٢)، وعن أبي ذر رضي الله عنه عند أحمد في «مسنده» (١٧١/٥)، وعن أسماء بنت يزيد عنده أيضًا (٤٦٠/٦)، وانظر «سنن الترمذي» (٢٥٨٣).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٨١) و(٢٥٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أي: مَنْ أحسن عملاً منهم؟ فحذِف، وقيل: المعنى: لا نضيع أجرهم، والآية عامةٌ في مَنْ كان على الصفة المذكورة فيها.
وروى البراء بن عازب: أَنَّ أعرابياً سأل النبي ﷺ عنها؛ فقال: «نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي»^(١).

القراءات:

كان خَفْضٌ عن عاصم يسكت على قوله: ﴿عَمَّ﴾: سكتةٌ خفيفةٌ، وكذلك: ﴿مَنْ مَرَّقِدًا﴾ في (يس) [٥٢]^(٢)، ﴿قِيلَ مَنْ رَأَى﴾ [القيامة: ٢٧] يسكت على ﴿مَنْ﴾، و﴿بَلْ رَانَ﴾ [الطغفين: ١٤]^(٣) يسكت على ﴿بَلْ﴾، والسكتة خفيفة^(٤).
ابن مُحَيِّصٍ، والحسن، وغيرهما: ﴿كبرت كلمة﴾؛ بالرفع^(٥).
أبو رجاء: ﴿من أمرنا رُشْدًا﴾^(٦).
نافع، وابن عامر: ﴿مَرَّقَقًا﴾، والباقون: ﴿مَرَّقَقًا﴾^(٧).
ابن عامر: ﴿تَزَوُّدٌ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾، عاصم، وحزمة، والكِسَائِيُّ: ﴿تَزَوُّدٌ﴾؛ بالتخفيف، والباقون: ﴿تَزَوُّدٌ﴾؛ بالتشديد^(٨)، وزُوي عن الجَحْدَرِيِّ: ﴿تَزَوُّدًا﴾^(٩).

(١) أسنده النحاس في «معاني القرآن» (٢٣٥/٤) من حديث البراء رضي الله عنه، وذكره القرطبي في «تفسيره» (٢٦٨/١٣).

(٢) تمام الآية: ﴿قَالُوا إِنَّا نَمُنُّ بِمَا نَعْلَمُ وَأَوْعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢).

(٣) تمام الآية: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ نَارُ الْآفَاقِ كَثِيرُونَ﴾ (الطغفين: ١٤).

(٤) «التذكرة» (٤١٢/٢)، «المفردات السبع» (ص ٤٠٥)، «النشر» (٣٢٩/١).

(٥) «المحتسب» (٢٤/٢)، «الكامل» (ص ٥٩٠)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٧٨) عن الحسن، وعيسى.

(٦) «المحرر» (٢٤٥/٩)، «البحر» (١٤٤/٧).

(٧) «السبعة» (ص ٣٨٨)، «الحجة» (١٣٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٢).

(٨) «السبعة» (ص ٣٨٨)، «الحجة» (١٣١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٣).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٧٨)، «المحتسب» (٢٥/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٥٩٠) عن غيره.

الحسن: ﴿وَتَقْلِبُهُم ذَاتَ الْيَمِينِ﴾^(١).

نافع، وابن كثير: ﴿وَلَمَّا لَبِثْتَ﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقر^(٢).

أبو عمرو، وحمة، وأبو بكر عن عاصم^(٣): ﴿يُوزِقُكُمْ﴾؛ بسكون الراء، وكسرها الباقر^(٤).

الحسن، وعيسى الثقفي: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾^(٥)؛ بكسر اللام^(٦).

الحسن، وعيسى الثقفي: ﴿غُلِّبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾^(٧).

ابن محيىن: ﴿ثَلَاثٌ﴾؛ بإدغام التاء في تاء التانيث^(٨).

وزوي عن ابن كثير في غير المشهور عنه: ﴿حَمْسَةٌ﴾؛ بفتح الميم^(٩).

(١) هي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٨) عن الحسن بضم الباء، كما أشار إلى ذلك المحقق تبعاً لما في نسخته، وكذا هي بالضم في «الكامل» (ص ٥٩٠) عنه، أمّا في «المحتسب» (٢٦/٢)؛ فهي عنه بفتح الباء على إضمار فِعْلٍ، وقال ابن عطية في «المحرر» (٢٥٩/٩) بعد أن نقل قراءة الضم عن الحسن عن أبي حاتم، وقراءة الفتح عن ابن جني: (وأبو حاتم أثبت)، ونقل أبو حيان في «البحر» (١٥٣/٧) عن الأهوازي في «الإقناع»: (وقرأ الحسن: ﴿وَيَقْلِبُهُمْ﴾؛ بياء مفتوحة، ساكنة القاف، مخففة اللام)، ثم قال: (وقرأ الحسن فيما حكى ابن جني: ﴿وَتَقْلِبُهُمْ﴾ مصدر «تَقَلَّبَ» منصوباً، وقال: هذا نصب بفعل مقدر؛ كأنه قال: وترى أو تشاهد تَقْلِبُهُمْ، وعنه أيضاً أنه قرأ كذلك إلّا أنه ضمّ الباء، فهو مصدرٌ مرتفعٌ بالابتداء، قاله أبو حاتم، وذكر هذه القراءة ابن خالويه عن اليماني)، والذي في المطبوع من «القراءات الشاذة» عن الحسن.

(٢) «السبعة» (ص ٣٨٩)، «الحجة» (١٣٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٣).

(٣) عن عاصم: مثبت من (ر).

(٤) «السبعة» (ص ٣٨٩)، «الحجة» (١٣٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٣).

(٥) قوله: ﴿طَعَامًا﴾ مثبت من (ر).

(٦) «المحرر» (٢٦٩/٩) عن الحسن فقط.

(٧) «المحرر» (٢٧١/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٩)، و«الكامل» (ص ٥٩٠) عن الحسن فقط.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٧٩)، «المحتسب» (٢٦/٢).

(٩) «المحتسب» (٢٧/٢)، «المحرر» (٢٧٣/٩).

حمزة، والكسائي: ﴿ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ﴾؛ بغير تنوين في ﴿مِائَةٍ﴾، ونون الباقون^(١).

أحمد بن موسى^(٢) عن أبي عمرو: ﴿وَأَزْدَادُوا تَسْعًا﴾؛ بفتح التاء^(٣).
ابن عامر: ﴿وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾؛ بالتاء على النهي^(٤)، والباقون: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾^(٥).

الحسن: ﴿وَلَا تُعِدِّ عَيْنَيْكَ عَنْهُمْ﴾^(٦).
عمرو بن فائد، وموسى الأسواري^(٧): ﴿وَلَا تُطْعَمَنَّ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾^(٨).
الحسن، وعيسى الثقفي: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٣٨٩)، «الحجة» (١٣٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٤).

(٢) هو أحمد بن موسى بن أبي مريم أبو عبد الله، أو أبو بكر، أو أبو جعفر، اللؤلؤي الخزاعي البصري، صدوق، روى القراءة عن أبي عمرو، وعاصم، وعيسى بن عمر، وإسماعيل القسط، وروى القراءة عنه روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن عمر بن الرومي، ونصر بن علي، وخليفة بن خياط، توفي سنة (١٩١هـ)، انظر «معرفة القراء» (٣٤١/١)، «غاية النهاية» (١٤٣/١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٧٩)، «المحرر» (٢٨٥/٩).

(٤) بالتاء على النهي: سقط من غير (ر).

(٥) «السبعة» (ص ٣٩٠)، «الحجة» (١٤١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٧٩)، «المحتسب» (٢٧/٢).

(٧) الأسواري: مثبت من (ر)، وهو موسى بن سيار، أو يسار، الأسواري، ضَعَفَ القطان، وقال أبو حاتم: مجهول، وكان بصرياً يرى القدر، يروي عن عطية العوفي (ت: ١١١هـ)، وفي حديثه نظر، قال الجاحظ: كان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، انظر «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٤٥/٦)، «ميزان الاعتدال» (٢٢٧/٤)، «البيان والتبيين» (٣٦٨/١).

(٨) «المحرر» (٢٩٣/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٩)، و«المحتسب» (٢٨/٢) عن ابن فائد فقط.

(٩) «المحرر» (٢٩٤/٩)، «البحر» (١٦٩/٧).

الإعراب:

قوله: ﴿قِيَمًا﴾: منصوبٌ على الحال من ﴿الْكِتَابِ﴾، وقوله: ﴿وَلَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ عِوَجًا﴾: اعتراضٌ بين الحال وبين ذي الحال الذي هو ﴿الْكِتَابِ﴾، وجاز ذلك؛ لأنه يسدُّ كونه ﴿قِيَمًا﴾.

وقيل: إنَّ ﴿قِيَمًا﴾ منصوبٌ بإضمار فعلٍ؛ المعنى: ولكن جعله قِيَمًا، فهو مفعول ثانٍ لـ (جعل) المضمر؛ فيوقف على هذا التقدير على ﴿الْكِتَابِ﴾، ولا يوقف عليه على التقدير الأوَّل.

وقيل: انتصابه على تقدير: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، أنزله قِيَمًا، فهو منصوبٌ على الحال من الماء المضمرة مع الفعل المضمر.

وسكوتُ حفصي على ﴿عِوَجًا﴾؛ إيذانٌ بأنَّ الجملة معترضة، وفراژٌ من أن يَتَوَهَّم في وصله أن ﴿قِيَمًا﴾ وصفٌ لـ ﴿عِوَجًا﴾، وسكوته على ﴿مَرْقَدًا﴾؛ ليدلَّ على أن ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ ابتداءً^(١)، وسكوته على ﴿مَنْ﴾، و﴿بَلْ﴾؛ مِن ﴿مَنْ تَأْتِي﴾ [القيامة: ٢٧]، و﴿بَلْ رَانَ﴾ [الطافين: ١٤]؛ حرصٌ^(٢) على الإظهار، وفراژٌ من الإدغام.

وقوله: ﴿مَكِّيَّاتٍ فِيهِ أَبَدًا﴾: ﴿مَكِّيَّاتٍ﴾ منصوبٌ على الحال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾^(٣)، والعامل فيه الظرف، ولا يكون صفة لـ (أجر)؛ لأنه لو كان كذلك؛ لظهر الضمير في ﴿مَكِّيَّاتٍ﴾؛ لأنه للقوم، وقد جرى على (الأجر)،

(١) في غير (ر): (مبتدأ)، ونظام الآية: ﴿قَالُوا يَنْتَظِرُونَ مِنَّا مَا بَشَّرْنَا مِن رَّبِّهِ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢).

(٢) في غير (ر): (حرصاً... وفراژاً).

(٣) من قوله: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾.

وقوله: ﴿فِيهِ﴾؛ أي: ماكتين في موجهه^(١).

﴿مَا لَكُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِبَاءِئِهِمْ﴾: يجوز أن تكون هذه الجملة صفةً للنكرة التي هي قوله: ﴿وَلَدًا﴾^(٢)، ويجوز أن تكون حالاً من الضمير^(٣)، فيكون التقدير: قالوا جاهلين: اتخذ الله ولداً.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: يجوز أن يكون في ﴿كَبُرَتْ﴾ ضميرٌ مما جرى من ذكر اتخاذ الولد، وأنت على المعنى؛ لأنه كلمة، فتكون ﴿كَلِمَةً﴾ منتصبةً على الحال، ولا يكون بمنزلة (نعم)؛ لأنَّ فاعل (نعم) لا يكون معهوداً^(٤)، فهو بمنزلة قوله: ﴿كَبُرَ مَقْعًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

ويجوز أن تجعله بمنزلة (نعم)، وتُضَمِّر فيه شائعاً^(٥)، كما تُضَمِّر في (نعم)^(٦) في (نعم رجلاً زيداً)^(٧)، ولا تكون ﴿كَلِمَةً﴾ تأكيداً؛ لكن لا بدَّ منها؛ لتبيين المضمر^(٨)، فيحتمل على هذا التقدير أن يكون قوله: ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ صفةً

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) من قوله: ﴿وَمُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ مَا لَكُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ، وهذا القول نقله ابن عطية في «الحرر» (٢٣٠/٩) عن المهدوي، واعترضه، وعلل اعتراضه بأنه لا يصفه إلا القائل، وهم ليس في مقصدهم أن يصفوه، ثم قال: (والصواب عندي أنه نفي مؤنث، أخبر الله تعالى به بجهلهم في ذلك، فلا موضع للجملة من الإعراب).

(٣) أي: من الضمير في ﴿قَالُوا﴾.

(٤) بخلاف ﴿كَلِمَةً﴾ هنا؛ فهي تعود على قولهم في اتخاذ الولد.

(٥) أي: ضميراً مذكراً مفرداً على إرادة جنس شائع لا يختلف، كما لا يختلف فاعل (نعم) إذا كان ضميراً.

(٦) قوله: (في «نعم») مثبت من (ر).

(٧) زيد: ليس في (ر) والفاعل في (نعم) ضمير يعود على (زيد) تقديره (هو)، و(رجلاً): تمييز، و(زيد): مبتدأ مؤخر.

(٨) فهي تمييز لفاعل ﴿كَبُرَتْ﴾.

لـ ﴿كَلِمَةً﴾ المذكورة^(١)، والمخصوص بالذم محذوف^(٢)؛ لدلالة ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ عليه، ويحتمل أن يكون صفة للمخصوص بالذم، وقد حُذِفَ؛ التقدير: كبرت الكلمة كلمة [كلمة] تخرج من أفواههم^(٣)، فحُذِفَ المخصوص بالذم، وإذا جاز الحذف، وألا يبقى منه شيء؛ كان الحذف وبقاء الصفة^(٤) أجوز.

ومن رفع ﴿كَلِمَةً﴾^(٥)؛ أخلص الفعل للظاهرة.

وسمى قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ كلمة؛ كما تسمى القصيدة ونحوها كلمة؛ فالتقدير: عظمت كلمة هي قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾.
﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾: ﴿أَسَفًا﴾: مصدر في موضع الحال، أو مفعول له.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾: ﴿زِينَةً﴾: مفعول له إن قَدَرْتَ (جعل) بمعنى: (خلق)، أو مفعول ثانٍ إن قَدَرْتَ (جعل) بمعنى: (صَيَّر).

وقوله: ﴿لَنَبْلُوَنَّ هُمْ أَهْسَنَ عَمَلًا﴾: لم يعمل في (أي) ما قبلها؛ لأنها استفهام؛ والمعنى: لنختبر أهذا أحسن أم هذا؟

وقوله: ﴿سَيُنَبِّئُكَ عَذَابًا﴾: نُصِبَ قوله: ﴿عَذَابًا﴾ على المصدر، أو على النعت لـ ﴿سَيُنَبِّئُكَ﴾.

(١) في (ر): (المتكررة)، وذلك؛ لأن المحذوفة هي (الكلمة)، وهي المخصوص بالذم الذي يعود عليه الضمير في ﴿كَبُرَتْ﴾.

(٢) في (ر): (محذوفًا)، عطفًا على خبر (يكون).

(٣) (الكلمة): فاعل ﴿كَبُرَتْ﴾، و(كلمة): تمييز منصوب، و[كلمة]: زيادة ساقطة من النسختين (ر) و(غ)، وهي المخصوص بالذم المحذوف، وهو الموصوف، وهذا التقدير موافق لما في «كشف المشكلات» (٢/٧٤٤).

(٤) في (غ): (الصلة).

(٥) وهي قراءة ابن محيصن، والحسن.

﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِ أَخْصَنَ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾: ﴿أَيُّ﴾: رفع بالابتداء، و﴿أَمَدًا﴾: منصوب على التمييز، قاله الزجاج، قال: وإن شئتَ نصبته على: أحصى أمدًا؛ فيكون العامل فيه ﴿أَخْصَنَ﴾، كأنه قال: لنعلم أهؤلاء أحصى أم هؤلاء؟ أو يكون منصوبًا بـ﴿لَبِثُوا﴾، ويكون ﴿أَخْصَنَ﴾ متعلقًا بـ﴿لِمَا﴾؛ فيكون المعنى: لنعلم^(١) أي الحزين أحصى للثبهم في الأمد^(٢)؟

وانكر أبو علي وغيره انتصاب قوله: ﴿أَمَدًا﴾ على التفسير^(٣)؛ من أجل أنَّ ﴿أَخْصَنَ﴾ يُجْعَل اسمًا على (أفعل)، ولا يقال: (هو أفعل من كذا) من (أفعل) الذي هو فعل^(٤) رباعي، قال: ولا يقاس على قولهم: (ما أولاه للخير!)، و(ما أعطاه للدرهم!)^(٥)؛ لأنه شاذٌّ، قال: ولأنَّ ما انتصب على التمييز في نحو هذا^(٦) فاعلٌ في المعنى؛ نحو: (هذا^(٧) أكثر مَالًا، وأحسنُ وجهًا)، و(الأمَد) الذي في الآية ليس هو الذي يُحصي^(٨)، ويجوز لمن قدَّر ﴿أَخْصَنَ﴾ اسمًا أن ينصب ﴿أَمَدًا﴾ بفعلٍ دلَّ عليه ﴿أَخْصَنَ﴾؛ كأنه قال: يحصي أمدًا.

وكره أبو علي أيضًا انتصابه على الظرف؛ من أجل أنَّ ﴿أَخْصَنَ﴾ يُعَدَّى بحرف جرٍّ، وهو غير محتاج إلى حرف، هذا على أن يقدر ﴿أَخْصَنَ﴾ فعلًا، فإنَّ قدَّر على أنه

(١) لنعلم: ليس في (ر).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢٧١/٣).

(٣) في (ر): (التمييز)، وكلاهما واحد.

(٤) فعل: مثبت من (ر).

(٥) في (غ): (للدرهم).

(٦) في (غ): (في نحوها).

(٧) في (ر): (هو).

(٨) في (ر): (الذي في أحصى).

(أفعل من كذا)، وقُدِّر (الأمْد) منتصبًا بـ ﴿لِئْتُوا﴾؛ لم يمتنع؛ فيكون التقدير: أحصى لِلْبَنِيهِمْ في الأمْد، فيتَّصل ﴿أَحْصَى﴾ باللام؛ إذ ليس بفعل، ولا يُنْكَر اتِّصَالُهُ باللام إذا لم يكن فعلًا؛ كما تقول: (هو أضربُ لزيد).

واختيار أبي عليٍّ: أن يكون ﴿أَحْصَى﴾^(١) فعلًا، ويكون التقدير: لنعلم أيُّ الحزين أحصى أمدًا لِلْبَنِيهِمْ؛ فد (الأمْد): مفعول لـ ﴿أَحْصَى﴾.

وقوله: ﴿تَزَوُّرٌ﴾، و﴿تَزَوُّرٌ﴾^(٢) سواء، التشديدُ على الإدغام، والتخفيفُ على حذف التاء، و﴿تَزَوُّرٌ﴾^(٣) مثل: ﴿تَحْمَرُ﴾، ومعناه: تنقبض. قال الأخفش: لا يوضع ﴿تَزَوُّرٌ﴾ موضع^(٤) (تتايل)؛ إنما يقال: (مُزَوَّرٌ عني)؛ أي: منقبض^(٥).

و﴿تَزَوَّاؤُا﴾^(٦): (تَفْعَالٌ)، وأكثر ما يأتي^(٧) هذا البناء في الألوان؛ نحو: (تَسَوَّادٌ)، و(تَحْمَأُ).

وقد تقدَّم القول في مثل إسكان الراء من ﴿يُورِقُكُمْ﴾، وفي ﴿إِذْ﴾ من ﴿إِذْ يَنْتَزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾.

(١) قوله: ﴿أَحْصَى﴾ مثبت من (ر).

(٢) الأولى قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، والثانية قراءة الكوفيين، وزيد في (غ): و﴿تَزَوُّرٌ﴾ على قراءة ابن عامر، وليست بمرادة هنا، وسيأتي الكلام عليها.

(٣) وهي قراءة ابن عامر.

(٤) في (ر): (مع)، وهو تحريف.

(٥) لم أقف عليه في «معاني القرآن»، ونقل عنه أبو حيان معنى الانقباض في «البحر» (١٣٣/٧).

(٦) وهي قراءة الجحدري.

(٧) زيد في (ر): (على).

وَمَنْ فَتَحَ الْمِيمَ مِنْ ﴿خَمْسَةً﴾^(١)؛ فهي لغة، وهي متبعة (عشرة)^(٢).
 وقوله: ﴿رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾: ابتداء وخبر، ولا يصحُّ كونه وصفاً لـ ﴿ثَلَاثَةً﴾،
 وارتفاع ﴿كَلْبُهُمْ﴾ به؛ لأنَّه يراد به الماضي؛ فلا يعمل عَمَلَ الفعل، ولا تكون
 الجملة حالاً لـ ﴿ثَلَاثَةً﴾؛ إذ لا تجد للحال ما ينصبها، ولا يصحُّ أن تقدِّره^(٣) على
 معنى: هؤلاء ثلاثة؛ لأنَّهم^(٤) لم يكونوا شاهدين، مع أنَّ ﴿ثَلَاثَةً﴾ نكرة، وسبيل
 الحال أن تكون بعد معرفة إلا فيما شذَّ^(٥).

ولا تكون الجُمْلُ^(٦) وصفاً لـ ﴿ثَلَاثَةً﴾؛ لأنَّ الجملة التي في آخر الكلام فيها
 واوُ العطف، فهي في الجملتين الأولين مرادة، وإنَّما حُذِفَتِ الواوُ من الجملتين
 الأولين^(٧)؛ لانعقادهما بالضمير انعقاد إتياع، لا انعقاد وصف، ولا حالٍ.
 ﴿وَلَيْشَوَا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾: مَنْ نَوْنٌ ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾^(٨)؛ كان قوله:
 ﴿سِنِينَ﴾ في موضع نصبٍ على البدل من ﴿ثَلَاثَ﴾، ويجوز أن يكون معطوفاً
 [على ﴿ثَلَاثَ﴾ عطف البيان، ويجوز أن^(٩) يكون من نعت (المئة)، وهو راجع في
 المعنى إلى ﴿ثَلَاثَ﴾؛ لأنَّ ﴿مِائَةٍ﴾ في معنى: (مِثْلَيْن).

(١) وهي رواية عن ابن كثير.

(٢) في (ر): (وهي سبعة عشر)، وهو تحريف.

(٣) في (غ): (يُقَدَّر).

(٤) في (غ): (لأنه).

(٥) شذ: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (الجملة).

(٧) الأولين: مثبت من (ر).

(٨) وهي قراءة السبعة إلا حمزة والكسائي.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وَمَنْ أَضَافَ^(١)؛ جاء بقوله: ﴿سَيِّبُكَ﴾ على الأصل، والاستعمال أن يُضَافَ إلى الواحد.

وقيل: إِنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ: ﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾، فلَمَّا قِيلَ^(٢): مَا الَّذِي لَبِثُوا؟ أَسَنِينَ، أم شهورًا، أم أيامًا^(٣)، أم ساعات؟ قال: سنين.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قُلُوبَهُ﴾^(٤)؛ فمعناه: مَنْ ظَنَّ أَنَّا غَافِلُونَ عَنْهُ^(٥)، فهو راجع إلى قولهم: (أَبْخَلْتُ زَيْدًا)؛ إِذَا^(٦) وَجَدْتَهُ بَخِيلًا، والله تعالى وإن كَانَ لَا يَغْفِلُ، وَلَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ يُوجَدُ غَافِلًا؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ طَاعَتِهِمْ قَدْ فَعَلُوا فِعْلَ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى غَافِلًا فِي اعْتِقَادِهِ وَظَنِّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]، [وقوله: ﴿عَنْ ذِكْرِنَا﴾ - على هذه القراءة - متعلقٌ بِمَحذُوفٍ؛ والتقدير: فَعَفِلَ عَنْ ذِكْرِنَا، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ]^(٧).



(١) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٢) في (ر): (قالوا).

(٣) في (ر): (أم شهور أم أيام)، وكلاهما صحيح.

(٤) وهي قراءة عمرو بن فائد، وموسى الأسواري.

(٥) عنه: مثبت من (ر).

(٦) في (ر): (أي).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

القول في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَجْعَلْ عَيْنٌ يَحْرَىٰ مِنْ غَيْرِهِمُ الْأَنَّهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمُ لَهْجَهُمْ مَّوْعِدًا﴾ [الآيات: ٣١-٥٨].

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَجْعَلْ عَيْنٌ يَحْرَىٰ مِنْ غَيْرِهِمُ الْأَنَّهُمْ﴾ فيها من أساور من ذهب ولبسوا ثيابا خضرًا من سندس واستبرقوا متكبرين فيها على الأرايك نعم الثواب وحسنت مرتفعًا ﴿٣١﴾ وأضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلنا لجنينين ءأنت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرتا خللتهما نهرًا ﴿٣٢﴾ وكانت لهما شجرة قال لصاحبه وهو يحاوره ءأنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ﴿٣٣﴾ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن نبيد هذه أبدًا ﴿٣٤﴾ وما أظن الساعة تأتيه ولن رُدُّدُ إلى ربِّي لأجدنَّ خيرا مِنَّهuma مُنْقَلَبًا ﴿٣٥﴾ قال لهما صاحبه وهو يحاوره ءأكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ﴿٣٦﴾ لئنك هو الله ربِّي ولا أشرك بِرَبِّي أحداً ﴿٣٧﴾ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترين ءأنا أقل منك مالا وولداً ﴿٣٨﴾ فعسى ربِّي أن يؤتيَنِي خيراً مِن جنتِكَ ويُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيَصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٣٩﴾ أو يُصبِحَ ماؤها غورا فلن تستطيعَ لَهُ مُطْلَبًا ﴿٤٠﴾ وأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفْتَيْهِ عَلَىٰ مَا أَفْقَ فِيهَا وَهُوَ خَائِيَةٌ عَلَىٰ عُرْوَتِهَا ويقولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أحداً ﴿٤١﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْغُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ﴿٤٢﴾ هنالك الأولياءُ لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ﴿٤٣﴾ وأضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما ءأزْلَمْتَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَانْخَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٤﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرُ أَمَلًا ﴿٤٥﴾ وَيَوْمَ نُسِرُّ لِلْجِبَالِ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْتَهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٦﴾ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتَكُمْ

أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ رَعِمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٣١﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَفَرَى الْمُعْجِرِينَ مُشْفِقِينَ
 مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُنَبِّئُنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابُ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا
 أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
 لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ
 أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٣٣﴾ مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴿٣٤﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا
 شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ رَعِمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٣٥﴾ وَرَمَا
 الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا مَصْرَفًا ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا
 الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٣٧﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن
 يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
 الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٣٨﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَجَدِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْقُلُوبَ وَيَتَّخِذُوا مِنِّي وَآيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُرُقًا ﴿٣٩﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ
 رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي
 آذَانِهِمْ وَقْرًا وَلِنَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا إِذَا أَبَدًا ﴿٤٠﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ
 لَوْ يُؤَاخِذُهم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُم مَّوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِن دُونِهِ
 مَوْيَلًا ﴿٤١﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٤٢﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يُخَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ آلِهَةٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾: (الأساور): جمع (أسورة)،

(وأسورة): جمع (سوار)، (وسوار).

قُطِرَب: ﴿أَسَاوِرَ﴾: جمع (إِسْوَار)^(١) على حذف الياء، والأصل: (أَسَاوِير).
 وقوله: ﴿مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: (السندس): رقيق الديباج، واحده^(٢):
 (سُنْدُوسَة)، و(الإستبرق): الغليظ المخكم منه.
 ﴿مُتَكَبِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: وهي^(٣) السُّرُر في الحِجَال، الواحدة: (أَرِيكَة)،
 وقيل: هي الفُرُش في الحِجَال.
 وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَاهُ لَكُمْ مَثَلًا لِّتُجَازِيَهُ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾: هذا مَثَلٌ
 ضربه الله للمؤمن والكافر.
 ورُوي: أَنَّ الْمَضْرُوبَ بِهِمَا الْمَثَلُ كَانَا أَخَوَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَرِثَا مَالًا،
 فَاقْتَسَمَاهُ، فَأَنْفَقَ أَحَدُهُمَا نَصِيْبِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ مُؤْمِنًا، وَاقْتَسَبَ الْآخَرُ
 بِنَصِيْبِهِ الْجَنَّتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ، وَكَانَ كَافِرًا.
 وقوله: ﴿كَلْنَا الْبُنْتَيْنِ مَاءً أَكَلَهَا﴾: جاء ﴿مَاءً﴾؛ لِأَنَّ ﴿كَلْنَا﴾ بِمَعْنَى:
 (كَلَّ)، وَيَجُوزُ (أَتْنَا)، وَ(آتَى) عَلَى الْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى.
 ﴿وَلَمْ تَظْلِمْنِي مِنْهُ شَيْئًا﴾ أَي: لَمْ تَنْقُصْ.
 ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ: يَعْنِي: صَنُوفُ الْأَمْوَالِ.
 مجاهد: يَعْنِي: الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ.
 و[الْثَّمَرُ]^(٤): جَمْعُ (ثَمَرٍ)، وَ(ثَمَرٌ)، أَوْ يَكُونُ وَاحِدًا؛ كَالْعُنُقِ، وَ(الْثَّمَرُ)^(٥):

(١) يجوز ضم الهزمة وكسرها.

(٢) في (ر): (واحدته)، وفي (ف): (واحدتها)، والمثبت من (غ).

(٣) في (غ): (وهو).

(٤) على قراءة الجمهور.

(٥) على قراءة أبي عمرو.

خَفَّفَ مِنْهُ، وَ(الشَّمْرُ)^(١) [جمع] ^(٢) (ثَمَرَةٌ).

وقوله: ﴿وَأَعَزَّنَا فِى رِجَالِهَا﴾^(٣) وأنصارًا.

وقوله: ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾^(٤) أي: بكفره.

وقوله إخبارًا عن الكافر: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾؛ قال ذلك شاكًا في

البعث، ثم قال: ﴿وَلَكِنْ زُودْتُ إِلَىٰ رَبِّى لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا﴾؛ قياسًا على ما أعطيه في الدنيا.

وقوله: ﴿أَكْثَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾ يعني: خلق أباك.

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾^(٥) أي: أكمل خلقك، ولم يجعلك امرأة.

وقوله: ﴿لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّى﴾^(٦) أي: لكن أنا أقول: هو الله ربى.

وقوله: ﴿قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾^(٧) أي: ما شاء الله كان، أو نحوه.

وقوله: ﴿وَرُزِّىلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾^(٨) أي: عذابًا.

الزَّجَّاج: (الحُشْبَان): الحساب؛ فالمعنى: عذاب حساب بما قدّمت يداك^(٩).

أبو عبيدة: (الحُشْبَان): المرامي^(١٠)، وأصلها: السَّهَام التي يُرمى بها

(١) على قراءة عاصم.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (جَوَازًا).

(٤) أي: مثبت من (ر).

(٥) أي: ليست في (غ).

(٦) زيد في (ر): ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِأَمْرِى﴾.

(٧) في (ر): (نحوها).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٩٠/٣).

(٩) «عجاز القرآن» (٤٠٣/١).

بمَجَارٍ^(١) في طَلَّقَ واحد^(٢).

﴿فَنُصِّحَ صَمِيدًا زَلَقًا﴾: تقدَّم القول في (الصعيد)^(٣)، و(الزَّلَق): الذي^(٤) تَزَلُّ عنه^(٥) الأقدام؛ والمعنى: تصبح لا نبات فيها.

وقوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾ أي^(٦): غائراً؛ والتقدير: ذا غورٍ؛ فوَضِع المصدر في موضع اسم الفاعل؛ للمبالغة في الصفة.

وقوله: ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ أي: لم يبقَ له أثرٌ فيُطَلَب.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ أي: أُهْلِكَ ثمره^(٧).

﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾: العربُ تستعمل هذا في كلِّ نادِم.

﴿عَلَى مَا أَفَقَّ فِيهَا﴾ أي: في الجنة.

وقوله: ﴿وَيَقُولُ يَا إِلَهِي لِمَ أَشْرِكُ بِرَبِّي لَحَدًا﴾: هذا قوله في الآخرة.

﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَصُرُونَ﴾ من دُونِ اللَّهِ: قيل: من هلاك جنَّته، وقيل: من

العذاب.

(١) في (ر): (بمجاز)، والمثبت من (غ)، وهو جمع مجرى، كما في «تفسير العزيز بن عبد السلام» (٢/٢٤٩)، كقصبة أو نحوها، كما سيأتي في التعليق بعده.

(٢) نقل ابن منظور في «اللسان» مادة (حسب) عن النضر بن شُمَيْل قوله: الحسبان: سهامٌ يرمي بها الرجل في جوف قصبةٍ، يتزع في القوس، ثم يرمي بعشرين منها، فلا تمرُّ بشيءٍ إلا عقرته، من صاحب سلاح وغيره، فإذا نزع في القصبة؛ خرجت الحسبان كأنها غنية مطر، ففرقت في الناس، واحدها: حُسبانة.

(٣) انظر تفسير الآية (٤٣) من سورة النساء.

(٤) في (ف): (التي).

(٥) في (ر): (فيه).

(٦) أي: ليست في (غ).

(٧) ثمره: ليس في (غ).

وقوله: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ أي: في ذلك الموطن الولاية لله وحده، لا يملكها سواه، فحينئذ^(١) يؤمنون بالله وحده، ويتبرؤون مما سواه.

﴿وَحَيْرٌ عُمْبًا﴾ أي: عاقبة.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الْيَنِّحُ﴾: (الهشيم): ما جف وتفتت من النبات، ﴿تَذَرُوهُ الْيَنِّحُ﴾: تطيره.

وقوله: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الْمَصْلُوحَةُ﴾: روي عن ابن عباس: أنها الطاعات؛ كالصلاة، والصيام، وشبههما، وعنه أيضاً: أنها الصلوات الخمس، وعنه أيضاً: أنها^(٢) سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وروي نحوه عن النبي ﷺ^(٣)، وروي نحوه^(٤) عن عثمان، وزاد: ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿وَحَيْرٌ أَمَلًا﴾ يعني: ما يؤمل.

وقوله: ﴿وَوَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ أي: قد اجثت ثمارها، وقُلعت جبالها، وهُدم بنيانها؛ فهي ظاهرة، وقيل: معنى ﴿بَارِزَةً﴾: قد أبرز من فيها من الموق؛ فالمعنى: ذات بروز؛ على النسب.

﴿فَلَمْ تَقَاوِرْ مِنْهُمْ لَحْدًا﴾ أي: لم ترك.

﴿وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَيْكَ صَفًّا﴾ أي: في صعيد واحد، لا يسترهم شيء.

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمُو أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: يقال لهم ذلك؛ ومعناه:

(١) في غير (ر): (حينئذ).

(٢) أنها: مثبت من (ف).

(٣) أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) (١٠٦١٧) من حديث أبي هريرة ؓ، وابن حبان في (صحيحه).

(٨٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري ؓ.

(٤) نحوه: ليس في (غ).

بعثناكم كما خلقناكم أول مرة.

وقيل: معناه: عُرَاةٌ حُفَاةٌ غُرُلَا، كما روي عن النبي ﷺ^(١).

﴿وَلِذَٰلِكَ أَنْ تَجْعَلَ لِكُلِّ مَوْعِدَةٍ﴾ يعني: إنكارهم البعث.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ يعني: كتاب^(٢) الخلائق.

﴿وَيَقُولُونَ يَوْمَئِذٍ إِنَّهُمْ لَكُلٌّ مِّنْ فِي هَٰذِهِ﴾ هذا مستعمل^(٣) لكل من وقع في هلكة.

وقوله: ﴿لَا يَفَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾: قيل: (الكبيرة): الشرك،

و(الصغيرة): ما دونه.

وقوله: ﴿وَلَا يَطْلُرُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ أي: لا يأخذ أحداً إلا بذنوبه.

وقوله: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أي: خرج، وتقدم خبر إبليس^(٤)، وقيل:

المعنى: فكان فسقه عن أمر ربه إذ عصاه.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أي: أعداء.

وقوله: ﴿يَسْأَلُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ أي: يس ما استبدلوه من طاعة الله^(٥) عزَّ

وجلَّ بطاعة إبليس^(٦).

وقوله: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: لم أحضرهم

ذلك؛ فاستعين بهم فيه، وقيل: المعنى: لم يكونوا موجودين حينئذ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٤٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٦٠) من حديث ابن عباس رضيهما.

(٢) في (ر): (كتب).

(٣) في (ر): (يستعمل).

(٤) انظر تفسير الآية (٣٤) من سورة البقرة.

(٥) في (غ): (استبدلوا من الطاعة لله).

(٦) كذا في النسخ، ولعل الصواب: (طاعة إبليس)؛ لأن المشهور الصحيح إدخال باء البدل على الشيء

المتروك؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَتَتْ بِكُمْ أَلْوَىٰ مُوَادَّتٍ وَآلِيزَ مُوَحِّدٍ﴾ (البقرة: ٦١).

وقوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُخِذُ الْمُؤْمِنِينَ عَصْبًا﴾ أي: أعوانًا.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ أي: مهلكًا، عن ابن عباس وغيره.

الحسن: عداوة.

أنس بن مالك: (موبق)^(١): وإد في جهنم من قنيح ودم، قال غيره: يحجز بين أهل النار وبين المؤمنين.

عكرمة: هو نهر من نار يسيل في جهنم، على حافته حيآت مثل البغال^(٢) الذهم، إذا ثارت^(٣) إليهم لتأخذهم؛ اقتحموا في النار. أبو عبيدة: ﴿مَوْبِقًا﴾: موعداً^(٤).

ومن قال: معناه: مهلكًا؛ فدين) عنده اسم؛ والمعنى: وجعلنا تواصلهم مهلكًا لهم في الآخرة، وهو على الأقوال الآخر^(٥) ظرف، [ويجوز إذا جعل معناه عداوة أن يكون اسمًا]^(٦).

وقوله: ﴿فَقَطَّوْا أُنْتُمْ مُوَافِعُوهَا﴾ أي: أيقنوا.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرَفًا﴾ أي: مغدلاً.

وقوله: ﴿وَكَانَ لِلْإِنْسَانِ أَكْثَرُ شِقْوَةٍ جَدَلًا﴾: يريد: الكفار، فهو كقوله: ﴿وَإِنِ الْإِنْسَانُ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقيل: هو عام.

(١) في (غ): ﴿مَوْبِقًا﴾.

(٢) في (ف): (كالبغال).

(٣) في (ر): (فارت)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) «حجاز القرآن» (١/٤٠٦).

(٥) في (ر): (القول الآخر)، والمراد: الوادي، والنهر، والموعده.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى﴾ الآية: أي: ما منعهم من الإيمان إلّا طلب إتيان شئ الأولين؛ وهي معاناة العذاب، وذلك كقولهم^(١): ﴿فَأَمْلَأْ عَيْنَنَا جِجَارَةً مِّنَ السَّكَلِ أَوْ أَثْنَيْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].
﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قَبْلًا﴾ أي: فجأة، وقيل: عياناً، وقيل: مقابلةً، وقد تقدّم القول فيه^(٢).

وقوله: ﴿وَلَنْ تَدْعَهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾: هذا في مَنْ سبق في علم الله أنه يموت كافراً.
وقوله: ﴿لَنْ يَحْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا﴾: قال ابن عباس، وغيره: أي: ملجأ.
مجاهد: (الموتل): المخرز.

أبو عبيدة: المنجى؛ كقولهم: (لا وآلث نفسه)؛ أي: لا نجث^(٣).
وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لِهَيْلِكِهِمْ مَّوْعِدًا﴾ أي: لإهلاكهم، أو لوقت إهلاكهم^(٤)،
وَمَنْ فتح الميم واللام^(٥)؛ فالمنجى: لإهلاكهم، [فهو مصدر من (هلك)؛ مثل: (المضرب)، وكذلك هو في مَنْ فتح الميم، وكسر اللام^(٦)، فهو كـ (المرجع)؛ كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [يونس: ٤]، والمصدر في القراءة الأولى مضاف إلى المفعول، وفي القراءتين الأخريين مضاف إلى الفاعل؛ لأنَّ (هلك) لا يتعدى، وقد حكي

(١) في (غ): (العذاب لقوله).

(٢) انظر تفسير الآية (١١١) من (سورة الأنعام).

(٣) «عجاز القرآن» (١/٤٠٨).

(٤) في (ر) و(ف): (هلاكهم).

(٥) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، كما سيأتي.

(٦) وهي قراءة حفص عن عاصم، كما سيأتي.

تعدّيه؛ مثل^(١): (رجع ورجعته)، فيكون المصدرُ على هذا مضافاً إلى المفعول؛ كالقراءة الأولى^(٢).

وقوله: ﴿مَوْعِدًا﴾ معناه^(٣): أجلاً، عن مجاهد، وغيره.

القراءات:

ابن محيٍصن: ﴿وَاسْتَبْرَقِ﴾؛ بحذف الهمزة حيث وقع^(٤).

عيسى الثقفي: ﴿وَفَجَزْنَا خِلَالَهَا نَهْرًا﴾^(٥)؛ بتخفيف الجيم^(٦).

عاصم: ﴿وَكَاثَ لُدُنْشَ﴾، ﴿وَأَلْحِيطَ بِشَمْرُو﴾، أبو عمرو: ﴿ثَمْرُ﴾، و﴿يُشْمَرُو﴾،

الباقون: ﴿ثَمْرُ﴾، و﴿يُشْمَرُو﴾^(٧).

(١) في (ف): (قيل).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (غ): (أي).

(٤) في «البحر» (١٧١/٧): وقرأ ابن محيٍصن: ﴿وَاسْتَبْرَقِ﴾؛ بوصل الألف، وفتح القاف، حيث وقع، جعله فعلاً ماضياً على وزن (استفعل) من البريق، وذكر الأهوازي في «الإقناع» قراءة ابن محيٍصن، فقال: ابن محيٍصن وحده بالوصل، وفتح القاف حيث كان، لا يصرفه، فظاهاه أنه ليس فعلاً ماضياً، بل هو اسمٌ ممنوع من الصرف، وقال ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ٨٠): جعله (استفعل) من البريق ابن محيٍصن، فظاهاه أنه فعل ماضٍ، وخالفهما صاحب «اللوامح» قال: ابن محيٍصن بوصل الهمزة في جميع القرآن، فيجوز أنه حذف الهمزة تخفيفاً على غير قياس، ويجوز أنه جعله عربية من (برق يبرق بريقاً)؛ وذلك إذا تلاّلا الثوب لحِذته ونضارته، فيكون وزنه (استفعل) من ذلك، فلمّا نسّمى به؛ عامله معاملة الفعل في وصل الهمزة، وأكثر التفسير على أنه عربية، وليس يستعرب دخل في كلامهم فأعربوه، انتهى، ويمكن أن يكون القولان روايتين عنه: فتح القاف، وصرفه بالتونين..... انتهى كلام أبي حيان بتصرف فيه.

(٥) قوله: ﴿نَهْرًا﴾ ليس في (ر).

(٦) «المحرر» (٣٠٧/٩)، «البحر» (١٧٤/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٧٩) عن غيره.

(٧) «السبعة» (ص ٣٩٠)، «الحجة» (١٤٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٦).

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿خَيْرًا مِنْهُمَا مُتَقَلِّبًا﴾^(١)، والباقون: ﴿مِنْهَا﴾^(٢).
 ابن عامر، والمسيبي^(٣) عن نافع: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾؛ بإثبات الألف في
 الحالين، والباقون: بحذفها في الوصل، وإثباتها في الوقف^(٤).
 أبي بن كعب: ﴿لَكِن أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾^(٥).
 عيسى الهمداني: ﴿لَكِن هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾^(٦).
 حمزة، والكسائي: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَمْفَنَةً﴾؛ بياء^(٧).
 حمزة، والكسائي: ﴿أَلَوَلِيَّةٌ﴾؛ بكسر الواو، وفتح الباقي^(٨).
 أبو عمرو، والكسائي: ﴿لِلَّهِ الْحَقُّ﴾؛ برفع ﴿الْحَقُّ﴾^(٩)، وجرُّه الباقي^(١٠)،
 وروى عِصْمَةُ عن أبي عمرو: نَضَبَ ﴿الْحَقُّ﴾^(١١).
 عاصم، وحمزة: ﴿وَحَيْرٌ عَقْبًا﴾؛ بإسكان القاف^(١٢).

(١) قوله: ﴿مُتَقَلِّبًا﴾ ليس في (ر).

(٢) «السبعة» (ص ٣٩٠)، «الحجة» (١٤٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٦).

(٣) في (ر): (و) والسلمي، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٤) «السبعة» (ص ٣٩١)، «الحجة» (١٤٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٧).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٨٠)، «المحتسب» (٢٩/٢).

(٦) هي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٠) عن ابن مسعود، وأما في «المحتسب» (٢٩/٢)؛ فعن عيسى الثقفي،

وهو غير الهمداني، وتقدمت ترجمتهما في سورة البقرة، وكذا في «المحرر» (٣١٢/٩)، و«البحر» (١٧٩/٧)، والله أعلم.

(٧) والباقون: بالياء، انظر «السبعة» (ص ٣٩٢)، «الحجة» (١٤٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٨).

(٨) «السبعة» (ص ٣٩٢)، «الحجة» (١٤٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٩).

(٩) قوله: (ب) رفع ﴿الْحَقُّ﴾ ليس في (ر).

(١٠) «السبعة» (ص ٣٩٢)، «الحجة» (١٤٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٩).

(١١) «البحر» (١٨٢/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٠)، و«الكامل» (ص ٥٩١)، و«المحرر» (٣١٨/٩) عن غيره.

(١٢) والباقون: بضم القاف، انظر «السبعة» (ص ٣٩٢)، «الحجة» (١٥٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٩).

ابن عباس: ﴿تَذَرِيهِ الرِّيحُ﴾، وعنه أيضاً: ﴿تُذَرِيهِ﴾^(١).
ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿وَيَوْمَ تُسِيرُ لِلْجِبَالِ﴾، والباقون: ﴿تُسِيرُ
لِلْجِبَالِ﴾^(٢).

ابن محيٍصن، وعيسى الثقفي: ﴿تُسِيرُ الْجِبَالِ﴾^(٣).
قَتَادَةُ: ﴿فَلَمْ تُغَادِزْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾؛ بناءً^(٤).
ابن القَعْقَاعِ، والسَّجِسْتَانِيُّ، وغيرهما: ﴿مَا أَشْهَدَنَّهُمْ خَلْقَ السَّنَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٥).
ابن القَعْقَاعِ باختلافٍ، والحسن: ﴿وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ﴾؛ بفتح التاء^(٦).
الحسن: ﴿عُضْدًا﴾ بضم العين والضاد^(٧).
حمزة: ﴿وَيَوْمَ نَقُولُ نَادُوا﴾؛ بنون^(٨).
وتقدّم ذكر قوله: ﴿قَبْلًا﴾^(٩).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٨٠)، والأولى فيه عن ابن مسعود.

(٢) «السبعة» (ص ٣٩٢)، «الحجة» (١٥١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤١٩).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٨٠)، «الكامل» (ص ٥٩١) عن ابن محيٍصن فقط، وكذا في «المحرر» (٣٢٣/٩)،
و«البحر» (١٨٧/٧)، على أنّ هذه المصادر ذكرت لعيسى قراءة: ﴿وَتُرَى الْأَرْضُ بَارِزَةً﴾؛ بالبناء
للمجهول، وهي من تمام الآية، فلعل هنا سهواً أو سقطاً، والله أعلم.

(٤) «الكامل» (ص ٥٩٢)، «المحرر» (٣٩٣/٩)، وقال ابن عطية: على إسناد الفعل إلى القدرة أو إلى الأرض، وفي
«القراءات الشاذة» (ص ٨٠): «يفادِر» قَتَادَةُ: بفتح الياء، ولعل فيه تصحيحاً، والله أعلم.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٨٠)، وقراءة أبي جعفر بن القَعْقَاعِ في «المبسوط» (ص ٢٧٩)، و«الروضة»
(٧٦٠/٢).

(٦) «الكامل» (ص ٥٩٢)، «المحرر» (٣٣٣/٩)، «النشر» (٢٣٣/٢).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٨٠)، «المحرر» (٣٣٤/٩)، وهي في «الكامل» (ص ٥٩٢) عن غيره.

(٨) والباقون: بالياء، انظر «السبعة» (ص ٣٩٣)، «الحجة» (١٥١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٠).

(٩) تقدم في قراءات الآية (١١١) من (سورة الأنعام).

﴿شُرَكَاءُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾^(١): عُبَيْد^(٢)، ومحمد بن صالح^(٣)، عن شَيْبَل، عن ابن كثير: بياء مفتوحة من غير همز^(٤).

خَفَص: ﴿لَمْ يَكِهِمْ﴾؛ [بفتح الميم، وكسر اللام]^(٥)، وكذا^(٦): ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾ [النمل: ٤٩]، وفتح أبو بكر عن عاصم فيهما الميم^(٧)، وضمَّ الباقر الميم، وفتحوا اللام^(٨).

الإعراب:

وجه حذف همزة ﴿إِسْتَبْرَقَ﴾^(٩) التخفيف؛ على ما يستعمله بعض العرب من حذف الهمزة، حسب ما تقدّم وما يأتي بعد من ذكر ذلك، وقطع همزته^(١٠)؛ لأنه اسم أعجمي في الأصل عَرَبٌ، فألفه في الاسم ألف قطع، وقيل: إن أصله فعل ماضٍ على (استفعل)^(١١)، فهو عربيٌّ من (البريق)، فلما سُمِّي به قُطِعَت أَلْفُهُ؛

(١) في النسختين (ر) و(غ): (أين شركائي الذين زعتم)، وليست بآية في القرآن، وهو وهم من آيات أخرى، فسياق الآية التي بين أيدينا: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾.

(٢) هو عبيد بن عقيّل الهلالي، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٣) هو محمد بن صالح أبو إسحاق المزني البصري، روى الحروف سماعاً عن شبل بن عباد، وروى القراءة عنه عرضاً محمد بن عبد الله بن القاسم، وروى الحروف عنه روح بن عبد المؤمن، انظر «غاية النهاية» (١٥٥/٢).

(٤) أي: ﴿شُرَكَاءُ﴾، انظر «الكامل» (ص ٣٩٠)، «المحرر» (٣٣٤/٩)، «البحر» (١٩٢/٧).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (وكذلك).

(٧) أي: مع فتح اللام كالجماعة.

(٨) «السبعة» (ص ٣٩٣)، «الحجة» (١٥٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢١).

(٩) على قراءة ابن محيصن.

(١٠) على قراءة الجمهور.

(١١) ولا بد من تقدير موصوف محذوف؛ إذ حرف الجر لا يدخل على فعل؛ التقدير: ويلبسون ثياباً من سندس ولباساً استبرق، فيكون العطف على ﴿ثِيَاباً﴾، لا على ﴿ثُنْتَيْنِ﴾.

إذ ليس من أصل الأسماء أن تدخلها ألف الوصل، إلّا في أسماء معتلّة غيّرت عن أصلها، لا يقاس عليها.
وتقدّم ﴿ثُمَّ﴾^(١).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿خَيْرًا مِّنْهَا﴾^(٢)؛ فليقدّم ذكر الجنتين، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مِنْهَا﴾^(٣)؛ فلأنّه أقرب إلى الجنة في قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾.

﴿لَنَكْنَاهُ اللَّهُ رَبِّي﴾: الأصل: (لكن أنا هو الله ربي)^(٤)، الألف التي بعد النون؛ لبيان الحركة في الوقف، حسب ما تقدّم من القول في ﴿أَنَا﴾^(٥)، وألقيت حركة الهمزة على النون من (لكن)؛ فصار: (لَكِنَّا)، فأدغمت إحدى النونين في الأخرى.

وَمَنْ أثبت الألف التي بعد النون في الوصل كما يثبتها في الوقف^(٦)؛ جاز أن يكون على التقدير المتقدّم، والقول في إثباتها كالقول المتقدّم في ﴿أَنَا﴾، وجاز أن يكون الأصل: (لكن هو الله ربي)؛ فألحقت الألف كما ألحقت في (سَبَسَبَا)^(٧)، وجاز أن يكون الأصل: (لكن)، اتصل بها ضمير الجماعة الذي هو (نا)؛ فهو مثل: (فَعَلْنَا)، و(دَخَلْنَا)^(٨)، وعاد الضمير في قوله: ﴿رَبِّي﴾ على المعنى، لا على

(١) تقدم في التفسير، فراجع.

(٢) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٣) وهي قراءة الباقرين.

(٤) قوله: (هو الله ربي) مثبت من (ر).

(٥) تقدم في توجيه الآية (٢٥٨) من سورة البقرة.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، ورواية عن نافع.

(٧) يشير إلى بيت منسوب إلى رؤية بن العجاج في «ديوانه» (ص ١٦٩)، وهو: (تَرْكُ مَا أَبْقَى الدُّبَا سَبَسَبَا)،

والبيت الذي قبله: (وَهَبْتَ الرِّيحَ بِمَوْرِ هَبَا)، والدُّبَا: الجراد، والسَّبَسَب: الفلاة القفر، انظر «الكتاب»

(٤/١٦٩)، «الحجة» (٥/١٤٧).

(٨) ودخلنا: ليس في (غ).

اللفظ، فـ(لكن) على هذا القول مخففة مُعمَّلة في الضمير.

وقيل: الأصل: (لكن أنا)، كما تقدَّم، إلَّا أنَّ إثبات الألف بعد النون عوض من الهمزة المحذوفة، اختار ذلك الزجاج^(١)، وأنكره أبو علي، وقال: لا يلزم العوض فيما جرى على التخفيف القياسي؛ كما لم يلزم العوض فيما حُذفت فيه الهمزة حذفًا^(٢) في نحو: (وَنَلْمُهُ)، فترك التعويض^(٣) في التخفيف القياسي أجدر.

وإذا كان أصله: (لكن أنا)؛ فـ(أنا) مرفوعٌ بالابتداء، والجملة التي هي^(٤) ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ الخبر، و﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ ضميرُ الشأن والحديث، والجملة التي بعده خبرٌ عنه، والعائدُ على ﴿أنا﴾ من الجملة الياءُ في ﴿رَبِّي﴾؛ كقولك: (أنا قام غلامي)، ولا عائد على ﴿هُوَ﴾؛ لأنَّ المبتدأ إذا كان بمعنى الحديث ونحوه؛ لم يَعدُ عليه عائد؛ لأنَّ العائد إنما يُحتاج إليه إذا كانت الجملة التي بعد المبتدأ خبرًا^(٥) عنه؛ إذ ليست هي^(٦) المبتدأ، و﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ هو^(٧) الجملة بنفسها؛ لأنَّها^(٨) ضمير الحديث؛ لأنَّ قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ حديثٌ في المعنى. ﴿إِنْ تَرَوْهُ فَقُلُّوا هَذَا هُوَ الَّذِي كَفَرْنَا بِهِ قُلُّوا هَذَا هُوَ الَّذِي كَفَرْنَا بِهِ قُلُّوا هَذَا هُوَ الَّذِي كَفَرْنَا بِهِ﴾ مفعول ثانٍ لـ﴿تَرَوْهُ﴾، و﴿أنا﴾: فاصلة، أو مؤكدة للنون والياء، ورُوي عن بعضهم رفعُ ﴿أَقْلَّ﴾^(٩)؛ على أنَّ

(١) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٨٦-٢٨٨).

(٢) حذفًا: مثبت من (غ).

(٣) في (ر): (العوض).

(٤) هي: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (إخبارًا).

(٦) هي: ليست في (ر).

(٧) هو: ليس في (غ).

(٨) في (ر): (لا)، وهو خطأ.

(٩) وهي قراءة عيسى بن عمر، كما في «المحرر» (٩/٣١٤)، و«البحر» (٧/١٨٠)، ولم يذكرها المؤلف ضمن القراءات.

﴿أَنَا﴾ مبتدأ، و﴿أَقُلُّ﴾ الخبر، والجملة في موضع المفعول الثاني ل﴿تَكْرِيهٍ﴾.
﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ اللَّهُ الْحَقُّ﴾: يجوز أن يكون العامل في ﴿هُنَالِكَ﴾ الاستقراء الذي قامت اللام من ﴿لِلَّهِ﴾ مقامه، ويكون الخبر عن ﴿الْوَلِيَّةِ﴾^(١) قوله: ﴿لِلَّهِ﴾؛ فلا يحسن الوقف على ﴿هُنَالِكَ﴾، ويجوز أن يكون ﴿هُنَالِكَ﴾ خبراً عن ﴿الْوَلِيَّةِ﴾، فلا يوقف على ﴿هُنَالِكَ﴾ أيضاً.

ويجوز أن يكون العامل في ﴿هُنَالِكَ﴾ قوله: ﴿مُنْصِيراً﴾^(٢)، و﴿لِلَّهِ﴾: خبراً عن ﴿الْوَلِيَّةِ﴾؛ فيجوز الوقف على ﴿هُنَالِكَ﴾.

وَمَنْ جَزَّ ﴿الْحَقُّ﴾^(٣)؛ فهو صفة ﴿لِلَّهِ﴾ عزَّ وجلَّ، و﴿الْحَقُّ﴾ مصدرٌ وُصِفَ به؛ والمعنى: لله ذي الحق، ومثله: ﴿ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٢]، وَمَنْ رَفَعَ ﴿الْحَقُّ﴾^(٤)؛ جعله نعتاً لـ(ولاية)، ومعنى وصفها بالحق: أنها لا يشوبها غيره، ولا يُخاف فيها ما يُخاف في سائر الولايات^(٥) من غير الحق، ونصب ﴿الْحَقُّ﴾^(٦) على إضمار (أعني).

و﴿تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾، و﴿تَذَرِيهِ﴾^(٧)، و﴿تَذَرِيهِ﴾^(٨): لغات بمعنى.

﴿وَيَوْمَ نُسِرُّ إِلَيْكَ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾ فعلٌ مضمَر، والقراءات المذكورة في

(١) قوله: (عن) ﴿الْوَلِيَّةِ﴾ سقط من (غ).

(٢) من قوله قبله: ﴿وَمَا كَانَ مُنْصِيراً﴾.

(٣) وهي قراءة الجمهور إلا أبا عمرو والكسائي.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي.

(٥) في (غ): (الولاية).

(٦) وهي رواية عن أبي عمرو.

(٧) قوله: ﴿الرِّيحُ﴾ و﴿تَذَرِيهِ﴾ سقط من (ر).

(٨) في (ر): (وتدروه)، وليس بصحيح، والأولى قراءة الجمهور، والآخران قراءتان لابن عباس رضي الله عنهما.

﴿نَسِيرٌ لِّلْبَالِ﴾: ظاهرة.

﴿يَتَسَلَّلُ لِّلْظَالِمِينَ بَدَلًا﴾: تقديره: بنس البدل للظالمين بدلا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَمَا كُنْتَ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عِزًّا﴾^(١)؛ فعلى الخطاب للنبي ﷺ،
وضمَّ التاء^(٢) على إخبار الله تعالى عن نفسه؛ والمعنى: أنَّ قدرته لا تعترض
بالمضلين، وهو جلَّ اسمه لا يعتضد بمُضِلٍّ، ولا بغيره.

﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْتَهُم لَمَّا ظَلَمُوا﴾: يجوز أن تكون ﴿تِلْكَ﴾ في موضع
رفع، و﴿الْقُرَىٰ﴾: صفة لها، والخبر: ﴿أَهْلَكْتَهُم﴾، ويجوز أن تكون في موضع
نصبٍ بفعلٍ مضمَرٍ يفسره ﴿أَهْلَكْتَهُم﴾.
وتقدَّم القول في ﴿لَهُمْ لَكِبُ﴾^(٣).



(١) وهي رواية عن أبي جعفر، وقراءة الحسن.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) تقدم في التفسير، فراجع.

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَجًّا﴾ [الآيات: ٥٩-٩٣].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُنْبِرُ حَتَّىٰ أُنْبِغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ ٥٩ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَبَسُوا بِخُوتُهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ إِنِّيَا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْرَثْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٣﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٤﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلِمَ - وَمِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٥﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٦﴾ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِط بِهِ خُبْرًا ﴿٦٧﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَأْذِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٦٩﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧٠﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٢﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٣﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصْبِرْ جَنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٥﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَنْبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعُوا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٦﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٧﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٨﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٧٩﴾

فَأَرْذَنَّا أَنْ يُبَذَّلَ لَهُمَا رِجْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٥٠﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٥١﴾ وَتَسْتَأْذِنُكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٥٢﴾ إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَالَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيًا فَاتَّبَعِ سَبِيلًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَقْرِبَ السُّمَمِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ﴿٥٣﴾ قُلْنَا يَذَّالِقُنَّ الْفَرْنَينِ إِمَّا أَنْ نَغْزِبَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٥٤﴾ قَالَ أَمَأَمَنَ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٥٥﴾ وَأَمَأَمَنَ عَمَلٌ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٥٦﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ السُّمَمِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٥٧﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٥٨﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّينِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٥٩﴾ قَالُوا يَذَّالِقُنَّ الْفَرْنَينِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٦٠﴾ قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقَوْمٍ يُظَاهِرُونَ أَعْمَلُ بَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٦١﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفِخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٦٢﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٦٣﴾ ﴿٦٤﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

(فتي موسى): هو يوشع بن نون بن إفرائيل^(١) بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام، ويقال: إنه ابن أخت موسى عليه السلام، وقيل له: (فتاه)؛ لأنه كان يخدمه.

(١) المثلث من (ر)، وهو موافق للمصادر، وفي هامشها: (نسخة: إفرام)، وفي (غ): (إقدايل)، وفي (ف): (إقرايل).

ومعنى ﴿لَا أُبْرِحُ﴾: لا أزال؛ أي: لا أبرح سائرًا، فأضمّر الخبر.
و﴿مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ﴾ في قول قتادة: بحر الروم، [وبحر فارس، (بحر الروم)]^(١): ممّا يلي الغرب، و(بحر فارس): ممّا يلي الشرق^(٢)، وُعِدَّ أَنْ يَلْقَى الْخَضِرَ هناك^(٣).

وقوله ﴿أَوْ أَضْيَى حُقُبًا﴾: (الحُقُب)، و(الحُقْبَة): زمنٌ^(٤) من^(٥) الدهر غير محدود، وجمع (الحُقْب): (أحقاب)، وقيل: (أحقاب): جمع (حِقَب)، و(حِقَب): جمع (حُقْبَة).

قال ابن عمر: (الحُقْب): ثمانون سنة، ابن عباس: الدهر، مجاهد: سبعون سنة، الفراء: (الحُقْب) في لغة قيس: سنة^(٦).

وقوله ﴿نَسِيًا حُورُنَّهُمَا﴾: قيل: الذي نسيه^(٧) يوشع وحده، فنُسب إليهما؛ كما قال: ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْقَوْلُ وَالْوَعْدُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، وإنما يخرج من أحدهما، ونُسب الحوت إليهما؛ لأنهما تزوّدا، وقيل: نسي موسى أن يتقدّم إلى يوشع في أمر الحوت بشيء، ونسي يوشع أن يخبره بذهاب الحوت في البحر.
وقوله: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾: قال ابن عباس وغيره: أُخِي^(٨) الحوت،

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ر): (المغرب... المشرق).

(٣) في (ر): (هنا لك).

(٤) في (ر) و(ف): (زمان).

(٥) من: ليست في (غ).

(٦) «معاني القرآن» (١/١٥٤).

(٧) في (غ): (نسي).

(٨) في (ف): (حي).

فَاتَّخَذَ طَرِيقَهُ^(١) فِي الْبَحْرِ مَسَلَكًا، قَالَ: وَصَارَ أَثَرُ الْحَوْتِ فِي الْمَاءِ كَالْحَجَرِ، وَالضَّمِيرُ لِلْحَوْتِ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ^(٢): سَرَبَ الْحَوْتُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَقِيلَ: الضَّمِيرُ لِمُوسَى عَلَيْهِ؛ وَالْمَعْنَى: وَاتَّخَذَ مُوسَى سَبِيلَ الْحَوْتِ فِي الْبَحْرِ^(٣) سَرَبًا، وَ(السَّرَبُ): الْمَذْهَبُ، وَالْمَسَلَكُ، وَكَانَ الْحَوْتُ -فِيمَا رُوي- سَمَكَةً مَمْلُوحَةً.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ أَي: جَاوَزَا^(٤) الْمَكَانَ الَّذِي انْسَرَبَ فِيهِ الْحَوْتُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ لِفَتْنِهِ إِنَّا غَدَاءٌ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ أَي: تَعَبًا، فَتَذَكَّرَ يَوْشَعَ، وَقَدْ كَانَ نَسِي^(٥) أَنْ يُخَبِّرَ مُوسَى بِانْسِرَابِ الْحَوْتِ فِي الْمَاءِ، فَقَالَ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْثَرْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ﴾؛ أَي: نَسِيتُ انْسِرَابَهُ فِي الْبَحْرِ، أَنْسَانِيهِ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ لَكَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ أَي: اتَّخَذَ مُوسَى طَرِيقَ الْحَوْتِ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَغَيْرِهِمَا.

وَقِيلَ: الْمَعْنَى: وَاتَّخَذَ الْحَوْتُ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا.

وَقِيلَ: هُوَ جَوَابُ مَنْ مُوسَى لِيَوْشَعَ حِينَ قَالَ يَوْشَعَ: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾؛ فَقَالَ مُوسَى^(٦): ﴿عَجَبًا﴾! أَي: اعْجَبُوا عَجَبًا! فَيُوقَفُ عَلَى هَذَا عَلَى ﴿فِي الْبَحْرِ﴾، وَلَا يُوقَفُ عَلَيْهِ^(٧) عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

(١) فِي (غ): (سَبِيلَهُ).

(٢) قَالَ: لَيْسَ فِي (ر).

(٣) فِي الْبَحْرِ: لَيْسَ فِي (ف).

(٤) قَوْلُهُ: (أَي: جَاوَزَا) سَقَطَ مِنْ (غ).

(٥) فِي (ر): (نَسِيَ)، وَهُوَ تَعْرِيفٌ.

(٦) مُوسَى: لَيْسَ فِي (غ).

(٧) عَلَيْهِ: لَيْسَ فِي (غ).

وقوله: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ أي: قال موسى: ذلك ما كنا نطلب؛ لأنه لجعل له علامة للطريق التي توصله إلى الاجتماع بالخضر.

وقوله: ﴿فَارْتَدَّ عَلَيْنَا آثَارُهَا فَصَبَّأُ﴾ أي: رجعا يقصان الأثر.

يُروى: أَنَّ موسى ويوشع اتبعا أثر الحوت وقد يَسَّ الماء في ممره، فصار طريقا، فأتيا جزيرة، فوجدا الخضر قائما يصلي.

قال النبي ﷺ: «سُمِّيَ الْخَضِرُ؛ لأنه جَلَسَ على فَرْوَةٍ^(١) بيضاء، فاهتزت خضراء»^(٢).

وقوله: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾؟ فقال له^(٣) الخضر: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَبِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾؛ يعني: أنه سيري^(٤) شيئا ظاهره منكز؛ فلا يصبر عليه.

وقوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾: قلع الخضر منها - فيما ذكره^(٥) المفسرون - لوحين.

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ أي: منكزا، عن مجاهد، وقتادة.

أبو عبيدة: داهية عظيمة^(٦).

الكِسَائِيُّ: هو الشيء الشديد؛ من قولهم: (أَمِرَ القومُ)؛ إذا كثروا، واشتدَّ

(١) في النسخ: (ربوة)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصدره.

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٥١) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٣) له: مثبتة من (ر).

(٤) في (ر): (يرى).

(٥) في (غ): (ذكر).

(٦) «مجاز القرآن» (١/٤١٠).

أمرهم، وهو الاسم^(١)، والمصدر: (الأمر)؛ بالفتح.
 وقوله: ﴿قَالَ لَا تُؤْمِنُنِي بِمَا نَسِيتُ﴾: قال أبي بن كعب: أي: غفلت، وعنه
 أيضاً: لم ينس موسى، لكنّه من معارض الكلام.
 ابن عباس: المعنى^(٢): تركت العهد؛ يعني: تركه عهده في ألا يسأله.
 وقيل: إنه نسي في الأولى، فاعتذر، ولم ينس في الثانية؛ فلذلك لم يعتذر.
 وقوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ أي: لا تلحق بي؛ من قولهم: (رهقه
 الشيء)؛ إذا غشبه.

أبو زيد: (أرهقته عسراً): كلفته ذلك.
 الفراء: ﴿لَا تُرْهِقْنِي﴾: لا تعجلني^(٣).
 وقوله: ﴿فَأَطْلَقْنَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾: قيل: قتله؛ لأن الله تعالى أعلمه أنه
 لو بلغ لكان كافراً، وأرهق أبويه طغياناً وكفراً، ورؤي معناه عن النبي ﷺ^(٤).
 وقوله: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ أي: بريئة من الذنوب.
 وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ أي: منكراً، قتادة: التكر أشد من الإمر؛ فالمعنى:
 لقد جئت شيئاً أنكر من الأول، وقال غيره: الإمر أشد من التكر؛ لأن تغريق
 جماعة أشد من قتل نفس واحدة.
 وقوله: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾^(٥): أخبر عن الجدار بالإرادة مجازاً،

(١) وهو الاسم: سقط من (غ).

(٢) المعنى: مثبت من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (١٥٥/٢).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٢٦) من حديث ابن عباس رضيهما، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٨٠)

(١٧٢) من حديث أبي بن كعب رضيه.

(٥) زيد في (ر): ﴿فَأَقَامَهُ﴾.

و(الانقضااض): السقوط بسرعة.

وقوله: ﴿أَنَا السَّيِّئَةُ فَكَأَنَّمَا لَمْ يَلْمِزْكَ عَمَلُكَ فِي الْبَحْرِ﴾: تقدّم القول في (المسكين)، واشتقاقه^(١)، وقيل: لم تكن للمسكين، إنما كانوا يعملون فيها بالأجرة.

﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أي: ليراهما^(٢) الملك الغاصب؛ فيتركها، ثم يعيدون ما قلع منها.

وقوله: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾^(٣) أي: أمامهم، عن قتادة وغيره، ومنه: ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجنّة: ١٠]، وقيل: كان خلفهم^(٤)؛ أي: على طريقهم إذا رجعوا، وأصله: مما^(٥) توارى واستتر.

وقوله: ﴿وَأَمَّا أَلْفُلُكُمُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ﴾: [أي: فكان كافراً، وأبواه مؤمنين، وحذف لدلالة المعنى]^(٦)، وكذلك قرأ^(٧) ابن عباس فيما روي عنه.

وقوله: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾^(٨): قيل: إنه من قول الخضر، وقيل: هو إخبار من الله عز وجل عن نفسه؛ ومعناه في الوجهين: فعلنا، وقيل: كَرِهْنَا.

(١) انظر تفسير الآية (٦١) من (سورة البقرة)، وأحكام الآية (٦٠) من (سورة التوبة).

(٢) في (غ): (ليردها).

(٣) قوله: ﴿مَلِكٌ﴾ مثبت من (ر).

(٤) في (ر): (وراءهم).

(٥) في (ر): (ما).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (غ)، وفي (ر) و(ف) بدلاً منه: (وحذف «وكان كافراً»؛ لدلالة المعنى).

(٧) في (غ): (قراءة)، وفي (ف): (قال)، ولم يذكر المؤلف هذه القراءة ضمن القراءات فيما سيأتي، وهي في

«البحر» (٢١٤/٧) قراءة ابن عباس، وكذا في مصحف أبي، وفي «المحرر» (٣٨١/٩) قراءة أبي.

(٨) قوله: ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ مثبت من (غ).

ومعنى ﴿يُرْوِقُهُمَا طَفَيْنَا وَكُفِّرَا﴾: يلحقهما ذلك، ويحملهما^(١) عليه، وفي الخبر: أنَّ الغلام كان يفسد في الأرض، ويمنع منه أبواه؛ لشرفهما، فإذا شُكي إليهما؛ حَلَفَ إِنَّهُ^(٢) ما فعل، وحلفا على قوله وهما يظنَّانه صادقًا. وقوله: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً﴾ أي: إسلامًا، عن ابن جُبَيْر، الفراء: صلاحًا^(٣).

وقوله: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أي: أَبَرُّ بوالديه من المقتول، عن قتادة. ابن عباس: بُدِّلَا منه جارية، وُلِدَ مِنْ نَسْلِهَا سبعون نبيًّا^(٤). ابن جُبَيْر: كانت أمُّه حاملًا؛ فولدت غلامًا مسلمًا.

وقوله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ الآية: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: كان الكنز صُحُفَ علم، وقال جعفر بن محمد: (كان لوحًا من ذهب مكتوبًا فيه)^(٥) سطران ونصف سطر، والذي كان مكتوبًا فيه: «عَجَبًا^(٦) للموقن بالرزق كيف يتعب؟! وَعَجَبًا للموقن بالحساب كيف يغفل؟! وَعَجَبًا للموقن بالموت كيف يفرح؟!»، ﴿وَلِنْ كَانَتْ مِنْ قَالٍ حَبْكُو مِنْ حَرْدَلٍ أَلَيْسَا بِهَا وَكَفَى يَنَاحِيْسِيْنَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] ^(٧).

(١) في (غ): (يحملهما).

(٢) إنه: ليس في (غ).

(٣) في غير (ف): (إصلاحًا)، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن» (١٥٧/٢).

(٤) نقله ابن عطية في «المحرر» (٣٨٣/٩) عن المهدوي، واستبعده، وعُلِّلَ بُغْدَهُ بأن كثرة الأنبياء لا تعرف إلا في بني إسرائيل، وهذه المرأة لم تكن فيهم.

(٥) في (غ): (مكتوب فيها).

(٦) في (غ): (عجب)، وكذا في الموضعين اللاحقين.

(٧) هذه الآية ليست في (غ)، وهي من قول جعفر.

ورُوي عن الحسن وغيره من المفسرين قريب^(١) من ذلك باختلافٍ في بعض الفاظه، وقيل: كان^(٢) الكثر لَوْحَيْنِ فِيهِمَا حِكْمٌ. وقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾: يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَوْحِيَ بِهِ إِلَيْهِ^(٣).

وقوله: ﴿وَنَسْتَأْذِنُكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾: روى عُبَيْدُ بْنُ عَامِرٍ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ذَكَرْتُهُ فِي «الكبير»: [«أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ شَابًّا مِنَ الرُّومِ»^(٥)]، وقيل فِي سَبَبِ تَسْمِيَّتِهِ^(٦): إِنَّهُ سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ؛ لِأَنَّهُ ضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ، فَهَلَكَ، ثُمَّ أُخِي، ثُمَّ ضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرِ، فَهَلَكَ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي رَافَةَ: لَمْ يَكُنْ ذُو الْقَرْنَيْنِ نَبِيًّا، وَلَا مَلَكًا^(٧)، وَلَكِنَّهُ^(٨) كَانَ عَبْدًا صَالِحًا، وَذَكَرَ مِنْ ضَرْبِهِ عَلَى قَرْنِهِ مَا قَدَّمَاهُ^(٩).

وقيل: سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ؛ لِأَنَّ صَفْحَتَيْ رَأْسِهِ كَانَتَا مِنْ نَحَاسٍ، وقيل: سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَانَتْ^(١١) لَهُ

(١) فِي (ر): (قَرِيْبًا).

(٢) كَانَ: لَيْسَتْ فِي (غ).

(٣) فِي (ر): (إِلَيْهِ بِهِ).

(٤) هُوَ عُبَيْدُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ عَبْسٍ الْجَنْهَنِيُّ، الصَّحَابِيُّ الْمَشْهُورُ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَثِيرًا، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَكَانَ قَارِئًا، عَالِمًا بِالْفَرَائِضِ وَالْفِقْهِ، فَصِيحُ اللِّسَانِ، شَاعِرًا، كَاتِبًا، وَكَانَ بَرِيدَ عَمْرٍ، شَهِدَ صِفْيَنَ مَعَ مُعَاوِيَةَ، وَتَوَفَّى فِي خِلَافَتِهِ، انْظُرْ «طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ» (٢٦١/٥)، «الإصابة» (٤٨٩/٢)، «تهذيب الكمال» (٢٠٢/٢٠)، «السير» (٤٦٧/٢).

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي «تفسيره» (٢٣٠٧٦)، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ فِي «دلائل النبوة» (٢٩٥/٦-٢٩٦)، وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

(٦) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنَ النُّسخِ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْمَصَادِرِ.

(٧) فِي (ر): (وَمَلَكًا).

(٨) فِي (غ): (وَلَكِنْ).

(٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي «تفسيره» (٢٣٠٧٧).

(١٠) فِي (ر): (وَمُغْزَلِي).

(١١) فِي (ر): (كَانَ).

صَفِيرَتَان^(١)، وقيل: لأنَّه بلغ قطري^(٢) المشرق والمغرب.
 وذكر ابن وهب عن النبي ﷺ: «أَنَّهُ^(٣) كان يعلّق سِلَاحه بقرون الثُّرَيَّا،
 وكان له حمار يضع حافره منتهى بَصَره».
 وكان اسمُه الإسكندر، وقيل: كان اسمه مَرْزِيَا بن مَرْزَبَة^(٤)، وكان من ولد
 يونان بن^(٥) يافث بن نوح ﷺ.
 ورُوي: أَنَّهُ خرج يطلب نهر الحياة، وكان على مقدّمته الخَضِر، فوقع
 الخَضِر^(٦) على نهر الحياة، ولم يقع عليه ذو القرنين.
 ورُوي عن عمر^(٧) بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّهُ قال: كان ذو القرنين مَلَكًا.
 وقوله: ﴿وَوَاقْنَتْهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ أي: عَلِمًا^(٨) يتسبّب به إلى ما يريد، عن ابن
 عَبَّاس، وقَتَادَة، وغيرهما.
 وقوله: ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ أي: طريقًا بين المشرق والمغرب، عن مجاهد، وقَتَادَة،
 وغيرهما.
 وقوله: ﴿وَجَدَهَا تَقَرَّبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أي: ذات^(٩) حمأة، عن ابن عَبَّاس،
 ومجاهد، وغيرهما.

(١) نقل ابن عطية في «المحرر» (٣٨٨/٩) هذا القول عن المهدوي، واستحسنه.

(٢) في (ر): (لأنه قرني)، وسقطت (بلغ).

(٣) زيد في (غ): (قال).

(٤) في (ر): (مرزيان بن مرزبانة)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) بن: ساقطة من (غ).

(٦) الخضر: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (وروي عمر).

(٨) في (ر): (علم ما).

(٩) في (غ): (ذا).

قال كعب الأحبار: في التوراة: أنَّ الشمس تغرب في ماء وطن.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿حَنِيعٌ﴾^(١)؛ فمعناه^(٢): حارَّة، ويجوز أن يكون الأصل:
(حامة)؛ فحُقِّقَتِ الهمزة، فتكون كالأولى^(٣)، ويجوز أن تكون حارَّة ذات حماؤ،
فنتجمع^(٤) فيها القراءتان جميعاً.

القُتَيْبِيُّ: يجوز أن تكون العين في البحر، والشمس تغيب^(٥) وراءها^(٦).
وقوله: ﴿قُلْنَا يٰذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ مُعَذِّبٌ وَلِمَا أَنْتَ تَخْذُ فِيهِمْ خُسَنَاءٌ﴾: استدلَّ قومٌ بهذا على
أنَّ ذا القرنين^(٧) نبيٌّ، ويجوز أن يكون خوطب بذلك على لسان نبيٍّ.
وخَيْرٌ ذو القرنين بين هذين الحكمين، كما خَيْرَ مُحَمَّدٌ ﷺ بقوله: ﴿فَإِنْ
جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢].

وقيل: المعنى: قلنا: يا محمد؛ قالوا: يا ذا القرنين؛ لأنَّ بعده: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ
فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾، والعبد لا يخاطب ربَّه بهذا.
ومعنى ﴿نُعَذِّبُهُ﴾: نعذبه بالقتل، عن قتادة.
وقوله: ﴿نُنَزِّلُكُمُ إِلَى رَبِّهِمْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا نُكْرًا﴾ يعني: عذاب الآخرة.

(١) وهي قراءة الجمهور إلَّا نافعاً، وابن كثير، وأبا عمرو، وحفصاً، كما سيأتي.

(٢) في (غ): (فالمعنى).

(٣) في (غ): (فيكون كالأول).

(٤) في (ر): (فتجمع).

(٥) في (ف): (تغرب).

(٦) نقله القرطبي في «تفسيره» (٣٧٠/١٣) عنه أيضاً، وليس في «تفسير غريب القرآن» له، والذي فيه
(ص ٢٧٠): أنها تغيب في عين ذات طين أسود.

(٧) في (غ): (على أنه).

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾: قيل: المعنى: فله^(١) جزاء الطاعة، وقيل: ﴿الْحُسْنَى﴾: لا إله إلا الله، و(جزاؤها): الجنة.

وَمَنْ نَوَّنَ ﴿جَزَاءُ﴾ وَنَصَبَهُ^(٢)؛ فـ﴿الْحُسْنَى﴾ على قراءته يُراد بها^(٣): الجنة.

وقوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ آتٍ﴾ أي: قولاً جميلاً، وقيل: معروفاً، وقيل: نعلمه^(٤) في الدنيا ما نيسر له^(٥) بما^(٦) يُقَرَّبُهُ إلى ربِّه.

وقوله: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾: قال الحسن: إذا طلعت نزلوا في الماء حتى تغرب، وقيل: هم قوم^(٧) [مِنَ] الزُّنُجِ^(٨) ليس في بلادهم^(٩) جبل^(١٠) ولا بُنيان؛ وإنما يدخلون أسراباً لهم إذا طلعت الشمس.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كالذين تغرب عليهم الشمس.

وقوله: ﴿وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِمْ خَيْرًا﴾ أي: أحطنا بما عند مطلع الشمس علماً^(١١).

(١) فله: مثبت من (غ).

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، كما سيأتي.

(٣) في (ف): (به).

(٤) في غير (ف): (تعلمه).

(٥) في (ر): (يسر)، وفي (ف): (تيسر).

(٦) في (ر): (ما).

(٧) قوم: مثبت من (غ).

(٨) الزنج: مثبت من (غ)، و[من]: ليست في النسخ، وزيدت؛ لإصلاح العبارة.

(٩) في (غ): (ليس عندهم).

(١٠) في (غ): (خيل)، وهو تصحيف.

(١١) تأمل كيف أن الضمير في ﴿لَدَيْهِمْ﴾ عاد على ﴿مُتَلَخِّحَاتَيْنِ﴾؛ كما ذكر الطبري في «تفسيره» (٥٤٦/٧)،

وجمهور المفسرين على أنه يعود على ذي القرنين.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ الْأُصْدَيْنِ﴾ يعني: الجبلين، قيل: جبلي^(١) أزمينية وأذربيجان، ويقال: إنَّ السدَّ في منقطع أرض الترك ممَّا يلي المشرق^(٢).

وقوله: ﴿وَجَدَيْنِ دُونَهُمَا قَوْمًا﴾ قيل: من الإنس، وقيل: أمة صالحه^(٣) من الجن.

وقوله: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أي: ما أعطاني مِنَ الْقُوَّةِ وَالْمَلِكِ خَيْرٌ مِنْ خَرْجِكُمْ^(٤)، ولكن أعينوني بقوة^(٥).

وقوله: ﴿آتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾^(٦) يعني: قطع الحديد، عن ابن عباس، ومجاهد.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَيْنِي بَيْنَ الصَّنَفَيْنِ﴾ أي: بين^(٧) الجبلين.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ يعني: أنه أوقد على الحديد حتى صار كالنار.

وقوله: ﴿قَالَ آتُونِي أَفْرُجَ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ أي: آتوني نحاساً أفرغه عليه، عن ابن

عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

أبو عُبَيْدة: (الْقَطْرُ): الحديد المذاب، قال: وجعله قوم من^(٨) الرصاص^(٩)، وأصله من (الْقَطْرُ)، وكلُّ ذلك إذا أذيب^(١٠) قَطَرَ.

(١) في (ر): (يعني: جبلي)، وسقط ما بينهما.

(٢) نقله ابن عطية في «المحرر» (٤٠٠/٩) عن المهدوي، وقال: (وهذا كله غير متحقق، وإنما هما في طرف الأرض مماليك الشرق، ويظهر من ألفاظ التواريخ أنهما إلى ناحية الشمال، وأما تعيين موضع؛ فضعيف).

(٣) أمة صالحه: ليس في (غ).

(٤) والخروج: الجزاء، والأجرة، والجعل من أموالهم.

(٥) زيد في هامش (ف): «الخبر» هنا: المال، لغة جُزُّهُمْ.

(٦) زيد في (ر): ﴿زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾.

(٧) بين: ليست في (ر).

(٨) من: مثبتة من (ر).

(٩) «مجاز القرآن» (٤١٥/١).

(١٠) في غير (ر): (ذاب).

وقوله: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ أي: ما استطاعوا أن^(١) يعلوا عليه؛ لطوله وإملاسه، ﴿وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ تَقْبًا﴾: من أسفله.

ويروى: أن طوله من الجبل إلى الجبل مئة فرسخ، وارتفاعه في الهواء مئة البصر، وعرضه خمسون فرسخًا، وحشوه الصخور، وطينه الثحاس، وقد ذكرنا قطعة من أخبار يأجوج ومأجوج في «الكبير».

القراءات:

عبد الله بن مسلم بن يسار: ﴿مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ﴾؛ بكسر الميم الثانية^(٢).
الحسن: ﴿حَقْبًا﴾؛ بإسكان القاف^(٣).

عبد الله بن عبيد بن عمير^(٤): ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾^(٥).
أبو عمرو: ﴿مَمَّا عَلِمْتَ رَشْدًا﴾^(٦).
الحسن، وابن هرْمَز: ﴿بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾^(٧).

(١) ما استطاعوا أن: سقط من (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٨٠)، «المحتسب» (٣٠/٢).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٨١)، «المحرر» (٣٥٠/٩).

(٤) عبد الله بن عبيد بن عمير أبو هاشم الليثي المكي، تابعي جليل، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ويروي عن عائشة، وابن عباس، وابن عمر، وعنه ابن جريج، والأوزاعي، وكان ثقة، توفي سنة (١١٣هـ) بمكة، انظر «السير» (١٥٧/٤)، «غاية النهاية» (٤٣٠/١).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٨٠)، قال ابن خالويه: (بإسكان الفاء، وضمتين)، ولم ينص ابن عطية في «المحرر» (٣٥٤/٩) على إسكان الفاء، وكذا في «البحر» (٢٠١/٧).

(٦) بفتح الراء والشين، والباقون: بضم الراء، وإسكان الشين، انظر «السبعة» (ص ٣٩٤)، «الحجة» (١٥٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٢).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٨١)، «البحر» (٢٠٥/٧).

نافع، وابن عامر: ﴿فَلَا تَتَلَفَى﴾؛ بفتح اللام والتشديد، وأسكن الباقون اللام، وحققوا النون، وكلّهم أثبت^(١) الياء في الوصل والوقف سوى ابن ذكوان؛ فروي عنه كالجماعة، ورُوي عنه^(٢) حذفها في الوصل، ورُوي حذفها في الحالين^(٣).

حزمة، والكسائي: ﴿لَيَفَرَقَ أَهْلُهَا﴾، [والباقون: ﴿لَيَفَرَقَ أَهْلُهَا﴾]^(٤).
 نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿تَفَسَّ زَكِيَّةٌ﴾، والباقون: ﴿زَكِيَّةٌ﴾^(٥).
 نافع، وأبو بكر عن عاصم، وابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿نُكْرًا﴾؛ بضّم الكاف، وأسكنها الباقون، وكذلك اختلافهم في المنصوب حيث وقع، فأما قوله: ﴿إِلَّا شَيْءٌ وَنُكْرٌ﴾ [القمر: ٦]؛ فأسكن الكاف منه ابن كثير، وضّم الباقون^(٦).
 الأعمش: ﴿فَلَا تَضَحَّبِي﴾^(٧)، وروى سهل^(٨) عن أبي عمرو: ﴿تَضَحَّبِي﴾^(٩).

(١) في (ر): (أثبتوا).

(٢) عنه: ليس في (ر).

(٣) «السبعة» (ص ٣٩٤)، «الحجة» (١٥٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٣).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «السبعة» (ص ٣٩٥)، «الحجة» (١٥٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٣).

(٥) «السبعة» (ص ٣٩٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٤)، «المبسوط» (ص ٢٨٠).

(٦) «السبعة» (٣٩٥)، «الحجة» (١٥٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٤).

(٧) «زاد المسير» (١٠٠/٣)، وقال: بفتح التاء من غير ألف، مع تشديد النون، عن الأعمش وغيره، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨١) عن ابن مسعود، وفي «المحرر» (٣٦٧/٩) عن الأعرج، وكذا في «البحر» (٢٠٩/٧).

(٨) ذكره ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٢١١) وغيرها في أسانيد، يروي عنه عمرو بن الصبّاح عن أبي عمرو، وكناه أبا عمرو، وهو معدود في شيوخ عمرو بن الصبّاح في «غاية النهاية» (٦٠١/١)، ولم يذكر اسمه تائماً، والله أعلم.

(٩) الرواية عن أبي عمرو في «الكامل» (ص ٥٩٣)، «المحرر» (٣٦٧/٩).

نافع: ﴿مِنْ لَّئِي عَذْرَا﴾؛ بضم الدال، وتخفيف النون، وروى ذلك الأعمش والكسائي عن أبي بكر، عن عاصم، وروى يحيى^(١) عن أبي بكر فتح اللام، وإشمام الدال الضم^(٢)، والتخفيف، وروى حسين^(٣) عن أبي بكر ضم اللام، وإسكان الدال، وتخفيف النون، وروى ابن شاکر^(٤) عن يحيى عن أبي بكر^(٥) فتح اللام، وإسكان الدال، وتخفيف النون، وبقية القراء على فتح اللام، وضم الدال، وتشديد النون^(٦).

ابن عباس وغيره: ﴿عُذْرَا﴾؛ بضم الذال^(٧).

جَبَلَة^(٨) عن المفضل عن عاصم، ومجاهد، والحسن، وغيرهم: ﴿فَأَبُوا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا﴾، وزويت عن ابن كثير^(٩).

(١) هو يحيى بن آدم الصلحي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٢) في (ر): (الضمة).

(٣) في (ر): (حصن)، وهذا تحريف، وهو حسين بن علي الجعفي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن شاکر أبو البخريّ العنبري البغدادي، شيخ معروف، روى القراءة عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر، عن عاصم إلى آخر سورة الكهف، وروى عنه ابن مجاهد، وابن الأعرابي، وابن الجارود، وكان ثقة صدوقاً، توفي سنة (٢٧٠هـ)، انظر «السير» (٣٣/١٣)، «غاية النهاية» (٤٤٩/١).

(٥) في (غ): (عن أبي بكر عن يحيى)، وهو خطأ.

(٦) «السبعة» (ص ٣٩٦)، «الحجة» (١٦٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٤).

(٧) هي في «المحرر» (٣٦٨/٩)، و«البحر» (٢٠٩/٧) عن عيسى، ورواية عن أبي عمرو، ولم أقف عليها لابن عباس.

(٨) هو جبلة بن مالك - أو بن أبي مالك، أو بن خالد - بن جبلة بن عبد الرحمن، أبو أحمد الكوفي، قرأ على المفضل بن محمد الضبي، وسمع منه الحروف أيضاً، وهو مشهور عنه، وروى القراءة عنه أبو زيد عمر ابن شبة النمری، انظر «غاية النهاية» (١٩٠/١).

(٩) رواها الحلبي في «الكامل» (ص ٥٩٣) عن المفضل وغيره، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨١-٨٢)، و«المحرر» (٣٧٠/٩) عن غيرهم.

عليّ عليه السلام، وعكرمة، ويحيى بن يعمر: ﴿يريد أن يتفأص﴾؛ بالصاد خفيفة
غير معجمة، أبي بن كعب: ﴿يريد أن يتفأص﴾^(١).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿لَتُخِذَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، والباقون: ﴿لَتُخَذَتْ﴾^(١).
الخُدْرِيُّ: ﴿فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنًا﴾^(٢).

نافع، وأبو عمرو: ﴿يَذِلُّهُمَا﴾؛ بالتشديد، وكذلك: ﴿يَذِلُّهُ﴾ في (التحريم) [٥] (٤)، و﴿يَذِلُّنَا﴾ في (العلم) [٣٢] (٥)، فأما ﴿وَلَسَبَّحْتَهِمْ﴾ في (النور) [٥٥] (٦)؛ فحُفِّقَهُ ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وشَدَّدَ الباقر (٧).

ابن عامر: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾؛ بضم الحاء، وأسكنها الباقون^(٨).

عيسى الهمداني: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(١٠)؛ بتشديد الطاء^(١١)، وقرأ نحو^(١٢) ذلك حمزة في قوله: ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾، وخُفِّفَ

(١) «المحرر» (٣٧٣/٩)، «البحر» (٢١٠/٧)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٨١) عن الزهري، ويحيى، والثانية في «المحتسب» (٣١/٢) قراءة النبي ﷺ.

(٢) «السعة» (ص ٣٩٦)، «الحجة» (١٦٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٥).

(٣) «المختص» (٣٣/٢)، «المحرر» (٣٨١/٩).

(۴) می قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنْ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾ (التحریم: ۵).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشَأْ يَجْعَلْ لَكُمْ رَسُولًا﴾ (القلم: ٣٢)، ووقع في غير (ر): (في «نون والقلم») بدل: (في القلم).

(١) هي قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ اللَّهُ الَّذِي نَسَاوَاتُ أَسْمَاؤُهُ كُرُوحُ السَّجِجَاتِ يُسْتَنْفِثُ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَنْفَثَ الْأَرْضَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَإِسْكَنْتُمْ لَهُمُ الْآلِفَ أَلْفَ مِائَةٍ وَمِنْكُمْ مَنْ يُعَدُّهُمْ ثَمَنًا﴾ (الزور: ٥٥).

(٧) «السعة» (ص ٣٩٧)، «الحجة» (١٦٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٧).

(٨) «السبعة» (ص ٣٩٧)، «الحجة» (١٦٥/٥-١٦٦)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٧).

(۹) قوله: ﴿مَنْزِلًا﴾ مثبت من (ر).

(١٠) أي: مع إسكان السين؛ بدليل قراءة حمزة الآتية، ولم أقف على هذه القراءة في مظانها من المصادر.

(۱۱) فی (ر): (ینحو).

الباقون الطاء^(١) فيهما^(٢).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿فَاتَّيَعَ﴾، ﴿ثُمَّ أَتَّيَعَ﴾ في جميعها؛ بآلف وصل والتشديد، والباقون: ﴿فَاتَّيَعَ﴾، ﴿ثُمَّ أَتَّيَعَ﴾^(٣).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص: ﴿فِي عَيْنِ حَنْثَةٍ﴾، والباقون: ﴿حَنْثَةٍ﴾^(٤).

حمزة، والكسائي، وحفص: ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾؛ بتنوين ﴿جَزَاءٍ﴾^(٥) ونصبه، والباقون: بالرفع من غير تنوين^(٦).

ابن القَعْقَاع باختلافٍ عنه: ﴿مَنْ أَمَرْنَا يُسْرًا﴾؛ بضم السين^(٧).

عُبَيْد بن عَقِيل، ومحمد بن حسن^(٨)، عن^(٩) شَيْبَل، عن ابن كثير، وغيره^(١٠): ﴿مَطْلَعِ الشَّمْسِ﴾^(١١)؛ بفتح اللام^(١٢).

(١) الطاء: ليست في (غ).

(٢) ردّ ابن مجاهد قراءة حمزة في «السبعة» (ص ٤٠١)، وانظر «الحجة» (١٧٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٣٥).

(٣) «السبعة» (٣٩٧)، «الحجة» (١٦٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٨).

(٤) «السبعة» (٣٩٨)، «الحجة» (١٦٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٢٨).

(٥) في (ر): (بالتنوين)، دون ﴿جَزَاءٍ﴾.

(٦) «السبعة» (ص ٣٩٨)، «الحجة» (١٧٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٣٠).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٨٢)، «المحرر» (٣٩٧/٩).

(٨) في (ر): (حسين)، وهذا تحريف، وهو محمد بن الحسن المعروف بمحبوب البصري، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٩) عن: سقطت من (غ).

(١٠) وغيره: مثبت من (ر)، والقراءة ثابتة عن غيره في المصادر.

(١١) قوله: ﴿الشَّمْسِ﴾ ليس في (ر).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص ٨١-٨٢)، وفي «الكامل» (ص ٥٩٣) عن غيرهم.

ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص: ﴿بَيْنَ السَّيْنِ﴾؛ بفتح السين، وضمّ الباقون، فأما ﴿سَكَا﴾ في الموضعين من (يس) [٩]؛ ففتح السين فيهما حفص، وحمزة، والكسائي، وضمّها (٢) الباقون (٣).

حمزة، والكسائي: ﴿لَا يَكَادُونَ يُقْفَهُونَ قَوْلًا﴾ (٤)، والباقون: ﴿يُقْفَهُونَ﴾ (٥).

عاصم: ﴿بِأَجْحٍ وَأَجْحٍ﴾؛ بالهمز، وكذلك في (الأنبياء) [٩٦] (٥).

حمزة، والكسائي: ﴿خَرَجًا﴾، وكذلك: ﴿أَرْتَسْتُهُمْ خَرَجًا﴾ في (المؤمنين) [٧٢]، والباقون: ﴿خَرَجًا﴾، وأما ﴿فَخَرَجَ رَيْكَ خَيْرٌ﴾ (٦) في (المؤمنين) [٧٢]؛ فقرأه ابن عامر: ﴿فَخَرَجَ رَيْكَ﴾، والباقون: ﴿فَخَرَجُ﴾ (٧).

ابن كثير: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ (٨)، والباقون: ﴿مَكَّنِّي﴾ (٧).

أبو بكر عن عاصم باختلاف عنه: ﴿رَدَمًا أَدْنُوِي﴾؛ من معنى المجيء، والباقون: ﴿أَدْنُوِي﴾ من الإعطاء، وأما ﴿قَالَ أَدْنُوِي﴾؛ فقرأه حمزة: ﴿قَالَ أَدْنُوِي﴾؛ من المجيء، وزوي ذلك عن أبي بكر عن عاصم باختلاف، الباقون: ﴿قَالَ أَدْنُوِي﴾؛ من الإعطاء (٧).

(١) وهما قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ سَكَاوِينَ تَلْفِيهِمْ سَكَاوِينَ فَاسْتَبَقْتَهُمْ لَهُمْ لَا يُبَيِّنُونَ﴾ (يس: ٩).

(٢) في (غ): (وَضَمُّهُمَا).

(٣) «السبعة» (ص ٣٩٩)، «الحجة» (١٧٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٣٠-٤٣٢).

(٤) قوله: ﴿يُقْفَهُونَ قَوْلًا﴾ ليس في (ر)، وهو محل شاهد.

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُجُ وَيَأْجُجُ وَهُمْ بَيْنَ كَعْبٍ حَدِيدٍ يَنْزِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦)، انظر «السبعة» (ص ٣٩٩)، «الحجة» (١٧٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٣٢).

(٦) قوله: ﴿خَيْرٌ﴾ مثبت من (ر).

(٧) «السبعة» (ص ٤٠٠-٤٠١)، «الحجة» (١٧٨-١٧٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٣٣-٤٣٤).

(٨) قوله: ﴿فِي رَيْكَ خَيْرٌ﴾ ليس في (غ).

الأعمش: ﴿زُبُرُ الْحَدِيدِ﴾؛ بِضْمُ الْبَاءِ^(١)، وَفَتْحُ الْبَاقُونَ^(٢).

أبو بكر عن عاصم: ﴿بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾، نافع، وحفص، وحزمة، والكسائي: ﴿بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾، الباقون: ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾^(٣)، وروى الماجشون^(٤) عن أبيه^(٥): ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾^(٦). وقال هارون التَّخَوِيُّ: قرأ بعضُ القراء - ولم يُسمَّه - : ﴿حَتَّى إِذَا سَوَى﴾^(٧).

الإعراب:

مَنْ فَتَحَ الْمِيمَ الثَّانِيَةَ مِنْ ﴿مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ﴾^(٨)؛ فَهُوَ الْأَصْلُ مِنْ (فَعَلَ يَفْعُلُ) فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ؛ نَحْوُ: (ذَهَبْتُ مَذْهَبًا)؛ إِذَا أُرِدَتْ: ذَهَابًا، أَوْ مَكَانًا تَذَهَّبُ فِيهِ، وَقَدْ جَاءَ (الْمَفْعَلُ) بِالْكَسْرِ مَوْضِعَ الْمَفْتُوحِ؛ نَحْوُ: (الْمَشْرِقُ)، وَ(الْمَغْرِبُ)،

(١) هي في «المحرر» (٤٠٦/٩)، و«البحر» (٢٢٧/٧) عن الحسن في هذه السورة، وهي عنه في «المحرر» (٣٦٧/١٠) في (سورة المؤمنون) الآية (٥٣)، وقال: معناها: فِرْقًا؛ كـ ﴿زُبُرُ الْحَدِيدِ﴾.

(٢) يعني: جمهور القراء العشرة.

(٣) «السبعة» (ص ٤٠١)، «الحجة» (١٧٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٣٤).

(٤) يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون أبو سلمة المدني، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وأخذ القراءة عن أبيه يعقوب، وقال يعقوب: أخذت القراءة عن الأشياخ الذين سبقوا للحن، يروي عن الزهري، وابن المنكدر، وروى عنه الإمام أحمد، وعلي ابن المدني، توفي سنة (١٨٤هـ)، انظر «السير» (٣٧١/٨)، «غاية النهاية» (٤٠٥/٣).

(٥) يعقوب بن أبي سلمة الماجشون، أبو يوسف مولى المنكدر، القرشي، المدني، وأخو عبد الله بن أبي سلمة، روى عن ابن عمر، وابن عباس، ومحمد بن المنكدر، وروى عنه ابنه عبد العزيز ويوسف، وابن أخيه عبد العزيز بن عبد الله، توفي سنة (١٦٤هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٢٠٧/٩)، «تهذيب الكمال» (٣٣٦/٣٢).

(٦) «المحتسب» (٣٤/٢)، «المحرر» (٤٠٦/٩).

(٧) عزاه ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ٨٢) لقتادة، وأبان عن عاصم، وهي عن قتادة في «الكامل» (ص ٥٩٤)، و«المحرر» (٤٠٦/٩).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

وَالْمَسِيكِ)، و(الْمَطْلِع)، فهذا منه في مَنْ كسر الميم^(١).

وقوله: ﴿وَأَتَّخِذْ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾: يجوز أن ينتصب قوله: ﴿سَرَبًا﴾ على أنه مفعول ثانٍ ل(اتخذ)؛ كما تقول: (اتخذتُ طريقِي مكانَ كذا وكذا)^(٢)، ويجوز أن يكون مصدرًا يدلُّ عليه (اتخذ)؛ كأنه قال^(٣): (سَرَبَ الحوتِ سَرَبًا).

وقوله: ﴿وَأَتَّخِذْ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾: يجوز أن يكون ﴿عَجَبًا﴾ مفعولًا ثانيًا ل(اتخذ)؛ المعنى: واتخذ يوشع أو موسى سبيلَ الحوت في البحر عجبًا، ويجوز أن يكون مصدرًا، كأنَّ يوشع لما قال: ﴿وَأَتَّخِذْ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾؛ قال موسى: ﴿عَجَبًا﴾^(٤)! أي: اعجب عجبًا! فيوقف على هذا على: ﴿فِي الْبَحْرِ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿عَجَبًا﴾^(٥) نعتًا لمفعولٍ، كأنه قال: يفعل شيئًا عجبًا.

﴿فَازِنْدَا عَلَيَّ أَنَارِهِمَا قَصَصًا﴾: مصدر؛ أي: رجعا يقصّان الأثرَ قصصًا.

وقوله: ﴿عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَنِي - مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا﴾: ﴿رُشْدًا﴾: مفعول لـ ﴿تَعْلَمَنِي﴾؛ والتقدير: تعلّمني أمرًا ذا رُشدٍ، ويجوز أن يكون مفعولاً له^(٦)؛ على معنى: هل أتبعك للرشد على أن تعلّمني؟

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾: يجوز أن يكون المعنى: لقد أتيت شيئًا نكراً، فيكون مفعولاً، ويجوز أن يكون على تقدير حذف حرف الجر؛ المعنى: لقد جئت بشيءٍ نكِرٍ.

(١) الكسر قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار.

(٢) وكذا: ليس في (ر).

(٣) قال: ليس في (غ).

(٤) قوله: (قال موسى: ﴿عَجَبًا﴾) سقط من (ر).

(٥) قوله: ﴿عَجَبًا﴾ ليس في (ر).

(٦) له: سقطت من (ر).

وَمَنْ حَقَّفَ النونَ مِنْ ﴿لَدُنِّي﴾^(١)؛ فَإِنَّهُ حَذَفَ النونَ الزائدة التي تصحب ياء الإضافة؛ لاجتماع المثلثين، ولا تكونُ المحذوفةُ الأولى؛ بدلالة أَنَّهَا تَرِدُ^(٢) مع علامة المضمر^(٣)؛ نحو: ﴿لَدُنَّهُ﴾، والمضمرُ يَرِدُ معه الأصلُ، ولا تُحذفُ النونُ من نحو: (مُئِي) و(عِي) كما حُذفت من (لَدُنِّي)؛ لأنَّ (مِنْ) و(عَنْ) حرفان، والحذفُ في الأسماء أكثرُ.

وَمَنْ قرأ: ﴿لَدُنِّي﴾^(٤)؛ أسكن الدال تخفيفاً، وَمَنْ أَشَمَّ الضمَّ^(٥)؛ فَلْيَدُلَّ على الضمة^(٦) حين أسكن.

وَمَنْ قرأ: ﴿لَدُنِّي﴾^(٧)؛ نقل^(٨) ضمة الدال إلى اللام، ولا يُدُلُّ مَنْ أسكن الدال مِنْ حَذَفِ النونِ التي تُزاد مع الضمير^(٩)؛ لِأَنَّهَا إِنْ لم تُحذف؛ أَدغمت^(١٠) فيها الأصلية، فلزم^(١١) تحريك الدال؛ لالتقاء الساكنين، [فتحذف؛ لالتقاء الساكنين]^(١٢)، كما تحذف في (لَدُ^(١٣) الحائط).

(١) وهي قراءة نافع، وأبي بكر شعبة.

(٢) في (ر): (تزاد)، وهي أصلية، وليست بزائدة.

(٣) في (ر): (الضمير).

(٤) وهي رواية ابن شاعر عن يحيى عن أبي بكر.

(٥) وهي رواية يحيى عن أبي بكر.

(٦) في (ر): (الضم).

(٧) وهي رواية حسين عن أبي بكر.

(٨) في (ر): (فعل)، وهو تحريف.

(٩) في (غ): (للضمير).

(١٠) أدغمت: سقط من (ر).

(١١) في (ر): (فلزمه).

(١٢) ما بين معقولين سقط من (ر).

(١٣) في (غ): (لدى)، وهو تحريف والمراد حذف النون، انظر «الحجة» (١٦٦/٥ - ١٦٦).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿جَدَارًا يَرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ﴾^(١)؛ فالمعنى: قارب أن يُنْقَضَ.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُنْقَاصٌ﴾^(٢)؛ فهو مثل: (انقاصت البيضة)؛ أي^(٣): انفلقت.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُنْقَضُ﴾^(٤)؛ جاز أن يكون (يَفْعَلُ)؛ مِنْ (نَقَضْتُ الشَّيْءَ)،
وجاز^(٥) أن يكون (يَنْفَعِلُ) مِنْ (الْقَضُ)^(٦)؛ وهو التراب والحصى الصغار.
أبو زيد: يُقال: (طعام قَضِيض)؛ إذا كانت فيه القِضَّةُ؛ [يعني: الحصى
الصغار]^(٧).

﴿لَنَنَاقِظَهُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿لَنَنَاقِظَهُ﴾^(٨)؛ فهو مِنْ (تَنَاقَضَ)، يقال:
(تَنَاقَضَ)^(٩)، و(اتَّخَذَ)، وحكى سيبويه: (اسْتَخَذَ)؛ على أَنَّ السَّيْنَ بدلٌ مِنْ تاء^(١٠)،
والأصل: (اتَّخَذَ)، أو على^(١١) أَنَّ الأصل: (اسْتَخَذَ)^(١٢)؛ فحُذِفَتِ^(١٣) التاء الأولى^(١٤).

(١) وهي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٢) في (غ): (أن ينقاص)، وهي قراءة سيدنا علي رضي الله عنه، وعكرمة، وابن يعمر.

(٣) في (ر): (التي)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (غ): (ويجوز).

(٦) في (ر): (النقض)، وهو تحريف.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٩) قوله: (يقال: تَنَاقَضَ: سقط من (ر)).

(١٠) في (ر): (ياء)، والمثبت موافق لما في «الكتاب» (٤/٨٣).

(١١) في (غ): (وعلى).

(١٢) أي: بوزن (استفعل)، من غير إبدال.

(١٣) في (ر): (فحذف).

(١٤) التي هي فاء الكلمة من (تَنَاقَضَ)، وانظر «الحجة» (٥/١٦٣).

الأخفش: التاء الأولى من (أَتَّخَذَ) بدلٌ من واو، والواو بدلٌ من همزة، وقيل^(١): هي بدلٌ من ياء، والياء بدلٌ من همزة، حكاها ابن كيسان.

وَمَنْ قرأ: ﴿فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنَانِ﴾^(٢)؛ فهو على^(٣) تقدير: فكان الأمرُ أبواه مؤمنان، فلا يكون^(٤) فيه ضميرٌ عائد على اسم (كان)؛ لأنَّ ضميرَ الأمرِ وشبَّهه لا يحتاجُ من الجملة التي تكون بعده خبراً عنه إلى ضميرٍ عائدٍ عليه منها.

ويجوز أن يكون اسم (كان) ضميرٌ ﴿أَلْقَلْتُ﴾؛ فيكون التقدير: فكان هو أبواه مؤمنان، والجملة بعده خبر (كان).

والتشديد والتخفيف في ﴿يَبْدِلُهُمَا﴾ سواء^(٥)، وقد تقدَّم القول في أمثاله. وقد زعم بعضُ أهل اللغة: أنَّ معنى (أبدلتُ): أن يذهب الشيء ويأتي غيره، ومعنى (بدلتُ): أن يبدل وهو قائمٌ بعينه، وأنكره أبو علي، واستدلَّ بقوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا مَكَاتِ مَآيَةٍ﴾ [النحل: ١٠١]، قال: فالآية المبدلة قد تكون قائمةً التلاوة، وقد تُرفع من التلاوة^(٦).

وتقدَّم القول في ﴿أَتَّبِعْ﴾ و﴿أَتَّبِعْ﴾^(٧)، و﴿أَتَّبِعْ﴾ يتعدى إلى مفعول، و﴿أَتَّبِعْ﴾ يتعدى إلى مفعولين؛ لأنَّه منقولٌ بالهمزة من (تَبَعَ)؛ فالتقدير: فأتَّبَعَ أمره سبباً.

(١) وقيل: سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة أبي سعيد الخدري رحمه الله.

(٣) في (ر): (فعل).

(٤) في (ر): (يكن)، وهو خطأ.

(٥) والتشديد قراءة نافع وأبي عمرو، والتخفيف قراءة الباقيين.

(٦) انظر «الحجة» (١٦٥/٥).

(٧) الوصل وتشديد التاء قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، والوصل والتخفيف قراءة الباقيين.

وتقدّم القول في ﴿جَنَّةٍ﴾، و﴿حَنِيَّةٍ﴾^(١).

وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿أَنْ﴾ رفعاً؛ على معنى: إِنَّمَا^(٢) هو أن تعذب، ويجوز أن يكون موضعها نصباً بإضمار فعل؛ التقدير: إِنَّمَا أَنْ تَفْعَلَ أن تعذب.

وقوله: ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى﴾: [مَنْ قَرَأَ: ﴿فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى﴾]^(٣)؛ فالمعنى: فله^(٤) جزاء الخلال الحسنى، فـ﴿الْحَسَنَى﴾ في موضع جرٍّ بالإضافة، أو في موضع رفع على البدل من ﴿جَزَاءٍ﴾، وحذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين^(٥)، و﴿الْحَسَنَى﴾ على هذا: الحِجَّة.

وَمَنْ نَوَّن ونصب^(٦)؛ فهو مصدرٌ في موضع الحال؛ والتقدير: فله الحسنى مجزئاً بها جزاء، ويجوز النصب بغير تنوين؛ على أن تحذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين^(٧).

وقوله: ﴿لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ﴾: يجوز أن يكون موضع الكاف جرّاً على النعت لـ﴿قَوْمٍ﴾؛ أي: تطلع على قومٍ مثل أولئك الذين تغرّب عليهم، أو يكون موضعه نصباً على النعت لقوله: ﴿سَبَّأً﴾؛ أي: أتبع سبباً مثل السبب الأول، أو على أنها نعتٌ لمصدرٍ محذوف؛ المعنى: تطلع طلوعاً مثل غروبها، أو

(١) تقدم قريباً في التفسير، فراجع.

(٢) إما: ليست في (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهي قراءة الجمهور إلّا حمزة، والكسائي، وحفص.

(٤) فله: سقطت من (ر).

(٥) وقرأها بالتنوين مرفوعة ابن أبي إسحاق، كما في «المحرر» (٣٩٧/٩).

(٦) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وحفص.

(٧) قرأها بغير تنوين منصوبة مسروقة، كما في «المحرر» (٣٩٧/٩).

يكون موضعها رفعاً على تقدير: الأمر كذلك، أو حكمهم مثل حكم أولئك،
ويوقف على هذه^(١) الأوجه^(٢) على ﴿كَذَلِكَ﴾.

والضمُّ والفتح^(٣) في ﴿السَّدَيْنِ﴾: لغتان بمعنى^(٤)، عن الكسائي، وغيره.
أبو عبيدة، وأبو عمرو بن العلاء، وغيرهما: هو بالضمُّ ما كان من صنع الله
تعالى كالجبال وشبهها، وبالفتح ما كان من صنع الآدميين^(٥).

وقيل: (السَّدُ)؛ بالضم: الاسم، و(السَّدُ)^(٦)؛ بالفتح: المصدر.
ومن قرأ: ﴿يُفْقَهُونَ قَوْلًا﴾^(٧)؛ فالمعنى: يُفْقَهُونَ غَيْرَهُمْ قَوْلًا، فحذف إحدى
المفعولين، و﴿يُفْقَهُونَ﴾^(٨): متعد^(٩) إلى مفعول واحد؛ من قولك: (فَقِهُتُ
الحديثَ أَفْقَهُهُ).

ومن همز ﴿يَا جُجْ وَيَا جُجْ﴾^(١٠)؛ جاز أن يكون من (أَجَجَ الحَرَّ)؛ وهي شِدَّتُهُ،
ومنه: (أَجَجْتُ النارَ)، و﴿مَلَأْتُ لُجَاجًا﴾ [الفرقان: ٥٣]؛ فهما (يَفْعُول) و(مَفْعُول)،
وترك الصرف فيهما على أنهما اسمان للقبيلة، فلم يُصرفا؛ للتأنيث والتعريف،

(١) في (غ): (هذا).

(٢) في (ر) و(غ): (الوجه)، وأصلحناه ليصح النص، ولعله جَمَعَ (وَجْه) على (وَجْه)، أو (وُجْه)، ولم أقف
عليهما في المعاجم.

(٣) في (ر): (والفتح والضم).

(٤) وفتح السين قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحفص، وضمها قراءة الباقيين.

(٥) «جماز القرآن» (١/٤١٤).

(٦) والسد: ليس في (غ).

(٧) قوله: ﴿قَوْلًا﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٨) على قراءة بقية السبعة.

(٩) في (ر): (متعدياً).

(١٠) وهي قراءة عاصم.

ويجوز أن يكونا غير مشتقين.

وَمَنْ لَمْ يَمْزَ (١)؛ جاز أن يكون ﴿يَا جُوجُ﴾ مِنْ (يَجَّ) (٢)، و﴿مَاجُوجُ﴾ مِنْ (مَجَّ)،
وَتَرَكْ صَرَفُهُمَا عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَجَازَ أَنْ يَكُونَا أَعْجَمِيَّيْنِ فِي الْأَصْلِ غَيْرَ مُشْتَقَّيْنِ.
[وَلِذَا جُعِلَا غَيْرَ مُشْتَقَّيْنِ] (٣) فِي الْقِرَاءَتَيْنِ (٤)؛ فَوَزْنُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
(فَاعُول)، وَلَمْ يَنْصَرَفَا؛ لِلْعُجْمَةِ وَالتَّعْرِيفِ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿خَرْجًا﴾ (٥)؛ فَالْخَرْجُ: الْعَطِيَّةُ؛ وَالْمَعْنَى: فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ عَطِيَّةً
نُخْرِجُهَا مِنْ أَمْوَالِنَا (٦)؟ وَالْخَرَجُ (٧)؛ الضَّرْبَةُ الَّتِي تَلْزِمُ الْأَرْضَ، وَقَدْ يُقَالُ
لِلْعَطِيَّةِ: (الْخَرَجُ) أَيْضًا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَكَّنِّي﴾ (٨)؛ فَهُوَ الْأَصْلُ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَكَّنِّي﴾ (٩)؛ أَدْغَمَ النُّونَ
الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿رَدَمًا أَدُونِي﴾ مِنَ الْمَجِيءِ (١٠)؛ فَلِأَنَّهُ أَشْبَهُ بِسِيَاقِ (١١) الْآيَةِ؛ لِأَنَّهُ

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) فِي (غ): (تَجِج)، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٣) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ر).

(٤) فِي (ر): (الْقِرَاءَةُ).

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ إِلَّا هَمْزَةَ وَالْكَسَائِي.

(٦) فِي (ر): (أَمْوَالِهَا)، وَلَا يَصَحُّ.

(٧) عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: ﴿خَرْجًا﴾، وَهِيَ هَمْزَةُ وَالْكَسَائِي.

(٨) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ.

(٩) وَهِيَ قِرَاءَةُ بَقِيَّةِ السَّبْعَةِ.

(١٠) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ.

(١١) فِي (ر): (لِسِيَاقٍ)، وَالْمُرَادُ قَوْلُهُ: ﴿تَأْيِيذُنِي يُؤْوِي﴾.

كلّفهم^(١) المعونة على عمل السّد، ولم يقبل منهم الخَرْج^(٢) الذي بذلوه، وفي هذه القراءة^(٣) تقدِيرُ حذف الجرّ، والمعنى: اتّوني بزرّ الحديد.
ومَنْ قرأ: ﴿مَاتُونِي﴾^(٤)؛ فمعناه: أعطوني؛ أي: ناولوني، فهو راجع إلى القراءة الأولى.

وكذلك القول في: ﴿قَالَ مَاتُونِي أَفْرَغَ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾، والفعل الثاني في القراءتين هو المُعَمَّل، ولو أُعْمِلَ الأوّل؛ لقال في قراءة^(٥) ﴿مَاتُونِي﴾^(٦): آتوني أفرغه عليه قطرًا، وفي قراءة: ﴿مَاتُونِي﴾: اتّوني^(٧) بقطرٍ أفرغه عليه.
ومَنْ شَدَّدَ الطاء في ﴿تَسْلَعُ﴾، و﴿أَسْطَعُوا﴾^(٨)؛ فعلى أَنَّ الأصل: (تستطع)، و(استطاعوا)، فأدغم التاء في الطاء، وجمع بين الساكنين على الشذوذ.

وفي (استطاع) خمس لغات: (استطاع)، و(اسطاع): (استفعل) على حذف التاء؛ كراهة اجتماع المتقاربين، و(استاع): على إبدال الطاء تاء، أو على أَنَّ الطاء حُذِفَتْ حَذْفًا حِينَ لَمْ يَحْسُنِ الإدغام، و(اسطاع)؛ بالإدغام، وهي أشدّهنّ^(٩)، وأبعدهنّ، و(أسطاع يُسْطِيع)؛ بمعنى: (أطاع يطيع)، زيدت السين عوضًا من نقل

(١) في (ر): (طلبهم)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (الخُراج).

(٣) القراءة: ليس في (غ).

(٤) وهي قراءة السبعة إلا أبا بكر عن عاصم.

(٥) قراءة: ليس في (غ).

(٦) في (ر): ﴿قَالَ مَاتُونِي﴾.

(٧) اتّوني: ليس في (غ).

(٨) الأولى على قراءة عيسى المهداني، والثانية على قراءة حمزة.

(٩) في (غ): أشدّهنّ.

حركة العين^(١) إلى الفاء، ولما يلزمها من الحذف في (لم يَشْطِطْ)، ومثله: (أَهْرَاقَ) في (أَرَّاقَ)، وليس هذا^(٢) العوض بلازم، ولا يُقاس عليه، وإنما هو مسموع، ألا تراه لم يعوّضوا في (أقام)، و(أجاد)، وشبهه^(٣).
وما في ﴿الصَّافِّينَ﴾ من القراءات؛ فلغاتٌ بمعنى، و(الصدفان): الجبلان المتقابلان، كأنَّ أحدهما صادف صاحبه، ولا يقال للجبل المنفرد: (صَدَف).



(١) في (ر): (نقل الحركة من العين).

(٢) هذا: سقطت من (غ).

(٣) انظر «الحجة» (١٧٩/٥).

القول في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّي﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٩٤-١٠٥].
 ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ ﴿٩٤﴾ ﴿وَرَكْنَا
 بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَفُيْعَ فِي الصُّورِ فَجَعَلْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ ﴿٩٥﴾ وَعَرْضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ
 عَرْضًا ﴿٩٦﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٩٧﴾ أَفَحَسِبَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَسْخَرُوا عِبَادِي مِن دُونِ أَوْلِيَائِهِ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٩٨﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ
 بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٩٩﴾ أُولَئِكَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٠﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ
 جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَآخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُولًا ﴿١٠١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ
 جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوْلًا ﴿١٠٣﴾ قُلْ لَوْ كَانُ الْبَحْرُ مِدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي
 لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن نُّفَدِيَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا
 إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٠٥﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّي﴾ ^(١) أي: هذا التمكين رحمة من ربي.

وقوله: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ أي: لاصقًا بالأرض.

وقوله: ﴿وَرَكْنَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ﴾ قيل: يوم يخرجون من السد، وقيل:
 يوم فراغ ذي القرنين من عمله، فالضمير على هذين القولين لياجوج وماجوج.

(١) قوله: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّي﴾ ليس في (ر).

وقيل: معنى ذلك^(١): يوم القيامة، فيكون الضمير على هذا لجميع الخلق.

ومعنى ﴿يَنْجُ﴾: يضطرب، ومنه: الموج في البحر، فشبه حالهم بحال الماء المضطرب موجه.

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾: روي عن النبي ﷺ: «أَنَّ الصُّورَ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَخَاتٍ^(٢): نَفْخَةُ الْفَرَجِ، وَنَفْخَةُ الصُّعْقِ، وَنَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ^(٣)». وروي: أَنَّ جَهَنَّمَ تُعْرَضُ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ.

وقوله: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاوَةٍ عَنْ ذِكْرِي﴾: يريد: أعين قلوبهم؛ لأن أعين الأبصار لا ترى الذكر؛ لأنه ليس بشخص.

وقوله: ﴿وَكَاُنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أي: كانوا لشدة عداوتهم للنبي ﷺ لا يستطيعون أن يسمعوا منه.

وقوله: ﴿فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ آلِهَاتٍ﴾ يعني: مَنْ عَبَدَ الْآلِهَةَ.

وقوله: ﴿إِنَّا أَعْنَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ نَزْلًا﴾ أي: منزلاً، وقيل: (النزل): الطعام.

(١) معنى ذلك: ليس في (غ)، وفي (ر): (يعني).

(٢) في (ر): (مرات).

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٣١٨٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣٨٦)، والطبري في «الأحاديث الطوال» (٣٦)، والبيهقي في «الشعب» (٣٤٧)، جميعهم من حديث إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل عن أبي هريرة مرفوعاً، وإسماعيل بن رافع ضعيف متروك، ومحمد بن يزيد مجهول؛ قال البخاري: روى عنه إسماعيل بن رافع حديث الصور ولم يصح، انظر «التاريخ الكبير» للبخاري (٢٦٠/١) (٨٢٩)، «تفسير ابن كثير» (١٣٦/٢-١٣٩) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الثَّلَاثُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ من الآية (٧٣) من (سورة الأنعام).

وقوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ سَلَ سَعِيمُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا: رُوي عن عليٍّ عليه السلام: أنها في أهل الكتاب، وعنه أيضاً: أنها في الرُّهبان، وعنه أيضاً: أنها في أهل حُروراء من الخوارج، وقيل: هي في الصابئين^(١).
 وقوله: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾: قيل: هو غمليل؛ للتحقير بالكافر^(٢).
 وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم الأكل، الشُّروب، فلا يزنُ جناحَ بعوضة، اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾»^(٣).

وقوله: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾: رُوي عن النبي ﷺ أنه^(٤) قال: «الفردوس أعلى الجنة وأوسطها، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تتفجَّر أنهار الجنة»^(٥).
 أبو هريرة: ﴿الْفِرْدَوْسِ﴾: جَبَلٌ^(٦) في الجنة، يتفجَّر منه أنهارها.
 مجاهد: هو البستان بالرومية.
 كعب الأحبار: ﴿الْفِرْدَوْسِ﴾: الذي فيه الأعناب.
 قتادة: هو أطيب موضع في الجنة.
 وقيل: ﴿الْفِرْدَوْسِ﴾: الأودية التي تُنبِتُ ضرورياً من النبات.
 ومعنى ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ أي: منازل.

(١) في (ر): (المصلين)، وهو تحريف.

(٢) بالكافر: سقط من (ر).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٢٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٨٥) من حديث أبي هريرة عليه السلام، وليس فيهما: (الأكل الشُّروب).

(٤) أنه: سقطت من (ر).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٩٠) من حديث أبي هريرة عليه السلام.

(٦) في (ر): (نهر)، والمثبت موافق لما في «المحرر» (٤١٧/٩).

وقوله: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾: قال مجاهد: أي: متحوّلًا، وقيل: هو من الحيلة؛ ومعناه: لا يحتالون في غيرها.

وقوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِي رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتِي رَبِّي﴾: قال مجاهد: يعني: العلم.

﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ أي: ولو^(١) مددنا البحر بمثله.

وقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾: قال ابن المبارك: المعنى: فمن كان يرجو النظر إلى ربه؛ فـ﴿زُرْجُوا﴾ بمعنى: يطمع.

ابن جُبَيْر: يرجو ثواب لقاء ربه.

وقيل: المعنى: فمن كان يخاف لقاء ربه؛ أي: يخاف عقابه.

وقوله: ﴿وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾: قال مجاهد، والحسن^(٢)، وابن جُبَيْر: يعني: الرياء.

ابن عَبَّاس: المعنى: لا يعبد غيره.

و(الرياء) عند العلماء: الشرك الأصغر، وقد سمّاه النبي ﷺ شِرْكًا^(٣).

قال بعض العلماء: إنّما الرياء في التطوُّع، فأما الفرائض؛ فلا رياء فيها؛ لتساوي الناس في وجوب أدائها وإظهارها، فما عَرَضَ فيها من ذلك؛ فهو خاطر، وليس برياء.

(١) في النسخ: (لو) من دون واو، فأثبتناها موافقة للفظ الآية.

(٢) في (غ): (الحسن ومجاهد).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٢٨/٥)، وغيره من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، وأخرجه البزار في «مسنده»

(٣٤٨١)، والطبراني في «الكبير» (٢٨٩/٧) (٧١٦٠)، و«الأوسط» (١٩٨)، و«مسند الشاميين»

(٢١٤٦)، والحاكم في «المستدرک» (٣٢٩/٣) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

وقال بعض العلماء: لا رياء في أهل الشُّنَّة؛ لأنَّهم يعتقدون أنَّ أعمالهم مَرَّةٌ من^(١) الله تعالى عليهم، وتوفيقٌ منه لهم، بخلاف ما تعتقده القَدَرِيَّة من أنَّ أعمالهم من أنفسهم، وباستطاعتهم^(٢).

القراءات:

عاصم، وحمة، والكِسَائِي: ﴿جَمَلَهُ دَكَاةٌ﴾، والباقون: ﴿جَمَلَهُ دَكَاةٌ﴾^(٣).
 روى خالد بن القاسم^(٤) عن ابن كثير، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وعليٍّ، وابن عباس، وغيرهم: ﴿أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥)، والباقون: ﴿أَفَحَسِبَ﴾^(٦).

أبو السَّمَّال: ﴿فَحَبَّطْتُ أَعْمَالَهُمْ﴾؛ يفتح الباء^(٧).
 مجاهد: ﴿فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾؛ يياء^(٨).

(١) في (ر): (عَمَّا مَنَ).

(٢) في (ر): (باستطاعتهم)، دون واو.

(٣) «السبعة» (ص ٤٠٢)، «الحجة» (١٨٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٣٥).

(٤) مذكور ضمن تلاميذ ابن كثير في ترجمته في «غاية النهاية» (٤٤٣/١)، ولعله خالد بن القاسم المدائني، أبو الهيثم، يروى عن الليث بن سعد، وإسماعيل بن جعفر، وحامد بن زيد، وروى عنه أحمد بن منصور المروزي وهو متروك الحديث، انظر «الجرح والتعديل» (٣٤٧/٣)، «ميزان الاعتدال» (٦٣٧/١).

(٥) قوله: ﴿كَفَرُوا﴾ مثبت من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٨٢) عن سيدنا علي، وابن عباس، وغيرهما، وفي «المحسب» (٣٤/٢) عنهم، وعن غيرهم، ولم يذكر الرواية عن أبي بكر، وهي في «حجة القراءات» (ص ٤٣٦)، وفي «الكامل» (ص ٥٩٤) عنه وعن غيره.

(٦) زيد في (ر): ﴿الَّذِينَ﴾.

(٧) «المحرر» (٤١٥/٩)، «البحر» (٢٣١/٧).

(٨) يياء: سقط من (غ)، والقراءة في «الكامل» (ص ٥٩٤)، و«المحرر» (٤١٦/٩)، ورويا عنه قراءة أخرى؛ وهي: ﴿فَلَا يَقُومُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنٌ﴾.

حمزة، والكِسائي: ﴿قَبْلَ أَنْ يَنْفَذَ كُفْتُ رَبِّي﴾؛ بياء^(١).

ابن مسعود، وابن عَبَّاس، وغيرهما^(٢): ﴿يَمِثْلُهُ إِذَا دَا﴾، ورواها أبو عماره عن حَفْص عن عاصم^(٣).

حُسين بن علي عن أبي عمرو: ﴿وَلَا تُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾؛ بياء^(٤).



فيها^(٥) إحدى عَشْرَةَ ياءٍ إضافة:

تَقْدَمُ أصل ﴿رَبِّي أَعْلَمُ﴾ [١٢]، و﴿رَبِّي أَحَدًا﴾ في موضعين [٤٢، ٣٨]، و﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي﴾ [٤٠].

وَأَسْكَنَ ابنُ مُحْيِصِينَ، والأعمش: ﴿شُرَكَاءِ الَّذِينَ﴾ [٥٢].

وفتح نافع وحده: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [٦٩].

وفتح حفص الياء في ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ في ثلاثة مواضع [٧٥، ٧٢، ٦٧].

وفتح ابن مُرْمَز: ﴿عِبَادِي مِنْ دُونِي﴾ [١٠٢]؛ أعني: ﴿عِبَادِي﴾.

وفتح نافع وأبو عمرو ياء ﴿مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءِ﴾ [١٠٢].



(١) والباقون بالتاء: ﴿تَنْفَذَ﴾، انظر «السبعة» (ص ٤٠٢)، «الحجة» (١٨٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٣٦).

(٢) وغيرهما: ليس في (ر)، والقراءة ثابتة عن غيرهما في المصادر.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٨٢)، «المحتسب» (٣٥/٢)، وليس فيهما الرواية عن حفص، وهي في «الكامل» (ص ٥٩٤).

(٤) «الكامل» (ص ٥٩٤)، «البحر» (٢٣٤/٧).

(٥) أي: في سورة الكهف.

وفيها^(١) سِتُّ محذوفات:

أثبت ابن كثير وسلام ويعقوب الباء في الحالين في: ﴿أَنْ يَّهْدِيَنَّ﴾ [٢٤]،
و﴿أَنْ يُؤَيِّنَنَّ﴾ [٤٠]، و﴿إِنْ تَرَوْهُ﴾ [٣٩]، و﴿أَنْ تُعَلِّمَنَّ﴾ [٦٦]، و﴿مَا كُنَّا نَبْغِي﴾ [٦٤].
وأثبتها نافع وأبو عمرو في الوصل دون الوقف، إلا أنَّ وَزْشًا لم يُثبت في
﴿إِنْ تَرَوْهُ﴾، وحذف الباقيون في الحالين، إلا أنَّ الْكِسَائِيَّ أثبت في الوصل خاصَّةً
في ﴿مَا كُنَّا نَبْغِي﴾ وحذَّه.

وأثبت نافع وأبو عمرو الباء في: ﴿أَلَمْ تَهْتَدِ﴾ [١٧] في الوصل خاصَّةً، وسلام
يعقوب في الحالين، وحذف الباقيون في الحالين^(٢).
وتقدَّم ذكر ﴿فَلَا تَسْتَأْذِنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ [٧٠]^(٣).

الإعراب:

تقدَّم القول في ﴿ذَكَأَ﴾^(٤).

ومن قرأ: ﴿أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥)؛ فمعناه: أَفَمَطْلُوبُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وغاية مرادهم^(٦) أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي^(٧) من دوني أولياء؟
ومن قرأ: ﴿أَفَحَسِبَ﴾^(٨)؛ فمعناه: أَفَقَطُّوا؟

(١) أي: في سورة الكهف.

(٢) «السبعة» (ص ٣٩١، ٤٠٢، ٤٠٣)، «المبسوط» (ص ٢٨٥-٢٨٦)، «التذكرة» (٤٢١/٢-٤٢٢).

(٣) تقدم في القراءات من القسم السابق، فراجع.

(٤) تقدم في توجيه الآية (١٤٣) من (سورة الأعراف).

(٥) وهي رواية عن ابن كثير، وأبي بكر شعبة، وقراءة سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) في (غ): (أمرهم).

(٧) عبادي: سقطت من (غ).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

﴿كَانَتْ لَمْ جَنَّتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿نُزُلًا﴾ جمع (نازل)؛ ك(شاهد، وشهد)، فيكون حالاً من الضمير^(١) في ﴿لَمْ﴾، والعامل فيه ما في ﴿لَمْ﴾، فهو كقوله: ﴿فَمَا لَمْ عَنِ التَّذَكُّرِ مُعْرِضِينَ﴾ [الدثر: ٤٩].

ويجوز أن يكون (النُّزْل) الأكل؛ كقوله تعالى: ﴿هَذَا نُزُلُكُمْ يَوْمَ الْاٰلِآءِ﴾ [الواقعة: ٥٦]، فيكون على تقدير حذف المضاف؛ التقدير: كانت لهم جنات الفردوس ذات نُزْلٍ، وقيل: التقدير: كانت لهم ثمرُ جنات الفردوس نُزُلًا.

وقوله: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِبَنِيٍّ مَّدَا﴾: ﴿مَدَا﴾: منصوب على الحال؛ كما تقول: (جئتُكَ بزيدٍ عوناً لك، ويداً معك)، ويجوز أن يكون منصوباً على المصدر، والعامل فيه فعلٌ مضمَرٌ يدلُّ عليه ﴿جِئْنَا﴾؛ كأنه قال: ولو مددناه^(٢) به إمداداً، ثم وضع ﴿مَدَا﴾ موضع (إمداد).

وقيل: هو منصوب على التمييز.

ومن قرأ: ﴿وَمَدَادًا﴾^(٣)؛ فهو منصوبٌ على التمييز؛ والتقدير: بمثله^(٤) من المِداد، فهو كقولك^(٥): (لي مثله عبداً)؛ أي: من العبيد.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في المدينتين والمكِّي: مئة آية، وخمُسُ آيات، وفي

(١) في (ر): (المضمَر).

(٢) في (ر): (أمددنا).

(٣) وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) في (ر): (مثله).

(٥) في (غ): (كقوله).

الكوفي: عشر، وفي البصري: إحدى عشرة آية^(١)، وفي الشامي: ست.

اختلف منها في إحدى عشرة آية:

﴿وَرِزْقُهُمْ هُذًى﴾ [١٣]: عدّها الجماعة سوى الشامي.

﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٢٢]: المدني الأخير.

﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ [٢٣]: الجماعة سوى المدني الأخير.

﴿وَبَيْنَهُمَا رِزْقًا﴾ [٣٢]: الجماعة سوى المدني الأول والمكي.

﴿أَنْ يَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [٣٥]: الجماعة سوى المدني الأخير والشامي.

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [٨٤]: الجماعة سوى المدني الأول والمكي.

﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [٨٥]، ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [٨٩]، ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ [٩٢]^(٢): عدّ الثلاث

الكوفي والبصري.

﴿عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ [٨٦]: الجماعة سوى المدني الأخير والكوفي.

﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [١٠٣]: الكوفي والبصري والشامي^(٣).



(١) آية: ليست في (ر).

(٢) قوله: ﴿سَبَبًا﴾ ليس في (ر).

(٣) «البيان في عدّ أي القرآن» (ص ١٧٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة مريم

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَيِّ الَّذِي فِيهِ يَمْعُونَ﴾^(١) [الآيات: ١-٣٣].

﴿كَهَيْعَصَ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ ① ﴿إِذَا نَادَى رَبَّهُ يَدْعُهُ خَفِيًّا﴾ ② ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ ③ ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلَدًا﴾ ④ ﴿يَرْتُبِي وَرَبِّتُ مِنْ أَلٍ يَقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ ⑤ ﴿يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ ⑥ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِيَ عُذْمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ ⑦ ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ ⑧ ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ ⑨ ﴿قَالَ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلِ سُبْحَانَكَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سُبْحَانَكَ﴾ ⑩ ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ⑪ ﴿يَبِخَعْنَ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَمَا آتَيْنَاهُ الْخُكْمَ صَبِيًّا﴾ ⑫ ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ ⑬ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ ⑭ ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ⑮ ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ⑯ ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ ⑰ ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ

(١) كذا في النسخ، ولعل الأولى أن يقال: (إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ عَلَى يَوْمِ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾)،

اللهم إلا إن لم تدخل الغاية في المعيا؛ فإن قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية إنما هو من القسم الثاني، تفسيراً وقراءة وإعراباً، والتفسير مكرر في القسمين، فليتبه.

تَقِيًّا ❸ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ❹ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ❺ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ❻ * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ❼ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَنَعِ النَّخْلِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ❽ فَتَادَبَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ❾ وَهَزَيْتَنِ إِلَيْكَ يَجْنَعُ النَّخْلُ سَقَطَ عَلَيْكِ رُطْبًا جَنِيًّا ❿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَلَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ⓫ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرُؤٌ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ⓬ يَتَأَخَذَ هَهُنَا مَا كَانَ أَبُوهُ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ⓭ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ⓮ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ⓯ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالْعَلَاةِ وَالزُّكُوفِ مَا دُمْتُ حَيًّا ⓰ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ⓱ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ⓲ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ⓳.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي ﴿كَهَيِّعَ﴾.

وقوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِيًّا﴾ أي: هذا الذي يُتلى عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا؛ والمعنى: ذكر^(١) ربك عبده زكريا رحمة منه، ففيه تقديم وتأخير؛

(١) زيد في (ف): (رحمة)، ولا يصح.

لَمَّا كَانَ سَبَبُ ذِكْرِ زَكْرِيَا الرَّحْمَةَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى؛ أَضِيفَ الذِّكْرُ إِلَى الرَّحْمَةِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَجْلِهَا كَانَ.

الفراء^(١): ﴿ذَكَرْ﴾: مرفوع بـ﴿كَهَيَّعَ﴾^(٢).

الأخفش: التقدير: وفيما يُتلى عليك ذكرُ رحمة ربك عبده زكريا^(٣).
ومن قرأ: ﴿ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾^(٤)؛ ففاعل ﴿ذَكَرَ﴾ ضميرٌ ما تقدّم؛ كأنه قال: هذا القرآن يُذكرُ رحمة ربك.

وقوله: ﴿إِنَّمَا دَعَا رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾: قيل: أخفى دعاءه كراهية^(٥) الرياء. وتقدّم القول في (الوهم)^(٦).

وقوله: ﴿وَأَسْتَلَّ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾: هذا من أحسن الاستعارة في كلام العرب، و(الاشتعال): انتشار شعاع النار، شبه به انتشار الشيب في الرأس.

وقوله: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي: لم أكن إذ^(٧) دعوتك مُخيِّبًا.
﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَاءِي﴾ يعني: العُصبة، عن مجاهد، والشَّدْي، وغيرهما.

أبو عبيدة: يعني: بني العم^(٨).

(١) الفراء: سقط من (ر).

(٢) «معاني القرآن» (١٦١/٢).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٤٣٧/٢)، وعبارته: (عما نقض عليك...).

(٤) قوله: ﴿رَبِّكَ﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة يحيى بن يعمر، كما سيأتي.

(٥) في (غ): (كراهة).

(٦) أي: في تفسير الآية (١٤٦) من (سورة آل عمران).

(٧) في (ر): (إذا).

(٨) في (ر): (يعني: الأعمام)، والمثبت موافق لما في «عجاز القرآن» (١/٢).

وقيل: إنما خاف أن تنقطع النبوة من نسله، وتصير في عصبية في غير ولد يعقوب، وزكريا من ولد يعقوب.

ومعنى ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: من قُدامي، وقيل: من بعد موتي.
وقوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴿أي: يكون نبيا كما كانوا أنبياء.

الحسن: يرث^(١) مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة.
مجاهد: المعنى: يرث علمه، وكان زكريا من آل يعقوب.
السُّدي: يرث نبوته، ويرث^(٢) نبوة آل يعقوب.
وقوله: ﴿يَرْزُقْنَاهُ أَتَانًا مُبَرَّكًا﴾^(٣) أي: فنودي: يا زكريا.
وقوله: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَيِّئًا﴾: قال ابن عباس: لم تلد العواقر مثله.
مجاهد: لم نجعل له مثلاً، وقيل: لم يُسمَّ أحدٌ قبله باسمه، عن قتادة، وابن جُريج^(٤)، وغيرهما.
وقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ الْكِبَرِ عُتَيًّا﴾ يعني: النهاية في الكبر، واليُس، والجفاف، ومثله: العُبي^(٥).
قتادة: كان قد بلغ بضعاً وسبعين سنة.

(١) في (ر): (يرثني).

(٢) يرث: مثبت من (ر).

(٣) قوله: ﴿يَرْزُقْنَاهُ﴾ مثبت من (ر).

(٤) في (ف): (ابن جبير)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٣٣١٩).

(٥) وهي قراءة ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٨٣)، ولم يذكرها المؤلف في فيما سياتي من القراءات، وفي (ر): (العتي)، ولا يصح.

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾ أي: الأمر كما قيل لك.

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ أي: لم تكن شيئاً موجوداً.

وقوله: ﴿قَالَ مَا يَتْلُكُ إِلَّا تَكْلِيمُ النَّاسِ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ أي: وأنت مع ذلك

سويٌّ، وقيل: المعنى: ثلاث ليالٍ متتابعات؛ فيكون ﴿سَوِيًّا﴾ من نعت (الليالي)،

وهو^(١) على القول الأول من نعت المخاطب، وتقديره^(٢) التقديم.

وقوله: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي: أوماً إليهم^(٣) بذلك.

الضحاك: كتب لهم.

ومعنى ﴿سَبِّحُوا﴾: صَلُّوا، عن قتادة، والحسن، وقيل: أمرهم بالتسبيح

طَرَفِي النهار.

وقوله: ﴿رَبِّعَيْنِ﴾: [أي: قلنا له: يا يحيى^(٤)].

﴿خُذْ أَلَمْ تَكُنْ يَتُورًا﴾ أي: بِحِجْدٍ.

وقوله: ﴿وَمَا آتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ أي: الفهم^(٥) لكتاب الله تعالى، قاله أكثر

المفسرين.

قال مَعْمَر: قال الصبيان ليحيى: تعالَ حتى نلعب؛ فقال: ما لِلْعَبْ خُلِقْنَا،

فذلك قوله: ﴿وَمَا آتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.

وقوله: ﴿وَحَسَنًا نَّامِينَ لَدُنَّا﴾^(٦): قال ابن عباس وغيره: المعنى: ورحمةً من عندنا.

(١) في غير (ر): (وهي)، والمراد: ﴿سَوِيًّا﴾.

(٢) في (ف): (وتقدير).

(٣) إليهم: ليس في (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (بالفهم).

(٦) زيد في (ر): ﴿وَرَكْرَكًا﴾، وسيأتي.

الضَحَّاكُ: أي: نعمةٌ من عندنا، لا يملك أحدٌ إعطاءها غيرنا^(١).
ابن زيد، وعِكْرِمَةُ: المعنى: وعجبةٌ من عندنا، مجاهد: وتعطفًا، عطاء: وتعظيمًا.
وقيل: المعنى: آتيناه رحمةً بالعباد، وتحنُّنا عليهم؛ ليخلصهم من الكفر إلى الإيمان.

وأصل (الحنان) في اللغة: الرحمة؛ من (حنين الناقة على ولدها).
وقوله: ﴿وَزَكَاةٌ﴾: قال قتادة، والضحَّاك، وغيرهما: أي: وعملاً صالحاً زكياً^(٢).

الحسن: المعنى: وزكاةٌ لمن قِيلَ عنه حتى يكونوا أزكياً.
قتادة: (الزكاة): الصدقة.
ابن عباس: طَهَّرَ فلم يعمل بذنب، فهو^(٣) الزكاة.
وقوله: ﴿وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾ أي: أمانٌ من الشيطان حين وُلِدَ، فلم يذنب في الدنيا.

﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾ يعني: فتاني^(٤) القبر.
﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ يعني: الفرع الأكبر، وعذاب الآخرة.
وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾^(٥) معنى
﴿انْتَبَذَتْ﴾: تنحَّت، وتباعدت.

(١) في (ر): (غيرها).

(٢) في (غ): (زكياً).

(٣) في (ف): (هو).

(٤) في (ر): (فتنة).

(٥) قوله: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ليس في (ر).

﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ أي: موضعًا من جهة المشرق^(١)، وقيل: إنها اعتزلت فيه؛ لتغتسل من الحيض، وقيل: لتخلو بالعبادة، وقيل: إنما اعتزلت في شرقي المحراب.

وقوله: ﴿فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾: قال ابن عباس: أي: حجابًا من الشمس، أظلمها الله بها^(٢)، وجعل لها منها حجابًا يسترها^(٣) من الناس. السُّدِّيُّ: حجابًا من الجدران.

قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني: جبريل عليه السلام، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما.

وقيل: هو عيسى عليه السلام، بُعِثَ إلى مريم، فدخل فيها؛ فيكون معنى ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾: فتمثَّلَ فيها^(٤).

وقوله: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾: هذا يدلُّ على أنه تمثَّل لها شخصًا تراه؛ والمعنى: إن كنت نقيًّا؛ فَسَتَعِظُ بتعويذي بالله منك؛ ف﴿إِنْ﴾ - على هذا - للشرط، وقيل: هي^(٥) نفْيٌ بمعنى: (ما)؛ والمعنى: ما كنت نقيًّا.

وَهَبَ بن مُتَبِّه: تعني بقولها: ﴿إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾: إنسانًا كان معروفًا بالشرِّ عندهم^(٦)، اسمه: (نَقِيٌّ)؛ ف﴿إِنْ﴾: للشرط.

(١) في (غ): (الشرق).

(٢) في (غ): (به)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٥٤٦٨/٧).

(٣) في (غ): (سترها).

(٤) في (غ): (منها)، وهو تحريف.

(٥) هي: مثبتة من (ف)، وسقط منها ومن (ر): (نفْي) الآتي.

(٦) في (ف): (كان عندهم معروفًا بالشر).

وقوله: ﴿لَا هَبَ لَكَ غُلْمًا زَكِيًّا﴾: مَنْ قرأ: ﴿لَا هَبَ لَكَ﴾^(١)؛ [فالمعنى: لا هب لك]^(٢) بأمر الله، وَمَنْ قرأ: ﴿لَا هَبَ لَكَ﴾^(٣)؛ فالمعنى: لِيَهَبَ لك ربُّك، ويجوز أن يكون ﴿لَا هَبَ﴾ مخففاً من ﴿لَا هَبَ﴾.

ومعنى (زكي): تأم على الخير والبركة، وقيل: (الزكي): الطاهر من الذنوب.

﴿وَلَمْ أَكُفِّرْكَ﴾ أي: زانية؛ والمعنى: طالبة للزنا.

قال وَهَب: نفخ جبريل في جيب دِزْعها، فوصلت النفخة إلى الرَّحِم.

السُّدِّيُّ: نفخ في جيب دِزْعها، فدخلت النفخة صدرها.

ابن جُبَيْر: نفخ في جيب دِزْعها وفي رَحِمها.

ومعنى ﴿هُوَ عَلَى هَيْئَةٍ﴾: سهلٌ بغير مشقة ولا كلفة.

وقوله: ﴿فَانْبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ أي: بعيداً، يُروى: أَنَّهُ بَيْتَ لَحْمٍ أَقْصَى الْوَادِي، وَيُروى: أَنَّهَا ذَهَبَتْ لَمَّا حَمَلَتْ إِلَى أَدْنَى أَرْضِ مِصْرَ، وَأَقْصَى أَرْضِ الشَّامِ؛ فِرَارًا مِنْ أَهْلِهَا.

﴿فَأَلْجَأَهَا الْفَخَّاشُ إِلَى جَنْعِ النَّخْلَةِ﴾ أي: جاء بها، وقال ابن عَبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: أَلْجَأَهَا، وَ﴿الْفَخَّاشُ﴾: الحمل.

وقوله: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى أَعْيُنَكَ عَلَى غُلَامِكِ هَذَا﴾ أي: قالت ذلك في حال الطَّلُق؛ استحياء من الناس، عَنِ السُّدِّيِّ.

(١) وهي قراءة الجمهور كما سيأتي.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) وهي قراءة ورش عن نافع، وأبي عمرو.

وقوله: ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾: (النسي): الشيء المتروك حتى^(١) يُنسى.

وقيل: الشيء الحقير الذي لا يُعْبَأُ به.

وقال مجاهد، وعكرمة: يعني: حيضة مُلْقَاة.

قال ابن عباس: حملت به وولدت في ساعة، وقال مجاهد: حملت به ستة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر، وذلك آية له؛ لأنه لا يولد مولوداً لثمانية أشهر فيعيش، وكذلك لا يولد أيضاً لسته أشهر فيعيش.

قال الزجاج: قوله: ﴿فَآجَأَهَا الْمَخَاضُ إِنَّ جَنَعَ النَّخْلَ﴾: دليل على طول مكثه^(٢).

وقوله: ﴿فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي﴾^(٣): قال ابن عباس وغيره: ناداها جبريل،

وقال مجاهد، والحسن، وغيرهما: ناداها عيسى؛ فإن كان جبريل؛ فالمعنى: من مكان^(٤) تحت المكان الذي هي فيه، وإن كان عيسى؛ فالمعنى: من تحت ثيابها.

وقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: قال البراء بن عازب: (السري):

الجدول، الضحّاك وقتادة: النهر الصغير، والقولان سواء، وسُمِّيَ النهر الصغير ﴿سَرِيًّا﴾؛ لأنه يسري بجريانه؛ ولذلك قيل له أيضاً: (جدول)؛ لشدة جزيه.

مجاهد: (السري): النهر بالشريائية، وقيل: بالنبطية^(٥).

الحسن، وابن زيد: (السري): عيسى عليه السلام؛ والمعنى: قد جعل ربك تحتك

شخصاً سريّاً.

(١) في (غ): (لما).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٢٤).

(٣) قوله: ﴿أَلَا تَحْزَنِي﴾ ليس في (غ).

(٤) في (غ): (كان).

(٥) في (غ): (النبطية).

وقوله: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ يَمْنَعُ النَّخْلَةَ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا﴾: (الباء) في ﴿يَمْنَعُ﴾ النَّخْلَةَ: زائدة، و(الجيئي): ما أُخِذَ من الثمرة^(١) الطرية، وزوي: أنه كان جذعاً يابساً بغير رأس، وكان شتاءً، فأنبث الله تعالى له رأساً، وجعل فيه رطباً.

وقوله: ﴿وَقَرَىٰ عَيْنًا﴾ أي: لتبرد عينك بزد سرور؛ أي: لم تسخن بخروج الدمع، يقال في لغة قريش: (قَرَرْتُ به عيناً، أَقَرُّ قُرُورًا)، و(قَرَرْتُ بالمكان، أَقَرُّ قَرَارًا)، وأهل نجد يقولون: (قَرَرْتُ) في العين والمكان.

وقوله: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي: صمتنا، عن ابن عباس، وغيره. فتادة: صوماً عن الطعام، والشراب، والكلام.

ابن مسعود: إنما أمرت بذلك^(٢)؛ لينطق ولدها بما يُبرئ به ساحتها. الشدي: كان من صام في ذلك الزمان لا يكلم الناس.

ومعنى^(٣) ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾: أشيري إليهم بذلك.

وقوله: ﴿لَقَدْ جَنَّتْ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ أي: عظيماً، عن مجاهد، وفتادة، والشدي. سعيد بن مسعدة^(٤): مُخْتَلَقًا مُفْتَعَلًا.

أبو عبيدة: عجيباً^(٥).

وقيل: المعنى: بديعاً، لم تُسبقْ إليه، قاله قُطْرُب، وقال: زعم^(٦) أبو حنيفة أن (الفرِيَّ): الجديد من الأسقية.

(١) في (غ): (الثمرة).

(٢) بذلك: سقط من (غ).

(٣) في غير (غ): (وقيل).

(٤) هو الأخفش الأوسط، وليس القول في «معاني القرآن» له، وهو عنه في «تفسير القرطبي» (٤٤١/١٣).

(٥) «عجاز القرآن» (٧/٢).

(٦) في (ر): (قال: وزعم).

﴿يَتَأَخَذَ هَنُورًا﴾: قال السُّدِّيُّ: هو هارون^(١) أخو موسى عليه السلام، نُسِبَتْ إليه؛ لأنها من ولده؛ [كما يقال: (يا أبا بني تميم)]^(٢).
وقيل: هو رجل صالح^(٣) من بني إسرائيل، شُبِّهَتْ به في صلاحه، عن قتادة، وابن زيد.

ابن جُبَيْر: كان هارون رجلاً فاسقاً، فنسبوا إليها قبل أن يعرفوا براءتها.
وقال بعض المفسرين: كان لها أخ صالح يُسَمَّى هارون.
وقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أَثَمًا يَبِيًّا﴾ أي: فاجرة.
﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أي: أشارت إلى عيسى أن كَلِّمُوهُ، فقالوا: ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾: دخلت ﴿كَانَ﴾ زائدة مؤكدة، وقيل: هي بمعنى: (وقع)، و(خُلِقَ).

وقيل: في الكلام معنى الشرط؛ والمعنى: مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا؛ فكيف نكلِّمُه؟
و﴿الْمَهْدِ﴾: يُرَادُ بِهِ: حِجْرُ مَرْيَمَ.
وقوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ مَاتَنِي الْكِتَابُ﴾ أي: قضى أَنْ يُؤْتِيَنِيهِ، وكذلك معنى قوله: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، وما عُطِفَ عليه^(٤).
ومعنى ﴿مُبَارَكًا﴾: ثابِتًا على ديني؛ من قولهم: (بَرَكَ البعير)؛ إذا ثبت في الأرض، وقيل: يعني: ما أتاهم به من البركات.
وقوله: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ أي: بالصلاة والطهارة، وقيل: يعني

(١) هارون: ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

(٣) صالح: ليس في (غ).

(٤) في (غ): (على ذلك)، وسقطت من (ف).

به^(١): زكاة المال.

وقوله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾ أي: ذلك الذي قال هذا عيسى ابنُ مريم. و﴿يَسْتَرْوْنَ﴾ معناه: يشكُّون.

القراءات:

يحيى بن يَعْمَر: ﴿ذَكَرَ رَحْمَةً رَبِّكَ﴾^(٢).
 زيدُ بن ثابت، وابنُ عَبَّاس، وغيرهما: ﴿وَإِنِّي خَفَّيْتُ الْمَوَالِي مِنْ وِرَائِي﴾^(٣).
 عُبَيْد، ومُحَمَّد بن صالح، عن شَيْبَل، عن ابن كثير: ﴿مَنْ وِرَايَ﴾؛ بفتح الياء من غير همز، والمشهور عن ابن كثير: فتَحُّها والهمز^(٤).
 أَبُو عَمْرٍو، وَالْكِسَائِيُّ: ﴿يَرْتَفِي وَرَيْثُ﴾؛ بحزم الفعلين^(٥).
 عَلِيُّ بن أَبِي طَالِب، وابن عَبَّاس: ﴿يَرْتَفِي وَارِثُ﴾^(٦).
 عَبْدُ اللَّهِ ابنُ يَزِيد^(٧) عن ابن كثير، وابنُ جُبَيْر: ﴿يَرْتَفِي أَوْ رَيْثُ﴾؛ تصغير (وارث)^(٨).

(١) به: مثبتة من (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٨٣)، وهي في «المحتسب» (٣٧/٢) عن الحسن.

(٣) «المحتسب» (٣٧/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٣) عن غيرهما.

(٤) انظر «السبعة» (ص ٤٠٧)، «الحجة» (١٨٦/٥)، «القراءات الشاذة» (ص ٨٣).

(٥) والباقون يرفعهما، انظر «السبعة» (ص ٤٠٧)، «الحجة» (١٩١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٣٨).

(٦) «المحتسب» (٣٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٣) عن ابن عباس، والجحدري.

(٧) هو عبد الله بن زيد بن يزيد المَكِّي، روى الحروف عن ابن كثير، وروى عنه الحروف عبيد بن عقيل المتوفى سنة (٢٠٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤١٩/١).

(٨) هي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٣) دون نسبة، ولعل اسم القارئ ساقط، وفي «المحرر» (٤٣٠/٩) عن مجاهد، وكذا في «البحر» (٢٤٢/٧)، وفي «الكشاف» (٦/٣) عن الجحدري.

وتقدّم القول في ﴿تَبَيَّنَ لَكَ﴾^(١).

حَفْصٌ، وحمزة، والكسائي: بكسر أوائل ﴿غَنِيًّا﴾ [٨]، و﴿جُنِيًّا﴾^(٢) [٧٢]، و﴿صُلِيًّا﴾ [٧٠]، و﴿بُكِيًّا﴾ [٥٨]، إِلَّا أَنَّ حَفْصًا لَا يَكْسِرُ فِي ﴿بُكِيًّا﴾، وَضَمَّ أَوَائِلَهُنَّ الْبَاقُونَ^(٣).

حمزة، والكسائي: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ﴾، والباقون: ﴿خَلَقْنَاكَ﴾^(٣).
أبو عمرو، ووزّش: ﴿لَا هَبْلَكَ﴾، والباقون: ﴿لَا هَبَّ﴾^(٤).

شَيْبِلُ بْنُ عَزْرَةَ^(٥): ﴿فَاجَأَهَا الْمَخَاضُ﴾؛ مِنْ الْمَفَاجَأَةِ، وَرَوَى ذَلِكَ أَبُو قُرَّةَ^(٦) عَنْ نَافِعٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ^(٧).

وروى أحمد بن حنبل^(٨) عن ابن كثير: ﴿الْمِخَاضُ﴾؛ بِكَسْرِ الْمِيمِ^(٩).
حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَحَمَزَةٌ: ﴿وَوَكُنْتُ نَسِيًّا﴾؛ بِفَتْحِ النُّونِ، وَكَسَرِهَا بَقِيَّةُ السَّبْعَةِ^(١٠).

(١) أي: في قراءات الآية (٣٩) من (سورة آل عمران).

(٢) في (غ): ﴿جُنِيًّا﴾، و﴿غَنِيًّا﴾، وسقطت منها ﴿بُكِيًّا﴾ الآتية.

(٣) «السبعة» (ص ٤٠٧، ٤٠٨)، «الحجة» (١٩٢/٥، ١٩٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٣٩).

(٤) «السبعة» (ص ٤٠٨)، «الحجة» (١٨٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤٠).

(٥) في (ر) و(غ): (شبل بن عروة)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة يوسف.

(٦) هو موسى بن طارق، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) «المحرر» (٤٤٥/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٤) عن حماد فقط، وفي «المحتسب» (٣٩/٢) عن

شبل فقط، وقال أبو حيان في «البحر» (٢٥١/٧): (بوزن فاعلها).

(٨) هو أحمد بن حنبل بن جبير أبو جعفر الأنطاكي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة، وهو يروي عن عبد الوهاب بن

عطاء بن مسلم الخفاف، عن إسماعيل بن مسلم، عن ابن كثير؛ فليتبّه.

(٩) قوله: (بكسر الميم) سقط من (غ)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٨٤)، «المحرر» (٤٤٦/٩).

(١٠) «السبعة» (ص ٤٠٨)، «الحجة» (١٩٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤١).

وروى ^(١) محمد بن كعب القرظي، ويكر بن حبيب السهمي ^(٢): «نَسَا»؛ بفتح النون، وهمزة مكان الياء ^(٣).

نافع، وحفص، وحمزة، والكسائي: «فَنَادَنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا»؛ بكسر الميم والتاء، والباقون: «مَنْ تَحْتَهَا»؛ بفتحهما ^(٤).

حمزة: «تَسْقَطُ عَلَيْكَ»؛ بفتح التاء والقاف، والتخفيف.

حفص عن عاصم باختلافٍ عنه: «تُسْقَطُ».

حماد عن عاصم، وابن رُستُم ^(٥) عن نُصير ^(٦) عن الكسائي، والحسن، وقتادة، وغيرهم: «يَسْقَطُ»؛ بالياء مفتوحة، وتشديد السين، وفتح القاف ^(٧).

(١) في (ر): (وُزِي عن).

(٢) هو بكر بن حبيب السهمي، والد المحدث عبد الله بن بكر، من أهل البصرة، يروي عن هُبيرة الأكبر، أخذ عن أبي إسحاق، وهو معدود في النحويين، انظر «الثقات» (١٠٤/٦)، «بغية الوعاة» (٤٤٥/١) (٩٥٠).

(٣) «المحتسب» (٤٠/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٤) عن محمد بن كعب فقط.

(٤) بفتحهما: سقط من (غ)، وانظر «السبعة» (ص ٤٠٨-٤٠٩)، «الحجة» (١٩٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤١).

(٥) هو أحمد بن محمد بن رُستُم، أبو جعفر الطبري المُرقي الثُغوي، من أجل أصحاب نُصير بن يوسف، قرأ عليه، وعلى هاشم بن عبد العزيز، وروى القراءة عنه أحمد بن محمد القطان، ويكار بن أحمد، وغيرهما، تصلُّر للإقراء ببغداد، وتوفي نحو سنة (٣٠٤هـ)، انظر «معرفة القراء» (٥١٦/٢)، «غاية النهاية» (١١٥/١).

(٦) هو نُصير بن يوسف بن أبي نصر، أبو المنذر الرازي، ثم البغدادي الثُغوي، أستاذ كامل ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي، وهو من جلة أصحابه، وله عنه نسخة، وعن أبي محمد البيهقي، وروى القراءة عنه ابن رستم، وهو آخر من بقي من أصحابه، ومحمد بن عيسى الأصهباني، وغيرهما، وله تصنيف في رسم المصحف، وكان عالماً بمعنى القراءات ونحوها ولغتها، توفي نحو سنة (٢٤٠هـ)، انظر «معرفة القراء» (٤٢٧/١)، «غاية النهاية» (٣٤٠/٢).

(٧) «الكامل» (ص ٥٩٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٤) عن غيرهم، وتوافق قراءة يعقوب، وأبي بكر شعبة بخلف عنه.

بقية السبعة: ﴿تَنْقُطُ﴾؛ بالتاء والتشديد^(١).

مسروق: ﴿يُسَاقُطُ﴾؛ بياء مضمومة، وكسر القاف، والتخفيف^(٢).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿فَلَمَّا تَرَيْنِ﴾^(٣).

ابن رومي^(٤) عن أبي عمرو: ﴿تَرَيْنِ﴾؛ بالهمز^(٥).

أبو نَهِيك، وأبو عَجَلَز: ﴿وَبَرًّا بِالِدَتِي﴾^(٦)؛ بكسر الباء من قوله: ﴿وَبَرًّا﴾.

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿ذُكِّرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَّرِيَّاءُ﴾^(٧)؛ فتقديره: هذا القرآن ذكُرُ رحمة ربك عبده زكريا^(٨)، أو يكون التقدير: فيما يتلى عليك ذكرُ رحمة ربك.

الفرءاء: ﴿ذُكِّرَ﴾ مرفوع بـ ﴿كَهَيَّعَ﴾^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٤٠٩)، «الحجة» (١٩٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤٢).

(٢) «المحتسب» (٤٠/٢)، وهي في «المحرر» (٤٥٤/٩) عن أبي حية، وأما قراءة مسروق فيه؛ فبضم التاء وكسر القاف، من غير ألف، أي: ﴿تَنْقُطُ﴾، وكذا في «البحر» (٢٥٥/٧)، وروى عن مسروق أخرى؛ وهي ﴿تَسَاقُطُ﴾؛ مثل قراءة حمزة.

(٣) «المحتسب» (٤٢/٢)، «المحرر» (٤٥٧/٩).

(٤) هو محمد بن عمر بن عبد الله بن رومي، أبو عبد الله البصري، مقرئ جليل، أخذ القراءة عن العباس بن الفضل، وأبي عماد اليزيدي، وكان من أجل أصحابهما، وروى عن الكسائي، وعن أحمد بن موسى اللؤلؤي عن أبي عمرو حروفهما، وروى الحروف عنه محمد بن عبيد بن عقيل، وعلي بن الحسن، انظر «غاية النهاية» (٢١٨/٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٨٤)، «المحتسب» (٤٢/٢).

(٦) قوله: ﴿بِالِدَتِي﴾ ليس في (ر)، انظر «المحتسب» (٤٢/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٤) عن أبي نَهِيك فقط.

(٧) وهي قراءة الجمهور.

(٨) قوله: (عبده زكريا) ليس في (ر).

(٩) «معاني القرآن» (١٦١/٢).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾^(١)؛ ففاعل ﴿ذَكَرَ﴾: ضميرٌ ما تقدّم، كأنه قال: هذا القرآن يُذكّرُ رحمة ربك.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿خَفَّتِ الْمَوَالِي﴾^(٢)؛ فمعناه: قلّت، وموضع ﴿الموالي﴾ رفع، وقوله: ﴿مَنْ وَرَّأَى﴾: حالٌ متوقّعة محكيّة؛ أي: خفّوا متوقّعا كونهم بعدي. وتقدّم القول في مثل ترك همز ﴿وَرَّأَى﴾^(٣).

أبو علي: همزة (وراء)^(٤) أصل؛ لأنهم قالوا في تصغيره: (وُرَيْتَة)، فلو كانت من (التواري)؛ لقالوا فيه: (وُرَيْتَة).

وقوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِي يَعْقُوبَ﴾: مَنْ قَرَأَ بالجزم^(٥)؛ جعله جواباً للطلب^(٦)، وَمَنْ رفع^(٧)؛ استأنف، ويجوز أن يكون نعتاً لـ(ولي)؛ كأنه قال: فهب لي من لدنك وليّاً وارثاً علمي.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَرِثُنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٨)؛ فالتقدير: يرثني منه وارث، وكذلك تقدير قراءة^(٩) مَنْ قَرَأَ: ﴿يَرِثُنِي أَوْثَرٌ﴾^(١٠)، وهو تصغير (وارث).

(١) وهي قراءة يحيى بن يعقوب.

(٢) وهي قراءة زيد بن ثابت وابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) وهي رواية عن ابن كثير.

(٤) في (ر): ﴿وَرَّأَى﴾.

(٥) وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي.

(٦) أي: في قوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً﴾.

(٧) وهي قراءة الباقرين.

(٨) قوله: ﴿مَنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ ليست في (ر)، وهي قراءة سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهما.

(٩) قراءة: ليس في (ر).

(١٠) وهي رواية عن ابن كثير، وغيره.

والقول في ^(١) ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ﴾، ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ﴾: ظاهر^(٢).

وقوله: ﴿وَقَدْ بَلَّغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾: ﴿عِتِيًّا﴾^(٣): مصدر (عتا يعتو).

وقوله: ﴿بُحِيًّا﴾: يحتمل أن يكون مصدر (جثا يجثو)^(٤)، ويحتمل أن يكون جمع (جاث)، وأصله في الوجهين: (جُثُوا)، أبدلت الواو التي هي لام ياء، وذلك مطَّرد في المجموع من هذا النوع، والقياس في المصدر أن تصحَّ الواو؛ كـ(الْعُلُو)، و(الْعُلُو)، وقد جاء القلب فيه أيضاً، ولما قُلبت اللام قُلبت قبلها واو (فُعول) ياء؛ لوقوعها قبل الياء، فأما ﴿بُكِيًّا﴾ و﴿صُلِيًّا﴾؛ فلأن الفعل فيهما ياء، فقُلبت واو (فُعول) ياء؛ للياء التي بعدها.

فَضُمَّ أوائل هذه الحروف هو الأصل، والكسر إتياع للكسر، وكسر الأوائل^(٥) في الجمع مطَّرد؛ لأنه لزمه تغييران: قلب لام الفعل، وقلب واو (فُعول)، فتَجَرَّؤوا لذلك على كسر الفاء، ويقوِّي ذلك إجماعهم على كسر أوَّل (قِيي)، وكذلك (فُعول) إذا كانت لامه ياء يُكسر أوَّلُه وإن لم يكن فيه إلا تغيير واحد؛ نحو: (حِلِي)، وشبهه.

وكذلك جاء الكسر في المصادر من هذا النوع لما غيَّر كما غيَّر الجمع، فأجري مجراه؛ لموافقته إيَّاه في البناء.

ويقوِّي التغيير في هذه الكلم: أنَّ رؤوس الآي قبلها وبعدها بالياء^(٦)،

(١) في: ليست في (ر).

(٢) الأخيرة قراءة حمزة والكسائي، والأولى قراءة الباقيين.

(٣) قوله: ﴿عِتِيًّا﴾ ليس في (غ).

(٤) يجثو: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (الأول).

(٦) وبعدها بالياء: سقط من (غ).

فغُيِّرَتْ؛ لتجريَّ الآي على سَنَنِ واحد.

وتقدَّم القول في ﴿لَا مَهَبَ لَكَ﴾^(١).

وَمَنْ قرأ: ﴿فَاجَأَهَا﴾^(٢)؛ فهو من المفاجأة، كما قدَّمنا، ويحتمل أن يكون أصلها كقراءة الجماعة، إلَّا أنَّ الهمزة الأولى خُفِّفَتْ، فجُعِلَتْ بَيْنَ بَيْنٍ، فخَفِيفَتْ على السامع، فظَنُّهَا الْفَاءُ؛ لُقُرْبِهَا مِنَ الْأَلْفِ، ويجوز أن تكون خُفِّفَتْ بِإِبْدَالِهَا الْفَاءَ على غير قياس.

وفتَحُ النون وكسرها في قوله ﴿نَسِيًا﴾: لغتان^(٣)، وقيل: إنَّ تقدير^(٤) الفتح: يا ليتني كنتُ ذات^(٥) نَسِيٍّ؛ أي^(٦): منسيَّة لا أذكر، [والتَّسْيِي]؛ بالكسر: الشيء الحقير الذي لا يُعْبَأُ به.

وَمَنْ قرأ: ﴿نَسْنَأَ﴾^(٧)؛ فهي راجعة إلى معنى قراءة الجماعة في القِلَّةِ والإصغار^(٨). و(التَّسْنِءُ): اللَّبَنُ المخلوط بالماء، فكأنَّها قالت: يا ليتني كنتُ مثلَ هذا اللبن المخلوط بالماء^(٩) في قِلَّتِهِ وصِغَرِ قدره^(١٠).

وقوله: ﴿فَتَادَنَهَا مِنْ تَحِيَّاتِ﴾^(١١): القراءتان متقاربتان؛ والمعنى في الكسر:

(١) قوله: ﴿لَا مَهَبَ لَكَ﴾ ليس في (ر)، وتقدم قريباً في التفسير، فراجع.

(٢) وهي قراءة شبيل بن عذرة، ورواية عن نافع وعاصم.

(٣) وفتح النون قراءة حفص وحمة، وكسرها قراءة الباقيين.

(٤) في (غ): (التقدير)، ولا يستقيم.

(٥) في (ر): (ذا).

(٦) أي: سقطت من (غ).

(٧) وهي قراءة محمَّد بن كعب، ويكر بن حبيب.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) بالماء: ليس في (غ).

(١٠) في (ر): (قدرته).

(١١) هي قراءة نافع وحفص وحمة والكسائي، وقراءة الباقيين: ﴿فَتَادَنَهَا مِنْ تَحِيَّاتِ﴾.

فناداها جبريلُ مِنْ مكانٍ دون مكانها، أو فناداها عيسى مِنْ تحت ثيابها، والتقدير في الفتح: فناداها الذي نَحْتَهَا، ويحتمل أن يكون جبريل، ويحتمل أن يكون عيسى، على ما قدّمناه.

وفي ﴿فَنَادَيْنَاهَا﴾ - على قراءة مَنْ كسر الميم - ضميرٌ، وليس فيها ضميرٌ على قراءة الفتح.

وقوله: ﴿تَنَقَّطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾: مَنْ قرأ بالفتح والتخفيف^(١)؛ فالأصل: (تساقط)، فحذف إحدى التاءين، وَمَنْ شَدَّدَ^(٢)؛ أدغم التاء^(٣)، ولم يحذفها، والفاعل في القراءتين^(٤) مضمّرٌ يعود على ﴿النَّخْلَةِ﴾، ويجوز أن يكون الفاعل^(٥) (جذع النخلة)، فحُذِفَ، وأُقيمت ﴿النَّخْلَةُ﴾ مقامه، وأسند الفعل إليها.

ويحتمل انتصاب قوله: ﴿رُطْبًا﴾ على هذا الوجه أن يكون على البيان، أو مفعولاً به ﴿هُرَيْرِي﴾، أو حالاً؛ والتقدير: تَسَاقَطَ عليك ثمرةُ النخلة في حال كونها رُطْبًا جَنِيًّا، أو ينتصب على أنه مفعول لـ ﴿تَنَقَّطَ﴾، وعُدِّي ﴿تَنَقَّطَ﴾؛ لأنه مطاوع^(٦) (سَاقَطَ)، فعُدِّي (تَفَاعَلَ) كما عُدِّي (فَاعَلَ)، ومثل ذلك قول^(٧) الشاعر: [من المتقارب]

نَحَاطَاتِ النَّبْلِ أَحْشَاءُهُ^(٨)

(١) وهي قراءة حمزة.

(٢) وهي قراءة الباقيين.

(٣) في (غ): (أدغمها).

(٤) في (ر): (القولين).

(٥) زيد في (ر): (على).

(٦) في (غ): (مضارع)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (فاعلٌ مثل قول...).

(٨) هذا صدر بيت تقدم تخريجه عند الآية (٣١) من (سورة الإسراء).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَسَاقُطُ﴾^(١)؛ جاز أن يكون الفاعل (الجدع)، أسند إليه الفعل كما أسند إلى ﴿النَّخْلَةِ﴾؛ لأنه بعضها، وجاز أن يكون (الرُّطْبُ)، وجاز أن يكون (الهَّزُّ)، ودلَّ عليه ﴿هَزَيْتُ﴾، و﴿رُطِبْتُ﴾: منصوبٌ على ما ينتصب عليه في الوجوه المتقدم ذكرها.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَسْقُطُ﴾^(٢)؛ فالفاعل ﴿النَّخْلَةُ﴾، أو (الجدع)^(٣)، حُذِفَ، وأُقيمت ﴿النَّخْلَةُ﴾ مقامه^(٤)، أو (الهَّزُّ)؛ والمعنى: هَزُّ النخلة، فحُذِفَ (الهَّزُّ)، وأُقيم المضاف إليه مقامه، و﴿رُطِبْتُ﴾ على هذا مفعول به، ويجوز أن يكون الفاعل (ثمرة النخلة)، وحُذِفَتْ، وأُقيمت ﴿النَّخْلَةُ﴾ مقامها، وجاز إضمار (الثمرة)؛ لدلالة ﴿النَّخْلَةُ﴾ عليها.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُسَاقُطُ﴾؛ بياء^(٥)؛ فالفاعل أيضًا (الجدع)، أو (الهَّزُّ)، أو (الثمر). وقوله: ﴿فَلَمَّا تَوَيَّنَ﴾؛ أصل الكلمة: (تَزَيَّنَ)، أُلْقِيَتْ حركةُ الهمزة على الراء، وحُذِفَتِ الهمزة، فَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَرَيَّنَ﴾^(٦)؛ ففيه بُعْذٌ؛ لأنه أثبت النون - وهي عَلمُ الرفع - في حال الجزم، وهي لغة محكيَّة، ومثلها قولُ الشاعر: [من البسيط]
لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ وَأَسْرَتُهُمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُؤْفَوْنَ بِالْحِجَارِ^(٧)

(١) وهي رواية عن عاصم والكسائي، وقراءة الحسن وقتادة.

(٢) وهي قراءة حفص.

(٣) في (غ)؛ (والجدع).

(٤) في (غ)؛ (مقامها).

(٥) في (ر)؛ (بالياء)، وهي قراءة مسروق.

(٦) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(٧) البيت مجهول النسبة، والصُّلَيْفَاءُ: من أيام العرب، مصغَّرُ (الصُّلَفَاءِ)؛ وهي الأرض الصلبة، والبيت في

«المحتسب» (٤٢/٢)، وهو من شواهد «المغني» (٤٩٩)، و«خزانة الأدب» (٣/٩).

وَمَنْ قَرَأَ بِالْهَمْزِ^(١)؛ ففيه بُعْدٌ أَيْضًا؛ لَأَنَّ مَا قَبْلَ الْيَاءِ مَفْتُوحٌ، وَكَسْرُهَا؛
لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، فَلَيْسَتْ بِلَازِمَةٍ، وَحَكَى نَحْوَهُ الْكُوفِيُّونَ، وَأَنْشَدُوا: [من الطويل]
كَمْ شَتَرِي بِالْحَمْدِ أَجْرَةً بَثْرًا^(٢)

وقد جاء منه في الواو كثير؛ نحو: ﴿تُسَبِّحُوكَ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، و﴿اشْتَرَوْا﴾
الْعَصَلَكَةَ﴾ [البقرة: ١٦]، وذلك مذكورٌ في باب التقاء الساكنين.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾: أصل (بَغِيًّا): (بَغُوي) على (فَعُول)، و(فَعُول)
بمعنى^(٣): (فاعلة)، وهي صفة لمؤنث؛ فلذلك جاءت بغيرها، كما تحيى إذا كانت
بمعنى: (مفعول)؛ نحو: (رَكوب)، و(خَلوب)، ولا يجوز أن يكون (بغِي) ههنا
(فعليلًا)، ولو كان كذلك لَلَزِمَتْهُ الهاء؛ كأمراة حليلة، وكريمة، وكذلك حكم
(فعليل) إذا كان لمؤنث وهو^(٤) بمعنى (فاعل).

وقوله: ﴿قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا﴾: يجوز أن تكون ﴿كَانَ﴾
زائدة، و﴿صَبِيًّا﴾ حال، والعامل فيها الاستقرار، ويجوز أن تكون بمعنى: (صار)،
كما قال رؤبة بن العجاج: [من الرجز]

أَبْعَدَ مَا لَاحَ بِكَ الْقَتِيرُ
وَالرَّأْسُ قَدْ كَانَ لَهُ شَكِيرُ^(٥)

(١) أي: ﴿تَرْثِي﴾، وهي رواية ابن رومي عن أبي عمرو.

(٢) البيت مجهول النسبة، وهو في «الخصائص» (٢٨٢/٣)، «المحاسب» (٤٢/٢).

(٣) بمعنى: سقط من (ر).

(٤) في (غ): (وهي).

(٥) البيتان في ملحقات «ديوان رؤبة» (ص ٣٩٤)، وفي «ديوان العجاج» (ص ٣٩٧)، ولهما روايات مختلفة،

ففي «الديوان»، و«جهرة اللغة» (٧٣٢/٢): (قد صار له)؛ ولا شاهد فيه حينئذٍ، والقدير: أوَّلُ الشَّيْبِ،
والشكير: الشعر الذي ينبت خلال الشيب ضعيفًا، وفي (غ): (ما كان).

أي: قد صار الآن كذلك.

الزجاج: ﴿مَنْ﴾: للشرط، والمعنى: مَنْ كان في المهد صبيًّا؛ فكيف نكلمه^(١)؟
وقيل: ﴿كَانَ﴾ بمعنى: (وقع)، واسمها مضمَّرٌ فيها، و﴿صَبِيًّا﴾: حال،
والعامل فيها ﴿نُكَلِّمُ﴾؛ والمعنى: كيف نكلم صبيًّا قد خُلِقَ في المهد؟
وليس حَمَلٌ ﴿كَانَ﴾ على بابها في هذا الموضع بقوي؛ لأنَّه لا يكون فيه على
ذلك آية لعيسى؛ لأنَّ الناس كلَّهم يتكلَّمون بعد أن كانوا كذلك.
وقوله: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾: موضع ﴿مَا﴾: نصبٌ على
الظرف، وقيل: على الحال.

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيَّ﴾: مَنْ فتح الباء^(٢)؛ فهو معطوف على قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾، وَمَنْ
كسرهما^(٣)؛ فهو معطوف على موضع الجار والمجرور من قوله: ﴿وَالصَّلَاةِ﴾، فكأنَّه
قال: والزمني بَرًّا بوالدي، ومثله قوله: [من الرجز]
يَذْهَبَنَّ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَاثِرًا^(٤)

أي: ويسلكن^(٥) غَوْرًا غَاثِرًا^(٦)، ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف،
كأنَّه قال: وجعلني ذابِرًّا، أو يكون هو البرُّ على المبالغة؛ كما قال: [من البسيط]

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٢٨).

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة أبي نَهِيك، وأبي عَجلَن.

(٤) البيت للعجاج في «ديوانه» (ص ٣٩٨)، وروايته: (يوين)، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (٩٤/١).

(٥) في (ر): (ويسلكن).

(٦) غَاثِرًا: ليس في (ر).

تَرَنُّعٌ مَّا رَتَعَتْ حَتَّىٰ إِذَا اذْكُرْتَ
فَأَنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارٌ^(١)
ولو قرئ: ﴿وَيَرْبُّوْا الدِّيْنَ﴾ على العطف على ﴿وَالصَّلَاةِ﴾^(٢)؛ لجاز.



(١) الشطر الأول ليس في (غ)، والبيت للخنساء في «ديوانها» (ص ٤٨)، وهو من شواهد النحاة، انظر
«الكتاب» (٣٣٧/١)، و«خزانة الأدب» (٤٣١/١).

(٢) هي قراءة نقلها ابن عطية في «المحرر» (٤٦٥/٩) عن الزهراوي، وكذا أبو حيان في «البحر» (٢٥٩/٧).

القول في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾^(١) إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [الآيات: ٢٣-٦٢].

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ٣ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٤ وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٥ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٦ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٧ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٨ إِنَّا نَحْنُ نُرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ٩ وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ١٠ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ١١ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ١٢ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ١٣ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ١٤ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ الْهَيْئِ يَأْتِيهِمْ لِيَنُورَ لَمْ تَنْتَهُ لَأَرْحَمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ١٥ قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا ١٦ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ١٧ فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ١٨ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صَدِّيقٍ عَلِيًّا ١٩ وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٢٠ وَنَذِيرًا مِّنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ٢١ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَّحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ٢٢ وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ إِيْمَانِيْعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٢٣ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٢٤ وَادَّكَّرَ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ٢٥ وَوَقَعْنَاهُ

(١) قوله: ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ مثبت من (ر).

مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٣٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَٰئِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ إِنَّا نُنْزِلُ عَلَيْهِم مَّائِدَاتٍ الرَّحْمَنُ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ خَلْفًا أَمْسَأُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَا ﴿٣٤﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٣٥﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٣٦﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ بَٰكِرٌ وَعَشِيًّا ﴿٣٧﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٣٨﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه^(١)، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾^(٢) أي: ذلك الذي قال هذا عيسى ابنُ

مريم.

[و﴿يَمْتَرُونَ﴾ معناه: يشكون]^(٣).

وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾: لفظه لفظ الخطر^(٤)، ومعناه: النفي^(٥)؛

لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يُحْظَرُ عليه شيء.

وقوله: ﴿أَسْمِعْ يَوْمَ وَأَنْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ أي: ما أسمعهم! وما أبصرهم يوم

القيامة! [فهو تعجَّبُ مردودٌ إلى المخلوقين.

(١) في (غ): (فيها).

(٢) زيد في (ر): ﴿قَوْلُ﴾.

(٣) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وكرره من القسم السابق؛ إتماماً للفائدة.

(٤) في (غ): (الحصر)، وهو تحريف.

(٥) في (ف): (النهي)، وهو الخطر.

و﴿الْيَوْمَ﴾ في قوله: ﴿لَكِنَّ الْفَالِثُونَ الْيَوْمَ فِي صَلَواتِ مُبِينٍ﴾: قيل: يراد به: يوم القيامة، و(الضلال المبين): العدول عن طريق الجنة، وقيل: إن المراد به الدنيا. وقيل: إن ﴿أَتَمَّ بِهِنَّ وَأَبْصَرَ﴾ ليس بتعجب، وإنما معناه: أسمعهم وأبصرهم أنهم يوم يأتوننا يكونون في ضلال مبين، والباء على هذا زائدة. وقيل: المعنى: أسمعهم وأبصرهم يوم يأتوننا؛ أي: ذكرهم بأحواله، ثم قال مستأنفاً: ﴿لَكِنَّ الْفَالِثُونَ الْيَوْمَ فِي صَلَواتِ مُبِينٍ﴾.

وقيل: المعنى: أسمع بهؤلاء الأنبياء المذكورين الإنس، وأبصرهم بهم^(١)؛ ليؤمنوا بهم، ﴿لَكِنَّ الْفَالِثُونَ الْيَوْمَ فِي صَلَواتِ مُبِينٍ﴾؛ يعني: يوم القيامة؛ أي: لكن من كفر بهم في الدنيا يوم القيامة في ضلال مبين، ويكون العامل في ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ على هذا محذوفاً، كأنه قال: وأندرهم يوم يأتوننا؛ أي: ذكرهم به^(٢).

وقوله: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْخُسْرَةِ﴾ يعني: ذبح الموت؛ إذ يؤق^(٣) به في صورة^(٤) كتبني أملح^(٥)، ويُنَادِي أهل الجنة وأهل النار بالخلود، رُوي معناه عن^(٦) الخُدري^(٧). وقيل: ﴿الْخُسْرَةُ﴾: ما يراه الكفار من منازلهم التي أُعدَّت^(٨) في الجنة لو

(١) في النسخ: (به)، ولعل المثلث هو الصواب؛ إذ الضمير يعود على الأنبياء.

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ر)، وسقط من (غ) و(ف).

(٣) في (ر): (إذا أوتي).

(٤) في (ر): (صفة).

(٥) أملح: سقط من (غ).

(٦) عن: ليست في (ر).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٣٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٤٩) (٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٨) أعدت: ليس في (ر).

أطاعوا^(١)، وهم في النار.

﴿وَمَنْ فِي عَمَلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: في الدنيا.

وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾: تقدّم^(٢) القول في (الصديق)^(٣)، و﴿الْكِتَابِ﴾ المذكور ههنا يعني به: القرآن.

وقوله: ﴿يَتَأَبَّتُ لَا تَعْبُدَ الشَّيْطَانَ﴾ أي: لا تطعه فيما يأمرك به من الكفر.

وقوله: ﴿يَتَأَبَّتُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾: قيل: معنى ﴿أَخَافُ﴾:

أعلم؛ [أي: أعلم^(٤)] ذلك إن مئ على ما أنت عليه، ويجوز أن تكون ﴿أَخَافُ﴾ على بابها، ويكون المعنى: إني أخاف أن تموت على كفرك، فيمسك العذاب^(٥).

وقوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَكْفُرُهُمْ إِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: قال

الحسن: يعني: بالحجارة، الضحّاك: بالقول، وقيل: معناه: لأقتلّك.

﴿وَأَهْجَرْنِي مَلِيًّا﴾ أي: دهرًا طويلًا، عن الحسن، ومجاهد، وغيرهما، وهو

بمعنى: المِلّالوة من الزمان^(٦)؛ وهو الطويل منه.

ابن عباس: المعنى وأهجرني سويًا سليمًا من عقوبي، واختاره الطبري^(٧).

فقوله: ﴿مَلِيًّا﴾ على هذا: حال من ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، وهو على القول الأول ظرف.

(١) في غير (ر): (أطاعوه).

(٢) تقدم: سقط من (ر).

(٣) أي: في تفسير الآية (٦٩) من (سورة النساء).

(٤) قوله: (أي: أعلم) ليس في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (والزمان)، والملاوة: مثلثة الميم.

(٧) تفسير الطبري (٥٥٠٦/٧).

وقوله: ﴿قَالَ سَلَّمْ عَلَيْكَ﴾ أي: أمانٌ لك مَنِّي، لا أعاودك بما تكره، لكنِّي^(١) أستغفر لك ربي.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِحَفِيًّا﴾: (الحقِّي): اللطيف البرُّ؛ والمعنى في الآية: أنه يجيبني إذا دعوته.

وقوله: ﴿فَلَمَّا أَعَزَّهُمْ وَمَا يَعْزُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُمْ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ أي: فلَمَّا اعترلهم أنسنا وحشته بولدي.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ إِسَاقَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾: قال ابن عباس، والحسن: أثينا عليهم ثناء حسناً؛ لأنَّ في^(٢) جميع^(٣) الملل يحسن الثناء عليهم.

وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ أي: أخلص نفسه لله، ومن فتح اللام^(٤)؛ فالمعنى: أخلصناه من الدنس.

وقوله: ﴿وَوَقَّعْنَاهُ نَجِيًّا﴾ يعني: في الكرامة والمترلة. وتقدم القول في: ﴿جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ الطبري: يعني بـ﴿الْأَيْمَنِ﴾: يمين^(٥) موسى عليه السلام؛ لأنَّ الجبل لا يمين له ولا شمال^(٦).

وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾: قيل: معناه^(٧): أنه وعد من نفسه بالصبر على الذبح، فصبر حتى قُدي، هذا في قول من يرى أنَّ الذبح

(١) في (غ): (لكن).

(٢) في: مثبتة من (غ).

(٣) في (غ): (جمع).

(٤) وهي قراءة الكوفيين، كما سيأتي.

(٥) يمين: سقط من (غ).

(٦) تفسير الطبري (٥٥٠/٧).

(٧) معناه: ليس في (غ).

إسماعيل، وقيل: بل هو عمومٌ في صدق الوعد.
 وقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ يعني: أُمته، قاله الحسن.
 وقوله في إدريس عليه السلام: ﴿وَوَقَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾: قال أنس بن مالك، والحُدَريُّ، وغيرهما: يعني: السماء الرابعة، ورُوي ذلك عن النبي ﷺ^(١)، وقاله كعب الأحبار، وقال^(٢): إِنَّهُ صَعِدَ بِهِ صَدِيقٌ لَهُ^(٣) مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا صَارَ فِي الرَّابِعَةِ قَبِضَ رُوحَهُ.
 ابن عَبَّاسٍ، والضَّحَّاكُ: يعني: السماء السادسة.
 وقوله: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: يجوز أن يكون قوله^(٤): ﴿سُبَّحًا﴾ جمع: (بَالِكٍ)، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى: البكاء، وقد تقدَّم القول فيه^(٥).
 وتقدَّم القول في (الْخَلْفُ) و(الْخَلْفُ)^(٦).
 وقوله: ﴿أَصَاغُوا لَصَلْوَةٍ﴾: رُوي عن ابن مسعود، وعمر بن عبد العزيز: أَنَّ الْمَعْنَى: أَنَّهُمْ أَخْرَوْهَا عَنْ وَقْتِهَا.
 مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: هم قوم يظهرون في آخر الزمان من قِبَلِ الْمَغْرِبِ، وهم شَرُّ مَنْ يَمْلِكُ^(٧).
 عطاء: هم من أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

(١) أخرجه في حديث المعراج البخاري في «صحيحه» (٣٨٨٧) عن مالك بن صعصعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم في «صحيحه» (١٦٢) (٢٥٩) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) في غير (غ): (وقيل)، والقول ثابت عن كعب في «تفسير الطبري» (٢٣٥٨١).

(٣) له: مثبتة من (ف).

(٤) قوله: ليس في (غ).

(٥) تقدم عند الحديث عن قوله: ﴿يُحْيِي﴾ في الإعراب من القسم السابق.

(٦) أي: في تفسير الآية (١٦٩) من (سورة الأعراف).

(٧) في (غ): (يملك).

مجاهد: (الخَلْف) ههنا: النصارى، خلفوا^(١) بعد اليهود.
﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾: قال ابن مسعود، وابن عمر: (الغَيُّ): وادٍ في جهنم،
وقيل^(٢): التقدير: فسوف يلقون جزاء الغي.
ابن عباس: المعنى: يلقون خُسْرَانًا.
ابن زيد: شَرًّا.
وقيل: المعنى: يلقون خيبةً مِنَ الْجَنَّةِ، وعذابًا في النار، و(الغَيُّ) في اللغة:
الخبية.
وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾: ﴿مَأْتِيًا﴾^(٣): (مفعول) من الإتيان، وكلُّ ما
وصل إليك فقد وصلت إليه.
القَتْبِيُّ: هو (مفعول) بمعنى: (فاعل)^(٤).
وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾: (اللَّغْوُ): الهَذَر من الكلام الذي لا
يُنتفع به، وقيل: هو الباطل، وما يؤتم به، و(السلام): ما يسلم معه^(٥)، وهو اسمٌ
جامعٌ للخير؛ والمعنى: أنهم لا يسمعون إلا ما يحبون.
وقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: قال ابن عباس: يعني: مقادير الليل
والنهار، وليس فيها ليل ولا نهار.
ويروى: أن أهل الجنة في نور أبداً، وإنما يعرفون مقدار الليل بإرخاء

(١) في (غ): (أخلفوا).

(٢) قيل: سقطت من (غ).

(٣) قوله: ﴿مَأْتِيًا﴾: ليس في (ر)، وزيد في (ف): (أي).

(٤) «تفسير غريب القرآن» (ص ٢٧٤).

(٥) في (غ): (منه).

الستور، وعلّق الأبواب، ومقدار النهار بفتح الأبواب، ورفع الحُجُب^(١).
قَتادة: كانت العرب إذا أصاب الرجلُ منهم ما يأكل بالغداة والعشي؛
أعجب به، فأعلموا أنَّ ذلك لهم في الجنة.

القراءات:

عاصم، وابن عامر: ﴿قَوْلِكَ الْحَقِّ﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون^(٢).
أبو عبد الرحمن الشَّلمِي، وغيره: ﴿تَمْتَرُونَ﴾؛ بالتاء^(٣).
نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْزُكُ﴾؛ بفتح الهمزة، وكسر الباقون^(٤).
مسلم بن جُنْدَب: ﴿وَاللَّيْنَا تُرْجَعُونَ﴾؛ بتاء^(٥).
عاصم، وحزمة، والكِسائي: ﴿لَئِنَّهُ كَانَ مَخْلَصًا﴾؛ بفتح اللام، وكسر الباقون^(٦).
رويس عن يعقوب، وغيره: ﴿إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ﴾؛ بياء^(٧).
ابن مسعود، والحسن، وغيرهما: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَواتِ﴾^(٨).
الحسن بن صالح، والأعمش: ﴿جَنَّةِ عَدْنٍ﴾؛ بالتوحيد^(٩).

(١) في (ر): (الحجاب).

(٢) «السبعة» (ص ٤٠٩)، «الحجة» (٢٠١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٨٥) عنه وعن سيدنا علي، «المحرر» (٤٦٩/٩).

(٤) «السبعة» (ص ٤١٠)، «الحجة» (٢٠٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤٤).

(٥) هي في «المحرر» (٤٧٤/٩) عن الأعرج، وكذا في «البحر» (٢٦٤/٧).

(٦) «السبعة» (ص ٤١٠)، «الحجة» (٢٠٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤٤).

(٧) هي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٥) مروية عن ابن كثير، وفي «المحرر» (٤٩١/٩) عن نافع وأبي جعفر،

وكذا في «البحر» (٢٧٧/٧) عنهما وعن غيرهما.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٨٥)، وفي «الكامل» (ص ٥٩٦) عن الحسن وغيره.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٨٥) عن الحسن فقط، وفي «المحرر» (٤٩٦/٩) عن الأعمش وغيره.

الحسن، وقتادة، وغيرهما: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ﴾؛ بالتشديد^(١).

الإعراب:

مَنْ نصب ﴿قَوْلُ الْحَقِّ﴾^(٢)؛ فالتقدير: أقول قول الحق، ودل ما قبله على الفعل الناصب، وَمَنْ رفع^(٣)؛ فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: ذلك عيسى ابن مريم، وهو قول الحق، وَسُمِّيَ عيسى (قولا) كما سُمِّيَ (كلمة)^(٤)، ويجوز أن يكون التقدير: هذا الكلام قول الحق، والكلام المشار إليه هو قوله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

الإنساني: ﴿قَوْلُ الْحَقِّ﴾: نعت لـ ﴿عِيسَى﴾، وهذا^(٥) راجع إلى القول الأول. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾: الكسر^(٦) على الاستئناف، أو على العطف على ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾، والفتح^(٧) على العطف على موضع ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾؛ التقدير: وأوصاني بأن الله ربِّي وربُّكم.

أبو عمرو: هي معطوفة على قوله: ﴿أَمْرًا﴾ من قوله: ﴿إِنَّا قَضَىٰ أَمْرًا﴾؛ والمعنى: إذا قضى أمرا وقضى أن الله ربِّي وربُّكم، ولا يُبتدأ بـ ﴿وَأَنَّ﴾ على هذين التقديرين.

(١) القراءة موافقة لقراءة رويس عن يعقوب، انظر «التذكرة» (٤٢٦/٢)، «النشر» (٢٣٩/٢)، وانظر «الكامل» (ص ٥٩٦)، «المحرر» (٤٩٨/٩)، «البحر» (٢٨٠/٧).

(٢) وهي قراءة عاصم، وابن عامر.

(٣) وهي قراءة الباقرين.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَلْسِنُحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولًا قَوْوَسَخَّلْنَاهُ، أَلْقَيْنَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَدَّعْنَاهُ﴾ (النساء: ١٧١).

(٥) في (غ): (وهو).

(٦) في (غ): (بالكسر)، والمراد كسر همزة ﴿أَنَّ﴾، وهي قراءة الجمهور.

(٧) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

ويموز أن يكون التقدير: ولأنَّ الله ربِّي وربُّكم، أو يكون في موضع رفع؛
على تقدير: والأمرُ أن الله، فيجوز الابتداء بها.

وقوله: ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾: مذهب سيويه في (مرضِيٌّ) أنه (مفعول) من
الواو، وأصله: (مَرْضُوٌّ)؛ لقولهم^(١): (الرضوان).

الكِسَائِيُّ، والفرَّاء: مَنْ قَالَ: (مرضِيٌّ)؛ بناء مِنْ (رضيت)، قالوا: وأهل^(٢)
الحجاز يقولون: (مرضُوٌّ)، وحكى: أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُثْنِي (رضا) على (رَضِيَّان)،
ومنهم مَنْ يُثْنِيهِ عَلَى (رَضْوَان)، ولم يَحْكُ الْبَصَرِيُّونَ إِلَّا (رَضْوَانِ).
وقوله: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾: إِنَّ قَدْرَتَهُ جَمْعُ (بَالِكٍ)؛ فهو حال، وإنَّ قَدْرَتَهُ
مصدرًا^(٣)؛ فالتقدير: بَكَوْا^(٤) بُكِيًّا.

وَرُوِيَ: أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَسَجَدَ وَقَالَ: هَذَا
السُّجُودُ، فَأَيْنَ الْبُكْيُ^(٥)؟ فَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ يُرَادُ بِهِ الْبُكَاءُ.



(١) في (غ): (ولقولهم).

(٢) قوله: (قالوا: وأهل) سقط من (غ).

(٣) في (ر): (مصدر)، وهو خطأ.

(٤) في (غ): (فبكوا).

(٥) في (غ): (فإن التبيكي).

القول في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى آخر السورة [الآيات:

٦٣-٩٨].

﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ ذَمِيمًا ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَلِرْ لِعِندِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ
سَمِيًّا ۝ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَذَا مَا مِثُّ لَسَوَفُ أَخْرَجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا
خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ
حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَنتَظَرُ عَلَيْهِمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَحْنُ
أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أُولَىٰ بِهَا صُرِيًّا ۝ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۝ ثُمَّ
نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ قَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۝ وَكُلَّمَا نَكَلْنَا قُلُوبَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ
أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَبًّا ۝ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ۝ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
إِنَّمَا الْعَذَابُ وَإِنَّمَا السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ۝ وَيَزِيدُ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَلَقِيَّتٌ الصَّالِحِينَ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ۝
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَا أُتِرَ مَالًا وَوَلَدًا ۝ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ
الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝ وَرَبُّهُ مَا
يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا
سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى
الْكَافِرِينَ تَوَذُّعُهُمْ أَرَا ۝ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ۝ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ
إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۝ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا ۝ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ
أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۝

يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴿٦٣﴾ أَنْ دَعَوْا
 لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٦٤﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٦٥﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 إِلَّا مَا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٦٦﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٦٧﴾ وَكُلُّهُمْ أَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 فَرْدًا ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٦٩﴾
 فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٧٠﴾ وَكَمْ
 أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿٧١﴾.

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيه ^(١) نسخ، ولا حكم سوى ما استدكَّ به ^(٢) بعض العلماء على أنَّ
 الولد يعتق على والده إذا ملكه بأيِّ وجهٍ من وجوه الملك، وأنَّ الولد لا يكون
 عبداً؛ لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾.

التفسير:

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام: «لَمْ لَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟»
 فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ ^(٣)، وعنه أيضاً، وعن مجاهد: أنَّ
 ذلك نزل حين احتبس ^(٤) جبريل عليه السلام بعد سؤال الكفار النبي ﷺ عن أصحاب
 الكهف، وما سألوا عنه، وقال: «غداً أخبركم»، فأبطأ عنه الوحي ^(٥).

(١) في (غ): (فيها).

(٢) به: سقطت من (غ).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢١٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص ٣٠٩).

(٤) في (ر): (احتباس).

(٥) تقدم تحريجه، وانظر «أسباب النزول» (ص ٣١٠).

وقوله: ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾: قال ابن عباس، وابن جريج^(١): ما مضى أمامنا من أمر الدنيا^(٢)، وما يكون بعدنا من أمرها^(٣) وأمر الآخرة، وما بين ذلك البرزخ.

الأخفش: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾: ما كان قبل أن نخلق، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾: ما يكون بعد أن نموت^(٤)، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾: ما يكون منذ^(٥) خلقنا إلى أن نموت^(٦).

﴿وَمَا كَانَ رَيْكَ فَيْئًا﴾: قيل: المعنى: لم يَنْسَكَ وإن تأخر عنك الوحي، وقيل: المعنى: أنه عالم بجميع الأشياء متقدمها ومتأخرها، لا ينسى منها شيئاً.

وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَيِّئًا﴾ أي: مثلاً وشبهها^(٧)، عن ابن عباس وغيره^(٨)، وعن ابن عباس أيضاً: المعنى: هل تعلم أحداً سُمِّيَ^(٩) الرحمن إلا الله عز وجل؟ وقيل: المعنى: هل تعلم أحداً^(١٠) يقال له: (الله) إلا هو؟ وقيل: المعنى: أن اسمه المذكور في هذه الآية لا يُسَمَّى به غيره، وهو قوله: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

(١) في (ر): (جرير)، وهو تحريف، وقوله ثابت في «تفسير الطبري» (٢٣٦٣٣).

(٢) من أمر الدنيا: سقط من (غ).

(٣) في (غ): (أمر الدنيا).

(٤) في (ف): (يخلق... يموت).

(٥) في (ف): (مذ).

(٦) انظر «معاني القرآن» (٤٣٩/٢).

(٧) في (ف): (وشبهها).

(٨) وغيره: سقط من (ف).

(٩) في (ر): (يسمى).

(١٠) في (غ): (من).

وقوله: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ أَإِذَا مَا مِئْتُ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾: رُوي: أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وأصحابه^(١).

و(اللام) في ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾: للتأكيد؛ كأنه قيل له: إذا ما مِئْتُ لسوف تُبْعَثَ حَيًّا، فقال: إذا ما مِئْتُ لسوف أُخْرَجَ حَيًّا؟! أي^(٢): قال ذلك منكراً، فجاءت (اللام) في الجواب كما كانت في القول الأول، ولو كان مبتدئاً؛ لم تدخل (اللام)؛ لأنها للتأكيد والإيجاب، وهو منكر للبعث.

وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ أي: لنحشرنهم من قبورهم بأوليائهم الشياطين.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَضْرِبَهُنَّ لَحْمَ جَهَنَّمَ جُثِيًّا﴾ أي: جُثِيًّا^(٣) على رُكْبِهِم، عن مجاهد، وقَتادة؛ أي: أنهم لشدّة ما هم فيه لا يقدرّون على القيام. ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَنتُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُيِيًّا﴾: قال مجاهد، وغيره: المعنى: نبدأ بالأكبر جُزْماً، فالأكبر^(٤).

مجاهد: ﴿مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾: مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ، وقد تقدّم اشتقاقها^(٥). ومعنى قوله: ﴿عُيِيًّا﴾: تمرّداً، وأصله: (عُتُوا).

وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَعْنِ أَعْلَمَ بِالَّذِينَ هُمْ أَتَوْكَ بِهَا صَلَواتٌ﴾ أي: نحن أعلم^(٦) بالذين هم أحقُّ بالعذاب، و(الصَّلَواتُ): (فُعلول)؛ مِنْ قولهم: (صَلَيْتَ تَصَلَّى).

(١) زيد في (ف): (لعمركم الله).

(٢) أي: مثبتة من (غ).

(٣) قوله: (أي: جثياً) سقط من (ر).

(٤) في (غ): (بالأكثر... فالأكثر).

(٥) انظر تفسير الآية (١٠) من (سورة الحجر).

(٦) أعلم: سقطت من (غ).

وقوله: ﴿وَلَا يَنْكُرُ إِلَّا وَاِرِدْهَا﴾: قال ابن عباس: وُرودها: دخولها، واستدلّ بقوله: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾، وقيل: يَرِدُها المؤمنون وهي خامدة.
 وقيل: إِنَّ الضمير المنصوب في ﴿وَاِرِدْهَا﴾ للقيامة، ودلّ عليها^(١):
 ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾، يقوّي ذلك قوله في مَنْ سبقت له الحسنی: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠١-١٠٢].

وقيل: وُرودها: البلوغ إليها، والمَمَرُ^(٢) عليها، قاله قتادة وغيره، ومنه قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصر: ٢٣]، وهو^(٣) لم يدخل الماء، وذلك مستعمل في اللغة.
 وعن قتادة قال: يَرِدُ الناسُ جهنّم وهي سوداء مُظلمة، فأما المؤمنون؛ فإضاءات لهم حسناتهم، فنجّوا منها، وأما الكفّار؛ فأوبقتهم سيئاتهم، فاحتبسوا بذنوبهم.

وقيل: (الورود): الجواز على الصراط.

مجاهد: الحُمَى حَطُّ كُلِّ مؤمن^(٤) مِنَ النار، ورُوي نحوه عن النبي ﷺ، روى أبو هريرة: أَنَّهُ عليه الصلاة والسلام قال^(٥) لرجلٍ مريضٍ عاده: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يقول: هي ناري، أُسَلِّطُهَا على عبدي المؤمن؛ لتكون^(٦) حَظَّهُ من النار في الآخرة»^(٧).
 وقيل: إِنَّ الخطاب للمشرّكين خاصّة، فهو من العموم الذي يُراد به الخصوص؛

(١) في (ف): (عليه).

(٢) في (ف): (المَرَى).

(٣) هو: ليست في (غ).

(٤) في غير (غ): (مسلم).

(٥) في (غ): (روى أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال).

(٦) في (ر) و(غ): (فتكون).

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/٤٤٠).

والمعنى: وإن منكم أيها الكفار الذين قال قائلهم: ﴿أَذَانِمِثٌ لَسَوْفَ أَخْرِجُ حَيًّا﴾ إلا واردها.

ومعنى ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: ننجيهم من ورودها، فلا يرُدونها.
وقوله: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَآخَسُنْ نَبِيًّا﴾: (التدري): المجلس، عن ابن عباس، وعنه أيضًا: المنظر، وهو المجلس في اللغة، وكذلك (النادي)، وقد تقدّم القول فيه.

وقوله: ﴿هُمْ أَحَسُّنْ أَتْنَاكَ وَرَبِّيَّا﴾: قال ابن عباس: (الأثاث): المتاع، و(الزني): المنظر، وواحد (الأثاث): (أثانة)؛ ك(حَمام، وحمامة)، قاله الأهرم^(١).
الفرء: لا واحد له، ويجمع (أثة)، و(أثث)^(٢).

ومَن قرأ: ﴿وَرِيًّا﴾ غير مهموز^(٣)؛ جاز أن يكون أصله الهمز، فحُقِّقَت الهمزة، وجاز أن يكون من (رِيٍّ الشارب)، وهو مذكور في الهمز في الأصول.
ومَن قرأ: ﴿وَرِيًّا﴾؛ بالزاي^(٤)؛ فهو الهيئة والحُسن، ويجوز أن يكون من (زَوِيث)؛ أي: جمعت، فيكون أصلها: (زَوِيًّا)، فقلبت الواو ياء، ومنه قول النبي ﷺ: «زَوِيثٌ لِي الْأَرْضُ»^(٥)؛ أي: جمعت.

(١) هو خلف بن حيان الأهرم البصري أبو حمزة، مولى بلال بن أبي بُردة، كان راوية ثقة علامة، يسلك مسلك الأصمعي، حتى قيل: إنه معلمه، ولم يكن أحد أعلم بالشعر منه، وكان يختم القرآن كل ليلة، توفي نحو سنة (١٨٠هـ)، انظر «بغية الوعاة» (٢٨١/١) (١١٦٢).

(٢) «معاني القرآن» (١٧١/٢).

(٣) وهي قراءة نافع سوى ورش عنه، وقراءة ابن ذكوان عن ابن عامر، كما سيأتي.

(٤) وهي قراءة ابن جبير، والأعسم المكي، ويزيد البربري، كما سيأتي.

(٥) أخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (٢٨٨٩) من حديث ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو بلفظه في «سنن ابن ماجه» (٣٩٥٢) من حديثه أيضًا.

وقوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الصَّلَاةِ قَلْبُهُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: لفظه لفظ الأمر، ومعناه: التهذؤ والوعيد، والمعنى: فليعيش ما شاء، وليوسع لنفسه في العمر، فمصيره إلى الموت والعذاب.

وقوله: ﴿حَقَّ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ أي: إِمَّا أَنْ يُنْصَرَ عَلَيْهِمُ المسلمون فيعذبوهم^(١) بالسيف^(٢)، وإِمَّا أَنْ تقوم الساعة؛ فيصيروا^(٣) إلى النار. وقوله: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ أي: سيعلمون إذا صاروا في النار مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا، وسيعلمون إذا نصر الله المسلمين مَنْ هُوَ أضعف جندًا. وقوله: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾: قيل: يفعل ذلك بهم^(٤) مجازةً لهم، وقيل: يزيدهم^(٥) هدىً بتصديقهم بالناسخ والمنسوخ الذي كفر به غيرهم. وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ لَئِذَا كُفِرَ بِنَازِلًا﴾ الآية:

قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما^(٦): نزلت في العاصي بن وائل السهمي، قيل: إِنَّ خَبَابَ بن الْأَرْتِ طالبه بحق كان له عليه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمّد، فقال: لا أكفر بمحمّد حتى تموت وتبعث^(٧)، فقال: وإني لمبعوث؟ فقال خَبَاب: نعم، قال: فإنه سيكون لي ثَمَّ مالٌ وولد، فأقضيك؛ فنزلت الآية^(٨).

(١) في (ر) و(ف): (فيعذبونهم)، فأصلحناها.

(٢) قوله: (فيعذبونهم بالسيف) سقط من (غ).

(٣) في (غ): (فيصرون).

(٤) في غير (ر): (بهم ذلك).

(٥) في غير (ر): (نزيدهم).

(٦) وغيرهما: مثبت من (غ).

(٧) في (ر): (لا تكفر... نموت وتبعث).

(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٠٩١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٩٥) من حديث خباب رضي الله عنه، وانظر «أسباب النزول» (ص ٣١١).

الحسن: نزلت في الوليد بن المغيرة.

وقوله: ﴿أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾: قال قتادة، والثوري: أي^(١): عملاً صالحاً، وقيل: هو التوحيد، وقيل: الوعد^(٢).

وقوله: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾: قال ابن عباس^(٣) وغيره: المعنى: نرثه المال والولد بعد إهلاكنا إياه.

وقيل: المعنى: نُبقي^(٤) عليه الإثم، فكأنه موروث.

وقيل: المعنى: نحفظ عليه ما يقول حتى نوفيه^(٥) عقوبته عليه.

وقوله: ﴿لِيَكُونُوا لَكُمْ عِرًا﴾ أي: أعاوناً.

وقوله: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِبِعَادَتِهِمْ﴾: ﴿كَلَّا﴾: رَدٌّ، وَرَجَزٌ، وَتَنْبِيهٌ، وَرَدٌّ لِكَلَامٍ مُتَقَدِّمٍ، وقد تقع لتحقيق ما بعدها والتنبية عليه؛ كقوله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا﴾ [العلق: ٦]، فلا يوقف عليها على هذا، ويوقف عليها في المعنى الأول، فإن صلح فيها المعنيان جميعاً؛ جاز الوقف عليها والابتداء بها.

﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ أي: أعاوناً في خصومتهم وتكذيبهم، عن مجاهد.

الضحاك: يكونون لهم^(٦) أعداء.

ابن زيد: يكونون عليهم بلاء.

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (غ): (الوعيد)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (زيد)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٥٠٩/١٣).

(٤) في غير (غ): (يقي).

(٥) في (ف): (يحفظ... يوفيه).

(٦) في (ر): (عليهم).

وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي: قَيضنا لهم الشياطين، ولم نعصمهم منهم؛ مجازاة لهم على كفرهم.

ومعنى ﴿تَوَزُّؤُهُمْ أَرَأَيْتُمْ﴾^(١): تُزَعِّجُهُمْ إلى المعاصي، عن قتادة، وغيره.

وقوله: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لا تعجل^(٢) بطلب العذاب لهم.

﴿وَإِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ قال ابن عباس: أي: نَعُدُّ أنفاسهم في الدنيا، كما نَعُدُّ سنينهم^(٣).

وقوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾: (الوفد): الرُّكبان، ووُحِدَ؛ لأنه مصدر.

عليّ، وابن عباس: يُحْشَرُونَ على أقدامهم، ثمَّ يُوْتُونَ بنوقٍ عليها أرحلة الذهب، وأُرْسِمَتْها الرُّبُوحُ، ثمَّ يُنْطَلَقُ بهم إلى الجنة. ابن جرير: ﴿وَفْدًا﴾: على النجائب.

وقيل: يَفْدُونَ على ما يحبون من إبل، أو خيل، أو سُفُن.

وقيل: إِنَّمَا قَالَ: ﴿وَفْدًا﴾؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْوُفُودِ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْ يَقْدَمُوا بالبشارات، وِيَنْتَظِرُوا الْجَوَائِزَ؛ فَالْمُتَّقُونَ يَنْتَظِرُونَ الْعَطَاءَ وَالْثَوَابَ.

وقوله: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾: (السوق): الحثُّ على السير.

قال ابن عباس، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿وَرْدًا﴾: عِطَاشًا، وقيل: يعني به: وُرُودَهُمْ^(٤) على النار؛ فقليل لهم: (ورْد)؛ كما يقال للواردين: (الماء).

(١) زيد في غير (ف): (أي).

(٢) زيد في (ر): (عليهم).

(٣) في (غ): (سنيهم).

(٤) في (ر): (وردهم).

وقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾: قيل: المعنى: لا يملك الشفاعة يومئذٍ إلا من اتَّخَذَ عند الرحمن عهداً، فـ﴿مَنْ﴾: بدلٌ من الضمير في ﴿يَمْلِكُونَ﴾، وقيل: هي استثناء منقطع؛ بمعنى: لكن من اتَّخَذَ عند الرحمن عهداً؛ فإنه يشفع فيه.

(وَالْعَهْدُ): قال ابن عباس: هو^(١) شهادة أن لا إله إلا الله، وأن يتبرأ من الحول والقوة إلى الله، ولا^(٢) يرجو إلا الله.

ابن جُرَيْج: هو العمل الصالح.

اللَيْث: هو حفظ كتاب الله عز وجل.

مُقَاتِل: هو الصلاة.

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ أي: منكرًا عظيمًا، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

﴿يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ﴾ أي: يتشققن^(٣).

﴿وَيَغِيرُ اللَّيَالِ هَذَا﴾ أي: تسقط بصوت شديد^(٤).

﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ أي: لِأَنْ دَعَا.

﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾؛ لأن الولد يشبه الوالد، والله تعالى ليس بذي

جنس، وليس كمثله شيء.

وقوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَكُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾: قال مجاهد^(٥): يحبهم ويحببهم إلى خلقه،

ورُوي معناه عن ابن عباس.

(١) هو: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (وَأَنْ لَا).

(٣) في (ف): (تَشَقَّق).

(٤) في (ر): (شَدِيدًا).

(٥) قوله: (قال مجاهد): سقط من (ر)، وهو ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٣٧٧٩).

وروي: أنها نزلت في عبد الرحمن بن عوف حين هاجر، واستوحش من فراق أصحابه.

وقوله: ﴿فَلَنَمَاسَنَرُنَّهُ بِلِسَانِكَ﴾ أي: أنزلناه بِلِغَتِكَ، وسهّلناه.

وقوله: ﴿وَنُذِرِيهِ قَوْمًا لَّدَا﴾: قال قتادة: ذوي جدل.

أبو صالح: عوجًا عن الحق.

مجاهد: (الآلئ): الظالم الذي لا يستقيم.

الحسن: (الللئ): الضم.

أبو عبيدة: (الآلئ): الذي لا يقبل الحق، ويدّعي الباطل^(١).

وقوله: ﴿هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مَنَ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾: ابن عباس وغيره:

(الركز): الصوت، وهو في اللغة: الصوت الخفي.

القراءات:

ابن هزمز: ﴿وَمَا يَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾؛ بالياء^(٢).

ابن ذكوان: ﴿إِذَا مَا مِثُّ﴾؛ على الخبر، والباقون: بالاستفهام، على أصولهم

في الهمز^(٣).

أبو حنيفة، والحسن: ﴿لَسَوْفَ أَخْرِجُ حَيًّا﴾^(٤).

(١) «مجاز القرآن» (١٣/٢).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٨٥)، «المحرر» (٤٩٨/٩).

(٣) «التذكرة» (١١٢/١)، «المفردات السبع» (ص ٣٠١).

(٤) قوله: ﴿حَيًّا﴾ مثبت من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٨٥)، «الكامل» (ص ٣٩٢)،

«المحرر» (٥٠٦/٩).

نافع، وابن عامر، وعاصم: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ﴾^(١)، الباقون: ﴿يَذْكُرُ﴾^(٢).
 معاذ بن مسلم^(٣): ﴿أَتَيْمٌ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾؛ بالنصب^(٤).
 ابن عباس، وعكرمة: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؛ بهاء، [ورواها مطرّف^(٥) عن ابن كثير^(٦)].

ابن عباس، وغيره^(٧): ﴿ثُمَّ نَنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾؛ بفتح الشاء^(٨)، وتقدّم تخفيف ﴿نُنَجِّي﴾ وتشديده^(٩).

ابن كثير: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾؛ بضم الميم، وفتح الباقون^(١٠).
 نافع سوى وزش عنه، وابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿وَرِيًّا﴾؛ بياء مشددة^(١١).

(١) قوله: ﴿الْإِنْسَانُ﴾ ليس في (ر).

(٢) «السبعة» (ص ٤١٠)، «الحجة» (٢٠٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤٥).

(٣) هو معاذ بن مسلم الهذلي، أبو مسلم الكوفي الثخوي، مولى محمد بن كعب القرظي، نقلت عنه حروف في القراءات، وكان شيعياً معترفاً، روى عن عطاء بن السائب وغيره، وأخذ عنه الكسائي، وله شعر قليل، توفي سنة (١٨٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٨٢/٨)، «بغية الوعاة» (٥٣٤/٢) (٢٠٠٧).

(٤) قوله: ﴿عِتِيًّا﴾ مثبت من (ر)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ٨٦)، وفي «الكامل» (ص ٥٩٦) عن غيره.

(٥) هو مطرّف بن معقل أبو بكر التّهدي، الباهلي البصري، ثقة معروف، روى الحروف عن ابن كثير، وصدقة بن عبد الله، ومعروف بن مشكان، كلاهما عن ابن كثير، وسمع الحسن، وابن سيرين، وقناة، وروى عنه علي بن نصر الجهضمي المتوفى سنة (١٨٧هـ)، والعباس بن الفضل، انظر «غاية النهاية» (٣٠٠/٢).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ر)، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٨٦)، «المحرر» (٥١١/٩)، ولم أقف على الرواية.

(٧) وغيره: مثبت من (ر)، وهي مروية عن غيره في المصادر.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٨٦)، «المحرر» (٥١٦/٩).

(٩) تقدم في قراءات الآية (٩٢) من (سورة يونس) أن الكسائي وحفص قرأاً بالتخفيف، لكن هنا شدد حفص كالجماعة، وتقدم في قراءات الآية (٦٣) من (سورة الأنعام) أن يعقوب وسلاماً يخففان في جميع القرآن.

(١٠) «السبعة» (ص ٤١١)، «الحجة» (٢٠٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤٦).

(١١) في (ر): (شديدة).

غير مهموزة، بقيّة السبعة: ﴿وَرِيَا﴾؛ بالهمز^(١).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿وَرِيَا﴾؛ بتخفيف الياء من غير همز^(٢).

سعيد بن جُبَيْر، والأعْصَم المَكِّي^(٣)، ويزيد البربري: ﴿وَرِيَا﴾؛ بالزاي^(٤).

حمزة، والكِسَائِي: ﴿وَلَدَا﴾ في خمسة مواضع: ههنا أربعة^(٥) مواضع، وفي (الرُّخْرَف): ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ [الزخرف: ٨١]، وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم: ﴿مَالَهُمْ وَلَدَةٌ﴾ في (سورة نوح) [٢١]، والباقون: ﴿وَلَدَتْهُ﴾^(٦).

أبو نَهِيك: ﴿كُلًّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾؛ بالتثنية، وروي عنه مع ذلك ضمُّ الكاف وفتحها^(٧).

أبو عبد الرحمن السَّلَمِيُّ: ﴿شَيْئًا أَذًا﴾؛ بفتح الهمزة^(٨).

نافع، والكِسَائِي: ﴿يَكَادُ السَّعَوتُ﴾؛ بياء هنا، وفي (الشورى) [٥]^(٩)، والباقون: بياء^(١٠).

(١) «السبعة» (ص ٤١١-٤١٢)، «الحجة» (٢٠٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٨٦)، «المحتسب» (٤٣/٢).

(٣) في (ر): (الأعصم)، وهذا تحريف، وهو محمد بن عبد الله بن يزيد، أبو عبد الله الأعصم، مولى بني هاشم، ويُعرف بالمتوف، سمع شَبَابَةَ بن سَوَّار، وروح بن عبادة، وعبد العزيز بن أبان، وروى عنه أحمد بن هارون البرديجي، والقاضي المحاملي، ومحمد بن غنْدَل، وكان ثقة، توفي سنة (٢٦٤هـ)، انظر «تاريخ بغداد» (٤٢٧/٥) (٩٤٠).

(٤) «المحتسب» (٤٤/٢)، «تفسير القرطبي» (٥٠٣/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٦) عن ابن جبير فقط. (٥) في (ر): (أربع)، وهو خطأ.

(٦) «السبعة» (ص ٤١٢)، «الحجة» (٢١١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤٧).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٨٦) بالضم، وفي «المحتسب» (٤٥/٢) بالفتح، والضم والفتح في «المحرر» (٥٣١/٩).

(٨) «المحتسب» (٤٥/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٦) عن سيدنا علي عليه السلام.

(٩) وهي قوله تعالى: ﴿يَكَادُ السَّعَوتُ يَنْفَكُوتُ﴾ (الشورى: ٥).

(١٠) «السبعة» (ص ٤١٣)، «الحجة» (٢١٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤٨).

نافع، وابن كثير، وحُفص، والكِسائي: ﴿يَنْفَعُكَ﴾، ههنا، والباقون: ﴿يَنْفَعُكَ﴾، فأما ﴿يَنْفَعُكَ﴾ في (الشورى) [٥]؛ فقرأه أبو عمرو وأبو بكر بالترجمة الأخيرة، والباقون بالأولى^(١).
أبو حنيفة: ﴿إِلَّا آتِ الرَّحْمَنَ عَبْدًا﴾^(٢).



فيها^(٣) ست ياءاتٍ إضافة:
فتح ابن كثير ياء ﴿مَنْ وَدَّيْ﴾ [٥].
وفتح نافع وأبو عمرو ياء ﴿أَجْعَلْ لِّي مَآيَةً﴾ [١٠].
وأسكن حمزة: ﴿مَا أَتَنَّى الْكِتَابَ﴾ [٣٠]^(٤).
وتقدّم أصل ﴿إِنِّي أَعُوذُ﴾ [١٨]، و﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٤٥]، و﴿رَبِّ إِنِّهُ﴾ [٤٧].
ولا محذوفة فيها.

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿وما ينزل﴾؛ بالياء^(٥)؛ أراد الوحي، أو جبريل عليه السلام، والنون^(٦) على إخبار الملائكة عن أنفسهم.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَنتَ حَكِيمٌ غَنِيمٌ﴾: أصل (أي) عند سيبويه البناء على الضم؛ لأنها بمنزلة (الذي)، و(ما)، إلا أنها خالفتها في جواز

(١) «السبعة» (ص ٤١٢)، «الحجة» (٢١٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٤٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٨٦) عنه وعن غيره، «الكامل» (ص ٥٩٧).

(٣) أي: في سورة مريم.

(٤) «السبعة» (ص ٤١٣)، «المبسوط» (ص ٢٩١).

(٥) وهي قراءة ابن هرمز.

(٦) أي: ﴿وَيَنْتَقِلُ﴾، وهي قراءة الجماعة.

الإضافة فيها، فأعربت لذلك، فلمَّا حُذِفَ من صلتها ما يعود عليها؛ لم تَقَرَّ، فرجعت إلى البناء الذي هو أصلها؛ فد(أي) مبنية ههنا^(١)؛ والتقدير: ثمَّ لنزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَئِمْهُمْ هو أَشَدُّ على الرحمن عتياً، ولو ظهر هذا الضمير؛ لم يَجْزِ البناء عنده، وحذفه مع (أي) أَكْثَرُ مِنْ حذفه مع (الذي)^(٢).

الزجاج^(٣): وحكى سيبويه أيضاً: أَنَّ المعنى: ثمَّ لنزَعَنَّ^(٤) مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: أَئِمْهُمْ أَشَدُّ على الرحمن عتياً؟ والذي أَتَوْهُمُ^(٥) أَنَّ القول فيه قولُ الخليل: إِنَّ التقدير: ثمَّ لنزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ الذي من أجله يُقال: أيُّ هؤلاء أَشَدُّ على الرحمن عتياً؟^(٦).

أبو علي: إِنَّمَا وجب البناء على مذهب سيبويه؛ لأنَّه حُذِفَ منه ما يتعرَّف به؛ وهو الضمير^(٧)، مع افتقار الكلام [إليه؛ كما حذف في ﴿مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ (الروم: ٤)] ما يتعرَّفان به، مع افتقار المضاف^(٨) إلى المضاف إليه؛ لأنَّ الصلة تُبَيِّن الموصول وتوضِّحه، كما أَنَّ المضاف يبيِّن المضاف إليه ويخصِّصه.

وذهب يونس إلى أَنَّ (أَيَّاً)^(٩) مرفوعةٌ بالابتداء، والفعل^(١٠) الذي هو

(١) في (ر): (ههنا مبنية).

(٢) انظر «الكتاب» (٣٩٨/٢).

(٣) قوله: (الزجاج): سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في مصدره كما سيأتي.

(٤) ثمَّ لنزَعَنَّ: سقط من (ر).

(٥) في «معاني القرآن»: (أعتقد).

(٦) عتياً: مثبت من (ر)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣٣٩/٢ - ٣٤٠).

(٧) في (ر): (الهاء)، والمراد: (هو).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (غ): (الياء).

(١٠) في (غ): (أو الفعل)، ولا يصح.

﴿لَنَنْزِعَنَّ﴾ معلق.

أبو علي: معنى ذلك: أنه مُعْمَلٌ في موضع ﴿مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ﴾، لا أنه ملغى، ولو أراد أنه لا يعمل شيئاً البتة؛ لقال: ملغى؛ كما يقال في نحو: (زيدٌ ظننتُ منطلقاً): إنه ملغى، ولا يعلق عند الخليل وسيبويه مثل: ﴿لَنَنْزِعَنَّ﴾؛ إنما تُعْلَقُ أفعالُ الشكِّ وشبهها مما لم يتحقق وقوعه.

الكسائي: ﴿لَنَنْزِعَنَّ﴾: واقعةٌ على المعنى؛ كقولك: (لبستُ مِنَ الثياب)، و(أكلتُ مِنَ الطعام)، فالفعل عنده واقع على موضع ﴿مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ﴾، على ما تقدّم، وقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾^(١): جملةٌ مستأنفةٌ مرتفعةٌ بالابتداء، ولا يرى سيبويه زيادة (من) في الواجب.

الفراء: معنى ﴿لَنَنْزِعَنَّ﴾: لننادين، و(نادى): فعل يعلق إذا كان بعده جملةٌ كـ(ظننت)، فيعمل في المعنى، ولا يعمل في اللفظ.

بعض الكوفيين: إنما لم يعمل ﴿لَنَنْزِعَنَّ﴾ في ﴿أَيُّهُمْ﴾؛ لأنَّ فيها معنى الشرط والمجازاة، فلم يعمل ما قبلها فيها؛ والمعنى: لنزعهنَّ من كلِّ شيعَةٍ، إن تشايَعوا، أو لم يتشايَعوا؛ كقوله: (ضربتُ القومَ أَيُّهم غضب)؛ أي: إن غضبوا، أو لم يغضبوا. المبرِّد: ارتفع ﴿أَيُّهُمْ﴾^(٢)؛ لأنه متعلقٌ بـ﴿شَيْعَةٍ﴾، لا بـ(نزعنَّ)؛ فالمعنى: لنزعنَّ مِنَ الذين تشايَعوا^(٤) أَيُّهم؛ أي^(٥): مِنَ الذين تعاونوا فنظروا أَيُّهم أشدُّ^(٦).

(١) زيد في (ر): ﴿عَلَى أَرْحَمِ شَيْءٍ﴾.

(٢) في (غ): (ضرب)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (أي).

(٤) تشايَعوا: سقط من (ر).

(٥) أي: مثبته من (غ).

(٦) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٣٢٢/٢ - ٣٢٤).

وَمَنْ نَصَب^(١)؛ أَعْمَلَ فِيهَا ﴿لَنْزِعَ﴾، وَكَأَنَّهُ قَالَ: لَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ الْأَعْتَى فَلَا أَعْتَى مِنْهُمْ، كَأَنَّهُ يَبْدَأُ بِالْتَعْدِيبِ بِأَشَدِّهِمْ عِتْيًا، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ. وَتَقَدَّمَ الْهَمْزُ وَتَزَكَّهَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَرِيًّا﴾، وَالزَّاي^(٢).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَرِيًّا﴾؛ بِيَاءٍ خَفِيفَةٍ^(٣)؛ جَازَ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا الْهَمْزُ، فَقُلِبَتْ الْهَمْزَةُ يَاءً، ثُمَّ حُذِفَتْ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ، وَالْأَشْبَهُ أَنْ تَكُونَ الْمَحذُوفَةُ الثَّانِيَّةُ؛ إِذْ بَهَا وَقَعَ الْاسْتِقْطَالُ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (رِيثًا)، قُلِبَتْ، فَصَارَتْ (رِيثًا)، ثُمَّ أُلْقِيَتْ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ عَلَى الْيَاءِ، وَحُذِفَتْ، وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُمْ: ﴿وَرِيثًا﴾؛ عَلَى الْقَلْبِ^(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا أَلَمَدَابَ وَإِنَّمَا أَلَسَاعَةَ﴾: مَنْصُوبَانِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ ﴿مَا﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾، وَ﴿إِنَّمَا﴾ الثَّانِيَّةُ هِيَ الْعَاطِفَةُ، وَدَخَلَتْ الْأُولَى لَتَنْبِيهِ عَلَى الشَّكِّ، وَدَخَلَتْ الْوَاوُ؛ لِتَذُلِّ عَلَى أَنَّ ﴿إِنَّمَا﴾ الثَّانِيَّةُ هِيَ الْأُولَى^(٥)، وَلَيْسَتْ بِعَاطِفَةٍ. ابْنُ كَيْسَانَ: ﴿إِنَّمَا﴾: لِلشَّكِّ وَالتَّخْيِيرِ، وَالْوَاوُ هِيَ الْعَاطِفَةُ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ؛ لِأَنَّ الْعَاطِفَ لَا يَدْخُلُ عَلَى عَاطِفٍ.

وَأَجَازَ الْفَرَّاءُ أَنْ تَأْتِيَ ﴿إِنَّمَا﴾^(٦) مَفْرُودَةً غَيْرَ مَكْرُورَةٍ بِمَنْزِلَةِ (أَوْ)^(٧).

(١) وهي قراءة معاذ بن مسلم الهراء.

(٢) تقدم قريياً في التفسير، فراجعه.

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(٤) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٥٢٠/٩) عن أبي بكر عن عاصم، ونص في «البحر» (٢٩١/٧) على أنها رواية الأعمش عنه، وزاد حميداً.

(٥) في (ر): (الأولى هي الثانية)، ولا يصح.

(٦) قوله: ﴿إِنَّمَا﴾ مثبت من (ر).

(٧) «معاني القرآن» (٣٨٩/١ - ٣٩٠).

و(الْوَلَدُ)^(١): يجوز أن يكون جمع (وَلَدٌ)؛ كـ(أُسْدٌ، وَأُسْدٌ)، ويجوز أن يكون واحداً، فيكون (الْوَلَدُ) و(الْوَلَدُ)؛ كـ(البُخْلُ) و(البَخْلُ).

﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾: موضع ﴿مَا﴾ نصبٌ [على أنه مفعول به، والضمير في ﴿نَرِثُهُ﴾ نصب] ^(٢) بحذف الجار؛ والمعنى: ونرث منه ما يقول.

وَمَنْ نَوَّنَ [﴿كَلًّا﴾ مِنْ قَوْلِهِ ^(٣): ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ﴾ مع فتح الكاف ^(٤)؛ فهو مصدر (كَلَّ) ^(٥)، ونصبه بفعل مضمر؛ والمعنى: كَلَّ هذا الرأي كَلًّا؛ يعني: اتخاذهم الآلهة؛ ليكونوا ^(٦) لهم عِزًّا، فيوقف على هذا على ﴿عِزًّا﴾، وعلى ﴿كَلًّا﴾، وكذلك في قراءة الجماعة؛ لأنها تصلح للرد لما قبلها، والتحقيق لما بعدها، على ما قدّمناه.

وَمَنْ رَوَى ضَمَّ الكاف مع التنوين ^(٧)؛ فهو منصوبٌ أيضاً بفعل مضمر؛ كأنه قال: سَيُتْرَكُونَ ^(٨) كَلًّا، سيكفرون بعبادتهم؛ يعني: الآلهة ^(٩).

(١) على قراءة حمزة، والكسائي.

(٢) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وهي زيادة لازمة مأخوذة من «الدر المصون» (٦٤٠/٧)، على أن الكلام في التفسير يشير إلى وجه آخر لإعراب ﴿مَا﴾؛ وهو البدلية.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) وهي قراءة أبي نهيك.

(٥) كَلَّ: سقطت من (ر).

(٦) في (غ): (ليكون).

(٧) وهي قراءة أبي نهيك أيضاً.

(٨) في (ر): (ستتركون).

(٩) ولم يأت الحديث عن توجيه قراءة السلمي: ﴿لقد جتّم شيئاً أذّاً﴾؛ بفتح الهمزة، ولعل في النسخ سقطاً، و(الأذ): القوة، كأنه قال: لقد جتّم شيئاً ذا أذٍّ؛ على حذف مضاف، ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر؛

كرجل عَذْلٍ؛ للمبالغة، انظر «المحتسب» (٤٥/٢).

وقوله: ﴿إِنْ كُنْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا فِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾: مَنْ نَوَّن
ونصب^(١)؛ فهو الأصل، وَمَنْ أَضَاف^(٢)؛ فعل الاستخفاف.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في المدني الأخير والمكِّي: تسع وتسعون آية،
وفي بقيَّة العدد: ثمان وتسعون آية^(٣).

اختلف منها^(٤) في ثلاث آيات:

﴿كَمِيعًا﴾^(٥) [١]: كوفي مجرد.

﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٤١]: المدني الأخير، والمكِّي.

﴿فَلْيَسْأَلْهُ الرَّحْمَنُ مَتَى﴾ [٧٥]: عدّها الجماعة سوى الكوفي^(٦).



(١) أي: ﴿آتِ الرَّحْمَنَ﴾، وهي قراءة أبي حنيفة.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) آية: زيادة من (ر).

(٤) في (غ): (فيها).

(٥) زيد في (غ): ﴿وَذَكَّرْ﴾.

(٦) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ١٨١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة طه

القول من أولها إلى قوله: ﴿فَيَسْحَكُ مُعَذِّبٌ وَقَدْ خَابَ مَنْ آفَتَرَى﴾ [الآيات: ١-٦٠].

﴿طه مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۝ إِلَّا نَذْكُرُهُ لِمَنْ يَخْشَى ۝ تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ۝ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۝ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ رَأَاهُ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَلٍ عَلَى النَّارِ هُذًى ۝ فَلَمَّا أَنهَا نُوْدِيَ بِمُوسَى ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ۝ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَإِنَّا اخْتَرْنَاكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ۝ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۝ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۝ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ۝ وَمَا تِلْكَ يَسْمِينَاكَ بِمُوسَى ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ۝ قَالَ أَلْقَاهَا بِمُوسَى ۝ فَالْقَنَاهَا فَإِذَا هِيَ حَبَّةٌ تَسْعَى ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ۝ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَىٰ ۝ لِزَيْلِكَ مِنْ ءَايَتِنَا الْكُبْرَىٰ ۝ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَٰزُونٌ أُخَىٰ ۝ أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۝ كَيْ تَسْمَعَكَ كَثِيرًا ۝ وَتَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۝ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۝ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ بِمُوسَىٰ ۝ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ۝ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ آلِكَ مَا يُوْحَىٰ ۝ أَنْ أَقْرِضْنِي فِي التَّابُوتِ فَأَقْرِضْنِي فِي الْبِرِّ فَلْيَلْقِنِي الْيَمَّ

بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ، وَالْقَيْثُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي ﴿٢٨﴾ وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٢٩﴾ إِذْ تَسْتَوِي أُنُفُكُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ، فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَمِيتَ سَبِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّى ﴿٣٠﴾ وَأَصْطَلَعْتَكَ لِنَفْسِي أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيَّتِي وَلَا نَبِيَّاءَ فِي ذِكْرِي ﴿٣١﴾ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٣٢﴾ فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّسَانًا لَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٣٤﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٣٥﴾ فَأَنبَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَغْلِبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٣٦﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٧﴾ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمَا يَمْوَسَّىٰ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٣٩﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٤٠﴾ قَالَ عَلِمْنَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَعْصِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَىٰ ﴿٤١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهْدًا وَسَلَكَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿٤٣﴾ * مِنهَا خَلَقْتُمْ وَفِيهَا نَعِيدُكُمْ وَمِنهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِّنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَّىٰ ﴿٤٦﴾ فَلَنَسْأَلَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ ۚ فَأَجْعَلَ يَتَسَنَّأُ وَيَبْتَغِي مَوْعِدًا لَّا يُخْلَفُهُ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوَىٰ ﴿٤٧﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُخْشِرَ النَّاسَ ضُحًى ﴿٤٨﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيَلَيْكُم لَا تَتَّقُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٥٠﴾.

الأحكام:

فيه مما يتعلق بها موضعان:

أحدهما: قوله: ﴿فَخَلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَرَىٰ﴾، فظاهر هذه الآية

يُدُلُّ عَلَىٰ وَجوب نزع الثَّغْلَيْنِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَذَلِكَ غَيْرُ لَازِمٍ، وَإِنَّمَا أُمِرَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَلْع نَعْلَيْهِ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَتَا^(١) مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِّيٍّ، وَرُويَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٢).
وَقَالَ الْحَسَنُ، وَمُجَاهِدٌ، وَغَيْرُهُمَا^(٣): إِنَّمَا أُمِرَ بِخَلْعِهِمَا؛ لِيُبَاشِرَ الْوَادِي الْمَقْدَسَ بِقَدَمَيْهِ؛ تَبَرُّكًا بِهِ.

قَالَ الْحَسَنُ، وَابْنُ جُرَيْجٍ: وَكَانَتَا نَعْلَاهُ مِنْ جِلْدِ بَقَرٍ.
وَقَدْ ثَبَتَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصْلِي فِي نَعْلَيْهِ وَلَا يَتَزَعُهُمَا^(٤))، وَكَانَ يَدْخُلُ بِهِمَا مَسْجِدَهُ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ.

وَالْآيَةُ الْآخَرَى: قَوْلُهُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾؛ رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا؛ فَلْيَصِلْهَا إِذَا ذَكَرَهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾»^(٥)، وَالْمَصْدَرُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ^(٦) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِضَافًا إِلَى الْفَاعِلِ؛ التَّقْدِيرُ: لِذِكْرِي إِقَامَةَ الصَّلَاةِ؛ يَعْنِي^(٧): نَحْوُ^(٨) قَوْلِهِ: ﴿وَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِضَافًا إِلَى الْمَفْعُولِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: لَتَذْكُرَنِي؛ لِأَنَّ فِي الصَّلَاةِ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَعْظِيمَهُ.
وَقِيلَ: الْمَعْنَى: أَقِمِ الصَّلَاةَ؛ لِأَنَّهُ أَذْكُرُكَ.

(١) فِي (ر): (لَأَنَّهُمَا كَانَتَا).

(٢) أَخْرَجَهُ بَنُوهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (١٧٣٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) وَغَيْرُهُمَا: سَقَطَ مِنْ (ف).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٨٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٥٥) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٩٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٨٤) (٣١٥) (٣١٦).

(٦) يَعْنِي قَوْلُهُ: ﴿لِذِكْرِي﴾، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ.

(٧) يَعْنِي: لَيْسَ فِي (غ).

(٨) نَحْوُ: لَيْسَ فِي (ر).

وقيل: المعنى: أقم الصلاة إذا ذكرتني.
ومَنْ قرأ: ﴿لِلذَّكَرَى﴾^(١)؛ فالمعنى: أقم الصلاة لتذكرك بها ما يلزمك أن تتذكره.
ولا نسخ فيه.

التفسير:

تقدّم ما في قوله: ﴿طه﴾ من التفسير الجامع لحروف التهجي التي في أوائل السور^(٢)، وجاء في ﴿طه﴾ زيادة عليه، من ذلك قول ابن عباس: ﴿طه﴾: يا رجل؛ بالْبَطْطِية، وقيل: إنّها لغة معروفة في عَكَّ^(٣)، قال الشاعر: [من البسيط]
إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهٌ مِنْ شَمَائِلِكُمْ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْقَوْمِ الْمَلَاعِينِ^(٤)
وقال آخر: [من الطويل]
هتفتُ بِطَهٍ فِي الْقِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ فَنِخْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مَوَائِلًا^(٥)
وكذلك قال الحسن: [معنى ﴿طه﴾: يا رجل]^(٦)، وقاله عِكْرِمَةُ، وقال^(٧):
هو بالسُّرْيَانِيَّةِ كذلك.

(١) وهي قراءة ابن عباس، والزهري، كما سيأتي.

(٢) في (ر): (السورة).

(٣) في غير (ر): (عُكَل)، وهما من قبائل العرب، وكلاهما ثابت موافق للمصادر.

(٤) البيت لبزيد بن مهلهل، وأنشده الطبري في «تفسيره» (٥٥٥٦/٧)، وابن عطية في «المحرر» (٢/١٠)، والقرطبي في «تفسيره» (٨/١٤)، وفي (ف): (إن الشفاعة).

(٥) البيت لثمن بن نيرة في «ديوانه»، وذكره الطبري في «تفسيره» (٥٥٥٦/٧)، وابن عطية في «المحرر» (٢/١٠)، والقرطبي في «تفسيره» (٨/١٤)، وفي (غ): (هتفنا)، وفي المصدرين الآخرين: (دعوت)، وفي (غ): (مزايلاً).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (ف): (وقيل).

وَرُوي عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال: «لي عند ربي عشرة أسماء...»، فذكر أَنَّ منها: ﴿طه﴾ و﴿يس﴾^(١).

وقيل: إِنَّ^(٢) معنى ﴿طه﴾: طَا الأرض؛ فالهاء والألف^(٣) ضمير الأرض؛ والمعنى: طَا الأرض برجلَيْكَ في صلاتك، فالألف فيها بدلٌ من همزة.

وَرُوي: أَنَّ بعضَ القُرَّاء قرأ: ﴿طه﴾^(٤)؛ فالهاء على هذا يجوز أن تكون ضمير المكان؛ والمعنى: طَا المكان؛ وأبدلتِ الهمزة ألفًا قبل الأمر، ثُمَّ حُذفت للأمر، أو يكون^(٥) الأصل: (طا)؛ بمعنى: طَا الأرض، ثُمَّ أبدلتِ الهمزة هاء^(٦)؛ كما قالوا: (يَاك، وهْيَاك)، أو يكون أبدل من الهمزة الألف، ثُمَّ حُذفت الألف؛ لدلالة الفتحة عليها، وجيء بهاء السكت، وإذا كانت الهاء كنايةً عن المكان؛ فالقول في إسكانها كالقول في إسكان ﴿يُؤَوِّدُ﴾ [آل عمران: ٧٥]، و﴿تُؤَوِّدُ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وهو مذكورٌ في باب هاء الكناية.

ومَنْ قال: إِنَّ ما بعد ﴿التَّ﴾ وشبهها من حروف التهجي خبرٌ عنها؛ لم يَسْغُ له ذلك في ﴿طه﴾؛ لأنَّ ما بعدها نفْيٌ.

ومَنْ جعل معنى ﴿طه﴾: يا رجل؛ لم يقف على ﴿طه﴾؛ لأنَّ النداء تنبيهٌ على ما بعده، ومَنْ جعلها افتتاحًا، أو على وجهٍ من الوجوه المذكورة في

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٤٣٦/٣)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٠) من حديث أبي الطفيل رحمه الله، وفيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة: غتلف فيه، وسيف بن وهب: هالك.

(٢) إن: ليست في (ر).

(٣) أي: من المقدَّر: (طأها).

(٤) بإسكان الهاء، كما سيأتي، وهي قراءة الحسن، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٨٧)، «الكامل» (ص ٥٩٧).

(٥) في (ر): (ويكون).

(٦) هاء: سقطت من (غ).

(البقرة)^(١)؛ وقف عليها، إلّا في قول مَنْ جعلها قَسَمًا؛ فإنه لا يقف عليها؛ لأنّ قوله: ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ جواب القسم^(٢).

وقوله: ﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ إلّا نَذِيرًا لِمَنْ يَخْشَى؛ قال مجاهد، وقتادة: هذا في الصلاة، قيل له ذلك؛ لما كان يلقاه من التعب في قيام الليل. الضحّاك: كانوا يقومون حتى تنشق أقدامهم، فقال المشركون: ما أنزل هذا القرآن إلّا للشقاء^(٣)، فنزلت الآية^(٤).

وقوله: ﴿تَنْزِيلًا مِّنَ حَقِّ الْأَرْضِ﴾ أي: نَزَلَهُ تَنْزِيلًا.

[وتقدّم القول في معنى استواء الرحمن عزّ وجلّ على العرش، وأنّه تعالى مستوٍ على عرشه بغير حدّ، ولا تكيف، كما يكون استواء المخلوقين. ورؤي: أنّ رجلاً سأل مالكا رحمه الله عن ذلك، فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإنّي أخاف أن تكون ضالًّا]^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْتِ الْأَرْضِ﴾: قال محمّد بن كعب: يعني: الأرض السابعة. ابن عباس: الأرض على نونٍ، ونونٌ على البحر، والبحر على صخرة خضراء^(٦)، وهي التي قال الله فيها: ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمْنُونِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان: ١٦]، والصخرة على قرن ثور، والثور على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى

(١) انظر ما تقدم عند الكلام على ﴿آلَتِ﴾ من (سورة البقرة).

(٢) في (غ): (للقسم).

(٣) في (ر): (لتشقى).

(٤) أسباب النزول (ص ٣١٣).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ف).

(٦) في (ر): (حراء)، والمثبت موافق للمصادر.

إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

وَهَبْ بِنُ مُنَبِّه: على وجه الأرض سبعة أبحر، والأرضون سبع^(١)، وبين^(٢) كل أرضين بحر، فالبحر الأسفل مُطَبِق^(٣) على سفير جهنم، ولولا عِظْمُهُ، وكثرة مائه، وبَزْدُهُ؛ لَأَحْرَقَتْ جَهَنَّمُ كُلَّ^(٤) ما عليها، قال: وجهنم على متن الرياح، ومتن الرياح على حجاب من ظلمة^(٥)، لا يعلم غِلْظُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وذلك الحجاب على الثرى، وإلى الثرى انتهى علم الخلائق.

وقوله: ﴿وَإِنْ يَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾: قال ابن عباس: ﴿السِّرَّ﴾: ما حَدَّثَ بِهِ الْإِنْسَانُ^(٦) غيره^(٧) في خفاء، و﴿أَخْفَى﴾ منه: ما أضمر في نفسه مما لم يَحْدِّثْ بِهِ غَيْرَهُ.

فتادة، وغيره: ﴿السِّرَّ﴾: ما أضمره الإنسان في نفسه، و﴿أَخْفَى﴾ منه: ما لم يكن، ولا أضمره أحد.

ابن زيد: ﴿السِّرَّ﴾: سرُّ الخلائق، و﴿أَخْفَى﴾ منه: سرُّه عَزَّ وَجَلَّ، وأنكر ذلك الطبري^(٨).

وقيل: إِنَّ الَّذِي هُوَ أَخْفَى: ما ليس في سرِّ الإنسان، وسيكون في نفسه.

(١) في (ر): (سبعة)، والأرض مؤنثة.

(٢) في غير (ف): (بين)، دون واو.

(٣) في (ر): (الأسفر منطبق).

(٤) كل: مثبتة من (غ).

(٥) في (ف): (الظلمة).

(٦) في (ر): (الإنسان به).

(٧) في (غ): (نفسه)، ولا يصح.

(٨) تفسير الطبري (٥٥٦١/٧).

وقوله: ﴿فَإِنَّهُ يَكْلَمُ الْسِّرِّ وَأَخْفَى﴾: محمولٌ على معنى ما تقدّم؛ كأنه قال: ما حاجتك إلى الجهر بالقول والله يعلم السر وأخفى منه؟!
 وقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: قال النبي ﷺ: «الله تسعة وتسعون اسماً، مَنْ أحصاها دخل الجنة»^(١)، وقد ذكرتها في «الكبير».

وقوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾: إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴿الآية: هذا حين قضى الأجل، وسار بأهله، فرأى النار، فيما رُوي، وهي^(٢) في شجرة من العُلُقِيق، فقصدها، فتأخّرت عنه، فرجع، وأوجس في نفسه خيفةً، ثم دنت منه، وكلمه الله عز وجل من الشجرة.

وقوله: ﴿إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا﴾ أي: وجدتها، وعلمت مكانها.
 ﴿لَعَلِّي أَمْلِكُهَا مِنْهَا بَقِيَّةً﴾: (القبس): ما أخذ في طرف قَصَبَةٍ أو قِتْلَةٍ.
 ﴿وَأَوْجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ يعني: مَنْ يَدُلُّهُ على الطريق، وكان قد ضلَّ عنها، عن ابن عباس.

وقوله: ﴿إِنَّكَ بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿طُوًى﴾: اسم الوادي، وعنه^(٣) أيضاً: قيل له: ﴿طُوًى﴾؛ لأنَّ موسى طواه بالليل، إذ مرَّ به، فارتفع إلى أعلى الوادي، فهو مصدرٌ عَمِلَ فيه ما ليس من لفظه؛ كأنه قال: إِنَّكَ بالوادي الذي طويته طُوًى؛ أي: تجاوزته، فطويته بسيرك.
 الحسن: معناه: أَنَّهُ قُدَّسَ مَرَّتَيْنِ، فهو مصدرٌ من (طويته طُوًى) أيضاً.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة ر.ه.

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) يعني: عن ابن عباس ر.ه؛ كما في المصادر.

وقوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾: قال ابن عباس: المعنى: أكاد أخفيها في نفسي.

وقال مجاهد، وابن جبير: أكاد^(١) أخفيها من نفسي، وهذا محمولٌ على أنه جاء على ما جرت به عادة العرب في كلامها من أن أحدهم إذا بالغ في كتمان الشيء قال: (كِدْتُ أخفيه من نفسي)، والله تعالى لا يخفي عليه^(٢) شيء.

وقيل: معنى قول مَنْ قال: (أكاد أخفيها من نفسي)؛ أي: من قبلي، ومن عندي. ابن زيد: ﴿أَكَادُ﴾ بمعنى: أريد؛ فالمعنى: أريد سترها؛ لتُجزى كلُّ نفس بما تسعى.

وقيل: إنَّ تمام الكلام ﴿أَكَادُ﴾؛ والمعنى: أكاد^(٣) آتي بها، ثمَّ ابتداءً: ﴿أُخْفِيهَا﴾؛ أي: ولكِنِّي أخفيها؛ لتُجزى كلُّ نفس بما تسعى، ودَلَّ ﴿آتِيَةٌ﴾ على (آتي).

قال أبو عبيدة: (أخفى) و(خَفَى) بمعنى: أظهر^(٤)، وهو مِنَ الأضداد^(٥). أبو علي: هذا من باب^(٦) السَّلْب، وليس مِنَ الأضداد، ومعنى ﴿أُخْفِيهَا﴾: أزيل عنها خِفاءها؛ وهو سترها؛ كخِفاء القرية^(٧)، ونحوها^(٨)، وإذا زال عنها سترها؛ ظهرت.

(١) أكاد: مثبت من (غ).

(٢) في (ف): (عنه).

(٣) زيد في (ر): (أن)، وتركها أولى.

(٤) في غير (ف): (ظهر).

(٥) «مجاز القرآن» (١٧/٢).

(٦) باب: ليس في (غ).

(٧) خِفاء القرية: غطاؤها، وكل شيء غطيت به شيئاً فهو خِفاء.

(٨) ونحوها: ليس في (غ).

وحكى أبو حاتم عن الأخفش: أَنَّ ﴿أَكَادُ﴾ زائدة، قال^(١): ومثله: ﴿إِذَا
أُخْرِجَ بِكَتْمُهُ لَرَبِّكَ يَنْهَا﴾ [النور: ٤٠]، ورؤي معناه أيضاً عن ابن جُبَيْر.
وقوله: ﴿فَتَرَدَّى﴾؛ معناه: فتهلك.

وقوله: ﴿وَمَا تِلْكَ يَبِيسَينَكَ يَمْوَسَى﴾: هذا سؤال يراد به التنبيه على المعجزة.
الفرء: ﴿تِلْكَ﴾ بمعنى: (هذه)^(٢).

الزجاج: هي موصولة؛ والمعنى: وما التي بيدك يا موسى؟^(٣).
ويروى: أَنَّ عصا موسى هي التي هبط بها آدم من الجنة، وأنها من ورق
آس، من أحد^(٤) الخطوط المستطيلة في وسط الورقة، وأن طولها اثنا عشر ذراعاً
بذراع موسى عليه السلام.

وقوله: ﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ أي: أضرب بها الشجر؛ لثسقيط^(٥) الورق؛
والمعنى: أهش بها الورق على غنمي، قاله الضحّاك، وغيره.

وقوله: ﴿وَلِي فِيهَا مَتَارِبٌ أُخْرَى﴾ أي: حوائج، عن مجاهد، وغيره، واحداً منها:
(مَارَبَةٌ)؛ بضم الراء وفتحها.

وقوله: ﴿قَالَ أَلَمْ يَأْتِمْوَسَى﴾: أمره^(٦) عز وجل أن يلقبها؛ ليريه آيتها، فيأنس
بها.

وقوله: ﴿سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ أي: هيبتها.

(١) قال: ليست في (ر).

(٢) «معاني القرآن» (١٧٧/٢).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٥٣/٣).

(٤) في (ر): (أمد).

(٥) في (ر): (ليسقط).

(٦) في (ف): (أمر).

وقوله: ﴿وَأَنصَبْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِثْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: قال مجاهد: (جناحه): عَصْدُهُ، وقيل: (الجناح) ههنا: الجيب^(١)، وقيل: معناه: إلى عندك^(٢).
ومعنى ﴿مِثْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: من غير بَرَصٍ، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما، وَرَوَى^(٣): أَنَّهَا خَرَجَتْ نَوْرِيَّةً^(٤) خَالِفَةً لِّلْوَنِهِ.
وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ أي: اشرح له لطاعتك.
﴿وَيَذَرْ لِّي آثَرِي﴾ أي: سهله.
﴿وَأَنحُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي﴾ يعني: العُجْمَةَ التي كانت فيه من حمرة النار التي ألقاها في فيه وهو طفل، إذ أخذ بِلُحْيَةِ فرعون، فنتفها، فهمم بقتله، فقالت له^(٥) امرأته: إِنَّهُ لَا يَعْقِلُ، وَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ نَارًا، فَأَلْهَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَخَذَ^(٦) الْحُمْرَةَ^(٧) مِنْهَا، فَطَرَحَهَا فِي فِيهِ؛ لِتُخَلِّصَهُ^(٨) بِذَلِكَ مِنْ فِرْعَوْنَ.
ويقال: إِنَّ الْحُبْسَةَ التي كانت في لسانه أُزِيلَتْ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾^(٩) [طه: ٣٦].
وقيل: لَمْ تَزُلْ كُلُّهَا؛ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ حِكَايَةً عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿وَلَا يَكَاذُ يَبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢].

(١) في (ر) و(غ): (الجنب).

(٢) في (ر): (عينك)، وهو تحريف.

(٣) في (ر) و(غ): (ويروى).

(٤) زيد في (ف): (من)، ولا يستقيم.

(٥) له: ليست في (ر).

(٦) في (ف): (إلى أن أخذ).

(٧) في (ر) و(ف): (جمرة).

(٨) في (ر) و(غ): (ليخلصه).

(٩) قوله: ﴿يَنشُورِينَ﴾ ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾^(١) أي: صاحبًا الجأ إليه، وهو مشتق من (الوزر)؛ وهو الجبل^(٢).

﴿أَشَدُّ بَوْدًا أَزْرَى﴾ أي: ظهري؛ أي: قوتي، خصَّ الظهر؛ لأنَّ القوَّة فيه^(٣).
﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي: في النبوة.

وقوله: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾^(٤) أي: طُلبتكَ.

وقوله: ﴿إِذَا وَجِئْنَا لَكَ إِلَيْكَ﴾^(٥) أي: ألهمناها، ألهمت أن جعلته في تابوت، وطرحته في النيل، فرآه فرعون، فأمر بأخذه.

وقيل: وجدته ابنة فرعون، وكانت بَرَّصاء، فلمَّا فتحت التابوت؛ شُفيت.
وقيل: وجده جوارٍ لامرأة فرعون.

وقوله: ﴿وَالْقَبْتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِّنِّي﴾: قيل: إنَّه^(٦) حبَّبه إلى فرعون، وقيل: إلى امرأة فرعون، وقيل: إلى كلِّ مَنْ رآه.

عِكْرمة: المعنى^(٧): جعلتُ فيكَ حُسْنًا وملاحة، فلا يراك أحدٌ إلَّا أحبَّكَ.
قَتادة: المعنى: جعلتُ في عينيك ملاحةً، فلا يراك أحدٌ إلَّا أحبَّكَ.

وقوله: ﴿وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَى عَيْنِي﴾: قال قَتادة^(٨): أي: ولتغذَّى على محبَّتِي وإرادتي؛

(١) زيد في (غ): ﴿هَئِن لَّيْسَ﴾.

(٢) في (ر): (الحبل)، وهو نصيف.

(٣) في (غ): (فيه القوة).

(٤) زيد في (غ): ﴿يَشْرُونَ﴾.

(٥) زيد في (ر): ﴿مَائِيَّتَيْنِ﴾.

(٦) في غير (ف): (إن).

(٧) المعنى: مثبت من (ر).

(٨) قال قَتادة: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٣٩٣٨).

والمعنى: ولتصنع على عيني فعلت ذلك بك.

وقيل: اللام متعلقة بما بعدها من قوله: ﴿إِذْ تَنْشِقُ تُخْتَاكَ﴾؛ على التقديم والتأخير؛ فـ ﴿إِذْ﴾: ظرف للصنع.

وقيل: إنَّ الواو في ﴿وَلْيُصْنَعْ﴾^(١) زائدة.

وقوله: ﴿وَقَتْنَا فُتُونًا﴾ أي: اختبرناك اختباراً^(٢)، عن ابن عباس، وغيره^(٣)، قال: (والفتون): إلقاؤه في البحر، وهم فرعون بقتله، وقتله^(٤) النفس، وخروجه^(٥) خائفاً يترقب.

وقوله: ﴿ثُمَّ جِئْت عَلَىٰ قَدَرٍ يُمْسِي﴾ أي: قَدَرُ النبوة والرسالة، عن قتادة؛ أي: على قَدَرٍ من الرسالة والتكليم.

مجاهد: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾: على وَغَدٍ، وحقيقة المعنى: جئت في الوقت الذي أردنا إرسالك فيه.

ويُروى: أَنَّهُ لَبِثَ فِي أَهْلِ^(٦) مَدِينِ أَتَمَّ الْأَجْلِينَ؛ وهو عشر سنين.

وقوله: ﴿وَأَسْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أي: أخلصتك للتصرف على إرادتي.

وقوله: ﴿وَلَا يَنْبِئَا فِي ذِكْرِي﴾ أي: لا تُفْتَرَا، ابن عباس: لا تُبْطِلُنَا، مجاهد وغيره: لا تَضْعُفَا، ابن زيد: لا تَغْفَلَا، وذلك كله متقارب، يقال: (وَوَيْ فِي الْأَمْرِ يَنْبِئًا وَنَبَاً، وَوَيْتًا)؛ إذا فُتِرَ؛ ومنه: (التواني).

(١) زيد في (ر): ﴿وَعَلَىٰ يَتِي﴾.

(٢) اختباراً: ليس في (ر).

(٣) وغيره: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (وقتل).

(٥) في (ر): (وخرج).

(٦) أهل: ليست في (ف).

وقوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾: قال السَّديُّ: (القول اللين): أنه قال له^(١): هل لك أن يُرَدَّ عليك شبابك ومناحك^(٢)، وإذا متَّ دخلت الجنة، وتؤمن بي؟ فركن فرعون إلى ذلك، وشاور امرأته، فأمنت، وأشارت عليه بالإيمان، وشاور هامان، فأشار عليه بالأفعل، وقال له: أنا أرُدُّكَ شابًا^(٣)، فخضب له^(٤) لحيته بالسواد. مجاهد: معنى^(٥) ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾: كُنْيَاه، ويُروى: أن كُنْيَتَهُ كانت^(٦) أبا^(٧) الوليد، وقيل: كانت كُنْيَتُهُ أبا مَرَّة. وقوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾: قال سيويه: المعنى: اذهب على رجائكما، وطمعكما، ومبلغكما من العلم^(٨). وقيل: (لعل) ههنا^(٩) بمعنى الاستفهام؛ والمعنى: فانظرا هل يتذكَّر؟ وقيل: هي بمعنى: (كي). الحسن: هو إخبار من الله تعالى عن قول هارون لموسى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾. وقيل: إن (لعل) و(عسى) في جميع القرآن لما قد وقع، وقد تذكَّر فرعون حين أدركه الغرق.

(١) له: ليست في (غ).

(٢) في (غ): (ومناحك).

(٣) في (ر): (أرد شبابًا).

(٤) له: مئبته من (ف).

(٥) في (ر): (يعني)، ولا يستقيم.

(٦) كانت: ليست في (ر).

(٧) في (ر): (أبو).

(٨) «الكتاب» (٣٣١/١).

(٩) في (ف): (هنا).

وقوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَنْ يَطْعَنَ﴾: معنى ﴿يُقْرِطُ﴾: يتقدم بعقاب^(١)، و(الفارط): المتقدم أمام القوم إلى الماء.

الضَحَّاك: ﴿يُقْرِطُ﴾: يعجل، و﴿يَطْعَنُ﴾: يتعدى.

وقوله: ﴿فَأَنبِئَاهُ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾: في الكلام حذف؛ والمعنى: فأتياه، فقالا ذلك، ودلَّ على الحذف إجابة فرعون.

وقوله: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ أي: مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى سَلِيمٌ.

الفراء: (السلام على من اتبع الهدى) و(لمن اتبع الهدى) سواء^(٢).

وقوله: ﴿رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾: قال ابن عباس: خلق لكل شيء زوجة، وهداه إلى منكره، ومطعمه، ومشربه^(٣)، ومسكنه، وعنه أيضاً: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ أي^(٤): ثُمَّ هدى^(٥) إلى الألفة، والاجتماع، والمناكة.

الحسن: المعنى: ثُمَّ لكل شيء خَلَقَهُ، ثُمَّ هداه لما يُصلحه.

الفراء: خلق للرجل المرأة^(٦)، ولكل ذكر ما يُوافقه من الإناث، ثُمَّ هدى الذكر للانثى؛ فالتقدير على هذا: أعطى كل شيء مثل خَلْقِهِ^(٧).

وقوله: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْفُرُوزِ الْأَوَّلَىٰ﴾ أي: ما حالها^(٨)؟ فأعلمه أن علمها^(٩)

(١) في (ر): (بالعقاب).

(٢) «معاني القرآن» (١٨٠/٢).

(٣) ومشربه: سقط من (غ)، وجاءت في (ف) قبل (ومطعمه).

(٤) أي: ليست في (ر).

(٥) قوله: (أي: ثم هدى) ليس في (ف).

(٦) في غير (غ): (الرجل للمرأة)، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) «معاني القرآن» (١٨١/٢).

(٨) في (ف): (حاله).

(٩) في (غ): (علمه).

عند الله عز وجل.

وقيل: المعنى: فما بال القرون الأولى لم تُقَرَّ بذلك؟

وقيل: إنما سأل عن أعمال القرون الأولى، فأعلمه أنها محصاة عند الله تعالى.

وقوله: ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَحِضِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾: ﴿لَا يَحِضِلُ﴾ من قولهم: (أضللت^(١) الشيء)؛ إذا تركته في موضع فلم تجده فيه.

ابن عباس: المعنى: لا يخطئ ربي، ولا ينسى.

وقيل: المعنى: في كتاب غير ضالٍّ عن الله تعالى؛ أي: غير ذاهبٍ عنه، ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ أي: غير ناسي الله له، فهما نعتان لـ ﴿كِتَابٍ﴾.

وقيل: الكلام عند قوله: ﴿فِي كِتَابٍ﴾ تامٌّ، ثم ابتداء: ﴿لَا يَحِضِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾.

وقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهْنًا﴾ أي: يستقرُّ عليها.

وقوله: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي: طُرُقًا.

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: هذا آخر كلام موسى، ثم قال الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِوَدِّ

أَزْوَاجًا﴾، وقيل: كلُّه من كلام موسى؛ والمعنى^(٢): ﴿فَأَخْرَجْنَا بِوَدِّ بِالْحَزْثِ والمعالجة؛ لأنَّ الماء المنزَّل سببُ خروج النبات.

ومعنى قوله: ﴿أَزْوَاجًا﴾: ضُروبًا، وأشباها.

الأخفش: التقدير: أزواجًا شئًا من نبات، قال: وقد يكون النبات شئًا^(٣).

(١) في (ر): (ضللت).

(٢) والمعنى: سقط من (غ).

(٣) «معاني القرآن» (٤٤٥/٢).

وقوله: ﴿لَا يَنْتَرِزُوا لِيَأْتِيَهُمْ﴾ أي: العُقُول، الواحدة: (نُهيّة)، وقيل لهم ذلك؛ لأنهم يُنتهى إلى آرائهم^(١)، وقيل: لأنهم ينهون النفس عن القبائح.

وقوله: ﴿وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾: رُوي: أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُدْفَنُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ.

وقوله: ﴿فَلْيَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سِوَى﴾ أي: عَدَلًا بيننا وبينك، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

ابن زيد: مكانًا مستويًا يَتَبَيَّنُ النَّاسُ مَا بَيْنَنَا فِيهِ.

وقيل: المعنى: مكانًا سوى المكان الذي كانوا فيه.

وقيل: معنى ﴿مَكَانًا سِوَى﴾: قَضْدًا، ومعروفٌ في اللغة: مكانًا سِوَى وَسْوَى^(٢)؛ أي: عَدَل.

وقوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾: قيل: هو يومُ عيدٍ كان لهم، عن قتادة، والسُّدِّي، وغيرهما.

ابن عَبَّاس: كان يوم عاشوراء.

الفرّاء: كان يوم سوقٍ يَتَرَيَّنُونَ بِهَا^(٣).

وقوله: ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ أي: حِيلَهُ، وسِخْرَهُ.

وقوله: ﴿فَيَسْحَكُ بِعَذَابٍ﴾ أي: فيهلِكُكم؛ أي: يستأصلكم بالإهلاك^(٤)، يقال فيه: (سَحَت)، و(أَسَحَت)؛ وأصله من استقصاء الشَّعْر.

(١) في (ر) و(ف): (راييم).

(٢) في (غ): (سواء)، وكلُّ صحيح.

(٣) «معاني القرآن» (١٨٢/٢).

(٤) في (ر): (بإهلاك).

القرارات:

الاختلاف في ﴿طه﴾ مذكور في باب الإمالة.

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿أَنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾؛ بفتح الهمزة^(١).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿طَوَى﴾؛ بغير تنوين هنا، وفي (النازعات) [١٦]^(٢)، ونَوَّه الباقون^(٣).

وعن الحسن، وعكرمة، والأعمش؛ باختلاف عنهم: كسر الطاء [مع التنوين، ورواه أبو زيد^(٤)] عن أبي عمرو، وروى أبو زيد عن أبي عمرو: كسر الطاء [٥]^(٥) من غير تنوين.

وعن الضحَّاك، وعمرو بن فائد: ﴿طاوي﴾^(٦).

همزة: ﴿وَأَنَا أَخْتَرُكَ﴾، والباقون: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾^(٨).

وعن ابن مسعود^(٩)، والسَّلمى، وغيرهما: كهمزة، إلا أنه بكسر الهمزة^(١٠).

(١) والباقون: بكسرها، انظر «السبعة» (ص ٤١٧)، «الحجة» (٢١٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٥١).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ذُنُودُهُمْ ذُورٌ لِّلْقَاسِ طَوًى﴾ (النازعات: ١٦).

(٣) «السبعة» (ص ٤١٧)، «الحجة» (٢١٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٥١).

(٤) هو سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٨٧)، وليس فيه الرواية عن أبي عمرو، والرواية الثانية في «الكامل»

(ص ٥٩٧)، و«المحرر» (١١/١٠)، و«البحر» (٣١٦/٧).

(٧) «المحتسب» (٤٧/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٧) عن الضحَّاك وغيره.

(٨) «السبعة» (ص ٤١٧)، «الحجة» (٢٢١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٥١).

(٩) في (ر): (عباس).

(١٠) «البحر» (٣١٧/٧) عن السلمى وغيره، وهي في «الكامل» (ص ٣٩٠) عن غيرهما، وفي «المحرر»

(١١/١٠) عن فرقة مجهولة.

ابن عباس، والزُّهري، وغيرهما: ﴿واقم الصلاة للذكرى﴾^(١).
 مجاهد، وسعيد بن جبّير، والحسن: ﴿أكاد أخفيها﴾؛ بفتح الهمزة^(٢).
 خارجة^(٣) عن أبي عمرو: ﴿قال هي عصاي﴾؛ بكسر الياء^(٤).
 ابن أبي إسحاق، وعيسى الثَّقَفِي: ﴿عَصَيَّ﴾^(٥).
 التَّخَعِّي: ﴿وأهش﴾؛ بكسر الهاء، عِكْرَمَة: ﴿وأهش﴾؛ بالسّين^(٦).
 ابن عامر: ﴿هَؤُلَاءِ أَخِي أَشَدُّ يَوْمَ آزَوِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾، والباقون: ﴿أَخِي أَشَدُّ﴾؛ بالّف وصل، ﴿وَأَشْرِكُهُ﴾؛ بفتح الهمزة، إلّا أنّ ابن كثير وأبا عمرو يفتحان الياء من ﴿أَخِي أَشَدُّ﴾^(٧).

ابن القعقاع: ﴿وَلَتَصْنَعَنَّ عَلَيَّ﴾؛ بإسكان اللام^(٨).
 أبو نهيك: ﴿وَلَتَصْنَعَنَّ﴾؛ بفتح التاء^(٩).

(١) هي في «الدر المنثور» (٤٩٣/٥) عن الزهري فقط، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٨٧) عن غيرهما، وكذا في «البحر» (٣١٨/٧)، ولم يعزها ابن عطية في «المحرر» (١٢/١٠) إلى معيّن.
 (٢) «المحتسب» (٤٧/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٧) عن ابن جبّير وغيره، وانظر «البحر» (٣١٨/٧).

(٣) زيد في (غ): (عن أبي)، وهو تكرار لا يصح؛ إذ خارجة يروي عن أبي عمرو.

(٤) «المحتسب» (٤٨/٢)، «المحرر» (١٨/١٠).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٨٧)، عن ابن أبي إسحاق فقط، وهي في «المحتسب» (٤٩/٢) عنه: ﴿عصاي﴾، وكلاهما مروي عنه في «البحر» (٣٢١/٧).

(٦) «المحتسب» (٥٠/٢)، وهما في «القراءات الشاذة» (ص ٨٧)، إلّا أنّ الأولى بضم الهمزة، وترك التصريح هنا وفي الإعراب بذلك يدل على أنها كما في «المحتسب»، وانظر «البحر» (٣٢٢/٧).

(٧) «السبعة» (ص ١٨)، «الحجة» (٢٢١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢).

(٨) قوله: ﴿عَلَّ عَلَيَّ﴾ مثبت من (ر)، انظر «الميسوط» (ص ٢٩٤)، «الروضة» (٧٨٠/٢).

(٩) «المحتسب» (٥١/٢)، «المحرر» (٣٠/١٠).

عبد الحميد^(١) عن ابن عامر: ﴿كَي تَقَرَّ عَيْنَهَا﴾؛ بكسر القاف^(٢).
ابن محيٍصن: ﴿أَنْ يَفْرَطَ﴾؛ بفتح الياء والراء، وعنه أيضاً: ضمُّ الياء، وفتح
الراء^(٣).

نُصِّر عن الكِسائي، وغيره: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾؛ بفتح اللام^(٤).
ورُوي عن شُبُل عن ابن كثير، وابن محيٍصن: ﴿لَا يُضِلُّ رَبِّي﴾؛ بضمُّ الياء،
ورُوي ذلك عن الحسن، والجحدري، وغيرهما^(٥).
عاصم، وحمزة، والكِسائي: ﴿الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ هنا، وفي (الرُّخْف) [١٠]^(٦)،
والباقون: ﴿مَهْدًا﴾^(٧).

وكلُّهم قرؤوا في ﴿عَمَّ يَسْأَلُونَ﴾ [النبا: ١]: ﴿مَهْدًا﴾ [النبا: ٦]^(٨) سوى ما رُوي
عن مجاهد وعيسى الهمداني والأعمش أنهم قرؤوا: ﴿مَهْدًا﴾^(٩).

(١) هو عبد الحميد بن بكار الدمشقي، يروي عن أيوب بن تميم التميمي، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن
ابن عامر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٢) «تفسير القرطبي» (٤/٦٠)، ولم يعزها ابن عطية في «المحرر» (١٠/٣١) إلى معيّن، وكذا أبو حيان في
«البحر» (٧/٣٣٣).

(٣) نقل الأولى عن المهدوي القرطبي في «تفسيره» (١٠/٦٧)، وأما الثانية؛ فهي في «المحتسب» (٢/٥٢)،
و«المحرر» (١٠/٣٤)، وروى ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ٨٧) عن ابن محيٍصن ضم الياء
وكسر الراء، وكذا في «الكامل» (ص ٥٩٧)، وانظر «البحر» (٧/٣٣٨).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٨٧)، «المبسوط» (ص ٢٩٥)، «الكامل» (ص ٥٩٧).

(٥) «تفسير القرطبي» (١٤/٧٨)، «البحر» (٧/٣٤٢)، وفي «الكامل» (ص ٥٤٧) عن ابن محيٍصن فقط، وهي
في «القراءات الشاذة» (ص ٨٧) عنهم بفتح الضاد، والمعاني المذكورة في التفسير لا تدل على ذلك.

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿أَلْوَى جَمَلٌ لِّكُمْ الْأَرْضُ مَهْدًا وَجَمَلٌ لِّكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ (الزخرف: ١٠).

(٧) «السبعة» (ص ٤١٨)، «الحجة» (٥/٢٢٣)، «حجة القراءات» (ص ٤٥٣).

(٨) وهي قوله تعالى: ﴿أَتَرْجِيئُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ (النبا: ٦).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٧)، «المحرر» (١٥/٢٧٨)، «البحر» (٧/٣٤٣) و(١٠/٣٨٤)، وهي في

«الكامل» (ص ٦٥٦) عن مجاهد فقط.

ابن القَعْقَاع: ﴿لَا تُخْلِفُهُمْ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ﴾؛ بِإِسْكَانِ الْفَاءِ^(١).

ابن عامر^(٢)، وعاصم، وحمة: ﴿مَكَانًا سَوًى﴾؛ بِضَمِّ السَّيْنِ، وَالْبَاقُونَ: بِكَسْرِهَا، وَكُلُّهُمْ نَوَّنُوا^(٣).

وقد رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بِاخْتِلَافٍ^(٤) عَنْهُ: ضَمُّ السَّيْنِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ^(٥).

الحسن، والأعمش، وعيسى^(٦) الثَّقَفِيُّ: ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾؛ بِالنَّصَبِ، وَرُوِيَ عَنِ أَبِي عَمْرٍو^(٧).

ابن مسعود، والجَحْدَرِيُّ، وغيرهما: ﴿وَأَنْ يَحْشُرَ النَّاسَ ضَحًى﴾^(٨)، وَعَنِ الْجَحْدَرِيِّ أَيْضًا^(٩): ﴿نَحْشُرُ﴾ بِالنُّونِ^(١٠)، وَعَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ: ﴿وَأَنْ تَحْشُرَ النَّاسَ﴾^(١١).

حَفْصٌ، وَحَمْزَةٌ، وَالْكِسَائِيُّ: ﴿فَيَسْجُتْكَ﴾؛ مِنْ (أَسَجَتْ)، وَالْبَاقُونَ: ﴿فَيَسْجُتْكَ﴾؛ مِنْ (سَجَتْ)^(١٢).

(١) «المبسوط» (ص ٢٩٥)، «الروضة» (٧٨١/٢).

(٢) فِي (غ): (أَبُو عَمْرٍو)، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٣) «السبعة» (ص ٤١٨)، «الحجة» (٢٢٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٥٣).

(٤) فِي (غ): (وَاخْتَلَفَ).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٨٨)، «المحتسب» (٥٢/٢).

(٦) عَيْسَى: سَقَطَ مِنْ (ر).

(٧) «المحتسب» (٥٢/٢)، «المحرر» (٤٤/١٠)، وَهِيَ فِي «الْكَامِلِ» (ص ٥٩٨) عَنْ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٨٨)، «المحتسب» (٥٤/٢).

(٩) أَيْضًا: مُثَبَّتَةٌ مِنْ (ر)، وَجَاءَتْ قِرَاءَةُ الْجَحْدَرِيِّ الثَّانِيَةِ فِي (غ) بَعْدَ الْقِرَاءَةِ الْمُنَسَّوِيَةِ إِلَى بَعْضِ الْقُرَّاءِ.

(١٠) «تفسير القرطبي» (٨٦/١٤)، وَلَمْ يَعْزُهَا ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي «المحرر» (٤٤/١٠) إِلَى مَعْيْنٍ.

(١١) عَزَاهَا أَبُو حَيَّانٍ فِي «البحر» (٣٤٨/٧) إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْجَحْدَرِيِّ، وَأَبِي عَمْرَانَ الْجَوْنِي، وَأَبِي

نَهْيكَ، وَعَمْرُو بْنُ فَاوَدَ، وَهِيَ فِي «القراءات الشاذة» (ص ٨٨) مُصَحَّفَةٌ.

(١٢) «السبعة» (ص ٤١٩)، «الحجة» (٣٢٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٥٤).

الإعراب:

قوله: ﴿إِلَّا نَذْكِرُهُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: مفعولٌ له على تقدير فعل مضمر؛ التقدير: ما أنزلنا عليك القرآن للشقاء^(١)، ما أنزلناه إلا للتذكرة^(٢)، ولا يجوز حملُه على الفعل الأول؛ لأنَّ تَمَّ مفعولاً^(٣) له آخر، فلا يكونان لفعلٍ واحد.

الكوفيون: هو تكريرٌ، وأجاز بعض النحويين أن يكون بدلاً من ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وأنكره أبو علي؛ من أجل أنَّ التذكرة ليست بشقاء، ويجوز أن ينتصب على أنه مصدر؛ على تقدير: أنزلناه لتذكُّر به تذكرةً.

﴿الرَّحْمَنُ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من المضمر في ﴿خَلَقَ﴾؛ فيوقف على هذين التقديرين على ﴿أَسْتَوَى﴾، ولا يوقف على ﴿أَفَلَمْ﴾ إذا قدَّرت ﴿الرَّحْمَنُ﴾ بدلاً من الضمير^(٤) في ﴿خَلَقَ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿الرَّحْمَنُ﴾ مبتدأ، والخبر: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾؛ فلا يوقف على ﴿أَسْتَوَى﴾.

وَمَنْ كسر الهمزة من ﴿نُودِيَ يَنْمُوسَى﴾: أَنِّي أَنَا رَبُّكَ^(٥)؛ فلأنَّ النداء بمعنى^(٦) القول، ويجوز أن يكون القول مضمرًا، وَمَنْ فتح^(٧)؛ فتقديره: نودي بأبي^(٨)،

(١) في (ر): (لتشقى به).

(٢) في (غ): (تذكرة).

(٣) في (غ): (مفعول)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (المضمر).

(٥) وهي قراءة الجمهور إلا ابن كثير وأبا عمرو.

(٦) في (ر): (في معنى).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) في (ر): (بك).

فد(أن) نصبٌ بسقوط الجارِّ.

وفي ﴿تَوْدَى﴾ ضميرُ اسم ما لم يُسمَّ فاعلهُ يرجع إلى ﴿مُوسَى﴾، ولا يصحُّ كون ﴿يُنْمُوسَى﴾ اسمَ ما لم يُسمَّ فاعلهُ، ولا ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾؛ لأنَّهما جملتان، والجُملة لا تقوم مقام الفاعل.

ومَنْ نَوْنٌ ﴿طَوَى﴾^(١)؛ جاز أن يكون اسم الوادي^(٢)؛ فيكون مذكَّراً سَمِيَ به مذكَّراً^(٣)، وجاز أن يكون صفةً؛ كـ(حُطِمَ)، على قول مَنْ قال: قُدَّسَ مَرَّتَيْنِ، ومَنْ لم يصرفه^(٤)؛ جاز أن يكون اسم بقعة، أو أرضٍ، فيكون فيه التعريف والتأنيث، وجاز أن يكون معدولاً عن (طاوي)^(٥) معرفةً؛ كالقراءة المتقدِّم ذكرها^(٦).

وضمُّ الطاء وكسرها لغتان^(٧)؛ كما قيل^(٨) للقوم الدين^(٩) يُتَّى بهم^(١٠) بعد السادة: (ثنى)، و(ثنى).

والقول في ﴿وَأَنَا أَخْتَرَنَّكَ﴾ ﴿وَأَنَا أَخْتَرَنَّكَ﴾: ظاهر^(١١).

(١) وهي قراءة الجمهور غير نافع وابن كثير وأبي عمرو.

(٢) في (غ): (للو احد)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (سُمِّي به بذَكَر).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) في (غ): (طاوي).

(٦) وهي ﴿طاوي﴾ قراءة الضحَّاك، وعمر بن فائد.

(٧) والضم قراءة الجمهور، والكسر قراءة الحسن وعكرمة والأعمش باختلاف عنهم، ورواية عن أبي عمرو.

عمر بن عمرو.

(٨) في (ر): (يقال).

(٩) في (غ): (الذي).

(١٠) في (ر): (عليهم).

(١١) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة حمزة.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أُخْفِيهَا﴾؛ بضم الهمزة^(١)، فهو على ما تقدّم في^(٢) التفسير، وَمَنْ فتح الهمزة^(٣)؛ فالمعنى: أظهرها، يقال^(٤): (خَفَيْتُ الشَّيْءَ)؛ إذا أظهرته.

[وإذا كان ﴿أُخْفِيهَا﴾ بمعنى: أظهرها؛ فاللام في ﴿لِتَجْزَى﴾ متعلقة بنفس ﴿أُخْفِيهَا﴾، فلا يوقف على ﴿أُخْفِيهَا﴾^(٥)، وإذا كان ﴿أُخْفِيهَا﴾ بمعنى: أسترها؛ فاللام متعلقة بنفس ﴿ءَايَةٍ﴾؛ التقدير^(٦): إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى أَكَادَ أُخْفِيهَا، فينبغي أن يوقف على ﴿أُخْفِيهَا﴾ وَقَفَةً خفيفة؛ لئلا يُظَنَّ أَنَّ اللام متعلقة بنفس ﴿أُخْفِيهَا﴾، وليس هو بموضع للوقف^(٧)، وإنما هو إيدان بالمعنى المذكور.

وتقدّم القول في مثل: ﴿عَصَايَ﴾، و﴿عَصِيَّ﴾^(٨).

وَضُمُّ الهاء وكسرها في ﴿وَأَهْشُ﴾: لغتان^(٩)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَهْشُ﴾؛ بالسين^(١٠)؛ فمعناه: أسوقُ، يقال^(٤): (رجلٌ ^(١١)هَسَّاسٌ)؛ أي: سَوَّاقٌ، ودخلت ﴿عَلَى﴾ حملاً على المعنى؛ لأنَّ فيه معنى الميل والانتحاء.

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) في (غ): (من).

(٣) وهي قراءة مجاهد، وابن جبير، والحسن.

(٤) يقال: ليست في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (غ): (تقديره).

(٧) في (ر): (الوقف).

(٨) في (ر): (عَصَاً)، والمراد قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي.

(٩) والضم قراءة الجمهور، والكسر قراءة النخعي.

(١٠) وهي قراءة عكرمة.

(١١) في (ر): (ورجل).

﴿سَمِعْتَهَا سِирَتَهَا الْأُولَى﴾: ﴿سِيرَتَهَا﴾: بدل من الهاء والألف في ﴿سَمِعْتَهَا﴾، أو على تقدير: سَمِعْتُهَا إلى سِيرتها الأولى^(١)؛ فحذف (إلى).
 ﴿آيَةً أُخْرَى﴾: حال من المضمَر في ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ﴾، أو منصوبة بإضمار فعل؛
 التقدير: آيتناك آية أخرى، ويجوز رفعها على تقدير: هذه آية أخرى.
 ﴿هَؤُلَاءِ أَحْيَى﴾: نصب ﴿هَؤُلَاءِ﴾^(٢) على البدل من قوله: ﴿وَزَيْرًا﴾، [أو يكون منصوبًا بـ ﴿أَجْعَلُ﴾؛ على التقديم والتأخير؛ التقدير: واجعل لي هارون أخي وزيرًا]^(٣).

والقراءتان في ﴿أَحْيَى أَشَدُّ﴾، و﴿أَشْرَكُ﴾^(٤) ظاهرتان.
 وَمَنْ أَسْكَنَ اللَّامَ مِنْ ﴿وَلْيَصْنَعْ﴾^(٥)؛ فهي لام الأمر، وظاهره للمخاطب،
 والمأمور غائب، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلْيَصْنَعْ﴾^(٦)؛ فالمعنى: وَلِتَكُونَ^(٧) حركتك وتصرفك
 بمشيئتي، وعلى عَيْنِ مَيِّ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلْيَصْنَعْ﴾^(٨)؛ فالمعنى: وَلِتَرَبَّى^(٩) أو تُغْدَى.
 وتقدَّم القول في كسر القاف وفتحها^(١٠) من: ﴿نَقَرَ﴾^(١١).

(١) الأولى: مثبت من (ر).

(٢) قوله: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ سقط من (غ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) قوله: (و) ﴿أَشْرَكُ﴾ سقط من (ر)، والقراءة الأولى: ﴿أَشْدُّ﴾ و﴿أَشْرَكُ﴾ وهي قراءة ابن عامر، والثانية:

﴿أَشْدُّ﴾ و﴿أَشْرَكُ﴾ وهي قراءة الباقرين.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر بن القعقاع.

(٦) وهي قراءة أبي نهيك.

(٧) في (ر): (ولتكن)، وهو خطأ، فالفعل منصوب.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) في (ر): (وليتربى).

(١٠) في (ر): (وضمها)، وهو خطأ.

(١١) والفتح قراءة الجمهور، والكسر رواية عن ابن عامر.

وتقدّم القول في ﴿يَفْرَطُ﴾^(١)، و﴿يَفْرَطُ﴾^(٢): راجعة إلى معناه؛ لأنه منقول منه، فمعناه: يُحمل على العَجَلَة، وفتح الياء والراء^(٣) يجوز أن يكون لغةً. ومن قرأ: ﴿قال ربُّنا الذي أعطى كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ﴾^(٤)؛ فالمعنى: أعطاه ما يصلحه، ويجوز أن يكون مخصوصاً، ومفعول ﴿أَعْطَى﴾ الأول محذوفاً؛ كأنه قال: أعطاكم كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ممَّا خلق؛ لِيُنْتَفَعَ به، ثمَّ هداكم. وتقدّم القول في قراءة مَنْ أسكن اللام^(٥) في التفسير. ومن قرأ: ﴿مَهْدًا﴾^(٦)؛ جاز أن يكون مصدرًا؛ كـ(الفَرَش)، وجاز أن يكون على تقدير حذف المضاف؛ والمعنى: ذات^(٧) مهدي. ومن قرأ: ﴿مِهْنَدًا﴾^(٨)؛ جاز أن يكون مفردًا؛ كـ(الفِرَاش)، وجاز أن يكون جمع (مِهْد)، استعمل استعمال الأسماء، فكُسِّر. ومن أسكن الفاء من قوله: ﴿لَا تُخْلِفُهُ﴾^(٩)؛ جعله جوابًا لقوله: (اجعل)، ومن رفع^(١٠)؛ فهو نعتٌ لـ(موعد)؛ والتقدير: موعداً^(١١) غير مُخْلَفٍ^(١٢).

(١) تقدم في تفسير الآية (٦٢) من (سورة النحل).

(٢) وهي قراءة ابن محيصن الثانية.

(٣) في (غ): (وفتح الراء)، وهي قراءة ابن محيصن الأولى.

(٤) وهي رواية عن الكسائي.

(٥) أي: ﴿خَلَقَهُ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة الكوفيين.

(٧) في (غ): (ذا).

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر بن القعقاع.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) في (غ): (موعد).

(١٢) في (غ): (مختلف).

ونصب قوله: ﴿مَكَانًا﴾ بأنه مفعول ثانٍ لـ(جَعَلَ)، ولا يحسن انتصابه بـ(الموعد) على أنه مفعول، أو ظرف له؛ لأنَّ الموعد قد وُصِفَ، والأسماء التي تعمل عَمَلِ الأفعال^(١) إذا وُصِفَتْ أو صُغِّرَتْ؛ لم ينبغ أن تعمل؛ لخروجها عن شبه الفعل.

ولا يكون ﴿مَكَانًا سَوًى﴾ محمولاً^(٢) على ﴿لَا تُخْلِفُهُ﴾؛ إذ ليس المعنى: لا نخلف الموعد في مكانٍ وسطٍ بيننا وبينك، إنما المعنى: تَوَاعَدُوا مكانًا وسطًا بيننا؛ لنحضره^(٣)، ولم يحسن حمله على أنه ظرف وقع موقع المفعول الثاني؛ لأنَّ الموعد إذا وقع بعده ظرف؛ لم تُجَرِّهِ العربُ معه مجرى سائر المصادر مع الظروف؛ لكنَّهم يتَّسعون^(٤) فيه؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ [هود: ٨١]، و﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ﴾ [طه: ٥٩].

وضمُّ السين وكسرها من ﴿سَوًى﴾ لغتان، وهو اسمٌ صفة^(٥)، والضمُّ في الصفات أكثر من الكسر؛ نحو: ﴿مَا لَا بُدَّ﴾^(٦) [البلد: ٦]، و(رجل حُطَم)^(٧)، وشبههما، وقد جاء^(٨) الكسر؛ نحو: (قوم عَدَى).

(١) في (غ): (الأسماء)، وهو تكرار.

(٢) محمولاً: سقط من (غ).

(٣) بيننا لنحضره: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (يتوسعون).

(٥) أي: أن أصله اسم، ثم وصف به.

(٦) في (غ): (مال بُد).

(٧) في (غ): (خضم)، وهو تحريف، يقال: (رجل حُطَم)؛ إذا كان قليل الرحمة بالماشية، يشتم بعضها

بعض، انظر «اللسان» مادة (حطم).

(٨) في (ر): (حكى).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾؛ بالرفع^(١)؛ فالموعد على قراءته زمانٌ؛
التقدير: وقتٌ موعدكم يومَ الزينة، ويقوّي الرفع عطفُ ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾
عليه؛ لأنَّ ﴿أَنْ﴾ لا تكون ظرفاً وإنَّ^(٢) كان المصدر الصريح يكون ظرفاً؛ كـ ﴿مَقْدَمُ
الحاجِّ﴾، وَمَنْ قَالَ: (أَتَيْتُكَ مَقْدَمُ الْحَاجِّ)؛ لم يقل: (أَتَيْتُكَ^(٣)) أَنْ يَقْدَمَ الْحَاجُّ،
وموضع ﴿أَنْ﴾ رفعٌ على العطف على ﴿يَوْمٌ﴾، وهو على تقدير حذف المضاف،
حسب ما تقدّم.

وَمَنْ نَصَبَ ﴿يَوْمُ الزَّيْنَةِ﴾^(٤)؛ جعل (الموعد) مصدرًا، والظرف بعده خبرًا
عنه^(٥)، فهو كقولك: (قيامُكم يومَ الجمعة)، وهو على تقدير حذف المضاف؛ كأنّه
قال: إنجازُ^(٦) موعدنا إِيَّاكُمْ في^(٧) يومَ الزينة، ويحتمل أن تكون^(٨) ﴿أَنْ﴾ من
قوله: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ رفعًا على العطف على (الموعد)، كأنّه قال: إنجازُ^(٩)
موعدكم^(١٠) وحشرُ الناس ضُحًى [في يومَ الزينة، ويحتمل أن يكون جرًّا على
العطف على ﴿الزَّيْنَةِ﴾؛ التقدير: موعدكم يومَ الزينة]^(١١) وحشرُ الناس ضُحًى؛

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) في (غ): (فإن)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (أتيتك).

(٤) وهي قراءة الحسن، والأعمش، والثقفى، ورويت عن أبي عمرو.

(٥) عنه: ليست في (ر).

(٦) في (غ): (أتمجاوز)، وهو تحريف.

(٧) في: سقطت من (ر).

(٨) أن تكون: جاءت في (ر) بعد ﴿ضُحًى﴾.

(٩) في (غ): (أتمجاوز)، وهو تحريف.

(١٠) زيد في (ر): (يومَ الزينة).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

أي: يوم هذا وهذا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأَنْ يَحْشُرَ النَّاسَ﴾^(١)؛ فعلى معنى^(٢): وَأَنْ يَحْشُرَ اللَّهُ النَّاسَ، أو نحوه.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأَنْ تَحْشُرَ النَّاسَ﴾^(٣)؛ فالمعنى: وَأَنْ تَحْشُرَ أَنْتَ النَّاسَ.
والقراءتان في ﴿فَيَسْحَكَنَّ﴾ لغتان بمعنى^(٤).



(١) وهي قراءة ابن مسعود، والجلحدري، وغيرهما، وزيد في (ر): ﴿ضَحَى﴾.

(٢) في (ر): (فالمعنى).

(٣) وهي قراءة بعض القراء.

(٤) ﴿فَيَسْحَكَنَّ﴾: قراءة حفص وحمة والكسائي، و﴿فَيَسْحَكَنَّ﴾: قراءة الباقيين.

القول في قوله تعالى: ﴿فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَآسُرُوا النَّجْوَى﴾^(١) إلى قوله: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِيدِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾^(٢) [الآيات: ٦١ - ٩٠].

﴿فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَآسُرُوا النَّجْوَى﴾^(١) قَالُوا إِنَّ هَذَا نَ لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴿٦١﴾ فَأَجْعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنَ اسْتَعْلَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنَ أَلْقَى ﴿٦٣﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَرَعَصَهُمُ يُغَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْمَعُ ﴿٦٤﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّا أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٦﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يَقْلِبُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٧﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَ مُجَدًّا قَالُوا أَمْثَابُ رِبِّ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٦٨﴾ قَالَ أَمْثَلُ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنِ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا يُقْطَعُ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَا صُلِّيَتْكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ إِنَّمَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٦٩﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِن بَيِّنَاتٍ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٠﴾ إِنَّمَا أَمْثَابُ رِبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ بِحِجْرٍ مَّا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٢﴾ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْمُتْلَى ﴿٧٣﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ آوَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي فَأَضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٥﴾ فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنُ بِمُجْنُوبٍ فَقَتَلَهُمْ مِّنَ آلِهِمْ مَا غَشِيَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿٧٦﴾ يَذْنِقُ إِبْرَاهِيمَ قَدْ أَجْنَبْتَكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴿٧٧﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا

(١) قوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ مثبت من (ر).

(٢) قوله: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِيدِينَ﴾ مثبت من (ر).

تَطْغَرًا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٦١﴾ وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لِّمَنْ
 تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَعْجَلَك عَنْ قَوْلِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالَ هُمْ
 أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَاجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلُّهُمْ
 السَّامِرِيُّ ﴿٦٦﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسَفًا ﴿٦٧﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ آلَمُ يَعِدُكُمْ رَبِّكُمْ
 وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ
 فَأَخْلَقْتُم مَّوْعِدِي ﴿٦٨﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ
 فَقَدْ فَتَنَّا فَكَذَّبَكَ الْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٦٩﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا
 إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ فَتَنَىٰ أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا
 نَفْعًا ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَتَقَوَّمُوا إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي
 وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٧٢﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ غَافِقِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٧٣﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قال (١) قتادة: معنى ﴿فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ (١): تناجوا، فقالوا:

إن كان ما جاء به سحرًا؛ فسنغلبه، وإن كان من عند الله؛ فسيكون له أمر.

ابن وهب: كان سرهم: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾.

وقيل: كان سرهم أن قالوا - حين قال لهم موسى: ﴿وَيَلِكُمْ لَا تَقْرَأُوا عَلَى اللَّهِ

كَذِبًا﴾ - ما هذا بقول ساحر.

(١) قال: ليس في (غ).

(٢) قوله: ﴿أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ النَّتْنُ﴾: قال عليٌّ عليه السلام: المعنى ^(١): يصرفان الناس إليهما؛ فالمعنى: ويذهبا بأهل طريقتكم.

ابن عباس: المعنى ^(٢): ويذهبا بملككم الذي أنتم فيه وعيشتكم.

مجاهد: يعني: أولي الشرف، والعقل، والسن.

قتادة: ويذهبا ببني إسرائيل.

ابن زيد: ويذهبا بالطريقة التي أنتم عليها.

و﴿النتن﴾: نعتٌ للطريقة، وهي تأنيث (الأمثل) ^(٣)، والعرب تقول:

(طريقة قوم) في الواحد، والتثنية، والجمع، وربما جمعوا، فقالوا: (هؤلاء طرائق قومهم)؛ أي: أشرافهم، وساداتهم ^(٤).

وقوله: ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾ أي: كونوا مجتمعين ^(٥) على كيدكم، ولا تنفروا،

يقال ^(٦): (أجمعتُ الأمر)؛ إذا عزمته عليه، وهذا من قول بعض السحرة لبعض، وقيل: من قول فرعون.

ومن قرأ: ﴿فَأَجْمَعُوا﴾ ^(٧)؛ فالمعنى: جئوا بجمع كيدكم.

﴿ثُمَّ أَنْتَوُا صَفًّا﴾ قيل: هو مصدر؛ فلذلك لم يجمع.

أبو عبيدة: يعني: مُصلَّى العيد، وحكي: (ما قدرت أن آتي الصف)؛ أي:

(١) المعنى: ليس في (ف).

(٢) المعنى: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (أمثل).

(٤) في (غ): (وساداتكم).

(٥) في (ف): (مجمعين).

(٦) يقال: سقط من (ر) و(ف).

(٧) وهي قراءة أبي عمرو.

المصلّى^(١)، فقله: ﴿صَفًّا﴾ على هذا مفعولٌ لـ ﴿اَنْتُوا﴾.

الزَّجَّاج: يجوز أن يكون المعنى: ثم اتوا والناس مصططون، فيكون على هذا مصدرًا في موضع الحال^(٢).

وقوله: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾ أي: بالغلبة.

وقوله: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾: حُذِفَ بعد هذا (قَالُوا)؛ لدلالة المعنى عليه.

وقوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ أي: أضمر، وقيل: وَجَدَ، وقيل: أَحْسَ، وذلك على ما^(٣) يعرض من طباع البشر.

وقيل: خاف أن يُفْتَنَ الناس قبل أن يلقى^(٤) عصاه.

وقيل: خاف حين أبطأ عليه الوحي بالقاء العصا أن يفترق^(٥) الناس قبل ذلك؛ فَيُفْتَنُوا.

﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ مِرْيَةً﴾ أي: لعظيم ما رأوه.

﴿وَلَأَصْلَحَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ أي: على جذوع النخل^(٦)؛ لأنَّ النخلة مشتملة عليه^(٧)؛ فهو عليها^(٨)، وفيها.

(١) «مجاز القرآن» (٢٣/٢).

(٢) عبارة الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٦٥): (ثم اتوا مصطفين مجتمعين؛ ليكون أنظم لأمرهم...)، فهو حال من السحرة لا من الناس، ولعل في النسخ سقطاً، والله أعلم.

(٣) في (ف): (وذلك لما).

(٤) في (ر): (يلقوا)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (تفترق).

(٦) في (ر): (النخلة).

(٧) زيد في (غ): (فيها)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٨) في (غ): (عليه).

وقوله: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ آيَاتِنَا وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾: قيل: إنَّ ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ معطوف، وقيل: قَسَم.

وقوله: ﴿إِنَّمَا نَقِضُ هَذِهِ الْخِيَرَةَ الَّذِينَ﴾ أي: إِنَّمَا يَنْفِذُ أَمْرَكَ فِيهَا.

وقوله: ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾: قال الحسن: كانوا يُعَلِّمونَ السَّحَرَ^(١) أطفالاً.

وقيل: إنَّ ﴿مَا﴾ نافية، و﴿مِنْ﴾ لبيان الجنس؛ والمعنى: ليغفر^(٢) لنا خطايانا من السحر، وما أكرهتنا عليه.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَبَقِي﴾ أي: خيرٌ لنا إن أطعناه، وأبقى عذاباً منك إن عصيناه، وهذا جوابٌ لقوله: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَبَقِي﴾.

وقوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ أي: لا تخرج نفسه، ولا تستقرُّ في مقرِّها^(٣)، بل هي معلَّقة^(٤) بالحناجر.

ومعنى ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِجُودٍ﴾: مَنْ يَأْتِ مَوْعِدَ رَبِّهِ.

وقوله: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾: قال ابن عباس: أي: لا تخاف من فرعون دَرَكًا، ولا تخشى من البحر غَرَقًا.

الأخفش: التقدير: لا تخاف دَرَكًا فيه؛ فحذِف^(٥).

وقوله: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِمُتَوَدِّعٍ﴾ أي: اتبعهم ومعه جنوده.

(١) السحر: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (لتغفر).

(٣) في (ر): (ولا تستقر مستقرها).

(٤) في (ر): (متعلقة).

(٥) «معاني القرآن» (٤٤٦/٢).

﴿فَغَشِيَهُمْ مِنْ آلَيمٍ مَا غَشِيَهُمْ﴾ أي: غشيهم منه ما غرقهم، [فالضمير في الأول والثاني لفرعون وجنوده، ويكون معنى ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾: البعض من اليم؛ لأنه لم يَغْشِهِمْ جميع مائه، أو يكون على معنى تعظيم الأمر؛ كما قال: ﴿وَفَعَلَتْ فَعَلَتَكَ أَتَى فَعَلَتْ﴾ [الشعراء: ١٩].

ويجوز أن يكون الضميران مختلفين؛ ويكون ذلك على وجهين: أحدهما: أن يكون الأول لفرعون وجنوده، والثاني لموسى عليه السلام وقومه؛ لأنهم سلكوا مسلكًا واحدًا، فنجا هؤلاء، وغرق هؤلاء.

والثاني: أن يكون الأول لفرعون وجنوده، والثاني للأمم السالفة؛ فالمنعنى: غشيهم من الفرق ما غشي أسلافهم المكذبين.

ويجوز أن يكون ﴿غَشِيَهُمْ﴾ الأول لـ ﴿آلَيْمٍ﴾، والثاني للهلاك والعطب؛ فالمنعنى: فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب والهلاك ^(١).

وقوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ أي: استمر بهم على الإضلال ^(٢)، وقيل: إن قوله: ﴿وَمَا هَدَى﴾ تأكيد لإضلاله ^(٣).

وقوله: ﴿فَبِجَلٍّ عَلَتْكَ عَصِيٌّ﴾ أي: يتزل؛ على ضم الحاء ^(٤)، ومعنى الكسر ^(٥): يجب.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ عَصِيٌّ فَقَدْ هَوَى﴾ أي: هوى إلى النار، وقيل: معناه: هلك.

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ر).

(٢) في (ر): (الضلال).

(٣) في «تفسير القرطبي» (١١١/١٤): وقال ابن عباس: ﴿وَمَا هَدَى﴾ أي: وما هدى نفسه، بل أهلك نفسه وقومه.

(٤) وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

وقوله: ﴿وَلِيَّ لَقَعْلَ لَمَنْ تَابَ﴾^(١): قيل: من الشرك، وقيل: من ذنوبه^(٢).

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: فيما بينه وبين الله تعالى.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾: قال ابن عباس: لم يشك، قتادة: لزم الإسلام حتى يموت، أنس بن مالك: أخذ بسنة النبي ﷺ، [ابن زيد: أصاب العمل]^(٣)، الفراء: علم^(٤)، أن لذلك ثوابًا، وعليه عقابًا^(٥).

وقوله: ﴿وَمَا أَصْبَلَك عَنْ قَوْمِكَ يَمُوتُونَ﴾: يروى: أن الله تعالى لما أنجى بني إسرائيل، وقطعوا البحر؛ وعد موسى ومن معه جانب الطور الأيمن، فتعجل موسى إلى ربّه، وترك قومه مع هارون يسير بهم، وتقدم خبر السامري والعجل^(٦).

وقوله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾: قال ابن عباس وغيره^(٧): ﴿أَسْفًا﴾: حزينًا.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَبَدِّكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّا حَسَنًا﴾ يعني: وعده إياهم بالنجاة من عدوهم، ومحببتهم إلى جانب الطور الأيمن، وبأنه يغفر لمن تاب، وآمن، وعمل صالحًا، ثم اهتدى.

وقوله: ﴿فَأَخْلَقْتُمْ مُّؤَيَّدِي﴾: قال مجاهد: أي: عهدي.

(١) زيد في (ر): ﴿وَيَا مَنْ﴾.

(٢) في (غ): (دونه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) علم: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (عتابًا)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (١٨٨/٢).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٥١) من (سورة البقرة).

(٧) وغيره: ليس في (ف).

وقوله: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾: قال قتادة، والسُّدِّيُّ: أي: ببطاقتنا، ابن زيد: لم نملك أنفسنا.

ومعنى ضم^(١) الميم: بسلطاننا؛ أي: لم يكن لنا مُلْكٌ فنخلف موعداً، ومعنى فتح الميم^(٢) كمعنى كسرهما، والمصدر مضاف إلى الفاعل، والمفعول محذوف؛ كأنه قال: بِمَلِكِنَا الصواب.

وقيل: إنَّ (الملِّك) الشيء المملوك، و(الملِّك): المصدر.
وقوله: ﴿وَلَكِنَّا جُمَلْنَا أَوزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ يعنون: حِلْيَ القَيْنِط الذي حملوه مع أنفسهم حين خرجوا من مِصْرَ، على ما قدَّمناه^(٣) في (البقرة)^(٤)، وقيل له: (أوزار)؛ لِثِقَلِهِ.

وقوله: ﴿فَقَذَّفْنَاهَا﴾ أي: في النار.
وقوله: ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِنَّهٗ مُوسَىٰ قَتَلَهُ﴾: قيل: المعنى: فنسيَ موسى أن يذكر لكم أنَّ العِجْلَ إلهه، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما؛ فهو من قول السامريِّ، وعن ابن عباس أيضاً: نسي السامريُّ الدِّينَ الذي بعث الله به موسى؛ أي: تركه.
وقيل: المعنى: قال لهم السامريُّ: نسي موسى إلهه عندكم، ومضى يطلبه.

وقيل: المعنى: فنسي موسى الطريق، وضلَّ عنه.
وقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُونَ إِلَى الْخُورِ﴾ يعني: العِجْل.
يُروى: أنَّه خار مرَّةً، ولم يرجع إلى الخُور.

(١) في (ف): (والمعنى بضم)، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٢) وهي قراءة نافع وعاصم، والكسر قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر.

(٣) في (ف): (تقدم).

(٤) انظر تفسير الآية (٥١) من (سورة البقرة).

وقيل: المعنى: لا يجب داعيه.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل رجوع موسى.

وقوله: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ﴾ أي: لن نبرح على عبادته مقيمين.

القراءات:

أبو عمرو: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَجِرَيْنِ﴾، ورؤيت عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما، وغيرهما من الصحابة والتابعين^(١).

ابن كثير، وخفص: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾؛ بتخفيف ﴿إِنَّ﴾، وابن كثير يشدد نون ﴿هَذَيْنِ﴾، والباقون: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾^(٢).

ابن مسعود: ﴿إِنَّ هَذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ﴾^(٣).

أبو عمرو: ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾، الباكون: ﴿فَأَجْمَعُوا﴾^(٤).

وروى [محمد بن الحسن، عن^(٦) شَيْبَل، عن ابن كثير: ﴿ثُمَّ آتُوا﴾؛ بياء بعد الميم، وروى خلف^(٧) والهيثم^(٨)، عن عُبيد، عن شَيْبَل: ﴿ثُمَّ آتُوا﴾؛ بكسر الميم،

(١) الرواية عن الصحابة في تفسير القرطبي (٨٩/١٤)، «البحر» (٣٥٠/٧).

(٢) نون: مثبتة من (ر).

(٣) «السبعة» (ص ٤١٩)، «الحجة» (٢٢٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٥٤-٤٥٦).

(٤) «تفسير القرطبي» (٨٩/١٤)، «البحر» (٣٥٠/٧).

(٥) «السبعة» (ص ٤١٩)، «الحجة» (٢٣٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٥٦).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ)، ومحمد بن الحسن هو محبوب، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٧) هو خلف بن هشام البزار راوي حمزة، يروي الحروف عن عُبيد بن عقييل، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٨) هو الهيثم بن خالد أبو محمد الخواتيمي، مقرئ متصدر، روى القراءة عرضاً عن عطار بن أبي عكرمة، وروى الحروف عن عبيد بن عقييل، وبشر بن نصر، وروى القراءة عنه محمد بن الجهم السمرى، والحلواني، انظر «غاية النهاية» (٣٥٧/٢).

وباء^(١)، والباقون: ﴿ثُمَّ أَثْبَتْنَا﴾، ومن ترك الهمز؛ أبدل الهمزة ألفاً.

الحسن: ﴿وَعَصِيئُهُمْ﴾؛ بضم العين^(٢).

ابن ذكوان عن ابن عامر^(٣): ﴿تَحَيَّلُ إِلَيْهِ﴾؛ بتاء^(٤).

خَفَص: ﴿تَلَقَّفْ﴾؛ بسكون اللام، والجزم، ابن ذكوان عن ابن عامر^(٥):

﴿تَلَقَّفْ﴾^(٦)؛ بالرفع والتشديد^(٧)، وجزم الباقيون وشَدَّدوا^(٨)، وتقدَّم تشديد التاء^(٩).

حمزة، والكسائي: ﴿كَيْدٌ سِخِرٍ﴾^(١٠).

حمزة: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾، والباقيون: ﴿لَا تَخَفْ﴾^(١١).

طلحة بن سليمان، ونعيم بن ميسرة: ﴿دَرْكًا﴾؛ بإسكان الراء^(١٢).

(١) ذكرهما ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٤٢٠)، وغلط كسر الميم، انظر «الحجة» (٢٣٣/٥)، «القراءات الشاذة» (ص ٨٨).

(٢) «الكامل» (ص ٥٩٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٨) عن غيره.

(٣) عن ابن عامر: سقط من (غ).

(٤) والباقيون: بالياء، انظر «المبسوط» (ص ٢٩٦)، «حجة القراءات» (ص ٤٥٧)، «التيسير» (ص ١١٥).

(٥) عن ابن عامر: سقط من (غ).

(٦) زيد في (ر): ﴿مَاسَتُوا﴾.

(٧) في (غ): «بالتشديد والرفع».

(٨) «السبعة» (ص ٤٢٠ - ٤٢١)، «الحجة» (٢٣٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٥٧)، وفي (غ): (وشدد).

(٩) تقدم عند الحديث عن تأوهات البزي في قراءات الآية (٢٦٧) من (سورة البقرة).

(١٠) والباقيون: ﴿سِخِرٍ﴾، انظر «السبعة» (ص ٤٢١)، «الحجة» (٢٣٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٨٨).

(١١) «السبعة» (ص ٤٢١)، «الحجة» (٢٣٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٨٨).

(١٢) هي في «الكامل» (ص ٥٩٨) عن طلحة، وأبي حيوة، وكذا في «البحر» (٣٦٢/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٨) عن أبي حيوة فقط.

المفْضَلُ عن الأعمش: ﴿فَغَشَّاهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشَّاهُمْ﴾^(١).
 حمزة، والكِسائي: ﴿قَدْ أَبْيَضْتُكُمْ﴾، ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾، ﴿مِنْ طَلَبَتِ مَا رَزَقْتُكُمْ﴾،
 والباقون: بنونٍ وألفٍ في الثلاثة، أبو عمرو: بحذف الألف من ﴿وَعَدْتُكُمْ﴾^(٢).
 عُبَيْد عن أبي عمرو، وغيره^(٣): ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾^(٤).
 الكِسائي: ﴿فَيَحُلَّ عَلَى كَرْ عَضْبِي وَمَنْ يَحُلَّ﴾، والباقون: ﴿فَيَحِلَّ﴾^(٥)، وَمَنْ
 يَحِلُّ^(٦).

ابن^(٧) معاذ^(٨)، عن أبيه^(٩)، عن أبي عمرو: ﴿هُمْ أَوْلَايَ﴾؛ بياء [مكسورة
 من غير همز، وحكى القراء عن بعض القراء: ﴿أَوْلَايَ﴾؛ بياء^(١٠) مفتوحة غير

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٨٨)، «البحر» (٣٦٣/٧).

(٢) أي: ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾، انظر «السبعة» (ص ٤٢٢)، «الحجة» (٢٤١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٠).

(٣) وغيره: مثبت من (ر).

(٤) بألف وصل، والباقون: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾؛ يقطع الهزمة، انظر «السبعة» (ص ٤٢٢)، «الحجة» (٢٤٠/٥)،
 وليست من المتواتر.

(٥) في (ر) و(غ): (يحل)، دون فاء.

(٦) «السبعة» (ص ٤٢٢)، «الحجة» (٢٤٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٠).

(٧) في (ر): (أبو)، وهو تحريف، أو تكرار لما سيأتي.

(٨) هو عبيد الله بن معاذ بن معاذ، أبو عمرو العنبري، حافظ مشهور، روى القراءة عن أبيه عن أبي عمرو،
 وسمع من أبيه، ومن معتمر بن سليمان، وطبقته، وروى القراءة عنه روح بن عبد المؤمن، وحدث عنه
 مسلم وأبو داود، وكان يحفظ عشرة آلاف حديث، وكان فصيحاً، توفي سنة (٢٣٧هـ)، انظر «السيرة»
 (٣٨٤/١١)، «غاية النهاية» (٤٩٣/١).

(٩) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان، أبو عبيد الله العنبري، الحافظ، قاضي البصرة، روى القراءة عن أبي
 عمرو، وهو من المكثرين عنه، وحدث عن حميد الطويل، وسليمان التيمي، وروى القراءة عنه ابنه
 عبيد الله، وروح بن عبد المؤمن، وحدث عنه بندار، وأحمد، توفي سنة (١٩٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال»
 (١٣٢/٢٨)، «غاية النهاية» (٣٠٢/٢).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، ويدل عليه اختلاف عبارة (ر) عن (غ)، والنص
 الصريح الآتي عن أبي حيان، فانظره.

مهموزة^(١).

يعقوب الحَضَرَمِيّ: ﴿عَلَىٰ إِنْشَاءٍ﴾^(٢).

أبو معاذ^(٣) عن خارجة قال: قرأ بعض القراء - ولم يُسمّه -: ﴿وَأَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ﴾؛ بضم اللام^(٤).

نافع، وعاصم: ﴿يَمْلِكُنَا﴾؛ بفتح الميم، حمزة والكسائي: بضمّها، والباقون: بكسرها^(٥).

نافع، وابن كثير^(٦)، وابن عامر، وحفص: ﴿وَلَيْكُنَّا جُنُودًا﴾، والباقون: ﴿جُنُودًا﴾^(٧).

(١) في (ر): (بفتح الياء من غير همز)، وروى الفراء في «معاني القرآن» (١٨٨/٢) هذه القراءة عن بعض القراء، ولم يسمّهم، ونقلها عنه ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ٨٨) غير منسوبة، ثم نسب قراءة أخرى إلى أبي معاذ، عن أبيه، وقوله: (أبو معاذ): تحريف، كما سلف، وهي «أولاي» بالياء، ولم ينصّ على حركة الياء، أمّا أبو حيان في «البحر» (٣٦٦/٧)؛ فقال: قرأ الحسن، وابن معاذ عن أبيه: «أولاي»؛ بياء مكسورة، وقرأت فرقة: «أولاي»؛ بياء مفتوحة، ونقل ابن عطية في «المحرر» (٧٠/١٠) القراءتين عن فرقتين مجهولتين، وكلنا القرطبي في «تفسيره» (١١٧/١٤)، على أنّ الزجاج في «معاني القرآن» (٣٧٠/٣) ردّ قراءة فتح الياء بقوله: ولا وجه لها؛ لأنّ الياء لا تكون بعد الألف آخره إلا للإضافة؛ نحو: «فَدَائِي» (البقرة: ٣٨)، ولا أعلم أحداً من القراء المشهورين قرأ بها وذكرها إلّا الفراء، انتهى، وتابع الزجاج النحاس في «إعراب القرآن» (٣٥٤/٢)، وقال: وهو كما قال، ولا يخلو من إحدى جهتين: إما أن يكون اسماً مبهمًا؛ فإضافته محال، وإما أن يكون بمعنى: (الذي)؛ فلا يضاف أبدًا؛ لأنّ ما بعده من تمامه، وهو معرفة.

(٢) «التذكرة» (٤٣٤/٢)، «الروضة» (٧٨٥/٢).

(٣) هو الفضل بن خالد، أبو معاذ النُخُوِيّ المروزيّ الباهليّ مولاهم، روى القراءة عن خارجة بن مصعب، وروى عنه القراءة محمد بن هارون النيسابوري، ومحمد بن عبد الحكم، توفي نحو (٢١١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٩/٢)، «بغية الوعاة» (٢٣٧/٢) (١٩٠٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٨٩)، «البحر» (٣٦٧/٧).

(٥) «السبعة» (ص ٤٢٢)، «الحجة» (٢٤٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦١).

(٦) قوله: (وابن كثير) سقط من (ر)، والقراءة ثابتة له.

(٧) «السبعة» (ص ٤٢٣)، «الحجة» (٢٤٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٢).

أبو حنيفة: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾؛ بالنصب^(١)، ورفع الباقون. أحمد بن موسى عن أبي عمرو: ﴿وَأَنْ رَّبِّكُمْ الرَّحْمَنُ﴾؛ بفتح الهمزة، وزوي عن الحسن وعيسى الثقفي^(٢) فتحها وفتح ﴿إِنَّمَا فَنَشْرِبُهُ﴾^(٣).

الإعراب:

قراءة من قرأ: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَنَجَرَيْنِ﴾ ظاهرة^(٤).
ومن قرأ: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ﴾؛ بتخفيف ﴿إِنَّ﴾^(٥)؛ فمذهب سيويه: أنها ﴿إِنْ﴾ المخففة من الثقيلة، وما بعدها مرفوع بالابتداء، رجع ما بعدها إلى أصله حين انتقص بناؤها، ودخول اللام في خبر المبتدأ كقوله: [من الرجز]
أُمُّ الْخَلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَه
تَرْصِي مِنَ الشَّاءِ بِعَظَمِ الرَّقَبِ^(٦)

وقال آخر: [من الكامل]

خَالِي لَأَنْتَ وَمَنْ جَرِيْرٌ خَالُهُ يَنْتَلِي السَّمَاءَ وَيُكْرِمُ الْأَخْوَالَا^(٧)
ويجوز على مذهب الزجاج أن يكون التقدير: إن هذان لهما ساحران^(٨)،

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٨٩)، «الكامل» (ص ٥٩٩).

(٢) قوله: (الحسن و) سقط من (ر)، وقوله: (وعيسى الثقفي): سقط من (غ)، والقراءة ثابتة عنهما.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٨٩)، «البحر» (٣٧٤/٧)، ولم أقف على الآية الثانية عنهما، وعزاها أبو حيان إلى فرقة مجهولة.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو.

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وحفص.

(٦) البيت ينسب إلى عنترة بن عروس، وهما من شواهد «المغني» (٤١٣)، «الخرائفة» (٣٢٣/١٠)، ويروى: (من اللحم).

(٧) البيت كما لم يُعرف قائله، وهو في «سر صناعة الإعراب» (٣٧٨/١)، «شرح ابن عقيل» (٥٣) (١٩٥/١).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٦٣/٣).

وأنكره أبو علي^(١)، وأبو الفتح، قال أبو الفتح: (هما) المحذوف لم يُحذف إلّا بعد أن عُرِف، وإذا كان معروفاً؛ فقد استغني بمعرفته عن تأكيده باللام، ويقْبَحُ^(٢) أن يُحذف المؤكّد، ويترك المؤكّد^(٣).

ومذهب الكوفيين: أن ﴿إِنْ﴾ بمعنى: (ما)، واللام بمعنى (إلّا)؛ والتقدير: ما هذان إلّا ساحران^(٤).

ومن قرأ: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ﴾^(٥)؛ جاز أن يكون^(٦) على لغة بلحارث بن كعب؛ فإنهم يشنون بالألف على كل^(٧) حال؛ فيقولون^(٨): (ضربت الزيدان)، و(مررت بالزيدان)، و(جاءني الزيدان)، حكاه أبو زيد، والأخفش، والكسائي^(٩)، والقرّاء^(١٠). وحكى أبو الخطّاب^(١١): أنها لغة لبني كنانة، وحكى غيره: أنها لغة لخَنَعَم،

(١) «الحجة» (٢٣٠/٥).

(٢) في (غ): (ويفتح)، وهو تصحيف.

(٣) «سر صناعة الإعراب» (٣٨٠/١).

(٤) وهذا التقدير يوافق قراءة ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٤٨/١٠)، وأبو حيان في «البحر» (٣٥٠/٧)، ويقارب قراءة ابن مسعود: «إن هذان لساحران» المذكورة قبل في القراءات.

(٥) وهي قراءة السبعة إلا ابن كثير وأبا عمرو وحفصاً.

(٦) أن يكون: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (يشنون الألف في كل).

(٨) في (غ): (فتقول).

(٩) قوله: (والكسائي) سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في المصادر.

(١٠) انظر «معاني القرآن» للأخفش (٤٤٣/٢)، و«معاني القرآن» للقرّاء (١٨٤/٢).

(١١) هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطّاب الأخفش الأكبر، أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين، كان إماماً في العربية قديماً، لقي الأعراب وأخذ عنهم، وأخذ عن أبي عمرو وطبقته، وعنه أخذ سيبويه، والكسائي، ويونس، وغيرهم، أرخ وفاته في الأعلام سنة (١٧٧هـ)، انظر «السير» (٣٢٣/٧)، «بغية الوعاة» (٧٠/٢) (١٤٧٣)، «الأعلام» للزركلي (٢٨٨/٣).

ومثله قول الشاعر : [من الطريل]

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً^(١)
.....

ويجوز أن تكون ﴿إِنَّ﴾ بمعنى : (نعم)، وما بعدها مرفوعٌ بالابتداء.

والقولُ في دخول اللام في ﴿لَسَنَحْرَيْنِ﴾^(٢) على ما تقدّم؛ ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : «إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ»^(٣)، ومثله قول الشاعر : [من البسيط]

قَالُوا غَدَزْتُ فَقُلْتُ إِنَّ وَرِيئًا نَالَ الْعُلَا وَشَفَى الْغَلِيلَ الْغَادِرُ^(٤)

وقول الآخر أنشدته ثعلب^(٥) : [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِلْمُحِبِّ شِفَاءٌ مِنْ جَوَى حُبِّهِ إِنَّ اللَّقَاءَ^(٦)

وسأل إسماعيلُ القاضي ابنَ كَيْسَانَ عن هذه المسألة، فقال : لَمْ يَظْهَرْ فِي الْمَبْهَمِ إِعْرَابٌ فِي الْوَاحِدِ، وَلَا فِي الْجَمِيعِ؛ جَرَتْ التَّشْبِيهُ عَلَى ذَلِكَ، فَجَرَتْ تَجَرَّى الْوَاحِدِ؛ إِذِ^(٧) التَّشْبِيهُ يَجِبُ أَلَّا تُغَيَّرَ، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ : مَا أَحْسَنَ هَذَا! لَوْ تَقَدَّمَكَ أَحَدٌ^(٨)

(١) هذا صدر بيت، وعجزه : (دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمٌ)، وينسب إلى هوبر الحارثي، وهو في «سر صناعة الإعراب» (٧٠٤/٢)، واستشهد به البغدادي في «خزانة الأدب» (٤٥٣/٧)، وفي (غ) : (تزود بما)، وهو تحريف.

(٢) في (غ) : (لساحر).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢١١٨)، والترمذي في «سننه» (١١٠٥)، والنسائي في «سننه» (٣٢٧٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) البيت ينسب إلى مسعود الأسدي، وفي (غ) : (قال)، وهو تحريف، وفيها أيضاً : (الليل)، ويروى : (يَنَلُ النِّي)، أو (نال النِّي)، وهو في «أمالِي ابنِ الشَّجَرِي» (٤٢/٢)، و«محاضرات الأدباء» (٦٠٦/١).

(٥) في (غ) : (وقال الآخر)، وسقط : (أنشدته ثعلب).

(٦) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٣٤٥/٢)، والقرطبي في «تفسيره» (٩٤/١٤) من غير نسبة.

(٧) إذ : سقطت من (غ).

(٨) أحد : سقط من (ر).

بالقول فيه حتى يؤنَس به، فقال له ابن كيسان: فليقل القاضي؛ حتى يؤنَس به^(١)، فتبسم.

الفراء: الألف في هذا دِعامَة، ليست بلام الفعل، فزدت عليها نوناً ولم أغيرها؛ كما زدت على الياء من (الذي)؛ فقلت: (الذين) في كلِّ حال^(٢).
بعض الكوفيين: الألف في ﴿هَذَانِ﴾^(٣) مشبَّهة بألف (يفعلان)، فلم تُغَيَّر؛ كما لم تُغَيَّر.

الجزجاني^(٤): لما كان (ذا) اسماً على حرفين أحدهما حرف مدٍّ ولين، وهو^(٥) كالحركة، ووجب حذف إحدى الألفين في التثنية؛ لم يحسن حذف الأولى؛ لئلا يبقى الاسم على حرفٍ، فحذف عَلمُ التثنية، وكانت النون تدلُّ على التثنية، فهي^(٦) عوضٌ منها، تقوم مقامها في الدلالة على التثنية، ولم يكن لتغيير الألف الأصلية وجهٌ؛ فثبتت في كلِّ حالٍ؛ كما ثبتت في الواحد.

أبو علي: كَوْنُ ﴿إِنَّ﴾ الناصبةً للاسم أشبهُ بما قبلُ وما بعده؛ فقبله^(٧) قوله: ﴿فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ﴾^(٨)؛ فالتنازع إنما هو في أمر موسى وهارون؛ هل هما ساحران

(١) أي: فليقل القاضي بالقول الذي قلته؛ ليؤنَس به.

(٢) «معاني القرآن» (١٨٤/٢).

(٣) في (ر): (هذا).

(٤) هو علي بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني، القاضي، العلامة الفقيه، الشاعر، كان صاحب فنون، وعلم غزير، وبراعة في الخط، له كتاب في التفسير كبير، وديوان مشهور، وأشهر كتبه «الوساطة بين المتنبي وخصومه»، توفي سنة (٣٩٦هـ)، انظر «السير» (١٩/١٧)، «شذرات الذهب» (٣٥٣/٤).

(٥) في (ر): (وهما)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (فهو)، والمراد: النون.

(٧) في (غ): (هو)، والثبت موافق لمصدره.

(٨) قوله: ﴿أَمْرَهُمْ﴾ مثبت من (ر).

على ما ظنوا؟ وبعده: ﴿يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ﴾؛ فهذا يؤكد أنها الناصبة للأسم، مع ما في دخول اللام في الخبر من البعد إذا جُعِلَ ابتداءً وخبراً، قال: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الألف في ﴿هَذَانِ﴾ هي الألف في (هذا)؛ فليس بمستقيم، ولو كانت كذلك؛ لم تنقلب ياء في قولك: (هذين)، فانقلابها يدلُّ على أَنَّهَا أَلِفٌ تَثْنِيَّةٌ، ويدلُّ على أَنَّ أَلِفَ (هذا) محذوفةٌ، وأنَّ^(١) الألف للتثنية: قولهم في تثنية (الذي): (اللَّذان)؛ وكما^(٢) حُذِفَتِ الياء؛ كذلك حُذِفَتِ الألف^(٣).

وقد رُوي عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما أنَّهما قالَا: (إِنَّ فِي الْكِتَابِ غَلَطًا سَتَقِيْمُهُ الْعَرَبُ بِالسُّتَاهَا)^(٤)؛ فحمل بعض الناس قوله: ﴿إِنَّ هَذَانِ﴾ وشبهه على هذا

(١) في (ر): (أن) دون واو، ولا يستقيم.

(٢) في (غ): (كما)، دون واو.

(٣) «الحجة» (٢٣٠/٥ - ٢٣١).

(٤) حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه الفراء في «معاني القرآن» (١٠٦/١)، ومن طريقه النيسابوري في «تفسيره»

(٢٥٠/٦) عن أبي معاوية الضمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عنها.

وحديث عثمان رضي الله عنه أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» (١٠٢-١٠٦) بأسانيد منقطعة، وقوله: (بالستها): قال أبو بكر بن أبي داود: هذا عندي يعني: بلغتها، وإلا لو كان فيه لحنٌ لا يجوز في كلام العرب جميعاً؛ لما استجاز أن يُعَيَّنَ به إلى قوم يقرؤونه.

وقد رد الفخر الرازي في «تفسيره» (٧٥/٢٢) هذه الروايات، وردَّ على من يظن في القراءة المتواترة بأوجه: أحدها: أنَّ نقلها كتفل جميع القرآن، فلو حكمنا ببطلانها؛ جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يُفْضِي إلى القُدْح في التواتر، وإلى القُدْح بالقرآن، وإذا ثبت ذلك؛ امتنع صيرورته معارضاً بخبر الواحد المنقول عن بعض الصحابة.

وثانيها: أنَّ المسلمين أجمعوا على أنَّ ما بين الدُّفَتَيْنِ كلام الله تعالى، وأنه لا يجوز أن يكون لَحْنًا وَغَلَطًا، ثبت فسادهما نقل عنهما أنَّ فيه لَحْنًا وَغَلَطًا.

وثالثها: أنَّ الصحابة هم الأئمة والقُدوة، فلو وجدوا في المصحف لَحْنًا؛ لَمَّا فُؤْضُوا إِصْلَاحَهُ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، مع تحذيرهم مِنَ الْإِبْتِدَاعِ، وترغيبهم في الْإِتِّبَاعِ.

الخبر، وأباه بعضهم، وتأولوه؛ في نحو زيادة الألف في: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحْسُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، ﴿وَلَا وَضِعُوا خِلَالَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]، وشبه ذلك، وقد ذكرته في خط المصحف في «الكبير».

وقوله: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾: مَنْ قَرَأَهُ مِنْ (جَمَعَ) ^(١)؛ فَلَاَنْ قَبْلَهُ: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾. قال أبو علي: قال أبو الحسن: يقال: (جمعتُ كيدي)، و(جمعتُ أمري)، وإنما يقطعون إذا قالوا: (أجمعنا على كذا) ^(٢).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَأَجْمِعُوا﴾ ^(٣)؛ جاز أن يكون لغةً فيه، وجاز أن يكون التقدير: فأجمعوا على كذا، ثُمَّ يُنْصَبُ ﴿كَيْدَكُمْ﴾ بإضمار فعل.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ثُمَّ آتُوا صَفًّا﴾ ^(٤)؛ بياء بعد الميم؛ فإنه لما أبدل الهمزة الساكنة من ﴿ثُمَّ آتُوا﴾ ألفاً؛ أبدل الألف ^(٥) ياء؛ كما تُبدل في نحو قوله: [من الرجز] لَنَضْرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفِينَكَا ^(٦)

وشبهه ^(٨)، وَمَنْ كَسَرَ الميم من ﴿ثُمَّ﴾ ^(٩)؛ فَلَاَنْ الميم من ﴿ثُمَّ﴾ لما قامت في الوصل مقام ألفِ الوصل في الابتداء؛ حُرِّكَتْ بِحَرَكَتِهَا؛ لتكون الكسرة دالةً على

(١) وهي قراءة أبي عمرو.

(٢) أبو: سقطت من (ر).

(٣) «الحجة» (٢٣٢/٥).

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) وهي الرواية الأولى عن ابن كثير، وهي بفتح الميم من ﴿ثُمَّ﴾.

(٦) في (غ): (ألف)، ولا يستقيم.

(٧) البيت ذكره أبو زيد في «نواذره» (ص ١٠٥)، وانظر «سر صناعة الإعراب» (٢٨٠/١)، «الخرائفة» (٤٢٨/٤).

(٨) وشبهه: سقط من (ر).

(٩) وهي الرواية الثانية عن ابن كثير.

ألف الوصل، وهو بعيد، قال أبو علي: هو خطأ^(١).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَحِيلُ إِلَيْهِ﴾؛ بالتاء^(٢)؛ فالتأنيث للحبال والعِصِي، وينبغي على هذه القراءة أن يكون ﴿أَتَانَتْهُ﴾ بدلاً من الضمير في ﴿تَحِيلُ﴾، وهو عائد على الحبال والعِصِي، والبدلُ فيه بدلُ اشتمالٍ.

ويجوز أن يكون ﴿تَحِيلُ﴾ خالياً من الضمير، ويكون اسمٌ ما لم يُسمَّ فاعله ﴿أَتَانَتْهُ﴾، وأنت^(٣)؛ لتضمَّن الجملة لفظَ التأنيث.

ويجوز أن تكون (أَنْ) في موضع نصب؛ على تقدير^(٤): تُحِيلُ إليه من سحرهم بأنها تسعى^(٥)، ويجعل ﴿إِلَيْهِ﴾ أو المصدر^(٦) في موضع مفعولٍ ما لم يُسمَّ فاعله.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَحِيلُ﴾؛ بالياء^(٧)؛ فلا ضمير فيه، واسمٌ ما لم يُسمَّ فاعله ﴿أَتَانَتْهُ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿نَلَقَفَ مَا صَنَعُوا﴾؛ بالرفع^(٨)؛ فهو في موضع الحال، وصاحب الحال يجوز أن يكون الفاعلُ المضمَر الذي في ﴿آلَتِي﴾، والتاء التي^(٩) في ﴿نَلَقَفَ﴾

(١) «الحجة» (٢٣٤/٥).

(٢) وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٣) في (غ): (وأنت)، وهو تصحيف.

(٤) على تقدير: سقط من (غ).

(٥) تسعى: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (والمصدر)، ولا يصح.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٩) التي: سقطت من (غ).

للخطاب، ويجوز أن يكون حالاً من ﴿مَا﴾، والتاء في ﴿تَلَقَّفُ﴾ للتأنيث؛ لأنَّ ما في يمينه يعني به: العصا، فأثت على المعنى، والحال ههنا مقدّرة؛ لأنّها إنّما تَلَقَّفَتْ^(١) جبالهم وعصيّهم^(٢) بعد أن ألقاها.

والجزم^(٣) على جواب الأمر، والتشديد والتخفيف فيه ظاهران^(٤).
ومَنْ قرأ: ﴿كَيْدُ سِحْرٍ﴾^(٥)؛ فلأنَّ^(٦) الكيد في الحقيقة للساحر، لا للسحر، ومَنْ قرأ: ﴿كَيْدُ سِحْرٍ﴾^(٧)؛ [فعلى حذف المضاف]^(٨)؛ التقدير: كيدُ ذي سِحْرٍ، أو على^(٩) أنّ الكيد أضيف إلى السحر على الاتساع، من غير تقدير حذفٍ.
ويجوز نصب ﴿كَيْدُ﴾ بـ﴿صَنَعُوا﴾^(١٠)، على أن تكون (ما) كافّة، ولا تُضمَر هاءُ، والهاء مضمرةٌ على قراءة الرفع.

ويجوز فتح (إنَّ) على معنى: لأنَّ ما صنعه^(١١) كيدُ سِحْرٍ.
وقوله: ﴿وَلَا يَقْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَنْ﴾: ﴿حَيْثُ﴾ متعلّقة بـ﴿يَقْلِحُ﴾.

(١) في (ر): ﴿تَلَقَّفُ﴾.

(٢) وعصيّهم: مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) والتخفيف قراءة حفص، والتشديد قراءة الباقرين.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلّا حمزة والكسائي.

(٦) في (ر): ﴿فإن﴾.

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) في (ر): (وعل).

(١٠) وهي قراءة مجاهد وحيد، كما في «الكامل» (ص ٥٩٨)، و«البحر» (٣٥٦/٧)، ولم يذكرها المؤلف.

في القراءات.

(١١) في (ر): (صنعوا).

﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾: التقدير: ما أنت قاضيه، وليست ﴿مَا﴾ ههنا التي تكون مع الفعل بمنزلة المصدر؛ لأنَّ تلك توصل بالأفعال، وهذه موصولة بالابتداء والخبر^(١).

وقوله: ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: يجوز أن يكون التقدير: إِنَّمَا تَقْضِي وَقْتُ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ فينتصب انتصاب الظرف، ويقدر حذف المفعول، ويجوز أن يكون التقدير: إِنَّمَا تَقْضِي أَمْرَ^(٢) هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(٣)؛ فينتصب انتصاب المفعول، و﴿مَا﴾: كAFFة لـ(إِنَّ).

ولو جَعَلْتَ (ما) في الكلام بمعنى: (الذي)، وحذفت الهاء^(٤) من ﴿تَقْضِي﴾، ورفعت ﴿هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٥)؛ لجاز^(٦).

وقوله: ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّخْرِ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ معطوفة على (الخطايا)، على أَنَّ فِيهِ بُغْدًا؛ لقولهم: ﴿أَبْنِ لَنَا لَنْجَرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾، وليس هذا بقول مُكْرَهِينَ، ولأنَّ الإكراه ليس بذنبٍ وإن كان قد يجوز أن يكونوا أكرهوا على تعلُّمه، كما قدَّمناه، ثم علَّموه مختارين.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع رفع^(٧) بالابتداء، ويضمَر الخبر؛ والتقدير:

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٣٥٩/٧): (وهذا ليس محتمًّا عليه، بل قد ذهب ذاهبون من النحاة إلى أن «ما» المصدرية توصل بالجملة الاسمية).

(٢) في (ر): (أمور).

(٣) الدنيا: مثبت من (ر).

(٤) أي: العائد المنصوب، وفي (ر): (الياء)، وهو تحريف.

(٥) قرأ أبو حية برفع ﴿هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، كما في «الكامل» (ص ٥٩٨).

(٦) لجاز: سقط من (غ).

(٧) رفع: سقط من (ر).

وما أكرهتنا عليه من السحر موضوع عتاً.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾^(١) نافية، ويتعلق قوله: [﴿مِنْ السَّحْرِ﴾ بـ] (الخطايا)؛
التقدير: ليغفر لنا خطايانا من السحر، وما أكرهتنا عليه.

وعلى القولين الأولين يتعلق [﴿مِنْ السَّحْرِ﴾^(٢) بـ] ﴿أَكْرَهْنَا﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَا تَخَفْ دُرُوكًا وَلَا تَخْشَى﴾^(٣)؛ فعلی أَنَّهُ جواب الأمر؛ التقدير: إِنَّ
تضرب لهم طريقاً في البحر؛ لا تَخَفْ، وقوله: ﴿وَلَا تَخْشَى﴾ على تقدير: ولا أنت
تخشى، أو يكون مجزوماً، والألف مُشَبَّعة من فتحة؛ لأنها فاصلة^(٤)، فيكون
كقوله: ﴿فَأَصْلُونَا السَّيْلًا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، أو يكون^(٥) على حذف قول الشاعر:
[من الطويل]

كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا^(٦)

على تقدير حذف الحركة، كما تُحذف حركة الصحيح، وهذا مذهب
الفراء^(٧).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَا تَخَفْ دُرُوكًا﴾^(٨)؛ فهو حال من المخاطب؛ التقدير: فاضرب لهم
طريقاً في البحر ييسراً غير خائفٍ، ولا خاشٍ.

(١) قوله: ﴿مَا﴾ مثبتة من (ر).

(٢) ما بين معقولين سقط من (ر).

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) في (غ): (صلة).

(٥) في (ر): (ويكون)، وهذا وجه ثالث.

(٦) هذا عجز بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، وصدْرُهُ: (وتضحك مني شبيخة عبشمية)، وهو في
«المفضليات» (ص ١٥٨)، ومن شواهد «المغني» (٥٠١).

(٧) «معاني القرآن» (٢/ ١٨٧-١٨٨).

(٨) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

ويجوز أن يكون صفةً لـ (طريق)^(١)؛ لأنه معطوف على (ييس) الذي هو صفة، ويكون التقدير: لا تخاف فيه؛ فحذف الراجع من الصفة.

ويجوز أن يكون منقطعاً خبر مبتدأ محذوف؛ تقديره: وأنت لا تخاف.

ومن قرأ: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾^(٢)؛ فالباء في ﴿يَجْتُرِيهِ﴾ عَدَّتِ الفعل إلى المفعول الثاني؛ لأنَّ (اتَّبَعَ) يتعدى إلى مفعول واحد^(٣).

ومن قطع^(٤)؛ فد (اتَّبَعَ) يتعدى إلى مفعولين؛ فيجوز أن تكون الباء زائدة، ويجوز أن يكون اقتصر على مفعول واحد^(٥)، وقوله: ﴿يَجْتُرِيهِ﴾ في موضع الحال؛ كأنه قال: فاتَّبَعَهُمْ^(٦) سائِقًا جنودَه.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾: استغنى بتعدية ﴿أَضَلَّ﴾ عن تعدية ﴿هَدَى﴾؛ ومثله: ﴿وَمَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَنَ﴾ [الضحى: ٣]، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]، ومثله^(٧) قول الشاعر: [من الطويل]

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحَسُّبُ^(٨)؟

(١) في (ر): (لـ الطريق).

(٢) وهي رواية عن أبي عمرو.

(٣) هذا النص مجرّوه في «تفسير القرطبي» (١١٠/١٤)، وزاد هنا: (أي: تبعهم ليلحقهم بجنوده؛ أي: مع جنوده...).

(٤) في (غ): (قرأ)، وهي قراءة الجماعة.

(٥) زاد القرطبي هنا أيضًا: (يقال: تبعه وأتبعه، ولحقه وألحقه؛ بمعنى واحد)، ولعله سقط من النسختين (ر) و(غ).

(٦) فاتَّبَعَهُمْ: سقط من (ر).

(٧) مثله: ليس في (غ).

(٨) في (غ): (أم بأية آية)، وفي (ر): (ترى حبها)، والبيت للكُمَيْت بن زيد، وهو من «الهاشميات» (ص ٣٨)، ومن شواهد «الخرزانة» (١٣٧/٩).

وقوله: ﴿وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾: انتصاب ﴿جَانِبَ﴾ على أنه مفعول ثانٍ لـ (واعدنا)؛ التقدير: وواعدناكم إتيان جانب الطور الأيمن، ولا ينتصب^(١) على الظرف؛ لأنه ظرف مكانٍ مخصوصٍ غير مبهم.
وتقدّم القول في ﴿فَيَجِلَّ﴾، و﴿مَنْ يَحِلِّلْ﴾، وفي ﴿يَمْلِكُنَا﴾^(٢).



(١) في (ر): (ولا ينصب).

(٢) تقدم قريباً في التفسير، فراجع.

القول في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَلَا تَتَّبِعَنِ ۚ﴾ (١) إلى آخر السورة [الآيات: ٩١-١٣٤].

﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَلَا تَتَّبِعَنِ ۚ﴾ أَمَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١﴾ قَالَ يَبْنَؤُكُمْ لَا تُأْخِذْ بِلِجَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٢﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُنِي ﴿٣﴾ قَالَ بَعُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٤﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ حَاكِمًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٥﴾ إِنْ كُنَّا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٦﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٧﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿٨﴾ خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿٩﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرًّا ﴿١٠﴾ يَخْلَفْتُمُوهَا يَنْتَهَبُونَ أَيْدِيَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١١﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٢﴾ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَإِنَّهُ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٣﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٤﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٥﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا الَّذِينَ أَوْذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرِضِيَ لَهُمْ قَوْلًا ﴿١٦﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عِلْمًا ﴿١٧﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿٢٠﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا

(١) زيد في (ر): ﴿أَمَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾.

تَجَلَّىٰ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا
إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْنَىٰ إِبْلِيسَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿٣٣﴾ فَقُلْنَا يَنْتَادِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِزْقِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ
مِنَ الْجَنَّةِ فتنَتَيْ ﴿٣٤﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿٣٥﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا
تَصْحَىٰ ﴿٣٦﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنْتَادِمُ هَلْ أَذُنْكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ
وَمُلْكِي لَا يَبْلَىٰ ﴿٣٧﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطُوفَا بَيْنَهُمَا مِنْ
وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ لَجْنَاهُ رِيَّةً، فَنَابَ عَلَيْهِ وَهْدَىٰ ﴿٣٩﴾ قَالَ اهْبِطَا
مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴿٤٠﴾ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ
فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿٤١﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَعِيشَتُهُ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ﴿٤٢﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدِ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿٤٣﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ
أَيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسىٰ ﴿٤٤﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ، وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَا وَاجِلٌ مِّنْهُمُ ﴿٤٧﴾
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿٤٨﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا
لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٥٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ؕ أَوَلَمْ
تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا
لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْذَلَ وَنُخْزَىٰ ﴿٥٢﴾ قُلْ كُلُّ
مُرْسَلٍ قَدْ بَرَّصُوا فَمَا سَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٥٣﴾ ۝

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى قوله: ﴿مَا مَعَكُمْ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَلَا تَتَّبِعُونَ﴾ أي: بمن^(١) لم يعبد العجل، و(لا) زائدة.

والقول في قوله: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ حسب ما تقدّم في (الأعراف) [١٥٠]. وقوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ يعني: لو لحق به بمن أتبعه، فيقع لذلك^(٢) الاختلاف، ويؤدّي إلى سفك الدماء.

وقوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرُ﴾ أي: ما شأنك؟

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾: قيل: رأى فرس جبريل عليه السلام، فقبض قبضة من تراب من تحت حافره، ويقال: إن أم^(٣) السامري جعلته حين وضعته في غار؛ خوفاً من أن يقتله فرعون، فجاءه جبريل عليه السلام، فجعل كف السامري في فم السامري، فَرَضَ العسلَ واللبنَ، واختَلَفَ إليه، فعرفه من حينئذٍ، وقد تقدّم خبره في (البقرة) [٥١].

وقوله: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ أي: أن لك^(٤) أن تقول طول حياتك: لا أمس، ولا أمس، وأمر موسى بني إسرائيل ألا يخاطبوه، ولا يكلموه، وذلك - فيما ذكر - في نسله إلى اليوم.

(١) في (ف): (من).

(٢) في (ر): (بذلك).

(٣) في (ر): (امر)، وهو تحريف.

(٤) أن لك: سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَلَئِنْ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ يعني: يوم القيامة، ومن قرأ: ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾^(١)؛ فالمعنى: لا بد أن تأتيه.

وقوله: ﴿لَنُخْرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ قال ابن عباس: حرقه بالنار، ثم ذراه في البحر، ومعنى ﴿لَنَنْسِفَنَّهُ﴾: لنطيرنه.

ومن قرأ: ﴿لَنُخْرِقَنَّهُ﴾^(٢)؛ فالمعنى: لنبرذنه بالميزد.

وقوله: ﴿وَمِمَّا كَلَّمْنَاهُ عَلَمًا﴾ أي: علم كل شيء، فتادة: المعنى: ملا علمه كل شيء.

وقوله: ﴿وَنَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ خَلِيلِينَ فِيهِ أَي: في جزائه.

وقوله: ﴿وَسَاءَ الْيَوْمِ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾ أي: وساء الوزر لهم يوم القيامة حملاً.

وقوله: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ قيل: عُمِيًا، وقيل: زُرَقَ العيون من العطش.

ابن عباس: في يوم القيامة أحوال؛ ففي حال يكونون عُمِيًا، وفي حال يكونون زُرْقًا^(٣).

وقيل: يقومون من قبورهم يصرون، ثم يعملون في المحشر.

وقيل: لا يصرون شيئاً إلا جهنم.

وقيل: معنى قوله: ﴿زُرْقًا﴾: زرق^(٤) الألوان^(٥)؛ لأنهم يُبعثون^(٦) متغيرين.

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٢) وهي قراءة سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهما، كما سيأتي.

(٣) يكونون: ليس في (غ).

(٤) زرق: ليس في (ف).

(٥) زيد في (ر): (يبعثون).

(٦) في (غ): (شعئون).

﴿يَتَخَفَتُونَ يَتَنَتَّمُ﴾^(١) أي: يتسارئون^(٢).

وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ طَرِيقَةٌ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ يعني^(٣): لبثتم في الدنيا، عن

قتادة؛ فالتقدير: إلا مثل يوم.

وقيل: إنهم من شدة هول المطلاع نسوا ما كانوا فيه من نعيم الدنيا، حتى

رأوه كيوم.

وقيل: أرادوا بذلك: لبثهم في القبور في الفترة^(٤) حين انقطاع العذاب عنهم.

وقيل: أرادوا: ما بين النفختين؛ وهو أربعون سنة.

ومعنى^(٥) ﴿أَفْلَهُمْ طَرِيقَةٌ﴾^(٦): أعد لهم عند نفسه.

وقوله: ﴿وَنَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ أي: يُزيلها، وقيل: يجعلها

بمنزلة الرمل، ثم يطيرها بالرياح^(٧)، وقيل: يصيرها^(٨) كالهباء.

وقوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾: قال ابن عباس وغيره: هو الذي لا نبات

فيه، وقيل: (القاع): مجتمع الماء، وجمعه: (أقواع)، [و(الصفصف): المستوي من

الأرض]^(٩)، وقيل: إن^(١٠) (الصفصف) المكان المستوي كأنه على صف واحد.

(١) قوله: ﴿يَتَنَتَّمُ﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ر): (يتساررون).

(٣) في (غ): (أي).

(٤) في الفترة: سقط من (غ).

(٥) في (ف): (وقيل).

(٦) زيد في (غ): (أي).

(٧) في (غ): (تطيرها الرياح).

(٨) في غير (ر): (تصير).

(٩) ما بين معقوفين مثبت من «معاني القرآن» للزجاج (٣/٣٧٧)، ولا بد منه لسلامة النص.

(١٠) إن: ليست في (غ).

وقوله: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِصْيَا وَلَا أُتْمًا﴾: [قال ابن عباس: ﴿عِصْيَا﴾: مثيلاً، قال: و(الأتْم): الأثر مثل الشراك، وعنه أيضاً: ﴿عِصْيَا﴾: وادياً، ﴿وَلَا أُتْمًا﴾^(١): أي: رابية.

فَتَادَة: ﴿عِصْيَا﴾: أي^(٢): صُدوعاً، ﴿وَلَا أُتْمًا﴾ أي: أكمة.
و(الأتْم) في اللغة: المكان المرتفع، وقيل: هو أن يكون في الموضع علوٌ وهبوط.
وقوله: ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي: لا مغدِل عنه.
وقوله: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَسْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾: قال ابن عباس: ﴿وَحَشَعَتِ﴾: سكنت، قال: و(الهمس): الحس الخفي.
الحسن، وابن جُبَيْر: هو صوتٌ وَقَعَ الأقدام.
وقوله: ﴿لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أي: إلّا شفاعَةً مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ.
وقوله: ﴿يَمْلَأُ مَابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾^(٣): [أي: يعلم^(٤) ما بين أيديهم^(٥) من أمر الساعة^(٥)، وما خلفهم من أمر الدنيا، عن فتادة.
وقيل: ما بين أيدي هؤلاء الذين يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ عَمَّا^(٦) يصيرون إليه من الثواب والعقاب، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما خلفوه وراءهم في الدنيا.
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾، وقيل: إنها تعود على ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) أي: مثبته من (غ).

(٣) قوله: ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ليس في (ر).

(٤) يعلم: ليس في (ف).

(٥) في غير (ر): (الشفاعة)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٤١٦٦).

(٦) في (ف): (بما).

الطبري: الضمير في ﴿يَدِيهِمْ﴾، و﴿خَلْفَهُمْ﴾، و﴿يُحِيطُونَ﴾: يعود على الملائكة، أعلم الله تعالى من يعبدها أنها لا تعلم ما بين أيديها، ولا ما^(١) خلفها^(٢). وقوله: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ أي: ذلت، عن ابن عباس وغيره، ومنه: (العاني): الأسير، مجاهد: خشعت.

طلق بن حبيب^(٣): هو وضع الحجة والأنف على الأرض في السجود. ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي: شركاً، عن قتادة وغيره. وقوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ أي: لا يخاف ظُلماً بالزيادة في سيئاته، ولا هَضْماً بالنقصان من حسناته، عن ابن عباس. ابن زيد: لا يخاف ظُلماً بالأذى بعمله، ولا هَضْماً بأن ينقص من حقه. و(الهضم) في اللغة: النقصان.

وقوله: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أي: أو^(٤) يحدث لهم القرآن ذكراً ينتفعون به، وقيل: المعنى: يحدث لهم شرفاً. الزجاج: المعنى: أو يحدث لهم الوعيد ذكراً للعذاب^(٥). وقوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي: لا تتلوه قبل أن تنبئه^(٦)، عن ابن عباس، ومجاهد.

(١) في غير (غ): (وما).

(٢) تفسير الطبري «٥٦٤٠/٧».

(٣) طلق بن حبيب العنزي، بصري، عابد زاهد، من العلماء العاملين، روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وأنس بن مالك، وروى عنه منصور، والأعمش، وجماعة، وكان طيب الصوت بالقرآن، بَرًّا بوالديه، توفي قبل المئة، انظر «الجرح والتعديل» «٤٩٠/٤»، «السيرة» «٦٠١/٤».

(٤) أو: ليست في (غ).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» «٣٧٩/٣».

(٦) في (غ): (نبئته).

وقيل: كان النبي ﷺ يستعجل بالقرآن من قبل أن يفرغ جبريل عليه السلام مما يأتيه^(١) به؛ مخافة النسيان، فزلت الآية، ومثله: ﴿لَا تُخَوِّذْ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ إِسْحَاقَ﴾ [الأنبياء: ١٦]^(٢).
الحسن: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ، فقالت: إن زوجي لطم وجهي، فقال:
«بينكما القصاص»، فزلت الآية، ثم نزل: ﴿الْبَجَالُ قَوْمُوتُ عَلَى النِّسَاءِ﴾ الآية
[النساء: ٣٤]^(٣).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنسَىٰ﴾ أي: فترك^(٤)، عن ابن عباس؛
أي: ترك ما أمر به.
مجاهد، وابن زيد: عهدنا إليه، فقلنا له: إن الشيطان عدو لك ولزوجك،
فنسي.

﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ أي: صبراً، عن قتادة، وقيل: عَزْمًا على ترك المعصية.
وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْبَحُ﴾ أي: لا تعطش، ولا يصيبك حرُّ
الشمس، عن ابن عباس وغيره.
وقوله: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ أي: خاب.

وقوله: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلُ إِلَىٰ عَذَابٍ﴾ قال^(٥) ابن عباس: ضَمِنَ^(٦)
الله لمن قرأ القرآن وعمل به ألا يضلَّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، وتلا الآية.

(١) في (غ): (يأتي).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٩٧٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٩٣٢٠) (٢٢٨٨/٣).

(٤) في (غ): (ترك).

(٥) قال: ليست في (غ).

(٦) في غير (ر): (تضمن).

وقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾: روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أن المراد به: عذاب القبر^(١)، وقاله ابن مسعود وغيره من الصحابة. الحسن، وقتادة، وابن زيد: يعني: الضريع والرقوم. عكرمة، والضحاك: الحرام في الدنيا المؤدي إلى النار. مجاهد^(٢): معيشة ضيقة، وهو أصل (الضنك) في اللغة. وقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾: قيل: يُراد به: عمى البصر، على ما تقدّم^(٣).

وقيل: معناه: لا يهتدي لأمرٍ ينتفع به؛ كما لا يهتدي الأعمى إلى جهات منافع الدنيا.

مجاهد: أعمى عن حُجَّتِهِ.

نُفْطويه: كلُّ عَمَى مذموم في القرآن إنما يراد به عمى القلب.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾ أي: عن حُجَّتِي، ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ أي: عالمًا بها في الدنيا.

وقوله: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ إِبْنَتُنَا فَتَسِينَا﴾ أي: تركت العمل بها^(٤)، ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْفَخُ﴾ أي: تُترك في النار.

وتقدّم القول في معنى ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾^(٥).

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣١١٩)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨١/٢).

(٢) قوله: (مجاهد) سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٤٤٣٢).

(٣) أي: في هذا القسم من هذه السورة، عند تفسير قوله: ﴿وَنَحْشُرُ النَّاسَ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ (طه: ١٠٠).

(٤) بها: سقطت من (ر).

(٥) تقدم في تفسير الآية (١٠٠) من (سورة الأعراف).

وقوله: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ﴾ أي: يَمْشُونَ بالمواضع التي كانوا يسكنونها.
 وقوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَّلِجْلٌ مُّسْمًّى﴾ قال قتادة: فيه تقديم وتأخير؛ والمعنى: ولولا كلمة سبقت من ربك، وأجلٌ مسمًى؛ لكان العذاب لزامًا.

و(الأجل): ما سبق في علم الله عزَّ وجلَّ من تأخير عذاب هذه الأمة.

مجاهد: (الأجل المسمًى): الدنيا.

ابن عباس: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ أي: موتًا.

وقوله: ﴿وَسَيَحْمِلُ حِمْلَهُ بِرَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: قال قتادة: أي: صلَّ ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: الفجر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: العصر، ﴿وَمِنْ أَمَّا يَ آئِلٍ﴾: المغرب والعشاء، ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾: الظهر.

الضحَّاك: ﴿أَمَّا يَ آئِلٍ﴾: الليل كله.

وقيل: إنما قال: ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾؛ لأنَّ له أربعة أطراف: وقوف الشمس للزوال، والزوال، وطلوع الشمس، وغروبها، فصلاة الظهر في آخر طرف النهار الأول وأوَّل طرفه^(١) الثاني، وقوله^(٢): ﴿وَمِنْ أَمَّا يَ آئِلٍ﴾^(٣): المغرب والعشاء، و﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: الصبح، و﴿قَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: العصر.

وقيل: إنما جمع أطراف النهار - وهو تنبيه - كما قال: ﴿صَفَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

[التحريم: ٤].

وقوله: ﴿وَلَا تَمْنُنْ عَلَيْهِكَ إِلَّا مِمَّا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ أي: أشكالا، مأخوذ من

(١) في (ف): (طرف).

(٢) وقوله: مثبت من (ر).

(٣) زيد في (ر): ﴿فَتَنَّتْ﴾.

المزاوجة في الأشياء^(١)؛ وهي المشكلة، فهم أشكالي في الباطل.

وقوله: ﴿زَهْرَةَ لُتَيْوَةَ الدُّنْيَا﴾ أي: زينتها، عن قتادة.

وقوله: ﴿لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي: لِنُخْتَبِرَهُمْ^(٢).

قال أبو رافع^(٣): نزلت هذه الآية بسبب أن النبي ﷺ استسلف من يهودي طعاماً^(٤)، فأبى أن يسلفه إلا برهن؛ فحزن لذلك^(٥).

وقوله: ﴿وَأَمْرَ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ﴾ أي: بالدوام عليها، وكان النبي ﷺ إذا نزل بأهله ضيق أو شدة؛ أمرهم بالصلاة، وتلا هذه الآية^(٦).

وقيل: معنى ﴿وَأَمْرَ أَهْلِكَ﴾ أي: أهل دينك.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصَّحُفِ الْأُولَى﴾ يعني: التوراة والإنجيل، عن مجاهد، وقيل: يعني: أخبار من تقدم ممن يؤمن بالآيات؛ والمعنى: ما يؤمنهم من العذاب^(٧) إن جاءتهم آية فلم يؤمنوا بها^(٨)؟

(١) في غير (ر): (بالأشياء).

(٢) في غير (ر): (لنختبرنهم).

(٣) أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، مختلف في اسمه، وأشهرها أن اسمه أسلم، شهد أحدًا وما بعدها، وروى عن النبي ﷺ، وعن ابن مسعود، وروى عنه أولاده وأحفاده، وتوفي بالمدينة في خلافة سيدنا علي عليه السلام، انظر «طبقات ابن سعد» (٦٧/٤)، «الإصابة» (٦٧/٤).

(٤) في (ر): (طعاماً من يهودي).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص ٣١٤)، واعترضه ابن عطية في «المحرر» (١١٥/١٠) بقوله: (وهذا معترض أن يكون سبباً؛ لأن السورة مكية، والقصة المذكورة مدنية في آخر عمره ﷺ؛ لأنه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت، وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها...).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٧٤٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٩٠) من حديث عبد الله بن سلام عليه السلام.

(٧) في (ر): (ما يؤمنهم بالقرآن)؟!

(٨) بها: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾ أي: من قَبْل القرآن، وقيل: من قَبْل النبي ﷺ.

وقوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ أي: مَنْ أصحاب الصراط المستقيم والهدى؟ والمعنى: فستعلمون^(١) أنحن^(٢) أصحاب الدين المستقيم أم أنتم؟

القراءات:

تقدّم القول في ﴿يَبْنُوكُمْ﴾^(٣).

حزّة، والكسائي: ﴿يَمَالَمَ تَبْصُرُوا بِهِ﴾؛ بناء، والباقون: بياء^(٤).

أبيّ بن كعب، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْصَةً﴾؛ بصادٍ غير معجمة، وزوي عن الحسن: ضمُّ القاف من ﴿قَبْصَةً﴾، والصادُ غيرُ معجمة^(٥).
أبو حيّوة: ﴿لَا مَسَاسَ﴾^(٦).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿لَنْ نُخْلِفَهُ﴾، والباقون: ﴿لَنْ نُخْلِفَهُ﴾؛ بفتح اللام^(٧).

الحسن: ﴿لَنْ نُخْلِفَهُ﴾؛ بالنون^(٨).

(١) في غير (ف): (ستعلمون).

(٢) في (ر): (نحن).

(٣) تقدم في قراءات الآية (١٥٠) من (سورة الأعراف).

(٤) «السبعة» (ص ٤٢٤)، «الحجة» (٢٤٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٢).

(٥) «المحتسب» (٥٥/٢)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٨٩) عن الحسن، وكذا في «الكامل» (ص ٥٩٩).

(٦) «المحتسب» (٥٦/٢)، «الكامل» (ص ٥٩٩).

(٧) «السبعة» (ص ٤٢٤)، «الحجة» (٢٤٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٢).

(٨) «المحتسب» (٥٧/٢)، «المحرر» (٨٦/١٠).

ابن مسعود، وقَتادة: ﴿ظَلَّتْ عَلَيْهِ﴾^(١)؛ بكسر الظاء.
 الأعمش: ﴿ظَلِلْتُ﴾؛ بلامين^(٢).
 الباهلي عن ابن القَعْقَاع^(٣): ﴿لَنُحَرِّقَنَّهٗ﴾، [وروي ذلك عن الحسن،
 والكلبي، وغيرهما]^(٤).
 علي، وابن عَبَّاس^(٥): ﴿لَنُحَرِّقَنَّهٗ﴾، ورواه أبو عُبَيْد عن ابن القَعْقَاع^(٦).
 أبو رجاء: ﴿لَنُتَشَّقَّهٗ﴾؛ بضم السين^(٧).
 مجاهد، وقَتادة: ﴿وَسَّعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٨).
 داود بن ربيع^(٩): ﴿فَإِنَّهُ يُحْمَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْرًا﴾^(١٠).

(١) قوله: ﴿عليه﴾ ليس في (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٨٩) عنهما وعن الأعمش أيضًا، «الكامل» (ص ٥٩٩).

(٣) «البحر» (٣٧٩/٧).

(٤) يروي محمد بن محمد بن عبد الله الباهلي، عن حفص بن عمر الدوري، عن إسماعيل بن جعفر، عن سليمان بن مسلم بن جاز، عن أبي جعفر.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وقراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص ٢٩٨)، «النشر» (٢٤١/٢)، وقراءة الحسن والكلبي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٩)، وفي «الكامل» (ص ٥٩٩) عن الحسن وغيره.

(٦) في (ر): (مسعود)، والمثبت موافق للمصادر.

(٧) رواها أبو عبيد القاسم بن سلام، عن إسماعيل بن جعفر، عن عيسى بن وردان، عن أبي جعفر، انظر «الروضة» (٧٨٨/٢)، «التبصرة» (ص ٣٧٨)، «النشر» (٢٤١/٢)، وقراءة سيدنا علي عليه السلام في «القراءات الشاذة» (ص ٨٩)، وعنه وعن ابن عباس عليه السلام في «المحتسب» (٥٨/٢)، «المحرر» (٨٧/١٠)، «البحر» (٣٨٠/٧).

(٨) «تفسير القرطبي» (١٣٢/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٩) عن عيسى، وكذا في «البحر» (٣٨٠/٧).

(٩) «المحتسب» (٥٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٨٩) عن مجاهد فقط.

(١٠) داود بن ربيع يروي عن عبد الله بن خيثمة عن أبي موسى الأشعري، ويروي عنه شبيب بن عبد الملك، انظر «الجرح والتعديل» (٤١٢/٣)، «الثقات» (٢٨٥/٦).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ٨٩-٩٠)، «البحر» (٣٨١/٧).

أبو عمرو: ﴿يَوْمَ تَنْفُخُ فِي الصُّورِ﴾، والباقون: ﴿تُفْخَخُ﴾^(١)، وعن ابن هُرْمُز: ﴿يَنْفُخُ﴾^(٢).

أبو عياض: ﴿فِي الصُّورِ﴾^(٣).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿وَيُحْشَرُ الْمَجْرَمُونَ﴾؛ بخلاف المصحف^(٤).

ابن كثير: ﴿فَلَا يَخْفَ ظُلُمًا﴾^(٥)، والباقون: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾^(٦).

الحسن: ﴿أَوْ نُخَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾؛ بالنون، وزوي عنه: رفعُ الثاء، وجزؤها^(٧).

عجّاهد: ﴿أَوْ يُخَدِّثُ﴾^(٨).

ابن مسعود وغيره: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْفُخَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ﴾^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٤٢٤)، «الحجة» (٢٥٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٣).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٣٤/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٠)، و«الكامل» (ص ٥٩٩) عن غيره،

ولم ينسبها كل من ابن عطية في «المحرر» (٩٠/١٠)، وأبي حيان في «البحر» (٣٨٢/٧).

(٣) «تفسير القرطبي» (١٣٤/١٤)، وهي في «المحتسب» (٥٩/٢)، ولكن فيه (عياض)، ولعل فيه سقطاً،

وفي «البحر» (٣٨٢/٧): (ابن)، ولعله عمرو بن الأسود أبو عياض العنسي، وتقدمت ترجمته في سورة الكهف.

(٤) «تفسير القرطبي» (١٣٤/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٠) عن الحسن، وكذا في «البحر» (٣٨٢/٧).

(٥) زيد في (ر): ﴿وَلَا هُمْسًا﴾.

(٦) «السبعة» (ص ٤٢٤)، «الحجة» (٢٥١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٤).

(٧) «الكامل» (ص ٦٠٠)، ولم ينص على إعرابه، ونص على ذلك القرطبي في «تفسيره» (١٤٤/١٤)، وأبو

حيان في «البحر» (٣٨٦/٧)، إلا أنها عنه في «القراءات الشاذة» (ص ٩٠) بالياء، وكذا في «المحتسب»

(٥٩/٢)، مع الجزم.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٩٠) عنه، وشكلت الثاء بالفتح، وهي في «المحتسب» (٥٩/٢) عن الحسن،

وكذا في «البحر» (٣٨٦/٧).

(٩) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٤٣٥/٢)، «النشر» (٢٤٢/٢)، وهي عن ابن

مسعود في «زاد المسير» (١٧٨/٣)، «تفسير القرطبي» (١٤٥/١٤)، «البحر» (٣٨٧/٧)، وهي في «القراءات

الشاذة» (ص ٩٠) عن غيره، وكذا في «الكامل» (ص ٦٠٠).

الأعمش باختلاف: ﴿إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِي﴾؛ بإسكان الياء^(١).
 نافع، وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَلَا إِنَّكَ لَا تَنْظُمُونَ﴾؛ بكسر الهمزة^(٢).
 أبان بن تغلب: (وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)؛ بإسكان الراء^(٣).
 نعيم بن ميسرة عن أبي عمرو، والحسن: ﴿ضَنْكِي﴾؛ بغير تنوين^(٤).
 ابن عباس، والسلمي، وغيرهما: ﴿أَفَلَمْ نَهْدِ لَهُمْ﴾؛ بالنون^(٥).
 ابن السَّمِيعِ: ﴿يُتَمَشُّونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾^(٦).
 الكِسَائِيُّ، وأبو بكر عن عاصم: ﴿لَمَلَكْتُ زُرْعَتَيْنِ﴾؛ بضم التاء^(٧).
 داود بن^(٨) عبد الرحمن^(٩) عن ابن كثير، والحسن، وسلام، ويعقوب،
 وغيرهم: ﴿زَهْرَةٌ﴾؛ بفتح الهاء^(١٠).

-
- (١) «المحتسب» (٥٩/٢)، «تفسير القرطبي» (١٤٥/١٤-١٤٦)، وفي «البحر» (٣٨٩/٧): ﴿فَنَسِي﴾؛ بضم النون وتشديد السين.
 (٢) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص ٤٢٤)، «الحجة» (٢٥١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٤).
 (٣) «القراءات الشاذة» (ص ٩٠)، «المحتسب» (٦٠/٢).
 (٤) «القراءات الشاذة» (ص ٩٠) عن الحسن فقط، وكذا في «البحر» (٣٩٤/٧).
 (٥) «تفسير القرطبي» (١٥٩/١٤)، «البحر» (٣٩٦/٧).
 (٦) «القراءات الشاذة» (ص ٩٠)، «البحر» (٣٩٧/٧).
 (٧) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص ٤٢٥)، «الحجة» (٢٥٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٤).
 (٨) في (ر): (عن)، وهو تحريف.
 (٩) داود بن عبد الرحمن العطار العبدي، أبو سليمان المكي، روى عن هشام بن عروة، وابن جريج -الذي سمع من ابن كثير القراءة، كما في ترجمته-، وإسماعيل بن كثير المكي، وعمرو بن دينار، وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك، والشافعي، وابن وهب، ولم يكن أحد أروع منه، توفي سنة (١٧٥هـ)، انظر «الفتا» (٢٨٦/٦)، «تهذيب الكمال» (٤١٣/٨).
 (١٠) في (غ): (التاء)، وليس بمراد، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٩٠)، «المبسوط» (ص ٢٩٨)، «التذكرة» (٤٣٦/٢)، «الكامل» (ص ٦٠٠)، ونسبها المصنف لسهيل بن شعيب في قراءات الآية (٥٥) من سورة البقرة.

الأعمش عن ابن وثاب: ﴿نَحْنُ نَزَّلُكَ﴾؛ بإسكان القاف^(١).
 نافع، وأبو عمرو، وحفص: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ﴾؛ بقاء، والباقون: بياء^(٢).
 طلحة بن سليمان: ﴿الصُّخْفُ﴾؛ بإسكان الحاء^(٣).



فيها^(٤) ثلاث^(٥) عشرة^(٦) ياء إضافة:

تقدّم أصل: ﴿إِنِّي مَأْسُتٌ نَارًا﴾ [١٠]، وذكر ﴿لَمَلِي﴾ [١٠]، و﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [١٢]، و﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ [١٤]، و﴿وَيَعِزُّ لِيَ أَتْرَى﴾ [٢٦]، و﴿لِذِكْرِي﴾ إِنَّ السَّاعَةَ [١٤]، و﴿عَلَّ عَيْنِي﴾ إِذْ [٣٩] [٧]، و﴿وَرَأَيْتُ إِنِّي﴾ [٩٤]، وذكر ﴿أَخِي﴾ أَشَدُّ [٣٠].
 وفتح نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿لَنَفْسِي﴾ أَذْهَبَ [٤١-٤٢]، وفي
 ﴿ذِكْرِي﴾ أَذْهَبًا [٤٢-٤٣].

وفتح وزش وحفص: ﴿وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى﴾ [١٨].
 وفتح نافع وابن كثير^(٨): ﴿حَشَرَتْنِي أَعْمَى﴾ [١٢٥].



(١) «البحر» (٤٠١/٧).

(٢) «السبعة» (ص ٤٢٥)، «الحجة» (٢٥٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٥).

(٣) هي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٠) عن ابن عباس، وكذا في «البحر» (٤٠١/٧).

(٤) أي: في سورة طه.

(٥) في (ر): (ثلاثة)، وهو خطأ، وفي (غ): (أربع)، وهو خلاف المثلث.

(٦) في (ر): (عشر)، وهو خطأ.

(٧) زيد في (غ): ﴿تَتِينِي﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وفيها^(١) ياء محذوفة: ﴿أَلَا تَتَذَكَّرْنَ أَمْرِي﴾: أثبتها ابن كثير وسلام ويعقوب في الحالين، نافع وأبو عمرو: في الوصل خاصة.
وروى إسماعيل عن نافع: فتحها، ويقف بغير ياء، وحذف الباقون في الحالين^(٢).
ووقف سلام ويعقوب على ﴿يَا أَيُّهَا الْمُقَدِّسِينَ﴾ وشبهه: بالياء، والباقون: بغير ياء^(٣).

الإعراب:

(الْقَبْضَةُ)؛ بالضاد معجمة^(٤): بجميع اليد، و(الْقَبْضَةُ)؛ بالصاد غير معجمة^(٥): بأطراف الأصابع، و(الْقَبْضَةُ)^(٦): بالضم: القدر المقبوض.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَا مَسَاسَ﴾^(٧)؛ فالتقدير: لا أقول: مَسَاسٍ؛ كل (تَزَالِ)^(٨)، و(دَرَاكِ)، و(حَذَارِ)، ونظائره مما يُسَمَّى به الفعل، ولا بدَّ من تقدير الحكاية؛ لأنه مقدر تقدير الأمر، كأنَّ ﴿مَسَاسٍ﴾^(٩) في معنى: (امْسُسْ) وإن لم يستعمل كذلك، فكما لا^(١٠) تقول: (لا اضْرِبْ)، فتتفي بـ(لا) لفظ الأمر؛ لتنافي اجتماع لفظ الأمر والنهي؛ كذلك لا تقول: ﴿لَا مَسَاسَ﴾ إلا على تقدير الحكاية، وقراءة الجماعة

(١) أي: في سورة طه.

(٢) انظر «السبعة» (ص ٤٢٣، ٤٢٦)، «الميسوط» (ص ٢٩٩-٣٠٠)، «التذكرة» (٤٣٦/٢)، وفتحها أيضًا أبو جعفر وصلًا كما في «النشر» (٢٤٢/٢).

(٣) «التذكرة» (٤٣٧/٢).

(٤) على قراءة الجماعة.

(٥) على قراءة أبي وابن مسعود رضي الله عنهما.

(٦) وهي قراءة الحسن، وفي (ر): (القبضة)، وكلاهما بمعنى.

(٧) وهي قراءة أبي حيوة.

(٨) في (غ): (تكرار).

(٩) في (ر): ﴿لَا مَسَاسَ﴾.

(١٠) لا: ساقطة من (غ).

مصدر (ماَسَنَّهُ^(١) مِساَسًا).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَوْجِدًا لَّنْ يُخْلِفَهُ﴾^(٢)؛ فالفاعل السامري؛ ومعناه: ستأتيه ولن^(٣) تجده مُخْلَفًا، وَمَنْ فَتَحَ اللام^(٤)؛ فالمعنى: لن يُخْلِفَكَ اللهُ. وكسر الظاء في ﴿ظَلَلْتَ﴾^(٥): لغة، وقد تقدّم القول فيه. وتقدّم القول في ﴿لَنَحْرِقَنَّكَ﴾^(٦). وكسر السين وضمُّها في ﴿لَنَنْسِفَنَّكَ﴾: لغتان^(٧).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَسَّعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٨)؛ فهو مثل قوله: ﴿إِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا زَفَاقًا فَفَنَقَّتْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فكأنه تعالى خَرَقَ كُلَّ شَيْءٍ مُصَمَّتٍ^(٩) بعلمه، فصار مُتَّسَعًا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾^(١٠)؛ فهو جمع (صُورَة)، ويقال أيضًا: (صِيرَ)، فَتُقْلَبُ الواوُ ياءً.

و﴿الصُّورِ﴾^(١١): القَرْن الذي يَنْفَخُ فيه إسرافيل، وقال أبو عبيدة: هو جمع

(١) في (غ): (ما مسته)، وهو تحريف.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٣) في (غ): (أو لن).

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) وهي قراءة ابن مسعود، وقتادة.

(٦) تقدم في التفسير، فراجع.

(٧) والكسر قراءة الجمهور، والضم قراءة أبي رجاء.

(٨) وهي قراءة مجاهد، وقتادة.

(٩) مصمت: سقط من (غ).

(١٠) وهي قراءة أبي عياض.

(١١) وهي قراءة الجمهور، وفي (ر): (أو الصور)، وهو خطأ.

(صُورَة)؛ كـ (صُوفَة وَصُوف) ^(١).

﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ^(٢): مَنْ قَرَأَ: ﴿فَلَا يَخَفُ﴾ ^(٣)؛ فعلى النهي، والمراد: الخبر، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ ^(٤)؛ فهو خبر مبتدأ ^(٥) محذوف؛ التقدير: فهو لا يخاف، وموضع الفاء وما بعدها جزمٌ بجواب الشرط.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَوْ يُخَدِّثْ لَهُمْ ذِكْرًا﴾؛ بالجزم ^(٦)؛ فلا وجه له إلا أن يُحْمَلَ على ما أسكن حرف الإعراب فيه استقلاً، وقد تقدّم القول في نظائره.
وتقدّم القول في إسكان الياء من ﴿فَنَسِيَ﴾ ^(٧).

﴿وَأِنَّكَ لَا تَظْمَأُ﴾: مَنْ كَسَرَ (أَنَّ) ^(٨)؛ استأنف، وَمَنْ فَتَحَ ^(٩)؛ عطفها على ﴿الْأَنْجَحُ﴾، ويجوز أن يكون موضعها رفعاً؛ عطفًا على الموضع.
وتقدّم القول في فتح الهاء من ﴿زَهْرَةً﴾ ^(٩)، فأما انتصاؤها؛ فيجوز أن تكون منصوبةً بفعلٍ مضمرٍ دلّ عليه ﴿مَتَعْنَا﴾، و﴿مَتَعْنَا﴾ بمعنى: (جعلنا)، ويجوز أن تكون بدلًا من الهاء في ﴿يَوْمَ﴾ على الموضع؛ كقولك: (مررتُ به أخاك)، ويجوز أن تكون نُصِبَتْ؛ لأنها موضوعةٌ موضعَ المصدر؛ لأنَّ ﴿زَهْرَةً﴾ كـ ﴿زِينَةً﴾، فتكون كقوله: ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٨]، و﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٢٢].

(١) «مجاز القرآن» (٤١٦/١)، وانظر «الجمهرة» لابن دريد (٧٤٥/٢).

(٢) قوله: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة ابن كثير.

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) في (ر): (ابتداء).

(٦) وهي قراءة مجاهد، وزُويت عن الحسن بالنون والجزم.

(٧) على قراءة الأعمش.

(٨) وهي قراءة نافع، وأبي بكر عن عاصم.

(٩) على قراءة يعقوب وغيره، وتقدم في توجيه الآية (٥٥) من (سورة البقرة).

وأشار الفراء إلى أن نصبها على الحال، والعامل فيها ﴿مَتَّعَنَا﴾، قال: وهي^(١) وإن كانت معرفة؛ فالعرب تقول: (مررتُ به الشريف والكريم)^(٢)؛ يريد^(٣): فتنصب على الحال على تقدير زيادة الألف واللام.

ولا يصح كونها بدلًا من ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿إِنَّ مَا مَتَّعَنَا بِهِ﴾ على الموضع؛ لأنَّ ﴿لَفَتْنَهُمْ﴾ متعلِّقٌ بـ ﴿مَا مَتَّعَنَا﴾، وهو داخلٌ في صلة ﴿مَا﴾، ولا يتقدَّم البدل^(٤) على ما هو في الصلة؛ لأنَّ البدل لا يكون إلا بعد تمام صلة المبدل منه.

وقوله: ﴿فَسَتَلْمِزُونَهُ مَنْ أَسْحَبُ الْوَرِطِ السَّوِيَّ﴾: ﴿مَنْ﴾: في موضع رفع بالابتداء، وهي استفهام لا يعمل فيها ما قبلها، ويجوز ألا تكون استفهامًا، فتكون نَصْبًا بما قبلها، وهي للجنس، أجازها الفراء^(٥).



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في المدنيِّين والمكِّيِّ: مئة آية، وأربع وثلاثون آية، وفي الكوفيِّ: خمس، وفي البصريِّ: اثنتان، وفي الشاميِّ: أربعون. اختلف منها في إحدى وعشرين آية:

﴿طه﴾ [١]: كوفيٌّ مجزئ.

﴿كَتَسْبَحَكَ كَثِيرًا﴾ [٣٣]: الجماعة سوى البصريِّ، وكذلك: ﴿وَنَذْرَكَ كَثِيرًا﴾ [٣٤].

﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ [٣٩]: مدنيَّان، ومكِّيٌّ، وشاميٌّ.

(١) وهي: سقطت من (غ).

(٢) «معاني القرآن» (١٩٦/٢).

(٣) في (ر): (يزيد)، وهو تصحيف.

(٤) في (ر) و(غ): (المبدل)، ولا يصح.

(٥) انظر «معاني القرآن» (١٩٧/٢)، وتقديره عنده: الذين لم يضلُّوا، وهو بمنزلة: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾.

المُصْلِحُ (البقرة: ٢٢٠).

- ﴿كَيْ تَقَرَّعَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [٤٠]: شامي.
 ﴿وَقَدْ نَكَحْتُنَا﴾ [٤٠]: بصري، وشامي.
 ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [٤٠]: شامي.
 ﴿وَأَسْطَنَعْتُكَ لِنَفْسٍ﴾ [٤١]: كوفي، وشامي.
 ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [٤٧]: شامي.
 ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ [٧٧]: شامي.
 ﴿مِنْ آلِيمٍ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [٧٨]: كوفي.
 ﴿غَضَبِنَا أَيْسًا﴾ [٨٦]: المدني الأول، والمكي.
 ﴿وَصَدَّاحَسَنًا﴾ [٨٦]: المدني الأخير.
 ﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [٨٧]: الجماعة سوى المدني الأخير.
 ﴿وَاللَّهُ مُؤْمِنٌ﴾ [٨٨]: المدني الأول، والمكي.
 ﴿فَنَسِيَ﴾ [٨٨]: المدني الأخير، والكوفي، والبصري، والشامي.
 ﴿أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [٨٩]: المدني الأخير.
 ﴿وَإِذْ رَأَيْنَهُمْ صَالُوا﴾ [٩٢]: كوفي.
 ﴿فَقَامَا صَفْصَفًا﴾ [١٠٦]: كوفي، وبصري، وشامي.
 ﴿فَلَمَّا يَا أَيُّنَسْكُمْ مِثْلِي هَذَى﴾ [١٢٣]: الجماعة سوى الكوفي، وكذلك:
 ﴿زَهْرَةَ الْقَيْصِ الدُّنْيَا﴾ [١٣١]^(١).



(١) «البيان في عذآي القرآن» (ص ١٨٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الانبياء عليهم السلام

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْتُهُ أَفَانْتُمْ لَهُ مُشْكِرُونَ﴾

[الآيات: ١-٥٠].

﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ ① مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ
مِنْ رَبِّهِمْ مُجْدَدٍ إِلَّا أَسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ② لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ③ قُلْ رَبِّي
يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ④ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ
أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ⑤ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ
قَرِيبٍ أَهْلَكْنَاهُمْ أَفَهُمْ يَرْثِوْنَ ⑥ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا بِوَحْيٍ النَّبِيِّمْ فَتَوَلَّى أَهْلُ
الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ⑦ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا
خَالِدِينَ ⑧ ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْأَشْرَفِينَ ⑨ لَقَدْ
أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ⑩ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيبٍ كَانَتْ
ظِلَالُهُمْ وَأَنْشَانَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ⑪ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَاسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ⑫
لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ⑬ قَالُوا يَبُولْنَا إِنْ
كُنَّا ظَالِمِينَ ⑭ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَبِثِينَ ⑮ وَمَا
خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينٍ ⑯ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوَ الْأَخْذَةِ مِنْ لَدُنَّا
إِنْ كُنَّا فَعَالِينَ ⑰ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ
الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ⑱ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ⑲ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ ⑳ أَمْ اتَّخَذُوا

١١ إِلَهَةٌ مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُبْشِرُونَ ١٢ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ
 الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٣ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ١٤ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
 آلَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ
 مُعْرِضُونَ ١٥ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحِي إِلَيْهِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
 فَاعْبُدُونِ ١٦ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ١٧ لَا
 يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ١٨ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
 يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ١٩ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ
 مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْفَاطِلِينَ ٢٠ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا
 يُؤْمِنُونَ ٢١ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ يُمَيِّدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا
 لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٢٢ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ٢٣
 وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٢٤ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ
 مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَلَا يَمِنُ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ٢٥ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَوْكُمْ
 بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٢٦ وَإِذَا رَأَوْا إِلَهِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
 بَنِي خَدْنِهِمْ إِلَّا هُزُؤًا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ
 كَافِرُونَ ٢٧ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ٢٨
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٩ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
 لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُصْرونَ ٣٠ بَلْ
 تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ٣١ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ
 بِرُسُلِهِمْ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٣٢ قُلْ مَنْ
 يَكْفُرْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ٣٣ أَمْ

لَهُمْ مَا لِهَٰئِهِ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿١١﴾ بَلْ مَنَعْنَا هَٰؤُلَاءَ وَءَابَاءَهُمْ هُمُ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَكِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَنْوَلِنَا إِنَّا كُنَّا غُلَامِينَ ﴿١٤﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضَيْلَةَ وَذُكْرَ اللَّمْتَقِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿١٧﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿١٨﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ يعني: في الدنيا، رواه الخلدري عن النبي ﷺ^(١).

ابن عباس: المراد به (الناس) ههنا: الكفار؛ بدليل قوله: ﴿إِلَّا أَسْتَعْوَهُ وَهُمْ يَعْتَبُونَ﴾، إلى قوله: ﴿أَفَأَتُورِكُ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

ومعنى ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّجَدِّدٍ﴾: مُّجَدِّدِ التَّزْوِيلِ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٣٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٤٩)، وفيهما: أنه ﷺ قرأ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْمَسَرَّةِ إِذْ يَأْتِي السُّرُوْدَ فِي غَفْلَةٍ﴾ (مریم: ٣٩)، وأما هذه الآية؛ فهي قراءته على ما أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٦٨).

وقيل: (الذكر): ما يذكرهم به النبي ﷺ، وقال^(١): ﴿مَنْ رَزَيْهِمْ﴾؛ لأن النبي ﷺ لا ينطق إلا بالوحي.

وقيل: (الذكر): الرسول؛ كما قال: ﴿قَدْ أَرْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ وَذَكَرًا رَسُولًا﴾ [الطلاق: ١٠] في قول مَنْ جعل (الذكر): الرسول.

والواو في ﴿وَهُمْ مُتَعَرِّضُونَ﴾، ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: واو الحال.
وقوله: ﴿وَأَسْرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: يجوز أن يكون ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بدلًا من الضمير المرفوع في ﴿وَأَسْرُوا﴾، وهو عائد على (الناس) المتقدم ذكرهم، وأجاز الفراء كون ﴿الَّذِينَ﴾ نعتًا لـ (الناس)^(٢)، فيكون جزاء^(٣)، فلا يوقف على هذين الوجهين على ﴿النَّجْوَى﴾.

ويجوز أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ خبر مبتدأ^(٤) محذوف، أو يكون في موضع نصب بإضمار (أعني)، أو يضم^(٥) قبله القول، فيجوز الوقف على ﴿النَّجْوَى﴾^(٦) على هذه الوجوه.

وقوله: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، إلى: ﴿تَبْصِرُونَ﴾: تفسير لـ ﴿النَّجْوَى﴾؛ أي: قالوا هذا القول سرًا.
أبو عبيدة: ﴿أَسْرُوا﴾ ههنا من الأضداد^(٧).

(١) في (ر): (وقيل).

(٢) للناس: سقط من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (١٩٨/٢).

(٤) في (ف): (ابتداء).

(٥) في (غ): (ويضم)، ولا يصح.

(٦) قوله: (على ﴿النَّجْوَى﴾): سقط من (ر).

(٧) «مجاز القرآن» (٣٤/٢).

وقوله: ﴿بَلَىٰ أَفَرَأَيْتُ﴾: دخلت ﴿بَلَىٰ﴾ وليس في الكلام جَحْدٌ؛ لأنه خبرٌ عن أهل الجحود، فأخبر تعالى بتناقض قولهم.

وقوله: ﴿فَلْيَأْنِبْنَا يَتِ﴾ يعني: مما اقترحوه^(١).

وقوله: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أي: ما قدرنا على أئمة الإهلاك فأمنت؛ لتقدم القضاء عليهم بالهلاك.

وقوله: ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: فكيف يؤمن هؤلاء وقد سبق القضاء بأنهم لا يؤمنون؟

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾: [وَحَدَّ جَسَدًا]^(٢)؛ لأنه في معنى^(٣) المصدر؛ والمعنى: وما جعلناهم خَلْقًا لا يأكلون الطعام^(٤)؛ والتقدير: ذوي جسد.

قَتَادَةُ: المعنى: وما جعلناهم جسدًا إلا ليأكلوا الطعام.

والضمير في ﴿جَعَلْنَاهُمْ﴾ للأنبياء الذين كانوا قبل النبي عليه الصلاة والسلام.

وقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي: حديثكم، عن مجاهد؛ يعني: يذكركم^(٥) ما يوعدون من ثوابٍ أو عقاب، وقيل: المعنى: شَرَّفُكُمْ، وقيل: المعنى: فيه ذكركم لكم أمر دينكم.

وقوله: ﴿وَوَكَّمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾^(٦) أي: أهلكتنا، وأصل (القَصْم): الكسر.

(١) في (ر): (ما اقترحوها)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (الجسد).

(٣) في (ر): (موضع).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٥) في (ف): (تذكيرة)، وفي (غ): (تذكيره).

(٦) زيد في (غ): ﴿كَانَتْ طَائِلَةً﴾.

وقوله: ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾: (الرَّكُضُ): العَدُوُّ بِشِدَّةٍ^(١) الوَطء.

وقوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ أي: نَعْمْتُمْ فِيهِ^(٢).

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَنَلَّوْنَ﴾ أي: لَعَلَّكُمْ تُسَالُونَ شَيْئًا مِنْ دُنْيَاكُمْ؛ استهزاء بهم، وقيل: المعنى: لَعَلَّكُمْ تُسَالُونَ عَمَّا نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ، فَتُخْبِرُونَ بِهِ.

وقوله: ﴿قَالُوا يَنْوَلِّئُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: تَقَدَّمَ ذِكْرُ^(٣) (الْوَلِيلِ) ومعناه^(٤).

وقوله: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ يعني: كلمة الويل، ﴿حَقَّ جَمَلْنَهُمْ حَصِيدًا خَائِدِينَ﴾ أي: حَصَدْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ كَمَا يُحْصَدُ الزَّرْعُ، قَالَهُ الْحَسَنُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: بِالسَّيْفِ.

ابن وَهْبٍ عَنْ رَجَالِهِ: أَنَّهُ كَانَ بِالْيَمَنِ قَرِيتَانِ، بَطَرَ أَهْلُهُمَا^(٥)، وَأُتْرِفُوا، حَتَّى كَانُوا مَا يُغْلِقُونَ أَبْوَابَهُمْ؛ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ^(٦)، فَقَتَلُوهُ، فَغَزَاهُمْ بِمُخْتَصَرٍّ، فَهَزَمَهُمْ، فَخَرَجُوا يَرْكُضُونَ، فَسَمِعُوا مُنَادِيًّا يَنَادِي: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾، فَارْجِعُوا^(٧)، فَسَمِعُوا صَوْتًا يَقُولُ: يَا لثَارَاتِ النَّبِيِّ؛ فَقَتَلُوا كُلَّهُمْ، فَهُمْ الَّذِينَ^(٨) ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

وَفِي نِظْمِ هَذِهِ الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ؛ فَقَوْلُهُ: ﴿قَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾ مُتَّصِلٌ

(١) فِي (ر): (الشديد).

(٢) فِيهِ: مُبْتَدَأٌ مِنْ (ر).

(٣) ذَكَرَ: لَيْسَ فِي (ر).

(٤) تَقَدَّمَ عِنْدَ الْآيَةِ (٧٩) مِنْ (سُورَةِ الْبَقَرَةِ).

(٥) فِي (غ): (أهلها).

(٦) مِنَ الْأَنْبِيَاءِ: مُبْتَدَأٌ مِنْ (ر).

(٧) فَارْجِعُوا: سَقَطَ مِنْ (غ).

(٨) فِي (ر): (الذي).

بقوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾؛ ومعنى ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾^(١): وكَمْ^(٢) أردنا، حسب ما تقدّم في قوله: ﴿وَكَمْ مِّن قَرِيبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَبَاءَ بِأُسْأَلَا﴾ [الاعراف: ٤]، ثُمَّ جاءت الفاء^(٣) بعد على^(٤) ذلك، وقوله: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾؛ مقدّم يراد به التأخير، وموضعه بعد قوله: ﴿جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَنِيدِينَ﴾، يدلُّ عليه قوله: ﴿وَنُؤَلِّسُ الْإِنسَانَ إِذَا كَانَ غَرِيبًا﴾، فأخبروا عن أنفسهم بما أخبر الله به عنهم من الظلم، والقول منهم إنّما كان بعد إرادة الإهلاك، وقبل الإهلاك^(٥)، والقوم الذين أنشئوا بعد المهلكين لم يخبر عنهم بإهلاك ولا غيره.

وقوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَكُمُ لَآخِذَةً مِّنْ لَّدُنَّا﴾^(٦): (اللَّهُو) في قول مجاهد وغيره: المرأة، وقاله قتادة، وقال: هو^(٧) لغة أهل اليمن^(٨).

ابن عبّاس: (اللَّهُو) ههنا^(٩): الولد؛ والتقدير في القولين^(١٠): ذا لهو. ومعنى^(١١) ﴿لَآخِذَةً مِّنْ لَّدُنَّا﴾^(١٢): من عندنا، ولم نخلق جنّة، ولا ناراً، ولا

(١) قوله: ﴿وَكَمْ﴾ ليس في (ر).

(٢) في غير (غ): (كم)، دون واو.

(٣) في غير (ر): (جاء الباء)، وهو تحريف.

(٤) على: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (الهلاك).

(٦) زيد في (ر): ﴿لَإِنْ كُنَّا فَتِيلِينَ﴾.

(٧) في (ر): (هي).

(٨) في (ر): (الحجاز)، وفي هامشها من نسخة: (اليمن)، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) في (ر): (هنا).

(١٠) في (ر): (في هذا القول).

(١١) في (غ): (ومعناه).

(١٢) زيد في (غ): (أي).

موتًا، ولا بعثًا، ولا حسابًا، قاله مجاهد.

وقيل: المعنى: لو كان ذلك جائزًا في صفة الله عز وجل؛ لم يتخذ؛ بحيث يظهر لكم أو لغيركم من خلقه^(١).

﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾: قال الحسن وقتادة: المعنى^(٢): ما كنّا فاعلين، وقيل: المعنى: إن كنّا فاعلين ذلك، ولسنا بفاعليه^(٣).

وقوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ أي: بالقرآن على الشيطان، عن مجاهد. ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ أي: يهلكه.

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي: هالك تالف، عن قتادة.

وقوله: ﴿وَلَكُمْ أَلْوِيلٌ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ أي: ممّا تكذبون، عن قتادة، وقيل: من وصفهم الله عز وجل بغير صفاته من الولد وغيره.

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ يعني: من عنده^(٤) من الملائكة الذين ادّعوا أنهم بنات الله تعالى؛ فالمعنى: كيف يتخذ صاحبةً وولدًا من له جميع ذلك؟ ومعنى ﴿عِنْدَهُ﴾: الإخبار عن قرب المنزلة.

وقوله: ﴿وَلَا يَسْتَحِيرُونَ﴾ أي: لا يعيرون، عن قتادة، ابن زيد: لا يملؤون.

﴿يُسَبِّحُونَ أَتَيْلٌ وَالنَّهَارُ لَا يَفْتُرُونَ﴾: قال كعب الأحبار: التسبيح لهم بمزلة النفس لبني آدم.

(١) لأنه نقص، فستره أولى، «البحر» (٤١٥/٧)، وعزاه بعضهم للجبائي.

(٢) المعنى: ليس في (ف).

(٣) وهذا على أن ﴿إِنْ﴾ شرطية، والجواب محذوف؛ تقديره: اتخذناه، ولكن لسا نمّن يفعله؛ لاستحالة،

«البحر» (٤١٦/٧).

(٤) من عنده: ليس في (ر).

وقوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ إِلَهُهُ مِنَ الْأَرْضِ هُتْمٌ يُنْشِرُونَ﴾ أي: يُحيون، عن مجاهد وغيره؛ والمعنى: هل اتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الأرض يُحيون الموتى؟ وكذلك: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهُةً﴾ أي: صفتهم كما تقدّم؛ فليأتوا بالبرهان على ذلك. ولا يكون معنى ﴿أَر﴾ ههنا: (بل) ^(١)؛ لأنّ ذلك يوجب لهم إنشار الموتى، إلّا أن تُقدّر (بل) مع الاستفهام؛ فيصحّ المعنى.

وقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ يعني: لما ^(٢) يقع بين الشركاء من الاختلاف والتنازع ^(٣).

وقوله: ﴿لَا يُسْتَلْعَا عَنَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلَكُونَ﴾ يعني: يوم القيامة.

وقوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي﴾ أي: هذا الذي أتلهو عليكم أن الله لم يتخذ ولداً قول ﴿من معي﴾ في عصري، و﴿من قبلي﴾ من أهل الكتاب.

قال قتادة: الإشارة إلى القرآن فيه الحلال والحرام، ﴿وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي﴾ يعني: من الأمم السالفة، وما صنع الله بهم ^(٤).

وقيل: ﴿وَذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ﴾ بما ^(٥) لهم من الثواب على الإيمان، والعقاب على الكفر، و﴿وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي﴾: من الأمم السالفة؛ فيما يفعل بهم [في الدنيا، وما يفعل بهم] ^(٦) في الآخرة.

وقوله: ﴿لَا يَسْتَفْئُونَكَ بِالْقَوْلِ﴾ أي: لا يقولون حتى يقول.

(١) في (ف): (ولا تكون) ﴿أَر﴾ ههنا بمعنى «بل».

(٢) في (غ): (بما).

(٣) في (غ): (التنازع والاختلاف).

(٤) زيد في (ر): (في الدنيا)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) في (ف): (ما).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿وَلَا يَتَفَعَّلُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ أي: لمن رضي عمله، عن مجاهد، ابن عباس: الذين^(١) ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله.

﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ الآية: يعني: إبليس؛ لأنه كان من الملائكة، قاله الضحاك، وغيره.

وقوله: ﴿كَانَّا رِثْقًا﴾ أي: ملتزقين، ففصل بينهما، عن الحسن.

ابن عباس، وابن زيد، وغيرهما: فَتَقَّ السماء بالمطر، والأرض بالنبات، واختاره الطبري؛ لأن بعده: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٢).
وَوَحَّدَ ﴿رِثْقًا﴾؛ لأنه مصدر.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِثْلًا﴾ يعني: في الرواسي، عن ابن عباس.

وقيل: في الأرض، وهو اختيار الطبري؛ لقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ أي: يهتدون إلى السير^(٣) في الأرض^(٤).

و(الفجاج) في اللغة: الطرق الواسعة بين الجبال.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ أي: محفوظًا من أن يقع، وقيل: محفوظًا بالنجوم من الشياطين، وقال مجاهد: مرفوعًا.

وقوله: ﴿وَهُمْ عَنْ عَائِنِهَا مُعْرِضُونَ﴾ قال مجاهد: يعني: الشمس والقمر.

وقوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال مجاهد: (الفلك): كهيئة حديدة الرّحى.

(١) في (ف): (الذي).

(٢) «تفسير الطبري» (٥٦٨٧/٧).

(٣) في (ف): (المسير).

(٤) «تفسير الطبري» (٥٦٨٩/٧).

الحسن: هو طاحونة كهيفة فلكة المغزل.

الضحّاك: (الفلك): سرعة جزي الشمس والقمر.

ابن زيد: (الفلك): الذي بين السماء والأرض؛ من مجاري الشمس، والقمر، والنجوم.

ومعنى ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يجرون، عن مجاهد^(١) وغيره، وأخبر عنها كما يخبر عن من^(٢) يعقل.

وقوله: ﴿أَفَأَمِنَ مَنَ قَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ أي: أفهم الخالدون إن مت؟

وقوله: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أي^(٣): اختباراً.

وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَبْخُلُوا إِلَهُهُمُ أَهَذَا الَّذِي

يَذْكُرُهُمُ إِلَهُكُمْ﴾ أي^(٤): يقولون: أهذا الذي يذكر آلهتكم بالسوء ويعيها؟

وقوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ﴾: القول فيه - في قول مجاهد، وقتادة،

وغيرهما^(٥) - كالقول في: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عُجُولًا﴾ [الإسراء: ١١]^(٦)؛ [يقوّي ذلك: قوله

في الآية: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوا﴾]^(٧).

وقد قال ابن جرّيج وابن زيد: خلق الإنسان^(٨) على استعجالٍ آخرَ النهار،

(١) في (ف): (قتادة)، والقول عن مجاهد في «تفسير الطبري» (٢٤٤٠٧).

(٢) في (ر): (عما).

(٣) أي: سقطت من (غ).

(٤) أي: مثبتة من (غ).

(٥) في (غ): (مجاهد، وغيره)، وهو ثابت عن قتادة في «تفسير الطبري» (٢٤٤١٦).

(٦) يعني: أنه عَجَلٌ في بنيته وخلقه، انظر «تفسير الطبري» (٥٦٩٣/٧).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) الإنسان: مثبت من (ر).

قبل^(١) غروب الشمس، يوم^(٢) الجمعة^(٣).

وقال الأخفش: المعنى: قيل له: كُنْ، فكان^(٤)، [فمعنى ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ على هذا: أنه مَنْ يقول للشيء: كُنْ، فيكون؛ لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات]^(٥).

وقيل: (العَجَل): الطين، [قال الشاعر: [من البسيط]

والتَّبَعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ مَنبُئُهُ وَالتَّخْلُ يُنْبِئُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعَجَلِ^(٦)

فمعنى الآية^(٧): مَنْ خلق الإنسان مِنَ الطين؛ لم يُعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات، أو يكون المعنى: أنه لا ينبغي لمن خُلِقَ من الطين الحقيق أن^(٨) يستهزئ بآيات الله ورسله.

وقيل: إنه على القلب؛ فالمعنى: خُلِقَ الْعَجَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ؛ أي: فيه^(٩).

وقوله: ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ أي: سأريكم انتقام الله منكم، فلا تستعجلوني^(١٠) بالعذاب.

وقوله: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُوتُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ﴾ جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ والمعنى: لو علموا ذلك؛ لم يستعجلوا الوعد.

(١) في (ر): (وقبل).

(٢) في (غ): (من يوم).

(٣) ضُفَّ ابن عطية في «المحرر» (١٥١/١٠) هذا القول، واستبعد معناه، وكذا القولين اللاحقين.

(٤) «معاني القرآن» (٤٤٨/٢).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) البيت أنشده المفسرون لرجل من جبر؛ لأن (العجل): الطين بلغتهم، وهو في «المحرر» (١٥١/١٠)، «اللسان» مادة (عجل)، «تفسير القرطبي» (٢٠٤/١٤).

(٧) في (ف): (فمعناه).

(٨) في (ر): (أنه لا)، ولا يصح، ولعله تكرار لما سبق.

(٩) في النسخ: (تستعجلون)، ولعل المثبت هو الأولى.

الزجاج: المعنى^(١): لعلموا صدق الوعد^(٢).

وقيل: المعنى: لو علموه^(٣) لما أقاموا على الكفر.

الكِسائي: وهو تنبيه على تحقيق وقوع الساعة؛ أي: لو علموه علم يقين^(٤)؛ لعلموا أنَّ الساعة آتيةٌ، ودلَّ عليه: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَفْئَةٌ ۖ﴾؛ فالمراد بقوله: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَفْئَةٌ ۖ﴾: القيامة، وقيل: العقوبة، وقيل: النار.

ومعنى (تَبْهَتُهُمْ): تُخَيِّرُهُمْ.

وقوله: ﴿قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۖ﴾ أي: مَنْ^(٥) يحفظكم من بأسه؟

وقوله: ﴿وَلَا هُمْ مَنَّا يَصْحَبُونَ ۖ﴾: قال مجاهد: أي: يُنْصَرُونَ.

قتادة: لَا يُصْحَبُونَ من الله بخير^(٦).

ابن عباس: ولا هم متأججرون ويُمْنَعُونَ، وهو اختيار الطبري، قال^(٧):

والضمير للكفار^(٨).

وقوله: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّرُءُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْدُرُونَ ۖ﴾: تمثيل للكفار؛ لأنهم بمنزلة

مَنْ لَا يَسْمَعُ.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ ۖ﴾: قال قتادة: أي: عقوبة،

وقيل: نصيبٌ من العذاب؛ كما يقال: (نَفَحَ فلانٌ لفلان من عطائه)؛ إذا أعطاه

(١) المعنى: مثبت من (ف).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٩٢-٣٩٣).

(٣) في (ف): (علموا).

(٤) في (غ): (اليقين).

(٥) مَنْ: ليست في (غ).

(٦) والضمير هنا على قول قتادة للآلة، انظر «تفسير الطبري» (٢٤٤٢٥).

(٧) قال: ليست في (غ).

(٨) «تفسير الطبري» (٧/٥٦٩٩).

نصيًّا من المال، و(التَّفْحَة) في اللغة: الدفعة اليسيرة؛ فالمعنى: ولئن مسَّهم ^(١) أقلُّ شيء من العذاب.

وقوله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَوِيطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أي: لأهل يوم القيامة، وقيل: المعنى: في يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَلَنْ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ أي ^(٢): وإن كان العمل مثقال حبة؛ أحضرناه، ومن قرأ: ﴿آتَيْنَا بِهَا﴾ ^(٣)؛ فالمعنى: جازينا بها. وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَاتَيْنَا مَوْتَيْنِ وَهَكُنَّا أَلْفَرْقَانَ وَضِيئَةً﴾ ^(٤) تقدَّم القول في ﴿أَلْفَرْقَانَ﴾ ^(٥)، ومعنى ﴿وَضِيئَةً﴾ أي: نوراً يُهتدى به.

القراءات:

حَفْص، وحمزة، والكسائي: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾، والباقون: ﴿قُلْ﴾ ^(٦).
وقرأ حَفْصٌ في آخرها: ﴿قَالَ رَبِّي آمَرَ بِالْحَقِّ﴾، وقرأ ^(٧) الباقون: ﴿قُلْ﴾ ^(٨).
وانفرد حَفْصٌ بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ ^(٩)، وقد تقدَّم ذكره ^(١٠).

(١) في غير (ر): (مستهم).

(٢) في (ف): (المعنى)، والآية مثبتة على قراءة السبعة إلا نافعاً؛ مراعاةً لتفسيرها اللاحق.

(٣) وهي قراءة ابن عباس، وعجاهد، كما سيأتي.

(٤) قوله: ﴿وَضِيئَةً﴾ ليس في (ر).

(٥) أي: في تفسير الآية (٥٣) من (سورة البقرة).

(٦) «السبعة» (ص ٤٢٨)، «الحجة» (٢٥٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٥).

(٧) قرأ: ليس في (ر).

(٨) «السبعة» (ص ٤٣١)، «الحجة» (٢٦٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧١).

(٩) قوله: ﴿وَاتِّبَهُمْ﴾ مثبت من (ر).

(١٠) ذكره: مثبت من (ر)، والمراد: أنه انفرد بالنون، وكسر الحاء هنا وفي (يوسف) [١٠٩]، و(النحل)

[٤٣]، وقراءة الباقيين بالياء مبنيًا للمجهول، وتقدم في قراءات الآية (١٠٩) من (سورة يوسف).

وقرأ خَفَص، وحمة، والكِسائي: ﴿مِنْ رَسُولٍ إِلَّا تَوَحَّى إِلَيْهِ﴾، الباقون: ﴿تَوَحَّى إِلَيْهِ﴾^(١).

الحسن: ﴿آلهة من الأرض هم ينشرون﴾^(٢).

طلحة بن مُصَرِّف، وغيره^(٣): ﴿هذا ذكَّرَ مَنْ مَعِيَ وَذَكَرْتُ مِنْ قَبْلِي﴾؛ بالتونين، وكسر ميم ﴿مَنْ﴾ الثانية^(٤).

الحسن، وابن مُحَيِّص: ﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾؛ بالرفع^(٥).

عبد الله بن يزيد: ﴿نُجْزِيَهُ جَهَنَّمَ﴾؛ بضمَّ النون^(٦).

ابن كثير: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ بغير واو^(٧).

الحسن، وغيره: ﴿كَانَتَا رَتَقًا﴾؛ بفتح التاء^(٨).

(١) «السبعة» (ص ٤٢٨)، «الحجة» (٢٥٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٩١)، «الكامل» (ص ٦٠٠).

(٣) وغيره: مثبت من (ر).

(٤) هي من غير نسبة في «الكشاف» (٨٣/٣) بالتونين وفتح ميم (من) في الموضعين، وفي «المحتسب» (٦١/٢)، و«الكامل» (ص ٦٠٠)، و«المحرر» (١٣٧/١٠)، و«البحر» (٤٢١/٧) عن طلحة ويحيى بن يَعْمَر: بالتونين وكسر ميم (من) في الموضعين، وتحزف في «المحرر»: (يحيى بن يعمر) إلى: (يحيى بن سعيد)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٩١)، و«البحر» (٤٢١/٧) و«الدر المصون» (٧٩/١٣)، و«تفسير الألوسي» (٣١/١٧) عن طلحة: ﴿هذا ذكَّرَ مَعِيَ وَذَكَرْتُ قَبْلِي﴾؛ بالتونين فيهما، وحذف (من)، وهي في «الكشاف» من غير نسبة، وما سيأتي في الإعراب يقتصر على المبتدأ فقط، ويحتمل وجهاً عزاه في «المحرر» و«البحر» و«الدر المصون» و«تفسير الألوسي» إلى فرقة أنها قرأت: ﴿هذا ذكَّرَ مَنْ مَعِيَ﴾ بالإضافة ﴿وَذَكَرْتُ مِنْ قَبْلِي﴾ بالتونين وكسر ميم (من) فيه، ولعل في النسخ سقطاً هنا، والله أعلم.

(٥) «المحتسب» (٦١/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩١) عن ابن محيص فقط.

(٦) «المحتسب» (٦١/٢)، «البحر» (٤٢٣/٧).

(٧) و«الباقون»: ﴿أَوَّلَ تَرْتِيلٍ﴾؛ بإثباتها، انظر «السبعة» (٤٢٨)، «الحجة» (٢٥٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٧).

(٨) «المحتسب» (٦٢/٢) عنه، وعن أبي حية، وغيرهما، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩١) عن أبي

حية، وكذا في «الكامل» (ص ٦٠٠).

مجاهد: ﴿وهم عن آيتها معرضون﴾^(١).
 مجاهد، ومُحَمَّد بن قيس: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ﴾^(٢).
 الأعمش بخلاف: ﴿بَلْ يَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فِيهِمْ﴾^(٣)؛ بياء فيهما^(٤).
 ابن عامر: ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ﴾، الباقون: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾^(٥).
 [الحسن: ﴿وَلَا يُسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ﴾]^(٦).
 نافع^(٧): ﴿وَلِنْ كَانَتْ مِثْقَالُ حَبَّةٍ﴾، وكذلك في (لقمان): ﴿إِنَّمَا إِنْ تَكُ
 مِثْقَالُ حَبَّةٍ﴾ [١٦]؛ بالرفع، ونَصَبُهَا الباقون^(٨).
 ابن عَبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿وَلِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَةٍ مِنْ خَرْدَلٍ آتَيْنَا
 بِهَا﴾؛ بِالْمَدِّ^(٩).

ابن عَبَّاس، وَعِكْرِمَةُ، وغيرهما^(١٠): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ

(١) بتوحيد ﴿مَنْ يَنْبَغِي﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٩١)، «الكامل» (ص ٦٠١)، وهي في النسختين (ر) و(غ): (آياتها)؛ بالجمع، وهي قراءة الجماعة، ولعله تحريف من النساخ، والله أعلم.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٩١)، «الكامل» (ص ٦٠١).

(٣) قوله: ﴿بَغْتَةً﴾ مثبت من (ر).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٩١)، «الكامل» (ص ٦٠١).

(٥) «السبعة» (ص ٤٢٩)، «الحجة» (٢٥٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٧).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٩١)، «البحر» (٤٣٤/٧)، وسقط منه (الحسن)؛ بدليل أنه نقلها عن ابن خالويه، وكذا هي عنه في «الدر المصون» (١٦٤/٨)، وهي في «تفسير القرطبي» (٢١٠/١٤) عن غيره.

(٧) نافع من (غ).

(٨) «السبعة» (ص ٤٢٩)، «الحجة» (٢٥٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٨)، «البحر» (٥٦٥).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٩١)، «المحتسب» (٦٣/٢)، «الكامل» (ص ٣٩٣).

(١٠) وغيرهما: سقط من (غ).

ضياءٌ؛ بغير واو^(١).

الإعراب:

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ﴾: الجزؤ^(٢) على النعت، وأجاز الكسائي نصبه^(٣) على الحال^(٤)، وأجاز الفراء رفعه^(٥) على النعت لـ ﴿ذِكْرٍ﴾ على الموضع^(٦).

والقول في: ﴿قَالَ رَبِّي﴾، و﴿قُلْ رَبِّي﴾ ظاهر^(٧).

وتقدم القول في: ﴿وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٨).

ومن نون (ذكرًا) في قوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي﴾؛ فالتقدير: هذا ذِكْرٌ ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ^(٩)، وذِكْرٌ كائنٌ مِنْ قَبْلِي؛ أي: جئتُ به كما جاء الأنبياء من قبلي، وقد تقدم القول فيه في التفسير.

والقول في نصب ﴿الْمَلُوقَ﴾ ورفعه^(١٠) من قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْمَلُوقَ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ظاهرٌ، ولا يوقف على ﴿يَعْلَمُونَ﴾ على قراءة مَنْ نصب، ويوقف عليه

(١) «المحاسب» (٦٤/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٢) عن ابن عباس فقط.

(٢) أي: في قوله: ﴿مُحَدَّثٌ﴾.

(٣) في (غ): (نصب)، ولا يصح.

(٤) وهي قراءة زيد بن علي، كما في «البحر» (٤٠٧/٧)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(٥) وهي قراءة ابن أبي عتبة، كما في «الكامل» (ص ٦٠٠)، «البحر» (٤٠٧/٧).

(٦) «معاني القرآن» (١٩٧/٢).

(٧) والأولى قراءة حفص وحزرة والكسائي، والثانية قراءة الباقرين.

(٨) تقدم في التفسير، فراجع.

(٩) (ذكر) الثانية: سقطت من (ر)، وهو على حذف المضاف، انظر «إعراب القرآن» للنحاس ﴿مَنْ﴾ عليه في القراءة مفعول به للمصدر ﴿ذِكْرٌ﴾ المنون؛ كقوله: ﴿أَوْ لَعْنَتِي يَوْمَ ذِي سَفَرٍ﴾ ﴿يَسَاءَ﴾ (البلد: ١٥)، وانظر «البحر» (٤٢١/٧).

(١٠) والنصب قراءة الجماعة، والرفع قراءة الحسن وابن محيصن، وعليها يكون ابتداء، والخبر مضمراً، أو خبراً والمبتدأ قبله مضمراً، انظر «البحر» (٤٢٢/٧).

على قراءة من رفع.

وقوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾: تقديره: بل هم عبادٌ مكرمون^(١)، وأجاز الفراء نصب ﴿عِبَادٌ﴾ على معنى: بل اتخذ عباداً^(٢).

ومن قرأ: ﴿فَذَلِكَ نُجْزِيهِمْ جَهَنَّمَ﴾^(٣)؛ بضمّ النون^(٤)؛ فكان الأصل: نُجْزَى به جهنّم؛ أي: نمكّنها منه، ونكفيها به، من قولهم: (أجزأني الشيء)؛ أي: كفاني^(٥)؛ فحذف حرف الجرّ، وأبدلت الهمزة ياءً؛ على حدّ قولهم: (يُفْري)، و(يستهي)، و(استهزيت)، و(صحيفة مقرّية)، والهاء في الرواية مضمومة، أُقِرَّتْ على الضمّ؛ دلالة على الهمز^(٦).

والقراءات المذكورة في: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصَّهْرُ الدَّلْعَةَ﴾: ظاهرة^(٧).

ومن فتح التاء من^(٨) قوله: ﴿كَانَا رَتَقًا﴾^(٩)؛ فمعناه: الشيء^(١٠) المرتوق؛ والمعنى: كانتا شيئاً مرتوقاً، ومثله: (التَّقْض)؛ للمصدر، و(التَّقْض)؛ للمنفوض^(١١)،

(١) مكرمون: مثبت من (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٢٠١/٢).

(٣) قوله: ﴿فَذَلِكَ﴾ مثبت من (ر).

(٤) وهي قراءة عبد الله بن يزيد.

(٥) في (ر): (أكفاني).

(٦) في (ر): (الهمزة).

(٧) قرأ ابن عامر: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصَّهْرُ﴾، وقرأ الباقون: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصَّهْرُ﴾، وقرأ الحسن: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصَّهْرُ﴾.

(٨) في (غ): (في).

(٩) والفتح قراءة الحسن وغيره.

(١٠) الشيء: سقط من (غ).

(١١) في النسختين (ر) و(غ): (التقض) في الموضعين، ثم للمنفوض، وهو تصحيف، أما (التقض)؛ فمعنى

المفعول منه على وزن (فعل)؛ أي: (يقض)، انظر «اللسان» (نقض، نقض).

و(الْحَبْطُ): للمصدر، و(الْحَبْطُ): للمخبوط.

وَمَنْ أَسْكَنَ النَّاءَ^(١)؛ فهو مصدرٌ وُضِعَ موضعَ اسمِ المفعول؛ ك(الْخَلْق) بمعنى: المخلوق، و(الضَّرْب) بمعنى: المضروب.

والنصب والرفع في ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ﴾: ظاهران^(٢).

وقوله: ﴿أَتَيْنَاهُمَا﴾^(٣): من قرأ: ﴿آتَيْنَا﴾؛ بالمد^(٤)؛ فمعناه: جازينا؛ يقال: آتَى يُؤَاتِي مَوَاتَاةً، ولا يجوز أن يكون (أفعلنا)؛ لأنَّ (أفعل) لا يتعدى بحرف جرّ.

وقوله: ﴿وَكُنْ يَتَاخِسِينَ﴾: موضع الباء وما دخلت عليه رفعٌ بأنّه فاعل، و﴿حَكْسِينَ﴾: منصوب على التمييز، أو الحال، وقد تقدّم القول في مثله.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَاتَنَّا مَوْتَيْنِ وَهَرُونَا الْفُرْقَانُ وَضِيَلْنَا﴾: مَنْ قرأ ﴿ضِيَاء﴾؛ بغير واو^(٥)؛ فهو حال، وَمَنْ قرأ بالواو^(٦)؛ فهو معطوف على ﴿الْفُرْقَانُ﴾.



(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) الرفع قراءة نافع، والنصب قراءة الباقرين.

(٣) قوله: ﴿بِهِمَا﴾ مثبت من (ر).

(٤) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد.

(٥) وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ

حَفِظِينَ﴾ ^(١) [الآيات: ٥١-٨١].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ ٥١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ٥٢ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ٥٣ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٥٤ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتُمْ مِنَ اللَّاعِينَ ٥٥ قَالَ بَلْ رَزَقْنَاكَ مِنْ رَبِّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٥٦ وَتَالَهُ لَأُكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ٥٧ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ٥٨ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٥٩ قَالُوا سَمِعْنَا فَاقٍ يَدْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ٦٠ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ٦١ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَشَاءُ ٦٣ قَالُوا إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ٦٤ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ٦٥ ثُمَّ نَحْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ٦٦ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٧ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ٦٨ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ٧٠ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ٧٢ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ٧٣ وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَرِيْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ

(١) زيد في (ر): ﴿هَمَزَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَقْرَأُونَ لَهُ وَيَسْمَعُونَ عَمَلًا ذَلِكَ﴾ ، وهو سياق الآية.

لَنُفَكِّحَنَّهُمْ لِيُثْغَرُونَ قَوْمَ سَوَاقٍ ۖ ﴿٥١﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٢﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٥٣﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاقٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٤﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَقَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٥٥﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٥٦﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِتَّكُمْ مِنْ أَيْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٥٧﴾ وَسَلَيْمَانَ الَّتِي عَلِيفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٥٩﴾

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ الآية:

في هذه الآية دليل على وجوب ضمان ما أفسدته المواشي بالليل، وقد قضى النبي ﷺ بذلك، وبأن على أهل الأموال حفظها بالنهار، وهو مذهب مالك وغيره من العلماء.

وذهب أبو حنيفة ومن تابعه من الكوفيين إلى أن ذلك ^(١) منسوخ بقوله عليه الصلاة والسلام: «جرح ^(٢) العجماء جبار» ^(٣).

(١) في (غ): (إلى أنه).

(٢) جرح: ليس في (ف).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٤٩٩) بلفظ: «العجماء جبار»، كما في النسخة (ف)، ولفظ مسلم في

«صحيحه» (١٧١٠): «العجماء جرحها جبار»، واللفظ المثبت أخرجه النسائي في «السنن الكبرى»

(٥٨٠٣)، والدارمي في «سننه» (١٧١٠)، وكلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وتأويل ذلك عند مالك وأكثر العلماء: فيما جنته الدابة مما لا صنع لربها فيه؛ كضربها برجلها تحت راكبها من غير عنفٍ منه عليها، وشبه ذلك. وحكم داود وسليمان مذكوران في التفسير. ولا نسخ فيه.

التفسير:

قال مجاهد: معنى ﴿وَأَلَيْنَا لِرَبِّهِمْ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾: هديناه صغيراً، وقيل: ﴿رُشْدَهُ﴾: النبوة، وقيل: معنى ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل^(١) موسى وهارون. وقوله: ﴿وَمَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أُتِرَ لَهَا عَنْكُمُوهُنَّ﴾ يعني: الأصنام. وقوله: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ أي: أتحق أنت فيما تقول أم مازح؟

وقوله: ﴿وَنَآهَوْا لَكُمْ كَيْدَ أَصْنَانِكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾: قيل: إنه قال هذا سراً^(٢)، ولم يسمعه إلا الذي أفضاه عليه إذ قال: ﴿سَمِعْنَا فَقَدْ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ لِرَبِّهِمْ﴾^(٣).

وقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾ أي: خطاماً، عن ابن عباس. فتادة قطعاً؛ من قولهم: (جذذت الشيء)؛ إذا قطعتة. وقوله: ﴿إِلَّا كَيْدًا لَكُمْ﴾^(٤): قال السدي: ترك الصنم الأكبر، وعلق

(١) من قبل: سقط من (غ).

(٢) سراً: ليس في (ر).

(٣) وقيل: إنما قاله بعد خروج القوم، ولم يبق إلا الضعفاء، فهم الذين سمعوه، «تفسير القرطبي» (٢١٨/١٤).

(٤) قوله: ﴿لَكُمْ﴾ مثبت من (ر).

الفأس التي^(١) كسر الأصنام بها^(٢) في عنقه؛ ليحتج به عليهم.

الحسن: كان يوم عيد لهم، وتحلف بعدهم.

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾: قيل: المعنى: لعلهم يرجعون إلى إبراهيم

إذا^(٣) قامت له^(٤) الحجة عليهم، وقيل: لعلهم إذا رجعوا ونظروا إلى الأصنام؛

علموا أنها مما لا ينبغي أن تعبد.

﴿قَالُوا قَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾: قيل: المعنى: لعلهم يشهدون

عليه بما شهد به^(٥) ذلك الرجل، وقيل: المعنى: حيث يرونه^(٦)، وقيل: لعلهم

يشهدون عقوبته.

وقوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ يعني: كسرها غضباً إذ عبدتموها

معه، ومعنى قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾^(٧): على اعتقادكم وزعمكم أنها

تضر وتنفع.

وقوله: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا لَإِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾: أي: في سؤالكم

إبراهيم وأهليكم حاضرة.

وقوله: ﴿ثُمَّ نَكُتُوا عَلَىٰ رؤسِهِمْ﴾ أي: انقطعت حجتهم؛ كأنهم طأطؤوا

رؤوسهم^(٨) استحياء.

(١) في (غ): (الذي)، والفأس مؤنثة.

(٢) في (غ): (به).

(٣) في (ر): (إذا).

(٤) في (ف): (لهم)، وسقطت من (غ).

(٥) به: مثبتة من (غ).

(٦) في (ر) و(غ): (ترونها).

(٧) زيد في (ر): (أي).

(٨) في (ر): (رأسهم).

ابن عباس: رجعوا إلى أمرهم الأول من الشرك بعد المعرفة؛ والمعنى: ثم نكسوا على رؤوسهم؛ فقالوا لإبراهيم: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطُقُونَ﴾؛ فحذف القول، فقال لهم إبراهيم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾؟!

وتقدم القول في: ﴿أَنْتَ﴾^(١).

وقوله: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾: يروي: أن الذي أشار عليهم بذلك رجل من أكراد فارس؛ أي: أعراب فارس، فخسف الله به الأرض. وجاء في الخبر: أن نمرود^(٢) بنى صرحاً طوله ثمانون ذراعاً، وعرضه أربعون ذراعاً، وأوقد فيه النيران، وقذف بإبراهيم^(٣) بالمنجنيق^(٤) في النار، ثم أشرف نمرود على النار، فرأى فيها جماعة^(٥) يمرؤون ويحيئون، وهم الملائكة، فنادى إبراهيم، فأجابه، وخرج^(٦) من النار وقد زاده الله تعالى نوراً وجالاً. وجاء في الخبر: أن إبراهيم^(٧) لما أُلقي في النار؛ قال: (لا إله إلا أنت^(٨))، سبحانك! رب العالمين، لك الملك، ولك الحمد، لا شريك لك^(٩)، اللهم؛ أنت الواحد في السماء، الواحد في الأرض، ليس في الأرض من يعبدك غيري،

(١) تقدم عند الآية (٢٣) من (سورة الإسراء).

(٢) في (ف): (نمرود)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) في (ر): (إبراهيم).

(٤) في (ر) و(ف): (في المنجنيق).

(٥) فرأى فيها جماعة: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (فأخرج).

(٧) في (ر): (لا إله إلا الله).

(٨) في (ف): (له).

حسبي الله، ونعم الوكيل).

ويُروى: أنَّ النار لم تحرق إلَّا وثاقه، وأنَّه لم ينتفع ذلك اليوم أحدٌ في الأرض بناٍ.

قال عليٌّ عليه السلام: لولا أنَّ الله ^(١) تعالى قال: ﴿كُونِي بَرَكًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِزْهِيصَ﴾؛ لقتله بَرْدُها ^(٢).

وقوله: ﴿وَمَجِئْتُهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾: قال قتادة: كانا بالعراق، فنَجَّيَا إلى الشام، وقال ابن عباس: إلى مكَّة، وقيل: إلى مصر.
وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ أي: زيادة؛ لأنَّه دعا بإسحاق، فزید يعقوب.

وقوله: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْرُجُ الْخُرُوجَ فِي الْحَرِّثِ إِذْ نَفَقَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ ^(٣):
معنى ﴿نَفَقَتْ﴾: أفسدت بالليل، لا يقال ذلك إلَّا في الليل خاصَّةً.

قال ابن عباس: كان حُكْم داود أنَّ ^(٤) قضى بالغنم لأصحاب الحرث لما رأى ثمن الحرث موازياً لثمن الغنم، وكان حكم سليمان أن تُدفع الغنم إلى أرباب ^(٥) الحرث، فيكون لهم سَمْنُها، وألبانها، وأولادها، ويَزْرَع أربابُ الغنم لأهل الحرث مثل ما أفسدته الغنم، فإذا كان مثله يوم أُفْسِد؛ دفعوا إلى أهل الحرث حرثهم، وأخذوا غنمهم.

(١) في غير (غ): (أنه).

(٢) ولو لم يقل: ﴿عَلَيَّ إِزْهِيصَ﴾؛ لكان بردها باقيًا على الأبد، انظر «تفسير القرطبي» (٢٢٧/١٤).

(٣) بداية الآية إلى قوله: ﴿فِي الْخُرُوجِ﴾: ليس في (غ).

(٤) في (ف): (أي).

(٥) في (غ): (أصحاب).

قال بعض العلماء: حَكَّمَ داود بحكمه بوحى، ثُمَّ نسخَه الله عزَّ وجلَّ بحكم سليمان بوحى أيضاً؛ لأنَّهما كانا نبيَّين.

واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية على أنَّ الحقَّ قد يكون في وجهين متضادَّين، وأنكر ذلك أكثرهم؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد نَبَّه على أَنَّهُ فَهَمُ الْقَضِيَّةِ^(١) سليمان، ولأنَّه^(٢) نسخ حكم داود، كما قدَّمنا^(٣)، وقد يُحمل قول مَنْ جعل الحقَّ في المتضادَّين على أنَّ الذي لم يُصِبْ وجه الحكم إنما كان حكمه حقاً من جهة أَنَّهُ اجتهد، وَمَنْ اجتهد فأخطأ؛ فمُصِيب؛ أي: مُصِيبٌ في اتِّباع ما أمر به من الاجتهاد؛ فصار اجتهاده حقاً وإن لم يُصِبْ وجه الحكم.

والضمير المنصوب في ﴿فَفَهَّمْنَهَا﴾^(٤): للقضية.

وقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾: قيل: إِنَّ الطير داخلَةٌ مع الجبال في التسبيح، وقيل: في التسخير لا غير، [وهو أشبه بما قبله من تسخير الجبال، وما بعده من تسخير^(٥) الريح]^(٦).

ومعنى ﴿يُسَبِّحْنَ﴾: يصلِّينَ، وقيل: يسبِّحن معه إذا سَبَّحَ.

وقوله: ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ أي: فاعلين ما نريد^(٧)، وقيل: المعنى: كُنَّا قَضِيْنَا أَنْ نَفْعَلَ^(٨) به ذلك في أم الكتاب، وقيل: وكُنَّا فاعلين للأنبياء مثل هذه الآيات.

(١) في (غ): (القصة).

(٢) في (ر): (لأنَّه)، دون واو.

(٣) في (ف): (تقدم).

(٤) في غير (ر): (فهمناها).

(٥) في (ر): (تسخيره).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (غ): (يريد).

(٨) في (غ): (يفعل).

وقوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾: (اللُّبُوس): الدروع، في قول قتادة، و(اللُّبُوس) في كلام العرب: السلاح كلها، و(البأس): شِدَّة القتال.

وقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَنَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: الشام، يُروى: أنها كانت تجري به وبأصحابه^(١) إلى حيث شاء، ثم تَرُدُّه إلى الشام. و(العاصفة): شديدة الحركة، وقال^(٢) في موضع آخر: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾^(٣) [ص: ٣٦]: و(الرُّخَاء): اللينة؛ ومعنى ذلك: أنها كانت تشتد إذا احتاج إلى شِدَّتِها، وتلين إذا احتاج إلى لينها.

قال وَهَب: كان سليمان إذا خرج من مجلسه^(٤)؛ عكفت عليه الطير^(٥)، وقام له الجنُّ والإنس^(٦)، حتى يجلس على سريره، وكان إذا أراد غزواً؛ أمر بَخُشْب، فمُدَّت، وُرفِع عليها الناسُ، والدوابُّ، وآلَةُ الحرب، ثمَّ أمر العاصف، فأقلَّت ذلك، ثمَّ أمر الرُّخاء، فمَرَّت به^(٧) شهراً في زواحه، وشهراً في غُدُوّه.

وقوله: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوثُونَ لَهُ وَيَعْلُوتُونَ عَمَلَادُونَ ذَلِكَ﴾: قال الفَرَّاء: معنى^(٨) ﴿ذَوْنَ ذَلِكَ﴾: سوى ذلك^(٩).

(١) في (ر): (تجري بأصحابه)، والسياق يخالفه.

(٢) في النسخ: (وقوله)، والمثبت اليق بالسياق.

(٣) قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ ليس في (غ).

(٤) في (ر): (متزله).

(٥) في (ف): (الطير عليه).

(٦) في (ف): (الإنس والجن).

(٧) به: ليست في (ر).

(٨) معنى: ليس في (ر).

(٩) «معاني القرآن» (٢٠٩/٢)؛ أي: سوى الغوث.

وقيل: إنه يراد به: المحارب، والتمثيل، وغير ذلك مما يسخرهم فيه.
وقوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ أي: لأعمالهم، القراء: حافظين لهم من أن
يُفسدوا أعمالهم^(١)، وقيل: حافظين من أن يهربوا، أو يمتنعوا.

القراءات:

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: ﴿وَبِاللَّهِ لَا كَيْدَ أَصْنَامَكُمْ﴾^(٢).
الْكِسَائِيُّ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جَذْدًا﴾؛ بكسر الجيم^(٣)، ابن عَبَّاسٍ، وَأَبُو نَهَيْكٍ،
وَأَبُو السَّمَّالِ: بفتحها^(٤).
أَبُو حَيَّوَةَ: ﴿ثُمَّ نَكْسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ﴾؛ بتشديد الكاف^(٥).
ابن عامر، وحفص: ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾؛ بقاء، أبو بكر عن عاصم: ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾؛
بنون، والباقون: بياء^(٦).
أبو بكر: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ﴾^(٧)؛ بالرفع^(٨).

(١) «معاني القرآن» (٢٠٩/٢)، قال: (كان سليمان إذا فرغ بعض الشياطين من عمله؛ وكله بعمل آخر؛ لأنه كان إذا فرغ مما يعمل، فلم يكن له شغل؛ كثر على تهديم ما بنى).

(٢) «الكامل» (ص ٦٠١)، «البحر» (٤٤٤/٧).

(٣) والباقون: بضم الجيم، انظر «السبعة» (ص ٤٢٩)، «الحجة» (٢٥٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٦٨).

(٤) أي: ﴿جَذْدًا﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٩٢)، «المحتسب» (٦٤/٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٩٢)، «الكامل» (ص ٦٠١).

(٦) «السبعة» (ص ٤٣٠)، «الحجة» (٢٥٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٦٩).

(٧) زيد في (ر): ﴿عَاصِفَةً﴾، وتركها أولى؛ لئلا تلبس؛ إذ هي منصوبة على الحال في القراءتين.

(٨) «الكامل» (ص ٦٠١)، «البحر» (٤٥٧/٧) وقراءته المتواترة بالنصب، كالجماعة، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٢) عن غيره.

الإعراب:

الناء والباء في: ﴿وَتَأْتَوْنَ لَاصِكِينَ﴾^(١) سواء.

وَمَنْ ضَمَّ الجيم من قوله: ﴿جَذَذَا﴾^(٢)؛ فهو كـ (الرَّفَات) و(الْحُطَام)، والفتح والكسر لغتان^(٣).

أبو حاتم: الفتح والضم والكسر بمعنى، حكاة^(٤) قُطِرُب.
وقوله تعالى: ﴿يُقَالُ لَهُمْ إِيْزِهِمْ﴾: ارتفاع^(٥) ﴿إِيْزِهِمْ﴾ على أَنَّهُ خبر مبتدأ محذوف، والجملة محكيّة.

وقيل: هو نداء، وضمُّه بناء، وقام ﴿لَهُ﴾ مقام ما لم يُسمَّ فاعله، ويجوز أن يكون ﴿لَهُ﴾ في موضع نصب؛ على أن يُضَمَّر المصدر، ويُقامُ مقامُ الفاعل.
وقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ آلِجَبَالٍ يُسَيِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾: يجوز أن تكون ﴿الطَّيْرَ﴾ معطوفة على ﴿آلِجَبَالٍ﴾، ويجوز أن تنتصب انتصابُ المفعول معه، ولو قرئت بالرفع^(٦)؛ لجاز؛ على العطف على الضمير^(٧) في ﴿يُسَيِّحْنَ﴾^(٨).

(١) قوله: ﴿لَاصِكِينَ﴾ مثبت من (ر)، والناء قراءة الجماعة، والباء قراءة سيدنا معاذ ؓ.

(٢) وهي قراءة السبعة إلا الكسائي.

(٣) والكسر قراءة الكسائي، والفتح قراءة ابن عباس، وأبي نعيم، وأبي السَّكَّال.

(٤) في هامش (ر): (في نسخة: وخطأه)، ولا يصح؛ للفتاوت الزماني، والثبت موافق لما في «المحتسب» (٦٤/٢).

(٥) في (ر): (ارتفع).

(٦) نصّ أبو حيان في «البحر» (٤٥٦/٧) على أنها قراءة، ولم يعزها لأحد.

(٧) في (ر): (المضمر).

(٨) وهذا جائز على مذهب الكوفيين، ويجوز أيضاً أن تكون ﴿الطَّيْرَ﴾ مبتدأ خبر محذوف، التقدير: والطير مسخرة، انظر «البحر» (٤٥٦/٧).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لِيُحَصِّنْكُمْ﴾؛ بالتاء^(١)؛ أراد: الدروع، وَمَنْ قَرَأَ بآيَاءَ^(٢)؛ جاز أن يكون المعنى: لِيُحَصِّنْكُمْ اللهُ، أو لِيُحَصِّنْكُمْ اللَّبَوسُ، أو لِيُحَصِّنْكُمْ دَاوُدُ، أو التعليم، ودلَّ عليه (عَلَّمْنَا)، والنون^(٣)؛ لَأَنَّ قَبْلَهُ: ﴿وَعَلَّيْنَاهُ﴾. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ﴾؛ بالرفع^(٤)؛ فعلى القطع ممَّا قبله؛ والمعنى: ولسليمان تسخيرُ الرِّيحِ، وَمَنْ نَصَبَ^(٥)؛ حملة على التسخير.



(١) وهي قراءة ابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٢) وهي قراءة السبعة إلا ابن عامر وعاصمًا.

(٣) وهي قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم.

(٤) وهي رواية عن أبي بكر شعبة.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٨٢-١١١].

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّيَ الْعَصْرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٨٢
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ
عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ٨٣ وَلَا تَسْكِبْ عَلَىٰ يَدَيْكَ وَلَا الْكِنْفِ كُلٌّ مِنْ
الصَّدِيقِينَ ٨٤ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ٨٥ وَذَا التَّوْنِ إِذْ
دَهَبَ مُغْنِيًا فُلْجًا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ٨٦ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَيَّعْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ
وَكَذَلِكَ نُنْشِئُ الْمُؤْمِنِينَ ٨٧ وَذِكْرِيَاءَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٨٨ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ
زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِالشَّيْرِ وَيَذْعُرُونَ رُعَا رَهَبًا
وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ٨٩ وَاللَّيْلِ أَهْضَمْتَ فَرَجَهَا فَتَفَخَّخْنَا فِيهَا مِنْ زُوجِنَا
وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا عَابَةً لِلْعَالَمِينَ ٩٠ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا
رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ٩١ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ٩٢
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ
كَابِرُونَ ٩٣ وَحَرَّمْنَا عَلَىٰ قَرَبِهِ أَهْلَ كَنْهَاهُ إِنَّهُمْ لَا يُرْجِعُونَ ٩٤ حَقٌّ إِذَا
فُتِحَتْ يَابُجُوجُ وَمَا جُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ٩٥ وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ
فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَنُو نَارٍ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ
كُنَّا ظَالِمِينَ ٩٦ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ
أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُّونَ ٩٧ لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ إِلَهَةً مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ
٩٨ لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ٩٩ إِنَّ الَّذِينَ مَبَّيَّتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ

أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٥٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿٥٦﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمْ أَمْلاَكٌ مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا يَكْفِيهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴿٥٧﴾ كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٥٨﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكَتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿٦٠﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَاكِدِينَ ﴿٦١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٦٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ مَا أُنذِرُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنِ أَدرِي أَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿٦٤﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنِ أَدرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ لَّيَّ حِينٍ ﴿٦٦﴾ قُلْ رَبِّ أَسْكُرْ لِلْحَقِّ وَلِرَبِّنَا الرَّحْمَنِ الْمُسْتَعَانِ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿٦٧﴾ ﴿٦٨﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

روي^(١): أَنَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ذَا مَالٍ عَظِيمٍ، وَأَنَّهُ دَخَلَ مَعَ قَوْمِهِ عَلَى جَبَّارٍ عَظِيمٍ^(٢)، فَخَاطَبُوهُ فِي أَمْرِهِ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَلِينُ لَهُ؛ خَوْفًا عَلَى زَرْعِهِ كَانَ لِأَيُّوبَ؛ فَامْتَحَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَهَابِ مَالِهِ^(٣)، وَأَهْلِهِ، وَبِالضَّرِّ فِي جِسْمِهِ، حَتَّى تَنَاقَرَتْ لَحْمُهُ، وَتَدَوَّدَ جِسْمُهُ، حَتَّى أَخْرَجَهُ أَهْلُ قَرْيَتِهِ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ^(٤)، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ تَخْدُمُهُ.

(١) في (غ): (وروي).

(٢) عظيم: مثبت من (ف).

(٣) ماله: سقط من (ر).

(٤) قال ابن العربي: وهذا بعيد جدًا، ويفتقر إلى نقل صحيح، ولا سبيل إلى وجوده، «تفسير القرطبي» (١٤/٢٥٨).

قال الحسن: مكث بذلك تسع سنين، وستة أشهر، فلمّا أراد الله تعالى أن يفرّج عنه؛ قال له: ﴿أَرْكَضْ بِرَجُلِكَ هَذَا مُتَّسِلًا بَارِدًا وَتَرْكَبُ﴾ [ص: ٤٢]، فيه شفاؤك، وقد وهبْتُ لك أهلك وولدتك، ومثلهم معهم^(١)، وعمرك، ومثله معه، فركض برجله، فانفجرت له عينٌ، فدخلها، فاغتسل فيها^(٢)، فذهب ما كان به.

قال ابن مسعود: وردَّ الله عليه كلّ أهل وولد ومال^(٣) ذهب له، وزاده^(٤) مثل ذلك.

وقال ابن عباس: لم يُردَّ عليه من هلك من أهله^(٥)، ولكن وعده أن يؤتیه إِيّاهم في الآخرة.

وقال مجاهد: خيّر أن يُردَّ عليه أهله في الدنيا^(٦)، ومثلهم معهم، أو يُعطى مثْلهم في الدنيا، ويُردَّوا عليه في الآخرة؛ فاختر أن يُعطى مثْلهم في الدنيا، ويُردَّوا عليه في الآخرة.

وفي الخبر: أنّ الله تعالى ردَّ عليه أهله، ومثلهم معهم، وأمطر عليه فراشاً من ذهب؛ فملا كلّ ما أراد، وجعل يجمع في ثيابه، فأوحى الله إليه: أما يكفيك ما جمعتَ حتى تجمع في قميصك؟ فقال: يارب؛ ومن يشبع من خيرك؟

وقوله تعالى: ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ قال الحسن: هو نبيّ، وقال أبو موسى

(١) في (ف): (معك).

(٢) في غير (ر): (منها).

(٣) في (غ) تقديم (مال) على (أهل وولد).

(٤) في (ر): (وزاهده)، وهو تحريف، وفي (غ): (وزاد).

(٥) في (ر): (من أهله من هلك).

(٦) في (ر): (في الدنيا أهله).

الأشعري، ومجاهد^(١): هو رجل صالح، وليس بنبي^(٢).

وقيل: سُمِّيَ ﴿ذَا الْكَفْلِ﴾؛ لأنَّ الله تعالى تكفل له في^(٣) عمله وسعيه بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا في زمانه، وقيل: إنَّ اليسع استخلفه، وتكفل له بأن يصوم النهار، ويقوم الليل.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا التَّوْنُ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِّبًا فَظَنَّا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ﴾: (ذو النون): هو يونس النبي^(٤) عليه السلام، وقد قدّمنا خبره^(٥).

ومعنى قوله: ﴿مُغَضِّبًا﴾ أي: مغاضباً لقومه، عن ابن عباس، والضحاك.

وقال الحسن، والشَّعْبِيُّ، وغيرهما: مغاضباً لربه، واختاره الطبري^(٦).

قال الحسن: أمره الله بالمسير إلى قومه، فسأل^(٧) أن يُنظر^(٨)؛ ليتأهب، فأعجله الله عزَّ وجلَّ، حتى سأل أن^(٩) يأخذ نعلًا يلبسها؛ فلم يُنظر، وكان في خُلُقِه ضيقٌ؛ فخرج مغاضباً لربه.

وقيل: المعنى: خرج مغاضباً من أجل ربه؛ أي: غضب على قومه من أجل كفرهم برَّبِّهم^(١٠)، وهذا قولٌ حسنٌ.

(١) قوله: (ومجاهد) سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٤٥٦٨).

(٢) في (ف): (نبيًا).

(٣) في: سقطت من (ف).

(٤) النبي: ليس في (غ).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٩٨) من (سورة يونس)، وأحال في ذكر خبره كاملاً على «الكبير».

(٦) «تفسير الطبري» (٥٧٥٢/٧).

(٧) في غير (ر): (قبل)، وهو تحريف، وانظر «تفسير القرطبي» (٢٦٧/١٤).

(٨) في (ف): (ينظر)، وهو تحريف.

(٩) زيد في (غ): (ينظر)، وهو تكرار لما سبق.

(١٠) في غير (غ): (بربه).

الأخفش: خرج مغاضباً لبعض الملوك^(١).

وقوله: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: فظنَّ أن لن نضيق عليه، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

ابن زيد: الآية على تقدير^(٢) الاستفهام؛ والمعنى: أَفَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ؟

قَتادة: المعنى^(٣): فظنَّ أن لن نقضي عليه بالعقوبة^(٤).

وقال ابن جبير^(٥): استتركه الشيطان حتى ظنَّ أنَّ الله تعالى لا يقدر عليه، وهذا قول مرغوب عنه، لا يصح.

وقوله: ﴿فَكَادَتْ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، عن ابن جبير وغيره، ورؤي: أنَّ الحوت الذي ابتلعه ابتلعه حوت آخر.

وقوله: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾: تقدَّم ذكر خبر زكريا ودعوته^(٦).

وقوله: ﴿وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجَهُ﴾: قيل: إنها كانت عاقراً؛ فجعلت ولوداً،

عن قَتادة.

وقال عطاء: كانت سيئة الخلق، طويلة اللسان؛ فأصلحت له.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ أي:

رغباً في رحمة الله، ورهباً من عذابه^(٧)، عن قَتادة.

(١) «معاني القرآن» (٤٤٩/٢).

(٢) في (غ): (معنى).

(٣) المعنى: ليس في (غ).

(٤) في (ر) و(ف): (العقوبة).

(٥) في (غ): (زيد)، وهو تكرر لما سبق، وهذا القول نقله القرطبي في «تفسيره» (٢٧٠/١٤) عن المهدوي،

عن ابن جبير.

(٦) تقدم في تفسير الآية (٣٨) من (سورة آل عمران).

(٧) في (غ): (عذاب الله).

خُصِيف^(١): (الرَّغَب): رفع بطون الكُفَيْن نَحْوَ المنكبين، و(الرَّهَب): جعلُ بطونهما إلى الأرض مع رفعهما.

وقوله: ﴿وَكَاثُوا لَنَا خَشُوعِي﴾ أي: متواضعين.

﴿وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَتَحَهَا فَتَفَنَّا فِيهَا مِنْ رُوحِكَ﴾^(٢) يعني: مريم.

﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾: جعل آية واحدة؛ لأنَّ الآية لها به، وله بها.

وقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: دينكم دينٌ واحد، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

وقوله: ﴿وَأَنَا زَيْكُمُ فَأَعْبُدُونِي﴾ أي: اخلصوا لي^(٣) العبادة، عن قتادة.

وقوله: ﴿وَنَقَطَ عَمَّا أَمَرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي: تفرقوا وكان دينهم واحداً.

وقوله: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسْمِي﴾ أي: فلا^(٤) يُجحد عمله.

وقوله: ﴿وَحَرِّمُ عَلَى قَرَبِي أَهْلَكْتُهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: قال ابن عباس:

المعنى: واجبٌ عليهم أنهم لا يتوبون؛ والتقدير على هذا^(٥): أردنا إهلاكها.

وقيل: إنَّ ﴿لَا﴾ صلة؛ والتقدير: حرامٌ عليهم^(٦) أنهم يرجعون، قاله أبو

عبيد^(٧)؛ فمعنى ﴿يَرْجِعُونَ﴾ على هذا: يرجعون إلى الدنيا.

(١) هو خصيف بن عبد الرحمن الجزري، وتقدمت ترجمته في سورة الأعراف.

(٢) قوله: ﴿فَتَفَنَّا فِيهَا مِنْ رُوحِكَ﴾ ليس في (ر) و(ف).

(٣) لي: ليست في (ر) و(ف).

(٤) في غير (غ): (لا).

(٥) زيد في (ر): (إذا).

(٦) في (غ): (عليكم)، ولا يصح.

(٧) في النسخ: (عبيدة)، وهو تحريف، وليس في «عجاز القرآن»، وهو في المصادر منقول عن أبي عبيد، انظر

«إعراب القرآن» للنحاس (٣٨٢/٢)، وردَّه بأن هذا ليس موضع زيادتها، وأنه لو أراد الرجوع إلى

الدنيا فهذا ما لا فائدة فيه، وإن أراد التوبة؛ فالتوبة لا تحرم، وانظر «تفسير القرطبي» (٢٨٦/١٤).

وقيل: المعنى^(١): وحرام على قرية أردنا إهلاكها أن يُتَقَبَّلَ منهم عمل؛ لأنهم لا يرجعون؛ أي: لا يتوبون، قاله الزجاج^(٢).
وتقدّم خبر يأجوج ومأجوج^(٣).
وقوله: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾: قال ابن مسعود: يعني: يأجوج ومأجوج.

مجاهد: يعني: الناس، يُحْشَرُونَ إلى أرض^(٤) الموقف يوم القيامة.
و(الحَدَب): الارتفاع من الأرض^(٥)، و(التُّسُول): الحركة بإسراع^(٦)؛ كَنَسْلَانِ الذئب، وقيل: هو الإسراع وتقارب الخطو.
وقوله: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ﴾: الواو هنا مقحمة، وقوله: ﴿أَقْرَبَ﴾^(٧) جواب ﴿إِذَا﴾^(٨).

الزجاج: هذا خطأ^(٩)، والجواب: ﴿يَنْوَلِّنَا﴾؛ بمعنى: قالوا: ﴿يَنْوَلِّنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾^(١٠).

(١) قوله: (وقيل: المعنى) سقط من (ف).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤٠٥/٣).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٩٤) من سورة الكهف.

(٤) أرض: ليس في (ف).

(٥) من الأرض: سقط من (غ).

(٦) في غير (ر): (بالإسراع).

(٧) زيد في (غ): ﴿وَالْوَعْدُ الْحَقُّ﴾.

(٨) القول للفرء في «معاني القرآن» (٢١١/٢).

(٩) في (ر): (خبر).

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» (٤٠٥/٣).

واختار^(١) الكسائي أن يكون الجواب: ﴿فَلَمَّا هِيَ شَاخِصَةٌ أَنْصَرُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وقوله: ﴿لَمَّا أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾: هذا مما لفظه عائش، ومعناه الخصوص، وتخصيصه - في قول ابن عباس - بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

قال ابن عباس: لما أنزل الله تعالى: ﴿لَمَّا أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾؛ قالوا: أليس قد عُبدَ عزيز، والمسيح، والملائكة، وأنت تقول: إنهم لصالحون^(٢)؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(٣).

وقيل: إنَّ قائل ذلك للنبي ﷺ هو ابن الزُبَيْر^(٤).

قال قُطْرُب: قوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: يدلُّ على أنَّ المراد: الأصنام؛ لأنه لم يقل: وَمَنْ تَعْبُدُونَ.

ومعنى ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ في قول ابن عباس: وقودها.

قال الضحَّاك: يُرْمَوْنَ فِيهَا كَمَا يُرْمَى بِالْحَصْبَاءِ^(٥)، وكذلك (الحصَب) في

(١) في (غ): (وأجاز).

(٢) في (غ): (ضالون)، والمراد: المعبودون.

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص ٣١٥).

(٤) هو عبد الله بن الزبير بن قيس القرشي السهمي الشاعر، كان من أشد الناس على رسول الله ﷺ في الجاهلية، وعلى أصحابه، بلسانه ونفسه، وكان يناضل عن قريش، ويهاجي المسلمين، وكان من أشعر قريش، ثم أسلم بعد الفتح، وحسن إسلامه، انظر «طبقات فحول الشعراء» (١/٢٣٥)، «أسد الغابة» (١٣٦/٣).

(٥) في (ف): (بالحصى).

اللغة: هو^(١) اسم الشيء المرمي به من حَطَبٍ^(٢) وغيره.
 مجاهد^(٣)، وعِكْرِمَة: (حَصَبَهَا): حَطَبَهَا، وهو راجع إلى ما تقدم.
 وقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾: تقدم ذكر (الزفير)^(٤).
 قال ابن مسعود: يُجْعَلُ المَخْلَدُونَ في النار في توابيت من حديد؛ فما يرى أحدهم أنه يعذب^(٥) في النار غيره، وتلا هذه الآية.
 وقوله في صفة الذين سبقت لهم^(٦) الحسنی: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا﴾: قيل: إنَّ ذلك بعد استقرارهم في الجنة؛ لأنه قد روي في الخبر: أنَّ جهنَّمَ تزفر زفرة، فلا يبقى مَلَكٌ مقربٌ إلَّا جثا على رُكْبَتَيْهِ؛ خوفاً منها^(٧).
 وقوله: ﴿لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾: قال ابن جُرَيج: هو إذا أطبقتِ النارُ على أهلها، وذُبح الموتُ بين الجنة والنار.
 الحسن: هو وقت^(٨) يؤمر بالعبد إلى النار^(٩).

(١) في (غ): (هم)، ولا يستقيم.

(٢) في (غ): (حصب).

(٣) في (ف): (قال مجاهد).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٠٦) من (سورة هود).

(٥) في (غ): (أحد يعذب).

(٦) زيد في غير (ر): (مثلاً).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٣/٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣٦٩/٥)، ٣٧٢-٣٧٣ من حديث

كعب الأحبار قوله، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٦٧/٣)، ومن طريقه الطبري في «تفسيره»

(٢٦١١٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٦٨/٨) (١٥٠٠٣) من حديث عبيد بن عمر قوله، وأخرج

الطبري عقبه (٢٦١١٤)، وابن أبي حاتم قبله بنحوه عن ابن عباس رضي الله عنه، وعزاه ابن رجب في «التخويفمن النار» (ص ٧٧) لآدم ابن أبي إلياس في «تفسيره» بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٨) زيد في (غ): (يوم).

(٩) في (غ): (بالنار).

وقوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد: أي: كَطَيِّ الصحيفة على ما فيها؛ فاللام بمعنى: (على).
وعن ابن عباس أيضاً: ﴿السِّجِلِّ﴾: كاتبٌ كان يكتب للنبي ﷺ.
ابن (١) عمر، والسُّدِّيُّ: ﴿السِّجِلِّ﴾: مَلَكٌ يكتب أعمال العباد (٢).
وقوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ يعني: حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلَا؛ كما بُدِئُوا في البطون.

ابن عباس: المعنى: نُهْلِكُ (٣) كُلَّ شَيْءٍ كما كان أَوَّلَ مَرَّةٍ، وقيل (٤): هو خلق السماء مَرَّةً أُخْرَى بعد طَيِّها وزوالها.
وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ الآية: قال ابن جُبَيْر (٥): ﴿الزُّبُورِ﴾: التوراة، والإنجيل، والقرآن، و﴿الذِّكْرِ﴾: الذي في السماء.
الشَّعْبِيُّ: ﴿الزُّبُورِ﴾: زبور داود، و﴿الذِّكْرِ﴾: التوراة.
مجاهد، وابن زيد: ﴿الزُّبُورِ﴾: [كتب الأنبياء عليهم السلام، و﴿الذِّكْرِ﴾: الذي عند الله في السماء].
ابن عباس: ﴿الزُّبُورِ﴾ (٦): كتب الأنبياء بعد التوراة، و﴿الذِّكْرِ﴾: التوراة.

(١) في (ف): (أبو)، والقول ثابت عن ابن عمر في «تفسير الطبري» (٢٤٦٧).

(٢) ردُّ الطبري في «تفسيره» (٥٧٧٧/٧) هذا القول وسابقه، وكذا القرطبي في «تفسيره» (٢٩٧/١٤)؛ لأنَّ كُتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ معروفون، وليس هذا منهم، ولا في أصحابه من اسمه السجل، ولا في الملائكة مَلَكٌ ذلك اسمه.

(٣) في (غ): (يملك).

(٤) قيل: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (جريج)، والقول ثابت عن سعيد بن جبير في «تفسير الطبري» (٢٤٦٩٠).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ يعني: أرض الجنة، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما، وعن ابن عباس أيضاً: أنها الأرض المقدسة، وعنه أيضاً: أنها أرض الأمم^(١) الكافرة ترثها أمة محمد ﷺ.

وقيل: إن المراد بذلك: بنو^(٢) إسرائيل؛ بدليل قوله: ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا آلِي بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الاعراف: ١٣٧].

وأكثر المفسرين على أن المراد به (العباد الصالحين): أمة محمد ﷺ.

﴿إِنَّ فِي هَذَا بَلَاءً لِّقَوْمٍ عٰكِدِينَ﴾: قال أبو هريرة، والثوري: هم أصحاب الصلوات الخمس.

ابن عباس^(٣): معنى ﴿عٰكِدِينَ﴾: عالمين.

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِينَ﴾ يعني: المؤمنين والكافرين؛ لأن الكافر قد عوفي^(٤) بدعوته ﷺ مما أصاب الأمم السالفة من الحسف والعذاب.

ابن زيد: (العالمون)^(٥): من آمن به خاصة.

وقوله: ﴿فَقُلْ أَذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: قيل: معناه: سوّيت بينكم في الإيدان، لم أظهر أحداً منكم على شيء كتمته عن^(٦) غيره.

قتادة: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: على مهل.

(١) في (ف): (الامة).

(٢) في (غ): (بني)، وهو خطأ.

(٣) في (ر): (قال ابن عباس).

(٤) في (ر): (لأن الكافرين قد عوفوا).

(٥) العالمون: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (أكتمه من).

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ لَكُنُوا عَذَابِ﴾: قيل: يعني: قيام الساعة^(١)، وقيل: يعني: ظهور النبي عليه الصلاة والسلام عليهم^(٢)، وفتح مكة. وقال زيد بن أسلم: بلغنا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رأى في منامه أَنَّ^(٣) بني أُمَيَّةَ يَلُون النَّاسَ، فخرج الحَكَم^(٤) من عنده، فأخبر بني أُمَيَّةَ بذلك؛ فقالوا له: ارجع، فَسَلُّهُ: متى يكون ذلك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ لَكُنُوا عَذَابِ﴾^(٥).
 ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ لَكُنُوا عَذَابِ﴾: يقول لنبيه^(٦) ﷺ: قل لهم ذلك.
 وقوله: ﴿قُلْ رَبِّ أَعْمَرَ بِالْحَقِّ﴾: قال أبو عُبَيْدَةَ: الصفة ههنا أُقيمت مُقَامَ الموصوف؛ والتقدير^(٧): رَبِّ احْكَمْ بِحُكْمِكَ الْحَقُّ^(٨).
 وقوله: ﴿الْمُسْتَمْتَنُّ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾: قال قَتَادَةُ: المعنى^(٩): على ما تكذبون.

القرءات:

الزُّهْرِيُّ: ﴿فَظَنَّ أَنَّ لَن نَّقْدَرَ عَلَيْهِ﴾^(١٠).

(١) في (ف): (يوم القيامة).

(٢) عليهم: ليس في (ر).

(٣) أن: مثبتة من (غ).

(٤) الحكم: سقط من (غ).

(٥) ذكره القرطبي في «تفسيره» (٣٠٤/١٤).

(٦) في (غ): (للنبي).

(٧) والتقدير: سقط من (ف).

(٨) ليس في «مجاز القرآن»، ونقله عنه القرطبي في «تفسيره» (٣٠٤/١٤).

(٩) في (ر): (المُعين).

(١٠) «المحرر» (١٩٦/١٠)، «تفسير القرطبي» (٢٧١/١٤)، «البحر» (٤٦١/٧)، وهي في «القرءات الشاذة»

(ص ٩٢)، و«الكامل» (ص ٦٠١) عن غيره.

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ﴾^(١)، وعن الحسن أيضاً: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ يُقْدَرَ عَلَيْهِ﴾^(٢).
ابن عامر، وأبو بكر: ﴿وَكَذَلِكَ نُجِى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وبقية السبعة: ﴿نُجِى﴾^(٣).

ابن هُزُمَز باختلافٍ عنه: ﴿نُنَجِّى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).
ابن وثَّاب، والأعمش: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، ورواها هارون عن أبي عمرو^(٥).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿وَيَدْعُونَا﴾^(٦).
حُسين عن أبي عمرو، والحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿وَلَنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾؛ بالرفع^(٧).
أبو بكر، وحمة، والكسائي: ﴿وَجِزْمٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ﴾، [ورواها حسين عن أبي عمرو]^(٨)،

(١) وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر «المبسوط» (ص ٣٠٣)، «التذكرة» (٤٤١/٢).

(٢) «الكامل» (ص ٦٠١)، «تفسير القرطبي» (٢٧٢/١٤)، والثانية في «المحرر» (١٩٦/١٠)، و«البحر» (٤٦١/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٢) عن غيره.

(٣) قوله: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ مثبت من (ر)، انظر «السبعة» (ص ٤٣٠)، «الحجة» (٢٥٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٦٩).

(٤) هي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٢) عن الجحدري، ونُصَّ على انفراده، وفي «المحرر» (١٩٨/١٠) من غير نسبة.
(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٩٢)، «الكامل» (ص ٦٠٢)، «البحر» (٤٦٣/٧)، وقال أبو حيان: والأشهر عن الأعمش بضمينيهما، وهي في «الروضة» (٧٩٣/٢) عنه بضم فسكون.

(٦) بنون واحدة مشددة؛ على إدغام نون الرفع في (نا) ضمير النصب، انظر «الكامل» (ص ٦٠٢)، «البحر» (٤٦٣/٧)، ولم ينص القرطبي في «تفسيره» (٢٨١/١٤) على التشديد، ولم يخرج المؤلف القراءة في الإعراب.

(٧) بالرفع: مثبت من (ر)، انظر «القراءات الشاذة» (ص ٩٣)، «المحتسب» (٦٥/٢)، «الكامل» (ص ٦٠٢).

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ر)، وجاء بعد قوله: (بالرفع) في القراءة السابقة، ولا يصح؛ إذ هذا تكرار، فوضعناها في مكانها المناسب، وهي مروية عنه في المصادر، انظر «الكامل» (ص ٦٠٢)، «البحر» (٤٦٥/٧).

وبالقون: ﴿وَحَرَّمَ﴾^(١).

وعن ابن عباس، وسعيد بن جبير^(٢): ﴿وَحَرَّمَ﴾، وعن ابن عباس أيضاً، وعكرمة، وأبي العالية: ﴿وَحَرَّمَ﴾^(٣)، وعن ابن عباس أيضاً: ﴿وَحَرَّمَ﴾^(٤)، وعنه أيضاً: ﴿وَحَرَّمَ﴾، و﴿حَرَّمَ﴾^(٥).

وعن عكرمة أيضاً: ﴿وَحَرَّمَ﴾^(٦)، وعنه أيضاً: ﴿وَحَرَّمَ﴾^(٧).
وعن قتادة، ومطر الوراق^(٨): ﴿وَحَرَّمَ﴾^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٤٣١)، «الحجة» (٢٦١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٠).

(٢) كذا في النسختين (ر) و(غ)، و«تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، وفي «المحتسب» (٦٥/٢)، و«البحر» (٤٦٥/٧): (سعيد بن المسيب).

(٣) «المحتسب» (٦٥/٢)، «تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، «البحر» (٦٥/٧)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٩٣) عن عكرمة، والثانية عن ابن عباس فقط.

(٤) «تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، «البحر» (٤٦٥/٧)، وهي في «المحتسب» (٦٥/٢) منسوبة إلى قتادة، ومطر الوراق، بحسب ضبط المحقق.

(٥) «تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، والثانية منسوبة في «القراءات الشاذة» (ص ٩٣) إلى ابن السميع، وكذا في «البحر» (٤٦٥/٧).

(٦) «المحتسب» (٦٥/٢)، «تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، «البحر» (٤٦٥/٧).

(٧) لم نقف على هذه القراءة، ولا على ضبطها، والقراءات المذكورة هنا عشر، وهي عند أبي حيان ثمان، وعند القرطبي تسع، والله أعلم.

(٨) هو مطربين كلهمان الوراق الخراساني، الإمام الزاهد الصادق، نزيل البصرة، كان يتقن كتابة المصاحف، روى عن أنس بن مالك، والحسن، وعكرمة، وحدث عنه شعبة، والحمادان، ولا ينحط حديثه عن رتبة الحسن، توفي سنة (١٢٩هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٥١/٢٨)، «السير» (٤٥٢/٥).

(٩) «تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، «البحر» (٤٦٥/٧)، وعنهما في «المحتسب» (٦٥/٢): ﴿حَرَّمَ﴾؛ بضبط المحقق، وسبقت الإشارة إلى ذلك، وفي «المحرر» (٢٠٣/١٠) عنهما: ﴿حَرَّمَ﴾؛ بفتح الحاء، وضم الراء، وهذه القراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٩٣) عن عكرمة.

السَّلْمِيُّ: ﴿عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾^(١).
 وتقدّم القول في: ﴿فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾^(٣).
 ابن مسعود: ﴿وهم من كل جَذْثٍ يَنْسِلُونَ﴾^(٤).
 ابن أبي إسحاق: ﴿يَنْسِلُونَ﴾؛ بضم السين^(٥).
 ابن السَّمَيْقَعِ: ﴿حَضَبُ جَهَنَّمَ﴾^(٦).
 ابن عباس: ﴿حَضَبُ﴾؛ بالضاد معجمة مفتوحة، وزُوي عن بعضهم:
 إسكان الضاد^(٧).

عليّ، وعائشة، وغيرهما: ﴿حَطَبُ جَهَنَّمَ﴾^(٨).
 ابن القَعْقَاعِ: ﴿يَوْمَ تَطْوَى السَّمَاءُ﴾؛ غير مسمّى الفاعل^(٩)، مجاهد: ﴿يوم
 يطوي السماء﴾^(١٠).

(١) «البحر» (٤٦٥/٧) عنه، وعن قتادة، وهي في «الكامل» (ص ٦٠٢) عن قتادة.
 (٢) قوله: (القول في «فُتِحَتْ») مثبت من (ر).
 (٣) تقدم في قراءات الآية (٤٤) من (سورة الأنعام) قراءة «فُتِحَتْ»، وأما «يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ» ففي الآية
 (٩٤) من سورة الكهف.
 (٤) «المحتسب» (٦٦/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٣) عن غيره.
 (٥) «القراءات الشاذة» (ص ٩٣)، وهي في «الكامل» (ص ٦٠٢) عن أبي السَّمَالِ.
 (٦) قوله: «جهنم» ليس في (ر)، انظر «المحتسب» (٦٦/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٣) عنه
 وعن ابن عباس، وفي «الكامل» (ص ٦٠٢) عن غيره.
 (٧) «القراءات الشاذة» (ص ٩٣)، «المحتسب» (٦٦/٢)، وفيه أن إسكان الضاد مروى عن كثير عزة الشاعر
 الأموي.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٩٣)، «المحتسب» (٦٧/٢).
 (٩) «المبسوط» (ص ٣٠٣)، «الروضة» (٧٩٤/٢)، «التبصرة» (ص ٣٨٤).
 (١٠) «تفسير القرطبي» (٢٩٦/١٤)، وهي في «البحر» (٤٧١/٧) عن شيبه.

أبو زيد وهارون عن أبي عمرو، والحسن: ﴿السَّجْلُ﴾، أبو السَّمَال: ﴿السَّجْلُ﴾، أبو زُرْعَة بن عمرو^(١): ﴿السَّجْلُ﴾^(٢).
 خَفْص، وحمزة، والكِسائي: ﴿لَلْكُتْبِ﴾، والباقون: ﴿لَلْكُتْبِ﴾^(٣).
 عبد الحميد^(٤) عن ابن عامر: ﴿وإن أدري﴾؛ بفتح الياء في الموضعين^(٥).
 وتقدم: ﴿قُلْ رَبِّ أَعْمُرْ بِالْحَقِّ﴾^(٦).
 ورؤي عن ابن القَعْقَاع: ﴿قُلْ رَبُّ أَعْمُرْ﴾^(٧)؛ بضمّ الباء^(٨).
 عن ابن عَبَّاس، وعِكْرَمَة، وغيرهما: ﴿قل ربي أَعْمُرْ بِالْحَقِّ﴾^(٩)، ورؤي
 ذلك عن الجَحْدَرِيِّ^(١٠)، ورؤي عنه أيضاً: ﴿قل ربي أَعْمُرْ بِالْحَقِّ﴾^(١١).

(١) أبو زُرْعَة بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي، مختلف في اسمه، رأى علي بن أبي طالب عليه السلام، وروى عن الصحابة؛ كأبي هريرة، وأبي ذر، ومعاوية رضي الله عنه، وروى عنه عمه إبراهيم بن جرير، وإبراهيم النخعي، وغيرهما، وكان من علماء التابعين، صدوقاً، ثقة، انظر «طبقات ابن سعد» (٤١٤/٨)، «تهذيب الكمال» (١٦١/٣٠).

(٢) «المحتسب» (٦٧/٢)، «الكامل» (ص ٦٠٢)، وليس فيه الثالثة، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٩٣)، والثانية فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، والثالثة عن أهل مكة.

(٣) «السبعة» (ص ٤٣١)، «الحجة» (٢٦٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٠).

(٤) هو عبد الحميد بن بكار الكلاعي، يروي عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن ابن عامر، وتقدم ترجمته في سورة النساء.

(٥) «المحتسب» (٦٨/٢)، «البحر» (٤٧٤/٧).

(٦) تقدم في قراءات القسم الأول من هذه السورة، وقوله: ﴿يَلْقَى﴾ ليس في (ر).

(٧) قوله: ﴿تَشْكُرْ﴾ مثبت من (ر).

(٨) «المبسوط» (ص ٣٠٣)، «الروضة» (٧٩٥/٢).

(٩) قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ مثبت من (ر).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ٩٣)، والحاء فيه مفتوحة، «المحتسب» (٧١/٢)، «البحر» (٤٧٤/٧).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ٩٣)، والميم فيه مضمومة، وليس بصحيح، «الكامل» (ص ٣٩٣)، «تفسير القرطبي» (٣٠٥/١٤).

المفضّل عن عاصم، والتّغليبي^(١) عن ابن ذكّوان: (على ما يصفون)^(٢)؛
بياء^(٣).



فيها^(٤) أربع ياءات^(٥) إضافة مختلف فيهنّ:

فتح خفص: ﴿ذُكِّرْ مَنْ مَعِيَ﴾ [٢٤].

وأسكن حمزة: ﴿مَسْنَى الْعُزْرِ﴾ [٨٣]، و﴿عِبَادِي الصَّالِحِينَ﴾ [١٠٥].

وتقدّم أصل: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ [٢٩]^(٦).

وفيها ثلاث ياءات^(٧) محذوفات:

﴿إِنَّا فَاعْبُدُونِ﴾ [٢٥]، ﴿فَلَا تَسْتَعْلِفُونَ﴾ [٣٧]، ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾

[٩٢]: أثبتهنّ في الحاليّن سلام ويعقوب^(٨).

(١) في (ر): (التعليبي)، وهذا تصحيف، وهو أحمد بن يوسف التغلبي، أبو عبد الله البغدادي، روى القراءة عن ابن ذكّوان، وله عنه نسخة فيها خلاف كثير لرواية أهل الشام، وروى القراءة سماعاً عن أبي عبيد ابن سلام، وموسى بن حزام، وروى القراءة عنه ابن مجاهد، وابن جرير الطبري، وغيرهما، مات سنة (٢٧٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/١٥٢)، «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٢/١٣٦).

(٢) قوله: (على ما يصفون) ليس في (غ)، وهو محل الشاهد.

(٣) «الكامل» (ص ٦٠٢)، وقراءة ابن ذكّوان في «السبعة» (ص ٤٣٢)، «الحجة» (٥/٢٦٥)، وقراءة المفضّل في «التذكرة» (٢/٤٤١).

(٤) أي: في سورة الأنبياء.

(٥) في (غ): (ياء).

(٦) قوله: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ ليس في (ر)، وانظر «السبعة» (ص ٤٣٢)، «المبسوط» (ص ٣٠٤).

(٧) ياءات: ليس في (ر).

(٨) «التذكرة» (٢/٤٤٢).

الإعراب:

قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُشَجِّى الْمُؤْمِنِينَ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿نُشَجِّى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)؛ فالوجه فيه: أن تكون النون أخفيت، فظنَّ السامعُ أنه إدغام، [وقيل: إنه إدغام]^(٢)، وهو بعيد؛ لأنَّ النون لا تُدغم في الجيم^(٣).

عليُّ بن سليمان^(٤): الأصل: (نُشَجِّى)، فحذفت النون الثانية؛ لاجتماع التونين، وقيل: هو على إضمار المصدر؛ والتقدير: نُجَيَّ النجاء المؤمنين؛ كما قال: [من الوافر]

وَلَوْ وَلَدْتُ فَقِيرَةً جَزَوُ كُلِّ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجَزْوِ الْكِلَابَا^(٥)

وهذا أيضاً بعيد؛ لأنَّ المصدر إنَّما يُقام مقامَ الفاعل عند عدم المفعول به^(٦) واشتغاله بحرف الجرِّ، مع ما في إسكان الياء من البُعد.

﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا مَائَةً لِّلْمَكَلِينَ﴾ ﴿مَائَةً﴾: مفعول ثانٍ لـ (جعل)؛ والتقدير: وجعلناها آيةً، وجعلنا ابنها آيةً؛ فحذف الأول؛ لدلالة الثاني عليه. وهو عند المبرد: على التقديم والتأخير؛ التقدير عنده: وجعلناها آيةً للعالمين وابْنَهَا.

(١) قوله: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ مثبت من (ر)، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (لأن الجيم لا تدغم فيها النون)، وكلاهما صحيح.

(٤) هو الأخفش الأصغر، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٥) البيت ينسب لجرير، وليس في «ديوانه»، وذكره ابن جني في «الخصائص» (٣٩٨/١)، وقال: (أقام حرف الجرِّ ومجروره مقامَ الفاعل وهناك مفعول به صحيح، وهذا من أقبح الضرورة، ومثله لا يُعتدُّ به، بل لا يثبت إلا محضراً شاذاً، فهو ليس من باب الجائز في القياس وإن لم يرد به الاستعمال)، وذكره البغدادي في «خزانة الأدب» (٣٣٧/١)، وخرَّج له وجوهاً، فراجعها، وفُقيرة: اسم أمُّ الفرزدق، وفي المصادر: (فقيرة).

(٦) به: ليست في (غ).

والنصب في ﴿أُمَّة﴾^(١) من^(٢) قوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الحال، وقد تقدّم القول في مثله، فأما الرفع^(٣)؛ فيجوز أن يكون على البذل من ﴿أُمَّتُكُمْ﴾، أو على إضمار مبتدأ، أو يكون خبراً بعد خبر.
ولو نُصِبَتْ^(٤) ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ على البذل من ﴿هَذِهِ﴾^(٥)؛ لجاز، وتكون ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾.

والحرام) والحرّم) لغتان؛ كل (الحلال) و(الحِلّ).
ومَنْ قرأ: ﴿وَحَرِّمَ﴾^(٦)؛ فهو ماضٍ من (حَرَّمَ)؛ كل (قَلَقَ) من (قَلَقِيَ)^(٨)؛ والمعنى: وَوَجَبَ على قرية، حسب ما قدّمناه في التفسير، وحكى أهل اللغة: (حَرَّمَ زَيْدٌ؛ فهو حَرِّمٌ، وحارِمٌ)؛ إذا قُمِرَ ماله^(٩).
ومَنْ قرأ: ﴿وَحَرِّمَ﴾^(١٠)؛ فظاهر المعنى: حَرَّمَ عليهم الرجوع بعد الإهلاك، أو

(١) على قراءة الجماعة.

(٢) قوله: ﴿أُمَّةً﴾ من سقط من (غ).

(٣) وهي رواية عن أبي عمرو، وقراءة الحسن، وابن أبي إسحاق.

(٤) في (غ): (نصب).

(٥) هي قراءة الحسن، كما في «القراءات الشاذة» (ص ٩٣)، وانظر «البحر» (٤٦٤/٧).

(٦) وهما قراءتان متواترتان، الثانية قراءة أبي بكر، وحزّة، والكسائي، والأولى قراءة الباقرين.

(٧) وهي قراءة ابن عباس الأولى، وابن جبير.

(٨) من (قلقي): سقط من (ر).

(٩) حَرَّمَ: شَلَبَ في القِمَار؛ يقال: حَرَّمَ في اللعبة يَحْرِمُ حَرَمًا؛ إذا قُمِرَ ولم يَقْمَرِ هو، إذ يَنْحُطُ خَطٌّ، فيدخل فيه غلمان، وتكون عدّتهم في خارج من الخط، فيدنو هؤلاء من الخط، ويصافح أحدهم صاحبه، فإن مَسَّ الداخلُ الخارجَ، فلم يضبطه الداخل؛ قيل للداخل: حَرِّمَ، وأحرم الخارجُ الداخلَ، وإن ضبطه الداخل؛ فقد حَرَّمَ الخارجَ، وأحرمه الداخل، انظر «اللسان» مادة (حرم).

(١٠) زيد في (ر): ﴿على قرية﴾، وهي قراءة ابن عباس الثانية، وعكرمة، وأبي العالية.

حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الرُّجُوعَ إِلَى التَّوْبَةِ؛ إِذَا^(١) قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى إِهْلَاكُهُمْ عَلَى الْكَفْرِ.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَحَرِّمْ﴾^(٢)؛ فَمَعْنَاهُ: وَاجِبٌ.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَحَرَّمَ﴾^(٣)؛ فَهُوَ مِنْ حَرَمْتُهُ الشَّيْءَ؛ إِذَا مَنَعْتَهُ إِثْمًا، وَهُوَ رَاجِعٌ
إِلَى مَعْنَى التَّحْرِيمِ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَحَرِّمْ﴾^(٤)؛ فَهُوَ غَفَّفَ مِنْ (حَرِّمَ)، أَوْ (حَرَّمَ).
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَنْ كُلِّ جَدَثٍ﴾^(٥)؛ فَهُوَ الْقَبْرُ، وَهِيَ لُغَةٌ حِجَازِيَّةٌ، وَبَنُو تَمِيمٍ
يَقُولُونَ^(٦): (جَدَفَ)؛ بِالْفَاءِ، وَ(الْحَدَبُ) قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي التَّفْسِيرِ.
وَضُمُّ السَّيْنِ وَكسْرُهَا فِي: ﴿يَنْسِلُونَ﴾: لِفَتَانٍ^(٧).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾: مَعْطُوفٌ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ شَرْطٌ^(٨)،
وَجَوَابُ الشَّرْطِ: ﴿فَلِذَا هِيَ شَخْصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وَمَوْضِعُ ﴿إِنَّا﴾^(٩) نَصَبٌ
بِالْمَعْنَى الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿فَلِذَا هِيَ شَخْصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى:
شَخْصَتِ أَبْصَارِهِمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾: جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ
مِنْ ﴿فُتِحَتْ﴾.

وَقِيلَ: إِنَّ جَوَابَ الشَّرْطِ قَوْلُهُ: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾، عَلَى تَقْدِيرِ زِيَادَةِ الْوَاوِ.

(١) فِي (ر): (أَي).

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ عِكْرَمَةَ الثَّانِيَةِ.

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الثَّالِثَةِ.

(٤) وَهِيَ قِرَاءَةُ قَتَادَةَ وَمَطَرِ الْوَرَّاقِ.

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٦) يَقُولُونَ: سَقَطَ مِنْ (غ).

(٧) وَالضَّمُّ قِرَاءَةُ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، وَالْكَسْرُ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ.

(٨) وَهُوَ ﴿فُتِحَتْ﴾.

(٩) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ إِنَّا فُتِحَتْ﴾.

وقيل: الجواب محذوف، والتقدير: قالوا: ﴿يَتَوَلَّئَنَا﴾^(١).
 و﴿هِيَ﴾ من قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) ضميرُ
 (الأبصار)، والأبصار^(٣) المذكورة^(٤) بعدها تفسيراً لها؛ كأنه قال: فإذا أبصارُ
 الكافرين قد شَخِصَتْ عند مجيء الوعد، يقولون: يا ويلنا.
 وقيل: إِنَّ ﴿هِيَ﴾ عِمَاد^(٥)، وفيه بُعْدٌ.
 و(الحَصْب) و(الحَضْب): لغتان في (الحَطْب)^(٦)، وإسكان الصاد^(٧) على أَنَّهُ
 اسمٌ واقع موقع اسم المفعول؛ ك(الضَّرْب) في موضع (المضروب)، وقد تقدَّم ذكره^(٨).
 ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾: انتصابُ ﴿يَوْمَ﴾ على البدل من الهاء المحذوفة في
 الصلة؛ التقدير: الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء، أو يكون منصوباً
 بـ(نعيد)، من قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾، أو على إضمار (اذكر).
 وما في ﴿الَّتِي جَلَّ﴾ من القراءات لغاتٌ، وقد تقدَّم معناها.
 وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَلَكٌ، أو رجلٌ؛ فالمصدر^(٩) - على قوله - مضافٌ إلى الفاعل،
 واللام في ﴿لِلَّكَتَبِ﴾ زائدة؛ التقدير: كما يطوي المَلَكُ أو الرجلُ الكتابَ.
 وَمَنْ قَالَ: إِنَّ ﴿الَّتِي جَلَّ﴾ الصحيفة؛ فالمصدر - على قوله - مضافٌ إلى

(١) تقدم في التفسير ذكر هذه الأقوال، ونحريجها، فراجعها.

(٢) قوله: ﴿أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مثبت من (ر).

(٣) الأبصار: سقط من (غ).

(٤) في (غ): (المذكور).

(٥) أي: ضمير فصل لا عمل له من الإعراب، وهو مصطلح الكوفيين، وهذا رأي الفراء، انظر «معاني القرآن» (٢/٢١٢).

(٦) و﴿حَصْبٌ﴾ قراءة الجمهور، و﴿حَضْبٌ﴾ قراءة ابن عباس ؑ، و﴿حَطْبٌ﴾ قراءة علي وعائشة ؑ.

(٧) وهي قراءة ابن السميع.

(٨) انظر ما تقدم عند إعراب الآية (٣٠) من هذه السورة.

(٩) أي: قوله: ﴿كَلَنِي﴾.

المفعول، والفاعلُ محذوف؛ والتقدير: كما يطوي الطاوي الصحيفة من أجل الكتاب الذي فيها، أو على الكتاب.

والإفراد والجمع في (الكتاب) ظاهران^(١)، وقد تقدّم القول في مثله.

وقوله: ﴿فَقُلْ مَا دَنَيْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾: يجوز أن يكون ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ في موضع الحال من الفاعل؛ وهو النبي عليه الصلاة والسلام، أو من المفعولين؛ وهم المخاطبون. ويجوز أن يكون موضعه نصباً بأنه نعتٌ لمصدر محذوف؛ كأنه قال: آذنتكم إيداناً^(٢) على سواء.

وَمَنْ حَرَّكَ الْيَاءَ فِي قَوْلِهِ^(٣): ﴿وَلَنْ أَدْرِي﴾^(٤)؛ ففيه بُعْدٌ؛ لأنها لام الفعل، ولا ناصب قبله.

أبو الفتح: كَأَنَّ مَنْ حَرَّكَهَا شَبَّهَهَا بِيَاءٍ (غلامي)؛ من^(٥) حيث كان في كلٍّ واحدٍ منهما ضميراً مرفوع، فحملوه عليه؛ كما حُمِلَ (مصائب)^(٦) على (صحائف)، فهُزِمَت عَيْنُ الفعل^(٧)؛ كما يُهْمَزُ الزائد؛ لما أشبهتها في اللفظ والموضع^(٨).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿رَبِّ أَحْكُرْ بِالْحَقِّ﴾؛ بضمِّ الباء^(٩)؛ ففيه بُعْدٌ؛ لَأَنَّهُ حُمِلَ^(١٠) على

(١) والجمع قراءة حفص وحزمة والكسائي، والإفراد قراءة الباقيين.

(٢) في (غ): (إذناً).

(٣) قوله: مثبت من (ر).

(٤) وهي رواية عن ابن عامر.

(٥) من: ليست في (ر).

(٦) في (غ): (مصائب).

(٧) أي: في (مصائب)، وهي حرف أصلي، ويشترط في الهمز الزيادة.

(٨) انظر «المحتسب» (٦٨/٢).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر.

(١٠) في (ر): (يحمل).

حذف (يا) التي للنداء، وحذفها مع الاسم الذي يجوز أن يكون^(١) وصفاً
لـ(أي)^(٢) ضعيف.

قال البصريون: لم يكونوا ليجمعوا عليه حذف موصوفه - وهو (أي؟) -
وحذف حرف النداء، وهو جائزٌ على بُغده، وتقدم^(٣) القول في مثله.
ومن قرأ: ﴿رَبِّي أَخْكَمُ بِالْحَقِّ﴾^(٤)؛ فظاهرٌ.
ومن قرأ: ﴿رَبِّي أَخْكَمُ﴾^(٥)؛ فمعناه: أَخْكَمَ الأمور بالحق.



هذه السورة مكئية، وعددها في الكوفي: مئة آية، واثنان عشرة آية، وفي بقيّة
الأعداد: إحدى^(٦) عشرة آية^(٧).

عَدَّ الكوفي: ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [٦٦]، ولم يعدّه من سواه^(٨).



(١) يكون: سقط من (ر).

(٢) مثل: يا أيها المسلم، فلا يقال: (يا المسلم)، والمراد: حذف (يا) مع المنادى المبني على الضم؛ لأنه نكرة مقصودة.

(٣) في (ر): (وقد تقدم).

(٤) على أنه اسم تفضيل، وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة، وقراءة الجحدري الأولى.

(٥) وهي قراءة الجحدري الثانية، وهو فعل ماضٍ.

(٦) في (غ): (أحد)، وهو خطأ.

(٧) آية: ليست في (ر).

(٨) البيان في عدّ أي القرآن (ص ١٨٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحج

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَالْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾^(١) [الآيات ١-٢٧].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّكَ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ شَقٌّ عَظِيمٌ﴾ ① يَوْمَ
تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ
حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ②
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ③ كُتِبَ عَلَيْهِ
أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ④ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي
رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْتِ فَإِنَّا خَلَقْتُم مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ
مُّخَلَّفَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّفَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقِرَّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ
نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن
يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً
فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ⑤ ذَلِكَ بِأَن
اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا
وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ⑦ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَابٍ مُّبِينٍ ⑧ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُخَصِّلَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
عَذَابَ الْحَرِيقِ ⑨ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ⑩ وَمِنَ النَّاسِ مَن

(١) في (ر): ﴿ثُمَّ حَاجَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾، وفي (غ): ﴿وَالْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾، وفي (ف): القول من أولها إلى:

البيت العتيق، وما فيها هو تمام الآية (٣١)، وهي في القسم الثاني الذي يبدأ من الآية (٢٨) والمثبت موافق

لما ساقه المصنف في هذا القسم؛ أي: إلى تمام الآية (٢٧): ﴿وَلِيَسْطَوُوا الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾؛ فليتبته.

يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَلِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ۚ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ يَتَذَكَّرُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ بِئِنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَصْنَا فِي رِيحِهِمَا الَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿١٩﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَاكَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢١﴾ وَهُدًى إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَمَكَتِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ بَرِدَ فِيهِ بِإِلْحَامٍ يُظْلَمُ تُدْفَعُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٤﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ

كُلِّ صَائِرِ بَآئِنَاتٍ مِنْ كُلِّ فَيْحٍ عَيْبِي ﴿٥﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا
 اسْمَ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا
 وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ﴿٦﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُرَهُمْ
 وَلِيَبْطِئُوا بِآيَاتِ الْعَزِيزِ ﴿٧﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ
 وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُسَبِّحَ لَكُمْ﴾ يعني بقوله: ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾: آدم عليه السلام، ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يعني:
 ولد آدم، ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ يعني: الدم، قاله الخليل، قال: (العلق): الدم قبل أن
 يبس، الواحدة: علقة، وكذلك تصير (١) (النطفة).

أبو عبيد (٢): (العلق): ما اشتدت حرته، والمضغة): لحمه صغيرة.
 وقوله: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: قال مجاهد: مصورة، وغير مصورة.
 فتادة: تامة الخلق، وغير تامة الخلق.

وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَكُلَّ اللَّهِ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ:
 أَيُّ رَبٍّ؟ أَيُّ رُبٍّ؟ أَيُّ رُبٍّ؟ أَعْلَقَةٌ؟ أَيُّ رَبٍّ؟ أَمْضَغَةٌ؟ فإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا؛
 قَالَ: مُخَلَّقَةٌ؟ فَيَقُولُ الْمَلَكُ: أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَمَا
 الرِّزْقُ؟ فَيَكْتُبُ ذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ» (٣).

(١) في (غ): (نظير)، وهو تحريف.

(٢) في النسخ: (أبو عبيدة)، والقول ليس في «مجازة»، وهو منقول عن أبي عبيد في «إعراب القرآن» للنحاس
 (٣٩٠/٢).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٦٥٩٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٤٦).

عَلَقَمَة: إذا وقعت النطفة في الرحم؛ قال المَلَك: أَمْخَلَقَ أم غير مَخْلَقَة؟ فإن قال: غير مَخْلَقَة؛ بَجَّت الرحم دَمًا، وإن قال: مَخْلَقَة؛ قال: أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فيقال^(١) له: اكتبها من اللوح المحفوظ، فيجد صفتها، فيستنسخه^(٢)، فلا يزال العبدُ يعمل عمله عليه حتى يموت.

الشَّعْبِيُّ: النطفة والعلقة والمضغة إذا نُكِست في الخلق الرابع؛ كانت مَخْلَقَة، وإذا قَدَفَتْها قبل ذلك؛ كانت غير مَخْلَقَة.

الطبري: قوله: ﴿عَبْرَ مَخْلَقَةٍ﴾ يعني به: السَّقَط الذي لم يَتِمَّ خَلْقُه، وقوله: ﴿مَخْلَقَةٍ وَعَبْرَ مَخْلَقَةٍ﴾ عنده من نعت ﴿مُضْغَةٍ﴾^(٣).

وقيل: إنَّه من نعت ﴿نُطْفَةٍ﴾؛ فـ(المَخْلَقَة): ما كان خَلْقًا سَوِيًّا، و(غير المَخْلَقَة): ما أَلْقته الأرحامُ من النطفة قبل أن يكون خَلْقًا.

وقيل: المعنى: ثم من نطفة غير مَخْلَقَة، ومَخْلَقَة؛ أي: أنَّها تكون أَوَّلًا غير مَخْلَقَة؛ وهي الحالة الثالثة^(٤)، ثم تُخَلَق بعد ذلك، والواو لا توجبُ الترتيبَ.

والذي في هذه الآية من الأحكام: أنَّ أهل العلم أجمعوا على أنَّ الأُمَّة تكون أمَّ ولِدٍ بما أسقطته من ولِدٍ تامَّ الخَلْقِ، وتكون عند مالك والأوزاعي وغيرهما أمَّ ولِدٍ^(٥) بالمضغة، كانت مَخْلَقَة، أو غير مَخْلَقَة.

قال^(٦) مالك: إذا عَلِمَ أنَّها مُضْغَة، وقال الشافعي، وأبو حنيفة، وغيرهما:

(١) في غير (ر): (فقال).

(٢) في (غ): (فينسخه).

(٣) تفسير الطبري (٥٧٩٧/٧).

(٤) الحالة الثالثة: سقط من (ف).

(٥) في غير (ر): (بالمضغة أم ولد).

(٦) في (ر): (قاله)، والثبت أولى.

إن كان قد تبين له شيء من خلق بني آدم؛ لصبح، أو عين، أو غير ذلك؛ فهي به^(١) أم ولد.

وأجمعوا على أن المولود إذا استهل صارخاً يُصلّى عليه، [فإن لم يستهل صارخاً؛ لم يصلّ عليه عند مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وغيرهم.
وروي عن ابن عمر: أنه يُصلّى عليه^(٢)] (٣)، وقاله ابن المسيّب، وابن سيرين، وغيرهما.

وقد ذكرنا ميراثه وأحكامه في «الكبير».

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالسَّبِيلِ الْكَرَامِ الَّذِينَ جَعَلَتْهُ
النَّاسُ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾: اختلف العلماء في دور مكة وبيوتها:

فقال بعضهم: الناس فيها سواء، من احتاج إلى شيء منها^(٤)؛ سكن.
ونهى ابن عمر: أن تغلّق دور مكة في زمن^(٥) الحج^(٦)، وكان الناس ينزلون
حيث وجدوا فارغاً، ويضربون الأخبية في جوف الدّور.
وفي الحديث: (أنّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمر قُبِضُوا وما تُدعى دورُ مكة إلّا
السّوائِبَ، من احتاج سكن، ومن استغنى أسكن)^(٧).

(١) به: سقطت من (غ).

(٢) في (ر): (عنه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) منها: ليست في (غ).

(٥) في (غ): (زمان).

(٦) في غير (ر): (الحاج).

(٧) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣١٠٧)، والدارقطني في «سننه» (٣٠٠٠) من حديث علقمة بن نضلة،
وفيه انقطاع وإرسال.

وَكَرِهَ ابْنُ حَنْبَلٍ، وإسحاق، وغيرهما: بَيْعَ رِبَاعِ مَكَّةَ.
 وَكَرِهَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وعطاء: أَجْرَةَ الدَّورِ بِمَكَّةَ.
 قَالَ مَالِكٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ: افْتُتِحَتْ مَكَّةُ عَنَوَةً، قِيلَ: وَإِنَّمَا تُرِكَتْ قِسْمَتُهَا
 وَتَحْمِيسُهَا؛ لِأَنَّ الْحُمْسَ كَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَحْمُسُ مَا رَأَى، وَيَتْرَكَ^(١) مَا رَأَى،
 وَقِيلَ: لِأَنَّ قَرِيشًا لَا يَجُوزُ عَلَيْهَا^(٢) الرُّقُ؛ فَجُعِلَتْ أَمْوَالُهُمْ تَبَعًا لَهُمْ.
 الشَّافِعِيُّ، وَغَيْرُهُ: افْتُتِحَتْ مَكَّةُ صُلْحًا، وَأَبَاحَ عِكْرِمَةُ وَغَيْرُهُ كِرَاءَ مَنَازِلِ
 مَكَّةَ، وَاشْتَرَى عُمَرُ ﷺ دَارَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَجَعَلَهَا سِجْنًا.
 إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي: تَأَوَّلَ قَوْمٌ فِي بَيوتِ مَكَّةَ كَمَا^(٣) ذَكَرْنَاهُ^(٤)؛ يَعْنِي: مِنْ
 كَوْنِ الْعَاكِفِ وَالْبَادِي فِيهَا سَوَاءً، قَالَ: وَالْقُرْآنُ يُوجِبُ أَنَّهُ^(٥) الْمَسْجِدُ الَّذِي يَكُونُ
 فِيهِ قَضَاءُ التُّسُكِ، وَذَكَرَ قَوْلُهُ: ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وَشَبَّهَهُ،
 قَالَ: فَلِئَنَّمَا كَانَ^(٦) ذَلِكَ؛ لِتَمْلُكَ قَرِيشَ عَلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ^(٧)، وَادَّعَانَهُمْ أَنَّهُمْ
 أَرْبَابُهُ، وَمَنْعَهُمْ مِنْهُ^(٨) مَنْ أَرَادُوا، وَلَمْ تَنْزَلِ الْمَنَازِلُ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَالدَّورِ، إِلَّا أَنَّ
 الْمَوَاسَاةَ وَاجِبَةٌ عِنْدَ الضَّرُورَةِ.

(١) فِي (ر): (إِلَيْهِ)، وَفِي (ف): (لِلنَّبِيِّ).

(٢) فِي (ف): (فَخُمْسٌ... وَتَرَكَ).

(٣) فِي (ر): (عَلَيْهِمْ).

(٤) فِي (ف): (مَا).

(٥) كَمَا ذَكَرْنَاهُ: سَقَطَ مِنْ (ر).

(٦) فِي (ر): (أَنْ)، وَلَا يَسْتَقِيمُ.

(٧) كَانَ: لَيْسَتْ فِي (غ).

(٨) الْحَرَامُ: لَيْسَ فِي (غ).

(٩) مِنْهُ: لَيْسَ فِي (غ).

وقوله: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ مِنَ الْحَاكِمِ يُظْلَمَ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ»: ذهب بعض أهل التأويل إلى أنَّ هذه الآية تدلُّ على أنَّ الإنسان يُعاقَبُ على ما ينويه من المعاصي بمَكَّة وإن لم يعملها، وقد رُوِيَ نَحْوُ^(١) ذلك عن ابن مسعود، وابن عمر، قالا: (لو همَّ رجلٌ بقتل رجل بهذا البيت، وهو يَعْدِنِ إِيَّانِ^(٢)؛ لعَذَّبَهُ الله)^(٣).

مجاهد: (الإلحاد بالظلم) ههنا: السيئة، وقيل: هو كلُّ منهجي عنه.
وقال ابن عمر: كُتِّبَ تَحَدَّثَ أَنَّ^(٤) من الإلحاد فيه أن يقول الإنسان بمَكَّة: لا والله، وبلى والله، وكلَّا والله.

ورُوِيَ عن عمر رضي الله عنه أنه قال: هم المحتكرون الطعام بمَكَّة.

وعن ابن عباس: (الإلحاد بالظلم): استحلاله متعمداً.

(١) نحو: ليس في (ر).

(٢) إِيَّانِ: سقطت من (ر)، و(هَكَذَا إِيَّانِ): مدينة معروفة باليمن، و(إِيَّانِ): اسم رجل من حِمْيَرٍ عَدَنَ بها؛ أي: أقام، انظر «معجم ما استعجم» (١٠٣/١).

(٣) أخرجه مرفوعاً أحمد في «مسنده» (٤٢٨/١، ٤٥١)، والبرار في «مسنده» (٢٠٢٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥٣٨٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٤٨٤٨)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨٨/٢) من حديث شعبة، عن السدي، عن مرة أنه سمع عبد الله، وأخرجه موقوفاً ابن أبي شيبه في «المصنف» (١٤٠٩٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤٥٤٧)، والدارقطني في «العلل» (٢٦٩/٥)، وابن راهويه كما في «المطالب العالية» (٣٦٧٨) من حديث الثوري، عن السدي به، ورجَّح الدارقطني المرفوع حيث قال: (رفعه شعبة عن السدي، ووقفه الثوري، والقول قول شعبة)، لكن شعبة إنما رفعه رواية عن شيخه، ولم يَرِ هو الرفع، حيث قال: (ورفعه -أي: السدي- ولا أرفعه لك)، هذا وقد رواه سفيان موقوفاً من وجه آخر فيما أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣٨٧/٢) من حديث سفيان، عن زبيد، عن مرة، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢٢/٩) (٩٠٧٨) من حديث الحكم بن ظهير -وهو متروك كما في «التقريب» (١٤٤٥)- عن السدي به موقوفاً، ورجَّح ابن كثير في «تفسيره» (٢٠٦/٣) الموقوف، وانظر «تهذيب الكمال» (١٣٢/٣).

(٤) أن: سقطت من غير (ف).

وأصل (الإلحاد) في اللغة: الميل عن القصد.

وقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾: قد تقدّم ذكر^(١) فرض الحج، وحدّ^(٢) الاستطاعة^(٣).

وقوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾: في^(٤) هذا دليل على إباحة التجارة في الحج، وهو قول مجاهد، وابن جُبَيْر، وغيرهما: إنّ (المنافع): التجارة.

ابن عباس: (المنافع): الأسواق.

أبو جعفر محمد^(٥) بن علي: (المنافع): المغفرة.

وقيل: هو شهود المناسك.

وتقدّم القول في: ﴿وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامِ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾^(٦).

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَوَّلَاسِ الْفَقِيرِ﴾: قال ابن عباس^(٧): [هو الرّمين الفقير]^(٨)، مجاهد^(٩): هو الذي إذا سأل مدّ^(١٠) يده، الحسن: هو الذي لا تُغنيه اللّقمة.

(١) ذكر: ليس في (ف).

(٢) حدّ: سقط من (ف).

(٣) تقدم في أحكام الآية (١٩٦) من (سورة البقرة).

(٤) في: ليست في (ف).

(٥) في (ر): (ومحمد)، وهذا خطأ، وهو محمد بن علي الباقر، وتقدمت ترجمته في سورة الأنعام.

(٦) تقدم في أحكام الآية (٢٠٣) من (سورة البقرة).

(٧) ابن عباس: مثبت من (ر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو عن ابن عباس في «تفسير الطبري» (٢٤٩٠٩).

(٩) مجاهد: سقط من (ر).

(١٠) في (ف): (يمد).

واستحبَّ بعض العلماء للرجل^(١) أن يأكل من لحم^(٢) أضحيته، وهو قول مالك، والليث، وغيرهما.

وقال عطاء، ومجاهد: إن شئت فكل، وإن شئت فلا تأكل؛ فيكون قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾^(٣) على هذا^(٤) إباحة؛ وذلك لأنَّهم كانوا في الجاهلية يحظرون لحوم الضحايا.

وزُوي عن ابن مسعود، وابن عمر، وغيرهما: أنَّ المختار أن يأكل من أضحيته الثلث هو وأهل بيته، ويُطعم الثلث، ويتصدَّق بالثلث.

ومذهب علي، وابن عمر: أن لا يدَّخر من الضحايا بعد ثلاث، وروياه عن النبي ﷺ^(٥)، وأباح ذلك جماعة من العلماء.

وروى الخُدريُّ: أنَّ النبي ﷺ^(٦) قال: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ لَحْمِ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثٍ، أَلَا فَكُلُوا وَأَذْخَرُوا»^(٧)؛ فالحديث الأول منسوخ.

(١) للرجل: سقط من (غ).

(٢) لحم: مثبت من (ر).

(٣) قوله: ﴿مِنْهَا﴾ ليس في (غ).

(٤) على هذا: ليس في (غ).

(٥) أخرج البخاري في «صحيحه» (٥٥٧٣) عن علي بن أبي طالب: (أنه خطب الناس يوم العيد فقال: إن رسول الله

ﷺ نهاكم أن تأكلوا لحوم نُسُككم فوق ثلاث)، وزاد مسلم في «صحيحه» (١٩٦٩) (٢٥): (فلا

تأكلوا)، وأخرجه بنحوه (١٩٧٠) عن ابن عمر بن الخطاب.

(٦) في (ر): (عن).

(٧) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٩٩٧) عن أبي سعيد بن خديجة، وهو بلفظه عنه عند أحمد في

«مسنده» (٦٦/٣)، وأخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (١٩٧١) عن عبد الله بن واقد بن عمرو، ولفظه ابن

ماجه في «سننه» (٣١٦٠) عن نبيشة بن عبد الله.

وذهب^(١) جماعة من العلماء: إلى أنَّ ذبح الضحايا ناسخٌ لكلِّ ذبيح كان قبله، وكذلك قال محمد بن الحسن، وغيره: إنَّ الضحايا ناسخة^(٢) للعلقية.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا أَنَّمِ اللَّهُ فِي أَيَّامِ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ دليلٌ على أنه لا يُضَحَّى في ليالي^(٣) أَيَّامِ النَّحْرِ، وهو مذهب مالك، وغيره، وأجاز^(٤) ذلك الشافعي، وأبو ثور، ورخص فيه أصحاب الرأي، ولا يجوز الذبح ليلة اليوم الأول من أَيَّامِ النَّحْرِ بإجماع.

وقوله^(٥): ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْتُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوُّوا إِلَيْنَا الْمَنَاسِكَ كُلَّهَا، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا: الحَلْق، والتقصير، والأخذ من الشارب واللحية، وتَنَفُّ الإِبْط، وقَصُّ الأظفار، والرَّمْي، والذبيح؛ ومعنى ذلك: إباحة ما هو محظورٌ على المخرم.

وقوله: ﴿وَلِيُؤْتُوا نُذُورَهُمْ﴾: قال مجاهد: يعني: الحج والعمرة، وما نذره الإنسان من شيء يكون فيهما.

ابن عباس: هو نحر^(٦) ما نذروا^(٧) من البدن.

(١) في (ف): (وذهبت).

(٢) ناسخة: سقطت من (ر).

(٣) ليالي: سقطت من (ر).

(٤) في (غ): (وقد أجاز).

(٥) في (غ): (وفي قوله).

(٦) في (ر): (نحو)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (نُذِر)، وفي (ف): (نذر).

بَكَرَ الْقُشَيْرِيُّ^(١): (النذور) ههنا: رمي الجمار، وأصله في رمي جمرة العقبة خاصة؛ إذ بها يتحلل^(٢) من الإحرام، وقد يجوز أن يدخل غيرها في معناها.
وقوله: ﴿وَلَيْطَوَّقُوا بِالْبَيْتِ الْعَرَبِيِّ﴾ يعني: الطواف المفروض؛ وهو طواف الإفاضة، وقد تقدّم القول فيه^(٣) في (البقرة) [١٩٦].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ زَلَّزَلَةَ السَّاعَةِ مِّنْ عَظِيمٍ﴾: قال علقمة، والشَّعْبِيُّ: (الزلزلة): من أشرط الساعة، وهي في الدنيا.
وقال أنس بن مالك، والحسن البصري: هو في القيامة^(٤).
وقوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾: الضمير المنسوب في ﴿تَرَوْنها﴾: لـ (الزلزلة)، أو لـ (القيامة)، وذكر (المرضعة) يدلُّ على أنه في الدنيا؛ لأنَّ القيامة لا رِضَاعَ فيها، ولا حَمْلَ.

(١) القشيري: ليس في (غ)، وهو بكر بن العلاء أبو الفضل القشيري، من أهل البصرة، انتقل إلى مصر، وكان من كبار فقهاء المالكيين، ورواية للحديث، وتقلد أعمالاً للقضاء، وهو من أصحاب إسماعيل، وحدث عن جعفر بن محمد الفريابي، ومحمد بن صالح الطبري، وحدث عنه من لا يعدُّ كثرةً من المصريين، والأندلسيين، والقرويين، وألف كتباً كثيرة، توفي بمصر سنة (٣٤٤هـ)، انظر «الديباج المذهب» (١٠٠/١).

(٢) في (ف): (إذا بها تحلل).

(٣) فيه: ليست في (غ).

(٤) في النسخ: (الدنيا)، وهو خطأ، ويدل على المثبت ما أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٣٥٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نزلت ﴿يَمَّا يُهَاكُنُّ النَّاسُ لَكُمْ فَيُرَبِّعُونَ لَكُمْ زَلَّزَلَةَ السَّاعَةِ مِّنْ عَظِيمٍ﴾ على النبي ﷺ وهو في مسير له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، ثم قال: «أندرون أيُّ يوم هذا؟ يوم يقول الله جلَّ وعلا لأدم: يا آدم؛ قم، فابعث بغيث النار من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين»، فكبر ذلك على المسلمين، فقال: «سددوا...» الحديث، وهو مروي عن الحسن في «تفسير الطبري» (٢٤٧٣١).

وقوله: ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ يعني: من الخوف.

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: هو النَّصْر بن الحارث، قاله ابن جُرَيْج، ومعنى ﴿يُجَادِلُ﴾: يخاصم في أن الله لا يقدر على بَعَث الموتى.
وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن قَوْلَهُ فَاِنَّهُ يُعَذِّبُهُ﴾ أي: كُتِبَ ذلك على الشيطان، [و(الماء) في ﴿عَلَيْهِ﴾ و﴿فَاِنَّهُ﴾] ^(١): له، وفي ﴿يُعَذِّبُهُ﴾: لتوْلِيهِ ^(٢)؛ والمعنى: كُتِبَ على الشيطان أنه يُضِلُّ ^(٣) مَن أتبعه.

وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْتِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّرٍّ﴾ ^(٤) الآية ^(٥): أي: إن شككنم في البعث؛ فتدبروا أوَّل خلقكم، وتقدّم القول في الآية ^(٦).
وقوله: ﴿لِنَبَيِّنَ لَكُمْ﴾: هذا جوابٌ للقصة كلها؛ والمعنى: أخبرناكم بتصرف ^(٧) أحوال خلقكم لنبيِّن لكم، [والوقوف ههنا حَسَن، ثُمَّ يُسْتَأْنَف] ^(٨): ﴿وَنُقَرِّئُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾؛ [على معنى: ونحن نُقَرِّئُ؛ والمعنى: نقرئ في الأرحام ما نشاء] ^(٩) إلى أجلٍ مُّسَمًّى؛ يعني: أجل الولادة؛ فلا يسقط ^(١٠).
﴿ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ أي: أطفالاً.

(١) في (ر): (وفي ﴿فَاِنَّهُ﴾).

(٢) ما بين معقوفين جاء في (ف) قبل، عند قوله: ﴿يُجَادِلُ﴾ يخاصم، ولا يصح، وهو تغيير من الناسخ.

(٣) في (ف): (أن يضل).

(٤) زيد في (ر): ﴿ثُمَّ يَنْتَفِقُ﴾.

(٥) الآية: ليست في (غ).

(٦) تقدم في الأحكام، فراجع.

(٧) في (غ): (أخبرنا لنصرف).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٠) في (ر): (نُسْقَطُ)، وفي (ف): (تُسْقَطُ).

﴿ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ أي: نعمركم^(١) لتبلغوا أشدكم؛ يعني: كمال العقول.

[وقيل: التقدير: ثم نخرجكم طفلاً؛ لتبلغوا أشدكم]^(٢)؛ ف﴿ثُمَّ﴾ على هذا: زائدة.

﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَوِّفُ﴾ أي: قبل بلوغ الأشد، ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ أي: يهرم، قال عليٌّ عليه السلام: ﴿أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾: خمس وسبعون سنة. وتقدم ذكر ﴿لَا يَكِيلُ يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا﴾^(٣).

﴿وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: هذا الخطاب للنبي ﷺ، وهو اعتبار لأمنته؛ ومعنى ﴿هَامِدَةً﴾: غبراء متهشمة، عن قتادة.

وقوله: ﴿فَلَمَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةَ اهْتَمَزَتْ وَرَبَّتْ﴾ أي: تحركت وارتفعت، وقيل: التقدير: رَبَّتْ واهتمزت؛ لأنَّ الواو لا تُوجب الترتيب؛ فللمهتز على هذا: الزرع، وأخبر عن الأرض؛ إذ هو فيها.

وقوله: ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ نَبْعٍ بِهَيْجٍ﴾ أي: حسن، عن قتادة؛ أي: يُهيج من رآه، و(الزوج): الصنف.

وقوله: ﴿وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ أي: الأمر ذلك؛ أي: الأمر ما وُصف لكم.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ أي: يُحييهم كما أحيا الأرض بعد موتها.

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾:

قال مجاهد، وقاتدة: المعنى: لا وياً عنقه كُفراً.

(١) في (ف): (يعمركم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٧٠) من (سورة النحل).

ابن عباس: مُعْرِضًا عَمَّا يُدْعَى إِلَيْهِ كُفْرًا.

المبرد: (العطف): ما انثنى مِنَ الْعُنُقِ^(١).

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾ أي: يقال له^(٢): ذلك العذاب^(٣) بما قَدَّمْتَ يَدَاكَ،
﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ أي: وبأنَّ الله ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْمَبِيدِ﴾، فلا يوقف على هذا التقدير على
﴿يَدَاكَ﴾، ويجوز أن يكون التقدير: والأمرُ أنَّ الله، فيوقف على ﴿يَدَاكَ﴾.

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ أي: على شكٍّ، عن مجاهد، وحقيقته:
أنَّه على ضَعْفٍ في عبادته؛ كَضَعْفِ الْقِيَامِ عَلَى حَرْفٍ جُزْفٍ^(٤).

وقوله: ﴿فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ لِّطَمَآنٍ بِهِ﴾ أي: رخاء وعافية، عن مجاهد، قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ
أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾ أي^(٥): بلاء ومصيبة^(٦)؛ ﴿أَنقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي: ارتدَّ كافرًا.

ونزلت هذه الآية في قوم من الأعراب، كانوا يقدِّمون على النبي ﷺ،
فيُسَلِّمون، فإن نالوا رخاءً؛ أقاموا، وإن نالتهم^(٧) شِدَّةٌ؛ ارتدُّوا.

وقيل: نزلت في النَّضَرِ بن الحارث، وقيل: في شَيْبَةَ بن ربيعة^(٨)، كان^(٩)
أسلم، ثم ارتدَّ، وقال ابن زيد وغيره: نزلت في المنافقين.

(١) (الكامل) ٨٧٣/٢.

(٢) له: ليست في (غ).

(٣) العذاب: سقط من (غ).

(٤) جرف: سقط من (غ).

(٥) أي: ليست في (غ).

(٦) في (غ): (أو مصيبة).

(٧) في (ف): (أصابته).

(٨) بن ربيعة: ليس في (ف).

(٩) في (غ): (وكان).

وقوله: ﴿يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾: اللام^(١) - في قول الكِسائي - مقدمة في غير موضعها، و(مَنْ): في موضع نصب، و﴿ضَرُّهُ﴾: مبتدأ، و﴿أَقْرَبُ﴾: خبره؛ والتقدير: يدعو مَنْ^(٢) لضره أقرب من نفعه^(٣).

الأخفش: ﴿يَدْعُوا﴾ بمعنى: (يقول)، و(مَنْ): مبتدأ^(٤)، و﴿ضَرُّهُ﴾^(٥): مبتدأ، و﴿أَقْرَبُ﴾: خبره، والجملة صلة (مَنْ)^(٦)، وخبر (مَنْ) محذوف؛ والتقدير: يقول: لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ إلهه، ومثله قول عنتره^(٧): [من الكامل]

يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرَّمَاخَ كَأَنَّهُمَا أَشْطَانُ يَبْرُ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ^(٨)

الزجاج: يجوز أن يكون ﴿يَدْعُوا﴾ في موضع الحال، وفيه هاء محذوفة؛ والتقدير: ذلك هو الضلال البعيد في [حال]^(٩) دُعائه إيَّاه، فيوقف على هذا على ﴿يَدْعُوا﴾، قال: ويجوز أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ بمعنى: (الذي)؛ أي: الذي^(١٠) هو

(١) اللام: سقط من (ر).

(٢) في (ف): (لَمَنْ)، ولا يصح.

(٣) واللام هنا لليمين والتوكيد، وحققنا أن تكون في أول الكلام، فقدّمت في التقدير؛ لتجعل في حقها؛ مثل اللام المرحلة في: (إن زيدا لقائم)، كان حقها أن تدخل على الاسم، فأُثرت، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤١٥).

(٤) في (ر): (مبتدأ).

(٥) في (ر): (ومن)، وهو تكرار.

(٦) في (ف): (لَمَنْ).

(٧) في (ر): (عنتر)، وعلى الهامش: (في نسخة: الشاعر)، وهو عنتره بن عمرو بن شداد العبسي، الشاعر الجاهلي، أحد أغربة العرب، وأشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكته يده، وأشهر فرسانهم، وهو من شعراء الطبقة الأولى، عاش طويلاً، ومات نحو (٢٢ ق.هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (١/٢٤٣)، «خزانة الأدب» (١/١٢٩).

(٨) «ديوان عنتره» (ص ٢١٦).

(٩) [حال]: مثبتة من مصدرها؛ لزيادة الإيضاح.

(١٠) قوله: (أي: الذي) سقط من (ر).

الضلال البعيد يدعو؛ كما قال: ﴿وَمَا تِلْكَ يَبِيسَينَا يَنْتَوَسِي﴾ [طه: ١٧]^(١).
 الفراء: يجوز أن تكون ﴿يَدْعُوا﴾ مكثرة على ما قبلها، قال: ويجوز (لن) ضره؛ بكسر اللام؛ أي: يدعو إلى من ضره أقرب من نفعه^(٢).
 وقوله: ﴿لَيْسَ الْمَوْتُ وَلَكِنَّ الْعَمَلُ﴾: قيل: ﴿الْمَوْتُ﴾: ابن العم، وقيل: الناصر، و﴿الْعَمَلُ﴾: الصاحب، والخليل، مجاهد: يعني: الوثن^(٣).
 وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدَهُ مَا يَغِيطُ﴾: قال ابن عباس: المعنى: من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﷺ؛ فليمدد بجبل إلى سقف بيته، ثم ليختنق، قال: ومعنى ﴿يَنْصُرُهُ﴾: يرزقه.
 وعن ابن عباس أيضاً: أن (الهاء) تعود على ﴿مَنْ﴾؛ والمعنى: من كان يظن أن الله لا يرزقه؛ فليختنق، فيقتل نفسه؛ إذ لا خير في حياة تخلو من عون الله عز وجل.
 وقوله: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدَهُ مَا يَغِيطُ﴾ معناه: ثم ليختنق، فلينظر هل يُذْهِبُ^(٤) اختناقَه غيظه؟
 وقال ابن زيد: المعنى: فليقطع ذلك من أصله؛ أي: ليقطع نصرَ محمداً ﷺ من حيث يأتيه، فأصله في السماء، فليمدد بسبب إلى السماء، ثم يقطع الوحي؛ فلينظر هل يُذْهِبُ فِغْلُهُ ما يجد في نفسه من الغيظ في نصر الله عز وجل محمداً ﷺ؟
 وقيل: إن (الهاء) تعود على (الدين)؛ والمعنى: من كان يظن أن لن ينصر^(٥) الله دينه.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٤١٥/٣، ٤١٦).

(٢) «معاني القرآن» (٢١٧/٢-٢١٨).

(٣) في (ر): (الوزير)، والمثبت موافق لما نقله الطبري في «تفسيره» (٢٤٧٨٣) عن مجاهد.

(٤) في (غ): (يذهب).

(٥) في (غ): (ينصره).

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: تقدّم معنى^(١) سجود الجماد^(٢).

وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ أي: وكثير من الناس يسجد^(٣)، وكثير^(٤) يأبى السجود.

وقيل: المعنى: وكثير من الناس في الجنة، وكثير في العذاب. وقوله: ﴿هَذَانِ خَصِمَايَ اخْتَصَمُوا فِيَّ بَيْنَهُمَا﴾ قال أبو ذر: يعني: الفريقين من المؤمنين والكافرين يوم بدر.

عُكْرِمَ: يعني: الجنة والنار، اختصمتا^(٥)، فقالت النار: خلقتني^(٦) لعقوبته، وقالت الجنة: خلقتني لرحمته.

ابن عباس: نزلت هذه الآيات الثلاث^(٧) على النبي ﷺ بالمدينة، في ثلاثة^(٨) نفر مؤمنين، وثلاثة كافرين، ف(المؤمنون)^(٩): حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، رضي الله عنهم، و(الكافرون): عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة^(١٠)، دعا

(١) معنى: ليس في (ف).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة النحل).

(٣) في (غ): (يسجدون).

(٤) زيد في (ر): (من الناس).

(٥) في غير (غ): (اختصما).

(٦) في (ر): (خلقتني)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٧) الثلاث: ليس في (ر).

(٨) في (غ): (ثلاث)، وكذا في الموضع اللاحق، ولا يصح.

(٩) في (ر): (فالمؤمنين)، ولا يصح.

(١٠) في (غ): (ربيعة)، وفي (ف): (عقبة)، والمثبت موافق للمصادر.

الكاغرون المؤمنن للبراز؁ فنزلت الآية فيهم^(١).

أنس بن مالك : نزلت على النبي ﷺ في سفر.

وقوله : ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَأْرِبَةٍ أَي : من نحاس؁ عن ابن جُبَيْر؁ وغيره.

﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ يعني : الماء المغلي.

﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ أي : يُذاب؁ قال ابن جُبَيْر : حتى يمشوا في أمعائهم.

﴿وَلَمْ يَمْلِكْ مِنْ حَمِيدٍ﴾ أي : عذابٌ مقامع من حديد يُضربون بها؁ قال ابن جُبَيْر : حتى يسقط كلُّ عضوٍ على حياله.

وقوله : ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ : روي : أنَّ جهنم نجيش بأهلها؁ فتلقينهم إلى أعلى أبوابها؁ فيريدون الخروج؁ فيعيدهم الخزان فيها بالمقامع؁ ويقولون لهم : ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

وقوله تعالى في وصف أهل الجنة : ﴿وَهُدُوا إِلَى السَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّبِينٍ﴾ : قيل : إنَّ ذلك في الدنيا؁ هُودوا إلى قول : لا إله إلا الله؁ وغيرها من ذكر الله؁ والثناء الطيب^(٢) عليه؁ قاله ابن زيد؁ وغيره.

وقيل : إنَّ ذلك في الآخرة؁ و﴿السَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر : ٣٤]؁ و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر : ٧٤]؁ وشبهه.

(١) فيهم : ليس في (ر)؁ وقد أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٩٦٩)؁ ومسلم في «صحيحه» (٣٠٣٣)؁ وانظر «أسباب النزول» (ص ٣١٨).

(٢) الطيب : مثبت من (ر).

وقيل: ﴿الطَّيِّبُ مِنَ الْقَوْلِ﴾: تحية الملائكة، والبشارات التي تأتيهم من عند الله، و﴿يَصْرُطُ لِلْيَيْدِ﴾ على هذا القول: الجنة.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: قيل: إنَّ خبر ﴿إِنَّ﴾ محذوف؛ والتقدير: إنَّ الذين كفروا خسروا، أو هلكوا^(١).

وقيل: الواو في ﴿وَيَصُدُّونَ﴾^(٢): مُقَحَّمة.

﴿وَالسَّجِدَ الْحَرَامَ﴾ أي: ويصدُّون عن المسجد الحرام.

وقوله: ﴿سَوَاءٌ أَلَنَكَفُ فِيهِ وَالْبَادُ﴾ يعني: أهل مكة وغيرهم، وقد تقدَّم مذاهبُ العلماء فيه^(٣).

وقيل^(٤): المعنى: أنَّ العاكف فيه^(٥) والبادي في إقامة المناسك^(٦) سواء.

وقد تقدَّم^(٧) القولُ في: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ إِلْهَافًا يَبْغِ﴾^(٨)، والباء في ﴿يَلْهَافًا﴾ زائدة؛ والمعنى: ومن يُريد فيه إلْهَافًا بظلم، قاله الأخفش^(٩)، وأنكره المبرِّد، وقال: قوله: ﴿يُرِيدُ﴾^(١٠) يدلُّ على الإرادة؛ والمعنى: ومن إرادته بأن يلحد

(١) في (ف): (وهلكوا).

(٢) زيد في (ر): ﴿مَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

(٣) تقدم في الأحكام، فراجع.

(٤) زيد في (ف): (إن).

(٥) فيه: مثبتة من (ر).

(٦) في (ف): (النسك).

(٧) في (ر): (وتقدم).

(٨) تقدم في الأحكام، فراجع.

(٩) «معاني القرآن» (٤٥١/٢).

(١٠) في غير (ر): (يريد).

فيه^(١) بظلم؛ نُذِقَهُ من عذابِ أليم.

الكوثيون: دخلت الباء؛ لأنَّ المعنى: بأنَّ يُلحد^(٢)، والباء مع (أَنَّ) تدخل وتُحذف^(٣).

وقوله: ﴿وَأَذِّنَا لِلْإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾: دخلت اللام في ﴿لِلْإِبْرَاهِيمَ﴾؛ لأنه بمعنى: جعلنا مكان البيت لإبراهيم^(٤) مَبَوًى؛ أي: منزلاً.

وقيل: هي^(٥) محمولةٌ على معنى^(٦) المصدر متعلِّقة به؛ والمعنى: واذكر تبويتنا^(٧) لإبراهيم مكان البيت.

الفرءاء: اللام زائدة^(٨).

وقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾: قال مجاهد: أمر الله تعالى إبراهيم^(٩) بأن يقول: يا أيُّها الناس؛ أجيئوا ربكم، فَوَقَرْتُ في قلب كلِّ مؤمن، فأجاب من قُدِّر له الحج^(١٠) بـ(لبيك).

وَرُوي: أَنَّ إبراهيمَ عليه السلام قال: أي رب؛ وأين يبلغ صوتي؟ فقال: أَذِّنْ وَعَلَيَّ

(١) فيه: مشبته من (ر).

(٢) في (غ): (يلحدوه).

(٣) «معاني القرآن» للفرءاء (٢٢٢/٢).

(٤) في (غ): (جعلنا لإبراهيم مكان البيت).

(٥) هي: ليست في (غ).

(٦) معنى: ليس في (غ).

(٧) في (ر): (تبويتنا).

(٨) «معاني القرآن» (٢٢٣/٢).

(٩) إبراهيم: ليس في (غ).

(١٠) في غير (غ): (بالحج).

البلاغ، فنادى^(١): يا أيها الناس؛ كُتِبَ عليكم الحجُّ إلى البيت^(٢) العتيق؛ فسمعه من^(٣) بين السماء والأرض.

ومعنى قوله: ﴿رَبِّكَ لَا﴾: مُشَاءٌ.

﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: وعلى كل^(٤) جملٍ ضامرٍ؛ وهو المهزول الذي أضمره بُعْدُ المسافة.

﴿هَٰؤُلَاءِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾: محمول على معنى الجمع^(٥)؛ كأنه قال: وعلى إبلٍ ضامرةٍ يأتين من كلِّ فَجٍّ عميقٍ؛ أي: من كلِّ طريق بعيدٍ، عن مجاهد، وغيره. و(العُمق) في اللغة: البُعْدُ^(٦)، معروفٌ.

وجاء في الخبر: أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حجَّا ماشيين، وأنَّ آدم عليه السلام حجَّ على قدميه أربعين حَجَّةً.

وقوله: ﴿أَن لَّا تَشْرِكُوا بِرِشْكِنَا﴾: إلى ههنا كُلُّهُ خطابٌ^(٧) لإبراهيم عليهما السلام. وقيل: إنَّ خطاب إبراهيم من قوله: ﴿أَن لَّا تَشْرِكُوا بِرِشْكِنَا﴾ إلى: ﴿وَالرُّكَّعَ الشُّجُوءَ﴾، وقوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^(٨): خطابٌ للنبي ﷺ؛ أي: أعلمهم بفرضه عليهم، وقيل: أعلمهم أنَّك تحجُّ حَجَّةَ الوداع.

(١) زيد في (ف): (فقال).

(٢) في (ر): (بيت الله).

(٣) في غير (ر): (ما).

(٤) كل: سقطت من (غ).

(٥) في (غ): (على المعنى).

(٦) البعد: سقط من (ف).

(٧) في (ر): (خطاب كله).

(٨) زيد في (ر): ﴿يَأْتُونَكَ﴾.

وقيل: إِنَّ الْجَمِيعَ خُطَابُ النَّبِيِّ ﷺ، فالوقوف - على هذا القول^(١) - على ﴿مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾ كافٍ.

وقوله: ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: رُوي عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقَ»^(٢)؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْتَقَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فلم يغلب عليه جَبَّارٌ قَطُّ^(٣).
الحسن: سُمِّيَ الْعَتِيقَ؛ لِقَدَمِهِ.
ابن جُبَيْر: لِأَنَّهُ^(٤) أُعْتِقَ مِنَ الْفَرْقِ.

القراءات:

أبو هريرة، والزَّيْعَبُ بْنُ أَنَسٍ، وغيرهما^(٥): ﴿وَتُرَى النَّاسُ سُكَارَى﴾؛ بِضَمِّ التَّاءِ^(٦).
حمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى﴾، والباقون: ﴿سُكْرَى﴾^(٧).
وعن الحسن: ﴿سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى﴾^(٨)، وعن أبي نَهِيك: ﴿سُكَارَى﴾
فيهما^(٩)، وعن ابن هُزْمَز: ﴿سُكْرَى﴾ فيهما^(١٠).

(١) القول: ليس في (ف).

(٢) العتيق: سقط من (ر).

(٣) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣١٧٠) من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وهو بلفظه في «المستدرک» (٣٨٩/٢)، وفي «مسند البزار» (٢٢١٥).

(٤) لأنه: ليست في (ف).

(٥) وغيرهما: ليس في (غ).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٩٤) عن أبي هريرة وغيره، وكذا في «المحرر» (٢٢٥/١٠)، و«البحر» (٤٨٢/٧)، ولم أقف عليها عن الربيع، وفي «تفسير السمرقندي» (٤٤٨/٢): قرأها أبو زرعة على الربيع بن خثيم.

(٧) «السبعة» (ص ٤٣٤)، «الحجة» (٢٦٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٢).

(٨) «المحرر» (٢٢٥/١٠)، ونقلها عن المهدي، والضبط مستفاد من «البحر» (٤٨٢/٧)، من غير تصريح منه به.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٩٤)، «البحر» (٤٨٢/٧).

(١٠) «المحتسب» (٧٢/٢)، «المحرر» (٢٢٥/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٤) عن ابن جبير، ورويت عن الحسن أيضاً.

حُسين عن أبي عمرو: ﴿أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ﴾^(١).

الحسن: ﴿مَنْ الْبَعَثَ﴾؛ بفتح العين^(١).

المُفَضَّل عن عاصم: ﴿وَنُقِرَّ فِي الْأَرْحَامِ﴾ بالنصب^(٢)، وكذلك: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾^(٣).

ابن القَعْقَاع: ﴿وَزَيَّفَتْ﴾^(٤).

مُجاهد، ومُحمَّد بن قَيْس: ﴿خَاسَرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾^(٥).

السُّلَمِيُّ، والحسن^(٦): ﴿فَلْيَمْدَدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ﴾^(٧)؛ بكسر اللام^(٨).

وَرَش، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعْ﴾؛ بكسر اللام، وكذلك:

﴿لَيَقْضُوا﴾، وافقهم في ﴿لَيَقْضُوا﴾ قُتَيْل عن ابن كثير، وأسكن اللام فيهما الباقون، وكسر ابنُ ذَكْوَانَ لَامَ ﴿وَلَيُؤْفُوا﴾، ﴿وَلَيُطَوَّفُوا﴾، وأسكن الباقون^(٩).

وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَلَيُؤْفُوا﴾ بالتشديد^(١٠).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ٩٤)، «الكامل» (ص ٣٩٣، ٦٠٣).

(٢) بالنصب: سقط من (غ).

(٣) «الكامل» (ص ٦٠٣)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ٩٤) بالياء عنه، وقد ذكر الهدلي عن المُفَضَّل روايتي النون والياء.

(٤) «المبسوط» (ص ٣٠٥)، «الروضة» (٧٩٦/٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٩٤)، «المحتسب» (٧٥/٢)، «الكامل» (ص ٦٠٣).

(٦) قوله: (والحسن) سقط من (غ).

(٧) قوله: ﴿بَسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ﴾ ليس في (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٩٥) عن السلمي فقط، ولم أقف على هذه القراءة في مظانها عن الحسن، إلا أنه سبق في غير ما موضح عنه كسر لَامِ الْأَمْرِ في المضارع.

(٩) «السبعة» (ص ٤٣٤)، «الحجة» (٢٦٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٣).

(١٠) والباقون: بالتخفيف، انظر «السبعة» (ص ٤٣٦)، «الحجة» (٢٧٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٥).

الزُّمَرِيُّ: ﴿وَالِدَوَابُّ﴾؛ بتخفيف الباء^(١).

الحسن: (يُصَهَّرُ بِهِ)^(٢).

ابن عَبَّاسٍ: ﴿يَحْلُونَ فِيهَا﴾^(٣).

نافع، وعاصم: ﴿وَاللُّؤْلُؤُا﴾؛ بالنصب، وأبو بكر عن عاصم: بترك الهمزة الأولى من (اللؤلؤ) حيث وقع، وجرَّه الباقون^(٤)، وكذلك الاختلاف في (الملائكة) [٣٣]^(٥).

حَفْصٌ: ﴿سَوَاءَ الْعَنكِكُ﴾؛ بالنصب^(٦).

عِكْرِمَةُ: ﴿أَنْ لَا يَشْرِكَ بِي شَيْئًا﴾؛ بياء^(٧).

الحسن، وابن مُحَيِّصٍ: ﴿وَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^(٨).

(١) «المحتسب» (٧٦/٢)، «المحرر» (٢٤٦/١٠).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٩٤)، «البحر» (٤٩٦/٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ٩٤)، «المحتسب» (٧٧/٢).

(٤) «السبعة» (ص ٤٣٥)، «الحجة» (٢٦٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٤).

(٥) وهي سورة فاطر، سُمِّيَتْ بذلك؛ لذكر الملائكة وأجنحتها في أولها، والآية هي: ﴿جَنَّتٌ عَنْدَنا يَخْرُوجُ مِنْهَا نَاقُورٌ﴾.

يَخْرُجُونَ فِيهَا مِن مَّسَاوِدٍ مِنْ دَحَىٍّ وَفُؤُولًا يُبْدِيهِمْ فِيهَا حَمِيرًا ﴿٣٣﴾.

(٦) «الباقون» بالرفع، انظر «السبعة» (ص ٤٣٥)، «الحجة» (٢٧٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٩٥)، «المحرر» (٢٦١/١٠).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٩٥)، «المحتسب» (٧٨/٢)، ونقلها ابن عطية في «المحرر» (٢٦٢/١٠) بمقدو،

وذال خفيفة؛ أي: ﴿وَأَذِنَ﴾، وكذا رسمت في (ر): (أذن)، ثم قال: وتصحَّف على ابن جني؛ فإنه حكى

عنهما: ﴿وَأَذَنَ﴾؛ على أنه فعل ماضٍ، وأعرب ذلك بأن جعله عطفًا على ﴿يُؤَكِّدُكَا﴾، وردَّه أبو حيان في

«البحر» (٥٠١/٧)؛ بما نصَّ عليه ابن خالويه وصاحب «اللوامع» من أنه فعل ماضٍ، ثم أثبتهما

روايتين عنهما: القصر، والمد، ويقوي الرواية المثبتة رسمها في (غ) بالف واحدة، وما سيأتي في الإعراب

من التخييج للقراءة.

ابن عَبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿يَأْتُوكَ رُجَالًا﴾، الزُّهْرِيُّ، وابن أَبِي إِسْحَاق، وغيرهما: كذلك، وتخفيف الجيم، ورُوي ذلك عن عِكْرِمَةَ، وعنه أيضًا: ﴿رُجَالِي﴾؛ مثل: (فُعَالِي)^(١).

ابن مسعود، وابن عَبَّاس، وغيرهما: ﴿يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٢)، وهو خلاف المرسوم.

الإعراب:

التأنيث في ﴿مَرْضَعَةً﴾ لجريانها على الفعل، ويجوز: (مرضع).
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَتُرَى النَّاسَ سَكَارَى﴾^(٣)؛ فمعناه: تحسبهم سَكَارَى.
وقد تقدّم القول في ﴿سُكْرَى﴾^(٤)، وهو مذكور في الإمالة في آخر الكتاب.
﴿كَيْبٌ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ قَوْلَهُ﴾: موضع (أَنَّ) رفع به ﴿كَيْبٌ﴾، والثانية مكرّرة على جهة التأكيد، أو عطفت على الأولى^(٥)، قالهما الزَّجَّاج^(٦)، واعترض عليه فيهما؛ لأنَّ التكرير للتأكيد مستحيل؛ من جهة أَنَّ المؤكّد لم يتمّ، وإنّما يصلح التأكيد بعد تمام المؤكّد، وتام^(٧) (أَنَّ) الأولى بصلتها عند قوله: ﴿عَذَابِ السَّعِيرِ﴾، وكذلك

(١) «المحتسب» (٧٩/٢)، «البحر» (٥٠١/٧)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٩٥) بعكس ذلك، فالأولى عن عكرمة، والثالثة عن ابن عباس.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ٩٥)، عن ابن مسعود فقط، وعنه وعن غيره في «المحرر» (٢٦٤/١٠)، «البحر» (٥٠٢/٧).

(٣) قوله: ﴿سَكَارَى﴾ مثبت من (ر)، وهي قراءة أبي هريرة، والربيع بن أنس.

(٤) تقدم في قراءات الآية (٤٣) من (سورة النساء).

(٥) في (غ): (الأول).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٤١١/٣).

(٧) في (غ): (ويعد تمام)، ولا يستقيم.

العطف على (أنَّ) الأولى لا يكون إلَّا بعد تمامها؛ لأنَّ الموصول لا يُعطف عليه إلَّا بعد تمامه.

والأحسن أن تكون (أنَّ)^(١) الثانية خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: كُتِبَ عليه أنَّه من تولاه فشأنه أن يضلَّه، أو يكون على تقدير: فله أن^(٢) يضلَّه؛ أي: فله إضلاله وهدايته إلى عذاب السعير.

والنصب والرفع في ﴿وَنُفِرَ﴾ ظاهران^(٣).

وقوله: ﴿أَمَرَّتْ وَرَيْتَ﴾: ﴿وَرَيْتَ﴾^(٤): راجع إلى معنى: ﴿وَرَيْتَ﴾، وهو بمعنى: ارتفاع الأرض؛ من قولك^(٥): ﴿رَبَّاتُ الْقَوْمِ﴾؛ إذا أشرفت عليهم^(٦) مكاناً عالياً؛ لتحفظهم^(٧).

﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾: حال من المضمر في ﴿يُجَنِّدُ﴾.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿أَنَّ﴾ جراً على العطف على (ما) من قوله: ﴿وَمَا قَدَّمْتُ يَدَايَ﴾^(٨)، ويجوز أن يكون رفعا؛ على تقدير: والأمر أن الله، ويجوز الكسر على الاستئناف.

(١) أن: ليست في (ر).

(٢) في (غ): (أنه)، ولا يصح.

(٣) الرفع قراءة الجمهور، والنصب رواية المفضل عن عاصم.

(٤) وهي قراءة أبي جعفر.

(٥) في (غ): (قوله).

(٦) عليهم: ليست في (غ).

(٧) زيد في (ر): (منه).

(٨) التقدير: باجترامك، وبعدل الله فيك إذ عصيته، «البحر» (٤٨٨/٧).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(١)؛ فهو اسم الفاعل منصوب على الحال، والجملة في قراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٢): بدلٌ من قوله: ﴿أَنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾.

وتقدّم القول في اللام من ﴿يَدْعُوا لِمَنْ صَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾^(٣).
وتخفيف الباء من (الدواب) ^(٤) بعيدٌ، ووجه حذف إحدى ^(٥) الباءين كراهة التضعيف؛ كما قالوا: (صَرَّ)، و(شَرَّ)، وشبهه.

وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾: يجوز أن يكون ابتداءً وخبرًا، ويجوز أن يكون معطوفًا؛ على أن يكون السجود التذلل والانقياد.
ويجوز أن ينتصب ﴿كَثِيرٌ﴾^(٦) على تقدير: وأهان كثيرًا حقَّ عليه العذاب، ونحوه.

وقوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾: ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ بدلٌ من ﴿مِنْهَا﴾، وهو بدل بعض من كلٍّ؛ لأنَّ الغمَّ كأنه بعضها.
وقيل: إنَّ التقدير: كلَّ حينٍ أرادوا أن يخرجوا منها من غمٍّ؛ لم يخرجوا منها، فحذف الراجع ^(٧) من الصفة.

(١) وهي قراءة مجاهد، وحيد بن قيس.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) تقدم في التفسير، فراجع.

(٤) على قراءة الزمري.

(٥) في (غ): (أحد).

(٦) في النسختين (ر) و(غ): (كثيرًا)، وحملها على الحكاية أفضل.

(٧) في (غ): (الرافع)، وهو تحريف.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَخْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾^(١)؛ فهو من قولهم: (لم أخلُ منه بطائل)؛ أي: لم أظفر به، فجعل ما يخلون به شيئاً ظفروا به.

وقوله: ﴿وَلَوْلُؤُا﴾: مَنْ جَزَّه^(٢)؛ عطفه على ﴿ذَهَبٍ﴾، وَمَنْ نَصَبَه^(٣)؛ جاز أن يعطف على موضع الجاز والمجور، فكأنه قال: يخلون أساور، ويخلون لؤلؤا، وفي الكلام حذف؛ كأنه قال: ويخلون لؤلؤا مرصعاً بذهبٍ وفضة؛ لأنَّ اللؤلؤ إذا انفرد لا يكون حلية، وقد أجاز قوم كونه حلية، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل: ١٤].

أبو علي: إنما^(٤) سُمِّيَ ﴿حِلْيَةً﴾؛ لما^(٥) يؤول إليه أمره إذا رُصِع بالذهب والفضة. وقوله: ﴿سَوَاءٌ أَلَمَكَفٌ فِيهِ وَالْبَادُ﴾: مَنْ نَصَبَ ﴿سَوَاءً﴾^(٦)؛ احتمل أن يكون مفعولاً ثانياً لـ(جعل)، واحتمل أن يكون المفعول الثاني لـ﴿لِلنَّاسِ﴾، ويكون ﴿سَوَاءً﴾ حالاً من المضمَر المقدَّر مع حرف الجرِّ في قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾، والعامل فيه المعنى، أو يكون حالاً من المفعول الأوَّل؛ وهو الهاء في ﴿جَعَلْتُهُ﴾، والعامل فيه (جعلنا)، كأنه قال: سَوَيْنَاهُ للناس سواء، ويُرفع ﴿أَلَمَكَفٌ﴾ به؛ أي: مستوياً فيه (العاكف والبادي، والمصدر يأتي بمعنى اسم الفاعل، فـ﴿سَوَاءً﴾ بمعنى: مستوياً^(٧)؛ كقولهم: (رجل عدل)؛ بمعنى: عادل، وعليه أجاز سيويه: (مررت برجلٍ سواءٍ

(١) قوله: ﴿فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة ابن عباس.

(٢) وهي قراءة السبعة إلّا نافعاً وعاصماً.

(٣) وهي قراءة نافع وعاصم.

(٤) إنما: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (بما).

(٦) وهي قراءة حفص.

(٧) في النسختين (ر) و(غ): (مستوي)، ولعل المثبت هو الصواب.

هو والعَدَمُ؛ أي: مستَوٍ هو والعَدَمُ^(١).
 وَمَنْ قرأ برفع ﴿سَوَاءٌ﴾^(٢)؛ جاز أن يكون خبر ابتداء مقدّمًا^(٣)؛ تقديره:
 العاكف فيه والبادي سواء، وجاز أن يكون ﴿سَوَاءٌ﴾ رفعًا بالابتداء، و﴿الْعَرُكُفُ﴾:
 رُفِعَ بِهِ ﴿سَوَاءٌ﴾، ويسدُّ مسدَّ الخبر، وهذا على أن يكون ﴿سَوَاءٌ﴾ بمعنى: مستَوٍ،
 وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّ ﴿سَوَاءٌ﴾ لا يعمل إذا كان بمعنى: مستَوٍ حتى يعتمد على شيء قبله،
 فإن جُعِلَ ﴿سَوَاءٌ﴾ وما بعده في موضع المفعول الثاني للـ (جعلنا)؛ حَسُنَ ارتفاعه
 بالابتداء، وهو بمعنى: مستَوٍ، و﴿الْعَرُكُفُ﴾: مرتفعٌ به، ويسدُّ مسدَّ الخبر.
 وَمَنْ قرأ: ﴿وَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^(٤)؛ فهو معطوف على ﴿بَوَأْنَا﴾؛ كأنه
 قال: وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت وأذن في الناس بالحج^(٥)، وجزم ﴿يَأْتُوهُ﴾^(٦)
 على أنه جواب ﴿وَوَهَّيْتَنِي﴾^(٧)، وقراءة الجماعة ظاهرة.
 وَمَنْ قرأ: ﴿رُجَّالًا﴾^(٨)؛ فهو جمع (راجل)؛ كل كاتِب، وكتاب).
 وَمَنْ قرأ: ﴿رُجَّالًا﴾^(٩)؛ بالتخفيف؛ فهو ممَّا جاء من الجمع على (فُعَال)؛
 نحو: (عُرَاق)، و(رُخَال)^(١٠)، وهو نادر.

(١) «الكتاب» (٣١/٢).

(٢) وهي قراءة السبعة إلا حفصًا.

(٣) في النسختين (ر) و(غ): (مقدم)، ولعل الميثب هو الصواب.

(٤) وهي قراءة الحسن، وابن عيصن.

(٥) في الناس بالحج: ليس في (ر).

(٦) قوله: (وجزم ﴿يَأْتُوهُ﴾) سقط من (غ).

(٧) زيد في (ر): ﴿وَوَهَّيْتَنِي﴾.

(٨) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد.

(٩) وهي قراءة الزهري، وابن أبي إسحاق، ورواية عن عكرمة.

(١٠) العُرَاق: جمع عُرَق؛ وهو العظم إذا لم يكن عليه شيء من اللحم، والرُّخَال: جمع رُخْل؛ وهو الأُنثى من أولاد الضأن، انظر «اللسان» مادتي (عرق) و(رخل).

وَمَنْ قَرَأَ ﴿رُجَالِي﴾^(١)؛ فهو مثل: (سُكَّارِي)، و﴿يَكْأَلَا﴾^(٢)؛ جمع (رَاجِل)؛ (كصائِم وصَيَّام)، وقد حُكِيَ فيه: (أَرَا جِل)، و(أَرَا جِيل)، و﴿رُجَالِي﴾^(٣)، و(رُجْلَان).

وقوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾: يجوز أن تكون اللام للأمر، فيوقف على قوله: ﴿مِنْ كُلِّ فَنَجٍّ عَيْتِي﴾، ويجوز أن تكون الجارّة^(٤)، ويكون التقدير: يأتوك؛ ليشهدوا منافع لهم.



(١) وهي قراءة عكرمة الثانية.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة ابن عباس، وعطاء، وغيرهما، كما في «البحر» (٥٠١/٧).

(٤) في (ر): (يكون الجار)، ولا يستقيم.

القول في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (١) إلى قوله: ﴿وَارَبُّكَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٢) [الآيات: ٢٨-٦٠].

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَجَلْتُ لَكُمْ آلَتَكُمْ إِلَّا مَا يَتَلَنَ عَلَيْكُمْ فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٥﴾ حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ. وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهَا الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحَابٍ ٥﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ٥﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٥﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجَدَ لَهُ أَسْلِمًا وَبَشَرَ الْمُحْسِنِينَ ٥﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَرَقَنَتُهُمْ يُنْفِقُونَ ٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرَ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَضَاةَ وَالْمُعْتَرَكَةَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥﴾ لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَبَالَهُ النَّفَقَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشُكْرِ اللَّهِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشَرَ الْمُحْسِنِينَ ٥﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ٥﴾ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَلَنْ اللَّهُ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٥﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوحُ وَيَبِيعَ وَاثِلُونَ وَمَسْجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ

(١) قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ مثبت من (ر).

(٢) زيد في (ر) بيباق الآية: ﴿ذَلِكَ وَارَبُّكَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ما تنصرون من مزيد هو البطل.

بَنَصْرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ غَفِيْرٌ أَمُوْرٌ ﴿٣٩﴾
وَلَا يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُوْدٌ ﴿٤٠﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيْمَ وَقَوْمُ لُوطٍ
﴿٤١﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِيْنَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيْرٌ ﴿٤٢﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى
عُرْسِهَا وَبِئْسَ مَعْشَلَةٌ وَقَصِيْرٌ مَشِيْدٌ ﴿٤٣﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُوْنُ لَهُمْ قُلُوْبٌ
يَعْقِلُوْنَ بِهَا أَوْ آفَانٌ يَسْمَعُوْنَ بِهَا فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوْبُ الَّتِي فِي
الصُّدُوْرِ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَغْفِلُوْنَا بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ
كَأَنَّهُ سَنَةٌ مِمَّا تَعْدُوْنَ ﴿٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ
أَخَذْنَاهَا وَإِلَى الْمَعْصِيْرِ ﴿٤٦﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيْرٌ مُبِيْنٌ ﴿٤٧﴾ فَالَّذِيْنَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيْمٌ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِيْنَ سَعَوْا فِيْ ءَايَاتِنَا مُعْجِرِيْنَ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيْمِ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى
أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِيْ أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ
وَاللَّهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿٥٠﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوْبُهُمْ وَإِلَى الظَّالِمِيْنَ لَفِي شِقَاقٍ بَسيْرٍ ﴿٥١﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَنَّهُم أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوْبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيْمٍ ﴿٥٢﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ
السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيْبٍ ﴿٥٣﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَصْكُمْ
بَيْنَهُمْ فَالَّذِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيْمِ ﴿٥٤﴾ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِِيْثٌ ﴿٥٥﴾ وَالَّذِيْنَ هَاجَرُوا فِي
سَبِيْلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا الْبِرُّ فَهُمْ أَلْفٌ يَرْزُقُكَ اللَّهُ وَرُبَّمَا هُمْ أَلْفٌ

خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ ﴿٥٦﴾ لَيْدَخَنَّهِنَّ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ، وَلَئِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٧﴾
 * ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ، ثُمَّ يُغَى عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
 لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٥٨﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُولِجُ النَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي
 النَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا تَدْعُونَ مِنْ
 دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٠﴾.

الأحكام:

تقدّم القول في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾^(١).
 وقوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾: ﴿من﴾ لبيان الجنس الذي هو
 (وثن)، قال ابن عباس: المعنى: اجتنبوا طاعة الشيطان في عبادة الأوثان.
 الأخفش: ﴿من﴾: للتبعية؛ والمعنى: اجتنبوا الرجس الذي هو من^(٢)
 الأوثان^(٣).

﴿وَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾: قال ابن عباس: يعني: قول الكذب والفرية^(٤)
 على الله عز وجل، قال بعض العلماء: الكذب كله زور، وأعلاه الشرك بالله عز
 وجل.

وقوله: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَفَوُّقِ الْقُلُوبِ﴾: قال ابن عباس: هو
 تسمين البُذْن، وتحسينها، وتعظيمها، فذلك من التقوى الذي تعتقده القلوب.

(١) تقدم في أحكام الآية (١) من (سورة المائدة).

(٢) ين: ساقطة من (غ).

(٣) «معاني القرآن» (٤٥٢/٢).

(٤) في (ر): (الهزية).

وقوله: ﴿لَكَرُّ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: قال ابن عباس، وعطاء، وغيرهما: هو اللَّبَن، والوَبَر، واللَّحوم^(١)، ما لم تُصَيَّرَ هَذِيًّا، [فإذا صُيِّرَ هَذِيًّا]^(٢)؛ فهو الأجل المُسَمًّى، فلا يَحِلُّ بعد ذلك شيءٌ منها، إلَّا أَنَّهُ إِنِ^(٣) اضْطُرَّ إلى ركوبها؛ رَكِبَهَا. وأجاز مالك وغيره^(٤) ركوب الهدايا، قال مالك: يركبها ركوبًا غير فادح^(٥)، ولا يحمل عليها زادًا^(٦)، ولا شيئًا يُتَعَبَّأُ به، ولا يركبها بالمَخْمِل، وقال الشافعي: لا يركبها إلَّا من ضرورة، فركبها إذا اضْطُرَّ^(٧) ركوبًا غير فادح^(٨). وقال أبو حنيفة، وأصحابه: إِنِ احتاج إليها ولم يجد بُدًّا؛ حَمَلَ عليها، وركبها، فَإِن نَقَصَهَا الركوب؛ تصدَّق بمقدار ما نَقَصَهَا. وقيل: إِنَّ قوله: ﴿لَكَرُّ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يراد به^(٩) الشعائر كُلُّهَا^(١٠)، فيكون ذلك محمولًا على قوله: ﴿وَمَنْ يَعْظَمْ شَعْرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقَوَّى الْقُلُوبِ﴾، (والأجل المسمى) على هذا: طواف الإفاضة. ومباحٌّ للمُخْرِمِ كلُّ شيء قبل طواف الإفاضة، إلَّا النساء، والطَّيِّب، والصَّيْد، وهذا مذهب مالك، وغيره من الفقهاء.

(١) في (ف): (واللحم).

(٢) ما بين معقوفين مكرر في (ر).

(٣) في (ر): (إذا).

(٤) في (ر) و(ف): (مالك، والشافعي، وغيرهما)، وسيأتي أن الشافعي يبيزه عند الضرورة.

(٥) في (ر): (قادح).

(٦) في (ر): (زاده).

(٧) في (ر): (اضطره).

(٨) في (ر): (قادح)، انظر «الأم» (٥٦٤/٣).

(٩) في (ف): (بها).

(١٠) كلها: ليس في (ر).

وَيَحِلُّ لَهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَغَيْرُهُمَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا النِّسَاءَ.
وعن عمر، وابن عمر: يَحِلُّ لَهُ^(١) كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ^(٢)، إِلَّا
النِّسَاءَ، وَالطَّيِبَ.

وقوله: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُم فِيهَا خَيْرٌ﴾: القول فيه كالقول
في: ﴿لَكُم فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وقيل: إِنَّ (الخير) ثَوَابُ الْآخِرَةِ.
وقوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾: قال ابن عمر: أي: مصفوفة، وقال
مجاهد: قائمة على أربع مصفوفة.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿صَوَافَّ﴾^(٣)؛ فَاَلْمَعْنَى: قائمة على ثلاث^(٤)، قال مجاهد: معقولة
اليدين.

واختيار مالك: أَنْ تُنَحَّرَ^(٥) قائمةً غيرَ معقولة، إِلَّا أَنْ يَتَعَدَّرَ ذَلِكَ، فَتُعَقَّلَ، وَهُوَ
مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَغَيْرِهِمَا، وَاسْتَحَبَّ عَطَاءٌ أَنْ تُنَحَّرَ بَارَكَةً مُعَقُولَةً.
وَرُوِيَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يَنْحَرُونَ الْبُدْنَ قائمةً، معقولةً اليدين
اليُسْرَى^(٦).

وقوله: ﴿فَلَمَّا وَجَّهَتْ جُنُوبَهَا﴾ أي: سقطت^(٧) على جنوبها، قاله ابن مسعود

(١) يحل له: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (قبل طواف الإفاضة كل شيء).

(٣) وهي قراءة ابن مسعود، كما سيأتي.

(٤) على ثلاث: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (تتخذ)، وهو تحريف.

(٦) انظر ما أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (١٧١٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٢٠)، وأبو داود في

«سننه» (١٧٦٧) عن جابر رضي الله عنه.

(٧) في (غ): (أسقطت).

وغيره، والعرب تقول لكل شيء سقط: (قد وجب)^(١)؛ ومنه: (وَجُوبُ الشَّمْسِ).
والقول في: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْمَعْرَ﴾ كالقول المتقدم في قوله:
﴿وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ﴾^(٢)؛ فأما ﴿الْقَانِعِ﴾، و﴿الْمُعْتَرِ﴾؛ ففيهما أقوال:
قال ابن عباس: ﴿الْقَانِعِ﴾: الذي يقنع بما أعطيته وهو في بيته، و﴿الْمُعْتَرِ﴾:
الذي يتعَرَّضُ لك أن تطعمه، ولا يسأل.
وعنه: ﴿الْقَانِعِ﴾: الذي يقنع بما أعطيته، و﴿الْمُعْتَرِ﴾: الذي [يعتريك، فيسألك.
مجاهد: ﴿الْقَانِعِ﴾: جارك يقنع بما أعطيته، و﴿الْمُعْتَرِ﴾: الذي يتعَرَّضُ لك
أن تطعمه^(٤)، ولا يسألك^(٥).
وعنه أيضاً^(٦): ﴿الْقَانِعِ﴾: الطامع، و﴿الْمُعْتَرِ﴾: الذي يعتزُّ من غني أو فقير^(٧).
الحسن: ﴿الْقَانِعِ﴾: السائل، و﴿الْمُعْتَرِ﴾: الذي يتعَرَّضُ، ولا يسأل.
زيد بن أسلم: ﴿الْقَانِعِ﴾: المسكين الطَّوَّاف، و﴿الْمُعْتَرِ﴾: الصديق الضعيف
الذي يزور^(٨).
عُمَدُ بن كعب: ﴿الْقَانِعِ﴾: الذي يقنع بالشيء اليسير يرضى به، و﴿الْمُعْتَرِ﴾:
الذي يمرُّ بمجانبك، ولا يسأل.

(١) في (ر): (لكل شيء قد سقط: وجب).

(٢) قوله: ﴿الْفَقِيرِ﴾ ليس في (غ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) أن تطعمه: مثبت من (ر).

(٥) زيد في (ر): (وعنه: ﴿الْقَانِعِ﴾: الذي يقنع بما أعطيته، و﴿الْمُعْتَرِ﴾: الذي يتعَرَّضُ لك ولا يسألك)، وهو تكرار.

(٦) أيضاً: ليس في (ر).

(٧) في غير (ف): (وفقير).

(٨) في (ر): (لا يزور)، وهو خطأ.

مالك بن أنس: أحسن ما سمعت: أَنَّ ﴿الْقَانِعَ﴾: الفقير^(١)، و﴿الْمُعْتَرِ﴾: الزائر.

يقال: قَنَعَ الرجلُ، يَقْنَعُ، قُنُوعًا؛ إذا سأل، وقَنِعَ، يَقْنَعُ، قَنَاعَةً، وقَنَعًا^(٢)، وقَنَعَانًا^(٣)؛ إذا اكتفى.

ويقال: (اعتزّه، وعزّه، وعزّاه، واعتراه^(٤)) إذا تعرّض لما عنده، أو طلبه.

التفسير:

قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي: ذلك^(٥) الذي أمرتم به^(٦) - من الوفاء بالنذور، والطواف^(٧) بالبيت - هو الغرض الواجب عليكم.

﴿وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَتَ اللَّهِ﴾ أي: مَنْ يَحْتَنِبُ مع ذلك ما أمر باجتنابه؛ تعظيمًا لحدود الله؛ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ﴾.

وقوله: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ﴾: هذا تمثيلٌ لبعده من الحق، و(السحيق): البعيد.

وقيل: المعنى: من يشرك بالله يكون يوم القيامة بهذه الصفة؛ لا يملك له أحد^(٨) نفعًا، ولا يملكه لنفسه، ولا يمكنه امتناعٌ ممّا يناله من العذاب، فهو

(١) في (غ): (الساثل)، وسقط من (ف)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (٤٠٣/١٤).

(٢) وقنعًا: سقط من (ف).

(٣) في (ر): (وقنعًا)، وهو محريف.

(٤) واعتراه: ليس في (غ).

(٥) في (ف): (ذلكم).

(٦) به: ليست في (غ).

(٧) في (ف): (وبالطواف).

(٨) في (غ): (المرء).

بمنزلة^(١) مَنْ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ، فهو يهوي، وبمنزلة مَنْ تَحْمَلُهُ الرِّيحُ، فترمي^(٢) به^(٣) في مكان بعيد، لا يقدر لنفسه على شيء.

والضمير في ﴿يَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: للْبُذْنِ، وقيل: للمناسك، وقال ابن زيد: لأَيَّامِ الْحَجِّ.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾: قال مجاهد: يعني: هَرَاقة دماء الهدي، وكذلك: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾.

وقيل: إِنَّ الْأَوَّلَ يُرَادُ بِهِ: الذَّبْحُ، وقوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾: يراد به: المنهاج من الدين؛ لقوله: ﴿فَلَا يَنْزِعُ عَنْكَ فِي الْآخِرِ﴾؛ أي: لا يُخَالِفُكَ فيما تأمرهم^(٤) به من المناسك.

وقوله: ﴿وَيَنْشِرَ الْمُخْسِتِينَ﴾: قيل: هم المخلصون، وقيل: الذين لا يظلمون الناس.

مجاهد: هم المطمئنون بأمر الله عزَّ وجلَّ، المتواضعون.

وقوله: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(٥) الآية:

قال مجاهد: سُمِّيَتِ الْبُدْنُ بُدْنًا؛ لِأَنَّهَا تُسَمَّنُ، وهي جمع (بَدَنَة)؛ كـ (خَشَبَة، وخُشْب)، والإسكان أكثر في ﴿وَالْبُدْنَ﴾؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ النِّعْت؛ إِذْ هُوَ^(٦) مِنْ

(١) بمنزلة: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (يحملة الريح، فيرمي).

(٣) به: ليست في (غ).

(٤) في (ر): (تأمر).

(٥) زيد في (ف): ﴿لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ﴾.

(٦) في (ر): (وهو).

(البَدَانَةُ)، و(خُشْبٌ) ^(١) اسم ^(٢) ليس بنعتٍ، والنعتُ أثقلُ من الاسم؛ فهو أولُ بالتخفيف.

وقوله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاجُهَا﴾ قال ابن عباس: كانوا في الجاهلية ينضحون بدماء البُذُن ما حول البيت، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك، فنزلت الآية.

وقوله: ﴿وَلَيْكُن يَنَالَهُ النِّقَمَىٰ وَسِكِّمَ﴾ يعني: ما أريد به وجهُ الله.

وقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾: قال ابن جُبَيْر: هذه أوَّل آية نزلت في القتال، لما خرج النبي ﷺ من مكَّة ^(٣)؛ ومعنى ﴿بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾: لأنَّهم ظلموا ^(٤)؛ أي: من أجل الظلم الذي لحقهم.

مجاهد ^(٥): هذه الآية مخصوصةٌ في قوم أرادوا الخروجَ من مكَّة إلى المدينة، فمُنِعُوا، فأذِنَ للمؤمنين في قتال الكفَّار.

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾: بدلٌ من ﴿لِلَّذِينَ﴾، ويجوز أن يكون مبتدأ. قال الضحاك: والمراد في الآية: النبيُّ عليه الصلاة والسلام، ومن أُخرج معه.

وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾: استثناءٌ منقطع، وهو مذهب سيبويه ^(٦)، وقيل: المعنى: إلا بأن يقولوا: ربُّنا الله؛ على البدل من ﴿حَقٍّ﴾.

(١) في غير (ر): (وخشبة)، والكلام على تخفيف الجمع.

(٢) اسم: سقط من (ر).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص ٣١٩).

(٤) لأنهم ظلموا: سقط من (غ).

(٥) مجاهد: سقط من (غ)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٥٠٨٤).

(٦) «الكتاب» (٣٢٥/٢).

وقوله: ﴿لَكَوَمَتَ صَوْمِعُ وَيَبْعُ وَصَلَوْتُ وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَنَسُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾: قال علي رضي الله عنه: المعنى: لولا أن الله يدفع بأمة محمد ﷺ؛ لهدمت صوامع، الآية. مجاهد: المعنى: لولا أن الله يدفع بالشهادات المقبولة، وأخذ الحقوق؛ لتظالم الناس، فهدمت صوامع، الآية.

أبو الدرداء: المعنى^(١): لولا أن الله يدفع بمن في المساجد عمن ليس في المساجد، ومن يغزو عمن لا يغزو؛ لأتاهم العذاب، ولأختلفوا، فهدمت صوامع، الآية.

و(الصوامع): صوامع الرهبان، و(البيع): كنائس النصارى، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما^(٢)، وقيل: (البيع): كنائس اليهود.

ابن عباس: (الصلوات): الكنائس؛ والمعنى: ومواضع^(٣) صلوات. الضحّاك: هي كنائس اليهود.

أبو العالية: (الصلوات): مساجد الصابئين. ابن زيد: هي صلوات المسلمين تنقطع^(٤) إذا دخل العدو عليهم، وتُهدم المساجد.

الحسن: (هدم الصلوات): تركها. الأخفش: هو على إضمار: (وتركت صلوات)^(٥).

(١) المعنى: ليس في (غ).

(٢) وغيرهما: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (وصوامع)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (تقطع).

(٥) «معاني القرآن» (٤٥١/٢).

وقيل: (الصلوات): القباب على شاطئ الأنهار.
والضمير في ﴿فِيهَا﴾ من قوله: ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ يجوز أن يعود^(١) على الجميع، ويجوز أن يعود على (الصلوات) خاصة.
وقوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ الآية^(٢):
قال ابن أبي نجيع^(٣): يعني الولاة، وقال الضحاك: هو شرط شرطه الله تعالى على مَنْ آتاه الملك، وقيل: هي في الصحابة خاصة.
وقوله: ﴿وَكَذَبَ مُوسَى﴾: لم يُعطف على ما قبله فيكون: وقوم موسى؛ لأنَّ الذين كَذَّبوه ليسوا قومه.
وقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: فانظر كيف كان تغيري ما كانوا فيه من النَّعَم، فكَذلك أفعَلُ بالمكذِّبين من قريش.
وقوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعْتَلَّةٍ﴾ أي: لا أهل لها.
﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ أي: حصين، عن ابن عباس^(٤)، وهو (مَفْعِل) بمعنى: مفعول؛ كـ (مَبِيع) بمعنى: مبيع.
عِكْرَمَة: ﴿مَشِيدٍ﴾: محصن.
الضحاك: طويل.
وقوله: ﴿فَلَمَّا تَبَايَعُوا لَآلِ الْأَبْنُسِ﴾ أي: فَلَمَّا الْفِصَّة لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ^(٥).

(١) في (ف): (يكون).

(٢) الآية: ليست في (ر).

(٣) في (ر): (ابن بجي)، وهو تحريف، والقول ثابت له في «تفسير القرطبي» (٤١٣/١٤)، وهو عبد الله بن أبي نجيع يسار الثقفي، وتقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٤) عن ابن عباس: سقط من (غ)، والقول ثابت له في «تفسير القرطبي» (٤١٦/١٤).

(٥) لا تَعْمَى الْأَبْصَار: ليس في (غ) و(ف).

وقوله: ﴿فِي السُّدُورِ﴾ بعد قوله: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾؛ توكيداً.

قال ابن جُبَيْر: نزلت هذه الآية في ابن أم مكتوم.

وقوله: ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾: قال ابن عَبَّاس:

يعني: من الأيام التي خلق الله^(١) فيها السماوات والأرض.

عِكْرِمَة: يعني: من أيام الآخرة، أعلمهم الله عز وجل - إذ^(٢) استعجلوا^(٣) بالعذاب في أيام قصيرة - أنه^(٤) يأتيهم في أيام طويلة.

وقيل^(٥): المعنى: وإن يوماً في الخوف والشدة في الآخرة كآلف سنة من سني الدنيا فيها خوف وشدة.

وقيل: المعنى: وإنَّ قَدْرَ يومٍ من أيام الدنيا^(٦) يُعَذَّب فيه الكافر في الآخرة كَقَدْر ألف سنة يُعَذَّبُها^(٧) في الدنيا في الألم والشدة.

وقاس بعض أهل التأويل على ذلك المنعم من أهل الجنة في تقدير نعيمه^(٨).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾: قال ابن عَبَّاس: أي^(٩): مشاقين.

عبد الله بن الزُّبَيْر: أي^(١٠): متبطين عن الإسلام.

(١) اسم الجلالة مثبت من (ر).

(٢) في النسخ: (إذا)، ولعل الصواب هو المثبت، وهو موافق لما في تفسير القرطبي (٤٢١/١٤).

(٣) في (ر): (استعجلوه).

(٤) زيد في (غ): (ما)، ولا يصح.

(٥) زيد في (ر): (إن).

(٦) الدنيا: سقط من (ر).

(٧) في (غ): (يعذبها).

(٨) في (غ): (نعيمها).

(٩) أي: ليست في (ر) و(ف).

(١٠) أي: مثبتة من (ف).

فَتَادَ: ظَنُّوا أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ اللَّهَ، وكذلك معنى قراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿مُعْجِزِينَ﴾^(١)، ويجوز أن يكون معناه: أَنَّهُمْ يُعْجِزُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْإِيمَانِ بِالْآيَاتِ.
وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَحْنُ إِلَّا إِفَّا تَكْفَى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ الآية:

معنى ﴿تَكْفَى﴾: تلا، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.
وسبب نزولها: أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلْقَى فِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ قَرَأَ (سورة النجم) فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنْوَةَ الْثَالِثَةَ الْآخِرَىٰ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ: تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَا، وَإِنَّ شِفَاعَتَهُمْ لَتُرْجَى، فسجد^(٢)، وسجد المشركون معه، فزلت الآية^(٣).
وعن ابن عباس أيضاً^(٤): أَنَّ الْمَعْنَى: إِذَا حَدَّثَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الطَّبْرِيِّ^(٥)، وَحَكَاهُ^(٦) أَهْلُ اللُّغَةِ.

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٢) أي: بعد إتمامه السورة؛ لآية السجدة في آخرها، وهذا على احتمال صحة القصة، والغرائق: الطير البيض المعروفة، واحداها: غرنوق؛ كزنبور وفردوس، وفيه لغات غير ذلك، وقد كانوا يزعمون: أَنَّ الْأَصْنَامَ تَرْتَفِعُ إِلَى اللَّهِ كَالطَّيْرِ الْبَيْضِ، فَتَشْفَعُ عِنْدَهُ لِعَابِدِيهَا.

(٣) «أسباب النزول» (ص ٣١٩-٣٢٠)، وقصة الغرائق أوردتها كثير من المفسرين في كتبهم، وقد نص على ردها وبطلانها أهل التحقيق؛ كأبي بكر بن العربي في «أحكام القرآن» (٣/٣٠٣)، والفخر الرازي في «تفسيره» (٢٣/٤٩-٥٤)، وغيرهما، لكن أثبتتها بكثرة أسانيدها وسلامة بعضها آخرون، وحملوها على تأويل ظاهرها؛ كالحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢٩٣/٨) عقب الحديث (٤٧٤٠)، وانظر «تفسير القرطبي» (١٤/٤٢٤)، و«أضواء البيان» (٥/٧٢٨).

(٤) أيضاً: مثبت من (ر).

(٥) «تفسير الطبري» (٧/٥٨٧٩).

(٦) زيد في (ف): (بعض).

واستدلَّ بعض أهل التأويل بقوله: ﴿مِنْ رَسُولٍ وَلَا نِعْمَ﴾ على أنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ، وكلَّ نبيٍّ رسولٌ، على أن يكون المعنى: إذا تلا ما أوحى إليه، والصحيح: أنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولاً.

وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي رِيْقَيْنَهُ﴾ أي: في شكٍّ من النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل: من القرآن، وقيل: ممَّا ألفاه الشيطان على لسان النبي ﷺ.

وقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: قال مجاهد، وقتادة: عذاب يوم بدر، ومعنى ﴿عَقِيمٍ﴾: لا مثل له في عِظَمِهِ؛ لأنَّ الملائكة قاتلت فيه، وقيل: لأنَّهم لم يُنظَرُوا إلى الليل، فصار يوماً لا ليلة له، وكذلك يكون على^(١) معنى قول الضحاك: إنَّه يوم القيامة؛ لأنَّه يوم لا ليلة له.

وقيل: معنى ﴿عَقِيمٍ﴾: أعقم فيه الخير والفرج عن الكفار؛ أي: مُنِعَ.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ الآية:

يُروى: أنَّ هذه الآية نزلت بسبب^(٢) اختلافٍ وَقَعَ بين المسلمين في المقتول أو الميت في سبيل الله؛ فقال بعضهم^(٣): المقتول أفضل، فأعلمهم الله تعالى أنَّهما في الفضل سواء.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ الآية: [الشورى: ٤٠].

القراءات:

نافع: ﴿فَتَخَطَّفَهُمُ الطَّيْرُ﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقون^(٤).

(١) عل: ليست في (ف).

(٢) في غير (ف): (للسبب).

(٣) في (ر): (قوم).

(٤) «السبعة» (ص ٤٣٦)، «الحجة» (٢٧٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٦).

حمزة، والكسائي: ﴿مَسِيكًا﴾؛ بكسر السين في الموضعين، وفتحها الباقون^(١).
الحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿والمقيمي الصلاة﴾؛ بالنصب، وروي ذلك
عن أبي عمرو^(٢).

ابن أبي إسحاق: ﴿الْبُذْنُ﴾؛ بضم الدال^(٣).
ابن مسعود، وغيره: ﴿فاذكروا اسم الله عليها صوافين﴾^(٤).
أبو موسى الأشعري، وغيره: ﴿صوافي﴾، وهما بخلاف الخط^(٥).
أبو رجاء: ﴿وأطعموا القنق﴾؛ بغير ألف^(٦).
أبو رجاء، والحسن: ﴿والمغتر﴾؛ بكسر الراء، وتخفيفها^(٧).
الزهرى، وسلام، ويعقوب، وغيرهم: ﴿لَنْ تَنَالَهُ اللَّهُ لُتُومَهَا وَلَا وَمَأْوَاهَا وَلَكِنْ
تَنَالُهُ الْفَقْرَى مِنْكُمْ﴾؛ بتاء فيهما^(٨).
ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، والباقون: ﴿يُدْفَعُ﴾^(٩).

-
- (١) «السبعة» (ص ٤٣٦)، «الحجة» (٢٧٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٦).
(٢) «المحتسب» (٨٠/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٤) عن ابن أبي إسحاق فقط، ورواية أبي عمرو
في «الكامل» (ص ٦٠٣).
(٣) «المحرر» (٢٨١/١٠)، «البحر» (٥٠٩/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٥) عن غيره، وروى عنه:
﴿الْبُذْنُ﴾؛ بضمين، وتشديد النون، وهي قراءة أخرى له، وذكرها أبو حيان في «البحر» أيضًا.
(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٩٥)، «المحتسب» (٨١/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٠٤) عن غيره.
(٥) «المحتسب» (٨١/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٥)، و«الكامل» (ص ٦٠٤) عن غيره.
(٦) «المحتسب» (٨٢/٢)، «المحرر» (٢٨٣/١٠)، «البحر» (٥٠٩/٧).
(٧) هي في «المحرر» (٢٨٤/١٠) عن أبي رجاء فقط، وكذا في «البحر» (٥١٠/٧)، وروى عنه قراءتها بالياء،
وذكرها ابن جني في «المحتسب» (٨٢/٢)، ورواها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ٩٥) عن
غيرهما، وروى عن الحسن بالياء.
(٨) في (ر): (بالتاء)، انظر «المبسوط» (ص ٢٠٧)، «التذكرة» (٤٤٦/٢)، «البحر» (٥١٠/٧).
(٩) «السبعة» (ص ٤٣٧)، «الحجة» (٢٧٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٧).

نافع: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ﴾^(١)، والباقون: ﴿دَفَعُ﴾^(٢).

نافع، وأبو عمرو، وعاصم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾^(٣)؛ بضم الهمزة، وفتحها الباقيون^(٤).

نافع، وابن عامر، وخفص: ﴿يُقْتَتَلُونَ﴾؛ بفتح التاء، وكسرها الباقيون^(٥).

نافع، وابن كثير: ﴿لَمْ كُنتُمْ صَاحِبِينَ﴾^(٦)؛ بالتخفيف، وشدد الباقيون^(٧).

الجبخدي: ﴿وَصَلُّوا﴾^(٨).

أبو العالية باختلاف، والكَلْبِيُّ: ﴿وَصَلُّوا﴾؛ بالثاء، وعن أبي العالية أيضاً: ﴿وَصَلُّوا﴾.

وعن الجبخدي، والكَلْبِيُّ أيضاً: ﴿وَصَلُّوا﴾، وعن الجبخدي أيضاً: ﴿وَصَلُّوا﴾، وعن الجبخدي أيضاً، والحبّاج بن يوسف: ﴿وَصَلُّوا﴾؛ بالباء^(٩)، وفسره بعض الرواة: جمع (صليب)^(١٠).

جعفر بن محمد: ﴿وَصَلُّوا﴾، مجاهد: ﴿وَصَلُّوا﴾، عكرمة: ﴿وَصَلُّوا﴾، ولا ينبغي أن يقرأ من ذلك إلّا بما وافق المرسوم^(١١).

(١) قوله: ﴿النَّاسَ﴾ مثبت من (ر).

(٢) «السبعة» (ص ٤٣٧-٤٣٨)، «الحجة» (٢٧٨/٥-٢٨٠)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٨-٤٧٩).

(٣) زيد في (غ): ﴿يُقْتَتَلُونَ﴾، وتركها أولى؛ لاختلاف القراء فيها.

(٤) قوله: ﴿صَاحِبِينَ﴾ ليس في (ر).

(٥) في (غ): ﴿وَصَلُّوا﴾، وهي مروية عن الجبدي، والمثبتة أولى؛ لما سيأتي من شرحها في الإعراب.

(٦) بالباء؛ سقط من (ر).

(٧) في (ر): (وصلوات... جمع صليت)، وهو تصحيف.

(٨) انظر «القراءات الشاذة» (ص ٩٦)، «المحتسب» (٨٣/٢)، ولم ينص على الضبط، ونص عليه تفصيلاً ابن عطية في «المحرر» (٢٩١/١٠-٢٩٢)، وأبو حيان في «البحر» (٥١٧/٧)، والضبط هنا مستفاد من «البحر»، وقد ذكر أربع عشرة قراءة.

أبو عمرو: ﴿فَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ أَمَلَكْتُهَا﴾؛ بالتاء^(١)، والباقون: ﴿أَمَلَكْتُهَا﴾^(٢).
وتقدّم القول في ﴿كَانَ﴾^(٣)، و(البشر): مذكورٌ في أبواب الهمز.
الجحدري: ﴿مُعْطَلَةٌ﴾؛ بالتخفيف^(٤).
ابن كثير، وحمة، والكسائي: ﴿مِمَّا يَعْدُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بقاء^(٥).
ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ هنا، وفي (سبا) [٣٨، ٥]^(٦)، والباقون:
﴿مُعْجِزِينَ﴾^(٧).
أبو حنيفة: ﴿وإن الله لهادٍ للذين آمنوا﴾؛ بالتنوين^(٨).
وتقدّم التشديد في ﴿تُرْفِقُوا﴾^(٩)، وضمُّ الميم وفتحها في ﴿مُدْعَا﴾^(١٠).
نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر: ﴿وَأَنْتَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾؛
بتاء، والباقون: بياء، وكذلك الاختلاف في (لقمان) [٣٠]^(١١).

(١) بالتاء: سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص ٤٣٨)، «الحجة» (٢٨١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٧٩).

(٣) تقدم في قراءات الآية (١٤٦) من (سورة آل عمران).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٩٦)، «المحتسب» (٨٥/٢)، «الكامل» (ص ٦٠٥).

(٥) «السبعة» (ص ٤٣٩)، «الحجة» (٢٨٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٨٠).

(٦) في موضعين منها، وهما: ﴿وَالَّذِينَ سَوَّيْنَا مَعَكُمْ دِينَهُمْ وَأَوْفَيْنَا لَهُمْ مَا كَفَّيْنَا مِنْ دُونِ آلِهَتِهِمْ﴾ (سبا: ٥)، ﴿وَالَّذِينَ يَسْتَوْنَ فِي مَا كُنَّا مَعَكُمْ دِينَهُمْ﴾ (سبا: ٣٨)، وليس في القرآن إلا ثلاثة المواضع هذه.

(٧) «السبعة» (ص ٤٣٩)، «الحجة» (٢٨٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٨٠).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ٩٦)، «الكامل» (ص ٦٠٥).

(٩) تقدم في قراءات الآية (١٦٩) من (سورة آل عمران).

(١٠) تقدم في قراءات الآية (٣١) من (سورة النساء).

(١١) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّكَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ وَلَنْ مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ (لقمان: ٣٠)، انظر «السبعة» (ص ٤٤٠)،

«الحجة» (٢٨٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٨٢).

وكسر الحسن الهمزة من ^(١) ﴿وَأَنكُم مَّا تَدْعُونَ﴾، ورُويت عن يعقوب ^(٢).

الإعراب:

قوله: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾: القراءة على إضافة ﴿تَقْوَى﴾ إلى ﴿الْقُلُوبِ﴾، ولو رفعت ﴿الْقُلُوبِ﴾ على تقدير التنوين في ﴿تَقْوَى﴾ ^(٣)؛ لجاز، فيكون كقولك: (عجبت من ضرب زيد)؛ أي: مِنْ أَنْ ضَرَبَ زيدٌ.

وَمَنْ فتح ^(٤) السين من قوله: ﴿مَنَسِكَ﴾ ^(٥)؛ فهو الأكثر في المصدر والمكان، وهو لا يخلو أن يكون أحدهما، وَمَنْ كسر ^(٦)؛ فهو ممَّا شَدَّ من (فَعَلَ يفعل)؛ ك(المسجد) من (سَجَدَ يسجد).

وقوله: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾: مَنْ قرأ بنصب ﴿الصَّلَاةِ﴾ ^(٧)؛ فعلى تقدير: المقيمين، فحذف النون تخفيفاً، وهو ظاهرٌ.

وَمَنْ ضمَّ الدال مِنْ ﴿الْبَيْتِ﴾ ^(٨)؛ فهو جمع (بَيْتَةٌ)؛ ك(خَشَبَةٍ، وَخَشْبٍ)، والإسكان يجوز أن يكون مخففاً مِنَ الضمِّ، ويجوز أن يكون جمع (بَيْتَن)؛ ك(وَتْن، وَوَتْن)، ويقوِّي الإسكان أَنَّهُ نَعَتْ، وقد تقدَّم ذكر ذلك ^(٩).

(١) من: ليست في (ر).

(٢) هي عن الحسن في «البحر» (٥٣٠/٧)، ولم أقف على الرواية عن يعقوب.

(٣) أثبتها ابن عطية في «المحرر» (٢٧٦/١٠) قراءة، ولم يعزها إلى معيَّن، وكذا في «البحر» (٥٠٧/٧).

(٤) في (ر): (كسر)، ولا يصح.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٦) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٧) وهي قراءة الحسن، وابن أبي إسحاق.

(٨) وهي قراءة ابن أبي إسحاق.

(٩) تقدم قريباً في التفسير.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿سَوَاقً﴾^(١)؛ فالمعنى: مصفوفة، و﴿صَوَافِنَ﴾^(٢)؛ جمع (صافن)؛ وهو الرافع لإحدى يديه، وقد تقدّم ذكره^(٣).
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿صَوَافِي﴾^(٤)؛ فمعناه: خوالص الله تعالى.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿الْقَنَيعَ﴾^(٥)؛ فهو مقصورٌ مِنْ ﴿الْقَانِعِ﴾، وقد تقدّم ذكره^(٦) نظائره.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَالْمُعْتَرِ﴾؛ بكسر الراء، والتخفيف^(٧)؛ فأصله: (المعتري)، فحذف الياء، ومعناه كمعنى ﴿الْمُعْتَرَّ﴾، وقد تقدّم ذكره^(٨).
والتاء والياء في ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا﴾ ظاهران.
وكذلك القول في ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ﴾ ظاهر^(٩).
وقوله: ﴿وَصَلَوْتُ﴾: (الصَّلَوَاتُ)^(١٠)؛ جمع (صلاة)، و﴿صُلُوات﴾^(١١)؛ مخفّف من ﴿صُلُوات﴾^(١٢)، وهو جمع (صُلُوة)، وإن كان غير مستعمل، وكذلك:

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة ابن مسعود ؓ.

(٣) تقدم قريباً في التفسير.

(٤) وهي قراءة أبي موسى الأشعري ؓ.

(٥) وهي قراءة أبي رجاء.

(٦) ذكر: ليس في (غ).

(٧) وهي قراءة أبي رجاء والحسن.

(٨) تقدم قريباً في الأحكام.

(٩) ظاهر: ليس في (ر).

(١٠) الصلوات: ليست في (ر)، و﴿وَصَلَوْتُ﴾ هي قراءة الجماعة.

(١١) وهي قراءة الجحدري الأولى.

(١٢) وهي قراءة جعفر بن محمد.

﴿وَصَلَّاتٍ﴾^(١)؛ مثل: (حُجْرَةٌ، وَحُجْرَاتٌ)، و﴿صَلَّاتٍ﴾^(٢)؛ جمع (صَلَاةٌ)؛ كـ(رِشْوَةٌ، وَرِشْوَاتٌ)، ولم يُسْتَعْمَلْ أيضاً^(٣)، وبقِيَّةُ القراءاتِ تداخلٌ في اللغات^(٤)، منقولة من اللغة^(٥) الشَّريانيَّة والعِبْرانيَّة إلى اللغة العربيَّة.

قال الكلبي: (الصلوات): مساجد اليهود، وقال الجحدري: هي^(٦) مساجد النصراني، وقال قُطْرُب: هي الصوامع الصَّغار، ولم يُسَمَّعْ لها بواحدٍ. وقوله: ﴿وَيَعْرِثُ مُعْطَلَةٌ﴾: معطوفٌ على ﴿قَرْيَةٍ﴾^(٧)؛ أي: من أهل قرية^(٨) وأهل بئر، ويجوز أن يُحمل على المعنى؛ لأنَّ (القرية) يراد بها: الاجتماع، والكثرة، فصار خبر (كأين).

وَمَنْ قَرَأ: ﴿مُعْطَلَةٌ﴾^(٩)؛ فهو مِنْ (أَعْطَلْتُهَا)، منقولٌ مِنْ (عَطَلْتُ)، أو (عَطَلْتُ)، وكونه منقولاً مِنْ (عَطَلْتُ) -بِالْفَتْحِ- أَشْبَهُ. وتقدَّم القول في ﴿مُعْجِزِينَ﴾^(١٠).



(١) وهي قراءة الجحدري الثانية، والكلبي.

(٢) وهي قراءة الجحدري الثالثة.

(٣) أيضاً: مثبت من (ر).

(٤) تداخل في اللغات: سقط من (ر).

(٥) اللغة: مثبت من (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) هي: ليست في (ر).

(٧) في قوله: ﴿فَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلُكُنَّهَا وَهُمْ ظَالِمَةٌ فَنَقَلَ ظَالِمَةٌ عَنْ عُرُوشِهِمْ وَأَبْرَأُوا مِنْهُمْ﴾.

(٨) في (ر): (وأهل قرية)، ولعله تحريف، فأصلحناه، وسقط من (غ).

(٩) وهي قراءة الجحدري.

(١٠) تقدم قريباً في التفسير، فراجع.

القول في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة وإن الله لطيف خبير ﴿٥١﴾ لله ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغوث الحميد ﴿٥٢﴾ ألا تر أن الله سخر لكم ما في الأرض وأفلك تجري في البحر بأمره ومنسيك السمكان تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴿٥٣﴾ وهو الذي أحياكم ثم يميثكم ثم يحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٥٤﴾ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينزعنك في الأمر وأنع إلى ربك إنك لعل هدى مستقيم ﴿٥٥﴾ وإن جندلوك فقل الله أعلم بما تعملون ﴿٥٦﴾ الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ﴿٥٧﴾ ألا تعلم أن الله يعلم ما في السموات والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴿٥٨﴾ ويعبدون من دواب الله ما لم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير ﴿٥٩﴾ وإذا نزل عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر المكادون يستطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار وعدّها الله بالذين كفروا ويسّ الصير ﴿٦٠﴾ يتأبها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وإن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسألهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ﴿٦١﴾ ما قدرُوا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز ﴿٦٢﴾ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس وإن الله سميع بصير ﴿٦٣﴾ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور ﴿٦٤﴾ يتأبها الذين آمنوا أركعوا وأسجدوا واعبدوا ربكم واتكفوا

الْخَيْرَ لَكُمْ تَقْلُحُونَ ﴿٦١﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٦٢﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الْبُيُوتُ﴾ مَأْمُونُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴿٦١﴾: قال بعض العلماء: المراد به: الصلاة^(١) المفروضة، واستدلَّ به على أنَّ مَنْ نسي رَكْعَةً أو سَجْدَةً؛ وجب عليه أن يجزئها.

وقوله: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾: قال بعض العلماء: هو منسوخ، حسب قول مَنْ قال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وقيل: معناه: جاهدوا في الله حَقَّ جهاده حسب استطاعتكم^(٢).

التفسير:

قال سيويه: قال الخليل في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾: هذا واجب، وهو تنبيه؛ والمعنى: انتبه؛ أنزل الله من السماء ماء، فكان كذا^(٣).

وقوله: ﴿فَلَا يَنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ﴾ أي^(٤): فلا يجادلُكَ فيه، يدلُّ عليه قوله:

(١) في (ف): (الصلوات).

(٢) في (ف): (استطاعتهم).

(٣) «الكتاب» (٤٠/٣)، والمراد: أنَّ «تُصْبِحُ» فعل مرفوع مثبت، والفاء عاطفة، وليس منصوباً بدأن) مضمر بعد الفاء؛ إذ الفاء ليست سببية، ولو كان كذا؛ لتغيَّر المعنى، كما أنَّ «الَّذِينَ آمَنُوا» يفيد التنبيه.

(٤) أي: ليست في (ر).

﴿وَلَنْ جَدُّكَ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: قيل: المعنى: إنَّ الفصل بين المختلفين على الله يسير، وقيل: المعنى: إنَّ كتاب^(١) القلم^(٢) الذي أمره الله أن يكتب ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة على الله يسيرٌ.

وقوله: ﴿مَكَادُوتٌ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ مَا يُنْتَنَى﴾: قال محمد بن كعب: أي: يقعون^(٣) بهم^(٤)، وقال الضحاك: أي: يأخذونهم أخذًا باليد.

وقوله: ﴿يُنَادِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ﴾: قال الأخفش: ليس ثمَّ مثلٌ، وإنما المعنى: ضربوا لي مثلاً، فاستمعوا قولهم^(٥)؛ يعني: أنَّ الكفار جعلوا الله مثلاً لعبادتهم غيره، فكأنه قال: جعلوا لي شبيهاً^(٦) في عبادتي، فاستمعوا خبر هذا الشبيه^(٧).

الْقُتَيْبِيُّ: المعنى: يا أيُّها الناس؛ مثلكم^(٨) مثل من عبدَ آلهةً، ثمَّ^(٩) لم تستطع أن تخلُق ذباباً، وسلَّ بها الذبابُ شيئاً، فلم تستطع أن تستنقذه منه^(١٠).

(١) في (غ): (كُتِبَ)، وكلاهما مصدر.

(٢) في (ر): (العلم).

(٣) في (ر) و(ف): (يوقعون)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) بهم: ليس في (غ).

(٥) «معاني القرآن» (٤٥٢/٢).

(٦) في (غ): (شبيهاً).

(٧) في غير (ف): (التشبيه).

(٨) مثلكم: سقطت من (ر).

(٩) ثم: ليست في (ر).

(١٠) عبارة (غ): (وإنَّ يسلبها الذباب شيئاً؛ لم تستطع...)، والمثبت موافق لما في «تأويل مشكل القرآن» لابن

قتيبة (ص ١٣٠).

وقوله: ﴿سَمِعَكَ اللَّهُ وَالْمَطْلُوبُ﴾: قيل^(١): ﴿الطَّلَابُ﴾: الآلهة، و﴿الْمَطْلُوبُ﴾: الذباب، وقيل: ﴿الطَّلَابُ﴾: عابد الصنم، و﴿الْمَطْلُوبُ﴾: الصنم.
وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾: قال ابن عباس: المراد بذلك نقصان الشهر وتماحه في الفطر والأضحى، وعنه أيضاً: أنَّ^(٢) المعنى: ما يمنُّ الله به من التوبة والكفارات.

عَكْرِمَة: معناه: أَنَّهُ أَحَلَّ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنِي، وثلاث، ورباع.
وقيل: المراد به: قَصْرُ الصَّلَاةِ، والإفطار^(٤) للمسافر، وصلاة الإيماء لمن لا يقدر على غيره.

وقيل: هو عامٌّ في كلِّ ما خَفَّفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عن هذه الأُمَّة.
وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥): أي: اتَّبِعُوا مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، وقيل: المعنى: كَمِلَّةِ^(٦) أَبِيكُمْ^(٧)؛ أي: وَسَّعَ عَلَيْكُمْ؛ كما وَسَّعَ على أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ^(٨).
﴿هُوَ سَمَنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾: قال ابن عباس: المعنى: اللهُ سَمَّاكُمْ المسلمين^(٩)، وقاله مجاهد، وقال^(١٠): معنى ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: في الكتب المتقدمة، ﴿وَفِي

(١) زيد في (غ): (إن).

(٢) أن: مثبتة من (غ).

(٣) في (ر) و(ف): (من).

(٤) في (غ): (والقصر)، وهو تكرار.

(٥) قوله: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ليس في (غ)، وكذا في الموضعين اللاحقين.

(٦) في النسخ: (كلمة)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) في (غ): (أبوكم)، وهو خطأ.

(٨) القول للقراء في «معاني القرآن» (٢٣١/٢).

(٩) المسلمين: مثبت من (ر).

(١٠) في (غ): (وقيل)، والقول لمجاهد، كما في «تفسير الطبري» (٢٥٢٣٤).

هَذَا يعني: القرآن.

الحسن، وابن زيد: المعنى: إبراهيم سَمَّاكم المسلمين؛ والمعنى: هو سَمَّاكم المسلمين من قبل النبي ﷺ، وفي حكمه: أَنْ مَنْ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا؛ فهو مسلم.

وتقدّم القول في: ﴿لَا تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(١)، وفي: ﴿يَنْفَعُ الْمَوْلَى بِفَعْمِ النَّصِيرِ﴾^(٢).

القراءات:

أبو مجلز^(٣): ﴿فَلَا يَنْزِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾^(٤).

عبد الله بن يزيد^(٥)، وسلام، ويعقوب: ﴿إِنَّكَ الَّذِيكَ يَنْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛

بياء^(٦).

ابن السَّمِيفَع، وعَمْرُو بن فائد: ﴿يُدْعُونَ﴾^(٧).



ليس فيها^(٨) ياء إضافة مختلف فيها سوى: ﴿يَتَنَبَّيْ لِلطَّاغُوتِ﴾ [٢٦]، وقد

تقدّم ذكرها.

(١) تقدم في تفسير الآية (١٤٣) من (سورة البقرة).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٤٠) من (سورة الأنفال).

(٣) في (ر): (ابن)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٩٦)، «المحتسب» (٨٥/٢) عن لاحق بن حيد، وهو اسم أبي مجلز، «البحر» (٥٣٤/٧).

(٥) في (غ): (زيد)، وهذا تحريف، وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي، يروي عن نافع، وأبي

عمرو، والبصريين، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص ٣٠٩)، و«التذكرة» (٤٤٨/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٠٥) رواية

عن أبي عمرو، وعبد الله بن يزيد يروي عنه.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ٩٦) عن اليماني، وهو ابن السميفع، وعن غيره، «البحر» (٥٣٧/٧).

(٨) أي: في سورة الحج.

وفيه ثلاث محذوفات:

قوله: ﴿وَالْبَاوُءُ﴾ [٢٥]: أثبت الياء في الحالين ابن كثير، وسلام، ويعقوب، وأثبتها وزش وأبو عمرو في الوصل خاصة، وحذف الباقون في الحالين.
 ﴿كَذَٰبٌ كَانَ نَكِيرِ﴾ [٤٤]: أثبتها وزش في الوصل خاصة، وسلام ويعقوب في الحالين، وحذفها الباقون في الحالين^(١).
 ووقف سلام ويعقوب على: ﴿لَهَاوُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [٥٤]: بالياء، والباقون: بغير ياء؛ اتباعاً للخط^(٢).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿فَلَا يَنْزِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾^(٣)؛ فمعناه: لَا يَنْسَخِفُكَ عَنْ دِينِكَ، وقراءة الجماعة من (النازعة)، ولفظ النهي في القراءتين للكفّار، والمراد به: النبي عليه الصلاة والسلام.

وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤): يجوز أن ينتصب ﴿مِلَّةَ﴾ على تقدير: اتبعوا مِلَّةَ أَبِيكُمْ؛ فيوقف على: ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾، [وَمَنْ قَالَ: إِنَّ نَصَبَهَا عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْحَارِ؛ والتقدير: كِمِلَّةِ أَبِيكُمْ، وهو قول الفراء^(٥)؛ لم يقف على ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾]^(٦).
 وكذلك مَنْ جَعَلَ ﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ لله عزَّ وجلَّ؛

(١) «السبعة» (ص ٤٣٦، ١٤١)، «المبسوط» (ص ٣٠٩)، «التذكرة» (ص ٤٤٩).

(٢) «الكامل» (ص ٤٣٨-٤٣٩).

(٣) قوله: ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة أبي مجلز.

(٤) قوله: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ مثبت من (ر).

(٥) «معاني القرآن» (٢٣١/٢)، وفي النسختين (ر) و(غ): (كلمة)، وهو تحريف سبقت الإشارة إليه، والمثبت

موافق لمصدره.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقف على: ﴿إِذْ هَبْنَا﴾، ومن جعلها لإبراهيم عليه السلام؛ لم يقف على: ﴿إِذْ هَبْنَا﴾.
 وقوله: ﴿وَفِي هَذَا لَيَكُونُ﴾^(١): إن قُدِّرَت اللامُ متعلّقة بـ ﴿لَيَجْتَنِبَنَّكُمْ﴾، أو
 ﴿سَمَنَكُمْ﴾^(٢)؛ لم يُوقَف^(٣) على: ﴿وَفِي هَذَا﴾، وإن قُدِّرَت متعلّقة بفعل مضمر؛
 جاز الوقف على: ﴿وَفِي هَذَا﴾.



هذه السورة مكّية سوى ثلاث آيات منها:

قوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾^(٤) إلى تمام ثلاث آيات^(٥) [١٩-٢١]؛ فإنَّهنَّ
 نزلن بالمدينة، قاله ابن عباس ومجاهد^(٦)، وعن ابن عباس أيضاً^(٧) - واختلف
 عنه^(٨) - : أنَّهنَّ أربع آيات: مِنْ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾^(٩) إلى قوله: ﴿عَنَابَ الْحَرِيقِ﴾^(١٠)
 [١٩-٢٢]، وهذا على أن يُعَدَّ ﴿الْحَمِيمُ﴾ [١٩]، و﴿الْبَلَدُ﴾ [٢٠].
 وقال^(١١) عطاء بن يسار: هُنَّ أربع [آيات: مِنْ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾^(١٢) [١٩]

(١) قوله: ﴿لَيَكُونُ﴾ مثبت من (غ)، وهو عمل الشاهد.

(٢) في النسختين (ر) و(غ): (و) ﴿سَمَنَكُمْ﴾؛ بواو، والمثبت أولى.

(٣) في (ر): (تقف)، واللاحق يقوِّي المثبت.

(٤) قوله: ﴿لَيَكُونُ﴾ ليس في (غ).

(٥) آيات: ليس في (غ).

(٦) في غير (ر): (قاله مجاهد).

(٧) عبارة (غ): (وروي أيضاً عن ابن عباس).

(٨) واختلف عنه: مثبت من (غ)، وزيد فيها: (فروي).

(٩) قوله: (من) ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ مثبت من (ر).

(١٠) قوله: ﴿عَنَابَ﴾ مثبت من (ر).

(١١) وقال: ليس في (ر).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

إلى قوله^(١): ﴿مِرْطَلَيْيِدُ﴾ [٢٤]، وهذا على ألا يُعَدَّ ﴿الْحَمِيمُ﴾ و﴿الْبَلُودُ﴾.
فتادة: الحج مدنيّة إلا أربع آيات: من قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ
وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ تَتَقَى الْفَى الشَّيْطَانُ فِي أَثْنَيْيِدُ﴾ إلى: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [٥٢-٥٥]،
فهنّ مكّيّات، [وقد تقدّم ذكر ذلك]^(٢).

وعدها^(٣) في المدينيّين: سيّ وسبعون آية، وفي المكّيّ^(٤): سبع، وفي
الكوفيّ: ثمان^(٥)، وفي البصريّ: خمس، وفي الشاميّ: أربع.

اختلف منها في خمس آيات:

﴿مِنْ قَوْي رُهُ وَسِرْهُمُ الْحَمِيمُ﴾ [١٩]: كوفيّ.

﴿وَلَبَلُودُ﴾ [٢٠]: كوفيّ أيضاً.

﴿وَعَادُ وَتَمُودُ﴾ [٤٢]: الجماعة سوى الشاميّ.

﴿وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ [٤٣]: مدينيّان، ومكّيّ، وكوفيّ.

﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمَسْلُوبِينَ﴾ [٧٨]: مكّيّ^(٦).



(١) قوله: مثبت من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وتقدم في التفسير، فراجع.

(٣) في (ر): (وعُدوها).

(٤) في المكّي: سقط من (غ).

(٥) ثمان: سقط من (غ)، وتكرر: (في الكوفي)، وهذا تحريف.

(٦) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ١٨٩-١٩٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المؤمنين

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَأَوْثَقْنَا إِلَى دُفُوعِ ذَاتِ قُرَارٍ وَّمَعِينٍ﴾

[الآيات: ١-٥١].

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ دُعُونَ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⑨ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ⑪ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ⑫ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ⑬ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ⑭ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ لِمَنَ شَاءَ ⑮ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَنَ شَاءَ ⑯ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ⑰ وَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَلِنَظُنَّ ذَهَابَ بَرِّهِمْ لَقَدْ يُدْرُونَ ⑱ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْتَبْنَا لَكُمْ فِيهَا فَوْكِهُ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ⑲ وَشَجَرَةً تُفْرُجُ مِنْ طُورٍ سِينَاءَ تُنْتَلُ بِالذَّهْنِ وَصَنِيعَ الْأَلَكِينَ ⑳ وَلَنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبَةٌ فَتُفِيكُمْ مَتَاعًا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ㉑ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالَكِ مَتَمَلُّونَ ㉒ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْفِرُوا فَاذْكُرُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ㉓ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا

بَشِّرْ مَن يَشَاءُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي
 ءَابَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿١﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَمَا يُضَوِّدُ ۖ حَقِّ جِنَّةٍ ﴿٢﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي
 بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ ۖ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَلَمَّا جَسَا أَمْرُنَا وَقَارَ
 الْثَوْدُ فَاسْلُفْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَازِينَ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
 مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٤﴾ فَلَمَّا اسْتَوَتْ أُنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى
 الْفُلِ فَقُلِ لِلْعَدُوِّ الَّذِي يَخْتَصِمَانِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ
 الْمُنزِلِينَ ﴿٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَدْرِي وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٧﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٨﴾ فَأَرْسَلْنَا
 فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ الْآخِرَةِ وَأُفِّرْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشِّرٌ بِمَا كُلٌّ وَمَا
 تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ وَمَا تَشْرَبُونَ ﴿١٠﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشْرًا مِّثْلَكُمْ لِيَخْسِرُوا ﴿١١﴾ أَعِيدُوا لَكُمْ
 إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَإِنَّمَا مِثْلُكُمْ تَرَاكِبًا وَعِظْلًا لَّكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿١٢﴾ هِيَاتَ هِيَاتَ لِمَا تَوْعَدُونَ
 ﴿١٣﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿١٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ أَفْرَى عَلَى
 اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿١٦﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ
 لَيُصْبِحُنَّ نَادِيَيْنِ ﴿١٧﴾ فَلَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عُثَّةً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾
 ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٩﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ
 أَرْسَلْنَا نُوحًا كُلَّ مَا جَاءَهُ أُمَّةً وَسُوءًا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَاهُ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ
 فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ لَاقِيُونَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ ﴿٢٢﴾ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾
 إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٢٤﴾ فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
 وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدُونَ ﴿٢٥﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
 الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
 وَمَعِينٍ ﴿٢٨﴾

الأحكام:

قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾: قال ابن سيرين: كان النبي ﷺ ينظر إلى السماء في صلاته، فنزلت الآية، فجعل وجهه حيث يسجد^(١)، وعنه أيضاً: كان المسلمون يلتفتون في صلاتهم، فنزلت الآية^(٢).

قال بعض العلماء: يُستحبُّ للمصلِّي ألاَّ يُجاوِزَ^(٣) نظره موضع سجوده إلاَّ بمكَّة، فيستحبُّ له أن ينظر إلى البيت.

وتقدَّم ذكر الخشوع، وأنَّه يكون في البصر والقلب^(٤).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾: لاَّ عَلَاقَ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: هذه الآية توجب تحريم ما عدا الزوجات والمملوكات؛ من المتعة، والاستمتاع، ونكاح البهائم، وغير ذلك.

وتقدَّم القول في معنى ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٥).

التفسير:

قد^(٦) تقدَّم ذكر الفلاح^(٧) والخشوع.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٢٦١) و(٣٢٦٢)، وأبو داود في «المراسيل» (٤٥)، والطبري في

«تفسيره» (٢٥٢٤٢)، والبيهقي في «الكبرى» (٢٨٣/٢) عن ابن سيرين مرسلًا.

(٢) الآية: مثبت من (ر)، والحديث أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٥٢٤٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه»

(٦٣٢٢) عن ابن سيرين مرسلًا، وانظر «أسباب النزول» (ص ٣٢٣).

(٣) في غير (ر): (يتجاوز).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٤٥) من (سورة البقرة).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٩٢) من (سورة الأنعام).

(٦) قد: ليست في (ر).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٥) من (سورة البقرة).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾: قال ابن عباس: ﴿اللَّغْوِ﴾: الباطل، الضحك، الشك، الحسن: المعاصي، وقيل: هو الشرك بالله عز وجل، وتقدم القول في (١) معنى ﴿اللَّغْوِ﴾ في اللغة (٢).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ زَعُونَ﴾: (الأماتات): عامة في كل ما أوتمن المرء عليه، وقيل: المراد بها ههنا: الصلاة، والطهر من الجنابة، وغيرهما من الفرائض. وتقدم القول في معنى (الوارثين) (٣)، و﴿الْفِرْدَوْسِ﴾ (٤).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾: قال قتادة: استل آدم من طين، و(السلالة): صفة الشيء التي تجري منه، فإنها (٥) تُستَل منه. وقيل: قيل (٦) لآدم: ﴿سُلِّقُوا﴾؛ لأنه استل من كل تربة.

وعن ابن عباس، ومجاهد: (السلالة): نطفة آدم، و﴿الْإِنْسَانَ﴾: يراد به: ولده. وقوله: ﴿فَمِنْ طِينٍ﴾ يعني به: آدم عليه السلام، يدل على ذلك قوله: ﴿فَمِمَّا جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾، وهذا اختيار الطبري (٧).

وقوله: ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ أي: مكن (٨) بأن هُيئ لاستقراره فيه إلى بلوغ أجله فيه (٩).

(١) القول في: مثبت من (ر).

(٢) في اللغة: ليس في (ر)، وتقدم في الآية (٢٢٥) من (سورة البقرة).

(٣) تقدم في تفسير (٤٣) من (سورة الأعراف).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٠٧) من (سورة الكهف).

(٥) في غير (ر): (كانها).

(٦) قيل: ليس في (غ).

(٧) تفسير الطبري (٥٩٠/٧).

(٨) في (ر): (امكن)، وفي (ف): (مكن).

(٩) فيه: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿ثُمَّ أُنشَأْتَهُ خَلْقًا آخَرَ﴾: قال ابن عباس، وغيره: يعني: نفخ الروح فيه. الحسن: ذكرنا أو أنثى^(١).

الضحك: يعني: الأسنان، وخروج الشعر.

وقوله: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾: قال مجاهد: أي: أحسن الصانعين، وهذا اختيار الطبري، والعرب تسمي كل صانع: خالقاً^(٢).
وقيل: معناه: أحسن المقدرين؛ لأن تقديره تعالى تام، والناس يقدرون، ولا يثبتون^(٣) ما يقدرونه.

ابن جرير: إنما قال ذلك؛ لأن عيسى عليه السلام كان يخلق بإذن الله عز وجل.
وقيل: إنما قال ذلك؛ لأن المشركين خلّقوا تماثيل، ولم ينفخوا فيها أرواحاً، وخلق الله تعالى، ونفخ الروح.

ويروى: أن هذا نزل على لسان عمر لما سمع الآي، إلى قوله: ﴿ثُمَّ أُنشَأْتَهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، قال: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، فنزلت الآية^(٤).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾: قال ابن زيد: يعني: السماوات الطباق.

أبو عبيدة: سبع سماوات، وقيل^(٥) لها: طرائق؛ لأن بعضها فوق بعض^(٦)؛

(١) في غير (ف): (ذكرنا وأنثى).

(٢) «تفسير الطبري» (٥٩١٢/٧).

(٣) في (ر): (ولا يثبت).

(٤) الآية: مثبت من (ر)، والحديث أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٤٧/١١ - ٣٤٨) (١٢٢٤٤)، و«الأوسط» (٥٦٥٨) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٥) زيد في (ر): (قيل)، والقول لأبي عبيدة.

(٦) «جواز القرآن» (٥٦/٢).

من قولهم: (طارقُ التَّل)؛ إذا جعلتَ بعضه فوق بعضٍ.
وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾: [أي: ما كنَّا عن السماء غافلين] ^(١)؛
فتسقط عليكم.

وقيل: المعنى: ما كنَّا عن إحصاء أعمالِ الخلق غافلين، مع كونِ سبعِ
سماوات فوقهم.
[ويحتمل أن يكون المعنى: أنَّ خلقه تعالى السماواتِ على عظيمها لم يشغله
عمَّا سواه من الخلق] ^(٢).

وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَقَدَرْنَا فَنَشْكُرُهُ فِي الْأَرْضِ﴾: روى ابن عباس عن النبي
ﷺ: أَنَّهُ يَعْنِي بِهِ ^(٣): الأنهار الخمسة: النيل، ودجلة، والفُرات، وسينحون،
وجنحون، وَأَنَّهَا مِنْ عِيُونٍ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَنَّهَا تُرْفَعُ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ خُرُوجِ يَاجُوجَ
وَمَاجُوجَ، فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلْ دَعَايَهُمْ قَلِيلًا يُذَكَّرُونَ﴾ ^(٤).

ابن جُريج: كلُّ ما في الأرض فأصله من ^(٥) السماء.
وقوله: ﴿وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ يعني: شجرة الزيتون، عن قتادة، وغيره.
و﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾: الجبل الذي نودي منه موسى ﷺ.
مجاهد: معنى ^(٦) ﴿سَيْنَاءَ﴾: المبارك.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) به: ليست في (ف).

(٤) أخرجه النحاس في «معاني القرآن» (٤/٤٥٠-٤٥١)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/٣٤)، وابن
عدي في «الكامل» (٦/٣١٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/٥٧)، وفيه علي بن مسلمة الحشني متروك
منكر الحديث.

(٥) في (ف): (في).

(٦) في (ر): (يعني).

ابن زيد: هو جبل بيت المقدس، محدود^(١) من مصر إلى أيلة.
 أبو عبيدة: (الطور): الجبل، و﴿سِينَاء﴾: اسم^(٢) الموضع^(٣).
 قتادة: ﴿سِينَاء﴾، و﴿سِينِينَ﴾ [التين: ٢]: حَسَنٌ، وكان يجب على هذا أن ينوَّن
 ﴿طُور﴾، ويكون ﴿سِينِينَ﴾ و﴿سِينَاء﴾ نعتين^(٤) له^(٥).
 وقوله: ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ أي: تنبت ومعها^(٦) الدهن.
 ومن قرأ: ﴿تُنْبِتُ﴾^(٧)؛ فالباء زائدة، أو يكون^(٨) على تقدير: تُنْبِتُ^(٩) ثمَرها
 بالذَّهْنِ.

وقوله: ﴿وَصَنَعَ لِلْأَكْلَيْنِ﴾ يعني: أنَّ الزيت يؤتدُم به، روي معناه عن ابن
 عباس، وغيره.

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُدْعَى جَنَّةً﴾ أي: جنون.
 وقوله: ﴿فَتَرَوْهُمْ بِدُونِ حَقَّيْنِ﴾: قال الفراء: ليس يراد به (الحين) هنا^(١٠) وقت
 بعينه، إنما هو كقولك: (دَعُهُ إلى يوم ما)^(١١).

(١) أي: بالمد (سيناء)، لا بالقصر (سينا)، أو هو بمعنى: ممتد.

(٢) اسم: ليس في (ر).

(٣) «مجاز القرآن» (٥٧/٢).

(٤) في (ف): (نعتان)، وهو خطأ.

(٥) هذا الرُّدُّ ذكره الطبري في «تفسيره» (٥٩١٥/٧)، وأن «سِينَاء» بمعنى: مبارك، ومعنى (حسن) غير
 معروف في كلام العرب.

(٦) معها: ليست في (غ).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٨) في (غ): (ويكون).

(٩) في (ر): (ينبت).

(١٠) في (ر): (ههنا).

(١١) «معاني القرآن» (٢٣٤/٢).

وقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا﴾: (المُنزَل): بمعنى: النزول؛ كقولك: (جلس مجلسًا)، و(المُنزِل)^(١): موضع النزول.

قال مجاهد: قال^(٢) هذا حين خرج من السفينة، وقيل: حين دخلها. وكلُّ ما لم أذكره من^(٣) الآي؛ فلأنه قد ذُكر فيما سلف، فقد قدّمنا أنّا^(٤) لا نترك إلاّ ذُكر ما ذكرناه، فلا نكرّره، أو ما كان جليلاً لا خفاء فيه^(٥).

وقوله: ﴿أَيُّدُّكُمْ أَكْثَرُ إِنَّا نَسْتَمُكُّكُمْ تَرَابًا وَعِظَمًا أَكْثَرُ تُخْرِجُونَ﴾ المعنى: أيعيدكم أنكم تُخْرِجون إذا مِتُّم [وكنتم تراباً وعظاماً؟]^(٦)، فد(أنّ) الثانية بدلٌ من الأولى، هذا مذهب سيويه^(٧).

والتقدير عند الأخفش: أيعيدكم أنكم إذا مِتُّم وكنتم تراباً وعظاماً^(٨) يحدث إخراجكم؟ فد(أنّ) الثانية في موضع رفع بفعل مضمر^(٩).

وقوله: ﴿هَئَاتَ هَئَاتَ لِمَا قُوعِدُونَ﴾: ﴿هَئَاتَ﴾: يستعمل بمعنى^(١٠) البُعد،

(١) وهي قراءة أبي بكر شعبة، كما سيأتي.

(٢) قال: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (في).

(٤) في (غ): (أنّا).

(٥) في (ر): (به).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ر).

(٧) «الكتاب» (١٣٢/٣).

(٨) وعظاماً: ليس في (ر).

(٩) ذكر الأخفش في «معاني القرآن» (١١٩/١) البديلة، ونقل عنه النحاس في «معاني القرآن» (٤٥٦/٤) هذا

التقدير.

(١٠) في (ر): (لمعنى).

يقال: هيهات ما قلت، وهيهات لما قلت؛ أي: البُعد^(١) ما قلت، والبُعد^(٢) لما قلت^(٣).

وقوله: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَحَيَاتُنَا﴾ أي: يموت قوم، ويحيا قوم.

وقيل: المعنى: نحيا ونموت، على التقديم والتأخير.

وقوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ أي: عن قليل، و(ما): مؤكدة، وقيل: المعنى: عن زمانٍ قليل.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾: (الغناء): المتفتت البالي من الشجر، يحمله السيل، عن ابن عباس، وغيره.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ أي: متواترين، يتبع بعضهم بعضاً، عن ابن عباس، وغيره، وهي (فَعَلَى) من (المواترة)، التاء مبدلة^(٤) من واو، وقيل: هي من (الوتر)؛ وهو الفرد؛ فالمعنى: أرسلناهم فرداً فرداً.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ يعني: الأمم المكذبة، ولا يقال: (جعلته حديثاً) إلّا في الشر، وتقدم القول في ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَ مَرْجَمٍ وَأُتْرُجَةٍ﴾^(٥).

وقوله: ﴿وَأَوَّاهٌ لَّهُمَا إِنْ كُنُّنَا﴾ يعني: مكاناً مرتفعاً، قال أبو هريرة: يعني: فلسطين، ابن عباس وابن المسيّب^(٦): دمشق، قتادة: بيت المقدس، ابن زيد: وضر.

(١) في (ر): (البعيد).

(٢) في غير (ر): (أو البعد).

(٣) في (ر): (ما)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (بدل).

(٥) تقدم عند تفسير الآية (٩١) من (سورة الأنبياء).

(٦) زيد في (ف): (يعني).

وقوله: ﴿ذَاتِ قُرَارٍ مَّعِينٍ﴾: قال ابن جني: يُسْتَقَرُّ عليها، وفيها^(١) ماء مَعِين؛ أي: جاري ظاهرٌ للعيون، و﴿مَّعِينٍ﴾: يجوز أن يكون مفعولاً؛ كـ(مبيع). قال الزجاج: هو الماء الجاري في العيون، أو يكون^(٢) معناه: الذي يُرى بالعيون، ويجوز أن يكون (فَعِيلًا) من (المَعْن)؛ وهو الشيء القليل، ومنه قيل للزكاة: (ماعون)؛ (فاعول)؛ لأنها شيءٌ قليلٌ من المال^(٣).
علي بن سليمان: يقال: (مَعَنَ الماء)؛ إذا جرى، فهو (مَعِين)، و(نَمْعُون). ابن الأعرابي: (مَعَنَ الماءُ)^(٤) يَمَعُنُ مُعُونًا^(٥): جرى وسَهَّلَ، و(أَمَعَنَتْهُ أنا). الفراء: (المَعْن): الاستقامة^(٦).

القراءات

ابن كثير: ﴿لَا مَنَعَتْهُمْ﴾؛ بالتوحيد، وجمَعَ الباقون^(٧). حمزة، والكسائي: ﴿عَلَنَ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾؛ بالتوحيد^(٨)، وجمع الباقون^(٩). ابن عامر، وأبو بكر: ﴿عَظَمًا فَكَسَوْنَا آلَظَمَ﴾، والباقون: ﴿عَظَمًا﴾، و﴿أَلْظَمَ﴾^(١٠).

(١) قوله: (عليها، وفيها) سقط من (غ)، وفي (ر): (منها).

(٢) يكون: ليس في (غ).

(٣) نقل الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٥/٤) هذا القول الأخير، واستبعده، وهو قول الفراء في «معاني القرآن» (٢٣٧/٢).

(٤) الماء: ليس في (ف).

(٥) في (غ): (معنًا).

(٦) «معاني القرآن» (٢٣٧/٢).

(٧) «السبعة» (ص ٤٤٤)، «الحجة» (٢٨٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٨٢، ٤٨٣).

(٨) بالتوحيد: مثبت من (ر).

(٩) «السبعة» (ص ٤٤٤)، «الحجة» (٢٨٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٨٤).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿مِنْ طَوْرِ بَيْنَاءٍ﴾؛ بكسر السين، وفتحها الباقون^(١).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿ثُنَيْتٌ﴾؛ بضمّ التاء، وكسر الباء، والباقون: بفتح التاء، وضمّ الباء^(٢).

وعن ابن هُرْمُز، والحسن، والزُّهْرِيُّ: ﴿ثُنَيْتٌ﴾؛ بضمّ التاء، وفتح الباء^(٣).
أبو بكر عن عاصم: ﴿أَنْزَلْنِي مَنَزَلًا﴾، والباقون: ﴿مَنْزَلًا﴾^(٤).
ابن مُحْيِيصِن: ﴿رَبُّ أَنْصَرْنِي﴾؛ بضمّ الباء، وروى ذلك حسن^(٥) بن مُحَمَّد، عن شَيْبَل، عن ابن كثير^(٦).

ابن القَعْقَاع: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾^(٧)؛ بكسر التاء فيهما^(٨).

عيسى الثَّقَفِيُّ: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾؛ بالتثنية^(٩).

[أبو حَتِيوَة: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾؛ بالرفع والتثنية]^(١٠).

عيسى الهمْدَانِيُّ: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾؛ بالإسكان^(١١).

(١) «السبعة» (ص ٤٤٤)، «الحجة» (٢٨٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٨٤).

(٢) «السبعة» (ص ٤٤٥)، «الحجة» (٢٩١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٨٤).

(٣) «المحتسب» (٨٨/٢)، «المحرر» (٣٤٥/١٠).

(٤) «السبعة» (ص ٤٤٥)، «الحجة» (٢٩٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٨٦).

(٥) في (ر): (حسين)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٦) «المحرر» (٣٤٨/١٠)، «البحر» (٥٥٧/٧)، والرواية عن ابن كثير في «القراءات الشاذة» (ص ٩٩).

(٧) زيد في (ر): ﴿لَا تُؤْخَذُونَ﴾.

(٨) «الميسوط» (ص ٣١٢)، «الروضة» (٨٠٩/٢).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٩٧)، «المحتسب» (٩٠/٢).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وشرحها في الإعراب يدل على ثبوتها، انظر «القراءات

الشاذة» (ص ٩٧)، «المحتسب» (٩٠/٢).

(١١) «المحتسب» (٩٠/٢)، «المحرر» (٣٥٥/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٧) عن غيره.

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿تَنَزَّلُ﴾؛ بالتنوين^(١).

الإعراب:

تَقْدَمُ القول في الجمع والإفراد في (الأمانة) و(الصلاة)^(٢).

والإفراد في ﴿الْقَطْرَ﴾^(٣)؛ لأنه اسم جنس يدلُّ على الكثرة، وقيل: إنما ذهب إلى اللفظ؛ أي^(٤): لفظ إفراد الإنسان، والنطفة، وما ذُكِرَ معها، ومَنْ جمع^(٥)؛ أراد عموم جميع الناس.

وَمَنْ فتح السين^(٦) من ﴿سَيِّئَةً﴾^(٧)؛ فظاهرٌ، وهو كـ(خَمْرَاء)، ولا ينصرف في معرفة ولا نكرة؛ لهزمة التأنيث والصفة، وقيل: لهزمة التأنيث ولزومها، ولا تكون الهمزة للإلحاق؛ لأنَّ (فَعْلَالًا) لم يأتِ في الكلام إلَّا في المضاعف؛ كـ(الرَّزَال) و(الْقَلْقَال).

وَمَنْ كسر السين^(٨)؛ فالهمزة فيه منقلبةٌ عن ياء، وهو ملحقٌ بـ(قِرطاس)؛ كـ(عِلْبَاء)، و(حِزْبَاء)، فهو (فِعْلَاء)، ولا تكون الألفُ للتأنيث ويكون (فِعْلَاء)؛ إذ ليس في الكلام مثله، ولم ينصرف؛ لأنه جُعِلَ اسمٌ بقعةً، أو أرضي، فاجتمع فيه التأنيث والتعريف، وكذلك ﴿سَيِّئِينَ﴾ [التين: ٢]، لم ينصرف وهو (فِعْلِيل)؛

(١) والباقون: بغير تنوين، انظر «السبعة» (ص ٤٤٦)، «الحجة» (٢٩٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٨٧).

(٢) تقدم في إعراب الآية (٩٢) من (سورة الأنعام).

(٣) على قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

(٤) قوله: (اللفظ؛ أي) سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) السين: سقط من (ر).

(٧) وهي قراءة الجمهور.

(٨) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

ك(خِنْذِيذ)^(١)؛ لَأَنَّهُ اسْمٌ بَقَعَةٍ، أَوْ أَرْضٍ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ أَيْضًا، وَلَا يَكُونُ ^(٢) «يَسِينٌ» ك(غَسَلِينَ)؛ لِأَنَّ الْأَخْفَشَ وَغَيْرَهُ حَكَوْا أَنَّ وَاحِدَتَهُ سِينِيَّةٌ^(٣)، وَ(غَسَلِينَ)^(٤)؛ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ هَاءُ التَّانِيثِ، وَلَا يَكُونُ مِثْلَ (سَنِين)^(٥)، وَ(أَرْضِينَ)؛ لِأَنَّ^(٦) التَّانِيثَ لَمْ يَلْحَقْ هَذَا الْجَمْعَ.

الْأَخْفَشُ: «سِينَاءٌ»: اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ مَعْرِفَةٌ^(٧)، فَهُوَ كَامْرَأَةٍ سُمِّيَتْ بِ(جَعْفَرٍ). وَمَنْ قَرَأَ: «تَنْبُتٌ»^(٨)؛ جَازَ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: تَنْبُتٌ وَفِيهَا الدَّهْنُ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ؛ كَقَوْلِكَ: (ذَهَبْتُ بَزِيدَ).

وَمَنْ قَرَأَ: «تُنْبُتٌ»^(٩)؛ جَازَ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ زَائِدَةٌ، وَجَازَ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ مَحذُوفًا، عَلَى مَا قَدَّمَاهُ فِي التَّفْسِيرِ.

وَمَنْ قَرَأَ: «تَنْبُتٌ»^(١٠)؛ فَهُوَ عَلَى تَرْكِ تَسْمِيَةِ الْفَاعِلِ؛ وَالْمَعْنَى: تَنْبُتٌ وَدُهْنُهَا فِيهَا.

(١) الْخِنْذِيلُ: بوزن فَعْلِيلٍ، كَأَنَّهُ بُنِيَ مِنْ (خَنْذَ)، وَقَدْ أُمِيتَ فَعْلُهُ، وَهُوَ كُلُّ ضَخْمٍ مِنَ الْخَيْلِ وَغَيْرِهِ، وَالشَّاعِرُ الْمَجِيدُ الْمُنَقَّحُ الْمُفْلِقُ، وَالسَّيِّدُ الْحَلِيمُ، وَالْعَالَمُ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِ الْقَبَائِلِ... انْظُرْ «اللسان» مادة (خَنْذَ).

(٢) فِي (غ): (يَكُونُونَ).

(٣) «مَعَانِي الْقُرْآن» (٢/٥٨١).

(٤) فِي (ر): وَ«يَسِينٌ»، وَلَا يَصَحُّ.

(٥) فِي (ر): (سَنِينَ)، وَلَا يَصَحُّ.

(٦) زَيْدٌ فِي (ر): (تَاءَ).

(٧) انْظُرْ «إِعْرَابُ الْقُرْآن» لِلنَّحَّاسِ (٢/٤١٧).

(٨) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ.

(٩) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي عَمْرٍو.

(١٠) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ هَرَمَزٍ، وَالْحَسَنِ، وَالزَّهْرِيِّ.

وقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا﴾^(١): ﴿مُنزَلًا﴾^(٢): يجوز أن يراد به المكان، ويجوز أن يراد به المصدر.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مُنزَلًا﴾^(٣)؛ جاز أن يكون مصدر (أنزل)؛ ومعناه: إنزالاً، وجاز أن يكون اسماً للمكان؛ كأنه قال: أنزلني مكاناً مباركاً، فيكون مفعولاً.

وقوله: ﴿أَيُّدِكُمْ أَكْثَرُ لَنَا وَمَتَّمْ وَكُنْتُمْ تَرَايَا وَعِظْلَمَا أَكْثَرُ تُخْرِجُونَ﴾: قد قدمنا مذهب سيويه، ومذهب الأخفش وتقديره فيه^(٤).

وذهب المبرد إلى أن (أن) الثانية تأكيد للأولى؛ لأنَّ البدل من (أن) لا يكون إلا بعد تمام صلتها؛ [فيلزم أيضاً - على قوله - ألا يكون تأكيداً]^(٥)؛ لأنَّ التوكيد لا يكون^(٦) إلا بعد تمام الموصول بصلته، وصلته الخبر، وتماؤه عند قوله: ﴿تُخْرِجُونَ﴾.

والعامل في ﴿لَنَا﴾ مضمرة؛ كأنه قال^(٧): أيديكم أنكم يحدث^(٨) إذا متَّم إخراجكم؟ ولا يعمل فيها^(٩) (الإخراج)؛ لأنه تقدمة للصلة على الموصول، ولا يعمل فيه ﴿وَمَتَّمْ﴾؛ لأنَّ المضاف إليه لا يعمل في المضاف.

(١) قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾ ليس في (ر).

(٢) على قراءة أبي بكر شعبة.

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) تقدم في التفسير، فراجع.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) لا يكون: سقط من (ر).

(٧) قال: ليس في (ر).

(٨) في (ر): (حادث).

(٩) في (ر): (فيه)، والمراد: ﴿لَنَا﴾.

وَمَنْ فَتَحَ التَّاءَ فِي ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾^(١)؛ فَهُوَ وَاحِدٌ، وَهُوَ اسْمٌ يَنْوِبُ عَنِ الْبُعْدِ؛ وَالْمُرَادُ فِيهِ: التَّعْرِيفُ، كَأَنَّهُ قَالَ: الْبُعْدُ الْبُعْدُ، وَالْفَتْحَةُ فِيهِ لِلْبِنَاءِ، بُنِيَتْ^(٢)؛ لَمَّا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْإِشَارَةِ، وَلِأَنَّ هَاءَ التَّأْنِيثِ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ ضُمَّ إِلَى شَيْءٍ، فَبُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ؛ كـ(خَمْسَةَ عَشَرَ)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفَتْحُ إِتْبَاعًا لِلْأَلْفِ وَالْفَتْحَةُ الَّتِي قَبْلَهَا. وَمَنْ كَسَرَ التَّاءَ^(٣)؛ أَرَادَ الْجَمْعَ، وَهُوَ جَمْعُ (هَيْهَاتَ)، حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ: (هَيْهَاتَ)؛ بِمَعْنَى: ﴿هَيْهَاتَ﴾، وَسَقَطَتِ أَلْفُ (هَيْهَاتَ)؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا لـ﴿هَيْهَاتَ﴾ الْمَفْتُوحَةِ، وَحُذِفَتِ تَاءُ التَّأْنِيثِ؛ كَمَا حُذِفَتِ مِنْ (مُسْلِمَةً) إِذَا قَالُوا^(٤): (مُسْلِمَاتُ)، وَحُذِفَتِ الْأَلْفُ الَّتِي قَبْلَهَا؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَوَجِبَ الْبِنَاءُ فِيهَا وَالْمُرَادُ: الْجَمْعُ؛ لَمَّا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْإِشَارَةِ، وَجُعِلَ الْبِنَاءُ عَلَى الْكَسْرِ؛ لَمَّا كَانَ الْوَاحِدُ^(٥) وَالْجَمْعُ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ، فَجُعِلَ الْجَمْعُ وَإِنْ كَانَ مَبْنِيًّا مَكْسُورَ التَّاءِ؛ لِأَنَّهُ جُمِعَ فِي مَوْضِعِ فَتْحٍ أَوْجِبَهُ^(٦) الْبِنَاءُ؛ تَشْبِيهًا بِالْعَرَبِ^(٧) فِي قَوْلِكَ: (مُسْلِمَاتُ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿هَيْهَاتَ﴾؛ بِالتَّنْوِينِ^(٨)؛ فَهُوَ جَمْعٌ حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ، لَكِنَّهُ ذَهَبَ بِهِ^(٩)

(١) وهي قراءة السبعة.

(٢) في (غ): (فيه للتأنيث)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة أبي جعفر.

(٤) في (ر): (قلت).

(٥) في (غ): (وَالوَاحِد).

(٦) في (ر): (أوجب).

(٧) في (غ): (بالمعروف)، وهو تحريف.

(٨) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٩) به: ليست في (ر).

إلى التنكير؛ كأنه قال: بُعْدًا بُعْدًا.

وَمَنْ قَرَأَ^(١): ﴿هِيَاهُٔ﴾؛ بالرفع^(٢)؛ جاز أن يكون أخلصها اسمًا معربًا^(٣) فيه معنى البُعْد، ولم يجعله اسمًا للفعل؛ فينبه، وقوله: ﴿لِمَا تُوَعَّدُونَ﴾: خبرٌ عنه؛ كأنه قال: البُعْد لوعدكم، ويجوز أن يكون بناها على الضم، ثم اعتقد فيها التنكير، فنَوَّن.

وَمَنْ قَرَأَ^(٤): ﴿هِيَاهُٔ هِيَاهُٔ﴾^(٥)؛ فبعيدٌ؛ للجمع بين الساكنين، ووجهه: أنه حل الوصل على الوقف، وقد^(٦) تقدَّم القولُ في مثله، ويجوز أن يكون جمعًا، وهو أشبه؛ لوجود التاء في الوقف، ويجوز أن يكون واحدًا على لغة من قال: (عليك السلام)^(٧) والرحمـت).

وَمَنْ وَقَفَ عليها بالهاء وهو يفتح^(٨)؛ فهو الوجه؛ لأنها كهاء (أرطاة)^(٩). قال الكسائي: إن شئتَ وقفتَ بالهاء، وإن شئتَ وقفتَ بالتاء، ومَنْ وَقَفَ بالتاء؛ فلا بُدَّ في المصحف كذلك، و﴿هَيَاتَ﴾ في أغلب الأمور^(١٠) مصاحبةٌ

(١) في (غ): (قال).

(٢) بالرفع: سقط من (غ)، وهي قراءة أبي حيو.

(٣) في (غ): (معروفًا).

(٤) في (غ): (قال).

(٥) وهي قراءة عيسى الهمداني.

(٦) قد: ليست في (ر).

(٧) في (غ): (السلم).

(٨) وهي قراءة البرقي عن ابن كثير، والكسائي، انظر «التيسير» (ص ٤٧)، «النشر» (٩٨/٢).

(٩) في (غ): (لأنها كـ «أرطاة»).

(١٠) في (ر): (في غالب الأمر).

لمثلها، وهي تُشبه الفعل، والفعلُ يقتضي الفاعل، فلمَّا أشبهته؛ كان ذلك أدعى في اللفظ إلى إدراجها، وهي في الإدراج تاء.

ومن كسر التاء^(١)؛ وقف عليها بالتاء؛ لأنَّه جمعٌ، فهو كـ(بيضة^(٢))، وبيضاتٍ. وحكى اللحياني^(٣) في «نواده» سوى ما ذكرناه: (أَيَّاتٌ أَيَّاتٌ)، و(إِيَّاتٌ إِيَّاتٌ)^(٤)، و(إِيَّاتٌ إِيَّاتٌ)^(٥)، و(أَيَّاتٌ أَيَّاتٌ)، وإذا لم يكن بعد (هيئات) لَمْ؛ رُفِعَ ما بعدها^(٦)؛ كما قال: [من الطويل]

فَهَيْئَاتٌ هَيْئَاتٌ الْعَقِيقُ وَأَهْلُهُ وَهَيْئَاتٌ خِلٌ بِالْعَقِيقِ نَوَاصِلُهُ^(٧)

وقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾: مَنْ قرأ بغير تنوين^(٨)؛ فهي (فَعْلَى) من (المواترة)، كما قدَّمناه^(٩)، وتاؤها منقلبة عن واو، وألفها للتأنيث، وموضعها

(١) وهي قراءة أبي جعفر، بلا تنوين، وقراءة عيسى الثقفي مع التنوين.

(٢) في (ر): (بالتاء؛ كجمع «بيضة»).

(٣) هو علي بن المبارك - وقيل بن حازم - أبو الحسن اللحياني، من بني لحيان بن هذيل، وقيل: سمي بذلك لوعظم لحيته، أخذ عن الكسائي، وأبي زيد، وأبي عمرو الشيباني، والأصمعي، وأبي عبيدة، وعمدته علي الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وله النوادر المشهورة، توفي في حدود سنة (٢١٠هـ)، انظر «بغية الوعاة» (١٧٨/٢) (١٧٥٦)، «هدية العارفين» (٣٥٣/١).

(٤) نقلهما عنه ابن سيده في «المحكم» (٣٤٣/٤) مادة (هيهي)، ولها في «القاموس المحيط» إحدى وخمسون لغة.

(٥) في (ر): (أَيَّات).

(٦) ما بعدها: سقط من (غ).

(٧) البيت ينسب للجبر، ورواية «الديوان» (ص ٣٨٥):

فَأَيَّاتٌ أَيَّاتٌ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَأَيَّاتٌ وَصَلٌ بِالْعَقِيقِ تَوَاصِلُهُ

واللفظ المثبت في «الخصائص» (٤٤/٣)، وغيره من المصادر.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) في (ر): (قدمتنا)، وتقدم في التفسير.

نصبٌ على المصدر، فهي كـ(الدَّعْوَى)، و(الدَّكْرَى)، ويجوز أن يكون نصباً على الحال من (الرسل)؛ أي: أرسلنا رُسُلنا متتابعين.

وَمَنْ نَوَّنْ^(١)؛ جاز أن يكون مصدراً، أدخل فيه التنوينُ على فتح الراء؛ كقولك: (حَمْدًا وشُكْرًا)، فالوقف على هذا على الألف المعوَّضة من التنوين، ويجوز أن يكون مُلَحَقًا بـ(جعفر)، فيكون مثل: (أزطى)، فإذا وَقَفَ على هذا الوجه؛ جازت الإمالة، على أن ينوي الوقفَ على الألف الملحقة.



(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

القول في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَا الرُّسُلَ كُلَّوَا مِنَ الْعَلِيِّتِ﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَنَبَاؤُكَ هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِيَتِ﴾ ^(١) [الآيات: ٥٢-٨٤].

﴿يَأْتِيَا الرُّسُلَ كُلَّوَا مِنَ الْعَلِيِّتِ وَأَعْمَلُوا صَدِيقًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥١ وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ٥٢ فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٥٣ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ جِيءَ ٥٤ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُؤَدُّهُمْ بِدِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ٥٥ شَاعِرٌ لَمْ يَكُن فِي الْخَبَرِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٦ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ ٥٧ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبَائِيَتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٥٨ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٥٩ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ٦٠ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَبَرِ وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ ٦١ وَلَا تَكُفُّ نَفْسًا إِلَّا وُسْعُهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَبْلُغُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ ٦٢ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غُرْفَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ٦٣ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَفِيقِهِمْ بِالْعَدَابِ إِذَا هُمْ يَخْتَصِرُونَ ٦٤ لَا يَخْتَصِرُوا الْيَوْمَ إِلَّا كَرِيحٍ مَتَا لَا تَنْصُرُونَ ٦٥ فَكَانَتْ آيَاتِي تُنْزِلُ عَلَيْهِمْ فَكُفُّوا عَنْ قَوْلِهِمْ نَنْكُصُونَ ٦٦ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ٦٧ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا أَلْقَوْلَ أَرْجَاهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ٦٨ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ٦٩ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَكَانَتْ لَهُمْ كُرْهُونَ ٧٠ وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ٧١ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَيْرًا فَخَرَجُكَ رِيكَ خَيْرٌ وَقَوْ خَيْرَ الرَّزْقِينَ ٧٢ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٧٣ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَرِبُونَ ٧٤ وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُورُ فِي طَغْيِهِمْ يَعْهَدُونَ ٧٥ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَدَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضَعُرُونَ ٧٦ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا

(١) بداية الآية: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَنَبَاؤُكَ هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِيَتِ﴾: مثبت من (ر).

ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِنَّا هُمْ فِيهِ مُبْتَليُونَ ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٥٤﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٥٥﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٦﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا أَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَوَعْدًا نَحْنُ وَمَا بَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴿٥٩﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

الخطاب في قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الرُّسُلَ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: للنبي ﷺ، وخُوطب به^(١) كما قال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] يريد به واحداً، فيما ذكره المفسرون.

وقيل: الخطاب لعيسى عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾: قال^(٢) الحسن، ومجاهد، وغيرهما:

معنى^(١) ﴿زُبُرًا﴾: كُتُبًا؛ أي^(٢): تَفَرَّقُوا كُتُبًا دَانُوا بِهَا، وكفروا بما سواها.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿زُبُرًا﴾^(٣)؛ فمعناه: قِطْعًا^(٤) وفِرْقًا.

وقوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَزِمْتُمْ فَرِحُونَ﴾ أي: مُعْجِبُونَ.

(١) به، قال، معنى: ليست في (ف).

(٢) أي: ليست في (ر).

(٣) وهي قراءة مروية عن أبي عمرو وغيره، كما سيأتي.

(٤) زيد في (ف): (قطعا).

وقوله: ﴿فَذَرْنَاهُ فِي غَمَرَةٍ حَتَّىٰ يَمُوتَ﴾: قال قتادة: أي: في جهالتهم، قال: ومعنى ﴿حَتَّىٰ يَمُوتَ﴾: الموت.

وقوله: ﴿يَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُطَمِّرُ بِهِ مِنْ ثَالِثِ مَا لَا بُدَّ لَكَ بِهِ﴾: أي: نساوع لهم به في الخيرات، عن الزجاج^(١).

غيره^(٢): (ما) من قوله: ﴿أَنَّمَا نُطَمِّرُ بِهِ﴾ هي ﴿لَتُفَرِّتَ﴾، فصار المعنى: نساوع لهم فيه، ثم أظهر، فقال: ﴿فِي لَتُفَرِّتَ﴾، ولا حذف فيه على هذا التقدير^(٣)، ومعنى الآية: يحسبون أن ما نمطهم به من مال وبنين مجازاة لهم وخير^(٤)؟

ومذهب الكسائي: أن ﴿أَنَّمَا﴾ حرف واحد، فلا يحتاج إلى تقدير حذف^(٥)، ويكون^(٦) الوقف على قوله: ﴿وَبَيْنَ﴾، وإنما احتيج إلى تقدير الحذف^(٨)؛ لأنه لا بد من ضمير يرجع من الخبر^(٩) إلى اسم (أن).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾: هو الرجل يصلي، ويصوم^(١٠)، ويتصدق، ويخاف ألا يتقبل ذلك^(١١) منه، روت ذلك عائشة رضي الله عنها.

(١) زيد في (غ): ﴿لَا يَتَمَنَّ﴾.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١٦/٤)، وعليه: فالعائد محذوف، والخبر جملة ﴿كُلُّكُمْ﴾.

(٣) في (ر): (وغيره)، ولا يعطف.

(٤) نقله النحاس في «إعراب القرآن» (٤٢٢/٢) عن هشام الكوفي الضري، واستبعده.

(٥) في غير (ر): (وخيرًا)، وهو خبر (أن).

(٦) في (ر): (حرف).

(٧) في غير (غ): (ويجوز).

(٨) أي: في الوجه الأول.

(٩) في (غ): (منه إلى الخبر).

(١٠) في (ر): (يصوم، ويصلي).

(١١) ذلك: مثبت من (ر).

النبي ﷺ^(١)، وهذا موافق لقراءة مَنْ قرأ: ﴿يَأْتُونَ مَا اتُّوا﴾^(٢).

وقيل: معناه على هذه القراءة: يعملون ما عملوه من الذنوب وهم خائفون.
وتقدير ﴿أَنْتُمْ إِلَيْهِمْ تَكُونُونَ﴾: لأنهم، عن أبي حاتم، الفراء: تقديره: مِنْ أَنْتُمْ^(٣).
وقوله: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْفُرُوزِ وَهُمْ لَمَّا سَبَقُونَ﴾ أي: إليها.
وقال ابن عباس: المعنى: سبقت لهم من الله السعادة.
وقيل: المعنى: وهم من أجل الخيرات سابقون.
وقوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِنْ هَذَا﴾: قال مجاهد: أي: في عماية من القرآن.
وقيل: المعنى: بل قلوبهم في غطاءٍ عن المعرفة أن الذي نمذهم به من مال
وبنين استدراج لهم.

قال قتادة: وَصَفَ أَهْلَ الْبِرِّ، ثُمَّ وَصَفَ بَعْدَهُمْ أَهْلَ الْكُفْرِ.
وقوله: ﴿وَلَكُمْ أَقْسَلُنَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ أي: خطايا من دون الحق، عن
مجاهد، وقاتدة، وغيرهما.

الحسن، وابن زيد: المعنى: ولهم أعمالٌ من دون ما هم عليه، لا بد أن يعملوها.
وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَفِيعَهُم بِالْأَيْمَانِ﴾: قال مجاهد: يعني: السيف يوم بدر.
وقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَخْتَصِمُونَ﴾ أي: يستغيثون، عن ابن عباس، وكذلك^(٤) معنى
قول غيره وإن اختلفت الألفاظ، وأصله: رَفَعُ الصوت؛ كجوار^(٥) الثور.
وقوله: ﴿لَا تُكْرِمُوا لَّا تُنصَرُونَ﴾: قال الحسن: لا تنصرون بقبول التوبة.

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٧٥)، وابن ماجه في «سننه» (٤١٩٨) من حديثها.

(٢) وهي قراءة السيدة عائشة، وابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما، كما سيأتي.

(٣) «معاني القرآن» (٢/٢٣٨).

(٤) في (ر): (وذلك).

(٥) في (غ): (كخور).

وقوله: ﴿فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَفْئِكُمْ تُنْكِرُونَ﴾ أي: تستأخرون عن قبول الحق، وهو تمثيل، شبه به من رد الحق؛ لأنه يمشي في عمى؛ كما يمشي الذي يمشي القهقري ولا يدري ما وراءه.

وقوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ قال ابن عباس: المعنى: مستكبرين بحرم الله؛ لأنه لا يظهر عليكم فيه^(١) أحد؛ ثقة بأمركم فيه. وقيل: المعنى: مستكبرين بالقرآن عند استماعه.

وقوله: ﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ أي: سَمَارًا، فليل للجماعة: (سامر)؛ كما يقال لجماعة البقر: (باقر)، ولأنه في موضع المصدر؛ كما يقال: (قوموا قائمًا)؛ أي: قيامًا، أو لأنه^(٢) وُضِعَ موضع الوقت؛ والمعنى: تهجرون ليلاً؛ فلَمَّا وُضِعَ (السامر) موضع (الليل)؛ وُحْدَه^(٣)، قاله الطبري^(٤).
(وَالسَّمَرُ) في قول المبرد: مأخوذ من قولهم: (لا أكلمه السمر والقمر)؛ أي: الليل والنهار^(٥).

الثوري: يقال لظل^(٦) القمر: (السمر).
ومعنى ﴿تَهْجُرُونَ﴾^(٧) أي: تهجرون الحق، عن ابن عباس.

(١) فيه: ليست في (غ).

(٢) في غير (ر): (ولأنه).

(٣) في غير (غ): (وُحْدَه).

(٤) تفسير الطبري (٥٩٤٢/٧).

(٥) هو من أمثال العرب، انظر «جمهرة الأمثال» (٣١١/١) بلفظ: (حلف السمر والقمر)، و«جمع الأمثال»

(٢٠٨/٣) بلفظ: (لا آتيك...).

(٦) في (ر): (لضوء).

(٧) وهذا على قراءة الجماعة إلّا نافعًا، كما سيأتي.

الحسن: تَهْجُرُونَ نَبِيٍّ وكلامي.

وقيل: هو من (هَجَرَ المريض)؛ إذا هَدَى.

وَمَنْ قَرَأ: ﴿تَهْجُرُونَ﴾^(١)؛ فمعناه: تقولون الهُجْر؛ أي: السَّيِّئ من القول،

عن ابن عَبَّاس وغيره؛ ومعناه: أَنَّهُمْ يُجَاوِزُونَ الْحَقَّ^(٢)، ومنه: (الهاجرة): مجاوزة الشمس من المشرق إلى المغرب.

و(السَّمَر) في الآية: مخصوصٌ به المعاصي، وكذلك ما جاء في الآثار^(٣) من

النهي عنه؛ كقول النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هَذِهِ [الرَّجُل]»^(٤) - يعني: بعد^(٥)

العِشاء الأخيرة^(٦) - أَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ^(٧)، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ، وَحَمَرُوا الْإِنَاءَ، وَأَطْفَنُوا

المصباح^(٨).

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) الحق: سقط من (غ).

(٣) في (ف): (الأثر).

(٤) ما بين معقوفين زيادة لا بد منها، وفي النسخ: (بعد هذه).

(٥) بعد: ليس في (ف).

(٦) في (ر): (الآخيرة).

(٧) في غير (ر): (الباب).

(٨) أخرجه الحميدي في «مسنده» (١٢٧٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٣٠)، من حديث جابر بن

عبد الله رضي الله عنه بلفظ: «كُتِّفُوا صَبَانَكُمْ عَنْ فَحْمَةِ الْعِشَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هَذِهِ الرَّجُلِ؛ فَإِنَّكُمْ لَا

تَدْرُونَ مَا يَبِثُّ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَطْفَنُوا الْمَصْبَاحَ، وَكُتِّفُوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ»،

ولفظ البخاري: «إِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هُدُوءِ اللَّيْلِ...»، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٢٨٤/٤)

مختصراً، وأخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (٣٠٦/٣)، وأبو داود في «سننه» (٥١٠٣)، وابن خزيمة في

«صحيحه» (٢٥٥٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٥١٧)، وغيرهم، وأصله في «صحيح البخاري»

(٣٢٨٠) وأطرافه، و«صحيح مسلم» (٢٠١٢).

وَنَحْوُ مَا رَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ النَّاسَ عَلَى الْحَدِيثِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَيَقُولُ: أَسَمَرًا أَوَّلَ اللَّيْلِ، وَنَوْمًا آخِرَهُ؟!

فَأَمَّا السَّمَرُ فِي الطَّاعَاتِ، أَوْ فِيمَا ^(١) لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ؛ فَمُبَاحٌ، وَقَدْ فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ مِنْ بَعْدِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾: ﴿الْحَقُّ﴾: هُوَ ^(٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَأَبِي صَالِحٍ.

وَقِيلَ: ﴿الْحَقُّ﴾: الْقُرْآنُ؛ وَالْمَعْنَى: لَوْ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِمَا يَحْتَوِيهِ؛ لَفَسَدَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

وَقِيلَ: الْمَعْنَى: لَوْ أَتَّبَعَ صَاحِبُ الْحَقِّ أَهْوَاءَهُمْ.

وَقِيلَ: الْمَعْنَى: لَوْ كَانَ الْحَقُّ عَلَى مَا يَقُولُونَ مِنْ اتِّخَاذِ الْأَلْهَةِ ^(٤) مَعَ اللَّهِ؛ لَتَعَالَتْ ^(٥) بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ؛ فَفَسَدَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ أَي: بَيَانِ ^(٦) الْحَقِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَتَادَةَ:

(١) فِي (ر): (وَفِيمَا).

(٢) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٠٠) بَابَ السَّمَرِ فِي الْفَقْهِ وَالْخَيْرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْتَظَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، حَتَّى كَانَ شَطْرُ اللَّيْلِ يَبْلُغُهُ، فَجَاءَ فَصَلَّى لَنَا، ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ: «إِلَّا إِنْ النَّاسُ قَدْ صَلُّوا ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنْكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلَاةَ»، وَأَخْرَجَهُ بِنَحْوِهِ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٤٠) (٢٢٢).

(٣) هُوَ: مُثَبَّتٌ مِنْ (ف).

(٤) فِي غَيْرِ (غ): (أَلْهَةٌ).

(٥) فِي غَيْرِ (غ): (لِتَغَالِبَ).

(٦) فِي غَيْرِ (ر): (بَيَان).

بالقرآن^(١)؛ والمعنى: بما لهم فيه ذكر ثوابهم وعقابهم، وقيل: معنى ﴿يُذَكِّرُهُمْ﴾: يَشْرَفُهُمْ.

وتقدّم القول في الخرج والخراج^(٣).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَفِّرَنَّ﴾ أي: عن الحق لعادلون، عن ابن عباس.

وقيل: المعنى: عن صراط جهنم لناكبون في جهنم.

وقيل: المعنى: عن طريق الجنة لعادلون^(٤) إلى طريق النار.

وقوله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٥): قيل:

المعنى: ولو^(٦) رحمانهم في الدنيا، عن ابن جريج، وقيل: المعنى^(٧): ولو رحمانهم في الآخرة، فرددناهم إلى الدنيا.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ﴾: (الاستكانة):

الدُّلَّة، والخضوع، وهو من السكون، والأصل: (استكنوا)؛ أي^(٨): (اقتلوا)؛

فالألف مشبعة من فتحة الكاف، وقد قيل: إنه (استفعلوا) من (الكون)، وهو بعيد في المعنى.

(١) في النسخ: (القرآن)، والمثبت هو الأولى.

(٢) معنى: ليس في (ف).

(٣) في (غ): (الخراج والخرج)، وتقدم في تفسير الآية (٩٤) من (سورة الكهف).

(٤) في (ف): (لعاثرون).

(٥) قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ليس في (غ).

(٦) في النسخ: (لو)، والمثبت هو الأولى.

(٧) المعنى: ليس في (غ).

(٨) أي: مشبهة من (غ).

و(العذاب) المذكور ههنا^(١) يراد به: الجوع، والقَتْل.
 وقوله: ﴿حَتَّىٰ لَإِنَّا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: السيف يوم بدر، عن
 ابن عباس وغيره، مجاهد: الجوع، عِكْرِمَةُ^(٢): أحد^(٣) أبواب جهنم، فيه من
 العذاب ما لم يَرَوْهُ في غيره منها.
 وتقدّم القول في معنى (مبلسين)^(٤).

القراءات:

ابن عامر: ﴿وَأَن هَلِيْوَهُ أَتُكْرَهُ﴾؛ بالتخفيف، والفتح، عاصم وحمزة
 والكِسَائِيُّ: بكسرهما، والتشديد، والباقون: بفتحها، والتشديد^(٥).
 والاختلاف في: ﴿أُمَّةٌ وَجِدَّةٌ﴾: حسب ما تقدّم في (الأنبياء) [٩٢].
 [الأعمش، وأبو عمرو وبخلاف عنه: ﴿زُبْرًا﴾؛ بفتح الباء]^(٦).
 أبو عبد الرحمن السَّلْمِيُّ: ﴿يُسَارِعُ لَهُم فِي الْخَيْرَاتِ﴾^(٧).
 الحرُّ التَّخَوِيُّ: ﴿نُسْرِعُ لَهُم فِي الْخَيْرَاتِ﴾^(٨) [و﴿أولئك يُسْرِعُونَ فِي

(١) في (غ): (هنا).

(٢) قوله: (عكرمة) سقط من (ف)، والقول ثابت عنه في المصادر.

(٣) في غير (ر): (آخر).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٤٤) من (سورة الأنعام).

(٥) «السبعة» (ص ٤٤٦)، «الحجة» (٢٩٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٨٨).

(٦) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وسبق ذكره وشرحه في التفسير، والقراءة ثابتة في المصادر،

انظر «القراءات الشاذة» (ص ٩٩)، «الكامل» (ص ٦٠٦)، «المحرر» (٣٦٧/١٠)، «تفسير القرطبي» (٥٣/١٥).

(٧) «تفسير القرطبي» (٥٥/١٥)، «البحر» (٥٦٨/٧) عنه، وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، وهي في «القراءات

الشاذة» (ص ٩٨)، و«المحتسب» (٩٤/٢) عن عبد الرحمن فقط.

(٨) «المحتسب» (٩٤/٢)، ونقلها القرطبي في «تفسيره» (٥٦/١٥) عن المهدي، وهي في «القراءات الشاذة»

(ص ٩٨) عن غيره، وانظر «المحرر» (٣٦٩/١٠)، «البحر» (٥٦٨/٧).

الخيرات﴾^(١).

عائشة، وابن عباس، والتخمي: ﴿والذين يأتون ما أتوا﴾؛ من الإتيان^(٢).
 الأعمش^(٣): ﴿إنهم إلى ربهم راجعون﴾؛ بالكسر^(٤).
 ابن عباس، وابن مسعود: ﴿مستكبرين به سُمَرًا﴾^(٥)، أبو رجاء: ﴿سُمَارًا﴾^(٦).
 نافع: ﴿تَهْجُرُونَ﴾، والباقون: ﴿تَهْجُرُونَ﴾^(٧).
 عيسى الثقفي: ﴿بل أتيتهم بالحق﴾، و﴿بل أتيتهم بذكرهم﴾، ابن أبي
 إسحاق: ﴿بل أتيتهم﴾، قتادة: ﴿بل أتيانهم نذكرهم﴾^(٨).
 الإعراب:

مَنْ فَتَحَ ﴿وَلَنْ هَلْوَ أَمْتَكُرُ﴾^(٩)؛ فعلى تقدير: ولأن هذه أمتكم^(١٠)، وَمَنْ خَفَّفَ^(١١)؛ فهي مخففة من الثقلة، وَمَنْ كَسَرَ^(١٢)؛ فعلى الاستئناف.

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخين (ر) و(غ)، وسيأتي ذكره في الإعراب، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٩٨)، «المحاسب» (٩٦/٢).

(٢) «البحر» (٥٦٩/٧)، وهي في «المحاسب» (٩٥/٢) عنهم إلا النخعي، وفي «القراءات الشاذة» (ص ٩٨) قراءة النبي ﷺ، والسيدة عائشة رضي الله عنها.

(٣) في (غ): (الأخفش)، وهو تحريف.

(٤) «الكامل» (ص ٣٩٥)، «المحرر» (٣٧٤/١٠).

(٥) «المحاسب» (٩٦/٢)، «البحر» (٥٧٢/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٨) عن غيرهما.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ٩٨) عنه، وعن غيره، «المحاسب» (٩٧/٢)، «المحرر» (٣٨٠/١٠).

(٧) «السبعة» (ص ٤٤٦)، «الحجة» (٢٩٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٨٩).

(٨) «المحرر» (٣٨٥/١٠)، «البحر» (٥٧٥/٧)، والثلاث في «المحاسب» (٩٨/٢) عن قتادة، وهي أيضاً في

«القراءات الشاذة» (ص ٩٨) عن غيرهم.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(١٠) أمتكم: مثبت من (ر).

(١١) وهي قراءة ابن عامر.

(١٢) وهي قراءة الكوفيين.

وتقدّم القول في النصب والرفع في: ﴿أُمَّةٌ وَجَدَةٌ﴾^(١).
وتقدّم القول في تقدير: ﴿شَايَعُكُمْ فِي الْغَيْرِ﴾^(٢).
وتقدير قراءة مَنْ قرأ: ﴿نُسْرَعُ﴾^(٣)؛ كتقدير قراءة مَنْ قرأ: ﴿شَايَعُكُمْ﴾^(٤).
وَمَنْ قرأ: ﴿يُسَارِعُ﴾^(٥)؛ لم يَحْتَجْ إلى تقدير حذف الضمير^(٦)؛ لأنَّ الفعل فيه ضميرٌ يعود على (ما) من قوله: ﴿أَنَّمَا نُذِمْ بِهِم مَّا وَلَوْ بَيْنَ﴾^(٧).
وَمَنْ قرأ: ﴿يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾^(٨)؛ [فمعناه: يكونون سِرَاعًا إليها، وَمَنْ قرأ: ﴿يُسْرِعُونَ﴾]^(٩)؛ فالمعنى: يسابقون مَنْ سَابِقَهُمْ^(١٠) إليها^(١١)، فالمفعول محذوف.
والقراءات المذكورة في: ﴿سَمِعَ أَهْلُهَا تَهْجُرُونَ﴾ ظاهرة^(١٢)، وكذلك القراءات في: ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِذِكْرِهِمْ﴾.



-
- (١) تقدم في إعراب الآية (٩٢) من (سورة الأنبياء).
(٢) تقدم في التفسير.
(٣) وهي قراءة الحرّ النحوي، وفي (ر): ﴿شَايَعُكُمْ﴾، وليس بمراد.
(٤) وهي قراءة الجماعة.
(٥) في (ر): ﴿شَايَعُكُمْ﴾، وليس بمراد، والمراد قراءة السلمي المثبتة.
(٦) الضمير: سقط من (غ).
(٧) وهو الإمداد.
(٨) وهي قراءة الحرّ النحوي أيضًا.
(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهي قراءة الجماعة.
(١٠) في (ر): (سابقهم).
(١١) في (غ): (إليه)، والمراد: الخيرات.
(١٢) وتقدم بيانها في التفسير.

القول في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إلى

آخر السورة [الآيات: ٨٥-١١٩].

﴿قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٥ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٨٦ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٨٧ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقَرُونَ﴾ ٨٨ ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٩ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْعِرُونَ﴾ ٩٠ ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ٩١ ﴿مَا اخْتَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مُّبَحِّحٌ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ ٩٢ ﴿عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَالشَّهَادَةُ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٩٣ ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾ ٩٤ ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٩٥ ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعُدُّهُمْ لَقَدِيرُونَ﴾ ٩٦ ﴿ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيحَةِ نَحْنُ أَكْثَرُ عِلْمٍ بِمَا يُصِفُونَ﴾ ٩٧ ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ ٩٨ ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي﴾ ٩٩ ﴿حَقٌّ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ١٠٠ ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ١٠١ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١٠٢ ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٠٣ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ١٠٤ ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ أَلْئَاذُهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ ١٠٥ ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَبْنَى ثَنَلًا عَلَيْنَا فَكُنْهُمْ بِنَا ثَكْذِبُونَ﴾ ١٠٦ ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ ١٠٧ ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ ١٠٨ ﴿قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ ١٠٩ ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ ١١٠ ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ ١١١

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ لَكُمْ لَيْسَتُمْ فِي الْأَرْضِ عِدَّةَ
 سِنِينَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَتَنَالُوا الْعَادِينَ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِن لَّيْسَتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ
 أَنكُم كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾
 فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِئِكُ الْحَقَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ
 اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٣٧﴾
 وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٣٨﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه^(١)، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢) أي: يُجِيرُ مِنْ
 عَذَابِهِ، وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ.

وقوله: ﴿قُلْ فَإِن تَسْعُرُونَ﴾ أي: كيف يحترق لكم الحق باطلاً؟! وفي هذه
 الآية^(٣) دليل على جواز جدال الكفار، وإقامة الحجة عليهم.

وقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾: الآية: في الكلام^(٤) فيها حذف؛ والمعنى: لو
 كانت معه آلهة؛ لانفرد كلُّ إلهٍ بخلقهِ، ولعلا بعضهم على بعضٍ؛ أي: ولغالب
 بعضهم بعضاً^(٥).

(١) في غير (ر): (فيها).

(٢) قوله: ﴿إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ليس في (ر).

(٣) في غير (ف): (الآية).

(٤) في الكلام: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (بعضهم على بعض).

وقوله: ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾: جوابه: ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، والنداء معترض؛ والمعنى: إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ من إهلاكهم؛ فلا تُهلكني معهم.

وقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الْحَلَّةِ السَّيِّئَةِ﴾: قال الحسن: يعني: الإغضاء، والصَّفْح. مجاهد، وغيره: يعني: السلام، وقيل: هو منسوخٌ بالجهاد، وتقدير الآية^(١): ادفع بالحلَّة التي هي أحسنُ الحلَّة السيئة.

وقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ يعني: المسّ، والوسوسة، (والهمز) في اللغة: شدة الدَّفْع؛ فالشياطين يدفعون الناس إلى المعاصي بشدة الإغراء. ورُوي عن النبي ﷺ: أَنَّهُ^(٢) [كان يعلمهم من الفزع كلمات: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، وسرّ عبادته، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون»]^(٣). ابن زيد^(٤): ﴿هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ خَفَقَهُمُ النَّاسَ.

وقوله: ﴿حَقَّقْ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّي ارْجِعُونِ﴾: [قيل: جاء ﴿ارْجِعُونِ﴾]^(٥) على تعظيم الذِّكْر للمخاطب، وقيل: استغاثوا أولاً بالله عزَّ وجلَّ، فقال قائلهم: ﴿رَبِّ﴾، ثُمَّ رجع إلى مخاطبة الملائكة، فقال^(٦): ﴿ارْجِعُونِ﴾؛ أي: ارجعوني إلى الدنيا، قاله ابن جُرَيج، وقياس قول المازني أن يكون المعنى: ارجعني ارجعني^(٧)، فجُمِعَ؛

(١) في (ف): (وتقديره).

(٢) في النسخ: (أن)، وغُيِّرَت لتناسب السياق.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٨٩٣)، والترمذي في «سننه» (٣٥٢٨).

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وزيد لإصلاح النص؛ إذ ما بعده ثابت عن ابن زيد في «تفسير

الطبري» (٢٥٤٧٥)، وليس مرفوعاً.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) زيد في (ف): (أي).

(٧) زيد في (ر): (ارجعني).

ليُدلَّ على معنى التكرير، وكذلك قال في التثنية في^(١): ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤].

قال الضحَّاك: المراد به: أهل الشرك.

وقوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمُ بُرْزُخٌ لِّمَنْ يُرِيدُ مَعْتَنَ﴾: تقدَّم القول في (الوراء)^(٢).

قال مجاهد، وابن زيد: (البرزخ) ههنا: الحاجز بين الموت والبعث، وعن مجاهد أيضًا: هو الحاجز بين الميِّت والرجوع إلى الدنيا.

الضحَّاك: هو ما بين الدنيا والآخرة.

وقيل: (البرزخ): الإمهال، وكلُّ حاجزٍ بين شيئين فهو برزخ.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ذُفِّعَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ يَنْتَهَرُ يَوْمَهُمْ وَلَا يَنْسَاءُ لَوْثٌ﴾ يعني: النفخة الأولى، فإذا ذُفِّعَ في الصور النفخة الثانية؛ قاموا ينظرون، ويتساءلون.

وقيل: المعنى: لا تفاخَر بينهم في الأنساب كما كان في الدنيا.

وقال ابن عباس: لا يتساءلون عند^(٣) النفخة الأولى، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]: في الجنة، وقد^(٤) تقدَّم القول في ذلك.

وقوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾: (اللفح): ضَرْبُ السَّمُومِ الوجه، و(الكلوح)^(٥): تقلُّص الشفتين عن الأسنان.

ابن عباس: ﴿كَذَلِكُمْ﴾: عابسون.

وقوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ أي: كُتِبَتْ علينا شِقْوَةٌ، فغَلَبَتْ علينا،

(١) في: مثبتة من (غ).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٧٩) من (سورة الكهف).

(٣) في (ر): (عن).

(٤) قد: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (والكلح).

عن مجاهد^(١).

وقوله: ﴿قَالَ أَخَشِرُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُون﴾ أي: ابعدوا بُعَد الكلاب، ولا تكلموني^(٢) في رفع^(٣) العذاب عنكم، وقيل: هو دلالة على الغضب عليهم.
وقوله: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾: (السُّخْرِيُّ) بالضم^(٤): التسخير، و(السُّخْرِي) بالكسر^(٥): الهُزء، وقد جاء في الهزء الضمُّ أيضاً^(٦).

وقوله: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ أي: جزيتهم الفوز.
وقيل: المعنى: لأنهم هم الفائزون، ومن كسر^(٧)؛ استأنف.
وقوله: ﴿قُلْ لَكُمْ إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ عَدَدُ سِنِينَ﴾: سؤالٌ توبيخٍ لمنكري البعث.
وقوله: ﴿فَسَتَلِي الْعَايِينَ﴾: قال مجاهد: يعني: الملائكة، قتادة: الحُساب.
وقوله: ﴿قُلْ لِمَنْ لِيُشْنَرُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: في طول بُئيتكم في الدنيا^(٨).
وقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أي: لا شيء، وليس ذلك من صفات الحكيم عزَّ وجلَّ.

(١) عن مجاهد: سقط من (غ)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٥٥٠٥).

(٢) في النسخ: (تكلمون)، فزدنا الباء.

(٣) في (ر): (دفع).

(٤) على قراءة نافع، وحزمة، والكسائي، كما سيأتي.

(٥) على قراءة بقية السبعة.

(٦) في (ر): (أيضاً الضم)، وفي (غ): (في الضم الهزء أيضاً).

(٧) أي: كسر ﴿أَنْتُمْ﴾، وهي قراءة حمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٨) أي: ما ليستم في الأرض إلا قليلاً مع طول مكثكم فيها في القبور؛ لكونه متناهياً، وفي (ر) و(ف): (في طول مكثكم في النار) بدل: (في الدنيا)؛ والمعنى عليه: ما ليستم في الأرض إلا قليلاً قياساً إلى مكثكم في النار؛ لأنه لا نهاية له، وانظر «تفسير القرطبي» (٩٧/١٥).

وقوله: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا لَّغَرًا لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ أي: لا حُجَّةَ له عليه^(١)؛ ﴿فَلَا تَمَاجِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي: هو يُجَازِيهِ.

القراءات:

أبو عمرو: ﴿سَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾، في الموضعين الآخرين، والباقون: ﴿سَيَقُولُونَ لِي﴾، ولا خلاف في الأول^(٢).

نافع، وأبو بكر، وحمة، والكِسائي: ﴿عَلِمَ الْقَيْبُ﴾؛ بالرفع، وجرَّ الباقيون^(٣).

حمة، والكِسائي: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَوْنَنَا﴾، والباقون: ﴿شَقَوْنَنَا﴾^(٤).

هارون: ﴿أَنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي﴾؛ بفتح الهمة^(٥)، وكَسَرَ الباقيون.

نافع، وحمة، والكِسائي: ﴿شُخْرِنَا﴾؛ بضم السين هنا^(٦)، وفي (ص) [٦٣]^(٧)، وكسر الباقيون^(٨).

وَرُوي كسر السين في (الزخرف) [٣٢]^(٩) عن مجاهد، وقَتَادَة، وابن مُحَيِّصٍ^(١٠).

حمة، والكِسائي: ﴿لَا تَهْمُ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾؛ بكسر الهمة^(١١).

(١) في (ر): (عليها)؛ أي: دعواه.

(٢) «السبعة» (ص ٤٤٧-٤٤٨)، «الحجة» (٣٠٠/٥-٣٠٢)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٠-٤٩١).

(٣) «المحرر» (٤٠٥/١٠)، «البحر» (٥٨٧/٧)، عنه، وعن أبي بن كعب، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ٩٩)، و«المحاسب» (٩٨/٢) عن أبيه.

(٤) في (ر): (هنا).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿أَتَذَكَّرُهُمْ شُخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ (ص: ٦٣).

(٦) «السبعة» (ص ٤٤٨)، «الحجة» (٣٠٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩١).

(٧) وهي قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْنَا بَعْضَهُمْ قَوْفًا بَعْضٌ دَرَجَاتٍ يَسْتَخِذُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا شُخْرِيًا﴾ (الزخرف: ٣٢).

(٨) هي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٥)، و«الكامل» (ص ٦٠٧) عن ابن محيصة، وفي «المحرر» (٢١٨/١٣)، و«البحر» (٣٧٠/١٠)، عنه، وعن غيرهما.

(٩) والباقيون: بفتحها، «السبعة» (ص ٤٤٨-٤٤٩)، «الحجة» (٣٠٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٢).

ابن كثير، وحمة، والكسائي: ﴿قَدْ كُنْتُمْ لَافِتًا فِي الْأَرْضِ﴾، حمة، والكسائي: ﴿قَدْ كُنْتُمْ لَافِتًا إِلَّا قَلِيلًا﴾، والباقون: ﴿قَالَ﴾ فيهما^(١).
 حمة، والكسائي: ﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَتَرْجِعُونَ﴾، والباقون: ﴿تَرْجِعُونَ﴾^(٢).
 محبوب، عن إسماعيل، عن ابن كثير، وابن^(٣) مُحْيِصِينَ: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾؛ برفع ﴿الْكَرِيمِ﴾^(٤).
 الحسن، وقَتادة: ﴿أَنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ﴾؛ بالفتح^(٥).



ليس فيها^(٦) ياء إضافة مختلف فيها^(٧) سوى قوله^(٨): ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾^(٩)
 [١٠٠]، وقد تقدّم القول^(١٠) في: ﴿لَعَلِّي﴾.



وفيها ستُّ محذوفات:

(١) «السبعة» (ص ٤٤٩)، «الحجة» (٣٠٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٣).

(٢) «السبعة» (ص ٤٤٩)، «الحجة» (٣٠٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٤).

(٣) في (ر): (عن ابن)، ولا يصح.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ٩٩)، «البحر» (٥٨٩/٧).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ٩٩)، «المحتسب» (٩٨/٢)، «البحر» (٦٠٠/٧).

(٦) أي: في سورة المؤمنين.

(٧) مختلف فيها: ليس في (ر).

(٨) قوله: مثبت من (ر).

(٩) قوله: ﴿أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ مثبت من (ر).

(١٠) في (ر): (الاختلاف).

﴿يَسَا كَذَّبُونَ﴾ موضعان^(١) [٢٦، ٣٩]، و﴿فَأَنقُوتِ﴾ [٥٢]، و﴿أَن يَحْضُرُونَ﴾ [٩٨]، و﴿أَرْجِعُونِ﴾ [٩٩]، و﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [١٠٨]: أثبتهن سَلَام ويعقوب في الحاليين، وحذف الباقر^(٢).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿سَيَقُولُونَ﴾ ^(٣)؛ فلأنَّ السؤالَ بغير لام، فجاء الجوابُ على لفظه، وجاء في الأول^(٤) ﴿لَهُ﴾ ^(٥) لما كان السؤال باللام.
وَمَنْ قرأ: ﴿لَهُ﴾ ^(٦)؛ حملة على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ^(٧): لمن السماوات.

والرفعُ والجُرْفُ في: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾ ^(٨) ظاهران.
و(الشَّقاوة) و(الشَّقوة)^(٩): لغتان.

وتقدّم القول في ضمِّ السين وكسرها من قوله: ﴿سُخْرِي﴾، وفي قوله: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ^(١٠).

(١) في (غ): (موضعين).

(٢) «التذكرة» (٤٥٦/٢)، «الروضة» (٤٢٨/١).

(٣) وهي قراءة أبي عمرو.

(٤) يعني: قوله تعالى: ﴿قَدْ يَنَ الْآرْضُ وَتَن فِيهَا إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(٥) في (ر): (كما)، والمثبت أولى.

(٦) وهي قراءة بقية السبعة، وفي (غ): ﴿لَهُ﴾، وليس بمراد.

(٧) قوله: ﴿وَالْأَرْضِ﴾ مثبت من (ر).

(٨) والرفع قراءة نافع، وأبي بكر، وحزرة، والكسائي، والكسر قراءة الباقرين.

(٩) والأولى على قراءة حمزة والكسائي، والثانية على قراءة الباقرين.

(١٠) تقدّم في التفسير، فراجعهما.

والقول في: ﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ﴾، و﴿قُلْ﴾^(١): ظاهر.
 وقوله: ﴿كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: ﴿كَمْ﴾: نصبٌ بـ﴿لَبِئْتُمْ﴾، و﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾:
 منصوبٌ على البيان.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في الكوفي: مئة آية، وثمانِ عَشْرَةَ آية، وفي بقيَّة
 العدد: تسعَ عَشْرَةَ، لم يعدَّ الكوفي: ﴿وَلَاخَاهُ هُنُونٌ﴾ [٤٥]،^(٢).



(١) قرأ ابن كثير وحزرة والكسائي: ﴿قُلْ﴾، والباقون: ﴿قُلْ﴾، وتقدم.

(٢) انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص ١٩١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النور

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ﴿[الآيات: ١-٢٩]﴾.

﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ لَعَلَّكُمْ تَلَكُّرُونَ﴾ ① الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَلَيْهِمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ② الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ③ وَالَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ④ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ⑤ وَالَّذِينَ يُرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ⑥ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ⑦ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ⑧ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ⑨ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ⑩ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسِبُهُمْ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑪ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ⑫ تَوَلَّى جَاءَهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَادِبُونَ ⑬ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑭ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّلَامِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَتَقُولُونَ بَأْوَإِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ⑮ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ

بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا مَبْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
 ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ
 فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
 تَنْبَغُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَنَبِّغْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
 عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ
 وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ لَا
 يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ وَبَيْنَهُمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ أَلَمْ يَجْعَلِ لِلْغَيْبِ
 وَالْغَيْبِثِ لِلْغَيْبِثِ وَالطَّيِّبِثِ وَالطَّيِّبِثِ وَالطَّيِّبِثِ أُولَئِكَ مَدْرُوكٌ وَمَا
 يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ
 بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
 فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَنْجِعُوا فَأَنْجِعُوا
 هُوَ أَرْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ
 مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾

الأحكام والنسخ:

قول الله عز وجل: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾: هذه الآية
 ناسخة للآيتين اللتين في (النساء) [١٥-١٦]، وقد تقدّم ذكر ذلك، والمراد بهذه الآية

في قول كثير من العلماء: البكران، وحكم الثيبين: الرجم بغير جلد، وهو قول^(١) مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وغيرهم.

وقال الحسن، وابن راهويه: هي في البكرين، والثيبين.
ويُجلد الثيبان بالكتاب، ويُرجمان بالسُّتة، ورُوي: أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام فَعَلَهُ.
والجلد يكون بسوطٍ بين سوطين، لا شديداً، ولا ليئاً^(٢)، في قول سائر العلماء.
ويجُرد المجلود في الزنا في قول مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما، ولا يجُرد المجلود في القذف، قال مالك: ويُترك على المرأة ما يسترها.
الأوزاعي: الإمام مخير؛ إن شاء جُرد، وإن شاء تَرَكَ.
ورُوي عن الشَّعْبِيِّ، والنَّخَعِيِّ، وغيرهما: أَنَّ المحدود لا يجُرد، لكن يُترك عليه قميص.

ويُضْرَب الرجال قياماً، والنساء قاعداتٍ، في قول أبي حنيفة، والشافعي، وغيرهما، وقال مالك: يضرب الرجل والمرأة قاعدين.
وقوله: ﴿وَلَا تَلْعَنُوا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ﴾: قال ابن المسيب، والحسن، وغيرهما: يعني: الضرب الشديد، وقال مجاهد، وعطاء، وغيرهما: المعنى: لا تُعْطِلُوا الحدود من أجل الرأفة.

وقوله: ﴿وَلَا تَشْهَدُوا عَلَى نَفْسِكُمْ﴾: قال ابن عباس، وغيره^(٣): (الطائفة): الرجل فما فوقه، عطاء، وعكرمة: أقل^(٤) الطائفة رجلاً، الزُّهْرِيُّ: ثلاثة فصاعداً، مالك، والليث، وغيرهما: أربعة.

(١) في (ر): (مذهب).

(٢) في (ر): (لا شديداً ولا ليئاً).

(٣) وغيره: سقط من (ر)، والقول ثابت عن غيره في المصادر.

(٤) أقل: سقط من (ر).

وقوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية: قال ابن عمر، والحسن: المعنى: أن^(١) المجلود في الزنا لا ينكح إلا مجلودة في الزنا^(٢)، ورواه أبو هريرة عن النبي ﷺ^(٣).

وروي: أن محدوداً تزوج غير محدودة، ففرق عليٌّ بينهما.

وعن ابن عباس: أن النكاح ههنا يُراد به: الجماع، قال^(٤): والمعنى: الزاني من أهل القبلة لا يزني^(٥) إلا بزانية من أهل القبلة، أو مشركة، وكذلك الزانية.

وقوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: [أي: وحُرِّمَ الزنا على المؤمنين]^(٦)، واختار هذا القول الطبري، واحتجَّ بأنَّ الزاني من المسلمين لا يحلُّ أن يتزوج مشركة وثنية، وأنَّ الزانية المسلمة لا يحلُّ أن يتزوجها مشرك^(٧).

وقال عمرو بن العاص: كانت امرأة يقال لها: أم مهزول، تشترط للرجل يتزوجها أن تكفيه^(٨) النفقة؛ فاستأذن رجلٌ من المسلمين النبي ﷺ في تزويجها؛ فزلت الآية^(٩)، وقاله مجاهد، وقال: يقال لها: أم مُهْزَم^(١٠).

(١) أن: ليست في (ر).

(٢) في الزنا: مثبت من (ف).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٠٥٢) بلفظ: «لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله».

(٤) قال: ليس في (غ).

(٥) في (غ): (ينكح).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) «تفسير الطبري» (٥٩٨٣/٧).

(٨) في (ر): (تكفيها)، ولا يصح.

(٩) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٩٥)، وأحمد في «مسنده» (١٥٨/٢)، وانظر «أسباب النزول»

(ص ٣٢٦).

(١٠) في (ف): (مهزوم)، والمثبت موافق للمصادر.

وعنه أيضاً، وعن قتادة، والزُّهري: كان في الجاهلية نساءٌ معلومٌ منهنَّ الزنا، فأراد أناس^(١) من المسلمين نكاحهنَّ؛ فنزلت الآية.

وعن ابن المسيَّب: أنها منسوخة بقوله: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰٓ وَيَنْكِحُوا الصَّالِحِينَ مِنَ عِبَادِكُمْ وَلِمَا بَيْنَكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، وقاله الشافعي.

وقيل: هي منسوخة بالإجماع على أنَّ المؤمن الزاني لا يحلُّ له نكاح مشركة، ولا يحلُّ نكاحها لغير زانٍ، وعلى^(٢) أنَّ الزانية المؤمنة وغير الزانية لا يحلُّ لها نكاح مشرك.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَزَيْنَهُنَّ بِأَرْبَعَةٍ مُّثَلَّهَ﴾^(٣) إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾:

﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ ههنا: العفاف، وحكم المحصنين كحكمهنَّ.

وقيل: إنَّ^(٤) المعنى: الأنفس المحصنات.

وهذا حكم القاذف، فأما الشهود في الزنا؛ فإنَّهم إن لم يكونوا أربعة؛ فهم قَذْفَةٌ في قول أكثر العلماء، وهو مذهب مالك، والشافعي.

وقد قال الحسن، والشَّعْبِيُّ، وأبو حنيفة، وابن حنبل، وغيرهم: إنَّ الشهود ليسوا قَذْفَةٌ، ولا يُجْلَدُونَ، وكذلك الحكم إذا شهد عليه بالزنا أربعة فُسَّاق؛ فالاختلاف^(٥) فيه حسب ما تقدَّم^(٦).

(١) في غير (غ): (ناس).

(٢) في غير (ف): (أو على).

(٣) زيد في (ر) و(ف): ﴿فَلْيُؤْذِرُوا نَجْسَهُمْ وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ مَتَاعًا بَيْدًا﴾.

(٤) إن: ليست في (غ).

(٥) في (غ): (فلا خلاف)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (على ما تقدم من الاختلاف).

ومذهب مالك، والشافعي، وأكثر العلماء: أنَّ الاستثناء من قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾، وأنَّ القاذف تُقبل شهادته إذا حُسنَت توبته.

وذهبت طائفة إلى أنَّ الاستثناء من قوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وأنَّ شهادة القاذف لا تُقبل وإن تاب، وهو مذهب شريح، والثوري، والنخعي، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وشهادة القاذف إذا تاب قبل أن يُحدَّ مقبولةٌ عند عامة الفقهاء، ولا خلاف في قبول شهادة^(١) المحدود في الزنا وشرب الخمر.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: فيه حذف؛ لدلالة ما تقدَّم عليه؛ والمعنى: يرمون المحصنات بالزنا.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَكُنَّ لَهُمْ شَهَادَةً إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ [الآية: هذه الآيات]^(٢) نزلت في قصة عويمر العجلاني، وهي مشهورة^(٣).

وقال ابن عباس: نزلت^(٤) في هلال بن أمية، وقد ادَّعى أنه وجد مع أهله^(٥) رجلاً^(٦).

ولا يتناكح المتلاعنان أبدًا في قول مالك، والشافعي، وأكثر العلماء.

(١) شهادة: ليست في (غ).

(٢) في (ف): (الآية)، وما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) حديث عويمر العجلاني رحمه الله أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٤٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٢٩)، من حديث سهل بن سعد رحمه الله.

(٤) نزلت: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (امراته).

(٦) حديث هلال بن أمية رحمه الله أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٤٧) من حديث ابن عباس رحمه الله، وانظر

«أسباب النزول» (ص ٣٢٨). ١٤٢٩.

وقال ابن المسيب، وأبو حنيفة، ومحمد بن الحسن: إذا كذب^(١) نفسه؛ كانت تطليقة، ويُجلد الحد، ويكون خاطباً من الخطاب.

ولا يكون اللعان عند مالك إلا بإنكار حمل، أو ادعاء رؤية.

وقال الشافعي، والثوري، وغيرهما: أو قذف، ولا يلاعن في قول الشافعي بنفي الحمل حتى يقذفها معه.

أبو حنيفة: إذا نفى الحمل، وقال: هو^(٢) من زنا؛ فلا لعان بينهما، ولا حد^(٣)؛ إذ قد يكون ذلك ريحاً.

أبو يوسف، وابن الحسن: إن جاءت بولد لأقل من ستة أشهر منذ قذفها؛ لاعن، وإن جاءت به لأكثر من ستة أشهر؛ فلا لعان بينهما.

أبو عبيد^(٤): يلزمه اللعان، كان الذي نفاه حملاً، أو لم يكن.

وأكثر العلماء على أن من أبى من الزوجين اللعان؛ حد^(٥)، وقال أصحاب الرأي^(٦): يُحبس^(٧).

وتقع الفرقة بين المتلاعنين في قول مالك بعد تمام اللعان بينهما جميعاً، وفي قول الشافعي: بعد تمام لعان الزوج، قال: وإن مات أحدهما قبل أن تلتعن المرأة؛ لم يتوارثا.

(١) في (ف): (أكذب).

(٢) هو: ليس في (ر).

(٣) ولا حد: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عبدة)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (يُحد).

(٦) الرأي: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (الحسن)، وهو تحريف.

أبو حنيفة، وأصحابه: لا تقع الفرقة إلا بعد تمام لعانتهما^(١)، وتفريق الإمام بينهما، فإن مات أحدهما قبل أن يفرق الإمام بينهما؛ ورثه الآخر. ويُلحق ولدُ الملائنة بها، [ويُنفي عن الزوج]^(٢)، فإن اعترف الرجلُ بعد ذلك بالولد^(٣)؛ لحق به، وخُذ.

وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بيوتَ غَيْرِ بيوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾: قال ابن عباس، وسعيد بن جبيرة: إنما هو (حتى تستأذنوا)؛ ومعنى ذلك - والله أعلم - : أنَّ معنى ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ راجعٌ إلى (تستأذنوا)، ولا تصحُّ رواية من روى أنَّ الكاتب غلط فيها^(٤).

و(الاستئناس) في اللغة: الاستعلام^(٥)، ومنه: ﴿فَإِنْ مَأْتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦].

(١) في (ر): (لعنهما).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (غ): (بالزنا).

(٤) أثبتنا ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٠١) قراءة لابن عباس على التقديم والتأخير: «حتى يسلموا على أهلها ويستأذنوا»، وكذا ابن جني في «المحتسب» (١٠٧/٢-١٠٨)، وروى الخبر عنهما الطبري في «تفسيره» (٢٥٧٣٢) و(٢٥٧٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٤٤١) و(٨٤٢٢)، وكذا (٨٤٢٣) و(٨٤٢٤)، وهو خبر آحاد اختلف في إسناده، هذا وقد قال البيهقي عقبه: (والقراءة العامة ثبت نقلها بالتواتر؛ فهي أولى، ويحتمل أن يكون ذاك القراءة الأولى، ثم صارت القراءة على ما عليه العامة، ونحن لا نزع من أن شيئاً مما وقع عليه الإجماع، أو نُقل نقلاً متواتراً أنه خطأ، وكيف يجوز أن يقال: يكون ذلك، وله وجه يصح، وإليه ذهب العامة؟!)، وقال أبو حيان في «البحر» (٣٠/٨): (ومن روى عن ابن عباس أن قوله: ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ خطأ أو وهم من الكاتب، وأنه قرأ: «حتى تستأذنوا»؛ فهو طاعن في الإسلام، ملحد في الدين، وابن عباس بريء من هذا القول).

(٥) في (غ): (استعلام).

وعن ابن عباس: أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا^(١)؛ والمعنى: حتى تسلموا على أهلها، وتستأنسوا^(٢).

وقال بعض المفسرين: معنى ﴿حَوَّ تَسْتَأْنِسُوا﴾: أن^(٣) يعلم الداخل^(٤) أنَّ المدخول عليه لا يكره دخوله.

مجاهد: (الاستئناس)^(٥): التَّخُجُّم، والتَّخَنُّج.

ثم استثنى الله عزَّ وجلَّ البيوت التي على الطرق^(٦) التي يزورها المسافرون^(٧)، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾^(٨).

وقال عكرمة، والحسن: هذا نسخٌ لبعض ما في الآية الأولى، نسخ منها البيوت التي هي غير^(٩) مسكونة.

وقيل: الآيتان محكمتان؛ فالأولى: في البيوت التي لها أبواب، والثانية: في البيوت^(١٠) التي لا أبواب لها.

(١) عبارة (ف): (في الكلام تقديم وتأخير).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٨٤٢٥)، وهو الذي اختاره الطبري في «تفسيره» (٦٠٢٤/٧) بعد أن سرد روايات تغليط الكاتب.

(٣) في (ر) و(غ): (أي).

(٤) في (ف): (الرجل).

(٥) في غير (غ): (الاستئذان).

(٦) في (ر): (الطريق).

(٧) في (ر): (المسافرة).

(٨) قوله: ﴿فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ﴾ ليس في (غ).

(٩) غير: سقطت من (غ).

(١٠) البيوت: مثبت من (غ).

مجاهد: كانت بيوتًا في طُرُق المدينة، يجعل الناس فيها أمتعتهم.
 محمّد بن الحنفية: هي بيوت الخانات والسوق.
 جابر بن زيد: ليس يعني بـ(المتاع) الجهاز، إنّما هو البيت ينظر إليه،
 والحزبة^(١) يدخلها^(٢)؛ لقضاء حاجته، وكلُّ متاع الدنيا^(٣) منفعة.
 ولا تُدخِل البيوت التي في الخانات التي ينفرد بها الناس إلّا بإذن في قول
 سائر العلماء^(٤).

التفسير:

قوله: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا﴾ أي: هذه سورة أنزلناها.
 ومعنى ﴿فَرَضْنَاهَا﴾: فرضنا العمل بما فيها، ومن شدّد^(٥)؛ فمعناه: بيّناها،
 وقيل: فصللناها.
 ومعنى قوله: ﴿فَأَجْلِدُوا ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ أي: اجلدوا كل واحد منهم.
 وقوله: ﴿وَيَذَرُوهَا الْعَذَابَ﴾ أي: يدفع.
 وقوله: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ أي: لنال الكاذب
 منكم عذاب عظيم؛ فحذف؛ لدلالة المعنى عليه، وتقدم ذكر كل^(٦) ما لم أذكره
 ههنا في الأحكام.

(١) في (ر): (الحزبة)، وهو تصحيف.

(٢) في (ر): (يدخل إليها).

(٣) الدنيا: ليس في (غ).

(٤) في غير (ر): (في قول سائر العلماء إلّا بإذن).

(٥) أي: ﴿وَرَضْنَاهَا﴾، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٦) كل: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ نزلت هذه الآية في عائشة رضي الله عنها، حين تكلم فيها أهل ^(١) الإفك ^(٢)، وهو خبر ^(٣) مشهور أغنى اشتهاؤه عن ذكره ^(٤).
و﴿الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾: قيل: هم عبد الله بن أبي، وحسان بن ثابت، ومنسطح بن أثانة، وحننة بنت ^(٥) جحش، و﴿الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾: عبد الله بن أبي، قاله ابن عباس، وغيره ^(٦).

وعن عائشة رضي الله عنها: أنه ^(٧) حسان بن ثابت، وأنها قالت حين ذهب بصره: لعل العذاب العظيم ^(٨) الذي أوعده ^(٩) الله به ^(١٠) ذهاب بصره، وروي عنها أيضاً: أنه ^(١١) عبد الله بن أبي.

وقوله: ﴿لَا تَقْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ﴾: الخطاب لعائشة، وأهلها، وصَفْوَان.
وقوله: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ الآية: هذا عتاب من الله تعالى للمؤمنين في ظنهم حين قال أصحاب الإفك ما قالوه.

(١) أهل: سقط من (غ).

(٢) في (ف): (أهل الإفك فيها).

(٣) خبر: ليس في (ف).

(٤) انظر «أسباب النزول» (ص ٣٣٠).

(٥) في (ف): (بن)، ولا يصح.

(٦) وغيره: سقط من (غ).

(٧) أنه: ليست في (ف).

(٨) في (ر): (الأم).

(٩) في (ر): (وعدة).

(١٠) به: مثبتة من (غ).

(١١) قوله: (أيضاً أنه) ليس في (ف).

قال ابن زيد: المعنى ^(١): «هَلَّا ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَفْجُرُ بِأَمْرِهِ».
وقوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾: قال مجاهد، وغيره: أي: يرويه بعضكم عن بعض.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ ^(٢)؛ فهو من (وَلَقِيَ الْكَذِبَ)، يقال: (وَلَقِيَ يَلْقَى)؛ إذا أسرع في الكذب.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ ^(٣)؛ فالمعنى: تُلَقَّوْنَهُ من أفواهكم.
وقوله: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِلْإِثْمِ أَبَدًا﴾: قال مجاهد: أي: ينهاكم.
وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ ^(٤)؛ يعني: الزنا.
وقوله: ﴿وَلَا تَلَوْا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ ^(٥): قال ابن عباس: المعنى: ما اهتدى أحدٌ من الخلق لشيءٍ ينتفع به، ولا لشيءٍ من الشرِّ يدفعه عن نفسه.

ابن زيد: المعنى: ما أسلم منكم أحدٌ أبداً، قال: وكلُّ شيءٍ في القرآن ﴿زَكَ﴾ و﴿زَكَى﴾ [طه: ٧٦]؛ فهو الإسلام.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ الآية:
﴿يَأْتَلِي﴾: (يَفْتَعِل) ^(٦)، من (الْأَلْيَةِ)، رُوي ذلك عن ابن عباس وغيره، وقال

(١) في (ف): (معناه).

(٢) وهي قراءة السيدة عائشة وابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما، كما سيأتي.

(٣) وهي قراءة ابن السميع.

(٤) زيد في (غ): ﴿فِي الْأَيْمَانِ سِتْرًا﴾.

(٥) قوله: ﴿أَبَدًا﴾ ليس في (ر).

(٦) يفتعل: سقط من (غ).

ابن عباس: المعنى^(١): لا تُقسموا ألا تنفعوا أحداً.

قالت عائشة رضي الله عنها: كان أبو بكر ينفق على مسطح؛ لقربته، وفقره، فقال: والله لا أنفق عليه بعد ما قال في عائشة؛ فنزلت الآية؛ فقال أبو بكر رضي الله عنه حين نزلت^(٢): والله إنِّي لأُحِبُّ أن يغفر الله لي؛ فالتقدير على هذا: ولا يحلف أولو الفضل منكم^(٣)؛ كراهة أن يؤتوا أولي القربى.

وقيل: المعنى: ولا يقصّر أولو الفضل [منكم^(٤)]، من قولهم: (ما ألوتُ في كذا)^(٥)؛ أي: ما قصّرت؛ والمعنى: ولا يقصّر أولو الفضل منكم^(٤) عن^(٦) أن يؤتوا أولي القربى.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَكُنَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: هذا وعيدٌ عامٌّ في قول ابن عباس وغيره؛ والمعنى: إنّ الذين يرمون الأنفس المحصنات، وقد روي عن ابن عباس أيضاً أنه قال: هو مخصوص في أمهات المؤمنين، وقاله الضحّاك.

ابن جُبَيْر: هو في عائشة خاصة.

وقوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾: قيل: معناه: السنة أنفسهم، وقيل: السنة بعضهم على بعض.

(١) في (ف): (معناه).

(٢) زيد في غير (ف): (الآية).

(٣) منكم: مثبتة من (غ).

(٤) منكم: ليست في (ف).

(٥) في غير (ف): (بكذا).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿يَوْمَذُوقُونَهُمْ أَلَّهٌ مِنْهُمُ الْحَقَّ﴾ أي: حسابهم وجزاءهم.

وقوله: ﴿الْمَخِيثَتِ لِلْمَخِثِينَ﴾ الآية: قال ابن زيد: المعنى: الخبيثات من النساء للمخبيثين من الرجال، وكذلك: ﴿وَالْمَخِيثُوكَ لِلْمَخِيثَتِ﴾، وكذلك: ﴿وَالطَّيِّبَتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ﴾.

[عجاهد، وابن جبير، وعطاء: المعنى: الكلمات الخبيثات للمخبيثين، وكذلك: ﴿وَالْمَخِيثُوكَ لِلْمَخِيثَتِ﴾، والكلمات الطيبات للطيبين من الناس، وكذلك: ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ﴾] ^(١).

وقيل: إن هذه الآية مبنية على قوله: ﴿أَلَّا تَنْجَحُوا إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُفْرِكَةً﴾ الآية؛ فـ ﴿الْمَخِيثَتِ﴾: الزواني، و﴿الطَّيِّبَتِ﴾: العفاف، وكذلك: ﴿الْمَخِيثُوكَ﴾ و﴿الطَّيِّبُونَ﴾.

وقوله: ﴿أَوَّلَئِكَ مُرْءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾: قيل: يعني به ^(٢): الجنس، وقيل: عائشة وصفوان؛ فجمع؛ كما قال: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١].

القراءات:

أُمُّ الدرداء ^(٣)، وعيسى الهمداني ^(٤)، وعيسى الثقفي: ﴿سورة أنزلناها﴾؛ بالنصب ^(٥).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٢) به: ليست في (ف).

(٣) في هامش (ر): (في نسخة: أبو الدرداء)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) وعيسى الهمداني: سقط من (ر)، والقراءة ثابتة عنه.

(٥) «المحتسب» (٩٩/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٠) عن عيسى، ولم يعين أحدهما، وفي

«الكامل» (ص ٦٠٧) عن غيرهم.

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَرَضْنَهَا﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقر^(١).
 عيسى الثقفي: ﴿الزانية والزاني﴾؛ بالنصب^(٢).
 ابن كثير: ﴿رَافَةً﴾؛ بفتح الهمزة، وأسكنها الباقر^(٣).
 عبد الله بن مسلم بن يسار، وأبو رزعة بن عمرو بن جرير: ﴿ثم لم يأتوا
 بأربعة شهداء﴾؛ بالتثنية^(٤).
 حمزة، والكسائي، وحفص: ﴿فَشَهَدَةُ آمِيحِرَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ وَاللَّهُ﴾^(٥)؛ برفع
 ﴿أَرْبَعُ﴾، ولا خلاف في ﴿أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ﴾ الثاني^(٦).
 نافع: ﴿أَنْ لَعَنَتُ اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، و﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾، أبو رجاء، وقتادة، وعيسى
 الثقفي، وسلام، ويعقوب: ﴿أَنْ لَعَنَتُ اللَّهَ﴾، و﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾، والباقر: ﴿أَنْ
 لَعَنَتُ اللَّهَ﴾، و﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ﴾^(٧).
 حفص عن عاصم: ﴿وَلَفْخِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾^(٨)؛ بنصب ﴿وَلَفْخِيسَةَ﴾،
 ولا خلاف في الأول^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٤٥٢)، «الحجة» (٣٠٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٤).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٠)، «المحتسب» (١٠٠/٢)، وفي «الكامل» (ص ٦٠٧) عن غيره.

(٣) «السبعة» (ص ٤٥٢)، «الحجة» (٣٠٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٥).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٠)، «المحتسب» (١٠١/٢)، وفي «الكامل» (ص ٦٠٧) عن قتادة.

(٥) قوله: ﴿وَاللَّهُ﴾ ليس في (غ).

(٦) والباقر: بنصب ﴿أَرْبَعُ﴾، انظر «السبعة» (ص ٤٥٢)، «الحجة» (٣١٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٥).

(٧) «السبعة» (ص ٤٥٣)، «الحجة» (٤١٣/٥)، «المبسوط» (ص ٣١٧)، «التذكرة» (ص ٤٥٩)، وانظر «المحتسب» (١٠٢/٢).

(٨) قوله: ﴿عَلَيْهَا﴾ مثبت من (ر).

(٩) والباقر: بالرفع في الموضعين، انظر «السبعة» (ص ٤٥٣)، «الحجة» (٣١١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٠).

ابن هُرْمُز، وأبو رجاء، ويعقوب الحَضْرَمِيُّ، وغيرهم: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾؛ بضم الكاف^(١).

عائشة، وابن عَبَّاس، وابن يَغْمَر: ﴿إِذْ تَلْقَوْنَهُ﴾، ابن السَّمِيع: ﴿إِذْ تَلْقَوْنَهُ﴾^(٢).
ابن القَعْقَاع، وزيد بن أسلم، والحسن: ﴿وَلَا يَنَالُ أَوْلَافُ الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾^(٣).
حمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿يَوْمَ يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾؛ بياء، والباقون: بياء^(٤).
مجاهد: ﴿يُوفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ﴾؛ بالرفع^(٥).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿سورة أنزلناها﴾؛ بالنصب^(٦)؛ فيأضمار فعلٍ من لفظ (أنزل)،
ومِنْ غير لفظه، فإن قُدِّرَ مِنْ لفظه؛ فالتقدير: أنزلنا سورة أنزلناها، فأضمر
(أنزلنا)، وفسره^(٧) بقوله^(٨): ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾، ولا تكون ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ على هذا^(٩) صفة؛
لأنَّ الصفة لا تفسر ما يعمل في^(١٠) الموصوف.

(١) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص ٣١٧)، و«التذكرة» (ص ٤٥٩)، وانظر «المحتسب» (١٠٣/٢ - ١٠٤).
(٢) «المحتسب» (١٠٤/٢)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٠) عن السيدة عائشة رضي الله عنها، وكذا في «الكامل» (ص ٦٠٨).

(٣) قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص ٣١٧)، و«الروضة» (٨١٦/٢)، و«التبصرة» (ص ٣٩٨)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠١)، «المحتسب» (١٠٦/٢).

(٤) «السبعة» (ص ٤٥٤)، «الحجة» (٣١٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٠١)، «المحتسب» (١٠٧/٢)، «الكامل» (ص ٦٠٨).

(٦) وهي قراءة أم الدرداء، وعيسى الهمداني، وعيسى الثقفي.

(٧) في (ر): (ثم فسر).

(٨) بقوله: ليس في (ر).

(٩) في (غ): (هذه).

(١٠) في (غ): (ما تعمل فيه في).

وإن قُدِّرَ الفعلُ من غير لفظ (أنزل)؛ فالتقدير: اقرأ سورة أنزلناها، وشبهه، ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ وما عُطِفَ عليه - على هذا - صفة لـ ﴿سورة﴾؛ لأنه غيرُ مفسَّر للعامل في ﴿سورة﴾.

والرفع^(١) بالابتداء، والخبر مضمَر؛ والتقدير: فيما يُتلى عليكم سورة أنزلناها، أو يكون خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: هذه سورة أنزلناها، وقوله: ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾ وما بعده أيضاً نعتٌ لـ ﴿سورة﴾، وتقدير ﴿فَرَضْنَاهَا﴾: فرضنا فرائضها، فحذف المضاف^(٢)؛ لأن نفس السورة لم تُفَرَض، إنما فُرِضت الأحكام التي فيها. وقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾: مَنْ قرأ بالنصب^(٣)؛ فنصبه بفعل مضمَر؛ كأنه قال: اجلدوا الزانية والزاني، ثم فسره بقوله: ﴿فَلْيَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾، ودخلت الفاء فيه؛ لأنه موضع أمر، والأمر مضارع للشرط.

والرفع^(٤) على معنى: وفيما يُتلى عليكم الزانية والزاني، أو على الابتداء، والخبر: ﴿فَلْيَجْلِدُوا﴾؛ كقولك: (زيدٌ فاضربه)، وقد تقدَّم القول في ذلك^(٥) مبسوطاً في قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

وفتح الهمزة وإسكانها من (الرأفة)^(٦): لغتان.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَازِبَتَاهُ بِأَرْبَعَةِ شُحْلَةٍ﴾: مَنْ قرأ بالإضافة^(٧)؛ فلأنَّ (الشهداء) وإن

(١) أي: الرفع في ﴿سورة﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٢) المضاف: مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة عيسى التقي.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (ر): (تقدم ذلك).

(٦) والفتح قراءة ابن كثير، والإسكان قراءة الباقرين.

(٧) وهي قراءة السبعة.

كان صفةً في الأصل؛ فقد استعمل استعمالَ الاسم الصريح في الكلام، فجرى مجراه، وحسن إقامة الصفة فيه^(١) مقامَ الموصوف، وقوى ذلك: أن (الشهداء) لا يكونون إلّا أناسي، فالصفة دالةٌ على الموصوف، ولو كانت غير دالةٍ على الموصوف؛ لقبُح^(٢) أن تقوم مقامه؛ نحو: (بأربعة طوالي)، ونحوه؛ لأن (الطويل) قد يوصف به غير الإنسان.

ومن نون^(٣)؛ فلأن أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة لا تُضاف إلى الأوصاف إلّا على حدّ إقامة الصفة مقامَ الموصوف، فكان كون ﴿شُهَدَاءَ﴾ وصفًا لـ (أربعة) أولى.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾: موضع ﴿الَّذِينَ﴾ نصبٌ على الاستثناء، أو جرٌّ على الحمل على الضمير^(٤) في ﴿لَمْ﴾ من قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾: ﴿شُهَدَاءَ﴾: اسم (كان)، والخبر: ﴿لَمْ﴾، و﴿أَنفُسُهُمْ﴾: بدل من ﴿شُهَدَاءَ﴾، ولو نصب ﴿شُهَدَاءَ﴾^(٥) على أن يكون خبرًا مقدّمًا لـ ﴿يَكُنْ﴾، و﴿أَنفُسُهُمْ﴾ اسمًا لجاز، ولو نصب ﴿أَنفُسُهُمْ﴾ على أن يكون خبرًا لـ ﴿يَكُنْ﴾، أو على الاستثناء؛ لجاز.

وقوله: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ وَاللَّوِي﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿أَرْبَعُ﴾؛ بالرفع^(٦)؛ فعلى

(١) فيه: مثبت من (ر).

(٢) في (غ): (الفتح)، وهو تصحيف.

(٣) أي: قرأ: ﴿بأربعة شهداء﴾، وهي قراءة عبد الله بن مسلم، وأبي زرعة.

(٤) في (ر): (الضم).

(٥) قوله: ﴿شُهَدَاءَ﴾ مثبت من (غ)، ولم أقف عليها قراءة بالنصب، كما أن أبا البقاء في «الإملاء» (ص ٤٥٠)

قال أيضًا: (ولو قرئ بالنصب).

(٦) وهي قراءة حمزة، والكسائي وحفص، وعبارة (ر): (ومن رفع ﴿أَرْبَعُ﴾).

أنه خبر المبتدأ الذي هو (شهادة)، والباء في قوله: ﴿وَاللَّهِ﴾ من صلة ﴿شَهَدْتَ﴾، وكذلك قوله: ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(١)، ولا يجوز أن يكونا في صلة (شهادة)؛ لئلا يفرق بين الصلة والموصول بالخبر.

ومن قرأ بالنصب^(٢)؛ جاز أن يكون مفعولاً به للمصدر الذي هو (شهادة)؛ التقدير: فعليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات، فخير الابتداء محذوف، أو يكون التقدير: فالحكم أن يشهد أحدهم أربع شهادات، ف(شهادة) على هذا خبر ابتداء^(٣) محذوف.

ويجوز أن ينتصب ﴿أَنْتَ﴾ انتصاب المصدر، ويكون قوله: ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٤) جملة مفعولاً بها، والناصب لها: ﴿فَشَهَدَ﴾؛ والتقدير: فأن يشهد أحدهم إنه لمن الصادقين^(٥)، و(الشهادة) بمنزلة العلم، فتعلق بها (إن)، والباء في ﴿وَاللَّهِ﴾ على هذا^(٦) متعلقة بـ(شهادة)، أو بـ﴿شَهَدْتَ﴾؛ على تقدير إعمال الفعل الثاني^(٧)؛ لأنَّ ﴿شَهَدْتَ﴾^(٨) أقرب إلى الباء، وعلى تقدير إعمال الأول^(٩) تكون الباء متعلقة بـ(شهادة).

(١) في (غ): ﴿الْكَاذِبِينَ﴾، وليس بمراد.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) في (ر): (مبتدأ).

(٤) في النسختين (ر) و(غ): ﴿الْكَاذِبِينَ﴾، وليس بمراد أيضاً، ولعله تغيير من الناسخ أو سهو من المؤلف، فاثبتنا الصواب.

(٥) في النسختين (ر) و(غ): (الكاذبين)، وليس بمراد أيضاً، وسبقت الإشارة إليه.

(٦) على هذا: مثبت من (ر).

(٧) والمراد: ما يعمل عمل الفعل؛ وهو المصدر ﴿شَهَدْتَ﴾.

(٨) في (غ): (شهادة)، ولا يصح.

(٩) وهو (شهادة).

ولا يكون في ﴿أَرْبَعٌ﴾ من قوله: ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ﴾ إِلَّا النصبُ بـ ﴿تَشْهَدَ﴾، و﴿أَنْ﴾ في موضع رفع ^(١) بـ ﴿يَذَرُهَا﴾، والباء في ﴿وَاللَّهِ﴾ متعلّقة ^(٢) بـ ﴿شَهَدَاتٍ﴾. وقوله: ﴿وَالْفَتْنَةُ أَنْ لَعَنَتْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾: لا خلاف بين القراء في رفع ﴿الْفَتْنَةُ﴾ ههنا ^(٣)، ورفعها في قراءة مَنْ رفع ^(٤) ﴿أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ﴾ على العطف على ﴿أَرْبَعٌ﴾، وفي قراءة مَنْ نصب على ^(٥) العطف على المعنى؛ لأنَّ قوله: ﴿فَتَشْهَدُ أَحْيَاهُمْ أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ﴾ معناه: فعليهم أربع شهاداتٍ، فعطف ﴿وَالْفَتْنَةُ﴾ على المعنى، ولو قرئ بنصبها ^(٦) على العطف على ﴿أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ﴾ لمن نصب؛ لجاز، ويجوز أيضاً نصبها في قراءة مَنْ رفع ﴿أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ﴾ بإضمار فعلٍ يدلُّ عليه ما قبله. فائماً ﴿وَالْفَتْنَةُ﴾ الثانية؛ فنصبها ^(٧) على العطف على ﴿أَرْبَعٌ﴾، أو على إضمار فعلٍ؛ التقدير: وتشهد الخامسة، والرفع ^(٨) على الابتداء. والقول في ﴿أَنْ لَعَنَتْهُ اللَّهُ﴾، و﴿أَنْ غَضَبَ اللَّهُ﴾ ^(٩) ظاهرٌ.

(١) على أن المصدر فاعل ﴿يَذَرُهَا﴾، وفي (ر): (نصب)، ويصح على نزع الخافض، ويكون فاعل ﴿يَذَرُهَا﴾ ضميراً مستتراً يعود على الله أو الحاكم.

(٢) زيد في النسختين (ر) و(غ): (بـ شهادة) أو، ولا يصح؛ لأن هذه الآية الثامنة، وليس فيها كلمة (شهادة)، فلعله تكرار من الناسخ لما سبق، أو سهو من المؤلف، والباء تتعلّق بالفعل ﴿تَشْهَدُ﴾ أو بـ ﴿شَهَدَاتٍ﴾، انظر «الإملاء» للعكبري (ص ٤٥٠).

(٣) ههنا: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (قرأ).

(٥) على: سقطت من (ر).

(٦) أي: نصب ﴿وَالْفَتْنَةُ﴾، وقرأ بنصبها طلحة، والسلمي، والحسن، والأعمش، وغيرهم، انظر «الكامل» (ص ٦٠٧)، «البحر» (١٧/٨).

(٧) على قراءة حفص.

(٨) على قراءة بقية السبعة.

(٩) على قراءة الجماعة إلّا نافعاً.

وَمَنْ خَفَّفَ وَرَفَعَ^(١)؛ فَ﴿أَنْ﴾ خَفَّفَ مِنَ الشَّدِيدَةِ، وَالْحَدِيثُ مُضْمَرٌ^(٢)،
وَكَذَلِكَ كُلُّ (أَنْ) خَفَّفَ مُفْتُوحَةً إِذَا كَانَ بَعْدَهَا اسْمٌ؛ لِأَنَّهَا مُوصُولَةٌ، وَالْمُوصُولُ^(٣)
يَتَشَبَّثُ بِصَلْتِهِ أَكْثَرَ مِنْ تَشَبُّثِ غَيْرِ الْمُوصُولِ بِمَا يَتَّصِلُ بِهِ، فَأُضْمِرُ^(٤) فِيهَا؛ لِيَدُلُّوا عَلَى
شِدَّةِ اتِّصَالِهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَكْسُورَةً؛ لَمْ يُضْمَرْ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُوصُولَةٍ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾^(٥)؛ فَلِإِنَّمَا^(٦) وَلِيَهَا الْفِعْلُ، وَهُمْ يَسْتَقْبِحُونَ أَنْ
يَلِيَهَا الْفِعْلُ إِذَا خَفَّفَتْ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَهُمَا بِشَيْءٍ؛ نَحْوُ: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكَ مَرْحَنٌ﴾
[المزمل: ٢٠]، وَشَبَّهَ؛ لِأَنَّ ﴿غَضِبَ اللَّهُ﴾ يُرَادُ بِهِ^(٧) الدَّعَاءُ، فَلَمْ يَصَحَّ أَنْ يُفْصَلَ
بَيْنَهُمَا، وَمِثْلُهُ: ﴿تُودِي أَنْ يُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: ٨].

وَلَا يَصْلَحُ أَنْ تَكُونَ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ؛ لِأَنَّهَا قَدْ وَقَعَتْ بَعْدَ (الشَّهَادَةِ)،
(وَالشَّهَادَةُ) بِمَنْزِلَةِ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ لَا يَقَعُ بَعْدَهُ إِلَّا الشَّدِيدَةُ.
وَلَا يَصَحُّ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى: (أَي)؛ لِلْعِبَارَةِ^(٨)؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَأْتِي بَعْدَ كَلَامٍ تَامٍ،
وَلَيْسَتْ ﴿لِقَوْلِهَا﴾ كَلَامًا تَامًا.

وَلَا يَصْلَحُ^(٩) أَنْ تَكُونَ زَائِدَةً؛ كَزِيَادَتِهَا فِي (كَأَنَّ) مِنْ قَوْلِهِ^(١٠): [مِنْ الطَّوِيلِ]

(١) وهي قراءة نافع في الآية الأولى، وقراءة يعقوب وغيره في الآيتين.

(٢) أي: واسمها ضمير الحديث؛ وهو ضمير الشأن.

(٣) في (غ): (والموصولة)، ولا يستقيم.

(٤) أي: ضمير الشأن.

(٥) وهي قراءة نافع.

(٦) في (ر): (فإنها).

(٧) في (غ): (بها).

(٨) أي: التفسيرية.

(٩) في (ر): (ولا يصح).

(١٠) قوله: (كأن) من قوله (سقط من (غ)).

..... كَأَن ظَنِيَّةٍ تَغْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ^(١)

لأنَّ المعنى: والخامسة أنَّ الحال كذا؛ والدليل على ذلك قراءة مَنْ شَدَّدَ ونصب^(٢).
وقوله: ﴿عَصَبَةٌ يَنْكُرُ﴾: خبر ﴿إِنَّ﴾، ويجوز نصبها على الحال^(٣)، ويكون
الخبر: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ يُنْتَهَمَ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾.
وَمَنْ ضَمَّ الكاف من ﴿كِبَرُهُ﴾^(٤)؛ أراد: عِظَمُهُ^(٥)، وَمَنْ كَسَرَهَا^(٦)؛ أراد:
وَزَّرَهُ وإثمه^(٧).

وَمَنْ قرأ: ﴿وَلَا يَأْتَلُ﴾^(٨)؛ فهو (يَتَفَعَّلُ)، من (الآتِيَّةُ)، وتقدَّم القول في قراءة
من قرأ: ﴿وَلَا يَأْتَلِي﴾^(٩).

وَمَنْ قرأ: ﴿يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ﴾؛ بالرفع^(١٠)، جعله وصفًا لاسم الله عزَّ
وجلَّ، وَمَنْ نصب^(١١)؛ جعله وصفًا^(١٢) لـ(الدين).



(١) هذا عجز بيت صدره: (ويومًا تُوافينا بوجوهٍ مقسَّم)، وقد اختلف في نسبته؛ فنسبه الأصمعي في «الأصمعيات» (ص ١٧٥) إلى علباء بن أرقم، واستشهد به سيبويه في «الكتاب» (١٣٤/٢) على تخفيف (كَأَنَّ) وإعمالها، ونسبه لابن صريم الشكري، وتروى (ظنية) بالأوجه الثلاث، وإعرابها مفصل في مصادر النحو، انظر «المغني» (٤١)، «الخرزانة» (٤١١/١٠).

(٢) وهي قراءة الجمهور إلَّا نافعًا.

(٣) لم أقف عليها قراءة. (٤) وهي قراءة يعقوب، وغيره.

(٥) في (ر): (عظمته). (٦) وهي قراءة السبعة.

(٧) في (ر): (أو إثمه). (٨) وهي قراءة أبي جعفر، وغيره.

(٩) وهي قراءة السبعة، وتقدم في التفسير. (١٠) وهي قراءة مجاهد.

(١١) وهي قراءة الجماعة. (١٢) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يُغِضْ بَصَارَهُ فَاجْعَلْ لَكَ نُورًا فَمَا لِمَنِ نُورٌ﴾ [الآيات: ٣٠-٣٩].

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَحَفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لِمَنْ إِنْ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ٣٠ ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيحفظن فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُجُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الذَّيْبِ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ الْإِسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٣١ ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٢ ﴿وَلَسْتَ مُفَوِّقَ الَّذِينَ لَا يُحَدِّثُونَ كَذِبًا حَتَّى يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَتَكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا لِنَبِيِّكُمْ أَعْرَضُوا لِمَقْرُونِ الْوَلَدِ وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣٣ ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ٣٤ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجْجَةٍ الزُّجْجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَالضُّرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلُ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٣٥ ﴿فِي يَوْمٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَغْدُ

وَالْأَصَالُ رِجَالٌ لَا لُفْهِمْ فِجْرَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ بِمَا قُوتُوا يَوْمًا تُنْقَلَبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَرُ ﴿٥١﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أََعْمَلَهُمْ كُفْرًا بِمَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّالِمَانُ مَاءً حَمَاقًا إِذَا جَاءَهُمْ لُرُجْةٌ شَدِيدَةٌ وَوَجَدَ اللَّهُ عِندَهُ قُوَّةً حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوَّابٌ ظَلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَوَيْكَدٌ بَيْنَهَا وَمَن لَّرْ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَأَمَّا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٥٤﴾.

الأحكام:

غَضُّ البصر واجبٌ عن جميع المحرّمات وكلّ ما تُخشى الفتنة من أجله، وقد قال النبي ﷺ: «لا تُتَّبِعِ النظرةَ النظرةَ؛ فإنّما لك الأولى، وليست لك الآخرة»^(١)، وهذا معنى دخول ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ أَيْسَرِهِمْ﴾؛ لأنّ النظرة الأولى لا تُملَكُ، فوجب التبعضُ لذلك، ولم يقل ذلك في الفُروج؛ لأنّها تُملَكُ.

وقيل: إنّ^(٢) معنى ﴿وَتَحَفَّظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: يسترُوها^(٣)؛ حتى لا يراها^(٤) مَنْ لا تحوزُ له^(٥) رؤيتها.

وقيل: معناه: لا يستمتع إلا بمن يحِلُّ^(٦) له الاستمتاع به.

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢١٤٩)، والترمذي في «سننه» (٢٧٧٧) من حديث بُرَيْدَةَ رضي الله عنه، وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٩/١) وغيره من حديث علي رضي الله عنه.

(۲) اِنْ: لیست فی (غ).

(۳) فی (ر) و (ف): (یسترونها).

(٤) في (ر): (يروها).

(۵) له: لیست فی (ر).

(۶) فی غیر (غ): (محبوز).

وقوله: ﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ﴾: [قال ابن مسعود: يعني: القِرْط، والدُّمْلُج^(١)، والقِلادة، وقال ابن عباس: القِرْط، والدُّمْلُج، والسَّوار.
وقوله^(٢)]: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: قال ابن عباس: الثياب، وعنه أيضاً: الوجه، والكف.

ابن عمر: الوجه والكفان^(٣)، وعنه أيضاً: الكُخْل، والحِضَاب، وهو قول مجاهد، وعطاء.

وعن عائشة رضي الله عنها: القُلْب^(٤)، والفَتْخَة^(٥).

والمرأة تكشف وجهها وكفيها في صلاتها، وتستتر ما عدا ذلك، وكل ما أبيح لها كشفه في الصلاة فليس بعورة.

وأكثر العلماء على أن ما بين سُرَّة الرجل ورُكْبته عورة^(٦) لا ينبغي أن تُرى^(٧)، وأجمعوا على أن السَّوءَتَيْنِ عورة، واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية على تحريم دخول الحَمَام بغير مِثْرَر.

وقوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾: قيل: يَلْبَسْنَ^(٨) ما لا يَشْفُ^(٩) سَعْرًا،

(١) الدُّمْلُج: ما يوضع على العضد من الخلي، انظر «اللسان» مادة (دملج).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (غ): (والكفين)، ولا يصح.

(٤) القُلْب: سيوَّالُه قُلْد واحد، ويقولون: سوار قُلْب، انظر «اللسان» مادة (قلب).

(٥) الفَتْخَة، والفَتْخَة: خاتم يكون في اليد والرجل، يَفِصُّ وغير فِصٍّ، والجمع: فَتَخ، وَفَتْخَات،

انظر «اللسان» مادة (فتخ).

(٦) عورة: ليس في (غ).

(٧) في (ف): (يُرى).

(٨) في (غ): (تلبس).

(٩) في (غ): (يصف).

ولا يُبدي نَحْرًا.

وروي: أَنَّ حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة رضي الله عنها وعليها جِمَارٌ رقيق يشفُّ ^(١) عن جبينها، فشقَّتْهُ ^(٢) عليها، وقالت لها ^(٣): أما تعلمين ما أنزل الله في (سورة النور)؟ ودَعَتْ بخمارٍ، فكستها إِيَّاه.

وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ يعني: الزينة التي هي غير ظاهرة.

قال ابن عباس: يُبدين لهؤلاء المذكورين القُرْطَيْنِ، والقِلَادَةَ، والسَّوَارَ، فَأَمَّا خَلْخَالُهَا، وَمِغْضِدَاهَا ^(٤)، ونَحْرُهَا؛ فلا تُبديه إِلَّا لزوجها.

ابن مسعود: وتُبدي لهم الطوقَ والقُرْطَيْنِ، قَتَادَةَ: الرأس.

وقيل: المعنى: لا يضعن المَقَانِعَ التي ^(٥) فوق الخمار إِلَّا لهؤلاء المذكورين.

وإنما يجوز لذوي المحارم مشاركة الزوج في النظر إلى الوجه، واليدين إلى المِرْقَئَيْنِ، والغُنْقِ، والشَّعْرِ، وشبه ذلك؛ إذا كان على وجه المعروف.

وقوله: ﴿أَوْسَابَهُنَّ﴾ يعني: المسلمات، ولا يُبدين ذلك لمشركة.

وقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ﴾: قال ابن المسيَّب: الإناث دون الذكور،

وقيل: الصغار خاصة.

قال ابن مسعود، وابن عباس: لا ينظر عبْدُهَا إلى نَحْرُهَا، وشَعْرُهَا، وعن

(١) في (غ): (يصف).

(٢) في (ر) و(غ): (فشقته).

(٣) لها: مثبتة من (ر).

(٤) في (ر): (وعضداها).

(٥) في (غ): (إلا)، وهو تحريف.

ابن عباس أيضاً: أنَّ العبد لا يرى من سيّدته إلّا ما يراه^(١) الأجنبي، وعنه أيضاً: لا بأس أن ينظر العبد^(٢) إلى شعر مولاته.

وقوله: ﴿أَوِ التَّيْبِعِ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾: قال ابن عباس: هو المغفل.

الشَّعْبِيُّ: هو^(٣) الذي لا إزْب له في النساء.

عَكْرَمَة: هو^(٤) المخنث الذي لا يقوم له.

وقيل: الشيخ الهرم، والحثنى، والطفل، والعثين.

عطاء: هو الذي يَتَّبِعُكَ وَهَمَّتْهُ بَطْنُهُ.

الحسن: هو الأحق، وقاله طاووس، وقال: الذي ليس له في النساء حاجةٌ.

وقيل: إنَّ تقدير الآية: أو ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ^(٥) غير أولي الإربة، أو التابعين

غير أولي الإربة.

وقوله: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِي تَرَىٰ ظَهْرَهُ عَلَىٰ عَوْرَتِ الْإِنْسَانِ﴾: قال مجاهد: يعني:

الأطفال الذين لم يدروا ما عورات النساء؟

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾: قال أبو الجوزاء: كنَّ

يضربن بأرجلهن؛ لتبدو خلخالهن^(٦).

(١) في (ف): (يرى).

(٢) العبد: ليس في (غ).

(٣) هو: ليس في (ف).

(٤) هو: ليس في (غ).

(٥) في النسخ: (أيمانكم)، وهو تحريف، مخالف لنص الآية، والمثبت موافق لما نقله القرطبي في «تفسيره»

(٢٢٦/١٥) عن المهدي.

(٦) في (غ): (ليبدو خلخالهن).

ابن عباس: هو أن تقرأ^(١) الخُلُخال بالآخر عند الرجال، أو تُحرِّك الخلاخل^(٢).
 أبو مالك: كنَّ يجعلنَّ في أرجلهنَّ خَرَزًا^(٣)، فيحرِّكنَّها؛ ليُسمع الصوتُ،
 فنُهينَ عن ذلك؛ لأنَّه يحرك الشهوة.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٤): ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٤):
 اللواتي لا أزواجَ لَهُنَّ، الواحدة: (أَيِّم)، والجمع: (أَيَّامِي)، و(أَيَّامِي)، و(أَيَّامِي).
 وفي هذه الآية دليلٌ على أنَّ المرأة ليس لها أن تنكح نفسها بغير وليٍّ؛ لأنَّ
 المخاطبة للأولياء، وهذا قولُ أكثر العلماء.

وقد قال أبو حنيفة: إذا زَوَّجَتِ الثَّيِّبُ أو الْبَكْرُ نفسها بشاهدين^(٥) كَفَّوْا لها؛
 فهو جائز.

ومسائل نكاح الأولياء مبسطة في «الكبير».

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ يعني: الممالك الذكور والإناث.
 وأكثر العلماء على أنَّ للسيد أن يُكرِهَ عبده وأُمَّته^(٦) على النكاح، وهو قول
 مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما، قال مالك: ولا يجوز ذلك إذا كان ضِرَارًا^(٧)،
 ورُوي نَحْوُهُ عَنِ الشَّافِعِيِّ، ثُمَّ قَالَ^(٨): ليس للسَّيِّد أن يُكرِهَ العبدَ على النكاح.

(١) في (غ): (يقرأ).

(٢) في (غ): (الخلخال).

(٣) في (غ): (جوزًا)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ليس في (غ).

(٥) عبارة (ف): (الثَّيِّبُ نفسها أو البكر بغير شاهدين)، وهي خطأ.

(٦) في (ر): (أو أمته).

(٧) في (ر): (ضررًا).

(٨) قال: ليس في (غ).

التَّخَمِّي: كانوا يُكرهون المملوكين على النكاح، ويُغلقون عليهما الباب.
وقوله: ﴿لَنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: روي عن^(١) ابن مسعود أنه قال^(٢): التمسوا الغنى في النكاح، وتلا هذه الآية، وروي معناه عن عمر بن الخطاب، وابن عباس.

وقوله: ﴿وَالسَّعَفُ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: (النكاح) ههنا: اسمٌ لما^(٣) يُنكح به من المهر والنفقة، وقيل له: (نكاح)؛ كما قيل لما يُلْتَحَف به: (لحاف)، ولما يُلبس: (لباس)، وأَمَرَ مَنْ لم يجد ذلك بأن^(٤) يستعِف عن الحرام.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَمَا تَوْهَمُ مِنْ مَالٍ اللَّهِ الَّتِي آتَيْنَاكُمْ﴾: (الكتاب)، و(المكاتبة): سواء؛ كـ(القتال)، و(المقاتلة)^(٥).

والآية عند كثير من العلماء على الإيجاب، وروي ذلك عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وغيرهما، واختاره الطبري^(٦).

ومذهب مالك: أنه ليس على السيد أن ي كاتب عبده إيجاباً، وله أن يكره عبده على المكاتبة إذا كان على وجه النظر منه للعبد^(٧)، كما له أن يؤجره السنة

(١) في (ر): (قال) بدل: (روي عن).

(٢) أنه قال: ليس في (ر).

(٣) في (ف): (ما).

(٤) في (ف): (أن).

(٥) في (ف): (كالمقاتلة والقتال)، وزيد هنا على هامشها: (و«الخير» هنا: المال بلفظ جُزْءِهِم، وسيأتي بيانه).

(٦) «تفسير الطبري» (٦٠٣٩/٧).

(٧) للعبد: ليس في (ر).

والسنتين، ويأخذ الأجرة والعبد على رِقِّه، فإن حمَّله ما لا يطيق، أو ما يطيقه^(١) على مشقة؛ لم يجز ذلك، فالآية عند مالك على الندب، وهو مذهب الثوري، والشافعي، وغيرهما.

وقوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: (الخير) في قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: المال.

وقال الحسن: الدِّين، والأمانة.

التَّحَعِّي: الصدق، والوفاء.

ابن جُبَيْر: المعنى: إذا علمتم^(٢) أنهم يريدون بذلك الخير.

عبيدة السَّلْمَانِي: المعنى: إن أقاموا الصلاة.

(والخير) عند مالك: القوَّة على الأداء.

وقوله: ﴿وَمَا أَنُؤْتِهِمْ مِنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْنَاكُمْ﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه: يُسْقِطُ السَّيِّدُ عَنِ

المكَاتَبِ الرَّبِيعَ، ابن مسعود: الثلث.

ابن جُبَيْر: يُسْقِطُ عَنْهُ شَيْئًا، ولم يَحُدِّه، وهو قول الشافعي، واستحسنه^(٣)

الثوري، قال الشافعي: (والشيء)^(٤): أَقَلُّ شَيْءٍ يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ، ويجبر عليه

السيد^(٥)، وَيَحْكُمُ بِهِ الْحَاكِمُ عَلَى الْوَرِثَةِ إِنْ^(٦) مَاتَ السَّيِّدُ^(٧).

(١) في (غ): (يطيق).

(٢) إذا علمتم: سقط من (ر).

(٣) في غير (ر): (واستحبَّه).

(٤) الشيء: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (السيد عليه).

(٦) في (غ): (إذا).

(٧) السيد: سقط من (ف).

قَتَادَة: يوضع عنه العُشْر.

مالك: يوضَع عنه شيءٌ من نُجومه، يُحْصَى عليه السيد^(١)، ولا يُجَبَّر، فالأمر عنده ندبٌ، وهو قول الحسن، والتَّخْفِيفُ، وغيرهما.

ورأى بعض العلماء: أن يُعطيه من ماله من غير مال^(٢) المكاتب^(٣) ما يستعين به على كتابته.

وقيل: إن^(٤) الأمر لغير الموالي، أمر الله تعالى الناس أن يعطوا المكاتب من^(٥) الزكاة ما يستعين به على كتابته؛ فالضميران على هذا مختلفان.

ومسائل المكاتب^(٦) مبسوبة في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيْنَكُمْ عَلَى الْإِفَاءِ﴾^(٧) الآية: رُوي عن جابر بن عبد الله، وابن عباس: أنَّ هذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي، وكانت^(٨) له جاريتان؛ إحداهما تُسمَّى مُعَاذَة، والأخرى مسيكة، وكان يُكرههما على الزنا، ويضرهما عليه؛ ابتغاء الأجرة عليه والولد.

(١) في (ف): (بعض النبي ﷺ)، وحض النبي ﷺ هو ما أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٥٥٨٩)، والبيهقي في «الكبرى» (٣٢٩/١٠)، وغيرهما، من حديث علي بن عيسى، عن رسول الله ﷺ قال: ﴿وَمَا تَوْهَمُ يَنْ مَّالِي أَكْفُو الْيَتِيمَ مَا تَنْكُمُ﴾ قال: «ربع الكتابة»، وانظر «الاستذكار» (٣٨٤/٧).

(٢) مال: سقط من (ف).

(٣) في (غ): (الكتابة).

(٤) إن: ليست في (غ).

(٥) زيد في (ر): (غير)، وبين العلماء خلاف في هذا.

(٦) في (غ): (الكتابة).

(٧) زيد في (غ): ﴿لَا تَكْرِهُوا فَتِيْنَكُمْ عَلَى الْإِفَاءِ﴾، وسيأتي الكلام على تعلقه.

(٨) في (غ): (وكان).

وقيل: كان اسم إحدى الأمتين زينب، والأخرى مُعَاذَة، ومُعَاذَة: هي (١) أمّ خولة التي جادلت النبي ﷺ في زوجها.
وقوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَا نَحْنُ﴾: متعلق (٢) بقوله: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَّتِمَّ﴾ (٣).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: هاديهم، عن ابن عباس، وعنه أيضاً: مدبرهما، ومدبر ما فيهما؛ وتقديره: الله ذو نور السماوات والأرض (٤).
وقوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْلِ نُورِهَا﴾: قال أبي بن كعب: بدأ الله عز وجل بنوره، ثم ذكر نور المؤمنين.

وقيل: المعنى: مثل ما أنار الله من الحق بهذا التنزيل كمشكاة، فالهاء لله عز وجل؛ فالتقدير: الله هادي السماوات والأرض، مثل هُدايه في قلوب المؤمنين كمشكاة، روي ذلك عن ابن عباس، وكذلك قال زيد بن أسلم والحسن: إن الهاء لله عز وجل، ونوره القرآن.

كعب الأحمار، وابن جبير: (النور) ههنا: محمد ﷺ، فالهاء في ﴿نُورِهِ﴾ له ﷺ، وهذا على أن قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ مستأنف؛ كأنه قال: مثل نور محمد - إذ كان

(١) هي: مثبت من (ف).

(٢) في (غ): (متعلقاً)، وهو خطأ.

(٣) تعقب ابن عطية في «المحرر» (٥٠٢/١٠) هذا التعليق بقوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَا نَحْنُ﴾ راجع إلى الفتيات؛ وذلك أن الفتاة إذا أرادت التحصن؛ فحينئذ يمكن ويصوّر أن يكون السيد مكرهاً، ويمكن أن ينهى عن الإكراه...، وذهب هذا النظر عن كثير من المفسرين، فقال بعضهم: هو راجع إلى ﴿الْأَيَّتِمَّ﴾...، ونحو هذا مما ضُغِفَ، وعَلَّلَ أبو حيان ضعفه في «البحر» (١٠/٨) بأن فيه بُغْداً وفصلاً كثيراً، وأيضاً فإن ﴿الْأَيَّتِمَّ﴾ يشمل الذكور والإناث، فكان لو أريد هذا المعنى؛ لكان التركيب: إن أرادوا تحصناً، فيغلب المذكر على المؤنث.

(٤) والأرض: ليس في (ف).

مستودعاً في الأصلاب - كمشكاة، و(الشجرة) على هذا: إبراهيم عليه السلام، [و﴿الْيَصْبَحُ﴾]، و﴿الرَّجَاءُ﴾: تمثيلٌ لقلب النبي عليه الصلاة والسلام] ^(١).
الضحك: الهاء في ﴿ثَوْرِهِ﴾ للمؤمن؛ والمعنى: مثل نور المؤمن كمشكاة.
و(المشكاة): الكوة، عن ابن عباس، وابن جرير، وقاله الضحك، وقال: هي التي ليست بنافذة.

وقيل: (المشكاة): الحداثد التي تعلّق بها ^(٢) القناديل.
وقيل: هو القائم في وسط القنديل، الذي تدخل فيه الفتيلة.
قال أبي بن كعب: (المشكاة): مثلٌ لصدر المؤمن، و﴿الرَّجَاءُ﴾: قلبه، و﴿الْيَصْبَحُ﴾: الإيمان والقرآن.
وقوله: ﴿الرَّجَاءُ كَأَنَّمَا كَوَّكِبٌ دُرِّيٌّ﴾: نسب إلى الدر ^(٣) في صفائه، و﴿دُرِّيٌّ﴾ ^(٤): (فَعِيل) مِنْ (دَرَأَ)؛ أي: دفع؛ لأن الكواكب تدفع الشياطين.
وقال الضحك: (الكوكب) ههنا ^(٥): الزهرة.
وقوله: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾ يعني: بزيتها.
﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾: قال ابن عباس: أي: ليست شرقيةً بغير غرب، ولا غربيةً بغير شرق، وذلك أصفى لزيتها، وقاله ^(٦) قتادة.
وقيل: إن معنى هذا القول: أنها ليست بارزةً للشمس لا يصيبها الظل؛

(١) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٢) في (ف): (فيها).

(٣) في (غ): (الدرى)، ولا يصح.

(٤) وهذا على قراءة أبي عمرو، والكسائي، وعليه أيضاً تخرج قراءة المفضل عن عاصم: ﴿دُرِّيٌّ﴾؛ بتخفيف الهمز.

(٥) في (غ): (هنا).

(٦) في (غ): (وقال)، ولا يستقيم.

فتكون^(١) [شرقية، ولا بارزة للظل لا تصيبها الشمس؛ فتكون^(٢)] [غربية].
 أبو مالك: المعنى: لا تصيبها الشمس وقت الشروق، ولا وقت الغروب^(٣)،
 لكنّها في فجوة بين شجر.
 وقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ﴾ يعني: أنَّ حُجَجَ الله لمن فكّر فيها تكادُ تضيءُ؛
 لبيانها ووضوحها.
 ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني: أنَّ هذا الزيت من شدّة صفائه يكادُ يضيءُ بغير نارٍ.
 ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: قال أبيُّ بن كعب: يعني: المؤمنُ كلامه نور، وعمله نور،
 ومصيره يوم القيامة إلى النور^(٤).
 السُّدِّيُّ: يعني: نورُ النار، ونورُ الزيت، [لا يغني واحدٌ منهما بغير
 صاحبه]^(٥)؛ فكَذلك نورُ الإيمان، ونورُ القرآن.
 الضَّحَّاكُ: يعني^(٦): نور الإيمان، ونور العمل.
 الطبريُّ: يعني: أنَّ هذا القرآن نور، أنزله الله عزَّ وجلَّ على عباده يستضيئون
 به، وقوله: ﴿عَلَى نُورٍ﴾^(٧) يعني: الحُجَجَ التي نصبها لهم دلالةً على وحدانيته قبل
 نزول القرآن^(٨).

(١) فتكون: سقط من (ف).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٤) في (ف): (نور).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) يعني: ليس في (ف).

(٧) في (ر): ﴿نُورِهِ﴾، وليس بمراد.

(٨) تفسير الطبري، ٦١/٧.

ابن زيد: (النور): القرآن؛ يعني: أنه يضيء بعضه بعضاً.
 ومن جعل الهاء في ﴿تُورَى﴾ لله عز وجل؛ لم يقف على ﴿الْأَرْضِ﴾، ومن جعلها^(١) للمؤمن؛ وقف على ﴿الْأَرْضِ﴾.
 وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾: قال ابن زيد: هو متعلق بقوله: ﴿فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾.
 وقال الطبري: هو متعلق بقوله: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ﴾^(٢).
 وقال أحمد بن يحيى^(٣): هو حال مما قبله.
 فلا يوقف على هذه الأقوال على ﴿عَلَيْهِمْ﴾^(٤)، ويوقف عليه إذا قُدر ﴿فِي يَوْمٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾^(٥) متعلقاً بـ ﴿وَسَيُحْيِي﴾.
 و(البيوت): المساجد، عن ابن عباس، وغيره، قال ابن عباس: نُهي عن اللغو فيها.
 الحسن: يعني: بيت المقدس، مجاهد: هي بيوت النبي ﷺ، عكرمة: هي البيوت كلها.
 وقيل: المعنى: صلُّوا في بيوت الله أن ترفع.
 ومعنى ﴿تَرْفَعُ﴾ في قول مجاهد: تُبنى، الحسن: معناه: تُصان، وتعظم.
 وقوله: ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ يَحْزَنَةً وَلَا يَبِيعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: قال عطاء: يعني: حضور الصلاة، وقاله ابن عباس، وقال: المكتوبة.

(١) في غير (غ): (جعله).

(٢) «تفسير الطبري» (٦٠٦٢/٧).

(٣) هو أبو العباس ثعلب، وترجمته في مقدمة الكتاب.

(٤) في (غ): (عليهم)، وهو تحريف.

(٥) قوله: ﴿أَنْ تَرْفَعَ﴾ ليس في (ر).

أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «هُمُ الَّذِينَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»^(١).

ابن عمر: نزلت في أهل الأسواق.

و«الزُّكُوفُ» عند ابن عباس ههنا: الطاعة، والإخلاص، وقال غيره: الزكاة المفروضة.

وقوله: «يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ»: قيل: معناه: تتقلب فيه^(٢) قلوب الشاكين عما كانت عليه من الشك، وكذلك أبصارهم؛ لرؤيتهم اليقين.

وقيل: تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك، والأبصار تنظر من أي ناحية يُعطون كتبهم؟ وإلى أي ناحية يؤخذ بهم؟

وقيل: هو كقوله^(٣): «يَوْمَ تَقَلَّبُ فِي النَّارِ» [الأحزاب: ٦٦]، «وَتَقَلَّبُ أَعْيُنُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ» [الأنعام: ١١٠]، في قول مَنْ جعل المعنى: تقلبها على هَبِ النار.

وقوله: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَرِيمًا يَفِيَعُونَ»: (السراب): ما لصق^(٤) بالأرض، يكون نصف النهار، و(الآل)^(٥): الذي يرفع كل شيء، يُرى أول النهار وآخره.

(١) أورده الديلمي في «الفردوس» (٧٦٦٦)، وقال ابن حاتم في «علل الحديث» (٣٩٤/١): سألت أبي عن حديث رواه ابن وهب، عن ابن لبيبة، عن درّاج، عن ابن حُجيرة، عن أبي هريرة... فذكره، وقال: فسمعت أبي يقول: هذا حديث منكرو، ودراج في حديثه صنعة.

(٢) فيه: مثبتة من (ر).

(٣) في (ف): (كقولك)، ولا يصح.

(٤) في (غ): (اللسق)، وهي لغة.

(٥) في (غ): (والأول)، وهو تحريف.

و(القيعة): جمع (قاع)؛ كل جار وجيرة، عن الفراء^(١).
أبو عبيدة: (القيعة) و(القاع): سواء^(٢)؛ وهو^(٣) ما انبسط من الأرض، ولم يكن فيه نبت.

و﴿الظَّمَانُ﴾: العطشان.

وقوله: ﴿حَقَّقْ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾: [يعني: إذا جاء موضع السراب؛ لم يجد فيه شيئاً]^(٤)، فالهاء في ﴿جَاءَهُ﴾: لموضع السراب، والضمير المرفوع فيه لـ﴿الظَّمَانُ﴾، وكذلك الضمير في ﴿وَجَدَ﴾ المراد به: الكافر؛ ومعنى^(٥) ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾: وَجَدَ وعده بالجزاء على عمله.

وقوله^(٦): ﴿أَوْ كُفِّلْتُمْ فِي بَحْرِ لُجِّي﴾: ﴿أَوْ﴾: للإباحة، حسب ما تقدّم من القول في ﴿أَوْ كُفِّلْتُمْ﴾^(٧) [البقرة: ١٩].

قال أبيّ بن كعب: الكافر يتقلب في خمس ظلمات: كلامه، وعمله، ومخرجه، ومدخله، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة.

وقوله: ﴿إِنَّا أَخْرَجْ بِكَدِّهِ لَمْ يَكْذِبْهَا﴾: قيل: المعنى: لم يقارب رؤيتها، وقيل: المعنى: لم يكذبها إلا على بُعْدٍ وَتَعَبٍ.
أبو عبيدة: المعنى: لم يرها، ولم يكذب^(٨).

(١) «معاني القرآن» (٢٥٤/٢).

(٢) «عجاز القرآن» (٦٦/٢).

(٣) في (ر): (وهم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (غ): (والمعنى)، ولا يستقيم.

(٦) في (غ): (وكقوله)، ولا يستقيم.

(٧) في (ف): (للإباحة؛ مثل: ﴿أَوْ كُفِّلْتُمْ﴾).

(٨) «عجاز القرآن» (٦٧/٢).

وقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾: قال الزجاج: ذلك في الدنيا؛ والمعنى: مَنْ لم يَهْدِهِ الله لم يَهْتِدِ^(١).
غيره: هو في الآخرة؛ والمعنى: مَنْ لم يجعل الله له في الآخرة نوراً^(٢)؛ لم يَهْتِدِ إلى الجنة.

وهذا المثل للكافر؛ ف(الظلمات): أعماله، و(البحر): قلبه، و(اللُّجِّي): العميق الكثير الماء^(٣)، و(الموج): الضلالة والحيرة، وكذلك (السحاب)، رُوي معناه عن ابن عباس.

والوقف لمن رفع ﴿عَلَّمْتَنِي﴾^(٤) على ﴿مَعَابٍ﴾، ولا يوقف [عليه لمن أضاف أو نَوَّنَ وَجَرَ ﴿عَلَّمْتَنِي﴾^(٥)، ولا يوقف^(٦) على ﴿يَقْسَهُ مَوْجٌ﴾، ولا على ﴿مِنْ قُوَّةٍ مَوْجٌ﴾؛ لأنَّ ما بعدهما نعتٌ لهما.

القراءات:

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿غَيْرَ أَزْلَى الْإِزْيَةِ﴾؛ بنصب ﴿غَيْرٍ﴾، وجرَّ الباكون^(٧).
ابن عامر: ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾؛ بضمَّ الهاء^(٨)، وكذلك: ﴿يَتَأَيُّهُ السَّاحِرُ﴾ [الزخرف: ٤٩]، و﴿أَيُّهُ الثَّغْلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، والباكون: بفتح الهاء، ووقف أبو عمرو،

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٨).

(٢) في (ف): (نوراً في الآخرة).

(٣) في (ف): (الكثير الماء العميق).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا ابن كثير، كما سيأتي.

(٥) وهي قراءة ابن كثير؛ البري عنه بالإضافة، وقُبل بالتنوين، كما سيأتي.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) «السبعة» (ص ٤٥٤-٤٥٥)، «الحجة» (٣١٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٦).

(٨) بضمَّ الهاء: سقط من (غ).

والكسائي: بألف، والباقون: بغير ألف؛ أتباعاً للخط، وليس بموضع وقف^(١).

الحسن: ﴿والصالحين من عبيدكم﴾^(٢).

نصر بن عاصم: بفتح الزاي من ﴿نَجَاجَةٌ﴾، و﴿الزَّجَاجَةُ﴾^(٣).

أبو عمرو، والكسائي: ﴿دَرِيٌّ﴾؛ بالهمز؛ مثل: (فَعِيل)، أبو بكر، وحمزة: ﴿دَرِيٌّ﴾؛ بالهمز؛ مثل: (فَعِيل)، [والباقون: ﴿دَرِيٌّ﴾؛ بضمة الدال، وتشديد الراء المكسورة، وتشديد الياء من غير همز]^(٤).

المفضل عن عاصم: ﴿دَرِيٌّ﴾؛ بكسر الدال، وتشديد الياء، من غير همز^(٥).

أبان عن^(٦) عاصم: بفتح الدال، وتخفيف الراء، وتشديد الياء، من غير همز^(٧).

سعيد بن المسيب، ونصر بن عاصم، وغيرهما: ﴿دَرِيٌّ﴾؛ بفتح الدال، وتشديد الراء، والهمز^(٨).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿تَوَقَّدَ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْتَرَكَةٍ﴾^(٩)، أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿تَوَقَّدَ﴾، [والباقون: ﴿تَوَقَّدَ﴾]^(١٠).

(١) «السبعة» (ص ٤٥٥)، «الحجة» (٣١٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٧).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٢)، «الكامل» (ص ٦٠٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٢)، «المحاسب» (١٠٩/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٠٨) عن غيره.

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسختين: (ر) و(غ)، وهو مثبت من «السبعة» (ص ٤٥٥)، وانظر «الحجة» (٣٢٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٤٩٩).

(٥) «الكامل» (ص ٣٩٥).

(٦) في (غ): (بن)، وهو خطأ.

(٧) أي: ﴿دَرِيٌّ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠٢)، «الكامل» (ص ٣٩٥).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٢)، «المحاسب» (١١٠/٢).

(٩) قوله: ﴿مُبْتَرَكَةٍ﴾ ليس في (ر).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (غ)، انظر «السبعة» (ص ٤٥٥-٤٥٦)، «الحجة» (٣٢٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٠٠).

ورُوي عن الحسن، والسلمي^(١)، وغيرهما: [﴿يَوَقَّدُ﴾؛ بياء^(٢)].
 ابن عباس^(٣): [﴿وَلَوْ لَمْ يَمْسَسْهُ نَارٌ﴾؛ بياء^(٤)].
 ابن عامر، وأبو بكر: [﴿يَسْجُ لَّهُ فِيهَا﴾^(٥)؛ غير مُسمَّى الفاعل، والباقون:
 ﴿يَسْجُ﴾^(٦)].
 عبد الله بن إبراهيم الأقطس، قال: سمعت مَسْلَمَةَ يَقْرَأُ: ﴿كَسْرَابِ
 بِقِيَعَاتٍ﴾^(٧).
 ورُوي عن نافع، وأبي جعفر، وشيبة: [﴿الظَّمَانُ﴾؛ بغير همز^(٨)، والمشهور
 عنهم: الهمز^(٩)].
 البرقي عن ابن كثير: [﴿مَحَابٌ ظَلَمْتَرُ﴾؛ بالإضافة، قُتِبِلَ: ﴿مَحَابٌ﴾؛
 بالتونين، ﴿ظَلَمْتَرُ﴾؛ بالجرّ والتونين، ورَفَعَهُمَا ونَوْنُهُمَا الباقون^(١٠).
 الإعراب:
 مَنْ قَرَأَ بِنَصَبٍ ﴿غَيْرٌ﴾ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿غَيْرِ أُولَى الْأَرْثَةِ﴾^(١١)؛ جاز أن يكون

(١) في (ر): (السلمي والحسن).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٢)، «المحتسب» (١١٠/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٠٨) عن غيرهما.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٢)، «المحتسب» (١١١/٢).

(٥) زيد في (ر): [﴿يَالْتَفَتُوا وَالْأَسْمَاءُ﴾].

(٦) «السبعة» (ص ٤٥٦)، «الحجة» (٣٢٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٠١).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٢) عن مسلمة بن عمار، «المحتسب» (١١٣/٢).

(٨) في (غ): (بغير مهموز)، ولا يستقيم.

(٩) «المحرر» (٥٤١/١٠)، «تفسير القرطبي» (٢٩٩/١٥)، «البحر» (٥١/٨).

(١٠) «السبعة» (ص ٤٥٧)، «الحجة» (٣٢٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٠١-٥٠٢).

(١١) زيد في (ر): [﴿بَيْنَ الْيَتَامَى﴾]، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

استثناء؛ التقدير: يُدِينَ زِيَتَهُنَّ لِلتَّابِعِينَ إِلَّا ذَا الْإِرْبَةِ، فلا يُدِينُهَا لَهُ، وجاز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿التَّابِعِينَ﴾؛ كَأَنَّهُ قَالَ: الَّذِينَ^(١) يَتَّبِعُونَهُنَّ عَاجِزِينَ^(٢) عَنْهُنَّ.

وَمَنْ جَرَّ^(٣)؛ فعلی النعت لـ ﴿التَّابِعِينَ﴾؛ لَأَنَّهُمْ لَمْ يُقْصَدْ بِهِمْ قَوْمٌ بِأَعْيَانِهِمْ، فَأَشْبَهَ النُّكْرَةَ، فجاز وصفه بـ ﴿غَيْرٍ﴾. وقيل: إِنَّ ﴿غَيْرٍ﴾^(٤) ههنا معرفة؛ لاختصاصها؛ إذ التابعون ضربان: أحدهما: له إربة، والآخر: لا إربة له.

ووجه ضمّ ابن عامر الهاء من ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وصاحبيه^(٥): أَنَّ (ها)^(٦) قد جُعِلَ في بعض المواضع بمنزلة ما هو^(٧) من نفس الكلمة حتى دخلت عليه العوامل؛ نحو: (مررت بهذا الرجل)، وقالوا: (هَلَمْ)؛ فَبَنَوْهُ^(٨) مع (لَمْ)، فكما جرى في أوّل الكلمة بمنزلة بعض الكلمة؛ كذلك^(٩) أُجْرِيَ في آخر الكلمة، فحُذِفَتِ^(١٠) الألف من (يا أيها)؛ كما حُذِفَتْ من (ها لَمْ)، وصارت الهاء كحرف من الاسم.

(١) الذين: ليس في (ر).

(٢) في (غ): (عاجزين)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) في (ر): (غيراً).

(٥) يعني: الآيتين: ﴿يَتَّبِعُهُ النَّاسُ﴾ (الزخرف: ٤٩)، و﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (الرحمن: ٣١).

(٦) في (غ): (ما)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (بمنزلة «ما»، وهو).

(٨) في (غ): (ليبنوه)، ولا يستقيم.

(٩) كذلك: ليست في (ر).

(١٠) في (ر): (فحذف).

وقراءة الجماعة ظاهرة^(١).

ووقعت هذه المواضع الثلاثة^(٢) في المصحف بغير ألفٍ على اللفظ؛ لأنَّ الألف فيه ساقطة^(٣) في الوصل؛ لالتقاء الساكنين.

وضمُّ الزاي وفتحها من ﴿الرَّجَاةُ﴾^(٤) لغتان.

وتقدَّم القول في ﴿دُرِّيٌّ﴾ و﴿وَرِيٌّ﴾^(٥).

ومنَّ قرأ: ﴿دُرِّيٌّ﴾^(٦)؛ فُعِيل^(٧)؛ فهو صفةٌ من الدَّفْع^(٨)، حكاة سيويه عن أبي الخطاب^(٩)، ونظيره في الأسماء: (مُرِّيٌّ)، وهو العُصْفُر.

أبو علي: يحتمل أن يكون (العُلَيَّة) و(السَّرِيَّة) مثله، قال: وكونُ (السَّرِيَّة) من (السَّرِي) ^(١٠) أشبه من كونها من (السَّر)، أو من ^(١١) (السُّرور)؛ لأنَّ صاحبها إذا

(١) وهي «أئمة» بفتح الميم.

(٢) في (ر): (الثلاثة المواضع).

(٣) في (ر): (ساقطة فيه).

(٤) الضم قراءة السبعة، والفتح قراءة نصر بن عاصم.

(٥) الأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة أبي عمرو، والكسائي، وتقدمتا في التفسير.

(٦) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة.

(٧) في (غ): (فهو فُعِيل).

(٨) في النسختين (ر) و(غ): (الرفع)، وهو تحريف.

(٩) «الكتاب» (٤/٢٦٨).

(١٠) في (ر): (السري)، وليس بمراد، والمثبت موافق لمصدره، على أنَّ محقق «الحجة» وضع فاصلة بين الراء والواو، وليس بصحيح، وتحرفت في موضع آخر، فجعل الواو من (السرو) فاء عاطفة مرتبطة بالفعل (أبدل)، ويذكر عليه ترجيحُه بعد كونها مِن (السُّرو)، أو (السُّرور)، وردَّه (السَّراة)؛ وهو الظاهر، و(السَّر)، وقوله آخِرًا: (فأبدل لام «فُعيلة» للتضعيف حرف لين)، فليراجع النص في «الحجة» (٣٢٣/٥-٣٢٤).

(١١) من: مثبتة من (ر)، ولا بدَّ منها؛ عطفًا على (من السُّرو).

أراد أن يتخذها^(١) أم ولد؛ لم يمتثلها^(٢).
 ومن قرأ: ﴿دَرْي﴾^(٣)؛ فهو^(٤) (فَعِيل) من (الذَّزء).
 ومن قرأ: ﴿دَرْي﴾^(٥)؛ فهو قليل، ونظيره: (سَكِينَة)، حكاه أبو زيد.
 ومن قرأ: ﴿تَوَقَّدُ﴾^(٦)؛ فالفاعل ﴿الْمَصْبَاحُ﴾، وكذلك مَنْ قرأ: ﴿يَتَوَقَّدُ﴾^(٧).
 ومن قرأ^(٨): ﴿يَتَوَقَّدُ﴾^(٩)؛ فالفاعل ﴿الزُّجَاجَةُ﴾، وهو على تقدير حذف
 المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه؛ والتقدير: يُوقَدُ مصباح الزجاج^(١٠).
 ومن قرأ: ﴿يَتَوَقَّدُ﴾^(١١)؛ فأصله: (يَتَوَقَّدُ)^(١٢)، فحذَفَ التاء؛ لاجتماع
 حرفين زائدين في أول الفعل؛ على تشبيه الياء^(١٣) بالتاء من حيث كانا حَزَفَيَّ
 مضارعة، حسب ما تقدّم من القول^(١٤) في ﴿نُشِجَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

(١) في (ر): (يتخذ).

(٢) «الحجة» (٣٢٣/٥ - ٣٢٤)، وانظر «اللسان» مادة (سرر).

(٣) وهي قراءة أبان عن عاصم.

(٤) فهو: سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة ابن المسيّب، ونصر بن عاصم.

(٦) في (غ): (ابن)، وهو تحريف، وهذا نقله عن ابن جني في «المحتسب» (١١٠/٢).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وحفص.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) وهي قراءة أبي بكر، وحمة، والكسائي.

(١١) وعليه تعود إلى القراءتين السابقتين.

(١٢) وهي قراءة الحسن، والسلمي.

(١٣) قوله: (فأصله: يتوقد) سقط من (ر).

(١٤) في (غ): (التاء)، وهو تصحيف.

(١٥) من القول: ليس في (ر).

وقوله: ﴿مِنْ شَجَرٍ تُبْرِكَؤُا﴾ أي: مِنْ دُهنٍ شجرة مباركة، فحذف المضاف.
﴿زَيْتُونٍ﴾: عطف بيان.

وقوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾: مَنْ كسر الباء^(١)؛ فقوله: ﴿رِجَالٌ﴾ فاعلون له ﴿يُسَبِّحُ﴾^(٢)، ولا إضمار فيه.

وَمَنْ قرأ: ﴿يُسَبِّحُ﴾^(٣)؛ فقوله: ﴿لَهُ﴾ اسمٌ ما لم يُسَمَّ فاعله، وارتفاع ﴿رِجَالٌ﴾ بفعل مضمرٍ دلَّ عليه الظاهر؛ المعنى: يسبِّحه رجالٌ، فيوقف على هذه القراءة على ﴿الْآصَالِ﴾، ولا يوقف على^(٤) [﴿رِجَالٌ﴾، ويلزم الوقوف]^(٥) عليه على الأولى^(٦).

ويجوز على قراءة مَنْ فتح الباء أن يرتفع^(٧) ﴿رِجَالٌ﴾ بالابتداء، والخبر: ﴿فِي يَبُوتِ أَذُنَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾^(٨)، فلا يوقف على ﴿الْآصَالِ﴾ على هذا التقدير.

﴿وَلَا تَكْفُرُ الْفَلَاةُ﴾: الأصل: (إقوام)؛ قلبت الواو ألفاً، وحذفت^(٩) إحدى الألفين، وعوّضت الهاء في (إقامة) من الألف المحذوفة، ثم حذفت الهاء في

(١) أي: ﴿يُسَبِّحُ﴾، وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (غ): ﴿يُسَبِّحُ﴾، دون لام قبل، ولا يصح.

(٣) قوله: ﴿يُسَبِّحُ﴾ سقط من (ر)، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

(٤) على: سقطت من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وزيد؛ لإقامة النص.

(٦) أي: يلزم عليها أن يقف على ﴿رِجَالٌ﴾؛ لأن الفعل مضطرٌّ إلى فاعله، ولا إضمار فيه، انظر «تفسير

القرطبي» (٢٨٧/١٥)، وفي (غ): (الأول).

(٧) في (ر): (يرفع).

(٨) أي: في يوت أذن الله أن ترفع رجالاً، و﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾: حال من الضمير في ﴿تَرْفَعُ﴾؛ كأنه قال: أن ترفع

مبجلاً له فيها، «تفسير القرطبي» (٢٨٧/١٥).

(٩) في (غ): (وحذف).

الإضافة؛ لأنَّ المضاف إليه يقوم مقامها.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَاتٍ﴾^(١)؛ جاز أن تكون الألف مشبعة من فتحة^(٢) العين، وجاز أن يكون مثل: (رجلٌ عَزْهٌ وَعِزْهَةٌ)؛ للذي لا يقرب النساء، ويجوز أن يكون جمع (قِيعة)، ويكون على هذا بالناء في الوصل والوقف.

وقوله: ﴿أَعْمَلْتُمْ﴾: ابتداء، والكاف من ﴿كَتَبَ﴾: الخبر، والجملة خبر عن ﴿الَّذِينَ﴾، أو يكون على تقدير: وأعمال الذين كفروا كسرَاب، فحذف المضاف. والكاف في قوله: ﴿أَوْ كَطُلُمْنٍ﴾ رفعٌ على العطف على ﴿كَتَبَ﴾، أو على تقدير: أو هي كظلمات، فيوقف على ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ على هذا، ولا يوقف عليه على التقدير الأول.

ويجوز أن يكون التقدير: أو كذي ظلمات، ويدلُّ على ذلك قوله: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْنُكُهُ لَئِيكَ يَنْهَى﴾، فالضمير الذي أضيف إليه ﴿يَكْنُكُهُ﴾ يعود إلى المضاف المحذوف.

وقوله: ﴿لَئِيَّكُهُ شَيْئًا﴾: تقديره: لم يجده^(٣) وجودًا، فـ ﴿شَيْئًا﴾: موضوع في موضع المصدر؛ لأنَّ التقدير: لم يدركه، فهو من وجدان الضالة.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مِنْ قَوْعِهِ سَحَابٌ ظُلُمْتُمْ﴾؛ بالإضافة^(٤)؛ فلأنَّ السحاب يرتفع وقت هذه الظلمات، فأضيف إليها؛ كما يقال: (سحابٌ رحمةٌ)؛ إذا ارتفع في وقت المطر.

(١) وهي قراءة مسلمة بن عمار.

(٢) في (غ): (فتح).

(٣) في (ر): (يجد).

(٤) وهي قراءة البرقي عن ابن كثير.

وَمَنْ قَرَأَ ﴿مَسَابِّ ظُلُمْتُمْ﴾^(١)؛ جَزَّ ﴿ظُلُمْتُمْ﴾ على التأكيد لـ (ظلمات)^(٢) الأولى، أو البديل^(٣) منها، و﴿مَسَابِّ﴾: ابتداء^(٤)، و﴿مِنْ تَوْقِيهِ﴾: الخبر.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَسَابِّ ظُلُمْتُمْ﴾^(٥)؛ ف﴿ظُلُمْتُمْ﴾: خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير:
هي ظلمات، أو هذه^(٦) ظلمات.



(١) وهي قراءة قنبل عن ابن كثير.

(٢) في (غ): (لـ ظلمة).

(٣) في (غ): (ولبديل).

(٤) في (ر): (مبتدأ).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) في (ر): (هن).

القول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر
السورة [الآيات: ٤٠-٦٢].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَفَتْ كُلُّ قَدٍ عَلِمَ
صَلَاتُهُ وَسَبَّحَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِلَّهِ
الْمَصِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزَيِّجُ مَتَابَا تُمْ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدَّكَ يَخْرُجُ
مِنْ خِلَالِهِ وَيُزَلُّ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ
يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ يَغْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ۝
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا كِتَابَ تَنْبِيهِ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا
ثُمَّ بَدَّلُوا فَوْقَ مَتْنِهِمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ وَلَنْ يَكُنَ لَهُمُ الْخُصُومُ إِلَيْنَا مَذْعَبِينَ ۝ أَفِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ أَلَّا يَكُونَ لَهُمُ الْفُتُورُ ۝ إِنَّمَا
كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَاحِلٌ وَعَلَيْكُمْ
مَا حُمِلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٧﴾
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٨﴾ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٣٩﴾ بَنَاءُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَيَسْتَنْزِلَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ
وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْدَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ
عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَضِئُوا كَمَا
اسْتَضَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾
وَالْفَوَاحِشُ مِنَ اللَّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهَا جُنَاحٌ أَنْ يَضَعُوا
يَسَابِغَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى
أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِهْوَانِكُمْ أَوْ
بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ
أَشْتَاكًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةً
طَيبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى
يَسْتَأْذِنُوا الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٤٤﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ

يَسْأَلُونَكَ عَنْ الَّذِينَ يَخْافُونَ عَنْ أَمْرِهِمْ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنْزِلُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يُنْزِلُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ المستتر فيكم الذين ملكت أينكم الآية:

قال ابن المسيب، وابن جبير: هي منسوخة.

أبو قلابة^(١): هي نذبة.

أبو عبد الرحمن السلمي: هي في النساء دون الرجال.

ابن عمر: هي في الرجال دون النساء.

ابن عباس: كان العمل بها واجباً؛ إذ^(٢) كان القوم لا أغلاق لهم ولا ستور، فلما صارت لهم الأغلاق والستور؛ لم يجب العمل بها، فإن عاد الأمر إلى ما كان عليه؛ عاد الحكم، هذا معنى قوله.

وعنه أيضاً: أنها محكمة، والعمل بها واجب، وقاله الشَّعْبِيُّ، فأمر الله عز وجل من يتخصَّص^(٣) بالمنزل - من ولد، وأخ، ومملوك، وشبههم - بأن يستأذنوا في هذه العورات الثلاث؛ لئلا يَفْجَرُوا^(٤) الرجل مع أهله في حال جماع ونحوه،

(١) عبد الله بن زيد بن عمرو أبو قلابة الجرمي البصري، الإمام، من العبَّاد الزُّهَّاد الفقهاء، قدم الشام وانقطع بداريا، حدث عن ثابت بن الضحاك، وعن أنس، وابن عباس، وأبي هريرة، وحدث عنه ثابت البناني، وقتادة، وأيوب السخيتاني، وكان ثقة كثير الحديث، توفي سنة (١٠٤هـ)، انظر «السير» (٤٦٨/٤)، «تهذيب التهذيب» (٣٣٩/٢).

(٢) في (غ): (إذا)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (يتشخص).

(٤) في (ر): (يعجلوا).

ولأنَّ شأنَ الناسِ التجرُّدَ من الثياب^(١) في أغلب الأمر في هذه الأوقات.

ودلَّت الآية على أنَّ ذوي المحارم سوى مَنْ ذُكر فيها يستأذنون في كلِّ وقت.

وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي: ليس عليكم ولا عليهم جناح في ترك الاستئذان بعد هذه الأوقات؛ يعني: ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾؛ وهو وقت خروج الناس من بُرُشهم؛ لِلْبُس ثيابهم، وحين وضعهم ثيابهم^(٢) من الظهيرة؛ للقائلة^(٣)، ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾؛ يعني: العشاء الآخرة، وهو وقت التجرُّد للنوم.

وقوله: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ أي: أوقات الاستئذان ثلاث عورات لكم، ومن نصب^(٤)؛ فالمعنى: يستأذنون في ثلاث عورات لكم.

وقوله: ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: يطوفون عليكم، وتطوفون عليهم.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْبَلُغُ الْاِطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلَّةَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا كَمَا اسْتَنْذَرْنَا لَكُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: قال الزُّهريُّ: يستأذن الرجل على أمه؛ وفي ذلك نزلت الآية، ورُوي نحوه عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وغيرهما^(٥).

قال كثير من العلماء: وذلك واجب في البنت، والأخت، وذوات المحارم، ليس لبالغ أن يدخل على امرأة^(٦) من ذوات محارمه حتى يستأذن.

(١) من الثياب: ليس في (ر).

(٢) في (ر) و(ف): (وضع الثياب).

(٣) زيد في (ر): (وقوله).

(٤) وهي قراءة أبي بكر، وهمة، والكسائي، كما سيأتي.

(٥) انظر أسباب النزول (ص ٣٤٢).

(٦) في (غ): (المرأة).

وقوله: ﴿كَمَا أَسْتَشْدُّكَ لِيَوْمٍ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الرجال البالغين^(١) من أقربائهم.
 وقوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾: ﴿وَالْقَوَاعِدُ﴾: العُجُز اللواتي قَعَدْنَ عَنِ
 التصرف، في قول أكثر العلماء.

قال ربيعة: هي التي إذا رأيتهما تستقدُرهما^(٢).

وقال أبو عبيدة: اللاتي قَعَدْنَ^(٣) عن الولد^(٤)، وليس ذلك بمستقيم؛ لأنَّ^(٥)
 المرأة قد^(٦) تقعد عن الولد وفيها مستمتع^(٧).

وقوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾: قال ابن مسعود:
 يعني: الرِّداء، وهو معنى قول ابن عباس.

قال بعض العلماء: إنَّما ذلك في منزلها الذي يراها فيه ذوو^(٨) محارمها،
 ولُبس الجلباب خيرٌ لها، كما قال: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُمْ﴾.

وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا
 جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾: قالت عائشة رضي الله عنها: كان المسلمون يُوعبون^(٩) في النفير

(١) في (ر): (البالغون).

(٢) في (ر): (استقدُرتهما).

(٣) في (ر): (قعدت).

(٤) (عجّاز القرآن) (٦٩/٢).

(٥) في (ر): (فإن).

(٦) قد: ليس في (ف).

(٧) في (ف): (وهي تُستمتع).

(٨) في (غ): (ذو)، ولا يصح.

(٩) في غير (ف): (يرغبون)، وتفسير المصنف له عقبه يرجع ما أثبت، مع أن رواية الحديث في المصادر:
 (يرغبون) كما سيأتي في التخريج، فليتبّه.

-تعني^(١): يخرجون بأجمعهم - وكانوا^(٢) يدفعون^(٣) مفاتيحهم إلى ضُمنائهم، ويقولون لهم: **إِنْ احْتَجْتُمْ فَكُلُوا، فَكَانُوا^(٤) يقولون: إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لَنَا^(٥) عن غير^(٦) طيب نفس؛ فزلت الآية^(٧)؛** [فالمعنى على هذا: ليس عليهم في الأكل حَرَجٌ، فالآية على هذا محكمة.

ابن عباس: لما نزلت: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ كَفَّ الناس عن أن يأكل بعضهم عند بعض؛ فزلت الآية^(٨).

وقال في^(٩) قوله: ﴿أَوْزَا مَلَكُكُمْ مَفَايِجَهُ﴾^(١٠): هو الرجل يوكل^(١١) الرجل بضيعة، فرخص الله تعالى له^(١٢) في أن يأكل من الطعام والتمر^(١٣)، ويشرب من اللبن.

(١) في غير (ف): (يعني).

(٢) في (ر): (وكان).

(٣) يدفعون: سقط من (ر).

(٤) فكانوا: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (لنا ذلك).

(٦) غير: سقطت من (ر).

(٧) أخرجه البزار في «مسنده» كما في «مختصر مسند البزار» (١٤٩٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره»

(١٤٨٧٥) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، ووقع فيهما: (كان المسلمون يرغبون) بدل: (يوعبون)،

وانظر «أسباب النزول» (ص ٣٤٤).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٣٤٣).

(٩) في (ف): (هي)، وهو تحريف.

(١٠) زيد في (غ): ﴿أَوْزَا مَلَكُكُمْ مَفَايِجَهُ﴾.

(١١) في (غ): (يواكل).

(١٢) له: سقطت من (غ).

(١٣) في غير (ر): (أو التمر)، وفي (ف): (التمر)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٦٠٥٢).

وقيل: كانوا يتحرّجون أن يأكل الرجل وحده؛ فنزل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾^(١)، قاله عطاء بن يزيد^(٢) الليثي.

وعنه أيضًا قال^(٣): كان الأعمى يتحرّج أن يأكل [طعام غيره]^(٤)؛ لجعله يده في غير موضعها، وكان الأعرج يتحرّج أن يأكل^(٥) مع الناس؛ لأنّساعه في الموضع^(٦)، والمريض؛ لرائحته، فأباح الله تعالى لهم الأكل مع غيرهم. الضحّاك: كان أهل المدينة لا يخالطهم في الطعام أعمى، ولا أعرج، ولا مريض؛ تقرّر^(٧).

وقيل: كانوا يتحرّجون [عن]^(٨) ذلك؛ لتقصير أصحاب هذه الآفات عن أكل الأصحاء؛ فنزلت الآية، فالآية على هذين القولين نسخٌ لفعلهم. مجاهد: كان الرجل يمضي بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه، أو غيره من أقربائه، فيتحرّج^(٩) من ذلك، ويقول: هو بيتٌ غيره، فنزلت الآية.

(١) «أسباب النزول» (ص ٣٤٤).

(٢) في (ر): (زيد)، وهذا تحريف، وهو عطاء بن يزيد الليثي الجندعي، الشامي، من بني كنانة، روى عن أبي هريرة، وأبي أيوب، وتميم الداري رضي الله عنه، وروى عنه أبو صالح السمان، وابنه سليمان بن عطاء، وابن شهاب، وكان ثقة، توفي سنة (١٠٧هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٢/٢٤٥)، «تهذيب الكمال» (١٢٣/٢٠).

(٣) قال: ليس في (غ).

(٤) غيره: سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (موضعه).

(٧) في (غ): (تقلّرًا).

(٨) عن: سقطت من النسخ، والفعل لازم.

(٩) في (ر): (يتحرّج).

عبد الرحمن بن زيد: قوله: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قوله^(١): ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعْلَمْتُ أَنَّ الدُّخَانَ كَانَ مِنْ إِثْمِكُمْ﴾: منسوخ، قال: وكان الرجل^(٢) يأتي البيت قبل أن تكون^(٣) الأغلاق وهو جائع، فيأكل، ثم صارت الأغلاق، فلا يحل لأحد أن يأكل من بيت أحد^(٤) إلا بإذنه.

ومن قال: إِنَّ الآية منسوخة؛ فمنهم من قال: نَسَخَهَا: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْطِينَ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقول النبي ﷺ: «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطَبِيبِ نَفْسٍ»^(٥).

ومنهم من قال: نسخها قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، وإذا مُنِعُوا^(٦) الدخول بغير استئذان؛ كان الأكل أولى بأن يُمنع إلا بإذن.

ولم يذكر (الأبناء) في هذه الآية؛ لأن بيوتهم بيوت الآباء^(٧)، فللرجل أن يأكل من بيت ولده بالمعروف، وليس له أن يأخذ ماله.

(١) إلى قوله: سقط من (غ).

(٢) الرجل: ليس في (ر).

(٣) أن تكون: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (الأخر).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧٢/٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٥٧٠)، والبيهقي في «الكبرى» (١١٣٤٥) من حديث أبي خزيمة الرقاشي عن عمه ﷺ، وأخرجه أحمد في «مسنده» (١١٣/٥) من حديث عمرو بن يثريه ﷺ.

(٦) في (ر): (منع).

(٧) في (ر): (للآباء).

وقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحِمُهُ﴾: قيل: معناه: ما دُفعت إليكم مفاتيحه، على ما تقدّم، وقال ابن عباس: يعني: العبيد، وقيل: الزّمني، وقيل: المراد به: متاع الرجل نفسه؛ لأنّه الذي يملك مفاتيحه.

وقوله: ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ﴾: قال قتادة: لا بأس أن تأكل من بيت صديقك وإن لم يأذن لك، وهذا إذا كان يعلم أنّه لا يمنعه.

وقوله: ﴿فَلَمَّا دَخَلْتُمْ بِيُوتَكُمْ فَاسْكِنُوا عَلَيْهَا أَنْفُسَكُمْ﴾: قال الحسن: هو المسجد، إذا دخلت فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، اللهم؛ ﴿ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صَدِيقِي وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صَدِيقِي وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

وروي عن جماعة من المفسرين الأمر باستعمال ذلك في كل بيت لا أحد فيه. وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآلِهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾: قال مجاهد: هذا في الغزو، ويوم الجمعة؛ يعني: أنّ على من حَدَثَ عليه رُعَافٌ ونحوه أن يستأذن الإمام.

ابن جرير: المعنى: إذا نابهم أمرٌ في الحرب ونحوها؛ استأذنوه قبل أن يذهبوا، وروي^(١): أنّ هذا نزل في حفر الخندق، حين جاءت قريش وقائدها أبو سفيان، وغطفان وقائدها عيينة بن حصن^(٢)، فضرب النبي ﷺ الخندق على المدينة، وذلك^(٣) في شوال سنة خمس من الهجرة، فكان المنافقون يتسلّلون لوأذا من العمل، ويعتذرون بأعذار كاذبة.

(١) في (غ): (ويروي).

(٢) في (غ): (عتبة بن حصين)، وهو تحريف.

(٣) وذلك: ليس في (ر).

وقوله: ﴿لَوْ أَدَّأ﴾: مصدر (لَا وَذِيْلَاوْدُ^(١))؛ إذا حاد وتنحى في ستره.
 مجاهد: معنى قوله: ﴿لَوْ أَدَّأ﴾: خلافًا، وكان المنافقون يتسلَّلون لِوَأْدًا^(٢) من العمل.
 وزوي أيضًا^(٣): أنها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان استأذن النبي ﷺ في العُمره، فأذن له، وقال^(٤): «يا أبا حفص؛ لا تُتَسَّنَا في صالح دعائك»^(٥).
 وقال قتادة في قوله: ﴿فَأَذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾: هي منسوخة بقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٤٣].
 وقوله: ﴿لَا تَجْمَعُوا دُعَاءَ الرُّسُلِ يَتَخَكَّمُ كَدُّعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾: قال مجاهد: المعنى: قولوا: يا رسول الله؛ في رَفَقِي وَلِينِ، ولا تقولوا: يا مُحَمَّد؛ بتجهم.
 ابن عباس: المعنى: دعوة الرسول عليكم واجبة، فاحذروها؛ أي: لا تتعرَّضوا لسخطه؛ فيدعو عليكم.
 قتادة: أمرهم أن يُشْرِفُوهُ، ويفخَّمُوهُ.
 وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: هذا إعلام من الله تعالى بوجوب اتباع أوامر نبيه ﷺ، وقد تقدَّم القول في مثله.
 وقوله: ﴿عَنْ أَمْرِهِ﴾: معناه عند أبي عُبَيْدَة: يخالفون أمره؛ و﴿عَنْ﴾^(٦): زائدة^(٧)، ولا يرى ذلك الخليل وسيبويه.
 وقيل: لَمَّا كَانَ سَبَبُ خِلَافِهِمْ عَنْ أَنْ يَأْمُرَهُمْ؛ صار خِلَافُهُمْ عَنْ أَمْرِهِ.

(١) يلاوذ: مثبت من (غ).

(٢) لوأدأ: سقط من (غ).

(٣) أيضًا: ليست في (ر).

(٤) زيد في (ف): (له)، وتزكُّها أولى.

(٥) أخرجه بنحوه أبو داود في «سننه» (١٤٩٨)، والبيهقي في «سننه» (١٠٠٩٤).

(٦) في (غ): (أن)، وهو تحريف.

(٧) «مجاز القرآن» (٦٣/٢).

الطبري: المعنى: فليحذر الذين يؤلون عن أمره، ويدبرون عنه معرضين^(١).
 وقوله: ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: قيل: عذابٌ في الدنيا، وقيل: يطبع على قلوبهم؛ فلا يؤمنون، ويُظهرون الكفر بالسنتهم.
 ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة.
 وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: قد علمه، فهو يجازيكم به.

التفسير:

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَوْتٌ﴾: قال مجاهد: الصلاة للإنسان، و(التسبيح) لما سواه من الخلق، وقيل: (التسبيح) ههنا: ما يرى في المخلوق من أثر الصنعة.

وقوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾: قيل: الضمير فيه^(٢) لله عز وجل، وقيل: للمصلي والمسبح؛ فإذا جعل الله تعالى؛ لم يوقف على ﴿تَسْبِيحَهُ﴾؛ لأنَّ الاسم قد ظهر^(٣)، وإذا كان الضمير للمصلي والمسبح؛ كان الوقف على ﴿تَسْبِيحَهُ﴾ حسنًا.
 وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزَيِّجُ سَحَابًا﴾ أي: يسوقه، ﴿ثُمَّ يُولِّفُ بَيْنَهُمْ﴾^(٤)؛ أي: يجمع القطعة إلى القطعة حتى ياتلف، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ أي: بعضه فوق بعض.

وقوله: ﴿فَتَرَى الْوَدَّكَ﴾ أي: المطر^(٥)، ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي: من^(٦) خلال

السحاب.

(١) تفسير الطبري (٦١٠١/٧).

(٢) أي: في ﴿عَلِمَ﴾.

(٣) أي: في قوله بعد: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَسْكُوتُ﴾.

(٤) في (غ): (ثم يولفه).

(٥) قوله: (أي: المطر) سقط من (ر).

(٦) ين: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَنَاجِلَ فِيهَا مَزِيدٌ﴾: ﴿زين﴾ في الموضعين^(١) عند الأخفش: زائدة^(٢)، والتقدير عند الفراء: من جبالٍ بَرَدٍ^(٣)؛ فالجبال عنده هي البرَدُ.
وقيل: التقدير: من جبالٍ بَرَدٍ فيها؛ كقولك: (هذا خاتمٌ في يدي من حديدٍ)؛ أي: هذا خاتمٌ حديدٍ في يدي^(٤).
وقيل: المعنى: ويُنزَّل من السماء مقدارَ جبالٍ فيها بَرَدٌ؛ كما يقال: (عند فلان جبالٌ مالي)^(٥).
وقوله: ﴿يَكَادُ سَنَاقِرٌ﴾ أي: ضياؤه.
وقوله: ﴿يَغْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: يُدخل هذا في هذا، وقيل: المعنى: يأتي بهذا على إثر هذا، فيقلب موضعُ الليل نهارًا، وموضعُ النهار ليلاً.
وقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾: (الدابة): ما دبَّ من الحيوان.
﴿فَيَنفُثُ مِّن يَّبْسِ عَلَى بَطْنِهِ﴾: على تغليب مَنْ يعقل؛ لاشتغال أوَّل الكلام على مَنْ يعقل وما^(٦) لا يعقل.
وقوله: ﴿وَلَن يَكُن لَّهُم مَّوَدَّةٌ بَيْنَهُمُ الْيَوْمَ مُذْهِبِينَ﴾ أي: إن يكن لهم الحقُّ؛ يأتوا إلى رسول الله ﷺ متقادين؛ يعني: قريشًا، عن عطاء، وغيره.

(١) أي: الآخرين.

(٢) وتقديره عنده: ينزل من السماء جبالًا فيها بَرَدٌ، انظر «معاني القرآن» (٢٧٦/١).

(٣) «معاني القرآن» (٢٥٦/٢)، وقال: (المعنى: أن الجبال في السماء من بَرَدٍ مخلوقةٌ، كما تقول في الكلام: الأدمي من لحم ودم، فـ﴿زين﴾ هنا تسقط؛ كما تقول: الأدمي لحم ودم، والجبال بَرَدٌ، كذا سمعت تفسيره...).

(٤) في يدي: ليس في (ر)، والقول للزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٤٩/٤).

(٥) فـ﴿زين﴾ الثانية لبيان الجنس، والثالثة زائدة.

(٦) في (غ): (وعلى ما).

و(المذعن): المَقِرُّ بالشيء طائعا غير مُكْرَه.

وقوله: ﴿إِنِّي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَرِئَانَا بِوَا﴾ الآية: لفظه الاستفهام، ومعناه التقرير والتوبيخ.

ومعنى ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رَسُولَهُ﴾: أم يخافون أن يحيف عليهم رسول الله^(١)؟ يدلُّ على ذلك قوله: ﴿وَإِنَّا دُعَوْنَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَعْكُرَ بَيْنَكُمْ﴾، [ولم يقل: لِيَحْكُمَا بينهم]^(٢)، فذكر اسم الله تعالى استفتاح كلام.

وقوله: ﴿وَإِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَعْكُرَ بَيْنَكُمْ﴾ الآية^(٣): لفظ^(٤) هذا لفظ الخبر، ومعناه التحضيض^(٥).

وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَتْرَكُنَّ قُلُوبُهُمْ مَا لَفَّخْتُمْ لَهُمْ﴾: هذا في المنافقين، و﴿وَنَقَّيْنَاهُمْ﴾: تمام الكلام، ثم قال: ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ أي: طاعة معروفة أولى بكم من أيمانكم، أو لتكن منكم طاعة معروفة. مجاهد: المعنى: قد عرفت طاعتكم.

وقوله: ﴿فَلَمَّا تَوَلَّوْا فَلَنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾^(٦) أي: فإن تولَّوْا؛ فحذف إحدى التاءين؛ فإنَّما عليه البلاغ، ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ أي: وعليكم القبول.

وقوله: ﴿وَعَدَا لَهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يُكْرِهُوا فِي الْفَعْلِ لَنُحْسِنَنَّ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية: هذا

(١) في (ر): (رسول الله عليهم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) الآية: ليس في (غ).

(٤) في (ر): (لفظه)، ولا يستقيم.

(٥) في (غ): (التخصيص)، وهو تصحيف.

(٦) زيد في (ر): ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾.

دليل^(١) على خلافة الخلفاء الأربعة عليهم السلام، وأن^(٢) الله تعالى استخلفهم، ورضي إمامتهم.
 وقوله: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: بني إسرائيل.
 وقوله: ﴿تَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُوتْ بِي شَيْئًا﴾: حال؛ أي: وعدهم بذلك في هذه الحال، ويجوز أن يكون مستأنفاً.
 ورؤي: أن قومًا شكوا إلى النبي ﷺ ما هم فيه من الضيقة؛ فنزلت الآية^(٣).
 وتقدم القول في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَفْزِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ إلى آخر السورة^(٤).

القراءات:

هارون التَّخَوِيُّ قال^(٥): قرأ بعض الناس^(٦): ﴿كُلٌّ قَدْ عَلَّمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾؛
 غير مُسَمَّى الفاعل^(٧).
 حسين^(٨)، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿والله عليهم بما تفعلون﴾؛ بناء^(٩)،

(١) في غير (ف): (أَنْ) دون واو.

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص ٣٤١).

(٣) تقدم قريباً في الأحكام.

(٤) قال: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (القراء).

(٦) نقلها القرطبي في «تفسيره» (٣٠٦/١٥) عن المهدي، وذكر ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٢) عن قتادة قراءة أخرى قريبة منها: شُكِلَتْ: «صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ»؛ بالضم، ونص على ذلك ابن عطية في «المحرر» (٥٢٦/١٠)، ونقلها عن أبي حاتم، وذكرها أيضاً ابن الجوزي في «زاد المسير» (١٠٣/٣)، والمثبت يوافق ما سيأتي بيانه في الإعراب.

(٧) في (ر): (حسن)، وهو تحريف، وحسين الجعفي تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٨) وليست بمتواترة، ولم أقف عليها عن عاصم، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٢) عن الحسن، وعيسى، وسلام، وفي «الكامل» (ص ٦٠٩) عن أبي عمرو.

والباقون: بياء.

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿يَكَادُ سَنَاءُ بَرِّقَوْ﴾؛ بالمُدَّ^(١).

ابن القَعْقَاع: ﴿يُذَوِّبُ بِالْأَبْصَنِيرِ﴾^(٢).

حمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾؛ بالإضافة^(٣)، [والباقون: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾]^(٤).

ابن القَعْقَاع: ﴿وَإِنَّا نَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُخَعِّمَ بَيْنَهُمْ﴾؛ غير مُسَمَّى الفاعل^(٥).

عليٌّ رضي الله عنه [٢٢٢]: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ)؛ بالرفع^(٦).

أبو بكر عن عاصم: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾^(٨).

ابن كثير، وأبو بكر: ﴿وَلَيَسِّرَلَهُمْ﴾؛ بالتخفيف^(٩).

ابن عامر، وحمزة: ﴿لَا يَحْصِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَكَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ بياء^(١٠).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٢)، «المحتسب» (١١٤/٢)، «الكامل» (ص ٦٠٩).

(٢) «المبسوط» (ص ٣١٩)، «الروضة» (٨٢١/٢)، «التبصرة» (ص ٤٠١).

(٣) قوله: ﴿مِّن مَّاءٍ﴾ بالإضافة) سقط من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، وزيد لضرورته، انظر «السبعة» (ص ٤٥٧)، «الحجة» (٣٢٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٠٢).

(٥) «المبسوط» (ص ٣٢٠)، «الروضة» (٥٦٣/٢، ٨٢٢)، «التبصرة» (ص ١٨٠).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) «المحتسب» (١١٥/٢) عنه وعن الحسن، وهي عن الحسن في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٣).

(٨) بالبناء للمفعول، والباقون: ﴿اسْتَخْلَفَ﴾؛ بالبناء للفاعل، انظر «السبعة» (ص ٤٥٨)، «الحجة» (٣٣١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٠٤).

(٩) والباقون: ﴿وَلَيَسِّرَلَهُمْ﴾؛ بالتشديد، انظر «السبعة» (ص ٤٥٨)، «الحجة» (٣٢٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٠٤).

(١٠) والباقون: بالبناء، انظر «المبسوط» (ص ٣٢٠)، «حجة القراءات» (ص ٥٠٥).

الحسن: ﴿الْحُلُم﴾؛ بإسكان اللام^(١).

أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿تَلَّتْ عَوْرَتُو لَكُمْ﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون^(٢).

سعيد بن جبّير، وقتادة: ﴿أَوْ مَا مُلْكُكُمْ مَفَاتِحُ﴾^(٣).



وليس فيها^(٤) ياءٌ إضافية، ولا محذوفة.

الإعراب:

قوله: ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾: مرفوعٌ بالابتداء، ويجوز نصب ﴿كُلِّ﴾ بإضمار فعل يفسره ما بعده، هذا على أن يكون الضمير لله عزَّ وجلَّ، فإن جُعِلَ^(٥) الضمير في ﴿عَلِمَ﴾ للمصلّي والمسيح بعد نصب ﴿كُلِّ﴾؛ جاز^(٦)؛ لأنك تُعَدِّي فعلَ الفاعلِ إلى نفسه؛ لوقوع فعله على شيءٍ من سببه، وذلك عند سيبويه لا يجوز إلّا في (حسبتُ) وأخواتها، وأجازه الكوفيّون. وذكر بعض التَّحَوِّثِينَ أنَّ بعضهم قرأ: ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾^(٧)؛

(١) «الكامل» (ص ٦٠٩) عنه وعن أبي عمرو، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٣) عن أبي عمرو.

(٢) «السبعة» (ص ٤٥٩)، «الحجة» (٣٣٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٠٥).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٣)، «المحرر» (٥٤٩/١٠)، «البحر» (٧١/٨) عن ابن جبير فقط، وذكّرت

هذه المصادر لابن جبير قراءة أخرى هي: «مفاتيحه»، وذكّرت لقتادة قراءة: «مفتاحه»؛ بالإنفراد،

وهي في «المحتسب» (١١٦/٢) أيضًا.

(٤) أي: في سورة النور.

(٥) في (ر): (جعلت).

(٦) جاز: سقط من (غ).

(٧) تقدم في القراءات أن هارون التَّحَوِّثِي نقلها عن بعض الناس.

فيجوز أن يكون التقدير^(١): كلُّ قد علَّمه الله صلاته وتسبيحه، فيكون كقولك: (زيدٌ ضربتُ).

ويجوز أن يكون المعنى: كلُّ قد علَّم غيره صلاته وتسبيحه؛ أي: صلاة نفسه، فيكون التعليم الذي هو الإفهام، والمراد به: الخصوص؛ لأنَّ من الناس مَنْ لم يُعلَّم^(٢).

ويجوز أن يكون المعنى: كلُّ قد استدلَّ منه^(٣) المستدلُّ، فعبر عن الاستدلال بالتعليم.

ومَنْ قرأ: ﴿سَنَاءُ بَرَقَةٍ﴾؛ بالمد^(٤)؛ جاز أن يكون أراد المبالغة في شدة الضوء والصفاء، فأطلق عليه اسم الشرف، و(السنا)^(٥): الذي هو الضوء مقصورٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾^(٦)؛ فالباء زائدة؛ وقد تقدَّم القول في زيادتها فيما سلف.

وقيل: إنَّه محمول على المعنى؛ فكأنَّه قال: يكاد سنا برقه يلوي بالأبصار. وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا يَكُونُ﴾: تعدَّى ﴿وَعَدَ﴾ ههنا إلى مفعول واحد، وأصله أن يتعدَّى إلى مفعولين، ويجوز الاختصار على أحدهما، وقوله: ﴿لَيْسَ تَخْلَفْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٧) تفسير للوعد.

(١) في (ر): (تقديره).

(٢) في (ر): (لا)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (٣٠٦/١٥) نقلاً عن المهدوي.

(٣) في (ر): (من).

(٤) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(٥) في (ر): (والنسا)، وهو تحريف.

(٦) وهي قراءة أبي جعفر.

(٧) قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ مثبت من (ر).

وقوله: ﴿لَا تَحْزِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: مَنْ قرأ بالياء^(١)؛ جاز أن يكون الفاعل النبي عليه الصلاة والسلام، و﴿الَّذِينَ﴾: مفعول أول، و﴿مُعْجِزِينَ﴾^(٢): مفعول ثانٍ، وجاز أن يكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: فاعلين، ولا ضمير في (يحسب)، والمفعول الأول محذوف؛ التقدير: لا يحسب الذين كفروا أنفسهم معجزين في الأرض.

وَمَنْ قرأ بالتاء^(٣)؛ فالفاعل مضمر، و﴿الَّذِينَ﴾ و﴿مُعْجِزِينَ﴾: مفعولان.
وقوله: ﴿تِلْكَ عَوْرَتِي لَكُمْ﴾^(٤): مَنْ رفع^(٥)؛ فهو خبر مبتدأ محذوف، على ما تقدّم^(٦)، وَمَنْ نصب^(٧)؛ فعلى البديل من ﴿تِلْكَ مَرْيَتِي﴾، ولا بدّ من تقدير حذف مضاف^(٨)؛ والتقدير^(٩): أوقات ثلاث عورات؛ لأنَّ ﴿تِلْكَ مَرْيَتِي﴾ ظرف زمان، و﴿تِلْكَ عَوْرَتِي﴾ ليست بظرف زمان.

وقوله: ﴿فَحَيِّتَ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾: مصدر؛ لأنَّ معنى (سَلِّمُوا): حَيُّوا.
وقوله: ﴿قَدْ يَسْلُمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذًا﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿لَوْ آذًا﴾ مصدرًا، ويجوز أن يكون حالًا؛ بمعنى: ملاوذين، وصحّت الواو فيه؛

(١) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة.

(٢) في (غ): ﴿الَّذِينَ﴾، وهو تكرار.

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) قوله: ﴿تِلْكَ﴾ مثبت من (ر).

(٥) وهي قراءة الجمهور.

(٦) تقدم في التفسير.

(٧) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(٨) في (ر): (المضاف).

(٩) زيد في (ر): (ثلاث)، وهذا التقدير ذكره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٥٢/٤).

لصَحَّتْهَا فِي (لَا وَذَ)، وَلَا يُعَلُّ^(١) مصدر (فَاعَلَ).



هذه السورة مدنية، وعدُّها في المدينتين والمكيّ: اثنتان^(٢) وستون آية^(٣)،
وفي الكوفي والبصري^(٤) والشامي: أربع، عدُّوا: ﴿وَالْفُتُو وَالْأَصَالِ﴾ [٣٦]،
و﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [٤٣]، ولم يعدَّهما من سواهم^(٥).



(١) في (غ): (يكون)، ولعل في النسختين (ر) و(غ) سقطاً؛ تقديره: ولا يكون مصدر (لاذ)؛ لأنه كان يقال

فيه: (لياذاً)، ولا يعل.... انظر «المحرر» (٥٥٦/١٠).

(٢) في (ر): (اثنتان)، وهو خطأ.

(٣) آية: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (وفي البصري والكوفي).

(٥) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ١٩٣).

فهرس المجلد الرابع

- سورة النحل	
الآيات [١ - ٤٠]	٥
الآيات [٤١ - ٨٠]	٢٥
الآيات [٨١ - ١٢٨]	٥٤
- سورة الإسراء	
الآيات [١ - ٤٠]	٧٣
الآيات [٤١ - ٧٠]	١٠٦
الآيات [٧١ - ١١٠]	١٢٤
- سورة الكهف	
الآيات [١ - ٣٠]	١٥٥
الآيات [٣١ - ٥٨]	١٨٢
الآيات [٥٩ - ٩٣]	١٩٩
الآيات [٩٤ - ١٠٥]	٢٢٨
- سورة مريم	
الآيات [١ - ٣٣]	٢٣٧
الآيات [٣٣ - ٦٢]	٢٦٠
الآيات [٦٣ - ٩٨]	٢٧٠
- سورة طه	
الآيات [١ - ٦٠]	٢٨٩

٣١٨		[٩٠ - ٦١]	الآيات
٣٤٢		[١٣٤ - ٩١]	الآيات
			- سورة الأنبياء
٣٦٣		[٥٠ - ١]	الآيات
٣٨٢		[٨١ - ٥١]	الآيات
٣٩٣		[١١١ - ٨٢]	الآيات
			- سورة الحج
٤١٦		[٢٧ - ١]	الآيات
٤٤٦		[٦٠ - ٢٨]	الآيات
٤٦٦		[٧٦ - ٦١]	الآيات
			- سورة المؤمنون
٤٧٤		[٥١ - ١]	الآيات
٤٩٢		[٨٤ - ٥٢]	الآيات
٥٠٣		[١١٩ - ٨٥]	الآيات
			- سورة النور
٥١٢		[٢٩ - ١]	الآيات
٥٣٤		[٣٩ - ٣٠]	الآيات
٥٥٨		[٦٢ - ٤٠]	الآيات



التَّحْصِيلُ

لِفَوَائِدِ كِتَابِ التَّفْصِيلِ أَجْمَاعٍ لِّلْعُلُومِ التَّنْزِيلِ

لِلدَّيْنَامِ الْقُرْآنِيِّ الْمُجَرَّدِ الْفَقِيهِ الْقُرْآنِيِّ
رَبِّي الْعَلَمِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَدَوِي
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٤٤٠ هـ

الْجُزْءُ الْخَامِسُ

الْمُقَابَلَةُ وَالتَّحْقِيقُ
مُحَمَّدُ زِيَادُ مُحَمَّدٍ طَاهِرُ شُعْبَانَ قَسَّحَ تَقْرِيبَ شَيْخِ الْبُزُورِيَّةِ

الإِشْرَافُ:
الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْبُزُورِي

الْمُرَاجَعَةُ الْعِلْمِيَّةُ:
الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْبُزُورِي، الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الْبُزُورِي



الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفرقان

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنها بَلْ كَانُوا لَا يَتَرُجَبُونَ

نُشُورًا﴾ [الآيات: ١-٤٠].

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُفِعَهُ فَعْدِيرًا ۝٢ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ مَآخِرُونَ فَقَدْ جَاءَهُمْ ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ وَقَالُوا اسْطِطِعْ أَلْوَالِيكَ أَصْحَابُهَا فَمَنْ تَمَتَّلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ الْغَيْبُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٦ وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُنْزِلَ إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝٨ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۝١٠ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١ إِذَا رَأَوْهُم مِّنْ مَّكَانٍ يَبْعِدُونَ سَمِعُوا لَهُمْ تَغِيظًا وَنَذِيرًا ۝١٢ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَنَا حَصِيًّا مَّقْرَنَيْنِ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۝١٤ قُلْ ذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُشْكُونَ كَانَتْ

لَمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿٥﴾ لَمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْثُورًا
 ﴿٦﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُوا أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي
 هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٧﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُبَلِّغُنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ
 مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿٨﴾ فَقَدْ
 كَذَّبْتُمْ بِمَا نَعُولُونَ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظْلِمِ مِنْكُمْ
 نَذِيقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَبَاءُ كُفْرٍ
 أَلْعَامٍ وَيَكْفُرُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ
 وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿١٠﴾ * وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا تَوَلَّوْا نَحْنُ الْمَلِئِكَةُ
 أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿١١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَأِكَةَ لَا
 بُرْهَانَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ جِبرًا نَحْنُجُورًا ﴿١٢﴾ وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ فِي مَا
 هَبَهُ مِنْ شَرْحِ الْبَابِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ
 السَّمَاءُ وَالْغُيُومُ يُنْزِلُ الْمَلَأِكَةُ نَزِيرًا ﴿١٤﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
 الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿١٥﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَنْتَظِرُنِي الرَّسُولُ
 سَيِّئًا ﴿١٦﴾ يَقُولُ يَنْتَظِرُنِي لَمْ أَغْضَبْ فَلَانَا خَلِيلًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
 وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿١٨﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَذَرُ مِنْ قَوْمِي أَنْتَحِدُوا هَذَا
 الْقُرْآنَ مِنْهُمْ جُورًا ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا
 وَنَصِيرًا ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَلَّوْا نَحْنُ الْمَلِئِكَةُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَنَعِدُكَ كَذَلِكَ لِيَنْتَظِرَنَّ
 قَوْمًاكَ وَتَلْنَهُ تَرْيَا ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِسَلَامٍ إِلَّا أَجْنَحْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيمًا ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ
 يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ
 آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٢٤﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ

الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايُنِنَا فَدَمَّرْنَا نَهْمًا نَدِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمٌ نُوْحٍ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ
 أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سُلَالًا مِّنَ الْمَاءِ وَاعْتَدْنَا لِلْظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَنَمُودًا
 وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ الْأُمْتَلَّ وَكُلًّا قَبَرْنَا
 تَنْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أْتَا عَلَى الْقُرَيْظَةِ آلَئِيْ أَمْطَرْتَ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ
 كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ شَوْكًا ﴿٤٠﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

تقدّم القول في^(١) معنى ﴿تَبَارَكَ﴾.

والضمير في قوله: ﴿لَا يَكُونُ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ يجوز أن يكون^(٢) للنبي ﷺ، أو
 للقرآن^(٣).

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾: قال
 مجاهد^(٤): قالوا: إن اليهود تُعلمُ محمدًا ما جاء به.

ابن عباس: المراد بقوله: ﴿قَوْمٌ آخَرُونَ﴾: أبو فُكَيْهَة مولى الحضرمي،
 وعداس، وجنبر.

﴿فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا وَرُؤُوسًا﴾ أي: بكذبٍ وزور.

(١) القول في: ليس في (ف).

(٢) يجوز أن يكون: سقط من (ر).

(٣) في (ف): (و للقرآن).

(٤) قال مجاهد: سقط من (ر)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٦٠٩٦).

وقوله: ﴿وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَنَّبَهَا﴾: قائل ذلك النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وقد تقدّم خبره^(١)، وكل ما في القرآن^(٢) ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾؛ ففيه نَزَل، قاله ابن عباس، وغيره.

وقوله: ﴿وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾: انكروا كون^(٣) الرسول آكلًا وماشيًا في الأسواق، وطلبوا أن يكون ملكًا، وقد تقدّم ذكر ذلك^(٤).

وتقدّم معنى ﴿إِنْ تَنْشِعُوكَ لِرِجَالٍ مُنْجُورٍ﴾^(٥).
 وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾:
 قال ابن عباس: خير^(٦) من مشيك في الأسواق، والتماسيك المعاش.
 مجاهد: أي: خيرًا عما قال لك المشركون: هلأ أوتيته؟
 قال خَيْثَمَةُ^(٧): قيل للنبي ﷺ: إِنْ شِئْتَ أَنْ نُعْطِيَكَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمِفَاتِيحَهَا، وَلَمْ يُعْطَ^(٨) ذلك مِنْ قَبْلِكَ، وَلَا يُعْطَاهُ مَنْ بَعْدَكَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَاقِصِكَ فِي الْآخِرَةِ

(١) تقدم في تفسير الآية (٢٤) من (سورة النحل).

(٢) في (غ) و(ف): (ما فيه)، وزيد في (ر): ﴿وَقَالُوا﴾، والمراد العموم.

(٣) في (ر): (أن يكون).

(٤) انظر تفسير الآية (٩) من (سورة الأنعام).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٧) من (سورة الإسراء).

(٦) في (غ): (خير).

(٧) هو خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي، الفقيه، تابعي، لأبيه وجدّه صحبة، حدث عن أبيه، وعن عائشة، وعبد الله بن عمرو، وابن عباس، وابن عمرو، وغيرهم، وحدث عنه طلحة بن مُصَرِّف، ومنصور بن المُخْتَبِر، وكان سخيًا جوادًا ثقةً، مات سنة (٨٠ هـ) أو بعدها. انظر «طبقات ابن سعد» (٤٠٣/٨)، «السيرة» (٣٢٠/٤)، «تهذيب الكمال» (٣٧١/٨).

(٨) في (ف): (نعت).

شيئاً، وإن شئتَ جمعنا لك ذلك في الآخرة ولا ننقصك^(١)، فسأل أن يُجمع له في الآخرة، فزلت الآية^(٢).

وقوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَوِيرًا﴾ إذا رأته من مكانٍ بعيدٍ سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا: [قيل: المعنى: إذا رأته جهنم من بعيد^(٣)؛ سمعوا لها صوت التغيظ عليهم.

وقيل: المعنى: إذا رأهم خزانها؛ سمعوا لها^(٤) تغيظًا وزفيرًا^(٥)؛ جزأ على عذابهم.

وتقدم ذكر ﴿مُفَرِّقِينَ﴾^(٦).

وقوله: ﴿دَعَوْا هَٰذَا كَذِبًا﴾ أي: هلاكًا، وقد^(٧) تقدم ذكره^(٨).

وقوله: ﴿قُلْ أَذِلَّةٌ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ الآية^(٩): قال: ﴿أَذِلَّةٌ خَيْرٌ﴾ ولا خير فيه؛ على معنى: على^(١٠) علمكم واعتقادكم.

(١) ولا ننقصك: مثبت من (ر).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣١٨٠٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٦٦/٨) (١٤٩٩٦) عن سفيان، عن حبيب بن أبي سفيان، عن خيشمة مرسلاً، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٦١١٢) عن حبيب.

(٣) من بعيد: سقط من (غ).

(٤) في (ف): (لم).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (غ): (المقرنين)، وتقدم عند تفسير الآية (٤٩) من (سورة إبراهيم).

(٧) قد: ليست في (ر).

(٨) تقدم في تفسير الآية (١٠٢) من (سورة الإسراء).

(٩) زيد في (ف): ﴿إِنِّي أَنذَرْتُكُمْ جَهَنَّمَ وَلَعَبًا﴾، وليس فيها (الآية).

(١٠) على: سقطت من (ر).

وقيل: هو مردودٌ على قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ الآية.
وقيل: هو مردودٌ على قوله: ﴿أَوْ يُنْفِقْ إِلَيْكَ كَفْرًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةً يَأْكُلُ مِنْهَا﴾.

وقيل: ليس هو^(١) من باب (أَفْعَلَ مِنْكَ)، وإنما هو كقولك: (عنده خير).
وقيل: إنما قال ذلك؛ لأنَّ الجنة والنار قد دخلتا في باب المنازل، وحكى
سيبويه عن العرب: (الشفاء أحبُّ إليك أم السعادة؟)^(٢) والشفاء لا يجِبُه أحد.
وقوله: ﴿كَانَ عَلَى رَيْكَ وَعَدًا مَسْئُولًا﴾: قال محمد بن كعب: هو قول الملائكة:
﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ [غافر: ٨].
وقيل: المعنى: وعدًا واجبًا، وحكى عن العرب: (لأعطينك^(٣) ألفًا وعدًا
مسؤولًا) أي: واجبًا.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ فِئَاتٍ بُدُوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ: أَأَنْتَ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي
هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾: قال مجاهد، وابن جريج: يعني: الملائكة، والمسيح،
وعزير^(٤)، فقوله: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾^(٥) إلى آخر الآية - على هذا - من قولهم.
وقيل: هو^(٦) من قول الأصنام، يُنطقُها الله تعالى يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَكَاثُرًا قَوْمًا يَبُورُ﴾ أي: هلكى، و(بور): يقع للواحد والجمع^(٧)، وقيل:

(١) هو: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (أم النعيم سعادة)، والمثبت موافق لما في «الكتاب» (١٧٣/٣).

(٣) في (ر): (لأعطينك)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (وعزير).

(٥) قوله: ﴿قَالُوا﴾ ليس في (ر).

(٦) هو: سقط من (غ).

(٧) في (ف): (والجمع).

هو جمع (بائر)؛ كـ (هائد، وهود)، والعرب تقول لما فسد وهلك: (قد بار).
 وقوله: ﴿مَا كَانِ يَلْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾: جواب محمول على المعنى،
 لا على اللفظ؛ لأنَّ مَنْ عَبْدَ شَيْئًا فَقَدْ تَوَلَّاهُ، وَمَنْ تَوَلَّى شَيْئًا فَالْمَتَوَلَّى وَلِيُّ الْمَتَوَلَّى،
 وهذا يسمَّى التدرّيج.

وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا نَقُولُونَ﴾ أي: بقولكم: إنَّهم آلهة.
 ابن^(١) زيد: المعنى: فقد كذبكم - أيها المؤمنون - هؤلاء الكفار بما جاء به
 محمَّد ﷺ؛ فمعنى ﴿بِمَا نَقُولُونَ﴾: بما تقولون من الحق.
 وقيل: المعنى: فيما تقولون.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾^(٢)؛ بالياء^(٣)؛ فالمعنى^(٤): بقولهم: ﴿مَا كَانِ يَلْبِغِي لَنَا أَنْ
 نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾.

وقوله: ﴿فَمَا يَسْطَوِيثُوكَ صَرَخًا وَلَا نَصْرًا﴾ أي: ما يستطيعون أن يصرفوا عن
 أنفسهم [العذاب، ولا أن ينصروها].

وقيل: المعنى: ما يستطيعون أن يصرفوك عن الحق يا محمَّد^(٥)، ولا أن ينصروا
 أنفسهم ممَّا هم فيه من البلاء.

وقيل: المعنى: ما يستطيعون [حيلةً يحتالون بها^(٦)] تنجيهم من العذاب، ولا
 نصرًا لأنفسهم.

(١) في (ر): (أبو)، وهو تحريف، والقول ثابت لابن زيد في «تفسير الطبري» (٢٦١٣).

(٢) قوله: ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾: سقط من (ر).

(٣) وهي قراءة أبي حيوة، كما سيأتي، وابن مسعود.

(٤) فالمعنى: سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (ر): (فيها).

وقيل: المعنى: ما يستطيعون^(١) فريضة ولا نافلة.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ بَيْنَكُمْ نَفْسَهُ فَلَا يَكْبِرُ﴾ يعني به^(٢): الشرك.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ أي: بلاء، و(الفتنة): الاختبار، وقد

تقدّم القول فيها^(٣)، فالمعنى: وجعلنا الوضيع للشریف فتنة، يقول^(٤) الشریف: أمثلُ هذا يسبقني^(٥) إلى الإسلام؟!

الحسن: يقول الأعمى: لو شاء الله لجعلني بصيراً مثل فلان، ويقول السقيم:

لو شاء الله لجعلني^(٦) صحيحاً مثل فلان.

وقوله: ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ أي: لنعلم^(٧) أتصبرون؟ وقيل: هو تقرير.

[﴿لَقَدْ أَسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: تجرؤوا^(٨) على سؤال أمر عظيم]^(٩).

وقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ لِلْمُتَجَرِّمِينَ وَيَقُولُونَ جِبْرًا تُجْهَرُونَ﴾ أي:

حراماً محزوماً، عن أبي سعيد الخدري، وغيره.

قال^(١٠) الضحّاك: أي: تقول لهم الملائكة: حرامٌ عليكم محرماً أن يكون لكم

البشرى اليوم.

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) به: مثبت من (ف).

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٩١) من (سورة البقرة).

(٤) في (ف): (لقول).

(٥) في غير (غ): (سبقي).

(٦) في (ر): (جعلني).

(٧) في (غ): (ليعلم).

(٨) في (ف): (جرؤوا).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) قال: ليس في (ف).

مجاهد: هو قول المجرمين يستعينون من الملائكة؛ أي: يقولون^(١): لا تعْرِضُوا لنا، حسب عاداتهم في الدنيا إذا رأوا ما يكرهون.

وقوله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْهَةً مَنُشُورًا﴾: قال مجاهد: معنى ﴿قَدِمْنَا﴾: عَمَدْنَا، وقيل: هو قدوم الملائكة، أخبر به عن نفسه؛ لأنه تعالى فاعله. (الهباء المنثور): شعاع الشمس الذي يدخل من الكوة، عن علي، وابن عباس، وغيرهما، وواحدته^(٢): (هَبَاءَةٌ).

ابن عباس: هو ما تَسْفِيهِ الرياح^(٣) من التراب، وتَذْروه من حُطَامِ الشجر، وعنه أيضاً: هو الماء المَهْرَاق^(٤)، وأصله من (أهَي) التراب إهباءً؛ إذا أثاره.

[والقول في قوله: ﴿أَصْحَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ حسب ما تقدّم في ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَخَيْرٌ أَرْجَىٰ أَلْخُلْدِ﴾.

وإذا قُدِّرَ على غير باب «أفعل»^(٥)؛ [كان انتصاب قوله: ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ على الظرف؛ والمعنى: لهم خيرٌ في مُسْتَقَرٍّ، وإذا كان من باب «أفعل»^(٦) [منك؛ فانتصابه على البيان^(٧)]^(٨)]^(٩).

(١) يقولون: ليس في (ر).

(٢) في (غ): (وواحدة).

(٣) في غير (ر): (الريح).

(٤) في (ر): (المراق).

(٥) في (ر): (أهبات)، وفي (ف): (أهباً)، والمادة واوية، انظر «اللسان» مادة (هبا).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

(٨) يعني: التمييز.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ف).

قال قتادة: معنى ^(١) ﴿وَلَحَسَنٌ مَّقِيلًا﴾: منزلاً وماوياً.

وقيل: هو ما تعرفه العرب من مقيل نصف النهار، ومنه الحديث المرفوع: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْرَغُ مِنْ حِسَابِ الْخَلْقِ فِي مَقْدَارِ نَصْفِ يَوْمٍ، فَيَقِيلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ» ^(٢).

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ وَالْغَنَمُ﴾: روي: أَنَّ السَّمَاءَ تَشْقَى ^(٣) عن سحابٍ أبيض، وتنزل الملائكة من السماوات، ويأتي الربُّ عزَّ وجلَّ في الثمانية الذين يحملون العرش؛ لفضل القضاء، على ما يجوز أن يُحمل عليه إتيانه، لا على ما تُحمل عليه صفات المخلوق من الحركة والانتقال.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ يعني: عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط.

وقوله: ﴿لَيْتَنِي لَرَأَيْتُكَ فَلَانَا خَلِيفًا﴾ يعني: أَبِي بن خَلَف، [قاله ابن عباس، وقتادة، وغيرهما، وكان عقبه قد همَّ بالإسلام، فمنعه منه أَبِي بن خَلَف] ^(٤) وكان خَدِيزِينَ.

مجاهد، وأبو رجاء: ﴿الظَّالِمُ﴾: عامٌّ في كلِّ ظالم، و(فلان): الشيطان.

وقوله: ﴿إِنَّ قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ أي: قالوا فيه غير الحقِّ، عن مجاهد، والتخمي.

وقيل: معنى قوله: ﴿مَهْجُورًا﴾: متروكاً.

(١) معنى: مثبت من (ر).

(٢) نقله القرطبي في «تفسيره» (٣٩٨/١٥) عن المهدوي، وأخرجه بنحوه ابن المبارك في «الزهد» (١٣١٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٦١٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٣٢/٤) عن إبراهيم النخعي قوله.

(٣) في غير (ر): (تشقى).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾: قال ابن عباس: عدو النبي ﷺ أبو جهل.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: يجوز أن يكون الوقف عند قوله: ﴿جَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، ثم قال: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾؛ [أي: أنزلناه كذلك^(١)؛ لنثبت به فؤادك]^(٢)، ويجوز أن يكون الوقف على ﴿كَذَلِكَ﴾، ويكون المعنى: لولا نزل^(٣) عليه القرآن جملة واحدة؛ كالطهارة، والإنجيل.

ومعنى ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: لتعيته، وتعلمه عن ظهر قلب، قاله ابن عباس. ﴿وَوَعَدْنَاهُ نَزِيلًا﴾ أي: بيشأه تبييناً.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّكَ بِشَيْءٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْوِيمًا﴾: قال الضحاك: أي: أحسن تفصيلاً؛ والمعنى: أحسن من مثيلهم تفصيلاً، فحذف؛ لعلم السامع. وقوله: ﴿وَأَصْحَابُ الرَّيِّ﴾: قال ابن عباس: ﴿الرَّيِّ﴾: بئر كانت لهم، فُنُسبوا^(٤) إليها.

فَتَادَة: ﴿الرَّيِّ﴾: قرية باليمامة.

وفي حديث يُروى عن النبي عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ نَبِيًّا^(٥) إِلَى أَهْلِ^(٦) قَرْيَةٍ، فَلَمْ^(٧) يُؤْمِنْ بِهِ إِلَّا عَبْدٌ أَسْوَدُ، وَأَخَذَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ نَبِيَّهُمْ،

(١) كذلك: سقط من (ر).

(٢) ما بين معقولين سقط من (غ).

(٣) في غير (ف): (أنزل)، والمثبت موافق لنص الآية.

(٤) في غير (ر): (نُسبوا).

(٥) نبياً: سقط من (غ).

(٦) أهل: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (ولم).

وجعلوه في بئر، وأطبقوا عليه بحجر ضخم، فكان الأسود يختطب، ويبيع خطبه، وينفق على ذلك النبي، فالتقى الله تعالى على الأسود نوماً، فنام أربع عشرة سنة، ثم انتبه وقد^(١) آمن أهل القرية بذلك النبي، ومات النبي^(٢) قبل أن يتبه الأسود^(٣).
وقال قتادة: أصحاب الرّس وأصحاب الأيكة أمتان أرسل إليهما شعيب إليه، فكذبوه، فعذبنا بعداين.

و«الرّس» في اللغة: البئر تكون غير مطوية.

وقوله: «وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَنْبِيرًا» أي: أهلكنا، ودمّرنا^(٤).

وقوله: «وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتَ مَطَرَ السَّنَةِ» يعني: قوم لوط.

وقوله: «بَلْ كَانُوا لَا يَتَّخِذُونَ نَذِيرًا» أي: بغثا^(٥)، ويجوز أن يكون معنى

«يَتَّخِذُونَ»: يخافون، ويجوز أن يكون على بابه، ويكون معناه: بل كانوا لا يرجون ثواب الآخرة.

القراءات:

عبد الله بن الزبير: «تبارك الذي نزل الفرقان على عباده»^(٦).

(١) في (غ): (قد)، دون واو.

(٢) ومات النبي: سقط من (غ).

(٣) أخرجه مطولاً الطبري في «تفسيره» (٢٦٢٠٦) عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا، ثم ذكر أن هؤلاء آمنوا بنبيهم، واستخرجوه من حفرته، فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله: «وَأَنصَبَ الرِّسَّ»؛ لأن الله أخبر عن أصحاب الرس أنه دمرهم تدميراً، إلا أن يكونوا دُفِنُوا بأحداث أحدثوها بعد نبههم الذي استخرجوه وآمنوا به، فيكون ذلك وجهًا، ونقله القرظي في «تفسيره» (٤١٢/١٥) عن الثعلبي لفظًا، وعن المهدوي، وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣٠٠/٣): فيه غرابة ونكارة، ولعل فيه إدراجًا.

(٤) في (ر): (دمرنا، وأهلكنا).

(٥) في (غ): (بغثًا).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٣)، «المحتسب» (١١٧/٢).

طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ: ﴿أَكْتَبَهَا﴾^(١).

حمزة، والكسائي: ﴿نَأْكُلُ مِنْهَا﴾؛ بنون، والباقون: بياء^(٢).

ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾؛ بالرفع^(٣)،
وجزم الباقر^(٤).

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى^(٥)، وَطَلْحَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ﴾؛ بالنصب^(٦).

وَتَقْدِّمُ الْقَوْلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ضَنْيًا﴾^(٧)، وَ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ ﴿فَيَقُولُ﴾^(٨).

زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَغَيْرُهُمَا: ﴿أَنْ تُنْخَذِرَ مِنْ أُولَئِكَ﴾^(٩).

أَبُو حَيَّوَةَ: ﴿فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا يَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾؛ بياء^(١٠)، ابْنُ مَسْعُودٍ
وغيره: بياء فيهما^(١١).

(١) على البناء للمفعول، «القراءات الشاذة» (ص ١٠٣)، «المحتسب» (١١٧/٢)، «الكامل» (ص ٦٠٩).

(٢) «السبعة» (ص ٤٦٢)، «الحجة» (٣٣٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٠٧).

(٣) زيد في (غ): (بنون، والباقون بياء، ابن كثير)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

(٤) «السبعة» (ص ٤٦٢)، «الحجة» (٣٣٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٠٨).

(٥) عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى بْنِ بَازِمٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَبْسِيُّ مَوْلَاهُم، الْكُوفِيُّ، حَافِظُ ثَقَاتٍ يَتَّبِعُ، أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَنْ عَيْسَى بْنِ عَمْرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ، وَرَوَى الْحُرُوفَ سَمَاعًا عَنْ حَمْزَةَ، وَسَمِعَ حُرُوفًا مِنَ الْكَسَائِيِّ، وَشِيَّانٍ عَنْ عَاصِمٍ، رَوَى عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَابْخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، تُوُفِيَ سَنَةَ (٢١٣هـ)، انظر «معرفة القراء» (٣٤٧/١)، «غاية النهاية» (٤٩٣/١).

(٦) «المحتسب» (١١٨/٢)، «المحرر» (٩/١١ - ١٠).

(٧) تَقْدِّمُ فِي قِرَاءَاتِ الْآيَةِ (١٢٥) مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ، وَ﴿ضَنْيًا﴾: لَيْسَ فِي (ر)، وَزَيْدٌ فِيهَا بَعْدَ الْقِرَاءَةِ اللَّاحِقَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ﴾: (وَتَقْدِّمُ الْقَوْلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ضَنْيًا﴾)، وَعَمَلُهَا الْمُنَاسِبُ هُوَ الْمَثْبُت.

(٨) تَقْدِمُ فِي قِرَاءَاتِ الْآيَةِ (٢٢) مِنْ (سُورَةِ الْأَنْعَامِ).

(٩) انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠٤)، «المحتسب» (١١٩/٢)، وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِقِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ مِنَ الْعَشْرَةِ، انظر «المبسوط» (ص ٣٢٢)، «الروضة» (ص ٨٢٥).

(١٠) فِي النُّسخَتَيْنِ (ر) وَ(غ): (بِئَاءَ)، وَهُوَ تَصْغِيرُ، وَالْقِرَاءَةُ فِي «الْكَامِلِ» (ص ٦١٠)، «الْمَحْرَرِ» (٢٠/١١).

(١١) رَوَاهَا ابْنُ مَجَاهِدٍ فِي «السَّبْعَةِ» (ص ٤٦٣) عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَهِيَ فِي «الْبَحْرِ» (٩٣/٨) مَرْوُودَةٌ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي بَكْرٍ.

حفص عن عاصم: بناء فيهما، والباقون: بناء في الأوّل، وياء في الثاني^(١).
عليّ عليه السلام: ﴿وَيُحْمَسُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾^(٢).
الحسن، وأبو رجاء، وقتادة، والأعمش^(٣): ﴿وَيَقُولُونَ حُخْرًا مَحْجُورًا﴾؛
بضمّ الحاء^(٤).

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿تَشَقَّقُ السَّمَاءُ﴾؛ بتشديد الشين، والباقون:
بتخفيفها^(٥)، وكذلك: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يِرَاقًا﴾^(٦) [ق: ٤٤].
ابن كثير: ﴿وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا﴾.

هارون وخارجة^(٧) عن أبي عمرو: [﴿وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾، عبد الوهّاب عن
أبي عمرو^(٨): ﴿وَنُزِّلَ﴾؛ بالتخفيف مفتوحة اللام، ﴿المَلَائِكَةُ﴾؛ بالرفع^(٩)، وعن
عبد الوهّاب عن أبي عمرو أيضاً: ﴿وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ﴾^(١٠).

(١) «السبعة» (ص ٦٣)، «الحجة» (٣٣٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٠٩).

(٢) «المحتسب» (١٢٠/٢)، «المحرر» (٢١/١١).

(٣) في (ر): (و) والأعمش، وقتادة.

(٤) هي في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٤) عن الحسن والضحاك، وفي «المحرر» (٢٦/١١) عنهما وعن أبي
رجاء، وكذا في «البحر» (٩٨/٨)، وهي عن قتادة والضحاك ومعاذ في «زاد المسير» (٣١٦/٣)، وعن
المطوعي عن الأعمش في «الإتحاف» (ص ٤١٦): بضمّ الحاء والجيّم.

(٥) «السبعة» (ص ٦٤)، «الحجة» (٣٤٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥١٠).

(٦) «السبعة» (ص ٦٧)، «الحجة» (٢١٥/٦)، «حجة القراءات» (٦٧٩).

(٧) في (ر): (و) وخارجون، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) قوله: ﴿المَلَائِكَةُ﴾؛ بالرفع: سقط من (غ).

(١٠) الروايتان الأولى والثالثة عن أبي عمرو في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٤)، والأولى عن أبي معاذ عنه،
وأبو معاذ يروي عن خارجة، وفيه عن هارون عنه: ﴿وَنُزِّلَ﴾؛ بنون مضمومة مفتوحة، والتشديد،
والأولى والثانية في «المحتسب» (١٢٠/٢-١٢١)، والثالثة في «الكامل» (ص ٦١٠)، وانظر «المحرر»
(٣٠/١١-٣١)، «البحر» (١٠٠/٨).

أبوجراء: ﴿وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ﴾، ابن مسعود: ﴿وَأَنْزَلَ الْمَلَائِكَةَ﴾^(١).
 أبيُّ بن كعب: ﴿وَنُزِّلَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٢)، وعنه أيضاً: ﴿وَتَنَزَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٣).
 وسائر السبعة سوى ما تقدّم: ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَكُ﴾^(٤).
 ابن مسعود: ﴿كَذَلِكَ لِيُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾؛ بياء^(٥).
 عليٌّ عليه السلام، ومسلمة بن محارب: ﴿فَدَمَّرَاهُمْ﴾^(٦) تدميراً، على الأمر لموسى
 وهارون عليهما السلام.

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾^(٧)؛ فهو النبي عليه الصلاة والسلام، والضمير في

(١) هما في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٤) عن ابن مسعود عليه السلام، والأولى في «البحر» (٩٨/٨) عن ابن مسعود وأبي رجاء، وعدّ إحدى عشرة قراءة، وقراءة أبي رجاء في «المحرر» (٣١/١١)، وقراءة ابن مسعود فيه عن الأعمش.

(٢) زيد في (غ): (ونزل الملائكة)، ولم أقف في المصادر إلّا على قراءتين لأبي، ولعله تكرار من الناسخ.

(٣) انظر «البحر» (٩٨/٨)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٤)، والثانية في «المحرر» (٣١/١١).

(٤) «السبعة» (ص ٤٦٤)، «الحجة» (٣٤١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥١٠).

(٥) في (غ): (بتاء)، وهو تصحيف، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠٤)، «المحرر» (٣٧/١١).

(٦) كذا في (غ)، وهي موافقة لما في «البحر» (١٠٦/٨) عنهما، وفي (ر): (فدمرهم)، كذا، ولعل ألف التثنية

ساقطة؛ لأن القراءة عنهما في «المحاسب» (١٢٤/٢): ﴿فَدَمَّرَاهُمْ﴾؛ بالتثنية ونون التوكيد، وكذلك في

«المحرر» (٣٩/١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٥) عن سيدنا عليّ وحده، وكذا في «البحر»،

على أن قوله: (وهارون عليه السلام): سقط من (ر).

وروى ابن عطية في «المحرر» القراءة المثبتة من النسخة (غ) عن سيدنا عليّ وحده، وهم ابن جني في

تفسيره قراءة (فدَمَّرَاهُمْ) بنون التوكيد؛ مستنداً بما صار إليه عن المهدوي من أنها (فدَمَّرَاهُمْ)؛ بالياء،

مع أن ابن جني ذكر قراءة أخرى بالياء عن سيدنا عليّ، وإذا كانت النسختان اللتان بين أيدينا مختلفتين؛

فغير بعيد أن تكون نسخة ابن عطية من «التحصيل» التي بنى عليها نقله وتوحيمة مختلفة أيضاً، وحسبنا

أنّا أثبتنا من (غ) ما وافق «البحر»، والله أعلم.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

﴿لِيَكُونَ﴾ له، أو للقرآن.

وَمَنْ قرأ: ﴿على عبادہ﴾^(١)؛ فالمراد به^(٢): النبي عليه الصلاة والسلام وأُمَّته؛ لأنهم مخاطبون به، والضمير في ﴿لِيَكُونَ﴾ على هذه القراءة للقرآن.

وَمَنْ قرأ: ﴿اكتُبِهَا﴾^(٣)؛ فالمعنى: اكتبته [له؛ أي: استكتبته]^(٤)، فهو على القلب؛ كقولهم: ﴿أدخلت القلنسوة في رأسي﴾.

وقراءة الجماعة تحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون المعنى: استكتبها؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن^(٥) يكتب بيده.

والثاني: أن يكون معناه: كتبها إذا أمر بها.

والياء والنون في ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾^(٦) ظاهران.

وَمَنْ قرأ: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾^(٧)؛ فعلى الاستئناف، والجزاء في هذا النحو موضع استئناف؛ يدلُّ على ذلك: أنَّ الجمل من الابتداء والخبر تقع فيه؛ كقوله: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

وَمَنْ جزم^(٨)؛ عطف على موضع ﴿جَعَلَ﴾، وهو جواب الشرط، وهذا أولى

(١) وهي قراءة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

(٢) به: ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) يكن: ليس في (ر).

(٦) والنون قراءة حمزة والكسائي، والياء قراءة بقية السبعة.

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وأبي بكر.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

من عطف نحو: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ على موضع ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾؛ لأنَّ^(١) ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾^(٢) ليس بفعل.

وَمَنْ قرأ بالنصب^(٣)؛ فهو جواب الجزاء بالواو^(٤)؛ كما تقول: (متى)^(٥) تأتيني آتِكَ^(٦) وَأُحْسِنَ إِلَيْكَ).

وَمَنْ قرأ: ﴿أَن تَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾^(٧)؛ كان قوله: ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ في موضع الحال، و﴿مِنْ﴾: زائدة؛ لكان النفي؛ ولا يصح كون ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ مفعولاً ثانياً على هذه القراءة؛ لأنَّ (اتَّخَذَ) إذا كان متعلّياً إلى مفعولين؛ لم تدخل ﴿مِنْ﴾ في مفعوله الثاني.

وَمَنْ قرأ: ﴿تَتَّخِذَ﴾^(٨)؛ فقوله: ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ في موضع المفعول الثاني^(٩)؛ كقولك: (ما ضربتُ من رجل).

وتقدّم القول في الباء والتاء من قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَعُولُونَ﴾^(١٠).
وَمَنْ قرأ: ﴿تَسْتَطِيعُونَ﴾^(١١)؛ بالتاء؛ فالخطاب لمتَّخذي الشركاء، وَمَنْ

(١) في (ر): (لأنه).

(٢) قوله: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة عبيد الله بن موسى، وطلحة بن سليمان.

(٤) في (غ): (فالواو)، وهو محريف.

(٥) في (ر): (إن).

(٦) في (غ): (تأتلك).

(٧) وهي قراءة أبي جعفر، وزيد بن ثابت، وأبي الدرداء، وغيرهم.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) في (ر): (به).

(١٠) تقدم في التفسير.

(١١) وهي قراءة حفص، وأبي حيو.

قرأ بالياء^(١)؛ فالعنى: فما يستطيع الشركاء^(٢).

وقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَهُ لِلْمُجْرِمِينَ﴾^(٣): ﴿يَوْمَهُ﴾: خبرٌ عن ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾؛ لأنَّ الظروف تكون أخباراً عن المصادر، وقوله: ﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾: صفة لـ ﴿بُشْرَى﴾، أو تبينٌ لها^(٤)، ويجوز أن يكون ﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾: خبراً لـ ﴿بُشْرَى﴾، و﴿يَوْمَهُ﴾: تبيناً لـ ﴿بُشْرَى﴾.

وإذا^(٥) قَدَرْتَ ﴿لَا بُشْرَى﴾^(٦) مثل: (لا رجل)؛ لم يجر أن تعمل ﴿لَا بُشْرَى﴾ في ﴿يَوْمَهُ﴾.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾: الباء متعلقة بمحذوف في موضع الحال؛ والمعنى: تشقى وعليها الغمام.

والتشديد والتخفيف في ﴿تَشْقَى﴾^(٧) ظاهران.

ومن قرأ: ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾^(٨)؛ فإنَّ المصدر جاء بعده على (نزل)؛ لأنَّ

(١) وهي قراءة بقية السبعة، وابن مسعود.

(٢) ولم يذكر المؤلف بِمِ توجيه قراءة سيدنا علي عليه السلام: ﴿وَيَمْسُونَ في الأسواق﴾، ولا بد من ذلك، وهو كقولك: يُدْعَوْنَ إلى المشي، ويمسهم حاملٌ على ذلك، وجاء على (فعل)؛ لتكثير فعلهم؛ إذ هم عليهم السلام جماعة، ومعناه: يكثررون المشي، ولو كانت بضم الشين؛ لكانت أوفق لـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، انظر «المحتسب» (١٢٠/٢).

(٣) قوله: ﴿يَوْمَهُ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ ليس في (ر).

(٤) في (ر): (له)، والمراد: ﴿لَا بُشْرَى﴾، وقوله: (أو تبين لها): جاء في (غ) بعد قوله: (عن المصادر)، ولا يصح، والمثبت من (ر).

(٥) في (ر): (وإن).

(٦) في (غ): ﴿لَا﴾ و﴿بُشْرَى﴾.

(٧) والتشديد قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، والتخفيف قراءة الباقيين.

(٨) وهي قراءة ابن كثير.

(نَزَّلَ) و(أَنْزَلَ) بمعنى.

[وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَنُزِّلَ﴾^(١)؛ فلمجيء المصدر عليه، وكذلك: ﴿وَنُزِّلَ الملائكة﴾^(٢)؛ والمعنى: ونزل الله الملائكة]^(٣).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَنُزِّلَ الملائكة﴾^(٤)؛ فالأصل: (نُزِّلَ)؛ فحذف إحدى النونين، حسب ما تقدّم في ﴿نَشِجَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَنُزِّلَ الملائكة﴾؛ بالتخفيف^(٥)؛ جاز أن يكون لغة؛ كما جاء^(٦) (زُكِمَ)، و(جُنَّ)، ولا يقال: (زَكَمَ)، ولا (جَنَّهُ)، وإنما يقال: (أَزَكَمَهُ)، و(أَجَنَّهُ)، ولا يُقدّم على مثله إلاّ بسماع.

وقيل: هو على تقدير حذف المضاف؛ والتقدير: ونُزِّلَ نزولُ الملائكة، فحذف المصدر، وأُقيمت ﴿الملائكة﴾ مقامه، فهو كقولك: (نزولُ منزولٍ)، و(صَرَبٌ)^(٧) مضروبٌ^(٨).

وقوله: ﴿الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾: ﴿الْمَلَكُ﴾: مبتدأ، و﴿الْحَقُّ﴾: صفة له^(٩)، و﴿لِلرَّحْمَنِ﴾: الخبر.

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) وهي قراءة أبي رجاء.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) وهي رواية هارون وخارجة عن أبي عمرو.

(٥) وهي رواية عبد الوهاب الأولى عن أبي عمرو.

(٦) في (ر): (جاز).

(٧) في (غ): (وضروب).

(٨) انظر «المحتسب» (١٢١/٢).

(٩) له: ليس في (ر).

وأجاز الزجاج نصب ﴿الْحَقُّ﴾ على المصدر^(١)، فيكون ﴿لِلرَّحْمَنِ﴾ خبراً
 لـ ﴿الْمَلِكُ﴾^(٢).

والعامل في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ﴿الْمَلِكُ﴾، وقيل: العامل فيه ﴿لِلرَّحْمَنِ﴾؛ على تقدير
 التقديم والتأخير؛ والتقدير: الملك الحق للرحمن يومئذ؛ أي: أن يرحم يومئذ^(٣)
 عباده المؤمنين.

وقوله: ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾^(٤): معطوف على الهاء والميم
 في ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ﴾، أو منصوب بإضمار فعل؛ [على تقدير: أغرقناهم، وأغرقنا قوم
 نوح.

﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾: معطوفان على ﴿قَوْمٌ نُوحٍ﴾، أو على الهاء والميم في ﴿جَعَلْنَاهُمْ﴾،
 أو على المضمر في ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ﴾، أو منصوبان بإضمار فعل^(٥).
 ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ الْأُمُتَلَ﴾: نصب قوله: ﴿كُلًّا﴾ على تقدير: ذكرنا كلًّا،
 ونحوه؛ لأنَّ ضرب الأمثال تذكيرٌ ووعظ.



(١) وقال: ولم يُقرأ بها، فلا تقرأ بها، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٦٥/٤).

(٢) في (ر): ﴿خَبَرَ﴾ ﴿الْمَلِكُ﴾.

(٣) يومئذ: سقط من (ر).

(٤) قوله: ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ﴾ سقط من (غ)، وهو محل الشاهد.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَا رَأَوْكَ إِلَّا مَرْوًا﴾ (١) إلى آخر السورة

[الآيات: ٤١ - ٧٧].

﴿وَلَا رَأَوْكَ إِلَّا مَرْوًا هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝٤١﴾
كَادَ يُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبْرَنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ۝٤٢ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا
۝٤٣ أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
سَبِيلًا ۝٤٤ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ
عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝٤٥ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۝٤٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا
وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۝٤٧ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ تُثْرِيًا يَدْنَى
رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝٤٨ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُخْرِجَ بِهِ مِمَّا خَلَقْنَا
أَنْعَامًا وَأَنَاسِيًا كَثِيرًا ۝٤٩ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
كَفُورًا ۝٥٠ وَلَوْ شِئْنَا لَافْتَنَّا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۝٥١ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ
وَيَحْذَرُهُمْ فِي جَهَادٍ كَثِيرٍ ۝٥٢ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا
مِلْحٌ أَلْبَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجَهْرًا مُخَجِّرًا ۝٥٣ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ
نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝٥٤ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ
الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝٥٥ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٥٦ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝٥٧ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْعَاقِبَةِ ۝٥٨ أَلَمْ يَمُوتْ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ إِذْ تُؤْعَىٰ عِبَادُهُ خَيْرًا ۝٥٩ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

(١) في (غ): ﴿وَلَا رَأَوْكَ إِلَّا مَرْوًا﴾ كَمَا رَأَيْتَ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا مَرْوًا، وليس بصحيح، فهذه الآية في سورة الأنبياء،

ومماها: ﴿هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ (الأنبياء: ٣٦).

بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ ثُغُورًا ﴿١٦﴾ نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ أَلِيلَ لَئْلِهَا خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكَرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿١٨﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٢١﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٢٤﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهْكًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَعَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٦﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلِنَّهُ يُتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخْرِجُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مَنَاجِيَهُ وَسَلَامًا ﴿٣١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٣٢﴾ قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُرْبِنَا وَلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٣٣﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾: ﴿طَهُورًا﴾^(١): من أبنية المبالغة،

(١) في (غ): (طهور).

و(الماء^(١) الطهور): هو^(٢) الطاهر في نفسه، المطهر لغيره، ولو كان في موضع (طهور): (طاهر)؛ لم يدل على أنه مطهر لغيره، كما لا يدل الفعل إذا قلت: (طهر الماء) على ذلك.

وقد ذكرنا في «الكبير» ما يفسد الماء من النجاسة، وحكم الماء المضاف، وشبهه ذلك.

وقوله: ﴿وَيَسَّادُ الرَّمْيَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾: قال مجاهد: أي^(٣): يمشون بالوقار والسكينة، الحسن: علماء حُكَّاء.

وقوله: ﴿وَلِإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾: أي: سدادًا من القول. سيويه: زعم أبو الخطاب أن مثله قولك^(٤) للرجل: (سلامًا)؛ أي: تسلمًا^(٥) منك؛ كقولك: (براءة منك)، وزعم أن هذه الآية مكّية، ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، لكنّه على معنى: تسلمًا منكم، ولا خير ولا شر بيننا وبينكم^(٦)؛ فالآية - على هذا القول - منسوخة.

المبّرّد: كان ينبغي أن يقول: لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم، ثم أمروا^(٧)

بحربهم.

(١) في (ر): (فأما)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) أي: مثبتة من (ف).

(٤) في (غ): (قوله).

(٥) في غير (ر): (تسليمًا)، والمثبت موافق لمصدره.

(٦) «الكتاب» (١/٣٢٤-٣٢٥).

(٧) في غير (ر): (أمر).

التفسير:

قوله: ﴿أَرَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ معناه: ما كان أحدهم يفعلُه من عبادة الحجر، فإذا رأى حجراً أحسن منه؛ أخذه وترك الأول.

الحسن: المعنى^(١): لا يهوى شيئاً إلا اتبعه.

وقوله: ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ أي: كفيلاً، وقيل^(٢): المعنى: أفأنت تُجبرُه على ترك هواه؟

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾: يجوز أن يكون من رؤية العين، ويجوز أن يكون من العلم.

قال الحسن، وقتادة، وغيرهما: ﴿مَدَّ الظِّلَّ﴾: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وقيل: هو من غيوبة الشمس إلى طلوعها.

أبو عبيدة: ﴿الظل﴾: بالغداة، و(الفياء): بالعشي؛ لأنه يرجع بعد زوال الشمس^(٣).

وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ سَاكِنًا﴾ أي: دائماً لا يزول^(٤)، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما، وقيل: المعنى: لو شاء لَمَنَعَ الشمسَ الطلوعَ.

وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ أي: بإذهابها إياه عند مجيئها، عن ابن زيد.

قتادة: تتلوهُ، وتبْعُه.

(١) المعنى: ليس في (ف).

(٢) قيل: ليس في (ر).

(٣) انظر «مجاز القرآن» ٧٥/٢-٧٦.

(٤) في (ر): (يُزَال).

وقيل: المعنى: دَلَّلْنَا الشمسَ على الظلِّ حتى ذهبت به؛ أي: أتبعناها إِيَّاه.
 وقيل: دلالة الشمس على الظلِّ أَنَّهُمَا ضِدَّان، والضدُّ يَدُلُّ على ضده.
 وقوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: خفيًا، عن مجاهد، الضحَّاك:
 سريعًا؛ والمعنى: ثُمَّ ^(١) قَبَضْنَا الظِّلَّ إلَيْنَا بعد غروب الشمس بدخول الظلمة
 عليه ^(٢) قَبْضًا خَفِيًّا؛ لَأَنَّهُ لَا يَذْهَب ^(٣) مَرَّةً وَاحِدَةً ^(٤).
 وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِأَسَآءَ﴾ أي: سِتْرًا؛ لَأَنَّهُ يُلِيسُ ظِلْمَتَهُ كُلَّ
 شخص.

﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ أي: راحةً، وأصله: قطع العمل؛ ومنه: (يوم السبت).
 [وقيل: أصله: التمتُّد، ومنه: (سبَّتِ المرأةُ شعرها)؛ أي ^(٥): حلَّتْه وأرسلته.
 وقيل: المعنى: أَنَّهُ جعل النومَ سُبَاتًا، ولم يجعله موتًا؛ لأنَّ النَّائمَ يفقد من
 التمييز وغيره أشياء ممَّا يفقدها الميت.
 ويجوز أن يُراد بـ(السُّبات): النوم الممتدُّ الطويل السكون، وليس السُّباتُ
 كلُّ نوم، فيكون المعنى: جعلنا النومَ ^(٦) ممتدًّا تصحبه الراحة، ولم نجعله تمويئًا ^(٧)،

(١) ثم: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (إليه).

(٣) في (غ): (لا نذهبه).

(٤) فسهولة قبض الظل قد تكون بسرعة وبخفاء؛ لأنَّ الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة، ولا يقبل الظلام كله جملة، وإنَّما يقبض ذلك الظل قبضًا خفيًا شيئًا بعد شيء، ويعقب كلُّ جزء منه يقبضه جزءٌ من الظلام، انظر «تفسير الطبري» (٦١/٤٤/٨).

(٥) في (ف): (إذا).

(٦) في (ف): (نومكم).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ)، ومن هنا يبدأ السقط من (ف) مقدار ورقة.

[ولا غراراً، وقد قالوا في مَنْ يصفونه بكثرة النوم: (مسيبوت)، و(به سُبَات)، ولم يقولوه في كلِّ نوم^(١)].

وقوله: ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُسُوراً﴾ أي: يُنْشَر فيه.

وقوله: ﴿وَأَنَامَ كَثِيراً﴾: ﴿وَأَنَامَ﴾: جمع (إنسان)، وأصله: (أناسين)، وأبدلت النون ياءً.

وهو عند المبرد جمع (إنسي)؛ كـ(كُرسِيٍّ، وكُراسِيٍّ)، وقد جاء فيه: (أناسين)، و(أناسِيَّة).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: المطر.

﴿لِيَذْكُرُوا﴾ أي: لِيَذْكُرُوا نِعَمَ الله تعالى.

[وقوله: ﴿فَأَنبَأَ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾: ﴿لَا كُفُوراً﴾ أي: جَحْداً لِنِعَمِ الله تعالى^(٢)، وقيل: هو قولهم: (مُطِرْنَا بِنُوءٍ كذا).

وقوله: ﴿وَوَجَدَهُمْ يَصْطَلُونَ﴾: الهاء في ﴿يَصْطَلُونَ﴾ للقرآن، عن ابن عباس، ابن زيد: هي للإسلام.

وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أي: خَلَّى بينهما، وخالطهما، فهما يختلطان في العين، وبينهما حاجزٌ من قدرة الله عزَّ وجلَّ.

و(الفُرات): الشديد العُدوية، و(الأجاج): شديد الملوحة، و(الْبَرْزَخ): الحاجز، و(الحِجْر): المانع.

الحسن، وقَتادة: يعني: بحر فارس، وبحر الرُّوم.

ابن عباس، وابن جُبَيْر: يعني: بحر السماء، وبحر الأرض.

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

قال ابن عباس: يلتقيان في كل عام.

فأما قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۚ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٠]؛ فقال ابن زيد: المعنى^(١): لا يبغيان أن يلتقيا^(٢).

وقال مجاهد: لا يبغي أحدهما على الآخر؛ فيختلط به.

وقال قتادة: لا يبغيان على الناس فيغرقانيهما، جعل بين الناس وبينهما اليأس.

وعلى قول ابن عباس يكون المعنى: يلتقيان في كل عام وبينهما برزخ، لا يبغي أحدهما على الآخر.

وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾: قال ابن عباس: (النَّسَبُ): ما ذكر من قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ إلى: ﴿وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾ [النساء: ٢٣]، و(الصهر): من ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إلى: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْنَابِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، ف(النسب): سبعة^(٣) أصناف، و(الصُّهْرُ): خمسة، وعنه أيضاً: (الصُّهْرُ): سبعة، من: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إلى آخر ذكر الصُّهْرُ.

وقيل: (النَّسَبُ): ذَكَرُ^(٤) الأولاد، و(الصُّهْرُ): البنات.

الفراء: (النَّسَبُ): الذي لا يحلُّ نكاحه، و(الصُّهْرُ): النسب الذي يحلُّ

(١) المعنى: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (لا يبغيان يلتقيان)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٨٣٠)، وقال نقلاً عن ابن زيد: منعهما أن يلتقيا بالبرزخ الذي جعل بينهما من الأرض، وهذا النص مجرّوه في «تفسير القرطبي» (١٢٨/٢٠)، وزاد: (وتقدير الكلام: مرج البحرين يلتقيان لولا البرزخ الذي بينهما، لا يبغيان أن يلتقيا)، ولعله

سقط من نسخنا.

(٣) سبعة: مكررة في (ر).

(٤) في (ر): (ذكور).

نكاحه^(١)، وهو مذهب^(٢) الزَّجَّاج^(٣).

واشتقاق (الصُّنْهَر) من (صهرت الشيء)؛ إذا خلطته، فكلُّ واحدٍ من الصُّنْهَرَيْنِ قد خالط صاحبه.

ابن الأعرابي: (الصُّنْهَر) زوجُ ابنة الرجل، وأخوه، وأبوه، وعمُّه، و(الأختان): أبو المرأة، وأخوها، وعمُّها.

الأصمعي: (الأختان): كلُّ شيءٍ من قبلِ المرأة، و(الأصهار): يجمعُ الجميع. واشتقاق (الختن) من (ختنه)؛ إذا قطعه؛ فكانَ الزوج قد انقطع عن أهله، وقطع زوجته عن أهلها.

وقيل: إنَّ المراد بقوله^(٤): ﴿خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾: آدم عليه السلام؛ لأنَّه خُلِقَ من الأرض، والأرض مخلوقة من الماء.

وقوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَيْءٍ ظَاهِرًا﴾ أي: مُعِينًا للشيطان على المعاصي، عن الحسن، وغيره.

وقيل: معناه: هيئًا^(٥)، من قولهم: (ظَهَرَتْ به)؛ إذا لم تلتفت إليه، كأنَّك جعلته وراء ظهرك، فأصله: (مفعول)، قاله أبو عبيدة^(٦).

ابن جرير: المراد بـ ﴿الْكَافِرُ﴾ ههنا: أبو جهل.

(١) «معاني القرآن» (٢٧٠/٢)، و(نكاحه): مثبت من (غ).

(٢) وهو مذهب: سقط من (غ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٧٢/٤)، وزيد هنا في (غ): (النسب) من لا يحمل نكاحه، والصهر: من يحمل نكاحه، وهو تكرار من الناسخ.

(٤) بقوله: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (معينًا)، وهو تحريف.

(٦) «عجاز القرآن» (٧٧/٢).

عِكْرَمَة: هو^(١) إبليس.

وقيل^(٢): هو اسمٌ للجنس، يراد به كلُّ كافر.

وقوله: ﴿لَا مَن مَّا أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: استثناء منقطع؛ والمعنى: لكن من شاء أن يتخذ إلى ربِّه سبيلًا بإنفاقه من ماله في سبيل الله؛ فلينفق.

ويموز أن يكون متصلاً، ويقدر حذف مضاف؛ التقدير: إلا أجر من شاء أن يتخذ إلى ربِّه سبيلًا؛ ومثله: ﴿لَا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾^(٣) [النساء: ١١٤]؛ أي: إلا نجوى من أمر بصدقة^(٤)، وقد تقدّم.

وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ فَتَنَلْ يَوْمَئِذٍ﴾: قال الزجاج: المعنى: فاسأل عنه خبيراً^(٥). وأنكره علي بن سليمان، وقال: إنَّه مثل قولك: (لو لقيت فلاناً؛ للقيت به الأسد)؛ [أي: للقيت بلقائك إياه الأسد]^(٦)؛ فالمعنى: فاسأل بسؤالك إياه خبيراً، وكذلك قال ابن جبير: (الخبير): الله تعالى^(٧).

وقوله: ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾: قيل: إنَّهم عَنُوا بذلك مُسِيَلِمَة.

وقوله: ﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾: قال مجاهد، وقتادة^(٨): يعني:

(١) هو: ليس في (ر).

(٢) قيل: سقط من (ر).

(٣) زيد في (ر): ﴿أَوْ مَتْرُوفٍ﴾.

(٤) تمام الآية: ﴿لَا خَيْرَ فِي مَثْوًى مِنْهُنَّ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَقْرُوفٍ أَوْ إِسْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٧٣/٤).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) والمعنى: فاسأل الله تعالى عن كل أمر، و﴿خَيْرٌ﴾ على هذا منصوب، إما بوقوع السؤال، وإما على الحال

المؤكدة، انظر «المحرر» (٦٠/١١).

(٨) في (ر): (قتادة، ومجاهد).

منازل الشمس والقمر.

أبو صالح: النجوم العظام.

التَّخَعِّي: قصور في السماء.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا زَيَّجًا﴾^(١) أي: في السماء، وقيل: في البروج.

و(السراج): الشمس^(٢)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مُرْجًا﴾^(٣)؛ أراد الشمس وغيرها^(٤)

من النجوم، ثُمَّ أَعَادَ ذَكَرَ ﴿القَمَرِ﴾؛ لفضله على النجوم.

وقوله: ﴿وَقَرَأَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ أي: يخلف كل واحد منهما

صاحبه، فَمَنْ فَاتَهُ فِي أَحَدِهِمَا عَمَلٌ؛ أدركه في الآخر، قاله ابن عباس، وغيره.

مجاهد: المعنى^(٥): مختلفان؛ هذا أسود، وهذا أبيض.

وقوله: ﴿إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي: لازماً دائماً، غير مفارق، ومنه سُمِّيَ

(الغريم)؛ للملازمة.

عُمَدُ بْنُ كَعْبٍ: طالبهم الله تعالى^(٦) بضمن النعم، فلمَّا لم يأتوا به؛ غَرَمَهُمْ

ثمنها بإدخاله إِيَّاهُمْ النار.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾: قال ابن عباس: (الإسراف):

الإنفاق في معصية الله، قَلَّ أو كَثُرَ، و(الإقتار): منع حقَّ الله من المال.

(١) قوله: ﴿زَيَّجًا﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ر): (والشمس)، ولا يصح.

(٣) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وفي (ر): ﴿مُرْجًا﴾، وليس بمراد.

(٤) إلى هنا ينتهي السقط من (ف).

(٥) المعنى: ليس في (غ).

(٦) اسم الجلالة: ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَكَانَ يَتَّبِعُ ذَلِكَ قَوْمًا﴾ أي: عدلاً.

التَّخَعِّي: معناه: لا يجمع عياله بالتقتير، ولا يُعْرِيم^(١)، ولا يوسّع عليهم حتى يقول الناس: قد أسرف.

عَوْن بن عبد الله^(٢): (الإسراف): أن تأكل مال غيرك بغير حق، و(الإقتار): التقصير فيما يجب عليك.

و(القوام): النفقة بالعدل والاستقامة، و(القوام)؛ بالكسر^(٣): ما يدوم عليه الأمر ويستقر^(٤)، وقيل: هما لغتان بمعنى.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ الآية:

قال ابن عباس: نزل هذا في مشركي قريش، ونزل الذي في (النساء) في المؤمنين؛ يعني: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَوِّدًا﴾ الآية [النساء: ٩٣].

زيد بن ثابت: نزلت التي في (النساء) بعد التي في (الفرقان) بستة أشهر. الضحَّاك: بشماني^(٥) سنين.

وقيل: إن الآية التي في هذه السورة نزلت في قوم من المشركين أرادوا الدخول في الإسلام، فخافوا ألا ينفعهم ذلك مع ما سلف لهم، يقوِّي ذلك قوله:

(١) في غير (ف): (ولا يعليهم).

(٢) عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي، الإمام القدوة، العابد، الفقيه، أخو فقيه المدينة عبيد الله، حدث عن أبيه، وأخيه، وابن المسيب، وابن عباس، وغيرهم، وروى عنه أبو حنيفة، ومিশر، والمسدودي، وثقه أحمد وغيره، وصلى خلف أبي هريرة وروى عنه، كان مرجئاً ثم تركه، توفي سنة بضع عشرة ومئة، انظر «تهذيب الكمال» (٤٥٣/٢٢)، «السير» (١٠٣/٥).

(٣) وهي قراءة حسان بن عبد الرحمن، كما سيأتي.

(٤) ويستقر: سقط من (ر).

(٥) في غير (ر): (بشمان).

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾، فَقَرَنَ التَّوْبَةَ بِالْإِيمَانِ.

ابن جُبَيْر: نزلت في وحشي قاتل حمزة^(١).

وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨]، وقد تقدّم ذكر ذلك.

وقوله: ﴿يَلْقَى أَثَامًا﴾، قال مجاهد: (الأثام): وادٍ في جهنم.

القُتَيْبِيُّ^(٢): (الأثام): العقوبة^(٣).

والتقدير عند الخليل وسيبويه: يلقى جزاء الأثام، ثُمَّ بَيَّنَّه بقوله: ﴿يُضْغَفُ لَهُ الْأَكْذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية^(٤).

وقوله: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾: قال مجاهد: يبدلهم من الشُّرْكِ الإِيمَانَ، وَرُوي نَحْوُهُ عن الحسن.

الزَّجَّاج: ليس يجعل مكان السيئة الحسنة، لكن^(٥) يجعل مكان السيئة التوبة، والحسنة مع التوبة^(٦).

وروي أبو ذَرٍّ عن النبي ﷺ: «أَنَّ السَّيِّئَاتِ تَبْدُلُ بِحَسَنَاتٍ»^(٧)، وَرُوي معناه عن سلمان^(٨) الفارسي، وسعيد بن جُبَيْر، وغيرهما.

(١) انظر «أسباب النزول» (ص ٣٤٨-٣٥٠).

(٢) في (غ): (القُتَيْبِيُّ).

(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص ٣١٥).

(٤) «الكتاب» (٨٧/٣).

(٥) في (غ): (لكل)، وهو تحريف.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٧٦/٤)، وعبارته: (التأويل: أن السيئة تُحْمَى بالتوبة، وتكتب الحسنة مع التوبة).

(٧) هذا معنى حديث طويل أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩٠).

(٨) في (ر): (سليمان)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي: يرجع إليه رجوعًا، فيجزيه.
 وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾: قال الضحَّاك: يعني: الشرك، مجاهد:
 الكذب، محمد بن علي: شهادة الزور؛ فالمعنى: لا يشهدون الشهادة الزور.
 وقيل: ﴿الزُّورَ﴾: كلُّ كذبٍ، وخنا، وسَفَهٍ؛ فالمعنى: لا يشهدون كلَّ مشهد
 يكون فيه ذلك.

وقوله: ﴿وَإِذَا شَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُوءًا كِرَامًا﴾: قال الحسن: ﴿الَلَّغْوِ﴾: المعاصي كلها،
 الضحَّاك: الشرك، مجاهد: إذا^(١) أودوا صفحوا، وعنه وعن ابن جرير: إذا ذكروا
 النكاح، كنوا عنه.

ومعنى ﴿مَرُوءًا كِرَامًا﴾: أكرموا أنفسهم عن الجلوس مع أهله والخوض فيه.
 وقيل: مرؤا منكرين له، عن ابن زيد.

وقيل: هي منسوخة؛ لأنهم أمروا بعد ذلك إذا مرؤا باللغو - الذي هو
 الشُّرك - أن يقاتلوا أهله، وإذا مرؤا بمعصية أن يغيروها.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أي: لم
 يتغافلوا عنها ويتركوها حتى يكونوا بمنزلة مَنْ لا يسمع، ولا يبصر.

ومعنى ﴿لَمْ يُخِرُّوا﴾: لم يُقيموا على سماعها وهم بمنزلة الصُّمِّ والعُمي.

وقال: ﴿لَمْ يُخِرُّوا﴾ وليس ثمَّ خُرور؛ كما يقال^(٢): (قعد ييكي) وإن كان غير
 قاعدي.

وقيل: المعنى: لم يسجدوا صُمًّا وعُميَانًا، لكن سجدوا سامعين مبصرين.

(١) إذا: سقطت من (غ).

(٢) في (ف): (قال).

وقيل: المعنى: إذا أمروا بمعروف، أو نُهوا عن منكر؛ قبلوا ذلك.

وقوله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَنْزِلَيْنَا فِيْهِ قُرْآنَ آعِزِّ﴾: قال الضحاك: معنى ^(١) ﴿قُرْآنَ آعِزِّ﴾: مطيعين لك.

ومعنى ﴿وَأَحْمَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: يُقْتَدَى بنا في الخير، ووَحَّدَ (إمام)؛ لأنه مصدر؛ (ك) القيام، وقيل: هو واحدٌ يَدُلُّ على الجمع، وقيل: هو جمع (آثم)؛ (ك) قائم وقيام).

وقوله: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا كَسَبُوا﴾: (الغرفة): منزلٌ من منازل الجنة.

وقوله: ﴿قُلْ مَا يَعْجُزُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾: أصل ﴿يَعْجُزُ﴾: من العجز؛ وهو الثقل، فكانَ المعنى: أيُّ وزنٍ لكم عند ربكم لولا أنه أراد ^(٢) أن يدعوكم إلى طاعته؟

ابن عباس: ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾: لولا إيمانكم.

عجاهد: هو مثلُ قوله: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]؛ والمعنى: ما يفعل بكم ربِّي لولا دعاؤه إِيَّاكم لتعبدوه ^(٣)؟

القُتَيْبِيُّ ^(٤): المعنى: ما يعبا بكم ربِّي لولا دعاؤكم غيره؛ أي: عبادتكم غيره ^(٥).

(١) معنى: ليس في (ر).

(٢) أراد: سقط من (ر).

(٣) في (ف): (لتعبدوا).

(٤) في (غ): (القُتَيْبِيُّ).

(٥) «تأويل مشكل القرآن» (ص ٤١١)، وعبارته: (ما يعبا بعذابكم ربِّي لولا ما تدعوونه من دونه من الشريك والولد، ويوضح ذلك ﴿تَسْتَبِشُّونَ بِكُفْرَانِكُمْ﴾؛ أي: يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه إلهاً لزاماً).

وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَإْمًا﴾: [قال ابن مسعود: يعني: يوم بدر. الزجّاج: المعنى: فسوف يكون التكذيب لراماً^(١)؛ أي: يلزمكم، ولا تعطلون التوبة^(٢)].

وقيل: التقدير: فسوف يكون عاقبة التكذيب لراماً.
وعن ابن عباس: أن (الرام): الموت.

القراءات:

ابن هزمز: ﴿رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَاهَهُ هَوَاهُ﴾^(٣).
المفضل عن عاصم، وعن الأعشى: ﴿وَنَسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا﴾^(٤)؛ بفتح النون^(٥).

وتقدم ذكر ﴿لِيَذْكُرُوا﴾، و﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكُرَ﴾^(٦).
طلحة بن مضرف: ﴿وهذا ملح﴾؛ بفتح الميم، وكسر اللام^(٧).
حمزة، والكسائي: ﴿لَيْسَ بِأَمْرًا﴾؛ بياء، و﴿سُرْجًا﴾؛ بالجمع^(٨)، والباقون: ﴿تَأْمُرُنَا﴾؛ بالتاء، و﴿سِرْجًا﴾؛ بالتوحيد^(٩).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٧٨/٤).

(٣) «المحاسب» (١٢٣/٢) عن الأعرج، وهو ابن هرمز، «المحرر» (٤٤/١١)، «البحر» (١١٠/٨).

(٤) قوله: ﴿أنعاماً﴾ مثبت من (ر).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٥)، «البحر» (١١٦/٨)، وهي في «المحرر» (٤٩/١١) عن غيرهما.

(٦) أي: في قراءات الآية (٤١) من (سورة الإسراء).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٥)، «المحاسب» (١٢٤/٢)، وضبطها المحقق فيه بسكون اللام، وما فتره

ابن جني يدل على كسرها، وانظر «المحرر» (٥٢/١١)، «البحر» (١١٨/٨).

(٨) بالجمع: سقط من (غ).

(٩) «السبعة» (٤٦٦)، «الحجة» (٣٤٦/٥-٣٤٧)، «حجة القراءات» (ص ٥١١-٥١٢).

أبان بن تغلب عن ابن مسعود^(١)، ومغيرة^(٢) عن النخعي: ﴿سُرَجَا﴾^(٣).
نافع، وابن عامر: ﴿وَلَمْ يَقْرَأْ﴾، ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿يَقْرَأْ﴾، والباقون:
﴿يَقْرَأْ﴾^(٤).

حسان بن عبد الرحمن^(٥) صاحب عائشة رضي الله عنها: ﴿وكان بين ذلك قواماً﴾؛
بكسر القاف^(٦).

ابن عامر [﴿يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَتَحْلُذُ﴾]^(٧)، وأبو بكر: ﴿يُضَعَّفُ لَهُ
الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَتَحْلُذُ﴾^(٨)؛ برفع الفعلين، وجزم الباقيون^(٩)، وتقدم ذكر
التشديد^(١٠).

وعن طلحة بن سليمان: ﴿نُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ وَتَحْلُذُ﴾؛ بالتاء^(١١).

(١) أبان يروي عن الأعمش، عن زر بن حبیش، وزيد بن وهب، عن ابن مسعود.
(٢) هو المغيرة بن مقسم أبو هاشم الضبي الكوفي الأعمى، روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود، وروى
عن إبراهيم النخعي، وأكثر روايته عنه، وعرض عليه حمزة، وأخذ عنه جرير بن عبد الحميد، توفي سنة
(١٣٣هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣٩٧/٢٨)، «غاية النهاية» (٣٠٦/٢).

(٣) بسكون الراء، «المحرر» (٦٢/١١) عن الأعمش، والنخعي، وكذا في «البحر» (١٢٤/٨).

(٤) «السبعة» (ص ٤٦٦)، «الحجة» (٣٤٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥١٣).

(٥) في (غ): (عبد الله)، وهذا تحريف، وهو حسان بن عبد الرحمن الضبي، يروي المراسيل، ويروي عنه
قتادة، يعد في البصريين، قال ابن حجر في «الإصابة»: تابعي أرسل حديثاً، فذكره العسكري في الصحابة،
قدم أصبهان مع أبي موسى، وله حديث لم يحدث به غيره، انظر «الثقات» (١٦٤/٤)، «تاريخ أصبهان»
(٣٣٩/١)، «الإصابة» (٣٩٤/١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٥)، «المحتسب» (١٢٥/٢)، «المحرر» (٧٣/١١).

(٧) زيدت الآية بين معقوفين مراعاة لاختلاف قراءة ابن عامر في الفعل «يُضَعَّفُ».

(٨) قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ليس في (غ).

(٩) «السبعة» (ص ٤٦٧)، «الحجة» (٣٥٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥١٤).

(١٠) تقدم في قراءات الآية (٢٤٥) من (سورة البقرة).

(١١) بالتاء: سقط من (غ)، انظر «المحتسب» (١٢٥/٢)، «المحرر» (٧٤/١١)، «البحر» (١٣٠/٨).

نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص: ﴿وَذُرِّيَّتَنَا﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقر^(١).
أبو بكر عن عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿وَيُلْقُونَ﴾، والباقر: ﴿وَيُلْقُونَ﴾^(٢).
فيها^(٣) ياء إضافة:

إحدهما: ﴿يُنَبِّئُنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا﴾ [٢٧]: فتحها أبو عمرو.

والثانية: ﴿إِنْ قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا﴾^(٤) [٣٠]: فتح نافع، وأبو عمرو، والبرقي^(٥).
ولا محذوفة فيها^(٦).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿إِلَٰهَةً﴾^(٧)؛ أراد الشمس، يقال للشمس: (إِلَٰهَةٌ)، مصروفة،
غير مصروفة، وتقدم معنى قراءة الجماعة^(٨).

وَمَنْ قرأ: ﴿مَلِجٌ﴾^(٩)؛ جاز أن يكون أراد: (مالِح)، فحذف الألف، وحكى
ابن الأعرابي، وأحمد بن يحيى: (سَمَكٌ مَالِح)، و(مَاءٌ مَالِح)، والأفصح: (وَلِج).
وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ فَتَشَلُّ يَوْمَ تَخِيرُ﴾: [يجوز أن يكون ﴿الرَّحْمَنُ﴾ مبتدأ،

(١) «السبعة» (ص ٤٦٧)، «الحجة» (٣٥٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥١٥).

(٢) «المبسوط» (ص ٣٢٥)، «التذكرة» (٤٦٧/٢)، «حجة القراءات» (ص ٥١٥)، وزاد ابن مجاهد في

«السبعة» (ص ٤٦٨) مع القراء الأوائل: (ابن عامر)، وتبعه الفارسي في «الحجة» (٣٥٤/٥).

(٣) أي: في سورة الفرقان.

(٤) قوله: ﴿هَذَا﴾ ليس في (ر).

(٥) «السبعة» (ص ٤٦٨)، «المبسوط» (ص ٣٢٥).

(٦) في (غ): (فيه).

(٧) وهي قراءة ابن هرمز.

(٨) تقدم في التفسير.

(٩) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

والخبر: ﴿فَسَقَلْ بِمُخْبِرٍ﴾^(١)، أو بدلاً^(٢) من المضمير في ﴿أَسْتَوِي﴾^(٣).
ولو نُصب على المدح؛ لجاز، ولو جُرَّ^(٤) على البدل من ﴿أَلَيْ﴾^(٥)؛ لجاز.
وانتصابُ قوله: ﴿مُخْبِرٍ﴾ على أنه مفعول به^(٦)، ولا يحسن أن يكون حالاً؛ إذ لا يخلو أن يكون الحال من السائل أو من المسؤول، فلا يصحُّ كونها حالاً^(٧) من الفاعل؛ لأنَّ الخبر لا يحتاج أن يسأل غيره، ولا يكون من المفعول؛ لأنَّ المسؤول عنه - وهو^(٨) الرحمن - خير^(٩) أبداً، والحال في أغلب الأمر لما يتغيَّر وينتقل، إلّا أن تحمل على أنَّها حال مؤكَّدة؛ مثل: ﴿وَهُوَ أَلْحَقُّ مَصَدِّقًا﴾ [البقرة: ٩١]؛ فيجوز.
ومن قرأ: ﴿أَنْتَجِدُ لِمَا يَأْمُرُنَا﴾؛ بالياء^(١٠)؛ فالمعنى: لما يأمرنا محمدٌ بالسجود له، على وجه الإنكار، ولا يحسن أن يكون المعنى^(١١): لما يأمرنا الرحمن؛ لأنَّهم قد أنكروا الرحمن بقولهم: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾.
والثناء^(١٢) على الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام.

-
- (١) قوله: ﴿مُخْبِرٍ﴾ ليس في (ر)، وما بين معقوفين مكرر في (غ).
(٢) في (غ): (بدل)، وهو خطأ؛ لأنَّ قوله: (بدلاً) معطوف على (مبتدأ).
(٣) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوِي عَلَى الْغُرِّي﴾.
(٤) وهي قراءة زيد بن علي، كما في «الحرر» (٥٩/١١)، «البحر» (١٢٠/٨).
(٥) من قوله تعالى: ﴿وَوَسَقَلْ عَلَى الْوَيْ لَا يَمُوتُ﴾.
(٦) به: ليس في (ر).
(٧) حالاً: سقط من (ر).
(٨) في (غ): (هو)، دون واو.
(٩) في (غ): (خيراً).
(١٠) وهي قراءة حمزة، والكسائي.
(١١) المعنى: سقط من (ر).
(١٢) وهي قراءة بقية السبعة.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَفْتَرُوا﴾: ﴿يَفْتَرُوا﴾^(١) و﴿يَفْتَرُوا﴾: لغتان بمعنى، و﴿يَفْتَرُوا﴾^(٢): من (أفتر)؛ إذا افتقر؛ والمعنى: ولم يفتقروا في إسرافهم؛ لأن الإسراف داع إلى الفقر.

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾: اسم ﴿كَانَ﴾، مضمَر فيها^(٣)، و﴿قَوَامًا﴾: خبر ﴿كَانَ﴾.

وأجاز الفراء أن يكون ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ اسم ﴿كَانَ﴾، وهو مفتوح؛ لأن هذه الألفاظ كثر استعمالها، فتركت على حالها في موضع الرفع^(٤).

وقوله: ﴿يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَتَحْلُدُ﴾: مَنْ رفع الفعلين^(٥)؛ فعلى القطع والاستئناف، وَمَنْ جزم^(٦)؛ فعلى البدل من الفعل الذي هو جزاء الشرط؛ لأن تضعيف العذاب لِقِيِّ الآثام، فأبدل منه لما كان هو هو.

وَمَنْ قرأ: ﴿تُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ وَتَحْلُدُ﴾^(٧)؛ فعلى الانصراف إلى الخطاب؛ أي: وتَحْلُدُ فيه أيُّها المضعَّف^(٨) له العذاب.

وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: اسم (كان) مضمَر فيها^(٩)، و﴿لِزَامًا﴾: الخبر،

(١) قوله: ﴿يَفْتَرُوا﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة الكوفيين، والتالية قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(٢) في (ر): (ويُفْتَر)، وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٣) تقديره: إنفاقهم.

(٤) ويبيِّن الفراء المعنى بقوله: كما تقول: كان دون هذا كافياً لك؛ تريد: أقل من هذا كان كافياً لك؛ أي: كان

الوسط من ذلك قواماً، انظر «معاني القرآن» (٢/٢٧٣).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) وهي قراءة طلحة بن سليمان.

(٨) في (ر): (أيضاً المضعف)، وهو تحريف.

(٩) تقديره: عقابكم، أو عاقبة تكذيبكم.

على ما تقدّم ذكره في التفسير.
 الفراء: في ﴿يَكُونُ﴾ مجهولٌ مضمرٌ^(١)، وذلك بعيدٌ؛ لأنَّ المجهول إنما
 يفسّر بالجمل.



هذه السورة مكيّة، وعددها: سبعٌ وسبعون آيةً بغير اختلافٍ فيها^(٢).



(١) أي: ﴿يَكُونُ﴾ تامة، انظر «معاني القرآن» (٢/٢٧٥).

(٢) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ١٩٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الشعراء^(١)

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿لَا مَنَ أُنِىَّ اللَّهُ بِقَلْبِ سُلَيْمٍ﴾ [الآيات: ١-٨٩].

﴿طَسَّرَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ١ لَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٢﴾ إِن شَأْنُ نَزْلِ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٣ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ٤ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ٥ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَبْنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ٦ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٨ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٩ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ١٠ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ١١ فَمَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَبْدُلُنِي لِيَاسِي فَأَرْسِلْ لِي هَارُونَ ١٢ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٣ قَالَ كَلَّا فَإِذْ مَا بَايَعْتَنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ١٤ فَأَتَيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٥ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ١٦ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكُ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٧ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَنكَ آلِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ١٨ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَكُنَّا مِنَ الْفَالِغِينَ ١٩ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢٠ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَنْهَى عَلَى أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ٢١ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٢ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٢٣ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ ٢٤ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٢٥ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَجُنُّونٌ ٢٦ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ٢٧ قَالَ لِمَنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُودِينَ ٢٨ قَالَ أُولُو حِشَّتِكَ يَتَّبِعُو مُبِينٍ ٢٩ قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٣٠ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

(١) في (ر): (سورة الطلعة)، وفي هامشها من نسخة: (سورة الشعراء).

مُبِينٌ ❶ وَرَزَقَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيَمِينِهِ ❷ لِلنَّظِيرِينَ ❸ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ❹
 يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ❺ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
 وَأَتَيْتَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ❻ بِأَقْوَلِكِ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ❼ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ
 لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ❸ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ❺ لَعَلْنَا نَبْعِثُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ
 الْفَٰلِغِينَ ❸ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَهِنَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ❸ قَالَ نَعَمْ
 وَلَٰكُنَّكُمْ إِذَا لِمَنِ الْعُقُوبَةُ ❸ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ❸ فَأَلْقَوْا حِجَابَهُمْ وَعَصَاهُ
 وَقَالُوا بِعَزَائِرِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ❸ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَلَاثٌ مَّاءٍ يَأْكُوهُمْ
 ❸ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ ❸ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ❸ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ❸ قَالَ
 مَا مَنِئُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ لَكُمُ الْإِنشَاءُ لَكِبَرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ الْسِحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ❸
 لَا تَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ❸ وَأَصْلَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ❸ قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا إِلَّا نَأْتِيَنَّكَ
 مُنْقَلِبُونَ ❸ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغَيِّرَ لَنَا رَبُّنَا خَطْلَيْنَا ❸ أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ❸ * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ
 مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْنَا فَارْجِعْ ❸ فَارْجِعْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ❸ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
 لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ❸ وَلَهُمْ لَنَا لَآطِطُونَ ❸ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ❸ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتِ
 وَعُيُونٍ ❸ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ❸ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ❸ فَأَتَيْنَاهُمُ الْمَشْرِقِيَّ ❸
 فَلَمَّا تَرَى الْجَنَمَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ❸ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ❸
 فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ عَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ❸
 وَأَرْزَقْنَاهُم مِّنَ الْآخِرِينَ ❸ وَأَجْمَعْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ❸ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ❸ إِنَّ
 فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ❸ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ❸ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ
 نَارَ الْبَرَزِيِّ ❸ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ❸ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَنْ كَيْفَيْنِ
 ❸ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُوهُمْ ❸ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ❸ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ
 يَفْعَلُونَ ❸ قَالَ أَوَلَمْ يَرَوْا مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ❸ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْلَامُونَ ❸ فَأَنهَمُ عَدُوٌّ

لَيْلًا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٣﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهوَ يَهْدِينِ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٧٧﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّلَاحِ كَيْتِ ﴿٧٩﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَلِجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨١﴾ وَأَغْفِرْ لَائِي إِنَّكَ كَانَ مِنَ الصَّافِينَ ﴿٨٢﴾ وَلَا تَحْزَنْ نِي يَوْمَ مَبْعُوثُونَ ﴿٨٣﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٤﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٥﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي ﴿طَسَرَ﴾^(١).

قوله^(١): ﴿لَمَّا بَلَغَ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾: [أي: لعلك قاتل نفسك]^(٢)؛ لتركهم الإيمان.

وقوله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾: قيل: المعنى: لو شئنا لاضطررناهم بإهلاك كل^(٤) مَنْ عَصَى.

قَتَادَةَ: المعنى: لو شاء الله^(٥)؛ لَأَنْزَلَ آيَةً يَذْلُكُونُ بِهَا، فلا يلوي أحدٌ منهم^(٦) عُنُقَهُ إِلَى مَعْصِيَةٍ.

(١) يعني: القول في الحروف المقطعة، وتقدم عند تفسير ﴿آلَتِ﴾ من (سورة البقرة).

(٢) قوله: مثبت من (ر).

(٣) قوله: ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، وما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) كل: سقطت من (غ).

(٥) اسم الجلالة مثبت من (ر).

(٦) منهم: ليست في (ر).

مجاهد: ﴿أَعْنَتُهُمْ﴾: كُبرأؤهم.

وقيل: إنما أراد أصحاب الأعناق؛ فحذف المضاف.

أبو زيد، والأخفش سعيد^(١): ﴿أَعْنَتُهُمْ﴾: جماعاتهم؛ يقال: ^(٢) (جاء في عُنْت من الناس)؛ أي: في جماعة^(٣).

عيسى بن عمر: ﴿خَضِعِينَ﴾ (وخاضعة) ههنا: سواء، وهو اختيار المبرّد؛ والمعنى: أنهم إذا ذلّت رقابهم ذلّوا، فالإخبار عن الرقاب إخبارٌ عن أصحابها^(٤).

وتقدم القول في معنى ^(٥) ﴿فَأَبْنِئْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَوْجٍ كَرِيمٍ﴾^(٦).

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: من سبق في علم الله أنه لا يؤمن.

وقوله: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ﴾ أي: واذكر إذ نادى ربك موسى.

وقوله: ﴿قَوْمٌ يَنْتَقُونَ آلَا يَنْتَقُونَ﴾: هذا من الإيماء إلى الشيء؛ لأنه أمره أن يأتي

القوم الظالمين، ودلّ قوله: ﴿آلَا يَنْتَقُونَ﴾ على أنهم ^(٧) لا يتقون، وعلى أنه أمره أن يأمرهم بالتقوى.

وقيل: المعنى: قل لهم: آلَا يَنْتَقُونَ، وجاء بالياء؛ لأنهم غُيِبَ وقت الخطاب^(٨).

(١) في (غ): (وأبو سعيد)، وهو تكرار من الناسخ، والأخفش هو سعيد بن مسعدة.

(٢) يقال: سقط من غير (غ).

(٣) «معاني القرآن» (٤٦٠/٢).

(٤) «المقتضب» (١٩٩/٤).

(٥) معنى: مثبت من (غ).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٣) من (سورة الرعد).

(٧) في (غ): (قوله على لا يتقون لأنهم)، وهذا اضطراب.

(٨) زيد في (غ): (ولو جاء بالناء؛ لجاز)، ولعل المؤلف رتب كتبها ثم ضرب عليها، فأنبتها الناسخ؛ لأنها

قراءة ثابتة ضمن القراءات الآتية، وهذه العبارة تُوحى بأنه لم يقف عليها قراءة، وهي قراءة عبد الله بن مسلم، وحماد بن سلمة، كما سيأتي.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَبْغِ كَثْرَةَ دِينٍ﴾ يعني: العُجْمَة التي كانت في (١) فيه من حمرة النار.

﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ مَكُونٍ﴾ أي: لِيُعِينِي.

وقوله: ﴿وَلَكُمْ عَلَىٰ ذُنُوبٍ﴾ يعني: النفس التي قَتَلَ، عن مُجاهد، وقَتادة.

وقوله: ﴿قَالَ كَلَّا﴾: رَذُوحٌ وَرَجْرُ؛ والمعنى: ثِقٌ بالله، وانزَجِرْ عن خوفك منهم.

وقوله: ﴿إِنَّمَا مَعَكُمْ مُّسْتَعِينُونَ﴾: [قيل: معناه: سامعون؛ لأنَّ الاستماع إِنَّمَا

يكون بالإصغاء، ولا يوصف الباري عزَّ وجلَّ بذلك.

وقوله: ﴿مَعَكُمْ﴾ (٢): يجوز أن يكون لموسى وهارون؛ لأنَّ الاثنين جماعة،

ويجوز أن يكون لهما ولمن أرسلا إليه، ويجوز أن يكون لجميع بني إسرائيل.

وقوله: ﴿إِنَّمَا رَسُولُ رَبِّكَ مُّتَعَلِّمٌ﴾: قال أبو عبيدة: ﴿رَسُولٌ﴾ بمعنى: رسالة (٣)؛

والتقدير على هذا: إِنَّمَا ذُو (٤) رسالةِ رَبِّ العالمين، قال الهذلي: [من المتعارف]

الْكُنْيَ إِنِّيهَا وَخَيْرُ الرَّسُو لِأَعْلَمُهُمْ بِسَوَاحِي الْحَبَرِ (٥)

وقيل: المعنى: أَنَّ كُلَّ واحدٍ مِّنْ رسولِ رَبِّ العالمين.

وقوله: ﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا بِكَ إِسْرَءِيلَ﴾ أي: أطلقهم، وخلَّ سبيلهم.

وقوله: ﴿وَقَعَلْتَ فَعَلْتَنكَ آتَىٰ فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني (ب) الفعلة: قتل

(١) في: سقطت من غير (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «مجاز القرآن» (٨٤/٢).

(٤) في غير (ف): (ذو).

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في «ديوانه» (ص ٩٩)، وهو خويلد بن خالد، شاعرٌ فُخِلَ مَخْضَرُم، سكن

المدينة، وأسلم فحسَّن إسلامه، وشارك في الغزو والفتوح، وهو أشعر هذيل بلا مُدافعة، توفي نحو سنة

(٢٧هـ)، «الإصابة» (٦٥/٤).

النفس، عن مجاهد، وغيره.

ومعنى ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(١): من الكافرين لنعمتي^(٢)، قاله ابن زيد.

الحسن: أي^(٣): من الكافرين بي^(٤) أني إلهك.

السُّدِّيُّ: من الكافرين بالله؛ لأنك كنت على ديني هذا الذي تعيبه.

الضُّحَّاك: من الكافرين بقتلك النفس.

فنفى عن نفسه الكفر، وأخبر أنه فعل ذلك على الجهل؛ يعني^(٥): قوله:

﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾، وكذا^(٦) قال مجاهد: ﴿مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٧): من الجاهلين.

[الفراء: من الكافرين الساعة]^(٨).

[ابن زيد: من الجاهلين]^(٩) بأن^(١٠) الوُكُزَةَ تبلغ^(١١) القتل.

أبو عبيدة: من الناسين^(١٢).

(١) زيد في (غ): (أي).

(٢) في (غ): (لنفي)، وهو تحريف.

(٣) قوله: (الحسن: أي) سقط من (ر)، وفيها بدلًا من هذا: (أبو زيد)، وهذا تحريف وتكرار لما سبق، والقول

ثابت عن الحسن في «تفسير القرطبي» (١٧/١٦).

(٤) في غير (غ): (في).

(٥) في (ف): (ومعنى)، ولا يستقيم، وفاعل (يعني): سيدنا موسى.

(٦) في (غ): (وكذلك).

(٧) في (ر): (في الضالين)، وفي (غ): (والضالين).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ف)، والقول ثابت عن الفراء في «معاني القرآن» (٢٧٩/٢).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) في (غ): (من)، ولا يستقيم.

(١١) في (غ): (لا تبلغ)، ولا يصح.

(١٢) ليس في «عجاز القرآن»، ونقله عنه ابن عطية في «المحرر» (٩٩/١١).

وقوله: ﴿فَوَهَّبَ لِي رِيحٌ حُكْمًا﴾ يعني: النبوة، عن السُّدِّيِّ وغيره.

الزَّجَّاجُ^(١): تعليمه التوراة التي فيها حكمُ الله^(٢).

وقوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِيَ إِسْرَءِيلَ﴾: قيل: إنه خبرٌ، جوابٌ لفرعون إذ قال: ﴿أَلَمْ تُرْيِكْ فِينَا وَلِيدًا﴾، فقال له: وتلك نعمة تمنُّها عليَّ أن عبَّدت بني إسرائيل وتركتني؛ فد(أن): بدلٌ من ﴿نِعْمَةٌ﴾.

وقيل: التقدير: لأن عبَّدت بني إسرائيل؛ فأنت تمنُّ عليَّ بما لا يجب أن تمنُّ به.

وقيل: المعنى: أن عبَّدت بني إسرائيل فكلفتهم^(٣) تربيتي.

وقيل: إنَّ معناه: الاستفهام؛ والتقدير: أوتلتك نعمةً تمنُّها عليَّ؟ قاله الفراء^(٤)،

وأنكره النحاس^(٥)، وغيره.

وقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: سأل فرعون^(٦) بـ﴿مَا﴾ عن الجنسية،

فأجابه موسى ^{عليه السلام} بدلالة أفعاله^(٧) حين كان سؤاله فاسدًا؛ إذ كان الله عزَّ وجلَّ ليس بمجنسٍ من الأجناس المعلومة؛ لأنَّ الأجناس محدثة، فقال فرعون لمن حوله:

(١) في (ر): (السدي)، ولا يصح.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٨٦/٤).

(٣) في (ر): (فكلفتهم).

(٤) جميع التقديرات السابقة ذكرها الفراء في «معاني القرآن» (٢٧٩/٢) إلا هذا، فإنه نصَّ عليه الأخفش في «معاني القرآن» له (٤٦١/٤)، قال: هذا استفهام؛ كأنه قال: أوتلتك نعمةً تمنُّها؟ ونقله عنه النحاس في «إعراب القرآن» (٤٨٤/٢)، وردّه قائلًا: (وهذا لا يجوز؛ لأن ألف الاستفهام تُحدث معنى، وحذفها محال إلا أن يكون في الكلام «أم»، فيجوز حذفها في الشعر، ولا أعلم بين النحويين في هذا اختلافًا إلا شيئًا قاله الفراء، قال: يجوز حذف ألف الاستفهام في أفعال الشك (...)، فتأمل.

(٥) في (ر): (الزجاج)، ولا يصح، وانظر التعليق السابق.

(٦) زيد في (ف): (لعنه الله)، وهي زيادة من الناسخ.

(٧) بقوله تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَسْكُونَاتِ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُنَّ أَين مُنْمُونِينَ﴾.

﴿أَلَا تَسْمَعُونَ﴾؟ فتبهمهم على جوابه إياه على^(١) غير سؤاله، فزاده موسى في البيان، فقال: ﴿رَبِّكُمْ رَبُّ مَائِمَكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾، فنسبه فرعون إلى الجنون؛ لجوابه إياه على^(٢) غير سؤاله، فزاده موسى في البيان فقال^(٣): ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، فقال له فرعون حينئذ: ﴿لَئِنْ أَخَذْتُ بِالْعَدِيِّ لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمُسْجُوتِينَ﴾، فقال موسى: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾: [أي: أتسجنني ولو جئت بك بشيء مبين؟]^(٤) فقال له^(٥): ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فالتقى عصاه^(٦)، وقد تقدّم ذكر العصا واليد في غير هذا الموضع^(٧).

وقوله: ﴿قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا﴾ أي: لا صبر علينا فيما يلحقنا^(٨) من عذاب الدنيا.
وقوله: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لأن كنا أول المؤمنين عند ظهور الآية.

الفراء: أول مؤمني زماننا^(٩)، وأنكره الزجاج، وقال: قد روي: أنه آمن معه ستمائة ألف، وسبعون ألفا^(١٠)؛ وهم الشريعة القليلون الذين قال فيهم فرعون: ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ لَيُزِيدُكُمْ يُضِلُّونَ﴾ [الشعراء: ٥٤]، روي ذلك عن ابن مسعود وغيره.

(١) في (ر): (عن).

(٢) في (ر): (عن).

(٣) زيد في (ر): ﴿قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ مَائِمَكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ف).

(٥) له: ليست في (ف).

(٦) في (ف): (ذكر القصة في غير هذا الموضع)، وتقدم في تفسير الآيتين (١٠٧-١٠٨) من (سورة الأعراف).

(٧) في (غ): (يخلفنا).

(٨) «معاني القرآن» (١/٢٨٠).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٩١/٤).

وَاتَّبَعَ فرعونُ موسى - فيما رُوي عن ابن عباس وغيره - في ألفِ ألفِ حصانٍ سوى الإناث، وقد ^(١) تقدَّم خبره ^(٢).

وقوله: ﴿وَلِنَّا جَمِيعٌ حِذْرُنْ﴾ أي: مستعدون.

وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: من أرض مصر.

قال ابن عمر: كانت الجنَّات بحافتي النيل في الشَّقَيْنِ جميعاً، من أشوان ^(٣) إلى رَشِيد ^(٤)، وبين الجنَّات زروعٌ، وللنَّيل سبعةٌ خِلْجان، قد ذكُرَتْ أسماءُها في «الكبير»، قال: و(المقام الكريم): المنابر، ويُروى: أَنَّهُ كان بأرضِ مِصرَ ألفُ مِنْبَرٍ. و(المقام) في اللغة: يكون الموضع، ويكون مصدرًا.

وقال ابن لهيعة: سمعتُ أنَّ (المقام الكريم) الفَيْثوم ^(٥)، وقيل: هو مجالس الرؤساء والأمراء.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: قال الحسن وغيره: رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه.

وقوله: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ يعني: عند شروق الشمس.

أبو عُبَيْدة: ناحية المشرق ^(٦)؛ ومعنى الكلام: قدَّرنَا أن يرثها بنو إسرائيل،

(١) قد: ليست في (ف).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٥٠) من (سورة البقرة).

(٣) في (غ): (أسواق)، وهذا تحريف، وأشوان: مدينة كبيرة، وكورة في آخر صعيد مصر، وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه، انظر «معجم البلدان» (١٩١/١).

(٤) رَشِيد: بليدة على ساحل النيل قرب الإسكندرية، خرج منها جماعة من المحدثين، انظر «معجم البلدان» (٤٥/٣).

(٥) الفَيْثوم: ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى، مسيرة يومين، وهي في منخفض الأرض كالدارة، والنيل أعلى منها، انظر «معجم البلدان» (٢٨٦/٤).

(٦) «عجاز القرآن» (٨٦/٢).

فأتبع قوم فرعون بني^(١) إسرائيل مُشرقين، فهلكوا، وورث بنو إسرائيل بلادهم.
 وقوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْعَوْنَ كَالظُّنُورِ الْمَظْمُورِ﴾: (الطود): الجبل.
 وقوله: ﴿وَأَرْفَأْنَا نَمَّ الْأَخْرَيْنِ﴾ أي: قَرَّبْنَاهُم^(٢) إلى البحر؛ يعني: فرعون وقومه،
 قاله^(٣) ابن عباس وغيره.

أبو عبيدة: ﴿أَرْفَأْنَا﴾: جَمَعْنَا، ومنه قيل لِلَّيْلَةِ^(٤) المزدلفة: (ليلةُ جمع)^(٥).
 وتقدّم خبر^(٦) غرق فرعون^(٧).
 وقوله: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَنْشَاءً فَنَظَلُّ لَهَا عَنكِينَ﴾ أي: مقيمين على عبادتها.
 وقوله: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ﴾ أي: هل يسمعون دعاءكم؟
 أبو عبيدة: المعنى^(٨): هل يسمعون لكم^(٩)؟
 أبو حاتم: هل يسمعون أصواتكم؟
 وقوله: ﴿قَالُوا بَلْ يَسْمَعُونَ أَهْلًا نَاكَذًا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: حادوا بهذا الجواب عن السؤال،
 ورجعوا إلى التقليد.

وقوله: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ عَذَابُ رَبِّهِمْ إِلَى الْآخِرَةِ﴾: قيل: الاستثناء متّصل؛ لأنهم كانوا
 يعبدون الله تعالى مع الأصنام.

(١) في (غ): (بني)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (فرقناهم)، وهو تحريف.

(٣) في (ف): (قال)، ولا يصح.

(٤) قيل لليلة: سقط من (ر).

(٥) «عجاز القرآن» (٨٧/٢).

(٦) في (غ): (حين)، وهو تحريف.

(٧) تقدم في تفسير الآية (٥٠) من (سورة البقرة).

(٨) المعنى: ليس في (غ).

(٩) «عجاز القرآن» (٨٧/٢).

وقيل: هو منقطع، و﴿عُدُوْهُمْ﴾ بمعنى: أعداء؛ والمعنى: فإنهم عدوٌ لي^(١) يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا.

وقيل: هو مقلوب؛ والمعنى: فلأني^(٢) عدوٌ لهم.

وقوله: ﴿وَالَّذِي أَلْمَعَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾: (الطمع) بمعنى: اليقين،

وقيل: هو على^(٣) بابه، والمراد به: المؤمنون سواه.

مجاهد: يعني بد (خطيئته): قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]،

وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وقوله: إِنَّ سَارَةَ أخته.

وقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾: قيل^(٤): المعنى: أرسلني إلى خلقك.

وقوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾: قال ابن عباس: هو^(٥) اجتماع الأمم

عليه، مجاهد: الثناء الحسن.

وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ﴾ أي: سليم من الشك، عن قتادة وابن زيد.

الضحك: (السليم): الخالص.

القراءات:

عبد الله بن مسلم بن يسار، وحامد بن سلمة: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَا تَسْبِقُون﴾؛

بتاء^(٦).

ابن هزمر، وعيسى الثقفي، ويعقوب الحضرمي، وغيرهم: ﴿وَيَضِيقُ صُدْرِي﴾

(١) زيد في (ف): (إلا رب العالمين)، وتركها أولى.

(٢) في (ف): (لأنه).

(٣) في (ر): (وعل)؛ بزيادة واو، ولا يصح.

(٤) قيل: ليس في (ر).

(٥) هو: ليس في (ر).

(٦) (المحتشب) (١٢٧/٢)، (المحرر) (٩٣/١١)، (البحر) (١٤٢/٨)، وهي في (القراءات الشاذة) (ص ١٠٦).

عن ابن مسلم وحده.

وَلَا يَطْلُقُ لِسَانِي ﴿١﴾؛ بالنصب^(١).

الشَّغْبِي: ﴿وَفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ﴾؛ بكسر الفاء^(٢).

ابن عباس، ومجاهد: ﴿قَالَ إِنْ رَسُولَكُمْ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لِمَجْنُونٍ﴾؛ مسمى
الفاعل^(٣).

الأعمش: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾^(٤).

الحسن: ﴿إِنْ لَنَا أَجْرًا﴾؛ على الخبر^(٥).

أبان بن تغلب: ﴿إِنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ بكسر ﴿أَنْ﴾^(٦).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وهشام عن ابن عامر: ﴿وَلَقَدْ لَبِيتُ حَزْرَيْنِ﴾،
والباقون: ﴿حَزْرَيْنِ﴾؛ بآلف^(٧).

وروي عن ابن^(٨) أبي عمَّار: ﴿حَادِرُونَ﴾؛ بالبدال^(٩).

(١) «المبسوط» (ص ٣٢٦)، «التذكرة» (٤٦٩/٢)، «المحرر» (٩٤/١١)، «البحر» (١٤٣/٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٦)، «المحاسب» (١٢٧/٢).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٦) عن مجاهد وغيره، وكذا في «البحر» (١٥١/٨)، وفي «الكامل» (ص ٦١١) عن مجاهد وحده.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٦)، «المحرر» (١٠٥/١١)، «البحر» (١٥٤/٨).

(٥) هي في «المحرر» (١٠٦/١١) عن غيره.

(٦) «المحاسب» (١٢٧/٢)، «البحر» (١٥٥/٨)، ولم يعزها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٦) إلى معين.

(٧) «السبعة» (ص ٤٧١)، «الحجة» (٣٥٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥١٧). وهذه المصادر جعلت قراءة ابن عامر كالباقين من السبعة، وانظر «النشر» (٢٥١/٢).

(٨) ابن: سقطت من (غ)، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار القرشي المكي، وكان يلقب بالقس؛ لعبادته، روى عن ابن الزبير، وابن عمر، وأبي هريرة، ويحيى وروى عنه عبد الله بن عبيد بن عمير، وعمرو بن دينار، وغيرهما، وكان ثقة، من عبادة مكة، روى له الجماعة سوى البخاري، انظر «الجرح والتعديل» (٢٤٩/٥)، «تهذيب الكمال» (٢٢٩/١٧).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٦)، «المحاسب» (١٢٨/٢)، «البحر» (١٥٧/٨-١٥٨)، ونقلها القرطبي في «تفسيره» (٢٥٠/١٦) عن المهدوي.

ابن هُرْمُز: ﴿وَمُقَامٌ كَرِيمٌ﴾؛ بضم الميم^(١).
الحسن، وعَمَرُو بن ميمون: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مَشْرِقِينَ﴾؛ [بالتشديد، وألف
الوصل]^(٢).

ابن هُرْمُز، وعُبَيْد بن عُمَيْر: ﴿إِنَّا لَمَدْرِكُونَ﴾^(٣).
عبد الله بن الحارث^(٤): ﴿وَأَرْزَقْنَا تَمَّ الْآخِرِينَ﴾؛ بالقاف^(٥).
قَتَادَةُ: ﴿هَلْ يُسْمِعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾^(٦).
الإعراب:

قوله: ﴿فَطَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَمَّا خَضِبِينَ﴾: قال الزجاج^(٧): المعنى: فتنظروا؛ لأنَّ الجزاء

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٧) عن الأعرج، وهو ابن هرمز، «المحرر» (١١/١١٤)، «البحر» (٨/١٥٩).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ)، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠٧)، «تفسير القرطبي» (٣١/١٦)، «البحر» (٨/١٥٩).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٧)، والراء مكسورة، وفي «المحتسب» (٢/١٢٩) شَكَلَ المحقق الراء بالفتح، وتوجيه ابن جني للقرأة بخالقه، قال أبو حيان في «البحر» (٨/١٦٠): بفتح الدال مشدودة، وكسر الراء، على وزن (مفتعلون)، وهو لازم بمعنى القناء والاضمحلال، يقال منه: (أَذْرَكَ الشيء بنفسه)؛ إذا قَتِيَ تابعاً؛ ولذلك كُسِرَت الراء على هذه القراءة، نَصَّ على كسرها أبو الفضل الرازي في كتاب «اللوامع»، والزخشرى في «كشفه» (٣/٢٤٠)، وغيرهما، وقال أبو الفضل: وقد يكون (أَذْرَكَ) على (افتعل) بمعنى (أفعل) متعدياً، فلو كانت القراءة من ذلك؛ لوجب فتح الراء، ولم يلغني ذلك عنهما؛ يعني: عن الأعرج، وابن عمير.... وما سيأتي ذكره في الإعراب من توجيه هذه القراءة موافق لكلام أبي حيان.

(٤) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أبو محمد القرشي الهاشمي المدني، ولقبه بيه، لأبيه ولجده صحبة، وعدها في سلمة الفتح، ولكنه لم يرو شيئاً، قيل: كان له عند وفاة النبي ﷺ ستان، وكان من سادة بني هاشم، توفي سنة (٨٤هـ)، «تهذيب الكمال» (١٤/٣٩٦)، «السير» (٣/٥٢٩)، «الإصابة» (٣/٥٨).

(٥) «المحتسب» (٢/١٢٩)، «البحر» (٨/١٦١)، عنه، وعن أبيه، وابن عباس رضيهما، وفي «القراءات الشاذة» (ص ١٠٧) عن أبيه، وابن عباس رضيهما.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٧)، «المحتسب» (٢/١٢٩).

(٧) في (ر): (ابن عباس)، وهو خطأ.

يقع فيه لفظاً^(١) الماضي في معنى المستقبل^(٢).

أبو علي: الفعلُ بعد الفاء منقطعٌ عن عامل الجزم، وإذا انقطع عنه؛ لم يجوز أن يقع الماضي موقع المستقبل على حدٍّ ما كان يقع قبل أن ينقطع؛ فلم يقع الماضي موقع المستقبل ههنا^(٣) من حيث ذكر الزجَّاج، لكن كما يقع في^(٤) غير هذا. ومن نصب ﴿وَصَبِيْقٌ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾^(٥)؛ حمله على: ﴿أَنْ يَكْذِبُوْنَ﴾، ومن رفع^(٦)؛ استأنف.

ومن كسر الفاء من ﴿فَعَلَّاتَفَ﴾^(٧)؛ فهي كناية عن الحال التي يكون عليها؛ كالجلُوسِ، والْمِشْيَةِ، والْفِعْلَةِ قد^(٨) تعاقب الفعل^(٩)؛ نحو: ﴿صَبَقَهُ اللهُ﴾ [البقرة: ١٣٨]، و(صَبَغَ)، و(صَفَوْهُ)، و(صَفَوْهُ).

وقوله: ﴿وَلَيَقِفَنَّ فِي اللَّيَالِي حَشِيرَتَيْنِ﴾: يجوز أن يكون الهمز في ﴿لَلَّيَالِي﴾ على أنها (فعائل) من (مدن)، ويجوز أن يكون (مفاعيل) من (دان يدين)، ويكون الهمز فيها مسموعاً.

وقوله: ﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: مَنْ فتح ﴿أَنْ﴾^(١٠)؛ فعلى معنى: لِأَنْ كُنَّا،

(١) لفظ: ليس في (غ).

(٢) عبارة (غ): (يقع الماضي فيه بمعنى المستقبل)، والمثبت من (ر) موافق لما في «معاني القرآن وإعرابه» (٨٢/٤).

(٣) في (ر): (ههنا موقع...).

(٤) في: ليست في (غ).

(٥) وهي قراءة ابن هرmez، وعيسى الثقفي، ويعقوب، وغيرهم.

(٦) وهي قراءة السبعة، وفي (غ): (كسر)، وهو خطأ، وتكرار لما يلحق.

(٧) وهي قراءة الشعبي.

(٨) عبارة (ر): (والقُشْدَة، وقد).

(٩) يعني: المصدر.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

وَمَنْ كَسَرَ^(١)؛ فهو على ما تستعمله العرب من استعمال لفظ الشرط فيما قد كان وقع، ومثله ما أنشد^(٢) سيبويه: [من الطويل]
 أَتَغْضَبُ إِنْ أَذْنَا قُتَيْبَةَ حُرَّتَا جِهَارًا وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمٍ^(٣)
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿حَذِرِينَ﴾^(٤)؛ فهو اسم الفاعل من (حَذَرَ يَحْذِرُ)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿حَذِرِينَ﴾^(٥)، فـ(الحاذِرُ): الذي يفعل الحَذَرَ فيما يستقبل^(٦).
 وقيل: معنى ﴿حَذِرِينَ﴾^(٧): استشعرنا الحذر^(٨)؛ فهو كـالْخَلْقَةِ^(٩).
 وقيل: معنى (حاذرين): حاملين السلاح، و(حذرين)^(١٠): مستعدين السلاح.
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿حَادِرُونَ﴾؛ بالـدال^(١١)؛ فـ(الحاذِرُ): القويُّ الشديد.
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَلَدِرِ كُونَ﴾^(١٢)؛ فمعناه: متتابعون، من (أَدْرَكَ الشَّيْءُ)؛ إذا تتابع،
 ففني.

(١) وهي قراءة أبان بن تغلب.

(٢) في (ر): (أنشده).

(٣) البيت للفرزدق في «ديوانه» (ص ٤٤١)، وفي (ر) و(غ): (حازم)، وهذا تصحيف، وهو بشر بن خازم الأسدي، ورواية الديوان: (ولم تغضب ليوم ابن خازم)، وهو من شواهد النحاة، انظر «الكتاب» (١٦١/٣)، «المغني» (٢٨)، «الخرزانه» (٧٨/٩).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وهشام عن ابن عامر.

(٥) وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر، وعاصم، وحمة، والكسائي.

(٦) فيما يستقبل: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (حذرين).

(٨) في (غ): (بالحذر).

(٩) انظر «معاني القرآن» للفرّاء (٢٨٠/٢).

(١٠) وحذرين: سقط من (ر).

(١١) وهي قراءة ابن أبي عمار.

(١٢) وهي قراءة ابن هرمز، وعبيد بن عمير.

وَمَنْ قَرَأَ ﴿لَتَذْكُرَنَّ﴾^(١)؛ فهو ظاهر.

وَمَنْ قَرَأَ ﴿وَأَزَلُّنَا﴾^(٢)؛ بالقاف^(٣)؛ فمعناه: أهلكناهم، من قولهم: (أزَلَّتِ الفَرَسُ، فهي مُزِلِقٌ)؛ إذا أَلَقَتْ ولدها.

وَمَنْ قَرَأَ: بالفاء^(٤)؛ فالمعنى: قَرَّبْنَا، وجمعنا.

وقوله: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَنْذَعُونَ﴾: (سمعتُ): إذا جاءت على بابها من التعدي إلى ما كان صوتاً مسموعاً؛ تعدَّت إلى مفعول واحد، فإن وقعت على جوهر؛ تعدَّت إلى مفعولين، ولا يكون الثاني منهما إلا صوتاً؛ نحو: (سمعتُ زيداً يقرأ)، ولا يجوز: (سمعتُ زيداً يقوم)؛ فتقدير الآية: هل يسمعون دعاءكم؟ وقد تقدَّم القول فيه^(٥)، ولا يُقتصر على المفعول الواحد إن لم يكن في الكلام دلالة عليه.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿هَلْ يُسْمِعُونَكُمْ﴾^(٦)؛ فالفعل متعدُّ إلى مفعولين، والثاني محذوف؛ التقدير: هل يُسْمِعُونَكُمْ جواباً إذ تدعون؟



(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) زيد في (ر): ﴿نَمِ الْآخِرِينَ﴾.

(٣) وهي قراءة عبد الله بن الحارث.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) تقدم قريباً في التفسير.

(٦) وهي قراءة قتادة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلنَّارِ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٩٠-٢٢٧].

﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلنَّارِ ١٥ وَبُورِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ١٦ وَقِيلَ لَهُمْ أَتَنَزَّلُ عَلَيْكُمْ فِي الْبُحْرِ وَأَمْ لَا تَكُونُونَ إِلَّا نَارًا ١٧﴾
 ﴿فَقَالُوا لَا تَنْزِيلُ لِلْمَلَائِكَةِ إِلَّا فِي السَّمَاءِ فَكُنُوزُهُمْ فِيهَا هُمْ وَأَلْفَاؤُنَ ١٨ وَهُمْ يُجِيبُونَ ١٩﴾
 ﴿أَمْ لَهُمْ خَزَائِنُ مُبْدُونَةٌ ٢٠﴾ إِذْ تُسَوِّدُكُمْ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ ٢١ ﴿وَمَا أَصْلُنَا إِلَّا مِنَ الْمَجْرُمُونَ ٢٢﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ٢٣ وَلَا صِدِّيقِينَ ٢٤ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٦ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِزٌ رَحِيمٌ ٢٧
 كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبَأَ الْمُرْسَلِينَ ٢٨ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ٢٩ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ٣٠
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٣١ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْمَلَائِكَةِ ٣٢ فَاتَّقُوا
 اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٣٣﴾ قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ٣٤ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ٣٥ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ٣٦ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ ٣٧ إِنَّ أَنَا إِلَّا
 نَذِيرٌ مُبِينٌ ٣٨ قَالُوا لَيْنَ لَمْ يَنْتَهِ يَنْبُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ٣٩ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمٌ كَاذِبُونَ ٤٠
 فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَمَا وَتَجَنِّي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٤١ فَابْعَثْهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاحِ
 الْمَشْحُونِ ٤٢ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ٤٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٤٤
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِزٌ رَحِيمٌ ٤٥ كَذَبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ٤٦ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ٤٧
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ٤٨ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٤٩ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا
 عَلَى رَبِّ الْمَلَائِكَةِ ٥٠ أَتَنْبُوْنَ بِكُلِّ رِيعٍ مَائَةٍ تَقْبَلُونَ ٥١ وَتَسْخَرُونَ مَصَافِعَ لَعَلَّكُمْ
 تَخْلُدُونَ ٥٢ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ٥٣ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٤ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدُّكُمْ
 بِمَا تَعْمَلُونَ ٥٥ أَمَدُّكُمْ بِأَعْيُنٍ وَبَيْنَ ٥٦ وَخَشَتِ وَعْيُونِ ٥٧ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ
 عَظِيمٍ ٥٨ قَالُوا سَوَاءَ عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَارِعِينَ ٥٩﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ

﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا
 تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
 إِنْ أَجَرْتُكُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَنتُمْ كُونُوا عَمَلَكُمْ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٦﴾
 وَزُرُوعٍ وَخُلْدٍ طَلْعُهَا مِنْهُ بَحِيرٌ ﴿١٤٧﴾ وَتَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي هُنَا مَمْنُونٌ ﴿١٤٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٤٩﴾ وَالَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٠﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥١﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأَبِيتُمْ بِأَيْمَانِكُمْ أَنْ
 الْبَصَادِقُ مِنْكُمْ ﴿١٥٢﴾ قَالِ هَذِهِ نَافَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَسْهَوْا يَوْمَ تَأْخُذُكُمْ عَذَابٌ
 يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٥٤﴾ فَمَقَرُّوْهَا فَأَصْبَحُوا نَادِيَةً ﴿١٥٥﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٧﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٨﴾
 إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٦١﴾
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُكُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنْ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٤﴾ قَالُوا لَيْنَ لَرَّ
 تَنَسَّيْ بِلُوطٍ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٥﴾ قَالَ إِنِّي لَعَمْرُكَ مِنَ الْغَالِينَ ﴿١٦٦﴾ رَبِّ بَعِنِي وَأَهْلِي مِمَّا
 يَعْمَلُونَ ﴿١٦٧﴾ فَخَيَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٨﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٦٩﴾ ثُمَّ مَرَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٠﴾ وَأَطْرَقْنَا
 عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
 لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٣﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْمُنَافَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٤﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٥﴾ إِنِّي
 لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٧٧﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُكُمْ إِلَّا عَلَى
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٨﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٧٩﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٠﴾
 وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ

الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطَّلُكَ لَإِنْ
 الْكَذِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِتَابَيْنِ أَسْمَأْنِ السَّمَلَانِ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ رَبِّیْ أَطْلُم بِمَا
 تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلُوْا إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ
 لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِزٌ الرَّحِيمُ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾
 نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٤٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٤٨﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ
 لَنَبِّ نُوحٍ الْأَوَّلِينَ ﴿٥٠﴾ أَوْ لَوْ كُنَّ لَمْ يَلَيْكَ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُوْا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥١﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ
 الْأَعْجَمِينَ ﴿٥٢﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ
 الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٥٥﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا
 يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٥٧﴾ أَوَعَدَانَا بِسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٨﴾ أَفَرَبَّيْتَ إِنْ
 مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٥٩﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْشُونَ ﴿٦١﴾
 وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَمَّا مَنَذَرُونَّ ﴿٦٢﴾ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦٣﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ
 الشَّيَاطِينُ ﴿٦٤﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٦٦﴾ فَلَا
 نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكْوِنَ مِنَ الْمُعْذَرِينَ ﴿٦٧﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٦٨﴾ وَخُفِضَ
 جَنَاحُكَ لِمَنِ الْأَيْعُكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ فَإِنْ عَصَاكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾ فَتَوَكَّلْ
 عَلَى الْمَوْعِزِ الرَّحِيمِ ﴿٧١﴾ الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٧٢﴾ وَتَقْلُبُ فِي السَّجْدِ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ ﴿٧٤﴾ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٧٥﴾ نَزَلَ عَلَىٰ كُلِّ آفَاقٍ أُتِيرُ ﴿٧٦﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ
 وَأَكْتَرَهُمْ كَذِبُونَ ﴿٧٧﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَرَأَوْا أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٧٩﴾
 وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٨٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ
 كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٨١﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى قوله ^(١): ﴿أَنزَلْتُ﴾: قُرْبْتُ، و﴿يُرِزْتُ﴾: أظْهَرْتُ.

ومعنى ﴿فَكَبَّكُوا﴾: قَلَّبُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ.

ابن عباس: المعنى ^(٢): جُمِعُوا، فَطَرِحُوا فِي النَّارِ.

مجاهد: (كَبَّكُوا): هَوَّوْا.

وقيل: أصلها: (كَبَّيُوا)؛ فَأَبْدَلَتْ الْبَاءُ كَافًا؛ كَرَاهَةَ التَّضْعِيفِ.

السُّدِّيُّ: الضَّمِيرُ فِي (كَبَّكُوا): لِمَشْرُكِ قَرِيشَ، و﴿أَلْفَاؤُونَ﴾: الْآلِهَةُ، و﴿جُنُودُ إِبْلِيسَ﴾ ^(٣): مَنْ كَانَ مِنْ دُرَيْتِهِ، وَقِيلَ: كُلُّ مَنْ دَعَاهُ إِلَى عِبَادَةِ [الْأَصْنَامِ، فَاتَّبَعَهُ] ^(٤).

وقوله: ﴿إِذْ أَسْرَيْتُمْ رَبِّيَ الْعَلَيْنِينَ﴾ أي: نَعْبُدُكُمْ كَمَا نَعْبُدُهُ ^(٥).

وقوله: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَيِ ^(٦): مَا لَنَا مِنْ

شَافِعِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ مِنَ النَّاسِ.

و(الْحَمِيمُ): الْخَاشِصُ، وَمِنْهُ: (حَامَّةُ الرَّجُلِ)، كَأَنَّهُ الَّذِينَ ^(٧) يُحْرِقُهُمْ مَا أَحْرَقَهُ

(١) قوله: مثبت من (غ).

(٢) المعنى: ليس في (غ).

(٣) زيد في (غ): ﴿أَتَمَعْنُ﴾.

(٤) النص السابق بحروفه في «تفسير القرطبي» (٤٧/١٦)، وزاد: (وقال قتادة، والكلبي، ومقاتل: ﴿أَلْفَاؤُونَ﴾:

هم الشياطين...، ولعل هذا سقط من النسخ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) أي: مثبتة من (غ).

(٧) في (ر): (الذي).

من الحميم؛ وهو الماء الحارّ.

وقوله: ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَتَتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ﴾ يعنون: أقلّاء الناس، وأوضاعهم، قال^(١) مجاهد وقتادة: يعنون: الحاكّة، وقيل: أهل^(٢) الصناعات الدنيئة؛ كالحاكّة^(٣)، والحجّامين، ونظرائهم^(٤)، فأعلم الله تعالى أنّ الصناعات ليست بضائر^(٥) في الدين.

وقوله: ﴿قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: [أي: إنّما لي ظاهرهم، وقيل: إنّ (كان) زائدة؛ والمعنى: وما علمي بما يعملون؟]^(٦).

ومعنى ﴿مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾: من المشتومين، وقيل: من المرجومين بالحجارة. و﴿الْفُلُوكِ السَّجُورِ﴾: المملوء.

وقوله: ﴿أَتَنْبِئُكَ بِكُلِّ رِيعٍ مَّائَةٍ تَبْتَئُونَ﴾^(٧): (الرّيع): المرتفع^(٨) من الأرض، و(الرّيع): الطريق، وهو^(٩) قول قتادة.

مجاهد: (الرّيع): الشّيعة^(١٠) الصغيرة، وعنه أيضاً: بُروج الحمام^(١١).

(١) قال: مثبت من (ف).

(٢) أهل: سقط من (ر).

(٣) في (غ): (نحو الحاكّة).

(٤) في (غ): (ونظائرهم).

(٥) في هامش (ر) من نسخة: (بكافرة!).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) قوله: ﴿تَبْتَئُونَ﴾ مثبت من (ر).

(٨) في غير (غ): (ما ارتفع).

(٩) أي: (الرّيع): الطريق، وليس المراد الفرق بين الفتح والكسر؛ لأنّهما لغتان بمعنى.

(١٠) في (غ): (البنية)، وهو تصحيف.

(١١) في غير (غ): (الحمامات).

ومعنى ﴿تَبَيَّنَ﴾: تلبون، عن ابن عباس.
 وقوله: ﴿وَتَخَذُونَ مَصَانِعَ﴾ أي: حصوناً مشيدة، عن مجاهد.
 سُفَيَان: مصانع الماء، وواحداها: (مَصْنَعَة)، و(مَصْنَع)، قاله الزجاج^(١).
 أبو عبيدة: يقال لكل بناء: (مَصْنَعَة)، و(مَصْنُوعَة)^(٢).
 وقوله: ﴿لَمَّا كُنْتُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أي: كي تخلدوا^(٣)، وقيل: هو استفهام بمعنى التوبيخ.
 وقوله: ﴿وَلَئِنْ بَطَشْتُمْ بَطْشَتُمْ جَبَّارِينَ﴾ قال ابن عباس: (البطش): العسف
 قتلاً بالسيف، وضرَباً بالسوط، ومعنى ذلك: فعلهم إيَّاه^(٤) ظُلماً.
 الحسن: هو بَطَشُ الجَبَرِيَّةِ بالبادرة^(٥) من غير تثبت^(٦).
 وقوله: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: ديهم، عن ابن عباس.
 قتادة: عادتهم في أنهم يحبون ويموتون.
 ومن قرأ: ﴿خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٧)؛ فمعناه: اختلاقهم؛ أي: كذبيهم^(٨)، وقيل: المعنى:
 خلق أجسام الأولين.
 وقوله: ﴿وَنَحْنُ لَطَمْنَا هَٰؤُلَاءِ﴾: (الهضم): اللطيف في جسمه، ومنه: (هَضِيم)^(٩)
 الحشا).

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٩٦/٤).

(٢) لم يذكر في «مجاز القرآن» (٨٨/٢) إلا واحدة، ونقلت عنه المصادر الفتح والضم.

(٣) في (غ): (تخلدون)، وهو خطأ.

(٤) إيَّاه: سقط من (غ).

(٥) الجبرية: التجبرون التكبرون المتعظمون، والبادرة: طرف السيف، أو الكلمة العوراء، أو الغضبة السريعة والحدة، انظر «اللسان» مادة (بدر).

(٦) في (غ): (تثببت).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، كما سيأتي.

(٨) في (غ): (أكذبهم)، وسقطت (أي)، وهو تحريف.

(٩) في غير (غ): (هَضَم).

ابن عَبَّاس: قد أَيْنَعَ وَبَلَّغ.

الضَحَّاك: قد صَمَرَ بركوب بعضه بعضاً^(١).

عِكْرِمَة: رَطَب لَيْن.

مجاهد: المعنى: أَنَّهُ إِذَا مُسَّ تَفَتَّت.

[الزُّهري: الرَّخْص اللطيف^(٢) أول ما يخرج؛ وهو الطلع النضيد]^(٣).

وقيل: هو (فعل) بمعنى: (فاعل)، ومعنى (هاضم): مريء.

وقيل: إِنَّمَا يُقَالُ لِلطَّلَعِ: (هَضِيم) قبل أن يَتَفَتَّح^(٤).

وقيل: المعنى: منه^(٥) ما قد أَرطَب، ومنه مَذْنَب.

وقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ أي: أَشْرِينَ بَطْرِينَ، عَنِ ابْنِ

عَبَّاس، وقاله مجاهد، وَرُوي عنه أيضاً: شَرِهين.

الضَحَّاك: كَيْسِينَ، الحَسَن: آمَنِينَ، قَتَادَة: مَعْجَبِينَ، ابْنُ زَيْدٍ: أَقْوِيَاءَ^(٦)،

وقيل: معناه مَرِحِينَ^(٧).

و﴿فَرِهِينَ﴾^(٨) و﴿فَرِهِينَ﴾^(٩) في قول أبي عُبَيْدَة وغيره سِوَاءَ^(١٠).

(١) في (غ): (عل بعض).

(٢) في (ر): (الطيب)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في غير (ف): (ينفتح).

(٥) في (ر): (من)، وسقطت من (غ).

(٦) في (ر): (أقرباء)، وهو تحريف.

(٧) في (غ): (فرحين).

(٨) وهي قراءة السبعة إلا نافعاً وابن كثير وأبا عمرو، وفي (ر): (وفارهن)، ولا يستقيم.

(٩) قوله: (و﴿فَرِهِينَ﴾) سقط من (غ).

(١٠) «عجاز القرآن» (٨٩/٢).

وروي عن ابن عباس، وأبي صالح، وغيرهما: أنَّ معنى ﴿قَرِهَيْنِ﴾ بالالف: حاذقين.

عبد الله بن شدَّاد^(١): معنى ﴿قَرِهَيْنِ﴾: مُتَجَبِّرِينَ.
 ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾: هو من (السَّحَر) في قول مجاهد وقَتادة^(٢).
 ابن عباس: المعنى^(٣): من المخلوقين؛ أي: بَسَّرَ لك سَحَر؛ أي: رثه، وتقدَّم ذكر ذلك^(٤).

وقيل: المعنى: إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَعْلَلِينَ بالطعام والشراب.
 وقوله: ﴿اتَّقُوا الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالِيِّنَ ۖ وَتَذَرُونَهَا خَلْقَ لُكْرٍ يُكْسِمُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾: قال مجاهد: يعني: الفَرْج.

وقوله: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾: أي: متجاوزون في الظُّلم.
 وقوله: ﴿قَالَ إِنِّي لَمَلِكٌ مِنْ عَالِيْنَ﴾: أي: المَبْغُضِينَ.
 وتقدَّم القول في ﴿الْفَنَيْنِ﴾^(٥)، وفي جميع ما لم أذكره من القصص.
 وقوله: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ﴾: قال مجاهد: ﴿الْجِيلَ﴾: الخليفة.
 وقوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلُوْغِ﴾: قال ابن عباس: أصابهم حَرٌّ شديد،

(١) عبد الله بن شداد بن الهاد أبو الوليد المدني، روى عن أبيه شداد، وعن العبادلة، وجمع من الصحابة، وروى عنه ريمي بن حراش، وعامر الشعبي، وابن شبرمة، وكان ثقة فقيهاً، كثير الحديث، متشيعاً، توفي سنة (٨٢هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٨١/١٥)، «السيرة» (٤٨٨/٣).

(٢) في (ف): (قَتادة ومجاهد).

(٣) المعنى: ليس في (غ).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٤٧) من (سورة الإسراء).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٨٣) من (سورة الأعراف).

فأرسل الله سحابةً، فهربوا إليها؛ ليستظلُّوا بها، فلمَّا صاروا تحتها؛ صبح^(١) بهم، فهلكوا.

وقيل: خرجوا إلى الغيضة^(٢) يستظلُّون بها، فأضرَّهم الله عليهم ناراً. وقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ يعني: جبريل عليه السلام، ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ أي: يتلوه عليك، فيعيه قلبك.

وقوله: ﴿وَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْأُولِينَ﴾ أي: وإنَّ ذكرَ نزوله لفي زُبُر الأولين. وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ أَن يَكَلِّمَهُ طُغْيَاؤُا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال مجاهد: يعني: ابن سلام، وقيل: كلُّ مَنْ عَلِمَهُ، وأقرَّ بصحته منهم.

وقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾: (الأعجم)^(٣): الذي يمتنع لسانه من العربية وإن كان عربياً، ونقيضه: (الفصيح)، و(أعجمي): منسوب إليه، و(العجمي): الذي أصله من العجم وإن كان فصيحاً، ونقيضه: (العربي)، ومعنى الآية: ولو نزلنا القرآنَ على بعض البهائم التي لا تنطق، فنطقت به؛ لما آمنوا به^(٤).

والقول في ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾: حسب ما تقدَّم في (الحجر) [١٢]؛ ومعنى التشبيه^(٥): كما ختمنا^(٦) على قلوب هؤلاء أنهم لا يؤمنون^(٧)؛

(١) في (غ): (أصبح).

(٢) في غير (ر): (القيظة)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (الأعجمي)، وسياقي.

(٤) في (ر): (ما).

(٥) به: مثبتة من (غ).

(٦) زيد في (ف): (في) ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾.

(٧) في (ف): (حكمتنا).

(٨) أنهم لا يؤمنون: سقط من (غ).

كذلك سلكنا التكذيب في قلوب المجرمين.

وقوله: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِالدَّٰسِطِينَ﴾ يعني: بالقرآن.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ أي: إنهم عن استماع الوحي لمنعون.

وقوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: قال عروة بن الزبير: لما نزلت هذه الآية

على النبي ﷺ؛ قال: «يا صفيّة عمّة رسول الله، ويا فاطمة بنت عبد المطلب، ويا بني عبد المطلب؛ إني لا أملك لكم^(١) من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم»^(٢).

وقوله: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ أي: فإن عصاك الأقربون؛ ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَرِيدُكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أي: حين تقوم إلى الصلاة.

مجاهد: معنى^(٣) ﴿حِينَ تَقُومُ﴾: أين ما كنت.

وقوله: ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّجِدِينَ﴾: قال مجاهد، وقتادة: في المصلين.

ابن عباس: يرى تقلبه في الظهور حتى أخرجه نبياً.

عكرمة: يراك قائماً، وراكعاً، وساجداً.

وقوله: ﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ يعني: تنزل^(٤) الشياطين التي تسرق السمع

على الكهنة.

وقوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾^(٥) أي: تلقى الشياطين ما سمعته إلى الكهنة، وقيل:

المعنى: تلقى الكهنة ما تسمعه، ﴿وَكَثَرُهُمْ كَذِبُوتٌ﴾.

(١) لكم: ليست في (ر).

(٢) أخرجه بلفظه مسلم في «صحيحه» (٢٠٥) من حديث عائشة عن عروة بن الزبير، وينحوه البخاري في «صحيحه»

(٢٧٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) معنى: ليس في (ر).

(٤) تنزل: سقط من (ر).

(٥) زيد في (غ): (على الكهنة)، وهو تكرار لما سلف.

وقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾: قال ابن عباس: هم^(١) الكفار يَتَّبِعُهُمْ ضَلَالُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، ثُمَّ اسْتَنَى الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ﴾؛ يعني^(٢): رَدُّوا^(٣) عَلَى الْكُفَّارِ الَّذِينَ كَانُوا يَهْجُونَ النَّبِيَّ ﷺ.

وعنه أيضاً: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي اثْنَيْنِ تَهَاجِيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَحَدُهُمَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَكَانَ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمَا^(٥) جَمَاعَةٌ؛ وَهُمْ الْغَاوُونَ؛ أَيْ: السُّفَهَاءُ. ابن زيد: ﴿الْفَأْوَنُ﴾ وَ﴿الشُّعْرَاءُ﴾ هَهُنَا: الْمَشْرُكُونَ؛ لِأَنَّ الْغَاوِي لَا يَتَّبِعُ إِلَّا غَاوِيًا مِثْلَهُ.

عِكْرِيْمَةُ: ﴿الْفَأْوَنُ﴾: عُصَاةُ الْجِنِّ، وَرُوي^(٦) نَحْوُهُ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَنْهُ^(٧) أَيْضًا: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُمْ، وَيُرَوْنُ^(٨) شَعْرَهُمْ، وَرُوي نَحْوُهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. الطَّبْرِيُّ^(٩): ﴿الشُّعْرَاءُ﴾: شُعْرَاءُ الْمَشْرِكِينَ، يَتَّبِعُهُمْ غَوَاةُ النَّاسِ، وَمَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، وَعُصَاةُ الْجِنِّ^(١٠).

وقد روى الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ

(١) هم: سقطت من (غ).

(٢) يعني: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (رد).

(٤) في (ر) و(ف): (النبي).

(٥) في النسخ: (منهم)، فاصلحناء بما يناسب.

(٦) زيد في (ف): (معناه).

(٧) عنه: سقطت من (ر).

(٨) في (غ): (ويرون)، وهو تحريف.

(٩) قوله: (الطبري) سقط من (ر)، وهذا القول اختياره.

(١٠) تفسير الطبري (٦٢٥٧/٨).

مَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿١﴾، والصحيح: ما تقدّم^(١) عنه أنه استثناء.

وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا فِي كُلِّ وَادٍ يَهْمُونَ﴾ أي: في كلِّ وادٍ من قول الباطل.

﴿يَهْمُونَ﴾ أي: يمدحون ويذمّون بما ليس في الممدوح والمذموم، فهم كالهائم

على وجهه.

أبو عبيدة: (الهائم): المخالف للقصد^(٣).

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ أي: يكذبون.

والمراد بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فيما روي عن ابن عباس^(٤):

ابن رواحة، وحسان بن ثابت^(٥)، وكعب بن مالك.

وقوله: ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال ابن عباس: في حال^(٦) كلامهم ومخاطبتهم

الناس.

وقال ابن زيد: في شعرهم^(٧).

وقيل: لم يشغلهم^(٨) الشعر عن ذكر الله عزّ وجلّ؛ إنّما هاجّوا من كذب

رسول الله ﷺ.

(١) ما تقدم: سقط من (ر)، وتقدم أول قول في تفسير هذه الآية.

(٢) في: مثبتة من (ف).

(٣) «مجاز القرآن» (٩١/٢).

(٤) ابن عباس: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه، انظر «الدر المنثور» (٣٠١/٦)، وتقدم أيضًا استناؤه، وزيد

في (غ): (أنه)، ولا يستقيم.

(٥) بن ثابت: سقط من (ر) و(ف).

(٦) في (ف): (خلال).

(٧) في (ر): (وشعرهم).

(٨) في (ر): (يشعرهم)، وهو تحريف.

(٩) في (غ): (رسوله).

القراءات:

قَتَادَةَ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾^(١).

ابن مسعود، والضحاك، ويعقوب الحَضْرَمِيُّ، وغيرهم: ﴿وَأَبَيْتُكَ لَا تَذُلُونَ﴾^(٢).

ابن كثير، وأبو عمرو، والكِسَائِيُّ: ﴿خُلِقُوا لَوَالَيْنَ﴾، والباقون: ﴿خُلِقُوا لَوَالَيْنَ﴾^(٣).

وعن أبي قلابة: ﴿خُلِقُوا لَوَالَيْنَ﴾، ورواها ابن جُبَيْر عن أصحاب نافع، عن

نافع^(٤).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿قَرِهَيْنَ﴾؛ بغير ألف، والباقون: ﴿قَرِهَيْنَ﴾^(٥).

الحسن باختلاف عنه: ﴿وَالْجِيلَةُ الْأُولِينَ﴾^(٦).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، [وحفص عن عاصم]^(٧): ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾،

والباقون: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(٨).

ابن عامر: ﴿أَوَّلَ كَثِّ لَمْ يَلَيْكَ﴾^(٩)، والباقون: ﴿أَوَّلَ كَثِّ لَمْ يَلَيْكَ﴾^(١٠).

(١) بالبناء للمفعول، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠٧)، «المحاسب» (١٣٠/٢)، «البحر» (١٧٩/٨)، وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾: مثبت من (ر).

(٢) «المحاسب» (١٣١/٢)، وقراءة يعقوب في «الميسوط» (ص ٣٢٧)، «التذكرة» (٤٧١/٢).

(٣) «السبعة» (ص ٤٧٢)، «الحجة» (٣٦٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥١٨).

(٤) عن نافع: ليس في (ر)، انظر «المحرر» (١٣٧/١١)، وذكر أن الأصمعي رواها عن نافع، وكذا في «البحر» (١٨٠/٨)، وأحمد بن جبير الأنطاكي أخذ عن كردم المغربي وإسحاق المسيبي صاحبني نافع، وتقدمت في ترجمته، ولا يبعد أن يأخذ عن الأصمعي، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٧) عن أبي قلابة وحده، والرواية عن نافع في «الكامل» (ص ٦١١) أيضاً.

(٥) «السبعة» (ص ٤٧٢)، «الحجة» (٣٦٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥١٨).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٧)، «المحاسب» (١٣٢/٢)، «الكامل» (ص ٦١١).

(٧) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وهو موافق لما في المصادر.

(٨) «السبعة» (ص ٤٧٣)، «الحجة» (٣٦٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢٠).

(٩) زيد في (ر): ﴿لَزَيْعَةً﴾.

(١٠) «السبعة» (ص ٤٧٣)، «الحجة» (٣٦٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢١).

الْجَحْدَرِيُّ: ﴿أَنْ تَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾؛ بناء^(١).

الْحَسَنُ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِيِّينَ﴾^(٢).

الْحَسَنُ: ﴿فَتَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾؛ بناء^(٣).

الْحَسَنُ: ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ﴾؛ وهو غيرُ جائزٍ في العربية، ومخالفٌ للخط^(٤).

نافع، وابن عامر: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى الْمَرْيُوزِ الرَّحِيمِ﴾؛ بفاء، والباقون: ﴿وَتَوَكَّلْ﴾؛ بواو^(٥).

نافع: ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾، والباقون: ﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾^(٦).



فيها^(٧) ثلاثَ عَشْرَةَ ياءَ إضافةٍ مُخْتَلَفٍ فِيهِنَّ:

تَقْدَّمَ أَصْلُ ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [١٢]، و﴿عُدُّوْا لِيْ إِلَّا﴾ [٧٧]، و﴿وَأَغْفِرْ لِّإِنِّى إِنَّشُ﴾ [٨٦]، و﴿وَبِىْءَاعْلَمُ﴾ [١٨٨].

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٧)، «المحرر» (١٥٠/١١).

(٢) قوله: «الأعجميين»: سقط من (ر)، وهو محل الشاهد، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠٧)، «المحاسب» (١٣٢/٢)، «الكامل» (ص ٦١٢).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٨)، «المحاسب» (١٣٣/٢)، «الكامل» (ص ٦١٢).

(٤) انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠٨)، «المحاسب» (١٣٣/٢)، «المحرر» (١٥٥/١١)، «البحر» (١٩٦/٨)، وفي (غ): «الْفَيْطُونُ»، وليس بمراد.

(٥) «السبعة» (ص ٤٧٣)، «الحجة» (٣٧٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢٢).

(٦) «السبعة» (ص ٤٧٤)، «الحجة» (٣٧٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢٢).

(٧) أي: في سورة الشعراء.

وتقدّم الخلف في ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا﴾، وهو خمسة مواضع؛ [١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠].

وتقدّم ذكرُ مذهب حفص في فتح ﴿مَيِّ﴾، وهي ثلاثة مواضع ^(١) [١١٨، ٦٢]، وافقه وزش على فتح ﴿وَمِنْ مَيِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٨].
وفتح نافع: ﴿يَبَايَأُ لِلْكَرِّ﴾ ^(٢) [٥٢].



وفيهما ستّ عشرة ^(٣) محذوفة:

﴿أَنْ يَكْذِبُونَ﴾ [١٢]، و﴿أَنْ يَقْتُلُونَ﴾ [١٤]، و﴿سَيَهْدِين﴾ [٦٢]، و﴿فَهُوَ يَهْدِين﴾ [٧٨]، و﴿يَتَقِين﴾ [٧٩]، و﴿يُشْفِين﴾ [٨٠]، و﴿يُحْيِين﴾ [٨١]، و﴿إِنْ قَرَىٰ كَذِبُونَ﴾ [١١٧]، و﴿أَلْيَحْيُونَ﴾ ثمانية مواضع ^(٤) [١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩]:
أثبت الياء فيهنّ سلام ويعقوب، وحذفها الباكون ^(٥).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿وَاتَّبَعَكَ﴾ ^(٦)؛ فهو جمع (تَبَعَ)، و(تَبَعَ): يكون للواحد والجمع، وارتفاع ﴿وَاتَّبَعَكَ﴾ يجوز أن يكون بالابتداء، و﴿الْأَرْضَ ذَلُونَ﴾: الخبر؛ التقدير:
أنؤمن لك وإنّما أتباعك الأرض ذلون؟

(١) كذا في النسخ، وليس في هذه السورة إلا موضعان، فلعله سهو.

(٢) السبعة (ص ٤٧٤)، المبسوط (ص ٣٢٩)، التذكرة (٤٧٣/٢).

(٣) في (ر): (ستة عشر)، وهو خطأ.

(٤) مواضع: ليس في (ر).

(٥) التذكرة (٤٧٣/٢).

(٦) وهي قراءة ابن مسعود، والضحاك، ويعقوب، وغيرهم.

ويجوز أن يكون معطوفاً على الضمير في ﴿تُؤْمِنُ﴾؛ التقدير: أنؤمن لك نحن وأتباعك الأردلون فنعُدّ منهم^(١)؟ وحسن ذلك الفصل بقوله: ﴿لَكَ﴾.

وتقدّم القول في قوله^(٢): ﴿خُلِقَ الْآوَلِينَ﴾^(٣).

وضمّ الجيم والباء وكسرهما^(٤) في ﴿الْجِلَّةِ﴾؛ لغتان بمعنى^(٥).

والقراءتان في ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾؛ ظاهرتان.

ومن قرأ: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ لَمْ يَلَيْكَ أَنْ يَعْلَمْهُ عَلَّمَكَ بِتِيسْرِ يَدَيْكَ﴾^(٦)؛ فهو على إضمار^(٧)

القصة، و﴿أَنْ يَعْلَمْهُ﴾: في موضع رفع بالابتداء، و﴿يَلَيْكَ﴾: خبرٌ مقدّم، وهي جملة مفسّرة فيها اسمٌ مؤنّث؛ [فلذلك أضمر في ﴿تَكُنْ﴾ اسمٌ مؤنّث؛ لأنّ المضمر يؤنّث على شريطة التفسير إذا كان في الجملة المفسّرة اسمٌ مؤنّث]^(٨).

ويجوز أن يكون ﴿أَنْ يَعْلَمْهُ﴾ اسمٌ ﴿تَكُنْ﴾ وإن كان فيه علامة التانيث؛

لأنّه^(٩) (الآية)^(١٠) في المعنى، حسب ما تقدّم ذكره في قوله: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾

[الأنعام: ١٦٠].

وقراءة من قرأ: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ لَمْ يَلَيْكَ﴾^(١١) ظاهرة.

(١) في (غ): (معهم).

(٢) قوله: ليس في (ر).

(٣) تقدم قريناً في التفسير.

(٤) في (ر): (وكسرهما).

(٥) والضم قراءة الحسن باختلاف، والكسر قراءة الجمهور.

(٦) وهي قراءة ابن عامر.

(٧) في (غ): (ضمير).

(٨) ما بين معقوفين جاء في (غ) مقدّماً، عند قوله: (إضمار القصة).

(٩) في (ر): (لأن)، ولا يستقيم.

(١٠) في (غ): (المعنى في الآية)، وهذا اضطراب.

(١١) وهي قراءة السبعة إلا ابن عامر.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿الْأَعْجَمِيِّينَ﴾^(١)؛ فهو منسوب، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿الْأَعْجَمِيِّينَ﴾^(٢)؛
فقليل: إِنَّهُ جُمُعٌ (أعجم)، وفيه بُعْدٌ؛ لَأَنَّ مَا كَانَ مِنَ الصِّفَاتِ عَلَى (أَفْعَل) الَّذِي
مُؤَنَّثُهُ (فَعْلَاء)؛ لَا يُجْمَعُ مُذَكَّرُهُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، وَلَا مُؤَنَّثُهُ بِالْأَلِفِ وَالنَّاءِ، لَا يُقَالُ:
(أَحْمَرُونَ)، وَلَا: (حَمَرَاوَات).

وقيل: أصله: (الْأَعْجَمِيِّينَ)؛ كَالْقِرَاءَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، ثُمَّ حُذِفَتْ يَاءُ النِّسْبِ، وَجُعِلَ
جَمْعُهُ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ دَلِيلًا عَلَيْهَا^(٣)، قَالَ أَبُو الْفَتْحِ^(٤)، وَهُوَ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ^(٥).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَتَاتِيهِمْ بَغْتَةً﴾؛ بَتَاءً^(٦)؛ فَالْفَاعِلُ الْمَضْمَرُ^(٧): (السَّاعَةُ)؛
وَالْمَعْنَى: فَتَاتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً، فَاضْمَرَتْ؛ لِدَلَالَةِ الْعَذَابِ الْوَاقِعِ فِيهَا عَلَيْهَا،
وَلِكَثْرَةِ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِهَا، وَمَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ^(٨)؛ فَالْفَاعِلُ (العذاب).

﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ﴾: ﴿مَا﴾ الْأُولَى: اسْتَفْهَامٌ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ
بِـ﴿أَغْنَى﴾، وَقِيلَ: هِيَ حَرْفُ نَفْيٍ، وَ﴿مَا﴾ الثَّانِيَةُ: فِي مَوْضِعِ^(٩) رَفْعٍ بِـ﴿أَغْنَى﴾،
وَالْهَاءُ الْعَائِدَةُ مَحذُوفَةٌ؛ وَالتَّقْدِيرُ: مَا أَغْنَى عَنْهُمْ الزَّمَانُ الَّذِي كَانُوا يُمْتَنِعُونَهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ذِكْرَيْنِ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ ﴿ذِكْرَيْنِ﴾ رَفْعًا؛
عَلَى أَنَّهَا خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ، أَوْ نَصْبًا عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ قَوْلُ الْكِسَائِيِّ، أَوْ عَلَى

(١) وهي قراءة الحسن.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) في (ر): (عليه)، والمراد: ياء النسب.

(٤) (المحتسب) (١٣٢/٢).

(٥) (الكتاب) (٦٤٤/٣).

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) في (ر): (ضمير).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) في موضع: سقط من (ر).

المصدر؛ لأنَّ المعنى: هل نحن مذكَّرون ذكرى؟ وهو قول الزجاج^(١).
وقوله: ﴿وَسِعَ الْإِيمَانُ طُلُوعًا أَوْ مُغْلَبًا يَنْقَلِبُونَ﴾: ﴿أَيُّ﴾ منصوبة^(٢) بـ ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣)،
وقد تقدَّم ذكر أمثاله.



هذه السورة مكِّيَّة، سوى أربع آيات منها نزلت بالمدينة في حَسَن بن ثابت،
وابن رواحة، وكعب بن مالك^(٤)، على ما تقدَّم ذكره^(٥).
وعدها في المدنيَّ الأول، والكوفي، والشامي: متا آية، وسبعٌ وعشرون آية،
وفي بقيَّة الأعداد: ست وعشرون.
اختلف منها في أربع آيات:
﴿طَلَسَتْ﴾ [١]: كوفيٌّ مجرَّد.
﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٤٩]: الجماعة سوى الكوفيِّ.
﴿أَنْزِلْنَا مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [٩٢]؛ بعده^(٦): ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: الجماعة سوى البصريِّ.
﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهَا الشَّيَاطِينُ﴾ [٢١٠]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير، والمكِّيِّ^(٧).



(١) معاني القرآن وإعرابه (١٠٢/٤).

(٢) في (غ): (منصوب).

(٣) المراد: النصب على المصدرية، وليست منصوبة بـ ﴿سِعَ﴾؛ لأن أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها.

(٤) في (ر): (ما كل)، وهو تحريف.

(٥) تقدم في التفسير.

(٦) بعده: سقط من (غ).

(٧) انظر «البيان في عدِّي القرآن» (ص ١٩٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النمل

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الآيات:

١-٤٦].

﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ﴿٥﴾ وَلِلَّهِ تَلَقَّى الْقُرْآنُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ إِنِّي مَآئِسْتُ النَّارَ مَتَابِعُكُمْ مِنْهَا يَخْرُجُ أَوْ مَا تَبِعُكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُورٌ أَنْ يُورِكَ مِنَ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسِي إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقَى عَصَاهُ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَرَّ يَعْقِبُ يَمْوَسِي لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حِسًّا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرَّجَ يَيْبُضَةً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي نِجْعٍ مَائِسَةٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ وَحَدِّثُوا بِهَا وَاسْتَفْتِنَاهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَبْنَئِهَا النَّاسُ عُلْمَنَا مَنْطِقُ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَخُيِّرَ سُلَيْمَانُ جُنُودَهُ مِنَ الْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّى إِذَا تَوَرَّأَ عَلَى الرَّعْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مِنْكُمْ لَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَنَبَسَ بِسَاجِدًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي

أَنعَمْتَ عَلَى وَعَلَى وَالِدَيْكَ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذِلَّ لِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
 الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَتَقَدَّرَ الظَّرِيقُ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدَى أَمْ كَانَ مِنَ الْفَاسِقِينَ
 ﴿٥١﴾ لِأَعَذِبْتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذِيعَتَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٥٢﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ
 بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِط بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنُجْلٍ بَقِيٍّ ﴿٥٣﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا
 تَنَالِكُهُمْ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَّا عَرَّشُ عَظِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ
 لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَمْتَدُونُ
 ﴿٥٥﴾ إِلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
 ﴿٥٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٥٧﴾ ﴿٥٨﴾ قَالَ سَتُنظرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ
 الْكَاذِبِينَ ﴿٥٩﴾ أَذْهَبَ يَكْتُمِي هَذَا فَأَلْقِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظَرُ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٠﴾ قَالَتْ
 يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤُا إِنِّي إِلَهِئُ إِلَى كَيْفَ كَرَّمْتُ ﴿٦١﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٦٢﴾
 أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأُتُوهُ مُسْلِمِينَ ﴿٦٣﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤُا أَتُوقُونَ فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا
 حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٦٤﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَابٍ شَدِيدٍ ﴿٦٥﴾ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ فَإِنْ نَظَرْنَا مَاذَا تَأْمُرُ ﴿٦٦﴾
 قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ
 ﴿٦٧﴾ وَلَئِنْ مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ
 أَتَيْدُونِي بِعِلَاقٍ فَمَاءٍ آتَيْنِي اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٦٩﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ
 فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخَبَرٍ لَا يَكُنْ لَهُمْ بَآءٌ وَلَا تَغْرِيحَتُهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةٌ وَهُمْ صَاحِرُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤُا إِنِّي
 بِأُتِيَنِي بِعَرِشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتَاكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ
 مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٧٢﴾ قَالَ أَلَيْسَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَاكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ
 طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ
 فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَجِي عَنِّي كَرْيَمٌ ﴿٧٣﴾ قَالَ تَكْرُؤًا لِمَا عَرَضَتْهَا تَنْظُرُ أَنْتَدِي أَمْ
 تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَمْتَدُونَ ﴿٧٤﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ

قِيلَهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتُ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٤﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُتَمَرِّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ﴿١٥﴾ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ^(١).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَسْمِئْهُمْ وَأَطِيعْهُمْ﴾ أي: وآيات كتاب مبين.

وقوله: ﴿زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ﴾: قيل: معناه: زَيْنًا لهم^(٢) أعمالهم السيئة، وقيل: زَيْنًا لهم أعمالهم الحسنة، فلم يعملوها.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَلَقَّوْا مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ أي: يُلقى عليك، فتلقاه.

وقوله: ﴿أَوْ تَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ﴾^(٣): الزجاج: كلُّ أبيض ذي نور فهو شهاب^(٤).

أبو عبيدة: (الشهاب): النار^(٥).

أحمد بن يحيى: أصل^(٦) (الشهاب): عود، أحد طرفيه جمره، والآخر لا نار فيه.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ أي: فلما جاءها موسى؛ ﴿تُورِي أَنْ يُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ

(١) في (س): (ولا نسخ فيه).

(٢) زَيْنًا لهم: سقط من (ر).

(٣) قوله: ﴿أَوْ تَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ﴾ ليس في (س).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١٠٨/٤).

(٥) «عجاز القرآن» (٩٢/٢).

(٦) أصل: ليس في (ر).

حَوَّلَهَا ﴿١﴾: قال ابن عباس: ﴿النَّارِ﴾: نور الله عزَّ وجلَّ، نادى الله تعالى موسى وهو في النور.

وروى عنه مجاهد: أنَّ معنى ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾^(١): بوركِتِ النارُ.

ابن جُبَيْر: ﴿النَّارِ﴾: حجابٌ من الحُجُب، وهي سبعة حُجُب: حجابُ العِزَّة، وحجابُ الملك، وحجابُ السلطان، وحجابُ النار، وحجابُ النور، وحجابُ الغمام، وحجابُ الماء.

الطبري: قال: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾، ولم يقل: بورك على [من في] النار؛ على لغة من يقول: (باركك الله)^(٣)، وحكى الكِسائي وغيره: أنَّ العرب تقول: (باركك الله)، و(بارك الله^(٤) عليك).

وقيل: إنَّ^(٥) قوله: ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ يعني به: الملائكة الموكِّلين بها.

وقوله: ﴿وَمَنْ حَوَّلَهَا﴾: قال محمد بن كعب: موسى والملائكة عليهم السلام.

وقوله: ﴿وَسُبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦) أي: ويقولون: ﴿سُبَّحَنَ اللَّهُ﴾.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾: (الجانُّ): صغار الحَيَّات، قيل: إنَّها قُلِبَت

له أَوَّلًا حَيَّةً صغيرة، فلَمَّا أُنِس بها؛ قُلِبَت^(٧) حَيَّةً كبيرة.

(١) قوله: ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة.

(٣) في «تفسير الطبري» (٦٢٦٤/٨): (ولم يقل: بورك فيمن في النار....، والعرب تقول: باركك الله، وبارك

فيك)، والمثبت موافق لقول الكِسائي الآتي، ولما في «تفسير القرطبي» (١٠٤/١٥).

(٤) اسم الجلالة: ليس في (غ).

(٥) زيد في (ر): (معنى)، ولا يستقيم.

(٦) قوله: ﴿وَسُبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ليس في (س).

(٧) زيد في (س): (له).

وقيل: انقلبت مرّةً حيّةً صغيرة، ومرّةً حيّةً تسعى؛ وهي الأنثى، ومرّةً تُغباناً؛ وهو الذّكر الكبير من الحيات.

وقيل: المعنى: انقلبت تُغباناً تهتزّ كأنّها جانٌّ، لها عِظْمُ الثعبان، وخِفةُ الجانِّ واهتزازه، وهي حيّة تسعى.

وقوله: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُوكِ﴾ ① ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ②: قيل: إنه استثناء منقطع، وقيل: إنه متّصل؛ والمعنى: إلّا مَنْ ظلم من المرسلين بإتيان الصغائر التي لا يسلّم منها أحدٌ، سوى ما رُوي في يحيى بن زكريا ③، وما ذَكَرَ ④، الله تعالى في نبينا عليه الصلاة والسلام من قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

وقيل: المعنى: ﴿لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُوكِ﴾، إنّما يخاف غيرهم مَنْ ظلم، ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ تَزُبُّدًا حُسْنًا يَهْدُمُوهُ﴾؛ فحذف.
وقيل: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو ⑤.

(١) قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ليس في (غ)، وهو محل الشاهد.

(٢) أخرج أحمد في «مسنده» (٢٥٤/١)، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٢٠، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣١٩٠٩) وعبد بن حميد في «مسنده» (٦٦٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٥٤٤)، والطبراني في «الكبير» (١٦٧/١٢) (١٢٩٣٣)، والحاكم في «المستدرک» (٥٩١/٢)، والبيهقي في «الكبرى» (١٨٦/١٠) من طريق علي بن زيد ابن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس ⑥: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد من ولد آدم إلّا قد أخطأ، أو همّ بخطيئة، ليس يحيى بن زكريا» وأخرجه البزار في «مسنده» (٤٧٨٤)، وابن عدي في «الكامل» (٢٤٤/٦)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (١٩٢/٦٤) من طريق محمد بن عون الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس ⑥، وأخرجه البزار في «مسنده» (٢٣٥١) من حديث سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو ⑦ مرفوعاً وعند ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣١٩٠٧) من حديث عبد الله بن عمرو ⑦ موقوفاً، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٥٩١/٢) من حديث الحسن مرسلاً.

(٣) في (ر) و(س): (ذكره).

(٤) وهذا رأي الكوفيين.

وقوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ يَصْصَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾^(١) أي^(٢): أدخلها، وأخرجها، وتقدم ذكر ذلك^(٣).

وقوله: ﴿فِي يَتِجْ يَأْتِيكَ إِلَ الْفَرْعُونَ وَقَوْمَهُ﴾^(٤) المعنى: ألقى عصاك، وأدخل يدك في جيبك؛ فهما آيتان من تسع آيات.

وقيل: ﴿فِي﴾ بمعنى: (مع)، وقد تقدم ذكر الآيات التسع^(٥).

وقوله: ﴿إِلَ الْفَرْعُونَ وَقَوْمَهُ﴾: قال الفراء: أي^(٦): مبعوث أو مرسل إلى فرعون وقومه^(٧)، وقيل: المعنى: تخرج بيضاء من غير سوء^(٨) إلى فرعون وقومه.

وقوله: ﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^(٩) أي: تيقنوا أنها^(١٠) من عند الله، وكفروا بها؛ تكبراً أن يؤمنوا بموسى.

وقوله: ﴿وَوَيْتَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾^(١١) يعني: وراثته^(١٢) العلم، والنبوة، والقيام بأمر^(١٣) الخلق^(١٤).

(١) قوله: ﴿تَخَرِّجْ يَصْصَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ مثبت من (س).

(٢) أي: ليست في (غ).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٢٢) من (سورة طه).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٠١) من (سورة الإسراء).

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) «معاني القرآن» (٢/٤٨٨).

(٧) من غير سوء: مثبت من (س).

(٨) في (ر): (بها)، وهو تحريف.

(٩) في (ر): (ورثة)، ولا يصح.

(١٠) في (ر): (بأمور).

(١١) في (س): (الحق).

وقوله: ﴿عَلَّمَنَا مَطْيَ الطَّيْرِ﴾: كان يفهم منطق الطير [كما يفهم كلام البشر]^(١).
 ﴿وَأَوْثَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: من كل ما^(٢) بنا إليه حاجة.
 وقوله: ﴿فَهُمْ يُزْعَوْنَ﴾ أي: يُرَدُّ أَوْلَهُمْ على آخرهم.
 ابن عباس: لكل صنفٍ منهم وَرَعَةٌ^(٣) تردُّ أولها على آخرها، يقال:
 (وَرَعَتْهُ عن كذا)^(٤)؛ إذا كَفَّ عنه.

وقوله: ﴿حَقٌّ إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَى وَادٍ النَّمْلَ﴾ الآية^(٥): قيل: كان وادياً بالشام نملُهُ
 كالذباب.

وقوله: ﴿لَا يَحِطُّ بِكُمْ سُلَيْمَنُ وَهُوَ مُؤْمِدٌ﴾ أي: لا يكسر نكم بوطنهم عليكم
 ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾؛ أي: لا^(٦) يعلمون بكم، وأفهم الله النملة هذا؛ لتكون معجزة
 سليمان عليه السلام.

قال وَهْب بن مُثَنَّب^(٧): أمر الله تعالى الريح ألا يتكلم أحدٌ شيئاً إلا حملته^(٨)،
 وطرحته في سَمْع سليمان؛ بسبب^(٩) أن الشياطين أرادت كيده.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) قوله: (أي: من كل ما) سقط من (ر)، وفي (س): (كل شيء).

(٣) الْوَرَعَةُ: جمع وازع؛ وهو الحابس العسكر، الموكَّل بالصفوف، يتقدم الصف فيصلحه، ويقدم ويؤخر،
 ويجمع على وُرَاع أيضاً، انظر «اللسان» مادة (وزع).

(٤) في (ر): (ذلك).

(٥) الآية: ليس في (ر).

(٦) قوله: ﴿يَشْعُرُونَ﴾ أي: لا سقط من غير (س).

(٧) بن مثنبه: مثبت من (ر).

(٨) حملته: سقط من غير (ر).

(٩) في (س): (لسبب).

وقوله: ﴿فَبَسَّسَ صَاحِكَايْنِ قَوْلَهَا﴾: روي: أَنَّ ضحك الأنبياء عليهم السلام تبسّم.

﴿وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَتِي﴾ أي: الهمني ذلك، وأصله من (وَزَعَ)؛ فكأنه قال: كُفِّنِي عَمَّا يُسْخِطُكَ.
﴿وَأَتَخَلَّى بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكِ الْمَصَلِّينَ﴾ أي: مع عبادك، عن ابن زيد، وقيل^(١): المعنى: في جملة عبادك.

وقوله: ﴿وَتَقَعَّدَ الطَّيْرَ﴾ الآية: قال ابن عباس وغيره: سأل عن الهدهد؛ ليدلّه على الماء؛ لأنّه كان يعرف عُقْفَه ومسافته، دون سائر الطير.
وقيل: تفقّده؛ لأنّ الطير كانت تُظِلُّه^(٢)، فأدركته^(٣) الشمس من موضعه.
وقوله: ﴿مَا لِي لَا أَرَىٰ آلَهُدْهُدًا أَمْ كَانَ مِنَ الْفَاكِيرِ﴾ أي: أخطأه بصري وهو حاضر، أم صار^(٤) من الغائبين؟ ف﴿كَانَ﴾ بمعنى: (صار).
وقوله: ﴿لَا عَذِيبَتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذِيبَتْهُ﴾: قيل: كان عذاب الهدهد تتف ريشه، وإلقاءه في الشمس.

﴿أَوَلَيْسَ لِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي: بحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ.
﴿فَمَكَتْ فَجَرَّ بِعَبْرٍ﴾ أي: غير وقت بعيد، والضمير في ﴿فَمَكَتْ﴾: لسليمان.
﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾: في الكلام حذف؛ والمعنى: فجاء الهدهد، ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾، بعد أن سأل سليمان عن سبب تخلفه، ومعنى

(١) زيد في (س): (روي أن)، ولا يصح.

(٢) أي: تظلل سليمان.

(٣) في (س): (فأدركه)، ولا يصح، والمراد: إدراك الشمس لسليمان من موضع الهدهد؛ لغيبه.

(٤) في (غ): (كان)، وليس بمراد.

﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾: علمتُ ما لم تعلمه.

وقوله: ﴿وَسِئَلُكَ مِنْ سِوَا بَنِي إِدْرِيسَ﴾: روي عن النبي ﷺ: «أنَّ سبأ رجل^(١) وَلَدَ^(٢) عشرةً من الولد، فتيامنُ ستّة، وتشاءم أربعة؛ فالذين تيامنوا: كِنْدَة، والأشعر، والأزد، ومَذْجَج، وَحْمِر^(٣)، وأنمار^(٤)، والذين تشاءموا: لَحْم، وجُدَام، وعاملة، وغَسَّان»، فقال رجل: ما أنمار؟ فقال النبي ﷺ: «الذين منهم خَنَعَم وبَجِيلَة»^(٥).

وقيل: إنَّ سبأ مدينةٌ قرب^(٦) اليمن، فيجوز أن تكون سُميت باسم الرجل الذي تقدّم ذكره.

وقوله: ﴿إِنِّي وَدِدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُكُمْ﴾: هي بلقيس بنت شراحيل^(٧)، يُروى: أن أحد أبويها كان من الجن، وكان مؤخّر قدميها كحافر الحمار. وعن ابن عباس: أنها بلقيس بنت اليسر^(٨) الحِميرية.

وقوله: ﴿وَلَمَّا عَزَّزْتُ عَظِيمِي﴾: روي: أنه كان سريراً من ذهب، وقوائمه من جوهر ولؤلؤ، طوله ثمانون ذراعاً، وعرضه أربعون، وارتفاعه في السماء ثلاثون،

(١) رجل: ليس في (س).

(٢) زيد في (ر): (له)، وليست في المصادر.

(٣) وحمر: سقط من (ر).

(٤) وأنمار: سقط من (س).

(٥) أخرجه مطولاً الترمذي في «سننه» (٣٢٢٢) من حديث فروة بن مسيك، وقال: روي عن ابن عباس، وهو حديث حسن غريب، وفي الحديث ذكر المشائمين مقدم على ذكر التيامنين، وأخرجه مختصراً دون ذكر أسمائهم أبو داود في «سننه» (٣٩٨٨)، وتيامنوا: اتجهوا نحو اليمن، وتشاءموا: اتجهوا نحو الشام.

(٦) في (غ): (بقر).

(٧) في (س): (اليسر)، وهو تكرر لما سيأتي، وفي (غ): (شراحيل)، والمثبت موافق للمصادر.

(٨) في (س): (اليسر).

وهو مكمل^(١) بالذُرِّ، والياقوت الأحمر، والزَّبَرْجَد الأخضر.

وقوله: ﴿عَظِيمٌ﴾: نعتٌ للعرش، وعليه يتم الوقف.

ورُوي عن نافع: أنَّ الوقف على ﴿عَرْشٌ﴾، فـ ﴿عَظِيمٌ﴾ على هذا متعلق بما بعده، وكان ينبغي على هذا أن يكون: عظيمٌ أن وجدتها؛ أي: عظيمٌ وجودي إياها كافرة^(٢).

وقوله: ﴿الْأَسْمَدُ وَالْيَاقُوتُ﴾ قيل^(٣): تقديره^(٤): لئلا يسجدوا لله، وقيل: التقدير: وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا.

وقوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾: ﴿الْخَبْءُ﴾: ما غاب، ومعناه: المخبوء؛ فوقع المصدر موقع^(٥) الصفة.

(و) (خبء السماوات): قيل: هو المطر، (و) (خبء الأرض): النبات.

وقوله: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾: قيل: معنى ﴿أَمْ كُنْتَ﴾: أم

(١) في (ر): (متكلم).

(٢) في «إيضاح الوقف والابتداء» للأنباري (ص ٤٢٨): ﴿وَلَمَّا عَزَّيْ عَظِيمٌ﴾ وقف حسن، ولا يجوز أن تقف على ﴿عَرْشٌ﴾ وتبتدئ ﴿عَظِيمٌ﴾ وتبدئها؛ إلا على قبيح؛ لأن ﴿عَظِيمٌ﴾ نعت لـ ﴿عَرْشٌ﴾، ولو كان متعلقاً بـ ﴿وَلَمَّا عَزَّيْهَا﴾؛ لقلت: عظيمة وجدتها؛ على معنى: عبادة الشمس والقمر، قال: وقد سمعت من يؤيد هذا المذهب، ويحتج بأن عرشها أحقر وأدق شأنًا من أن يصفه الله بالعظم، والاختيار عندي أنه ليس على إضمار عبادة الشمس والقمر دليل، وغير منكّر أن يصف الهدهد عرشها بالعظم إذ رآه متناهي الطول والعرض، وجريه على إعراب ﴿عَرْشٌ﴾ دليل على أنه نعت، وقال الزمخشري في «الكشاف» (٣/٢٧٣): (وَمِنْ نَوَاسِطِ الْقُصَاصِ - أي: الحمقى - من يقف على قوله: ﴿وَلَمَّا عَزَّيْهَا﴾، ثم يبتدئ: ﴿عَظِيمٌ﴾ وتبدئها؛ يريد: أمرٌ عظيم أن وجدتها وقومها يسجدون للشمس، فز من استعظام الهدهد عرشها، فوقع في عظيمة؛ وهي مسخ كتاب الله).

(٣) قيل: سقط من (غ).

(٤) في (س): (التقدير).

(٥) في (س) و(غ): (موضع).

أنت؛ لأنه إنما علم صدقه أو كذبه في الحال، لا فيما مضى من الزمان.
وقوله: ﴿أَذْهَبَ بِكُنْيَتِي هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾: قيل: فيه تقديم وتأخير؛ والمعنى: اذهب بكتابي هذا، فالقه إليهم، فانظر ماذا يرجعون؟ ثم تَوَلَّى عَنْهُمْ، وهذا اختيار الزجاج^(١).

وَهَبَ بِنُتْبَتِهِ: المعنى: فالقه إليهم، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ قَرِيبًا مِنْهُمْ^(٢)، فانظر ماذا يرجعون؟

وقيل: إِنَّمَا أَذْبَهُ بِأَدَبِ^(٣) الملوك، وأمره أَلَّا يَقِفَ بعد إلقائه الكتاب، لكن يتوَلَّى، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ، فينظر ماذا يرجعون؟
وفي الكلام حذف؛ والمعنى: فذهب إليهم، فألقى الكتاب، فلمَّا رَأَتْهُ دَعَتْ بِقَوْمِهَا، وقالت: ﴿إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾، ووصفته بالكرم؛ لكرم مُرْسِلِهِ، وقيل: لأنه كان مغنومًا، وقيل: لما رأت^(٤) فيه من دلائل الخير.

قال ابن عباس: كتب سليمان إليها: من سليمان بن داود إلى بلقيس بنت الیسر^(٥)؛ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ، واتوني مسلمين؛ أي: لا تتعظّموا على طاعتي.
ويُروى: أَنَّ الْهَدَّهْدَ دَخَلَ مِنْ كُوَّةِ الْبَيْتِ^(٦)، فألقى الكتابَ لجنبها وهي نائمة، فدعت بالحرّس، وسألتهم عن الخبر، فأعلموها أنهم لم يَرَوْا أَحَدًا دَخَلَ الْقَصْرَ.

(١) هو قول الفراء في «معاني القرآن» (٢/٢٩١)، واستحسنه الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/١١٧).

(٢) منهم: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (أراد به تأذّب).

(٤) في غير (غ): (رأته).

(٥) في (س): (اليسر).

(٦) البيت: مثبت من (غ).

وفي هذه الآية دليل^(١) على أنَّ العنوان يُكتَب قبل (بسم الله الرحمن الرحيم). قال بعض المفسرين: الذي أخبر الله به عن كتاب سليمان إنما هو إخبارٌ عن معنى ما كُتِب به؛ لأنَّ لغتهم لم تكن عربية.

و(أن) في قوله: ﴿أَلَا تَمْلَأُوا عَلَنَ﴾ على تقدير: بأن لا تملأوا؛ أي: كتب إليها بترك العلو، وقيل: هي^(٢) مفسرة.

وقوله: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَيِّ شَيْءٍ﴾: روي: أنَّ أحدهم كان يُركض الفرس^(٣)، حتى إذا^(٤) امتلأ في جزيه؛ ضَمَّ فَخَذِيهِ عليه، فحبسه.

وقوله: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ أي: إذا دخلوها عتوة.

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: قيل: هو من كلامها، وقيل: هو من قول الله تعالى مستأنفاً، وقيل: هو من قول سليمان.

وقوله: ﴿وَلِيَّ مَرْسَلَةٍ إِلَيْهِمْ يَهْدِيهِمْ﴾: روي عن ابن عباس: أنَّها بعثت اثنتي عشرة وصيفة مذكرين، قد البستهم^(٥) زيَّ الغلمان، واثني عشر غلاماً مؤنثين^(٦)، قد البستهم زيَّ النساء، وعلى أيدي الوصائف أطباقٌ مسكٍ وعنبر، وبائنتي عشرة بُحْتِيَّةٍ تحمل لَبَنَ الذهب، ويحزرتين؛ إحداهما: غير مثقوبة، والأخرى: مثقوبة ثقباً معوجاً، وبقدح لا شيء فيه، وسألته تمييز الوصائف من الغلمان، وثقُب الحزرة،

(١) في (س): (وفي هذا دليل).

(٢) هي: ليست في (س).

(٣) الفرس: سقط من (غ).

(٤) إذا: سقطت من (ر).

(٥) في (ر): (البستهم)، وفي (س): (لبستهم).

(٦) مؤنثين: سقط من (غ).

وإدخال خيطٍ في المثقوبة، وأن يملأ القدح من ماءٍ ليس من أرض ولا^(١) سماء، فأمر الغلمانَ والوصائفَ بالوضوء، فعرفهم^(٢) بأن بدأ الغلمان بالأيدي، والوصائف بالمرافق، وملأ القدح^(٣) من عَرَق الخيل، وأمر دودة^(٤) الثمرة^(٥)، فدخلت بالخيط في الثقب الموعج في الخَرَزَة، حتى خرجت به^(٦) من الجانب الثاني، وأمر دودة الخشب، فتقبت الأخرى.

وروي: أنه أمر الجنَّ، فمَوَّهت له الأجرَّ بالذهب، وألقاه تحت أرجل الخيل؛ لتهون عند رُسُلها اللِّين التي جاؤوا بها.

ويُروى: أنه لما صرف الهدية عليها؛ قالت لقومها^(٧): هذا أمرٌ من السماء، فجعلت سريرها في بيت، وجعلت عليه الحَرَس، وتوجَّهت إلى سليمان، فقال سليمانُ للجنِّ: ﴿إِنَّكُمْ يَأْتِيَنِي بِعَرِيضَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾؟ روي ذلك عن وَهْب، وغيره.

وقال ابن عَبَّاس: كان أمره بالإتيان بالعرش قبل أن يكتب الكتاب إليها^(٨)، ولم يكتب إليها حتى جاءه^(٩) العرش.

(١) في (ر): (ولا من).

(٢) في (غ): (عرفهم).

(٣) في (س): (قدحًا).

(٤) في (غ): (دودة).

(٥) في (س): (الثمرة).

(٦) به: ليست في (س).

(٧) لقومها: ليس في (غ).

(٨) إليها: ليس في (ر).

(٩) في (س): (جاء).

﴿فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمٌ﴾؛ أي: فلما جاء رسولها سليمان.

وقوله: ﴿فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَبَرٌ مِمَّا آتَيْنَاكُمْ﴾ يعني: الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، والنبوة.

وقوله: ﴿أَلَيْسَ لِي بِعَرْشٍ مِّمَّا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: قال قتادة: لأنهم إذا أسلموا لم يَجْزُ له أن يأخذ منهم ^(١) شيئاً، وقيل: أراد أن يُرْسِمَ معجزةً.
ابن عباس: معنى ﴿مُسْلِمِينَ﴾: مستسلمين طائعين.

ابن جرير: يعني: الإسلام الذي هو دين الله.
وقوله: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ يعني: مجلسه الذي يحكم فيه، عن قتادة.

و(العفريت): المارد القوي الداهية، وقيل: معنى ﴿عِفْرِيتٌ﴾: رئيس، وفي الخبر: أن اسم العفريت: كودن.

وقوله: ﴿وَلِيَّ عَلَى الْقَوِيِّ أَمِينٌ﴾ أي: قويٌّ على حمله، أمينٌ على ما فيه.
ابن عباس: أمين على فَرْج المرأة.

وقوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: قال ابن جُبَيْر: رَفَعَ طَرْفَهُ، ثُمَّ رَدَّهُ؛ فإذا بالعرش، وعنه أيضاً: أن المعنى: قبل أن يصل إليك أقصى ^(٢) من ترى.

عجاهد: كان ^(٣) بينه وبين العرش كما بين الكوفة والحيرة.
قال عبد الله بن شدّاد: ظَهَرَ العرش مِن نَفَقٍ تَحْتَ الْأَرْضِ.

(١) في غير (غ): (لهم).

(٢) أقصى: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (لأن)، وهو تحريف.

﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾: رجلٌ من الإنس، كان^(١) يَعْرِفُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ، قاله ابن عباس وقتادة، وقيل: إِنَّهُ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا^(٢) من بني إسرائيل، وقيل: اسمه بَلْعُ، التَّخَعِّي: هو جبريل، ابن هُيَعة: بلغني أَنَّهُ الْخَضِرُ، وقيل: هو سليمان عليه السلام.

الرُّهُرِيُّ: دعا الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإله كلِّ شيءٍ إلهًا واحدًا، لا إله إلا أنت؛ أني بعَرَشُها، وقيل: إِنَّهُ قال^(٣): يا إلهنا وإله كلِّ شيءٍ، يا ذا الجلال والإكرام.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾: هذا^(٤) من قول سليمان عليه السلام.

وقوله: ﴿قَالَ تَكْرُؤًا لِّمَا عَرَشْتُهَا﴾ الآية: معنى (نكروه): غيروه.

رُوي: أَنَّهُ جعل أعلاه أسفله.

قَتَادَة: غَيَّرَ بزيادَةٍ ونقصان.

وقوله: ﴿تَنْظُرَانِ هَذَيْنِ أَمْ تَتَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾^(٥) أي: أتعرف^(٦) عرشها أم لا

تعرفه؟

وقوله: ﴿قِيلَ أَهَكَذَا عَرَشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾: فسبَّهته به، ولم تحقِّق.

(١) جاءت (كان) في (غ) قبل (رجل)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (حنا)، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) في (ر): (دعا)، وسقطت من (غ).

(٤) هذا: ليست في (ر).

(٥) قوله: ﴿تَنْظُرَانِ هَذَيْنِ أَمْ تَتَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٦) في (س): (تعرف).

وقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْلِِمُونَ﴾: هذا من قول سليمان.

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: قال مجاهد: أي: أكفرها ما كانت تعبد، وقيل: المعنى: صدّها سليمان عما كانت تعبد من دون الله.

وقوله: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾: قيل: كان الصرح صحنًا من رُجاج، تحته الماء، وفيه الحيتان، عَمِلَهُ^(١)؛ ليربها ملكًا أعظم من ملكها.

[وقيل: ليختبر به عقلها]^(٢).

وقيل: ليختبر قولَ الحِجْرِ فيها: إِنَّ أُمَّهَا مِنَ الْحِجْرِ، ويرجلها رجلٌ حمار؛ لأنَّ الحِجْرَ خافت أن يترجها، فتلد منه؛ فلا تفارقهم الشجرة^(٣)، قاله عمّاد بن كعب، وقال: فلما كشفت عن ساقها؛ فإذا هي أحسنُ النساء ساقًا، وكانت شعيرة الساقين، فهي أولُ مَنْ صُنعت لها^(٤)، الثورة^(٥).

وقال مجاهد: كانت هَلْبَاءُ^(٦) شغراء، قدّمها كحافر الحمار^(٧)، وأُمُّهَا جَنِيَّة.

وروي عن ابن عباس: أن أحد أبويها كان من الحِجْرِ.

أبو عبيدة: ﴿الصَّرْحَ﴾: القَصْر^(٨).

(١) عمله: سقط من (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في غير (ر): (الصحرة)، وهو تصحيف.

(٤) في (غ): (له).

(٥) الثورة من الحجر: الذي يحرق، ويسوى منه الكلس، ويُلحق به الشعر، يقال: انتوز وانتار، من الثورة، انظر «اللسان» مادة (نور).

(٦) الهَلْبَاءُ والهَلْب: كثرة الشعر، ورجل أغلب: غليظ الشعر، وموئته: هَلْبَاء، انظر «اللسان» مادة (هلب).

(٧) في (ر) و(س): (حمار).

(٨) «عجاز القرآن» (٩٥/٢).

أبو عبيد^(١): ﴿الصَّخْرَ﴾: كلُّ بناءٍ عالٍ مرتفع، و(الممرد): الطويل.
 الفراء: (الصَّخْرُ الممرد): الأملس، من قول العرب: (شجرة مزداء)؛ إذا سقط وَرَقُهَا، و(تمرد الرجل)؛ إذا أبطأ خروجُ^(٢) لِحِيته.
 واختلف المفسرون فيما كان من خبر المرأة بعد إسلامها؛ فقال بعضهم: تزوّجها سليمان، وقال بعضهم: زوّجها^(٣) مِنْ بُنَيٍّ ملك همدان^(٤)، بعد أن امتنعت؛ بسبب أنها ملكة، حتى نهاها عن تحريم ما أحلَّ الله^(٥) لها، وكان يُبَيِّنُ ملك اليمَن.

القرارات:

عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿يُشَاهِدُ قَبْرَ﴾؛ بتووين (شهاب)، والباقون: بغير تووين^(٦).

الحسن، وعُمرُو بن عُبيد: ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾؛ بالهمز^(٧).
 زيد بن أسلم، وابن القَعْقَاع: ﴿أَلَا مَنْ ظَلَمَ﴾^(٨).
 الجُعْفِيُّ عن أبي عَمْرٍو، وغيره: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ﴾^(٩).

(١) في (ر): عبيدة، وقد تقدم.

(٢) في (ر): (مخرج).

(٣) في (غ): (أزوجه).

(٤) في (س): (همدان)، وفي (غ): (هندان)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) اسم الجلالة: مثبت من (ر).

(٦) «السبعة» (ص ٤٧٨)، «الحجة» (٣٧٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢٢).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١١٢)، «المحتسب» (١٣٥/٢)، «المحرر» (١٧٥/١١)، «البحر» (٢١٣/٨).

(٨) بتخفيف ﴿لَا﴾، وفتح همزتها، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٠٨)، «المحتسب» (١٣٦/٢)، «المحرر»

(١٧٧/١١).

(٩) قوله: ﴿بَعْدَ سَوْءٍ﴾ ليس في (ر)، وانظر «الكامل» (ص ٦١٢)، «البحر» (٢١٥/٨).

محمد بن عيسى الأصبهاني^(١): ﴿حُسْنِي﴾؛ مثل: ﴿فَعَلِي﴾^(٢).
 علي بن الحسين، وقتادة^(٣): ﴿آيَاتِنَا مَبْصُرَةٌ﴾؛ بفتح الميم والصاد^(٤).
 ابن وثاب، والأعمش: ﴿ظَلَمَّا وَعِثًا﴾^(٥).
 سليمان التيمي: ﴿قَالَتْ﴾^(٦) نَمْلَةٌ، و﴿الْتَمَلُ﴾؛ بفتح النون، وضَمُّ الميم،
 وعنه أيضاً: ضَمُّهُمَا جَمِيعًا^(٧).
 الحسن: ﴿لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانٌ﴾^(٨)، وعنه أيضاً: ﴿يَحْطَمَنَّكُمْ﴾، [وعنه
 أيضاً، وعن أبي رجاء، وغيرهما: ﴿يَحْطَمَنَّكُمْ﴾]^(٩).
 وتقدّم ذكر مَنْ قرأ: ﴿يَحْطَمَنَّكُمْ﴾ في (آل عمران)^(١٠).

(١) محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين، أبو عبد الله التيمي الأصبهاني، إمام في القراءات كبير مشهور، له
 اختيار في القراءة أول وثانٍ، وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن خلف، وخلاد، ونصير بن يوسف،
 وغيرهم، وأخذ عنه الفضل بن شاذان، وهو أكبر أصحابه وأعلمهم، ولا يُعلم أحد أعلم منه في وقته في
 فنه، صنف كتاب «الجامع» في القراءات، وكان إماماً في النحو، توفي سنة (٨٢٥٣هـ)، انظر «معركة القراء»
 (٤٤٠/١)، «غاية النهاية» (٢٢٣/٢).

(٢) «البحر» (٢١٥/٨)، وفي «المحرر» (١٧٧/١١): (محمد بن علي)، ولعله تحريف.

(٣) وقتادة: سقط من (غ)، والقراءة ثابتة عنه في المصادر.

(٤) «المحتسب» (١٣٦/٢)، «البحر» (٢١٦/٨).

(٥) ضَمُّ العين وكسرها مروي عنهما، ولم يصرّح المؤلف بضمّ بضبطها، انظر «المحرر» (١٨٠/١١)، «البحر»
 (٢١٦/٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٨) عن الأعمش وغيره.

(٦) قوله: ﴿قَالَتْ﴾ مثبت من (غ).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٨)، «المحتسب» (١٣٧/٢).

(٨) قوله: ﴿سُلَيْمَانٌ﴾ مثبت من (ر).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ)، انظر «البحر» (٢٢٠/٨)، والأولى والثالثة في «القراءات الشاذة»
 (ص ١٠٨)، و«المحرر» (١٨٧/١١)، والأولى والثانية في «المحتسب» (١٣٧/٢).

(١٠) تقدم في (سورة آل عمران) في عدة مواضع الكلام على تخفيف المشدد؛ استغناءً للتصنيف، انظر توجيه
 الآيات: (٥٢)، (١٤٦)، (١٥٦).

ابن السَّمِيعِ: ﴿فَتَسِمُ صَحِجًا﴾؛ بغير ألف^(١).
 ابن كثير: ﴿أَزَلَّيْنِي﴾؛ بنونين، والباقون: بواحدة^(٢) شديدة^(٣).
 عاصم: ﴿فَمَكَتْ﴾؛ بفتح الكاف، وضمَّ الباقيون^(٤).
 أبو عمرو، والبرِّي عن ابن كثير: ﴿مِنْ سَبَا﴾؛ غير مصروف حيث وقع،
 ويهزانه^(٥).

وروى أبو حبيب عن البرِّي: ﴿سَبَا﴾؛ بألفٍ بعد الباء، من غير همز^(٦).
 وروى إسماعيل عن الأعمش: بهزمة مكسورة من غير تنوين^(٧).
 قُتَيْل وابنُ فُلَيْح عن ابن كثير: بهزمة ساكنة، والباقون: بالهمز والتنوين^(٨).
 الكِسَائِيُّ: ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾؛ على معنى: ألا يا هؤلاء؛ اسْجُدُوا، والباقون:
 ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾^(٩).

عُكْرِمَة، ومالك بن دينار، وغيرهما: ﴿يُخْرِجُ الْحَبَّ﴾؛ بفتح الباء من غير
 همز^(١٠)، وهو التخفيف القياسي، وذِكْرُ مَنْ يترك الهمز في الوقف في آخر الكتاب.

(١) «المحتسب» (١٣٩/٢)، «المحرر» (١٨٧/١١)، «البحر» (٢٢٢/٨).

(٢) في (ر): (بنون واحدة).

(٣) «السبعة» (ص ٤٧٩)، «الحجة» (٣٨٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢٤).

(٤) «السبعة» (ص ٤٨٠)، «الحجة» (٣٨١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢٥).

(٥) زيد في (غ): (حيث).

(٦) في (ر): (تنوين)، وهو خطأ وتكرار لما سيأتي، وهذه الرواية في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٩) عن ابن

كثير، وفي «الكامل» (ص ٣٩٦) عن قتيل وابن فليح عن ابن كثير، وفي «المحرر» (١٩١/١١) عن ابن

حبيب عن الزبيدي، وكذا في «البحر» (٢٢٦/٨)، ولعله تحريف فيهما.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٩)، «المحرر» (١٩١/١١)، «البحر» (٢٢٦/٨).

(٨) «السبعة» (ص ٤٨٠)، «الحجة» (٣٨٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢٥).

(٩) «السبعة» (ص ٤٨٠)، «الحجة» (٣٨٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢٦).

(١٠) «تفسير القرطبي» (١٤٥/١٦)، ونقلها عن المهدوي، وهي في غيره من المصادر عن أبي عيسى، انظر =

الكِسَائِيُّ، وحفص: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُنْهَوْنَ﴾؛ بناء^(١).
 وَهَبُ بْنُ مُنَبِّه: ﴿أَلَا تَغْلُوا عَلَيَّ﴾؛ بالغين معجمة^(٢).
 أبو رجاء، وعيسى الثَّقَفِيُّ: ﴿قَالَ عِفْرِيَّةٌ مِنَ الْجِنِّ﴾^(٣).
 سعيد بن جُبَيْر: ﴿أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ﴾؛ بالفتح^(٤).
 قُتَيْبٌ، وابن^(٥) فُلَيْح، عن ابن كثير: ﴿عَنْ سَأْقِيهَا﴾، و﴿بِالسُّقْيِ﴾ [ص: ٣٣]،
 و﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُقُقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩]؛ بالهمز، وكذلك روى ابن الصَّبَّاح^(٦) عن
 قُتَيْبٍ^(٧): ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَأْقٍ﴾ [القلم: ٤٢]^(٨).

الإعراب:

﴿هُدًى وَنُورٍ﴾: حالان من (الكتاب) في قوله^(٩): ﴿وَلَا يَبْتَغِ الْفَرَسَ وَالْجَنَّةَ﴾

= «القراءات الشاذة» (ص ١٠٩)، «المحرر» (١٩٧/١١)، «البحر» (٢٣١/٨)، وقال النحاس في «إعراب القرآن» (٥١٨/٢): (وحكى أبو حاتم أنَّ عكرمة قرأ: «الخبأ»؛ بألف غير مهموزة، وزعم أن هذا لا يجوز في العربية...)، ثم ردّه واستدلَّ بما يبيّنه، وكذا نقل هذه القراءة «الخبأ» عن عكرمة ومالك بن دينار ابن عطية في «المحرر»، وأبو حيان في «البحر»، فتأمل.

(١) والباقون: بياء، انظر «السبعة» (ص ٤٨١)، «الحجة» (٣٨٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٠٩) عنه عن ابن عباس، «المحتسب» (١٣٩/٢).

(٣) «المحتسب» (١٤١/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٩) عن أبي رجاء وأبي السَّمَال، وفي «الكامل» (ص ٦١٣) عن أبي السَّمَال.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١١٠)، «المحرر» (٢١٣/١١)، «البحر» (٢٤٤/٨).

(٥) في (س): (وأبو)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأعراف.

(٦) هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصَّبَّاح، وتقدمت ترجمته في سورة يوسف.

(٧) زيد في غير (ر): (في).

(٨) والباقون: من غير همز، انظر «السبعة» (ص ٤٨٣)، ولم يروها عن ابن فليح، «الحجة» (٣٩١/٥)،

«حجة القراءات» (ص ٥٣٠)، وانظر أيضاً «الكامل» (ص ٣٩٦)، «النشر» (٢٥٣/٢).

(٩) في (غ): (قولك)، ولا يصح.

ثُبِينِ ﴿١﴾.

﴿أَوْ مَا يَكُنْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾: مَنْ قَرَأَ بَتْنُونِ (شهاب) ^(١)؛ جعل (قبساً) بدلاً منه، أو صفةً له؛ لأنَّ (القَبَسَ) يجوز أن يكون اسماً غير صفةٍ، ويجوز أن يكون صفةً، فأما كونه صفةً ^(٢)؛ فلأنَّهم قالوا: ﴿قَبَسُهُ أَقْبَسُهُ قَبَسًا﴾، و(القَبَسُ): المقبوس، وإذا كان صفةً؛ فالأحسن أن يكون نعتاً، والإضافة فيه ^(٣) إذا كان غير صفة أحسن، وهي إضافة النوع إلى جنسه؛ كل خاتم فضةٍ، وشبهه.

ولو قرئ بنصب ﴿قَبَسٍ﴾ على البيان ^(٤)، أو الحال ^(٥)؛ لجاز.

وقوله: ﴿ثُبِينِ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾: يجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ مفسرة، كأنه فسر

(١) قوله تعالى: ﴿ثُبِينِ﴾: معطوف على ﴿الثَّكِينِ﴾، فهو في حكمه، والحال من المضاف إليه ضعيف، ويجوز أن يكونا حالين من ﴿ثُبِينِ﴾ على قراءة من رفع، وهي قراءة ابن أبي عبلة، كما في «البحر» (٢٠٧/٨)، والأولى أن يكونا حالين من ﴿ثُبِينِ﴾، انظر «الدر المصون» (٥٧٠/٨)، على أن المؤلف يستقلُّ الآية في التفسير على حذف مضاف بقوله: (وآيات كتاب مبين)، وفي (ر) و(غ): ﴿ثُبِينِ وَثُبِينِ﴾، وفي (ر) و(س): (من) ﴿الْكَيْتِ﴾ في قوله: ﴿ثُبِينِ الْكَيْتِ الْكَيْتِ﴾، وليست هذه الآية من هذه السورة، والاضطراب واضح، وقد ذكرنا في المقدمة أننا لن نشير إلى ما يحصل في الآيات من خطأ، إلا أن هذه تتعلق مفرداتها بالإعراب، فتأمل.

(٢) وهي قراءة الكوفيين.

(٣) هذا النص ونماه بحروفه في «تفسير القرطبي» (١٠٢/١٦)، نقلاً عن المهدي، وفيه هنا: (وأما كونه غير صفة)، وأثبت (غير) من نسخة من نسخِهِ، ولا يصح إثباتها؛ لأنَّ الاستدلال بالاشتقاق الآتي لا ينطبق على الاسم الجامد العلم، وإنما هو استدلالٌ على صحة كونه صفة، وسيأتي الاستدلال على كونه غير صفة بقراءة الإضافة، فتأمل، والمسألة مفصلةٌ في «الحجة» (٣٧٢/٥)، فانظرها.

(٤) على قراءة بقية السبعة.

(٥) زيد في (غ): (لجاء).

(٦) في (ر): (والحد)، وهو تحريف.

(٧) قوله: ﴿أَنْ﴾ سقط من (غ).

النداء ما كان؟ وفي ﴿تُورِي﴾ ذكرُ الفاعل ^(١)، و﴿بُورِكَ﴾: على الاتساع في حذف الجار؛ لأنه ممَّا يتعدَّى به (على)؛ فكأنَّه قال: باركنا على مَنْ في النار ^(٢)؛ أي: في قرب النار، على ما تقدَّم في التفسير، ثمَّ بُني للمفعول.

ويجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ ^(٣) المخفَّفة من الثقيلة، وفيها ضمير؛ لأنَّ ﴿بُورِكَ﴾ في معنى الدعاء ^(٤)، وإذا كان ^(٥) في معنى الدعاء؛ لم تدخل عليه (أَنْ) ^(٦). ويجوز أن يكون المصدرُ مضمراً يقوم مقامُ الفاعل؛ كأنَّه قال: نودي النداء ^(٧).

ويجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ ^(٨) في موضع مفعولٍ ما لم يُسمَّ فاعله لـ ﴿تُورِي﴾ ^(٩). وتقدَّم القول في وجه هز ﴿جَنَّ﴾ ^(١٠)، و(الجان): واحد؛ ولذلك قبل به ﴿الإنسان﴾ في قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۖ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٤-١٥]، ويجمع على (جِنَّان).

(١) المراد: نائب الفاعل، وهو ضمير عائد على موسى عليه السلام، أو المصدر المضمَر: (النداء).

(٢) وقوله: ﴿تُورِي﴾ هنا خبر، لا دعاء.

(٣) قوله: ﴿أَنْ﴾ مثبت من (س).

(٤) وعلى كونه في معنى الدعاء لم يمتنع إلى فاصل بينه وبين ﴿أَنْ﴾.

(٥) في (س): (كانت)، والمراد: ﴿تُورِي﴾.

(٦) يعني: أن الجملة الدعائية طلبية، فلا يمكن أن تكون خبراً لـ (أَنْ) المخففة، وهذا فيه استشكل، ويمكن أن يؤول على إضمار القول، وهو الخبر؛ التقدير: نودي أنه قيل: بورك من في النار، انظر «الدر المصون» (٣٨٧/٨، ٥٧٣).

(٧) و﴿أَنْ﴾ من قوله: ﴿أَنْ تُورِي﴾ تفسيرية لهذا النداء، انظر «البحر» (٢١١/٨).

(٨) قوله: ﴿أَنْ﴾ ليس في (غ).

(٩) وهو على إسقاط الخافض؛ التقدير: نودي بأن بورك، «البحر» (٢١١/٨).

(١٠) تقدم في إعراب الآية (٧) من (سورة الفاتحة)، والهمز قراءة الحسن وعمر بن عبيد.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَلَا مَنْ ظَلَمَ﴾^(١)؛ فعلى أَنَّ ﴿أَلَا﴾ تنبيهٌ، و﴿مَنْ﴾: رفع بالابتداء^(٢)، والخبر: ﴿ظَلَمَ﴾، وتقدّم معنى الاستثناء^(٣).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَبْصُرَةٌ﴾^(٤)؛ ففيه دلالةٌ على الشيعاء والكثرة، من جهة المصدرية وتاء التانيث، وقد كثرت (المَفْعَلَة) في هذا النحو؛ نحو: (أَرْضٌ مَضْبَةٌ، وَمَفْعَاة) في الأشخاص؛ أي: كثيرة الضباب والأفاعي، ونحو: (الحقُّ مَجْدَرَةٌ)^(٥)، ومَخْلَقَةٌ^(٦) بك) في الأحداث.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿نَمْلَةٌ﴾، و﴿النَّمْلُ﴾^(٧)؛ فهي لغة؛ كـ(سَمْرَةٌ)، و(السَّمَرُ)^(٨)، و﴿نَمْلَةٌ﴾^(٩)؛ لغة أخرى، أو مخففة^(١٠) من (نَمْلَةٌ)، وضُمُّ النون والميم^(١١) لغة أيضاً^(١٢)، وهو كـ(بُسْرَةٌ، والبُسْر).

والقول في: ﴿عَظَمْنَاكُمْ﴾، وما^(١٣) فيه من الوجوه؛ كالقول في: ﴿يَخْلُقُ﴾

(١) وهي قراءة زيد بن أسلم، ورواية عن أبي جعفر.

(٢) وهي شرطية، والجواب: ﴿إِنِّي مُفَوِّتٌ بِهِمْ﴾.

(٣) تقدم في التفسير.

(٤) وهي قراءة علي بن الحسين، وفتادة.

(٥) في (ر) و(غ): (محدرة)، وهو تصحيف.

(٦) في (غ): (مخلفة)، وهو تصحيف.

(٧) وهي قراءة سليمان التيمي.

(٨) والسمر: ليس في (ر).

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) في (غ): (أخرى مخففة)، دون (أر)، وفي (ر): (ومخففة).

(١١) في غير (ر): (الميم والنون)، وهي قراءة ثانية لسليمان التيمي.

(١٢) في (غ): (أخرى).

(١٣) زيد في (س): (جاء).

[البقرة: ٢٠]، و﴿يَهْدِي﴾ [يونس: ٣٥]، وشبههما، [إلا في ﴿يُحْطَمَنَّكُمْ﴾^(١)؛ فإنه مستقبل ﴿حَطَمَ﴾، جاء على التكثر^(٢)].

وقوله: ﴿وَهُزْلًا يُشْعُرُونَ﴾: يجوز أن يكون حالاً من ﴿سَلِيمِينَ وَخُودُمُ﴾، والعامل في الحال: ﴿يَحْطَمَنَّكُمْ﴾.

أو حالاً من (النملة)، والعامل في الحال^(٣): ﴿قَالَتْ﴾؛ أي: قالت^(٤) ذلك في حال غفلة الجنود؛ كقولك: (قمتُ والناس غافلون).

أو حالاً من ﴿اتَّخَذَ﴾، والعامل: ﴿قَالَتْ﴾ أيضاً^(٥)؛ على أن المعنى: قالت^(٦) والنمل لا يشعرون أن سليمان^(٧) يفهم مقالتها؛ فأخبر^(٨) عنها كالإخبار عمّن يعقل لما فهم سليمان قولها.

ومن قرأ: ﴿تَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾^(٩)؛ فهو منصوبٌ على المصدر بفعلٍ محذوفٍ يدلُّ عليه (تبسّم)؛ كأنه قال: ضحك^(١٠) ضحكاً، هذا مذهب سيويه^(١١)،

(١) وهي قراءة الحسن الثالثة، وأبي رجاء.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في الحال: مثبت من (غ).

(٤) في (ر): (قال)، ولا يصح.

(٥) في النسخ: (أو حالاً من ﴿اتَّخَذَ﴾ أيضاً، والعامل ﴿قَالَتْ﴾)، ولعل الصواب هو المتيقن؛ لأن المتكرر هو العامل ﴿قَالَتْ﴾، لا صاحب الحال.

(٦) قالت: مثبت من (ر).

(٧) زيد في (س): (لا)، وهو خطأ.

(٨) في (س): (والإخبار).

(٩) وهي قراءة ابن السمين.

(١٠) في (غ): (أضحك)، ولا يصح.

(١١) (الكتاب) (٣٥/١).

وهو عند غير سيبويه: منصوبٌ بنفس (تبسّم)؛ لأنّه في معنى^(١) (ضحك).
 ومن قرأ: ﴿ضَاحِكًا﴾^(٢)؛ فهو منصوب على الحال من الضمير في (تبسّم)؛
 والمعنى: تبسّم مقدّرًا الضحك^(٣)؛ لأنّ الضحك يستغرق التبسّم.
 وقوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾: جوابان للقسم، وليس قوله:
 ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٤) كذلك؛ لأنّه لم يُقسم على أن يأتيه بسلطان مبين،
 وإنما جرى على ما قبله على باب المجازاة.

و(مَكَّتَ)، و(مَكَتَ): لغتان^(٥).

وقوله: ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: نعتٌ لظرفٍ محذوفٍ؛ أي: وقتًا غيرَ بعيدٍ، أو لمصدرٍ
 محذوفٍ؛ أي: مكَّتْ مُكَّتًا غيرَ بعيدٍ.

ومن صرف ﴿سَبَأً﴾^(٦)؛ جعله اسمًا للاب، أو الحَيِّ، ومن لم يصرفه^(٧)؛
 جعله اسمًا للقبيلة.

ومن قرأ: ﴿من سبأ﴾؛ بهمزة ساكنة^(٨)؛ فهو على نيّة^(٩) الوقف عليه، ثمّ حمل^(١٠)

(١) في (س): (بمعنى).

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) في (ر): (مقدّر الضحك).

(٤) قوله: ﴿مُبِينٍ﴾ ليس في (ر).

(٥) والثانية قراءة عاصم، والأولى قراءة الباقرين.

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، والبرقي عن ابن كثير.

(٨) وهي قراءة قبيل، وابن فليح، عن ابن كثير، وفي (غ): (بسبأ)، وهو خطأ.

(٩) نية: سقطت من (ر).

(١٠) في (س): (جعل).

الوصل^(١) على الوقف^(٢)؛ كما قالوا: (سَبَسًا)، و(كَلَكَلًا)^(٣) و(أَفَعَوْ)، و(أَفَعِي)^(٤). وكذلك قَدَّر الوقف مَنْ قرأ: ﴿سَبَا﴾؛ بِألفٍ، وأبدل الهمزة ألفًا^(٥).
 وقوله: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾^(٦): مَنْ قرأ: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾^(٧)؛ جاز أن يتعلّق (أَنْ) بقوله: ﴿فَصَدَّهُمْ﴾؛ المعنى: فصلهم^(٨)؛ لثلاً يسجدوا، أو بِـ ﴿زَيْنَ لَهُمْ﴾؛ أي: زَيْنَ لهم^(٩)؛ لثلاً^(١٠) يسجدوا^(١١)، وهو في الوجهين مفعولٌ له.
 أبو عمرو: (أَنْ) في موضع جرٍّ على البدل من ﴿السَّيْلِ﴾.
 اليزيدي^(١٢): هي نصبٌ على البدل من ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾.
 وقيل: العامل فيها: ﴿يَهْتَدُونَ﴾؛ على أَنَّ (لا) زائدة.

(١) في (غ): (الوصف)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (عليه).

(٣) قال سيويه في «الكتاب» (٢٩/١): (ومن العرب من يتقلّ الكلمة إذا وقف عليها، ولا يتقلّها في الوصل، فإذا كان في الشعر؛ فهم يُجرونه في الوصل على حاله في الوقف؛ نحو: سَبَسًا - وهي الفلاة الواسعة - وكَلَكَلًا - وهو الصدر من كل شيء - لأنهم يتقلّونه في الوقف، فأثبتوه في الوصل...).

(٤) قلب الألف واوًا أو ياء في (أَفَعِي) لغة مخصوصة بالوقف، مشهورة، وهي لغة طي، انظر «الكتاب» (٢٤١/٤)، «معجم المواع» (٢٠٦/٢).

(٥) وهي رواية أبي حبيب عن البرّي.

(٦) قوله: ﴿يَلَهُ﴾ ليس في (غ).

(٧) وهي قراءة الجمهور.

(٨) قوله: (المعنى: فصلهم) سقط من (ر).

(٩) قوله: (أي زين لهم) سقط من (ر).

(١٠) في (ر): (أَنْ لا)، والمراد التعليل، كما سيأتي.

(١١) وهذا تقدير الأخفش في «معاني القرآن» (٤٦٥/٢)، والأول للكسائي، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٥١٧/٢).

(١٢) هو يحيى بن المبارك أبو محمد اليزيدي، المقرئ اللغوي النحوي، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾^(١)؛ فهو^(٢) على معنى: ألا يا هؤلاء؛ اسجدوا؛ كأنه لما^(٣) قال: ﴿وَرَبِّينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْنَاهُمْ﴾^(٤) إلى: ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾؛ دلَّ على أنهم لا يسجدون، ودخل حرفُ النداء على الأمر؛ لأنه موضعٌ يُحتاج فيه إلى استعطاف المأمور لتأكيد^(٥) ما يؤمر به، كما أنَّ النداء موضعٌ يُحتاج فيه إلى استعطاف المنادى لما يُنادى له.

ويجوز ألا يُراد منادى^(٦)، ويجوز أن يُراد منادى محذوف؛ كما قال: [من البسيط]
يا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ^(٧)
.....
فهذا على حذف المنادى.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ مِنْ سُيِّئِينَ﴾: كسر^(٨) (إِنَّ) على الاستئناف، [وأجاز الفراء فتحها^(٩)؛ على أن يكون موضعها رفعاً على البدل من ﴿كَيْتَبُ﴾]^(١٠)، وأجاز كونها

(١) وهي قراءة الكسائي، قال ابن الأنباري: وسقطت ألف (اسجدوا) كما تسقط مع (هاؤلاء) إذا ظهر، ولما سقطت ألف (يا)، واتصلت بها ألف (اسجدوا)؛ سقطت، فعُدَّ سقوطها دلالةً على الاختصار، وإثارةً لما يخفف وتقلُّ ألفاظه، انظر «تفسير القرطبي» (١٤٣/١٦).

(٢) في (س): (فهي).

(٣) لما: سقطت من غير (ر).

(٤) زيد في (س): (لثلاث يسجدوا)، وليس بمراد على هذه القراءة.

(٥) في (ر): (لتأكد).

(٦) المراد: أن (يا) للتثنية.

(٧) هذا صدر بيت عجزه: (والصالحين على سبعان من جاري)، وهو غير منسوب، وأنشده سيويه في «الكتاب»

(٢١٩/٢)، وقال: (فدايا) لغير اللعنة، والتقدير: يا قوم؛ لعنة الله على سماعان، وانظر «المغني» (٧٠٣).

(٨) في (غ): (من كسر)، ولا يستقيم.

(٩) وهي قراءة عكرمة، وابن أبي عبة، كما في «القراءات الشاذة» (ص ١٠٩)، «البحر» (٢٣٤/٨)، ولم

يذكرها المؤلف رحمه الله.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (س).

نصباً على تقدير حذف الجار، وكذلك: ﴿وَلَقَدْ بَشِّرَ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾^(١).
وقوله: ﴿أَلَا تَمْلَأُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: يجوز أن تكون (أن)^(٢) مفسرة، ويجوز أن تكون في موضع نصب؛ على تقدير^(٣) حذف الباء، ويجوز أن تكون رفعا؛ على تقدير: إِنِّي أُلْقِي إِلَيْكَ أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ.
ومن قرأ: ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ﴾^(٤)؛ بالغين^(٥)؛ فمعناه: التجاوز والتكبر، وهي راجعة إلى معنى قراءة الجماعة.
ومن قرأ: ﴿قَالَ﴾^(٦) عِفْرِيَّةٌ^(٧)؛ فهي لغة في (عِفْرِيَت)، واشتقاقه من (العَفَر)؛ وهو التراب، فكأنه يَحْتَلُّ قِزَنَهُ^(٨)، فيصرعه إلى العَفَر، والتاء في (عِفْرِيَت) زائدة؛ كزيادتها في (طاغوت)، ويُجمع على (عَفَارِيَت)، و(عَفَارٍ)؛ ك(طَوَاغِيَت)، و(طَوَاغٍ).
وقوله: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتِ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: ﴿مَا﴾ في موضع رفع^(٩) بد(صد)، أو في موضع نصب؛ على تقدير حذف (عن)؛ أي: صدّها الله أو سليمان عن ما كانت تعبد.

(١) انظر «معاني القرآن» (٢٩١/٢).

(٢) أن: مثبتة من (س).

(٣) تقدير: سقط من (ر).

(٤) قوله: ﴿عَلَيَّ﴾ ليس في (ر).

(٥) وهي قراءة وهب بن منبه.

(٦) قوله: ﴿قَالَ﴾ ليس في (ر) و(س).

(٧) وهي قراءة أبي رجاء، وعيسى.

(٨) أي: قرينه ومثيله في الشجاعة والشدّة.

(٩) رفع: سقط من (غ).

وكسر (أَنَّ) من ﴿إِنَّمَا كَانَتْ﴾^(١) على الاستئناف، والفتح^(٢) على أَنَّها في موضع رفع على البديل من ﴿مَا﴾ إن كانت ﴿مَا﴾^(٣) فاعلة، أو على أَنَّ (أَنَّ) فاعلة (الصدّ) إن قَدَّرْتَ حذف (عن) قبل ﴿مَا﴾.

أو يكون موضع (أَنَّ) نصباً؛ على تقدير: لأنَّها كانت من قوم كافرين.
وَمَنْ قرأ بهمز ﴿سَاقِيهَا﴾^(٤)؛ فَإِنَّه أجري الواحد مجرى الجمع، فهمز (الساق) كما يُمَز (الشوق)، ووجه همز (الشوق): أَنَّ ضُمَّة السين مقدّرة في الواو؛ لقربها منها؛ لأنَّ الحركات مقدّرة بعد الحروف، فكأنَّ الواو مضمومة، فقلبت همزة كما تُقلب المضمومة، وقد جاء أيضاً عن العرب قلبُ الألف في نحو: (العالم) و(الخاتم) همزة، ومنه قولُ العجّاج: [من الرجز]

يَا دَارَ سَلَمَى يَا اسْلَمَى ثُمَّ اسْلَمِي
فَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ^(٥)



(١) قوله: ﴿كَانَتْ﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة الجمهور.

(٢) وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٣) قوله: ﴿مَا﴾ ليس في (غ).

(٤) وهي قراءة قنبل وابن فليح عن ابن كثير.

(٥) البيتان في «ديوانه» (ص ٢٣٤، ٢٤٠)، والأول فيه شاهد على حذف المتأدى قبل فعل الأمر، وقد مرت

هذه المسألة قريباً عند بيان قراءة الكسائي: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾، والمراد هنا: (العالم)، وهو من شواهد اللغويين، انظر «ر صناعة الإعراب» (١/٩٠).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ إلى آخر السورة

[الآيات: ٩٥-٤٧].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فِئَكَانٍ يَخْتَصِمُونَ﴾ ٩٥ قَالَ يَتَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٩٦ قَالُوا أَطِيعُوا بَنِيكُمْ وَمِنْ مَعَكُمْ قَالَ طَاعْتَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ٩٧ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَعْرَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ٩٨ قَالُوا اتَّقُوا اللَّهَ لِنُبَيِّنَهُ وَأَهْلُهُ ثَمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْ لِيَوْمِهِ مَا شَهِدْنَا مُهْلَاكَ أَهْلِيهِ وَلَئِنَّا لَصَادِقُونَ ٩٩ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٠٠ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ١٠١ فَبَيْنَمَا يُؤْتِيهِمْ خَاوِبَةً بَمَا ظَلَمُوا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٠٢ وَأَنبَيَيْنَا آلَ إِبْرِيمَ أَلَمْنُوا وَكَانُوا بِئَقْفُونَ ١٠٣ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَدْحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُعِثَرُونَ ١٠٤ أَبَيْتُكُمْ لِتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ ١٠٥ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفَاسٌ يَبْطِغُونَ ١٠٦ فَأَنبَيَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ فَدَرَجْنَاهَا مِنْ الْغَيْبِ ١٠٧ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ١٠٨ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مَا تَشْرِكُونَ ١٠٩ آمَنَ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مِمَّا كُنْتُمْ لَكُمْ أَنْ تُبْسِتُوا شَجَرَهَا أَدَلَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ١١٠ آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَدَلَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
 وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمَّنْ
 يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ تُشَارِبِينَ بِدَىٰ رَحْمَتِهِ أَدْنَىٰ
 مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٨﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَدْنَىٰ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَسَاؤُا بُرْهَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٤٠﴾ بَلِ أَذْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي
 الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٤١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا
 وَمَا أَؤْنَا أَبْنَاءَ الْمَعْرُجِينَ ﴿٤٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ
 الْأُولِينَ ﴿٤٣﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَا تَحْزَنْ
 عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٤٥﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ﴿٤٦﴾ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
 وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَا
 مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ
 أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٥١﴾ وَلَٰئِنَّهُ لَمُدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي
 بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَقَدْ أَلْمِزُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٥٤﴾ إِنَّكَ لَا
 تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ
 إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ * وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا
 لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ
 أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٥٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ
 تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّا مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٩﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ

يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلَ لَيْسَ كُنُوفِهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَائِدَةً وَهِيَ ثَمَرٌ مِّمَّا صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَعَنَ كُلَّ شَيْءٍ
إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٠﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ يَنْفَعُ يَوْمَئِذٍ مَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا
مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِفَعْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٦٥﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله: ﴿فَلَمَّا ذُهِبَ عَنْهَا فَيَكُنْ يَخْتَصِمُونَ﴾: قال مجاهد: أي: مؤمنٌ وكافر، قال:
(والخصومة): ما قصه الله تعالى في قوله: ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صُلَيْحًا مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾
إلى قوله: ﴿كَفَرُوا﴾ [الأعراف: ٧٥-٧٦].

وقوله: ﴿لِمَنْ تَسْتَغْفِرُونَ وَلِلنَّاسِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: أي: بالعذاب قبل الرحمة.

﴿وَلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾^(١) أي: هلاً تستغفرون الله.

﴿قَالُوا أَكَلَيْتَ نَابِكَ﴾^(٢) أي: تشاء منا.

(١) زيد في (غ): ﴿تَعْلَمُونَ تَزْحَمُونَ﴾.

(٢) زيد في (س): ﴿وَيَمِينُ تَمَلَّكَ﴾.

﴿قَالَ مَطَبٌ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾: قال ابن عباس: (١): مصائبكم عند الله، وقيل: المعنى: ما يطير لكم من خير أو شر (٢) عند الله، وقيل: المعنى: عقوبة تطيركم عند الله.

وقوله: ﴿وَكُنَّا فِي الْمَدِينَةِ فِتْنَةً رَهْطًا﴾ (٣) الآية: روي: أنهم كانوا من أشرف المدينة، وأنهم كانوا (٤) يقرضون الدراهم.

وقوله: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ الآية: يجوز أن يكون ﴿تَقَاسَمُوا﴾ مستقبلاً، وهو أمر، ويجوز أن يكون ماضياً في معنى الحال؛ كأنه قال: قالوا (٥) متقاسمين. وتقدم خبر صالح عليه السلام (٦).

وقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَنَحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْخِرُونَ﴾ أي: يرى بعضكم بعضاً، وقيل: المعنى: وأنتم تعلمون أنها فاحشة.

وقوله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: قل يا محمد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَى﴾ يعني: أمته ﷺ.

الفرءاء: المعنى: [قل للوط: قل: الحمد لله على هلاك من هلك (٧)].
وقيل: المعنى [٨]: قل [يا محمد] (٩): الحمد لله [على هلاك كفار الأمم

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (غ): (وشر).

(٣) زيد في (س): ﴿يَنْبِئُكُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَكْشِرُكُمْ﴾، وليس فيها بعده: (الآية).

(٤) كانوا: سقط من (غ).

(٥) قالوا: ليس في (ر).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٧٣) من (سورة الأعراف).

(٧) «معاني القرآن» (٢٩٧/٢).

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو مثبت من «معاني القرآن» للفرءاء.

(٩) في النسخ بدلاً مما بين معقوفين (قالوا)، ولا يصح، فأصلحناه بما يناسب.

الخالية^(١)، ﴿وَسَلَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَى﴾؛ أي: سلامة وأمان من عقابه الذي عاقب به الكفار.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ﴾؛ أي: أثوابه^(٢) خيرٌ أم عقابٌ ما تُشركون به^(٣)؟ على ما تقدّم في: ﴿أَذِلَّةٌ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ [الفرقان: ١٥]، وشبهه.

وقيل: ليس هو من باب (أفعلُ منك)، وإنما المعنى: الله ذو خيرٍ أم ما تُشركون؟ وقيل: قال لهم ذلك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنَّ في عبادة الأصنام خيراً، فخطبهم الله^(٤) تعالى على اعتقادهم.

وقيل: لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه: الخبر.

وقوله: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾؛ أي: أعبادةٌ ما تعبدون من أوثانكم خيرٌ أم عبادةٌ من خلق السماوات والأرض؟ فهو مردودٌ على ما قبله من المعنى المتقدّم، وفيه معنى التوبيخ لهم، والتنبيه على قدرة الله عزّ وجلّ، وعجزِ^(٥) آلهتهم.

وقوله: ﴿حَدَائِقُ ذَاتِ بَهْجَةٍ﴾: (الحديقة): البستان الذي عليه حائط، و(البهجة): المنظر الحسن.

قَتَادَةُ: هِيَ النَّخْل.

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾؛ أي: يعدّلون عن القصد^(٦).

والقول فيما عدّد الله تعالى من نِعَمِهِ على التقدير المتقدّم.

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو مثبت من «تفسير القرطبي» (١٨٩/١٦).

(٢) في غير (غ): (ثوابه).

(٣) به: مثبتة من (غ).

(٤) اسم الجلالة: ليس في (ر).

(٥) في (غ): (أعجز)، ولا يصح.

(٦) في (س): (القصة)؛ وهو تحريف.

وقوله: ﴿بَلْ أَدْرِكْهُمْ فِي الْأَخِرَةِ﴾^(١) أي: كَمُلْ^(٢)؛ يعني: إذا بُعِثُوا، وعانُوا الحقائق، فأخبر عن المستقبل بالماضي، وقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾^(٣) يعني: في الدنيا.

ابن زيد: المعنى^(٤): بل ضلَّ علمهم^(٥) في الآخرة؛ أي: أدرك علمهم فيها، فليس لهم فيها علم^(٦).

وقيل: المعنى: أدرك علمهم في الآخرة، فأيقنوا^(٧) بها^(٨) حين لا ينفعهم ذلك، قاله ابن عباس، واختاره الطبري^(٩).

ومن قرأ: ﴿بَلْ أَدْرِكْهُمْ﴾^(١٠)؛ فالمعنى: تتابع علمهم اليوم بعلم الآخرة، ف﴿في﴾ بمعنى الباء.

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾^(١١) أي: بل هم من علمها^(١٢) يقيتاً^(١٣) عمون.
وقوله: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ﴾^(١٤) أي: اقترب لكم ﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾؛

(١) قوله: (أي: كمل) سقط من (ر)، وهذا التقدير واللذان يليه على قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وكذا رسم الآية.

(٢) قوله: ﴿وَيُنْتِ﴾ ليس في (غ).

(٣) المعنى: ليس في (غ).

(٤) في (ر): (بل ضل عنهم).

(٥) وهذا القول يوافق قراءة ابن كثير وأبي عمرو، كما سيأتي، وكذا اللاحق.

(٦) في (ر): (فانقلبوا)، وهو تحريف.

(٧) في (ف): (أنها)، وهو تحريف.

(٨) تفسير الطبري (٦٣١٦/٨).

(٩) وهي قراءة السبعة إلا ابن كثير وأبا عمرو.

(١٠) في (ر): (عملها)، وهو تحريف.

(١١) يقيتاً: سقط من (ر).

(١٢) زيد في (ر): ﴿بَعْضُ﴾.

عن ابن عباس؛ ولذلك دخلت اللام.

وقيل: اللام متعلقة بالمصدر.

وقيل: هو^(١) من الأفعال التي تتعدى بحرفٍ وبغير حرفٍ.

وقوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ الآية^(٢): روي في خبرٍ عن النبي ﷺ: «أَنَّ الْأَرْضَ تَنْشُقُّ عَنِ الدَّابَّةِ، وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَسْعَى^(٣)، وَأَنَّهُا تَخْرُجُ مِنَ الصَّفَا، فَتَسِمُ بَيْنَ عَيْنَيِ الْمُؤْمِنِ (مُؤْمِن) سَمَةً كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّي^(٤)، وَتَسِمُ بَيْنَ عَيْنَيِ الْكَافِرِ نَكْتَةً سَوْدَاءَ (كَافِر)»، وَذَكَرَ فِي الْخَبَرِ: «أَنَّهَا ذَاتُ وَبَرٍ وَرِيشٍ^(٥)».

وعن ابن عمر: «أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ شُعْبٍ، فَيَمْسُ رَأْسُهَا السَّحَابَ^(٦)»، وَرَجُلَاهَا فِي الْأَرْضِ لَمْ تَخْرُجَا^(٧)، وَتَخْرُجُ مَعَهَا عَصَا مُوسَى، وَخَاتَمُ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٨).

وعن حذيفة: «تَخْرُجُ ثَلَاثَ خَرَجَاتٍ: خَرَجَةٌ فِي بَعْضِ الْبَوَادِي، ثُمَّ تَكْمُنُ، وَخَرَجَةٌ فِي الْقَرَى، تَتَقَاتَلُ فِيهَا الْأَمْوَاءُ حَتَّى تَكْثُرَ الدِّمَاءُ، وَخَرَجَةٌ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ،

(١) في (س): (هي)، والمراد: الفعل ﴿وَقَعَ﴾.

(٢) زيد في (س) بدل قوله: (الآية): ﴿فَلْيُكَلِّمُنَا إِنَّا نَأْتِيَنَّكَ وَأَنْتَ لَا تَبْهَتُنَا﴾ تمام الآية.

(٣) في (غ): (المسعى).

(٤) دري: ليس في (ر).

(٥) أخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٢٦٩٢٥) من حديث حذيفة عليه السلام، ونقله القرطبي في «تفسيره» (٢١٢/١٦) عن المهدوي.

(٦) في (غ): (الصحاب)، وهو تحريف.

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٦٩٢٨) عن عبد الله بن عمرو بن العاص عليه السلام، وذكره بنحوه عن ابن عمر عليه السلام ابن عطية في «المحرر» (٢٤٤/١١)، وأورده القرطبي في «تفسيره» (٢١٢/١٦) من حديث ابن عباس عليه السلام.

(٨) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٨٧)، وابن ماجه في «سننه» (٤٠٦٦) من حديث أبي هريرة عليه السلام.

وأشرفها، وأكرمها^(١)، وأفضلها^(٢).

وقوله: ﴿وَحَقُّ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكْذَبْتُمْ وَيَا بَيْتِي وَلَرَّ يُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾: قوله: ﴿وَلَرَّ يُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾^(٣) معطوف على ﴿أَكْذَبْتُمْ﴾، وفيه معنى التقرير والتوبيخ لهم^(٤)؛ والمعنى: أكذبتهم [بآياتي؟ أو لم^(٥) تحيطوا بها علمًا؟ أم ماذا كنتم تعملون؟ أي: أكذبتهم]^(٦) بها وقد أحطتُم بها علمًا؟ لأنَّ هذه الألف إذا دخلت على النفي؛ نقلته إلى الإيجاب، ولو لم تقدّر الألف في ﴿وَلَرَّ يُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾؛ لكان ذلك عُذرًا لهم أنَّهم إنَّما^(٧) كذبوا بها لما^(٨) لم يحيطوا بعلمها.

وقيل: المعنى^(٩): أنَّهم إنَّما^(١٠) كذبوا غير محيطين بالعلم، فلا يُحتاج على هذا إلى تقدير^(١١) الألف، و﴿أَنر﴾ - على هذا القول - عديلة الألف في ﴿أَكْذَبْتُمْ﴾، وهي - على القول الأوّل - عديلة الألف المحذوفة.

وقوله: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ أي: وجب عليهم السخط والغضب من الله تعالى.

(١) في (ر): (وأكرمها، وأشرفها).

(٢) أخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٢٦٩٢١)، والحاكم في «المستدرک» (٤٨٤/٤)، وصحّحه على شرط الشيخين، وأخرجه مطوّلًا الطيالسي في «مسنده» (١٠٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٠٣٥).

(٣) قوله: ﴿وَلَرَّ يُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ سقط من (س).

(٤) لهم: مثبتة من (غ).

(٥) في (س): (ولم)، وليس بمراد.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) إنَّما: ليست في (ر).

(٨) في (ر): (أي)، ولا يستقيم.

(٩) المعنى: ليس في (غ).

(١٠) إنَّما: مثبتة من (غ).

(١١) في (س): (هذا التقدير)، ولا يستقيم.

﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ أي: لا ينطقون بحجة.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾:

قال ابن جبير: يعني: الشهداء، هم متقلدو السيوف حول العرش.

مقاتل: يعني: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل^(١)، وملك الموت.

وقوله: ﴿وَكُلُّ أُنثَى ذَخِيرٍ﴾ أي: صاغرين، عن ابن عباس، وقادة.

وقوله: ﴿وَرَى الْجِبَالِ تَحْيِيهَا يَذَافِرُ﴾: قال ابن عباس: أي: قائمة، وهي تسير

سيراً حثيثاً.

وقوله: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَخَ كُلُّ شَيْءٍ﴾: مصدرٌ دلَّ عليه قوله^(٢): ﴿وَقَدْ تَرْمَزَ

السَّحَابُ﴾؛ لأنَّ ذلك من صنع الله تعالى.

وقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾: قال ابن مسعود: (الحسنة): لا إله

إلا الله، وقاله ابن عباس، قال: ومعنى ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾: وصل إليه الخير منها،

قال^(٣): ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك.

وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّكَ هَذَا الْبَلَدَةَ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ أي: عظم حرمتها

عن انتهاك المحارم فيها، والصيد فيها^(٤)، واختلاء خلاها.

وقوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾ أي: وأمرت أن أتلى القرآن.

وقوله: ﴿سَرِيرِكُمْ مَا بَيْنِي﴾ أي: في أنفسكم، وفي غيركم؛ كما قال: ﴿سَرِيرِهِمْ

مَا بَيْنَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [نصحت: ٥٣].

(١) وإسرافيل: ليس في (س).

(٢) قوله: مثبت من (ر).

(٣) قال: ليس في (ر).

(٤) فيها: ليست في (ر).

القراءات:

بشر بن أبي عمرو بن العلاء^(١)، عن^(٢) أبيه: ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا﴾؛ بإثبات الواو في الوصل^(٣).

حمزة، والكسائي: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ أَهْلَهُ ثُمَّ تُقُولَنَّ﴾، والباقون: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ أَهْلَهُ ثُمَّ تُقُولَنَّ﴾^(٤).

عجاء، وغيره: ﴿لَيُبَيِّنَنَّ﴾، ﴿ثُمَّ لَيَقُولَنَّ﴾^(٥).

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾؛ بفتح الهمزة، وكسرها الباقيون^(٦).

أبو عمرو، وعاصم: ﴿خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ بياء^(٧).

الأعمش باختلاف عنه: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾؛ بالتخفيف^(٨).

الحسن: ﴿وَنَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾؛ بالنون^(٩).

أبو عمرو، وهشام عن ابن عامر: ﴿قَلِيلًا مَّا يَذْكُرُونَ﴾؛ بياء، والباقيون:

(١) أبي: سقط من غير (س).

(٢) بشر بن أبي عمرو بن العلاء المازني، قال أبو حاتم: مجهول، وقال ابن طاهر: أحاديثه موضوعة، انظر «ميزان الاعتدال» (٣٢١/١)، «لسان الميزان» (٣٠٣/٢).

(٣) في (غ): (وعن)؛ بزيادة واو.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١١٠).

(٥) «السبعة» (ص ٤٨٣)، «الحجة» (٣٩٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٣٠).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١١٠)، «المحرر» (٢١٩/١١).

(٧) «السبعة» (ص ٤٨٤)، «الحجة» (٣٩٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٣٢).

(٨) والباقيون: بالتاء، انظر «المبسوط» (ص ٣٣٤)، «التذكرة» (٤٧٧/٢)، «حجة القراءات» (ص ٥٣٣).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١١٠)، «المحتسب» (١٤٢/٢).

(١٠) «المحرر» (٢٢٩/١١)، «البحر» (٢٥٩/٨).

بناء^(١).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، وبقية السبعة: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾^(٢).

الحسن، وابن محييين، وغيرهما: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ﴾^(٣)؛ بالاستفهام^(٤).
ابن عباس: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ﴾^(٥).

الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾^(٦).
سليمان بن يسار^(٧)، وعطاء بن يسار^(٨)؛ باختلافٍ عنهما: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾،
وعنهما أيضاً: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾^(٩).
أبي بن كعب: ﴿بَلْ تَدَارَكَ﴾^(١٠).

(١) «السبعة» (ص ٤٨٤)، «الحجة» (٣٩٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٣٤).

(٢) «السبعة» (ص ٤٨٥)، «الحجة» (٤٠٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٣٥).

(٣) قوله: ﴿عِلْمُهُمْ﴾ مثبت من (غ)، وكذا في الموضع الآتي.

(٤) «المحتسب» (١٤٢/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٠) عن ابن محييين، وذكر عن الحسن كقراءة الأعشى الآتية، وهي في «الكامل» (ص ٣٩٧) عن الحسن وغيره.

(٥) «المحتسب» (١٤٢/٢)، «المحرر» (٢٣٤/١١)، «البحر» (٢٦٢/٨).

(٦) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٤٨٥)، والفارسي في «الحجة» (٤٠٠/٥)، وانظر «المحرر» (٢٣٣/١١).

(٧) سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالي المدني، مولى ميمونة أم المؤمنين، وهو أخو عطاء، وعبد الملك، وعبد الله، تابعي جليل، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن، وكان عالم المدينة ومفتيها، حدث عنه أخوه عطاء، والزهرري، وعمرو بن دينار، توفي نحو سنة (١٠٧هـ)، انظر «السير» (٤٤٤/٤)، «غاية النهاية» (٣١٨/١).

(٨) في (غ): (عمار بن ياسر)، وهو تحريف.

(٩) «المحتسب» (١٤٢/٢)، وفيه: (عطاء بن السائب)، والثانية في «المحرر» (٢٣٣/١١)، و«البحر» (٢٦١/٨).

(١٠) «المحتسب» (١٤٢/٢)، «المحرر» (٢٣٣/١١)، وعنه في «القراءات الشاذة» (ص ١١٠): ﴿أَمْ تَدَارَكَ﴾.

ابن هُرْمُز: ﴿رَدَفَ لَكُمْ﴾؛ بفتح الدال^(١).
ابن مُحْيِصِن، وابن السَّمِيفَع: ﴿مَا تَكُنُّ صُدُورُهُمْ﴾؛ بفتح^(٢) التاء، وضَمَّ
الكاف^(٣).

ابن كثير: ﴿وَلَا تَسْمَعُ أَلْهَمُ الدُّعَاءَ﴾، والباقون: ﴿وَلَا تَسْمَعُ أَلْهَمُ الدُّعَاءَ﴾^(٤)، وكذلك
الاختلاف في (سورة الروم) [٥٢]^(٥).

عبد الجُبَّار^(٦) عن أبي بكر عن عاصم^(٧)، ويحيى بن الحارث، والأعمش،
وأبو حَيَّوَة: ﴿بِهَادِ الْمُغْنَى﴾^(٨).

حزرة: ﴿تَهْدِي أَلْمُنَى﴾، والباقون: ﴿يَهْدِي أَلْمُنَى﴾.
وكلُّهم وقف ههنا بالياء، وفي (الروم) [٥٣] بغير ياء؛ اتِّبَاعًا لِلخَطِّ، سوى
الْكِسَائِي، وسَلَّام، ويعقوب؛ فَإِنَّهُمْ وقفوا عليها بالياء، وروى نَحْوُ ذلك عن
حزرة في قراءته المذكورة، وليس بموضع الوقف^(٩).

(١) «المحتسب» (١٤٣/٢)، «المحرر» (٢٣٨/١١)، «البحر» (٢٦٦/٨)، ولم يعزها ابن خالويه في «القراءات
الشاذة» (ص ١١٠) إلى معين.

(٢) في (ر): (بضم)، وهو خطأ.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١١٠)، «المحتسب» (١٤٤/٢).

(٤) «السبعة» (ص ٤٨٦)، «الحجة» (٤٠٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٣٦).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ السَّوَى وَلَا تَسْمَعُ أَلْهَمُ الدُّعَاءَ إِذَا دُلُّوا مُتَّبِعِينَ﴾ (الروم: ٥٢).

(٦) عبد الجبار بن محمد أبو محمد الدارمي الكوفي، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وروى عنه الحروف
أحمد وزيد ابنا عثمان بن حكيم، ونعيم بن حذيفة، انظر «غاية النهاية» (٣٥٨/٢).

(٧) عن عاصم: ليس في (غ)، وقد جاءت القراءة هنا في (ر) و(س)، وزيد؛ (وروي ذلك عن يحيى...)، ولا
يصح مع (أبو حيوة) بالرفع.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١١١) عن يحيى وحده، وفي «المحرر» (٢٤١/١١) عن يحيى وأبي حيوة، وكذا في
«البحر» (٢٦٨/٨)، وفيه وفي «الكامل» (ص ٦١٣) قراءة الأعمش كقراءة حزرة الآية.

(٩) «السبعة» (ص ٤٨٦)، «الحجة» (٤٠٤/٥)، «المبسوط» (ص ٣٣٥)، «التذكرة» (٤٧٨/٢).

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾^(١).
 وَفَتَحَ ﴿إِنَّ﴾ من قوله: ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾^(٢): عاصم، وحمة، والكسائي، وكسر
 الباقون^(٣).

حمة، وحفص عن عاصم: ﴿وَكُلُّ أَتَوُهُ دَخِرِينَ﴾، والباقون: ﴿وَكُلُّ أَتَوُهُ﴾^(٤).
 وعن قتادة: ﴿وَكُلُّ أَتَاهُ دَاخِرِينَ﴾^(٥).

ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام: ﴿خَيْرٌ يَمَّا يَفْعَلُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بناء^(٦).
 عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرَجٍ يَّوْمِيذٍ﴾؛ بالتونين^(٧)، وفتح الميم،
 نافع: ﴿مِّنْ فَرَجٍ يَّوْمِيذٍ﴾^(٨) بغير تنوين، وفتح الميم، والباقون: ﴿مِّنْ فَرَجٍ يَّوْمِيذٍ﴾؛
 بالإضافة، وكسر الميم^(٩).

ابن مسعود، وابن عباس: ﴿رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا﴾، وهو خلاف
 المصحف^(١٠).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١١٠)، «المحتجب» (١٤٤/٢).

(٢) قوله: (من قوله: ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾) ليس في (ر).

(٣) «السبعة» (ص ٤٨٧)، «الحجة» (٤٠٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٣٨).

(٤) «السبعة» (ص ٤٨٧)، «الحجة» (٤٠٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٣٨)، وقراءة البقيّة ساقطة من
 (ر).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١١١)، «المحتجب» (١٤٤/٢).

(٦) «السبعة» (ص ٤٨٧)، «الحجة» (٤٠٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٣٩).

(٧) أي: في ﴿فَرَجٍ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وزيد للإيضاح.

(٩) «السبعة» (ص ٤٨٧)، «الحجة» (٤٠٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٠)، وقوله: (وكسر الميم) سقط
 من (ر).

(١٠) في غير (ر): (للمصحف)، والقراءة في «المحرر» (٢٥٥/١١)، «البحر» (٢٧٦/٨).

نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَنِيْلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ﴾؛ بناء، والباقون: بياء^(١).



فيها^(٢) خمس ياءاتٍ إضافةٍ مختلفٍ فيهنَّ:

تقدّم أصل: ﴿إِنِّي نَسِيتُ نَارًا﴾^(٣) [٧]، و﴿إِنِّي أَلْقَيْتُكَ﴾ [٢٩].

وفتح وزش عن نافع، والبرزّي عن ابن كثير: ﴿أَوْزَعِيْ أَنْ أَشْكُرَ﴾^(٤) [١٩].

وفتح ابن كثير، وعاصم، والكسائي، وهشام عن ابن عامر: ﴿مَالٍ لَا أَرَى
أَلْهَذْهَدَ﴾ [٢٠].

وفتح نافع: ﴿لَبَلَوْا أَشْكُرًا أَكْفَرُ﴾^(٥) [٤٠]^(٦).



وفيها ثلاث ياءات^(٧) محذوفات:

منها: ﴿أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ﴾ [٣٧]: قرأ حمزة: بنونٍ واحدة مشدّدة^(٨)، وياء في

الوصل والوقف، ابن كثير: بنونين، وياء في الحاليين، نافع وأبو عمرو^(٩): بنونين،

(١) «السبعة» (ص ٤٨٨)، «الحجة» (٤١٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤١).

(٢) أي: في سورة النمل.

(٣) قوله: ﴿نَارًا﴾ مثبت من (س).

(٤) قوله: ﴿أَشْكُرَ﴾ مثبت من (ر).

(٥) قوله: ﴿أَكْفَرُ﴾ ليس في (غ).

(٦) «السبعة» (ص ٤٨٨)، «المبسوط» (ص ٣٣٧)، «التذكرة» (٤٧٩/٢).

(٧) ياءات: مثبتة من (ر).

(٨) في غير (غ): (شديدة).

(٩) وأبو عمرو: سقط من (غ).

وباء في الوصل خاصة.

وقد روى [ابن سعدان^(١) عن المسيبي^(٢)] عن نافع: بنون خفيفة، وباء في الحالين.

والباقون: بنونين، وبغير ياء في الحالين^(٣).

ومنها: ﴿فَمَّا أَتَيْنَاهُ أَفْهًا﴾ [٣٧]: قرأ نافع، وأبو عمرو، وحفص: بياء مفتوحة في الوصل، ويقفون بغير ياء، والباقون: بغير ياء في وصل ولا^(٤) وقف، وسلام ويعقوب: يصلان بغير ياء، ويقفان بالياء. وقوله: ﴿حَقَّ تَشْهَدُونَ﴾ [٣٢]: أثبت سلام ويعقوب الياء فيه في الوصل والوقف، وحذف الباقر^(٥).

الإعراب:

قوله: ﴿فَإِذَا لَكُمْ فِرْكَانٌ يَخْتَصِمُونَ﴾: يجوز أن تكون (إذا) متعلقة بمحذوف^(٦)؛ كقولك: (خرجت فإذا زيد)، كأنك قلت: (فكان^(٧) زيد)، فيجوز على هذا

(١) هو محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير الكوفي النحوي، إمام كامل، ثقة، عدل، مؤلف «الجامع» و«المجرد»، وله اختيار لم يخالف فيه المشهور، أخذ القراءة عن سليم عن حمزة، وعن يزيد، والمسيبي، وروى الحروف سماعاً عن عبيد بن عقيل عن شبل، وغيره، وكان ربما دلس باسم الكسائي، فقال: حدثنا أبو هارون الكوفي، وروى القراءة عنه أحمد بن محمد بن واصل، وهو أجل أصحابه، توفي سنة (٨٣١هـ)، انظر «معرفة القراء» (٤٣١/١)، «غاية النهاية» (١٤٣/٢).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «السبعة» (ص ٤٨٢)، «الحجة» (٣٨٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٢٨).

(٤) في (س): (ولا في).

(٥) «السبعة» (ص ٤٨٨)، «الميسوط» (ص ٣٣٧)، «التذكرة» (٤٨٠/٢، ٤٨٢).

(٦) في (س): (لمحذوف)، وهو تحريف.

(٧) في (س): (فمكان)، وفي (غ): (بمكان).

التقدير^(١) كَوْنُ قوله: ﴿فَرِيقَانِ﴾ بدلاً من قوله^(٢): ﴿هُمَّ﴾، والإخبار عن البديل كالإخبار عن المبدل منه.

ويجوز أن تكون (إذا) متعلقة بما في ﴿فَرِيقَانِ﴾^(٣) من معنى الفعل، ويكون^(٤) ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٥) جميعاً^(٦) خبراً عن ﴿هُمَّ﴾، ويجوز أن تتعلق (إذا) بـ ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿فَرِيقَانِ﴾ خبراً، و﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: وصفاً، وتعلق (إذا) بما في (فريق) من معنى الفعل، لا بـ ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾؛ لأنَّ الصفة لا تتقدم على الموصوف.

ويجوز أن يكون ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ حالاً ممّا في قوله: ﴿فَرِيقَانِ﴾ من الذّكر^(٧)، فيجوز على هذا أن يكون ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ عاملاً في (إذا)؛ لأنَّ الحال تتقدم على ذي الحال، وليست كالصفة.

[ويجوز إذا قلّدت قوله: ﴿فَرِيقَانِ﴾ بدلاً من ﴿هُمَّ﴾ أن يكون ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ حالاً، والعامل فيها ما^(٩) في (إذا) من معنى الفعل]^(١٠).

(١) التقدير: ليس في (ر).

(٢) قوله: ليس في (غ).

(٣) في غير (غ): (فريق).

(٤) في (ر): (أو يكون).

(٥) في (س): (و) ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾؛ بزيادة واو، والمراد: الجملة.

(٦) جميعاً: ليس في (غ).

(٧) يعني: من الضمير.

(٨) في (س): (مقدم).

(٩) ما: ساقطة من (س).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وفيه عود وإتمام للوجه الإعرابي الأوّل.

وقوله: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾: إن قُدِّرَ (١)
﴿تَقَاسَمُوا﴾ ماضياً، وقرأ: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾؛ بالياء (٢)؛ فهو على (٣)
حكاية الخطاب في الحال التي يخاطب بها، وإن كان الفعلان بالياء (٤)؛ فلا نَّ
﴿تَقَاسَمُوا﴾ لفظه لفظ الغيبة.

ويجوز أن يكون ﴿تَقَاسَمُوا﴾ على مثال الأمر (٥)، فيكون خطاباً بالياء؛ على أنَّ
المخاطب أخرج نفسه من الجملة، وتجاوز على هذا (٦) في ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ﴾ و﴿لَنَقُولَنَّ﴾ النون
على حمل الكلام على المعنى (٧)؛ لأنه إذا قال: ﴿تَقَاسَمُوا﴾؛ فكأنه قال: لِنَتَقَاسَمَ (٨)،
ولا تجوز الياء.

ومن قرأ: ﴿إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ﴾؛ بالكسر (٩)؛ فعلى الاستئناف، والجملة تفسير
للعاقبة (١٠)، ويجوز في ﴿كَانَ﴾ (١١) أن تكون مفتقرة إلى الخبر، فيكون اسمها
﴿عَنْبِيَّةٌ﴾، وخبرها ﴿كَيْفَ﴾، ويجوز أن تكون بمعنى: (وقع)، وتكون ﴿كَيْفَ﴾
ظرفاً لها، أو حالاً (١٢)؛ فإن جعلتها ظرفاً؛ تعلق بـ ﴿كَانَ﴾ الذي بمعنى

(١) في (س): (قدرت).

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٣) على: ليست في (ر).

(٤) وهي قراءة مجاهد وغيره، وفي (س): (بالياء)، وهو تصحيف وتكرار.

(٥) في غير (س): (أمر).

(٦) على هذا: جاء في (ر) بعد قوله: و﴿لَنَقُولَنَّ﴾.

(٧) وقرأ الفعلين بالنون السبعة إلا حمزة والكسائي.

(٨) في (ر): (ليتقاسم)، وهو خطأ.

(٩) وهي قراءة السبعة إلا الكوفيين.

(١٠) من قوله تعالى قبل: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنْبِيَّةٌ نَكْرِمُ﴾.

(١١) قوله: في ﴿كَانَ﴾ سقط من (ر).

(١٢) في (س): (وحوالاً)، ولا يصح.

الحدوث، وإن جعلتها^(١) حالاً؛ تعلّق بمحذوف؛ كقولك: (في الدار وقع زيد)؛
فالتقدير: وقع زيد مستقراً في هذه الحال.

ومن فتح (إنَّ)^(٢)؛ جاز أن تكون نصباً على أنها^(٣) خبر ﴿كَانَ﴾،
واسمها: (العاقبة)، و﴿كَيْفَ﴾: في موضع حالٍ، والعامل في الحال ﴿كَانَ﴾،
أو ما دلّ عليه الكلام من الفعل؛ لأنَّ (التدمير) يذلل على (دمر)^(٤).

وإن قدرت ﴿كَانَ﴾ بمعنى: (وقع)؛ جاز أن تكون (أنَّ)^(٥) في موضع
رفع على البدل من ﴿عَنْبِئَةُ﴾، وجاز أن تكون خبر مبتدأ محذوف؛ والتقدير: هو
أنا دمرناهم، و﴿كَيْفَ﴾: في موضع الحال.

وأجاز الفراء أن تكون بدلاً من ﴿كَيْفَ﴾^(٦)، ويجوز أن تكون^(٧) نصباً على
تقدير: لأنّا دمرناهم.

﴿فَإِنَّكَ يَبُوءُ لَهُمْ﴾: ابتداء وخبر، و﴿وَخَاوِيَةً﴾: حال.
ويجوز رفع ﴿وَخَاوِيَةً﴾^(٨) على أنها خبر عن ﴿تِلْكَ﴾، و﴿يَبُوءُ لَهُمْ﴾: بدل من
﴿تِلْكَ﴾.

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، ولا بدّ منه إتماماً للتفريع في تعليق ﴿كَيْفَ﴾، وهو مقتبس من «الحجة»
(٣٩٦/٥)، وكذا ما يكتنفه من نص هذه المسألة مفصّل فيه.

(٢) إنَّ: مثبتة من (غ)، والفتح قراءة بقية السبعة.

(٣) أنها: سقطت من (غ).

(٤) في (غ): (مدمر)، والمراد الفعل.

(٥) أنَّ: سقطت من (غ).

(٦) «معاني القرآن» (٢٩٦/٢)، وهو مردود؛ لأنَّ المبدل من اسم الاستفهام يلزم معه إعادة حرف الاستفهام؛
نحو: (كم مالك؟ أعشرون أم ثلاثون؟)، انظر «البحر» (٢٥٤/٨)، «الدر المصون» (٦٢٦/٨).

(٧) أن تكون: سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة عيسى بن عمر، كما في «البحر» (٢٥٤/٨)، ولم يذكرها المؤلف في قبيل في القراءات.

ويموز أن يكون ﴿يُؤْتُهُمْ﴾: عطف بيان، و﴿خَاوِيَةً﴾: خبراً عن ﴿تِلْكَ﴾.
 [ويموز أن تكون ﴿يُؤْتُهُمْ﴾ و﴿خَاوِيَةً﴾ خبرين عن ﴿تِلْكَ﴾] ^(١).
 ويموز أن يكون ^(٢) رفع ^(٣) ﴿خَاوِيَةً﴾ على أنها خبر مبتدأ محذوف ^(٤)، أو بدل من (البيوت).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾؛ بالتخفيف ^(٥)؛ فعلى تقدير ^(٦): أَمِنْ
 جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا خَيْرٌ أم ما تشركون؟ فحذف الخبر؛ لدلالة قوله: ﴿مَّا لَلَّهِ خَيْرٌ
 أَمَّا تَشْرِكُونَ﴾ عليه.

وَمَنْ شَدَّدَ ^(٧)؛ فالتقدير: آلهتكم التي لا تضر ولا تنفع أحق بالعبادة، أم مَنْ
 جعل الأرض قراراً؟

وتقدم القول في: ﴿بَلْ أَدْرَاكَ﴾، و﴿بَلْ أَدْرَاكَ﴾ ^(٨).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بَلْ أَدْرَاكَ﴾ ^(٩)؛ فهو بمعنى: ﴿بَلْ أَدْرَاكَ﴾، وقد يجيء (افتعل)
 و(تفاعَلَ) بمعنى؛ ولذلك صُحِّحَ (أَزْدَوْجُوا) حين كان بمعنى: (تَزَاوَجُوا).
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بَلْ أَدْرَاكَ﴾ ^(١٠)؛ فالأصل: ﴿بَلْ أَدْرَاكَ﴾؛ فنقل الحركة.

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) أن يكون: ليس في (غ).

(٣) رفع: سقط من (ر).

(٤) محذوف: سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة الأعمش.

(٦) في (ر): فالتقدير.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) الأولى قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والثانية قراءة بقية السبعة.

(٩) وهي قراءة الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وقوله: ﴿بَلْ﴾: ليس في (ر).

(١٠) وهي قراءة سليمان وعطاء الأولى.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بَلْ أَذْرَكَ﴾^(١)؛ بفتح اللام؛ فإنه عدَلَ إلى الفتحة لِحَقَّتْهَا^(٢)، وقد حكى نَحْوَ ذَلِكَ قُطْرُبٌ فِي: ﴿قَمَ اللَّيْلِ﴾^(٣) [المزمل: ٢]، و(بِيعِ الثَّوبِ)، ونَحْوَهُ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بَلْ أَذْرَكَ﴾^(٤) فـ ﴿بَلْ﴾^(٥): استئناف، وما بعدها استفهام.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بَلْ أَذْرَكَ﴾^(٦)؛ فهو جوابٌ، كأنه لَمَّا^(٧) قال: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْقَائِبَ إِلَّا اللَّهُ﴾؛ كَأَنَّ قَائِلًا قال: ما الأمر كذلك، فقال: ﴿بَلَى﴾، ثُمَّ استفهم^(٨) مستأنفاً؛ فقال: ﴿أَذْرَكَ علمهم في الآخرة؟﴾

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بَلْ تَذَارَكَ﴾^(٩)؛ فهو أصل: ﴿بَلْ أَذْرَكَ﴾^(١٠).

وقوله: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾: اللام في ﴿لَكُمْ﴾: زائدة؛ والمعنى: رَدِّفْكُمْ.

وقيل: إِنَّ فِي ﴿يَكُونَ﴾ إضمارَ الحديث، و﴿بَعْضُ﴾: مرفوع بـ ﴿رَدِفَ﴾، ودخلتِ اللامُ؛ حَمَلًا على المعنى؛ لَأَنَّ معناه: اقترب لكم^(١١).

(١) وهي قراءة سليمان وعطاء الثانية.

(٢) لحقتها: سقطت من (س).

(٣) وهي قراءة ذكرها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٤)، ولم يعزها، وكذا في «البحر» (٣١٢/١٠)، وحكاها ابن جني في «المحتسب» (٣٣٦/٢) عن قطرب، وفي (ر): (ضم إليك)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة الحسن، وابن محيصن.

(٥) في (غ): (قيل)، وهو تصحيف.

(٦) وهي قراءة ابن عباس.

(٧) لَمَّا: سقطت من غير (ر).

(٨) استفهم: سقط من (غ).

(٩) وهي قراءة أبي بن كعب.

(١٠) في (غ): ﴿أَذْرَكَ﴾، وهو خطأ.

(١١) ذكر المؤلف في التفسير كلاماً على هذه اللام لم يكرره هنا، فراجع.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَكُنْ صَدُورُهُمْ﴾^(١)؛ فهو من (كَتَنْتُ^(٢) الشيء)؛ إذا سترته، فكأنَّ الضمير الذي في الصدور^(٣) كالجسم الساتر^(٤).
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تُكُنْ﴾^(٥)؛ فهو المعروف؛ يقال: (أَكُنْتُ الشيء)؛ إذا أخفيتَه في^(٦) نفسك.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَمَا أَتَىٰ يَدِي الْمُنَىٰ﴾^(٧)؛ بالإضافة في السورتين^(٨)؛ فاسمُ الفاعل للحال، أو الاستقبال^(٩)، والإضافة في نية الانفصال، وَمَنْ نَوَّنَ ونصب^(١٠)؛ فهو الأصل، و﴿يَدِي الْمُنَىٰ﴾^(١١)؛ ظاهرٌ.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَكْلِمُهُمْ﴾^(١٢)؛ فمعناه: تجرُّهُمْ؛ على ما جاء في الخبر^(١٣) من^(١٤) أنها تَسِمُ المؤمن والكافر، و﴿تَكْلِمُهُمْ﴾ يحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون من التكليم؛ وهو الظاهر.

(١) وهي قراءة ابن محيصن، وابن السميع.

(٢) في (غ): (كتيت)، وهو تصحيف.

(٣) في (غ): (المصدر)، وهو تحريف.

(٤) أي: المستور.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) في (ر): (خفيتَه عن).

(٧) وهي قراءة السبعة إلا حمزة.

(٨) في النسخ: (بالإضافة والتونين)، ولا يصح، وهذا تحريف، والتصحيح من «الحجة» (٤٠٥/٥)، والمراد: هذه السورة، وسورة الروم.

(٩) في غير (س): (والاستقبال)، ولا يصح.

(١٠) وهي قراءة عبد الجبار عن أبي بكر عن عاصم، ويحيى بن الحارث، والأعمش، وأبي حيو.

(١١) وهي قراءة حمزة.

(١٢) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد.

(١٣) وقد تقدم في التفسير.

(١٤) من: ليست في (غ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَكُلُّ أَمْثَلٍ ذَخِيرٍ﴾^(١)؛ فهو فعلٌ من الإتيان، ومُحلٌ على معنى ﴿كُلُّ﴾ دون لفظها.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَكُلُّ أَمْثَلٍ﴾^(٢)؛ فهو اسم الفاعل من (آتى)، يَدُلُّ^(٣) على ذلك قوله^(٤): ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥].

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَكُلُّ أَمْثَلٍ﴾^(٥)؛ حملة على لفظ ﴿كُلُّ﴾ دون معناها، وحمل ﴿ذَخِيرٍ﴾ على المعنى.

﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾: منصوب على المصدر^(٦)، ودلَّ عليه: ﴿وَهِيَ تَرْمِزُ الْمَسَابِ﴾. وقيل: هو إغراء، فيوقف - على هذا - على ﴿الْمَسَابِ﴾، ولا يوقف عليه على التقدير الأول.

ويجوز رفعه على تقدير: ذلك صُنِعَ الله.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ﴾؛ بالتنوين^(٧)؛ انتصب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بالمصدر الذي هو ﴿فَرْعٍ﴾^(٨)، ويجوز أن يكون صفة لـ ﴿فَرْعٍ﴾، ويكون متعلقًا بمحذوف؛ لأنَّ المصادر يُخْبَرُ عنها بأسماء الزمان، ويوصف بها، ويجوز أن يتعلَّق باسم الفاعل الذي هو ﴿مَامِثُونَ﴾.

(١) وهي قراءة حمزة، وحفص عن عاصم.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) في (س): (يدلُّ).

(٤) في (س): (قولهم)، ولا يصح.

(٥) وهي قراءة قتادة.

(٦) في (ر): (المصدرية).

(٧) أي: في ﴿فَرْعٍ﴾، وهي قراءة الكوفيين.

(٨) في (ر): (الفرع).

والإضافة^(١) على الاتساع في الظروف^(٢).

ومن حذف التنوين، وفتح الميم^(٣)؛ بناء؛ لأنه ظرف زمان، وليس الإعراب في ظرف الزمان متمكناً، فلماً أضيف إلى غير معرب؛ بُني.
أبو حاتم: ﴿يَوْمِيذٍ﴾ كـ (خمسَة عَشَرَ).



هذه السورة مكّية، وعدّها في المدنيّين والمكّيّ: خمس وتسعون^(٤) آية، وفي البصريّ والشاميّ: أربع، وفي الكوفيّ: ثلاث.
اختلف منها في آيتين اثنتين^(٥):
﴿وَأُولُوا بَاسٍ شَدِيدٍ﴾ [٣٣]: مدنيّان، ومكّيّ.
﴿مُمرّدّين قواريير﴾ [٤٤]: الجماعة سوى الكوفيّ^(٦).



(١) أي: ﴿وَمِنْ فَتَحٍ يَوْمِيذٍ﴾ وهي قراءة بقيّة السبعة، إلّا أنّ نافعاً فتح الميم من ﴿يَوْمِيذٍ﴾.

(٢) في (ر): (الطرف).

(٣) وهي قراءة نافع.

(٤) في (غ): (وسبعون)، وهو تحريف.

(٥) اثنتين: مثبت من (س).

(٦) انظر البيان في عدّ أي القرآن (ص ١٩٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القصص

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَتِهِمْ نَبَأَ الْمَقْبُورِينَ﴾ [الآيات:

١-٤٢].

﴿طَسَّرَ نَلَكَ مَا بَيْنَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ① تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مَوْسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ② إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدْبِعُ آيَاتَهُمْ وَيَسْتَنجِي، فَيَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ كَانَتْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ③ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَهْبَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ④ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَهُ وَنَحْنُ دُونَكَ مَا كَانُوا يُحَذِّرُونَ ⑤ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْتَقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ⑥ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمْلَهُ وَنَحْنُ دُونَكَ مَا كَانُوا خَدِيعِينَ ⑦ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ⑧ وَأَصْبَحَ قَوَادُ أُمِّ مُوسَى فَذَرْنَا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ⑨ وَقَالَتِ الْيَهُودُ قُصِّيبِهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ⑩ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ⑪ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أَبِيهِمْ كَيْ نَفَرَّ عَنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ⑫ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ⑬ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ

وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ
 قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي
 فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا
 لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَلِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ
 قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ﴿٥٣﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَى
 أَرِيدُ أَنْ نَبْنِي ظَنَاجِيرَكَ فَأَنْتَ بِنَايَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ
 تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٥٤﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسَى إِنَّكَ أَلَمَّا
 يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَى لَكَ مِنَ النَّصِيحَةِ ﴿٥٥﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ
 نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا نَوَّجَهُ بِلِقَاءِ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
 السَّبِيلِ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴿٥٨﴾ وَوَجَدَ
 مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا سَقَى حَتَّى يَصْهَرِ الرَّعَاءُ وَأُتُوا
 شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٥٩﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ
 فَقِيرٌ ﴿٦٠﴾ فَجَاءَهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ ابْنِي يَدْعُوكَ لِتَجْزِيَنَّهُ أَجْرَ
 مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيَنَّ اسْتَنْجِرُهُ إِنَّكِ خَيْرٌ مِنَ اسْتَنْجَرَتِ الْقَوَى الْأَمِينُ
 ﴿٦٢﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حِجَجٍ فَإِنْ
 أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَنَجِدُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ
 الصَّالِحِينَ ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِمَا نَقُولُ وَكَجَلٍ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ
 نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي مَاتَكُمْ مِنْهَا يُخْبِرُ أَوْ يَحْذَرُ مِنَ
 النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ

الْبَرْكَهَ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوُتَ إِبْرَٰهِيمَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْ أَلْقِي
عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَلِكُ كَانَتْ هَاجَةً لِّى مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوُتِمْ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ
مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٥١﴾ أَسْلَفَ بِكَ فِي جَنَّتِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوَرٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ
جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهَبِ فَذَلِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ
كَافِرُونَ مَا نُنْفِيقُ ﴿٥٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٥٣﴾ وَأَخِي
هَارُونَ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِى إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٥٤﴾
قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا
وَمِنْ أَتْبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُّفْتَرٍ وَمَا مَسِعَتَا بِهٰذَا فِي مَآبِآئِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىْ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ
بِالْهُدٰى مِنْ عِندِى وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عٰقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّٰلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَتَّبِعُهَا الْغٰلُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِىْ يَتِيمَتِنِى عَلَى الْعُلَاقِ
فَأَجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّى أَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٥٨﴾
وَأَسْتَكَبرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَكْفِرُ الْحَقُّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلٰهًا لَا يَرْجِعُونَ ﴿٥٩﴾
فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاُنظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عٰقِبَةُ الظَّٰلِمِينَ ﴿٦٠﴾
وَجَعَلْنَاهُمْ أَبْنَاءَ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٦١﴾
وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٦٢﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ^(١).

(١) في (س): (ولا نسخ فيه).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾ أي: فرقًا.
 ﴿وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: بني إسرائيل.
 ﴿وَنَجْعَلَهُمْ آيَةً﴾ أي: ولاءة.
 ﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ أي: يرثون فرعون وقومه.
 ﴿وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهُنَّ وَخُودُهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ مَا كَانُوا يَحْدُرُونَ﴾ يعني: ما حذروه من أمر موسى.
 وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَرْمُوسَ أَنْ أَرْضِيهِ﴾: قيل: كانت رؤيا رأتها، وقال قتادة: قُذِفَ فِي قَلْبِهَا.
 قال ابن جُرَيْج: أَرْضَعْتُهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا اشْتَدَّ صَاحٌ؛ قَذَفْتُهُ فِي الْيَمِ.
 وقوله: ﴿فَالنَّطَطُءُ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾: قال ذلك لَمَّا كَانَ التَّقَاطُفُ لَهُمْ إِيَّاهُ^(١) يُوْدِي إِلَى كَوْنِهِ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا.
 وقوله: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَكِ﴾: قيل: قالت ذلك يوم التَّقَطُّ، وقيل: يوم نَتَفَّ موسى لِحَبِيةَ فرعون، وأراد فرعون قتله.
 و﴿قُرْتُ عَيْنٍ﴾: مأخوذ^(٢) من (الْقُرْ)؛ والمعنى: لم تسخن بالبكاء.
 وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: لا يشعرون أَنَّ هَلَاكَهُمْ يَكُونُ عَلَى يَدَيْهِ، وقيل: المعنى: وبنو إسرائيل لا يشعرون.
 وقوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَرْمُوسَ فَدِرْعًا﴾: قال^(٣) ابن مسعود، وابن عَبَّاسٍ^(٤)،

(١) فِي (غ): (لِيَاهُم)، وَلَا يَصِحُّ.

(٢) فِي (غ): (مَأْخُودَةٌ).

(٣) قَالَ: لَيْسَ فِي (ر).

(٤) فِي (س): (ابن عباس، وابن مسعود).

وغيرهما: أي: فارغًا من كل شيء في الدنيا إلا من ذكر موسى.

الحسن^(١)، وابن زيد: فارغًا من وحيها؛ بنسيانها^(٢) إِيَّاه.

أبو عبيدة: فارغًا من الحزن^(٣).

الكسائي: ناسيًا ذاهلًا.

ابن القاسم عن مالك: هو ذهاب العقل.

﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ﴾: قال ابن عباس وغيره: كادت تقول: وابناه^(٤).

ابن زيد: المعنى: إن كادت لتبدي بالوحي.

﴿لَوْلَا أَنْ رَئَيْنَا عَلَيْنَ قَلْبَهَا﴾: أي: شددنا وقوفنا.

وقوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾: أي: اتبعي^(٥) أثره، عن ابن عباس ومجاهد.

وقوله: ﴿فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾: أي: رآته عن بُعد، عن مجاهد، وأصله: عن

مكان جُنُبٍ، وقيل: معنى ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾: عن شوقي، لغة الجُذام، يقولون^(٦): (جَنَيْتُ إِلَى لِقَائِكَ)؛ أي: اشتقتُ إليك.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أي: لا يشعرون أنها أخته.

وقوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ﴾: قيل: ﴿الْمَرَاضِعُ﴾^(٧): جمع (مُرْضِعة)؛

والتقدير: حرّمنا عليه ارتضاع المراضع؛ أي: المَرْضَعَات، وقيل: هو جمع (مَرَضِع)؛

(١) في (ر): (الحسين)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (فَنَسِيَانَهَا)، وهو تحريف.

(٣) «عجاز القرآن» (٢/٩٨).

(٤) في (س): (رَأَيْنَاهُ)، وهو تحريف.

(٥) في (س): (ابْتَعِي).

(٦) في (ر): (يُقَالُ)، وفي (س): (تَقُولُ).

(٧) زيد في (س): ﴿هِيَ﴾.

الذي هو المصدر، جُمع لاختلافه.

و(التحريم) ههنا: المنع، رُوي: أنه لم يكن يقبل ثدياً، وقيل^(١): هو مقلوب، والمعنى: وحرّمنا^(٢) على المراضع رضاعه^(٣).

ومعنى قوله^(٤): ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قَبْلُ رَدُّه إلى أمه.

وقوله: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُورٌ﴾: قال ابن جُبَيْر: استرابوها حين قالت^(٥) ذلك، فقالت: إنما أردت: وهم للملكِ ناصحون، وتقدّم ذكر خبره^(٦)، وذكر (الأشدُّ)^(٧).

وقوله: ﴿مَا تَيْتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي: فهما، وعقلاً، عن مجاهد، وقيل: يعني: النبوة.

وقوله: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾: قال ابن عباس وغيره: وقت الظهيرة والناس نيام، وعن ابن عباس أيضاً: بين العشاءين. وقيل: كان يوم عيد لهم، اشتغلوا فيه باللهو.

و﴿الْمَدِينَةَ﴾: مدينة مصر، وكان فرعون حين خاف موسى عليه السلام أخرجه من المدينة.

وقوله: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي: أحدهما

(١) قيل: ليس في (س).

(٢) في (ر): (وحرّمناه).

(٣) رضاعه: ليس في (ر).

(٤) قوله: مثبت من (ر).

(٥) في (ر): (رأت).

(٦) تقدم في تفسير الآي (٣٨-٤٠) من (سورة طه).

(٧) تقدم في تفسير الآية (١٥٢) من (سورة الأنعام).

قَبْطِيٌّ، والآخر إسرائيليٌّ؛ والمعنى: يقول من نظر إليهما: هذا إسرائيليٌّ، وهذا قَبْطِيٌّ.

وقوله: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ أي: وَكَزَّ القبطيُّ^(١)، قال قتادة: بالعصا، وقال مجاهد: بجمع كَفَّه^(٢) في صدره.

وكان قتالهما - فيما روي - في أمر الدين؛ فلذلك غضب موسى عليه السلام. ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي: قتله.

وقوله: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾: هذا دليل على أن قتله كان خطأً. وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: بما أنعمت عليّ بالمغفرة؛ فلن أعين بعدها مجرمًا.

الكسائي: هو بمعنى الدعاء؛ المعنى: لا تجعلني ظهيرًا للمجرمين. وقوله: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ أي: يترقب الطلب، عن قتادة، وقيل: خرج يستخير الخبر، ولم يكن أحدٌ علم بقتله القبطي غير الإسرائيلي. وقوله: ﴿فَلَمَّا لَدَّىٰ أَسْتَنْصَرُ بِهَ الْأَمْسِ يَسْتَصِرُّهُ﴾ أي: يستغيث به. ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَنفَىٰ مُّسِيءٍ﴾: قال له ذلك؛ لأنه كان سبب قتله القبطي.

وقوله: ﴿فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ الآية: قال ابن جبير: أراد موسى عليه السلام أن يبطش بالقبطي، فتوهم الإسرائيلي أنه يريد؛ لأنه أغلظ له في القول، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾؟! فسمع القبطي الكلام، فأفشاه.

وقيل: أراد الإسرائيلي أن يبطش بالقبطي، فنهاه موسى، فخاف منه، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي﴾؟

(١) زيد في (غ): (ففضى عليه)، وكذا في الآية قبل، وسيأتي تفسيرها.

(٢) في (غ): (كفّيه).

وقوله: ﴿وَجَاءَ رُءُوسُ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾: قال قتادة: هو سَمْعُون^(١) مؤمن آل فرعون، وقيل: سَمْعَان.

وروي: أَنَّ فرعونَ أمر بقتل موسى، فسبق إليه ذلك الرجل بالخبر.
وقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا مُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾^(٢) أي: يأمر بعضهم بعضاً بقتلك، وقيل^(٣): يهتُمون بقتلك، أبو عبيدة: يتشاورون^(٤).

وقوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ أي: نحو مَدْيَنَ، وخرج إلى مَدْيَنَ للنسب الذي كان^(٥) بينه وبينهم؛ لأنَّ مَدْيَنَ من^(٦) وَلَدِ إبراهيم، وموسى من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

﴿قَالَ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ يعني: طريق مَدْيَنَ، وقيل: الطريق المؤدِّي إلى النجاة.

وقوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾: قال ابن عباس: بين مصر ومدين^(٧) ثمان^(٨) ليالٍ.

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أَمَةً تِرْسَ الْكَايِسِ يَسْقُونَ﴾ أي: يسقون غنمهم وإبلهم^(٩).

(١) في (س): (شمعون).

(٢) قوله: ﴿لِيَقْتُلُوكَ﴾ ليس في (ر).

(٣) في (س): (ولعل)، وهو تحريف.

(٤) «عجاز القرآن» (١/١٠٠).

(٥) كان: مثبتة من (ر).

(٦) من: مثبتة من (ر).

(٧) في (غ): (بين مدين ومصر).

(٨) في (غ): (ثمان).

(٩) في (غ): (إبلهم وغنمهم).

﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ أي: تذودان غنمهما عن الماء؛ أي: تحبسانهما^(١)، عن السُّدْيِ.

قَتَادَةُ^(٢): تذودان الناس عن شائهما.

وقوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ أي: ما شأنكما لا تسقيان؟

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ أي: لا طاقة لنا على الاستقاء^(٣) مع الرِّعَاءِ، عن ابن عباس وغيره.

﴿وَأَبُونُ نَاسِخٍ كَبِيرٌ﴾ أي: لا يستطيع السَّقْيُ.

وقوله: ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾: قال ابن عمر رضي الله عنهما: رَفَعَ حَجَرًا عن بئرٍ لا يرفعه إلا عَشْرَةُ رجال.

وقوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾: قال ابن عباس: أدركه جوعٌ شديد، فسأل الطعام.

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاوٍ﴾ قيل: جاءته ساترة وجهها بِكُمٍّ دَرَعِهَا.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ أي: أخبره بخبره؛ ﴿قَالَ لَا تَحْفَ

يَحْتَرِ يَرْبِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: ليس سلطانُ فرعون بأرضنا، عن ابن عباس.

قال الحسن: والد المرأتين هو شُعَيْب، وعنه أيضًا: رجلٌ أخذ الدين عن^(٤)

شُعَيْب، ابن عباس: هو يَثْرَى^(٥)، أبو عُبَيْدة: هو يَثْرُون^(٦) ابن أخي شعيب.

(١) في (غ): (تحبسانهما).

(٢) في (س): (وقتادة)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (بالإسقاء).

(٤) في (غ): (من).

(٥) في (ر) و(س): (تبرى)، وفي (غ): (يبرى)، وهذا تصحيف، والمثبت موافق للمصادر.

(٦) في (ر): (نبرون)، وفي (س): (ثيرون)، وفي (غ): (يبرون)، والمثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا﴾: قيل: هي الصغرى منهما، وهي التي تزوجها موسى، زوي: أن اسمها سوريا، وقيل: صفورة، وأختها: ليا.

وقوله: ﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ يعني: ما رآته^(١) من قوته على رفع الصخرة والسقي، وأمانته: هو ما زوي أنه جعلها في الطريق خلفه تدلّه؛ لئلا يراها.

وقوله: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٍ﴾: استدلك بعض العلماء بهذا على أن القول في الصداق: (أنكحه إياها) أولى من (أنكحها إياه)^(٢).

ومعنى ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٍ﴾^(٣): [أن تكون لي أجيراً]^(٤) ثمانين^(٥) سنين، فيكون ذلك صداقاً ابنته.

﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾: [أي: فتفضلاً منك]^(٦).

وقوله: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ أي: لك ما شرطت، ولي مثله.

﴿أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ أي: لا طلب عليّ بعده.

و(العدوان): التجاوز في غير الواجب.

(١) في (غ): (رات).

(٢) قرّر المؤلف في بداية السورة أن لا أحكام فيها، وهذا استنباط يتصل بالأحكام الفقهية، وسيأتي آخر، والله أعلم.

(٣) في (غ): ﴿أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ فقط.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وزدنا (أن) مراعاة السياق الآية.

(٥) في (ر): (ثمانين)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَافُوا عَذَابَ رَبِّكَ﴾^(١) غير معيّنة، وكونُ الخدمة ثمانين^(٢) سنين أو عشرين^(٣)، ولم يعين ذلك^(٤)، وكونُ النكاح على عمل البدن - عند أكثر العلماء - خاصٌّ لموسى عليه السلام.

واستدلَّ مالكٌ رحمه الله بهذه الآية على أنَّ البكر يزوّجها أبوها، ولا يشاورها، وقال غيره: ليس^(٥) في الآية ما يدلُّ على أنَّه لم يستشرها.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾: من قول موسى، وقيل: من قول والد المرأة، وأعطى أبو المرأة لموسى العصا التي جعلها الله له آيةً، وقد ذكرتُ خبرها في «الكبير».

وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾: روي عن النبي ﷺ: «أنَّه قضى أتمَّ الأجلين»^(٦). وتقدَّم ذكر ﴿هَآءَ الْكِتَابِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ كَارًا﴾^(٧).

وقوله: ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾: قيل: كانت شجرة العُلَيْق، وقيل: سَمُرَةٌ، وقيل: عَوْسَج.

وكلم الله تعالى موسى من فوق عرشه، وأسمعه كلامه من الشجرة على ما شاء، ولا يجوز أن يوصف الله^(٨) تعالى بالانتقال، والزوال، وشيبه ذلك من صفات المخلوقين.

(١) قوله: ﴿مَنْتَقِينَ﴾ مثبت من (ر).

(٢) في (ر): (ثمان).

(٣) في (س): (عشر)، وهو خطأ.

(٤) ذلك: ليس في (س).

(٥) ليس: ساقطة من (س).

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧٢٣٣) عن محمد بن كعب.

(٧) تقدم في تفسير الآية (١٠) من (سورة طه)، وزيد في (س): ﴿هَآءَ الْكِتَابِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ كَارًا﴾، وهو تكرار.

(٨) اسم الجلالة: مثبت من (ر)، وزيد في (س): (سبحانه).

وقوله: ﴿أَسْأَلُكَ بِكَ فِي جَبِّكَ﴾ أي: أدخلها، وقد تقدّم^(١) ذلك.

﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ أي: اضمم إليك يدك من فزعك من الحية، عن مجاهد وغيره.

وقيل: إن قوله: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ متعلق بقوله: [﴿وَلَوْ يَعْقُبُ﴾]، وقيل: هو متعلق بقوله [١]: ﴿وَلَوْ مُدِيرًا﴾.

ابن عباس: قيل له: أدخل يدك، فاجعلها على صدرك؛ حتى يذهب عنك الرعب^(٣)، قال: وليس من أحد يدركه رُعبٌ فيفعل ذلك إلا ذهب عنه. وقد تقدّم^(٤) ذكر (الجناح)^(٥)، وقد قال الفراء: إنه^(٦) ههنا العصا^(٧).

وقوله: ﴿فَذَنْبُكَ بَرَهْنَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني: اليد والعصا.

وقوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾^(٨): (الرّدء): العون، وترك همزة^(٩) تخفيف، وهو بمعنى المهموز، ويجوز أن يكون ترك الهمز من قولهم: (أزدي على المنة)؛ إذا زاد عليها؛ فكان المعنى: أرسله معي زيادة في تصديقي، قاله مسلم بن جندب. وقوله: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ أي: نقويك به.

(١) في (ر): (وتقدم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (س): (الرهب).

(٤) في (غ): (وتقدم).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٢٤) من (سورة طه).

(٦) في (س): (إن الجناح).

(٧) (معاني القرآن) ٣٠٦/٢.

(٨) الآية مثبتة على قراءة السبعة إلا نافعاً، تبعاً للتفسير التالي لها.

(٩) على قراءة نافع، كما سيأتي.

﴿وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطٰنًا﴾ أي: حُجَّة، وقيل: القوة بالعصا.
 ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْنَا إِنَّا إِنَّا﴾ أي: تمتنعان منهم بآياتنا، فيجوز أن يوقف على
 ﴿إِلَيْنَا﴾، وَيَتَدَا: ﴿وَيَتَدَا﴾ أي: تمتنعان بآياتنا، وإن قُدِّر: ونجعل لكما
 سلطاناً بآياتنا، فلا يصلون إليكما؛ [لم يوقف على ﴿إِلَيْنَا﴾] (١).
 الأخفش، والطبري: التقدير: أنتما وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الغالبون بآياتنا؛ فَقُدِّمَتْ
 الآيات (٢)، وفي هذا تقدمة الصلة على الموصول، إلّا أن يقدر: أنتما غالبان (٣) بآياتنا،
 أنتما (٤) وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الغالبون، حسب ما تقدّم في: ﴿إِنِّي لَكُمْ لَيْنَ النَّاصِيحِينَ﴾
 [الأعراف: ٢١].

وقوله: ﴿فَأَوْفُوا بِلِقَائِ رَبِّكُمْ عَلَى الْحِلِّينِ﴾ يعني: حتى يصير آجراً، عن ابن عباس.
 قتادة (٥): هو أَوَّلُ مَنْ صَنَعَ الْأَجْرَ.
 وقوله: ﴿فَلْيَكْمِلْ فَيَمُرَّحًا﴾ أي: بُنْيَانًا مَرْتَفِعًا.
 القراءات:

حمزة، والكسائي: ﴿وَبَدِئْتُ فِرْعَوْنَ وَهَمَّكُنَّ وَخَوَدُهُمَا﴾، والباقون: ﴿وَبَدِئْتُ
 فِرْعَوْنَ وَهَمَّكُنَّ وَخَوَدُهُمَا﴾ (٦).
 عمر بن عبد العزيز: ﴿أَنِ اِزْصِعِي﴾؛ بكسر النون، وألف وصل (٧).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) «تفسير الطبري» (٦٣٩/٨).

(٣) في (غ): (الغالبان).

(٤) أنتما: سقطت من (غ).

(٥) في (غ): (وقتادة)، ولا يصح.

(٦) «السبعة» (ص ٤٩٢)، «الحجة» (٤١١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤١).

(٧) «تفسير القرطبي» (٢٣٢/١٦)، وفي «البحر» (٢٨٧/٨) عنه وعن عمرو بن عبد الواحد، وعن هذا في

«المحتسب» (١٤٧/٢)، و«المحرر» (٢٦٣/١١)، ونص ابن عطية على أن المهدي رواها عن عمر بن عبد العزيز.

حمزة، والكسائي: ﴿عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾، والباقون: ﴿وَحَزَنًا﴾^(١).
 الحسن، وغيره: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى ﴿فَرِحًا﴾؛ بالزاي والعين^(٢).
 ابن عباس^(٣): ﴿فَرِحًا﴾؛ بالقاف، والراء، والعين^(٤).
 قُطْرُبٌ قال: قرأ^(٥) بعض أصحاب النبي ﷺ: ﴿فَرِحًا﴾؛ بالفاء، والراء،
 والغين^(٦)، من غير ألف^(٧).

ابن مُزْمَر، وقتادة، والحسن: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ﴾^(٨).
 الثَّعْمَانُ بن سالم^(٩): ﴿عَنْ جَانِبٍ﴾^(١٠).
 طَلْحَةَ بن مُصَرِّف، وطلحة بن سليمان: ﴿قَالَتَا لَا نُسْقِي﴾؛ بضمَّ النون^(١١).

(١) قراءة البقية ساقطة من (ر)، انظر «السبعة» (ص ٤٩٢)، «الحجة» (٤١٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٢).
 (٢) «المحتسب» (١٤٧/٢)، «المحرر» (٢٦٧/١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١١)، و«الكامل» (ص ٦١٣)
 عن غيره.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) المروي عنه كسر الراء، وهو ما سيأتي بيانه في الإعراب، وأيضاً إسكانها مصدراً، انظر «المحتسب» (١٤٧/٢)،
 «المحرر» (٢٦٧/١١)، «البحر» (٢٨٩/٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١١) دون نسبة.

(٥) قرأ: ليس في (ر).

(٦) في غير (غ)؛ (والمعين)، وهو تصحيف، وصرح أبو حيان في «البحر» (٢٨٩/٨) أنها بالغين المنقوطة.

(٧) «المحتسب» (١٤٨/٢)، «المحرر» (٢٦٧/١١)، «البحر» (٢٨٩/٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١١٢)، «المحتسب» (١٤٩/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦١٣) عن قتادة وحده.

(٩) الثَّعْمَانُ بن سالم الطائفي، يروي عن جدته، وعثمان بن أبي العاص، وابن الزبير، وابن عمرو، ويروي
 عنه سماك بن حرب، وشعبة، وغيرهما، وكان ثقة صالح الحديث، انظر «الجرح والتعديل» (٤٤٥/٨)،
 «تهذيب التهذيب» (٢٣١/٤).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١١٢)، «المحتسب» (١٤٩/٢).

(١١) هي في «البحر» (٢٩٧/٨) عن ابن مصرف، وعنه أيضاً في «القراءات الشاذة» (ص ١١٢)، ولكن
 «نُسْقِي»؛ بالطاء، ولعله تصحيف، وعزاها ابن عطية في «المحرر» (٢٨٦/١١) إلى طلحة، ولم ينسبه.

أبو عمرو، وابن عامر: ﴿حَتَّى يَصْدُرَ الرَّيَكَةُ﴾، والباقون: ﴿يُصْدِرُ﴾^(١).
الحسن: ﴿أَيُّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتَ﴾^(٢).
أبو حيوة: ﴿فَلَا عِذْوَانِ عَلَيَّ﴾؛ بكسر العين^(٣).
حمزة: ﴿يُحَذِّوْهُ﴾؛ بضم الجيم، وفتحها عاصم^(٤)، وكسرها الباكون^(٥).
حسن^(٦) بن محمد، عن ابن كثير: ﴿أَنْ يَا مُوسَى أَنِّي أَنَا اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧)؛
بفتح ﴿إِنِّي﴾^(٨).
حفص: ﴿مِنْ الرَّهْبِ﴾، نافع، وابن كثير، وأبو عمرو^(٩): ﴿مِنْ الرَّهْبِ﴾،
بقية السبعة: ﴿مِنْ الرَّهْبِ﴾^(١٠).

- (١) «السبعة» (ص ٤٩٢)، «الحجة» (٤١٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٣)، وقوله: ﴿الرَّيَكَةُ﴾: ليس في (س)، وزيد فيها في قراءة البقية ﴿حَتَّى﴾.
(٢) «المحتسب» (١٥٠/٢)، «البحر» (٣٠٠/٨)، عنه، ورواية عن أبي عمرو، والرواية في «القراءات الشاذة» (ص ١١٢)، و«الكامل» (ص ٦١٤).
(٣) «الكامل» (ص ٦١٤)، «المحرر» (٢٩٢/١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٢) عن غيره.
(٤) في (غ): (و عاصم بفتحها).
(٥) «السبعة» (ص ٤٩٣)، «الحجة» (٤١٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٣).
(٦) في غير (ر): (حسين)، وهذا تحريف، وحسن بن محمد يروي عن شبل عن ابن كثير، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.
(٧) قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ليس في (غ).
(٨) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٢٩٦/١١)، ولم يعزها إلى معين، وكذا في «البحر» (٣٠٢/٨)، ولم يبين المؤلف وجه تخريجها فيما سيأتي من الإعراب، وقال أبو حيان: وفي إعرابه إشكال؛ لأن ﴿أَنْ﴾ إن كانت تفسيرية؛ فينبغي كسر ﴿أَنْ﴾، وإن كانت مصدرية؛ تنقلد بالمفرد، والمفرد لا يكون خبراً للضمير الشأن، فتخريج هذه القراءة على أن تكون ﴿أَنْ﴾ تفسيرية، و﴿أَنْ﴾ معمول للضمير؛ تقديره: أن يا موسى اعلم أني أنا الله.
(٩) وأبو عمرو: سقط من (غ).
(١٠) «السبعة» (ص ٤٩٣)، «الحجة» (٤١٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٤)، و﴿مِنْ﴾ في الموضعين الأخيرين مثبتة من (س).

وقد روى ابن كَيْسَةَ^(١) عن حمزة: ﴿الرُّهْبُ﴾، وروى ذلك عن عيسى الثَّقَفِيِّ وغيره^(٢).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿فَذَلِكَ﴾؛ بتشديد النون، وخَفَّفَهَا^(٣) الباقر^(٤).
أبو عمارة^(٥)، عن أبي الفضل^(٦)، عن أبي عمرو، عن^(٧) ابن كثير: ﴿فَذَانِيكَ﴾؛
بالتشديد والياء؛ وعن أبي عمرو^(٨) أيضاً قال: لغة هَذِيل: ﴿فَذَانِيكَ﴾؛ بالتخفيف
والياء^(٩).

نافع: ﴿رِدَا يُصَدِّقُنِي﴾؛ بغير همز^(١٠).

عاصم، وحمزة: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾؛ بالرفع، وجَزَمَ الباقر^(١١).

(١) في (ر): (كبشة)، وفي (غ): (ابن أبي كبشة)، والمثبت من (س)، وكذا التصحيح لما سلف، وهو علي بن يزيد بن كَيْسَةَ، يروي عن سليم بن عيسى عن حمزة، وتقدّمت ترجمته في سورة النساء.

(٢) وغيره: سقط من (غ)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٢) عن عيسى، والجحدري، والرواية عن حمزة في «الكامل» (ص ٦١٤)، وعن غيره أيضاً، وانظر «البحر» (٣٠٣/٨).

(٣) في (ر): (وخفّف).

(٤) «السبعة» (ص ٤٩٣)، «الحجة» (٤١٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٤).

(٥) هو حمز بن القاسم الأحول، وتقدّمت ترجمته في سورة الأنعام.

(٦) هو العباس بن الفضل، وتقدّمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) في (س): (وعن)، وأبو عمرو قد رواها عن ابن كثير.

(٨) في (غ): (عمر)، وهو تحريف.

(٩) «تفسير القرطبي» (٢٧٩/١٦)، ورواها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١١٣) عن ابن كثير، ورواية التخفيف في «السبعة» (ص ٤٩٣) عنه، وذكرها الفارسي في «الحجة» (٤١٩/٥)، وانظر «المحرر» (٢٩٨/١١)، «البحر» (٣٠٣/٨-٣٠٤).

(١٠) والباقر: ﴿رِدَا﴾؛ بالهمز، انظر «السبعة» (ص ٤٩٤)، «الحجة» (٤٢٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٥).

(١١) «السبعة» (ص ٤٩٤)، «الحجة» (٤٢١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٥).

الحسن: ﴿عُضِّدْكَ﴾، وعنه أيضاً^(١): ﴿عُضِّدْكَ﴾^(٢).

ابن كثير: ﴿قَالَ مُوسَى﴾؛ بغير واو، والباقون: ﴿وَقَالَ﴾^(٣)؛ بالواو^(٤).

وتقدّم ﴿وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَنَقِبَةُ الدَّارِ﴾^(٥).

نافع، وحمة، والكسائي: ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَاسًا لَا يَرْجَعُونَ﴾، وتقدّم ذِكْرُ مَنْ

مذهبه ذلك في كل القرآن^(٦)، والباقون: ﴿لَا يَرْجَعُونَ﴾^(٧).

الإعراب:

القراءتان في: ﴿وَنَرَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ ظاهرتان^(٨).

ومن قرأ: ﴿أَنْ اِزْضِعِي﴾^(٩)؛ فإنه حذف همزة ﴿أَرْضِعِي﴾ تخفيفاً؛ على ما

تقدّم في مثله من حذف الهمزة، ثم كسر النون؛ لالتقاء الساكنين.

و(الْحَزَنُ)، و(الْحَزْنُ): لغتان^(١٠).

﴿فَرَّتْ عَيْنٌ﴾: خبر مبتدأ^(١١) محذوف، أو مبتدأ، والخبر: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾^(١٢)،

(١) أيضاً: مثبتة من (غ).

(٢) «البحر» (٣٠٤/٨)، والأولى في «المحتسب» (١٥٢/٢)، و«المحرر» (٣٠٠/١١).

(٣) قوله: ﴿وَقَالَ﴾ ليس في (ر).

(٤) «السبعة» (ص ٤٩٤)، «الحجة» (٤٢٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٦).

(٥) تقدم في قراءات الآية (١٣٥) من (سورة الأنعام).

(٦) تقدم في قراءات الآية (٢٨) من (سورة البقرة).

(٧) ﴿وَقَيْنَا﴾: حمزة والكسائي، ﴿وَنَرَىٰ﴾: الباقون.

(٨) وهي قراء عمر بن عبد العزيز.

(٩) الثانية قراءة حمزة والكسائي، والأولى قراءة الباقين.

(١٠) في (ر): (ابتداء).

(١١) واستبعده أبو حيان في «البحر» (٢٨٨/٨)، والسمين الحلبي في «الدر المصون» (٦٥٢/٨)؛ إذ كان حقه

أن يؤنث فيقال: (لا تقتلوه)، ولكن لما كان المراد مذكراً ساغ ذلك، وعلى هذا يؤول.

ويجوز نصبه بإضمار فعل يفسره قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا﴾.

وتقدم القول في معنى ﴿وَأَصْبَحَ قُورَافًا مَرْمُوسًا قَرْيَةً﴾^(١)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قَرْعًا﴾^(٢)؛ فهو ظاهرٌ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قَرْعًا﴾^(٣)؛ فهو راجع إلى معنى^(٤) قراءة مَنْ قَرَأَ: ﴿قَرْيَةً﴾؛ ولذلك قيل للرأس الذي لا شعر فيه: (أقرع)؛ لفراغه من الشعر، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قَرْعًا﴾^(٥)؛ فمعناه^(٦): هَذَرًا وباطلاً.

وقوله: ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾، و﴿عَنْ جَنْبٍ﴾ و﴿عَنْ جَانِبٍ﴾^(٧): كُلُّ رَاجِعٍ إِلَى معنى البُغْد والانحراف عن المكان الذي كان فيه.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿حَتَّى يَصْدُرَ الرَّجُلُ﴾^(٨)؛ فالمعنى: حتى يَرْجِعُوا مِنْ^(٩) سَفْيِهِمْ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿حَتَّى يُصْدِرَ﴾^(١٠)؛ فالمعنى: حتى يُصْدِرُوا مواشيهم من وِردِهم، فحُذِفَ المفعول.

﴿فَلَمَّا تَدَارَكُوا قَدَمَاهُ قَامَا عَلَى أَسْتَيْخِيَاوَا﴾: ﴿تَمَشَّى﴾: في موضع الحال من ﴿لَمَّا تَدَارَكَا﴾، والعامل فيها (جاء)، و﴿عَلَى أَسْتَيْخِيَاوَا﴾: في موضع الحال من المضمَر^(١١) في ﴿تَمَشَّى﴾.

(١) تقدم في التفسير، وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة الحسن وغيره.

(٣) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) معنى: ليس في (ر).

(٥) وهي حكاية فطرب عن بعض الصحابة.

(٦) في (ر) و(س): (فهر كقولك).

(٧) الأولى قراءة الجماعة، والثانية قراءة ابن هرمز وقناة والحسن، والثالثة قراءة النعمان بن سالم.

(٨) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

(٩) في (س): (عن).

(١٠) وهي قراءة بقية السبعة، وقوله: ﴿حَتَّى﴾ مثبت من (س).

(١١) في (غ): (الضمير)، وكذا في الموضع اللاحق.

ويجوز أن يكون ﴿عَلَىٰ أَسْتَحْيَاوْ﴾ حالاً مقدّمة من المضمر في ﴿قَالَتْ﴾،
والعامل فيها: ﴿قَالَتْ﴾؛ فيوقف على هذا التقدير على ﴿تَمِثِّي﴾، ولا يوقف عليه
على الأوّل^(١).

﴿أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾: (أي): منصوبة^(٢) بـ ﴿قَضَيْتُ﴾، و(ما): مؤكّدة،
و﴿الْأَجَلَيْنِ﴾: خفض بالإضافة.

وذهب ابن كيسان إلى أنّ (ما) اسم نكرة، أُضيفت^(٣) إليه (أي)، و﴿الْأَجَلَيْنِ﴾:
بدل من (ما).

وَمَنْ قَرَأْ: ﴿أَيُّمَا﴾^(٤)؛ فإنّه خَفَّ استثقلاً للتضعيف، ويقوّي ذلك ثقلُ
الياء على انفرادها، فهي مع التضعيف أثقل، وقد تقدّم القول في مثله^(٥).

وما تقدّم ذكره من القراءات في: ﴿يَحْذَرُ﴾^(٦)، و﴿الرَّغِبِ﴾^(٧) لغات.

وتقدّم القول في تشديد النون من^(٨) قوله: ﴿هَتَيْنِ﴾^(٩)، و﴿فَذَنَّاكَ﴾^(١٠).

(١) في (س): (الأولين)، وليس بصحيح.

(٢) في (غ): (منصوب).

(٣) في (غ): (أضيف).

(٤) وهي قراءة الحسن.

(٥) انظر توجيه الآية (٥٢) من (سورة آل عمران).

(٦) قرأ حمزة: ﴿يَحْذَرُ﴾، وعاصم: ﴿يَحْذَرُ﴾، والبقية: ﴿يَحْذَرُ﴾.

(٧) قرأ حفص: ﴿الرَّغِبِ﴾، ونافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿الرَّغِبِ﴾، والبقية: ﴿الرَّغِبِ﴾، وروي عن
حمزة وغيره: ﴿الرَّغِبِ﴾.

(٨) في (غ): (في).

(٩) زيد في (س): ﴿عَلَىٰ﴾.

(١٠) تقدم في قراءات الآية (١٦) من (سورة النساء).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَذَانِكَ﴾^(١)؛ بياء مع تخفيف النون؛ فالأصل عنده: ﴿فَذَانِكَ﴾^(٢)؛
 بالتشديد، فأبدل من النون الثانية ياء؛ كراهة التضعيف؛ كما قالوا: (لا^(٣) أَمَلَهُ)
 في: (لا أَمَلَهُ)، فأبدلوا اللام الثانية ألفاً.

وَمَنْ قَرَأَ: بياء بعد النون الشديدة^(٤)؛ فوجهها^(٥): أنه أشبع كسرة النون،
 فتولدت عنها الياء.

وقوله: ﴿رِدَا يُصَدِّقُنِي﴾: تقدّم القول في ترك همزه^(٦).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾؛ بالرفع^(٧)؛ جاز أن يكون صفة^(٨) لقوله: ﴿رِدَا﴾،
 وجاز أن يكون حالاً من الهاء في ﴿أَرْسِلْهُ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿عُضِّدْكَ﴾^(٩)؛ فهي لغة، وفيه خمس لغات: (عُضِّدْ)، و(عَضِّدْ)،
 و(عُضِّدْ)، و(عُضِّدْ)، و(عَضِّدْ).

وقوله: ﴿وَيَوْمَ أَلْقَيْتَهُمْ مِنْ الْمَقْبُورِينَ﴾: يجوز أن يتصب ﴿يَوْمَ﴾ على
 الحمل على موضع ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾، واستغني عن حرف العطف في قوله: ﴿وَهُمْ
 مِنْ الْمَقْبُورِينَ﴾؛ كما استغني عنه في قوله: ﴿ثَلَاثَةَ رَأْيَمُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^(١٠) [الكهف: ٢٢].

(١) وهي لغة هذيل على ما قاله أبو عمرو.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو المتواترة.

(٣) لا: ساقطة من (غ).

(٤) وهي رواية أبي عمار عن أبي الفضل عن أبي عمرو عن ابن كثير.

(٥) في غير (غ): (فوجهه).

(٦) تقدم في التفسير.

(٧) وهي قراءة عاصم، وحمة.

(٨) زيد في (غ): (لـ) ﴿رِدَا﴾، وهو تكرار.

(٩) وهي قراءة الحسن.

(١٠) قوله: ﴿كَلْبُهُمْ﴾ ليس في (ر).

ويجوز أن يكون العامل في ﴿يَوْمَ﴾ قوله: ﴿مِنَ الْمُقْبُوحِينَ﴾؛ لأنَّ فيه معنى الفعل وإن كان الظرف متقدِّماً.

ويجوز أن يكون العامل في ﴿يَوْمَ﴾ مضمراً؛ يَدُلُّ عليه قوله: ﴿مِنَ الْمُقْبُوحِينَ﴾، فيكون كقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَهُ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٢٢]، وقد تقدَّم القول فيه.

ويجوز أن يكون ﴿يَوْمَ﴾^(١) مفعولاً على السَّعة؛ كأنَّه قال: وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنةً، ولعنة^(٢) يوم القيامة.



(١) في (س): (يومًا).

(٢) في (ر): (اللعة).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ (١) إلى آخر السورة [الآيات: ٤٣-٨٨].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ❶ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِ إِذْ فَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ❷ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ❸ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ❹ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ❺ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوفِيَ بِشَيْءٍ مِمَّا كُفِّرُوا بِهِ وَلَا يُكْفَرُونَ إِلَّا بِالْحَقِّ قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ❻ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ❼ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ❽ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ❾ وَإِذَا يُنَادِي عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ❿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبَدَرْنَاهُمْ بِالْحَسَنَةِ الْيُسْرَى وَأَوْرَثْنَاهُمُ الْيُسْرَى ❿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْنِي الْجَنَّةَ ❿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ❿ وَقَالُوا

(١) قوله: ﴿الْأُولَى﴾ ليس في (س)، وزيد في (ر): ﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ﴾.

إِنَّ نَبَّعَ الْمُدَى مَعَكَ نُنَخِّلُكَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا مَائِنًا مُجْتَمِعًا إِلَيْهِ
 تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ وَزُقَا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
 قَرَبٍ بِطَرَفٍ مَعِيشَتِهَا فَنَالَكُ مَسَكِنُهُمْ لَمْ تُشْكِنْ مِنْ بَعْدِهَا إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ
 الْوَارِثِينَ ﴿٣٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا
 وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ شَيْءٍ فَتَمُتَ
 الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا
 فَهُوَ لَعِينٌ كَأَنَّمَنْعَتْهُ مَتَاعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٤١﴾ وَيَوْمَ
 يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٤٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ
 الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ أَذْعُوا
 شُرَكَاءَكُمُ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
 فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٥﴾ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٦﴾
 فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسْبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٤٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ
 مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٨﴾
 وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٤٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخُشُوعُ
 الْأُولَى وَالْآخِرَةُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْآيِلَ
 سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
 إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ
 بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الْآيِلَ وَالنَّهَارَ
 لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
 شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٥٤﴾ وَزَعَمْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
 هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ قُرُونًا

كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَنَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ
أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٣١﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ
الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا
تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ
يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا
يُسْئَلُ عَنْ دُثُوبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَنِيَتْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَتَرُونَ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَلَيْسَ لَكُمْ ثَوَابٌ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَرَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا
الْمُتَّقُونَ ﴿٣٥﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٣٦﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافُ
اللَّهُ بِسَطِّ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفْنَا وَيَكَافُ
لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا
فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
لَرَأَدَكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ
يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٤١﴾ وَلَا
يُصَدِّقَنَّ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الشَّارِكِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَتَّبِعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
لَهُ الْمُعْزَرُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٣﴾

[الأحكام والنسخ^(١)]:

ليس فيه^(٢) شيء من الأحكام، ولا من النسخ^(٣)، سوى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ الآية^(٤): ذهب قوم إلى أنه منسوخ بالقتال، وذهب قوم^(٥) إلى أنها في إباحة السلام على الكفار، على ما تقدّم من مذاهب العلماء فيه^(٦)، وذهب قوم إلى أنه أمرٌ بحسن المخاطبة، وجميل المعاشرة، وما قاله المفسرون في الآية مذكورٌ فيما بعد إن شاء الله.

التفسير:

قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرْقِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾: قال قتادة: (جانب الغربي): هو جبل الطور؛ والمعنى: وما كنت يا محمدُ بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى أمرَكَ، وذكرناكَ بخيرٍ ذكرٍ.

وقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي: مقيماً فيهم.

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾: روى^(٧) عمرو بن دينار يرفعه، قال: «نودي: يا أمة^(٨) محمد؛ أجبتمكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني»،

(١) النسخ: مثبت من (س).

(٢) في (ر): (فيها).

(٣) في (ر): (من الأحكام والنسخ).

(٤) الآية: ليس في (غ).

(٥) قوم: سقط من (ر).

(٦) تقدم في أحكام الآية (٨٦) من (سورة النساء).

(٧) زيد في (غ): (عن).

(٨) في (غ): (بأمة).

فذلك قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ بِمَحَابِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾^(١)؛ أي: لم تشاهد هذه الأخبار، ولكن أوحيناها^(٢) إليك؛ رحمةً بمن أرسلت إليهم^(٣)؛ لتنذرهم بها.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ﴾^(٤)؛ الجواب محذوف؛ أي: لولا ذلك؛ لم يرسل^(٥) الرسل^(٦).

وقوله: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾: قال ابن عباس والحسن: يعنون: موسى ومحمدًا عليهما السلام.

مجاهد: موسى وهارون.

ومن قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾^(٧)؛ فالمراد: التوراة والقرآن، عن ابن عباس.

الضحّاك: الإنجيل والقرآن.

عكرمة: التوراة والإنجيل.

وقوله: ﴿قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ يَكُنُ النَّاسُ عِندَ اللَّهِ حُجُجًا مَّنْعَتًا﴾: قال ابن زيد: من كتاب

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٣١٨)، وابن جرير في «تفسيره» (٢٧٢٩٠)، والحاكم في «المستدرک» (٤٠٨/٢)، وصحّحه على شرط مسلم، والسهامي في «تاريخ جرجان» (٤٦٨)، والرافعي في «التدوين في تاريخ قزوين» (٣٥٣/٢) من حديث أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٩١/٣) من حديث أبي زرعة مرسلاً، ولم أجده من حديث عمرو بن دينار، ولعله تحريف عن (عمرو بن جرير)، والله أعلم.

(٢) في (غ): (أوحينا).

(٣) في (ر): (إليه).

(٤) زيد في (غ): ﴿هُمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ﴾.

(٥) في (ر): (يُرْسَل)، وفي (س): (تُرْسَل).

(٦) في (ر): (إليك) بدل: (الرسل).

(٧) وهي قراءة الكوفيين.

موسى ومحمد، وهذا تقوية لقراءة مَنْ قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾، وَمَنْ قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾^(١)؛
فالتقدير: بكتاب هو أهدى من كتابيهما.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أي: أتبعنا بعضه بعضاً.

أبو عبيدة: معنى ﴿وَصَّلْنَا﴾: أتممنا^(٢).

ابن عيينة: بيئنا.

ابن زيد: وَصَّلْنَا لَهُمُ^(٣) خبر^(٤) الدنيا بخبر الآخرة، وقيل: وَصَّلْنَا لَهُمُ خبر مَنْ مضى بخبر مَنْ يأتي.

والضمير في ﴿لَهُمْ﴾ لقريش، عن مجاهد، وقيل: هو لليهود، وقيل: لهم جميعاً.

وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْثَبَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: النجاشي وأصحابه،

عن الزهري، وقيل: سلمان الفارسي، وابن سلام.

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ يعني: وجودهم صفة^(٥) النبي ﷺ قبل أن

يُبعث، وتصديقهم به، ثم آمنوا به بعد^(٦) مبعثه، فقال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتُونَ

أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾، والهاء في ﴿قَبْلِهِ﴾: تعود على القرآن، وقيل: على النبي ﷺ.

﴿وَيَذَرُونَهُمْ بِالْحَسَنَةِ﴾ أي: يدفعون بحسناتهم سيئاتهم التي عملوها.

وقوله: ﴿وَإِذَا سَكَبُوا الَّلْفَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾: قال مجاهد: هؤلاء قوم من أهل

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) «جواز القرآن» (١٠٨/٢).

(٣) لهم: ليس في (غ).

(٤) في غير (غ): (خير)، وكذا في المواضع اللاحقة، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٧٣٢٥) عن ابن

زيد.

(٥) صفة: سقطت من (غ).

(٦) في (غ): (قبل)، وليس بمراد.

الكتاب، أسلموا^(١)؛ فكان المشركون يؤذونهم.

وقيل: ﴿اللَّغْوُ﴾ ههنا: الطعن في كتاب الله عزَّ وجلَّ.

و﴿اللغو﴾ في اللغة: ما لا فائدة فيه.

وقوله: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: تاركناكم، وليس من التحية.

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾: نزلت في أبي طالب عمَّ النبي ﷺ، وقد تقدَّم ذكر ذلك^(٢).

وقوله: ﴿وَقَالُوا إِنَّمَا نَجِّى الْمَدْيَنَ مَعَكَ نَحْطِفُ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾: هذا قول مشركي قريش، قال ابن عباس: قائل^(٣) ذلك: الحارث بن نوفل.

فقال الله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ يعني: قبل الإسلام.

وقوله: ﴿تُجِيبُ إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾: قال ابن عباس: ثمرات الأرضين.

وقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾: [أي: بَطَرَتْ في معيشتها، عن الزجاج^(٤)].

الفرء: أبطرتها معيشتها^(٥).

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا﴾ أي: في أعظمها، وقيل:

المراد ب(أم القرى) ههنا: مكة، وب(الرسل) محمد ﷺ.

وقوله: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَنَقِيهِ كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَنَعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾: قيل:

(١) أسلموا: سقط من (غ).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص ٣٥١).

(٣) في (ر) و(س): (قال).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٠/٤).

(٥) «معاني القرآن» (٣٠٨/٢)، وما بين معقوفين سقط من (ر).

نزلت في النبي ﷺ، وأبي جهل لعنه الله، وقيل: في حمزة وعليؓ، وأبي جهل^(١)، وقيل: المراد بها: المؤمن والكافر.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ يعني: الإنس، وقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ يعني: الشياطين، عن قتادة؛ والمعنى: وجبت عليهم الحجة، فعذبوا.
وقوله: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ أي: دعوناهم إلى الغي.
﴿أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ أي: أضللناهم^(٢) كما ضللنا.
﴿تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: تبرأ بعضنا من بعض.
وقوله: ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ أي: لم ينتفعوا بهم.
وقوله: ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾: [أي: لو أنهم كانوا يهتدون]^(٣) ما دَعَوْهم^(٤).

وقيل: المعنى: ودُّوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا^(٥).
وقيل^(٦): المعنى^(٧): لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا؛ لأنجاهم الهدى.
وقوله: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: الأخبار، مجاهد: الحجاج.
وقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ أي: لا يتساءلون^(٨) بالأنساب.

(١) أسباب النزول (ص ٣٥٣).

(٢) في (غ): (ضللناهم).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (دعوناهم).

(٥) في الدنيا: سقط من (ر).

(٦) وقيل: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (أي).

(٨) قوله: (أي: لا يتساءلون) سقط من (س).

وقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾: هذا هو التمام، وهو أشبه بمذهب أهل السنة^(١)، و﴿مَا﴾ من قوله: ﴿مَا كَانَتْ لَهُمْ الْخَيْرَةُ﴾: نفى^(٢) عام^(٣) لجميع الأشياء أن^(٤) يكون للعبد فيها سوى اكتسابه بقدر الله^(٥) عز وجل.

وأجاز الزجاج وغيره أن تكون ﴿مَا﴾ اسماً منصوباً^(٦) بـ﴿يَخْتَارُ﴾^(٧).

وأنكر الطبري أن تكون ﴿مَا﴾^(٨) نافية؛ لثلاً يكون المعنى: أنهم لم تكن لهم الخيرة فيما مضى، وهي لهم فيما يُستقبل، ولأنه لم يتقدم كلام بنفي^(٩)، ولا يلزم ذلك؛ لأن ﴿مَا﴾ تنفي^(١٠) الحال والاستقبال كل (ليس)؛ ولذلك^(١١) عملت عملها، ولأن الآي^(١٢) كانت تنزل على النبي ﷺ على ما يُسأل^(١٣) عنه، وعلى ما هم مُصِرُّون عليه من الأعمال وإن لم يكن ذلك في النص.

(١) في (س): (اللغة)، وليس بمراد.

(٢) في (ر): (هي)، وهذا تحريف.

(٣) في (س): (علم)، وهذا تحريف.

(٤) في (ر): (أي)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (الله)، ولا يستقيم.

(٦) في (غ): (منصوبة).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٢/٤)، وقال: (والمعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة، ويكون معنى الاختيار

هنا: ما يتعبدون به، والأجود كونها نافية).

(٨) عبارة (ر): (في ﴿مَا﴾ أن تكون).

(٩) انظر «تفسير الطبري» (٦٤٢٠/٨)، وفي (س): (يُنفي)، وفي (غ): (لنفي).

(١٠) في (ر): (لنفي).

(١١) في (غ): (وكذلك)، ولا يستقيم.

(١٢) في (ر): (الآية).

(١٣) في (ر): (سال).

وتقدير الآية عند الطبري: ويختار لولايته^(١) الخيرة من خلقه؛ لأنّ المشركين كانوا يختارون خياراً^(٢) أموالهم، فيجعلونه لأهلهم، فقال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ للهداية من خلقه من سبقت له السعادة في علمه؛ كما اختار^(٣) المشركون خياراً أموالهم لأهلهم؛ ف﴿مَا﴾ على هذا^(٤) لمن يعقل، وهي^(٥) بمعنى: (الذي)، و﴿الْخَيْرَةُ﴾: رفع بالابتداء، و﴿لَهُمْ﴾: الخبر^(٦)، والجملة خبر ﴿كَانَ﴾، وشبهه بقولك: (كان زيد أبوه منطلق)، وفيه ضعف؛ إذ ليس في الكلام عائد يعود على اسم ﴿كَانَ﴾ إلا أن يُقدّر حذف (فيه)، فيجوز على بُعد، وقد روي معنى ما قاله الطبري عن ابن عباس^(٧).

والاختيار في العربية إذا كانت ﴿مَا﴾ مفعولة: أن يكون ضميرها في ﴿كَانَ﴾، وينصب ﴿الْخَيْرَةُ﴾.

وقوله: ﴿قُلْ أَزِيدُنَّ جَمَلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَلَيْلَ سَرِمًا﴾^(٨) أي: دائماً، عن مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ أي: فيهما، وقيل: الضمير لـ (الزمان)؛ وهو الليل والنهار.

(١) في (ر): (ولايته)، ولا يصح.

(٢) في (س): (خير).

(٣) في (س): (في اختيار)، ولا يصح.

(٤) في (غ): (فعل هذا ﴿مَا﴾).

(٥) في (ر): (وقيل هم)، ولا يصح.

(٦) في غير (غ): (الخيرة)، وهو تحريف.

(٧) انظر «تفسير الطبري» (٦٤١٨/٨)، «تفسير القرطبي» (٣٠٧/١٦).

(٨) زيد في (س): ﴿إِذْ يَوْمَ الْفَتْخِ﴾.

وقوله: ﴿وَزَعَنَّا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ أي: نبيًا، عن مجاهد، وقيل: هم عدول الآخرة، يشهدون على العباد بأعمالهم في الدنيا.

ومعنى ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: هاتوا حُجَّتَكُمْ.

وقوله: ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ أي: علموا صدق ما جاء به الأنبياء.

وقوله: ﴿إِنْ قَرَرْتُمْ كُنَّا مِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: قال التَّخَعِّي، وقتادة، وغيرهما: كان ابن عم موسى، وقال ابن^(١) إسحاق: كان عم موسى لأب وأم.

قال شهر بن حوشب: كان بغية على موسى وقويه أن زاد في طول^(٢) ثيابه شبرًا. وقيل: كان يستخف بهم؛ لكثرة ماله.

وقيل: كان^(٣) بغية أنه^(٤) أعطى لبغية^(٥) جُغَلًا؛ على أن تقول: إن موسى أحبلها، فالقى الله على لسانها بحضرة ملا من الناس أن أكذبت قارون، وبرزأت موسى، فجعل الله تعالى أمر قارون^(٦) إلى موسى، وأمر الأرض أن تطيعه^(٧)، فجاءه، وجعل^(٨) يقول للأرض: يا أرضُ؛ خُذِيه، يا أرضُ^(٩)؛ خُذِيه، وهي تأخذه شيئًا فشيئًا^(١٠)، وهو يستغيث بموسى^(١١) إلى أن ساخ في الأرض هو وداره، وجلساؤه

(١) زيد في (غ): (أبي)، وهو خطأ.

(٢) طول: سقط من (ر).

(٣) كان: سقطت من (ر).

(٤) في (غ): (إنما)، ولا يستقيم.

(٥) زيد في (غ): (قارون)، ولا يصح.

(٦) في (غ): (أمره).

(٧) أن تطيعه: سقط من (غ).

(٨) في (ر): (وهو).

(٩) في (ر): (أرضي).

(١٠) في (ر): (شيئًا).

(١١) في (ر): (يا موسى).

الذين كانوا على مذهبه.

ويُروى: أَنَّ الله تعالى أوحى إلى موسى: يا موسى؛ استغاث بك عبادي، فلم ترحمهم، أَمَا إِنَّهُمْ^(١) لو دَعَوني؛ لوجدوني قريباً مجيباً.

ابن جرير: بلغنا أَنَّهُمْ^(٢) يُخسِف بهم^(٣) كلَّ يومٍ قامةً، فلا يبلغون إلى أسفل الأرض إلى يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَمَا آتَيْنَهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَى﴾: قال ابن عباس: (العصبة): ثلاثة رجال، وعنه أيضاً: من الثلاثة إلى العشرة.

ابن عيينة: أربعون رجلاً.

مجاهد: من عشرة إلى خمسة عشر.

وأصلها في اللغة: الجماعة الذين^(٤) يتعصب بعضهم لبعض.

قال مجاهد: كانت مفاتيح^(٥) خزائنه من جلود الإبل.

الضحَّاك: كان يحمل مفاتيح خزائنه^(٦) أربعون رجلاً.

أبو صالح: كان يحملها أربعون بغلاً.

وعن الضحَّاك أيضاً: أَنَّ ﴿مَفَاتِحَهُ﴾ أوعيته.

أبو عبيدة^(٧): قوله: ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾: مقلوبٌ؛ والمعنى: لتنوء بها العُصْبَةُ^(٨).

(١) في (ر): (أنا).

(٢) في (ر): (أنه).

(٣) بهم: سقطت من (غ).

(٤) في (ر): (التي).

(٥) في (غ): (مفاتيح)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) في (ر): (خزائنه).

(٧) أبو عبيدة: سقط من (ر).

(٨) «مجاز القرآن» (١١٠/٢).

أبو زيد^(١): (نُوتٌ بِالْحِمْلِ)؛ إِذَا نَهَضَتْ بِهِ.
 وقيل: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى: (تَمِيلُ).
 وقوله: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾: قال مجاهد: هُوَ فَرَحُ الْبَطَرِ.
 الزَّجَّاجُ: الْمَعْنَى^(٢): لَا تَفْرَحْ بِالْمَالِ؛ فَإِنَّ الْفَرَحَ بِالْمَالِ لَا يُؤْدِي حَقَّهُ^(٣).
 و﴿الْفَرِحِينَ﴾^(٤) و﴿الْفَارِحِينَ﴾^(٥) سَوَاءٌ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْفَرَاءُ^(٦)، فَقَالَ: مَعْنَى
 ﴿الْفَرِحِينَ﴾: الَّذِينَ هُمْ فِي حَالِ الْفَرَحِ، و﴿الْفَارِحِينَ﴾: الَّذِينَ يَفْرَحُونَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ^(٧).
 وقوله: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ: اْعْمَلْ فِيهَا
 بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: لَا تَنْسَ شُكْرَ نَصِيكَ.
 وَعَنِ الْحَسَنِ: هُوَ طَلَبُ الْحَلَالِ، وَعَنْهُ أَيْضًا: اْمْسِكِ الْقُوَّةَ^(٨) وَقَدِّمِ^(٩) مَا
 فَضَلَ.

وقيل^(١٠): كُلٌّ مِنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا الْحَلَالِ؛ فَإِنَّهَا غَيْرُ مُحَرَّمَةٍ عَلَيْكَ.
 مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُوَ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ.

(١) أبو زيد: سقط من (ر).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٥/٤).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) وهي قراءة الجحدري وغيره، ولم يذكرها المؤلف في القراءات، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١١٤)،

«زاد المسير» (٣٩٣/٣)، «البحر» (٣٢٥/٨).

(٦) الفراء: سقط من (ر).

(٧) «معاني القرآن» (٣١١/٢).

(٨) في (غ): (القوة)، وهو تحريف.

(٩) قدم: سقط من (غ).

(١٠) زيد في (س): (أيضًا).

وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ يعني: علم التوراة، وكان - فيما رُوي - من أقرأ الناس لها.

وقيل: المعنى: على علم عندي بوجوه المكاسب.

ورُوي: أنه كان يعلم علم الكيمياء.

ابن زيد: قال: لولا رضا الله عني، ومعرفته بفضلي^(١)؛ ما أعطاني^(٢).

وتقدم القول في قوله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٣).

وقوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾: قال مجاهد: خرج هو وأصحابه على

براذين بيض، عليها سروج أرجوان، وعليهم المعصفر.

قتادة: خرجوا على أربعة آلاف دابة، عليهم^(٤) ثياب حمراء، منها ألف بغل

أبيض^(٥).

ابن جرير: خرج على بغلة شهباء، عليها الأرجوان، ومعه ثلاث منة جارية

على البغال الشهباء، عليهم^(٦) الثياب الحمراء.

ابن زيد: خرج في سبعين ألفاً، عليهم المعصفرات.

﴿وَلَا يُلْقَيْنَهَا إِلَّا الْاصْكِرُونَ﴾ أي: ولا يلقى هذه الفيلة أو القولة^(٧) إلا

الصابرون.

(١) في (ر): (لفضلي).

(٢) ما أعطاني: سقط من (غ).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٦) من (سورة الأعراف).

(٤) في (غ): (عليها).

(٥) في غير (غ): (بيض).

(٦) في (غ): (عليهم).

(٧) أو القولة: سقط من (ر)، وفي (س): (القوة)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿وَيَكَاكُ اللَّهُ﴾: قال سيويه: سألت الخليل^(١) عن ﴿وَيَكَاكُ﴾،
 فزعم أن^(٢) قوله: (وي) مفصولة من (كان)؛ والمعنى^(٣): أَنَّهُمْ يُبْهَوْا، فقليل لهم:
 أما^(٤) يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ ذَا عِنْدَكُمْ هَكَذَا؟ وَأَنْشَدَ سَيَوِيه: [من الخفيف]
 وَيَ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحْ جَبَّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشَ عَيْشَ ضَرْ^(٥)
 وقال جماعة من المفسرين: المعنى^(٦): أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ^(٧)؟
 قَتَادَةَ، وَمَعْمَرُ: المعنى: أَوَلَا تَعْلَمُ^(٨)؟
 وقيل: المعنى: أَوَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ^(٩)؟
 وحكي: أَنَّ أَعْرَابِيَةً قَالَتْ لَزَوْجِهَا: أَيْنَ ابْنُكَ؟ فَقَالَ: وَيَكَاةُ وَرَاءَ الْبَيْتِ؛
 أي^(١٠): أَمَا تَرَيْنَ^(١١) أَنَّهُ وَرَاءَ الْبَيْتِ؟
 الْكِسَائِيُّ: (وي): صلة، وفيه معنى التعجب.
 ومن قال: (ويك)، فوقف^(١٢) على الكاف؛ فمعناه: اعْجَبْ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ

(١) في (ر): (سأل الخليفة)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (أنه)، ولا يستقيم.

(٣) زيد في (ر): ﴿وَيَكَاكُ اللَّهُ﴾.

(٤) في (س): (أوما).

(٥) البيت ينسب إلى زيد بن عمرو بن نفيل، وهو من شواهد سيويه، كما سلف، وفي «الخصائص» (٤٣/٣)،
 و«الخرزانة» (٤٠٤/٦).

(٦) المعنى: ليس في (ر).

(٧) «الكتاب» (١٥٤/٢).

(٨) في غير (س): (يعلم).

(٩) الرزق: سقط من (ر).

(١٠) أي: ساقطة من (غ).

(١١) في غير (س): (تري).

(١٢) في (س): (وقف).

الرزق^(١)، واعجبْ لآئِه^(٢) لا يفلح الكافرون، وينبغي^(٣) أن تكون الكافُ حرفَ خطابٍ، لا اسمًا؛ لأنَّ (وي) ليست ممَّا يضاف.

وقيل: المعنى: تنبيهك^(٤) بأنَّ الله، فحذف.

وقيل: المعنى: وَبَلَّغَ إِنَّه، وأنكره بعضُ التَّحَوُّين^(٥)، وقال: لو كان كذلك؛ لكان^(٦) بالكسر، وقال بعضهم: التقدير: وبَلَّغَ أَعْلَمَ أَنه، فأضمر (اعْلَمَ).

ومثلُ مذهب مَنْ وقف على^(٧) (ويك) قولُ عَنَّتَرَةَ: [من الكامل]

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَبِكَ عَنَّتَرَأَقْدِم^(٨)

وإنما كُتِبَ مُتَّصِلَةً؛ لآئِهَا لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا؛ جُعِلَتْ مَعَ مَا بَعْدَهَا كُثْيًى

واحد.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ﴾: معنى ﴿فَرَضَ عَلَيْكَ

الْقُرْآنَ﴾: أنزله، وقيل: المعنى: فَرَضَ عَلَيْكَ الْعَمَلَ بِمَا فِيهِ.

ومعنى ﴿لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ﴾: إِلَى الْجَنَّةِ، قاله أبو سعيد الخُدْرِيُّ، وابن عَبَّاسٍ،

وغيرهما.

(١) الرزق: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (إنه).

(٣) في (ر): (وقد ينبغي).

(٤) في (ر): (تنبهتك).

(٥) هو الزجاج، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٦/٤).

(٦) زيد في (ر): (كأن)، ولا يصح؛ لأن الكاف على هذا القول من الجزء الأول من ﴿زَيْكَاكَ﴾، ولو جاءت:

(أَنَّ)؛ لصح.

(٧) على: ساقطة من غير (غ).

(٨) «ديوانه» (ص ١٧٩)، وانظر «الخصائص» (٤٢/٣)، «المغني» (٦٨٧).

وقال^(١) له: ﴿لَرَأَيْتُكَ﴾؛ لأنه دخل الجنة ليلة الإسراء، وقيل: لأن أباه آدم خرج منها.

وعن ابن عباس أيضاً، ومجاهد: أن المعنى: لראئك إلى مكة.

وعن مجاهد أيضاً، والزهرى، والحسن: أن^(٢) المعنى: لראئك إلى يوم القيامة، وهو اختيار الزجاج^(٣).

وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: قال الثوري: أي^(٤): إلا ما أريد به وجهه.

أبو عبيدة: معنى^(٥) ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾: إلا جأه^(٦)؛ كما يقال: (لفلان وجه في الناس)؛ أي: جاءه؛ فالمعنى على هذا: كل شيء هالك إلا الوجه الذي يطلبون به القربة إلى الله والجاه عنده.

وقيل: معنى^(٧) ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾: إلا إياه^(٨)؛ كقولك: (أكرم الله وجهك)؛ أي: أكرمك الله^(٩).

(١) في (س): (وقيل).

(٢) أن: ليست في (ر).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٨/٤).

(٤) أي: مثبتة من (س).

(٥) معنى: ليس في (ر).

(٦) الذي في «جواز القرآن» (١١٢/٢): ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ معناه: إلا هو، وروي هذا عنه أيضاً، انظر «تفسير القرطبي» (٣٣١/١٦).

(٧) في (س): (معناه)، ولا يستقيم.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٨/٤).

(٩) اسم الجلالة: ليس في (غ).

[و(الوجه) في اللغة يتصَرَّف على وجوه^(١)]:

منها: الوجه الذي هو الجارحة، ومنها: أوَّل الشيء وصدرة؛ نحو: ﴿وَجْهَ أَنْهَارٍ﴾ [آل عمران: ٧٢]، ومنها: القصد والفعل؛ نحو: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ﴾ [الأنعام: ٧٩]^(٢)، ومنها: الخيلة؛ نحو: (ما الوجه في كذا؟)^(٣)، ومنها: المذهب، والجهة، والمنزلة، والقدر؛ نحو: (لفلان وجه^(٤) عند الناس)، والوجه: الرئيس، ووجه الشيء: نفسه، وذاته^(٥).

القراءات:

عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾، وبقية السبعة: ﴿سِحْرَانِ﴾^(٦).
وعن الضحاك، والأعمش^(٧)، وطلحة بن مُصَرِّف: ﴿سِحْرَانِ أَظَاهَرَا﴾^(٨).
الحسن: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ﴾^(٩)، بالتخفيف^(١٠).
نافع: ﴿فَتَجِدُنَا إِنَّمَا تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾؛ بالتاء، والباقون: بالياء^(١١).

(١) على هامش (ر): (مطلب معاني الوجه).

(٢) في (ر): (وجهي لله).

(٣) في (ر): (ذلك).

(٤) في (ر): (قدر)، ولا شاهد فيه عندئذ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) «السبعة» (ص ٤٩٥)، «الحجة» (٤٢٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٧).

(٧) في (س): (الأعمش، والضحاك).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١١٣) عن الأعمش وطلحة، وكذا في «الكامل» (ص ٦١٤)، و«البحر» (٣١٢/٨)، وفي «المحرر» (٣٠٨/١١) عن طلحة والضحاك.

(٩) قوله: ﴿لَهُمْ﴾ ليس في (ر)، وزيد في (س): ﴿القول﴾.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١١٣)، «الكامل» (ص ٦١٤)، «المحرر» (٣١٠/١١).

(١١) «السبعة» (ص ٤٩٥)، «الحجة» (٤٢٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٨).

أبان^(١) بن تغلب: ﴿ثُمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢)؛ بضمَّ الثاء والميم^(٣).
 أبو عمرو - وخَيْرٌ^(٤) -: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بقاء^(٥).
 عبد الحميد^(٦)، عن ابن عامر: ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾؛ بكسر الواو، ورويت عن
 أبان عن عاصم^(٧).

بُذَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ^(٨): ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾؛ بالياء^(٩).
 قُتَيْبَةُ بْنُ الْكَسَائِيِّ: أَنَّهُ يَقِفُ فِي ﴿وَيَكُنْكَ اللَّهُ﴾^(١٠) و﴿وَيَكُنْكَ اللَّهُ﴾ عَلَى (وَيَ)،
 وَيَتَدَعَى: (كَأَنَّ اللَّهَ)^(١١) وروى الخَلَوَانِيُّ، عَنِ الدُّورِيِّ، عَنْهُ: مَوْصُولَةٌ؛ كَالْجَمَاعَةِ.

(١) أبان: سقط من (ر).

(٢) قوله: ﴿ثُمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ليس في (غ).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١١٣)، «المحتسب» (١٥٣/٢)، «المحرر» (٣١٥/١١).

(٤) وخَيْرٌ: سقط من (غ)، وفي (ر): (وغير)، والمراد: أَنَّهُ يَقْرَأُ بِالثَّاءِ وَالْيَاءِ مَعًا، يَتَخَيَّرُ بَيْنَهُمَا.

(٥) في غير (غ): (بالتاء)، انظر «السبعة» (ص ٤٩٥)، «الحجة» (٤٢٤/٥).

(٦) عبد الحميد بن بكار الكلاعي، يروي عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن ابن عامر،
 وتقدمت تراجمهم.

(٧) «المحرر» (٣٢٠/١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٣) عن أبان وبعض الشاميين، وقال ابن
 خالويه: وليس ذلك غناراً؛ لأنَّ كلام العرب: (غَوَيْتَ) من الضلالة، و(غَوَيْتَ) من البُشْمِ، ونقل عنه
 هذا أبو حيان في «البحر» (٣١٨/٨)، وهي في «الكامل» (ص ٦١٤) عن أبان وحده.

(٨) بُذَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ البصريُّ، روى عن أنس، وعبد الله بن شقيق، وشهر، وروى عنه شعبة،
 وهشام، ومعمّر، وأبان العطار، وكان ثقة صدوقاً، توفي سنة (١١٣هـ)، «الجرح والتعديل» (٤٢٨/٢)،
 «تهذيب التهذيب» (٢١٥/١).

(٩) «المحتسب» (١٥٣/٢)، «المحرر» (٣٣٤/١١)، «البحر» (٣٢٤/٨)، وفي (س): (العصبة)، وهو خطأ؛ إذ
 المراد الياء في «لتنوء».

(١٠) اسم الجلالة «الله»: ليس في (ر).

(١١) في (غ): (عل)، وهو تحريف، واسم الجلالة مثبت من (س).

وروى^(١) إبراهيم بن^(٢) اليزيدي، عن أبيه، عن أبي عمرو: أنه يقف على ﴿ويك﴾، ويبتدئ: (أَنَّ اللَّهَ)^(٤).
حفص: ﴿لَخَسَفَ بَنَاتُ﴾^(٥)؛ مسمى الفاعل، وبقية السبعة: غير مسمى الفاعل^(٦).
الاعمش^(٧)، وطلحة بن مُصَرِّف: ﴿لَا نُخْسِفُ بَنَاتُ﴾^(٨).



فيها^(٩) أربع عشرة ياءٍ إضافة:

تقدّم أصل: ﴿عَسَىٰ نَفْثَ أَن يَهْدِيَنِي﴾ [٢٢]، و﴿إِنِّي مَأْسُتٌ نَارًا﴾ [٢٩]، و﴿إِنِّي أَنَا﴾^(١٠) [٣٠]، و﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [٣٤]، و﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ في موضعين [٣٧، ٨٥]، و﴿عِنْدِي أَوْلَمَ يَعْلَمُ﴾^(١١) [٧٨]، و﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾ [٢٧].

(١) في (ر): (وقد روى).

(٢) في (غ): (عن)، وهو تحريف، وهو إبراهيم بن يحيى بن المبارك، أبو إسحاق اليزيدي البغدادي، ضابط شهر نخوي لغوي، قرأ على أبيه - وتقدمت ترجمته في سورة النساء - وروى القراءة عنه ابنا أخيه العباس بن محمد، وعبيد الله بن محمد شيخ ابن مجاهد، وكانت له مؤلفات كثيرة، منها: «مصادر القرآن»، وتوفي قبل إكماله، مات سنة (٢٢٥ هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٩/١)، «بغية الوعاة» (٤١٨/١) (٨٨٠).

(٣) على: سقطت من غير (ر).

(٤) «التيسير» (ص ٤٧)، «التبصرة» (ص ٤٢٧)، «النشر» (١١٣/٢)، ورواية قتيبة في «التذكرة» (٤٨٥/٢)، وذكر الوقف على الكاف ابن جني في «المحتسب» (١٥٥/٢) رواية عن يعقوب.

(٥) في (ر): (يخسف بياء)، وهو تحريف.

(٦) أي: ﴿لَخَسَفَ بَنَاتُ﴾، انظر «السبعة» (ص ٤٩٥)، «الحجة» (٤٢٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٩).

(٧) في (غ): (الأخفش)، وهو تحريف.

(٨) «المحتسب» (١٥٧/٢)، «المحرر» (٣٤٥/١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٩) أي: في سورة القصص.

(١٠) سقطت هذه الآية من (ر).

(١١) زيد في (س): ﴿وَأَن آتَهُ﴾.

والخُلْفُ في ﴿لَمَلَى﴾ [٣٨، ٢٩] في موضعين منها كالحُلْفِ فيما تقدّم مثله^(١).

وفتح نافع ياء ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ﴾^(٢) [٢٧].

وأسكن ابن مُحَنِّصٍ والأعْمَشَ الياء في: ﴿إِنِّي شَرَّكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُ﴾^(٣) في موضعين [٧٤، ٦٢]، ورواهما عُبيد بن عَقِيل عن^(٤) ابن كثير: ﴿شُرَكَائِيَ الَّذِينَ﴾؛ بغير همز^(٥).



وفيهما محذوفتان^(٦):

وهما: ﴿أَن يَقْتُلُونِ﴾ [٣٣]، و﴿أَن يُكَذِّبُوكَ﴾ [٣٤]: أثبتهما^(٧) سَلَامٌ ويعقوب في الوصل والوقف، وأثبت منهما^(٨) وَزُّشٌ ﴿أَن يُكَذِّبُوكَ﴾ في الوصل خاصة^(٩).

الإعراب:

قوله: ﴿وَلَكِنَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: مصدر؛ التقدير: ولكن^(١٠) رَحِمَكَ رَحْمَةً،

(١) في (ر): (ذكره).

(٢) «السبعة» (ص ٤٩٥ - ٤٩٦)، «المبسوط» (ص ٣٤٢)، «التذكرة» (٤٨٨/٢).

(٣) قوله: ﴿كُنْتُ﴾ مثبت من (س).

(٤) في (ر): (وعن)، ولا يصح، وعبيد يروي عن شبيل، عن ابن كثير.

(٥) هي في «الكامل» (ص ٣٩٠، ٤٤٣) عن ابن كثير من طريق البزي، ولم أقف على إسكانها.

(٦) في (غ): (محذوفان)، وهو خطأ.

(٧) في (غ): (لم يثبتهما)، وهو خطأ.

(٨) في غير (غ): (منها).

(٩) «المبسوط» (ص ٣٤٠)، «التذكرة» (٤٨٩/٢).

(١٠) ولكن: سقطت من غير (س).

هذا مذهب الأخفش^(١).

الزجاج: هو مفعول له؛ أي: ولكن فَعَلَ ذلك للرحمة^(٢).

الكِسَائِيُّ: هي خبر (كان)؛ التقدير: ولكن كان رحمةً من ربك^(٣)، ويجوز

الرفع^(٤) على إضمار مبتدأ.

﴿بَطِرْتُ مَعِيشَتَهَا﴾: قيل: هو منصوب على تقدير: بطرت في معيشتها،

قاله المازني^(٥).

الفراء: هو تفسير^(٦)، وفيه بُعِدَ؛ لأنه معرفة.

وقيل: انتصب بـ ﴿بَطِرْتُ﴾؛ ومعنى ﴿بَطِرْتُ﴾: جهلت؛ فالمعنى: جهلت

شُكِرَ معيشتها.

وقوله: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ﴾^(٧): ﴿هَؤُلَاءِ﴾: مبتدأ، و﴿الَّذِينَ﴾:

خبره، ولا يكون صفةً له؛ لأنَّ الخبر كان يكون ﴿أَغْوَيْنَهُمْ﴾، وهو لا يفيد أكثر مما أفاد المبتدأ، والخبر يجب أن يكون فيه فائدة زائدة.

ولا يجوز^(٨) أن يُعْتَمَدَ في كون ﴿أَغْوَيْنَهُمْ﴾ خبراً على اتصال ﴿كَمَا﴾ به؛ إذ قد

يجوز كون الكاف مع ما اتصلت به في موضع الحال، فيكون حينئذٍ فيه فائدة لم تكن

(١) «معاني القرآن» (٤٧٠/٢).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (١٤٧/٤).

(٣) من ربك: مثبت من (ر).

(٤) قرأ بذلك عيسى الثقفي، وغيره، انظر «المحرر» (٣٠٦/١١)، «البحر» (٣١٠/٨).

(٥) وهو قول الزجاج أيضاً في «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٠/٤)، وتقدم في التفسير.

(٦) أي: تمييز، وشرطه: التكثير، انظر «معاني القرآن» للفراء (٣٠٨/٢).

(٧) قوله: ﴿أَغْوَيْنَهُمْ﴾ مثبت من (غ).

(٨) في (س): (ولا يجب).

في ﴿أَعُوذًا﴾ الذي هو صلة ﴿الَّذِينَ﴾^(١)؛ من أجل أنَّ الخبر يجب أن يكون مفيداً بنفسه، غير مفتقر إلى اتصال ما هو فضلة به، وإذا كان الأمر كذلك؛ ف﴿مَوْلَا﴾ مبتدأ، و﴿الَّذِينَ﴾: الخبر، و﴿أَعُوذًا﴾: صلة له^(٢)، و﴿أَعُوذَتَهُم﴾: جملة مستأنفة، واستغني عن حرف^(٣) العطف معها؛ لتضمنها الذكر ممَّا تقدَّم^(٤).

وقوله: ﴿وَمَا يَنْتَهُ مِنَ الْكُذْرِ مَا إِنَّ مَفَاحِمَهُ لَنُؤْ بِالْمُصْبَوِّ أُولَى الْقُوَّةِ﴾: ﴿مَا﴾ مفعولة^(٥) (آتين)، و﴿إِنَّ﴾ واسمها وخبرها وما يتصل بها صلة لـ ﴿مَا﴾^(٦). ومن قرأ: ﴿لينوء﴾؛ بالياء^(٧)؛ أراد: لينوء^(٨) الواحد منها، أو المذكور؛ فحُمِلَ^(٩) على المعنى^(١٠).

(١) في (ر): (الذي)، وهو تحريف.

(٢) له: ليس في (غ).

(٣) في (س): (حذف)، وهو تحريف.

(٤) في (س): (الذكر به كما تقدم)، وليس بصحيح، وهذا الكلام ذكره أبو حيان في «البحر» (٣١٨/٨) عن أبي علي، ثم قال: (وقال غير أبي علي: لا يمتنع الوجه الأول؛ لأنَّ الفضلات في بعض المواضع تلزم؛ والمعنى: هؤلاء أتباعنا أثروا الكفر على الإيمان، كما أثرناه نحن، ونحن كُتِّ السبب في كفرهم، فقبلوا مثلاً).

(٥) في (ر): (مفعول).

(٦) في (غ): (لها).

(٧) وهي قراءة بديل بن ميسرة.

(٨) لينوء: سقط من (غ).

(٩) في (ر): (والمذكور محمول).

(١٠) وهذا الترجيح لابن جني في «المحتسب» (١٥٣/٢)، وذكر الكلام الذي بعده عن أبي عبيدة وروية، وقال ابن عطية في «المحرر» (٣٣٤/١١): (وجَّهها أبو الفتح على أنَّه يقرأ: ﴿مَفَاحِمُهُ﴾ جمعاً، وذكر أبو عمرو الداني أنَّ بديل بن ميسرة قرأ: ﴿مَا إِنْ مَفَاحِمَهُ﴾؛ على الإفراد؛ فيستغنى على هذا عن توجيه أبي الفتح، وذكر أبو حيان في «البحر» (٣٢٤/٨) لهذه القراءة توجيهات أخرى، فانظره.

وقال أبو عبيدة لرؤية في قوله: [من الرجز]

فِيهَا خُطْرٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقَ
كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلَّيْعُ الْبَهَقِ^(١)

إن كنت أردت (الخطوط)؛ فقل: كأنها، وإن كنت أردت (السواد) و(البلق)^(٢)؛ فقل: كأنهما؛ فقال: أردت: كأن ذلك.

والقول في: ﴿لَخَسَفَ﴾^(٣)، و﴿لَخَسِفَ﴾: ظاهر^(٤).

ومن قرأ: ﴿لَا نُخْسِفُ﴾^(٥)؛ فهو كقولك: (انقطع بالرجل)، وقوله: ﴿يَتَا﴾ في موضع رفع؛ لقيامها^(٦) مقام الفاعل، ويجوز^(٧) أن يكون على تقدير إضمار المصدر؛ لدلالة فعله^(٨) عليه؛ كأنه قال: لَا نُخْسِفُ^(٩) الانخساف بنا، ف﴿يَتَا﴾ على هذا^(١٠) التقدير في موضع نصب؛ لقيام المصدر مقام الفاعل.

وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: ﴿وَجْهَهُ﴾^(١١): منصوب على الاستثناء،

(١) البيتان في «ديوانه» (ص ١٠٤)، وهما في «المفني» (١١٤٤)، و«الخرزاة» (٨٨/١).

(٢) والبلق: سقط من (غ).

(٣) زيد في (غ): ﴿يَتَا﴾.

(٤) والأولى قراءة حفص، والثانية قراءة الباقرين.

(٥) وهي قراءة الأعمش، وطلحة بن مصرف.

(٦) في (ر): (لقيامهما).

(٧) في (ر): (ولا يجوز)، وليس بصحيح.

(٨) في (س): (فعليه).

(٩) في غير (غ): (نخسف)، ولا يصح.

(١٠) في (ر): (هذه)، وليس بسديد.

(١١) قوله: ﴿وَجْهَهُ﴾ ليس في (ر).

ولو رُفِعَ على الصفة؛ لجاز؛ كأنه قال: غير وجهه.



هذه السورة مكّية، وقيل: إنّ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِنْ مَعَاذُ﴾^(١): نزل بالجحفة، إذ خرج النبي ﷺ مهاجراً^(٢) إلى المدينة، قاله ابن سلام. وعدّها في جميع الأعداد: ثمان وثمانون آية. اختلف منها في آيتين: عدّ الكوفي ﴿طسّر﴾ [١]، ولم يعدّ ﴿أَمَنَةً مِنَ النَّكَايِ يَنْقُوتُ﴾ [٢٣]، والجماعة بضدّ ذلك^(٣).



(١) قوله: ﴿لَرَأْدُكَ إِنْ مَعَاذُ﴾ ليس في (غ).

(٢) مهاجراً: سقط من (غ).

(٣) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٠١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة العنكبوت

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ

النُّبُوَّةَ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَذَّبُوا عَنْ آيَاتِنَا أَجْرُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّلَاحِينَ﴾ (١) [الآيات: ١-٢٦].

﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُبْزَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ① وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ② أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ③ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّامِعُ الْعَلِيمُ ④ وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ⑤ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ⑥ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑦ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّلَاحِينَ ⑧ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابٌ لِلَّهِ وَلَكِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ⑨ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ⑩ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ⑪ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنَّا لَا نَمُوتُ وَأَنَّا لَا نَمُوتُ ⑫ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ⑬ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ

(١) بداية الآية: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ليس في (س)، وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ في الآية الأخيرة ﴿ليس

في (غ)، وفيها: (إلى قوله: ﴿لِمَنِ الصَّلَاحِينَ﴾).

وَجَعَلْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَإِذْ هَبْنَا دُودَانًا إِلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْقَرُوا ذِكْرَكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِنَّهُ يَرْجِعُ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١٣﴾ وَلَئِنْ كَذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ الْمِيثَاقَ ﴿١٤﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٥﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَنشَأَ الْمُتَعَجِّزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَهِيمُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَجَبَهُ اللَّهُ مِن النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَبَلَغْتُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢١﴾ * فَمَأْنِ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَهَاجَرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٣﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَحْسَبَ النَّاسَ أَنْ يَبْزُكَوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقِنُونَ﴾ أي: أَحْسَبَ النَّاسَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ إِيْمَانُهُمْ بِالسُّتْهِمْ، وَلَا يُحْتَبَرُوا حَتَّى يُعَرَفَ صَدَقَتُهُمْ

من كذبهم، فيجازوا على ما يظهر منهم.

وتقدير ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾: لأن يقولوا، أو: على أن يقولوا.

وقوله: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ أي: صدقوا في^(١) قولهم: إنا مؤمنون، ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ﴾ في ذلك.

وقيل: المعنى: فليعلمنَّ الله الذين صدقوا في الحرب من الذين انهزموا.

وقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ أي: يفوتونا، ويُعجزونا.

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ أي: يخاف يوم لقائه^(٢)، وقيل: المعنى: يرجو ثواب لقاء الله.

وقوله: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ أي: ثواب جهاده له، وقيل: المعنى:

مَنْ جاهد عدوه لنفسه، لا يريد به^(٣) وجه الله؛ فليس لله حاجةٌ في جهاده^(٤).

وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾:

رُوي: أَنَّ هذه الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص، قالت أمُّه حين هاجر: لا يُظِلُّني بيتٌ حتى ترجع؛ فأمره^(٥) الله عزَّ وجلَّ بأن^(٦) يُحسن إليها، ولا يطيعها في الشر^(٧).

(١) صدقوا في: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (القيامة)، ولعله تحريف.

(٣) به: مثبت من (غ).

(٤) في غير (ر): (بجهاده).

(٥) في (س): (فأمر).

(٦) في (ر): (أَنْ).

(٧) «أسباب النزول» (ص ٣٥٦).

وقيل: نزلت في عياش بن أبي ربيعة، وقد ذكرت خبره في «الكبير».
وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابِ
اللَّهُ﴾:

قال عكرمة: كان قوم قد أسلموا، فأكرههم المشركون^(١) على الخروج معهم
إلى بدر، فقتل بعضهم؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغُلَامَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٧]، الآية^(٢)، فكتب بها المسلمون من المدينة إلى المسلمين بمكة، فافتتن بعضهم؛
فنزلت هذه^(٣) الآية فيهم، فكتب بها المسلمون من المدينة إلى مكة، فقال رجل من
بني ضمرة^(٤) وكان مريضاً: أخرجوني، فأخرجوه وهو يريد الهجرة، فمات في
الطريق؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ
وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٥) [النساء: ١٠٠].

وقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾: قال قتادة: نزل
ذلك^(٦) في القوم الذين ردّهم المشركون إلى مكة.

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلِنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾:
قوله: ﴿وَلِنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾ أمر، وجاز وقوع ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ بعده؛ على
الحمل على المعنى؛ لأنَّ المعنى: إنَّ اتَّبَعْتُمْ سَبِيلَنَا؛ حملنا خطاياكم، فلمَّا كان الأمر

(١) في (غ): (المسلمون)، وهو خطأ.

(٢) قوله: ﴿ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية مثبت من (س).

(٣) هذه: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (حمزة)، وهو تحريف.

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص ١٦٩، ٣٥٨)، ونظام الآية - من قوله: ﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ﴾ إلى آخرها - غير المذكور في

(غ)، وفيها: (الآية).

(٦) في (ر): (نزلت).

يرجع في المعنى إلى الخبر؛ أوقع عليه التكذيب كما يُوقع على الخبر.

قال مجاهد: قال مشركو قريش: نحن وأنتم لا^(١) نُبعث، فإن كان عليكم وزر^(٢)؛ فعلينا؛ أي^(٣): نحن^(٤) نحمل عنكم ما يلزمكم؛ ف(الحمل) ههنا بمعنى: الحِمالة، لا الحمل على الظهر^(٥).

ورُوي^(٦): أن قاتل ذلك الوليد بن المغيرة.

وقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ أَتْقَالَهُمْ وَأَتْقَالَ مَعَ أَتْقَالِهِمْ﴾ يعني: ما يُجمل^(٧) عليهم من سيئات من^(٨) ظلموه^(٩) بعد فراغ حسناتهم، ورُوي معناه عن النبي ﷺ^(١٠). فتادة: من دعا إلى ضلالة؛ كان عليه وزرها، ووزر من عمل^(١١) بها^(١٢)، ولا ينقص منها شيئاً.

وتقدم ذكر خبر نوح عليه السلام^(١٣).

(١) لا: ساقطة من (ر).

(٢) وزر: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (أن).

(٤) نحن: سقطت من (غ).

(٥) في (غ): (الظاهرة).

(٦) في (ر): (وقد روي).

(٧) في (س): (يحمل).

(٨) في (ر): (ما).

(٩) في (س): (ظلموا).

(١٠) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٥٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وانظر «تفسير ابن أبي حاتم» (١٧١٨٦).

(١١) في غير (غ): (يعمل).

(١٢) بها: ليست في (ر).

(١٣) تقدم في تفسير الآية (٥٩) وما بعدها من (سورة الأعراف).

وقوله: ﴿فَاخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ يعني: الغرق.

وقوله: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾: الهاء والألف في ﴿جَعَلْنَاهَا﴾ للسفينة، أو للعقوبة، أو للنجاة^(١).

وقوله: ﴿وَتَخَلَّفُوا وَفَنَّا﴾: قال الحسن: معنى ﴿تَخَلَّفُوا﴾: تنحتون؛ والمعنى: إنما تعبدون^(٢) أوثاناً وأنتم تصنعونها.

مجاهد: (الإفك): الكذب؛ فالمعنى: تعبدون الأوثان، وتختلقون^(٣) الكذب.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾^(٤) يعني: ابتداء الخلق والبعث.

وقيل: المعنى: أولم يروا كيف يُبدئ الله الشمار، فتُجنى، ثم تنفى، ثم يعيدها أبداً^(٥)؟ وكيف يُبدئ خلق الإنسان، فيحييه، ثم يهلكه^(٦) بعد أن خلق منه ولداً، وخلق من الولد ولداً، وكذلك سائر الحيوان؟

وقوله: ﴿وَمَا أَنشُرِ بِمُعْجِزَاتِكَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: قال ابن زيد: المعنى: أن الله لا يُعجزه أهل الأرض في الأرض، ولا أهل السماء في السماء إن عصوه؛ والتقدير على هذا: وما أنتم بمعجزتي^(٧) الله في الأرض، ولا من في السماء بمعجزي الله في السماء، فحذفت (من)؛ كما قال: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفات: ١٦٤].

(١) في (ر): (وللنجاة).

(٢) زيد في (غ): (أصناماً).

(٣) في (ر): (وتختلقون).

(٤) قوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ليس في (غ).

(٥) في (ر): (ابتداء).

(٦) في (غ): (يهلك).

(٧) في (ر): (بمعجزين)، وكذا في الموضع اللاحق.

المبرد: المعنى: ولا مَنْ في السماء، و(مَنْ): نكرة، و﴿فِي السَّمَاءِ﴾: صفة لها، فأقيمت الصفة^(١) مقامَ الموصوف، وردَّ ذلك عليّ بن سليمان، وقال: لا يجوز، وقال: إنَّ^(٢) (مَنْ) إذا كانت نكرة؛ فلا بدَّ من وصفها بصفقتها^(٣)؛ كالصلة، ولا يجوز حذف الموصول وترك الصلة، قال: والمعنى: أنَّ الناس خوطبوا بما يعقلون، والمعنى: ولو كنتم في السماء ما أعجزتم؛ كما قال: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرْجٍ مُّسَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]. وقوله: ﴿فَقَامَنَ لَدُلُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾: قال النَّحْعِيُّ وقَتادة: الذي قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ هو إبراهيم عليه السلام.

قَتادة: هاجر من كوثى - وهي قرية من سواد الكوفة - إلى الشام.
وقيل: إنَّ الذي قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ لوط.
قال^(٤) ابن عَبَّاس: هاجرا جميعاً.

وقوله: ﴿وَوَيْتَنَهُ أَبْعَرُهُ فِي الدُّنْيَا﴾ يعني: اجتماع^(٥) أهل المَلَل عليه.
القراءات:

عليّ عليه السلام: ﴿فَلْيُعْلِمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيُعْلِمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(٦).
الجحدريُّ: ﴿وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بُوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾^(٧).

(١) الصفة: سقط من (غ).

(٢) إنَّ: سقطت من (غ).

(٣) في (غ): (بصلتها)، وهو تحريف.

(٤) قال: مثبتة من (ر).

(٥) في (غ): (إجماع).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١١٤)، «المحتسب» (١٥٩/٢)، «المحرر» (٣٥٦/١١).

(٧) «الكامل» (ص ٣٩٧)، «زاد المسير» (٣٩٩/٣)، «تفسير القرطبي» (٣٤١/١٦)، وفي «المحرر» (٣٦٢/١١):

وقال الجحدري: في الإمام مكتوب: ﴿إِحْسَانًا﴾؛ يعني: في مصحف سيدنا عثمان، وكذا في مصحف أبي، وفي «القراءات الشاذة» (ص ١١٤) عنه قراءة أخرى؛ وهي ﴿حَسَنًا﴾؛ بفتحين، وكذا في «المحرر».

الحسن، وعيسى الثَّقَفِيُّ، وغيرهما: ﴿وَلِنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ﴾؛ بكسر اللام^(١).
 السَّلْمِيُّ، وزيد بن علي: ﴿وَنَخْلُقُونَ إِفْكَاً﴾^(٢).
 عبد الله بن الزُّبَيْر، وغيره: ﴿وَنَخْلُقُونَ أَفْكَاً﴾^(٣).
 حمزة، والكِسَائِيُّ، وأبو بكر عن عاصم باختلافٍ عنه: ﴿أَوَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ
 يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾؛ بالتاء، والباقون: بالياء^(٤).
 الزُّهْرِيُّ: ﴿يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾^(٥).
 ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿النَّشْأَةُ الْآخِرَةُ﴾، والباقون: ﴿النَّشْأَةُ﴾^(٦)، وكذلك
 الاختلاف في ﴿وَالنَّجْمِ﴾ [٤٧]^(٧).
 الزُّهْرِيُّ، والحسن^(٨): ﴿النَّشْأَةُ﴾؛ بغير همز^(٩).
 حمزة، وحفص: ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾، ابن كثير، وأبو عمرو، والكِسَائِيُّ: ﴿مَوَدَّةَ
 بَيْنِكُمْ﴾، الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿مودةً بينكم﴾، والباقون: ﴿مَوَدَّةَ
 بَيْنِكُمْ﴾^(١٠).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١١٤)، «البحر» (٣٤٥/٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١١٤)، «المحتسب» (١٦٠/٢)، «البحر» (٣٤٧/٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١١٤)، «المحتسب» (١٦٠/٢)، «المحرر» (٣٧٢/١١).

(٤) «السبعة» (ص ٤٩٨)، «الحجة» (٤٢٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٩)، وفي غير (غ): (بناء... بياء).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١١٤)، «المحتسب» (١٦١/٢)، «البحر» (٣٤٨/٨).

(٦) «السبعة» (ص ٤٩٨)، «الحجة» (٤٢٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٤٩).

(٧) وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُكَ النِّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ (النجم: ٤٧).

(٨) والحسن: سقط من (غ).

(٩) «المحرر» (٣٧٤/١١).

(١٠) «السبعة» (ص ٤٩٨-٤٩٩)، «الحجة» (٤٢٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٠).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿فَلْيُعْلِمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾^(١)؛ جاز أن يكون المعنى: لِيُعْلِمَنَّهُمْ ثَوَابَ صَدَقِهِمْ، وَلْيُعْلِمَنَّ الكاذِبِينَ عِقَابَ كَذِبِهِمْ، وجاز أن يكون المعنى: ليجعلنَّ لهم علامة يُعرفون بها؛ من قولهم: (ثوب معلَّم)، وجاز أن يكون على تقدير حذف المفعول الأوَّل^(٢)؛ كأنَّه قال: فَلْيُعْلِمَنَّ اللَّهُ النَّاسَ الَّذِينَ صَدَقُوا، وَلْيُعْلِمَنَّهُمْ^(٣) الكاذِبِينَ؛ يعني: في يوم^(٤) القيامة.

وقوله: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ معرفة في موضع رفع؛ التقدير: ساء الشيء الذي يحكمونه، ويجوز أن تكون [نكرة في موضع نصب]^(٥)؛ التقدير: ساء شيئاً^(٦) يحكمونه.

ابن كَيْسَانَ: ﴿مَا﴾ والفعل مصدرٌ في موضع رفع، التقدير: ساء حكمهم. وقوله: ﴿وَوَضَّيْنَا لِلْإِنْسَانِ يُولَدِهِ حُسْنًا﴾: تقديره^(٧): ووَضَّيْنَاهُ أَمْرًا ذَا حُسْنٍ؛ فأُقيمت الصفة مُقَامَ الموصوف، وحُذِفَ المضاف^(٨) وأُقيِمَ المضافُ إليه مُقَامَهُ. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿إِحْسَانًا﴾^(٩)؛ فهو مصدر؛ التقدير: أن يحسن إليهما^(١٠) إحسانًا،

(١) وهي قراءة سيدنا علي عليه السلام، وقوله: ﴿الذين صدقوا﴾ ليس في (ر).

(٢) الأول: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (وليعلنن)، ولا يصح.

(٤) يوم: مثبت من (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (ما)، وليس بمراد.

(٧) في (س): (التقدير).

(٨) وحذف المضاف: سقط من (غ).

(٩) وهي قراءة الجحدري.

(١٠) في (غ): (إليهم).

ولا ينتصب بـ ﴿وَصَيْنَا﴾؛ لأنه قد^(١) استوفى مفعوليه^(٢).

﴿وَإِذْ هَبَسَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾^(٣): ﴿إِذْ هَبَسَ﴾: معطوف على (نوح)، أو على الهاء في (أنجيناه)، أو منصوب بإضمار فعل.

وقوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾^(٤)؛ فالأصل: تَخْلُقُونَ. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَفْكَاءَ﴾^(٥)؛ جاز أن يكون مصدرًا؛ كـ (الكذب)، و (الضحك)، أو صفة لمصدر محذوف؛ أي: تكذبون كَذِبًا أَفْكَاءَ؛ فحذف المصدر، وأقيمت صفته^(٦) مقامه؛ فد (أَفْكَ) - على هذا - صفة؛ كـ (البطير) و (الأشتر)^(٧).

ويجوز أن يكون اسم الفاعل من (أَفْكَ يَأْفِكُ)، فهو (أَفْكَ)، فحذفت الألف منه، حسب ما تقدّم في أمثاله.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿كَيْفَ يَبْدَأُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾^(٨)؛ فالأصل: (يبدأ)؛ بالهمزة، فحُفِّت^(٩) بالبدل على غير قياس.

و ﴿النِّسَاءَ﴾ و ﴿النِّسَاءَ﴾^(١٠)؛ كـ (الرَّأْفَة) و (الرَّأْفَة)، وشبهه.

(١) قد: مثبتة من (غ).

(٢) في (غ): (مفعوله)، ولا يصح.

(٣) زيد في (غ): ﴿فَتَعْبُدُوا اللَّهَ﴾.

(٤) وهي قراءة السلمي، وزيد بن علي.

(٥) وهي قراءة ابن الزبير وغيره.

(٦) في (غ): (الصفة).

(٧) في (ر): (كالأشتر، والبطير).

(٨) وهي قراءة الزهري.

(٩) في (ر): (بالهمز فخفف)، وفي (غ): (يبدأ فحذفت الهمزة).

(١٠) والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والأولى قراءة الباقرين.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَوْدَّةٌ بَيْنَكُمْ﴾^(١)؛ جاز أن تكون (ما) من قوله: ﴿إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثِنًا﴾ اسم (إن)، و﴿مَوْدَّةٌ﴾: الخبر، والعائد إلى (ما) محذوف؛ التقدير: إن الذين اتخذوهم من دون الله أوثاناً ذوو^(٢) مودة بينكم^(٣).

ويموز أن ترتفع^(٤) ﴿مَوْدَّةٌ﴾ [على أنها خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: هو مودة بينكم، أو]^(٥) بالابتداء، والخبر: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، والجمله خبر (إن).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَوْدَّةٌ بَيْنَكُمْ﴾^(٦)؛ نصب^(٧) ﴿بَيْنَكُمْ﴾ على أنه ظرف، وهو الأصل، والإضافة^(٨) على الاتساع^(٩)، والعامل في الظرف: (المودة).

ويموز أن ينتصب ﴿بَيْنَكُمْ﴾^(١٠) على الصفة للمصدر [الذي هو ﴿مَوْدَّةٌ﴾، في قراءة من نصبها]^(١١)؛ لأنها^(١٢) نكرة، والنكرات توصف بالظروف، والجمل، والأفعال، ويكون في ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ذكر يعود إلى الموصوف.

وَمَنْ نَصَبَ ﴿مَوْدَّةٌ﴾؛ فد (ما) كافة، و﴿أَوْثِنًا﴾: مفعول ﴿أَخَذْتُم﴾، والمفعول الثاني محذوف؛ التقدير: إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً آلهة، و﴿مَوْدَّةٌ﴾: مفعول

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي.

(٢) في (غ): (ذو)، وسقطت من (ر).

(٣) ويموز أن تكون ﴿مَا﴾ مصدرية، التقدير: إن اتخذكم.... انظر «البحر» (٣٥١/٨).

(٤) في (ر): (يرفع).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) وهي قراءة الأعشى عن أبي بكر عن عاصم.

(٧) في (غ): (ينصب)، ولا يستقيم.

(٨) على قراءة الجمهور.

(٩) في (ر): (الإشباع)، وهو تصحيف.

(١٠) في (غ): ﴿مَوْدَّةٌ﴾.

(١١) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبي بكر، وما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٢) في (غ): (لأنه)، والمراد: ﴿مَوْدَّةٌ﴾.

من أجلها^(١).

وإذا قُدِّرَت نصب ﴿بَيْنَكُمْ﴾ على الظرف؛ جاز أن يكون قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ظرفاً لـ (المودة) أيضاً، فيتعلق بـ (المودة) ظرفان: ﴿بَيْنَكُمْ﴾؛ وهو ظرف مكان، و﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؛ وهو ظرف زمان؛ تقديره: في وقت الحياة الدنيا، وليس في واحد من الطرفين ذِكْرٌ، ولا يمتنع تعلُّق الظرفين بعامل واحد؛ لأنهما مختلفان، وإنما يمتنع ذلك لو كانا متفقين.

وإن قُدِّرَت ﴿بَيْنَكُمْ﴾ صفةً للمصدر الذي هو ﴿مَوَدَّةٌ﴾؛ جاز أن يكون ظرفُ الزمان^(٢) حالاً من الذكر الذي في ﴿بَيْنَكُمْ﴾، [والذَّكْرُ يعود إلى (المودة)، فيتعلق إذا كان حالاً بمحذوف، ويكون فيه ذِكْرٌ يعود إلى الضمير الذي في ﴿بَيْنَكُمْ﴾]؛ وهو ذو الحال، والعامل في الحال الظرف؛ وهو ﴿بَيْنَكُمْ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿بَيْنَكُمْ﴾ صفةً لـ (المودة)، [وظرفُ الزمان متعلقاً^(٣)] بالمودة^(٤)؛ لأنَّ الظروف يعمل فيها^(٥) المعنى، ولا يجوز أن تعمل ﴿مَوَدَّةٌ﴾ في قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وهو حالٌّ من المضمَر في ﴿بَيْنَكُمْ﴾؛ لأنَّ المصدر لا يعمل بعد الصفة^(٦)، وقد وُصِفَ بقوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾؛ إذ المعمول^(٧) فيه داخلٌ في

(١) ويجوز أن تكون هي المفعول الثاني على الاتساع، انظر «المحرر» (٣٨١/١١).

(٢) أي: قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (غ): (متعلق).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر) و(س): (الظرف يعمل فيه).

(٧) أي: بعد وصفه، وفي (ر) و(س): (إذا وُصف).

(٨) في (غ): (المفعول).

الصلة، والصفة غير داخلية في الصلة، ففيه التفرقة بين الصلة والموصول.
ويجوز أن يكون كل واحدٍ من قوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ و﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ صفةً
لـ﴿مَوَدَّةٍ﴾، فيكون في كل واحدٍ منهما ضميرٌ يعود إلى (المودة)، والعاملُ فيهما^(١)
المحذوفُ الذي هو صفةٌ على الحقيقة، وهو الذي كان فيه الضمير، فلمَّا قام
الظرف مقامه؛ انتقل الضمير إليه، كما ينتقل إلى الظروف^(٢) إذا كانت أخباراً
للمبتدأ؛ والتقدير: إنَّما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودةً مستقرةً بينكم ثابتةً في
الحياة الدنيا.



(١) في (ر): (فيها).

(٢) في (غ): (الظرف)، ولا يستقيم.

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَأَمَّا قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ لَأَتُونَ الْفَجْشَةَ﴾ (١) إلى آخر السورة [الآيات: ٢٧-٦٩].

﴿وَلَوْ لَأَمَّا قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ لَأَتُونَ الْفَجْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) ﴿أَبَيْتُكُمْ لَأَأْتُونَ الزَّيْجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ (٣) ﴿وَأَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٤) ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٥) ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانَُوا ظَالِمِينَ﴾ (٦) ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نَكْتُمُكَ مِنْ الْغَيْبِ﴾ (٧) ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَافَهُمْ وَصَافَكَ بِهِمْ دَرَجًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكْتُمُكَ مِنْ الْغَيْبِ﴾ (٨) ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٩) ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١٠) ﴿وَلِإِي مَدِينَةٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (١١) ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ﴾ (١٢) ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ مِنْ مَنَاسِكِنِهِمْ وَزَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ (١٣) ﴿وَقُنُوزٍ وَوَرَعُونَ وَهَمَّكَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ثَمُودُ بِالْبَيِّنَاتِ فَاستَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَافِقِينَ﴾ (١٤) ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا

(١) بداية الآية إلى قوله: ﴿لِقَوْمِهِ﴾ ليس في (غ).

يَذُنُّهُ فَإِنَّهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ
خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ ذُرِّيَةِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
كَمَثَلِ الْفَكْرِ بَوِّتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْفَكْرِ بَوِّتِ لَوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٢٩﴾ وَذَلِكَ الْأَمَثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٣٠﴾
خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ أَتَى
أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا
وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ
بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ
إِذَا أَلَزَمْتَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٣٥﴾ بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا
يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ
إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٣٧﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُنَا
الْكُتُبُ يَتْلَوْنَ عَلَيْهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾
قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيِّنَاتٍ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٩﴾
وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا

يَشْمُرُونَ ﴿٣١﴾ يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا جَهَنَّمُ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ يَفْشَسُهُمُ
 الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ يَبْعَادِي الَّذِينَ
 ءَامَنُوا إِنَّا أَرْضِي وَسِعَةً فَإِنِّي فَأَعْبُدُونِ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٧﴾ وَكَأَن مِّنْ
 دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِن يُّوفَّكُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ يَسْطُ
 الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّا اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ نَزَّلَ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بِأَعْيُنِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَلِ الْحَمْدِ لِلَّهِ بَلْ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ
 لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ تَخْلِصِنِي لَهُ
 الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْنَعُوا فَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَفِّطُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا لَنُطِيلَ
 يَوْمَهُمْ وَيُنْعِمَهُ اللَّهُ يَكْفُرُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ
 لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا
 وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٧﴾.

الأحكام والنسخ:

ليس فيها منه^(١) سوى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ

(١) منه: ليس في (ر).

أَحْسَنُ: قال قتادة: هي منسوخة بقوله: ﴿قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١) الآية [النوبة: ٢٩].

مجاهد: المراد بها: مَنْ قَاتَلَ وَلَمْ يُعْطِ الْحِزْبَةَ؛ والمعنى: لا تجادلوهم إِلَّا بالدعاء إلى الله عزَّ وجلَّ.

عطاء: كان قومٌ من أهل الكتاب يجلسون مع المسلمين، فيحدِّثونهم، فقال النبي ﷺ: «لا تصدِّقوهم، ولا تكذبوهم»^(٢)، فنزلت الآية^(٣).

ابن زيد: لا تجادلوا مَنْ آمَنَ منهم؛ لعلَّه يحدث بالشيء، فيكون كما قال. ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ يعني: مَنْ أقام على الكفر؛ فإنه يُجَادَل.

التفسير:

قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ يعني: سبيل الولد يأتیان الذُّكران، وقيل: كانوا^(٤) يتلقَّون الناس في الطرق للفساد، وقيل: كانوا يقطعون الطريق؛ لأخذ الأموال.

وقوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي كَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾: قال جماعة من المفسرين: كانوا يضحكون من أهل الطريق^(٥)، ويخذفونهم^(٦)، روته^(٧) أمُّ هانئ عن النبي ﷺ^(٨).

(١) زيد في (س): ﴿وَلَا يَأْتِيهِمْ﴾.

(٢) في (ر): (لا تصدقونهم، ولا تكذبونهم).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٤٨٥)، من حديث أبي هريرة ؓ.

(٤) زيد في (س): (يقطعون)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) في غير (ر): (بأهل الطرق).

(٦) في (ر) و(س): (ويخذفونهم)، والحذف: الرمي أو الضرب عن جانب بالعصا أو بالسيف، وأما الحذف؛

فهو الرمي بالخصي الصغار بأطراف الأصابع، وهو منهى عنه، انظر «اللسان» مادتي (حذف) و(خذف).

(٧) في (ر): (ورواية)، ولا يصح.

(٨) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٩٠) عن أبي صالح عن أم هانئ، وقال: هذا حديث حسن، إنما نعرفه

من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك، وهو في «مسند أحمد» (٣٤١/٦).

ابن عباس وغيره^(١): كانوا يتضارطون^(٢) في مجالسهم.

مجاهد: كانوا يأتون الرجال في مجالسهم، و(النادي): المجلس.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَكَنَّا مِنْهَا آيَةً يَنْتَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قال قتادة: هي الحجارة التي أقيمت.

وقوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾ أي: وأهلكنا عادًا وثمودًا.

الكسائي: هو معطوف على قوله^(٣): ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣]^(٤).

﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أي: في الضلالة، وقيل: هو مثل قوله: ﴿وَعَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وظُورًا﴾ [النمل: ١٤]؛ فالمعنى: أنهم عرفوا الحق من الباطل.

وقوله: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ يعني: قوم لوط.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ يعني: ثمود^(٥)، وأهل مدين.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾: قارون.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾: قوم نوح، وقوم فرعون.

وقوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ اتَّخَذَتْ

يَتًّا﴾ المعنى: أن المعبود من دون الله لا ينفع؛ لضعفه؛ كما أن بيت العنكبوت لا يقي، ولا يغني^(٦).

(١) وغيره: سقط من (غ).

(٢) في (ر) و(س): (يتضارعون)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٧٥٦٧) عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٣) قوله: مثبت من (س).

(٤) وهو عطف بعيد، انظر «البحر» (٣٥٦/٨).

(٥) في (ر): (ثمودًا).

(٦) في (غ): (لا يغني، ولا يقي).

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ قَوْلٍ﴾: ﴿مَا﴾: بمعنى: (الذي)، و﴿مِنْ﴾: للتبعية؛ والمعنى: يعلم ضعف ما تدعون من دونه^(١).
 وقوله: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقْرِمُ الصَّلَاةَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾:

قال ابن عمر: ﴿الصَّلَاةُ﴾ ههنا: القرآن؛ والمعنى: أنَّ الذي يُبلى^(٢) في الصلاة ينهى عن الزنا^(٣) والمعاصي.

وقوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما: المعنى: ولذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته^(٤)، وهذا اختيار الطبري^(٥).
 السُّدِّيُّ: ولذكر العبد الله في الصلاة [أكبر من الصلاة]^(٦).

وقيل: المعنى: ولذكركم الله أكبر من كل شيء؛ أي: أفضل من العبادات كلها بغير ذكر الله^(٧)، روي معناه عن قتادة، وابن زيد، وغيرهما.

أمَّ الدُّزْدَاءُ قالت: إن صَلَّيْتُ؛ فهو من ذكر الله، وإن صُمْتُ^(٨)؛ فهو من ذكر الله، [وكلُّ خيرٍ عمله فهو من ذكر الله، وكلُّ شيءٍ تجتنبه^(٩) لله فهو من

(١) من دونه: سقط من (غ).

(٢) يبل: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (الرياء).

(٤) في (غ): (بالطاعة).

(٥) تفسير الطبري ٤ (٨/٦٤٨٣).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٧) اسم الجلالة: مثبت من (س).

(٨) في (غ): (صحت)، وهو تحريف.

(٩) في (ر): (تحسبه).

ذكر الله^(١)].

وقوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَنَالُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطُلُونَ﴾^(٢) أي: لو كنتم تقرأوا الكتاب^(٣)، وتكتب؛ ارتاب المبطلون^(٤)، وقالوا: إنما يأتي به مما أخذه من الكتب.

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ آيَاتٌ يَبْنَتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾^(٥) أي: بل القرآن آيات يبنات^(٦) [في صدور الذين أوتوا العلم]^(٧).

فتادة، والضحاك: المعنى: بل النبي ﷺ آيات يبنات.

[وقيل: المعنى: بل العلم بأنه لا يقرأ ولا يكتب آيات يبنات]^(٨) في صدور الذين أوتوا العلم، وهذا اختيار الطبري^(٩).

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾: روي: أنَّ سبب نزول هذا^(١٠) قوم أنوا النبي ﷺ بكتاب فيه خبر^(١١) من أخبار الأمم.

وقوله: ﴿يَتَّبِعَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾^(١٢) يعني: أرض الدنيا؛ أي: إذا أمرتم بالمعاصي؛ فاهربوا، عن ابن جبير^(١٣).

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (س): (الكتب).

(٣) في (ر): (ارتابوا).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «تفسير الطبري» (٦٤٨٩/٨).

(٧) في (ر): (هذه الآية).

(٨) في (س): (أخبار).

(٩) زيد في (س): (قيل).

(١٠) عن ابن جبير: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٧٦٦٩).

مُطَرِّفُ ابْنِ الشَّخِيرِ^(١): المعنى: إِنَّ رِزْقِي لَكُمْ وَاسِعٌ^(٢)؛ فابتغوه^(٣) في الأرض.
مجاهد: هاجروا، واعتزلوا الأوثان.
وقيل: المعنى: إِنَّ أَرْضِي الَّتِي هِيَ أَرْضُ الْجَنَّةِ وَاسِعَةٌ، فاعبدوني^(٤) حَتَّى أُورِثَكُمُوهَا^(٥).

وقوله: ﴿لَنَبُوِّنَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾^(٦) أي: لننزلنهم^(٦).
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَنَبُوِّنَهُمْ﴾^(٧)؛ فالمعنى: لنُعْطِيَنَّهُمْ غُرَفًا يَتَوْنُ فِيهَا.
وقوله: ﴿وَكَاذِبِينَ دَابَّةً لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾^(٨): قال مجاهد: يعني: الطير^(٩) والبهائم.

سُفْيَانُ^(١٠): ﴿لَا تَحْمِلُ﴾^(١١) أي^(١١): لَا تَحْمِلُ^(١٢).

(١) في (ر): (السحير)، وهذا تصحيف، وهو مطرّف بن عبد الله بن الشخير، أبو عبد الله الحرشي العامري البصري، الإمام القدوة الحجة، حدّث عن أبيه والصحابّة، وحدث عنه الحسن البصري، وقتادة، وخلق، توفي سنة (٩٥هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٦٧/٢٨)، «السير» (١٨٧/٤).

(٢) في (غ): (واسع لكم).

(٣) في غير (س): (فاتبعوه).

(٤) في النسخ: (فاعبدون)، فزدنا الياء.

(٥) في (ر): (أوريكموها)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (لنبوئهم)، وليس بمراد.

(٧) وهي قراءة حمزة، والكسائي، كما سيأتي.

(٨) زيد في (س): ﴿أَنَّهُ يَرْزُقُهَا﴾.

(٩) في (ر): (الطيور).

(١٠) في (ر): (شقيق)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٧٦٨٠).

(١١) أي: ليست في (ر).

(١٢) في (غ): (تحفي).

وقيل: (الحمل) بمعنى: (الحِمالة).

وقوله: ﴿وَلَيْتَ أَكْذَارَ الْآخِرَةِ لَهَيَّ الْحَيَوَانُ﴾: قال مجاهد: يعني: الجنة التي لا موت فيها.

وقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْتِعُوا فَسَوْفَ يَلْمُونَ﴾: يجوز أن تكون اللام فيهما^(١) لام (كي)، ويجوز أن تكون لام الأمر؛ والمعنى: الوعيد، والتهديد^(٢).

القراءات:

حمزة، والكسائي: ﴿لَتُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾^(٣)؛ بالتخفيف، وشدد الباقون^(٤).

ابن كثير، وأبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿إِنَّا مُنَجِّوُكَ وَأَهْلَكَ﴾^(٥)؛ بالتخفيف، وشدد الباقون^(٦).

أبو عمرو، وعاصم باختلاف عن أبي بكر عنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾^(٧)؛ بياء، والباقون: بقاء^(٨).

ابن كثير، وأبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾؛ بالتوحيد، وجمع الباقون^(٩).

(١) في غير (س): (فيها).

(٢) في غير (س): (والتهديد).

(٣) قوله: ﴿وَأَهْلَهُ﴾ ليس في (س).

(٤) «السبعة» (ص ٥٠٠)، «الحجة» (٤٣٢/٥)، «حجة القراءات» (٥٥١).

(٥) قوله: ﴿وَأَهْلَكَ﴾ مثبت من (س).

(٦) «السبعة» (ص ٥٠٠)، «الحجة» (٤٣٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥١).

(٧) قوله: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ مثبت من (غ).

(٨) «السبعة» (ص ٥٠١)، «الحجة» (٤٣٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٢).

(٩) «السبعة» (ص ٥٠١)، «الحجة» (٤٣٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٢).

ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿وَنَقُولُ ذُقُوا﴾؛ بالنون، والباقون: بالياء^(١).

[أبو بكر عن عاصم: ﴿ثُمَّ إِنَّا يَرْجِعُونَهُ﴾؛ [بياء]^(٢)، والباقون: بقاء^(٣).

حمزة، والكسائي: ﴿لَتَبْنِيَنَّهُمْ﴾، والباقون: ﴿لَتَبْنِيَنَّهُمْ﴾^(٤).

ابن كثير^(٥)، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وقالون عن نافع: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ﴾؛ بسكون^(٦) اللام، وكسر الباقيون^(٧).

عليّ عليه السلام، والسلمي: ﴿أفبالباطل تؤمنون وبنعمة الله تكفرون﴾؛ بقاء فيهما^(٨).



فيها^(٩) ثلاث ياءاتٍ إضافةٍ مختلفٍ فيهنَّ:

تقدّم أصل ﴿إِن رَّيَيْتَهُ﴾ [٢٦].

(١) «السبعة» (ص ٥٠١)، «الحجة» (٤٣٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٣).

(٢) بقاء: سقط من النسخ، وهو زيادة لازمة موضحة.

(٣) «السبعة» (ص ٥٠٢)، «الحجة» (٤٣٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٤).

(٤) «السبعة» (ص ٥٠٢)، «الحجة» (٤٣٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٤).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (س): (يأسكان).

(٧) «السبعة» (ص ٥٠٢)، «الحجة» (٤٤٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٥).

(٨) هي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٥) عن أبي عبد الرحمن السلمي، وفي «المحرر» (٤١٧/١١) عنه، وعن

الحسن، وكذا في «البحر» (٣٦٧/٨).

(٩) أي: في سورة العنكبوت.

وأسكن أبو عمرو، وحمة، والكسائي: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [٥٦].
 وفتح ابن عامر: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَبِعَةِ﴾ [٥٦] (١).



وفيه محذوفة واحدة (٢):

﴿فَاتَى فَعْبُدُونِ﴾ [٥٦]: أثبتها في الحالين سلام ويعقوب، وحذف الباقيون (٣).
 الإعراب:

من قرأ: ﴿لَتُؤْتِيَنَّهُمْ﴾ (٤)؛ ف(تؤي) يتعدى بحرف جر، [فلذا نُقِلَ بالهمزة؛ تعدى
 إلى مفعولين الثاني بحرف جر] (٥)؛ التقدير: لتؤتيَنَّهُم من (٦) الجنة في عُرْف، و(بؤا) (٧)
 يتعدى إلى مفعولين، وقد تعدى إلى الهاء والميم، و(العُرْف) (٨).
 وقوله: ﴿لَهُنَّ الْخَيَاطُ﴾ أصل ﴿الْخَيَاطُ﴾ عند الخليل وسيبويه: (الْحَيَّان)،
 فقلبت الياء التي هي لام واوا (٩)؛ كراهة لتوالي (١٠) الياءين (١١).

(١) «السبعة» (ص ٥٠٣)، «المبسوط» (ص ٣٤٧)، «التذكرة» (٤٩٣/٢).

(٢) واحدة: ليست في (ر).

(٣) «التذكرة» (٤٩٣/٢).

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (في).

(٧) على قراءة بقية السبعة.

(٨) في (ر): (والظرف)، وهو تحريف.

(٩) في (ر): (واو)، وهو خطأ.

(١٠) في (س): (كراهة لتوالي).

(١١) «الكتاب» (٤٠٩/٤).

ومذهبُ المازني: أنَّ الواو فيه أصلٌ وإن لم يكن منه فعلٌ، وشبَّهه بـ(فاظ^(١))
 الميت، يفيضُ فَيْظًا، وفَوْظًا)، وهم لا يقولون: (فاظ يفوظ)، وكذلك ﴿الْحَيَوَانُ﴾
 عنده مصدرٌ لم يُشْتَقَّ^(٢) منه فعلٌ.
 وقد^(٣) تقدَّم القول في اللام من ﴿وَلِيَسْمَعُوا﴾^(٤)، وإذا قُدِّرَت لام (كي)؛
 فهي^(٥) متعلِّقة بالإشراك^(٦).



هذه السورة مكِّيَّة، وقيل: إنَّ عشر آيات من أولها^(٧) نزلنَّ بالمدينة، والبقيةُ
 بمكَّة^(٨).

وعدها في جميع الأعداد: تسع وستون^(٩) آية.
 اختلف منها في ثلاث آيات:

(١) في (ر): (قاط)، وكذا في المواضع اللاحقة على تصريفها، وهو تصحيف، وفي (غ): (فاض)، وكذا في
 المواضع اللاحقة أيضًا على تصريفها، وفي «اللسان» مادة (فيظ): (روى المازني عن أبي زيد: أن العرب
 تقول: فاظت نفسه؛ بالطاء، إلَّا بني ضبة؛ فإنهم يقولونه بالصاد، والأصمعي لا يجمع بين الظاء
 والنفس، فلا يقال: فاظت نفسه، والمعنى: خرجت روحه).

(٢) في (ر): (نسبى)، وهو تصحيف.

(٣) قد: ليست في (ر).

(٤) تقدم في التفسير.

(٥) في (غ): (هي)، ولا يصح.

(٦) من قوله قبل: ﴿إِنَّمَا تُمْشِكُونَ﴾، وفي (غ): (الاشتراك)، وهو تحريف.

(٧) في غير (س): (منها).

(٨) في (ر): (مكة).

(٩) في (غ): (وتسعون)، وهو تحريف.

﴿الْمَ﴾ [١]: كوفي.

﴿وَنَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ [٢٩]: مدنيان، ومكي.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ [٦٥]: بصري، وشامي^(١).



(١) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٠٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الروم

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُصِيبَهُمْ سَيْنَاءً يَمَّا فَدَمَّتْ آيَاتُهُمْ لَنَا هُمْ يَقْتُلُونَ﴾^(١) [الآيات: ١-٣٥].

﴿الَّذِي غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ ① فِي آذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِيهِمْ سَيَكُونُونَ ②
فِي يَضَعُ مِينَتَهُ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرُّ الْمُؤْمِنُونَ ③
يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ④ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ⑤ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ ⑥ أُولَئِكَ يَنْفَكِرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ⑦ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ
وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظِلَّهِمُ
وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ⑧ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَفْزَفُوا السُّوءَ أَن كَذَّبُوا
بِعَايِنِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ⑨ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ⑩
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ⑪ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ
وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ⑫ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَرُونَ ⑬
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْحٍ يُخْبَرُونَ ⑭ وَأَمَّا الَّذِينَ

(١) في النسخ: (إلى قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُصِيبَهُمْ سَيْنَاءً يَمَّا فَدَمَّتْ آيَاتُهُمْ لَنَا هُمْ يَقْتُلُونَ﴾)، وسيأتي

ذكرها أول القسم اللاحق.

كُفِرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٥﴾ فَسُبْحَانَ
 اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٦﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا
 وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٧﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ
 تَنْتَشِرُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
 وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالسَّيِّدَاتِ الْأُنثَىٰ وَالنَّكَرَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
 لِلْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَا مَكَّرَ بِالنَّارِ وَالنَّهَارِ وَآيَنَّاكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي
 ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
 وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنْ
 الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴿٢٥﴾ وَهُوَ
 الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا
 مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ
 كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٧﴾ بَلِ اتَّبَعَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ مُصْرِينَ
 ﴿٢٨﴾ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ
 ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ * مُبِينٌ إِلَيْهِ
 وَاقْتُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٠﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا

دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَالَيْتَنَّهُمْ فَنَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَسْكَكُكُمْ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَا فَعَدْتُمْ أَبْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٩﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿آتَتْهُ غُلَبَاتُ الرُّومِ﴾ في آذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * في بضع سينين ﴿١﴾: قال مجاهد: ﴿آذَى الْأَرْضِ﴾: الجزيرة، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس.

عِكْرِمَةُ: ﴿آذَى الْأَرْضِ﴾: أذرعاء، وبها التقوا، فهزمت الروم.

ابن عباس: كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس؛ إذ هم أهل ﴿١﴾ كتاب، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم؛ [لأنهم أهل أوثان] ﴿٣﴾، فغلبت الروم؛ فقال النبي ﷺ: «أَمَّا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بضع سنين»، فقامر ﴿٤﴾ أبو بكر الصديق المشركين على ذلك، وكان القمار حلالاً، وجعل الأجل بينه وبين

(١) زيد في (ر): ﴿وَالرُّومُ الْأَشْرُسُ قَبْلَ رُومَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

(٢) في (ر): (أصحاب).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو مثبت من «سنن الترمذي»، والمصادر.

(٤) في (غ): (فقام)، وهو تحريف.

أُمَيَّةُ بن خلفٍ على ثلاث^(١) قلائص، إلى ثلاث سنين، فأمره^(٢) النبي عليه الصلاة والسلام أن يستريده^(٣) في القلائص، وفي السنين، ويجعلوا^(٤) القلائص عشرًا^(٥)، والأجل ست سنين^(٦).

وقيل: جعل أبو بكر وأميه بن خلف^(٧) مئة قلو ص بمئة قلو ص^(٨)، إلى تسع سنين، فغلبت الروم عند رأس السبع.

ويقال: إنَّ ذلك كان يوم بدر، غلب المسلمون المشركين، والروم أهل^(٩) فارس، قال الحُدَري^(١٠): وهو قوله^(١١): ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ * يَنْصُرُ اللَّهُ^(١٢).

وقوله: ﴿لِلَّهِ الْأَسْرَمِينَ قَبْلَ وَنُ بَعْدُ﴾ أي: من قبل كل شيء، ومن بعد كل شيء، وقيل: المعنى: لله القضاء بالغلبة^(١٣) من قبل الغلبة، ومن بعدها.

(١) ف (ر): (ثلاثة)؛ وهو خطأ؛ إذ إنَّ (قلوص) مؤنث؛ وهي الناقة الفيتية.

(٢) في غير (ر): (فأمر).

(٣) في غير (ر): (يستريده).

(٤) في (غ): (ويجعل).

(٥) في (ر): (عشر)، وهو خطأ.

(٦) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣١٩٣)، وأحمد في «مسنده» (٢٧٦/١).

(٧) بن خلف: مثبت من (غ).

(٨) بمئة قلو ص: سقط من (ر).

(٩) أهل: ليس في (س).

(١٠) في (ر): (الجدري)، وهو تحريف.

(١١) في (ر): (قبله)، وهو تحريف.

(١٢) زيد في (غ): ﴿يَنْصُرُنَّ بُكْرَةً﴾، والحديث أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣١٩٢) عن أبي سعيد،

وهو حديث حسن غريب.

(١٣) في (ر): (الغلبة)، ولا يستقيم.

وقوله: ﴿يَسْأَلُونَ ظَنَّهُم مِّنَ الْغَيْبِ الَّذِي﴾^(١) يعني: أمر معاشهم^(٢) ودنياهم،
وقيل: هو^(٣) ما تأتيهم به الشياطين من استراق السمع.
وقيل: (الظاهر): الباطل^(٤)، كما قال في موضع آخر: ﴿أَمْ يَنْظُرُونَ الْقَوْلَ﴾
[الرعد: ٣٣].

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾: قوله: ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾: ظرف لـ (التفكر)،
وليس بمفعول تعدى إليه ﴿يَتَفَكَّرُوا﴾ بحرف جر؛ لأنهم لم يؤمروا أن يتفكروا في
خلق أنفسهم؛ إنما أمروا أن يستعملوا التفكر^(٥) في خلق السماوات والأرض في
أنفسهم^(٦).

وقوله: ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ يعني: بالزراعة والسكنى.
وقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عِيقَابُ الَّذِينَ أُسْتُورُوا السُّورَاتِ﴾^(٧): ﴿السُّورَاتِ﴾: (فعل) من (السَّوَى)،
وقيل: يعني بها ههنا النار، قاله ابن عباس.

(١) قوله: ﴿الَّذِي﴾ ليس في (ر).

(٢) في (س): (معاشهم).

(٣) هو: مثبتة من (غ).

(٤) في (ر): (الفاضل)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (الفكر).

(٦) في (ر): (وفي أنفسهم)، ولا يصح على ما تقرّر قبل، إلا أن ابن عطية في «المحرر» (٤٣٠/١١)، وغيره من
المفسرين أجازوا الوجهين، قال ابن عطية: ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾ يحتمل معنيين:

أحدهما: أن تكون الفكرة في ذواتهم، وحواسهم، وخلقهم؛ ليستدلوا بذلك على الخالق المخترع.

والثاني: أن يكون ظرفاً للفكرة في السماوات والأرض، ثم أخبر عقيب هذا أن الحق هو السبب في

خلق السماوات والأرض؛ فيكون تأكيداً لـ ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾؛ كقولك: (أبصر بعينك، واسمع بأذنك).

(٧) قوله: ﴿السُّورَاتِ﴾ مثبت من (غ).

ومعنى ﴿أَسْتُرَا﴾: أشركوأ، ودلّ عليه: ﴿أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذُ يَنْفَرُوت﴾ أي: يتفرق^(١) المؤمنون من الكافرين.

وقوله: ﴿فَهَمَزِي رَوْضَكُو يُخَبِّرُونَ﴾ أي: يُسَرُّون سروراً يظهر عليهم أثره^(٢)، وأصله: من (التحير)؛ وهو التحسين.

ابن عباس: ﴿يُخَبِّرُونَ﴾: يكرّمون، مجاهد: ينعمون، الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير^(٣): هو السماع في الجنة.

وقوله: ﴿فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى: ﴿وَحِينَ تَطْهَرُونَ﴾: قال ابن عباس: ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾: المغرب والعشاء^(٤)، ﴿وَحِينَ تَصْبِحُونَ﴾: صلاة الفجر، ﴿وَحِينَ تَطْهَرُونَ﴾: العصر^(٥)، الظهر.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾: قال مجاهد: (المودة): الجِماع، (الرحمة): الولد.

وقيل: (المودة والرحمة): عطفُ قلوبٍ بعضهم على بعضي.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ يعني: الحجر والانس.

(١) في (غ): (يتفرقون).

(٢) في (ر): (أثره عليهم).

(٣) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي، أخذ عن أنس بن مالك، والأوزاعي، وهو أصغر منه، وسليمان بن يسار، وأخذ عنه إبان العطار، وأيوب بن عتبة قاضي اليمامة، وأيوب السخيتاني، وكان يقال عنه: ما بقي على وجه الأرض مثله، وكان ثقة عابداً يمدّ في أصحاب الحديث، توفي سنة (١٢٩هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (١١٦/٨)، «تهذيب الكمال» (٥٠٤/٣١).

(٤) زيد في (س): (الأخيرة).

(٥) صلاة: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: قيل: في هذه الآية تقديم وتأخير؛ والمعنى: ومن آياته منامكم بالليل^(١)، وابتغاؤكم من فضله بالنهار، فحذف حرف الجر؛ لاتصاله بـ(الليل)، وعطفه عليه، والواو تقوم مقام حرف الجر إذا اتصلت بالمعطوف عليه في الاسم الظاهر خاصة.

وقوله: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي: ومن آياته أنه^(٢) يُريكم البرق، وقيل: المعنى: ويُريكم البرق من آياته. وتقدم القول في قوله: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(٣).

وقوله: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ أي: أن تدوما قائمتين. وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾: الوقف عند نافع ويعقوب الحَضَرَمِيِّ على ﴿دَعْوَةً﴾؛ والمعنى فيما بعده: إذا أنتم تخرجون^(٤) من الأرض.

والوقف عند أبي حاتم على قوله: ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾؛ والمعنى: دعاكم وأنتم في الأرض.

ولا يُختار الوقف على واحدٍ منهما؛ لأنَّ ﴿إِنَّا﴾ الثانية جوابٌ لـ ﴿إِنَّا﴾ الأولى على مذهب الخليل وسيبويه؛ كأنه قال: إذا دعاكم خرجتم؛ فالتمام: ﴿إِنَّا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾^(٥).

(١) زيد في (ر): (والنهار)، وليس بمراد.

(٢) أنه: سقطت من (ر).

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٢) من (سورة الرعد).

(٤) في (ر): (كنتم تخرجون).

(٥) انظر (إيضاح الوقف والابتداء) (ص ٤٣٧)، «البحر» (٣٨٤/٨).

وقوله: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: وهذا أيضاً من آياته، فحذف؛ لأنَّ في الكلام دليلاً عليه.

وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾: الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ للمخلوق في قول ابن عباس؛ أي: والإعادة أهون^(١) على المخلوق^(٢)؛ لأنه يقول له^(٣): (كُنْ)، فيكون من غير انتقالٍ من حالٍ إلى حال.

مجاهد: الضميرُ لله عزَّ وجلَّ؛ والمعنى: والإعادة أهونٌ عليه من الابتداء، والجميع^(٤) هيئٌ عليه؛ والمعنى على هذا: وهو أهونٌ عليه عندكم، وفيما تعرفون. فتادة: المعنى: وهو هيئٌ عليه، قال: وكذلك قراءة ابن مسعود^(٥).

عكرمة: تعجب الكفار من إحياء الله تعالى الموتى، فنزلت هذه الآية. وقوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية: قال قتادة: هذا مثلٌ ضربه الله للمشركين؛ المعنى: هل يرضى أحدكم أن يكون مملوكه في ماله ونفسه مثله؟ فإذا لم ترضوا بهذا^(٦) لأنفسكم^(٧)؛ فكيف جعلتم الله شركاء؟ وقوله: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: قيل: معناه: كخيفتكم شركاءكم

(١) في (ر): (هون).

(٢) عل المخلوق: سقط من (غ).

(٣) له: سقط من (غ)؛ أي: يقول للمخلوق، والمعنى: أن إعادة الشيء أهون على الخلق من ابتدائه، يُصاح بهم صيحة واحدة، فيقومون، ويقال لهم: كونوا، فيكونون، فذلك أهون عليهم من أن يكونوا نطقاً، ثم علّقاً، ثم مضجاً.... انظر «تفسير الطبري» (٦٥٢٠/٨)، «تفسير القرطبي» (٤١٨/١٦).

(٤) في (ر): (والجميع).

(٥) «تفسير القرطبي» (٤١٨/١٦)، «البحر» (٣٨٦/٨).

(٦) في غير (س): (هذا).

(٧) في (ر): (يرضوا هذا لأنفسهم).

في أموالكم، الذين لا تقطعون^(١) أمراً دونهم، وقيل: المعنى: تخافون عبيدكم أن يرثوا^(٢) أموالكم؛ كما يرث بعضكم بعضاً.

وقوله: ﴿فَطَرْتُ إِلَهُ﴾^(٣) أي: ابتداء الخلق الذي ابتدأهم عليه^(٤)، وقيل: إنَّ (على)^(٥) بمعنى اللام؛ والمعنى: التي فطر الناس لها؛ أي: دين الله الذي خلق الناس لاتباعه.

وقوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(٦) أي: لا تغيير لدين الله، وقيل: المعنى: لفطرة^(٧) الله التي فطر الناس عليها.

وقوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾^(٨) أي: فطرهم منيبين إليه مخلصين في حال الابتداء، وقد ذكرتُ هذا في «الكبير» مبسوطاً، ومعنى ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: راجعين إليه بالطاعة، وقيل: أقم وجهك - يا محمد - أنت وأمتك منيبين إليه.

وقوله: ﴿أَمْ أَرْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُمْ يَنْكُرُ مَا كَانُوا بِدِئَارِهِمْ يَنْشُرُونَ﴾^(٩) أي: حجة تنطق بشركهم.

القراءات:

علي^{عليه السلام}، وابن عمر، وغيرهما: ﴿غَلَبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾^(١٠).

(١) في (ر): (تقطعوا)، وهو خطأ.

(٢) في (غ): (يرثون)، وهو خطأ.

(٣) زيد في (س): ﴿الَّتِي فَطَرَ﴾.

(٤) عليه: سقط من (غ).

(٥) من قوله في تمام الآية: ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ مَتَابًا﴾.

(٦) أي: ليست في (س).

(٧) في النسخ: (فطرة)، وزيدت اللام تقويماً للنص، وإيضاحاً.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١١٦)، «المحرر» (٤٢٢/١)، وهي في «الكامل» (ص ٦١٦) عن الحسن.

وعن ابن عمر: ﴿سَيُفْلَبُونَ﴾^(١)، وعنه^(٢) أيضاً: ﴿من بعد غلبهم﴾^(٣).
الواقدي^(٤)، عن ابن جهماز^(٥)، عن ابن القعقاع: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾؛ بالمد^(٦).
نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿ثَرَكَانَ عَقِبَهُ الَّذِينَ اسْتَوُوا الشَّوْأَى﴾^(٧)؛ بالرفع،
والباقون: بالنصب^(٨).

أبو عمرو، وأبو بكر: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ يَوْمُ الْحَمِيقِ﴾؛ بياء، والباقون: بقاء^(٩).
السلمي: ﴿يُيْلَسُ الْمَجْرَمُونَ﴾^(١٠).
عكرمة: ﴿فَسَبِّحْهُنَّ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾^(١١).
حفص: ﴿لَا يَنْتَرِلْنَ الْعَلِيلِينَ﴾؛ بكسر اللام، جمع (عالم)^(١٢).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١١٦)، «المحرر» (٤٢٢/١١)، وفي «الكامل» (ص ٦١٦) عن الحسن، وزيد في
(ر) و(س) بداية الآية: ﴿وَهُمْ يَرْتَدُّونَ عَلَيْهَا﴾، وستأتي.
(٢) في غير (غ): (وعن ابن عمر).
(٣) «المحرر» (٤٢٣/١١)، «البحر» (٣٧٤/٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٦) عن سيدنا علي عليه السلام.
(٤) هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن واقد، أبو مسلم الواقدي، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة بن القاسم الأحول،
والصباح بن دينار، ومحمد بن واصل، وسمع الحروف من إسماعيل بن جعفر، وعباس بن الفضل وعلي
بن حمزة الكسائي، وروى عنه القراءة ابنه أبو شبيل عبيد الله، توفي سنة (٢٤٧هـ)، انظر «غاية النهاية»
(١٦٨/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٧٤/١٧)، وتقدمت الإشارة إليه في قراءات الآيات [١٠٢-٨١] من
سورة النساء.

(٥) في (ر): (حماد)، وهو تحريف، وترجمته في مقدمة الكتاب.
(٦) «المحتسب» (١٦٣/٢)، «المحرر» (٤٣٢/١١)، «البحر» (٣٧٨/٨)، وفي (س): ﴿وَأَثَرُوا﴾، وهي في
«القراءات الشاذة» (ص ١١٦) قراءة أبي حنيفة.
(٧) قوله: ﴿أَسْتَوَى﴾ ليس في (س).
(٨) في (ر): (ونصب الباقون)، انظر «السبعة» (ص ٥٠٦)، «الحجة» (٤٤٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٦).
(٩) «السبعة» (ص ٥٠٦)، «الحجة» (٤٤٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٦).
(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١١٦)، «المحرر» (٤٣٥/١١)، «البحر» (٣٧٩/٨).
(١١) «القراءات الشاذة» (ص ١١٦)، «المحتسب» (١٦٣/٢)، «المحرر» (٤٣٩/١١).
(١٢) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص ٥٠٦)، «الحجة» (٤٤٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٧).

الرُّهْرِي: ﴿إِذْ أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾^(١).

وتقدم القول في: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِيكَ﴾^(٢)، و﴿فَرَقُوا دِيَارَهُمْ﴾^(٣)، و﴿يَقْتُلُونَ﴾^(٤).

الإعراب:

وجه ما روي عن عليٍّ عليه السلام من قراءته: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾، و﴿سَيُغْلِبُونُ﴾: أنه روي عنه أنه قال: غَلَبَتِ الرُّومُ على أدنى ريف الشام.

وقوله: ﴿مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾: طرفان مبيتان على الضم؛ إذ^(٥) كانا غاييتين، قد قُطعا عن الإضافة التي هي غايتهما، فصار كل واحدٍ منهما كـبعض اسم، وُثني على الحركة؛ لأنَّ له أصلاً في التمكن^(٦)، وكانت الحركة ضمة؛ لأنها أدلُّ على البناء؛ من حيث كانت لا تكون له في حال الإعراب^(٧).

عليُّ بن سليمان: بُنيَا^(٨) لأنَّهما متعلَّقان بما بعدهما؛ فأشبهها الحروف التي لا تُفيد إلَّا بما بعدها، وأعطيا^(٩) الضمة^(١٠) التي هي غاية الحركات^(١١)؛ لما كانا غاييتين.

(١) في غير (س): ﴿لَا﴾، وهي قراءة الجماعة، ولم أقف على هذه القراءة في مظانها.

(٢) تقدم في قراءات الآية (٢٥) من (سورة الأعراف).

(٣) تقدم في قراءات الآية (١٥٩) من (سورة الأنعام).

(٤) تقدم في قراءات الآية (٥٦) من (سورة الحجر).

(٥) في (غ): (إذا)، ولا يستقيم.

(٦) في (ر): (التمكن).

(٧) أي: أنهما في حال الإضافة يحرَّكان بالفتح والكسر، دون الضم، فضمنا في البناء؛ لتكتمل لهما الحركات،

ويناوهما عارض، فلهما تمكن، ولم يحرَّكا؛ لاجتماع الساكنين، انظر «اللباب في علل البناء والإعراب»

(٨٣-٨٢/٢).

(٨) في (س): (بنيتا)، وكذا الأفعال الآتية مؤنثة.

(٩) في (غ): (وأعطي)، ولا يستقيم.

(١٠) في (غ): (الضم).

(١١) زيد في (س): (فبنيتا).

الفرءاء: لما تضمنا معنيين: معناهما في أنفسهما، ومعنى ما بعدهما المحذوف؛
بُنياء، وأعطيا أقوى الحركات^(١).

وقيل: بُنياء على الضم؛ لأنهما أشبهتا المنادى المفرد^(٢)؛ من حيث كان يُعرب
إذا أضيف، أو نُكّر^(٣)؛ كما فُعل بهما.

ومن روى المد في ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾^(٤)؛ فلا وجه له سوى إشباع حركة
الهمزة^(٥).

ومن نصب ﴿ثُمَّ كَانَ عَنِيبَةً الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوَايَ﴾^(٦)؛ [جعل ﴿عَنِيبَةً﴾^(٧) خبر
﴿كَانَ﴾^(٨)، واسمها يجوز أن يكون ﴿السُّوَايَ﴾، ويكون التقدير: ثم كان السُّوَايَ^(٩)
عاقبة الذين أساءوا]^(١٠)؛ لأن كذبوا^(١١)، ولا تكون ﴿أَن﴾ متعلقة بـ﴿أَسْتَوُوا﴾،
فيكون في ذلك تفرق بين الصلة والموصول بخبر ﴿كَانَ﴾؛ لأن ﴿أَسْتَوُوا﴾ في صلة
﴿الَّذِينَ﴾.

(١) «معاني القرآن» (٣١٩/٢).

(٢) المفرد: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (يكن)، وهو تحريف.

(٤) أي: ﴿وَأَنَارُوا﴾، وهي رواية عن أبي جعفر.

(٥) في (ر): (الهمز).

(٦) وهي قراءة الجمهور، وقوله: ﴿السُّوَايَ﴾: ليس في (غ).

(٧) في (س): (العاقبة).

(٨) في (غ): (خبراً ثانياً)، وهو خطأ.

(٩) قوله: ﴿السُّوَايَ﴾: جاء في (س) و(غ) بعد ﴿أساءوا﴾، والمثبت أولى؛ إتماماً لصحة التقدير، وزيادة في

الإيضاح، وهذا النص بنحوه في «الحجة» (٤٤٢/٥)، والمثبت يوافقه.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١١) ويكون المصدر المؤول مفعولاً لأجله.

ويجوز أن يكون اسمها ﴿أَنْ كَذَّبُوا﴾، فيكون التقدير: ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساءوا، ويكون ﴿الشَّأْيَ﴾ مصدرًا لـ ﴿أَسْأَأَ﴾.

ومن رفع ﴿عَقِيبَةً﴾^(١)؛ جاز أن يكون خبر ﴿كَانَ﴾: ﴿الشَّأْيَ﴾، [وجاز أن يكون الخبر ﴿أَنْ كَذَّبُوا﴾^(٢)، على أن يكون ﴿الشَّأْيَ﴾]^(٣) مصدرًا، على ما تقدّم، أو صفةً لمحدوفٍ؛ أي: الخلة السوآى.

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْفِرُ قَوْمٌ﴾: بدلٌ من ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾^(٤)؛ لأنه هو؛ والتقدير: ويوم تقوم^(٥) الساعة يوم إذ ذاك^(٦) يتفرقون، فحذف الجملة المضافة إليها؛ للدلالة^(٧) عليها.

ومن قرأ: ﴿حِينَئِذٍ تُمْسُونَ وَحِينَئِذٍ تُصْبِحُونَ﴾؛ بالتثنية^(٨)؛ أراد: حينًا تُمْسُونَ فيه، وحينًا تُصْبِحُونَ فيه؛ فحذف (فيه)؛ تخفيفًا، والقول فيه كالقول في: ﴿وَأَنْتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨].

والقول في ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ و﴿لِلْعَالَمِينَ﴾^(٩): يَبْنَ.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنْ دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾: قوله: ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾:

(١) وهي قراء نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٢) في (س): (يكون) ﴿أَنْ﴾ الخبر.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) قوله: ﴿وَيَوْمَ﴾ ليس في (ر)، وهو محل الشاهد.

(٥) تقوم: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (يوم ذلك).

(٧) في (غ): (المضاف إليها للدلالة).

(٨) وهي قراءة عكرمة.

(٩) الثانية قراءة حفص عن عاصم، والأولى قراءة الباقيين.

يجوز أن يكون حالاً من المخاطبين، كأنه قال: دعاكم من الأرض؛ أي: دعاكم خارجين من الأرض، فيكون متعلقاً بمحذوف^(١)، وفيه ذِكْرٌ يرجع إلى ذي الحال، والحال للمخاطب.

ويجوز أن يكون صفة لـ ﴿دَعَوْهُ﴾، وُصِفَتْ بكونها^(٢) من الأرض، وفيه ذِكْرٌ أيضاً.

وأجاز بعضهم أن يكون ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٣) متعلقاً بـ ﴿غَرَجُونَ﴾، وأنكره أبو علي؛ بسبب أنَّ ﴿إِنَّا﴾ انقطع^(٤) ما بعدها عما قبلها^(٥)، قال: وقوله: ﴿إِنَّا أَنشَرْ غَرَجُونَ﴾: في موضع (خرجتم)؛ كقوله: ﴿وَلَنْ لَّمْ يَمُوتُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]، وشبهه.

وقوله: ﴿فَأَنشَرْنَاهُ فِي سَوَاءٍ﴾: ابتداء^(٦) وخبر في موضع فعلٍ وفاعلي، وموضعهما^(٧) نصب^(٨)؛ والمعنى: أنهم لا يملكون؛ فيساووكم^(٩).

(١) في (ر): (بالمحذوف).

(٢) في (س): (لكونها)، ولا يصح.

(٣) قوله: ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ ليس في (س).

(٤) في (ر): (تقطع).

(٥) في (س): (عما قبلها وما بعدها).

(٦) في غير (غ): (مبتداً).

(٧) في غير (ر): (وموضعها).

(٨) نص على نصب الموضع أبو البقاء في «الإملاء» (ص ٤٨٢)، وقد سبقه إلى ذلك المهدي هنا، ورده السمين في «الدر المنثور» (٤٢/٩) بعد أن نقله عن أبي البقاء قائلًا: (وفيه نظر؛ كيف جعل جملة اسمية حالة محل جملة فعلية، وحكم على موضع الاسمية بالنصب بإضمار ناصب؟ هذا ما لا يجوز، ولو أنه فسر المعنى، وقال: إنَّ الفعل لوحلَّ بعد الفاء؛ لكان منصوباً بإضمار «أن»؛ لكان صحيحاً، وعبرة أبي حيان في «البحر» (٣٨٨/٨): (جملة في موضع الجواب للاستفهام المضمَّن معنى النفي).

(٩) فيساووكم: سقط من (غ).

وتقدير ﴿فِي مَا رَزَقْتَكُمْ﴾: في ملك ما رزقناكم^(١)، فحذف المضاف.
وقوله: ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ أي: تخافون تسويتهم لإياكم.
﴿كَيْفَ يَكْفُرُ أَفْسَكُمْ﴾: الكاف في^(٢) ﴿كَيْفَ يَكْفُرُ﴾: في موضع^(٣) نعت
لمصدر محذوف.

﴿فَظَرَّتْ اللَّهُ﴾: منصوب^(٤) بإضمار فعل؛ [التقدير: اتَّبِعُوا فِطْرَةَ اللَّهِ]^(٥)،
ودلَّ عليه: ﴿فَاقْفُ وَجْهَكَ﴾^(٦)؛ لأنَّ معناه: اتَّبِعِ الدِّينَ.

وقيل: إنَّ نصبها على المصدر؛ لأنَّ المعنى: فطر^(٧) الله الناس فطرةً.
وقوله: ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئُهُ يَمَا فَدَمْتَ آيَاتِهِمْ إِنَّا هُمْ يَقْتُلُونَ﴾: قوله: ﴿إِنَّا هُمْ
يَقْتُلُونَ﴾^(٨) في موضع (قنطوا)، ووقعت ﴿إِنَّا﴾ جواباً للشرط؛ لأنها للمفاجأة،
فهي مطابقة للشرط في المعنى؛ من حيث كانت لا^(٩) بدَّ لها من عاملين^(١٠)؛ كما لا
بدَّ للشرط وجوابه من فعلين.

الخليل: لا يجوز دخول الفاء على^(١١) ﴿إِنَّا﴾؛ لأنها جعلت ههنا جواباً للشرط^(١٢)

(١) ما رزقناكم: ليس في (ر).

(٢) في (س): (من).

(٣) في موضع: مثبت من (غ).

(٤) في (غ): (منصوبة).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) قوله: ﴿وَجْهَكَ﴾ ليس في (غ).

(٧) في (ر): (فطرة).

(٨) قوله: ﴿إِنَّا هُمْ﴾ ليس في النسخ، ولا بدَّ منه؛ دفعا للبس؛ لأن الجملة الاسمية كلها في موضع (قنطوا).

(٩) في (ر): (لا)، ولا يصح.

(١٠) في غير (س): (عاملين).

(١١) في (غ): (الفاعل)، وهو محذوف.

(١٢) للشرط: مثبت من (س).

بمنزلة الفاء، ووقع بعدها ما يقع بعد الفاء، وجُعل فيها بعض ما في الفاء، فصارت كأنها الفاء، فلا يجوز إدخال الفاء على الفاء^(١)؛ يعني بقوله: (جُعل فيها بعض ما في الفاء): أنها يقع بعدها ما لم يكن^(٢)؛ كما^(٣) يقع بعد الفاء ما لم يكن؛ لأنَّ (السيئة) في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ لم تصيبهم بعد؛ فالمعنى: وإن تصيبهم يقنطوا، ولا يجوز أن يقع بعد ﴿إِنَّا﴾ ما قد كان، ويُراد به^(٤) معنى ما لم يقع؛ كما يكون^(٥) مع الفاء؛ نحو: (إذا^(٦)) جئتني؛ فزيدٌ عندي؛ لأنَّ الفاء أصلٌ في الجواب، و﴿إِنَّا﴾ فرغ، فلا يكون في ﴿إِنَّا﴾ كلُّ ما يكون في الفاء؛ فهذا معنى قول الخليل: (جُعلَ فيها بعض ما في الفاء).

ولا يقع الفعل بعد ﴿إِنَّا﴾ هذه؛ لأنَّ ما بعدها مرفوعٌ بالابتداء، وهي خبرٌ عنه، فكما^(٧) أنَّ المبتدأ لا يكون إلَّا اسمًا؛ فكذلك ﴿إِنَّا﴾ هذه لا يكون ما بعدها إلَّا اسمًا.



(١) «الكتاب» (٦٣/٣ - ٦٤).

(٢) زيد في (غ): (لأن)، ولا يستقيم.

(٣) في (س): (وما)، ولا يستقيم.

(٤) به: ليست في (غ).

(٥) في (س): (ما لم يكن، كما يجوز).

(٦) زيد في (س): (ما).

(٧) في (ر): (لكما).

القول في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ إلى آخر

السورة [الآيات: ٣٦-٦٠].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ فَتَاتِذَا الْفَرْقِ حَقَّهُ، وَالْيَسْكِينِ وَأَنَّ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّكَ لَتَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن ذِكْوَرٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٨﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُمْ مِثْلَ شَيْءٍ مِّنْهُ سُبْحَنَهُ وَقَعْلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّشْرِكِينَ ﴿٤١﴾ فَأَوَّهَكَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَنِينِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٤٢﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَن عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ فِيهِ يَجْزِي اللَّهُ الَّذِي ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ وَمِن آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفَلَاحُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَأَتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَٰن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنْزَلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٧﴾ فَانْظُرْ إِلَىٰ أَنزَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٨﴾ وَلَٰن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّطَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٤٩﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتِ

وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥١﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيَّ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٤﴾ مَا لَيْشُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَذِي لَا تَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْتَطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيَّ إِلَى آيَاتِنَا﴾: قال ابن عباس، ومجاهد: هو الرجل يهدي إلى الرجل الهدية، يطلب أفضل منها، فليس له أجر، ولا عليه إنثم.
وقيل: إنما حُجِرَ هذا على النبي ﷺ خاصة؛ كما قال في موضع آخر: ﴿وَلَا تَنْتَهِنَّ عَنْ كَثْرَةِ﴾ [المدثر: ٦].

وقيل: يُراد به: الرِّبَا المحرَّم؛ فمعنى (لا يربو عند الله) على هذا^(١): لا يُحْكَم

(١) على هذا: ليس في (غ).

به لآخذه، [بل] ^(١) هو للمأخوذ منه.

وقيل: هو الرجل يُعطي الرجل؛ ليخدمه ^(٢)، لا لثواب.

وقوله: ﴿وَمَا يَنْتَرِمِنْ زَكْوَرٌ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي: صدقة، عن ابن عباس.

وقوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ﴾ أي: الذين يجدون أضعاف ذلك؛ أي: فأولئك هم ذوو الأضعاف.

وقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾: قال مجاهد: (الفساد في البر) ^(٣) قتل ابن آدم أخاه، و(في البحر): أخذ السفينة غضباً.

عِكْرِمَة وقَتادة: ﴿الْبَرِّ﴾: البوادي ^(٤)، و﴿الْبَحْرِ﴾: القرى؛ والتقدير على هذا: في مواضع ^(٥) البرِّ، وفي مواضع البحر؛ أي: السواحل التي على البحر.

قَتادة: ﴿الْفَسَادُ﴾: الشُّرك؛ يعني: قبل مَبْنَعِ النَّبِيِّ ﷺ.

وقيل: ﴿الْفَسَادُ﴾: المعاصي، وقطع السبل ^(٦)، والظُّلم.

ابن عباس: هو نقصان البركة بأعمال العباد؛ كي يتوبوا.

وقوله: ﴿يُذِيقُهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي: ليصيبهم بعقوبة بعض ذنوبهم.

وقوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي ^(٧): عن المعاصي.

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، ولا يستقيم النص دونها؛ فهي زيادة لازمة، والنص بحروفه في تفسير القرطبي (٤٣٨/١٦).

(٢) في (غ): (لخدمته).

(٣) زيد في (س): (والبحر)، وليس بمراد.

(٤) في (ر): (الوادي)، وهو تحريف.

(٥) مواضع: سقط من (ر) و(غ).

(٦) في (غ): (السييل).

(٧) أي: مثبتة من (ر).

وقوله: ﴿فَاقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِرِ﴾^(١) أي: اجعل قَصْدَكَ إليه.

وقوله: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لِمَنْ اللَّهُ﴾ يعني: يوم القيامة.

﴿يَوْمَ يَصْدَعُونَ﴾ أي: يتفرقون فريقين؛ فريقاً^(٢) في الجنة، وفريقاً في السعير.

وقوله: ﴿فَلَا تُنْفِسْمْ بِيَهْدُونَ﴾ أي: يوطنون لقدومهم على الله تعالى، مجاهد:

في القبر.

وقوله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: يتفرقون^(٣)؛ ليخصَّ بالجزاء من فضله المؤمنين.

وقوله: ﴿فَأَنْتُمْ مِمَّنْ الَّذِينَ أُجْرِمُوا﴾: هذا الوقف عند نافع، وروى عن بعض

الكوفيين الوقف^(٤) على^(٥) ﴿وَكَاكَ حَقًّا﴾؛ أي: وكان عقابنا حقاً، ثم قال: ﴿عَلَيْنَا

نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ابتداءً وخبر^(٦).

وقوله: ﴿وَلِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَلِيْسِيَتِ﴾: تكرير ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾

عند الأخفش تأكيد^(٧).

قُطِرَب: المعنى: وإن كانوا من قبل التنزيل من قبل المطر.

(١) قوله: ﴿لِلدِّينِ الْقَاسِرِ﴾ ليس في (س).

(٢) في (ر): (فريق)، وكذا في الموضع الآتي.

(٣) في (ر): (يتفرقوا)، وهو خطأ.

(٤) عبارة (ر): (وروي أن بعض الكوفيين رأى الوقف).

(٥) عل: ساقطة من (س).

(٦) واستحسن هذا الوقف أبو بكر الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» (ص ٤٣٨)، ونسبه القرطبي في

«تفسيره» (٤٤٦/١٦) لأبي بكر شعبة، وضغفه ابن عطية في «المحرر» (٤٦٨/١١)، وعُله بأن الواقف لم

يُنْزَلْ قَدْزَ مَا عَرَضَ فِي نَظْمِ الْآيَةِ، وقال أبو حيان في «البحر» (٣٩٨/٨): (وفي الوقف على ﴿وَكَاكَ حَقًّا﴾

بيان أنه لم يكن الانتقام ظلمًا، بل عدلاً؛ لأنه لم يكن إلا بعد كون بقائهم غير مفيد إلا زيادة الإثم،

وولادة الفاجر الكافر، فكان عدمهم خيرًا من وجودهم الخبيث).

(٧) «معاني القرآن» (٤٧٦/٢).

وقيل: المعنى: من قبل تنزيل الغيث عليهم، من قبل الزرع، ودل^(١) على (الزرع) المطر؛ إذ بسببه يكون، ودل^(٢) عليه أيضاً: ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾.

وقيل: المعنى: من قبل السحاب؛ أي: من قبل رؤيته.

وقوله: ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ يعني: المطر.

وقوله: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ أي: فرأوا النبات مصفراً، [وقيل:

الهاء للـ(الأثر)^(٣)؛ والمعنى: فرأوا الأثر مصفراً]^(٤)، وقيل: الهاء للـ(السحاب)، وقيل: للـ(الريح).

وقوله: ﴿لَا ظُلْمًا لِّمَنۢ بَدَّيۡهِ يَكْفُرُونَ﴾ أي: لَيَظْلَمَنَّ^(٥)، وحسن وقوع الماضي في

موضع المستقبل؛ لما في الكلام من معنى المجازاة، والمجازاة لا تكون إلا بمستقبل^(٦)، قاله الخليل^(٧) وغيره.

وقوله: ﴿إِنَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنۢ ضَعْفٍ﴾ أي: في حال ضِعْفٍ، [ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ

ضَعْفِ قُوَّةٍ﴾ يعني: الشبيبة]^(٨)، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ يعني: الهرم.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِرُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ أي: ما لبثوا في

القبور إلا^(٩) ساعة، وقيل: المعنى: ما لبثوا في الدنيا غير ساعة، هان عليهم مكثهم

(١) في (ر): (الزروع، وحمل).

(٢) والأثر هو النبات؛ لأن الرحمة هي المطر، والنبات أثرها، انظر «البحر» (٨/٤٠٠).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (ليظلمون)، وهو خطأ.

(٥) في (س): (بالمستقبل).

(٦) «الكتاب» (٣/١٠٨).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (غ): (غير).

في الدنيا، وقد تقدّم القول في نحوه في (المؤمنين) ^(١) [١١٢-١١٤].

وقوله: ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ أي: كما صُرفوا عن الحق في قَسَمهم إنهم ما لبثوا غير ساعة؛ كذلك كانوا يُصَرَفون عن الحق في الدنيا.

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ المعنى: أن في خبر كتاب الله أنكم لبستم في قبوركم إلى يوم البعث.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: وقال الذين أُوتوا العلم والإيمان في كتاب الله: لقد لبستم ^(٢) إلى يوم البعث ^(٣)، قاله قتادة.

وقوله: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ أي: لا يستخِفُّكَ الشاكون، والخطاب للنبي ^(٤) ﷺ، والمراد: أمته.

القرارات:

ابن كثير: ﴿وَمَا أَتَيْتُم مِّن رَّبًّا﴾ بالقصر، ومدّ الباكون ^(٥).

نافع: ﴿لَتَرْيَأْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ﴾، والباكون: ﴿لَيَرْيَأْنَ﴾ ^(٦).

وقد تقدّم القول في ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ^(٧)، و﴿الرَّيَاحِ﴾ ^(٨)، و﴿كَسَفًا﴾ ^(٩)، و﴿مِنَ

(١) في (ر): (موضعين)، وهو تحريف.

(٢) زيد في (غ): (في كتاب الله)، ولا يصح.

(٣) في (س): (يوم القيامة).

(٤) في (ر): (له).

(٥) «السبعة» (ص ٥٠٧)، «الحجة» (٤٤٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٨).

(٦) «السبعة» (ص ٥٠٧)، «الحجة» (٤٤٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٥٨).

(٧) تقدم في قراءات الآية (١٨) من (سورة يونس).

(٨) تقدم في قراءات الآية (١٦٤) من (سورة البقرة).

(٩) تقدم في قراءات الآية (٩٢) من (سورة الإسراء).

خَلِيلِهِ ﴿١﴾.

قُتِبَ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ: ﴿لِيُذَيِّقَهُمْ﴾؛ بالنون^(٢).

ابن عامر، وحفص^(٣)، وحمة^(٤)، والكِسَائِيُّ: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَيَّ أَتَأْتِرِ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾؛ بالجمع، والباقون: ﴿إِلَيَّ أَتَأْتِرِ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾؛ بالتوحيد^(٥).

الْجَحْدَرِيُّ^(٦)، وأبو حَيَّة، وغيرهما: ﴿كَيْفَ تُحْيِي الْأَرْضَ﴾؛ بقاء^(٧).

عاصم، وحمة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾^(٨)؛ بفتح الضاد فيهن^(٩)، وضَمُّ الباقون^(١٠).

عاصم^(١١)، وحمة، والكِسَائِيُّ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعِذَرَتُهُمْ﴾؛

(١) لم يتقدم الكلام على ذلك في مظهره في قراءات الآية (٤٣) من (سورة النور)، ولا في غيرها، وقد قرأ سيدنا علي، وابن عباس، رضي الله عنهما، والضحاك، وغيرهم: ﴿مَنْ خَلِيلِهِ﴾، انظر «المحرر» (٥٣٠/١٠) و(٤٧٠/١١).

(٢) بالنون: سقط من (غ)، وقراءة البقية: بالياء، انظر «السبعة» (ص ٥٠٧)، «الحجة» (٤٥١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٠).

(٣) وحفص: سقط من (غ).

(٤) وحمة: سقط من (ر).

(٥) عبارة (ر): (بالجمع، وأفرد الباقيون)، انظر «السبعة» (ص ٥٠٨)، «الحجة» (٤٤٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦١).

(٦) في (س): (الخدري)، وهو تحريف.

(٧) قوله: ﴿الْأَرْضَ﴾ ليس في (غ)، والقراءة في «المحتسب» (١٦٥/٢)، «الكامل» (ص ٦١٧).

(٨) قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ سقط من (ر)، وقوله: ﴿وَشَيْبَةً﴾ مثبت من (س).

(٩) في (ر): (فيهما).

(١٠) «السبعة» (ص ٥٠٨)، «الحجة» (٤٥٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٢).

(١١) عاصم: سقط من (ر).

يباء، والباقون: بتاء^(١).



وليس فيها^(٢) ياء إضافة، ولا محذوفة.

الإعراب:

قراءة القصير في: ﴿وَمَا تَشْتَرِينَ رِبَاً﴾^(٣) راجعة إلى معنى المذ؛ لأن معناه: ما^(٤) جتتم من ربا، ومجيبهم هو^(٥) على وجه الإعطاء له. ومن قرأ: ﴿لِتَرْثُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾^(٦)؛ فمعناه: لتصبروا ذوي ربا، ومن قرأ: ﴿لِيَرْثُوا﴾^(٧)؛ فالفاعل^(٨) (الربا) المتقدم.

وقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: يجوز أن يكون ﴿عَلَيْنَا﴾ صفةً (لاحق)؛ فيكون فيه ذكر منه، ويجوز ألا يكون فيه ذكر منه؛ على أن يتعلق^(٩) بـ(حق)؛ كما قال: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ [الصفات: ٣١]، و﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾ [الأعراف: ١٠٥]، ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ﴾ [الإسراء: ١٦]، ويكون ﴿حَقًّا﴾ خبر ﴿كَانَ﴾. ويجوز أن يتعلق ﴿عَلَيْنَا﴾ بمحذوف، ويكون خبراً لـ ﴿كَانَ﴾، ويكون ﴿حَقًّا﴾ حالاً، والعامل فيها ﴿كَانَ﴾، وذو الحال ﴿نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١) «السبعة» (ص ٥٠٩)، «الحجة» (٤٥٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٢).

(٢) أي: في سورة الروم.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وقوله: ﴿تَرَيْنَا﴾ ليس في (غ).

(٤) في (س): (بما)، ولا يصح.

(٥) هو: سقط من (ر).

(٦) وهي قراءة نافع.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) في (ر): (على)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (يُعلَن).

ولا يجوز أن يتعلّق^(١) ﴿عَلَيْنَا﴾ بـ ﴿نَصْرُ﴾، ولا^(٢) بـ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لأنّهما موصولان، فلا يتقدّم عليهما معمولهما.

ويجوز أن يضمّر في ﴿كَانَ﴾ اسمها، ويُرفع ﴿نَصْرُ﴾ بالابتداء، و﴿عَلَيْنَا﴾ الخبر، و﴿حَقًّا﴾ مصدر.

ويجوز رفع (حق) على أنّه اسم ﴿كَانَ﴾؛ لأنّه موصوف بـ ﴿عَلَيْنَا﴾، ويكون^(٣) الخبر قوله: ﴿نَصْرُ﴾^(٤).

ويجوز رفع (حق) و﴿نَصْرُ﴾ بالابتداء والخبر، ويضمّر في ﴿كَانَ﴾ (الأمر)، أو (الحديث).

وقوله: ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾: الإفراد^(٥)؛ لأنّه مضاف إلى مفرد^(٦)، و(الآثر) فاعل ﴿يُنْجِي﴾، ويجوز أن يكون الفاعل اسم الله تعالى.

ومنّ قرأ: ﴿إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾؛ بالجمع^(٧)؛ فلأنّ ﴿رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ يجوز أن يُراد بها الكثرة؛ كما قال: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]، وفاعل ﴿يُنْجِي﴾ على هذا اسم الله تعالى.

ومنّ قرأ: ﴿يُنْجِي﴾؛ بالتاء^(٨)، وهو يفرد ﴿آثَرِ﴾^(٩)؛ ذهب بالتأنيث إلى لفظ

(١) في (س): (تعلّق)، وفي (غ): (ولا يجوز تعلّق).

(٢) ولا: ساقطة من (غ).

(٣) في (غ): (أو يكون)، ولا يصح.

(٤) زيد في (غ): (ويجوز رفع "حق"؛ على أنّه اسم ﴿كَانَ﴾)، وهو تكرار.

(٥) على قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وأبي بكر عن عاصم.

(٦) في (ر): (المفرد).

(٧) بالجمع: سقط من (ر)، وهي قراءة ابن عامر، وحفص عن عاصم، وحزمة، والكسائي.

(٨) وهي قراءة الجحدري، وأبي حيو، وغيرهما.

(٩) في (ر): (آثر)، وفي سائرهما: (آثرا)، وأثبتناها بالجمع؛ ليصح النص.

(الرحمة)؛ لأنَّ أثر الرحمة يقوم مقامها، فكأنَّه هو الرحمة، و﴿كيف نحبي﴾: جملة في موضع نصبٍ على الحال؛ على الحمل على المعنى^(١)؛ لأنَّ اللفظ لفظ الاستفهام^(٢)، والحال خبر؛ والتقدير: فانظر إلى أثر رحمة الله بحياة الأرض بعد موتها. وتقدَّم القول^(٣) فيما لم أذكره ههنا من القراءات.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في المدني الأخير والمكِّي^(٤): تسع وخمسون آية، وفي بقية الأعداد: ستون آية^(٥).

اختلف منها في أربع آيات:

﴿التر﴾ [١]: كوفي.

﴿غُلَيْتِ الزُّوْمُ﴾ [٢]: كوفي، وبصري، ومدني الأول، وشامي.

﴿فِي بَعْضِ مِينِكَ﴾ [٤]: المدني الأخير، والمكِّي^(٦)، والبصري، والشامي.

﴿يُقَسِّرُ الْمَجْرِمُونَ﴾ [٥٥]: المدني الأول^(٧).



(١) في (ر): (على الحال عن المعاصي)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (استفهام).

(٣) القول: سقط من (غ).

(٤) والمكي: سقط من (ر).

(٥) آية: مثبتة من (غ).

(٦) والمكي: سقط من (ر).

(٧) «البيان في عدِّ أي القرآن» (ص ٢٠٥).

سورة لقمان

﴿الَّذِينَ هَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي لَهَوَ الْكَدِيبِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِعْتَرٍ عَلَيْهِمْ وَتَتَّخِذُهُم رُزُقًا ۝ أُولَٰئِكَ لَمْ يَعْلَمُوا عَذَابَ مُّهِينٍ ۝ وَإِذَا نُنَادُوا عَلَيْهِمْ أَنِ اسْمِعُوا مُسْتَكْبِرِينَ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ ۝ كَانُوا فِي أَذُنِهِمْ قُرْءَانٌ فَخَسِرُوا بِهِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمُ جَنَّتَ النَّعِيمِ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِعْتَرٍ عَدِيدٍ رُزُقَهَا ۝ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسًى أَن يَسْبِغَ بِكُمْ وَيَتَّخِذَ مِن كُلِّ دَابَّةٍ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۝ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۝ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ ۝ وَلَئِذَا قَالَ لِقَمْنٍ لِأَبْنَيْهِ ۝ وَهُوَ يَعْطُهُمْ يَتَّبِعُوا أَتَشْرِكُ بِاللَّهِ ۝ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ۝ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَتَيْنِ ۝ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْوَصِيدِ ۝ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۝ وَصَاحِبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۝ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَن أَنَابَ إِلَىٰ ثَرْءٍ إِلَىٰ مَرْحَمَتِكُمْ ۝ فَإِن يَتَّبِعْهُمَا فَسَمِعُوا ۝ يَتَّبِعْهُمَا ۝ إِنَّكَ إِذَا تُنَادَىٰ فَتَجَازِي ۝

خَرَدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَاطِيفٌ خَبِيرٌ
 ﴿٥﴾ يَنْبَغِي أَقْبَرُ الضَّلَوةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ التَّنْكِيرِ وَأَصْبَرَ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنْ
 ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٦﴾ وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٧﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ لَصَوْتُ
 الْحَمِيرِ ﴿٨﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ
 ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمَنْ النَّاسُ مَنِ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٩﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ
 الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
 فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١١﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزِنَكَ
 كُفْرُهُمْ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢﴾ نُنَبِّئُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ
 نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿١٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
 اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ
 الْغَفِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ
 سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَحْسَبُكُمْ
 إِلَّا كَتِفَيْنِ وَحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
 النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا
 تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ
 الْكَبِيرُ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْصَبُ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَاطِلٌ لِّدَعَاؤِ اللَّهِ تَخْلِصِينَ لَهُ
 الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّسْتَهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَيَنْتَهِمُ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
 ﴿٢١﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًاؤُا رَبُّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ

عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْتَرِضْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَفْرَظَنَّكُمْ بِاللَّهِ
الْفَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ، عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَمَلَأُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي
نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام^(١)، ولا نسخ فيها.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ الآية: نزلت هذه الآية^(٢)
-فيما ذكر^(٣) المفسرون- في رجل من مشركي قريش اشترى جارية مغنية، وأمرها
أن تغني^(٤) بهجاء النبي^(٥) ﷺ؛ ف﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ -على هذا- هو الغناء، وكذلك
رؤي عن ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما.
الضحَّاك: ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾: الشُّرك.

فتادة: هو استبدالُ حديثِ الحقِّ بحديثِ الباطل^(٦).

وقيل: نزلت الآية^(٨) في النَّضر بن الحارث، كان يشتري الكتب التي فيها

(١) في (ر): (حكم).

(٢) الآية: سقط من (ر).

(٣) في غير (غ): (ذكره).

(٤) في (غ): (تغنى).

(٥) في (ر): (رسول الله).

(٦) انظر «أسباب النزول» (ص ٣٦٢).

(٧) كذا في النسخ، على أن الباء تدخل على المتروك من الأمرين، فالصحيح في العبارة أن يقال: (هو استبدال

حديث الباطل بحديث الحق).

(٨) الآية: مثبتة من (س).

أخبار فارس والروم^(١)، فيلهمي بها قريشاً.

ابن عباس^(٢): ﴿يُصَلِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن قراءة القرآن، وذكر الله.

ومعنى ﴿يُضَيِّرُ عَلَيْهِ﴾: جهلاً^(٣) منه بأمر الله عز وجل.

وقوله: ﴿وَتَتَّخِذُهَا هُزُؤًا﴾ أي: يتخذ سبيل الله هُزُؤًا.

وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: قال ابن عباس:

أي^(٤): من كل لونٍ حسنٍ.

الشَّعْبِيُّ: المراد به^(٥): الناس؛ لأنهم مخلوقون من الأرض، فمن كان منهم

للجنة؛ فهو الكريم.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾: كان لقمان - فيما روي عن ابن عباس

وغيره - عبداً حبشياً.

ابن المسيب: كان من سودان مصر.

عكرمة: كان نبياً.

عجاهد: كان رجلاً صالحاً، ولم يكن نبياً، وقيل: إنه^(٦) كان نجاراً، وقيل: كان

خيَّاطاً، وكان - فيما روي - في زمن^(٧) داود عليه السلام.

(١) والروم: سقط من (غ).

(٢) قوله: (ابن عباس) سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٧٨٩٢).

(٣) في (ر): (جهل).

(٤) أي: مثبتة من (غ).

(٥) في (غ): (بها).

(٦) إنه: سقط من (غ).

(٧) في (ر): (زمان).

و(الحكمة التي أوتيها) في قول مجاهد: العقل، والفقه^(١)، والصواب في القول، من غير نبوة، وكان اسم ابنه^(٢) - فيما روي - تاران^(٣).

وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾: هذا اعتراض بين كلام لقمان، ووقع^(٤) هذا الاعتراض؛ لأنه مما^(٥) أمر به ابنه، دلّ عليه: ﴿يَبْتَغِي إِثْمًا إِنْ تَكُ مِنْ شِقَاكُ حَبْرًا مِنْ خَرْدَلٍ﴾، وما بعده^(٦).

وقوله: ﴿وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ﴾ معناه: ضعفاً على ضعف، قيل: ضعف الولد على ضعف الأم، وقيل: ضعف النفاس على ضعف الحمل.

وقوله: ﴿وَفَصَّلْهُ فِي عَامَيْنِ﴾ أي: فطامه في انقضاء عامين، وفي الآية تقديم وتأخير؛ وتقديرها: ووصينا الإنسان بوالديه أن اشكر لي ولوالديك، حملته أمه وهنأ على وهن، وفصّاله في عامين.

وقد تقدّم ذكر هذه الآية، وفي من نزلت^(٧).

وقوله: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أي: مصاحباً معروفاً.

﴿يَبْتَغِي إِثْمًا إِنْ تَكُ مِنْ شِقَاكُ حَبْرًا مِنْ خَرْدَلٍ﴾: هذا إخبار عن لقمان، والضمير في ﴿إِثْمًا﴾: قيل: للقصة، كان ابنه سأله عن ذلك، فقال: يا بني، إن القصة التي سألتني

(١) في (س): (والصفة)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (أبيه)، وهو تصحيف.

(٣) في (غ): (باران).

(٤) في (ر): (ووضع).

(٥) مما: سقطت من (ر).

(٦) في (ر): (وبعدها).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٨) من (سورة العنكبوت).

عنها، أو المسألة، وقيل: هو ^(١) للخطيئة، وقيل: هو للفيلة، من حسنة أوسيته.
 [وَمَنْ نَصَب ﴿وَيْقَالَ حَبْرٌ﴾ ^(٢)؛ أَضْمَرَ فِي ﴿تَكَ﴾ اسْمًا يَعُودُ عَلَى الْأَوْجِه
 الثلاثة السابقة في ﴿إِنَّمَا﴾ ^(٣)، وَمَنْ رَفَعَ ﴿وَيْقَالَ حَبْرٌ﴾ ^(٤)؛ فَلَا إِضْمَارَ فِيهِ ^(٥).
 ﴿فَتَكُنْ فِي صَحْرٍ﴾ ^(٦)؛ قَالَ سَفِيَانٌ وَغَيْرُهُ: هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي تَحْتَ الْأَرْضِ.
 وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أَي: لَطِيفٌ بِاسْتِخْرَاجِهَا، خَبِيرٌ بِمَكَانِهَا.
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَنَكَ لِلنَّاسِ﴾ أَي: لَا تُغْرِضْ بِوَجْهِكَ عَنْهُمْ تَكْبُرًا، عَنِ
 ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ.

و(الصَّعْرُ): دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي أَعْنَاقِهَا وَرُؤُوسِهَا؛ فَتَلْوِي أَعْنَاقُهَا، فَتُسَبِّهُ الْمُتَكَبِّرُ
 عَلَى ^(٧) النَّاسِ بِهَا.

وقوله: ﴿مَرَمًا﴾ أَي: تَجَبُّرًا وَتَكَبُّرًا.
 [وَتَقَدَّمَ ذَكَرَ (المختال) و(الفخور) ^(٨).
 ﴿وَأَقْصَيْدٌ فِي مَشْيِكَ﴾ يَعْنِي: التَّوَسُّطُ فِيهِ] ^(٩).

(١) في غير (س): (هي)، والمراد: الضمير.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلا نافعًا.

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وزيد تقويمًا للنص.

(٤) وهي قراءة نافع، كما سيأتي.

(٥) أي: في ﴿تَكَ﴾؛ وذلك لأن ﴿وَيْقَالَ﴾ اسم ﴿تَكَ﴾ التامة، والتانيث فيه لإضافته إلى ﴿حَبْرٌ﴾، وهي
 مؤنثة؛ فَأُنْثِ نَظْرًا إِلَى الْمِضَافِ إِلَيْهِ.

(٦) الآية ساقطة من (غ).

(٧) المتكبر على: جاء في (ر) قبل عند قوله: (داء يأخذ)، وهذا خلط من الناسخ.

(٨) تقدم في تفسير الآية (٣٦) من (سورة النساء).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

﴿وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ أي: انقُضْ منه، والمراد بذلك كله: التواضع.

وقوله: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْمُفِيرِ﴾ أي: أقبحها، وجاء في الخبر: «أنه ما صاح حمارٌ ولا نَبَحَ كلبٌ إلا أن يرى شيطاناً»^(١).

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال النبي عليه الصلاة والسلام لابن عباس^(٢)، وقد سأله عن هذه الآية: «(الظاهرة): الإسلام، وما حَسُنَ من خَلْقِكَ، و(الباطنة): ما ستر عليك من سَيِّئِ عَمَلِكَ»^(٣).

وتقدّم القول في: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٤).

وقوله: ﴿وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير يتبعونه؟

وتقدّم القول في: (الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى)^(٥).

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَدٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُهِ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾: نزلت هذه الآية بسبب أن اليهود فعّرت بنزول التوراة على

(١) أخرج البخاري في «صحيحه» (٣٣٠٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٢٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «وإذا سمعتم نهيق الحمير؛ فتعزّدوا بالله من الشيطان؛ فإنها رأت شيطاناً»، واللفظ مثبت ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٦٠٤/٢)، والقرطبي في «تفسيره» (٤٨٤/١٦).

(٢) في (س): (قال ابن عباس)، ولا يستقيم مع الكلام اللاحق.

(٣) رواه الديلمي كما في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٧١٦٧) عن ابن عباس، نسخة بتحقيق السعيد بن بسويون زغلول، دار الكتب العلمية، وبدل على رفعه قوله: (وهذا من المخزون الذي سألت عنه رسول الله ﷺ).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٣) من (سورة الحج).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٢٥٦) من (سورة البقرة).

موسى، ويقاؤها فيهم، وقالوا للنبي ﷺ: بلغنا أنك تقول: ﴿وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنْ أَمْرِ إِلَّا قِيلَ﴾ [الإسراء: ٨٥]، قاله (١) ابن عباس وغيره (٢)، ومعنى (الكلمات) ههنا: ما انفرد به الباري عز وجل من علم ما كان، وما يكون.

فتادة: قال المشركون: هذا كلام يوشك أن ينفذ؛ فنزلت الآية.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي: إلا كخلق نفس واحدة ويعيها، قال مجاهد: لأنه يقول للقليل والكثير: كُنْ، فيكون.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّتْهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ﴾: [قال مجاهد: مقتصد] (٣) في القول وهو كافر.

وقيل: المعنى: أنه كافر غير مشرك.

وقيل: في الكلام حذف؛ والمعنى: فمنهم مقتصد، ومنهم كافر، ودل على المحذوف: ﴿وَمَا يَجْعَلُ يَأْيُنُنَا إِلَّا كُلَّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾.

وقيل: المعنى: فمنهم مقتصد (٤)، ومنهم جائر.

الحسن: المقتصد: المؤمن، وهذا راجع إلى ما قد مناه.

﴿وَمَا يَجْعَلُ يَأْيُنُنَا إِلَّا كُلَّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾: (الختار): الغدور (٥)، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية: قال النبي ﷺ: «مفاتيح الغيب خمسة»،

(١) في (ر): (قال).

(٢) «أسباب النزول» (ص ٣٦٣)، وقوله: (وغيره): سقط من (س)، وهو ثابت عن غيره في المصادر.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (غ): (جائر)، وهو تكرار.

(٥) في (ر): (الغور)، والثبت موافق للمصادر.

وتلا هذه الآية^(١).

القراءات:

حمزة: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾؛ بالرفع، ونَصَبُ الباقر^(٢).

وتقدّم ﴿يُحْيِلُ﴾^(٣).

حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿وَتَخَذَهَا هُزُوًا﴾؛ بالنصب، ورفع الباقر^(٤).

ابن كثير: ﴿يَبْنِي لِأَثَرِكَ بِأَلْفِهِ﴾، وحفص: ﴿يَبْنِي﴾، والباقر: ﴿يَبْنِي﴾.

حفص: ﴿يَبْنِي إِنَّمَا﴾، والباقر: ﴿يَبْنِي﴾.

قُتَيْل: ﴿يَبْنِي أَفْرِ الصَّلَاةِ﴾^(٥)، وحفص والبرقي: ﴿يَبْنِي﴾، والباقر: ﴿يَبْنِي﴾^(٦).

أحمد بن موسى عن أبي عمرو، وعيسى الثقفي: ﴿وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ﴾؛ بفتح

الهاء^(٧).

أبو رجاء، والجحدري^(٨)، وغيرهما: ﴿وَفَضَّلَهُ فِي عَامِينَ﴾^(٩).

نافع: ﴿إِنَّمَا إِنَّ تِلْكَ شِقَاكُ﴾؛ بالرفع، ونصب الباقر^(١٠).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٢٧)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) «السبعة» (ص ٥١٢)، «الحجة» (٤٥٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٣).

(٣) تقدم في قراءات الآية (١١٩) من (سورة الأنعام).

(٤) «السبعة» (ص ٥١٢)، «الحجة» (٤٥٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٣).

(٥) قوله: قُتَيْل: ﴿يَبْنِي﴾: سقط من (غ)، وقوله: ﴿أَفْرِ الصَّلَاةِ﴾: ليس في (ر).

(٦) «السبعة» (ص ٥١٢)، «الحجة» (٤٥٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٤ - ٥٦٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١١٦ - ١١٧)، «المحتسب» (١٦٧/٢)، «الكامل» (ص ٦١٧).

(٨) في (س): (والجحدري)، وهو تحريف.

(٩) «المحتسب» (١٦٧/٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ١١٦)، و«الكامل» (ص ٦١٧) عن الجحدري وحده.

(١٠) «السبعة» (ص ٥١٣)، «الحجة» (٤٤٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٥).

عبد الكريم الجزري^(١): ﴿فَتَكِرَّ فِي صَخْرَةٍ﴾^(٢).

ابن كثير، وابن عامر، وعاصم: ﴿وَلَا تُصْنِعْ﴾، والباقون: ﴿وَلَا تُصْنِعْ﴾^(٣).

والمشهور عن ابن كثير من جميع طُرُقِهِ مَا تَقَدَّمَ^(٤)، وروى حسن بن محمد^(٥)،

عن شَيْثَل، عنه: ﴿وَلَا تُصْنِعْ﴾، وروى ذلك عن الحسن والجدخدي^(٦).

زكريا بن يحيى بن عُمارة^(٧): ﴿وَأُصْنِغَ عَلَيْكُمْ﴾^(٨)؛ بالصاد^(٩).

نافع، وأبو عمرو، وحفص: ﴿نِعْمَةُ ظَهْرَةٍ وَيَكُونَةُ﴾؛ بالجمع، والباقون:

﴿نِعْمَةٌ﴾؛ بالتوحيد^(١٠).

(١) هو عبد الكريم بن مالك الجزري، أبو سعيد الحُرَازِيُّ، الإمام الحافظ، مولى عثمان بن عفان، وقيل: مولى

معاوية، وهو ابن عم خُصِيف بن عبد الرحمن الجزري، رأى أنس بن مالك، وروى عن البراء بن زيد،

وسعيد بن جبير، وابن المسيَّب، وعطاء بن أبي رباح، وروى عنه أيوب السخيتاني، والسفيان، وكان

ثقة ثباتاً، صاحب سُنَّة، توفي سنة (١٢٧هـ)، «تهذيب الكمال» (٢٥٢/١٨)، «السير» (٨٠/٦).

(٢) «المحرر» (٤٩٩/١١)، «البحر» (٤١٤/٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٧) عن الأنباري، وفي

«المحتسب» (١٦٨/٢) عنه يأسكان النون، من ﴿وَكُنْ يَكُونُ﴾، وذكر أبو حيان كلتا القراءتين عنه، والمثبت

موافق للضبط في (س)، ولما سيأتي بيانه في الإعراب.

(٣) «السبعة» (ص ٥١٣)، «الحجة» (٤٥٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٥).

(٤) في (س): (جميع ما تقدم من طرقة).

(٥) في غير (س): (حسين)، وفي (ر): (عن محمد)، وهذا تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٦) هي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٧) عن الجحدري وحده، وكذا في «المحرر» (٥٠١/١١)، و«البحر»

(٤١٦/٨).

(٧) زكريا بن يحيى بن عمارة الأنصاري، أبو يحيى، روى عن عاصم الجحدري، وعبد العزيز بن

صهيب، وثابت البناني، وروى عنه أبو بشر بكر بن خلف، وعلي المدني، ويحيى بن معين، وكان ثقة،

توفي سنة (١٨٩هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٦٠١/٣)، «تهذيب الكمال» (٣٨١/٩).

(٨) زيد في (س): ﴿نِعْمَةٌ﴾.

(٩) «المحتسب» (١٦٨/٢) عن يحيى بن عمارة، وكذا في «المحرر» (٥٠٦/١١)، «البحر» (٤١٨/٨).

(١٠) «السبعة» (ص ٥١٣)، «الحجة» (٤٥٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٥).

السَّلْمِيُّ، وعبد الله^(١) بن مُسلم بن يَسَار: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾^(٢).
 أبو عمرو: ﴿وَالْبَحْرَ يَمُدُّهُ﴾^(٣)؛ بالنصب، ورفع الباقون^(٤).
 ابن هُزْمَر، والحسن: ﴿يُمِدُّهُ﴾^(٥).
 جَعْفَر بن مُحَمَّد: ﴿وَالْبَحْرُ يَدَادُهُ﴾^(٦).
 وتقدّم الاختلاف في: ﴿وَأَنْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِي﴾^(٧)، وفي ﴿أَلَيْكَ﴾^(٨).
 ابن هُزْمَر: ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَاتِ اللَّهِ﴾؛ بالجمع^(٩).
 محمّد بن الحنفية: ﴿مَوْجٌ كَالظَّلَالِ﴾^(١٠).
 ابن مجاهد قال: قرأ بعض القراء: ﴿واخشوا يوماً لا يُجْزَى والد عن ولده﴾؛
 بضمّ الياء والهمز، ذكره رُوح عن أبي زيد^(١١).
 ليس فيها^(١٢) ياء إضافة، ولا محذوفة.

-
- (١) في (غ): (عبد الرحمن)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.
 (٢) «القرارات الشاذة» (ص ١١٧)، «المحرر» (٥٠٨/١١)، «البحر» (٤١٨/٨).
 (٣) زيد في (غ): ﴿يَمُدُّهُ﴾، وكذا في الموضع اللاحق.
 (٤) «السبعة» (ص ٥١٣)، «الحجة» (٥٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٦).
 (٥) «المحتسب» (١٦٩/٢)، «المحرر» (٥١٣/١١)، «البحر» (٤٢٠/٨).
 (٦) «المحتسب» (١٦٩/٢)، «المحرر» (٥١٤/١١)، «البحر» (٤٢٠/٨).
 (٧) تقدم في قراءات الآية (٦٢) من (سورة الحج)، وقوله: ﴿يَمُدُّهُ﴾ ليس في (غ).
 (٨) تقدم في قراءات الآية (١٦٤) من (سورة البقرة)، وفي (غ): (القلب)، وهو تحريف.
 (٩) «القرارات الشاذة» (ص ١١٧)، «المحتسب» (١٧٠/٢).
 (١٠) «القرارات الشاذة» (ص ١١٧)، «المحرر» (٥١٧/١١)، «البحر» (٤٢٣/٨).
 (١١) «القرارات الشاذة» (ص ١١٧) عن أبي السَّمَال، وعامر بن عبد الله، وأبي السرار، وانظر «المحرر»
 (٥٢٠/١١)، «البحر» (٤٢٤/٨).
 (١٢) أي: في سورة لقمان.

الإعراب:

﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾^(١)؛ بالنصب^(٢)؛ على أنهما حالان من ﴿تِلْكَ﴾، ولا يكونان من ﴿الْكِتَابِ﴾؛ لأنه مضاف إليه، على اختلاف بين النحويين فيه^(٣)، والرفع^(٤) على إضمار مبتدأ؛ أي: هو هدى ورحمة، ويجوز أن يكون خبراً عن ﴿تِلْكَ﴾، ويكون ﴿مَآيِنْتُ﴾ بدلاً من ﴿تِلْكَ﴾.

ومن قرأ: ﴿وَتَّخِذْهَا﴾؛ بالنصب^(٥)؛ عطفه^(٦) على ﴿لِيُضِلَّ﴾، والضمير في ﴿وَتَّخِذْهَا﴾ يجوز أن يعود على (الآيات) أو على (السييل).
ومن رفع^(٧)؛ فعلى العطف على ﴿وَتَّخِذْهَا﴾، أو القطع.

﴿فَأَرْوِفْ مَا نَخْلَقُ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ استفهاماً في موضع رفع بالابتداء، و﴿ذَا﴾: الخبر، وهي^(٨) بمعنى: (الذي)، والعائد محذوف، والجملة في موضع نصبٍ بد (أروني).

ويجوز أن تكون ﴿ذَا﴾ زائدة، و﴿مَا﴾: في موضع نصبٍ، وهي بمعنى: (الذي)، والعائد محذوف.

(١) في (ر): (من قرأ: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾)، ولا يستقيم مع اللاحق.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلّا حمزة.

(٣) في (غ): (منه)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة حمزة.

(٥) وهي قراءة حفص، وحمزة، والكسائي.

(٦) في غير (ر): (عطف).

(٧) وهي قراءة الباقيين.

(٨) في (ر): (وهو)، والمراد: ﴿ذَا﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَبْنِي﴾^(١)؛ فالأصل: (يا بَنِي)؛ بياءين: ياء التصغير، ولام الفعل، هذا^(٢) على لغة مَنْ قال: (يا غلام^(٣) أَقْبِلْ)، فلَمَّا وقف؛ سَكَّن الحرف الموقوف^(٤) عليه، وحَذَف كراهة التضعيف، كما فعلوا في (ضَرْ)، و(شَرْ)، ثُمَّ حل الوصل على الوقف.

[وتقدّم القول في: ﴿يَبْنِي﴾، و﴿يَبْنِي﴾]^(٥).

والقول في فتح الهاء من ﴿وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ﴾^(٦)؛ كالقول في ﴿زَهْرَةٌ﴾ [طه: ١٣١]، وشبهها، وقيل: هو بالفتح مصدرٌ على قراءة مَنْ قرأ: ﴿فَمَا وَهِنُوا﴾^(٧) [آل عمران: ١٤٦].

و(الْوَهْن)؛ بالإسكان^(٨): الضعف.

و(الفِصَال) و(الفَضْل)^(٩): لغتان.

والرفع والنصب في ﴿إِنْ تَكُ مِنْقَالُجَبَرَتٍ مِّنْ حَرْدَلٍ﴾^(١٠) ظاهرٌ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَتَكِينٌ﴾^(١١)؛ فهو من (كَنَّ)؛ إذا استقرَّ في موضعه.

(١) وهي قراءة ابن كثير.

(٢) هذا: مثبتة من (ر) و(س)، وزيد في (س) قبلها: (عل)، ولا يستقيم.

(٣) في (غ): (غلامي)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (الموقف).

(٥) تقدم في توجيه الآية (٤٢) من (سورة هود)، وما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) قوله: ﴿وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ﴾ مثبت من (غ)، وفتح الهاء رواية عن أبي عمرو، وقراءة عيسى الثقفي.

(٧) تقدم أنها قراءة الحسن وأبي السَّمَّال.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) الأولى على قراءة الجماعة، والثانية على قراءة أبي رجاء، والمحجوري، وغيرها.

(١٠) قوله: ﴿مِنْ حَرْدَلٍ﴾ مثبت من (غ)، والرفع قراءة نافع، والنصب قراءة الباقر.

(١١) وهي قراءة عبد الكريم الجزري.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأَصْبَغْ عَلَيْكُمْ﴾^(١)؛ بالصاد^(٢)؛ قَلَبَ السِّينَ صَادًا؛ مِنْ أَجْلِ الْغَيْنِ^(٣).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿نِعْمَةً﴾؛ بِالْجَمْعِ^(٤)؛ فَلَا نَنْعَمُ اللَّهُ كَثِيرَةً، وَمَنْ أَفْرَدَ^(٥)؛ فَالْوَاحِدَ يَدُلُّ عَلَى الْكثَرَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ^(٦).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ﴾؛ بِالرَّفْعِ^(٧)؛ فَ﴿الْبَحْرُ﴾ مَبْتَدَأٌ، وَمَا بَعْدَهُ خَبَرُهُ^(٨)، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: وَالْبَحْرُ هَذِهِ حَالُهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الرَّفْعُ عَلَى الْعُطْفِ عَلَى مَوْضِعِ اسْمِ ﴿أَنَّ﴾^(٩)، وَخَبَرُ ﴿أَنَّ﴾ فِي الْوَجْهَيْنِ: ﴿أَقْلَنْتُ﴾.

وَنَصَبُ ﴿الْبَحْرُ﴾^(١٠) عَلَى الْعُطْفِ عَلَى ﴿مَا﴾، وَهِيَ اسْمُ ﴿أَنَّ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يُمِدُّهُ﴾^(١١)؛ شَبَّهَهُ بِإِمْدَادِ الْحَيْشِ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مِدَادُهُ﴾^(١٢)؛ أَرَادَ الْمِدَادَ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَنْعَمَاتِ اللَّهُ﴾^(١٣)؛ فَهُوَ جَمْعُ (نِعْمَةً) جَمْعُ السَّلَامَةِ، وَكَانَ الْأَصْلُ

(١) قوله: ﴿عليكم﴾ مثبت من (غ).

(٢) وهي قراءة زكريا بن يحيى بن عمارة.

(٣) من أجل الغين: سقط من (غ).

(٤) وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) تقدم القول في أمثاله في توجيه الآية (٦٧) من (سورة المائدة)، وغيرها.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلا أبا عمرو.

(٨) في غير (س): (خبر).

(٩) وهو (ما) من قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِينَ مِنْ شَجَرٍ أَقْلَنْتُ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ﴾.

(١٠) على قراءة أبي عمرو.

(١١) وهي قراءة ابن هرمز، والحسن.

(١٢) وهي قراءة جعفر بن محمد.

(١٣) وهي قراءة ابن هرمز.

تحريك العين، فأسكنت، ومثله حكاية^(١) أبي زيد: (شَرِيَّة، وشَرِيَّات)^(٢)، وقال ذو الرُّمَّة^(٣): [من الطويل]

أَبَتْ ذِكْرَ عَوْدَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ^(٤)
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَوْجٌ كَالظَّلَالِ﴾^(٥)؛ فهو جمع (ظَلٌّ)، و﴿الظُّلُّ﴾^(٦): جمع (ظَلَّةٌ)،
وهما يرجعان إلى معنى.

وتقدّم القول في مثل: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾؛ في حذف الضمانر في
﴿يَجْزِي﴾^(٧).

وقوله: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾: رفع ﴿مَوْلُودٌ﴾ بـ﴿يَجْزِي﴾، و﴿هُوَ﴾
من قوله: ﴿هُوَ جَانٍ﴾ تكون مبتدأة^(٨)، أو صفة لـ﴿مَوْلُودٌ﴾، أو تأكيداً للضمير.

فإن قُدِّرَت مبتدأة؛ فالخبر قوله: ﴿جَانٍ﴾، والجملة في موضع رفع؛ بأنها
صفة لـ﴿مَوْلُودٌ﴾، على ما قدّمناه من^(٩) حذف العائد في: ﴿وَأَنْتُمْ أَيَّامًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ

(١) في (غ): (حكاية من).

(٢) الشَّرِيَّة: الخنظل، أو شَجَرُهُ، انظر «اللسان» مادة (شري)، وتصحفت في النسخ، والمثبت من «المحتسب»
(١٧١/٢).

(٣) هو غَيَّلَان بن عقبة العدويّ الملقَّب بلِذِي الرُّمَّة، أبو الحارث، شاعر إسلامي، أكثرُ شعره تشييب، وبكاءُ
أطلال، وكان من أحسن الشعراء وصفًا وتشبيهاً، توفي سنة (١١٧هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (٥١٥/١).

(٤) البيت في «ديوانه» (ص ٤١٨)، وانظر «المقتضب» (١٩٢/٢)، «المحتسب» (٥٦/١)، (١٧١/٢)، وهو من
شواهد «خزانة الأدب» (٨٧/٨)، و«لُحْظَاتُ الْهَوَى: ما تَفَرَّقَ في قلبه من هواها، وفي (ر): (رقصات)،
وهو تصحيف.

(٥) وهي قراءة عُمَدِ ابْنِ الحَنَفِيَّة.

(٦) على قراءة الجماعة.

(٧) تقدم في إعراب الآية (٤٨) من (سورة البقرة).

(٨) في (ر): (مبتدأ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٩) في (ر): (في).

نَفْسٍ شَيْئًا» [البقرة: ٤٨].

وإن قُدِّرَ ﴿هُوَ﴾ صفةً؛ كان المحذوف من الصفة، ولم يكن من الخبر، والحذف من الصفة^(١) أحسن من الحذف من الخبر؛ لشبه الصفة بالصلة، والحذف من الصلة كثيرٌ مطرد^(٢).

وإن قُدِّرَ ﴿هُوَ﴾ تأكيداً للضمير في ﴿مَوْلُودٌ﴾؛ فالتقدير: ولا إنسان^(٣) مولودٌ هو جازٍ، ولا^(٤) تكون ﴿هُوَ﴾ فاصلةً؛ لتكثير^(٥) ما وقع بينهما^(٦).
ولا يرتفع ﴿مَوْلُودٌ﴾؛ بالابتداء؛ لأنه نكرة، يجب أن يُجعل ما بعدها^(٧) في موضع وصف^(٨)، فتبقى بغير خبر^(٩).

(١) في (س): (الصلة)، وهو تكرار لما ساقى.

(٢) قال السمين في «الدر» (٧٣/٩): (وفي إشكال؛ وهو أنه نفى عنه أن يجزي، ثم وصفه بأنه جازٍ، وقد يُجاب عنه: بأنه وإن كان جازياً عنه في الدنيا؛ فليس جازياً عنه يوم القيامة، فالحالان باعتبار زمانين).

(٣) في (غ): (والإنسان)، وهو خطأ.

(٤) لا: ساقطة من غير (س).

(٥) في غير (ر): (لتكثير).

(٦) قال الزمخشري في «الكشاف» (٣٨١/٣): (ومعنى التوكيد في لفظ «المولود»: أن الواحد منهم لو شفع للآب الأذى الذي وُلِدَ منه؛ لم تُقبل شفاعته، فضلاً أن يشفع لمن فوقه من أجداده؛ لأنَّ «الولد» يقع على الولد، وولد الولد، بخلاف «المولود»؛ فإنه لمن وُلِدَ منك....، والسبب في عيبه على هذا الشن: أن الخطاب للمؤمنين، وعليتهم قبض آباؤهم على الكفر، وعلى الدين الجاهلي، فأريد حسم أطماعهم وأطماع الناس فيهم أن ينفعوا آباؤهم في الآخرة، وأن يشفعوا لهم؛ فلذلك جيء به على الطريق الأكدر).

(٧) في (س): (ما بعده)، وسقطت من (غ).

(٨) في (غ): (نصب)، وهو تحريف.

(٩) قال أبو حيان في «البحر» (٤٢٤/٨): (ويجوز أن يكون مبتدأ، و﴿هُوَ﴾ مبتدأ ثانٍ، و﴿جَازٍ﴾ خبره، والجملة خبر للآول، وجاز الابتداء به وهو نكرة؛ لوجود مسوغ لذلك؛ وهو النفي، وذهل المهدي فقال: لا يكون ﴿مَوْلُودٌ﴾ مبتدأ....).

هذه السورة مكيّة، سوى آيتين منها نزلتا^(١) بالمدينة؛ وهما قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ إلى آخر الآيتين [٢٧-٢٨]، نزلتا بسبب^(٢) ما قدّمناه في التفسير، روي ذلك عن عطاء.

وعن^(٣) ابن عباس: سوى ثلاث آيات^(٤)؛ أولهنّ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾.

وعدها في المدينتين والمكيّة: ثلاث وثلاثون آية، وفي بقيّة الأعداد: أربع. اختلف منها في آيتين:

﴿التّ﴾ [١]: كوفي.

﴿مُعَلِّمِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ [٣٢]: بصريّ، وشاميّ^(٥).



(١) في (غ): (نزلت).

(٢) في (ر): (لسبب).

(٣) في (ر): (وقال).

(٤) آيات: ليست في (س).

(٥) «البيان في عدّ أي القرآن» (ص ٢٠٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الم (١) السجدة

القول في جميعها:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ
 هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ
 مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ السَّمَاءُ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ
 الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي أَحْصَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ
 مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
 وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا أَأَهْضَلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ
 جَدِيدٍ ۝ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ۝ قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ
 رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُتَجَرِّثُونَ نَآكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا
 أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ
 هَدًى بَلْ لَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝
 فَذُوقُوا يَمَّا نَبِّئْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِيتُكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ يَمَّا
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا يُوَفَّىٰ دِينُ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا
 بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ نَتَجَاوَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

(١) قوله: ﴿الْحَمْدُ﴾ ليس في (ن) و(س).

خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٥﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٧﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا
فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي
كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٩﴾ وَلَنَذِيقَنَّ هُم مِّنَ الْعَذَابِ الَّذِي دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
لَمَّا لَهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فُزِعْرَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
مُنْتَقِمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى
لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِفَصْلِ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٤﴾ أَوَلَمْ
يَهْدِ لَهُمْ كَمْ ءَاهَلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا
نَأْكُلُ مِنهُ أَنفُسُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٧﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِسْنَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٨﴾
فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَأَنْظَرَ إِنَّهُمْ مَّتَنظَرُونَ ﴿٢٩﴾

[الأحكام والنسخ:]

[ليس فيها أحكام، ولا نسخ سوى (١)]^(١) [قوله: ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَأَنْظَرَ
إِنَّهُمْ مَّتَنظَرُونَ﴾: نسخها الأمر بالجهاد]^(٣).

(١) سوى: سقطت من (ر).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (س)، وفيها بدلًا منه: (النسخ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

التفسير:

﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدِّينَ﴾^(١): ﴿تَبَوَّءُوا﴾^(٢): مبتدأ، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: الخبر، أو على تقدير: هذا تنزيل الكتاب^(٣).

وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾: ﴿أَمْ﴾: للخروج من حديث إلى حديث، وقد تقدّم القول في مثله.

وقوله: ﴿لِنُنْذِرَكُمْ أَوْ نَذِيرُكُمْ﴾: يجوز أن تكون اللام متعلقة بما قبلها؛ فلا يوقف على ﴿نَذِيرُكُمْ﴾^(٤)، [ويجوز أن تتعلق بمحذوف؛ التقدير: أنزله؛ لتنذر قومًا، فيجوز الوقف على ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾]^(٥).

و﴿مَّا﴾ في قوله: ﴿مَّا آتَيْنَاهُمْ﴾ نفي، والمراد به (القوم): أهل الفترة^(٦).
وقوله: ﴿يَذِيرُ الْأُمُورَ السَّمَاوِيَّاتِ الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾: قال ابن عباس: المعنى: كان مقداره لو ساره غير الملك ألف سنة؛ لأنّ النزول خمس مئة، والصعود خمس مئة، وزوي ذلك عن جماعة من المفسرين، وهو اختيار الطبري^(٧).

وعن ابن عباس أيضاً: أنّ (اليوم)^(٨) من الأيام الستة التي خلق الله فيها

(١) قوله: ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدِّينَ﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ر): (هذا).

(٣) ذكر في الإعراب أوجهاً آخر، فانظرها.

(٤) من قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْغَيْظِ﴾، إلى آخرها.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (العبدة).

(٧) تفسير الطبري (٦٥٨٣/٨).

(٨) في (غ): (الأيام)، وهو تكرار.

السموات^(١) والأرض، مقدارُه ألف سنة من سني^(٢) الدنيا.

[عجابه: الهاء في ﴿مِقْدَارُهُ﴾ للتدبير؛ والمعنى: كان مقدارُ^(٣) ذلك التدبير ألف سنة من سني الدنيا^(٤)، وقيل: إنَّ^(٥) الهاء للعروج.

وقيل: المعنى: أنه يدبّر أمر الدنيا إلى أن تقوم الساعة، ثمَّ يعرج إليه ذلك الأمر، فيحكم به^(٦) في يوم كان مقدارُه ألف سنة.

وقيل: المعنى: يدبّر أمر الشمس في طلوعها وغروبها، ورجوعها إلى موضعها من الطلوع^(٧)، في يوم كان^(٨) مقدارُه في المسافة ألف سنة.

والهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾ لله عزَّ وجلَّ، وقيل: لـ ﴿الْأَسْمَاءِ﴾؛ لأنها تذكر وتؤنَّث، وقيل: لمكان المَلَك الذي يرجع إليه.

فأمَّا قوله: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المارج: ٤]؛ فهو يوم القيامة؛ والمعنى: أنَّ الله تعالى جعله في صعوبته على الكفَّار كخمسين ألف سنة، قاله ابن عباس.

وقيل: إنَّ يوم القيامة فيه أيام؛ فمعه ما مقدارُه ألف سنة، ومنه ما مقدارُه خمسون ألف سنة.]

(١) في (غ): (خلق السماوات)، وسقط ما بين ذلك.

(٢) في (ر): (سنتين)، وهو خطأ.

(٣) في غير (ف): (مقداره)، ولا يصح.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) إن: مثبتة من (غ).

(٦) في (غ): (فيه).

(٧) زيد في (ر): (وقوله)، وهو خطأ.

(٨) كان: سقط من (س).

النَّحَّاسُ: (اليوم) في اللغة بمعنى: الوقت؛ فالمعنى: تعرج الملائكة والروح إليه في وقت كان مقداره ألف سنة، وفي وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة^(١).

مجاهد قال: الدنيا كلها خمسون ألف سنة^(٢)، لا يدري أحدكم ما مضى منها، ولا كم بقي؟

وقوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾^(٣) قيل: هو عموم في اللفظ، خصوص في المعنى؛ والمعنى: حسن خلق كل شيء [حسن].
وقيل: المعنى: أتقن كل شيء^(٤)، وأحكمه، زوي معناه عن ابن عباس، ومجاهد.

وفتح اللام وإسكانها^(٥) مذكوران^(٦) في الإعراب.
وقوله: ﴿فَرَجَعَلْ نَسْلُهُ مِنْ نَسْلَةٍ مِنْ مَلَأَ مَهِينٍ﴾: تقدّم ذكر (السلالة)^(٧)، و(المهين): الضعيف.

وقوله: ﴿وَقَالُوا أَوَآدَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ معنى ﴿ضَلَّلْنَا﴾: هلكنا^(٨)، عن مجاهد وغيره، وحقيقته: إذا غبنا في الأرض.

(١) معاني القرآن للنحاس (٣٠٠/٥).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) جاءت الآية على قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر؛ للمعنى المبني عليها لاحقاً.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (وإسكانه).

(٦) في (غ): (مذكور).

(٧) تقدم في تفسير الآية (١٢) من (سورة المؤمنون).

(٨) في (س): (أهلكنا).

وَمَنْ قَرَأَ ﴿صَلِّلْنَا﴾؛ بالصاد^(١)؛ فمعناه^(٢)؛ تغَيَّرْنَا، وَأَنْتَنَّا.

وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُتَجَرِّمُونَ نَاكِشُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، حسب ما تقدَّم في نظائره.

وقوله: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ أي: يقولون: أبصرنا ما وَعَدْتَنَا به الرسل، وسمعنا صدقهم.

وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ أي: لو شئنا؛ لأريناهم ما يضطرُّهم إلى الإيمان^(٣).

وقوله: ﴿لَا تَلَّاَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: بذنوبهم الموجبة لتعذيبهم.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾: قال ابن عباس: أي: رُكَّعًا، وهذا على مذهب مَنْ يرى الركوع عند قراءة السجدة، واستدلَّ عليه^(٤) بقوله: ﴿وَحَرَّزَكُمَا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، وقيل: المراد به^(٥): السجود، وعليه أكثر العلماء.

وقوله: ﴿نَتَجَاوَىٰ جُثُوهُهُمْ عَنِ الصَّائِعِ﴾: قال الحسن، ومالك، والأوزاعي: المعنى: يصلُّون في جَوْف الليل.

(١) وهي قراء سيدنا علي وابن عباس، عليه السلام؛ بكسر اللام، والحسن بفتحها، وستأتي، وفي (ر): «صللنا» بالضاد، وهو تصحيف، وسبق ذكر معنى التي بالضاد.

(٢) فمعناه: سقط من (ر).

(٣) إلى الإيمان: سقط من (س) و(غ).

(٤) عليه: سقطت من (س) و(غ).

(٥) به: سقط من (غ).

عطاء: المعنى: لا ينامون قبل العشاء حتى يصلوها.

أنس بن مالك: يصلون بين العشاءين.

وقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾: قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقروا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾»^(١).

وقال ابن سيرين: المراد به: النظر إلى وجهه^(٢) الله تعالى.

وقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوِينَ﴾: قيل: إنها^(٣) نزلت في علي^(٤)، والوليد بن عتبة بن أبي مُعَيْط، قال لعلي^(٥): «أنا أبسط منك لساناً، وأحد سيناناً؛ فقال علي: اسكت، فإنك فاسق؛ فنزلت الآيات الثلاث في ذلك»^(٦).

وقوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾: قال ابن مسعود: ﴿الْعَذَابِ الْأَلَدِّ﴾: يوم بدر، و﴿الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾^(٧): يوم القيامة، وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: لعل من بقي منهم يتوب.

الحسن، وغيره: ﴿الْعَذَابِ الْأَلَدِّ﴾: المصيبات في الدنيا.

ابن عباس: ﴿الْعَذَابِ الْأَلَدِّ﴾: الحدود^(٨).

مجاهد: الجوع الذي ابتليت به قريش، وعنه أيضاً: ﴿الْعَذَابِ الْأَلَدِّ﴾: عذاب

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢٤٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٢٤) (٢) من حديث أبي هريرة ر.ه.

(٢) وجه: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (إنما).

(٤) «أسباب النزول» (ص ٣٦٧).

(٥) قوله: ﴿الْعَذَابِ﴾ مثبت من (ر).

(٦) في غير (ر): (المحدود)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٨١٠٠) عن ابن عباس ر.ه.

القبر، وعذاب الدنيا، ﴿الْأَكْبَرُ﴾: عذاب يوم القيامة.

وقوله: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾: قيل: (المجرمون): الذين اكتسبوا^(١) السيئات، وقيل: هم ههنا وفي قوله: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٤٧]: أهل القَدَر.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَآئِنَا مُوسَىٰ أَلْكُتَبَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾: قيل: إن الهاء لـ ﴿أَلْكُتَبَ﴾، واسم (موسى) مضمر؛ أي: فلا تكن في مرية من لقاء موسى إِيَّاه. وقيل: الهاء لـ ﴿مُوسَى﴾، وحذف (الكتاب)^(٢)؛ إذ قد تقدّم ذكره؛ والمعنى: فلا تكن في شكٍّ من تلقّي موسى الكتاب^(٣) بالقبول^(٤).

فَتَادَة: المعنى: فلا تكن في شكٍّ من أنك لقيته ليلة الإسراء.

الحسن: فلا تُك في شكٍّ أنك ستلقى مثل^(٥) ما لقي موسى من التكذيب والأذى، فالهاء عائدة على محذوف؛ والمعنى: من لقاء ما لاقى.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: قل: يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم، فلا تكن في مرية من لقاءه، فجاء معترضاً بين ﴿وَلَقَدْ مَآئِنَا مُوسَىٰ أَلْكُتَبَ﴾ وبين ﴿وَحَمَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(٦).

(١) في (غ): (كسبوا).

(٢) الكتاب: سقط من (ر).

(٣) الكتاب: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (والقبول).

(٥) في (س): (كمثل).

(٦) استبعد أبو حيان في «البحر» (٤٤١/٨) هذا القول والذي سبقه، ثم قال: (وهذه أنقال، كان ينبغي أن يتره كتابنا عن نقلها، ولكن نقلها المفسرون، فأثبتناهم)، وضعفهما ابن عطية في «المحرر» (٥٥١/١١).

والهاء في ﴿وَمَعَلَنَّهُ هُدًى﴾^(١): [يجوز أن تكون لـ ﴿مَوْسَى﴾ بإلها، ويجوز أن تكون] لـ ﴿الْكِتَابِ﴾.

وقوله: ﴿أَوَّلَمْ يَرَوْا أَتَأْتِسُوقُ الْمَاءُ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ يعني: اليابسة التي لا نبات فيها، قاله مجاهد وغيره.

ابن عباس: هي أرض باليمن، ورؤي: أن هذه الأرض لا أنهار فيها، وهي بعيدة من البحر، وأنها^(٢) يأتيها كل^(٣) عام واديان^(٤)، فيزرعون^(٥) ثلاث مرات في كل عام.

مجاهد: هي أرض إين^(٦).

عكرمة: هي الأرض الظلمى.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: ﴿الْفَتْحُ﴾: القضاء، عن قتادة.

مجاهد: يعني: يوم القيامة.

الفراء: هو فتح مكة^(٨).

(١) قوله: ﴿هَدًى﴾ ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (س): (وإنما).

(٤) في (غ): (من كل).

(٥) في (ر): (وديان)، وفي (س): (واديان في كل عام).

(٦) فيزرعون: سقط من (ر).

(٧) إين: بكسر أوله ويفتح، وهو خلاف باليمن، و(عَدَنُ إين): مدينة معروفة باليمن، و(إين): اسم رجل

من جِمْيَرِ عَدَنَ بها: أي: أقام، وهو إين بن زهير، من ولد سبأ، انظر «معجم ما استعجم» (١٠٣/١)،

«معجم البلدان» (٨٦/١).

(٨) «معاني القرآن» (٣٣٣/٢).

القراءات:

الحسن، والأعمش: ﴿ألف سنة مما يَعُدُّون﴾؛ بالياء^(١).
ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾؛ بإسكان اللام،
وَفَتَحَهَا الْبَاقُونَ^(٢).

الزُّهْرِيُّ: ﴿وَبَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ﴾؛ بغير همز^(٣).
ابن وثَّاب، وطلحة بن مُصَرِّف، وغيرهما^(٤): ﴿إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ بكسر
اللام^(٥).

علي، وابن عباس، وغيرهما: ﴿ضَلَلْنَا﴾؛ بالصاد^(٦) غير معجمة، وكسر
اللام^(٧).

الحسن: ﴿ضَلَلْنَا﴾؛ بالصاد غير معجمة، وفتح اللام^(٨).
حمزة: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا تُخْفِي لَكُمْ﴾^(٩)؛ بإسكان الياء، وفتحها الْبَاقُونَ^(١٠).

(١) «الكامل» (ص ٦١٨)، «المحرر» (٥٢٩/١١)، «البحر» (٤٣٢/٨).

(٢) «السبعة» (ص ٥١٦)، «الحجة» (٤٦٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٧).

(٣) «المحتسب» (١٧٣/٢)، «المحرر» (٥٣١/١١)، «البحر» (٤٣٣/٨).

(٤) وغيرهما: سقط من (ر)، وقد رويت في المصادر عن أبي رجاء، ويحيى بن يعمر.

(٥) «المحرر» (٥٣٣/١١)، «البحر» (٤٣٤/٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٨) عن ابن وثَّاب وحده، وفي «الكامل» (ص ٦١٨) عن طلحة.

(٦) في (ر): «ضللنا بالضاد»، ولا يصح مع ما يأتي.

(٧) «المحتسب» (١٧٣/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٨) عن سيدنا علي عليه السلام، والحسن، وفي

«الكامل» (ص ٦١٨) عن الحسن وحده، وكذا في «المحرر» (٥٣٦/١١)، وفيه عن علي وابن عباس رضي الله عنهما.

وغيرهما بفتح اللام، وكذا في «البحر» (٤٣٤/٨).

(٨) «المحتسب» (١٧٤/٢)، «المحرر» (٥٣٥/١١)، «البحر» (٤٣٤/٨).

(٩) زيد في (غ): ﴿وَمِنْ قَوْلِهِمْ﴾.

(١٠) «السبعة» (ص ٥١٦)، «الحجة» (٤٦٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٩).

ابن مسعود، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿مِنْ قُرَاتٍ أَعْيُنُ﴾^(١).
 حمزة، والكسائي: ﴿لِمَا صَبَرُوا﴾، والباقون: ﴿لَمَّا﴾^(٢).
 ابن السَّمِيع: ﴿يُمَشُّونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾^(٣).
 ابن السَّمِيع: ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾؛ بفتح الظاء^(٤).



لا ياء إضافة فيها^(٥)، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿تَنْهَلُ الْكِتَابَ﴾: رفعٌ بالابتداء، والخبر: ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾، أو ﴿مِنْ رَبِّ الْمَلَكِينَ﴾، ويكون ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾ في موضع الحال من ﴿الْكِتَابَ﴾، وإذا كان الخبر ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾؛ فـ ﴿مِنْ﴾ متعلقة بـ ﴿تَنْهَلُ﴾.

أو رفعٌ على تقدير: هذا تنزيل، ويجوز نصبه على المصدر.

وَمَنْ فَتَحَ اللّامَ مِنْ ﴿أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾^(٦)؛ فهو فعلٌ في موضع نصبٍ على النعت لـ ﴿كُلِّ﴾، أو في موضع جرٍّ على النعت لـ ﴿شَيْءٍ﴾.

(١) «المحتسب» (١٧٤/٢)، «المحرر» (٥٤٥/١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٨) دون ابن مسعود.

(٢) أي: بالتشديد، انظر «السبعة» (ص ٥١٦)، «الحجة» (٤٦٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٩).

(٣) هذه القراءة ساقطة من (ر) و(س)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٨)، «المحتسب» (١٧٥/٢)، «المحرر» (٥٥٣/١١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١١٨)، «المحتسب» (١٧٥/٢)، «المحرر» (٥٥٦/١١).

(٥) أي: في سورة السجدة.

(٦) وهي قراءة الجمهور، قرؤوا: ﴿خَلَقَهُ﴾.

وَمَنْ أَسْكَنَ اللّٰمَ^(١)؛ فهو مصدرٌ دلّ عليه ﴿أَحْسَنَ﴾^(٢)؛ لأنّ معناه: خَلَقَ كلَّ شيءٍ، والهاء ضمير اسم الله تعالى؛ لأنّ المصدرَ لم يُسندِ^(٣) الفعلُ المنتصبُ عنه إلى فاعلٍ ظاهرٍ، وما كان من هذا النَّحو؛ فقد أُضيف إلى الفاعل^(٤)؛ نحو: ﴿صَنَعَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٨]، وشبهه.

وقيل: إنّ ﴿خَلَقَهُ﴾ بدل من ﴿كُلَّ﴾.

وقيل: هو مفعولٌ ثانٍ لـ ﴿أَحْسَنَ﴾؛ على أن يكون معنى ﴿أَحْسَنَ﴾: ألهم وعلم^(٥)، فيتعدّى إلى مفعولين.

وقيل: هو منصوب على التفسير؛ والمعنى: أحسن كلَّ شيءٍ خَلَقًا.

وقيل: هو منصوب بسقوط الجارِّ؛ والمعنى: أحسن كلَّ شيءٍ في خَلْقِهِ، وزُوي معناه عن ابن عباس.

ويموز ﴿خَلَقَهُ﴾؛ بالرفع^(٦)؛ على تقدير: ذلك خَلَقَهُ.

﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾: العامل في ﴿إِذَا﴾ فعل^(٧) مضمَر؛ التقدير: أنُبِّعْثَ إِذَا ضَلَلْنَا؟

وتقدّم القول في الضاد والصاد من ﴿ضَلَلْنَا﴾، وفي كسر اللام وفتحها^(٨).

(١) اللام: سقطت من (ر)، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر.

(٢) زيد في (ر) و(س): ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾.

(٣) زيد في (ر): (إلى)، ولا يصح.

(٤) في (س): (فاعل).

(٥) وعلم: سقط من (غ).

(٦) قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢٠٤/٤): (ولا أعلم أحدًا قرأ بها).

(٧) فعل: سقط من (غ).

(٨) القول في الضاد والصاد تقدم في التفسير، وفتح اللام وكسرها لغتان؛ يقال: (ضَلَّ اللحمُ يَحِيلُ، وَيَضِلُّ)؛ =

وَمَنْ أَسْكَنَ الْيَاءَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مَا أَخْفَى لَكُمْ﴾^(١)؛ فهو فعل^(٢) مستقبل، وألفه ألف المتكلم، و﴿مَا﴾: في موضع نصبٍ بـ﴿أَخْفَى﴾، وهي استفهام، والجملة في موضع نصبٍ؛ لوقوعها موقعَ المفعولين، والضمير العائد على ﴿مَا﴾ محذوف.

وَمَنْ فَتَحَ الْيَاءَ^(٣)؛ فهو فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمفعول، و﴿مَا﴾: في موضع رفعٍ بالابتداء، والخبر ﴿أَخْفَى﴾ وما بعده، والضمير في ﴿أَخْفَى﴾^(٤) عائد على ﴿مَا﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قُرْآنَ عَيْنٍ﴾^(٥)؛ فهو جمع (قُرْءَة)، وحَسَّنَ الجمعَ فيه إضافته إلى جمع، والإفراد^(٦)؛ لأنه مصدر، وهو اسمٌ للجنس.

﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾: إن قُدِّرَتِ الهاء لـ﴿الْكِتَابِ﴾؛ فالمصدر مضافٌ إلى المفعول، والفاعلُ محذوف، وإن قُدِّرَتِ^(٧) لـ﴿مُوسَى﴾؛ فالمصدرُ مضافٌ إلى الفاعل، والمفعولُ محذوف.

وَمَنْ جَعَلَ الْمَعْنَى: من لقاء النبي ﷺ موسى^(٨)؛ فليس في الكلام حذفٌ مفعولٍ^(٩).

= بفتح الصاد وكسرها؛ لمجيء الماضي مفتوح العين ومسكورها؛ (صَلَّلْنَا) و(صَلَّلْتُ)؛ أي: أنشأ، وقيل: معناه: ميزنا من العُلَّة؛ وهي الأرض اليابسة الصلبة.

(١) وهي قراءة حمزة، وزيد في (س): ﴿مِنْ قُرْآنَيْنِ﴾.

(٢) فعل: سقط من (س).

(٣) وهي قراءة الباقرين.

(٤) زيد في (ر): ﴿لَكُمْ﴾.

(٥) وهي قراءة ابن مسعود، وأبي هريرة، وفي (ر): (عين)، وهو تحريف.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) في (س): (قُدِّرَتَا).

(٨) موسى: سقط من (ر).

(٩) في (س): (المفعول).

وَمَنْ جَعَلَ الْمَعْنَى: مَنْ لِقَاءَ مُوسَى التَّوْرَةَ؛ فَاَلْفَعُولُ مَحذُوفٌ.
وَمَنْ جَعَلَ الْهَاءَ لِمَا لَاقَى مُوسَى مِنْ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ؛ فَالْهَاءُ أَيْضًا لـ ﴿مُوسَى﴾.
وقوله: ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿لَمَّا﴾^(١)؛ جَعَلَهُ^(٢) كَالْمَجَازَةِ، وَأَغْنَى الْفِعْلُ
الْمُتَقَدِّمُ عَنِ الْجَوَابِ؛ وَالْمَعْنَى: لَمَّا صَبَرُوا؛ جَعَلْنَاهُمْ^(٣) أَئِمَّةً.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾^(٤)؛ فَالْلامُ^(٥) مُتَعَلِّقَةٌ بِ(جَعَلْنَا)؛ وَالتَّقْدِيرُ: جَعَلْنَاهُمْ
أَئِمَّةً؛ لَصَبْرِهِمْ.

وَتَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِمْهُمْ﴾، وَفِي فَاعِلٍ ﴿يَهْدِي﴾^(٦).
وقوله: ﴿يَتَشَوَّنَ فِي سَنَكِيهِمْ﴾: يَحْتَمِلُ الضَّمِيرُ فِي ﴿يَتَشَوَّنَ﴾ ضَرِيَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ لِلْمُنْتَبِهِينَ^(٧) عَلَى النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ؛ أَيْ: أَنْهُمْ يَمْشُونَ فِي
مَسَاكِنِ^(٨) الْمَهْلَكِينَ، وَلَا يَعْتَبِرُونَ.
وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ ضَمِيرُ الْمَهْلَكِينَ، فَيَكُونُ حَالًا؛ وَالْمَعْنَى: أَهْلَكْنَاهُمْ مَاشِينَ
فِي مَسَاكِنِهِمْ.

وَفَتْحُ الظَّاءِ وَكُسْرُهَا مِنْ ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾: ظَاهِرَانِ^(٩).

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) عبارة (س): (من قرأ: ﴿لَمَّا صَبَرُوا﴾؛ جَعَلَهُ).

(٣) في غير (س): (جعلهم).

(٤) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٥) في (غ): (في).

(٦) تقدم في تفسير الآية (١٠٠) وإعرابها من (سورة الأعراف).

(٧) في (ر): (للمنتهين عن)، وفي (غ): (للمنتهين)، وكلاهما تحريف.

(٨) في (ر): (مسكنهم)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (ظاهر)، والفتح قراءة ابن السميع، والكسر قراءة الجمهور.

هذه السورة مكية، سوى ثلاث آيات [منها؛ من قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَتْ فَائِيقًا﴾ إلى تمام ثلاث آيات [١٨-٢٠]^(١): نزلن^(٢) بالمدينة في مَنْ قَدْ مَنَّا ذكره في التفسير.

وعددها في البصريّ: تسع وعشرون آية، وفي بقيّة الأعداد: ثلاثون.
اختلف منها في آيتين:

﴿التر﴾ [١]: كوفيّ.

﴿إنّالفي خلق جديله﴾ [١٠]: مدنيّان، ومكيّ، وشاميّ^(٣).



(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (غ): (نزلت).

(٣) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٠٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة الاحزاب

القول من اولها الى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ مَائِثًا فِي يَثْرِيعَ كُنَّ مِنْ آيَاتِ

اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الآيات: ١-٣٤].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَتَى اللَّهُ وَلَاتُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١﴾ وَأَتَيْتُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ، وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَنْظَهُرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٤﴾ أَدْعَوْهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَلْيَخْرُجُوا فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَبَيْنَ ثُجَّ وَبَيْنَ رَهْمٍ وَبَيْنَ رَءِيسٍ وَبَيْنَ سَرْمٍ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ٧﴾ لِيَسْتَلِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجِئُوا لَكُمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٩﴾ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنَّنَا ١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ

(١) البسملة ليست في (غ).

الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ❶ وَلَئِذَا يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ❷ وَلَئِذَا قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَتَّأَمَّلُ يَتَرَبَّ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ❸ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنفَرُوا وَمَا تَلَّشُوا بِهَا إِلَّا يُسِيرًا ❹ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُ لَهُ الْإِنْسَانُ الْأَدْنَىٰ وَلَئِنْ لَمْ يَنْفَعِكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ لَأَن تَسْمَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ❺ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِثُّونَ لَهُمْ مِّنْ ذَرْبٍ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ❻ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ❼ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَقْرَعُونَ أَبْوَابَ النَّبِيِّ تَتَدَوَّرُ عَنْ يَمِينِهِمْ وَكَانَ فِي قُلُوبِهِمْ الْخَوْفُ فَسَلَوْا عَلَيْهِمُ الْبَاسَ بِالسِّنَةِ جَدِيدًا أَشِحَّةً عَلَى الْخَلِيفَةِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ❽ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَلَٰكِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْدُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوا فِي الْأَحْزَابِ يَسْلُوكَ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ❾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ❿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ❶ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ❷ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ❸ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْطِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ فَوِيًّا عَزِيزًا ❹ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَافِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ❺ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَدَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْفُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا

فَمَنْ قَلِيلًا ﴿٣١﴾ يَكُأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَئِن كُنْتُنَّ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٣﴾ يَلْبَسَاءُ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ
مِنْكُنَّ يَفْنَحْهُنَّ مُبَيِّنَةً يُعْصَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٤﴾ * وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَمَسَّلَ صَلْبًا تُوَفَّقَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ
وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣٥﴾ يَلْبَسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتُ أَكْأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا
تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٦﴾ وَقَدْ فِي يَتُوبُكُمْ
وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَنَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٧﴾ وَأَذْكُرْكَ مَا بَيْنَ يَدَيْ يَتُوبُكُمْ مِنْ أَيْدِي اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٨﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾: قال مجاهد: نزلت في رجل من قريش، كان^(١) يُدعى ذا القلْبَيْنِ؛ من دهائه، وكان يقول: إن^(٢) في جوفي قلبين^(٣) أعقلُ بكلِّ واحدٍ منهما أفضلَ من عقلِ محمد، قال: وكان من فِهْرِ^(٤).
وقيل: إنَّ ذلك الرجل عبدُ الله بن خطَل.

(١) كان: ليست في (ر).

(٢) إن: ليست في (ر).

(٣) في (ر): (قلبان)، وهو خطأ.

(٤) «أسباب النزول» (ص ٣٦٩).

الحسن: كان^(١) ذلك الرجل يقول: إِنَّ لِي نَفْسًا تَأْمُرُنِي بِكَذَا، وَنَفْسًا تَأْمُرُنِي بِكَذَا؛ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ.

الزُّهْرِيُّ: نَزَلَ ذَلِكَ تَمْثِيلًا فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ؛ وَالْمَعْنَى: كَمَا لَا يَكُونُ لِرَجُلٍ قَلْبَانُ؛ كَذَلِكَ لَا يَكُونُ ابْنٌ غَيْرُكَ^(٢) ابْنَكَ.

ابن عباس: كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ: لِمَحَمَّدٍ قَلْبَانُ؛ فَأَكْذِبُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرْنَ مِنْهُمْ أَئْتَانًا﴾ يعني: قول الرجل لامرأته: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، وَحُكْمُ ذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي (سُورَةِ الْمَجَادِلَةِ). وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾: نَزَلَ ذَلِكَ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَكَانَ يُدْعَى ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾، رُوي ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ.

وقوله: ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ أَي: هُوَ شَيْءٌ يَقُولُونَهُ تَشْبِيهًا لَا حَقِيقَةً؛ يَعْنِي: قَوْلُهُمْ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ، وَقِيلَ: إِنَّ الْإِشَارَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكُمْ﴾ إِلَى الظَّهَارِ. وقوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: قَالَ قَتَادَةُ: هُوَ أَنْ يُنْسَبَ الرَّجُلُ^(٣) إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَأَنْتَ تَرَى أَنَّهُ أَبُوهُ.

وقيل: هُوَ^(٤) عَامٌّ فِي ارْتِكَابِ كُلِّ^(٥) مَا نُهِيَ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ مَذْهَبُ عَطَاءٍ وَكَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ مَا أَتَاهُ الرَّجُلُ وَهُوَ غَيْرُ مُتَعَمِّدٍ كَسَلَامِهِ عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ كَانَ حَلْفَ الْأَيْسَلِ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَشَبَّهَ ذَلِكَ؛ أَنَّهُ لَا كُفْرَةَ فِيهِ.

(١) كَانَ: سَقَطَتْ مِنْ (ر).

(٢) فِي غَيْرِ (ر): (غَيْرِ).

(٣) الرَّجُلُ: سَقَطَ مِنْ (غ).

(٤) فِي (ر): (إِنَّ).

(٥) كُلِّ: سَقَطَتْ مِنْ (ر).

وقوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾: قيل: المعنى: أن^(١) النبي ﷺ إذا أمر بشيء^(٢) أو نهى عنه^(٣)، ثم خالفت المأمور نفسه؛ كان أمر النبي ﷺ أولى بأن يتبعه^(٤) من أمر نفسه.

وقيل: معناه: أن النبي ﷺ أولى بأن يحكم في الإنسان بما لا يحكم به الإنسان في نفسه؛ لوجوب طاعته^(٥) ﷺ.

وقوله: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ يعني: في الخُزْمَة، وقيل: المعنى: أنهن يحرم نكاحهن؛ كالأمهات.

وقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾: القول فيه قد تقدّم في (سورة الأنفال) [٧٥].

وقيل: إن^(٦) معناه: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله^(٧) إلا ما يجوز لأزواج النبي ﷺ أن يدعين أمهات المؤمنين.

وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾: قال مجاهد: المعنى: إلا أن توصوا لمن خالفتموه، وأخيتموه^(٨)، فأبيحت^(٩) لهم^(١٠) الوصية، ونُسِخ الميراث.

(١) في (ر): (قيل: إن).

(٢) بشيء: سقط من (غ).

(٣) في (س): (عن شيء).

(٤) في (س): (يتبع).

(٥) في (غ): (طاعة النبي).

(٦) إن: ليست في (ر).

(٧) في كتاب الله: ليس في (ر).

(٨) وأخيتموه: سقط من (ر).

(٩) في (ر): (فاستحب).

(١٠) في (غ): (لكم).

وقيل: يعني به^(١)؛ وصية الرجل لقربته من الكفار، قاله الحسن، وعطاء، وغيرهما.

وأكثر العلماء على أنه ناسخ لما كانوا عليه من التوارث بالمواخاة، والهجرة، والحلف، على ما قدّمناه في (سورة الأنفال) [٧٢].

وقوله: ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾: قال قتادة: كان مكتوباً عند الله ألا يرث كافر مسلماً، وقيل: المعنى: نزل ذلك في القرآن.

الطبري: المعنى: كان ذلك في الكتاب مسطوراً إذ^(٢) كتبنا ما هو كائن في اللوح المحفوظ، ﴿وَلَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾^(٣)؛ فيكون العامل في ﴿لَا﴾: ﴿كَانَ﴾، والعامل فيها^(٤) عند الزجاج: (أذكر) مضمرة^(٥).

وقوله: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِهِ إِن كُنَّ ثُرَدَتِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا﴾^(٦) إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾:

قال ابن زيد: كان سبب أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بتخيير^(٧) نسائه الغيرة. وقيل: سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ شيئاً من عَرَضِ الدُّنْيَا؛ فاعتزل نسائه شهراً، ثم أمر أن يخيرهن^(٨) بين الصبر والرضا، أو يُمتَّعنَّ ويفارقهنَّ،

(١) في (ر): (في).

(٢) في (ر): (أي).

(٣) تفسير الطبري، (٦٦٧/٨).

(٤) في (ر): (فيه).

(٥) معاني القرآن وإعرابه، (٢١٦/٤).

(٦) قوله: ﴿الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا﴾ ليس في (غ).

(٧) في (غ): (لتخييره)، ولا يصح.

(٨) في (س): (النبي).

(٩) زيد في (ر): (رسول الله ﷺ)، وهو تكرار.

فَخَيْرُهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكُنَّ يَوْمَئِذٍ تِسْعَ نِسْوَةٍ؛ مِنْهُنَّ خَمْسٌ مِنْ قُرَيْشٍ: عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ - وَاسْمُهَا زَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ - وَسُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَمِنْهُنَّ أَرْبَعٌ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ: صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيْيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ^(١)، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ^(٢) الْهَلَالِيَّةُ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةُ، وَجُورِيَّةُ^(٣) بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي الْمُضْطَلِّقِ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ: لَمْ تَخْتَرْ^(٤) مِنْهُنَّ نَفْسَهَا إِلَّا وَاحِدَةً، وَكَانَتْ بَدْوِيَّةً، وَلَمْ يُسَمَّهَا الزُّهْرِيُّ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: هِيَ عَمْرَةُ بِنْتُ يَزِيدَ الْكَلَابِيَّةُ، وَابْتَلَاهَا اللَّهُ حِينَ اخْتَارَتْ نَفْسَهَا بِالْجَنُونَ، فَهِيَ - عَلَى هَذَا - مِنْ غَيْرِ التَّسْعِ الْمَتَقَدِّمِ ذَكَرَهُنَّ.

وَكَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ سَوَى مَنْ ذَكَرْنَا أَزْوَاجَ؛ مِنْهُنَّ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ؛ وَهِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَتْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ جَمِيعِ^(٥) نِسَائِهِ^(٦)، وَلَدَّ إِلَّا مِنْ خَدِيجَةَ^(٧)، وَلَدَتْ لَهُ: الْقَاسِمُ، وَالطَّاهِرُ، وَالطَّيِّبُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَفَاطِمَةُ، وَزَيْنَبُ، وَرُقَيْيَّةُ، وَأُمُّ كُلْثُومَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ سِوَاهُمْ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَلَدَتْهُ مَارِيَةُ الْقَبْطِيَّةُ.

وَمِنْ نِسَائِهِ ﷺ: زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ

(١) زيد في غير (س): (الحميرية)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (حارث).

(٣) تصحف هذا الاسم في غير (غ).

(٤) في (ر): (يخبر).

(٥) جميع: سقطت من (ر).

(٦) في (غ): (نسائهن)، ولا يستقيم.

(٧) زيد في (ر): (بنت خويلد).

صَغَصَعَةً، وهي التي يقال لها: أمُّ المساكين، ماتت قبله ﷺ.

ومنهنَّ: أُمَيمة، وقيل: أسماء بنت الثُّعْمَان بن شراحيل؛ وهي التي قال لها حين دخل بها: «هَبِي لِي»^(١) نفسك، فقالت: [وهل تَهَبُ المرأة نفسها للسوقة؟ فأهوى بيده إليها؛ لتسكن، فقالت]^(٢): أعوذ بالله منك، فقال لها: «لقد عُدَّتْ بِمَعَاذِي»، ثُمَّ سَرَّحَهَا، وَمَتَّعَهَا^(٣).

وقد قيل: إِنَّ التي قالت: أعوذ بالله منك؛ اسمها: مُلَيْكة اللَّيْثِيَّة، وقيل: هي^(٤) فاطمة بنت الضَّحَّاك.

ومن أزواجه عليه الصلاة والسلام: أم شريك الأزدية؛ وهي التي وهبته نفسها^(٥)؛ [كما وصف الله عزَّ وجلَّ في قوله^(٦): ﴿وَأَمْرًا مُّقْرَنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠]]^(٧).

وقيل: إِنَّ التي وهبت نفسها: خولة بنت حكيم السَّلَمِيَّة^(٨)، وقيل: هي ميمونة بنت الحارث، وقيل: هي زينب بنت جَحْش.

وخطب النبي ﷺ امرأةً من بني مُرَّة بن عوف^(٩)، فقال له أبوها: إِنَّ بها

(١) في (ر): (هَبِي).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٢٥٥)، عن أبي أسيد ؓ.

(٤) هي: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (وهبت نفسها للنبي).

(٦) في قوله: ليس في (غ).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) السلمي: سقط من (غ).

(٩) بن عوف: سقط من (ر).

بَرَّصًا^(١)، وكان كاذبًا، فذهب إليها^(٢)، فوجدها برَّصاء.

وكان له عليه الصلاة والسلام سُرَّتَان: مارية بنت شمعون^(٣) القبطية، وريحانة بنت زيد من بني قُريظة، وقيل: من بني النَّضِير.

وتوفي رسول الله^(٤) عن تسع نسوة، ومات قبله اثنتان: خديجة، وزينب بنت خُرَيْمة^(٥).

قال الحسن: لما اختار أزواج النبي ﷺ الله^(٦) ورسوله؛ أنزل الله تعالى عليه: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الاحزاب: ٥٢].

ومذهب مالك في الرجل يُخَيَّرُ امرأته، فتختار نفسها: أنها ثلاث تطليقات.

وقال أبو حنيفة، وأصحابه: هي واحدة بائنة.

ومذهب الشافعي وغيره: أنها واحدة تُمْلِكُ^(٧) فيها الرجعة.

وإن اختارت زوجها؛ لم يكن طلاقاً في قول أكثر العلماء، وقد رُوي عن

علي، وزيد بن ثابت، والحسن البصري: أنها تكون واحدة.

وقال طاووس، ومسروق، وغيرهما: إذا^(٨) خيَّرها، أو ملكها؛ لم يكن لها أن

(١) في (ر): (مرصاً).

(٢) إليها: مثبت من (غ).

(٣) في (غ): (سمعون).

(٤) في (ر): (النبي).

(٥) انظر «السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» للمحب الطبري.

(٦) اسم الجلالة: ليس في (غ).

(٧) في (س): (يملك).

(٨) في غير (غ): (إن).

تطلّقت نفسها؛ لأن الله تعالى لم يجعل الطلاق للنساء.

الحسن: إنّما خيّرهنّ بين الدنيا والآخرة؛ بسبب^(١) شيء اخترته^(٢) من أمر الدنيا.

ابن عبد الحكم: معنى^(٣) (خيّرهنّ): تلا عليهنّ الآية، ولا يجوز أن يخيّرهنّ بلفظ التخيير؛ لأنّ التخيير إذا قيل ثلاثاً، وقد أمره الله تعالى أن يطلق^(٤) النساء لعَدَّتِهِنَّ، وليس الطلاق ثلاثاً من السّراح الجميل المذكور [في الآية، وإنّما السّراح الجميل]^(٥) أن يطلق واحدة.

وإذا قامت المخيّرّة من مجلسها قبل أن تختار نفسها؛ انقطع التخيير في قول أكثر العلماء، وهو مذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة. وقال الزّهرري: أمرها بيدها في ذلك المجلس وغيره.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ أَنْتَى اللَّهِ﴾ أي: اثبت على تقوى الله، والخطاب؛ قيل: إنّ له ولأُمته، وقيل: لأُمته^(٦) دونه.

وقوله: ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: في قولهم: اطرّد عنا أتباعك، ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾؛ فيما يُظهرونه، ويُبطنون^(٧) خلافه.

(١) في (غ): (السبب).

(٢) في (س): (اختارته).

(٣) في (س): (يعني)، ولا يستقيم.

(٤) في (س): (تطلّقت).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٦) قوله: (وقيل: لأُمته) سقط من (غ).

(٧) في (ر): (ويبطنون)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿وَلَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ الآية:

قال قتادة: قال النبي ﷺ: «كنت أول الأنبياء في الخلق، وآخرهم في البعث»^(١)، قال^(٢): «فلذلك قدّم ذكره في هذه الآية؛ والمعنى: أخذنا^(٣) الميثاق على النبيين بأن يصدق بعضهم بعضاً.

وقوله: ﴿لَيْسَتِ الْصَّدِيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ معناه: أنه أخذ عليهم الميثاق^(٤)؛ ليسألهم: ماذا أجابهم من أرسلوا إليه؟

وقوله: ﴿يَتَأْتِيَ آلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَزْوَاجُهُمْ أَمْ يَأْتِيهِمْ أَزْوَاجُهُمْ﴾ الآية:

هذا في وقعة الخندق؛ وهي الأحزاب، وكانت في سؤال^(٥) سنة خمس، فيما ذكره ابن^(٦) إسحاق، وقال مالك: كانت سنة أربع.

وكان سببها: إجلاء النبي ﷺ بني النضير.

والأحزاب: قريش - وقائدها: [أبو سفيان - وغطفان - وقائدها]^(٧)؛ عيينة^(٨)

ابن حصن^(٩) - والحارث بن عوف^(١٠) في بني مرة، ومسعود بن ربيعة^(١١) بن نيرة^(١٢)

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨١٧٧) عن قتادة مرسلًا، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥٠٣/٦).

(٢) قال: سقط من (غ).

(٣) في غير (س): (أخذ).

(٤) في (ر): (المهد).

(٥) زيد في (ر): (في).

(٦) ابن: سقط من (ر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) في (ر): (عتيبة)، وهو تصحيف.

(٩) في (غ): (حصين)، وهو تحريف.

(١٠) في (ر): (عون)، وهو تحريف.

(١١) في (س): (دحلة)، والمثبت موافق للمصادر.

(١٢) في (ر): (بريدة)، وهو تحريف.

في مَنْ تابعه من قومه من أَشْجَع^(١).

وفيها ضُرب الخندق على المدينة، وعَمِل فيه^(٢) رسولُ الله ﷺ بيده، وقد ذكرتُ القصَّة مختصرةً في «الكبير».

وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجِئَتْهَا لَمْ تَرَوْهَا﴾: قال مجاهد: كانت الريح الصَّبا، كانت تكفأ قُدورهم، وتترع فساطيطهم.
قال: و(الجنود): الملائكة، ولم تقاتل يومئذٍ.

وقوله: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾: الزجاج^(٣): (الذين جاؤوا من فوق): بنو^(٤) قُريظة^(٥)، و(الذين جاؤوا من أسفل): مَنْ سواهم مِنَ الأحزاب، جاؤوا من ناحية مَكَّة^(٦).

مجاهد: (الذين جاؤوا من فوقهم): عِثَّة^(٧) بن حِصْن، جاءهم^(٨) من بدر في أهل نَجْد، و(الذين جاؤوا من أسفل منهم): أبو سفيان، وواجهتهم قُريظة.
وقوله: ﴿وَلَا زَاغَتْ الْأَبْصَارُ﴾ أي: عدلت^(٩)، ومالت [عنِ القصد دَهْشًا، وقيل: المعنى: زاغت عنِ النظر إلى كلِّ شيء، فلم تنظر إلَّا إلى أعدائها^(١٠)] ^(١١).

(١) في (ر): (بن أشجع)، وفي (س): (وأشجع)، والمثبت هو الصواب.

(٢) في (غ): (فيها).

(٣) الزجاج: سقط من غير (ر)، والقول ثابت له.

(٤) في (غ): (بني)، وهو خطأ.

(٥) زيد في (ر): (والنضير)، ولا يصح.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢١٨).

(٧) في (ر): (عتية)، وهو تصحيف.

(٨) في (غ): (جاؤوهم).

(٩) في (ر): (عَدَّت).

(١٠) في (ر): (شيء إلا في عدوها).

(١١) ما بين معقولين سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَقَلُّوا الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾ أي: شَخَصَتْ عن مواضعها، وهو تمثيل لشدة الرغب.

[ويجوز أن يكون المعنى: أن أحدهم من شدة الخوف تنتفخ رثته؛ كما يقولون^(١): (انتفخ سخره)، وإذا انتفخت الرثة؛ لم يمتنع أن يرتفع القلب. ويجوز أن يكون على تقدير إضمار (كادت)؛ أي: وكادت القلوب تبلغ الحناجر]^(٢).

وقوله: ﴿وَتَطْمَئِنُّ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾: قال الحسن: ظنُّ المنافقون أن المسلمين يُستأصلون، وظنُّ المؤمنون^(٣) أنهم يُنصرون.

وقوله: ﴿هَٰذَا لَكُمُ الْبَيْتُ الْمَقْمُورُ﴾ أي: اختبروا، ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أي: خُوفوا. والعامل في ﴿هَٰذَا لَكُمُ الْبَيْتُ الْمَقْمُورُ﴾: يجوز أن يكون ﴿بَيْتُ﴾؛ فلا يوقف على ﴿هَٰذَا لَكُمُ﴾، [ويجوز أن يكون ﴿وَتَطْمَئِنُّ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾؛ فيوقف على ﴿هَٰذَا لَكُمُ﴾]^(٤).

وقوله: ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾: روي: أن المنافقين قالوا: يَعِدُنَا مُحَمَّدٌ بفتح مكَّة^(٥)، وقَسَمَ كنوز فارس والروم، وهلاك قَيْصَر وكِسْرَى، ونحن لا يأمن أحدنا يذهب إلى الغائط، وما يَعِدُنَا إِلَّا غُرُورًا.

قال ابن زيد^(٦): الذي قال: ﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾: مُعْتَبٌ بن قُشَيْر^(٧).

(١) في (س): (يقول).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ر): (المسلمون).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) مكَّة: سقط من (غ).

(٦) ابن: سقط من (غ).

(٧) في (ر): (مغيث بن قصير)، والمثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿وَلَا قَالَتْ ظَالِمَةٌ يَتَّبِعُهَا أَهْلُ يَرْبٍ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾: ﴿يَرْبٍ﴾: اسمُ أرضي، و(المدينة): في ناحية منها؛ والمعنى: أنَّ طائفةً من المنافقين قالوا لأهل يثرب: لا مقام لكم مع محمد، فارجعوا إلى منازلكم.

وقوله: ﴿وَسْتَغْنِي عَنْهُمْ الْيَتَّى﴾ أي: في الرجوع.

وقوله: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ يُونُسَ عَجُوزًا﴾^(١) أي: ضائعة، ليس لها مَنْ يحفظها، ولا مَنْ يسترها.

ابن عباس، ومجاهد: المعنى: نخاف أن تُسرق.

وقال يزيد بن رومان: قائل ذلك: أوس بن قَيْظِي^(٢) عن ملاٍ من قومه.

ابن عباس: هم بنو حارثة.

وقوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ أي: لأن الله يحفظها.

وقوله: ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ أي: عن نصرة النبي ﷺ.

وقوله: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ آفَاطٍ بِهَا﴾ أي: نواحيها.

وقوله: ﴿ثُمَّ سَلُّوا الْفِتْنَةَ لَأَوَّاهَا﴾ أي: لجأوها، هذا على قراءة مَنْ قَصَرَ^(٤)، وَمَنْ مَدَّ^(٥)؛ فالمعنى على قراءته^(٦): لَأَعْطَوْهَا^(٧) مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

الحسن: ﴿الْفِتْنَةَ﴾: الشرك.

(١) زيد في (ر): ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾.

(٢) من: سقطت من (س).

(٣) تحرف هذا الاسم في غير (س)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٨٢٠٥) عن يزيد.

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، كما سيأتي.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) على قراءته: سقط من (غ)، وفي (س): (عل قراءة المد).

(٧) في (غ): (لأعطوكها).

وقوله: ﴿وَمَا تَنْبَغُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ أي: بالمدينة.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني: ما بينهم وبين الأجل، عن مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ أي: الذين يُبْطِطُونَ النَّاسَ عَنِ الْقِتَالِ.

وقوله: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْرَجِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ يعني: أنهم كانوا يوصون بذلك إلى أبي

سفيان، رُوي معناه عن قتادة وغيره.

وقيل: إن قولهم: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ لأصحابهم^(١)؛ أي: هلمُّوا إلينا ودعوا محمدًا؛

فإننا نخاف عليكم.

ابن زيد: نزلت في أخوين كان^(٢) أحدهما مؤمنًا، والآخر منافقًا.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لا يأتون الحرب إلَّا وقتًا قليلًا، أو

إتيانًا قليلًا؛ رياء، لا حقيقة.

[﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ يعني: بالإنفاق في سبيل الله، وقيل: في الغنيمة]^(٣)، وعن

مجاهد وقتادة: أشِحَّةٌ عليكم بالحفر في الخندق.

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ لُتُوفُ رَأْيِهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنى عَلَيْهِ مِن

الْمَتَنِ﴾ يعني: أنهم من خوف القتال وتوقع الهلاك على الصفة المذكورة.

وقوله: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ لُتُوفُ سَلْقُوكُمْ بِالْأَيْدِي حِدَادٍ﴾ قال^(٤) ابن عباس: أي:

سلقوكم [بالأذى].

وقيل: سلقوكم بطلب الغنيمة، رُوي معناه عن قتادة.

(١) لأصحابهم: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (كانا)، ولا يصح.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) قال: ليس في (ر).

يزيد بن رومان: سلقوكم^(١) بما تحبّون؛ نفاقاً^(٢) منهم.
الحسن: جادلوكم؛ يقال: (خطيب^(٣) وسلاق، وسلاق)؛ إذا كان بليغاً؛
فالمنعنى: بالغوا في محاصمتكم والاحتجاج عليكم.
وقوله: ﴿أَشْحَهَ عَلَى الْخَيْرِ﴾ أي: على الغنيمة.
﴿أَوَّلَيْتَكَ لَمْ يَزُيْشَا﴾ أي: باعتقادهم.
وقوله: ﴿يَحْزَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ أي: يحسبونهم مقيمين بالموضع الذي
كانوا به؛ لشدة جبنهم.
وقوله: ﴿وَلَنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْمَئِذٍ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوتُ فِي الْأَعْرَابِ﴾: [أي: يودّ
المنافقون - إذ جاءهم من يقاتلهم - لو أنّهم بادون في الأعراب]^(٤)؛ أي^(٥): غير
حاضرين.
وقوله: ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ آبَائِكُمْ﴾ أي: عن أخباركم، ويظهرون لكم أنّهم
يقاتلون معكم^(٦)، ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾.
وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: (الإسوة): ما يتأسى به؛
أي: يتعزى^(٧) به.
وقوله: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: قيل: إنّ الذي

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ر): (ونفاقاً)، ولا يصح.

(٣) في (ع): (خطبة)، ولا يستقيم مع الآتي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) أي: مثبته من (س).

(٦) في (س): (عدوكم).

(٧) في (ر): (يقندى).

وعدهم الله^(١) به قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقر: ٢١٤] الآية.

وقوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ أي: وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم، روي معناه عن ابن عباس.

الحسن: ما زادهم البلاء.

الفراء، وعلي بن سليمان: الضمير للرؤية، وتأنيسها غير حقيقي^(٢)، ودلّ عليها^(٣): ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾.

ومعنى ﴿إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ أي: إلا^(٤) إيمانًا بالله، وتسليمًا لأمره.

وقوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أي: وفوا^(٥) بعهده.

وقوله: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي: مات [على ما عاهد عليه]^(٦)، عن ابن عباس، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ الوفاء بعهده.

مجاهد: (النَّحْبُ): العهد، وقيل: هو التَّذَرُّ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْمَوْتِ وَالْخَطَرِ الْعَظِيمِ.

يُروى: أَنَّ هَذَا نَزَلَ فِي قَوْمٍ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا، فَعَاهَدُوا اللَّهَ: إِنْ لَقُوا حَرْبًا أَنْ يُبْلُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ؛ أي: اسْتَشْهَدَ، وَمِنْهُمْ مَنْ وَفَّى، وَلَمْ يَقْضِ نَحْبَهُ، فَهُوَ

(١) اسم الجلالة: مثبت من (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٣٤٠).

(٣) في (ر): (ويدل عليه).

(٤) قوله: (أي: إلا) سقط من (غ).

(٥) في (ر): (وفاء).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

ينتظر الموت، ومنهم مَنْ بَدَّلَ؛ وهم الذين قال فيهم: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّوهُمُ الْأَذَى﴾ [الأحزاب: ١٥].

وقيل: إنها نزلت في أنس بن النَّضَر^(١)، وكان تغيب عن بدر، فقال: لئن لقيتُ قتالاً؛ ليرين الله ما أصنع، فقاتل يوم أحد حتى قُتِلَ، ووُجِدَ فيه بضعة وثمانون؛ بين طعنة برمج، وضربة بسيف، ورمية بسهم^(٢).

وقوله: ﴿لِيُنْزِيَ اللَّهُ الصَّدِيقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾^(٣): [أي: أمر الله بالجهاد؛ ليجزي الله الصادقين بصدقهم، ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾؛ أي: إن شاء^(٤) أن يعذبهم؛ لم يوفقهم للتوبة، وإن لم يشأ أن يعذبهم؛ تاب عليهم قبل الموت.

وقوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْطِهِمْ﴾^(٥) يعني: الأحزاب.
﴿قَرَّبْنَا لَهُ خَيْرًا﴾ أي: غنيمة^(٦).

وقوله: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: [أي: أعانوهم؛ يعني: بني قُرَيْظَةَ، هذا قول^(٧) جميع المفسرين سوى الحسن؛ فإنه قال: هم بنو النَّضِير]^(٨).

(١) في (غ): (النضير)، وهو تحريف.

(٢) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٢٨٠٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٩٠٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وانظر «أسباب النزول» (ص ٣٧١).

(٣) قوله: ﴿وَيُؤْتِيهِمْ مِنْهُمْ﴾ ليس في (ر).

(٤) ما بين معقولين سقط من (ر).

(٥) زيد في (ر): ﴿قَرَّبْنَا لَهُ خَيْرًا﴾، وستاني.

(٦) في (ر): (يعني: الغنيمة).

(٧) في (س): (على هذا).

(٨) ما بين معقولين سقط من (ر).

وقوله: ﴿مِنْ صَبَإٍ مِهْمَ﴾: (الصَّبَإِي): الحُصُون التي يُمْتَنَع^(١) بها^(٢)،
واحدها^(٣): (صَبِيبَةٌ)، و(الصَّبِيبَةُ) أيضاً: قَرْن البقرة، وشوكة الديك؛ لأنهما
يمتنعان^(٤) بهما.

وقوله: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَوَدَارَهُمْ وَآمَوْنَكُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْكُوهَا﴾: قال قتادة:
(الأرض التي لم يطؤوها): مكة.
الحسن: فارس والروم.

يزيد بن رومان، وابن زيد^(٥): خَيْرٌ^(٦).

عِكْرِمَةُ^(٧): يعني^(٨): ما يُفْتَح على المسلمين إلى يوم القيامة.
وقوله: ﴿يَنْسِلَ الَّذِينَ يَأْتِيَنَّكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ﴾: قيل^(٩): يعني: الزَّنا،
وقيل: عصيان الزوج.

قال بعضُ أهل التأويل^(١٠): إذا جاءت (الفاحشة) بالآلف واللام؛ فهي
الزنا، واللواط^(١١)، وإذا جاءت نكرةً غيرَ منعوتةٍ؛ فهي الزنا^(١٢) وغيره من الذنوب،

(١) في (ر): (تمنع).

(٢) بها: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (واحدها).

(٤) في غير (س): (يمتنع).

(٥) زيد: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٨٢٨٢).

(٦) في (غ): (جبر)، وهو تصحيف.

(٧) في (غ): (وعكرمة)، ولا يصح.

(٨) يعني: ليس في (ر).

(٩) قيل: سقط من (غ).

(١٠) في (س): (بعض المفسرين).

(١١) في (س): (أو اللواط).

(١٢) في غير (ر): (للزنا).

ولإذا جاءت منعوتة بـ ﴿مُبَيَّنَةً﴾^(١)؛ فهي عصيان الزوج ومخالفته.

وقوله: ﴿وَيُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾: قال قتادة: يعني: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، وكذلك مذهب جميع المفسرين: أن ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ معناه: عذابين، سوى أبي عبيدة؛ فإنه قال: ثلاثة^(٢)، ويقوي ما عليه المفسرون قوله: ﴿ثَوْنَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾، فلا يكون العذاب أكثر من الأجر.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ خِطَاءً يَأْتِهِمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ أَجْرًا﴾: أي: ومن يطلع الله ورسوله.

وقوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا كَرِيمًا﴾: يعني: الجنة.

وقوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾: أي: فلا تليقن القول^(٣).

﴿يَقْلَعَنَّ الْأُذُنُ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: أي: شك ونفاق، عن قتادة، والشَّذِيءُ.

عَكْرِمَة: يعني: الذي في قلبه شهوة الزنا.

وقوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: أي: بيتنا ظاهرًا.

وقوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾: أي: واقرنن^(٤)؛ من (قَرَرْتُ بالمكان، أَقَرُّ قَرَارًا)،

حكاهما أبو عبيدة عن الكِسَانِيِّ لغة لأهل الحجاز، فنقلت حركة العين إلى الفاء، وحذفت العين^(٥).

وقيل: هو من (قَرَرْتُ به عَيْنًا أَقَرُّ)؛ فالمعنى: واقرنن عَيْنًا في بيوتكن، وهذا

على قراءة مَنْ فَتَحَ الْقَافَ^(٦).

(١) في غير (غ): (بيينة).

(٢) «مجاز القرآن» (١٣٧/٢).

(٣) في (غ): (بالقول).

(٤) قوله: (أي: واقرنن) سقط من (ر).

(٥) «مجاز القرآن» (١٣٧/٢).

(٦) وهي قراء نافع، وعاصم، كما سيأتي.

وَمَنْ كَسَرَهَا^(١)؛ فالمعنى: كُنْ أَهْلَ وَقَارٍ وَسَكِينَةٍ فِي بَيْوتِكُنَّ؛ مِنْ (وَقَرَّ يَقْرُ وَقُورًا)، [ويجوز أن يكون الأصل من (قَرَّ بِالْمَكَانِ يَقِرُّ)، فيكون^(٢)] الأصل: (وَأَقْرِزْنَ)، فَتَقِلَّتْ كَسْرَةُ الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ^(٣)، وَحُذِفَتِ الْعَيْنُ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ: (ظَلْتُ) فِي (ظَلِلْتُ)^(٤)، وَ(مَسْتُ) فِي (مَسَيْتُ).

وقوله: ﴿وَلَا تَبَرَّحْ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾: قَالَ قَتَادَةُ: (التَّبْرُجُ): التَّبَخُّرُ وَالتَّكْشُرُ^(٥).

مجاهد: كَانَ^(٦) النِّسَاءُ يَتَمَشَّيْنَ^(٧) بَيْنَ الرِّجَالِ؛ فَهُوَ التَّبْرُجُ.

و(التَّبْرُجُ) فِي اللَّغَةِ: إِظْهَارُ الزَّيْنَةِ وَمَا تُسْتَدْعَى بِهِ الشَّهْوَةُ^(٨).

و﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ - فِي مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -: مَا بَيْنَ إِدْرِيسَ وَنُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَ(الثَّانِيَةِ): مَا بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: سَتَكُونُ جَاهِلِيَّةً أُخْرَى.

وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ^(٩) قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: وَهَلْ كَانَتْ إِلَّا جَاهِلِيَّةً؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَهَلْ كَانَتْ أُولَى إِلَّا وَلَهَا أُخْرَى؟

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (غ): (القاف).

(٤) في (غ): (ضلت) في (ضللت)، وهو تحريف.

(٥) في غير (س): (والتكبر)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٨٣٠٢) عن قتادة.

(٦) كان: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (تمشين).

(٨) في (ر): (الشهوة).

(٩) أنه: سقط من (غ).

الشَّعْبِيُّ: ﴿الْأُولَى﴾: ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾^(١) الآية: قيل: إن هذه الآية دخل فيها نساء النبي صلى الله عليه وآله وأهله.

وقال ^(٢) عكرمة: هي في ^(٣) أزواج النبي عليه الصلاة والسلام خاصة.

وقال أبو سعيد الخدري: هي ^(٤) في النبي عليه الصلاة والسلام، وعليه، وفاطمة، والحسن، والحسين، عليهم السلام.

وقوله: ﴿وَأَذْكُرَكَ مَا يُسَلِّنُ فِي يَتَوَكَّنُ مِنْ أَيْدِي اللَّهِ وَالْكَفَمَةِ﴾: قال قتادة: يعني ^(٥) السنة والقرآن.

القراءات:

أبو عمرو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ يَمْلِكُونَ خَيْرًا﴾، و﴿وَكَانَ اللَّهُ يَمْلِكُونَ بَصِيرًا﴾؛
بالياء، والباقون: بالتاء^(٦).

أبو عمرو، والبرقي^(٨) عن ابن كثير: ﴿الَّتِي﴾؛ بياء ساكنة من غير همز،
وَزْش: بياء مكسورة من غير همز، قالون، وقُتْبِل^(٩): بهمزة مكسورة من غير ياء،

(١) زيد في (ر): ﴿وَيَكُونُ تَطْلُوعًا﴾، وليس فيها بعدُ (الآية).

(٢) وقال: ليس في (غ).

(٣) في: ساقط من (غ).

(٤) في (ر): (هو).

(٥) في (ر): (هي).

(٦) «السبعة» (ص ٥١٨-٥١٩)، «الحجة» (٤٦٥/٥، ٤٧٠)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٠).

(٧) في (غ): (ابن)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (والثوري)، وهو تحريف.

(٩) قالون وقُتْبِل: سقط من (ر)، وفيها: (وقيل).

والباقون: بهمزة بعدها ياء^(١).

عاصم: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾، ابن عامر: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾؛ بالتشديد، حمزة، والكسائي: كذلك، إلا أنهما يخففان^(٢) الظاء^(٣)، نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾؛ بغير ألف، والتشديد^(٤)، وقد روى هارون عن أبي عمرو: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾؛ بسكون الظاء^(٥).

نافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: بإثبات^(٦) الألف^(٧) في الوصل والوقف^(٨) في ﴿الظُّنُونَا﴾ [١٠]، و﴿الرَّسُولَا﴾ [٦٦]، و﴿السَّيِّلَا﴾ [٦٧]، وحذفها أبو عمرو وحمزة في الحالين، وأثبتها الباقون في الوقف خاصة^(٩).
حفص: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾؛ بضم الميم^(١٠).

ابن عباس، وغيره: ﴿إِنْ بَيوتنا عَوْرَةٌ وما هي بَعْوَرَةٌ﴾؛ بكسر الواو^(١١).
نافع، وابن كثير: ﴿ثُمَّ سُبُحُوا الْفِتْنَةَ لَا تَوْهَا﴾؛ بالقصر، ومدّ الباقون^(١٢).

(١) «السبعة» (ص ٥١٨)، «الحجة» (٤٦٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧١).

(٢) في غير (غ): (كذلك ويخففان).

(٣) الظاء: مثبتة من (غ).

(٤) «السبعة» (ص ٥١٩)، «الحجة» (٤٦٧/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١١٨)، «الكامل» (ص ٦١٩).

(٦) في (ر): (إثبات).

(٧) في غير (غ): (ألف).

(٨) والوقف: سقط من (غ).

(٩) «السبعة» (ص ٥١٩)، «الحجة» (٤٦٨/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٢).

(١٠) والباقون: يفتحها، انظر «السبعة» (ص ٥٢٠)، «الحجة» (٤٧١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٤).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ١١٨)، «المحتسب» (١٧٦/٢)، وفي «الكامل» (ص ٦١٩) عن غيره.

(١٢) «السبعة» (ص ٥٢٠)، «الحجة» (٤٧٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٤).

السَّاجِي^(١) عَنْ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ: ﴿وَإِذَا لَا يُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛ بَيَاءٌ^(٢).
الحَسَنُ، وَالْبَحْخَذَرِيُّ، وَرُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ، وَغَيْرُهُمْ^(٣): ﴿يَسْتَلُونَ عَنْ
أَنْبِيَائِهِمْ﴾^(٤).

عاصم: ﴿أَشْوَى﴾^(٥)؛ بضم الهمزة، وكسرها^(٦) الباقون^(٧).
عَمْرُو بْنُ فَائِدٍ: ﴿مَنْ تَأْتِ مِنْكَنْ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ﴾^(٨)، ﴿وَمَنْ تَقَنَّتْ﴾^(٩)،
﴿وَتَعْمَلْ﴾^(١٠)؛ بَتَاءٌ فِيهِنَّ^(١١).
حمزة، وَالْكِسَائِيُّ: ﴿وَيَعْمَلْ مَنَاحِيكًا يُوقِئُهَا﴾؛ بَيَاءٌ، الْبَاقُونَ: بَتَاءٌ فِي ﴿يَعْمَلْ﴾،
وَنُونٌ فِي ﴿يُوقِئُهَا﴾^(١٢).

ابن كثير، وابن عامر: ﴿تُضْعِفُ لَهَا الْعَذَابَ﴾، بَقِيَّةُ السَّبْعَةِ^(١٣): ﴿يُضْعَفُ

(١) هو عبد الله بن بحر أبو محمد الساجي، روى القراءة عن يعقوب، وروى القراءة عنه عرضاً أحمد بن يزيد الحلواني، انظر «غاية النهاية» (٤١١/١).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٠١/١٧)، ولم يعزها ابن عطية في «المحرر» (٣١/١٢)، وكذا أبو حيان في «البحر» (٤٦٢/٨).

(٣) في (ر): (وغيرهما)، ولا يصح.

(٤) «الكامل» (ص ٦٢٠)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص ٣٥٧)، «التذكرة» (٥٠١/٢).

(٥) قوله: ﴿أَشْوَى﴾ سقط من (غ).

(٦) في (س): (وكسر).

(٧) «السبعة» (ص ٥٢٠)، «الحجة» (٤٧٢/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٥).

(٨) قوله: ﴿مَبِينَةٍ﴾ ليس في (غ).

(٩) زيد في (ر): ﴿مَنْكَنْ﴾.

(١٠) قوله: ﴿وَتَعْمَلْ﴾ ليس في (ر).

(١١) «المحرر» (٥٣/١٢)، «البحر» (٤٧٣/٨)، والآية الأولى في «المحتسب» (١٧٩/٢) عنه، وكلها في «الكامل» (ص ٦٢٠) عن غيره.

(١٢) «السبعة» (ص ٥٢١)، «الحجة» (٤٧٤/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٦).

(١٣) في غير (غ): (والباقون).

لَهَا الْعَذَابُ ﴿٣﴾، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ^(١) قرأ: ﴿يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ ^(٢)، وقد روى عنه ^(٣) محبوب وخارجة: ﴿نَضَاعِفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ ^(٤).

ابن مُرْزُز، وأبان بن عثمان: ﴿فِيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾؛ بكسر العين ^(٥).
نافع، وعاصم: ﴿وَقَرَنَ فِي يُوْثِكُنَّ﴾؛ بفتح القاف، وكسر ^(٦) الباقون ^(٧).

الإعراب:

إثبات الياء بعد الهمزة في ﴿أَلْتَيْنِ﴾ ^(٨) هو الأصل؛ لأنها لام الفعل من (لاء)؛
ك(شاء)، و(جاء)؛ تقول إذا ذهب التنوين منهما: (الشائي) و(الجائي).
ومن حذف الياء ^(٩)؛ استغنى بالكسرة عنها، وحذفها استخفافاً، وقد تقدّم
القول في حذف مثلها.

ومن قرأ بياء ساكنة من غير ^(١٠) همز ^(١١)؛ جاز أن تكون الياء على قراءته لام
الفعل، وحذفت الهمزة حذفاً؛ على ما ^(١٢) تقدّم من ^(١٣) القول في مثله، وجاز أن

(١) زيد في (س): (ويعقوب)، وهي ثابتة له في «التذكرة» (٥٠٢/٢)، وليس هو من السبعة.
(٢) «السبعة» (ص ٥٢١)، «الحجة» (٤٧٣/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٥)، وقوله: ﴿لَهَا الْعَذَابُ﴾ مثبت
من (غ).

(٣) وقد روى عنه: سقط من (ر).

(٤) «الكامل» (ص ٦٢٠)، «البحر» (٤٧٣/٨).

(٥) «المحتسب» (١٨١/٢)، «المحرر» (٥٧/١٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١١٩) عن غيره.

(٦) في (ر): (وكسرها).

(٧) «السبعة» (ص ٥٢١)، «الحجة» (٤٧٥/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٧).

(٨) على قراءة الجمهور.

(٩) وهي قراءة قالون، وقنبل.

(١٠) في (ر): (يغير).

(١١) وهي قراءة أبي عمرو، والبزي.

(١٢) في (ر): (حسب ما).

(١٣) من: ليست في (س).

تكون الياء بدلاً من الهمزة، وهو بدلٌ على غير قياسٍ.
 ومن كسر الياء وهو لا^(١) يهمز^(٢)؛ فلالتقاء الساكنين.
 والوجوه المذكورة في ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ ظاهرة، وقد تقدّم مثلها.
 ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ رفعاً بالابتداء؛
 التقدير: ولكن ما تعمدت قلوبكم مكتوبٌ عليكم، ويجوز أن يكون موضعها
 جزاءً؛ على العطف على (ما) الأولى^(٣).
 ومن أثبت الألف في ﴿الْفُتُونَا﴾ وصاحبيه^(٤) في الوصل والوقف^(٥)؛ فلبثاتها
 في المصحف، وهي^(٦) رأس آية^(٧)، ورؤوس الآي تشبه^(٨) القوافي؛ من حيث
 كانت مقاطع^(٩) مثلها.

ومن حذف في الوصل دون الوقف^(١٠)؛ فلأن الوقف قد يُزاد فيه ما لا
 يُزاد^(١١) في الوصل؛ كالتضعيف في (فَرَجَ)^(١٢)، ونظائره، وهاء السكت، وشبه

(١) لا: ساقطة من (ر).

(٢) وهي قراءة ورش.

(٣) من قوله: ﴿وَلَكِنْ مَنَعَتْكُمْ جَنَّاتُ يَمًا أَنْ تَلْقَوْهُ﴾.

(٤) يعني: قوله: ﴿الزُّبُرَا﴾، و﴿النَّبِيَلَا﴾.

(٥) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبي بكر شعبة.

(٦) في (ر): (وفي).

(٧) في (ر): (الآية).

(٨) في (غ): (شبه).

(٩) في (غ): (مقاطع).

(١٠) وهي قراءة ابن كثير، وحفص، والكسائي، وحذفها في الحالين أبو عمرو وحمزة.

(١١) في (ر): (يراد منه ما لا يراد)، وهو تصحيف.

(١٢) في (ر): (فوج)، وهو تحريف.

ذلك، وقد يُجمل الوصل على الوقف، والحذف في الوصل أكثر.

وَمَنْ ضَمَّ الميم في ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾^(١)؛ احتمال أن يكون مصدرًا بمعنى: لا إقامة لكم^(٢)، واحتمل أن يكون اسم مكان؛ على معنى: لا موضع إقامة لكم، وَمَنْ فتح^(٣)؛ فهو اسم مكان؛ أي: لا موضع لكم تقومون^(٤) فيه.

وَمَنْ كسر الواو في ﴿عَوْرَةً﴾^(٥)؛ فهو شاذٌ، ومثله قولهم: (رجلٌ عَوْرٌ لَوْرٌ)^(٦)؛ أي: لا شيء له، وكان القياس أن يُعْلَل، فيقال: (عارة؛ كل يوم راج)، و(رجلٍ مالٍ)؛ أصلهما: (رَوَّحٌ)، و(مَوَّلٌ).

وقوله: ﴿هَلُمَّ لِآيَتِنَا﴾: أصل ﴿هَلُمَّ﴾: (ها أَلُمُّ)، فلها: للتنبيه، و(أَلُمُّ) بمعنى: أقصِد، فلما كثر استعماله؛ نُقِلَتْ ضَمَّةُ الميم إلى اللام، واستغني عن ألف الوصل حين^(٧) تحرَّكت^(٨) اللام، فحُذِفَتْ، وحُذِفَتْ الألف من (ها) على تقدير التقاء الساكنين؛ لأنَّ حركة اللام عارضة.

﴿أَيُّحَةَ عَلَيْكُمْ﴾: منصوبٌ على الحال من^(٩) المضمر في ﴿الْقَائِلِينَ﴾، قاله الفراء وغيره، والعاملُ فيه قوله: [﴿الْقَائِلِينَ﴾، الفراء أيضًا؛ ويجوز أن يكون العامل فيه

(١) وهي قراءة حفص.

(٢) لكم: ليس في (غ).

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا.

(٤) في (س): (تقيمون).

(٥) على قراءة ابن عباس رضي الله عنه.

(٦) تصحفت الكلمتان في غير (س)، والمثبت هو الصواب.

(٧) حين: ليست في (س).

(٨) في (س): (بحركة).

(٩) في (غ): (في).

قوله^(١): ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾، أو فعلٌ مضمرٌ دلَّ عليه قوله: ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾؛ كأنه قال^(٢): يعوقون^(٣) أشعةً عليكم، فيكون^(٤) حالاً من الفاعل في الفعل المضمر، [قال: ويجوز أن يكون حالاً من المضمر]^(٥) في ﴿يَأْتُونَ﴾، والعامل فيه: ﴿يَأْتُونَ﴾، ويجوز نصبه على الذم^(٦).

ولم يجزِ البصريون أن يعمل فيه قوله: ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾، ولا ﴿الْقَائِلِينَ﴾؛ لأنه داخل في صلة الألف واللام، وقد^(٧) فُرّق بينهما^(٨) بقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ﴾^(٩)، وهو غير داخل في الصلة، مع أنَّ الحال^(١٠) إذا قُدِّرَت من المضمر في ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾؛ كان داخلاً في الصلة، فيفترق بين الصلة والموصول أيضاً بالمعطوف؛ وهو قوله: ﴿وَالْقَائِلِينَ﴾، وكما لا يعمل فيه قوله: ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾؛ لما قَدَّمناه؛ كذلك لا يعمل فيه فعلٌ مضمرٌ يفسره^(١١) قوله: ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾؛ لأنَّ ما في الصلة لا يفسر ما ليس في الصلة.

ولو قُدِّرَ قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ في موضع الحال من المضمر في

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) زيد في (ر): (فيه).

(٣) في (ر): (يقومون)، وهو تحريف.

(٤) زيد في (ر): (ذلك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «معاني القرآن» للفراء (٣٣٨/٢)، واستحب كونه حالاً من ﴿يَأْتُونَ﴾.

(٧) في (ر): (ومن)، ولا يستقيم.

(٨) في (ر): (بينهم).

(٩) قوله: ﴿الْبَاسَ﴾ ليس في (ر).

(١٠) في (ر): (الجبال)، وهو تحريف.

(١١) في (ر): (تفسيره).

﴿الْقَائِلِينَ﴾؛ لجاز عند البصريين أن يكون ﴿أَشِحَّةً﴾ حالاً من ذلك المضمر، ويعمل فيه قوله: ﴿الْقَائِلِينَ﴾؛ لكونه كلّه داخلًا في صلة الألف واللام من ﴿الْقَائِلِينَ﴾.

وقوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾: حال من المضمر في ﴿سَلَفُكُمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿يُودُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوْا فِي الْأَعْرَابِ﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿فِي الْأَعْرَابِ﴾ خبرًا بعد خبر، وهو متعلّق بمحذوف؛ لأنّ البداوة قد لا تكون في الأعراب؛ فكأنّه قال: يودُّوا لو أنّهم بادون، ويودُّوا لو أنّهم^(١) في الأعراب.

ويجوز أن يكون ﴿فِي الْأَعْرَابِ﴾ حالاً من المضمر في اسم الفاعل الذي هو ﴿بَادُوْا﴾، والعامل فيها اسم الفاعل^(٢)، ويجوز^(٣) على هذا^(٤) التقدير أن يكون ﴿يَسْتَلُوْا عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾ صفة للنكرة^(٥)؛ لأنّه جملة، ويجوز أن يكون حالاً، والعامل فيها معنى الفعل الذي في ﴿الْأَعْرَابِ﴾، وذو الحال الدُّكْر الذي في اسم الفاعل، ولا يكون حالاً من (البدواة)؛ لأنّه لا يكون منه حالان.

ويجوز أن يكون الجارّ متعلّقاً^(٦) بـ ﴿بَادُوْا﴾ على حدّ تعلق (إلى) بالفعل؛ لأنّ معنى (بدوت): خرجت إلى البادية، وليس هو بمعنى: ظهرت.

و﴿يَسْتَلُوْا﴾، و﴿يَسْتَلُوْا﴾: ظاهران^(٧).

(١) في (ر): (ويودون انهم).

(٢) زيد في (س): (الذي هو ﴿بَادُوْا﴾)، وهو تكرار لما سلف.

(٣) ويجوز: سقط من (ر).

(٤) هذا: سقط من (س).

(٥) يعني: ﴿بَادُوْا﴾.

(٦) متعلّقاً: سقط من (غ).

(٧) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة الحسن، والجحدري، ورويس عن يعقوب.

وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(١)؛ ضم^(٢) الهمزة وكسرهما في ﴿إِسْوَةٌ﴾ لغتان بمعنى، و﴿إِسْوَةٌ﴾^(٣)؛ اسم ﴿كَانَ﴾، و﴿لَكُمْ﴾؛ الخبر، واللام في ﴿لَمَن﴾ متعلقة بـ﴿حَسَنَةٌ﴾؛ كأنه قال: حَسُنْتَ لِمَن كان يرجو الله، ويموز أن تكون صفة لـ﴿إِسْوَةٌ﴾، ووصفت بما يجري مجرى الجُمْل بعد الوصف بالمفرد.

ولا يجوز كون اللام في ﴿لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ بدلاً من اللام في ﴿لَكُمْ﴾ عند البصريين؛ لأن الغائب لا يبدل من المخاطب^(٤).

وقوله: ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَحْشَاوَةٍ مِّنْهُنَّ﴾: مَنْ قرأ بالتاء^(٥)؛ حمله على المعنى، وكذلك ﴿تَقْنَتُ﴾، و﴿تَعْمَلُ﴾، وقد تقدّم القول في الحمل على المعنى في غير موضع. وَمَنْ قرأ: ﴿يَأْتِ﴾، و﴿يَقْنَتُ﴾؛ بالياء، [و﴿تَعْمَلُ﴾؛ بالتاء]^(٦)؛ فلأن الفعل في الأولين مسند إلى ضمير ﴿مَنْ﴾، ولم يتبين فاعل الفعل، فلما قال: ﴿مِنكُنَّ﴾؛ دلّ على التانيث، فجاء بعده ﴿تَعْمَلُ﴾ على التانيث.

والياء في جميعهن^(٧) على الحمل على المعنى.

وقوله: ﴿فَيَقْلَعَنَّ الْإِذَىٰ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: مَنْ كسر العين^(٨)؛ فعلى العطف على

(١) قوله: ﴿لَمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (غ): (بضم).

(٣) قوله: ﴿إِسْوَةٌ﴾ سقط من (غ).

(٤) في (ر): (الغائب)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة عمرو بن فائد.

(٦) وهي قراءة الجمهور إلا حمزة والكسائي، وما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) على قراءة حمزة والكسائي.

(٨) أي: من قوله: ﴿فَيَقْلَعَنَّ﴾، وهي قراءة ابن هرمة، وأبان بن عثمان.

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾؛ كأنه قال: فلا يطمع الذي في قلبه مرض، ومَنْ نصب^(١)؛
فهو جواب بالفاء.
وتقدّم القول في: ﴿وَقَرْنَ﴾^(٢).



(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) تقدم في التفسير.

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتْسِلِّمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ﴾ إلى آخر السورة (الآيات:

[٧٣-٣٥].

﴿إِنَّ الْمُتْسِلِّمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِتِينَ وَالصَّابِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٣٥
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ
وَمَنْ بَعْضُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ٣٦ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ
وَيَخْفَى النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَ زَوْجَتَهَا لَيْكُنْ لَا
يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ
مَفْعُولًا ٣٧ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ٣٨ الَّذِينَ يَلْفُغُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا
إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٣٩ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ
وَحَاثِرَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٤٠ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا
كَبِيرًا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣ تَجِبَتْهُمُ يَوْمَ يَقْرَأَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ
لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ٤٤ يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٤٥ وَدَاعِبًا إِلَى
اللَّهِ يُلَازِمُهُ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ٤٦ وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ٤٧ وَلَا تُطِيعِ
الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ٤٨ يٰأَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ
عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدْوٍ تَعُدُّوهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٣٥﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلنَّبِيِّ ۖ إِنَّا
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ
وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً
مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٣٦﴾ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُفَوِّضُ إِلَيْكَ
مَنْ نَشَاءُ وَمِنْ أَتَفَعَّتْ يَمَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا
يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَانَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَلِيمًا ﴿٣٧﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْبَجَكَ
حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٣٨﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
تَدْخُلُوا بِيُوتِ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَبِظٍ لِّهِ ۖ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ
فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِجَدِيدٍ إِنَّ ذَلِكَ كُنْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ ۖ
فَيَسْتَعِجِي. مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجِي. مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ. مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كُنْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنْ
تَبَدَّلُوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِنَّ
وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَأَتَفَعَّتْ أَنْفُسُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ
وَمَلَكَكُمْ تَدْعُوهُنَّ عَلَى النَّبِيِّ ۖ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
﴿٤٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ ﴿يَتْلَاهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ ادْفَعْ أَنْ يُعْرِضَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَتُفْرِكَنَّ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نَقِصُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا فَتَنِيلاً﴾ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا بَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلَايًا وَلَا نَصِيرًا﴾ ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ ﴿رَبَّنَا آتِنَاهُمْ مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنَتِمْ لَنَا كَبِيرًا﴾ ﴿يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مَوْسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا﴾ ﴿يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٣٦﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إذا نكحتمه المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لهن من عتقهن وهن ما فتنوهن وسرحوهن سراحاً جيلاً ﴿١﴾:

(١) تمام الآية من قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ﴾ إلى آخرها ليس في (غ)، وفيها (الآية).

هذه مخصصة لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصُّ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ولقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنَ الْمُحْضِرِينَ نِكَاحٌ﴾ الآية [الطلاق: ٤]، أخرجت من الآيتين غير المدخول بها، وهاتان الآيتان - أعني: هذه والتي في (الطلاق) - مبنيتان للتي في (البقرة)؛ إذ ليس في (البقرة) بيان من ذكر فيهما.

وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّ لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ لُجُورَهُمْ﴾ الآية: جميع ما هو مذكور في هذه الآية عموم للنبي ﷺ وأمنته، سوى قوله: ﴿وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسًا لِلنَّبِيِّ﴾؛ فهو خصوص له ﷺ بإجماع العلماء، سوى شيء جاء عن أصحاب الرأي في إجازة ذلك إذا كان بشهودٍ ومهرٍ يُلْزِمُهُ نفسه لها إن دخل بها^(١)، أو مات قبل أن يدخل بها.

وقد روي عن ابن عباس ومجاهد^(٢) أنهما قالا: لم تكن عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها له بغير صداقٍ؛ والمعنى: إن وقع ذلك؛ فهو حلال لك يا محمد، ويقوّي هذا القول وقوع ﴿إِنْ﴾ مكسورة.

ومن الدليل على خصوص ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام: إعادة ذكره في قوله: ﴿إِنْ وَهَبَتْ نَفْسًا لِلنَّبِيِّ﴾، ولم يقل: (لك)؛ ليكون زيادة في بيان الخصوص له^(٣)، ثم أوضح ذلك بأن قال: ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ يعني: الواهبة نفسها دون من ذكر معها.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: قيل: المراد بذلك: نكاح أربع نسوة لا^(٤) يتجاوز إلى أكثر منه، والولي، والصداق،

(١) بها: مثبتة من (ر).

(٢) زيد في (غ): (وغيرهما)، ولا يستقيم مع ما يأتي.

(٣) له: مثبتة من (ر).

(٤) في (ر): (ولا).

والشهود، على اختلاف بين^(١) العلماء في الشهود؛ أجاز بعضهم عقد النكاح بغير شهود إذا أعلن^(٢)، وهو مذهب مالك وغيره، ولم يُجزئه كثير من العلماء، وهو مذهب الشافعي وغيره.

وزهد بعض أهل النظر: إلى أنَّ الرِّجْم - الذي رُوي: أنه كان يُقرأ في (سورة الأحزاب) - داخل في هذه الآية في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾.

وقوله: ﴿تَرَجَىٰ مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَقَوَّيْ إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ﴾: هذا أيضاً خصوص للنبي ﷺ. [الحسن: المعنى: أنَّ النبي ﷺ كان^(٣) إذا خطب امرأة؛ لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يتركها، أو يتزوجها؛ فالمعنى: اترك نكاح من شئت، وانكح من شئت.

وزهد ابن زيد إلى أنَّ المعنى: أنَّ الله تعالى أمر نبيه ﷺ بتخير نسائه، ثمَّ أباح له أن يعتزل من شاء من اللاتي^(٤) اختره، ولا يقيس لها، ويقسم لمن شاء، فخيرهنَّ في ذلك أيضاً، فرضين به إلا امرأة بدويَّة ذهبت، قال: ومن ابتغى ممن عَزَل^(٥)؛ فله أن يرجع، ويقسم لها.

فتادة: أطلق له أن يقسم كيف شاء، فلم يقسم إلا بالقسط.

ابن عباس: المعنى: مَنْ شئت خلَّيت سبيلها [منهنَّ]، ومن شئت أمسكت، وعنه أيضاً: المعنى: مَنْ مات من نساك، أو خلَّيت سبيلها^(٦)؛ فلا إثم عليك

(١) في (ر): (من).

(٢) في (ر): (علق)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (غ): (اللاتي)، وكذا في الموضعين اللاحقين.

(٥) في (ر): (عزلت).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

في^(١) أن تستبدل عوضها^(٢) من اللاتي أحللت^(٣) لك، ولا يحل لك أن تريد على عدّة نساءك اللاتي عندك شيئاً.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: هذا في الواهبات أنفسهن.

مجاهد: أذن له أن يعتزلهن بغير طلاق.

أبو رزين: المرات خمس: ميمونة، وسودة^(٤)، وصفية، وجويرية^(٥)، وأم حبيبة، واللاتي^(٦) كان يساوي بينهما في القسم أربع: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب.

وقوله: ﴿وَالَّذِي أَذِنَ أَنْ تَفْرَغْنَ عَنْهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ بِمَاءِ اللَّيْتِ كُنَّ﴾: ﴿وَالَّذِي﴾^(٧) إشارة إلى ما تقدّم من الإباحة؛ والمعنى: ذلك أقرب إلى أن يسكن، ولا يَغْزَنَ^(٨)، ويرضين بما فعلته بهن من ضم أو عزّل؛ إذ ذلك من حكم الله فيهن. وقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ الآية:

اختلف العلماء في معنى هذه الآية؛ فقليل: معناها: لا يحل لك النساء بعد اللواتي^(٩) أحللتنا لك، في قوله: ﴿وَإِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجْرَهُنَّ﴾ إلى

(١) في: ليست في (ف).

(٢) عوضها: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (أحللت)، وفي (غ): (استحللت).

(٤) زيد في (ر): (بنت زمعة).

(٥) في (ر): (جويرية)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (واللاتي).

(٧) قوله: ﴿وَالَّذِي﴾ ليس في (ر).

(٨) في غير (غ): (يعدن).

(٩) في (ر): (اللاتي).

قوله: ﴿عَالِمُكَ لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قاله أبي بن كعب وغيره، واختاره الطبري^(١)؛ فكان المعنى: لا يحل لك الأمهات، والأخوات، وذوات المحارم. وقال^(٢) الحسن، وابن سيرين، وغيرهما: حُرِّمَ الله تعالى عليه نكاح غير نسائه حين اخترن الله ورسوله.

الضحاك - باختلاف عنه في قوله^(٣): ﴿وَلَا أَنْ تَبْدَلَ يَهَنَّ مِنْ أَنْفُجٍ﴾ - قال: معناه: لا يحل لك أن تستبدل بمن عندك^(٤) غيرهن، ورُوي ذلك عن مجاهد، وعنه أيضاً: أن المعنى: لا يحل لك النساء من غير المسلمات ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك؛ فلك أن تسرى بها، وقاله ابن جُبَيْر، وعطاء، وغيرهما. وقيل: إن الله تعالى لما قال: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾؛ كان له أن يتزوج من شاء^(٥) بغير عِدَّةٍ؛ كما كان للأنبياء قبله، ثم نُسخ ذلك بهذه الآية، قاله محمد بن كعب.

وقيل: إن الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿تَزَوَّجْ مِنْ نَفْسَةٍ مِنْهُمْ وَتَقَوِّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسَةٍ﴾ الآية^(٦)، رُوي ذلك عن عليٍّ عليه السلام، وغيره.

وقيل: هي منسوخة بالسُّنَّة، ورُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (ما قبض رسولُ ﷺ حتى أُحِلَّ له النساء)^(٧).

(١) «تفسير الطبري» (٦٦٨٥/٨).

(٢) في (ر): (وقاله)، ولا يصح.

(٣) قوله: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (يَهَنَّ وعندك)، ولا يصح.

(٥) من شاء: سقط من (ر).

(٦) قوله: ﴿تَقَوِّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسَةٍ﴾ الآية ليس في (غ).

(٧) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢١٦) بلفظ: «ما مات»، وقال: حديث حسن.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِيٍّ إِنَّهُ﴾ (١) الآية (٢): نزلت هذه الآية (٣) حين أهديت زينب إلى النبي ﷺ، وأكل الناس، وأطالوا الجلوس، فلمَّا نزلت؛ ضُربَ الحجاب، وقام القوم، روي معناه عن أنس بن مالك (٤).

ومعنى ﴿غَيْرَ نَبِيٍّ إِنَّهُ﴾: غير مُتَحَيِّينَ نُضَجِهِ، ﴿وَلَا مُسْتَعِينِينَ لِحَدِيثٍ﴾ أي: بعد الأكل، قاله مجاهد.

وقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: روى أنس بن مالك: أنَّ عمر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله؛ إن نساءك يدخل عليهنَّ البر والفاجر، فلو أمرتهنَّ أن يَحْتَجِبْنَ؛ فنزلت الآية (٥).

فكان نساء النبي ﷺ بعد هذه الآية لا يراهنَّ أحدٌ منتقبات، ولا غير منتقبات، وكنَّ إذا طُفُنَّ (٦) بالبيت تسترنَّ (٧).

وأمر عمر رضي الله عنه أن (٨) لا يخرج في جنازة زينب بنت جحش إلا ذو محرم، وكانت توفيت في خلافته.

(١) قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِيٍّ إِنَّهُ﴾ ليس في (غ).

(٢) الآية: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (هذه الآية نزلت).

(٤) أخرجه بنحو البخاري في «صحيحه» (٤٧٩١)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٢٨)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٣٧٧).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٠٢).

(٦) في (ر): (طهرن)، ولا يصح.

(٧) في (ر): (يسترن)، وفي (س): (يُسترن).

(٨) أن: ساقطة من غير (ر).

واستدلَّ بعضُ العلماء بأخذ الناس^(١) عن أزواج النبي ﷺ من وراء الحجاب على جواز شهادة الأعمى، وبأنَّ الأعمى يطأ زوجته بمعرفته كلامها، وعلى إجازة شهادته^(٢) أكثرُ العلماء، وهو مذهب مالك، ولم يُجزَّها أبو حنيفة، [والشافعي، وغيرهما، وقال أبو حنيفة: تجوز في الأنساب]^(٣)، وقال الشافعي^(٤): لا تجوز إلا فيما رآه قبل ذهاب بصره.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَبَدًا﴾: قال مَعْمَرُ: قال طلحة بن عبيد الله: لو توفي رسول الله ﷺ؛ لتزوجت عائشة؛ فنزلت الآية^(٥).

وقوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ﴾ الآية:

هذه^(٦) مبيحة لمن ذكر فيها أن يروا نساء النبي ﷺ، ولم يذكر فيها العم والخال؛ لأنهما يجران تجرى الوالدين.

[الشافعي: لم يذكر؛ لثلاثين صفاً لآبائهما]^(٧).

ابن زيد: هذا كله في الزينة^(٨).

محمد بن علي: كان الحسن والحسين لا يريان أمهات المؤمنين.

(١) في (غ): (النساء)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (شهادة الأعمى).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (ر): (أبو حنيفة)، وهو تكرار.

(٥) «أسباب الزول» (ص ٣٧٩).

(٦) هذه: سقطت من (ر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (س): (الريبة)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٨٤٥٥) عن ابن زيد.

قال بعض العلماء: لأنّ أبناء البعولة لم يُذكروا في قصّة أمهات المؤمنين، وقيل: إنّما لم يُذكر أبناء البعولة؛ لأنّ رسول الله ﷺ لم يكن له ولد ذَكَرَ بالغ، وعَلِمَ الله عزّ وجلّ أنّ ذلك لا يكون له لصلبه، ولا له^(١) من تزويج بعده.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾: قال ابن المسيّب وغيره: يعني: الإماء، وقال ابن عباس وغيره: يعني: العبيد، وقال مجاهد: كان نساء النبي ﷺ لا يَحْتَجِبْنَ من مكاتب ما بقي عليه^(٢) من كتابته دينار، وقد تقدّم ذكر ذلك في (النور) [٣١].

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾: روي: أنّ النبي ﷺ سئل، فقيل له: كيف نصلي عليك؟ فقال لهم^(٣): «قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ؛ كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ؛ كما بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ^(٤)»، إنّك حميدٌ مجيدٌ، قال: «والسلام كما قد علمتم»^(٥).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوْجِكَ وَمَتَّاعِكَ﴾: قال الحسن، وأبو مالك: كان النساء يخرجن في حاجاتهن^(٦) من الليل، فيظنّ المنافقون أنّهن إماء، فيؤذونهن؛ فنزلت الآية^(٧).

(١) في (ر): (له)، ولا يصح.

(٢) عليه: ليس في (ر).

(٣) لهم: مثبتة من (ر).

(٤) في العالمين: ليس في (غ).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٠٥) من حديث أبي مسعود الأنصاري ؓ، وفي (ر): (كما علمتم)،

وفي (غ): (كما علمهم).

(٦) في (ر): (جلايبهن)، ولا يصح.

(٧) «أسباب النزول» (ص ٣٨١).

ابن عباس: يَغْطِيَنَّ وجوههنَّ من فوق رؤوسهنَّ بالجلابيب، ويُبدِين عينا واحدة^(١).

الحسن: تَغْطِيْ نصفَ وجهها.

عَبِيدَةُ السَّلْمَانِي: تَغْطِيْ حَاجِبِيهَا بِالرُّدَاءِ، [ثُمَّ تَرُدُّهُ عَلَى أَنْفِهَا]^(٢)، ثُمَّ تَغْطِيْ رَأْسَهَا، وَوَجْهَهَا، وَاحِدَى عَيْنِهَا.

ومعنى ﴿ذَلِكَ أَذَى أَنْ يُعْرِفَنَّ فَلَا يُؤْذَنَ﴾^(٣) أي: يُعْرِفَنَّ^(٤) أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ.

التفسير:

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الآية:

رُوي: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَذْكُرُ الرِّجَالَ، وَلَا يَذْكُرُ النِّسَاءَ؛ فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ^(٥).

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٦): نزلت هذه الآية^(٧) في زينب بنت جحش، خطبها النبي ﷺ - وكانت بنت عمته - وهو يريد بها^(٨) لزيد بن حارثة، فظنَّتْ أَنَّهُ يريدُها لنفسه، فرضيت، فلمَّا علمت أَنَّهُ يريدُها لزيد؛ امتنعت؛ فنزلت الآية، [فأطاعت، وسلمت، قاله

(١) في (ر): (واحدًا)، ولا يصح.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) قوله: ﴿فَلَا يُؤْذَنَ﴾ ليس في (غ).

(٤) قوله: (أي: يعرفن) سقط من (غ).

(٥) أخرجه بنحوه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٣٤٠).

(٦) تمام الآية: ﴿أَمَّا أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٧) في (ر): (هذه الآية نزلت).

(٨) في غير (ر): (يريد).

ابن عباس وغيره.

ابن زيد: نزلت في أم كلثوم بنت عُقبة بن أبي مُعَيْط، وكانت وهبت نفسها للنبي ﷺ، فزوّجها زيد^(١) بن حارثة، فسخطت ذلك هي وأخوها؛ فنزلت الآية^(٢).
وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ الآية:

قال قتادة وغيره: المراد في الآية^(٣): زيد بن حارثة، أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعم عليه النبي ﷺ بالعتق، وكان زيد - في ما روي عن^(٤) أنس بن مالك، وغيره - مَسِيًّا من الشام، ابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد، فوهبه لعمة خديجة بنت خويلد^(٥) زوج النبي ﷺ، فوهبته للنبي ﷺ، فأعتقه، وتبّأه.

قتادة: شكّا زيدٌ إلى النبي ﷺ لسانَ زينب، وقال: إني أريد أن أطلقها، فقال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾، وكان النبي ﷺ يحبُّ أن يطلقها زيدٌ؛ إذ قد أعلمه الله عزَّ وجلَّ قبل ذلك أنَّ زيدًا سيطلقها^(٦)، ويتزوّجها النبي ﷺ بعده^(٧)، وكَرِهَ أن يأمره بطلاقها؛ لئلا يستشنع^(٨) الناس ذلك؛ إذ لا علمَ لهم بما قضاه الله تعالى، ثمَّ طلقَ زيدٌ زينبَ، ونزل القرآن بعد انقضاء عدتها على النبي ﷺ^(٩)

(١) في غير (س): (لزيد).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) الآية: سقط من (غ).

(٤) زيد في (غ): (ابن عباس)، ولا يستقيم مع اللاحق، ولم أقف عليه عنه.

(٥) بنت خويلد: مثبت من (س).

(٦) في (ر): (يطلقها).

(٧) بعده: ليس في (غ).

(٨) في (ر): (يستشنع).

(٩) قوله: (على النبي ﷺ) ليس في (غ).

بإنكاحه إياها، فكانت أقرب نسائه إليه بعد عائشة عليها السلام، وكانت تفخر ^(١) على نسائه عليهم السلام بأن ^(٢) الله تعالى زوجها إياه من ^(٣) سمائه، وكانت عائشة عليها السلام تفخر بأن رسول الله ﷺ لم يتزوجها حتى أتاه ^(٤) جبريل عليه السلام بصورتها من الجنة.

وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾: (الوتر): الحاجة والشهوة، وفي هذا إشارة إلى إيقاع الطلاق، وكذلك قوله: ﴿لَكِنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْبَعِ أَذْعِيَانِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾، وأعلم الله تعالى في هذه الآية أن ما جرى من أمر زينب إنما كان ليقندي المؤمنين بفعل النبي ﷺ في أزواج أذعيانهم. وقوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: أنهم لا حرج عليهم فيما أبيع لهم.

وقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾: هذا كله في زيد بن حارثة. ومعنى ﴿وَحَاشَ الْيَتِيمِ﴾: آخرهم، في قراءة من فتح التاء ^(١)، ومن كسرها ^(٢)؛ فهو ^(٣) اسم الفاعل من (ختم)؛ أي ^(٤): ختمهم، وطبع على النبوة، فلا تفتح لأحد بعده ﷺ.

(١) في (س): (تفتخر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) في (ر): (أن).

(٣) في (ر): (زوجها إياها في).

(٤) في (ر): (أتى).

(٥) في (ر): (رسول الله).

(٦) وهي قراءة عاصم، كما سيأتي.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) في (ر): (هو)، ولا يصح.

(٩) قوله: (ختم؛ أي) سقط من (غ).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوا بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: تقدّم القول في (الأصيل)^(١).

فتادة: معنى قوله: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: الصبح والعصر.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾: صلاة الله على عباده: رحمته إليّاهم، وصلاة ملائكته عليهم: الدعاء لهم^(٢)، وعن النبي ﷺ أنه^(٣) قال: «صلاة الله تعالى على عباده: سُبُوح قُدُّوس، رحمتي تغلبُ غضبي»^(٤).

وقوله: ﴿يَحْيِيهِمْ يَوْمَ يَقُومَتُ سَلَامٌ﴾: هذا كقوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٥) [الرعد: ٢٣-٢٤]، قال البراء بن عازب: لا يقبضُ ملك الموت روحَ مؤمنٍ حتى يسلمَ عليه.

الزجاج: هذا في الجنة، واستشهد بقوله: ﴿وَيَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾^(٦) [يونس: ١٠].
وفرقَ المبرّد بين التحيّة والسلام، فقال: التحيّة تكون^(٧) لكلّ دعاء، والسلام^(٨) مخصوص، واستدلّ بقوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا سَلَامًا وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥].
وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٩) أي: شاهدًا على

(١) تقدّم في تفسير الآية (٢٠٥) من سورة الأعراف.

(٢) لهم: سقطت من (ر).

(٣) أنه: ليست في (ر).

(٤) أخرجه بنحوه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١١٤)، و«الصغير» (٤٣) من حديث عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة ؓ، وأخرجه مطولاً عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٨٩٨) عن عطاء مرسلًا.

(٥) قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾ ليس في (س)، وهو عمل الشاهد.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٣١/٤)، وقوله: ﴿سَلَامٌ﴾ ليس في (ر)، وهو عمل الشاهد.

(٧) تكون: ليس في (ر).

(٨) في (ر): (والتسليم).

(٩) قوله: ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ليس في (غ).

أَتَمَّتْكَ بِالْبَلَاغِ^(١)، وَمُبَشِّرًا مِّنْ أَطَاعَ بِالْحِجَّةِ، وَنَذِيرًا مِّنَ النَّارِ.

﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ أي: بأمره^(٢).

﴿وَمِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ أي: وذا سراج منير؛ يعني: القرآن، رُوي معناه عن ابن عباس، وقيل: (السراج المنير): النبي ﷺ؛ على التمثيل.

وقوله: ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَذُنَهُمْ﴾ أي: أعرض عنهم.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: يؤذون أولياء الله.

وقيل: إنها^(٣) نزلت في الذين طعنوا على رسول الله ﷺ حين تزوج صفية بنت خُيَيم بن أخطب.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ أي: يرمونهم بغير ما عملوا.

وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ بِذِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾^(٤) الآية: قال عكرمة، وشهر بن حوشب: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ معناه: الذين في قلوبهم الرُنا. وقوله: ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي: لنَحْرَسَنَّكَ عليهم، ابن عباس: لَنَسْلُطَنَّكَ عليهم.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾: [قيل: المعنى: إِلَّا وَقْتًا قَلِيلًا]^(٥)، وقيل: المعنى: لا يجاورونك فيها إِلَّا وهم قليلون.

(١) في (س): (بالبلاغ على أمتك).

(٢) قوله: (أي: بأمره) سقط من (ر) و(س).

(٣) إنها: سقطت من (غ).

(٤) تمام الآية: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ ليس في (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

فَتَادَةُ: أراد المنافقون أن يُظهروا ما يسرُّونه^(١) من النفاق؛ فتوعَّدهم الله بهذه الآية، فكتُموا نفاقهم.

المبرَّد: قد أغراه^(٢) الله بهم في قوله: ﴿أَيَسْنَا نُنْفِقُوا أَخِذُوا وَقُتِلُوا تَفْسِيلًا﴾ (الاحزاب: ٦١)؛ فهذا فيه معنى الأمر بأخذهم^(٣) وقتلهم؛ المعنى: هذا حكمهم إذا أقاموا على النفاق والإرجاف في المدينة، وقد أغراه الله بهم في قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: ٨٤].

وقيل: بل انتهوا عن الإرجاف، فلم يُغروهم، وقيل: نزل ذلك في قوم بأعيانهم.

وفي هذه الآية دليل على جواز ترك إنفاذ^(٤) الوعيد، والدليل على ذلك بقاء^(٥) المنافقين معه حتى مات، والمعروف من أهل الفضل إتمام وعدهم، وتأخير وعيدهم، وقد قال عمرو بن عبَّيد لأبي عمرو بن العلاء: يا أبا عمرو؛ أَيُخْلِفُ الله وعده؟ قال: لا، قال: أفرأيت من أوعده^(٦) الله على عمل عقاباً^(٧)؛ أَيُخْلِفُ وعده فيه^(٨)؟ فقال أبو عمرو: من المُجْمة أُتيت يا أبا عثمان؛ إنَّ الوعد غير الوعيد؛ إنَّ العرب لا تَعُدُّ عاراً ولا خُلُقاً أنْ تُوعِدَ^(٩) شراً ثم لا تفعله، بل تَعُدُّه كزماً وقضلاً، وإنَّما

(١) في (ر): (أسرُّوه).

(٢) في (غ): (أغراهم)، ولا يصح.

(٣) بأخذهم: سقط من (غ).

(٤) إنفاذ: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (لقاء)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (أوعد).

(٧) في (غ): (عقاب)، وهو خطأ.

(٨) فيه: سقطت من (ر).

(٩) في (غ): (تُعِد).

الحلف أن تَعِدَّ خيراً ثم لا تفعله، فقال: أوجِدني^(١) هذا في كلام العرب؟ فأَنشده^(٢):
[من الطويل]

وَلَا يَزْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ مَا عِشْتُ^(٣) صَوْلَتِي

وَلَا أَخْتِي^(٤) مِنْ خَشْيَةِ الْمُتَهَدِّدِ

وَلِيَّ وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُ^(٥)

لِخُلْفِ إِيْعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي^(٦)

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ وَمَا قَالُوا﴾:

رُوي: أَنَّ أَذَاهُمْ لِيَّاه أَنَّهُمْ أَتَمُّوهُ بِقَتْلِ هَارُونَ، فَأَحْيَا اللَّهُ تَعَالَى هَارُونَ^(٧)، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ مُوسَى لَمْ يَقْتُلْهُ.

وعن عليٍّ عليه السلام: أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ، فَحَمَلَتْ هَارُونَ، وَمَرَّتْ^(٨) بِهِ عَلَى مَجَالِسِ

بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَتَكَلَّمَتْ^(٩) الْمَلَائِكَةُ بِمَوْتِهِ^(١٠)، ثُمَّ دُفِنَ.

(١) في (ر): (أوجد من)، وفي (غ): (أوجد).

(٢) زيد في (س): (قولهم).

(٣) في (ر): (شئت).

(٤) في (ر): (أخضفي)، وفي (غ): (أخشي)، والمثبت من (س)، واختأ يَحْتَسِي: استتر خوفاً وحياءً، وترك همزه للضرورة، انظر «اللسان» مادة (ختأ).

(٥) في (ر): (وعدتها)، وهو تحريف.

(٦) البيتان لعامر بن الطفيل في «ديوانه» (ص ٥٨)، على اختلاف في الرواية، ولا سيما البيت الأول، فروايته فيه:

وَلَا يَزْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ مَنِيَّ صَوْلَةٍ وَلَا أَخْتِي مِنْ صَوْلَةِ الْمُتَهَدِّدِ

(٧) هَارُونَ: سقط من (س).

(٨) في (ر): (ونزلت).

(٩) في (غ): (وتكلم).

(١٠) في (ر): (بدفته).

وقيل: كان أذاهم له^(١) أن قالوا - وقد رأوه كثير التستر -: ما يستتر^(٢) هذا التستر إلا من عيب به^(٣)؛ إمّا برص، أو أذرة، أو آفة؛ فأراد الله تعالى أن يبرّئه، فوضع ثوبه يوماً^(٤) على حجر، وجعل يغتسل، فعدا^(٥) الحجر بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر وهو يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل، فأروه سالماً من الآفات، ووقف الحجر، فأخذ ثوبه، روي معناه عن النبي ﷺ^(٦).

﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِبَاحٌ﴾ : لأنه^(٧) تعالى تولى كلامه بنفسه؛ ومعنى الآية: لا تؤذوا محمداً كما أذت بنو إسرائيل موسى.

وقوله: ﴿أَنْتُمْ أَلِلَّهِ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي: صواباً، الحسن: صدقاً.

وقوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ الآية:

قال ابن عباس: ﴿الْأَمَانَةُ﴾: الفرائض، عُرضت على السماوات، والأرض، والجبال، على أنها تثاب على أداها، وتُعاقب على تضييعها؛ فكرهت ذلك، وأشفقت؛ تعظيماً لله عز وجل، وخوفاً^(٨) ألا تقوم بما تحمّله، وعُرض ذلك على آدم عليه السلام، فقبله^(٩)، وعنه أيضاً: أن ﴿الْأَمَانَةَ﴾ ائتمان آدم ولده قابيل على هابيل.

(١) في (س): (إياه).

(٢) في (س): (يستتر).

(٣) به: ليس في (ر).

(٤) يوماً: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (لعل)، وهو تحريف.

(٦) أخرجه بنحو البخاري في «صحيحه» (٣٤٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (٣٣٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) في (ر): (لأن الله).

(٨) زيد في (ر): (من).

(٩) في (ر): (تقبلها).

الحسن: حَمَلَ الكافر والمنافق الأمانة؛ أي: خانها، ولم يطيقها، يَدُلُّ على ذلك قوله: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾^(١).

وقيل: عَرَضَ الله عزَّ وجلَّ على السماوات أن تُنزل قَطْرَهَا، وعلى الأرض أن تُخرج نباتها في إِيَّانِه بغير ملائكة يُوَكِّلُونَهَا، وعلى أَنَّ لها الثواب، وعليها العقاب؛ فأبَت، وأشفقت، وعَرَضَ الفرائض على آدم، فقبل.

ومذهب^(٢) الزجاج: أَنَّ معنى ﴿فَأَبَتِ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾: أَدْبَنَهَا، وذلك الانقياد هو تفجُّر^(٣) الأنهار، والهبوط من خشية الله، وما أخبر به^(٤) عنها من السجود، وشبه ذلك، ومعنى ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ﴾: خانها^(٥)، [ولم يؤدِّها، و﴿الْإِنْسَنُ﴾ يعني به: المنافق والكافر، حسب ما تقدَّم عن^(٦)] الحسن^(٧).

وجاء في الخبر^(٨): أَنَّ آدم ﷺ لما حضرته الوفاة؛ أُمِرَ أن يَعْرِضَ الأمانةَ على الخلق، فعرضها، فلم يقبلها إلا بنوه.

وقيل: إِنَّ معنى ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ﴾: حملها فلم يَقُمْ بها؛ فحذف؛ لعلم السامع. وقيل: إِنَّ^(٩) المعنى: إِنَّا عرضنا الأمانة على أهل السماوات - على حذف

(١) قوله: ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (غ): (وذهب).

(٣) في غير (غ): (الانقياد وتفجر)، ولا يصح.

(٤) به: ليست في (غ).

(٥) في (ر): (جاء بها)، وهو تصحيف، ولا يصح.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٣٨/٤).

(٨) في (غ): (خب).

(٩) إِنَّ: ليست في (ر).

المضاف - فلم يقبلها سوى الإنسان.

وَمَنْ جَعَلَ الْإِخْبَارَ عَنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ^(١) عَلَى ^(٢) غَيْرِ حَذْفٍ؛
فالمعنى: أَنَّ الله تعالى جعل فيها ما تميّز به ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لَئِنْ كَانَتْ ظُلُومًا جَهُولًا﴾: قال الضحّاك: المعنى ^(٤): ظلومًا لنفسه،
جهولًا فيما احتمل بينه وبين ربّه.

فَتَأْدَاءُ: ظلومًا لها؛ يعني: الأمانة، جهولًا في أداء حقّها.

واللام في قوله: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ متعلّقة بـ (حمل)؛ أي:
حملها؛ ليعذب العاصي، ويثيب المطيع.

القراءات:

عاصم، وحمة، والكسائي، وهشام عن ابن عامر: ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمْ لُحْيَةٌ﴾ ^(٥)؛
بياء ^(٦).

عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾؛ بالتشديد والنصب ^(٧).

عاصم: ﴿وَوَاخَاةً أُنثِيَتْنَ﴾؛ بفتح ^(٨) التاء ^(٩).

(١) والجبال: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (ين).

(٣) في (غ): (ما يميزه).

(٤) المعنى: ليس في (غ)، وزيد في (س): (إنه)، ولا يستقيم.

(٥) زيد في (ر): ﴿وَمِنْ أُنثِيَتْنَ﴾.

(٦) والباقون: بناء، انظر «السبعة» (ص ٥٢٢)، «الحجة» (٤٧٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٨).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٠)، «المحتسب» (١٨١/٢) عن عبد الوهاب عن أبي عمرو، «الكامل» (ص ٦٢٠).

(٨) في (ر): (وفتح).

(٩) والباقون: بكسر ها، انظر «السبعة» (ص ٥٢٢)، «الحجة» (٤٧٦/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٨).

أوربيعة^(١) عن البرقي: «من عَدَّة تَعْتَدُونَهَا؛ بتخفيف الدال من «تَعْتَدُونَهَا»^(٢).

أبيُّ بن كعب، وغيره^(٣): «أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ؛ بفتح الحَمْزة^(٤).

ابن مُحَيِّصين: «ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تُقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ»^(٥).

جُوَيْتُ بن عائذ^(٦): «بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ»؛ بنصب اللام^(٧).

أبو عمرو: «لَا تَحِلُّ لَكَ الْإِسَاءُ»؛ بالناء^(٨).

عيسى الهمداني: «يَوْمَ تُقْلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ»؛ بنون مَسْمَى الفاعل،

وعنه أيضاً: «تُقْلَبُ وَجُوهُهُمْ»^(٩)؛ على معنى: [تُقْلَبُ السَّعِيرُ وَجُوهُهُمْ.

(١) هو محمد بن إسحاق بن وهب، أبو ربيعة الربيعي المكي المؤدب، مؤذن المسجد الحرام، مقرئ جليل ضابط، أخذ القراءة عرضاً عن البرقي وقبل، وصنّف روايتهما في كتاب أدخله الناس عنه، وهو من كبار أصحابهما وقدمائهم، من أهل الضبط، والإتقان، والثقة، والعدالة، وروى القراءة عنه محمد بن الصباح، ومحمد بن الحسن النقاش، وغيرهما، توفي سنة (٢٩٤هـ)، انظر «معرفة القراء» (٤٥٤/١)، «غاية النهاية» (٩٩/٢).

(٢) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٥٢٢)، والفارسي في «الحجة» (٥٧٧/٥)، والهللي في «الكامل» (ص ٦٢٠).

(٣) وغيره: سقط من (غ)، وقد رويت في المصادر عن الحسن، والثقفى، وسلام، وغيرهم.

(٤) «المحتسب» (١٨٢/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وعن غيره في «الكامل» (ص ٣٩٨).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٠)، «الكامل» (ص ٦٢١).

(٦) في (غ): (جورية)، وفي (س): (عابد)، وكلاهما خطأ، وتقدمت ترجمته في سورة الأعراف.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٠)، «المحتسب» (١٨٢/٢).

(٨) بالناء: سقط من غير (غ)، وزيد في (ر): «وَمِنْ يَتَدَنَّيْ»، وقراءة الباقيين بالياء، انظر «السبعة» (ص ٥٢٣)، «الحجة» (٤٧٩/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٧٩).

(٩) «تفسير القرطبي» (٢٣٨/١٧)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٠) عن أبي حنيفة، وكلنا في «المحتسب»

(١٨٤/٢)، و«الكامل» (ص ٦٢١)، والثانية عنه في «المحتسب» (١٨٤/٢)، وانظر «المحرر» (١٢٢/١٢)،

«البحر» (٥٠٧/٨).

أبو حنيفة باختلافٍ عنه^(١) ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ﴾ على معنى^(٢) [تَقَلَّبُ^(٣)].
الباقون: ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ﴾.

ابن عامر: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾، والباقون: ﴿سَادَتَنَا﴾^(٤).

عاصم: ﴿وَالْمَنْتَهُمَ لَمَنَّا كَيْدًا﴾؛ بالباء، والباقون: بالشاء^(٥).

ابن مسعود: ﴿وَكَانَ عَبْدًا﴾^(٦) من العبودية^(٧)، ﴿لِلَّهِ وَجِيهًا﴾، بلام جر^(٨).

الحسن باختلافٍ عنه: ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾؛ بالرفع^(٩).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿وَالْحَفِظَاتِ فُرُوجَهُمْ وَالْحَنَفَظَاتِ﴾: تقديره: والحافظات^(١٠)،
فحذف؛ لتقدم المفعول الأول، ولو تأخر المفعول؛ لكان: والحافظين والحافظات^(١١)
فروجهن؛ لأن الفعل الأول هو المعمل^(١٢)، وكذلك القول في: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(١) باختلاف عنه: سقط من (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «المحرر» (١٢٤/١٢)، «تفسير القرطبي» (٢٣٨/١٧)، وهي في «الكامل» (ص ٦٢١) عن غيره.

(٤) «السبعة» (ص ٥٢٣)، «الحجة» (٤٨٠/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٨٠)، وعكست القراءتان في (ر)،

وهو خطأ.

(٥) أي: ﴿كَيْدًا﴾، انظر «السبعة» (ص ٥٢٣)، «الحجة» (٤٨١/٥)، «حجة القراءات» (ص ٥٨٠).

(٦) زيد في (ر): ﴿لَهُ﴾، وهو تكرار لما يأتي.

(٧) من العبودية: سقط من (غ).

(٨) «المحتسب» (١٨٥/٢)، «المحرر» (١٢٥/١٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص ١٢٠) عنه: ﴿عَبْدًا لَهُ﴾.

(٩) بالرفع: سقط من (ر)، وانظر «المحرر» (١٢٩/١٢)، «البحر» (٥١١/٨)، وهي في «القراءات الشاذة»

(ص ١٢١)، و«الكامل» (ص ٦٢١) عن غيره.

(١٠) في (ر): (والحافظات فروجهن)، وهو تكرار لما سيأتي، وفيه خطأ لو أثبت؛ إذ لو كان (فروجهن)؛ لصح.

(١١) في (س): (المنعمل).

وقوله: ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾: اسم ﴿الله﴾: مبتدأ، و﴿أَنْ تَخْشَهُ﴾: بدل منه، و﴿أَحَقُّ﴾: خبر المبتدأ^(١)، ويجوز أن يكون ﴿أَنْ تَخْشَهُ﴾ ابتداءً ثانياً، و﴿أَحَقُّ﴾: خبره.

و[يجوز أن تكون]^(٢) ﴿أَنْ﴾ في موضع نصبٍ على حذف حرف الجرِّ، ولا بدُّ من محذوفٍ يتمُّ به معنى الكلام؛ التقدير: والله أحقُّ من غيره بالخشية، هذا على تقدير حذف^(٣) حرف الجرِّ^(٤)، فإن قُدِّرت^(٥) ﴿أَنْ﴾ مبتدأً ثانياً، أو بدلاً؛ فالتقدير: خشيةُ الله أحقُّ من خشية غيره.

﴿سُنَّةٌ﴾: مصدر، العامل فيه معنى ما قبله.

﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ﴾: [مَنْ خَفَّفَ ﴿لَكِنْ﴾]^(٦)؛ فالمعنى: ولكن كان رسول الله^(٧)، [ومن شدد^(٨)]؛ فالخبر محذوف؛ والتقدير: ولكن رسول الله محمدٌ، حُذِفَ الخبر؛ لدلالة ما قبله عليه، ويجوز: ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ﴾^(٩)؛ على

(١) في غير (ر): (الابتداء).

(٢) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وزيد إصلاحاً للنص.

(٣) حذف: سقط من (غ).

(٤) وعليه: فاسم الجلالة: مبتدأ، و﴿أَحَقُّ﴾: مبتدأ ثانٍ، خبره ﴿أَنْ تَخْشَهُ﴾ على تقدير: (بأن)، والجملة خبر اسم الجلالة، وحسن الابتداء بالكرة ﴿أَحَقُّ﴾؛ لأنه أفعل تفضيل؛ بدليل تقدير ما تمُّ به المعنى؛ وهو (من غيره)، وتقدم في (سورة التوبة) عند الآية (١٣) شبهة بالآية وإعرابها.

(٥) زيد في (س): (أَنْ).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) وهي رواية عن أبي عمرو.

(٩) هي قراءة قتادة، وعمر بن عبيد، وغيرهما، كما في «الكامل» (ص ٦٢٠)، وذكرها ابن خالويه في «القرارات الشاذة» (ص ١٢٠) نقلاً عن ابن مجاهد، وانظر «المحرر» (٧٦/١٢)، «البحر» (٤٨٥/٨).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

تقدير: ولكن^(١) هو رسول الله.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿مَنْ عَدَّةٌ تَعْتَدُونَهَا﴾^(٢)؛ بتخفيف دال ﴿تَعْتَدُونَهَا﴾؛ فهو من (عدوت^(٣) الشيء)؛ إذا جاوزته؛ والمعنى: فما لكم عليهنَّ من عدوٍّ تَعْتَدُونَ بها عليهنَّ^(٤)، ويجوز أن يكون أصله التشديد من (العدد)، فأبدلت إحدى^(٥) الدالين تاءً؛ كراهة التضعيف، وحذفت التاء.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾؛ بفتح ﴿إِنْ﴾^(٦)؛ فالتقدير: لأنَّ وهبت؛ أي: تحلَّ له^(٧) من أجل أن وهبت نفسها له، هذا على أن يكون خبراً عن امرأٍ بعينها، وَمَنْ كَسَرَ^(٨)؛ فمعناه: كلُّ امرأة وهبت نفسها؛ أي: إن وقع ذلك.

وقوله: ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَايَتُهُنَّ كُتُبُهُنَّ﴾^(٩): [مَنْ رَفَعَ اللّام^(١٠)؛ فعلى أنَّه تأكيد للضمير في ﴿يَرْضَيْنَ﴾، وَمَنْ نَصَبَ^(١١)؛ جعله تأكيداً للمضمر^(١٢) المنصوب في ﴿ءَايَتُهُنَّ﴾^(١٣)، وهو راجعٌ إلى معنى قراءة الجماعة؛ لأنَّ المعنى: وَيَرْضَيْنَ

(١) ولكن: سقط من (ر).

(٢) وهي رواية عن البرقي.

(٣) في (غ): (عددت)، وهو تحريف.

(٤) عليهن: سقطت من (ر).

(٥) في (غ): (أحد)، وهو خطأ.

(٦) وهي قراءة أبيّ.

(٧) له: سقطت من (س).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) قوله: ﴿كُتُبُهُنَّ﴾ ليس في (ر)، وهو محل الشاهد.

(١٠) وهي قراءة الجمهور.

(١١) وهي قراءة جُؤَيَّة بن عائد.

(١٢) في (س): (الضمير).

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

كلهن بما آتتهن كلهن، على انفرادهن أو اجتماعهن^(١).

والتاء والياء في ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾^(٢): ظاهران.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ رفعاً على البدل من ﴿الْإِسَاءُ﴾، ويجوز أن يكون نصباً على الاستثناء، و﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي)، والعائد محذوف، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ والفعل مصدرًا؛ على تقدير^(٣): إِلَّا مَلَكَ^(٤) يمينك، و(ملك) بمعنى: (مملوك).

وقوله: ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾: ﴿غَيْرَ﴾: حال من الكاف والميم في ﴿لَكُمْ﴾^(٥)، والعامل فيه ﴿يُؤْذَنُ﴾^(٦)، ولا يكون وصفًا للطعام؛ لأنه كان يلزم فيه إظهار الضمير الذي في ﴿نَظِيرٍ﴾، فيكون: غير ناظرين أنتم إنا، من أجل أن اسم الفاعل جرى على غير من هو له، فلا يستتر فيه^(٧) الضمير كما يستتر^(٨) في الفعل. و﴿إِنَّهُ﴾: ظرف زمان، وهو مقلوب من (آن)، قُدِّمَتِ النون قبل الألف، وغيَّرت الهمزة إلى الكسرة^(٩).

﴿وَلَا مُسْتَعِينِينَ لِحَدِيثٍ﴾: يجوز أن يكون منصوبًا^(١٠)؛ عطفاً على ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ﴾

(١) في (ر) و(س): (أو اجتماعهن).

(٢) قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ مثبت من (ر)، والتاء قراءة أبي عمرو، والياء قراءة الباقيين.

(٣) في (غ): (بمعنى).

(٤) في (ر): (إلا ما ملكت)، ولا تقدير فيه.

(٥) سياق الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَعَلمَاءٌ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾.

(٦) زيد في (س): ﴿لَكُمْ﴾.

(٧) في (غ): (يستين له).

(٨) في (غ): (يستين).

(٩) في (ر): (الكسرة).

(١٠) منصوبًا: سقط من (ر).

إِنَّهُ ﴿١﴾، ويجوز أن يكون جزءاً؛ عطفاً^(١) على ﴿تَنْظِرِينَ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾: اسم ﴿إِنَّ﴾ اسم^(٢) ﴿الله﴾ عز وجل، و﴿مَلَائِكَتَهُ﴾: معطوف، و﴿يُصَلُّونَ﴾: خبر ﴿إِنَّ﴾، وقدره بعض التَّخَوُّين على الحذف؛ على أن يكون التقدير: إِنَّ الله يصلي على النبي، وملائكته يصلون عليه، وكَرِهَ أن يجتمع^(٣) ضميرُ اسم الله عز وجل مع ضمير ملائكته؛ تعظيماً له^(٤)، واستدلَّ على صحَّة ذلك بإنكار النبي ﷺ على رجلٍ قال: ما شاء الله وشئت^(٥)، ويجوز على هذا التقدير^(٦) رفع ﴿وَمَلَائِكَتَهُ﴾^(٧)، وهو مذهب الكِسائي وغيره.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾: يجوز أن يكون على تقدير: لا يجاورونك فيها إلا جواراً قليلاً، أو وقتاً قليلاً؛ فيكون نعتاً لمصدرٍ محذوف^(٨)، أو ظرفَ زمان^(٩) محذوف، ويجوز أن يكون حالاً من المضمَر المرفوع في ﴿يُجَاوِرُونَكَ﴾؛ أي: لا يجاورونك إلا في حال قلَّتْهم.

(١) عطفاً: سقط من (ر).

(٢) اسم: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (يجمع).

(٤) له: ليس في (غ).

(٥) الحديث ترجم به البخاري في كتاب الأيمان عند الحديث (٦٦٥٣)، وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى»

(٤٦٩٦)، وابن ماجه في «سننه» (٢١١٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥٦٠٣).

(٦) التقدير: ليس في (ر).

(٧) هي في «القرائات الشاذة» (ص ١٢٠) رواية عن أبي عمرو، وقراءة ابن عباس في «المحرر» (١١٢/١٢)،

وعنه في «البحر» (٥٠٢/٨).

(٨) محذوف: مثبت من (س).

(٩) زمان: مثبت من (س).

وقوله: ﴿مَلْمُوزِينَ﴾: حال من المضمرة^(١) في ﴿يُجَاوِزُونَكَ﴾، أو نصباً^(٢) على الذم.

والقول في ﴿يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾، و﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾، و﴿وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَثِيرًا﴾، و﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَا﴾: ظاهرٌ.

هذه السورة مدنيّة، وعددها: ثلاث وسبعون آية بغير اختلاف فيها^(٣).



(١) في (ر): (الضمير).

(٢) في (ر): (نصب)، وكلاهما صحيح بحسب المقدّر قبلهما.

(٣) فيها: ليس في (غ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة سبا

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ لِيلِيسُ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآيات: ١-٢٠].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ
 الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ① يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا
 يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ② وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
 لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَلَيْهِ الْغَيْبُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا
 أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ③ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَجْلَهُمْ لَكُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ④ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي
 ءِآيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَكُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ الْبَاسِ ⑤ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي
 أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ⑥ وَقَالَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مَزْقٍ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ جَدِيدٌ ⑦ أَفَرَأَى
 عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ⑧ أَفَلَمْ
 يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُغَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ
 أَوْ نُسَوِّطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُبِينٍ ⑨ وَلَقَدْ
 ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَالُ آوِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَّا لَهُ الْخَدِيدُ ⑩ أَنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ
 وَقَدِيرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ⑪ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها

شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ ابْنَ رَزِيهِ
وَمَن يَزِيغُ مِنْهُمْ عَن أَمْرِنَا لَنُدْخِلَهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرِبٍ
وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقِيلَ لِمَن عِبَادِي
الشُّكْرُ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلِمَ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ
مِنْ سَانِهِ فَلَمَّا خِرَّ تَتَخَبَّطَ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٣﴾
لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ
وَأَشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٤﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمُ
بِحَبْلَيْنِ فَتَتَيَّنَ ذَوَا أُحْصَلَ يَمْطُرُ وَأَقْلَى وَتَقَوَّيْنِ مِيذَرٍ قَلِيلٍ ﴿١٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكَ
بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكَفُورُ ﴿١٦﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
قُرَىٰ ظُلُمَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ مَسِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًا وَأَيَّامًا ءَامِينَ ﴿١٧﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعُودْ
بَيْنَ أَصْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمُ الْإِلَهِ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَرِيضًا مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ^(١).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾: قيل: هو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ﴾ [الزمر: ٧٤]، [وقيل: هو قوله^(٢)]: ﴿وَمَا يُخَرِّجُهُمْ أَنِ الْحَمْدُ

(١) في (ر): (ولا نسخ فيه).

(٢) ما بين معقولين سقط من (غ).

يُؤَرِّثُ الْعَالَمِينَ ﴿يونس: ١٠﴾.

وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) أي: ما يدخل فيها من قَطَرٍ وغيره، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: من نباتٍ وغيره، ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾: من الملائكة، قاله الحسن وغيره.

[وقوله: ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ أي: لا يغيب]^(٢).

وقوله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: لا يغيب عنه شيء؛ ليجزي المحسن والمسيء. وقيل: المعنى: قل: بل، ورب؛ لتأنيثكم؛ ليجزي الذين آمنوا.

وقيل: المعنى: أثبت ذلك في كتاب مبين؛ ليجزي الذين آمنوا. وقوله: ﴿وَبَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾: قال قتادة: هم أصحاب النبي ﷺ، غيره^(٣): هم المؤمنون من أهل الكتاب؛ كابن سلام ونظائره. وهذا^(٤) معطوف على ﴿لِيَجْزِيَ﴾، على ما تقدّم من التقديرات فيه، ويجوز أن يكون مستأنفاً.

وقوله: ﴿وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ الْحَمِيدُ﴾: ليس بمعطوفٍ على ما تقدّم؛ لأنّ الله تعالى لم يخص^(٥) أعمال الخلق؛ ليهتدوا كلهم إلى صراطٍ مستقيم، لكنّه مستأنف؛ على تقدير: وهو يهدي.

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نُنَبِّئُكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُبِينٍ﴾ إذا مَرَقْتُمْ كُلَّ مَرْقٍ إِنَّكُمْ لِفِي خَلْقٍ

(١) زيد في (غ): ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾، وسيأتي.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٣) غيره: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (وقيل: هو).

(٥) في (غ): (يخص)، وهو تصحيف.

جديد ﴿١﴾ أي: على رجل بينكم بالبعث إذا أكلتكم الأرض^(١).

وتقدير إعراب الآية مذكور في الإعراب.

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جُنَّةٌ﴾: هذا مردود على ما تقدّم من قول

المشركين؛ والمعنى: قال المشركون: أفترى على الله كذباً أم به حجة؟

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مَرْكَبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: أعلم الله

تعالى أنّ الذي قدر على خلق السماوات والأرض^(٢) وما فيهن^(٣) قادرٌ على البعث، وعلى تعجيل العقوبة لهم.

وقيل: المعنى: أفلم يروا أنّ السماوات والأرض محيطتان بهم^(٤) من كل جانب؟

إن يشأ الله يأمر الأرض؛ فتخسف بهم، أو السماء؛ فتسقط عليهم كسفًا.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ أي: تائب.

وقوله: ﴿يَنْجَالُ أَوْيَ مَعَهُ وَالْقَلِيلَ﴾^(٥) أي: سبّحي^(٦)، عن ابن عباس وغيره.

وقيل: المعنى: سيري معه حيث شاء؛ من (التأويب) الذي هو سير النهار.

وقيل: هو من (التأويب) الذي^(٧) معناه: الرجوع، ومبيت الرجل في منزله،

وأصله: من سرعة رَجْع أيدي الإبل وأرجلها في السير الحثيث.

(١) في (ر): (إذا أكلتكم).

(٢) والأرض: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (وما بينهما).

(٤) في (ر): (محيطات بهن)، ولا يصح.

(٥) قوله: ﴿وَالْقَلِيلَ﴾ ليس في (غ).

(٦) في (ر): (سبّحن).

(٧) زيد في (غ): (هو)، وهو تكرار لما سبق.

وقيل: معناه: ترجيع التسبيح.

وقوله: ﴿وَالظَّيْرِ﴾: قيل: معناه: وسخرنا له الطير، وقيل: هو معطوف على موضع ﴿يَنْجَالُ﴾.

وقوله: ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾: قال الحسن: صار في يده مثل العجين.

فتادة: كان^(١) يعمل به غير نار.

وقوله: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَفَنتَ﴾ أي: دروعاً سابغات؛ يعني: تامّات.

وقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾: قال ابن عباس وابن زيد: ﴿السَّرْدُ﴾: جِلْقُ الحديد^(٢).

فتادة: ﴿السَّرْدُ﴾: المسامير التي في جِلْقِ^(٣) الدروع، [واشتقاقه من المتابعة في جِلْقِ الدروع ومساميرها، ومنه: (سَرَدَ الكلام)؛ للمتابعة بين حروفه.

مجاهد: المعنى^(٤): قَدَّرَ المسامير في جِلْقِ الدروع^(٥)؛ حتى تكون بمقدار، لا

تَغْلِظُ^(٦) المسمار فيفصم الحلقة، ولا تُرَفِّه وتوسّع^(٧) الحلقة.

وقوله: ﴿وَلَسَلَيَنَّ الرِّيحَ غُدُوهاَ شَهْرٌ وَرَوْاحُهاَ شَهْرٌ﴾ أي: وسخرنا لسليمان

الريح، وكانت الريح^(٨) تسير به إلى انتصاف النهار مسافة شهر، وتروح به إلى الليل مثل ذلك، قاله فتادة وغيره.

(١) كان: سقطت من (غ).

(٢) في غير (غ): (الدروع)، وهو تكرار لما يأتي.

(٣) في (غ): (حلق)، وهو تحريف.

(٤) المعنى: ليس في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في غير (ف): (تَغْلِظُ).

(٧) في (ر): (يرَفِّه ويوسع).

(٨) الريح: ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾: ﴿الْقِطْرِ﴾: الثُّحاس، عن ابن عباس وغيره.
قَتادة: أسال له^(١) منها عَيْنًا يستعملها فيما يريد.

الأعمش^(٢): كانت تسيل كما يسيل^(٣) الماء، ولم يُذَبِ الثُّحاس -فيما
رُوي^(٤)- لأحدٍ قبله.

وقوله: ﴿وَمِنْ بَرِيْغٍ يَنْتَهَمُ عَنْ أَمْرِنَا﴾ أي: يعدل عنه.

وقوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ﴾ أي: مساجد، عن الضُّحَّاك، مجاهد:
(المحاريب): دون القصور.

و(التمائيل): الصُّور، عن الضُّحَّاك وغيره، مجاهد: كانوا يعملونها له من
الثُّحاس.

وقوله: ﴿وَجَفَانٍ كَأَجْوَابٍ﴾ (الجواب)^(٥): الحياض، عن ابن عباس، مجاهد:
هي حياض الإبل، وأصله: من (جبيت)؛ أي: جمعت.

وقوله: ﴿وَقَدْ دَوَّرَ رَأْسَيْنِي﴾ أي: ثابنت، عن قَتادة، مجاهد: عظام.

وقوله: ﴿أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾: قال الزُّهري: المعنى^(٦): قولوا: الحمد لله.
ابن عباس: المعنى^(٧): اشكروه على ما أنعم به^(٨) عليكم.

(١) في (ر): (أرسل الله)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (الأعشى)، وهو تحريف، والقول ثابت عن الأعمش في «معاني القرآن» للنحاس (٣٩٨/٥).

(٣) كما يسيل: سقط من (ر).

(٤) فيما روي: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (الجفان)، وهو تحريف.

(٦) المعنى: ليس في (غ).

(٧) المعنى: مثبت من (س).

(٨) به: ليست في (س).

وقوله: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّكُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾^(١)
 قال قتادة: كانت الجنُّ تدَّعي علم الغيب، فلَمَّا مات سليمان، وخفي موته عليهم؛
 تبيَّنت للإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب؛ ما لبثوا في العذاب المهين.
 ابن مسعود: أقام حَوْلاً والجن تعمل بين يديه، حتى أكلت الأرضة^(٢) مِنسَأَتَهُ،
 فسقط، و(المِنْسَاءة): العصا^(٣)، سُمِّيت بذلك؛ لأنها يؤخَّر^(٤) بها الشيء، ويُساق،
 من (نسأت).

وُروى: أنه لما سقط لم يُعَلِّمْ متى^(٥) مات، فوُضِعَتِ الأرضة على العصا،
 فأكلت منها يوماً وليلة، ثم حسبوا على ذلك، فوجدوه قد مات منذ سنة.

وقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسِرٍّ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾^(٦): رُوي أنَّ
 الجنتين كانتا بين جبلين باليمن، وأنَّ الرجل كان يدخل الجنتين، فيمسك الفُقَّةَ
 على رأسه، فما يخرج حتى تمتلئ من أنواع الفاكهة من غير أن يمَسَّ شيئاً.

وقوله: ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ أي: أعرضوا عن طاعة الله وشكره،
 و﴿ الْعَرِمِ ﴾ - فيما رُوي عن ابن عباس - : السدُّ؛ التقدير: سَيْلُ السدِّ الْعَرِمِ، وعن
 ابن عباس أيضاً قال: حاد السيل الذي كان يسقي الجنتين عن مجراه، فلم يسقيهما،
 فهلكتا.

عطاء: ﴿ الْعَرِمِ ﴾: اسم الوادي.

(١) في (ر): (الأرض) جمعاً.

(٢) في (ر): (العصاة)، وهي لُغِيَّة.

(٣) أي: يُدْفَع، وفي (غ): (يؤخذ).

(٤) في النسخ: (مند)، ولا يستقيم، ولعله تحريف.

(٥) قوله: ﴿ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ ليس في (س).

قَتَادَةُ ﴿الْعَرِمِ﴾^(١): وادي سبأ، كانت تجتمع^(٢) إليه مسايل^(٣) من الأودية، فسدوا ما بين الجبلين^(٤) بالقار^(٥) والحجارة، وجعلوا عليه أبواباً، وكانوا يأخذون من مائه^(٦) ما احتاجوا إليه^(٧)، ويسدّون إذا استغنّوا عنه^(٨)، فأرسل الله عليهم جُرْذًا، فهدم^(٩) عَرِمَهُمْ؛ أي: سدّهم، فغرّق جنّاتهم، وخرب أرضهم.

وروي: أَنَّ ﴿الْعَرِمِ﴾ سدّ بنته بلقيس صاحبة سليمان.

المبرد: ﴿الْعَرِمِ﴾: كلُّ حاجز بين شيئين.

وقيل: ﴿الْعَرِمِ﴾: المسناة التي يحبس بها^(١٠) الماء، واحدته: (عَرِمَة)؛ من عرامة الماء وشدّته.

وقوله: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَقِوَةٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾: (الأكل): الثمر، و(الخَمْط): شَجَر الأراك، عن الضحّاك. أبو عبيدة: (الخَمْط): كلُّ شجرة^(١١) ذات شوك^(١٢).

(١) قوله: ﴿الْعَرِمِ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ر): (تجمع).

(٣) من: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (الجنتين).

(٥) القار: الزفت الأسود، تُطل به الإبل والسفن، يمنع الماء أن يدخل، «اللسان» مادة (قير)، وفي نسخة على هامش (س): (بالنار).

(٦) في (ر): (بابه).

(٧) إليه: ليست في (ر).

(٨) عنه: مثبتة من (س).

(٩) في (ر): (جرادًا هدم)، والمثبت موافق للمصادر.

(١٠) في (غ): (فيه).

(١١) في (غ): (شجر)، والمثبت موافق لمصدره.

(١٢) «معجم القرآن» (١٤٧/٢).

الزجاج: هو كلُّ نبتٍ في طعمه مرارة لا يمكن أكله^(١).
 المبرد^(٢): هو كلُّ ما تغيّر إلى ما لا يُشتهى، ومنه: (حَمَطُ اللبن)؛ إذا حَمَضَ.
 و(الأثل): [الحشب، عن الحسن، وقيل: هو] ^(٣)الطَّرَفَاء، وقيل: هو شَجَرٌ يشبهه^(٤)، وقيل: هو السَّمُر.
 و(السُّدْر): الثَّيْبُ.
 وقوله: ﴿وَهَلْ يُجِزِيكَ إِلَّا الْكُفُورُ﴾: قيل: معناه: هل يُجَازِي بهذا الجزاء الذي هو الإهلاك إِلَّا مَنْ كَفَرَ؟
 مجاهد: ﴿يُجِزِيكَ﴾ بمعنى: يعاقب.
 طاووس: هو المناقشة في الحساب، و﴿مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ﴾ عَذْبٌ^(٥).
 وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَنَكْنَا فِيهَا قَرْىَ ظَهِرَةً﴾: قال الحسن: يعني: بين ^(٦)اليمن والشام، والقرى التي بورك فيها هي الشام.
 ابن عباس: قَرْىَ ظاهرة بين المدينة والشام.
 قتادة: معنى ^(٧)﴿ظَهِرَةً﴾: متَّصلة على الطريق.
 مجاهد: يَرِدُونَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى مَاءٍ.
 المبرد: ﴿ظَهِرَةً﴾: مرتفعة.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٤٩/٤).

(٢) في (ر): (وقال المبرد).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (شجرة تشبهه).

(٥) هذا حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٣٦) عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٦) بين: سقطت من غير (ر).

(٧) في (س): (يعني)، وفي (غ): (معناه).

وقوله: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾: قال قتادة: يغدون، فيقبلون في قرية، ويروحون^(١)، فيبيتون في قرية.

وقوله: ﴿يَسِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَايَّامًا مَّامِنِينَ﴾: قال قتادة: يسرون غير خائفين، ولا جياح، ولا ظماء^(٢).

وقوله: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾: قالوا ذلك حين بطروا النعمة. ومن قرأ: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾^(٣)، أو ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾^(٤)؛ جاز أن يكونوا^(٥) قالوا^(٦) ذلك بعد أن سألوا أن يباعد بين أسفارهم، فأجيبوا، ثم ندموا، وجاز أن يكونوا استبعدوا القريب لما بطروا النعمة، وكذلك القول فيمن قرأ: ﴿بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾^(٧)، و﴿بَيْنَ﴾: اسم، فهو كقولك: (بعُدْ مدى^(٨) سفره).

أبو الفتح: مذهب أبي علي في (بين) أنها مصدر (بان بين)، ثم استعملت ظرفاً على الاتساع؛ كـ(مَقْدَمُ الحاج)، وشبهه، قال: فاستعملت واصلة^(٩) بين الشيتين وإن كانت في الأصل فاصلة^(١٠).

وقد تقدّم القول في مثل ذلك في (سورة الأنعام) [٩٤].

(١) في غير (ر): (ويرحلون).

(٢) في (ر): (ظمأى).

(٣) وهي قراءة ابن عباس، ويعقوب، وغيرهما.

(٤) وهي قراءة ابن يعمر الأولى، وهذه القراءة سقطت هنا من (ر).

(٥) في (غ): (يكون).

(٦) في (س): (أن يقولوا).

(٧) وهي قراءة ابن يعمر الثانية، وابن السَّمِيع.

(٨) في (ر): (مدة).

(٩) في غير (غ): (فاصلة)، ولا يصح، والمثبت موافق لمصدره.

(١٠) (المحتسب) (١٩٠/٢).

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي: جعلنا المثل يُضربُ بهم.
 وقوله: ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَجْزَى﴾ أي: فرّقناهم، العرب تقول: (تفرّقوا أيادي سبا)، و(أيدي سبا)؛ إذا تشّتوا أعظم التشّيت^(١)، ومعنى (أيدي سبا)، و(أيادي سبا): طُرُقها.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾: قال ابن عباس: هو قول إبليس: ﴿لَأَخْضِئَنَّ ذُرِّيَّتَهُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]، وقيل: قال إبليس: قد أغويت آدم على موضعه من العلم، فأنا على ولده أقدر.

وقوله: ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لم يصدق فيهم ظنّه، قال ابن عباس: هم المؤمنون كلّهم^(٢)، غيره: هم بعض المؤمنين.

القراءات:

روى هارون عن طَلْحِقِ المعلم قال: سمعتُ أشياخنا يقرؤون: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لِيَأْتِيَنَّكُمْ﴾؛ بياء^(٤).

حمزة، والكسائي: ﴿عَلَّمِ الْغَيْبِ﴾، نافع وابن عامر: ﴿عَلَّمَ الْغَيْبِ﴾؛ بالرفع، الباقون: ﴿عَلِّمِ الْغَيْبِ﴾؛ بالجر^(٥).

محبوب وحسين عن أبي عمرو: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾؛ بفتح الراء فيهما^(٦).

(١) «مجمع الأمثال» (٦/٢)، وفي (س): (التشتت).

(٢) في (ر): (أيادي... أيدي).

(٣) كلهم: ليس في (غ).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٢١)، «المحتسب» (١٨٦/٢).

(٥) «السبعة» (ص ٥٢٦)، «الحجة» (٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٨١)، والآية الثالثة ساقطة من (غ).

(٦) «المحرر» (١٣٤/١٢)، «البحر» (٥١٩/٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢١) عن الأعمش وقناة.

ابن كثير، وحفص عن عاصم: ﴿عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾؛ برفع الميم ههنا، وفي (الجاهلية)^(١)، وجرَّ الباقون^(٢).

حمزة، والكسائي: ﴿إِن يَشَأْ يُصْهِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يُنْقِطَ عَلَيْهِمْ كِشْفًا﴾^(٣)؛ بياء في الثلاث، والباقون: بنون^(٤).

الحسن، وقتادة، وغيرهما: ﴿يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ﴾^(٥).

ابن هُزُمَر، ومسلمة بن عبد الملك^(٦): ﴿وَالطَّيِّبُ﴾؛ بالرفع^(٧)، ونَصَبُ الباقون.

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَلِشَيْئَنَ الرِّيحِ﴾؛ بالرفع، ونَصَبُ الباقون^(٨).

نافع، وأبو عمرو: ﴿تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُمْ﴾؛ بألف بين السين والتاء من غير همز، والباقون: بهمزة مفتوحة موضع الألف، إِلَّا ابْنَ ذَكْوَانَ أَسْكَنَ الْهَمْزَةَ^(٩).

(١) وهي قوله تعالى: ﴿مَنْكُفٌّ وَالتَّيْنُ كَثْرًا يَحْتَسِبُونَ مِمَّنْ عَلَيْهِمْ نَارٌ مِّنْ رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ (الجاهلية: ١١).

(٢) (السبعة) (ص ٥٢٦)، (الحجة) (٦/٦)، (حجة القراءات) (ص ٥٨٢).

(٣) في (ر) زيادة: ﴿يَمَسُّ أَلْسِنَهُ﴾، وينبغي التنبيه هنا أن الرسم المثبت هو على رواية حمزة، أما رواية الكسائي فهي: ﴿إِن يَشَأْ يُصْهِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يُنْقِطَ عَلَيْهِمْ كِشْفًا﴾ بإدغام باء (بهم) وكسر هاء (عليهم).

(٤) (السبعة) (ص ٥٢٧)، (الحجة) (٧/٦)، (حجة القراءات) (ص ٥٨٣).

(٥) (القراءات الشاذة) (ص ١٢١)، (الكامل) (ص ٣٩٩).

(٦) في (س): (سلمة)، وهذا تحريف، وهو مسلمة بن عبد الملك بن مروان القرشي الأموي أبو سعيد، روى عن ابن عمه عمر بن عبد العزيز، وروى عنه أبو واقد الليثي، وغزا معه، وكان من تابعي أهل الشام ورجالهم، ويلقب بالجرادة الصفراء، وله آثار كثيرة في الحروب، وروى له أبو داود، توفي سنة (١٢١هـ)، انظر تهذيب الكمال (٥٦٢/٢٧)، السير (٢٤١/٥).

(٧) (تفسير القرطبي) (٢٦٢/١٧)، وهي في (القراءات الشاذة) (ص ١٢١) عن ابن هرمز الأعرج وغيره، وكذا في (المحرر) (١٤٣/١٢)، (البحر) (٥٢٥/٨)، وفي (الكامل) (ص ٦٢٢) عن غيرهما.

(٨) (السبعة) (ص ٥٢٧)، (الحجة) (٩/٦)، (حجة القراءات) (ص ٥٨٣).

(٩) (السبعة) (ص ٥٢٧)، (الحجة) (١١/٦)، (حجة القراءات) (ص ٥٨٤).

وروي عن سعيد بن جبير: ﴿مِنْ﴾؛ مفصولة، ﴿سَاتِيهِ﴾؛ مهموزة، مكسورة التاء^(١).

رويس عن يعقوب: ﴿بَيَّنَّتْ لِحْنُ﴾ غير مسمى الفاعل^(٢).
الكِسَائِيُّ: ﴿فِي مَسْكِيهِمْ﴾؛ بالتوحيد وكسر الكاف، حفص وحمة: بالتوحيد وفتح الكاف، والباقون: بالجمع^(٣).

أبو عمرو: ﴿وَذَاقَ أَكْلِي حَمَلٍ﴾؛ بالإضافة^(٤)، والباقون: بتنوين ﴿أَكْلِي﴾^(٥).
حفص عن عاصم، وحمة، والكِسَائِيُّ^(٦): ﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾، والباقون: ﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾ غير مسمى الفاعل^(٧).

وعن مُسْلِم بن جُنْدَب: ﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾^(٨).
ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام عن ابن عامر^(٩): ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾^(١٠)، وبقية السبعة: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾^(١١).

يحيى بن يعمر: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، وعنه أيضاً، [وعن ابن السَّمِيعِ،

(١) «المحتسب» (١٨٦/٢)، «البحر» (٥٣١/٨).

(٢) «الميسوط» (ص ٣٦١)، «التذكرة» (٥٠٦/٢).

(٣) «السبعة» (ص ٥٢٨)، «الحجة» (١٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٨٥).

(٤) في (غ): (بغير تنوين).

(٥) في (غ): (بالتنوين)، انظر «السبعة» (ص ٥٢٨)، «الحجة» (١٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٨٧).

(٦) حفص: مؤخر في (غ) عنهما، وقوله: (عن عاصم) مثبت من (غ).

(٧) «السبعة» (ص ٥٢٨)، «الحجة» (١٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٨٧).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٢١)، «المحتسب» (١٨٨/٢).

(٩) وهشام عن ابن عامر: سقط من غير (س)، والقراءة ثابتة له.

(١٠) قوله: ﴿رَبَّنَا﴾ ليس في (غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(١١) «السبعة» (ص ٥٢٩)، «الحجة» (١٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٨٨).

وغيرهما: كذلك^(١)، ورفع ﴿بين﴾^(٢).

وعن ابن عباس، ومحمد بن علي: ﴿رَبُّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، وعن ابن عباس أيضاً بهذه الترجمة، إلا أنه قرأ^(٣): ﴿بَعْدَ﴾؛ بالالف^(٤)، وروي ذلك عن الحسن، وأبي رجاء، وسلام، ويعقوب، وغيرهم^(٥).

عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمُ إِلَهِسَ ظَنُّهُ﴾؛ بتشديد الدال، وبقية السبعة: بتخفيفها^(٦).

وعن الزهري^(٧): ﴿صَدَقَ﴾؛ بالتخفيف، ﴿إِبْلِيسَ﴾؛ بالنصب، ﴿ظَنُّهُ﴾؛ بالرفع.

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿قل بلى وربي ليأتينكم﴾؛ بالياء^(٨)؛ حمل على المعنى؛ كأنه قال: ليأتينكم البعث.

(١) ما بين معقولين سقط من (غ).

(٢) أي: ﴿بَعْدَ بَيْنَ﴾، والأولى لم أقف عليها عنه، وهي في «المحرر» (١٧٥/١٢) عن غيره، وكذا في «البحر» (٥٣٨/٨)، والثانية عنهما وعن غيرهما في «المحتسب» (١٨٩/٢).

(٣) قرأ: مثبت من (س).

(٤) في غير (غ): (بألف).

(٥) في (ر): (وغيرهما)، ولا يستقيم، والقراءتان في «المحتسب» (١٨٩/٢)، «المحرر» (١٧٥/١٢)، «البحر» (٥٣٨/٨)، والثانية عن يعقوب في «المبسوط» (ص ٣٦٤)، «التذكرة» (٥٠٦/٢).

(٦) «السبعة» (ص ٥٢٩)، «الحجة» (١٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٨٨).

(٧) في (ر) و(س): (وعن جعفر بن محمد، وغيره)، والقراءة مروية عن جعفر في «تفسير القرطبي» (٣٠٣/١٧)، وعنه وعن الزهري وغيرهما في «البحر» (٥٤٠/٨)، وعن الزهري كالتب في «المحتسب» (١٩١/٢)، و«المحرر» (١٧٧/١٢).

(٨) وهي قراءة طليح المعلم عن أشياخه.

﴿عَلَّسْتُ﴾، و﴿عَلَّسْتُ﴾، والرفع والحبرُ فيهما، وفي ﴿عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ أَلِيمٍ﴾: ظاهر^(١).

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ مَا كُنَّا بِمَبْعُوثِينَ إِنْ مَا كُنَّا بِمَبْعُوثِينَ﴾: العامل في ﴿إِذَا﴾ فعلٌ دلَّ عليه الكلام؛ كأنه قال: يَبْتِثُّكُمْ بِأَنْتُمْ تَبْعُثُونَ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مَرْقٍ، ولا يعمل فيه ﴿يَبْتِثُّكُمْ﴾؛ لأنه لا^(٢) يَبْتِثُّهُمْ في ذلك الوقت^(٣)، ولا يعمل فيه ﴿مُرِّقْتُمْ﴾؛ لأنه مضاف إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف، وقد أجازَه بعضهم على أن تُجْعَلَ^(٤) ﴿إِذَا﴾ للمجازاة، فيعمل حينئذٍ فيها ما بعدها^(٥)؛ لأنها غيرُ مضافةٍ إليه، وأكثر ما تقع ﴿إِذَا﴾ للمجازاة في الشعر، ولا يعمل في ﴿إِذَا﴾ ما بعد (إِنَّ)؛ لأنَّ (إِنَّ) لا يتقدَّم عليها ما بعدها، ولا معمولها^(٦).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَوْيِي﴾^(٨)؛ فمعناه: ارجعي، مِنْ (أَبْ يُوْوبُ)؛ إِذَا رَجَعَ^(٩)؛ والمعنى: ارجعي وعودي^(١٠) معه في التسييح، وقد تقدَّم ذكر ﴿أَوْيِي﴾^(١١) في التفسير.

(١) ظاهر: سقط من (ر).

(٢) تمام الآية من قوله: ﴿وَعَلَّسْتُ﴾ إلى آخرها: ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٣) لا: ساقطة من (غ).

(٤) الوقت: سقط من (غ).

(٥) تجعل: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (بعده).

(٧) في (ر) و(س): (معموله).

(٨) وهي قراءة الحسن وقتادة.

(٩) إِذَا رَجَعَ: سقط من (ر) و(س).

(١٠) في (ر): (وأويي).

(١١) زيد في (ر): ﴿مَنْدُ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَالطَّيْرَ﴾؛ بالنصب^(١)؛ عطفه على موضع ﴿يَنْجَالُ﴾، ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار فعلٍ؛ على معنى: وسَخَّرْنَا له الطيرَ، وهو قول أبي عمرو ابن العلاء، وقَدَّره الكِسَائِيُّ: وآتَيْنَاهُ الطيرَ؛ على الحمل على ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾.

وقيل: هو مفعولٌ معه؛ كأنه قال: أُرِييْ معه ومع الطير.

والرفع^(٢) على العطف على اللفظ، أو على المضمر في ﴿أُرِييْ﴾، وحسَّنه الفصل بد(مع).

﴿أَنْ أَتَمَلَّ سَيِّئَاتِي﴾: ﴿أَنْ﴾: نصبٌ؛ على معنى: لأنِ اعمل؛ أي: وألَّنا له الحديد^(٣) لذلك.

الطبري^(٤): التقدير: وعَهِدْنَا إليه أَنْ^(٥) اعملِ سابغات^(٦).

وقيل: هي مفسرة بمعنى: (أي).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾^(٧)؛ فعلٌ الابتداء؛ [والمعنى: له تسخيرُ الريح، والنصب^(٨) على معنى: وسَخَّرْنَا له الريحَ.

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة ابن هرزمز ومسلمة.

(٣) الحديد: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (الطير)، وهو تحريف.

(٥) في (غ): (بأن)، والمثبت موافق لمصدره.

(٦) «تفسير الطبري» (٦٧٢٥/٨).

(٧) وهي قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم.

(٨) على قراءة بقية السبعة.

﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿مَنْ﴾ رفعاً بالابتداء^(١)، ويجوز أن يكون نصباً؛ على تقدير: وسخرنا له مِنَ الجن مَنْ يعمل بين يديه بإذن ربه.

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾: [يجوز أن يكون قوله: ﴿شُكْرًا﴾]^(٢) مفعولاً به^(٣)؛ كما قال: ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [سبا: ١١]، ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله، وحُذِفَ المفعول به؛ كأنه قال: اعملوا آل داود خيراً؛ للشكر، فهو كقوله: ﴿وَأَفْكَلُوا الثَّيِّبَ لَمَّا كُمْتُ ثَقِيلُ حُوتٍ﴾ [الحج: ٧٧].

وأجاز^(٤) أبو حاتم الوقف على: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ﴾؛ على أن يكون^(٥) ﴿شُكْرًا﴾ منصوباً^(٦)؛ على تقدير: اشكروا شكراً، ولم يُجْزَهِ غَيْرُهُ؛ لأنه إذا قُدِّرَ مصدرًا؛ كان ﴿اعْمَلُوا﴾ يقوم مقام (اشكروا)^(٧).

وقوله: ﴿مَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَائِغِهِ﴾: مَنْ قرأ بهمزة مفتوحة^(٨)؛ فهو الأصل، وَمَنْ أبدل الهمزة ألفاً^(٩)؛ فهو البدل على غير قياس؛ كما قال: [من البسيط]

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) به: ليست في (ر).

(٤) في (ر): واختار.

(٥) يكون: مثبتة من (س).

(٦) في غير (س): (منصوب).

(٧) انظر «إيضاح الوقف والابتداء» (ص ٤٤٥).

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) وهي قراءة نافع وأبي عمرو، وقوله: (ألفاً) سقط من (غ).

ويجوز أن يكون لمَّا أبدل الهمزة ألفاً على غير قياس؛ قلب الألف همزة؛ كما قلبوها في قولهم: (العالم)، و(الخاتم).

ومن قرأ: ﴿مِنْ سَائِيهِ﴾^(٧)؛ فقليل؛ لأنه من (سِيئة القوس) في لغة من همزها، وقد روي همز (سِيئة القوس) عن رؤبة، وحكى الفراء: (سِيئة القوس، وسَائِيها)؛ ك(القِبحَة، والقَحَة)^(٨)، و(الضُّبَة والضُّبَة)^(٩).

وقوله: ﴿تَيَّنَبَ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾^(١٠)؛ موضع ﴿أَنْ﴾ رفع على

(۱) فی (ر): (أذیت).

(۲) فی غیر (غ): (هرم).

(٣) البيت مما لم يعرف قائله، ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١٤٥/٢)، وابن جني في «المحتسب» (١٨٧/٢)، أنشده عن أبي الحسن، والقرطبي في «تفسيره» (٢٨٣/١٧).

(٤) وهي قراءة ابن ذكوان.

(۵) ما: لیست فی (غ).

(٦) هذا صدر بيت للأخطل في «ديوانه» (ص ٧٧)، وعجزه: (براجع ما قد فاته برداد)، والشاهد فيه قوله: (سَلَفٌ)، والأصل: سَلَفٌ، فأسكنت اللام؛ للضرورة.

(۷) وهي قراءة سعيد بن جبیر.

(٨) مصدر (وَفَّحَ يَوْفُحٌ وَفَاحَةٌ).

(٩) «معاني القرآن»، (٢/٣٥٧).

(۱۰) قوله: ﴿الْغَيْبَ﴾ ليس في (غ).

البدل من ﴿الْجِنَّ﴾، والتقدير: تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لو كانوا يعلمون الغيب؛ ما لبثوا في العذاب المهين، وقيل: التقدير: تَبَيَّنَ أَمْرُ الْجِنَّ، فحُذِفَ المضاف، و﴿أَنَّ﴾ في موضع رفع أيضاً، ويجوز أن يكون موضعها نصباً؛ على تقدير حذف اللام. ومن قرأ: ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ﴾^(١)؛ فهو راجع إلى معنى قراءة الجماعة^(٢)؛ لأنَّ المعنى: تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ الْجِنَّ.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسِرٍّ فِي مَنَكِبِهِمْ آيَةٌ﴾^(٣): مَنْ قرأ: ﴿مَنَكِبِهِمْ﴾؛ بفتح الكاف أو كسرها^(٤)؛ فهو مصدر، حُذِفَ المضاف إليه^(٥)؛ والتقدير: في مواضع مَنَكِبِهِمْ، والفتح والكسر فيه لغتان، والفتح أكثر، وتقديره على أَنَّهُ مصدرٌ أَوَّلَى من أن يُتَأَوَّلَ أَنَّهُ واحد في معنى الجمع؛ لأنَّ ذلك أَكْثَرُ ما يجيء^(٦) في الشعر؛ نحو قول الشاعر^(٧): [من الوافر]

كُلُّوا فِي بَعْضٍ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا^(٨)
.....
وشبهه^(٩)، وقراءة الجماعة^(١٠) ظاهرة؛ لأنَّ كلَّ ساكنٍ له مَنَكِبٌ.

(١) وهي قراءة يعقوب، وقوله: ﴿الْجِنَّ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ر): (الجمهور).

(٣) قوله: ﴿آيَةٌ﴾ ليس في (س).

(٤) الفتح قراءة حفص وحمزة، والكسر قراءة الكسائي.

(٥) إليه: سقطت من (ر).

(٦) في (ر): (بائي).

(٧) قول الشاعر: سقط من (ر).

(٨) هذا صدر بيت مما لم يعرف قائله، وعجزه: (فإنَّ زمانكم زمن خيص)، وهو في «الكتاب» (١/٢١٠)،

«الخرزانة» (٥٥٩/٧)، وفي (ر): (تعفوا)، وهي رواية.

(٩) وشبهه: ليس في (ر).

(١٠) وهي على الجمع؛ أي: ﴿مَنَكِبِهِمْ﴾.

﴿ءَايَةً﴾: اسم ﴿كَانَ﴾، و﴿جَنَّتَانِ﴾: يجوز أن يكون بدلاً من ﴿ءَايَةً﴾، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف؛ فيوقف على هذا الوجه على ﴿ءَايَةً﴾، وليس بتمام.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ذَوَاتِ أَكُلٍ خَمَلٍ﴾؛ بالإضافة^(١)؛ فإنه أضاف (الأكل) إلى (الخمط)؛ لأنه ثمره، وَمَنْ نَوَّنَ^(٢)؛ فهو على^(٣) تقدير عطف البيان، كأنه بين أنه^(٤) الجني^(٥) لهذا الشجر.

قال الأخفش: والإضافة أحسن في كلام العرب؛ نحو قولهم: (ثوبٌ خزٌّ)، وشبهه.

وقوله: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يجوز أن يكون ﴿ذَلِكَ﴾ نصباً^(٦) بد (جزينا)، ويجوز أن يكون رفعا؛ على تقدير: ذلك الذي فعلنا بهم جزاء لهم منا على كفرهم. والقول في ﴿وَهَلْ يُجِزَىٰ إِلَّا الْكُفُّورُ﴾: ظاهر، وكذلك ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، وقد تقدّم ذكره^(٧).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾؛ بالتشديد^(٨)؛ فظاهر، وَمَنْ خَفَّفَ ورفع ﴿إِبْلِيسُ﴾ بفعله^(٩)؛ فانتصاب ﴿ظَنَّهُ﴾ يجوز أن يكون انتصاب المفعول به

(١) وهي قراء أبي عمرو.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) في غير (غ): (فعل).

(٤) في النسخ: (أن)، والمجادة ما أثبت.

(٥) في (غ): (الجتين).

(٦) في غير (ر): (نصيب).

(٧) تقدم في التفسير.

(٨) وهي قراءة الكوفيين.

(٩) وهي قراءة بقية السبعة.

على الاتساع، ويجوز أن ينتصب انتصاب الظرف؛ والتقدير: صدق عليهم إبليس في ظنه فيهم^(١).

[ومن خفف، ونصب ﴿إبليس﴾، ورفع ﴿ظننه﴾^(٢)؛ جعل الظن فاعلاً
﴿صدق﴾، و﴿إبليس﴾: مفعول به؛ والمعنى: أن إبليس سؤل له ظنه فيهم شيئاً،
فصدق ظنه^(٣)؛ فكأنه قال: ولقد صدق عليهم ظن إبليس، و(على) متعلقة
بـ﴿صدق﴾؛ كما تقول: (صدقك عليك فيما ظننته بك)، ولا تتعلق بـ(الظن)؛
لاستحالة تقدم^(٤) شيء من الصلة على الموصول.

ويجوز رفع ﴿إبليس﴾ و(الظن) مع التخفيف^(٥)، على أن يكون ﴿ظنه﴾ بدلاً
من ﴿إبليس﴾، وهو بدل الاشتمال.



(١) فيهم: ليست في (ر) و(س).

(٢) وهي قراء الزهري.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (س): (تقدمة).

(٥) ذكرها الهذلي في «الكامل» (ص ٦٢٢) مروية عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وكذا أبو حيان في «البحر»

القول في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيهِمْ بِالْآخِرَةِ

يَمَنَ مُؤْتِنَهَا فِي شَاكٍ مُرِيبٍ﴾^(١) إلى آخر السورة [الآيات: ٢١-٥٤].

﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيهِمْ بِالْآخِرَةِ يَمَنَ مُؤْتِنَهَا فِي شَاكٍ مُرِيبٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ ۝ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ۝ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ ۚ ذَٰلِكَ لَهُ حَوَاقٍ ۚ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تَتَّبِعُوا عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ۝ قُلْ أَرَأَيْتِ الَّذِينَ اتَّخَفْتُمْ مِنْ شُرَكَاءِ كَلَّابٍ هُوَ اللَّهُ الْغَازِيُ الْغَازِيُ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعِجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغِيثُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا أَفَمَنْ أَهْضَمَدْنَاهُ عَنِ الْهَدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَهُمْ بَلْ كُنْتُمْ شُرَكَاءَ فِيهِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ

(١) تمام الآية من قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلى آخرها: ليس في (غ).

إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا لِلْعَمَلِ إِلَّا مَن مَّامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْغَنِيِّ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ؕ ءَامِنُونَ ﴿٣٤﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي أَمْنِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٦﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَكِكَةِ أَهْتُوا لَا إِلَهَ إِلَّا كَرُّ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِسْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا نُنزلُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَنْتَبِهُوا قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَبْهَتَكُمُ عَمَّا كَانْتُمْ يَعْبُدُونَ ؕ ءَابَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِيَّاكَ تُفْتَرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٠﴾ وَمَا ءَانِسْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤١﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا وَعْثَارَ مَا ءَانِسْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٢﴾ قُلْ لَئِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مثنًى وَفَرَدًى ثُمَّ نَنْفَعَكُم مَّا يُصَاحِبُكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٣﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِن رَّبِّي بِقَدْرِ الْحَقِّ عَلِيمٌ الْغُيُوبِ ﴿٤٥﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٦﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٤٧﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَادُ شَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٩﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٠﴾ وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ

بِأَشْيَاءِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُبِينٍ ﴿٥٥﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾: معناه^(١): علم الشهادة الذي يقع به الثواب والعقاب، وليس قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾^(٢) بجواب قوله^(٣): ﴿وَمَا كَانَ لَهِمْ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ في ظاهره، إنما هو محمول على المعنى؛ والمعنى: ما جعلنا له عليهم سلطاناً^(٤)، إلا لنعلم مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ.

وقوله: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: مفعول ﴿زَعَمْتُمْ﴾ جملة محذوفة دلَّ عليها الخطاب؛ والتقدير: زعمتم أنهم ينصرونكم من دون الله.

وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ﴾ يعني: في السماوات والأرض^(٥).

وقوله: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ أي: ما له من الآلهة التي تعبدونها من دونه^(٦) من معين فيما خلق.

وقوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾: قيل: إن (مَنْ) للشافع، والمراد به: الملائكة؛ والمعنى: لمن أذن له أن يشفع في غيره، فهو كقوله: ﴿وَلَا

(١) معناه: ليس في (غ).

(٢) زيد في (ر): ﴿مَنْ﴾.

(٣) قوله: ليس في (ر).

(٤) في (غ): (من سلطان).

(٥) والأرض: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (من دون الله).

يَسْتَفْتُونَكَ إِلَّا لِمَنْ أَرَضَيْتَ ﴿٢٨﴾، وقيل: هي ^(١) للمشفوع له، والتقدير: إلا لمن أذن له أن يُشفع فيه.

وقوله: ﴿فَرَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ ^(٢): قال ابن عباس: معنى ﴿فَرَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ ^(٣): جُلِّيَ عنها الفزع.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قضى الله تعالى ^(٤) الأمر ^(٥) في السماء؛ ضربت الملائكة بأجنحتها؛ خضوعاً لله عز وجل، فيسمع كالسلسلة ^(٦) على الصفوان ^(٧)، فيقولون: ماذا قال ربكم؟ فيقال: قال الحق» ^(٨).

ابن زيد ^(٩): هذا في بني آدم، أقرؤا ^(١٠) بالله حين ^(١١) لا ينفعهم ذلك؛ والمعنى: حتى إذا فرغ الشيطان عن قلوبهم، وفارقهم ما كان يُضلُّهم به؛ قالوا: ماذا قال ربكم؟ فالكلام على هذا مردودٌ على ما تقدّم ذكره من الدين ^(١٢) صدق عليهم

(١) في (ر): (هو)، والمراد: (من).

(٢) تمام الآية من قوله: ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾، وفيها: (الآية).

(٣) قوله: ﴿فَرَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ ليس في (غ).

(٤) اسم الجلالة: مثبت من (س).

(٥) في (ر): (أمرًا).

(٦) في (ر): (كالصلصلة).

(٧) أي: أن الصوت المسموع مثل صوت جرس السلسلة من الحديد على الصفوان الذي هو الحجر الأملس.

(٨) أخرجه بنحو البخاري في «صحيحه» (٤٧٠١) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٩) في (ر): (مسعود)، وهو خطأ، والقول ثابت عن ابن زيد في «تفسير الطبري» (٢٨٦٨٤)، والحديث

السابق مروي فيه عن ابن مسعود ؓ بنحوه موقوفاً (٢٨٦٦٩)، ولعل في النسخ سقطاً، والله أعلم.

(١٠) زيد في (غ): (ابن).

(١١) في (غ): (قروا).

(١٢) في (ر): (حيث).

(١٣) في (ر): (الذي).

إبليس ظنّه، وهو على الوجه الأول مردودٌ على قوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾؛ [على تقدير: إلّا لمن أذن له] ^(١) من الملائكة أن يشفع.

وقوله: ﴿وَلَمَّا أَرْسَلْنَاكُمْ لَكُلِّ مَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ المعنى: وإنا لعلى هدى أو في ضلال مبين ^(٢)، وإنكم لذلك؛ كما تقول: (قد ^(٣) علمت أننا الكذوب ^(٤))؟. وتقدم معنى ﴿يَفْتَحُ يَبْنَا﴾ ^(٥).

وقوله: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَهَنْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا﴾ ^(٦) أي: ليس الأمر كما زعمتم، وقيل: إنّ ﴿كَلَّا﴾ ردٌ لجوابهم المحذوف؛ كأنه لما ^(٧) قال: أروني الذين أحققتهم به شركاء ^(٨)؛ قالوا: هي الأصنام، فقال: كَلَّا؛ أي: ليس له شركاء؛ ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: كفّار قريش، قالوا: لن نؤمن بهذا القرآن، ولا بالكتب المتقدمة ^(٩). وقوله: ﴿بَلْ مَكْرٌ آلِيلٌ وَالنَّهَارِ﴾؛ معناه: بل مكركم بالليل والنهار ^(١٠) صدنا، رُوي معناه عن قتادة.

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) مبين: ليس في (غ).

(٣) في (ر): (لقد).

(٤) في غير (غ): (الكاذب).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٨٩) من (سورة الأعراف)، والمعنى: يحكم بيننا.

(٦) قوله: ﴿كَلَّا﴾ ليس في (غ)، وهي عمل الشاهد.

(٧) لما: ساقطة من غير (س).

(٨) في (ر): (شركاءكم).

(٩) زيد في (ر): (قبله).

(١٠) بالليل والنهار: سقط من غير (ر).

وَمَنْ قَرَأَ^(١): ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٢)؛ فمعناه: بل مرور الليل والنهار^(٣) غرنا.

وقوله: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾^(٤): قال ابن جبير: المعنى^(٥): إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا؛ فلن يضره ماله وولده في الدنيا.

﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْيُسُوفِ إِسْعًا عِلْوًا﴾^(٦)؛ يعني^(٧): قوله: ﴿مَنْ جَاءَهُ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثَٰلِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾: قال الضحَّاك: يعني: النفقة على العيال، وعلى نفسه، لا النفقة في سبيل الله.

ابن جبير: المعنى: ما^(٨) أنفقتم من غير سرف، ولا تقتير؛ فالله يُخلفه بالثواب.

مجاهد: إن كان خَلَفَ؛ فمعه، وربما لم يخلف له حتى يموت.

وقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾؛ لأنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَرْزُقُ غَيْرَهُ مِمَّا رَزَقَهُ^(٩) الله عزَّ وجلَّ.

(١) قرأ: سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة سعيد بن جبیر، كما سيأتي.

(٣) مرور الليل والنهار: سقط من (غ).

(٤) تمام الآية من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى نهايتها: ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٥) المعنى: ليس في (غ).

(٦) قوله: ﴿يَسْعًا عِلْوًا﴾ ليس في (غ).

(٧) في (غ): (بمعنى).

(٨) في (ر): (بما).

(٩) في (ر): (يرزقه).

وقوله: ﴿وَكَذَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعَشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أي: كذب الذين من قبل هؤلاء، وما بلغ هؤلاء^(١) معشَارَ ما أوتي الدين من قبلهم؛ لأن أولئك كانوا أجلدَ، وأقوى، وأطول أعماراً، فأهلكوا.

(والمعشار)، و(العشر): سواء، وقيل: (المعشار): عُشر العُشر.

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ ثَمَنِ ثَمَنٍ وَفَرَدَيْ ثَمَنٍ تَنْفَكُوا﴾: قال مجاهد: معنى قوله: ﴿بِوَاحِدَةٍ﴾: بطاعة الله عز وجل، ومعنى ﴿مِثْلَ ثَمَنِ ثَمَنٍ وَفَرَدَيْ﴾ أي: يقوم أحدكم لله عز وجل وحده، ويشاور غيره؛ فيقول: هل علمت أن^(٢) محمداً كذب، أو كهَن، أو سحر، أو شعر^(٣) قط؟

والوقوف عند أبي حاتم على^(٤) ﴿ثَمَنٍ تَنْفَكُوا﴾، وقيل: ليس هو بوقف؛ لأنَّ المعنى: ثم تنفكروا هل جرّبتهم^(٥) على صاحبكم كذباً، أو رأيتم به جنة؟ وقوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ يعني: على تأدية الرسالة. وقوله: ﴿قُلْ لِّئَلَّا يَقُولَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال قتادة: (الحق): القرآن.

وقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَتُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ قال قتادة: ﴿الْبَطِيلُ﴾: الشيطان؛ أي: وما يخلق الشيطان أحداً، وما يعيده، ف﴿مَا﴾: نفي، ويجوز أن تكون استفهاماً.

وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾^(٦) المعنى: ولو ترى إذ فرغوا في الدنيا عند نزول الموت أو^(٧) غيره من بأس الله بهم، روي معناه عن ابن عباس.

(١) في (ر): (وما بلغوا).

(٢) أن: ليست في (ر).

(٣) أي: قال يشعروا.

(٤) على: ساقطة من (غ).

(٥) زيد في (غ): (هل)، ولا يستقيم.

(٦) قوله: ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ ليس في (س).

(٧) في (غ): (إلى)، وهو تحريف.

الحسن: هذا إذا خرجوا من قبورهم.

ومعنى ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾: [أي: لا يفوتون، ولا يجدون ملجأ، ولا مهرباً،
﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي: قريب على الله عز وجل].

ابن عباس: ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ [١]؛ أي: (٢): فلا نجاة.

وقال نفطويه: المعنى: لم يسبقوا ما أريد (٣) منهم (٤).

الضحَّاك: فلا هَرَبَ.

وقيل: المعنى: ولو ترى (٥) الكفَّارَ إذ فَرَعُوا يوم القيامة، وأُخِذُوا (٦) من
مكان قريب، [فألقوا (٧) في جهنم].

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: ولو ترى إذ فزعوا، وأُخِذُوا من
مكان قريب [٨]، فلا فوت؛ أي: فلا يفوتوننا (٩).

مجاهد: ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي: (١٠): من تحت أقدامهم.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) أي: مثبتة من (س).

(٣) في (ر): (ارتد)، وهو تصحيف.

(٤) في (غ): (هم).

(٥) في (ر): (يرى).

(٦) يفهم من هذا أن الفعل (أُخِذُوا) معطوف على الفعل (فزعوا)، هنا وفي التقدير اللاحق، وهو مجتمع معنى؛
كما سيأتي في الإعراب.

(٧) في (س): (فألقوا)، وهو تحريف.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) في (س): (يفوتوا).

(١٠) أي: مثبتة من (س).

ابن زيد: هم قُتلى المشركين يوم بدر.

وفي خبر رواه^(١) حذيفة عن النبي ﷺ: أَنَّ المراد بالآية: فتنة تكون، يخرج فيها رجل يقال له: السُفْيَانِي، فيبعث جيشين من دمشق؛ جيشاً^(٢) إلى المشرق، [وجيشاً إلى المدينة]^(٣)، تخرج على أحدهما راية هدى^(٤) من الكوفة، فتقتلهم، فلا يفلت منهم ثُخَيْرٌ، ويحلُّ الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها^(٥) ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، ثُمَّ يخرجون متوجهين^(٦) إلى مكة، فإذا كانوا بالبيداء؛ بعث الله عليهم جبريل، فيضربهم^(٧) برجله ضربة، فيخسف^(٨) الله بهم، فذلك قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٩)، فلا يفلت منهم إلا رجلاً من جهة؛ أحدهما بشير، والآخر نذير، وبذلك^(١٠) جاء المثل: (وعند جُهَنَّةِ الْخَبَرِ الْيَقِينُ)^(١١).

وقوله: ﴿وَقَالُوا ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾: قال مجاهد: بالله، غيره: بمحمد ﷺ.

وقوله: ﴿وَأَنَّ لَهُمُ التَّنَاقُوسَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: التناول؛ يعني: تناول التوبة

(١) في (ر): (رواية).

(٢) في (ر): (جيش).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة ضرورية موضحة.

(٤) في (ر): (هذا).

(٥) فينتهبوها: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (متوجهون)، وهو خطأ.

(٧) في (ر): (ليضربهم).

(٨) في (غ): (بخسف).

(٩) تمام الآية من قوله: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ إلى نهايتها: ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(١٠) في (س): (وبذلك).

(١١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٧٢٠)، وذكره القرطبي في «تفسيره» (٣٣٤/١٧)، والمثل في «جمهرة

الأمثال» (٣٩/٢)، «جميع الأمثال» (٣٧٠/٢).

من مكانٍ يَبْعُدُ^(١) تَقْبُلُهَا مِنْهُمْ^(٢)، يقال: (ناش ينوش)؛ إذا تناول.
وَمَنْ هَمَزَ^(٣)؛ جاز أن يكون بمعنى ما قَدَّمْنَا^(٤)، وَقَلْبَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً؛ لانضمامها،
وجاز أن يكون من (التَّثْنِيسِ)؛ وهو الحركة في إبطاء؛ والمعنى: من أين لهم الحركة
في ما بَعُدَ ولا حيلة في ذلك؟

وعن ابن عباس والضحاك: ﴿الْتَنَاوُشُ﴾: الرَّجْعَةُ^(٥).
مجاهد: ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: هو ما بين الدنيا والآخرة.
وقوله: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾: قيل^(٦): بالله عَزَّ وَجَلَّ، وقيل: بمحمَّد
ﷺ، ومعنى ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: في الدنيا.

وقوله: ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: بالظن.
﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: قال مجاهد: هو قولهم: ساحر، وكاهن، وشاعر.
ابن زيد: المعنى: يقذفون بالقرآن.
وقوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي: حيل بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا،
عن مجاهد، وعنه أيضاً: حيل بينهم وبين زهرة الحياة^(٧) الدنيا ولذاتها، وأموالهم،
وأولادهم.

وقيل: حيل بينهم وبين قبول الإيمان، لما رأوا العذاب.

(١) في (ر): (بعيد).

(٢) في غير (س): (منه).

(٣) وهي قراءة الجمهور، كما سيأتي.

(٤) في (ر): (قدَّمْنَا).

(٥) في (غ): (الرجفة)، وهو تحريف.

(٦) قيل: سقط من (ر).

(٧) الحياة: ليس في (س).

وقيل: حيل بينهم وبين النجاة^(١) من العذاب.
 وقوله: ﴿كَأَنَّهُ قَوْلُ الْإِسْرَافِ﴾: (الاشباع): جمع (شيع)، و(شيع):
 جمع (شيعنة).

القراءات:

الزهرري^(٢): ﴿إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يَوْمَئِذٍ بِالْآخِرَةِ﴾؛ على ما لم يُسمَّ فاعله^(٣).
 أبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿إِلَّا لِيَنْ أُوذِيَ لَهُ﴾؛ غير مسمى الفاعل،
 والباقون: ﴿أُوذِيَ﴾؛ مسمى الفاعل^(٤).
 ابن عامر: ﴿فَرَّغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾؛ مسمى الفاعل^(٥)، وبقية السبعة: ﴿فَرَّغَ﴾؛
 غير مسمى الفاعل^(٦).

وعني الحسن باختلاف عنه: كذلك، إلا أنه بتخفيف الزاي^(٧)، وعنه أيضاً
 وعن قتادة: ﴿فَرَّغَ﴾؛ بالراء والغين معجمة، مسمى الفاعل، وعنهما أيضاً كذلك
 إلا أنه: ﴿فُرِّغَ﴾؛ غير مسمى الفاعل، مخفف الراء، وعني الحسن أيضاً كذلك
 بالتشديد: ﴿فُرِّغَ﴾^(٨).

(١) في (ر): (التخلى).

(٢) الزهرري: سقط من (ر).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٢)، «المحاسب» (١٩١/٢).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وانظر «السبعة» (ص ٥٢٩)، «الحجة» (٢١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٨٩).

(٥) مسمى الفاعل: سقط من (س).

(٦) «السبعة» (ص ٥٣٠)، «الحجة» (١٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٨٩).

(٧) أي: ﴿فُرِّغَ﴾.

(٨) في (س): (كذلك إلا أنه «فرغ»)، وهو تكرار لما سبق، والقراءات في «المحاسب» (١٩١/٢)، والأخيرتان

عن الحسن في «الكامل» (ص ٦٢٢)، وانظر «البحر» (٥٤٥/٨).

قَتَادَةَ: ﴿بَل مَكْرٌ﴾؛ بالتثنية، ﴿الليل^(١) والنهار﴾؛ بالنصب^(٢).
 سعيد بن جبير: ﴿بَل مَكْرُ الليل والنهار﴾؛ بمعنى: الكرور^(٣).
 الأعمش، ونضر بن علقمة^(٤): ﴿يسط الرزق لمن يشاء ويُقَدَّر﴾؛ بالتشديد^(٥)،
 والباقون: ﴿وَيَقْدِرُ﴾.
 رويس عن يعقوب: ﴿فَأُولَئِكَ لَمْ يَجَزِهِمُ الْفَيْصُ﴾، والباقون: بالإضافة^(٦).
 حمزة: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفِ مَائِمُونَ﴾؛ بالتحديد، وجمع الباقيون^(٧).
 وزوي عن الأعمش: ﴿فِي الْغُرَفَاتِ﴾؛ بإسكان الراء^(٨).
 أبو حنيفة: ﴿مِنْ كُتُبٍ يَذَرُّونَهَا﴾؛ على ﴿يَفْتَعِلُونَهَا﴾^(٩).
 ابن وثاب وغيره: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾؛ بكسر اللام، وفتح الضاد من ﴿أَضِلُّ﴾^(١٠).

- (١) في (ر): (مكراً... بالليل)، وهو خلاف ما في المصادر، ولم أقف على مثلها قراءة.
 (٢) «المحتسب» (١٩٣/٢)، «الكامل» (ص ٦٢٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٢) عن ابن يعمر، وفي «المحرر» (١٩١/١٢) عنه وعن قتادة، وكذا في «البحر» (٥٥٢/٨).
 (٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٢)، «المحتسب» (١٩٣/٢).
 (٤) نصر بن علقمة الحضرمي، أبو علقمة الحمصي، من أهل الشام، أخو محفوظ بن علقمة، يروي عن أخيه، وعن جبير بن نفير، وعبد الرحمن بن عائذ، وروى عنه بقية بن الوليد، وأبو معبد حفص بن غيلان، وغيرهما، وكان ثقة، روى عنه النسائي، وابن ماجه، انظر «الثقات» (٥٣٧/٧)، «تذليل الكمال» (٣٥٣/٢٩).
 (٥) «المحرر» (١٩٦/١٢) عن الأعمش وحده، وكذا في «البحر» (٥٥٤/٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٢) عنه بالنون، ولم أقف عليها لنصر.
 (٦) «المبسوط» (ص ٣٦٤)، «التذكرة» (٥٠٧/٢).
 (٧) «السبعة» (ص ٥٣٠)، «الحجة» (٢٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٩٠).
 (٨) «الكامل» (ص ٦٢٣)، «المحرر» (١٩٤/١٢)، «البحر» (٥٥٥/٨).
 (٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٢)، «المحتسب» (١٩٥/٢)، «الكامل» (ص ٦٢٣)، والوزن تحرف في غير (س).
 (١٠) أي: ﴿أَضِلُّ﴾، انظر «المحرر» (٢٠٤/١٢)، «البحر» (٥٦٤/٨).

طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ: ﴿وَأَخْذٌ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١).

نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحَفْص: ﴿أَلْتَنَاوَشُ﴾؛ بغير همز، وهمَزُ الباقون^(٢).

مجاهد: ﴿وَيُقَذَّفُونَ بِالْغَيْبِ﴾؛ غير مسمًى الفاعل^(٣).



فيها^(٤) أربع ياءات إضافة:

أَسْكَنَ هَمزة: ﴿مِنْ عِبَادِي الشُّكُورِ﴾ [١٣].

وَأَسْكَنَ ابْنُ مُحْيِصِينَ وَالْأَعْمَشُ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتِ الَّذِينَ﴾ [٢٧]؛ عَلَى أَصْلِهِمَا^(٥) فِي أَمْثَالِهَا.

وَتَقَدَّمَ ذَكَرَ ﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ [٤٧]، وَأَصْلُ ﴿رَفِئَتُهُ﴾ [٥٠].



وفيهما محذوفتان:

أَثَبْتَ ابْنَ كَثِيرِ الْيَاءِ فِي ﴿كَلْبُورَابٍ﴾ [١٣] فِي الْحَالِينِ، وَوَزَّشَ وَأَبُو عَمْرٍو: فِي الْوَصْلِ خَاصَّةً، وَحَذَفَ الْبَاقُونَ فِي الْحَالِينِ.

وَالْمَحذُوفَةُ الْآخَرَى: ﴿نَكِيرٍ﴾ [٤٥]: الْإِخْتِلَافُ فِيهَا حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ^(٦).

(١) «القرائات الشاذة» (ص ١٢٢)، «المحتسب» (١٩٦/٢)، «المحرر» (٢٠٦/١٢).

(٢) «السبعة» (ص ٥٣٠)، «الحجة» (٢٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٩١).

(٣) «القرائات الشاذة» (ص ١٢٢)، «المحتسب» (١٩٧/٢)، «المحرر» (٢٠٩/١٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٢٣) عن غيره.

(٤) أي: في سورة سبأ.

(٥) في (غ): (أصليهما)، ولا يصح.

(٦) «السبعة» (ص ٥٣١)، «المبسوط» (ص ٣٦٥)، «التذكرة» (٥٠٨/٢).

الإعراب:

تقدّم القول في معنى ﴿فَرَّغَ﴾؛ بالراء والعين^(١)، وَمَنْ بناء للفاعل^(٢)؛ ففاعله ضميرٌ يرجع إلى اسم الله عزَّ وجلَّ، وَمَنْ بناء للمفعول^(٣)؛ فالجاءُ والمجرور في موضع رفع، والفعلُ في المعنى لله عزَّ وجلَّ؛ والمعنى في القراءتين^(٤): أزيل الفَرْع عن قلوبهم، حسب ما قدَّمناه، ومثله: (أشكاه)؛ إذا أزال عنه ما يشكوه^(٥).

وَمَنْ قرأ: ﴿فَرَّغَ﴾؛ بالزاي والعين، والتخفيف^(٦)؛ فالجاءُ والمجرور أيضاً في موضع رفع، حسب ما تقدّم، وهو كقولك: (انصُرِفْ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا)، وكذلك معنى ﴿فَرَّغَ﴾؛ بالراء والغين غير مسمّى الفاعل، والتخفيف^(٧).

وَمَنْ قرأ: ﴿فَرَّغَ﴾^(٨)؛ فالمعنى: فَرَّغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ؛ أي: كَشَفَ عنها؛ أي: فَرَّغَهَا مِنَ الْفَرْعِ، وإلى ذلك^(٩) يرجع البناء للمفعول^(١٠) على هذه القراءة.

وقوله: ﴿هَؤُلَاءِ أَوَّلِيَّائِكُمْ لَمَّا هَدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: ﴿أَوَّلِيَّائِكُمْ﴾: معطوف على اسم (إِنَّ)؛ والمعنى: وإِنَّا لَعَلَىٰ هَدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، وإِنكُمْ لَكَذَلِكَ^(١١)،

(١) وهي قراءة الجمهور، وتقدم في التفسير.

(٢) المراد قراءة ابن عامر: ﴿فَرَّغَ﴾، وزيد في (غ): (في القراءتين)، ولعله سبق نظر.

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) المراد قراءة ابن عامر، وقراءة الجمهور.

(٥) في (ر): (يشكوه).

(٦) وهي قراءة الحسن الأولى، وفي (غ): ﴿فَرَّغَ﴾ بالراء والغين، وستأتي هذه.

(٧) وهي القراءة الثالثة عن الحسن وقتادة.

(٨) وهي القراءة الثانية عن الحسن وقتادة.

(٩) في (ر): (وكذلك).

(١٠) وهي القراءة الرابعة عن الحسن.

(١١) في (ر): (كذلك).

فقوله: ﴿لَمَلَنَ هُدًى أَوْ فِي صَلَاحٍ مُّيَبِّحٍ﴾: خبر عن الثاني على مذهب سيويه^(١)، وحذِف خبر الأوّل؛ لدلالة الثاني عليه.

وهو على مذهب المبرّد على التقديم والتأخير، فقوله: ﴿لَمَلَنَ هُدًى أَوْ فِي صَلَاحٍ مُّيَبِّحٍ﴾: خبر عن الأوّل، وخبر الثاني محذوف؛ لدلالة الأوّل عليه.

ولو قيل في الكلام: (وإنّا أو أنتم)^(٢) لعلّ هدى أو في ضلال مبين^(٣)؛ لجاز، ولكان^(٤) محمولاً على التأخير، ومرفوعاً بالابتداء، ويكون قوله: ﴿لَمَلَنَ هُدًى أَوْ فِي صَلَاحٍ مُّيَبِّحٍ﴾ خبراً عن الأوّل، وخبر الثاني محذوف في قول^(٥) الجماعة، وهو كقولك: (إنّ زيداً وعمراً)^(٦) قائم، ومثله قول الشاعر: [من الوافر]

وَلَا فَاغْلَمُوا أَنَا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقَيْنَا فِي شِقَاقِ^(٧)

ولا يصحّ في هذا العطف على الموضع؛ لأنّ الحمل على التأويل قبل تمام الكلام فاسدٌ.

و﴿أَوْ﴾ عند البصريين على بابها، وليست للشكّ، لكنّها على ما تستعمله العرب في مثل هذا، إذا لم يُرد^(٨) المخير أن يبيّن وهو عالمٌ بالمعنى.

(١) انظر «الكتاب» (١٤٤/٢).

(٢) في غير (س): (وأنتم).

(٣) مبين: ليس في (ر).

(٤) أي: قوله: (أو أنتم).

(٥) في (ر): (وقول)، وهو تحريف.

(٦) في غير (غ): (وعمراً)، وقد نصّ قبل أن مرفوع بالابتداء.

(٧) البيت لبشر بن أبي خازم في «ديوانه» (ص ١٦٥)، وهو من شواهد «سيويه» (١٥٦/٢)، و«الخرزانة» (٢٩٣/١٠).

(٨) زيد في (ر): (به).

وقال أبو عبيدة: هي بمعنى الواو^(١).

وقوله: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾^(٢): يجوز أن يكون من^(٣) (رأيت) المتعدي إلى مفعولين، فيكون ﴿شُرَكَاءَ﴾ المفعول الثالث؛ والتقدير: أروني الذين ألحقتهم^(٤) به شركاء؛ [أي: جعلتهم له شركاء]^(٥)؛ أي: دلوني على هذا^(٦) الذي تدعون، ويجوز أن يكون من رؤية البصر، فيكون ﴿شُرَكَاءَ﴾ حالاً، ويكون التقدير: أوجدونيهم^(٧) شركين؛ أي: في هذه الحال^(٨).
﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ﴾: أضيف (الميعاد) اتساعاً، ويجوز: ﴿مِيعَادٌ يَوْمَ﴾^(٩)، على أن يكون ﴿مِيعَادٌ﴾ ابتداء، و﴿يَوْمَ﴾: بدل منه، والخبر ﴿لَكُمْ﴾.

(١) «عجاز القرآن» (١٤٨/٢)، وردّه ابن عطية في «المحرر» (١٨٦/١٢)؛ بأنه غير شئجه، واللفظ لا يساعده، وأوّل أبو حيان في «البحر» (٥٤٨/٨) على أنه من باب اللّف والنشر، ثم قال: (ولا حاجة إلى إخراج ﴿لَ﴾ عن موضوعها).

(٢) زيد في (س) و(غ): ﴿كَلَّا﴾.

(٣) من: ليست في (غ).

(٤) في (ر): (ألحقتهم).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) هذا: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (أوجدتموهم).

(٨) وضّفه ابن عطية في «المحرر» (١٨٧/١٢)، قال: (لأنّ استدعاء رؤية العين في هذا لا غناء له)، وخزّجه الزمخشري في «الكشاف» (٤٤٣/٣) على أنه أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله، وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم؛ ليطلّعهم على حالة القياس إليه، والإشراك به، فهذا معنى قوله: ﴿أَرُونِي﴾، وكان يراهم، ويعرفهم.

(٩) ذكرها الزمخشري في «الكشاف» (٤٤٤/٣) قراءة، ولم يعزّها، وجعلها دليلاً على أن ﴿مِيعَادٌ﴾ ظرف الوعد من مكان أو زمان، وردّه أبو حيان في «البحر» (٥٥٠/٨)؛ بأنه لا يتعين، بل يكون بدلاً على تقدير محذوف؛ أي: قل: لكم ميعاد ميعاد يوم، فلما حذف؛ أعرب ما قام مقامه إعرابه.

ويجوز: ﴿مِعَادٌ يَوْمًا﴾^(١)، على أن يُنصَب ﴿يَوْمًا﴾^(٢) على الظرف، وتكون الهاء في ﴿عَنَّهُ﴾^(٣) ضميره.

ولا تصح إضافة ﴿يَوْمٍ﴾ إلى ما بعده إذا قُدِّرَت الهاء عائدةً عليه؛ لكون ذلك إضافةً الشيء إلى نفسه؛ من أجل الهاء التي في الجملة^(٤)، ويجوز ذلك على أن تكون الهاء لـ (الميعاد).

ومن قرأ: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٥)؛ فالتقدير: بل مكرٌ كائنٌ في الليل والنهار؛ فحذف، ويجوز أن يقدَّر تعلُّقه بـ ﴿مَكْرٌ﴾ من غير حذف؛ فيكون التقدير: بل مكرٌ في الليل والنهار صدَّنَا^(٦).

ومعنى ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ على قراءة مَنْ قرأ ذلك^(٧): بل كُرُورُهُما، وارتفاعُهُما بالابتداء، والخبر محذوف، حسب ما قدَّمناه، ويجوز أن يُرفعَ بفعلٍ مضمرٍ دلَّ عليه: ﴿أَتَمَنُّ مَكْدَنَكُمُ﴾؛ كأنهم لما قالوا لهم: ﴿أَتَمَنُّ مَكْدَنَكُمُ عَنِ الْمَدَنِيِّ﴾؛ قالوا لهم^(٨): بل صدَّنَا مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

(١) وهي قراءة البريدي، وابن أبي عبة، كما في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٢)، «الكامل» (ص ٦٢٣)، «البحر» (٥٥٠/٨).

(٢) في غير (ر): (يوم).

(٣) من قوله: ﴿قُلْ لَكُمْ يَوْمًا يَمُوتُ يَوْمَ لَا تَسْتَعِينُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقِيمُونَ﴾.

(٤) أي: في جملة المضاف إليه، و﴿عَنَّهُ﴾ جزء من الجملة.

(٥) وهي قراءة قتادة.

(٦) صدَّنَا: سقط من (ر).

(٧) زيد في (ر) و(س): (على معنى)، وهو تكرار، وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٨) قالوا لهم: سقط من (س).

(٩) بل: ساقطة من (ر).

و﴿إِذْ﴾ من قوله: ﴿لِذَآ تَأْمُرُونَا﴾ يجوز أن تتعلّق به (المَكْرَ)؛ أي: مَكْرُهُما في هذا الوقت، ويجوز أن تكون حالاً من (المَكْرَ)؛ أي: مَكْرُهُما كائناً في هذا الوقت؛ فيكون حالاً من الحدث^(١).

وقراءة^(٢) الجماعة على تقدير: بل مَكْرُ الليل والنهار صدّنا، وقال الأخفش: هو على تقدير: هذا مَكْرُ الليل والنهار^(٣).

وقوله: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾: قال الفراء: (التي): للأموال والأولاد^(٤)، وقيل: هي للأولاد خاصّة، وحُذِفَ خبر (الأموال)؛ للدلالة الثاني عليه.

وموضع ﴿زُلْفَى﴾ نصبٌ على المصدر؛ كأنه قال: بالتي تقرّبكم عندنا تقريباً. ﴿إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ موضع ﴿مَنْ﴾ نصبٌ على الاستثناء.

الزَّجَّاج: هي بدلٌ من الكاف والميم في ﴿تُقَرِّبُكُمْ﴾^(٥)، وفيه بُعْدٌ؛ بسبب بدل الغائب من المخاطب، وأجاز الفراء كَوْنَ موضعها رفعاً؛ على تقدير: ما هو إلا

(١) في غير (س): الحديث، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في المحتسب (١٩٤/٢)، قال ابن جني: «أي فكرر الليل والنهار علينا على إغوائكم إيانا هو الذي صارنا إلى النار، وهذا كقول الرجل لصاحبه: أملكنتني والله! فيقول: وكيف ذلك؟ فيقول في جوابه: مضى أكثر النهار وأنت تضرّني؛ فيفسره بتقضي الزمان على إساءته إليه...، فتجعل ظرف الزمان حالاً من الحدث؛ كما تجعله خبراً عنه في قولك: قيامك يوم الجمعة؛ إذ كانت الحال ضرباً من الخبر...، فتقدير الآية: بل صدّنا تصرّم الزمان علينا وأنتم تأمروننا أن نكفر بالله».

(٢) في (ر): في قراءة.

(٣) «معاني القرآن» (٤٨٤/٢).

(٤) «معاني القرآن» (٣٦٣/٢).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٥٥/٤).

مَنْ آمَنَ^(١).

والقول في ﴿الْفُرْقَانِ﴾^(٢)، و﴿يَذَرِ سُنْهًا﴾^(٣) ظاهرٌ.

وقوله: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْفًىٰ ذَرْءً ذَرْءً﴾ يجوز أن يكون موضع ﴿أَنْ﴾ جزأً على البدل من ﴿وَجِدْهُ﴾^(٤)، ويجوز أن يكون رفعاً على إضمار مبتدأ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأَخْذٌ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٥)؛ جاز أن يكون ارتفاعه بفعلٍ مضميرٍ دلَّ عليه: ﴿فَلَا فَرْكَ﴾؛ كأنه قال: وأحاط بهم أخذٌ، وجاز أن يكون مبتدأً محذوفٌ الخبر، ودلَّ عليه ما دلَّ على الفعل؛ فكأنه قال: وثُمَّ أَخْذٌ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأُخِذُوا﴾^(٦)؛ فهو معطوفٌ على ما دلَّ عليه: ﴿فَلَا فَرْكَ﴾؛ كأنه قال: أُحِيطَ بهم^(٧)، وأُخِذُوا، ولا يكون معطوفاً على ﴿فَرَعُوا﴾؛ لأنَّ المعنى على^(٨): ولو تَرَىٰ إِذْ فَرَعُوا؛ فلم^(٩) يفوتوا، وأُخِذُوا. وقد تقدَّم القول في ﴿الْتَأَتَوْشَ﴾^(١٠).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَيُقَدِّفُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١١)؛ فالمعنى: يُرْمَوْنَ به، وقد تقدَّم قول ابن

(١) «معاني القرآن» (٢/٣٦٣).

(٢) أي: بضم الراء على قراءة الجمهور، وإسكانها على قراءة الأعمش.

(٣) على قراءة أبي حنيفة.

(٤) من قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِرِجْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا﴾ الآية.

(٥) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) بهم: سقطت من (ر).

(٨) زيد في (غ): (ذلك) والأولى تركها.

(٩) في (ر): (فلا).

(١٠) تقدم في التفسير.

(١١) وهي قراءة مجاهد.

زيد: إِنَّهُ الْقُرْآنُ، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَيَقْذِفُونَ﴾^(١)؛ أَرَادَ: تَخَرَّصَهُمْ.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها أربع وخمسون آيةً في جميع الأعداد، سوى الشاميّ؛ فهي فيه خمس وخمسون آية^(٢)، عدّ: ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [١٥]، ولم يعدّها مَنْ سواه^(٣).



(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) آية: مثبتة من (س).

(٣) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٠٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة فاطر

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (١) [الآيات: ١-٣١].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثَلَّثَ وَرَبَّعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ❶ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ❷ يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعَمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَ تُؤَفِّكُونَ ❸ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَلِلَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ❹ يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ❺ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذْهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَحْصَابِ السَّعِيرِ ❻ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ❼ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ❽ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ مَخَابَا فَسَقَتْهُ إِلَىٰ بَلَاءٍ مَتَّيْنٍ فَاحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْتُشُورُ ❾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْغَزَا فِئْلَهُ الْغَزَا جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورَثُ ❿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ

(١) البسملة ساقطة من (غ).

(٢) بداية الآية إلى قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ليس في (غ).

وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٣١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا
عَذْبٌ فَرَاتٌ سَالِحٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَعَمْرَ طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لَتَنْتَفِعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٢﴾ يُولِجُ
الْأَيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الْأَيْلِ وَسَخَرَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُسَمًّى ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رِزْقُكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ
مِنْ فُطْيَمٍ ﴿٣٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكُكُمْ وَلَا يَنْفَعُكَ مِنْهُ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٣٦﴾ وَمَا ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٣٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ
فَمَا يَمْكُرُ بِكَ لِتَقْسِيَهُ ۚ وَلِلَّهِ اللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿٣٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿٣٩﴾ وَلَا
الظُّلُمَتُ وَلَا النُّورُ ﴿٤٠﴾ وَلَا الظُّلُمُ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٤١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ
يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٤٢﴾ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٤٤﴾ وَلَنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ
كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ
مُتَخِلِّفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرِيظٌ سُودٌ ﴿٤٧﴾
وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ۚ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعَالِمُونَ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٤٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ فِجْرَهُ لَنْ تَسُورَ ﴿٤٩﴾ لِيُوقِيَهُمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٦﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿بِجَالِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنَمُوا مَتَى وَتِلْكَ وَرَيْحٌ﴾ أي: اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة.

وقوله: ﴿زَيْدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ أي: في خلق الملائكة، في قول أكثر المفسرين. الزُّهْرِيُّ: يعني: حُسن الصوت.

وقوله: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾: قيل^(١): (الرحمة): الرزق، والغيث^(٢)، وقيل: هو الدعاء.

وقوله: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾: الجواب محذوف؛ والمعنى: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله كمن هُدي؟ وقيل: المعنى: أفمن زُيِّنَ له سوء عمله ذهب نفسك عليه^(٣) حسرات؟

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾: قال مجاهد: المعنى^(٤): مَنْ كَانَ يريد العِزَّةَ بعبادة الأوثان، وقيل: المعنى: مَنْ كَانَ يريد العِزَّةَ التي لَا دُلَّ^(٥) بعدها؛ فهي لله عزَّ وجلَّ.

(١) قيل: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (و الغيث).

(٣) في غير (س): (عليهم).

(٤) المعنى: مثبت من (س).

(٥) في (ر): (ذلالة)، وفي (س): (ذلة).

الفرءاء: مَنْ كان يريد عِلْمَ العِزَّة^(١).

قَتادة: المعنى: مَنْ كان يريد العِزَّة؛ فليتعزَّز بطاعة الله.

وقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٢): [قال ابن عباس:

﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾] ^(٣): ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى، وَ﴿الْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾: أَدَاءُ فَرَائِضِهِ، فَمَنْ ذَكَرَ اللهُ فِي فَرَائِضِهِ؛ حَلَّ عَمَلُهُ ذِكْرَ اللهِ، فَصَعِدَ إِلَى اللهِ، وَمَنْ ذَكَرَ اللهُ وَلَمْ يُؤَدِّ فَرَائِضَهُ؛ رُدَّ كَلَامُهُ^(٤) عَلَى عَمَلِهِ.

قَتادة: وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ اللهُ.

وقيل: إِنَّ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ يَرْفَعُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ.

شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ: ﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾: الْقُرْآنُ، وَ﴿الْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾: يَرْفَعُهُ الْقُرْآنُ.

[وقيل: ﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾] ^(٥): التَّوْحِيدُ، فَهُوَ يَرْفَعُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَلَا يَرْفَعُ

لِمَنْ لَيْسَ بِمُوحَّدٍ عَمَلٌ.

وقوله: ﴿وَمَكَرُوا لَكَ هُوَ ابُّوهُ﴾ أَي: يَفْسُدُ، عَنْ قَتَادَةَ.

عجَاهِد: يَعْنِي: الرِّيَاءَ.

وقوله: ﴿وَمَا يَعْمرُّ مِن مَّعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِن عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾: قال ابن عباس:

يَكْتُبُ عَمْرَهُ كَذَا وَكَذَا سَنَةً، وَكَذَا وَكَذَا شَهْرًا، وَكَذَا وَكَذَا يَوْمًا فِي كِتَابِ^(٦)، ثُمَّ

(١) أي: لمن هي؟ انظر «معاني القرآن» (٣٦٧/٢).

(٢) قوله: ﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ليس في (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (غ): (كَلًّا)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (الكلام).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٧) في كتاب: سقط من (ر).

يكتب في كتاب آخر: نقص من عمره يوم، ونقص^(١) من عمره^(٢) شهر، ونقص من عمره سنة، حتى يستوفي أجله فيموت، وقاله ابن جبير، وقال: فما مضى من أجله؛ فهو النقصان، وما يستقبل؛ فهو الذي يعمره؛ فالهاء على هذا للمعمر.

وقيل: المعنى: وما يُعمر من معمر^(٣) إلى الهرم، ولا يُنقص آخر^(٤) من عمر الهرم إلا في كتاب، روي معناه عن الضحّاك، وروي نحوه أيضاً عن ابن عباس؛ فالهاء على هذا يجوز أن تكون للمعمر، ويجوز أن تكون لغير المعمر.

وقيل: المعنى: أن الله تعالى كتب عمر الإنسان مئة سنة إن أطاع، وتسعين إن عصى، فأيهما^(٥) بلغ؛ فهو في كتاب.

﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: [يعني: إحصاء الأعمار]^(٦).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾: قال ابن عباس: (الْقِطْمِير): القشرة التي تكون على الثّواة، وقاله قتادة، وعن قتادة أيضاً: أنَّ (الْقِطْمِير): الذي على رأس الثّواة.

وقوله: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾: [أي: لو كانت الأصنام تسمع؛ لم تستجب لكم]^(٧)؛ إذ ليس كل سامع ناطقاً.

قتادة: المعنى: ولو سمعوا؛ لم ينفعوكم.

(١) في (ر): (بعض)، وهو تصحيف، وكذا الموضع اللاحق.

(٢) من عمره: سقط من (ر) و(غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) من معمر: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (أحد).

(٥) في (ر): (فأينما).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿وَيَوْمَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِشُرَكِّكُمْ﴾ أي: يشرككم إياهم؛ أي^(١): يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم.

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾: هو الله عز وجل.

وقوله: ﴿وَلَنْ تَدْعُ مُنْقَلَةً إِلَىٰ جِلْمِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ أي: وإن تدع نفس^(٢) مُنْقَلَةً^(٣) قد أثقلتها ذنوبها إلى حمل ذنوبها أحدا؛ لا يحمل من ذنوبها شيئا ولو كان المدعو ذا قري.

وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾: هذا تمثيل للمؤمن والكافر.

﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾: تمثيل للكفر والإيمان.

﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾: تمثيل للجنة والنار.

الفرءاء: ﴿الْحَرُورُ﴾: الحر الدائم، ليلاً كان أو نهاراً، والذي يكون بالنهار خاصة هو السموم^(٤).

رؤية: ﴿الْحَرُورُ﴾: بالليل خاصة، و﴿السموم﴾: بالنهار خاصة^(٥).

وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَلَا الْأَبْرَصُ﴾ يعني: المؤمنين والكافرين^(٦).

وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِسَمِيعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي: كما لا يسمع من مات؛ [كذلك لا تسمع من مات] قلبه^(٧).

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) نفس: سقط من (ر).

(٣) زيد في (س): (أي).

(٤) الذي في «معاني القرآن» للفرءاء (٣٦٩/٢): أن ﴿الْحَرُورُ﴾ النار، وقد تقدم، وهذا القول ذكره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٢٦٨/٤)، فلعل في النص سقطاً أو سهواً، والله أعلم.

(٥) «عجاز القرآن» (١٥٤/٢).

(٦) في (س): (والكفار).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ أي: سَلَفَ فيها نبيٌّ.

وقوله: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا﴾^(١): (الجُدَد): جمع (جُدَّة)؛ وهي الطرائق المختلفة الألوان، ولو كان جمع (جديد)؛ لكان (جُدَدًا)، قاله الأخفش^(٢).

وقوله: ﴿وَعَزَّيْبٌ سُوْدٌ﴾: قال أبو عبيدة: (العزيب): الشديد السَّود، ففي الكلام تقديم وتأخير^(٣)؛ المعنى: ومن الجبال سوْدٌ غرابيْبٌ، والعرب تقول للشديد السواد: (أسودٌ غزيبٌ).

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ، كَذَلِكَ﴾ أي: ومن الناس والدوابِّ والأنعام خُلِقَ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ؛ كاختلاف ألوان الجدد، والتمام عند قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾^(٤)، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾: قال ابن عباس: هم الذين علموا أن الله على كلِّ شيء قدير، ومن علم ذلك عِلْمَ اليقين^(٥)؛ خاف العَرَضَ عليه، والوقوف بين يديه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه.

القراءات:

الضحاك^(٦): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٧).

الحسن: ﴿جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾؛ بالرفع^(٨).

(١) زيد في (غ): ﴿وَعَزَّيْبٌ سُوْدٌ﴾، وسيأتي.

(٢) «معاني القرآن» (٤٨٦/٢).

(٣) «مجاز القرآن» (١٥٤/٢).

(٤) «إيضاح الوقف والابتداء» (ص ٤٧٧).

(٥) في غير (غ): (يقين).

(٦) الضحاك: سقط من (غ).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٣)، «المحاسب» (١٩٨/٢)، «البحر» (٩/٩).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٣)، «المحاسب» (١٩٨/٢)، «البحر» (٩/٩).

خُلَيْدٌ بْنُ نَشِيطٍ^(١): ﴿جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ رَسُولًا﴾^(٢).
 حمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾؛ بالجُرْ، وَرَفَعَ الْبَاقُونَ^(٣).
 أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْقَعْقَاعِ وَغَيْرُهُ: ﴿فَلَا تُذْهِبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتِي﴾^(٤).
 عَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَغَيْرُهُمَا: ﴿إِلَيْهِ يُضَعَّدُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ﴾^(٥).
 عِيسَى^(٦) بْنُ عَمْرِ: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾؛ بِالنَّصَبِ^(٧).
 الْحَسَنُ، وَأَبُو رَجَاءٍ، وَغَيْرُهُمَا: ﴿وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمْرِهِ﴾^(٨)؛ مَسْمَى الْفَاعِلِ^(٩).
 الْحَسَنُ، وَعِيسَى الثَّقَفِيُّ، وَغَيْرُهُمَا: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ
 مِنْ قَطْمِيرٍ﴾؛ بِيَاءٍ فِي ﴿يَدْعُونَ﴾^(١٠).
 عِيسَى الثَّقَفِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ: ﴿بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾؛ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ^(١١).

-
- (١) فِي (ر): (خَطِيلُ بْنُ بَسِيطٍ)، وَالتَّبِثُ مُوَافِقٌ لِلْمَصَادِرِ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَرْجُمَتِهِ.
 (٢) «الْمَحْتَسِبُ» (١٩٨/٢)، «الْبَحْرُ» (١٠/٩) عَنْهُ وَعَنْ ابْنِ يَعْمَرَ، وَهِيَ فِي «الْقُرْءَاتِ الشَّاذَّةِ» (ص ١٢٣)
 عَنْ ابْنِ يَعْمَرَ، وَفِي «الْمَحْرَرِ» (٢١٣/١٢): (خَالِد).
 (٣) «السَّبْعَةُ» (ص ٥٣٤)، «الْحِجَةُ» (٢٦/٦)، «حِجَةُ الْقُرْءَاتِ» (ص ٥٩٢).
 (٤) «الْمَبْسُوطُ» (ص ٣٦٦)، «الرَّوْضَةُ» (٨٧٢/٢)، «التَّبَصُّرَةُ» (ص ٤٥٣).
 (٥) «الْبَحْرُ» (١٨/٩)، وَهِيَ فِي «الْقُرْءَاتِ الشَّاذَّةِ» (ص ١٢٣) عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَطْ.
 (٦) عِيسَى: سَقَطَ مِنْ (ر).
 (٧) بِالنَّصَبِ: سَقَطَ مِنْ (غ)، انْظُرْ «الْقُرْءَاتِ الشَّاذَّةِ» (ص ١٢٣)، «الْبَحْرُ» (١٩/٩).
 (٨) زَيْدٌ فِي (غ): (غَيْرِ)، وَهُوَ خَطَأٌ.
 (٩) وَهِيَ قِرَاءَةٌ يَعْقُوبُ كَمَا فِي «الْمَبْسُوطِ» (ص ٣٦٦)، وَالتَّذَكُّرَةُ (٥٠٩/٢)، وَهِيَ فِي «الْقُرْءَاتِ الشَّاذَّةِ»
 (ص ١٢٣) عَنْ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ، وَكَذَا فِي «الْمَحْرَرِ» (٢٢٧/١٢).
 (١٠) هِيَ فِي «الْقُرْءَاتِ الشَّاذَّةِ» (ص ١٢٣) عَنْ عِيسَى وَغَيْرِهِ، وَفِي «الْمَحْرَرِ» (٢٣٠/١٢) عَنْ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ،
 وَانْظُرْ «الْبَحْرُ» (٢١/٩).
 (١١) «تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ» (٣٧١/١٧) عَنْهُمَا وَعَنْ الْحَسَنِ، وَهِيَ عَنْ الْحَسَنِ وَحْدَهُ فِي «الْمَحْرَرِ» (٢٣٨/١٢)،
 وَفِي «الْبَحْرُ» (٢٧/٩) عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ، وَهِيَ فِي «الْقُرْءَاتِ الشَّاذَّةِ» (ص ١٢٣) عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الرُّفْرِيُّ: ﴿جَدَّدَ بَيْضَ وَحُمُرٍ﴾^(١).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٢)؛ فظاهراً، وكذلك: ﴿جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا﴾^(٣)، والرفع والجرُّ في ﴿جَاعِلٍ﴾ أيضاً ظاهراً^(٤)، وكذلك الرفع والجرُّ في ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾^(٥).

و﴿رُسُلًا﴾ في قوله: ﴿جَاعِلٍ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ﴿جَاعِلٍ﴾، وقيل: هو منصوبٌ بإضمار فعلٍ؛ لأنَّ اسمَ الفاعل بمعنى المضيّ، فلا يعمل عملَ الفعل، فإعماله على أنَّه مستقبلٌ حُذِفَ التنوين منه تخفيفاً. والقول في ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾^(٦) ظاهرٌ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ﴾؛ بالنصب^(٧)؛ فنصبه بإضمار فعلٍ، والهاء لـ﴿العملِ﴾، ولا تكون على قراءة النصب لـ﴿أَكْثَرُ﴾؛ لأنَّ ﴿يَرْفَعُهُ﴾ تفسيرٌ للفعل المضمر.

وَمَنْ رَفَعَ^(٨)؛ فعلى الابتداء؛ على ما تقدّم من أقوال المفسرين فيه. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ﴾^(٩)؛ جاز أن يكون على تقدير: ولا يَنْقُصُ

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٤)، «المحتسب» (١٩٩/٢)، «المحرر» (٢٤١/١٢).

(٢) وهي قراءة الضحاك.

(٣) وهي قراءة خُليد بن نَشِيط.

(٤) والرفع قراءة الحسن، والجر قراءة الجمهور.

(٥) والجر قراءة حمزة والكسائي، والرفع قراءة الباقرين.

(٦) على قراءة أبي جعفر.

(٧) وهي قراءة عيسى بن عمر التقي.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) وهي قراءة الحسن وأبي رجاء، وموافقة لقراءة يعقوب.

شيء من عمره، أو على معنى: ولا ينقص الله من عمره.
 وحذف التنوين من قوله: ﴿يُسْمِعُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾^(١) تخفيفاً، وهو لما يُستقبل.
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿جَدَّدُ﴾^(٢)؛ فـ(الجدد): الطريق الواضح المُسْفِر^(٣).
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿جُدَّدُ﴾^(٤)؛ فهي الطرائق^(٥) المختلفة الألوان؛ كما تقدّم.



(١) على قراءة عيسى الثقفي، وعمر بن ميمون.

(٢) وهي قراءة الزهري.

(٣) في (غ): (المفسر)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (ر): (الطرق).

القول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى آخر

السورة [الآيات: ٣٢-٤٥].

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٣٢﴾
 جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ
 ٣٣ ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا
 دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ٣٥ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْثُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي
 كُلَّ كَافِرٍ ٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِشُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا
 نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ
 مِنْ نَصِيرٍ ٣٧ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
 ٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَافٍ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ
 عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ٣٩ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمُ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ
 بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَبْدُوَ لِلظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ جَلِيمًا غَفُورًا
 ٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ لَّاحِدٍ أَلْتُمِ فَلَمَّا
 جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَقَوُّرًا ٤٢﴾ اسْتَكَبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ
 السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ
 لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا

أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٣٢﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظُهُرِهِمَا مِنْ ذَاتِكُمْ وَلَئِنْ يُوَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٣٣﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

المراد بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: جميع أمة محمد ﷺ؛ لأنَّ كُلَّ من خوطب بالكتاب؛ فقد أورثه، وقال قتادة: ﴿الْكِتَابُ﴾: شهادة أن لا إله إلا الله.

واختلف أهل التأويل في الثلاثة الأصناف^(١) المذكورة؛ فقال بعضهم: كلها من أمة محمد ﷺ، والضمير في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ يعود على الأصناف الثلاثة، ورؤي ذلك عن عمر، وابن مسعود، وغيرهما، ورواه أبو الدرداء عن النبي ﷺ^(٢)، والدليل على ذلك: أنه لما فرغ من ذكر مراتب أهل الجنة ومنازلهم؛ ذكر أهل النار، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾.

(١) في (ر) و(س): (الأصناف الثلاثة)، وكلاهما صحيح فصح.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٨/٥) عن أبي الدرداء رضى الله عنه، وأخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٢٥) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه، ولفظه عند أحمد بعد ذكر الآية: «فأما الذين سبقوا بالخيرات؛ فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا؛ فأولئك يحاسبون حساباً يسيراً، وأما الذين ظلموا أنفسهم؛ فأولئك الذين يحبسون في طول المحشر، ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته، فهم الذين يقولون: ﴿لَسْتَ بِرَبِّهِمْ﴾ الَّذِينَ أَذْهَبَ عَنْهُمُ الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ».

وذهب بعضهم إلى أنَّ (الظالم لنفسه): الكافر، رُوي ذلك عن ابن عباس باختلافٍ عنه، ومجاهد، وغيرهما، قال مجاهد: (الظالم لنفسه)^(١): أصحاب المشأمة، [والمقتصد]: أصحاب الميمنة^(٢)، و(السابق بالخيرات): السابق من الناس كلهم؛ كما قال: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ في جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿[الواقعة: ١٠-١٢].

وعن قتادة: أنَّ (الظالم لنفسه): الكافر والمنافق.

وعن الحسن: أنَّ (الظالم لنفسه): المنافق، فيكون^(٣) الضمير - على هذه الأقوال - في قوله: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ لـ(المقتصد) و(السابق).
وقوله: ﴿وَقَالُوا لَعَنَهُ اللَّهُ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾: قال ابن عباس: يعني: حزن دخول النار.

فتادة: هو ما كانوا فيه من تعب الدنيا ونصبها.

الزَّجَّاج: هو هم^(٤) المعيشة، والخوف من العذاب، وتوقع الموت^(٥).
وقيل: ﴿الْحَزْنَ﴾: أعمال من الخير عملوها، وكانوا يتخوفون ألاَّ يُقْبَلَ منهم.
وقوله: ﴿الَّذِي أَحْلَانَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾: ﴿الْمُقَامَةُ﴾ و(المقام) سواء.
وقوله: ﴿لَا يَمَسُّنَّ فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: تعب^(٦).
﴿وَلَا يَمَسُّنَّ فِيهَا لُغُوبٌ﴾ أي: إعياء.

(١) لنفسه: سقط من (غ)، وزيد هنا في (ر): (الكافر، والمنافق، وعن الحسن: الظالم لنفسه)، وليس بقول مجاهد، كما أنه سيأتي في موضعه، وسقط بعد من (ر)، فهذا اضطراب عند النسخ.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (ليكون)، ولا يستقيم.

(٤) هم: سقط من (ر).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٧٠/٤).

(٦) قوله: (أي: تعب) سقط من (ر).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾^(١): [أي: لا يقضي عليهم] الموت^(٢)؛ فيموتوا.

وقوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾: ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾: (يفتعلون) من (الصراخ)، والطاء مبدلة من التاء^(٤).

وقوله: ﴿أَوَلَمْ نَعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ﴾: قال علي، وأبو هريرة: يعني: ستين سنة، وزوي ذلك عن ابن عباس، ورواه عن النبي ﷺ^(٥)، وعنه أيضاً: أربعين سنة، وقاله الحسن.

وقوله: ﴿وَوَحَّاءُ كُومِ النَّذِيرُ﴾: قال ابن عباس: يعني: الشيب، وقال ابن زيد: هو محمد ﷺ.

وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾: [أي: أخبروني عن شركائكم الذين عبدتموهم من دون الله؛ أخلقوا خلقاً في الأرض]^(٦) ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾؟

﴿أَمْ آتَيْنَاهُمُ كِتَابًا﴾ أي^(٧): بالشركة، ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ﴾^(٨)؟

(١) قوله: ﴿فَيَمُوتُوا﴾ مثبت من (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (بالموت).

(٤) في غير (س): (تاء).

(٥) أخرج البخاري في «صحيحه» (٦٤١٩) عن أبي هريرة ؓ مرفوعاً: «أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة»، وترجم به، وأخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (٦٣١٣) مرفوعاً عن ابن عباس ؓ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) أي: مثبتة من (غ).

(٨) في (س): ﴿يُتَبَيَّنُ مِّنْهُ﴾؛ أي: بينات، والجمع قراءة نافع، وابن عامر، وأبي بكر شعبة عن عاصم، والكسائي، والإفراد قراءة الباقيين، كما سيأتي.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ أي: كراهة أن تزولا، أو لئلا تزولا.

وقوله: ﴿وَلَيْنَ زَالَا لَأَنْ أَسْكُهُمَا مِنْ أَحَرِّينَ بَدُو﴾ قيل: إن ﴿لَيْنَ﴾ بمعنى: (لو)؛ والمعنى: ولو زالتا، وقيل: المراد: زوالهما يوم القيامة.

ثم ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾؛ لأنَّ المعنى - فيما ذكره بعض أهل التأويل -: إنَّ الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا من كفر الكافرين، وقولهم: ﴿أَتُخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مریم: ٨٨]؛ كما قال: ﴿يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ﴾ الآية [مریم: ٩٠].

وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾: هذا إخبار عن المشركين الذين ليسوا من أهل الكتاب، وقولهم^(١): ﴿لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾: يراد به: اليهود والنصارى.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَقْوَرًا﴾ يعني: محمداً ﷺ.

وقوله: ﴿أَسْتَخْبَارُ فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ﴾ أي: مكر العمل السيئ؛ وهو الكفر.

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٢) أي: جزاء المكر وعاقبته^(٣).

وقوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: من كفر قبلهم.

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ أي: فإذا جاء^(٤) أجل عقابهم؛ فإنَّ الله كان بمنّ

(١) في (ر) و(س): (وقوله)، وليس فيهما بعد: ﴿لَيَكُونُنَّ﴾، وكلٌّ صحيح.

(٢) قوله: ﴿إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ ليس في (غ).

(٣) زيد في (غ): (إلا بأهله).

(٤) فإذا جاء: سقط من (ر).

(٥) قوله: (عقابهم؛ فإن) سقط من (غ).

يستحقُّ العذاب^(١) منهم بصيرًا.

القراءات:

أبو عمران الجوني^(٢): ﴿وَمِنْهُمْ سَبَّاقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾^(٣) على (فَعَال)^(٤).
 الجَحْدَرِيُّ: ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾؛ بكسر التاء^(٥).
 زُرُّ^(٦) بن حُبَيْش: ﴿جَنَّةُ عَدْنٍ﴾؛ بالتوحيد^(٧).
 أبو عمرو: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، والباقون: بضدّه^(٨).
 عليّ^(٩)، وأبو عبد الرحمن السَّلَمِيُّ: ﴿لَغُوبٌ﴾؛ بفتح اللام^(٩).
 الحسن، وعيسى التَّقْفِيُّ: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُونَ﴾، وهو خلاف المصاحف^(١٠).

(١) في (س): (العقاب).

(٢) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي، أبو عمران الجوني، البصري، روى عن أنس بن مالك، وعائذ بن عمرو، وعبد الله بن رباح، وروى عنه أبان العطار، والحُمَّادان، وهارون التَّخَوِيُّ، وكان ثقة صالحًا، توفي سنة (١٢٨هـ)، انظر «النفات» (١١٧/٥)، «تهذيب الكمال» (٢٩٧/١٨)، وفي (ر): (أبو عمرو، والحوافي)، وفي (غ): (أبو عمرو) فقط، والمثبت من (س)، على أنَّ هذه القراءة مروية عن أبي عمرو في «الكامل» (ص ٦٢٤)، و«البحر» (٣٣/٩).

(٣) زيد في (غ): ﴿يُؤَذِّنُ اللَّهُ﴾.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٤)، «المحرر» (٢٥١/١٢)، «البحر» (٣٣/٩).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٣)، «الكامل» (ص ٦٢٤)، «المحرر» (٢٥٢/١٢).

(٦) زر: سقط من (ر).

(٧) «المحرر» (٢٥٢/١٢)، وفي «البحر» (٣٣/٩) عنه وعن الزهري، وهي عن الزهري وحده في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٤).

(٨) «السبعة» (ص ٥٣٤)، «الحجة» (٢٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٩٢).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٤)، «المحتسب» (٢٠٠/٤)، «المحرر» (٢٥٤/١٢).

(١٠) «المحتسب» (٢٠١/٢)، «المحرر» (٢٥٤/١٢)، «البحر» (٣٦/٩).

أبو عمرو: ﴿كَذَلِكَ يُخْرِجُ كُلُّ كَفُورٍ﴾؛ غير مسمى الفاعل، والباقون:
 ﴿كَذَلِكَ يُخْرِجُ كُلُّ كَفُورٍ﴾؛ بالنون^(١) مسمى الفاعل^(٢).
 الأعمش: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُدْكِرُ فِيهِ مِنَ الْأَذَى﴾^(٣).
 ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحمة^(٤): ﴿عَلَى يَنْتَوِي مَنَّهُ﴾؛
 بالتوحيد، وجمع الباقيون^(٥).
 حمزة: ﴿وَمَكَرَ السَّيِّئُ﴾؛ بسكون الهمزة، وكسرها الباقيون^(٦)، ولا خلاف في
 قوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.



لا ياء إضافة فيها^(٧).

وفيهما محذوفة واحدة:

﴿فَكَيْفَ كَانَتْ تَكْبِيرُ﴾ [٢٦]، وقد تقدّم القول في مثلها^(٨).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿جَنَاتٍ عَدْنٍ﴾؛ بكسر التاء^(٩)؛ فهو منصوب بإضمار فعل يفسره

(١) بالنون: سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص ٥٣٥)، «الحجة» (٢٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٩٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٤)، «المحرر» (٢٥٧/١٢)، «البحر» (٣٦/٩)، وفي (ر): (يتذكر... تذكر)،

وهي قراءة الجماعة.

(٤) تقدّم في غير (غ) حمزة (على حفص).

(٥) «السبعة» (ص ٥٣٥)، «الحجة» (٢٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٩٤).

(٦) «السبعة» (ص ٥٣٥)، «الحجة» (٣٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٩٤).

(٧) أي: في سورة فاطر.

(٨) «التذكرة» (٥١٠/٢).

(٩) وهي قراءة الجحدري.

﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، وقيل: هو مجرورٌ على البدل من (الخيرات)^(١).

ومَنْ رفع^(٢)؛ فهي مبتدأة، والخبر: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، أو يكون خبرَ مبتدأ محذوف، و﴿يَدْخُلُونَهَا﴾: نعتٌ لـ ﴿جَنَّتٍ﴾، وكذلك ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾^(٣)، ﴿وَلِبَاسُتُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾؛ نعتانِ لـ ﴿جَنَّتٍ﴾ أيضاً، ويجوز أن يكونا حالين من المضممر المرفوع أو المنصوب في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾.

ومَنْ فتح اللام من قوله: ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾^(٤)؛ جاز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف؛ التقدير: لا يمسُّنا فيها لُغُوبٌ لُغُوبٌ؛ كأنه وصف اللُغُوب بأنه^(٥) قد^(٦) لَغَبَ؛ أي: أعيا، على المبالغة؛ كما يقال: (هذا شعرٌ شاعرٌ)، و(موتٌ مائتٌ)؛ وكذلك قال ابن السراج في قولهم: (تَوْضَّأتُ وَضوءاً): إنَّ تقديره: تَوْضَّأتُ وَضوءاً وَضوءاً^(٧)، ويجوز أن يكون (اللُغُوب) مصدراً^(٨)؛ كـ(الوضوء)، و(الولوع).

وقوله: ﴿لَا يُقَضَّنَ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾: النصب على أنه جوابُ النفي، والرفع^(٩) على العطف على ﴿لَا يُقَضَّنَ عَلَيْهِمْ﴾، والمفعولُ محذوف، كما تقدَّم^(١٠)؛ أي: لا

(١) من قوله: ﴿وَمِنْهُمْ سَائِقٌ وَالْحَمِيرُ يَلْذَنُ أَكْبَرُ﴾.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) زيد في (ر): تمام الآية ﴿مِنْ أَسَاوِدَ مِنْ ذَهَبٍ﴾.

(٤) وهي قراءة سيدنا علي عليه السلام، والسلمي.

(٥) في (غ): (أنه).

(٦) قد: مثبتة من (غ).

(٧) انظر «الأصول في النحو» (١١١/٣).

(٨) في (ر): (مصدر)، وهو خطأ.

(٩) المراد قراءة الحسن وعيسى: ﴿فَيَمُوتُونَ﴾.

(١٠) تقدم في التفسير.

يقضي عليهم الموت، ولا يموتون.

والقول في ﴿كَذَلِكَ يُخَوِّنُ كُلُّ كَاذِبٍ﴾^(١)، و﴿عَلَىٰ يَنِينٍ مِّنْهُ﴾^(٢): ظاهرٌ.

ومن أسكن الهمزة من قوله: ﴿وَمَكَرَ النَّاسُ﴾^(٣)؛ فهو على تقدير الوقف عليه، ثم أجرى الوصل مُجرى الوقف، أو على أنه أسكن الهمزة؛ لتوالي الكسرات والياءات^(٤)؛ كما قال: [من السريع]

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ^(٥)

[وقوله]^(٦): [من السريع]

وَقَدْ بَدَا هَنَكٍ مِنَ الْمِثْرَرِ^(٧)

[وشبهه.

﴿إِنَّمَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾: العامل في (إذا) قوله: ﴿جَاءَ﴾؛ لأنها بمعنى الجزاء، والأسماء التي يُجَازَى بها^(٨) يعمل فيها ما بعدها، وسيبويه لا يرى المجازاة بـ(إذا)

(١) وهي قراءة أبي عمرو.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم، وحمة.

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) والياءات: سقط من (غ).

(٥) البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص ١٤٩)، ورواية الديوان: (أسقى)، فلا شاهد فيه عندئذ، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (٢٠٤/٤)، و«الخرزانة» (٣٥٠/٨)، وتقدم في توجيه الآية (٢٩) من (سورة البقرة).

(٦) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وزيد دفعاً للبس.

(٧) هذا عجز بيت للأشعر الأسدي في «ديوانه» (ص ٧٨)، وصدرة: (رُحِبَ وفي رجلك ما فيهما)، وهو من شواهد «الكتاب» (٢٠٣/٤)، و«الخرزانة» (٤٨٤/٤).

(٨) زيد في (ر): (لا)، ولا يصح.

إِلَّا فِي الشَّعْرِ^(١) [٣].



هذه السورة مكّية، وعدّها في المدني^(٢) الأخير والشامي: ست وأربعون آية، وفي بقية الأعداد: خمس وأربعون.

اختلف منها في سبع^(٤) آيات:

﴿عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ الأول^(٥) [٧]: بصريّ وشاميّ.

﴿يَخْلَقُ جَدِيدٌ﴾ [١٦]: عدّها الجماعة سوى البصريّ، وكذلك الاختلاف في:

﴿الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [١٩]، وفي: ﴿وَلَا الظُّلُمْتُ وَلَا النُّورُ﴾ [٢٠].

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ﴾ [٢٢]: عدّها الجماعة سوى الشاميّ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ السَّمَاءَ مَاءً فَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً وَفِيهِ نَسْفَةٌ﴾ [٤١]: بصريّ مجرّد.

﴿فَلَنُجْزِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أَجْرًا﴾ [٤٣]: المدنيّ الأخير، والبصريّ، والشاميّ^(٦).



(١) انظر «الكتاب» (١/١٣٤).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ر): (المكي)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (تسع)، وهو تحريف.

(٥) الأول: سقط من (غ).

(٦) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢١٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة يس

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ شَأْنُ عُزْفَتِهِمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الآيات: ١-٤٣].

﴿يَسَ وَالْقُرْآنِ الْعَلِيِّ﴾ ① إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ② عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ③ نَزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ④ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ⑤ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑥ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ غُمَّةً لَا تَنفِكُ عَنْهُمُ الْغَافِلِينَ ⑦ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَعْيَشْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ⑧ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑨ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ⑩ بِالْغَيْبِ فَتَنَةٌ يَمْفِقُونَ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ ⑪ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَيَكْسِبُ مَا كَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ⑫ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ⑬ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَهُكُم مُّرْسَلُونَ ⑭ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ⑮ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَهُكُم لَمُرْسَلُونَ ⑯ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ⑰ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُنَا يَوْمَ يُكْفَرُ لِكُنَّا لَنَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكَ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑱ قَالُوا طهِّرْكُمْ مَعَكُمْ أَبْنِ دُكَّانًا بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِقُونَ ⑲ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَنْفَوِرَ أَتْبَعُوكُمُ الْمُرْسَلِينَ ⑳ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهِتَدُونَ ㉑ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ㉒ ءَأُنْعِذُكَ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةٌ إِنِ يُرِيدِ الرَّحْمَنُ يَضْرِبْ لَكَ تَغِيثًا لَا تَغْنِ عَنْكَ شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ ㉓ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ㉔ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُون ㉕ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتُ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ㉖ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ㉗

وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٣٥﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٣٦﴾ يَحْضَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٧﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَرَاهِلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٩﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٤١﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنَ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْيَلِيلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٥﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٤٦﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الْيَلِيلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٧﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤٨﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمُ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٥٠﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٥١﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه^(١)، ولا نسخ.

التفسير:

قبل في معنى قوله تعالى: ﴿يَس﴾^(٢) ما قدّمناه في^(٣) حروف التهجي في أوّل (سورة البقرة)، وزوي عن الحسن أيضاً أنه^(٤) قال: معناها: يا إنسان.

(١) في (ر): (ليس فيها حكم).

(٢) عبارة (ر) و(غ): (قبل في معنى ﴿يَس﴾)، و(في): (مبتنية من (ر)).

(٣) في (ر): (من).

(٤) أنه: (ليست في (غ)).

الزجاج: جاء^(١) في التفسير أن المعنى: يا إنسان، وجاء: يا رجل، ويا محمد^(٢).
وفي خبر عن^(٣) النبي ﷺ: أنها اسم من الأسماء التي سمّاها الله تعالى بها^(٤).
وقوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: قيل: إنه خبرٌ بعد خبر،
وقيل: المعنى: إِنَّكَ^(٥) لمن المرسلين على استقامة، فيكون قوله تعالى: ﴿عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾ من صلة ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾.
وقوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾^(٦): قيل: إِنَّ ﴿مَا﴾ والفعل مصدرٌ،
وقيل: هي بمعنى: (الذي)؛ فالمعنى: لتنذرهم مثل ما أنذر آبائهم، وهو معنى قول
قَتَادَةَ وَعِكْرِمَةَ، وعن قَتَادَةَ أيضًا: أَنَّ^(٧) ﴿مَا﴾ نفِيٌّ، قال: والمعنى: لتنذر قَوْمًا ما
أتى آباءهم^(٨) قبلك من^(٩) نذير.
وقوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١٠) أي: وجب القول عليهم
أنهم من أهل النار، وهذا في مَنْ سبق في علم الله تعالى أنه يموت على كفره.
وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ غُمَّةً﴾: قيل: إنه يوم القيامة، أخبر عنه بلفظ المضى.

(١) جاء: سقط من (غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٧٧/٤).

(٣) في (ر): (وجاء عن).

(٤) عبارة (ر): (من أسماء الله تعالى التي تسمى الله بها)، والحديث ذكره ابن العربي في «أحكام القرآن» (١٩/٤) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سمّاني الله في القرآن سبعة أسماء: محمدًا، وأحمد، وطه، ويس، والمزمل، والمدثر، وعبد الله»، قال ابن العربي: وهذا حديث لا يصح.

(٥) إِنَّكَ: مثبتة من (ر).

(٦) زيد في (س): ﴿فَهُمْ غَوَّيْنَا﴾.

(٧) أَنْ: ليست في (غ).

(٨) في (ر): (ما أتاهم).

(٩) من: مثبتة من (غ).

(١٠) قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مثبت من (ر).

الضحَّاك: المعنى: منعناهم من الإنفاق في سبيل الله.
[وقيل: هو تمثيل لمنعه إِيَّاهم من الإيمان]^(١)، وقيل: هو تمثيل لمنعه إِيَّاهم من
أذى النبي ﷺ.

عِكْرِمَة وغيره: نزلت في أبي جهل لعنه الله.
ابن عباس^(٢): أقسم أبو جهل لئن رأى النبي ﷺ يصلي^(٣)؛ ليدمغنه بحجر،
فأخذ حجراً والنبي ﷺ يصلي؛ ليرميه^(٤)، فلمَّا أومأ به إليه؛ رجعت يده إلى عنقه،
والتصق الحجر بيده، فهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾.
ابن إسحاق: جلس عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل، وأمّية بن خلف؛
يرصدون^(٥) النبي ﷺ؛ ليؤذوه، فخرج وقرأ عليهم أول (سورة^(٦) يس)، ورمى^(٧)
على رؤوسهم تراباً كان في يده، فأطرقوا حتى مرَّ ﷺ.
وقوله: ﴿فَهَيَّ إِلَيْنَا الذَّنْفَانِ﴾ يعني: أيمانهم، كُنِيَ عنها؛ لأنها^(٨) مغلوله^(٩)،
وكذلك قرأ ابن مسعود: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا﴾^(١٠).

(١) في (ر): (الإنفاق)، وما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) ابن عباس: سقط من (غ)، والقول ثابت له في «تفسير القرطبي» (٤١٢/١٧).

(٣) يصلي: سقط من (ر).

(٤) في غير (س): (ليرمه)، ولعله خطأ.

(٥) في (غ): (يرتصدون).

(٦) سورة: مثبتة من (ر).

(٧) في (غ): (وأرمى).

(٨) في (ر): (بأنها).

(٩) أي: أنَّ الغلَّ يكون في الأعناق مع اليدين، وفي (س): (معلومة)، وعلى هامشها من نسخة: (مغلولة)،

وكلاهما صحيح.

(١٠) انظر «تفسير الطبري» (٦٨١/٥/٨)، «المحرر» (٢٧٦/١٢).

وقيل: التقدير: فالأغلال إلى الأذقان بالآيمان، فحذف.

وقوله: ﴿فَهُمْ ثَقَمَحُونُ﴾: (المُقَمَّح) ^(١) في اللغة: الرافع رأسه، الغاض ^(٢) بصره، وقيل: الرافع رأسه لمكروو.

أبو عبيدة: هو الذي يَجْذِبُ وهو رافع رأسه ^(٣).

مجاهد: المعنى: أنهم رفعوا ^(٤) رؤوسهم، وشخصوا بأبصارهم، وعنه أيضاً ^(٥): أنهم ^(٦) رفعوا رؤوسهم، وأيديهم على أفواههم.

وقيل: (المُقَمَّح)، و(المُقَمِّع) ^(٧)، و(المُقَنِّع) سواءً، وقد تقدّم ذكر (المقنّع) ^(٨).

قَتَادَة: ﴿ثَقَمَحُونُ﴾ مغفلون عن كل خير ^(٩).

وسئل عليٌّ عليه السلام عن الإقماح؛ فجعل يده ^(١٠) تحت لحيته ^(١١)، وألصقها ^(١٢)،

(١) في (غ): (المقمة).

(٢) في (ر): (القابض).

(٣) قال أبو عبيدة في «عجاز القرآن» (١٥٧/٢): (هو الذي يجذب الذقن حتى يصير في الصدر، ثم يرفع رأسه)، وفي غير (س): (يجذب)، وهو تصحيف، ويقال: أقمحت الدابة؛ إذا جذبت لجامها؛ لترفع رأسها، وقيل: هو ما يفعله الإنسان والحيوان عند شرب الماء البارد، وعند الملوحات والحموضة القوية، انظر «المحرر» (٢٧٥/١٤).

(٤) في (غ): (رافعو).

(٥) أيضاً: مثبتة من (ر).

(٦) أنهم: ليست في (ر).

(٧) والمقمع: مثبت من (ر).

(٨) تقدم في تفسير الآية (٤٣) من (سورة إبراهيم).

(٩) في (ر): (خبر).

(١٠) في (ر): (يمينه)، وفي (س): (يديه).

(١١) في (س): (لحيته).

(١٢) في (س): (وألصقها).

ورفع رأسه.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا﴾: قال مجاهد وقتادة: سدًّا عن الحق، وقيل^(١): هو منعهم من^(٢) أذى النبي ﷺ.

وقوله: ﴿فَأَعَشَيْنَاهُمُ﴾^(٣) أي: جعلنا على أعينهم غشاء^(٤)، ومن قرأ: ﴿فَأَعَشَيْنَاهُمُ﴾^(٥)؛ فهو من (العشى) في العين؛ كما قال في موضع آخر: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾^(٦) [الزخرف: ٣٦].

وقوله: ﴿وَخَوَّيْنَا الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: يخشاه في غيبه عن أبصار الناس، وانفراده بنفسه.

وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتُ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ﴾: قال ابن عباس: كانت الأنصار بعيدة من المسجد، فقالوا: نأخذ أمكنة بقرب المسجد؛ فأنزل الله تعالى الآية، فقالوا: ثبت^(٧) في مكاننا^(٨).

مجاهد: ﴿ءَاثَرَهُمْ﴾: خطاهم.

ابن جبیر: ﴿مَا قَدَّمُوا﴾^(٩): أعمالهم التي عملوها، و﴿ءَاثَرَهُمْ﴾: ما سئوه يعملُ

به بعدهم.

(١) في (غ): (وقالوا).

(٢) في (ر): (عن).

(٣) زيد في (ر): ﴿فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾.

(٤) في (س): (على عيونهم غشاة).

(٥) وهي قراءة ابن عباس وعكرمة، كما سيأتي.

(٦) قوله: ﴿فَهُمْ لَكُمُورٌ﴾ ليس في (غ).

(٧) في (ر): (نبيت).

(٨) أسباب النزول (ص ٣٨٤).

(٩) زيد في (ر): (من).

وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَارَةِ ثِيْنٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ، وقيل: صحائف الأعمال.

وقوله: ﴿وَأَضْرِبْ لَمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾: قال كَعْب وَوَهْب: هي أنطاكية، كان بها فرعون يُقال له: أَبْنُ ثَخْسِ بْنِ أَبْنُ ثَخْسِ^(١)، يعبد الأصنام، فأرسل الله تعالى إليه ثلاثة؛ وهم صادق، وصادوق، وشلوم^(٢).

وقوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِآلِهِ﴾ أي: شددنا، وقوينا.

وقوله: ﴿قَالُوا إِنَّا نَطِيرُنَا بِكُمْ﴾ أي: تشاء منا بكم^(٣).

﴿لَتَرْجُمَنَّكُمْ﴾ أي: لنقتلكنكم رجما.

وقوله: ﴿قَالُوا طَعْنُكُمْ مَعَكُمْ﴾ أي: حطكم من الخير والشر معكم، ليس هو من شؤمنا.

ابن عباس: معناه: الأرزاق والأقدار تتبعكم.

﴿أَبْنُ ذَكْرُورٍ﴾: قال قتادة: المعنى: إن ذكرتم تطيرونكم؟

وقوله: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾: قال مجاهد: هو حبيب النجار،

قال^(٤) قتادة: كان يعبد الله في غار، فلما سمع بخبر المرسلين؛ جاء يسعى، فقال

للمرسلين: أنطلبون على ما جئتم به أجرا؟ قالوا: لا، فأقبل على قومه، فقال:

﴿يَنْقُورِ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾؛ كما أخبر الله عز وجل، ثم قال للمرسلين: ﴿إِنِّي

ءَامِنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾، كَعْب وَوَهْب: إنما قال ذلك لقومه.

(١) المثبت موافق لما في (س) و(ف) مع الضبط في الموضعين، وفي (ر) و(غ): (أبطخس) كذلك، وفي تفسير القرطبي (٤٢٣/١٧) نقلاً عن المهدوي: (أنطيوخس)، وفي المصادر غير ذلك.

(٢) في (ر): (وصدوقاً وشلوم).

(٣) بكم: ليس في (ر).

(٤) قال: ليس في (س).

قال قتادة: فرجه قومه، فجعل يقول: اللَّهُمَّ اهْدِ قومي؛ فإنهم لا يعلمون، فرجموه حتى مات، فأدخله الله الجنة، وأهلك قومه.

قال مجاهد: معنى قوله: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾: وجبت لك^(١) الجنة.

وقوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾^(٢) إن كانت إلا صَيِّعَةً وَجِدَةً^(٣): [أي: ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي^(٤) بعد قتله^(٥)]، قاله قتادة ومجاهد.

ابن مسعود: المعنى: أنهم أهلكوا بصيحة واحدة، ولم يُبعث إليهم جند من السماء.

و﴿وَمَا﴾ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾^(٦): قيل: هي نفى، وقيل: هي اسم^(٧) في موضع جرٍّ على العطف [على ﴿جُنْدٍ﴾، أو في موضع نصبٍ؛ على العطف^(٨)] على موضع ﴿جُنْدٍ﴾؛ والتقدير فيه^(٩): وما كنّا منزلين على الأمم الكافرة من العذاب، إنّما أخذتهم صيحة واحدة؛ فهلكوا.

وأكثرُ المفسرين على أنّ الرسل كانوا من الحوارئين، أرسلهم الله بعد عيسى إلى أنطاكية.

وقوله: ﴿يَنْحَسِرُونَ عَلَى أَلْبَسَاءٍ﴾: (الحسرة) في اللغة: أن يلحق الإنسان من الندم

(١) في (ر): (له).

(٢) قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّعَةً وَجِدَةً﴾ مثبت من (ر).

(٣) في (س): (شيء).

(٤) أي: قتل حبيب النجار.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) هي: مثبتة من (س).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، ومن هنا بدأت النسخة (ش).

(٨) فيه: مثبتة من (ش).

ما يصير به حسيراً، ومعنى النداء: هذا^(١) موضع حضور الحشرة.
الطبري: المعنى: يا حشرة من العباد على أنفسهم، وتندماً، وتلهفاً في استهزائهم
برسل الله عز وجل^(٢).

ابن عباس^(٣): ﴿يَنْحَسِرُوا عَلَى الْعِبَادِ﴾ أي: يا ويلاً على العباد.
أبو العالية: ﴿الْعِبَادِ﴾ ههنا: الرسل، لما رأى الكفار العذاب؛ قالوا: ﴿يَنْحَسِرُوا
عَلَى الْعِبَادِ﴾، فتحسروا^(٤) على قتلهم إياهم، وترك الإيمان بهم.
وقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: قال سيويه:
(أَنَّ) بدل من ﴿كَفَرُوا﴾؛ والمعنى: ألم يَرَوْا أَنَّ الْقُرُونِ^(٥) الذين أهلكناهم إليهم لا
يرجعون؟^(٦)

وقوله: ﴿وَأَيُّكُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾: نبههم الله تعالى بهذا على بغث الموت.
وقوله: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾: [الهاء في ﴿ثَمَرِهِ﴾ تعود على ماء العيون؛ لأنَّ
الشعر^(٧) منه اندرج^(٨).
﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾: قال ابن عباس: المعنى: ولم تعمله^(٩) أيديهم، غيره:
المعنى: والذي عملته أيديهم.

(١) في غير (ر) و(س): (هنا)، وهو تحريف.

(٢) «تفسير الطبري» (٦٨٢٩/٨).

(٣) ابن عباس: سقط من (ر)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٨٩٤٨).

(٤) في غير (س): (يتحسروا)، وهو خطأ.

(٥) في (ر): (القوم).

(٦) «الكتاب» (١٣٢/٣).

(٧) في (غ): (المشعر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (غ): (تعملها).

وقوله: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾^(١) أي: الأصناف.

وقوله: ﴿وَأَيَّاهُمْ أَتْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ أي: نخرجه منه، وقيل: إِنَّ ﴿مِنْهُ﴾

بمعنى: (عنه)؛ والمعنى: نسلخ عنه ضياء النهار.

وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ أي: داخلون في الإظلام^(٢).

وقوله: ﴿وَالشَّشُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي: لموضع^(٣) قرارها، قال أبو ذر:

قال النبي ﷺ: «مستقرها تحت العرش»^(٤)، وقيل: المعنى: تجري إلى أبعد منازلها

في المغرب، ثم ترجع لا تجاوزها، وفي الخبر: «أنها تذهب، فتسجد بين يدي ربها،

ثم تستأذن في الرجوع، فيؤذن لها»^(٥).

ومن قرأ: ﴿لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا﴾^(٦)؛ فمعناه: أنها^(٧) لا تثبت^(٨) في موضع واحد،

بل هي^(٩) كل ليلة في موضع غير الموضع الذي كانت في الليلة التي قبلها فيه^(١٠).

وقوله: ﴿وَأَلْقَرُ قَدَرَتُهُ مَنَازِلَ﴾ أي: ذا منازل، وقيل: المعنى: قَدَرْنَا له منازل.

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾: قال قتادة: هو العِذْق^(١١) اليابس المنحني من النخلة.

(١) زيد في (ر): ﴿وَمَا تَلْبُتُ الْأَرْضُ﴾.

(٢) في (ر): (الظلام).

(٣) في غير (س): (موضع).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٨٠٣)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٩) (٢٥١).

(٥) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣١٩٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٩) (٢٥٠) عن أبي ذر.

(٦) وهي قراءة ابن مسعود، وابن عباس، رضي الله عنهما، كما سيأتي.

(٧) أنها: ليست في (غ).

(٨) في (ش): (تلبت).

(٩) زيد في (س): (في).

(١٠) فيه: جاءت في (ر) بعد (كانت).

(١١) في (ر): (العود).

وقوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ أي: إذا طلعت الشمس؛ لم يكن للقمر ضوء، وإذا طلع القمر؛ لم يكن للشمس ضوء، روي معناه عن ابن عباس والضحاك، وعن ابن عباس أيضاً: المعنى^(١): أنهما إذا اجتمعا في السماء؛ كان أحدهما بين يدي الآخر، وإذا غابا؛ غاب أحدهما بين يدي الآخر.

فتادة: المعنى: لكل واحدٍ حدٌّ^(٢) وعَلَمٌ لا يعدوه^(٣)، ولا يقصر دونه، إذا جاء سلطان هذا؛ ذهب هذا.

وقيل: المعنى: أنَّ القمر في السماء الدنيا، والشمس في السماء الرابعة، فلا يُدرك أحدهما الآخر.

وقيل: المعنى: أنَّ سير القمر سريع، وسير الشمس بطيء، فهي لا^(٤) تدركه.

وقوله: ﴿وَلَا أَيْلٌ سَائِئِ النَّهَارِ﴾ أي: كلٌّ واحدٍ منهما^(٥) يجيء في وقته، ولا يسبق صاحبه، واستدلَّ بعضُ أهل التاويل بهذه الآية على^(٦) أنَّ النهار خُلِقَ قبل الليل، وقيل: المعنى: أنَّ الليل لا يفوت النهار بظلمته؛ فتكون الأوقات كلها ليلاً^(٧).

وقوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أي: يسرون، وأخبر عنهما^(٨) كما يخبر^(٩)

(١) المعنى: مثبت من (ش).

(٢) في (س) و(غ): (لكلٍ حدٌّ).

(٣) في غير (ر) و(س): (لا يعدونه).

(٤) في (ر): (بطيء فلا).

(٥) منهما: ليست في (غ).

(٦) على: مثبتة من (س).

(٧) ليلاً: سقط من (س).

(٨) في غير (ر) و(س): (عنها).

(٩) في (ر): (أخبر).

عَمَّنْ يَعْقِلْ؛ على ما قدَّمناه^(١) في غير موضع من الكتاب.
 وقوله: ﴿وَأَيُّ آيَةٍ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾: قيل: المعنى: وآيةٌ لأهل مكة أننا حملنا ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون، فالضميران مختلفان، وقيل: إنَّ الضميرين جميعاً لأهل مكة، على أن تكون ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أولادهم وضعفاءهم، أو على أن تكون ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ آباءهم، سُمُوا (ذُرِّيَّةً) من (ذُرَّ الله الخلق)؛ فالآباء على هذا ذُرِّيَّةٌ، والأبناء ذُرِّيَّةٌ، فـ﴿الْفُلِّ﴾ - على القول الأوَّل - سفينة نوح ﷺ، وكذلك إن جعل معنى^(٢) ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ آباءهم^(٣)، وعلى قول مَنْ قال: إنَّ المعنى: ذُرِّيَّةُ أهل مكة؛ يكون ﴿الْفُلِّ﴾ اسماً للجنس.

و﴿الْمَشْحُونِ﴾: الموقر^(٤)، عن ابن عباس، الحسن: المحمول^(٥).
 وقوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ يعني: السفن الصغار، عن ابن عباس، والحسن، وغيرهما.

الضحَّاك وغيره: هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح ﷺ.
 مجاهد وعكرمة: يعني: الإبل، ورؤي ذلك أيضاً عن ابن عباس.
 وقوله: ﴿وَلَنُثَبِّتَنَّ لَهُمْ فَلَاحِصَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾: (الصَّريخ): المعين عند الصُّراخ بالاستغاثة^(٦)، رؤي معناه عن قتادة، فـ﴿صَرِيحٌ﴾ بمعنى: مُضْرَخٌ.

(١) في (س): (تقدم).

(٢) عبارة: (س): (وكذلك معنى من جعل).

(٣) في (س): (أبناءهم)، وهو خطأ.

(٤) أي: المملوء، وفي (ر): (الموقد)، وهو تحريف.

(٥) في النسخ: (المعمول)، وهو تحريف، والثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٨٩٧٧) وغيره من المصادر، عن الحسن، والمعنى: يُحمل فيها من يصعب عليه المشي والركوب من الذرية والضعفاء.

(٦) في (غ): (بالاستغاثة).

وقوله: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾ معناه^(١): إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ^(٢)، وهو عند الكِسائي^(٣) وغيره^(٤): استثناء، وعند الرَّجَّاج: مفعول له^(٥).

القراءات:

ابن أبي إسحاق باختلافٍ عنه، وغيره^(٦): ﴿يَاسِينَ﴾؛ بفتح النون، وعنه أيضاً وعن أبي السَّمَّال: ﴿يَاسِينَ﴾؛ بالكسر، وعن الكلبي^(٨): ﴿يَاسِينَ﴾؛ بالضم^(٩)، والقراء بعد^(١٠) بالإسكان.

والقول في الإمالة والإظهار والإدغام مذكورٌ في الأصول.

ابن عامر، وحمزة، والكِسائي، وحفص: ﴿تَنَزَّلُ الْمُرْسَلُونَ﴾؛ بالنصب في ﴿تَنَزَّلُ﴾^(١١)، ورفع الباقر^(١٢).

حفص، وحمزة، والكِسائي: ﴿وَمِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَنٌ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدٌّ﴾؛ بفتح

(١) معناه: ليس في (غ).

(٢) ومتاع إلى حين: سقط من غير (ر).

(٣) في (غ): (الكلبي)، وهو تحريف.

(٤) وغيره: سقط من غير (ر).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٨٩/٤)، و(له): ساقطة من (غ).

(٦) أبي: سقط من (ش).

(٧) في (ر): (وعن الكلبي)، وهو تكرار لما ساقى.

(٨) في (ر): (وعن علي بن عيسى)، وهو خطأ، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) «المحتسب» (٢٠٣/٢)، «المحرر» (٢٧١/١٢)، «البحر» (٤٨/٩)، وقراءة الفتح في «القراءات الشاذة»

(ص ١٢٤) عن عيسى، وفي «الكامل» (ص ٦٢٤) عن ابن أبي عتبة، وفيه قراءة الضم عن ابن السميع.

(١٠) في (ر): (بعده).

(١١) قوله: (في ﴿تَنَزَّلُ﴾): مثبت من (ر).

(١٢) «السبعة» (ص ٥٣٩)، «الحجة» (٣٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٩٥).

السين فيهما^(١).

ابن عباس^(٢)، وعكرمة، وغيرهما: ﴿فَاعْشِنَاهُمْ﴾؛ بالعين غير معجمة^(٣).

منسروق: ﴿وَيُكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَأَثَرُهُمْ﴾؛ بالرفع^(٤).

أبو بكر عن عاصم: ﴿فَعَزَّزْنَا بِآلِئِ﴾^(٥)؛ بالتخفيف، وشدد الباقون^(٦).

ابن هزمز: ﴿طَيَّرَكُمْ مَعَكُمْ﴾^(٧).

[الأعمش: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾]^(٨).

الماجشون: ﴿أَنْ ذُكِّرْتُمْ﴾؛ بهمزة واحدة مفتوحة^(٩).

أبو جعفر بن القعقاع: ﴿أَنْ ذُكِّرْتُمْ﴾^(١٠)؛ بالتخفيف^(١١).

طلحة بن مضرّف، وعيسى الهمداني: ﴿أَنْ ذُكِّرْتُمْ﴾؛ بالمدّ على^(١٢) أن همزة

(١) فيهما: ليس في (غ)، والباقون: بضمها، انظر «السبعة» (ص ٥٣٩)، «الحجة» (٣٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٩٦).

(٢) في (ر): (ابن عامر)، وهو تحريف.

(٣) «المحتسب» (٢٠٤/٢)، «المحرر» (٢٧٧/١٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٤) عن غيرهما، وكذا في «الكامل» (ص ٦٢٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٤)، «المحرر» (٢٧٩/١٢)، «البحر» (٥٢/٩).

(٥) قوله: ﴿يَأْتِي﴾ مثبت من (ش) و(غ).

(٦) «السبعة» (ص ٥٣٩)، «الحجة» (٣٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٩٧).

(٧) «المحرر» (٢٨٤/١٢)، «البحر» (٥٤/٩) عنه، وعن الحسن، وغيرهما، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٥) عن الحسن.

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وسيأتي توجيهه في الإعراب، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٥)، «المحتسب» (٢٠٥/٢).

(٩) «المحتسب» (٢٠٥/٢)، «المحرر» (٢٨٥/١٢).

(١٠) زيد في غير (ش): و﴿ذُكِّرْتُمْ﴾، وكان زيادتها لبيان ضبط ﴿ذُكِّرْتُمْ﴾، والثبت يغني عن التكرار.

(١١) «المبسوط» (ص ٣٧٠)، «الروضة» (٨٧٦/٢).

(١٢) في (غ): (على معنى).

الاستفهام دخلت على همزة مفتوحة^(١)، والقراء بعدُ على أنَّ همزة الاستفهام داخلية على همزة^(٢) مكسورة، وهم في التحقيق^(٣) والتخفيف على أصولهم المذكورة في اجتماع الهمزتين في آخر الكتاب.

أبو جعفر بن القَعْقَاع، ومعاذ بن الحارث^(٤): ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَجَدَةً﴾؛ بالرفع^(٥).

ابن^(٦) هُزْمُز، ومُسلم بن جُنْدَب: ﴿يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ﴾؛ بسكون الهاء^(٧). وعن ابن عباس، والضحاك، وغيرهما: ﴿يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ﴾، مضاف؛ بحذف ﴿عَلَى﴾، وهو خلاف المصحف^(٨).

الحسن: ﴿إِنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾؛ بكسر الهمزة^(٩). ابن عامر، وعاصم، وهمزة: ﴿وَلَنْ كُلُّ لَمَّا يَجِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾^(١٠)؛ بتشديد ﴿لَمَّا﴾، وخفَّف الباقيون^(١١).

(١) ذكرها القرطبي في «تفسيره» (٤٢٧/١٧) عنهما نقلًا عن المهدي.

(٢) همزة: ليس في (غ).

(٣) التحقيق: ليس في (غ).

(٤) معاذ بن الحارث أبو الحارث، أو أبو حليلة، الأنصاري المدني، المعروف بالقاري، روى عن نافع، وابن سيرين، وحدث عن نافع مولى ابن عمر، وله صحبة، روى عن الصحابة، وشهد الجسر مع أبي عبيد، وقتل يوم الحرة سنة (٦٣ هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١١٧/٢٨)، «غاية النهاية» (٣٠١/٢).

(٥) «المبسوط» (ص ٣٧٠)، «الروضة» (٨٧٦/٢)، وهي عن معاذ في «المحتسب» (٢٠٦/٢).

(٦) ابن: سقط من (غ).

(٧) «المحتسب» (٢٠٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٥) عن الأعرج ابن هرمز وحده.

(٨) «المحتسب» (٢٠٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٥) عن الحسن.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٥)، «الكامل» (ص ٣٩٩).

(١٠) قوله: ﴿يَجِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ مثبت من (س) و(غ).

(١١) «المبسوط» (ص ٣٧٠)، «حجة القراءات» (٥٩٧).

نافع: ﴿الْأَرْضُ أَلْمِيَّتَةُ﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقر (١).
 حمزة، والكسائي: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾؛ بضم الثاء والميم، وفتحهما الباقر (٢).
 وعن الأعمش: ضمُّ الثاء، وإسكان الميم (٣).
 أبو بكر عن عاصم (٤)، وحمزة، والكسائي: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾؛ بغير هاء،
 والباقر: ﴿عَمِلَتْهُ﴾ (٥)؛ بالهاء (٦).
 ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما: ﴿والشمس تجري لا مستقرَّ لها﴾ (٧).
 نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَالْقَمَرُ قَدَرْتُهُ مَنَازِلَ﴾؛ بالرفع، ونصب
 الباقر (٨).

نافع، وابن عامر: ﴿حَمَلْنَا ذِزْيَاتِهِمْ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقر (٩).

الإعراب:

مَنْ فَتَحَ النُّونَ مِنْ (ياسين) أَوْ كَسَرَهَا (١٠)؛ فَلَالتِّقَاءِ [السَّاكِنِينَ، عَلَى أَنَّهُ بِنَاءُ (١١)]

-
- (١) وخفف الباقر: سقط من (غ)، انظر «التذكرة» (٥١٢/٢)، «النشر» (١٦٩/٢).
 (٢) وفتحهما الباقر: جاء في (ش) بعد قراءة الأعمش، وفي (ر): (وفتح)، انظر «السبعة» (ص ٢٦٤)،
 «حجة القراءات» (ص ٥٩٨).
 (٣) أي: «ثَمَرِهِ»، انظر «المحرر» (٢٩٥/١٢)، «البحر» (٦٤/٩).
 (٤) في (غ): (نافع)، وهو خطأ.
 (٥) زيد في (غ): ﴿أَيْدِيهِمْ﴾.
 (٦) «السبعة» (ص ٥٤٠)، «الحجة» (٤٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٩٨).
 (٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٦)، «المحتسب» (٢١٢/٢)، «المحرر» (٢٩٨/١٢)، «البحر» (٦٧/٩).
 (٨) «السبعة» (ص ٥٤٠)، «الحجة» (٣٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٥٩٩).
 (٩) «السبعة» (ص ٥٤٠)، «حجة القراءات» (ص ٦٠٠).
 (١٠) عبارة (س): (فتح النون أو كسر ها من «ياسين»)، والفتح قراءة ابن أبي إسحاق، والكسر قراءة أبي السَّكَّال.
 (١١) في (ر): (بنى).

على الوصل، ولم يُقدَّر الوقف على حرف التهجِّي^(١)؛ فاختار^(٢) الكسر؛ لأنَّه الأصل في التقاء الساكنين، والفتح؛ لحقَّته بعد الياء^(٣)، ومن ضمَّ^(٤)؛ جاز أن تكون الضمة لالتقاء الساكنين؛ نحو^(٥)؛ (نحنُ)^(٦)، و﴿هَيْتُ لَكَ﴾^(٧) [يوسف: ٢٣]، ورُوي: أنَّ الكَلْبِيَّ سئل عنها - وهو القارئ بالضم - فقال: هي^(٨) بلغة طيء: (يا إنسان).

أبو الفتح: يحتمل أن يكون أراد^(٩) (يا إنسان)، فاكتفى من^(١٠) جميع الاسم بالسين، فد(يا) على هذا حرفُ نداء؛ كقولك: (يا رجل)^(١١).
ومن قرأ: ﴿تَنْزِيلَ الْكَرِيمِ﴾؛ بالنصب^(١٢)؛ فعلى أنَّه مصدر، ومن رفع^(١٣)؛ أضممر مبتدأ، والجزء^(١٤) جائر على البدل من ﴿الْقُرْآنِ﴾^(١٥).

(١) في (ر): (النفى)، وهو تحريف، وما بين معقوفين سقط من (ش).

(٢) فاختار: سقط من غير (ر).

(٣) في (غ): (البناء)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة الكلبي.

(٥) في غير (ش): (مثل).

(٦) في (ر): (نحي)، وهو تحريف.

(٧) تقدم ذكر هذه القراءة، وتحريجها، وهي قراءة ابن كثير.

(٨) في (غ): (يعني).

(٩) أراد: سقط من (ش).

(١٠) في (غ): (عن).

(١١) «المحتسب» (٢٠٤/٢).

(١٢) وهي قراءة ابن عامر، وحزمة، والكسائي، وحفص.

(١٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٤) في (غ): (والخير)، وهو تحريف، وقوله بعده: (جائر) سقط من (س).

(١٥) وهي قراءة أبي حيوة، واليزيدي، ورواية عن أبي جعفر، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٢٤)، «الكامل»

(ص ٦٢٤)، «البحر» (٤٩/٩).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَاعْشِبْنَاهُمْ﴾؛ بالعين^(١)؛ فهو منقول بالهمزة من (عشي) من (العشا) في العين، وَمَنْ قَرَأَ بالغين معجمة^(٢)؛ فالمعنى: فغطينا أبصارهم، وهما يرجعان إلى معنى.

وقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾؛ يجوز أن يكون ﴿مَثَلًا﴾ و﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ مفعولين لـ ﴿اضْرِبْ﴾^(٣)، ويجوز أن يكون ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ بدلًا من قوله: ﴿مَثَلًا﴾؛ على تقدير: واضرب لهم مثلًا مثل أصحاب القرية، فحذف المضاف. ﴿فَعَزَّزْنَا بِسَالِي﴾: مَنْ قَرَأَ بالتخفيف^(٤)؛ فمعناه: غلبنا؛ ومنه: ﴿وَعَزَّزْنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، وَمَنْ شَدَّدَ^(٥)؛ فمعناه^(٦): قوينا^(٧)، وكثرنا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾^(٨)؛ فمعناه: حيث كنتم فذكرتم، و﴿أَيْنَ﴾: للشرط، وجوابها محذوف؛ لدلالة ﴿طَرِكْكُمْ مَعَكُمْ﴾^(٩) عليه؛ كأنه قال^(١٠): أين وجدتم، أو ذُكرتم^(١١)؛ ووجد شؤمكم معكم.

(١) وهي قراءة ابن عباس وعكرمة.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وذلك على أن يعمل على المعنى؛ بأن يكون ﴿اضْرِبْ﴾ في معنى: (اجعل)، وفي (س): (مفعول ﴿اضْرِبْ﴾)، ووجهه: أن يكون ﴿مَثَلًا﴾ حالًا، والمفعول هو المضاف المقدر المحذوف؛ والتقدير: واضرب لهم مثل أصحاب القرية مثلًا.

(٤) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) في (س): (فالمعنى).

(٧) في (غ): (قومنا)، وهو تحريف.

(٨) وهي قراءة الأعمش.

(٩) قوله: ﴿مَعَكُمْ﴾ ليس في (غ).

(١٠) في (ر): (قيل).

(١١) أو ذكرتم: سقط من (ر).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَنْ﴾؛ بالفتح من غير استفهام^(١)؛ فموضع ﴿أَنْ﴾ نصبٌ بقوله^(٢):
 ﴿لَتَلَذَّطُنَّ مِنْكُمْ﴾؛ لأنهم لما قالوا: ﴿إِنَّا نَطْلُبُ أَنْ نَكُنَّ﴾؛ أجابهم، فقال^(٣): بل طائر كم
 معكم أنْ ذُكِّرْتُمْ؛ أي: لأن^(٤) ذُكِّرْتُمْ، فلم تتذكروا، ولم تنتهوا^(٥)، ولا يوقف على
 هذه القراءة ولا على القراءة^(٦) التي قبلها على ﴿مَنْكُمْ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَنْ ذُكِّرْتُمْ﴾^(٧)؛ فالمعنى: أَلَا أَنْ ذُكِّرْتُمْ؟^(٨) أدخل همزة الاستفهام
 على (أَنْ)، حسب ما تقدّم^(٩).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾^(١٠)؛ فهي ﴿إِنْ﴾ التي للجزاء، دخلت^(١١) عليها
 همزة الاستفهام؛ والمعنى: إِنْ ذُكِّرْتُمْ تشاءتم؟

ويوقف على قراءتي الاستفهام على ﴿مَنْكُمْ﴾؛ لأنَّ الاستفهام له صدرُ الكلام،
 فهو يقطع ما قبله ممّا بعده.

وقوله: ﴿لَتَلَذَّطُنَّ قَوِيَّ يَعْلَمُونَ﴾ * يَمَّا عَفَّرَ لِي رَيِّ: يجوز أن تكون (ما) استفهاماً

(١) وهي قراءة الماجشون.

(٢) في (ر): (لقله).

(٣) في (ر): (فقالوا)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (أين لأي)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (يتنهوا).

(٦) القراءة: ليس في (غ).

(٧) وهي قراءة طلحة وعيسى.

(٨) زيد في (ر): (ثم)، ولعله تحريف.

(٩) تقدم في القراءات.

(١٠) وهي قراءة الجماعة، و﴿ذُكِّرْتُمْ﴾: ليس في (س) و(غ).

(١١) في (ر) و(س): (أدخلت).

فيه معنى التعجب؛ كأنه قال: بأي شيء غفر لي ربِّي^(١)؟! على أن إثبات^(٢) الألف^(٣) في الاستفهام قليل^(٤)، فيوقف على هذا على ﴿يَعْلَمُونَ﴾.

ويجوز أن تكون (ما) والفعل مصدرًا، فيكون التقدير: يا ليت قومي يعلمون بغفران ربِّي لي^(٥)، ويجوز أن تكون بمعنى: (الذي)، والعائد من^(٦) الصلة محذوف.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾: النصب^(٧) على تقدير: ما كانت عقوبتهم إِلَّا صَيِّحَةً واحدة، والرفع^(٨) على الحمل على المعنى؛ لأنَّ المعنى: قد كانت هناك صَيِّحَةٌ واحدة؛ فكأنَّه قال: ما وقعت عليهم إِلَّا صَيِّحَةٌ واحدة.

وأنكر هذه القراءة أبو حاتم وكثير من الثَّخَوِّين؛ بسبب التَّأْنِيث، فهو ضعيف؛ كما يكون (ما قامت إِلَّا هُنْدٌ) ضعيفًا^(٩)؛ من حيث كان المعنى: ما قام أحدٌ إِلَّا هُنْدٌ^(١٠).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾؛ بإسكان الهاء^(١١)؛ جاز أن يكون ﴿عَلَى

(١) قوله: (ربِّي) ليس في (ر).

(٢) في (غ): (ثبات).

(٣) في قوله: ﴿يَا﴾.

(٤) قليل: سقط من (ر).

(٥) لي: سقطت من (ر).

(٦) في (ر): (في).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) وهي قراءة أبي جعفر، ومعاذ بن الحارث.

(٩) في (غ) و(س): (ضعيف)، وهو خطأ.

(١٠) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٢/٧١٧)، وردّه.

(١١) وهي قراءة ابن هرmez، ومسلم بن جندب.

أَلْبَادُ ﴿متعلقاً^(١) بد (الحسرة)، وإسكانُ الهاء؛ للحرص على البيان وتقرير^(٢) المعنى في النفس؛ إذ^(٣) كان موضعٌ وَعَظٌ وَتَبِيهٌ، والعربُ تفعل ذلك في مثله وإن لم يكن موضعاً للوقف، ومن ذلك: ما رُوي عن^(٤) النبي ﷺ: (أَنَّهُ^(٥) كان يُقَطِّعُ قراءته حرفاً حرفاً)^(٦)؛ حِرْصاً على البيان والإفهام.

ويجوز أن يكون ﴿عَلَى أَلْبَادُ﴾ متعلقاً بمحذوف، لا بد (الحسرة)؛ فكأنه قدّر الوقف على ﴿حسرة﴾، فأسكن الهاء، ثم قال: ﴿عَلَى أَلْبَادُ﴾؛ [أي: انحسر على العباد]^(٧).

ومن قرأ: ﴿يا حسرة العباد﴾^(٨)؛ جاز أن يكون من باب الإضافة إلى الفاعل، فيكون ﴿العبادُ﴾ فاعلين، كأنهم إذا شاهدوا العذاب تحسروا، فهو كقولك: (يا قيام^(٩) زيد)، ويجوز أن يكون من باب الإضافة إلى المفعول، فيكون ﴿العبادُ﴾ مفعولين، فكأن العباد يتحسّر عليهم من يشفق لهم، وقراءة من قرأ: ﴿يَنْحَسِرُ عَلَى أَلْبَادُ﴾^(١٠)؛ مقوِّية^(١١) لهذا المعنى.

(١) في (ر) و(س): (متعلقة).

(٢) في غير (ش): (وتقدير)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (إذا).

(٤) في (ر) و(غ): (من أن).

(٥) أنه: سقط من غير (س).

(٦) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٤٦٦)، والترمذي في «سننه» (٢٩٢٣) عن أم سلمة رضي الله عنها.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة ابن عباس والضحاك.

(٩) في (غ): (يا قوم)، وهو خطأ.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) في (غ): (مقربة).

وقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْفُتُونِ أَنتُمْ لَآتِهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: قوله: ﴿أَنْتُمْ لَآتِهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عند سيبويه بدلٌ من ﴿كَفَرُوا﴾^(١)، ومعنى ﴿كَفَرُوا﴾ ههنا الخبر؛ فلذلك جاز أن يُبدل منها ما ليس باستفهام.

وقوله: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾: ﴿إِنْ﴾: مخففة من الثقيلة، وما بعدها مرفوعٌ بالابتداء، وما بعده الخبر، وبطل عملها حين تغير لفظها، ولزمت اللام في الخبر؛ للفرق بينها وبين التي بمعنى: (ما)، و(ما)^(٢) عند أبي عبيدة زائدة؛ والتقدير عنده: وإن كلٌّ لَجَمِيعٍ^(٣) لدينا محضرون^(٤)، ف﴿كُلٌّ﴾: مبتدأ، والخبر: (لَجَمِيعٍ)^(٥)، ويجوز أن يكون (لَجَمِيعٍ) بدلاً^(٦) من (ما)، أو نعتاً لها؛ والتقدير: وإن كلٌّ لَخَلَقَ جميع^(٧) لدينا محضرون^(٨)، وحسن ذلك؛ لأنَّ مَنْ يعقل وما^(٩) لا يعقل يحضر^(١٠) يوم القيامة.

وَمَنْ شَدَّدَ^(١١)؛ جعل ﴿إِنْ﴾ بمعنى: (ما)، و﴿لَمَّا﴾ بمعنى: (إلا)، وقد تقدّم القول في مثله^(١٢).

(١) «الكتاب» (١٣٢/٣).

(٢) من قوله: ﴿لَمَّا﴾: حل قراءة التخفيف، وهي قراءة الجمهور.

(٣) في (ر): (إن كان الجميع)، وهو تحريف.

(٤) «مجاز القرآن» (١٦٠/٢).

(٥) في (ش): (و«الجميع» الخبر).

(٦) في (غ): (بدل)، وهو خطأ.

(٧) جميع: ليس في (غ).

(٨) لدينا محضرون: مثبت من (س).

(٩) في (ر): (ومن).

(١٠) زيد في (س): (ذلك).

(١١) وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمة.

(١٢) تقدم في إعراب الآية (١١١) من (سورة هود).

وقوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة في موضع جر؛ عطفًا على ﴿مِنْ نَمْرِهِ﴾، وحذفت الهاء الراجعة من الصلة إلى الموصول في قراءة مَنْ حذف^(١)، وقراءة مَنْ قرأ: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾^(٢) من غير حذف على الأصل^(٣).

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، فلا تحتاج إلى صلة، ولا راجع، ويحتاج مَنْ حذف الهاء - وهو يقدر ﴿مَا﴾ نافية - إلى إضمار مفعولٍ لـ ﴿عَمِلَتْ﴾.

وقوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾: مَنْ رفع^(٤)؛ فعلی الابتداء والخبر، أو على تقدير: وآية لهم القمر قدرناه منازل^(٥)، على الحمل على ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَلِيلٌ نَسَلَخْنَاهُ النَّهَارَ﴾.

وَمَنْ نصب ﴿الْقَمَرَ﴾^(٦)؛ فبإضمار فعلٍ يفسره ما بعده؛ وهو ﴿قَدَرْنَاهُ﴾.

وتقدم القول في ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾^(٧).

وقوله: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾^(٨): يجوز أن تكون (أَنَّ)^(٩) خبرًا عن ﴿أَيَّةٍ﴾، ويجوز أن يكون خبر ﴿أَيَّةٍ﴾ قوله: ﴿لَهُمْ﴾، و(أَنَّ) في موضع رفع بالابتداء، والخبر في الجملة، و(أَنَّ) وما بعدها في موضع التفسير لـ (الآية)،

(١) وهي قراءة أبي بكر، وحزمة، والكسائي.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) في غير (غ): (على الأصل من غير حذف).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) منازل: ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) تقدم في التفسير.

(٨) قوله: ﴿الْمَشْحُونِ﴾ ليس في (ش).

(٩) في (س): ﴿أَنَّا﴾، وكذا في الموضع اللاحق.

وجاز أن تكون^(١) (أنَّ)^(٢) مبتدأة؛ من أجل تعلُّقها بما قبلها؛ لأنَّ (أنَّ)^(٣) الشديدة لا يجوز أن تكون مبتدأة كما تكون الخفيفة.



(١) في (ر): (وجاز كون).

(٢) في (ش): ﴿مَبْدَأٌ﴾، وهو خطأ.

(٣) أنَّ: مثبتة من (س).

القول ^(١) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ إلى آخر

السورة [الآيات: ٤٤-٨٢].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ١١ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ١٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ ١٣ كَذَّبُوا وَلَئِنَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ لَعَذَابًا لَئِنْ كَفَرُوا لَئِنْ أَمْنُوا أَمْنُوا مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَلْعَمَهُ إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ١٤ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٥ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ١٦ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ١٧ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَلْسَلُونَ ١٨ قَالُوا يَبْرَأَ لَنَا مِنْ بَعَثَانَا مِنَ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ١٩ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ ٢٠ فَالْيَوْمَ لَا تَفْطِنُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَنْجُزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢١ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ٢٢ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّينَ عَلَى الْأَرْشَاءِ مُتْكِهونَ ٢٣ هُمْ فِيهَا فَكِهِونَ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ٢٤ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ٢٥ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ٢٦ أَلَمْ نَعْهِدْ إِلَىكُم يَبْنَى مَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٢٧ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٢٨ وَلَقَدْ أَهَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَفْقَهُونَ ٢٩ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٣٠ اضْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٣١ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٣٢ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْتُمُونا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنْى يُبْعِدُونَ ٣٣ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَضَلُّوا مُضِيًّا وَلَا

(١) من هنا تبدأ النسخة (ت).

يَرْجِعُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٣٨﴾ لِنُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٣٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٤٠﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٤١﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُنْحَضُونَ ﴿٤٤﴾ فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤٦﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعْطِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَشْتَبَ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٤٩﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥١﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ نَوْمٍ وَلْيَوْمٍ يُرْجَعُونَ ﴿٥٢﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قال قتادة: معنى (١) ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ (١) أي: من الوقائع في من (٣) كان قبلكم من الأمم، ﴿وَمَا خَلَقَكُمْ﴾: من الآخرة.

(١) في (ر): (معناه)، ولا يستقيم.

(٢) زيد في (ر): ﴿وَمَا خَلَقَكُمْ﴾، وسيأتي.

(٣) في (ن): (ومن).

ابن عباس، وابن جبير: ﴿مَا يَنْ أَيْدِيكُمْ﴾: الآخرة، و﴿وَمَا خَلَقَكُمْ﴾: الدنيا.
وقيل: معنى ^(١) ﴿مَا يَنْ أَيْدِيكُمْ﴾: ما سلف من ذنوبكم، و﴿وَمَا خَلَقَكُمْ﴾: ما لم تعملوه ^(٢) بعد.

والجواب محذوف؛ التقدير: وإذا قيل لهم ذلك؛ أعرضوا، ودلّ عليه ما بعده.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ^(٣): قال الحسن: يعني: اليهود، وقيل: هم المشركون.
وقوله تعالى إخباراً عنهم: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾: يقولون ذلك استهزاء.

وقوله: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: قيل: هو من قول الكفار للمؤمنين، وقيل: هو من قول الله تعالى للكفار.

وقوله: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ أي: ما ينتظرون إلا القيامة تأخذهم وهم يختمون في أمور ^(٤) دنياهم، [فيموتون في مكانهم] ^(٥)، ولا يستطيعون أن يوصوا، ولا أن ^(٦) يرجعوا إلى أهلهم ^(٧).

(١) في غير (س): (المعنى في).

(٢) في (ش) و(غ): (تعلموه)، وهو محريف.

(٣) قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: مثبت من (س).

(٤) في (ر) و(غ): (أمر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) أن: مثبتة من (ر).

(٧) في (غ): (أهلهم).

وقيل: إنَّ معنى ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾: لا يرجعون إليهم قولاً.
 وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾: ﴿الْأَجْدَاثِ﴾: القبور، واحداها:
 (جَدَث)، ويقال فيه ^(١): (جَدَف)؛ بالفاء ^(٢).
 وتقدّم القول في معنى ﴿يَنْسِلُونَ﴾ ^(٣).
 وقوله: ﴿قَالُوا يَنْوَلِّنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ ^(٤): قال ابن زيد: هذا من قول بعضهم
 لبعض، صدّقوا الرسل لما عاينوا ما أخبروهم به، فيقول لهم المؤمنون: ﴿هَذَا مَا
 وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾.
 وقيل: إنَّ ذلك من قول الملائكة للكفار.
 الأعمش: روي: أنَّ العذاب يكفُّ ^(٥) عنهم بين النفختين، فإذا نفخ في
 الصور؛ قالوا: يا ويلنا ^(٦)، مَنْ بعثنا من مرقدنا؟
 وقيل: إنَّ ^(٧) الوقف على قوله: ﴿هَذَا﴾، ويبتدأ: ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾؛ على ^(٨)
 معنى ^(٩): ما وعد الرحمن حقًّا.
 وقوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ﴾: قال مجاهد: شغلهم ^(١٠)

(١) فيه: ليست في (ش).

(٢) بالفاء: مثبت من (س).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٩٦) من (سورة الأنبياء).

(٤) زيد في (ر): ﴿هَذَا﴾.

(٥) في (ر): (يخفف).

(٦) يا ويلنا: مثبت من (ش).

(٧) إنَّ: ليست في (س).

(٨) زيد في (ش): (ما)، ولا يستقيم.

(٩) معنى: ليس في (ر).

(١٠) في (ش): (يشغلهم).

افتضاض^(١) الأبقار، وقيل: المعنى^(٢): أنهم في شغل عما^(٣) فيه أهل النار.
ومعنى قوله: ﴿فَنَكْهُونُ﴾: ذوو فاكهة^(٤)، ابن عباس: فرحون، وقيل: ناعمون.
و﴿فَنَكْهُونُ﴾: بغير ألف^(٥) في قول قتادة: مُعَجَّبُونَ.
أبو زيد: يقال: ﴿رجلٌ فِكْهٌ﴾؛ إذا كان طيب النفس ضحوكًا.
الفراء: ﴿فَنَكْهُونُ﴾ و﴿فَنَكْهُونُ﴾ بمعنى؛ كما يقال: ﴿حَذِرُونَ﴾ و﴿حَذِرُونَ﴾^(٦)
[الشعراء: ٥٦].

وقوله: ﴿ثُمَّ زَوَّجْنَاهُ بِطَلَلٍ﴾: (الطَّلَالُ): جمع (ظِلٍّ)، أو جمع (ظُلَّةٍ)، وَمَنْ
قرأ: ﴿فِي ظُلَلٍ﴾^(٨)؛ فهو جمع (ظُلَّةٍ) لا غير^(٩).
وقوله: ﴿وَلَمْ يَأْيَدْعُونَ﴾: معنى ﴿يَدْعُونَ﴾: يتمنون، من (الدعاء)؛ أي: مَنْ
ادَّعى^(١٠) بشيء؛ أعطيه، قاله أبو عبيدة^(١١).
وقيل: المعنى: أَنَّ مَنْ ادَّعى منهم^(١٢) شيئًا فهو له؛ لأنَّ الله تعالى قد طبعهم

(١) في (ر): (انتضاض).

(٢) المعنى: ليس في (ش) و(غ).

(٣) زيد في (ش) و(غ): (هم)، ولا يستقيم.

(٤) في (غ): (ذو فاكهة).

(٥) عل قراءة أبي جعفر وغيره، كما سيأتي.

(٦) يقال: ليس في (ر).

(٧) في غير (س): (خَلِيرٌ، وَحَاظِرٌ)، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن» للفراء (٣٨٠/٢)، وتقدم ذكر أصحاب
القراءتين، ومن هنا يبدأ النقص في (ش) إلى الآية (٣١) من (سورة الصافات).

(٨) وهي قراءة حمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٩) لا غير: مثبت من (س).

(١٠) في غير (ر): (دعا)، والمثبت موافق لمصدره.

(١١) «مجاز القرآن» (١٦٤/٢).

(١٢) في (ر): (معهم)، وهو محريف.

على ألا يدعي أحدهم إلّا ما يُحسن أن يدعيه.

وقوله: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا لِّرَبِّ رَحِيمٍ﴾ أي: ولهم سلامٌ يسمعون من الله عز وجل.

الفرّاء: لهم ذلك سلامٌ؛ أي: مسلّم^(١).

الزجاج: ﴿سَلِّمْ﴾: بدلٌ من ﴿مَا﴾^(٢)؛ أي: ولهم أن يسلم الله عليهم^(٣)، وهذا

هو القول الأوّل.

وقوله: ﴿وَأَمْنُوا أَيُّهَا الْمُنْجِرُونَ﴾: قال قتادة: أي: اعتزلوا عن كلّ خير،

وقيل: المعنى: امتازوا عن المؤمنين.

وقوله: ﴿أَلَمْ نَعْهَدْ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾^(٤) أي: يقال لهم

ذلك؛ والمعنى: ألم أتقدّم إليكم^(٥)؛ فأوصيكم^(٦)؟

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ أي: خلقًا كثيرًا.

وقوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ الآية: روى^(٧) عُبَيْدُ بْنُ عَامِرٍ: «أَنَّ أَوَّلَ

شيء يتكلّم من الإنسان - إذا خُتِمَ على فمه - فِخْذُهُ الْيُسْرَى»^(٨).

وقال أبو موسى الأشعري: إني لأحسب أَنَّ أَوَّلَ ما ينطق منه فِخْذُهُ الْيُمْنَى.

وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾: قال ابن عباس: المعنى: لأعميناهم

عن الهدى، [فلا يهتدون أبدًا إلى طريق الحقّ].

(١) «معاني القرآن» (٣٨٠/٢).

(٢) من قوله: ﴿وَلَكُمْ نَائِيَةٌ﴾.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٩٢/٤).

(٤) قوله: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ مثبت من (ر).

(٥) في غير (ر) و(س): (عليكم).

(٦) في (ش) و(غ): (وأوصيكم)، وفي (س) و(ف): (وأوصيكم)، وكلّ صحيح.

(٧) في (ر): (روي أن)، ولا يستقيم.

(٨) أخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (١٥١/٤).

الحسن: المعنى: لتركناهم عُمياً^(١) يترددون؛ فالمعنى: لأعميناهم^(٢)، فلا يُبصرون طريقاً إلى تصرفهم في^(٣) منازلهم، ولا غيرها، وهذا اختيار الطبري^(٤).
وقوله: ﴿فَأَسْتَبْقُوا الصِّرَاطَ﴾ أي: استبقوا الطريق؛ ليجوزوا.

﴿فَأَنْتَ يُبْصِرُونَ﴾ أي: فمن أين يبصرون؟

وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾: قال الحسن: أي: لأقعدناهم، فلا يستطيعون أن يمشوا أمامهم، ولا يرجعوا وراءهم.

ابن عباس: المعنى: ولو نشاء لأهلكناهم في مساكنهم.

وقيل: المعنى: لو نشاء لمسخناهم في المكان الذي اجترؤوا فيه على المعصية.

ابن سلام: هذا كله يوم القيامة، يطمس الله على^(٥) أعينهم على الصراط.

وقوله: ﴿وَمَنْ نُعِذِرْهُ نَعِذِرْهُ نَعْمَةً فِي الْخَلْقِ﴾ يعني: أنه يصير إلى حال^(٦) الهرم الذي يشبه حال الصُّبَا، قاله قتادة وغيره.

وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ أي: وما ينبغي له أن يقوله، وجعل الله

ذلك علماً من أعلام النبي ﷺ؛ لئلا تدخل الشبهة^(٧) على من أرسل إليه، فيظن^(٨) أنه قوي على القرآن بما في طبعه من القوة على إنشاء^(٩) الشعر، ولا اعتراض للمحدِّث

(١) زيد في (ر): (عن الهدى)، وهو تكرار لما سبق.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ت) و(غ): (إلى).

(٤) «تفسير الطبري» (٦٨٥/٨).

(٥) عل: مثبتة من (ت) و(ر).

(٦) في (ر): (ذلك).

(٧) في (ر): (الشُّبْه).

(٨) في (ر): (فيظنوا).

(٩) في (غ): (إنشاء).

على هذا بما يتفق الوزن فيه من القرآن وكلام الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأن ما وافق وزنه وزن الشعر، ولم يقصد به إلى الشعر؛ ليس بشعر، ولو كان شعراً؛ لكان كل من نطق بموزون من العامة الذين لا يعرفون وزن^(١) الشعر شاعراً، وقد بسط القول^(٢) في هذا في «الجامع»^(٣).

وقوله: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ أي: حي القلب، عن قتادة، و[قل: المعنى: لتنذر من كان مؤمناً في علم الله تعالى.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ نَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّا عِجْلًا أَنفُسًا﴾: يجوز أن يكون^(٤) المعنى: عملناه بقوتنا وقدرتنا^(٥)، ويجوز أن يكون على معنى تحقيق إضافة الملك إلى المالك.

وقد قدمنا القول في معنى (اليد)، ووجوهها^(٦).

﴿فَهُمْ لَهَا كَانُوا﴾ يعني: أنها مدللة لهم، وأنهم قادرون على تصريفها^(٨).
وقوله: ﴿فَتَنَّا رُكُوبَهُمْ﴾: (الركوب): ما يركب، وحذف هاء التانيث عند البصريين على النسب، والأصل^(٩): (ركوبتهم)، وكذلك روي عن عائشة رضي الله عنها

(١) وزن: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (الكلام).

(٣) في (ر): (الكبير)، وهو هو.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (جاء).

(٦) في (س): (بقدرتنا وقوتنا).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٦٤) من (سورة المائدة).

(٨) في (ر): (تصرفها).

(٩) في (غ): (لأن الأصل).

أنها قرأت: ﴿رَكَوبْتَهُمْ﴾^(١)، وكانت التاء الأصل عند الكوفيين؛ ليفرق بين (فاعل) و(مفعول)؛ نحو: (امرأة صَبُور، وشكور)^(٢)، ونظائره ممّا هو بمعنى: (فاعل)، و(ناقة خلوبة، وركوبة)، وشبههما ممّا هو بمعنى: (مفعول).

وقوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ﴾: رُوي في الخبر: (أنّه يُمَثَّل لكل قوم ما كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله، فيتبعونه إلى النار، فهم لهم جُنْدٌ مُحْضَرُونَ)^(٣).

فتادة: المعنى: أنهم يغضبون^(٥) لآلهتهم في الدنيا. وقيل: المعنى^(٦): أنهم يعبدون الآلهة، ويقومون بها، فهم لها^(٧) بمنزلة الجُنْد، وهي لا تستطيع أن تنصرهم.

وقوله: ﴿فَلَا يُخْزِنُكَ قَوْلُهُمْ﴾^(٨) يعني: قول الذي قال^(٩): ﴿مَنْ يُعِني أَلْعَظَمَ وَهِيَ رَمِيْءٌ﴾؛ قال ابن عباس: هو عبد الله^(١٠) بن أبي.

مجاهد، والحسن، وغيرهما: هو أبي بن خلف الذي قتله النبي ﷺ. وقيل: أميّة بن خلف، قال الحسن: أتى إلى^(١١) النبي ﷺ بعظم قديلي، فقال:

(١) سيأتي ذكرها وتخريجها في القراءات.

(٢) في (ر): (صبورة، وشكورة)، ولا يصح.

(٣) في (ت) و(غ): (له).

(٤) هذا معنى حديث أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٨٢) (٢٩٩) عن أبي هريرة رضى الله عنه.

(٥) في (ر): (يعصون)، وهو تحريف.

(٦) المعنى: ليس في (ر).

(٧) في (غ): (لهم).

(٨) زيد في (ر): ﴿إِنَّا نَعْلَمُ تَائِيْرُهُمْ وَتَائِيْرُهُمْ﴾، وترك إثباتها أولى.

(٩) في (غ): (الذين قالوا).

(١٠) في (ر): (عبد الملك)، وهو تحريف.

(١١) إلى: ليست في (س).

يا محمد؛ أتزعم أن الله يبعث هذا؟! فنزلت الآيات^(١) فيه^(٢).

سعيد بن جبّير: هو العاصي بن وائل السهمي.

وفي هذه الآيات^(٣) دليلٌ على صِحَّة القياس؛ لأنَّ الله تعالى احتجَّ على منكري^(٤) البعث بالنشأة الأولى.

وقوله: ﴿مَنْ يُعِى الْعِظَمَ وَهُوَ رَمِيمٌ﴾ أي: بالية، يقال^(٥): (رَمَّ الْعِظَمَ)، فهو (رميم)، و(رُمَام).

وقوله: ﴿أَلَيْسَ جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ يعني: خروج النار من العيدان الأخضر التي^(٦) تحكُّ^(٧) العربُ بعضُها إلى بعض، فتخرج منها النار، وفيها الرطوبة التي هي ضربٌ من الماء.

وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ﴾^(٨): هذا أيضاً احتجاجٌ عليهم بأنَّ الذي خلق السماوات والأرض على عِظَمِها^(٩) قادرٌ على إعادة الخلق، و﴿بَلَىٰ﴾: تأتي بعد النفي، فتحقِّق الإيجاب، ولو جاءت^(١٠) في موضعها (نعم)؛ لحقَّقت^(١١) النفي، وانقلب المعنى.

(١) في (ر) و(غ): (الآية).

(٢) فيه: ليست في (ر)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٣٨٥).

(٣) في (ت): (الآية).

(٤) في (ر): (منكر).

(٥) يقال: مثبت من (غ).

(٦) في (ت): (الذي).

(٧) في (غ): (تحرك).

(٨) قوله: ﴿بَلَىٰ﴾ مثبت من (ر) و(س)، وزيد في (س): ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا الْغَلِيظَ﴾.

(٩) في (ر): (عظمهما).

(١٠) في (س): (جاء).

(١١) في (ر): (تحقق).

القراءات:

ابن كثير، ووزش، وهشام عن ابن عامر باختلاف عنه^(١): ﴿يَخْصِمُونَ﴾؛ بفتح الخاء، وتشديد الصاد، نافع سوى وزش عنه، وأبو عمرو: باختلاس فتحة الخاء، مع التشديد، حمزة: ﴿يَخْصِمُونَ﴾؛ بإسكان الخاء، والتخفيف، والباقون: ﴿يَخْصِمُونَ﴾؛ بفتح الياء، وكسر الخاء، والتشديد^(٢).

وقد روى ابن جبير عن أبي بكر عن عاصم، وحماد بن سلمة^(٣) عن عاصم: كسر^(٤) الياء والحاء^(٥)، والتشديد^(٦).

ابن أبي ليلي^(٧): ﴿قالوا يا ويلتنا﴾^(٨)؛ بزيادة تاء^(٩).
علي^(١٠): ﴿يا ويلنا من بعثتنا﴾^(١١).

(١) عنه: ليست في (غ).

(٢) «السبعة» (ص ٥٤١)، «الحجة» (٤١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٠٠).

(٣) ابن سلمة: مثبت من (س).

(٤) في (ر): (بكر).

(٥) في (س): (الحاء والياء).

(٦) هذه الرواية ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٥٤١)، وليست من المتواتر، ونقلها عنه أبو علي في «الحجة» (٤٢/٦)، وهي في «الكامل» (ص ٦٢٥).

(٧) هو عبد الرحمن بن أبي ليلي، أبو عيسى الأنصاري الكوفي، تابعي كبير، أخذ القراءة عرضاً عن سيدنا علي عليه السلام، وروى القراءة عنه ابنه عيسى، وكان فقيهاً، حدث عن سائر الصحابة، وكان أصحابه يعظمونه كأنه أمير، توفي بوقعة الجماميم سنة (٨٨٣هـ)، انظر «السير» (٢٦٢/٤)، «النهاية» (٣٧٦/١).

(٨) في (ت): ﴿يا ويلتنا﴾، ثم جاءت في (ت) في الإعراب ببناء ونون، وقوله بعد: (بزيادة تاء) يدل على ثبوت النون، ويقطع بها نقل القرطبي لها في «تفسيره» (٤٦٤/١٧) عن المهدوي كذلك، عل أن هذه مروية عنه أيضاً، كما في «المحتسب» (٢١٣/٢)، و«البحر» (٧٤/٩).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٥)، «المحرر» (٣٠٩/١٢).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٥)، «المحتسب» (٢١٣/٢).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿فِي شَغْلٍ﴾^(١)؛ بإسكان الغين، وضمّها الباقون^(٢).
ابن هُبيرة، وأبو السَّمَال: ﴿فِي شَغْلٍ﴾؛ بفتح الشين والغين، وعن ابن هُبيرة^(٣)
أيضاً^(٤): بفتح الشين، وإسكان الغين^(٥).

أبو جعفر بن القَعْقَاع، وأبو رجاء، وغيرهما: ﴿فَكَكَّهُونٌ﴾^(٦).
حمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿فِي ظَلَلٍ﴾، والباقون: ﴿فِي ظِلَلٍ﴾^(٧).
مُحَمَّد بن كعب القُرْظِيُّ: ﴿سَلَّمَ﴾^(٨) قولاً^(٩)، عيسى الشَّقْفِيُّ قال: قرأ أبي^(١٠):
(سلاماً قولاً)، وزوي ذلك عن ابن مسعود^(١١)، والقراء بعدُ: ﴿سَلَّمٌ قولاً﴾.
نافع، وعاصم: ﴿جِئِلًا كَثِيرًا﴾، [أبو عمرو، وابن عامر: ﴿جُبَلًا﴾]^(١٢)، بَقِيَّة

(١) زيد في (ت) و(س): ﴿فَكَكَّهُونٌ﴾.

(٢) «السبعة» (ص ٥٤١)، «حجة القراءات» (ص ٦٠١).

(٣) في (ر): (أبي هريرة)، وهو تحريف.

(٤) أيضاً: ليس في (ر).

(٥) أي: ﴿شَغْلٍ﴾، انظر «البحر» (٧٥/٩)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٥) عنهما، وفيه تحريف كما في (ر)، ويدل عليه ما نقله أبو حيان عن ابن خالويه: عن ابن هُبيرة، والثانية فيه عن يزيد النحوي، والأولى في «المحرر» (٣١٢/١٢) عن غيرهما، والثانية عن ابن هُبيرة قرأها على المنبر.

(٦) «المبسوط» (ص ٣٧١)، «الروضة» (٨٨٠/٢)، وهي عن أبي رجاء وغيره في «المحرر» (٣١٣/١٢)، و«البحر» (٧٥/٩).

(٧) «السبعة» (ص ٥٤٢)، «الحجة» (٤٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٠١).

(٨) هي في (ر) و(س) بفتح السين، والمثبت موافق للمصادر، ولما نصّ عليه أبو حيان في «البحر» (٧٧/٩).

(٩) «المحتسب» (٢١٤/٢)، «المحرر» (٣١٥/١٢).

(١٠) في (ت) و(س): (قراءتي)، ولعله تصحيف، وهي ثابتة عن أبي عيسى في المصادر.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٦)، «المحرر» (٣١٤/١٢)، «البحر» (٧٧/٩)، وهي في «المحتسب» (٢١٥/٢)

عن عيسى.

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

السبعة: ﴿جُبَلًا﴾^(١).

وعن الحسن البصري، وغيره: ﴿جُبَلًا﴾؛ بضم الجيم والباء، وتشديد اللام^(٢)،
الاشهب العُقيلي: بكسر الجيم، وسكون الباء، والتخفيف^(٣).
عيسى الهمداني، وطلحة بن مُصَرِّف: ﴿أفلم يكونوا يعقلون﴾؛ بياء^(٤).
عبد الرحمن بن محمد بن طلحة^(٥): ﴿ولتكلمنا أيديهم ولتشهد أرجلهم﴾؛
بزيادة لام (كي)، والنصب، وذلك خلاف المصحف^(٦).
أبو خثينة: ﴿فما استطاعوا مضيئًا﴾؛ بفتح الميم^(٧).
عاصم، وحمة: ﴿تَنَكَّسُهُ فِي الْخَلْقِ﴾، والباقون: ﴿تَنَكَّسُهُ﴾^(٨).
نافع، وابن ذَكْوَان: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؛ بقاء، والباقون: بياء^(٩).
نافع، وابن عامر: [﴿لَتُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾؛ بقاء، والباقون: بياء^(١٠).
وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ السَّمِينِ] ^(١١): ﴿لَتُنذِرَ﴾؛ بفتح الياء والذال^(١٢).

(١) «السبعة» (ص ٥٤٢)، «الحجة» (٤٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٠١-٦٠٢).

(٢) وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص ٣٧٢)، «التذكرة» (٥١٤/٢).

(٣) أي: ﴿جُبَلًا﴾، انظر «المحتسب» (٢١٦/٢)، «المحرر» (٣١٦/١٢)، «البحر» (٧٨/٩).

(٤) «البحر» (٧٨/٩)، وهي في «المحرر» (٣١٧/١٢) عن طلحة وحده، وفي «الكامل» (ص ٦٢٦) عن غيرهما.

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن طلحة بن مصرف، يروي عن أبيه عن جده، وروى عنه يحيى بن آدم، انظر «الجرح والتعديل» (٢٨١/٥).

(٦) «المحتسب» (٢١٦/٢)، «المحرر» (٣١٨/١٢)، «البحر» (٧٨/٩).

(٧) «المحرر» (٣٢٠/١٢)، وهي في «البحر» (٧٩/٩) عنه بكسر الميم، وذكر قراءة الفتح، ولم يعزها.

(٨) «السبعة» (ص ٥٤٣)، «الحجة» (٤٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٠٣).

(٩) «المبسوط» (ص ٣٧٢)، «حجة القراءات» (ص ٦٠٣)، وقراءة ابن عامر في «السبعة» (ص ٥٤٣) كالباقيين.

(١٠) «السبعة» (ص ٥٤٤)، «الحجة» (٤٧/٦)، وسقط منه (ابن عامر)، «حجة القراءات» (ص ٦٠٣).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٦)، «المحرر» (٣٢٤/١٢)، «البحر» (٨١/٩).

الحسن، والأعمش^(١): ﴿فَمَنْهَا رُكُوبُهُمْ﴾^(٢).
 عائشة رضي الله عنها، وأبي بن كعب: ﴿رُكُوبُهُمْ﴾^(٣).
 يعقوب الحَضْرَمِيُّ: ﴿يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ يَشْلَهُمْ﴾؛ على أَنَّهُ فِعْلٌ^(٤).
 الحسن باختلافٍ عنه: ﴿الْخَالِقُ الْعَلِيمُ﴾^(٥).
 طلحة بن مُصَرِّف، وإبراهيم التَّيْمِيُّ^(٦)، والأعمش: ﴿بِيَدِهِ مَلَكَةٌ كُلِّ شَيْءٍ﴾،
 وذلك خلاف المصحف^(٧).



فيها أربعُ ياءاتٍ إضافةٍ مَخْتَلَفٍ فيهنَّ:
 أسكن حمزة: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ﴾ [٢٢].
 وروى الواقدي^(٨) عن نافع، وأبي جعفر، وشيبة: ﴿لَنْ يَرِدَنِيَ الرَّحْمَنُ يُضَيِّرَ﴾^(٩)

(١) في (ر) و(س): (الأعمش، والحسن).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٦)، «المحتسب» (٢/٢١٦)، «الكامل» (ص ٦٢٦).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٦)، «المحتسب» (٢/٢١٦)، «المحرر» (١٢/٣٢٥-٣٢٦).

(٤) «المبسوط» (ص ٣٧٣)، «التذكرة» (٢/٥١٥)، وفي (س): (يقول)، وفي هامشها من نسخة كالثبت.

(٥) «الكامل» (ص ٦٢٦)، «المحرر» (١٢/٣٣٠).

(٦) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك، أبو أسماء التيمي الكوفي، الإمام الكبير العابد، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ على علقمة، والأعمش، وعمرو بن ميمون، توفي سنة (٨٩٢هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٢٩).

(٧) «المحتسب» (٢/٢١٧)، «المحرر» (١٢/٣٣١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٦) عن ابن مسعود والأعمش.

(٨) عبد الرحمن بن واقد - وتقدمت ترجمته في سورة الروم - يروي عن إسماعيل بن جعفر، عن نافع، ونافع أخذ عن أبي جعفر وشيبة.

(٩) قوله: ﴿يُضَيِّرُ﴾ مثبت من (غ).

[٢٣]؛ بياء مفتوحة، والباقون^(١): بغير ياء في الحالين^(٢).

وتقدّم أصل ﴿إِنِّي إِذَا﴾ [٢٤]، و﴿إِن كَأَمَنْتُ﴾ [٢٥].



وفيهما ثلاث محذوفات:

إحداهنّ: ﴿إِنْ يَرِذْنَ الرَّحْمَنُ﴾ [٢٣]، وقد تقدّم ذكرها.

وأثبت ورش الباء في ﴿وَلَا يُنْقِدُونَ﴾ [٢٣] في الوصل خاصة.

وأثبت سلام ويعقوب الباء في ﴿فَأَسْمَعُونَ﴾ [٢٥] في الحالين^(٣) على أصلهما^(٤).

الإعراب:

القول في ﴿يَخْصِمُونَ﴾ كالقول في ﴿يَهْدَى﴾ [يونس: ٣٥]، وقد تقدّم.

ومنّ قرأ: ﴿يَخْصِمُونَ﴾^(٥)؛ جاز أن يكون المعنى: يَخْصِمُ بعضهم بعضاً، فحذف

المضاف، وجاز أن يكون المعنى: يَخْصِمُونَ مجادلهم عند أنفسهم، فحذف المفعول.

ومنّ قرأ: ﴿يَا وَيْلَتَنَا﴾^(٦)؛ فهو تأنيث (الويل)؛ ومثله^(٧): ﴿يَتَوَلَّى آلَ آدَمَ وَآلَ نَافِثَةَ﴾ [مؤد: ٧٢].

(١) في (غ): (ويقفون)، وهو تحريف.

(٢) «النشر» (١٤٢/٢).

(٣) في الحالين: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (أصلها)، وزيد في (س): (في الوصل)، انظر «السبعة» (ص ٥٤٤)، «المبسوط» (ص ٣٧٣)،

«التذكرة» (٥١٥/٢).

(٥) وهي قراءة حمزة.

(٦) وهي قراءة ابن أبي ليلى.

(٧) في (ر): (ومنه).

وَمَنْ قَرَأَ^(١): ﴿مِنْ بَعْثِنَا﴾^(٢)؛ ف﴿مِنْ﴾ الأولى متعلقة بـ(الويل)، أو حالٌ من ﴿يَرْثُنَا﴾^(٣)، فتعلّق بمحذوف؛ كأنّه قال: يا ويلنا كائنًا من بَعْثِنَا^(٤)، وكما يجوز أن يكون خبراً عنه؛ كذلك يجوز أن يكون حالاً منه، و﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ مَرَقِدِنَا﴾ متعلّقة بنفس (البعث).

والقراءات المذكورة في ﴿شَقِلْ﴾ لغاتٌ بمعنى^(٥).

وقد^(٦) تقدّم القول في ﴿ظِلْدَلٍ﴾ و﴿ظَلْدَلٍ﴾^(٧).

وقوله: ﴿سَلَّمْ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ﴾: ﴿سَلَّمْ﴾: بدل^(٨) من قوله: ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾، و﴿قَوْلًا﴾: حال^(٩) منه، ويجوز أن يكون مصدرًا؛ على معنى: قال الله ذلك قولًا، ودلّ على الفعل المحذوف لفظُ مصدره.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿سَلَّمْ﴾^(١٠)؛ جاز أن يكون أيضًا^(١١) بدلًا من قوله: ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾، وخبر ﴿مَا يَدْعُونَ﴾ قوله^(١٢): ﴿لَهُمْ﴾، ويجوز أن تكون ﴿سَلَّمْ﴾ خبرًا

(١) وَمَنْ قَرَأَ: سقط من (غ).

(٢) وهي قراءة سيدنا علي عليه السلام.

(٣) في غير (غ): (ويلنا).

(٤) في (غ): (ين ويلنا)، وهو خطأ.

(٥) بمعنى: سقط من (ر).

(٦) قد: ليست في (غ).

(٧) تقدم في التفسير.

(٨) في (غ): (بدلًا).

(٩) في (ت) و(ر): (حالًا).

(١٠) وهي قراءة محمّد بن كعب.

(١١) أيضًا: ليست في (غ).

(١٢) قوله: ليس في (غ).

آخر، ويكون معنى الكلام: أنه^(١) لهم خالص من غير منازع فيه.

ويجوز أن يكون ﴿لَهُمْ﴾^(٢) متعلقًا بنفس ﴿سَلِمَ﴾، ويكون بمعنى اسم الفاعل، أو المفعول؛ كأنه قال^(٣): سالمٌ لهم، أو مُسلمٌ لهم؛ فالمعنى: وما يدعون سَلِمَ^(٤) لهم، ولا يكون على هذا التقدير بمعنى المصدر؛ لثَلَا تتقدم الصلة على الموصول؛ لأنَّ ﴿لَهُمْ﴾ يكون على ذلك في صلة المصدر.

ويجوز أن يتم الوقف على ﴿يَدْعُونَ﴾، ويكون ﴿سَلِمَ﴾^(٥) مستأنفًا؛ كأنه قال: ذلك سَلِمَ^(٦) لهم، لا ينازعون فيه.

ومن قرأ: ﴿سَلَامًا﴾؛ فهو حالٌّ مما قبله؛ المعنى: ولهم ما يدعون ذا^(٧) سلام أو سلامة.

وجميع ما في قوله: ﴿جِبَلًا﴾ من القراءات^(٨) لغاتٌ بمعنى الخلق، وقيل: إنَّ ﴿جِبَلًا﴾ جمع (جِبَلَة)، و﴿جُبَلًا﴾^(٩): جمع (جَبِيل) (جَبِيل)، و﴿جَبِيل﴾: معدولٌ عن (مجبول)، و﴿جُبَلًا﴾: مخفَّف من^(١٠) (جُبُل)، وقد تقدَّم القول فيه في (الشعراء) [١٨٤].

(١) في غير (ت) و(س): (أنَّ).

(٢) قوله: ﴿لَهُمْ﴾ سقط من (ر).

(٣) قال: سقط من غير (غ).

(٤) في (غ): (سلام)، وليس بمراد.

(٥) في (غ): (سَلِمًا).

(٦) في (ر): (سلام)، وليس بمراد.

(٧) في (غ): (ذلك)، وهي قراءة عيسى وأبي.

(٨) في (ر): (والقراءات).

(٩) بكسر الحميم والباء قراءة نافع وعاصم، ويضمهما قراءة ابن كثير، وحزة، والكسائي.

(١٠) في (ر): (جبل)، وهو خطأ، فهو مثل: (قَبِيل وقَبُل).

(١١) ﴿جُبَلًا﴾: قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وفي (غ) بدلها: (مخفَّفًا عن)، وهو خطأ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلِتَكْلَمُنَا أَيْدِيهِمْ وَلِتَشْهَدَ أَرْجُلُهُمْ﴾^(١)؛ حملة على الحذف؛ المعنى: ولتكلمننا أيديهم ولتشهد أرجلهم ختمنا^(٢) على أفواههم. و﴿تَنْكُصُهُ﴾ و﴿تُنْكَصُهُ﴾ ظاهران^(٤).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿رُكُوبُهُمْ﴾؛ بضمّ الراء^(٥)؛ فهو مصدر، وفي الكلام حذف مضاف؛ التقدير: فمنها ذو رُكُوبهم؛ و(ذو الرُكُوب) هو (المركوب)، ويجوز أن يكون التقدير: فمن منافعيها رُكُوبهم، فحذف المضاف من أول الكلام. والقول في: ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾^(٦)، و﴿يَقْدِرُ﴾^(٧)، و﴿الْخَلْقُ﴾^(٨)، و﴿الْخَالِقُ﴾^(٩) ظاهرٌ.

وتقدّم القول في (الملكوت)^(١٠)، و﴿مَلَكَةٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾^(١١)؛ يرجع إلى معناه.



(١) قوله: (أيديهم) و(أرجلهم): ليس في (ت) و(س).

(٢) وهي قراءة عبد الرحمن بن محمد بن طلحة.

(٣) في (ر): (ختمًا)، ولا يصح.

(٤) والأخيرة قراءة عاصم وحمة، والأولى قراءة الباقرين.

(٥) وهي قراءة الحسن والأعمش.

(٦) وهي قراءة يعقوب.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) وهي قراءة الحسن باختلاف.

(١٠) تقدم في تفسير الآية (٧٥) من (سورة الأنعام).

(١١) وهي قراءة طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيمي، والأعمش.

هذه السورة مكِّيَّة، وعدُّها: اثنان^(١) وثمانون آيةً في جميع العدد، سوى الكوفي؛ فهي فيه ثلاث وثمانون آية^(٢)، عدُّ ﴿يَس﴾ [١]، ولم يعدّها^(٣) الباقر^(٤).



(١) في (ر): اثنان)، وهو خطأ.

(٢) آية: ليست في (ت) و(ر).

(٣) في غير (ت) و(ر): (بعده).

(٤) «البيان في عدِّ أي القرآن» (ص ٢١١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة ﴿الصَّافَّاتِ﴾

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا قَبْلَهُمْ أَكْثَرَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ (٦) فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ (٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٨) ﴿٩﴾ (١٠)
[الآيات: ١-٧٤].

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤)
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ (٥) إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَكِبِ
(٦) وَحِفْظًا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْآغْلَى وَلَا يَذُقُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨)
دُخْرًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَلِفَ لَلْفُطْءَةِ فَاتَّبَعَهُ يَشَاقِبُ فَاقِبٌ (١٠) فَاسْتَفِينِهِمْ
أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِن طِينٍ لَّازِبٍ (١١) بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١٢)
وَإِنَّا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِنَّا أَوْأَيْنَاهُ يَسْخَرُونَ (١٤) وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٥) أَذْأَنَّا
وَكُنَّا نُرَاكُم مَّا لَمْ نُبْعَثْهُنَّ (١٦) أَوْ مَا بَآؤُنَا الْأُولُونَ (١٧) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (١٨) فَإِنَّمَا هِيَ
زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (١٩) وَقَالُوا بَنَيْنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ (٢٠) هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تُكَذِّبُونَ (٢١) * أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْتَدَوْهُمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُّبِينٍ (٢٣) وَفَعُولُهُمْ إِنَّمَا يُسْأَلُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ
(٢٦) وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّا كُنْكُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِن سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَالِغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا
لَذَّا بَعُونَ (٣١) فَأَعْوَجْتُمْ كُنْهُنَّ إِنَّا كُنَّا غَالِينَ (٣٢) فَأَتَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَّلَكُ

(١) البسمة ساقطة من (غ).

(٢) قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُنْذِرِينَ﴾ ليس في (غ).

فَعَلَّ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَقُولُونَ أَبْنَا
لَنَا رُكُوءًا يَلْبَسُهُ الشَّاعِرُ مَخْشَوْنَ ﴿٣٣﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ
الْأَلِيمِ ﴿٣٥﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٣٧﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ
مَعْلُومٌ ﴿٣٨﴾ فَوْقَهُمْ وَهُمْ يُكْرَمُونَ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٠﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤١﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ
مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٢﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٤﴾ وَعِنْدَهُمْ
قُصُورٌ الْطَّرِيفِ عَيْنٌ ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٤٦﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٧﴾
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٤٨﴾ يَقُولُ أَهْلَكَ لِيَنَّ الْمُصْذِقِينَ ﴿٤٩﴾ أَهْلًا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظْمًا إِلَّا لَيْدِيُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ﴿٥١﴾ فَأَطْلَعَ قَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٢﴾ قَالَ تَاللَّهِ
إِنْ كِدْتُ لِتُورِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضِرِينَ ﴿٥٤﴾ أَمَّا نَحْنُ بِمَبِيتَيْنِ ﴿٥٥﴾ إِلَّا
مَوْتَنَا الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ هَذَا لَمَوْ الْقَوْرُ الْعَظِيمِ ﴿٥٧﴾ لِيُنْزِلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ
الْعَامِلُونَ ﴿٥٨﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقْقِمِ ﴿٥٩﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾ إِنَّهَا
شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦١﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٢﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا
فَمَا لَوْ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَجِيرٍ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ
﴿٦٥﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٦﴾ فَهُمْ عَلَى مَا تَرَاهُمْ يُهْرَعُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٦٩﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٠﴾
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧١﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه ولا نسخ^(١).

(١) في (ت): (ولا نسخ فيه).

التفسير:

﴿وَالصَّغَفَاتِ صَفًا﴾^(١) وما بعدها، إلى قوله: ﴿فَالْأَشْيَاءِ ذِكْرًا﴾: يُراد به: الملائكة، عن ابن عباس.

﴿وَالصَّغَفَاتِ﴾: جمع (صافّة)؛ كأنّها: جماعة صافّة، وقيل لها: (الزّاجرات)؛ لأنّها تزجر السحاب، أو لأنّها تزجر عن معاصي الله^(٢).

قَتَادَة: (الزاجرات): أي^(٣) القرآن، وعن قَتَادَة أيضًا في (التّالياتِ ذِكْرًا): أنّه يراد به: كلٌّ من تلا ذكر الله وكتّبه.

وقوله: ﴿وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ يعني: المشرق والمغرب، فحذف، والمراد: مشارق الشمس.

ابن عباس: للشمس كلّ يوم مشرقٌ ومغرب.

وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ السَّمَاءُ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَوَاكِبُ﴾ وَحَفَظًا أَي: وحفظناها حفظًا^(٤).

وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْإِتْلَاءَ﴾ يعني: الملائكة؛ والمعنى: لئلا يسمعوا^(٥)، فحذفت^(٦) (أن)^(٧)، فارتفع الفعل.

وقوله: ﴿وَيَقْدُفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ مُخَوِّرًا أَي: يُرْمُونَ مطرودين، عن مجاهد.

(١) قوله: ﴿صَفًا﴾ ليس في (ت) و(غ).

(٢) في (ر): (عن المعاصي).

(٣) في (س): (آيات)، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٤) حفظًا: سقط من (غ).

(٥) في (ت): (يسمعون)، وهو خطأ.

(٦) في (ر) و(غ): (فحذف).

(٧) أن: ساقطة من (ر).

قَتَادَةُ: ﴿مُحَوَّرًا﴾^(١): رَمِيًّا فِي النَّارِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أَي: دَائِمٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ، أَبُو صَالِحٍ وَالسُّدِّيُّ: مُوَجِّعٌ.

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ أَي: اسْتَرَقَ شَيْئًا مِنَ السَّمْعِ بِسُرْعَةٍ.

﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ شَهَابٌ نَاقِبٌ أَي: مُضِيٌّ، عَنِ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ.

وَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّجُومَ عَلَمًا لِمَبْعَثِ^(٢) النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّهُ لَا تَكُن قَبْلَهُ.

ابْنُ عَبَّاسٍ فِي (الشَّهْبِ) قَالَ: تَحْرِقُهُمْ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ، وَلَيْسَتْ^(٣) الشَّهْبُ الَّتِي يُرْجَمُ بِهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ الثَّابِتَةِ^(٤)؛ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ رُؤْيُ حَرَكَاتِهَا، وَالثَّابِتَةُ تَجْرِي وَلَا تُرَى حَرَكَاتِهَا؛ لِبُعْدِهَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَنْتَفَيْهِمْ أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾: قَالَ مُجَاهِدٌ: أَي: أَمْ مَنْ خَلَقْنَا مِنْ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضِ، وَالْجِبَالِ، وَالْبَحَارِ؟

وَقِيلَ: يَدْخُلُ فِيهِ^(٦) الْمَلَائِكَةُ، وَمَنْ سَلَفَ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ؛ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْهُ بِ﴿مَنْ﴾^(٧).

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾: قَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ: مَعْنَى^(٨) ﴿لَازِبٍ﴾:

(١) زَيْدٌ فِي (غ): (أَي).

(٢) فِي (غ): (لِمَبْعَث).

(٣) فِي (غ): (قَالَ: وَلَيْسَتْ).

(٤) فِي (ت): (الثَّانِيَةِ)، وَهُوَ تَصْغِيفٌ، وَكَذَا فِي الْمَوْضِعِ الْلَاحِقِ.

(٥) أَي: لَيْسَتْ فِي (ر).

(٦) يَدْخُلُ فِيهِ: سَقَطَ مِنْ (غ).

(٧) بِ﴿مَنْ﴾: سَقَطَ مِنْ (ر).

(٨) مَعْنَى: سَقَطَ مِنْ (ر).

لازق، ابن جُبَيْر: ﴿لَا يَزِيْ﴾ ^(١) معناه ^(٢): جيّد، مجاهد: معناه: لازم؛ ومثله قولهم ^(٣): لا يَتَب، ولا يَتِم ^(٤)؛ على بدل الباء ^(٥) من الميم.
وقوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ أي: بل ^(٦) عَجِبْتَ ممّا نزل عليك من القرآن، وهم يسخرون.

وقوله: ﴿وَلَيَأْتِيَنَّكَ يَسْخَرُونَ﴾ أي: يستدعون السّخريّ من غيرهم.
مجاهد: يستهزئون، قتادة: يسخرون.
وقوله: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: نعم ^(٧) تُبْعَثُونَ، وأنتم داخرون؛ أي ^(٨): صاغرون.

وقوله: ﴿فَلْيَنْتَهِزْ جُرَّةً وَجِدَةً فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينظر بعضهم إلى بعض، وقيل: المعنى: ينتظرون ما يُفَعِّل بهم، وقيل: هو ^(٩) مثلُ قوله: ﴿فَلْيَاذْهَبْ شَخْصَةً أَبْصُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧].

وقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ﴾ أي: يومُ الجزاء، فقال الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ

(١) قوله: ﴿لَا يَزِيْ﴾ سقط من (ر).

(٢) عبارة (س): (معنى) ﴿لَا يَزِيْ﴾.

(٣) في غير (ت): (قوله).

(٤) في (ر): (لا يَت، ولا يَم)، وفي (س): (لا يَت، ولا يَم)، وسقطت (لا يَم) من (غ)، والصواب المثبت من

(ت)، قال الفراء في «معاني القرآن» (٣٨٤/٢): (قيس تقول: طينٌ لا يَت، واللاتب: الثابت، واللاتب

واللازب واحد، واللّثم: الطعن في الثّغر؛ مثل: اللّثم، انظر «اللسان» مادتي (لتب) و(لثم).

(٥) في (ر): (الثاء)، وهو تصحيف.

(٦) بل: ليست في (ت) و(س).

(٧) نعم: ساقطة من (ر).

(٨) قوله: (داخرون أي): سقط من (ر).

(٩) في (غ): (هي).

الفصل الذي كُتِبَ بِهِ تَكْذِيبُكَ، وقيل: هو من قول بعضهم لبعض.

وقوله: ﴿وَخَشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْجَهُمْ﴾^(١): من قول الله تعالى للملائكة.

ومعنى ﴿أَزْجَهُمْ﴾: قَرْنَاوَهُمْ، عمر وابن عباس: معناه^(٢): وأشباهُهم، عمر

بن الخطاب: الزاني مع الزاني، وشارب الخمر مع شارب الخمر، والسارق مع السارق.

قَتَادَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ: يعني^(٣): أشياعهم الكفار مع الكفار.

ابن زيد: أزواجهم في الأعمال.

وقوله: ﴿فَأَقْدُومُ لِي صَرِيحُ الْحَجِيمِ﴾ أي: دُلُّوهم عليه.

وقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ أي: لا^(٤) ينصر بعضكم بعضاً.

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ أَزْجَاءُ لِمَنْ تُسَلِّمُونَ﴾ أي: قد استسلموا للعذاب.

وقوله: ﴿قَالُوا لَكُمْ كُنْمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾: [قال مجاهد: هذا قول الكفار

للسياطين، ومعنى ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾^(٥): عن طريق الجنة، عن قتادة وغيره.

وقيل: المعنى: تأتوننا^(٦) من جهة النضح، والعرب تيمَن بما جاء عن اليمين.

وقيل: المعنى: تأتوننا إتياناً^(٧) من إذا حلف لنا صدقناه.

وقد قيل في معناه ما قيل في قوله: ﴿وَعَنْ أَيْتِهِمْ﴾، وقد تقدّم ذكره في

(الأعراف)^(٨) [١٧].

(١) زيد في (س): ﴿وَمَا كَانُوا يَتَّبِعُونَ﴾ من ذوق الله.

(٢) معناه: سقط من (غ).

(٣) يعني: سقط من (ر).

(٤) لا: ساقطة من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في غير (ت) و(ر): (تأتوننا).

(٧) في (ر): (إتياناً).

(٨) في (غ): (الإعراف)، وهو تحريف.

ومعنى (سؤال بعضهم لبعض): التائب^(١) والتوبخ.
 وقوله: ﴿قَالُوا بَلْ لَزَّكَوْنَا مُؤْمِنِينَ﴾: هذا قول المتبوعين للتابعين؛ أي: لم تكونوا
 مؤمنين؛ فرددناكم عن الإيمان.
 ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي: من حُجَّة في ترك الحق.
 ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا ظَالِمِينَ﴾ أي: متجاوزين في الظلم.
 وقوله: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾: هو^(٢) أيضاً من قول المتبوعين؛ أي: فحق^(٣) علينا
 وعليكم قول ربنا، فكلنا في العذاب.
 وقوله: ﴿فَأَعْيَبْنَاهُمْ إِنْ كُنَّا غَافِينَ﴾: بالسوسة، والاستدعاء.
 وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي: إذا قيل لهم: قولوا^(٤):
 لا إله إلا الله؛ يستكبرون^(٥).
 وقوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ يعني: رزق الجنة، وقال قتادة: يعني: الجنة،
 وقيل: يعني^(٦): الفواكه التي ذكر.
 وقوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَائِينَ مِنْ تَمِيمٍ﴾ أي: من خمر جارية.
 الضحَّاك والسُّدِّيُّ: كلُّ (كأس) في القرآن فهي الخمر^(٧)، والعربُ تقول للإناث

(١) في (ر): (التائب).

(٢) في (س): (هذا).

(٣) إلى هنا ينتهي السقط في (ش).

(٤) في (س): (قول).

(٥) يستكبرون: سقط من غير (ر) و(غ).

(٦) في غير (ش) و(غ): (هي).

(٧) في (غ): (خمر).

إذا كان^(١) فيه^(٢) حمز^(٣): (كأش)، فإذا لم يكن فيه حمز؛ قالوا: (إناء)، و(قدح).
 وقوله: ﴿لَا فِيهَا عَوَلٌ﴾^(٤) أي^(٥): لا تذهب عقولهم^(٦)، ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ﴾^(٧)
 أي: لا تصدع رؤوسهم، قاله قتادة.
 ابن عباس: ﴿لَا فِيهَا عَوَلٌ﴾ أي: لا فيها صداع، ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ﴾ أي^(٧):
 لا تذهب عقولهم، وعنه أيضاً: (العول): وجع البطن، وقيل: (العول): الإثم.
 و(العول) في اللغة: الأذى، والمكروه؛ يقال: (غاله الشراب، واغتاله)؛ إذا
 آذاه، وذهب بعقله.

ابن جبير: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ﴾ أي^(٨): لا تُنزَف عقولهم.
 وقيل: معنى ﴿يُزْفُونَ﴾: يسكرون، و(الزيف): السكران، وهو (المتزوف)
 أيضاً، يقال: (نُزِف الرجل)؛ إذا ذهب عقله من السكر، وحكى أبو عبيدة: (أُنزَف)؛
 إذا سكر^(٩)، ويقال أيضاً: (أُنزَف)؛ إذا^(١٠) نفد شرابه، فهو مُنْزِف^(١١)، والأصل
 في ذلك النقصان، فهو يرجع إلى نقصان العقول والشراب.

(١) إذا كان: ليس في (غ)، وفي (ر): (الذي).

(٢) في (ت): (فيها).

(٣) في غير (ش) و(غ): (الخم).

(٤) زيد في (ش): ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ﴾، وسيأتي.

(٥) أي: ليست في (ش).

(٦) في (ر): (أي: لا فيها صداع)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٧) أي: ليست في (ت) و(غ).

(٨) أي: مثبتة من (ر).

(٩) «عجاز القرآن» (١٦٩/٢).

(١٠) إذا: سقطت من (ت) و(غ).

(١١) في (ر) و(س): (متزوف)، وكلاهما صحيح.

وقوله: ﴿وَعِنْدَكُمْ قَصِيرٌ الْطَّرْفِ عَيْنٌ﴾: قال ابن عباس وغيره: قَصْرَنَ طَرْفَهُنَّ^(١) على أزواجهنَّ، مجاهد: معناه: لا يَغْرَنَ.

ومعنى ﴿عَيْنٌ﴾: حِسان العيون، عن مجاهد، السَّدْيُ: عظام العيون، الحسن: الشديديات^(٢) بياض^(٣) العيون^(٤)، الشديديات سوادها^(٥).

وقوله: ﴿كَأَنَّ بَيْضَ تَكُونُ﴾: قال ابن عباس: يعني: اللؤلؤ المكنون في الصَّدَف.

الحسن، وابن زيد: شَبَّهَهُنَّ^(٦) بَبَيْضِ النَّعَامِ؛ يُكْنَى بالريش من الريح والغبار. سعيد بن جبير^(٧)، والسَّدْيُ: شَبَّهَهُنَّ^(٨) بِبَطْنِ الْبَيْضِ قَبْلَ أَنْ يُقَشَّرَ^(٩) وَتَمْسَهُ الأيدي.

الطبري: هو القِشْر الرقيق الذي^(١٠) على البَيضة من داخل^(١١)، وَرُوي نَحْوُ ذلك عن النبي ﷺ^(١٢)، والعربُ تشبّه المرأةَ بَبَيْضَةِ النَّعَامَةِ.

(١) في (ر): (أطرافهن).

(٢) في (ر): (شديديات).

(٣) في (ش): (سواد).

(٤) في (ت) و(ش): (العين).

(٥) في (ش): (بياضها).

(٦) في غير (ر) و(س): (شُبَّيْن).

(٧) في (ر): (زيد)، وهو تحريف، والقول ثابت عن ابن جبير في «تفسير الطبري» (٢٩٢٠٠).

(٨) في (ت) و(ش): (شُبَّيْن).

(٩) في (غ): (تقسو).

(١٠) الذي: سقط من (غ).

(١١) «تفسير الطبري» (٦٨٩١/٨).

(١٢) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٩٢٠٥) عن أم سلمة ؓ: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ:

«رَقَّتْهُنَّ كَرَقَّةِ الْجِلْدَةِ الَّتِي رَأَيْتَهَا فِي دَاخِلِ الْبَيْضَةِ الَّتِي تَلِي الْقَشْرَ؛ وَهِيَ الْغَرَقُ»، وَفِي إِسْنَادِهِ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَكْسَاءُ لَوْنٌ﴾ يعني: أهل الجنة.

وقوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ يقول: أَنتَ لَيْنَ الْمُصَدِّقِينَ؟: رُوي: أنها نزلت في شريكين جمعاً مآلاً، ثُمَّ اقْتَسَمَاهُ، فَتَصَدَّقَ أَحَدُهُمَا بِنَصيبِهِ، ثُمَّ جَاءَ يَسْتَقْرَضِ الْآخَرَ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ مَا صَنَعَ، رُوي معناه عن عطاء الخراساني.

ابن عباس: هو قول مشركٍ لصاحب^(١) له مؤمن.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ﴾ أي: مجزيئون^(٢)، وهذا^(٣) جوابٌ للاستفهامين جميعاً^(٤)؛ والمعنى: قال قائلٌ من أهل^(٥) الجنة: إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَنْكُرُ الْبَعْثَ، ويقول: أَتَصَدَّقُ أَنَّكَ تُبْعَثُ بعد أن تكون عظاماً، وتُجْزَى بعملك؟! رُوي معناه عن ابن عباس.

وقوله: ﴿قَالَ هَلْ أُشْرِكُ بِمُطْلِعِ لَوْنٍ﴾ أي: قال الذي في الجنة لأصحابه، أو لخدمته^(٦)، أو للملائكة: هل أنتم مُشْرِفُونَ على النار؟

﴿فَأَطَاعَ قَرْنَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ أي: في^(٧) وسطها.

وقوله: ﴿قَالَ تَأَلَّوْا إِن كِدْتُ لَأُزَوِّجَنَّ﴾ أي: لتَهْلِكُنِي، ﴿وَلَوْ لَا رِغْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ أي: من^(٨) المحضرين في النار.

(١) زيد في (ش): (كان).

(٢) في (ر): (معدنون)، وهو محريف.

(٣) في (س): (وهو).

(٤) جميعاً: ليس في (غ).

(٥) أهل: مثبت من (س).

(٦) في (ش): (لخدمته).

(٧) في: ساقطة من (ر).

(٨) من: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَمَسُّنَا إِلَّا أَنْتَ مِنَ الْوَالِدِينَ﴾ ❶ وَمَنْ يَمَعْدِينَ ❷: هذا من قول المؤمن توبيخاً للكافر.

ثم قال المؤمن مشيراً إلى ما هو فيه: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ❸.
وقوله: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ ❹: هذا من قول الله عز وجل، و(النزل) ❶: الرزق.

وتقدم القول في ﴿شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ ❺، وتقدم معنى ❶ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ في (٣) (بني إسرائيل) [الإسراء: ٦٠]، و﴿الزَّقُّومُ﴾ ❷: ثمر ❸ شجرة منكرو الطعم، مُتَبِّتَةٌ الرائحة، مَرَّةٌ ❹، و(الزَّقُّوم) ❶ في اللغة: البلع بشدة.

وقوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ ❻ يعني: أنها خلقت من النار.
﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ❼: شبهها بذلك؛ لأن قُبْح رؤوس الشياطين متصوّر ❷ في الأنفس ❸ وإن كان غير مرئي، ومن ذلك قولهم لكل قبيح: (هو كصورة الشيطان).

وقيل: إنما شبه ذلك بـ﴿رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾؛ لأنه قد أعلم ❶ أنه يشوه خلقهم في النار.

(١) في (غ): (والتزول)، وهو تحريف.

(٢) وتقدم معنى: سقط من (ر).

(٣) في (ش) و(غ): (من)، ولا يستقيم.

(٤) ثمر: سقط من (ر).

(٥) في (ت) و(س): (مر)، والمراد: الثمر.

(٦) في (ر): (والزَّقْم).

(٧) في (ر): (مصور).

(٨) في (ش): (النفوس).

(٩) في (ر): (علم).

وقيل: إنما شبه بنيت قبيح باليمن^(١)، يقال له: (رؤوس الشياطين)، وهو^(٢) معروف.

وقيل: إن ﴿الشَّيَاطِينَ﴾^(٣) ضرب من الحيات معروف.
وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوَابًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾: (الشَّوَب): الخلط، فأخبر أنه يُشاب بالحميم؛ وهو الماء^(٤) الحار؛ ليكون أبشع.

السَّديُّ: يُشاب لهم الحميم بغساق أعينهم، وصديد من قبيحهم ودمائهم.
وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجَمَهُمْ لِأَلَى الْجَحِيمِ﴾: قيل: إن هذا يدلُّ على أنهم كانوا حين أكلوا الرُّقوم في عذاب في^(٥) غير النار، ثم يُردُّون إليها.

وقيل: المعنى: ثم أخبرك أن مرجع الكفار إلى الجحيم.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ أَقْوَاءُ مِّنْ مَّرْصَالَيْنِ﴾ أي: صادفهم كذلك.

﴿فَهُمْ عَلَىٰ مَا نَزَّلْنَاهُمْ بِهِمْ غُرُورًا﴾: قال قتادة: يُسرعون.

أبو عبيدة: يُستَحْتُونَ من خلفهم^(٦).

وقيل: يُزعجون من شدَّة الإسراع.

الرَّجَّاج: يقال: (هُرَع، وأُهرع)؛ إذا استُحِثَّ، وأُزعج^(٨)، الرَّجَّاج:

(١) في (ر): (في اليمن).

(٢) وهو: مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (إن ﴿رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾).

(٤) وهو الماء: سقط من (غ).

(٥) في: ليست في (غ).

(٦) «مجاز القرآن» (١٧١/٢).

(٧) زيد في (ر): (هو).

(٨) في (ش): (وانزعج).

المعنى^(١): يُهرعون في الضلال^(٢).

القراءات:

عاصم، وحمة: ﴿بِئِنَّةَ الْكَاكِ﴾؛ بالتونين، إلا أن أبا بكرٍ ينصب^(٣) ﴿الْكَاكِ﴾ منفرداً، والباقون: ﴿بِئِنَّةَ الْكَاكِ﴾؛ بالإضافة^(٤).

حفص، وحمة^(٥)، والكسائي: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْأَعْلَى﴾^(٦)، والباقون: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٧).

أبو عبد الرحمن السلمي: ﴿من كل جانب دحوراً﴾^(٨).

الحسن، وغيره: ﴿إِلَّا مَنْ خَطَفَ الخُطْفَةَ﴾^(٩)؛ بتشديد الطاء^(١٠).

حمزة، والكسائي: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾^(١١)؛ بضمّ التاء، وفَتْحُهَا^(١٢) الباقر^(١٣).

(١) في غير (ت) و(س): (معنى).

(٢) (معاني القرآن وإعرابه) (٣٠٧/٤).

(٣) في (ش): (نَصَبَ)، وفي (غ): (ينصب).

(٤) (السبعة) (ص ٥٤٦)، (الحجة) (٥٠/٦)، (حجة القراءات) (ص ٦٠٤).

(٥) في (ر): (حمزة، وحفص).

(٦) قوله: ﴿إِلَى آلِهَا الْأَعْلَى﴾ ليس في (غ).

(٧) (السبعة) (ص ٥٤٧)، (الحجة) (٥٢/٦)، (حجة القراءات) (ص ٦٠٥).

(٨) (القراءات الشاذة) (ص ١٢٧)، (المحتسب) (٢١٩/٢)، وهي في (الكامل) (ص ٦٢٧) عن غيره.

(٩) قوله: ﴿الخُطْفَةَ﴾ ليس في (ت).

(١٠) أي: في ﴿خَلَفَ﴾، انظر (القراءات الشاذة) (ص ١٢٧)، وُضِبَتْ بكسر الخاء لكن نقل أبو حيان في

«البحر» (٩٣/٩) عن ابن خالويه عن الحسن وقتادة فتح الخاء، وكسر الطاء وتشديدها، كالمثبت من

(ت)، وُضِبَتْ في (س) بفتح الطاء وتشديدها، ولم أقف عليها، ورويت عنهما قراءة أخرى بكسر الخاء

إتباعاً، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٣٣٨/١٢)، وأبو حيان.

(١١) زيد في (ر): ﴿وَتَحَرَّيْ﴾.

(١٢) في (ر): (وقف).

(١٣) (السبعة) (ص ٥٤٧)، (الحجة) (٥٣/٦)، (حجة القراءات) (ص ٦٠٦).

ابن عامر، وقالون عن نافع: ﴿أَوَمَا بَأْتُنَا﴾؛ بإسكان الواو^(١)، والباقون: ﴿أَوَمَا بَأْتُنَا﴾^(٢).

حمزة، والكسائي: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ﴾، والباقون: ﴿يُنْفَوْنَ﴾^(٣)، فأما الذي^(٤) في (الواقعة) [١٩]^(٥)؛ فوافق^(٦) حمزة والكسائي عليه عاصم. علي ابن كيسة^(٧)، عن سليم^(٨)، عن حمزة: (المصدقين)؛ بتشديد الصاد^(٩). ابن عباس: ﴿هل أنتم مُطْلِعُونَ فَأُطْلِعَ﴾^(١٠)، وزوي في نون ﴿مُطْلِعُونَ﴾^(١١): الفتح والكسر^(١٢).

شيبان النخوي: ﴿لَشُبُونًا﴾؛ بضم الشين^(١٣).

(١) زيد في (ر): (الأولين)، وهو خطأ، وقوله (إسكان الواو): سقط من غير (س).

(٢) فالباقون: بفتحها، انظر «التذكرة» (٥١٨/٢)، «حجة القراءات» (ص ٦٠٨).

(٣) «السبعة» (ص ٥٤٧)، «الحجة» (٥٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٠٨).

(٤) في (ر): (التي).

(٥) وهو قوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ﴾ (الواقعة: ١٩).

(٦) في (غ): (فواقع)، ولعله تحريف.

(٧) في غير (ت): (كبشة)، وهو تصحيف، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٨) في (ر) و(غ): (سليمان)، وهو تحريف، وعن سليم أخذ راويا حمزة، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٩) «الكامل» (ص ٦٢٧)، وضغفه الهذلي؛ لأنه من التصديق، لا من الصدقة، «تفسير القرطبي» (٣٦/١٨)،

وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٣٥٩/١٢) ولم يعزها.

(١٠) قوله: ﴿فَأُطْلِعَ﴾: سقط من (ر)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١٢٨)، «المحاسب» (٢١٩/٢)، وذكرها ابن

مجاهد في «السبعة» (ص ٥٤٨) مروية عن أبي عمرو، ونقلها عنه الفارسي في «الحجة» (٥٥/٦).

(١١) في (غ): (في النون).

(١٢) في غير (ر): (الكسر والفتح)، والفتح هو المشهور في هذه القراءة، والكسر رواه أبو حاتم وخطأه، وسيأتي

توجيهه في الإعراب.

(١٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٨)، «المحاسب» (٢٢٠/٢)، «الكامل» (ص ٦٢٧).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿زَيْنَةُ الْكَوَاكِبِ﴾^(١)؛ فـ ﴿الْكَوَاكِبِ﴾: بدلٌ من (الزينة)؛ لأنها هي، وَمَنْ نصب ﴿الْكَوَاكِبِ﴾^(٢)؛ جاز أن يكون نصبُها بالمصدر الذي هو (زينة)؛ والتقدير^(٣): بَأَنَّ زَيْنَتَا الْكَوَاكِبِ فِيهَا^(٤)، ويجوز أن تكون منصوبة بإضمار (أعني)، وقيل: هي^(٥) بدلٌ من (زينة) على الموضع.

وَمَنْ قَرَأَ بِالْإِضَافَةِ^(٦)؛ فالمعنى: زَيْنَتَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِتَزْيِينِ الْكَوَاكِبِ؛ أي: بِحُسْنِ^(٧) الْكَوَاكِبِ، ويجوز أن تكون كقراءة من نَوْنٍ، إِلَّا أَنَّهُ حُذِفَ التَّنْوِينُ استخفافاً.

وقوله: ﴿وَحِفْظًا﴾: مصدر؛ أي: وحفظناها حفظاً.

والقول في ﴿يَسْمَعُونَ﴾، و﴿يَسْمَعُونَ﴾ ظاهر^(٨).

وقوله: ﴿وَيَقْدَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾: ﴿دُحُورًا﴾^(٩): منصوب^(١٠) على المصدر؛ لأنَّ معنى ﴿يَقْدَفُونَ﴾: يُذْخِرُونَ، وَمَنْ فَتَحَ الدَّالَّ^(١١)؛ جاز أن يكون

(١) وهي قراءة عاصم، وحمزة.

(٢) وهي قراءة أبي بكر شعبة.

(٣) في غير (ر) و(ش): (والمعنى).

(٤) فيها: ليست في (ر).

(٥) هي: ليست في (غ).

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) في (ر): (تحسين).

(٨) والأخيرة قراءة حفص وحمزة والكسائي، والأولى قراءة الباقيين.

(٩) قوله: ﴿دُحُورًا﴾ ليس في (ر).

(١٠) في (ت): (منصوباً).

(١١) وهي قراءة السلمي.

مثل^(١) ما جاء من المصادر^(٢) على (فَعُول)، وقد تقدّم ذلك في مواضع^(٣) من الكتاب، ويجوز أن يُقدَّر فيه حذف حرف الجر^(٤)؛ فيكون^(٥) المعنى: وَيُقَدِّفُونَ^(٦) بداحر، أو بما يدحر^(٧).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿خَطَفَ﴾^(٨)؛ فأصله: اخْتَطَفَ، وقد تقدّم نظيره في (البقرة) [٢٠]. وموضع ﴿مَنْ﴾ من^(٩) قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خِطَفَ لَلْخِطَفَةِ﴾^(١٠): يجوز أن يكون رفعاً على البذل من المضممر في ﴿يَسْمَعُونَ﴾، أو على تقدير: لكنَّ مَنْ خِطَفَ الخِطْفَةَ، أو يكون نصباً على الاستثناء من المنفَعِ عنهم السمعُ، أو على الاستثناء من قوله: ﴿وَيُقَدِّفُونَ﴾.

وقوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾: مَنْ فَتَحَ التَّاءَ^(١١)؛ فهو على الخطاب للنبي ﷺ، وَمَنْ ضَمَّ^(١٢)؛ جاز أن يكون على معنى: أنَّ حالهم إذا تأملثموها؛ كانت ممَّا يقول القائل منكم فيها: عجبث! ويجوز أن يكون على إضمار القول؛ كأنه قال: قل يا

(١) مثل: ليس في (غ).

(٢) في (غ): (المصدر).

(٣) في (س): (في غير موضع).

(٤) في (ش): (الحركة)، وهو تحريف.

(٥) في (ش): (لأنَّ).

(٦) زيد في (س): (به).

(٧) في (س): (يدحره)، وفي (غ): (يدحرون).

(٨) وهي قراءة الحسن.

(٩) في (غ): (في).

(١٠) قوله: ﴿لَلْخِطَفَةِ﴾ ليس في (غ).

(١١) وهي قراءة الجمهور، وفي (ت): (الغاء)، وهو خطأ.

(١٢) وهي قراءة حمزة والكسائي.

محمد: عجبت^(١)! وإضمار القول كثير، وقد تقدّم القول فيه، ويجوز أن يكون إخباراً الله تعالى عن نفسه بالعجب عموملاً على أنه ظهر من أمره وسخطه على من كفر به ما يقوم مقام العجب من المخلوقين؛ كما^(٢) يُحمل إخباره تعالى عن نفسه بالضحك لمن رضي عنه - على ما جاء في الخبر عن النبي ﷺ^(٣) - على أنه أظهر له من رضاه عنه ما يقوم له^(٤) مقام الضحك من المخلوقين؛ مجازاً واتساعاً.

وقوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾: مَنْ قرأ بكسر الزاي^(٥)؛ جاز أن يكون معنى^(٦) ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: لا تغتال عقولهم، ومعنى^(٧) ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾: لا ينفد شرايهم، ولا يكون معناه: يَشْكُرُونَ؛ فيكون تكريراً، ويُسوِّغ ذلك في (الواقعة)^(٨).

ويجوز أن يكون معنى^(٩) ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: لا يمرضون، فيكون معنى ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾: لا يَشْكُرُونَ، أو لا ينفد شرايهم.

وَمَنْ قرأ: ﴿يُنْزِفُونَ﴾^(١٠)؛ فمعناه: لا^(١١) يَشْكُرُونَ، وقد تقدّم القول فيه

(١) في (س): (بل عجبت).

(٢) كما: ليس في (غ).

(٣) أخرج البخاري في «صحيحه» (٢٨٢٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٩٠) عن أبي هريرة ؓ مرفوعاً:

«يضحك الله إلى الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة؛ يقاتل هذا في سبيل الله، فيقتل، ثم يتوب الله

على القتال، فيستشهد».

(٤) له: ليست في (غ) و(ش).

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٦) معنى: ليس في (غ).

(٧) ومعنى: سقط من (غ).

(٨) في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَفْزِفُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ (الواقعة: ١٩)؛ على قراءة الكوفيين.

(٩) في (غ): (معناه)، ولا يستقيم.

(١٠) وهي قراءة السبعة إلا حمزة والكسائي.

(١١) لا: ساقطة من (ش).

في التفسير.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ﴾؛ بِاسْكَانِ الطَّاءِ، وَفَتْحِ النُّونِ، ﴿فَأُطْلِعَ﴾^(١)؛ فَمَعْنَاهُ: هَلْ أَنْتُمْ مُقْبِلُونَ؟ فَاقْبَلْ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: (أُطْلِعَ)؛ إِذَا أَقْبَلَ، فَ﴿أُطْلِعَ﴾ عَلَى هَذَا مُسْنَدٌ إِلَى مَصْدَرِهِ؛ وَالْمَعْنَى: فَأُطْلِعَ الْإِطْلَاعُ؛ كَمَا يُقَالُ^(٢): (قَدْ قِيمَ)؛ أَيِ: قَدْ^(٣) قِيمَ الْقِيَامُ.

وَهُوَ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ كَسَرَ النُّونَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقْبَلًا مَنْصُوبًا؛ لِأَنَّهُ جَوَابُ الاسْتِفْهَامِ بِالْفَاءِ؛ وَالْمَعْنَى: هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعِيَّ فَأُطْلِعَ أَنَا؟ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَاضِيًا^(٤)؛ عَلَى مَعْنَى: فَأُطْلِعَ الْمُؤْمِنُ، وَوَجْهَ كَسْرِ النُّونِ: أَنَّهُ أَجْرَى اسْمِ الْفَاعِلِ^(٥) مُجْرَى الْمُضَارِعِ؛ لِقَرْبِهِ مِنْهُ، فَجَرَى ﴿مُطْلِعُونَ﴾ مُجْرَى (تُطْلِعُونَ)، ذَكَرَهُ أَبُو الْفَتْحِ، وَأَنْشَدَ: [مِنْ الرِّجْزِ]

أَرَنْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أَمْلُودَا
مُرَجَّلًا وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا
أَقَائِلُ أَخْضِرُوا الشُّهُودَا^(٦)

فَأَجْرَى^(٧) (أَقَائِلُ) مُجْرَى (أَتَقُولُ)، وَأَنْكَرَ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ كَسَرَ النُّونِ،

(١) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) في (ش): (تقول).

(٣) قد: ليست في (ت).

(٤) ماضياً: سقط من (ر).

(٥) زيد في (ش): (عل).

(٦) الأبيات لرجل من هذيل، ذكرها ابن جني في «المحتسب» (٢١٩/٢)، و«الخصائص» (١٣٧/١)، وهي

من شواهد «الغني» (٦٣٣)، و«خزانة الأدب» (٤٢٠/١١).

(٧) في (ش): (فجری).

وقال: لو كان كذلك؛ لم يكن ^(١) إلاَّ (مُطْلِعِي) ^(٢).
 وقوله: ﴿كَشَوْنَا مِنْ حَيْرٍ﴾: (الشُّوب) و(الشُّوب): لغتان ^(٣)؛ ك(الفَقْر والفُقْر)،
 والفتحُ أشهر، ومعناه: الخَلَط.



(١) يكن: سقط من (غ).

(٢) انظر «المحتسب» (٢/٢٢٠).

(٣) فتح الشين قراءة الجماعة، والضم قراءة شيبان التُّخوي.

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُوْنَ﴾ إلى آخر السورة

[الآيات: ٧٥-١٨٢].

﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُوْنَ﴾ ٧٥ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ٧٦
 وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هَرَبًا ٧٧ ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ٧٨ ﴿سَلَّمْ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ ٧٩ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٠ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٨١ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ ٨٢ ﴿وَإِنَّ مِنْ
 شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ ٨٣ ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ٨٤ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ ٨٥
 أَفَبِكُلِّ عِلَةٍ إلهَةٌ دُونَ اللَّهِ يُرِيدُونَ﴾ ٨٦ ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٨٧ ﴿فَنظَرَنَّا فِرْعَوْنَ فِي النَّجْمِ﴾ ٨٨
 فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ٨٩ ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ ٩٠ ﴿فَرَأَى إِلَآءَ الْإِلَهِمْ فَقَالَ آلَا تَأْتُونَ﴾ ٩١ ﴿مَا كُنْتُمْ لَا
 تَطِيقُونَ﴾ ٩٢ ﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ مَรَبًّا بِالْيَمِينِ﴾ ٩٣ ﴿فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُُونَ﴾ ٩٤ ﴿قَالَ اتَّعْبُدُوا مَا تَنْجُوْنَ﴾ ٩٥
 وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ ٩٧ ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا
 فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ﴾ ٩٨ ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ٩٩ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠٠
 فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ١٠١ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّنَى قَالَ يَبْنَؤُنِي إِلَى أَرَى فِي السَّمَاءِ أَنَّى أُذْجَبُ﴾ ١٠٢
 فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ ١٠٣ ﴿قَالَ يَتَابِعُ فَعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ سَأَلْتَهُ مِنْ الْعَصِيرِينَ﴾ ١٠٤ ﴿فَلَمَّا
 أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ ١٠٥ ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتْلُ بِرَبِّهِ﴾ ١٠٦ ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٠٧ ﴿وَإِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ ١٠٨ ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ١٠٩ ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
 الْآخِرِينَ﴾ ١١٠ ﴿سَلَّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ١١١ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ١١٢ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١١٣
 وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ بَيْنَا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١١٤ ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ دُرِّيَّتِهِمَا
 يُحْسِنُ وَطَالِمَ لِنَفْسِهِ مِثْرٌ﴾ ١١٥ ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَكَرَّمْنَا﴾ ١١٦ ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا
 وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ١١٧ ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ ١١٨ ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ

الْمُسَيِّينَ ۖ وَهَدَيْتُهُمَا السَّبِيلَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ وَرَكَّعَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۖ
 سَلَّمَهُ عَلَىٰ مَوْتَىٰ وَهَمُّونَ ۖ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّمَا يَنْ
 عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَإِلَّا إِلَاسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ۖ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ۖ
 أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ۖ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۖ
 فَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِمْ لَمُحَضَّرُونَ ۖ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۖ وَرَكَّعَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۖ سَلَّمَهُ
 عَلَىٰ مَالِ يَاسِينَ ۖ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَإِن لَّوَمَا
 لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ۖ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۖ لَا عِجْزَ لَكَ فِي الْقَدِيمِينَ ۖ ثُمَّ دَمَرْنَا
 الْآخِرِينَ ۖ وَلِلَّهِ لَمَنُورٌ عَلَيْهِمْ مُّصِيبِينَ ۖ وَبِأَيِّ لَّيْلٍ أَقْلًا مَّقُولُونَ ۖ وَإِن يَرَوْسَ لَمِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ۖ إِذْ أَتَىٰ إِلَىٰ الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۖ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۖ فَالْقَمْعَةُ
 الْخَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۖ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۖ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ ۖ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۖ
 فَتَبَدَّدَتْهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۖ وَأَبْنَيْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطَعِينَ ۖ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مَادَّةٍ
 آلَفٍ أَوْ زَيْدٍ دُونَكَ ۖ فَفَاقَمُوا فَمَتَّعْنَاهُمُ إِلَىٰ حِينٍ ۖ فَانْتَفَتِهِمْ أَرْبَابُ الْبَنَاتِ وَلَهُمْ
 الْبَنُونَ ۖ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْسَانًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۖ أَلَا إِنَّمَا يَنْفَكُهُمْ
 لِكُفْرِهِمْ يَقُولُونَ ۖ وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۖ أَصْطَغَىٰ الْبَنَاتُ عَلَىٰ الْبَنِينَ ۖ مَا
 لَكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۖ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۖ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ۖ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ
 وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَالًا ۖ وَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّمَا لَمُحَضَّرُونَ ۖ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا
 يُصِفُونَ ۖ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۖ فَلْيَذْكُرُوا مَا وَعَدْنَاهُ ۖ مَا آتَيْنَاهُ عَلَيْهِ بِغَيْنَيْنِ ۖ إِلَّا مَنْ هُوَ
 صَالٍ الْجَنَّةِ ۖ وَمَا يَأْتِي إِلَّا اللَّهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۖ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْعَاصُونَ ۖ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسْتَحْسِنُونَ ۖ
 وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ۖ لَوَ أَنَّا عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۖ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۖ فَكُفِّرُوا بِيَوْمِهِ
 فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۖ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كُتُبُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۖ إِنَّمَا لَكُمْ الْمُنْصَوْرُونَ ۖ وَإِن جُنَدُنَا

لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَقَّ جِدِّي ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَعِدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾
فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِنِهِمْ فَسَاءَ السُّدُورِينَ ﴿١٧٧﴾ وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَقَّ جِدِّي ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾
وَلِلَّهِدِّ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿فَسَاءَ مَا كَانِ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾: فيه دليل^(١) على الحكم بالقرعة،
على ما تقدّم في نظيره^(٢) في (آل عمران) [٤٤].

وأدخل بعض أهل التأويل في النسخ والمنسوخ قوله^(٣): ﴿فَكَالَ يَبْقَىٰ إِلَىٰ أَرَبِئِ
فِي الْمَنَازِلِ أَتَىٰ أَذْبَحَكَ﴾^(٤): ذهب بعض من يرى جواز^(٥) نسخ الشيء قبل أن يفعل إلى
أنه منسوخ، وقال أكثر العلماء: لا يجوز النسخ في مثل هذا؛ لأن ذلك^(٦) من
البداء، وليس ذلك من^(٧) صفات الباري^(٨) عز وجل^(٩)، وقد فعل إبراهيم ما

(١) زيد في (ر): (أن)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (نظائره).

(٣) قوله: ليس في (ش).

(٤) زيد في (ر): ﴿فَكَالَ يَبْقَىٰ أَذْبَحَكَ﴾.

(٥) جواز: ليس في (ت) و(غ).

(٦) في (غ): (لأنه).

(٧) في (ر) و(س): (في).

(٨) في (ر): (صفات الله).

(٩) قال النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص ٦٣٨): (ومثل هذا لو قال قاتل لرجل: قم، ثم قال له: لا تقم؛

لكان هذا بداء؛ لأنه أمر بشيء غير ممتد، ولا يجوز أن يكون هذا من صفات الله تعالى أن يقال: اذبح، ثم

يقال: لا تذبح، فهذا عظيم من القول، لا يقع فيه ناسخ ولا منسوخ).

أمر^(١) به، فلم يقطع الحديد.

التفسير:

[قيل: إن معنى^(٢) نداء نوح عليه السلام: دعاؤه على قومه بالغرق، وقيل: دعاؤه أن ينجيهم وأهله^(٣) من الكرب العظيم.

وقوله: ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ يعني: الشاء الجميل، عن مجاهد وغيره. المبرّد: المعنى: وتركنا عليه في الآخرين يقال: ﴿سَلَّمْتُ عَلَى نُوْحٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٤) أي: تركنا عليه هذه الكلمة باقية.

وقوله: ﴿وَرَأَتْ مِنْ تَحْتِهِ لَأَيُّهَا لَإِيَّاهُ﴾ أي: هو على دينه ومنهاجه، والهاء في ﴿تَحْتِهِ﴾ للنوح، وقال الفراء: هي لمحمد ﷺ^(٥).

وقوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سُلَيْمٍ﴾ أي: سليم من الشرك. وقوله: ﴿أَتَيْنَا آلَهُ دُونَ آلِهِ يُرِيدُونَ﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْغَالِيْنَ﴾ أي: فما ظنكم به وقد عبدتم غيره؟

وقوله: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ قال ابن زيد: قال له قومه: تحضر معنا عيدنا، فنظر إلى نجم طالع، فقال: إن هذا النجم لم يطلع قط إلا لسقمي^(٦). وقال الحسن: المعنى: أنهم لما كلفوه الخروج معهم؛ تفكّر فيما يعمل؛ فالمعنى

(١) في (س): (أمره).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) وأهله: ليس في (غ).

(٤) الكامل: (٤٨٦/١).

(٥) معاني القرآن: (٣٨٨/٢).

(٦) في (س): (بسقمي)، وفي غير (ر): (يسقمي).

على هذا: أنه نظر فيما نَجَم له من الرأي؛ أي^(١): فيما طلع له منه^(٢)، فعَلِمَ أنَّ كُلَّ حَيٍّ يسقم^(٣)، فقال: إني^(٤) سقيم.

الخليل، والمبرّد: يقال للرجل إذا فَكَّر في الشيء يدبّره: (نظر في النجوم).
وقيل: كانت الساعة التي دَعَوْه إلى الخروج معهم فيها ساعةٌ تعتاده فيها الحمى.
وقيل: المعنى: نظر فيما نجم^(٥) من الأشياء، فعلم أنَّ لها خالقًا ومدبّرًا، وأنها تتغيّر، وأنه يتغيّر^(٦) كتغيّرها، فقال: إني سقيم.

ابن جُبَيْر، والضحاك: معنى ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾: مطعون، وكانوا يهربون من الطاعون، ودلَّ على ذلك قوله: ﴿فَنَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾.

وقوله: ﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ مَรَبًّا بِالْأَيْمِينِ﴾ أي: بيده اليمنى، وقيل: بقوّته، وقيل: بيمينه التي حلف بها، إذ قال^(٧): ﴿وَتَأَقْوَى وَتَأْمُنُ لَكُمْ يَدِي الْأَيْمِينُ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُرْتُمُوهَا﴾ [الأنبياء: ٥٧].

وقوله: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرَوْنَ﴾ أي^(٨): يُسرِّعون، عن ابن زيد، قتادة والسُّدِّيُّ: [يمشون، وقيل: المعنى^(٩): يمشون] بجمعهم على مهلٍ، آمنين أن يصيبَ أحدٌ^(١٠)

(١) أي: ساقطة من (ت).

(٢) في غير (ش) و(غ): (من النجوم).

(٣) في (ر): (سقيم)، وسقطت من (ش).

(٤) قوله: (فقال: إني) سقط من (ش).

(٥) في (ر): (ظهر)، وفي نسخة بهامشها كاللبيت.

(٦) وأنه يتغير: سقط من (ر).

(٧) في (ش): (فقال).

(٨) زيد في (س): (يمشون، وقيل: المعنى)، وسيأتي.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (س).

(١٠) في (س): (أحدهم).

أَهْلَهُمْ بَضُرًّا، وقيل: المعنى: يتسألون تسلاً بين المشي والعدو، ومنه: (زفيف)^(١) النعامة.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَزِفُونَ﴾^(٢)؛ فمعناه: يُزِفُونَ غيرهم؛ أي: يحملونهم^(٣) على الرِّفِيف، وقيل: هما لغتان، يقال: (زَفَّ القومُ، وأزَفُوا)، و(زَفَفْتُ العروسَ، وأزَفْتُها).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿يَزِفُونَ﴾؛ بالتخفيف^(٤)، فهو من (وَزَفَ)؛ إذا أسرع، ويجوز أن يكون أصلها: ﴿يَزِفُونَ﴾، فحُفِّفَتْ^(٥)؛ استثقلاً للتضعيف.

وقوله: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾: [يعني: الأصنام التي نحتوها بأيديهم]^(٦).
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾: قيل: معناه^(٧): خلقكم وما تعملون منه الأصنام؛ يعني: الخشب، والحجارة، وغيرهما^(٨).

وقيل: إنَّ ﴿مَا﴾ استفهام؛ ومعناه^(٩): التحقير لعمَلهم.

وقيل: هي نفى؛ والمعنى: وما تعملون ذلك، لكنَّ الله خالقه^(١٠).

والأحسن أن تكون ﴿مَا﴾ مع الفعل مصدرًا؛ والتقدير: والله خلقكم وعمَلكم،

(١) في (ش) و(غ): (زنيف)، وهو تحريف.

(٢) وهي قراءة حمزة، كما سيأتي.

(٣) في (غ): (يحملونه)، وفي سائر النسخ: (يحملونها).

(٤) وهي قراءة عبد الله بن يزيد، وستأتي.

(٥) في (ت) و(ر): (فخفف).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) معناه: ليس في (غ).

(٨) في (ش) و(غ): (وغيرها).

(٩) في (ر): (وقيل: إنَّ معناه)، ولا يستقيم.

(١٠) في (غ): (عامله).

وهو مذهب أهل السنة: أن^(١) الأفعال خلق الله عز وجل، واكتساب للعباد.

وقوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِي﴾ يعني: هجرته إلى بيت المقدس، وقال قتادة^(٢): [ذاهبٌ بعمله، وقلبه، ونيتته]^(٣)، وقيل^(٤): قال ذلك حين أرادوا إلقاءه في النار.

وقوله: ﴿فَبَشِّرْهُ يَقُولُ هَلْ لِي بِكَ وَلَدٌ﴾ يعني^(٥): إذا كبر.

وقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى﴾ أي: شب، وبلغ العمل، عن مجاهد، غيره: بلغ ثلاث عشرة^(٦) سنة.

وقوله: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾^(٧) يعني: أنه أمر بذلك في منامه.

﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ أي: تشير به، فقال له الذبيح: ﴿يَتَابَعْتُ أَفْعَلَ مَا تَأْمُرُ سَجْدَتِي﴾ إن شاء الله من الصَّابِرِينَ.

والذبيح مختلف فيه؛ روي عن ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما: أنه^(٨) إسماعيل، وروي عن علي، وابن مسعود، وغيرهما: أنه إسحاق، وروي ذلك أيضاً عن ابن عباس.

(١) في (غ): (لأن).

(٢) وقال قتادة: سقط من غير (ر)، والقول الآتي ثبت له متروكاً به في «تفسير الطبري» (٢٩٢٩٣).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو مثبت من «تفسير الطبري».

(٤) وقيل: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (أي).

(٦) في (ر): (ثلاثة عشر)، وهو خطأ.

(٧) زيد في (ر): ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾.

(٨) في (ر): (أن الذبيح).

وقوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمْنَا﴾^(١) أي: سلماً^(٢) لأمر الله عز وجل.
﴿وَنَلَّكُمُ الْيَمِينَ﴾^(٣) أي: صرعه على جبينه^(٤)، وجواب (لَمَّا) عند البصريين
محذوف، وهو عند الكوفيين: ﴿نَلَّكُمُ﴾، والواو زائدة.
وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الَّذِي﴾ أي: الاختبار.
ابن زيد: يعني: الشر^(٥) والمكروه، وقيل: هو النعمة الظاهرة^(٦)؛ والمعنى:
إن هذا الفداء الذي فديناه هو النعمة الظاهرة.
﴿وَقَدَرْتَنِي بِذَنبٍ عَظِيمٍ﴾: قال ابن عباس^(٧): فُديَ بكَبْشٍ رعى في الجنة أربعين
سنة.

وقيل: فُديَ بوزل.
مجاهد: معنى ﴿عَظِيمٍ﴾: كبير مقبَل.
ابن عباس: كان ذَنْبُ الْكَبْشِ بالشام، مجاهد: بمنى.
وجاء في الخبر: (أَنَّ الذَّبِيحَ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَتِ؛ اشْدُدْ
رِبَاطِي حَتَّى لَا أَضْطَرَّ، وَاكْفِفْ ثِيَابَكَ^(٨)؛ لَنَلَّا يَنْتَضِحَ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ دَمِي، فَتَرَاهُ
أُمِّي؛ فَتَحْزَنُ، وَأَسْرِعْ مَرَّ السَّكِينِ^(٩) عَلَى خَلْقِي؛ لِيَكُونَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ، وَاقْذِفْنِي

(١) زيد في (ر) و(ش): ﴿وَنَلَّكُمُ الْيَمِينَ﴾، وستاتي.

(٢) في (غ): (أسلما).

(٣) قوله: ﴿فَيَمِينٍ﴾ ليس في (ر).

(٤) في (ر): (جنبه).

(٥) في غير (ت) و(غ): (السوء)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٩٣/١٩) عن ابن زيد.

(٦) الظاهرة: سقط من غير (س).

(٧) قال ابن عباس: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير القرطبي» (٧٣/١٨).

(٨) في (غ): (ثيابك).

(٩) في (غ): (بالسكين).

لوجه^(١)؛ لئلاً تنظر إلى وجهي؛ فترحمني^(٢)، ولئلاً أنظر إلى الشفرة؛ فأجزع^(٣)، وإذا أتيت أُمِّي؛ فأقرئها مِنِّي السلام، فلما جرَّ إبراهيم السَّكِين؛ ضرب الله عليه صفيحةً من نحاسٍ، فلم تعمل السَّكِين شيئاً، ثمَّ ضرب به على جبينه، وحزَّ^(٤) في قفاه، فلم تعمل شيئاً، فذلك قوله تعالى: ﴿وَنَكَلَهُ لَجِين﴾، وكذلك^(٥) قال ابن عباس: معناه: كبَّه على جبهته^(٦)، فنودي: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ قَدْ صَدَّقَ الرُّؤْيَا﴾، فالتفت؛ فإذا بكَّشٍ.

وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾: استدلاً بهذا قومٌ على أنَّ الذبيح إسماعيل، وأنه^(٧) بشره بالفداء، وإسحاق مع الفداء، وقال القائلون^(٨): إنَّ الذبيح إسحاق: إنَّ^(٩) المعنى: وبشَّرناه بكون إسحاق نبياً من الصالحين^(١٠) بعد خلاصه^(١١) من الذبيح.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَسْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ وَجِئْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾^(١٢):

(١) في (ر): (وأرقدني على وجهي).

(٢) فترحمني: سقط من (غ).

(٣) في (ت): (فأجزع).

(٤) في غير (س): (وجز).

(٥) وكذلك: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (وجهه)، وفي (غ): (جبينه).

(٧) في (س): (لأنه).

(٨) في (س): (قائلون).

(٩) في غير (غ): (وان)، ولا يستقيم، وسقطت من (ر).

(١٠) من الصالحين: ليس في (غ).

(١١) في (ر): (خلوصه).

(١٢) قوله: ﴿مِّنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ليس في (ت).

[يعني: من فرعون وقومه، ومن^(١) الغرق.

﴿وَنَصَرْنَهُمْ﴾ يعني: هما^(٢) وقومهما^(٣)، وقيل: يعني: موسى وهارون، وأخبر
عنهما بلفظ الجميع^(٤).

﴿وَالْكِتَابَ الْمُسْتَيْنِ﴾: التوراة، و﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الإيمان.

وتقدّم القول في ﴿إِلْيَاسَ﴾^(٥).

وقوله: ﴿أَنذَعُونَّ بَعْلًا﴾ أي: ربًّا، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

الضحَّاك: هو اسم صنم كانوا يعبدونه.

و(البعل): الرب^(٦)، لغة مشهورة لأهل اليمن.

ابن إسحاق: قوله: ﴿أَنذَعُونَّ بَعْلًا﴾ يعني: امرأة كانوا يعبدونها.

وأصل (البعل): كلُّ ما علا وملك، ومنه^(٧): (بعل المرأة)، و(بعل الدار): ربُّها.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْتُمْ كَاشِعُونَ﴾ أي: محضرون في العذاب.

وقوله: ﴿سَلِّمُوا إِلَى يَاسِينَ﴾ أي: آل إلياس^(٨)، وقيل: معناه: آل محمد ﷺ.

ومن قرأ: ﴿إِلَٰ يَاسِينَ﴾^(٩)؛ فهو جمع يدخل فيه إلياس، فهو جمع (إلياسي)^(١٠)،

(١) من: مثبتة من (غ).

(٢) في (س): (بهما).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٤) في (ر) و(ش): (الجمع).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٨٥) من (سورة الأنعام).

(٦) الرب: سقط من (غ).

(٧) زيد في (ر): (يقال).

(٨) في (ر): (ياسين).

(٩) وهي قراءة السبعة إلا نافعا وابن عامر، كما سيأتي.

(١٠) في (ت) و(غ): (إلياسين)، وليس بصحيح.

فحذف ياء النسبة، كما حُذفت ياء النسبة^(١) في الجمع المكسّر في نحو: (المهالبة)^(٢) في جمع (مُهَلَّبِي)؛ كذلك حُذفت في الجمع^(٣) المسلّم، فقل: (المهلبون)، وقد حكى سيبويه: (الأشعرون، والثّميرون)؛ يريد: (الأشعريين، والثّميريين)^(٤)، وحكى قُطْرُب: (هؤلاء زيدون)؛ أي^(٥): منسوبون إلى (زيد)، وحكى أبو عمرو: (هَلَكَ اليزيدون)؛ يريد: (اليزيديين).

وقيل: معناه: أنه سُمِّيَ^(٦) كلٌّ واحدٍ من آلِ ياسين^(٧) إِيَّاسَ^(٨)؛ كما قالوا: (شابت مفارقة)، فكانَ كلٌّ جزء من مَفْرِقَه^(٩) مَفْرِقٌ، وأنشد أبو الفتح عن أبي علي: [من الرجز]

مَرَرْتُ بِنَا أَوَّلَ مَنْ أُمُوسِ
تَمِيسُ^(١٠) فِينَا مِشِيَّةُ^(١١) الْعَرُوسِ^(١٢)
قال^(١٣): فسُمِّيَ كلٌّ جزء من أَمْسٍ أَمْسًا، ثُمَّ جمع عليه.

(١) ياء النسبة: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (المهالب).

(٣) الجمع: مثبت من (س).

(٤) «الكتاب» (٣/٤١٠).

(٥) أي: مثبتة من (ر).

(٦) في (ر): (يسمي).

(٧) في (ت): (إِيَّاس)، وكلاهما صحيح.

(٨) في (ر): (إِيَّاسِين)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (مفارقة).

(١٠) في (غ): (تمشي).

(١١) في (ر): (ميسة).

(١٢) البيتان عام لم يعرف قائلهما، وذكرهما ابن جني في «المحتسب» (٢/٢٢٤)، وانظر «اللسان» مادة (أمس).

(١٣) قال: ليس في (ر) و(ش).

وقيل: إِنَّ ﴿إِلْيَاسِينَ﴾ واحد؛ كما قالوا^(١) في ﴿مَيْكَيْلَ﴾: (ميكائيل)، وفي ﴿إِسْمَاعِيلَ﴾: (إسماعيل)، [وفي ﴿جَزِيلَ﴾: (جبريل)]^(٢).
 فأما مَنْ قرأ: ﴿سَلامَ عَلَى الْيَاسِينَ﴾^(٣)، و﴿وَلَيْلَى الْيَاسِ﴾^(٤)؛ بحذف الهمزة؛ فإنه يجوز أن يكون على حذف الهمزة؛ للتخفيف؛ حسب ما قدّمناه^(٥) في مثله، ويجوز أن يكون الاسم (ياساً)^(٦)، لحقته لأم التعريف؛ كما قال: [من الرجز]
 أَمْهَيْتِي خِنْذِفُ وَالْيَاسُ أَبِي^(٧)
 فتكون لأم التعريف فيه زائدة؛ كزيادتها في ﴿أَلَيْسَ﴾ على ما تقدّم من^(٨)
 القول فيه^(٩).

ومَنْ قرأ: ﴿وَأَنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، و﴿سَلامَ عَلَى إِدْرِاسِينَ﴾^(١٠)؛ فالأصل في ﴿إِدْرِاسِينَ﴾: (إدريسين)^(١١)، حرّفته^(١٢) العرب؛ كما فعلت في أكثر الأسماء الأعجميّة المنقولة إلى اللغة العربيّة؛ ومثله: ﴿إِيزَهْرَ﴾، و(إبراهيم)، والقول

(١) قالوا: ليس في (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (س).

(٣) وهي قراءة ابن محيصن وعكرمة.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وغيره، على ما سيأتي.

(٥) في (س): (تقدّم).

(٦) في (ر): (ثانيًا)، وهو تصحيف.

(٧) البيت عام لم يعرف قائله، وذكره ابن جني في «المحتسب» (٢/٢٢٤)، وانظر «اللسان» مادة (سلل).

(٨) من: مثبتة من (غ).

(٩) أي: في توجيه الآية (٨٦) من (سورة الأنعام).

(١٠) وهي قراءة ابن مسعود وابن وثاب.

(١١) في (ش): (إدريس).

(١٢) في (ر) و(غ): (حذفته)، وفي (ش): (عزّيته)، والمثبت موافق لما في «المحتسب» (٢/٢٢٥).

فيه كالقول في ﴿إِلْهَاسِينَ﴾.

وقد روى قُطْرُب: ﴿وَأَنَّ إِدْرَاسَ﴾، و﴿سَلامَ على إدراسين﴾^(١)، فهذا يدل^(٢) على أنه^(٣) جمع الصحة، وحكى قُطْرُب أيضاً عن ابن مسعود: ﴿إِذْرَسِينَ﴾^(٤)؛ بغير ألف، وهذا على أن يكون الأصل: (إدراسين)، فحُذِفَت الألف؛ لطول الاسم وعُجِمَتِه.

وتقدّم اختصار خبر يونس عليه السلام^(٥).

وقوله: ﴿فَتَأْتَهُمُ الْغُرُوبُ فَكَانَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾: قال مجاهد: أي: من المسهومين، وقال الحسن^(٦): من المقروعين، و(الدَّخْضُ): الرُّلُقُ؛ فحقيقة المعنى: من^(٧) المُلْقَيْنِ في البحر.

﴿فَالْتَقَمَهُ الْخُورُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي: مُسِيءٌ^(٨)، عن قتادة، يقال: [(ألام الرجل، فهو مُلِيم)؛ إذا أتى^(٩) بما^(١٠) يُلام عليه.

وقوله: ﴿فَقُلُوا لَهُمْ: كَانُوا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ أي: من المصلين، عن ابن عباس^(١١) [١٢]،

(١) وهي قراءة ابن مسعود، كما في «المحتسب» (٢٢٥/٢)، و«البحر» (١٢٣/٩)، ولن يأتي ذكرها في القراءات.

(٢) يدل: سقط من غير (س).

(٣) أنه: سقط من (ر).

(٤) في غير (س): ﴿إِذْرَسِينَ﴾، وكلاهما مروى في «المحتسب» (٢٢٥/٢)، لكن التعليل اللاحق يوافق المثبت.

(٥) أي: في تفسير الآية (٩٨) من (سورة يونس).

(٦) زيد في (ر) و(ش): (فكان).

(٧) من: مثبتة من (س) و(غ).

(٨) في (ش): (بمسي)، وهو مخريف.

(٩) إذا أتى: سقط من (ت) و(ش).

(١٠) في (س) و(غ): (ما).

(١١) قوله: (عن ابن عباس): جاء في (غ) بعد، عند قوله: (الخوت إياه)، والمثبت هو الصواب الموافق للمصادر.

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ت).

وقيل: أي^(١): من المصلين في بطن الحوت، وقيل: قبل^(٢) التمام الحوت إيّاه.

وقوله: ﴿لَئِنْ فِي بَطْنِهِ إِكْرَهٌ يُعْمِتُونَ﴾^(٣) يعني: يوم القيامة؛ أي: لصار له بطن الحوت قبراً، ورؤي: أنه لبث في بطن الحوت أربعين يوماً.

وقوله: ﴿فَبَدَّلَ الْوَعْدَ لَمَّا فَصَرَ صِقْرَهُ﴾: قال أبو عبيدة^(٤): (العراء): وجه الأرض، وهو في اللغة: الفضاء الذي لا يواريه شجر، ولا غيره^(٥).

قال ابن عباس: نُبِذَ بالعراء وهو كالصبي المنفوس.

﴿وَأَنْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾: قال ابن مسعود^(٦) وابن عباس^(٧): من قزح.

وقال مجاهد وابن جبير: (اليقطين): كل شجرة لا^(٨) تقوم على ساق؛ كالدُّبَاءِ، و(البطيخ)، وواحد (اليقطين): يقطينة، واشتقاقها من (قَطَنَ بالمكان)؛ إذا أقام به، فهو^(٩) (يَقْطِينِل).

وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُوكَ﴾: قال ابن عباس: أرسل يونس بعد أن التقمه الحوت، قيل: أرسل إلى الأولين، وقيل: أرسل^(١٠) إلى قوم غيرهم.

قال ابن عباس: معنى ﴿أَوْ يُزِيدُوكَ﴾: بل يزيدون، قال: فأرسل إلى مئة ألف،

(١) أي: مثبتة من (ر).

(٢) في (ر): (قبيل).

(٣) زيد في (ت) بعد قوله: ﴿بَطْنِهِ﴾: (أي: في بطن الحوت)، وهو تكرار.

(٤) في (ر): (علي)، والقول ثابت لأبي عبيدة.

(٥) «حجاز القرآن» (١٧٥/٢).

(٦) ابن مسعود: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٩٤٤٩).

(٧) ابن عباس: سقط من غير (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٩٤٤٨).

(٨) لا: ساقطة من (ر).

(٩) في (س): (فهى).

(١٠) أرسل: سقط من غير (س).

وبضع وثلاثين ألفاً.

ابن جُبَيْر: يزيدون سبعين^(١) ألفاً، وفي خبرٍ عن النبي ﷺ: «يزيدون عشرين^(٢) ألفاً»^(٣).

ابن قُتَيْبَة: ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو^(٤)، وقيل: هي للإباحة، وقيل: هي للشك، والشك فيه مردودٌ إلى المخاطبين.

المبرد: المعنى: وأرسلناه إلى جماعةٍ، لو رأيتموهم لقلتم: إنهم^(٥) مئة ألف أو يزيدون^(٦).

وتقدّم القول في معنى^(٧) ﴿فَسَتَّعْنَهُمْ إِنْ جِئْتُمْ﴾^(٨).

ثم احتجَّ الله تعالى بعد هذه الأفاصيص على كفار قريش في قولهم: إنَّ الملائكةَ بناتُ الله عزَّ وجلَّ، فقال: ﴿فَاسْتَفْتَيْهَنَّ أَلْزَمَكَ الْبَسَاتُ وَلَهُمُ الْبُتُونَ﴾؛ أي: سلهم سؤال توبيخ.

وقوله: ﴿فَأَتُوا بِكِسْفٍ كُرْآنٍ كُنْتُمْ صَالِقِينَ﴾؛ أي: فاتوا بمجئكم^(٩).

وقوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَمَةِ نَسَبًا﴾ يعني: قولهم: صاهر^(١٠) الله تعالى^(١١).

(١) في (ر): (سبعون)، وهو خطأ.

(٢) في (ر): (عشرون)، وهو خطأ.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٢٩) من حديث أبي بن كعب ؓ، وقال: حديث غريب.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» (ص ٤٨٨).

(٥) إنهم: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (يزيدون)، والثبت موافق لما في «المقتضب» (٣/٣٠٥)، «الخصائص» (٤٦٣/٢).

(٧) معنى: سقط من (ش) و(غ).

(٨) تقدم في تفسير الآية (٩٨) من (سورة يونس).

(٩) في (ش): (بمجيئكم).

(١٠) في (س): (تصاهر).

(١١) زيد في غير (ر): (إلى)، ويقال: صاهرهم، وصاهر فيهم، وأصهر إليهم، انظر «اللسان» مادة (صهر).

الجنَّ، فولدت له ^(١) الملائكة، قاله قتادة وغيره.

ابن عباس وغيره: هو قولهم: إبليس أخو الرحمن، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ^(٢).

السَّدي: ﴿الْحِنَّةُ﴾ ههنا: الملائكة، سُمُّوا حِنَّا؛ لأنهم خُزَّان الحِنان ^(٣)، وقيل: سُمُّوا حِنَّا؛ لاستتارهم عن الأبصار.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْحِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي: ولقد علمت الحِنَّةُ إن الذين قالوا هذا لمحضرون في العذاب.

بجاهد: ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾: للحساب ^(٤)؛ يعني: الجنَّ.

وقوله: ﴿فَاذْكُرُوا مَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ أي: لستم تُضِلُّون إلا من سبق في علم الله أنه صالي الجحيم، روي معناه عن ابن عباس، والحسن، وغيرهما ^(٥)، وقيل: إنَّ قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ معناه: به.

وقوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ آلَهُمْ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: [قال النبي ﷺ] ^(٦): «ما في السماء موضع قدَّم إلا عليه ملكٌ ساجدٌ أو قائم» ^(٧).

وقوله: ﴿وَلِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ * وَلِنَا لَنَحْنُ النَّصِيحُونَ﴾: هذا كله من قول الملائكة؛

(١) له: ليس في (غ).

(٢) علواً كبيراً: ليس في (ت) و(ر).

(٣) في (ر): (جوار الجان)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٨/١١٠) عن السَّدي.

(٤) في (س): (في الحساب).

(٥) وغيرهما: ليس في (غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) أخرجه بلفظه الطبري في «تفسيره» (٢٩٥٠٢) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، وأخرجه بنحوه الطبراني

في «المعجم الأوسط» (٣٥٦٨) من حديث جابر رضي الله عنه.

تعظيمًا لله عزَّ وجلَّ، وإنكارًا منهم عبادة مَنْ عبدَهم.

وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا هَذَا إِلَهُنَا وَإِنَّا بِآيَاتِهِ لَكَاذِبُونَ﴾ ١) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿: هذا قولُ أوائل هذه الأمة قبل أن يبعث (١) النبي ﷺ، قاله (٢) قتادة وغيره (٣).

والهاء في ﴿فَكْفُرُوا بِهِ﴾: قيل: للنبي ﷺ، وقيل: للقرآن.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾: قيل: المعنى (٤): منصورون (٥) بالحقِّبة والغلبة، عن قتادة والسُّدِّي، وقال الفراء: بالسعادة (٦).

وقوله: ﴿قَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ٧) وَأَصْبِرْهُمْ فَسَوْفَ يُصِيرُونَ ﴿: قال قتادة: فسوف يصيرون حين لا ينفعهم الإبصار، وقيل: المعنى: فسوف يصيرون العذاب يوم القيامة.

وقوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾: معنى (٧) ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾: بدارهم، عن السُّدِّي وغيره، و(الساحة) في اللغة: فناء الدار الواسع (٨)، واستعملت لنزول العذاب فيها (٩)؛ لعظمه.

وقوله: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ١٠) وَأَصْبِرْهُمْ فَسَوْفَ يُصِيرُونَ ﴿: وجه التكرير: أنه يراد به:

(١) في (غ): (قبل مبعث).

(٢) في (ر): (قال)، ولا يصح.

(٣) وغيره: ليس في (غ).

(٤) في (س): (معنى).

(٥) في (ر): ﴿الْمَنصُورُونَ﴾.

(٦) معاني القرآن (٣٩٥/٢)، والمراد: مضى بهذا مثلاً القضاء في أم الكتاب أن لهم النصرة والغلبة بالحجج، أو سبقت كلمتنا أن لهم السعادة، ووقع في النسخ: (بالشفاعة) بدل: (بالسعادة)، ولا يبعد التحريف، والمثبت موافق لمصدره، ولم نقل عنه من المفسرين.

(٧) في (ر): (يعني).

(٨) في (ر): (الواسعة).

(٩) في (ر): (فيه).

عذابان؛ فالأول: عذاب الدنيا، والثاني^(١): عذاب الآخرة، رُوي ذلك عن جماعة من المفسرين: أنَّ (الحين^(٢) الأول): نصر النبي ﷺ عليهم^(٣)، والثاني: قيام الساعة، وقد^(٤) قيل: إنَّ المعنى: أبصر حالهم بقلبك.

وقوله: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: سئل محمد بن سُخْنُون^(٥) عن معنى ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾: لِمَ جاز ذلك، و(العِزَّة) من صفات الذات؟ ولا يقال: (ربُّ القدرة)، ونحوها من صفات ذاته^(٦) عزَّ وجلَّ؟

فقال: ﴿العِزَّة﴾^(٧) تكون صفة ذات، وصفة فعل، فصفة الذات نحو قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، وصفة الفعل نحو: ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾؛ والمعنى: ربُّ العِزَّة التي يتعاز^(٨) بها الخلق^(٩) فيما بينهم، فهي من خَلَقَ الله عزَّ وجلَّ، قال^(١٠): وقد جاء في التفسير: أنَّ ﴿الْعِزَّةَ﴾^(١١) ههنا يُراد بها: الملائكة، قال^(١٢): وقال بعض

(١) في (ر): (والآخر).

(٢) في (ر): (الحبر).

(٣) عليهم: مثبتة من (ت) و(ر).

(٤) قد: ليست في (ر).

(٥) هو محمد بن سُخْنُون عبد السلام التنوخي القيرواني، الفقيه المالكي الحافظ، الإمام الثقة، غلب عليه الفقه والمناظرة، والدُّبُّ عن مذاهب أهل السنة، وثُبِّه بالسيف في قوة محاجته، تفقَّه بأبيه وأبي مصعب الأفرغي، وسمع من سلمة بن شبيب، وله مؤلفات، توفي سنة (٢٥٦هـ)، انظر «تاريخ الإسلام» (١٦٣/٢٠)، «الديباج المذهب» (٢٣٤/١).

(٦) في (ت): (صفات الله).

(٧) قوله: ﴿العِزَّة﴾ سقط من (ر).

(٨) في (ش): (يتعازز).

(٩) الخلق: سقط من (ر).

(١٠) قال: سقط من (ش).

(١١) قوله: (أنَّ ﴿الْعِزَّةَ﴾) سقط من (ر).

(١٢) قال: سقط من (ر).

علمائنا: مَنْ حلف بَعْرَةَ الله؛ فَإِنْ أَرَادَ عَزَّتْهُ التي هي صفته فحنت؛ فعليه^(١) الكفارة، وَإِنْ أَرَادَ التي جعلها الله بين العباد^(٢)؛ فلا كفارة عليه^(٣).

وقوله: ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ أي: أَمْنٌ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ.

القراءات:

حمزة: ﴿يُرْفُونَ﴾؛ بضم الياء، وبقية السبعة: بفتح الياء^(٤).

ورُوي عن عبد الله بن يزيد^(٥): فتح الياء، وتخفيف الفاء^(٦).

حمزة، والكسائي: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ من (أَرَى يُرَى)، والباقون: ﴿تَرَى﴾، مضارع (رَأَيْتَ)^(٧)، والإمالة المذكورة في موضعها.

وقد رُوي عن الضحاك، والأعمش: ﴿تَرَى﴾؛ غير مسمى الفاعل^(٨).

علي، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿فَلَمَّا سَلَمًا﴾^(٩).

ورُوي عن ابن عامر^(١٠) باختلافٍ عنه، والحسن^(١١)، وابن هُرْمُز، وابن مُحَيِّصٍ،

(١) في (ر): (حنت، وعليه).

(٢) في (ش): (عباده).

(٣) عليه: سقطت من (س).

(٤) في (ر): (بفتحها)، انظر «السبعة» (ص ٥٤٨)، «الحجة» (٥٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٠٩).

(٥) في (ر): (زيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) أي: ﴿يُرْفُونَ﴾، من (وَرَفَّ)؛ كما تقدم في التفسير، وفي غير (ش): (وتخفيف الزاي)، وهو خطأ؛ إذ هي خفيفة في جميع القراءات، انظر «المحتسب» (٢٢١/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٨) عن غيره.

(٧) «السبعة» (ص ٥٤٨)، «الحجة» (٥٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٠٩).

(٨) «المحتسب» (٢٢٢/٢)، «المحرر» (٣٨٣/١٢)، «البحر» (١١٧/٩).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٨)، «المحتسب» (٢٢٢/٢).

(١٠) في (س): (عباس)، وهو تحريف.

(١١) في (س): (الحسن)، ولا يصح.

وغيرهم^(١): ﴿وَلَيْدَ الْيَاسِ﴾؛ بحذف الهمزة في الوصل^(٢)، وكذلك زوي عن ابن محيصن^(٣)، وعكرمة باختلاف عنهما^(٤)، وغيرهما^(٥) في (سلام على الياسين)^(٦).
حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿اللَّهُ رَيْكُزٌ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٧)؛ بنصب الثلاثة^(٨)، ورفع الباقون^(٩).

نافع، وابن عامر: ﴿سَلَّمَ عَلَى الْيَاسِينَ﴾، والباقون: ﴿سَلَّمَ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾^(١٠)، وتقدم القول في حذف الهمزة.

وقد زوي عن ابن مسعود، وابن وثاب، وغيرهما: ﴿وإنَّ إذرَيسَ لمن المرسلين﴾، ﴿سلام على إذرَاسين﴾^(١١)، وهذا خلاف المصحف، فلا تنبغي القراءة به^(١٢).

(١) وغيرهم: سقط من (س).

(٢) «السبعة» (ص ٥٤٨)، «الحجة» (٥٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٠٩).

(٣) ابن محيصن: سقط من غير (غ).

(٤) عنهما: سقط من غير (ر).

(٥) في غير (ر) و(غ): (وغيره).

(٦) أي: فقراءتهم: ﴿سلام على الياسين﴾، انظر «المحرر» (٣٩١/١٢)، «البحر» (١٢١/٩)، وهما في «المحتسب» (٢٢٣/٢) دون ذكر ابن هرمز.

(٧) قوله: ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ليس في (غ).

(٨) في (غ): (الثلاث)، وكلاهما صحيح بحسب المقرر.

(٩) «السبعة» (ص ٥٤٩)، «الحجة» (٦٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦١٠).

(١٠) «السبعة» (ص ٥٤٩)، «الحجة» (٥٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦١٠).

(١١) «المحتسب» (٢٢٤/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٨) عن ابن مسعود وحده، وانظر «المحرر» (٣٩٤/١٢).

(١٢) في (ر): (بها).

جعفر بن محمد: ﴿إِلَى مِثَّةِ أَلْفٍ وَزَيْدُونَ﴾؛ بغير همزة قبل الواو^(١).

إسماعيل بن جعفر عن نافع، وأبي جعفر، وشيبة: ﴿وَلَا يَنْهَمُ لَكَذِبُونَ﴾ أَصْطَقَى
الْبَيِّنَاتِ؛ بغير استفهام^(٢).

الحسن: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُّ الْجَحِيمِ﴾؛ بضم اللام^(٣).

ابن مسعود: ﴿فَإِذَا نُزِّلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾؛ غير مسمى الفاعل^(٤).



فيها ثلاث^(٥) ياءاتٍ إضافةً مختلفٍ فيهنَّ:

تقدّم أصل^(٦) ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَارِ﴾^(٧) [١٠٢]، و﴿إِنِّي أَذْهَبُكَ﴾ [١٠٢].

وتقدّم الاختلاف في ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ [١٠٢]^(٨).



وفيها ثلاث^(٩) محذوفات:

(١) «المحتسب» (٢٢٦/٢)، «المحرر» (٤٠٣/٢).

(٢) «السبعة» (ص ٥٤٩)، «الحجة» (٦٣/٦)، «الميسوط» (ص ٣٧٨)، «حجة القراءات» (ص ٦١٢).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٨)، «المحتسب» (٢٢٨/٢)، «الكامل» (ص ٦٢٧).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٨)، «المحتسب» (٢٢٩/٢).

(٥) في (ر): (ثلاثة)، وهو خطأ.

(٦) تقدم أصل: سقط من (ر).

(٧) قوله: ﴿فِي الْمَنَارِ﴾ مثبت من (ش).

(٨) «السبعة» (ص ٥٥٠)، «الميسوط» (ص ٣٧٨)، «التذكرة» (٥٢٢/٢).

(٩) في (ر): (ثلاثة)، وهو خطأ.

أثبت ورش الياء في ﴿لَتَرْوِينَ﴾ [٥٦] في الوصل خاصة^(١)، وسلام ويعقوب [في الحالين].

وأثبت سلام ويعقوب [الياء في ﴿سَيَّهَيْنِ﴾ [٩٩] في الحالين، ووقفا على ﴿سَالِ الْجَحِيمِ﴾ [١٦٣] بالياء^(٣).

الإعراب:

تقدّم القول في ﴿يُرْقُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤).

ومن قرأ: ﴿فَاتَّقِ مَاذَا تَرَى﴾^(٥)؛ من (أرَيْتَ)^(٦)؛ فهو منقول من (رأيت) الذي هو من رؤية البصر، ومعناه: الرأي والاعتقاد^(٧)، وهو يتعدى^(٨) إلى مفعولين، والاقصرار على أحدهما جائز، فيجوز أن يكون^(٩) قد اقتصر على أحدهما؛ وهو^(١٠) المفعول الأول، وحذّفه، وحذّف الثاني^(١١)؛ على أن تكون ﴿مَا﴾: استفهاماً مبتدأ، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي)، والعائد محذوف من الصلة، وهو المفعول الأول^(١٢)، ولم

(١) خاصة: سقطت من غير (س).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «التذكرة» (٢/٥٢٠، ٥٢٣).

(٤) تقدما في التفسير.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٦) من أرَيْتَ: سقط من (ر)، وفي (غ): (رأيت)، ولا يصح.

(٧) ومعناه الرأي: سقط من غير (س) و(غ)، والاعتقاد: مثبت من (غ).

(٨) في (ر): (متعدّ).

(٩) في (س): (جائز، فيكون).

(١٠) أحدهما وهو: سقط من غير (س).

(١١) وحذف الثاني: سقط من غير (غ).

(١٢) زيد في (ر): (وحذّفه)، وهو تكرار لما سبق.

يأت^(١) بالمفعول الثاني؛ والتقدير: فانظر ماذا تُرِينِيهِ^(٢)؟ ويجوز أن تكون ﴿مَاذَا﴾^(٣) اسماً واحداً في موضع المفعول^(٤)؛ [التقدير: فانظر ماذا تُرِينَا؟]^(٥) كأنه قال: أَجَلَدًا تُرِينَا^(٥) على ما تحمّل عليه^(٦) أم^(٧) خَوَرًا^(٨)؟

[ولا يصحّ كونه من رؤية البصر، ولو كان كذلك؛ لوجب أن يتعدّى إلى مفعولين لا يُقتصر على أحدهما؛ كـ(ظننت)، وليس في التلاوة غير واحد^(٩)، وإضمارُ الثاني غير جائزٍ كما يجوز في الذي بمعنى الرأي؛ لأنّ الذي بمعنى الرأي ليس ممّا يدخل على الابتداء والخبر؛ كـ(رأيت) من رؤية البصر إذا نقلته إلى الرباعي، وليس الرأي أيضاً ممّا تدركه حاسة البصر]^(١٠)، ولا يجوز أن يكون من (رأيت) بمعنى: (علمت)، ولو كان كذلك؛ لوجب أن يتعدّى إلى ثلاثة مفعولين.

ومن قرأ: ﴿تَرَى﴾^(١١)؛ فهو من [رأيت]^(١٢) الذي بمعنى الاعتقاد؛ كقولك:

(١) في (غ): (وحذف أيضاً).

(٢) في النسخ: (تريه)، وليس فيه المفعول الثاني، والأولى أن يكون مذكوراً في التقدير، والمثبت موافق لما في «كشف المشكلات» (١١٢٧/٢)، «البحر» (١١٧/٩)، وانظر «الحجة» (٥٧/٦)، «الكشف» لمكي (٢٢٥/٢).

(٣) زيد في غير (س) و(ش): (الأول)، وليس بصحيح، بل الأول (نا) من (ترينا)، و﴿مَاذَا﴾ المفعول الثاني، انظر «مشكل إعراب القرآن» (١٦٤/٢).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (غ).

(٥) في غير (غ): (تري).

(٦) قوله: (على ما تحمّل عليه) سقط من (ر).

(٧) في (ش) و(غ): (أو).

(٨) في (ر): (نورًا)، وهو تحريف.

(٩) وهو ﴿مَاذَا﴾ جميعها.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من غير (غ).

(١١) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٢) في (س): (أريت)، ولا يصح.

(فلان يرى رأي الخوارج) ^(١)، فهو من الرأي أيضاً ^(٢)، والمفعول أيضاً يجوز أن يكون ﴿مَاذَا﴾، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾: استفهاماً، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي)، حسب ما تقدّم ^(٣)، وهو الخبر، والمفعول محذوف من الصلة.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تُرَى﴾ ^(٤)؛ فمعناه: فانظر ماذا يُلقى إليك؟ وهذه القراءة محمولة على تقدير ^(٥) حذف المفعولين جميعاً؛ كما قال تعالى: ﴿شُرَكَاءُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف: ٥٢]؛ والمعنى: زعمتموهم شركائي ^(٦)، فحذف المفعولين، ولا يجوز أن تُحمل هذه القراءة على أن ﴿مَاذَا﴾ أحد المفعولين، اقتصر عليه؛ لأنّ الاختصار على أحد المفعولين ههنا لا يجوز.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَلَمَّا سَلَمًا﴾ ^(٧)؛ فمعناه: سَلَمَا أَنْفُسَهُمَا لله عزّ وجلّ؛ من التسليم. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَسَلَمًا﴾ ^(٨)؛ فمعناه: استسلما لأمر الله عزّ وجلّ. وتقدّم القول في ﴿وَلَا إِلَاسَ﴾ و﴿سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ ^(٩).

وَمَنْ نَصَبَ ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ ^(١٠)؛ حمله على ﴿وَتَذَرُونَ

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(غ).

(٢) قوله: (فهو من الرأي أيضاً) سقط من (س) و(ش).

(٣) في (ر): (قلّمناه).

(٤) وهي قراءة الضحك والأعشى.

(٥) تقدير: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (شركاء).

(٧) وهي قراءة سيدنا علي، وابن مسعود، رضي الله عنهما.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) تقدم في التفسير.

(١٠) وهي قراءة حفص، وحزمة، والكسائي.

أَحْسَنَ الْخَلْقَيْنِ ﴿١﴾، وَمِنْ رَفَعِ ^(١)؛ اسْتَأْنَفَ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي قَبْلَهُ تَأَمُّ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ خَالِقُكُمْ ^(٢)، فَهُوَ الَّذِي تَجِبُ لَهُ الْعِبَادَةُ.

وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ بِالْأَلْفِ أَوْ يَزِيدُونَ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿وَيَزِيدُونَ﴾ ^(٣)؛ فموضع ﴿يزيدون﴾ ^(٤) رَفَعَ؛ بِأَنَّهُ خَبَرُ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ؛ أَي: وَهُمْ يَزِيدُونَ عَلَى مِثَّةِ أَلْفٍ ^(٥)، فَالْوَاوُ عَاطِفَةٌ جُمْلَةً عَلَى جُمْلَةٍ، وَلَا يُعْطَفُ عَلَى ﴿يَأْتِيهِ﴾؛ لِأَنَّ ﴿إِن﴾ لَا تَعْمَلُ فِيهِ، فَلَا يُعْطَفُ عَلَى مَا تَعْمَلُ فِيهِ ﴿إِن﴾؛ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: مِثَّةِ أَلْفٍ وَزَائِدٍ ^(٦)؛ كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: (مَرَرْتُ بِقَائِمٍ وَيَقْعُدٍ)، وَأَنْتَ تَرِيدُ: (وَقَاعِدٍ)، وَلَا يَصِحُّ حُلُّهُ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ مُوصُوفٍ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةِ أَلْفٍ وَجَمْعِ يَزِيدُونَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قُدِّرَ هَذَا التَّقْدِيرُ؛ لَصَارَ الْمَعْنَى: وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى جَمْعَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: مِثَّةُ أَلْفٍ، وَالْآخَرُ: زَائِدٌ عَلَى مِثَّةِ أَلْفٍ؛ وَالْمَعْنَى: لَيْسَ عَلَى ذَلِكَ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ ^(٧)؛ فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ ﴿أَوْ﴾ لِلتَّخْيِيرِ، وَقِيلَ: لِلشَّكِّ، وَهُوَ مُرَدُّهُ إِلَى الْعِبَادَةِ ^(٨)، وَقِيلَ: بِمَعْنَى: (بَل)، وَقِيلَ: بِمَعْنَى الْوَاوِ، وَاسْتَشْهَدَ قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ ^(٩) بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: [مِنْ الطَّرِيلِ]

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (ش): (خلقكم).

(٣) وهي قراءة جعفر بن محمد.

(٤) في غير (ش): ﴿ويزيدون﴾؛ بزيادة الواو.

(٥) في (غ): (على المئة).

(٦) في (ر): (وتزيد)، وليس بمبراد.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) في (غ): (العماد)، وهو تحريف.

(٩) القول: ليس في (ت) و(س).

أَلَا قَالِبًا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ^(١)

.....

وهو يريد: ونصف ثالث، وقد قال قوم: إنَّ معنى البيت: ألا فالبثا شهرين، أو شهرين ونصف ثالث^(٢)، فحذف المعطوف عليه مع حرف العطف، كما روي عن أحمد بن يحيى: (راكبُ الناقة طليحان)؛ أي: راكبُ الناقة والناقة طليحان، وقدَّر أبو الفتح البيهقي أنَّ المعنى: ألا فالبثا شهرين، أو شهرين ونصف ثالث؛ أي: أو الشهرين اللذين^(٣) يتبعهما نصفُ ثالثهما^(٤)؛ لأنَّه قد يؤمر بلُبت شهرين لا يتبعهما نصفُ ثالث، وكذلك قدَّر: (راكبُ الناقة طليحان)^(٥)؛ راكبُ الناقة أحدُ طليحين، فحذف المضاف، وأقام^(٦) المضاف إليه مقامه^(٧).

وقوله: ﴿لَكَذِبُونَ﴾ أصطَفَى الْبَنَاتِ^(٨)؛ وجه قراءة الجماعة بالاستفهام: التقرير والتوبيخ، وَمَنْ قرأ على الخبر^(٩)؛ جاز أن يكون المعنى: اصطفى البنات على البنين فيما تقولون، وجاز^(١٠) أن يكون على إضمار القول؛ المعنى: تقولون^(١١):

(١) هذا صدر بيت لابن أحر، وعجزه: (إلى ذاكما قد غيبتني غياييا)، وذكره ابن جني في «الخصائص» (٤٦٢/٢)، و«المحتسب» (٢٢٧/٢).

(٢) ثالث: ليس في (غ).

(٣) اللذين: سقط من (ش).

(٤) في (ش): (ثالث)، وكذا في نسخة على هامش (س)، والمثبت موافق لمصدره.

(٥) زيد في (س): (أي).

(٦) في (ش): (وأقيم).

(٧) انظر «المحتسب» (٢٢٧/٢)، «الخصائص» (٢٩٠/١).

(٨) زيد في (ر): ﴿عَلَّ الْبَنِينَ﴾.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر، وشيبة، ورواية عن نافع.

(١٠) في (ت): (ويجوز).

(١١) في (ت) و(غ): (يقولون).

اصطفى البنات، أو يكون بدلاً من قوله: ﴿وَلَدَّ اللَّهُ﴾؛ لأن ولادة البنات^(١) وانخاضهنَّ اصطفاً لمنَّ، فأبدل مثال الماضي من مثال^(٢) الماضي، أو يكون ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾ تفسيراً للكذب الذي نسبه إليهم، أو يكون معطوفاً على ﴿وَلَدَّ اللَّهُ﴾، وحذف حرف العطف؛ لأنَّ في الجملة الثانية ذكراً من الأولى، فـ﴿أَصْطَفَى﴾ على هذا متعلقٌ بـ(يقولون)^(٣).

وقراءة الجماعة في قوله: ﴿لَا مَنَّ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾^(٤): ظاهرة^(٥)، والأصل: (صالي)؛ بالياء، فحذفها الكاتب^(٦) من الخط؛ لسقوطها في^(٧) اللفظ، على ما بسطناه^(٨) في خط المصحف في «الجامع».

ومَنْ قرأ: ﴿صَالُ الْجَحِيمِ﴾^(٩)؛ جاز أن يكون الأصل: (صالون)، فحُذفت النونُ للإضافة، ثمَّ حُذفت واو (صالو)^(١٠)؛ لالتقاء الساكنين، هذا على الحمل على معنى ﴿مَنْ﴾؛ كما قال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢].

ويجوز أن يكون على معنى^(١١) (صالي)؛ كـ(فاعل)، حُذفت منه الياء؛ كما

(١) ولادة البنات: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (مثل).

(٣) أي: في قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُقْرَأُ﴾.

(٤) قوله: ﴿لَا مَنَّ هُوَ﴾: ليس في (ش).

(٥) في (غ): (ظاهر).

(٦) في (ر): (الكتاب).

(٧) في (س): (من).

(٨) في (ش): (بسطنا).

(٩) وهي قراءة الحسن.

(١٠) في غير (ت) و(س): (صالون)، ولا يصح.

(١١) على معنى: سقط من (ش).

حُذِفَتْ مِنْ: (بَالِيْتُ بِهِ بَالَةً)، وَالْأَصْلُ: (بَالِيَةً)، عَلَى^(١) قَوْلِ الْخَلِيلِ^(٢)، وَكَذَلِكَ (الْحَانَةُ)؛ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِمْ: (حَاوِيٌّ)^(٣)، فَلَمَّا حُذِفَتِ الْيَاءُ حُرِّكَتِ^(٤) اللَّامُ بِحَرَكَتِهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (فَاعِلًا)، إِلَّا أَنَّهُ قُلِبَ مِنْ (صَالٍ) إِلَى (صَائِلٍ)، فَحُذِفَتِ الْيَاءُ، وَبَقِيَ اللَّامُ مَضْمُومَةً، فَهُوَ مِثْلُ: ﴿شَفَّاجِرُنِي هَارٍ﴾^(٥) [التوبة: ١٠٩]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا مِثْلَ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾: تَقْدِيرُهُ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ: وَمَا مِثْلًا إِلَّا مَنْ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ، فَحُذِفَ الْمَوْصُولُ، وَتَقْدِيرُهُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ: وَمَا مِثْلًا مَلَكٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ.



هَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ، وَعَدَّدُهَا فِي الْمَدَنِيِّينَ، وَالْكُوفِيِّ، وَالشَّامِيِّ: مِثْنَةَ آيَةٍ^(٦)، وَاثْنَتَانِ^(٧) وَثَمَانُونَ آيَةً، إِلَّا فِي عَدَدِ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِي، وَفِي الْمَكِّيِّ، وَالْبَصْرِيِّ، وَعَدَّدُ أَبِي جَعْفَرٍ: إِحْدَى وَثَمَانُونَ آيَةً^(٨). اِخْتَلَفَ مِنْهَا فِي آيَتَيْنِ^(٩):

(١) فِي (ر): (عَنْ).

(٢) «الْكِتَاب» (٤٠٦/٤).

(٣) الْكَلِمَةُ عَرَفَةٌ فِي غَيْرِ (ت) وَ(س)، وَالمَثْبُتُ مُوَافِقٌ لِلْمَصَادِرِ.

(٤) زَيْدٌ فِي (ر): (حَرَكَةٌ).

(٥) قَوْلُهُ: ﴿هَارٍ﴾ لَيْسَ فِي (ت)، وَهُوَ عَمَلُ الشَّاهِدِ.

(٦) آيَةٌ: لَيْسَ فِي (ر) وَ(س).

(٧) فِي (ر): (وَاثْنَانِ)، هُوَ خَطَأٌ.

(٨) آيَةٌ: مُشْتَبِهَةٌ مِنْ (ر) وَ(غ).

(٩) فِي (س): (اثْنَتَيْنِ).

﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [١٦١]: الجماعة سوى البصري والمكّي^(١).

﴿وَلَنْ كَانُوا يَقُولُونَ﴾ الثاني [١٦٧]: لم يعدّها أبو جعفر، وعدّها شيعة وسائر

العاذنين^(٢).



(١) في (غ): (والكوفي)، وهو خطأ، وزيد في (ر): (وأبي جعفر)، ولا يصح.

(٢) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢١٢)، وزيد في (ش): (تمت بحمد الله).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة ص

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا قِيمَ الْمَبْدِإَةِ أَوَّابٌ﴾ [الآيات: ١-٤٣].

﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِي ① كَرِهَ أَهْلُكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْرِ
مَنَادُوا وَلَآتِ حِينَ مَنَاسٍ ② وَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ
③ أَجْمَلُ اللَّيْلَةِ إِلَهُهَا وَجَدْنَا هَذَا لَشَيْءٍ عُجَابٌ ④ وَأَنْطَلَقْنَا لَمَّا مِنْهُمْ أَنْ أَمَشُوا وَأَصْبَرُوا عَلَى
مَا إِلَهُهُمْ وَإِنْ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ⑤ مَا مَعْنَا يَهْدِنَا فِي الْيَلَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا أَنْخِلَتْ ⑥
أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابَ ⑦ أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ⑧ أَمْرٌ لَهُمْ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْنَابِ
⑨ جُحَدْنَا مَا هُنَاكَ مَهْرُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ⑩ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو
الْأَوْنَادِ ⑪ وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ الْأَحْزَابِ ⑫ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّابٌ
الرُّسُلُ فَحَقَّ عِقَابُ ⑬ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ⑭ وَقَالُوا رَبَّنَا
عَجَلْنَا قُلُوبَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ⑮ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ
⑯ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ⑰ وَالطُّيُورُ مُحْشَوْرَةٌ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ⑱
وَسَدَدْنَا مَلَكُومَهُ وَابْتَدَأَ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ ⑲ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ ⑳ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعْثْنَا عَلَى بَعْضٍ
فَاتَّخَمْنَا بِبَيْنِنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ㉑ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقٌ لَمْ يَتَّبِعْ وَيَسْعُونَ تَجَةً
وَلِي تَجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ㉒ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجِينِكَ إِنْ
يَعَايِجِهِ وَإِنْ كَثِيرٌ مِنْ الْفُلَاطَةِ يُبْنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٣٧﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ
وَلَئِنْ لَمْ يَدْعُنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنِ مَتَابٍ ﴿٣٨﴾ يَدْعَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطُولًا ذَلِكَ
عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٤٠﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٤١﴾ كَتَبَ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا
ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٣﴾ إِذْ
عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِىَتُ الْإِيحَادُ ﴿٤٤﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَقًّا
تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٤٥﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِيقٌ مَسْكًا بِالسُّوفِ وَالْأَغْنَاكِ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ
وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٤٧﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَّا
بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٤٨﴾ فَسَرَّحْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُفًا حَيْثُ أَصَابَ ﴿٤٩﴾ وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ
بَنَاءٌ وَعَوَاصٍ ﴿٥٠﴾ وَمَا خَرَيْنَ مُفَرِّغِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٥١﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ
﴿٥٢﴾ وَلَئِنْ لَمْ يَدْعُنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنِ مَتَابٍ ﴿٥٣﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ
بُئْسَ وَعَذَابٌ ﴿٥٤﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٥٥﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ
رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٥٦﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ صِغْتًا فَاْمْرِبْ بِهٖ وَلَا تَحْنَتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ
صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٥٧﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿أَمْسِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: منسوخٌ بالامر^(١) بالجهاد.

وقوله: ﴿فَطَفِيقٌ مَسْكًا بِالسُّوفِ وَالْأَغْنَاكِ﴾: منسوخٌ على قول من قال: إنه قُطِعَ

(١) بالامر: ليس في (غ).

سوقها وأعناقها، ولا نسخ فيه على قول ابن عباس: إِنَّهُ طَفِقَ يَمَسُحُ أَعْرَافَهَا وعراقيبها؛ حَبًّا لَهَا.

وقوله: ﴿وَعَذِّبْ يَدَيْكَ ضَعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَفْ﴾: تفسير الآية مذكور^(١) فيما بعد، والعلماء مختلفون^(٢) في حكمها؛ فذهب عطاء بن أبي رباح إلى أَنَّ ذَلِكَ^(٣) حكم^(٤) باقي، وَأَنَّهُ إِذَا ضَرَبَ بِمِثْقَ قَضِيبٍ ونحوه^(٥) ضربة واحدة؛ بَرًّا، وَرُوي نَحْوُهُ عَنِ الشَّافِعِيِّ، وَرُوي نَحْوُهُ^(٦) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمُقْعَدِ الَّذِي حَمَلَتْ مِنْهُ الْوَلِيدَةُ، فَأَمَرَ أَنْ يُضْرَبَ بِعُكُولٍ فِيهِ مِثْقَا ضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ^(٧).
وقال بعض العلماء: إِنَّهُ مَنْسُوخٌ بِشَرِيعَتِنَا^(٨)، وقال أكثرهم^(٩): بَلْ هُوَ خَاصٌّ لِأَيُّوبَ النَّبِيِّ^(١٠) ﷺ، وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ^(١١).

التفسير:

تَقْدِمُ الْقَوْلِ فِي مَعْنَى ﴿ص﴾^(١٢).

- (١) في (غ): (المذكورة).
- (٢) في (س): (واختلف العلماء).
- (٣) في (غ): (إلى أنه).
- (٤) في (ر): (الحكم).
- (٥) في (س): (أو نحوها).
- (٦) نحوه: ليس في (س) و(غ).
- (٧) أخرجه مطولاً أبو داود في «سننه» (٤٤٧٢)، وابن ماجه في «سننه» (٢٥٧٤)، وأحمد في «مسنده» (٢٢٢/٥).
- من حديث سعيد بن سعد بن عبادة رضي الله عنه.
- (٨) بشريعتنا: سقط من (غ).
- (٩) في (ر): (بعضهم).
- (١٠) قوله: (النبي) ليس في (غ).
- (١١) قوله: (وغيره من أهل العلم) مثبت من (ر).
- (١٢) تقدم في أوائل (سورة البقرة).

وقوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾: قيل: إنَّ معناه: ذو الشَّرَف، وقيل: المعنى: فيه ذكرُ الأمم الخالية وغيرهم، وقيل: معناه^(١): ذو^(٢) التذكير^(٣) لكم، وهو اختيار الطبري^(٤)، وقيل: المعنى: أنَّ الله ذَكَرَكُمْ فيه.

قال ابن عباس: المعنى^(٥): صَدَقَ مُحَمَّدٌ وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ، فـ(صاد) على هذا مِنْ (صَدَقَ)، وقال الضحَّاك بنحوه، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: صَدَقَ اللهُ، وعنه أيضاً^(٦): أَنَّ ﴿مَنْ﴾ قَسَمَ، أقسم الله به، وهو مِنْ أسمائه، فقوله: ﴿وَالْقُرْآنَ﴾ على هذا معطوفٌ على ﴿مَنْ﴾^(٧).

وقيل: الجواب محذوفٌ؛ وهو (لتبَعُنَّ)، أو نحوه، رُوي معناه عن قتادة وغيره.

وقيل: الجواب: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾؛ على أنَّ معناه: لَكَمْ أَهْلَكْنَا، وهو مذهب الفراء^(٨).

وقيل: الجواب: ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾^(٩).

وقيل: الجواب: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَافُ أَهْلَ النَّارِ﴾^(١٠) [٦٤].

(١) قوله: (وقيل: معناه) سقط من (ر) و(ش).

(٢) ذو: سقطت من (ش).

(٣) في (ر): (التذكُّر).

(٤) «تفسير الطبري» (٦٩٥٩/٨).

(٥) المعنى: ليس في (ر).

(٦) أيضاً: سقطت من غير (س) و(غ).

(٧) زيد في (س): (وهو من أسمائه)، وهو تكرار.

(٨) «معاني القرآن» (٣٩٧/٢).

(٩) قوله: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ ليس في (غ).

(١٠) ورَّده الفراء في «معاني القرآن» (٣٩٧/٢)؛ لتأخُّره ويُعْده عنه كثيراً.

وقوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَنِفَاقِهِمْ﴾ أي^(١): في حَيِّةٍ وفِرَاقٍ، عن قَتَادَةَ، وقد^(٢) تقدَّم معنى (الشَّقَاق) (٣).

وقوله: ﴿وَلَا تَجِدُ حِينَ وَمَنٍّ﴾ قال ابن عَبَّاس: أي: وليس حين فِرَارٍ، عِكْرِمَةُ: ليس حين انْفِلَابٍ^(٤)، قَتَادَةَ: نَادَوْا حِينَ لَا حِينَ نَدَاءٍ^(٥)، ويقال: (ناصر ينوص نَوْصًا)^(٦)؛ إذا فَرَّ^(٧)، وإذا تَأَخَّرَ، و(المناص) أيضًا: المنجى^(٨)، و(النَّوص) و(المناص)^(٩): النَّجَاءُ^(١٠)، فقيل: إِنَّ الْآيَةَ محمولةٌ على ذلك المعنى؛ يَدُلُّ عليه قوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِلْمِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [فاطر: ١٨].

وقوله: ﴿اجْعَلِ الْآيَةَ إِنَّمَا وَجَّهًا﴾: هذا قولٌ مشرَّكي قريشٍ حين دعاَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إلى التَّوْحِيدِ، قالوا: كيف يسمع لحاجتنا^(١١) جميعًا إلهٌ واحد^(١٢)؟

﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾: (العُجَاب) ، و(العُجَاب)^(١٣)، و(العَجِيب)^(١٤): سَوَاءٌ،

(١) أي: ليست في (غ).

(٢) قد: ليست في (ت) و(غ).

(٣) تقدَّم في تفسير الآية (١٣٧) من (سورة البقرة).

(٤) في (ر) و(غ): (انقلاب).

(٥) في (ر): (لا وقت بقاء).

(٦) نَوْصًا: ليس في (ر) و(غ).

(٧) إذا فَرَّ: سقط من (ر).

(٨) المنجى: سقط من (ش) و(غ).

(٩) والنوص والمناص: سقط من غير (ر).

(١٠) النجاء: سقط من غير (ر) و(ش)، وزيد في (ر): (حكاه أبو علي الفارسي في «التذكرة»)، ولعلها تزجَّد

من الناسخ.

(١١) في (غ): (لحاجتنا).

(١٢) «أسباب النزول» (ص ٣٦٧).

(١٣) وهي قراءة السلمي، كما سيأتي.

(١٤) في (ر): (والمعجب)، وسقط من (غ).

وقد فرَّق الخليل بين (عَجِيب) و﴿عَجَابٌ﴾^(١)، فقال: (العجيب): (العَجَبُ)، و(العُجَاب): الذي قد تجاوز^(٢) حدَّ العجب، قال: و(الطويل): الذي فيه طولٌ، و(الطُّوال): الذي تجاوز حدَّ الطول^(٣).

وقوله: ﴿وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾: يجوز أن يكون معنى ﴿أَنِ امْشُوا﴾: بأنِ امشوا، ويجوز أن تكون ﴿أَنِ﴾ تفسيراً بمعنى: (أي)^(٤)؛ إذ قد صار انطلاقتهم بدلالته على هذا المعنى بمنزلة الناطق.

قال مجاهد: الذي قال هذا عقبة بن أبي مُعَيْط.

وذهب بعض أهل التأويل في ﴿أَنِ امْشُوا﴾ أنه^(٥) من قولهم: (أَمْشَى)؛ إذا كُثِرَتْ ماشيته^(٦)؛ فمعناه: الدعاء لهم بالثناء، فكأنه^(٧) من (مَشَى)، وهو شاذٌ، والمعروف (أَمْشَى)، وينبغي على ذلك أن يكون: (أَنِ امْشُوا)؛ بالقطع. ﴿وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ أي: اصبروا على عبادة آلهتكم.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ﴾ أي: يقولون: إِنَّ^(٨) هذا شيءٌ^(٩) يريد محمد أن يستعلي به علينا.

(١) في (ر): ﴿عَجَابٌ﴾، و«عجيب».

(٢) في (ر): (الذي يجاوز).

(٣) «العين» (١/٢٣٥).

(٤) بمعنى (أي): سقط من غير (ت).

(٥) أنه: سقطت من (غ).

(٦) في (غ): (مشايته)، وهو خطأ.

(٧) في (ش): (بانه)، وهو تحريف.

(٨) إِنَّ: ليست في (ر).

(٩) زيد في (س): (يراد).

وقوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾: قال ابن عباس: أي^(١): في النصارى، مجاهد: ملّة قريش، الحسن: المعنى^(٢): ما سمعنا أنّ هذا يكون في آخر الزمان.
﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُنَا﴾: أي: يقولون: إنّ هذا إلّا كذبٌ وتخوّص، عن ابن عباس وغيره.

وقوله: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا لَدُنْكَ ذِكْرًا﴾: أنكروا اختصاصه بالوحي من بينهم، فقال الله تعالى: ﴿بَلْ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذِكْرِي بَلْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ولو ذاقوه^(٣)؛ لعلموا حقيقة ما هم فيه.

وقوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾: أي: أعندهم ذلك؛ فيمنعوك^(٥) ما أُعطيته^(٦)؟

وقيل: إنّ ذلك متّصل بقوله: ﴿وَيَعْبُورُ الْبَابَ﴾؛ فالمعنى: أنّ الله عزّ وجلّ يرسل من يشاء؛ لأنّ خزائن السماوات والأرض له.
﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: هذا كلّه تقرير.

وقوله: ﴿فَلْيَرْجِعُوا فِي آثَانِهِ﴾: أي: إنّ كانوا صادقين؛ فليرجعوا في أبواب^(٧) السماء، عن مجاهد وقتادة.

الربيع بن أنس: (الأسباب): أرقُّ من الشَّعر، وأشدُّ من الحديد، ولكن لا

(١) أي: ليست في (س) و(ش).

(٢) المعنى: سقط من (ر) و(غ).

(٣) في (ش): (ذاقوا).

(٤) زيد في (ر): ﴿الْهَيْدَرُ الْقَوَّامُ﴾.

(٥) في (غ): (فيمنعونك).

(٦) في (ر): (أعطيتك).

(٧) في (غ): (أسباب).

تُرى، و(السبب) في اللغة: كلُّ ما يوصل^(١) به إلى المطلوب من حبلٍ أو غيره.
وقوله: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني: أنهم جندٌ للآلهة مهزومٌ؛
والمعنى: أنهم حزبٌ من الأحزاب الذين تحزَّبوا على أنبيائهم، رُوي معناه عن
مجاهد.

وقيل: المراد به: كفَّار قريش الذين هُزموا وقُتلوا يوم بدر^(٢)؛ والتقدير: هم
جندٌ مهزومٌ هنالك، رُوي معناه عن قتادة.

الفراء: المعنى^(٣): هم جندٌ مغلوبٌ أن يصعد^(٤) إلى السماء^(٥).
وقيل: المراد به ﴿الْأَحْزَابِ﴾: الذين أتوا المدينة، وتحزَّبوا على النبي ﷺ، وقد
تقدَّم ذكرهم^(٦).

وقوله: ﴿وَفَرِصَوْنَ دُونَ الْقَوْمَانِ﴾: قال ابن عباس وقتادة^(٧): كانت^(٨) له أوتادٌ
وملاعبٌ يلعب له عليها.

السُّدِّيُّ وغيره: كانت له أوتادٌ^(٩) يعذبُ الناس بها.
الضَّحَّاك: ﴿الْأَوْتَادِ﴾: البُنيان؛ والمعنى: ذو البُنيان.
وقوله: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَكَذَا إِلَّا صَيَّعَةٌ وَجِلَّةٌ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ يعني: الصَّيَّعَةُ الأولى

(١) في (ت): (تُوَصَّل).

(٢) يوم بدر: سقط من (ر).

(٣) المعنى: ليس في (ر) و(غ).

(٤) في (س): (يصعدوا).

(٥) «معاني القرآن» ٣٩٩/٢.

(٦) تقدم في تفسير الآية (٩) من (سورة الأحزاب).

(٧) وقتادة: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٩٥٩٦).

(٨) في (ش) و(غ): (كان).

(٩) في (ت) و(ر): (كانت أوتاداً).

من^(١) القيامة.

﴿مَا لَهُمَا مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي^(٢): من ترداد^(٣)، عن ابن عباس، مجاهد: ما لها من رجوع، السُّدِّيُّ: ما لها من إفاقة.

أبو عبيدة: مَنْ ضَمَّ الفاء^(٤)؛ فمعناه: مِنْ انتظار، وَمَنْ فَتَحَهَا^(٥)؛ فمعناه: مِنْ راحة، وقيل: معنى الضم والفتح سواء، وهما من الإفاقة، وقيل: بل أصله من ﴿قَوَّاقٍ النَّاقَةِ﴾؛ وهو ما بين الحُلْبَتَيْنِ^(٦).

ابن زيد: المعنى: ما ينتظرون^(٧) إِلَّا عَذَابًا يُهْلِكُهُمْ، لا يفيقون منه كما يفيق الذي يُغْشَى عليه، فالصيحة الأولى على هذا: العذاب، وعلى قول ابن عباس ومجاهد وَمَنْ وافقهما: القيامة.

وقوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا جَعَلْنَا قَلْبَنَا قَلْبًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾: قال مجاهد: أي: عذابنا، وكذا^(٨) قال قتادة: نصيبنا من العذاب.

الحسن: نصيبنا من الجنة لنستنعم به في الدنيا.

السُّدِّيُّ: سألوا أن يمثل^(٩) لهم منازلهم من^(١٠) الجنة؛ ليعلموا حقيقة ما

(١) في (ر): (يوم).

(٢) أي: مثبتة من (س).

(٣) في (غ): (تردادة).

(٤) سيأتي أنها قراءة حمزة والكسائي.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) «عجاز القرآن» (١٧٩/٢).

(٧) في (ر): (ينتظرون).

(٨) في (س) و(غ): (وكذلك).

(٩) في (ت): (تمثل).

(١٠) في (ر): (في).

يوعدون به.

و(الْقَطْ) في اللُّغة: النصيب، وأصله من (القطع)، فكأنَّهم قالوا: عَجَّلْ لنا ما قُطِعَ^(١) لنا من خيرٍ أو شرٍّ^(٢).

وقيل: معناه: عَجَّلْ لنا ما يكفيننا، من قولك: (قَطَنِي)^(٣)؛ أي: يكفيني.

و(الْقَطْ) أيضاً: الصحيفة، فقيل: إنَّهم قالوا ذلك؛ استعجالاً لكتُبهم التي يُعْطَوْنَها بأيمانهم وشمائهم حين^(٤) تَلِيَّ عليهم بذلك القرآن^(٥).

وقيل: بل سألوا تعجيلَ رزقهم في الدنيا قبل وقته، فأمر الله تعالى نبيَّه عليه الصلاة والسلام بالصبر على ما يقولون له^(٦)، ثُمَّ ذَكَرَهُ بداود عليه السلام، وَمَنْ بعده من الأنبياء عليهم السلام؛ ليتسلَّى بصَبْرٍ مَنْ صَبَرَ منهم، وليعلم أنَّ له في الآخرة من الإحسان أضعاف ما أعطيه داود وغيره منهم، ممَّا لو شاء لعَجَّلَه^(٧) له^(٨) في الدنيا.

و﴿الْأَيْدِي﴾: القوَّة، عن ابن عباس وغيره، وتقدَّم القول في معنى ﴿أَوَّابٌ﴾^(٩)، و﴿وَالْعَصَى وَالْأَنْرَاقِ﴾^(١٠).

(١) في (س): (قطعت).

(٢) في (ر): (ومن شر).

(٣) في (ر): (من قولهم: قطني).

(٤) في (ر): (حتى).

(٥) كقوله تعالى: ﴿فَأَنَّا مَنْ أَوْفَكَ كُنْتَهُ بِيَسْبُو﴾ (الحاقة: ١٩)، وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَكَ كُنْتَهُ بِيَسْكُلُو﴾ (الحاقة: ٢٦).

(٦) له: مثبتة من (غ).

(٧) في (ر) و(غ): (لجعله).

(٨) له: ليست في (ر) و(ش).

(٩) تقدم في تفسير الآية (٢٥) من (سورة الإسراء).

(١٠) تقدم في تفسير الآية (٤١) من (سورة آل عمران).

و(التسبيح) ههنا عند ابن عباس: الصلاة، وكان يقول^(١): إِنَّ صَلَاةَ الضَّحَى
منصوصة في هذه الآية.

وقوله: ﴿وَالطَّيْرُ تَحْسِرُ كُلُّ لَهٍ أَوَّابٌ﴾: الهاء في ﴿لَهٍ﴾: قيل^(٢): لله عز وجل،
و﴿كُلُّ﴾: لداود، والجبال، والطير^(٣).

وقيل: الهاء لداود، و﴿كُلُّ﴾: للجبال والطير؛ والمعنى: أَنَّهَا تُرْجِعُ التَّسْبِيحَ^(٤)
مع داود عليه السلام.

وقوله: ﴿وَسَدَدْنَا مَلَكُةً﴾ أي: قَوَيْنَاهُ، وقيل: شددناه بالوحي.
﴿وَأَنبَتْنَاهُ نَجْمَةَ الْجِنَّةِ﴾ أي: النبوة، عن السُّدِّيِّ، مجاهد: العدل، أبو العالية:
العِلْمُ بكتاب الله تعالى^(٥).

﴿وَفَصَّلَ الْفُطُوحَ﴾: قال أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، وقَتادة: يعني: الفَصْلُ في
القضاء.

شُرِّحَ، والشُّغْبِيُّ، وغيرهما: الشُّهُود، والأَيْمَان، وعن الشُّغْبِيِّ أَيْضًا: (أَمَّا
بعدُ)؛ والمعنى: أَنَّهُ يَفْصِلُ الْمُخَاطَبَةَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ.
وقيل: ﴿فَصَّلَ الْفُطُوحَ﴾: البيان الفاصل بين الحق والباطل.

وقوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصَمِ﴾: ﴿الْخَصَمِ﴾: يكون للواحد فما فوقه، وتقديره
للاثنين: ذوا^(٦) خَصَمٍ، وللجماعة: ذو^(٧) خَصَمٍ؛ ولذلك قال: ﴿لَا تَسْرَوُا الْيَحْرَابَ﴾

(١) في (ر): (وكانوا يقولون)، والقول لابن عباس، انظر «تفسير القرطبي» (١٤٥/١٨).

(٢) قيل: ليس في (غ).

(٣) والجبال والطير: سقط من (ش).

(٤) في (ر): (بالتسبيح).

(٥) زيد في (ر): (والإيمان).

(٦) في (غ): (ذوي).

(٧) في (ت): (ذوا)، وهو خطأ.

أي: علّوا سورة.

وذكر المفسرون: أنَّ ﴿الْخَصَمَ﴾ ههنا: مَلَكَان، وكان سبب ذلك - فيما ذكره المفسرون - أنَّ داود أُعْجِبَ^(١) بعبادته، فأوحى الله إليه^(٢) أنَّ ما أنت فيه بتوفيقي، وأعلمه أنَّه يَكُنْه إلى نفسه يوماً أعلمه به، فخلا ذلك اليوم في محرابه للعبادة، فرأى طائراً أعجبه، فأومأ إليه^(٣) لياخذه، فخرج من كُوءه، فأشرف منها، فرأى امرأة حسناء تغتسل، فأعجبته، ونسي الفتنة، وكتب إلى أمير الغزو أن يقدّم عليه^(٤) زوجها في حَمَلَة التابوت، فَقُدِّمَ، وَقُتِلَ، وتزوَّج داودُ المرأةَ بعد أن شَرَطَتْ عليه أنَّ ولدها منه هو الخليفة مِن^(٥) بعده، وأرسل الله إليه الملكين بعد ولادة سليمان، وضرب له المثل بالتعاج، وكان لداود^(٦) - فيما رُوي - تسع^(٧) وتسعون امرأة، فلَمَّا سَمِعَ المثلَ؛ ذَكَرَ خطيئته، فخرَّ ساجداً أربعين ليلة، لا يقوم إلَّا لحاجة الإنسان^(٨)، ويكى حتى نبت العشب من دموعه، ثمَّ غفر الله له، وسأل^(٩) داود أن تكون خطيئته مكتوبةً في كُفِّه، فأجابته، فكان لا يبسط^(١٠) يده^(١١) إلَّا رآها،

(١) في (ر): (عَجِب).

(٢) إليه: سقطت من (ش).

(٣) إليه: سقطت من غير (ر).

(٤) عليه: سقطت من غير (غ).

(٥) مِن: ليست في (س).

(٦) في غير (ر) و(س): (داود).

(٧) في غير (ر) و(س): (عنده تسع).

(٨) الإنسان: سقط من غير (غ).

(٩) في (ر): (ثم سأل).

(١٠) في (غ): (فلا يبسط).

(١١) في (ش): (كُفِّه).

فبكى حتى إنّه - فيما روي - كان يؤق بالقدح فيه ثلثاء من الماء، فما يضعه حتى يفيض من دموعه.

وقد روي عن ابن مسعود وابن عباس: أن داود عليه السلام لم يتزوج المرأة، وإنما قال لزوجها: انزل لي عن زوجتك، فعاتبه الله في ذلك.

وقيل: إنها أحلت له بعد ذلك، فتزوجها، والله أعلم^(١).

وكان اسم زوج المرأة^(٢) - فيما روي - أوريا.

ومعنى ﴿لَا تُسَلِّطْ﴾: لا تجز.

وقوله: ﴿وَأَمْدِنَا إِلَى سَوَآءٍ صِرَاطٍ﴾ أي: إلى قصد السبيل.

وقوله: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾ أي: اتركها، وضّمها إليّ.

﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ أي: علّمني، وقهرني.

وقوله: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَهْيِكَ إِلَى جَنَابِهِ﴾ أي: بسؤاله نعتك مضمومة

إلى نعاجه.

وقوله: ﴿وَوَإِنَّ كَيْدَآئِنَ لَفَلَطَلَّ﴾ أي: الشركاء.

وقوله: ﴿وَوَلَنَ دَاوُدَ إِنَّمَا فَتَنَّهُ﴾ أي: أيقن.

وقوله: ﴿وَحَرَّرَكُمَا وَأَنَابَ﴾ أي: ساجداً، وكان ركوعهم سجوداً، وقيل: بل

كان سجودهم ركوعاً.

وقوله: ﴿وَوَلَنَ لَهُ عِيسَىٰ لَزُلْفَىٰ﴾ أي: قرينة^(٣)، ﴿وَحُسْنَ مَثَابٍ﴾ أي^(٤): حُسن

مزجج.

(١) قوله: (والله أعلم) ليس في (ر).

(٢) في (غ): (الرجل).

(٣) في (ر): (قرب).

(٤) أي: مثبته من (غ).

وقوله: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ أي: غفرنا^(١) له ذلك، وقلنا له: يا داود؛ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ^(٢)، وفي هذه الآية دليلٌ على أَنَّ الْأَرْضَ لَا ينبغي أن تكون بغير خليفة يحكم فيها بالحق.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ نُسَوِّدُ الْحِسَابِ﴾ أي: لهم يوم الحساب عذابٌ شديد؛ بنسيانهم أمر الله تعالى؛ أي: تركهم إِيَّاهُ، قاله عِكْرِمَةُ وغيره، السُّدِّيُّ: تركوا العملَ ليوم الحساب، فكأنَّهم ناسون له، فالعامل في ﴿يَوْمَ﴾ على قول عِكْرِمَةَ: ﴿لَهُمْ﴾^(٣)، وهو ظرفٌ، والعامل فيه على قول السُّدِّيِّ: ﴿نُسَوِّدُ﴾، وهو مفعول.

﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: إنكارهم البعث، والحساب، والعقاب^(٤).

وقوله: ﴿أَمَّا نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: هذا ردُّ^(٥) على منكري البعث الذين جعلوا مصير^(٦) المطيع والعاصي إلى شيء واحد.

وقوله: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ أي: هذا كتاب.

وقوله: ﴿لِيَذَّبَرُوا أَعْيُنَهُ﴾: دليلٌ على وجوب معرفة معاني^(٨) القرآن، ودليلٌ

(١) في (ر): (غفراناً)، ولا يستقيم.

(٢) في الأرض: ليس في (غ).

(٣) في (س): (عكرمة: «العذاب» من قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾)، وهو خطأ؛ بدلالة قوله بعد: (وهو ظرف)، والظرف ﴿لَهُمْ﴾، لا ﴿عَذَابٌ﴾.

(٤) في (ر): (والعذاب).

(٥) في (ر): (دليل).

(٦) في (ت): (مسير).

(٧) زيد في (ش): ﴿لِيَذَّبَرُوا أَعْيُنَهُمْ﴾، وسيأتي.

(٨) معاني: سقط من (ر).

على أن الترتيل أفضل من الهدء^(١)؛ إذ لا يصح التدبر مع الهدء.
وقوله: ﴿إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ الْكَافِرَاتُ لَيْلِيَّاتٌ﴾: قال مجاهد: (الصابن من الخيل):
هو^(٢) الذي يرفع إحدى يديه حتى تكون على طرف الحافر، ويقف على ثلاث^(٣).
فتادة: صفونها: بسطها قوائمها.

الفراء: (الصابن): القائم^(٤).

و﴿لَيْلِيَّاتٌ﴾: السراع، عن مجاهد، وكأنَّ واحد ﴿لَيْلِيَّاتٌ﴾: (جود)؛ (كسوط)،
فجمع على حذف الزيادة، وأعلَّ، وكأنَّ الجواد من الخيل الذي يجود بالركض.
وروي: أنَّ سليمان ورث فيما ورثه من داود ألف فرس لا يثقل^(٥) لها في
الأرض، وكان يحبها، فجلس يوماً، وعرضت عليه من بعد الظهر إلى غيبوبة
الشمس، وأغفل صلاة العصر، فعربها^(٦)، وضرب أعناقها إلا مئة منها، روي
معناه عن ابن عباس.

ابن زيد: أخرج الشيطان الخيل لسليمان من مزج من مروج البحر، وكانت
لها^(٧) أجنحة، وكذلك قال عليٌّ عليه السلام: كانت عشرين فرساً ذوات أجنحة.
وقد روي عن ابن عباس^(٨) أيضاً في قوله^(٩): ﴿فَطَقْنَ مَسَاجِدَ الشُّرْقِ وَالْأَغْنَاقِ﴾:

(١) في (ر): (الهدر)، وكذا في الموضع اللاحق، وكلاهما بمعنى السرعة في القراءة.

(٢) هو: سقط من غير (غ).

(٣) في (ر): (ثلاثة)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» (٤٠٥/٢).

(٥) في (ش): (مثال).

(٦) في (ر): (فعرها).

(٧) في (ش) و(غ): (له)، والمراد: الخيل.

(٨) عن ابن عباس: سقط من (ش).

(٩) قوله: ليس في (غ).

أَنَّ سُلَيْمَانَ إِنَّمَا طَفِقَ يَمْسَحُ أَعْرَافَهَا وَعَرَاقِييَهَا^(١)؛ حُبًّا لَهَا.

وقال الحسن: قَطَعَ أَعْنَاقَهَا وَسَوَّقَهَا، فَأَبْدَلَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا.

وقيل: إِنَّهُ^(٢) إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهَا^(٣) ذِكَاةً^(٤)، وَكَانَتْ^(٥) الذِّكَاةُ فِي شَرِيعَتِهِ^(٦) كَذَلِكَ جَائِزَةً.

وقوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ يعني بِهِ ﴿الْخَيْرِ﴾^(٧): الْخَيْلُ، وَالْعَرَبُ تَسْمِيهَا بِذَلِكَ^(٨).

قال الفراء: الْمَعْنَى: إِنِّي أَثَرْتُ حُبَّ الْخَيْلِ^(٩).

وقيل: الْمَعْنَى: إِنِّي أَحْبَبْتُ الْخَيْلَ حُبًّا [مِثْلَ حُبِّي الْخَيْرِ؛ وَهُوَ الْمَالُ]^(١٠)، فَالْهَانِي^(١١) عَنْ ذِكْرِ رَبِّي، فَهُوَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَدَلَّتْ^(١٢) إِضَافَتُهُ إِلَيْهِ عَلَى إِرَادَةِ تَعَدِّي الْفِعْلِ إِلَيْهِ، فَاكْتَفَى بِإِضَافَةِ الْمَصْدَرِ، وَقَدْ حُذِفَ^(١٣)

(١) في (ر): (أَعْنَاقَهَا، وَعَرَافَهَا).

(٢) إِنَّهُ: لَيْسَتْ فِي (س).

(٣) بِهَا: سَقَطَتْ مِنْ (ر).

(٤) فِي (ت): (زَكَاةً)، وَكَذَا فِي الْمَوْضِعِ الْلاحِقِ، وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الْأَوَّلَى؛ لِتَعْلِيلِ الْقَوْلِ عِنْدَ غَيْرِهِ: بِأَنَّهُ كَانَتْ الْخَيْلُ مَأْكُولَةً فِي شَرِيعَتِهِ، فَلَمْ يَكُنْ إِتْلَافًا، أَوْ أَنَّ الذَّبْحَ كَانَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجَاءِ مَبَاحًا فِي شَرِيعَتِهِ.

(٥) فِي (ر): (وَكَانَ).

(٦) فِي (ر): (شَرِيعَتِهِم).

(٧) فِي (س): (بِهِ حُبُّ الْخَيْرِ).

(٨) فِي غَيْرِ (ر): (كَذَلِكَ).

(٩) «مَعَانِي الْقُرْآن» (٤٠٥/٢)، وَفِي (س) وَ(ش): (الْخَيْرِ) بَدَلَ: (الْخَيْلِ)، وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَصْدَرِهِ.

(١٠) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ غَيْرِ (س).

(١١) فَالْهَانِي: سَقَطَ مِنْ (غ).

(١٢) فِي (س) وَ(غ): (وَدَلَّتْ).

(١٣) زَيْدٌ فِي (ت): (إِلَى)، وَلَا يَسْتَقِيمُ.

المفعول في نحو: ﴿أَدْفَعْ بِأَلْقِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [نفسلت: ٣٤].

وقيل: المعنى: أحببتُ حُبَّ الخيرِ من^(١) ذكر ربِّي؛ ف﴿الْفَتْرِ﴾: ذكر الله تعالى.
وقيل: إنَّ^(٢) معنى ﴿أَحْبَبْتُ﴾: قعدتُ، وتأخرتُ، من قولهم: (أَحَبَّ البعيرُ)؛
إذا بَرَك، وتأخر؛ فالمعنى: قعدتُ، وتأخرتُ^(٣) عن ذكر ربِّي حتى توارتِ الشمسُ^(٤)
بالحجاب.

و﴿حُبَّ﴾ على هذا: مفعولٌ له، وعلى قول مَنْ قال: إنَّ معنى ﴿أَحْبَبْتُ﴾:
آثرتُ: مفعولٌ به.

وقوله: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾: يجوز أن يكون في موضع الحال؛ كأنه قال: أحببتُ
ذلك مُعْرِضًا عن ذكر ربِّي، ويجوز أن يكون^(٥) محمولًا على المعنى، وليس بحالٍ؛ لأنَّ
في ﴿أَحْبَبْتُ﴾ دليلًا على (اشتغلتُ).

ويجوز أن يكون ﴿حُبَّ﴾ من^(٦) (الإحباب) الذي معناه: المحبَّة، فحُذِفَتِ
الزيادة، ويجوز أن يكون من (حَبَبْتُهُ) مِنَ المحبَّة، وعليه جاء (محبوب).
وقوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾: أَضْمِرَتِ (الشمس) قبل الذَّكر؛ لأنَّ ذلك
معلوم.

(١) في (ر): (عن)، وليس بمراد.

(٢) إنَّ: ساقطة من (ر).

(٣) وتأخرت: سقط من غير (س).

(٤) الشمس: سقط من (ر).

(٥) إن معنى: سقط من (س).

(٦) زيد في (ر): (ذلك).

(٧) زيد في (س): (حب).

وقيل: المعنى^(١): توارت الخيلُ بالحجاب؛ أي: شغلتنى حتى توارت في الإصطبلات.

الزَّجَّاج: لما قال: ﴿وَالْمَعْنَى﴾؛ كان المعنى: بعد زوال الشمس؛ فجيء بالضمير على هذا^(٢).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾: روي: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ألقى شَبَهَ سليمان على شيطان يقال له^(٣): صخر، فأخذ خاتَمَ ملكه من خازِنَتِهِ^(٤)، وجلس على سريره، ومَلَكَ بني إسرائيل أربعين ليلة، ثُمَّ أنكرت سيرته، فهرب، وألقى الخاتم في البحر، فابتلعه سمكة، فصادها سليمان، فوجد الخاتم في بطنها، ورجع إلى ملكه، وأتى بصخرٍ، فأدخله في صخرٍ مَقْوَرَةٍ^(٥)، وأطبق عليه^(٦) أخرى، وختم عليه بخاتمه، وألقاه في البحر، وقال: هذا مَحْسُوكٌ إلى يوم القيامة.

وقيل: إِنَّ الشياطين قتلت ابناً لسليمان^(٧)، وألقته على كرسيه؛ خوفاً أن يملكهم بعده.

وقيل: إِنَّه طاف على نسائه، وقال: أرجو أن تلد^(٨) كلُّ واحدة منكنَّ ذَكَراً^(٩)،

(١) المعنى: سقط من (ر).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٣٣١).

(٣) في غير (ر): (قيل: إنه).

(٤) في (ر): (جاريته)، وفي (س): (خزائنه)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) في (ش) و(غ): (منقورة).

(٦) في (غ): (عليها)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٧) في غير (س): (ابن سليمان).

(٨) في (غ): (نأتي).

(٩) في (غ): (بذكر).

ولم يقل: إن شاء الله، فلم تحمل إلّا واحدة منهنّ، وولدت ولدًا؛ فمات، وألقي على^(١) كرسيه.

وقيل: إنّ سبب فتنته: أنّ جرادة امرأته - وكان يحبّها - سألته أن يحكم لأختها^(٢) في خصومة، فقال: نعم، ولم يفعل، فابتلي.

وقوله: ﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُبَدِّلُ لِي أَحَدًا مِنْ بَدَائِكُمْ﴾: قيل: سأل ذلك؛ ليقوى به على الجهاد، وليعمل فيه بالعدل، وسأل ألا يملكه أحد^(٣) من بعده؛ لئلا يعمل فيه بالمعاصي^(٤)، وقيل: ليكون علمًا لنبوّته، وقيل: ليكون علمًا لإجابة دعوته، وقبول توبته.

وقوله: ﴿فَسَرَّحْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُفًا حَيْثُ أَصَابَ﴾: قال ابن عباس: مُطِيعَةً حيث أراد^(٥)، ومعروف^(٦) في اللغة ﴿أصاب﴾ بمعنى: أَرَادَ.

وعن قتادة: (الرُّخَاء): اللينة، وعنه أيضًا: السريعة.

وقوله: ﴿وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ﴾ يعني: مَنْ^(٧) بيني^(٨) له المحارب وغيرها، ويغوص له^(٩) في البحر على^(١٠) الحلية، وتقدّم القول في ﴿الْأَصْفَادُ﴾^(١١).

(١) في (ش) و(غ): (عليه).

(٢) في (ر): (لأختها).

(٣) في (ر): (لأحد).

(٤) في (ر): (المعاصي).

(٥) في (ر): (شاء).

(٦) معروف: ليس في (ر).

(٧) مَنْ: ليست في (س).

(٨) في (ش) و(غ): (بني).

(٩) له: مثبته من (غ).

(١٠) في (غ): (عن).

(١١) تقدم في تفسير الآية (٤٩) من (سورة إبراهيم).

وقوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: هذا الملك عطاؤنا؛ فأعطِ (١) من شئت، وامنع (٢) من شئت، لا (٣) حساب عليك، عن الحسن والضحاك (٤).
 فتادة: المعنى: هؤلاء الشياطين، فاحبس من شئت منهم (٥)، وسرخ من شئت.
 ابن عباس: الإشارة في قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾ إلى ما أعطيه من القوة على الجماع، وكانت (٦) له ثلاث مئة امرأة، وتسع مئة سُرِّيَّة، وكان في ظهره قوة (٧) مئة رجل؛ فيكون (٨) المعنى على هذا: فجاءع من شئت، واترك جاع من شئت منهم، لا حساب عليك.

وقيل: المعنى: هذا عطاؤنا بغير حساب؛ أي: بغير (٩) تقتير.
 الحسن: كلُّ أحدٍ يحاسبُ على نعم الله عنده إلا سليمان.
 وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَى الشَّيْطَانُ بِيضًا وَعَذَابِي﴾: قال أبو عبيدة: (النَّصَبُ): الشَّرُّ (١٠)، و(النَّصَبُ) (١١): الإعياء (١٢)، وقيل: هما سواء؛ كـ(الحزن،

(١) فأعطِ: سقط من (غ).

(٢) في غير (س) و(ش): (أو امنع).

(٣) في (ر): (بغير).

(٤) والضحاك: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٩٧٦٣).

(٥) منهم: ليست في (ت) و(ش).

(٦) في (ر): (وكان).

(٧) زيد في (ش): (ماء).

(٨) في (س): (فكان).

(٩) بغير: سقطت من (ر).

(١٠) في (ر): (السوق)، وهو تحريف.

(١١) على قراءة الحسن والجدري، كما سيأتي.

(١٢) «عجاز القرآن» (١٨٤/٢).

وَالْحَزَنَ)، ونظائره.

وقوله: ﴿أَرْكَضْ بِرَجْلِكَ﴾ أي: حرك بها الأرض، قال (١) قتادة: ضَرَبَ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ؛ فإذا عينان، فشرب من إحداهما، واغتسل من الأخرى، فذهب ما كان به، وتقدّم القول في (٢) [خبر أيوب عليه السلام] (٣).

وقوله: ﴿وَعَزَّ يَدَوكَ ضِفْئًا﴾: (الضَّفْتُ): مِلًّا (٤) الكَفُّ من الخشب، أو الشماريخ، أو الحشيش.

الضَّحَّاك: هو من الشجر الرُّطْب.

ابن جُبَيْر: هو ما يقعُ من السُّنْبُل (٥).

قَتَادَة: هو عودٌ فيه تسعة وتسعون عودًا، وأصله تمامُ المئة.

وكان أيوب قد حلف ليضربنَّ (٦) امرأته مئةَ (٧) إن شُفِي، وكان سبب ذلك -فيما رُوي- أنها قطعت ثلاثَ ذوائبٍ من شعرها، وباعتها، واشترت لأيوب طعامًا، وقيل: تصوّر لها الشيطان، وقال: أنا أدأوي أيوب؛ على أنه إذا (٨) شُفي قال: أنت شفيّتي، فذكرت ذلك لأَيُّوب؛ فحلف ليضربنَّها.

(١) قال: ليس في (س).

(٢) في (ر): (فيه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وتقدم خبر أيوب عليه السلام في تفسير الآيتين (٨٣) و(٨٤) من (سورة الأنبياء).

(٤) في (ر): (مثل).

(٥) في (ر) و(س): (السيل)، وفي هامش (س) من نسخة كالمثبت.

(٦) في (غ): (ليضرب).

(٧) مئة: سقطت من (ر).

(٨) في (ر) و(س): (إن).

القراءات:

أبيُّ بن كعب، والحسن، وغيرهما: ﴿صَادِ الْقُرْآنِ﴾^(١)؛ بكسر الدال، وعن عيسى^(٢) الثَّقَفِي: فتحها^(٣).

الدُّورِيُّ وقُتَيْبَةُ عن الكِسَائِيِّ: ﴿وَلَا تَجِئْ مَنَامِي﴾: ﴿وَلَاةٌ﴾^(٤) في الوقف بالهاء^(٥).

السَّلْمِيُّ: ﴿لَشَيْءٍ عَجَابٍ﴾؛ بالتشديد^(٦).

حمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿مَالَهُامِنْ فُؤَاقٍ﴾؛ بضمِّ الفاء، وفتح الباقون^(٧).
أبو رجاء، وقَتَادَةُ: ﴿وَلَا تَشْطُطْ﴾^(٨).

الحسن: ﴿تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعِجَةً﴾؛ بفتح التاء^(٩).

ابن هُرْمُز، والحسن: ﴿نَعِجَةً﴾؛ بكسر النون^(١٠).

الحسن، والضَّحَّاك، وغيرهما: ﴿وَعَارَظِي فِي الْخِطَابِ﴾^(١١)، وقد^(١٢) رُوِيَ

(١) زيد في (غ): ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾.

(٢) قوله: (عيسى) سقط من (ر).

(٣) «المحتسب» (٢٣٠/٢)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٩) عن الحسن وحده.

(٤) قوله: (ولاة) ليس في (ر).

(٥) «التذكيرة» (٥٢٤/٢)، «النشر» (٩٨/٢).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٢٩)، «المحتسب» (٢٣٠/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٢٨) عن غيره.

(٧) «السبعة» (ص ٥٥٢)، «الحجة» (٦٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦١٣).

(٨) «المحتسب» (٢٣١/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٢٩) عن أبي رجاء وحده، وذكر عن قتادة أخرى.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٠)، «المحتسب» (٢٣١/٢).

(١٠) «المحتسب» (٢٣٢/٢)، «المحرر» (٤٤٤/١٢)، «البحر» (١٤٨/٩).

(١١) قوله: ﴿في الخطاب﴾ ليس في (ر).

(١٢) قد: ليست في (س).

عن أبي عمرو^(١).

[جرير^(٢) عن الأعمش^(٣): ﴿وَعَزَّيْ﴾^(٤)؛ بتخفيف الزاي^(٥).

عمر بن الخطاب^(٦): ﴿وِظَنٌ دَاوُدُ أُنْمَا فَتَنَاهُ﴾؛ بتشديد التاء^(٧).

عبد الوهَّاب وعلي بن نصر عن أبي عمرو، وقتادة^(٨): ﴿فَتَنَاهُ﴾؛ بتخفيف التاء

والنون^(٩).

علي^(١٠)، وأبو جعفر بن القَعْقَاع، وغيرهما: ﴿لِتَدَبَّرُوا آيَاتِهِ﴾؛ بتاء، وتخفيف

الدال^(١١).

قُتَيْل عن ابن كثير: ﴿بِالسُّوقِ﴾؛ بالهمز، والباقون: بغير همز^(١٢).

الحسن، والجحدري، وغيرهما: ﴿يَنْصَبِ﴾؛ بفتح النون والصاد^(١٣).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٠)، «البحر» (١٤٩/٩)، ولم أقف على الرواية عن أبي عمرو.

(٢) هو جرير بن عبد الحميد، أبو عبد الله الضبي الرازي، قرأ على حمزة، وسمع الحروف من الأعمش، وله عنه نسخة، وروى الحروف عنه أبو يعقوب القفطان، وأحمد بن جبير، توفي سنة (١٨٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٥٤٠/٤)، «غاية النهاية» (١٩٠/١).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٤) زيد في (س): ﴿في الخطاب﴾، وقد رويت عن أبي عمرو، ولعله تكرار.

(٥) هي في «المحتسب» (٢٣٢/٢) عن أبي حية، وفي «المحرر» (٤٤٥/١٢) عنه ومروية عن عاصم، وفي «البحر» (١٤٩/٩) عنهما وعن طلحة.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٠)، «المحتسب» (٢٣٢/٢).

(٧) «المحتسب» (٢٣٢/٢)، ورواية عبد الوهَّاب في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٠)، ورواية علي في «المحرر» (٤٤٨/١٢)، وعن قتادة أيضاً.

(٨) «المبسوط» (ص ٣٨٠)، «الروضة» (٨٨٨/٢)، وقراءة سيدنا علي^(ع) في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٠)، «الكامل» (ص ٦٢٨).

(٩) «السبعة» (ص ٥٥٣)، «الحجة» (٦٨/٦)، «الروضة» (٨٨٨/٢).

(١٠) هي قراءة يعقوب كما في «المبسوط» (ص ٣٨٠)، «التذكرة» (٥٢٥/٢)، وهي عن الجحدري وغيره في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٠)، وعن الحسن في «الكامل» (ص ٦٢٨)، وانظر «المحرر» (٤٦٦/١٢).

هُبيرة عن حَفْص: يفتح النون، وسكون^(١) الصاد^(٢).

أبو عُمارة عن حَفْص، وهارون عن حسين، عن أبي بكر، عن عاصم: بضمّ النون والصاد، وزوي ذلك عن أبي جعفر بن القَعْقَاع، وعيسى^(٣) الثَّقَفِيّ، وغيرهما، الباقون: بضمّ النون، وسكون^(٤) الصاد^(٥).

الإعراب:

مَنْ كسر الدال من (صاد)^(٦)؛ جاز أن يكون قَسَمًا، أو لالتقاء الساكنين، أو على معنى: صَادِ عَمَلَكْ بالقرآن؛ أي: عَارِضُهُ به، زُوي الثاني عن ابن عبّاس، والثالث عن الحسن، وهو على قول الحسن مأخوذ من (الصَّدَى)؛ وهو ما يعارض^(٧) الصوت في^(٨) الأماكن الخالية، والواو في ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ بمعنى الباء^(٩).

وَمَنْ فتح الدال^(١٠)؛ جاز أن يكون ذلك لالتقاء الساكنين أيضًا، أو على القَسَم؛ كقولك: (الله لأفعلن)، أو على تقدير: أقرأ صَادَ.

(١) في (ر): (وكسر)، وهو خطأ.

(٢) أي: «يَنْضَبُ»، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٥٥٤)، وليست بمتواترة، ونقلها عنه الفارسي في «الحجة» (٧٠/٦).

(٣) في (ر): (وأبي عيسى)، وهو خطأ.

(٤) وسكون: سقط من (غ).

(٥) رواية أبي عماره في «السبعة» (ص ٥٥٤)، و«الحجة» (٧٠/٦)، ورواية حسين الجعفي في «الكامل» (ص ٦٢٨)، وقراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص ٣٨٠)، «الروضة» (٨٨٩/٢)، وانظر «البحر» (١٦١/٩).

(٦) وهي قراءة أبيّ والحسن.

(٧) في (ر): (يعرض).

(٨) في (ر): (من)، ولا يصح.

(٩) الباء: سقطت من (ت) و(غ).

(١٠) وهي قراءة عيسى الثقفى.

وَذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ: ﴿صَادٍ﴾؛ بِالتَّنْوِينِ^(١)؛ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالأَصْوَاتِ الَّتِي تُنَوَّنُ؛ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّكْرَةِ، وَتَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي الْإِسْكَانِ.

وقوله: ﴿وَلَا تَجِيَنَّ مَنَاصِرَ﴾: ﴿لَا تَ﴾^(٢) عِنْدَ سَيَبَوِيهِ: مُشَبَّهَةٌ بِ(لَيْسَ)، وَلَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا مَعَ (الْحَيْنِ)، وَاسْمُهَا مُقَدَّرٌ فِي الْجُمْلَةِ مَحذُوفٌ^(٣)؛ التَّقْدِيرُ: وَلَيْسَ الْحَيْنُ حَيْنَ مَنَاصِرٍ، وَجَازَ الحَذْفُ مَعَ تَشْبِيهِهِ الْمَرْتَفِعِ بِهَا الْمَحذُوفِ بِالْفَاعِلِ، وَالْفَاعِلُ لَا يَحذفُ؛ لِأَنَّ أَصْلَ هَذَا^(٤) الْكَلَامِ بَعْدَ ﴿لَا تَ﴾ الْإِبْتِدَاءُ وَالْخَبَرُ، فَجَازَ الحَذْفُ؛ كَمَا يُحذفُ^(٥) الْمُبْتَدَأُ.

وَحَكَى سَيَبَوِيهِ: أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ (الْحَيْنَ) [بَعْدَهَا، وَيُضْمِرُ الْخَبَرَ]^(٦)، وَهُوَ قَلِيلٌ.

وَالْوَقْفُ عَلَى ﴿لَا تَ﴾ فِي^(٧) مَذْهَبِ سَيَبَوِيهِ، وَابْنُ كَيْسَانَ، وَالْفَرَّاءُ، وَالزَّجَّاجُ؛ بِالنَّاءِ، وَعَلَى مَذْهَبِ الْمُبَرِّدِ، وَالْكِسَائِيِّ: بِالْهَاءِ.

وَذَكَرَ أَبُو عُيَيْدٍ: أَنَّ النَّاءَ فِي الْمَصْحَفِ مُتَّصِلَةٌ بِ(حَيْنِ)، وَهُوَ غَلَطٌ عِنْدَ التَّخَوُّينِ، وَخِلَافٌ^(٨) قَوْلِ الْمُفَسِّرِينَ^(٩).

(١) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، انظر «المحرر» (٤١٤/١٢)، «البحر» (١٣٥/٩).

(٢) قوله: ﴿لَا تَ﴾ لَيْسَ فِي (غ).

(٣) «الكتاب» (٥٧/١).

(٤) هذا: لَيْسَ فِي (ر).

(٥) فِي (غ): (كَمَا يَجُوزُ حَذْفُ).

(٦) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ر).

(٧) فِي (غ): (عَل).

(٨) فِي (ر): (وَهُوَ خِلَافٌ).

(٩) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٧٨١/٢)، «تفسير القرطبي» (٢١٩/١٨).

والتخفيف والتشديد^(١) في ﴿عَجَابٌ﴾ بمعنى^(٢)، وقد تقدّم ذكره^(٣).

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْحَرْبَ ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ﴾: العامل في ﴿إِذْ﴾ الأولى ﴿تَبَوَّأُ﴾، وفي الثانية ﴿تَسَوَّرُوا﴾، وقيل: إِنَّ ﴿تَبَوَّأُ﴾ يعمل فيهما جميعاً، و﴿إِذْ﴾ الثانية تبيين، وقال الفراء: ﴿إِذْ﴾ بمعنى: (لَمَّا)^(٤).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَشَطَّطُ﴾^(٥)؛ فمعناه: تَبَعُدُ، و﴿تُنْطِطُ﴾ بمعنى: تَبَعُدُ، وقد تقدّم ذكره.

وفتح التاء وكسرهما من ﴿تَسَعَّ وَتَسْعُونَ﴾^(٦) لغتان، والكسر أشهرهما، ومثله: (الْبَزْرُ، والْبِزْرُ)^(٧)، و(التَّنْفُطُ والتَّنْفُطُ)^(٨)، وكذلك فتح النون وكسرهما^(٩) في ﴿نَجْمَةٌ﴾، هما ك(المَهَنَةِ، والمِهْنَةِ)، و(لَقَوَّةً، وَلِقَوَّةً)^(١٠)؛ للعقاب.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَعَارَنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(١١)؛ فالمعنى: غَالَتْنِي، و﴿عَزَنِي﴾^(١٢) بمعنى:

(١) في غير (غ): (والتشديد والتخفيف).

(٢) والتشديد قراءة السلمي، والتخفيف قراءة الجماعة.

(٣) تقدم في التفسير.

(٤) «معاني القرآن» (٤٠١/٢).

(٥) وهي قراءة أبي رجاء وقتادة.

(٦) في غير (ر) و(غ): (وتسعين)، والفتح قراءة الحسن، والكسر قراءة الجماعة.

(٧) في (غ): (البر والبر)، وهو تحريف.

(٨) في (غ): (والنقد والنقد)، وهو تحريف.

(٩) في (س): (كسر النون وفتحها).

(١٠) في (ر) و(س): (من).

(١١) في (ر): (كفوة وكفوة)، وهو تحريف.

(١٢) قوله: ﴿فِي الْخِطَابِ﴾ ليس في (ش)، وهي قراءة الحسن والضحاك.

(١٣) وهي قراءة الجماعة.

غَلَبَنِي، وكذلك المعنى في تخفيف الزاي^(١)، والأصل: التشديد، فحَقَّفَ بحذف إحدى الزاين^(٢)؛ استثقالاً للتضعيف.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَتَنَّهُ﴾^(٣)؛ فهو (فَعَلَّنَاهُ)؛ ومعناه^(٤) كمعنى ﴿فَتَنَّهُ﴾، إِلَّا أَنَّ فِي التشديد معنى المبالغة.

وَمَنْ قَرَأَ بتخفيف التاء والنون^(٥)؛ فالمراد به: المَلَكَانِ اللذان دخلا على داود.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لِيَتَذَكَّرُوا﴾^(٦)؛ فالأصل: (لِتَذَكَّرُوا)، فحذف إحدى التاءين، وَمَنْ

قَرَأَ: ﴿لِيَتَذَكَّرُوا﴾^(٧)؛ فالأصل: (لِيَتَذَكَّرُوا)^(٨) على إدغام التاء في الدال^(٩).

وتَقَدَّمَ القول في (النُّصْب)^(١٠)، وفي همز (السُّوق)^(١١).



(١) وهي قراءة الأعمش.

(٢) في (ت) و(ر): (الزائين).

(٣) وهي قراءة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) ومعناه: سقط من (ر).

(٥) وهي رواية عن أبي عمرو، وقراءة قتادة.

(٦) وهي قراءة أبي جعفر، وسيدنا علي رضي الله عنه.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) لتذكروا: سقط من (غ).

(٩) في الدال: سقط من (ر).

(١٠) تقدم في التفسير، وقراءة الجماعة: ﴿يُتَسَّى﴾، وفي رواية عن حفص: بفتح النون، وقراءة أبي جعفر

وغيره: ﴿يُتَسَّى﴾، وقراءة الحسن والجحدري: بفتح النون والصاد.

(١١) تقدم في إعراب الآية (٤٤) من (سورة النمل)، والهمز قراءة ابن كثير، وبغيره قراءة الباقرين.

القول في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عِدَّتَنَا إِبراهيمَ وَإِسحقَ وَيَعقوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾ (١)

إلى آخر السورة [الآيات: ٤٤-٨٦].

﴿وَأَذْكُرْ عِدَّتَنَا إِبراهيمَ وَإِسحقَ وَيَعقوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾ ① إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ② وَلَهُمْ عِنْدَنَا لِمَنْ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ③ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ④ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنِّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَتَابٍ ⑤ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مُنْفَعَةٍ لَّهُمُ الْأَنْزُوبُ ⑥ مُتَجِدِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنَكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ⑦ وَعِنْدَهُمْ قَعَقِرَاتُ الْظَلْفِ أَزْوَاجٌ ⑧ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ يَوْمَ الْحِسَابِ ⑨ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَكَ مِنْ فَنَاءٍ ⑩ هَذَا وَارْتِ الْفَلَّاحِينَ لَشَرِّ مَتَابٍ ⑪ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَمِنْ أَلَمِهَا ⑫ هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ⑬ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَنْزُجٌ ⑭ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَضٍ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ لَهُمْ إِلَّا فِي النَّارِ ⑮ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْجَأَ لَكُمْ أَنتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَمَنْ أَلْقَرَارُ ⑯ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ⑰ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ⑱ أَفَتُخَذُّنَاهُمْ سَخِرِيَاءَ مَا رَاغَبَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ ⑲ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاسُمُ أَهْلِ النَّارِ ⑳ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَنْ إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ㉑ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ㉒ قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٌ ㉓ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ㉔ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالنَّبَإِ الْأَخْلَاقِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ㉕ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ㉖ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ㉗ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ㉘ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ㉙ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ㉚ قَالَ يَا أَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْغَافِلِينَ ㉛ قَالَ لَنْ نَجِدَ لَكَ إِيمَانًا وَلَا نَقَبًا ㉜ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبَاطًا مِنْ نَارٍ فَمَا يَقْتَرِبُونَ إِلَيْهِ إِلَّا زَكَاةً وَسِلَاحًا نَارًا ㉝ قَالَ لَنْ نَجِدَ لَكَ إِيمَانًا وَلَا نَقَبًا ㉞ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبَاطًا مِنْ نَارٍ فَمَا يَقْتَرِبُونَ إِلَيْهِ إِلَّا زَكَاةً وَسِلَاحًا نَارًا ㉟ قَالَ لَنْ نَجِدَ لَكَ إِيمَانًا وَلَا نَقَبًا ㊱ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبَاطًا مِنْ نَارٍ فَمَا يَقْتَرِبُونَ إِلَيْهِ إِلَّا زَكَاةً وَسِلَاحًا نَارًا ㊲ قَالَ لَنْ نَجِدَ لَكَ إِيمَانًا وَلَا نَقَبًا ㊳ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبَاطًا مِنْ نَارٍ فَمَا يَقْتَرِبُونَ إِلَيْهِ إِلَّا زَكَاةً وَسِلَاحًا نَارًا ㊴ قَالَ لَنْ نَجِدَ لَكَ إِيمَانًا وَلَا نَقَبًا ㊵ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبَاطًا مِنْ نَارٍ فَمَا يَقْتَرِبُونَ إِلَيْهِ إِلَّا زَكَاةً وَسِلَاحًا نَارًا ㊶ قَالَ لَنْ نَجِدَ لَكَ إِيمَانًا وَلَا نَقَبًا ㊷ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبَاطًا مِنْ نَارٍ فَمَا يَقْتَرِبُونَ إِلَيْهِ إِلَّا زَكَاةً وَسِلَاحًا نَارًا ㊸ قَالَ لَنْ نَجِدَ لَكَ إِيمَانًا وَلَا نَقَبًا ㊹ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبَاطًا مِنْ نَارٍ فَمَا يَقْتَرِبُونَ إِلَيْهِ إِلَّا زَكَاةً وَسِلَاحًا نَارًا ㊺ قَالَ لَنْ نَجِدَ لَكَ إِيمَانًا وَلَا نَقَبًا ㊻ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبَاطًا مِنْ نَارٍ فَمَا يَقْتَرِبُونَ إِلَيْهِ إِلَّا زَكَاةً وَسِلَاحًا نَارًا ㊼ قَالَ لَنْ نَجِدَ لَكَ إِيمَانًا وَلَا نَقَبًا ㊽ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبَاطًا مِنْ نَارٍ فَمَا يَقْتَرِبُونَ إِلَيْهِ إِلَّا زَكَاةً وَسِلَاحًا نَارًا ㊾ قَالَ لَنْ نَجِدَ لَكَ إِيمَانًا وَلَا نَقَبًا ㊿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبَاطًا مِنْ نَارٍ فَمَا يَقْتَرِبُونَ إِلَيْهِ إِلَّا زَكَاةً وَسِلَاحًا نَارًا ١٠٠

(١) تمام الآية ﴿وَيَعقوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾: ليس في (ش).

رَبِّ فَانظُرْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٧٩﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨٠﴾
 قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨١﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٢﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ
 أَقُولُ لَا مَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ
 الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٦﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام^(١) فيه، ولا نسخ^(٢).

التفسير:

قال ابن عباس: ﴿الْأَيُّو﴾: القوة، والعبادة^(٣)، والطاعة، و﴿الْأَهْمَرُ﴾: الفقه في الدين.

وقيل^(٤): ﴿الْأَيُّو﴾: النِّعَم^(٥) التي أنعم الله تعالى بها عليهم.

وقيل: المعنى: أصحاب النِّعَم التي قدّموها من الأعمال الصالحة، وهذا^(٦) اختيار الطبري، قال^(٧): وهو تمثيل بالرجل تكون له عند الرجل يد، على ما تستعمله العرب^(٨).

(١) لا أحكام: سقط من (غ).

(٢) في (ت): (ولا نسخ فيه).

(٣) في (ش): (في العبادة).

(٤) في (ر): (ويقال).

(٥) النعم: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (وهو).

(٧) في (ر): (وقيل)، والقول للطبري.

(٨) «تفسير الطبري» (٧٠١٦/٨).

وقوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَتِكِ الدَّارِ﴾: قال قتادة: المعنى: أنهم يُذكرون بطاعة الله عز وجل.

الضَّحَّاك: المعنى: بخوف^(١) ذكرى الدار، فكانوا^(٢) يُرغبون في الآخرة، ويزهدون في الدنيا، وتقدير الكلام مذكور في الإعراب.

وقوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾: قيل^(٣): المعنى: هذا ذكرٌ حسنٌ في الدنيا، وشرفٌ لهؤلاء المذكورين، وقيل: المعنى: هذا القرآن ذكرٌ للمؤمنين.

وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّوِينَ لِحُسْنٍ مَّكَابٍ ۖ جَنَّاتٍ مِّنْ ثَمَرَةٍ مُّغْنِيَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾: أي: مفتحة لهم أبوابها من غير معالجة من سُكَّانها^(٤).

الحسن: يقولون للأبواب: انفتحي، انغلقي؛ فتطيعهم.

وتقدم ذكر ﴿فَتَمَيَّرَتْ الْأَنْزَارُ﴾^(٥).

ومعنى ﴿أَنْزَارٌ﴾: أنهن^(٦) على سبيل واحدة، عن قتادة، مجاهد: أمثال، السُّدَيُّ: متأخيات، لا يتعادين، ولا يتغارين^(٧).

وقوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ لِلطَّائِفِينَ لَأَشْرَ مَكَابٍ﴾: يجوز أن يكون تقديره: الأمرُ هذا؛

فيوقف على ﴿هَذَا﴾، وكذلك إن قُدِّرَ المعنى على: هذا الذي وصفته للمتقين.

وقوله: ﴿هَذَا أَقْبَلُ وَقُوَّةٌ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾: قيل: المعنى: هذا حميمٌ وعَسَاقٌ، فليذوقوه؛

(١) في غير (ت) و(س): (تخوف).

(٢) في (س): (فكانهم).

(٣) قيل: سقط من (ر).

(٤) في (س): (ساكنها).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة الصافات).

(٦) أنهن: سقطت من غير (ش).

(٧) في (ر): (يتعابون)، وفي (غ): (يتغارين)، وهذا تحريف.

فلا يوقف على: ﴿تَلِيدُوقُوْهُ﴾^(١).

[ويجوز أن يكون ﴿تَلِيدُوقُوْهُ﴾ خبراً عن ﴿هَذَا﴾، ودخلت الفاء؛ للتنبيه الذي في ﴿هَذَا﴾؛ فيوقف على ﴿تَلِيدُوقُوْهُ﴾^(٢)، ويرتفع ﴿حَمِيْمٌ﴾ على تقدير: هذا حميمٌ. ويجوز أن يكون التقدير: الأمرُ هذا؛ فيوقف على ﴿هَذَا﴾، وليس بتمام^(٣). ويجوز أن يكون قوله: ﴿هَذَا﴾ في موضع نصبٍ بإضمار فعلٍ يفسره ﴿تَلِيدُوقُوْهُ﴾؛ [فيوقف على ﴿تَلِيدُوقُوْهُ﴾^(٤)، ويُبتدأ: ﴿حَمِيْمٌ وَعَسَاقٌ﴾؛ على تقدير: هذا حميمٌ وَعَسَاقٌ.

و(الْعَسَاق) في قول قتادة: ما يسيل من بين الجلد واللحم^(٥).

الضَحَّاك: هو شيءٌ بارد يحرق كما تحرق الحُمَى.

ابن زيد: (الحميم): دموعُ أعينهم تُجمع في حياض النار، فيُسَقَوْنَ، و(الْعَسَاق): الصَّدِيد الذي يخرج من جلودهم.

السُّدْي: (الْعَسَاق): الذي يسيل^(٦) من أعينهم ودموعهم، يُسَقَوْنَ مع الحميم.

مجاهد: (الْعَسَاق): أبرد البَرْد؛ وهو القيح الغليظ.

كُفَب: (الْعَسَاق): عَيْنٌ في جهنم تسيل إليها حُمَةٌ^(٧) كلِّ ذاتِ حُمَةٍ، فتستنقع بها.

(١) في (غ): (إلا على ﴿لَتَنَجَّ﴾)، وليس كذلك.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) وليس بتمام: سقط من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) في (ش): (اللحم والجلد).

(٦) في (س): (يخرج).

(٧) الحُمَةُ - بالتخفيف -: سُمُّ الحَيَّة، والعقرب، والزنبور، وقيل: سُمُّ كلِّ شيء يلدغ، أو الإبرة التي تلدغ بها، والجمع: حُمَات، وحُمَى.

وقوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ شَكْلَهُ أَزْوَاجٌ﴾: قال ابن مسعود: هو الزمهرير.

الحسن: ﴿أَزْوَاجٌ﴾: ألوانٌ من العذاب.

فَتَادَة: ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾: من نحوه.

وقوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾: (الفوج): الجماعة والفرقة؛ والمعنى: مقتحمٌ

معكم في النار، وهذا من قول الملائكة لأهل النار؛ والمعنى: يقولون لهم: هذا فوج.

وقوله: ﴿لَا مَرْجَا بِهِمْ﴾: من قول أهل النار؛ والمعنى: لا اتسعت منازلهم في

النار.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ سَأَلُوا النَّارَ﴾: قيل: إنه متصل بقوله: ﴿لَا مَرْجَا بِهِمْ﴾، من قول

المتقدمين في النار، وقيل: هو من قول الملائكة، متصل بقولهم: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾.

ثم قال الفوج المقتحم للمتقدمين في النار: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَّوْهُ لَنَا﴾؛

أي: أنتم أوردتمونا هذا العذاب بإضلالكم إيانا^(١)، ثم قال الفوج المقتحم أيضاً:

﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهِ عَدَا بَا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾؛ أي: أضعف^(٢) عذابه، وقال^(٣) ابن

مسعود: معنى^(٤) ﴿عَدَا بَا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾: الحيات والأفاعي.

وقوله: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَيْبًا لَا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾: هذا من^(٥) قول أكابر

(١) إيانا: ليس في (غ).

(٢) في (غ): (أضعفه)؛ أي: ضاعفه.

(٣) وقال: مثبت من (غ).

(٤) في (ر): (يعني).

(٥) من: مثبتة من (س).

المشركين^(١)، يعنون به (الرجال): ضَعَفَاءُ الْمُسْلِمِينَ.

﴿أَتَخَذْنَهُمْ سُخْرِيًّا أَمْ رَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾: قال مجاهد: المعنى: اتَّخَذْنَا هُمْ سُخْرِيًّا؛ فَاخْطَأْنَا أَثَرَهُمْ^(٢) في النار، أم رَاغَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُمْ؟ أي: أهِمَّ فِي النَّارِ لَا نَعْرِفُ مَكَانَهُمْ، أم لم تَقْعْ أَعْيُنُنَا عَلَيْهِمْ؟

وقيل: إِنَّ ﴿أَمْ﴾ بمعنى: (بل).

وقوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٍ﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ^(٣): يعني: القرآن، عن مجاهد، وقيل: يعني: مَا قَصَّه مِنْ خَبَرِ أَهْلِ النَّارِ.

وقوله: ﴿مَا كَانُوا مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: قيل: (المَلَأُ الْأَعْلَى): الملائكة، ورُوي: أَنَّ اخْتِصَامَهُمْ فِي كُفَّارَاتِ بَنِي آدَمَ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ الْكُفَّارَاتِ نَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكْرُوْهَاتِ، وَالتَّعْقِيبُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، رُوي ذَلِكَ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٤).

وقيل: (المَلَأُ الْأَعْلَى): الملائكة، والضمير في ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: لقريش؛ يعني: قَوْلَ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وقيل^(٥): (المَلَأُ الْأَعْلَى) ههنا: قريش؛ يعني: اخْتِصَامَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ سِرًّا؛ فَاطْلَعَ^(٦) اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ.

وقوله: ﴿إِنْ يَوْحَىٰ إِلَيْنَا إِلَّا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: إِنْ يَوْحَىٰ إِلَيْنَا إِلَّا الْإِنذَارُ.

(١) في (ر): (المجرمين).

(٢) في (غ): (آثارهم).

(٣) قوله: ﴿قُلْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ ليس في (غ).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٣٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) زيد في (غ): (إن).

(٦) في غير (ش): (فيطلع).

وقوله: ﴿وَمَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾: (اليدان)^(١): صفة من صفات الله عز وجل، وقيل: عبّر بـ (اليدين) عن القدرة، وقيل: عبّر بهما عن القوة. وقيل: ذكّرنا تأكيداً على ما تستعمله العرب؛ من^(٢) نحو قولهم: (هذا ما جئته يداك)؛ فمعنى ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ على هذا: لما خلقتك. [وقيل: المعنى: لما خلقت لنعمتي^(٣)؛ نعمة الدنيا، ونعمة^(٤) الآخرة؛ فالباء بمعنى اللام^(٥)] ^(٦).

وقوله: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾: قال ابن عباس: المعنى: فأنا الحق، مجاهد: المعنى: فالحق مئي، والحق أقول، وهذا على قراءة من رفع^(٧)، ومن نصب^(٨)؛ فعلى تقدير: فالحق^(٩) قلت، والحق أقول، أو على: أحيى الحق، أو على القسم؛ نحو: (الله لأفعلن)، ومن جر^(١٠)؛ فعلى القسم.

وقوله: ﴿وَمَا أَنَا بِمُكَلِّفِينَ﴾ أي: لا أتكلف، ولا أنخرص ما لم أؤمر به. وقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ أي: لتعلمن أن القرآن وما وعدتم به فيه حق، ومعنى ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾: بعد الموت، عن قتادة، السدي: يوم بدر، ابن زيد: يوم القيامة.

(١) في (ر): (اليد).

(٢) في (ر): (عل).

(٣) في (ت) و(ر): (بنعمتي)، ولا يصح.

(٤) نعمة: سقطت من غير (ر).

(٥) في (ت): (فاللام بمعنى الباء)، وهو خطأ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) أي: رفع ﴿وَالْحَقُّ﴾ الأول، وهي قراءة عاصم وحزمة، وأما ﴿وَالْحَقُّ﴾ الثاني؛ فكلهم نصبه، وسيأتي هذا.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) فالحق: سقط من (غ).

(١٠) لم يذكرها المؤلف ضمن القراءات، وسيوردها في الإعراب أيضاً، فانظر تخريجها هناك.

القراءات:

ابن كثير: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ﴾؛ على التوحيد^(١)، والباقون: ﴿عِيدَنَا﴾؛ بالجمع^(٢).
الحسن، وعيسى الثقفي، والأعمش^(٣): ﴿أُولَى الْأَيْدِ وَالْأَبْصَارِ﴾؛ بغير ياء^(٤).
نافع، وهشام عن ابن عامر: ﴿وَبِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى النَّارِ﴾؛ بالإضافة، والباقون: بتنوين (خالصة)^(٥).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿هَذَا مَا يُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(٦)؛ بياء، والباقون: بياء^(٧).
حفص، وحمة، والكسائي: ﴿حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾؛ بالتشديد، وكذلك الذي في ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٨)، والباقون: بالتخفيف^(٩).

أبو عمرو: ﴿وَأُخْرَيْنَ شَكْلُهُ أَزْوَاجٌ﴾^(١٠)، جمع (أخرى)، والباقون: ﴿وَبَآخَرٌ﴾^(١١)، مفرد مذكر^(١٢).

(١) في (غ): (بالتوحيد).

(٢) «السبعة» (ص ٥٥٤)، «الحجة» (٧٦/٦)، «المبسوط» (ص ٣٨٠)، «حجة القراءات» (ص ٦١٣).

(٣) في (س): (والأعمش، وعيسى الثقفي).

(٤) «المحتسب» (٢٣٣/٢)، «المحرر» (٤٧٢/١٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٠) دون عيسى.

(٥) في (س): ﴿وَبِخَالِصَةٍ﴾. انظر «التذكرة» (٥٢٥/٢)، «النشر» (٢٧٠/٢)، وفي سائر المصادر - كـ «السبعة»

(ص ٥٥٤)، و«حجة القراءات» (ص ٦١٣)، وغيرهما - عن نافع وحده.

(٦) قوله: ﴿لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ليس في (ر).

(٧) «السبعة» (ص ٥٥٥)، «الحجة» (٧٧/٦)، «المبسوط» (ص ٣٨١)، «حجة القراءات» (٦١٤).

(٨) وهي قوله تعالى: ﴿لَا يَذْكُرُونَ فِيهَا رَبَّهُمْ إِلَّا لَوْنًا وَنَسَاءً﴾ (النبا: ٢٥، ٢٤).

(٩) «السبعة» (ص ٥٥٥)، «الحجة» (٧٧/٦)، «المبسوط» (ص ٣٨١)، «حجة القراءات» (ص ٦١٥).

(١٠) قوله: ﴿أَزْوَاجٌ﴾ ليس في (ش).

(١١) قوله: ﴿وَبَآخَرٌ﴾ سقط من (ر).

(١٢) «السبعة» (ص ٥٥٥)، «الحجة» (٧٨/٦)، «المبسوط» (ص ٣٨١)، «حجة القراءات» (ص ٦١٥).

أبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿مِنَ الْأَشْرَارِ ۖ أَتَّخَذْتَهُمْ﴾؛ [بغير استفهام، والباقون: ﴿مِنَ الْأَشْرَارِ ۖ أَتَّخَذْتَهُمْ﴾ بالاستفهام] ^(١).

أبو جعفر بن القَعْقَاع: ﴿إِنْ يُؤْمِنُ إِلَىٰ إِلَّا إِنَّمَا أَنذِرُ مُبِينٌ﴾ ^(٢)؛ بكسر الهمزة ^(٣).
 محمد بن صالح، عن شبل، عن ابن كثير وأهل مكة: ﴿بِيَدِي اسْتَكْبَرْتُ﴾؛
 موصولة الألف ^(٤) على الخبر ^(٥).

عاصم، وحمزة: ﴿فَالْحَقُّ﴾؛ بالرفع، ونَصَبُ الباقر، ولا خلاف في ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ ^(٦).



فيها ^(٧) ستُّ ياءاتٍ إضافةً مَخْتَلَفٍ فيهنَّ:

فتح حَفْص: ﴿وَلِي تَجْمَعُ وَنَجِدَةً﴾ ^(٨) [٢٣]، ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ﴾ [٦٩].

(١) ما بين معقوفين ليس في (ش)، وفيها بدلًا من ذلك: (بألف وصل، على الخبر، ويُبتدأ بالكسر، والباقون: بقطع الألف، جعلوها ألف استفهام، والابتداء بالفتح كالوصل)، وليس من عادة المؤلف التفصيل هكذا، ولعله تصرف من الناسخ؛ إيضاحًا، وانظر القراءة في «السبعة» (ص ٥٥٦)، «الحجة» (٨٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦١٦).

(٢) قوله: ﴿مُبِينٌ﴾ ليس في (غ).

(٣) «المبسوط» (ص ٣٨١)، «الروضة» (٨٩٢/٢).

(٤) موصولة الألف: زيادة من (ش)؛ إيضاحًا.

(٥) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٥٥٦)، وليست بمتواترة، والفارسي في «الحجة» (٨٥/٦)، وابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٠).

(٦) في (ش): (وكلهم نصب الثاني)، وانظر «السبعة» (ص ٥٥٧)، «الحجة» (٨٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦١٨).

(٧) أي: في سورة ص.

(٨) قوله: ﴿وَنَجِدَةً﴾ ليس في (ر) و(س).

وتقدّم أصل: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾ [٢٢]، و﴿مِنْ بَدَيْتِكَ﴾ [٣٥]، و﴿لَعَنَتِي إِلَى يَوْمِ
الْآخِرِينَ﴾ [٧٨]^(١).

وأسكن حمزة الياء من^(٢) قوله^(٣): ﴿مَسْنَى الشَّيْطَانِ﴾^(٤) [٤١].



وفيهما^(٥) محذوفتان:

﴿يَل لَّآ يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [٨]، و﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [١٤]: أثبت الياء فيهما سلام
ويعقوب^(٦).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿عَبَدْنَا﴾؛ بالتوحيد^(٧)؛ ف﴿إِذْ هَمَّ﴾ بدلٌ من ﴿عَبَدْنَا﴾، وما بعده
معطوفٌ عليه، وَمَنْ قرأ: ﴿عَبَدْنَا﴾^(٨)؛ ف﴿إِذْ هَمَّ﴾ وما بعده بدلٌ من ﴿عَبَدْنَا﴾،
داخلون في العبودية والذكر.

وَمَنْ قرأ: ﴿أُولَى الْأَيْدِ﴾؛ بغير ياء^(٩)؛ فمعناه: أُولَى الْقُوَّةِ في طاعة الله،
ويجوز أن يكون كمعنى قراءة الجماعة، وحُذفت الياء تخفيفاً.

(١) قوله: ﴿يَتَّبِعُ الَّذِينَ﴾ مثبت من (ت) و(ش)، وما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ت) و(س): (في).

(٣) قوله: مثبت من (ر).

(٤) «السبعة» (ص ٥٥٧)، «المبسوط» (ص ٣٨٢)، «التذكرة» (٥٢٧/٢).

(٥) أي: في سورة ص.

(٦) «التذكرة» (٥٢٨/٢).

(٧) وهي قراءة ابن كثير.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) وهي قراءة الحسن، وعيسى، والأعمش.

وقوله: ﴿إِنَّا أَخْلَصْتُمْ بِمَالِكَةِ ذُكْرَى الدَّارِ﴾: مَنْ نَوَّنَ (خالصة) ^(١)؛ فـ ﴿ذُكْرَى الدَّارِ﴾ بدلٌ منها؛ التقدير: إِنَّا أَخْلَصْنَا هُمْ بِأَنْ يَذْكُرُوا الدَّارَ، ويتأهبوا لها.

ويجوز أن تكون (خالصة) مصدرًا لـ (خَلَصَ)، وـ ﴿ذُكْرَى﴾ في موضع رفع بأنّها فاعلة (خالصة) ^(٢)؛ والمعنى: أَخْلَصْنَاهُمْ بِأَنْ خَلَصَتْ لَهُمْ ذِكْرَى الدَّارِ.

ويجوز أن تكون (خالصة) مصدرًا لـ (أَخْلَصْتُ)، فحُذِفَتِ الزيادة، فتكون ﴿ذُكْرَى﴾ على هذا في موضع نصب؛ التقدير: بِأَنْ أَخْلَصُوا ذِكْرَى ^(٣) الدار.

وـ ﴿الدَّارِ﴾: يجوز أن يراد بها: الدنيا، ويجوز ^(٤) أن يراد بها: الآخرة؛ فإن أُريد ^(٥) بها الدنيا؛ فالمعنى: أَبْقَيْنَا عَلَيْهِمُ ^(٦) الثناء الجميل في الدنيا، فـ ﴿الدَّارِ﴾ على هذا ظرفٌ، والقياس أن يتعلّى الفعلُ والمصدرُ إليه بالحرف، إلّا أنّه أُتْسِعَ فيه، فصَارَ مثَل: (ذهبت الشام)، وإن أُريد بـ ﴿الدَّارِ﴾ ^(٧) الآخرة؛ فهي مفعولة، ويكون ذكْرُهُم للدَّارِ الآخرة وَجَلَّ قُلُوبُهُمْ مِنْهَا.

وَمَنْ أَضَافَ (خالصة) إلى ﴿ذُكْرَى الدَّارِ﴾ ^(٨)؛ فَلَانْهَآ تَكُونُ عَلَى ضَرْبٍ، فَخُصِّصَتْ ^(٩) بالإضافة، فإن كانت مصدرًا لـ (خَلَصَ)؛ فهي مضافةٌ إلى الفاعل، وإن كانت مصدرًا لـ (أَخْلَصَ)؛ فهي مضافةٌ إلى المفعول، وتكون ﴿الدَّارِ﴾ الدنيا

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) خالصة: سقط من غير (غ).

(٣) زيد في (ر): (في).

(٤) يجوز: ليس في (س).

(٥) في (غ): (أراد).

(٦) في (ر): (لهم).

(٧) في (ش): (به الدار).

(٨) وهي قراءة نافع، وهشام عن ابن عامر، وقوله: ﴿ذُكْرَى﴾ ليس في النسخ، فزيد لضرورته.

(٩) في (س): (فخففت)، وهو تحريف.

والآخرة، على ما تقدّم.

وقوله: ﴿وَلَيْتُمْ عِنْدَنَا لَيِّنَ الْمُصْطَلَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾: لم تَلَقَ حركة اللام فيها^(١) على ما قبلها؛ لأنّ إلقاء الضمة والكسرة على ما قبل الألف لا يستقيم؛ لأنّ الألف في نيّة الثبات^(٢)، فكان^(٣) الحركة ملفوظ بها، ولولا تقدير الحركة فيها^(٤)؛ لم تنقلب ألفاً، فإذا كانت كالملفوظ بها؛ لم يَجُزْ إلّاؤها على ما قبلها، وليست الياء في نحو: (قاضي) كذلك؛ لأنّها ساكنة، والحركة فيها غير مقدّرة؛ بدلالة أنّهم إذا اضطروا؛ ردّوه إلى الأصل، فليست كالألف.

﴿جَنَّتْ عَيْنٌ مُفْتَحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾: في ﴿مُفْتَحَةً﴾ ضميرُ (الجنان)، و﴿الْأَبْوَابُ﴾: بَدَلٌ منها بدلُ البعض من الكل، أو بَدَلُ الاشتمال؛ لأنّ ﴿الْأَبْوَابُ﴾ بعضُ (الجنان)، وهي مشتملةٌ عليها.

و﴿الْأَبْوَابُ﴾ عند الفراء مرتفعةٌ بـ ﴿مُفْتَحَةً﴾، والألف واللام قامتا مقامَ الضمير؛ والتقدير: مفتحةٌ لهم أبوابها^(٥)، وأنكره البصريّون؛ لأنّ الحرف لا يكون عوضاً من الاسم.

وقيل: التقدير: مفتحةٌ لهم الأبوابُ منها.

وأنكر أبو عليّ القولين جميعاً، وقال: لو جاز ما ذهب إليه الفراء؛ لم يقولوا: (هندٌ حسنةُ الوجه)، ولقالوا: (هندٌ حسنٌ الوجه)؛ كما قالوا: (هندٌ حسنٌ وجهها)،

(١) في غير (ر): (فيه)، والمراد: ﴿الْمُصْطَلَيْنَ﴾.

(٢) نيّة الثبات: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (مكان)، وهو تحريف.

(٤) فيها: ليس في (ش).

(٥) «معاني القرآن» (٤٠٨/٢).

ففي ذلك دليلٌ على أنَّ الألف واللام لا يسدَّان^(١) مسدَّ الضمير في اللفظ وإن كان المعنى عليه، قال: ولا يجوز في قول مَنْ جعل التقدير: (مَفْتَحَةٌ لهم الأبواب منها) أن تُراد الصفةُ وتُحذف، كما يجوز في الابتداء؛ نحو: (السَّمْنُ مَتَوَانٍ بَدْرَهُمْ)؛ لأنَّ خبر المبتدأ^(٢) قد يُحذف^(٣) بآسره، فلا يمتنع حذفُ بعضه، وليستِ الصفةُ كذلك؛ لأنها موضعُ تخصيصٍ، ولو جاز: (مَفْتَحَةٌ لهم الأبواب منها)؛ لجاز: (هندٌ حسنٌ الوجه)، وأنت تُريد: (حسنٌ الوجه منها).

ومَنْ شَدَّدَ ﴿الْعَسَاقُ﴾^(٤)؛ جعله وصفًا، وحَذَفَ الموصوف، وأقيمتِ الصفةُ مقامه^(٥)، ويبعدُ كونه اسمًا؛ لقلةُ هذا المثال في الأسماء، ومَنْ قرأ بالتخفيف^(٦)؛ فهو اسم.

ومَنْ قرأ: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ﴾^(٧)؛ أراد: الزَّمَهرير، و﴿أَخْرَجَ﴾ مرفوعٌ بالابتداء، و﴿أَزْوَاجَ﴾: مبتدأ ثانٍ، و﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾: خبره^(٨)، والجملة خبر ﴿أَخْرَجَ﴾. ويجوز أن يكون ﴿أَخْرَجَ﴾ مبتدأ، والخبرُ مضمَّرٌ دلَّ عليه ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾؛ لأنَّ فيه دليلًا على أنَّه لهم؛ فكأنَّه قال: ولهم آخرُ، ويكون ﴿مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ﴾ صفةً لـ ﴿أَخْرَجَ﴾، فالمبتدأ^(٩) متخصِّصٌ بالصفة، و﴿أَزْوَاجَ﴾ مرفوعٌ بالظرف.

(١) في غير (ر) و(س): (تسد).

(٢) في (غ): (الابتداء).

(٣) في (س): (حذف).

(٤) وهي قراءة حفص، وحمزة، والكسائي.

(٥) في (غ): (مقام الموصوف).

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(٨) في (غ): (خبر).

(٩) في (ر): (فالابتداء).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأُخْرُ﴾^(١)؛ أراد: وأنواع من العذاب أُخْرُ، وَمَنْ جَمَعَ وهو يريد الزَّمْهَرِيرَ؛ فعلى أَنَّهُ جعل الزَّمْهَرِيرَ أجناساً، فَجَمَعَ؛ لاختلاف الأجناس، أو على أَنَّهُ جعل كلَّ جزءٍ منه زَمْهَرِيْرًا، ثُمَّ جَمَعَ؛ كما قالوا: (شابت مَفَارِقُهُ)، أو على أَنَّهُ جَمَعَ لِمَا فِي الكلام من الدلالة على جواز الجمع؛ لأنَّهُ جعل الزَّمْهَرِيرَ الذي هو نهاية البَرْد يَازاء الجمع في قوله: ﴿هَذَا قَلِيدٌ وَهُوَ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾.

والضمير في ﴿شَكْلِهِ﴾ يجوز أن يعود على (الحميم)، أو على^(٢) (الغساق)^(٣)، أو على معنى: وآخَرُ من شكل^(٤) ما ذكرناه^(٥).

ورفع ﴿أُخْرُ﴾ على قراءة الجمع^(٦) بالابتداء^(٧)، و﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾: صفةٌ له، وفيه ذكرٌ يعود على المبتدأ^(٨)، و﴿أَزْوَجٌ﴾ خبر المبتدأ^(٩)، ولا يجوز أن يُحمل^(١٠) على تقدير: ولهم أُخْرُ، و﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ صفةٌ لـ ﴿أُخْرُ﴾^(١١)، و﴿أَزْوَجٌ﴾ مرتفعة بالظرف؛ كما جاز في الأفراد؛ لأنَّ الصفة لا ضميرَ فيها من حيث ارتفع^(١٢) ﴿أَزْوَجٌ﴾ بالظرف،

(١) وهي قراءة أبي عمرو.

(٢) على: ساقطة من غير (ت) و(ر).

(٣) الغساق: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (شكله)، ولا يصح.

(٥) في غير (ت) و(ش): (ذكرنا).

(٦) في (ر): (الجماعة)، وهو خطأ؛ لأنَّ المراد قراءة أبي عمرو.

(٧) بالابتداء: سقط من (غ).

(٨) زيد في (ر): (الأخر)، ولا يصح؛ ولو كانت ﴿أُخْرُ﴾؛ لصح.

(٩) في (ر): (الابتداء).

(١٠) في (ت): (يعمل)، وهو تحريف.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(١٢) ارتفع: سقط من (س).

ولا ضمير في الظرف، والهاء في ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ لا تعود على ^(١) ﴿أَخْرَجَ﴾؛ لأنه جمع، والضمير مفرد، قاله أبو علي ^(٢).

وقوله: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سُخْرِيًّا﴾: [مَنْ قرأ على الخبر ^(٣)؛ فلائهم ^(٤) قد علموا أنهم اتخذوهم سُخْرِيًّا] ^(٥)، فقوله: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ﴾ صفة للرجال، والجملة المعادلة لـ ﴿أَمْ﴾ محذوفة، والتقدير: أمفقودون هم أم زاعت عنهم الأبصار؟ أو تكون ﴿أَمْ﴾ بمعنى: (بل)؛ على ما قدّمناه ^(٦).

وَمَنْ قرأ بالاستفهام ^(٧)؛ فمعناه: التقرير، وعودل بـ ﴿أَمْ﴾؛ لأنه على ^(٨) لفظ الاستفهام؛ كما قال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦].

وقوله: ﴿إِنْ ذَلِكَ لَحَقَّ غَضَامُ أَهْلِ النَّارِ﴾: ﴿لَحَقَّ﴾: خبر ﴿إِنْ﴾، و﴿غَضَامُ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من (حق)، أو من ﴿ذَلِكَ﴾ على الموضع، أو خبرٌ بعد خبر.

وقوله: ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: الفتح في ﴿أَنَّمَا﴾ ^(٩) على معنى: إن يوحى إليَّ إلا ^(١٠) الإنذار، أو على تقدير: إن يوحى إليَّ إلا بأنما أنا نذير مبين،

(١) في غير (ر) و(ش): (إلى).

(٢) الحجة ٨٠/٦.

(٣) وهي قراءة أبي عمرو، وحزمة، والكسائي.

(٤) في (ر): (فهم).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٦) تقدم في التفسير.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) على: ساقطة من (ر).

(٩) على قراءة الجماعة.

(١٠) إلا: سقطت من (غ).

والكسر^(١) على الحكاية؛ كأنه قال: يُقال لي: أنت نذير مبين^(٢)، هذا هو المعنى وإن كان اللفظ مخالفاً له^(٣)؛ كما تقول^(٤): (أنت قلت^(٥): إنك شجاع)، وإنما قال: (أنا شجاع).

ومن أخبر في قوله تعالى: ﴿يَدْعَىٰ اسْتَكْبَرَتْ﴾^(٦)؛ ف﴿أَمْ﴾^(٧) منقطعة، بمنزلة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾ [يونس: ٣٨]، وشبهه، ومن استفهم^(٨)؛ ف﴿أَمْ﴾ معادلة لِهَمْزَة الاستفهام، وهو تقرير، حسب ما تقدّم في أمثاله.

ومن رفع ﴿فَالْحَقُّ﴾^(٩)؛ فعل^(١٠) تقدير: فأنا الحق، أو فالحق مني، ومن نصب^(١١)؛ فعلى تقدير: أحيى الحق، أو فالحق قلت، أو على القسم، وحذف حرف الجر؛ كما تقول: (الله لأفعلن)، وقوله: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ جملة اعتراضت بين القسم والمقسم عليه، وهي تؤكد القصة^(١٢).

وإذا جعل (الحق) منصوباً بإضمار فعل؛ كان ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ على إرادة القسم،

(١) على قراءة أبي جعفر.

(٢) مبين: ليس في (ت) و(ش).

(٣) له: مثبتة من (ت).

(٤) زيد في (س): (له).

(٥) قلت: سقط من (ر).

(٦) وهي رواية عن ابن كثير.

(٧) من قوله بعد: ﴿أَمْ كُنْتُمْ مِنَ النَّاسِ﴾.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) وهي قراءة عاصم وحمزة.

(١٠) في (ر): (عل)، ولا يصح.

(١١) وهي قراءة الباقرين.

(١٢) في (س): (توكيد للقصة)، وفي (غ): (الصفة).

وقد أجاز الفراء وأبو عبيد^(١) أن يكون نصبه على إعمال ﴿لَا تَلَازَنَ﴾، ولم يُجزه غيرهما؛ لأنَّ ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها، والتقدير على قولهما: لأملأنَّ جهنم حقاً^(٢).
وقد روي عن بعضهم: ﴿فَالْحَقُّ﴾^(٣)، وهو على إضمار حرف القسم، أجازة سيويه والفراء^(٤)، وقيل: إنَّ الفاء بدلٌ من حرف القسم.



هذه السورة مكيّة، وعددها في المدنيّين، والمكيّ، والشاميّ: ستٌّ وثمانون آيةً، وفي^(٥) الكوفيّ: ثمانٍ وثمانون آيةً^(٦)، وفي البصريّ، وعَدَدِ عاصم الجحدريّ^(٧): خمسٌ وثمانون آيةً^(٨).

اختلف منها في ثلاثِ آياتٍ:

﴿وَالْقُرْآنُ ذِي الذِّكْرِ﴾ [١]: كوفيّ مجرّد، وكذلك: ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ [٨٤].

﴿كُلُّ بَنَاءٍ وَنَّوْاسٍ﴾ [٣٧]: الجماعة سوى البصريّ^(٩).



(١) في (ر): (عبدة)، وليس في «مجازة»، بل هو ثابت عن أبي عبيد في المصادر.

(٢) «معاني القرآن» للفراء (٤١٣/٢)، «إعراب القرآن» للنحاس (٨٠٦/٢).

(٣) هي قراءة الحسن، وعيسى الثقفي، ورويت عن أبي بكر شعبة؛ مجرّد الكلمتين: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٣٠)، «الكامل» (ص ٦٢٩)، «المحرر» (٤٩٣/١٢)، «البحر» (١٧٦/٩).

(٤) «الكتاب» (٥٠٠/٣)، «معاني القرآن» (٤١٣/٢).

(٥) في (س): (وهي)، وهذا تحريف.

(٦) آية: ليست في (ت).

(٧) الجحدري: ليس في (غ).

(٨) آية: مثبتة من (ر) و(غ).

(٩) قوله: (الجماعة): سقط من (ر)، وانظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢١٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة الزمر

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الآيات: ١-٤١].

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ① إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْكِتَابِ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ② أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ③ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ④ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَلَقَ بِمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ⑤ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ أَتْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ⑥ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ فَمِمَّا جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَاتَّزَلَّ لَكُمْ مِنْ أَلْفَتِهِ فَمِنْهُ أَرْوَجٌ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ⑦ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ⑧ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نِسَىٰ مَا كَانَ يُدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أُنَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ⑨ أَمِنْ هُوَ قَنِيتُ أَتَنَادِ الْأَيْلَ سَاجِدًا أَوْ قَائِمًا يَخْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ⑩ قُلْ يَاعِبَادِ

الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا
يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ
أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ
دِينِي فاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا
ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝ لَمْ يَنْفَعِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ وَمَنْ تَحِيْرُهُمْ ظُلُمٌ ذَلِكَ بِحُكْمِ اللَّهِ
يَوْمَ عِبَادَتِهِ يَعْبَادُوا قَائِمُونَ ۝ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى
فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ
هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ۝ لَكِنَّ الَّذِينَ
اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلُفُ
اللَّهُ الْعِلْعَادَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ
زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ
قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا
مَثَانِي نَقَّصِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيَتْ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ
اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ أَفَمَنْ
يَبْقَى بِوَجْهِهِ سَوَاءٌ أَلْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ۝
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْفِرْيَ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا
الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝
صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ

رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٥٠﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۖ
 أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ
 الْمُتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٣﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَيْسَ
 اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
 هَادٍ ۚ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّضِلٍّ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٥٥﴾ وَلَٰكِنْ سَأَلْتَهُمْ
 مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
 أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرُّوهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ
 بِرَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٥٦﴾ قُلْ يَنْقُورِمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ
 إِنِّي عَمِلٌ فَسُوفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٥٧﴾
 إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَلِنَآئِمَا
 يَعْمَلُ عَلَيْهِمَا ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٥٨﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي
 لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ
 مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفْعَاءَ
 قُلْ أُولَٰئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۚ اللَّهُ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦١﴾

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيه ^(١) أحكام ^(٢)، ولا نسخ.

(١) في (ش) و(غ): (فيها).

(٢) في (ر) و(س): (لا أحكام فيه).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾: [أي^(١)]: يقولون: ما نعبدهم إِلَّا ليقربونا إلى الله^(٢) [أي^(٣)]، (والزُّلْفَى): القرية.

قال الضحاك: المعنى: ليشفعوا لنا.

وقوله: ﴿يُكْوِّرُ الْقُلُوبَ كَاسًا وَكُورُ الْقُلُوبِ كُورٌ عَلَى الْكُلِّ﴾ أي: يُلقِي هذا على هذا، [وهذا على هذا] أي^(٤)، وأصل (التكوير) في اللغة: اللَّفُّ، والجمع.

وتقدم معنى ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ فَمِمَّا يَنْهَاغُورُهَا﴾^(٥).

وقوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ﴾: أخبر عن (الأزواج) بالنزول؛ لأنها تكونت بالنبات، والنبات بالماء المنزل، وهذا^(٦) يسمى التدرج، و(الأزواج) هي المذكورة^(٧) في (الأنعام) [١٤٣-١٤٤].

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ يعني^(٨): النطفة، [والعلقة، والمضغة].

وقوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ يعني: ظلمة المشيمة، وظلمة الرَّحِمِ^(٩)، وظلمة

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) إلى الله: مثبت من (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) تقدم في تفسير الآية (١) من (سورة النساء).

(٦) في (ت): (وهو).

(٧) في (ر): (والأزواج مذكور).

(٨) يعني: ليس في (ر).

(٩) في غير (ر): (الرحم، وظلمة المشيمة)، والمثبت موافق للمصادر.

البطن^(١)، عن مجاهد وغيره، وقيل: يعني: ظلمة الصُّلب، ثم الرَّحِم، ثم البطن. وقوله: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنْكُمْ﴾: خصوصاً للكفار، عن ابن عباس، وقيل: هو عام، وهو أحسن؛ لأن الله تعالى لا يرضى الكفر لأحدٍ من خلقه، إلا أن يُحمل ﴿يَرْضَى﴾ على معنى: يريد، فالله تعالى يريد الكفر من الكافر، ويأراده كَفَر، ولا يرضاه، ولا يحبّه، فهو يريد كون ما لا يرضاه، وقد أراد الله عز وجل خلق إبليس، وهو لا يرضاه، ولا يحبّه^(٢)، فالإرادة غير الرضا، هذا^(٣) مذهب أهل السنة.

وقوله: ﴿وَإِذَا مَنَّ الْأَنْصَرُ فَدَعَا بِهِ، مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ أي: راجعاً إليه. وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِقْمَتُهُ مِنْهُ﴾ أي: أعطاه؛ ﴿فَبِئْسَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾؛ أي: ترك؛ فالمعنى: ترك كون^(٤) الدعاء منه إلى الله عز وجل، وقيل: المعنى: نسي الله الذي كان يدعو إليه من قبل كشف الضر عنه؛ ف﴿مَا﴾ على هذا الله عز وجل^(٥)، وهي^(٦) بمعنى: (الذي)، وهي والفعل - على القول الأول - مصدر. وقوله: ﴿قُلْ نَمَتَّ بِكُفْرِكُمْ قَلِيلًا﴾^(٧): تهكّد. وقوله: ﴿أَمِنْ هُوَ قَتَيْتُ مَائَةً أَلَيْلٍ﴾^(٨): مَنْ خَفَّفَ ﴿أَمِنْ﴾^(٩)؛ فالتقدير: أَمِنْ

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٢) ولا يحبه: مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (وهو).

(٤) كون: ليس في (ر).

(٥) في (غ): (لمن يعقل).

(٦) في (ر): (وهو)، والمراد ﴿مَا﴾.

(٧) زيد في (ر): ﴿إِنَّ اللَّهَ مِنْ أَحْسَنِ الْخَلْقِ﴾.

(٨) زيد في (ر): ﴿سَلَامًا وَقَلَامًا﴾.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وحمة، كما سيأتي.

هو قانتٌ كَمَنْ هو بخلاف ذلك؟ وَمَنْ شَدَّدَ^(١)؛ فالمعنى: العاصون المتقدم ذكرهم خيراً أَمَّنْ هو قانت؟

وقيل: إِنَّ التخفيف على معنى النداء؛ كأنه قال: يا مَنْ هو قانت^(٢)، ولا يحسنُ الوقفُ على هذا التقدير على ﴿رَحْمَةً رَبِّهِ﴾؛ لأنَّ المعنى: يا مَنْ هو قانت؛ [﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾؟]^(٣)، [فهو متَّصل، إلَّا أنْ تُقدَّرَ حذفاً، فيكون التقدير: يا مَنْ هو قانت؛ أبشِرْ]^(٤).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: يُريد: العالم^(٥) المطيع أنه^(٦) لا يستوي هو والجاهل^(٧) العاصي.

وتقدّم القول في: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّادِقِينَ أَجْرُهُمْ بِمَا حَسَبُوا﴾.

وقوله: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾: [في الكلام حذفٌ تدلُّ عليه اللام^(٨)؛ والمعنى: أُمِرْتُ بالعبادة؛ لأنْ أَكُونَ أَوَّلَ المسلمين]^(٩).

وقوله: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾: تهتدؤ.

(١) وهي قراءة الباقرين.

(٢) وهو قول الفراء في «معاني القرآن» (٤١٦/٢).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(س).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (القائم).

(٦) أنه: ليست في (س).

(٧) الجاهل: سقط من غير (س).

(٨) في (غ): (يدل عليه الكلام).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَتَّسِينَ الَّذِينَ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يعني: بتخليد هم في النار، ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾؛ يعني: الذين كانوا يكونون لهم في الجنة لو كانوا من أهلها.
وقوله: ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾: [سَمَى ما تحتهم ظلالاً] (١)؛ لأنها تُظِلُّ مَنْ تَحْتَهُمْ.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلْعُوتَ أَنْ يَبْدُوهَا﴾ (٢) الآية:

رُوي: أنها نزلت في عثمان بن عفان (٣)، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وسعيد، وطلحة، والزبير، حين سألوا أبا بكر الصديق، فأخبرهم بإيمانه، فأمنوا.
وقيل: نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر، وغيرهما (٤) مَنْ وَحَّدَ الله تعالى قبل مبعث النبي ﷺ (٥).

وقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: قيل: المعنى: يستمعون القرآن وغيره، فيتبعون القرآن، وقيل (٦): يستمعون العقوبة الواجبة لهم، والعفو (٧)، فيأخذون بالعفو.

وقيل: إِنَّ (أحسن القول) - [على قول مَنْ جعل الآية في مَنْ وَحَّدَ الله قبل الإسلام (٨)] (٩) - لا إله إلا الله.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) زيد في (ر): ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَتْرُ﴾.

(٣) بن عفان: ليس في (ر).

(٤) في (غ): (وغيرهم)، ولا يستقيم.

(٥) «أسباب النزول» (ص ٣٨٨).

(٦) زيد في (ش): (المعنى).

(٧) في (ر): (والعفو لهم).

(٨) في (ر): (مبعث النبي عليه الصلاة والسلام).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾: تكرير الاستفهام تأكيد؛ لطول الكلام؛ والمعنى: أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه؟ وقيل: إن^(١) في الكلام حذفًا؛ والتقدير: أفمن حق عليه كلمة العذاب ينجو منه؟ وما بعده مستأنف.

وقوله: ﴿فَسَلِّكُمُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ﴾: (الينابيع): جمع (ينبوع)، وهو (يقول)، من (نَبَعَ)، وقد تقدم ذكره^(٢).

وقوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ زُرْعًا مَخْلُوفًا أَلْوَنُ﴾^(٣) يعني: خضرته، وصفوته، وبياضه، وقيل: المعنى: أنواعًا من الزرع: شعير، ويتر، وسنسيم، وغير ذلك، وهذا^(٤) اختيار الطبري^(٥).

وقوله: ﴿ثُمَّ يَوَسِّعُ فَتَرَهُ مُضْفَرًا﴾^(٦) أي: ييُف، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا﴾ أي: متفتلًا.

وقوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: في الكلام حذف؛ والمعنى: أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن طبع على قلبه؟

والمراد ب(من شرح الله صدره للإسلام) ههنا - فيما ذكره المفسرون -: عليّ وحزرة عليهما، والمراد بقوله: ﴿قَوْلًا لِّلْقَنِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: أبو لهب وولده^(٧).

(١) إن: ليست في (س).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٩٠) من (سورة الإسراء).

(٣) قوله: ﴿أَلْوَنُ﴾ ليس في (غ)، وهو محل الشاهد.

(٤) في (ر) و(غ): (وهو).

(٥) تفسير الطبري (٧٠٦٤/٩).

(٦) قوله: ﴿فَتَرَهُ مُضْفَرًا﴾ مثبت من (ر).

(٧) أسباب النزول (ص ٣٨٩).

ومعنى ﴿مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ﴾: أَنَّ قلوبهم تزداد قسوةً من سماع ذكره، وقيل: إِنَّ^(١) ﴿مَنْ﴾ بمعنى: (عَنْ)؛ والمعنى: قست قلوبهم^(٢) عن قبول ذكر الله، وهو اختيار الطبري^(٣).

وقوله: ﴿كُنَّا مُتَنَبِّهًا﴾ أي: يشبه بعضه بعضًا في الحكمة.
﴿مَنَّا﴾ أي^(٤): تُتَنَبَّئُ فِيهِ الْقَصَصُ، وَالْمَوَاعِظُ، وَالْأَحْكَامُ، وَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.
﴿نَفْسِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: يريد^(٥): مِمَّا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ، ﴿ثُمَّ نَلِينُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٦): [أي: إلى ذكر رحمة الله]^(٧).

وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: خُصَّ^(٨) الْوَجْهَ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ أَعَزُّ مَا فِي الْإِنْسَانِ، وَرُوي^(٩): «أَنَّهُ يُلْقَى فِي النَّارِ مَغْلُولًا، فَلَا يَجِدُ مَا يَتَّقِي بِهِ النَّارَ سِوَى وَجْهِهِ»^(١٠)، وَفِي الْكَلَامِ حَذْفٌ؛ وَالْمَعْنَى: أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ كَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَّةِ؟

﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾: [أي: يقال لهم: ذوقوا جزاء ما كنتم تكسبون]^(١١).

(١) إن: ليست في (س).

(٢) قلوبهم: سقط من غير (غ).

(٣) تفسير الطبري (٧٠/٩٦٥).

(٤) أي: مثبتة من (س).

(٥) في (ر): (يعني).

(٦) قوله: ﴿إِنَّ ذِكْرًا لَّهُ﴾ ليس في (ت) و(ش).

(٧) في (ت) و(ش): (الرحمة)، وفي (ر): (الحكمة)، وما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) في (ش): (خصص).

(٩) في (ر): (ويروى).

(١٠) ذكر الطبري في «تفسيره» (٧٠/٦٧/٩) أنه مروي عن ابن عباس رضي الله عنه، ولم يروه؛ لضعف سنده.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ أي: هو^(١) مستقيم، لا يخالف بعضه بعضًا.

ابن عباس: المعنى: غير مخلوق، مجاهد: غير ذي لبس.

وقوله: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّكُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَبِّهِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ

مَثَلًا﴾^(٢): هذا مثل ضرب به الله تعالى للموحد والمُشرك، قاله ابن عباس وغيره.

الفراء: ﴿مُتَشَكِّكُونَ﴾: مختلفون^(٣).

المبرد: متعاسرون، من (شَكِسَ يَشْكُسُ)، فهو (شَكِسٌ)؛ إذا عُسِرَ.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّا جَعَلْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّصًا﴾ يعني: تخصيص الكافر

والمؤمن^(٤)، والظالم والمظلوم، قاله ابن عباس وغيره، ورؤي عنه في خبر فيه

طول^(٥): «أَنَّ الْخَصُومَةَ تَبْلُغُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى^(٦) أَنْ يُحَاجَّ الرُّوحَ الْجَسَدُ»^(٧).

وقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْحَقِّ إِذْ جَاءَهُ﴾: هذا عام

في كل مكذب بآيات الله، كاذب^(٨) عليه.

وقوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ بِهِ﴾: قيل: هو خاص، و﴿الَّذِي جَاءَ

بِالْحَقِّ﴾: هو^(٩) النبي ﷺ، والمراد به (الذي صدق به): أبو بكر رضي الله عنه، روي ذلك

(١) هو: ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ مثبت من (ر) و(غ).

(٣) (معاني القرآن) (٤١٩/٢).

(٤) في (س) و(ش): (المؤمن والكافر).

(٥) في (غ): (خبر طويل).

(٦) إلى: ليست في (ر).

(٧) أخرجه محمد بن يحيى العديني في «الإيمان» (٧١).

(٨) في (ر): (مكذب).

(٩) هو: سقطت من غير (س) و(غ).

عن عليٍّ عليه السلام.

مجاهد: النبي ﷺ، وعليٌّ عليه السلام.

السُّدِّي: ﴿الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾: جبريلُ عليه السلام، و(الذي صدَّق به): النبي ﷺ ^(١).

ابن زيد: ﴿الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾: النبي ﷺ، و(الذي صدَّق به): المؤمنون.

وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ على هذا: إخبارٌ عن كلِّ مَنْ فعل ذلك الفعل.

وقيل: إنَّ ذلك عامٌّ في كلِّ مَنْ دعا إلى توحيد الله عزَّ وجلَّ ^(٢)، قاله ابن عباس

وغيره، واختاره الطبري ^(٣)، و﴿الَّذِي﴾ يؤدِّي عن الجمع؛ كأنه قال: والفريق الذي

جاء بالصدق، وقيل: ﴿الَّذِي﴾ بمعنى: (الذين)، وحُذفت النون؛ لطول الاسم.

وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾: هذا ^(٤) إعلَامٌ من الله عزَّ وجلَّ بنصر النبي ﷺ.

وقوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني: الأوثان؛ يعني: قولهم للنبي ﷺ:

لَتُخْبِلَنَّ أَهْلُنَا.

وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية:

الذي عليه أكثر المفسرين في معنى ^(٥) هذه الآية ^(٦): أنَّ المعنى: أنَّ ^(٧) الله يقبض

الأرواح عند فناء أجالها، ويقبض ما لم يَمُتْ منها قَبْضُ النوم، فيرسل نَفْسَ النَّاسِ،

(١) في (س): (محمد).

(٢) في (ر): (إلى التوحيد).

(٣) «تفسير الطبري» (٧٠٧٣/٩).

(٤) في (ت) و(س): (هو).

(٥) معنى: ليس في (غ).

(٦) في معنى هذه الآية: سقط من (ش).

(٧) أن: سقطت من غير (ر) و(ش).

وَيُمسِكُ نَفْسَ المِيتِ، رُوي معناه عن ابن عَبَّاس وغيره؛ والتقدير على هذا: الله يتوفَّى الأنفُسَ حين موتها بإزالة النَّفْسِ والتمييز، ويتوفَّى التي لم تَمُتْ في منامها بإزالة التمييز فقط.

الفراء: المعنى: ويقبض التي لم تَمُتْ في منامها عند انقضاء آجالها^(١)، قال: وقد يكون توفِّيها نومها^(٢)، فيكون التقدير على هذا: والتي لم تمت وفاتتْ نومها.

وقال بعض العلماء^(٣): النفس على وجهين: نَفْسُ الحياة، ونَفْسُ التمييز؛ فنفس التمييز متعلِّقةٌ بنَفْسِ الحياة، ومرتبطةٌ بها في حال^(٤) اليقظة، ومفارقةٌ لها في حال النوم، ونَفْسُ الحياة منفردةٌ بالبقاء في الجسد، ونَفْسُ التمييز تفارقه^(٥) عند النوم، وكان نَفْسُ التمييز هو العقل، وسمِّي^(٦) العقل نَفْسًا؛ لارتباطه بنَفْسِ الحياة.

وقوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ أَتَأْخُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَقُولُونَ﴾: [أي: أُولَئِكَ كانوا لا يملكون شيئًا ولا يعقلون]^(٧) يَتَّخِذُونَهُمْ آلِهَةً.

القراءات:

الجَحْدَرِيُّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذَّابٌ كَفَّارٌ﴾^(٨).

(١) في (ر) و(س): (أجلها).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٤٢٠).

(٣) في (ر): (أهل التأويل).

(٤) في (ر): (حالة).

(٥) في (ش) و(غ): (مفارقة).

(٦) في (ر): (ويسمى).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٣١)، «الكامل» (ص ٦٢٩).

نافع، وابن كثير، وحمزة^(١): ﴿أَمِنْ هُوَ فَنِتُّ﴾؛ بتخفيف الميم^(٢)، وشَدَّد الباقون^(٣).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَرَجُلًا سَلِيمًا رَبِّطْ﴾^(٤)، وبقِيَّة السبعة: ﴿سَلَمًا﴾^(٥).
وروي عن سعيد بن جبَّير: ﴿سَلَمًا﴾^(٦).

عبد الله بن الزُّبَيْر، وابن أبي إسحاق، وغيرهما^(٧): ﴿إِنَّكَ مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَائِتُونَ﴾^(٨).

أبو صالح^(٩)، وعُكرمة بن سليمان^(١٠): ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾^(١١) وَصَدَّقَ بِهِ؛ بتخفيف الدال^(١٢).

(١) وحمزة: سقط من (غ).

(٢) في (ت): (بالتخفيف).

(٣) «السبعة» (ص ٥٦١)، «الحجة» (٩٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٢٠).

(٤) قوله: ﴿رَبِّطْ﴾ ليس في (ر).

(٥) «السبعة» (ص ٥٦٢)، «الحجة» (٩٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٢١).

(٦) «المحرر» (٥٣٢/١٢)، «البحر» (١٩٨/٩).

(٧) وغيرهما: سقط من (ر)، وهي ثابتة عن غيرهما؛ كميس، وابن عيصن.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٣١)، «المحرر» (٥٣٣/١٢).

(٩) هو مُحَمَّد بن عمير بن الربيع، أبو صالح الهَمْدَانِي الكوفي، القاضي المقرئ، عارف بحرف حمزة، أخذ عرضاً عن سعيد بن محمد الكِنْدِي صاحب سليم، وأحمد بن محمد بن الحُجَّاج، وروى القراءة عنه عرضاً أحمد بن نصر الشاذلي، وأبو الطيب الحُضَيْنِي، وعلي بن إسماعيل الخاضع، وروى قراءة عاصم عن يحيى الجُفَيْي عن أبي بكر، طال عمره، وبقي إلى حدود سنة (٣١٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٢٢/٢).

(١٠) عُكرمة بن سليمان بن كثير، أبو القاسم المَكِّي، عرض على ثبيل، وإسماعيل القِسط، وعرض عليه أحمد الزُّبَيْرِي، وكان إمام مَكَّة بعد ثبيل وأصحابه، بقي إلى قبيل المتين، انظر «معركة القراء» (١٤٦/١)، «غاية النهاية» (٥١٥/١).

(١١) قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾ ليس في (ش).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٤)، «المحتسب» (٢٣٧/٢).

حمزة، والكِسائي: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾، والباقون: ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(١).
أبو عمرو: ﴿هَلْ هُنَّ كَتِفَتُ شَرَّةً﴾، و﴿مُنْسَكْتُ زَمْتَهُ﴾، والباقون:
بالإضافة فيهما^(٢).

حمزة، والكِسائي: ﴿فَيَمْسِكُ أَلَى فُضَى عَلَيَّهَا الْمَوْتُ﴾؛ غيرُ مسمى الفاعل،
والباقون: ﴿فَضَى عَلَيَّهَا الْمَوْتُ﴾؛ مسمى الفاعل^(٣).

الإعراب:

رَفَعُ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ على أَنَّهُ مبتدأ، أو^(٤) خبر مبتدأ محذوف، ويجوز
نصبه^(٥) على: اقرأ تنزيل الكتاب، أو على الإغراء.

وقوله: ﴿بَيِّنْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾^(٦): أجاز أبو حاتم الوقف على
﴿عِبَادِ﴾، ويكون ﴿الَّذِينَ﴾ في موضع رفع بإضمار مبتدأ^(٧)، أو في موضع نصبٍ
بإضمار فعلٍ، وَمَنْ جعله وصفاً لم يقف دونه.

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾: ﴿عَرَبِيًّا﴾^(٨): حال، و﴿قُرْآنًا﴾: توطئة للحال، قاله عليُّ بن
سليمان.

(١) «السبعة» (ص ٥٦٢)، «الحجة» (٩٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٢٢).

(٢) «السبعة» (ص ٥٦٢)، ورواه عن أبي بكر عن عاصم، «الحجة» (٩٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٢٣).

(٣) «السبعة» (ص ٥٦٢)، «الحجة» (٩٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٢٤).

(٤) زيد في (ر): (على أنه).

(٥) هي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣١) عن عيسى بن عمر، وابن أبي عبيدة، وفي «الكامل» (ص ٦٢٩) عن
ابن أبي عبيدة، وانظر «البحر» (١٨١/٩).

(٦) زيد في (غ): ﴿يَسْتَمِعُونَ لِمَنْتَهُ﴾.

(٧) زيد في (ر): (محذوف).

(٨) قوله: ﴿عَرَبِيًّا﴾ سقط من (ر) و(غ).

الرَّجَّاجُ: ﴿عَرِيًّا﴾: حال، و﴿قُرْآنًا﴾: تأكيد^(١).

الأخفش: ﴿قُرْآنًا﴾: حال^(٢).

وقوله: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا أَرِيًّا﴾: مَنْ قرأ: ﴿سَلَمًا﴾^(٣)؛ فهو اسم الفاعل؛ ومعناه: خالصًا، وَمَنْ قرأ: ﴿سَلَمًا﴾^(٤)، أو ﴿سِلْمًا﴾^(٥)؛ فهما^(٦) مصدران؛ والتقدير: ورجلًا ذا سلم، فحذف المضاف.

وَمَنْ قرأ: ﴿وَصَدَقَ بِهِ﴾؛ بالتشديد^(٧)؛ فقراءته ظاهرة، وَمَنْ خَفَّفَ^(٨)؛ فمعناه: وَصَدَقَ^(٩) بمجيئه به؛ أي: صَدَقَ في طاعته^(١٠) لله^(١١) عَزَّ وَجَلَّ.

والقول في قوله^(١٢): ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ و﴿عِبْدَهُ﴾ ظاهر^(١٣)، وكذلك: ﴿كَشِفْتُ حُرْبَهُ﴾، و﴿مُنْسِكْتُ رَحْمَتَهُ﴾^(١٤)، وكذلك: ﴿فِيمَسِكَ الَّتِي فَضَنَ عَلَيْهَا أَلْمُوتَ﴾^(١٥).

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٥٢/٤).

(٢) «معاني القرآن» (٤٩٥/٢)، وانتصب؛ لأن قبله قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) وهي قراءة ابن جبير.

(٦) في (س): (فهو).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) في (غ): (قرأه بالتخفيف)، وهي قراءة أبي صالح، وعكرمة.

(٩) زيد في (س): (به؛ أي).

(١٠) زيد في (س): (به).

(١١) في غير (ت) و(س): (طاعة الله).

(١٢) قوله: مثبت من (ش).

(١٣) الجمع قراءة حمزة والكسائي، والإفراد قراءة الباقيين.

(١٤) قرأ على الإضافة السبعة إلا أبا عمرو؛ فقرأ على الأعمال.

(١٥) قرأ حمزة والكسائي بالبناء للمجهول، وقرأ البقية بالبناء للمعلوم.

وقوله: ﴿وَأَلْتِي لَرْتَمْتُ فِي مَنَامِيهَا﴾: ﴿أَلْتِي﴾: في موضع نصبٍ بفعل مُضمر^(١)، وموضع ﴿فِي مَنَامِيهَا﴾: نصبٌ بهذا الفعل المضمر؛ والتقدير: في وقت منامها، فهو مثل: (مَقْدَمُ الْحَاجِّ)، وشبهه، ولا يصح^(٢) أن تعطف ﴿أَلْتِي﴾ على ﴿الْأَنْفُسِ﴾، فيكون المعنى: يتوفى الميت والحي؛ لأنه إذا قُدِّرَ كذلك؛ لم يتعلّق قوله: ﴿فِي مَنَامِيهَا﴾ بشيء؛ لأنَّ الفعل المعطوف عليه قد تعدّى إلى ﴿حِينَ مَوْتِهَا﴾، فلا يتعدّى إلى ﴿فِي مَنَامِيهَا﴾^(٣)، وليس معه حرفٌ عطفيّ فيُعطف به، ولا يجوز أن يُعطف بحرف عطفيّ على اسمين.



(١) تقديره: (يتوفى).

(٢) في (ر): (يصلح).

(٣) عبارة (غ): (فلا يتعدى إلى ظرف الزمان؛ وهو قوله: ﴿فِي مَنَامِيهَا﴾، فلا يتعدى إلى آخر من الزمان)، ولعله تصرف من الناسخ.

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٤٢-٧٢].

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ❶ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَيَّمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ❷ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَأَهُم مِّنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ❸ وَبَدَأَهُم سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ❹ فَلَمَّا مَسَّ الْأَنْفُسُ مِنْ دَعَائِهِمْ إِذَا حُورِلَتْ مِنْهُنَّ مَنَاقِلَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ❺ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ❻ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ❼ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ❽ قُلْ يَعْبَادُوا الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ❾ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ❿ وَأَسْبَغُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ⓫ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّادِغِينَ ⓬ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ⓭ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ⓮ بَلَى قَدْ جَاءَ نَكَ أَيْنِمْ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ

الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أُنِيسَ
 فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٥٢﴾ وَيُنَادِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ
 الشَّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٥٤﴾ لَهُ
 مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايِنَتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
 ﴿٥٥﴾ قُلْ أَفَتَعْبَرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٧﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ
 الشَّاكِرِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَقَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَتُفَوِّخُ فِي الصُّورِ
 فَصُورُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفُخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ
 قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ
 وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ
 أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٦٢﴾ وَسَبَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَقًّا إِذَا جَاءَهَا فَتَحَتْ
 أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ
 وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
 ﴿٦٣﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٤﴾
 وَسَبَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَقًّا إِذَا جَاءَهَا وَقُتِلَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ
 لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٦٥﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ
 الْعَامِلِينَ ﴿٦٦﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ
 بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

[الأحكام والنسخ]

لا أحكام فيه، ولا نسخ^(١).

التفسير:

قال السُّدِّيُّ وأبو عُبَيْدَةَ^(٢): معنى ﴿أَسْمَأَزَّتْ﴾: نَفَرَتْ^(٣)، قَتَادَةُ: استكبرت، وكفرت، مجاهد: تَقَبَّضَتْ^(٤)، وقاله المبرِّد.

وقوله: ﴿وَلِذَا ذُكِّرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَنْشِرُونَ﴾ يعني: ما ألقاه الشيطان على لسان النبي ﷺ في سورة ﴿وَالنَّجْمِ﴾^(٥)، قاله جماعة من^(٦) المفسرين.

وقوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾: وذلك لأنهم^(٧) ظنوا أنَّ أعمالهم تنفعهم، فلم تنفعهم؛ لكفرهم^(٨).

وقوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي: عقاب^(٩) ذلك^(١٠).

وقوله: ﴿فَلَمَّا مَسَّ الْأَنْفُسَ مِنْ الْأَمْسِ ضُرُّدَعَانَهُمْ إِذَا خَوَّلَهُنَّ نِعْمَةً مِّنَّا قَالِ إِنَّمَا أُوتِيْنَهُ عَلٰى عِلْمٍ﴾

أي: على علم^(١١) عندي بوجوه المكاسب، عن قَتَادَةَ، مجاهد: ﴿عَلٰى عِلْمٍ﴾: على شَرَف،

(١) في (ت) و(ش): (ولا نسخ فيه).

(٢) في (ر): (عبيد)، وهو تحريف، والقول ثابت لأبي عبيدة في «مجازة».

(٣) «مجاز القرآن» (٢/١٩٠).

(٤) في (ر): (انقبضت)، وفي (غ): (تقيظت)، وهو تحريف.

(٥) يريد قصة الغرائق، وتقدم الكلام عليها في (سورة الحج) عند الآية (٥٢).

(٦) من: ساقطة من (غ).

(٧) في (غ): (أنهم).

(٨) في (ر): (بكفرهم).

(٩) في (ش): (عذاب).

(١٠) في (ر): (عقابه).

(١١) أي: على علم: سقط من (ش)، وكذا في الموضع اللاحق.

وقيل: المعنى: أنه قال^(١): قد عَلِمْتُ أَيَّ إِذَا أُوتِيْتُ هَذَا فِي الدُّنْيَا أَنَّ لِي عِنْدَ اللَّهِ مَرْزَلَةً، فقال الله تعالى: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾؛ أي: بل النِّعَمُ الَّتِي أُوتِيَتْهَا فِتْنَةٌ تُخْتَبَرُ^(٢) بِهَا. وقوله: ﴿فَقَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: متقدمي الكُفَّار. وقوله: ﴿قُلْ يَبْعَادُ الَّذِينَ اسْتَرْفَوْا عَنْ أَنْفُسِهِمْ لَا تَنْظُرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٣) الآيات: قال ابن عباس وعطاء: نزلت في وحشي قاتل حمزة؛ لأنه ظنَّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِسْلَامَهُ.

وعن ابن عباس أيضاً، وقتادة، وغيرهما: أنها نزلت في قوم من المشركين استعظموا ذنوبهم في الجاهلية.

وعن عمر رضي الله عنه: أنها نزلت في قوم من المسلمين تخلَّفوا عن الهجرة، ففتنهم^(٤) المشركون، فارتدُّوا، ثُمَّ أَرَادُوا الرُّجُوعَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَخَافُوا أَلَّا يُقْبَلَ^(٥) مِنْهُمْ، قَالَ عُمَرُ: فَكَتَبْتُهَا بِيَدِي، وَبَعَثْتُهَا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ^(٦).

وقيل: نزلت في قوم من المسلمين^(٧) أسرفوا على أنفسهم في العبادة، وخافوا مع ذلك أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُمْ؛ لِذُنُوبٍ سَبَقَتْ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(١) أنه قال: سقط من غير (ر) و(ش).

(٢) في (ر): (يختبر).

(٣) زيد في (ش): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ الْذُنُوبَ جَمِيعًا﴾.

(٤) في (ر): (فعايتهم).

(٥) في (ر): (يقبل)، وزيد في (س) اسم الجلالة.

(٦) انظر «أسباب النزول» (ص ٣٨٩)، وفي (ت): (العاصي)، وهو هشام بن العاص السهمي، أخو الصحابي

عمرو بن العاص، وكان عمرو أكبر منه، شهد الخندق وما بعدها، واستشهد يوم اليرموك سنة (١٥هـ)،

ولم يعقب، انظر «السير» (٧٧/٣)، «الإصابة» (٦٠٤/٣) (٨٩٦٥).

(٧) من المسلمين: سقط من (ت).

ابن عمر: كُنَّا نَقُول: إِنَّهُ ^(١) لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ حَسَنَاتِنَا إِلَّا وَهُوَ مَقْبُولٌ، فَتَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَبْتَغُوا عِزًّا﴾ [عبد: ٣٣]، فَتَأَوَّلْنَا أَنَّ الْكِبَائِرَ تُبْطِلُ أَعْمَالَنَا، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿لَئِنْ اللَّهُ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾، وَ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فَكَفَفْنَا عَنِ الْقَوْلِ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ.

وقوله: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: قِيلَ: يَعْنِي: النَّاسِخُ ^(٢)، وَقِيلَ: يَعْنِي: الطَّاعَةُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ عَنْ قَوْمٍ أَطَاعُوهُ، وَعَنْ قَوْمٍ عَصَوْهُ، وَقِيلَ: يَعْنِي: الْعَفْوُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَيَّرَ نَبِيَّهِ ﷺ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالْقِصَاصِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: اتَّبِعُوا الْحَسَنَ مِنْ رَبِّكُمْ، وَهُوَ مِنْ: لِبَيَانِ الْجِنْسِ.

وقوله: ﴿أَنْ نَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَيَّ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾: أَي: فِي جَنْبِ أَمْرِ ^(٣) اللَّهِ. [الضَّحَّاكُ: الْمَعْنَى: فِي ذِكْرِ اللَّهِ] ^(٤)؛ يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

وقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾: أَي: مِنَ ^(٥) الْمُسْتَهْزِئِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ. قَالَ قَتَادَةُ: هَذَا قَوْلٌ صَنَفَ مِنْهُمْ، وَقَالَ صَنَفَ آخَرُ: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، وَقَالَ آخَرُ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي﴾ ^(٦)، جَاءَتْ ^(٧) ﴿بَلَى﴾ ^(٨) عَلَى مَعْنَى ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾؛ لِأَنَّ

(١) إنه: سقطت من (ش).

(٢) زيد في (ش): (والمُنسوخ)، ولا يصح.

(٣) في (س): (أمر جنب).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (يعني)، وسقطت (من).

(٦) زيد في (س): ﴿لَكُنْتُ يَبَا﴾.

(٧) في (ر): (جاء).

(٨) قوله: ﴿بَلَى﴾ سقط من (غ).

معناه: ما هداني الله.

وقوله: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَقَارَنَهُمْ﴾ أي: بنجاتهم من النار، السُّدِّيُّ: أي^(١): بفضيلتهم^(٢).

ابن زيد: بأعمالهم.

وقوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: (المقاليد): المفاتيح، عن ابن عباس وغيره^(٣)، واحداها: (مقلید)، وقيل: (مقلاد).

السُّدِّيُّ: (المقاليد): الخزائن؛ والمعنى: أن جميع ما فيها بيده، وفي قبضته.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾: قيل: إنَّ في الكلام تقدیمًا وتأخیرًا؛ والتقدير^(٤): ولقد أوحى إليك لئن أشركت ليحبطنَّ عملك، وأوحى إلى الذين من قبلك كذلك، وقيل: الكلام على ترتبه.

وقوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي: هو يملكها.

وقوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قال ابن عباس: السماوات السبع والأرضون^(٥) السبع وما بينهما في يد الله عز وجل؛ كخزंदلة في يد أحدكم.

وزوي: أن يهوديًا سأل النبي ﷺ عن هذه الآية، وقال^(٦): أين يكون الخلق^(٧)

(١) أي: مثبتة من (س).

(٢) في (ر): (بتفضيلهم).

(٣) وغيره: سقط من (غ).

(٤) في (س): (والمعنى).

(٥) في (ر): (والأرضين)، وهو خطأ.

(٦) في غير (س): (أن اليهود سألت... وقالوا)، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) في (س): (الناس).

حين ذلك؟ فقال: «هم فيها كَرَفَمٌ»^(١) الكتاب»^(٢).

وسألت عائشة رضي الله عنها: أين يكون الناس؟ فقال: «على الصراط»^(٣).

المبرّد: معنى ^(٤) ﴿يَسْمِينَهُ﴾: بقوّته^(٥).

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾:

معنى (صعق): مات.

قال كعب: قوله^(٦): ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ يُراد به: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل^(٧)،

وَمَلَكَ الموت، وَحَمَلَةُ العرش، ثم يموتون بعد ذلك، ورؤي نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٨).

ابن جُبَيْر في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ قال: هم الشهداء، فهم متقلّدو السيوف

حول العرش.

قال أبو هريرة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بين النفختين أربعون»^(٩).

قال الحسن: لا أدري؛ أربعون سنة، أم أربعون شهراً، أم أربعون ليلة، أم

أربعون ساعة؟

(١) في: ليست في (غ).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٠٠٥٧)، من حديث أبي أيوب رضي الله عنه، وفيه ابن أبي مريم ضعيف، وسعيد

بن ثوبان مجهول.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٤١).

(٤) في (ر): (يعني).

(٥) «الكامل» (١٦٧/١).

(٦) قوله: ليس في (ش).

(٧) في (ر): (وإسرافيل، وميكائيل).

(٨) أخرجه الطبري مطولاً في «تفسيره» (٣٠٠٦٤)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٩) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٨١٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٩٥٥) (١٤١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي الخبر: «أَنَّهَا ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ، يَفْرَعُ بِالْأُولَى الْخَلْقَ، وَيَمُوتُونَ بِالثَّانِيَةِ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَجِيءُ^(١) إِسْرَافِيلُ، فَيَنْفَخُ الثَّالِثَةَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ بِهَا الْخَلْقَ»^(٢).

وقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾: رُوي: أَنَّ الْأَرْضَ يَوْمَئِذٍ مِنْ فُضَّةٍ، تَشْرِقُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ^(٣) يَأْتِي لِفَضْلِ الْقَضَاءِ؛ وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا أَشْرَقَتْ بِنُورِ خَلْقِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَأُضَافَ النُّورُ إِلَيْهِ^(٤) عَلَى حَدِّ إِضَافَةِ الْمَلِكِ إِلَى الْمَالِكِ.

وقوله: ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾^(٥) أَي: جِيءَ بِهِمْ، فَسُئِلُوا^(٦) عَمَّا أَجَابَتْهُمْ بِهِ أُمَّمُهُمْ^(٧)، وَجِيءَ بِالشُّهَدَاءِ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ عَلَى الْأُمَمِ.

قيل: إِنَّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقيل: المراد: الشُّهَدَاءُ^(٨) الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عَنْ السُّدِّيِّ.

ابن زيد: هُمُ الْحَقَّةُ يَشْهَدُونَ عَلَى النَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ.

وقوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾: (الزُّمَرُ): الْجَمَاعَاتُ، وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ لَهُمْ صَوْتُ كَصَوْتِ الزُّمَارِ^(٩).

(١) في غير (ر) و(س): (يُجِيءُ).

(٢) أخرجه نحوه مطولاً الطبري في «تفسيره» (٣٠٠٦٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في (ر): (حتى)، هو تحريف.

(٤) في (ر): (إلى نفسه).

(٥) قوله: ﴿وَالشُّهَدَاءَ﴾ مثبت من (غ).

(٦) في (ت): (فيسألوا).

(٧) في (ر) و(ش): (أمتهم).

(٨) الشهداء: سقط من (ش).

(٩) في (ش): (الزمامين).

وقوله: ﴿حَقَّقْ إِذَا جَاءَ مُتَّحِدَتٍ أَبْوَابُهَا﴾، وقال في قصّة أهل الجنة: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾؛ بالواو، وحذف الواو وإثباتها في الموضعين^(١) سواء في المعنى^(٢)؛ فإثباتها عطف جملة على جملة، وحذفها للضمير العائد من الجملة الثانية.

وقيل: الواو في قصّة أهل الجنة زائدة، وقيل: زيادة الواو دليل على أن الأبواب فُتِحَتْ لهم قبل أن يأتوا؛ لكرامتهم على الله تعالى؛ والتقدير: حتى إذا جاؤوها وأبوابها مفتحة، وحذف الواو في قصّة^(٣) أهل النار؛ لأنهم وقفوا^(٤) على النار، وفتحت بعد وقوفهم؛ إذ لا ترويعاً لهم.

وقيل: زيدت^(٥) الواو في قصّة أهل الجنة؛ لأن أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة، ففرّق بينهما^(٦) بزيادة الواو.

وقوله: ﴿طِبِّتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ أي: طبّتم في الدنيا، وقيل: المعنى^(٧) طابت أعمالكم.

والجواب: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾، أو ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، والواو مقحمة^(٨). وقيل: إن الجواب محذوف؛ والمعنى: حتى إذا جاؤوها، وفتحت أبوابها، وقال لهم خزنتها: سلام عليكم، طبّتم، فادخلوها خالدين؛ دخلوها^(٩).

(١) في الموضعين: سقط من غير (ر).

(٢) في المعنى: سقط من (ر).

(٣) قصة: سقطت من (ر).

(٤) في (س) و(غ): (أو وقفوا)، وفي (ش): (وقوف).

(٥) في (ش): (زيادة).

(٦) في (ر): (ووفقاً بينهم).

(٧) المعنى: ليس في (غ).

(٨) والواو مقحمة: سقط من (غ).

(٩) دخلوها: سقط من (ر)، وهو الجواب المقدر.

وقوله: ﴿وَكَلُوا الْحَنَاطَةَ الَّتِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ وَأَوْزِنَا الْأَرْضَ نَنْبَوُا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾^(١): قيل: إنهم أوزنوا الأرض التي كانت^(٢) تكون لأهل النار لو كانوا مؤمنين.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾: واحد ﴿حَافِيَةً﴾: (حافٍ).
 القراء: لا واحد لهم^(٣)؛ إذ لا يقع لهم الاسم إلا مجتمعين^(٤).
 ودخلت ﴿مِنْ﴾ على ﴿حَوْلٍ﴾؛ لأنه ظرفٌ، والفعل يُعَدَّى^(٥) إلى الظرف بحرف^(٦) وبغير حرف.

القراءات:

الأشهب العُقَيْلِيُّ: ﴿لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾؛ بضمّ النون^(٧)، وقد تقدّم اختلاف القراء^(٨) في فتح النون^(٩) وكسرها^(١٠)، قال أبو عمرو بن العلاء وهارون النخوي^(١١): هي لغة تميم.

(١) زيد في (ر): ﴿وَمَنْ يَرَى الْمَلَائِكَةَ﴾.

(٢) كانت: سقطت من (ر).

(٣) في (ش): (له).

(٤) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٨٣١/٢).

(٥) في (ر): (يتعدى).

(٦) زيد في (غ): (جر)، وكذا في الموضع الآتي.

(٧) «المحرر» (٥٥٣/١٢).

(٨) في (ش): (القراءة).

(٩) في (غ): (القاف)، وهو خطأ.

(١٠) تقدم في قراءات الآية (٥٦) من (سورة الحجر).

(١١) في (ر): (الأحول)، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

أبو جعفر بن القَعْقَاع: ﴿يَحْصُرُنِي عَلَىٰ مَا قَرَّطْتُ فِي جَنِّ آلِ اللَّهِ﴾؛ بياء مفتوحة بعد الألف^(١)، وزُوي عنه أيضًا: أَنَّ الْيَاءَ سَاكِنَةٌ^(٢).

يَحْيَىٰ بن يَعْمَر، وَالْجَحْدَرِيُّ، وغيرهما: ﴿بَلِ قَدْ جَاءَ نَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣)؛ بكسر الكاف والتاء^(٤).

أبو بكر عن عاصم، وحمزة، وَالْكِسَائِيُّ^(٥): ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَنَّانٍ يَهُرُّ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقر^(٦).

ابن عامر^(٧): ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أُعْبُدُ﴾^(٨)؛ بنونين، نافع: بنون خفيفة، وزُوي ذلك أيضًا عن ابن عامر^(٩)، الباقر: بنون شديدة^(١٠).

ابن عَبَّاس: ﴿وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾؛ غير مُسَمَّى الْفَاعِلِ^(١١).
عاصم، وحمزة، وَالْكِسَائِيُّ: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾؛ بالتخفيف في الموضعين،

(١) عبارة (س): (بزيادة ياء بعد الألف مفتوحة).

(٢) «المبسوط» (ص ٣٨٥)، «الروضة» (٨٩٥/٢)، «النشر» (٢٧١/٢)، وذكرهما ابن جني في «المحتسب» (٢٣٧/٢).

(٣) قوله: ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ مثبت من (ر) و(ش).

(٤) «المحرر» (٥٥٨/١٢)، «البحر» (٢١٥/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣١) قراءة النبي ﷺ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، وفي «الكامل» (ص ٦٣٠) عن الجحدري وغيره.

(٥) قوله: (وحمزة والكِسَائِيُّ): سقط من غير (ر) و(ش).

(٦) «السبعة» (ص ٥٦٣)، «الحجة» (٩٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٢٤).

(٧) ابن عامر: سقط من (غ).

(٨) قوله: ﴿فَأُفْتُدُ﴾ مثبت من (ت) و(س).

(٩) في (غ): (عباس)، وهو تحريف.

(١٠) «السبعة» (ص ٥٦٣)، «الحجة» (٩٧/٦-٩٨)، «حجة القراءات» (ص ٦٢٥).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٤)، «المحتسب» (٢٣٩/٢).

وكذلك: ﴿وَفِيحَتِ السَّمَاءُ﴾ في ﴿عَمَّ يَسَاءَ لَوْ﴾ [١٩]، وشدد فيها الباقون^(١).
ابن مزمز: ﴿ألم تاتكم رسل منكم﴾؛ بناء^(٢).



فيها^(٣) ست ياءات إضافية مختلف فيهن:
تقدم أصل ﴿إِنِّي أَمَرْتُ﴾ [١١]، و﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [١٣].
وفتح نافع وابن كثير ياء^(٤) ﴿تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ [٦٤].
وأسكن حمزة ياء ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ﴾ [٣٨].
وكذلك فعل ابن محيصة والأعمش فيها، وفي ياء ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [٣٨].
وأسكن أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ومن وافقهم^(٦): ياء ﴿قُلْ يَبَيِّدُوا
الَّذِينَ أَتْرَقُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ [٥٣]^(٨).



وفيها^(٩) أربع محذوفات:

- (١) في (ر): (بقية السبعة)، انظر «السبعة» (ص ٥٦٤)، «الحجة» (١٠٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٢٥).
- (٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٢)، «المحرر» (٥٧٠/١٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٣١) عن غيره.
- (٣) أي: في سورة الزمر.
- (٤) ياء: ليست في (ر) و(غ).
- (٥) ياء: ليست في (ش).
- (٦) في (س) و(غ): (واقفهما)، ولا يصح.
- (٧) ياء: مثبته من (ت) و(س).
- (٨) «السبعة» (ص ٥٦٤)، «المبسوط» (ص ٣٨٧)، «التذكرة» (٥٣١/٢).
- (٩) أي: في سورة الزمر.

منهن^(١): ﴿يَعْبَادُ الَّذِينَ آمَنُوا آتَوْا رِيَكُمْ﴾ [١٠].

و﴿يَعْبَادُ فَأَتُّونَ﴾ [١٦].

و﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۖ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ [١٧، ١٨].

روى الأعمش^(٢) عن أبي بكر، عن عاصم: بياض مفتوحة فيهن.

وروى ابن سَعْدَان، وأبو عبد الرحمن بن اليزيدي^(٣)، عن اليزيدي^(٤)، عن

أبي عمرو: كذلك في^(٥) ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۖ الَّذِينَ﴾ خاصة^(٦)، قال أبو عبد الرحمن: ويوقف عليه بغير ياء.

ويوقف سَلَام ويعقوب على الثلاث المتقدم^(٧) ذكرها بالياء، ووصلاً بغير

ياء، وكذلك فعلاً^(٨) في المحذوفة الرابعة؛ وهي^(٩) قوله: ﴿فَأَتُّونَ﴾^(١٠).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾^(١١)؛ فهو على الجمع بين العوض والمعوّض منه^(١٢)؛ لأنَّ

(١) منهن: ليس في (ر).

(٢) في غير (س): (الأعمش)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٣) في (غ): (اليزيد)، وهو عبد الله بن يحيى اليزيدي، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٤) عن اليزيدي: سقط من (غ).

(٥) في: ليست في (غ).

(٦) أي: فقرأ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۖ الَّذِينَ﴾، وهو ما أثبت في غير (ش) و(غ).

(٧) في (ش): (الثلاثة المقدم)، وهو خطأ.

(٨) في (ر): (جعلاً)، وهو تحريف.

(٩) هي: سقطت من (س).

(١٠) التذكيرة (٥٣٢/٢).

(١١) وهي قراءة أبي جعفر.

(١٢) منه: ليس في (ت) و(ر).

أصل الألف في ﴿بَحَّرَ﴾^(١) ياءٌ إضافية، فجُمع بين الألف والياء المعوَّضة^(٢) منها؛ كما جمع الفرزدق^(٣) بين الميم والواو في قوله: [من الطويل]
هُمَا نَفَثَا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوْنِيَّهَا^(٤)
.....

ووجه إسكان الياء - في مَنْ رواه^(٥) - كوجه الفتح^(٦)، وعلة الإسكان كالقول المتقدم في ﴿يَحْيَى﴾ [الأنعام: ١٦٢].

ومَنْ جمع في قوله: ﴿وَيَسْتَجِىَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا يُعْزِزُهُمْ﴾^(٧)؛ فلاختلاف أنواعها، ومَنْ أفرد^(٨)؛ فلأنه مصدرٌ؛ مثل: (الفوز).

﴿قُلْ أَغْنِيَ اللَّهُ تَأْمُرُ فِي أَغْبُدْ﴾^(٩): يجوز أن ينتصب (غير) بـ ﴿أَغْبُدْ﴾؛ على تقدير: أأغْبُدْ غير الله فيما تأمروني؟

ويجوز أن ينتصب بـ ﴿تَأْمُرُ فِي﴾ على حذف حرف^(١٠) الجر؛ التقدير: أتأمروني

(١) وهذه قراءة الجماعة.

(٢) في (ر) و(غ): (المعوَّض).

(٣) هو هُمام بن غالب بن صعصعة الدراميّ، الملقب بـ (الفرزدق)، شاعر إسلاميّ أمويّ، له نقائض شهيرة مع جرير والأخطل، وله ديوان شعر مطبوع، توفي سنة (١١٠هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (٤٦٢/١).

(٤) «ديوانه» (ص ٣٨٦)، وروايته: (هما تغلا)، وعجزه: (على النابح العاوي أشد رجاء)، وانظر «الكتاب» (٣/٣٦٥)، «الخصائص» (١/١٧١)، «خزانة الأدب» (٤/٤٦٠).

(٥) وهي قراءة أبي جعفر أيضاً.

(٦) في (س): (فتحها).

(٧) وهي قراءة أبي بكر، وحزمة، والكسائي، وبداية الآية: ﴿وَيَسْتَجِىَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: ليس في (ش).

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) قوله: ﴿أَغْبُدْ﴾ ليس في (ت)، وزيد في (ر) و(غ): ﴿إِنِّي لَمُتْلِي﴾.

(١٠) حرف: سقط من (غ).

بغير الله أَنْ أَعْبُدَهُ^(١)؟ لَأَنَّ (أَنْ) مقدّرة^(٢)، و(أَنْ) والفعل مصدرٌ، وهي بدلٌ من (غير)، ولو ظهرت^(٣) (أَنْ)؛ لم يجوز نصب (غير) بـ﴿أَعْبُدْ﴾؛ لأنّه يصير^(٤) في الصلة، وقد قدّم^(٥) على الموصول^(٦).

والقول في القراءة بنونين أو بواحدة^(٧) كالقول في ﴿أَتُحَكِّمُونِي﴾ [الأنعام: ٨٠]، وشبهه.

وقوله: ﴿بَلَىٰ اللَّهُ فَاَعْبُدْ﴾: نصب اسم ﴿الله﴾ عزَّ وجلَّ بـ(اعبد)، والفاء عند الأخفش زائدة، وهي^(٨) عند الزّجاج للمجازاة^(٩)، وهو^(١٠) عند الكسائي والفراء نَصَبٌ بإضمار فعل^(١١).

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: ابتداءٌ وخبر، وأجاز الفراء نصب ﴿قَبْضَتُهُ﴾^(١٢)؛ على تقدير: في قبضته^(١٣).

﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾: ابتداءٌ وخبر، ويجوز أن يكون خبر

(١) في (غ): (بعبادة غير الله).

(٢) زيد في (غ): (والمعنى: تأمروني أن أعبد)، وهو نكرار.

(٣) في (س): (أظهرت).

(٤) في (غ): (يضمر)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (تقدم).

(٦) ولا يجوز أن يتقدم شيء من الصلة على الموصول.

(٧) أي: في ﴿تَأْتُرُونِي﴾.

(٨) هي: ساقطة من (ر).

(٩) وقال: (كانه قال: قد تبيّنت؛ فاعبد)، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣٦١/٤).

(١٠) في (س): (وهي)، والمراد اسم الجلالة.

(١١) أي: من معنى الفعل اللاحق، انظر «معاني القرآن» للفراء (٤٢٤/٢)، «إعراب القرآن» للنحاس (٨٢٨/٢).

(١٢) وهي قراءة الحسن، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٣١)، «البحر» (٢٢١/٩).

(١٣) «معاني القرآن» (٤٤٥/٢).

﴿وَالسَّمَكُوتُ﴾ قوله: ﴿يَسْمِكُ﴾، وينصب ^(١) ﴿مَطْلُوتٌ﴾ على الحال ^(٢).

وقراءة مَنْ قرأ: ﴿وَأُشْرِقَتْ﴾ ^(٣) منقول ^(٤) من ﴿شَرَقَتْ﴾ ^(٥)؛ إذا طَلَعَتْ؛ [يقال: ﴿شَرَقَتْ﴾ ^(٦) الشمس]؛ إذا طلعت ^(٧)، و﴿أُشْرِقَتْ﴾؛ إذا أَضَاءَتْ، و﴿شَرِقَتْ﴾؛ إذا احمرَّت.

وقوله: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَافِئِينَ فِيهَا﴾: ﴿خَافِئِينَ﴾ ^(٨): حالٌ من ضمير المأمورين، ولا يكون حالاً من ﴿جَهَنَّمَ﴾ وإن كان ^(٩) في الصفة ^(١٠) ما يعود إليها؛ لأنها لو كانت منها؛ لظَهَرَ (أنتم) ^(١١)؛ لكون الصفة جاريةً على غير مَنْ هي ^(١٢) له.



(١) في (ت) و(س): (وينصب).

(٢) وهي قراءة عيسى بن عمر، وغيره، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٣١)، «البحر» (٢٢١/٩).

(٣) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) في (غ): (منقولة).

(٥) زيد في (س): (الشمس).

(٦) في (غ): (أشرفت).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(ر).

(٨) قوله: ﴿خَافِئِينَ﴾ ليس في (غ).

(٩) في (ت): (كانت).

(١٠) في (غ): (القصة)، والمراد: الجار والمجرور ﴿فِيهَا﴾.

(١١) في (غ): (الاسم).

(١٢) في (ت): (هو).

هذه السورة مكّية سوى ثلاث آيات منها^(١) نزلن^(٢) بالمدينة؛ وهي^(٣) قوله:
﴿قُلْ يَبْعَادِ الَّذِينَ آتَمَرُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى تمام ثلاث آيات [٥٣-٥٥].
وعدها في المدنيّين، والمكّيّ، والبصريّ: اثنتان وسبعون آيةً، وفي الشاميّ:
ثلاث، وفي الكوفيّ: خمس.

اختلف منها في سبع آيات^(٤):

﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ الأول^(٥) [٣]: عدّها الجماعة سوى الكوفيّ.

﴿مُظِلِّمَاتُ الَّذِينَ﴾ الثاني^(٦) [١١]: الكوفيّ، والشاميّ.

﴿مُظِلِّمَاتُ الَّذِينَ﴾ [١٤]: كوفيّ.

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [١٧]: كوفيّ، وبصريّ، ومدنيّ الأخير^(٧)، وشاميّ.

﴿فَمَا لَكُمْ مِّنْ حَاسِدٍ﴾ [٣٦]: كوفيّ.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٣٩]: كوفيّ^(٨).

﴿مِنْ تَحِيَّتِهَا الْأَنهَارُ﴾ [٢٠]: مكّيّ، ومدنيّ الأخير^(٩).



(١) في (ت): (منهنّ).

(٢) في (ش) و(غ): (نزلت).

(٣) في (ت): (وهي).

(٤) آيات: سقط من (ر).

(٥) الأول: سقط من (غ).

(٦) في (س): (الثانية)، وسقط من (ر).

(٧) في (ر): (الأخير)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) كذا في النسخ، وفي «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢١٦): (الأول)، فلعله سهو.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المؤمن^(١)

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَيْتَكَ يَدْخُلُوكَ الْجَنَّةَ بَرَزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الآيات: ٤٠-١].

﴿حَمَّ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ① غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَاقِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ② مَا يُجَدِّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرَكَ غَلْبُكَمْ فِي الْأُلْدَادِ ③ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ④ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ⑤ الَّذِينَ يَتَجَلَّوْنَ أَلْفُورًا مِنَ هَوْلِهِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ⑥ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑦ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑧ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنْ تَدْعُونَنَا إِلَى الْإِيمَانِ فَتُكْفَرُونَ ⑨ قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا آثَنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا أَثَنَيْنِ فَاعْرِضْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ⑩ ذَلِكَ بِمَا أَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ⑪ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّلُ

(١) أي: سورة غافر.

لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ۝ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝ يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤُنَ لَا يَنْصَحُونَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ
الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ ۝
مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ
۝ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ۝ * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ
كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُدَوِّبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَاقٍ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَنَكَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ
قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَهَمْلَكَ وَفَرَعُونَ وَقَالُوا أَتَقُولُ سَجْرٌ كَذَابٌ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ
عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ
الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي
أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيُّومِ الْحِسَابِ ۝ وَقَالَ رَبُّهُ لَمَنْ
عَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْذِبْ بَاعْلَايَهُ كَذِيبُهُ وَإِنْ يَكْ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ
بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝ يَقُومُ لَكُمْ الْمُلْكُ
الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ
إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

يُنْشَأُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ﴿٥٠﴾ يَنْشَأُ دَابُّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ﴿٥١﴾ وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٥٢﴾ يَوْمَ تُكَلِّمُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مِنْ يُوسُفَ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ. حَقَّ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٥٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَضُنِّي ابْنِي لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٥٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى آلِهَةٍ مُوسَى وَإِنِّي لأُظَنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقُومِ أَنْبِئُونَهُ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٥٨﴾ يَقُومِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ ﴿٥٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٠﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قال الضحاك: معنى ﴿حَمَّ﴾: حُمَّ الأمر، وقد تقدَّم ما قيل فيها سوى ذلك في أول (البقرة).

وقوله: ﴿وَقَالِ التَّوْبَ﴾: ﴿التَّوْبَ﴾ و(التوبة) سواء، ويجوز أن يكون ﴿التَّوْبَ﴾ جمع (توبة).

وقوله: ﴿ذِي الْقُلُوبِ﴾ يعني: ذي^(١) السَّعة والفضل، قتادة: ذو النِّعم، ابن زيد: ذو القُوَّة.

وقوله: ﴿مَا يُجَدِّلُ فِيَّ يَاسَيِّدَ اللَّهِ لَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) أي: في دفع^(٣) آيات الله.

وقوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ أي: ليأخذوه، فيقتلوه، والعربُ تقول للأسير: (أخِذ).

وقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾: أخبر تعالى عن الملائكة أنهم يقولون ذلك مستغفرين للمؤمنين.

وقوله: ﴿وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾: قال قتادة: يعني: العذاب؛ والمعنى: وفيهم ما يسوءهم، وقيل: التقدير: وفيهم عقاب السيئات.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: قيل: إنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ والمعنى: لَمَقْتُ اللَّهِ إِيَّاكُمْ إذ تُدْعَوْنَ إلى الإيمان فتكفرون أكبرُ من مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ، روي معناه عن الحسن، وقال^(٤): يُعْطَوْنَ كتبهم، فإذا نظروا^(٥) في سيئاتهم؛ مَقَتُوا أَنْفُسَهُمْ، فينادونَ بذلك^(٦)، وفي الكلام - على هذا التقدير - تفرقة بين الصلة والموصول بخبر الابتداء؛ وهو ﴿أَكْبَرُ﴾ وما اتَّصل به.

وقيل: إنَّ معنى ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: أكبرُ من مَقْتِ بعضكم لبعضٍ في النار.

(١) ذي: سقطت من (غ).

(٢) قوله: ﴿لَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ليس في (ت) و(غ).

(٣) في (غ): (دافع).

(٤) في غير (ت) و(غ): (وقيل)، والقول ثابت عن الحسن، كما في «تفسير القرطبي» (١٩/٣٣٤).

(٥) زيد في (ر): (إليها)، ولا يستقيم.

(٦) في (ر): (فينادون لَمَقْتُ اللَّهِ أكبر من مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ).

وقوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَاكَ آتَيْنَاكَ آتَيْنَاكَ﴾: القول فيه كالقول في قوله: ﴿فَأَخِيذْكُمْ ثُمَّ يُبَيِّتْكُمْ ثُمَّ يُخَيِّمُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

وقوله: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ أي: ذلكم العذاب الذي أنتم فيه بكفركم.

وقوله: ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ أي: تُصَدِّقُوا بالشرك.

وقوله: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾^(١) أي: رفيع الصفات، وقيل: يعني^(٢): الدرجات التي يُعطيها أولي الطاعات.

وقوله: ﴿يَلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: ﴿الرُّوحُ﴾: النبوة، عن ابن عباس، مجاهد وغيره: الوحي، وقيل: القرآن، وسمي ذلك كله (روحاً)؛ لأنَّ الناس يَحْيُونَ به.

وقوله: ﴿لِنُذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ أي: يوم يلتقي أهل السماء^(٣) والأرض، عن قتادة وغيره، وقيل: يوم يلتقي الأولون والآخرين.

وقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾ أي: بارزون من قبورهم.

وقوله: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾^(٤): قيل: إِنَّ المُنَادِي ينادي يوم القيامة: لمن الملك اليوم؟ فيقول العباد: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، ورُوي أيضاً: أَنَّهُ^(٥) إذا نادى بذلك لم يُجِبْهُ أَحَدٌ، فيجيب نفسه، فيقول تعالى: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

(١) زيد في (غ): ﴿ذُو الْقَرْنَيْنِ﴾.

(٢) في (ر): (معنى).

(٣) في (س) و(غ): (السموات).

(٤) زيد في (غ): ﴿لِلَّهِ﴾.

(٥) أَنَّهُ: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ يعني: يوم^(١) القيامة، ومعناه: القرية.
 ﴿إِذَا الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾^(٢) يعني: أنها بلغت الحناجر، ومعنى ﴿كَظِيمٍ﴾: مُغْتَاظِينَ، لا يُزِيلُ غِيظَهُمْ شَيْءٌ، وتقدّم القول في أصل (الكَظْم)^(٣)، وقيل: إنَّ (الكَظْم) ههنا: الْمُتَسَكُّ^(٤) على ما في نفسه مِنَ الغَمِّ^(٥).
 وقوله: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيرٍ﴾ أي^(٦): مِنْ^(٧) صديقي، ﴿وَلَا سَفِيحٌ يَطَّاعُ﴾ أي: يَشْفَعُ.

وقوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ أي: يعلم الله تعالى خائنة أعين عباده، قال ابن عباس: يعلم إذا نظر الرجل إلى المرأة هل يريد الخيانة أم لا؟
 وعنه أيضاً أنه قال: هو الرجل ينظر إلى المرأة، فإذا نظر إليه أصحابه؛ غَضَّ بصره عنها^(٨)، فإذا غفلوا^(٩)؛ نظر إليها، قال: ومعنى ﴿وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ﴾ أي: هل يزني بها لو^(١٠) خلا بها أو^(١١) لا؟

(١) يوم: سقط من (ش) و(غ).

(٢) قوله: ﴿كَظِيمٍ﴾ مثبت من (ر).

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٣٤) من (سورة آل عمران).

(٤) في (ر): (الذي يمسك).

(٥) في (س): (الهم).

(٦) أي: ليست في (ت).

(٧) من: مثبتة من (ش) و(غ).

(٨) عنها: مثبتة من (ش).

(٩) في (ر): (غفلوه).

(١٠) في (ر): (إذا).

(١١) في غير (ر): (أم).

الفراء: ﴿وَأَلَيْتَ الْآعِينَ﴾: النظرة^(١) الثانية^(٢)، ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾: في^(٣) النظرة الأولى^(٤).

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ﴾ أي: يجازي مَنْ غَضَّ بصره عن المحارم، وَمَنْ نظر إليها، وَمَنْ عزم على مواجهة الفواحش إذا قدر عليها.

وقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾: [أي: وليدعُ ربَّه]^(٥) في دفع^(٦) القتل عنه.

وقوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿وَأَنْ﴾^(٧)؛ فالمعنى: أخاف الأمرين جميعاً، [وَمَنْ قرأ: ﴿وَأَنْ﴾^(٨)؛ فالمعنى: أخاف أحدهما]^(٩).

وقوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾: قال الحسن: كان هذا الرجل قنطياً، ويقال: إنه كان^(١٠) ابن عم فرعون.

السُّدِّيُّ: كان إسرائيلياً يكتُم إيمانه من آل فرعون؛ ففي الكلام على هذا تقديم وتأخير؛ والتقدير: رجلٌ مؤمنٌ يكتُم إيمانه من آل فرعون.

(١) في (ت): (الناظرة).

(٢) في (ت): (الثابتة)، وهو تصحيف.

(٣) في: ليست في (س).

(٤) «معاني القرآن» (٧/٣).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(ر).

(٦) في (غ): (رفع).

(٧) وهي قراءة الجمهور، كما سيأتي، وزيد في (ش): ﴿يُظْهِرُ﴾، وكذا في الموضع الآتي.

(٨) وهي قراءة الكوفيين.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) كان: ليس في (ر).

وذكر بعض المفسرين: أنَّ اسم هذا الرجل حبيب، وقيل: سَمْعَان^(١)، وقيل: حَزَقِيل.

وَمَنْ جَعَلَ الرَّجُلَ قَبْطِيًّا؛ فـ﴿مِنْ﴾ عنده متعلقة بمحذوف صفة لـ﴿رَجُلٍ﴾؛
التقدير: وقال رجلٌ مؤمنٌ منسوبٌ من آل فرعون، وَمَنْ جَعَلَهُ إِسْرَائِيلِيًّا؛ فـ﴿مِنْ﴾
في^(٢) موضع مفعول ثانٍ لـ﴿يَكْتُمُ﴾.

وقوله: ﴿وَإِنْ يَكْذِبْ أَفْعَالِيهِ كَذِبُهُ﴾ أي: ليس عليكم منه شيء، ﴿وَلَنْ يَكْ
صَادِقًا يُصِيبَكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾: [أي: إن لم^(٣) يصيبكم إلا بعض ما يعدكم
به^(٤)؛ هلكتم.

ومذهب أبي عبيدة: أنَّ معنى ﴿بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾^(٥): كل الذي يعدكم^(٦).
وقيل: إنما^(٧) قال ذلك؛ لأنه حذَّره أنواعًا من العذاب، كلُّ نوع منها
مُهْلِك، فكأنَّه حذَّره أن يصيبهم بعض تلك الأنواع.

وقيل: وَعَدَّهم موسى بعذاب الدنيا وبعذاب الآخرة إن كفروا؛ فالمعنى:
يصيبكم^(٨) أحدُ العذابين.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ أي: مَنْ أَسْرَفَ على نفسه بالكفر

(١) في (ر): (اسمه سبحانه).

(٢) في: ساقطة من (غ).

(٣) لم: ساقطة من غير (ر).

(٤) به: ساقطة من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٦) انظر «جهاز القرآن» (٢٠٥/٢)، «تفسير القرطبي» (٣٤٩/١٩).

(٧) في (ش): (أيضًا).

(٨) في (س): (يصيبهم).

والكذب على الله عز وجل.

وقوله: ﴿يَقُولُ لَكُمْ أَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر.

وفي قول الرجل: ﴿يَقُولُ﴾ دليل على أنه قنطري.

وقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ يعني: من قتل موسى.

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني: أيام

العذاب التي عذب فيها^(١) المتحزبون على الأنبياء المذكورين فيما بعد.

وقوله: ﴿يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ﴾ يعني: يوم ينادي أهل الجنة أهل

النار: ﴿أَنْ مَدَّ وَجَدَنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]، وينادي أهل النار أهل الجنة:

﴿أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠]، قاله قتادة، والحسن،

وغيرهما.

وقيل: معناه: يوم ينادي أهل النار بالويل واليبور، ويولون مدبرين من

شدة العذاب.

وقيل: إن ذلك نداء بعض الناس لبعض في المحشر، وتوليهم مدبرين إذا

رأوا عنقاً من النار.

ومن قرأ: ﴿يَوْمَ النَّارِ﴾^(٣)؛ فهو من (ند)؛ إذا قرأ: ﴿النَّارِ﴾^(٤) كالتنافر،

يقال: (تناذ) (القوم)؛ إذا تنافروا، وتفرقوا^(٦).

(١) في (غ): (بها).

(٢) زيد في (ر): ﴿يَوْمَ تُولَدُونَ مُدْبِرِينَ﴾.

(٣) وهي قراءة ابن عباس، والضحاك، كما سيأتي.

(٤) في (غ): (فالتنادي)، وهو خطأ.

(٥) في (ر): (تنادى)، وليس بمراد.

(٦) وتفرقوا: سقط من (غ).

وجاء في خبر طويلٍ عن النبي ﷺ: «أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ أَهْلَ السَّمَاءِ^(١) فَيَنْزِلُونَ^(٢)، فيحيطون بالأرض سبعة^(٣) صفوف، ثُمَّ يَنْزِلُ الْمَلَكُ الْأَعْلَى عَلَى مُجْتَبَيْهِ^(٤) الْيُسْرَى^(٥) جَهَنَّمَ، فَإِذَا رَأَاهَا أَهْلُ الْأَرْضِ؛ نَدَّوْا، فَلَا يُوَافُونَ قِطْرًا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَّا وَجَدُوا سَبْعَةَ صَفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ»، وتلا هذه الآية^(٦).

(١) في (ش) و(غ): (السموات).

(٢) في (ش): (فينزلون)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (سبع)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (جنبه)، وفي (س): (عنه)، وفي (ش): (مجنبيه)، وفي (غ): (غيلته)، وهذا كله تحريف، والمثبت من (ت) موافقاً لمصدره، والمجتبى اليسرى: الميسرة، والمجتبان من الجيش: الميمنة، والميسرة.

(٥) اليسرى: ليس في (س).

(٦) أخرجه -بألفاظ قريبة جداً- الطبري في «تفسيره» (٣٠١٦٤) عن الضحاك قوله، ولم يرفعه، وهو حديث الضُّور، وقد أخرجه مرفوعاً من حديث الضحاك عن إسماعيل بن رافع بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه الطبراني في «الأحاديث الطوال» (٣٦)، وأخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٦٩٤٢) و(٣٠١٦٥) وغيرهما، وأبو الشيخ في «العظمة» (٨٢٢/٣) (٣٨٦)، كلهم من حديث إسماعيل بن رافع بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وهو حديث غريب، في إسناده اضطراب، قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١٣٩/٢) بعد ذكره الحديث بلفظ الطبراني عند قوله تعالى في (سورة الأنعام) الآية (٧٣): «قَوْلُهُ أَلَمْ تَلِكْ يَوْمَ تَخْرُجُ فِي الْأَرْضِ»: (هذا الحديث مشهور، وهو غريب جداً، وليعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرد به إسماعيل بن رافع قاضٍ أهل المدينة، وقد اختلف فيه؛ فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة؛ كاحمد ابن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمر بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك، وقال ابن عدي: أحاديث كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء، قلت: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، وقد أفردتها في جزء على حدة، وأما سياقه؛ فغريب جداً، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقاً واحداً، فأنكر عليه بسبب ذلك، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني يقول: إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفًا قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث، فالله أعلم).

قَتَادَةَ: معنى ﴿تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ﴾: منطلقًا بكم^(١) إلى النار.

وقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾ أي: من مانع يمنعكم من العذاب.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: قيل: إنَّ هذا^(٢) من قول موسى، وقيل: من قول مؤمن آل فرعون.

قال بعض المفسرين: يعني به ﴿يُوسُفُ﴾^(٣) يوسف بن يعقوب عليه السلام، وقال بعضهم: هو يوسف بن إفرائيم^(٤) بن يوسف^(٥) بن يعقوب.

قال وَهْب بن مُتَبَّه: فرعون يوسف هو فرعون موسى، وقال غيره: بل هو غيره.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾ أي: مثل هذا الضلال يُضِلُّ الله من أسرف وشك في آيات الله^(٦).

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَدِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ﴾ أي: بغير حجة.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: كَبُرَ جَدَاهُمْ مَقْتًا.

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جَبَّارٍ﴾ أي: مثل الطبع على قلوب

هؤلاء المذكورين.

وقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَكُنْ آتِينَ لِي صَرِيمًا﴾: رُوي: أَنَّ هَامَانَ كَانَ وَزِيرًا لِفِرْعَوْنَ،

(١) في (ش): (هم)، وسقطت من (ر).

(٢) في (ش): (قيل: هو).

(٣) به ﴿يُوسُفُ﴾: سقط من (ر).

(٤) في غير (ر): (إبراهيم)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (٣٥٦/١٩).

(٥) بن يوسف: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (آياته).

وأنه بنى له صرحاً بالآجر، وهو أوّل من بنى به.

وقوله: ﴿لَعَلِّي أَنْبَلُغَ الْأَسْبَابَ﴾ يعني: الأبواب، عن قتادة، وقيل: يعني^(١): الأمور التي تستمسك بها السماوات، وقد تقدّم ذكر (السبب)^(٢).
وقوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ أي: في خسارة^(٣).
وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَنْفَعُكَ أَنْتَ يَا مُوسَى الْرَّشَادُ﴾: قيل: هذا من قول مؤمن آل فرعون، وقيل: هو^(٤) من قول^(٥) موسى عليه السلام.

القرءات:

عيسى بن عمر الثقفي: ﴿حَم﴾؛ بفتح الميم^(٦)، وابن أبي إسحاق، وأبو السّمّال: بكسرهما^(٧)، والإمالة مذكورة في بابها^(٨).
نافع، وابن عامر: ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؛ بالجمع، والباقون: بالتوحيد^(٩).
ابن عباس، وغيره: ﴿يَحْمِلُونَ الْعُرْشَ﴾؛ بضم العين^(١٠).
المفضل عن الأعمش: ﴿وَأَدْخَلَهُمْ جَنَّةَ عَدْنٍ﴾؛ بالتوحيد^(١١).

(١) يعني: مثبت من (غ).

(٢) تقدم في تفسير الآية (١٠) من (سورة ص).

(٣) في (ش): (خسران).

(٤) هو: ليس في (ت) و(س).

(٥) في (ت): (قوم)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ش): (الثانية)، وهذا واضح.

(٧) «القرءات الشاذة» (ص ١٢٤)، «الكامل» (ص ٦٣١).

(٨) أي: في نهاية الكتاب.

(٩) عبارة (ر): (وأفرد الباقر)، انظر «السبعة» (ص ٥٦٧)، «الحجة» (١٠٥/٦)، «حجة القرءات» (ص ٦٢٧).

(١٠) «القرءات الشاذة» (ص ١٣٤)، «البحر» (٢٣٧/٩)، وهي لغة أو جمع.

(١١) «القرءات الشاذة» (ص ١٣٤)، «المحرر» (١١/١٣)، «البحر» (٢٣٩/٩).

الحسن: ﴿لَتُنذِرَ^(١) يَوْمَ التَّلَاقِ﴾؛ بالتاء^(٢) مسمى الفاعل^(٣).

ابن السَّمِيع: ﴿لَتُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾^(٤)؛ بالياء^(٥) غير^(٦) مسمى الفاعل^(٧).

نافع، وهشام عن ابن عامر: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء^(٨).

ابن عامر: ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً﴾؛ بكاف، والباقون: بهاء^(٩).

عاصم، وحمة، والكِسائي: ﴿أَوْ أَنْ يَنْظُرَ﴾؛ بهمزة قبل الواو، والباقون: ﴿وَأَنْ﴾؛ بغير همزة^(١٠).

نافع، وأبو عمرو، وحفص: ﴿يُنْظَرُ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، والباقون: ﴿يَنْظُرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(١١).

عُبَيْد عن أبي عمرو: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ﴾؛ بإسكان الجيم^(١٢).

(١) في (ش): (لتنذرهم)، وهو خطأ.

(٢) في (ر): (بالياء)، وهو تصحيف.

(٣) «البحر» (٢٤٤/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٢) عنه، وعن ابن السميع اليماني، وكذا في «تفسير القرطبي» (٣٣٩/١٨).

(٤) الآية ساقطة من (ر).

(٥) في (ت): (بالتاء)، وكذا سقطت في الآية، ولعله تكرار لما سبق.

(٦) غير: ساقطة من (ت).

(٧) «البحر» (٢٤٤/٩).

(٨) «السبعة» (ص ٥٦٨)، «الحجة» (١٠٢/٦)، «التذكرة» (٥٣٢/٢).

(٩) «السبعة» (ص ٥٦٩)، «الحجة» (١٠٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٢٩).

(١٠) «السبعة» (ص ٥٦٩)، «الحجة» (١٠٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٢٩)، مع التنبيه على أن ضبط ﴿يَنْظُرَ﴾ هو على رواية حفص كما سيأتي.

(١١) «السبعة» (ص ٥٦٩)، «الحجة» (١٠٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٠).

(١٢) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٥٧٠)، وليست من المتواتر، وانظر «الحجة» (١٠٨/٦)، «القراءات الشاذة» (ص ١٣٢)، «الكامل» (ص ٦٣١).

معاذ بن جبل^(١): ﴿وما أهداكم إلا سبيل الرّشاد﴾؛ بتشديد الشين^(٢).

ابن عباس، والضحاك، وغيرهما: ﴿يوم التناذ﴾؛ بتشديد الدال^(٣).

وروى علي بن نصر عن أبي عمرو: إسكان الدال^(٤) في الوصل خاصة^(٥).

[وروى أبو معمر^(٦) عن عبد الوارث: زيادة الياء في الوصل خاصة^(٧)]

وهو مذهب وزش، والمشهور عن أبي عمرو حذفها في الحالين، وكذلك قرأ سائر السبعة سوى وزش، وقد تقدّم مذهبه، وسوى ابن كثير؛ فإنه أثبت الياء فيه في الحالين^(٨).

أبو عمرو، وابن ذكوان: ﴿عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مُّتَكَبِّرٍ﴾؛ بتنوين ﴿قَلْبٍ﴾، والباقون: بالإضافة^(٩).

حفص: ﴿فَأَطْلَع﴾؛ بالنصب، ورفع الباقيون^(١٠).

(١) في (س): (حنبل)، وهو تحريف.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٢)، «المحتسب» (٢٤١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٢)، «المحتسب» (٢٤٣/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٣١) عن غيرهما، وانظر «البحر» (٢٥٦/٩).

(٤) في (ر): (إثبات الياء)، وهو خطأ.

(٥) «تفسير القرطبي» (٣٥٥/١٨)، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٣٩/١٣) غير معزّوة، وكذا أبو حيان في «البحر» (٢٥٦/٩).

(٦) في (ت): (أبو عمرو)، وفي (ش): (ابن يعمر)، وهذا تحريف، والمثبت من (س) و(غ)، وهو أبو معمر المنقري، وتقدمت ترجمته في سورة الإسراء.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وانظر «تفسير القرطبي» (٣٥٥/١٨).

(٨) «السبعة» (ص ٥٦٨)، «الحجة» (١٠٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٢٧).

(٩) «السبعة» (ص ٥٧٠)، «الحجة» (١٠٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٠).

(١٠) «السبعة» (ص ٥٧٠)، «الحجة» (١١١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٣١).

عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾؛ بضم الصاد، وفتح بقية السبعة^(١).

وروي عن ابن^(٢) وثَّاب: ﴿وَصِدَّ﴾؛ بكسر الصاد^(٣).
وعن ابن أبي إسحاق، وعبد الرحمن بن أبي بكرة^(٤): ﴿وَصَدَّ﴾؛ بالرفع، والتثنية^(٥).

والاختلاف في ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾^(٦) كالاختلاف المذكور في (سورة النساء) [١٢٤].

فأما ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾^(٧)؛ فقرأه^(٨) ابن كثير وأبو بكر غير مسمى الفاعل، والباقون: مسمى الفاعل^(٩).

الإعراب:

فتح الميم من ﴿حَمَّ﴾^(١٠)؛ على معنى: اقرأ حم، أو لالتقاء الساكنين،

(١) «السبعة» (ص ٥٧١)، «الحجة» (١١١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٢).

(٢) ابن: سقطت من (ر).

(٣) «المحرر» (٤٥/١٣)، «البحر» (٢٥٩/٩).

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكرة نفع بن الحارث الثقفي البصري، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وسمع أباه، وعلياً، رحمهم، وروى عنه محمد بن سيرين، وعبد الملك بن عمير، وكان أقرأ أهل البصرة، توفي سنة (٩٦هـ)، انظر «السير» (٤١١/٤)، «غاية النهاية» (٣٨٠/١).

(٥) «المحرر» (٤٥/١٣)، «البحر» (٢٥٩/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٢) عن عبد الرحمن وحده.

(٦) قوله: ﴿الْجَنَّةَ﴾ ليس في (ر).

(٧) قوله: ﴿جَهَنَّمَ﴾ ليس في (ت).

(٨) في (غ): (فقرأة)، ولا يستقيم مع الآتي.

(٩) قراءة البقية: سقطت من (غ)، انظر «السبعة» (ص ٥٧٢)، ورواها عن أبي عمرو أيضاً، «الحجة» (١١٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٥).

(١٠) على قراءة عيسى بن عمر.

والكسر^(١)؛ لالتقاء الساكنين أيضاً^(٢)، أو على وجه القسَم.

وقوله: ﴿لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾^(٣): العامل في ﴿إِذْ﴾ فعلٌ مضمر؛ كأنه قال: اذكروا إذ تُدْعَوْنَ إلى الإيمان؛ فتكفرون، ولا يعمل فيه ﴿لَمَقْتُ﴾؛ لأنَّ الخبر^(٤) قد فصل بينهما، وليس بداخل في الصلة، و﴿إِذْ﴾ داخلة في صلة ﴿لَمَقْتُ﴾ إذا أعملته فيها، ففيه^(٥) تفرقة بين الصلة والموصول بخبر الابتداء^(٦)، ولا يعمل فيها^(٧) (المقت)^(٨) الثاني؛ إذ ليس المعنى عليه؛ لأنَّهم لم يكونوا حين دُعوا إلى الإيمان فكفروا ما قتين أنفسهم^(٩)، ولا يعمل في ﴿إِذْ﴾ ﴿تُدْعَوْنَ﴾؛ لأنها مضافة إليه.

وقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُوقٌ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿لَا يَخْنُقُ عَلَى أَلْسِنِهِمْ نَفْءٌ﴾، ويجوز أن يكون بدلاً من ﴿يَوْمَ﴾ الأول^(١٠).

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: يجوز أن يكون ﴿فَيَنْظُرُوا﴾ [منصوباً على جواب الاستفهام، أو مجزوماً]^(١١) معطوفاً على

(١) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وأبي السَّئال.

(٢) أيضاً: ليست في (غ).

(٣) قوله: ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾ مثبت من (س).

(٤) وهو ﴿أَكْبَرُ﴾.

(٥) في (غ): (ففيها).

(٦) في (س): (الابتداء).

(٧) في (ر): (فيه)، والمراد: ﴿إِذْ﴾.

(٨) في غير (ت): ﴿لَمَقْتُ﴾، وليس بصحيح.

(٩) في (س): (لأنفسهم).

(١٠) من قوله تعالى: ﴿يُنْزِلُ يَوْمَ الْفَلَاقِ﴾.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

﴿يَسِيرُوا﴾، و﴿كَيْفَ﴾: خبر ﴿كَانَ﴾، و﴿عَنْقَبَةٌ﴾: اسمها، وفي ﴿كَيْفَ﴾ ضمير يعود على (العاقبة).

ويجوز أن تكون ﴿كَانَ﴾ تامة، و﴿كَيْفَ﴾ ظرفاً ملغى^(١)، لا ضمير فيه. ومن قرأ: ﴿سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾؛ بالتشديد^(٢)؛ فالمعنى: ما أهدىكم إلا سبيل الله عز وجل، ويجوز أن يكون المراد بل (الرشاد) موسى عليه السلام، وهو أشبه؛ لأنه يكون^(٣) من (رَشَدَ يَرشُدُ)؛ [كـ(عَبَادَ) من (عَبَدَ يَعْبُدُ)^(٤)، أو يكون من (رَشَدَ يَرشُدُ)]^(٥)؛ كـ(عَلَامَ) من (عَلِمَ يَعْلَمُ)^(٦)، ويبعد أن يكون^(٧) من (أرشد)؛ لأن (فعالاً) لم يأت منه إلا في حروف شاذة معدودة؛ وهي^(٨) (أَجَبَر)، و(أَسَان)، و(أَقَصَرَ)، و(أَذَرَكَ). وقيل: إنما جاء (فعال) من هذه^(٩) على تقدير حذف الزيادة؛ فكأنه من (سَان)، و(ذَرَكَ)، و(قَصَرَ)، و(جَبَرَ).

وقيل: إن^(١٠) (رَشَادَ)^(١١) بمعنى: (مُرشد)، لا على أنه مشتق منه؛ كـ(اللآل)

(١) في (ر): (متعلقاً).

(٢) وهي قراءة معاذ بن جبل عليه السلام.

(٣) يكون: سقط من (ش).

(٤) كلمة (يعبد) سقطت من النسخ، وهي زيادة لازمة موضحة لحركة عين الفعل، والنقص بنحوه في (المحتسب) (٢٤١/٢).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٦) من علم يعلم: سقط من (غ).

(٧) عبارة (غ): (ولا يكون).

(٨) في (ش): (نحو).

(٩) في (غ): (هذا).

(١٠) إن: ليست في (ر) و(ش).

(١١) في غير (ر) و(ش): (رَشَاداً).

من (اللؤلؤ)، فهو بمعناه^(١)، وليس جارياً^(٢) عليه.

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾: مَنْ نَوَّنَ^(٣)؛ فـ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾ صفة لـ﴿قَلْبٍ﴾؛ والمعنى: صاحبه متكبر، فـ(المتكبر)^(٤) وإنْ جُعِلَ صفةً لـ(القلب)؛ فالمراد به^(٥) جملة الإنسان، وَمَنْ أَضَافَ^(٦)؛ ففي الكلام حذف؛ والمعنى: كذلك يطبع الله على كلِّ قلبٍ كلَّ^(٧) متكبرٍ جَبَّارٍ^(٨)، فحذف (كلِّ)؛ لتقدم ما يذكُّ عليه، وإذا لم يُقدَّر حذف (كلِّ)؛ لم يستقم المعنى؛ لأنَّه يصير معناه: أَنَّهُ يَطْبَعُ على جميع قلبه، وليس المعنى عليه، وإنَّما المعنى: أَنَّهُ^(٩) يطبع على قلوب المتكبرين الجبارين قلباً قلباً، ومثُل حذف (كلِّ) قولُ أبي ذُواد^(١٠): [من المتقارب]

أَكَلَّ اِمْرِئِي تَحْسِينَ اِمْرَأًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(١١)

يريد: وكلَّ نار.

(١) في (ر): (معناه).

(٢) في (غ): (بجاري).

(٣) أي: ﴿قَلْبٍ﴾، وهي قراءة أبي عمرو، وابن ذكوان.

(٤) في غير (س) و(ش): (التكبر).

(٥) به: سقطت من (س).

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) كل: سقطت من (س)، وهي المضاف المحذوف.

(٨) جبار: ليس في (ت) و(غ).

(٩) في (غ): (إذ).

(١٠) أبو ذواد الإياديُّ اسمه جارية بن الحجاج، أو حنظلة بن الشرقي، شاعر جاهلي، من وُصِفَ الخيل المشهورين في الجاهلية، وكان في عصر كعب بن مامة الإياديُّ الذي يضرب به المثل في الجود والإيثار، وله ديوان شعر، انظر «طبقات فحول الشعراء» (٧٨٢/٢).

(١١) البيت من شواهد سيبويه في «الكتاب» (٦٦/١)، ومن شواهد «المغني» (٥٣٧)، وتقدم.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَاطَّلَعَ﴾؛ بالنصب^(١)؛ فعلى أنه^(٢) جوابٌ لكلامٍ غيرٍ موجبٍ؛ والمعنى: إذا بلغتُ أَطْلَعْتُ، وَمَنْ رَفَعَ^(٣)؛ عَطَفَ على ﴿أَبْلَغُ﴾؛ والمعنى: لعلِّي أبلغُ، ولعلِّي أَطْلَعُ.

وقد تقدّم القول في ﴿وَصَدَّعَنِ السَّبِيلَ﴾ في فتح الصاد وضمّها وكسرها في (الرد) [٣٣]، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَصَدَّدُ﴾^(٤)؛ جعله اسماً معطوفاً على ﴿سُوءُ﴾^(٥).



(١) وهي قراءة حفص.

(٢) في (ر): (فكانه).

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وابن أبي بكرة.

(٥) من قوله تعالى قبل: ﴿وَسَكَدَ لَهُ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ صَلَوِهِ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ مَا إِلَىٰ أَذْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾ (١)

إلى آخر السورة [الآيات: ٤١-٨٤].

﴿وَيَقُولُ مَا إِلَىٰ أَذْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾ (١) تَدْعُونِي
لَا كُفْرَ بِاللَّهِ وَأَشْرَكَ بِهِ مَا لَيْسَ بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْفَقِيرِ (٢)
لَا جُرْمَ إِنَّمَا تَدْعُونِي إِلَىٰ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (٣) فَتَذَكَّرْتُمْ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوتُ
أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤) فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سِجَّاتٍ مَا مَكْرُوا
وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٦) وَإِذْ يَتَحَايَجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ
الضَّعِيفَتَا لِلَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنْ
نَصِيبِنَا مِنَ النَّارِ (٧) قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ
بَيْنَ الْعِبَادِ (٨) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا
مِّنَ الْعَذَابِ (٩) قَالُوا أَوَلَمْ نَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا
فَادْعُوا مَا دُعَوْنَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٠) إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ (١١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (١٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْثَقْنَا بِتِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ
(١٣) هُدًى وَبَيِّنَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٤) فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ
لِذُنُوبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ (١٥) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي

(١) قوله: ﴿وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾ ليس في (ش) و(غ).

مَا يَسْتَأْذِنُ اللَّهُ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنْتَهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبِلَاغِهِ
 فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥١﴾ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَسْتَوِي
 الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسَوِّءُ قَلِيلًا مَّا
 يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ
 ﴿٥٤﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
 سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٥٥﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْيَلَّ لَتَسْكُنُوا فِيهِ
 وَالتَّهَارُ مَبْصَرًا إِنَّكَ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
 يَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ
 ﴿٥٧﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٥٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْأَرْضَ فَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ
 الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾ هُوَ الَّذِي
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾ * قُلْ إِنِّي
 نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَ فِي الْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ
 أُسْلِمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُوفٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقٍ ثُمَّ
 يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُبُهًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّى
 مِنْ قَبْلِ وَلَيَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا
 فَضَحَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ أَنَّهُ
 يُصَرَّفُونَ ﴿٦٤﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
 ﴿٦٥﴾ إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ فِي النَّارِ

يَسْجُرُونَ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَقْرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ
نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٣٩﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٤٠﴾ أَذْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَمَا يَخْرُجُونَ
مِنْهُ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَرْهَبُوا الَّذِينَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ أَوْ
تَتَوَقَّعَ الْيَأْسَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِتَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ
أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٢﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٤٣﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً
فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى أَفْعَالِكُمْ تُحْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَأَيَّ ءَايَاتِ
اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آخَرُهُمْ مَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ نَصْرُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَافَ
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا
بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٤٨﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّ اللَّهُ الَّذِي قَدْ خَلَقَ
فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٤٩﴾

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿الْحَجَّوة﴾: الإيمان بالله عز وجل، عن مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾: يُراد به: الكفار، وعن ابن مسعود وغيره: أنهم سفّاقو^(١) الدماء.

وقوله: ﴿فَوَقْنَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾: قال قتادة: كان قنطياً، فنجّاه الله مع^(٢) بني إسرائيل، فاهاء على هذا المؤمن آل فرعون، وقيل: إنها^(٣) لموسى عليه السلام.

وقوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾: قال ابن مسعود: ذلك في الدنيا، وأرواح آل فرعون في أجواف طير سود، تعرض كل يوم على النار مرّتين، يقال لهم: هذه داركم؛ والدليل على هذا قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.

الفراء: هذا^(٤) العرّض في الآخرة، ومعنى ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾: مقدار ذلك^(٥).
وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾: ﴿الْأَشْهُدُ﴾: الملائكة، والأنبياء، والمؤمنون، يشهدون على العباد بأعمالهم، قاله قتادة، وواحد ﴿الْأَشْهُدُ﴾: (شاهد)، و(شهيد)^(٦).

وقوله: ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِيَلْفِيزُوا﴾: قيل: معناه: ما هم ببالغي إرادتهم فيه^(٧)، فحذف.

وقيل: (الكِبْر) ههنا: العُلُو على النبي ﷺ، والمراد به: المشركون، وقيل:

(١) في (غ): (سُفَّاق).

(٢) في (ر): (من)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (لهاء).

(٤) في (س): (هو).

(٥) معاني القرآن: (٩/٣).

(٦) في (ت) و(غ): (أو شهيد).

(٧) فيه: ليست في (ت) و(غ).

اليهود، وقيل: كلٌّ مَنْ كُفِرَ بالنبي ﷺ.

وقيل: معنى ﴿مَا هُمْ بِكَافِرِينَ﴾: ما هم ^(١) ببالغِي الكِبَر؛ أي: الارتفاع الذي يحاولونه ^(٢).

وقيل: معناه: ما هم ببالغِي الفضل الذي آتاهه ^(٣) الله عزَّ وجلَّ.

مجاهد: معناه: في صدورهم عظمة ما هم ببالغِها.

وقوله: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾: هذا احتجاج على مُنكري البعث.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾: رُوي عن النبي ﷺ: (أنَّ المراد بـ«العبادة» ههنا: الدعاء) ^(٤).

ابن عباس: معنى ^(٥) ﴿أَدْعُوهُمْ أَنْسَجِبَ لَكُمْ﴾: وخذوني أغفر لكم.

ومعنى ﴿ذَلِخِرِينَ﴾: صاغرين.

وقوله: ﴿فَاذْعُوهُمْ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: [أي: قولوا:

الحمد لله رب العالمين] ^(٦)، قال ابن عباس: مَنْ قال: لا إله إلا الله؛ فليقل: الحمد لله رب العالمين.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجْعِدُونَ فِيْءَ ابْنِ اللَّهِ أَنَّهُ يُصْرَفُونَ﴾ ^(٧): قال عُبَيْدُ بْنُ

(١) ما هم: مثبت من (ر).

(٢) في (ر): (يُحاولونه)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (آتاه).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٧٤)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، بلفظ: «الدعاء هو العبادة»، ثم تلا هذه الآية.

(٥) في (ت): (معناه)، ولا يستقيم.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٧) قوله: ﴿أَنَّهُ يُصْرَفُونَ﴾ ليس في (ش)، وفيها: (الآية).

عامر: قال ^(١) النبي ﷺ: «نزلت هذه الآية في القدرية» ^(٢).
 وقوله: ﴿إِذَا الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَقِهِمْ وَالسَّالَسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ في التميمية: أي: يجزؤون على وجوههم.
 ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾: قال مجاهد: أي ^(٣): تُوقَدُ بهم النار، وقيل: تُملأ بهم النار.
 ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ من دون الله قالوا ضلوا عنّا: أي: ذهبوا عنّا، وتركوا في العذاب، ثم استدركوا، فأنكروا الشرك ^(٤).
 وقوله: ﴿وَالِكُلِّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ في الأرض بغير الحق وبما كنتم تتمرحون: قال مجاهد وغيره: أي: تبطرون، وتأسرون.
 وتقدم القول في قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْفُسَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَنَهَا تَأْكُلُونَ﴾ ^(٥).
 ومعنى ﴿وَلِتَسْبُلُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: الرحلة من بلد ^(٦) إلى بلد، عن مجاهد وغيره.

(١) في (ش): (عن).

(٢) هذا اللفظ أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٠٢٢٦) عن ابن سيرين، وذكره القرطبي في «تفسيره» (٣٨١/١٩) عن عتبة: ﴿نَقْلًا عَنْ الْمُهْدَوِيِّ، وَالَّذِي أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣٠٢٢٨) عَنْ أَبِي قَبِيلٍ عَنْ عَقْبَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَهْلِكُ مِنْ أُمَّتِي أَهْلُ الْكِتَابِ، وَأَهْلُ اللَّيْنِ»، فَقَالَ عَقْبَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَا أَهْلُ الْكِتَابِ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَعْلَمُونَ كِتَابَ اللَّهِ يُجَادِلُونَ الَّذِينَ آمَنُوا»، فَقَالَ عَقْبَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَا أَهْلُ اللَّيْنِ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ، وَيَضْمِنُونَ الصَّلَوَاتِ»، قَالَ أَبُو قَبِيلٍ: لَا أَحْسَبُ الْمَكْذِبِينَ بِالْقُرْآنِ إِلَّا الَّذِينَ يُجَادِلُونَ الَّذِينَ آمَنُوا...)).

(٣) أي: ليست في (ر).

(٤) بقوله تعالى حكاية عنهم: ﴿بَلْ لَدُنْكُمْ نَعْوَاءٌ مِمَّا قِيلَ مِنَّا﴾، تمام الآية.

(٥) تقدم في تفسير الآية (٥) من (سورة النحل).

(٦) زيد في (ر): (من)، ولا يصح.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾: قال مجاهد: قالوا: نحن^(١) نعلم أننا^(٢) لا نبعث بعد الموت.

وقيل: المعنى: فرح الكفار بما عندهم من علم الدنيا.
وقيل: الضمير في ﴿فَرِحُوا﴾ للرسل؛ أي: فرح الرسل بما عندهم من علم هلاك^(٣) الكفار.

وقيل: في الكلام حذف؛ والمعنى: فلما جاءت الرسل قومها؛ كذبوهم، فأوحى الله إليهم أنه معدّ لهم، ففرحوا بما أوحى إليهم من ذلك.

والضمير في ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَدَّيْسْتَهُزُّونَ﴾ للمشركين بغير اختلاف.
وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمْ﴾ الآية^(٤): يعني: أنهم آمنوا حين لا ينفعهم الإيمان.

وقوله: ﴿سَأَتِ اللَّهُ آلِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ﴾ يعني: أنه لا يقبل التوبة بعد نزول العذاب.

القراءات:

قرأ نافع، وحمة، والكسائي، وحفص عن عاصم: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٥) مِنْ (أَدْخَلَ)، والباقون: ﴿أَدْخِلُوا﴾ مِنْ (دَخَلَ)^(٦).
ابن هُرْمُز: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ الْأَشْهُادُ﴾؛ بناء^(٧).

(١) نحن: سقطت من (غ).

(٢) في (ر): (أنه).

(٣) في (غ): (إهلاك).

(٤) الآية: مثبت من (غ).

(٥) قوله: ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ليس في (ش) و(غ).

(٦) «السبعة» (ص ٥٧٢)، «الحجة» (١١٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٣).

(٧) «المحرر» (٥٤/١٣)، «البحر» (٢٦٥/٩).

[ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿يَوْمَ لَا تَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ﴾؛ بقاء، والباقون: بياء^(١)].

عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾؛ بقاء، والباقون: بياء وتاء^(٢).

ابن مسعود: ﴿فَأَنَّى يُفَكُونُ﴾؛ بياء^(٣).

أبو رزين: ﴿فَأَحْسَنَ صَوْرَكُمْ﴾؛ بكسر الصاد، ورويت عن الأعمش^(٤).

ابن عباس، وابن مسعود^(٥): ﴿إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمُ وَالسَّلَاسِلُ﴾؛ بالنصب، ﴿يَسْحَبُونَ﴾؛ بفتح الياء^(٦).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿فَالْيَنَّا تَرْجِعُونَ﴾؛ بقاء^(٧)، وتقدم القول في فتح التاء^(٨) وضمتها^(٩).



فيها عشر ياءات إضافة مختلف فيهن:

﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ ثلاثة^(١٠) مواضع [٢٦، ٣٠، ٣٢]، و﴿أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [٤٤]، وقد

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «السبعة» (ص ٥٧٢)، «الحجة» (١١٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٤).

(٢) «السبعة» (ص ٥٧٢)، «الحجة» (١١٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٤).

(٣) هي عن طلحة في «الكامل» (ص ٦٣١)، و«البحر» (٢٦٩/٩)، ولم يعثرها ابن عطية في «المرح» (٦١/١٣).

(٤) «البحر» (٢٦٩/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٢) عن أبي رزين فقط، وكذا في «المرح» (٦١/١٣).

(٥) في غير (ر) و(غ): (ابن مسعود، وابن عباس).

(٦) «المحتسب» (٢٤٤/٢)، «المرح» (٦٧/١٣)، ولم يذكر في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٣) الفعل «يُسْحَبُونَ».

(٧) «المرح» (٦٩/١٣)، «البحر» (٢٧٥/٩)، ونصًا على فتح التاء.

(٨) في (ر): (الياء)، وهو تصحيف؛ إذ لا خلاف بين القراء السبعة على ضم الياء هنا.

(٩) تقدم في قراءات الآية (٢٨) من (سورة البقرة).

(١٠) في (ر): (ثلاث)، وهو خطأ، وزيد في (ش): (في).

تقدّمت^(١) أصولهنّ.

وفتح ابن كثير الباء في^(٢): ﴿ذُرِّيَّتِي أَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾ [٢٦]، و﴿ادْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [٦٠].

وأسكن ابن محيّر والأعمش: ﴿أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [٢٨]، و﴿جَاءَنِي الْيَتِيمَتُ﴾ [٦٦].

وفتح نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وهشام عن ابن عامر: الباء في ﴿مَا لِي أَدْعُوكُمْ﴾ [٤١].

وأسكن عاصم، وحمة، والكيساني: الباء في^(٣) ﴿لَعَلِّي أَنْبُغُ﴾^(٤) [٣٦].



وفيه ثلاث محذوفات:

تقدّم القول في ﴿النَّادِ﴾^(٥) [٣٢]، والاختلاف في الباء من^(٦) ﴿الثَّلَاثِي﴾ [١٥] مثلها^(٧).

وأثبت ابن كثير الباء في الوصل^(٨) والوقف في ﴿اتَّبِعُونِي أَهْدِيكُمْ﴾ [٣٨]، وقالون وأبو عمرو في الوصل خاصّةً، وحذّف الباقون^(٩).

(١) في غير (ت) و(غ): (تقدم).

(٢) الباء في: مثبت من (ت) و(غ).

(٣) الباء في: مثبت من (ت) و(س).

(٤) في جميع النسخ: (أطلع)، وهو توهّم بما في الآية (٣٨) من (سورة القصص).

(٥) تقدم في القراءات من القسم السابق.

(٦) الباء من: ليس في (ر).

(٧) في (غ): (مثلها).

(٨) في (ش) و(غ): (الوصل)، وهو تحريف.

(٩) «السبعة» (ص ٥٧٣)، «المبسوط» (ص ٣٩١)، «التذكرة» (٥٣٥/٢).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾، ﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾^(١)، ﴿وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ﴾: ﴿أَنْتَ﴾ في المواضع الثلاثة في موضع^(٢) نصبٍ بإسقاط حرف الجرِّ. وعلى ما حكاه سيبويه عن الخليل - من^(٣) أَنْ ﴿لَا جَرَمَ﴾ ردُّ للكلام^(٤) - يجوز أن يكون موضع ﴿أَنْتَ﴾ رفعاً؛ على تقدير: وجب أَنْ ما تدعونني إليه؛ كأنه قال: وَجِبَ بطلانُ ما تدعونني إليه، والمَرَدُّ إلى الله عزَّ وجلَّ، وكونُ المسرفين^(٥) هم^(٦) أصحاب النار.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾^(٧): مَنْ قرأه^(٨) مِنْ (أَدْخَلَ)^(٩)؛ فالمعنى: يقال للملائكة: أَدْخِلُوا آلَ فرعون أشدَّ العذاب^(١٠)، ف﴿آل﴾: مفعولٌ أوَّل، و﴿أَشَدَّ﴾: مفعولٌ^(١١) ثانٍ بحذف^(١٢) الجارِّ، وَمَنْ قرأه مِنْ (دَخَلَ)^(١٣)؛

(١) قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ ليس في (س).

(٢) في (غ): (مواضع).

(٣) مِنْ: سقطت من (ر).

(٤) في غير (س) و(ش): (لكلام)، انظر «الكتاب» (١٣٨/٣).

(٥) في (ر): (المشركين).

(٦) هم: مثبتة من (س)، وفي (ش): (مِنْ)، وسقطت من سائر النسخ.

(٧) قوله: ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ ليس في (ش)، وزيد في (ر): ﴿أَشَدَّ﴾.

(٨) في (غ): (قرأ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٩) وهي قراءة نافع، وحفص، وحزمة، والكسائي.

(١٠) أشدَّ العذاب: مثبت من (ر).

(١١) مفعول: سقط من غير (ش) و(غ).

(١٢) في (ر) و(س): (فحذف).

(١٣) وهي قراءة بقية السبعة.

فالمعنى: يقال لهم: اذْخُلُوا يا (١) آلَ فرعونَ أَشَدَّ (٢) العذاب، ف﴿ءَالَ﴾ منصوبٌ على النداء.

وانتصاب ﴿يَوْمَ﴾ في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾: يجوز أن يكون به ﴿اَدْخُلُوا﴾، فيوقف على قوله: ﴿وَعَشِيًّا﴾، ويجوز أن يكون به ﴿يَقْرَأُونَ﴾ (٣)؛ على معنى: يُعْرَضُونَ على النار في الدنيا، ويومَ تقوم الساعة (٤)، فلا يوقف على [﴿وَعَشِيًّا﴾، ويوقف على] (٥) [﴿السَّاعَةُ﴾] (٦).

وقوله: ﴿وَإِذْ يَتَحَفَّضُونَ فِي النَّارِ﴾: يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿وَأَنْذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ [غافر: ١٨]، فلا يوقف على (٧) [﴿الْعَذَابِ﴾] (٨)، ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار فعل (٩)، فيوقف على [﴿الْعَذَابِ﴾].

والوقف على قوله: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ حَسَنٌ، إن قُدِّرَ ارتفاعُ ﴿النَّارِ﴾ بالابتداء، أو على إضمار مبتدأ، ولا (١٠) يوقف عليه إن قُدِّرَ بدلاً.

(١) يا: ساقطة من (ر).

(٢) في (غ): (بأشد).

(٣) به ﴿يَقْرَأُونَ﴾: سقط من (غ).

(٤) في غير (س): (ويوم القيامة).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ، ولا يصح الكلام من دونه، ويدل عليه ما في «تفسير القرطبي» (٣٦٦/١٨)، «الدر المصون» (٤٨٥/٩).

(٦) في غير (س): (القيامة)، ولا يصح.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) من قوله: ﴿اَدْخُلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، وهذا العطف هو رأي الطبري في «تفسيره» (٧١٤٧/٩)، وهو بعيد، كما صرح بذلك أبو حيان في «البحر» (٢٦٢/٩).

(٩) تقديره: (اذكروا).

(١٠) لا: سقطت من (ت).

وقوله: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾: قوله: ﴿فِيهَا﴾^(١) صفة لـ ﴿كُلٌّ﴾، و﴿كُلٌّ﴾: نكرة، ولا يصح^(٢) حملُه على الحال؛ إذ ليس في الكلام ما يكون حالاً عنه.

ويموز أن يكون ﴿كُلٌّ﴾ و﴿فِيهَا﴾ جميعاً الخبر؛ كقولك: (هذا خُلُوٌ حامضٌ)، فيجوز على هذا أن يتعلّق ﴿فِيهَا﴾ بمضمَر؛ على حدّ قولك: (زيدٌ في الدار).

وأجاز الكسائي والفراء نصب ﴿كُلٌّ﴾ على النعت للمضمَر^(٣)، ولا يُنعت المضمَر عند البصريين، ووجه قول الكسائي والفراء: أنه تأكيد للمضمَر، والكوفيون يسمّون التأكيد نعتاً، و﴿كُلٌّ﴾ وإن كان لفظه نكرة؛ فهو معرفة عند سيبويه؛ على تقدير الإضافة والحذف، ولا يجوز فيه البدل؛ لأنّ المخبر عن نفسه لا يُبدل منه غيره.

وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم: ﴿يَوْمٌ﴾ الثاني: بدلٌ من ﴿يَوْمٌ﴾^(٤) الأول.

ومن قرأ: ﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾؛ بالرفع^(٥)؛ عطفه على ﴿الْأَعْلُلُ﴾، و﴿يَسْحَبُونَ﴾: حال من الماء والميم في ﴿أَسْقَوْهُمْ﴾، ويموز أن يكون مُستأنفاً.

ومن قرأ: ﴿وَالسَّلَاسِلُ يَسْحَبُونَ﴾^(٦)؛ نصب ﴿السَّلَاسِلُ﴾^(٧) بـ ﴿يَسْحَبُونَ﴾، وعطف الجملة التي^(٨) من الفعل والفاعل على الجملة التي من الابتداء والخبر.

(١) قوله: ﴿فِيهَا﴾: ليس في (غ).

(٢) في (س): (يصلح).

(٣) وهو (نا) من قوله: ﴿إِنَّا﴾، انظر «معاني القرآن» (١٠/٣)، والنصب قراءة عيسى بن عمر، وابن السميع،

انظر «المحرر» (٥٢/١٣)، «البحر» (٢٦٣/٩).

(٤) قوله: ﴿يَوْمٌ﴾ ليس في (ر).

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة ابن عباس، وابن مسعود، رضي الله عنه.

(٧) في (غ): (نصبه).

(٨) زيد في غير (ت) و(غ): (هي).

وقد حُكي عن بعضهم: ﴿والسلاسل يُسحبون﴾؛ بالجر^(١)، ووجهه^(٢): أنه محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ المعنى: أعناقهم في الأغلالِ والسلاسل، ومثله في الحمل على المعنى: [من الرجز]

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَّاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا

أَلْأَفْعُوَانَ وَالشُّجَاعَ الشُّجَعَمَا^(٣)

لأنَّ ما^(٤) سَأَلَمَكَ؛ فقد سألته^(٥)، وكذلك الأعناق في الأغلال^(٦) والسلاسل، مثل الأغلال والسلاسل^(٧) في^(٨) الأعناق.

الرَّجَّاج: التقدير: وفي السلاسل يُسحبون في الحميم^(٩)؛ [على تقدير: يُسحبون في الحميم]^(١٠) والسلاسل، ثُمَّ تَقْدَمُ المعطوفُ على المجرور، وليس ذلك بمستقيم؛ لأنَّ المعطوف لا يقدِّم على ما فيه حرفُ الجرِّ، لا يجوز: (مررتُ وزيدَ بعمرٍو)، وذلك جائزٌ في المرفوع؛ نحو: (قامَ زيدٌ عمرٌو)، ويُستقْبَحُ في المنصوب. وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ أي: قَصَصْنَا ذكره، فحُذِفَ المضاف؛ لأنَّ

(١) وهي قراءة ابن عباس رحمه وغيره، انظر «البحر» (٢٧١/٩)، ولم يعزها ابن عطية في «المحرر» (٦٧/١٣).

(٢) في (ش): (ووجهها).

(٣) البيتان مختلف في نسبتها، وهما من شواهد «الكتاب» (٢٨٧/١)، وانظر «الخصائص» (٤٣٢/٢)، «المنهاج»

(١١٩٨)، «خزانة الأدب» (٤١٥/١١).

(٤) في (غ): (من).

(٥) قاله الفراء في «معاني القرآن» (١١/٣).

(٦) في (ر): (السلاسل في الأعناق)، وهو تكرار لما يأتي، وفي غير (ت): (الأغلال في الأعناق)، وليس بمراد.

(٧) والسلاسل: سقط من (س).

(٨) في: ساقطة من (غ).

(٩) «معاني القرآن وإعراجه» (٣٧٨/٤).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الأشخاص لا تُقَصُّ^(١).



هذه السورة مكّية، وعددها في المدنيّين^(٢) والمكّيّ: أربع وثمانون آية، وفي الكوفيّ: خمس، وفي الشاميّ: سيّث^(٣)، وفي البصريّ: اثنتان. اختلف منها في تسع^(٤) آيات:

﴿حَم﴾ [١]: كوفيّ.

﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [١٥]: الجماعة سوى الشاميّ.

﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾ [١٦]: شاميّ.

﴿كَطِيبِينَ﴾ [١٨]: الجماعة سوى الكوفيّ.

﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكَتَّابِ﴾ [٥٣]: الجماعة، سوى المدنيّ الأخير، والبصريّ.

﴿يُتَحَبَّبُونَ﴾ [٧١]: كوفيّ، ومدنيّ الأخير، وشاميّ.

﴿فِي اللَّيْلِ﴾ [٧٢]: مدنيّ الأوّل، ومكّيّ.

﴿أَبْنَمَا كُتِبَ تَشْرِكُونَ﴾ [٧٣]: كوفيّ، وشاميّ.

﴿الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [٥٨]: مدنيّ الأخير^(٥)، وشاميّ^(٦).



(١) في (س): (لا تبتغض).

(٢) في (ر): (المدني)، وهو تحريف.

(٣) في (س): (ثلاث)، وهو خطأ.

(٤) في (س): (سبع)، وهو تحريف.

(٥) الأخير: سقط من (ر).

(٦) البيان في عدّ آي القرآن (ص ٢١٨).

فهرس المجلد الخامس

- سورة الفرقان.....	
الآيات [١ - ٤٠]	٥
الآيات [٤١ - ٧٧]	٢٥
- سورة الشعراء.....	
الآيات [١ - ٨٩]	٤٥
الآيات [٩٠ - ٢٢٧]	٦١
- سورة النمل.....	
الآيات [١ - ٤٦]	٧٩
الآيات [٤٧ - ٩٥]	١٠٨
- سورة القصص.....	
الآيات [١ - ٤٢]	١٣١
الآيات [٤٣ - ٨٨]	١٥٢
- سورة العنكبوت.....	
الآيات [١ - ٢٦]	١٧٧
الآيات [٢٧ - ٦٩]	١٩٠
- سورة الروم.....	
الآيات [١ - ٣٥]	٢٠٣
الآيات [٣٦ - ٦٠]	٢١٩

- سورة لقمان ٢٢٩
- سورة السجدة ٢٤٦
- سورة الأحزاب
.....
- الآيات [١ - ٣٤] ٢٦١
- الآيات [٣٥ - ٧٣] ٢٩٢
- سورة سبأ
.....
- الآيات [١ - ٢٠] ٣١٩
- الآيات [٢١ - ٥٤] ٣٤٠
- سورة فاطر
.....
- الآيات [١ - ٣١] ٣٦٠
- الآيات [٣٢ - ٤٥] ٣٧٠
- سورة يس
.....
- الآيات [١ - ٤٣] ٣٨٠
- الآيات [٤٤ - ٨٢] ٤٠٤
- سورة الصافات
.....
- الآيات [١ - ٧٤] ٤٢٣
- الآيات [٧٥ - ١٨٢] ٤٤٢
- سورة ص
.....
- الآيات [١ - ٤٣] ٤٧١
- الآيات [٤٤ - ٨٦] ٤٩٨

.....	- سورة الزمر
٥١٥	الآيات [١ - ٤١]
٥٣١	الآيات [٤٢ - ٧٢]
.....	- سورة غافر
٥٤٨	الآيات [١ - ٤٠]
٥٦٧	الآيات [٤١ - ٨٤]



تم بحمد الله وفضله



التَّحْصِيلُ

لِفَوَائِدِ كِتَابِ التَّفْصِيلِ أَجْمَاعٍ لِّلْعُلُومِ التَّنْزِيلِ

لِلدَّيْمَامِ الْقُرْآنِيِّ الْمُجَرَّدِ الْفَقِيهِ الْقُرْآنِيِّ

أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّهْدَوِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٠ هـ

الْجُزْءُ السَّادِسُ

الْمُقَابَلَةُ وَالتَّحْقِيقُ

مُحَمَّدُ زِيَادُ مُحَمَّدٍ طَاهِرُ شُعْبَانَ فَتْحُ نَصْرِ بْنِ شَيْخِ الْبُزُورِيَّةِ

الْإِشْرَافُ

الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ يُونُسُ فُلُوسْتَرُجِي

الْمُرَاجَعَةُ الْعِلْمِيَّةُ

الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ زِيَادُ مُحَمَّدٍ طَاهِرُ شُعْبَانَ فَتْحُ نَصْرِ بْنِ شَيْخِ الْبُزُورِيَّةِ



الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)سورة حم السجدة^(٢)

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿تَزِيلُ عَنَّا غُورَهُمْ﴾ [الآيات: ١-٣١].

﴿حَمْدٌ تَزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كَتَبَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّعَلَّاهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مَّا نَدْعُوْنَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَلَّكُمُ يُوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكِبُ إِلَهُ وَحْدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۚ وَزَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ قُلْ أَبْغَضُّكُمْ لَأْتِكُمْ بِهِ ۚ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَٰنْدَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًى مِّن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيَالٍ ۝ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِنِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝ فَفَضَّلْنَهَا سَبْعَ سَعَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ فَإِنِ اعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَوْغَةً مِّثْلَ صَوْغَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَأِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ۝ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي

(١) البسملة ليست في (غ).

(٢) قوله: ﴿حَمْدٌ﴾ ليس في (ر)، وفي (غ): (سورة فصلت)، وهي هي.

خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١١﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي
 أَيَّامٍ نَحْسَبَاتٍ لِنَبْلِيَهُمْ عَذَابَ الْغُرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَغْرَى وَهُمْ لَا
 يُبْصِرُونَ ﴿١٢﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَيْعَةُ الْعَذَابِ
 الْمُؤْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣﴾ وَبَجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْفُونَ ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَهُ
 اللَّهُ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٥﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُمَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ
 بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا لِمَ جُلُودُنَا لَمْ يَسْمُدْ عَلَيْنَا فَاَلْوَا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ
 شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَىٰ تَرْجِعُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ
 سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ أَرْمَأْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
 وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخُسُوفِ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا بَصُرُوا
 فَأَلْتَارُ مَتَوًى لَمْ يَنْ يَسْتَعِينُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتِينَ ﴿٢٠﴾ * وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا
 فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ
 مِنَ الْغَيْنِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا
 فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٢﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا
 يَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٤﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِي أَضَلَّانَا مِنَ الْغَيْنِ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْدَانِنَا
 لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا تَنْزِيلَ عَلَيْهِمُ
 الْمَلَكِ كُتُّهُ إِلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٦﴾
 نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ
 وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ تَزَلَّوْنَ مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٢٨﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ^(١).

التفسير:

رُوي: أَنَّ عَتْبَةَ بن ربيعة قال لقريش: أنا أستخبر لكم مُحَمَّدًا، وكان قد قرأ الكتب، وتعلَّم الكتابَ والكهانة، فجاء إلى^(٢) النبي ﷺ، فكلمه بكلام كثير - وقد ذكرتُ بعضه في «الكبير» - فقرأ^(٣) النبي ﷺ هذه السورة، إلى أن بلغ^(٤): ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَوْفَةً مِّثْلَ صَوْفَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، فوثب عَتْبَةُ، ووضع يده على فم النبي ﷺ، وناشده الله^(٥) إلاً سكت، فسكت، وانصرف عَتْبَةُ^(٦)، فأخبرهم أَنَّهُ سمع ما لا يشبهُ كهانةً، ولا شِعْرًا^(٧)، ولا سِحْرًا، وَأَنَّهُ خاف أن تنزل به^(٨) الصاعقة.

وقوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِ مَا نَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾: [(الأكثَرُ) جمع (كِنَان)؛ والمعنى: أَنَّها مستورة عن فهمه.

وقوله: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾: قيل: أرادوا^(٩) أَنَّهُم يعبدون الأصنام،

(١) في (ش): (ولا نسخ فيه)، والعنوان ساقط من (ت).

(٢) إلى: ليست في (ر).

(٣) في (ش): (عليه).

(٤) في (ر): (إلى قوله)، وفي (س): (حتى بلغ)، وزيد في (ت): (إلى).

(٥) اسم الجلالة ليس في (ر).

(٦) في (ش): (عنه).

(٧) ولا شِعْرًا: سقط من (ر).

(٨) به: مثبت من (غ).

(٩) في (ش): (أراد).

وهو يعبدُ الله عزَّ وجلَّ، وقيل: المعنى: ومن بيننا وبينك حجابٌ، فنحن لا^(١) نسمع ما تدعوننا إليه^(٢)، ولا نرى ما تُرِئناهُ من الآيات.

وقوله: ﴿فَاعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَا﴾ أي: اعمل في هلاكنا، فإنَّا عاملون في مثل ذلك، وقيل: المعنى: فاعمل بدينك، إنَّا عاملون بديننا.

وقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ أي: لا يزكُّون أموالهم، عن الربيع بن أنس.

ابن عمر: المعنى: لا يعطون التوحيد.

قَتادة: لا يُقِرُّون بفرض الزكاة.

وقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير مقطوع، وعن ابن عباس: غير منقوص، وعن مجاهد: غير محسوب.

وقوله: ﴿قُلْ أَبِئْكُمْ كُفْرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾: قد تقدَّم القول في خلق السماوات والأرض^(٣).

وقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾^(٤): قال ابن زيد والحسن: أرزاق أهلها، ومعايشهم.

قَتادة: خَلَقَ جبالها، وأنهارها، وبحارها، وأشجارها، وسكَّانها.

وقوله: ﴿سَوَاءٌ لِّلَّسَّائِلِينَ﴾ [قال ابن عباس: مَنْ سأل: في كم خلق الله السماوات والأرض؟ فقل له: في هذا؛ فالمعنى: جواباً للسائلين]^(٥).

(١) في (ر): (ما).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٢٩) من (سورة البقرة).

(٤) قوله: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ ليس في (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الحسن: المعنى: في أربعة أيام مستوية تامة.
 الفراء: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: وقدر فيها أقواتها سواء للمحتاجين، واختاره الطبري^(١).

وقوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضُ أَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ أَنْتِنَا عَلَامِينَ﴾ أي^(٢): جئنا بما أحدثت فينا من خلقك طائعين، روي معناه عن ابن عباس.
 وقيل: جعل الله فيهما ما تميزان^(٣) به، فقالتا ذلك.

المبرد: هو إخبار عن الهيئة؛ أي: صارتا على هيئة من قال ذلك.
 وقيل: هو دلالة من الله عز وجل على سرعة الإجابة؛ كما يقول القائل: افعلن كذا^(٤)، فيقال له^(٥): قد فعلت، وجاء الخبر عن السماء والأرض كالخبر عمن يعقل؛ لأنه أخبر عنهما وعمن فيهما.

﴿فَقَضَّسْنَهُنَّ سَبْعَ مَسَافِرٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي: أكملهن، وفرغ منهن.
 ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ أي: أوحى فيها ما أَرَادَهُ، وما أمر به فيها.
 قتادة: خلقت شمسها، وقمرها، ونجومها، وأفلاكها.
 وقوله: ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ أي: أنذرتكم أن يصيبكم مثل ما أصابهم.

﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ أَرْسُلٌ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَخَلْفَهُمْ﴾ يعني: من أرسل إليهم، وإلى من قبلهم.

(١) «معاني القرآن» (١٣/٣)، «تفسير الطبري» (٥٧١٧/٩).

(٢) أي: ليست في (ر).

(٣) في (غ): (يمتازان)، ولا يصح.

(٤) زيد في (ر): (وكذا).

(٥) في (غ): (فيقول)، وسقطت (له).

﴿قَارَسْنَا عَلَيْهِمْ بِمَحَاصِرٍ﴾ أي: شديدة السموم، عن مجاهد.

قَتَادَة: شديدة البرد، وهو المعروف؛ لأنه مأخوذ من (الضَّر)، وفي (١) الخبر: «أَنَّهَا كَانَتْ رِيحًا بَارِدَةً، تَحْرِقُ كَمَا تَحْرِقُ النَّارُ».

أبو عُبَيْدَة: معنى (صرصر): شديدة عاصفة، و﴿تَحَسَّاتٍ﴾: مشائيم (٢).

ابن عباس: متابعات، الضحَّاك: شِدَاد.

وقوله: ﴿وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَّيْنَاهُمْ﴾ أي: بَيَّنَّا لَهُمُ الْهُدَى وَالضَّلَالَةَ، عن ابن عباس وغيره.

وقوله: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: (الجلود) يعني بها: الجلود بأعيانها في قول أكثر المفسرين، وقال بعضهم: المراد بها ههنا: الفروج، وهو قول (٣) الفراء (٤).

وقوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِذُّونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ (٥) أي: مِنْ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ. قال ابن مسعود: نزل هذا في ثلاثة (٦) نفر تَسَاوَوْا (٧)، وقالوا: أترى أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ إِسْرَارَنَا؟

وقوله: ﴿فَلَمَّا يَصْبِرُوا قَالَتِ النَّارُ مَتَى هُمْ﴾ أي: فَإِنْ يَصْبِرُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ؛ فَالنَّارُ مَتَى هُمْ، ﴿وَلَنْ تَسْتَعِذُّوْا﴾ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ؛

(١) في (ر): (وجاء في).

(٢) «مجاز القرآن» ١٩٦/٢ - ١٩٧.

(٣) قول في (غ).

(٤) «معاني القرآن» ١٦/٣.

(٥) زيد في (ر): ﴿وَلَا أَبْصَرْتُمْ وَلَا جُلُودَكُمْ﴾.

(٦) في (ر): (ثلاث).

(٧) في (ر): (تساووا).

﴿فَمَاهُمْ مِنَ الْمُفْتَينَ﴾.

وقيل: المعنى: فإن يصبروا في النار، أو يجزعوا؛ فالنار مَثْوًى لهم، ودل^(١) ﴿وَلَا يَسْتَعِيبُوا﴾ على الجزع؛ لأنَّ المستعيب جزع^(٢)، و(المعتب): المقبول عتابه.

وقوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرُونًا﴾ أي: سَبَّنا^(٣)، الحسن: خلَّينا بينهم.

و(الْقُرْناء): الشياطين، عن مجاهد.

﴿فَرَيْنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا، فحَسَّنُوهُ^(٤) لهم، حتى آثروه على الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: حَسَّنُوا لهم ما بعد مماتهم، ودَعَوْهم إلى التكذيب بأمور^(٥) الآخرة، عن مجاهد.

وقيل: المعنى: قَيَّضْنَا لهم قرناء في النار، فَرَيْنَا لهم أعمالهم في الدنيا؛ والمعنى: قَدَّرْنَا عليهم أن ذلك سيكون، وحكمنا به عليهم^(٦).

وقيل: المعنى^(٧): أخرجناهم إلى الاقتران؛ أي: أخرجنا^(٨) الفقير إلى الغني؛ لينال منه، والغني إلى الفقير؛ ليستعين به، وقَيَّضَ لهم ذلك؛ ليتعاونوا به، فَرَيْنَ بعضهم لبعض المعاصي.

ابن عباس: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: تكذيبهم بأمور^(٩) الآخرة، و﴿مَا خَلْفَهُمْ﴾:

(١) زيد في (ر): (عليه)، ولا يستقيم.

(٢) في (س): (المستعيب يجزع).

(٣) من هنا يبدأ النقص من (ت) مقدار ورقة.

(٤) في (ش): (يحسنوه).

(٥) في (ر): (بأمر).

(٦) في (ش): (وحكمنا عليهم بذلك).

(٧) المعنى: ليس في (ش).

(٨) في (ر): (الأقران فأخرجنا).

(٩) في (ر): (بأمر).

التسويق، والترغيب في الدنيا.

وقيل: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: ما عملوه، و﴿مَا خَلْفَهُمْ﴾: ما عزموا على أن يعملوه.

وقيل: المعنى: زَيَّنُوا^(١) لهم مثل ما تقدّم لهم^(٢) قبل^(٣) من المعاصي^(٤)، و﴿مَا خَلْفَهُمْ﴾: ما يُعْمَل بعدهم.

وقوله: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَسْرَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٥) أي: وَجَبَ عليهم من العذاب ما وجب على الأمم الذين [من قبلهم، الذين]^(٦) كفروا ككفرهم.

وقيل: ﴿فِي﴾ بمعنى: (مع)؛ فالمعنى: هم داخلون مع^(٧) الأمم الكافرة قبلهم^(٨) فيما دخلوا فيه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِ﴾: قال ابن عباس: قال أبو جهل: إذا قرأ محمد؛ فصيحوا في وجهه؛ حتى لا يدري ما يقول.

قيل: إِنَّهُمْ فعلوا ذلك لما أعجزهم القرآن.

مجاهد: المعنى: والغَوَافِ^(٩) بالمكاء والتصفيق^(١٠).

(١) في (ش): (زَيَّنَ).

(٢) لهم: ليس في (ش).

(٣) قبل: سقط من غير (غ).

(٤) من المعاصي: ليس في (ر).

(٥) زيد في (ش) و(غ): ﴿مِنْ لَدُنْهُمْ﴾.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ر): (في)، وليس بمراد.

(٨) قبلهم: ليس في (ر).

(٩) فيه: ليس في (ر).

(١٠) في (غ): (والتصفيق)، وهو المكاء.

و(اللغو) في اللغة: ما لا يُعرَف له حقيقة، ولا تحصيل^(١).
وقوله: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ عَدْلِهِ لَئِنَّكَ أَتَى﴾: ذلك العذاب الشديد، ثم بيَّنه بقوله:
﴿لَئِنَّكَ أَتَى﴾.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَلَّذِينَ آمَنُوا مِنَّا هِيَ الْآيَةُ﴾ يعني: إبليس، وابن
آدم الذي قُتل أخاه، عن ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما^(٢).
وقيل: هو بمعنى الجنس، وأتى^(٣) على التثنية؛ لاختلاف الجنسين^(٤).
وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾: قال أبو بكر رضي الله عنه:^(٥) استقاموا
على ألا يُشركوا بالله شيئاً.

ابن زيد، وقتادة: استقاموا على طاعة الله عزَّ وجلَّ.
وقوله: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ يعني: البشارة التي^(٦)
عند الموت.

ابن عباس: هي بُشْرَى تكون لهم من الملائكة في الآخرة.

القراءات:

التَّخَعُّي: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^(٧).

(١) في (ر): (محصل).

(٢) وغيرهما: سقط من غير (س)، وهو مروي عن سيدنا علي رضي الله عنه في «تفسير الطبري» (٣٠٣٤٢).

(٣) في (ر) و(س): (وبني)، وفي (غ): (وثني)، والمثبت من (ش).

(٤) في (ر): (الجنس).

(٥) زيد في (ر) و(ش): (المعنى)، وزيد في غير (ر): (ثم).

(٦) التي: ليست في (س).

(٧) هي في «المحرر» (٧٩/١٣) عن ابن وثاب والأعمش، وكذا في «البحر» (٢٨٦/٩)، وذكرنا قراءة للتخعي

بعدها من تمام الآية: «يُوحِي»، وذكرها أيضاً ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٣)، ولعل في
النسخ سقطاً، والله أعلم.

الحسن البصري، ويعقوب الحضرمي: ﴿سَوَّلَ لِلْسَّالِبِينَ﴾؛ بالجِزْ، وعن ابن القَعْقَاع: ﴿سَوَّلَ﴾؛ بالرفع^(١).

ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبيرة: ﴿آتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٢).

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والزبير بن العوام، وغيرهما^(٣): ﴿فَقُلْ أُنذِرْتُمْ صَعْقَةً مِثْلَ صَعْقَةِ عَادَ وَثَمُودَ﴾^(٤).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾؛ بإسكان الحاء، وكَسَرَ^(٥) الباقيون^(٦).

الحسن، وابن أبي إسحاق، وغيرهما: ﴿وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾؛ بالنصب^(٧)، وقد تقدّم مَنْ يصرفه^(٨).

(١) «المبسوط» (ص ٣٩٣)، «التذكرة» (٥٣٧/٢)، «الروضة» (٩٠٠/٢)، وهي عن الحسن في «المحرر» (٨٤/١٣).

(٢) «المحسب» (٢٤٥/٢)، دون ذكر الفعل الأول، «المحرر» (٨٥/١٣)، «البحر» (٢٨٩/٩).

(٣) في (غ): (وغيرهم)، ولا يستقيم.

(٤) هي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٣) عن غيرهما، وكذا في «المحرر» (٨٩/١١)، وفي «البحر» (٢٩٣/٩) عن ابن الزبير وغيره، وذكر النحاس في «إعراب القرآن» (٢٤١/٣) أن سيدنا عمر قرأ: «الصعقة» من (سورة الذاريات) الآية (٤٣)، وكذا القرطبي في «تفسيره» (٥٠١/١٩).

(٥) في (س): (وكسرها).

(٦) «السبعة» (ص ٥٧٦)، «الحجة» (١١٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٥).

(٧) «تفسير القرطبي» (٤٠٤/١٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٣)، و«المحرر» (٩٤/١٣) عن ابن أبي إسحاق وغيره، وفي «الكامل» (ص ٦٣٢) عن الحسن وغيره، وفي «البحر» (٢٩٧/٩) عنهما بالتثنية، وزيد في (ر): (وقد تقدم).

(٨) تقدم في قراءات الآية (٦١) من (سورة هود).

نافع: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَهُ﴾؛ بنون مُسَمَّى الفاعل، والباقون: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءَهُ﴾^(١).

ابن هُرْمُز: بكسر الشين من ﴿نَحْشُرُ﴾^(٢).

الحسن، وعُفْرُو بن عُبيد: ﴿وَلَا يُسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُغْتَبِينَ﴾^(٣).

بَكْر بن حبيب^(٤) السَّهْمِيُّ: ﴿وَالْغَوَا فِيهِ﴾؛ بضم الغين^(٥).

الإعراب:

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾: حالان من (الآيات)، والعامل فيه ﴿فُحِّلَتْ﴾.

وَمَنْ جَرَّ ﴿سَوْءَةً لِلْكَافِلِينَ﴾^(٦)؛ فعلى النعت لـ ﴿أَيَّامٍ﴾، أو لـ ﴿أَزْمَةٍ﴾، وَمَنْ

نصب^(٧)؛ فعلى المصدر، و﴿سَوْءَةً﴾ بمعنى: استواء؛ [أي: استوت استواء]^(٨)،

والرفع^(٩) على الابتداء، والخبر: ﴿لِلْكَافِلِينَ﴾.

وَمَنْ قرأ: ﴿آتيا طوعاً أو كرهاً قالنا آتينا طائعين﴾^(١٠)؛ فالمعنى: أَعْطِيَا^(١١)

(١) «السبعة» (ص ٥٧٦)، «الحجة» (١١٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٥)، وقوله قبله: بنون: سقط من (غ).

(٢) «المحرر» (٩٦/١٣)، «البحر» (٢٩٨/٩)، ونصاً على أنها كقراءة نافع بالنون، وفي غير (س): ﴿يُحْشَرُ﴾.

(٣) «المحتسب» (٢٤٥/٢)، «المحرر» (١٠٣/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٣) عن عمرو وحده،

وفي «الكامل» (ص ٦٣٢) عن غيرهما.

(٤) في (غ): (جبير)، وهو مخريف، وتقدمت ترجمته في سورة مريم.

(٥) «المحتسب» (٢٤٦/٢)، «المحرر» (١٠٤/١٣) عنه، وعن غيره، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٣)،

و«الكامل» (ص ٦٣٢) عن غيره.

(٦) وهي قراءة يعقوب والحسن.

(٧) وهي قراءة السبعة.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر، وفي (غ): (ويجوز الرفع)، وهي قراءة ثابتة من العشر، كما تقدم.

(١٠) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه وغيره.

(١١) في (ر): (أعطيتاه)، وفي (غ): (أعطيتنا)، وهما خطأ هنا.

الطاعة؛ قالتا: أعطينا، فحذف المفعولين جميعاً، ويجوز - وهو أحسن^(١) - أن يكون ﴿آتينا﴾^(٢) (فاعلنا)، فحذف^(٣) مفعولاً واحداً.

ومن قرأ: ﴿آتينا﴾^(٤)؛ فالمعنى: جئنا بما فينا^(٥).

ومن أسكن الحاء من ﴿يَحْسَنَاتٍ﴾^(٦)؛ فعلى أنه جمع^(٧) (نَحْس) الذي هو مصدرٌ وصِفَ به، ويجوز أن يكون صفةً؛ مثل: (فَسَلٍ)^(٨)، ولم تحرك العين في الجمع لما كان صفة.

ومن كسر الحاء^(٩)؛ جعله صفة؛ مثل: (فَرَقٍ)^(١٠)، ويجوز أن يكون جاء على (فَعِلٍ)^(١١) على أن الفعل منه في التقدير: (فَعِلَ يَفْعَلُ)^(١٢)؛ مثل: (سَعِدَ يَسْعُدُ) وإن لم يُسمع^(١٣) الفعل؛ كما استعمل (فقير)، و(شديد)؛ على تقدير: (فَقَرٌ)، و(شَدُد) وإن لم يستعمل^(١٤).

(١) وهو أحسن: سقط من (غ).

(٢) في (س): ﴿آتيا﴾، ولا يصح.

(٣) في (س): (يحذف)، وفي (غ): (يُحذف).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (غ): (بمن فيها).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٧) جمع: سقط من (ر).

(٨) في (ر) و(ش): (فعل)، وهو تحريف، والفُسل: الزُّذل التُّذل الذي لا مروءة له، ولا جَلَد، والجمع: أفسل، وفُسل، وفُسال، وفُسل، انظر «اللسان» مادة (فسل).

(٩) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٠) في (ش): (ش: (قرن)، وفي (غ): (فوق)، وهما تحريف.

(١١) على (فَعِل): سقط من (ر) و(غ).

(١٢) يَفْعَل: ليس في (س).

(١٣) في (س): (يستعمل).

(١٤) في (ش): (يستعمل)، والمراد: الفعلان.

وَمَا يَذُلُّ عَلَىٰ أَنْ (التَّخَسُّ) مَصْدَرٌ قَوْلُهُ: ﴿فِي يَوْمٍ نَخْتِمُ بِمُخْتَارٍ﴾ [القم: ١٩]، ولو كان صفة؛ لم يُضَفْ (اليوم) إليه، ولم يُسَمَّعْ في ﴿نَخْتِمُ﴾ إِلَّا الإسكان.
 ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَكُونَ ﴿ظَنُّكُمْ﴾ و﴿أَرَدْتُمْ﴾ خبرين^(١) عن ﴿ذَلِكُمْ﴾، ويمجوز أن يكون ﴿ظَنُّكُمْ﴾ بدلًا من ﴿ذَلِكُمْ﴾، و﴿أَرَدْتُمْ﴾: الخبر.

و﴿أَرَدْتُمْ﴾ عند الفراء حال، وذلك غيرُ سائغ^(٢) عند البصريين إِلَّا على إضمار (قد)^(٣).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا تُسْتَغْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُغْتَبِينَ﴾^(٤)؛ فمعناه: أَنَّهُمْ لَوْ اسْتَعْتَبُوا؛ لَمَّا أَعْتَبُوا؛ أَي: لَوْ طَلِبَ مِنْهُمْ^(٥) الصَّلاح؛ لم يوجد^(٦) عندهم، و(الاستعتاب): طَلَبُ صَلاحِ الْمُعَاتَبِ، وتقدّم معنى قراءة الجماعة في التفسير، وحقيقته^(٧): (أَعْتَبْتُ الرجل): رُئْتُ^(٨) له^(٩) عمّا يوجب العُتْب^(١٠)، وكذلك (أشكيتُه): رُئْتُ عمّا يوجب شكواه^(١١)، وهذا^(١٢) يُسَمَّى السَّلْبَ.

(١) في (ر): (خبران)، وهو خطأ.

(٢) في (ر): (شائع).

(٣) «معاني القرآن» (١٦/٣).

(٤) وهي قراءة الحسن، وعمر بن عبيد.

(٥) في غير (غ): (عندهم).

(٦) في (ش): (لما وُجد).

(٧) في (ر) و(ش): (وحقيقة).

(٨) في (ر): (أزلت)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٩) له: ليست في (س).

(١٠) في (ش): (العتاب)، وفي (غ): (العتي).

(١١) في غير (س): (يشكوه).

(١٢) في غير (غ): (وهو).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَالْعُفَا فِيهِ﴾؛ بِضَمِّ الْغَيْنِ^(١)؛ فَهُوَ مِنْ (لَعَا يَلْعُو)، لُغَةً فِيهِ^(٢)، وقراءة الجماعة من (لَعِيَ يَلْعَى).

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ النَّارِ﴾: ﴿ذَلِكَ﴾: ابتداء، و﴿جَزَاءُ﴾: الخبر، و﴿النَّارِ﴾: بدل من ﴿جَزَاءُ﴾، أو خبر مبتدأ مضمّر، والجملة في موضع البيان للجملة الأولى.
﴿نُزُلًا مِّنْ عَفْوٍ رَّحِيمٍ﴾: ﴿نُزُلًا﴾^(٣): يجوز أن يكون جمع (نازل)، فيكون حالاً من الضمير^(٤) المرفوع^(٥) في ﴿تَدْعُونَ﴾^(٦)، [أو من المجرور في ﴿لَكُمْ﴾].

وقوله: ﴿مِّنْ عَفْوٍ رَّحِيمٍ﴾ - إذا كان قوله: ﴿نُزُلًا﴾ حالاً من الضمير^(٧) في ﴿تَدْعُونَ﴾ - متعلّق بـ ﴿تَدْعُونَ﴾؛ لأنَّ الحال والجاءَ جميعاً في الصلة، ولا يجوز ذلك إن جعلتَ الحال من ﴿لَكُمْ﴾، والجاءَ^(٨) متعلّقاً بـ ﴿تَدْعُونَ﴾؛ لأنَّ فيه فضلاً بين الصلة والموصول بالاجنبي.

ولا تتعلّق ﴿مِّنْ﴾ بـ ﴿لَكُمْ﴾؛ على أن تكون ظرفاً؛ لأنَّه قد تعلّق به ظرف آخر؛ وهو ﴿فِيهَا﴾.

ويجوز أن تكون ﴿مِّنْ﴾ والمجرورُ بها في موضع حالٍ^(٩) من الضمير^(١٠)

(١) وهي قراءة بكر بن حبيب، وقوله: (بضم الغين): سقط من (غ).

(٢) فيه: ليست في (ر) و(غ).

(٣) قوله: ﴿نُزُلًا﴾ ليس في (غ)، وجاء في (ر) بعد (يكون).

(٤) في (س): (المضمّر).

(٥) المرفوع: سقط من (س).

(٦) هنا ينتهي النقص من (ت).

(٧) في (ت) و(س): (المضمّر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (ر): (الحال).

(١٠) في (ر) و(س): (المضمّر).

المجرور في ﴿لَكُمْ﴾، ويكون ﴿تَزَلَا﴾ حالاً من الضمير^(١) المرفوع في ﴿تَدْعُونَ﴾، أو من ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا تَدْعُونَ﴾، ولا يكون^(٢) على ذلك حالاً من الضمير المجرور في ﴿لَكُمْ﴾؛ [لأنه لا يكون منه^(٣) حالاً^(٤)، فإن جعلت ﴿مِنْ﴾ صفةً لـ(نزل)؛ جاز أن يكون قوله: ﴿تَزَلَا﴾ حالاً من الضمير المجرور في ﴿لَكُمْ﴾]^(٥).

ويجوز أن يكون (التزل) بمعنى: (الرزق)، فيكون حالاً للموصول^(٦)، والعامل فيه ﴿لَكُمْ﴾، وقوله: ﴿مِنْ عَقُورٍ رَّحِمٍ﴾ صفة للحال، وهو متعلق بمحذوف. ولا تكون ﴿مِنْ﴾ متعلقة بـ﴿تَدْعُونَ﴾ مع كون ﴿تَزَلَا﴾ حالاً من ﴿مَا﴾؛ لأنَّ فيه فضلاً بين الصلة والموصول [بأجنبي؛ لأنَّ الحال إذا كانت من الموصول كانت كالصفة، لا يجوز أن يُعْتَرَضَ بها بين الصلة والموصول]^(٧)؛ كما لا يجوز ذلك في الصفة^(٨).



(١) في (س): (الضمير).

(٢) أي: قوله: ﴿تَزَلَا﴾.

(٣) في غير (ت) و(غ): (فيه).

(٤) وهما قوله: ﴿تَزَلَا﴾، وقوله: ﴿مِنْ عَقُورٍ رَّحِمٍ﴾.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) أي: ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) انظر «كشف المشكلات» (١١٨٨/٢).

القول في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾^(١) إلى آخر السورة [الآيات: ٣٢-٥٣].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
 ❸ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ مِنَ الْخِيَمَةِ ❹ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا اللَّهُ ذُرِّيَّتُهَا لَا يَدْرِي فَمَا يُلْقِي اللَّهُ إِلَّا مَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ❺ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ❻ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ❼ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ❽ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ❾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزُونَ ❿ لَا يَأْتِيهِمُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ⓫ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٌ ⓬ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، أَعْجَبِي وَعَرِيفٌ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبُشْرَى وَالَّذِينَ لَا يُوْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ⓭ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاتَّخِذْ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ⓮ مَنْ

(١) قوله: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ليس في (ت) و(س).

عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ ﴿٥٣﴾ * إِلَيْهِ يُرْدُّ عِلْمُ
السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ،
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاؤُاى قَالُوا مَا أَذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٥٤﴾ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا
كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ ﴿٥٥﴾ لَا يَسْمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاؤِ الْخَيْرِ وَلَئِنْ
مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَحْشُرْ فَنُوطٌ ﴿٥٦﴾ وَلَئِنْ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُ لَيَقُولَنَّ
هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَى فَلَئِنْ نَزَّلْنَا
الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا لَنَنذِرَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ
وَنَسَى بِنِعْمَتِهِ، وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاؤٍ عَرِيضٍ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ ثَمٌّ كَفَرْتُمْ بِهِ، مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٩﴾ سَرُّبِهِمْ ءَابِتْنَا فِي
الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ يَتَّبِعْنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكُفْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ ﴿٦٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخْبِطٌ ﴿٦١﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قال الحسن: هذه الآية عامة لجميع المسلمين.

وقال الشَّذِّي، وابن زيد، وغيرهما^(١): المراد بها: النبي ﷺ.

عائشة رضي الله عنها: نزلت في المؤذنين، وقاله عكرمة، قال: ومعنى ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾:

صلى^(٢)، وصام.

(١) وغيرهما: سقط من (ش).

(٢) صل: سقط من (ر).

قَنَسَ بن أبي حازم^(١) نزلت في كلِّ مؤمن، قال^(٢): ومعنى ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: الصلاة بين^(٣) الأذان والإقامة.

وقوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: قال عطاء ومجاهد: إذا لقيته؛ فقل: سلامٌ عليكم.

ابن عباس: هو الرجلُ يُسبُّ الرجلَ، فيقول الآخر: إن كنت صادقاً عليّ؛ فغفر^(٤) الله لي، وإن كنت كاذباً؛ فغفر الله لك.

وقيل: ﴿الْحَسَنَةُ﴾: الطاعة، و﴿السَّيِّئَةُ﴾: الشرك.

وقوله: ﴿وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي: ما يُلْقَى هذه الفعلة.

وقوله: ﴿وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الذُّحَىٰ عَظِيمٌ﴾^(٥) أي: من الخير، فتادة: (الحظُّ العظيم): الجنة.

وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِنَا الَّتِي وَأَلْهَازُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾^(٦)، إلى قوله: ﴿وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ أي: خلق الليل، والنهار، والشمس، والقمر؛ فالضمير للجميع، ويجوز أن يكون للشمس والقمر خاصة؛ لأنَّ الاثنين جمعٌ، وقيل: الضمير عائذ على معنى^(٧) (الآيات).

(١) قيس بن أبي حازم حصين البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي، أدرك الجاهلية، وهاجر إلى النبي ﷺ؛ ليأبىه، فقبض وهو في الطريق، ولأبيه صحبة، روى عن الصحابة ولا سيما العشرة، وكان متقن الرواية، وروى له الجماعة، توفي سنة (٩٨هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٠/٢٤)، «الإصابة» (٢٦٧/٣).

(٢) قال: سقط من غير (ت) و(ر).

(٣) في (س): (الصلاتين)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (يفغر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٥) قوله: ﴿وَمَا يُلْقِهَا﴾ ليس في (ر).

(٦) قوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ ليس في (ت) و(غ).

(٧) معنى: ليس في (ش).

وقوله: ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ يعني: الملائكة.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَعْمُونَ﴾ أي: لا يَمَلُّون.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا﴾: تهذّب ووعيد، قال مجاهد: المراد بـ(الإلحاد)^(١): المُكَاة والتَّصْدِيَة، ابن عباس: هم الذين يبذلون آيات الله، ابن زيد: هم^(٢) أهل الكفر والشرك.

وقوله: ﴿أَفَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي بِلَايَةٍ مِمَّا يُوعَدُونَ﴾: قال قتادة: يعني: أبا جهل، وعثمّار بن ياسر؛ وهو الذي يأتي آمناً يوم القيامة، وقيل: هو حمزة بن عبد المطلب، وقيل: الآية عامّة في كلّ كافر ومؤمن.

وقد تقدّم القول في معنى المفاضلة^(٣).

وقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾: وعيدٌ.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: خبرٌ ﴿إِنَّ﴾ محذوف في قول الفراء^(٤).
الكسائي: قد سَدَّ ما قبلها مسدّد الخبر؛ يعني: قوله^(٥): ﴿أَفَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ﴾^(٦)، وما بعده.

وقوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُكُمْ عَلَيْهِمْ عَنِينٌ﴾ أي: ممتنع^(٧) من أن يؤق بمثله.

(١) في (غ): (بالآية).

(٢) هم: ليس في (غ).

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٥) من (سورة الفرقان).

(٤) ودلّ عليه ما بعده؛ وهو قوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُكُمْ عَلَيْهِمْ عَنِينٌ﴾ لا يَأْتِيهِ الْبَلَاءُ، أو قوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُكُمْ عَلَيْهِمْ عَنِينٌ﴾ من مكانين بغير ﴿﴾، انظر «معاني القرآن» للفراء (١٩/٣).

(٥) قوله: ليس في (ر).

(٦) قوله: ﴿خَيْرٌ﴾ مثبت من (ر).

(٧) في (غ): (يمتنع).

وقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: [أي: بتقصي^(١) منه]^(٢)، ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾؛ أي: بزيادته فيه، قاله الحسن ومجاهد.

قتادة: لَا يُبْطِلُ الشَّيْطَانُ فِيهِ حَقًّا، وَلَا يُحَقُّ بَاطِلًا.

الفراء: لَا يُبْطِلُهُ كِتَابٌ قَبْلَهُ، وَلَا يَأْتِي بَعْدَهُ كِتَابٌ فَيُبْطِلُهُ^(٣).

وقيل: المعنى: لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ قَبْلُ تَمَامِ نَزُولِهِ، وَلَا^(٤) بَعْدَ كَمَالِ نَزُولِهِ.

وقيل: إِنَّ الضَّمَاثِرَ^(٥) لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ لَا خَلْفَ لَهُ، وَلَا أَمَامَ؛ إِذْ هُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وقوله: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني: مِنَ الْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ، وَهُوَ تَسْلِيَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبِي لَقَالُوا لَوْلَا نُفِصِلَتْ آيَاتُهُ﴾ أي: بَيِّنَتْ^(٦).

﴿أَعْجَبِي وَعَرَبِي﴾ أي: أقرآن أعجمي، ونبي عربي؟ عن ابن جني.

السَّدِّيُّ: أقرآن أعجمي، وقوم عَرَب^(٧)؟

وَمَنْ قَرَأَ عَلَى الْخَبَرِ^(٨)؛ فَالْمَعْنَى: لَوْلَا قُصِّلَتْ آيَاتُهُ؛ فَكَانَ مِنْهَا عَرَبِيٌّ تَفْهَمُهُ

الْعَرَبُ، وَأَعْجَمِيٌّ تَفْهَمُهُ الْعَجَمُ.

(١) في (غ): (منقص).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (١٩/٣).

(٤) في (ر): (إلا)، وهو خطأ عظيم.

(٥) في (ر) و(ش): (الضمير).

(٦) في (ر): (تليت)، وسقط من (ش) و(غ).

(٧) في (غ): (عربي)، ولا يصح.

(٨) وهي قراءة هشام عن ابن عامر، كما سيأتي.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَعْجَمِي﴾^(١)؛ فَالْعَجَمِيَّةُ: الذي ليس من العرب، كان فصيحاً أو غير فصيح^(٢)، و(الأعجمي): الذي لا يفصح، كان من العرب أو من^(٣) الْعَجَمِ؛ والمعنى: أقرآن من غير كلام العرب، وقوم عرب^(٤)؟ أو نبئ عربي؟ فأعلم الله تعالى أنه لكل من آمن به هدى وشفاء.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ﴾ أي: صَمَمَ، وهو تمثيل.
وقوله: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾^(٥) أي: والقرآن عليهم عمى، [وقيل: المعنى: والوقر عليهم عمى]^(٦).

وقوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾: الْعَرَبُ تقول ذلك لمن لا يفهم؛ على^(٧) التمثيل.

الضحَّاك: ينادون يوم القيامة بأقبح أسمائهم من مكان بعيد، فيكون ذلك أشدَّ^(٨) لتوبيخهم وفضيحتهم^(٩).

وقوله: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ مَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامٍهَا﴾: قال مجاهد: أي: حين تطلع، وقيل: هي الطَّلْعَةُ^(١٠) تخرج من قشرها.

(١) وهي قراءة عمرو بن ميمون، كما سيأتي.

(٢) أو غير فصيح: سقط من (غ).

(٣) من: ليست في (ت).

(٤) في (غ): (عربي)، ولا يصح.

(٥) زيد في (غ): ﴿أُولَئِكَ﴾.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٧) في (ت): (عن)، ولا يصح.

(٨) في (ر): (ابتداء).

(٩) في (ر): (وتفضيحتهم).

(١٠) الطَّلْعَةُ: واحدة الطَّلْع؛ وهو نور النخلة ما دام في الكافور، قبل أن ينشق عن الغريض، انظر «اللسان»

مادة (طلع)، وفي (ر): (المطلعة)، وهو تحريف.

السُّدِّيُّ: ﴿مِنْ أَكْمَاهَا﴾ أي^(١): من طلعها.

المبرد: ﴿أَكْمَاهَا﴾: ما يغطيها، وواحد (الأكام): (كُمٌ)، وَمَنْ قَالَ^(٢) في الجمع: (أَكِمَّةٌ)؛ فالواحد: (كِمَام).

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَمْ آذَنَّاكَ﴾ أي^(٣): أعلمناك.

قيل: هو من قول المشركين، جواباً لما قيل لهم، وقيل: هو من قول الآلهة.

﴿مَائِمًا مِنْ شَيْبِهِ﴾ أي: مَنْ يَشْهَدُ أَنَّ لَكَ شَرِيكًا.

وقوله: ﴿وَعَلَّوْا مَا لَكُمْ مِنْ نَجْوٍ﴾: الظنُّ في قول أكثر أهل التأويل^(٤) ههنا بمعنى اليقين.

أبو حاتم: هو بمعنى الكذب؛ أي: قالوا: آذَنَّاكَ ما مئاً من شهيد، وكذبوا^(٥) في قولهم، والوقف عنده على^(٦) ﴿وَعَلَّوْا﴾ تاءً، ولا يوقف عليه إذا جُعِلَ ﴿وَعَلَّوْا﴾ بمعنى: أيقنوا^(٧).

وقوله: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاوِ الْخَيْرِ﴾ أي: لا يَمَلُّ من دعائه^(٨) بالخير^(٩)؛ أي: من أن يدعو أن يصيبه الخير.

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ر): (قرا)، وهو خطأ.

(٣) زيد في غير (غ): ﴿مَائِمًا مِنْ شَيْبِهِ﴾، وستأتي.

(٤) في (ش): (المفسرين).

(٥) في (ش): (وكذبوك).

(٦) على: سقطت من (س).

(٧) انظر «إيضاح الوقف والابتداء» (ص ٤٦٣).

(٨) في (ر): (دعاء).

(٩) في غير (ش) و(غ): (الخير).

وقوله: ﴿فَيُؤْثِرُونَ قَنُوطًا﴾ أي: فهو يؤثرون قنوطًا.

وقوله: ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ أي: بعلمي، وأنا حقيق به، والمراد به: الكافر.

وقيل: نزل ذلك في الوليد بن المغيرة، وقيل^(١): في عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأُمَيَّة بن خلف.

وقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ الشَّرُّ فَذُودْ عَلَيْهِ عَرِيضًا﴾: ﴿عَرِيضًا﴾ (طويل) بمعنى^(٢).

وقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ أي: في آفاق الدنيا، وتقلب أحوالها.

﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾: [أي: وفي أنفسهم] ^(٣) مثل ذلك.

مجاهد: ﴿فِي الْآفَاقِ﴾^(٤): فتوح^(٥) القرى، ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾: فتح مكة، وهذا اختيار الطبري^(٦).

ابن زيد: ﴿فِي الْآفَاقِ﴾: آفاق السماوات؛ نجومها، وشمسها، وقمرها.

وقيل: إنَّ معنى ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾: سبيل الغائط والبول.

وقيل: المعنى: سَيَرُونَ ما أخبرهم به النبي ﷺ من الفتن وأخبار الغيوب.

وقيل: المعنى: سَنُرِيهِمْ آثارَ^(٧) الصُّنْعَةِ في الآفاق، الدالة على خالقها، ﴿وَفِي

أَنْفُسِهِمْ﴾: من كونهم نطفًا، إلى غير ذلك من انتقال أحوالهم.

(١) قيل: سقط من (س).

(٢) في (غ): (بمعنى: طويل)، وفي «معاني القرآن» للفراء (٢٠/٣): (أي: كثير، وإن وصفته بالطول والعرض؛ فصواب).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) قوله: ﴿فِي الْآفَاقِ﴾ ليس في (غ).

(٥) في (ر): (نفتح).

(٦) تفسير الطبري (٧٢١٥/٩).

(٧) في (ر): (آيات).

وقوله: ﴿حَقَّقَ يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ أي: أن الله هو الحق، لا ما يعبدون من دونه.
 وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: أولم يكفهم^(١) ربك بما
 دهم عليه من توحيده؟ لأنه على كل شيء شهيد، وإذا شهد؛ جازى عليه.

وقيل: المعنى: أولم يكف^(٢) ربك^(٣) [في معاقبة الكفار؟

وقيل: المعنى: أولم يكفك^(٤) ربك^(٥)] - يا محمد - أنه شاهد على أعمال الكفار؟

القراءات:

أبو بكر، وحمة، والكسائي: ﴿أَعْجَمِيَّ وَعَرَبِيَّ﴾؛ بالاستفهام^(٦) بهمزيين
 محققين، هشام عن ابن عامر: ﴿أَعْجَمِيَّ﴾؛ بهمزة واحدة^(٧) على الخبر، وبقية السبعة:
 بالاستفهام بتحقيق^(٨) الهمزة الأولى، وتخفيف الثانية، على ما هو مذكور^(٩) من
 مذاهب المحققين^(١٠) في (باب اجتماع الهمزتين)^(١١).

عمر بن ميمون: ﴿أَعْجَمِيَّ﴾^(١٢).

(١) في (س): (يكف من).

(٢) في (س): (يكفك)، وسيأتي.

(٣) في (ش): (بربك).

(٤) في (ش) و(غ): (يكف).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) بالاستفهام: سقط من (ر).

(٧) بهمزة واحدة: سقط من غير (ش).

(٨) في (ر): (وتحقيق).

(٩) في (س): (في).

(١٠) في (ت): (المخففين).

(١١) أي: في نهاية الكتاب، انظر «التذكرة» (٥٣٨/٢)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٧)، «النشر» (٢٨٥/١)،

وقراءة ابن عامر في «السبعة» (ص ٥٧٦) كالبقية.

(١٢) «المحتسب» (٢٤٨/٢)، «المحرر» (١٢٥/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٣) عن غيره.

ابن عباس^(١)، وعبد الله بن الزبير، وغيرهما: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٌ﴾^(٢).
نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾؛ بالجمع، وأفرد
الباقون^(٣).

وتقدّم القول في ﴿وَنَتَّاجَانِيهِ﴾^(٤)، و﴿مِرْيَتِهِ﴾^(٥).



فيها ياء إضافية مختلف فيها:

فتح ابن كثير الياء من^(٦) ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ [٤٧].
وفتح وزش وأبو عمرو^(٧) الياء من ﴿وَلَكِنْ نُجِثُ إِنَّ رَبَّنَا﴾ [٥٠]، واختلف
عن قالون^(٨).
ولا محذوفة فيها.

الإعراب:

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِي لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: يجوز أن يكون الخبر ﴿أُولَئِكَ يَنَادُونَكَ﴾

(١) في (ر): (عامر)، وهو تحريف.

(٢) «البحر» (٣١٣/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٣) عن ابن عباس وحده، وفي «المحرر» (١٢٦/١٣) عنه وعن غيره.

(٣) قراءتهم: ﴿ثَمَرَاتٍ﴾، انظر «السبعة» (ص ٥٧٧)، «الحجة» (١١٨/٦-١١٩)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٧).

(٤) تقدم في قراءات الآية (٨٣) من (سورة الإسراء).

(٥) و﴿مِرْيَتِهِ﴾ سقط من (ر)، وتقدم في قراءات الآية (١٧) من (سورة هود).

(٦) الياء من: سقط من (ر).

(٧) في غير (ش): (أبو عمرو، وورش).

(٨) «السبعة» (ص ٥٧٨)، «المبسوط» (ص ٣٩٤)، «التذكرة» (٥٣٩/٢).

من مَكَانٍ بَعِيدٍ، ويجوز أن يكون محذوفاً^(١).

وتقدم القول في ﴿أَنْجَمَيْنِ وَعَرَيْنٍ﴾^(٢).

والقول في ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ﴾ في الأفراد والجمع^(٣) ظاهرٌ.

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ﴾: قوله: ﴿بِرَبِّكَ﴾ في موضع رفع بأنه فاعل ﴿يَكُنْ﴾، و﴿أَنَّهُ﴾: بدلٌ من (ربك)؛ فهو رفعٌ إن قدرته بدلاً على الموضع، وجزَّ إن قدرته بدلاً على اللفظ، ويجوز أن يكون نصباً؛ بتقدير حذف اللام.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في المدينتين والمكِّيَّة^(٤): ثلاث وخمسون آية، وفي الكوفي: أربع، وفي البصري والشامي: اثنتان. اختلف منها في آيتين^(٥):

﴿حَمْدٌ﴾ [١]: كوفي.

﴿وَمِثْلَ صَبْحَةٍ عَادَتْهُمْ﴾ [١٣]: مدينيان، وكوفي، ومكِّي^(٦).



(١) تقدم في التفسير ذكر هذا الخبر بما لا يعني موضع عن آخر.

(٢) تقدم في التفسير، وقوله: ﴿وَعَرَيْنٍ﴾ ليس في (س).

(٣) في (ر): (في الجمع والأفراد)، وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالجمع، والباقيون بالأفراد.

(٤) في (ر): (وفي المكِّي).

(٥) في (ش): (اثنتين).

(٦) البيان في عدِّ آي القرآن (ص ٢٢٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الشورى

القول من أولها إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ سِطَّ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١) [الآيات : ١-٢٥].

﴿ حَمْدَ عَسَىٰ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ يَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْغَافِلُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذْنَا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاَللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝ فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۝ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَلَاءُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ

(١) تمام الآية من قوله : ﴿ لَتُنْذِرَ الْأَرْضَ ﴾ إلى نهايتها ليس في (ش)، وفيها : (الآية)، وهي في (ر) و(ع) إلى ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾.

أَجَلٍ مُّسَمًّى لِّقُصَىٰ بَيْنَهُمْ وَلَئِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ
 مُرِيبٍ ﴿١١﴾ فَلِذَلِكَ قَادَعُ وَاسْتَوْفَمَ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَنْبِغُ أَهْوَاؤُهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ
 أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ
 يَخَاجِرُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ جُمُوعُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
 وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٣﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ
 السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٤﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ
 مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٥﴾ اللَّهُ
 لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٦﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ
 الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِمْنَهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
 نَّصِيبٍ ﴿١٧﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا
 كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُصِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
 مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي
 رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿١٩﴾ ذَلِكَ
 الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي
 الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
 كَذِبًا فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَبِمَتَّ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخْلِقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
 الصُّدُورِ ﴿٢١﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ
 ﴿٢٢﴾ وَاسْتَجِيبِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَبِزِيدْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ
 شَدِيدٌ ﴿٢٣﴾ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ
 بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٤﴾

[الأحكام]:

لا أحكام فيه سوى شيء أدخله بعض المتكلمين في الأحكام، وهو بالتفسير أولى^(١)، ذكرته في التفسير.

النسخ:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمَسْكُوتُ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ قال وهب بن منبه: هو منسوخ^(٢) بقوله: ﴿وَاللَّيْلُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمَسْكُوتُ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، والصحيح: أنه ليس بمنسوخ؛ لأنه خبر، وهو^(٣) خاص للمؤمنين^(٤).

وقوله: ﴿لَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ قال ابن عباس: هو منسوخ بالقتال، وقيل: ليس بمنسوخ^(٥)؛ والمعنى: لنا جزاء أعمالنا، ولكم جزاء أعمالكم.

وقوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: لأن البراهين قد ظهرت.

وقال مجاهد: المعنى: لا خصومة بيننا وبينكم؛ أي: أننا^(٦) لا نحتاجكم^(٧) فيما قد^(٨) علمنا أنكم علمتموه؛ لقيام البراهين عليه.

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَّلْنَاهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

(١) في (غ): (أشبه).

(٢) في (ر): (هي منسوخة).

(٣) في (غ): (وهذا).

(٤) في (ر): (بالمؤمنين).

(٥) في غير (س): (ليست بمنسوخة).

(٦) أنا: سقطت من غير (ت) و(ر).

(٧) في (غ): (نحتاجوكم)، وهو خطأ.

(٨) قد: ليست في (ر).

تُؤَيِّدُونَهَا: القول فيه كالقول في ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، وقد تقدّم في (سورة هود) [١٥].

وقوله: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوكُمْ عَلَيْهِمْ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: قال ابن عباس: نَسَخَهَا: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبا: ٤٧].

عِكْرَمَة: ليست بمنسوخة، قال: كانوا يصلون أرحامهم، فلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ؛ قطعوها، فنزلت الآية^(١).

التفسير:

تقدّم القول في معنى^(٢) ﴿حَمْدٌ عَسَقٌ﴾^(٣).

وقوله: ﴿كَذَلِكَ يُرْسِى إِلَيْكَ وَلِىُّ الَّذِينَ يَنْبَغِيكَ﴾: أي: مثل الوحي المتقدّم يوحى إليك، وقيل: مثل حروف المعجم^(٤).

وقوله: ﴿يَكَاذِبُ السَّكْرُ يُتَفَطَّرُ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾: أي: من فوق السماوات، وقيل: من فوق الأرض، وقيل^(٥): الضمير للأُمم المخالفة؛ المعنى: يكاد السماوات يتفطرن من فوق الفِرَق^(٦) الكافرة.

وقوله: ﴿وَالْمَلَكُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: أي: يُسَبِّحُونَ تعجبًا من كفر الكفار^(٧). الطبري: المعنى: يصلون؛ شكرًا لله، وهيبةً، وجلالة^(٨).

(١) الآية: مثبت من (ش).

(٢) معنى: مثبت من (ت) و(ر).

(٣) تقدم في بداية (سورة البقرة).

(٤) في (غ): (مثل الحروف).

(٥) قيل: ليس في (ت).

(٦) في (غ): (الفران)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (الكافر).

(٨) تفسير الطبري (٧٢١٩/٩).

الرَّجَّاجُ: المعنى: يُعْظَمُونَ الله، وَيُتْرَهُونَهُ [عن^(١) السوء^(٢)].

وقوله: ﴿وَنُذِرُكُمْ يَوْمَ الْبَلْعِ﴾ أي: تُنْذِرُ بِهِ^(٣).

﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾: قيل: معناه: إناثًا.

مجاهد: نَسَلًا بعد نَسْل، من الناس والأنعام.

وقوله: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾: قيل: معناه: يَخْلُقْكُمْ فيما جعل لكم من أزواجكم،

وَيُعَيِّشُكُمْ فيما جعل لكم من الأنعام، عن قتادة.

الفراء: ﴿فِيهِ﴾ بمعنى: (به)^(٤)، وكذلك قال الرَّجَّاجُ: معنى ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾:

يُكْثِرُكُمْ [به؛ أي: يَكْثُرُكُمْ]^(٥) يجعلكم أزواجًا^(٦).

وقيل: إِنَّ الهاء في ﴿فِيهِ﴾ لـ(الجعل)، ودَلَّ عليه ﴿جَعَلَ﴾؛ فكأنه قال:

يَخْلُقْكُمْ، وَيُكْثِرُكُمْ في الجعل.

ابن قتيبة: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ أي: في الزوج^(٧)؛ أي: يَخْلُقْكُمْ في بطون الإناث،

قال: وتكون ﴿فِيهِ﴾: في الرَّجَمِ^(٨)، وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّ الرَّجِمَ مؤنثة، ولم يتقدَّم لها

ذِكْرٌ.

(١) في غير (ت) و(س): (من).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٩٤/٤).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) «معاني القرآن» (٢٢/٣)، وفي (ر): (المعنى فيه)، ولا يستقيم.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) عبارة الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٣٩٥/٤): (يجعله منكم ومن الأنعام أزواجًا)، ومراد المؤلف

بشيء محض تفسير ﴿فِيهِ﴾.

(٧) في (ر): (الفروج)، والمثبت موافق لمصدره.

(٨) «تفسير غريب القرآن» (ص ٣٩١).

وقوله: ﴿لَيْسَ كَيْفَ شِئٍ شَيْءٌ﴾ أي: ليس كهو شيء، ودخلت (مثل) للتوكيد،
وقيل: الكاف زائدة؛ للتوكيد؛ والمعنى: ليس مثله شيء.

وقوله: ﴿وَشَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ يعني: الإخلاص، والتوحيد.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: وشرع لكم من الدين الذي أوحينا إليك.

﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِمْ إِنْزِيمًا﴾: [أي: وشرع لكم من الدين^(١) ما وصَّى به إبراهيم^(٢)،
وموسى، وعيسى، ثم فسر ذلك كله بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

وروي: أَنَّ نوحًا عليه السلام أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِتَحْرِيمِ الْأَمْهَاتِ، وَالْأَخَوَاتِ، وَالْبَنَاتِ.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي: لا تتعادوا^(٣)، وكونوا إخوانًا، عن أبي العالية،
وقيل: المعنى: لا تؤمنوا ببعضه وتكفروا ببعضه.

وقوله: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ يعني^(٤): من التوحيد.

وقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ بَغْيًا يَنْتَهُمُ﴾ يعني: الأمم المتقدمة^(٥)،
وقيل: يعني: قريشًا؛ أي: ما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿بَغْيًا يَنْتَهُمُ﴾ أي: بغيًا من بعضهم على بعض^(٦)؛ طلبًا للرئاسة.

وقوله: ﴿وَلِئَلَّا الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: وإن^(٧) اليهود والنصارى

(١) من الدين: ليس في (ت).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ر): (تتشددوا).

(٤) في (ر): (أي).

(٥) في غير (غ): (الأنبياء المتقدمين)، وفيها سقط بلا شك؛ لأن العبارة في «تفسير القرطبي» (١٨/٤٥٤):

(أمم الأنبياء المتقدمين)، وبدليل أن عبارة (س): (يعني: الأنبياء المتقدمة).

(٦) على بعض: سقط من (غ).

(٧) في النسخ (إن)، وكذا في الموضع اللاحق، فزدنا الواو مطابقة للآية.

الذين أورشوا الكتاب من بعد المختلفين في الحق؛ لفي شك من الدين الذي وصى به الأنبياء، ﴿وَالْكِتَابُ﴾ ههنا: التوراة [والإنجيل]^(١).

وقيل: المعنى^(٢): وإن الذين أورشوا الكتاب من قريش من بعدهم - أي: من بعد اليهود والنصارى - لفي شك من القرآن، أو من محمد ﷺ.

و(الشك): يجوز أن يكون لليهود والنصارى، أو لقريش.

وقوله: ﴿فَلَيْذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَقِم﴾ أي: فلذلك الدين الذي وصى به الأنبياء عليهم السلام.

وقيل: (ذلك) بمعنى: (هذا)؛ والمعنى: فلهذا القرآن فادع واستقم^(٣).

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه^(٤)؛ فلذلك فادع واستقم^(٥).

واللام بمعنى: (إلى) على هذه الأقوال، وقيل: هي على بابها؛ والمعنى: فيمن أجل ذلك الذي تقدم ذكره؛ فادع، واستقم.

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جُمُوعٌ مُدْحَضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال مجاهد: المعنى: من بعد ما أسلم الناس، قال: وهؤلاء قوم^(٦) توفموا أن الجاهلية تعود.

فتادة: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾: اليهود والنصارى، و(عاجثهم): قولهم:

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة، وهذا النص وما يكتفه في «تفسير القرطبي» (١٨/٤٥٤).

(٢) المعنى: مثبت من (غ).

(٣) واستقم: مثبت من (س).

(٤) إليه: ليس في (غ).

(٥) واستقم: مثبت من (غ).

(٦) قوم: ليس في (ر).

نبيُّنا قبل نبيِّكم، وكتابتنا قبل كتابكم.

والهاء في ﴿أَمْ﴾: يجوز أن تكون لله تعالى، ويجوز أن تكون للنبي ﷺ.
وقيل: نزلت في قوم من اليهود خاصموا أصحاب النبي ﷺ في دينهم؛ طمعاً
أن يردُّوهم عنه، وهذا^(١) اختيار الطبري^(٢).

وقوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُكَ إِلَّا السَّاعَةُ قَرِيبٌ ۖ يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ يعني: على طريق الاستهزاء.
وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾^(٣): (الحَرْث): العمل؛
والمعنى: مَنْ أراد بعمله الآخرة؛ وثَّق، وضُوعفت له الحسنات، وَمَنْ أراد^(٤) حَرْثَ
الدنيا؛ آتاه الله منها ما يشاء الله عزَّ وجلَّ^(٥).

وقيل: إِنَّ الآية^(٦) في الغزو؛ أي: مَنْ أراد بغزو الآخرة؛ أُوتي الثواب، ومن
أراد الغنيمة؛ أُوتي منها.

وقوله: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أي: من جزاء ما كسبوا،
(الظالمون) ههنا: الكفَّار.

وقوله: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: قال الحسن: المعنى: إِلَّا أَنْ
تتودَّوا إلى الله عزَّ وجلَّ، وتتقرَّبوا إليه بطاعته.

وعنه أيضاً: أَنَّها نزلت حين تفاخرت الأنصارُ والمهاجرون^(٧)، فقالت

(١) في (ش): (وهو).

(٢) «تفسير الطبري» (٧٢٣١/٩).

(٣) قوله: ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ مثبت من (ر) و(س).

(٤) في (ش): (كان يريد).

(٥) اسم الجلالة ليس في (ر)، وإثباته أولى؛ دفْعاً للبس بعود الضمير.

(٦) زيد في (ش): (نزلت).

(٧) في (ر): (والمهاجرين)، وهو خطأ، وفي (غ): (تفاخر المهاجرون والأنصار).

الأنصار: نحن فعلنا، وفَخَّرَ^(١) المهاجرون^(٢) بقرابتهم من رسول الله ﷺ، وخرج عليهم^(٣) النبي ﷺ، وكَلَّمَ الأنصارَ بكلامٍ قد ذكرته في «الكبير».

السَّعْيِ، وعِكرمة، وغيرهما^(٤): المعنى: لا أسألكم عليه أجرًا إلَّا أن تَوَدُّوني لقرايتي، فتحفظوني، فهو على هذا استثناء منقطع.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً﴾^(٥) أي: مَنْ^(٦) يكتسب.

وقوله: ﴿إِن يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّرْ عَلَى قَلْبِكَ﴾: هذا هو الوقف، ثم استأنف^(٧): ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾.

قال قتادة: معنى ﴿إِن يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّرْ عَلَى قَلْبِكَ﴾: يُنْسِكَ^(٨) ما علمك.

غيره: المعنى^(٩): إِنْ يَشَأْ يُزِيلْ تَمْيِزَكَ.

وقيل: المعنى: إِنْ يَشَأْ يُخَيِّرْ على قلبك بالصدق والخير، وقد فُعِلَ به ذلك.

وقيل: المعنى^(١٠): إِنْ يَشَأْ يَرْبِطْ على قلبك بالصَّبْر على أذاهم.

الرَّجَّاج: قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْعَلْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ تمام، وقوله: ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾:

احتجاج على مَنْ أنكر ما أتى به النبي ﷺ؛ أي: لو كان ما أتى به باطلاً؛ لمحاة؛ كما

(١) في غير (غ): (وفخرت).

(٢) في (ر): (والمهاجرين)، وهو خطأ.

(٣) عليهم: سقط من (ر).

(٤) في (ت): (وغيرهم)، ولا يصح.

(٥) زيد في (س) و(ش): ﴿تَزِدْ لَهُ فَيَا حَسَنَةً﴾.

(٦) مَنْ: مثبتة من (غ).

(٧) في (ش): (يستأنف).

(٨) في النسخ: (ينسك)، ولعل المثلث هو الصواب.

(٩) المعنى: ليس في (ر).

(١٠) المعنى: ليس في (ر).

جرت به^(١) عادته في المفتريين^(٢).

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: قيل: هو على العموم، حسب ما تقدّم في مثله، وقيل: المعنى: أنك^(٣) لو حدثتك^(٤) نفسك أن تفتري على الله كذباً؛ لطبع على قلبك.

وقوله: ﴿وَلَسْتَ جِبُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٥) أي: يستجيب لهم، وقيل: المعنى: ويُجيب الذين آمنوا.

المبرد: المعنى: وليستدع^(٦) الذين آمنوا الإجابة.

وقوله: ﴿وَيَزِيدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: قيل: (الزيادة) ههنا: أن يُشَفِّعَهُمْ في إخوانِ إخوانهم.

وقوله: ﴿وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِمَعَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾: قيل: لأنها نزلت في قوم من أهل الصُّفَّةِ تَمَتُّوا سَعَةَ الرِّزْقِ^(٧).

القراءات:

ابن عباس، وغيره^(٨): ﴿حم سق﴾؛ بغير عين، وذلك^(٩) خلاف المصاحف^(١٠).

(١) به: مثبت من (ر).

(٢) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣٩٩/٤).

(٣) أنك: ليس في (س).

(٤) في (غ): (حدث).

(٥) زيد في (ش): ﴿وَيَعْمَلُوا الْفَيْسَ﴾.

(٦) في (س): (ويستدع).

(٧) «أسباب النزول» (ص ٣٩٦).

(٨) وغيره: سقط من (ر) و(غ)، وهي ثابتة عن غيره؛ كابن مسعود رضي الله عنه.

(٩) في (ش): (وهو).

(١٠) في (ر) و(ش): (المصحف)، انظر «المحاسب» (٢٤٩/٢)، عنه وعن ابن مسعود رضي الله عنه، «المحرر» (١٣٨/١٣)،

وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٤)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ابن كثير: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾؛ غير مسمى الفاعل، والباقون: ﴿يُوحَىٰ﴾؛ مسمى الفاعل^(١).

وتقدم ﴿يَكَادُ السَّحَابُ يَنْفَطِرُكَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ في (مريم) [٩٠].

نضر بن علقمة: ﴿يسط الرزق لمن يشاء ويُقدَّرُ﴾^(٢).

ابن هزمز: ﴿وَأَنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ بفتح الهمزة^(٣).

وتقدم القول في ﴿يَبْيِئُ﴾^(٤).

أبو معمر، عن عبد الوارث، عن أبي عمرو: ﴿يَزِدُّهُ فِيهَا حُسْنًا﴾؛ بياء^(٥).

خفص، وحزمة، والكسائي: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء^(٦).

ابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وغيرهما: ﴿وَيَسْتَجِيبُ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ بلام

جَرَّ^(٧).

الإعراب:

من قرأ: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾^(٨)؛ جاز أن يكون الجار والمجرور في موضع

(١) «السبعة» (ص ٥٨٠)، «الحجة» (١٢٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٣٩)، وقراءة البقية ساقطة من (ش).

(٢) تقدم ذكر هذه القراءة عنه وعن الأعمش، وتخريجها في قراءات الآية (٣٦) من (سورة ميثا)، فراجعها.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٤) عنه، وعن مسلم بن جندب، وهي في «المحتسب» (٢٥٠/٢) عن مسلم،

وانظر «البحر» (٣٣٣/٩).

(٤) تقدم في قراءات الآية (٣٩) من (سورة آل عمران).

(٥) «الكامل» (ص ٦٣٢) عن المنقري أبي معمر، «البحر» (٣٣٥/٩).

(٦) «السبعة» (ص ٥٨٠)، «الحجة» (١٢٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٤١).

(٧) لم أقف على هذه القراءة في مظاهرها، لكن ذكر أبو حيان في «البحر» (٣٣٧/٩) أنَّ (استنجا) بمعنى:

أجاب، وأنَّ معنى الآية: ويجب الله الذين آمنوا؛ أي: للذين، ثم قال: ورؤي هذا المعنى عن معاذ بن

جبل، وابن عباس، رضي الله عنهما.

(٨) وهي قراءة ابن كثير.

رفع؛ لقيامه مقام الفاعل، وجاز أن يكون اسمٌ ما لم يُسمَّ فاعله مضمراً في ﴿يُوحَى﴾؛ والمعنى: يوحى إليك القرآن الذي تَضَمَّنَتْه هذه السورة، وقد جاء في الخبر: (أنَّ سورة ﴿حَمْدٌ ۝ عَسَقٌ﴾ أُوْحِيَتْ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ)^(١).

واسم الله تعالى مرفوعٌ بإضمار فعلٍ؛ التقدير: يوحى الله إليك^(٢)، أو يكون مبتدأً، والخبر [مُحذوفٌ؛ كأنه قال: الله يوحى^(٣)]، أو على تقدير إضمار مبتدأ؛ أي: الموحى الله، أو يكون مبتدأً، والخبر^(٤): ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

ومن قرأ: ﴿يُوحَى﴾^(٥)؛ فاسم الله تعالى مرتفعٌ بالفعل. ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي النَّعِيمِ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ، وأجاز الكسائي النصب^(٦)؛ على تقدير: لتنذر فريقاً في الجنة، وفريقاً في السعير.

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٧): الرفع على النعت لاسم الله تعالى، أو على تقدير: هو فاطر السماوات والأرض.

ويجوز النصبُ على النداء، والجُرْ على البدل من الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾^(٨).

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر» (١٣٧/١٣) عن ابن عباس رضي الله عنه، وكذا القرطبي في «تفسيره» (٤٤٢/١٨)، ونقله عن المهدوي.

(٢) إليك: ليس في (ت).

(٣) زيد في (غ): (إليك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) وهي قراءة زيد بن علي، كما في «البحر» (٣٢٤/٩).

(٧) قوله: ﴿وَالْأَرْضِ﴾ ليس في (ت) و(غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٨) من قوله تعالى قبل: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ﴾، وقرأ بالجر زيد بن علي، كما في «البحر» (٣٢٥/٩).

﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾: ﴿أَنْ﴾^(١): بدلٌ من قوله: ﴿وَمَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾، أو يكون جزأً على البذل من الهاء في ﴿بِهِ﴾، أو رفعاً؛ على تقدير: والذي وصَّى به نوحاً أن أقيموا الدين، فيوقَّف على هذا الوجه على ﴿عِيسَى﴾^(٢)، ولا يوقَّف عليه على ما تقدَّم.

ويجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾^(٣) مفسَّرة.

ومن فتح ﴿إِنَّ﴾ من^(٤) قوله: ﴿وَلِإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥)؛ فهو معطوفٌ على ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾، والفصلُ بين المعطوف والمعطوف عليه بجواب ﴿وَلَوْلَا﴾ جائز.

ويجوز أن يكون موضع ﴿أَنْ﴾ رفعاً؛ على تقدير: وَجَبَ أَنْ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، فيكون منقطعاً ممَّا^(٦) قبله؛ كقراءة^(٧) الكسر^(٨).



(١) قوله: ﴿أَنْ﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ر): (هذا).

(٣) قوله: ﴿أَنْ﴾ سقط من غير (ت).

(٤) في (ر): (في).

(٥) والفتح قراءة ابن هرمز.

(٦) في (ر): (عما).

(٧) في (ش): (بقراءة)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (الكسائي)، وهو تحريف، وقراءة كسر ﴿أَنْ﴾ هي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ (١) إلى آخر

السورة [الآيات: ٢٦-٥٠].

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ
 ٢٦ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا
 يَشَاءُ قَدِيرٌ ٢٧ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ يُمْصِكُو بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ
 ٢٨ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٢٩ وَمِنْ
 آيَاتِهِ الْغَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٣٠ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٣١ أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعَفُّ عَنْ كَثِيرٍ ٣٢ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ
 فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ عَجِيسٍ ٣٣ فَمَا أَوْفَيْتُمْ مِنْ فَعْلِهِمْ لِحَيَاتِهِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى
 لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَحْمَتِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٣٤ وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبْرًا إِلَٰهًا وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا عَضِبُوا
 هُمْ يَقْفَرُونَ ٣٥ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
 يُنفِقُونَ ٣٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ٣٧ وَجَعَلْنَا سِنَئَهُ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا
 وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٣٨ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ
 سَبِيلٍ ٣٩ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤٠ وَلَمَنِ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ٤١ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
 وَلِيٍّ مَنْ يَبْغِيهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَفٍّ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 وَتَرْتَدُّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٌ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ
 آمَنُوا إِنَّ الْخَبِيرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي

(١) زيد في (غ): ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

عَذَابٍ مُّثْقَلٍ ۖ ﴿٢٦﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أُولِيَّةٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۖ ﴿٢٧﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرٍ ۖ ﴿٢٨﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَفِظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَيَّ بِهَا وَلَئِنْ نُصِبْهُمْ سَيْنَةً يَوْمَ الْقَدَمَتِ أَبْيَسَهُمْ ۖ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ۖ ﴿٢٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ كُفْرًا ۖ ﴿٣٠﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْتِسَاءً بِمَنْ يَشَاءُ عَاقِبَةُ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ ۖ ﴿٣١﴾ * وَمَا كَانَ لِنَبٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ۖ ﴿٣٢﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ ﴿٣٣﴾ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ الْإِلَهَ إِلَى اللَّهِ تُصِيرُ الْأُمُورُ ۖ ﴿٣٤﴾

[الأحكام والنسخ]

لا أحكام فيه، ولا نسخ^(١).

التفسير:

معنى ﴿فَقَنُوتُوا﴾: يتسوا.

وقوله: ﴿وَيَنْشُرْ رَحْمَتَهُ﴾: قيل: يعني: المطر، وقيل: ظهور الشمس بعد المطر.

وقوله: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾: قال مجاهد: يعني: الناس والملائكة، وقد

(١) زيد في (س): (سوى ما في قوله تعالى: ﴿وَيَمْزُجُ كَلِمَاتٍ سَيِّئَةٍ بِتَحْتِهَا يَنْتَلِهَى﴾)، وتقدم ذكر هذا، ولعله تزئيد من الناسخ؛

إذ سيأتي في التفسير ما يماثله، ثم يجب على المامش: (تنظر بعد هذه الآية تعليل من غير «الأم»، ثم بعد

ذلك قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلْ رَسُولًا﴾، ففيها فقه، تأمل.

قال تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَحْسِبُونَ﴾ [النحل: ٨].

الفراء: أراد: ما بئ في الأرض دون السماء؛ كما قال: ﴿يُخْرِجُ مِنْهَا الزُّوُّوُ وَالْمَرْحَاتُ﴾ [الرحمن: ٢٢]؛ يريد: من أحدهما^(١).

وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ مَّا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: قال الحسن: يعني: الحدود.

وقيل: ﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي)؛ والمعنى: الذي أصابكم فيما مضى بما كسبت أيديكم.

وقال عليّ عليه السلام: هذه الآية أزجى آية في كتاب الله عز وجل، وإذا كان يكفر عتاً^(٢) بالمصائب، ويعفو عن كثير؛ فماذا يبقى بعد^(٣) كفارته وعفوه؟!

وقوله: ﴿وَمِن مَّا يَكْتُمُونَ الْبُكُورَ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ يعني به ﴿الْبُكُورَ﴾^(٤): السفن، و(الأعلام): الجبال.

ومعنى ﴿وَرَوَّادَكَ﴾: سواكن.

وقوله: ﴿أَوْ يُوقِنُونَ﴾ أي^(٥): يهلكهن.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾^(٦): ﴿الَّذِينَ﴾: معطوف على قوله: ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: وهو للذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش^(٧).

(١) «معاني القرآن» (٢٤/٣).

(٢) في (ر): (عني).

(٣) في (غ): (بقي بين).

(٤) قوله: (بـ) ﴿الْبُكُورَ﴾ مثبت من (ش).

(٥) أي: مثبتة من (ر).

(٦) قوله: ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ ليس في (ت) و(غ).

(٧) والفواحش: مثبت من (ش).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ أي: يتشاورون في طاعة الله عز وجل.

قال ابن زيد: نزلت في الأنصار.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ قال التَّخَمِي: كانوا يكرهون أن يُذَلُّوا أنفسهم، فيجترئ عليهم الفساق. وتقدم القول في معنى ﴿وَعَزَّزْنَا سِجِّتَهُ بِسَنَةِ﴾ (١).

وتأول الشافعي في هذه الآية: أنَّ للإنسان أن يأخذ من مال مَنْ خانه مثل ما خانه به من غير علمه، واستشهد على (٢) ذلك بقول النبي ﷺ لهذير زوج أبي سفيان: «خُذْ مِنْ مَالِهِ مَا يَكْفِيكَ وَلِلَّذِي بِالْمَعْرُوفِ» (٣) (٤)، فأجاز لها أخذ ذلك بغير رأيه (٥)، ولم يُجْز ذلك كله مالك (٦).

وقوله: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَعْزِمُكَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ يعني: الانتصار بالحق.

وقوله: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ أي (٧): مَنْ ترك الانتصار لوجه الله عز وجل؛ فذلك من عزم الأمور، [وقد تقدم معنى ﴿عَزَّزْنَا الْأُمُورَ﴾] (٨).

وقوله: ﴿وَوَرَّاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غَشْيَةٌ مِنَ الذَّلِيلِ يُنْظَرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ﴾ أي:

(١) انظر تفسير وتوجيه الآية (٢٧) من (سورة يونس).

(٢) في (ش): (في).

(٣) بالمعروف: سقط من غير (ر).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٣٦٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٧١٤)، من حديث هند رضي الله عنها.

(٥) في (س): (إذنه).

(٦) هذا من الأحكام، وكان ينبغي ذكره فيها، لا هنا في التفسير.

(٧) أي: مشيئة من (ش) و(غ).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، وتقدم في تفسير الآية (١٨٦) من (سورة آل عمران).

ذليل، عن مجاهد، قال: وإنما ينظرون بقلوبهم؛ لأنهم يُحْشَرُونَ عُنْيًا.

ابن جُبَيْر: يُسَارِقُونَ النَّظَرَ من شِدَّةِ الخوف.

وقيل: إِنَّ (الطَّرْف) ههنا: العَيْن؛ والمعنى: ينظرون من عَيْنٍ^(١) ضعيفة النظر،

والعرب تستعمل هذا في المريب^(٢)؛ ومنه قول الشاعر: [من الوافر]

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَغَبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا^(٣)

كما يستعملون^(٤) في ضِدِّهِ: (حديد النَّظَر)^(٥)؛ إذا لم يَتَّهِمُ بريئة؛ فيكونَ عليه منها غَضاضةٌ.

وذهب بعض القراء إلى أَنَّ^(٦) الوقف على ﴿خَشِيعَتِ﴾، فقوله: ﴿مِنْ أَلْذَلِّ﴾

على ذلك متعلق بـ﴿يَنْظُرُونَ﴾، [وهو على ما تقدَّم متعلق بـ﴿خَشِيعَتِ﴾] ^(٧).

وقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلَكٍ يَوْمَئِذٍ﴾^(٨) أي: من ^(٩) ملجأ يُنْجِيكُمْ من العذاب.

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ أي: ناصر، وهو بمعنى: ناكِر، أو منكر.

الرَّجَاج: معناه^(١٠) أنهم لا يقدرُونَ أن يُنْكَرُوا الذنوبَ التي يوقَفُونَ عليها^(١١).

(١) في (ر): (أعين).

(٢) في (ر): (المؤنث)، وليس بمراء.

(٣) البيت لجري في «ديوانه» (ص ٦٣)، والشرط الثاني سقط من غير (ر) و(س).

(٤) في (ش): (تستعمل).

(٥) في غير (ر) و(س): (الناظر).

(٦) أن: مثبتة من (س) و(ش).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ليس في (س) و(ش).

(٩) من: ليست في (ر) و(غ).

(١٠) في (ش): (المعنى).

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٠٢).

وقوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثَاهُ وَلَهُمْ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ أي: إنثاء لا ذكور^(١) معهن، أو ذكوراً لا إنثاء معهن^(٢)، أو يهب ذكوراً وإنثاء، قاله الحسن، ومجاهد، وغيرهما^(٣).

ابن زيد في قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً﴾ قال: يعني: التوأم^(٤).
﴿وَيَجْمَعُ لِمَن يَشَاءُ عَاقِبَةً﴾ أي: لا يولد له.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾: قال مجاهد: يلقي في^(٥) قلبه ما يشاء، ﴿أَوْ مِنْ وَدَّيْ جِبَابٍ﴾؛ كما كلم موسى، ﴿أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا﴾؛ [كإرساله جبريل^(٦)].

وقيل: المعنى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾: في المنام.

وقيل: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾: بإرسال جبريل، ﴿أَوْ مِنْ وَدَّيْ جِبَابٍ﴾؛ كما كلم موسى، ﴿أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا﴾^(٧): إلى الناس كافة.

واحتج من رأى أنَّ^(٨) مَنْ خَلَفَ أَلَّا يَكْلِمَ رَجُلًا، فأرسل إليه رسولاً؛ أنه حانت؛ هذه الآية؛ لأن المرسل قد سُمِّيَ فيها مَكْلَمًا للمرسل إليه^(٩)، إِلَّا أَنْ يَنْوِي الحالفُ المواجهة بالخطاب^(٩).

(١) في (ش): (ذكر).

(٢) في (س) و(غ): (معهن)، ولا يصح.

(٣) في (ت): (وغيره)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (التوأمين).

(٥) في (ت): (فيه)، ولا يصح.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) أنَّ: سقطت من (ت) و(غ).

(٨) إليه: ليس في (ت).

(٩) هذا الكلام من الأحكام، وكان ينبغي ذكره فيها، لا هنا في التفسير.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾: قال ابن عباس: (الروح)^(١): النبوة، قتادة:

الرحمة.

﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾: أي: لم تكن تعرف الطريق إلى الإيمان.

القراءات:

ابن وثاب، والأعمش، وغيرهما: ﴿فَنُطُوا﴾؛ بكسر النون^(٢).

نافع، وابن عامر: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾؛ بغير فاء، والباقون: ﴿فِيمَا﴾^(٣)؛

بالفاء^(٤).

قتادة: ﴿فَيُظِلُّنَ رَوَاكِدَ﴾؛ بكسر اللام^(٥).

نافع، وابن عامر: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُخَدِّلُونَ﴾^(٦)؛ برفع الميم^(٧)، والباقون: بالنصب^(٨)،

وقال هارون التَّخَوِيُّ: سمعتُ ناسًا يقرؤون بالكسر^(٩).

حمزة، والإسائي: ﴿كَيْفَ الْإِيمَانِ وَالْفَوْحِشِ﴾ ههنا، وفي ﴿وَالنَّجْرِ﴾^(١٠)، والباقون:

﴿كَيْفَ﴾^(١١).

(١) الروح: سقط من (ش).

(٢) «المحرر» (١٧١/١٣)، «البحر» (٣٣٨/٩).

(٣) قوله: ﴿فِيمَا﴾ ليس في (ت).

(٤) «السبعة» (ص ٥٨١)، «الحجة» (١٢٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٤٢).

(٥) «المحتسب» (٢٥٢/٢)، «المحرر» (١٧٦/١٣)، «البحر» (٣٤٠/٩).

(٦) قوله: ﴿يُخَدِّلُونَ﴾ ليس في (ر) و(ش)، وزيد في (س): ﴿وَيُخَدِّلُونَ﴾.

(٧) في غير (س) و(ش): (برفع) ﴿يُخَدِّلُونَ﴾.

(٨) في غير (ر) و(ش): (ونصب) (الباقون)، انظر «السبعة» (ص ٥٨١)، «الحجة» (١٣٠/٦)، «حجة القراءات»

(ص ٦٤٣).

(٩) ذكرها الزمخشري في «الكشاف» (١٧٣/٤)، ولم يعزها، ونقلها أبو حيان عنه في «البحر» (٣٤٢/٩).

(١٠) وهي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْتِغُونَ كِبْرَ الْإِثْمِ وَالْفَوْحِشِ إِلَّا أَلَمَ﴾ (النجم: ٣٢).

(١١) «السبعة» (ص ٥٨١)، «الحجة» (١٣٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٤٣).

نافع: ﴿أَوْزَيْدٌ رُّسُولًا فَيُوحِي﴾؛ برفع الفعلين، والباقون: بنصب الفعلين^(١).
 المعلّى عن^(٢) حوشب^(٣): ﴿وإنك لتَهْدِي إلى صراط مستقيم﴾؛ غير مسمّى
 الفاعل^(٤)، والباقون: ﴿لتَهْدِي﴾؛ مسمّى الفاعل.



ليس فيها ياء إضافة مختلف فيها.

وفيهما محذوفة^(٥)؛ وهي قوله: ﴿الْمُكَارِفِ الْبَيْتِ﴾ [٣٢]: أثبتها في الحالين ابنُ
 كثير، وفي الوصل خاصةً نافعٌ وأبو عمرو^(٦).

الإعراب:

﴿وَمَا أَصْنَبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: إن قَدَرْتَ أَنْ ﴿مَا﴾
 الموصولة^(٧)؛ جاز حذفُ الفاء وإثباتها^(٨)، والإثبات أحسن^(٩)، وإن قَدَرْتَ التي
 للشرط؛ لم يَجُزْ الحذفُ عند سيبويه، وأجازه الأخفش، واحتجَّ بقوله: ﴿وَلَا أَبْلَعُمُوهُمْ
 إِلَيْكُمْ لَمْ تَكُونُوا﴾ [الأنعام: ١٢١].

(١) قراءة الباقيين: سقطت من غير (غ)، انظر «السبعة» (٥٨٢)، «الحجة» (١٣٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٤٤).

(٢) في (ش) و(غ): (بن)، وهو تحريف.

(٣) هو حوشب بن عقيل أبو دحية الجرمي أو العبدي البصري، روى عن الحسن البصري، وأبي عمران الجوني،
 وقتادة، وروى عنه يعقوب الحضرمي، وعبد الرحمن بن مهدي، وزيد بن الحباب، وكان ثقة من الثقات،
 صالح الحديث، انظر «الجرح والتعديل» (٢٨٠/٣)، «تهذيب الكمال» (٤٦١/٧).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٤)، «المحرر» (١٩٤/١٣)، «البحر» (٣٥٢/٩) عن حوشب.

(٥) في (غ): (محذوفتان)، وليس كذلك.

(٦) «السبعة» (ص ٥٨٢)، «المبسوط» (ص ٣٩٦).

(٧) في (س): (موصولة).

(٨) الحذف قراءة نافع وابن عامر، والإثبات قراءة البقية.

(٩) والإثبات أحسن: سقط من (غ).

وفتح اللام من قوله: ﴿فَيَقْلَنَنَّ﴾^(١) هو^(٢) اللغة المشهورة، وكسرُها^(٣) يجوز أن يكون لغةً؛ مثل: (ضَلِلْتُ أَضِلُّ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ فِيَّ يَلِيزَنَا﴾^(٤)؛ بالرفع^(٥)؛ فعلى الاستئناف بعد الشرط والجزاء، أو على أنه خبرٌ مبتدأ محذوف، ومن نصب^(٦)؛ فلأنَّ قبله شرطاً وجزاءً، وكلُّ واحدٍ منهما غيرٌ واجبٍ، والنصب^(٧) بعد الشرط - إذا عطف عليه - أحسنٌ من النصب بعد الجواب، وقد جعل سيبويه العطف على الجواب بالنصب شبيهة ما يأتي^(٨) في الشعر من^(٩) نحو^(١٠): [من الوافر]

وَأَلْحَقَ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرْنِيحًا^(١١)

قال: إِلَّا أَنَّ النَّصْبَ فِي الْعُطْفِ عَلَى الْجُزْءِ أَمْثَلُ^(١٢).

وَمَنْ جَزَمَ^(١٣)؛ عَطَفَ عَلَى الْمَجْزُومِ.

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) هو: سقط من (ر).

(٣) على قراءة قتادة.

(٤) قوله: ﴿فِيَّ يَلِيزَنَا﴾ مثبت من (س) و(ش).

(٥) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) في (ر): (والرفع)، ولا يصح.

(٨) في (ر): (أتى).

(٩) ين: ليست في (س).

(١٠) زيد في (س): (قول الشاعر).

(١١) هذا عجز بيت للمغيرة بن حَبِئَاءَ، وصدّره: (سأترك منزلي لبني تميم)، واستشهد به سيبويه في «الكتاب»

(٩٢/٣)، وابن هشام في «المغني» (٣١٩)، والبغداد في «خزانة الأدب» (٥٢٢/٨).

(١٢) «الكتاب» (٩٢/٣).

(١٣) وهي قراءة سمعها هارون النحوي.

والقول في ^(١) ﴿كَبِيرًا لَّا يَمُوتُ﴾ و﴿كَبِيرًا لَّا يَمُوتُ﴾ ^(٢) ظاهرٌ.

وقوله: ﴿أَوْ يُرْسِلُ رُسُلًا فَيُوحِي﴾ ^(٣): مَنْ رَفَعَ ^(٤)؛ فهو في موضع الحال؛ والتقدير: إلاً موحياً ^(٥)، أو مُرسِلاً، وقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٌ﴾: جملة في موضع الحال، والحال متعلّقة بمحذوف، وفي الظرف ضميرٌ يعود إلى ^(٦) صاحب الحال. وَمَنْ نَصَبَ ^(٧)؛ عطف على معنى قوله ^(٨): ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾؛ لأنَّ معناه: إلاً أن يوحى إليه، وانتصاب ^(٩) قوله: ﴿وَحْيًا﴾ على الحال، أو الاستثناء المنقطع، فإن قُدِّرَ استثناء؛ كانت ﴿وَمِنْ﴾ في ^(١٠) قوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٌ﴾ متعلّقة بفعلٍ مضمَرٍ، دَلَّ عليه: ﴿أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾؛ تقديره: أو يكلمه من وراء حجاب، ويكون (أو يكلمه) المضمَرُ معطوفاً على قوله: ﴿وَحْيًا﴾؛ لأنَّه بمعنى: أن يوحى، وجاز إضمار هذا الفعل؛ للدلالة عليه.

ولا يجوز أن يُعلّق ^(١١) ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٌ﴾ بقوله: ﴿أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾؛ لما في ذلك من الفضل بين الصلة والموصول بالأجنبي؛ لأنَّ ﴿وَمِنْ وَرَائِي حِجَابٌ﴾ معطوفٌ

(١) القول في: سقط من (ر).

(٢) والثانية قراءة حمزة والكسائي، والأولى قراءة الباقيين.

(٣) زيد في (ش): ﴿يُلَازِمُهُ﴾.

(٤) وهي قراءة نافع.

(٥) في (ر): (وحياً).

(٦) في (ر): (على).

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) قوله: ليس في (ر).

(٩) في (ر): (لا انتصاب).

(١٠) في: ساقطة من (ت).

(١١) في (س): (يتعلق).

على قوله: ﴿وَحَيًّا﴾، والمعطوف على الصلة هو منها، ويمتنع أن يتعلق الجارُ بـ(يَكَلِّمُ) الظاهر؛ من حيث كان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده^(١) إذا كان تأمًا، ولا يعمل ما بعده فيما قبله؛ لأنه بمنزلة النفي.

ويجوز أن يكون النصبُ على تقدير حذف الجار من (أن) المضمرة، ويكون في موضع الحال؛ التقدير: أو بأن يُرْسِلَ رسولًا.

ولا يجوز أن يعطف ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ بالنصب على ﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ﴾؛ لفساد المعنى؛ لأنه يصير: ما كان لبشر أن يُرسله، أو أن^(٢) يُرْسِلَ إليه^(٣) رسولًا، وهو قد أرسل الرُّسلَ من البشر، وأرسل إليهم.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في الكوفي: ثلاث وخمسون آية، وفي بقيَّة العدد^(٤): خمسون.

عدُّ الكوفي: ﴿حَمْرَ﴾ [١] آية، و﴿عَسَى﴾ [٢] آية، و﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ [٣٢] آية^(٥)، ولم يعدَّهنَّ^(٦) الباقر^(٧).



(١) في (غ): (قبله)، وهو خطأ، ثم زيد في (ر): (لا)، وهو خطأ أيضًا.

(٢) أن: ليست في (غ).

(٣) في (س): (الله)، وهو تحريف.

(٤) في (ر) و(غ): (الأعداد).

(٥) آية: مثبتة من (س).

(٦) في (س): (يعدّها).

(٧) «البيان في عدِّ أي القرآن» (ص ٢٢١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الزخرف

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿أَجْمَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبُدُونَ﴾

[الآيات: ١-٤٤].

﴿حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ١﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٢
وَلَقَدْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ٣ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا
إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ٤ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ٥ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٦ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَنْ مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ٧
وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٨
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ يَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٩
وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ١٠ وَالَّذِي
خَلَقَ الْأَنْزُوجَ كُلَّهُمَا وَجَعَلَ لَكُمُ مِنَ الْفَلَائِكِ الْآفَافَ مَا تَرَكُوبُونَ ١١ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ
تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا
لَهُ مُقْرِنِينَ ١٢ وَإِنَّا إِلَهُ رَبَّنَا لَنُفَعِلُونَ ١٣ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً إِنْ الْإِنْسَانُ
لَكَفُورٌ مُبِينٌ ١٤ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ مِنَّا مِثْلُ بَخْلِكُمْ وَأَصْفَنَّاكُمْ بِالْبَنِينَ ١٥ وَإِذَا بَشِيرٌ أَخَذَهُمْ
بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَاطِمٌ ١٦ أَوْ مَنْ يَنْشَوِفُ الْحِلْيَةَ
وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ١٧ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ لِإِنْسَاءِ
أَشْهُدُوا خَلَقَهُمْ سَكَنًا شَهِدَتْهُمْ وَرُئِسُوا لَهُمْ ١٨ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ١٩ أَمْ أَنَيْنَاكُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ

مُسْتَمْسِكُونَ ﴿١٠﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿١١﴾
 وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ
 وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿١٢﴾ * قُلْ أُولَٰئِكَ حُتُّوا بَآءُهُمْ فَيُحْشَرُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ حُتُّوا بَآءُهُمْ فَيُحْشَرُونَ ﴿١٤﴾
 قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٥﴾ فَأَنزَلْنَا مِنْهُمْ فِئَةً مَحْشُورَةً ﴿١٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسُبُّوْنَ
 وَأَنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿١٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا فَإِنَّهُمْ سَبَّحِينَ ﴿١٨﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٩﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ
 وَآبَاءَهُمْ حَقًّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٢٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ
 كَافِرُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٢٢﴾ أَمْ يَقْسِمُونَ
 رَحْمَتَ رَبِّكَ حَتَّىٰ نَقَسْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
 فَرَجَحْنَاهُمْ يَلْتَمِذُوا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ سُخْرِيًّا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَوْلَا أَن
 يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوشِيَهُمْ سُفْقًا مِنْ فَضْلِهِ
 وَمَعَاجٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلِيُوشِيَهُمْ آتُونَا وَتَوَرَّأَ عَلَيْهِمَا لَكُفْرًا ﴿٢٥﴾ وَزُخْرُفًا وَإِنْ
 كُنَّا لَذَٰلِكَ لَمَامِتٌ ﴿٢٦﴾ لَمَامِتٌ لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَنْ يَقْسُ عَنْ
 ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٢٨﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيُخَسِبُونَ
 أَنَّهُمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ نَادَىٰ نَذِيرٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَنبَأُكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَقْسُ الْقَرِينُ
 وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْإِيمَانُ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٠﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ
 الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي مِثْلِ مِثْلٍ مُبِينٍ ﴿٣١﴾ فَإِنَّمَا تَذَهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ
 مُنْقِمُونَ ﴿٣٢﴾ أَوْ تُرْسِكَ الَّذِي وَعَدْتُهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهٍ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي
 أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُنْشَرُونَ ﴿٣٥﴾
 وَنَسَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٣٦﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَنَّ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي: سَمَّيْنَاهُ، وصَبَّرْنَاهُ^(١)، وقد تقدَّم ذلك.

﴿وَلِنُنْذِرَنَّهُ فِي آيَةِ الْكِتَابِ﴾ يعني: اللُّوح المحفوظ.

﴿لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ أي: رفيع مُحْكَم.

وقوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ يعني: القرآن، عن الضحَّاك.

مجاهد: المعنى: أتكذبون بالقرآن ولا تعاقبون^(٢)؟ ﴿الذِّكْرَ﴾ على هذا يراد

به: ذكرُ العذاب، وكذلك^(٣) قال أبو صالح: ﴿الذِّكْرَ﴾: العذاب.

فتادة: المعنى: أفنهلككم^(٤) ولا نأمركم، ولا ننهاكم؟

وقيل: يعني: التذكير^(٥)؛ فكأنه قال: أفترك تذكيركم؛ لأن كنتم قومًا مسرفين؟

في قراءة من فتح ﴿إِنْ﴾^(٦)، ومن كسرها^(٧)؛ جعلها للشرط، وما قبلها جوابًا لها؛

لأنها لم تعمل في اللفظ، ويجوز أن يكون الجواب محذوفًا دلَّ عليه ما تقدَّم؛ كما

تقول: (أنت ظالمٌ إن فعلت كذا)، ومعنى الكسر عند الرَّجَّاجِ الحال؛ لأنَّ في الكلام

(١) وصَبَّرْنَاهُ: سقط من (ر).

(٢) في (ش): (تعذبون).

(٣) في (ت): (وكذا).

(٤) في (ش): (أفنهلككم)، وهو تحريف.

(٥) التذكير: سقط من (س).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) في (ت): (كسر)، وهي قراءة نافع، وهمة، والكسائي.

معنى التقرير والتوبيخ^(١).

سبويه^(٢): سألت الخليل عن قول^(٣) الفرزدق^(٤): [من الطويل]

أَتَغْضَبُ إِنْ أَذْنَا قُتَيْبَةَ حَزَنًا^(٥)
.....

فقال: هي مكسورة؛ لأنه قبيح أن يفصل بين (أَنْ) والفعل؛ يريد: (أَنْ) المفتوحة، وذلك في المكسورة جائز^(٦) على إضمار فعل آخر؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلِنْ أَحَدَيْنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرُ﴾ [التوبة: ٦].

ومعنى قوله: ﴿صَفَحَا﴾: إعراضاً، وقيل: التقدير: أفنضرب عنكم^(٧) الذكْر صافحين؟ كما يقال: (جاء فلان مشياً).

ومعنى ﴿مُسْرِفِينَ﴾: مشركين.

وقوله: ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ أي: قومًا أشدَّ منهم بطشاً^(٨).

﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: عقوبتهم، عن قتادة، وقيل: معناه: صفة الأولين؛ بأنهم^(٩) أهلكوا على كفرهم.

(١) في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٠٥): (معناه: الاستقبال؛ على معنى: إن تكونوا مسرفين؛ فنضرب عنكم الذكر).

(٢) زيد في (ر): (قال).

(٣) زيد في (ت): (الشاعر؛ وهو).

(٤) في (غ): (الشاعر).

(٥) هذا صدر بيت للفرزدق في «ديوانه» (ص ٤٤١)، وعجزه: (جهازاً ولم تغضب لقتل ابن خازم)، وتقدم،

انظر «الكتاب» (١٦١/٣)، «المغني» (٢٨)، «خزانة الأدب» (٧٨/٩).

(٦) في (ت): (جائز).

(٧) عنكم: سقطت من (ر) و(س).

(٨) بطشاً: ليس في (غ).

(٩) في (س): (لأنهم).

وقوله: ﴿لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ أي: على ظهور هذا الجنس.

وقيل: جاء^(١) التذكير على لفظ ﴿مَا﴾، وُجِّعت (الظهور)^(٢) على معناها، فُقِّدَ الحملُ على المعنى على الحمل على اللفظ، والأكثر أن يقدّم الحملُ على اللفظ على الحمل على المعنى.

وقوله: ﴿ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَىٰ وُجُوهِكُمْ﴾ قيل: هو (الحمد لله)، وقال مجاهد: هو^(٣) ﴿مُسَبِّحِنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾.

ومعنى ﴿مُقْرِنِينَ﴾ في قول ابن عباس: مُطْبِقِينَ.

أبو عبيدة: ﴿مُقْرِنِينَ﴾: ضابطين^(٤).

قال أهل اللغة: يقال: (أقرن له)؛ إذا أطاقه؛ كأنه^(٥) صار له قرناً.

وقوله: ﴿وَلَا إِلَٰهَ إِلَّا رَبُّنَا لَسْتَلِيُونَ﴾ أي: مَبْعُوثُونَ.

وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ أي: عِدْلاً، عن قتادة؛ يعني^(٦): ما عُدَّ من دون الله عزَّ وجلَّ.

الرَّجَّاج والمبرَّد: (الجزء) ههنا: البنات^(٧).

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَفُورٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: الكافر.

وقوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتِي﴾ لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه: التوبيخ.

(١) جاء: سقط من (س).

(٢) الظهر: سقط من (س).

(٣) هو: سقط من (ر) و(غ).

(٤) «عجاز القرآن» (٢٠٢/٢).

(٥) في غير (ت) و(ر): (لأنه).

(٦) في (ر): (أي).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٤٠٦/٤).

وقوله: ﴿أَوَمَنْ يُنَشْأُ فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْفِتْنَةِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾: قال ابن عباس وغيره^(١): يعني: النساء، زيهن غير زِيِّ الرجال.
فتادة: ما تكلمت امرأة ولها حُجَّةٌ إلَّا جعلتها على نفسها.

ابن زيد: يعني: أصنامهم، يصوغونها من ذهب وفضة؛ وهو إنشاؤها.
وقوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً﴾ أي: وصفوهم بذلك، وسئوهم، وهو قولهم: الملائكة بناتُ الله، تعالى الله عن ذلك^(٢) علواً كبيراً^(٣).
والقول في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ كالقول في قوله: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَفْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْرَكْنَا﴾^(٤) [الأنعام: ١٤٨].

وقوله: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ مردودٌ إلى قوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً﴾؛ أي: ما لهم بقولهم: (الملائكة بنات الله) من علم.
وقيل: إنَّ الرَّدَّ عليهم محمولٌ على المعنى؛ ومعناه^(٥): ما لهم في قولهم: ﴿لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ من عذر.

﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾: هذا معادلٌ لقوله: ﴿أَدْنَاهُ خَلْقَهُمْ﴾؛ والمعنى: أخضرنا خلقهم، أم آتيناهم كتاباً من قبل القرآن بما ادَّعَوْه؟
﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُنُوفٍ﴾ أي: على طريقةٍ ومذهب، ﴿وَنَا عَلَيْنَا مَائِثَةٌ﴾
﴿مُهْتَدُونَ﴾ أي: وإنا مهتدون على آثارهم، ويجوز أن يكونا خبرين.
وقوله: ﴿قُلْ أُولَٰئِكَ جَاهِلُونَ مَا يَدْعُونَ﴾ أي: أولو جشكم بذلك؛

(١) وغيره: سقط من (ر)، وهو مروي عن غيره في المصادر.

(٢) عن ذلك: ليس في (ر).

(٣) علواً كبيراً: مثبت من (س).

(٤) زيد في (ر): ﴿وَلَا تَأْتِيكُمُ﴾.

(٥) في (ر): (والمعنى).

تُقيمون على ما كنتم عليه من كفركم ؟

وقوله: ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾: الخطابُ للنبي ﷺ، ولفظه لفظُ جمع^(١)؛ لأنَّ تكذيبه^(٢) تكذيبٌ لمن سواه.

وقوله: ﴿وَلَا قَالِ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾: (البراء): يُستعمل للواحد فما فوقه، ومعناه في التثنية والجمع^(٣): ذَوَا بَرَاءٍ، وذَوُو بَرَاءٍ.

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾: استثناء متصل؛ لأنهم عبدوا الله مع آلهتهم، ويجوز أن يكون منقطعاً.

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾: الضمير في ﴿جَعَلَهَا﴾ عائِدٌ على^(٤) قوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾، وضمير الفاعل في ﴿جَعَلَهَا﴾ الله عزَّ وجلَّ.

و(العقب): من يأتي^(٥) بعده، السُّدِّيُّ^(٦): هم آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وفي الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: فإنه^(٧) سيهدينى؛ لعلمهم يرجعون، وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه؛ أي: قال لهم ذلك؛ لعلمهم يتوبون عن عبادة غير الله عزَّ وجلَّ.

مجاهد: (الكلمة الباقية): لا إله إلا الله.

قَتادة: لا يزال من عَقِبِهِ مَنْ يعبد الله إلى يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرَسَيْنِ عَظِيمٍ﴾ أي: على رجلٍ من

(١) في (ر): (الجمع).

(٢) في (س): (تكذيبهم إياه).

(٣) والجمع: سقط من (ت).

(٤) في (ر) و(غ): (إلى).

(٥) زيد في (ر): (من).

(٦) في (ر): (الذين)، وهو تحريف، والقول ثابت عن السُّدِّيِّ في «تفسير الطبري» (٣٠٦٦٠).

(٧) فإنه: سقط من (س).

رَجُلِي^(١) القريتين عظيم.

ابن عباس: يعنون: الوليد بن المغيرة من مكة، وحبيب^(٢) بن عمرو الثقفي من^(٣) الطائف.

[قتادة: الرجلان: أبو مسعود^(٤) عروة بن مسعود الثقفي من^(٥) الطائف]^(٦)،
[والوليد بن المغيرة من مكة]^(٧).

السدي: الوليد بن المغيرة، [وكنانة بن عبد^(٨) بن عمير من الطائف.
وروي: أن الوليد بن المغيرة]^(٩) كان يقول: لو كان ما يقول محمد حقاً؛ لنزل
عليّ، أو على أبي^(١٠) مسعود، فقال الله عز وجل: ﴿أَهْرَيْقِسُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ؟﴾ يعني:
أنه يصطفي من يشاء، ويفعل ما يشاء.

وقوله: ﴿لِإِسْخَاطِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا سَخِرَ بَا﴾ أي: ليكون بعضهم لبعض خولاً.
وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(١١) الآية: قال الحسن: المعنى^(١٢):

(١) في (غ): (رجال).

(٢) في (ت): (حبيب)، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) زيد في (س): (أهل).

(٤) أبو مسعود: سقط من (ر) و(غ)، وزيد في (غ): (واسمه).

(٥) زيد في (ت) و(غ): (أهل).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت)، وزيد فيها: (قتادة: الرجلان من مكة)، ففيها اضطراب، والمثبت موافق

لما في «تفسير الطبري» (٣٠٦٦٧) عن قتادة، وغيره من المصادر.

(٨) في (ش): (عبيد)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (س).

(١٠) في (ر): (ابن)، وكلاهما صحيح.

(١١) زيد في (ر): ﴿لِيُجْلِيَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

(١٢) المعنى: ليس في (غ).

لولا أن يكفر الناس جميعاً؛ بسبب ميلهم إلى الدنيا، وتركهم الآخرة؛ لأعطينا الكافرين^(١) في الدنيا ما وصفناه؛ لهوان الدنيا عند الله عز وجل.
 الكِسَائِيُّ: المعنى: لولا إرادتنا^(٢) أن يكون في الكفار غني وفقر، وفي المسلمين مثل ذلك؛ لأعطينا الكفار^(٣) من^(٤) الدنيا هذا؛ لهوانها.
 واستدل بعض العلماء بهذه الآية على أن السقف لا حق فيه لرب العلو؛ لأن الله تعالى جعل السقوف للبيوت؛ كما جعل الأبواب لها، وهذا مذهب مالك رحمه الله^(٥).

و(المعارج): الدَّرَج، ومعنى ﴿يَظْهَرُونَ﴾: يصعدون، وواحد (المعارج): (مِعْرَاج)، ومن قال^(٦): (المعارج)؛ فهو جمع (مِعْرَاج).
 وقوله: ﴿وَلِيُسَيِّرَهُمُ ابْنُوا سُرًّا﴾^(٧) أي: من فضة.
 ﴿وَزُخْرُفًا﴾: (الزخرف) ههنا^(٨): الذهب، عن ابن عباس وغيره.
 ابن زيد: هو ما يتخذُه الناس في منازلهم من الأمتعة والأثاث.

(١) في غير (ر) و(ش): (الكافر).

(٢) إرادتنا: مثبت من (س).

(٣) في (س): (الكافر).

(٤) في (ر): (في).

(٥) نقل القرطبي في «تفسيره» (٤٠/١٩) كلام المهدي هذا، وزاد عليه فروغاً وأدلة، أما ابن عطية؛ فنقله في «المحرر» (٢١٩/١٣)، ثم قال: (وهذا تفقه واهن)، وهذا تحاملٌ مخالف لما نص عليه في كتب المالكية، انظر «حاشية الدسوقي» (٣٦٦/٣).

(٦) في (غ): (قرأ)، وهي قراءة طلحة بن مصرف لكن من غير (أل)، كما في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٥)، «المحرر» (٢٢٠/١٣)، «البحر» (٣٧١/٩)، ولم يذكرها المؤلف رحمه الله ضمن القراءات الآتية.

(٧) زيد في (س) و(ش): ﴿عَلَيْهَا يَكُونُونَ﴾.

(٨) ههنا: ليست في (غ).

[وقيل: المعنى: وجعلنا لهم زخرفاً؛ أي: غنى] ^(١).

وقيل: المعنى: لجعلنا لهم سقفاً، وأبواباً، وسرراً، من فضة وزخرف، فُنْصِبَ ^(٢) بحذف الجار.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ ^(٣) أي: يُعْرِض عنه ^(٤)، عن قتادة.

أبو عبيدة ^(٥): تَظْلِمَ عَيْنُهُ ^(٦)، (عَيْشِي يَعِشِي)؛ إذا صار أعشى، (وعِشَا يَعِشُو)؛ إذا لحقه ما يلحق ^(٧) الأعشى، وأصل الياء في (عَيْشِي) واو؛ ولذلك كُتِبَ ^(٨) (العِشَا) بالالف، وقيل: (عِشَواء).

﴿تَقِضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ أي: نُسَبِّب له شيطاناً؛ جزاء له ^(٩) على كفره، وفي ^(١٠) الخبر: «أنَّ الكافر إذا خرج من قبره؛ شُفِعَ بشيطانٍ لا يزال معه حتى يَدْخُلَ ^(١١) النار، وأنَّ المؤمن يُشَفَّع ^(١٢) بِمَلَكٍ حتى يقضي الله بين خلقه» ^(١٣).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ر): (وزخرفاً نصب)، ولا يصح.

(٣) زيد في (غ): ﴿تَقِضْ﴾، وستأتي.

(٤) عنه: مثبتة من (ش).

(٥) في (ر): (عبيد)، وهذا تحريف، والقول ثابت عن أبي عبيدة في «مجازة».

(٦) «مجاز القرآن» (٤/٢٠٤)، وفي (س): (عينيه)، وهو خطأ، وفي (ر) و(غ): (عتبة)، وهو تصحيف.

(٧) في (ر): (الحق).

(٨) في (ر): (كتبت).

(٩) له: ليس في (ش).

(١٠) في (س): (وقيل في).

(١١) في (ر): (يدخل).

(١٢) في (ر): (شفع).

(١٣) أخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٣٠٧٠٦)، عن سعيد الجريري، ونقله القرطبي في «تفسيره»

(٤٦/١٩) عن المهدوي.

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَيَصْدُونَ عَنْ السَّبِيلِ﴾ أي^(١): وإنَّ الشياطين لَيَصْدُونَ الْكُفَّارَ عن سبيل الهدى، ﴿وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ أي: ويحسب الكفار أنَّ الشياطين مهتدون^(٢).

وقيل: إنَّ الضميرين^(٣) جميعاً للكفار.

وقوله: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَنَا﴾ يعني: الكافر وقربته، في مَنْ قرأ بالثنية^(٤)، وَمَنْ أفرد^(٥)؛ فعلى أَنَّهُ الكافر، والمراد: هما جميعاً.

وقوله: ﴿قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ يعني: المشرق والمغرب؛ كما يقال: (القمران)، و(العثمران)، وقيل: أراد: مشرق الشتاء، ومشرق الصيف.

وقوله: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَكْثَرَ فِي الْمَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: أعلم الله تعالى أَنَّهُ مَنْعُ أَهْلِ النَّارِ النَّاسِي، كما يتأسى أَهْلُ الْمَصَائِبِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وقوله: ﴿فَلَمَّا نَذَرْنَا لَكُمْ فَإِنَّا مِنْتُمْ مُنْقِمُونَ﴾: قال الحسن: هي في أَهْلِ الْإِسْلَام؛ يريد: ما كان بعد النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْفِتَنِ.

السُّدِّيُّ: المراد بها: أَهْلُ الشَّرْكَ مِنْ قَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ يرجعُ إلى قوله: ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

وقوله: ﴿فَأَسْتَسِيمِكْ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني: الإسلام.

وقوله: ﴿وَرَأَيْتُمُ لِكُلِّ لِقَوْمٍ﴾ أي: شَرَف، وقيل: تَذَكُّرَة.

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ر): (يهتدون).

(٣) في غير (ر) و(ش): (وقيل: الضميران).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبي بكر، كما سيأتي.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

﴿وَسَوْفَ تُنْتَلَوْنَ﴾ أي: تُسألون^(١) عما عملتم فيه.

الفرءاء: تُسألون عن الشكر عليه^(٢).

وقوله: ﴿وَتَنَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾: قال ابن زيد: أي^(٣): سألهم إذا لقيتهم ليلة الإسراء، فلقيهم، وكان أشدَّ يقيناً بأنَّ الله تعالى لم يأمرهم بعبادة غيره من أن يسألهم؛ فـ﴿ين﴾ التي قبل ﴿رُسُلِنَا﴾^(٤) - على هذا القول - غير زائدة.

وروي: أنَّ في قراءة ابن مسعود: ﴿وَاسْأَلِ الَّذِينَ﴾^(٥) أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ^(٦) قَبْلَكَ رُسُلَنَا^(٧)؛ فـ﴿ين﴾ على هذا زائدة، وهو قول مجاهد والسُّدِّيَّ.

وقيل: المعنى: سألنا يا محمد عن الأنبياء الذين أرسلنا قبلك، فحذفت (عن)، والوقف على ﴿رُسُلِنَا﴾ على هذا تأمُّ، والاستفهام بعده^(٨) معناه: الإنكار.

وقيل: المعنى: واسأل تُبَّاعاً^(٩) مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ^(١٠) رسلنا، فحذف المضاف، والخطاب للنبي ﷺ، والمراد أمته^(١١).

(١) تسألون: ليس في (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٣٩/٣).

(٣) أي: ليست في (ت) و(ر).

(٤) في (غ): ﴿أَرْسَلْنَا﴾، وهو خطأ.

(٥) في غير (ت) و(س): (تن)، والمثبت موافق للمصادر.

(٦) إليهم: سقطت من (ش) و(غ).

(٧) «المحرر» (٢٣١/١٣)، «تفسير القرطبي» (٥٥/١٩).

(٨) بعده: سقطت من (ش)، والمراد: قوله تعالى: ﴿أَجْمَلْنَا مِنْ دُونِ الْأَرْحَمِينَ إِلَهَةً يَتَّبِعُونَ﴾.

(٩) في (س): (أتباع).

(١٠) في (ش) و(غ): (نما)، وهو خطأ.

(١١) والمراد أمته: سقطت من (غ).

القراءات:

السَّمِيط بن عُمَيْر السَّدُوسِي^(١): ﴿صَفْحًا﴾؛ بضم الصاد^(٢).
 نافع، وحمة، والكِسَائِي: ﴿صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ﴾^(٣)؛ بكسر «أَنْ»، وفتح
 الباقون^(٤).
 ابن ذَكْوَان، وحمة، والكِسَائِي: ﴿كَذَلِكَ نَخْرُجُوكَ﴾؛ بفتح التاء، وضمّ الراء،
 والباقون: بضدّه^(٥).
 حفص، وحمة، والكِسَائِي: ﴿أَوْ مَن يُنْشَأُ فِي الْحَيَاةِ﴾^(٦)؛ بضم الياء مشدّدًا،
 والباقون: بفتحها مخفّفًا^(٧)، وعن قتادة: ضمّ الياء، والتخفيف^(٨).
 نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنْتًا﴾^(٩)،
 والباقون: ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾^(١٠).

(١) في (غ): (السيط)، وفي (ش) و(غ): (عن عمير)، وفي (س) و(غ): (والسدوسي)، وهذا تحريف، وهو السميطن بن عمير بن حية السدوسي، أبو عبد الله البصري، روى عن سيدنا عمر، وأنس، وأبي صالح ذكوان، وروى عنه مالك، والسيانان، وعبيد الله بن عمر، انظر «الثقات» (٣٤٨/٤)، «تهذيب الكمال» (١٤٥/١٢).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٤)، «المحرر» (١٩٨/١٣)، «البحر» (٣٥٩/٩).

(٣) قوله: ﴿صَفْحًا﴾ مثبت من (غ).

(٤) «السبعة» (ص ٥٨٤)، «الحجة» (١٣٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٤٤).

(٥) «السبعة» (ص ٥٨٤)، «الحجة» (١٤٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٤٥).

(٦) قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ﴾ ليس في (ر).

(٧) «السبعة» (ص ٥٨٤)، «الحجة» (١٣٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٤٦).

(٨) هي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٤) عن الجحدري، وفي «البحر» (٣٦٤/٩) عنه وعن غيره، وفي «المحرر» (٢٠٧/١٣) عن ابن عباس ؓ.

(٩) قوله: ﴿إِنْتًا﴾ مثبت من (ر) و(غ).

(١٠) «السبعة» (ص ٥٨٥)، «الحجة» (١٤٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٤٧).

نافع: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾^(١)؛ بهمزة استفهام داخلية^(٢) على همزة مضمومة، والثانية مُسَهَّلَةٌ، ولا يَمُدُّ، سوى ما رُوي عن المسيبي عنه^(٣): أَنَّهُ يَمُدُّ، وروى المفضل عن عاصم مثل ذلك، وتحقيق^(٤) الهمزتين، والباقون: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾^(٥)؛ بهمزة واحدة للاستفهام^(٦).

ورُوي عن الزُّهري: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾^(٧)؛ على الخبر^(٨).
 هُبيرة عن حَفْص: ﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ﴾^(٩)، وعن أبي رجا: ﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَاتِهِمْ﴾؛ بالجمع^(١٠).
 ابن عباس^(١١)، ومجاهد، وغيرهما: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ إِمَّةٍ﴾؛ بكسر الهمزة^(١٢).

-
- (١) قوله: ﴿خَلَقَهُمْ﴾ ليس في (غ).
 (٢) في (غ): (دخلت).
 (٣) عنه: سقط من (ر).
 (٤) في غير (ر) و(س): (ويحقق).
 (٥) قوله: ﴿خَلَقَهُمْ﴾ ليس في (ر) و(غ).
 (٦) «السبعة» (ص ٥٨٥)، «الحجة» (١٤١/٦)، وذكرنا رواية المفضل، وليست بمتواترة، «حجة القراءات» (ص ٦٤٨).
 (٧) قوله: ﴿خَلَقَهُمْ﴾ مثبت من (ر).
 (٨) «المحتسب» (٢٥٤/٢)، «المحرر» (٢٠٩/١٣).
 (٩) «الكامل» (ص ٦٣٣) عن الخزاز، وهو يروي عن هبيرة، «تفسير القرطبي» (٢٢/١٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٥) عن الأعرج، وعنه وعن غيره في «المحرر» (٢٠٩/١٣)، و«البحر» (٣٦٥/٩).
 (١٠) «تفسير القرطبي» (٢٢/١٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٥) عن الحسن، وكذا في «المحرر» (٢١٠/١٣)، وعنه وعن غيره في «البحر» (٣٦٥/٩)، وفي غير (ش): (على الجمع).
 (١١) في (ر): (وعن ابن).
 (١٢) هي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٥) عن مجاهد وغيره، وكذا في «المحرر» (٢١١/١٣)، وروى ابن خالويه عن ابن عباس: ﴿أَفَّةٌ﴾؛ بفتح الهمزة، وكذا في «البحر» (٣٦٦/٩).

ابن عامر، وحفص: ﴿قُلْ أُولَٰئِكَ حَتَّىٰ أَهْدَىٰ﴾^(١)، والباقون: ﴿قُلْ﴾^(٢).
 الأعمش: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مَّا تَعْبُدُونَ﴾^(٣).
 يعقوب بن^(٤) إبراهيم^(٥) عن نافع: ﴿بَلْ مَتَّعْتَ هَٰؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ﴾^(٦)؛ بفتح
 التاء الأخيرة، وزُويت عن قتادة^(٧).
 الأعمش: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ﴾^(٨).
 ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿سَقَفًا مِّنْ فَضْئِهِ﴾، والباقون: ﴿سَقَفًا﴾^(٩).
 وزُوي عن مجاهد: ﴿سَقَفًا﴾؛ بإسكان القاف^(١٠).
 عاصم، وحزمة، وهشام عن ابن عامر: ﴿وَإِنْ كُنَّ لَكُمْ لَمَّا مَتَّعَ الْخَيَافَةَ الدُّنْيَا﴾؛
 بالتشديد، وخفَّفَ الباقون^(١١)، وزُوي عن أبي رجاء: كسر اللام^(١٢).

(١) قوله: ﴿أَهْدَىٰ﴾ مثبت من (غ).

(٢) «السبعة» (ص ٥٨٥)، «الحجة» (١٤٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٤٨).

(٣) بنون واحدة في «إِنِّي»، و«بريء» بكسر الراء على (فعل)، «القراءات الشاذة» (ص ١٣٥)، «المحرر» (٢١٤/١٣)، «البحر» (٣٦٧/٩).

(٤) في (ر): (عن)، وهو تحريف.

(٥) هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو يوسف الزهري المدني، ثم البغدادي، روى الحروف عن نافع، وقرأ عليه أبو طاهر بن أبي هاشم نصف القرآن، قال: وقرأ عليه أخيه سعد القرآن كله وأنا حاضر، توفي سنة (٢٠٨هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٨٦/٢).

(٦) قوله: ﴿وَأَبَاءَهُمْ﴾ مثبت من (غ).

(٧) قوله: (ورويت عن قتادة: سقط من (غ))، انظر «البحر» (٣٦٨/٩)، وهي في «الكامل» (ص ٦٣٣) عن قتادة والأعمش، وكذا في «المحرر» (٢١٥/١٣).

(٨) «المحرر» (٢١٨/١٣)، «البحر» (٣٧٠/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٥) عن غيره.

(٩) «السبعة» (ص ٥٨٥)، «الحجة» (١٤٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٤٩).

(١٠) «المحرر» (٢٢٠/١٣)، «تفسير القرطبي» (٣٨/١٩)، وهي في «البحر» (٣٧١/٩) عن أبي رجاء.

(١١) «السبعة» (ص ٥٨٦)، «الحجة» (١٤٩/٦)، «النشر» (٢٧٦/٢).

(١٢) «المحتسب» (٢٥٥/٢)، «المحرر» (٢٢١/١٣)، وفي (ر): (بكسر).

ابن عباس: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾؛ بفتح الشين^(١).

عِصْمَةٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَعَنِ الْأَعْمَشِ: ﴿يُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا﴾؛ بالياء^(٢).

ابن عباس: ﴿يُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا﴾^(٣).

نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم^(٤): ﴿حَقَّقْ إِذَا جَاءَتْكَ﴾؛ على التثنية، وأفرد الباقر^(٥).

وروي عن ابن عامر^(٦) باختلاف عنه: ﴿إِنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾؛ بكسر (أَنْ)؛ وفتح الباقر^(٧).

الإعراب:

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾: انتصاب^(٨) ﴿صَفْحًا﴾^(٩) على المصدر؛ لأنَّ معنى ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾: أفنصفح.
وتقدّم القول في فتح ﴿إِنْ﴾، وكسرها^(١٠).

(١) «تفسير القرطبي» (٤٥/١٩)، وهي في «المحرر» (٢٢٤/١٣) عن غيره.

(٢) هي قراءة يعقوب أيضاً من العشرة، انظر «المبسوط» (ص ٣٩٩)، «التذكرة» (٥٤٥/٢)، وانظر أيضاً «القراءات الشاذة» (ص ١٣٥)، «الكامل» (ص ٦٣٣)، «المحرر» (٢٢٤/١٣).

(٣) «المحرر» (٢٢٤/١٣)، «البحر» (٣٧٣/٩).

(٤) عن عاصم: ليس في (غ).

(٥) «السبعة» (ص ٥٨٦)، «الحجة» (١٥٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٠).

(٦) في (غ): (ابن ذكوان).

(٧) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٥٨٦)، وليست بمتواترة، وانظر «الحجة» (١٥٥/٦)، «الكامل» (ص ٤٠٠).

(٨) في (ش): (انتصب).

(٩) عبارة (ر): ﴿صَفْحًا﴾ منصوب.

(١٠) تقدم في التفسير.

﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾: ﴿وَجْهَهُ﴾: اسم ﴿ظَلَّ﴾، و﴿مُسْوَدًّا﴾: خبره، ويجوز أن يكون في ﴿ظَلَّ﴾ ضميرٌ عائد على (أحد)، وهو اسمُها، [و﴿وَجْهَهُ﴾: بدلٌ من الضمير، و﴿مُسْوَدًّا﴾: خبر ﴿ظَلَّ﴾].

ويجوز أن يكون رفع ﴿وَجْهَهُ﴾ بالابتداء، ويُرفع ﴿مُسْوَدًّا﴾ على أنه خبره^(١)، وفي ﴿ظَلَّ﴾ اسمُها^(٢)، والجملة خبرها.

والقول في ﴿يَنْشَأُ﴾، و﴿يُنشَأُ﴾، و﴿يُنشَأُ﴾: ظاهر^(٣)، وموضع ﴿مَنْ﴾ يجوز أن يكون نصباً بإضمار فعلٍ؛ كأنه قال: أجعلتم مَنْ يَنْشَأُ؟ ويجوز أن يُرَدَّ على ﴿أَرِ أَتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾؛ فيدل من (البنات)، ويجوز أن يكون جرّاً على البدل من (ما) في ﴿بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾، على أنَّ في البدل في هذين الوجهين ضَعْفًا^(٤)؛ لكون ألف الاستفهام حائلة بين البدل والمبدل منه.

الفراء: ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف^(٥).

والقول في: ﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ و﴿عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾ ظاهر^(٦)، وكذلك القول في دخول همزة الاستفهام على: (أشهدوا)، وعلى^(٧) (شَهِدُوا)^(٨)، فأما مَنْ قرأ على

(١) في (ش): (خبر)، ولم أقف على الرفع قراءة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) والأولى قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر شعبة، والثانية قراءة الباقيين، والثالثة قراءة قتادة.

(٤) عبارة (غ): (على أن البدل في هذا من الوجهين ضعيف).

(٥) «معاني القرآن» (٢٩/٣).

(٦) والأولى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر، والثانية قراءة الباقيين.

(٧) على: ليست في (س).

(٨) في (غ): (شَهِدَ)، والأولى قراءة نافع، والثانية قراءة الباقيين.

الخبر^(١)؛ ف﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾ على قراءته^(٢) صفةٌ للإناث؛ كأنه قال: إِنَّا نَأْتِي مُشْهَدًا خَلَقَهُمْ، وهم وإن لم يَدْعُوا شهودَ خلقهم؛ فاعتقادهم فيه^(٣) اعتقادٌ مَنْ شَهِدَ وَعَايَنَ.

وتقدّم القول في مثل^(٤): ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْخَيْرَ الدُّنْيَا﴾؛ في التشديد والتخفيف، ومن كسر اللام من^(٥) ﴿لَمَّا﴾^(٦)؛ ف(ما) عنده بمنزلة (الذي)، والعائد عليها محذوف؛ والتقدير: وإن كل ذلك للذي^(٧) هو متاع الحياة الدنيا، وحذُف الضمير^(٨) ههنا كحذفه في^(٩) قراءة مَنْ قرأ: ﴿مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، و﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٤]^(١٠).

أبو الفتح: ينبغي أن تكون ﴿كُلُّ﴾ على هذه القراءة منصوبة؛ لأنَّ ﴿إِنْ﴾ محقَّفة من الثقيلة، وهي إذا حُقِّفَتْ، وبطل عملها؛ لزمتها اللام في آخر الكلام؛ للفرق بينها وبين (إِنْ)^(١١) النافية التي بمعنى: (ما)؛ نحو: (إِنْ زَيْدٌ)^(١٢) لِقَائِهِمْ، ولا

(١) وهي قراءة الزهري.

(٢) في (س): (قراءة)، ولا يستقيم.

(٣) أي: في خلق الملائكة، وفي (ش) و(غ): (فيهم).

(٤) في (ت): (مثله)، ولا يستقيم.

(٥) في (س): (في).

(٦) وهي قراءة أبي رجاء.

(٧) في (ر) و(غ): (الذي).

(٨) في (ش): (الضمير).

(٩) في (ر): (من).

(١٠) تقدم ذكر هاتين القراءتين، ونحريهما، فراجعهما.

(١١) إن: ليست في (ر).

(١٢) في غير (غ): (زيداً)، ولا يصح؛ إذ نصّ قبلُ على بطلان عملها، والمثبت موافق لمصدره أيضاً.

لام هنا سوى الجارّة^(١).

وَمَنْ فَتَحَ الشَّيْنِ مِنْ قَوْلِهِ^(٢): ﴿وَمَنْ يَغْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾^(٣)؛ فهو من (عَشِيَ) يَغْشَى، وَمَنْ ضَمَّهَا^(٤)؛ فهو من (عَشَا يَغْشُو)، وقد تقدّم ذكر^(٥) ذلك في التفسير، وتقدّم ذكر ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَنَا﴾.

﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: مَنْ قَرَأَ: ﴿إِنَّكُمْ﴾؛ بالكسر^(٦)؛ ففاعل (ينفع) يجوز أن يكون (الاشتراك)، وأضمر؛ للدلالة (إِنَّكُمْ) مشتركون) عليه^(٧)؛ كما تقول: (إذا كان غداً فائتني)، ويجوز أن يكون الفاعل (التبرؤ)؛ كأنه قال: ولن ينفعكم اليوم تبرؤ^(٨) بعضكم من بعض، ودلّ على (التبرؤ) ما في الكلام من الدلالة عليه؛ وهو قوله: ﴿يَنْتَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْقَسَ الْقَرْيُنُ﴾.

و(أَنَّ): في موضع نصب^(٩)؛ على تقدير: لأنكم في العذاب مشتركون^(١٠)، وكذلك يكون الفاعل - في قراءة مَنْ فَتَحَ (إِنَّ)^(١١) - الاشتراك مضمراً^(١٢)، أو التبرؤ،

(١) «المحتسب» (٢٥٥/٢)، وزيد في (س) هنا: (في قوله تعالى: ﴿لَا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾).

(٢) قوله: مثبت من (س).

(٣) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) وهي قراءة الجماعة، وفي (ش): (ضم).

(٥) ذكر: ليس في (غ).

(٦) وهي رواية عن ابن عامر.

(٧) عليه: ليس في (س).

(٨) في (ر): (تبرؤكم).

(٩) وهذا على قراءة الفتح، وهي قراءة الجماعة، والمراد: نصب المصدر المؤول على أنه مفعول له.

(١٠) مشتركون: ليس في (ش) و(غ).

(١١) فتح (أَنَّ): سقط من (ر)، وزيد في غير (ت): (لأن).

(١٢) في غير (ت) و(س): (مضمّر).

على ما قدّمناه في قراءة الكسر^(١).

[و﴿إِذْ﴾ في القراءتين متعلّق بد(ينفع)، ولا يتعلّق به ﴿إِذْ﴾؛ لأنّه^(٢) لا يجوز إذا تعلّق به ظرف من الزمان أن يتعلّق به آخر منه^(٣)، ولا يصحّ فيه البدل، لكنّ ﴿إِذْ﴾ يتعلّق بالمعنى؛ كأنّه قال: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم إذ ظلمتم في الدنيا، ولا يتعلّق ﴿إِذْ﴾ بد(الاشتراك) الذي في التلاوة^(٤)؛ لأنّ الموصول لا يتقدّم عليه ما كان من^(٥) صلته^(٦)].



(١) من بداية الكلام على هذه الآية إلى هنا ليس في (غ)، وفيها بدلاً منه: (يجوز أن يكون موضع «أن» رفعاً بأنه فاعل؛ المعنى: ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم في الدنيا اشتراككم في العذاب، ومن جعل المعنى: ولن ينفعكم اليوم تبرؤ بعضكم من بعض؛ فموضع «أن» نصبٌ بأنه مفعولٌ له، يقوّيه أنّ قبله ما يدل على التبرؤ؛ وهو قوله: ﴿لَنُكَفِّرَنَّ بَنِيَّ وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ بَنِيَّ﴾، ومن قرأ: ﴿إنكم﴾ بالكسر؛ ففاعل «ينفع» يجوز أن يكون «الاشتراك»، كمَنْ فتح، وأضمره؛ لدلالة الحال عليه، ويجوز أن يكون «التبرؤ»؛ لأنّ ما تقدم من الكلام يدل عليه؛ وهو قوله: ﴿لَنُكَفِّرَنَّ بَنِيَّ وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ بَنِيَّ﴾، وهو تصرف من الناسخ مخالف لما عليه أربع نسخ، وقد لوحظ ذلك مراراً في هذه النسخة.

(٢) لأنّه: سقط من غير (س)، وفي (ت) و(ر): (ولا).

(٣) في (ش): (به ظرف آخر مثله).

(٤) أي: ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾.

(٥) في غير (ر): (في).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ (١) إلى

آخر السورة [الآيات: ٤٥-٨٩].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٥ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ ٦ ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٧ ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الدَّعِيسُ لَتَرْكَبَا سِوَا عَهْدِكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ ٨ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ ٩ ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْعُرُونِي بِالسَّحَابِ وَقَدْ ثَلَاثِينَ نَجْمًا يَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ أَفْلا يَبْصُرُونَ﴾ ١٠ ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثْلِي وَلَا يُكَادُّ بَيْنَ﴾ ١١ ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَهُ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُتَرَاتِبِينَ﴾ ١٢ ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِذْ هُمْ كَاثِرُونَ قَوْمًا فَيَسِفُونَ﴾ ١٣ ﴿فَلَمَّا اسْتَفْتَيْنَا عَنْهُمْ فَوَعَدْنَا أَنَّ نَغْنِمَهُمْ أَفْغَرْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ١٤ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ ١٥ ﴿وَلَمَّا صُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾ ١٦ ﴿وَقَالُوا مَا إِلَهُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ١٧ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ١٨ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ ١٩ ﴿وَأَنَّهُ لَوِئْلَ السَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ٢٠ ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ٢١ ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا﴾ ٢٢ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ٢٣ ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْاِيمِرِ﴾ ٢٤ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٢٥ ﴿الْأَخِلَاءُ

(١) قوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ مثبت من (ت) و(س).

يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٣٨﴾ يَتَّبِعُونَ لَكَ خَوْفٌ عَلَيْكَ الْيَوْمَ وَلَا أَنتَ تَحْزَنُونَ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٤١﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَكَذَلِكَ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٤٥﴾ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٤٦﴾ وَمَا ظَنَنْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَا بَنِيكَ لِبَعْضِ عَالِيَتَا رَبِّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٤٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ ﴿٤٩﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴿٥٢﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرَهُمْ يَمْشُوا وَيَلْعَبُوا حَقٌّ يُلْقُوا يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ يُوعَدُونَ ﴿٥٤﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٥٥﴾ وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شِئَ اللَّهُ بِأَلْحَقٍ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٥٨﴾ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِ إِنَّا هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ سوى قوله تعالى: ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ﴾؛ فهو منسوخٌ بالقتال.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ يعني: ما أراه آل فرعون

من الآيات.

وقوله: ﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُهُ السَّاحِرُ﴾^(١): قيل^(٢): نادّوه بما كانوا ينادونه به^(٣) قبل ذلك، على حسب عادتهم، وقيل: كانوا يُسْمُون العلماء سَحَرَةً^(٤).

وقوله: ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي: فيما يُستقبل.

وقوله: ﴿بِمَا عَاهَدْنَاكَ﴾ أي: من أننا إذا آمنا؛ كشف العذاب عنا.

وقوله: ﴿وَهَٰذَا الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَفْلا تُبْصِرُونَ﴾: قال الأخفش: في الكلام حذف؛ والمعنى: أفلا تبصرون أم^(٥) تبصرون؟

أبو زيد: العرب تزيد ﴿أم﴾؛ والمعنى: أنا خير من هذا الذي هو مهين. الخليل، وسيبويه: المعنى: أفلا تبصرون أم أنتم بُصْرَاءُ؟ لأنهم لو قالوا له: أنت خير؛ كانوا عنده بُصْرَاءُ^(٦).

وقيل: ﴿أَمْ﴾ بمعنى: بل؛ والمعنى: قال فرعون لقومه: بل أنا خير من هذا الذي هو مهين.

ومعنى ﴿مُهِينٌ﴾: لا عزَّ له، فهو يَمْتَنُّهُنَّ^(٨) نفسه في حاجاته^(٩).

﴿وَلَا يَكَاذِبِينَ﴾ يعني: ما كان في لسانه من العُقْدة.

(١) زيد في (س): ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾.

(٢) قيل: ليس في (غ).

(٣) به: سقطت من غير (ت) و(ر).

(٤) في (غ): (السحرة).

(٥) في (ر): (أو).

(٦) في (س) و(غ): (ابن)، وهو تحريف.

(٧) «الكتاب» (١٧٣/٣).

(٨) في (ر): (يمهن).

(٩) في (س): (حاجته).

والوقف على: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، ورُوي عن عيسى الثَّقَفِي، ويعقوب الحَضْرَمِي: أنَّهما وقفا على ﴿أَمْ﴾؛ على أن يكون التقدير: أفلا تبصرون أم تبصرون؟ فحذف (تبصرون) الثاني.

وقيل: من وقف على ﴿أَمْ﴾ جعلها زائدة، وكأنَّه وقف على ﴿تُبْصِرُونَ﴾ من قوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

ولا يتمُّ الكلام^(١) على ﴿تُبْصِرُونَ﴾ عند الخليل وسيبويه؛ لأنَّ ﴿أَمْ﴾ تقتضي الاتصال بما قبلها^(٢).

وقوله: ﴿فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾: [أي: من السماء]^(٣)، ﴿أَوْجَلَةٌ مَّعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرِينَ﴾ أي^(٤): يمشون معاً، عن مجاهد. فتادة: ﴿مُقْتَرِينَ﴾^(٥): متابعين.

وقوله: ﴿فَلَمَّا أَتَوْا سَفُونًا﴾ أي: أغضبونا، عن ابن عباس وغيره، وعن ابن عباس أيضاً: أسخطونا.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾: قال أبو^(٦) مجلّز: ﴿سَلَفًا﴾: لمن عمل عملهم، [و﴿مَثَلًا﴾: لمن لم يعمل عملهم]^(٧).

مجاهد: ﴿سَلَفًا﴾: أخباراً لأئمة محمد ﷺ، و﴿مَثَلًا﴾ أي^(٨): عبرة لهم، وعنه

(١) في (ت): (الوقف).

(٢) انظر إيضاح الوقف والابتداء (ص ٤٦٦).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) أي: مثبتة من (ر).

(٥) قوله: ﴿مُقْتَرِينَ﴾ سقط من غير (ر) و(س).

(٦) في (ر): (ابن)، وهو تحريف.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) أي: ليست في (ش).

أَيْضًا: ﴿سَلَفًا﴾: لكفّار قومك، يتقدّمونهم إلى النار.

فَتَادَةً: ﴿سَلَفًا﴾: إلى النار، و﴿مَثَلًا﴾ أي^(١): عِظَةً لِمَن يَأْتِي^(٢) بعدهم.

و(سَلَفٌ): جمع (سَالِفٌ)؛ ك(خَادِمٌ، وَخَدَمٌ)، و(سُلْفٌ)^(٣): جمع (سَلِيفٌ)،

أو (سَلَفٌ)، ومعناها: المتقدم، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿سُلْفًا﴾^(٤)؛ فهو جمع (سُلْفَةٌ)؛ أي:

فِرْزَةٌ مُتَقَدِّمَةٌ.

وقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾: قال مجاهد:

قالوا: ما ذَكَرَ مُحَمَّدٌ عِيسَى^(٥) إِلَّا لِيَتَّخِذَهُ إِمَامًا؛ كما فعلتِ النصراني، وقاله فِتَادَةً،

وقال^(٦): فأنزل الله تعالى: ﴿مَا خَصَرْنَاهُ لَكَ لِأَجَدَلًا﴾؛ أي: قد علموا أنك لا تريد أن

تَتَّخِذَهُ إِمَامًا^(٧).

وقوله: ﴿وَقَالُوا أَإِلهُهُنَّ أَخَرُوهُنَّ﴾ أي: آلهتنا خيرٌ أم عيسى؟ قاله السُّدِّيُّ،

وقال: خَاصَمُوهُ، وقالوا: إِنْ كَانَ كُلُّ^(٨) مِّنْ^(٩) عُبْدٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ فِي النَّارِ؛ فَنَحْنُ

نَرْضَى أَنْ تَكُونَ آلهَتُنَا مَعَ عِيسَى، والملائكة، وعزير؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(١٠) الآية [الأنبياء: ١٠١]، وقال: ﴿مَا

(١) أي: مثبتة من (س).

(٢) في (غ): (لم يأت).

(٣) على قراءة حمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٤) وهي قراءة سيدنا علي عليه السلام، كما سيأتي.

(٥) قوله: (عيسى) سقط من (ت).

(٦) وقال: سقط من (س).

(٧) «أسباب النزول» (ص ٣٩٧).

(٨) كل: سقطت من (ر).

(٩) في (ر): (ما).

(١٠) قوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾: مثبت من (ر).

صَرُّهُ لَكَ إِلَّا جَدًّا ﴿١﴾ أي: ما مثلاً (١) لك هذا المثل إلا للخصومة؛ فالمعنى على هذا: أنهم قد علموا أن المراد بقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٩٨]: الأصنام دون غيرها (٢).

وقيل: إن قوله: ﴿أَنْتَ هُوَ﴾ يعني به (٣): محمداً (٤) ﷺ، ويقويه: أن في قراءة ابن مسعود: ﴿أَمْ هَذَا﴾ (٥).

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ يعني: عيسى عليه السلام، وقيل: يعني (٦): محمداً ﷺ.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: عظة.

وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَكِطَّةً فِي الْأَرْضِ تَخَلَّفُونَ﴾ قال ابن عباس: أي (٧): يخلف بعضهم بعضاً، مجاهد: يغمرونها بدلاً منكم.

وقوله: ﴿وَلَئِنَّهُ لَوَلِّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: وإن عيسى لعلم للساعة، [وقيل: المعنى: وإن القرآن لعلم للساعة] (٨)، وروي ذلك عن الحسن وقتادة، وروي عنهما أيضاً كقول ابن عباس المتقدم.

وقوله: ﴿وَلَا يَنْبَغُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [قال مجاهد: من تبديل التوراة.

(١) في (ر) و(ش): (مثله)، ولا يستقيم.

(٢) في (غ): (غيرهم).

(٣) به: سقطت من (ر).

(٤) في (ت): (يعني به محمد).

(٥) «تفسير القرطبي» (٦٨/١٩)، وذكر ابن عطية في «المحرر» (٢٤٢/١٣) أنها كذلك في مصحف أبي ﷺ.

(٦) يعني: سقط من (ش).

(٧) أي: ليست في (ر) و(غ).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الرَّجَّاج: المعنى: لأبيّن لكم في الإنجيل بعض الذي تختلفون فيه^(١)، ويبيّن^(٢) لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه^(٣).

وقيل: بيّن لهم بعض الذي اختلفوا فيه من أحكام التوراة على قدر ما سألوه، ويجوز أن يختلفوا في أشياء غير ذلك لم يسألوه^(٤) عن بيانها.

وقيل: إن بني إسرائيل اختلفوا بعد موت موسى في أشياء من أمر دينهم، وأشياء من أمر دنياهم، فبيّن لهم أمر دينهم^(٥).

ومذهب أبي عبيدة: أن (البعض) بمعنى: (الكل)، وقد تقدّم ذكر ذلك^(٦).
وقوله: ﴿الْأَخْلَاقَ يَوْمَهُمْ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: يعني: أن أهل المعاصي يُعادي بعضهم بعضاً يوم القيامة.

وقوله: ﴿يَتَخَوَّاهُ وَيَحِبُّهُ آلَتِكُمْ آلِيَوْمَ﴾^(٧) أي: يُقال لهم ذلك.
وقوله: ﴿اتَّبِعُوا آوْثَانَ وَارْتَبِعُوا خَبِرَاتِ﴾: قال النبي ﷺ في^(٨) معنى ﴿تَحْبِرُونَ﴾: «هو اللّذّة»^(٩)، واستماع ما شاء الله من ذكره^(١٠).

ابن عباس: ﴿تَحْبِرُونَ﴾: تُكْرَمُونَ، فتادة: تُنْعَمُونَ^(١١).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٢) في (ر): (ويبيّن)، وكذا في الموضع الآتي.

(٣) فاعل (بيّن) هنا: الله سبحانه، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤١٨).

(٤) في (ر): (يسألوا).

(٥) في (ر): (دنياهم)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (٧٣/١٩)، نقلاً عن المهدوي.

(٦) «مجاز القرآن» (٢/٢٠٥).

(٧) زيد في (ر): ﴿وَلَا اتَّبِعُوا خَبِرَاتِ﴾.

(٨) في: ليست في (س).

(٩) في (ت) و(س): (اللذّة)، وفي (ر) و(ش): (التذاد)، والمثبت من (غ).

(١٠) أورده النحاس في «معاني القرآن» (٣٨٤/٦) من حديث يحيى بن أبي كثير مرسلًا.

(١١) في (ت): (تنعّامون)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٠٨١١) عنه.

وقوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمِصَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أي: وأكوابٍ من ذهب.
 فتادة: الأكواب دون الأباريق، وهي مَدَوْرَة.
 السُّدِّيُّ: هي التي [لا آذان لها، وهو^(١) مذهب أهل اللغة: أنها التي] لا
 آذان لها، ولا عُرا.
 وقوله: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾: أشار الله عزَّ وجلَّ إلى ﴿الْجَنَّةِ﴾
 بـ ﴿تِلْكَ﴾، وإلى ﴿جَهَنَّمَ﴾^(٢) بـ ﴿هَذِهِ﴾^(٣)؛ ليخوِّفَ بجهنم، ويؤكد التحذير منها،
 وجعلها بالإشارة القريبة كالخاضرة التي يُنظر إليها، قاله ابن خالويه.
 وقوله: ﴿وَنَادَوْا بِمَكَاتِكُمْ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكُمْ﴾ أي: لِيُثْمِنَا، قال ابن عباس: يقولون
 ذلك، فلا يُجيبهم ألف سنة، ثم يقول: ﴿إِن كُنتُمْ كَاثِرُونَ﴾.
 وقوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِتُونَ﴾: قال مجاهد: المعنى: أم^(٤) أجمعوا على كيدٍ؟
 فإنَّا نكيدهم.
 الفرءاء: أم أحكموا أمرا يُنجيهم من عذابنا على قولهم^(٥)؟ فإنَّا نعدُّهم^(٦).
 وقيل: المعنى: فإنَّا^(٧) نُظْفِرُكَ بهم.
 ويقال: (أبرم الأمر)؛ إذا بالغ^(٨) في إحكامه.

(١) هو: ليس في (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٣) في (ر) و(س): (النار)؛ كقوله تعالى: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكْفَرُونَ﴾ (الطور: ١٤).

(٤) كقوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (يس: ٦٣)، وقوله: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَلِّمُ بِهَا اللَّهُ مَن يُرِيدُ﴾ (الرحمن: ٤٣).

(٥) أم: ليست في (ت).

(٦) في (ش) و(غ): (قوها)، ولا يصح.

(٧) «معاني القرآن» (٣/٣٨).

(٨) فإننا: سقطت من (ر).

(٩) في (ر): (بلغ).

وقوله: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلْ أَنَّىٰ يَنظُرُونَ﴾ (١)، ﴿وَرُسُلَنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٢) أي: يكتبون (٣) أعمالهم، ورؤي: أنَّ هذا نزل في ثلاثة كانوا بين الكعبة وأستارها، فقال أحدهم: أترى أنَّ (٣) الله يسمعُ كلامنا؟ فقال الثاني: إذا جهرتُم سَمع، وإذا أسررتُم لم يسمع، وقال الثالث: إن كان يسمع إذا أعلنتم؛ فهو يسمع إذا أسررتُم، [قاله محمد بن كعب] (٤).

وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ﴾ (٥) قال ابن عباس وغيره: المعنى: ما كان للرحمن ولد، ف﴿إِنْ﴾ بمعنى: (ما).

مجاهد: المعنى (٥): إن كان للرحمن ولد؛ فأنا أَوَّل مَنْ عَبَدَهُ وَخَدَهُ عَلَى أَنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ.

السُّدِّيُّ: المعنى: لو كان له ولد؛ كنتُ أَوَّل مَنْ عَبَدَهُ عَلَى أَنَّهُ لَهُ وَلَدًا (٦)، ولكن لا ينبغي ذلك، ف﴿إِنْ﴾ على (٧) هذه الأقوال للشرط، وهو الأجود، وهو اختيار الطبري (٨)؛ لأنَّ (٩) كونها بمعنى: (ما) يَتَوَهَّمُ معه (١٠) أنَّ (١١) المعنى: لم يكن له ولد فيما مضى.

(١) ذلك: سقطت من (ش).

(٢) قوله: (أي: يكتبون): سقط من غير (ر).

(٣) أن: سقطت من (ش).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣٠٨٣٧).

(٥) المعنى: سقط من (ش).

(٦) في (ر): (ولد)، وهو خطأ.

(٧) في (ش): (في).

(٨) «تفسير الطبري» (٧٣٢٥/٩).

(٩) في (غ): (لكن)، ولا يصح.

(١٠) في (ر): (منه).

(١١) أن: ساقطة من (س).

وقيل: إنَّ معنى ﴿الْعَبِيدِينَ﴾: الأئمة، وقال بعض العلماء: لو كان كذلك؛ لكان^(١): ﴿الْعَبِيدِينَ﴾^(٢).

أبو عبيدة: معناه^(٣): الجاحدين^(٤)، وحكي: (عبدني حَقِّي)؛ أي: جَحَدني. وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾: قال عمر بن الخطاب^(٥)، وغيره^(٦)؛ المعنى: وهو الذي في السماء الله، وفي الأرض الله، وكذلك قرأ^(٧)؛ والمعنى: أَنَّهُ يُعْبَدُ فيهما.

وقوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ﴾ يعني: الآلهة، عن قتادة. ابن جبير^(٨): يعني: المسيح، وعُزَيْر^(٩)، والملائكة، لا يشفعون إِلَّا لمن^(١٠) شَهِدَ بِالْحَقِّ، وشهادة الحق^(١١): لا إله إِلَّا الله.

وقوله: ﴿وَقِيلَ: يَكْرَبُ﴾: مَنْ نصب^(١٢)؛ فمعناه: ويسمَعُ قِيلَ الرسول، فهو معطوفٌ على ﴿إِنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾، أو يكون منصوباً على أَنَّهُ مفعول

(١) في (ش) و(غ): (لقال).

(٢) في (ت): (العابدين)، ولا يصح، وسيأتي أنها قراءة أبي عبد الرحمن اليماني.

(٣) في (ر): (معنى ﴿الْعَبِيدِينَ﴾)، وفي (غ): (في معنى).

(٤) «مجاز القرآن» (٢/٢٠٧).

(٥) بن الخطاب: سقط من غير (ر).

(٦) وغيره: سقط من (غ).

(٧) زيد في (ر): (ابن مسعود وغيره)، وهي قراءة سيدنا عمر، وابن مسعود، وغيرهما، كما سيأتي، ولو كانت: (عمر، - أو هو - وابن مسعود، وغيرهما)؛ لأثبتناها.

(٨) في (ر): (جريج)، والقول ثابت لابن جبير في «تفسير القرطبي» (٩٣/١٩).

(٩) في (ر) و(ش): (وعُزَيْر).

(١٠) في (ت): (مَنْ).

(١١) وشهادة الحق: سقط من (غ).

(١٢) وهي قراءة الجمهور، وزيد في (س) و(ش): ﴿وَقِيلَ﴾.

(يعلمون)^(١) المحذوف؛ كأنه قال: يعلمون الحق، ويعلمون قيله، أو على أنه مفعول ﴿يَكْتُبُونَ﴾؛ أي: [ورسلنا لديهم يكتبون ذلك]^(٢)، ويكتبون قيله، أو محمول على معنى ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾؛ لأنَّ معناه: يعلم الساعة، ويعلم قيله، أو على المصدر؛ كأنه قال: ويقول قيله.

ومنَّ جَزءٌ^(٣)؛ عطفه على لفظ ﴿السَّاعَةِ﴾؛ التقدير: وعنده علم الساعة، وعلم قيله.

ومنَّ رفع^(٤)؛ فالتقدير: وقيله مسموع، أو يكون على تقدير: وقيله قيله: يا رب، فحذف (قيله) الذي هو خبر، وموضع ﴿يَنْزِي﴾ نصب بالخبر المضمر، ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع حذف بعض الموصول وبقاء بعضه؛ لأنَّ حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور.

والهاء في ﴿قِيلَهُ﴾: لعيسى، وقيل: لمحمد، عليهما^(٥) الصلاة والسلام.

القراءات:

ذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ بَعْضَ الْقُرَّاءِ قَرَأَ: ﴿أَمَّا أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾^(٦)، وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ: أَنَّهُ وَقَفَ: ﴿أَمْزٍ﴾^(٧)، ثُمَّ يَبْتَدِئُ^(٨): ﴿أَنَا خَيْرٌ﴾^(٩).

(١) من قوله تعالى قبل: ﴿وَلَا يَتَّبِعُكَ الْوَيْلُ بِغَيْرِكَ مِنْ دُونِهِ الْكَفَّةُ لِأَمْنِ خَيْدٍ وَالْحَقِّ وَمَنْ يَسْلُوكَ﴾.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) وهي قراءة عاصم وحمة.

(٤) وهي قراءة ابن هرمرز وقناة، كما سيأتي.

(٥) في (ر): (عليه).

(٦) «معاني القرآن» (٣/٣٥)، واستجاده معنى.

(٧) في (ر): (بـ ﴿أَمْزٍ﴾).

(٨) في (س): (ابتدا).

(٩) انظر «إيضاح الوقف والابتداء» (ص ٦٦)، «المحرر» (١٣/٢٣٦)، «تفسير القرطبي» (١٩/٦٢).

حفص: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾، والباقون: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾^(١).
 حمزة، والكسائي: ﴿سُلْفًا﴾، وبقية السبعة: ﴿سَلَفًا﴾^(٢).
 علي بن زياد، وغيره: ﴿سُلْفًا﴾؛ بضم السين، وفتح اللام^(٣).
 نافع، وابن عامر، والكسائي: ﴿يَصُدُّونَ﴾؛ بضم الصاد، وكسرها الباكون^(٤).
 أحمد بن صالح عن وزش وقالون: ﴿وَقَالُوا ۖ إِنَّا إِلَهُهُنَّ أَخِيرٌ﴾؛ على الخبر^(٥)،
 والباقون: بالاستفهام^(٦)، وهم^(٧) في الهمزتين على أصولهم المذكورة في أبواب^(٨)
 الهمز، إلا أن ابن عامر^(٩) روي^(١٠) عنه أنه^(١١) خَفَّفَ الثانية ههنا، خلافاً لأصله،
 وقد روي عنه التحقيق، وهو الأشهر عنه^(١٢).

(١) «السبعة» (ص ٥٨٧)، «الحجة» (١٥١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥١).

(٢) «السبعة» (ص ٥٨٧)، «الحجة» (١٥٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥١).

(٣) «المحرر» (٢٣٩/١٣)، «البحر» (٣٨٤/٩) عنه وعن غيره، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٥) عن غيره.

(٤) «السبعة» (ص ٥٨٧)، «الحجة» (١٥٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٢).

(٥) ومعناه الاستفهام؛ بدلالة «أخِر»، وإنما حذفت الهمزة تخفيفاً، ويحتمل أن يكون خبراً محضاً، حكوا أن ألتهنم خير، ثم عن لهم أن يستفهموا، على سبيل التنزل من الخبر إلى الاستفهام المقصود به الإفحام، وهو يتضمن أن ألتهنم خير من عيسى، انظر «البحر» (٣٨٥/٩).

(٦) في (ر): (على الاستفهام).

(٧) أي: بقية السبعة.

(٨) في (ش) و(غ): (باب).

(٩) في (غ): (ابن ذكوان).

(١٠) في (ش): (يروي).

(١١) روي عنه أنه: ليس في (س) و(غ).

(١٢) «السبعة» (ص ٥٨٧-٥٨٨)، «الحجة» (١٦١/٦)، «الكامل» (ص ٤١٢)، «النشر» (٢٨٤/١)، ولم أقف

على الرواية عن ابن عامر.

ابن عباس، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿وَإِنَّ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾^(١)، والقراء بعدد: ﴿لَعَلَّمُ﴾.

وقد روي عن عكرمة: ﴿وَإِنَّ لَلْعَلَمِ﴾؛ بلامين، وذلك خلاف^(٢) المصاحف^(٣).
نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ﴾، والباقون: ﴿تَشْتَهِي﴾^(٤).
علي، وابن مسعود: ﴿وَنَادُوا يَا مَالٍ﴾؛ بغير كاف، وهو^(٥) خلاف المصاحف^(٦).
أبو عبد الرحمن اليماني^(٧): ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبْدِينَ﴾؛ بغير ألف^(٨).
ابن مُحَيِّصٍ، وابن القعقاع: ﴿حَتَّى يَلْقَا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٩).
عمر، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ﴾، وهو خلاف المصحف^(١٠).

ابن كثير، وحزمة، والكِسَائِيُّ: ﴿وَلَا إِلَهَ يُرْجَعُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بياء^(١١).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٥-١٣٦)، «المحرر» (٢٤٤/١٣)، «البحر» (٣٨٦/٩).

(٢) في (ر): (بخلاف).

(٣) «تفسير القرطبي» (٧٠/١٩)، وضبط محقق «المحرر» (٢٤٤/١٣) هذه القراءة كقراءة الجماعة؛ بكسر العين، وإسكان اللام، والضبط المثبت من (ت) و(س)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٦) عن غيره، وانظر «البحر» (٣٨٦/٩)، وفي (ر) و(ش): (المصحف).

(٤) «السبعة» (ص ٥٨٨)، «الحجة» (١٥٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٤).

(٥) في (ر): (وذلك).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٦)، «المحتسب» (٢٥٧/٢)، «المحرر» (٢٥١/١٣)، وفي (ش): (المصحف)، وسقط (وهو خلاف المصاحف) من (غ).

(٧) في (ش): (السلمي)، وهذا تحريف، وهو طاووس بن كيسان الخولاني، وترجمته في مقدمة التحقيق.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٧)، «المحتسب» (٢٥٧/٢)، «المحرر» (٢٥٥/١٣).

(٩) «الروضة» (٩١٠/٢)، «النشر» (٢٧٦/٢)، وهي عن ابن محيص في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٦)، و«الكامل» (ص ٦٣٤).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٦)، «المحرر» (٢٥٧/١٣)، وهي في «الكامل» (ص ٦٣٤) عن غيرهما.

(١١) «السبعة» (ص ٥٨٩)، «الحجة» (١٥٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٥).

أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، وغيره: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشِّفَاعَةَ﴾؛ بناء^(١).

عاصم، وحمزة: ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ﴾؛ بالجر، وبقية السبعة: بالنصب^(٢).
وعن ابن هُزُمَز، وُقْتَادَة، وغيرهما: ﴿وَقِيلَهُ﴾؛ بالرفع^(٣)، وعن أبي قِلَابَة: ﴿يَا رَبَّ﴾؛ بفتح الباء^(٤).

نافع، وابن عامر: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾؛ بناء، والباقون: بياء^(٥).



فيها ياء الإضافة مختلف فيهما:

إحداهما: ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ﴾ [٦٨]: فتحها وأثبتها في الحالين أبو بكر عن عاصم، وأسكنها وأثبتها في الحالين نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحذفها الباقون في الحالين.

والثانية: ﴿مِنْ تَحْتِ أَفْلاَ بُصِيرُونَ﴾^(٦) [٥١]: فتحها نافع، وأبو عمرو، والبرقي^(٧).



وفيها ثلاث محذوفات:

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٦)، وهي في «الكامل» (ص ٦٣٥)، و«المحرر» (٢٥٨/١٣) عن غيره.

(٢) أي: ﴿وَقِيلَهُ﴾، انظر «السبعة» (ص ٥٨٩)، «الحجة» (١٥٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٥).

(٣) «المحتسب» (٢٥٨/٢) عنهما وعن أبي قلابَة، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٦) عن قتادة، وأبي قلابَة، والحسن، وفي «الكامل» (ص ٦٣٤) عن قتادة وغيره، وانظر «البحر» (٣٩٢/٩).

(٤) «المحرر» (٢٦٠/١٣)، «البحر» (٣٩٣/٩).

(٥) «السبعة» (ص ٥٨٩)، «الحجة» (١٦١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٦).

(٦) قوله: ﴿بُصِيرُونَ﴾ مثبت من (ر).

(٧) وأسكنها الباقون، انظر «السبعة» (ص ٥٨٨، ٥٩٠)، «المبسوط» (ص ٤٠٠)، «التذكرة» (٥٤٧/٢).

﴿سَيِّدِينَ﴾ [٢٧]، و﴿أَطِيعُونَ﴾ [٦٣] و﴿أَتَسْمِعُونَ هَذَا﴾ [٦١]: أثبتهنَّ سَلَامَ ويعقوب في الحالين، [وأثبتَ منهنَّ أبو عمرو^(١) ﴿وَأَتَسْمِعُونَ﴾ في الوصل خاصَّةً، وَحَذَفَ الباقيون في الحالين]^(٢)، وتقدَّم ذكر ﴿يَتُوبُونَ﴾^(٣) [٦٨].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾^(٤)؛ فهو جمع (سِوَارٍ)، و﴿أَسْوِرَةٌ﴾^(٥): جمع (إِسْوَار)^(٦)، وألْحَقَتِ الهاء في الجمع؛ عوضاً من الياء، فهو مثل: (زنادقة)، وشبهه. ويجوز أن يكون جمع ﴿أَسْوِرَةٌ﴾؛ كما قالوا: (أَسْقِيه، وأساقٍ)، وألحقت الهاء؛ لتأنيث الجمع؛ كما قالوا: (صَيَاقِلَة).

وضمَّ الصاد وكسرها في ﴿يَصْدُوتُ﴾ لغتان^(٨)؛ ومعناه: يَضِجُّون^(٩). أبو عُبَيْدَة: مَنْ ضَمَّ؛ فمعناه: يعدِّلون، فيكون المعنى: من أجل المَثَلِ يعدِّلون، ولا يُعَدِّى ﴿يَصْدُوتُ﴾ بـ ﴿من﴾، وَمَنْ كَسَرَ؛ فمعناه: يَضِجُّون^(١٠)، (فـ) (من) متعلِّقة^(١١) بـ ﴿يَصْدُوتُ﴾، والمعنى: يَضِجُّون منه.

(١) زيد في (ت): (في).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «التذكرة» (٥٤٨/٢).

(٤) وهي قراءة حفص، وفي (ر): ﴿أَسْوِرَةٌ﴾، وستأتي.

(٥) وهي قراءة الباقيين.

(٦) في (ر): (أساور)، وهو جمع الجمع.

(٧) في (ر) و(س): (من).

(٨) والضم قراءة نافع وابن عامر والكسائي، والكسر قراءة الباقيين.

(٩) في (ر): (يصيحون)، وكذا في المواضع اللاحقة، وكلاهما ثابت في المصادر.

(١٠) «جهاز القرآن» (٢٠٥/٢).

(١١) في (ت) و(س): (متصلة).

وقوله: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَكُمُ الْمَلِكُ فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ معناه: لجعلنا بدلَكم، كما قدّمنا^(١)، فإن قلّرت (من) كالتي في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤]؛ فالتقدير: لجعلنا منكم مثل^(٢) ملائكة؛ أي: لا تعصون^(٣) كما لا يعصون^(٤)، وتقدّم مذهب^(٥) المفسرين فيه.

وقوله: ﴿وَلَا تَرَأُ ذَاتَهُ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نَزُولِهِ، فَلَمْ تَكُنْ عِلْمًا، وَالْقَوْلُ فِي ﴿لَعَلَّمْ﴾، وَ﴿لَعَلَّمْ﴾ ظَاهِرٌ^(٦).

وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٧): يجوز أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ، والخبر: ﴿أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ﴾، والقول محذوف^(٨)؛ أي: يقال لهم: ادخلوا الجنة، ويجوز أن يكون نعتاً لـ ﴿عِبَادِي﴾^(٩) في موضع نصب. وإثبات الهاء وحذفها في قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ﴾ ظاهراً^(١٠).

(١) تقدم في التفسير.

(٢) مثل: سقط من (س).

(٣) في غير (ت): (يعصون).

(٤) في (س) و(ش): (كما تعصون).

(٥) في غير (غ): (مذاهب).

(٦) في (ت): (لأنه)، ولا يستقيم.

(٧) في غير (س) و(ش): (يكن)، والمراد: (ذاته).

(٨) زيد في (ش): (قوله).

(٩) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم.

(١٠) قوله: ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ليس في (غ).

(١١) في (ر): (محذوفاً).

(١٢) في غير (س): (للعباد).

(١٣) إثبات الهاء قراءة نافع وابن عامر وحفص، وحذفها قراءة الباقيين.

وحذَفْ الكاف في ﴿وَنَادُوا يَا مَالٍ﴾^(١) على الترخيم.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿الْعِيدِينَ﴾^(٢)؛ فهو من (عِيد)؛ إِذَا أُنْفَ، وتَقَدَّمَ القول في ﴿الْمُتَّيِّنِينَ﴾،
وفي قراءات^(٣) ﴿وَقِيلَهُ يَكْرَبُ﴾^(٤).



هذه السورة مَكِّيَّة، وعدُّها: سبع^(٥) وثمانون آية [في جميع العدد سوى
الشامي؛ فإِنَّهَا^(٦) فيه ثمانٍ وثمانون]^(٧).
اختلف منها^(٨) في آيتين^(٩):
عَدَّ الكوفي وَحَذَهُ: ﴿حَمَّ﴾ [١]، [ولم يعدَّ هو ولا الشامي]^(١٠): ﴿أَزْنَا خَبْرٌ
مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَيِّتٌ﴾ [٥٢]، وعدَّها الباقون^(١١).



-
- (١) وهي قراءة سيدنا علي، وابن مسعود، رضي الله عنه.
(٢) وهي قراءة أبي عبد الرحمن طاووس اليماني.
(٣) في (س): (قراءة)، وهي ثلاث.
(٤) تقدم في التفسير.
(٥) في (س): (تسع)، وهو تحريف.
(٦) في (س): (فهو).
(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).
(٨) في غير (ر) و(س): (فيها).
(٩) في (ش): (اثنتين).
(١٠) ما بين معقوفين ليس في (غ)، وجاء فيها بعد الآية: (لم يعدها الشامي ولا الكوفي)، وهذا تصرف من
الناسخ.
(١١) في (س): (من سواهما)، انظر «البيان في عدَّ أي القرآن» (ص ٢٢٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الدخان

القول في جميعها

﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾
 فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾
 فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
 رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَتَى لَهُمُ الْوَعْدُ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
 تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاذِبُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ
 الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِضُونَ ﴿١٦﴾ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ
 كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذْوَاكَ عِبَادَ اللَّهِ إِيَّاكُمْ رَسُولُ آمِينَ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَقْلُوا عَلَى اللَّهِ إِيَّاكُمْ
 يَسْطَلُونِ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَلَئِنْ عُدْتُمْ رَبِّي وَرَبَّكُمْ أَنْ تَرْجِعُونِ ﴿٢٠﴾ وَلَئِنْ لَأَرْفَعُنَّ آلَ فِرْعَوْنَ فَاغْرُبُونَ ﴿٢١﴾ فَدَعَا
 رَبُّهُ أَنْ هَذَا قَوْمٌ مَجْرُمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَنزِلْ بِعَذَابِي قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتَوَلَّوْا الْيَحْرَ رَهَوًا
 إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَرْتُمْ كُرْأَى مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعَمُوا كَانُوا
 فِيهَا فَكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
 وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ جِئْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُمْ كَانُوا
 عَلَاءًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ
 آيَاتٍ مَا فِيهِ بَلَكَاؤٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا مَوْعِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ هَذَا إِلَّا مَوْعِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ هَذَا إِلَّا مَوْعِدٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا

يُنشِرِينَ ﴿٣٦﴾ فَأَنَّا إِنَّا بَنَاءَنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ أَهَمَّ حَيَّرُ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْبِ ﴿٣٩﴾ مَا
 خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ لَا يَغْنَى مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْفًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٢﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ
 إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٣﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٤﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٥﴾ كَالْمُهْلِ تَغْلِي
 فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَبِيرِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ
 رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَبِيرِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ
 بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُوتٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ
 سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا
 بِكُلِّ فَنَاجِيَةٍ ءَامِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى
 وَوَقَّعَهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّامِينَ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْغَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ
 لِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيها^(١)، ولا نسخ.

التفسير:

تقدّم القول في ﴿حَم﴾، وجواب القسم الذي هو ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾: قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، وقيل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، وأنكره بعض النحويين؛ من حيث كان صفةً [للمقسم به، ولا تكون صفةً المقسم به جواباً]^(٢) للقسم.

(١) في (ر): (فيه).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

والهاء في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾: للقرآن.

و(الَلَيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ): ليلة القَدَر، قيل: ابتدئ^(١) إنزاله فيها، وقيل: أنزل فيها^(٢) جملةً إلى سماء الدنيا، قاله ابن عباس.

وقيل: المعنى: [إنَّا أنزلناه في تفضيل ليلة القَدَر.

وقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾: قال ابن عباس^(٣): يُحْكَمُ اللهُ تعالى أَمْرَ الدنيا إلى قابلٍ في ليلة القَدَر؛ ما كان من حياةٍ، أو موتٍ، أو رزقٍ، وقاله مجاهد، وقال^(٤): إلَّا الشقاء والسعادة؛ فإنهما لا يتغيران؛ ومعنى هذا القول: أَمَرُ اللهُ عزَّ وجلَّ الملائكةَ بما يكون في ذلك العام، ولم يَزَلْ ذلك في علمه عزَّ وجلَّ.

[وعن عِكْرِمَةَ: أَنَّ اللَّيْلَةَ الْمُبَارَكَةَ الْمَذْكُورَةَ ههنا: لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ]^(٥).

وقوله: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾: قال عليٌّ عليه السلام: لم يأتِ الدخان^(٦) بعدُ، وسيأتي دخانٌ يُصِيبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ^(٧) مثلُ الزُّكَامِ، وَيَنْفُذُ الْكَافِرَ، وروى حُدَيْفَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّهُ مِنْ آيَاتِ السَّاعَةِ)^(٨).

زيد بن علي: (الدخان): ما يُنْتَظَرُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١) في (غ): (ابتداء).

(٢) أنزل فيها: سقط من (ت).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٤) وقال: سقط من (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (س): (دخان).

(٧) منه: ليست في (س).

(٨) أخرج مسلم في «صحيحه» (٢٩٠١) (٣٩) حديث الآيات العشر من آيات الساعة، عن حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه.

ابن مسعود: قد مضى الدخان؛ وهو ما أصاب المشركين من الجوع بدعاء النبي ﷺ، حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخاناً، قال: وقد كشفه الله تعالى عنهم، ولو كان يوم القيامة؛ لم يكشفه^(١) عنهم.

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ﴾^(٢): [أي: يقولون: ربنا اكشف عنا^(٣) العذاب^(٤)] ^(٥).

﴿أَنْ لَّهُمُ الْذِكْرُ﴾ أي: من أي وجه يكون لهم^(٦) التذكُّر عند حلول العذاب^(٧)؟

﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ أي^(٨): بيّن لهم الحق.

وقوله: ﴿وَقَالُوا مُعَلَّوْنَ كَثِيرُونَ﴾ أي: علّم ما جاء به، وليس من عند الله.

وقوله: ﴿إِنَّا كَاذِبُونَ﴾ أي: وقتاً قليلاً.

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ عَلَّادُونَ﴾ أي: عائدون في المعاصي بعد كشفه.

وقيل: المعنى: إنكم عائدون إلينا؛ أي: مبعوثون بعد الموت^(٩).

وقيل: المعنى^(١٠): إنكم عائدون في عذاب الله في الآخرة إن لم تؤمنوا.

وقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُنَا الْكِبَرَى﴾: ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما:

(١) في (س) و(ش): (يُكْشَف).

(٢) زيد في (ر): ﴿إِنَّا مُنْهَوُونَ﴾.

(٣) اكشف عنا: سقط من غير (ت) و(س).

(٤) العذاب: سقط من غير (س).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) لهم: سقطت من غير (ر).

(٧) في (س): (الأجل).

(٨) أي: سقطت من غير (ر) و(س).

(٩) بعد الموت: سقط من (س).

(١٠) المعنى: سقط من (ر).

يعني: يوم بدر؛ والمعنى^(١): ننتقم منكم إن عدتكم إلى كفركم^(٢) [يوم نبطش البطشة الكبرى]^(٣).

الحسن، وعكرمة: يعني بـ﴿الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى﴾: يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَجَاءَ هَمَّ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ أي: كريم في قومه، وقيل: عند ربه؛ والتقدير: ولقد جاء^(٤) قوم^(٥) فرعون رسول كريم، وفتنهم؛ أي: عذبناهم بالغرق، والواو لا ترتب.

﴿أَنْ أَدَّأِلَىٰ عِبَادَ اللَّهِ﴾ أي: اتبعوني، عن ابن عباس، فـ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾: مُتَادِي.

مجاهد: المعنى: أزيلوا معي عباد الله^(٦)، فـ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ على هذا مفعول.

ومعنى^(٧) ﴿أَمِينَ﴾^(٨): أمين على الوحي.

ومعنى ﴿فَأَتَيْنَاهُ﴾^(٩): دعوني كفافاً، لا علي ولا لي^(١٠).

وقوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ﴾ أي: فكفروا، فدعاه ربه.

وقوله: ﴿فَأَنسِرْ بِمَا كَذَّبَ﴾ أي: فأجابه بأن قال له: ﴿فَأَنسِرْ بِمَا كَذَّبَ﴾^(١١).

(١) والمعنى: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (الكفر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وسيأتي التعليق على هذا الوجه في الإعراب، فانظره.

(٤) في (غ): (وقد جاءهم).

(٥) في (ر) و(ش): (آل).

(٦) عباد الله: سقط من (ش).

(٧) معنى: ليس في (س).

(٨) زيد في (س): (أي).

(٩) عبارة (ر): (وقوله: ﴿فَأَتَيْنَاهُ﴾ أي).

(١٠) في (غ): (لا لي ولا علي).

(١١) الآية ساقطة من (ر).

﴿وَأَتْرَكُوا الْبَحْرَ زَهْوًا﴾^(١) أي: طريقًا، عن ابن عباس، الضحّاك: سهلاً، وقيل: متفرّقا.

مجاهد: يابسًا، وعنه: ساكنًا، وهو المعروف في اللغة.
قَتَادَة: أراد موسى - لما خرج بنو إسرائيل من البحر - أن يضرب البحر بعصاه؛ ليعود كما كان؛ خوفًا من^(٢) فرعون وقومه، فأمر بتركه على حاله، وأخير بأنهم^(٣) قومٌ مغرّقون، فالأمر على هذا وقع من الله تعالى لموسى بغد قطع البحر، وفي الكلام حذفٌ دلّ عليه المعنى.

وقوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾: قال عليّ رضي الله عنه: يبكي على المؤمن مُصلّاهُ، والباب الذي يصعد منه عمله.

عطاء: (بكاء)^(٤) السماء^(٥): حُرة أطرافها.
وفي الخبر: «أن السماء والأرض تبكيان على المؤمن إذا مات أربعين صباحًا»^(٦).
وقيل: المعنى: فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض^(٧)، والعرب تستعمل هذا في من تُعظّم موته.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَا بِكَ لِشِرْكٍ يَلِ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ يعني: ما كانت القنيط تفعله^(٨)

٠٣٠

(١) قوله: ﴿وَأَتْرَكُوا﴾ سقط من (ر)، وهو محل الشاهد.

(٢) زيد في غير (ر) و(س): (أك)، ولا يصح.

(٣) في (ش): (أنهم).

(٤) في (ت): (يكاد)، وهو تحريف.

(٥) في (ت): (السموات).

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٠٩٥٩) عن مجاهد.

(٧) أهل: ليس في (ر) و(غ).

(٨) في (ش): (تفعل).

وقوله: ﴿وَأَقْدِرْ أَخَرَتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْمَلَايِكَةِ﴾^(١) أي: على^(٢) علم متأ بهم^(٣)؛ أي^(٤): لكثرة الأنبياء منهم.

ومعنى ﴿الْمَلَايِكَةِ﴾: عالمو^(٥) زمانهم.

وقوله: ﴿وَأَيُّنَتَهُمْ بَيْنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾ يعني: إنجاءهم من عدوهم، وغيره من نعيمه عليهم، وقيل: (البلاء): ما لحقهم من العذاب حين كفروا بالآيات. وقوله: ﴿وَمَا تَحْنُ يُنْشَرِينَ﴾ أي^(٦): بمبعوثين.

وقوله: ﴿فَأَتُوا بِآبَاءِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: قال الفراء: هذا^(٧) مخاطبة للنبي ﷺ وحده^(٨).

وقيل: هو^(٩) مخاطبة^(١٠) له ولتباعه^(١١)؛ والمعنى: أخبوا لنا^(١٢) آباءنا؛ لنسألهم عن صدقكم^(١٣).

(١) قوله: ﴿عَلَى الْمَلَايِكَةِ﴾ ليس في (ت).

(٢) على: سقطت من غير (س) و(ش).

(٣) في (ر): (عائهم)، وهو تحريف، و(بهم): سقطت من (ت).

(٤) أي: ليست في (س) و(غ).

(٥) في (ش) و(غ): (عالمي)، وهو خطأ.

(٦) في (ش): (يعني).

(٧) في غير (ت) و(ر): (هذه).

(٨) «معاني القرآن» ٤/٢٤٢، و(وحده): سقط من (س).

(٩) هو: سقط من غير (ت) و(غ)، وفي (س): (هي).

(١٠) مخاطبة: سقط من (س).

(١١) في (غ): (ولتباعته).

(١٢) لنا: سقط من (ش).

(١٣) في (غ): (صدقهم)، ولا يصح.

وقوله: ﴿أَهْمَ حَيٌّ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ﴾: قالت عائشة رضي الله عنها: كان تبيع رجلاً صالحاً، فذم الله تعالى قومه، ولم يذمه.

كُتب: كان ملكاً من الملوك، وكان قومه كُهاناً، وكان معهم ^(١) قومٌ من أهل الكتاب، فأمر الفريقين أن يُقَرَّب كل فريقٍ منهم قُرباناً، ففعلوا، فتقبل ^(٢) قربانُ أهل الكتاب، فأسلم.

أبو عبيدة: ﴿تُبِيعَ﴾: اسم كل ^(٣) ملكٍ من ملوك اليمن، سُمي بذلك؛ لأنه ^(٤) يتبع صاحبه ^(٥).

﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الذين من قبل قوم تبيع من الأمم الكافرة؛ والمعنى: أن هؤلاء المتقدمين كانوا أفضل من قومك، فأهلكوا بذنوبهم.

وقوله: ﴿إِنَّكَ سَجَرْتَ الزُّقُومَ﴾ طعام الأثير: قال أبو الدرداء: طعام الفاجر، وكذلك قرأ هو وابن مسعود ^(٦).

وقوله: ﴿حَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ﴾ سَوَاءَ الْجَحِيمِ ^(٧) أي: يقول للملائكة ^(٨): حذوه.

(١) في (س) و(ش): (معه).

(٢) من: ليست في (غ).

(٣) في (ش) و(غ): (تقبل).

(٤) كل: ليست في (ش) و(غ).

(٥) في (س): (يسمى).

(٦) زيد في (ش): (كان).

(٧) «عجاز القرآن» (٢/٢٠٩).

(٨) انظر «المحرر» (١٣/٢٨٤)، «تفسير القرطبي» (١٩/١٣٢).

(٩) قوله: ﴿إِنَّكَ سَوَاءَ الْجَحِيمِ﴾ مثبت من (ر) و(س).

(١٠) في (ر): (تقول الملائكة).

مجاهد: معنى (اغتلوه): ادفعوه، و(العتل): الجرُّ بعنفٍ وشدة.

و﴿سَوَاءٌ الْجَحِيمُ﴾: وسطه.

وقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ أي: يقال له: ذُقْ؛ إِنَّكَ^(١) أَنْتَ العزيز الكريم في قومك، أو على رَعْمِكَ.

قال قتادة: نزلت^(٢) في أبي جهل، وقد كان نزل فيه: ﴿أَوَلَمْ نَكُنْ لَكَ آيَاتٍ﴾ [القيامة: ٣٤]، فقال: أبو عذني محمد^(٣) وما بين جليلها أعزُّ مني^(٤)!

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي مُقَابِلِ آمِينَ﴾ أي: في^(٥) إقامة؛ في مَنْ صَمَّ^(٦)، وهو بالفتح^(٧): المكان، وقد تقدّم القول في مثله^(٨)، ومعنى ﴿آمِينَ﴾: يؤمن فيه من الآفات^(٩).

وقوله: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي: كما أدخلناهم الجنة، وفعلنا بهم ما تقدّم ذكره؛ كذلك أكرمناهم بأن زوّجناهم^(١٠) حُوراً عِيناً. ويجوز أن يكون التقدير: الأمر كذلك؛ فيوقف على ﴿كَذَلِكَ﴾.

(١) إنك: سقط من (س).

(٢) في (غ): (أنزلت).

(٣) في (ر): (أبو عدي يا محمد)، وهو تحريف.

(٤) «أسباب النزول» (ص ٣٩٨).

(٥) في: سقطت من غير (س) و(ش).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن عامر، كما سيأتي.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) تقدم في إعراب الآية (١٣) من (سورة الأحزاب).

(٩) في (غ): (الآيات)، وهو تحريف.

(١٠) في (ت): (أزوجناهم).

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَنْتَظِرُ﴾: قال قتادة: آمنين^(١) من الموت، والوَصَب، والشيطان.
وقيل: آمنين من انقطاع ما هم فيه [من النعيم^(٢)]، وما يَدْعُونَ به^(٣) من
الفاكهة^(٤)].

وقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ أي: لا يذوقون فيها
الموت البتة، ثم قال: ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾؛ على الاستثناء المنقطع.

وقيل: إِنَّ ﴿إِلَّا﴾ بمعنى: (سوى).

وقيل: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى: (بَعْدَ)؛ كقولك: (ما كَلَّمْتُ^(٥) رجلاً اليوم إِلَّا رجلاً
عندك)؛ [أي: بَعْدَ رجل عندك^(٦)].

وقوله: ﴿فَضْلًا زَيْنًا﴾ أي: فَعَلَ ذلك بهم^(٧) تَفَضُّلاً منه عليهم.

وقوله: ﴿فَأَرْزَقَهُمْ مِّنْ ثَمَرَتَيْهِ﴾ أي: انتظر الفتح، إنهم منتظروه^(٨) عند
أنفسهم.

وقيل: المعنى: انتظر أن يحكم الله بينك وبينهم؛ فإنهم ينتظرون^(٩) بك رَّبِّ
الحَدَّثَانِ.

(١) آمنين: سقط من غير (غ)، وزيد في (ر): (أي).

(٢) في (غ): (النَّعِيم).

(٣) في (ر) و(س): (فيه).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٥) في (ش): (ظلمت)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (غ): (بهم ذلك).

(٨) في غير (ت) و(غ): (منتظرون).

(٩) في (ر) و(س): (منتظرون).

القراءات:

عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾؛ بالجر، وَرَفَعَ الباقون^(١).
 الشَّيْزَرِيُّ^(٢) عن الكسائي: ﴿رَبِّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾؛ بجرهما^(٣).
 أبو جعفر بن القَعْقَاع، وغيره: ﴿يَوْمَ تَبْطِشُ﴾؛ بفتح النون، وَضَمَّ الطاء^(٤).
 وعن طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ باختلافٍ عنه، وغيره: ضَمَّ النون، وَكَسَرَ الطاء^(٥).
 الحسن، وابن أبي^(٦) إسحاق، وغيرهما: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ جَرْمُونَ﴾؛
 بكسر الهمزة^(٧).

ابن هُرَيْرٍ، وَقْتَادَةُ: ﴿وَزُرُوعٍ وَمُقَامٍ كَرِيمٍ﴾؛ بضمِّ ميم^(٨) ﴿مَقَامٍ﴾^(٩).
 أبو جعفر بن القَعْقَاع، وغيره: ﴿كَأَنَّا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾؛ بغير ألف^(١٠).
 ابن كثير، وَخَفْصٌ^(١١): ﴿كَأَلَمْ نَهْلِ بِغُلَى فِي الْبُطُونِ﴾؛ بياء، والباقون: بناء^(١٢).
 نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿فَاعْتَلَوْ﴾؛ بضمِّ التاء، وَكَسَرَ الباقون^(١٣).

(١) «السبعة» (ص ٥٩٢)، «الحجة» (١٦٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٦).

(٢) في (غ): (الشري)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٧)، «الكامل» (ص ٦٣٥).

(٤) «المبسوط» (ص ٤٠١)، «الروضة» (٦٧٨/٢)، «النشر» (٢٠٦/٢).

(٥) أي: «تَبْطِشُ»، انظر «المحتسب» (٢٦٠/٢)، «المحرر» (٢٦٨/١٣).

(٦) أبي: سقط من (ر).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٧)، «البحر» (٤٠١/٩)، وهي في «الكامل» (ص ٤٠١) عن الأعمش.

(٨) في (ر): (الميم في)، وفي (غ): (الميم الأولى)، وسقطت من (ش).

(٩) «البحر» (٤٠٢/٩)، وهي في «المحرر» (٢٧٤/١٣) عن قتادة وغيره.

(١٠) «المبسوط» (ص ٣٧١)، «الروضة» (٩١٢/٢)، «النشر» (٢٦٥/٢).

(١١) في (ش): (وحمة)، وهو تحريف.

(١٢) «السبعة» (ص ٥٩٢)، «الحجة» (١٦٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٧).

(١٣) «السبعة» (ص ٥٩٢)، «الحجة» (١٦٥/٦)، «التذكرة» (٥٤٩/٢).

الِكِسَائِي: ﴿ذُقْ أَنتَ لَكَ﴾؛ بفتح الهمزة، وكسّر الباقون^(١).
 نافع، وابن عامر: ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾؛ بضم الميم، وفتح الباقون^(٢).
 عِكْرَمَة: ﴿بِجُحُورٍ عَيْنٍ﴾؛ مضاف^(٣).



فيها ياء إضافية مختلف فيهما^(٤):
 تقدّم أصل ﴿إِنِّي أَنَا بَكْرٌ﴾ [١٩]، وفتح^(٥) ياء ﴿لِي فَأَنزِلُونِ﴾ [٢١] وزش.
 وفيها محذوفتان:
 ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ [٢٠]، و﴿لِي فَأَنزِلُونِ﴾ [٢١]: أثبتهما وزش في الوصل خاصة^(٦)،
 وسلام ويعقوب في الحالين، وحذف الباقون^(٧).
 الإعراب:
 ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾: مصدرٌ في موضع الحال، وكذلك ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، وهما
 عند الأخفش حالان^(٨)، تقديرهما: أنزلناه أمرين به وراحمين^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٥٩٣)، «الحجة» (١٦٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٧).

(٢) «السبعة» (ص ٥٩٣)، «الحجة» (١٦٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٧).

(٣) «المحتسب» (٢٦١/٢)، «المحرر» (٢٨٩/١٣).

(٤) في (ر): (ياء... فيها)، وهو خطأ.

(٥) في (ر): (ويفتح).

(٦) في (ر): (خاصة في الوصل).

(٧) «السبعة» (ص ٥٩٣)، «المبسوط» (ص ٤٠٢)، «التذكرة» (٥٥٠/٢).

(٨) زيد في (س): (لأنّ).

(٩) في (غ): (أو راحمين)، وسقطت في (ش)، انظر «معاني القرآن» (٥١٦/٢).

المَبْرَدُ: ﴿أَمْرًا﴾^(١): في موضع المصدر؛ والتقدير: أنزلناه إنزالاً.
 الرَّجَاجُ: هو مصدر؛ كأنه قال: يُفَرِّقُ فَرْقًا، فدأمر) بمعنى: (فَرَّقَ)، وقيل:
 ﴿يُفَرِّقُ﴾: يدلُّ على (يُؤَمِّرُ)، فهو مصدرٌ عمل فيه ما قبله^(٢).
 الفَرَاءُ في^(٣) قوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: هي مفعولة بـ﴿مُرْسِلِينَ﴾، وجعل الرحمة
 النبي ﷺ^(٤).
 الرَّجَاجُ: ﴿رَحْمَةً﴾: مفعولٌ من أجله^(٥)، وقيل: هي^(٦) بَدَل من قوله: ﴿أَمْرًا﴾،
 وقيل: هي^(٧) مصدر.
 ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾^(٨): الرفع^(٩) على أنه مبتدأ، والخبر: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، أو
 يكون خبرٌ مبتدأ محذوف، والجزء^(١٠) على البدل من ﴿رَبِّكَ﴾، وكذلك: ﴿رَبِّكَ وَرَبُّ
 مَا بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْأَوَّلِينَ﴾^(١١).
 ﴿فَارْتَقِبْ﴾^(١٢): مفعوله محذوف؛ التقدير: فارتقبِ النعمة تنزل بهم، وقيل:

(١) في (غ): (أنزلناه)، وهو تحريف.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٢٤).

(٣) في: ليست في (س).

(٤) «معاني القرآن» (٣/٣٩).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٢٤).

(٦) في (ر): (هو).

(٧) في (س): (هو).

(٨) زيد في (س): ﴿وَالْأَوَّلِينَ﴾.

(٩) على قراءة الجماعة إلا الكوفيين.

(١٠) على قراءة الكوفيين.

(١١) والرفع في هذه الآية قراءة الجماعة، والجزء رواية عن الكسائي.

(١٢) زيد في (ش): ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ﴾.

تقديره: هذا عذاب أليم فارتقبه يوم تأتي السماء، فتكون الهاء محذوفة من غير صلة، ولا صفة، وفيه بُعد^(١).

﴿يَغْفَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مَنْ قَالَ: إِنَّ الدخان قد مضى؛ فقله: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ حكاية حال ماضية، ومن جعله مُستقبلاً؛ فهو حكاية حال آتية.

﴿يَوْمَ تَبُطُّشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾: ﴿يَوْمَ﴾: محمولٌ على ما دلَّ عليه ﴿إِنَّا نُنْزِلُ الْغَمَامَ﴾؛ أي: ننتقم منهم يوم تبطش، وأبعده بعض التَّخَوُّين؛ بسبب أَنَّ ما بَعْدَ (إِنَّ) لا يفسر ما قبلها.

وقيل: إِنَّ العامل فيه^(٢) ﴿نُنْزِلُ الْغَمَامَ﴾، وهو بعيدٌ أيضاً؛ لأنَّ ما بعد (إِنَّ) لا يعمل فيما قبلها.

ولا يحسنُ تعلقُ ﴿يَوْمَ﴾ بقوله: ﴿عَالَمُونَ﴾، ولا بقوله: ﴿إِنَّا كَاذِبُونَ﴾^(٣)؛ إذ ليس المعنى عليه.

ويجوز نصبه بإضمار فعل؛ كأنه قال: اذكر يومَ تبطش.

﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ أي: الأمر كذلك، فيوقف على ﴿كَذَلِكَ﴾^(٤).

وقيل: إِنَّ الكاف في موضع نصب؛ على تقدير: نعمل فعلاً كذلك بمن نريد إهلاكه.

﴿وَلَقَدْ جِئْنَا بِآيٍ مُّرْئِيَةٍ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾: قوله: ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾:

(١) بُعْدٌ: سقط من (ر).

(٢) فيه: ليست في (غ).

(٣) زيد في (غ): ﴿قِيلًا﴾.

(٤) فيوقف على ﴿كَذَلِكَ﴾: سقط من (ش).

[بَدَلٌ مِنْ ﴿مِنْ﴾^(١) الْمَذَابِ الْمُتَّبَعِ^(٢)، فَلَا تَتَعَلَّقُ ﴿مِنْ﴾^(٣)] بقوله: ﴿مِنْ الْمَذَابِ﴾؛
لأنه قد وُصِفَ، وهو لا يعمل بعد الوصف عَمَلَ الفعل، لكن يجوز أن يكون قوله:
﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ حالاً من ﴿الْمَذَابِ﴾، مُتَعَلِّقاً بمحذوفٍ.

﴿أَهْمُ حَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: يجوز أن يرتفع ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ على
العطف على ﴿قَوْمٌ تُبِيعَ﴾، فيجوز أن يكون صلة ﴿الَّذِينَ﴾ قوله: ﴿أَهْلَكْتُمْ﴾،
ويكون ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ متعلقاً به.

ويجوز أن يكون ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ صلة ﴿الَّذِينَ﴾، ويكون في الطرف عائد^(٤)
إلى^(٥) الموصول، وإذا كان كذلك؛ كان ﴿أَهْلَكْتُمْ﴾ على أحد أمرين: إمّا أن تُقَدَّرَ
معه [قَدْ]؛ فيكون في موضع حال^(٦)، أو يُقَدَّرَ حذفٌ موصوف؛ كأنه قال: قَوْمٌ
أهْلكتناهم؛ والتقدير: أفلا يعتبرون أننا إذا قَدِرْنَا على إهلاك هؤلاء المذكورين؛
قَدِرْنَا على إهلاك المشركين؟

ويجوز أن يكون ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ابتداءً، وخبره: ﴿أَهْلَكْتُمْ﴾.
ويجوز أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ في موضع جزئ عطفًا على ﴿تُبِيعَ﴾؛ كأنه قال: قَوْمٌ
تُبِيعَ والمهلكين^(٧) من قبلهم.

(١) قوله: ﴿مِنْ﴾ سقط من النسخ.

(٢) أي: بإعادة الجواز؛ أي: من عذاب فرعون، على حذف المضاف، ويجوز أن يكون جعل فرعون نفسه
عذاباً، مبالغةً، فأبدله منه، انظر «الدر المصون» (٩/٦٢٤)، «إملاء ما من به الرحمن» (ص ٥٢٦).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (غ): (عائداً)، وهو خطأ.

(٥) في (س): (على).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في غير (ت): (المهلكين) دون واو، وهو يخالف الآية، ويخالف ما صرح المؤلف به من قوله: (عطفًا)، =

ويجوز أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ في موضع نصب^(١)؛ بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿أَهْلَكْتُمْ﴾.
﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمُوتُ﴾: هذا على أنَّ اسم ﴿إِنَّ﴾: ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾،
والخبر: ﴿مِيقَتُهُمْ﴾، وأجاز الكسائي والفراء^(٢) نصب ﴿مِيقَتُهُمْ﴾ بـ ﴿إِنَّ﴾، و﴿يَوْمَ
الْفَصْلِ﴾: ظرفٌ في موضع خبر ﴿إِنَّ﴾؛ أي: إنَّ مِيقَاتَهُمْ يَوْمَ الْفَصْلِ^(٣).
﴿يَوْمَ لَا يَغْنَى مَوْلَى﴾^(٤): بدلٌ من ﴿يَوْمَ﴾^(٥) الأول^(٦).

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾: ﴿مَنْ﴾ رَفَعَ على^(٧) البذل من المضمر في ﴿يُصْرُوتُ﴾، أو
على الابتداء؛ كأنه قال: إلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ فمَغْفُورٌ له، أو على البذل من ﴿مَوْلَى﴾ الأول؛
كأنه قال: لا يَغْنَى إلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ، وهي^(٨) عند الكسائي والفراء في موضع نصبٍ
على الاستثناء المنقطع^(٩).

﴿كَأَلْهَمِي تَقْلِي فِي الْبَطُونِ﴾: الياء^(١٠) حملاً على (الطعام)^(١١)، وهو في المعنى

= وكذا هي دون واو في «تفسير القرطبي» (١٣٠/١٩)، على أنَّ هذا الوجه من العطف وإن كان يستقيم صناعة لا
يصح معنى؛ إذ تقدم أنَّ تبعاً كان رجلاً صالحاً مسلماً، فتأثَّل، ولم أقف على هذا الوجه في أمهات المصادر إلَّا ما
أشرت إليه آنفاً من نقل القرطبي؛ فليحذر.

(١) في غير (ر) و(ش): (موضع ﴿الَّذِينَ﴾ نصباً).

(٢) في (س): (الفراء والكسائي).

(٣) «معاني القرآن» (٤٢/٣)، وذكر النصب قراءة أبو حيان في «البحر» (٤٠٧/٩)، ولم يعزها.

(٤) زيد في (ش): ﴿مَنْ مَوْلَى شَيْئاً﴾.

(٥) في (ت): ﴿مَوْلَى﴾، وهو خطأ.

(٦) وهو قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾.

(٧) في (غ): (فعل)، وهو تصرف لا يصح؛ إذ قرأ العبارة: (مَنْ رَفَعَ؛ فعل...)، وهو خطأ.

(٨) في (س): (وهو)، والمراد: ﴿مَنْ﴾.

(٩) «معاني القرآن» (٤٢/٣).

(١٠) على قراءة ابن كثير وحفص.

(١١) من قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَازَلَمْنَا عُلَمَاءَ الْكَيْبِ﴾.

(الشجرة)، ولا يُحمل على (المهل)؛ لأنه إنما ذُكر للتشبيه^(١)، والتاء^(٢) حملاً على (الشجرة).

ومن فتح (إن)^(٣) من قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾؛ فعلی تقدير: بأنك، أو لأنك، والكسر^(٤) على الاستئناف.

وتقدم ذكر ﴿مَقَامٍ﴾^(٥).

﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٦): يجوز أن تكون الكاف رفعاً؛ على تقدير: الأمر كذلك، أو نصباً على أنها نعتٌ لمصدرٍ محذوف؛ أي: نعمل بالمتقين فعلاً كذلك.

والإضافة والتنوين^(٧) في ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ سواء^(٨).

﴿فَصَلِّ مِرَّاتٍ﴾: مصدر عَمِلَ فيه ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾، وقيل: العامل فيه: ﴿وَوَقَّعْنَاهُمْ﴾، وقيل: فعل مضمر، وقيل: الكلام الذي قبله؛ لأنه تفضُّلٌ منه عليهم؛ إذ وقَّعهم في الدنيا إلى أعمال^(٩) يدخلون بها الجنة.



(١) في (غ): (للتشبيه)، وهو تصحيف.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) وهي قراءة الكسائي.

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) تقدم في التفسير، وزيد في (ر): ﴿كَبِيرٍ﴾.

(٦) قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ ليس في (ت) و(س).

(٧) والتنوين: جاء في (غ) بعد الآية.

(٨) الإضافة قراءة عكرمة، والتنوين قراءة الجماعة.

(٩) في (غ): (الأعمال).

هذه السورة مكّية، وعدّها في المدنيّين، والمكّيّ^(١)، والشاميّ: ستّ وخمسون آية^(٢)، وفي البصريّ: سبع، وفي الكوفيّ: تسع.

اختلف منها^(٣) في أربع:

﴿حَمَّ﴾ [١]: كوفيّ، وكذلك: ﴿يَقُولُونَ﴾ [٣٤] بعده: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا﴾ [الأول] [٤].

﴿شَجَرَتِ الزَّقُومِ﴾ [٤٣]: كوفيّ، وبصريّ، ومدنيّ الأول^(٥)، وشاميّ.

﴿تَقْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [٤٥]: مكّيّ، وكوفيّ، وبصريّ، ومدنيّ الأخير^(٦).



(١) في (ر): (والكوفي)، وهو خطأ.

(٢) آية: مثبتة من (غ).

(٣) منها: ليست في (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (س).

(٥) في (ش): (الأول)، ولا يصح.

(٦) الأخير: سقط من (غ)، وانظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٢٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة الجاثية

القول في جميعها

﴿حَمْدُ تَزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ١ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ٢
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّوْا يَئْتِ لِقَوْمٍ يُؤْفِقُونَ ٣ وَالْخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ٤ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٥ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ
تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ٦ وَبِذَلِكَ أَفَالِهَ الَّذِينَ ٧ يَسْمَعُونَ ٨ يَسْمَعُونَ آيَاتِ اللَّهِ
تَتْلُوهَا عَلَيْكَ ثُمَّ يَصِرُ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَيِّنْ لَهُمْ عَذَابَ آيِهِ ٩ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا
أَخَذَهَا مُهْرًا أَوْ لَتَمَّتْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ١٠ مِنْ رَبِّهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَئِكَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ هَذَا هَدَى الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَّبِعُونَ رِجْلَهُمْ
لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ ١٢ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِيَجْزِيَ الْفُلُوكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيُنْفِقُوا مِنْ
فَضْلِهِ ١٣ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٤ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ١٥ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ
قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٦ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ١٧ وَمَنْ أَسَاءَ فَلِنَفْسِهِ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
تُرْجَعُونَ ١٨ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَوَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٩ وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَهُمُ الْوَعْدُ بَغْيًا يَنْتَهُمُ ٢٠ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ٢١ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ
وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٧﴾ أَمْ حَسِبَ
الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ
وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٨﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَئِذَا تَجُزَّى كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ
وَحَقَّمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشْرَ ذُرِّيَّاتٍ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾
وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا
يَظُنُّونَ ﴿٢١﴾ وَلَئِنَّا لَنَعْلَمُ عِلْمَهُمْ ءَايَاتُنَا يَنْتَظِرُونَ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِن كُنْتُمْ
مُصَدِّقِينَ ﴿٢٢﴾ قُلِ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ ثُمَّ يُبَيِّنُ لَكُمْ ثُمَّ يُعَمِّدُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ بِنُفْثَاتِ الْبُطُلِ ﴿٢٤﴾ وَنَرَى
كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ
بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي
تُنْزِلَ عَلَيْكَ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا
قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا عَشْنُ بِمُتَّبِعِينَ ﴿٢٩﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَفِيسْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ
النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٣١﴾ ذَلِكُم بِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ حُزْرًا وَعَزَّوْا كَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ
لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٢﴾ فَلِلَّهِ الْمُسَدُّ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿٣٣﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَّةُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٤﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها^(١)، ولا نسخ سوى قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾:

قال ابن عباس: نزلت في عمر رضي الله عنه، شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة، فهمم بالبطش به؛ فنزلت^(٢)، ثم نسخت بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿فَإَيَّ حَدِيثٍ مِمَّنْ ءَامَنُوا وَعَٰلِيهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) أي: بعد قرآنه^(٤). وقوله: ﴿وَيَلِّكُمُ الْقَالُ أَئِمْرًا﴾ أي: كذاب ذي آثام، والمراد به -فيما روي- النَّصْر بن الحارث، وعن ابن عباس: أنه الحارث بن كلدة^(٥). وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ أي: ذلك كله إنعام منه عليكم.

ومعنى ﴿يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾: لا يخافون بأس الله ونعمته^(٦)، وقيل: المعنى: لا يخافون البعث، وقيل: المعنى: لا يرجون ثواب أيام^(٧) الله.

(١) في (ر): (فيه).

(٢) «أسباب النزول» (ص ٣٩٩).

(٣) قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ليس في (س) و(ش).

(٤) في غير (ش) و(غ): (قراءته).

(٥) في (غ): (كنلة)، وهو تحريف.

(٦) في (ش) و(غ): (ونعمه)، وفي (ت): (ونعمه)، وهو تصحيف.

(٧) أيام: سقط من (س).

وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾: قال ابن عباس: أي: على هدى^(١) من الأمر.

فتادة: (الشريعة): الأمر، والنهي، والفرائض.

ابن زيد: الدين.

و(الشريعة) في اللغة: المذهب والملة.

وقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أي: اكتسبوها.

﴿سَوَاءٌ نَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾: قال مجاهد: المؤمن يموت مؤمناً، ويُبعث مؤمناً، والكافر يموت كافراً، ويُبعث كافراً.

وتقدم القول في ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾^(٢).

ومعنى ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: [أي: على علم قد علمه منه.

وقيل: المعنى: أضله عن الثواب على علم منه بأنه^(٣) لا يستحقه.

ابن عباس: المعنى: على علم^(٤) قد سبق عنده.

وقيل: على^(٥) علم من عابد^(٦) الصنم أنه لا ينفع ولا يضر^(٧).

وقوله: ﴿وَمَا يَلِكُ إِلَّا الذَّهْرُ﴾: قال مجاهد: مرُّ السنين والأيام.

وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي: ما لهم بزعيمهم أنهم لا يُبعثون من علم.

(١) في (غ): (هذا)، وهو تصحيف.

(٢) تقدم في تفسير الآية (٤٣) من (سورة الفرقان).

(٣) بأنه: سقط من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) على: سقطت من (غ).

(٦) في (س): (عبادة).

(٧) في (غ): (لا ينفعه ولا يضره).

وقوله: ﴿وَرَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَانِيَةً﴾ أي: مستوفزة على الركب.

الضحاك: ذلك عند^(١) الحساب.

الفراء: المعنى^(٢): وترى أهل كل^(٣) دين مجتمعين^(٤).

مجاهد: (الأمة) ههنا: الواحد.

وقوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَىٰ كَيْبِيهَا﴾^(٥): قيل: يعني: ما فرض^(٦) عليها من حلال

وحرام^(٧)، وقيل: ﴿كَيْبِيهَا﴾: ما كتبت الملائكة عليها.

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: قال علي^{عليه السلام}: الله^(٨) ملائكة ينزلون

كل يوم بشيء يكتبون فيه أعمال بني آدم.

ابن عباس: ينسخ^(٩) الله ما يعمل كل يوم من اللوح المحفوظ، فيقابل به ما

يعمله الإنسان، فلا يزيد، ولا ينقص، ابن عباس: ولا يكون الاستنساخ^(١٠) إلا

من نسخة.

الحسن: يستنسخ ما كتبه الحفظة على بني آدم.

وقوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ﴾ أي: فيقال لهم ذلك.

(١) في (غ): (يوم).

(٢) المعنى: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (كل أهل)، وكذا في مصدره.

(٤) «معاني القرآن» (٤٨/٣).

(٥) زيد في (غ): ﴿إِلَيْهِمْ﴾.

(٦) زيد في (غ): اسم الجلالة.

(٧) في (ش) و(غ): (أو حرام).

(٨) اسم الجلالة ليس في (ش).

(٩) في (س): (نسخ).

(١٠) في (غ): (الاستنساخ).

وقوله: ﴿وَإِنَّا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: [أي: يُقال لهم^(١) يومئذٍ: وإذا قيل^(٢): إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ]^(٣).

﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾: [أي: وقلتم: إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا]^(٤).

﴿وَمَا غَنُّ بِمُسْتَقِيرٍ﴾ أي^(٥): أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ^(٦).

[وقوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ﴾ أي: نترككم في النار؛ ﴿كَأَنِّي سَتَرْتُ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾^(٧) أي: تركتم العمل له]^(٨).

القراءات:

همزة، والكسائي: ﴿وَمَا يَبُتُّ مِنْ ثَابِتٍ مَّائِيَةٍ﴾، ﴿وَتَصْرِيفٍ أَلَيْسَ مَّائِيَةٍ﴾؛ بكسر التاء، ورفع الباقون^(٩).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص: ﴿وَمَا يَنْبَغِي يَوْمَئِذٍ مَّائِيَةٍ﴾؛ بياء، والباقون: بناء^(١٠).

قتادة: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا﴾؛ مبني للمفعول، مشدّد اللام^(١١).

(١) لهم: سقطت من (غ).

(٢) وإذا قيل: سقط من (س).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) أي: ليست في (س).

(٦) في (ش) و(غ): (الآتية)، وهو خطأ.

(٧) زيد في (ت) و(غ): (تركتم)؛ تفسيراً بعد قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٩) «السبعة» (ص ٥٩٤)، «الحجة» (١٦٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٨).

(١٠) قراءة البقية سقطت من (ش)، انظر «السبعة» (ص ٥٩٤)، «الحجة» (١٧٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٥٩).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٨)، «الكامل» (ص ٦٣٦).

وتَقْدَمُ: ﴿مَنْ يَجْزِي أَلِيمٌ﴾^(١).

[ابن عباس، والجحدري، وغيرهما^(٢): ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾^(٣)، وعن مَسْلَمَةَ^(٤) بن مَحَارِبٍ: ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾؛ على إضافة (الْمَنْ) إلى هاء^(٥) الكناية^(٦)] ^(٧)
ابن عامر^(٨)، وحمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿لَيَجْزِيَنَّ قَوْمًا﴾؛ بنون^(٩)، وبقِيَّةُ السبعة: بياء^(١٠).

وعن أبي جعفر بن القَعْقَاعِ: ﴿لَيَجْزِيَنَّ قَوْمًا﴾^(١١).

حفص، وحمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿سَوَاءٌ نَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾؛ بنصب ﴿سَوَاءٌ﴾،
[ورَفَعَ الباقر^(١٢)].

وعن الأعمش: بنصب ﴿سَوَاءٌ﴾^(١٣)، و﴿نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾^(١٤).

(١) تقدم في قراءات الآية (٥) من (سورة سبأ).

(٢) في غير (ر) و(س): (وغيره)، وسقط (والجحدري)، وهي ثابتة عنه.

(٣) «المحتسب» (٢٦٢/٢)، «المحرر» (٣٠٢/١٣)، «البحر» (٤١٧/٩).

(٤) في (س): (مسلم)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٥) في (غ): (ياء)، وهو تحريف.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٨)، «المحتسب» (٢٦٢/٢)، وسقط اسم القارئ من «الكامل» (ص ٦٣٦)،

وانظر «المحرر» (٣٠٢/١٣).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٨) في (ت): (عباس)، وهو تحريف.

(٩) قوله: ﴿قَوْمًا﴾؛ بنون سقط من (ر).

(١٠) «السبعة» (ص ٥٩٤)، «الحجة» (١٧٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٠).

(١١) «المبسوط» (ص ٤٠٣)، «الروضة» (٩١٤/٢).

(١٢) «السبعة» (ص ٥٩٥)، «الحجة» (١٧٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦١).

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٤) أي: بالنصب أيضًا، قراءته: ﴿سَوَاءٌ نَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾؛ بنصبهما، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٣٨)،

«البحر» (٤٢٠/٩).

ابن هُزْمُر: ﴿أَفَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ آلِهَةً هَؤُلَاءِ﴾؛ بالجمع^(١).
 حمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشَاوَةً﴾، والباقون: ﴿عَشَاوَةً﴾^(٢).
 وعن ابن مسعود: ﴿عَشَاوَةً﴾؛ بفتح الغين، وعن طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ،
 والأعمش؛ باختلافٍ عَنْهُمَا: ﴿عَشَاوَةً﴾^(٣).
 حُسَيْنٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ: ﴿مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ﴾؛ بالرفع، وروى ذلك عَبْدُ الْحَمِيدِ^(٤)
 عَنْ ابْنِ عَامِرٍ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، وَغَيْرِهِ^(٥).
 يَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ: ﴿كُلُّ أَتَوَدَّعَى إِلَى كَيْتِيهَا﴾^(٦)؛ بَنَصْبٍ ﴿كُلُّ﴾^(٧).
 [حمزة: ﴿وَالسَّاعَةَ لَا رَبَّ يَنْبَأُ﴾؛ بِالنَّصْبِ، وَرَفَعَ الْبَاقُونَ]^(٨).
 حمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا﴾؛ بفتح الياء، وَضَمَّ الرَّاءَ^(٩)، وَالْبَاقُونَ:
 بِضَدِّهِ^(١٠).



-
- (١) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٨)، «البحر» (٤٢٢/٩)، ورويت عنه أخرى ذكرها ابن عطية في «المحرر»
 (٣١٤/١٣)، وأبو حيان أيضاً؛ وهي «إلهة»؛ على التانيث.
 (٢) «السبعة» (ص ٥٩٥)، «الحجة» (١٧٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦١).
 (٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٣٨)، «المحرر» (٣١٦/١٣)، «البحر» (٤٢٣/٩).
 (٤) في (غ): (عبد المجيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة النساء، وعبد الحميد بن بكار يروي عن
 أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن ابن عامر.
 (٥) «المحرر» (٣١٩/١٣)، «البحر» (٤٢٣/٩)، ولم أقف عليها عن سيدنا علي عليه السلام.
 (٦) قوله: ﴿تَدَّعَى إِلَى كَيْتِيهَا﴾ ليس في (ش).
 (٧) «المبسوط» (ص ٤٠٤)، «التذكرة» (٥٥٢/٢).
 (٨) «السبعة» (ص ٥٩٥)، «الحجة» (١٧٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٢)، وما بين معقوفين سقط من (ش).
 (٩) في (غ): (بضم الراء، وفتح الياء).
 (١٠) في (غ): (بضد ذلك)، انظر «السبعة» (ص ٥٩٥)، «الحجة» (١٧٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٢).

لا ياء إضافة فيها^(١)، ولا محذوفة.

الإعراب:

وجه كسر^(٢) التاء في ﴿إِنِّ﴾ الأول^(٣): العطف على ما عملت فيه ﴿إِنِّ﴾؛
التقدير: وإنَّ في خلقكم وما يبث من دابة آيات.

فأما الثاني^(٤)؛ فقليل: إنَّ النصب فيه وجهه تكرير ﴿إِنِّ﴾^(٥) لما طال الكلام.
وقيل: إنَّه على الحمل على ما عملت فيه ﴿إِنِّ﴾؛ على تقدير حذف (في)؛
التقدير: وفي اختلاف الليل والنهار آيات؛ فحذفت (في)^(٦)؛ لتقدّم ذكرها، فإن
لم يُحمل على ما قدّمناه؛ كان^(٨) عطفًا على عاملين مختلفين: ﴿إِنِّ﴾، والجارّ، ولا
يُميزه سيبويه، وعلى تقدير الحذف أنشد سيبويه: [من المقارب]

أَكَلْ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ^(٩) تَوْقُدُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(١٠)

فهو على تقدير حذف (كُلَّ) المضاف^(١١) إلى (نارٍ) المجرورة؛ لتقدّم ذكرها^(١٢)،

(١) أي: في سورة الجاثية.

(٢) في (ر): (جرّ).

(٣) في غير (ت) و(ر): (الأولى)، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٤) في (غ): (الثانية).

(٥) في (س) و(ش): (الآيات).

(٦) في: ساقطة من (ر).

(٧) في (ش): (لتقدير).

(٨) في (ر): (كانت).

(٩) في (ر): (ونارًا).

(١٠) البيت لأبي ذؤاد، وتقدم ذكره وتخريجُه.

(١١) في (ر): (المضافة)، وسقط من (غ).

(١٢) «الكتاب» (٦٦/١).

ولولا تقدير الحذف؛ لكان عَطَفًا على عاملين؛ لأنه كان يُعْطَفُ على (كَلٍّ) المنصوبة به (حَسِبَ) ^(١)، و(امرئ) المجرور به (كَلٍّ) ^(٢)، والعطفُ على عاملين قبيحٌ؛ من أجل أنَّ حرف ^(٣) العطف ينوب منابَ العامل، فلم يَقَوْ أن ينوب منابَ عاملين مختلفين؛ إذ لو ناب منابَ رافع وناصب؛ لكان رافعًا ناصبًا في حالٍ، وَلَلَزِمَ أن ينوب مناب رافع وناصب وجاز ^(٤)، فتعمل الوجوه الثلاثة في حالٍ ^(٥)، وأجاز الأخفش وجماعة من الكوفيين العطفَ على عاملين ^(٦).

وَمَنْ قرأ بالرفع ^(٧)؛ جاز أن يكون حملاً على موضع ﴿إِنَّ﴾ وما عملت فيه، وقد ألزم التَّحَوُّثُونَ ^(٨) في ذلك أيضاً العطفَ على عاملين ^(٩)؛ لأنه عطف ﴿وَأَتَيْنَاهُ﴾ على ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾، وعطف ﴿بَلَّيْتُ﴾ على موضع ^(١٠) [آيات] الأولى، لكنه يُقَدَّرُ على تكرير ﴿فِي﴾، على ما تقدَّم.

ويجوز أن يرتفع على القطع ممَّا قبله، فيرتفع بالابتداء، وما قبله خبره، ويكون عطف جملة على جملة.

(١) في (س) و(ش): (به تحسب).

(٢) به كل: سقط من (ت).

(٣) في (ر) و(ش): (حروف)، ثم دخلت علامة التانيث على الأفعال الآتية.

(٤) في (ر): (وجازم).

(٥) في (ش) و(غ): (الحال).

(٦) ذكر ابن هشام في «المغني» (ص ٦٣٢): أن المهدوي نقل الإجماع على المنع، ورده، وذكر ذلك أيضاً الأشموني

في «شرحه على الألفية» (٢٢٧/٣)، والنص المثبت يخالفه، والله أعلم.

(٧) وهي قراءة السبعة إلا حمزة والكسائي.

(٨) في (ش): (النحويين)، وهو خطأ.

(٩) في (ر): (العاملين).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وحكى الفراء رفع ﴿أَخْلَفَ﴾ و﴿أَيْنَ﴾^(١) جميعاً، وجعل الاختلاف هو الآيات^(٢).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَسَخَّرْ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾^(٣)؛ فهو عند أبي حاتم خبرٌ مبتدأ محذوف؛ التقدير: ذلك مَنَّهُ. أبو الفتح: يجوز أن يرتفع بفعله هذا الظاهر؛ أي: سَخَّرَ لَكُمْ ذلك مَنَّهُ؛ كما تقول: (أحياني فضلك^(٤))^(٥).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَمِنَ﴾^(٦)؛ فهو منصوب على المصدر، ودلَّ عليه: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ﴾؛ كأنه قال: مَنْ عَلَيْكُمْ بِذلكِ مِنَّةً، وقراءة الجماعة ظاهرة. وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لِيُجْزَى قَوْمًا﴾^(٧)؛ فهو على تقدير: لِيُجْزَى الجزاء قَوْمًا.

وقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ أَكْذِبِينَ أَمْ نَأْمُرُ الْعَمَلُونَ أَنْ يُصَلُّوا أَوْ لَمَّا ضَلَّ الْفَسَادُ سَوَاءٌ مِّنْهُمْ وَمِمَّا تَهُمُّ﴾^(٨): يجوز أن يكون الضمير في ﴿مِمَّا تَهُمُّ وَمِمَّا تَهُمُّ﴾ للكفار خاصة، فلا يجوز على هذا في^(٩) ﴿سَوَاءٌ﴾ إلا الرفع^(١٠)، ولا يُنْصَبُ؛ لأنَّه لا^(١١)

(١) في غير (س): (الاختلاف والآيات).

(٢) «معاني القرآن» (٤/٥٣)، وقال: (ولم نسمعه من أحد من القراء)، وذكرها أبو حيان في «البحر» (٩/٤١٤) قراءة، ولم يعزها.

(٣) وهي قراءة مسلمة بن عمار.

(٤) في (ش): (فضله).

(٥) «المحتسب» (٢/٢٦٢).

(٦) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه، والجدري.

(٧) وهي قراءة أبي جعفر.

(٨) زيد في (غ): ﴿سَوَاءٌ مِّنْهُمْ وَمِمَّا تَهُمُّ﴾.

(٩) في (ت): (في هذا على).

(١٠) وهي قراءة الجمهور.

(١١) لا: ساقطة من غير (س).

يدخل في الحسبان؛ لأنه ينتصب^(١) بالفعل^(٢) الذي في صلة^(٣) ﴿أَن﴾^(٤)، والحسبان واقع على ﴿أَن﴾، وما في صلة^(٥) ﴿أَن﴾ داخل^(٦) في الحسبان، وليس ذلك المراد، إنما المعنى: الإخبار باستواء^(٧) تحيا الكفار ومماتهم في البُعْد من رحمة الله حَتْمًا، والرفع على هذا الوجه يكون على الاستئناف، ويكون قوله: ﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٨) في موضع المفعول الثاني، ولا تكون الجملة التي هي ﴿سَوَاءٌ تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ - على هذا - حالًا من قوله: ﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ لأنَّ الضمير للكفار دون المؤمنين، فهو غير ملتبس بهم.

ويجوز أن يكون الضمير في ﴿تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ للكفار والمؤمنين جميعًا، فيجوز في ﴿سَوَاءٌ﴾ الرفع والنصب؛ فوجه الرفع: أنَّ^(٩) ﴿تَحْيَاهُمْ﴾ ابتداء، و﴿سَوَاءٌ﴾ خبره؛ والتقدير: محياهم ومماتهم سواء، ويجوز^(١٠) في هذه الجملة أن تكون حالًا من الضمير [الذي في ﴿يَتَمَلَّهْتُ﴾، والعامل (نجعل)^(١١)، ويكون ﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مفعولًا ثانيًا.

(١) في غير (ش): (ينصب).

(٢) في (غ): (يفعل).

(٣) في (ر) و(س): (صلته)، وهو تحريف.

(٤) وهو ﴿يَتَمَلَّهْتُ﴾، و﴿أَن﴾: ساقطة من (ر).

(٥) صلة: سقطت من (س).

(٦) في (ر): (داخله).

(٧) في (ر): (بما يستوي)، وهو تحريف.

(٨) زيد في (ش): ﴿وَمَحِلُّوهُمُ الْغُلَّيْلُ﴾.

(٩) زيد في (ر): (أن يكون).

(١٠) في (غ): (والتقدير).

(١١) في (س): ﴿يَتَمَلَّهْتُ﴾.

ويجوز أن تكون الجملة حالاً من الضمير^(١) المرفوع الذي في ﴿كَأَنَّهُمْ آمِنُونَ﴾؛
لأنه بمنزلة الظرف، والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف.
ونصب ﴿سَوَاءٌ﴾^(٢) على أحد وجهين^(٣):

الحال من^(٤) الهاء والميم في ﴿يَجْعَلُهُمْ﴾، أو من الضمير المرفوع في الظرف الذي
هو المفعول^(٥) الثاني، وإذا كان حالاً من الضمير الذي في الظرف؛ فالعامل فيه
معنى الفعل.

والوجه الثاني: أن يكون ﴿سَوَاءٌ﴾ مفعولاً ثانياً [لـ(نجعل)].

ويرتفع ﴿يَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ بـ﴿سَوَاءٌ﴾ في الوجهين جميعاً؛ وهما: كون ﴿سَوَاءٌ﴾
مفعولاً^(٦) [٧] أو حالاً^(٨).

ومن نصب ﴿سَوَاءٌ﴾، و﴿يَحْيَاهُمْ﴾، و﴿مَمَاتُهُمْ﴾^(٩)؛ فنصب ﴿سَوَاءٌ﴾ على
الحال، و﴿يَحْيَاهُمْ﴾ و﴿مَمَاتُهُمْ﴾^(١٠) [على تقدير: في يحياهم وفي مماتهم؛ كأنه
ظرف، ويجوز أن يكون ﴿يَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾^(١١) بدلاً من الهاء والميم في ﴿يَجْعَلُهُمْ﴾؛

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) على قراءة حفص، وحمة، والكسائي.

(٣) في (غ): (الوجهين).

(٤) في (غ): (في).

(٥) في (ر): (المرفوع)، وهو خطأ.

(٦) في (ر): (مفعول)، وهو خطأ.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٨) في (غ): (حالاً أو مفعولاً).

(٩) وهي قراءة الأعمش.

(١٠) قوله: و﴿مَمَاتُهُمْ﴾ سقط من (ت) و(غ).

(١١) في: مثبتة من (س) و(غ).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

المعنى: أن نجعل بحياهم ومماتهم سواء؛ كمحيا الذين آمنوا ومماتهم. وقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْرٍ﴾: يجوز أن يكون ﴿عَلَىٰ عِلْرٍ﴾ حالاً من الفاعل؛ المعنى: أضله على علم منه به^(١)؛ أي: أضله عالماً بأنه من أهل الضلال في سابق علمه، ويجوز أن يكون حالاً من المفعول، فيكون المعنى: أضله في حال علم الكافر بأنه ضال.

﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَ يَخْسَرُ الْمُبِلُونَ﴾: ﴿يَوْمَ﴾ الأول: منصوبٌ بـ﴿يَخْسَرُ﴾، و﴿يَوْمَ يَخْسَرُ﴾: تكرير؛ للتأكيد، أو بدل منه^(٢)، وقيل: إنَّ التقدير: وله الملك يوم تقوم^(٣) الساعة، والعامل في ﴿يَوْمَ يَخْسَرُ﴾ قوله^(٤): ﴿يَخْسَرُ﴾ [٥]، ومفعول ﴿يَخْسَرُ﴾ محذوف؛ والمعنى: يخسرون منازلهم في الجنة.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿كُلُّ أَثَمٍ يُدْعَى﴾^(٦)؛ بالنصب؛ فعلى أَنَّ ﴿كُلُّ﴾ الثانية بدلٌ من الأولى^(٧)؛ لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى؛ إذ ليس في جُثُوثها شيءٌ من حال شرح الجُثُوث؛ كما في الثانية من ذكر السبب الداعي إليه؛ وهو استدعاؤها إلى كتابها، والرفع^(٨) على الابتداء.

﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنْفِثُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾: ﴿يُنْفِثُ عَلَيْكُمْ﴾^(٩): في موضع الحال من (الكتاب)،

(١) به: ليس في (ر).

(٢) منه: سقط من غير (غ).

(٣) تقوم: سقط من (س).

(٤) قوله: مثبت من (س).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٦) وهي قراءة يعقوب، وزيد في (غ): ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾.

(٧) من قوله تعالى قبل: ﴿وَرَبِّكَ كُلُّ أَثَمٍ يُدْعَى﴾.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) قوله: ﴿يُنْفِثُ عَلَيْكُمْ﴾ ليس في (س) و(غ).

أو من (ذا)، أو خبر ثانٍ لـ (ذا)، أو يكون ﴿كِتَبْنَا﴾ بدلاً من ﴿هَذَا﴾، و﴿يَنْطِقُ﴾: الخبر.

وَمَنْ رَفَعَ ﴿وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾^(١)؛ فعلى الابتداء، أو العطف على موضع ﴿إِنَّ وَعَدَ اللَّهِ حَقًّا﴾، ولا يحسن^(٢) حملُه على الضمير الذي في المصدر؛ لأنه غير مؤكد، والضمير المرفوع إنما يُعطف عليه بغير تأكيد في الشعر. وَمَنْ نَصَبَ ﴿السَّاعَةَ﴾^(٣)؛ عطفها على ﴿وَعَدَ﴾.

وقوله: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾: تقديره عند المبرّد: إن نحن إلّا نَظُنُّ ظَنًّا. [وقيل: التقدير: إن نَظُنُّ إِلَّا^(٤) أَنْكُمْ تَظُنُّونَ ظَنًّا]^(٥)، واحتيج إلى هذا التقدير؛ لأنَّ فائدة المصدر كفاية الفعل، فإذا لم يُقدَّر حذف^(٦)؛ صار المعنى: إن نَظُنُّ إِلَّا نَظُنًّا، وهو كلام لا فائدة فيه.



هذه السورة مكّية، وعددها في الكوفي: سبع وثلاثون آية، وفي بقيّة العدد: ست وثلاثون، زاد الكوفي: ﴿حَمَّ﴾ [١].



(١) وهي قراءة الجماعة إلا حمزة.

(٢) في (غ): (ولا يصح).

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) إلا: سقطت من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (ر): (حرف)، وهو تحريف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الاحقاف

القول في جميعها

﴿حَمَّ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَفَتُؤْتِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتَذَرُونَ عَلِيمَانِ كُنْتُمْ مَسْذُوقِينَ ۝ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفُولُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ۝ وَإِذَا نَادَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِتَنْزِيلِ الْقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شُهيدًا يَتَّبِعُهُ وَهُوَ الْعَفْوَ الرَّحِيمُ ۝ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِنْهُ فَنَامَ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَتَّبِعُ اللَّهُ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَبَقُونَا هَذَا أَفْكَ قَدِيرٌ ۝ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْإِثْنَيْنِ الَّذِينَ فِيهَا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا فَلَمَّا كُنْتُ كَرَاهًا وَوَصَّيْتُهُ كَرَاهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلَتْهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَىٰ وَلَدَيْ وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُثِّبُ لِيَإِيكَ وَلَإِنِّي مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ مَا عَمِلُوا وَيُجَاوِزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
 الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهِ أَتَىٰ لَكُمْ فَأَعِدْ إِنِّي أَنَا
 أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ وَيَكْفُرُونَ بِيَوْمَئِذٍ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلْيُقُولُ
 مَا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ
 مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِتُفَقِّمَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ
 لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ نَعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ
 بِهَا فَأَيُّكُمْ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾
 * وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الشُّدُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا
 تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَإِتَيْنَا بِنَاءً فَإِنَّا نَافِلُونَ
 بِمَا نَعْبُدُهُمْ إِنَّ لَكُم مِّنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي
 أَرْتَكِبُ تَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِيرٌ أَبْلَ
 هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا تَرَىٰ
 إِلَّا مَسَكِنَتَهُمْ كَذَلِكَ يَجْزَى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ
 وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ
 مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ
 أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلَّ صَلَوَاتُ عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢٨﴾
 وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَافِرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا
 قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ
 مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومُنَا لِيَجِيبُوا دَاعِيَ

اللَّهُ وَمَا نُنَادِيهِمْ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَذِّبْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦٠﴾ وَمَنْ لَا يُجِيبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُقْهُنَّ يَتَذَكَّرُ عَلَى أَنْ يُخَيِّجَ الْمُؤْمِنِينَ بَلَى إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٢﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٣﴾ فَأَصْبَرَ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٤﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾: قال ابن عباس، والضحاك: هي منسوخة بقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] الآية، وقيل: ليست بمنسوخة^(١)؛ لأنه خبر.

قال الحسن: معنى الآية: وما أدري ما يُفْعَلُ بِي ولا بكم في الدنيا؛ يعني^(٢): من مرضى وصحة، وخضب^(٣) وجذب، ونحو ذلك. ورؤي: أن النبي ﷺ^(٤) رأى رؤيا سرّت أصحابه، فاستبطؤوا^(٥) تأويلها، فنزلت هذه الآية^(٦).

(١) في (ش): (منسوخة).

(٢) يعني: سقط من (ر).

(٣) وخضب: سقط من (غ).

(٤) زيد في (ش) و(غ): (أنه)، ولا يستقيم.

(٥) في غير (ر) و(س): (واستبطؤوا)، وهو تحريف.

(٦) أسباب النزول (ص ٤٠١).

وقيل: أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول للمؤمنين: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم في القيامة، ثم بين الله تعالى^(١) ذلك في قوله: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وبين فيما بعد ذلك حال المؤمنين، ثم بين حال الكافرين^(٢).

وقيل: المعنى: ما أدري ما يفرض عليّ وعليكم من الفرائض.
واختار^(٣) الطبري أن يكون المعنى: ما أدري^(٤) ما يصير إليه أمري وأمركم في الدنيا؛ أتؤمنون أم تكفرون؟ أتعاجلون^(٥) بالعذاب أم تؤخرون^(٦)؟
وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ، وَفَصْلُهُ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾: هذه^(٧) الآية تدلُّ على أنَّ الحمل قد يكون ستة أشهر، وهو أقلُّه، واختلف في أكثره، وقد تقدّم ذكر ذلك^(٨).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٩) الآية:
قوله: ﴿أَتُنْبِئُ بِكَ نَسَبٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ أي: فيه^(١٠) برهانٌ ما قلتُم.
﴿أَوَ أُنَبِّئُكُمْ مِنْ عَلِيمٍ﴾^(١١): قال ابن عباس: عن النبي ﷺ: «هو خطٌ كانت^(١٢)

(١) اسم الجلالة: ليس في (ش).

(٢) في غير (ر) و(ش): (الكفار).

(٣) في غير (ر): (واختيار).

(٤) ما أدري: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (أم تعاجلون).

(٦) «تفسير الطبري» (٧٣٩٨/٩).

(٧) هذه: ليست في (ر).

(٨) تقدم في أحكام الآية (٢٣٣) من (سورة البقرة).

(٩) زيد في (ت): ﴿لَمْ تَكُنْ مِنْ الْبَاقِينَ﴾.

(١٠) فيه: سقط من (س).

(١١) زيد في (غ): ﴿لَنْ تَكُنْ مِنْ سَيِّئَاتِهِ﴾.

(١٢) في (ر): (كان).

تَحْطُّهُ الْعَرَبُ فِي الْأَرْضِ»^(١)، وَرُوي^(٢): أَنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ يَحْطُّ بِإِصْبَعِيهِ^(٣) السَّبَّابَةَ وَالْوَسْطَى فِي الرَّفْلِ، وَيَزْجُرُ^(٤).

وعن ابن عباس أيضاً: ﴿أَوْ أَتَرَوْهُ﴾^(٥) يعني^(٦): أَوْ بَقِيَّةَ.

الحسن: المعنى: شيء يُثَارَ وَيُسْتَخْرَجُ.

مجاهد: أَحَدٌ يَأْتُرُ عِلْمًا^(٧).

و(الاثارة)^(٨): مُصَدَّرٌ؛ كَد(السَّامِحَةِ)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَتَرَوْهُ﴾^(٩)؛ فَهُوَ بِمَعْنَى:

(أَتَرَ)؛ كَد(قَتَرَوْهُ، وَقَتَرَ)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَتَرَوْهُ﴾^(١٠)؛ جاز أن يكون معناه: [بَقِيَّةَ مِنْ

علم، وجاز أن يكون معناه]^(١١): شَيْئًا مَأْثُورًا مِنْ كُتُبِ الْأَوَّلِينَ^(١٢).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٦/١)، والطبري في «تفسيره» (٣١٠٥٧) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه الثعلبي في «تفسيره» (٥/٩)، وقال: «الخط»، وشك في رفعه، قال ابن العربي في «أحكام القرآن» (١٢٤/٤): (ولم يصح)؛ يعني: مرفوعاً، وفي (غ): (في العرب)، ولا يصح.

(٢) في (ر): (ويروى).

(٣) في (ر): (بإصبعه)، ولا يصح.

(٤) قال ابن العربي في «أحكام القرآن» (١٢٥/٤): (ولم يصح).

(٥) زيد في (ش) و(غ): ﴿يَمِينٌ عَلَيْهِ﴾.

(٦) يعني: مثبتة من (س).

(٧) في (ر): (أخذ ثارة علماء)، وفي (س): (أخذ باثر علماء)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري»

(٣١٠٦٣) عن مجاهد، ووضحه بقوله: (تأثرون ذلك علماً عن أحد من كان قبلكم).

(٨) على قراءة الجمهور.

(٩) وهي قراءة ابن عباس عليه السلام، وعكرمة، كما سيأتي.

(١٠) وهي قراءة سيدنا علي عليه السلام، والمعنيان الآتيان هنا يؤيدان أن هذه القراءة بضم الهززة، والنص بحروفه

مع التصريح بالضم في «تفسير القرطبي» (١٨١/١٩)، ولم يعزها، وانظر «اللسان» مادة (أثر)، وسيأتي

الكلام على هذه القراءة في القراءات، فانظره.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٢) وفيه معنى البقية أيضاً، انظر «المحتسب» (٢٦٤/٢).

و(المأثور)^(١): مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ عَمَّنْ يُحَدِّثُ بِهِ عَنْهُ.

وقوله: ﴿هُوَ أَكْثَرُ بِمَا يُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي: بما تقولونه، عن مجاهد.

وقوله: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَايِنِ الرُّسُلِ﴾ أي: أَوَّلَ مَنْ أُرْسِلَ.

وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾^(٢) قيل: إنَّ معنى الآية: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^(٣)، وشهد شاهدٌ يَتَقَوَّنُ به من بني إسرائيل^(٤) على مثل ما شهد به مُحَمَّدٌ ﷺ، فأمَّن^(٥)، وكفرتُم به؛ [أَنَامُنُونَ عَذَابَ اللَّهِ؟

وقيل: المعنى: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ، فأمَّن، وكفرتُم به^(٦)، واستكبرتم، فقوله: ﴿وَأَسْتَكَبرْتُمْ﴾: معطوفٌ على قوله^(٧): ﴿كَفَرْتُمْ﴾، وقوله: ﴿عَلَى مِثْلِهِ﴾ معناه: عليه، وقد تقدَّم ذكرُ أشباهه^(٨)، ودَلَّ على جواب ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ المحذوف: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، و﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: لفظٌ^(٩) موضوعٌ للسؤال والاستفهام؛ ولذلك لا يقتضي مفعولاً.

و(الشاهد من بني إسرائيل): قيل: هو ابن سلام، عن الحسن، ومجاهد، وغيرهما. مسروق: المراد به: موسى، والتوراة، وأهل الكتاب، لا ابن سلام؛ لأنَّ

(١) في (ر): (والمأثور).

(٢) زيد في (غ): ﴿فَقَاتَنَ﴾.

(٣) زيد في (غ): (وكفرتُم به)، وسيأتي.

(٤) من بني إسرائيل: سقط من (ش)، وجاء في (س) قبل، عند قوله: (شاهد).

(٥) فأمَّن: سقط من غير (س).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) قوله: مثبت من (غ).

(٨) في (ت): (أشبابه)، وهو تحريف.

(٩) في (ر): (لفظه).

السورة مكية، قال: وقوله^(١): ﴿وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾: مخاطبة لقريش.

الشُعَيْبِيُّ: (الشاهد من بني إسرائيل): رجلٌ غيرُ ابنِ سلام؛ لأنَّ ابنَ سلام إنما أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بعامين، والسورة مكية.

ابن عباس: رضيَّ اليهودُ بحكم ابنِ سلام، وقالت للنبي ﷺ: إنَّ شَهِدَ لكَ؛ آمَنَّا بِكَ، فُشِّلَ، فَشَهِدَ، ثُمَّ أسلم.

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾: قال مسروق: هم أهل الكتاب، وهذا على قول مَنْ قال: إنَّ الشاهدَ أحدُ بني إسرائيل غير موسى، ومَنْ قال: إنَّه موسى عليه السلام؛ عَنَى بِهِ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: مشركي قريش.

الرَّجَّاح: أسلمت أسلم، وغفار، وجهينة، ومُزَيْنَة؛ فقالت بنو عامر، وغطفان، وأشجع، وأسد: لو كان ما دخلوا فيه خيرًا؛ ما سبقونا إليه؛ إذ نحن أعزُّ منهم، وإنَّما هؤلاء رُعاة البَنَمِ^(٢).

قَتَادَة: يعنون: عَمَّارًا، وبلالًا، وصُهَيْبًا، وأمثالهم.

وقوله: ﴿مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾: يجوز أن يكون من قول الكفار لبعض المؤمنين، ويجوز أن يكون على الخروج من الخطاب إلى الغيبة.

وقوله: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى﴾^(٣): الهاء للقرآن، وهو ما في^(٤) قوله: ﴿إِنْ أَنِيعُ إِلَّا مَا يُوْحِي إِلَيَّ﴾.

وقوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانَا عَرَبِيًّا﴾ أي: مصدِّقٌ لكتاب موسى، ثُمَّ

(١) وقوله: سقط من (ش).

(٢) في (ر): (دعاة إليهم)، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٤٠).

(٣) زيد في (غ): ﴿إِنَّمَا وَحْيُهُ﴾.

(٤) ما في: ليس في (غ).

حذف؛ لأنَّ قبله: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى﴾، و﴿عَرَبِيًّا﴾: حال، و﴿إِسَانًا﴾: توطئة للحال؛ أي: تأكيد، وقيل: إنَّ ﴿إِسَانًا﴾ مفعول؛ والمراد به: النبي ﷺ؛ على تقدير: ذا لسان^(١).

وتقدّم ذكر قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا﴾، وفي مَنْ نزلت^(٢).
وقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا﴾ أي: بمشقة^(٣).

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ آتِزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ﴾: روي: أنَّ المراد بها أبو بكر رضي الله عنه، أيقن بنبوة النبي ﷺ وهو ابنُ ثمان^(٤) عشرة سنة، والنبي ﷺ حينئذ^(٥) ابنُ عشرين سنة^(٦)، وسافر معه إلى الشام، وأخبره الراهبُ بنبوته، وأسلمَ والداه^(٧).

وقوله: ﴿فِي أَحْسَنِ جَنَّةٍ﴾ أي: يفعل بهم^(٨) فعله^(٩) في أصحاب الجنة.
﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَلَدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾ الآية^(١٠): قال ابن عباس: نزلت في ابنِ لأبي بكر الصديق، قال له: أتعدني^(١١) أن أبعث بعد الموت، قال قتادة: هو عبد الرحمن.

(١) سيأتي في الإعراب تفصيل أوسع لهذه الجملة، فانظره.

(٢) تقدم في تفسير الآية (٨) من (سورة العنكبوت).

(٣) في (ر): (ممتعة).

(٤) في غير (غ): (ثمان)، وفي (ر): (ثمانية)، وهو خطأ.

(٥) حينئذ: سقط من (ش).

(٦) سنة: مثبتة من (ش) و(غ).

(٧) أسباب النزول: (ص ٤٠١).

(٨) في غير (ر) و(ش): (فيهم).

(٩) في (ش): (فعله).

(١٠) الآية: ليست في (ر).

(١١) في (غ): (أتعداني).

ورُوي: أَنَّ عائشة رضي الله عنها أنكرت أن تكون في عبد الرحمن^(١).

وَمَنْ جعلها في عبد الرحمن؛ كان قوله بعد ذلك: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ يراد به^(٢): مَنْ اعتقد ما تقدّم ذكره، فأولُ الآية خاص، وآخرها عام^(٣).

وقيل: إنّ المراد بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: جذعان وعثمان ابنا عمرو، وهما من أخدان^(٤) عبد الرحمن [بن أبي بكر، ورُوي: أَنَّ عبد]^(٥) الرحمن^(٦) قال: ليتهما نُشرا لي حتى أسألهما عن صدق ما قال^(٧) محمد؛ فزلت الآية.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَهَبْتُمْ طَبِيبَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾: [أي: يُقال لهم: أذهبتُم طبياكم]^(٨) [في حياتكم الدنيا]^(٩)؛ أي: لم تُعطوا منها ما أوجبه الله عزَّ وجلَّ عليكم^(١٠).

وقوله: ﴿إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾: (الأحقاف)^(١١): جمعُ (حَقْفٍ)؛ وهو ما

(١) تقدم عند تفسير الآية (٧١) من (سورة الأنعام) الكلام في تضعيف نزولها في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه، وذكر حديث البخاري (٤٨٢٧) عن عائشة رضي الله عنها في إنكارها ذلك.

(٢) به: ليست في (س).

(٣) أي: يراد به كل من اعتقد عدم البعث والنشور وأنكره، وقيل: يُرَدُّ اسم الإشارة في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ إلى مَنْ طالب الولد بإحيائهم مَن ماتوا على الشرك من القرون الخالية؛ أي: أولئك الذين ماتوا على الشرك في أمم قد خلت هم الذين حَقَّ عليهم القول...

(٤) في (ش): (إخوان)، وهو تحريف.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) زيد في (س): (بن أبي بكر).

(٧) في (ت): (قاله).

(٨) ما بين معقوفين سقط من غير (س) و(ش).

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (ش).

(١٠) عليكم: سقطت من غير (ر).

(١١) الأحقاف: سقط من (غ).

استطال مِنَ الرَّمْل، ولم يبلغ أن يكون جبلاً.

ابن عباس: (الأحقاف): جبَلٌ^(١) يكون^(٢) بالشام، وعنه أيضاً: أنها واد بين عُمان ومهرة.

فتادة: هي جبال مشرفة بالشَّخَر، والشَّخَرُ: قريبٌ من عَدَن.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُطَرٌّ﴾: يريد: أنهم قالوا ذلك حين رأوا ما أوعدوا^(٣) به من العذاب، وكان قد جاءهم من وادٍ جَرَّتِ العادة أن ما جاءهم منه يكون غيثاً، قاله ابن عباس.

وقوله: ﴿تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾^(٤) أي: كل شيء أُمرت بإهلاكه.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيْمَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيْوِ﴾: [قيل: إنَّ^(٥) ﴿إِن﴾^(٦) زائدة، وقيل: إنَّ (ما) بمعنى: (الذي)، و﴿إِن﴾ بمعنى: (ما)؛ والتقدير: ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه]^(٧).

وقوله: ﴿بَلْ صَلُّوا عَلَيْهِمْ﴾ أي: صَلَّت عنهم آلهتهم؛ لأنها لم يُصبها ما أصابهم؛ إذ هي جمد.

﴿وَذَلِكَ لِإِفْكِهِمْ﴾ أي: والآلهة التي صَلَّت عنهم هي إفكهم في قولهم: إنها تُقرَّبهم إلى الله زُلْفَى.

(١) في غير (ر): (نخيل)، وهو تحريف، والثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣١١٩) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) يكون: سقط من غير (ر).

(٣) في (ت): (وَعَدُوا).

(٤) قوله: ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ ليس في (ت) و(س).

(٥) ﴿إِن﴾: مثبتة من (ر) و(ش).

(٦) في (ر): (ما)، ولا يصح.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت).

وقوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْعِجَنِ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾^(١) الآيات:

قال ابن عباس: هم ركبٌ من جنّ نصيبين، وهم أشرافُ^(٢) الجنّ وساداتهم، أتوا حين حُرست السماء من اشتراق السمع يستخبرون ما أوجب ذلك، فجاءوا وادي نخلة، والنبي ﷺ يقرأ في صلاة الفجر^(٣)، وكانوا سبعة^(٤)، فسمعوا^(٥)، وانصرفوا إلى قومهم منذرين، ولم يعلم بهم النبي ﷺ.

تقادة: أمر النبي ﷺ أن يقرأ عليهم، وزوي: أنه لم يكن معه غير^(٦) ابن مسعود، وابن عمر، وجابر بن عبد الله^(٧)، قرأ عليهم (الرحمن)؛ فقالت الجن: لا بشيء من نعمائك نُكذب ربنا؛ فلك الحمد.

ابن مسعود: جعلت الجنّ تهوي، ورأيت مثل النور تمشي، وسمعت لغطاً شديداً حتى خفت على النبي ﷺ، ثم سأله ﷺ عن ذلك اللغط؛ فقال: «إنها تدارأت في قتل قُتل بينها»^(٨)؛ ففضى النبي ﷺ بينها بالحق.

قال ابن مسعود: وسأله^(٩) الزاد، فقال: «كل عظم لكم عرق»^(١٠)، وكل

(١) زيد في (ر) و(ش): ﴿فَلْيَسْمَعُوا﴾.

(٢) في (ت): (أشرف).

(٣) في (س): (الصبح).

(٤) في (ر): (تسعة)، وكلاهما مروى في المصادر.

(٥) في (ش): (فسمعوه).

(٦) في (ر) و(س): (إلا).

(٧) بن عبد الله: سقط من (ر).

(٨) قتل بينها: سقط من (ر)، وفي (ت) و(غ): (بينهما)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٩) زيد في (ر) و(ش): (عن).

(١٠) في (ر): (غداء)، وفي غير (ش): (عراق)، والمثبت موافق لمصدره، والعرق: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم، وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة، فتكسر وتطبخ، ويؤكل ما عل العظام من لحم دقيق، ولحمها من أطيب اللحمان عندهم، وجمعه: (عراق)، انظر «اللسان» مادة (عرق).

رَوَتْ^(١) لَكُمْ^(٢) خَضِرَةٌ؛ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ النَّاسَ تُقَدِّرُهَا^(٣) عَلَيْنَا؛ فَهَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْاسْتِجَاءِ بِهَا^(٤).

قال بعضُ المفسرين: مضى الذين ولّوا إلى قومهم منذرين، ولم يعلم بهم النبي ﷺ، وقال بعضهم^(٥): بل أرسلهم^(٦).

وقوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ إلى قوله: ﴿أَوَلَيْكَ فِي صَاحِلِ مِثْبَيْنٍ﴾: من قول الجيء^(٧).

وقوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: قال مجاهد: أولو العزم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم السلام أجمعين^(٨).

ابن زيد: كلُّ الرسل كانوا أولي عزم.

﴿تَرْيَبُ الرِّجَالِ وَالْأَسَاعِدَ مِنْ تَهَارٍ بَلَّغٍ﴾ أي: ذلك بلاغٌ، [فيوقف على هذا على «تهارٍ»، وعلى «بَلَّغٍ»].

وذكر أبو حاتم: أنَّ بعضهم وقف على «وَلَا تَسْتَعْجِلْ»، ثمَّ ابتداءً: «لَمْ»؛ على أنَّ المعنى: لهم بلاغٌ^(٩)، ويُبْعَدُ على هذا التقدير الخبرُ من الابتداء^(١٠)، ويعترض

(١) في غير (ر): (روثة)، والمثبت موافق لمصدره.

(٢) لكم: ليس في (غ).

(٣) في غير (ت): (يقدرونها)، وفي (س): (يقدرونها)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) في (ت) و(س): (هما)، والحديث أخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٣١١٥٠).

(٥) بعضهم: سقط من (ر).

(٦) زيد في (ر): (إليهم).

(٧) في (ر): (الحق)، وهو تحريف.

(٨) أجمعين: ليس في (ت) و(ر).

(٩) ما بين معقوفين ليس في (غ)، وانظر «إيضاح الوقف والابتداء» (ص ٤٧٣)، «تفسير القرطبي» (٢٣٧/١٩)،

على أنَّ المؤلف سعيده الكلام على هذه الوقوف في الإعراب باختصار، فانظرها هناك.

(١٠) في (ر): (المتبداً).

بينهما كلام كثير.

القراءات:

- ابن عباس باختلاف عنه^(١)، وعِكرمة، وغيرهما: ﴿أَوْ أَثَرُونَ مِنْ عِلْمٍ﴾^(٢).
 عليٌّ عليه السلام، وغيره^(٣): ﴿أَوْ أَثَرُونَ﴾^(٤).
 عِكرمة، وغيره: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا﴾^(٥)؛ بفتح الدال^(٦).
 نافع، وابن عامر، والبرقي: ﴿لِشَنَذَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾؛ بتاء، والباقون: بياء^(٧).
 عاصم، وحزمة، والكسائي: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾، والباقون: ﴿حَسَنًا﴾^(٨).
 عليٌّ عليه السلام، وأبو عبد الرحمن السلمي: ﴿حَسَنًا﴾^(٩).

(١) باختلاف عنه: سقط من (غ).

(٢) «المحتسب» (٢٦٤/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٩) عن غيرهما، وانظر «المحرر» (٣٣٢/١٣)، «البحر» (٤٣٣/٩).

(٣) وغيره: سقط من (ش) و(غ)، وهي مروية عن غيره.

(٤) زيد في (ش) و(غ): ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾، وضبط الهزمة موافق لما في بعض النسخ التي غُنيت بذلك، ويؤيده ما ذكره المؤلف قبل في التفسير من توجيهها، ولكن هذه القراءة لم يعزها أصحاب المصادر إلى معين، وإنما رَوَوْا عن سيدنا عليٍّ فتح الهزمة وإسكان التاء؛ بمعنى: الفعلة الواحدة، وهذا المعنى لم يذكره المؤلف عند توجيهه قبل للقراءات، انظر «المحرر» (٣٣٣/١٣)، «تفسير القرطبي» (١٨١/١٩)، «البحر» (٤٣٣/٩)، واحتمال سقوط قراءة الفتح من النسخ في الموضعين التفسير والقراءات بعيد، والله أعلم.
 (٥) زيد في (ش): ﴿مِنْ الرِّسْلِ﴾.

(٦) «المحتسب» (٢٦٤/٢)، «المحرر» (٣٣٦/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٩)، و«الكامل» (ص ٦٣٧) عن غيره.

(٧) «السبعة» (ص ٥٩٦)، «الحجة» (١٨٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٢).

(٨) «السبعة» (ص ٥٩٦)، «الحجة» (١٨٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٣).

(٩) «المحتسب» (٢٦٥/٢)، «المحرر» (٣٤٤/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٩)، عن سيدنا عليٍّ عليه السلام فقط.

عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن ذكوان: ﴿كُرْهَا﴾ في الموضعين؛ بضم الكاف^(١)، وفتحها^(٢) الباقون^(٣).

الحسن، والجحدري، وغيرهما: ﴿وَحَمَلَهُ، وَفَضَلَهُ﴾^(٤).

حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿يُنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾^(٥)، والباقون: ﴿يُنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ﴾^(٦).

هشام عن ابن عامر: ﴿أَتَمَدَّأْتَنِي﴾؛ بنون شديدة^(٧)، والباقون: بنونين، وفتح الياء نافع^(٨)، وابن كثير^(٩).

الأعمش، والحسن، وغيرهما: ﴿أَنْ أَخْرَجَ﴾^(١٠).

ابن كثير، وأبو عمرو^(١١)، وعاصم، وهشام: ﴿وَلِيُؤَيِّمَ أَهْلَهُمْ﴾؛ بياء،

(١) بضم الكاف: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (وَفَتْح).

(٣) «السبعة» (ص ٥٩٦)، «الحجة» (١٨٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٣).

(٤) هي موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «المبسوط» (ص ٤٠٥)، «التذكرة» (٥٥٤/٢)، وانظر «القراءات

الشاذة» (ص ١٣٩)، «المحرر» (٣٤٦/١٣-٣٤٧)، «البحر» (٤٤٠/٩).

(٥) قوله: ﴿عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ مثبت من (ت) و(غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «السبعة» (ص ٥٩٧)، «الحجة» (١٨٤/٦)، «حجة القراءات»

(ص ٦٦٤).

(٧) في (ر): (مشددة).

(٨) في (غ): (وَفَتْح نافع الياء).

(٩) «السبعة» (ص ٥٩٧)، «الروضة» (٩١٨/٢)، «النشر» (٢٧٩/٢).

(١٠) «المحرر» (٣٥٤/١٣)، «البحر» (٤٤٢/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٩) عن الحسن وحده،

وفي «الكامل» (ص ٤٠١) عن الأعمش وغيره.

(١١) في (ر): (وابن عباس)، وهو خطأ.

والباقون: بنون^(١).

ابن كثير، وهشام عن ابن عامر: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتِكُمْ﴾^(٢)؛ بالاستفهام، والثانية مُسَهَّلَةٌ، وقد رُوي عن هشام تحقيق^(٣) الهمزتين، والباقون: على الخبر^(٤).

عاصم، وحمة: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسْكَنُهُمْ﴾؛ بالياء^(٥) غير مسمى^(٦) الفاعل، والباقون: بالتاء مُسَمَّى الفاعل^(٧).

وقد روى حماد بن^(٨) سَلَمَةَ عن ابن كثير: ﴿لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾^(٩)؛ بالتاء^(١٠) على ترك تسمية الفاعل، ورُوي ذلك عن جماعة من غير^(١١) السبعة^(١٢).

ورُوي عن الأعمش، وعيسى الهمداني، وغيرهما: ﴿مَسْكَنُهُمْ﴾؛ بالتوحيد^(١٣).

(١) قراءة بقية السبعة ساقطة من غير (س)، انظر «السبعة» (ص ٥٩٨)، «الحجة» (١٨٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٥).

(٢) قوله: ﴿طَيِّبَتِكُمْ﴾ ليس في (ر).

(٣) في (ر): (تحفيف)، وهو تحريف.

(٤) «السبعة» (ص ٥٩٨)، «الحجة» (١٨٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٥).

(٥) بالياء: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (على ترك تسمية).

(٧) «السبعة» (ص ٥٩٨)، «الحجة» (١٨٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٦).

(٨) في (ش) و(غ): (عن)، وهو تحريف.

(٩) قوله: ﴿إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ ليس في (غ).

(١٠) بالتاء: جاء في (ت) و(س) قبل ﴿إِلَّا﴾.

(١١) غير: سقط من (ر).

(١٢) انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٣٩)، «المحتسب» (٢٦٥/٢)، «الكامل» (ص ٦٣٧).

(١٣) «البحر» (٤٤٦/٩)، وهي في «المحتسب» (٢٦٥/٢) عن الأعمش، وعيسى الثقفي، ولم ينسبه ابن خالويه

في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٩)، وكلذا ابن عطية في «المحرر» (٣٦٣/١٣).

ابن عباس^(١)، وعِكرمة، وغيرهما: ﴿وَذَلِكَ أَفْكَهُمُ﴾؛ بفتح الهمزة والفاء [والكاف]^(٢)، وعن ابن عباس أيضاً: ﴿أَفْكَهُمُ﴾؛ [بالمذ وكسر الفاء، وعن عبد الله بن الزبير: ﴿أَفْكَهُمُ﴾؛ بالمذ^(٣)، وعن أبي عياض باختلافٍ عنه: ﴿أَفْكَهُمُ﴾]^(٤)؛ بتشديد^(٥) الفاء^(٦)، [وحكى الفراء أنه قرئ: ﴿أَفْكَهُمُ﴾؛ بفتح الهمزة والفاء]^(٧).
خُيبَ بن عبد الله بن الزبير^(٨): ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ﴾^(٩)، والباقون: ﴿فَضَىٰ﴾^(١٠)؛ غير مسمًى الفاعل.

الحسن: ﴿وَلَمْ يَعْنِ بِمُخْلَقِهِمْ﴾؛ بكسر العين، وإسكان الياء^(١١).
ابن مسعود، والجحدري، وغيرهما: ﴿يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾^(١٢)،

(١) في (ر): (عامر)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة ضرورية دافعة للبس.

(٣) بالمذ: سقط من غير (ت).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) زيد في (ت) و(ر): (في).

(٦) «المحتسب» (٢٦٧/٢)، «المحرر» (٣٦٦/١٣)، ولم يذكر ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٣٩) الثانية.

(٧) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وسيأتي بيانه في الإعراب قراءة تقدمت، وانظر «معاني القرآن» للفراء

(٥٦/٣)، «المحتسب» (٢٦٧/٢)، «البحر» (٤٤٨/٩).

(٨) في غير (ت) و(س): (حبيب)، وهذا تصحيف، وهو خُيبَ بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأندلي، يروي عن أبيه، وكان أسنً أولاده، وعن عائشة، وكعب الأحبار، ويروي عنه ابنه الزبير، وابن شهاب، وكان من أهل العلم والنسك، توفي سنة (٩٣هـ)، انظر «الثقات» (٢١١/٤)، «تهذيب الكمال» (٢٢٣/٨).

(٩) «المحرر» (٣٧١/١٣)، «البحر» (٤٥٠/٩).

(١٠) قوله: ﴿فَضَىٰ﴾ ليس في (ر).

(١١) «المحتسب» (٢٦٩/٢)، «المحرر» (٣٧٤/١٣)، «البحر» (٤٥١/٩)، وضبطها ابن خالويه في «القراءات

الشاذة» (ص ١٣٩) عنه بكسر الياء الأولى.

(١٢) وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص ٤٠٧)، «التذكرة» (٥٥٥/٢)، وانظر «تفسير القرطبي» (٢٣٢/١٩)، «البحر» (٤٥١/٩).

والباقون: ﴿يَقْدِرُ﴾.

الحسن، وعيسى الثقفي: ﴿إِلَّا سَاعَةً^(١) مِنْ نَهَارٍ بَلَاغًا﴾؛ بالنصب^(٢)، وَرَفَعَ الباقون.

ابن مُحَيِّصٍ: ﴿فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾؛ على إسناد^(٣) الفعل إلى ﴿الْقَوْمُ﴾^(٤).



فيها^(٥) خمسُ ياءاتٍ إضافةً مَخْتَلَفٌ فيهنَّ^(٦):

تَقْدَمُ أصل ﴿إِنِّي لَأَكْفُ﴾ [٢١]، وَذِكْرُ^(٧) ﴿أَتَعِدَّائِي أَنْ﴾^(٨) [١٧]، وَذِكْرُ^(٩) مثل^(١٠): ﴿وَلَنَلِكُنَّ أَنْ يَنْكُرَ﴾ [٢٣]، وَ﴿أَرْزِعْنِي أَنْ﴾ [١٥]^(١١).

(١) في (غ): (لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا).

(٢) «المحتسب» (٢٦٨/٢)، «المحرر» (٣٧٩/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٠)، و«الكامل» (ص ٦٣٨) عن الحسن، وغيره.

(٣) في (ر): (بإسناد)، وسقط من (غ).

(٤) «المحتسب» (٢٦٨/٢)، «المحرر» (٣٧٩/١٣)، وذكر عنه قراءة أخرى ﴿يَهْلِكُ﴾؛ بفتح الياء واللام، وهي التي أورددها له ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٠).

(٥) أي: في سورة الأحقاف.

(٦) في (ر): (فيها).

(٧) ذكر: سقط من (غ)، وتقدم ضمن قراءات هذه السورة.

(٨) قوله: ﴿أَنْ﴾ مثبت من (ت).

(٩) ذكر: ليس في (غ).

(١٠) مثل: سقط من غير (ت) و(س).

(١١) قوله: ﴿أَنْ﴾ ليس في النسخ، وهي زيادة لازمة، وقوله: ﴿أَرْزِعْنِي﴾: سقط من (ر)، وانظر «السبعة» (ص ٥٩٩)، «المبسوط» (٤٠٧).

وأسكن طلحة بن مُصَرِّف الياء الثانية من قوله: ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُخَيَّرَ الْمَوْتَ﴾ [٣٣].

ولا محذوفة فيها.

الإعراب:

مَنْ فتح الدال من قوله: ﴿يَدْعَا﴾^(١)؛ فهو على تقدير حذف المضاف، والمعنى: ما كنتُ صاحبَ يدَع.

وقوله: ﴿لِسَانَا عَرَبِيًّا﴾: ﴿عَرَبِيًّا﴾^(٢): حال من المضمَر المرفوع في ﴿مُصَدِّقٌ﴾، أو من ﴿كَتَبْتُ﴾، أو من (ذا)^(٣)، والعامل في الحال معنى^(٤) الإشارة أو التنبيه، و﴿لِسَانَا﴾: توطئة للحال.

وقيل: هما حالان.

وقيل: إِنَّ ﴿لِسَانَا﴾ منصوبٌ بـ ﴿مُصَدِّقٌ﴾، وهذا على قول مَنْ قال: إِنَّ (اللسان) مُحَمَّدٌ ﷺ، ويَعُدُّ أن يكون اللسانُ القرآنَ؛ لأنَّ المعنى^(٥) يكون: يصدِّق نفسه.

وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿إِحْسَانًا﴾^(٦)؛ فهو مصدر؛ والمعنى: أمرناه بالإحسان؛ أي: أن يُحسِنَ إليهما إحسانًا^(٧)، ولا يتصّب بـ ﴿وَوَصَّيْنَا﴾؛

(١) وهي قراءة عكرمة.

(٢) قوله: ﴿عَرَبِيًّا﴾ سقط من غير (ت) و(س).

(٣) أي: في قوله: ﴿وَمَكَأَ كَتَبْتُ﴾.

(٤) معنى: سقط من (غ).

(٥) في (ش): (معنى)، ولا يستقيم.

(٦) وهي قراءة الكوفيين.

(٧) إحسانًا: سقط من (غ).

لأنَّ ﴿وَصَيَّنَا﴾ قد استوفى مفعوليهِ^(١)، وتقدَّم القول في نصب قوله: ﴿حَسَنًا﴾ وتقديره^(٢).

فأما ﴿حَسَنًا﴾^(٣)؛ فيجوز أن يكون مصدرًا؛ كالمصادر التي اعتقب^(٤) عليها (الفعل، والفعل)؛ كـ(الشغل، والشغل)، (والبخل، والبخل)، ويجوز أن يكون اسمًا صفةً؛ التقدير: ووصَّينا الإنسان بوالديه فعلاً حسنًا، ونُصِبَ^(٥) به ﴿وَصَيَّنَا﴾؛ لأنَّه^(٦) يفيد معنى: ألزمنه الحسن.

﴿وَحَمَلَهُمْ وَفَضَّلَهُمْ نَلْثُثُونَ شَهْرًا﴾ أي: أمدُّ حملِهِ، فحذف المضاف، ولولا^(٧) هذا الإضمار؛ لَنُصِبَ ﴿نَلْثُثُونَ﴾ على الظرف، وتغيَّر^(٨) المعنى.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾: مَنْ قرأ: بالتاء مُسمًى الفاعل^(٩)، أو بالياء غير مُسمًى الفاعل^(١٠)؛ فظاهر، والتقدير في قراءة^(١١) مَنْ قرأ: ﴿لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾: لا يرى شيءًا إلا مساكنهم، فهو محمولٌ على المعنى؛ كما تقول: (ما قام إِلَّا هنْدٌ)؛ والمعنى: ما قام أحدٌ إِلَّا هنْدٌ، وَمَنْ قرأ بالتاء غير مُسمًى الفاعل^(١٢)؛

(١) في (ش): (مفعولين).

(٢) تقدم في إعراب الآية (٨) من (سورة العنكبوت)، وقوله: (وتقديره) سقط من (ر).

(٣) فأما ﴿حَسَنًا﴾: سقط من (ر)، وهي قراءة سيدنا علي عليه السلام، والسلمي.

(٤) في (ر): (يعتقب)، وفي (ت) و(غ): (أعقب).

(٥) في (ر): (ونصبه).

(٦) لأنَّه ليس في (ر).

(٧) في (ش): (ولو)، ولا يصح.

(٨) في (ر): (ويفسر).

(٩) وهي قراءة الجمهور.

(١٠) وهي قراءة عاصم وحمة.

(١١) في (غ): (وتقدير قراءة).

(١٢) وهي رواية عن ابن كثير.

فعلى لفظ الظاهر الذي هو (المساكن) المؤنثة، وهو^(١) قليل، لا يستعمل إلا في الشعر.

وقوله: ﴿وَذَلِكَ إِنْكُهُمْ﴾: [مَنْ قَرَأَ: ﴿إِنْكُهُمْ﴾]^(٢)؛ فمعناه: صَرَفَهُمْ، وكذلك: ﴿أَنْكُهُمْ﴾^(٣)، إِلَّا أَنْ فِيهِ معنى الكثير.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَنْكُهُمْ﴾^(٤)؛ جاز أن يكون (أَفْعَلَهُمْ)؛ أي: أَصَارَهُمْ^(٥) إلى الإفك، وجاز^(٦) أن يكون (فَاعَلَهُمْ)؛ كـ (خَادَعَهُمْ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿إِنْكُهُمْ﴾^(٧)؛ فهو مثل: ﴿إِنْكُهُمْ﴾، (الإفك، والأفك)؛ كـ (الحذر والحذر).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَنْكُهُمْ﴾^(٨)؛ فهو^(٩) بمعنى: صارِفُهُمْ.

وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَنْقُزُونَ﴾: ﴿مَا﴾ معطوفة على ﴿إِنْكُهُمْ﴾ إذا كان مصدرًا، أو اسم فاعل^(١٠)، أو على ﴿ذَلِكَ﴾ إذا كان ﴿إِنْكُهُمْ﴾ فعلًا، أو على المضمر المرفوع في (أَفْكَ) [إذا كان فعلًا]^(١١)، وحسن ذلك؛ للترقية بالمضمر^(١٢) المنصوب؛ فقام

(١) في (ر): (وقيل: هو).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه الأولى، وعكرمة.

(٣) وهي قراءة أبي عياض.

(٤) وهي قراءة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

(٥) في (ر): (أعادهم).

(٦) في (س): (ويجوز).

(٧) وهي قراءة حكاهما القراء.

(٨) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه الثانية.

(٩) في (ت): (فهو).

(١٠) فاعل: سقط من (غ).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٢) في (س): (بالضمير).

مَقَامُ التَّكْيِيدِ^(١).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَمْ يَعْني﴾^(٢)؛ فهو شاذٌ قليل، لم يأتِ إعلال^(٣) العين وتصحيح اللام إلّا في أسماء^(٤) قليلة؛ نحو: (غاية)، و(آية)^(٥)، ولم يأتِ في الفعل سوى بيت أنشده الفراء؛ [وهو قول الشاعر]^(٦): [من الكامل]

وَكَانَهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَيِّكَةً تَمْشِي بِسُدُوِّ بَيْتِهَا^(٧) فَتُعْيِي^(٨)

وكان^(٩) مَنْ قَرَأَ: ﴿يَعْني﴾ شَبْهَهُ بـ(يَعْنِ)، فَحَذَفَ العين؛ لسكونها وسكون

الياء الثانية.

وقوله: ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَنْغٌ﴾: ارتفاع ﴿بَلَنْغٌ﴾^(١٠) على إضمار مبتدأ؛ كأنه قال: هذا بلاغٌ، وقيل: إنه مبتدأ، والخبر: ﴿لَمْ﴾ [من قوله: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَمْ﴾]^(١١)؛ على معنى: لهم بلاغٌ؛ [فلا يوقف على هذا التقدير على ﴿مِنْ نَهَارٍ﴾، والوقف على: ﴿بَلَنْغٌ﴾]^(١٢) حسنٌ على التقديرَاتِ كُلِّهَا.

(١) في (ش): (التوكيد).

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) في (ر): (اعتلال).

(٤) في (س): (لغة)، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٥) وقياسهما: (غَيَاة، وَأَيَاة)، وفي (س) و(ش): (وراية).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٧) في (غ): (بشدة ميلها).

(٨) البيت مما لم يعرف قائله، ونقله عن الفراء ابنُ جني في «المحتسب» (٢/٢٦٩).

(٩) كان: ليست في (ش).

(١٠) ارتفاع ﴿بَلَنْغٌ﴾: سقط من (ر).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وَمَنْ قَرَأَ بَنَصَبٍ ﴿بَلَّغٌ﴾^(١)؛ فعلى المصدر، أو النعت لـ ﴿سَاعَةً﴾.



هذه السورة مكّية، وعدّها في الكوفي: خمس وثلاثون آية، وفي بقيّة العدد: أربع وثلاثون آية^(٢)، عدّ الكوفي: ﴿حَمَّ﴾ [١]، ولم يعدّها مَنْ سواه^(٣).



(١) وهي قراءة الحسن وعيسى.

(٢) آية: ليست في (ت) و(غ).

(٣) زيد هنا في (ش): (وعدد كلّيهما: ستّ مئة كلمة، وأربعة وأربعون كلمة، وعدد حروفها: ألفان، وست مئة، وعشرون حرفاً، ولا نظير لها في العدد)، ولا شك أنه تزئد من الناسخ، ولم يخل من الخطأ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القتال [محمد ﷺ]

القول في جميعها

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبُتُولَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝ فَإِذَا لَيْسَ لَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ الرِّقَابَ حَقًّا إِذَا أَغْتَسِمُوا فَذُكُوا الْوَتَاقَ فَمَا مَتَا بَعْدُ وَلَمَّا فَلَكَ حَتَّى نَضَعَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا ۝ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنصَرَّ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَجْزِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْهُمْ وَيُنْصِرُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَبَّهُونَ وَيَاكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝ أَفَنْ كَانَ عَلَى يَتِيمٍ مِنْ رَبِّهِمْ كُنْ يُؤْنِ لَهُ سُوءَ عَذَابِهِ وَالْبُغْوَا أَهْوَاهُمْ ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كُنْ هُوَ خَلِيلٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَعْمَاهُمْ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ

يَسْمَعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ مَا فِيكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۖ فَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ أَنْ يَنْصِفَهُمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۖ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۖ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْفِتْنَةُ رَأَىٰ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغِشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ ۖ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ فَهُمْ عَسِيتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّىٰ أَبْصَارَهُمْ ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاتِ أَمَرَ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا ۖ إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ قَالُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ سَاطِعًا لَكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ۖ فَكَفَبَ إِذَا تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بَضْرِيئُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۖ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ۖ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ يُمْخِجَ اللَّهُ أَصْفَنَهُمْ ۖ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَنزَلْنَاهُمْ فَلَاحِقَهُمْ فَلَاحِقَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۖ وَاتَّبَلَوْكُم حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلَهُمْ ۖ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغُلُوا أَعْمَالَكُمْ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۖ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَشْرُ الْأَعْدَاءِ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَزِيدَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ۖ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَمَيبٌ وَلَهُمْ وَلَان تَوَمَّنُوا وَتَنَقَّوْا يَوْمَكُمْ

أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَقْوَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخَفِّكُمْ بَيِّعُوا وَيُخْرِجْ
 أَصْفَنَّاكُمْ ﴿٣٦﴾ هَآئِنْتَ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِتُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبِخُلْ
 وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ
 قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٧﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾: قال ابن جُرَيْج، والسُّدِّيُّ،
 وغيرهما: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَأَقْضُوا الشُّرُوكَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]،
 وهي في أهل الأوثان، لا يُفَادُونَ^(١)، ولا يُمَنُّ^(٢) عليهم.

مجاهد وقناة: هي في جميع الكفار، وهي منسوخة أيضاً.
 الضحَّاك: هي ناسخة لقوله: ﴿فَأَقْضُوا الشُّرُوكَ﴾، ولا يقتل الأسير، ولكن
 يُمَنُّ عليه، أو يُفَادَى به^(٣).

وكرة الحسن وعطاء وابن جُبَيْر قَتْلُ الأسير.
 ورُوي عن ابن جُبَيْر أَنَّهُ قَالَ^(٤): لا يجوز الأسر إلا بعد الإثخان في الأرض،
 فإذا أُسِرَ بعد ذلك؛ فللإمام أن يحكم فيه بما رآه من قتل أو غيره.
 ابن عَبَّاس: الآية محكمة، والإمام مخير في كلِّ حالٍ، وهو مذهب الشافعي،
 والثوري، والأوزاعي، وغيرهم.

(١) في (ر) و(غ): (لا يفادوا).

(٢) في (س): (يُمتن)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) في (ر): (يفاديه).

(٤) أنه قال: سقط من (ش).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْمَةُ أَوْرَاقَهَا﴾: قال مجاهد، وابن جُبَيْر: هو خروج عيسى عليه السلام، وعن مجاهد أيضاً: أن^(١) المعنى: حتى لا يكون دينٌ إلا الإسلام^(٢).
وقيل: معنى (الأوزار): السلاح؛ فالمعنى: شُدُّوا الوَثَاقَ حتى تأمنوا، وتضعوا السلاح، ﴿فَإِنَّمَا مَتَابَعُودٌ وَإِنَّمَا فَتْنَةٌ﴾.

وقوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى الْوَسْطِ﴾: قيل: هي منسوخة بقوله: ﴿وَلَا يَنْجُرُوا لِلْإِسْلَامِ﴾ فَاجْتَنَحَ لَهَا [الأنفال: ٦١]، وقيل: هي مُحْكَمَةٌ، والآيتان نزلتا في وقتين مختلفي الأحوال، وقيل: إنَّ قوله: ﴿وَلَا يَنْجُرُوا لِلْإِسْلَامِ﴾^(٣) مخصوصٌ في قوم بأعيانهم، والأخرى عامة^(٤).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْيُنُهُمْ﴾: قال مجاهد: هم أهل مكة، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: الأنصار، وقيل: هما عاتقان، ومعنى ﴿أَضَلَّ أَعْيُنُهُمْ﴾: أبطلها.

وقوله: ﴿وَأَسْلَحْ بِكُم﴾ أي: شأنهم، عن مجاهد وغيره، و(البال): كالمصدر، ولا يعرف منه فعلٌ، ولا تجمعهُ العربُ^(٥) إلا في ضرورة الشعر، فيقولون فيه: (بالات).

المبذود: قد يكون (البال) في موضع آخر بمعنى: القلب، يقال: (ما يخطر هذا على بالي)؛ أي: على قلبي.

(١) أن: سقطت من (ر) و(ش).

(٢) في (ر): (سلام)، وهو تحريف.

(٣) زيد في (ر): ﴿فَلَا يَجْتَنَحُ لَهَا﴾.

(٤) والأخرى عامة: سقط من (ر).

(٥) العرب: سقط من (غ).

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾: [أي: الأمرُ ذلك، أو ذلك الإضلالُ والهدى المتقدم ذكرهما من أجل أن الذين كفروا اتَّبَعُوا الباطل] ^(١)، وأن ^(٢) الذين آمنوا اتَّبَعُوا الحقَّ من ربِّهم ^(٣).

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾ أي: كالبيان المذكور يبيِّن الله للناس أمرَ الحسنات والسيئات.

وقوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾: حَصَّ ﴿الرِّقَابِ﴾ بالذكر؛ لأنَّ القتل أكثر ما يكون فيها.

﴿حَتَّىٰ إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾ أي: أكثرتم ^(٤) القتل.

وقوله: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَيْنَاكُمْ مِنْهُمْ﴾ أي: ذلك الذي أمركم به هو الحقُّ، ولو يشاء ^(٥) الله ^(٦) لا تنصر ^(٧) من الكفار بعقوبة يُنزِلها بهم، ولكنَّه أراد أن يختبركم، فيعلمَ المطيع من العصاة العلم الذي يقع به الثواب والعقاب.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ بَنُونَ﴾: قيل: يعني به: أهلُ أُحُد.

﴿سَيَرْثِيهِمْ﴾ أي ^(٨): إلى ما يَنْتَفِعُونَ به في دنياهم وأخراهم.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿قِيلُوا﴾ ^(٩)؛ فمعناه: سيهديهم إلى الجنة، أو سيهدي مَنْ بقي منهم.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٢) أن: سقطت من (ر) و(ش).

(٣) من ربهم: ليس في (ش).

(٤) في (ت): كُثِّرْتُمْ.

(٥) في (ر): (شاء).

(٦) اسم الجلالة: ليس في (ش).

(٧) زيد في (س): (منهم؛ أي).

(٨) أي: ليست في (ر).

(٩) وهي قراءة أبي عمرو، وحفص.

ومعنى ﴿عَرَفَهَا لَمْ﴾^(١): عَرَفَهُمْ مساكنها، وبيوتها، وطُرُقها.

وقيل: المعنى طَيَّبَهَا لهم، ومنه: (طعام معرَّف)؛ أي: مطيَّب.

[وقيل: المعنى: رَفَعَهَا^(٢) لهم^(٣)، مأخوذة من (العُزْف)]^(٤).

وقيل: المعنى: عَرَّفَ المطيعين أَنَّها لهم.

وقوله: ﴿فَتَسَاءَلُمْ﴾: قال ثعلب: (التَّعَس): الشَّرُّ، وقيل: هو البُعْد.

ابن السَّكَيْت^(٥): (التَّعَس): أن يَخِرَّ على وجهه، و(التَّنْكَس): أن يَخِرَّ^(٦) على رأسه، قال: و(التَّعَس) أيضاً: الهلاك.

وقوله: ﴿وَالْكَافِرِينَ أَتَيْنَاهَا﴾ أي: أمثالُ هذه [الفَعْلَة؛ يعني]^(٧): التدمير.

الرَّجَّاج، والطبري: الهاء تعود على (العاقبة)؛ أي: وللكافرين من قريش أمثال^(٨) عاقبة تكذيب الأمم السالفة^(٩).

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ مَوَّلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية: ﴿مَوَّلَى﴾: الناصر ههنا، قاله ابن

(١) زيد في (س): (أي).

(٢) في غير (ت): (عرفها)، وهو تحريف.

(٣) لهم: سقطت من غير (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٥) هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف المعروف بابن السَّكَيْت، إمام اللغة والأدب، كان عالماً بنحو الكوفيين، راوية ثقة، أَدَب أولاد المتوكل، وعَلَّمَ الصبيان ببغداد، وله تصانيف كثيرة في النحو، ومعاني الشعر، وتفسير دواوين العرب، أشهرها: «إصلاح المنطق»، قتل سنة (٢٤٤هـ)، «البلغة» (ص ٣١٨)، «بغية الوعاة» (٣٣٦/٢).

(٦) في غير (س): (يجرّ) في الموضعين، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن» للنحاس (٤٦٨/٦)، و«تفسير القرطبي» (٢٥٤/١٩) عنه، وانظر «اللسان» مادة (تعس).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) في (غ): (مثل).

(٩) «معاني القرآن وإعراجه» (٨/٥)، «تفسير الطبري» (٧٤٤٢/٩).

عبّاس وغيره.

قَتَادَةُ: نزلت يوم أُحُد، والنبي ﷺ في الشَّعْب، إذ صاح المشركون: يومٌ بيوم، لنا العُزَى، ولا عُزَى لكم، فقال النبي ﷺ: «قولوا لهم^(١): الله مولانا، ولا مولى لكم»^(٢)، وقد تقدّم ذكر ذلك في (آل عمران) [١٣٩].

وقوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرِيْبِكَ﴾^(٣) الآية: قال قَتَادَةُ: يعني: أهل مَكَّة.

وقوله: ﴿أَمَّن كَانَ عَلَىٰ يَنْبَغٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ يعني: النبي ﷺ، ﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ يعني: الكفَّار.

وتقدّم القول في: ﴿مَثَلُ الْيَمْنَةِ﴾^(٤).

﴿فِيهَا أَتَتْهُنَّ رِجَالٌ غَيْرُ مَاسِيْنَ﴾ أي: غير متغيِّرين^(٥) الراححة، يقال: أَسَنَّ الماءُ يَاسِيْنُ، فهو آسِيْنٌ، وآسِيْنٌ^(٦)؛ إذا تغيَّر ريحُه^(٨).

وقوله: ﴿وَأَتَتْهُنَّ رِجَالٌ لَّيِّنَاتٌ يَنْفَعْنَ لَمُطْمَئِنِّهِ﴾ أي: لم يَحْمُضْ بَطُولُ المَقَامِ.

وقوله: ﴿كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ﴾ أي: أَفَمَنْ يَخْلُدُ فِي هَذَا النِّعَمِ كَمَنْ يَخْلُدُ فِي النَّارِ؟

وقوله: ﴿وَمَنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ لِمَا يُنَادِيكَ فَخَرْنَا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِيْنَ أُوتُوا الْوَحْيَ مَاذَا قَالَ

(١) لهم: ليس في (ر).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٠٣٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٣) زيد في (ر) و(غ): ﴿الَّذِي لَمْ يَمُتْ﴾، وزيد في (ر) أيضاً: ﴿أَمَّا لَكُمُ الْيَمْنَةُ﴾.

(٤) تقدم في تفسير الآية (٣٥) من (سورة الرعد).

(٥) في (س) و(ش): (متغيِّر).

(٦) يقال: سقط من غير (س) و(غ).

(٧) وآسِيْن: سقط من (ر)، وزيد في (ش): (يأسن فهو آسن)، ولعله تكرار.

(٨) في (ر): (تغيرت رائحته).

﴿وَإِنَّمَا﴾: هذا إخبارٌ عن المنافقين؛ لأنهم كانوا يقولون بعد خروجهم من مجلس النبي ﷺ: ماذا قال آنفاً^(١)؟ استهزاء؛ أي: أنا لم نلتفت إلى قوله، و﴿وَإِنَّمَا﴾ يراد به^(٢): الساعة التي هي أقرب الأوقات، من قولك: (استأنفتُ الشيء).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَرَاهُمْ يَازِدُهُمْ كُفْرًا﴾ أي: زادهم الله هدىً، وقيل: المعنى: زادهم النبي ﷺ هدىً، وقيل: زادهم نزولُ الناسخ هدىً.

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾ أي: ألهمهم إيّاها، وقيل: المعنى: وآتاهم ثواب تقواهم. وقوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي: علاماتها.

وقوله: ﴿فَأَنَّ لَهُمْ لِيَافِئَةً مِّنْ ذِكْرِهِمْ﴾ أي^(٣): فيمن أين لهم^(٤) - إذا جاءتهم الساعة - منفعة^(٥) الذكري.

وقوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية^(٦): هذا خطابٌ للنبي ﷺ، والمراد به: الأمة، وهذه الآية توجب استغفارَ الإنسان لجميع المسلمين.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ أي: يعلم أعمالكم^(٧) في تصرفكم^(٨) وإقامتكم، وقيل: المعنى: يعلم^(٩) متقلّبكم في الدنيا، ومثواكم في الآخرة^(١٠).

(١) آنفاً: سقط من غير (ر) و(س).

(٢) يراد به: سقط من (ش).

(٣) أي: ساقطة من (ش).

(٤) في (غ): (لكم).

(٥) في (غ): (بفئة).

(٦) الآية: مثبتة من (ت) و(س).

(٧) في غير (ر) و(غ): (بأعمالكم).

(٨) في (ر): (وتصرفكم).

(٩) يعلم: سقط من (ر).

(١٠) في (ر) و(غ): (متقلّبكم ومثواكم في الدنيا والآخرة).

وقوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾: كانوا يقولون ذلك؛ لأنهم كانوا يأنسون^(١) بزول الوحي، ومعنى ﴿لَوْلَا﴾: هلاً.

وقوله: ﴿فَإِذَا أَنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ أي: لا نسخ فيها.

فتادة: كلُّ سورة فيها ذكر القتال؛ فهي محكمة.

وقوله: ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ يعني: المنافقين، ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ أي: نظراً مغمومين مغتاظين.

وقوله: ﴿فَأَوَّلُ لَهْمٍ﴾^(٢) قيل: إنه تهديد؛ معناه: وليهم المكروه.

وعن ابن عباس: أن قوله^(٣): ﴿لَهُمْ طَاعَةٌ﴾: [إخبارٌ من الله عز وجل عن المنافقين؛ والمعنى: لهم طاعة]^(٤) وقولٌ معروفٌ قبل وجوب الفرائض عليهم، فإذا نزلت الفرائض^(٥)؛ شقَّ عليهم نزولها، فيوقف على هذا على ﴿فَأَوَّلُ﴾، ومن جعل الوقف على ﴿فَأَوَّلُ لَهْمٍ﴾؛ فالمعنى: طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلٌ، وهو مذهب الخليل وسيبويه^(٦).

وقيل: إن^(٧) التقدير: أمرنا طاعةً وقولٌ معروف، فحذف المبتدأ، فيوقف على ﴿فَأَوَّلُ لَهْمٍ﴾ أيضاً.

وقيل: إن ﴿طَاعَةٌ﴾ نعتٌ لـ ﴿سُورَةٌ﴾؛ على تقدير: فإذا أنزلت سورة ذات

(١) في (س): (يتأنسون).

(٢) زيد في (س): ﴿طَاعَةٌ﴾.

(٣) زيد في (ر): ﴿فَأَوَّلُ﴾.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) زيد في (غ): (عليهم).

(٦) «الكتاب» (١/٣٦).

(٧) إن: ليست في (ر).

طاعة؛ فلا يوقف - على هذا^(١) - على ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾^(٢).

وقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي: جدًّا^(٣) بفرض القتال، وجواب (إذا) محذوف؛ كأنه قال: فإذا فُرض القتال؛ كرهوه.

وقيل: المعنى: فإذا عزم أصحاب الأمر؛ ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾؛ أي: لو صدقوا الله في الإيمان والجهاد.

وقوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾: قال كُعب: المعنى^(٤): فهل عسيتم - إن توليتم الأمر - أن يقتل بعضكم بعضًا. وقال بكر المزني^(٥): هي في الحرورية^(٦).

وقيل: المعنى: فهل تريدون^(٧) - إن توليتم عن النبي ﷺ، وكفرتم^(٨) - أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه من الكفر، والفساد في الأرض، وتقطع^(٩) الأرحام. وقوله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَةَ أَنْ أَمَرَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾ أي: بل على قلوب أقفال^(١٠) أقفلها الله عز وجل عليها^(١١)، فهم لا يعقلون.

(١) على هذا: سقط من (ش).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٤٧١/٩): (وهذا القول ليس بشيء؛ لحيلولة الفصل الكثير بين الصفة والموصوف)، وزيد هنا في (ر): (أيضاً)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق، ولا تصح زيادتها.

(٣) في (ر): (خذ)، وهو تصحيف.

(٤) المعنى: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (المدني)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) واستبعده القرطبي في «تفسيره» (٢٧٣/١٩)، وقال: (والأظهر أنه إنما عني بها المنافقون).

(٧) في (ت) و(ش): (تزيدون).

(٨) زيد في (ت) و(ر): (على).

(٩) في (ر): (وتقطع).

(١٠) في (ش): (أقفالها).

(١١) في غير (ت) و(س): (عليهم).

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ آذُنِهِمْ بُدَّ مَانِّينَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ يعني: أهل الكتاب، عن قتادة، الضحَّاك: يعني: أهل النفاق.

ومعنى ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾: زَيَّنَ لَهُمْ^(١).

﴿وَأَمَلَّ لَهُمْ﴾^(٢): قيل: المعنى: وأملى الله لهم؛ أي: مدَّ في آجالهم.

الحسن: المعنى: وأملى الشيطان لهم؛ أي: مدَّ لهم في الأمل، ووَعَدَهُمْ طَوْلَ العُمر.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَتِيلُعَكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ﴾ أي: قال هؤلاء المذكورون^(٣) لليهود أو للمنافقين^(٤) - على ما تقدَّم من القولين -: سنطيعكم في التظافر على محمَّد.

وتقدَّم القول في ﴿يَصْعَرُ يَوْمَ وَيُجْوهُهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ﴾^(٥).

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ﴾ يعني: الكفر، ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ يعني: الإيمان.

وقوله: ﴿إِن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾: (الأضغان): ما يُضَمِّر من المكروه؛ والمعنى: أم حسبوا أن لن يظهر الله عداوتهم لأهل الإسلام؟

وقوله: ﴿وَوَلَوْ شَاءَ لَأَرْسَلْنَاكَهُمْ﴾ أي: لعرفناكمهم، قال ابن عباس: وقد عرفه إِيَّاهم في سورة (براءة)^(٦) [٨٤].

(١) لهم: ليس في (س).

(٢) قوله: ﴿لَهُمْ﴾ ليس في (ر).

(٣) في (ر): (المذكورين).

(٤) في (س): (وللنفاقين).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٥٠) من (سورة الأنفال).

(٦) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَاءَ الْبَأْسَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ٨٤)، وانظر تفسير الطبري (٣١٢٥١).

وقوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي: في فحواه ومعناه^(١)، ومنه قول الشاعر:
[من الخفيف]

... وَخَيْرُ الْكَلَامِ مَا كَانَ لَحْنًا^(٢)

أي: ما عُرِفَ بالمعنى، ولم يُصَرَّح به.

وقوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَِّ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ أي: وأنتم أعلم بالله منهم،
وقيل: المعنى: وأنتم الغالبون.

﴿وَلَنْ يَزِيَّزَكُمُ اللَّهُ كَفًّا﴾ أي: لن ينقصكم، عن ابن عباس وغيره^(٣).

الفراء: هو مشتق من (الوتر)^(٤)؛ وهو [الدَّخْل]^(٥).

وقيل: هو مشتق من (الوتر)؛ وهو [الفرد]^(٦)؛ فكأن المعنى: ولن يُفَرِّدكم
بغير ثواب.

وقوله: ﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ * ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ مَا فِي بُحُورِكُمْ بِتَلَّاحٍ مُخْرَجٍ أَمْشَتَكُمْ﴾:
المعنى: إنما يسألكم الإيمان، ولا يأمركم بإنفاق أموالكم كلها في سبيل الله.

(١) ومعناه: سقط من (ر) و(غ).

(٢) هذا بعض بيت، ونماه:

منطق صائب وتلحن أحياء نأ وخير الكلام ما كان لحنًا

وهو للمالك بن أسماء بن خارجة، في «البيان والتبيين» (١٤٧/١)، وروايته: (وأحل الحديث)،
«الحماسة البصرية» (١٧٤٩/٤)، وروايته فيه: (وخير الحديث)، «المقد الفريد» (٤٠٧/٢).

(٣) وغيره: سقط من (غ).

(٤) «معاني القرآن» (٦٤/٣).

(٥) في (غ): (الرجل)، وهو تحريف، والدَّخْل: الثَّار.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (س): (ولم).

ومعنى ﴿فِيخُونَكُمْ﴾: يجهدكم، ويلجّ عليكم.
 ﴿وَيُخْرِجُ أَصْفَانَكُمْ﴾ أي: يُخرج البخل ﴿أَصْفَانَكُمْ﴾ أي: ما تُضَيرونه من
 الامتناع من النفقة؛ خوف الفقر.

وقوله: ﴿هَٰذَا نُفِخُ فِي سُنْبُلٍ نَّاتِلٍ يُخْرِجُ الْغَلَّاءَ﴾^(١) أي: ها^(٢) أنتم هؤلاء أيها المؤمنون.
 وقوله: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَحْمِلْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي: يمنعها الأجر^(٣).
 وقوله: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ﴾^(٤) أي: أنه^(٥) ليس بمحتاج إلى أموالكم.
 ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا خَيْرَكُمْ﴾: زوي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «هم قومٌ هذا
 -يعني: سلمان الفارسي- لو كان الذين بالثُرَيَّا؛ لتناوله رجالٌ من الفُرس»^(٦).

القراءات:

أبو عمرو، وحفص: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، والباقون: ﴿قَتَلُوا﴾^(٧).
 وعن الحسن: ﴿قَتَلُوا﴾؛ بالتشديد، وعن الجحدري: ﴿قَتَلُوا﴾^(٨).
 شبل عن ابن كثير: ﴿وَأَمَّا فَدَى﴾؛ مقصور^(٩).

(١) زيد في (ر): ﴿يُفِخُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

(٢) ها: ليست في (ش).

(٣) في (غ): (الآخرة).

(٤) زيد في (ش): ﴿وَأَشْرُ الْفُقَرَاءِ﴾.

(٥) أنه: ليست في (ر).

(٦) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٨٩٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٤٦) (٢٣٠)، ويلفظه ابن حبان في «صحيحه» (٧١٢٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) «السبعة» (ص ٦٠٠)، «الحجة» (١٩٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٦).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٠)، «المحرر» (٣٨٨/١٣).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٠)، «المحرر» (٣٨٦/١٣)، وفي (ر): (موصول)، وهو تحريف.

المفضّل عن عاصم: ﴿وَيُنِثُّ أَقْدَامَكُمْ﴾^(١).

ابن كثير: ﴿مِنْ مَلَأَ غَيْرَ اسْنٍ﴾؛ بغير ألفٍ بعد الهمزة، وكذلك روى مُضَرُّ^(٢) عن البرّيّ، عن ابن كثير في^(٣) ﴿مَاذَا قَالَ إِيَّانَا﴾ [عمد: ١٦]، والباقون: بألفٍ بعد الهمزة فيهما^(٤).

أبو جعفر الرّؤاسي، وغيره عن أهل مكّة: ﴿إِنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(٥).

عليّ بن إبراهيم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾^(٦)، وتقدّم ذكر ﴿عَسَيْتُمْ﴾^(٧).
سَلَامٌ، ويعقوب: ﴿وَنَقْطَعُوا أَرْصَامَكُمْ﴾، ورواها هارون عن أبي عمرو^(٨).
أبو عمرو: ﴿وَأَمْلٍ لَهُمْ﴾^(٩).

(١) «الكامل» (ص ٦٣٨)، «المحرر» (٣٩٠/١٣).

(٢) هو مُضَرُّ بن محمّد بن خالد، أبو محمّد الضّبيّ الأسديّ الكوفي، معروفٌ وثقوة، روى القراءة سماعاً عن البرّيّ، وابن ذكوان، وروى عن يحيى بن معين قطعةً في الرجال تُعرف بقطعة مضر، وروى الحروف عنه ابن مجاهد، وابن شنبوذ، وابن مقسم، مات سنة (٢٧٠هـ) أو بعده، انظر «تاريخ الإسلام» (٤٧٣/٢٠)، «غاية النهاية» (٢٩٩/٢).

(٣) في: ليست في (غ).

(٤) «الآيات» في «السبعة» (ص ٦٠٠)، و«الحجة» (١٩٠/٦، ١٩٢)، «الأولى» في «حجة القراءات» (ص ٦٦٧)، ولم يذكر ابن زنجلة: «إيّا»؛ إذ هي غير متواترة، وانظرها في «الكامل» (ص ٤٠١) أيضاً.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٠)، «المحتسب» (٢٧٠/٢)، «الكامل» (ص ٤٠١).

(٦) هي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «التذكرة» (٥٥٧/٢)، «الكامل» (ص ٦٣٨)، وانظرها عن سيدنا عليّ بن إبراهيم في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٠)، «المحتسب» (٢٧٢/٢).

(٧) تقدم في قراءات الآية (٢٤٦) من (سورة البقرة)، وهي قراءة نافع.

(٨) «المبسوط» (ص ٤٠٩)، «التذكرة» (٥٥٧/٢)، ورواية هارون في «الكامل» (ص ٦٣٨)، وسقطت من (غ).

(٩) والباقون: «وَأَمْلٍ»؛ بفتح اللام، وألف، انظر «السبعة» (ص ٦٠٠)، «الحجة» (١٩٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٧).

وعن ابن هُرْمُز، ومجاهد، وغيرهما: ﴿وَأَمِلْ لَهُمْ﴾^(١).
 خُفْص، وحمة، والكسائي: ﴿يَعْلَمُ أَرْزُقُ﴾؛ بكسر الهمزة، وفتح الباقون^(٢).
 الأعمش: ﴿فكيف إذا توفاهم الملائكة﴾^(٣).
 أبو بكر عن عاصم: ﴿وَلْيَبْلُوكُمْ حَتَّى يَمْلَأَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَيَلْمِزُوا أَلْبَارِكُ﴾؛
 بياء فيه^(٤)، وروى رُوَيْس عن يعقوب إسكان الواو من ﴿وَيَلْمِزُوا﴾^(٥).
 أبو بكر، وحمة: ﴿وَتَدْعُوا إِلَى الْبَيْتِ﴾؛ بكسر السين، والباقون: بفتحها^(٦).
 أبو عبد الرحمن السلمي: ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾^(٧).
 ابن عباس وغيره: ﴿وَنُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ﴾؛ بالرفع في الجيم^(٨).
 الوليد^(٩) عن يعقوب الحضرمي^(١٠): ﴿وَنُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ﴾؛ بالنون^(١١).
 أبو مَعْمَر، عن عبد الوارث، عن أبي عمرو: ﴿وَنُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ﴾؛ برفع

(١) هي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص ٤٠٨)، «التذكرة» (٥٥٨/٢)، وانظر «المحتسب» (٢٧٢/٢)، «المحرر» (٤١١/١٣).

(٢) «السبعة» (ص ٦٠١)، «الحجة» (١٩٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٦٩).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٤١)، «المحرر» (٤١٢/١٣).

(٤) والباقون: بالنون فيه.

(٥) «السبعة» (ص ٦٠١)، «الحجة» (١٩٧/٦)، «المبسوط» (ص ٤٠٩)، «التذكرة» (٥٥٩/٢)، وقراءة رويس متواترة.

(٦) «السبعة» (ص ٦٠١)، «الحجة» (١٩٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٠).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٤١) عنه وعن سيدنا علي عليه السلام، «المحتسب» (٢٧٣/٢).

(٨) بالرفع في الجيم: سقط من غير (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ١٤١)، «البحر» (٤٧٧/٩).

(٩) هو الوليد بن حسان التوزي البصري، روى القراءة عرضاً عن يعقوب، وروى القراءة عنه عرضاً محمد ابن الجهم، انظر «غاية النهاية» (٣٥٩/٢).

(١٠) الحضرمي: سقط من (ش).

(١١) «المحرر» (٤٢٤/١٣)، «تفسير القرطبي» (٢٩١/١٩)، «البحر» (٤٧٧/٩).

الجيم^(١)، والمشهور عنه: ﴿وَيُخْرِجُ أَصْفَنَّا﴾؛ كسائر القراء.



لا ياء إضافة فيها^(٢)، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿فَقَرَّبَ الرَّاقِبَ﴾: مصدر.

﴿فَقَسَّاهُمْ﴾: دخلت الفاء للإيهام في ﴿الَّذِينَ﴾، وجاء ﴿أَصْلَهُمْ﴾ على الخبر؛ حملاً^(٣) على لفظ ﴿الَّذِينَ﴾؛ لأنه خبرٌ في اللفظ، فدخل الفاء حملاً^(٤) على المعنى، و﴿أَصْلَ﴾ حملاً على اللفظ^(٥)، ونصبُ قوله: ﴿فَقَسَّاهُمْ﴾ على المصدر. ﴿أَسِينٌ﴾ مقصور^(٦): اسم الفاعل من (أَسَنَ يَأْسِينُ)، الأخفش: ﴿أَسِينٌ﴾: للحال، و﴿أَسِينٌ﴾: مثل (فاعِل)، يراد به الاستقبال. والمُذَّ في ﴿مُذَّاقًا﴾^(٧) هو^(٨) المعروف، ومن قصر^(٩)؛ فكانه شبهه بـ(حَلِيزٍ، وحاذِرٍ).

(١) برفع الجيم: سقط من (غ)، وفي (ر): (في الجيم)، والرواية في «القراءات الشاذة» (ص ١٤١)، «المحتسب» (٢٧٣/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٣٨) عنه: ﴿يُخْرِجُ﴾ بفتح الياء، وإسكان الجيم، وروى عنه أبو حيان في «البحر» (٤٧٧/٩): ﴿يُخْرِجُ﴾ بفتح التاء ورفع الجيم.

(٢) أي: في سورة محمد.

(٣) حملاً: سقط من (غ).

(٤) في (غ): (حمل).

(٥) في (ر): (لفظ الذي)، وهو خطأ، وسقط من (غ).

(٦) على قراءة ابن كثير.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) هو: سقط من (ت).

(٩) وهي رواية عن ابن كثير.

﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾: ﴿أَنْ﴾: بدل اشتغال^(١) من ﴿السَّاعَةِ﴾^(٢)، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿إِنْ تَأْتِيَهُمْ﴾^(٣)؛ كان الوقف على ﴿السَّاعَةِ﴾، ثُمَّ استأنف الشرط، وما يحتمله الكلام من الشك مردود إلى الخلق؛ كأنه قال: إِنْ شَكُّوا فِي مَجِيئِهَا؛ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا.

﴿فَأَنْ لَّهُمْ إِنْ جَاءَتْهُمْ تَذَكُّرُهُمْ﴾: ﴿تَذَكُّرُهُمْ﴾^(٤): ابتداء، و(أَنْ لَّهُمْ): الخبر، والضمير المرفوع في ﴿جَاءَتْهُمْ﴾: لـ(السَّاعَةِ)؛ التقدير: فَمِنْ أَيْنَ لَهُمُ التَّذَكُّرُ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ؟ وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأُتِيَ لَهُمْ﴾^(٥)؛ [فالفاعل اسم الله عز وجل، وقيل: هو الشيطان؛ على معنى: أَنَّهُ مَدَّ لَهُمْ فِي الْأَمَلِ، وَغَرَّهُمْ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأُتِيَ لَهُمْ﴾^(٦)؛ فالمعنى: الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ، ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: وَأَنَا^(٨) أُمِلِّي لَهُمْ.

وَمَنْ كَسَرَ الهمزة من ﴿أَشْرَارُهُمْ﴾^(٩)؛ فهو مصدر (أَسْرَ)، وَمَنْ فَتَحَ^(١٠)؛ فهو جمع (سِرٌّ)، جُمِعَ؛ لاختلاف ضروب السَّرِّ.

وَمَنْ أَسْكَنَ الْوَاوِ مِنْ ﴿وَبَيَّلُوا الْخَبَارَ كُرًّا﴾^(١١)؛ قَطَعَهُ مِمَّا قَبْلَهُ.

(١) في (ر) و(س): (الاشتغال).

(٢) من قوله تعالى قِيلَ: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾.

(٣) وهي قراءة أبي جعفر الرُّوَاسِي، وغيره.

(٤) قوله: ﴿تَذَكُّرُهُمْ﴾ ليس في (ر).

(٥) وهي قراءة أبي عمرو، وكذا قراءة الجمهور تحتمل هذين الوجهين في الفاعل، على ما تقدّم في التفسير،

انظر «المحرر» (٤١١/١٣).

(٦) وهي قراءة ابن هرmez، وعجاهد.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٨) أنا: سقط من (غ).

(٩) وهي قراءة حفص، وحمزة، والكسايني.

(١٠) وهي قراءة الباقرين.

(١١) وهي قراءة يعقوب.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَتَذَعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾^(١)؛ فمعناه^(٢): تتسبوا^(٣) إليه، وتحملوا أنفسكم عليه، و﴿تَذَعُوا﴾^(٤): من الدعاء.
وتقدّم القول في ﴿السَّلَامِ﴾، و﴿السَّلَامِ﴾^(٥).
وجزم ﴿وَيُخْرِجُ أَصْفَنَكُمْ﴾^(٦) عطفٌ على ما تقدّم، والرفع^(٧) على القطع والاستئناف.



هذه السورة مدنيّة، وعدّها في المدنيّين، والمكّيّ، والشاميّ: تسع وثلاثون آية، وفي الكوفيّ: ثمان وثلاثون، وفي البصريّ: أربعون.
اختلف منها في آيتين:
﴿حَتَّى تَصْعَ لَكُمُ الثُّمُنُ أَوْ تُزَادَكُمْ﴾ [٤]: الجماعة سوى الكوفيّ.
﴿لَذَرْنَا لِلشَّارِبِينَ﴾ [١٥]: بصريّ^(٨).



(١) وهي قراءة السلمي.

(٢) فمعناه: سقط من (غ).

(٣) في (غ): (تسبوا).

(٤) على قراءة الجماعة.

(٥) تقدم في إعراب الآية (٢٠٨) من (سورة البقرة).

(٦) على قراءة الجماعة.

(٧) وهي رواية عن أبي عمرو، وغيره.

(٨) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٢٨).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفتح

القول في جميعها

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَنُصْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى غَيْرَ إِتْرَ ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ الْتَّوَمِنَتِ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُرْآنًا عَظِيمًا ۝ وَيُذَبِّكُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُنْشِرِكِينَ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُلْمًا أَلْسَوْهُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةً أَلْسَوْهُ وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَيْرَ إِتْرَ حَكِيمًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَيُوقِرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَكَ فَإِنَّمَا يَنْكُكَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ يُؤْخِرُ أَجْرَ عَظِيمًا ۝ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّيْنَةِ الَّتِي فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ بَلْ فَلَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَلَنْ تَنْتَهُ ظُرْمُ أَلْسَوْهُ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ۝ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِرِكُمْ إِنَّا نَأْخُذُهَا

ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَبِّحُوا لَهُ بِحَمْدِهِ وَتَنَادَوْا بِحَمْدِهِ قَالُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ❶ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنْ الْأَعْرَابِ مَسَدَعُونَ إِلَيَّ قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ يُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤَيِّدْكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ❷ أَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ مَعَذَّةً عَذَابًا أَلِيمًا ❸ * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ❹ وَمَعَانِدَ كَثِيرَةٍ بِأَخْذِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ❺ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَعَانِدَ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُهَا فَفَعَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ❻ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ❼ وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَّوْا الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُجِدُونَ وِلَايًا وَلَا نَصِيرًا ❽ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ لَسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ❾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ❿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدَى مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلُّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطْلُفُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَمَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ❸ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ❹ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَآئِمَتٍ مُخْلِفينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ❺

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٥﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّاعًا سَاجِدًا يُسَبِّحُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاءَ هُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَّمَهُ خَرَجَ شَطْرَهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيها^(١) ولا نسخ سوى قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية^(٢): نزلت بسقوط فرض الجهاد عن المذكورين فيها^(٣).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾: قيل^(٤): نزلت حين قالت اليهود - لئنا سمعت ﴿وَمَا أَزْيَىٰ مَا يَفْعَلُ فِي وَلَا يَكْرُ﴾ [الاحقاف: ٩] - : كيف نتبع من لا يدري ما يُفَعِّل^(٥) به؟

مجاهد: المعنى: قضينا لك قضاءً مبيناً.

و(الفتح) ههنا: فتح الحديبية، عن ابن عباس وغيره.

(١) فيها: سقطت من (ر).

(٢) الآية: سقطت من (غ).

(٣) في (غ): (عنه)، ولا يصح.

(٤) قيل: ليس في (س).

(٥) في (ر): (تفعل).

الطبري: هو الهدنة التي كانت بين النبي ﷺ وبين المشركين بالحديبية^(١).
وقوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ أي: قبل النبوة، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾: بعد النبوة، قاله مجاهد.

وقيل: المعنى: إننا فتحنا لك^(٢) باجتنايب الكبائر؛ ليغفر لك الله الصغائر.
وقوله: ﴿وَنَصْرَكَ اللَّهُ تَصْرًا عَزِيزًا﴾ أي: لا يتبعه ذل.

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: السكون والطمأنينة.
وقوله: ﴿الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ طَرَفَ السَّوَةِ﴾ يعني: ظنهم أن النبي ﷺ لا يرجع؛ كما قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْفَلِحَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَهْلِيهِمْ أَبْكَا﴾ [الفتح: ١٢].

وقوله: ﴿لِنُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُصْرُوهُ﴾^(٣) أي: تعظموه، ونُفخُموه، فتادة: تنصروه، والهاء فيه وفي ﴿وَنُؤْمِنُوا﴾^(٤) للنبي ﷺ، وفي ﴿وَنُصْرُوهُ﴾ الله عز وجل،
وقيل: الضمائر كلها لله عز وجل.

وقوله: ﴿يُدْأَبُ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ قيل: المعنى: يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء^(٥)، ويده في المنة عليهم بالهداية فوق أيديهم في الطاعة^(٦)، وقيل: المعنى: قوة الله فوق قوتهم.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَبُشِّرُونَكَ اللَّهُ﴾ أي: عقدك البيعة عليهم عقد الله^(٧) عز وجل.

(١) في (ر): (زمان الحديبية)، وانظر تفسير الطبري ٩ (٦٨/٧٤).

(٢) زيد في (ر): (فتحاً).

(٣) زيد في (غ): ﴿وَنُؤْمِنُوا﴾، وسيأتي.

(٤) في (غ): (والهاء فيهما).

(٥) في الوفاء: سقط من (ر).

(٦) في غير (ت) و(غ): (بالطاعة).

(٧) في (ت): (الله).

وقوله: ﴿فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْتَكُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ يعني^(١): لأنه حرّم نفسه الثواب، وألزمها العقاب.

وقوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ يعني: الذين تخلّفوا عن الحديبية؛ وهم مُزينة، وجُهنية، وأسلم، وهم الأعراب الذين كانوا حول المدينة، فجاءوا^(٢) يسألون الاستغفار واعتقادهم خلاف ظاهرهم، ففضحهم الله عز وجل.

وقوله: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾^(٣) الآية: أي: إنّما تخلّفتم^(٤) بسبب ذلك الظن، وقد اختصرت خبر الحديبية في «الكبير».

وقوله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَفَازٍ لِّتَأْخُذُوا ذُرُوعًا وَنَنَازِعَكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ فَلَئِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَلَئِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ يُبَدِّلُ مَا كَلَّمَكَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾:

قال مجاهد: تخلّفوا عن الخروج^(٥) إلى مكة، فلمّا خرج النبي ﷺ، وأخذ قوماً، ووجّه بهم؛ قالوا: ذرونا نتبّعكم.

وقوله^(٦): ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾:

قيل: هو^(٧) قوله: ﴿فَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنَ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾^(٨) [التوبة: ٨٣]،

(١) يعني: سقط من (ش).

(٢) في (س): (فكانوا).

(٣) زيد في (غ): ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾.

(٤) في (ر): (تخلّفهم).

(٥) في (ر): (الوصول).

(٦) في (غ): (ومعنى)، وسقط من (ت) و(ر).

(٧) قوله: (قيل: هو) ليس في (ر)، وفيها وفي (غ): (يريد).

(٨) قوله: ﴿وَلَنَ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ ليس في (غ).

وأنكر ذلك الطبري^(١)؛ بسبب أن غزوة تبوك كانت بعد فتح^(٢) خيبر، وبعد^(٣) فتح مكة^(٤).

وقيل: المعنى: يريدون أن يبدلوا وعد الله الذي وعد بفتح خيبر، وخص به أهل الحديبية؛ عوضاً من^(٥) غنائم مكة؛ إذ رجعوا من^(٦) الحديبية على صلح^(٧)، قاله مجاهد وغيره، واختاره^(٨) الطبري^(٩).

وقوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل^(١٠) رجوعنا من الحديبية: إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية خاصة.

وقوله: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ أي: قل لهؤلاء الذين تخلّفوا عن الحديبية: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: قال ابن جبير^(١١): يعني: هوازن، وثقيف^(١٢). عطاء والحسن: فارس والروم.

وقيل: هم بنو حنيفة الذين قاتلهم أبو بكر الصديق^(١٣) رضي الله عنه على الردة، وفي

(١) في (ش): (الطبري ذلك).

(٢) فتح: سقط من (س).

(٣) بعد: سقط من (ر).

(٤) تفسير الطبري، (٧٤٨١/٩).

(٥) في (ش): (عن).

(٦) في (ر): (عن).

(٧) في (ت): (صالح).

(٨) في (س): (وأجازة)، وهو محرف.

(٩) تفسير الطبري، (٧٤٨١/٩).

(١٠) قبل: سقط من (غ).

(١١) في (ر): (جريح)، وليس بصحيح، والقول ثابت عن ابن جبير في تفسير الطبري، (٣١٣٨).

(١٢) في (س): (وثقيفاً).

(١٣) الصديق: مثبت من (ش) و(غ).

هذا^(١) دليل على صحة خلافة أبي بكر رضي الله عنه؛ لأنه قال: ﴿نَقْنِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾؛ لأن ذلك ليس لمن تؤخذ منه^(٢) الجزية.

وقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ يعني: بيعة الرضوان التي كانت في الحديبية، بايع المسلمون النبي ﷺ تحت سَمُرَة^(٣) على الموت، وكانوا ألفاً وست مئة^(٤)، وقيل فيما زاد على الألف: إنه خمس مئة، وقيل: ثلاث مئة، وعن ابن عباس: ألف وخمس مئة وعشرون^(٥).

وقوله: ﴿وَأَتَيْنَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾ يعني: فتح خيبر، [عن ابن^(٦) أبي ليلى وغيره، وقيل: هو فتح مَكَّة]^(٧)، وكانت خيبر بين الحديبية ومَكَّة.

وقوله: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾: [أي^(٨): خيبر، عن مجاهد، ابن عباس]^(٩): عَجَّلَ لَكُمْ صَلَاحَ الحديبية.

وقوله: ﴿وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ﴾: [يعني^(١٠): أنه كف أيدي المشركين عنكم بالحديبية.

(١) في (س) و(ش): (هذه الآية).

(٢) في (ش): (منهم).

(٣) في (ر) و(غ): (شجرة).

(٤) في (ر): (وسبع مئة).

(٥) عبارة (ر): (كانوا ألفاً، وخمس مئة، وعشرين).

(٦) ابن: سقط من (ت) و(غ).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (س): (يعني).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(١٠) في (ش): (أي).

وقيل^(١): كَفَّ أَيْدِي الْيَهُودِ عَنِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْحَدِيثِ
وَحَيْبِر^(٢)، وَهُوَ اخْتِيَارُ الطَّبْرِيِّ؛ لِأَنَّ كَفَّ أَيْدِي الْمَشْرِكِينَ بِالْحَدِيثِ^(٣) مَذْكُورٌ فِي
قَوْلِهِ: ﴿وَمَوَّالَذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾^(٤) [الفتح: ٢٤].

ابن عَبَّاسٍ فِي^(٥) ﴿وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ﴾^(٦): يَعْنِي: عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ،
وَعَوْفُ بْنُ مَالِكٍ النَّضْرِيُّ^(٧)، وَمَنْ^(٨) كَانَ مَعَهُمَا^(٩)؛ إِذْ جَاؤُوا لِيَنْصُرُوا أَهْلَ
حَيْبَرَ، وَالنَّبِيَّ ﷺ مُحَاصِرًا لَهُمْ، فَأَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَكَفَّهُمْ عَنِ
الْمُسْلِمِينَ.

وقوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾^(١٠): قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هِيَ
الْفَتْوحُ الَّتِي فُتِحَتْ^(١١) لِلْمُسْلِمِينَ^(١٢)، وَعَنْهُ أَيْضًا، وَعَنِ الضَّحَّاكِ، وَغَيْرِهِمَا: هِيَ
حَيْبَرَ.

ابن أَبِي لَيْلَى^(١٣): فَارَسَ وَالرُّومَ.

(١) زَيْدٌ فِي (ر): (هـ).

(٢) فِي (ر): (حَنِينٌ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٣) بِالْحَدِيثِ: سَقَطَ مِنْ (غ).

(٤) «تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ» ٩٢/٩ (٧٤).

(٥) فِي: لَيْسَتْ فِي (ر).

(٦) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ت).

(٧) فِي (ر): (النَّضْرِيُّ)، وَفِي (غ): (الْبَصْرِيُّ)، وَكِلَاهُمَا تَصْحِيفٌ.

(٨) مِنْ: سَقَطَتْ مِنْ (ر).

(٩) فِي (ر): (مَعَهُم)، وَلَا يَسْتَقِيمُ.

(١٠) قَوْلُهُ: ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ لَيْسَ فِي (ر) وَ(غ).

(١١) فِي (ر): (هُوَ الْفَتْحُ الَّذِي فُتِحَ)، وَفِي هَامِشِهَا مِنْ نَسْخَةٍ كَالْمَثْبُوتِ.

(١٢) فِي (ش): (عَلَى الْمُسْلِمِينَ).

(١٣) أَبِي: سَقَطَ مِنْ (ر).

مجاهد: هي ما يكون إلى يوم القيامة.

قَتَادَة: هو فتح ^(١) مَكَّة.

وقوله: ﴿وَلَوْ قَتَلْنَاكُمْ أَلَدَيْنَ كَفَرُوا تَوَلَّوْا أَلَدَبَنَر﴾: قال قَتَادَة: يعني: كَفَّار قريش في

الحديبية.

وقوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَى مَعَكُوا أَنْ يَبْلُغَ

مَجْلَدٌ﴾ أي: محبوساً عن أن يبلغ مَكَّة.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَّزِلْتُمْ تَعْلَمُونَهُمْ أَنْ تَطْفُوهُمْ﴾ ^(٢) الآية: جوابُ

﴿تَوَلَّوْا﴾ محذوف؛ والتقدير: ولولا أن تَطْفُؤُوا رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لم

تعلموهم؛ لِأَذِنَ اللهُ لَكُمْ فِي دُخُولِ مَكَّةَ، وَلَسَلَّطَكُمْ عَلَيْهِمْ.

ومعنى (المَعْرِة): العيب، وهي ^(٣) (مَفْعَلَة) من (العَرَّ)؛ وهو الجَرْبُ ^(٤)؛ أي:

يقول المشركون: قد قتلوا أهل دينهم.

وقيل: المعنى: يصيبكم من قَتْلِهِمْ ما تلزكم من أجله كَفَّارَةٌ قَتْلُ ^(٥) الخطأ.

وقوله: ﴿لِيَدْخُلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: لو قتلتموهم؛ لَأَدْخَلَهُمُ اللهُ فِي

رحمته.

وقيل: المعنى: لم يأذن الله لكم في قتالهم ^(٦)؛ لِيُسْلِمَ مَنْ قُضِيَ لَهُ ^(٧) أَنْ يُسْلِمَ

(١) فتح: سقط من (ر).

(٢) قوله: ﴿أَنْ تَطْفُوهُمْ﴾ ليس في (غ).

(٣) في (ر): (وهو).

(٤) وهو الجرب: سقط من (غ)، وفي (ر) و(ش): (الحرب)، وهو تصحيف.

(٥) قتل: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (قتلهم).

(٧) له: مثبتة من (غ).

من أهل مكة.

وقوله: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي: لو زال المؤمنون من بين أظهر الكفار؛ لعذب الكفار بالسيف.

وقوله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ اللَّيْمَةَ﴾^(١) الآية: قال الزهري: حميتهم أنهم لم يُقرّوا بالنبي ﷺ، ولم يُقرّوا بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، وحالوا بين المسلمين وبين البيت، وكان الذي امتنع من كتاب (بسم الله الرحمن الرحيم، ومحمد رسول الله) سهيل بن عمرو، وقد ذكرت ذلك في «الكبير».

وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ آلِهِ إِلَّا إِلَهَ اللَّهِ﴾، عن علي رضي الله عنه وغيره، وقاله عطاء، وزاد: (محمد رسول الله).

الزهري: ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ﴾: (بسم الله الرحمن الرحيم).

مجاهد: هي (لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير).

﴿وَكَانُوا أَقْرَبَ بِهِمْ وَأَهْلَهُمْ﴾: لأن الله تعالى اختارهم لدينه.

وقوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ بِالْحَقِّ﴾ الآية: رأى النبي ﷺ في منامه كأنه دخل مكة هو وأصحابه على ما وصفه الله عز وجل.

وزوي: أن الرؤيا كانت بالحديبية.

وقوله: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^(٢): قيل: إنه حكاية ما قيل للنبي ﷺ في منامه، خوطب في منامه^(٣) بما جرت به العادة.

(١) زيد في (ر): ﴿حِمَّةً لِلنَّبِيِّ﴾.

(٢) زيد في (ر) و(ش): ﴿فَيُؤَيِّدُ﴾.

(٣) في منامه: سقط من (غ).

وقيل: خاطب الله تعالى العباد بما يجب أن يقولوه^(١)؛ كما قال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا ۖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].
 وقيل: استثنى؛ لأن منهم من مات قبل دخول^(٢) مكة.
 وقيل: إن الاستثناء من ﴿مَائِينَتَ﴾، وذلك راجع إلى مخاطبة العباد على ما جرت به العادة.

وقيل: معنى ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: إن أمركم الله بالدخول.
 وقيل: إن^(٣) ﴿إِنْ﴾ بمعنى: (إذ).
 والتحليق^(٤)، والتقصير جميعاً^(٥) للرجال؛ ولذلك غلب المذكر على المؤنث، والخلق أفضل، وليس للنساء إلا التقصير.
 وقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ يَأْمُرُوا﴾ أي: علم أن بمكة مسلمين.
 ﴿فَتَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٦) أي^(٧): من دون رؤيا النبي ﷺ فتح خيبر، وقيل: فتح مكة.

وقوله: ﴿وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ الآية: الإخبار بالشدة والرحمة وما بعده: يجوز أن يكون النبي ﷺ داخلاً فيه مع أصحابه، فيكون ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ نعتاً لـ ﴿مُحَمَّدٌ﴾، و﴿الَّذِينَ مَعَهُ﴾ عطفاً عليه، و﴿أَشِدَّةٌ﴾ وما بعده خبراً^(٨) عن الجميع، فلا يوقف

(١) في (ر) و(غ): (يقوله).

(٢) في (ر) و(ش): (دخوله).

(٣) إن: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (والخلق).

(٥) جميعاً: سقط من (ش).

(٦) قوله: ﴿فَتَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ليس في (ر).

(٧) أي: ليست في (غ).

(٨) في (ش) و(غ): (خبر).

على هذا التقدير على قوله^(١): ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾.

ويجوز أن يكون الإخبار بالشدة والرحمة وما بعد ذلك^(٢) عن أصحاب النبي ﷺ، ولا يدخل معهم فيه؛ لأن صفاته ﷺ تزيد على ما وُصف^(٣) به أصحابه، فيكون ﴿مُحَمَّدٌ﴾ ابتداء^(٤)، و﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾: الخبر، ويوقف عليه، و﴿الَّذِينَ مَعَهُ﴾: ابتداء ثانٍ، و﴿أَشْدَاءُ﴾: خبره، و﴿رُحَمَاءُ﴾: خبر ثانٍ^(٥).

وكون الصفات في جملة أصحاب النبي ﷺ هو الأشبه، وقد روي عن ابن عباس في ذلك شيء ذكرته في «الكبير»^(٦).

ومن قرأ: ﴿أَشْدَاءُ﴾، و﴿رُحَمَاءُ﴾؛ بالنصب^(٧)؛ جاز أن يكون النصب على الحال؛ كأنه قال: والذين معه في حال شدتهم على الكفار وتراحمهم بينهم تراهم رُكعًا سجدًا، ويجوز أن يكون النصب على المدح.

وقوله: ﴿يَسِيمًا هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ الشُّجُورِ﴾: قال ابن جبير: يعني: أثر الطهور^(٨) ونرى^(٩) الأرض.

مجاهد: هو^(١٠) الخشوع والتواضع.

(١) قوله: ليس في (ش).

(٢) وما بعد ذلك: ليس في (غ).

(٣) في (ر): (وصفت).

(٤) في (ش): (مبتداً).

(٥) في (ر): (خبران)، وهو تحريف.

(٦) في «تفسير القرطبي» (٣٤٠/١٩): قال ابن عباس: أهل الحديبية أشداء على الكفار، وانظر «المحرر» (٤٧٣/١٣).

(٧) وهي قراءة الحسن، كما سيأتي.

(٨) في (غ): (الظهر)، وهو تحريف.

(٩) في (س) و(ش): (وَأَثَر).

(١٠) هو: ليس في (ش).

الحسن: هو بياض يكون في الوجه يوم القيامة.
 مالك بن أنس: هو ما^(١) يتعلّق بالجبهة^(٢) من تراب الأرض.
 شمر بن عطية^(٣): هو صُفرة الوجه من قيام الليل.
 ابن عباس، ومجاهد: (السّيما) في الدنيا: هو السّمت الحسن.
 ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ﴾^(٤): قال ابن عباس وغيره: هما مثَلمان؛
 أحدهما في التوراة، والآخر في الإنجيل، فيوقف على هذا على ﴿التَّوْرَةِ﴾.
 وقال مجاهد: هو مثَل واحد؛ يعني: أنّ هذه صفتهم في التوراة وفي^(٥) الإنجيل،
 فلا يوقف على ﴿التَّوْرَةِ﴾ على هذا، ويوقف على ﴿الْإِنْجِيلِ﴾، ويُبتدأ: ﴿كَرِّجْ أَخْرَجَ
 سَطَقَهُ﴾^(٦)؛ على معنى: وهم كزرع.
 وقوله: ﴿كَرِّجْ أَخْرَجَ سَطَقَهُ﴾^(٧) أي: فراخه، ﴿فَتَأْتِيهِ﴾ أي: قوّه، وأعانه،

(١) في (ش): (بياض)، وهو تكرر لما سبق.

(٢) في (س): (بالوجه).

(٣) في (س) و(ش): (شهر)، وفي (غ): (سمرة)، وهذا تصحيف، وهو شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي،
 روى عن زُرّ بن حُبّيش، وابن جُبَيْر، ويحيى بن وَثَّاب، وروى عنه الأعمش، وأبو إسحاق السّبيعي، وقيس
 بن الربيع، وكان ثقة، مات في ولاية خالد بن عبد الله على العراق، وعُزل خالد عن ولاية العراق سنة (١٢٠هـ)
 انظر «الجرح والتعديل» (٣٧٥/٤)، «تهذيب الكمال» (٥٦٠/١٢)، «إكمال تهذيب الكمال» (٢٩٥/٦)،
 «سير أعلام النبلاء» (٢٦/١٠).

(٤) قوله: ﴿وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ مثبت من (غ).

(٥) في: مثبتة من (ت) و(غ).

(٦) قوله: ﴿لَخَرَجَ سَطَقَهُ﴾ ليس في (غ).

(٧) زيد في (غ): (وهو محمد ﷺ)، فأزّره: أبو بكر، فاستغلظ: عمر، فاستوى: عثمان، على سوكه: علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه، هذا التفسير وجه، وقوله: ﴿كَرِّجْ أَخْرَجَ سَطَقَهُ﴾ وهذا تزويد من الناسخ، وقد سبق نظيره،
 وذكره على اختلاف في ترتيب الصحابة ابن عطية في «المحرر» (٤٧٧/١٣) عن النقاش.

وشدّه^(١)، عن مجاهد وغيره.

الضحّاك: هم أصحاب النبي ﷺ، كانوا قليلاً فكثروا، وضُعِفَاءَ فَقَوُوا.
ومعنى ﴿فَاسْتَقْلَطَ﴾: غُلُظ.

و(السوق): جمع (ساق)؛ والمعنى: فقوى الشطء الزرع، فاستوى الزرع على سوقه.

وقيل: المعنى: تلاحق الفِراخ بالأصول، وكذلك تلاحق بعض أصحاب النبي ﷺ^(٢) ببعض في الإيمان.

ابن عباس: هذا مَثَلٌ للنبي ﷺ، بعثه الله تعالى وَخَذَهُ، ثُمَّ قَوَاهُ بأصحابه؛
كما نبت^(٣) أصل^(٤) الزرع وَخَذَهُ، ثُمَّ قَوَاهُ شَطْوُهُ^(٥).

﴿يُتَجَبُّ الزَّرْعُ﴾ أي: يعجب هذا الزرع زُرَاعَهُ.

وقوله: ﴿لَيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾: اللام متعلقة بمحذوف؛ أي: فَعَلَ اللهُ هَذَا
بِمُحَمَّدٍ ﷺ وأصحابه؛ ليغيظ بهم الكُفَّارَ.

وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ أي^(٦): إن^(٧) ثبتوا على
الإيمان.

(١) في (غ): (وَأَشَدَّهُ).

(٢) زيد في (س): (بعضهم).

(٣) في (ت): (ثبت)، وهو تصحيف، وفي (س): (ينبت).

(٤) أصل: سقط من (ش).

(٥) في (س) و(غ): (بشطئه).

(٦) أي: ليست في (ر).

(٧) إن: سقطت من (ت) و(غ).

القراءات:

تَقَدَّمَ القول في ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ﴾^(١).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَبِالْغَيْرِ الْمَعْرُوفِ، وَيُوقِرُوا، وَيَسْجُدُوا﴾؛
بالياء في الأربع، والباقون: بالتاء^(٢).

وعن الجحدري: ﴿وَتَغْزُرُوهُ﴾^(٣).

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿فَسَتُفْتِيهِ﴾^(٤)؛ بالنون، والباقون: بالياء^(٥).

حمزة، والكسائي: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ مَرًّا﴾؛ بضم الصاد، وفتح الباقون^(٦).

حمزة، والكسائي: ﴿كَلِمَ اللَّهُ﴾، والباقون: ﴿كَلَّمَ اللَّهُ﴾^(٧).

نافع، وابن عامر: ﴿تُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ﴾، و﴿عَذَابُهُ﴾؛ بنون، والباقون: بياء^(٨).

يعقوب الحَضْرَمِي: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾؛ بتاء^(٩).

أبو عمرو: ﴿يَمَاقِلُونَ بَصِيرًا﴾؛ بياء، والباقون: بتاء^(١٠).

(١) تقدم في قراءات الآية (٩٨) من (سورة التوبة).

(٢) «السبعة» (ص ٦٠٣)، «الحجة» (٢٠٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٤١)، «المحتسب» (٢٧٥/٢).

(٤) زيد في (ر): ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

(٥) «السبعة» (ص ٦٠٣)، «الحجة» (٢٠١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٢).

(٦) «السبعة» (ص ٦٠٤)، «الحجة» (٢٠٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٣).

(٧) «السبعة» (ص ٦٠٤)، «الحجة» (٢٠٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٣).

(٨) «السبعة» (ص ٦٠٤)، «الحجة» (٢٠٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٤).

(٩) «المحرر» (٤٥٦/١٣)، «البحر» (٤٩٣/٩)، عنه وعن غيره، وهي عن غيره في «القراءات الشاذة»

(ص ١٤٢)، «والكامل» (ص ٦٣٩)، وليست بمتواترة.

(١٠) «السبعة» (ص ٦٠٤)، «الحجة» (٢٠٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٤).

ابن هُزْمُرُ: ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾^(١).

أبو حنيفة: ﴿لَوْ تَزَايَلُوا﴾^(٢).

الحسن البصري: ﴿أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾؛ بالنصب^(٣).

ابن كثير، وابن ذُكَّوَان: ﴿أَخْرَجَ شَطَكُمُ﴾؛ بفتح الطاء، وأسكن الباقون^(٤).

وروي عن الجَحْدَرِيِّ: ﴿شَطْوَةٌ﴾؛ بواو، وعن عيسى الهمْدَانِي: ﴿شَطَاءٌ﴾؛ بالمد^(٥).

ابن ذُكَّوَان: ﴿فَأَذَنُ﴾؛ بغير ألف بعد الهمزة، والباقون: بآلف^(٦) بعدها^(٧).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿تَعَزَّوْهُ﴾^(٨)؛ فمعناه: تمنعوه^(٩)، وتمنعوا^(١٠) دينه، و﴿تُعَزِّزُوهُ﴾^(١١)؛
قد تقدّم القول فيه^(١٢)، وهما متقاربان^(١٣).

(١) «المحرر» (٤٦١/١٣)، «البحر» (٤٩٥/٩) عنه وعن غيره، وهي عن غيره في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٢)، و«الكامل» (ص ٦٣٩).

(٢) «الكامل» (ص ٦٣٩)، «المحرر» (٤٦٥/١٣)، «البحر» (٤٩٦/٩).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٢)، «المحتسب» (٢٧٦/٢).

(٤) «السبعة» (ص ٦٠٤)، «الحجة» (٢٠٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٤).

(٥) «المحتسب» (٢٧٦/٢)، «المحرر» (٤٧٧/١٣)، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٢).

(٦) في (غ): (بآلف).

(٧) «السبعة» (ص ٦٠٥)، «الحجة» (٢٠٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٤).

(٨) وهي قراءة الجحدري.

(٩) تمنعوه: سقط من (ر)، وفي (ش) و(غ): (تمنعونه)، والفعل منصوب معطوف على مثله.

(١٠) في (ش) و(غ): (وتمنعون).

(١١) أي: قراءة الجماعة.

(١٢) القول فيه: سقط من غير (ر)، وقد تقدم في التفسير.

(١٣) في (ر) و(س): (متقاربتان).

وَمَنْ ضَمَّ الضَّادَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ضَرًّا﴾^(١)؛ فَالضَّرُّ بِالضَّمِّ: سُوءُ الْحَالِ،
وَبِالْفَتْحِ: ضِدُّ النَّفْعِ، وَقِيلَ: هُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنَى.

وَالْكَلِمُ^(٢): جَمْعُ (كَلِمَةٍ)، وَ(الْكَلَامُ)^(٣): مَا اسْتَقْلَّ بِرَأْسِهِ^(٤) مِنَ الْجُمْلِ، وَهُمَا
يَرْجِعَانِ إِلَى مَعْنَى.

﴿تَقْتُلُوهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾: قَالَ الرَّجَاجُ: ارْتَفَعَ عَلَى الْإِسْتِنَافِ؛ التَّقْدِيرُ: أَوْ هُمْ
يُسْلِمُونَ^(٥).

وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ: تَقَاتَلُونَهُمْ إِلَّا أَنْ يُسْلِمُوا.

الْكَسَانِيُّ: هُوَ عَطْفٌ^(٦) عَلَى ﴿تَقْتُلُوهُمْ﴾.

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ مَعْطُوفَةٌ^(٧) عَلَى ﴿مَعَانِدَ﴾؛ التَّقْدِيرُ: وَعَدَكُمْ اللَّهُ
مِلْكًا^(٨) مَغَانِمَ وَمِلْكًا^(٩) أُخْرَى؛ لِأَنَّ الْوَعْدَ لَا يَقَعُ^(١٠) عَلَى الْجُبْثِ^(١١).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَلْهَدَى مَعْكَوْفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ﴾: مَعْطُوفٌ عَلَى الْكَافِ وَالْمِيمِ

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٢) على قراءة الجمهور.

(٣) على قراءة حمزة والكسائي.

(٤) في (غ): (بنفسه).

(٥) الذي ذكره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٢٤/٥) قراءة نصبه وتوجيهها، وقوله هذا في «البيان»
لابن الأنباري (٣٧٧/٢).

(٦) في (ش): (معطوف).

(٧) في (ش) و(غ): (معطوف)، والمراد: ﴿وَأُخْرَى﴾.

(٨) ملك: سقط من غير (ر).

(٩) ملك: سقط من (ش).

(١٠) زيد في (غ): (لا)، ولا يصح.

(١١) في (س): (في الحنث)، وهو تصحيف.

من ﴿صَدُّوكُمْ﴾، و﴿مَعْكُوفًا﴾: حال، وموضع ﴿أَنْ﴾ من قوله: ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾^(١) نصب؛ على تقدير [الحمل على ﴿صَدُّوكُمْ﴾؛ أي: صدوكم^(٢)، وصدُّوا الهدى]^(٣) عن أن يبلغ محله.

[ويجوز أن يكون مفعولاً له؛ كأنه قال^(٤): وصدُّوا الهدى كراهة أن يبلغ محله]^(٥).

أبو علي: لا يصح محله على (العكف)^(٦)؛ لأننا لا نعلم (عكف)^(٧) جاء متعدياً، [ومجيء ﴿مَعْكُوفًا﴾ في الآية يجوز أن يكون محمولاً على المعنى؛ كأنه لما كان (حَبَسًا)؛ حُيِّلَ المعنى^(٨) على ذلك؛ كما حُيِّلَ ﴿الرَّفْتُ﴾ [البقرة: ١٨٧] على معنى: الإقصاء، فعُدِّيَ بِهِ ﴿إِنَّ﴾^(٩)، فإن حُيِّلَ على ذلك؛ كان موضع ﴿أَنْ﴾^(١٠) نصباً على قياس قول سيبويه، وجزءاً^(١١) على قياس قول الخليل، أو تكون مفعولاً له؛ كأنه: محبوساً كراهة أن يبلغ محله.

(١) قوله: ﴿يَحِلُّهُ﴾ ليس في (غ).

(٢) أي: صدوكم: سقط من (ش).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (ت): (التقدير).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (ت): (العطف)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (عكفه)، وفي (س): (عكفاً).

(٨) المعنى: سقط من غير (ر) و(س).

(٩) من قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ لَكُمْ لَيْلَةُ الْيَسَاءِ أَفُتُّ إِنْ يَسْأَلُكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(١٠) في غير (ر): (موضعه).

(١١) في (ر): (وجزء).

ويجوز تقدير الجُرِّ في ﴿أَنْ﴾^(١)؛ [على تقدير^(٢): عن أن^(٣)]؛ [لأنَّ (عن) قد تقدّمت؛ فكأنّه قال: وصَدُّوكم عن المسجد الحرام، وصَدُّوا الهدْيَ عن^(٤) أن يبلغ محِلَّهُ]^(٥)، ومثله ما حكاه سيبويه عن يونس: (مررت برجلٍ إن زيدا، وإن عمرو)، فَأَضْمَرَ الجارَّ؛ لتقدّم ذكره^(٦).

و﴿أَنْ﴾ من قوله: ﴿أَنْ تَطْفُوهُمْ﴾ يجوز أن تكون رفعا على البدل من ﴿رِجَالٌ﴾ و﴿فِيْسَاءٌ﴾؛ كأنه قال: ولولا وَطْؤُكم رجالاً مؤمنين^(٧)، ونساء مؤمنات. ويجوز أن يكون نصبا على البدل من الهاء والميم في ﴿تَلْمُؤُهُمْ﴾؛ فيكون التقدير: لم تعلموا وظّاهم.

وهو في الوجهين بدل اشتغال^(٨)، و﴿لَتَتَلْمُؤُهُمْ﴾ نعت لـ ﴿رِجَالٌ﴾ و﴿فِيْسَاءٌ﴾، وجواب ﴿وَلَا﴾ محذوف؛ كما تقدم^(٩).

واللام مِنْ ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ﴾ متعلّقة بمحذوف، وقد تقدّم ذكر ذلك^(١٠)، ويجوز أن تتعلّق بـ (الإيمان)، ولا يُحمَل على (مؤمنين)^(١١) دون ﴿مُؤْمِنَتٌ﴾، ولا على

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) زيد في (ت): (آخر وهو أن).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) عن: سقطت من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(س).

(٦) وقال سيبويه: (ولا يجوز أن يضمر الجار، ولكنهم لما ذكروه في أول كلامهم؛ شبهوه بغيره من الفعل)، «الكتاب» (٢٦٣/١)، وهذا الحديث عن موضع ﴿أَنْ﴾ نقله القرطبي بحروفه في «تفسيره» (٣٢٩/١٩).

(٧) في (ر): (من المؤمنين).

(٨) في (ر) و(ش): (الاشتغال).

(٩) تقدم في التفسير.

(١٠) في (غ): (ذكره)، وتقدم في التفسير.

(١١) سياق الآية: ﴿وَلَا رِجَالٌ فَهْمُونَ فِيسَاءٌ مُؤْمِنَةٌ لَتَتَلْمُؤُهُمْ﴾.

﴿مُؤْمِنَتٌ﴾ [دون] ^(١) (مؤمنين)؛ لأنَّ الجميع ^(٢) يدخلون ^(٣) في الرحمة ^(٤)، ولا يجوز أن يعملًا جميعًا في اللام؛ لأنَّه لا يعمل عاملان في معمول ^(٥) واحد، لكن يكون التقدير: ولولا ناس آمنوا؛ ليدخل الله في رحمته من يشاء.

وينبغي على قياس قول ^(٦) سيبويه أن يُضمَر (منهم)؛ فيكون التقدير: ليدخل الله في رحمته من يشاء منهم.

ويجوز على قياس قول الأخفش ألا يُضمَر شيء؛ لأنَّ المعنى: ولولا رجال مؤمنون، ونساء مؤمنات؛ ليدخلهم الله في رحمته.

ومن قرأ: ﴿تَزِيلُوا﴾ ^(٧)؛ فهو مثل: ﴿تَزِيلُوا﴾ في المعنى، و﴿تَزِيلُوا﴾: (تفعلوا) من (زُلْتُ)، وقيل: هو (تَفَعَّلُوا).

وقوله: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: العامل في ﴿إِذْ﴾ قوله: ﴿لَمَذَبْنَا﴾ ^(٨)، أو فعل مضمَر.

وتقدَّم القول في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾، و﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ ^(٩). والقراءات المذكورة ^(١٠) في ﴿سُطُفَةُ﴾ لغات بمعنى.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٢) في (ت): (الجمع).

(٣) في غير (ش) و(غ): (مُدْخَلُونَ).

(٤) في (غ): (في المؤمنين).

(٥) في (ت) و(ش): (مفعول)، وكذا في هامش (س) من نسخة.

(٦) قول: سقط من (ش).

(٧) وهي قراءة أبي حيو.

(٨) من قوله تعالى: ﴿لَمَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ مَذَآبًا أَلِيًّا﴾.

(٩) تقدم في التفسير.

(١٠) في (س): (المدكورات).

وقوله: ﴿فَتَأْذَنُ﴾، و﴿فَأُذِنُ﴾^(١): لغتان بمعنى، وهما: (أَفْعَلَهُ)، و(فَعَلَهُ).



هذه السورة مدنيّة، نزلت بعد رجوع النبي ﷺ من الحديبية، قاله أنس بن مالك.

وقال المِسْوَر بن مَخْرَمَة^(٢)، ومروان^(٣) بن الحكم: نزلت بين مكّة والمدينة^(٤). وعدّها: تسع وعشرون آية بإجماع.



(١) والثانية قراءة ابن ذكوان، والأولى قراءة الباقرين.

(٢) هو المِسْوَر بن مَخْرَمَة بن نوفل، أبو عبد الرحمن القرشيّ الزهريّ، عداة في صفار الصحابة، حدّث عن خاله عبد الرحمن بن عوف، وأبي بكر، وعمر، وحدّث عنه علي بن الحسين، وعروة، وطائفة، وكان يريد سيدنا عمر، إماماً جليلاً، أصابه المنجنيق وهو يصليّ، فمات منه سنة (٦٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٥٨١/٢٧)، «السير» (٣٩٠/٣).

(٣) في (ر): (مرزوق)، وهو تحريف.

(٤) «أسباب النزول» (ص ٤٠٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحجرات

القول في جميعها

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَأَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ①
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ؕ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ② إِنَّ الَّذِينَ يَفُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ
عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ③
إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ الْحِجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ④ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا
حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ⑤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ
بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِمْ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَتَذَكَّرُونَ ⑥ وَاعْلَمُوا أَن يَفِئَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي
قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ⑦ فَضَلَا مِّنَ اللَّهِ
وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ⑧ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن
بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَتَلَدُوا أَلْقَى تَبٰى حَقَّ نَفِيءٍ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا
بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقِطُوا إِنِ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ⑨ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ
أَخَوَيْكُمْ وَأَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ⑩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن
يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يَسَاءَ مِنْ يَسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا
بِالْأَلْسِنَةِ يَسُسَ إِلَيْكُمْ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ⑪ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَنُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمُ

بَعْضًا أَيْحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٢﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ أَتَمْلِكُونَ اللَّهُ يَدِينَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمْتُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله ^(١): ﴿وَأَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

قال مجاهد: معنى ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ^(٢): لا تفتاتوا ^(٣) عليه بشيء ^(٤) حتى يقضيه الله على لسانه.

الحسن: لا تدبجوا قبل أن يذبح ^(٥).

ابن عباس: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

(١) قوله: سقط من (ر).

(٢) زيد في غير (س): (أي).

(٣) يقال: تقاتوا إليه؛ أي: تحاكموا وارفعوا إليه في الفتيا، وأفناه في المسألة يفتيه؛ إذا أجابه، «اللسان» مادة (فتى).

(٤) شيء: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (قبل ذبحه).

[وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية] (١):

حقيقة معنى الآية: الأمر بتعظيم الرسول ﷺ، وتوقيره، وخفض الصوت بحضرته، وقد كره بعض العلماء [رفع الصوت عند قبره ﷺ] (٢)، وكره بعض العلماء رفع الصوت في مجالس (٣) الفقهاء؛ تشریفاً لهم؛ إذ هم ورثة الأنبياء. وسبب نزول هذه الآية (٤) مذكور في التفسير (٥).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهْلِكِهِمْ﴾ (٦):

في هذه الآية دليل على قبول خبر الواحد إذا (٧) كان عدلاً؛ لأنه إنما أمر فيها (٨) بالتثبت (٩) عند نقل خبر الفاسق، وفيها دليل على فساد قول من قال: إن المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرحه؛ لأن الله (١٠) تعالى أمرنا (١١) بالتثبت قبل القبول، ولا معنى للتثبت بعد (١٢) إنفاذ الحكم، فإن حكم الحاكم قبل التثبت؛ فقد أصاب المحكوم عليه بمجهالة.

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو زيادة لازمة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ت)، وتكرر بدلاً منه من السطر السابق (الآية، الأمر بتعظيم الرسول ﷺ).

(٣) في (ر): (عجس).

(٤) في (ت): (الأي).

(٥) أسباب النزول؛ (ص ٤٠٣).

(٦) زيد في (ش): ﴿تَتَّبِعُوا عَلَى مَا فَتَقَرَّتْ رُبُوبِي﴾.

(٧) في (ر): (إذ).

(٨) فيها: سقطت من (ر).

(٩) في (ر): (بالتثبت).

(١٠) من هنا يبدأ النقص في (ت) إلى بداية سورة الرحمن.

(١١) في (ر): (أمر).

(١٢) في (غ): (قبل)، وهو خطأ.

وقوله: ﴿وَلَيْنَ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ الآية^(١):

في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفتنه الباغية على الإمام، أو على أحد من المسلمين، وعلى فساد قول مَنْ مَنَعَ مِنْ قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ، واختجَّ بقول النبي ﷺ: «قِتَالُ الْمُؤْمِنِ^(٢) كُفْرٌ»^(٣)، ولو كان قتال المؤمن الباغي كُفْرًا؛ لكان الله تعالى قد أمر بالكفر، تعالى الله عن ذلك، وقد قاتل أبو بكر رضي الله عنه مَنْ تَمَسَّكَ بِالْإِسْلَامِ وَمَنَعَ الزَّكَاةَ، وأمر ألا يَتَّبَعَ مَوْلًى، ولا يُجَهَّزَ على جريح، ولم يُحِلَّ أَمْوَالَهُمْ، بخلاف الواجب^(٤) في الكُفَّار.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِن قَوْمٍ﴾ الآية: أَمَرَ الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية^(٥) بالتواضع، ونهى عن الطعن على أحدٍ من المسلمين، أو الاستهزاء به^(٦)، والدعاء بالألقاب المَغْضُوبَةِ، أو باسم الكفر بعد الإيمان.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْنَبُوا كَبِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾ الآية: [قال تعالى: ﴿كَبِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾]^(٨)، ولم يَعْصِهِ؛ لَأَنَّ مِنَ الظَّنِّ مَا يَكُونُ خَيْرًا، [وأكثر العلماء: على أَنَّ الظَّنَّ القبيح^(٩) بمن ظاهره الخير لا يجوز، وأنه لا حَرَجَ في الظَّنِّ القبيح بمن ظاهره قبيح]^(١٠).

(١) الآية: سقطت من (ر).

(٢) في (غ): (المؤمنين).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٨)، ومسلم في «صحيحه» (٦٤) (١١٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) زيد في (ش): (من).

(٥) في هذه الآية: سقط من (غ).

(٦) به: سقطت من (غ).

(٧) زيد في (غ): ﴿وَلَا يَسْخَرُوا الظَّنَّ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) القبيح: سقط من (ر).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (غ).

ونهى الله عز وجل عن التجسس على أحد من المسلمين، فينبغي أن يُحَسَّن^(١) الظن بالمسلمين^(٢)، وأن تُشَرَّزَ لَهْ مِنْ زَلٍّ مِنْهُمْ، ويوعظ^(٣)، ويخوف.

ونهى الله عز وجل عن الغيبة؛ وهي^(٤) أن يذكر الرجل بما فيه، فإن ذكره بما ليس فيه؛ فهو البُهتان، رُوي معنى ذلك^(٥) عن النبي ﷺ^(٦)، ومثل الله تعالى الغيبة بأكل لحم الميت؛ لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه، كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه.

ابن عباس: إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة؛ لأن أكل لحم الميت^(٧) حرام مُستَقْدَر، وكذلك الغيبة حرام في الدين، وقبيح في النفوس.

وفي قوله: ﴿فَكْرِهْتُمْوُ﴾ معنى الأمر، ودل على^(٨) ذلك عطف ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ﴾ عليه. الكِسائي: معنى ﴿فَكْرِهْتُمْوُ﴾: فينبغي أن تَكْرَهُوْهُ. المبرد: معنى^(٩) ﴿فَكْرِهْتُمْوُ﴾: فكَرَهُتُمْ أَنْ تَأْكُلُوْهُ.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية: سَوَّى الله عز وجل في هذه

(١) في غير (ر): (تحسين).

(٢) في (ش) و(غ): (بالمسلم).

(٣) في (غ): (يعظ).

(٤) في (ر): (وهو).

(٥) في (ش): (معناه).

(٦) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٥٨٩) عن أبي هريرة ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول؛ فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه؛ فقد بهته».

(٧) في (ر): (الميتة).

(٨) على: سقطت من (ش) و(غ).

(٩) معنى: ليس في (ر) و(ش).

الآية^(١) بين الناس، وأعلم أن الذي يشرف به^(٢) بعضهم على بعض التقوى، ورؤي عن النبي ﷺ: «الحسبُ المال، والكرمُ التقوى»^(٣)؛ يعني: أن المال يستغني به الإنسان عن الناس في الدنيا^(٤)، ويستغني بالتقوى في الآخرة.

التفسير:

رؤي: أن النبي ﷺ أراد أن يستخلف على المدينة رجلاً إذ^(٥) مضى إلى خيبر، فأشار عليه عمر رضي الله عنه برجلٍ آخر، فنزل^(٦): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

وقيل: نزلت بسبب كلام جرى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ بسبب وفاء من^(٧) بني^(٨) تميم قَدِمُوا على النبي ﷺ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ: أَمَرِ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبُدٍ^(٩)، وقال عمر: أَمَرِ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ^(١٠)، فارتفعت أصواتهما، فنزلت الآية^(١١).

(١) في هذه الآية: تأخر في (س) عن (في الناس).

(٢) به: سقطت من غير (ر).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٧١)، وابن ماجه في «سننه» (٤٢١٩)، من حديث سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ رضي الله عنه.

(٤) في غير (غ): (في الدنيا عن الناس).

(٥) في (غ): (إذا)، والثبت موافق لما نقله القرطبي في «تفسيره» (٣٥٣/١٩) عن المهدي.

(٦) في (ر): (فنزلت).

(٧) من: سقطت من (ر).

(٨) بني: سقط من غير (س).

(٩) في (ر): (سعيد)، وهو تحريف، والثبت موافق للمصادر.

(١٠) التميمي: مثبت من (س).

(١١) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٨٤٧) من حديث ابن الزبير رضي الله عنه، وانظر «أسباب النزول»

وعن علي عليه السلام: نزل قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ فينا، لما ارتفعت أصواتنا؛ أنا، وجعفر، وزيد بن حارثة، تتنازع ابنة حمزة لما جاء بها زيد من مكة، ففضى بها رسول الله ﷺ لجعفر؛ لأن خالتها^(١) عنده.

ومعنى ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾: لا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضاً، لكن خاطبوه بالنبوة في لين، قاله مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي: كراهة أن تحبط أعمالكم، [أو لئلا تحبط أعمالكم]^(٢).

الزجاج: التقدير: لأن تحبط أعمالكم؛ [أي: فتحبط أعمالكم]^(٣)، فاللام المقدرة لام الصيرورة^(٤).

وليس قوله: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بموجب أن يكفر الإنسان وهو لا يعلم، وكما لا يكون الكافر مؤمناً إلا باختياره الإيمان على الكفر؛ كذلك لا يكون المؤمن كافراً من حيث لا يقصد إلى الكفر ولا يختاره بإجماع، وكذلك لا يكون الكافر كافراً من حيث لا يعلم^(٥).

وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُم لِلنَّقْوَى﴾ أي: أخلصها^(٦)؛ أي: امتحنها فوجدها خالصة، روي معناه عن مجاهد.

(١) زيد في (ش): (كانت).

(٢) أعمالكم: مثبت من (غ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٢/٥)، وفي (ر): (فاللام المقدرة للصيرورة).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (غ): (أخلصها).

وعن عمر رضي الله عنه: أذهب من قلوبهم الشهوات.
 وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنَ وَرَثَةِ الْمُجْرِبِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: قال مجاهد:
 نزلت في أعراب بني تميم، ورؤي: أن الأقرع بن حابس نادى: يا محمد؛ إن مذحي
 زنين، وذمي شين؛ فقال النبي ﷺ: «ذلك الله عز وجل»^(١).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِإٍ﴾ الآية: نزلت في الوليد بن عتبة بن
 أبي معيط؛ إذ رَفَعَ إلى النبي ﷺ أن بني المصطلق منعوا صدقاتهم؛ فأرسل خالد^(٢)
 بن الوليد، فوجدهم على خلاف ما قاله الوليد^(٣).

وقوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَنَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾؛ [أي: وفقكم له،
 وهداكم إليه]^(٤)، وبيَّنه بالحُجَج القاطعة.

وقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزْنَ أَوْلِيَاءَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَنَسُوا﴾ الآية^(٥).

قال^(٦) مجاهد: نزلت في الأوس والخزرج، قال مجاهد: تقاتل حَيَّانٍ من
 الأنصار بالعِصِي^(٧) والتَّعَال، فنزلت.

أنس بن مالك: أذى عبد الله بن أبي النبي ﷺ، فردَّ عليه الأنصار، وتعصَّب
 له قومه، فاقتتل الطائفتان^(٨).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٨٨/٣) عن الأقرع رضي الله عنه، وانظر «أسباب النزول» (ص ٤٠٨).

(٢) في (ر): (بخالد).

(٣) «أسباب النزول» (ص ٤١٢).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (س) و(غ).

(٥) الآية: سقطت من (ر).

(٦) قال: ليس في (ش).

(٧) في (غ): (بالعصا).

(٨) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٢٦٩١)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٩٩)، عن أنس رضي الله عنه، وانظر

«أسباب النزول» (ص ٤١٤ - ٤١٥).

السُّدِّيُّ: كانت امرأة من الأنصار -يقال لها: أم زيد- تحت رجل من غير الأنصار، فتخاصمت مع زوجها، فاقتتل (١) قومهما (٢) بالأيدي والتُّعَال، ف جاء النبي ﷺ ليُصَلِّحَ بينهم (٣)، فنزلت الآية (٤).

وقوله: ﴿لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾: قال مجاهد: هو سَخَرِيُّ الغني من الفقير. ابن زيد: المعنى: لا يَسْخَرُ مَنْ سَتَرَ اللهُ عليه ذنوبه مَنْ كَشَفَهُ اللهُ (٥)؛ فلعلَّ إظهارَ ذنوبه في الدنيا خيرٌ له في الآخرة.

وقيل: نزلت في عِكْرِمَةَ بن أبي جهل حين قَدِمَ المدينة مُسْلِمًا، وكان المسلمون إذا رَأَوْه قالوا: هذا ابنُ فرعونِ هذه الأُمّة، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فنزلت.

ومعنى ﴿عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾: عسى أن يكون المسخور منهم خيرًا من الساخرين.

و﴿قَوْمٌ﴾ في اللغة: للمذكرين خاصّة، وسُمُّوا قَوْمًا؛ لأنهم يقومون مع داعيهم في الشدائد، وقيل: إنّه جمع (قائم)، ثم استُعْمِلَ في كلِّ جماعة وإن لم يكونوا قائمين، وقد يدخل في القوم النساء مجازًا. وقد تقدّم القول في (اللمز) (٦).

(١) في (س): (فتقاتل).

(٢) في غير (ش): (قومها).

(٣) في (غ): (بينهما).

(٤) الآية: ليست في (س) و(ش).

(٥) اسم الجلالة ليس في (ر).

(٦) قد: ليست في (ر) و(س).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٥٨) من (سورة التوبة).

وقوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾: (التَّبَنَّى): اللَّقَبُ الثابت، و(المنابزة): الإذاعة، والإشاعة.

الطبري: (التَّبَنَّى) و(اللَّقَب) واحد^(١).

ويُروى^(٢): أنَّ هذا نزل في بني سَلَمَةَ، وكانوا كثيري^(٣) الألقاب.

الحسن ومجاهد: كان الرجل يُعَيَّر بعد إسلامه بكفره، فنزلت.

قَتادة: هو الرجل يقول للرجل: يا فاسق، يا منافق.

وقوله: ﴿يُؤَسُّوهُمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ أي: بشئ أن يُسَمَّى الرجل كافراً أو زانياً بعد إسلامه وتوبته، قاله ابن زيد^(٥).

وقيل: المعنى: أنَّ^(٦) مَنْ لُقِبَ أخاه، أو سَخِرَ منه؛ فهو فاسق، وبشئ الاسمُ الفسوقُ بعد الإيمان.

وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾:

قال ابن عباس: (الشُّعُوب): الجمهور من مِصْرٍ، و(القَبَائِل): الأفاخذ.

مجاهد: (الشعوب): البعيد من النسب، و(القبايل): دون ذلك.

وقيل: (الشعوب): الموالي، و(القبايل): العرب.

وواحد (الشُّعُوب): (شُعْب)، قال ابن عباس: لأنَّه يتشعَّب ويتفرَّق^(٧).

(١) تفسير الطبري: (٧٥٣٧/٩).

(٢) في (ر): (وروي).

(٣) في (غ): (أبي)، وهو تحريف.

(٤) زيد في (غ): (في).

(٥) قاله ابن زيد: سقط من (ش)، والقول ثابت عنه في تفسير الطبري: (٣١٥٦٨).

(٦) أنَّ: ليست في (ش).

(٧) في غير (ر): (ويفترق).

ومعنى ﴿لِتَعَارَفُوا﴾: ليعرف بعضكم بعضاً بنسبه^(١).

وقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾: رُوي: أَنَّ بِلَا لَا أَذْن يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى ظَهْرِ الْبَيْتِ^(٢)، فقالت قريش: عَزَّ عَلَى فَلَانٍ وَعَلَى فَلَانٍ أَنْ يُؤْذَنَ هَذَا الْعَبْدُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ، فنزلت الآية^(٣).

وقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ مَا مَنَّا قُلٌّ لَّهُمْ تَزِيمُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾: هذه الآية^(٤) خاصةٌ لبعض الأعراب؛ لأنَّ منهم مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ كَمَا وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٥).

ورُوي^(٦): أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَعْرَابٍ مِنْ^(٧) بَنِي أَسَدٍ؛ وَهُمْ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ، أَسْلَمُوا خَوْفَ الْقَتْلِ غَيْرَ مُحِقِّينَ، فَكَشَفَ اللَّهُ^(٨) اعْتِقَادَهُمْ.

ابن عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي أَعْرَابٍ أَرَادُوا أَنْ يَتَسَمَّوْا بِاسْمِ الْهَجْرَةِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجَرُوا، فَاعْلَمْ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ لَهُمْ أَسْمَاءَ الْأَعْرَابِ، لَا أَسْمَاءَ الْمُهَاجِرِينَ.

فمعنى ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ أي: اسْتَسْلَمْنَا خَوْفَ الْقَتْلِ، وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُنَافِقِينَ؛ لِأَنَّهُمْ أَسْلَمُوا فِي ظَاهَرِ أَمْرِهِمْ، وَلَمْ تَوْمِنْ قُلُوبُهُمْ.

(١) في (س): (بالنسبة).

(٢) في (ش): (الكعبة).

(٣) فنزلت الآية: سقط من (ر)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٤١٧).

(٤) الآية: سقط من غير (ر).

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْأَعَزُّ رَبُّ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وَاللَّهِمَّ وَاللَّهِمَّ وَاللَّهِمَّ وَتَسْجُدُ مَا يُخْفَى مِنْكَ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوْتَ الرَّسُولَ ﴿الآية (التوبة: ٩٩).

(٦) في (ش): (وقيل).

(٧) من: سقطت من (ش) و(غ).

(٨) اسم الجلالة ليس في (ر).

وقوله: ﴿لَا يَذْكُرِينَ أَعْمَلَكُمْ شَيْئًا﴾ أي: لا ينقصكم.

وقوله: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمْتُكُمْ﴾: قال الحسن: نزلت في حيٍّ قالوا للنبي ﷺ: أسلمنا، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان.

مجاهد: نزلت في قوم من بني أسد^(١).

وقيل: نزلت في الأنصار حين تكلمت في تفضيل النبي ﷺ للمهاجرين.

القراءات:

الضحَّاك، ويعقوب الحضرمي: ﴿لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؛ بفتح التاء والذال^(٢).

أبو جعفر بن القعقاع: ﴿الْمُجْرَتِ﴾؛ بفتح الجيم^(٣).

وتقدم ﴿فَتَنِيْنُوا﴾^(٤).

التغلي^(٥) عن ابن ذكوان، وغيره: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ﴾^(٦).

زيد بن ثابت، وابن مسعود: ﴿فَأَصْلِحُوا﴾^(٧) بين إخوانكم^(٨).

(١) في (غ): (إسرائيل)، وهو خطأ، انظر «أسباب النزول» (ص ٤١٩).

(٢) في (ر): (الذال والتاء)، وسقط من (غ)، انظر «المبسوط» (ص ٤١٢)، «التذكرة» (٥٦٢/٢)، وهي عن الضحاك في «المحتسب» (٢٧٨/٢).

(٣) «المبسوط» (ص ٤١٢)، «الروضة» (٩٢٥/٢).

(٤) في (س): ﴿فَتَنِيْنُوا﴾، وهي قراءة حمزة والكسائي، وتقدمت في قراءات الآية (٩٤) من (سورة النساء).

(٥) في النسخ: (التغلي)، وهو تصحيف تقدم مثله، وتقدمت ترجمته في سورة الأنبياء.

(٦) تواترها عن يعقوب لا عن ابن ذكوان، وقد ذكرها عن ابن ذكوان ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٦٠٦)، وانظر «الحجة» (٢٠٧/٦)، «المبسوط» (ص ٤١٢)، «التذكرة» (٥٦٢/٢)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٥).

(٧) قوله: ﴿فَأَصْلِحُوا﴾ مثبت من (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٣)، «المحتسب» (٢٧٨/٢).

أبو رجاء، والحسن باختلاف^(١)، وغيرهما: ﴿وَلَا تَحْسَبُوا﴾؛ بالحاء^(٢).
 الجحدري عن النبي ﷺ: ﴿فَكُرِّهْتُمُوهُ﴾^(٣).
 ابن عباس: ﴿وَقِبَائِلَ لَتَعْرِفُوا أَنَّ أكرمَكُمْ﴾؛ بفتح ﴿إِنَّ﴾^(٤).
 أبو عمرو: ﴿لَا يَنْفَكُ مِنْ أَعْمَلِكُمْ شَيْئًا﴾^(٥).
 ابن كثير: ﴿بَعِيرٌ يَمَامِلُونُ﴾؛ بياء، والباقون: بناء^(٦).



لا ياء إضافة فيها^(٧)، ولا محذوفة.

(١) باختلاف: مثبت من (س).

(٢) «المحرر» (٥٠٦/١٣)، «البحر» (٥١٩/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٣) قراءة النبي ﷺ، والحسن، وابن سيرين.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٣) عن الجحدري والخدري، كلاهما عن النبي ﷺ، والجحدري يروي الحروف عن أبي بكر عن النبي ﷺ، وهي عن الخدري عنه ﷺ في «المحرر» (٥١١/١٣)، و«البحر» (٥٢١/٩).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٤)، قال أبو الفتح في «المحتسب» (٢٨٠/٢): (والمفعول محذوف؛ تقديره: لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه)، ولم يذكر (أَنَّ)، ولا فتحها، وعبارة: ﴿وَأَنَّ أكرمَكُمْ﴾؛ بفتح ﴿إِنَّ﴾: مثبته من (غ)، وهي من قراءة ابن عباس رضي الله عنه أيضاً، وأثبتناها جمعاً بين القراءتين، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٥١٥/١٣)، وقال أبو حيان في «البحر» (٥٢٣/٩): (احتمل أن تكون ﴿وَأَنَّ﴾ معمولة «لتعرفوا»، وتكون اللام في «لتعرفوا» لام الأمر، وهو أجد من حيث المعنى، وأما إن كانت لام «كي»؛ فلا يظهر المعنى: أن جعلهم شعوباً وقبائل لأن يعرفوا أن الأكرم هو الأتقى، فإن جعلت مفعول «لتعرفوا» محذوفاً؛ أي: لتعرفوا الحق؛ لأن أكرمكم عند الله أتقاكم؛ ساغ في لام «لتعرفوا» أن تكون لام «كي».

(٥) بالهمز، والباقون: ﴿يَنْفَكُ﴾؛ بغير همز، انظر «السبعة» (ص ٦٠٦)، «الحجة» (٢١٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٦).

(٦) «السبعة» (ص ٦٠٦)، «الحجة» (٢١١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٧).

(٧) أي: في سورة الحجرات.

الإعراب:

قوله: ﴿لَا تَقْدُمُوا﴾^(١) و﴿لَا تَقْدُمُوا﴾ ظاهر^(٢)، وكذلك: ﴿بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾، و﴿أَخَوَيْكُمْ﴾، و﴿إِخْوَانِكُمْ﴾^(٣).

وقوله: ﴿فَتَسِيرُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهْلِكِهِمْ﴾: ﴿أَنْ﴾: مفعول له.

﴿وَلَنْ طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنَلُوا﴾: ارتفاعُ قوله: ﴿طَافَيْنَا﴾ بفعلٍ مضمر، وقد تقدّم مثله.

وقوله: ﴿لَا يَنْتَفِرْ﴾ و﴿يَنْتَفِرْ﴾^(٤): لغتان بمعنى؛ (أَلَتْ يَالِثُ)، و(لَاتَ يَلِثُ).

﴿يَعْمَلُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾: موضع ﴿أَنْ﴾ نصب؛ على تقدير: لأن أسلموا.



هذه السورة مدنيّة، وعددها: ثمانٍ عشرة آيةً بإجماع^(٥).



(١) زيد في (ر): ﴿بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾.

(٢) الثانية قراءة الضحاك ويعقوب، والأولى قراءة الباقرين.

(٣) الأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة يعقوب، ورواية عن ابن ذرّكان، والثالثة قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود رضي الله عنهم.

(٤) الأولى قراءة أبي عمرو، والثانية قراءة الباقرين.

(٥) هنا تنتهي النسخة (س)، وفي هامشها: (تمّ السفر الخامس بحمد الله، وحسن عونه، وصلواته على محمد نبيه، وآله وسلامه، يتلوه في الجزء السادس سورة ﴿ت﴾).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة ق

القول في جميعها

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا نَقْلٌ ۝ أَوَ بَشَرٌ أَمْ رَسُولٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَلْبَسْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ ثَوْبٍ بِهَيْجٍ ۝ بَصِيرَةً وَكَرَّيْنَا لِكُلِّ عَبْدٍ مِّنْهُمْ ۝ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَلْبَسْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّمَا طَلَعَ نَاضِجٌ ۝ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِّثْلَ كَذَلِكَ الْخُرُوجِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيِّسِ وَنُوحٌ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُيُوسُفَ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَرْتَسُونَ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِينٌ ۝ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۝ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَيْنِي ۝ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عَيْنِي ۝ مَتَاعٌ لِلْآخِرَةِ يُعْتَدُ ۝ وَمَرْبٍ ۝ أَلَدَى جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝ ۞ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَفْغَيْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُبْدِلُ الْقَوْلُ لَدَى

وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٣١﴾ يَوْمَ يَقُولُ لِحَبَّهٖمْ هَلْیَ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّرِيدٍ ﴿٣٢﴾ وَأَنزَلَتْ الْجَنَّةَ
 لِمَنْ تَشَاءُ مِن بَنِي آدَمَ مَا تَشَاءُ لَهُمْ هَٰذَا مَا تَدْعُونَ لِكُلِّ أَزْوَاجٍ حَفِيفٍ ﴿٣٣﴾ مِّنْ خَشْيِ الرَّحْمَنِ الْغَيْبِ وَجَاءَ
 بِقَلْبٍ مُّبِينٍ ﴿٣٤﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٥﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٦﴾ وَكَمْ
 أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيسٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ
 فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا
 يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤٠﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
 وَإِدْبَرَ الشُّجُورِ ﴿٤١﴾ وَاسْتَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادَى الْمُنَادُ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ
 بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٣﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٤﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ
 عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَسْرَةُ عَالِمَيْنَا لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ
 بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعَبِيدِ ﴿٤٥﴾.

[الاحكام والنسخ:]

لا احكام فيها، ولا نسخ سوى قوله: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ
 رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾، إلى قوله: ﴿وَإِدْبَرَ الشُّجُورِ﴾؛ فقوله: ﴿فَاصْبِرْ
 عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: قيل: إنه منسوخ بالجهاد، وقيل: هو تأديب للنبي عليه الصلاة
 والسلام، وأقرته.

وقيل: معناه^(١): فاصبر على ما تقوله اليهود من قولها - تعالى الله -: إِنَّ اللَّهَ
 اشترح يوم السبت.

(١) في (غ): (المنع).

وقيل في ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ إلى تمام الآيتين: إنه يراد به الصلوات الخمس. قال^(١) أبو صالح: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: صلاة الصبح، ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾: صلاة العصر.

وعن علي، وابن مسعود، وغيرهما في قوله: ﴿وَإِذْ بَرَكَ الشُّجُورُ﴾: أنه يعني به الركعتين^(٢) بعد المغرب، ورؤي ذلك عن النبي عليه الصلاة والسلام^(٣).

مجاهد في قوله: ﴿وَمِنْ أَيْلٍ﴾ قال^(٤): هو الليل كله.

ابن زيد: العتمة، قال^(٥): ﴿وَإِذْ بَرَكَ الشُّجُورُ﴾: النوافل بعد الصلوات.

وقد قيل: إنه منسوخ بالفرائض، وقال بعض العلماء: هو مندوب إليه.

وقيل: هو^(٦) التسبيح لإدبار الصلوات.

التفسير:

قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾: قيل: معناه: الرفيع، وقيل: الكريم.

وجواب القسم: قيل: هو [﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾؛ على إرادة اللام؛

أي: لقد علمنا، وقيل: هو ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا﴾، وقيل: هو ما قبل القسم؛ وهو

﴿قَفَّ﴾؛ والمعنى: قُضِيَ الأمر^(٧) والقرآن المجيد، وقيل: الجواب محذوف؛ كأنه

(١) في (ر): (قَالَ)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (٤٦٠/١٩).

(٢) في (ش): (يُعْنَى بِهِ الرُّكْعَتَانِ).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) في (غ): (قِيلَ)، وسقط من (ش).

(٥) قال: سقط من (ش).

(٦) هو: ليس في (ر).

(٧) الأمر: سقط من غير (ر).

قال: والقرآن^(١) المجيد لتبعثنَّ.

﴿بَلْ يَحْسَبُونَ أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: الضمير للكفار، وقيل: للمؤمنين والكفار جميعاً، ثم ميز بينهم، ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾. وتقدم القول في ﴿أَنذَرْنَا﴾^(٢).

وقوله: ﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾: هذا جواب لما قال لهم المنذر: إنكم تُبعثون، وإن لم يذكر؛ لدلالة الكلام عليه، وقيل: قالوا ذلك؛ للجواب المضمر الذي هو (لتبعثنَّ)^(٣).

وقوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾؛ أي: من أجسامهم، عن الحسن، ﴿وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيزٌ﴾ بذلك^(٤).

الضحك: ما تنقص الأرض^(٥) من لحومهم، وشعورهم^(٦)، ﴿وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيزٌ﴾ بعدتهم، وأسمائهم.

مجاهد: المعنى: ما^(٧) تاكل الأرض من عظامهم.

وقوله: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيعٍ﴾ أي: مختلط، يقولون مرة: ساحر، ومرة: شاعر، ومرة: كاهن.

(١) والقرآن: سقط من غير (ر).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٣٥) من (سورة المؤمنون).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٤) في (ر): (بعدتهم وأسمائهم)، وهو سبق نظر.

(٥) الأرض: سقط من غير (ر).

(٦) في (ر): (من شعورهم ولحومهم).

(٧) ما: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ نُوحٌ﴾ أي: من شقوقي، عن مجاهد وغيره.
 وقوله: ﴿تَبِيرَةً وَذِكْرِي﴾^(١) أي: تبصرة من الله؛ أي^(٢): لَتَبْصُرَ^(٣) به^(٤) قدرته.
 وقوله: ﴿فَأَثْبَتْنَا بِهِ جَنَّتْ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾: التقدير: وحبَّ النبتِ الحصيد؛
 وهو كلُّ^(٥) ما حُصِدَ^(٦).

الضحَّاك: البُرُّ والشعر.

وقوله: ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَتٍ﴾ أي: طوال.
 وقوله: ﴿لَمَّا طَلَعَ نَفْسِيْدٌ﴾ أي: بعضه على بعض، وهو (فعليل) بمعنى: (مفعول).
 وقوله: ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ أي: كذلك تُبْعَثُونَ.
 وقوله: ﴿لَهُنَّ وَعِيدٌ﴾ أي: فحقَّ الوعيدُ بإهلاكهم.
 وقوله: ﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ أي: أفعينا به؛ فَنَعْيَا بالبعث؟ وهذا توبيخ
 لمنكري البعث؛ يقال: (عَيِّتُ بالأمر)؛ إذا لم تعرف وجهه.
 وقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: في خيرة من البعث، منهم مصدق،
 ومنهم^(٧) مكذَّب.

وقوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ مَا تُؤْمِسُونَ بِهِ نَفْسَهُمْ﴾ أي: تحدّثه، وهذا زجر عن المعاصي التي

(١) زيد في (غ): ﴿لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ﴾.

(٢) أي: سقطت من غير (غ).

(٣) في (غ): (لتبصر).

(٤) به: سقطت من غير (ر).

(٥) كل: سقطت من (ر).

(٦) في (ر): (محصد).

(٧) منهم: ليست في (غ).

يُستخفى بها، وقيل^(١): هو مخصوص في آدم عليه السلام، وما وسوست به نفسه من الأكل^(٢) من الشجرة، ثم هو عامٌّ في ولده^(٣).

وقوله: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْنِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: هو حبل العاتق، وهو محدود^(٤) من ناحيتي حلقه^(٥) إلى عاتقه، وهما ويردان عن يمين وشمال، روي معناه عن ابن عباس وغيره، وهو المعروف في اللغة، وهذا تمثيلٌ للقرب؛ يراد به: القدرة على الإنسان، والعلم ببيّره، وليس على قرب^(٦) المسافة.

وقوله: ﴿إِذْ يَتَلَفَّى السَّالِقَيْنِ عَنِ الْيَمِينِ وَالْيَمَالِ مَيْدٌ﴾: ﴿مَيْدٌ﴾^(٧): بمعنى: قاعد، وقيل: معناه: ثابت، ومنه: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٦٠].

سفيان: بلغني أن كاتب^(٨) الحسنات أمينٌ على كاتب السيئات، فإذا أذنب العبد^(٩)؛ قال له^(١٠): لا تعجل؛ لعله يستغفر الله^(١١).

ويروى: أن قَلَمَ الْمَلِكِ^(١٢) لسان الإنسان، ومداؤه ريق الإنسان.

(١) قيل: سقط من (ر).

(٢) في (غ): (أكل).

(٣) في (ر) و(ش): (لولده).

(٤) في (ر): (محدد).

(٥) في (ر): (خلقه)، وهو تصحيف.

(٦) في (غ): (وجه).

(٧) قوله: ﴿مَيْدٌ﴾ ليس في (ر).

(٨) في (ش): (كانت)، وهو تصحيف.

(٩) العبد: سقط من غير (ش).

(١٠) له: سقطت من غير (ش).

(١١) اسم الجلالة مثبت من (ر).

(١٢) في (غ): (أن القلم).

والتقدير عند سيويه: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فحذف الأول؛ لدلالة الثاني عليه^(١).

ومذهب المبزود: أن الذي في التلاوة للأول، أُخِّرَ اتِّسَاعًا، وحُذِفَ الثاني؛ لدلالة الأول عليه.

ومذهب الأخفش والفراء: أن الذي في التلاوة يؤدِّي عن^(٢) الاثنين والجمع^(٣)، ولا حذف في الكلام^(٤).

وقوله: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أي: ما يلفظ بكلام إِلَّا كُتِبَ عليه.

وقوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ أي: بالحق من أمر الآخرة، وكذلك معنى قراءة^(٥) مَنْ قَرَأَ: ﴿سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾^(٦)، ويجوز أن يكون ﴿الحق﴾ على هذه القراءة هو الله تعالى؛ [أي: جاءت سكرة أمر الله تعالى بالموت]^(٧)، وقيل: ﴿الحق﴾: هو الموت^(٨)؛ والمعنى: جاءت سكرة الموت بالموت.

ومعنى ﴿يَحِيدُ﴾: تَرَوِّغُ، وتَهْرَبُ.

وقوله: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ قَبْرٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: قال ابن عباس: (السائق) من

(١) «الكتاب» (٧٤/١)، والذي في (١٣٦/٣) كمذهب الأخفش والفراء الآتي.

(٢) في غير (ر): (من).

(٣) في (ش): (والجميع).

(٤) «معاني القرآن» للأخفش (٥٢٢/٢)، «معاني القرآن» للفراء (٧٧/٣).

(٥) في (ر): (قول).

(٦) وهي قراءة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وغيره، وستأتي.

(٧) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو زيادة لازمة وموضحة، مأخوذة من «تفسير القرطبي» (٤٤١/١٩)،

وقد صرح بنقل هذا النص عن المهدي.

(٨) من هنا يبدأ السقط في (ش) إلى بداية تفسير سورة النجم.

الملائكة، و(الشهيد): من نفسه.

مجاهد: (السائق والشاهد)^(١): مَلَّكَ.

الضَحَّاك: (السائق): مَلَّك، و(الشاهد): الأيدي والأرجل.

الحسن، وقَتَادَة، وغيرهما: المعنى: سائقٌ يسوقها إلى أمر الله عزَّ وجلَّ، وشاهدٌ يشهد عليها بعملها.

وقوله: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي ذَنْبٍ مِّنْ هَٰذَا فَكُشِفْنَا عَنْكَ ذُنُوبَكَ﴾ قال ابن زيد: المراد بها^(٢):

النبيُّ عليه الصلاة والسلام، و(الكشف) على هذا في الدنيا، وعَنِ ابن عَبَّاسٍ والضَحَّاك^(٣): أَنَّ المراد بها المشركون، وقال أكثر المفسرين: إِنَّ المراد به البرِّ والفاجر، وهو اختيار الطبري^(٤).

وقوله: ﴿فَبَصَّرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾: قيل: يُراد به: بصر القلب؛ كما يقال: هو بصير

بالفقه وغيره، وقيل: المراد به^(٥): بصر العين؛ والمعنى: حديد إلى الميزان.

الضَحَّاك: معنى^(٦) ﴿حَدِيدٌ﴾: شديد.

وقوله: ﴿وَقَالَ قَهْنُهُ هَٰذَا مَا لَدَىٰ حَبِيدٍ﴾: الضَحَّاك: ﴿قَهْنُهُ﴾: المَلَك الذي وَكَّلَ

به؛ والمعنى: هذا ما كَتَبْتُ^(٧) عليك عندي حاضر، وقيل: المعنى: هذا^(٨) ما عندي

(١) زيد في (ر): (والشاهد).

(٢) في (ر): (به)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) والضحَّاك: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣١٧٢٢).

(٤) «تفسير الطبري» (٧٥٧٣/٩).

(٥) به: سقطت من (غ).

(٦) معنى: ليس في (غ).

(٧) في (ر): (كتبته).

(٨) هذا: سقط من (غ).

من العذاب حاضرٌ، وقيل: ﴿قَيْنُهُ﴾: شيطانه، فـ﴿عَيْدُهُ﴾ - على هذا القول وعلى القول الذي قبله - بمعنى: مُعَذِّ.

وقوله: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾: قيل: إنَّ هذا من قول الله عزَّ وجلَّ يخاطب به^(١) المَلَكِينَ.

وقيل: هو^(٢) مخاطبةٌ للسانق والحافظ.

وقيل: جاء على لفظ التثنية؛ [لأنَّ أَقْلَّ أعوان مَنْ له حالٌّ وشرفٌ اثنان، فخطبوا على ما عَهدوه.

وقيل: جاء كذلك؛ لأنَّ (القرين) يقعُ للجماعة والاثنين.

وقيل: هو ما جاء عن العرب من^(٣) مخاطبة الواحد بلفظ التثنية^(٤)، ومثله

قولُ الشاعر: [من الطويل]

خَلَيْتَنِي مُرَايِنًا عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ

ثُمَّ قَالَ:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا^(٥)

.....

.....

(١) به: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (هي).

(٣) ين: سقطت من غير (ف).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) هذان صدرًا يبتين لامرئ القيس في «ديوانه» (ص ٦٤)، وعجز الأول: (نُقِصَ بُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ)، وعجز الثاني: (وجدتُ بها طيِّبًا وإن لم تُطَيِّبِ)، على أنَّ في النسخ: (ترياني)، وكذا في «ديوانه»، وبعض المصادر، ولا شاهد فيه عندئذ، والمثبت رواية أخرى للبيت توافق ما في «معاني القرآن» للفراء (٧٩/٣)، و«إعراب القرآن» للنحاس (٢٢٠/٣)، قال الفراء: (فقال: «أَلَمْ تَرَ»، فرجع إلى الواحد، وأول كلامه اثنان)، وانظر أيضًا «تفسير الطبري» (٧٥٧٥/٩)، «زاد المسير» (١٦٢/٤).

المازني: قوله: ﴿أَلْقِيَا﴾^(١) يَدُلُّ عَلَى (الْتِي، الْتِي)^(٢).
وقيل: إِنَّ الأصل: (أَلْقَيْنَ)؛ بالنون الخفيفة، وهي تُقَلَّبُ فِي الْوَقْفِ أَلْفَا،
فَحُيِّلَ الْوَصْلُ عَلَى الْوَقْفِ.

و(العنيد) و(المعاند)^(٣) سواءٌ، النَّخَعِيُّ^(٤)؛ هُوَ الْمُنَاجِبُ لِلْحَقِّ.
﴿مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾: قيل: يعني: الزكاة المفروضة، ﴿مُتَعَتِرٌ﴾: فِي الْبَاطِلِ، ﴿مُزِيرٌ﴾:
شَاكٌ، وَهَذَا لِلْمَشْرِكِ؛ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾.
وقوله: ﴿قَالَ فَيَنْهَضُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾ يعني: أَنَّهُ تَبَرَّأَ مِنْهُ، وَأَكْذَبَهُ^(٥)، وَقَالَ: لَمْ أَجْبِرْهُ،
وَأِنَّمَا دَعَوْتُهُ فَاسْتَجَابَ لِي، وَ﴿فَيَنْهَضُ﴾ ههنا: شَيْطَانُهُ، بِغَيْرِ اخْتِلَافٍ.
وقوله: ﴿قَالَ لَا تَخْضَعُوا لِدَيٍّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾: هَذَا خُطَابٌ لِكُلِّ مَنْ
اِخْتَصِمَ، وَقِيلَ: هُوَ لِلْاِثْنَيْنِ، جَاءَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ.

وقوله: ﴿مَا يَدُلُّ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾: قيل: هُوَ قَوْلُهُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا يَنْفَلُهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وَقِيلَ: هُوَ قَوْلُهُ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ
الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩].

وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ لِمَ كُنْتُمْ هَلْ أَمْتَلَأْتُمْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾: يَقُولُ لَهَا: هَلْ اِمْتَلَأْتِ؟
لأنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ وَعْدُهُ لِيَمْلَأَنَّهَا، وَمَعْنَى السُّؤَالِ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ: التَّوْبِيخُ لِمَنْ فِي النَّارِ.
وَمَعْنَى قَوْلِ^(٦) النَّارِ: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ مَخْتَلَفٌ فِيهِ؛ قَالَ مُجَاهِدٌ: الْمَعْنَى^(٧): هَلْ فِي

(١) زيد في (ر): ﴿فِي سَمْتٍ﴾.

(٢) ألتى: سقط من (غ)، وتحرفت في (ر)، والمثبت من (ف).

(٣) في (غ): (والتعاند)، ولا يصح.

(٤) النخعي: سقط من (ر)، والقول ثابت له في المصادر.

(٥) في (ر): (وكذبه).

(٦) زيد في (ر): (أهل)، ولا يصح.

(٧) المعنى: ليس في (ر).

من مسلك؟! قد امتلأت؛ كما قال^(١): [من الرجز]

إِمْتَلَأَ الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي^(٢)

وقيل: المعنى: زدني، تقول ذلك تغيظاً على أهلها.

وقوله: ﴿وَأَزَلِمَتْ الْجَنَّةُ لِلشَّيْطَانِ بَعِيدٌ﴾ أي: قُرِبَتْ^(٣) من قلوبهم حين قيل^(٤)

لهم: اجتنبوا المعاصي، وادخلوها.

وقوله: ﴿هَذَا مَا توعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾: تقدّم القول في (الأواب)^(٥).

قال^(٦) ابن عباس في ﴿حَفِيظٍ﴾: حَفِظَ ذَنْبَهُ حَتَّى رَجَعَ عَنْهَا.

وتقدّم القول في مثل: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ﴾.

﴿وَبَاءَ بِقُلُوبِ مُنِيبٍ﴾ أي: تائب، راجع إلى الله عز وجل.

وقوله: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: قيل: هو النظر إلى الله عز وجل.

وقوله: ﴿فَتَنَبَّأُوا فِي آلِ لُوطٍ﴾: قال ابن عباس: أي: أثروا، وقيل: طوفوا في البلاد

يلتمسون محيصاً من الموت.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾: قال قتادة ومجاهد^(٧): من هذه

الأئمة؛ والمعنى: لمن كان له قلبٌ حيٌّ يعقل به، فكفى عن العقل بالقلب^(٨)؛ لأنه محله.

(١) زيد في (ر): (الشاعر)، وهو رجز.

(٢) انظر «اللسان» مادة (قطط)، «تفسير القرطبي» (٤٥١/١٩).

(٣) في غير (ف): (قريب).

(٤) في (غ): (قال).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٢٥) من (سورة الإسراء).

(٦) قال: مثبت من (ر).

(٧) في (ر): (مجاهد و قتادة).

(٨) في (ر): (بالقلب عن العقل).

﴿أَوَلَمْ يَأْتِ السَّعَفُ وَفَوْشُهُدْ﴾: قال مجاهد وقناة: هذا لأهل الكتاب.

قال سُفْيَان: أي: لا يكون حاضرًا وقلبه غائب.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّادُ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١): [قال قناة: من صخرة بيت المقدس،

ومعنى] ^(٢) ﴿قَرِيبٍ﴾: يسمعه كلُّ أحدٍ.

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: صيحة البعث؛ ومعنى ﴿وَالْمَعَى﴾: بالاجتماع

إلى الحساب.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ أي: يوم الخروج من القبور.

وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِبَارٍ﴾: قال مجاهد: بمتجبر، وقيل: بمسيطر، وقيل:

المعنى: لست تُجبرهم على الطاعة، فتكون الآية منسوخة.

القرءات:

عيسى التَّقْفِي^(٣): ﴿قَافَ وَالْقَرَآنِ الْمَجِيدِ﴾؛ بفتح الفاء، الحسن وابن أبي

إسحاق: بكسر ها^(٤).

ابن هُرْمُز، وأبو جعفر بن القعقاع، وغيرهما: ﴿إِذَا مَتَا﴾؛ على الخبر^(٥).

الْجَحْدَرِي^(٦): ﴿بِالْحَقِّ لِمَا جَاءَهُمْ﴾؛ بكسر اللام^(٧).

(١) قوله: ﴿قَرِيبٍ﴾ ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) التَّقْفِي: سقط من (غ).

(٤) «المحتسب» (٢٨١/٢)، «المحرر» (٥٢٧/١٣)، وقراءة الحسن في «القرءات الشاذة» (ص ١٤٤) بالضم.

(٥) «المحتسب» (٢٨١/٢)، «المحرر» (٥٢٨/١٣)، «البحر» (٥٢٩/٩).

(٦) زيد في (ر): ﴿بَلْ كَذِبًا﴾، وتُرِكَتْ دَفْعًا لِلْبَس.

(٧) بكسر اللام: سقط من (غ)، انظر «القرءات الشاذة» (ص ١٤٤)، «المحتسب» (٢٨٢/٢).

وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعن ^(١) غيره أنه قرأ: ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾، وهذا ممّا ^(٢) لا ينبغي أن يُقرأ به؛ لمخالفته المصاحف ^(٣).

الحسن البصري: ﴿القيّا في جهنّم﴾؛ بالتنوين ^(٤).

نافع، وأبو بكر: ﴿يَوْمَ يَقُولُ لِحَبَّئِهِمْ﴾؛ بالياء ^(٥).

وعن ابن مسعود وغيره: ﴿يوم يُقال﴾ ^(٦).

ابن كثير: ﴿هَذَا مَا يُوعَدُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بناء ^(٧).

أبو العالية، وابن يَعْمَر: ﴿فَتَقَبَّحُوا فِي الْبِلَادِ﴾؛ بكسر القاف ^(٨)، وعن الحسن: فتح القاف، والتخفيف ^(٩).

نافع، وابن كثير، وحمة: ﴿وَرِذْبَنَرُ الشُّجُرِ﴾؛ بكسر الهمزة، وفتحها الباقيون ^(١٠).



(١) عن: ليست في (ر).

(٢) ممّا: سقطت من (غ).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٤)، «المحتسب» (٢٨٣/٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٤)، «المحتسب» (٢٨٤/٢).

(٥) والباقون: ﴿تَقُولُ﴾؛ بالنون، انظر «السبعة» (ص ٦٠٧)، «الحجة» (٢١٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٨).

(٦) «المحتسب» (٢٨٤/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٤)، و«الكامل» (ص ٦٤٠) عن غيره.

(٧) «المبسوط» (ص ٤١٤)، «التذكرة» (٥٦٣/٢)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٤)، «المحتسب» (٢٨٥/٢)، وعن غيرهما في «الكامل» (ص ٦٤٠).

(٩) أي: ﴿فَتَقَبَّحُوا﴾، انظر «الكامل» (ص ٦٤٠)، «تفسير القرطبي» (٤٥٨/١٩)، وهي في «القراءات الشاذة»

(ص ١٤٤)، و«المحرر» (٥٦٨/١٣) عن غيره.

(١٠) «السبعة» (ص ٦٠٧)، «الحجة» (٢١٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٨).

ليس^(١) فيها^(٢) ياء إضافة مختلَف فيها.

وفيه ثلاث محذوفات:

الاختلاف في ﴿وَعِيدٍ﴾ في الموضعين [٤٥، ١٤] كالاختلاف في الذي في (إبراهيم)

[١٤].

وأثبت ابن كثير وسلام ويعقوب الباء في ﴿الْمَنَاقِبِ﴾ [٤١] في الوصل والوقف، ونافع وأبو عمرو في الوصل خاصة، وحذف الباقون في الحالين^(٣).

الإعراب:

الفتح والكسر في ﴿قَافٍ﴾؛ لالتقاء الساكنين، ويحتمل الفتح أن يكون نصباً بإضمار فعل، والكسر^(٤) أن يكون قسماً.

والقول في موضع ﴿إِذَا﴾^(٥) من الإعراب حسب ما تقدّم في مثله.

ومن قرأ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾؛ بكسر اللام^(٦)؛ فالمعنى: عند مجيئه

إياهم، ومثله قوله تعالى: ﴿لَا يَجِدُهَا بُقْيًا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]؛ أي: عند وقتها.

﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾: تقديره عند البصريين - كما تقدّم^(٧) -: وحبّ الثبّت

الحصيد، وهو عند الكوفيين من باب إضافة الشيء إلى نفسه، والأصل: الحبّ الحصيد؛ فحذفت الألف واللام، وأضيف المنعوت إلى الثّبت.

(١) في (ر): (ليست).

(٢) أي: في سورة ق.

(٣) «المبسوط» (ص ١٤٤)، «التذكرة» (٥٦٣/٢).

(٤) زيد في (ر): (يجوز).

(٥) من قوله تعالى: ﴿إِنَّا إِنشَأْنَاهُ كَنَازًا﴾.

(٦) وهي قراءة الجحدري.

(٧) تقدم في التفسير.

وقوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾: يجوز أن تكون الباء متعلقة بنفس ﴿جَاءَتْ﴾؛ كقولك: (جئتُ بزيد)؛ أي: أحضرته، ويجوز أن تتعلق بمحذوف، ويكون حالاً؛ التقدير: وجاءت سكرة الموت ومعها الحق.

وقوله: ﴿الَّذِي جَمَلَ مَعَ اللَّهِ إِنَّهَا آخِرٌ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿الَّذِي﴾ نصباً على البدل من ﴿كُلِّ﴾^(١)، أو رفعاً بالابتداء، والخبر ﴿فَأَلْقَاهُ﴾، أو يكون خبر مبتدأ محذوف.

وقوله: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ﴾: يجوز أن يكون بدلاً من (كل)^(٢)، من قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ﴾^(٣)، أو مبتدأ، والخبر: ﴿أَدْخَلُوهَا﴾؛ على تقدير حذف جواب الشرط؛ والتقدير: فيقال لهم: ادخلوها.

ومن كسر الهزمة من ﴿وَأَذِنَرَ الشُّجُورِ﴾^(٤)؛ فهو مصدر (أدبر)^(٥)، واستعمل استعمال الظروف^(٦)؛ كـ(خُفُوقَ النَّجْمِ)، وشبهه؛ والتقدير: وقت إدبار السجود، ومن فتح الهزمة^(٧)؛ فهو جمع (دُبر)؛ كـ(طُئِبَ، وأُطْنَابَ)، أو (دُبر)؛ كـ(قُفِّلَ، وأُقْفَالُ)، وقد استعملوه ظرفاً؛ نحو: (جئتُك في دُبر الصلاة)، و(في أدبار الصلوات)^(٨).

(١) من قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِكُلِّ شَيْءٍ كَيْفٌ خَافٍ﴾.

(٢) قوله: (من كل) سقط من (غ).

(٣) قوله: ﴿حَفِيفٍ﴾ ليس في (ر).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وحزة.

(٥) أدبر: ليس في (ر).

(٦) في (غ): (الظرف).

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) في (غ): (الصلاة).

﴿يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يِرَاعًا﴾: ﴿يِرَاعًا﴾^(١): حال من الهاء والميم في ﴿عَنْهُمْ﴾،
والعامل فيه: ﴿تَشَقُّ﴾، وقيل: العامل فيه فعل^(٢) مضمَّر؛ التقدير^(٣): فيخرجون
يراعًا، فالحال من المضمَر في (يخرجون)^(٤).



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها: خمس وأربعون آية بإجماع.



(١) قوله: ﴿يِرَاعًا﴾ ليس في (غ).

(٢) فعل: سقط من (غ).

(٣) التقدير: سقط من (غ).

(٤) في النسختين (ر) و(غ): (تخرجون)، وهو تصحيف ظاهر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الذاريات

القول في جميعها

﴿وَالَّذِينَ ذُكِّرُوا ۝١ فَالْحَمَلَيبَ وَفَرَا ۝٢ فَالْجَنَازَاتِ بَشَرًا ۝٣ فَالْمَقَسَمَاتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لِمَآدِقٍ ۝٥ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْعُوا ۝٦ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوبِ ۝٧ إِنَّكَ لَنَى قَوْلٍ مُخْلِيفٍ ۝٨ يُؤْتَاكَ عَنْهُ مَنَافِكُ ۝٩ يُبَلِّغُ الْمُتَرَصُّونَ ۝١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَوْسَاهُوتٍ ۝١١ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ ۝١٣ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤ إِنَّ السَّاعُونَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ لَاحِظِينَ مَا ءَانَتْهُمْ رِئُوسُهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ ۝١٧ وَبِالْأَسْمَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ۝١٩ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ۝٢٣ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَبِيفٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَهُ بِعَبِلٍ سَمِيعٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ يَفْلَحِمُ عَلَيْهِ ۝٢٨ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَرٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۝٢٩ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝٣٠ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝٣١ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٣٢ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جِبَارَةً مِّنَ طِينٍ ۝٣٣ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ۝٣٤ فَانْمُرْجَانًا مِّنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَأَوْجَدْنَا فِيهَا عِبَادِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٣٦ وَرَكْنَا فِيهَا ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝٣٧ وَفِي مَوْصٍ إِذْ أُرْسِلْتُهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٣٨ فَنُتِلَ بِرُكْبِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٣٩ فَآخَذَتْهُ جُودُهُ فَهَدَتْهُمْ فِي آيَمٍ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝٤٠ وَفِي عَادٍ إِذْ أُرْسِلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۝٤١ مَا تَذَرُونَ شَيْءًا أَنْتَ عَلَيْهِمْ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّوْبِيعِ ۝٤٢ وَفِي ثَمُودَ

إذ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١١﴾ فَمَتَّوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٢﴾
فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ ﴿١٣﴾ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿١٤﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿١٥﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَبْدُوءُ ﴿١٦﴾
وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ فِقَرُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَكَرِيمٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرِيمٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَالِحٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٢٠﴾ أَوَاصْوَابُهُمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ﴿٢١﴾ فَنُوحِلْنَاهُمْ فَمَا أَتَتْ
يَمْلُومُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نُنَفِّعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ ﴿٢٤﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٢٥﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ
الْمَتِينُ ﴿٢٦﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِیلُونَ ﴿٢٧﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٢٨﴾.

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها من الأحكام والنسخ سوى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَنْوَلْنَاهُمْ حَقَّ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، وقوله: ﴿فَنُوحِلْنَاهُمْ فَمَا أَتَتْ يَمْلُومُونَ﴾.

فأما قوله: ﴿وَقَدْ أَنْوَلْنَاهُمْ حَقَّ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾؛ فالمراد به في قول محمد بن سيرين:
الزكاة المفروضة، وقال الضحاك وغيره: هي منسوخة بالزكاة.

فأما (السائل والمحروم)؛ فقال ابن عباس: (السائل): الذي يسأل، و(المحروم):
المحارِف^(١)، وعنه أيضاً: (المحروم): الذي لا يبقى له مال، وعنه أيضاً: (المحروم):

(١) في (غ): (المحارب)، وهو تحريف، والمحارِف: الذي لا يصيب خيراً من وجوه توجه له، والذي يحترف
بيديه لعياله، وقد حرّم سهمه من الغنيمة، فهو لا يفز مع المسلمين، فبقي محروماً يُعطى ما يسدّ حرماته،
والاسم منه: الحرفة؛ بالضم، انظر «اللسان» مادة (حرف).

الفقير^(١) الذي يخرج في الناس وهو متعفف.

زيد بن أسلم: (المحروم): الذي^(٢) لحقته الجائحة، فأذهبت ماله، ومنه: ﴿إِنَّا لَمُفْرَمُونَ ۖ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦-٦٧].

مالك: (المحروم): الفقير الذي يُحْرَم الرزق.

عكرمة: (المحروم): الذي لا ينمي^(٣) له مال.

عمر بن عبد العزيز: (المحروم): الكلب.

وقوله: ﴿فَوَلَّعْتَهُمْ فَمَا أَتَى بِمَلُومٍ﴾: منسوخٌ بالجهاد في قول الضحَّاك وغيره.

قتادة: بلغنا أنها لما نزلت اغتمَّ المسلمون، وخافوا نزولَ العذاب، حتى نزلت: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فليس قوله: ﴿فَمَا أَتَى بِمَلُومٍ﴾ بتمام؛ لأنه أمر عليه الصلاة والسلام مع التولي بالذكرى^(٤).

التفسير:

﴿الَّذِينَ﴾: الرياح، و(الحَامِلَاتِ): السحاب، و﴿الجَارِيَاتِ يَسْرًا﴾: السفن، و(الْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا): الملائكة، قاله عليٌّ رضي الله عنه، ومعنى ﴿وَقَرَأَ﴾: موقرة من ماء المطر.

وقيل: إنَّ (الحاملات وقرا): السفن، تحمل أثقال بني آدم، وقيل: هي الرياح؛ لأنها تحمل السحاب، وتسوقه من بلدٍ إلى بلد.

الفراء: (الْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا): الملائكة، هي لأمرٍ مختلفة: جبريل صاحب الغلظة، وميكائيل صاحب الرِّحمة، ومَلَك الموت للموت^(٥).

(١) الفقير: سقط من (غ).

(٢) زيد في (ر): (لا يبقى له مال، وعنه أيضًا)، وهو تكرار لما مضى.

(٣) في (ر): (لا يبقى).

(٤) في (ر): (بالذكر).

(٥) «معاني القرآن» (٨٢/٣).

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾: جواب الأقسام المتقدمة.

قال مجاهد: يعني: القيامة، ومعنى ﴿لَصَادِقٌ﴾: لَصِيدٌ، وقع الاسم موقع المصدر.

وقوله: ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ يعني: الجزاء.

وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾: قال ابن عباس: يعني: حُسْنَهَا، واستواءها، عَكْرِمَةٌ: ذات الخلق الحسن، الحسن: ذات الثجوم، ابن جُبَيْر: ذات الزينة، ابن عمر: هي السماء السابعة، وهو من قولهم: (حَبَكَ الثوبُ)؛ إذا أجاد نَسَجَهُ.

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا لَنَاقِلُونَ﴾ أي: مصدق بالقرآن، ومكذّب به.

﴿يُؤْتِيكَ عَنْهُ مِنْ آبٍ﴾ أي: يُصَرِّفُ عَنْهُ مَنْ صُرِفَ؛ أي: عن الإيمان بالقرآن في اللوح المحفوظ، عن الحسن.

وقيل: المعنى: يُصَرِّفُ عَنِ الْقُرْآنِ^(١) مَنْ أَرَادَ^(٢)؛ بقولهم^(٣): هو سِخْرٌ، وكَهَانَةٌ، وأساطير الأولين.

وقوله: ﴿قِيلَ الْخَفْرُ صَوْنٌ﴾ أي: قُتِلَ المرتابون؛ يعني: الكَهَنَةُ، عن ابن عباس.

الحسن: هم الذين يقولون: لسنّا نُبْعَثَ.

ومعنى ﴿قِيلَ﴾: أَنَّ هَؤُلَاءِ مَنَّ يَجِبُ أَنْ يُدْعَى عَلَيْهِم بِالْقَتْلِ عَلَى أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ.

الفَرَاءُ: معنى ﴿قِيلَ﴾: لُئِن، قال: و﴿الْخَفْرُ صَوْنٌ﴾: الكَذَّابُونَ الَّذِينَ يَتَخَرَّصُونَ بما لا يعلمون، فيقولون: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، ساحر، كَذَّاب، شاعر^(٤).

(١) في غير (ر): (الإيمان).

(٢) في غير (غ): (أَرَادَهُ).

(٣) في (ر): (لَقَوْلِهِمْ)، وفي (ف): (لَقَوْلِهِ).

(٤) «معاني القرآن» (٨٣/٣).

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمَرٍ سَاهُونَ﴾ أي: لاهون، عن مجاهد.

﴿يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: متى يوم الحساب؟ يقولون ذلك استهزاء.

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنُونَ﴾ أي: يُحَرِّقُونَ، وهو من قولهم: (فتنتُ الذهب)؛ إذا^(١)

أحرقته؛ لتخبره، وأصل (الفتنة): الاختبار.

و﴿عَلَّ﴾ من^(٢) قوله: ﴿عَلَّ النَّارُ يُقْنُونَ﴾^(٣) بمعنى: (في).

وقوله: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ قال ابن عباس: أي: تكذيبكم؛ يعني: جزاءه.

الفرء: أي: عذابكم الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا^(٤).

وقوله: ﴿إِنِّينَ مَا آتَيْنَهُمْ بِهِمْ﴾ قيل: يعني: من الفرائض، وقيل: المعنى: ما

آتاهم ربهم في الجنة.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ [أي: قبل دخول الجنة في الدنيا.

ابن عباس: المعنى: كانوا قبل أن تُفرض عليهم الفرائض محسنين]^(٥).

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَا يَهْتَجُونَ﴾: معنى ﴿يَهْتَجُونَ﴾: ينامون، و﴿مَا﴾: يجوز أن

تكون نافية، ويجوز أن تكون مع الفعل مصدرًا.

أنس، وقتادة: أي: كانوا [يصلُّون بين العشاءين.

أبو العالية: كانوا لا ينامون بين العشاءين، وقاله ابن وهب، وقال: نزلت

في الأنصار، كانوا^(٦) يصلُّون العشاءين في مسجد النبي^(٧) ﷺ، ثُمَّ يمشون إلى

(١) في (غ): (أي)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (في).

(٣) قوله: ﴿يُقْنُونَ﴾ ليس في (ر).

(٤) «معاني القرآن» (٨٣/٣).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ر): (الرسول).

مسجد^(١) قُبَاء.

الضَحَّاك: كانوا قليلاً من الناس؛ أي: كان الناس الذين هم محسنون قليلاً، فيوقف على هذا على ﴿كَانُوا قَلِيلًا﴾^(٢)، و﴿مَا﴾: نافية.

وقوله: ﴿وَالْأَنْصَارُ مِمَّنْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٣) أي: يُصَلُّون، عن ابن عمر^(٤) ومجاهد.

الحسن: مذهب^(٥) الصلاة إلى آخر الليل، ثم استغفروا في السَّحَر.

ابن وَهَب: هي في الأنصار؛ يعني: أنهم كانوا يغدون من^(٦) قُبَاء، فيصلُّون في مسجد النبي^(٧) عليه السلام.

ابن وَهَب، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب قال: كانوا يَنْصَحُونَ لناسٍ من الأنصار بالدَّلَاء على الثمار، ثمَّ يهَجَّعون قليلاً، ثمَّ يصلُّون آخر الليل.

ابن زيد: (السَّحَر): السُّدُس الأخير من الليل.

وتقدَّم القول في قوله: ﴿وَفِي أَنْوَالِهِمْ حَتَّىٰ لَسَّ أَيْلٍ وَالْخُرُورِ﴾^(٨).

وقوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾^(٩) وفي أنفسكم: قيل: التقدير: وفي الأرض وفي أنفسكم آياتٌ للموقنين.

فَتَادَة: المعنى: مَنْ سار في الأرض؛ رأى آياتٍ وعِبَرًا^(١٠)، وَمَنْ تفكَّر في نفسه؛

(١) مسجد: ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا﴾ مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (عامر)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (تركوا)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (في)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (الرسول).

(٧) تقدَّم في الأحكام.

(٨) في (ر): (وعبر)، وهو خطأ.

علم أنه خُلِقَ ليعبد الله.

[ابن الزبير: المراد: سبيل الخلاء والبول]^(١).

ابن زيد: المعنى: أنه خلقكم من ترابٍ، وجعل لكم السمع، والأبصار، والأفئدة.

وقيل: المعنى: وفي خَلَقَ أنفسكم أفلا تبصرون؟ فلا يوقَف على هذا التقدير على ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾، ويوقَف عليه على الأقوال المتقدمة.

وقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي: عند الذي^(٢) في السماء رزقكم، عن الثوري وغيره، وقيل: المعنى: وفي السماء تقدير رزقكم.

وقوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ يعني به: الخير والشر، عن مجاهد^(٣)، وقال غيره: الخير خاصة، وقيل: الشر خاصة، وقيل: الجنة، عن سفيان بن عيينة.

الضحّاك: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: من الجنة والنار في السماء.

وقوله: ﴿فَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ أي: إنَّ ما قيل لكم لحقٌّ^(٤)؛ كما أنَّ نطقكم حقٌّ؛ أي: كما أنَّكم ناطقون، ولستم بخُرُسٍ^(٥).

وخصَّ النطق دون سائر الحواس؛ لأنَّ ما سواه من سائر^(٦) الحواس يدخلها التشبيه؛ كالذي يُرى في المرأة، واستحالة الذوق عند غلبة الصفراء ونحوها،

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ر): (الله).

(٣) عن مجاهد: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٨/٣٢٠).

(٤) في (غ): (حق).

(٥) في (غ): (بخرص)، وهو تحريف.

(٦) سائر: سقط من (غ).

والدويّ والطّين في الأذنين، والنطق سالمٌ من ذلك، ولا يُعترض بالصّدق^(١)؛ لأنّه لا يكون إلّا بعد حصول الكلام من الناطق، غير مشوب بما يُشكل^(٢) به.

وتقدم ذكر^(٣): ﴿هَلْ أُنْكِرُ حَدِيثَ صَفِيٍّ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرِيِّينَ﴾^(٤).

وقوله: ﴿فَأَقْبَلْتُ أَمْرًا تُدْعِي فِي صَرْفٍ﴾ أي: صبيحة، عن ابن عبّاس وغيره.

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ أي: لطمته، عن ابن عبّاس.

الثوريّ: وضعت يدها على جبهتها تعجبًا.

﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي: أنا عجوزٌ عقيم.

﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا﴾، فلمّا قالوا لها ذلك^(٥)؛ علم إبراهيم عليهم السلام أنّهم

ملائكة، فقال لهم: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾، وقد تقدّم القول في هذا كلّ في غير هذا الموضع.

وقوله: ﴿فَأَنفِرْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فأوحينا فيها خبر بيت من المؤمنين: الضمير

في ﴿فِيهَا﴾: لقريّة قوم لوط، ولم يتقدّم لها ذكر؛ لأنّ المعنى مفهوم، وقيل: الضمير

في ﴿فِيهَا﴾ للجماعة.

والمؤمنون) والمسلمون ههنا سواء.

وقوله: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ﴾^(٦) أي: وفي موسى آية.

ومعنى ﴿يُسْأَلُنَّ فِيهِمْ مِّنْهُ﴾: بحجّة بيّنة.

(١) في (غ): (بالضر)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (أشكل).

(٣) ذكر: سقط من (غ).

(٤) تقدم في الآية (٦٩) من (سورة هود).

(٥) في (غ): (كذلك).

(٦) زيد في (ر): ﴿إِلَّا وَرَعَنَ﴾.

وقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ رُحَيْمٌ﴾: [أي: بعضه؛ أي: أصحابه، عن مجاهد، قتادة: بقوته، وقيل: بنفسه]^(١).

وقوله: ﴿وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾: هذا من^(٢) قول فرعون، و﴿أَوْ﴾ عند البصريين على بابها، أبو عبيدة: هي بمعنى الواو^(٣).

و﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾: الشديدة التي لا^(٤) تُلْقِح شيئاً، عن ابن عباس. ابن المسيّب: هي الجنوب.

وقال بعض أهل التأويل: معنى ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾: العقيم^(٥) عن الخير.

عليّ^(٦): هي التكبّاء، وعن النبي عليه الصلاة والسلام: «أَنَّهَا الدَّبُورُ»^(٦).

عبيد بن عمير: ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾: تحت الأرض الرابعة، وإنّما أرسل منها^(٧) في هلاك قوم عاد^(٨) مقدار مَنخَر الثَّور.

وقوله: ﴿مَا نَذُرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ﴾ أي: من شيء أمرت بإهلاكه، وتقدّم القول في (الرَّيْمِ)^(٩).

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) من: ليست في (ر).

(٣) «عجاز القرآن» (٢٢٧/٢).

(٤) لا: سقطت من (ر).

(٥) العقيم: سقط من (غ).

(٦) أخرج البخاري في «صحيحه» (١٠٣٥) من حديث ابن عباس^(٦) مرفوعاً: «نُصِرْتُ بِالْعُبَا، وَأَهْلِيكَ عَادٌ بِالدَّبُورِ».

(٧) منها: سقطت من (غ).

(٨) عاد: سقط من (ر).

(٩) تقدم في تفسير الآية (٧٨) من (سورة يس).

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّوْفَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينظرون إلى إهلاكهم^(١)، مجاهد: فجأة.

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَارٍ﴾: قيل: معناه: من نهوض، وقيل: معناه: ما استطاعوا من قيام بعدذاب الله^(٢).

وقوله: ﴿وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: وأهلكنا قوم نوح، أو يكون معطوفاً على الهاء والميم في ﴿فَنَبَذْنَهُمْ﴾، أو الهاء والميم في ﴿فَأَخَذَتْهُمُ﴾، أو على الهاء في ﴿فَأَخَذَتْهُ﴾، أو بإضمار (اذكر).

وَمَنْ جَزَّ^(٣)؛ فالمعنى: وفي قوم نوح آية.

وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ أي: بقوة، عن ابن عباس وغيره.

﴿وَأَنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي^(٤): لَذُو سَعَةٍ بخلقها وخلق غيرها.

﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ أي: فنعم الماهدون نحن لهم.

وقوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ أي: ومن كل شيء خلقناه زوجين؛

أي: ذكرًا وأنثى، وحلوا وحامضًا، ونحو ذلك، قاله ابن زيد وغيره.

مجاهد: يعني: الذكر والأنثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والليل

والنهار، والنور والظلام، والسهل والجبال^(٥)، والجن والإنس، والخير والشر،

ونحو ذلك؛ إذ هو عز وجل وثير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٦)

(١) في (ر): (هلاكمهم).

(٢) اسم الجلالة: ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، كما سيأتي.

(٤) أي: ساقطة من (ر).

(٥) في (ر): (والجبل).

(٦) قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ليس في (ر).

[الشورى: ١١]، وقيل: هو ^(١) عامٌّ يُراد به الخاصُّ ^(٢).

وقوله: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: فَرُّوا من معاصيه إلى طاعته.

وقوله: ﴿إِنِّي لَكُرْهُنَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ كَذَلِكَ ﴿﴾ أي ^(٣): كالأَوَّل، والأَوَّل ^(٤): تخويف لمن عصاه من المخددين، والثاني: لمن أشرك به من الملحدين، والتمام على قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ عن يعقوب وغيره.

وقوله: ﴿أَتَوَصَّوهُمْ بِمَا هُمْ قَوْمٌ طَّاغُوتٌ﴾ أي: أوصى أولهم آخرهم ^(٥) بالتكذيب.

وقوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ذكرهم بالعقوبة وأيام الله عز وجل.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: قيل: إنَّ هذا خاصٌّ في مَنْ سبق في علم الله أنه يعبد، فجاء بلفظ العموم، ومعناه الخصوص.

وقيل ^(٦): معناه: إِلَّا لِيُقَرِّوْا بالعبادة طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، والكَرْه: ما يُرى فيهم من أثر الصَّنعة، رُوي معناه عن ابن عباس.

مجاهد: المعنى: إِلَّا ليعرفوني، وقيل: المعنى: ما خلقتهم إِلَّا لأمُرهم بعبادتي، وقيل: المعنى: إِلَّا لاستعبدهم.

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ زِجْفٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يَمْلِكُونَ﴾ أي: ما أريد أن يرزقوا أنفسهم، ولا

(١) هو: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (الخصوص).

(٣) أي: ليست في (غ).

(٤) أي: قوله تعالى قبل: ﴿إِنِّي لَكُرْهُنَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الناريات: ٥٠)، والكلام في بيان ما ظاهره التكرار.

(٥) في (غ): (وآخرهم)، ولا يصح.

(٦) قيل: سقط من (غ).

أَنْ يُطْعَمُوها، وقيل: المعنى^(١): ما أريد أن يرزقوا عبادي، ولا يطعموهم.

وقوله: ﴿وَأَلْقَوْهُ آلَتَيْنِ﴾ أي: الشديد القوي.

وقوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ أي: سَجَلًا من العذاب كأصحابهم^(٢) المتقدمين؛ يعني: الكفار من الأمم الماضية.

و(السَّجَل)، و(الذُّنُوب): الدُّلُو العظيمة، وكانوا يَسْتَقُونَ^(٣) الماء، فيقتسمون^(٤) ذلك على الأنصباء، فليل (الذُّنُوب): نصيب؛ من هذا.

قال قتادة، وغيره: المعنى: أَنَّ لهم عذابًا مثلَ عذاب أصحابهم.

القراءات:

رُوي عن الحسن في قوله: ﴿الْمُبَيَّكُ﴾: ﴿الْحُبْكُ﴾، و﴿الْحِنْكُ﴾، و﴿الْحَبْكُ﴾، و﴿الْحِيكُ﴾، و﴿الْحَبْكُ﴾، و﴿الْمُبَيَّكُ﴾^(٥)؛ كالجماعة، وعن عكرمة وأبي مجلز^(٦): ﴿الْحُبْكُ﴾^(٧).

ابن مَخْنِصِن: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رَازِقُكُمْ﴾، وكذلك قرأ في آخرها: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّازِقُ﴾^(٨).

(١) المعنى: ليس في (ر).

(٢) في (غ): (كأصحاب).

(٣) في (ر): (يقسمون)، وهو سبق نظر.

(٤) في (ر): (ويقسمون).

(٥) القراءتان الأخيرتان سقطتا من (غ).

(٦) في (ر): (وابن مجاهد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) «المحتسب» (٢٨٦/٢)، والأولى والثانية عنه في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٥)، وبعض البقية عن غيره،

والثانية عنه في «الكامل» (ص ٦٤٠)، والأولى عن غيره، وانظر «المحرر» (٦/١٤)، «تفسير القرطبي»

(٤٧٣/١٩)، «البحر» (٥٤٩/٩).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٥)، «الكامل» (ص ٦٤٠).

حمزة، والكسائي، وأبو بكر: ﴿لَئِنَّهُ لَحَقَّ مِثْلُ مَا أَكْتُمُ تَطْلُقُونَ﴾^(١)؛ برفع ﴿مِثْلُ﴾، ونصب الباقر^(٢).

الكسائي: ﴿فَاخْذَنَّهُمُ الصَّعْقَةَ﴾، والباقر: ﴿الصَّنِيعَةَ﴾^(٣).
ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: ﴿وَقَوْمٌ نُّوجٌ﴾؛ بالجر، ونصب الباقر^(٤)، وقد روى^(٥) عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿وَقَوْمٌ نُّوجٌ﴾^(٦)؛ بالرفع^(٧).
ابن وثاب، والأعمش، وغيرهما: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾؛ بالجر^(٨).



لا ياء إضافة فيها^(٩).

وفيه ثلاث محذوفات، أثبتهن في الوصل والوقف سلاًم ويعقوب؛ وهن^(١٠):
﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦]، ﴿أَنْ يُطِيعُونِ﴾ [٥٧]، ﴿فَلَا يَسْمَعُونَ﴾ [٥٩]^(١١).
وروى هارون عن أبي عمرو: أنه أثبتهن في الوصل دون الوقف، والمشهور

(١) قوله: ﴿تَطْلُقُونَ﴾ مثبت من (ر).

(٢) «السبعة» (ص ٦٠٩)، «الحجة» (٢١٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٧٩).

(٣) «السبعة» (ص ٦٠٩)، «الحجة» (٢٢٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٠).

(٤) «السبعة» (ص ٦٠٩)، «الحجة» (٢٢٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٠).

(٥) في (ر): (وروي عن).

(٦) قوله: ﴿نُّوجٌ﴾ مثبت من (ر).

(٧) «الكامل» (ص ٦٤٠)، «المحرر» (٣٥/١٤).

(٨) «المحاسب» (٢٨٩/٢)، «المحرر» (٤٤/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٥) عن ابن وثاب وحده.

(٩) أي: في سورة الذاريات.

(١٠) وهن: سقط من (ر).

(١١) «التذكرة» (٥٦٥/٢).

عنه الحذف في الحالين؛ كالجماعة^(١).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿التَّائِبُ﴾^(٢)؛ فواحدته: (حَيِّكَة)، و﴿الْحُبُّكَ﴾^(٣): مَخْفَفٌ منه^(٤)، و﴿الْحَبُّكَ﴾ واحدته: (حَبَّكَة).

وَمَنْ قرأ: ﴿الْحُبُّكَ﴾^(٥)؛ فالواحدة: (حُبُّكَة)؛ كـ(بُرْزَة، وَبُرْق) ^(٦)، أو (حُبُّكَة)؛ كـ(ظُلْمَة، وَظُلَم) ^(٧).

وَمَنْ قرأ: ﴿الْحَبِّكَ﴾؛ فهو كـ(إِيل)، و(إِطِل)، و﴿الْحَبِّكَ﴾: مَخْفَفٌ منه^(٨).
وَمَنْ قرأ: ﴿الْحَبِّكَ﴾؛ فهو شاذٌّ، ليس في الكلام (فَعْل)، وهو محمولٌ على تداخل اللغات؛ كأنه كسر الحاء؛ ليكسر الباء، ثُمَّ تصوَّر ﴿التَّائِبُ﴾، فضمَّ^(٩) الباء.

وقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾: نصب ﴿يَوْمَ﴾^(١٠) على تقدير: الجزاء يوم هم على النار يُفْتَنُونَ، وقيل: لأنه مبيِّنٌ، بُنِيَ لإضافته إلى غير متمكِّن، وموضعه نصبٌ

(١) كالجماعة: سقط من (غ).

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة الحسن الأولى، وجميع القراءات الآتية في هذه الكلمة من قراءته أيضاً، كما تقدم، إلا ما سنعرّوه منها.

(٤) في (ر): (عنه).

(٥) وهي قراءة عكرمة، وأبي مجلز.

(٦) البُرْزَة: الأرض الغليظة المختلطة بمحجارة ورمل، وجمعها بُرْق وبراق، انظر «اللسان» مادة (برق).

(٧) جمع (ظُلْمَة) بضمين على (ظَلَم) لغة، والمشهور أنه جمع (ظُلْمَة)؛ بضم فسكون، وأما (ظُلْمَة)؛ فتجمع على (ظُلُمَات)، انظر «اللسان» مادة (ظلم).

(٨) في (ر): (عنه).

(٩) في (ر): (بضم).

(١٠) قوله: ﴿يَوْمَ﴾ ليس في (غ).

على التقدير المتقدم، أو رفع على البدل من ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾.

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَا يَهْتَمُّونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ صلة؛ والتقدير: كانوا قليلاً من الليل يهجعون.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ والفعل مصدرًا^(١)، وموضعها رفع بالابتداء، والخبر: ﴿قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ﴾، [والجملة في موضع خبر ﴿كَانَ﴾].

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ رفعًا على البدل من اسم (كان)؛ التقدير: كانوا هجوعهم من الليل قليلاً^(٢).

وأجاز بعض التَّحَوِّثِينَ ارتفاعه بـ(قليل)؛ كما تقول: (كانوا نبيلاً غلامهم)، وأنكره أبو علي، وقال: لأنَّ القلة ليست بصفة للجوع؛ كما كان^(٣) الثَّبل للغلام.

وأجاز بعضهم أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، و﴿قَلِيلًا﴾ خبر (كان)، وأنكره أبو علي، قال: لأنَّ قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ يبقى^(٤) متعلقًا^(٥) بغير شيء، ولا يجوز أن يتعلق بما بعده؛ لأنَّ ما تقدَّم على النفي منقطع منه^(٦).

وأجاز بعضهم كونَ ﴿مَا﴾ نافية؛ على أن يكون التقدير: كانوا قليلاً؛ أي: ليس بكثيرٍ في^(٧) العدد، ويوقف على قوله: ﴿قَلِيلًا﴾، ويُبتدأ بالنفي^(٨).

(١) في (ر): (أن يكون بمعنى: الهجوع)، ولعله تصرف من الناسخ.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (غ): (أَنَّ).

(٤) يبقى: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (معلَّن).

(٦) في (ر): (ينقطع فيه).

(٧) في: ليست في (غ).

(٨) بل بقوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾، ويلزم عليه ما أنكره أبو علي مما تقدَّم، انظر «إيضاح الوقف والابتداء» (ص ٤٧٩).

وانتصابُ قوله: ﴿قِيلَا﴾ - إن قُدِّرَتْ ﴿مَا﴾ زائدة مؤكدة - بـ ﴿يَهْجُونَ﴾؛ على تقدير: كانوا وقتًا قليلًا، أو هجوعًا قليلًا، وإن لم تقدر ﴿مَا﴾ زائدة؛ كان قوله: ﴿قِيلَا﴾ خبر ﴿كَانَ﴾، ولم يَجُزْ نصبه بـ ﴿يَهْجُونَ﴾؛ لأنه إذا قُدِّرَ نصبه بـ ﴿يَهْجُونَ﴾ مع تقديره مع ﴿مَا﴾ مصدرًا؛ قُدِّمَتِ الصلة على الموصول.

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَعَنَ يُنْزِلَ مَا أَنتُمْ نَاطِقُونَ﴾: مَنْ رَفَعَ ﴿مِثْلُ﴾^(١)؛ فعلى أنه صفة (لحق)؛ لأنه نكرة وإن أضيف^(٢) إلى معرفة؛ إذ لا يختص بالإضافة؛ لكثرة الأشياء التي يقع بها التماثل بين المتماثلين^(٣)، و﴿مِثْلُ﴾ مضافٌ إلى ﴿أَنتُمْ﴾، و﴿مَا﴾: زائدة، ولا تكون ﴿مَا﴾ مع ما بعدها بمنزلة المصدر؛ إذ لا فعل تكون معه^(٤) مصدرًا.

وَمَنْ نصب ﴿مِثْلُ﴾^(٥): فعلى أنه مبنيٌّ، بُني حين أضيف^(٦) إلى غير متمكن؛ وهو ﴿أَنتُمْ﴾، و﴿مَا﴾: زائدة؛ للتوكيد، فاكسب البناء من المضاف إليه، هذا قول سيبويه^(٧).

المازني: ﴿مِثْلُ﴾ مع^(٨) ﴿مَا﴾ بمنزلة شيء واحد، فُبني على الفتح؛ لذلك. وقيل: إنه منصوب على الحال من النكرة التي هي (حق)؛ كما كان قوله:

(١) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وأبي بكر، وفي (غ): (مثلاً).

(٢) في (ر): (أضيفت)، والمراد: ﴿يُنْزِلُ﴾.

(٣) في (غ): (المتماثلين).

(٤) في (غ): (لا فعل معها يكون).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) في (ر): (أضيفت).

(٧) «الكتاب» (١٤٠/٣).

(٨) مع: ليست في (ر).

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾ [الدخان: ٥] نصباً^(١) على الحال من ﴿كُلُّ﴾ في قوله: ﴿فِيهَا يُقَرَّرُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].

أبو علي: يجوز أن يكون حالاً من المضمر المرفوع الذي في ﴿لَحَقَّ﴾، والعامل في الحال هو (الحق)؛ لأنه من المصادر التي يوصف بها، فيتضمن الضمير^(٢).
 الفراء: هو نعتٌ لمصدر محذوف؛ التقدير: إنه لحقٌ أحقُّ ذلك حقاً مثلَ نطقكم^(٣).

بعض الكوفيين: هو منصوبٌ على تقدير حذف الكاف؛ التقدير: كمثل ما أنكم تنطقون؛ [أي: كمثل نطقكم، و﴿مَا﴾: زائدة]^(٤).
 وتقدم القول في ﴿فَقَالُوا سَلْنَا قَالَ سَلَمْ﴾^(٥).

وتقدم القول في تقدير^(٦) نصب ﴿وَقَوْمٌ نُّجِجَ﴾، وجزه^(٧)، ومن رفعه^(٨)؛ فعلى الابتداء، والخبر محذوف.

﴿إِنِّي لَكُرْهُنَّهٗ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ كَذَلِكَ: موضعُ الكاف من ﴿كَذَلِكَ﴾ يجوز أن يكون نصباً؛ على تقدير: أنذرکم إنداراً كإندار من تقدمني^(٩) من الرسل الذين أنذروا

(١) في (غ): (نُصِبَ).

(٢) انظر «الحجة» (٢٤١/٦).

(٣) «معاني القرآن» (٨٥/٣).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) تقدم في إعراب الآية (٦٩) من (سورة هود).

(٦) تقدير: ليس في (غ).

(٧) تقدم في التفسير.

(٨) وهي رواية عن أبي عمرو.

(٩) في (ر): (تقدم).

قومهم، أو رفعاً؛ على تقدير: الأمر كذلك.

ورفع ﴿الْمَتِينُ﴾^(١) على النعت لـ ﴿الرَّزَّازُ﴾، أو ﴿ذُرٌّ﴾ من قوله: ﴿ذُرُّ الْقَوْزِ﴾، أو يكون خبرٌ مبتدأ محذوف، أو نعتاً^(٢) لاسم ﴿إِنَّ﴾ على الموضع، أو خبراً^(٣) بعد خبر.

وَمَنْ جَرَّه^(٤)؛ جعله نعتاً لـ ﴿الْقَوْزِ﴾، وذُكِّرَ؛ لأنَّ تأنيثها غير حقيقي، فحُمِلَ على المعنى، وقيل: إِنَّ الجزَّ على الجوار؛ كقولهم^(٥): (هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ)، وهو في النكرة أسهلُّ منه في المعرفة؛ لقوَّة حاجة النكرة إلى الصفة.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها^(٦): ستون آيةً بغير اختلاف^(٧).



(١) على قراءة الجماعة.

(٢) في (غ): (نعت).

(٣) في (غ): (خبر).

(٤) وهي قراءة ابن وثاب، والأعمش.

(٥) في (غ): (كقولهم).

(٦) زيد في (ر): (ستٌ)، ولا يصح.

(٧) في (ر): (بإجماع).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة «الطور»

القول في جميعها

﴿وَالطُّورِ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ① فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ② وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ③ وَالسَّافِرِ ④ التَّرَوُّعِ ⑤ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ⑥ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ⑦ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ⑧ يَوْمَ تَمُورُ ⑨ السَّمَاءُ مَوْرًا ⑩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ⑪ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑫ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ⑬ يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا تَكْذِبُونَ ⑭ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ⑮ أَصْلَحُوا فَأَصِيرُوا آوَا قَصِيرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَمْنا ⑯ تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑰ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ⑱ فَتَكْبِهِينَ بِمَاءٍ أَنْهَمَ رِيحُهُمْ وَفَقْدُهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ⑲ كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑳ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُورٍ مُّصْطَفَوْنَ وَرَوْحَتْهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ㉑ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ مُّزَيَّنَّةٌ وَيَدَاهُ مَبْسُوتَتَانِ ㉒ وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ قَلِيلٌ ㉓ وَالْأَكْثَرُ يَكْفُرُونَ ㉔ وَلَهُمْ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ㉕ وَهُمْ فِيهَا كَافَّةٌ ㉖ وَلَا تَأْثِيمٌ ㉗ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ زُلْفًا ㉘ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوُزٌ مُّكَوَّنٌ ㉙ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ㉚ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ㉛ فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ㉜ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ㉝ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ㉞ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ ㉟ رَبِّبِ الْمُنُونِ ㊱ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ ㊲ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَهْلَهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ㊳ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ㊴ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ㊵ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ㊶ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ بَلَّ لَا يُوقُونَ ﴿١٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصْطَبُونَ ﴿١١﴾ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ
يَسْتَعِينُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَعِينُهُمْ بِشَاطِئِنِ قُبَيْنِ ﴿١٢﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿١٣﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ
أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَقْرَمٍ مَغْفُلُونَ ﴿١٤﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿١٥﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا
هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿١٦﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿١٨﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ ﴿١٩﴾ يَوْمَ لَا
يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ قُومُ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْهُ وَادْبُرَ النُّجُومِ ﴿٢٣﴾.

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها شيء مما يتعلق^(١) بمسائل الأحكام والنسخ^(٢) سوى قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ قُومُ﴾ ومن اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَادْبُرَ النُّجُومِ؛ ففي تأويل ذلك اختلاف:

قال محمد بن كعب، والضحاك: المعنى: حين تقوم إلى الصلاة، قال الضحاك: يقول^(٣): الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

سفيان الثوري: المعنى: أن يسبح الرجل إذا أراد أن يقوم من مجلسه، فيقول: سبحان الله العظيم^(٤)، وبحمده.

أبو الجوزاء: حين يقوم من منامه.

وقال عليٌّ عليه السلام في قوله: ﴿وَدْبُرَ النُّجُومِ﴾: يعني: ركعتي الفجر.

(١) في (ر): (فيها ما يتعلق).

(٢) والنسخ: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (كقول).

(٤) العظيم: ليس في (ر).

فجعل بعض العلماء الآية - على هذا القول - على الندب، وجعلها بعضهم منسوخة بالصلوات الخمس.

وعن^(١) الضحَّاك، وابن زيد: أنَّ قوله: ﴿وَلَذَبَرَ التُّجُورِ﴾ يراد به: صلاة الصبح، وهو اختيار الطبري^(٢).

وعن ابن عباس: التسبيح في إدبار الصلوات.

التفسير:

قال عكرمة، ومجاهد، وقَتادة: ﴿الطُّورِ﴾: الجَبَل، مجاهد: هو^(٣) بالشرىانية؛ والمراد به: طور سيناء، وقيل: هو جبل بَمَذَيْن.

﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٌ﴾ أي: مكتوب.

وقوله: ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾ أي: في صحيفة، والمراد به^(٤) - فيما ذكره المفسرون -: الكتاب الذي يُعطاه العبدُ يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَالْيَتِ الْمَمُورِ﴾: قال عليٌّ، وابن عباس، وغيرهما^(٥): هو بيت في السماء الرابعة^(٦) حيال الكعبة، يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملك، ثم يخرجون منه، فلا يعودون إليه^(٧).

قال عليٌّ عليه السلام: هو في السماء السادسة.

(١) عن: سقطت من (ر).

(٢) تفسير الطبري (٧٦٧٣/٩).

(٣) هو: سقط من (غ).

(٤) به: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (وعمر)، وهو تحريف.

(٦) الرابعة: سقط من (غ).

(٧) إليه: ليس في (ر).

وقال ابن عباس: حِذاء العرش، وعن ابن عباس أيضاً أنه قال: لله في السماوات والأرضين خمسة عشر بيتاً: سبعة في السماوات^(١)، وسبعة في الأرضين، والكعبة^(٢)، وكلها مقابلة للكعبة.

وقوله: ﴿وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ﴾ يعني^(٣): السماء.

﴿وَالْبَحْرَ الْمُسْجُورَ﴾: قال مجاهد: الموقد، وقد جاء في الخبر: «أنَّ البحر يُسَجَّر يوم القيامة، فيكون ناراً»^(٤).

فَتَادَةُ ﴿الْمُسْجُورِ﴾: المملوء، فيجوز أن يكون المملوء ناراً، فيكون كالقول المتقدم.

ابن عباس: ﴿الْمُسْجُورِ﴾: الذي ذهب ماؤه، وعنه أيضاً: ﴿الْمُسْجُورِ﴾: المحبوس^(٥). علي^(٦): هو بحر^(٧) تحت العرش.

وقوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ أي: تدور دوراً، عن مجاهد، الضحَّاك: يموج بعضها في بعض.

وقوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ أي: يُدْفَعُونَ.

وقوله: ﴿هَٰذِهِ النَّارُ﴾^(٨) أي: يقال لهم: هذه النار.

(١) في (غ): (السماوات).

(٢) والكعبة: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (أي).

(٤) لم نقف عليه بهذا اللفظ، سوى ما ساقه القرطبي في «تفسيره» (٥١٦/١٩)، ولعل المهدوي مصدره، وهو في كتب التفسير بغير سند بلفظ: «إن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها ناراً تسجر بها نار جهنم».

(٥) بين القولين تقديم وتأخير في (ر).

(٦) في (ر): (وعن علي).

(٧) في (غ): (البحر).

(٨) زيد في (غ): ﴿أَلَيْ كُنْتُمْ﴾.

وقوله: ﴿أَفَيْضُ هَذَا أَمْ أَتَتْهُ لَا تُبْعِثُونَ﴾: هذا استفهام، معناه: التقرير والتوبيخ^(١).

وتقدّم القول في معنى ﴿فَنَكِيهِنَّ﴾^(٢)، و(السرر المصفوفة)^(٣)، و(الحوار العين)^(٤).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: قال ابن عباس: إِنَّ اللَّهَ لِيرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ إِلَيْهِ^(٥)، وإن كانوا دونه في العمل؛ لتقر^(٦) بهم عينه، وتلا هذه الآية، وعنه أيضاً أنه^(٧) قال: إِنَّ اللَّهَ^(٨) لَيُلْحِقَ بِالْمُؤْمِنِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ الصَّغَارَ الَّذِينَ لَمْ يَلْغُوا الْإِيمَانَ.

و(الذرية): تقع على الصغار والكبار، فإن جعلت ههنا للصغار؛ كان قوله: ﴿بِإِيمَانٍ﴾ في موضع الحال من المفعولين، وكان التقدير: بإيمانٍ من الآباء، وإن جعلت (الذرية) للكبار؛ كان قوله: ﴿بِإِيمَانٍ﴾ حالاً من الفاعلين.

وقوله: ﴿وَمَا أَتَيْنَهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ رَيْنَ شَيْءٍ﴾ أي: ما أنقصنا^(٩) الآباء من ثواب عملهم - مع إلحاق ذريتهم بهم - شيئاً.

ابن زيد: المعنى: واتبعتهم ذريتهم بإيمانٍ ألحقنا بالذرية أبناءهم الصغار الذين

(١) في (ر): (التوبيخ والتقرير).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٥٥) من (سورة يس).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٤٧) من (سورة الحجر).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة الصافات).

(٥) إليه: ليس في (غ).

(٦) في (غ): (ليقر).

(٧) أنه: سقطت من (غ).

(٨) قوله: (إِنَّ اللَّهَ) ليس في (ر).

(٩) في (ر): (نقصنا).

لم يبلغوا العمل، فالحاء والميم على هذا القول لـ (الذرية).

وقوله: ﴿يَسْتَرْعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي: يتناولها^(١) بعضهم من بعض.

﴿لَا تَقْوِيَهَا وَلَا تَنْصُرُ﴾: قال مجاهد: لا يستبشرون فيها ولا يؤثمون^(٢).

وقوله: ﴿كَانَتْهُمْ لَوْلُؤُكُمْ كُونٌ﴾ أي: مَصُون، لم تمرَّ به^(٣) الأيدي.

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي آهْلِهَا مُتَشَفِّقِينَ﴾ أي: مشفقين من عذاب الله.

وقوله: ﴿وَوَقَعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ أي: عذاب نار السموم.

وقوله: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٌ وَلَا جُنُودٌ﴾: هذا ردُّ لقولهم في

النبي ﷺ.

وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّ السَّمُونِ﴾: قال ابن عباس: يعني: الموت،

وقيل: المعنى: نتربص به حوادث الدهر؛ من الموت، أو المرض، أو الغلبة^(٤)، أو

نحو ذلك من المنون^(٥)، و﴿السَّمُونِ﴾ أيضًا: الدهر.

الأصمعي: ﴿السَّمُونِ﴾^(٦): واحد لا جماعة^(٧) له، الأخفش: هو جماعة لا

واحد له، الفراء: ﴿السَّمُونِ﴾: يقع للواحد والجمع.

و﴿السَّمُونِ﴾: يذكَّر ويؤنث، فمن ذكَّره^(٨)؛ جعله الدهر، أو الموت، ومن أنث؛

فعل الحمل على المعنى؛ كأنه أراد: المنية.

(١) في (ر): (يتناول).

(٢) في (غ): (لا يشعشعون فيها ولا يموتون)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٢١١).

(٣) في (غ): (تمرته).

(٤) في (غ): (العله).

(٥) من المنون: سقط من (ر).

(٦) زيد في (غ): (جماعة لا واحد له)، وهو سبق نظر مخالف لما يليه.

(٧) في (ر): (جمع)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٨) في (ر): (ذكَّره).

الأصمعي: قيل ^(١) للدهر: ﴿المنون﴾؛ لأنه يذهب بمنة الحيوان؛ أي: قوته، وكذلك المنية.

أبو عبيدة: قيل للدهر: (منون)؛ لأنه مُضعِفٌ؛ من قولهم: (حَبِلَ منين).
وقوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُوا بِهَذَا﴾ أي: عقولهم، ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي: أم ^(٢) طغوا بغير عقول ^(٣)؟

وقوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ أي: من غير صانع صنعهم، وقيل: ﴿وَمِنْ﴾ بمعنى: اللام؛ والمعنى: لغير شيء.

وقوله: ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أي: أم يقولون: إنهم خلقوا أنفسهم؟
وقوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ أي: أم عندهم ذلك؛ فيستغنوا عن الله، ويعرضوا عن أمره؟

وقوله: ﴿أَمْ هُمُ الْمُصْطَفُونَ﴾: قال أبو عبيدة: أي: الأرباب ^(٤)، وقيل: الجبارون.
وقوله: ﴿أَمْ هُمْ سُلَّامٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾: قيل: معناه: يستمعون [به، وقيل: معناه: يستمعون] ^(٥) عليه.

وقوله: ﴿فَلْيَايُتِ مَسِيعُهُمْ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ﴾ أي: بحجة بيّنة أن هذا الذي هم عليه حق.
وقوله: ﴿أَمْ تَنْتَهُمُ أَجْرًا﴾ أي: على تبليغ الرسالة؛ ﴿فَهُمْ يَنْتَفِرُونَ﴾ أي: فهم من المغرم الذي تطلبهم به مُنْقَلُونَ.

(١) قيل: سقط من (ر).

(٢) أم: ليست في (ر).

(٣) في (غ): (عقل).

(٤) «عجاز القرآن» (٢/٢٣٣).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وهو زيادة ضرورية يدل عليها السياق، وانظر تفسير القرطبي (١٩/٥٣٨).

وقوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَمَا يَكْتُوبُونَ﴾ أي: يكتبون للناس ما أرادوه من علم الغيوب.

وقوله: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: أم^(١) يريدون مَكْرًا بك؟ فهم المكيدون؛ أي^(٢): الممكور بهم.

وقوله: ﴿وَلَنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ الآية: قال ذلك؛ لقولهم: ﴿أَوْ تَسْقُطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لو فعل ذلك؛ لقالوا: ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾؛ أي: بعضه فوق بعضي.

وقوله: ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ أي: يموتون.
قال ابن عباس: عذاب القبر، ابن زيد: مصائب الدنيا، مجاهد: الجوع، وقيل: يعني: يوم القيامة.

وقوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي^(٣): نحن نحوطك ونرعاك.
وتقدّم القول فيما بعد ذلك^(٤).

القراءات:

هارون عن حسين، عن أبي بكر، وعن^(٥) غيره: ﴿فَكَيْهَيَيْنَ يَمَاءَ أَنَّهُمْ رَنُومٌ﴾؛
بغير ألف، [ورويت عن ابن القعقاع، والحسن، وغيرهما]^(٦).

(١) أم: سقطت من (غ).

(٢) قوله: (المكيدون أي) سقط من (غ).

(٣) أي: سقطت من (غ).

(٤) تقدم في الأحكام.

(٥) عن: سقطت من (غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وانظر القراءة عن أبي جعفر في «المبسوط» (ص ٣٧١)، «الروضة» (٩٣٠/٢)،

وهي في «تفسير القرطبي» (٥٢٢/١٩) عن الحسن، وفي «المحرر» (٥٥/١٤) عن غيرهم، ولم أقف على الرواية عن أبي بكر.

أبو عمرو: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمَنُ الْخَفَاءَ بِمِثْلِ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾^(١)، [ابن عامر: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمَنُ الْخَفَاءَ بِمِثْلِ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾]^(٢)، رواها يعقوب عن نافع، نافع: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمَنُ الْخَفَاءَ بِمِثْلِ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾، والباقون: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يَأْمَنُ الْخَفَاءَ بِمِثْلِ ذُرِّيَّتِهِمْ﴾^(٣).

ابن كثير: ﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ﴾؛ بكسر اللام، وفتحها^(٤) الباقون^(٥).

[وعن ابن هُرْمُز: ﴿الْتَنَاهُمْ﴾؛ بالمد]^(٦).

أبو حنيفة: ﴿وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾^(٧)؛ بتشديد القاف^(٨).

نافع، والكسائي: ﴿أَنَّهُ هُوَ الْأَبْرُ الرَّجِيءُ﴾؛ بفتح الهمزة، وكسر الباقون^(٩).

الجحدري: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾؛ بالإضافة^(١٠).

قُتَيْل عن ابن كثير، وهشام عن ابن عامر: ﴿الْمَصْطِطُونَ﴾؛ بالسين، حمزة: بين الصاد والزاي، والباقون: بصاد خالصة^(١١).

(١) زيد في (غ): (والباقون: «واتبعتهم ذرياتهم بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم»)، وليس كذلك.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «السبعة» (ص ٦١٢)، «الحجة» (٢٢٤/٦)، «المبسوط» (ص ٤١٦)، «التذكرة» (٥٦٦/٢)، «حجة القراءات» (ص ٦٨١).

(٤) في (ر): (وفتح).

(٥) «السبعة» (ص ٦١٢)، «الحجة» (٢٢٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٢).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ)، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٤٦)، «المحتسب» (٢٩٠/٢).

(٧) في (غ): ﴿وَقَّانَا﴾ فقط، دون تمام الآية.

(٨) «المحرر» (٦٤/١٤)، «البحر» (٥٧٢/٩).

(٩) «السبعة» (ص ٦١٣)، «الحجة» (٢٢٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٣).

(١٠) «المحتسب» (٢٩٢/٢)، «الكامل» (ص ٦٤١).

(١١) «السبعة» (ص ٦١٣)، «الحجة» (٢٢٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٤).

عبيد^(١) عن أبي عمرو، وغيره: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقَاوَتَوْمَهُمْ﴾^(٢).
عاصم، وابن عامر: ﴿يَضَعُونَ﴾؛ بضم الياء، وفتح الباقون^(٣).
سالم بن أبي الجعد^(٤): ﴿وأدبار النجوم﴾؛ بفتح الهمزة^(٥).
لا ياء إضافة فيها^(٦)، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾ قوله: (واقع)^(٧).
﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ﴾: بدلٌ من ﴿يَوْمَ يُنْزِلُ﴾^(٨).
وفتح اللام وكسرها من ﴿أَلْتَنَّهُمْ﴾^(٩) لغتان.
ومن قرأ: ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾؛ بالإضافة^(١٠)؛ فالهاء في ﴿يُثْلِقُو﴾ للنبي

(١) في (ر): (عتبة)، وهو تحريف.

(٢) تواترها عن أبي جعفر؛ كما في «الروضة» (٩١٠/٢)، «النشر» (٢٧٦/٢)، والرواية عن أبي عمرو في «المحرر» (٧٤/١٤).

(٣) «السبعة» (ص ٦١٣)، «الحجة» (٢٢٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٤).

(٤) هو سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي مولاهم، الكوفي، أخو زياد بن أبي الجعد، وعبد الله، وعبيد، روى عن أنس بن مالك، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، والعبادة، وغيرهم من الصحابة، وروى عنه ابنه الحسن، والأعمش، وعمرو بن دينار، وقتادة، وطائفة، وكان ثقة فقيهاً، توفي سنة (١٠٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٣١/١٠)، «السير» (١٠٨/٥).

(٥) «المحسب» (٢٩٢/٢)، «المحرر» (٧٨/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٦) عن الأعمش، وفي «الكامل» (ص ٤٠٢) عن غيره.

(٦) أي: في سورة الطور.

(٧) من قوله تعالى قبل: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾.

(٨) من قوله تعالى قبل: ﴿فَقُلْ يَسِّرْ لَكُمْ سُبُلَكُمْ﴾.

(٩) كسرها ابن كثير، وفتحها الباقون.

(١٠) وهي قراءة الجحدري.

عليه الصلاة والسلام، وأضيف (الحديث) الذي يُراد به القرآنُ إليه عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّه المبعوث به^(١)، والهاء على قراءة الجماعة^(٢) للقرآن.

والقول في (المصيطرين) كالقول في ﴿الْعِرَاطُ﴾، وقد تقدَّم^(٣).

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾: منصوبٌ على البدل من ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾^(٤).

والقول في ﴿وَادْبَرَ الْأَتْجُرُ﴾ في فتح الهمزة وكسرها^(٥)؛ كالقول في ﴿وَادْبَرَ الشُّجُورِ﴾ [ق: ٤٠].

هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في الكوفيِّ والشاميِّ: تسع^(٦) وأربعون آية^(٧)، وفي البصريِّ: ثمان وأربعون آية، وفي بقية الأعداد^(٨): سبع^(٩) وأربعون. اختلف منها في آيتين: ﴿وَالْأَطْوَ﴾ [١]: كوفيٌّ، وبصريٌّ، وشاميٌّ. ﴿دَعَا﴾ [١٣]: كوفيٌّ، وشاميٌّ^(١٠).



(١) به: مثبت من (ر).

(٢) قرؤوا: ﴿قَالُوا لَا يَنْفَعُكَ شَيْءٌ﴾؛ بالتثنية.

(٣) تقدم في إعراب الآية (٥) من (سورة الفاتحة).

(٤) في النسختين (ر) و(غ): ﴿الَّذِي يُرْعَدْنَ﴾ (الزخرف: ٨٣)، وهذا وهم.

(٥) الكسر قراءة الجماعة، والفتح قراءة سالم بن أبي الجعد.

(٦) في (غ): (سبع)، وهو تحريف، وسبق نظر.

(٧) آية: ليست في (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٨) في (ر): (العدد).

(٩) في (ر): (تسع)، وهو تحريف، وتكرر لما سبق.

(١٠) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٣٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النجم

القول في جميعها

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا خَلَ سَاجِدُكُمْ وَمَا وَعَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَمْنُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَفْعَى السِّدْرَةُ مَا يَفْعَىٰ ۝١٦ مَا رَأَىٰ الْبَصَرُ وَمَا طَعَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ أَفَرَيْتُمْ اللَّتَّ وَالْعُرَىٰ ۝١٩ وَمَنَوَ النَّالَةَ الْأُخْرَىٰ ۝٢٠ أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أُنزِلَ الْهَدْيُ ۝٢٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَمَا نَكُرُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝٢٣ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۝٢٤ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝٢٥ وَكَرِهَ مِنْ مَلَكَ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُلْقِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۝٢٦ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنْثَىٰ ۝٢٧ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۝٢٨ فَاعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُزِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝٢٩ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۝٣٠ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ۝٣١ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْمُنَىٰ ۝٣٢ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِنْتِهَاءِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّسَمَ إِنْ رَبَّكَ رَسِيمٌ الْغَفُورُ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْشَأْتُمْ آجِنَةً فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ۝٣٣ أَفَرَيْتَ الَّذِي تَدْعُو تَوَلَّىٰ ۝٣٤ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْثَىٰ ۝٣٥ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوَّيَّرَىٰ ۝٣٦ أَمْ

لَمْ يَنْبَأَ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٧﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٨﴾ أَلَّا نَزِرَ وَازِرَةً وَنَزَلْنَا فِي ۖ
 لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُمِيزُهُ الْجَزَاءُ الْأَوَّلَى ﴿٤١﴾
 وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ
 الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن تُلْفَةٍ إِذَا تَأَنَّىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾
 وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ السَّمْعَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودًا فَآبَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن
 قَبْلُ إِذْهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤَنَفَكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَفَشَّنَهَا مَا غَشَىٰ ﴿٥٤﴾ فَيَأْتِي ۖ
 رَبِّكَ تَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَرَأَيْتَ الْآزِفَةَ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾
 أَفَرَأَيْتَ هَذَا الْلَهِيبَ تَعْجُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيعُونَ ﴿٦١﴾ فَاعْبُدُوا لِلَّهِ
 وَاعْبُدُوا ۖ ﴿٦٢﴾

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ما يتعلق بالأحكام والنسخ سوى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾: روي عن ابن عباس: أنها منسوخة بقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِذْنِ اللَّعَنَاتِ يُرْمُونَ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

وقال أكثر أهل التأويل: هي محكمة، ولا ينفع أحداً عملاً أحداً، واجمعوا على أنه لا يصلي أحدٌ عن أحدٍ، ولم يُجزَ مالكٌ الصيام والصدقة والحجَّ^(١) عن الميت، إلا أنه قال: إن أوصى بالحج ومات^(٢)؛ جاز أن يُحجَّ عنه، وأجاز الشافعي وغيره الحجَّ التطوع^(٣) عن الميت.

(١) والحج: سقط من (غ).

(٢) ومات: سقط من (غ).

(٣) في (غ): (حج التطوع).

وروي: أنَّ عائشة رضي الله عنها ^(١) اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن، واعتقت عنه ^(٢).
وروي: أنَّ سعد بن عُبادة قال للنبي عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله ^(٣)؛
إِنَّ أَهْمِي تَوَفَّيْتُ ^(٤)، أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قال: «نَعَمْ»، قال: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟
قال: «سَقْيُ الْمَاءِ» ^(٥).

التفسير:

قال ^(٦) مجاهد: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: والثريَّا إذا سقطت مع الفجر، وعنه أيضاً:
والقرآن إذا نزل.

الحسن: المراد بـ﴿النَّجْمِ﴾: النجوم إذا سقطت يوم القيامة، وعنه أيضاً قال:
أقسم الله تبارك وتعالى بالنجم إذا غار.

وقيل: المراد به: النجوم ^(٧) التي تُرْجَمُ بها الشياطين، والتوحيد فيه - إذا أُريد
به ^(٨) النجوم - على طريق الجنس، ومعنى ^(٩) ﴿هَوَىٰ﴾ ^(١٠) على هذا: قَصَدَ، ومعناه
- إذا جُعِلَ القرآن - نزل، وإذا جُعِلَ النجم يغييب؛ فمعناه: إذا سقط في مستقرّه.

(١) في (ر): (عن عائشة... أنها).

(٢) واعتقت عنه: سقط من (ر).

(٣) قوله: (يا رسول الله) سقط من (ر).

(٤) في (ر): (ماتت).

(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٦٧٩)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٨٤) عن سعد رضي الله عنه.

(٦) قال: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (بالنجوم).

(٨) به: سقط من (ر).

(٩) في (غ): (ومعناه).

(١٠) قوله: ﴿هَوَىٰ﴾ ليس في (غ).

وجواب القسم قوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾؛ يعني: محمداً ﷺ؛ أي: ما ضلَّ عن الحق.

﴿وَمَا غَوَى﴾ أي^(١): وما زال عنه، وقيل: معنى ﴿مَا غَوَى﴾: ما خاب بما طلب، وقيل: معناه: ما صار غاوياً.

[﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ أي: ما ينطق محمد عن الهوى؛ أي: عن هواه، إنما ينطق عن الوحي]^(٢).

وقوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ يعني: جبريل عليه السلام في قول سائر^(٣) المفسرين سوى الحسن، فإنه قال: هو الله عز وجل، ويكون قوله: ﴿ذُورِمَرَّةٌ﴾ - على قول الحسن - تمام الكلام، ثم قال: ﴿فَاسْتَوَى﴾ وهو بالأسفل الأعلى؛ أي: استوى جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالأفق الأعلى، قاله الربيع بن أنس، والفرّاء^(٤)؛ فهذا على العطف^(٥) على المضمر المرفوع بـ ﴿هُوَ﴾^(٦).

وقد روي عن الحسن أيضاً: أن معناه: فاستوى الله تعالى على العرش.

[وقيل: المعنى: فاستوى جبريل بالأفق الأعلى، وهو أصح الأقوال]^(٧).

ومعنى قوله^(٨): ﴿ذُورِمَرَّةٌ﴾: ذو قوّة، وأصله من شدّة فتل الحبل؛ كأنه استمرّ به الفتل حتى بلغ إلى حالٍ يصعب معها الحل.

(١) أي: سقطت من (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) سائر: سقط من (غ).

(٤) «معاني القرآن» (٩٥/٣).

(٥) على العطف: سقط من (ر).

(٦) بـ ﴿هُوَ﴾: سقط من (غ).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) قوله: ليس في (ر).

وعن ابن عباس: أنَّ المعنى: ذو منظر^(١) حسن، وعن قتادة: ذو خَلْقٍ طويل حسن، وقيل: معناه: ذو صحَّةٍ جسم، وسلامةٍ من الآفات، ومنه قول النبي عليه الصلاة والسلام: «لا تحلُّ الصدقةُ لغنيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سويٍّ»^(٢).

والمراد به على جميع هذه الأقوال: جبريل عليه السلام، سوى القول الأوَّل الذي هو القوة؛ فإنَّه يصلح أن يوصف به الله عزَّ وجلَّ، ويصلح^(٣) أن يكون لجبريل عليه السلام. وقوله: ﴿وَقَوَّالًا لَّا تُفِي الْأَعْنَ﴾: جملة في موضع الحال؛ والمعنى: فاستوى عاليًا؛ أي: استوى جبريل عاليًا على صورته، ولم يكن النبي عليه الصلاة والسلام قبل ذلك يراه عليها.

و(الافق): ناحية السماء، وجمعه: (آفاق)، قتادة: هو الموضع الذي تأتي منه الشمس.

وقوله: ﴿ثُمَّ نَفَذْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: دنا جبريل فتدلَّى، عن الحسن، وقاتدة^(٤)، وغيرهما. وقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾^(٥) أي: كان جبريلُ من محمَّدٍ في مكانٍ لو رأيتُموه لقلَّتم: مقداره قوسان^(٦) من القيسيِّ العربية أو أقلُّ.

وقيل: ﴿أَوْ﴾ بمعنى: الواو، وقيل: بمعنى: (بل).

و(قاب القوس): قَدْرٌ^(٧) طولها، وإنَّما مثَّل ذلك بالقوس؛ لأنَّ مقدارها

(١) في (غ): (منطق)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٢٦٩) عنه.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٦٣٤) عن عبد الله بن عمرو عليه السلام، وابن ماجه في «سننه» (١٨٣٩) عن أبي هريرة عليه السلام.

(٣) في (غ): (ويصح).

(٤) وقاتدة: سقط من (غ).

(٥) قوله: ﴿وَأَدْنَى﴾ ليس في (غ).

(٦) قوسان: سقط من (غ).

(٧) قدر: سقط من (غ).

واحد، لا يتفاوت بالزيادة والنقصان، وقيل: إنَّ معنى ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: قَدَّرَ الوتر من القوس مرتين.

وروي عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾: أنَّ معناه: أنَّ الله تعالى دنا من محمد ﷺ، وروى نحوه أنس بن مالك عن النبي ﷺ^(١)؛ والمعنى: دنا منه أمره وحكمه.

وذهب الفراء: إلى أنَّ الفاء في ﴿فَتَدَلَّى﴾ بمعنى الواو؛ والتقدير: ثمَّ تدلى جبريل، ودنا^(٢).

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ عَبْدُكَ مَا أَوْحَىٰ﴾: قيل: المعنى: فأوحى الله^(٣) إلى عبده محمدٍ ما أوحى، وقيل: المعنى: فأوحى الله إلى عبده جبريل ما أوحى، وقيل: المعنى: فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد^(٤) ما أوحى.

وقوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ أي: ما كذب فؤاد محمد في^(٥) ما رأى.

و﴿مَا﴾: يجوز أن تكون مع الفعل مصدرًا، ويجوز أن تكون بمعنى: (الذي).

ومن شدد ﴿كَذَبَ﴾^(٦)؛ ف﴿مَا﴾ مفعولة بغير حرف^(٧) مقدَّر؛ لأنه يتعدى^(٨)

مشددًا بغير حرف، ويجوز أن تكون بمعنى: (الذي)، والعائد محذوف، ويجوز أن تكون مع الفعل مصدرًا.

(١) أخرجه مطولاً البخاري في «صحيحه» (٧٥١٧).

(٢) «معاني القرآن» (٩٥/٣).

(٣) اسم الجلالة ليس في (غ).

(٤) قوله: (محمد) سقط من (غ).

(٥) في: سقطت من (غ).

(٦) وهي قراءة ابن عامر، كما سيأتي.

(٧) في (ر): (حذف).

(٨) في (غ): (لأنه لا يتعدى)، وليس بصحيح.

وقوله: ﴿أَفْتَضَرُّنَا عَلَى مَا يَرَى﴾ أي: أفتجادلونه؟ ومن قرأ: ﴿أَفْتَضَرُّنَا﴾^(١)؛ فمعناه: أفتجحدونه؟

المبرد: يقال: (مراه عن حقّه)، و(على حقّه)؛ إذا منعه منه، ودفعه عنه، قال: ومثل كون^(٢) ﴿عَلَى﴾ بمعنى: (عن) قول بني كعب بن سعد: (رضي الله عليك). وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾: قال ابن عباس: المعنى: رأى محمد ربه^(٣) مرة أخرى بقلبه.

وعن ابن مسعود، وعائشة رضي الله عنهما، وغيرهما: أنّ المعنى: ولقد رأى محمد جبريل نزلة أخرى على صورته، قال ابن مسعود: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «رأيت جبريل بالأفق الأعلى له ستّ منه جناح، يتناثر من ريشه الدرّ والياقوت»^(٤). وقوله: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾: (السّدرَة): النّيق.

قال ابن مسعود: هي في السماء السادسة، وإليها ينتهي ما يعرج إلى السماء، وما ينزل من فوقها. وعن علي رضي الله عنه أنه قال^(٥): إليها ينتهي [مَن كان على سُنّة النبي عليه الصلاة والسلام].

كعب: هي شجرة على رؤوس حملة العرش، إليها ينتهي^(٦) [علم الخلائق]. الربيع بن أنس: سُميت ﴿سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى﴾؛ لأنها^(٧) إليها تنتهي أرواح الشهداء.

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٢) كون: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (قلبه)، ولا يصح.

(٤) أخرجه بنحوه ابن حبان في «صحيحه» (٦٤٢٨).

(٥) قال: سقط من (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ر): (لأنّ).

قَتَادَةُ: تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ^(١) عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، نَبْقُهَا كَقِلَالِ هَجْرٍ، وَورْقُهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْإِنِّهَارِ؛ فَقَالَ ^(٢): «أَمَّا الظَّاهِرَانِ؛ فَالنَّيْلُ وَالْفَرَاتُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ؛ فَفِي الْجَنَّةِ» ^(٣).

وَقَوْلُهُ: «عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى»: قِيلَ: هِيَ ^(٤) الْجَنَّةُ الَّتِي أَوَى إِلَيْهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ.

الْحَسَنُ: هِيَ الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ.

وَمَنْ قَرَأَ: «جَنَّةُ الْمَأْوَى» ^(٥): فَهُوَ ^(٦) مِنْ قَوْلِهِمْ: (جَنَّةُ اللَّيْلِ)، وَ(أَجَنَّتْ) ^(٧).

وَقَوْلُهُ: «إِذْ يَفْتَنَى الْيَسَدَةُ مَا يَفْتَنَى»: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: غَشِيَهَا رَبُّ الْعَرْزَةِ.

الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: غَشِيَهَا نُورُ ^(٨) الرَّبِّ، وَالْمَلَأْنَةُ تَقَعُ عَلَيْهَا كَمَا تَقَعُ الْغُرْبَانُ عَلَى الشَّجَرَةِ ^(٩).

وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ ^(١٠) قَالَ: «رَأَيْتُ السِّدْرَةَ يَغْشَاهَا قَرَأُشٌ

(١) ابْنُ مَالِكٍ: سَقَطَ مِنْ (ر).

(٢) أَيُّ: جَبْرِيلَ، كَمَا فِي مَصَادِرِ الْحَدِيثِ.

(٣) أَخْرَجَهُ بَنُوهُ الْبَخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٨٨٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٦٢).

(٤) هِيَ: سَقَطَتْ مِنْ (غ).

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَمَا سَيَأْتِي.

(٦) فَهُوَ: سَقَطَ مِنْ (غ).

(٧) إِلَى هُنَا يَنْتَهِي السَّقَطُ مِنْ (ش).

(٨) نُورٌ: سَقَطَ مِنْ (غ).

(٩) فِي (ر): (الشَّجَر).

(١٠) أَنَّهُ: سَقَطَ مِنْ (غ).

من ذَهَب، ورأيتُ على كلِّ ورقةٍ من ورقها مَلَكًا قائمًا يسبح، وذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ يَنْشَى الْغَيْثُ مَا يَأْتِي﴾^(١).

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا كُنْ﴾: قال ابن عباس: أي^(٢): ما عدل يمينًا، ولا شمالًا، ولا جاوز الحدَّ.

وقوله: ﴿لَقَدْ رَأَيْنَا آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾: قال ابن عباس: رأى رفرفًا سدًّا الأفق، وقيل: عني به: رؤيته^(٣) جبريلَ عليه السلام.

و﴿مِنْ﴾: يجوز أن تكون للتبعض، وتكون ﴿الْكُبْرَى﴾ مفعولة لـ ﴿رَأَيْنَا﴾^(٤)، وهي في الأصل صفة، ويجوز أن تكون ﴿مِنْ﴾ زائدة، و﴿الْكُبْرَى﴾ نعتٌ لـ ﴿آيَاتِ﴾ على اللفظ، أو على الموضع.

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ الآيات: المعنى: أفرأيتم الأصنام التي جعلتموها بناتِ الله تعالى؟ أتجعلون لأنفسكم الذكور وله البنات على زعمكم؟

وقوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ أي: جائرة، عن ابن عباس وغيره، الثوري: منقوصة.

ووزن ﴿ضِيزَى﴾: (فُعْلَى)، كُسِرَ أَوَّلُهَا لِتَصَحِّحِ الْيَاءِ^(٥)، ولا يكون وزنها (فِعْلَى)؛ إذ ليس في الصفات ذلك، يقال^(٦): (ضِرْزَتُهُ حَقُّهُ أَضِيزَةُ)، و(ضِرْزَتُهُ أَضُوزُهُ)، ولم

(١) أخرج صدره مسلم في «صحيحه» (١٧٣)، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه بتمامه الطبري في «تفسيره» (٣٢٣٦٤).

(٢) أي: سقطت من (ر).

(٣) في (ر): (رؤية).

(٤) في (ر): (مفعول ﴿رَأَى﴾).

(٥) في (ر): (البناء)، وهو تحريف.

(٦) يقال: سقط من (ر).

تُقَلِّبُ الْيَاءَ وَاوًا وَتُقَرِّرُ الضَّمَّةَ عَلَى حَالِهَا؛ لِأَنَّ الْيَاءَ^(١) وَالْكَسْرَةَ أَخْفَ مِنْ الْوَاوِ وَالضَّمَّةَ، وَلَمْ يُخَفَّ فِيهِ لَبْسٌ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الصِّفَاتِ (فِعْلِي)، وَمَنْ قَالَ: (ضُرْتُهُ)؛ جَعَلَهُ مِنَ الْوَاوِ، وَوَجِبَ أَنْ يَقُولَ: (ضُوزِي).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ضُزِّي﴾؛ بِالْهَمْزِ^(٢)؛ جَعَلَهُ مُصَدَّرًا؛ مِثْلَ: (ذَكَرِي)، وَلَيْسَ بِصِفَةٍ؛ إِذْ لَيْسَ فِي الصِّفَاتِ (فِعْلِي)، وَلَا يَكُونُ أَصْلُهَا (فُعْلِي)؛ إِذْ لَيْسَ فِيهَا مَا يُوْجِبُ الْقَلْبَ، وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ: (ضَاَزْتُه)؛ أَيِ: ظَلَمْتُه؛ فَالْمَعْنَى: قِسْمَةٌ ذَاتُ ظُلْمٍ، وَقَدْ قِيلَ: هُمَا^(٣) لَغَتَانِ بِمَعْنَى، وَحُكِيَ فِيهَا أَيْضًا^(٤) سِوَاهُمَا: ﴿ضُزِّي﴾^(٥)، وَ(ضَاَزِي)، وَ(ضُوزِي) وَ(ضُوزِي).

و﴿الَّتَّى﴾ - فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ^(٦) الْمُفْسِّرِينَ - أَخَذَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ اسْمِ (اللَّهِ) تَعَالَى، وَ﴿الْعَزَّى﴾: مِنْ (الْعَزِيزِ)، وَ﴿مَنْوَةٌ﴾: مِنْ (مَنْىَ اللَّهِ الشَّيْءَ)؛ إِذَا قَدَّرَهُ. مُجَاهِدٌ: ﴿الْعَزَّى﴾: شَجَرَاتُ كَانُوا^(٧) يَعْبُدُونَهَا. ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿الْعَزَّى﴾: حَجَرٌ أبيضُ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ. قَتَادَةُ^(٨): هُوَ بَيْتٌ كَانَ يَبْطُنُ نَخْلَةً، وَ﴿مَنْوَةٌ﴾: صَنْمٌ لِحَزْرَاعَةَ. ابْنُ إِسْحَاقَ: ﴿مَنْوَةٌ﴾: صَخْرَةٌ لِهُدَيْلٍ وَحَزْرَاعَةَ.

(١) فِي (ش): (الْبِنَاءُ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ، وَفِي (غ): (بِالْهَمْزَةِ).

(٣) فِي (ر): (إِنْمَا)، وَلَا يَصِحُّ.

(٤) فِي (غ): (أَيْضًا فِيهِمَا)، وَلَا يَصِحُّ.

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، كَمَا فِي «الْبَحْرِ» (١٨/١٠).

(٦) بَعْضٌ: سَقَطَ مِنْ (غ).

(٧) فِي (غ): (كَانَ).

(٨) زَيْدٌ فِي (ش): (كَانُوا يَعْبُدُونَهُ)، وَهُوَ تَكَرَّارٌ.

وقيل: ﴿الَّتِ﴾: صَنَمٌ لثَقِيفٌ، و﴿الْمَرْئِ﴾: سَمُرَةٌ^(١) لهم عبدوها^(٢) من دون الله.

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ﴾: من رؤية البصر؛ ولذلك نُصِبَ بها، ولو كانت التي للسؤال لم تعدد؛ نحو: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَكَّلُ﴾ [النجم: ٣٣].

وقوله: ﴿أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَنَحَّى﴾ أي: أم للإنسان^(٣) ما تمنى من غير جزاء؟ ليس الأمر^(٤) كذلك؛ لأن الله له الآخرة والأولى، يعطي مَنْ يشاء، ويمنع مَنْ يشاء.

وقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾: هذا توبيخٌ مِنَ الله تعالى لمن عبد الملائكة والأصنام، وزعم أن ذلك يقرُّبه إلى الله عزَّ وجلَّ، فأعلم أن الملائكة لا تشفع إلا لمن أذن لها^(٥) أن تشفع له.

وقوله: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾: هذا متَّصِلٌ بقوله: ﴿وَلَوْ يَرَوْ إِلَّا الْحَبْوَةَ الذُّبْيَا﴾ يعني: أنهم إنما يُبصرون أمرَ دنياهم، ويجهلون أمرَ دينهم.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا﴾: اللام متعلِّقة بالمعنى الذي دلَّ عليه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ كأنه قال: هو مالك ذلك^(٦)، [يهدي مَنْ يشاء، ويُضِلُّ مَنْ يشاء]^(٧)؛ ليجزي الذين [أساؤوا بما

(١) في (ر) و(غ): (شجرة).

(٢) في (ش): (عبدوها).

(٣) أم للإنسان: سقط من (غ).

(٤) الأمر: سقط من (غ).

(٥) في (ش): (من).

(٦) لها: ليست في (ش)، وفي (ف): (له)، وزيد في (غ) اسم الجلالة.

(٧) ذلك: سقط من (ش).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

بما عملوا، ويمجزي الذين أحسنوا بالحسنى^(١).

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾: قال ابن عباس والشَّعْبِيُّ: ﴿اللَّمَمَ﴾: كلُّ^(٢) ما دون الزنا، وعن ابن عباس أيضاً: هو الرجل يُلِمُّ بذنب^(٣)، ثمَّ

يتوبُ، وقال: ألم تسمع أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقول: [من الرجز]

«إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا

وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأَ»^(٤)

مجاهد والحسن: هو الذي يأتي الذنب، ثمَّ لا يعودُ.

أبو هريرة^(٥): هو ما كان في الجاهلية؛ فقد عفا الله عنه، وعنه أيضاً قال^(٦): هو النَّظَرَةُ، والغَمْزَةُ، والقُبْلَةُ، والمباشرة؛ فإذا مَسَّ الحِثَّانَ الحِثَّانَ؛ فقد وجب الغُسلُ، وهو الزَّنا، ورُوي معناه عن ابن مسعود.

عبد الله بن عمرو بن العاص: ﴿اللَّمَمَ﴾: ما دون الشرك.

وقيل: ﴿اللَّمَمَ﴾: الذَّنْبُ بين الحَدَّينِ، وهو ما لم يأتِ عليه حدٌّ في الدنيا، ولا تُوعَدُ عليه بعذاب^(٧) في الآخرة، تكفَّره الصلوات الخمس.

وقيل: ﴿اللَّمَمَ﴾: أن يأتي ذنباً لم يكن له بعادة، قاله نبطويه، قال^(٨): والعرب

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) كل: سقطت من (ر).

(٣) في (غ): (بالذنب).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٨٤)، وقال: (هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق).

(٥) في (غ): (مجاهد)، والقول ثابت عن أبي هريرة ؓ في «تفسير القرطبي» (٤٥/٢٠)، وكذا الذي يليه.

(٦) قال: سقط من (ش).

(٧) في (غ): (بعقاب).

(٨) قال: سقط من (ر).

تقول: (ما تأتينا إلاّ إلهاً ما)، أي: في (١) الحين بعد الحين، قال: ولا يكون أن يهيم ولا يفعل (٢)؛ لأنّ العرب لا تقول: (ألم بنا) إلاّ إذا فعل الإتيان، لا إذا (٣) هم به ولم يفعله.

وقوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا تقولوا: إنا زاكون؛ فإنكم لا تدرون كيف أنتم عند الله تعالى؟

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۖ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى﴾ قال مجاهد: المراد به: الوليد بن المغيرة، أعطى قليلاً، ثم قطع.

وأصل ﴿أَكْثَى﴾ (٤)؛ من (الكذبة)، يقال لمن حفر بئراً، ثم بلغ إلى حجير لا يتهيأ فيه حفراً: (قد أكدى)، ثم استعملته العرب لمن أعطى ولم يثم (٥)، ولمن طلب شيئاً فلم يبلغ آخره.

وقوله: ﴿وَبَرَزِمَا الَّذِي وَفَّى ۖ أَيَّ: أَدَّى مَا افترض عليه، وفعل ما أمر به، روي معناه عن ابن عباس، وعنه أيضاً: كانوا قبل إبراهيم يأخذون الولي بالولي، حتى كان إبراهيم، فبلغ: ﴿الْأَنْزِرُ وَالزَّيْرُ وَنَزَّاتُ الرُّفُفِ﴾؛ أي: بلغ ألا يحمل أحد ذنب أحد.

وقال أبو مالك الغفاري: قوله تعالى: ﴿الْأَنْزِرُ وَالزَّيْرُ وَنَزَّاتُ الرُّفُفِ﴾، إلى قوله: ﴿فَيَأْتِي مَاءَهُمْ رِيَقٌ رَرَرًا﴾: في صحف إبراهيم وموسى، قال: وعنى بقوله: ﴿الْأَنْزِرُ وَالزَّيْرُ وَنَزَّاتُ الرُّفُفِ﴾ رجلاً (٦) من المشركين، كان ضمن للوليد بن المغيرة - وقد كان الوليد أتبع

(١) في: سقطت من (ش).

(٢) في (غ): (ولا يعمل).

(٣) إذا: سقطت من غير (ر).

(٤) في (غ): (الكدي).

(٥) في (ر): (يتم).

(٦) في (ش): (أد رجلاً).

النبي ﷺ - أنه إن رجع عنه تحمّل^(١) عنه عذاب الآخرة، فقال الله تعالى: ألم يُخَبَّرْ هذا المضمون له بما في صحف إبراهيم وموسى أنه لا يحمل أحدٌ ذنبَ أحد؟
وقوله: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ أي: يُريه الله جزاءه يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾: قيل: معناه: أضحك أهل الجنة، وأبكى أهل النار في الآخرة، وقيل: أضحك مَنْ شاء في الدنيا^(٢) بأن سرّه، وأبكى من شاء بأن غمّه.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الرِّجَمَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ من تُلْفَعُ لِنَاتْنِ ﴿أي: إذا تُقَدَّرُ، عن أبي عبيدة^(٣)﴾.

غيره: ﴿تَمَنَّيْ﴾: تَذَفَّقَ.

وقوله: ﴿وَأَنَّ عَلِيًّا النَّشَأَ الْآخَرَى﴾ يعني: البعث.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُمُ اعْتَنَى وَاقْتَنَى﴾: قال^(٤) مجاهد: ﴿اعْتَنَى﴾: مَوَّلَ، و﴿اقتَنَى﴾: أَخْدَمَ^(٥)، وقيل: معنى ﴿اقتَنَى﴾: جعل لكم قُنِيَّةً تَقْتَنُونَهَا، وقيل: معناه^(٦): أَرْضَى.

ابن زيد: المعنى: أغنى مَنْ شاء، وأفقر مَنْ شاء، واختاره الطبري^(٧).

وقوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾ يعني: الكوكب الذي خلف الجوزاء، وهو أحد ذراعَي الأسد، ويروى: أنهم كانوا يعبدونه في الجاهلية.

(١) في (ش): (يحمل).

(٢) في الدنيا: سقط من (ر).

(٣) «عجاز القرآن» (٢/٢٣٨).

(٤) قال: سقط من (ش).

(٥) زيد في (ش): (وقيل: معنى ﴿اقتَنَى﴾: أخدم)، وهو تكرار.

(٦) في (ر): (معنى ﴿اقتَنَى﴾)، وفي (غ): (معنى) فقط.

(٧) «تفسير الطبري» (٩/٧٧١).

وقوله: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ يعني: عاد بن إدَم بن عوص بن سام بن نوح، وعاد الثانية^(١) هي من ولد عاد الأولى^(٢).

ابن زيد: إنما قيل^(٣) لها: ﴿عَادًا الْأُولَى﴾؛ لأنها أَوَّلُ أُمَّةٍ هَلَكَتْ بعد نوح عليه السلام. وقيل: إنَّ عادًا الآخرة هي ثمود.

وقوله: ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةُ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: مدائن قوم لوط، رفعها جبريل، ثم أهوى بها، ﴿فَفَسَّخْنَاهَا غَاشِقًا﴾؛ يعني: من العذاب.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا آلَ رَبِّكَ تَسْمَأْنَ﴾ أي^(٤): فبأيِّ نَعَمِ رَبِّكَ تَتَشَكَّكُ^(٥)؟ والمخاطبة للإنسان.

وقوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى﴾: قال محمد بن كعب: يعني: محمدًا ﷺ، وقيل: يعني: القرآن.

وقوله: ﴿وَأَنفِ الْآيَةَ﴾ أي^(٦): قُرْبَتِ القرية؛ يعني: القيامة.

وقوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ أي: حالٌ كَاشِفَةٌ، أو فِرْقَةٌ كَاشِفَةٌ، وقيل: إنَّ كَاشِفَةً بمعنى: كاشف، والهاء للمبالغة، وقيل: معناها: انكشاف.

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي يَصْعَبُونَ﴾ يعني: القرآن.

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ سَكِينُونَ﴾ أي: لاهون مُعْرِضُونَ، عن ابن عباس، وعنه أيضًا: هو الغِنَاءُ بلغة حِجَرٍ، يقال: (أَسْمِدُ^(٧) لنا)؛ أي: تَغْنَّ لنا، وكانوا إذا سمعوا القرآن

(١) في (غ): (وعادًا الثاني).

(٢) في (غ): (الأول).

(٣) في (ر): (قال).

(٤) أي: سقطت من (غ).

(٥) في (غ): (تشك).

(٦) أي: سقطت من (غ).

(٧) في غير (ش): (سَمَد).

يُتْلَى^(١)؛ تَغْتَوَا.

الضَحَّاك: ﴿سَيُدْرِنُ﴾: شامخون^(٢)، وقيل: معناه: غافلون.

[النَّحَمِيُّ: يعني به: القيام قبل الإمام في الصلاة]^(٣).

وروي^(٤): «أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَرَأَى النَّاسَ قِيَامًا، فَقَالَ: مَا لَهُمْ

سَامِدُونَ؟

والمعروف في اللغة: (سَمَدٌ يَسْمُدُ سُمُودًا)^(٥)؛ إِذَا هَلَا وَأَعْرَضَ.

وقوله: ﴿فَاتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾: قال ابن عباس: لما تلاها النبي عليه الصلاة

والسلام؛ سجد، وسجد معه المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس.

القراءات:

هشام عن ابن عامر: ﴿مَا كُتِبَ الْفَوَادُ﴾؛ بالتشديد، وخُفِّفَ الباقر^(٦).

حمزة، والكسائي: ﴿أَفْتَتَرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾^(٧)، والباقر: ﴿أَفْتَتَرُونَهُ﴾^(٨).

علي بن أبي طالب^(٩)، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿عِنْدَهَا^(١٠) جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾؛

(١) يتلى: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (ساكنون)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٥١٥).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (ر): (ويروي).

(٥) سمودًا: سقط من (غ).

(٦) «السبعة» (ص ٦١٤)، «الحجة» (٢٣٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٥).

(٧) قوله: ﴿عَلَى مَا يَرَى﴾ مثبت من (غ).

(٨) «السبعة» (ص ٦١٤)، «الحجة» (٢٣٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٥).

(٩) بن أبي طالب: ليس في (ش).

(١٠) قوله: ﴿عِنْدَهَا﴾ ليس في (ر).

بمعنى ^(١): سَرَّهٗ الْمَأْوَى ^(٢).

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ﴾؛ بتشديد التاء ^(٣).

ابن كثير: ﴿وَمَنْزُةٌ النَّالِيَةُ الْأَثَرَىٰ﴾؛ بالهمز، والباقون: بغير ^(٤) همز ^(٥).

ابن كثير: ﴿رُفِصَةٌ ضَيْفَىٰ﴾؛ بالهمز، والباقون: بياء ^(٦) من غير ^(٧) همز ^(٨).

ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾؛ بقاء ^(٩)، والباقون: بياء.

سعيد بن جبَّير، وغيره ^(١٠): ﴿وإبراهيم الذي وَفَّى﴾؛ بتخفيف الفاء ^(١١).

وقد تقدَّم الاختلاف ^(١٢) في ﴿كَبِيرَ الْإِنِيرِ﴾ ^(١٣)، و﴿النَّشَاةُ﴾ ^(١٤)، و﴿يُطُونُ﴾ ^(١٥)، أَهْنَتِكُمْ ^(١٥).

(١) في (ش): (أي).

(٢) المأوى: ليس في (ش)، وانظر القراءة في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٦)، «المحتسب» (٢٩٣/٢).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٧)، وفي «المحتسب» (٢٩٤/٢) عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره، وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «الروضة» (٩٣٣/٢)، «النشر» (٢٨٣/٢).

(٤) في (ر): (بالتاء من غير)، وهو سبق نظر من الناسخ، مع تصحيف فيه.

(٥) «السبعة» (ص ٦١٥)، «الحجة» (٢٣١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٥).

(٦) في (ر): (بالياء).

(٧) في (ش): (بغير).

(٨) «السبعة» (ص ٦١٥)، «الحجة» (٢٣٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٥).

(٩) «المحرر» (١٠٥/١٤)، «البحر» (١٨/١٠)، وهي في «الكامل» (ص ٦٤١) عن غيرهما.

(١٠) وغيره: سقط من (غ)، وقد رويت عن ابن السميع اليماني، وأبي أمامة، وزيد بن علي، وغيرهم.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٧)، «المحتسب» (٢٩٤/٢).

(١٢) في (ش): (القول).

(١٣) تقدم في قراءات الآية (٣٧) من (سورة الشورى).

(١٤) تقدم في قراءات الآية (٢٠) من (سورة العنكبوت).

(١٥) تقدم في قراءات الآية (١١) من (سورة النساء).

وقوله: ﴿عَادَا أَلَوِي﴾ مذكور في باب نقل الحركة^(١).

عاصم، وحمة: ﴿وَتَمُونَا مَا أَتَى﴾؛ غير مصروف، وصرفه^(٢) الباقون^(٣).



ليس فيها^(٤) ياء إضافة، ولا محذوفة.

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾: ﴿نَزْلَةً﴾: مصدرٌ في موضع الحال؛ كأنه قال: ولقد رآه نازلاً نزلَةً أُخْرَى.

والقول في: ﴿جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ و﴿جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ ظاهر^(٥).

ومن قرأ: ﴿أَلَلَّتْ﴾^(٦)؛ بتشديد التاء^(٧)؛ فالمراد به^(٨) - في^(٩) ما روي عن ابن عباس، وغيره - رجلٌ كان يبيع السويق والسمن عند صخرة، ويصبُّه عليها، فلما مات ذلك الرجل؛ عبدت ثقيف تلك الصخرة؛ إعظاماً لصاحب السويق^(١٠).

(١) وهو في آخر الكتاب.

(٢) في (غ): (وصرف).

(٣) «السبعة» (ص ٦١٦)، «المبسوط» (ص ٤٢٠)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٧).

(٤) أي: في سورة النجم.

(٥) وهي قراءة علي وأبي هريرة رضي الله عنهم، وتقدم في التفسير.

(٦) زيد في (ر): ﴿وَأَلَلَّتْ﴾.

(٧) في (ش): (بالتشديد)، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد، وموافقة لقراءة يعقوب.

(٨) به: ليست في (غ).

(٩) في: ليست في (ر)، ولا يستقيم.

(١٠) زيد في (ر): (والسمن)، ولعله تكرار.

ابن جُبَيْر: كان يُلْتَمَسُ^(١) لهم السوق، فعبدوه حين^(٢) مات.
 وَمَنْ قرأ بالتخفيف^(٣)؛ فهو اسم صَنَم.
 والهمز وتركؤه في ﴿مَنْوَةٌ﴾ لغتان^(٤)، وتقدّم القول في ﴿ضِيْرَى﴾^(٥).
 ﴿أَعْنَدُهُ﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىُّ، ﴿يَرَىُّ﴾^(٦) هذه هي^(٧) المتعدّية إلى مفعولين،
 والمفعولان محذوفان؛ كأنه قال: فهو يرى الغيبَ مثلَ الشهادة.
 والتخفيفُ في قوله: ﴿وَلَا تَرْهَيْمَ الْآلِذِي وَفَى﴾^(٨) بمعنى: صدّق في قوله وعمله^(٩)،
 وهي راجعةٌ إلى معنى قراءة الجماعة.
 ﴿أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ لُنُورٍ﴾: ﴿أَنْ﴾^(١٠) هذه المخففة من الثقيلة، وهي بدلٌ من
 قوله: ﴿يَمَافِي صُحُفٍ مُّؤَمَّنٍ﴾، في موضع جرٍّ، ويجوز أن يكون موضعها رفعًا؛ على
 تقدير: ذلك أن لا تزر وازرة وزر أخرى^(١١).
 ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾: جاز دخول ﴿أَنْ﴾^(١٢) المخففة من الثقيلة

(١) في (غ): (يُتَمَس).

(٢) في غير (ش): (حتى)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) الهمز قراءة ابن كثير، وتركه قراءة الباقيين.

(٥) تقدم في التفسير.

(٦) قوله: ﴿يَرَىُّ﴾ ليس في (غ).

(٧) هي: سقطت من (ر).

(٨) على قراءة سعيد بن جبیر.

(٩) في (ش): (وعقله)، وهو تحريف.

(١٠) قوله: ﴿أَنْ﴾ ليس في (غ).

(١١) وازرة وزر أخرى: سقط من غير (غ).

(١٢) قوله: ﴿أَنْ﴾ ليس في (غ).

على ﴿لَيْسَ﴾ من غير أن يلحق عوض^(١) من الحذف^(٢)؛ لَشَبِّهِ ﴿لَيْسَ﴾ بالحروف^(٣) من حيث كانت لا تنصرف؛ ولذلك قال بعض النحويين: (ليس الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ)؛ بمعنى: ما الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ، فجعلها بمنزلة (ما)^(٤).

وقوله: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾: يجوز أن يكون ﴿يُرَى﴾^(٥) من رؤية البصر^(٦) والضمير في ﴿يُرَى﴾ لـ (السعي)؛ لأنَّ السعي حركات؛ كما كان العمل في قوله: ﴿فَسَيَرَى أَعْيُنُهُمْ كَوَسْوَاتِ الْأَصْنَانِ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ويجوز أن يكون من (رأيت) المتعدية إلى مفعولين؛ لأنَّ السعي^(٧) قد يكون اعتقادات^(٨)؛ فالتقدير على هذا: سوف يُرى محصلاً، وقد^(٩) كان قبل دخول (رأيت): (سعيه محصلاً)، أو نحوه، فحُذِفَ المفعول الثاني حين بُيِّنَ^(١٠) الفعل للمفعول.

وأجاز الزَّجَّاج، والمبرد، وغيرهما: (سوف يرى)؛ بفتح الياء؛ على إضمار الهاء؛ كأنه قال: سوف يراه، فدخول ﴿أَنَّ﴾ على ﴿سَعْيِهِ﴾ وعملها فيه يدلُّ على الهاء المحذوفة من (يرى)^(١١)، ولم يُجْزَ الكوفيون؛ لأنَّ ﴿سَعْيَهُ﴾ يصير قد عَمِلَ

(١) في (ش): (عوضاً)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (المحذوف).

(٣) في (ش): (بالحرف).

(٤) انظر «الكتاب» (١٤٧/١)، «الزهر» (٢٧٧/٢).

(٥) قوله: ﴿يُرَى﴾ ليس في (ر).

(٦) في (ر): (العين).

(٧) في (غ): (المنعى)، وهو تحريف.

(٨) في (ش): (اعتقادي).

(٩) قد: مثبتة من (ر).

(١٠) في (ش): (بناء).

(١١) من (يرى): سقط من (غ)، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٧٦/٥)، وقال الزجاج فيه: (وجائز أن =

فيه ﴿أَنَّ﴾، و(يرى).

وقوله: ﴿ثُمَّ يُجْزِيهِ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَ﴾: (جَزَيْتُ): يتعدى إلى مفعولين، و﴿الْجَزَاءَ الْأَوَّلَ﴾: منصوب بالمصدر؛ والتقدير: ثمَّ يُجْزَى مثلَ سعيه الجزاء الأول، أو يكون المضاف المحذوف: (الجزاء)؛ فيكون التقدير: ثمَّ يُجْزَى الإنسانُ جزاءً سعيه، على أن يكون (جزاء) المحذوف مفعولاً، لا^(١) مصدرًا؛ لأنَّه إن لم يقدر مفعولاً؛ صار الفعل يتعدى^(٢) إلى مصدرين، والفعل لا يتعدى إلى مصدرين، كما لا يتعدى إلى حالين.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في الكوفي: اثنان وستون آية، وفي بقيَّة العدد: إحدى وستون آية^(٣).

اختلف منها في ثلاث آيات:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا﴾ [٢٨]: كوفي.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَن قَوْلٍ﴾ [٢٩]: شامي.

﴿وَلَوْ رُودًا إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [٢٩]: الجماعة سوى الشامي^(٤).



= نُقِرَا: «سوف يرى»، والأجود ﴿يُرَى﴾، ولم أقف عليها قراءة.

(١) لا: سقطت من غير (ش).

(٢) في (غ): (معدي).

(٣) آية: ليست في (غ).

(٤) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٣٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القمر

القول في جميعها^(١)

﴿أَنقَرِبَ السَّاعَةُ ۖ وَاتَّقِ الْقَمَرُ ۚ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيُقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝
 ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۝ ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
 مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ ۚ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التَّذْذِرَ ۝ ۚ قَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ
 إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ ۝ ۚ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ ۚ مُهْطِعِينَ
 إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَاذِبُونَ هَذَا يَوْمٌ عَرِيرٌ ۝ ۚ كَذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا
 مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ۝ ۚ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ۝ ۚ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝
 وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝ ۚ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُشِرَ ۝
 فَبَرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝ ۚ وَلَقَدْ زَكَّيْنَاهَا مَاءً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۝ ۚ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرِي ۝ ۚ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۝ ۚ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرِي ۝ ۚ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝ ۚ تَزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ
 أَعْجَانُ نَحْلٍ مُّتَفَعِّرٍ ۝ ۚ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ۝ ۚ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۝
 كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالتَّكْذِبِ ۝ ۚ فَقَالُوا ابْنُوا لَنَا رِجَالًا نَّعْبُدُهُمْ إِنَّا لَكُلِّ يَاسِرٍ ۝ ۚ أَلَمْ يَأْتِ الْذِّكْرُ
 عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشِرٌ ۝ ۚ سَبَعَلَّمَونَ عَادًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشِيرِ ۝ ۚ إِنَّا مُرْسِلُوا
 النَّاقَةِ فَمِنَ الْهُمِ فَاتَّبَعْنَاهُمْ وَأَصْطَرِ ۝ ۚ وَبَيَّنَّهْمُ أَنْ الْمَاءَ فَسَمَاءٌ بَيْنَهُمْ كُلٌّ شِرْبٌ مُّحْتَضَرٌ ۝ ۚ فَادَّأ
 صَاحِبُهُمْ فَتَطَاعَنُ قَوْمَهُ ۝ ۚ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ۝ ۚ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا
 كَهَيْئَةِ الْحُطِيِّ ۝ ۚ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۝ ۚ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ ۝ ۚ إِنَّا

(١) القول في جميعها: سقط من غير (ر).

أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿١٠﴾ نِعْمَةٌ مِنَّا بِكَذَلِكَ نَجَّيْنَاهُ مِن شَرِّهِمْ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَدَدْنَاهُ عَن ضَيْفِهِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴿١٤﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴿١٧﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿١٨﴾ أَكْفَارًا كَرِهَ مِن أَوَّلِكَهُمُ أَمَرَ لَكَ بِرَأْيِهِ فِي الزُّبُرِ ﴿١٩﴾ أَمَرُوا قَوْلُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ﴿٢٠﴾ سَيَهْبِتُهُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴿٢١﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمُ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَآمُرُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ يُسْعَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ﴿٢٥﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجْدَةٌ كُلُّهَا بِالْبَصَرِ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ ﴿٢٧﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٢٨﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الْفَاقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَنَهَرٍ ﴿٣٠﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقِي عِندَ مَلِكِي مُّقْتَدِرٍ ﴿٣١﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيها، ولا نسخ^(١).

التفسير:

﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُ: أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ

على عهد رسول الله ﷺ مَرَّتَيْنِ، فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ وَالْجَبَلُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتْ قَرِيشُ: سَحَرْنَا ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ، فَقَدِمَ الشُّقَارُ مِنْ كُلِّ أَفُقٍ^(٣)، فَأَخْبَرُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا انْشِقَاقَهُ^(٤).

(١) في (ر): (ولا نسخ فيها).

(٢) في (ش): (النبى).

(٣) في (غ): (بلدة).

(٤) «أسباب النزول» (ص ٤٢٥).

وقوله: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ أي: ذاهبٌ، عن مجاهد؛ فالمعنى: سَيَمُرُّ ويذهب، وقيل: معناه: قويٌّ شديد، من (المِرَّة)؛ وهي القوة، وقيل: معناه: قد مرَّ من الأرض إلى السماء.

وقوله: ﴿وَكَأَلَّ أَمْرُهُمْ مُّسْتَقَرٌّ﴾ أي: يستقرُّ لكلِّ عاملٍ عمله^(١).
وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأُنْبِيَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ أي: ما يزجرهم عن الكفر لو قبلوه.

وقوله: ﴿فَمَا تَعْنِي أَلْئَذُّ﴾: يجوز أن تكون (ما) نفيًا، ويجوز أن تكون استفهامًا بمعنى: فأي شيء تُعني النذر وهم مُعرضون عنها؟

و﴿أَلْئَذُّ﴾: يجوز أن يكون بمعنى: الإنذار، ويجوز أن يكون جمع (نذير).
﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: هذا تمام الكلام، ثم قال: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَىٰ مَنْ وَهُوَ كَرِيهٌ﴾،
والعامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿يَتَحَرَّوْنَ﴾.

﴿خُشَعًا أَبْصَرَهُ﴾: الخشوع في الأبصار^(٢): الدَّلَّة.

وقوله: ﴿مُهْلِكِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾^(٣): تقدّم القول في معنى^(٤) (الإمطاع)^(٥).

وقوله: ﴿كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُّتَنَبِّئَةٌ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿كَانَ الْفَرَّاشُ الْبَثْثُوتُ﴾ [الفارعة: ٤]: هما^(٦) صفتان في وقتين مختلفين؛ أحدهما: عند الخروج من القبور، يخرجون فَرَعَيْنِ، لا يهتدون أين يتوجّهون، فيدخل بعضهم في بعض، فهم حينئذٍ

(١) زيد في (غ): (هذا تمام الكلام، ثم قال)، ولعله سبق نظر.

(٢) في غير (ر): (البصر).

(٣) زيد في (ر): ﴿يَتَوَلَّى الْكُفْرُ﴾.

(٤) معنى: ليس في (ر).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٣) من (سورة إبراهيم).

(٦) في (ر): (هم)، ولا يستقيم.

كالفراس المبتوث، بعضه في بعض، لا جهة له يقصدها، فإذا سمعوا المنادي؛ قصدوه، فصاروا^(١) كالجراد المنتشر؛ لأن الجراد^(٢) له وجهة^(٣) يقصدها.

وقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ أي: قبل قومك.

﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ أي: هو مجنون.

﴿وَأَنذَرِ﴾ أي: زجر بالسب والوعيد.

وقوله: ﴿فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾ أي: فانتصر لي منهم^(٤).

وقوله: ﴿يَمْكُؤُنُهُمْ﴾ أي: سريع الانصباب.

وقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ أي: التقى ماء السماء

وماء الأرض على أمرٍ قد قُدِرَ في اللوح المحفوظ.

وقوله: ﴿وَحَمَلْنَاهُنَّ عَلَٰنَ ذَاتِ الْأَوْبَاقِ وَأُدْسِرَ﴾ يعني: ألواح السفينة، والذسر^(٥): معارضها^(٥)

التي تُعرض عليها، عن ابن عباس.

قناة: (الذسر): المسامير، مجاهد: هي أضلاع السفينة، الضحّاك: هي طرفاً

السفينة، وقيل: (الذسر): صدرها؛ لأن أصل (الذسر): الدفع، فالسفينة تدفع^(٦)

الماء بصدرها^(٧)، وواحد (الذسر): (دسار).

وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بأمرنا.

(١) فصاروا: سقط من (ر).

(٢) زيد في (غ): (المنتشر).

(٣) في (ر): (جهة).

(٤) منهم: سقط من غير (ر).

(٥) في (ر): (معارضها).

(٦) تدفع: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (يصدها)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿جَزَاءٌ لِّمَن كَانَ كُفْرًا﴾ يعني: نوحًا وأصحابه؛ أي: جُحِدَ^(١).

مجاهد: المعنى: جزاء الله الذي كُفِرَ.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً﴾ يعني: السفينة، أو الفَعْلَةُ^(٢)، وقد رأى أوائل هذه الأُمَّة بقية السفينة على الجُودِيِّ، قاله قتادة وغيره.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ أي: سهّلناه، ولولا تسهيله لِيَأْهُ^(٣)؛ لم يقدر أحدٌ أن يتكلم بكلام الله عزَّ وجلَّ، وقيل: المعنى: سهّلناه للحفظ.

﴿فَهَلْ يَنْتَذِرُونَ﴾ أي: فهل من أحدٍ يتذكَّر^(٤)؟ والأصل: (مُتَذَكِّر): (مُفْتَعِل)، من (الذِّكْر)، فقلبت الناء دالًّا؛ لتوافق الدال في الجهر، ثمَّ أدغمت الدال في الدال، ويجوز (مُذَكِّر)؛ على إدغام الثاني في الأوَّل^(٥).

وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا مَّرْصَرًا﴾^(٦): قد تقدَّم القول في (الصَّرَصَر)^(٧).

وقوله: ﴿فِي يَوْمٍ غَيْرٍ مُّسَمًّى﴾ أي: في يوم شؤم شديد، يروى: أنَّه كان يوم الأربعاء.

وقوله: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَأُتِيَهُمُ الْمُنْقَلَبُ﴾ أي: تنزلهم من الحَقَر التي^(٨) كانوا فيها، ويروى^(٩): أنَّ سبعة منهم حَفَرُوا حَفْرًا، وقاموا فيها؛ لِيَرُدُّوا الريح.

(١) أي: جحد: سقط من (غ).

(٢) أو الفعلة: سقط من (غ).

(٣) لِيَأْهُ: ليس في (ر).

(٤) في (ش): (يتذكرو).

(٥) وهي قراءة قتادة، كما سيأتي.

(٦) الآية ساقطة من (ر).

(٧) تقدم في تفسير الآية (١٦) من (سورة فصلت).

(٨) في (ر): (الذي)، ولا يصح.

(٩) في (غ): (وروي).

الطبري: في الكلام حذف؛ والمعنى: تترع الناس^(١)، فتركهم كأنهم أعجازٌ
 نخلي منقعر، فالكاف في موضع نصبٍ بالمحذوف^(٢).
 الزجاج: الكاف في موضع نصبٍ على^(٣) الحال؛ والمعنى: تترعهم مُشبهين^(٤)
 أعجازَ نخلي^(٥)، والتشبيه: قيل: إنه لهم و^(٦) للحُفَر التي كانوا فيها.
 وقال مجاهد: بانت رؤوسهم عن أبدانهم، فصاروا أبدانًا بغير رؤوس.
 ومعنى «سُقِرَ»: منقلع^(٧) من قعره^(٨)؛ أي: من^(٩) أصله.
 وقوله إخبارًا عن ثمود: «إِنَّا إِنَّا لَنِي سَلَكِي وَسُقِرَ» أي: جنون، من قولهم:
 (ناقة مسعورة)؛ أي: كأنها من نشاطها مجنونة.
 قتادة: معنى «سُقِرَ»^(١٠): عَنَاء^(١١)، وقيل: المعنى: عذاب سعي.
 وقوله: «بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَلِيمٌ» أي: كَذَابٌ بَطِرٌ مَرِحٌ^(١٢) في غير طاعة الله تعالى.
 وقوله: «وَنَبِّئُهُم أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ» قد تقدّم ذكره^(١٣).

(١) الناس: سقط من (ر).

(٢) تفسير الطبري (٧٧٤/٩).

(٣) نصب على: سقط من (ش) و(غ).

(٤) مشبهين: سقط من (غ).

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٨٩/٥).

(٦) لهم و: مثبت من هامش (ر)، وعليه علامة التصحيح.

(٧) في غير (غ): (منقطع).

(٨) في (ر): (قعره).

(٩) من: ليست في (ر).

(١٠) معنى «سُقِرَ»: سقط من (غ).

(١١) في (غ): (عمى)، والمثبت موافق لما في تفسير الطبري (٣٢٦٣٦) عنه.

(١٢) في (غ): (فرح).

(١٣) تقدم في تفسير الآية (٧٣) من (سورة الأعراف).

وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ يُحْضَرُ﴾ أي: ^(١) كلُّ حَظٍّ من الماء يحضره مَنْ هو له.

مجاهد: يحضرون الماء يومهم، ويحضرون اللبن يومَ الناقة.

وقوله: ﴿فَتَدَاوَا صَالِحِي﴾ يعني: نادَوْه بالحِصِّ على عَقْرَهَا، فَتَعَاطَى عَقْرَهَا،

فَعَقَرَهَا، ومعنى (تعاطى): تناوَلَ الفعل، من قولهم: (عَطَوْتُ)؛ أي: ^(٢) تناولْتُ.

وقوله: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمٍ لِّلْحَنْظِرِ﴾ أي: كهشيم الرجل المحتظر ^(٣)؛ وهو الذي

يعمل الحظيرة، ويجمع ^(٤) فيها الهشيمَ لغنمه.

و(الهشيم): ما ييس وتكسَّر من الزرع، فتادة: هو الرُّمام المحترق.

ابن عباس: صاروا [كالعظام المحترقة، ابن جُبَيْر: صاروا] ^(٥) كالتراب المتناثر

من الحائط في يوم ريح، مجاهد: صاروا كهشيم الحَيمة؛ وهو ما تكسَّر منها.

الثوري: هو ما تنائر من الحظيرة إذا ضربتها بالعصا، وهو (فعيل) بمعنى:

(مفعول).

وقوله: ﴿فَتَنَارُوا بِالْأَنْدَرِ﴾ أي: ^(٦) شكُّوا في الإنذار.

وقوله: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾: رُوي ^(٧) أنَّ جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه، فعموا.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ﴾ أي: استقرَّ بهم ^(٨) في جهنم.

(١) أي: ليست في (غ).

(٢) في (ش) و(غ): (إذا).

(٣) في (ر): (المحتضر... الحظيرة).

(٤) في (ش) و(غ): (وجع).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) أي: ليست في (غ).

(٧) في (ر): (يروي).

(٨) في (غ): (لهم).

وقوله: ﴿أَكْفَاكَ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكَ﴾؛ [أي: من^(١) أولئك]^(٢) الذين قَصَصْنَا ذِكْرَهُمْ؟ ﴿أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾؛ أي^(٣): أم كُتِبَتْ^(٤) لكم براءةٌ في الزُّبُرِ^(٥) من العذاب؟

وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ كُلُّهُمْ سَائِرٌ﴾؛ أي: أم^(٦) يَقُولُونَ بِجَمْعِهِمْ؟ ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ^(٧) الله تعالى أَنَّهُ ﴿سَائِرٌ مِّمَّنْ جُمِعَ﴾؛ أي^(٨): جَمْعُهُمْ، وقد كان ذلك يوم بدر وغيره^(٩).

وقوله: ﴿وَالسَّاعَةُ أَذَنٌ وَآمُرُ﴾؛ أي: أَدْمَى وَأَمُرٌ مَّا لَحَقَهُمْ يوم بدر، و﴿أَذَنٌ﴾: من (الداهية)؛ وهي^(١٠) الأمر العظيم.

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُبْتَلِينَ فِي صَلَاحِهِمْ﴾^(١١) أي: في^(١٢) خَيْرِهِ عَنِ الْحَقِّ، و﴿وَسُعْرٍ﴾؛ أي: احتراق.

قال أبو هريرة وغيره: نزلت هذه^(١٣) الآية في القَدَرِيَّة، وقد جاء مشركو

(١) من: ليست في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٣) أي: ليست في (ر).

(٤) في (غ): (أي: أُكْتُبَ).

(٥) في الزبير: سقط من غير (غ).

(٦) في (ر): (أو).

(٧) في (غ): (أعلم).

(٨) قوله: ﴿سَائِرٌ مِّمَّنْ جُمِعَ﴾ أي: سقط من غير (ر).

(٩) وغيره: ليس في (غ).

(١٠) في (ش): (وهو).

(١١) زيد في (غ): ﴿وَسُعْرٍ﴾، وسنأتي.

(١٢) في: سقطت من غير (غ).

(١٣) هذه: ليست في (غ).

العرب يخاصمون النبي عليه الصلاة والسلام في القدر^(١).

وقوله: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾: هذا إيصالٌ لمذاهب القدرية.

وقوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ﴾: [أي: إلّا مرة واحدة]^(٢)؛ أي: إنّما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له قوله واحدة^(٣): كُنْ، فيكون.

وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ وَقَعْلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾: قيل: يعني: ما كتبه الحفظة، وقيل: أم الكتاب.

وقوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ أي: كلُّ ذنبٍ صغيرٍ وكبيرٍ مكتوبٌ على عامله.

وقوله: ﴿إِنَّ الْتَّائِبِينَ فِي جَنَّتِي وَنَهَرٍ﴾ أي: في^(٤) ضياء وسعة؛ يقال: أنهرت الشيء؛ إذا وسعته، وقيل: هو بمعنى: أنهار.

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقِي﴾ أي: مجلس حق، لا لغوفيه، ولا تأثيم.

﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾ أي: يقدر على ما يشاء^(٥).

القراءات:

أبو جعفر بن القعقاع باختلافٍ عنه: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾؛ بالجزم^(٦).

ابن كثير: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ وَنُكْرٍ﴾؛ بإسكان الكاف، وضمّها الباقون^(٧).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٥٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وانظر «أسباب النزول» (ص ٤٢٥).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) قوله واحدة: سقط من (ر).

(٤) في: سقطت من غير (غ).

(٥) في (ش): (شاء).

(٦) بالجزم: سقط من (غ)، وانظر «المبسوط» (ص ٤٢١)، «الروضة» (٩٣٦/٤)، وهي متواترة.

(٧) «السبعة» (ص ٦١٧)، «الحجة» (٢٤١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٨).

وعن مجاهد، والجَحْدَرِيّ، وغيرهما^(١): ﴿إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ﴾^(٢).
 أبو عمرو، وحمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿خَشِيبًا أَبْصُرُهُمْ﴾، والباقون: ﴿خُشْمًا﴾^(٣).
 وعن ابن مسعود، وأبي بن كعب: ﴿خَاشِعَةً﴾^(٤)، وهو خلاف المرسوم^(٥).
 ابن أبي إسحاق: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ إِنِّي مَغْلُوبٌ﴾؛ بكسر الهمزة^(٦).
 ابن عامر: ﴿فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾^(٧)؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقون^(٨).
 المفضّل عن عاصم: ﴿وَفَجَزْنَا الْأَرْضَ﴾^(٩)؛ بتخفيف الجيم^(١٠).
 الجَحْدَرِيّ: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءَانِ﴾، وعن الحسن: ﴿الْمَاوَانِ﴾، وهما خلاف
 المرسوم^(١١).

أبو حَيّوة: ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ﴾؛ بالتشديد^(١٢).
 يزيد بن رومان، وقتادة: ﴿جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كَفَرَ﴾^(١٣).

-
- (١) وغيرهما: سقط من (غ)، وهي ثابتة عن أبي قلابة، وغيره.
 (٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٧)، «المحتسب» (٢/٢٩٨).
 (٣) «السبعة» (ص ٦١٧)، «الحجة» (٢/٢٤٢)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٨).
 (٤) زيد في (غ): ﴿أَبْصَارُهُمْ﴾.
 (٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٧)، «البحر» (١٠/٣٥، ٣٦).
 (٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٧)، «المحرر» (١٤/١٤٨) عنه وعن عيسى.
 (٧) زيد في (ر): ﴿يَمْلَأُ نَبْهِيْرَ﴾.
 (٨) «السبعة» (ص ٦١٨)، «الحجة» (٢/٢٤٣)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٩).
 (٩) قوله: ﴿الْأَرْضَ﴾ ليس في (ش).
 (١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٧)، «المحرر» (١٤/١٥٠).
 (١١) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٧)، «المحرر» (١٤/١٥٠).
 (١٢) «الكامل» (ص ٦٤٢)، «المحرر» (١٤/١٥٠).
 (١٣) «المحتسب» (٢/٢٩٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٧) عن يزيد وعيسى.

قَتَادَة: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾؛ بالذال^(١).

أَبُو السَّمَّال: ﴿فَقَالُوا أَبَشَّرْنَا واحِدًا نَتَّبِعُهُ﴾؛ بالرفع في ﴿أَبَشَّرْنَا﴾^(٢).

ابن عامر، وحمة: ﴿سَتَعْلَمُونَ عَدَايَ﴾؛ بناء، والباقون: بياء^(٣).

أَبُو قِلَابَة^(٤): ﴿مَنْ الكَذَّابُ الْأَشْرُّ﴾؛ بفتح الشين، وتشديد الراء، وعن أبي حنيفة: ففتح الشين، وتخفيف الراء، وعن مجاهد: ضمُّ الشين والراء، والتخفيف^(٥).

الحسن، وأبو رجاء، وغيرهما: ﴿الْمَحْتَضِرُ﴾؛ بفتح الظاء^(٦).

رُؤَيْس عن يعقوب: ﴿سَنَهَزِمُ الْجَمْعَ وَتُوَلُّونَ الدُّبْرَ﴾^(٧).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٨) عنه وعن غيره، «المحرر» (١٥٢/١٤)، وهي في «الكامل» (ص ٦٤٢) عن غيره.

(٢) في (ر): (يرفع بشر)، ثم كذا في (ش) و(غ): (بشر)، والمثبت هو الأولى، وهذه القراءة في «المحسب» (٢٩٨/٢)، ولم يذكر ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٨) كلمة ﴿وَرَجَايَا﴾، وتركها يدل على نصبها كالجماعة، وهذا ما صرح به أبو حيان في «البحر» (٤٢/٩) عن ابن خالويه وغيره، وذلك لأنها رويت عن أبي السمال أيضاً بالرفع، و«الكامل» (ص ٦٤٢)، ونقل القراءتين عنه ابن عطية في «المحرر» (١٥٨/١٤)، وأبو حيان، ولكن ما سيأتي في الإعراب من توجيه هذه القراءة يدل على أن مراد المؤلف قراءة النصب ﴿وَرَجَايَا﴾.

(٣) «السبعة» (ص ٦١٨)، «الحجة» (٢٤٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٨٩).

(٤) في (غ): (قَتَادَة)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة النور.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٧-١٤٨)، وقراءة أبي حنيفة ليست في «المحسب» (٢٩٩/٢)، وغلطها المحدث في «الكامل» (ص ٦٤٢)، وهي فيه كقراءة أبي قلابَة هنا، ولعل فيه سقطاً، وفيه قراءة مجاهد أيضاً، وانظر «المحرر» (١٦٠/١٤).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٨)، «المحرر» (١٦٤/١٤)، وهي في «المحسب» (٢٩٩/٢) عن الحسن وحده، وفي «الكامل» (ص ٦٤٢) عنه وعن غيره.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٨)، «تفسير القرطبي» (١٠٣/٢٠)، «البحر» (٤٦/١٠)، وهي في «الكامل» (ص ٦٤٢) عن أبي حنيفة، وروح، وعن زيد عن يعقوب، ثم قال: وهو سهو، ونص على تفرد ابن مهران عن روح ابن الجوزي في «النشر» (٢٨٤/٢)، فهي ليست بمتواترة، وهي في «المحرر» (١٧٠/١٤) عن أبي حنيفة.

أبو السَّمَال^(١): ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾؛ برفع ﴿كُلُّ﴾^(٢).
 أبو يَحْيَى، وأبو نَهَيْك، وغيرهما: ﴿فِي جَنَاتٍ وَنُهْرٍ﴾؛ بضمّ النون والهاء^(٣).
 عثمان البَيْهَقِيُّ^(٤): ﴿فِي مَقَاعِدٍ صِدْقٍ﴾^(٥).



[لا ياء إضافة فيها^(٦)].

وفيها ثمان^(٧) محذوفات:

أثبتهنَّ في الوصل والوقف سلام ويعقوب؛ وهي^(٨): ﴿يَذْعُ الذَّلَاجُ﴾ [٦]،
 ﴿إِلَى الذَّلَاجِ﴾ [٨]، و﴿نَذِيرٌ﴾ في ستة مواضع [١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩].
 وأثبت البَرْزِيُّ عن ابن كثير: ﴿يَذْعُ الذَّلَاجُ﴾ في الوصل والوقف، وأثبتها في
 الوصل وَزَّش وأبو عمرو.

(١) أبو السمال: سقط من (غ).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٨)، «المحتسب» (٣٠٠/٢).

(٣) «تفسير القرطبي» (١٠٩/٢٠)، «البحر» (٤٩/١٠)، وهي في «المحتسب» (٣٠٠/٢)، و«الكامل» (ص ٦٤٣) عن غيرهما، وكذا في «المحرر» (١٧٥/١٤)، وأما «القراءات الشاذة» (ص ١٤٨)؛ فالقراءة فيه عنهما سُكِلَتْ بفتح النون، وسكون الهاء، وذُكِرَتْ قراءتهما عن غيرهما، ولعل فيه خطأ في الشكل.

(٤) في (ر): (عيسى التيمي)، وفي (غ): (عثمان التيمي)، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٨)، والمثبت من (ش) موافق لسائر المصادر، وهو عثمان بن مسلم البَيْهَقِيُّ، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٨)، «المحرر» (١٧٦/١٤)، «البحر» (٤٩/١٠).

(٦) أي: في سورة القمر.

(٧) في (غ): (ثمان)، وهي مضافة.

(٨) في (غ): (هو)، ولا يستقيم، فأثبتنا المناسب.

وأثبت ابن كثير: ﴿إِلَى الدَّلَاجِ﴾ في الوصل والوقف، وأثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو.

وأثبت ورش عن نافع في الستة مواضع.

وأثبت سلام ويعقوب في الوقف: ﴿فَمَا تَنْتِ أَنْتَذُرُ﴾ [٥] (١).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾؛ بالجر (١)؛ جعله نعتاً لـ ﴿أَمْرٍ﴾، و﴿كُلُّ﴾ على (٣) هذا يجوز أن يرتفع بالابتداء، والخبر محذوف؛ كأنه قال: وكلُّ أمرٍ مستقرٌّ في أم الكتاب كائنٌ، ويجوز أن يرتفع بالعطف (٤) على ﴿السَّاعَةِ﴾؛ المعنى: اقتربت الساعة وكلُّ أمرٍ مستقرٌّ؛ أي: اقترَب (٥) استقرارُ الأمور يوم القيامة. ومن رفعه (٦)؛ جعله خبراً عن ﴿كُلِّ﴾.

﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ﴾: خبرٌ ابتداءً محذوف، أو بدلٌ من ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾.

﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّلَاجُ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿يَخْرُجُونَ﴾، أو ﴿خُشَعًا﴾، أو فعل مضمر، ولا يعمل فيه ﴿فَتَوَلَّى﴾؛ لأنَّ دعاء الداعي في الآخرة، والتولي في الدنيا. ومن قرأ: ﴿خَشِيعًا أَبْصَرْتُمْ﴾ (٧)؛ فإنه لم يجمعه لما كان بمنزلة الفعل المتقدم،

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ش)، وانظر «المبسوط» (ص ٤٢٢)، «الذكرة» (٥٧٤/٢).

(٢) بالجر: سقط من (ش)، وهي قراءة أبي جعفر.

(٣) عل: سقطت من (غ).

(٤) في غير (ر): (عل العطف).

(٥) في غير (ر): (اقتربت).

(٦) أي: قرأ: ﴿مُسْتَوْرٍ﴾، وهي قراءة السبعة.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، وحمة، والكسائي.

وكما لم^(١) تلحقه علامة التأنيث؛ كذلك لم يُجمع.

و﴿خُشَّع﴾^(٢): جمع (خاشع)، والنصب فيه على الحال من الهاء والميم في ﴿عَنَّهُمْ﴾^(٣)، فيقبح الوقف - على هذا التقدير - على ﴿عَنَّهُمْ﴾، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿يَخْرُجُونَ﴾، فيوقف على ﴿عَنَّهُمْ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿جزاء لمن كان كَفَرًا﴾^(٤)؛ فمعناه: جزاء للكافرين على كفرهم.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾^(٥)؛ فالمعنى: جزاء لهم؛ لكفرهم^(٦)، فحذفت^(٧) اللام التي هي^(٨) للمفعول به، واللام التي في التلاوة لأم المفعول له، وثُمَّ مضاف محذوف؛ والتقدير: لِكُفْرٍ مَنْ كُفِرَ؛ أي: لكفرهم بمن كفروا به.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَقَالُوا أَبَشْرٌ مِّثْلًا وَاحِدًا﴾^(٩)؛ رَفَعَهُ بإضمار فعلٍ يدلُّ عليه: ﴿أَنلَقَى الذِّكْرَ عَلَیْهِمْ بَيْنَنَا﴾؛ فكأنه قال: أَيْبَتًا^(١٠) بَشَرٌ مِثْلًا؟ وقوله: ﴿وَزَجَدْنَا﴾ يجوز أن يكون حالاً من الضمير في [﴿وَمِنَّا﴾]، والناصب لها الظرف؛ التقدير: أَيْبَتًا بَشَرٌ كائناً^(١١) مِمَّا منفرداً؟ ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في [﴿نَنْجِيَهُ﴾]^(١٢)؛ أي: نَجِّبُهُ

(١) في (ر): (لا).

(٢) على قراءة بقية السبعة.

(٣) من قوله تعالى: ﴿فَنَزَّلْنَاهُمْ﴾.

(٤) وهي قراءة يزيد بن رومان، وقتادة.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) في (غ): (بكفرهم).

(٧) في (غ): (فحذفت).

(٨) التي هي: سقط من غير (ر).

(٩) وهي قراءة أبي السَّامِل.

(١٠) في (ر): (أَيْبَتًا)، وهو تصحيف.

(١١) في (غ): (كائن).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

منفرداً^(١) لا ناصر له ؟

وَمَنْ نصب^(٢)؛ فبإضمار فعل؛ التقدير: أُنْتَبِعْ بشراً ؟

وَمَنْ قرأ: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُ﴾^(٣)؛ جاء به على الأصل،
والهمزة محذوفة منه؛ لكثرة الاستعمال^(٤).

وَمَنْ قرأ: ﴿الْأَشْرُ﴾^(٥)؛ فهو وَصَفَ على (فَعَلٍ)، فـ(أَشِرَ، وَأَشِرَ)؛ كـ(حَذِرَ،
وَحَذِرَ)، وشبهه.

وَمَنْ فتح الظاء من ﴿لِلْحَظِيرِ﴾^(٦)؛ فهو مصدر؛ والمعنى: كهشيم الاحتظار،
ويجوز أن يكون ﴿الْمَحْتَظَرُ﴾ هو الشجر^(٧) المتَّخَذَةُ منه^(٨) الحظيرة، وتقدّم معنى
كسر الظاء^(٩).

وَمَنْ رفع: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ﴾^(١٠)؛ فعلی الابتداء، وَمَنْ نصب^(١١)؛ فبإضمار
فعل، وهو اختيار الكوفيين؛ لأنَّ ﴿إِنَّا﴾^(١٢) تطلب الفعل، فهي به أولى، والنصب

(١) في غير (ر): (مفرداً).

(٢) أي: قرأ: ﴿بَشَرًا﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة أبي قلابة.

(٤) وقراءة أبي حيو: ﴿الْأَشْرُ﴾ على الوصف بالمصدر، انظر «المحرر» (١٤/١٦٠).

(٥) وهي قراءة مجاهد.

(٦) وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء.

(٧) في غير (غ): (الشجرة).

(٨) في غير (ر): (منها).

(٩) تقدم في التفسير.

(١٠) وهي قراءة أبي السَّال.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) في (ر) و(غ): (إِنَّا).

أَدَلُّ عَلَى عَمُومِ المَخْلُوقَاتِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّكَ^(١) لَوْ حَذَفْتَ ﴿خَلَقْتُهُ﴾ الْمَفْسُورَ^(٢)، وَأَظْهَرْتَ الْأَوَّلَ؛ لِصَارَ: إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، وَلَا يَصِحُّ كَوْنُ ﴿خَلَقْتُهُ﴾ صِفَةً لـ ﴿شَيْءٍ﴾؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ لَا تَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَ الْمَوْصُوفِ، وَلَا تَكُونُ تَفْسِيرًا لِمَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهُ.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في جميع العدد: خمس وخمسون آية بغير اختلاف^(٣).



(١) في (ش): (لأنه).

(٢) في (ر): (المفسرة).

(٣) هنا ينتهي النقص من (ت).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الرحمن عز وجل

(القول في جميعها^(١))

﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَكِكُمُهُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ۝ وَالرَّيْحَانُ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْمَوْزُوعَ وَالْمَرْجَاتِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ وَلَهُ الْخَوَارِجُ الثَّلَاثُونَ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ سَنَعُرُّ لَكُمْ أَنَّهُ الْغَلَاظِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يَمْشُرُ الْجِبْنَ وَالْإِنْسَ إِذَا اسْتَعْلَمَهُ أَنْ يَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ ۝ وَخُمُوسٌ فَلَا تُنصِرُونَ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ إِذَا أَنْشَقَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ ءَالٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

(١) القول في جميعها: سقط من غير (غ).

﴿يَعْرِفُ الْمُتَجَرِّمُونَ﴾ يَسْبِقُهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالْأَوَّلَى وَالْأَقْدَامِ ﴿١٠﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿١١﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا فِي حِمْيمٍ ءَانٍ ﴿١٣﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿١٤﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿١٥﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿١٧﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ فِيهَا عِصْيَانٌ تَجْرِيانِ ﴿١٩﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠﴾ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَنٍ كَهَفٌ رُوحَانٍ ﴿٢١﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٢٢﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٢٣﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٢٤﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الْأَطْرَفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ لِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٍ ﴿٢٥﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٢٦﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٧﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٢٩﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٣١﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٣٣﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ فِيهَا عِصْيَانٌ فَضَّاحَتَانِ ﴿٣٥﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فِيهَا فَنٍ كَهَفٌ وَمِنْ رُوحَانٍ ﴿٣٧﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فِيهِنَّ خَيْرُ حِسَانٍ ﴿٣٩﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ حُورٌ مَقْصُورَتٌ فِي الْخِيَارِ ﴿٤١﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ لِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٍ ﴿٤٣﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٤٤﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِي حِسَانٍ ﴿٤٥﴾ فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٤٦﴾ بَنِيكَ أَتَمَّ ذِي الْمُلْكِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٤٧﴾.

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها أحكام^(١) ولا نسخ.

التفسير:

قوله جلَّ ذكره: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ عِلْمُهُ الْبَيَانُ ﴿١﴾: قيل: إِنَّ^(٢) ﴿الْإِنْسَانَ﴾

(١) في (ر): (حكم).

(٢) إِنَّ: ليست في (ش) و(غ).

ههنا يراد به^(١): مُحَمَّدٌ (صَلَّى)، و﴿أَلْبَيَانَ﴾: بيان الحلال من الحرام^(٣)، والهدى من الضلال.

قَتَادَةُ: ﴿أَلْبَيَانَ﴾ ههنا: آدم^(٤) (إِلَهِ).

وقيل: إِنَّ^(٥) ﴿أَلْبَيَانَ﴾ ههنا^(٦) يراد به: جميع الناس، فهو اسمٌ للجنس، و﴿أَلْبَيَانَ﴾ على هذا: الكلام والفهم.

وقيل: معنى ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾: جعله علامةً يُعْتَبَرُ بها.

وتقدّم معنى ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسِبَانِ﴾^(٧).

وقوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾: قال ابن عباس وغيره: ﴿النَّجْمُ﴾: ما لا ساقَ له، و﴿الشَّجَرُ﴾: ما له ساقٌ، واشتقاق^(٨) ﴿النجم﴾ من (نَجَمَ الشيء)؛ إذا طَلَعَ.

الحسن، ومجاهد: ﴿النَّجْمُ﴾: نَجْمُ السماء.

وسجود ذلك في قول مجاهد: دَوْرَانِ ظِلِّهِ، وهو اختيار الطبري^(٩)، وقد تقدّم القول في مثله^(١٠).

(١) يراد به: سقط من (ش).

(٢) في (ر): (عمداً).

(٣) في (غ): (والحرام).

(٤) في (غ): (عمد).

(٥) إِنَّ: مثبتة من (ر).

(٦) ههنا: مثبتة من (ر).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٩٦) من (سورة الأنعام).

(٨) في (غ): (اشتقاق)، وهو تصحيف.

(٩) تفسير الطبري (٧٧٦٥/٩).

(١٠) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة النحل).

وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ أي: فوق الأرض.

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ أي: العدل، عن مجاهد، وقيل: الذي يوزن به، وهو خبر بمعنى الأمر بالعدل، يدلُّ عليه قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾؛ أي: لا تنقصوه^(١).

ومعنى ﴿وَالْأَنْفُسَ فِي الْمِيزَانِ﴾: لا تمجوروا، و(القسط): العدل.

و(الأنام): الناس، عن ابن عباس، الحسن، الجُنُّ والانس، الضحَّاك: كلُّ ما دبَّ على الأرض.

وقوله: ﴿وَاللَّيْلَ ذَاتَ الْكَوَاكِبِ﴾ أي: اللَّيْلُ، عن الحسن وغيره.

الْقُرْطُبِيُّ: ﴿الْأَكْوَافِ﴾: الطَّلَع، وكلُّ شيء سترَ شَيْئًا فهو له كُفٌّ.

و﴿الْمَصْفِ﴾: الثَّن، عن الحسن وغيره، مجاهد: هو^(٢) وَرَق الحِنْطَةِ، [ابن جُبَيْر: هو بَقْل الزرع، والعرب^(٣) تقول: (خرجنا نَعَصِف الزرع)؛ إذا قطعوا منه قبل أن يُدْرَكَ^(٤)].

﴿الرَّيْحَانُ﴾: الرزق، عن ابن عباس وغيره، وعنه أيضًا وعن قتادة: أنه^(٥) الريحان الذي يُشَمُّ^(٦)، وعن ابن عباس أيضًا: أنه خُضْرَةُ الزرع، وعن ابن جُبَيْر: هو ما قام على ساقٍ.

(١) في (غ): (تنقصوا).

(٢) هو: سقط من (ر).

(٣) في (ت): (والبقل)، وهو خطأ.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) أنه: ليس في (غ).

(٦) في (ت): (يشمُّ).

الفراء: ﴿الْعَصْفُ﴾: المأكول من الزرع، و﴿الرَّيْحَانُ﴾: ما لا يؤكل^(١).
 و(ريحان): يجوز أن يكون على (فَعْلان)، أو (فَيْعْلان)؛ فإن كان على (فَيْعْلان)؛
 فأصله: (رَيْوَحان)، فأبدل من الواو ياءً، وأدغم؛ ك(هَيْن)، و(لَيْن)، ثم أُلزِمَ
 التخفيف؛ لطوله، ولحاقِ الزيادةِينِ الألفِ والنونِ، والمحدوفُ منه العينُ.
 وإن كان (فَعْلان)؛ فأصله: (رَوَحان)، فقلبتِ الواوُ ياءً؛ كما قُلبت في
 (أَشَاوَى)^(٢).

وقوله: ﴿فَيَأْيَآءَآلَاءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾: [خطابٌ للجنِّ والإنس] ^(٣)؛ لأنَّ
 (الأنام) واقعٌ عليهما.

وقيل ^(٤): «لَمَّا قَالَ ^(٥): ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾، و﴿خَلَقَ الْجَانَّ﴾؛ دلَّ ذلك على
 أنَّ ^(٦) ما تقدَّم وما ^(٧) تأخَّر لهما.

وقيل: إنَّه خطابٌ للواحد، حسب ما تقدَّم من القول في ﴿أَلْيَا فِي جَهَنَّمَ﴾
 [ق: ٢٤]، فأما ما ^(٨) بعد ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾، و﴿خَلَقَ الْجَانَّ﴾؛ فإنَّه خطابٌ
 للإنس والجنِّ.

(١) «معاني القرآن» (١١٤/٣).

(٢) أي: كما قلبت الياء واوًا في (أشواي)، وأصله: (أشاياء) جمع (أشياء)؛ كعذراء وعذارى، فأبدلوا من
 الياء واوًا، انظر «الكتاب» (٣٨٠/٤)، «البحر المحيط» (٥٨/١٠).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) وقيل: سقط من (غ).

(٥) قال: سقط من (ش) و(غ).

(٦) أن: سقطت من (ر).

(٧) ما: سقطت من (ش).

(٨) ما: سقطت من (ش) و(غ).

و(الآلاء): التَّعَمُّ (١)، وهو قول جميع المفسرين، وقد قال ابن زيد: إنها القدرة. وتقدّم ذكر (الصلصال) (٢).

و(المارج): اللَّهَب، عن (٣) ابن عبّاس، وقال: خَلَقَ الله الجَانَّ من خالص النار، وعنه أيضاً: من لسانها الذي يكون في طرفها إذا التهب، [الحسن]: (المارج): الحسن [٤].

أبو عبيدة: (المارج): الخِلْط (٥)، وأصله من (مَرَج)؛ إذا اضطرب واختلط. مجاهد: (المارج) ههنا يراد به: هَبّ أحمر وأسود. ويروى: أَنَّ الله تعالى خَلَقَ نارين، فمرج (٦) إحداهما بالأخرى، [فأكلت إحداهما الأخرى] (٧)؛ وهي نار السموم، فخلَقَ منها إبليس. وقوله: ﴿رَبُّ الشَّرْقَيْنِ وَرَبُّ الْغَرْبَيْنِ﴾ يعني: مشرق (٨) الشتاء، ومشرق (٩) الصيف، وكذلك المراد بـ﴿الْفَرْبَيْنِ﴾.

وتقدّم القول في ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (١٠).

(١) النعم: سقط من (ر).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٢٦) من (سورة الحجر).

(٣) في (ر): (عند).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٥) «مجاز القرآن» (٢٤٣/٢).

(٦) في (غ): (فمزج).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) في (غ): (شرق).

(٩) مشرق: ليس في (غ).

(١٠) تقدم في تفسير الآية (٥٣) من (سورة الفرقان).

وقوله: ﴿يَتَنَهَّاءُ بَرَزَجٌ لَا يَبْيَغِيَانِ﴾: قال قتادة: أي^(١): لا يبغيان على الناس فيغرقانهما، جعل بينهما^(٢) وبين الناس^(٣) اليأس.

مجاهد: المعنى^(٤): لا يبغي أحدهما على الآخر، فيختلط به كله.

ابن زيد: المعنى^(٥): لا يبغيان أن يلتقيا^(٦).

وقوله: ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُو وَالْمَرْجَاتُ﴾: قيل: يعني: من أحدهما، [وقيل: هما بحران، يخرج من أحدهما] اللؤلؤ^(٧)، ومن الآخر المرجان^(٨).

ويقال: إِنَّ الصَّدْفَ الذي فيه هذه الأشياء إنما يخرج من الموضع الذي فيه العَذْب والمَلِيح؛ كالعيون.

وزوي عن ابن عباس: أَنَّ اللؤلؤ لا يتكوّن^(٩) في الصَّدْف إلا عن قَطَر السماء، وقاله الطبري^(١٠).

و﴿اللؤلؤ﴾: معروف^(١١)، و﴿الْمَرْجَاتُ﴾ في قول ابن مسعود: الحَرَز الأَمر، وقال جماعة من المفسرين: إِنَّ ﴿اللؤلؤ﴾: كبار اللؤلؤ، و﴿الْمَرْجَاتُ﴾: صغاره،

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ر): (وبينهم)، ولا يصح.

(٣) في غير (غ): (بين الناس وبينهما).

(٤) المعنى: ليس في (ر).

(٥) المعنى: ليس في (ش).

(٦) في (غ): (أي: يلتقيان)، ولا يصح، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٨٣٦) عن ابن زيد.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (ر): (والمرجان من الآخر).

(٩) زيد في (ت): (إلا).

(١٠) «تفسير الطبري» (٧٧٨٣/٩).

(١١) معروف: سقط من (ر).

وروي ذلك^(١) عن علي بن أبي طالب^(٢)، وابن عباس، وغيرهما.
وروي عن علي وابن عباس أيضاً: أَنَّ ﴿الْمَرْجَاتِ﴾: كبار اللؤلؤ، و﴿الْلؤلؤ﴾: صغاره.

وقوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾^(٣) يعني: السفن ﴿الْمُنْتَثَاتِ﴾: قال مجاهد: التي رُفعت قلوها^(٤)، وليست بمنشآت إذا^(٥) لم ترفع قلوها^(٦)، و(الأعلام): الجبال.
والضمير في قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾: للأرض.
وقوله: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: قيل: المعنى: يسأله مَنْ في السماوات الرحمة، وَمَنْ في الأرض الرزق.

علي بن سليمان: يسأله مَنْ في السماوات والأرض عن شأنه.
وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أَنَّهُ^(٧) قال^(٨): «يغفر ذنباً، ويفرج كزباً، ويحيب داعياً»^(٩).
وقيل: المعنى: كل يوم هو في شأن خلقه من تدبير أمورهم^(١٠) ومصالحهم.

(١) ذلك: سقط من (غ).

(٢) بن أبي طالب: ليس في (ر).

(٣) زيد في (ش): ﴿الْمُنْتَثَاتِ﴾، وسيأتي.

(٤) في (ت): (قُلْعُهَا).

(٥) في (ش): (إِنْ).

(٦) قلوها: مثبت من (ر).

(٧) أنه: ليس في (ر) و(غ).

(٨) قال: ليس في (ر).

(٩) أخرجه دون «ويحيب داعياً» ابن حبان في «صحيحه» (٦٨٩) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وزاد عليه: «ويرفع قوماً ويضع آخرين».

(١٠) في (غ): (تدبيرهم).

وحقيقة معنى الآية: أَنَّهُ يُنْفِذُ مَا سَبَقَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ أَنَّهُ كَائِنٌ، لَا أَنَّهُ يُحْدِثُ مَا لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي عِلْمِهِ.

وقوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَيْنِ﴾: وعيدٌ، والعربُ تستعمل (الفراغ) ^(١) في القصد إلى الشيء.

وقيل: المعنى: سنفرغ لكم من وعدكم الذي وعدته، [ووعيدكم الذي أوعدته] ^(٢).

و﴿الثَّقَلَيْنِ﴾: الجن والإنس.

وقوله: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ أي: إن استطعتم أن تهربوا من الموت ^(٣)؛ فاهربوا، عن الضحّاك.

ابن عباس: إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات وما في ^(٤) الأرض؛ فاعلموه، ولن تعلموه إلا بسلطان؛ أي: بيّنة من الله عزّ وجلّ، وعنه أيضاً: أن المعنى: لا تخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم.

مجاهد: ﴿يُسَلِّطُنِي﴾: بمُجَّة.

قَتَادَةُ: لا تنفذون إلا بملك، وليس لكم ملك.

وقيل: المراد بذلك: هروب الناس في يوم ^(٥) القيامة حين ^(٦) تُحْدِقُ الملائكة بأقطار الأرض، والأقطار: النواحي.

(١) في (غ): (تستعمله).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (غ): (السماوات)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٨٧٠) عن الضحّاك.

(٤) ما في: سقط من (ش) و(غ).

(٥) يوم: مثبت من (غ).

(٦) في (ر): (حتى)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكَ شَوَاطِيرُ نَّارٍ وَنُحَاسٍ﴾: (الشَّوَاطِيرُ) في قول ابن عَبَّاس وغيره: اللَّهَبُ الذي لا دخانَ فيه^(١)، و(النُّحَاسُ): الدخان^(٢) الذي لا لَهَبَ فيه، وعن ابن عَبَّاسٍ أيضًا: أَنَّ^(٣) (النُّحَاسَ)^(٤) الصُّفْرُ يَذَابُ وَيُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. وقد قيل: إِنَّ (الشَّوَاطِيرَ): النار والدُّخان^(٥) جميعًا، قاله أبو عمرو، وحكاه الأَخْفَشُ عن بعض العرب.

فالجُزْءُ في ﴿نُحَاسٍ﴾ - في مَنْ قَرَأَ بِهِ^(٦) - على هذا يَبَيِّنُ، وَأَمَّا الْجُزْءُ على قول مَنْ جَعَلَ (الشَّوَاطِيرَ) اللَّهَبَ الذي لا دخانَ فيه؛ فبَعِيدٌ، لا يَسُوغُ إِلَّا على تَقْدِيرِ حَذْفِ مَوْصُوفٍ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِيرُ مِنْ نَارٍ، وَشَيْءٌ مِنْ نُحَاسٍ؛ فَ(شَيْءٌ) مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿شَوَاطِيرَ﴾، وَ(مِنْ نُحَاسٍ): جُمْلَةٌ هِيَ صِفَةٌ لَلشَّيْءِ، وَحُذِفَ (شَيْءٌ)، وَحُذِفَتِ (مِنْ)؛ لِتَقْدَمَ ذِكْرُهَا فِي ﴿مِنْ نَّارٍ﴾، كَمَا حُذِفَتِ (على) مِنْ قَوْلِهِمْ: (عَلَى مَنْ تَنَزَّلَ أَنْزَلُ)؛ أَي: أَنْزَلَ عَلَيْهِ؛ فَيَكُونُ ﴿نُحَاسٍ﴾ - على هذا - مَجْرُورًا^(٧) بِ(مِنْ) المَحذُوفَةِ.

وَمَنْ رَفَعَ^(٨)؛ فَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿شَوَاطِيرَ﴾، وَهُوَ ظَاهِرٌ. وَمَعْنَى ﴿فَلَا تَنْصَرِكُنَّ﴾^(٩): فَلَا يَنْصَرِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

(١) في (ش): (له).

(٢) الدخان: سقط من (ر).

(٣) أَنْ: ليست في (ت).

(٤) في غير (ر) و(غ): (الدخان)، ولا يصح.

(٥) والدخان: سقط من (غ).

(٦) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٧) في (ش): (مجرور)، وهو خطأ.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) زيد في (غ): (أي).

وقوله: ﴿إِذَا أَنْشَقَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾: (الدَّهَان): الدُّهْن، عن مجاهد، والضَّحَّاك، وغيرهما؛ والمعنى: أنها صارت في صفاء الدُّهْن، و(الدَّهَان) على هذا جمع (دُهْن).

سعيد بن جُبَيْر، وقتادة: المعنى: فكانت حمراء.

وقيل: المعنى: أنها تصيرُ في حُمْرةِ الْوَرْدِ، وَجَرَيَانِ الدُّهْنِ.

وقيل: (الدَّهَان): الْجِلْدُ الْأَحْمَرُ.

ابن عَبَّاس: المعنى^(١): فكانت كالْفَرَسِ الْوَرْدِ، يقال لـ(الْكُمَيْتِ): (وَرْد) إذا^(٢) كان يتلونُ بِالْوَانِ مختلفة.

زيد بن أسلم: المعنى: أنها^(٣) تصير كَعَكْرِ الزَّيْتِ.

وقيل: المعنى: أنها تمرُّ وتجيءُ.

وَرُوي: أَنَّ السَّمَاءَ تَذُوبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ، فتصير حمراء ذائبة كاللُّدْنِ.

وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾: هذا في موطنٍ من مواطن القيامة، ويُسألون في موطنٍ^(٤) آخر، على ما قدَّمناه في غير هذا الموضع.

وقيل: المعنى: لا يُسألون إذا استقرُّوا في النار.

وقيل: لا يسألون سؤالَ اختبار.

قال ابن عَبَّاس: المعنى^(٥): لا أسألهم عن ذنوبهم، ولا أسأل بعضهم عن

(١) المعنى: ليس في (ش).

(٢) في (ر): (ورداً إذا).

(٣) في (ر): (أيضاً)، وهو تحريف.

(٤) في (ر) و(ش): (مواطن)، وفي (غ): (موضع).

(٥) المعنى: ليس في (ر).

ذنوب بعض.

الحسن، ومجاهد: المعنى^(١): لا تسأل الملائكة عنهم؛ لأنهم يعرفونهم^(٢) بسماهم.

[وقيل: المعنى: لا تسأل الملائكة عن ذنوبهم؛ لأن الله تعالى قد أحصاها.
وقوله: ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسَمَتِهِمْ﴾^(٣): قال الحسن: بسواد الوجوه، وزُرقة
الأعين.

وقوله: ﴿يَتَوَخَّذُ بِالنَّارِ وَالْأَقْطَابِ﴾: يُروى: أنه يُجمع بين رجله وناصيته من
خلفه، ثم يُلقى في النار.

وقوله: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾ أي: يُقال لهم: هذه جهنم.
وقوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَبِيبٍ آخٍ﴾ أي: قد انتهى حرُّه؛ والمعنى: يطوف
المجرمون بين أطباق جهنم.

وقوله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾: هذا دليل على أن الجنَّ يُجَاوِزُونَ؛ والمعنى
في قول مجاهد وغيره: مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ فِي الدُّنْيَا، فَكَانَ إِذَا هُمْ بِمَعْصِيَةِ تَرْكُهَا.
ابن زيد: (مقامه): حين يقوم العبادُ يوم القيامة بين يديه.

وروى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «الْجَنَّتَانِ بُسْتَانَانِ فِي عَرْضِ الْجَنَّةِ،
كُلُّ بُسْتَانٍ مَسِيرَةُ خَمْسٍ^(٤) مِثَّةٍ عَامٍ، فِي وَسْطِ كُلِّ بُسْتَانٍ دَارٌ مِنْ نُورٍ عَلَى نُورٍ^(٥)،

(١) في (ش): (يعني).

(٢) في (ش): (يعرفون).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) خمس: مثبته من (ر).

(٥) على نور: ليس في (ر) و(غ).

وليس منها شيء إلا يهتز نعمة وخضرة، قرارها ثابت، وشجرها ثابت^(١)،^(٢).
وقيل: إِنَّ (الجنيتين): جثته التي خلقت له، وجنة وزئها، حسب ما قدّمناه في
غير هذا المكان^(٣).

وقوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ قال ابن عباس وغيره: أي^(٤): ذواتا ألوان من الفاكهة،
فواحد (الأفنان) على هذا: (فَنٌّ)، وقيل: إِنَّ (الأفنان): الأغصان، فواحداه:
(فَنٌّ)^(٥).

قال مجاهد وغيره: هي ظلُّ الأغصان على الحيطان.
وقوله: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ أي: ضربان، عن سفيان وغيره.
وتقدّم ذكر (الإِسْتَبْرَقِ)^(٦).

و(البَطَّائِنِ) في قول ابن عباس وسائر المفسرين: ما يلي الأرض، وقال القراء:
المراد بـ(البطائن) ههنا: الظواهر^(٧)، وفي الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: «ظواهرها
نورٌ يتلألأ»^(٨).

وقوله: ﴿وَرَحَىٰ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: (الجنّتي): ما يُجْتَنَى^(٩)؛ وهو الثمر، و﴿دَانٍ﴾:
قريب.

(١) في (غ): (ثابت).

(٢) أخرجه مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (٣٠٨/٣)، ونقله القرطبي في «تفسيره» (١٤٩/٢٠) عن المهدوي.

(٣) في (غ): (الموضع).

(٤) أي: ليست في (ر).

(٥) في (غ): (فن)، وهو تكرر.

(٦) تقدم في تفسير الآية (٣١) من (سورة الكهف).

(٧) «معاني القرآن» (١١٨/٣).

(٨) ذكره ابن عطية في «المحرر» (٢١٢/١٤)، والقرطبي في «تفسيره» (١٥٣/٢٠)، وغيرهما، دون سند.

(٩) في (غ): (يجنى).

وقوله: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْكَرْفِ﴾ قال: ﴿فِيهِنَّ﴾^(١)؛ لأنَّ الجنتين تشتمل^(٢) على جنات، وقيل: لأنَّ الثنية جمع.

الرَّجَّاج: يعني: في الجنتين وما أُعِدَّ له^(٣).

وقيل: إنَّ^(٤) الضمير في ﴿فِيهِنَّ﴾: للفرش؛ والمعنى: عليهنَّ.

وتقدّم ذكر ﴿قَصِيرَاتُ الْكَرْفِ﴾^(٥).

وقوله: ﴿أَمْ يَطْمِئِنُّنَ إِذْ سَاقَبْتُمْ لَوْلَا جَأْنُ﴾ أي: لم يُذمَّهِنَّ، عن ابن عباس وغيره، ومنه قيل للحائض: (طامِث).

مجاهد: لم يَطْمَأَنَّ، وقد جاء (طَمَّثَهَا)؛ إذا وطَّئها وإنَّ^(٦) لم يَفْتَضَّها.

عِكْرِمَة: المعنى: لم ينكحهنَّ، قال: و(الطَّمْثُ): الجماع، ويُروى: (أنَّ الرجل إذا جامع ولم يُسَمَّ؛ انطوى الجأْنُ)^(٧) على إحليله^(٨)، فجامع معه^(٩).

وفي هذه الآية دليلٌ على أنَّ الجنَّ تطأ، وتدخل^(١٠) الجنة، وتكون لهم فيها جنَّيات.

(١) زيد في (ر): ﴿قَصِيرَاتُ الْكَرْفِ﴾.

(٢) في (ر): (تشمل).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١٠٣/٥).

(٤) إنَّ: ليست في (ر).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة الصافات).

(٦) إنَّ: ليست في (غ).

(٧) في (ر): (الشیطان).

(٨) في (غ): (حليله)، وهو تحريف.

(٩) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٢٩٧٣) عن مجاهد قوله.

(١٠) في (ر): (الجان يطأ، ويدخل).

وقوله: ﴿مَلَّ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ أي: هل جزاء مَنْ قال: (لا إله إلا الله) إلا الجنة؟ عن عكرمة وغيره، وقيل: المعنى: هل جزاء مَنْ أحسن في الدنيا إلا أَنْ يُحَسِّنَ إليه في الآخرة؟

وقوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ أي: ومن دونهما في الدَّرَج.

وقوله: ﴿مُذَاهِبَتَانِ﴾ أي: خَضِرَاوَان^(١) من الرِّيِّ، قاله ابن عَبَّاس وغيره.

مجاهد: مسوَدَّتَان^(٢)، و(الدُّهْمَة) في اللُّغة: السَّوَاد.

وقوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَتَانِ فَضَّاحَتَانِ﴾ أي: فَوَّارَتَانِ بالماء، و(التَّضْح) بالخاء أَكْثَرُ من (التَّضَح) بالخاء.

مجاهد: المعنى: نَضَّاحَتَانِ بالخير.

﴿فِيهِمَا نَكِيتَةٌ وَتَخْلُ وَرَمَّانٌ﴾ أعَاد^(٣) ذكر التَّخْل والرَّمَّان؛ لفضلهما على النفاكهة.

وقوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرٌ حَسَنٌ﴾: قيل: أصل ﴿خَيْرٌ﴾: (خَيْرَات)، فحَقَّقَ،

وقيل: هو جمع (خَيْر)؛ والمعنى: ذوات خَيْرٍ.

الزهرى: المعنى: «خَيْرَات الأخلاق، حَسَن الوجوه»، رُوِيَ ذلك عن النبي

ﷺ^(٤).

وقوله: ﴿مَقْصُورَتٌ فِي لَبَّائِرٍ﴾: قال عمر رضي الله عنه: (الحَيْمَة): دُرَّةٌ مَجُوفَةٌ، وقاله

ابن عَبَّاس، وقال: هي^(٥) فَرَسَخٌ في فَرَسَخ، [لها أربعة آلاف مِصرَاع من ذهب]^(٦).

(١) في (ر): (خضراوتان).

(٢) في غير (ت) و(غ): (مسودتان).

(٣) في (ر): (إنما).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٧٠) مطولاً من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

(٥) هي: مثبتة من (ت).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

ومعنى ﴿مَقْصُورَتٌ﴾: قد قُصِرْنَ^(١) على أزواجهنَّ، فلا يُرَدْنَ بدلاً بهم، قاله مجاهد وغيره.

ابن عباس وغيره: محبوسات في الخيام، وهو حبسُ صيانة^(٢) وتكرمة. وقوله: ﴿مُكَيَّنَ عَلَى رَقَرِي خُضْرٍ﴾^(٣): قال ابن عباس: (الرَّقَرَف): فُضُول الفُرُش والبُسُط، وعن ابن عباس أيضاً^(٤)، وقَتادة، وغيرهما: (الرَّقَرَف): المحابس^(٥). الحسن: المرافق^(٦)، ابن جُبَيْر: رياض الجنة، واشتقاقه^(٧) من (رَفَّ يَرِفُّ)؛ إذا ارتفع.

و(العبريُّ): الرَّابِي، عن ابن عباس وغيره، الحسن: (٨) البُسُط، مجاهد: الديباج.

و(العبريُّ): منسوبٌ إلى (عَبْقَر)؛ موضعٌ باليمن يُنسَج فيه الديباج. الأصمعيُّ: العرب إذا اُستحسنَت الشيء^(٩) واستجاده؛ قالت: عَبْقَرِيٌّ، وأصله: أَنَّ (عَبْقَر) موضعٌ تجود فيه صناعةُ الوُشْي.

(١) في (غ): (قُصِرَتْ).

(٢) في (ر): (ضِيَاة).

(٣) قوله: ﴿خُضْرٍ﴾ ليس في (غ).

(٤) أيضاً: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (المجالس)، وفي (غ): (المجلس)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٧٨١٩/٩) عنهما.

(٦) في (غ): (الموافق)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (واشتقاقها).

(٨) زيد في (ت) و(غ): (هي).

(٩) في (ر): (شيئاً).

القراءات:

أبو السَّمَال: ﴿وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا﴾؛ بالرفع^(١).

بلال بن أبي بُرْدَة^(٢): ﴿وَلَا تَخْسَرُوا الْمِيزَانَ﴾؛ بفتح التاء والسين، وعنه أيضاً: فُتِحَ التاء، وكسُرُ السين^(٣).

ابن عامر: ﴿وَالْمَصِّفَ وَالرَّيْحَانَ﴾؛ بنصب الثلاثة^(٤)، والباقون: ﴿وَالْمَصِّفَ دُوَالْمَصِّفَ وَالرَّيْحَانَ﴾، إلَّا أَنَّ حمزة والكسائيَّ يَجْرَانِ^(٥) ﴿الرَّيْحَانَ﴾^(٦).

نافع، وأبو عمرو: ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُوَ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٧)؛ بضمَّ الياء، وفتح الراء، والباقون: بضدّه، وروى حُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ عن أبي عمرو: ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُوَ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٨).

حمزة، وأبو بكر عن عاصم باختلافٍ عنه: ﴿الْمَرْجَانُ﴾؛ بكسر الشين، وفتحَ الباقر^(٩).

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٨)، «المحتسب» (٣٠٢/٢).

(٢) هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، أبو عمرو، كان على قضاء البصرة، يروي عن أبيه، وأنس بن مالك، وروى عنه قتادة، وعُمَدُ بْنُ الزُّبَيْرِ الحنظلي، مات سنة نيف وعشرين ومئة، انظر «النفات» (٩١/٦)، «تهذيب الكمال» (٢٦٦/٤) «تهذيب التهذيب» (٢٥٣/١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٩)، «المحتسب» (٣٠٣/٢).

(٤) بنصب الثلاثة: سقط من غير (ر).

(٥) في (غ): (يجزان)، وهو تحريف.

(٦) «السبعة» (ص ٦١٩)، «الميسوط» (ص ٤٢٣)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٠).

(٧) قوله: ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ مثبت من (ر).

(٨) «السبعة» (ص ٦١٩)، وتُذَكِّرُ فِيهِ الرواية أيضاً، وفي «الحجة» (٢٤٦/٦)، وانظر «حجة القراءات» (ص ٦٩١)، «الكامل» (ص ٦٤٣).

(٩) «السبعة» (ص ٦١٩)، «الحجة» (٢٤٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩١).

حمزة، والكسائي: ﴿سَيَفْرَغُ لَكُمْ﴾؛ بياء، والباقون: بنون^(١).
 ورؤي عن^(٢) هبيرة، عن حفص، عن عاصم، وغيره: فتح النون والراء^(٣)،
 ورؤيت عن قتادة وغيره^(٤).
 وروى الجعفي عن أبي عمرو: ﴿سَيَفْرَغُ﴾؛ بفتح الياء والراء، [ورؤيت عن
 ابن هزمز]^(٥).

وذكر أبو حاتم عن الأعمش: ﴿سَيَفْرَغُ﴾؛ غير مسمى الفاعل^(٦).
 ورؤي عن^(٧) عيسى الثقفي: ﴿سَيَفْرَغُ﴾^(٨)؛ بكسر^(٩) النون، وفتح الراء^(١٠).
 ابن كثير: ﴿شَوَاطُءُ﴾؛ بكسر الشين، وضمّ الباكون^(١١).
 ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَنَحَاسٍ﴾؛ بالجر، ورفع الباكون^(١٢).
 وعن مجاهد وغيره: ﴿وَنَحَاسٍ﴾؛ بكسر النون، وعن مسلم بن جندب:

(١) «السبعة» (ص ٦٢٠)، «الحجة» (٢٤٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٢).

(٢) عن: ليست في (ش) و(غ).

(٣) أي: و﴿سَيَفْرَغُ﴾، وفي (ر): (والواو)، وهو تحريف، وكذا في الموضع اللاحق.

(٤) وغيره: سقط من (غ)، وانظر «المحرر» (٢٠٠/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٩) عن قتادة

وغيره، ورواية هبيرة في «تفسير القرطبي» (١٣٧/٢٠).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وقد ذكر الرواية عن الجعفي ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٦٢٠)، والهدلي

في «الكامل» (ص ٦٤٣)، وانظر «تفسير القرطبي» (١٣٧/٢٠)، و«البحر» (١٠/٦٤).

(٦) «المحتسب» (٣٠٤/٢)، «الكامل» (ص ٦٤٣)، «المحرر» (٢٠١/١٤).

(٧) عن: ليست في (ر) و(ش).

(٨) قوله: ﴿سَيَفْرَغُ﴾: سقط من غير (ر).

(٩) في غير (ر) و(ش): (كسر).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٩)، «المحتسب» (٣٠٤/٢)، «المحرر» (٢٠٠/١٤).

(١١) «السبعة» (ص ٦٢١)، «الحجة» (٢٤٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٣).

(١٢) «السبعة» (ص ٦٢١)، «الحجة» (٢٤٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٣).

«وَنَحْسُ»، وعن حَنْظَلَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ الثُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيِّ^(١): «وَنَحْسِي»؛ بِالْجَزْرِ، وعن الحسن: «وَنُحْسِي»، وعن عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ: «وَنَحْسُ»؛ مِنْ (حَسَّ يَحْسُ)^(٢).

الأعمش: «يُطَوِّفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمِ بْنِ أَنَسٍ»^(٣)، وعن عليٍّ رضي الله عنه: «يُطَافُونَ»^(٤).
أبو حَتِيَّةٍ: «عَلَى فَرْشٍ»؛ بِإِسْكَانِ الرَّاءِ^(٥).
الْكِسَائِيُّ: «لَمْ يَطْنُتْ»؛ بِضَمِّ الْمِيمِ فِي أَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ، وَكَسَرَهَا فِي الْآخَرِ، وَخَيَّرَ فِيمَا بَيْنَهُمَا^(٦).

الحسن: «وَلَا جَانٌّ»؛ بِالْهَمْزِ^(٧).
بَكْرُ بْنُ حَبِيبِ السَّهْمِيِّ: «خَيْرَاتٌ»؛ بِالتَّشْدِيدِ^(٨).

- (١) لم أقف على ترجمته بتمام اسمه، وفي «البحر» (٢٠٥/١٤): (حَنْظَلَةُ بْنُ النُّعْمَانِ)، ولعله هو، حَنْظَلَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَجَلَانَ الْأَنْصَارِيِّ، شهد أحداً وما بعدها، وخلف على خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب بعده، انظر «أسد الغابة» (٦٢٤/١)، «الإصابة» (٣٦١/١)، وثمة آخر اسمه حَنْظَلَةُ الْأَنْصَارِيُّ مِنْ أَهْلِ قِبَاءَ، وَكَانَ إِمَامَهُمْ، يَرُوي عَنْهُ جَبَلَةُ بْنُ سَحِيمٍ، انظر «الثقات» (٩٣/٣)، «الجرح والتعديل» (٢٣٩/٣).
- (٢) جميعها في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٩) إلّا قراءة الحسن، فهي فيه عن غيره، على خطأ في شكل بعضها، والأخيرة في «المحتسب» (٣٠٤/٢)، وقراءة مجاهد في «الكامل» (ص ٦٤٤)، وانظر «المحرر» (٢٠٥/١٤)، «تفسير القرطبي» (١٤٢/٢٠)، «البحر» (٦٥/١٠)، وقراءة الحسن ساقطة من (غ).
- (٣) قوله: «وَبَيْنَ حَمِيمِ بْنِ أَنَسٍ» ليس في (ت) و(غ)، والقراءة في «الكامل» (ص ٦٤٤)، و«البحر» (٦٧/١٠).
- (٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٤٩)، «المحرر» (٢٠٨/١٤).
- (٥) «المحرر» (٢١١/١٤)، «البحر» (٦٨/١٠).
- (٦) والباقيون: بكسر الميم فيهما، انظر «السبعة» (ص ٦٢١)، «الحجة» (٢٥٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٤)، ومن هنا يبدأ سقط في (ش)، وسنشير إليه عند انتهائه.
- (٧) بالهمز: سقط من (غ)، انظر «المحتسب» (٣٠٥/٢) عنه وعن عمرو بن عبيد، وهي عن عمرو في «القراءات الشاذة» (ص ١٤٩، ١٥٠).
- (٨) «المحرر» (٢١٨/١٤)، «البحر» (٧٠/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٠)، و«الكامل» (ص ٦٤٤) عن غيره.

عثمان رضي الله عنه، والجهنم، والحسن، وغيرهم: ﴿عَلَى زَفَارٍ﴾؛ بالجمع غير مصروف، وكذلك: ﴿وَعَبَّاقِرِيَّ حِسَانٍ﴾^(١).
ابن هرْمُز: بضم الضاد من ﴿خُضْرٍ﴾^(٢).
ابن عامر: ﴿تَبَرَّكَ أَسْمُكَ ذُو الْمَلَكِ وَالْإِكْرَامِ﴾، والباقون: ﴿ذِي الْمَلَكِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٣).



ليس فيها^(٤) بياء إضافة مختلف فيها.
وفيها محذوفة: وقف سلام ويعقوب على ﴿الْجَوَارِ﴾ [٢٤] بياء، وحذفت الباقون.
الإعراب:

مَنْ رَفَعَ ﴿وَالسَّمَاءَ﴾^(٥)؛ فعلی الابتداء، واختار ذلك لما عطف^(٦) على الجملة التي هي ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾، فجعل المعطوف مركباً من ابتداء وخبر؛ كالمعطوف عليه، وَمَنْ نَصَبَ^(٧)؛ فبإضمار فعلٍ، وهو معطوف على ﴿يَسْجُدَانِ﴾، وهو مركب من فعلٍ وفاعل، فجعل المعطوف مثله.

(١) «المحتسب» (٣٠٥/٢) عن جماعة ليس منهم الحسن، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٠) عن الجحدري وغيره، وكذا في «الكامل» (ص ٦٤٤)، وانظر «تفسير القرطبي» (١٧١/٢٠)، «البحر» (٧١/١٠).

(٢) أي: ﴿خُضْرٍ﴾، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٠)، «المحتسب» (٣٠٥/٢) عن الأعرج؛ وهو ابن هرْمُز.

(٣) قوله: ﴿ذُو الْمَلَكِ وَالْإِكْرَامِ﴾: ليس في الآية الأولى في (غ)، ومثبت في الثانية من (ر)، وانظر «السبعة» (ص ٦٢١)، «الحجة» (٢٥٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٤).

(٤) أي: في سورة الرحمن.

(٥) وهي قراءة أبي السَّئَال، وزيد في (غ): ﴿رَفَعَهَا﴾.

(٦) عطف: سقط من (غ).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

﴿أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ موضع ﴿أَنْ﴾ يجوز أن يكون نصباً على تقدير حذف الجار؛ كأنه قال: لئلاً تطغوا، ويجوز ألا يكون له ﴿أَنْ﴾ موضعٌ من الإعراب، ويكون ﴿تَطْغَوْا﴾ على هذا التقدير مجزوماً، وعلى التقدير الأول منصوباً.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَخَسَّرُوا﴾^(١)؛ بفتح التاء والسين^(٢)؛ فهو محمولٌ على تقدير حذف حرف الجر^(٣)؛ والمعنى: لا تخسروا في الميزان، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تَخَسَّرُوا﴾^(٤)؛ جاز أن تكون لغةً في (أخسرتُ الميزانَ)؛ كـ(أجبرته، وجبرته)، وشبهه.

وَمَنْ نَصَبَ: ﴿وَالْكَلْبُ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾^(٥)؛ عطف الجميع على ﴿الْأَرْضِ﴾، وَمَنْ رَفَعَ^(٦)؛ عطف على ﴿فَكَيْفَةً﴾، ولا يمتنع ذلك على قول من جعل ﴿الرَّيْحَانُ﴾ الرزق؛ فيكون كأنه قال: والحبُّ ذو الرزقِ والرزقُ؛ من حيث كان العصف رزقاً؛ لأنَّ العصف رزقٌ للبهائم، والريحان رزقٌ للناس، ولا شبهة فيه في قول مَنْ قال: إِنَّهُ الرِّيحَانُ المسموم.

وَمَنْ كَسَرَ الشين من ﴿الْمُنْتَنَاتُ﴾^(٧)؛ فلأنَّه نسب الفعل إلى السفن^(٨) على الاتِّساع؛ والتقدير: المنشيآت السيرَ، وَمَنْ فَتَحَ الشين^(٩)؛ فلأنَّها أُنشِئت، وأُجريت.

(١) قوله: ﴿تخسروا﴾؛ سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة بلال بن أبي بردة الأولى.

(٣) في (ر) و(غ): (حذف الجار).

(٤) وهي قراءة بلال الثانية.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) وهي قراءة بقية السبعة، قرؤوا: ﴿وَالْكَلْبُ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾.

(٧) وهي قراءة حمزة وأبي بكر.

(٨) في (غ): (الشفق)، وهو تحريف.

(٩) وهي قراءة بقية السبعة.

والقول في ﴿سَيَفْرُغُ﴾^(١) و﴿سَيَفْرُغُ﴾^(٢) و﴿سَتَفْرُغُ﴾^(٣) ظاهر.

ومَنْ قرأ: ﴿سَيَفْرُغُ﴾^(٤)، أو ﴿سَتَفْرُغُ﴾^(٥)؛ فهي لغة لبني تميم، يقولون: ﴿فَرَعَ يَفْرَعُ﴾، وحكي أيضاً: ﴿فَرَعَ يَفْرَعُ﴾^(٦)، ووجه كسر النون في ﴿سَيَفْرُغُ﴾^(٧) هو ما قدّمناه من كسر أوائل المستقبل الثلاثي.

وكسرُ الشين وضُمُّها في (الشواظ)^(٨) لُغَتَانِ، وكذلك: ﴿الْثَّحَاسُ﴾، و﴿الْثَّحَاسُ﴾^(٩)، [ويجوز أن يكونا نعتين]^(١٠)، ويجوز أن يكون الكسر جمع (نَحْسٍ)؛ كـ (صَغْبٍ، وصِعَابٍ)، وتقدّم الوجه في الجزّ وفي الرفع في ﴿وَنَحَّاسٌ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿وَنَحْسٍ﴾^(١١)؛ عطّفه على ﴿شَوَاطِئُ﴾، والمراد به: العذاب.

ومَنْ قرأ: ﴿وَنَحْسٍ﴾^(١٢)؛ عطّفه على ﴿تَارٍ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿وَنَحْسٍ﴾^(١٣)؛ فهو جمع (نَحْسٍ)، ويجوز أن يكون أصله:

(١) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وسقطت من (ر).

(٢) وهي قراءة الأعمش.

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) وهي مروية عن أبي عمرو، وابن هرمز.

(٥) وهي مروية عن عاصم، وقتادة.

(٦) هذه الحكاية سقطت من (غ).

(٧) قوله: ﴿سَتَفْرُغُ﴾: سقط من (ر)، وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٨) الكسر قراءة ابن كثير، والضم قراءة الباقيين.

(٩) وهي قراءة مجاهد، والأولى قراءة الجماعة، وزيد في (ر) هنا: (لغتان).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١١) وهي قراءة مسلم بن جندب.

(١٢) وهي قراءة حنظلة الأنصاري.

(١٣) وهي قراءة الحسن.

(وَنُحُوسٍ)؛ فَقَصِرَ بِحَذْفِ واوه، حسب ما تقدّم عند^(١) قوله: ﴿وَيَا لَتَجْمِ هُمْ يَسْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].

وَمَنْ قَرَأَ^(٢): ﴿وَنَحُسْ﴾^(٣)؛ فهو من قولهم^(٤): (حَسَّ الْقَوْمُ يُحْسُهُمْ حَسًّا)؛ إذا استأصلهم؛ والمعنى: نقتل بالعذاب.

وقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ أي: بالنواصي منهم، أو^(٥) بنواصيه، ولا يتعدى (أخذ) إلى مفعولين أحدهما بالباء؛ تقول العرب: (أخذتُ بالناصية)، ولا تقول: (أخذتُ الدابةَ بالناصية)، وقد يتعدى إلى مفعولين أحدهما^(٦) بحرف جرٍّ غير الباء؛ نحو: (أخذتُ المالَ من زيدٍ)، فإذا كان بمعنى: (من أجل)؛ تعدى بالباء؛ نحو: (أخذتُ زيداً بعَمْرٍو).

وقوله: ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾؛ حال، العامل فيها محذوفٌ؛ كأنه قال: يَتَعَمَّونَ مُتَكَبِّرِينَ، وقيل: هي حالٌ من (مَنْ) في قوله: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾.

﴿كَانَتْ أَلْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانِ﴾^(٧): موضعُ الكاف^(٨) نصبٌ على الحال من ﴿قَصِيرَتٍ﴾؛ التقدير: فيهنَّ قاصراتُ الطَّرفِ مشبهاتُ الياقوتِ والمرجانِ.

(١) في (ر): (في).

(٢) وَمَنْ قَرَأَ: سقط من (غ).

(٣) وهي قراءة عبد الرحمن بن أبي بكرة.

(٤) قولهم: سقط من غير (ر).

(٥) في (غ): (أي).

(٦) أحدهما: سقط من (ر).

(٧) قوله: ﴿وَالْمَرْجَانِ﴾ مثبت من (ت).

(٨) هذا على أن (كانَ) مرّجة، وهو قول أكثر النحويين، وقال بعضهم ببساطتها، وهو المشهور المستعمل،

انظر «مغني اللبيب» (ص ٢٥٢).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿خَيْرَاتٌ﴾^(١)؛ فهو (فَيَعْلَاتٌ)، وهو أصل (خَيْرَات) في أحد القولين^(٢)، وقد تقدّم^(٣).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿رَفَارَفٌ﴾، و﴿عَبَاقِرِي﴾^(٤)؛ فهو جمع ﴿رَفَرَفِي﴾ و﴿عَبَقَرِي﴾، و﴿رَفَرَفِي﴾: اسمٌ للجمع، و﴿عَبَقَرِي﴾: واحد يَدُلُّ على الجمع، منسوبٌ إلى (عَبَقَر)، [وقيل: إِنَّ واحد ﴿رَفَرَفِي﴾ و﴿عَبَقَرِي﴾: (رَفَرَفَة) و(عَبَقَرِيَّة)]^(٥)، والقياسُ صرف ﴿عَبَاقِرِي﴾^(٦)؛ لأنّه مثل: (مدائني)، وشبهه، وقد رُوِيَ تركُّ صرفه.

وَضُمُّ الضَّادِ مِنْ ﴿خُضَيْرٍ﴾^(٧) قَلِيلٌ، وقد جاء في الشعر.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بَنَزَكَ أَنْتُمْ رَيْكَ ذِي اللَّكَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٨)؛ جعل ﴿ذِي﴾ صفة لـ ﴿رَيْكَ﴾، وَمَنْ رَفَعَ^(٩)؛ جعله وصفًا لـ ﴿أَنْتُمْ﴾، وذلك تقوية لكون الاسم هو المسمَّى، وقد تقدّم ذكر^(١٠) ذلك.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في الكوفي والشامي: ثمان وسبعون آية، وفي

(١) وهي قراءة بكر بن حبيب السهمي.

(٢) في (ر): (الوجهين)، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٣) تقدم في التفسير.

(٤) وهي قراءة سيدنا عثمان رضي الله عنه وغيره.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في غير (ر): (عقري)، ولا يصح.

(٧) على قراءة ابن هرمز.

(٨) قوله: ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ مثبت من (ر)، وهي قراءة الجماعة إلا ابن عامر.

(٩) أي: قرأ: ﴿ثَوِي﴾، وهي قراءة ابن عامر، وفي (ر): (رفعه).

(١٠) ذكر: ليس في (غ).

البصري: ست وسبعون، وفي المدني والمكي: سبع وسبعون.

اختلف منها في خمس آيات:

﴿الرَّحْمَنُ﴾ [١]: كوفي، وشامي.

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ الْأَوَّلَ﴾ [٣]: الجماعة سوى المدني^(١).

﴿وَضَعَهَا لِلْأَنَارِ﴾ [١٠]: الجماعة سوى المكي.

﴿شَاطِئِن نَّارٍ﴾ [٣٥]: مدنيان، ومكي^(٢).

﴿يُكَذِّبُ بِهَا اللَّيْمُونَ﴾ [٤٣]: الجماعة سوى البصري^(٣).



(١) في (ر): (المدني)، وفي سائر النسخ: (المكيين)، والمثبت هو الصواب.

(٢) في (غ): (المدنيان والمكي).

(٣) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٣٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الواقعة

القول في جميعها

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۝ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۝ وَسُيِّتَ الْجِبَالُ سُيًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا ۝ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ۝ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ۝ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ ۝ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ نَعِيمٍ ۝ لَا يَسْخَرُونَ عَنْهَا وَلَا يَسْتَفْزِعُونَ عَنْهَا ۝ وَفَكَهْمُهُمْ مِمَّا يَشْتَبِرُونَ ۝ وَلَمْ يَطْمِئِنْ مِمَّا يَسْتَبِرُونَ ۝ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَلِ الذَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ۝ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ۝ وظِلِّ مُتَدَدٍ ۝ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ۝ وَفَكَهْمُهُمْ كَثِيرٌ ۝ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ وَفُرسٌ مَرْقُوعَةٍ ۝ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ۝ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرًّا أَرْبَابًا ۝ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ ۝ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝ فِي سُورٍ وَحِيمٍ ۝ وظِلِّ مِنْ يَحْمُورٍ ۝ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ۝ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى اللَّغْوِ الْعَظِيمِ ۝ وَكَانُوا يَقُولُونَ ۝ أَبَدًا مِمَّا رَكُنَّا شُرَكَاءَ عِظَمًا ۝ إِنَّا لَنَبْعَثُوهُمْ ۝ أَوْءَابًا وَأُزَاقًا ۝ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتٍ يَوْمَ تَعْلَمُ ۝ ثُمَّ لَكُمْ مِنْهَا الْفُتُورُ ۝ الْمَكْذُوبُونَ ۝ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفَرٍ ۝ قَالُوا وَمِمَّا الْبَطْلُونَ ۝ فَتَشْرَبُونَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّعِيمِ ۝

فَسَيُرَوْنَ شَرْبَ الْمِيعَةِ ❶ هَذَا تَزْلُمُ يَوْمَ الدِّينِ ❷ مَنُ خَلَقْتُمْ فَلَوْلَا نَصِيذُونَ ❸ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ❹ ءَأَنْتُمْ خَالِقُونَهُ ❺ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ❻ مَنُ قَدَرْنَا نَحْنُ الْمَوْتُ وَمَا مَعْنُ بِمَسْبُوفِينَ ❼ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْنَلَكُمْ وَتُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ❽ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ❿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ⓫ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ❷ أَمْ مَعْنُ الزَّرْعُونَ ⓬ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَعْتُمْ تَفَكُّهُنَّ ❸ إِنَّا الْمَعْرِضُونَ ❹ بَلْ مَعْنُ حَرْمُونَ ❺ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ❻ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ❼ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجْلًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ❽ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ❹ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ مَعْنُ الْمُشِثُونَ ❺ مَنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ ❻ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ❼ فَلَا أَفْسَدُ بِمَوْقِعِ النَّجْمِ ❽ وَإِنَّهُ لَفَسَدٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ❹ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ❺ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ❻ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ❸ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❹ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ❽ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ❹ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْمُلُوكُومَ ❹ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ ❹ وَمَعْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ❹ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ❹ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ❹ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْرَبِينَ ❹ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ❹ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَحْصَبِ الْيَبِينِ ❹ فَسَلَّةٌ أَلَكٍ مِنَ أَحْصَبِ الْيَبِينِ ❹ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الْعَصَايِينَ ❹ فَتَزْلُ مِنْ حَيْبٍ ❹ وَنَصِيلَةٌ جَبِيحٌ ❹ إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ بَيِّنٌ ❹ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ❹.

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها من الأحكام سوى قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ❹: روي عن ابن عباس: أن المراد به: الكتاب الذي في السماء.
ابن زيد: زعموا أَنَّ الشياطين تنزَّلُ (١) على مُحَمَّد ﷺ؛ فأعلمهم الله تعالى

(١) في (ر): (نزل به).

أَنَّ الشياطين لا تستطيع ذلك، وعنه أيضاً: ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾: الملائكة، والأنبياء، والرسول.

عِكْرِمَةُ: هم ^(١) حملة التوراة والإنجيل.

مالك: هذه الآية كالتي في ﴿عَبَسَ﴾؛ يعني: قوله تعالى: ﴿يَأْيُذَى سَفَرَوْا كَرَامٍ بَرَرُوا﴾ [عبس: ١٥، ١٦].

وقد روي: أَنَّ في الكتاب الذي كتبه النبي عليه الصلاة والسلام لعَمْرُو بن حَزْم: «لا يمشه إلا طاهر» ^(٢) ^(٣)، وهو مذهب النَّخَعِيِّ، والحَكَم، وحمَّاد، وجماعة من الفقهاء، قال مالك: لا يحملُه غير ^(٤) طاهر بعلاقة ^(٥)، ولا على وسادو. وروى عن جماعة من السلف - منهم ابن عَبَّاس، والشَّعْبِيُّ، وغيرهما - إباحة مَسِّه لغير الطاهر، والطهارة في كلِّ ما ذكرناه ^(٦) طهارةً للوضوء.

التفسير:

﴿الْوَاقِعَةُ﴾: القيامة، وجواب ﴿إِذَا﴾ قوله: ﴿فَأَصْحَبُ الْيَمِينِ﴾ ^(٧).
﴿لَيْسَ لَوْقَعِهَا كَاذِبَةٌ﴾: قال الحسن وغيره: ليس لوقعتها مثنوية، ولا رَجْعَةٌ.
الثوري: ليس لوقعتها أحدٌ يكذب بها.

(١) هم: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (المطهرون).

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/١٩٩)، من حديث عبد الله بن أبي بكر بن حزم، وفيه انقطاع.

(٤) في (غ): (لا).

(٥) في (ت): (بعلاقته).

(٦) في (غ): (ذكرنا).

(٧) زيد في (ر): ﴿مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ﴾.

وقيل: المعنى: ليس في الإخبار بوقوعها ^(١) كَذِبٌ.

و﴿كَاذِبَةٌ﴾: يجوز أن يكون مصدراً، ويجوز أن يكون نعتاً؛ بمعنى: حال كاذبة، أو فِرقة كاذبة.

وقوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾: قال عِكْرِمَةُ وغيره: خُفِضَتْ؛ فأسمعت الأدنى، ورُفِعَتْ؛ فأسمعت الأقصى ^(٢)، فكان القريبُ والبعيد ^(٣) سواءً.

فَتَّادَةٌ: خَفَضَتْ أَقْوَامًا فِي عَذَابِ اللَّهِ، وَرَفَعَتْ أَقْوَامًا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ. مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: خَفَضَتْ أَقْوَامًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مَرْفُوعِينَ، وَرَفَعَتْ أَقْوَامًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مَخْفُوضِينَ.

وقوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلَّاجًا﴾ أي: زُلْزِلَتْ، عن مجاهد وغيره، وفي قوله: ﴿زَلَّاجًا﴾ دليلٌ على تكرير الزلزلة.

وقوله: ﴿وَيَسَّاتُ الْجِبَالُ يَسًّا﴾ أي: فَتَّتْ فَتًّا، عن ابن عباس.

مجاهد: كما يُسَّسُ السَّوِيقُ ^(٤).

فَتَّادَةٌ: كما يُسَّسُ الشَّجَرُ تَذَرُوهُ الرِّيحُ.

وقيل: معناه: سُيِّرَتْ، ومنه الحديث: «جاءكم أهل اليمن يمشون عيالاً لهم» ^(٥).

(١) في (ر): (بوقعتها).

(٢) الأقصى: سقط من (غ).

(٣) في غير (ر): (البعيد والقريب).

(٤) في (ر): (الدقيق).

(٥) أخرج البخاري في «صحيحه» (١٨٧٥) واللفظ له، ومسلم في «صحيحه» (١٣٨٨) من حديث سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه، وفيه: «فُتَّتِ الْيَمَنُ»، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُشْشُونَ، فَيَحْمِلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

وقوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا﴾: قال عليؑ: الهباء المنبث: الرَّهَج^(١) الذي يسطع من حوافر الدواب، فينبث، فلا يكون شيئاً.

مجاهد: هو الشعاع الذي يكون في الكوّة كهيئة الغبار، ورؤي نحوه عن ابن عباس، وعنه أيضاً: هو^(٢) ما يطير من النار إذا اضطربت، يطير منها شرر، فإذا وقع لم يكن شيئاً.

وقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ أي: أصنافاً؛ يعني: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقين^(٣).

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: هم الذين أُخِذَ بهم^(٤) ذات اليمين إلى الجنة، و﴿أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾: هم^(٥) الذين أُخِذَ بهم ذات الشمال إلى النار، والعرب تقول لزيد الشمال: (الشُّومى)، وللجانب الشمال: (الأسام)، وكذلك يقال لما جاء عن اليمين: (اليُمن)، ولما جاء عن الشمال: (الشُّوم).

وقيل: إنما قال: ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾؛ لأنهم أُعْطُوا كُتُبَهُمْ بأيمانهم، و﴿أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾؛ لأنهم أُعْطُوا كُتُبَهُمْ بشمائلهم.

وقيل: لأن أصحاب^(٦) الميمنة يمايئ على أنفسهم، و﴿أصحاب المشئمة﴾ مشائيم على أنفسهم.

(١) الرَّهَج والرَّهَج: الغبار، «اللسان» مادة (رهج).

(٢) هو: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (والسابقون).

(٤) في (غ): (أخذتهم)، وهو تصحيف.

(٥) هم: سقط من غير (ر).

(٦) في (ر): (وقيل لأصحاب)، ولا يستقيم.

المبرد: ﴿أَحْصَبَ الْيَمِينَةَ﴾: أصحاب التقدم، و﴿أَحْصَبَ الشَّمْسَةَ﴾: أصحاب التأخر^(١)، والعرب تقول: اجعلني في يمينك، ولا تجعلني في شمالك؛ أي: اجعلني من المتقدمين، ولا تجعلني من المتأخرين.

وقيل: إنَّ ذلك مردودٌ إلى ما جاء في الخبر: «إنَّ الله تعالى خَلَقَ الطَّيِّبَ من ذرية آدم في الجانب اليمين من آدم، والخبيث في الجانب الشمال منه»^(٢).

والتكرير في ﴿مَا أَحْصَبَ الْيَمِينَةَ﴾ و﴿مَا أَحْصَبَ الشَّمْسَةَ﴾^(٣) تعظيمٌ لشأنهم.

وقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٤): روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: ﴿السَّابِقُونَ﴾: الذين إذا أعطوا الحقَّ قَبِلوه، وإذا سُئِلوه؛ بَدَّلوه، وحَكَموا^(٥) للناس كحكمهم لأنفسهم^(٦) ﴿٢٦﴾^(٧).

ابن سيرين: هم الذين صلُّوا القبلتين^(٨)، وقيل: هم المهاجرون الأوَّلون؛ فالمعنى: والسابقون إلى الإيمان بالله [هم]^(٩) السابقون إلى جنته، [ويجوز أن يكون التقدير: السابقون إلى رحمة الله هم السابقون]^(١٠)، ويجوز أن يكون التكرير تأكيداً.

(١) في (غ): (التأخير).

(٢) منه: ليس في (غ)، والحديث لم أقف عليه مستنداً.

(٣) قوله: ﴿الشَّمْسَةَ﴾ ليس في (ر).

(٤) قوله: ﴿السَّابِقُونَ﴾ ليس في (غ).

(٥) زيد في (غ): (به)، وليست في الحديث.

(٦) في (ر): (عل أنفسهم)، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦٧/٦، ٦٩) عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٨) في (ر): (للقبلتين).

(٩) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو زيادة لازمة موضحة.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

مجاهد: هم السابقون إلى الجهاد، وأوّل الناس رَواحًا إلى الصلاة.
﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ: (الثَلَاثَةُ): الجماعة، مأخوذة^(١) من (الثَلَاثُ)؛ وهو القَطْع.

قال مجاهد: الجميع من هذه الأُمَّة؛ فالمعنى: فرقة مَن تَقَدَّم، وفرقة مَن تأخَّر.
وقال الحسن وغيره: المعنى: فرقة مَن مضى قبل هذه الأُمَّة، وقليل من الآخرين
مَن آمن بمحمَّد ﷺ، وسُمُوا (قليلًا)؛ بالإضافة إلى مَن كان قبلهم.

وقيل: المراد بذلك: الأنبياء؛ لأنهم في الأوّلين أكثرُ منهم في الآخرين.
فأما قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ؛ فقد روى^(٢) ابن عبّاس: أن
النبيّ عليه الصلاة والسلام قال: «الثَلَاثَانِ جميعًا من أمّتي»^(٣).

وقوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ تَوْشِقُونَ﴾ أي: مصفوفة، عن ابن عبّاس، وعنه أيضًا وعن
مجاهد وغيرهما: مَزْمُولَةٌ^(٤) بالدَّهَب.

قَتَادَةُ: المَزْمُولَةُ المشبَّكَة^(٥) بالدَّهَب.

عِكْرَمَةُ: مشبَّكَة بالدُّرِّ والياقوت.

(١) في (ر): (مأخوذة).

(٢) زيد في (ر): (عن).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٣٢٩٩)، ومعناه في «صحيح البخاري» (٦٥٢٨)، و«صحيح مسلم»
(٢٢١) من حديث ابن مسعود ؓ.

(٤) في النسخ: (مزمولة)، وكذا في الموضع اللاحق، وهو تصحيف، ولعله سكون على الراء؛ إذ الزَّمْلُ فيه
معنى اللَّفِّ والتَّغْطِية، وأما الزَّمْلُ؛ فهو التَّزِين والنَّسِج، يقال: زَمَلَ السَّرِيرَ والحَصِيرَ؛ إِذَا زَيَّنَّهُ بالجواهر
ونحوه، فهو مَزْمُولٌ ومُزْمَلٌ، وأرملته: نسجته، والمثبِت موافق لما سيأتي بيانه، وللصادر، وانظر
«اللسان» مادتي (رمل، زم).

(٥) في (ر): (المشبَّكة)، وكذا في الموضع الآتي.

وأصل (الموضونة): المنسوجة المداخلة المضاعفة؛ كصفة الدرع، و(السريـر الموضون): الذي سطحه^(١) بمنزلة المنسوج، وهو ألين^(٢) من الخشب.

وقوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: قال الحسن: أي: باقون على سِنٍّ واحدة، لا يَبْهَرُمُونَ.

مجاهد: معنى قوله: ﴿مُخَلَّدُونَ﴾: لا يموتون.

الفراء: مقَرَطُون، وقيل: مسوَّرون^(٣).

ومعنى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾: لا يصيبهم وَجَعٌ في رؤوسهم.

وتقدَّم القول^(٤) في ﴿يُزَوَّجُونَ﴾^(٥).

وقوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾: التكريرُ لتعظيم شأن النعيم الذي هم فيه.

وقوله: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ أي: في^(٦) نَبْتٍ قد خُصِدَ^(٧) شوْكُه^(٨)؛ أي: قُطِعَ، قاله ابن عباس وغيره.

وقوله: ﴿وَعُلَاجٍ مُّتَنَبِّهٍ﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه وغيره^(٩): (الطَّلَح): الموز.

(١) في (غ): (بسطحه).

(٢) في (ر): (اللين)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (مسرورون)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (١٢٣/٣).

(٤) القول: سقط من (غ).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٧) من (سورة الصافات).

(٦) في: ليست في (غ).

(٧) في (ر): (حصد).

(٨) في (ت): (شركه)، وهو تحريف.

(٩) وغيره: سقط من (غ).

- أبو عبيدة^(١): (الطَّلَح): كلُّ شجرٍ عظيم كثير الشُّوك^(٢).
 الرَّجَّاج: يجوز أن يكون في الجنة وقد أزيل شوْكُه^(٣).
 ومعنى ﴿مَنْضُورٌ﴾: بعضُه على بعضٍ.
 وقوله: ﴿وَعَلَى مَدُونٍ﴾ أي: دائم، لا تنسخه الشمس.
 وقوله: ﴿وَمَأْوَسْكُوبٍ﴾ أي: جارٍ لا ينقطع.
 ﴿وَنَزَكُهُمْ كَثِيرٌ﴾: أعيد ذكرُها؛ للبيان عن الصفات التي هي عليها في أنها لا تنقطع، ولا تمتنع، ولا [٤] تحمي^(٥) في حينٍ دون حينٍ، ولا يُحْطَر عليها كثمار الدنيا، وليست بممنوعةٍ يُبْغِد متناول، ولا شوك.
 وقوله: ﴿وَفُتًى مَرْتُوعَةٍ﴾: رُوي في الخبر: «أنَّ ارتفاعها^(٦) كما بين السماء والأرض»^(٧).
 وقيل: إنَّ (الفرش) كنايةٌ عن النساء اللواتي في الجنة؛ فالمعنى: ونساءٍ مرتفعاتٍ الأقدار في حسنهنَّ، وكماهنَّ، وعقولهنَّ.
 وقوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً﴾: قيل: يعني: نساء بني آدم^(٨)؛ والمعنى: أنشأنا العجوزَ والصبيَّةَ إنْشاءً واحداً، وأُضْمِرْنَ ولم يتقدَّم ذكرهنَّ؛ لأنَّهنَّ قد دخلنَّ في أصحاب
 (١) في (ت): (عبيد)، وهو تحريف، والقول ثابت عن أبي عبيدة في «عجازه».
 (٢) «عجاز القرآن» (٢/٢٥٠).
 (٣) «معاني القرآن وإعراجه» (١١٢/٥).
 (٤) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(غ).
 (٥) في (ر): (تحني)، وفي (غ): (تحفي).
 (٦) في (ت): (ارتفاعه)، والمراد: الفُرش.
 (٧) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٩٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
 (٨) بني آدم: سقط من (ر).

اليمين، أو لأنَّ الفُرْش كناية عن النساء، ورُوي عن النبي عليه الصلاة والسلام في قوله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً﴾ قال^(١): «فيهنَّ البُكر والثيب»^(٢)، وعنه عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «هنَّ العجائزُ العُمُش الرُّمُص في الدنيا»^(٣).

أبو عُبَيْدة: الضمير في ﴿أَنْشَأْنَهُنَّ﴾ يعود على ﴿حُورٌ عِينٌ﴾^(٤)؛ فالمعنى: إِنَّا خلقناهنَّ من غير ولادة.

وقوله: ﴿فَعَمَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۖ عُرًّا﴾: رُوي: «أنَّ الرجل من أهل الجنة يمجّد المرأة بِكْرًا كلِّما جامعها»^(٥).

و(العُرْب): جمع (عَرَب)، قال ابن عَبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: (العُرْب): العواشِقُ لأزواجهنَّ، وعن ابن عَبَّاس أيضًا: (العُرْب): المَلَقَة^(٦)، عِكْرِمَة: الغَنَجة، زيد بن أسلم: الحَسَنَة الكلام، عِكْرِمَة وقَتَادَة: (العُرْب): المتحَبِّيات إلى أزواجهنَّ، وعن الحسن: هنَّ العواتق، واشتقاقه من (أَعْرَب)؛ إذا بَيَّنَّ؛ فد(العُرْب)^(٧): تبيّن محبَّتها لزوجها بِشَكْلِ، و غُنْج، وحُسْن كلام.

(١) في (ر): (قيل)، ولا يصح.

(٢) أخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٣٣٢٤٦) عن سلمة بن يزيد الجعفي، وفي «المعجم الكبير» للطبراني

(٦٣٢١): «من الثيب وغير الثيب».

(٣) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣٢٩٦) عن أنس ؓ.

(٤) «عجاز القرآن» (٢٥١/٢).

(٥) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٠٢) بنحوه من حديث أبي هريرة ؓ، عن رسول الله ﷺ: أنه قيل

له: أنما في الجنة ؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده؛ دحماً دحماً، فإذا قام عنها؛ رجعت مطهرة بكراً».

(٦) المَلَق: الوُدُّ واللطف الشديد، وأصله التلين، مَلَقَ مَلَقًا، ومَلَقَ مَلَقًا، ورجل مَلَقٌ: يعطي لسانه ما ليس

في قلبه، ولا يصدق في مودته، انظر «اللسان» مادة (ملق).

(٧) في (ر): (و(العرب)).

(٨) الشَّكْل: غُنْج المرأة، وغَزَلها، وحُسْن دَلَمًا، يقال: شَكِلْتَ شَكْلًا، فهي شَكِلَة ومُشَكِلَة، حَسَنَة الشَّكْل،

«اللسان» مادة (شكل).

وقوله: ﴿أَنزَلْنَا﴾ أي: ^(١) على سِنَّ واحدة، عن ابن عباس وغيره، وقد تقدّم ذكره ^(٢).

وقوله: ﴿لَا ضَرَبَ الْيَمِينَ﴾ أي: ^(٣) أنشأناهم لأصحاب اليمين.
 وقوله: ﴿وَأَحْصَى السَّمَاءَ مَا أَعْصَبَ السَّمَاءُ﴾ في سَمَوِّ وَجَمِيعِ * وَظَلَى مَن يَمْشِي ^(٤):
 (السَّموم): الرِّيح ^(٥) الحارّة التي تدخل في مَسَامِ البَدَن، و(الحميم): الماء الحارّ.
 و(اليخموم): دُخانٌ شديدُ السواد، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.
 وقيل: هي نارٌ سوداء، وكذلك (اليخموم) في اللُّغة: الشديد السواد ^(٦)،
 وهو (يُفعول) من (الحَم)؛ وهو الشَّخْمُ المسودُّ باحتراق النار، وقيل ^(٧): هو مأخوذٌ
 من (الحُمَم) ^(٨)؛ وهو الفُحْم.
 وقوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ أي: ليس بكريم المنظر، وكلُّ ما لا خير فيه فليس
 بكريم.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ أي: منعمين بالحرام.
 وقوله: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ أي: يُقيمون على الشُّرك، عن الحسن
 وغيره، وعن مجاهد: الذَّنْبُ العظيم، وقيل: إنَّ إصرارهم على الحِنث العظيم

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٥٢) من (سورة ص).

(٣) إنا: مثبتة من (ر).

(٤) قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْشُونَ﴾ مثبت من (ر).

(٥) في (غ): (الرياح).

(٦) في (ت): (الأسود).

(٧) قيل: سقط من (غ).

(٨) في (غ): (الحميم).

قَسَمُهُمْ: ﴿لَا يَبْتَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]، كما أخبر الله عنهم^(١).

وقوله: ﴿فَشَرِبُوا شُرْبَ الْكَبِيرِ﴾ يعني: الإبل التي لا تَرُوى؛ لداء يصيبها، واحدها: (أَهْيِم)، والأنثى: (هَيْمَاء)، وبعضهم يقول: (هائم، وهائمة)، ويجمعه على (هيم)، وهذا مروى عن ابن عباس، وعكرمة، وغيرهما: أَنَّ (الهيم): العطاش التي لا تَرُوى، وقد رُوي عن ابن عباس أيضاً: أَنَّ (الهيم): الهيام من الأرض؛ وهو الرَّمْل، ويقال لكل ما لا يروى من إبل أو رمل: (أَهْيِم، وهَيْمَاء).

﴿هَذَا تَزَلُّمٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٢) أي: رزقهم وطعامهم.

وقوله: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ أي: فهلأ تصدقون.

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ يعني: التُّظفة، يقال: (أمنى، ومنى)^(٣)، و(أمدى ومنى) بمعنى^(٤).

وقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ: [أي: إن أردنا أن نبذل أمثالك] لم يسبقنا أحد^(٥).

الطبري: المعنى: نحن قد رنا بينكم الموت على أن نبذل أمثالك بعد موتكم بآخرين من جنسكم، وما نحن بمسبوقين في آجالكم^(٦)؛ أي: لا يتقدم متأخر،

(١) يريد: قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَلْسِنَتِهِمْ لَا يَبْتَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ بَلْ رَعَيْنَا عَلَيْكَ حَقًّا ﴿[الأنعام: ٣٨].

(٢) قوله: ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ ليس في (ت).

(٣) يشير إلى قراءة الجماعة بضم التاء في ﴿تُمْنُونَ﴾ من (أمنى) الرباعي، وقد قرأ بفتحها من (منى) الثلاثي أبو السَّكَّال، كما سيأتي في القراءات.

(٤) بمعنى: سقط من (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في آجالكم: سقط من (ر).

ولا يتأخر متقدّم^(١).

وقوله: ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَمْلِكُونَ﴾ أي: نُنشِئُكم النشأة الآخرة في وقت لا تعلمون.

مجاهد: المعنى: في أيّ خلقٍ شئنا.

غيره: المعنى^(٢): نُنشِئُكم في البعث على^(٣) غير صوركم في الدنيا، فنَجْمِلُ المؤمن، ونَقْبِضُ الكافر.

وقيل: المعنى: نخلق لكم أبداناً للبقاء.

وقيل: المعنى: ننشئكم في عالم لا تعلمون، وفي مكان لا تعلمون.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾ أي: إذ^(٤) خُلِقْتُمْ ولم تكونوا شيئاً، عن مجاهد.

قَتَادَةَ: يعني: خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَرْعَوْنَهُ﴾ أي: تجعلونه رَزْعاً.

وقوله: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾ أي: هَشِيمًا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ.

وقوله: ﴿فَطَلَّتُمْ تَقَافُكُمُونَ﴾ أي: تَعْجَبُونَ، عن ابن عباس، وقاله قَتَادَةُ، وعن قَتَادَةَ أيضاً: تَنْدَمُونَ، وقاله الحسن.

عِكْرِمَةُ: تَلَاوَمُونَ^(٥)، ابن زيد: تَقَجَّعُونَ^(٦).

(١) «تفسير الطبري» (٧٨٥٩/٩ - ٧٨٦٠).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) على: سقطت من (غ).

(٤) في (ر): (إذا)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (تتلاومون).

(٦) في (ر): (تعجبون)، وهو تكرار لما سبق.

وقوله: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾: [أي: تقولون: إِنَّا لَمُغْرَمُونَ] ^(١)؛ أي: معذبون، عن قتادة.

مجاهد: لَمُغْرَمُونَ شراً ^(٢).

وقيل: هو من (الغرام)؛ وهو الهلاك.

وقوله: ﴿يَلْحَنُ مَحْرُومُونَ﴾ أي: محارفون، عن قتادة ^(٣).

وقوله: ﴿أَشْرَأُ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْمَزْنِ﴾: ﴿الْمَزْنِ﴾: السحاب، الواحدة: (مُزْنَةٌ)، قاله

ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وعن ابن عباس أيضاً والثوري: ﴿الْمَزْنِ﴾: السماء ^(٤) والسحاب.

وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ أي: تقدحون.

﴿أَشْرَأُ أَنْزَلْنَاهُ مَحْرُومًا﴾ يعني: التي ^(٥) يكون منها الزنود.

وقوله: ﴿عَمَقْنَا جَمَلَتْنَاهَا تَذَكُّرًا﴾ أي ^(٦) للنار الكبرى، عن مجاهد وغيره.

﴿وَمَتَّعْنَا لِلْمُفْقِينَ﴾: قال ابن عباس وغيره: المعنى: للمسافرين، ابن زيد:

للجائعين، مجاهد: يعني به (المُفْقُونَ): الناس أجمعين.

أبو عبيدة: (المُفْقِيُّ): الذي لا زاد معه، ولا مال ^(٧).

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ر): (لميتون سواء)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر عن مجاهد، انظر «تفسير الطبري» (٣٣٣٥٨).

(٣) عن قتادة: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣٣٣٦١).

(٤) في (غ): (الماء)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر، انظر «تفسير الطبري» (٣٣٣٦٥).

(٥) في (ر): (الذي)، ولا يستقيم.

(٦) في (ر): (يعني).

(٧) «عجاز القرآن» (٢/٢٥٢).

ومعروف في اللغة: (أقوى)؛ إذا فرغ زأده، و(أقوى)؛ إذا نزل الأرض^(١) القواء، والقيء^(٢)؛ وهي الخالية، و(أقوى)؛ إذا قوي وقويته خيله^(٣) ونعمته، والآية تصلح للجميع؛ لأن النار يحتاج إليها المسافر والمقيم، والغني والفقير. وقوله: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ الْجُبْرِ﴾ المعنى: فأقسم، قاله سعيد بن جبير وغيره. القراء: هي نفى؛ والمعنى: ليس الأمر كما تقولون، ثم استأنف: ﴿أَقْسَمُ﴾^(٤). وقيل: هي بمعنى: (آلا) للتنبيه، وقيل: هي بمنزلة (لا) التي تزداد قبل القسم؛ كقول القائل: (لا والله؛ ما كلمت فلاناً).

و﴿مواقع النجوم﴾: قيل: يعني به: نزول القرآن نجوماً، عن ابن عباس ومجاهد^(٥)، [وعن مجاهد أيضاً: أنه]^(٦) يعني به: مساقط نجوم السماء، وقاله الحسن^(٧)، [وعن الحسن أيضاً كالقول الأول]^(٨)، وعنه: أنه يعني: انكدار النجوم وتناثرها يوم القيامة.

وقوله: ﴿أَفِينَا لَدَيْهِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾: [يعني: القرآن، و(المذهبن): الذي ظاهره خلاف^(٩) باطنه؛ كأنه شبه^(١٠) بالذهن في سهولة ظاهره.

(١) الأرض: سقط من (ت).

(٢) في (ر): (والقواء) مقصوراً، وكلاهما صحيح، وسقط من (غ).

(٣) في (ر): (حيلته)، وهو تحريف.

(٤) «معاني القرآن» (٢٠٧/٣).

(٥) في (ر): (وغيره)، وكلا القولين هذا والذي يليه ثبت عن مجاهد، انظر «تفسير الطبري» (٣٣٣٨٢)، (٣٣٣٨٤).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (ر)، وفيها: (مجاهد) فقط، وهذا تصرف من الناسخ.

(٧) زيد في (ر): (أيضاً).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (غ): (بخلاف).

(١٠) في (غ): (يشبه).

ابن عباس: ﴿مُذْهِبُونَ﴾^(١): مكذبون^(٢).

وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾: قال ابن عباس: تجعلون شكركم التكذيب، وعنه أيضاً قال^(٣): يعني به: الاستسقاء بالأنواء.

وقيل: المعنى: تجعلون^(٤) ما يقوم مقام الشكر التكذيب.

وقوله: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ أي: فهلاً إذا بلغت النفس^(٥) الحلقوم.

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ﴾ أي: تنظرون إلى الميت، لا تقدرون له على شيء.

وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْكُمْ﴾ أي: ورسلنا أقرب إليه منكم،

ولكن لا ترونهم.

وقوله: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ أي: فهلاً إن كنتم غير محاسبين، ولا مجزيين،

وقيل^(٦): غير مملوكين، ولا مقهورين.

وقوله: ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ أي: ترجعون نفس ميتكم بعد بلوغها الحلقوم، وجواب

(لولا) في الموضعين جواب واحد عند الفراء^(٧)، وقيل: حُذِفَ أحدهما؛ لدلالة الآخر عليه.

وقوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾: قال ابن عباس: المعنى^(٨): فراحة من الدنيا.

(١) ما بين معقولين سقط من (ر).

(٢) في (غ): (تكذبون).

(٣) قال: ليس في (ت).

(٤) تجعلون: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (النفس).

(٦) قيل: سقط من (ر).

(٧) «معاني القرآن» (٣/١٣٠).

(٨) المعنى: ليس في (ت).

الحسن: (الرَّوْح): الرَّحْمَة، الضَّحَّاك: (الرَّوْح): الاستراحة.

ابن قُتَيْبَة: المعنى: له في القبر طيبٌ نسيم^(١).

وَمَنْ ضَمَّ الرَّاءَ^(٢)؛ فمعناه^(٣): فبقاءً له وحياةً.

وتقدّم القول في (الريحان)^(٤).

قال الربيع بن خُثَيْم: هذا عند الموت، والجنّة مخبوءة له إلى أن يُبعث.

أبو الجوزاء: هو عند قبض روحه، يُتلقَى بضباير الريحان.

وقوله: ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي: لست ترى فيهم إلّا ما تحبّ من

السلامة، وقيل: المعنى: أنهم^(٥) يسلمون عليك يا محمّد، وقيل: المعنى: فمُسَلِّمٌ

أنك^(٦) من أصحاب اليمين.

وقوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ فتردّ من حبيبر^(٧) أي: فلهم رزقٌ من

حميم.

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ أي: إنّ هذا القصص.

ومعنى ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾: محض اليقين، وقيل: هو توكيدٌ، وقيل: التقدير: حقُّ

الأمر اليقين، أو الخبر اليقين، وقيل: أصل ﴿الْيَقِينِ﴾ أن يكون نعتاً لـ (الحق)،

فأضيف المنعوت إلى النعت على الاتساع؛ كقوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩].

(١) تفسير غريب القرآن (ص ٤٥٢).

(٢) وهي قراءة ابن عباس والحسن، وموافقة لقراءة يعقوب.

(٣) في (غ): (فالمعنى).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٢) من (سورة الرحمن).

(٥) أنهم في (ر).

(٦) أنك: سقط من (غ).

القراءات:

الحسن، وعيسى الثقفي، وغيرهما: ﴿خَافِضَةً رَافِعَةً﴾؛ بالنصب^(١).
 حمزة، واليكساني: ﴿وَحُورٍ عَيْنٍ﴾؛ بالجز، ورفع الباقون^(٢).
 وعن أبي بن كعب، وابن مسعود: (وَحُورًا عَيْنًا)^(٣).
 حمزة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿عُرْبًا﴾؛ بإسكان الراء، وضمّ الباقون^(٤).
 علي بن أبي طالب عليه السلام، وجعفر بن محمد: ﴿وَوَطَّلِعَ مَنْضُودٌ﴾؛ بالعين، وهو خلاف^(٥) المرسوم^(٦).
 نافع، وعاصم، وحمزة: ﴿فَتَشْرَبُونَ شَرْبَ الْهَيْمِ﴾؛ بضمّ الشين، وفتح الباقون^(٧).
 وعن مجاهد: ﴿شَرْبَ الْهَيْمِ﴾؛ بكسر الشين^(٨).
 يونس بن حبيب، وعباس عن أبي عمرو: ﴿هَذَا نَزْلُهُمْ﴾؛ بإسكان الزاي^(٩).
 [أبو السَّمَال: ﴿تَمَنُّونَ﴾؛ بفتح التاء]^(١٠).

- (١) «المحتسب» (٣٠٧/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٠) عن غيرهما، وفي «الكامل» (ص ٦٤٤) عن الحسن وغيره.
 (٢) «السبعة» (ص ٦٢٢)، «الحجة» (٢٥٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٥).
 (٣) «المحتسب» (٣٠٩/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥١) عن أبي وحده.
 (٤) «السبعة» (ص ٦٢٢)، «الحجة» (٢٥٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٦).
 (٥) في (غ): بخلاف.
 (٦) «المحرر» (٢٤٦/١٤)، «البحر» (٨١/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥١) عن سيدنا علي وحده.
 (٧) «السبعة» (ص ٦٢٣)، «الحجة» (٢٦٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٦).
 (٨) «الكامل» (ص ٦٤٥)، «المحرر» (٢٥٦/١٤).
 (٩) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٦٢٣)، وليست بمتواترة، وانظر «الحجة» (٢٦٣/٦)، «الكامل» (ص ٦٤٥).
 (١٠) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وتقدّمت الإشارة إلى هذه القراءة وبيانها في التفسير، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥١)، و«الكامل» (ص ٦٤٥) عنه، وانظر «تفسير القرطبي» (٢٠٧/٢٠)، «البحر المحيط» (٨٨/١٠).

ابن كثير: ﴿مَنْ قَدْ زَانَيْتُمْ أَكْثَرُ الْمَوْتِ﴾؛ بتخفيف الدال^(١).

هارون، عن حسين، عن أبي بكر^(٢): ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾؛ بكسر الظاء^(٣).
وعن ابن مسعود [وغيره: ﴿فَظَلَلْتُمْ﴾؛ بلامين، وكسر الأولى، وعن الجحدري:
بلامين، وفتح الأولى^(٤).

أبو بكر عن عاصم: ﴿أَوَنَّا لَمَقْرَمُونَ﴾؛ بهزتين، والباقون: على الخبر^(٥).
الحسن، وعيسى الثقفي: ﴿فَلَا قَسَمَ﴾؛ بغير ألف بعد اللام^(٦).
حمزة، والكسائي: ﴿بِمَوْقِعِ الْجُورِ﴾، والباقون: ﴿بِمَوْقِعِ﴾^(٧) [٨].
ابن مسعود^(٩)، وسلمان الفارسي: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(١٠).
المفضل عن عاصم: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾^(١١).

(١) والباقون: بتشديدها، انظر «السبعة» (ص ٦٢٣)، «الحجة» (٢٦١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٦).

(٢) بكر: سقط من (ر).

(٣) «تفسير القرطبي» (٢٠/٢١٢)، «البحر» (١٠/٨٩)، وفي (ر): «فضلتم... الضاد»، وليس كذلك.

(٤) «المحرر» (١٤/٢٦١)، «البحر» (١٠/٨٩)، وقراءة الجحدري في «القراءات الشاذة» (ص ١٥١).

(٥) «السبعة» (ص ٦٢٣)، «الحجة» (٢٦٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٧).

(٦) «المحتسب» (٢/٣٠٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥١) عن الحسن وحده.

(٧) «السبعة» (ص ٦٢٤)، «الحجة» (٢٦٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٧).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) ابن مسعود: سقط من (ر).

(١٠) لم أقف عليها عن ابن مسعود، وذكرت المصادر أن قراءته: ﴿ما يمسها﴾، وذكر ابن عطية في «المحرر»

(١٤/٢٧٠)، وأبو حيان في «البحر» (١٠/٩٣) قراءتين عن سلمان: تخفيف الطاء، وتشديدها، مع كسر

الهاء وتشديدها فيهما، وليس في (ت) إلا شدة على الهاء، ومعناها: المطهرون أنفسهم، ولم يذكر المؤلف

ضبطها، والتي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥١) بشدّهما، والله أعلم.

(١١) «الكامل» (ص ٦٤٥)، «المحرر» (١٤/٢٧٣)، وقوله: ﴿تَكْذِبُونَ﴾: ليس في (ر)، وهي محل الشاهد.

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾^(١)؛ بضمِّ الراء^(٢).

الإعراب:

العاملُ في ﴿إِذَا﴾ مِن قوله^(٣): ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾^(٤) قوله: ﴿وَقَعَتِ﴾؛ لَأَنَّهَا^(٥) يُجَازَى بها.

وَمَنْ رفع ﴿خَافِضَةً رَافِعَةً﴾^(٦)؛ فعلى إضمار مبتدأ، وَمَنْ نصب^(٧)؛ فعلى الحال، وقوله: ﴿لَيْسَ لَوْقَعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾: حالٌ أخرى؛ التقدير: إذا وقعت الواقعةُ صَادِقَةً الواقعةُ^(٨) خافضةٌ رافعةٌ، فهي ثلاث^(٩) أحوال، ومجيءُ أحوالٍ لذي حالٍ كمجيءِ أخبارٍ لمبتدأ^(١٠)، والعامل في ﴿إِذَا﴾ على هذه القراءة محذوفٌ؛ المعنى: إذا وقعت الواقعةُ على هذه الأحوال؛ فاز المؤمنون، وخاب الكافرون.

ويجوز أن تكون ﴿إِذَا﴾ الثانية^(١١) خبراً عن ﴿إِذَا﴾ الأولى؛ كقولك^(١٢): (إذا

(١) قوله: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ ليس في (ر).

(٢) بضم الراء: سقط من (غ)، وهي قراءة يعقوب، انظر «الميسوط» (ص ٤٢٨)، «التذكرة» (٥٨٠/٢)، وانظر أيضاً «المحتسب» (٣١٠/٢)، «الكامل» (ص ٦٤٥).

(٣) قوله: مثبت من (ر).

(٤) قوله: ﴿الْوَاقِعَةُ﴾ ليس في (غ).

(٥) في (ر): (لأنه).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة الحسن وعيسى.

(٨) في غير (غ): (الواقعة).

(٩) في غير (ر): (ثلاثة).

(١٠) في (ت): (لا ابتداء).

(١١) من قوله تعالى: ﴿إِذَا نَسَفَتِ الْأَرْضُ رَيْحَانًا﴾.

(١٢) في (غ): (نحو).

تزوئني [إذا] ^(١) يقوم زيد؛ أي: وقت زيارتك إيتاي وقت قيام زيد ^(٢).
وأنكر بعضهم الحال ههنا؛ إذ هي في أغلب الأمر إنما تكون لما يمكن أن
يكون، ويمكن ألا يكون، والقيامة لا شك في وقوعها، وأنها ترفع أقوامًا، وتضع
آخرين.

وهو عند الفراء على إضمار فعل ^(٣)؛ والمعنى: إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها
كاذبة؛ وقعت خافضة رافعة ^(٤).

وأجاز الزجاج عمل ﴿وَقَعَتْ﴾ في ﴿إِذَا﴾ من ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ﴾ ^(٥)، وفيه
بُغْذٌ، إلا أن يحمل على البدل، فيعمل ﴿وَقَعَتْ﴾ فيهما جميعًا.

ومن قرأ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ ^(٦)؛ بالرفع؛ جاز أن يكون محمولًا على المعنى؛ لأنَّ
معناه ^(٧): لهم أكوابٌ، ولهم حورٌ، وجاز أن يكون معطوفًا على ﴿ثَلَّةٌ﴾ ^(٨) و﴿ثَلَّةٌ﴾؛
ابتداءً، وخبره: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْسُونَةٍ﴾، وكذلك خبر ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ ^(٩)، وابتدئ
بالنكرة؛ لتخصُّصها بالصفة، ويجوز أن يكون [عطفًا على الضمير الذي في

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة، وانظر «المحتسب» (٣٠٧/٢).

(٢) زيد: سقط من (ر).

(٣) على إضمار فعل: سقط من (ر).

(٤) «معاني القرآن» (١٢١/٣).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (١٠٨/٥)، وقوله: ﴿الْأَرْضُ﴾ مثبت من (ت).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) في (ر): (المعنى).

(٨) في (غ): ﴿ثَلَّةٌ﴾، ولا يصح.

(٩) أي: أن قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْسُونَةٍ﴾ خبر لقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾؛ يريد: وعلى سرر مَوْسُونَةٍ حورٌ عِينٌ، أو:
وحورٌ عِينٌ على سرر مَوْسُونَةٍ؛ لأنَّ الوصف قد جرى عليهم، فاختصن، انظر «الحجة» للفارسي
(٢٥٧/٦).

﴿مُتَكِينٍ﴾، حَسَنَ ذلك؛ لطول الكلام، ويجوز أن يكون^(١) معطوفاً على الضمير في ﴿مُتَقِيلِينَ﴾.

وَمَنْ جَرَّ^(٢)؛ جاز أن يكون معطوفاً على ﴿بَاكُوبٍ﴾، وهو محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ المعنى: يُنْعَمُونَ بِأَكُوبٍ، وفاكهة، ولحم، وحوَرٍ، وجاز أن يكون معطوفاً على^(٣) ﴿جَنَّتٍ﴾^(٤)؛ أي: هم في جَنَّتِ النعيم، وفي حورٍ؛ على تقدير حذف المضاف؛ كأنه قال: وفي معاشره حورٍ^(٥) عين^(٦).

الفراء: الجزء على الإتياع^(٧).

فُطِرْب: هو معطوف على (الأكواب) و(الأباريق) من غير حملٍ على المعنى، قال^(٨): ولا يُنْكَرُ أن يطاف عليهم بالخور، ويكون لهم^(٩) في ذلك لذة. وَمَنْ قرأ: ﴿وَحُورًا عِينًا﴾^(١٠)؛ فهو على تقدير إضمار فعلٍ؛ كأنه قال: وَيُزَوِّجُونَ حُورًا عِينًا، والحمل - في النصب - على المعنى أيضاً حسنٌ؛ لأنَّ معنى

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) قوله: ﴿جَنَّتٍ﴾ سقط من (غ).

(٥) في (ت): (أحوال)، وهو تحريف.

(٦) عين: مثبت من (غ).

(٧) قال الفراء في «معاني القرآن» (١٢٣/٣): (الخفض هو وجه العربية، وهو على أن تتبع آخر الكلام بأوله، وإن لم يحسن في آخره ما حسن في أوله)، ثم أنشد قوله: (وزجججن الحواجب والعينونا)، ومراده: الحمل على المعنى.

(٨) قال: ليس في (ت).

(٩) لهم: مؤخرة في (ت) و(غ) عن (لدة).

(١٠) وهي قراءة أبي وابن مسعود رحمهم الله.

(يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِهِ): يُعْطَوْنَهُ.

وقوله: ﴿إِلَّا قِيلَ سَلْنَا سَلْنَا﴾^(١): ﴿قِيلَ﴾^(٢): منصوبٌ بـ ﴿يَسْمَعُونَ﴾، أو استثناء منقطع، و﴿سَلْنَا سَلْنَا﴾: منصوبان بالقول، أو على المصدر، أو يكون وصفاً لـ (القيـل)، ويجوز الرفع على تقدير: سلامٌ عليكم^(٣).

﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُفْرٍ﴾: يجوز أن تكون ﴿مِنْ﴾ الأولى زائدة، ويجوز أن يكون المفعول^(٤) محذوفاً، كأنه قال: لا أكلون من شجرٍ من زقوم طعاماً، وقوله: ﴿مِنْ زُفْرٍ﴾: صفة لـ ﴿شَجَرٍ﴾، والصفة - إذا قَدَّرَتِ الجازة^(٥) - زائداً - نصبٌ على المعنى أو جرٌّ^(٦) على اللفظ، فإن قَدَّرَتِ المفعول محذوفاً؛ لم تكن الصفة إلا في موضع جرٍّ.

وَمَنْ فَتَحَ الشَّيْنَ مِنْ ﴿شَرِبَ اللَّيْمِ﴾^(٧)؛ فهو مصدرٌ (شَرِبَ)، وَمَنْ ضَمَّهَا^(٨)؛ فهو اسمٌ للمصدر، ونصبه على تقدير: فشاربون شرباً مثلَ شَرِبِ الهيم، وقيل: إنَّ الضمَّ والفتح مصدران، فـ (الشَّرب) كـ (الأكل)، و(الشَّرب) كـ (الدُّكر)، و(الشَّرب)؛ بالكسر^(٩): المشروب؛ كـ (الطُّخَن) بمعنى^(١٠): (المطحون).

(١) قوله: ﴿سَلْنَا سَلْنَا﴾ ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿قِيلَ﴾ ليس في (ر).

(٣) لم أقف عليها قراءة، وقال الفراء في «معاني القرآن» (١٢٤/٣): (ولو كان مرفوعاً؛ لكان جائزاً).

(٤) في (غ): (الفعل)، ولا يصح.

(٥) زيد في (ت): (أو)، ولا يصح.

(٦) في (ت): (نُصِبَتْ... أو جُرَّتْ)، وفي (غ): (وجرى)، وهذا لا يصح.

(٧) وهي قراءة الجمهور، وقوله: ﴿لَّيْمٍ﴾ ليس في (غ).

(٨) وهي قراءة نافع، وعاصم، وحمة.

(٩) على قراءة مجاهد.

(١٠) بمعنى: سقط من غير (ر).

وَمَنْ فَتَحَ الظَّاءَ مِنْ ﴿فَظَلَلْتُمْ﴾^(١)؛ فَالْأَصْلُ: ﴿فَظَلَلْتُمْ﴾، فَحُذِفَتِ^(٢) اللَّامُ الْأُولَى، وَمَنْ كَسَرَ^(٣)؛ نَقَلَ كَسْرَةَ اللَّامِ الْأُولَى^(٤) إِلَى الظَّاءِ^(٥)، ثُمَّ حَذَفَهَا.
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَلَأَقْصَمَ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾؛ بِغَيْرِ أَلْفٍ بَعْدَ اللَّامِ^(٦)؛ فَعَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لِلْحَالِ، وَيَقْدَرُ مَبْتَدَأً مَحْذُوفًا؛ التَّقْدِيرُ: فَلَأَنَا أَقْصَمُ بِذَلِكَ، وَلَوْ أُرِيدَ بِهِ الْاسْتِقْبَالُ؛ لَلَزِمَتِ النَّونُ، وَقَدْ جَاءَ حَذْفُ النَّونِ مَعَ الْفِعْلِ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْاسْتِقْبَالُ، وَهُوَ شَاذٌ^(٧).

وَمَنْ أَفْرَدَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾^(٨)؛ فَلَأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ يُوَدِّي الْوَاحِدَ فِيهِ عَنِ^(٩) الْجَمْعِ^(١٠)، وَمَنْ جَمَعَ^(١١)؛ فَلَاخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ.
وَقَوْلُهُ: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْأَمْلُطَهُرُونَ﴾؛ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا، وَتَكُونُ ضِمَّةُ السَّيْنِ ضِمَّةً إِعْرَابٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَهْيًا، وَتَكُونُ ضِمَّةُ السَّيْنِ بِنَاءً، وَالْفِعْلُ مُجْزُومٌ^(١٢)، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي الْأَحْكَامِ^(١٣).

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) في (ر): (فحذف).

(٣) وهي رواية عن أبي بكر شعبة، وفي (غ): (فتح)، وهو تكرار.

(٤) الأولى: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (الظاهر)، وهو تحريف.

(٦) وهي قراءة الحسن وعيسى.

(٧) وهو شاذ: سقط من (غ).

(٨) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٩) في (ر): (عل).

(١٠) في (ت) و(غ): (الجمع).

(١١) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٢) والفعل مجزوم: سقط من (غ).

(١٣) تقدم بما لا يفتني موضع عن موضع، فراجع، واجمع بينهما.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾^(١)؛ فمعناه: ما قدّمناه من قول مَنْ قال: إِنَّهُ قَوْلُهُمْ^(٢): ﴿مُطِرْنَا بِنُورٍ كَذَا﴾، ونحو^(٣) ذلك.

وقوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾: جواب ﴿إِنْ﴾ عند المبرّد محذوف؛ والتقدير: مهما يكن من شيء؛ فسلامٌ لك من أصحاب اليمين، إن^(٤) كان من أصحاب اليمين؛ فسلامٌ لك من أصحاب اليمين، فحذف جواب الشرط؛ لدلالة ما تقدّم عليه؛ [كما حذف الجواب في نحو قولك: (أنت ظالمٌ إن فعلت)؛ لدلالة ما تقدّم عليه]^(٥).

ومذهب الأخفش: أنّ الفاء جواب [﴿أَمَّا﴾ و﴿إِنْ﴾]؛ ومعنى ذلك: أنّ الفاء جواب [﴿أَمَّا﴾]^(٦)، وقد سلّدت مسدّد جواب ﴿إِنْ﴾ على التقدير المتقدّم، فالفاء جوابٌ لهما على هذا الحد^(٧)، وإنّما احتيج إلى هذا التقدير؛ لأنّ ﴿أَمَّا﴾ لا يَفْصَلُ بينها وبين جوابها بما لا يُنَوِي به التأخير إلّا بظرفٍ أو حالٍ، و﴿أَمَّا﴾^(٨) لا تليها إلّا الأسماء والجُمَل^(٩)، ولم يَلِها الفعل؛ لكونها نائبةً عنه؛ إذ^(١٠) كان معناها: (مهما

(١) وهي رواية عن عاصم.

(٢) قولهم: ليس في (غ).

(٣) في (ت) و(غ): (أو نحو).

(٤) في (ر): (أو إن)، ولا يصح.

(٥) ما بين معقوفين سقط من غير (ت)، وانظر «المقتضب» (٧٠/٢).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (غ): (الجر)، وهو تحريف.

(٨) في (غ): (وما)، وهو تحريف.

(٩) في (ت): (أو الجملة).

(١٠) في (غ): (إذا).

يَكُنْ من شيء)، ففَصِّل بينها وبين الفاء ههنا؛ لتحسين^(١) اللفظ، وليكون على حدٍّ ما عليه كلامهم، وكان الفصل^(٢) بالشرط الذي هو جملةٌ غيرُ مستقلة، [فهي خارجةٌ عن أحكام الجمل]^(٣)؛ كما فُصِّل بالقسم^(٤) في نحو^(٥): (إن تأتني - والله - أَرْكَ^(٦)).

ومعنى ﴿أَمَّا﴾ عند الرَّجَّاح: الخروجُ من شيء إلى شيء؛ أي: دَغ ما كُنَّا^(٧) فيه، وخذُ^(٨) في غيره.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في الكوفي: سِتٌّ وتسعون آيةً، وفي البصري: سبعٌ، وفي المدنيَّين، والمكِّيَّ، والشاميَّ: تسعٌ. اختلف منها في أربع عشرة آية: ﴿فَأَصْحَبُ آلَ لَيْمَةَ﴾ [٨]: الأولى^(٩): الجماعة سوى الكوفي، وكذلك: ﴿وَأَصْحَبُ آلَ نَفْثَةَ﴾ [٩]: الأولى^(١٠).

(١) في (ر): (ليحسن).

(٢) في (غ): (الفعل)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (ر): (به القسم).

(٥) نحو: ليس في (غ).

(٦) في غير (ت): (أنك)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (كنت).

(٨) وخذ: سقط من (غ).

(٩) في (ت): (الأول)، وكذا في الموضع اللاحق.

(١٠) الأولى: سقط من (ر).

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّتَوُتَاتٍ﴾ [١٥]: مدنيان، ومكي، وكوفي.
 ﴿وَأَبَارِقُ﴾ [١٨]: مدني الأخير، ومكي^(١).
 ﴿وَحُورٌ عِينُ﴾ [٢٢]: كوفي، ومدني الأول.
 ﴿وَلَا تَأْتِيَنَا﴾ [٢٥]: كوفي، وبصري^(٢)، ومدني الأخير، وشامي.
 ﴿وَأَحْصَىٰ آلِيَمِينَ﴾ [٢٧]: مكي، ومدني الأول^(٣)، وبصري، وشامي.
 ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً﴾ [٣٥]: الجماعة سوى البصري.
 ﴿وَأَحْصَىٰ الشِّمَالُ﴾ [٤١]: الجماعة سوى الكوفي.
 ﴿الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ [٤٩]: كوفي، وبصري، ومكي^(٤)، ومدني الأول.
 ﴿لَمَجْجُوعُونَ﴾ [٥٠]: مدني الأخير، وشامي.
 ﴿فَرَجَّحَ وَرَحَّانُ﴾ [٨٩]: شامي.
 ﴿فِي سُورٍ وَمَجِيرٍ﴾ [٤٢]: عدّها الجماعة سوى^(٥) المكي.
 ﴿وَكَاثُوا يَقُولُونَ﴾ [٤٧]: مكي^(٦).



(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) زيد في (ت): (ومدني الأول)، وليس بصحيح، وهو تكرار لما قبله أو بعده.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) ومكي: سقط من (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة.

(٦) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٣٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحديد

القول في جميعها^(١)

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ
مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِلَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ۝ يُرْسِلُ الْبَلَدَ
فِي النَّهَارِ وَيُرْسِلُ اللَّيْلَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا
مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَسَخِّفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى
عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يُنْتَقِزُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَمَا
لَكُمْ لَا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ
الْفَتْحِ وَقَتْلِ أُولِيكُمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِ أُولَئِكَ وَاعِدَ اللَّهُ الْمُسْتَقِينَ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ مَنْ ذَا الَّذِي يَرْضَى اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهْ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ
۝ يَوْمَ قَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَنفُسِهِمْ بَشْرُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٌ جَنَّتِ
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا أَنْظَرُونَا نَقْتَسِمْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بِبَنَانٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ

(١) القول في جميعها: سقط من (ت).

فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظُهُورُهُ مِنْ فَيْلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
وَتَوَلَّيْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّبْتُمْ الْأُمَاقَ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّبَكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٧﴾ قَالَتِمْ لَا يُوَفِّدُ
بَيْنَكُمْ فِدْيَةً وَلَا مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أُولَئِكَ النَّارُ مِنْ مَوْلَانَكُمْ وَيَقْسُ الْعَصِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ
وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهِدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٢٢﴾ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لُبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَنْثَوَالِ وَالْأَرْزَالِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
الْكُمُارَ بَنَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُمْ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿٢٣﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٤﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٥﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا
عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ
يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ الْعَنِيَّ الْعَمِيدُ ﴿٢٧﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَرْسَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا
الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ
قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ

فَمِنْهُمْ مُتَقِدُونَ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ فَتَيْنَا عَلَىٰ عَادٍهُمْ بِرُسُلِنَا وَفَقَيْنَا
 يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
 وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَارِعُوهَا حَقًّا
 رِعَايَتِهَا فَتَاتِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُلِهِ يُؤْخَذْ مِنْكُمْ كَفَالَتَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ
 بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ لَقَدْ بَعَلْنَا أَهْلَ الْكِتَابِ أَن لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ
 مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّا لَفَضَّلْ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٨﴾.

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها أحكام، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ يعني: الأول قبل كل شيء، بغير حدٍّ ولا نهاية،
 الآخر^(١) يرث الأرض ومن عليها.

﴿الظَّاهِرُ﴾^(٢): الذي يعلم ما ظهر، ﴿الْبَاطِنُ﴾: الذي يعلم ما بطن.

وقيل: معناه: الظاهر بأدلته، الباطن عن إحساس برئته.

وقوله: ﴿وَقَوْمَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾: قال الثوري: يعني: علمه.

وقوله: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ﴾ أي: ممَّا أوردكم إياه عمَّن كان

قبلكم.

(١) في (ر): (والآخر الذي).

(٢) زيد في (ت): (أي).

وقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُقِفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَرْثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾ يعني: أنكم تموتون وتخلفون أموالكم.

وقوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ﴾: أكثر المفسرين على أن المراد بـ﴿الْفَتْحِ﴾ هنا: فتح (١) مكة، وقال الشَّعْبِيُّ: فتح الحديبية.

وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾: قيل: إنَّ الباء بمعنى: (عن)؛ والمعنى: يسعى نورهم بين أيديهم وعن أيمانهم، وقيل: المعنى: يسعى إيمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم، وفي أيمانهم كُتِبَ أعمالهم، رُوي معناه عن الضمَّحَّاك، واختاره الطبري (٢)، فالباء على هذا بمعنى: (في)، ويجوز على التقدير الآخر (٣) أن يوقف على: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، ولا يوقف عليه على القول الأول.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُتَوَفَّاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا نَظَرُونَا نَقْنِصُ مِنْ نُورِكُمْ﴾ أي: انتظرونا، ومن قرأ: ﴿نَظَرُونَا﴾ (٤)؛ فمعناه: أخرونا.

وقوله: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَارْجِعُوا لَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ أي: ارجعوا من حيث جئتم، فالتمسوا نوراً (٥)، فلا سبيل لكم إلى نورنا (٦).

وقوله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ ابْنُ مَرْجَاءَ﴾ (٧): قيل: إنه الأعراف، وقيل: هو (٨) حاجز

(١) فتح: ليس في (غ).

(٢) تفسير الطبري (٧٨٨٩/٩).

(٣) في (ر): (الآخر).

(٤) وهي قراءة حمزة، كما سيأتي.

(٥) فالتمسوا نوراً: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (نور).

(٧) زيد في (ر): ﴿يَلْبِثُ فِيهِ الزَّمَانُ﴾.

(٨) في (ر): (إنه).

بين الجنة والنار^(١)، ورؤي: أن ذلك السور بيت المقدس، عند موضع يُعرف بوادي جهنم.

وقوله: ﴿بِأَيْمَانِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ يعني: ما يلي المؤمنين منه^(٢)، ﴿وَعَلَىٰ هُدًى مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾ يعني: ما يلي المنافقين.

قال كعب الأحبار: هو الباب^(٣) الذي ببيت المقدس المعروف^(٤) بباب الرحمة.

وقوله: ﴿يُنَادُوا رَبَّهُمْ﴾ أي: ينادي المنافقون المؤمنين: ﴿أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدنيا؟ ومعنى ﴿فَنَنْتَرِ أَنْفُسَكُمْ﴾: استعملتموها في الفتنة.

﴿وَتَرَبَّصْتُ﴾ أي: ترَبَّصْتُ بالنبِيِّ عليه الصلاة والسلام وبالمؤمنين الدوائر^(٥)، وقيل: ترَبَّصْتُ بالتوبة^(٦).

﴿وَأَزَيْتُهُمْ﴾: شككتم.

﴿وَعَزَّيْتُمْ الْأَمَانِي﴾ يعني: ما كانوا يتمنونه من نزول الدوائر بالمسلمين.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُنَا﴾ أي: بإظهار دينه.

وقوله: ﴿مَأْوَانَكُمْ أَنْتَ زِيَّتُمْ﴾ أي: هي أولى بكم.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾: رؤي:

أن المزاح والصَّحِيحَ كثر في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، فنزلت هذه الآية.

(١) في (ر): (وبين النار).

(٢) منه: ليس في (ر).

(٣) الباب: سقط من (ر).

(٤) المعروف: سقط من (غ).

(٥) الدوائر: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (بالتوراة)، والمثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ أي: طال على أهل الكتاب العهد^(١) الذي بينهم وبين موسى عليه السلام.

وقوله: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَمِيزُ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: يُجَيِّبُهَا بِالْمَطَرِ، وقال صالح المري^(٢): المعنى: يُلَيِّنُ الْقُلُوبَ بَعْدَ قَسَاوَتِهَا.

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ يعني: الْمُتَصَدِّقِينَ وَالتَّصَدِّقَاتِ، وَمَنْ خَفَّفَ^(٣)؛ فالمعنى: الْمُصَدِّقِينَ بِمَا أَنْزَلَ^(٤) اللَّهُ تَعَالَى.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّاهِدَةُ﴾^(٥): مذهب مجاهد وغيره: أَنَّ الشَّهَادَةَ وَالصَّادِقِينَ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنَّهُ مُتَّصِلٌ، وَرُويَ مَعْنَاهُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^(٦)، فَلَا يَوْقِفُ عَلَى هَذَا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿الصَّادِقُونَ﴾، وَمَعْنَى^(٧) ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾: لِلْمُؤْمِنِينَ أَجْرُ الشَّهَادَةِ وَنُورُهُمْ.

وَرُويَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَسْرُوقٍ، وَغَيْرِهِمَا: أَنَّ الشَّهَادَةَ غَيْرُ الصَّادِقِينَ؛ فَ﴿الشَّاهِدَةُ﴾ عَلَى هَذَا مُنْفَصِلٌ مِمَّا قَبْلَهُ، وَالْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿الصَّادِقُونَ﴾ حَسَنٌ؛

(١) العهد: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (المزي)، وهذا تصحيح، وهو صالح بن بشير أو بشر المري، أبو بشر البصري، القاضى، القارئ، روى عن الحسن، ويكر بن عبد الله المزني، وثابت البناني، وروى عنه عبد الرحمن بن المبارك، وخالد بن خدّاش، ولم يكن صاحب حديث وآثار، إنما يقشّ القصص بسجّج وخافة وحزن، توفي سنة (١٧٦هـ)، انظر «المجرح والتعديل» (٣٩٥/٤)، «تهذيب الكمال» (١٦/١٣)، «تهذيب التهذيب» (١٨٩/٢).

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي بكر، كما سيأتي.

(٤) في (ت): (أنزله).

(٥) قوله: ﴿وَالشَّاهِدَةُ﴾ ليس في النسخ، وهو زيادة لازمة.

(٦) أخرج الطبري في «تفسيره» (٣٣٥١٠) عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعاً: «مؤمنو أمّتي شهداء»، ثم تلا هذه الآية.

(٧) في (غ): (والمعنى)، ولا يستقيم.

والمعنى: والشهداء عند ربهم لهم أجرٌ أنفسهم، ونورُ أنفسهم^(١).

وقوله: ﴿كَمَثَلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ﴾: ﴿الْكُفَّارَ﴾ ههنا: الزُّرَّاع؛ لأنَّهم يُعْطُونَ البَذْر، وقيل: غنى به الكُفَّار بالله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّ الدنيا تعجبهم أكثر من المؤمنين.

وقوله: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ أي: للكُفَّار، والوقفُ عليه حسن، ويُبتدأ: ﴿وَمَنْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾؛ أي: للمؤمنين.

وقوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾: الضمير في ﴿نَبْرَأَهَا﴾ عائِدٌ على (النفوس)، أو ﴿الْأَرْضِ﴾، أو (المصائب)، أو على الجميع.

وقوله: ﴿لِيَكِلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ أي: أعلمكم الله أنَّ الأمور قد فرغ منها؛ لِيَكِلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ. ابن عباس: ليس من أحدٍ إلَّا وهو يحزن ويفرح، ولكنَّ المؤمن من^(٢) يجعل مصيبتَه صَبْرًا، وغنيمته شُكْرًا.

والحزن والفرح المنهيُّ عنهما: هما اللَّذَانِ يتعدَّى فيهما إلى ما لا يجوز.

وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يعني: السلاح، ﴿وَمَنْفِعٌ لِلنَّاسِ﴾: قال مجاهد: جُثَّةٌ، وقيل: يعني: انتفاع الناس بالماعون من الحديد.

وقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي: أنزل الحديد؛ ليعلم من ينصره.

وقوله: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ أي: على آثار الذرية، وقيل: على آثار نوح وإبراهيم، وجاء بلفظ الجمع.

(١) ونور أنفسهم: سقط من (ر).

(٢) من: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾: هذا هو الوقف، ثم قال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾: [أي: وابتدعوا رهبانية] ^(١)، و(الرهبانية): من الرهبة.

وقوله: ﴿مَا كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا آيَةٌ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ يعني: أنه لم يفرضها عليهم، إنما ابتدعوها من أنفسهم، وقوله: ﴿إِلَّا آيَةٌ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾: استثناء منقطع، أو بدل من الماء والألف في ﴿كُتِبَتْهَا﴾.

وقوله: ﴿فَمَلَّغَوْهَا فِي رِجَالِهِمْ﴾ أي: ما قاموا بها حق القيام، وهذا خصوص؛ لأن الذين لم يرعوها بعض القوم.

وقوله: ﴿فَنَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ أي: الذين رعو ذلك الحق، وهذه الآية دالة ^(٢) على أن كل محدث بدعة؛ فينبغي لمن ابتدع خيراً أن يدوم عليه، ولا يعدل عنه ^(٣) إلى ضده فيدخل في الآية.

وقوله: ﴿يُؤْتِيَكُمْ كِتَابَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي: مثليين من الأجر على إيمانكم ^(٤) بعيسى ومحمد ^(٥) عليهما السلام.

ابن زيد: أجر الدنيا، وأجر ^(٦) الآخرة.

ابن عمر: إن الكفيلين ثلاث مئة جزء، وستة وثلاثون جزءاً من الرحمة.

وقوله: ﴿وَيَجْمَلُ لَكُمْ نُورًا تَتَشَوَّنُ بِوُجُوهِكُمْ﴾: [أي: هدى، عن مجاهد، وقيل: نوراً

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (غ): (دلالة).

(٣) عنه: ليس في (غ).

(٤) في النسخ: (إيمانهم)، ولعل المثلث هو الصواب.

(٥) في (ر): (وعمد)، وفي (غ): (أو بمحمد)، ولا يصح.

(٦) أجر: مثبت من (ر).

تمشون به^(١) يوم القيامة.

وقوله: ﴿لَا يَمْلِكُ الْكَتَبُ﴾ أي: ليعلم، و(لا): صلة.

القراءات:

أبو عمرو: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِثْقَاكَ﴾؛ غير مُسَمَّى الفاعل، والباقون: مُسَمَّى الفاعل^(٢).

ابن عامر^(٣): ﴿وَلَوْ عَادَ اللَّهُ الْحُسَيْنُ﴾؛ بالرفع، ونَصَبُ الباقر^(٤).

والاختلاف في ﴿فِيضُوعُهُ﴾ كالذي في (البقرة) [٢٤٥].

[سَهْلُ بن شبيب، وأبو حَيَّوَة: ﴿وَيَايْمَانَهُمْ﴾؛ بكسر الهمزة^(٥).

حمزة: ﴿أَنْظُرُونَا﴾؛ من (أَنْظَرَ)، والباقون: ﴿أَنْظُرُونَا﴾^(٦) من (نَظَرَ)^(٧).

ابن عامر: ﴿قَالِيَوْمَ لَا تَوَخَّذُونَكُمْ فِدْيَةً﴾؛ بقاء، والباقون: بياء^(٨).

الحسن: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٩).

نافع، وحفص عن عاصم: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾؛ بالتخفيف، وشَدَّدُ الباقر^(١٠).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص ٦٢٥)، «الحجة» (٢٦٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٧).

(٣) ابن عامر: سقط من (غ).

(٤) «السبعة» (ص ٦٢٥)، «الحجة» (٢٦٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٨).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وتوجيه القراءة الآتي في الإعراب يدل على ضرورة ثبوتها هنا، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٢)، «المحاسب» (٣١١/٢)، «المحرر» (٣٠٠/١٤).

(٦) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وهو زيادة موضحة.

(٧) «السبعة» (ص ٦٢٥)، «الحجة» (٢٦٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٦٩٩).

(٨) «السبعة» (ص ٦٢٦)، «الحجة» (٢٧٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٠).

(٩) زيد في (ر): ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٥٢)، «المحاسب» (٣١٢/٢).

(١٠) «السبعة» (ص ٦٢٦)، «الحجة» (٢٧٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٠).

ابن كَيْسَةَ^(١) عن سُلَيْمٍ^(٢)، عن حمزة: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾؛ بناء^(٣).

ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾؛ بتخفيف الصاد^(٤).
أبو عمرو: ﴿وَلَا تَقْرَحُوا بِمَا أَنْتُمْ﴾؛ بالقصر، ومدّ الباقون^(٥).
نافع، وابن^(٦) عامر: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَلْفَيْ الْحَمِيدِ﴾؛ بغير ﴿هُوَ﴾، والباقون: ﴿هُوَ أَلْفَيْ الْحَمِيدِ﴾ بـ ﴿هُوَ﴾^(٧).

الحسن: ﴿لَيْلًا يَغْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾، روى ذلك ابن^(٨) مجاهد، وروى قُطْرُبُ: ﴿لَيْلًا﴾^(٩)؛ بكسر^(١٠) اللام، وإسكان الياء^(١١).

وعن ابن مسعود، وابن عَبَّاسٍ: ﴿لَكِي يَغْلَمُ﴾، وعن حِطَّانٍ^(١٢) بن عبد الله^(١٣):

(١) في غير (ت): (كيشة)، وهو تصحيف، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٢) في (ر): (سليمان)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٣) «الكامل» (ص ٦٤٦)، «المحرر» (٣١٠/١٤).

(٤) والباقون: بتشديدها، انظر «السبعة» (ص ٦٢٦)، «الحجة» (٢٧٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠١).

(٥) «السبعة» (ص ٦٢٦)، «الحجة» (٢٧٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠١).

(٦) في (ر): (وَأَبُو)، وهو خطأ.

(٧) قوله: (بـ ﴿هُوَ﴾): مثبت من (غ)، وانظر «السبعة» (٦٢٧)، «الحجة» (٢٧٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٢).

(٨) في (ر): (عن)، وهو تحريف.

(٩) قوله: ﴿لَيْلًا﴾ ليس في (ت).

(١٠) في (ت): (كسر).

(١١) «المحتسب» (٣١٣/٢)، «المحرر» (٣٣١/١٤)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٣).

(١٢) في (ر): (خطاب)، وهو تحريف، وسقط من (غ).

(١٣) هو حِطَّانُ بن عبد الله الرقاشي أو السدوسي، كبير القدر، صاحب زهد وورع وعلم، قرأ على أبي موسى الأشعري، وروى عن عبادة بن الصامت، وسيدنا عليٍّ عليه السلام، وقرأ عليه عرضاً الحسن البصري، وروى عنه أبو يعقوب، توفي سنة ثمان وسبعين، انظر «تهذيب الكمال» (٥٦١/٦)، «غاية النهاية» (٢٥٣/١).

﴿لَأَنْ يَّعْلَمَ﴾، وعن عِكْرَمَةَ: ﴿لِيَعْلَمَ﴾؛ وهي ^(١) خلاف المرسوم ^(٢).



[ليس فيها ^(٣) ياءٌ إضافةً مختلفٌ فيها، ولا محذوفة] ^(٤).

الإعراب:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: حُذِفَتْ (ما) قبل ﴿الْأَرْضِ﴾ ^(٥)، وهي نكرة موصوفة، وقامت الصفة مقامَ الموصوف، ولا تقدّر (ما) المحذوفة بمعنى: (الذي)؛ لأنَّ الصلة عند البصريين لا تقوم ^(٦) مقامَ الموصول ^(٧)، وأجازه الكوفيون ^(٨).
وَمَنْ رَفَعَ قَوْلَهُ: ﴿وَكَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْتَنَى﴾ ^(٩)؛ فَلَأَنَّ الْمَفْعُولَ إِذَا تَقَدَّمَ ^(١٠)؛ ضَعُفَ عَمَلُ الْفِعْلِ، والهاء محذوفة من (وَعَدَهُ) ^(١١)، وَمَنْ نَصَبَ ^(١٢)؛ فَهُوَ مَنْصُوبٌ بِـ﴿وَعَدَ﴾.

(١) في (ر): (وهو).

(٢) هي في «القرائات الشاذة» (ص ١٥٣)، لكن عكرمة قرأ فيه كالأولى، والثبته قراءة عبد الله، ورُسمت فيه قراءة حطان: ﴿لَأَيَّ يَعْلَمَ﴾؛ يريد: إدغام النون في الياء، وانظر «المحرر» (١٤/٣٣٠)، «البحر» (١٠/١١٧).

(٣) أي: في سورة الحديد.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) قبل ﴿الْأَرْضِ﴾: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (تقام).

(٧) في (ت): (الموصوف)، وهو تكرار.

(٨) وأجازه الكوفيون: سقط من (ت)، وفيها بدلًا منه: (ولا تقدّر «ما» المحذوفة)، وهو تكرار.

(٩) وهي قراءة ابن عامر، قرأ: ﴿وَكَلَّمَ﴾.

(١٠) إذا تقدم: سقط من (غ).

(١١) في (ر): ﴿وَعَدَ﴾.

(١٢) وهي قراءة بقية السبعة.

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿وَلَهُ أَجْرٌ﴾^(١)؛ فالعامل فيه معنى الملك، وقيل: العامل فيه ﴿وَعَدَ﴾.

وَمَنْ قرأ: ﴿وَيَايْمَانِهِمْ﴾؛ بالكسر^(٢)؛ أراد: الإيمان الذي هو ضد الكفر، وعَطَفَ ما ليس بظرفٍ على الظرف^(٣)؛ لأنَّ معنى الظرف الحال، وهو متعلِّقٌ بمحذوفٍ؛ والمعنى: يسعى كائنًا^(٤) بين أيديهم، وكائنًا بإيمانهم، وليس قوله: ﴿يَتَّبِعُنَّ أَتْيَهُمْ﴾ متعلِّقًا بنفس ﴿يَتَّبِعُنَّ﴾.

وتقدَّم القول في ﴿يَتَّبِعُهُ﴾ في التفسير.

﴿يُنْشِرُكُمْ الْيَوْمَ بَشَرًا مِّنْ تَحْتِهَا الْأَشْجُرُ﴾: التقدير: يقال لهم: بشر أكرم اليوم دخول جناتٍ، ولا بدَّ من تقدير حذف المضاف؛ لأنَّ (البشرى) حَدَّثَ، و(الجنة) عَيْنٌ، فلا تكون هي هي^(٥).

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: حال من (دخول) المحذوف؛ التقدير: بشر أكرم اليوم دخول جناتٍ^(٦) مقدَّرين الخلود فيها^(٧)، ولا تكون الحال من ﴿يُنْشِرُكُمْ﴾؛ لأنَّ فيه فصلًا بين الصلة والموصول^(٨)، ويجوز أن يكون ممَّا دلَّ عليه (البشرى)؛ كأنه قال:

(١) من قوله تعالى قبل: ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

(٢) وهي قراءة سهل، وأبي حيو.

(٣) وهو قوله: ﴿يَتَّبِعُنَّ أَتْيَهُمْ﴾.

(٤) في (ر): (كانه)، وهو تحريف.

(٥) هي: سقطت من (ر).

(٦) زيد في (ر): (تجري من تحتها الأنهار).

(٧) فيها: ليس في (غ).

(٨) أي: بين الكلمات المتصل بعضها ببعض، وهي هنا المصدر ﴿يُنْشِرُكُمْ﴾ ومتعلقاته، انظر «الدر المصون»

يُسْرُونَ^(١) خالدين.

ويجوز أن يكون الظرف الذي هو ﴿الْيَوْمَ﴾ خبراً عن ﴿يُسْرِنَكُمْ﴾، و﴿جَنَّتْ﴾ بدلاً^(٢) من (البشرى)؛ على تقدير حذف المضاف، كما تقدّم، و﴿خَلِيدِينَ﴾ حال حسب ما تقدّم.

وأجاز الفراء نصب ﴿جَنَّتْ﴾ على الحال؛ على أن يكون ﴿الْيَوْمَ﴾ خبراً عن ﴿يُسْرِنَكُمْ﴾^(٣)، وهو بعيد؛ إذ ليس في ﴿جَنَّتْ﴾ معنى الفعل.

وأجاز أن يكون ﴿يُسْرِنَكُمْ﴾ نصباً؛ على معنى: يسرونهم بشرى، ويتنصب^(٤) ﴿جَنَّتْ﴾ بد (البشرى)^(٥)، وفيه تفرقة بين الصلة والموصول^(٦).

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقِنْتُ﴾^(٧): العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، وقيل: هو بدل من (اليوم) الأول^(٨).

﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾^(٩) لا موضع لـ (وراء) من الإعراب، وليس متعلقاً بـ ﴿ارْجِعُوا﴾،

(١) في (ت): (تبشرون)، وقال أبو حيان في «البحر» (١٠/١٠٥): (هذا من باب الالتفات من ضمير الخطاب في ﴿يُسْرِنَكُمْ﴾ إلى ضمير الغيبة في ﴿خَلِيدِينَ﴾، ولو جرى على الخطاب؛ لكان التركيب: خالداً أنتم فيها، والالتفات من فنون البيان).

(٢) في (غ): (بدل).

(٣) «معاني القرآن» (١٣٣/٣).

(٤) في (ت): (وتنصب).

(٥) «معاني القرآن» (١٣٢/٣).

(٦) أي: بين الكلمات المتصل بعضها ببعض، وهي هنا المصدر ومتعلقاته أيضاً.

(٧) قوله: ﴿وَالْمُتَّقِنْتُ﴾ مثبت من (غ).

(٨) أي: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ يَسْتَنُورُهُمْ﴾.

(٩) زيد في (ر): ﴿فَالْتَسُوا﴾.

وإنما المعنى: ارجعوا ارجعوا^(١)؛ كما يقال: (وراءك أوسع لك)^(٢).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿الْمَا يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣)؛ فأصلها (لم)^(٤)، زيدت عليها (ما)؛ فهي نفْي لقول^(٥) القائل: (قد^(٦) كان كذا^(٧))، و(لم): نفْي لقوله: (كان كذا).
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا تَقْرَحُوا بِمَا أَنزَلْنَاكُمْ﴾^(٨)؛ فمعناه: جاءكم، وهو معادل^(٩) لـ ﴿فَأَنزَلْنَاكُمْ﴾، والعائد إلى (ما) في الموضعين الذَّكْرُ^(١٠) الذي في (فات)، و(أتى)، وَمَنْ مَدَّ^(١١)؛ فالفاعل ضميرٌ يعود على اسم الله عزَّ وجلَّ، والعائد إلى (ما) محذوف؛ التقدير: آتاكموه.

﴿الَّذِينَ يَبْتَخُلُونَ﴾: ابتداء، وخبره محذوف.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَفْقَى الْخَيْدِ﴾: مَنْ أثبت ﴿هُوَ﴾^(١٢)؛ جاز أن تكون فصلاً، [وجاز أن تكون مبتدأ، وَمَنْ حذفها^(١٣)؛ فالأحسن أن تكون فصلاً]^(١٤)؛ لأنَّ حذف

(١) ارجعوا: سقط من (ر)، وفي (غ): (وراء).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٣٠٣/١٤) بعد أن نقل كلام المهدي ومثاله: (ولست أعرف مانعاً يمنع أن يكون العامل فيه ﴿أَنزَلْنَاكُمْ﴾).

(٣) وهي قراءة الحسن، وقوله: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليس في (ر).

(٤) في (ر): (الم)، ولا يراد بيان الاستفهام هنا، بل معنى (لما) فقط.

(٥) في (ر): (يقول)، وهو تحريف.

(٦) قد: سقطت من (ر).

(٧) زيد في (غ): (وكذا).

(٨) وهي قراءة أبي عمرو.

(٩) في (غ): (عادل).

(١٠) الذكر: سقط من (ر).

(١١) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٢) وهي قراءة الجمهور.

(١٣) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(١٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الفصل أسهل من حذف المبتدأ.

﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾: قوله: ﴿وَرُسُلُهُ﴾ معطوف على الضمير المنصوب الذي قبله^(١)، ولا يكون معطوفاً على مفعول ﴿لْيَعْلَمَ﴾^(٢)؛ لأنَّ فيه^(٣) فضلاً بين الصلة والموصول؛ لأنَّ قوله: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ متعلق بـ﴿يَنْصُرُهُ﴾، ولا يتعلق بـ﴿يعلم﴾.

وقوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾: الأحسن أن تكون (الرهبانية) منصوبة بإضمار فعل، وقيل: إنها معطوفة^(٤) على (الرافة والرحمة)؛ والمعنى على هذا: أن الله أعطاهم إيَّاهَا، فغيَّروا، وابتدعوا فيها.

ومن قرأ: ﴿لَيْلًا يعلم أهل الكتاب﴾^(٥)؛ فهو على فتح لام^(٦) الجِزْرِ، وهي لغة معروفة، ووجه إسكان الياء: أنَّ همزة (أن) حُذفت؛ فصار: (لَنْ لا^(٧))، فأُدغمَت النونُ في اللام؛ فصار^(٨): (لَلَّا)، فلمَّا اجتمعت اللاماتُ؛ أُبدل الوسطى منهنَّ^(٩) ياء^(١٠)؛ كما قالوا في (أَمَّا): (أَيْمًا)، وكذلك القول في قراءة مَنْ قرأ: ﴿لَيْلًا﴾؛

(١) أي: الهاء في ﴿يَنْصُرُهُ﴾.

(٢) وهو ﴿مَنْ﴾.

(٣) إلى هنا ينتهي السقط في (ش).

(٤) في غير (غ): (إنه معطوف).

(٥) وهي قراءة الحسن الأولى، وقوله: ﴿يعلم أهل الكتاب﴾ مثبت من (ت) و(غ).

(٦) لام: سقط من (ر).

(٧) لا: ليست في (غ).

(٨) في (ش): (فصارت).

(٩) في (ر): (منها).

(١٠) ياء: سقط من (ر).

بكسر اللام^(١)، إلّا أنّه أبقي^(٢) اللام على اللّغة المشهورة فيها، فهو أقوى من هذه الجهة، ومن جهة أنّ البدل - إذا انضمّ إلى التضعيف الكسر^(٣) - أكثر؛ لتوالي الثقل.



هذه السورة مدنيّة، وعدّها في الكوفي والبصريّ: تسع وعشرون آية، وفي بقيّة العدد^(٤): ثمان وعشرون آية^(٥).

اختلف منها في آيتين:

﴿يُنِزْ بِإِلَهِ الْعَذَابِ﴾ [١٣]: كوفيّ.

﴿وَأَنْتَنَّهُ الْإِنجِيلَ﴾ [٢٧]: بصريّ^(٦).



(١) وهي قراءة الحسن الثانية.

(٢) في (ر): (ألقي)، وهو تحريف.

(٣) الكسر: سقط من (ش).

(٤) في (غ): (الأعداد).

(٥) آية: ليست في (ش).

(٦) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٤١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المجادلة

القول في جميعها^(١)

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِينَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الْأَلْفَنَى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَنْ أَمْرٌ بِحِدِّ فَصِيَامٍ فَشَرِّينَ مِمَّا يَعْبُدِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِأَنَّ حُدُودَ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا كَمَا كُنْتُمْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتِنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْآثَرِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَكَ حَيْوَتُكَ بِمَا تُرِيحُكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسُ الْمَصِيرُ ۝﴾

(١) القول في جميعها: سقط من غير (غ).

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَشَاجِعْتُمْ فَلَا تَلَاحُزَآ بِالْإِيمَةِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَتَجَرَّأُ بِالْإِيمَةِ
وَالنَّفَقَةِ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٥﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُخْرِتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَتَسَّحُوا يَتَسَّحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَأَنشُرُوا
يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧﴾ يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى كُمْ صَدَقَ ذَلِكَ خَبَرُكُمْ وَأَطَهَرَ فَإِنْ
لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى كُمْ صَدَقَتْ قَوْلُكُمْ فَادْرُكُوا قَوْلَكُمْ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِذْ هُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً
فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٢﴾ لَنْ تَنفَعَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ
وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٤﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ
أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿١٦﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَى أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٧﴾ لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُمْ عَنْهَا مُخْفَوْنَ﴾ الآية:

أجمع العلماء^(١) أَنَّ مَنْ قَالَ لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي؛ أَنَّهُ مَظَاهِرٌ، وَأَكْثَرُهُمْ عَلَى أَنَّهُ إِنْ قَالَ لَهَا: أنت عليّ كظهر ابنتي، أو اختي، أو غير ذلك من ذوات المحارم؛ أَنَّهُ مَظَاهِرٌ، وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَغَيْرِهِمَا، وَاخْتَلَفَ فِيهِ^(٢) عَنِ الشَّافِعِيِّ؛ فَرُوي عَنْهُ نَحْوُ قَوْلِ مَالِكٍ، وَرُوي عَنْهُ أَبُو ثَوْرٍ: أَنَّ الظَّهَارَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَمِّ وَحَدَّهَا، وَهُوَ مَذْهَبُ قَتَادَةَ وَالشَّعْبِيِّ.

وَالظَّهَارُ لَازِمٌ فِي كُلِّ زَوْجَةٍ، مَدْخُولٍ بِهَا أَوْ غَيْرِ مَدْخُولٍ بِهَا، عَلَى أَيِّ الْأَحْوَالِ كَانَتْ، وَيَلْزَمُ الْحَرَّ وَالْعَبْدَ.

وَفِي الظَّهَارِ مِنَ الْأَمَةِ كَفَّارَةٌ تَأْتِي فِي قَوْلِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ، وَلَا كَفَّارَةٌ فِي الظَّهَارِ مِنْ غَيْرِ زَوْجَةٍ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَعَنِ الْحَسَنِ: أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَطْوُهَا؛ فَهُوَ ظَّهَارٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَطْوُهَا؛ فَعَلِيهِ كَفَّارَةٌ يَمِينٍ، وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ: عَلَيْهِ نَصْفُ كَفَّارَةِ الْحُرَّةِ.

وَيَلْزَمُ الظَّهَارُ قَبْلَ النِّكَاحِ إِذَا نَكَحَ الَّتِي^(٣) ظَاهِرٌ^(٤) مِنْهَا عِنْدَ مَالِكٍ، وَلَا يَلْزَمُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾^(٥): [قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ: هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ؛ وَالْمَعْنَى: وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ،

(١) فِي (غ): (أَهْلُ الْعِلْمِ).

(٢) فِيهِ: لَيْسَ فِي (غ).

(٣) فِي (ش): (الَّذِي).

(٤) فِي (ر) وَ(ش): (يُظَاهِرُ).

(٥) قَوْلُهُ: ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ لَيْسَ فِي (ت).

ثُمَّ يَعُودُونَ^(١)؛ أي: يعودون لما كانوا عليه من الجَماع؛ فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ؛ لما قالوا؛ أي: فعليلهم تخريز رقبة من أجل ما قالوه^(٢).

الرَّجَّاج: المعنى: ثمَّ يعودون إلى إرادة الجَماع؛ من أجل ما قالوا^(٣).
وقيل: المعنى: الذين كانوا يَظْهَرُونَ من نسايتهم في الجاهلية، ثمَّ يعودون لما كانوا قالوه في الجاهلية في الإسلام.

الفَرَّاء: اللام بمعنى: (عن)؛ والمعنى: ثمَّ يرجعون^(٤) عمَّا قالوا، ويريدون الوطء^(٥).

وقيل: المعنى: ثمَّ يعودون لقولهم، و(القول) بمعنى: (المقول)؛ فالمعنى: ثمَّ يعودون لوطء القول فيه الظَّهار؛ كقولك: (درهمٌ ضَرَبُ الأمير)، و(ثوبٌ يَنْسُجُ اليمين)؛ أي: مضرؤبه، ومنتسوجه.

وقيل: المعنى: ثمَّ يعودون لإمساك المقول فيه الظَّهار، فاللام - على هذا القول^(٦) - متعلِّقةٌ بـ﴿يَعُودُونَ﴾، وعلى القول الأوَّل تكون متعلِّقةٌ بـ(تحرير).

والكفَّارة عند مالك وأكثر العلماء تحب على المظاهر في أوَّل مرَّةٍ يُظَاهَر، ولا تحب عليه عند أصحاب^(٧) الظاهر التَّأْفِين للقياس حتى يعود فيظاھر^(٨) ثانية، وروي

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٢) في (غ): (قالوا)، وهذا القول للأخفش في «معاني القرآن» (٥٣٧/٢).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١٣٥/٥).

(٤) في (ش): (يعودون).

(٥) «معاني القرآن» (١٣٩/٣).

(٦) وعن جميع الأقوال السابقة أيضًا إلا الأول.

(٧) في (ر): (أهل).

(٨) في (غ): (فيطأها).

ذلك عن بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِ^(١)، وهو قول الفراء^(٢).

ويُكْفَرُ إذا أجمع على الوطء عند مالك^(٣)، وقال الشافعي: العود أن ينوي إمساكها، ويعزم^(٤) على ذلك، وقال طاووس، والزُّهري، وقتادة: يُكْفَرُ إذا وطأ. ولا يُجْزئ في الظهار عند مالك والشافعي رقبة غير مؤمنة، ويُجْزئ عند أبي حنيفة وأصحابه.

وقد ذكرت ما يُتَّقَى في الرقبة من العيوب في «الكبير».

وقوله: ﴿فَمَنْ أَرَمِدَ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسَّ﴾: مذهب مالك: أنه إذا مرض في صيام كفارة^(٥) الظهار؛ بنى إذا صح، ومذهب أبي حنيفة وأصحابه: أنه يتبدى، وهو أحد قولي^(٦) الشافعي.

وإذا ابتداء في الصيام، ثم وجد الرقبة؛ أتم الصيام، وأجزأه عند مالك والشافعي، ويهدم الصوم ويعتق عند أبي حنيفة وأصحابه.

وإذا ابتداء سفراً في صيامه؛ ابتداء الصيام^(٧) عند مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وبني في قول الحسن البصري.

ويُكْلَمُ العتق عند مالك مَنْ له دارٌ وخادمٌ، وقال الشافعي: يُجْزئه الصوم،

(١) بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي المخزومي مولاهم، روى عن أبيه، وأبي صالح السمان، وابن المسيب، وروى عنه ابنه غزمية، وابن لهيعة، والليث بن سعد، وكان من العلماء ثقة، صالحاً، توفي نحو سنة (١١٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٤٢/٤)، «السير» (١٧٠/٦).

(٢) «معاني القرآن» (١٣٩/٣).

(٣) من هنا سقط من (ش) إلى بداية (سورة المحتنة).

(٤) في (غ): (ويقوم).

(٥) كفارة: سقطت من (ر).

(٦) في (ت): (آخر قول).

(٧) في (ر): (الصوم).

قال أبو ثور: إذا لم يستغن عنهما.

وقوله: ﴿فَمَنْ لَزِمْتَ طَعِمَ فَلْيَطْعَمِ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾: (الإطعام) في قول مالك: مُدٌّ لكل مسكين بمُدِّ هشام^(١)؛ وهو مُدٌّ وثلاث، وقيل: مُدٌّ وثلاثا مُدٌّ، وروى ابن وهب عن مالك: أَنَّهُ يُعْطَى مُدَّيْنِ لِكُلِّ مَسْكِينٍ [بِمُدِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ، وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ: مُدٌّ وَاحِدٌ^(٢) لِكُلِّ مَسْكِينٍ بِمُدِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ]^(٣).

ولا يجوز^(٤) عند مالك والشافعي أَنْ يُطْعَمَ أَقَلٌّ مِنْ سِتِّينَ مَسْكِينًا وَيُرَدَّدَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ: إِنْ أَطْعَمَ مَسْكِينًا وَاحِدًا كُلَّ^(٥) يَوْمٍ نِصْفَ صَاعٍ، حَتَّى يَكْمَلَ الْعِدَّةُ^(٦)؛ أَجْزَاهُ.

قال بعض العلماء: إِنَّمَا خُصَّ الظَّهْرُ فِي الظَّهَارِ دُونَ الْبَطْنِ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الرُّكُوبِ فِي الْبَهَائِمِ، وَالْمَرْأَةُ^(٧) مَرْكُوبَةٌ إِذَا غُشِيَتْ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ: رُكُوبٌ لِلنِّكَاحِ عَلَيَّ حَرَامٌ؛ كَرُكُوبِ أُمِّي لِلنِّكَاحِ^(٨)، فَأَقَامَ الظَّهْرَ مَقَامَ الرُّكُوبِ، فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ لَطِيفَةٌ. وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي «الْكَبِيرِ» حُكْمَ مَنْ قَالَ^(٩): أَنْتَ عَلَيَّ كَيْدٌ^(١٠) أُمِّي، أَوْ رِجْلُهَا،

(١) هو هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي، أبو الوليد القرشي الدمشقي، استخلف بعد أخيه يزيد سنة (١٠٥هـ)، انظر «السير» (٣٥١/٥).

(٢) في (غ): (مداً واحداً).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٤) في (ر): (ولا يجوز).

(٥) في (ر): (لكل).

(٦) في (ر): (العدد).

(٧) في (غ): (والمراة)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (كركوبي في النكاح)، وهو تحريف.

(٩) قال: سقط من (غ).

(١٠) في (ر): (كيدي).

أو غير ذلك من الجسم.

وحكمُ الظَّهَار عند بعض العلماء ناسخٌ لما كانوا عليه من كون الظَّهَار طلاقاً، وقد رُوي معنى ذلك عن ابن عبّاس وغيره.

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال ابن عبّاس: المراد بذلك: مجالس القتال إذا اصطَفُوا للحرب، وقال قتادة والضَّحَّاك: هو خاصٌّ بمجلس^(١) النبي عليه الصلاة والسلام، قال قتادة^(٢): كانوا يتنافسون فيه؛ فأَمروا أَنْ يفسح بعضهم لبعض.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾^(٣): قال الحسن: أي: انهضوا إلى الحرب. ابن زيد: المعنى: إذا قيل لكم: ارتفعوا عن مجلس الرسول^(٤) عليه الصلاة والسلام؛ فارتفعوا.

قتادة^(٥): المعنى: أجيئوا إذا دُعيتُم إلى أمرٍ بمعروفٍ.

وقد تقدّم اشتقاق (النشور)^(٦).

وقوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْوِلْدَانَ حَتَّى﴾: [قال ابن مسعود: مَدَحَ الله تعالى العلماء في هذه الآية؛ والمعنى: أَنَّهُ يرفع الذين أُوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يُؤْتُوا العلم درجات] ^(٧)؛ أي: درجاتٍ في دينهم إذا فعلوا ما أَمروا به.

(١) في (ت): (لمجلس).

(٢) قال قتادة: سقط من (ر).

(٣) زيد في (ت): ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ﴾.

(٤) في (ر): (رسول الله)، وفي (غ): (النبي).

(٥) في (ر): (وقال قتادة).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٣٤) من (سورة النساء).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقيل: يرفعهم في الثواب والكرامة، وقيل: يرفعهم في الفضل في الدنيا والمزلة. وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمْ رَسُولًا فَمِمَّا يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُ دُفْعًا﴾ قال ابن عباس: نزلت بسبب أن المسلمين كانوا يُكثِّرون المسائل على النبي عليه الصلاة والسلام، حتى شقوا عليه، فأراد الله التخفيف عنه، فكفَّ كثير^(١) من الناس، ثم وسَّع الله^(٢) عليهم بالآية التي بعدها.

زيد بن أسلم: نزلت بسبب أن المنافقين واليهود^(٣) كانوا يُناجون النبي عليه الصلاة والسلام، [ويقولون: إنه أذن، يسمع كل ما قيل له]^(٤)، وكان لا يمنع أحداً مناجاته، فكان ذلك يشق على المسلمين؛ لأن الشيطان كان يُلقي في أنفسهم أنهم ناجوه بأن جموعاً اجتمعت لِقَتَالِهِ، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمْ رَسُولًا فَمِمَّا يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُ دُفْعًا﴾ الآية، فلم ينتهوا؛ فأنزل الله هذه الآية؛ فانتهى أهل الباطل عن التجوى؛ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، وشق ذلك على أهل الإيمان، وامتنعوا^(٥) من التجوى؛ لضعف مقدرة كثير منهم عن الصدقة؛ فخفف الله عنهم بما بعد الآية.

قال بعض العلماء: نُسِخت هذه الآية قبل أن يُعمل بها، وقال بعضهم: نُسِخت بعد أن عَمِلَ بها عليٌّ عليه السلام، ولم يعمل بها غيره، رُوي ذلك عنه، ورُوي أنه قال: تصدقتُ بدينار، وناجيتُ رسول الله ﷺ، وعن عليٍّ عليه السلام أنه قال: قال لي

(١) في (ر): (كثيراً).

(٢) اسم الجلالة: مثبت من (ر).

(٣) واليهود: ليس في (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) قوله: ﴿وَمِمَّا يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُ دُفْعًا﴾ مثبت من (ر).

(٦) في (ر): (حتى امتنعوا).

رسول الله ﷺ حين نزلت: «أترى أن يكون ديناراً؟»، قلت: لا يطيقونه، قال: «فكم؟»، فقلت^(١): شعيرة، فقال: «إنك لزهيد»، فنزلت: ﴿هَؤُلَاءِ اشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ جُؤَنُكُم مِّمَّنْ لَكُمْ﴾ الآية^(٢)، قال: في خفف^(٣) الله عن هذه الأمة^(٤).

التفسير:

قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ الآية^(٥):

نزلت هذه الآية^(٦) في خولة، قيل^(٧): بنت حكيم، وقيل: بنت خويلد، وقيل: بنت دليج، وقيل: بنت ثعلبة من بني مالك بن النجار، وقيل: كانت أنصاريّة، وزوجها أوس بن الصّامت أخو عبادة.

وروي: أنها جاءت تشتكي إلى النبي عليه الصلاة والسلام أن زوجها ظاهر منها، فقال: «قَدْ بَنَتْ مِنْهُ»؛ على ما كان من^(٨) حكم الظّهار قبل نزول هذه السورة، فلم تزل^(٩) تشتكي حتى نزلت، فروي: أن النبي عليه الصلاة والسلام أحضر زوجها، فسأله عن العتق، فقال: لا أستطيع، ثم عن الصيام، فقال: لا أستطيع، ثم عن الإطعام، فقال: لا أستطيع إلا أن تُعينني يا رسول الله، فأعانه، وأطعم،

(١) فقلت: سقط من (ر).

(٢) الآية: ليست في (ر).

(٣) في (ر): قال: فخفف.

(٤) أخرجه الترمذي في «مسننه» (٣٣٠٠)، وقال: حسن غريب.

(٥) قوله: ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ ليس في (غ).

(٦) هذه الآية: ليس في (ر).

(٧) قيل: ليس في (غ).

(٨) من: مثبتة من (ر).

(٩) نزل: سقط من (ر).

وروي: أَنَّهُ أَعَانَهُ بِخَمْسَةِ عَشَرَ صَاعًا^(١).

ومعنى قوله: ﴿وَلَا تَنْتَهُم لَيَقُولُنَّ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ يعني: أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ غَيْرَ أُمَّهَاتِهِمْ أُمَّهَاتِهِمْ.

وقوله: ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: التَّغْلِيظُ عَلَيْكُمْ فِي الْكُفَّارَةِ؛ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: يَكُونُونَ فِي حَدِّ غَيْرِ حَدِّهِ^(٢).
وتقدّم معنى ﴿كَيْثَرًا﴾^(٣).

وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ يُسْمِعُونَ﴾ الآية: معنى ذلك: أَنَّ اللَّهَ مَعَهُمْ بَعْلَمَهُ حَيْثُ^(٤) كَانُوا، مِنْ غَيْرِ زَوَالٍ، وَلَا انْتِقَالٍ، وَنَزَلَ ذَلِكَ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يَفْعَلُونَ أَشْيَاءَ سِرًّا، فَأَعْلَمَ^(٥) اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهَا لَا تَخْفَى عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.
فَتَادَةً، وَمَجَاهِدٌ: نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾: هَذَا فِي الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ، حَسَبَ مَا قَدْ مَنَاهُ^(٦).

وقوله: ﴿وَلَا إِذَا جَاءَكَ حَيْوَتُكَ يَمَّا تَرْتَمِحُكَ بِهِ اللَّهُ﴾ يعني: قَوْلُ قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ، قَالُوا

(١) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٣٨٠٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٣٨٤/٧)، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٢٧٩)، وأصله في «صحيح البخاري» قبل الحديث (٧٣٨٦)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٤٣٣).

(٢) في (غ): (حدّ له).

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٢٧) من (سورة آل عمران).

(٤) زيد في (ر): (ما).

(٥) في (ر): (فأعلمهم).

(٦) تقدم في الأحكام.

لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: السَّامَ عَلَيْكَ، رُوي ذلك عن عائشة رضي الله عنها ^(١).
 وقوله: ﴿إِنَّمَا التَّجَوُّيُّ مِنَ النَّيِّطِيِّ يُخْرِجُكَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: قد تقدّم القول فيه ^(٢)،
 وقد قال عطية العوفي ^(٣): إِنَّ المراد بذلك الأحلام التي يراها الإنسان في منامه.
 وقوله: ﴿أَتَرَى إِلَى الَّذِينَ قَوْلًا مَّا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية: قال قتادة: هم المنافقون
 الذين ^(٤) تولّوا اليهود؛ فالمعنى: ليس المنافقون ^(٥) من اليهود، ولا من المسلمين.
 وقوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: قال ابن عباس: كان النبي عليه
 الصلاة والسلام جالساً في ظلّ شجرة، فقال: «يحييكم الساعة رجلٌ ينظر إليكم
 نَظَرَ الشَّيْطَانِ»، فأقبل رجلٌ أزرق، فدعا به ^(٦) النبي عليه الصلاة والسلام، فقال
 له: «علامَ تسبني أنت وأصحابك؟»، فأنكر، وانطلق، فجاء بأصحابه، فحلفوا
 جميعاً إِنَّهُ لم يكن من ذلك شيء، فنزلت ^(٧)، ونزل ^(٨): ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ
 كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ﴾ ^(٩).

﴿أَتَخَذُوا آيَاتِهِمْ مَجْنَةً﴾ أي: يمتنعون بها من عقوبات الدنيا.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٢٥٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٦٥).

(٢) تقدم في الأحكام.

(٣) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجديّ القيسي الكوفي، أبو الحسن، تابعي مشهور، يروي عن الصحابة، أخذ القرآن ومعانيه، وروى عن ابن عباس وأبي هريرة، وروى عنه أبان بن تغلب، وابنه الحسن، والأعمش، تكلموا فيه، وكان شيعياً، توفي سنة (١١١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٤٥/٢٠)، «السير» (٣٢٥/٥)، «طبقات المفسرين» للأدنه وي (ص ١٣).

(٤) الذين: سقط من غير (غ).

(٥) في (غ): (المنافقين)، وهو خطأ.

(٦) به: سقطت من (غ).

(٧) أخرجه بنحوه أحد في «مسنده» (٣٥٠/١)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٤٣٨).

(٨) قوله: (فتزلت، ونزل) سقط من (ر).

(٩) زيد في (ر): ﴿وَيَحْلِفُونَ لَهُمْ عَلَى قَوْلِهِ﴾ الآية.

وقوله: ﴿أَسْتَحْذَرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ﴾ أي: غلب عليهم، واستولى.
 وقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلُنَا﴾ أي: كتب ذلك في اللوح المحفوظ،
 عن قتادة.

الفراء: ﴿كَتَبَ﴾ بمعنى: قال^(١).

وقوله: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾:
 يروى: أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، حين كتب إلى أهل مكة^(٢) يُخبرهم بمسير
 النبي ﷺ إليهم، وقد تقدّم خبره^(٣).

وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانِ﴾: [أي: الذين وآوا المسلمين ولم
 يوالوا الكفار]^(٤)؛ [أولئك كتب في قلوبهم الإيمان]^(٥)، وقيل: إنَّ ﴿فِي﴾ بمعنى
 اللام؛ والمعنى: كتب لقلوبهم الإيمان، وقيل: المعنى: كتب في قلوبهم نسخة
 الإيمان.

وقوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي: برحمته، وقيل: بجبريل عليه السلام، وقيل: ببرهانه،
 وقيل: هو النور والهدى الذي يجعله الله تعالى في قلب من يشاء.
 وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ حِزْبٌ آلُوهُ﴾ أي: الجماعة المخلصة له.

القراءات:

عاصم: ﴿يُظَاهِرُونَ﴾ في الموضعين^(٦)، ابن عامر، وحمزة، والكسائي:

(١) «معاني القرآن» (١٤٢/٣).

(٢) في (ر): (اليمن)، وهو خطأ.

(٣) تقدم في تفسير الآية (٢٨) من (سورة آل عمران).

(٤) ما بين قوسين جاء في (ر) بعد، عند قوله: (لقلوبهم الإيمان)، وهذا اضطراب.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في الموضعين: مثبت من (غ).

﴿يُظَاهِرُونَ﴾، الباقون: ﴿يُظَاهِرُونَ﴾^(١).

المفصل عن عاصم: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾؛ بالرفع^(٢).

أبو جعفر بن القعقاع، وأبو حيوة: ﴿مَا تَكُونُ مِنْ نَجْوَى﴾؛ بناء^(٣).

سلام، ويعقوب، وغيرهما: ﴿وَلَا أَذْنُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ﴾؛ بالرفع^(٤).

حمزة: ﴿وَيَنْجُبُكَ بِالْإِنْمِرِ وَالْمَنْزَنِ﴾، وكذلك قراءة يعقوب الحضرمي وغيره،

وقرأ يعقوب أيضاً: ﴿فَلَا تَنْتَجِبُوا﴾^(٥).

الضحك وغيره: ﴿وَمَغْصِيَّاتِ الرَّسُولِ﴾؛ بالجمع^(٦).

الحسن باختلافه عنه، وداود بن أبي هند^(٧): ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾^(٨).

عاصم: ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾، وأفرد الباقون^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٦٢٨)، «الحجة» (٢٧٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٣).

(٢) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٦٢٨)، وليست بمتواترة، وانظر «الحجة» (٢٧٧/٦)، «القراءات الشاذة» (ص ١٥٣)، «الكامل» (ص ٦٤٦).

(٣) بناء: سقط من (غ)، وهذه القراءة عن أبي جعفر في «المبسوط» (ص ٤٣١)، «الروضة» (ص ٩٤٧)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١٥٣)، «المحتسب» (٣١٥/٢).

(٤) «المبسوط» (ص ٤٣١)، «التذكرة» (٥٨٣/٢).

(٥) «السبعة» (ص ٦٢٨)، «الحجة» (٢٧٨/٦)، «المبسوط» (ص ٤٣١)، «التذكرة» (٥٨٣/٢)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٤).

(٦) «المحرر» (٣٤٧/١٤)، «البحر» (١٢٧/١٠).

(٧) داود بن أبي هند دينار القشيري مولاهم، أبو بكر المصري، الإمام الحافظ الثقة، روى عن ابن المسيب، والشعمي، وابن سيرين، وحدث عنه سفيان، وشعبة، وحماد بن سلمة، وروى عنه القراءة العباس بن الفضل الواقفي، توفي سنة (١٣٩هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٤١١/٣)، «السير» (٣٧٦/٦)، «معرفة القراء الكبار» (١٦١/١).

(٨) «المحتسب» (٣١٥/٢)، «المحرر» (٣٤٩/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٣) عن الحسن، وزيد في (غ): ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾.

(٩) «السبعة» (ص ٦٢٨)، «الحجة» (٢٨٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٤).

نافع، وابن عامر، وعاصم^(١): ﴿وَإِذَا قِيلَ اُنْشُرُوا فَاَنْشُرُوا﴾؛ بضم الشين، وكسر الباقون^(٢).

الحسن: ﴿اتَّخَذُوا اِيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾^(٣)؛ بكسر الهمزة^(٤).

الأعشى^(٥) عن أبي بكر: ﴿وعشيراتهم﴾؛ بالجمع^(٦).

المفضل عن عاصم: ﴿كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْاِيْمَانُ﴾، وزُويت عن أبي حيوة^(٧).



فيها^(٨) ياء إضافية؛ وهي قوله: ﴿اَنَا وَرُسُلِي﴾ [٢١]: فتحها نافع وابن عامر^(٩). ولا عذوفة فيها.

الإعراب:

قوله: ﴿الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نَسَائِهِمْ﴾: موضع ﴿الَّذِينَ﴾ رفعٌ بالابتداء، أو

(١) وعاصم: سقط من (ر)، والقراءة ثابتة عنه، واختلف عن أبي بكر عنه، والإمام المهدوي يثبت يروي عنه الضم كحفص، كما نص على ذلك ابنُ الجزري في «النشر» (٢٨٨/٢).

(٢) «السبعة» (ص ٦٢٩)، «الحجة» (٢٨١/٦)، «التذكرة» (٥٨٤/٢).

(٣) قوله: ﴿جنة﴾ ليس في (ر).

(٤) «المحتسب» (٣١٥/٢)، «المحرر» (٣٥٧/١٤).

(٥) في (ر): (الأعشى)، وهو تحريف.

(٦) «تفسير القرطبي» (٣٣٢/٢٠) عنه وعن زر بن حبيش، وفيه التحريف الذي في (ر)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٤) عن سيدنا علي عليه السلام، وفي «البحر» (١٣١/١٠) عن أبي رجاء.

(٧) الرواية عن أبي حيوة سقطت من (غ)، وانظر «الكامل» (ص ٦٤٦)، «المحرر» (٣٦١/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٤) عن المفضل وحده، وكذا أوردها عنه ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٦٣٠)، وأبو علي في «الحجة» (٢٨٢/٦).

(٨) أي: في سورة المجادلة.

(٩) «السبعة» (ص ٦٢٩)، «الحجة» (٢٨٢/٦).

نصب ﴿بِصَيْرٍ﴾ على مذهب سيويه في إعمال (فعليل)^(١).

والقول في القراءات التي في ﴿يَطْهَرُونَ﴾ ظاهرٌ.

والرفع في ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُنَّ﴾^(٣) على لغة بني تميم، والنصب^(٤) على لغة أهل

الحجاز.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾: نصب ﴿يَوْمَ﴾ بـ ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٥)، أو بفعل مضمر.

﴿مَا يَكْشُحُونَ مِنْ جَنَّتَيْنِ﴾^(٦): (النجوى): بمعنى: السر^(٧)، وهي مضافة

إلى ﴿ثَلَاثَةَ﴾، ويجوز أن تكون بمعنى: المتناجين، و﴿ثَلَاثَةَ﴾: بدلٌ منها، ويجوز رفع

﴿ثَلَاثَةَ﴾ على البذل من موضع ﴿جَنَّتَيْنِ﴾، ويجوز نصبها^(٨) على الحال من المضمر

المرفوع في (النجوى)؛ على أن يكون بمعنى: المتناجين.

﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ﴾: الرفع^(٩) محمولٌ على موضع ﴿مِنْ جَنَّتَيْنِ﴾،

والفتح^(١٠) على اللفظ، وموضعها جرٌّ.

ومن قرأ: ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾^(١١)؛ فعلى أن المراد: جميعُ المجالس، على ما تقدّم

(١) «الكتاب» (١١٠/١).

(٢) في: سقطت من (غ).

(٣) على رواية عن عاصم.

(٤) على قراءة الجماعة.

(٥) من قوله تعالى قبل: ﴿وَاللَّكِبِ يُعَذِّبُ مُهِينٌ﴾.

(٦) قوله: ﴿ثَلَاثَةَ﴾ ليس في (غ).

(٧) في (ر): (السوء)، وهو تحريف.

(٨) وهي قراءة ابن أبي عبلة، وكذا ﴿خَسَّةٌ﴾، كما في «الكامل» (ص ٦٤٦)، و«البحر» (١٢٥/١٠).

(٩) وهي قراءة سَلَام، ويعقوب، وغيرهما، قرؤوا: ﴿وَلَا أَكْثَرُ﴾.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) وهي قراءة عاصم.

من أقوال المفسرين^(١)، ويجوز أن يراد مجلس^(٢) النبي عليه الصلاة والسلام، وجميع^(٣)؛ لأنَّ فيه لكلِّ جالسٍ مجلسًا، وكذلك إنَّ أريد^(٤) به الحرب، وكذلك يجوز أن يُراد به ﴿الْمَجْلِسِ﴾ المفرد^(٥)؛ مجلس النبي عليه الصلاة والسلام، ويجوز أن يُراد به الجمع؛ على مذهب الجنس^(٦)؛ كقولهم: (كثُرَ الدينارُ والدرهمُ).
والقول في ﴿تَفَاسَحُوا﴾^(٧) و﴿إِيْمَانَهُمْ جَنَّةٌ﴾^(٨)، و﴿أَنْشِرُوا﴾^(٩) ظاهرٌ.



هذه السورة مدنيّة، وعدّها في المكّي والمدني الأخير: إحدى وعشرون آية، وفي بقيّة الأعداد: اثنان وعشرون آية^(١٠).
اختلف منها في آية واحدة: لم يعدد المكّي والمدني الأخير: ﴿فِي الْأَذَلِّينَ﴾ [٢٠]، وعدّه الباقيون^(١١).



(١) من أقوال المفسرين: سقط من (ر).

(٢) في (ر) و(غ): (مسجد).

(٣) وجمع: سقط من (ر).

(٤) في (غ): (وكذلك يجوز أن يراد)، ولعله سبق نظر.

(٥) على قراءة بقيّة السبعة.

(٦) في (ر): (الحسن)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة الحسن باختلاف، وداود بن أبي هند.

(٨) وهي قراءة الحسن.

(٩) يضم الشين قراءة نافع وابن عامر وعاصم، والكسر قراءة الباقيين.

(١٠) آية: مثبتة من (ر) و(غ).

(١١) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٤٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

سورة الحشر

القول في جميعها

هُوَ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ① هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا وَظَنُّوا أَنَّهَمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ② وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ③ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاؤُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ④ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ ⑤ وَمَا آفَاةُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ مَا آفَاةُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرَى وَالنَّبِيِّ وَالْمَسْكِينِ وَآبَنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا مَنَعَكُمْ الرِّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ⑦ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَرْضَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ⑧ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑨

(١) البسملة سقطت من (غ) هنا وإلى آخر سور القرآن.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
 بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥١﴾ أَلَمْ تَرِ إِلَى
 الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ
 لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
 لَكَاذِبُونَ ﴿٥٢﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ
 لَيَأْكُلُنَّ الْأَدْبْرَتُ مِنْهُمُ لَئِنْ بَصُرْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ
 بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٥٣﴾ لَا يَغْنَبُ لَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ دَلَّةٍ
 مُجْدِرٍ بِأَسْهُمٍ يَبْتَنِمُ مِنْهُمْ شَدِيدٌ خَسِيبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَقَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
 يَعْقِلُونَ ﴿٥٤﴾ كَذَلِكِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وَيَالِ أَمْرِهِمْ وَلَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ كَذَلِكِ
 الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ فَكَانَ عَقِبَهُمَا أَنُتَمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
 يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
 بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
 ﴿٥٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٦٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا
 هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ
 نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ
 وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٦٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
 السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا
 يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٤﴾

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهَا عَلَى أَصُولِهَا فَإِذْنُ اللَّهِ﴾: في هذه الآية دليل على جواز قطع ثمار المشركين، وإفساد زروعهم^(١) وأبنيتهم، ونزلت الآية^(٢) بسبب ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام ببني النضير من قطع نخيلهم وتحريقها حين تحصنوا منه، فقالوا: محمد ينهى عن الفساد ويُفسد^(٣).

واختلف في (الليسة)؛ فزوي عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: أنها النخل كله^(٤)، وعن ابن عباس أيضاً: أنها لون من النخل.

وعن ابن جبير، وعكرمة، وغيرهما: أنها النخل كله سوى العجوة.

وعن الثوري: أنها إكرام النخل.

وعن أبي عبيدة: أنها جميع ألوان الثمر سوى العجوة والبرني^(٥).

واختلف في اشتقاقها؛ فقيل: هي من (اللون)، وأصلها: (لِوْنَةٌ)، وقيل: أصلها: (لَيْتَةٌ)، من (لَانَ يَلِينُ).

[ووجه نهى أبي بكر رضي الله عنه عن تحريق نخل الشام وقطعها: أن النبي عليه الصلاة والسلام كان أخبرهم أن الشام ستفتح عليهم]^(٦).

(١) في (غ): (زرعهم).

(٢) الآية: ليست في (ر).

(٣) «أسباب النزول» (ص ٤٤٣).

(٤) في (ر): (كلها).

(٥) «عجاز القرآن» (٢/٢٥٦).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ)، والحديث أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٠/٤)، من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، و(١٩٧/٥) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وأخرجه أبو داود في «سننه» (٤٦٤٠) من حديث برد بن سنان.

وتقدّم القول في ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ الآية، وفي ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ الآية، في (سورة الأنفال) [٤١].

وقد روي عن قتادة: أن قوله: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية منسوخٌ بما^(١) في (سورة الأنفال)، من كون الخُمس لمن سُمّي له، والأخماس الأربعة لمن قاتل، قال^(٢): وكان في أول الإسلام تُقسَم الغنيمة على هذه الأصناف، ولا يكون لمن قاتل عليها شيء.

وقوله: ﴿وَمَا آفَاءَ النَّبِيِّ مِنَ الرِّسَالِ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾: هذا يوجب أن كل ما أمر به الرسول عليه الصلاة والسلام أمر من الله عز وجل، والآية وإن كانت في الغنائم؛ فجميع أوامره عليه الصلاة والسلام ونواهيها داخل فيها.

وقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾^(٣) أي: الغنائم للفقراء ومن ذكر بعدهم من المهاجرين الذين هاجروا إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

﴿وَالَّذِينَ بَتَّؤُوا الدَّارَ﴾: وهم الأنصار.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ يعني: كل من جاء بعد الصحابة^(٤) من المسلمين الذين هم على^(٥) الصفة المذكورة.

وقد خصّ النبي عليه الصلاة والسلام بغنائم بني النضير المهاجرين، فقسمها

(١) سورة: سقطت من (ر).

(٢) منسوخ بما: سقط من (غ).

(٣) قال: ليس في (غ).

(٤) زيد في (ر): ﴿يَتَنَزَّلُونَ عَلَى ثَلَاثِينَ ثَوْرًا﴾.

(٥) بعد الصحابة: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (من).

بينهم دون الأنصار، سوى رجلين من الأنصار كانا فقيرين، فإنه^(١) أعطاهما؛ وهما سهل بن حنيف، وأبو دجاجة الساعدي.

وقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ يعني: الأنصار؛ أي: لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتيه المهاجرون، قال الحسن: أي: لا يجدون في صدورهم من ذلك^(٢) حسداً.

وقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ قال أبو هريرة: نزل هذا في ثابت بن قيس ورجل من الأنصار نزل به ثابت، يقال له: أبو المتوكل، فلم يكن عند أبي المتوكل^(٣) إلا قوته، وقوت صبيته، فقال لامرأته: أطفئي السراج، ونومي الصبية، وقدم ما كان عنده إلى ضيفه^(٤).

(١) فإنه: سقط من (غ).

(٢) من ذلك: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (وليس عنده).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٣٧٨/١٤): (وخلط المهدي في ذكر هذا الرجل)، ونقل القرطبي في «تفسيره» (٣٦٣/٢٠) هذا النص عن المهدي، ثم قال: (وكذا ذكر النحاس)، ولم نقف عليه في كتب النحاس التي بين أيدينا، والمهدي ينقل كثيراً عن النحاس، والحديث أورده السيوطي في «الدر المنثور» (١٠٢/٨)، قال: (أخرج مسند في «مسنده» [كما في «المطالب العالية» (٣٧٥٨)]، وابن أبي الدنيا في «قرى الضيف»، وابن المنذر عن أبي المتوكل الناجي رضي الله عنه: أن رجلاً من المسلمين مكث صائماً ثلاثة أيام يسمي فلا يجد ما يفطر، فيصبح صائماً، حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له: ثابت بن قيس رضي الله عنه، فقال لأهله: إني سأجيء الليلة بضيف لي، فإذا وضعت طعامكم؛ فليقيم بعضكم إلى السراج كأنه يصلحه، فليطفئه، ثم اضربوا بأيديكم إلى الطعام كأنكم تاكلون، فلا تاكلوا حتى يشبع ضيفنا، فلما أمسى ذهب به، فوضعا طعامهم، فقامت امرأته إلى السراج كأنها تصلحه، فأطفأته، ثم جعلوا يضربون بأيديهم في الطعام كأنهم ياكلون ولا ياكلون حتى شبع ضيفهم، وإنما كان طعامهم ذلك خبزة هي قوتهم، فلما أصبح ثابت غداً إلى رسول الله ﷺ، فقال: «يا ثابت؛ لقد عجب الله البارحة منكم ومن صنيعكم»، قال: فتزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية، فتأمل، وأصله في «صحيح البخاري» (٤٨٨٩)، و«صحيح مسلم» (٢٠٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل =

وقيل: إن^(١) فاعل ذلك أبو طلحة.

والإختصاصَةُ: الحاجة التي تختلُّ بها الحال، وأصلها من (الاختصاص)؛ وهو الانفراد بالأمر، فالإختصاصَةُ: انفرادٌ بالحاجة^(٢).

وقوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: (الشُّحُّ) و(البخل) سواءٌ، وجعل بعض أهل اللغة (الشُّحَّ) أشدَّ من (البخل)، والمراد بالآية: الشُّحُّ بالزَّكَاةِ، وما ليس بفرض؛ من صلة ذوي الأرحام^(٣)، والضيافة، وما شاكل ذلك، فليس بشحيح ولا بخيلٍ مَنْ أنفق في ذلك وإنْ أَمْسَكَ عن^(٤) نفسه، فَمَنْ وَسَّعَ على نفسه^(٥)، ولم يتفق في ما ذكرناه مِنَ الزَّكَّاتِ والطاعات؛ فلم يوقِ شُحَّ نفسه.

وقال ابن مسعود لرجلٍ شكَا إليه أَنَّهُ ما يقدر أَن يعطيَ شيئاً^(٦): ليس هذا بِشُحٍّ^(٧)؛ إِنَّمَا هو بَخْلٌ، وبشس الشيء^(٨) البخل، وإِنَّمَا الشُّحُّ أَن تأخذ مالَ أخيك بغير حقٍّ.

طاووس: (البخل): أَن يبخل^(٩) الإنسان بما في يديه، و(الشُّحُّ): أَن يشحَّ بما

= رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله؛ أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يضيفه هذه الليلة يبيت»، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا... الحديث.

(١) إن: ليست في (ر).

(٢) في (ر): (الحاجة).

(٣) في (ر): (رحم).

(٤) في (غ): (عل).

(٥) على نفسه: سقط من (غ).

(٦) زيد في (ر): (فقال له).

(٧) في (غ): (الشُّحُّ).

(٨) في (ر): (وليس الشُّحُّ).

(٩) في (ر): (البخل: بخل).

في أيدي الناس، يجب أن يكون له ما في أيديهم بالحلل والحرام، ولا يقنع.

ابن جبّير: (الشُّح): منع الزكاة، وأدّخار^(١) الحرام.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: معطوفٌ على ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ حسب ما تقدّم^(٢)، وهذه الآية توجب أن مَنْ سَبَّ أَحَدًا مِنَ السَّلَفِ أَوْ اعتقد فيه شراً^(٣)؛ أَنَّهُ لَا حَقَّ لَهُ فِي الْفِيءِ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ مَالِكٍ رضي الله عنه، وغيره.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ قال عُروَةُ بن الزبير: هم بنو النَّضِير، صالَحَهُم رسولُ الله ﷺ على الجلاء^(٤)، فخرجوا بكلِّ شيءٍ إِلَّا السِّلَاحَ.

قال ابن عباس في قوله: ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾: هم أَوَّلُ مَنْ حُشِرَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَأُخْرِجَ مِنْ دَارِهِ.

وقيل: إِنَّهُمْ أُخْرِجُوا إِلَى خَيْبَرَ، وَإِنَّ مَعْنَى ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾: إِخْرَاجُهُمْ مِنْ^(٥) حصونهم إِلَى خَيْبَرَ، وَ(آخِرُهُ): إِخْرَاجُ عَمَرَ رضي الله عنه إِيَّاهُمْ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى نَجْدٍ وَأَذْرَعَاتٍ. وقيل: إِنَّ^(٦) آخِرَ الْحَشْرِ: حَشَرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قال عِكْرِمَةُ: إِنَّ شَكَاكُم أَنَّ الشَّامَ أَرْضُ الْمُحْشَرِ؛ فَاقْرَءُوا: ﴿لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾.

(١) في (ر): (وإدخال)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (قدمناه).

(٣) في (ر): (سوءاً).

(٤) على الجلاء: سقط من (غ).

(٥) من: سقطت من غير (ر).

(٦) إن: سقطت من غير (ر).

قَتَادَةُ: تَأْتِي نَارُ، فَتَحْتَشِرُ النَّاسُ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ^(١)، وَكَذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ:
﴿الْحَشِيرُ﴾: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

وقوله: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا﴾ أي: لشدتهم، واجتماع كلمتهم.
وقوله: ﴿فَأَنَّهُمْ أَنَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: من حيث لم يظنوا، وقيل: من
حيث لم يعلموا.

أبو صالح: أَنَاهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا^(٢) بقتل ابن الأشرف.
وقوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ وَيَأْخِذُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾: قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُخْرِبُونَ
مِنْ خَارِجٍ؛ لِيَدْخُلُوا، وَالْيَهُودُ يُخْرِبُونَ مِنْ دَاخِلٍ؛ لِيَنْبِئُوا بِهِ مَا خُرِبَ مِنْ حِصْنِهِمْ.
الزَّهْرِيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ: يَعْنِي: تَخْرِيبُهُمْ حَشَبَ الْبُيُوتِ؛ لِيَحْمِلُوهَا مَعَهُمْ؛ إِذَا^(٣)
صَوَّلُوا عَلَى مَا حَمَلَتْ إِبِلُهُمْ.

وقوله: ﴿فَاعْتَرِضُوا يَأْكُلُوا الْأَبْصَارَ﴾: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أَبْصَارُ الْعْيُونِ، وَيَجُوزُ أَنْ
تَكُونَ أَبْصَارُ الْقُلُوبِ.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: بِالْقَتْلِ وَالسَّبَاءِ^(٤).
وقوله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ أي: أَنْكُمْ لَمْ تَلْقُوا فِي غَنَائِمِ بَنِي
النَّضِيرِ حَرْبًا وَلَا مَوْنَةً، إِنَّمَا غَنِمْتُمُوهُ^(٥) بغير إيجاف خيل ولا إبل، وقيل: يَعْنِي:
أَمْوَالُ بَنِي قُرَيْظَةَ.

(١) فِي غَيْرِ (ر): (مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ)، وَهُوَ مُخَالِفٌ لِمَا فِي الْمَصَادِرِ، وَانْظُرْ «تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ» (٣٣٦٧٧).

(٢) فِي (ر): (يَجْسِبُوا).

(٣) فِي (ر): (إِذَا).

(٤) فِي (ر): (وَالسَّبْيِ).

(٥) فِي (غ): (اغْتَنِمُوهُ).

يقال^(١): أوجفَ الفرسُ؛ إذا أسرع، وأوجفته؛ إذا حرَّكته.
 وقوله: ﴿كَانَ لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ أي: كي لا يكون الفيء دولةً، ومن
 قرأ: ﴿ذُكِّنَ﴾^(٢) بالناء^(٣)؛ أراد: الغنيمة؛ والمعنى: فعلنا ذلك في هذا الفيء؛ كي لا
 يقسمه الأغنياء بينهم ويتداولوه^(٤) دون من ذكر^(٥) الله عزَّ وجلَّ.
 والـ(الدولة)؛ بالضم^(٦): نقل النعمة^(٧) من قوم إلى قوم، وهي^(٨) بالفتح^(٩):
 المرة من الاستيلاء والغلبة.
 الكِسائي: (الدولة)؛ بالضم: مثل العارية، وبالفتح: من دال عليهم الدهر
 دولةً، و(دالت الحربُ بهم).
 عيسى بن عمر: يكونان جميعاً^(١٠) في الحرب والمال.
 أبو عمرو بن العلاء: (الدولة)؛ بالفتح: الظفر، وبالضم: ما يتداوله الناس
 بينهم.

أبو الفتح: منهم من يفصل بينهما، فيقول: (الدولة)؛ بالفتح: في الملك،

(١) يقال: سقط من غير (غ).

(٢) قوله: ﴿ذُكِّنَ﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة هشام عن ابن عمر، والتقدير: تقع غنيمة متداولة، و(كان) تامة، كما سيأتي في الإعراب،
 وانظر «البحر» (١٠/١٤١).

(٤) في (ر): (ويتداولونه).

(٥) في (ت): (ذكره).

(٦) زيد في (ر): (الدال)، ولا يستقيم.

(٧) في (ر): (الغنيمة).

(٨) في غير (ر): (وقيل).

(٩) وهي قراءة سيدنا علي رضي الله عنه، والسلمي، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٥٤)، ولم تذكر بعد في القراءات.

(١٠) جميعاً: تأخر في (ر) عن (والمال).

وبالضم: في الملك، ومنهم من لا يفصل.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾^(١) الآية:

قال ابن عباس: هم عبد الله بن أبيّ وأصحابه؛ يعني: أنهم قالوا ذلك لقريظة [والنضير].

وقيل: هو قول بني النضير لقريظة^(٢).

وقوله: ﴿لَيْنَ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ

الْأَذْيَنَ﴾^(٣): قيل: معناه: لا ينصرونهم طائعين، ولئن^(٤) نصروهم مكرهين؛ ليولئ الأذبار.

وقيل: معنى ﴿لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾: لا يدومون على نصرهم، هذا على أن الضميرين متفقان.

وقيل: إنهما مختلفان؛ والمعنى: لئن أخرج اليهود؛ لا يخرج معهم المنافقون، ولئن قوتلوا؛ لا ينصرونهم، ولئن نصرهم؛ أي: لئن نصر اليهود المنافقين؛ ليولئ الأذبار.

وقيل: إنما قال: ﴿وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ﴾؛ على أنه أخبر^(٥) عما قد أخبر أنه لا يكون؛ كيف كان يكون لو كان؟

وقيل: معنى ﴿وَلَيْنَ نَصَرُوهُمْ﴾: ولئن شئنا أن ينصروهم، وزينّا ذلك لهم؛

(١) زيد في (ر): ﴿أَلَيْسَ كَذِبًا﴾.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) زيد في (ر): ﴿فَلَا يَنْصُرُونَكَ﴾، ومن قوله: ﴿فَقُوتِلُوا﴾ إلى نهاية الآية: ليس في (غ).

(٤) في (غ): (ولئن)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (إخبار).

لَيُؤْلِنَ الْأَذْبَارَ.

وقوله: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾ يعني: صدور بني النضير.

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لا يفقهون قُدر عظمة^(١) الله وقُدْرته.

[﴿بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ سَدِيدٌ﴾ يعني: عداوة بعضهم لبعض]^(٢).

وقوله: ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ يعني: اليهود والمنافقين، وقال مجاهد:

يعني: المنافقين، الثوري: هم المشركون وأهل الكتاب.

وقوله: ﴿كَشَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَوْبَالٍ أَمْرِهِمْ﴾ قال ابن عباس: يعني:

بني قَيْنُقَاع، أمكن الله منهم قبل^(٣) بني [النضير، قتادة: يعني: بني النضير، أمكن الله منهم قبل بني]^(٤) قُرَيْظَةَ.

مجاهد: يعني: كَفَّارَ قريش يوم بدر.

وقيل: هو عامٌّ في كلِّ مَنْ انتقم الله^(٥) منه على كفره قبل بني^(٦) النضير.

﴿كَشَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ الآية: هذا مَثَلٌ لبني قُرَيْظَةَ والمنافقين،

إِذْ وَعَدَ الْمُنَافِقُونَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ بِالنَّصْرِ، وأمرهم بالصبر، فهم كالشيطان الذي

يُزَيِّنُ لِلْإِنْسَانِ الْكُفْرَ^(٧)، ثُمَّ يتركه، ويخذله.

(١) في (ر): (عظم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (قتل)، وكذا في الموضع اللاحق، وهذا تصحيف.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٥) اسم الجلالة: مثبت من (غ).

(٦) في (غ): (يعني)، وهو تحريف.

(٧) الكفر: ليس في (غ).

وقد رُوي عن النبي ﷺ: «أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي قَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ: (اكْفِر): رَاهِبٌ تَرَكْتُ»^(١) عنده امرأة أصابها^(٢) لَمَمٌ؛ ليدعوها، فزَّيَّنَ له الشَّيْطَانُ، فوطئها، فحملت، ثم قتلها^(٣)؛ خوفاً أَنْ يُفْتَضَحَ، فدلَّ الشَّيْطَانُ قَوْمَهَا على موضعها، فجاؤوا، فاستزَلُّوا الراهب؛ ليقتلوه، فجاءه الشَّيْطَانُ، فوعده أَنَّهُ إِنْ سجد له؛ أنجاه منهم^(٤)، فسجد له، فترأَّاه منه، وأسلمه^(٥).

مجاهد: المراد بـ(الإنسان) ههنا: جميع الناس في غرور الشَّيْطَانِ إِيَّاهم، وليس قول الشَّيْطَانِ: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ حقيقة، إِنَّمَا هو على وجه التبرُّؤ من الإنسان.

وقوله: ﴿وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ مَا قَدَّمَتْ لِيَغْدِرَ﴾ يعني: يوم القيامة.
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾: قد تقدَّم القول في مثله، ونسب الله^(٦) تعالى الفعل إلى نفسه في ﴿فَأَنْسَهُمْ﴾؛ إذ كان بسبب أمره ونهيه الذي تركوه، وقيل: معناه: وجدهم^(٧) تاركين أمره ونهيه؛ كقولك: (أحمدتُ الرجل)؛ إذا وجدته محموداً.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَنِيعًا مُّتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي: لو

(١) في (ر): (نزلت).

(٢) في (غ): (تركت امرأة عنده قد أصابها).

(٣) في (ر): (فقتلها).

(٤) في (ر): (منه)، ولا يصح.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكاييد الشَّيْطَانِ» (٦١)، وابن الجوزي في «المنتظم» (١٦١/٢) من حديث عبيد ابن رفاعة مرسلًا.

(٦) اسم الجلالة: مثبت من (غ).

(٧) في (ر): (أوجدتهم)، وليس بمراد.

جَعَلَ فِي الْجَبَلِ^(١) مَا يَمِيزُ بِهِ.

وقوله تعالى: ﴿الَسَّلَامُ﴾: هو اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ، سَمَّى نفسه به؛ لسلامته ممَّا يلحق المخلوقين، وقيل: معناه: ذو السلامة، و(السلامة): كـ﴿الَسَّلَامُ﴾ في المعنى^(٢).

و﴿الْمُؤْمِنُ﴾: الذي يؤمن أولياءه من عذابه، ويؤمن عباده من ظُلمه. وتقدَّم القول في ﴿الْمُهَيْتِ﴾^(٣) وفي ما لم أذكره هنا من أسماء الله عزَّ وجلَّ.

ومعنى ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾: المتكبر عن كلِّ سوء^(٤)، وقيل: العالي، وقيل: معناه: الكبير؛ كما جاء (استقرَّ) بمعنى: (قَرَّ)، وليس كما يُوصَف به المخلوق إذا وُصف بـ(تَفَعَّل)؛ إذا نُسِب إلى ما لم يكن به.

ومعنى ﴿الْبَارِئُ﴾: الذي بَرَأ الخلق؛ أي: خَلَقَهُم. وتقدَّم القول في ﴿الْمَصُورُ﴾^(٥).

القراءات:

أبو عمرو: ﴿يُحْيِيُونَ يَوْمَهُمْ﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباكون^(٦).
هشام عن ابن عامر: ﴿كَئِنْ لَا تَكُونُ دَوْلَةً﴾؛ بالتاء، ورفع ﴿دَوْلَةً﴾، [وعن عليّ

(١) في (غ): (على جبل)، ولا يصح.

(٢) في المعنى: ليس في (غ).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة المائدة).

(٤) في (ر): (شيء).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٦) من (سورة آل عمران).

(٦) «السبعة» (ص ٦٣٤)، «الحجة» (٦/٢٨٣)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٥).

﴿وَدُوْلَةٌ﴾^(١)، والباقون: بالياء، ونصب ﴿وَدُوْلَةٌ﴾^(٢).
ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿أَوْ مِنْ دَوْلَةٍ جَدِيرٍ﴾، والباقون: ﴿جُدِيرٍ﴾^(٣).
وروى هارون عن ابن كثير: فتح الجيم، وإسكان الدال^(٤).
وعن أبي رجاء: ﴿جُدُنْ﴾؛ بإسكان الدال، مع ضمّ الجيم^(٥).
الحسن باختلاف^(٦) عنه^(٧): ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾؛ بالرفع^(٨).
الأعمش: ﴿خَالِدَانِ فِيهَا﴾؛ بالرفع^(٩)، وذلك خلاف المرسوم^(١٠).
الحسن: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ﴾؛ بكسر اللام^(١١).

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ)، ولم نقف على هذه القراءة عن سيدنا عليّ عليه السلام، والمروي في المصادر عنه وعن غيره: فتح الدال من ﴿وَدُوْلَةٌ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٥٤)، «الكامل» (ص ٦٤٦)، «البحر» (١٤١/١٠)، وهذه القراءة المثبتة في النص هي الوجه الثاني من قراءة هشام، وهي متواترة، كما في «النشر» (٢٨٨/٢).

(٢) «التذكرة» (٥٨٥/٢)، «النشر» (٢٨٨/٢).

(٣) «السبعة» (ص ٦٣٢)، «الحجة» (٢٨٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٥).

(٤) زيد في (غ): (جدر بإسكان)، وهو سبق نظر، والرواية في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٤)، و«المحرر» (٣٨٦/١٤).

(٥) «المحتسب» (٣١٦/٢)، «المحرر» (٣٨٦/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٤) عن الحسن.

(٦) باختلاف: سقط من (غ).

(٧) عنه: سقط من غير (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٤)، «المحرر» (٣٨٨/١٤).

(٩) بالرفع: سقط من (غ).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٤)، «الكامل» (ص ٦٤٧)، «المحرر» (٣٨٩/١٤).

(١١) تقدم في آيات كثيرة: أنّ الحسن يكسر لام الأمر من المضارع، وهو مذهبه في القراءة، وذكرت المصادر قراءة هذه الآية عن غيره، وروّوا هنا عن الحسن كسر اللام وفتح الراء؛ على أنّ اللام لام (كي)، انظر «المحرر» (٣٨٩/١٤)، «البحر» (١٤٨/١٠).

طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ: ﴿خَاشِعًا مُصَدِّعًا﴾^(١).

أبو حاتم عن يعقوب: أنه سمع عند الكِسَائِيِّ أعرابياً يُكْنَى أبا الدينار^(٢) يقرأ: ﴿الْقُدُّوسُ﴾؛ بفتح القاف^(٣).

الإعراب:

التشديد في ﴿يُخْرِجُونَ﴾^(٤) بمعنى الكثير، أبو عمرو: (أَخْرَبْتُهُ)؛ إذا تركته خراباً، و(خَرَبْتُهُ)؛ إذا هدمته.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿كَئِنْ لَا تَكُونُ دُولَةً﴾^(٥)؛ فالمعنى: كي لا تقع دولة، (كان) تامةً، ويجوز أن تكون ناقصة، وخبرها: ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾، وإذا كانت تامةً؛ فقوله: ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(٦) متعلق بـ ﴿دُولَةً﴾؛ على معنى: تداول بين الأغنياء منكم^(٧)، أو بـ ﴿تَكُونُ﴾؛ على معنى: تحدث بين الأغنياء منكم، ويجوز أن يكون ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ وصفاً لـ ﴿دُولَةً﴾.

والياء والنصب^(٨) على معنى: كي لا يكون الفيء دولةً.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: نصب ﴿الْإِيمَانَ﴾ على أنه محمول^(٩).

(١) في (ر): (منصدعاً)، والمثبت موافق للمصادر، انظر «المحرر» (٣٩١/١٤)، «البحر» (١٤٩/١٠).

(٢) في (ر): (الزبير)، وهو تحريف.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٤)، «المحتسب» (٣١٧/٢)، «البحر» (١٤٩/١٠).

(٤) على قراءة أبي عمرو.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) قوله: ﴿وَمِنْكُمْ﴾ ليس في (ر).

(٧) منكم: ليس في (ت).

(٨) على قراءة الجمهور.

(٩) في (ت): (مفعول)، وهو تحريف.

على فعل غير ﴿تَبَوَّءُوا﴾، و﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾: ﴿مِن﴾: صلة ﴿تَبَوَّءُوا﴾؛ المعنى: والذين^(١) تبوَّءوا الدارَ من قبل المهاجرين، واعتقدوا الإيمان، ولا يحمل ﴿الْإِيمَنَ﴾ على ﴿تَبَوَّءُوا﴾؛ لأنَّ التبوُّؤ إنما يكون في الأماكن، ويجوز حملُه على حذف المضاف؛ كأنه قال: تبوَّءوا الدارَ ومواضع الإيمان، ويجوز حملُه على ما دلَّ عليه ﴿تَبَوَّءُوا﴾؛ كأنه قال: لَزِمُوا الدارَ، وَلَزِمُوا الإيمانَ، فلم يفارقوهما.

﴿وَلَا يَحْذَرُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾: فيه تقديرُ حذف^(٢) مضافين؛ المعنى: مَسَّ حاجةٌ مِنْ فَقْدِ ما أُوتُوا.

والجمعُ والافراد في ﴿حِجْرِي﴾ ظاهر^(٣)، والمفردُ يراؤ به الجمعُ. أبو الفتح: يحتمل أن يكون ﴿حِجْرِي﴾^(٤) تكسيرَ (جدا) ^(٥) [أيضاً]^(٦)، فالألفُ في الواحد كآلف (كتاب)، وفي الجمع كآلف (ظراف)^(٧)؛ ومثله: (ناقة هِجان، ونوق هِجان)، قال^(٨): ويذُلُّ على أَنَّ قولك: (هِجان) ليس لفظاً واحداً يقع على الواحد فما فوقه: قولهم: (هِجانان).

وَكُتِّرَ (فِعَال) على (فِعَال)؛ كما كُتِّرَ (فَعِيل) على (فِعَال)^(٩)، و(فِعَال) أخت

(١) والذين: ليس في (غ).

(٢) حذف: سقط من (ر).

(٣) الأفراد قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والجمع قراءة الباقيين.

(٤) على قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) في (ت): (أجدار)، وليس بصحيح.

(٦) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وهي زيادة لازمة، دافعة للبس، مأخوذة من مصدرها.

(٧) جمع (ظريف).

(٨) قال: ليس في (ر).

(٩) مثل: كريم وكِرام.

(فَعِيل)؛ من حيث كانا ثلاثيين، وقبل آخرِ كلِّ واحدٍ منهما حرفُ لينٍ، فصار لفظُ الواحد والجمع مُشْتَبِهَيْنِ في اللفظ، مختلفَيْنِ في المعنى^(١)، قال: ومثله: ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُنْفِقِينَ إِيمَانًا﴾ [الفرقان: ٧٤] هو جمع (إمام)، وهو عند الأخفش: جمع (آم)؛ (ك) قائم، وقيام).

و﴿جُنْدٌ﴾^(٢): مخفف^(٣) من ﴿جُنْدٍ﴾، و﴿جُنْدٌ﴾^(٤): يجوز أن يكون معناه: من وراء نخلهم وشجرهم، يقال: (أَجْدَرَ النخلُ)؛ إذا طلعت رؤوسه في أوَّل الربيع، و(الجُنْد): نبتٌ، واحده^(٥): (جُدرة).

﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ﴾^(٦): مَنْ جعله مخصوصاً في الراهب؛ فالثنائية ظاهرة، وَمَنْ جعله للجنس^(٧)؛ فالمعنى^(٨): فكان عاقبة الفريقين، أو الصنفين، ونصبُ ﴿عَاقِبَتُهُمَا﴾^(٩) على أنه خبر (كان)، والاسم: ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ﴾، ورفعه^(١٠) على ضدِّ ذلك.

ونصب ﴿خَالِدَيْنِ﴾ على الحال، ورفعه^(١١) على أنه خبر (أن)، والظرف ملغى.

(١) مختلفين في المعنى: سقط من (غ).

(٢) على قراءة أبي رجاء.

(٣) مخفف: سقط من (غ).

(٤) وهي رواية عن ابن كثير.

(٥) في (ت): (واحدته).

(٦) قوله: ﴿خَالِدَيْنِ﴾ مثبت من (ر).

(٧) في (ر): (في الجنس).

(٨) في (غ): (لمعناه).

(٩) على قراءة الجماعة.

(١٠) على قراءة الحسن.

(١١) على قراءة الأعمش: ﴿خالدان﴾.

المبرّد: نَضَبُ ﴿خَلِيدَيْنِ﴾ على الحال أولى؛ لئلا يُلغى الظرف مرتين؛ يعني: ﴿فِي النَّارِ﴾ و﴿فِيهَا﴾.

الفرّاء: لا يجوز إلّا نصب^(١) ﴿خَلِيدَيْنِ﴾؛ لأنك إذا رفعته على خبر (أَنْ)؛ كان حقّ ﴿فِي النَّارِ﴾ أن يكون مؤخرًا، فيتقدّم المضمّر^(٢) على المظهر^(٣)؛ لأنّ التقدير عنده: فكان عاقبتُهما أنّهما خالداً^(٤) فيها^(٥) في النار^(٦)، وذلك عند البصريّين جائزٌ؛ لأنّهم إنّما^(٧) يراعون الرتبة في اللفظ.

وفتح القاف في^(٨) ﴿أَلْقُدُّوسُ﴾ لغة فيه^(٩) حكاها سيبويه^(١٠)، و(فَعُول) في الصفات قليلٌ، وأكثر ما يأتي في الأسماء. هذه السورة مدنيّة، وعدّها: أربع وعشرون آيةً بإجماع.



(١) في (غ): (النصب في).

(٢) في (ر): (المضمير).

(٣) «معاني القرآن» (١٤٦/٣)، وفي (ر): (المضمّر)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (خالدين)، وليس بمراد.

(٥) فيها: سقطت من غير (ر)، وجاءت في (ر) زيادة في الهامش مصححاً عليها، ولكن إشارة الإلحاق بعد (أنهما)، ولا يصحّ، والمثبت موافق لما في «مشكل إعراب القرآن» (٢٦٤/٢)، وهذا النصّ بحروفه فيه.

(٦) زيد في (ر): (فيها)، ولا يصحّ، ولعلها جاءت في غير موضعها.

(٧) إنّما: سقطت من (ر).

(٨) في: سقطت من (غ).

(٩) عل قراءة سمعها يعقوب.

(١٠) فيه: سقط من (غ).

(١١) «الكتاب» (٢٧٥/٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الممتحنة

القول في جميعها

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَآيَةً مَرَضَانِي تُشِرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ❶ إِنْ يَشْفِقُوا عَلَيْكُمْ إِنْ شَفَقْتُمْ أَنْ تَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفَرُوا ❷ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ❸ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ❹ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُشْفِقَنَّ لَكَ وَمَا أَمْرُكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَرَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَلُّكَ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ❺ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآخِرُ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ❻ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ❼ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ❽ لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ❾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَلَمُوا عَلَيَّ إِخْرَاجَكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ❿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهُنَّ جَرَتِ قُلُوبُهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ

يَحْلُونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا
بِعَصَمِ الْكَافِرِ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ فَاعِلُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿٥﴾ وَإِنْ فَانَكُمُ شَيْءٌ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابَقْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْزَاقُهُمْ بِشَيْءٍ
أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاطِنُكَ عَلَيْ أَنَّ
لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَضْرِبَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ
بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ بَابِعْتَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ الْأَخْرَجَ
كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ أَهْلِ الْقُبُورِ ﴿٨﴾

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَانْتَوَلُوا عَدُوَّكُمْ وَأَوْلِيَاءَ تَلَفَتْ أَلْوِيَاءُ لَهُمُ بِالْمَوَدَّةِ﴾^(١): القول
فيه كالقول فيما تقدم من أمثاله مما فيه النهي عن موالاة الكفار، والآية نزلت في
حاطب، على ما قد مناه من خبره في مكاتبة أهل مكة^(٢).

وقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ يعني: في تبرئه من الكفار.

وقوله: ﴿وَالأَوَّلُ إِبْرَاهِيمَ لَأَيُّهُ لَاسْتِغْفَرَنَّ لَكَ﴾^(٣) أي: فلا تتأسوا^(٤) به في الاستغفار،

[قاله مجاهد وغيره، وقيل: إِنَّ^(٥) معنى الاستثناء: أَنَّ إبراهيم هاجر قومه وباعدهم

(١) قوله: ﴿تَلَفَتْ أَلْوِيَاءُ لَهُمُ بِالْمَوَدَّةِ﴾ ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٢٨) من (سورة آل عمران).

(٣) زيد في (غ): ﴿وَمَا أَتَاهُ لَكَ مِنْ أَتَوَيْنَ غَنِي﴾.

(٤) في (ر): (تأسوا).

(٥) إِنَّ: ليست في (ت).

إِلَّا فِي الْإِسْتِغْفَارِ^(١).

وقوله: ﴿لَا يَنْهَكُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُعَذِّبُواكُمْ فِي الذِّينِ﴾ الآيةين^(٢):

قال قتادة: هي منسوخة بقوله: ﴿فَأَقْضُوا الشُّرُكَانَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

وقيل: هي^(٣) مخصوصة في خلفاء النبي عليه الصلاة والسلام، ومن بينه وبينه عهد لم ينقضه، قاله الحسن، وقال: هم خزاعة، وبنو الحارث بن عبد مناف^(٤)، وقاله أبو صالح، [وقال: هم خزاعة]^(٥).

وقال مجاهد: هي مخصوصة في الذين آمنوا ولم يهاجروا.

وقال أكثر أهل التأويل: هي محكمة، واحتجوا بأن أسماء بنت أبي بكر الصديق^(٦) سألت^(٧) النبي عليه الصلاة والسلام: هل تصل أمها^(٨) حين قدمت عليها مشركة؟ فقال: «نعم»^(٩)، وقيل: إن الآية فيها نزلت^(١٠).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية: أكثر العلماء على أن هذا ناسخ لما كان النبي عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشاً؛

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) الآيةين: سقط من (غ).

(٣) هي: ليست في (ر).

(٤) في غير (ر): (منة)، وهو تحريف.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) الصديق: مثبت من (ر).

(٧) زيد في (ر): (عن)، ولا يصح.

(٨) في (ر): (إليها)، وهو تحريف.

(٩) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٦٢٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٠٠٣).

(١٠) «أسباب النزول» (ص ٤٥٠).

من أنه يردُّ إليهم^(١) مَنْ جاءه منهم مسلماً، فُسخ من ذلك النساء، وهذا مذهب مَنْ يرى نَسْخَ السُّنَّةِ بالقرآن.

وقال بعض العلماء: كلُّه منسوخٌ في الرجال والنساء، ولا يجوز أن يُهادنَ الإمام العدوَّ على أن يردَّ إليهم^(٢) مَنْ جاءه^(٣) مسلماً؛ لأنَّ إقامة المسلم بأرض الشرك لا تجوز، وهذا مذهب الكوفيين، وعقد الصلح على ذلك جائزٌ عند مالك.

وقوله: ﴿وَلَا تُنْكِرُوا بِعِصْمِ الْكُوفَرِ﴾ يعني: عبدة الأوثان، ومَنْ لا يجوز ابتداء نكاحها، فهي خاصَّةٌ في الكوافر من أهل الكتاب، وقيل: هي عائمةٌ، نُسِخَ منها نساء أهل الكتاب.

وقوله: ﴿وَإِنْ فَانَكُرْتُمْ بَيْنَ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقَبْتُمْ﴾ الآية: أكثر العلماء على أنَّ هذا منسوخٌ، قال قتادة: نسخ هذا^(٤) في ﴿بِرَّاءةٍ﴾^(٥)، وقال الزُّهري: انقطع ذلك يوم الفتح.

وأكثر العلماء على أنها نزلت في أهل مكَّة، قالت عائشة رضي الله عنها: فكتب إليهم المسلمون بقوله: ﴿وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهَا أَنْفَقُوا﴾، فكتبوا إليهم: أمَّا نحن؛ فما نعلم لكم عندنا شيئاً، فإن كان لنا عندكم شيءٌ؛ فوجهوا به، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ فَانَكُرْتُمْ بَيْنَ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقَبْتُمْ﴾ الآية^(٦).

(١) في (ر): (عليهم).

(٢) في (ر): (لهم).

(٣) في (ر): (جاء).

(٤) هذا: سقط من غير (ر).

(٥) أي: بآية السيف: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِالسَّيْفِ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَعِذُّوا بِأَنفُسِكُمْ وَأَقْدُوا إِلَهُكُمْ كُلٌّ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَذُنُّوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاسْتَمُوا بِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ٥).

(٦) «أسباب النزول» (ص ٤٥١).

قال قتادة ومجاهد: إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يُعْطُوا الَّذِينَ ذَهَبَ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا مِنْ الْفِيءِ وَالْغَنِيمَةِ، وَقَالَا^(١): هِيَ فِي مَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَهْدٌ، أَوْ لَيْسَ^(٢) بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَهْدٌ، وَقَالَا^(٣): فَمَعْنَى ﴿فَمَا قَبْلُكُمْ﴾: فَاقْتَصَصْتُمْ^(٤).
وقوله: ﴿فَمَا قَبْلُ الَّذِينَ ذَهَبَ أَزْوَاجُهُمْ يَنْفَلُ مَا أَنْفَقُوا﴾ يعني: الصَّدَقَاتِ، فَهِيَ عَائَةٌ فِي جَمِيعِ الْكُفَّارِ.

الزُّهْرِيُّ: أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُعْطَى مَنْ ذَهَبَ امْرَأَتُهُ إِلَى الْمَشْرِكِينَ مِنْ صَدَقَاتِ النِّسَاءِ اللَّاتِي هَاجَزْنَ مِنْ نِسَاءِ الْمَشْرِكِينَ، فَإِنْ فَضَّلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَضْلٌ؛ رُدُّوهُ إِلَى الْمَشْرِكِينَ، قَالَ: وَانْقَطَعَ ذَلِكَ يَوْمَ الْفَتْحِ.

وقوله: ﴿يَأْتِيَا الْيَتِيمَ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بَيِّنَاتٍ﴾ الآية^(٥):

أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَشْتَرِطَ عَلَيْهِنَّ هَذَا، وَالْأَمْرُ بِذَلِكَ نَذْبٌ، لَا إلْزَامَ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ: إِذَا احتِجَّ إِلَى الْمِخْنَةِ مِنْ أَجْلِ تَبَاعُدِ الدَّارِ؛ كَانَ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ إِقَامَةُ الْمِخْنَةِ^(٦).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿تَلْقَوْنَ الْيَتِيمَ وَالْمَوَدَّةَ﴾: الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَصْدَرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْفِعْلُ.

الْفَرَاءُ: ﴿تَلْقَوْنَ الْيَتِيمَ وَالْمَوَدَّةَ﴾ مِنْ صِلَةِ ﴿أَزْلِيَّةٍ﴾، وَدُخُولُ الْبَاءِ^(٧) فِي (المودة)

(١) فِي (ر): (وَقَالُوا).

(٢) فِي (ر): (وَلَيْسَ)؛ أَيْ: (وَمَنْ لَيْسَ ...).

(٣) وَقَالَا: سَقَطَ مِنْ (ت).

(٤) فِي (ر): (قَاصَصْتُمْ).

(٥) زَيْدٌ فِي (غ): ﴿عَنْ أَنْ لَا يَشْرَكَ بِمُؤْمِنَاتٍ﴾، وَلَيْسَ فِيهَا: (الْآيَةُ).

(٦) إِلَى هَذَا يَنْتَهِي النِّقْصُ فِي (ش).

(٧) فِي (غ): (وَدُخُولَهَا).

وخرجوها سواء.

ومعنى ﴿تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾: تخبرونهم بسرائر^(١) المسلمين، وتنصحون لهم. ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المعنى: يُخرجون الرسول، ويُخرجونكم من مكة؛ لِأَنْ تَؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ^(٢).

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والتقدير: لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِي.

وقيل: في الكلام حذف؛ والمعنى: إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي؛ فَلَا تَلْقُوا^(٣) إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ.

[وقوله: ﴿فَيُخْرِجُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾^(٤) بَدَلٌ مِنْ ﴿تَلْقَوْنَ﴾، ومبنيٌّ عنه، وقيل: هو على تقدير: أَنْتُمْ تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ^(٥). وهذا كُلُّهُ مَعَاتِبَةٌ لِحَاطِبٍ^(٦).

وقوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ يعني: بِإِسْلَامِ مَنْ يُسَلِّمُ مِنْهُمْ.

ابن عباس: كانت المودة بعد الفتح^(٧) تزويج النبي ﷺ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ. وقوله: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾^(٨): [أي: عن صلة الذين لم

(١) في (ش): (بأسرار).

(٢) ربكم: مثبت من (ش).

(٣) في (ر): (فلا تلقون)، وهو خطأ.

(٤) قوله: ﴿وَالْمَوَدَّةُ﴾ ليس في (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) لحاطب: سقط من (غ).

(٧) بعد الفتح: ليس في (غ).

(٨) قوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ ليس في (غ).

يقاتلوكم في الدين^(١)، والآية نزلت في قتيبة^(٢) أم أسماء بنت أبي بكر الصديق^(٣) رضي الله عنه^(٤).

وقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾: قال ابن عباس: كانت المخنة أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله^(٥).

وروى ابن وهب عن رجاله: أن هذه الآية نزلت في أميمة^(٦) بنت بشر من بني عمرو^(٧) بن عوف، وهي امرأة حسان بن اللدحاحة، وتزوجها بعد هجرتها سهل بن حنيف، قال: ونزل: ﴿وَلَا تُنكِحُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ في امرأة لعمر بن الخطاب، وكانت كافرة، فطلقها عمر، وخلف عليها معاوية بن أبي سفيان.

وقيل: بل كانت له امرأتان مشركان، فطلقهما لما نزلت الآية، فتزوج إحداها معاوية، والأخرى صفوان بن أمية.

وعن ابن عباس أيضاً قال: كانت المرأة إذا جاءت النبي عليه الصلاة والسلام؛ أحلفها^(٨) بالله^(٩) إنها ما خرجت من بغض زوج، ولا رغبة بأرضي عن^(١٠) أرضي،

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ت): (قتيبة)، وفي (غ): (قبيلة)، وهذا تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) الصديق: مثبت من (ر).

(٤) «أسباب النزول» (ص ٤٥٠).

(٥) في (ر): (عبده ورسوله).

(٦) في (ر) و(ش): (أمية)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(٧) في (ر): (عمرة)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (حلفها).

(٩) بالله: ليس في (غ).

(١٠) في (غ): (غير).

ولا التماس دنيا، وما^(١) خرجت إلّا حُبًّا لله ورسوله^(٢).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيغُنَّكَ﴾ الآية: رُوي عن عائشة رضي الله عنها:
أنّ المذكور في هذه الآية هو المِحنة التي ذَكَرَ الله^(٣) في الآية التي قبلها.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ يَبْغِيَتْنِي بَيْنَ أَيْدِيَّ وَأُزْجُلِيَّ﴾: قيل: معنى ﴿بَيْنَ أَيْدِيَّ﴾: السّنتهنّ، ومعنى ﴿بَيْنَ﴾^(٤) أَرْجُلِيَّ^(٥): فروجهنّ.

وقيل: ﴿بَيْنَ أَيْدِيَّ﴾: ما كان مِنْ قُبْلَةٍ أَوْ جَسَةٍ، و﴿بَيْنَ أَرْجُلِيَّ﴾: الجماع.

وقيل: المعنى: لَا يُلْحِقَنَّ بِرِجَالِيَّ وَلَدًا مِنْ غَيْرِهِمْ^(٦).

﴿وَلَا يَقْبِضِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾: قال قتادة: لَا يَخْنُ، وَلَا تَخْلُوا امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا بِذِي حَرَمٍ^(٧).

زيد بن أسلم: هو الّا يَحْمِشَنَّ وَجْهًا، وَلَا يَشْقُقَنَّ جَنِيًّا، وَلَا يدعون وِلًا، وَلَا يَنْشُرَنَّ شَعْرًا، وروى أمّ عطية عن النبي عليه الصلاة والسلام: «أَنَّ ذَلِكَ فِي النَّوْحِ»^(٨).

وقوله: ﴿قَدِيسُوا مِنْ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكُنَّارُ مِنْ أَحْصَى الْقُبُورِ﴾: قال ابن مسعود:

(١) في غير (ت): (ولا).

(٢) في (ر): (ولرسوله).

(٣) اسم الجلالة: مثبت من (ر) و(غ).

(٤) بين: ليس في (غ).

(٥) في (ت): ﴿وَأُزْجُلِيَّ﴾.

(٦) في (ر): (غيرهنّ).

(٧) في (ر): (رحم).

(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٠٦)، ومسلم في «صحيحه» (٩٣٦) عن أم عطية قالت: (أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة الّا نوح).

معناه: أنهم تركوا العمل للآخرة، وآثروا الدنيا، وقيل: المعنى: ينسوا من ثواب الآخرة.

ابن زيد: هم اليهود، وقيل: هم المنافقون، الحسن: هم اليهود والنصارى. ومعنى ﴿كَمَا يَنسَى الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾: كما ينس الأحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا إليهم، قاله الحسن وقتادة.

مجاهد: المعنى: كما ينس الكفار الذين في القبور أن يرجعوا إلى الدنيا^(١). وقيل: المعنى^(٢): كما ينس الكفار الأحياء من أصحاب^(٣) القبور أن يُنَعَّثُوا.

القراءات:

عاصم: ﴿يَقُولُ يَتَنَكَّمُ﴾، حمزة والكسائي: ﴿يُقَوِّلُ﴾^(٤)، ابن عامر^(٥): ﴿يُقَصِّلُ﴾، وبقية السبعة: ﴿يُقَصِّلُ﴾^(٦).

ورؤي عن طلحة بن مُصَرِّف: ﴿نُقَصِّلُ﴾؛ بالنون، وعن أبي حنيفة: ﴿يُقَصِّلُ﴾؛ بضم الياء مخففاً^(٧).

عيسى الهمداني: ﴿إِنَّا بَرَاءُ مِنْكُمْ﴾؛ مثل: (فِعال)^(٨).

(١) إلى الدنيا: سقط من (غ).

(٢) المعنى: ليس في (ش).

(٣) في (ر): (أهل).

(٤) زيد في (ر) و(ش): ﴿يَتَنَكَّمُ﴾ ومن هنا يبدأ سقط في (ش)، إلى منتصف تفسير (سورة الملك).

(٥) في (ت): (ابن عباس)، وهو تحريف.

(٦) «السبعة» (ص ٦٣٣)، «الحجة» (٢٨٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٦).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٥)، «تفسير القرطبي» (٤٠٢/٢٠).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٥)، وهي في «المحتسب» (٣١٩/٢) عن عيسى الثقفي، وكذا في «المحرر»

(٤٠٢/١٤).

أبو عمرو: ﴿وَلَا تَسْكُوا﴾؛ بالتشديد، والباقون: ﴿تَسْكُوا﴾^(١).

وقد روى الجعفي عن أبي عمرو: ﴿وَلَا تَمَسْكُوا﴾، ورواها يعقوب بن إبراهيم عن نافع، وزويت عن الحسن وغيره^(٣).

ابن مَرْمَز: ﴿فَعَقَبْتُمْ﴾؛ بالتشديد، وعن النَّخَعِي، والزُّهْرِي، وابن وثَّاب: ﴿فَعَقَبْتُمْ﴾؛ بالتخفيف، وعن مسروق: ﴿فَعَقَبْتُمْ﴾؛ بكسر القاف والتخفيف، وعن مجاهد: ﴿فَأَعَقَبْتُمْ﴾^(٤).

أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: ﴿وَلَا يُقْتَلَنَّ أَوْلَادَهُمْ﴾^(٥).
لا ياء إضافة فيها^(٦)، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿يُفَصِّلُ﴾^(٧)، [فيوقف على ﴿يُنْتَكَمُ﴾]^(٨)، أو ﴿تَنْفَعُكُمْ﴾^(٩)، فيوقف على ﴿الْقِيَمَةِ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بِرَاءً﴾^(١٠)؛ فهو جمع (بريء)؛ كل كريم، وكرام، و﴿بِرَّةً وَأُ﴾^(١١)

(١) «السبعة» (ص ٦٣٤)، «الحجة» (٢٨٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٧).

(٢) في (ر): (عن)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الزخرف.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٥) عن أبي عمرو، والحسن، وكذا في «الكامل» (ص ٦٤٧)، وذكر الهذلي أن

رواية يعقوب عن نافع كقراءة أبي عمرو المتواترة، وانظر «المحرر» (٤١٠/١٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٥)، «المحتسب» (٣١٩/٢ - ٣٢٠)، «المحرر» (٤١٣/١٤ - ٤١٤).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٥)، «المحرر» (٤١٥/١٤)، وقوله: ﴿أَوْلَادَهُمْ﴾ ليس في (غ).

(٦) أي: في سورة الممتحنة.

(٧) زيد في (ت) و(غ): ﴿يُنْتَكَمُ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) من قوله تعالى قبل: ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْسَالُكُمْ وَلَا تَرْفَعُكُمْ﴾.

(١٠) وهي قراءة عيسى الحمداني.

(١١) على قراءة الجماعة.

أيضاً جمعُه؛ كـ (كريم، وكُرماء)، ويجوز جمعُه على ﴿براء﴾^(١)؛ كـ (رُبَاب) جمع (شاة رُبَى)^(٢)، و (أُبرياء)؛ كـ (صديق، وأصدقاء)، وأجاز (٣) الفراء: ﴿إِنَّا بُرَاءُ﴾^(٤)؛ على تقدير: ذُو بُرَاء.

﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ﴾: يجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ بدلاً من ﴿الَّذِينَ﴾^(٥) بدل اشتمالٍ، أو على تقدير: كراهة أن تبروهم، وكذلك القول في ﴿أَنْ قَوْلَهُمْ﴾.

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا يَقْتُمْ﴾: معنى (عاقبتُم)^(٦): أصبتم منهم عُقبى، ومعنى (عَقَبْتُم)^(٧): اتبعتُم أعقاب عدوكم، فأصبتم منهم، وقد يُستعمل (المُعَقَّب)^(٨) في الذي يغزو غزوة بعد غزوة.

ومعنى (عَقَبْتُم)؛ بالتخفيف^(٩): يَلْتُم^(١٠) بعد أن فاتكم شيءٌ من أزواجكم إلى الكُفَّار غنيمةً، من قولهم: (عَقَبَ الليلُ النهار)؛ أي^(١١): جاء بعده.

(١) وهي قراءة مروية عن أبي جعفر، وعيسى أيضاً، كما في «المحرر» (٤٠٢/١٤)، «البحر» (١٥٥/١٠).

(٢) وهي حديثة العهد بالنتاج.

(٣) في (ر): (وأجرى)، والمراد: صرفه، وذهب الفراء في «معاني القرآن» (١٥٠/٣) إلى عدم الصرف، ولكنه حكى عن بعض العرب صرفه، وقال: (ولو قرئت كذلك كان وجهًا)، ولم نقف عليها مصروفة قراءةً، ونص أبو الفتح أيضاً في «المحتسب» (٣١٩/٢) على أن مذهب الفراء يوجب ترك الصرف، وانظر «مشكل إعراب القرآن» (٢٦٧/٢).

(٤) على أنه مصدر على (فَعَال)، وهي قراءة حكاها أبو حاتم عن عيسى الهمداني، انظر «المحرر» (٤٠٢/١٤)، «البحر» (١٥٥/١٠).

(٥) من قوله تعالى: ﴿لَا يَنْفَكُ عَنْهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِتَبَوُّهُمْ فِي الدِّينِ وَكَرِهُوا أَنْ يُبْرُوهُمْ﴾.

(٦) على قراءة الجماعة.

(٧) على قراءة ابن هرمز.

(٨) في (غ): (التعقب).

(٩) على قراءة النخعي وغيره.

(١٠) في (غ): (قَلْتُم)، وهو تحريف.

(١١) في (ر): (إِذَا).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَاعْقِبْهُمْ﴾^(١)؛ فمعناه: صنعتهم بهم مثل ما صنعوا بكم، قاله مجاهد وغيره، والعرب تقول: (أعقب فلان بخير)، و(أعقب الأمر عقباناً، وعُقْبِي)، و(عُقْبِي حسنة)، و(أعقب الرجل): كنت عَقِيْبِهِ.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَعَقِبْهُمْ﴾^(٢)؛ فكأنه بمعنى: (غَنِمْتُمْ) ووزنه^(٣)، والقراءات كلها راجعة إلى معنى.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِنَّ يَنْفَرَتَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾: يجوز أن يكون ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾^(٤) متعلقاً بـ ﴿يَأْتِيَنَّ﴾، فيكون ظرفاً لا ضميراً فيه، ويجوز أن يكون وصفاً لـ (بهتان)، وفيه ذِكْرٌ للموصوف، ولا يحسنُ تعلقه بـ ﴿يَنْفَرَتَهُ﴾؛ لأنه بعيدٌ في المعنى، إنما المعنى: لا يأتين بولدٍ في غير الفراش، فينسبته إلى الفراش، أو لا يأتين بهتانٍ في ما جعل القول فيه قولهن؛ كالحيض، والحمل، ونحوه.

وقوله: ﴿قَدْ يَسْأَلُونَكَ الْآخِرَةَ كَمَا يُسْأَلُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾: ﴿يَسْأَلُونَكَ الْآخِرَةَ كَمَا يُسْأَلُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾: الأولى متعلقة بـ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾، على تقدير: قد يسألكون الآخرة أو ثوابها، و﴿يَسْأَلُونَكَ الْآخِرَةَ كَمَا يُسْأَلُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾: متعلقة بـ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾، فيكون التقدير: كما يسأل من يغت أصحاب القبور الكفار، ويجوز أن تتعلق بـ ﴿الْكَافِرُ﴾؛ المعنى: يسألكون من ثواب الآخرة؛ كما يسأل الكفار [من أصحاب القبور من ثواب الآخرة؛ أي: كما يسأل الكفار] ^(٥) المقبورون^(٦)،

(١) وهي قراءة مجاهد.

(٢) وهي قراءة مسروق.

(٣) ووزنه: سقط من (غ).

(٤) قوله: ﴿وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ ليس في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (المقبور)، ولا يستقيم.

أو يكون المعنى: يشسوا من البعث؛ كما يشس أسلافهم المقبورون منه في حياتهم^(١)، وقد أيقنوا به حين موتهم^(٢)؛ لأن الكافر يعاين الحقائق عند موته؛ كما يعاينها المؤمن.



هذه السورة مدنية، وعددها: ثلاث عشرة آية بإجماع.



(١) في حياتهم: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (في حياتهم)، ولا يصح، ففي النسخة اضطراب.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها نسخ، ولا ما يتعلق بالأحكام سوى قوله: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾؛ فإنها تُوجِبُ على كلِّ مَنْ أُلْزِمَ نفسه عملاً فيه طاعة أن يفِي به.

قال ابن عباس: قال عبد الله بن رواحة: لو علمنا^(١) أحب الأعمال إلى الله؛ لعملناه، فلمَّا نزل^(٢) الجهاد؛ كرهوه، فنزلت^(٣).

وقيل: نزلت في مَنْ قرَّع^(٤) النبي عليه الصلاة والسلام يوم أُخْدِل^(٥).

وقيل: نزلت في المنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُم بُنِينَ مَرْصُومِينَ﴾ أي: يشبّون ككُتُبَاتِ البُتَيَانِ المرصوص^(٦)، وقيل: معناه: بنيانٌ بُنيَ^(٧) بالرصاص.

واستدلَّ بعضُ أهل التأويل^(٨) بهذا على أَنَّ قتالَ الرجل^(٩) أفضلُ من قتالِ الفارس، وذلك غير مستقيم؛ لما جاء في فضلِ الفارس في الأجر^(١٠) والغنيمة^(١١)،

(١) في (غ): (أعلمنا).

(٢) في (غ): (نزلت)، ولا يصح.

(٣) فنزلت: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عل)، ولا يصح.

(٥) «أسباب النزول» (ص ٤٥٣).

(٦) في (ت): (المرصص).

(٧) في (ر): (شيء).

(٨) في (ر): (التفسير).

(٩) في (غ): (الرجال).

(١٠) في (ر): (الأجرة).

(١١) في (ت): (والقسمة).

ولا يخرج الفرسان من معنى الآية؛ لأن معناه^(١): الثبات.

وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾^(٢) أي: مالوا عن الحق؛ ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أي: أماها عن الهدى، وقيل: عن الثواب.

قال أبو أمامة: هم الخوارج، سعد بن أبي وقاص: هم الحرورية.

وقوله: ﴿تَتَّبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: تبيينٌ للتجارة المتقدم^(٣) ذكرها، وقيل: معناه: آمِنُوا، فجاء بلفظ الخبر.

وقوله: ﴿وَلَا تُخَيَّبُوا لَهَا﴾^(٤): قال الأخفش والفراء: ﴿أُخْرِي﴾: معطوفة على ﴿يُخَيَّرُوا﴾^(٥)، وقيل: المعنى: ولكم أخرى^(٦).

وقوله: ﴿فَنَاسَتْ ظُلُمَةُ لَيْلٍ مِنَ الْبُيُوتِ﴾^(٧) يعني: افتراق أصحاب عيسى فيه^(٨) بَعْدَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ، على ما قدَّمناه في غير هذا المكان.

وقوله: ﴿فَنَاسَتْ ظُلُمَةُ لَيْلٍ مِنَ الْبُيُوتِ﴾ يعني: بظهور النبي ﷺ.

وقوله: ﴿فَنَاسَتْ ظُلُمَةُ لَيْلٍ مِنَ الْبُيُوتِ﴾ أي: ظاهرين على الكفار؛ أي^(٩): غالبين عليهم، وقيل: أصبحوا غالبين^(١٠) بالحجة والبرهان؛ لأنهم قالوا - فيما رُوي -: أَلَسْتُمْ

(١) أي: معنى قول الله تعالى، كما تقدم.

(٢) زيد في (غ): ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾، وستأتي.

(٣) في (ر): (المقدم).

(٤) زيد في (ت): ﴿تَتَّبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش (٥٤١/٢).

(٦) هذا القول هو رأي الفراء كما في «معاني القرآن» (١٥٤/٣)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (٤٢٤/٣)،

على أنَّ هذا النص كاملاً في «تفسير القرطبي» (٤٤٨/٢٠)، فتأمل.

(٧) فيه: ليست في (ر).

(٨) أي: ليست في (غ).

(٩) في (غ): (عاليين).

تعلمون أنَّ عيسى كان ينام، والله لا ينام؟ وأنَّ عيسى كان يأكل، والله عزَّ وجلَّ لا يأكل؟

القراءات:

تقدَّم ﴿مَذَاهِبُ ثَمِينٍ﴾ في (المائدة) [١١٠].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿وَهُوَ يَدْعِي إِلَى (١) الْإِسْلَامِ﴾ (٢).

ابن كثير، وحمزة، والكِسَائِيُّ، وحفص عن عاصم: ﴿وَأَلَّهِ مُتَيْمُّنٌ تَوْرَةً﴾؛ بالإضافة، والباقون: ﴿مُتَيْمُّنٌ تَوْرَةً﴾ (٣).

ابن عامر: ﴿تُشِيرُكُمْ مِنْ عَذَابِ إِلَهِ﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقون (٤).

ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع: ﴿كُتِبَ أَنْصَارًا﴾؛ بالتثنية (٥) ﴿لِلَّهِ﴾، والباقون: ﴿كُتِبَ أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ (٦).

فيها (٧) ياء إضافة مختلف فيها:

إحداهما: ﴿بِمَدَى أَمْنِهِمْ أَمْنَهُ﴾ [٦] أسكنها ابن عامر باختلاف عنه (٨)، وحمزة، والكِسَائِيُّ، وحفص عن عاصم.

والأخرى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾؛ فتحها نافع وحده (٩).

(١) ﴿إِلَى﴾: سقطت من (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٥)، «المحاسب» (٣٢١/٢).

(٣) «السبعة» (ص ٦٣٥)، «الحجة» (٢٨٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٧).

(٤) «السبعة» (ص ٦٣٥)، «الحجة» (٢٨٩/٦ - ٢٩٠)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٨).

(٥) بالتثنية: سقط من (ر) و(غ).

(٦) «السبعة» (ص ٦٣٥)، «الحجة» (٢٩٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٨).

(٧) أي: في سورة الصف.

(٨) باختلاف عنه: سقط من (غ).

(٩) وحده: سقط من (غ)، انظر «السبعة» (ص ٦٣٥)، «الحجة» (٢٨٨/٦)، «التذكرة» (٥٨٧/٢).

ولا محذوفة فيها.

الإعراب:

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: ﴿أَنْ﴾: رفعٌ بالابتداء، وما قبلها الخبر؛ كأنه قال: قولكم ما لا تفعلون مذمومٌ، ويجوز أن تكون خبر مبتدأ^(١) محذوف، و﴿مَقْتًا﴾: منصوبٌ على البيان^(٢)؛ والتقدير: كَبُرَ المَقْتُ مَقْتًا.

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ﴾: حالان منتصبان عن^(٣) معنى الفعل الذي دلَّت عليه الجملة.

ويجوز أن يكون ﴿إِلَيْكُمْ﴾^(٤) متعلقًا^(٥) بمحذوف، لا بـ﴿رَسُولٍ﴾، ويكون ﴿مُصَدِّقًا﴾، و﴿مُبَشِّرًا﴾ حالين من الضمير^(٦) في ﴿إِلَيْكُمْ﴾، والعامل في الحال ما في ﴿إِلَيْكُمْ﴾ من معنى الفعل.

وَمَنْ قَرَأْ: ﴿وَمَنْ يَدْعِي إِلَى الْإِسْلَامِ﴾^(٧)؛ فهو محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿يَدْعِي﴾ (ويتسبب) سواءً.

والإضافة في ﴿مِثْمُ ثَوْرَةٍ﴾^(٨) على نيَّة الانفصال؛ فهو كقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْوَيْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وشبهه.

(١) في (ر): (خبرًا مبتدأ)، وفي (غ): (ابتداء).

(٢) أي: التمييز.

(٣) في (ر): (على).

(٤) من قوله تعالى قبل: ﴿إِنْ رِزْقُكَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ﴾ الآية.

(٥) في (ت): (متعلقة).

(٦) في (ر): (الضميرين)، ولا يصح.

(٧) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(٨) على قراءة ابن كثير، وحمة، والكسائي، وحفص، قرؤوا: ﴿مِثْمُ ثَوْرَةٍ﴾.

﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: هو عند المبرد في معنى^(١): آمِنُوا؛ ولذلك^(٢) جاء ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ﴾ مجزوماً^(٣) على أنه جواب الأمر.

القرءاء: ﴿يَغْفِرُ لَكُمْ﴾: جواب الاستفهام^(٤)، وهذا إنما يصحُّ على الحمل على المعنى، وذلك أن يكون ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ و﴿تُجَاهِدُونَ﴾ عطف بيانٍ على قوله: ﴿مَلَأْتُكُمْ عَنْ يَمَنَزَوْتُمْ كُرْبَيْنَ عَلَيَّ أَلَيْمٍ﴾؛ كأنَّ التجارة لم يُذَرَّ ما هي؟ فَبَيَّنَّتْ بالإيمان والجهاد، فهي هما في المعنى؛ فكأنه قال: هل تؤمنون بالله وتجاهدون يغفر لكم؟ فإن لم يقدر هذا التقدير؛ لم تصحَّ المسألة^(٥)؛ لأنَّ التقدير يصير: إن دلتكم^(٦) يغفر لكم، والغفران^(٧) إنما يجب بالقبول والإيمان، لا بالدلالة.

والقرءاءتان في ﴿كُفِّرُوا أَنْصَارًا يُؤْتُوا﴾^(٨) ظاهرتان.

هذه السورة مدنيّة في قول قتادة وغيره، وفي قول ابن عباس ومجاهد وعطاء^(٩): مكّيّة.

وعدها: أربع عشرة آية بإجماع.



(١) في (غ): (بمعنى).

(٢) في (ر): (وكذلك)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (مجزوم)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» (١٥٤/٣).

(٥) المسألة: ليست في (ر).

(٦) في (ر): (دُلِّلتُم).

(٧) في (غ): (والغفو).

(٨) قرأها بالتين نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ الباقون بالإضافة.

(٩) زيد في (ر): (وعكرمة)، وقول عكرمة كالجمهور قتادة وغيره، ونقل القول عن عطاء ومجاهد بأنها مكية

ابن عطية في «المحرر» (٤٢٣/١٤) عن المهدوي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الجمعة

القول في جميعها

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَدَّسُونَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِبَايَعَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ بَيَّأْتُهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَتَنَوَّعُهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ بَيَّأْتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ثَوَدَىٰ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَبِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿بَيَّأْتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ثَوَدَىٰ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

اللَّهُ وَذَرُّوا الْبَيْعَ ﴿١﴾ قال أحمد^(١) ابن حنبل، وإسحاق: تجب الجمعة على من سمع النداء، وقال أبو حنيفة وأصحابه: تجب على كلِّ مَنْ في المِضْر، سمع النداء أو لم يسمعه^(٢)، ولا تجب على من هو خارج المِضْر وإن سمع النداء، وقال مالك: تجب على^(٣) مَنْ كان على مسافة ثلاثة أميال من الموضع الذي تُصَلَّى فيه، وعن الزُّهري: على ستة أميال، وعنه أيضاً [وعن ربيعة: أربعة أميال]^(٤)، وعن ربيعة أيضاً: أنها تجب على مَنْ إذا سمع النداء، وخرج من بيته ماشياً؛ أدرك الصلاة. ولا تجب على النساء والصبيان، ويصلِّيها مَنْ شهدا^(٥) منهم. ولا تجب على العبيد عند مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وَمَنْ حضرها منهم؛ أجزأته، وقال الحسن وقتادة: تجب على العبيد. ولا تجب على المسافر، وقد روي عن الزُّهري: أنها تجب عليه إذا سمع الأذان. ويتخلَّف عنها إذا حضر الموتُ أحداً^(٦) من أهله، ويتخلَّف عنها في المطر الوابل، ولم يَرَهُ مالكٌ عذراً له، وقد روي جوازُ تخلُّفه بسببه عن النبي عليه الصلاة والسلام^(٧).

وقوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: يريد: العمل، لا الجري، ومثله: ﴿وَأَن لَّيْسَ

(١) أحمد: مثبت من (ر).

(٢) في (ر): (يسمع).

(٣) زيد في (ر): (كل).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٥) شهدا: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (لأحد).

(٧) أخرج البخاري في «صحيحه» (٦٦٦)، ومسلم في «صحيحه» (٦٩٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول: «ألا صلُّوا في الرحال».

لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَاسَعَى ﴿[النجم: ٣٩]، وشبهه.

وقوله: ﴿وَدُّرُوا الْبَيْعَ﴾: مذهب مالك: أن يترك البيع إذا نودي بالصلاة^(١)، ويفسخ عنده ما وقع من البيع في ذلك الوقت، ولا يُفسخ العتق، والنكاح، والطلاق، ونحوه؛ إذ ليس من^(٢) عادة الناس الاشتغال به كاشتغالهم بالبيع. الضحَّاك، والحسن، وعطاء: إذا زالت الشمس يوم الجمعة؛ فقد حرم البيع والشراء حتى تنقضي الصلاة.

ورأى بعض العلماء البيع في الوقت المذكور جائزاً^(٣)، وتأول النهي عنه نذْباً، واستدلَّ بقوله: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: هذا أمر إباحة، وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ: «أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لَطْلُبُ دُنْيَا»^(٤)، ولكن لعيادة مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الله تعالى^(٥).

التفسير:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾: (الأمِّيُّون): الذين لا يكتبون، وكذلك كانت قريش، وقد تقدَّم معنى (الأمِّيِّ)^(٦).

وقوله: ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: قال عكرمة: هم التابعون^(٧).

(١) بالصلاة: سقط من (ر).

(٢) ين: سقطت من (ر).

(٣) في (ر): (جائز)، ولا يصح.

(٤) في (غ): (دين)، ولا يصح.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٣٩٨٨).

(٦) تقدم في تفسير الآية (١٥٧) من (سورة الأعراف).

(٧) في (ر): (البالغون)، وهو تحريف.

ابن جُبَيْر: هم العَجَم، وعن النبي عليه الصلاة والسلام: «أَنَّهُمُ الْفَرَس»^(١).
 مجاهد: هم الناس كلُّهم؛ يعني: من بعد العرب الذين بُعث فيهم النبي ﷺ.
 وقوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ كَفَرُوا﴾ أي: لم يعملوا بما فيها؛ ﴿كَمَثَلِ
 الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا﴾ أي: يحملها على ظهره، ولا يعلم^(٢) ما فيها، وهذا تنبيه من
 الله عزَّ وجلَّ لمن حمل الكتاب أن يتعلَّم معانيه، ويعمل بما فيه.
 وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾^(٣) الآية:

نزلت هذه الآية بسبب عِبرٍ جاء بها دِخْيَةُ الْكَلْبِيِّ، والنبي عليه الصلاة والسلام
 يخطب، وكانت العِبر إذا جاءت بالطعام؛ ضُربَ الطبل، فخرج كلُّ مَنْ كان مع
 النبي ﷺ إِلَّا اثني^(٤) عشر رجلاً^(٥)، فقال النبي ﷺ: «لَوْ تَبَعَ آخِرُهُمْ أَوَّلُهُمْ؛ لَاضْطَرَم
 عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا»^(٦)؛ والمعنى: وإذا رأوا تجارةً؛ انفَضُّوا إليها، وإذا رأوا لهوًا؛
 انفَضُّوا إليه، فحُذِفَ؛ لدلالة المعنى عليه، و(اللهو) ههنا: الطبل.

القراءات:

أبو وائل، ومسلمة^(٧) بن محارب: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾؛ بالرفع
 فيهنَّ^(٨).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٨٩٧)، ومسلم في «صحيحه» (٤٥٤٦) (٢٣١) من حديث أبي هريرة ؓ.

(٢) في غير (ر): (يعمل).

(٣) قوله: ﴿انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ ليس في (غ).

(٤) في (ر): (اثنا).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٩٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٨٦٣) من حديث جابر ؓ.

(٦) أخرجه بنحوه ابن حبان في «صحيحه» (٦٨٧٧)، وانظر «أسباب النزول» (ص ٤٥٥).

(٧) في (ر): (مسلم)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٨) «المحرر» (٤٣٩/١٤ - ٤٤٠)، «البحر» (١٧١/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٦) عن أبي وائل

عبد الله بن الزبير، والأعمش، وغيرهما: ﴿الْجُمُعَةِ﴾؛ بإسكان الميم^(١).

الإعراب:

رَفَعُ ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ وصاحبيه^(٢) على القطع والاستئناف، والجزء^(٣) على النعت.
﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾^(٤): يجوز أن يكون مجروراً بالعطف على ﴿الْأَيُّمِينَ﴾^(٥)،
ويجوز أن يكون منصوباً بالعطف على المضمرة المنصوب في ﴿يَعْلَمُهُمْ﴾، و﴿يُرَكِّبُهُمْ﴾.
﴿فَإِنَّهُ مُلَوِّصُكُمْ﴾: دخلت الفاء؛ لما في الكلام من معنى الشرط؛ لأنَّ المعنى:
إن فررتم من الموت؛ لا قاكم.

وإسكان الميم من ﴿الْجُمُعَةِ﴾ تخفيف^(٦).

هذه السورة مدنيّة، وعدّها: إحدى عشرة^(٧) آية بإجماع.



(١) «المحرر» (٤٤٦/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٦) عن الأعمش وحده، وفي «الكامل»

(ص ٦٤٨) عن غيرهما.

(٢) أي: «أنهز للمكي»، والرفع قراءة أبي وائل، وابن عمار، وفي (غ): (وصاحبه)، وهو تحريف.

(٣) على قراءة الجماعة.

(٤) قوله: ﴿وَمِنْهُمْ﴾ ليس في (غ).

(٥) من قوله تعالى قبل: ﴿هُوَ الَّذِي هَبَّ فِي الْأَيُّمِينَ رُسُلًا مِنْهُمْ﴾.

(٦) على قراءة عبد الله بن الزبير، والأعمش.

(٧) في (ر): (أحد عشر)، وهو خطأ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المنافقون^(١)

(القول في جميعها^(٢))

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ فَنُفِخَ فِي سُورٍ أَنَّهُمْ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازٍ وَهُوسٌ وَأَبْهَتُهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّوْخَزَانِيُّ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا وَلِلْمُؤْمِنَاتِ وَلَكِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٨﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْوَيْلُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾﴾

(١) في غير (ر): (المنافقين).

(٢) القول في جميعها: سقط من غير (ر) من هنا إلى سورة الأعلى، ثم سقط من (ر) أيضاً إلى آخر سور القرآن، وهذه السور اللاحقة جاء الكلام عليها جميعها دون تقسيم؛ لقصرها، فلا داعي بعدئذٍ للعنوان؛ لأنه معلوم بالضرورة.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام^(١) فيها، ولا نسخ.

التفسير:

نزلت هذه السورة - فيما روي - في عبد الله بن أبي وأصحابه، وهو الذي قال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ﴾، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فحلف إنه لم يقل ذلك^(٢).

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾: هذا إعلال من الله عز وجل بأن المنافق كافر.

وقوله: ﴿كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسْتَدَّةٌ﴾: قيل: شبههم بالخشب التي قد تاكلت، فهي مستدة^(٣) بغيرها، لا يعلم ما في باطنها.

وقوله: ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾: لأنهم يتوقعون أن ينزل فيهم أمر.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَقَالُوا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّادُءُ وَسْهُمْ﴾ أي: حرَّكوها، والمراد به: عبد الله بن أبي وأصحابه.

وقوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَقٌّ يَنْفَعُوا﴾ أي: يتفرقوا عنه، فأعلمهم الله أن خزائن السماوات والأرض له، فهو ينفق كيف يشاء.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: قال

(١) في (ر): (لا حكم).

(٢) «أسباب النزول» (ص ٤٥٧).

(٣) في (ر): (مستدة).

عطاء، والضحَّاك: يعني: الصلاة^(١) المكتوبة، وقيل: هو عامٌّ في كلِّ ما يُذكر الله فيه.

وقوله: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ إلى آخر السورة^(٢): قال ابن عبَّاس: يعني به^(٣): الزكاة.

القراءات:

الاختلاف في كسر الهمزة وفتحها من ﴿إِنْتَنَّهُمْ﴾^(٤) حسب ما تقدَّم في (المجادلة) [١٦].

أبو عمرو، والكِسائي، وقُتُبِل عن ابن كثير: ﴿خُشِبَ﴾^(٥)؛ بإسكان الشين، والباقون: بالضم^(٦)، وقد روي عن ابن المسيَّب: فتحُ الخاء والشين^(٧).
نافع: ﴿لَوْزَاؤُهُمْ﴾؛ بالتخفيف، وشَدَّد الباقر^(٨).
أبو جعفر بن القعقاع: ﴿أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ﴾؛ بالمدِّ، وعنه أيضًا: على الخبر^(٩).
أبو عمرو: ﴿وَأَكْثَنَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، والباقون: ﴿وَأَكُنْ﴾^(١٠).

(١) في (ر): (الصلوات).

(٢) إلى آخر السورة: ليس في (غ).

(٣) به: ليس في (غ).

(٤) قوله: ﴿إِنْتَنَّهُمْ﴾ ليس في (غ).

(٥) قوله: ﴿خُشِبَ﴾ ليس في (ر).

(٦) «السبعة» (ص ٦٣٦)، «الحجة» (٢٩١/٦)، «التذكرة» (٥٨٩/٢).

(٧) «المحرر» (٤٥٦/١٤)، «البحر» (١٨٠/١٠).

(٨) «السبعة» (ص ٦٣٦)، «الحجة» (٢٩٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٠٩).

(٩) أي: همزة وصل، وليستا بمتواترتين، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٥٧)، «المحتسب» (٣٢٢/٢).

(١٠) «السبعة» (ص ٦٣٧)، «الحجة» (٢٩٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٠).

أبو بكر عن عاصم: ﴿خَيْرٌ لِّمَا يَمْلُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بناء^(١).

الإعراب:

العاملُ في ﴿إِذَا﴾ قوله: ﴿جَاءَكَ﴾؛ لأنها غيرُ مضافة إليه؛ لأنَّ فيها^(٢) معنى الشرط.

﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: قال الأخفش: ﴿مَا﴾ نكرةٌ في موقع نصبٍ، و﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣): نعتُها، والهاء محذوفةٌ من الصفة.

الفراء: ﴿مَا﴾ والفعل مصدرٌ في موضع رفع بـ﴿سَاءَ﴾؛ فلا يحتاج إلى تقدير^(٤) هاء.

ومذهب سيويه: أنَّ ﴿مَا﴾ في موضع رفع بـ﴿سَاءَ﴾^(٥)، وهي بمعنى: (الذي)، والهاء محذوفةٌ من الصلة، وحذفُها من الصلة أحسنُ من حذفها من الصفة.

والقول في ﴿خُشِبَ﴾ و﴿لَوَّأَ﴾ ظاهرٌ.

ومن قرأ: ﴿أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ على الخبر^(٦)؛ فعلى أنَّه حذف همزة الاستفهام وهو يريدُها، ودلَّت عليها^(٧) ﴿أَمْ﴾، فأما المدُّ^(٨)؛ فبعيدٌ؛ لأنَّ ثبات همزة الوصل مع همزة الاستفهام غيرُ مستعمل.

(١) «السبعة» (ص ٦٣٧)، «الحجة» (٢٩٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١١).

(٢) في (ت): (فيه)، وفي (غ): (قبلها)، وهو تحريف.

(٣) قوله: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ليس في (ر).

(٤) تقدير: سقط من (ت).

(٥) قوله: (بـ﴿سَاءَ﴾) ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة أبي جعفر.

(٧) في (ر): (عليه).

(٨) وهي قراءة أبي جعفر أيضاً.

﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْمَى الْأَذْلَ﴾: رُوي: أَنَّ بَعْضَهُمْ قَرَأَ: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْمَى مِنْهَا الْأَذْلَ﴾^(١)، وَلَمْ تَزِدْهُ، وَنَصَبُ ﴿الْأَذْلَ﴾ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ^(٢) عَلَى الْحَالِ، وَنَظِيرُهُ مَا حَكَاهُ^(٣) سَيُوبِي: [أَخْرَجُوا الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ]^(٤)، وَأَجَازُ يُونُسَ^(٥): (مَرَرْتُ بِهِ الْمُسْكِينَ) عَلَى الْحَالِ^(٦).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٧)؛ عَطَفَ عَلَى لَفْظِ ﴿فَأَصَدَّقَ﴾، وَمَنْ جَزَمَ^(٨)؛ عَطَفَ عَلَى مَوْضِعِ ﴿فَأَصَدَّقَ﴾، وَمِثْلُهُ: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ بَاطِلٌ﴾ وَيَذَرُهُمْ [الْأَعْرَافَ: ١٨٦] فِي مَنْ جَزَمَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.



هذه السورة مدنية، وعددها: إحدى عشرة^(٩) آية بإجماع.



(١) وهي قراءة حكاه ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٧) عن الخليل في «العين»، ولم أقف عليها فيه، وحكاها ابن عطية في «المحرر» (٤٦٦/١٤) عن الفراء، والكسائي، والمهدوي، وإنما أجازها الفراء في «معاني القرآن» (١٦٠٠/٣) في القراءة، وانظر «البحر» (١٨٣/١٠).

(٢) زيد في (غ): (مع همزة الاستفهام)، وهو تكرار لما سبق.

(٣) في (ر): (حكى).

(٤) «الكتاب» (٣٩٨/١).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «الكتاب» (٧٦/٢).

(٧) وهي قراءة أبي عمرو.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) في (ر): (أحد عشر)، وهو خطأ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التغابن

القول في جميعها

هُوَ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 ① هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرْ كَافِرٌ وَبَيْنَكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ② خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ③ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ④ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنْ قَبْلُ فَنَادُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑤ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا
 أَبَشَرًا يَنْتَفِئُونَ أَفْكَرُوا وَقُولُوا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَكِيمٌ ⑥ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ
 وَرَبُّهُمُ الْبَاقِينَ ثُمَّ لَنْ يَنْبَغِيَ لَهُمْ مَا عَمِلُوا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ⑦ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ⑧ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَاعْمَلْ
 صَالِحًا تَكْفُرْ عَنْهُ سَيَأْتِيهِ وَهُدًى جَنَّتْ بِجَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 أَمْكًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
 النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ⑩ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنِ
 بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ⑪ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ
 فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ⑫ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ⑬ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَرْزَاقِهِمْ وَأُولَدِكُمْ وَأُولَدِكُمْ عَدُوًّا
 لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ⑭
 إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ⑮ فَانْفَعُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفَعُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعُفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾.

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها حكمٌ، ولا نسخٌ سوى ما قدّمنا ذكره^(١) في (آل عمران)^(٢) من قوله^(٣): ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾.

التفسير:

قوله: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَبْعُثُوا﴾ الآية: يعني^(٤): كفّار قريش.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ الْفِتْنِ﴾: قال أكثر المفسرين: معنى ﴿الْفِتْنِ﴾: غِبْنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ، وذلك أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ اشْتَرَوْا الْآخِرَةَ بِتَرْكِ الدُّنْيَا، واشترى أَهْلُ النَّارِ الدُّنْيَا بِتَرْكِ الْآخِرَةِ^(٥)، وأصل (الغِبْن): بيع الشيء بدون قيمته.

وقوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ أي: يَهْدِيهِ^(٦) إلى التسليم لأمر الله تعالى في كلِّ حال، رُوي معناه عن ابن عباس وغيره.

وقوله: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَنْ أَنْزَلْنَاكُمْ وَأُولَدَكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾:

(١) في (ر): (ما قدمناه).

(٢) المراد: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

(٣) من قوله: ليس في (غ).

(٤) زيد في (ت): (به).

(٥) في (غ): (بالآخرة).

(٦) في النسخ: (يهديه)، ولعل المثلث هو الصواب.

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية^(١) بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي، شكا إلى النبي عليه الصلاة والسلام جفاء أهله وولده، فنزلت^(٢)، وعنه أيضاً^(٣) أنه قال: هؤلاء ناس^(٤) أسلموا، فمنعهم أزواجهم وأولادهم من الهجرة، فلما هاجروا؛ وجدوا الناس قد فقهوا^(٥) في الدين، فأرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم، فنزلت^(٦).

القراءات:

تقدّم القول في ﴿فَلَحَسَنَ سُورَتُكَ﴾^(٧).

سَلَامٌ، ويعقوب: ﴿يَوْمَ تَجْمَعُكُمْ﴾؛ بنون^(٨).

نافع، وابن عامر: ﴿تَكْفُرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ﴾؛ بنون، والباقون: بياء^(٩).

طلحة بن مضرّف: ﴿نَهْدَ قَلْبِهِ﴾؛ بنون^(١٠).

عكرمة، وعمرّو^(١١) بن دينار: ﴿يَهْدَأْ قَلْبَهُ﴾^(١٢).

(١) في غير (ت): (الآية).

(٢) زيد في (ر): (الآية).

(٣) أيضاً: ليس في (غ).

(٤) في (ر): (أناس)، وسقطت من (غ).

(٥) في (ر): (تفقهوا).

(٦) انظر «أسباب النزول» (ص ٦٤٤).

(٧) تقدم في قراءات الآية (٦٤) من (سورة غافر).

(٨) «المبسوط» (ص ٤٣٧)، «التذكرة» (٢/٥٩٠).

(٩) «السبعة» (ص ٦٣٨)، «الحجة» (٢٩٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١١).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٧)، «الكامل» (ص ٦٤٩).

(١١) في (ر): (عمر)، وهو تحريف.

(١٢) «المحسب» (٣٢٣/٢)، «المحرر» (٤٨١/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٧) عن عمرو، وغيره.

الإعراب:

﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾: رُفِعَ ﴿بَشَرٌ﴾ بالابتداء، وقيل: بإضمار فعل، والجمعُ على معنى ﴿بَشَرٌ﴾، وقد يأتي للواحد؛ نحو: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١].
 ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنِيَ﴾^(١): ﴿زَعَمَ﴾: يتعدى إلى مفعولين، وسَدَّتْ ﴿أَنْ﴾ مسدّهما؛ من حيث ذُكِرَ في صلتها الحديثُ والمحدثُ عنه^(٢)، وهي مخففة من الثقيلة، ولا تكونُ الناصبة للفعل؛ لأنَّ ما في ﴿لَنْ﴾ من نفي الاستقبال يُغني عنها، فلا يجتمعان؛ كما لا يجتمع الحرفان إذا كانا لمعنى^(٣).
 ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾^(٤): العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿لَنُتَبَيَّنَنَّ﴾.
 وتقدّم القول في معنى ﴿يَهْدِي قَلْبَهُ﴾^(٥)، ومَنْ قرأ: ﴿يَهْدِي قَلْبَهُ﴾^(٦)؛ فمعناه^(٧): يطمئنُّ قلبه.

﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾: نصب (خير) على مذهب سيويه بفعلٍ مضمرٍ دلَّ عليه ﴿أَنْفِقُوا﴾، وهو عند الكِسَائِيِّ والفَرَّاءِ: نعتٌ لمصدرٍ محذوف؛ أي: أنفقوا إنفاقًا خيرًا لأنفسكم، وهو عند أبي عُبَيْدة: خبر (كان) مضمر؛ أي: يكن خيرًا، ومَنْ جعل (الخير) المال؛ فهو منصوبٌ بـ﴿أَنْفِقُوا﴾.



(١) قوله: ﴿لَنْ يُغْنِيَ﴾ ليس في (ر).

(٢) عنه: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (بمعنى).

(٤) في (ر): ﴿يَوْمَ الْمُنَجِّ﴾، ولا يصح، ولعل بداية الآية ساقط.

(٥) تقدم في التفسير.

(٦) وهي قراءة عكرمة، وعمر بن دينار.

(٧) في (ر): (فمعنى ذلك).

هذه السورة مكية سوى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمِنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ
عَدُوَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ إلى تمام ثلاث آيات؛ فإنهنَّ نزلنَّ بالمدينة، حسب ما تقدَّم،
قاله ابن عباس وغيره.
وعدها: ثمان^(١) عشرة آية بإجماع.



(١) في (ر): (ثمان).

أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمُ ذِكْرًا ﴿١﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّمُخْرَجِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٣﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾: الخطاب للنبي ﷺ، وهو له ولأُمَّته.

وقيل: الخطاب له، خو ط ب لفظ الجمع تعظيمًا وتفضيلًا.

وقيل: هو خروج من ^(١) خطاب الواحد إلى خطاب الجميع ^(٢).

وقيل: معناه: يا أيها النبي؛ قل لهم: إذا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ.

ومعنى ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ أي ^(٣) في عدَّتِهِنَّ؛ أي: في الطهر الذي يَتَعَدَّدُنَّ ^(٤)

به، وقد تقدَّم القول في ذلك في (سورة البقرة) [٢٢٩].

وقوله: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَى مُبَيَّنَةٍ﴾

[يعني: في العدة، لا تخرج من المسكن الذي طَلَّقْت فيه حتى تنقضي عِدَّتُها، إِلَّا أَنْ

تَأْتِيَ ^(٥) بفاحشة مبينة] ^(٦)، وهي في قول ابن عباس، والحسن، والشَّعْبِيُّ، وغيرهم:

(١) زيد في (ت): (لفظ).

(٢) في (ر): (الجمع).

(٣) أي: ليست في (غ).

(٤) في غير (ت): (تعددون).

(٥) في (غ): (يأتين).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الزنا، فتخرج، ويُقام عليها الحدُّ.

وعن ابن عباس أيضاً: (الفاحشة): كلُّ معصية؛ كالزنا، والسرقه، والبذاء على الأهل، وهو اختيار الطبري^(١).

ابن عمر^(٢)، والسُدِّي: (الفاحشة)^(٣): خروجها من بيتها في العِدَّة.

قَتَادَة: (الفاحشة): النشوز، وذلك أن يطلقها على النشوز، فتحوّل من بيته.

وهذا عند بعض العلماء لمن طُلِّقت عليه طَلَقَةً^(٤) واحدة أو اثنتين؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، وقال بعضهم: هو^(٥) لكلِّ مطلقة ثلاثاً فما دونها؛ لأنَّ الشكني على الزوج، وقال قوم: هو لمن لم تطلق، وللمطلقة أقلّ من ثلاث.

ولا خلاف في وجوب الشكني والنفقة للمطلقة واحدة أو اثنتين، واختلف في المطلقة ثلاثاً؛ فمذهب مالك، والشافعي^(٦): أنَّ لها الشكني، ولا نفقة لها، ومذهب أبي حنيفة وأصحابه: أنَّ لها الشكني والنفقة، ومذهب ابن حنبل، وإسحاق، وأبي ثور: أنَّ لا نفقة لها، ولا سكني.

وليس للمطلقة التي يملك الزوج عليها الرجعة الخروج من الموضع الذي طُلِّقت فيه حتى تنقضي عدَّتُها بإجماع، فإن كان الطلاق لا يُملك فيه الرجعة؛ فمذهب مالك، وأبي حنيفة، وأصحابه: أنَّها لا تخرج، وقال ابن عباس، والحسن، وطاوس،

(١) «تفسير الطبري» (١٠/٨٠٧٢).

(٢) في (ر): (أبو عمرو)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (هي).

(٤) عليه طَلَقَة: سقط من غير (غ).

(٥) في (ر): (هي)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) والشافعي: سقط من (غ).

وغيرهم^(١): تعتدُّ حيث شاءت.

وليس لها أن تحجَّ في عدَّتْها في قول الشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابه، وقال مالك: تُزَدُّ ما لم تُحْرِم، وقال ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهما: لها أن تحجَّ في العدة. وقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ يعني: على الرجعة، وهو عند أكثر العلماء ندب.

وإذا جامع، أو قَبِل، أو باشر، يريد بذلك الرجعة، [أو تكلم بالرجعة، يريد به الرجعة؛ فهو مراجعٌ عند مالك، فإن لم يُرد بذلك الرجعة]^(٢)؛ فليس بمراجع، وقال أبو حنيفة وأصحابه: إذا قَبِل، أو باشر، أو لمس لشهوة^(٣)؛ فهو رجعة، قالوا: والنظر إلى الفَرْج رجعة.

الشافعي، وأبو ثور: إذا تكلم بالرجعة؛ فهو^(٤) رجعة.

وقوله: ﴿وَالَّتِي يَتَّبِعْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِّنْ نَّسَائِكُمْ﴾^(٥) الآية: هذه الآية مخصصة للتي في (البقرة) [٢٢٨]، وقد تقدَّم ذكر ذلك^(٦).

وقوله: ﴿إِنْ أَرَبَيْتُمْ﴾: قال عثمان^(٧) رضي الله عنه: هذا في المطلقة تعتدُّ^(٨) حيضةً أو حيضتين، ثم ينقطع الحيض عنها بغير علَّة تُعرَف، فتستراب بها، فتنتظر تسعة

(١) وغيرهم: سقط من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٣) في (ر): (بشهوة).

(٤) في (ر): (فهى).

(٥) قوله: ﴿مِّنْ نَّسَائِكُمْ﴾ مثبت من (ر).

(٦) ذكر ذلك: ليس في (غ).

(٧) في (ر): (عمر).

(٨) في (ر): (بعد)، وهو تحريف.

أشهر، فإن يئست من المحيض فيهنّ؛ اعتدّت ثلاثة^(١) أشهر، وقاله مالك.

مجاهد^(٢): قوله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾: للمخاطبين؛ يعني: إن لم تعلموا كم عدّة اليائسة، والتي لم تحض؛ فالعدّة هذه^(٣).

إسماعيل بن أبي خالد^(٤): لما نزلت ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَئَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]؛ قالوا: فالصغيرة التي لم تحض^(٥)؟ والكبيرة؟ فاختلفوا، فنزلت هذه الآية.

وقيل: المعنى: إن ارتبتم أنّ الدم الذي يظهر منها من أجل كبر، أو من الحيض^(٦) المعهود، أو من الاستحاضة؛ فالعدّة ثلاثة أشهر.

ابن زيد: معنى ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾: إن خفتُم أن^(٧) تكون حيضتها ارتفعت^(٨).

عكرمة، وقتادة: من الرّية: المرأة المستحاضة التي لا يستقيم^(٩) لها^(١٠) الحيض،

(١) في غير (غ): (ثلاثة).

(٢) مجاهد: سقط من (غ).

(٣) في (ر) و(غ): (هذا).

(٤) إسماعيل بن أبي خالد، أبو عبد الله البجليّ الأحسيّ مولا هم، الكوفيّ، الإمام الحافظ، محدث الكوفة في زمانه مع الأعمش، بل هو أسنّد من الأعمش، وعداده في صفار التابعين، حدّث عن أبي جحيفة، وقيس بن عائذ، وقيس بن أبي حازم، وزر بن حبيش، وروى عنه شعبة، وسفيان، ويحيى القطان، توفي سنة ١٤٦هـ، انظر «تهذيب الكمال» (٢٣/٢٧٢)، «سير أعلام النبلاء» (٦/١٧٦).

(٥) التي لم تحض: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (المحيض).

(٧) زيد في (ر): (لا)، ولا يصح.

(٨) في (غ): (حيضاً ارتفع).

(٩) في (ر): (لم يستقم).

(١٠) في (غ): (فيها).

تحيض^(١) في أول^(٢) الشهر مراراً، وفي الأشهر مرة؛ فعُدَّتْها ثلاثة أشهر.
واختار^(٣) الطبري أن يكون المعنى: إن شككتم، فلم تدرُوا ما الحكم فيها^(٤)؟
وقيل: إنه متَّصل بأول السورة؛ والمعنى: لا تخرجوهنَّ من بيوتهنَّ إن ارتبتم
في انقضاء العدة.

فأما المرأة التي^(٥) يرتفع عنها الدَّم لكبرها، ولا ينقطع، لكنَّه يختلف؛ فمذهب
مالك فيها ما قدَّمناه من أنَّها إن حاضت حيضةً، أو حيضتين، ثمَّ ارتفع عنها^(٦)؛
انتظرت تسعة أشهر، ثم ثلاثة، ثم حلَّت^(٧) للأزواج، وقاله الشافعيُّ بالعراق،
وزُوي عن الشافعيِّ أيضاً: أنَّ أقرءها على ما كانت حتى^(٨) تبلغ سنَّ اليائسات،
وهو قول النَّخعيِّ، والثوريِّ، وغيرهما، وحكاه أبو عبيد^(٩) عن أهل العراق.
وقال عكرمة: إذا حاضت حيضاً مختلفاً؛ اعتدَّتْ بثلاثة أشهر؛ لأنَّها ربية.
وقال ابن المسيَّب: إذا كانت تحيض مرةً في الأشهر؛ اعتدَّتْ سنةً.

ويطلق الحامل زوجها متى شاء في قول مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة،
وقال الأوزاعي^(١٠): يطلقها للأهله؛ لئلا يطوَّل عليها، وقال الشَّعبيُّ^(١١) وقتادة:

(١) تحيض: سقط من غير (ر).

(٢) أول: مثبت من (ر).

(٣) في (ت): (واختيار).

(٤) «تفسير الطبري» (١٠/٨٠).

(٥) التي: سقطت من غير (ر).

(٦) عنها: ليست في (غ).

(٧) في (ر): (حللت).

(٨) حتى: سقطت من (غ).

(٩) في (غ): (عبيدة)، وهو تحريف.

(١٠) الأوزاعي: سقط من (غ).

(١١) في (غ): (الشافعي)، وهو تحريف.

يطلقها^(١) للامهلة، وكرة الحسن^(٢) طلاقه إياها وهي حامل.
 وقوله: ﴿وَأَنْزَلْتُ حَمْلًا فَأَنْفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: لا خلاف بين العلماء
 في وجوب النفقة والسكنى للحامل المطلقة ثلاثاً، أو أقلّ منهنّ، حتى تضع حملها.
 ولا نفقة للحامل المتوفى عنها زوجها عند مالك وغيره من العلماء، وحكاه
 أبو عبيد عن أبي حنيفة وأصحابه، وأوجب لها شريح والشَّعْبِيُّ والثوري وغيرهم
 النفقة^(٣)، وزوي ذلك عن عليّ وابن مسعود.
 وتقدّم القول في أحكام الرضاع^(٤).
 وقوله: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ الآية: اختلف العلماء في العاجز عن نفقة
 امرأته؛ فمذهب^(٥) مالك، والشافعي، وغيرهما: التفريق بينهما، ولا يُفَرِّق^(٦) بينهما
 عند أبي حنيفة وأصحابه.
 وزوي: أنّ حكم الرجعة المذكورة في هذه السورة نزل^(٧) بسبب حفصة بنت
 عمر^(٨) زوج النبي ﷺ، كان النبي ﷺ طلقها واحدة، فأمر^(٩) الله تعالى بمراجعتها،
 وقيل له: «إنّها صوّامة قوّامة، وإنّها من نساءك في الجنة»^(١٠).

(١) يطلقها: سقط من (ر).

(٢) في (ر): وقال الحسن: يكره.

(٣) النفقة: سقط من (غ).

(٤) تقدم في أحكام الآية (٢٣٣) من (سورة البقرة).

(٥) في (ر): (فذهب)، ولا يستقيم.

(٦) في (ت): (ولا تفريق).

(٧) في (ر): (نزلت).

(٨) بنت عمر: ليس في (غ).

(٩) في (ر): (فأمره).

(١٠) أخرجه البزار في «مسنده» (١٤٠١) عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، والطبراني في «الكبير» (٩٣٤) عن قيس بن

زيد رضي الله عنه، وانظر «أسباب النزول» (ص ٤٦٣).

وقد تقدّم في (البقرة) [٢٣٤] ذكر ما لم أذكره ههنا من حكم المتوفى عنها زوجها وغيرها.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: روي: أن هذا نزل بسبب مالك بن عوف الأشجعي، وكان يشكو إلى النبي عليه الصلاة والسلام ما يجده^(١) من ابن كان له أُمير^(٢)، فأطلق^(٣) ولذه بعد نزول هذه الآية بيسير^(٤).

وقال ابن عباس، والسَّعْيِيُّ: هذا في الطلاق خاصّة؛ أي: مَنْ يطلّق كما أُمِر^(٥)؛ يَكُنْ^(٦) له مَخْرَجٌ في الرجعة.

وتأوّل^(٧) ابن مسعود ومسروق الآية على العموم، وروي: أن النبي عليه الصلاة والسلام تلا هذه الآية، وقال: «لو أخذ بها^(٨) الناس كلّهم؛ لكفّتهم^(٩)».

وقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَقْدًا﴾ أي: منتهى، وقيل: تقديرًا، وقال السُّدِّيُّ: هو قَدْرُ الحيض في الأجل والعدّة.

(١) ما يجده: سقط من (غ).

(٢) في غير (ر): (أسر له).

(٣) في غير (ر): (فانطلق).

(٤) «أسباب النزول» (ص ٤٦٤).

(٥) أمر: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (يكون)، وفي (غ): (يجعل).

(٧) في (ر): (وتأويل).

(٨) في (ر): (أخذتها)، وهو تصحيف.

(٩) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤٢٢٠) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

وقوله: ﴿أَشْكُرُهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُ مِنْ دُونِكُمْ﴾: (الوجد): الغنى والمقدرة^(١).

﴿وَلَا تُفْسِدُوا زَرْعَكُمْ لَكُمْ فِي الْمَشْكَنِ﴾: قال مجاهد: في المسكن.

وقوله: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾: قيل: إنه في الرضاع؛ أي:

ليست رضع بقدر ما يجد، وقيل: المعنى: مَنْ قُدِرَ عليه رزقه، وعنده ما يبيع؛ فليبيع، وينفق.

[﴿لَا يَكْفِ اللَّهُ قَسْلاً إِلَّا مَاءً آتَاهَا﴾: أي: ما يقدر عليه من النفقة]^(٢).

وقوله: ﴿وَكُلَّيْنِ مِنْ قَرَبَةٍ عَنِ أُمِّ رَيْحَانَ وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً

ثَقِيلاً﴾^(٣): قيل: هذا في الآخرة، وقيل: إنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ والمعنى:

فعدبناها عذاباً ثَقِيلاً في الدنيا، وحاسبناها في الآخرة حساباً شديداً.

و(التُّكْر): التُّكْر، و(الحُسْر): الهلكة.

وقوله: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾: ﴿رَسُولًا﴾ الآية:

قيل: إنَّ المعنى: قد أنزل الله إليكم صاحبَ ذِكْرٍ رسولاً؛ ف﴿رَسُولًا﴾: نعتٌ

لـ(ذِكْرٍ) على تقدير حذف المضاف، وهو كقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾^(٤) [الحديد: ٢٥]،

وشبهه.

وقيل: إنَّ ﴿رَسُولًا﴾ معمولاً لـ(ذِكْرٍ)؛ لأنَّه مصدر؛ فالتقدير: قد أنزل الله

(١) في (ر): (والقدرة).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) من قوله: ﴿فَحَاسِبْنَاهَا﴾ إلى آخر الآية: ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٣٢٣/٤): «عَبَّرَ تعالى عن خلقه واتخاذهم بالإنزال؛ كما قال تعالى في الثمانية الأزواج من الأنعام، وأيضاً فإنَّ الأمر بكون الأشياء لما كان يُلقى من السماء؛ جعل الكل نزولاً منها، وقال جمهورٌ كثير من المفسرين: الحديد هنا أراد به جنسه من المعادن وغيرها) ولم يذكر المؤلف بِسْمِ المضاف المحذوف في هذه الآية في محلها، وهو الجنس، كما تقدم.

إليكم أن ذَكَرَ رسولاً، ويكون ذكره الرسول قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وشبهه.

ويموز أن يكون ﴿رَسُولاً﴾ منصوباً بإضمار فعل دلَّ عليه ﴿أُنْزِلَ﴾؛ التقدير: أنزل الله إليكم ذكراً، وأرسل رسولاً.

ويموز أن يكون ﴿رَسُولاً﴾ بدلاً من (ذكر)، على أن يكون (رسول) بمعنى: رسالة، أو على أن يكون على بابه، ويكون محمولاً على المعنى؛ كأنه قال: قد أظهر الله لكم ذكراً رسولاً، فيكون من باب بَدَل الشيء من الشيء وهو هو. ويموز أن ينتصب قوله: ﴿رَسُولاً﴾ على الإغراء؛ كأنه قال: اتَّبِعُوا رسولاً. وقوله: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾^(١): نعتٌ لـ(رسول).

وقوله: ﴿قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ دِينَكُمْ﴾ أي: وسَّعَ له في الجَنَّاتِ^(٢).

وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾: قال ابن عباس: على^(٣) كلِّ أرضٍ من الأرضين السبع مثل ما على هذه الأرض، كما أنَّ في كلِّ سماءٍ خلقاً. وقيل: إنَّ معنى ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ أي: سبع أرضين.

وقوله: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِبَيِّنَاتٍ﴾: قال مجاهد: ينزل^(٤) من السماوات السبع إلى الأرضين السبع.

الحسن^(٥): بين كلِّ سماءين^(٦) خَلَقَ وأمر.

(١) زيد في (ت): ﴿يَتْلُوهُنَّ﴾.

(٢) في (ت): (الجنة).

(٣) على: سقطت من (ت).

(٤) في (ر): (ينزل).

(٥) الحسن: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير القرطبي» (٦٥/٢١).

(٦) في (غ): (سما من)، وهو تحريف.

القرارات:

حفص عن عاصم: ﴿بَلِّغْ أَمْرَهُ﴾؛ بالإضافة، والباقون: ﴿بَلِّغْ أَمْرَهُ﴾^(١).

وعن داود بن أبي هند: ﴿بَالِغْ أَمْرَهُ﴾^(٢).

الأعمش: ﴿نَكْفُرْ عَنْهُ سِيئَاتِهِ وَنُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾؛ بنونين^(٣).

ابن هُرْمُز: ﴿مَنْ وَجَدَكُمْ﴾؛ بفتح الواو، وعنه أيضاً، وعن عمرو بن ميمون، وابن إدريس^(٤): كسر الواو^(٥).

نافع، وابن عامر: ﴿تَنَجَّلَهُ جَنَّتْ﴾^(٦)؛ بنون، والباقون: بياء^(٧).

عِصْمَة، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهُنَّ﴾؛ بالرفع.

يعقوب بن إبراهيم بن سعد^(٨) عن نافع: ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾؛

بياء^(٩)، والباقون: بقاء.

(١) «السبعة» (ص ٦٣٩)، «الحجة» (٢٩٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٢).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٨)، «المحتسب» (٣٢٤/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٤٩) عن غيره.

(٣) في غير (ر): (بنون)، والمراد: في الفعلين، والفعالان في النسخ بالنون، ولم يذكر ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٨) عن الأعمش إلا «نُعْظِمُ»، وكذا ابن عطية في «المحرر» (٥٠٢/١٤)، وأبو حيان في «البحر» (٢٠١/١٠).

(٤) هو عبد الله بن إدريس أبو عمَّد الأودي الكوفي، الإمام العَلَمُ الحجة، أخذ القراءة عن نافع والأعمش، وروى القراءة عنه عرضاً جعفر بن محمد الحشكفي، وكان نسيج وحده، توفي سنة (١٩٢هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٩٣/١٤)، «غاية النهاية» (٤٠٩/١).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٨)، «المحرر» (٥٠١/١٤) نقلاً عن المهدوي، وكذا في «البحر» (٢٠١/١٠).

(٦) زيد في (ر): ﴿يَجْتَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

(٧) «السبعة» (ص ٦٣٩)، «الحجة» (٢٩٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٢).

(٨) في (ر): (سعيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الزخرف.

(٩) «الكامل» (ص ٦٤٩)، وهي في «البحر» (٢٠٥/١٠) من دون عزو.

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿بَلَغَ أَمْرُهُ﴾^(١)؛ فـ ﴿أَمْرُهُ﴾ منصوبٌ بـ ﴿بَلَغَ﴾، ومَنْ أَضَافَ^(٢)؛
حَذَفَ التَّنْوِينَ؛ اسْتِخْفَافًا.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿بَالِغٌ أَمْرُهُ﴾^(٣)؛ فـ ﴿أَمْرُهُ﴾ مرفوعٌ^(٤) بـ ﴿بَالِغٌ﴾، والمفعول محذوف؛
والتقدير: بالغ أمره ما أراد.

﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ﴾: يجوز أن يكون ﴿أَجْلُهُنَّ﴾ ابتداءً ثانيًا، والخبر: ﴿أَن
يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، والجملة خبر ﴿أُولَئِكَ﴾، ويجوز أن يكون ﴿أَجْلُهُنَّ﴾ بدلًا من ﴿أُولَئِكَ﴾،
وهو بدل الاشتمال، و﴿أَن يَضَعْنَ﴾: الخبر.

وتقدّم إعراب ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَكُمْ دِكْرًا﴾^(٥) رَسُولًا^(٥).



هذه السورة مدنيّة، وعدّها في البصريّ: إحدى عشرة^(٦) آية، وفي بقيّة
الأعداد: اثنتا عشرة آية^(٧).

اختلف منها في ثلاث آيات:

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) وهي قراءة حفص.

(٣) وهي قراءة داود بن أبي هند.

(٤) في (غ): (مرفوع).

(٥) تقدم في التفسير.

(٦) في (ر): (أحد عشر)، وهو خطأ.

(٧) آية: ليست في (ت).

﴿يَجْمَلُ لَهُمْ جَزَاءَ﴾ [٢]: مكي، ومدني الأخير، وكوفي^(١).

﴿يَتَأْتِي آلَ أَهْلِ﴾ [١٠]: مدني الأول.

﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [٢]: شامي^(٢).



(١) في (غ): (ومكي)، وهو تكرار.

(٢) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٤٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التحريم

القول في جميعها

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ لَكَ مَرْصَاتُ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ نُنْوَإِ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَنِ رِيبِهِ إِنْ طَلَقْتُمْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَرْوَاحًا خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ فَوَسَّيْتُ تَجِبْتِ عِبَادَتِي سَتَقْبَلِي تَجِبْتِ وَأَنْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْلَمُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تَجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوَّابُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَنِ رَبِّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ فُورَهُمْ يَتَجَنَّبُ عَنْ أَبِيهِمْ وَيَأْتِيهِمْ يَفْعَلُونَ رِيسًا أَتَيْتُمْ لَنَا ثَوْرَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَا يَنْهَكُمْ عَنْهُمْ وَيَسْأَلُ الْمَصِيدُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمَرَآتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخْنِي مِنْ
فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، وَبِخْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ
فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكِتَبْنَاهُ وَكَانَتْ مِنَ
الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها ما يتعلق بالأحكام^(١) سوى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾^(٢) إلى قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾؛ فهذه الآية نزلت بسبب مارية القنيطية، روي: أن النبي عليه الصلاة والسلام دخل بها في بيت حفصة، فلما خرج كلمته حفصة في ذلك، فقال: «فإنها عليّ حرام، لا تخبري عائشة بذلك»؛ فأخبرتها، فهو معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾^(٣).

وقد روي: أنه أسرأ إلى حفصة أن أبا بكر الخليفة من بعده، وعمر من بعد أبي بكر.

ومعنى ﴿عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾: عَرَفَ حفصة بعض ما أوحى إليه من أنها أخبرت عائشة بما نهاها^(٤) أن تخبرها به، وأعرض عن بعض تكريمها. وقيل: معنى ﴿عَرَفَ بَعْضُهُمْ﴾: جازى عليه، وقيل: معناه: تهدد وتواعد^(٥)،

(١) زيد في (ر): (والنسخ)، وسيأتي أنه لا نسخ فيها.

(٢) زيد في (ع): ﴿تَبَيَّنَ مَرَّتَكَ أَزْوَاجُكَ﴾.

(٣) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٤٨٥٤) عن الضحاك مرسلاً، والدارقطني في «سننه» (٣٩٦٨) عن سيدنا عمر رضي الله عنه، وانظر «أسباب النزول» (ص ٤٦٦).

(٤) زيد في (ر): (عن).

(٥) في (ر): (وتواعد).

ومعنى التخفيف^(١): جازى عليه؛ كقولك: (أنا أعرفُ الإحسانَ)؛ أي: أجازي عليه، ولا يكون ﴿عَرَفَ﴾ بمعنى: (عَلِمَ)؛ لأنَّ الله أطلعه على جميع الأمر، وكانت^(٢) المجازاة تطليقه حفصةً تطليقة^(٣) واحدة.

وقيل: إنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام كان يدخل عند زينب بنت جحش، ويقيم عندها، ويشرب عَسَلًا، فتواصت^(٤) عائشة وحفصة أن تقول له^(٥) كلُّ واحدة منهما: إنِّي أجد منك ريح مَغَافِر، فقالت له^(٦) حفصة ذلك، فقال: «بل شربْتُ عَسَلًا، ولن أعود إليه^(٧)»، فزلت الآية، رواه عُبيد بن عُمر، عن عائشة رضي الله عنها.

ولم تُذكر في هذه الأخبار المتقدمة يمينٌ، وقد روي عن ابن عباس: أنَّ تحريمه مارية بيمين^(٨) حلف ألا يطأها، ويدُلُّ على ذلك قوله: ﴿قَدَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ نَحْلَهُ أَيَمْنَكُم﴾؛ يعني: الكفَّارة، وقيل: إنَّما حلف عليه الصلاة والسلام ألا يدخل على أزواجه شهرًا، فأمره الله تعالى بكفارة الإيلاء، وفي الحديث: أنه اعتزل نساءه شهرًا، فدخل عليه عليه الصلاة والسلام عمر رضي الله عنه، فقال: إن كنتَ طَلَقْتَ نساءك؛ فإنَّ الله معك، وجبريلُ، وأنا، وأبو بكر، والمؤمنون؛ فنزل رسول الله ﷺ بعد الشهر وخيَّرَ نساءه،

(١) في قراءة الكسائي.

(٢) في (ر): (وكان).

(٣) في (ت): (طلقة).

(٤) في (ر): (فتراضت).

(٥) له: ليس في (ر).

(٦) له: ليس في (ت).

(٧) إليه: مثبت من (ر).

(٨) انظر الحديث عند البخاري في «صحيحه» (٤٩١٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٧٤) (٢٠)، وانظر

«أسباب النزول» (ص ٤٦٧).

(٩) بيمين: سقط من (ت).

على ما تقدّم في (الأحزاب) [٢٨-٢٩].

وأكثر العلماء على أن من حرّم على نفسه أمةً، أو طعاماً، أو شراباً، أو لباساً؛ لا يحرم عليه إذا لم يحلف، فإن قال لامرأته: أنت عليّ حرام؛ فهو الطلاق ثلاثاً عند مالك وأكثر العلماء، وقال مسروق: ما أبالي أحرمتها، أم قصعة من ثريد، وقال الشَّعْبِيُّ: ليس تحريمها بشيء، وقال بعض العلماء: إن نوى طلاقاً؛ فهو ما نوى، وإلا؛ فليس بشيء، وذهب قومٌ إلى أن عليه كفارة الظَّهَار^(١)، وقال قوم: إن^(٢) لم ينو طلاقاً؛ فهي^(٣) يمينٌ.

ولا نسخ في هذه السورة^(٤).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْظُرُوا عَلَىٰ ذُنُوبِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مُوَلِّيهِمْ﴾ أي: وليه، وناصره.
﴿وَصَلِّحْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: خيّرهم؛ فينبغي أن يكون بالواو^(٥)، فحذفت من الخط؛ كما حذفت في^(٦) ﴿سَنَنْعُكَ الرِّبَايَةَ﴾ [العلق: ١٨]، وشبهه.
وعن مجاهد: أنه^(٧) عمر رضي الله عنه، وعنه أيضاً: أنه^(٨) علي رضي الله عنه، وعن الضحاك^(٩):
أبو بكر وعمر.

(١) الظَّهَار: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (إذا).

(٣) في (ر): (فهو).

(٤) في هذه السورة: ليس في (غ).

(٥) أي: (صالحو).

(٦) في (ر): (من).

(٧) في (غ): (هو).

(٨) أنه: ليس في (غ).

(٩) زيد في (ر): (أنه).

الطبري: ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: اسمٌ للجنس؛ كقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ﴾ [المصر: ٢] (١).

وقوله: ﴿وَجَبْرِيلُ﴾: يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿مُؤَلَّهٌ﴾؛ والمعنى: الله وليه، وجبريلُ وليه، فلا يوقف على هذا على ﴿مُؤَلَّهٌ﴾، ويوقف على ﴿جَبْرِيلُ﴾، ويكون ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مبتدأ، و﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ معطوفاً (٢) عليه، والخبر: ﴿ظَهِيرٌ﴾، وهو بمعنى الجمع.

ويجوز أن يكون ﴿وَجَبْرِيلُ﴾ مبتدأ، وما بعده معطوفاً عليه، والخبر: ﴿ظَهِيرٌ﴾، وهو بمعنى الجمع (٣) أيضاً، فيوقف على هذا على ﴿مُؤَلَّهٌ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿وَجَبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ معطوفين على ﴿مُؤَلَّهٌ﴾، فيوقف على ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤)، ويكون ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ابتداءً وخبراً (٥).

وقوله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ﴾: يُروى: أَنَّ هذه الآية نزلت على لسان عمر رضي الله عنه، وأنه دخل على أزواج النبي ﷺ، فقال لمن ما نُصِّ في الآية (٦).

و(القائات): المطيعات، و(السائحات): الصائحات، عن ابن عباس وغيره. ابن زيد: مهاجرات، وقيل: معناه: ذاهبات في طاعة الله عز وجل، من (ساح الماء)؛ إذا ذهب.

(١) تفسير الطبري (١٠/٨١٥).

(٢) في (غ): (معطوف).

(٣) الجمع: سقط من (غ).

(٤) في (ن): ﴿مُؤَلَّهٌ﴾، ولا يصح.

(٥) في غير (ت): (وخبير).

(٦) انظر الحديث في صحيح مسلم (١٤٧٩).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أي: اجتنبوا معاصي الله، واعملوا بطاعته، روي معناه عن مجاهد وقتادة، وقيل: المعنى: لا تعصوا؛ فيعصي أهلككم^(١).

وقوله: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ أي: لا عودة بعدها، روي معناه عن ابن مسعود وغيره.

قتادة: (النصوح): الصادقة الناصحة.

وقوله: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا فُتُورًا﴾^(٢): قال مجاهد وغيره: هذا دعاء المؤمنين حين أطفأ الله نور المنافقين.

وقوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ الآية: ضَرَبَ الله تعالى هذا المثل؛ تنبيهاً على أنه لا يغني أحدٌ في الآخرة عن قريب، ولا نسيب^(٣)؛ إذ فرَّق بينهما الدين.

وقوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: قال عكرمة والضحاك: بالكفر، وقال ابن عباس: كانت امرأة نوح تقول للناس: إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تُخبر بأضيافه.

القراءات:

الكِسَائِيُّ: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾؛ بالتخفيف، وشَدَّدَ الباقر^(٤).

[عاصم، وحمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿وَأَن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾؛ بالتخفيف، وشَدَّدَ الباقر^(٥)].

(١) في (غ): (أهلكم).

(٢) زيد في (ر): ﴿وَأَغْوَيْنَا إِلَهًا عَلَى كُلِّ غَنٍّ وَقَبِيرٍ﴾.

(٣) عبارة (غ): (لا يغني في الآخرة قريب ولا نسب).

(٤) «السبعة» (ص ٦٤٠)، «الحجة» (٣٠١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٣).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، والقراءة في «المبسوط» (ص ٤٤٠)، و«حجة القراءات» (ص ٧١٤).

وَرُوي عن عِكْرِمَةَ: ﴿تَنْظَاهِرَا﴾^(١).

وتقدّم ذكر ﴿جَنِرِيلٌ﴾^(٢)، و﴿يُدْلَهُ﴾^(٣)، و﴿وَقُودَهَا﴾^(٤)، و﴿بَيْتَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِيهِمْ﴾^(٥).

عَمْرُو بن فائد: ﴿سَيِّحَاتٍ﴾^(٦).

أبو بكر عن عاصم: ﴿نُصُومًا﴾؛ بضمّ النون، وفتح الباقون^(٧).

أبو عمرو، وحفص عن عاصم: ﴿يَكَلِّمَتِ رَبِّيَا وَكُتَيْدٍ﴾، وعن أبي رجاء: ﴿وَكُتَيْبَةٍ﴾^(٨)، والباقون: ﴿وَكُتَيْدٍ﴾؛ بالتوحيد^(٩).

فيها ياءٌ إضافيةٌ مختلفٌ فيها: ﴿نَبَأُنِي أَلَمْلِيمُ الْحَيْرُ﴾ [٣]: أسكنها ابن محيٍصن والأعمش.

الإعراب:

تقدّم القول في ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾^(١٠).

(١) «المحرر» (٥١٨/١٤)، «البحر» (٢١١/١٠).

(٢) تقدم في قراءات الآية (٩٧) من (سورة البقرة).

(٣) تقدم في قراءات الآية (٨١) من (سورة الكهف).

(٤) تقدم في قراءات الآية (٢٤) من (سورة البقرة).

(٥) تقدم في قراءات الآية (١٢) من (سورة الحديد)، والآية ساقطة من (غ).

(٦) «البحر» (٢١٣/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٨) غير منسوبة إلى معيّن.

(٧) «السبعة» (ص ٦٤١)، «الحجة» (٣٠٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٤).

(٨) كذا شككت في (ت)، وانظر «المحتسب» (٣٢٤/٢)، و«المحرر» (٥٣١/١٤)، ونقل أبو حيان في «البحر»

(٢١٧/١٠) عن صاحب «اللوامع» عن أبي رجاء: بفتح الكاف، وهو مصدر أقيم مقام الاسم، ولم تضبط

القراءة هنا بكلام صريح، ولم تفسّر بعد، فدلّ على إرادة التخفيف فقط، كما عليه أكثر المصادر والنسخة (ت).

(٩) «السبعة» (ص ٦٤١)، «الحجة» (٣٠٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٥).

(١٠) تقدم في التفسير.

وقوله: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الطَّيْمَةُ الْخَيْرُ﴾: تعدى (أنبا) الأول^(١) إلى مفعولين، والثاني إلى مفعول؛ لأنَّ (أنبا) و(نبأ) إذا لم يدخل على الابتداء والخبر؛ جاز أن يُكتفى فيهما^(٢) بمفعول واحد، وبمفعولين، فإذا دخل على الابتداء والخبر؛ تعدى كل واحد منهما إلى ثلاثة مفعولين، ولم يُجْزِ الاقتصار على الاثنين دون الثالث؛ لأنَّ الثالث هو خبر المبتدأ في الأصل، فلا يُقتصر دونه^(٣)، كما لا يُقتصر على المبتدأ دون الخبر.

وتقدّم تقدير ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانُ﴾، وإعرابه^(٤).

ومن ضمَّ النون من قوله: ﴿نَصُوحًا﴾^(٥)؛ جاز أن يكون مصدرًا، يقال: نَصَحَ نَصَاحَةً، ونُصُوحًا، وقد يَتَّفَقُ (فَعَالٌ)^(٦) و(فُعُول) في المصادر؛ نحو: (اللُّهَاب، واللُّهُوب)، و﴿نَصُوحًا﴾؛ بفتح النون^(٧)؛ بمعنى: صادقة، و(فَعُول)؛ من أبنية المبالغة.

﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿يَدْخُلُكُمْ﴾، أو فعلٌ مضمَر. ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٍ نُّوحٍ﴾: يجوز أن يكون ﴿أَمْرَاتٍ نُّوحٍ﴾ بدلًا من قوله: ﴿مَثَلًا﴾؛ على تقدير حذف المضاف؛ أي: ضرب الله مثلًا مثلَ امرأ نوح، ويجوز أن يكونا مفعولين.

(١) الأول: ليس في (غ).

(٢) تأخّرت (فيهما) في (ر) عن (واحد).

(٣) دونه: ليس في (غ).

(٤) تقدما في التفسير.

(٥) وهي قراءة أبي بكر شعبة.

(٦) في غير (غ): (فَعَالَة).

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

والإفراد والجمع^(١) في ﴿وَكَتَبَهُمْ﴾ ظاهر^(٢).
 هذه السورة مدنيّة، وعدّها: اثنتا عشرة^(٣) آيةً بإجماع.



(١) في غير (ر): (والجمع والإفراد)، والجمع قراءة أبي عمرو وحفص، والإفراد قراءة الباقيين.

(٢) في (ر): (ظاهران).

(٣) في (ر): (اثنا عشر)، وهو خطأ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الملك

القول في جميعها

وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ❶ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ
 أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ❷ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ
 الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَإِنَّهُمْ بَالِغٌ أَلْبَصَرُ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ❸ ثُمَّ أُنْجِ الْعَصَرَ كَرْنَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ
 خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ❹ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ وَجَعَلْنَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا
 لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ❺ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَمَّى الْمَصِيرُ ❻ إِذَا الْفُؤَادُ بِهَا سَبَّحُوا
 لَهُمَا سَبْحًا وَهِيَ تَقُورُ ❼ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ
 ❽ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ❾ وَقَالُوا
 لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ❿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَسَوْفَ نَنُصِّحُ أَصْحَابَ السَّعِيرِ ⓫
 إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ⓬ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ وَأَجْهَرُوا بِهٖ إِنَّهُ
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ⓭ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ⓮ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الشُّورُ ⓯ أَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ
 يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ⓰ أَمِئْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
 فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ⓱ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ⓲ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
 فَوْقَهُمْ صَفَائِلٌ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ⓳ أَمِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ
 جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ⓴ أَمِنْ هَذَا الَّذِي يَرْفَعُكُمْ إِنْ
 أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ⓵ أَمِنْ يَتَّبِعُ مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَتَّبِعُ سَوِيًّا عَلَى
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ⓶ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ١١ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢﴾
 قُلْ إِنَّمَا الْوَعْدُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعَوْنَ ﴿١٤﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ
 يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
 هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿١٧﴾.

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها أحكام^(١)، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿مَتَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ﴾ أي: من اختلاف، ولا تباين^(٢)؛
 أي: كله بما ترى فيه من أثر الصنعة دالٌّ على خالقه وإن اختلفت صورته وصفاته،
 وقيل: المراد بذلك: السماوات خاصة.

وقوله: ﴿فَأَنجِبِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [أي: من^(٣) شقوق]^(٤).

﴿ثُمَّ أَنجِبِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ أي: رَدَّدْهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ؛ ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ أي:
 صَاغِرًا مُتَبَاعِدًا عَنْ أَنْ يَرَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: قد بلغ غاية^(٥) الإعياء.
 والمراد بـ ﴿كَرَّتَيْنِ﴾ ههنا: التكرير، والدليل على ذلك قوله: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ

(١) في (ر): (حكم).

(٢) ولا تباين: سقط من (غ).

(٣) من: مثبتة من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (الغاية في).

خَاسِتًا وَهُوَ خَيْرٌ»، وذلك دليل على كثرة النظر.

وقوله: ﴿إِذَا الْفَوَاقِبُ سَمِعُوا مَا شَهِقَا﴾ أي: صوتاً شديداً، ﴿وَهُي تَقُورُ﴾ أي: تغلي كالقِذْر^(١).

وقوله: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي: على أعداء الله عز وجل.

ابن زيد: معنى ﴿تَمَيِّزُ﴾: تَفَرَّقَ غَضَبًا.

وقوله: ﴿إِنْ أَنْشُدِ الْآلِ فِي صَلَاحٍ كَبِيرٍ﴾: هذا^(٢) قول خَزَنَةَ جَهَنَّمَ لأهلها.

وقوله: ﴿فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: بُغْدًا لهم.

وقوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَنْ﴾ لله عز وجل؛ والمعنى: ألا

يعلم الخالق خلقه؟ ويجوز أن تكون للمخلوقين؛ والمعنى: ألا يعلم الله مَنْ خلق؟

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ أي: سهلة متذللة^(٣) تستقرون عليها.

﴿فَأَنشَأُوا فِي مَوَاقِبِهَا﴾ أي: في جبالها^(٤)، عن ابن عباس.

مجاهد: في أطرافها، وعنه أيضاً: في طرفها وفجاجها^(٥).

وقوله: ﴿ءَايِسْتُمْ مِنَ الْمَلَكِ﴾ أي: أأنتم الله الذي في السماء.

وقوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أي: تذهب وتجيء.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُوَفَّقَهُمْ صُفُوفًا وَيَقْبِضْنَ﴾^(٦) أي: صافآت أجنتهن،

ويقبضنها.

(١) كالقذر: سقط من (ر).

(٢) زيد في (ر): (ين).

(٣) متذللة: مثبت من (غ).

(٤) في (ت): (جنياتها)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٣٥٣) عن ابن عباس رضى الله عنه.

(٥) في (ت): (ومجاجها)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٣٦١) عن مجاهد.

(٦) إلى هنا ينتهي السقط في (ش).

وقوله: ﴿بَلْ لَّجَوَافِ عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ أي: تمادوا^(١) في طغيانٍ واستكبارٍ عن الحقِّ.
 وقوله: ﴿أَمْ يَنْتَهِى مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَنْتَهِى سَوًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: هذا مثَلٌ
 للمؤمن والكافر، قال ابن عباس: هو في الدنيا، وقال قتادة: هو يوم القيامة، يمشي
 الكافر فيه على وجهه.

مجاهد، والضحَّاك: الذي يمشي مكبًّا على وجهه الأعمى.
 وقيل: إنَّها نزلت في حمزة بن عبد المطلب^(٢)، وفي^(٣) أبي جهل لعنه الله.
 وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾^(٤) قال ابن عباس: أي^(٥): لما رأوا عملهم السيِّئ
 قريبًا، قتادة والضحَّاك: فلَمَّا رَأَوْا العذاب قريبًا، وقيل: لَمَّا رَأَوْا الحشر^(٦)، ودلَّ
 عليه ﴿تُحْشَرُونَ﴾.

وقوله: ﴿يَسْتَنْجِئُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: فُعل بها السوء.
 ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِمُسْتَعْذِرَاتٍ﴾ يعني: قولهم: ﴿فَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ نَارًا مِنْ السَّمَاءِ
 أَوْ أَتَيْنَا بِعَذَابٍ آخِرٍ﴾^(٧) [الأنفال: ٣٢]، وقولهم: ﴿نَحْمِلْ لَنَا قُنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]،
 عن قتادة، والضحَّاك^(٨)، وقيل: المعنى: يدعو بعضكم^(٩) بعضًا إلى التكذيب.

(١) في (غ): (تمادوا).

(٢) بن عبد المطلب: ليس في (ر).

(٣) في: ليست في (ت) و(ر).

(٤) زيد في (ر): ﴿يَسْتَنْجِئُ﴾، وسياقي.

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) في (ر) و(ش): (الحشر)، وهو تصحيف.

(٧) قوله: ﴿أَوْ أَتَيْنَا بِعَذَابٍ آخِرٍ﴾ ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٨) والضحَّاك: سقط من (غ).

(٩) في (ر): (بعضهم).

وقوله: ﴿قُلْ أَوْفَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا نَذِيرًا﴾ الآية؛ أي: أرايتم إن متنا أو رُحِمنا، فأُخِرْت أجالنا؛ مَنْ يجيركم^(١) من عذاب الله^(٢)؟ فلا حاجة بكم^(٣) إلى التريُّص بنا، ولا إلى^(٤) استعجال قيام الساعة.

وقوله: ﴿قُلْ أَوْفَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مَا زَكَاةً عَلَيْكُمْ﴾ أي: ذا غورٍ، وقيل: هو بمعنى: غائر. وقوله: ﴿فَن يَأْتِيَكُم بِمَلْأَمِينٍ﴾ أي: ظاهرٍ، عن ابن عباس؛ أي^(٥): تراه العيون، فهو (مفعول)، وقيل: هو من^(٦) (مَمَّن الماء)؛ إذا كَثُرَ، فهو على هذا (فَعِيل)، وعن ابن عباس أيضًا: المعنى: فمن يأتِيكم بماء عَذْب؟ فتادة، والضحَّاك: (المعين): الماء الجاري، و(الغور): الذهاب.

القراءات:

حمزة، والكسائي: ﴿مِنْ تَقَوُّتٍ﴾، والباقون: ﴿مَنْ تَقَوُّتٍ﴾^(٧).
الضحَّاك، وغيره: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾؛ بالنصب^(٨).
الكسائي: ﴿تَسْهُقًا﴾؛ بضمِّ الحاء، وأسكن الباقون^(٩).
قُتِبِلَ عن ابن كثير: ﴿وَالَّذِينَ أَلْهَوْا أَنْفُسَهُمْ﴾؛ بإبدال الهمزة واوًا في الوصل،

(١) في (ر): (يجركم).

(٢) في (ش) و(غ): (عذاب اليم).

(٣) في (غ): (لكم).

(٤) إلى: ليست في (غ).

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) في (غ): (بمعنى).

(٧) «السبعة» (ص ٦٤٤)، «الحجة» (٣٠٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٥).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٥٩)، «البحر» (١٠/٢٢٣).

(٩) «السبعة» (٦٤٤)، «الحجة» (٣٠٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٦).

والثانية مسهلة بينَ بين^(١)، والباقون على أصولهم المذكورة في باب الهمز.
الحسن، وأبو رجاء، وغيرهما: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِدَعْوَتِي تَدْعُونَ﴾^(٢).
الكِسائي: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٣)؛ بياء، والباقون: بقاء^(٤).



فيها باء إضافة مختلف فيهما:

إحداهما^(٥): ﴿إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ﴾ [٢٨]: أسكنها حمزة، ومن وافقه من غير السبعة^(٦).
والثانية^(٧): ﴿وَمَنْ مَعِيَ أَوْرَحَمَنَّا﴾ [٢٨]: أسكنها حمزة، والكِسائي، وأبو بكر عن
عاصم.

وفيهما محذوفتان:

﴿نَذِيرٍ﴾ [١٧]، و﴿تَكْوِيرٍ﴾ [١٨]: أثبتهما في الوصل ورش، وسلام ويعقوب
في الحاليين^(٨)، وحذف الباقر^(٩).

(١) «السبعة» (ص ٦٤٤)، «الحجة» (٣٠٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٦).

(٢) وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص ٤٤٢)، «التذكرة» (٥٩٣/٢)، وانظر «القراءات الشاذة»

(ص ١٥٩) عن الحسن وغيره، «المحتسب» (٣٢٥/٢)، «المحرر» (٢٢/١٥)، وزيد في (ش): (عجزومة الدال)،

وهي زيادة ناسخ.

(٣) قوله: ﴿مُبِينٍ﴾ ليس في (غ).

(٤) «السبعة» (ص ٦٤٤)، «الحجة» (٣٠٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٦).

(٥) إحداهما: ليس في (ر).

(٦) من غير السبعة: سقط من (غ).

(٧) والثانية: ليس في (ر).

(٨) في الحاليين: سقط من (غ).

(٩) «السبعة» (ص ٦٤٥)، «المبسوط» (ص ٤٤٢)، «التذكرة» (٥٩٣/٢ - ٥٩٤).

الإعراب:

قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾: ﴿طِبَاقًا﴾^(١): نعتٌ لـ ﴿سَبْعَ﴾، و(طِبَاقٍ): جمع (طَبَقٍ)، أو (طَبَقَةٍ).

و﴿تَفَوُّتٍ﴾ و﴿تَفَوُّتٍ﴾ بمعنى، كما يأتي (فاعل) و(فَعَّلَ)^(٢) بمعنى.

﴿وَمِمَّا أَنْجَبَ الْبَصَرَ كَرَيْنًا﴾: ﴿كَرَيْنًا﴾^(٣): في موضع المصدر؛ لأنَّ معناه: رَجَعَتَيْنِ.

﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾^(٤): قيل: تقديره: وجعلناها شُهَبًا^(٥) رجوماً، فحُذِفَ المضاف، وقيل: إِنَّ الضمير راجع إلى (المصابيح)؛ على أَنَّ^(٦) الرجم من أنفسِ الكواكب، ولا يسقط الكوكب نفسه^(٧)، إنما ينفصل منه شيءٌ يُرْجَمُ به، من غير أن ينقص ضوؤه ولا صورته، وهذا على أن يكون الاستراق من موضع الكواكب^(٨)، [والتقدير الأول على أن يكون الاستراق من الهواء الذي هو دون^(٩) موضع الكواكب]^(١٠).

وَمَنْ نَصَبَ ﴿عَذَابٌ﴾^(١١) من قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾^(١٢)؛ فعلى

(١) قوله: ﴿طِبَاقًا﴾ ليس في (ر) و(غ).

(٢) في (ر): (وتفعل).

(٣) قوله: ﴿كَرَيْنًا﴾ ليس في (غ).

(٤) قوله: ﴿لِلشَّيَاطِينِ﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ش): (شهباً).

(٦) أَنْ: سقطت من (ش).

(٧) في (غ): (بنفسه).

(٨) في (ش): (الكواكب).

(٩) دون: سقط من غير (ت).

(١٠) ما بين مقعولين سقط من (ش).

(١١) في (ت) و(غ): (عذاباً).

(١٢) وهي قراءة الضحاك.

فعلى الحمل على ما قبله، وهو ﴿اعْتَدْنَا﴾، والرفع بالابتداء^(١).
 ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ النَّعِيرِ﴾: ﴿فَسُحْقًا﴾: مصدر، جُعل بدلاً من اللفظ بالفعل،
 وقيل: هو^(٢) منصوب بإضمار فعل؛ التقدير: ألزمهم الله سُحْقًا، وقيل: هو مصدرٌ
 على تقدير حذف الزيادة، ويجوز رفعه^(٣) بالابتداء.

وضمَّ الحاء وإسكانها لغتان بمعنى.

وتقدّم القول في مثل إبدال الهمزة واوًا في ﴿وَالْيَوْمَ أَشْرُوا﴾: ﴿أَمِنْتُمْ﴾^(٤).
 وقوله: ﴿صَفَّيْتُ وَيَقْبِضْنَ﴾: ﴿يَقْبِضْنَ﴾^(٥): معطوف على ﴿صَفَّيْتُ﴾ عَطَفَ
 المضارع على اسم الفاعل؛ كما عَطِفَ اسم الفاعل على المضارع في قول الشاعر:
 [من الرجز]

بَاتَ يُغَشِّيهَا بِعَضْبٍ بِأَثَرِ

يَقْصِدُ فِي أَسْرُوقِهَا وَجَائِرِ^(٦)

وقوله: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِمُتَدَعُونَ﴾: أي: تدعون أن ينزل بكم^(٧)، و﴿تَدْعُونَ﴾:
 يجوز أن يكون (تَفْتَعِلُونَ) [من الدعاء، ويجوز أن يكون (تَفْتَعِلُونَ)]^(٨) أيضًا^(٩)
 من الدَّعْوَى؛ والمعنى: تدعون به التكذيب؛ أي: تقولون: إنه لا يكون؛ فالمفعول

(١) في (غ): (عل الابتداء).

(٢) هو: سقط من (ر).

(٣) في (غ): (رفعها).

(٤) على قراءة قبل.

(٥) قوله: ﴿يَقْبِضْنَ﴾ ليس في (ر).

(٦) البيتان مما لم يعرف قائلهما، وهما من شواهد «الخرزانه» (١٤٠/٥).

(٧) بكم: ليس في (غ).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) أيضًا: مثبتة من (ت)، ولكنها جاءت فيها بعد (الدعاء)، فأثبتناها في موضعها المناسب.

الأول محذوف، والقراءتان^(١) على هذا مختلفتا المعنى، وعلى الأول^(٢) متفقتان.



هذه السورة مكِّيَّة، وعدُّها في المدني الأخير والمكِّي: إحدى وثلاثون آية، وفي بقية^(٣) العدد: ثلاثون، زاد المدني الأخير والمكِّي: ﴿قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ [٩]، وعدُّها شبيهة، ولم يعدّها أبو جعفر^(٤).



(١) يريد: قراءة الجماعة بتشديد الدال، وقراءة يعقوب والحسن وغيرهما بتخفيفها.

(٢) في (غ): (الأولى)، والمراد: معنى الدعاء.

(٣) في (غ): (سائر).

(٤) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٥١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القلم

القول في جميعها

هُتِ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَسْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِقْتَ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَنَسْبَحُ بِمَنِّهِ وَيُصَبِّحُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾ إِنْ رَّبُّكَ هُوَ
 أَغْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَغْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ
 فَيْدُهُنَّ ﴿٩﴾ وَلَا تَطِيعُ كُلَّ حَلَافٍ مِثْلِهِ ﴿١٠﴾ هَمَزَ مَشَلَمَ بِنَبِيِّهِ ﴿١١﴾ مَنَاجٍ لِلْغَيْبِ مُعْتَدٍ أَنِيبَ
 ﴿١٢﴾ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيهِ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَتَلَّاهُ عَلَيْهِ مَا بَدَلْنَا قَالِك
 أَسْطِيرَ الْأُولَى ﴿١٥﴾ سَنَسِئُهُ عَلَى الْأَعْطَى ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْبَنَاءِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِفُنَّهَا
 مُصْرِفِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ طَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالْعَصَرِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا
 مُصْرِفِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرْوِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْتَفِنُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ
 عَلَيْكُمْ رَسُولٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَى حَرٍّ قَدِيدٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَصَاوِرُ ﴿٢٦﴾ بَلْ عَنَّا غُرُومٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ
 أَوْسَطُهُمْ أَلْزَأَمَ لَكُمُ الْوَيْلُ لَأَسْمِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
 يَتَلَوَّمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا ابْنُوا لَنَا كَمَا طَلَعْنَا ﴿٣١﴾ عَنَّا رَبَّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِمَّا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ
 الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنْ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمُ ﴿٣٤﴾ أَفَتَجْعَلُ
 الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَّا تَغْفِرُونَ
 ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ آيَاتُنْ عَمَّا بَلَغْنَا إِلَى يَوْمِ الْآزِمَةِ إِنْ لَكُمْ عُذْرٌ ﴿٣٩﴾ فَلَكُمْ عَذْرٌ إِنَّ لَكُمْ عُذْرَكُمْ ﴿٤٠﴾ سَلَّمَهُمْ أَتَاهُمْ بِذَلِكَ رَعِيمٌ ﴿٤١﴾
 أَمْ لَمْ تَكُنْ شُرَكَاءَ ظِلْمًاؤُنَا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا
 يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٣﴾ خَشَعَتِ أُنْفُسُهُمْ تَرَفُّعَهُمْ وَآلَهُ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى الشُّجُورِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٤﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ
 يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَمَّا لِمِمْ إِنْ كِيدَى مِتِينَ ﴿٤٦﴾ أَمْ

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها أحكام^(١)، ولا نسخ^(٢).

التفسير:

قيل في ﴿ت وَالْقَلَمِ﴾ نَحْوُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ الْقَوْلِ فِي حُرُوفِ التَّهَجِّي فِي أَوَّلِ (سورة البقرة)، وقد روى معاوية بن قُرَّة عن أبيه يرفعه إلى النبي ﷺ أَنَّهُ (٣) قَالَ: ﴿ت﴾ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ (٤).

وروى ثابت البناني^(٥): أَنَّ^(٦) ﴿ت﴾: الدَّوَاةُ، وقاله الحسن، وقَتَادَةُ.

وعن ابن عباس أنه قال: **أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ**، فقال له: اكتب، فقال^(٧):

(۱) في غير (غ): (حكم).

(٢) في (ر): (نسخ ولا حكم).

(۳) آنہ: لیس فی (ر).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٤٣٩٧).

(٥) هو ثابت بن أسلم البثائي أبو محمد البصري، روى عن أنس بن مالك، ويكره بن عبد الله المزني، وشهر بن حوشب، وروى عنه الحنابلة، وداد بن أبي هند، وطائفة، وكان محدثاً متبناً قاصداً، من الثقات المأمونين، ومن مفاتيح الخير، توفي سنة (١٤٣هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤/٣٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٨/١٧٦).

(٦) في (غ): (أنه).

(۷) زید فی (ر): (له)، وهو تکرار.

وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب، ثُمَّ خَلَقَ نون، فرفع الأرض.

وعن مجاهد قال: ﴿ت﴾: الحوت الذي تحت الأرض السابعة، قال: ﴿وَالْقَلَمِ﴾: الذي كُتِبَ به الذِّكْر، والضمير في ﴿يَسْطُرُونَ﴾ للملائكة، ومعناه^(١): يكتبون أعمال بني آدم.

وقوله: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ﴾: هذا جوابُ القسم.

وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِّيَ عَظِيمٌ﴾: قالت عائشة ؓ: هو القرآن، وقال مجاهد الدين، علي ؓ: هو أدب القرآن، وقيل: هو رفقه بأمنته، وإكرامه إياهم.

وقوله: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾: قال الحسن: المعنى: بأيكم الجنون؟ فـ﴿الْمَفْتُونُ﴾ على هذا بمعنى: الفتون، وقيل: ﴿الْمَفْتُونُ﴾ بمعنى: الفتنة، وقيل: الباء زائدة؛ والمعنى: أيكم المفتون؟ وقيل: في الكلام تقدير حذف مضاف؛ والمعنى: بأيكم فتنة المفتون؟ وقيل: فيه تقدير حذف فعل^(٢)؛ والمعنى: بأيكم فتنة المفتون؟ وقيل: الباء بمعنى: (في)، قاله الفراء^(٣)؛ والمعنى: في أيكم المفتون؟

وقوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾: قال ابن عباس، وغيره: المعنى: ودُّوا لو تكفر، فيتمادون على كفرهم، وعنه أيضاً: ودُّوا لو تُرَخِّصَ لهم، فيُرَخِّصون.

الفراء: (الإدهان): التليين لمن لا ينبغي له التليين^(٤).

مجاهد: المعنى: ودُّوا لو رَكَنتَ إليهم، وتركتَ الحقَّ، فيماليثونك^(٥).

(١) في (غ): (والمعنى).

(٢) في (غ): (مضاف)، وهو تكرار.

(٣) «معاني القرآن» (١٧٣/٣).

(٤) «معاني القرآن» (١٧٣/٣).

(٥) في (ر) و(ش): (فيمالئوك).

وقوله: ﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ يعني: الأخنس^(١) بن شريق في قول الشَّعْبِيِّ.
مجاهد: الأسود بن عبد يغوث، أو عبد الرحمن بن الأسود، وقيل: هو الوليد
ابن المغيرة.

و(الحَلَّاف): الكثير الحَلْف، و(المَهِين): الضعيف القلب، عن مجاهد.
ابن عباس: الكَذَّاب، وقيل: معناه: الحقير عند الله، وقيل: هو (فَعِيل) بمعنى:
(مُفْعَل)^(٢)، والمعنى: مُهان.

وقوله: ﴿هَٰذَا زَمْزَمٌ يَّبَسِيرٌ﴾ قال ابن زيد: (الهَمَّاز): الذي يَهْمَزُ الناس بيده،
ويضربهم، و(الَلَّامُز): باللسان، وقيل: (الهَمَّاز): الذي يذكر الناس في وجوههم،
و(الَلَّامُز): الذي يذكرهم في مغيبهم، وقيل: هما جميعاً لَمَن يَذْكُرُ في المغيب.
و(النَّمِيم) و(النَّمِيمَة) سواء.

وقوله: ﴿مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ﴾ أي: للمال من أن يُنْفَقَ في وجوهه.

وقوله: ﴿مُعْتَدٍ﴾ أي: معتدٍ على الناس.

﴿أَنْبِيَاءٌ﴾ أي^(٣) ذي^(٤) إثم، ومعناه: مأثوم، فهو (فَعِيل) بمعنى: (مفعول).

وقوله: ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾: (العُتْلُ): الجافي^(٥) الشديد في كفره.

الفَرَاء: هو الشديد الخصومة بالباطل، و(الزَّيْم): الملتصقُ بالقومِ الدَّعِي^(٦)،
عن ابن عباس، وعنه أيضاً: أنَّه رجل من قريش كانت له زَنْمَة كَزَنْمَة الشاة، وروى

(١) في (غ): (الأخسر)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (مفعول).

(٣) أي: ليست في (ر).

(٤) في (غ): (ذا).

(٥) في (ر): (الكافر).

(٦) «معاني القرآن» (١٧٣/٣).

عنه ابنُ جُبَيْر: أَنَّهُ الَّذِي يُعَرَفُ بِالشَّرِّ؛ كَمَا تُعَرَفُ الشَّاةُ بِرَنَمَتِهَا.

ومعنى ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: مع ذلك، عن أبي عُبَيْدَةَ^(١).

وقوله: ﴿أَنَّكَ أَنْذَرْنَا مَالِ بْنِ مَرْثَدَةَ﴾ أي: لِأَنَّكَ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ^(٢) جَعَلَ نِعْمَةَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْكُفْرِ بِهِ^(٣).

وَمَنْ قَرَأَ بِالْإِسْتِفْهَامِ^(٤)؛ فَمَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ وَالتَّوْبِيخُ.

وقوله: ﴿سَتِيسْمُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمَعْنَى: سَنَخْطُمُهُ بِالسِّيفِ،

قَالَ: وَقَدْ خُطِمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ يَوْمَ بَدْرٍ بِالسِّيفِ.

فَتَادَةُ الْمَعْنَى: سَتِيسْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَنْفِهِ [سَمَةً يُعَرَفُ بِهَا، وَقِيلَ: الْمَعْنَى:

سَنُلْجِقُ بِهِ عَارًا وَسُبَّةً؛ حَتَّى يَكُونَ كَمَنْ وُصِمَ عَلَى أَنْفِهِ]^(٥)، وَقِيلَ: عَبَّرَ عَنِ الْوَجْهِ

بِـ﴿الْخُرْطُومِ﴾؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ؛ وَالْمَعْنَى: سَتُسْوَدُّ وَجْهُهُ، وَ﴿الْخُرْطُومُ﴾ مِنَ الْإِنْسَانِ: الْأَنْفُ،

وَمِنَ السَّبَاعِ: مَوْضِعُ الشَّفَةِ.

وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ أي: اخْتَبَرْنَاهُمْ.

﴿كَأَبْلُونَا أَهْصَبَ لَهْتًا﴾: رُوي: أَنَّ هَذِهِ الْجَنَّةَ كَانَتْ لِشَيْخٍ كَبِيرٍ، فَكَانَ يَتَصَدَّقُ

مِنْ غَلَّتِهَا بِمَا فَضَّلَ عَنْ قُوَّتِهِ وَقُوَّتِ عِيَالِهِ، وَبِنِهَايَةِ بَنُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا مَاتَ؛

﴿أَقْبَمُوا يُعْرِضُونَهَا مُصْحِحِينَ﴾؛ أي: لِيَأْخُذَنَّ^(٦) مَا فِيهَا صَبَاحًا فِي وَقْتٍ لَا يَرَاهُمْ فِيهِ^(٧)

(١) «مجاز القرآن» (٢/٢٦٥).

(٢) بنين: ليس في (غ).

(٣) به: ليس في (غ).

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر، وحزمة، كما سيأتي.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (غ): (ليأخذون)، وليس بصحيح.

(٧) فيه: ليس في (غ).

أحد، ﴿وَلَا يَسْتَنْوْنَ﴾؛ أي: ولم يستنوا في حليفهم.

وقوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْكُمُ اللَّيْلُ مِنْ رَبِّكَ وَهُوَ غَافٍ﴾^(١): قال الفراء: لا يكون (الطائف) إلا ليلاً^(٢).

وقوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾؛ أي: كالليل المظلم، عن ابن عباس؛ أي: احترقت، فصارت سوداء.

الثوري^(٣): كالزراع المحصود.

وقيل: ﴿كَالصَّرِيمِ﴾: كالنهار؛ فالمعنى: ذهب ما فيها، فهي تُشَبِّهُ النهار في بياضه؛ لزوال ما كان فيها من الزرع، ويقال لليل: (صريم)، وللنهار: (صريم)؛ لأن كل واحدٍ منهما ينصرم عن^(٤) صاحبه.

وقوله: ﴿أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ﴾؛ أي: على حصاده^(٥) ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؛ أي: حاصدين، وأصل (الصَّزَم): القطع، وأكثر ما يُستعمل في النَّخل.

وقوله: ﴿فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَخِفُّونَ﴾؛ أي: يتسارون^(٦).

وقوله: ﴿وَأَغْدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ﴾؛ أي: على جد^(٧)، عن قتادة، الحسن: أي^(٨):

(١) قوله: ﴿وَهُوَ غَافٍ﴾ ليس في (غ).

(٢) «معاني القرآن» (١٧٥/٣).

(٣) الثوري: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في المصادر، انظر «تفسير القرطبي» (١٦٤/٢١).

(٤) في (ت) و(ر): (من).

(٥) في (غ): (حصادكم).

(٦) في (ر): (يتساررون).

(٧) في (ر) و(غ): (حد)، وهو تصحيف، وفي (ش): (وَجَد)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٥٠٢).

عن قتادة، وغيره من المصادر.

(٨) (أي): مثبتة من (غ).

على حاجة وفاقه، وقيل: على قصد، وقيل: على غضب، وقيل: على منع، من قولهم: (حاربت الشاة)؛ إذا منعت لبنها، [و(السنة)؛ إذا منعت قطرها]^(١)، ويقال أيضاً: (حرد يجرّد)؛ إذا قصد.

ومعنى «قديون»: قد قدروا أمرهم، وبنوا عليه، قاله الفراء^(٢)، وقيل: معناه: من الوجود^(٣)؛ أي: منعوا وهم واجدون.

وقوله: «فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَسَآئُونَ» أي: أخطأنا الطريق، عن قتادة.

وقال بعضهم: «بَلْ عَنَّا حَرُومُونَ» أي: حُرِّمْنَا جَنَّتِنَا بِمَا^(٤) صنعنا.

«قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّيْرِ» أي: أعد لهم وخيرهم: «أَلَا أَوَّلَ لَكُونٍ لَا نَسْمَعُونَ»؛ أي: هَلَّا تَسْمَعُونَ، عن مجاهد.

وقوله: «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوِّمُونَ» أي: أقبل بعضهم يلوم بعضاً فيما كان من رايه.

وقوله: «عَنَى رَبَّنَا أَن يَدُلْنَا خَيْرَ مَنَآئِبَ» يروى: أَنَّهُمْ يُدَلُّوْا الطَّائِفَ، اقتلعها جبريل عليه من الأردن^(٥)؛ وطاق بها بالكعبة سبعاً، وأنزلها بثقيف.

وقوله: «كَذَلِكَ الْمَذَابُ» أي: عذاب الدنيا، وهلاك الأموال، عن ابن زيد.

وقوله: «أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ» أي: أَلَكُمْ^(٦) كتاب تجدون فيه المطيع

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ش).

(٢) الذي في «معاني القرآن» (١٧٦/٣): أن المعنى: على قدرة في أنفسهم، والمثبت نقلته عنه المصادر، انظر «تهذيب اللغة» (٤١٤/٤)، «تفسير القرطبي» (١٦٨/٢١).

(٣) في (غ): (الوجود).

(٤) في (ش): (لما).

(٥) في (غ): (الأرض).

(٦) في (ر): (لكم).

كالعاصي؟ وقيل: إن^(١) ﴿تَدْرُسُونَ﴾ عاملٌ في ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ في المعنى، ومنعت اللام من فتح ﴿إِنَّ﴾.

وقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْتَانُ عَيْنًا بَلِغَةً إِلَى يَوْمِ الْبَيْتَةِ﴾^(٢) أي: وثيقة، كأنها قد بلغت النهاية، تنتهي بكم إلى يوم القيامة أن لكم حكمكم فيما تتخيرون^(٣).
وقوله: ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ أي: سلّم هؤلاء المتقولين عليّ؛ أيهم كفيل بما تقدّم ذكره؟ (والزعيم): الضمين.

وقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ﴾ أي: في زعمهم، ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾؛ أي: لتكون الحجة على جميعهم أوكد.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ أي: عن^(٤) كربة وهول، عن ابن عباس، وهو^(٥) يوم القيامة.

مجاهد: أوّل ساعة من القيامة، والعرب تستعمل كشف الساق عبارة عن الشدة؛ كقولهم: (شَرَّتِ الحربُ عن ساقها)، وأصله: أن الرجل إذا جدّ في الأمر؛ كشف عن ساقه.

وقوله: ﴿وَيُذْعَنُ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: يروى: أن أصلابهم تحفّ؛ فلا يستطيعون السجود.

قال بعض المتكلمين: هذا يدلّ على أن الاستطاعة قبل الفعل؛ لأنّ الكلام دالٌّ على أنهم كانوا قبل ذلك مستطيعين السجود، فتركوه.

(١) في (غ): (أي)، وهو تحريف.

(٢) قوله: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ ليس في (غ).

(٣) في (ر) و(غ): (تخَيَّرُونَ).

(٤) عن: سقطت من (ش).

(٥) في (غ): (وهذا).

ومعنى دعائهم إلى السجود: التوبخ لهم.

وقوله: ﴿وَتَذَكَّرُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾^(١) يعني: الصلاة المفروضة، وقيل: هو عبارة عن الطاعة، ومعنى قوله: ﴿سَلِيمُونَ﴾: سالموا الجوارح، لا يمنعهم مانع.
وقوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: استدراجه إياهم: هو ما يظهره^(٢) لهم من التَّعَمُّمِ^(٣)؛ يقال: (استدرجه)؛ إذا أخذ^(٤) بياسه^(٥) قليلاً قليلاً، وهو مأخوذ من (الدَّرَج).
وقوله: ﴿فَأَنْصِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْاُخْتِ﴾ يعني: يونس عليه السلام، ﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْشُومٌ﴾؛ أي: مغموم؛ والمعنى: اصبر، ولا تغاضب كما غاضب.

وقوله: ﴿لَوْ لَا أَنْ تَذَكَّرَهُ يَفْصَحُ مِنْ رَبِّهِ لَنُبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي: لَنُبَذَ^(٦) مذموماً، ولكنه نُبِذَ غير مذموم، ومعنى ﴿مَذْمُومٌ﴾ في قول ابن عباس: مُلِيم، وقيل: مُذْنِب.
وقوله: ﴿وَلَنْ يَكْذُبَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِبَرْقِ نَارِكَ بِأَنْصَرِيهِ﴾ قال ابن عباس: أي: ينفذونك^(٧) من شدة^(٨) نظرهم.

فَتَادَة: المعنى: ليصدونك^(٩)، وقيل: المعنى: ليصيبونك بالعين، وكانوا

(١) قوله: ﴿وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ر): (يظهر).

(٣) في (ر): (النعم).

(٤) في غير (غ): (أخذه).

(٥) في (غ): (سياسته)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (نبد)، وفي (غ): (لنبد).

(٧) في (ر): (يعدونك)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٥٦٢) عن ابن عباس عليه السلام.

(٨) في (غ): (بشدة).

(٩) ليصدونك: سقط من (غ).

يتعمّدون ذلك، وقيل: المعنى: أنهم ينظرون إليك بالعداوة حتى يكادوا^(١) يسقطونك.

وقوله: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: ما القرآن إلا ذكرٌ للعالمين، وقيل: يعني: عمداً بالتعمد؛ والمعنى: يتذكرون به، وقيل: معناه: شرف.

القراءات:

ابن عباس، وغيره: ﴿نُونٍ وَالْقَلَمِ﴾؛ بكسر النون، عيسى الثقفي: بالفتح^(٢). حمزة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿أَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾^(٣)؛ بالاستفهام بهمزيين، ابن عامر: بالاستفهام وتسهيل^(٤) الثانية، والباقون: على الخبر^(٥). ابن هزمز: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾، ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾؛ بالاستفهام فيهما جميعاً^(٦).

الحسن البصري: ﴿إِيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ﴾؛ بالنصب^(٧).

ابن عباس: ﴿يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾؛ بتاء^(٨) مسمى الفاعل، وعنه أيضاً: ﴿تُكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾؛ بتاء غير مسمى الفاعل^(٩).

(١) في (ر): (كادوا).

(٢) «المحرر» (٢٦/١٥)، وقراءة الفتح في «القراءات الشاذة» (ص ١٥٩) عن ابن جبير.

(٣) قوله: ﴿وَبَنِينَ﴾ مثبت من (غ).

(٤) في (غ): (وسهل).

(٥) «السبعة» (ص ٦٤٦)، «الحجة» (٣١٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٧).

(٦) «المحرر» (٤٦/١٥)، «البحر» (٢٤٥/١٠)، وقال ابن خالويه عن الثانية في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٠):

(بفتح الهمزة عنه).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٠)، «المحتسب» (٣٢٥/٢).

(٨) في (ر): (يكشف... بياء)، وكذا في الموضع اللاحق، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) «المحتسب» (٣٢٦/٢)، «المحرر» (٥٠/١٥)، والأولى في «الكامل» (ص ٦٥٠) عن غيره.

ابن هُرْمُز، والحسن: ﴿لَوْلَا أَنْ تَذَارَكَهُ﴾^(١)؛ بتشديد الدال، وعن ابن عباس وابن مسعود: ﴿تَذَارَكَتْهُ﴾، وهو خلاف المرسوم^(٢).
نافع: ﴿لَبَرَّ لَقُونُكَ﴾؛ بفتح الياء، وضمَّ الباقون^(٣).



ليس فيها ياء إضافة، ولا محذوفة.

الإعراب:

القول في ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾، ووجهه: كالقول المتقدم في ﴿صَ﴾.
وقوله: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾: ﴿أَنْ﴾: مفعولٌ من أجله، والعامل فيه^(٤) فعل مضمر، والتقدير: يكفر؛ لأن كان ذا مال وبنتين^(٥)، ودلَّ على هذا الفعل^(٦):
﴿إِذَا تَنَتَّنَ عَلَيْهِ إِيْتْنَا قَالَكُ اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ولا يعمل في ﴿أَنْ﴾ ﴿تَنَتَّنَ﴾، ولا ﴿قَالَكُ﴾؛ لأنَّ ما بعد ﴿إِذَا﴾ لا يعمل فيما قبلها؛ لأنَّ ﴿إِذَا﴾ تُضاف إلى الجمل التي بعدها، ولا يعمل المضاف إليه فيما قبل المضاف، و﴿قَالَكُ﴾ جوابُ الجزاء، ولا يعمل فيما قبل الجزاء؛ إذ حكم العامل أن يكون قبل المعمول فيه، وحكم الجواب أن يكون بعد الشرط، فيصير^(٧) مقدِّمًا مؤخَّرًا في حاله.

(١) زيد في (غ): ﴿نعمة﴾.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٠)، والأولى في «المحتسب» (٣٢٦/٢)، وانظر «البحر» (٢٤٩/١٠).

(٣) قراءة البقية سقطت من (غ)، انظر «السبعة» (ص ٦٤٧)، «الحجة» (٣١٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٨).

(٤) فيه: مثبتة من (ت) و(ر).

(٥) وبنتين: ليس في (غ).

(٦) في (ر): (المعنى).

(٧) في (غ): (فيكون).

ويجوز أن تتعلّق ﴿أَنْ﴾^(١) بقوله: ﴿مَشَامَ بَيْعِرٍ﴾؛ والتقدير: يمشي بنميم؛ لأنّ كان ذا مال وبينين.

وأجاز أبو عليّ أن تتعلّق بـ ﴿عُثْلٍ﴾^(٢)، وهو وإن كان قد وُصِفَ، وما وُصِفَ لا يعمل عمَلُ الفعل؛ فإنّ حرف الجرّ كأنه ثابتٌ في اللفظ؛ لطول الكلام، و﴿أَنْ﴾ قد صارت كالبدل منه، وقد يعمل بتوسط الحرف ما لا يعمل بغير توسطه، قال: وقد أعمل (مررتُ برجلٍ خيرٍ منه أبوه)، وهو بعيدٌ من شبه الفعل.

ومَنْ قرأ بالاستفهام^(٣)؛ فمعناه: التقرير والتوبيخ؛ كأنه قال: إلّا أن كان ذا مال وبينين يكفر ويستكبر؟ ودلّ عليه ما تقدّم من الكلام، فصار كالْمذكور بعد الاستفهام، ويكون ﴿إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِوَ إَيْنُنَا﴾ مستأنفاً، ويجوز أن يكون التقدير: إلّا أن كان ذا مال وبينين^(٤) يقول إذا تتلى عليه آياتنا: ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِيكَ﴾؟ [فيكون العامل في ﴿أَنْ﴾ ما دلّ عليه: ﴿إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِوَ إَيْنُنَا قَالَكْ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِيكَ﴾]^(٥)؛ كما كان قبل دخول همزة الاستفهام.

ومَنْ قرأ: ﴿أَيْنُنْ عَيْنَا بِلَفَّةٍ﴾؛ بالرفع^(٦)؛ فعلى أنّها^(٧) نعتٌ لـ ﴿أَيْنُنْ﴾، ومَنْ

(١) قوله: ﴿أَنْ﴾ ليس في (ش).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٢٣٩/١٠): (وهذا قول كوفي، ولا يجوز ذلك عند البصريين)، وقال سيبويه في «الكتاب» (٢٩/٢): (وإن وصفته فقلت: «مررت برجلٍ حسنٍ ظريفٍ أبوه»؛ فالرفع فيه الوجه، والجر فيه قبيح؛ لأنه يفصل بوصف بينه وبين العامل، ألا ترى أنك لو قلت: «مررت بضاربٍ ظريفٍ زيدا»؛ كان قبيحاً؛ لأنه وصفه، فجعل حاله كحال الأسماء؛ لأنك إنما تبتدئ بالاسم، ثم تصفه).

(٣) وهي قراءة ابن عامر، وهمزة، وأبي بكر.

(٤) وبينين: مثبت من (ت) و(ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) في (ر): (فهى)، والمراد: قوله: ﴿بِلَفَّةٍ﴾.

نصب^(١)؛ فهو حال؛ إمّا من الضمير في ﴿لَكَرُ﴾؛ لأنّه خبر عن ﴿أَيُّنْ﴾، ففيه ضمير منه، وإمّا من الضمير في ﴿عَلَيْنَا﴾ إنْ قُدِّرَ ﴿عَلَيْنَا﴾ وصفًا^(٢) لـ (الأيّمان)، لا متعلّقًا بنفس (الأيّمان)؛ لأنّ فيه ضميرًا منه، كما يكون إذا كان خبرًا عنه، ويجوز أن يكون حالًا من ﴿أَيُّنْ﴾ وإن كانت نكرة؛ كما أجازوا نصب ﴿حَقًّا﴾ على الحال من ﴿مَتَّعْ﴾ في قوله: ﴿مَتَّعُ الْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١].

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾: يجوز أن يكون العامل في ﴿يَوْمَ﴾ قوله: ﴿تَبَاتُتُوا﴾^(٣)، ويجوز أن ينتصب بإضمار فعل، فيوقف على ﴿صَادِقِينَ﴾، ولا يوقف عليه على التقدير الأوّل.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تُكْشِفُ﴾^(٤)؛ فالمعنى: يوم^(٥) تُكْشِفُ الشَّدَّةُ أو القيامة؛ كقولهم: شَمَّرَتِ الحربُ عن ساقها).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تُكْشَفُ﴾^(٦)؛ فهي راجعة إلى معنى ﴿تُكْشِفُ﴾؛ وكأنّه قال: يوم تُكْشَفُ القيامةُ عن شَدْوٍ.

﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾: ﴿مَنْ﴾: مفعول معه، أو معطوف على ضمير المتكلم.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَوْ لَا أَنْ تَذَارِكُهُ﴾؛ بالتشديد^(٧)؛ فهو مضارعٌ، أدغمت التاء منه

(١) وهي قراءة الحسن.

(٢) في (غ): (وصف)، ولا يصح.

(٣) زيد في (ش): ﴿يَتَّبِعُونَ﴾.

(٤) وهي قراءة ابن عباس الأولى.

(٥) يوم: ليس في (غ).

(٦) وهي قراءة ابن عباس الثانية.

(٧) وهي قراءة ابن هرمز، والحسن.

في الدال، وهو على تقدير حكاية الحال؛ كأنه قال: لولا أن كان يقال فيه: تتداركه
 نعمة من ربه، و﴿تَذَرُكَ﴾^(١): حُجِلَ على معنى (النعمة)، و﴿تَدَارَكَتْ﴾^(٢): على لفظها.
 وقوله: ﴿لَيْذًا لَّعَرَّاهُ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: [قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾]^(٣) جملة في موضع الحال
 من المضمر في (نبذ)^(٤).
 ومن^(٥): فتح الياء من ﴿لَبِزْلَتُونَكَ﴾^(٦)؛ فهو من (زَلَقَ)، و(زَلَقْتُهُ)^(٧)، ومن ضمَّ
 الياء^(٨)؛ فهو منقولٌ بالهمزة من (زَلَقَ).



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها: اثنتان^(٩) وخمسون آيةً بإجماع^(١٠).



(١) على قراءة الجماعة.

(٢) على قراءة ابن عباس، وابن مسعود.

(٣) ما بين معقوفين ليس في (غ).

(٤) في (ر): (فيه)، وهو تحريف.

(٥) من: ليست في (ت).

(٦) وهي قراءة نافع.

(٧) وزلقته: ليس في (غ).

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) في (ر): (اثنتان)، ولا يصح.

(١٠) بإجماع: ليس في (غ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحاقة

القول في جميعها

﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ ١ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ ٢ كَذَبْتَ فَتُؤَدُّ وَعَادًا بِالْقَارِعَةِ ٣ فَأَمَّا فُتُوءُ
فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ٤ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَلَيْهِمْ ٥ سَخِرَ مَا عَلَيْهِمْ
سَجَّ لِبَالٍ وَتَمْنِيَةِ آيَاتِهِ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا مَرْعًى كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ تُخْلِ خَاوِيَةً ٦
فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ٧ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتِ بِالطَّاغِيَةِ ٨ فَفَعَصُوا رَسُولَ
رَبِّهِمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ أَغْرَاقًا ٩ إِنَّا لَنَاطِقَاتُ السَّمَاءِ حَمَلْنَاكِ فِي الْبَارِيَةِ ١٠ لَنَجْهَلَنَّ لَكَ تَذْكِرَةً وَبَعِيًّا
أَذُنٌ وَعِيَّةٌ ١١ فَإِنَّا نُنْفِخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ١٢ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ١٣
فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الرُّاقِعَةُ ١٤ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَتُبْصَرُ وَاهِبَةٌ ١٥ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ
عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ١٦ يَوْمَئِذٍ تَفْرُسُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ١٧ فَأَمَّا مَنْ أُوْرَفَ
كِتَابُهُ بِرَبِّهِ ١٨ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ ١٩ إِنِّي لَنْتُنَّ أَنْفٍ مُلْكِي حِسَابِيَةَ ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
رَاضِيَةٍ ٢١ فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ ٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ٢٣ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي
الْأَيَّامِ الْفَالِاسَةِ ٢٤ وَأَمَّا مَنْ أُوْرَفَ كِتَابُهُ بِشَاقِيَةٍ ٢٥ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأُوْرَفْتُ كِتَابِيَةَ ٢٦ وَلَوْ أَدْرَا مَا حِسَابِيَةَ
٢٧ يَلَيْتَنِي كَانَتْ الْقَاصِصَةُ ٢٨ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ٢٩ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّتُهُ ٣٠ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣١ ثُمَّ
لِجَنِّمٍ صَلُّوهُ ٣٢ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ٣٣ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِإِلَهِ الْعَالَمِينَ
٣٤ وَلَا يُحْضِرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ٣٥ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ٣٦ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَنِينٍ ٣٧ لَا
يَأْكُلُ إِلَّا الْخِطْلُوتِ ٣٨ فَلَا أَقِيمَ بِمَا تُبْصِرُونَ ٣٩ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ٤٠ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤١ وَمَا
هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ٤٢ وَلَا يَقُولُ كَافِرٍ قَلِيلًا مَا تُذْكَرُونَ ٤٣ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْغَالِبِينَ ٤٤ وَلَوْ
لَقَوْلٌ عَلَيْنَا بِعَصْرِ الْأَقَابِلِ ٤٥ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ٤٦ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ٤٧ فَمَا يَسْكُرُنَّ أَهْلَ عَنَتِهِ

حَزِينٌ ۝ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيها^(١)، ولا نسخ.

التفسير:

﴿الْحَاقَّةُ﴾: القيامة، قال قتادة: أَحَقَّتْ لِكُلِّ قَوْمٍ أَعْمَالُهُمْ؛ والتقدير: ذات الحاقَّة.

وقوله: ﴿مَالِ الْهَاقَّةِ﴾: على التعظيم ل شأنها.

و(الْقَارِعَةُ): القيامة تفرع الناس.

وقوله: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ أَيُّهَا الطَّاغِيَةُ﴾ أي: بالفعل^(٢) الطاغية، وقيل: بالصيحة الطاغية،

وقيل: بالفتنة^(٣) الطاغية، وقيل: بالطغيان.

وقوله: ﴿يَرْجِعُ صَرْصَرًا عَاتِيَةً﴾: تقدّم القول في (الصرصر)^(٤)؛ ومعنى ﴿عَاتِيَةً﴾:

شديدة.

وقوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي: متتابعة، عن ابن

مسعود، وابن عباس.

ابن زيد: حَسَمْتَهُمْ، فلم تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا^(٥)، وأصله من (القطع)، ومنه:

(١) في (غ): (ليس فيها أحكام)، وفي (ت) و(ش): (ليس فيها حكم).

(٢) في (ر): (بالقلم).

(٣) في (غ): (بالفتنة).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٦) من (سورة فصلت).

(٥) في (ر): (يُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا).

(الحسام)، ويجوز أن يكون مصدرًا، ويجوز أن يكون جمع (حاسم).

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَّحْلٌ خَاوِيَةٌ﴾ قد تقدّم القول في مثله.

وقوله: ﴿فَهَلْ رَأَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ أي: من فرقة باقية، وقيل: من بقاء، وقيل: من بقيّة.

وقوله: ﴿رَبَّاءَ فِرْعَوْنَ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ بِالْخَاطِئَةِ﴾ أي: بالفعلة الخاطئة، مجاهد: بالخطايا.

﴿فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي: نبيّ ربهم، وقيل: ﴿رَسُولٌ﴾ بمعنى: رسالة.

ومعنى ﴿رَأَيْتُهُ﴾: شديدة، ابن زيد: زائدة.

وقوله: ﴿إِنَّا لَنَاطِقَاتُ الْمَاءِ﴾ أي: ارتفع وعلا؛ ﴿حَمَلَتْكُمْ فِي الْبَاطِنِ﴾ أي: في الشفن الجارية.

وقوله: ﴿لِنَجْمَلَهَا لَكُمْ نَذِيرًا﴾ أي: لتذكروا بها، وتكون خبراً^(١) مسموعاً.

وقوله: ﴿فَدَكَّنَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: زلزلنا.

وقوله: ﴿فَنَقَمَ يَوْمَئِذٍ وَاهِبَةً﴾ أي: ضعيفة.

وقوله: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ أي: على^(٢) أطرافها حين^(٣) تنشق، عن ابن عباس.

ابن جبير: المعنى: والمَلَكُ على حافات الدنيا، و(الرّجا): الطّرف والناحية.

وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ صُفُوفٍ مِنْ

(١) في (غ): (خيرًا)، وهو تصحيف.

(٢) على: ليست في (ر).

(٣) في (ر): (حتى)، وهو تحريف.

الملائكة، لا يعلم عددهم إلا الله.

ابن زيد: «ثمانية أملاك»، ورُوي ذلك عن النبي عليه الصلاة والسلام^(١).

وقوله: «فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَتَبَهُ بِسَمِيٍّ، فَيَقُولُ هَآؤُمُ أَقْرَهُ وَأَكْنِيَّةٌ»: قال ابن زيد: المعنى:

تعالوا، وقال بعض أهل اللغة: أصل «هَآؤُمُ»: (هاكُم)، أبدلت الكاف همزة.

«إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حَسَابِيَّةٌ»: قال ابن عباس^(٢): «ظَنَنْتُ» بمعنى: عَلِمْتُ.

«فَهَوِيَ عِشَّةَ رَاضِيَةٍ»: أي: ذات رضا.

«قُطِرَ فُهَا دَانِيَةً»: أي: قريبة.

وقوله: «يَمَّا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْفَالِيَةِ» يعني: أيام الدنيا.

وقوله [في قصة الكافر]^(٣): «يَلَيِّنَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ» معناه: يا ليتها كانت موتة

لا حياة بعدها.

وقوله: «مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ»: يجوز أن تكون «مَا»: نافية، ويجوز أن تكون^(٤)

استفهاما.

«هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ»^(٥): قال ابن زيد: يعني: سلطانه^(٦) في الدنيا الذي هو

الْمُلْكُ، وقيل: يعني: الحُجَّة.

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦٧١٢)، والحاكم في «المستدرک» (٥٠٠/٢) من حديث العباس رضي الله عنه، وانظر «تفسير الطبري» (٣٤٦٥٠).

(٢) في (ر): (زيد)، ولعله تكرار لما سبق، ومع ذلك فالقول ثابت عنهما في «تفسير الطبري» (٣٤٦٥٩)، (٣٤٦٦١).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (ر).

(٤) زيد في (غ): «مَا».

(٥) قوله: «سُلْطَانِيَّةٌ» ليس في (غ).

(٦) في غير (ت): (سلطانيه).

وقوله: ﴿عَذُّوْهُمۡ فَلَهُۥ﴾: هذا قول الله تعالى للملائكة.

وقوله: ﴿تَرَفِّي سَوَّلَتۡهُ دَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعًا فَاسۡلُكُوْهُ﴾ أي: فاسلكوها فيه، فهو من المقلوب، وجاء في الخبر: (أنها تدخل من^(١) دُبُرِه، وتخرج من مَنَخَرِه^(٢))، وفي خبر آخر: (تدخل من فيه، وتخرج من دُبُرِه)^(٣).

وقوله: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ أي: صديق.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غَسَلِينٍ﴾: قال ابن عباس: هو ما يسيل من لحوم أهل النار. فتادة: هو شر^(٤) الطعام وأبشعه.

ابن زيد: لا يعلم أحدا ما هو؟ ولا ما الزقوم؟ وقال في موضع آخر: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ صَرِيحٍ﴾ [الغاشية: ٦]: يجوز أن يكون الضريع من الغسلين.

وقيل: في الكلام ههنا تقديم وتأخير؛ والمعنى^(٥): فليس له اليوم ههنا حميم إلا من غسلين، ويكون الماء الحار، ثم قال^(٦): ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾؛ أي: وليس لهم طعام ينتفعون به^(٧).

وقوله: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِمَا تُجِيرُونَ ۖ وَمَا لَا تُجِيرُونَ﴾ المعنى: أقسم بالأشياء كلها، ما تَرَوْنَ منها، وما لا تَرَوْنَ، و(لا) صلة، ويجوز أن تكون ردًا للكلام.

(١) في (ر): (في).

(٢) في (ر): (منخره).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٤٦٧٩) موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٤٦٨١) عن الضحاك.

(٥) في (ر): (أشهر).

(٦) في (ش): (التقدير).

(٧) في (ر): (وقال).

(٨) به: سقط من (غ).

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي: إنَّ القرآن لقولُ رسولٍ كريم، قيل^(١): يعني به^(٢): جبريل، وقيل: محمدًا عليهما^(٣) السلام، ونُسِبَ (القول) إلى (الرسول)؛ لأنَّه تاليه، ومبْلَغُه^(٤)، والعامل به^(٥)؛ كقولنا: (هذا قولُ مالِكٍ^(٦)).

وقوله: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ أي: بالقوَّة، عن ابن عبَّاس، وقيل: بيده اليميني؛ كما يقول مَنْ أَمَرَ^(٧) بإهانة أحدٍ^(٨): (خذوا بيده)، وقيل: المعنى: لَقَبَضْنَا يَمِينَهُ^(٩) عن التصرُّف، قاله زُفْطويه.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَقْطَعَنَّ مِنْهُ أَلْوَيْنَ﴾ يعني: نَيَّاطُ^(١٠) القلب، [عن ابن عبَّاس وغيره، مجاهد: حَبْلُ القلب] ^(١١)الذي في الظَّهْر، قَتادة: هو عِزْقُ يكون في القلب، إذا انقطع مات الإنسان، ومعنى الآية: لأهلكناه، فكان كمن قُطِعَ وَتَيْئُهُ.

وقوله: ﴿فَمَا يَنْكُرُونَ أَسْمَوْا عَنْهُ حَنِيزِينَ﴾ أي: يحجزنا عنه إذا أردنا إهلاكه، والجمع^(١٢) في ﴿حَنِيزِينَ﴾ على معنى ﴿أَسْمَوْا﴾.

(١) قيل: ليس في (ر).

(٢) به: ليس في (غ).

(٣) في (ر): (عليه).

(٤) في (ر): (بأتيه ويبلغه).

(٥) في (ش): (فيه).

(٦) في غير (ر): (ملك).

(٧) في (غ): (أمن)، وهو تحريف.

(٨) أحد: ليس في (غ).

(٩) في (ر) و(غ): (ييمينه).

(١٠) في (ر): (بياض)، وهو تحريف.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٢) في (ت): (والجميع).

وقوله: ﴿وَأَنذَرْتُكَ لِّلْمُتَنِّينَ﴾ يعني: القرآن، أو محمدًا^(١) عليه الصلاة والسلام.

وقوله: ﴿وَأَنذَرْتُكَ لِحَسْرَةِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢) يعني: التكذيب.

وقوله: ﴿وَأَنذَرْتُكَ لِحَقِّ الْيَقِينِ﴾ يعني: القرآن.

القراءات:

أبو عمرو، والكسائي: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمِنْ قَبْلَهُ﴾، والباقون: ﴿وَمِنْ قَبْلَهُ﴾^(٣).

عبد الحميد^(٤) عن ابن عامر: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾؛ بالتشديد^(٥).

حمزة، والكسائي: ﴿لَا يَخْفَى مِنْكَ خَائِفَةٌ﴾^(٦)؛ بياء، والباقون: بقاء^(٧).

الحسن: ﴿فَلَا قِسْمُ﴾؛ بغير ألف بعد اللام^(٨).

ابن كثير، وابن عامر: ﴿قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾^(٩)، و﴿قَلِيلًا مَّا يَذْكُرُونَ﴾؛ بياء فيهما،

والباقون: بقاء^(١٠).

(١) في (ر): (محمد).

(٢) قوله: ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ مثبت من (غ).

(٣) «السبعة» (ص ٦٤٨)، «الحجة» (٣١٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٨).

(٤) عبد الحميد بن بكار يروي عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث، عن ابن عامر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٥) «المحتسب» (٣٢٨/٢)، «الكامل» (ص ٦٥١).

(٦) قوله: ﴿خَائِفَةٌ﴾ ليس في (غ).

(٧) «السبعة» (ص ٦٤٨)، «الحجة» (٣١٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧١٨).

(٨) «المحرر» (٧٨/١٥)، «البحر» (٢٦٤/١٠)، وذكرها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٥١) عنه في (سورة الواقعة).

(٩) زيد في (ت): (بياء)، وسيأتي.

(١٠) «السبعة» (ص ٦٤٨)، «الحجة» (٣١٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٠).

يحيى بن محمد بن ذكوان^(١)، عن أبيه^(٢): ﴿وَلَوْ يَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾^(٣).



ليس فيها باء إضافة، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿الْمَلَأَتْهُ﴾: ابتداء، والخبر: المبتدأ الثاني وخبره؛ وهو ﴿مَالِ الْمَلَأَتْهُ﴾؛ لأنَّ معناه^(٤):

ما هي؟

﴿وَوَثْمَنِيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾: ﴿حُسُومًا﴾^(٥): نعت، أو مصدر بمعنى^(٦): تباغًا.

والقول في: ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾، و﴿وَمَنْ يَلِيهِ﴾ ظاهرٌ.

وَمَنْ شَدَّدَ فِي^(٧) ﴿وَوَحِّلَ الْأَرْضَ﴾^(٨)؛ فَإِنَّهُ أَسْنَدَ الْفِعْلَ إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي؛ كَأَنَّهُ

(١) لم أقف على ابن لمحمد بن ذكوان اسمه يحيى، فلعله سبق قلم، إذ القراءة مروية عن محمد وأبيه، ومحمد هو ابن ذكوان أبي صالح السمان، أخو سهيل بن أبي صالح، يروي عن أبيه، وروى عنه نافع بن سليمان، وهشيم، انظر «التقاة» (٤١٧/٧)، «الجرح والتعديل» (٢٥٢/٧).

(٢) هو ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني، القدوة الحافظ الحجة، مولى جويرية بنت الأحس الغطفاني، تابعي روى عن الصحابة، وروى عنه أولاده، والأعمش، وطلحة بن مصرف، وعمر بن دينار، وطائفة، توفي سنة (١٠١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٥١٣/٨)، «السير» (٣٦/٥).

(٣) في (ر) و(ش): (تقول)، والمثبت موافق للمصادر، انظر «المحتسب» (٣٣١/٢)، «المحرر» (٨٠/١٥)، «البحر» (٢٦٥/١٠)، ولم يعزها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص ١٦١) إلى معيّن.

(٤) في (ت) و(ر): (معناها).

(٥) قوله: ﴿حُسُومًا﴾ ليس في (ر) و(غ).

(٦) في (غ): (يعني).

(٧) في: مثبتة من (ت) و(ر).

(٨) وهي رواية عن ابن عامر.

في الأصل: وَحَمَلْنَا قَدَرَتَنَا أَوْ مَلَكَنَا^(١) من ملائكتنا الأرض والجبال، ثم أسند إلى^(٢) المفعول الثاني؛ فبقي له، ولو جيء بالمفعول الأول؛ لَأَسَدَ الفعلُ إليه، فكان^(٣): وَحَمَلْنَا قَدَرَتَنَا الْأَرْضَ، وقد يجوز بناؤه للثاني^(٤) على وجه القلب؛ فيقال: حُمِلَتْ الْأَرْضُ الْمَلَكُ؛ كقولك^(٥): (أَلَيْسَ زَيْدٌ الْحَبَّةَ)، و(أَلَيْسَ الْحَبَّةُ زَيْدًا)^(٦).

﴿وَلَا يَخْصُ عَلَى طَعَامِ الْيَسْكِينِ﴾: [هذا محمولٌ على تقدير حذف المضاف؛ والمعنى: ولا يخصُّ على إطعام] طعام^(٧) المسكين^(٨)؛ فأصل ﴿طَعَامٌ﴾ أن يكون منصوبًا بالمصدر المقدَّر، و(الطعام) عبارة عن العين، وأضيف إلى ﴿الْيَسْكِينِ﴾؛ للملابسة التي بينهما.

وَمَنْ أَعْمَلَ (الطعام) كما يُعْمَل (الإطعام)؛ فموضع ﴿الْيَسْكِينِ﴾ نصب^(٩)؛ والتقدير: على طعام المطعم المسكين، فحذف الفاعل، وأضيف المصدر إلى المفعول، وعلى هذا الوجه حكى البغداديون: (عجبتُ من طعاميك طعامنا).

﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ [خبر (ليس) قوله: ﴿لَهُ﴾، ولا يكون الخبرُ قوله:

(١) في (ر): (وملكًا).

(٢) إلى: ساقطة من (غ).

(٣) في (ر): (فكانه قال).

(٤) في (غ): (بناء الثاني)، ولا يصح.

(٥) في (غ): (كما يقال).

(٦) في (ر): (زيد)، ولا يصح.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٨) طعام: سقط من غير (ت).

(٩) المسكين: سقط من (ر).

(١٠) زيد في (غ): (تفسيره).

﴿هَنَآ﴾؛ لَأَنَّ المعنى يصير: ليس ههنا^(١) طعامٌ إلَّا من غسلين، ولا يصحُّ ذلك، لأنَّ ثَمَّ طعامًا غيره، و﴿هَنَآ﴾ متعلِّق بما في ﴿لَهُ﴾ من معنى الفعل، وكذلك يتعلَّق ﴿الْيَوْمَ﴾، وليس في^(٢) واحدٍ منهما ذِكْرٌ^(٣).

قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تُوْثِقُونَ﴾، و﴿قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾: نُصِبَ قوله: ﴿قَلِيلًا﴾ على تقدير^(٤): إيمانًا قليلًا، أو وقتًا قليلًا تؤمنون، و﴿مَّا﴾ زائدة، ولا يصحُّ أن تكون مع الفعل مصدرًا، وتنصب^(٥) ﴿قَلِيلًا﴾ بما بعد ﴿مَّا﴾^(٦)؛ لما فيه من تقدمه^(٧) الصلة على الموصول؛ لأنَّ ما عمل فيه المصدرُ في صلة المصدر.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) زيد في (غ): (كل).

(٣) في «المحرر» (٧٨/١٥): (وقال المهدوي: ولا يصح أن يكون ﴿هَنَآ﴾، قال القاضي أبو محمد: وقد يصح ذلك إن شاء الله)، ولم يبين وجه صحته، وفي «البحر» (٢٦٣/١٠): (وقال المهدوي: ولا يصح أن يكون ﴿هَنَآ﴾، ولم يبين المانع من ذلك)، ولعل البيان سقط من نسخة أبي حيان من «التحصيل»؛ إذ قال بعد ذلك: (وتبعه القرطبي في ذلك، وقال: لأن المعنى يصير: ليس ههنا طعام إلا من غسلين، ولا يصح ذلك؛ لأن ثَمَّ طعامًا غيره، و﴿هَنَآ﴾ متعلِّق بما في ﴿لَهُ﴾ من معنى الفعل)، والقرطبي ينقل عن المهدوي نصوصًا كثيرة بحرفها دون أن يعزوها إليه، وانظر هذا النص في «تفسيره» (٢١١/٢١)، ثم قال أبو حيان: (وإذا كان ثَمَّ غيره من الطعام، وكان الأكل غير أكلٍ آخر؛ صحَّ الحصر بالنسبة إلى اختلاف الأكلين، وأمَّا إن كان الصريح هو الغسلين - كما قال بعضهم - فلا تناقض؛ إذ المحصور في الآيتين هو شيء واحد، وإنما يتمتع ذلك من وجوه غير ما ذكره؛ وهو أنه إذا جعلنا الخبر ﴿هَنَآ﴾؛ كان ﴿لَهُ﴾ و﴿الْيَوْمَ﴾ متعلِّقين بما تعلَّق به الخبر؛ وهو العامل في ﴿هَنَآ﴾، وهو عامل معنوي، فلا يتقدَّم معموله عليه، فلو كان العامل لفظيًا؛ جاز؛ كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْرًا كَسَدٌ﴾ (الإعلاص: ٤)، ف﴿لَهُ﴾ متعلِّق بـ﴿كُفْرًا﴾، وهو خبر لـ﴿يَكُنْ﴾.

(٤) تقدير: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (أو تنصب).

(٦) في (ر): (بعدها)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (تقديم).

﴿فَمَا يَكْمُرُ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزٌ﴾: يجوز أن يكون ﴿حَنِيزٌ﴾ مجرورًا؛ على أنه صفة لـ ﴿أَحَدٍ﴾ على المعنى، والخبر ﴿يَكْمُرُ﴾، ويجوز أن يكون منصوبًا على أنه خبر، و﴿يَكْمُرُ﴾ مُلغى، ويكون متعلقًا بـ ﴿حَنِيزٌ﴾، ولا يمنع الفصلُ به من انتصاب الخبر في هذا؛ كما لم يمتنع الفصلُ به في^(١): (إِنَّ فِيكَ زَيْدًا رَاغِبٌ).



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في البصريِّ والشاميِّ: إحدى وخمسون آية، وفي بقية العدد^(٢): اثنتان^(٣) وخمسون آية^(٤).

اختلفوا في آيتين^(٥):

﴿الْمَآئَةِ﴾ الأولى^(٦) [١]: كوفيٌّ.

﴿كِتَبُهُ بِشَمَالِهِ﴾^(٧) [٢٥]: مدنيَّان، ومكِّيٌّ^(٨).



(١) في: ليست في (غ).

(٢) في (ر) و(ش): (الأعداد).

(٣) في (ر): (اثنتان).

(٤) آية: مثبتة من (ر) و(غ).

(٥) في (ش) و(غ): (الثلثين).

(٦) في (غ): (الأول).

(٧) قوله: ﴿كِتَبُهُ بِشَمَالِهِ﴾ ليس في (ر).

(٨) البيان في عدد آي القرآن (ص ٢٥٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المعارج

القول في جميعها

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَنْجُو الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَأَصْحِرْ صَوْبًا جَبِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَيَرَوْنَهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبْصَرُونَهُمْ بَوْدُ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَهُمْ بَيْنَهُ ﴿١١﴾ وَصَنْجَبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصَّلَتْهُ أَلْفَى تَوْبَةٍ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّمَا الظُّلُمُ نَزَاعَةٌ لِلشَّوْءِ ﴿١٥﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَفَوَّكًا ﴿١٦﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٧﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٨﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢٠﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٣﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَجِيمٍ مُشْفِقُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا تُوعَدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ لِقَائِهِمْ يَنْفِرُونَ ﴿٢٧﴾ إِلَّا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَنْ أَبْغَى رِوَاةَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لَا يُخْشَوْنَ وَعَهْدُهُمْ رُغْوَةٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَشْهَدَتُهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَخْفَضُونَ ﴿٣٢﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٣﴾ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٤﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٥﴾ أَتَطْعَمُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٦﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُنْقِصُ مِنْ رَبِّي الشَّرْفَ وَالْعِزَّ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٣٨﴾ عَلَيَّ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَغْفِرِينَ ﴿٣٩﴾ فَذَرُهُمْ يَخْضَعُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبٍ يُوَفُّونَ ﴿٤١﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها من الأحكام سوى قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۖ لِّلسَّائِلِ وَالْمَرْثُورِ﴾، وقد تقدّم^(١).

ولا نسخ فيها سوى قوله: ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَبِيلًا﴾، فإنه - في قول ابن زيد^(٢) - منسوخ بالقتال، وقال غيره: هو وصية بالصبر، غير منسوخ.

التفسير:

﴿سَالِمًا لِّإِصْدَاقِ ٱلْكَافِرِينَ﴾ أي: دعا داع، عن ابن عباس، وغيره، والباء [يجوز أن تكون]^(٣) زائدة، ويجوز أن تكون بمعنى: (عن)، وذلك مروى عن قتادة، قال: كأن سائلاً سأل عن العذاب، ف قيل له: للكافرين.

المبرد: هي متعلقة بالمصدر الذي دلَّ عليه الفعل.

ابن عباس: نزلت في النَّضْر بن الحارث بن كَلْدَة حين قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقُّ مِن عِنْدِكَ﴾ الآية^(٤) [الأنفال: ٣٢].

ابن زيد، وعروة بن ثابت: ﴿سَالٍ﴾: من السَّيْلان، و﴿سَائِلٌ﴾: وادٍ في جهنم، هذا على قراءة من لم يهمز^(٥).

وقال الحسن: أنزل الله تعالى: ﴿سَالِمًا لِّإِصْدَاقِ ٱلْكَافِرِينَ﴾، فقالوا: لمن هو؟ فقال: ﴿ٱلْكَافِرِينَ﴾؛ فاللام في ﴿ٱلْكَافِرِينَ﴾ متعلقة بـ﴿وَٱلْكَافِرِينَ﴾.

(١) تقدم في أحكام الآية (١٩) من (سورة الذاريات).

(٢) في (غ): (عباس)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٧٢٨) عن ابن زيد.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) «أسباب النزول» (ص ٤٧٤).

(٥) وهي قراءة نافع، وابن عامر، كما سيأتي.

وقيل: إنَّ اللام بمعنى: (على)؛ والمعنى: واقع على الكافرين، ورُوي: أنها في قراءة أبي كذلك^(١).

الفراء: المعنى: بعذابٍ للكافرين واقع، [ولم يُجزِ تعلق اللام بـ﴿واقِع﴾^(٢)].
 ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ نَزَّ أَهْؤَذَى الْمَعَايِجِ ﴿أَي: ليس له من الله دافع﴾^(٣)، قاله ابن عباس، وقوله: ﴿ذِي الْمَعَايِجِ﴾ أي: ذي العلوِّ، والدرجاتِ الفواضل، والنعم، قاله ابن عباس، وقيل: نسب ﴿الْمَعَايِجِ﴾ التي تعرج الملائكة فيها إلى نفسه^(٤) عزَّ وجلَّ.

﴿تَمُوجُ الْمَلَكُوتُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أي: مقدارُ الحكم فيه - لو تولاها مخلوق - خمسون^(٥) ألف سنة، قاله عكرمة.

مجاهد: تعرُّجُ الملائكة من الأرض السابعة إلى السماوات السبع^(٦) في مسافة هذا مقدارها، وعنه أيضاً: الدنيا خمسون^(٧) ألف سنة، لا يدري أحدكم ما^(٨) مضى منها؟ ولا كم بقي؟

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: بعذاب واقع^(٩) في يوم كان مقداره

(١) انظر القراءة في «المحرر» (٨٧/١٥)، «البحر» (٢٧١/١٠).

(٢) «معاني القرآن» (١٨٣/٣).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ت): (إلى الله).

(٥) في (ر): (خمين)، وهو خطأ.

(٦) السبع: ليس في (غ).

(٧) في (ر): (خمين)، وهو خطأ.

(٨) في (ت): (كم).

(٩) في (غ): (وقع)، وزيد فيها وفي (ر): (للكافرين)، وهو تكرار.

خمسين ألف سنة للكافرين؛ أي: هو في صعوبته على الكافرين كهذا^(١) المقدار، ثم قال: تعرج الملائكة والروح إليه، فاصبر صبراً جميلاً.

وقال ابن عباس: هو يوم القيامة.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ يعني: العذاب، وقال الأعمش: البعث.

وقوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْهِلِ﴾: تقدّم القول في (المهل)^(٢).

﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ أي: كالصوف، واحده^(٣): (عِهنَة).

﴿وَلَا يَنْتَلِ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾^(٤) أي: لا يسأل حميمٌ عن حميم، وقيل: المعنى: أن

بعضهم يرى بعضاً، فلا يسأله؛ لشغله بما هو فيه، قاله قتادة.

ومن ضمّ الياء من ﴿يَنْتَلِ﴾^(٥)؛ فالمعنى: لا يُطلَب قريبٌ من قريب؛ لأنّ كلَّ

واحدٍ من أهل الجنة والنار له علامة يُعرَف بها.

وقوله: ﴿يُبْصِرُ وَيُبْصِرُ كُلُّ إِنْسَانٍ قَرِيبَهُ﴾^(٦)، فيعرفه.

ابن عباس: يُبْصِرُ بعضهم بعضاً، فيتعارفون، ثم يفرُّ بعضهم من بعض،

فالضمير في (يُبْصِرُونَ) - على هذا - للكفار^(٧)، والهاء والميم للأقرباء.

وقال مجاهد: المعنى: يبصر الله المؤمنين الكفار في القيامة، فالضمير في

(١) في (ر): (هذا).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٢٩) من (سورة الكهف).

(٣) في (ش): (واحدها).

(٤) زيد في (ش): ﴿يُبْصِرُ وَيُبْصِرُ﴾، وسيأتي.

(٥) وهي رواية عن البري، وقراءة أبي جعفر.

(٦) في (ر) و(ش): (قريبه).

(٧) في (ش): (للكافرين).

(يَبْصُرُونَ)^(١) للمؤمنين، والهاء والميم [للكفار.

ابن زيد: المعنى: يبصر الله الكفار في النار الذين أضلّوهم في الدنيا، فالضمير في (يَبْصُرُونَ) للتابعين، والهاء والميم^(٢) للمتبوعين^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَفَصَّلَ إِلَيْنَا تَوْبَهُ﴾ يعني^(٤): عشرين^(٥) الذين يضمّونه.

﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: ويؤدّ لو افتدى بمن في الأرض جميعاً.

﴿ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾: [أي: ثم^(٦) ينجيه]^(٧) الافتداء.

وقوله: ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر كما ظنّ.

﴿إِنَّمَا ظَنَنْتُمْ﴾: ﴿ظَنَنْتُمْ﴾: اسم من أسماء جهنّم.

﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾: قال ابن زيد: (الشّوى): الأرباب^(٨)، قال^(٩): تُقَطَّع عظامهم،

ثم تحرق^(١٠)، وتبدّل جلودهم.

ابن جبّير^(١١): (الشّوى): العصب، والعقب^(١٢).

(١) في (ت) و(ر): ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (للمتبعين)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (أي).

(٥) في (ش) و(غ): (الأذنون)، وليس يصح.

(٦) ثم: ليست في (ش).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) الأرباب: جمع إرب، وهو العضو، والأرباب: قطع اللحم، وأرب الرجل: تساقطت أعضاؤه، انظر «اللسان» مادة (أرب).

(٩) قال: ليس في (ر).

(١٠) ثم تحرق: ليس في (غ).

(١١) في (ت): (زيد)، وهو تكرار لما سبق.

(١٢) والعقب: سقط من (ر).

الحسن: (الشَّوَى): الهاُم.

أبو رزين: جِلْدَةُ الرَّأْس.

مجاهد: الجِلْد، وعنه أيضاً^(١): الأطراف.

وقوله: ﴿تَدْعُوْنَ أَذْبَرَ وَتَوَكَّلْ﴾ أي: أدبر عن الحقِّ، وتوكلَّ عنه.

[﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ أي]^(٢): وجمع المال، فأوعاه^(٣)؛ أي: جعله في وعائه، ومنع

منه حقَّ الله عزَّ وجلَّ.

ومعنى ﴿تَدْعُوا﴾: تطلب، وتُريد.

الخليل: دعاؤها^(٤)، إيَّاهم: ما تفعله^(٥) بهم.

وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ يعني: الكافر، عَنِ الضَّحَّاك، وَ(الْهَلَع): أَشَدُّ

الْجَرَع، وكذلك قال قَتَادَة وغيره؛ فالمعنى: أَنَّهُ لَا يَصْبِرُ فِي خَيْرٍ وَلَا شَرٍّ^(٦).

عِكْرِمَة: هُوَ الضَّجُور، الحسن: البخيل بالخير.

وقوله: ﴿إِلَّا الْفَصْلَيْنِ﴾: دالٌّ^(٧) على أَنَّ ما قبله في الْكُفَّار.

قال النَّخَعِيُّ: المراد ب(الصلاة) ههنا: المكتوبة.

ابن مسعود: هُوَ صَلَاتُهَا لَوَقْتُهَا، فَأَمَّا تَرْكُهَا؛ فَكُفْرٌ.

وقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّكَ مُهْطِئِينَ﴾: قيل: معناه: ما بال الذين كفروا يُسرِّعون

(١) أيضاً: ليس في (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ر).

(٣) في (ر): (فأوعى).

(٤) في (غ): (دعاؤه)، والمراد: ﴿تَدْعُوا﴾.

(٥) في (ر): (يفعل).

(٦) في (غ): (على شر، ولا خير).

(٧) في (ر): (دالٌّ).

إلى السماع منك؛ ليعيبوك^(١)، ويستهنئون بك؟ وقيل: معناه: ما بالهم مسرعين في التكذيب لك؟

وقوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِّينَ﴾ أي: متفرقين.

ابن عباس: عَصَبًا^(٢) يستهنئون بالنبي عليه الصلاة والسلام.

أبو عبيدة: ﴿عِزِّينَ﴾: جماعات في تفرقة^(٣).

وقيل: المعنى: متفرقين^(٤) في أديانهم، مخالفين للإسلام.

وواحدة^(٥) ﴿عِزِّينَ﴾: (عِزَّة)، جُمع بالواو والنون؛ ليكون ذلك عوضاً عما حُذِفَ منها، وأصلها: (عِزَّة)، فاعتلت؛ كما اعتلت (سَنَّة) في مَنْ جعل أصلها: (سَنَّة)، وقيل: أصلها: (عِزَّة) من (عَزَاهُ يَغْزُوهُ)؛ إذا أضافه إلى غيره، فكلُّ واحدة من الجماعات مضافةً إلى الأخرى، فالمحذوف منها الواو.

وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي: أنهم^(٦) يعلمون أنهم مخلوقون من نُظْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ؛ كما خُلِقَ سائر جنسهم، فليس لهم فَضْلٌ يستوجبون به الجنة، وإنما تُسْتَوْجَبُ بالإيمان، والعمل الصالح، ورحمة الله عزَّ وجلَّ.

(١) في (غ): (ليفتنوك).

(٢) في (ت) و(ر): (عُصَب)، وفي (غ): (غضب)، وهو تصحيف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٨١٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) «مجاز القرآن» (٢/٢٧٠).

(٤) في (ت): (مفترقين).

(٥) في (ر) و(غ): (وواحد).

(٦) أنهم: ليس في (ر).

وقوله: ﴿فَلَا أَقِيمَ رَبِّاَ الشَّرِيقَ وَالْمَغْرِبَ﴾: (لا): صلة؛ والمعنى: فأقسم، و﴿الشَّرِيقَ﴾: مشارق الشتاء والصيف، وكذلك ﴿الْمَغْرِبَ﴾.

وقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي: لا يفوتنا أمر نريده.

وقوله: ﴿يَوْمَ نَخْرُجُكَ مِنَ الْبَنَاتِ﴾ أي: من (١) القبور.

﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَفْسٍ يَوْفُونَ﴾: قال الحسن: كانوا يَتَدَبَّرُونَ إذا طَلَعَت الشمس إلى نُصْبِهِم التي كانوا (٢) يعبدونها (٣) من دون الله، لا يلوي أَوْلَهُمْ على آخرهم.

و(النُّصْبُ) (٤) و(النُّصْبُ) (٥) مثل: (الضُّعْفُ والضُّعْفُ)، ويجوز أن يكون (النُّصْبُ) مَخْفَفًا من (النُّصْبُ) (٦)، و(النُّصْبُ) (٧): جمع (نِصَاب) (٨)؛ وهو حَجَرٌ أو صَمَمٌ يُذْبَح عليه، وقيل: هو جمع (نُصْبُ)؛ كـ(سَقْفُ، وسُقْفُ).

القراءات:

نافع، وابن عامر: ﴿سَأَلَ﴾ (٩)؛ بغير همز، وألَّف بين السين واللام، والباقون: ﴿سَأَلْ﴾؛ بالهمز (١٠).

(١) من: سقطت من (غ).

(٢) كانوا: سقط من (ر).

(٣) في (غ): (يعبدون).

(٤) على قراءة الجمهور، كما سيأتي.

(٥) على قراءة عمرو بن ميمون، وأبي رجاء.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، وحفص.

(٧) والنصب: ليس في (غ).

(٨) نصاب: سقط من (ر).

(٩) زيد في (ش): (سأيل)، ولا يصح هكذا؛ إذ كلهم قرأها بالهمز.

(١٠) «السبعة» (ص ٦٥٠)، «الحجة» (٣١٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٠).

وعن ابن عباس: ﴿سَالَ سَيْلٌ﴾^(١).

الكِسَانِي: ﴿يَعْرُجُ الْمَلَكَةُ﴾؛ بياء، والباقون: بقاء^(٢).

الْبَرْزِيُّ عن ابن كثير باختلافٍ عنه: ﴿وَلَا يُنْتَلُ حَيْدٌ حَيْمًا﴾؛ بضم الياء^(٣).

حفص عن عاصم: ﴿نَزَّاعَةُ لِشَوَيْ﴾؛ بالنصب^(٤).

وتقدّم ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمِي﴾^(٥)، و﴿لَأَسْتَبِيحَ﴾^(٦).

حفص: ﴿يَهْدِيهِمْ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقر^(٧).

المفضل عن عاصم: ﴿أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾^(٨).

الحسن، وغيره^(٩): ﴿فَلَأَقِيسُ﴾؛ بغير ألف^(١٠).

الجحدري: ﴿بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾^(١١).

ابن عامر، وحفص: ﴿إِنْ تُصِيبُ يَوْمَئِذٍ﴾؛ بضم النون والصاد، عمرو بن

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٦١)، «المحتسب» (٣٣٠/٢).

(٢) «السبعة» (ص ٦٥٠)، «الحجة» (٣١٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٢١).

(٣) تواترها من قراءة أبي جعفر لا عن طريق ابن كثير، وقد ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٦٥٠)، وانظر

«الحجة» (٣٢٠/٦)، «المبسوط» (ص ٤٤٦).

(٤) والباقر: بالرفع، انظر «السبعة» (ص ٦٥٠)، «الحجة» (٣١٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٣).

(٥) تقدم في قراءات الآية (٦٦) من (سورة هود).

(٦) تقدم في قراءات الآية (٨) من (سورة المؤمنون).

(٧) «السبعة» (ص ٦٥١)، «الحجة» (٣٢٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٤).

(٨) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٦٥١)، وليست بمتواترة، وانظر «الحجة» (٣٢٢/٦)، «الكامل»

(ص ٦٥١).

(٩) وغيره: ليس في (غ).

(١٠) سبق ذكر هذه القراءة عن الحسن، وتخريجها في (سورة الحاقة) الآية (٣٨).

(١١) «الكامل» (ص ٦٥١)، «البحر» (٢٧٧/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٦١) عن غيره.

ميمون، وأبو رجاء، وغيرهما: بضمّ النون، وإسكان الصاد^(١)، والباقون: بفتح النون، وإسكان الصاد^(٢).



[ليس فيها ياء إضافية، ولا محذوفة]^(٣).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿سَالَ﴾^(٤)؛ جاز أن يكون خَفَّفَ الهمزة بإبدالها^(٥) ألفًا، وهو البديل على غير قياس، وجاز أن تكون الألف منقلبةً من واوٍ، على لغة مَنْ قال: (سِلْتُ أَسَالُ)؛ (كـ) خِفْتُ أَخَافُ، وجاز أن تكون مُبدلةً من ياءٍ من^(٦) (سَالَ يَسِيلُ)، ويكون ﴿سَالَ﴾ واديًا في جهنّم؛ حسب ما^(٧) قدّمناه، وهمزة ﴿سَالَ﴾ على القول الأوّل أصلية، وعلى الثاني بدلٌ من واوٍ، وعلى الثالث بدلٌ من ياء.

وإذا كان من السؤال؛ فأصله أن يتعدّى إلى مفعولين، ويجوز الاختصار على أحدهما، وإذا اقتصر على واحد^(٨)؛ جاز أن يتعدّى إليه بحرف جرٍّ، فيكون التقدير:

(١) «تفسير القرطبي» (٢٤٦/٢١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٦١)، و«المحرر» (١٥/١٠٩) عن غيرهما.

(٢) «السبعة» (ص ٦٥١)، «الحجة» (٣٢٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٥).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة.

(٤) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٥) في (ش) و(غ): (فأبدلها).

(٦) من: سقطت من (ر).

(٧) في (ش): (كما).

(٨) في (غ): (أحدهما).

سأل سائل النبي عليه الصلاة والسلام بعذاب، أو عن عذاب.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿سَالٌ^(١) سَيْلٌ^(٢)﴾؛ فهو من (سَالٌ يَسِيلُ)، و(السَّيْلُ): الوادي الذي في جهنم، على ما قدّمناه، وهو مصدرٌ أوقع^(٣) موقع الفاعل؛ كما جاء (غور) بمعنى: غائر.

﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِيلِ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿رَنَهُ﴾، أو ﴿يَبْصُرُونَهُ﴾، أو يكون بدلاً من (قريب).

وَمَنْ قَرَأَ برفع ﴿نَزَّاعَةٌ^(٤)﴾؛ جاز أن يكون خبراً ثانياً لـ(إِنَّ)، والأوّل ﴿ظَلَنَ﴾، أو بدلاً^(٥) من ﴿ظَلَنَ﴾، و﴿ظَلَنَ﴾: خبر (إِنَّ)، وجاز أن يكون ﴿ظَلَنَ﴾ بدلاً من اسم (إِنَّ)، و﴿نَزَّاعَةٌ﴾: الخبر، وجاز أن يرتفع على تقدير: هي نَزَّاعَةٌ، وجاز أن يكون الضمير في ﴿إِنَّمَا﴾ للقصة، و﴿ظَلَنَ﴾: مبتدأ^(٦)، و﴿نَزَّاعَةٌ﴾: خبر الابتداء، والجملة خبر (إِنَّ).

وَمَنْ نصب ﴿نَزَّاعَةٌ^(٧)﴾؛ فعلى الحال، والعامل فيها ما دلّ عليه الكلام من معنى (التلظى)؛ التقدير: إِنَّمَا تَلْظَى في حال نَزَّاعِها^(٨) للشوى، وردّ المبرّد النصب، وقال: لا تكون لظى إلا نَزَّاعَةٌ للشوى، فلا معنى للحال، وكونها حالاً مؤكّدة

(١) قوله: ﴿سَالٌ﴾: ليس في (ت).

(٢) وهي قراءة ابن عباس.

(٣) في (ش): (واقع).

(٤) وهي قراءة الجمهور.

(٥) في (غ): (بدل).

(٦) في (ر): (مبتدأ).

(٧) وهي قراءة حفص.

(٨) في (غ): (نزاعها).

غيرُ مردودٍ، ويجوز^(١) أن تكون حالاً على أنه إعلامٌ للمكذِّبين بنَجْرها.
﴿إِذَا مَسَّهُ الْفِتْرُوعَا﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَبَرُ مَوْعَا﴾: نعتان لـ (هَلُوع)؛ على أن ينوى
بهما^(٢) التقديم قبل ﴿إِذَا﴾، وقيل: هو خبر (كان) مضمرة.

﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَئِنْ لَمْ يَنْهَئِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾: يجوز أن يُقَدَّر^(٣) ﴿قَالَ﴾ ظرفاً لمعنى الفعل في اللام
الجارّة، أو ظرفاً لـ ﴿مَنْهَئِهِمْ﴾، ولا ضمير فيه، ويجوز أن يكون ظرفاً في موضع الحال،
وإذا قُدِّرَ حالاً؛ ففيه ضميرٌ يعود إلى ذوي^(٤) الحال.

وقوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِّينَ﴾: يجوز أن يكون ﴿عِزِّينَ﴾^(٥) صفةً لـ ﴿مَنْهَئِهِمْ﴾،
ويجوز أن ينتصب^(٦) [بـ ﴿مَنْهَئِهِمْ﴾]، وفيه ضمير يعود على ما في ﴿مَنْهَئِهِمْ﴾، ويجوز
أن ينتصب^(٧) بما في قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾؛ لأنَّ الظرف يجوز أن يكون صفةً
لـ ﴿مَنْهَئِهِمْ﴾؛ لأنَّه نكرة، فيتضمَّن ضميراً، وإذا تضمَّن الضمير؛ أمكن أن ينتصب
﴿عِزِّينَ﴾ عن ذلك^(٨) الضمير، ويجوز أن يتعلَّق ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ بـ ﴿مَنْهَئِهِمْ﴾،
ويجوز أن يتعلَّق بـ ﴿عِزِّينَ﴾؛ على حدِّ قولك^(٩): (أخذته عن زيد).

(١) في (ر): (وجاز).

(٢) في (ش) و(غ): (به).

(٣) في (ر): (يكون).

(٤) في (ر) و(غ): (ذي).

(٥) قوله: ﴿عِزِّينَ﴾ ليس في (غ).

(٦) في (ر): (ينتصب).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٨) في (غ): (بذلك).

(٩) في (ر): (قوله).

﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْجَنَّةِ﴾^(١): بدل من ﴿يَوْمَهُ﴾ الذي قبله.



هذه السورة مكيّة، وعدّها في جميع الأعداد: أربع وأربعون آية، سوى الشامي؛ فهي^(٢) فيه ثلاث^(٣) وأربعون آية^(٤) لم يعدد: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [٤]^(٥).



(١) قوله: ﴿مِنَ الْجَنَّةِ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) في (غ): (ثلاثة)، ولا يصح.

(٤) آية: مثبتة من (ر).

(٥) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٥٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة نوح عليه السلام

القول في جميعها

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ٣ يَغْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُخَذِّرْكُمْ مِنَ أَلْجَلِ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَهُ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ٦ وَإِنِّي كُنْتُ مَدْعُوهُمْ لِيَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصِيعَةً فِي عَادَاتِهِمْ وَاسْتَفْسَحُوا يَدَهُمْ وَآصَرُوا ٧ وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ٨ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ٩ ثُمَّ إِنِّي أَهْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ١٠ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ١١ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ١٢ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ١٣ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ١٤ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ١٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ١٦ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ١٧ وَاللَّهُ أُنْتَبِهُم مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ١٨ ثُمَّ يُبْدِئُ فِيهَا وَيُعْرِجُكُمْ مِنْهَا ١٩ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ٢٠ لِيَسْأَلُكُمُ فِيهَا سُبُلًا وَفَجًّا ٢١ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهِمْ عَصَوُوا وَأَتَيْتُوهَا مِنْ لَدُنْكَ مَا لَهُ، وَوَلَدْتُ لَهُ إِلَّا خَسَارًا ٢٢ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَبِيرًا ٢٣ وَقَالُوا لَا تَنْدُرُنَّ إِلَهِتَكُمْ وَلَا تَنْدُرُنَّ دُونًا وَلَا سَوَاعًا ٢٤ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ٢٥ وَقَدْ أَضَلُّوا كَبِيرًا ٢٦ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ٢٧ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا ٢٨ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ٢٩ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَنْذِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ٣٠ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ٣١ رَبِّ آغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ٣٢ ﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام، ولا نسخ فيها^(١).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: قيل^(٢): يعني: الطوفان، وقيل: يعني^(٣): عذاب جهنم.

وقوله: ﴿يَنْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ﴾: قيل: ﴿مِنْ﴾: لبيان الجنس، وقيل: للتبعيض، وقيل: هي^(٤) بمعنى: (عن)، ولا يصح كونها زائدة؛ لأنَّ (مِنْ) لا تُزَادُ في الواجب، وفي كونها ههنا لبيان الجنس بُعد؛ إذ لم يتقدم جنس يُبَيَّن^(٥).

وقوله: ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: قد تقدم القول في مثله في (سورة إبراهيم) إليها [١٠].

وقوله: ﴿وَإِنِّي كُنْتُ لَمِنَ الدَّاعِيْنَ﴾: أي: سَدُّوا أَدَانَهُمْ؛ لئلا يسمعوا دعاءه.

﴿وَأَسْتَفْشَنُوا ثِيَابَهُمْ﴾: أي: تَغَطَّوْا بها، وقيل: هو كناية عن العداوة؛ يقال: (لَيْسَ لي^(٦) فلان ثياب العداوة).

وقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾: قال ابن عباس: أي^(٧): لا تعرفون الله عظمة.

(١) في (ر): (فيها ولا نسخ)، وقوله: (فيها) ليس في (غ).

(٢) قيل: ليس في (ر).

(٣) يعني: سقط من غير (ر).

(٤) هي: ليست في (ر).

(٥) في (ش): (يتبين).

(٦) لي: ليس في (ر).

(٧) أي: ليست في (ر).

الحسن: لا تعرفون الله حقًا، ولا تشكرون له نعمة.

قتادة: لا تزجون الله عاقبة.

وقيل: (الرجاء) ههنا بمعنى: الخوف.

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ يعني: نُطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، عن ابن عباس وغيره، وقيل: صَيَّيْنَا، ثُمَّ شُبَّانًا، ثُمَّ شِيُوخًا، [وَصُعَفَاءَ، ثُمَّ أَقْوِيَاءَ] ^(١)، ونحو ذلك من اختلاف الأحوال وانتقالها، و(الطور) في اللغة: المرة ^(٢).

وقوله: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي تُوْرٍ﴾ قيل: المعنى: في ناحيتين؛ لأنه في السماء الدنيا. قُطْرُبُ: ﴿فِيهِنَّ﴾ بمعنى: مَعَهُنَّ.

ابن كيسان: إذا كان في إحداهنَّ؛ فهو فيهنَّ.

وقوله: ﴿وَأَلَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ يعني: آدم ^(٣)؛ والمعنى: أنبتكم، فنبثم نباتًا. وقوله: ﴿لَا تَسْأَلُوهَا إِنَّمَا سَأَلَ مِنْهَا الْجَانُ﴾: (الفجاج): الطرق المتسعة المفترقة ^(٤)، واحداها: (فَجَج).

ابن عباس: يعني: طُرُقًا مختلفة.

وقوله: ﴿وَأَنْبَتُوا مِنْ لَزِينَةٍ مَالَهُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَفَاسَادَ﴾ أي: هَلَكَ.

وقوله: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كَبِيرًا﴾: (الكَبْأُ) ^(٥)، و(الكَبْأُ) ^(٥)؛ بالتخفيف، و(الكبي) ^(٦).

سواءً.

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ت) و(ر): (الطَّء).

(٣) في (ت) و(ر): (المنقرة).

(٤) على قراءة الجماعة.

(٥) على قراءة ابن محيصن، وعيسى.

(٦) في (ش): (والتكبير)، وهو تحريف، وفي (ر): (والتشديد)، وهو تصرف من الناسخ.

وقوله: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْدَرُنَّ، إِلَهَتَكُمْ وَلَا تَنْدَرُنَّ وَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: قال ابن عباس، وغيره: كان قومٌ نوح يعبدون هذه الأصنام، ثمَّ عبدتها^(١) العرب، ويروى: أَنَّ وَدًّا كَانَ لِكَلْبٍ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ، وَكَانَتْ^(٢) سُوَاعٌ لِهَذِيلٍ، وَكَانَتْ يَغُوثُ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِعُظْفَانَ بِالْجُرْفِ عِنْدَ سَبَأٍ، وَكَانَتْ يَعُوقُ لِهَمْدَانَ، وَنَسْرُ لِحِمَيْرَ لَأَلِ ذِي الْكَلَاعِ.

عُمَدُ بْنُ قَيْسٍ^(٣): هَذِهِ الْأَسْمَاءُ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ، خَزَنَ عَلَيْهِمْ قَوْمُهُمْ لَمَّا مَاتُوا؛ فَسَوَّلَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْ صَوَّرُوا صُورَهُمْ؛ لِيَتَسَلَّوْا بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا، فَلَمَّا مَاتَ أُولَئِكَ؛ عَبَدَهَا أَبْنَاؤُهُمْ.

وقوله: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾: هَذَا مِنْ قَوْلِ نُوحٍ، وَنَسَبَ الْإِضْلَالَ إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ كَانَ بِسَبِيهِمْ.

وقوله: ﴿وَمِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا﴾^(٤): (مَا): مُؤَكَّدَةٌ؛ وَالْمَعْنَى: مِنْ خَطَبَاتِهِمْ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْمَعْنَى: مِنْ أَجْلِ خَطَبَاتِهِمْ؛ فَأَذَتْ (مَا) هَذَا الْمَعْنَى، قَالَ: وَ(مَا) تَدُلُّ عَلَى الْمَجَازَةِ^(٥).

وقوله: ﴿فَأَنْخَلُوا نَارًا﴾ أي: بَعْدَ إِغْرَاقِهِمْ.

(١) فِي (ر): (عِبْدَهَا).

(٢) فِي (ر): (وَكَانَ).

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسِ الْمَدَنِيِّ، أَبُو إِبْرَاهِيمَ، مَوْلَى يَعْقُوبَ الْقُبَاطِيِّ، وَيُقَالُ: مَوْلَى آلِ سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَهُوَ قَاضٍ سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَرْسَلَ عَنْ جَابِرٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَرَوَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَبِيهِ قَيْسٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَرَوَى عَنْهُ عُمَرُ بْنُ دِينَارٍ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَمُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ، عَالِمًا، ثَقَّةً، تَوَفِيَ أَيَّامَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ، أَنْظَرَ «الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ» (٦٣/٨)، «تَهْذِيبُ الْكَمَالِ» (٣٢٣/٢٦).

(٤) زَيْدٌ فِي (ر): ﴿فَأَنْخَلُوا نَارًا﴾، وَسَيَّاتِي.

(٥) «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (١٨٩/٣).

وقوله: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾: دعا عليهم حين يشس من إيمانهم.
فتادة: دعا عليهم^(١) بعد أن أوحى^(٢) إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن.

وأصل ﴿دَيَّارًا﴾^(٣): (دَيَّوَار)، (فَيْعَال)، من (دَارَ يَدُورُ).

وقوله: ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ أي: مسجدي.

﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ أي: هلاكًا، وقيل: ضلَالًا، وقيل: خَسَارًا.

القراءات:

[قرأ نافع، وعاصم، وابن عامر: ﴿وَلَدُهُ﴾، والباقون: ﴿وَوَلَدُهُ﴾؛ بالضم]^(٤).

ابن مُحْيِصِينَ، وعيسى الثَّقَفِيُّ: ﴿ومكروا﴾^(٥) مكْرًا كِبَارًا؛ بالتخفيف^(٦).

نافع: ﴿وَلَا تَذَرْنِي وَدًا﴾؛ بضم الواو، وفتحها^(٧) الباقون^(٨).

أبو عمرو: ﴿وَمِمَّا حَطَّيْنَهُمْ﴾، والباقون: ﴿وَمِمَّا حَطَّيْنَهُمْ﴾^(٩).

(١) عليهم: سقطت من غير (ر).

(٢) في (ر): (أوحى الله).

(٣) في (غ): ﴿دَيَّارًا﴾.

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (ش)، وانظر «المبسوط» (ص ٤٥٠)، «التذكرة» (٢/٥٩٩)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٥).

(٥) قوله: ﴿ومكروا﴾ مثبت من (غ).

(٦) «المحرر» (١٥/١٢٢)، «البحر» (١٠/٢٨٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٢) عن عيسى وغيره.

(٧) في (غ): (وفتح).

(٨) «السبعة» (ص ٦٥٣)، «الحجة» (٦/٣٢٧)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٦).

(٩) «السبعة» (ص ٦٥٣)، «الحجة» (٦/٣٢٨)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٦).

وعن الجحدري، وعمرو بن عُبيد، وغيرهما^(١): ﴿مَّا خَطِيئَتُهُمْ﴾؛ بالتوحيد^(٢).
الحسن بن علي، ويحيى^(٣) بن يَعمَر: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَوْلَايَ﴾؛ بثنية (وَلَد).
سعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَوْلَايَ﴾؛ يعني: أباه^(٤).



فيها أربع ياءات إضافة:

فتح الحسن، وعيسى المَعْداني، وغيرهما: ﴿دَعَوْتُ قَوْمِي لِيَلَاوَنَهُمَا﴾ [٥].
وفتح نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿دُعَاوِيَّ لِأَفْرَاكَ﴾ [٦]، وروى
عُبيد بن عَقِيل^(٥)، عن شَيْبَل، عن ابن كثير: فتح الياء من غير همز^(٦).
وفتح نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: الياء من^(٧) ﴿إِنِّي أَعْلَنْتُكُمْ﴾^(٨) [٩].
وفتح حفص عن عاصم، وهشام عن ابن عامر: الياء من^(٩) ﴿يَتَّبِعُ مُؤْمِنًا﴾^(١٠).
[٢٨].

(١) وغيرهما: ليس في (غ)، وفي (ر): (وغيرهم)، ولا يستقيم.

(٢) «تفسير القرطبي» (٢٦٦/٢١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٢) عن الجحدري، وعن عبيد عن أبي عمرو، وكذا في «البحر» (٢٨٧/١٠)، فتأمل.

(٣) يحيى: ليس في (غ).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٢)، وفيه: (الحسين)، والمثبت موافق لما في «البحر» (٢٨٩/١٠).

(٥) في (ر): (نفيل)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٦) من غير همز: ليس في (غ).

(٧) في (ر): (في).

(٨) قوله: ﴿كُنتُمْ﴾ ليس في (ر).

(٩) من: ليست في (غ).

(١٠) قوله: ﴿مُؤْمِنًا﴾ ليس في (ر).

وفيها محذوفة أثبتها سلام ويعقوب؛ وهي قوله: ﴿وَأَطِيعُوا﴾ [٣] (١).

الإعراب:

قوله: ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢): يجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ مفسرة، لا موضع لها من الإعراب، ويجوز أن تكون نصباً؛ على تقدير: بأن أنذر قومك، وكذلك: ﴿أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ﴾. وكذلك: ﴿وَدَعَوْهُمْ جَهَارًا﴾: مصدر، أو يكون منصوباً (٣) على الحال؛ أي: مجاهرًا بالدعاء.



هذه السورة مكّية، وعددها في الكوفي: ثمان وعشرون آية، وفي البصري والشامي: تسع وعشرون آية (٤)، وفي بقية العدد (٥): ثلاثون.

اختلف منها في أربع آيات:

﴿وَلَا سَوَاعَا﴾ [٢٣]: الجماعة سوى الكوفي.

﴿وَنَشْرًا﴾ [٢٣]: كوفي، ومدني الأخير.

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [٢٤]: مكّي، ومدني الأول.

﴿فَأَنذِلُوا نَارًا﴾ [٢٥]: الجماعة سوى الكوفي (٦).



(١) انظر «السبعة» (ص ٦٥٢-٦٥٣)، «التذكرة» (٥٩٩/٢)، وقوله قبله: (يعقوب): سقط من (ر).

(٢) قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ إلى نهايتها: ليس في (غ).

(٣) في (ش): (نصباً).

(٤) آية: مثبتة من (ر) و(غ).

(٥) في (غ): (الأعداد).

(٦) «البيان في عذآي القرآن» (ص ٢٥٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الجن

[القول في جميعها]

﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى
الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ، وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَإِنَّهُ لَفَعَلَ جَدًّا مَّا اتَّخَذَ صُحْبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ
كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَلَإِنَّا ظَنَنَّاهُ أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَإِنَّهُ
كَانَ يَجَالُ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَإِنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ
اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَنَسْنَأُ السَّمَاءَ فَوَجدْنَاهَا مُلْتَثَمَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ
مِنْهَا مَقْعَدًا لِلشَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَن
فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِفَ قِدْدَا ﴿١١﴾
وَإِنَّا ظَنَنَّاهُ أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىءَ آمَنَّا بِهِ
فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ
فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوُ
اسْتَقْنُوا عَلَى الطَّرِيقِ لَا تَسْقِطْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِيُنْفِضَهُمْ فِيهِ وَمَن يَعْزُضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ نَسْلُكْهُ
عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَن الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ
كَادُوا وَيَكُونُونَ عَلَيْهِ لُدًّا ﴿١٩﴾ قَالِ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا
وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يَجْعَلَ لِي مِنَ اللَّهِ وَدًّا وَلَا يَتَّخِذُ لِي دُونِهِ مَلِيًّا ﴿٢٢﴾ أَفَلَا يَتْلَوْنَ مَا يُبْلَغُ مِنَ اللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرُسُلَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّى إِذَا رَأَوْا
مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ مَن أضعفُ ناصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِن أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا

تُوعَدُونَ أَمْرٌ يُجْعَلُ لَهُ رِزْقٌ أَمَدًا ﴿٥﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦﴾ إِلَّا
مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ فَإِنَّهُمْ يَسْلُكُونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا
رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْنَسَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٨﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيها، ولا نسخ^(١).

التفسير:

تَقَدَّمَ خبر^(٢) الجن في (الأحقاف) [٢٩-٣٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَقَدِّمِينَ﴾^(٣) أي: عَظَمَتُهُ، عن مجاهد وعكرمة وغيرهما،
وعن مجاهد أيضاً: ذِكْرُهُ، وعن أنس بن مالك: غِنَاهُ.

الطبري: قال بعض أهل التأويل^(٤): جَهَلُ الجن فيما قالوه^(٥).

وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَقَدِّمِينَ﴾ يعنون^(٦): إبليس، عن ابن جريج،
و(الشُّطُط): الغُلُو في الكفر.

﴿وَلَمَّا ظَنَنَّا أَنَّ لَنْ قَوْلِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: ظَنَنَّا أَنْ لَنْ يَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ أَحَدٌ.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَقَدِّمِينَ﴾ هذا من قول الله تعالى في قراءة مَنْ

(١) في (ت) و(ش): (ولا نسخ فيها).

(٢) في (غ): (ذكر).

(٣) زيد في (ر): ﴿وَمَا أَتَتْكُمْ سَجْدَةٌ وَلَا وَكَلًا﴾.

(٤) في (ش): (أهل العلم بالتأويل).

(٥) في (ت) و(غ): (قالوا)، انظر تفسير الطبري^(٩١٨/٣٤) عن أبي جعفر الرواسي.

(٦) في (ر): (يعني).

كسر الهمزة^(١)، وهو من قول الجنِّ في قراءة مَنْ فتحها^(٢)؛ والمراد به: ما كانوا يفعلونه من قول الرجل إذا نزل بوادي^(٣): أعوذ بسيّد هذا الوادي - أو بأهله - من شرِّ ما فيه.

وقوله: ﴿فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا﴾: قال النّخعي^(٤): أي: ازدادوا^(٥) عليهم جرأة.

ابن زيد، وغيره: ازداد الإنس^(٦) بهذا^(٧) قرعاً^(٨) من الجنِّ.

مجاهد: ازدادوا سفهاً، وظلماً، وطغياناً؛ يعني: الإنس.

قَتَادَة: ازدادوا خطيئة.

وقيل: ازدادوا غشياناً للمحارم، وأصل (الرّهق) في اللغة: العيب؛ يقال^(٩):

(فلان يُرهِق بكذا)؛ أي: يُعَابُ به.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾: هذا من قول الله عزَّ وجلَّ

للإنس؛ أي: وإنَّ الجنَّ ظنُّوا أن لن يبعث الله الخلق، كما ظننتم.

الكلبي: المعنى: ظنَّت الجنُّ كما ظنَّت الإنس أن لن يبعث الله رسولاً.

وقوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ ثَحْرٍ مَّاءٍ﴾ أي: طلبنا خبرها، كما جرت

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص.

(٣) زيد في (ت): (يقول).

(٤) قال النخعي: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣٤٩٣٧)، وغيره.

(٥) في (ش) و(غ): (زادوا).

(٦) في (ت): (الإنسان).

(٧) في (غ): (بها).

(٨) في (ر): (خوفاً).

(٩) يقال: سقط من (ت) و(ش).

به^(١) عادتُنا، فوجدناها قد زيد في حَرَسِها، وهذا من قول الجن:

﴿وَلَا تَكُنَّا نَعْمُدُنَّهَا مَتَّوِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدِثْهَا نَصَدًا﴾ أي: قد أُرْصِدَ له.

﴿وَلَا تَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: بهذا الحَرَس الذي خُرست [به]^(٢)

السماء، ﴿أَمَرَأَادَ يَوْمَ رَجُومِ رَشَدًا﴾: قال ابن زيد: قال إبليس^(٣): لا أدري هل^(٤)

أراد الله بهذا المنع أن يُنَزَلَ على أهل الأرض عذابًا أو يرسل إليهم رسولًا؟

﴿وَلَا نَأْمَنُ الْفَاضِلِينَ وَمَا دُونَ ذَلِكَ﴾: هذا من قول الجن؛ والمعنى: ومن دون

الصالحين في الصلاح.

وقوله: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ أي: أهواء مختلفة، و(القِدَد): الضُّروب والأجناس

المختلفة، وواحد ﴿طَرَائِقَ﴾: (طريقة)؛ والمعنى: كُنَّا ذَوِي طرائق، وواحد (قِدَد):

(قِدَّة).

﴿وَلَا نَأْمَنُ أَنَّ لَنَا نُجُورَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ﴾ أي^(٥): إيقنَّا أننا^(٦) لا نفوته بهرب، ولا غيره.

﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ أي: نقصانًا^(٨)، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ أي: ظُلْمًا.

قال ابن عباس: لا يخاف أن يُنْقَصَ من حسناته، ولا أن يُزَادَ في^(٩) سيئاته.

(١) به: مثبت من (ر).

(٢) به: سقطت من النسخ، والأولى إثباتها.

(٣) قال إبليس: سقط من (ت).

(٤) هل: سقطت من (ش).

(٥) في (ر): (ذي).

(٦) زيد في (ش): (قد).

(٧) في (ش) و(غ): (أن).

(٨) قوله: (أي: نقصانًا) سقط من (غ).

(٩) في (ر): (من).

وقوله: ﴿وَمِنَّا الْفَاسِقُونَ﴾ أي: الجائرون.

﴿وَالَّذِينَ اسْتَفْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقِ أَشْفَيْنَاهُم مَّا عَدَا ۖ لَنُنْفِثَنَّهُمْ فِيهِ﴾: هذا من قول الله تعالى، قيل: معناه: لو استقاموا على طريقة الحق؛ لو سَعْنَا عليهم في الرزق، رُوي معناه عن مجاهد وغيره^(١).

الصَّحَّاحُ: المعنى: لو أقاموا على طريقة الكفر؛ لو سَعْنَا عليهم في الرزق؛ استدرأجأ لهم.

مجاهد: معنى قوله: ﴿لَنُشْفِيَنَّهُمْ مَّا عَدَا﴾^(٢): لأعطيناهم^(٣) مالا كثيرا. [ابن جُبَيْر: ماء^(٤) كثيرا]^(٥).

﴿لَنُنْفِثَنَّهُمْ فِيهِ﴾ أي: لنختبرهم، فنعلم شكرهم وكفرهم علمَ شهادة. وقوله: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ نَسُكُكُمْ عَذَابًا صَعَدًا﴾: قال ابن عباس: (الصَّعْدُ): جبل في النار، [وعنه أيضا: أَنَّ المعنى: مشقة من العذاب، وذلك معلوم في اللغة: أَنَّ (الصَّعْدَ): المشقة.

الحذري^(٦): هو جَبَلٌ في النار^(٧)، كلما جعلوا أيديهم عليه؛ ذابت.

(١) وغيره: ليس في (غ).

(٢) قوله: ﴿لَنُشْفِيَنَّهُمْ﴾ ليس في النسخ، وزيد إتماما للسياق.

(٣) لأعطيناهم: ليس في (غ).

(٤) في (غ): (مالا)، وهو تكرار.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في غير (ت): (الحيدري)، وهو تحريف، والقول ثابت عن أبي سعيد الحذري رضي الله عنه مرفوعاً بنحوه في

«المعجم الأوسط للطبراني (٥٥٧٣)، و«تفسير الطبري» (٣٥٢٧٤) في تفسير (الصَّعْد) في (سورة

المدثر) الآية (١٧).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾: قيل: هو^(١) مردود إلى: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ﴾؛ أي: وأوحى إليَّ أن المساجد لله، وقيل: معناه: ولأنَّ المساجد لله؛ فلا تدعوا مع الله أحداً. ويجوز أن تكون ﴿الْمَسْجِدَ﴾ جمع (مسجد)؛ ويراد به (المسجد): السجود، ويجوز أن تكون ﴿الْمَسْجِدَ﴾ التي يُصَلَّى فيها.

وقال بعض المفسرين: إنها الأراب^(٢) التي يُسَجَّد عليها، وهو بعيد. وقوله: ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُدْعَوْنَ كَادُوا أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ لِدَا﴾: يجوز أن يكون هذا من قول الله عزَّ وجلَّ، ويجوز أن يكون إخباراً عن الجن. و﴿عَبْدُ اللَّهِ﴾: يراد به: محمد ﷺ.

ومعنى ﴿كَادُوا أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ لِدَا﴾ أي: اجتمعوا عليه؛ ليسمعوا^(٣) قراءته. قال مجاهد: معنى^(٤) قوله: ﴿لِدَا﴾: جماعات، وهو من (تلبَّد الشيء على الشيء)؛ أي: تجمَّع.

ابن عباس: ﴿لِدَا﴾^(٥): أعواناً.

وقيل: المعنى: كاد^(٦) المشركون يركبُ بعضهم بعضاً^(٧)؛ حرَّداً على النبي ﷺ. واختار^(٨) الطبري أن يكون المعنى: كادتِ العربُ يجتمعون^(٩) على النبي

(١) في (غ): (إنه).

(٢) أي: الأعضاء، جمع (إزب).

(٣) في (ش): (ليستمعوا).

(٤) معنى: ليس في (ر).

(٥) زيد في (ر): (أي).

(٦) في (ر): (كان).

(٧) بعضاً: سقط من (غ).

(٨) في (ر): (وأجاز).

(٩) في (غ): (أن يجتمعوا).

عليه الصلاة والسلام، ويتظاهرون^(١) على إطفاء النور الذي جاء به، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾^(٢).

وقوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخَيِّرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي: ملجأً للجأ إليه.

﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾: هذا مردود إلى قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَنِيطُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾؛

أي: لا أملك لكم^(٣) إلا أن أبلغكم.

وقوله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ مَا تُوعَدُونَ﴾ الآية^(٤): يعني: قيام الساعة.

وقوله: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إلا مَنْ آتَيْنَا مِنْ رَسُولٍ^(٥) أي^(٦): فإنه يُظْهِرُهُ

على ما^(٧) شاء^(٨) من غيبه.

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ لِيَوْمٍ يَأْتِيهِمْ مِنَ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ رَصَدًا﴾ أي: ملائكة يحفظونه.

قَتَادَةَ: إِذَا بَعَثَ الْمَلَكُ إِلَى النَّبِيِّ؛ بَعَثَ مَعَهُ مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ،

وَمِنْ خَلْفِهِ؛ لَنَلَّا يَتَشَبَّهُ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ الْمَلَكِ، رُويَ مَعْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وقوله: ﴿لِيَعْلَمَنَّ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي: ليعلم الرسول^(٩) أن الرسل قد

بَلَّغَتْ^(١٠) الرسالة، وَحَفِظُوا.

(١) في (غ): (ويتظاهروا).

(٢) تفسير الطبري ٩ (١٠/٨٢٥٣).

(٣) لكم: مثبت من (غ).

(٤) الآية: ليست في (غ).

(٥) قوله: ﴿وَمِنْ رَسُولٍ﴾ ليس في (غ).

(٦) أي: ليست في (ش).

(٧) في (ت): (من).

(٨) في (غ): (يشاء).

(٩) الرسول: ليس في (غ).

(١٠) في (ر): (أبلغت).

مجاهد: المعنى: ليعلم مَنْ كَذَّبَ ذلك أَنَّ الرسل قد بَلَّغَتْ رسالات^(١) رَبِّهَا، وَحُفِظَتْ من استراق السمع.

وقيل: المعنى: ليعلم الله ذلك عِلْمَ شَهَادَةٍ.

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾؛ أي: أحاط علمه بما عندهم؛ أي: بما عند الرسل قبل مُحَمَّد.

ابن جُبَيْر: المعنى^(٢): ليعلم الرسل أَنَّ رَبَّهُمْ قد أحاط بما لديهم؛ فيبْلَغُوا^(٣) رسالاته.

وقوله: ﴿وَأَخَصَّنَا كُلَّ شَيْءٍ وَعَدًا﴾؛ أي: أحاط بعدد كل شيء.

القراءات:

جَوْزِيَّة بن عائد^(٤): ﴿قُلْ وَحْيِي إِلَيَّ﴾، مِنْ (وَحَى)، وَرُوي عنه أيضًا: ﴿أُحْيِي إِلَيَّ﴾^(٥)؛ بإبدال الواو همزة^(٦).

عيسى الثَّقَفِي: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾^(٧).

ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدًّا رَبًّا﴾؛ بفتح الهمزة، إلى قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾، وهي اثنا عَشْر موضعًا، وكسرها الباقون^(٨).

(١) في (ت): (رسالة).

(٢) المعنى: ليس في (ش).

(٣) في (ر): (فبلغوا)، ولا يصح.

(٤) في (ش): (حياة)، وفي (غ): (جويرة)، وهذا تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأعراف.

(٥) قوله: ﴿إِلَيَّ﴾ مثبت من (ت)، وزيد في (غ): (مِنْ وَحْيِي)، وهو تكرار.

(٦) «المحرر» (١٢٧/١٥-١٢٨)، «البحر» (٢٩٢/١٠)، والثانية في «المحتسب» (٣٣١/٢).

(٧) هي في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٣) بضميتين، وفي «المحرر» (١٣٠/١٥) بفتحيتين، وكلاهما مروى عنه.

في «البحر» (٢٩٣/١٠)، وأتبعها في شكلها ما عليه النسخة (ت).

(٨) «السبعة» (ص ٦٥٦)، «الحجة» (٣٣٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٧).

نافع، وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾^(١)؛ بكسر الهمزة، وفتحها الباقون^(٢).

عِكْرَمَة: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّا﴾^(٣)؛ بالتنوين^(٤)؛ ﴿رُبُّنَا﴾؛ بالرفع، وعنه أيضاً: ﴿جَدُّ﴾؛ بالتنوين والرفع^(٥)، ﴿رُبُّنَا﴾؛ بالرفع^(٦).

الحسن، والجهنم، وغيرهما: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنشَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٧).

ابن وثاب: ﴿فَلَا يَخَفُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾^(٨)؛ على النهي^(٩).

عمرو بن خالد^(١٠) عن عاصم: ﴿مَاءٌ غَدِيقًا﴾؛ بكسر الدال^(١١).

عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿يَسْأَلُكَ عَبْدًا بَا صَعْدًا﴾؛ بياء، والباقون: بنون^(١٢).

(١) قوله: ﴿يَدْعُوهُ﴾ ليس في (غ).

(٢) «السبعة» (ص ٦٥٦)، «الحجة» (٣٣٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٧).

(٣) في (ر): (جد)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) بالتنوين: ليس في (ر).

(٥) والرفع: سقط من (ر) و(غ).

(٦) «المحتسب» (٣٣٢/٢)، «المحرر» (١٣٢/١٥-١٣٣).

(٧) وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص ٤٤٩)، «التذكرة» (٦٠١/٢)، وانظر «القراءات الشاذة»

(ص ١٦٢)، «المحتسب» (٣٣٣/٢).

(٨) قوله: ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ليس في (ت).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٣)، «المحرر» (١٤١/١٥).

(١٠) عمرو بن خالد أبو حفص، ويقال: أبو يوسف، الكوفي، الأعشى الكبير، روى القراءة عن عاصم، وتفرّد

عنه برواية «غَدِيقًا»، وعن الأعمش، وروى عنه محمد بن عبد النور الكوفي، وأحمد بن حازم، وغيرهما،

يروى عن الثقات الموضوعات، وتكلم فيه غير واحد، وهو غير أبي يوسف الأعشى يعقوب بن محمد راوية

أبي بكر، انظر «تهذيب الكمال» (٦٠٧/٢١)، «غاية النهاية» (٦٠٠/١).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٣)، «الكامل» (ص ٦٥٢)، «المحرر» (١٤٤/١٥).

(١٢) «السبعة» (ص ٦٥٦)، «الحجة» (٣٣٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٩).

وَرُوِيَ عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ جُنْدَبٍ: ضَمُّ النون، وكسْر اللام^(١).

هشام عن ابن عامر: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لُبْدًا﴾؛ بضم اللام، وفتح الباء^(٢).

وعن^(٣) الجحدري والحسن: كذلك، وعنهما أيضاً: زيادة تشديد الباء، وعن

الجحدري أيضاً^(٤): ﴿لُبْدًا﴾؛ بضم اللام والباء^(٥).

عاصم، وحمة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾، والباقون: ﴿قَالَ﴾^(٦).

الحسن: ﴿فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غِيهِ أَحَدٌ﴾^(٧).

ابن عباس: ﴿لِيُعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَتْلَعُوا﴾؛ غير مُسَمَّى الفاعل^(٨).



فيها ياء إضافة: فتحها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو؛ وهي قوله: ﴿رَبِّي أَمَدًا﴾

[٢٥] (٩).

(١) أي: ﴿تُسَلِّكُهُ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٦٣)، «البحر» (٣٠٠/١٠).

(٢) والباقون: ﴿لُبْدًا﴾؛ بكسر اللام، وفتح الباء، انظر «السبعة» (ص ٦٥٦)، «الحجة» (٣٣٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٩).

(٣) وعن: سقط من (ر).

(٤) أيضاً: ليست في (غ).

(٥) «المحتسب» (٣٣٤/٢)، والأخيرة في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٣)، و«الكامل» (ص ٦٥٢) عن غيره، وانظر «المحرر» (١٤٨/١٥).

(٦) «السبعة» (ص ٦٥٧)، «الحجة» (٣٣٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٢٩).

(٧) «المحرر» (١٥٠/١٥)، «البحر» (٣٠٥/١٠).

(٨) وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص ٤٤٩)، «الروضة» (٩٦٧/٢)، وانظر «المحرر» (١٥١/١٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٣) عن غيره.

(٩) «السبعة» (ص ٦٥٧)، «المبسوط» (ص ٤٤٩).

[ولا محذوفة فيها]^(١).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿وُحِيَّ﴾^(٢)؛ فهو^(٣) من (وَحَيْثُ)، وهي لغة في (أَوْحَيْثُ)، وكذلك: ﴿أُجِيَّ﴾^(٤)، إِلَّا أَنْ^(٥) الهمزة بدلٌ من واو.

وَمَنْ فَتَحَ (إِنَّ) في المواضع المذكورة^(٦)؛ جاز أن يكون حملاً على [﴿أَوْحِيَّ﴾، وجاز أن يكون حملاً على [﴿أُجِيَّ﴾] الهاء في ﴿وَأَمَّا يَدُ﴾، وجاز ذلك وهو مضمَر مجرور؛ لكثرة حذف الجارِّ مع (أَنَّ)، وهو أشبهُ من الحمل على ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾؛ لأنَّ حملَ بعضِ المواضع على ذلك مستحيل^(٨)؛ نحو: ﴿وَأَنَا ظَنَّنَا﴾، و﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدْيَيْنِ﴾^(٩)، ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا النَّسَمَةَ﴾^(١٠)؛ لأنَّه^(١١) ليس من الوحي، وفي حمل بعضها أيضاً على ﴿وَأَمَّا يَدُ﴾^(١٢) بُعْدٌ؛ لأنَّ حملَ ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدْيَيْنِ وَأَمَّا يَدُ﴾^(١٣)، ﴿وَأَنَّهُ

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ.

(٢) وهي قراءة جوية بن عائد الأولى.

(٣) في (ر): (فهي).

(٤) وهي قراءة جوية بن عائد الثانية.

(٥) في (غ): (لأن).

(٦) وهي قراءة ابن عامر، وحزمة، والكسائي، وحفص.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (ر): (يستحيل).

(٩) قوله: ﴿الْمَدْيَيْنِ﴾ ليس في (غ)، وزيد في (ر): ﴿وَأَمَّا يَدُ﴾.

(١٠) قوله: ﴿النَّسَمَةَ﴾ ليس في (ت) و(ر).

(١١) في (غ): (الآية)، وهو تحريف.

(١٢) قوله: ﴿يَدُ﴾ ليس في (غ).

(١٣) زيد في (غ): (على).

كَانَ يَكَلِّمُنَا آدَمُ (١) ليس على المعنى؛ لأنهم لم يخبروا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به، ولا أنهم آمنوا بأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن.

وَمَنْ كَسَرَ (٢)؛ فعل الاستئناف، وما أجمع على كسره مما جاء بعد القول من هذه المواضع؛ فعلى الحكاية، وما كُسِرَ بعد فاء الجزاء؛ فلأنه موضع ابتداء.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّا رَبُّنَا﴾ (٣)؛ فـ﴿رَبُّنَا﴾ مرفوع بـ﴿تَعَالَى﴾، و﴿جَدُّا﴾: منصوبٌ على التمييز.

وَأَمَّا ﴿جَدُّ رَبُّنَا﴾ (٤)؛ فهو على تقدير: تعالى (٥) جَدُّ جَدُّ (٦) رَبُّنَا، فـ﴿جَدُّ﴾ الثاني: بدلٌ من الأول، حذف، وأقيم المضاف إليه مقامه.

﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُقُولُ سُبْحَانَكَ عَلَىٰ أَفْوَحٍ شَطَطًا﴾: الهاء في ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ للامر، أو الحديث، وفي ﴿كَانَ﴾ اسمها، وما بعدها الخبر، ويجوز أن تكون ﴿كَانَ﴾ (٧) زائدة.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَلَا نَأْطِئُكَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ الْإِنشَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (٨)؛ فالأصل: (تَقُولُ)، و﴿كَذِبًا﴾ على هذه القراءة مصدرٌ؛ كأنه قال: تَكْذِبُ كَذِبًا.

وَمَنْ مَذَّهَبُهُ فِي (٩) (تَبَسَّمَ) (١٠) وميضُ البرق؛ أن ينصبه بنفس (تَبَسَّمَ)؛

(١) زيد في (ر): ﴿يُؤَدُّونَ إِلَيْنَا الْبُرْجَانَ﴾.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) وهي قراءة عكرمة الأولى.

(٤) وهي قراءة عكرمة الثانية.

(٥) تعالى: سقط من (ش) و(غ).

(٦) جد: سقط من (ر).

(٧) قوله: ﴿كَانَ﴾ ليس في (غ).

(٨) قوله: ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ليس في (ت) و(غ)، وهي قراءة الحسن والجحدري، وموافقة لقراءة يعقوب.

(٩) في: سقطت من (غ).

(١٠) في (ر): (تَبَسَّمَ)، وكذا في الموضع اللاحق، وهو تصحيف.

لأنه في معنى (أومضت)؛ نَصَبَ ﴿كَذِبًا﴾ بنفس ﴿نَقُولَ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿نَقُولَ﴾^(١)؛ فقوله: ﴿كَذِبًا﴾ وصفٌ لمصدرٍ محذوف، وإن جُعل مصدرًا؛ نُصِبَ نَصْبُ المفعول^(٢)، ولا يحسن جعله وصفًا لمصدرٍ على قراءة ﴿نَقُولَ﴾؛ إذ لا فائدة فيه؛ لأنَّ التَّقْوِيلَ^(٣) لا يكون إلَّا كذبًا.

وقوله: ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِثَتْ حَرَاسَ شَدِيدًا وَثُبًا﴾^(٤)؛ يجوز أن يقدر (وَجَدَ) متعديًا إلى مفعولين؛ فالأوَّل: الهاء والألف، و﴿مُلِثَتْ﴾: في موضع الثاني، ويجوز أن يُعَدَّى^(٥) إلى مفعولٍ واحد، ويكون ﴿مُلِثَتْ﴾ في موضع الحال على إضمار (قَدْ).
﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾: ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة، وسدَّتْ مَسَدَ المفعولين، ولا تكون الناصبة للفعل؛ لدخولها على ﴿لَن﴾^(٦).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَبَدًا﴾^(٧)؛ فهو جمع (لَبْدَة)؛ ومعناه: جماعات.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لُبْدًا﴾^(٨)؛ فمعناه: كثيرًا، قيل له: (لُبْد)؛ لركوب بعضه [على بعض، ولصوق بعضه]^(٩) ببعض.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لُبْدًا﴾^(١٠)؛ فهو وَصَفٌ على (فُعَل)؛ ومعناه أيضًا: الكثرة؛ كأنه

(١) قوله: ﴿نَقُولَ﴾: ليس في (غ)، وهي قراءة السبعة.

(٢) زيد في (ر): (به).

(٣) في (ش): (المَقْوِيل).

(٤) قوله: ﴿وَتُبًا﴾ مثبت من (ش).

(٥) في (غ): (يتعدى).

(٦) في (ر) و(ش): (أَن)، ولا يصح.

(٧) وهي قراءة الجمهور.

(٨) وهي قراءة ابن عامر.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) وهي قراءة الجحدري، والحسن.

يركبُ بعضُهُ بعضًا من كثرة حتى يتلَبَّد، و﴿لُبْدًا﴾^(١): وصفٌ على (فُعِل) من المعنى المذكور.

﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً﴾: استثناء منقطع، وقيل: هو مصدر، و(لا) بمعنى: (لم)، و(إن): للشرط؛ والمعنى: لن أجد من دونه ملتحداً^(٢) إن لم أبلغ رسالاتِ ربِّي بلاغًا.

﴿قُلْ إِن أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ﴾: ﴿إِنْ﴾ بمعنى: (ما)، و﴿مَا﴾^(٣): يجوز أن تكون مع الفعل مصدرًا، ويجوز أن تكون بمعنى: (الذي)، ويقدر حذفُ العائد.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها: ثمان وعشرون آية في جميع الأعداد^(٤).

واختلف منها في آيتين:

عَدَّ الْمُكِّيَّ: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُخَيِّرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ [٢٢]، ولم يعدَّ: ﴿وَلَن أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [٢٢]، والباقون: بخلافه^(٥).



(١) وهي قراءة الجحدري الثانية.

(٢) زيد في (ر): (أي).

(٣) قوله: ﴿مَا﴾ سقطت من (ش).

(٤) في (ش): (العدد).

(٥) «البيان في عدِّ أي القرآن» (ص ٢٥٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المزمل

القول في جميعها

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ۝ قُرْ آلِيلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ يَصْفَهُ ۝ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ مِنْ أَشَدِّ وَطْأٍ وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝ وَادْكُرْ أَنْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أَزْوَاجًا اتَّخَذُوا مَهَلًا ۝ قُلْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۝ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِ إِلَالٍ وَنُصْفِهِ ۝ وَلِئِيلِهِ ۝ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجُؤٌ ۚ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرُءُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُفِذْهُمُ إِلَّا فَنُفِذْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مُجَدِّدُهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾.

الأحكام والنسخ

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ۝ قُرْ آلِيلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ يَصْفَهُ ۝ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْزِدْ عَلَيْهِ ۝﴾:

قال^(١) ابن عباس، وغيره: هذا حكم كان على النبي ﷺ وأصحابه، ثم نُسِخ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفِهِ﴾^(٢) إلى آخر السورة.

وقال غيره: الناسخ لذلك قوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَتَرَمَنُّهُ﴾.

قال بعض العلماء: وهو فرض، نُسِخ به فرض كان على النبي ﷺ خاصة؛ لفضله؛ كما قال: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ الآية [الإسراء: ٧٩]، وقال بعضهم: ليس بفرض، ومنهم من قال: [هو منسوخ بالصلوات الخمس، ومنهم من قال]^(٣): هو فرض على جميع الناس، قال الحسن، ومحمد بن سيرين: صلاة الليل فريضة على كل مسلم ولو^(٤) قَدَّرَ حَلَبَ شَاوٍ، وقال بعض العلماء: هو نَذْبٌ.

قال ابن عباس: كان بين نزول أول^(٥) السورة وآخرها سنة.

ابن جبير: مكث النبي عليه الصلاة والسلام يقوم الليل عشر سنين، ثم خَفَّفَ الله عنه بعد^(٦) عشر سنين.

وذهب^(٧) أبو حنيفة ومن تابعه إلى أن قوله: ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَتَرَمَنُّهُ﴾ يُراد به: في صلاة الفريضة، وقد تقدّم ذكر مذاهب الفقهاء في القراءة في (سورة الحمد).

التفسير:

﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾ أي: المترمل بشيابه، قال النَّخَعِيُّ: كان مترملاً بقطيفة، وقيل:

(١) قال: ليس في (ر).

(٢) زيد في (ر): ﴿وَنُصْفِهِ﴾.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) زيد في (ت) و(ش): (على).

(٥) في (غ): (أول نزول).

(٦) بعد: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (مذهب)، وهو تحريف.

تَرْمَلُ^(١) بَشَابَهُ؛ لِلْقِيَامِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَقِيلَ: تَرْمَلُ بِهَا^(٢) مِنْ شِدَّةِ فَرْقِهِ مِنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ: تَرْمَلُ بِهَا؛ لَشِدَّةِ^(٣) مَا يَلْقَى مِنَ الْمَشْرُكِينَ.
عِكْرِمَةَ: رُمِّلَ^(٤) هَذَا الْأَمْرَ؛ يَعْنِي: النَّبُوَّةَ.
وقوله: ﴿نُصَفَهُ أَوْ انْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ۖ أَوْزِدَ عَلَيْهِ﴾: ^(٥) هَذَا تَخْيِيرٌ^(٦) مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
وقوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ أَي: اقْرَأْهُ عَلَى تَرْسُلٍ^(٧)، عَنْ مُجَاهِدٍ.
قَتَادَةُ: بَيْنَهُ تَبَيُّنًا، وَكَذَلِكَ^(٨) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيْنَهُ حَرْفًا حَرْفًا.
وَأَصْلُ (التَّرْتِيلِ) مِنْ (الرَّتَلِ)؛ وَهُوَ الضَّعْفُ وَاللِّينُ، وَ(الرَّتَلُ) فِي الْأَسْنَانِ:
أَنْ يَكُونَ بَيْنَهَا الْفُرْجُ^(٩)، وَلَا يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا.
وقوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾: قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي: حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ.
الْحَسَنُ: الْعَمَلُ بِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الْقُرْآنُ نَفْسَهُ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ)
كَانَ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ؛ وَضَعَتْ جِرَانَهَا؛ يَعْنِي: صَدْرَهَا، فَمَا تَسْتَطِيعُ
أَنْ تَتَحَرَّكَ^(١٠) حَتَّى يُسْرَى عَنْهُ^(١١).

(١) فِي (ر): (مَرْمَلُ).

(٢) بِهَا: لَيْسَ فِي (ت) وَ(ر).

(٣) فِي (ت) وَ(غ): (مِنْ شِدَّةِ).

(٤) فِي (ر): (تَرْمَلُ).

(٥) زَيْدٌ فِي (ت) وَ(ر): (كَانَ).

(٦) فِي (ر): (تَخْيِيرًا).

(٧) فِي (ر): (تَرْتِيلُ).

(٨) فِي (ت) وَ(ر): (وَكَذَا).

(٩) فِي (ر): (بَيْنَهُمَا الْفُرُوجُ).

(١٠) فِي غَيْرِ (ر): (تَحَرَّكَ).

(١١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (٣٥٠٥١) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ أي: ابتداء عمله شيئاً بعد شيء^(١)، وقيل: ساعاته^(٢)، وهو من (نشأ)؛ إذا ابتدأ.

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: هي الليل كله.

ابن عمر، وغيره: [هي ما بين المغرب والعشاء.

الحسن، وغيره]^(٣): من العشاء الأخيرة^(٤) إلى الصبح.

وقوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ أي: أمكنُ موقعاً، وقيل: المعنى: عمَلُ الليل أشدُّ من عمَلِ النهار، الأخفش: أشدُّ قياماً، قتادة: أثبت في الخير، وأشدُّ^(٥) للحفظ؛ للتفرغ في الليل، وأصل (الوطء): الثقل، ومنه قولهم: (اشتدَّتْ وَطْأَةُ السُّلْطَانِ).

ومن قرأ: ﴿وَكَلَّا﴾^(٦)؛ فالمعنى: أشدُّ مهاداً للتصرف في التفكُّر والتدبُّر.

مجاهد: يواطئ السمع والبصر القلب.

وقوله: ﴿وَأَقْرَبُ قِيلاً﴾ أي^(٧): أثبت للقراءة، عن مجاهد.

وقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ أي: فراغاً، عن ابن عباس، وغيره، وحقيقته: تصرُّفاً مجيئاً وذهاباً.

وقوله: ﴿وَبَيِّنْ لَهُ الْيُسْبُلَ﴾: (التبئُّل): الانقطاع إلى عبادة الله عز وجل، وجاء

(١) شيئاً بعد شيء: ليس في (غ).

(٢) في (غ): (ساعته).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (الأخيرة)، وسقط من (غ).

(٥) زيد في (ر): (له).

(٦) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر، كما سيأتي.

(٧) أي: ليست في (ر).

المصدر على (بُئِلَ نفسك).

وقوله: ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أي: فَوُضَّ إليه أمرك^(١)، وقيل: المعنى: اتَّخِذْهُ كَفِيلًا في أمورك كلها، وقيل: اتَّخِذْهُ رَبًّا.

وتقدَّم القول في ﴿التَّعَمُّوْا﴾^(٢).

وقوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾: (الأنكال): القيود، عن الحسن، ومجاهد، وغيرهما، واحدها: (يُكَلُّ)، و(الجحيم): النار.

﴿وَمَا مَأْوَاهُمْ إِلَّا النَّارُ﴾ أي: ذا شوك يقف في خلوقهم، فلا يدخل، ولا يخرج، عن ابن عباس، مجاهد، يعني: الزقوم.

وقوله: ﴿وَكُنْتَ لِلْجَبَالِ كَيْبًا مَّهِيلًا﴾ أي: رَمَلًا سائلاً متناثرًا، عن ابن عباس.

الضَّحَّاك: (الكثيب): الرَّمْل، و(المهيل): الذي يَمُرُّ تحت الأرجل، وأصل (مهيل): (مَهْيُول).

وقوله: ﴿فَمَنْ يَرْعَوْثَ الرِّسُولَ﴾: دخلت الألف واللام في ﴿الرِّسُولَ﴾؛ لتقدُّم ذكره؛ ولذلك اختير في أوَّل الكتب^(٣): (سلام عليكم)، وفي آخرها^(٤): (السلام عليكم).

وتقدَّم القول في (الوَيْلِ)^(٥).

وقوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ يعني: أَنَّهُ يَشِيبُ فِيهِ الْوِلْدَانُ؛ لشدَّته.

(١) في (غ): (أمرك إليه).

(٢) وهي التَّعَمُّوْا، وغضارة العيش، ولذا ذُكرت الحياة.

(٣) في (غ): (الكتاب).

(٤) في (ر): (آخره).

(٥) وهو الطعام الثقيل على المعدة الذي يُبَادِي به بعد أكله، ولا يُستمر.

[وقوله: ﴿الْأَسْمَاءُ مُتَفَطِّرَةٌ﴾ أي: منشقة^(١)؛ لشدته^(٢)، و﴿مُتَفَطِّرَةٌ﴾: على

النسب.

وقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ يعني: إن^(٣) هذه الآيات.

﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أي: طريقًا إلى رضاه ورحمته.

[وقوله: ﴿عَلِمَ أَن لَّنْ نُّحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكَ﴾: قيل: معناه: عَلِمَ أَن لَّنْ^(٤) تعرفوا

النصف والثلث، وقيل: معناه: أَن لَّنْ تطيقوه^(٥)، ﴿فَتَابَ عَلَيْكَ﴾^(٦)؛ أي: تاب عليكم من فرض القيام إذا^(٧) عجزتم.

وقوله: ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَئْتَرَيْنَ الْقُرْآنَ﴾ أي: ما خَفَّ عليكم.

﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجَنٌ وَمَأْرُوْنَ بِضُرِيٍّ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَمَا هُمْ بِيُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: علم أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مرضى يشق عليهم القيام، ومسافرون، ومجاهدون.

وقوله: ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَئْتَرُونَهُ﴾^(٨): قال السُّدِّيُّ: منه آية.

وقوله: ﴿وَاقْرَءُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا﴾ يعني: التطوع من أعمال البر.

(١) في (ر): (مشقة).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٣) إِنَّ: مثبتة من (ش).

(٤) في (غ): (ل).

(٥) في (ش): (تطيعوه)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٧) في (ش): (إِنَّ).

(٨) قوله: ﴿هِنَّ﴾ ليس في (غ).

القراءات:

عِكْرِمَة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ﴾؛ بتخفيف الزاي، وكذلك: ﴿الْمُدَّثُ﴾^(١).
 أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ: ﴿الْمَرْمَلُ﴾، و﴿الْمُدَّثُ﴾^(٢).
 أَبُو السَّمَّال: ﴿قُمْ اللَّيْلُ﴾؛ بضم الميم^(٣).
 أَبُو عَمْرٍو، وابن عامر: ﴿أَشْدُّ وَطْئًا﴾، والباقون: ﴿وَطْئًا﴾^(٤).
 ابن يَغْمَر، وعِكْرِمَة: ﴿سَبَخًا طَوِيلًا﴾؛ بالخاء^(٥).
 نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرٍو، وحفص: ﴿رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ﴾؛ برفع ﴿رَبِّ﴾،
 وجره^(٦) الباقون^(٧).

وعن ابن عَبَّاس: ﴿المُشَارِقُ والمُغَارِبُ﴾؛ بالجمع^(٨).
 هشام عن ابن عامر: ﴿أَذْنٌ مِّنْ ثُلُثِي لَيْلٍ﴾؛ بإسكان اللام^(٩).
 نافع، وأبو عَمْرٍو^(١٠)، وابن عامر^(١١): ﴿رَفِيفٌ وَثَقِيلٌ﴾؛ بجرهما، والباقون:

-
- (١) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٣)، «المحتسب» (٣٣٥/٢).
 (٢) «المحرر» (١٥٤/١٥)، «البحر» (٣١١/١٠).
 (٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٤)، «المحتسب» (٣٣٥/٢).
 (٤) «السبعة» (ص ٦٥٨)، «الحجة» (٣٣٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٣٠).
 (٥) «البحر» (٣١٥/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٤) عن ابن يعمر وحده، وكذا في «المحرر» (١٥٩/١٥).
 (٦) في (ش): (وجرها).
 (٧) «السبعة» (ص ٦٥٨)، «الحجة» (٣٣٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٣١).
 (٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٤)، «المحرر» (١٦٠/١٥).
 (٩) والباقون: بضمها، انظر «السبعة» (ص ٦٥٨)، «الحجة» (٣٣٧/٦)، «التذكرة» (٦٠٢/٢).
 (١٠) وأبو عمرو: سقط من (غ).
 (١١) وابن عامر: سقط من (ر).

بنصبهما^(١).أبو السَّمَال: ﴿هو خيرٌ وأعظمُ أجزاءً﴾؛ بالرفع^(٢).

لا ياء إضافة فيها، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿المزمل﴾: بتخفيف الزاي^(٣) على تقدير^(٤) حذف المفعول، وكذلك: ﴿المذثر﴾، والمعنى: المزمل نفسه، والمذثر نفسه.

وضمَّ الميم من^(٥) ﴿وَأَلَيْلٌ﴾^(٦) لالتقاء الساكنين؛ [إتباعاً لضمة القاف، والكسرُ الأصل في التقاء الساكنين]^(٧)، وخُكيَّ الفتح^(٨)؛ لحفّته.

و(السَّنخ) - بالخاء المعجمة^(٩) - معناه: النوم، رُوي ذلك عن القارئين بهذه القراءة، وتقدّم معنى (السَّبح)^(١٠).

والرفع والجزء في: ﴿رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ﴾^(١١) ظاهرٌ.

(١) في (ر): (ونصبهما الباقون)، انظر «السبعة» (ص ٦٥٨)، «الحجة» (٣٣٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٣١).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٤)، «الكامل» (ص ٦٥٣)، «المحرر» (١٦٩/١٥).

(٣) وهي قراءة عكرمة، وفي (غ): (اللام)، وهو خطأ.

(٤) تقدير: ليس في (غ).

(٥) في (ش): (في).

(٦) وهي قراءة أبي السمال.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) ذكرها أبو حيان في «البحر» (٣١٢/١٠) قراءة، ولم يعزها.

(٩) على قراءة ابن يَغْمَر، وعكرمة: «سَبَخًا».

(١٠) تقدم في التفسير، فراجع.

(١١) قوله: ﴿وَالْمَغْرِبِ﴾ ليس في (غ).

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾ الاستقرار الدال عليه ﴿لَدَيْنَا﴾^(١).
 ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾: ﴿يَوْمًا﴾ مفعول لـ ﴿تَتَّقُونَ﴾، وليس
 بظرف، وإن قُدِّرَ الكفر بمعنى الجحد؛ كان (اليوم) مفعول ﴿كَفَرْتُمْ﴾، والضمير في
 ﴿يَجْعَلُ﴾ يجوز أن يكون لله عز وجل، ويجوز أن يكون لـ (اليوم)، وإذا كان لـ (اليوم)؛
 صلح كونه صفة له، ولا يصلح ذلك إذا كان الضمير لله عز وجل إلا مع تقدير
 حذف؛ كأنه قال: يومًا يجعل الولدان فيه شيبًا^(٢).

ومن نصب ﴿وَنُصْفِيهِ وَتُلِّيهِ﴾^(٣)؛ عطف^(٤) على ﴿أَدْنَى﴾؛ التقدير: تقوم أدنى
 من ثلثي الليل، وتقوم نصفه وتُلِّيهِ، ومن جر^(٥)؛ حمله على ﴿مِنْ ثُلَاثِي أَيْلٍ﴾؛ فالمعنى:
 أدنى من ثلثي الليل، ومن نصفه، وتُلِّيهِ^(٦).

ومن قرأ: ﴿هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾^(٧)؛ جعل ﴿هُوَ﴾ مبتدأ^(٨)، ومن نصب
 ﴿خَيْرٍ﴾^(٩)؛ فـ ﴿هُوَ﴾^(١٠) فاصلة.



(١) من قوله تعالى قبل: ﴿إِنَّا لَنَبْنِئُكُمْ لَأَدْنَىٰ﴾.

(٢) في (ر): (شيئاً فيه).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) في (غ): (عطفه).

(٥) وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وابن عامر.

(٦) في (ش): (ومن ثلثه).

(٧) وهي قراءة أبي السَّكَّال.

(٨) في (ت): (مبتدأ).

(٩) وهي قراءة الجماعة، وفي غير (ر): ﴿خَيْرٌ﴾.

(١٠) في (ت) و(ر): (فهو).

هذه السورة مكّية، وعددها في البصري: تسع عشرة آية، [وكذلك هي في المكّي باختلاف، وفي المدني الأخير: ثمان عشرة]^(١)، وفي بقيّة الأعداد: عشرون. اختلف منها^(٢) في أربع آيات:

﴿الزَّيْلُ﴾ [١]: كوفي^(٣)، ومدنيّ الأول، وشاميّ.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا﴾ [١٥]: مكّيّ.

﴿لَا يَرْغَبُونَ رَسُولًا﴾ [١٥]: عدّها^(٤) الجماعة [باختلاف عن المكّيّ.

﴿أَلَوْلَدَنَّا شَيْبًا﴾ [١٧]: الجماعة^(٥) سوى المدنيّ الأخير^(٦).



(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ر): (فيها).

(٣) زيد في (غ): (ومدني الأخير)، وليس بصحيح.

(٤) في (ر): (عدّ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٦) الأخير: سقط من (ر)، وانظر «البيان في عدّ أبي القرآن» (ص ٢٥٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المدثر

القول في جميعها

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبُّكَ فَكَذِبٌ ﴿٣﴾ وَيَا بَلَاءَ فَطُغِرْ ﴿٤﴾ وَالْزَيْغَ فَأَهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا يُنْفِرُ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَ يَوْمٍ عَصِيبٍ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرَ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْفٍ وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِجًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ﴿١٦﴾ سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٢﴾ فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٣﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٤﴾ سَأُحِلِّيه سَقَرًا ﴿٢٥﴾ وَمَا أَذْرُوكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ لَا بُقِىَ وَلَا تَذَرُ ﴿٢٧﴾ لَوَاحِةً لِلْبَشَرِ ﴿٢٨﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ﴿٢٩﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَحْصَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِيقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيَّانَا وَلَا يَزَنَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلْبَشَرِ ﴿٣٠﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٢﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا اسْفَرَّ ﴿٣٣﴾ إِنَّهَا لَإِحدى الْكُتُبِ ﴿٣٤﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٥﴾ لِمَنْ شَاءَ يَسْكُرْ أَنْ يَبْقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٧﴾ إِلَّا أَحْصَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَّى لَوْنٌ ﴿٣٩﴾ عَنِ الشُّجَيْرِينَ ﴿٤٠﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤١﴾ قَالُوا لَوْلَا نَحْنُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ نَكَّ نَطْعُومِ الْمُسْتَكِينِ ﴿٤٣﴾ وَكُنَّا نَحْمُوشُ مَعَ الْفَاقِصِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٥﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٦﴾ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٧﴾ فَمَا لَمْ عَنْ التَّزَكُّرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٨﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ ﴿٤٩﴾ فَزَتْ مِنْ قَسُورَةٍ ﴿٥٠﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوَفَّى مِثْقَلًا مُنْشَرَةً ﴿٥١﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٢﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ﴿٥٣﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ﴿٥٤﴾ وَمَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٥﴾ لَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفُورَةِ ﴿٥٦﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ما يتعلق^(١) بأحكام^(٢) ولا نسخ سوى قوله تعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾؛ فإنَّ بعض العلماء استدلَّ به على وجوب طهارة الثوب، قال ابن سيرين، وابن زيد: المعنى: لا تُصلِّ إلا في ثوبٍ طاهر، واحتجَّ بها الشافعيُّ على وجوب طهارة الثوب، وليست طهارة الثوب عند مالكٍ وأهل المدينة بفرضٍ، وكذلك طهارة البدن، ويدلُّ على ذلك الإجماع على جواز الصلاة بالاستجمار من غير غَسَلٍ.

وقد^(٣) قال ابن عباس، والتَّخَعِّي، وغيرهما في قوله: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾: إنَّ معناه: ونفْسَكَ فطهِّرْ من الإثم، قال ابن عباس: كما يقولون: (هو نقيُّ الثوب)^(٤)، وعن ابن عباس أيضًا: أنَّ^(٥) المعنى: لا تلبس ثيابك من غير مكسبٍ طيب.

ابن عُيينة: المعنى: لا تلبس ثيابك على كذبٍ، ولا جورٍ، ولا غَدْرٍ، ولا إثم.

أبو رزین: المعنى: وعملك فأصلحه.

مجاهد: المعنى: ونفْسَكَ فأصلح.

وقيل: المعنى: وقلْبَكَ فطهِّر.

﴿وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾: قال مجاهد، وعِكْرِمَةُ: يعني: الأوثان، التَّخَعِّي: يعني: الإثم، قَتَادَةُ: ﴿الرِّجْزَ﴾: إساف ونائلة، صمنان كانا عند^(٦) البيت، وقيل: ﴿الرِّجْزَ﴾: العذاب، على تقدير حذف المضاف؛ المعنى: وعَمَلِ الرِّجْزِ فاهْجُرْ؛ أي: العملَ

(١) ما يتعلق: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (بالأحكام)، وفي (غ): (أحكام).

(٣) قد: ليست في (ر).

(٤) في (ت) و(غ): (الثياب).

(٥) أنَّ: ليست في (غ).

(٦) في (غ): (على).

المؤدي إلى العذاب.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَنَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾: قال الحسن: المعنى: لا تمنن على ربك^(١)؛ بأن تستكثر عملك الصالح.

مجاهد وغيره: لا تعط عطاء؛ لتأخذ أكثر منه^(٢).

قال الضحاك: وهذا مخصوص للنبي^(٣) عليه الصلاة والسلام.

وعن مجاهد أيضاً: لا تضعف أن تستكثر من الخير؛ من قولهم: (حبيل منين).

ابن زيد: المعنى: لا تمنن بالقرآن والنبوة، فتستكثر به؛ أي: تأخذ به من الدنيا.

وقوله: ﴿وَلِرَبِّكَ قَاسِرٌ﴾: قال الثعلبي: معناه: إذا عملت عملاً؛ فاصبر حتى تثاب عليه، وعنه أيضاً: اصبر على عطيتك، لا تعطها؛ لتأخذ أكثر منها.

مجاهد: اصبر على ما أوديت؛ يعني: ما لقيه من قومه، ومن اليهود.

التفسير:

قال الزهري: أول ما نزل من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، ثم أبطل الوحي، ثم

نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ قُرْآنِيذٌ﴾، ثم تنابح الوحي.

وقوله: ﴿فَإِذَا نَفَرْنَا الْنَافِرُ﴾: ﴿الْنَافِرُ﴾: الصور، وهو (فاعول) من (التفر).

وقوله: ﴿وَدَنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾: هذا وما بعده في الوليد بن المغيرة^(٤)، قاله

الحفري^(٥)، وغيره؛ والمعنى: خلقتني وحيداً، لا مال معه^(٦)، ولا ولد^(٧)، فالحال

(١) على ربك: ليس في (غ).

(٢) منه: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (بالنبي).

(٤) «أسباب النزول» (ص ٤٧٥).

(٥) في (ش): (المجلدي)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (له).

(٧) ولا ولد: ليس في (غ).

على هذا من الهاء المضمرة، وقيل: المعنى: خلقته وَخَدِي؛ فالمعنى: خلقته متوحدًا^(١) بخلقه، لم يشركني فيه أحد.

وقوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَنُودُوا﴾ أي: كثيرًا، الثوري: أربعة آلاف دينار، مجاهد، وابن جبير: ألف دينار، عمر رضي الله عنه: غلة شهر بشهر، الثعمان بن سالم: أرضًا يزرع فيها^(٢).

﴿وَيَنْبَغِي شَهْرًا﴾: كان^(٣) له عشرة من الولد، لا يغيون^(٤) عنه في تصرف.

وقوله: ﴿وَوَهَبْتُ لَهُ تَهْنِئًا﴾: يريد^(٥): في عيشه وكسبه.

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾: أي^(٦): ليس يكون ذلك مع كفره بالنعمة^(٧).

﴿إِنَّكَ كَانْتَ لَا يَنبَغِي عَيْنًا﴾ أي: معانداً للنبي عليه الصلاة والسلام، وما جاء به.

ابن عباس: جحدًا.

وقوله: ﴿سَأَرْفُقَهُ صَعُودًا﴾: قال ابن عباس: يعني: جبلًا في النار، [وَالصَّعُودُ]:

العقبة الشاقة، وروي عن النبي ﷺ: «أَنَّ الصَّعُودَ جَبَلٌ فِي النَّارِ»^(٨) يُصْعَدُ فِيهِ

سبعين خريقًا كذلك^(٩) أبدًا^(١٠)، وقيل: المعنى: سأكلفه مشقةً من العذاب، لا

(١) متوحدًا: سقط من (ش).

(٢) في (غ): (منها).

(٣) في (غ): (كانت).

(٤) عبارة (ر): (عشر من الأولاد، لا يغيون)، وليست بصحيحة.

(٥) في (غ): (يزيد).

(٦) أي: ليست في (ت) و(ش).

(٧) في (ر): (كفر النعمة).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (ر): (لذلك).

(١٠) أبدًا: ليس في (غ)، والحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٧٦) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

راحة فيها^(١).

وقوله: ﴿إِنَّهُ فَعَّرَ وَمَدَّرَ﴾ أي^(٢): فَعَّرَ في أمر النبي ﷺ، ﴿وَمَدَّرَ﴾، فقال مرّة: ساحر، ومرّة: شاعر، ومرّة: كاهن، ومرّة: أساطير الأولين.
ومعنى ﴿قِيلَ﴾: لُعِنَ، عن الفراء^(٣)، وقيل: المعنى: أَنَّهُ مَنَّ يجب أن يدعى عليه بالقتل.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي: تأمل، ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾؛ أي: قَطَبَ وجهه^(٤)، تَكَرَّهًا^(٥)، وكذلك معنى ﴿بَتَرَ﴾، وقيل: ﴿عَبَسَ﴾: قبض ما بين عينيه^(٦)، و﴿بَتَرَ﴾: كَلَحَ وَكَرَّهَ^(٧) وجهه.

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا جِرْيُونَ﴾ أي: يَأْتُرُهُ عن غيره.

وقوله: ﴿سَاحِلِيو سَقَر﴾: ﴿سَقَر﴾^(٨): اسم من أسماء جهنم.

وقوله: ﴿لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ﴾: قال مجاهد: لَا تَبْقَى مَن فِيهَا حَيًّا، وَلَا تَذَرُهُ مَيِّتًا، تحرقهم كلَّما جُدِّدُوا.

وقوله: ﴿لَوْلَا لَيْسَ﴾ أي: مغيرة، من (لا حة)؛ إذا غيَّره، وقيل: المعنى: تلوح^(٩).

(١) في (ت) و(غ): (منها).

(٢) أي: ليست في (غ).

(٣) «معاني القرآن» (٢٠٢/٣).

(٤) وجهه: ليس في (غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٥) في (ر): (مكرهاً).

(٦) في (ر): (يديه).

(٧) وكرهه: ليس في (ت).

(٨) قوله: ﴿سَقَر﴾ ليس في (ر).

(٩) مَن: سقطت من (ر).

(١٠) تلوح: سقط من (غ).

لأهلها مسيرة خمس مئة عام.

وقوله: ﴿عَلَيْهَا نِصْفَةُ عَشْرٍ﴾ أي: تسعة عشر ملكًا.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلِكِيكَةً﴾ أي: لم نجعلهم رجالاً؛ فيتعاطوا^(١) مغالبتهم.

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢): رُوي: أَنَّ الحارث بن كَلْدَةَ قال: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني اثنين، وَأَنَّ أبا جهل قال: ليجتمع كل^(٣) عشرة منكم على واحد.

وقوله: ﴿لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾؛ لَأَنَّ عِدَّةَ خِزْنَةِ جَهَنَّمَ موافقة لما عندهم، قاله مجاهد، وغيره.

﴿وَلَقَوْلِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ يعني: عِدَّةُ^(٤) خِزْنَةِ جَهَنَّمَ، ثُمَّ^(٥) أعلم الله تعالى بكثرة جنوده؛ فقال: ﴿وَمَا يَمْلِكُ جُنُودُكَ إِلَّا هُوَ﴾.

﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ يعني: النار.

وقوله: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾: قال الفراء: التقدير: إي والقمر، وقيل: المعنى: حقًا والقمر، فلا يوقف على هذين التقديرين^(٦) على ﴿كَلَّا﴾، واختار^(٧) الطبري الوقف

(١) في (غ): (فيتعاطون).

(٢) قوله: ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ليس في (غ).

(٣) كل: سقطت من (ر) و(ش).

(٤) في (ت) و(غ): (بعده).

(٥) ثم: ليست في (غ).

(٦) في (ش): (هذا التقدير).

(٧) في غير (غ): (وأجاز).

عليها، وجعله^(١) ردًا للذين زعموا أنهم يُكفون^(٢) خزنة جهنم^(٣).

وقوله: ﴿وَأَلِيلٍ إِذْ أَدْبَرَ﴾ أي: ولَّي، وكذلك ﴿دَبَّرَ﴾^(٤)؛ معناهما سواء، وقد قالوا: (أَمَسِ الدَّابِرُ)، و(المدبِّر).

﴿وَالشَّيْخُ إِذَا أَشْفَرَ﴾ أي: أضاء وانكشف.

﴿إِنَّمَا لِأَحَدٍ الْكُفْرُ﴾ يعني: النار، عن مجاهد، وغيره.

وقوله: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾: قيل: إنَّ هذا مردودٌ إلى أوَّل السورة؛ والمعنى: يا أيها المدثر؛ قم نذيرًا للبشر.

الفراء: (نذير) ههنا بمعنى: إنذار^(٥).

وقيل: هو حال من المضمر^(٦) في ﴿إِنَّمَا﴾ على معنى النسب^(٧)؛ كأنه قال: ذات إنذار، وقيل: هو حال من ﴿هُوَ﴾ في قوله: ﴿وَمَا يَلْمُزُكَ إِلَّا هُوَ﴾، وقيل: هو في موضع المصدر؛ كأنه قال: إنذارًا للبشر، وقيل: هو منصوب بإضمار فعل.

وقوله: ﴿وَلَيْنَ شَأْنٍ أَنْ يَنْقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ أي: يتقدَّم إلى النار بالمعصية، أو يتأخَّر عنها بالطاعة.

وقوله: ﴿إِلَّا أَصْحَابُ الْآيِينَ﴾: قال ابن عباس: يعني: الملائكة، وعن عليٍّ عليه السلام:

(١) في (ر): (وجعلها).

(٢) في (ر): (يكفرون)، وهو تحريف.

(٣) «تفسير الطبري» (١٠/٨٣٠).

(٤) في غير (ر): ﴿أَدْبَرَ﴾، وليس بمراد؛ إذ فيه تكرار، والمثبت قراءة الجماعة غير نافع وهمزة وحفص.

(٥) «معاني القرآن» (٣/٢٥٠).

(٦) في (ر): (الضمير).

(٧) النسب: سقط من (غ).

هم أولاد المسلمين^(١)؛ لأنهم لا ذنوب لهم.

الضحك: هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

وقوله: ﴿مَا سَأَلَكَ فِي سَفَرٍ﴾ أي: يقولون للمجرمين: ما أحلكم في جهنم؟

وقيل: إن المؤمنين يسألون الملائكة عن أقربائهم، فتسأل الملائكة المشركين،

فيقولون لهم^(٢): ﴿مَا سَأَلَكَ فِي سَفَرٍ﴾؟

﴿قَالُوا أَتُزَكِّيهِمُ الْغُلَامِينَ﴾ أي: من^(٣) الموحدين.

﴿وَكُنَّا نَخُوشُ مَعَ الْفَالِاحِينَ﴾ أي^(٤): في أمر محمد عليه الصلاة والسلام، وفي

الباطل^(٥).

﴿حَقٌّ أَتَيْنَا إِلَيْكُمْ﴾ أي: الموت.

﴿فَأَنفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّاهِدِينَ﴾: هذا دليل على صحة الشفاعة للمذنبين^(٦).

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي: نافرة^(٧)، و(نَفَر، واستنفر)؛ مثل: (عَجِب،

واستعجب)^(٨)، وَمَنْ فَتَحَ الْفَاءَ^(٩)؛ فكأنَّ (القَسْوَرَةَ) - وهو الأسد، عن أبي

هريرة، وغيره - استنفرها.

(١) في (ش): (المؤمنين).

(٢) لهم: ليس في (ش).

(٣) ين: مثبتة من (غ).

(٤) أي: ليست في (غ).

(٥) وفي الباطل: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (للمؤمنين).

(٧) كذا على قراءة الجماعة غير نافع وابن عامر.

(٨) في (غ): (عجبت واستعجبت).

(٩) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

وعن ابن عباس^(١): أن^(٢) (القُسُورة): رجال القنص، وقاله سعيد بن جبيرة،
وعنه أيضاً: أنهم الرُماة، وقاله مجاهد وعكرمة وغيرهما، وعن ابن عباس أيضاً:
جماعة الرجال، وعنه أيضاً: ركَّز الناس؛ أي: حبسهم.

وأصل الكلمة من (قَسَرَه يَقسِرُه قَسْرًا)؛ إذا قهره.

وقوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾: قال مجاهد: أي: يُنَزَّل عليه
كتاب فيه: مِنْ الله عزَّ وجلَّ إلى فلان بن فلان، وقيل: المعنى: أن يُذكر بذكر جميل،
فجُعِلت^(٣) (الصحف) موضع (الذكر) مجازاً^(٤)، وقيل: قالوا: إذا كانت ذنوب
الإنسان تُكْتَب عليه؛ فما بالنا لا نرى ذلك؟

وقوله: ﴿كَذَلِكَ نَذْكُرُ﴾ يعني: القرآن.

القراءات:

تقدّم القول في: ﴿الْمُدِيرُ﴾^(٥).

حفص عن عاصم: ﴿وَالرَّجَزَ﴾^(٦)؛ بضمّ الراء، وكسرها الباقون^(٧).

الأعمش: ﴿وَلَا تَمُنُّنْ تَسْتَكُنُّنْ﴾؛ بالنصب، الحسن: بالجزم، والباقون:
بالرفع^(٨).

(١) زيد في غير (غ): (أيضاً)، وهي تكرار لما يأتي، ولا تصح هنا.

(٢) أن: ليست في (ش).

(٣) في (ش): (فجعل).

(٤) مجازاً: ليس في (غ).

(٥) تقدم في قراءات سورة المزمل.

(٦) زيد في (ش): ﴿تَقْبِزُ﴾، وتزكها أولى، دفعا للبس.

(٧) «السبعة» (ص ٦٥٩)، «الحجة» (٣٣٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٣٣).

(٨) في غير (ش): (ورفع الباقون)، انظر «المحتسب» (٣٣٧/٢)، وقراءة الحسن في «القراءات الشاذة»

(ص ١٦٤)، و«الكامل» (ص ٦٥٣).

الحسن^(١): ﴿يَوْمَ عَسِرَ﴾؛ بغير ياء^(٢).
 أبو جعفر بن القعقاع، وطلحة بن سليمان: ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾؛ بإسكان العين^(٣).
 وعن ابن عباس: ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾.
 وعن^(٤) أنس بن مالك: ﴿تِسْعَةَ وَعَشَرَ﴾، وعنه أيضاً: [﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾]، وعنه
 أيضاً: ﴿تِسْعَةَ أَعَشَرَ﴾، وعنه أيضاً^(٥): ﴿تِسْعَةَ وَعَشَرَ﴾^(٦).
 نافع، وحزمة، وحفص: ﴿إِذَا دَبَّرَ﴾، والباقون: ﴿إِذَا دَبَّرَ﴾^(٧).
 وعن أبيّ، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿إِذَا أَدْبَرَ﴾^(٨).
 جرير بن حازم^(٩) عن ابن كثير: ﴿لَنُهَا لَحْدَى الْكَبْرِ﴾؛ بحذف الهمزة^(١٠).
 نافع، وابن عامر: ﴿مُسْتَفْرَّةٌ﴾؛ بفتح الفاء، وكسرها^(١١) الباقون^(١٢).

(١) الحسن: سقط من (ر).

(٢) القراءات الشاذة (ص ١٦٤)، الكامل (ص ٦٥٣).

(٣) المبسوط (ص ٢٢٦)، الروضة (٢/٦٨٨).

(٤) وعن: سقط من (ر) و(غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٦) المحتب (٢/٣٣٨)، وقراءة ابن عباس وقراءة أنس الأولى في القراءات الشاذة (ص ١٦٥)، وانظر تفسير القرطبي (٢/٣٨٧)، الدر المنصور (١٠/٥٤٧).

(٧) السبعة (ص ٦٥٩)، الحجة (٦/٣٣٨)، حجة القراءات (ص ٧٣٣).

(٨) المحرر (١٥/١٩٠-١٩١)، البحر (١٠/٣٣٥).

(٩) جرير بن حازم بن زيد أبو النضر الجهمي، الإمام الحافظ الثقة المعمر، روى الحروف عن ابن كثير، وحيد بن قيس، وروى عنه الحروف ابنه وهب، وحجاج بن محمد، وعلي بن نصر، توفي سنة (١٧٠هـ)، السير (٧/٩٨)، غاية النهاية (١/١٩٠).

(١٠) ذكرها ابن مجاهد في السبعة (ص ٦٥٩)، وانظر الحجة (٦/٣٣٩)، القراءات الشاذة (ص ١٦٥).

(١١) في (ت) و(غ): (وكسر).

(١٢) السبعة (ص ٦٦٠)، الحجة (٦/٣٤١)، حجة القراءات (ص ٧٣٤).

[سعيد بن جبير: ﴿صُحُفًا مُنْشَرَةً﴾^(١).

التَّغْلِيغُ عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾؛ بَتَاء^(٢) [٣].

نافع: ﴿وَمَا تَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٤)؛ بَتَاء، والباقون: بِيَاء^(٥).



لا ياء إضافة فيها، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿الرَّجَزُ﴾؛ بضم الراء^(٦): قيل: هو صَنْمٌ، وهو بالكسر^(٧): العذاب، والتقدير:

وذا الرَّجَزِ، أو عَمَلُ الرَّجَزِ، وقيل: هما لغتان؛ كلُّ الذِّكْرِ، والذِّكْر).

وَمَنْ رَفَعَ ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾^(٨)؛ فهو حال، أو مرفوعٌ بحذف (أن)؛ على تقدير: ولا

تضعُفُ عن أن تستكثرَ من الخير.

وَمَنْ نَصَبَهُ^(٩)؛ فهو بدلٌ من ﴿وَلَا تَتَنَنَّ﴾ في المعنى، و(أن) مضمرة؛ والتقدير:

ولا يكن منك مَنْ فاستكثر^(١٠)؛ فكأنه قال: لا يكن منك مَنْ أن تستكثرَ، ف(أن)

(١) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٥)، «المحتسب» (٢/٣٤٠).

(٢) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٦٦٠)، وليست بمتواترة، وانظر «الكامل» (ص ٦٥٣)، «المحرر» (٢٠١/١٥).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ مثبت من (ت) و(غ).

(٥) «السبعة» (ص ٦٦٠)، «حجة القراءات» (ص ٧٣٥).

(٦) وهي قراءة حفص.

(٧) على قراءة بقية السبعة.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) وهي قراءة الأعشى.

(١٠) في غير (ت): (باستكثر)، ولا يصح.

مضمرة؛ لتكون مع الفعل مصدرًا، وتكون بدلًا من المن^(١) في المعنى [الذي^(٢)] دلَّ عليه الفعل [المن^(٣)]؛ فهو كقولك: (لا تشتمه فيشتمك)؛ أي: لا يكن^(٤) منك شتم له، ولا منه أن يشتمك.

ومن جزم^(٥)؛ جاز أن يكون بدلًا من ﴿صَنَّنْ﴾؛ كأنه قال: لا تستكثر، وأنكره أبو حاتم، وقال^(٦): لأنَّ المنَّ ليس بالاستكثار؛ فيبدل منه، وأجازه أبو الفتح، قال: لأنَّ بينهما نسبة، ولأنَّ البديل قد يكون على تقدير حذف الأول، ويكون على نية ثباته، قال^(٧): ولو قلت في (زيدٌ مررتُ به أبي^(٨) محمَّدٍ): (زيدٌ^(٩) مررتُ بأبي محمَّدٍ)؛ لكان قبيحًا، قال: ويجوز^(١٠) أن يكون أراد ضمَّ الراء، فحذف الضمة؛ استخفافًا، وقد تقدَّم له نظائر^(١١).

وقوله: ﴿عَلَيَّا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾^(١٢)؛ أسكن العين؛ لتوالي الحركات.

(١) من المن: سقط من (غ).

(٢) الذي: سقط من (ش).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (ش): (لا يكون)، وليس بصحيح.

(٥) وهي قراءة الحسن.

(٦) وقال: ليس في (غ).

(٧) قال: ليس في (ر).

(٨) في (ت) و(غ): (أي)، وهو تحريف.

(٩) في (ش): (تريد)، وسقط من (ر).

(١٠) في (ش): (ولا يجوز)، وليس بصحيح.

(١١) المحتسب (٢٣٧/٢).

(١٢) وهي قراءة أبي جعفر، وطلحة.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تِسْعَةً وَعَشَرَ﴾^(١)؛ جاء به على الأصل قبل التركيب، وعَطَفَ ﴿عَشَرَ﴾ على ﴿تِسْعَةً﴾، وحَذَفَ التنوين؛ لكثرة الاستعمال، وأسكن^(٢) الراء من (عَشَرَ) على نيّة السكوت عليها.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿تِسْعَةً عَشَرَ﴾^(٣)؛ فكأنّه من التداخل؛ كأنّه أراد العطف، وتَرَكَ التركيب، ورفع هاء التانيث، ثمّ راجع البناء، وأسكن^(٤).

وأما ﴿تِسْعَةُ أَعْشُرَ﴾^(٥)؛ فغير^(٦) معروف، وقد أنكرها^(٧) أبو حاتم، وكذلك: ﴿تِسْعَةً وَعَشَرَ﴾^(٨)؛ لأنّها محمولة على ﴿تِسْعَةُ أَعْشُرَ﴾، والواو بدل من همزة، وليس لذلك وجهٌ عند التَّخَوُّينَ؛ ولذلك قال سيّويه في هذا: هي (أحد عشر)؛ بلا ألف؛ كقولك^(٩): (أَحَدَ جَمَلٍ)^(١٠)، وكثيراً^(١١) ما يقع ذلك في ألفاظ العامة^(١٢).

(١) في (ر): (وعشرة)، وكذا في الموضع اللاحق، ولا يصح، والواو ساقطة من (ش) و(غ)، والمراد: قراءة أنس الأولى.

(٢) وأسكن: سقط من (غ).

(٣) وهي قراءة أنس الثانية.

(٤) قال السمين الحلبي في «الدر المصون» (٥٤٨/١٠) بعد أن نقل النص عن المهدوي: (ويعني بقوله: «أسكن»؛ أي: أسكن راء «عشر»؛ لأنّه في هذه القراءة كذلك)، أمّا إسكان العين في هذه القراءة؛ فهو مستفاد من النسخ التي عنيت بذلك، وقد نصّ عليه ابن جني في «المحتسب» (٣٣٩/٢).

(٥) وهي قراءة أنس الثالثة.

(٦) في (غ): (فهو غير).

(٧) في (ش): (أنكر ذلك).

(٨) وهي قراءة أنس الرابعة.

(٩) في (ر) و(ش): (كقوله).

(١٠) «الكتاب» (٥٥٧/٣).

(١١) في (غ): (وكثير)، ولا يصح.

(١٢) ولم يذكر المؤلف رحمه توجيهاً لقراءة ابن عباس: ﴿تِسْعَةُ عَشَرَ﴾، وقال أبو حيان في «البحر» (٣٣٢/١٠): (بضم التاء، وهي قراءة بناء، عُذِلَ إليها عن الفتح لتوالي خمس فتحات، ولا يتوهم أنها حركة إعراب؛ =

وتقدّم القول في ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾^(١).

﴿فَمَا لَكُمْ عَنِ الْأَنْذَارِ مُعْرِضِينَ﴾: ﴿مُعْرِضِينَ﴾^(٢): حال من الهاء والميم في ﴿لَكُمْ﴾، وفي اللام معنى الفعل، فانتصابُ الحال على^(٣) معنى الفعل.

وتقدّم ذكر^(٤) ﴿مُسْتَنْفَرَةً﴾^(٥).

وإسكان الحاء من قوله: ﴿صُحُفًا﴾^(٦): تخفيف، فأما ﴿مُنْشَرَةً﴾^(٧)؛ فشاؤ، إِنَّمَا^(٨) يقال: (نشرتُ^(٩) الثوب)، وشبهه، ولا يقال: (أنشَرْتُ)، ويجوز أن يكون شَبَّهَ الصحيفة بالميت؛ كأنها ميتة بطيها^(١٠)، فإذا نُشِرَتْ حَيَّتْ، فجاء على (أنشر الله الميت)، كما شَبَّهَ إحياء الميت^(١١) بنشر الثوب، فقليل فيه: (نَشَرَ^(١٢) الله الميت)، وهي لغة فيه.



= لأنها لو كانت حركة إعراب؛ لأعرب ﴿عَشْرَ﴾.

(١) تقدم في التفسير، فراجع.

(٢) قوله: ﴿مُعْرِضِينَ﴾ ليس في (ر).

(٣) في (ت): (عن).

(٤) ذكر: سقط من غير (ر).

(٥) تقدم في التفسير، فراجع.

(٦) وهي قراءة ابن جبير.

(٧) وهي قراءة ابن جبير أيضاً.

(٨) إنما: ليس في (ر).

(٩) في (ر): (نشر).

(١٠) في (ش): (لطيها).

(١١) في (ر): (الموت).

(١٢) في (غ): (أنشر).

هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في المدنيِّ الأوَّل، والكوفيِّ، والبصريِّ: ستُّ وخمسون آيةً، وفي بقيَّة الأعداد: خمس وخمسون.
اختلف منها في آيتين:

﴿فِي جَنَّاتٍ يَنسَاءُ لُؤْلُؤُهَا﴾ [٤٠]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير.
﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [٤١]: الجماعة سوى المكِّيِّ، والشاميِّ^(١).



(١) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص ٢٥٨).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القيامة

القول في جميعها

﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ١ وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةِ ٢ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنَّ يَجْمَعَ عَظَامَهُ ٣ بَلْ قَدِيرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ٤ بَلْ يُهْدِ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ٥ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ٦ فَإِنَّا بِرِقَابِهِمْ ٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ٩ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْفَرَقَ ١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ التَّنْفِرُ ١٢ يَتَّبِعُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ١٣ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ١٤ وَلَوْ أَلْفَ مَعَادِيرُهُ ١٥ لَا تَحْزَنُهُ بِهِ سَانَكَ لِتَعْمَلَ بِهِ ١٦ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَفَرَزْنَاهُ ١٧ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِجْ قُرْآنُهُ ١٨ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانَهُ ١٩ كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ٢٠ وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ ٢١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّضِرَّةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ٢٣ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ٢٤ تَفَازُ أَنْ تَعْمَلَ بِهَا فَاغِرَةٌ ٢٥ كَلَّا إِنَّا لَبَلَّغُوكَ الْآخِرَةَ ٢٦ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ٢٧ وَقُلْنَا أَنَّهُ الْفَرَاقُ ٢٨ وَاللَّغْوُ السَّاقِ ٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ٣٠ فَلَا صَلَاقَ وَلَا مَحَلَّ ٣١ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَوْلٌ ٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ٣٣ أَوَلَيْكَ لَكَ فَالَوُكُ ٣٤ ثُمَّ أَوَلَيْكَ لَكَ فَالَوُكُ ٣٥ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ نُطْقَةٌ مِنْ مِّنْ قَبْلُ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَقْلُهُ فُحْلَقَ فَسُوَّى ٣٨ فَجَمَلَ مِنْهُ الرُّوَجَيْنِ ٣٩ الذِّكْرُ وَالْأُنْثَىٰ ٤٠ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَجْعَلَ الْمَوْتُ ٤١﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم^(١) فيها، ولا نسخ.

التفسير:

﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: قيل: إِنَّ ﴿لَا﴾ صلة، وجاز وقوعها في أول السورة؛

(١) في (غ): (أحكام).

لأنَّ القرآنَ متَّصلٌ ببعضه ببعض، فهو في حكم كلام واحد، وقيل: هي^(١) ردٌّ لكلام تقدَّم في سورة أخرى.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَا أَقِيمُ﴾^(٢)؛ فهو على ما تقدَّم من دخول اللام على فعل الحال. (والنفس اللوامة): المذمومة، عن ابن عباس.

مجاهد^(٣): هي التي تلوم صاحبها ندماً على ما فات.

الحسن: هي نفس المؤمن، تقول لصاحبها: لم أكلت؟ لم فعلت؟ والكافر لا يعاتب نفسه، يمزُّ^(٤)، قَدْماً قَدْماً^(٥) في الذنوب.

سعيد بن جبَّير: المعنى: اللوامة في الخير والشر؛ يعني: قلَّة صَبْرها.

وليست ﴿لَا﴾ في قوله: ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ زائدة.

وقوله: ﴿إِنِّي حَسِبْتُ أَنَّ نَجْعَ عِظَامِهِ﴾ أي: لا نبعثه.

﴿بَلَى قَدِيرِينَ﴾ أي: بلى لنجمعنَّها^(٦) قادرين ﴿عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ﴾: قال ابن عباس:

أن نجعل رجله كخُفِّ البعير، وحافر الدابة، وقيل: المعنى: نقدر على أن نسوي السَّلاميات بالبنان^(٧)، وقيل: المعنى نعيد بنانه إلى ما^(٨) كانت؛ يعني: بالبعث.

وقوله: ﴿بَلْ يُهْدَى الْإِنْسَانُ لِفَجْرٍ مُّامِتٍ﴾: قال ابن عباس: يعني: الكافر، يريد ليكفر

بيوم الحساب، ابن جبَّير: المعنى: يسوِّف بالتوبة، يقول: أذنبُ، ثم أتوب، الضحَّاك:

(١) هي: ليست في (ر).

(٢) وهي قراءة قبل عن ابن كثير.

(٣) في (ر): (وعن ابن عباس، ومجاهد)، وليس بصحيح.

(٤) في (ر): (يعد)، وفي (غ): (نمز).

(٥) في غير (ت): (على قدم)، وسقط من (غ).

(٦) في (ر): (لنجمعها).

(٧) في (ر): (والبنان).

(٨) في (ر): (كما).

يركب رأسه في طلب الدنيا دائماً^(١)، فالهاء على هذه الأقوال للإنسان، وقيل: الهاء (لـيوم القيامة)؛ والمعنى: بل يريد الإنسان ليكفر بالحق بين يدي يوم القيامة، و(الفجور) أصله: الميل عن الحق.

وقوله: ﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: متى يوم القيامة؟

وقوله: ﴿فَإِنَّا بِرَقِّ الْبَصَرِ﴾: قال مجاهد وغيره: هذا عند الموت، وقال الحسن وغيره: هذا يوم القيامة، قال: وفيه معنى الجواب عما سأل عنه الإنسان؛ كأنه قال: يوم القيامة إذا برق البصر، وخسف القمر.
قال أبو عمرو: ﴿بَرَقَ﴾ بالكسر^(٢): تحير.

الفراء: يفتح عينيه، فتبرق؛ لشدة ما يُعاين من الأهوال^(٣)، (بَرَقَ البصرُ يَبْرُقُ بَرَقًا)؛ إذا لمع، وقيل: إن كسر الراء وفتحها لغتان بمعنى.
ومعنى ﴿حَسَفَ الْقَمَرُ﴾: ذهب ضوءه.

﴿يُجْمَعُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أي: كُور^(٤)، عن مجاهد.

عطاء بن يسار: يُجمع الشمس والقمر يوم القيامة، فيرمى بهما في البحر، فيصير ناراً.

وقيل: المعنى: جُمع بين^(٥) الشمس والقمر في ذهاب الضوء، فلم يكن لواحد منهما نور^(٦)؛ ولذلك قال: ﴿يُجْمَعُ﴾، ولم يقل: (جُمعت)؛ حملاً على معنى (بين).

(١) دائماً: ليس في (غ).

(٢) بالكسر: ليس في (غ)، وهي قراءة الجمهور إلا نافعاً.

(٣) «معاني القرآن» (٢٠٩/٣).

(٤) في (ش) و(غ): (كُور).

(٥) بين: ليس في (غ).

(٦) في (ن): (ضوء).

وقيل: هو على تغليب المذكر.

الكسائي: هو محمولٌ على المعنى؛ كأنه قال: جُمع الضوءان.

المبرد: التانيث غير حقيقي.

ومعنى ﴿أَيْنَ الْفَرِّ﴾: أين الفرار؟

﴿كَلَّا﴾ أي: ليس ثم يومئذٍ فراز^(١).

﴿لَا وَزَرَ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد: أي^(٢): لا ملجأ، مُطَرَّف: لا جبل، ابن جُبَيْر: لا محيص، ولا منعة، و(الْوَزَر) في اللغة: ما يُلجأ إليه من حصن، أو جبل، أو غيرهما.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِمَا تَعْمَلُ الْبَشَرُ﴾ أي: هو يُقرُّ خلقه مقرَّهم يوم القيامة.

وقوله: ﴿يَبْنِئُ الْإِنْسَنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾: قال ابن عباس: أي: بما قدَّم من المعصية، وأخَّر من الطاعة، وعنه أيضاً^(٣): بما قدَّم قبل موته، وأخَّر من سُنَّة^(٤) يُعَمَل بها من بعده^(٥).

مجاهد، والنَّحْمِي: يَنْبَأُ بأوَّلِ عملِهِ وآخرِهِ.

ابن زيد: يَنْبَأُ بما أخذ^(٦)، وما ترك.

وقوله: ﴿بَلَى الْإِنْسَنُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾^(٧) أي: شاهد، عن ابن عباس، وهو شهودُ

جوارحه عليه، وقيل: يراد به: الكاتبان، يدلُّ عليه قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَى مَعَاذِرُهُ﴾، في

(١) في (ر): (فرار يومئذ).

(٢) أي: ليست في (ش).

(٣) أيضاً: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (سنة).

(٥) في (ت): (بعد موته).

(٦) في (ت) و(ر): (آخر)، وهو تحريف.

(٧) قوله: ﴿بَصِيرَةٌ﴾ ليس في (غ).

مَنْ جَعَلَ (المعاذير) السُّتُورَ، وهو قول (١) السُّدِّيَّ.

الرَّجَّاجُ: واحدُ (المعاذير): (مُعْذَر). (٢).

وقال ابن عباس: المعنى: ولو اعتذر؛ فعليه شاهد يكذِّبه، وعنه أيضاً: ولو تجرَّد من ثيابه.

الحسن: المعنى: ولو اعتذر؛ لم تقبل منه (٣) معذرتُه.

وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجَاجَلَ بِهِ﴾: قال ابن عباس (٤): كان النبي عليه الصلاة والسلام يلقي من التنزيل شدةً، فيحرك به شفتيه؛ خشيةً أن ينقلب (٥) منه، فأعلمه الله أنَّ عليه جمعه في صدره (٦).

وعن ابن عباس أيضاً (٧)، وغيره: أنه كان يحرك به (٨) لسانه؛ لحبِّه إيَّاه.

وعن ابن عباس أيضاً: أنَّ المعنى: لا تتكلَّم بما أوحى إليك حتى يقضى إليك وحيُّه (٩).

ومعنى ﴿وَقُرْءَانَهُ﴾: وأن تقرأه.

وقوله: ﴿فَلْيَذْأَقْرائَهُ﴾ أي: أنزلناه إليك، عن (١٠) ابن عباس، وعنه أيضاً: فإذا

(١) قول: سقط من (غ).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٥٣/٥).

(٣) منه: مثبت من (ش).

(٤) قال ابن عباس: سقط من (ر).

(٥) في (ت): (ينقلب).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥)، ومسلم في «صحيحه» (٤٤٨) (١٤٨).

(٧) أيضاً: سقط من (ش) و(غ).

(٨) به: ليس في (غ).

(٩) وحيه: ليس في (غ).

(١٠) عن: سقطت من (غ).

تُلي عليك؛ فأتبع ما فيه، وقيل: المعنى: فأنصت، واستمع.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي: علينا أن نبينه بلسانك، وقيل: بيان ما فيه من الحلال والحرام.

وعن قتادة: أنَّ المعنى: إنَّ علينا جمعه في صدرك، ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ أي: تأليفه على ما نزل عليك^(١).

وقوله: ﴿وَسُجُودَهُمْ تَائِسَةٌ﴾ يعني: نَصْرَة النعيم^(٢)، وهو إشراقها، وقال^(٣) أبو صالح: حَسَنَة، مجاهد: مسرورة، الحسن: بهجة، ابن زيد: ناعمة، وكلُّه يرجع إلى معنى واحد.

وقوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَةِ﴾ هذا تصريح بأنَّ الأبرار يرون الله عزَّ وجلَّ في الآخرة، وقد تقدَّم ذلك في (سورة الأنعام) [١٠٣].

وقوله: ﴿وَسُجُودَهُمْ تَائِسَةٌ﴾ أي: عابسة مقطَّبة^(٤).

﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقَةٌ﴾: معنى ﴿تَنْظُنُّ﴾: توفن، و(الفاقرة): الداهية، عن مجاهد وغيره، وحقيقتها: التي تكسر فقار الظَّهر.

ابن زيد: يعني به: دخول النار.

وقوله: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ أي: حقًّا إذا بلغتِ النفسُ التراقي؛ وهو مقدَّم الحلق^(٥) من أعلى الصدر، وهو موضع الحشَرَجَة.

(١) زيد في (غ): (في صدرك)، وهو تكرار لما سبق.

(٢) في (ش): (بالنعيم).

(٣) وقال: ليس في (غ).

(٤) في (غ): (مغضبة).

(٥) الحلق: سقط من (غ).

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾: هو من الرُّقية، عن ابن عَبَّاس، وُقْتَادَة، وغيرهما؛ والمعنى: مَنْ يرقيه؟ ورُوي عن ابن عَبَّاس أيضًا، وأبي الجوزاء: أَنَّهُ من (رَقِيَ يَرْقِي)؛ إِذَا صَعِدَ؛ والمعنى: مَنْ يرقى بروحه إِلَى السَّمَاءِ؟ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟^(١) ﴿وَقُلْنَا إِنَّ الْفِرَاقَ﴾ أي: أيقن الإنسان أَنَّهُ الفراق؛ أي: فراق الدنيا، والأهل، والمال، والولد.

وقوله: ﴿وَالنَّفْسُ السَّاقُ الْبَاقِي﴾: قال ابن عَبَّاس [وغيره: يعني: شِدَّةُ أمر الآخرة بأمر الدنيا، وكذلك]^(٢) قال الحسن: المعنى: حال الموت بحال الحياة. الشَّعْبِيُّ وغيره^(٣): المعنى: التَّقَتْ ساقا الإنسان عند الموت من شدة الكَرْبِ، وعن الحسن: التَّقَتْ ساقاه في الكَفَن. الضَّحَّاك: اجتمع عليه أمران: الملائكة يجهِّزون روحه، والناس يجهِّزون جَسَدَه.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ السَّاقُ﴾ أي: إِلَيْهِ يُسَاق الميْتُ. وقوله: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صُلِّي﴾ أي: فلا صَدَّقَ برَبِّه، ولا صُلِّيَ له، عن قَتَادَة، وقال الحسن: فلا تصدَّق، ولا صُلِّي. [وقوله: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى آفِلَةٍ يَسْتَكْفِرُ﴾: قال مجاهد، وقَتَادَة: يتبختر]^(٤). مجاهد: المراد به^(٥): أبو جهل.

(١) في (ت) و(ر): (أملائكة).

(٢) في (ت): (وكذا).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) به: ليس في (ت) و(ر).

وقيل: إنَّ^(١) ﴿رَتَعْنَ﴾ من (المطا)؛ وهو الظَّهْر؛ والمعنى: يلوي مطاه.

وقيل: أصله: (يَتَمَطَّط)، وهو التمدُّد من الكَسَل والتشاغل؛ أي^(٢): فهو يتناقل

عن الداعي إلى الحق، فأبدل من الطاء ياء؛ كراهة التضعيف.

وقوله: ﴿أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُكَ﴾ ثمَّ ﴿أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُكَ﴾^(٣): قال قتادة: هو وعيدٌ على وعيد،

وقال^(٤): أقبل أبو جهل يتبختر، فأخذ النبي ﷺ بيده، وقال: ﴿أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُكَ﴾ ثمَّ ﴿أَوَّلُكَ

لَكَ فَأَوَّلُكَ﴾، فقال: ما تستطيع أنت ولا ربك في^(٥) شيئاً، إني لأعزُّ^(٦) من^(٧) بين جبليها،

فضرب الله عنقه يوم بدر^(٨).

قال ابن عباس: قال له النبي عليه الصلاة والسلام ذلك^(٩) قبل أن ينزل

به^(١٠) القرآن، ثم نزل به القرآن.

وقيل: إنَّ^(١١) المعنى: الذم.

﴿أَوَّلُكَ لَكَ﴾: من غيره، فحُذِفَ؛ لكثرة الاستعمال، وحُذِفَ الخبر بعد (أولى)

الثانية؛ كما حُذِفَ في قولك^(١٢): (زيدٌ منطلق وعَمْرُو)، ولا يكون ﴿أَوَّلُكَ﴾ (أفعل

(١) إن: ليست في (ر).

(٢) أي: مشبته من (ر).

(٣) قوله: ﴿ثمَّ أَوَّلُكَ لَكَ فَأَوَّلُكَ﴾ مثبت من (ر).

(٤) وفي (ر): (وقيل)، والقول ثابت عن قتادة في المصادر.

(٥) في (ت): (لي)، وسقط من (غ).

(٦) في (غ): (لأنا أعز).

(٧) في (ت): (عن).

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥٦٠٠).

(٩) ذلك: ليس في (ر).

(١٠) به: سقط من (ش).

(١١) إنَّ: ليست في (ش) و(غ).

(١٢) في (ر) و(ش): (قوله).

منك)، ويكون خبرٌ مبتدأ محذوف؛ كأنه قال^(١): الوعيدُ أولى له من غيره؛ لأنَّ أبا زيد قد حكى: (أولاً الآن)؛ إذا أُوْعِدُوا^(٢)، فدخل علامة^(٣) التانيث دليلٌ على أنَّه ليس كذلك، و﴿لَكَ﴾: خبر عن ﴿أُولَئِكَ﴾، ولم ينصرف ﴿أُولَئِكَ﴾؛ لأنَّه صار علماً للوعيد، فصار كرجلٍ اسمه (أحمد).

وقيل: التكرير فيه على معنى: الذمُّ لك على عملك السيِّئ الأول^(٤)، ثم على الثاني، ثم على الثالث^(٥)، وكلُّما تَكَرَّرَ^(٦) ذلك منه. والعربُ تقولُ: (أولى له)؛ أي: كاذبٌ يهلك، ثم أفلت^(٧)، فكانَ التقدير: أولى له الهلكة.

وقيل: معناه: وَلِيَّهِ المكروه والشرُّ^(٨).

﴿أَنصِبْ إِلَيْنَا أِنشَاءً أَن تَتَرَكَ سُنَى﴾ أي: مُهْمَلًا لا يؤمَّرُ، ولا يُنْهَى، عن ابن عباس.

القراءات:

قُتِبَ عن ابن كثير: ﴿لَا أَقِيمُ﴾؛ بغير ألفٍ بعد اللام، ولا خلافٍ في ﴿وَلَا أَقِيمُ﴾^(٩).

(١) قال: سقط من (ش).

(٢) في (ت): (أُوْعِدُوا)، وانظر «النوادر» (ص ٢٦٠).

(٣) في (ر): (تاء).

(٤) في (غ): (الأولى).

(٥) في (ش) و(غ): (والثالث).

(٦) في (ر): (يكون).

(٧) في (ش): (أقلب)، وهو تصحيف.

(٨) في (ر): (والسوء).

(٩) «السبعة» (ص ٦٦١)، «الحجة» (٣٤٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٣٥).

نافع: ﴿زَقَّ الْبَصْرُ﴾؛ بفتح الراء، وكسر الباقون^(١).

ابن عباس، وغيره: ﴿أَيْنَ الْمَقَرِّ﴾؛ بكسر الفاء مع فتح الميم، وعن الزهري: كسر الميم، وفتح الفاء^(٢).

ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿كَلَّابٌ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾؛ بالياء فيهما، والباقون: بتاء^(٣).

حفص: ﴿مَنْ مَتَيْتُنِي﴾؛ بالياء، والباقون: بالتاء^(٤).



لا ياء إضافة فيها، ولا محذوفة.

الإعراب:

تقدّم القول في ﴿لَا أَقِيمُ﴾^(٥).

وقوله: ﴿بَيْنَ قَدِيرَيْنِ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ﴾: نصب ﴿قَدِيرَيْنِ﴾ على الحال من الفاعل المضمر في الفعل؛ التقدير^(٦): نجمعها قادرين.

ومن فتح الميم والفاء من ﴿الْمَقَرِّ﴾^(٧)؛ فهو مصدر بمعنى: الفرار، ومن فتح

(١) «السبعة» (ص ٦٦١)، «الحجة» (٣٤٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٣٦).

(٢) أي: ﴿الْمَقَرِّ﴾، انظر «المحاسب» (٣٤١/٢)، «المحرر» (٢١٢/١٥)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٥)

عنهما، وهما في «الكامل» (ص ٦٥٤) عن غيرهما.

(٣) «السبعة» (ص ٦٦١)، «الحجة» (٣٤٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٣٦).

(٤) «السبعة» (ص ٦٦٢)، «الحجة» (٣٤٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٣٧).

(٥) في (ت) و(ش): ﴿لَا أَقِيمُ﴾، وكلاهما تقدم في التفسير.

(٦) التقدير: سقط من (غ).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

الميم، وكسر الفاء^(١)؛ فهو الموضع الذي يُقَرُّ إليه، وَمَنْ كسر الميم، وفتح الفاء^(٢)؛ فهو الإنسان الجيّد الفِرار؛ فالعنى: أين الإنسان الجيّد الفرار؟ ولن ينجو مع ذلك.

﴿إِلَّا رَيْكَ يَوْمَئِذٍ اتَّسَفُتُ﴾: ﴿اتَّسَفُتُ﴾^(٣) مرفوعٌ بالابتداء، أو بالظرف، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الوجهين متعلّق به، ومعمولٌ له، إلّا أنّ الرفع بالابتداء يكون في الظرف ذِكْرٌ له، ولا يكون في الرفع بالظرف في الظرف^(٤) شيءٌ، وكذلك القول في: ﴿إِلَّا رَيْكَ يَوْمَئِذٍ اتَّسَفُتُ﴾، ولا يجوز أن يتعلّق حرفُ الجزّ ولا ظرفُ الزمان بالمصدر^(٥)؛ لتقدّمهما عليه.

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: إن^(٦) قُدِّرَ ﴿الْإِنْسَانُ﴾ هو البصيرة؛ فارتفاعه بأنّه خبر المبتدأ؛ والتقدير: بل الإنسان بصيرةٌ على نفسه؛ أي: شاهدٌ عليها، وإن قُدِّرَت (البصيرة) جوارحه؛ ارتفعت (البصيرة) بالظرف، أو بالابتداء^(٧)، والراجع إلى المبتدأ الأول الذي هو ﴿الْإِنْسَانُ﴾ الهاء في ﴿نَفْسِهِ﴾.

ودخولُ الهاء في ﴿بَصِيرَةٌ﴾ إذا جعلت خبراً عن ﴿الْإِنْسَانِ﴾ للمبالغة، أو للحمل على المعنى؛ لأنّ معنى ﴿بَصِيرَةٌ﴾: حُجَّةٌ.

﴿تَنْظُرُنَّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا قَافِرَةٌ﴾: ﴿تَنْظُرُنَّ﴾: بمعنى: توقّن، و﴿أَنْ﴾: هي الناصبة للفعل،

(١) وهي قراءة ابن عباس رحمه الله.

(٢) وهي قراءة الزهري.

(٣) قوله: ﴿اتَّسَفُتُ﴾ ليس في (غ).

(٤) في الظرف: سقط من (ر).

(٥) بالمصدر: سقط من (غ).

(٦) إن: سقطت من (غ).

(٧) في غير (ت): (الابتداء).

ولا تكون المخففة من الشديدة، ويُرفع الفعل بعدها^(١)؛ إذ ليس بينها وبين الفعل ما يكون عوضاً.



هذه السورة مكّية، وعددها في الكوفي: أربعون آية^(٢)، وفي بقيّة العدد: تسع وثلاثون آية، عدّ الكوفي: ﴿لَتَمَجَّلَ بِهِ﴾ [١٦].



(١) بعدها: ليس في (غ).

(٢) آية: ليست في (ر) و(ش).

سورة الإنسان

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ ١ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ٢ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرَا وَإِنَّمَا كَفُرَا﴾ ٣ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَاقًا وَسَعِيرًا﴾ ٤ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَوْنَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ ٥ ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ ٦ ﴿يُفُونَ بِالَّذِينَ وَعَاوَنُوا يَوْمَ كَانَ سُورُهُمْ مَّسْطُورًا﴾ ٧ ﴿وَيَطْمَئِنُّونَ الْأَطْعَامَ عَلَىٰ حَيْدِهِمْ مَشْكُونًا وَنَيْمًا وَأَسِيرًا﴾ ٨ ﴿إِنَّمَا نَطْلُومُكَ لِيَمِيحَ اللَّهُ لَا نُهْدِيكَ مَكْرَاجَهُ وَلَا شُكُورًا﴾ ٩ ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا قَطِيرًا﴾ ١٠ ﴿فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ سَرَ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَفْرَةً وَسُرُورًا﴾ ١١ ﴿وَجَرَّعَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ ١٢ ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَهَرًا﴾ ١٣ ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ أَطْرُفُهَا نَذِيرًا﴾ ١٤ ﴿وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَابِرٍ مِّن دُونِ الْأَوَّلِ كَأَنَّهُمْ فِيهَا قَوَارِيرًا﴾ ١٥ ﴿قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ ١٦ ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ ١٧ ﴿عَيْنَا فِيهَا تُسَمِّنُ سَلَاسِلًا﴾ ١٨ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا﴾ ١٩ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ظَنَنْتَهُمْ مَّوْجًا مَّكِيدًا﴾ ٢٠ ﴿عَلَيْهِمْ نَبَاطٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرٌ مِّن فِضَّةٍ وَسَقَمْتُهُمْ رِهْتُمْ سُرَابًا طَهُورًا﴾ ٢١ ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرُكُمْ مَّشْكُورًا﴾ ٢٢ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ ٢٣ ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ نَبْتَهِمْ إِنَّمَا أَزْكُرْكُم بِهَذَا وَلَسْتَ بِأَعْيُنِنَا﴾ ٢٤ ﴿وَاذْكُرْ أَسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ٢٥ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ ٢٦ ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيُحْشَوْنَ الْعَاقِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَّفِيلًا﴾ ٢٧ ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمَنَّتَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ ٢٨ ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ٢٩ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٥).

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام^(١)، ولا نسخ فيها^(٢).

التفسير:

﴿هَذَا آتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ لَمْ يَدْرِهِ﴾: قال^(٣) الكِسَائِيُّ، والفَرَّاءُ: المعنى: قد آتى على الإنسان حين من الدهر^(٤)، وقد حكى سيبويه: ﴿هَذَا﴾ بمعنى: (قد)^(٥)، وقيل: هي بمنزلة^(٦) همزة^(٧) الاستفهام؛ والمعنى: آتى؟ و﴿الْإِنْسَانِ﴾ ههنا: آدم عليه السلام، قاله قتادة، والثوري، وغيرهما، وقيل: عُني به: الجنس.

فأما ﴿الْإِنْسَانِ﴾ في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾؛ فالمراد به: الجنس.
و(الأمشاج): الأخلاط، واحدها: (مَشْج)، وسُمِّيت النطفة أمشاجاً؛ لأنَّ الله تعالى جعل فيها أخلاطاً من الطبائع.
وقال ابن عباس، والحسن، وغيرهما: ﴿أَمْشَاجٌ﴾ معناه: من ماء الرجل، وماء المرأة.

(١) في (ش): (حكم)، وزيد في (غ): (فيه).

(٢) فيها: ليست في (غ).

(٣) قال: ليس في (ر).

(٤) حين من الدهر: مثبت من (غ).

(٥) «الكتاب» (١٨٩/٣).

(٦) في (ت) و(ر): (بمعنى).

(٧) همزة: ليست في (غ).

ابن مسعود: (الأمشاج): العروق التي تكون في النطفة.
 قتادة: ﴿أَمْشَاجٌ﴾: أطوار؛ نطفة، ثم عَلَقَةٌ، ثم مُضْغَةٌ، ثم عَظْمٌ^(١)، ...، إلى^(٢)
 أن يكمل خَلْقَهُ.

مجاهد: ألوان.

ومعنى ﴿نَبْتِلِيهِ﴾: نقدّر فيه الابتلاء؛ أي: الاختبار.
 الفراء: هو على التقديم والتأخير؛ والمعنى: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ،
 فجعلناه سميعاً بصيراً؛ نبتليه^(٣).
 وقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ أي: يَبَيِّنُ لَهُ سَبِيلَ الشَّقَاءِ^(٤) والسعادة، عن مجاهد،
 وغيره.

وقوله: ﴿إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ أي: خلقناه لأحد الأمرين.
 وقوله: ﴿كَانَ يَرْجِيئُهَا كَافُورًا﴾: قال مجاهد: تُمَرِّجُ لَهُمُ الْكَافُورَ، وَتُخْتَمُ^(٥)
 بالمسك، وقيل^(٦): إِنَّمَا الْكَافُورُ فِي رِجْهِهَا، لَا فِي طَعْمِهَا.
 وقوله: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ أي: يَزْوِي بِهَا، وقيل: المعنى: يَشْرَبُهَا، والباء
 زائدة.

وقوله: ﴿يُعْجِزُونَهَا عُجِيرًا﴾ أي: يعدلونها^(٧) حيث شاؤوا، عن مجاهد.

(١) ثم عظم: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (عل)، وهو تحريف.

(٣) «معاني القرآن» (٢١٤/٣).

(٤) في (ش): (الشقاوة).

(٥) زيد في (غ): (لهم).

(٦) في (ر): (وقال)، وليس كذلك.

(٧) في (ش) و(غ): (يعدلوا بها).

وقوله: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ﴾ أي: النذر^(١) في الطاعة.
 ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أي: فاشياً منتشراً، الفراء: مستطيراً^(٢).
 ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْدٍ﴾: قال مجاهد: على شهوتهم له^(٣).
 وقوله: ﴿وَأَسِيرًا﴾: (الأسير): المأخوذ من أهل^(٤) دار الحرب، قاله قتادة،
 ومالك، وغيرهما.
 مجاهد، وابن جُبَيْر، وغيرهما: هو المحبوس.
 وقوله: ﴿إِنَّمَا تَطْعَمُهُمْ لِيُجِبُوا آلَهُمْ﴾ أي: يقولون ذلك لمن يطعمونه.
 مجاهد، وابن جُبَيْر^(٥): علم الله ما في قلوبهم، فأنسى^(٦) عليهم من غير أن
 يتكلموا به.
 وقوله: ﴿إِنَّمَا تَخَافُ مِنْ رَبِّكَ يَوْمًا عَبَّوسًا قَتَطِيرًا﴾^(٧) أي: يُعَبِّس فيه، فهو على النسب،
 و(القمطير): الشديد في الشر^(٨).
 ابن عَبَّاس: (العَبَّوس): الضيق، و(القَمَطِير): الطويل.
 وقوله: ﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أي: نعمةً وفرحاً، عن ابن زيد.
 الحسن: ﴿نَضْرَةً﴾ في الوجوه، و﴿سُرُورًا﴾ في القلوب.

(١) في (ر): (بالنذر).

(٢) «معاني القرآن» (٢/١٦٦).

(٣) له: ليس في (ر).

(٤) أهل: ليس في (ش) و(غ).

(٥) زيد في (غ): (وغيرهما)، وهو تكرار لما سبق.

(٦) زيد في غير (ر): (به).

(٧) قوله: ﴿قَطِيرًا﴾ ليس في (ت) و(غ).

(٨) في الشر: ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَسِرَّكُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ أي: دخول جنة، ولُبْسٌ ^(١) حرير ^(٢).
 وقوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾: (الزَّمهرير): البرد الشديد، عن مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ ^(٣) أي: وجزاهم جنة دانية؛ أي: قريبة عليهم ظلالُ أشجارها.

﴿وَوَدَّيْتُمْ قُطُوفَهَا تَذَلِيلًا﴾: (القُطُوف): الثمر، قال مجاهد: إن قام أحدهم ^(٤)؛ ارتفعت له، وإن جلس؛ تدلَّت ^(٥) عليه، وإن اضطجع؛ دَنَتْ منه، فأكل منها، وقيل: المعنى: لا يَزُدُّ أيديهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ.

وقوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَاتٍ زَيْنَاتٍ مِّنْ دُونِهَا﴾ قال مجاهد: هي في بياض الفضة، وصفاء القوارير.

قال بعض أهل التأويل: في ذلك دليلٌ على أَنَّ أرض الجنة من فضة؛ إذ المجهود في الدنيا اتخاذاً الآنية من الأرض.

وقوله: ﴿قَدَرُوا قَدْرًا﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما ^(٦): أُنُوا بها على قَدَرِ رِيثهم، بغير زيادة ولا نقصان؛ والمعنى: قَدَرَتِها الملائكة التي تطوف عليهم، وعن ابن عباس أيضاً ^(٧): قَدَرُواها على قَدَرِ ^(٨) ملء الكف.

(١) في غير (ر): (ولباس).

(٢) في (ش): (الجنة... الحرير).

(٣) قوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَاتٍ زَيْنَاتٍ مِّنْ دُونِهَا﴾، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ ليس في (ت).

(٤) في (ت): (أحد).

(٥) في (غ): (نزلت).

(٦) وغيرهما: سقط من (ش).

(٧) أيضاً: سقط من (ر).

(٨) قدر: سقط من (ش) و(غ).

وقيل: المعنى: قَدَّرَها أهل الجنة قبل أن تحيىء بصفة، فكانت كما قَدَّرُوا^(١).
 وقوله: ﴿وَتُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ رِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾: هذا على ما تستعمله العرب من
 ضَرْبِ المَثَلِ بالخمر إذا مُزِجَتْ بالزنجبيل.
 قَتَادَةُ: (الزَّنجبيل): اسم^(٢) العين التي يشرب منها^(٣) المَقْرَبُونَ صِرْفًا، وَتُمَزَّجُ
 لسائر أهل الجنة.
 وقوله: ﴿عَيْنَاهُمَا تَسَنَّى سَلْسِيلًا﴾: (السلسيل): الشراب السَّهْلُ اللَّذِيذُ، وهو
 (فَعْلَالِيل)^(٤) من (السلاسة)^(٥) في المعنى^(٦).
 قَتَادَةُ: المعنى: سَلِسَةٌ^(٧)، مُنْقَادٌ ماؤها حيث شاؤوا.
 مجاهد: المعنى: شديدة^(٨) الحِزْري.
 وقيل: هو اسم العين، وأُجْرِي؛ لأنه رأس آية.
 وقوله: ﴿وَلَا إِذَا رَأَيْتَ ظَنَمًا﴾^(٩) أي: إذا نظرتَ ظَنَمًا، وقال الفراء: إذا نظرتَ^(١٠) ما
 ظَنَمَ^(١١).

(١) في (ر): (قدرها)، ولا يستقيم.

(٢) اسم: ليس في (غ).

(٣) في (ش): (بها).

(٤) في (غ): (فعليل)، وليس بصحيح.

(٥) في (غ): (السلاطة)، وهو خطأ.

(٦) في المعنى: ليس في (غ).

(٧) في (غ): (سلسلة)، ولا يصح.

(٨) في غير (ر): (شديد).

(٩) زيد في غير (غ): ﴿وَرَأَيْتَ﴾.

(١٠) في (ش): (رأيت).

(١١) «معاني القرآن» (٢١٨/٣).

وقوله: ﴿وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾: قال الثوري^(١): بلغنا^(١) أنه تسليماً الملائكة عليهم، وفي خبر عن النبي عليه الصلاة والسلام: «أَنَّ الْمَلَكَ الْكَبِيرَ هُوَ^(٢) أَنَّ مَلَكًا أَدْنَى^(٣) أَهْلِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَلْفِي عَامٍ»، قال: «وَلَا أَفْضَلُهُمْ لَيَنْظُرَ^(٤) فِي وَجْهِ رَبِّهِ تَعَالَى فِي^(٥) كُلِّ يَوْمٍ^(٦) مَرَّتَيْنِ^(٧)».

وقوله: ﴿وَسَقَمَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾: قال أبو قلابة^(٨): هو^(٩) إذا شربوه^(١٠) بعد أكلهم؛ طَهُرَهُمْ، وصار ما أكلوه وما^(١١) شربوه^(١٢) رَشَحَ مَسْكٍ، وضمرت^(١٣) بطونهم^(١٤).

وقوله: ﴿فَأَصْبَحُكُمْ رِجَالًا وَلَا تَطِيعُ مِنْهُمْ مَائِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أي: لَا تَطِيعُ مِنْ أَيْمٍ، وَلَا مَنْ كَفَرَ، ودخول ﴿أَوْ﴾ يوجب ألا يطيع كل واحدٍ منهما على انفراده، ولو قال: وَلَا تَطِيعُ مِنْهُمْ أَيْمًا وَكُفُورًا، لم يلزم النهي إلا باجتماع الوصفين.

(١) في (ش): (بلغني).

(٢) هو: ليس في (غ).

(٣) في (ر): (هو أدنى ملك)، ولا يستقيم.

(٤) في (ر): (ينظر).

(٥) في: مثبتة من (ت).

(٦) في (ر): (في اليوم).

(٧) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣٣٣٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، والنحاس في «إعراب القرآن» (٥٨٠/٣).

(٨) في (غ): (قناة)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته، والقول ثابت عنه في المصادر.

(٩) هو: ليس في (ت).

(١٠) في (ر): (شربوا).

(١١) ما: ليست في (ت).

(١٢) وما شربوه: سقط من (ر) و(ش).

(١٣) في (ر): (وطهر)، وفي (ش): (وطهرت)، والمثبت موافق للمصادر.

(١٤) في (ر): (قلوبهم)، والمثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿وَأَذْكُرْكُمْ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا﴾، إلى قوله: ﴿وَسَيَحْتُمُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾: قال ابن زيد، وغيره: هو منسوخٌ بالصلوات الخمس، وقيل: هو ندب، وقيل: هو مخصوصٌ للنبي^(١) ﷺ، وقد تقدّم القول في مثله في (المزمل) [٢-٤].

وقال ابن حبيب: المراد به: الصلوات الخمس، فـ﴿بِكُرَّةٍ﴾: الصبح، و﴿أَصِيلًا﴾: الظهر، والعصر، وقوله: ﴿وَمِنْ أَيْلٍ فَأَسْجُدْ لَهُ﴾: المغرب، والعشاء، وقوله: ﴿وَسَيَحْتُمُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾^(٢): قيام الليل.

وقوله: ﴿وَيَذُرُونَ رِزْقَهُمْ يَوْمًا نَفِيلًا﴾ أي: أمامهم، وقيل: المعنى^(٣): ويذرون خلف ظهورهم العمل ليوم القيامة.

وقوله: ﴿وَنَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: أي: خلقهم، أبو هريرة: مفاصلهم، ابن زيد: (الأسر): القوة؛ وقيل: المراد به^(٤): موضع خروج الحدث، واشتقاقه من (الإسار)؛ وهو القيد^(٥).

وقوله: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بِدَلْنَا أَنْتَلَهُمْ بَدِيلًا﴾ أي: قومًا من جنسهم في الخلق مخالفين لهم في العمل.

وقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ يعني: الآي، وقال قتادة: السورة، ويحتمل أن يكون المعنى: إن هذه العظة^(٦)، أو القصص، أو الأمثال^(٧).

(١) في (ر): (بالنبي).

(٢) قوله: ﴿طَوِيلًا﴾ ليس في (غ).

(٣) المعنى: ليس في (غ).

(٤) به: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (القيد)، وكلاهما صحيح.

(٦) في (ت): (العظمة)، وهو تحريف، وفي (غ): (القصة).

(٧) في (ر): (والقصص، والأمثال).

القراءات:

قرأ نافع، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وهشام عن ابن عامر: ﴿سَلَسِلَا﴾؛ بالتنوين^(١)، والباقون: بغير تنوين^(٢).

ووقف قُتْبَل عن ابن كثير^(٣)، وحمة: بغير ألف، والباقون: بألف^(٤).

وأما ﴿قَوَّارِيَا﴾ في الموضعين؛ فنون الأول منهما: نافع، وابن كثير، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، ولم ينون الباكون.

ونون الثاني: نافع، والكسائي، وأبو بكر، ولم ينون الباكون.

ووقف حمزة على الأول بغير ألف، والباقون: بألف، ومن نون الثاني؛ وقف بألف، ومن لم ينون؛ وقف بغير ألف، سوى هشام عن ابن عامر فإنه وقف بألف وهو لا ينون^(٥).

أبو جعفر بن القعقاع باختلاف عنه: ﴿فَوْقَاهُمْ اللهُ﴾؛ بتشديد القاف^(٦).

علي، وابن عباس، وغيرهما: ﴿قُدِّرُوا تَقْدِيرًا﴾^(٧).

نافع، وحمة: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، والباقون: ﴿عَلَيْهِمْ﴾^(٨).

وروي عن أبي رجاء، وقتادة، وغيرهما: ﴿عَلَيْهِمْ﴾^(٩).

(١) زيد في (غ): (ووقفوا بألف عوضاً منه)، وسيأتي الحديث عن الوقف، ولعله زيادة ناسخ.

(٢) قراءة البقية سقطت من (ت) و(ر).

(٣) زيد في (غ): (وحفص)، وليس بصحيح.

(٤) «السبعة» (ص ٦٦٣)، «الحجة» (٣٤٨/٦)، «التذكرة» (٦٠٧/٢).

(٥) «السبعة» (ص ٦٦٤)، «الحجة» (٣٤٨/٦)، «التذكرة» (٦٠٧/٢)، «حجة القراءات» (ص ٧٣٨).

(٦) «المحرر» (٢٤١/١٥)، «البحر» (٣٦٢/١٠).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٦)، «المحرر» (٢٤٥/١٥)، وهي في «الكامل» (ص ٦٥٥) عن غيرهما.

(٨) «السبعة» (ص ٦٦٤)، «الحجة» (٣٥٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٣٩).

(٩) هي في «الكامل» (ص ٦٥٥) عن قتادة وغيره، دون أبي رجاء، وكذا في «المحرر» (٢٤٩/١٥)، و«البحر» (٣٦٦/١٠).

وعن ابن مسعود، وابن وثاب، وغيرهما: ﴿عَالِيَهُمْ﴾^(١).
 وقوله: ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٍ﴾: قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص:
 برفع ﴿خُضْرٍ﴾، والباقون: بالخفض^(٢)، وقرأ برفع ﴿وَأَسْتَبْرَقَ﴾ نافع، وابن كثير،
 وعاصم، وجر^(٣) الباقر^(٤).
 وزوي عن ابن مُحَيِّصٍ: ﴿وَأَسْتَبْرَقَ﴾؛ بحذف الهزمة، وفتح القاف^(٥).
 ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿وَمَا يَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾؛ بياء،
 والباقون: بياء^(٦).
 ابن الزبير، وأبان بن عثمان: ﴿وَالظَّالِمُونَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾؛ برفع ﴿الظَّالِمِينَ﴾^(٧)،
 وهو^(٨) خلاف المرسوم^(٩).



(١) في (غ): (عالتهم)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (٤٨٢/٢١)، وهي في «المحرر» (٢٤٩/١٥)،
 و«البحر» (٣٦٦/١٠) عن ابن مسعود، وغيره، دون ابن وثاب.

(٢) عبارة (ت): «قرأ برفع ﴿خُضْرٍ﴾ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص»، وسقطت منها ومن (غ) قراءة
 البقية.

(٣) في (ت) و(غ): (وَجَرُّهُمَا)؛ أي: ﴿خُضْرٍ﴾ و﴿وَأَسْتَبْرَقَ﴾، وفي (ر): (وَجَزَّهَا).

(٤) «السبعة» (ص ٦٦٤)، «الحجة» (٣٥٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٤٠).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٦)، «المحتسب» (٣٤٤/٢)، «الكامل» (ص ٦٥٥).

(٦) «السبعة» (ص ٦٦٥)، «الحجة» (٣٦١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٤١).

(٧) في (ر): (أبو)، وهو تحريف.

(٨) في (ت) و(غ): (بالرفع).

(٩) في (ت) و(غ): (وهي).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٦)، «المحتسب» (٣٤٤/٢).

لا ياء إضافة فيها، ولا محذوفة.

الإعراب:

قوله: ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾: حالان من الهاء في ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾؛ والتقدير: إِنَّمَا نَخْلُقُهُ^(١) شَاكِرًا، وَإِنَّمَا كَفُورًا، وأجاز الكوفيون^(٢) كَوْنَ (إِنْ) للجزاء، و(مَا) زائدة، ولم يُجْزَءه البصريون؛ إذ لا تدخل (إِنْ) للجزاء^(٣) على الأسماء، إِلَّا أَنْ يَضْمَرَ بعدها فعلٌ، ولو أَضْمَرَ ههنا؛ للزم رَفْعُ (شَاكِر) و(كَفُور)، ومع ذلك؛ فليس يكون في الكلام دليلٌ على الفعل المضمر.

وتركُ صرفِ ﴿سَلَوِيلاً﴾ و﴿قَوَائِرًا﴾ ظاهرٌ، وَمَنْ صرفهما؛ فَلأنَّ هذه الجموع أشبهت الأحاد؛ [فَجُمِعَتْ جَمْعَ الْأَحَادِ]^(٤)، فَجُعِلَتْ في حكم الأحاد؛ فَصُرِفَتْ، وحكى الأخفش عن العرب صرفَ جميع ما لا يتصرف إِلَّا (أَفْعَلَ مِنْكَ).

وقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِمَا عَدَاؤُهُ﴾: قيل: إِنَّ ﴿عَيْنًا﴾ بدل من ﴿كَافُورًا﴾، وقيل: بدل من ﴿كَائِينَ﴾ على الموضع، وقيل: هي حال من المضمر^(٥) في ﴿مِرْلَجُهَا﴾، وقيل: هي منصوبة بإضمار فعلٍ؛ كَأَنَّهُ قال: ويشربون ماء عينٍ، وَإِنَّمَا يَصْحُ كَوْنُ قوله: ﴿عَيْنًا﴾ بدلًا من ﴿كَافُورًا﴾ إذا كان ﴿كَافُورًا﴾ اسمَ ماء في الجنة، فإن كان صفةً للشراب؛ لم يَصْحُ كَوْنُ ﴿عَيْنًا﴾ بدلًا^(٦) من ﴿كَافُورًا﴾، وكان انتصابها على الوجوه^(٧) الأخر.

(١) في (ش): (نَجْمَلُهُ).

(٢) في (ش): (الكوفيون)، وهو خطأ.

(٣) في (ر): (لا مدخل للجزاء).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٥) في (ر): (الضمير).

(٦) في (ش): (بدل)، وهو خطأ.

(٧) في (ر): (الوجه)، وليس بصحيح.

﴿مُكَيِّبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: حال من الهاء والميم في ﴿جَزَتْهُمْ﴾، والعامل فيه (جزي)، ولا يعمل فيه ﴿صَبَرُوا﴾؛ لأنَّ الصبر^(١) إنما كان في الدنيا، والانتكاء في الآخرة.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾: نصبها على تقدير: وجزاهم إسمكانَ جنَّةٍ دانيةٍ، وقيل: هي حال معطوفةٌ على ﴿مُكَيِّبِينَ﴾، و(الظلال) مرفوعةٌ بـ﴿دَانِيَةً﴾، ولو قرئ برفع ﴿دَانِيَةً﴾^(٢) على أن تكون (الظلال) مبتدأة^(٣)، و﴿دَانِيَةً﴾ الخبر؛ لجاز، وتكون الجملة في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿جَزَتْهُمْ﴾^(٤).

وقوله: ﴿مَنْدُرُهَا أَتَقِيرُ﴾: الضمير في ﴿مَنْدُرُهَا﴾ للحرَّان، أو للملائكة، أو لأهل الجنة، ومن قرأ: ﴿قُدِّرُوهَا﴾^(٥)؛ فهو راجعٌ إلى معنى^(٦) القراءة الأخرى، وكأنَّ الأصل: قُدِّرُوا عليها، فحذف حرف الجرِّ؛ والمعنى: قُدِّرَتْ عليهم.

وقوله: ﴿عَيْنَا فِيمَا فُتِنَ سَلْسِيلًا﴾: ﴿عَيْنَا﴾: بدلٌ من (كأس)، ويجوز أن ينتصب بإضمار فعلٍ.

وقوله: ﴿وَلَا ذَارَ أَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَيْمًا﴾^(٧): ﴿رَأَيْتَ﴾^(٨) الأوَّل غير معدَّى^(٩) إلى مفعول،

(١) في (ش): (الضمير)، وهو تحريف.

(٢) هي قراءة أبي حيوة، انظر «الكامل» (ص ٦٥٤)، «البحر» (١٠/٣٦٢).

(٣) في (ر): (مبتدأ).

(٤) قوله: في ﴿جَزَتْهُمْ﴾ سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) معنى: ليس في (غ).

(٧) زيد في (ت): ﴿وَسَلْسِيلًا﴾.

(٨) زيد في (ر): (عند الفراء)، وهو تكرار لما يأتي.

(٩) في (غ): (متعدّ).

و﴿ثُمَّ﴾ ظرف، وقال القراء، والأخفش: ﴿ثُمَّ﴾ مفعول به ^(١) ل﴿رَأَيْتَ﴾، والتقدير عند القراء: وإذا رأيت ما ثَمَّ؛ فحذفت (ما) المفعولة، وقامت ﴿ثُمَّ﴾ مقامها ^(٢)، وحذفت الموصول وإقامة صلته ^(٣) مقامه عند البصريين غير جائز.

وَمَنْ قرأ: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ^(٤)؛ فهو مرفوعٌ بالابتداء، والخبر: ﴿ثِيَابُ سُوءٍ﴾، واسمُ الفاعل يراد به الجمع، ويموز في قول الأخفش أن يكون إفراذه على أنه بمعنى فعلٍ متقدّم، و﴿ثِيَابُ﴾ مرتفعة به، وسدّت مسدّد الخبر، والإضافة فيه على ^(٥) تقدير الانفصال؛ لأنّه لم يمض ^(٦)، وابتدئ به؛ لأنّه اختصّ بالإضافة.

وَمَنْ قرأ: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ^(٧)؛ فهو منصوبٌ على الحال، والعامل في الحال يجوز أن يكون ﴿لَقَدْ ثَمَّ﴾، أو ﴿جَزَيْتُهُمْ﴾، ويموز أن يكون اسمُ الفاعل ظرفاً؛ كقولهم: (هو ناحية من الدار) ^(٨)، وعلى ^(٩) أنّ (عالياً) لما كان بمعنى: (فوق)؛ أُجري مجراه، فجعل ظرفاً.

وَمَنْ رفع ﴿خُضِرَ﴾ ^(١٠)، [وجزّ ﴿إِسْتَرْقَ﴾ ^(١١)؛ فـ﴿خُضِرَ﴾ صفة لـ﴿ثِيَابُ﴾،

(١) به: ليس في (ر).

(٢) «معاني القرآن» للقراء (٢١٥/٣)، «معاني القرآن» للأخفش (٥٦١/٢).

(٣) في (غ): (الصلة).

(٤) وهي قراءة نافع، وحزمة.

(٥) في غير (ت): (في).

(٦) في (غ): (يخص)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) انظر «الكتاب» (٤٠٤/١).

(٩) في (ت) و(ش): (أو على).

(١٠) في غير (ر): (خضراً).

(١١) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

﴿إِسْتَبْرَقَ﴾ اسمٌ جنس أُضيفت^(١) (الثياب) إليه؛ كما أُضيفت إلى ﴿سُنْدُسٍ﴾، ويقويه^(٢) قوله: ﴿وَلْيَبْسُوثَ ثِيَابًا خُفْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١].
وَمَنْ جَرَّ ﴿خُفْرًا﴾^(٣) [٣]؛ جعله وصفًا لـ ﴿سُنْدُسٍ﴾؛ على الحمل على المعنى؛ لأنَّ الثياب من السندس، وأجاز الأخفش وصف اسم الجنس بالجمع على استقباح له.
وَمَنْ قرأ برفع ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾^(٤)؛ عطفه^(٥) على (الثياب)؛ والمعنى: وثيابُ إسترقي، فحذف المضاف.

وتقدّم القول في حذف همزة^(٦) ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾، وفتح قافه^(٧).
والقول في: ﴿وَالْفَلِيلَيْنِ أَعَدَّلْتُمْ﴾ في نصبه ورفع ظاهر.



هذه السورة مكّية، وعددها: إحدى وثلاثون آيةً بغير اختلاف.



(١) في غير (ت): (أضيف)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) في (غ): (ويقويه)، ولا يستقيم.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وعاصم.

(٦) في (ر): (عطف).

(٧) في (ر): (الهمزة من).

(٨) أي: على قراءة ابن عيصن، وتقدم في إعراب الآية (٣١) من (سورة الكهف).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

(١) سورة: سقط من (ت)، من هنا إلى نهاية السور في الكتاب.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها، ولا نسخ^(١).

التفسير:

قال ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿الْمُرْسَلَتِ﴾: الرياح، ﴿عُرْفًا﴾ أي: يتبع بعضها بعضاً؛ كتاب عُرْفُ الْفَرَسِ.

أبو صالح: ﴿الْمُرْسَلَتِ﴾: الرُّسُلُ، مسروق: الملائكة، و﴿عُرْفًا﴾: على أن تكون متتابعة، أو على معنى: تُرْسَلُ^(٢) بِالْعُرْفِ.

وقوله: ﴿فَالْمُرْسَلَتِ عَصَفًا﴾: الرياح بغير اختلاف.

وقوله: ﴿وَالشَّيْرَتِ تَنَشَّرُ﴾: قال ابن مسعود^(٣)، ومجاهد، وغيرهما: هي الرياح تنشر السحاب للغيث.

وزُوي^(٤) ذلك عن أبي صالح، وعنه أيضاً: الأمطار؛ لأنها تنشر النبات، وزُوي عنه السُّدَيُّ: أنها الملائكة تنشر كُتُبَ الله عز وجل.

وقوله: ﴿فَالْمُرْسَلَتِ قَرَعًا﴾: الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل.

فتادة: هي آيات القرآن.

وقوله: ﴿فَالْمُرْسَلَتِ دُحْرًا﴾: الملائكة بإجماع؛ أي: تُلقِي كُتُبَ^(٥) الله إلى^(٦) الأنبياء

(١) في (ت): (ولا نسخ فيها).

(٢) في (ر): (تنزل).

(٣) في (غ): (عباس)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٥٧٧٨).

(٤) في (ش): (ويروي).

(٥) في (ت) و(غ): (كتاب).

(٦) في (ش): (عل).

عليهم السلام.

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ أي: تلقى الوحي إعدارًا وإنذارًا.

وقوله: ﴿إِنَّمَا وَعْدٌ لَوَفِّعَ﴾: هذا جواب القسم.

﴿وَإِذَا النُّجُومُ طُلُوتٌ﴾ أي: ذهب ضوءها.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُتِحَتْ﴾ أي: شُقَّت.

﴿وَإِذَا الْبِلَادُ أُنْفِثَتْ﴾ أي^(١): أُذْهِبَتْ^(٢).

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْفِثَتْ﴾^(٣): جُمِعَتْ لَوْقَتٍ، و﴿أُنْفِثَتْ﴾ بالهمز^(٤): على قلب الواو همزة.

﴿وَلَا يَوْمَ يُنْفِثُ﴾: تعظيم ليوم الفصل؛ أي: ليوم الفصل أُجِلَّت.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: قوم نوح عليه السلام.

﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾: مَنْ أَهْلَكَ بَعْدَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ.

﴿كَذَلِكَ نَقُفُّ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: مَنْ كَفَرَ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وتقدّم القول في معنى ﴿تَأْوَمُّهُمْ﴾^(٥)، و﴿قَرَارٌ مَكِينٌ﴾^(٦).

وقوله تعالى: ﴿إِن قَدَرُوا مَلَكُوتَ﴾ يعني: وقت الولادة، عن مجاهد، وقيل: إلى أن

يُصَوَّرُ^(٧).

(١) أي: ليست في (ت).

(٢) في (ر): (ذهبت).

(٣) في غير (ت) و(ش): ﴿أُنْفِثَتْ﴾، والمثبت موافق لقراءة أبي عمرو، ولعل المؤلف يستقدمها في البيان على قراءة الهمز؛ لأنها الأصل؛ إذ عدم القلب مقدّم، وللاختصار.

(٤) في (ت): (بالهمزة)، وهي قراءة الجمهور.

(٥) تقدم في تفسير الآية (٨) من (سورة السجدة).

(٦) تقدم في تفسير الآية (١٣) من (سورة المؤمنون).

(٧) في (ش): (إلى تصوّر).

وقوله: ﴿قَدَّرْنَا﴾ أي: قَدَّرْنَا الشَّقِيَّ والسعيد، فنعم المقدِّرون^(١)، رواه ابن مسعود عن النبي ﷺ^(٢)، وقيل: المعنى: قَدَّرْنَا طويلاً أو قصيراً^(٣)، ونحوه. ابن عباس: (قَدَّرْنَا): مَلَكْنَا، وهذا التفسير أشبه بقراءة التخفيف^(٤). وحكى الكسائي، وغيره: أَنَّ التخفيف والتشديد بمعنى. وقوله: ﴿أَتَرَجَمَلِي الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ معنى (الكِفَات) ^(٥): الوعاء، يقال: (كَفْتُ الشيء)؛ إذا جمعته، فَظَهَرُ الْأَرْضِ يجمع الأحياء، وبطنها يجمع الأموات، قال معناه^(٦) مجاهد، وغيره.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُؤُوسَ شَيْخَانٍ﴾ أي: جبالاً طوالاً. وقوله: ﴿أَنْطَلِقُوا لِيَنَّ لِي ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ﴾ قال قتادة: هو دُخَانٌ من جهنم، ينقسم إلى ثلاث شعب، وفي الخبر عن النبي ﷺ: «أَنَّ اللَّهَ يُظِلُّ الْمُؤْمِنِينَ^(٧) حين تدنو الشمس من رؤوس الخلائق، ويقال للكفار: ﴿أَنْطَلِقُوا لِيَنَّ مَا كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ أَنْطَلِقُوا لِيَنَّ لِي ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ^(٨)، فينطلقون إلى دخان^(٩) عظيم». وقوله: ﴿إِنَّمَا تَرَى بِشَكْرِكَ الْقَصْرَ﴾ (القَصْر)^(١٠): واحد القصور المبنية؛ والمعنى:

(١) في غير (ف): (القادرون)، وليس بمراد.

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر» (٢٦٤/١٥)، والقرطبي في «تفسيره» (٥٠٥/٢١).

(٣) في (ر): (قصيراً وطويلاً).

(٤) وهي قراءة الجمهور.

(٥) زيد في (غ): (أي).

(٦) في (ت) و(غ): (بمعناه).

(٧) في (ش) و(غ): (المؤمن).

(٨) زيد في (ر): (قال قتادة)، وليس في محله، بل تكرار لما سبق.

(٩) في (غ): (ظل).

(١٠) القصر: ليس في (غ).

أَنَّ كُلَّ شَرِّهِ^(١) ترمي بها^(٢) جهنَّم في عِظَمِهَا كالقصر، رُوي ذلك^(٣) عن ابن عباس ومجاهد، وعن ابن عباس أيضاً: أَنَّ (القَصْر): أصول الشجر، واحدته^(٤): (قَصْرَة)؛ كـ(جَمْرَة، وجَمْر)^(٥).

وَمَنْ قرأ بفتح الصاد^(٦)؛ أراد: قَصَرَ النخل^(٧)؛ أي: أعناقها، قاله ابن عباس^(٨)، وقيل: (القَصْر): جمع (قَصْرَة)؛ وهي الخشبة القصيرة^(٩).

وَمَنْ قرأ بكسر القاف وفتح الصاد^(١٠)؛ جاز أن يكون مثل: (خَلَقَة، وحِلَق)، لحِلَقِ الحديد، حكاه أبو الفتح، وأبو حاتم، قال أبو حاتم^(١١): كما قالوا: (حاجة، وجَوَج).

وقوله: ﴿كَأَنَّهُ يَجَلَأُ صُفْرًا﴾: قال مجاهد، وقتادة: أي^(١٢): كأنه أَيْقُتُ سودًّا، وسُمِّيَ الأسود^(١٣) من الإبل أصفر؛ لأنَّ سواده تعلوه صُفْرَة.

(١) عبارة (ر): (المنية، فأعلم الله أن ذلك شره)؟.

(٢) زيد في (غ): (في)، ولا يصح.

(٣) ذلك: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (واحدتها).

(٥) وجر: سقط من غير (ت).

(٦) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، كما سيأتي.

(٧) في (غ): (النخل).

(٨) قاله ابن عباس: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣٥٨٤٦).

(٩) في (ر) و(ش): (الصغيرة).

(١٠) وهي قراءة ابن جبير الثانية، وفي (ش): (بفتح الصاد، وكسر القاف)، والمثبت أولى.

(١١) قال أبو حاتم: سقط من (ش) و(غ)، والقول ثابت عنه، انظر «المحتسب» (٣٤٦/٢).

(١٢) أي: ليست في (ش) و(غ).

(١٣) الأسود: سقط من (غ).

وعن ابن عباس في ﴿يَمْنَلْتُ صَفْرًا﴾^(١): أَنَّهَا قُلُوسُ السَّفِينَةِ؛ أَي: حِبَالُهَا، وَوَاحِدُ (الْقُلُوسِ): (قُلْسٌ)، وَعَنهُ أَيْضًا: أَنَّهَا^(٢) قَطَعَ النَّحَاسُ. وَمَنْ قَرَأ: ﴿يَمْنَلْتُ﴾؛ بِضَمِّ الْجِيمِ^(٣)؛ فَهِيَ حِبَالُ السَّفِينَةِ، يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

و(الجمالات)^(٤): يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ جَمْعُ (جَمَلٍ)، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ جَمْعُ (جَمَالَةٍ)، [و(جَمَالَةٍ) جَمْعُ (جَمَلٍ)]^(٥)، وَالْهَاءُ فِي (جَمَالَةٍ)^(٦) لَتَأْنِيثِ الْجَمْعِ؛ ك(حَجَرٍ، وَحِجَارَةٍ). وَقَوْلُهُ: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَبْطِثُونَ﴾: قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ^(٧) فِيهِ^(٨).

وقوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمُ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾: (الْكَيْدُ): الْحِيلَةُ؛ وَالْمَعْنَى: أَنْكُمْ كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا^(٩) تَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِي، وَقَدْ عَجَزْتُمْ الْآنَ عَنْهَا، وَعَنِ الدَّفْعِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ، فَأَنْتُمْ^(١٠) لَا تَقْوَتُونَ، وَلَا تَعْمُزُونَ.

وقيل: إِنَّهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَيَكُونُ كَقَوْلِ هُودَ^(١١) عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾ [هود: ٥٥].

(١) قوله: ﴿صَفْرًا﴾ مثبت من (ت) و(ر).

(٢) أَنَّهَا: لَيْسَتْ فِي (غ).

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُوَافَقَةٌ لِقِرَاءَةِ يَعْقُوبَ، كَمَا سَيَأْتِي.

(٤) عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمْهُورِ.

(٥) مَا يَبِينُ مَعْقُوفِينَ سَقَطَ مِنْ (ر) وَ(ش).

(٦) عَلَى قِرَاءَةِ حَفْصٍ، وَحَمْزَةٍ، وَالْكَسَائِيِّ، إِلَّا أَنَّهَا رَسَمَتْ فِي الْمَصْحَفِ تَاءً مَبْسُوطَةً.

(٧) الْقَوْلُ: سَقَطَ مِنْ (ش).

(٨) تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ (١٠٨) مِنْ (سُورَةِ طه).

(٩) فِي الدُّنْيَا: سَقَطَ مِنْ (ر).

(١٠) فِي (ر): (فَإِنْكُمْ)، وَفِي (ش): (فَالْآنَ أَنْتُمْ).

(١١) فِي (ش) وَ(غ): (نُوحَ)، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ.

وقوله: ﴿كُلُوا وَشَبِّهُوا قَلِيلًا﴾ بعد ذكر المتقين: هو مردودٌ إلى ما تقدّم قبل ذكرهم، وهو وعيد وتهذّب.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ قال ابن عباس: هذا في الآخرة؛ كقوله: ﴿وَيَذَعُونَ إِلَى الشُّجُورِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].

فتادة: هو^(١) في الدنيا؛ والمراد به (الركوع): قيل: الركوع نفسه، وقيل: السجود، وقيل: الصلاة كلها.

وتكرار^(٢) ﴿وَلَبِئْسَ لَلكَذِبِينَ﴾ بمعنى: تكرار التخويف والوعيد، وقيل: ليس بتكرار^(٣)؛ لأنّ كل واحدٍ منها على إثر شيءٍ غير الشيء الآخر؛ فالمعنى: ويلٌ يومئذٍ^(٤) للمكذّبين بما تقدّم ذكره.

وقوله: ﴿فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: بعد القرآن.

القراءات:

ابن عباس: ﴿فَالْمُلَقَّيَاتُ ذَكَرًا﴾؛ بالتشديد مع فتح القاف^(٥).

أبو عمرو، وحمة، والكسائي، وحفص: ﴿أَوْنَذَرًا﴾؛ بإسكان الدال^(٦)، وجميع السبعة: على إسكان ذال ﴿عُذْرًا﴾، سوى ما رواه الأعشى^(٧)، والجعفي، عن أبي بكر،

(١) في (ر): (هي).

(٢) في (ش): (وتكرير).

(٣) في (ر): (تكرارًا).

(٤) يومئذ: ليس في (ت).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٧)، وشكلت بكسر القاف فيه، وكذا في «المحاسب» (٣٤٥/٢)، ونقل ابن

عطية في «المحرر» (٢٦٠/١٥) عن ابن عباس فتح القاف وكسرها، والفتح عنه عن المهدي، وكذلك أبو

حيان في «البحر» (٣٧٤/١٠).

(٦) «السبعة» (ص ٦٦٦)، «الحجة» (٣٦٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٤٢).

(٧) في غير (ت): (الأعمش)، وهو تحريف تقدم نظيره.

عن عاصم: أَنَّهُ ضَمَّ الذَّالَ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ، وَغَيْرِهِمَا^(١).
أَبُو عَمْرٍو: ﴿وَلَا تَأْكُلْ أَمْوَالَكُمْ﴾، وَالْباقُونَ: ﴿أَكْنَنْتَ﴾^(٢).
وعن أبي جعفر بن القعقاع باختلاف عنه: ﴿أَكْنَنْتَ﴾^(٣)؛ بواوٍ، وتخفيف
القاف^(٤).

وعن الحسن: كقراءة أبي عمرو، وعنه: ﴿وَوَقَّتْ﴾؛ بواوٍ^(٥).
ابن مُرْمَزٍ: ﴿ثُمَّ تُتْبِعُهُمُ الْآخَرِينَ﴾^(٦).
نافع، والكِسَائِيُّ: ﴿فَقَدَّرْنَا﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباكون^(٧).
رويس عن يعقوب: ﴿أَطْلَقُوا إِلَى ظِلِّي﴾؛ بفتح اللام، ولا خلاف في الأوَّل^(٨).
ابن عَبَّاسٍ، ومجاهد، وغيرهما: ﴿بَشَرٍ كَالْقَصْرِ﴾، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ، وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا: كسر القاف، وفتح الصاد^(٩).
حفص، وحزمة، والكِسَائِيُّ: ﴿يَجْمَلَتْ﴾، وبقية السبعة: ﴿يَجْمَلَنْتَ﴾^(١٠).
وعن ابن عَبَّاسٍ، وغيره: ﴿يَجْمَلَنْتَ﴾؛ بضم الجيم^(١١).

(١) رواية الأعشى في «الروضة» (٩٧٥/٢)، وانظر «المحرر» (٢٦٠/١٥)، «تفسير القرطبي» (٤٩٨/٢١)، «البحر» (٣٧٤/١٠).

(٢) «السبعة» (ص ٦٦٦)، «الحجة» (٣٦٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٤٢).

(٣) قوله: ﴿أَكْنَنْتَ﴾ سقط من غير (غ).

(٤) «المبسوط» (ص ٤٥٦)، «الروضة» (٩٧٦/٢).

(٥) «المحتسب» (٣٤٥/٢)، «المحرر» (٢٦٢/١٠).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٧)، «المحتسب» (٣٤٦/٢)، «المحرر» (٢٦٣/١٥).

(٧) «السبعة» (ص ٦٦٦)، «الحجة» (٣٦٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٤٣).

(٨) «المبسوط» (ص ٤٥٧)، «التذكرة» (٦١٠/٢)، «الروضة» (٩٧٧/٢).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٧)، «المحتسب» (٣٤٦/٢).

(١٠) «السبعة» (ص ٦٦٦)، «الحجة» (٣٦٥/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٤٤).

(١١) «المحتسب» (٣٤٧/٢)، «المحرر» (٢٧٠/١٥)، وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «التذكرة» (٦١١/٢).

يحيى بن سليمان^(١)، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾؛
بالنصب، ورؤيت عن ابن هُرْمُز^(٢)، وغيره^(٣).
الأعمش: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظُلُلٍ﴾^(٤) و«عيون»^(٥).



ليس فيها ياء إضافة.

وفيهما محذوفة: قوله^(٦): ﴿نَكِيدُونَ﴾ [٣٩]: أثبتها سلام، ويعقوب^(٧).

الإعراب:

﴿عُرْفًا﴾: منصوب على الحال من ﴿وَاللُّرْسَلَتْ﴾؛ والمعنى: متتابعة، ويجوز أن
يكون النصب على تقدير^(٨) حذف حرف^(٩) الجزر؛ كأنه قال: والمرسلات بالعُرف،
والمراد: الملائكة، أو الملائكة والرسل.

(١) يحيى بن سليمان بن يحيى، أبو سعيد الجعفي الكوفي، نزيل مصر، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وله عنه
نسخة، وروى القراءة عنه أبو جعفر بن رشد بن المصري، وروح بن الفرج، وحديث عنه البخاري في
«صحيحه»، توفي سنة (٢٣٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٧٣/٢)، «تهذيب التهذيب» (٣٦٣/٤).

(٢) في (ش): (أبي هريرة)، وهو مخريف.

(٣) الرواية عن عاصم في «تفسير القرطبي» (٥١٤/٢١)، «البحر» (٣٧٩/١٠)، والرواية عن ابن هرمز ساقطة
من (غ)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٧)، «المحرر» (٢٧١/١٥)، والمصدرين السابقين.

(٤) في (ت): (ظلال)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) «المحرر» (٢٧٢/١٥)، «البحر» (٣٧٩/١٠).

(٦) عبارة (ر): (ولا محذوفة سوى قوله).

(٧) «التذكرة» (٦١١/٢).

(٨) تقدير: ليس في (غ).

(٩) حرف: سقط من (غ).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَالْمُلْكِيَّاتِ﴾^(١)؛ فهو كقوله: ﴿وَلَنَلَقَّ الْقُرْآنَ﴾ [النمل: ٦]،
وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَالْمَلَكِيَّاتِ﴾^(٢)؛ فالمعنى: أَنَّ الملائكة تُلقي الذكر إلى الأنبياء.

وَمَنْ ضَمَّ الذال من قوله: ﴿عَذْرًا﴾^(٣)؛ جاز أن يكون مصدرًا بمعنى:
الإعذار^(٤)، وجاز أن يكون جمع (عَذُور)، أو (عَاذِر)، فإن كان جمعًا؛ فانتصابه
على الحال من (الإلقاء)، وإن كان مصدرًا؛ جاز أن يكون بدلًا من (الذُّكر)، أو
مفعولًا لـ (الذكر)^(٥)، أو مفعولًا له.

وَمَنْ ضَمَّ (النُّذْر) ^(٦)؛ جاز أن يكون مصدرًا أيضًا، وجاز أن يكون جمع
(نذير)^(٧)، و(نذير) بمعنى: (مُنذِر)، وَمَنْ أَسْكَنَ^(٨)؛ جاز أن يكون مخفَّفًا من
(نُذِر)، وجاز أن يكون -إذا جُعِلَ مصدرًا- أصله السكون؛ نحو: (حَمْدًا)،
(وَشُكْرًا).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿أَوُفِّيْتُ﴾^(٩)؛ بالتخفيف^(١٠)؛ فهو (فُعِلْتُ) من الوقت، ومنه: ﴿كِتَابًا
مَوْفُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وَوُفِّيْتُ﴾^(١١)؛ فهو (فَوُوعِلْتُ) من الوقت أيضًا؛ مثل: (عَوُهِدْتُ)،

(١) وهي قراءة ابن عباس.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي رواية عن أبي بكر شعبة، وغيره.

(٤) في (ش): (الإندار)، وهو تحريف.

(٥) للذكر: ليس في (غ).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبي بكر.

(٧) في (ر): (نذر)، وهو تحريف.

(٨) وهي قراءة أبي عمرو، وحفص، وحزمة، والكسائي.

(٩) في (ر): ﴿أُفِّيْتُ﴾، وليس بمراد.

(١٠) وهي قراءة أبي جعفر.

(١١) وهي قراءة الحسن الثانية.

ولو قُلبت الواوُ همزةً في هاتين القراءتين؛ لجاز.

وتقدّم القول في ﴿أَنْتَ﴾، و﴿أَنْتَ﴾^(١).

وجواب ﴿إِنَّا﴾ في جميع ما تقدّم محذوف.

وَمَنْ أَسْكَنَ ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾^(٢)؛ فعلى العطف على ﴿بِهِلِكَ﴾؛ كما تقول:

(ألم تزرني ثم أكرمك ؟)، والمراد به^(٣): أَنَّهُ أَهْلَكَ قَوْمًا^(٤) بعد قوم، على اختلاف

أوقات المرسلين، ثم استأنف بقوله: ﴿كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾؛ يُريد: مَنْ يَهْلِكَ فيما بعد، ويجوز أن يكون الإسكان تخفيفاً من ﴿نَتَّبِعُهُمُ﴾؛ لتوالي الحركات.

﴿أَوْ يَجْعَلِ الْأَرْضُ كِفَاتًا﴾ وَأَمْوَاتًا^(٥): (الكِفَات) عند الأخفش: جمع (كافِنة)،

و﴿الْأَرْضُ﴾ يُراد بها الجمع؛ فنُعتت^(٥) بالجمع.

وقوله: ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾؛ يجوز أن يكون معمول (الكِفَات)^(٦)؛ كأنها تكفّتهم

أحياء على ظهرها^(٧)، وأمواتاً في بطنها، ويجوز أن يكون ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾: حالين^(٨)

من ﴿الْأَرْضُ﴾؛ أي: منها كذا، ومنها كذا.

وتقدّم القول في (القَصْرِ)، و(القَصْرِ)^(٩)، و(الجُمالات)، و(الجُمالات)^(١٠)،

(١) قوله: و﴿أَنْتَ﴾ ليس في (غ)، وتقدم في التفسير.

(٢) وهي قراءة ابن هرmez.

(٣) به: ليس في (ت) و(غ).

(٤) قوماً: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (فبعثت)، وهو تصحيف.

(٦) في (ر): (معمولاً للكفات).

(٧) في (ر): (ظهورها).

(٨) في (ت): (حالات)، وهو خطأ، وفي غير (ر): (حالات).

(٩) الأولى قراءة الجماعة، والثانية قراءة ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

(١٠) في النسخ: (والجمالة)، وسقط من (غ)، والمراد قراءة ابن عباس الموافقة لقراءة يعقوب، وهي بالجمع،

والأولى قراءة الجمهور، والثالثة قراءة حفص، وحمزة، والكسائي.

و(الجمالة)^(١).

﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾: الرفع على الابتداء والخبر، وَمَنْ فَتَحَ الميم من ﴿يَوْمٌ﴾^(٢)؛
 جاز أن يكون مبنياً؛ لإضافته إلى الفعل، وموضعه رفع، وهذا مذهب الكوفيين،
 وجاز أن يكون في موضع نصب؛ على أن تكون الإشارة إلى غير (اليوم)، وهذا
 مذهب البصريين؛ لأنه إنما يُبنى^(٣) عندهم إذا أُضيف إلى مبنٍ، والفعل ههنا
 معرب.



هذه السورة مكيّة، قال ابن مسعود: نزلت ونحن مع النبي ﷺ بمحراء.
 وعددها: خمس وأربعون آية بغير اختلاف.



(١) تقدم في التفسير، فراجع.

(٢) وهي رواية عن عاصم، وغيره.

(٣) في (ر) و(غ): (بني).

فهرس المجلد السادس

- سورة فصلت
 الآيات [١ - ٣١] ٥
- الآيات [٣٢ - ٥٣] ٢٠
- سورة الشورى
 الآيات [١ - ٢٥] ٣١
- الآيات [٢٦ - ٥٠] ٤٤
- سورة الزخرف
 الآيات [١ - ٤٤] ٥٥
- الآيات [٤٥ - ٨٩] ٧٥
- سورة الدخان
 ٩٢
- سورة الجاثية
 ١١٠
- سورة الأحقاف
 ١٢٥
- سورة محمد
 ١٤٧
- سورة الفتح
 ١٦٥
- سورة الحجرات
 ١٨٦
- سورة ق
 ٢٠٠
- سورة الذاريات
 ٢١٦

-
- ٢٣٤ سورة الطور -
 - ٢٤٥ سورة النجم -
 - ٢٦٦ سورة القمر -
 - ٢٨٢ سورة الرحمن -
 - ٣٠٧ سورة الواقعة -
 - ٣٣٤ سورة الحديد -
 - ٣٥٠ سورة المجادلة -
 - ٣٦٦ سورة الحشر -
 - ٣٨٤ سورة الممتحنة -
 - ٣٩٧ سورة الصف -
 - ٤٠٣ سورة الجمعة -
 - ٤٠٨ سورة المنافقون -
 - ٤١٣ سورة التغابن -
 - ٤١٨ سورة الطلاق -
 - ٤٣١ سورة التحريم -
 - ٤٤٠ سورة الملك -
 - ٤٤٩ سورة القلم -
 - ٤٦٣ سورة الحاقة -
 - ٤٧٤ سورة المعارج -
 - ٤٨٧ سورة نوح -

٤٩٤	- سورة الجن
٥٠٨	- سورة المزمل
٥١٨	- سورة المدثر
٥٣٣	- سورة القيامة
٥٤٥	- سورة الإنسان
٥٥٩	- سورة المرسلات



تم بحمد الله وفضله



التحصيل

لَفَوَائِدِ كِتَابِ التَّفْصِيلِ أَجْمَاعٍ لِعُلُومِ التَّنْزِيلِ

لِلدَّيْمَامِ الْقُرْآنِ الْمَجْدِ الْفَقِيهِ الْفَرَنِّي

رَبِّي الْعَبْدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهَّابٍ وَهَّابٍ

أَلْتَوَفَى غُيُورَ مَنَّةٍ

الْجُزْءُ السَّابِعُ

الْمُتَابَعَةُ وَالْتَحْقِيقُ :

مُحَمَّدُ زِيَادُ مُحَمَّدٍ طَاهِرُ شُعْبَانَ فَسَحْ تَصْرِيفُ شَيْخِ الْبُزُورِيَّةِ

الْإِشْرَافُ :

الرَّكْتُومُ : مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهَّابٍ

الْمُرَاجَعَةُ الْعِلْمِيَّةُ :

الرَّشِيْدُ : مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهَّابٍ الرَّشِيْدُ : مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهَّابٍ



الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١)

القول في جميعها

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿الَّذِي هُوَ بِهِ تُخْلَفُونَ﴾ ﴿كَلَّا سَبْعَلُون﴾ ﴿تُؤَكَّلَا﴾ سَبْعَلُونَ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا﴾ ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَأَتُونَ أَفْوَاجًا﴾ ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ ﴿لِلطَّغِينِ مَنَابِتًا﴾ ﴿لِيُشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ ﴿لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ ﴿إِلَّا هِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ ﴿وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا﴾ ﴿وَكُاسًا دِهَاقًا﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا﴾ ﴿إِنَّا أَنذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا﴾ ﴿﴾

(١) في (غ): (سورة النبا).

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها، ولا نسخ^(١).

التفسير:

الضمير في ﴿يَسْأَلُونَ﴾: لقريش.

وقوله: ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ يعني^(٢): القرآن، عن مجاهد وقَتادة، وعن قتادة أيضاً: ﴿النَّبِيُّ الْعَظِيمُ﴾: البعث.

وقوله: ﴿الَّذِي هُوَ يُخَوِّلُكُمْ﴾ أي: منهم مصدق، ومنهم مكذب.

وقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أي: سيعلمون عاقبة القرآن، أو سيعلمون البعث
أحقُّ هو أم باطل؟

﴿كَلَّا﴾: ردُّ عليهم في إنكارهم البعث، أو تكذيبهم القرآن، فيوقف عليها،
ويجوز أن تكون بمعنى: (حقاً)، أو (آلاً)؛ فيبتدأ بها.

الحسن: هو وعيد بعد وعيد.

الضخَّاءُ: المعنى: كَلَّا سيعلم الكفار^(٣)، ثم كَلَّا سيعلم المؤمنون.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْنًا﴾ أي: فراشاً.

﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: أوتاداً^(٤)، للأرض.

﴿وَعَلَقْنَاهُ رُزْزَاقًا﴾ أي: أصنافاً، وقيل: متالكفين.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا﴾ أي: راحةً، وأصله: التمدُّد، يقال: (سَبَتَتِ المرأةُ شَعْرَهَا)؛

(١) في (ر): (ولا نسخ فيها).

(٢) في (ر): (عن).

(٣) في (غ): (الكافر).

(٤) أوتاداً: ليس في (غ).

إذا حلَّته، وأرسلته، وقيل^(١): أصل (الشُّبَات): قطع العمل للراحة، ومنه: (يوم السَّبْت).

وتقدَّم معنى ﴿وَجَعَلْنَا الْإِلَّهَ رِيسًا﴾^(٢).

﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ أي: متصرفًا لطلب المعاش.

﴿وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمُ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يعني: السماوات.

﴿وَجَعَلْنَا يَرْكَبًا وَهَاجًا﴾ أي: وقادًا؛ يريد: الشمس.

ابن عباس، ومجاهد: ﴿وَهَاجًا﴾: منيرًا متلألئًا^(٣).

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾: قال مجاهد، وقَتَادَة^(٤): ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾: الرياح،

وقاله ابن عباس، كأنها تعصر السحاب، وعن ابن عباس أيضًا^(٥): أنها السحاب.

الحسن، وغيره: هي السماوات.

و(الثَّجَّاج): المنصب المتتابع، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

ابن زيد: (الثَّجَّاج): المطر^(٦) الكثير.

وقوله: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾: (الحبُّ): ما له قِشْرٌ، و(النبت): الحشيش.

﴿وَجَعَلْنَا الْفَأَا﴾ أي: بساتين ملتقَّة، عن ابن عباس وغيره، واحدها^(٧) - في

(١) قيل: ليس في (غ).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٤٧) من (سورة الفرقان).

(٣) متلألئًا: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (قَتَادَة، ومجاهد).

(٥) أيضًا: سقطت من (ر).

(٦) المطر: ليس في (ت).

(٧) في غير (ش): (واحدة).

قول أبي عبيدة - : ﴿لُفٌّ﴾^(١)، وقيل : ﴿لَفٌّ﴾، وقيل : ﴿لِفٌّ﴾^(٢)، و﴿لُفٌّ﴾ : جمع (لَفَاء).
الكِسَانِيُّ : واحدها : (لَفِيف).

وقوله : ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا﴾ أي : وقتنا لاجتماع الخلائق.

وقوله : ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي : طُرُقًا للملائكة، وقيل : تقطعت،
فكانت قطعاً كالأبواب، فانتصاب (الأبواب) على هذا التأويل بحذف الكاف،
وقيل : التقدير : فكانت ذات (٣) أبواب ؛ لأنها لا تصير كلها أبواباً.

وقوله : ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي : لا شيء ؛ كما أن السراب كذلك.

وقوله : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أي : ذات إرصادٍ، على النسب ؛ أي : ترصد
من يمر بها.

﴿لَلظَّالِمِينَ مَنَاقِبًا﴾ أي : مَرَجِعًا.

﴿لَيْشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ : [قيل : المعنى : أحقاباً لا انقضاء لها، فحذف ؛ لعلم
السامع، وقيل : المعنى : لاثنين فيها أحقاباً]^(٤)، لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً، إلا
حميماً وغساقاً، ثم يعدّون بعد ذلك بأنواع^(٥) العذاب، فيكون ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا
وَلَا شَرَابًا﴾ حالاً من (الطاغين)، أو من ﴿جَهَنَّمَ﴾، أو نعتاً لـ (الأحقاب).

قال ابن عباس، وابن عمر : (الحَقْبُ) : ثمانون سنة، وقاله أبو هريرة، قال :
(والسنة) : ثلاث مئة وستون يوماً^(٦)، كل يوم مثل الدنيا.

(١) «مجاز القرآن» (٢/٢٨٢).

(٢) قوله : (وقيل : لِفٌّ) سقط من (ر).

(٣) في (ر) : (ذوات).

(٤) ما بين معقولين سقط من (ت).

(٥) في (ش) : (أنواع).

(٦) في (ش) و(غ) : (يوم)، وهو خطأ.

الحسن: (الحُقب): سبعون ألف سنة.

وروى أبو أمامة عن النبي عليه الصلاة والسلام: «أَنَّ الحُقب الواحد ثلاثون ألف^(١) سنة»^(٢).

خالد بن معدان^(٣): هي^(٤) في أهل التوحيد، ويردُّ هذا القول قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾.

مقاتل: هي منسوخة بقوله: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾، وهذا بعيد؛ لأنه خبر.

وقيل: المعنى: لابئين^(٥) في الأرض أحقاباً؛ إذ قد تقدَّم ذكرها، ويكون الضمير في ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ لـ ﴿جَهَنَّمَ﴾.

ابن عباس: (البَرْد): يزد الشراب، أبو عبيدة: التَّوْم^(٦)، وقيل: هو الراحة. وقوله: ﴿جَزَاءً وَثَاقًا﴾ أي: موافقاً لأعمالهم، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما^(٧).

(١) زيد في غير (ر): (ألف)، والمثبت موافق لمصدره.

(٢) أخرجه ابن أبي عمر في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٣٧٨٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤٤/٨) (٧٩٥٧)، وفيه جعفر بن الزبير متروك، انظر «تهذيب الكمال» (٣٢/٥).

(٣) خالد بن معدان بن أبي كرب الشامي الكلاعي الحمصي، أبو عبد الله، تابعي روى عن أبي هريرة، وابن عمر، ومعاوية، وروى عنه ابن أبي عتبة، وحسان بن عطية، وكان عابداً، زاهداً، تقياً، توفي سنة (١٠٣هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٦٧/٨)، «السير» (٥٣٦/٤).

(٤) في (غ): (هو).

(٥) زيد في (ر): (فيها).

(٦) «عجاز القرآن» (٢٨٢/٢).

(٧) في (غ): (وغيره)، ولا يستقيم.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي: لا يخافون حسابًا، عن قتادة، وقيل: معناه: لا يرجون ثواب حساب.

وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَخَصَيْنَتْهُ كِتَابًا﴾ أي: كتبه كتابًا.

وقوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ أي: موضع مَفَازٍ، أي: نَجاةً من النار.

وقد^(١) تقدّم ذكر (الحدائق)^(٢).

وقوله: ﴿وَكُلَّ عِبٍّ أَرْأَيْتُمْ﴾: تقدّم ذكر (الأتراب)^(٣)، و(الكواعب)^(٤): معروفة^(٥).

وقوله: ﴿وَكُلَّ سَادِقًا﴾ أي^(٦): ممتلئ، عن ابن عباس وغيره، عكرمة: صافية، مجاهد: متابعة، ورؤي ذلك عن ابن عباس أيضًا^(٧).

وتقدّم معنى (اللغو)^(٨).

وقوله: ﴿وَلَا كَذِبًا﴾ أي: لا يُكذّب بعضهم بعضًا.

قتادة: المعنى: لا يسمعون فيها باطلاً، ولا إثمًا.

وقوله: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاً حِسَابًا﴾ أي: كافياً، قتادة: كثير^(٩)، مجاهد: حساباً

لما عملوا.

(١) قد: مثبتة من (ر).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٦٠) من (سورة النمل).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٥٢) من (سورة ص).

(٤) في (ت) و(غ): (والكاعب).

(٥) في (غ): (معروف).

(٦) أي: سقطت من غير (ر).

(٧) في (ت): (وغيره).

(٨) تقدم في تفسير الآية (٢٢٥) من (سورة البقرة).

(٩) في (ر): (كثيراً)، والثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿لَا يَلْعَنُ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يقدر أحدٌ من خلقه أن يكلمه يوم القيامة إلا أن يأذن له.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾: قال ابن عباس، وابن مسعود^(١): ﴿الرُّوحُ﴾: ملك عظيم يحيي صفًا وخده^(٢).

الشَّعْبِيُّ، والضَّحَّاك: ﴿الرُّوحُ﴾: جبريل عليه السلام.

الحسن: ﴿الرُّوحُ﴾: بنو آدم، وروى نحوه عن ابن عباس: أنَّ أرواح بني آدم تقوم بين التفخيتين مع الملائكة قبل أن تُردَّ إلى الأجساد. ابن زيد: ﴿الرُّوحُ﴾: القرآن.

ومعنى ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ في قول ابن عباس: وقال: لا إله إلا الله.

مجاهد: المعنى^(٣): قال حقًا في الدنيا، وعَمِلَ به.

وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا﴾ أي: مرجعًا، عن الثوري.

وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني: عذاب الآخرة.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: قال الحسن: يعني: المؤمن، ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾: روي: أنه يقول ذلك إذا رأى البهائم صارت ترابًا بعد القصاص.

القراءات:

ابن مسعود، وعكرمة، وغيرهما: ﴿عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ﴾؛ بـالف^(٥).

(١) في (ت) و(غ): (ابن مسعود، وابن عباس).

(٢) في (ر): (واحدًا).

(٣) في (ر): (أن ﴿الرُّوحُ﴾ بنو)، وهو تكرار لما سبق.

(٤) المعنى: ليس في (ر).

(٥) «المحرر» (٢٧٦/١٥)، وهي في «المحتسب» (٣٤٧/٢) عن عكرمة، وغيره.

التَّغْلِي^(١): ﴿كَلَّا سَتَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَتَعْلَمُونَ﴾؛ بناءً، ورُويت عن الحسن ومالك بن دينار^(٢)، الضَّحَّاك^(٣)؛ بالياء في الأوَّل، والتاء في الثاني^(٤).
 مجاهد، وعيسى الهمداني^(٥): ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾^(٦).
 عاصم، وحزرة، والكسائي^(٧): ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾؛ بالتخفيف، وشَدَّدَ الباقون^(٨).
 أبو مَعْمَرِ الْمُثَرِّي^(٩): ﴿أَنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾؛ بفتح ﴿إِنَّ﴾^(١٠).
 حمزة: ﴿لَيْشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾؛ بغير ألفٍ، والباقون: بِألفٍ^(١١).
 عليّ^(١٢)، وغيره: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾؛ بالتخفيف في: ﴿كِذَابًا﴾^(١٣).
 وعن ابن عُمَرَ^(١٤): ﴿كُذَّابًا﴾؛ بضمِّ الكاف، والتشديد^(١٥).

- (١) في (ر): (التغلي)، وهو تصحيف تقدم مثله، وتقدمت ترجمته في سورة الأنبياء.
 (٢) ذكر رواية التغلي عن ابن ذكوان عن ابن عامر ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٦٦٨)، وانظر «الحجة» (٣٦٧/٦)، «الكامل» (ص ٦٥٦)، وعنه وعن غيره في «المحرر» (٢٧٧/١٥).
 (٣) في غير (غ): (والضحاك)، وتركها أولى؛ دفعاً للبس.
 (٤) «البحر» (٣٨٣/١٠)، ولم يعزها في «المحرر» (٢٧٧/١٥).
 (٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٧)، «المحرر» (٢٧٨/١٥).
 (٦) «السبعة» (ص ٦٦٨)، «الحجة» (٣٦٨/٦).
 (٧) في (ر): (المقري)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الإسراء.
 (٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٧)، «المحرر» (٢٨٤/١٥).
 (٩) «السبعة» (ص ٦٦٨)، «الحجة» (٣٦٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٤٥)، وقراءة البقية سقطت من (ر).
 (١٠) قوله: (في ﴿كُذَّابًا﴾) سقط من (غ)، وانظر القراءة في «المحاسب» (٣٤٨/٢)، «المحرر» (٢٩٠/١٥).
 (١١) هو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز - كما صرَّحت بذلك المصادر - بن مروان القرشي، روى عن أبيه، وعبد الله بن عياض، وروى عنه شعبة، نقل الخطيب أنه لما قَدِمَ يزيد بنُ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ على العراقي أَمَسَكَ عبد الله فَنَيَّهَ وبعثَ به إلى مروان بنِ حَمْدٍ فسَجَّنَهُ في مضيقٍ مظلمٍ واختفى خبرُهُ، انظر «الفتا» (٣٣٠/٨)، «الجرح والتعديل» (١٠٧/٥)، «تاريخ بغداد» (٤٤٤/٣).
 (١٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٨) عن عمر بن عبد العزيز، وفي «المحرر» (٢٩٠/١٥) عن ابنه عبد الله، =

الِكِسَائِي: ﴿لَقَوْلَا كَذَّابًا﴾؛ بالتخفيف^(١).

ابن عَبَّاس، وغيره: ﴿جزاء من ربك عطاء حَسْبًا﴾^(٢).

ابن قُطَيْب السكوني^(٣): ﴿حَسَابًا﴾^(٤).

ابن عامر، وعاصم، وحمة، والِكِسَائِي: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾؛ بالجر، وجرَّ ابن

عامر وعاصم: ﴿الرَّحْمَنُ﴾، ورفعهما^(٥) الباقون^(٦).



[ليس فيها ياء إضافة، ولا محذوفة]^(٧).

الإعراب:

إثبات الألف في ﴿عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٨) هو الأصل، والحذف^(٩) للفرق بين

الاستفهام والخبر، وهو الأكثر.

= ونص أبو حيان في «البحر» (٣٨٩/١٠) على ذلك، ونقله عن صاحب «اللوامع» أيضًا، ثم قال: واتفقوا على أنه بضم الكاف، وشذَّ الذال.

(١) والباقون: بالتشديد، انظر «السبعة» (ص ٦٦٩)، «الحجة» (٣٦٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٤٦).

(٢) في (غ): (حَسَابًا)، والمثبت موافق لما في «المحرر» (٢٩٣/١٥) نقلًا عن المهدي، وكذا في «البحر» (٣٩٠/١٠).

(٣) في (ر): (قطب)، وفي جميع النسخ: (السكري)، وهذا تحريف ظاهر، وسقطت من (غ)، وتقدمت ترجمته في سورة الأعراف.

(٤) «المحتسب» (٣٤٩/٢)، «المحرر» (٢٩٣/١٥).

(٥) في (ر): (ويرفعهما)، وفي (ش): (ورفعها).

(٦) «السبعة» (ص ٦٦٩)، «الحجة» (٣٧٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٤٧).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة ابن مسعود، وعكرمة.

(٩) على قراءة الجماعة.

وقوله: ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾: ليس تعلق^(١) ﴿عَنِ﴾ بـ ﴿يَسَّاءُلُونَ﴾^(٢) الذي^(٣) في التلاوة؛ لأنه كان يلزم دخول حرف الاستفهام؛ فيكون: أَعَنَ النَّبَى الْعَظِيمَ^(٤)؟ كقولك: (كم مَالُكَ؟ أثلثون أم أربعون؟)، فوجب - لما ذكرناه من امتناع تعلقه^(٥) بـ ﴿يَسَّاءُلُونَ﴾ الذي في التلاوة - أن يتعلق^(٦) بـ (يتساءلون)^(٧) آخر مضمَر، وحسُن ذلك؛ لتقدُّم ﴿يَسَّاءُلُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا يَرْبَا وَنَاجَا﴾: تعدَّت فيه (جعل) إلى مفعول واحد؛ لأنها بمعنى: (خلق)، وتعدَّت في ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكَ سُبَّانًا﴾ وما بعده إلى مفعولين؛ لأنها^(٨) بمعنى: (صَيَّرَ)^(٩).

و(المعاش) في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾: اسم زمانٍ؛ ليكون الثاني هو الأوَّل، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى: العيش، على تقدير حذف المضاف. فأما ﴿أَيْلَ﴾؛ فهو لباسٌ يُغْتَشَى^(١٠) فيه^(١١).

ومنَّ قرأ: ﴿لَيْثِينَ﴾^(١٢)؛ فهو اسم الفاعل من (لَبِثَ)، ويقوِّيه: أنَّ المصدر منه

(١) في (ر) و(غ): (يتعلق).

(٢) زيد في (غ): (أعني).

(٣) زيد في (ش): (هو).

(٤) العظيم: ليس في (غ).

(٥) في (ش): (تعلق) ﴿عَنِ﴾.

(٦) زيد في غير (غ): (به)، ولا يستقيم.

(٧) في (ر): (به يتساءلون)، ولا يصح.

(٨) في (ت) و(ر): (لأنهما).

(٩) في غير (ش): (صَيَّرَنا).

(١٠) في (ر): (يغشى)، وفي (غ): (يغشيانه).

(١١) في (ت): (به)، وسقطت من (غ).

(١٢) وهي قراءة السبعة إلا حمزة.

(الْبَيْت)؛ بالإسكان؛ كـ (الشُّرْب)، ولو كان مثل: (فَرَقَ)؛ لكان المصدر مفتوحاً.
 وَمَنْ قَرَأَ: ﴿لَيْسَ﴾^(١)؛ فَإِنَّهُ شَبَّهَ بِمَا هُوَ خِلْقَةٌ فِي الْإِنْسَانِ؛ نحو: (خَلِرَ)^(٢)،
 و(فَرَقَ)؛ لِأَنَّ بَابَ (فَعِل) إِنَّمَا هُوَ^(٣) لما يكون خِلْقَةٌ فِي الشَّيْءِ فِي^(٤) الْأَغْلَبِ.
 و﴿أَحْقَابًا﴾: ظرف زمان، والعامل فيه^(٥) ﴿لَيْسَ﴾، أو ﴿لَيْسَ﴾ على تعدية^(٦)
 (فَعِل).

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾: الجملة حال من المضمر في ﴿لَيْسَ﴾، أو نعت^(٧)
 لـ (أَحْقَابًا)^(٨).

﴿إِلَّا لَاحِيْمًا وَعَسَاقًا﴾: استثناء منقطع في قول^(٩) من جعل (البَرْد) النوم، ومن
 جعله من (البرودة)^(١٠)؛ كان ﴿إِلَّا لَاحِيْمًا وَعَسَاقًا﴾ بدلاً منه.
 ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾: التشديد^(١١) على (كذَّب)، والتخفيف^(١٢) مصدرًا أيضًا.

(١) وهي قراءة حمزة.

(٢) في (غ): (كحِلِر).

(٣) هو: ليس في (غ).

(٤) في: سقطت من (ر).

(٥) فيه: سقطت من (ر).

(٦) في (ر): (تقديره)، وهو تحريف.

(٧) في (غ): (نعتًا).

(٨) ذكر في التفسير وجهين آخرين، فانظرهما.

(٩) قول: ليس في (غ).

(١٠) في (ت) و(ر): (البرودة)، وفي (غ): (البرد).

(١١) في (غ): (بالتشديد)، وهي قراءة الجماعة.

(١٢) أي: في ﴿كِذَابًا﴾، وهي قراءة سيدنا علي.

أبو علي: التخفيف والتشديد^(١) جميعاً مصدر (المكاذبة)؛ كقول الأعشى^(٢):
[من مجزوء الكامل]

فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ^(٣)

أبو الفتح: جاءاً جميعاً مصدر (كَذَّب) و(كَذَّب) جميعاً^(٤).

وَمَنْ ضَمَّ الكاف، وشَدَّد^(٥)؛ فهو في قول أبي حاتم: جمعُ (كَاذِب)، ونصبه^(٦) على الحال.

أبو الفتح: يجوز أن يكون نَعْتاً لمصدرٍ محذوف؛ التقدير^(٧): وكَذَّبُوا بآياتنا كِذَاباً كُذَّاباً؛ فيكون (الكُذَّاب) واحداً^(٨)؛ كـ(رجل حُسَّان)، وشبهه، قال: ويجوز أن يكون أراد جمع (كَاذِب)؛ لأنه جعله نوعاً، ووَصَفَه بالكذب؛ أي: كذباً كاذباً، ثم جمعه^(٩).

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَخَصَيْنْتُهُ كِتَابًا﴾: انتصاب قوله: ﴿كِتَابًا﴾ على المصدر، و﴿أَخَصَيْنْتُهُ﴾ بمعنى: كتبناه.

(١) في (ر): (التشديد والتخفيف)، وفي (غ): (المخفف والمشدّد).

(٢) هو ميمون بن قيس القيسي البكري، شاعر مخضرم، يكنى أبا بصير، ويلقب بالأعشى، وكان يتغنى بشعره، فسمي صئاجه العرب، كان جاهلياً قديماً، وأدرك الإسلام في آخر عمره، ولم يسلم، شهر يوصف الخمرة، توفي سنة (٥٧هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (٢٥٠/١).

(٣) ليس في المطبوع من «ديوانه»، عل أن المصادر عزته له، انظر «مجاز القرآن» (٢٨٣/٢)، «الحجة» (٣٦٩/٦).

(٤) جميعاً: ليس في (غ)، وانظر «المحتسب» (٣٤٨/٢).

(٥) وهي قراءة ابن عمر.

(٦) في (ر): (وُنُصِب).

(٧) في (ت) و(غ): (المنع).

(٨) في (غ): (واحد)، وليس بصحيح.

(٩) «المحتسب» (٣٤٨/٢ - ٣٤٩).

وقوله: ﴿عَلَّاهُ حَسْبَابًا﴾: ﴿حَسْبَابًا﴾^(١) و﴿حَسْبًا﴾^(٢) بمعنى؛ ومعناه: كافيًا، وكذلك من شدد، فقال: ﴿حَسْبَابًا﴾^(٣)؛ كأنه قال: مُحْسَبًا، إلّا أنه جاء بالاسم على (فَعَّال) من (أَفْعَلَ)؛ لأنه اسم^(٤) من (أَحْسَبَه)^(٥)؛ أي: كفاه؛ كما جاء (أَجْبَرَه، فهو جَبَّار)^(٦)، وقد تقدّم ذلك.

والقول في: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ في^(٧) الرفع والجرّ ظاهرٌ، وتقدير الوقف على تقدير الإعراب.

﴿يَوْمَ يُنْظَرُ أَلَمْزَةُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ مفعولة بمعنى: (الذي)، ويجوز أن تكون استفهامًا بمعنى: أي شيء قدّمت يده؟



هذه السورة مكّيّة، وعدّها: إحدى وأربعون آيةً في البصريّ، وأربعون في بقيّة الأعداد، [لم يعدّوا ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [٤٠]]^(٨).



(١) قوله: ﴿حَسْبَابًا﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة ابن عباس.

(٣) وهي قراءة ابن قطيب.

(٤) اسم: سقط من غير (ش).

(٥) في (ش): (حسبه)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (أخبره فهو خبار)، وهو تصحيف.

(٧) في: ليست في (غ).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وزيد في (ش): (وعده الباكون)، ولا يصح؛ لأنّ الذي عدّها هو البصري

وحده، انظر «البيان في عدّ أي القرآن» (ص ٢٦٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾

القول في جميعها

﴿وَالنَّازِعَاتِ غُرُقًا﴾ ١ ﴿وَالنَّاسِ حَتَّىٰ سَبَاطًا﴾ ٢ ﴿فَالسَّيِّدَاتِ سَبَا﴾ ٣ ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ ٤ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ ٥ ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّاادَةُ﴾ ٦ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ ٧ ﴿أَبْصُرُهَا خَشِيعَةً﴾ ٨ ﴿يَقُولُونَ أَمَّا الْمَرْدُودُونَ فِي الْحَاوِرَةِ﴾ ٩ ﴿إِذَا كُنَّا عِظَمًا تُخْرَجُ﴾ ١٠ ﴿قَالُوا يَا نَارُ كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ ١١ ﴿فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَجِدَةٌ﴾ ١٢ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ ١٣ ﴿هَلْ أَنتَكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ ١٤ ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقَدَسِ طَوًى﴾ ١٥ ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ ١٦ ﴿فَقَالَ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبُ﴾ ١٧ ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ ١٨ ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ ١٩ ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ ٢٠ ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَمْعَى﴾ ٢١ ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ ٢٢ ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ ٢٣ ﴿فَأَنذَرَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ ٢٤ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ ٢٥ ﴿أَن تَمَّ أَشَدَّ خَلْقًا أَوْ لَتَمَّتْ بِنَهَا﴾ ٢٦ ﴿رَفَعَ سَعَىٰهَا فَوَنَىٰهَا﴾ ٢٧ ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحًىهَا﴾ ٢٨ ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ٢٩ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ ٣٠ ﴿وَالْجِبَالُ أَوَّسَهَا﴾ ٣١ ﴿مُتَعًا لِّكُوْلٍ وَلَا تُفْعِلُوْهُ﴾ ٣٢ ﴿فَإِذَا جَلَّتِ السَّمَاءُ الْكُورَى﴾ ٣٣ ﴿يَوْمَ يَنذُرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ﴾ ٣٤ ﴿وَبُورِزَتِ الْجَوِثُ لِمَن بَرَى﴾ ٣٥ ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ٣٦ ﴿فَإِنَّ الْجَعِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ ٣٧ ﴿وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَمَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ٣٨ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ ٣٩ ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ٤٠ ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرِهَا﴾ ٤١ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ ٤٢ ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾ ٤٣ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَوْ يَبْشَرُونَ إِلَّا عَصِيَّةٌ أَوْ ضُحَاهَا﴾ ٤٤ ﴿

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها، ولا نسخ.

التفسير:

رُوي عن ابن مسعود، وابن عباس: أَنَّ ﴿الَّتَرْعَتِ﴾ الملائكة، تنزع الأرواح من الأبدان، وعن ابن عباس أيضًا قال: المعنى: ينزع^(١) مَلَكُ الموت أرواحَ الكفار، ثُمَّ يَغْرِقُهَا؛ أي: يَرُدُّهَا^(٢) في جسده، ثُمَّ يَنْزِعُهَا^(٣).

السُّدِّيُّ: ﴿الَّتَرْعَتِ﴾: النفوس تنزع بالخروج^(٤) من البدن.

الحسن، وقتادة: هي النجوم تنزع من أفقٍ إلى أفقٍ.

عطاء: هي القسي تنزع بالسهم.

و﴿غَرَقًا﴾ بمعنى: إغراقًا؛ أي: إبعادًا في النَّزْعِ.

وقوله: ﴿وَالَّتِي تُنْشِطُ النَّفْسَ﴾: قال ابن عباس: يعني: أنفس الكفار والمنافقين، تُنْشِطُ كما يُنْشِطُ الْعَقَبُ^(٥) الذي يُعَقَّبُ به السَّجَّج، و(النَّشْطُ): الجَذْبُ بسرعة، وعنه أيضًا: أَنَّ ﴿الَّتِي تُنْشِطُ﴾ الملائكة تنشط النفوس؛ كما يُنْشِطُ الْعِقالُ من يد البعير إذا حُلَّ عَنْهُ؛ يعني: قبضها الأرواح بسرعة، وعنه أيضًا: أَنَّهَا^(٦) الملائكة تنشط بأمر الله تعالى إلى حيث كان.

السُّدِّيُّ: هي النفس كما تنشط خاشعة من القَدَمِينَ.

الفرَّاء: يقال: (نشطه)؛ إذا ربطه، و(أنشطه)؛ إذا حلَّه^(٧)، غيره: هما لغتان.

(١) في غير (ر): (نزع).

(٢) في (ش): (يردها).

(٣) في (ش): (ينزعها).

(٤) بالخروج: ليس في (غ).

(٥) الْعَقَبُ: الْعَصَبُ الذي تُعْمَلُ منه الأوتار، يقال: عَقَبَ السَّهْمَ والقِدْحَ والقوسَ عَقَبًا؛ إذا لوى شيئًا من الْعَقَبِ عليه، وكل ما انكسر شُدَّ بِعَقَبٍ، انظر «اللسان» مادة (عقب).

(٦) في (غ): (أن).

(٧) «معاني القرآن» (٢٣٠/٣).

مجاهد: ﴿الَّتِي شَطَلَتْ﴾: ملائكة الموت^(١) تنشط نفس المؤمن، ورؤي ذلك أيضاً^(٢) عن ابن عباس.

قتادة: هي النجوم تنشط من أفقٍ إلى أفق.

عطاء: هي الوحش تنشط من بلد إلى بلد، وعنه أيضاً: أنها الأوهاق^(٣).

وقوله: ﴿وَالَّتِي حَتَّ سَبْعًا﴾: قال مجاهد: هي الملائكة تسبح في نزولها وصعودها، وعنه أيضاً: ﴿الَّتِي حَتَّ﴾: الموت يَسْبَحُ في أنفس^(٤) بني آدم.

قتادة: هي النجوم تسبح في فلَكها^(٥).

عطاء: هي السُّفُن.

وقيل: هي أنفس المؤمنين تسبح شوقاً إلى الله تعالى^(٦).

وقوله: ﴿وَالَّتِي قَنَّتْ سَبْعًا﴾: قال مجاهد: هي الملائكة سبقت إلى طاعة الله^(٧)،

وعنه أيضاً: الملائكة تسبق الشياطين بالوحي، وعنه أيضاً: الموت.

قتادة، ومعمر: هي النجوم تسبق بعضها بعضاً^(٨) في السير^(٩).

عطاء: هي الخيل السابقة.

(١) في (غ): (الملائكة).

(٢) أيضاً: سقطت من (ر).

(٣) الوَهَق: الحبل المغار، يُرمى فيه أنشودة، فتؤخذ فيه الدابة والإنسان، والجمع: أوهاق، وأوهق الدابة: فعل بها ذلك، انظر «اللسان» مادة (وهق).

(٤) في (ش): (نفوس).

(٥) في (ر): (أفلاكها).

(٦) في (غ): (شروعاً قال)، وهذا تحريف.

(٧) في (ر): (سبقت بالطاعة إلى الله عز وجل).

(٨) في (ت): (إلى بعض).

(٩) في السير: ليس في (غ).

وقيل: هي نفس^(١) المؤمن تسبق إلى ملك الموت؛ شوقاً إلى الله عز وجل.
وقوله: ﴿فَالْمُدِيرَتِ أُنْرُ﴾: الملائكة تنزل بتدبير الحلال والحرام، وغير ذلك،
قاله ابن عباس، وقتادة، وغيرهما.

وقيل: تدبيرها: ما وُكِّلَتْ به من الأمطار، والرياح، ونحو ذلك.
وجواب القسم محذوف؛ كأنه قال^(٢): وهذه الأشياء لتبعثنَّ، قاله الفراء^(٣)،
وقيل: الجواب: ﴿لَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾، وقيل: الجواب: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾؛ على
تقدير: ليوم ترجف الراجفة^(٤)؛ فحُذِفَ اللام.

و﴿الرَّاجِفَةُ﴾: الزلزلة، عن مجاهد، ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾: الصيحة.
ابن زيد: ﴿الرَّاجِفَةُ﴾: الأرض، و﴿الرَّادِفَةُ﴾: الساعة.
ابن عباس: ﴿الرَّاجِفَةُ﴾: النفخة^(٥) الأولى، و﴿الرَّادِفَةُ﴾: النفخة الثانية، وبينهما
-فيما روي- أربعون سنة.

وقوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي: ورجلة، عن مجاهد^(٦)، وأصله: الانزعاج^(٧)،
والاضطراب، ومنه: (الإيجاف في السير).
﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً﴾ أي: أبصار أصحاب^(٨) تلك القلوب.

(١) نفس: سقط من (غ).

(٢) قال: سقط من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (٢٣١/٣).

(٤) الراجفة: مثبت من (غ).

(٥) في (غ): (الساعة)، ولا يصح.

(٦) عن مجاهد: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في المصادر.

(٧) في (ر): (الارتجاج).

(٨) أصحاب: سقط من (غ).

وقوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِالْمَرْدُّونَ فِي الْخَافِرَةِ﴾: العرب تقول: (رجع في حافرته)؛ إذا^(١) رجع من حيث جاء.

ابن عباس، والسُّدِّيُّ: ﴿الْخَافِرَةُ﴾: [الحياة]^(٢) الثانية.

وقيل: ﴿الْخَافِرَةُ﴾: الأرض، وهي على هذا^(٣) (فاعلة) بمعنى: (مفعولة)؛ فكأنهم قالوا: أنزُدُ^(٤) في قبورنا^(٥) أحياء بعد موتنا^(٦)؟ ابن زيد: ﴿الْخَافِرَةُ﴾: اسم من أسماء النار.

وليس قوله: ﴿آمَنَّا بِالْمَرْدُّونَ فِي الْخَافِرَةِ﴾ متصلاً بما قبله؛ لأنه حكاية عن قولهم في الدنيا، إلا أن يضممر (كان)؛ فيتصل؛ أي: كانوا يقولون ذلك في الدنيا.

وقوله: ﴿إِذَا كُنَّا عِظْمًا خِجْرَةً﴾ أي: بالية، قاله أبو عمرو^(٧)، والفراء^(٨).

أبو عمرو: (الناخرة)^(٩) التي لم تَبَلْ بعدُ، وقيل: (الناخرة): المجوفة^(١٠)، وقيل: هما بمعنى.

(١) في (ش): (إنما)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة موضحة، موافقة لما في «البحر» (٣٩٧/١٠)، وغيره من المصادر عنهما، والمراد: البعث بعد الموت.

(٣) في (ر): (ذا).

(٤) في (ش) و(غ): (نرد).

(٥) في (ر): (صورتنا)، وهو تحريف.

(٦) بعد موتنا: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (عن أبي).

(٨) «معاني القرآن» (٢٣٢/٣).

(٩) الناخرة: سقط من (ت)، وهذا على قراءة حمزة، والكسائي، وأبي بكر.

(١٠) وهو قول الفراء، انظر «معاني القرآن» (٢٣٢/٣).

﴿قَالُوا يَنْظُرُ إِذَا كُرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أي: رَجَعَتْ نَخَسِرُ^(١) فيها إن كانت؛ لأنهم أُوعدوا^(٢)

بالتار.

الحسن: ﴿خَاسِرَةٌ﴾: كاذبة؛ أي: ليست كائنة.

وقوله: ﴿فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَجِدَةٌ﴾ أي: صبيحة.

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ يعني: الأرض، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما، وإنما قيل لها: (ساهرة)؛ لأنهم لا ينامون عليها حينئذ، وقيل: لأنها مُتَنَظَّرَةٌ لما يَرِدُ عليها؛ فهي كالمتيقظ^(٣).

الثوري: (الساهرة): أرض الشام.

وَهَب بن مُتَبِّه: (الساهرة): جبل^(٤) إلى بيت المقدس.

قَتَادَة: (الساهرة): جهنم.

وقيل: هي أرض من فضة، لم يُغَصَّ الله عليها.

وقوله: ﴿قَتُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ أَنْ تَرْكَبَ﴾ أي: تُسَلِّم؛ فتطهر^(٥) من الذنوب.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى﴾ أي: وَلَّى مَدْبِرًا^(٦) مُعْرِضًا، وقيل: أدبر يسعى هاربًا

من الحَيَّةِ^(٧).

وقوله: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾: ﴿أَلْأُولَى﴾: [قوله^(٨)]: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ

(١) في (غ): (راجعة يخسر)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (وعدوا).

(٣) في (ر): (كالمتيقظ).

(٤) في (غ): (جبال).

(٥) في (ت) و(غ): (فتطهر).

(٦) مدبرًا: مثبت من (ر).

(٧) المراد: عصا موسى المنقلبة حية، وفي (ش): (الجنة)، وهو تصحيف، وتحرفت في (غ).

(٨) قوله: ليس في (غ).

مِنْ إِلَهُ غَيْرِي ﴿[الفصل: ٣٨]، و﴿الْآخِرَةُ﴾^(١): قوله: ﴿أَنَارُكُمْ الْأَعْلَى﴾، قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما، [وعن مجاهد أيضاً: أوّل عمله، وآخره]^(٢).

الحسن، وفتادة: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، وعن فتادة أيضاً: ﴿الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾: حين كذب وعصى، وحين قال: ﴿أَنَارُكُمْ الْأَعْلَى﴾.

وقوله: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَرْسَمَ﴾: تقرير وتوبيخ.

وقوله: ﴿رَفَعَ سَنَكُمَا مَسَوْنَهَا﴾ أي: جعلها مستوية.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي: أظلمه، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

﴿وَأَخْرَجَ مَصْنَهَا﴾ أي: نورها، ونسب النور والظلمة إلى السماء؛ لأنهما ينشأان^(٣)

منها.

[وتقدّم القول في: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنًا﴾، و(الدَّخُوْ): البَسْط]^(٤).

وقوله: ﴿مَنْعًا لِّكُرْ لِّأَنْفِيكَ﴾ أي: منفعة تنتفعون بها.

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَنَا الْمَائَةُ الْكُبْرَى﴾ يعني: القيامة، عن ابن عباس.

الحسن: النفخة الثانية.

وقيل: هو^(٥) حين يُساق أهل النار إلى النار، وهو من (طَمَّ)^(٦)؛ إذا ارتفع.

وقوله: ﴿وَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أي: المأوى له، أو مأواه.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (غ): (يفشيان).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) هو: ليس في (غ).

(٦) في (غ): (طمًا)، والمثبت أصح.

وقوله: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَا﴾ أي: في أي شيء أنت^(١) من ذكر^(٢) الساعة والبعث^(٣)؟
 ﴿إِنْ رَيْتَكَ مُنْتَهَىٰ﴾ أي: منتهى علمها.
 ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَىٰ﴾ أي: من يخاف عقاب الله فيها، [ولم تكلف^(٤)] عِلْمَ
 وَقْتِ قِيَامِهَا^(٥).

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَوْنَاهَا لَرَّيْبُوا إِلَّا عِشِيَّةً أَوْ صُحَا﴾^(٦) تلك العِشِيَّةُ،
 وهذا كقوله: ﴿قَالُوا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩].

القراءات:

أبو حنيفة: ﴿الْحَفِزَةَ﴾؛ بغير ألف^(٧).
 حمزة، والكسائي، وأبو بكر: ﴿تَخِزَةَ﴾؛ بألف، والباقون: ﴿تَخِرَةَ﴾^(٨).
 وتقدم القول في ﴿طَوَىٰ﴾^(٩).
 نافع، وابن كثير: ﴿إِنَّكَ أَنْ تَزُكَّ﴾؛ بتشديد الزاي، وخفَّفَ الباقون^(١٠).
 الحسن، وعمر بن ميمون: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾، ﴿وَالْجِبَالُ

(١) أنت: سقط من (ت).

(٢) في (ت): (ذكرى).

(٣) في (غ): (والبحث عنها).

(٤) في غير (ت): (يكلف).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (غ): (أضحى).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٨)، «المحتسب» (٢/ ٣٥٠)، «الكامل» (ص ٦٥٧).

(٨) «السبعة» (ص ٦٧٠)، «الحجة» (٦/ ٣٧١)، «حجة القراءات» (ص ٧٤٨).

(٩) تقدم في قراءات الآية (١٢) من (سورة طه).

(١٠) «السبعة» (ص ٦٧١)، «الحجة» (٦/ ٣٧٤)، «المبسوط» (ص ٤٦١).

أرساها؛ بالرفع فيهما^(١).

مالك بن دينار: ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ﴾^(٢).

عكرمة، وغيره: ﴿لَمَنْ تَرَى﴾؛ بالتاء^(٣).

أبو جعفر بن القعقاع، وعُمر بن عبد العزيز، وغيرهما: ﴿مُنْذَرٌ مِّنْ يَّتَشَنَّهُا﴾؛
بالتنوين^(٤).



[ليس فيها ياء إضافة، ولا محذوفة]^(٥).

الإعراب:

قوله: ﴿قَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾: قيل: هو مصدرٌ كالمصادر المتقدمة قبله، وقيل: هو^(٦)
مفعولٌ بـ (المدبرات)، وقيل: منصوبٌ على تقدير حذف الجار؛ أي: فالمدبرات
بأمر.

﴿الْحَفِرَةُ﴾^(٧): مقصورٌ من ﴿الْخَافِرَةُ﴾، وقد تقدّم له نظائر، وقيل: (الْحَفِرَةُ):

(١) «تفسير القرطبي» (٦٠/٢٢-٦١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٨) عن الحسن وحده، وفي «المحتسب»
(٣٥٠/٢) عن الحسن وغيره، وكذا في «الكامل» (ص ٦٥٧)، و«المحرر» (٣١٠/١٥)، و«البحر» (٤٠٠/١٠).

(٢) «المحرر» (٣١١/١٥) عنه وعن غيره، وكذا في «البحر» (٤٠١/١٠)، وهي عن غيره في «القراءات الشاذة»
(ص ١٦٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٨)، «المحتسب» (٣٥١/٢).

(٤) «المبسوط» (ص ٤٦١)، «الروضة» (٩٨٠/٢).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ.

(٦) هو: مثبت من (غ).

(٧) وهي قراءة أبي حيوة.

الأرض المُنْتِنَة^(١) بأجساد مَوْتَاهَا، من قولهم: (حَفِرَتْ أَسْنَانُهُ)؛ إذا ركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها.

والرفع والنصب في ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْنًا﴾، ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسُنًا﴾ ظاهرٌ، والاختيار عند البصريين: النصب^(٢).

وَمَنْ قَرَأْ: ﴿وَيُزْتَرُزُ الْجَحِيمُ لِمَنْ تَرَى﴾^(٣)؛ فالمعنى: لمن تراه الجحيم، أو لمن ترى أنت يا مُحَمَّد، والخطاب له ﷺ، والمراد به: الناس.

وَمَنْ نَوَّنْ: ﴿مُنْذَرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا﴾^(٤)؛ فهو اسم الفاعل للحال^(٥)، والإضافة^(٦) على حذف التنوين استخفافاً، وتقدير^(٧) الانفصال، ويجوز أن يراد^(٨) به^(٩) المضي؛ لأنه قد فَعَلَ الإنذار.



هذه السورة مَكِّيَّة، وهي في الكوفي: سِتٌّ وأربعون آية^(١٠)، وفيما سواه:

(١) في (ر): (المنية)، وهو تصحيف.

(٢) في (غ): (النصب عند البصريين).

(٣) وهي قراءة عكرمة.

(٤) وهي قراءة أبي جعفر، وغيره.

(٥) في (ر): (عل الحال).

(٦) على قراءة السبعة.

(٧) في غير (ر): (والتقدير)، ولا يستقيم.

(٨) في (ش): (يكون المراد).

(٩) به: مثبت من (ش).

(١٠) آية: ليس في (ر).

خمس^(١) وأربعون.

اختلف منها في آيتين:

﴿وَلَا تَنْفِكُوا﴾ [٣٣]: كوفي، ومكي، ومدنيان.

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ [٣٧]: كوفي، وبصري، وشامي^(٢).



(١) في (ر): (خسة)، وليس بصحيح.

(٢) «البيان في عدد آي القرآن» (ص ٢٦٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة عبس

القول في جميعها

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَخْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ۝٣ أَوْ بِذِكْرِ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ۝٤ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ۝٥ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي ۝٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝٨ وَهُوَ يَخْشَى ۝٩ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۝١٠ كَلَّا إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ ۝١١ مِنْ شَاءَ ذِكْرُهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۝١٣ تَرْفَعُهُمْ مَطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦ قِيلَ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ۝٢٣ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ ۝٢٤ إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعَبَا وَغَسَّابًا ۝٢٨ وَزَرَعْنَا نَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَّيْنِ عُلْبًا ۝٣٠ وَنَكْبَةً ۝٣١ وَأَنَّا ۝٣٢ مَتَعْنَا لَكُمْ ذُلًّا ۝٣٣ لَكُمُ الْيَوْمَ عَذَابُ الْصَّلَاةِ ۝٣٤ يَوْمَ يُغْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ آبِيهِ ۝٣٥ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝٣٦ وَصَدِيقِيهِ ۝٣٧ وَلِكُلِّ أُمَرٍي ۝٣٨ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٩ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۝٤٠ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۝٤١ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٢ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤٣ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجِرَةُ ۝٤٤﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيها، ولا نسخ^(١).

التفسير:

نزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَخْمَى ۝٢﴾ في ابن أم مكتوم، وكان قد جاء إلى النبي ﷺ، يفوقه رجلًا، والنبي ﷺ مقبلٌ على رجلٍ من عظماء المشركين يعرض عليه الإسلام،

(١) في (ر): (ولا نسخ فيها).

فجعل ابن أم مكتوم يقول للنبي ﷺ: اسْتَدْنِي^(١) يا رسول الله^(٢)، ورسول الله ﷺ يُعرض عنه، قاله جماعة من المفسرين.

وقال ابن زيد: إنما عبس النبي ﷺ لابن أم مكتوم، وأعرض عنه؛ لأنه أشار إلى الذي كان يقوده أن يكف؛ فدفعه ابن أم مكتوم.

قال عطاء: كان الذي أقبل عليه النبي عليه الصلاة والسلام عتبة بن ربيعة. وقال^(٣) قتادة: كان^(٤) أبي بن خلف.

مجاهد: كانوا ثلاثة؛ عتبة و[شبية ابنا]^(٥) ربيعة^(٦)، وأبي بن خلف.

الثوري: كان النبي عليه الصلاة والسلام مع عمه العباس، وقال الثوري:

كان النبي ﷺ بعد ذلك إذا رأى ابن أم مكتوم؛ بسط له رداءه، وقال: «مرحبا بمن عاتبني فيه ربي»^(٧).

وقوله: ﴿وَمَا يَذْرُوكُ لَكُمْ يَزْكُ﴾ يعني: ابن أم مكتوم؛ أي: يتطهر.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى فَأَنَّ لَهُ تَصَدَّى﴾ أي: تتعرض له أن يُسلم.

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكُ﴾ أي^(٨): لا يتطهر من كفره.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى﴾^(٩) يعني: ابن أم مكتوم؛ ﴿فَأَن تَعَلَّغَ﴾

(١) استدني: سقط من (غ).

(٢) يا رسول الله: مثبت من (ر).

(٣) وقال: ليس في (غ).

(٤) كان: سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ، والمثبت مأخوذ من «تفسير القرطبي» (٧٠/٢٢)؛ إذ الكلام بحروفيه.

(٦) في (غ): (عتبة بن ربيعة)، وعليه فهما اثنان.

(٧) ذكره بنحوه الديلمي في «الفرودس» (٦٨٠٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وانظر «أسباب النزول» (ص ٤٧٩).

(٨) في (ت): (أن).

(٩) قوله: ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ مثبت من (ر).

أي^(١): تُعرض، وتشتغل بغيره.

وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّمَا تَذَكَّرُ﴾ يعني: العظة، أو الأنباء، أو القصص، أو السورة.

﴿فَنَسَا ذَكَرُ﴾ أي: ذكر القرآن، فاتعظ به.

﴿فِي مِصْرٍ مَّكْرَمَةٍ﴾ أي: معظمة.

وقوله: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ يعني^(٢): الملائكة التي انتسختها من اللوح المحفوظ،

عن ابن عباس، قال: و(السفرة): الكتبة، كأنهم يكتبون أعمال العباد في الأسفار

التي هي الكتب^(٣)، وقيل: لأنهم^(٤) يسفرون بين^(٥) الله ورسله^(٦).

فتادة: (السفرة): القراء، وعنه أيضاً كقول ابن عباس.

وهب بن منبه: هم أصحاب محمد ﷺ^(٧).

وقوله: ﴿قِيلَ الْإِنْسَنُ﴾^(٨): تقدّم معنى ﴿قِيلَ﴾^(٩).

و﴿الْإِنْسَنُ﴾ ههنا: هو^(١٠) الكافر، عن مجاهد، وقيل: المراد به: عتبة بن ربيعة،

كان قد آمن، ثم كفر.

وقوله: ﴿مَآ أَكْفَرُهُ﴾: يجوز أن يكون تعجباً مردوداً إلى المخلوقين، ويجوز أن

(١) في (ر): (يعني).

(٢) في (ر): (أي).

(٣) قوله: (التي هي الكتب) سقط من (غ).

(٤) في (ت) و(ر): (إنهم).

(٥) زيد في (غ): (يدي).

(٦) في (ر): (ورسوله).

(٧) في (ر): (النبي).

(٨) زيد في (ش): ﴿مَآ أَكْفَرُهُ﴾، وسيأتي.

(٩) تقدم في تفسير الآية (١٩) من (سورة المدثر).

(١٠) هو: سقط من غير (ر).

يكون استفهاماً بمعنى التقرير والتوبيخ، وكذلك: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾؛ أي: اعجبوا لخالقه!

وقوله: ﴿فَقَدَرَهُ﴾ يعني: قدره شقياً أو سعيداً، وقيل: حسناً أو قبيحاً، ونحوه، وقيل: نقله من حال إلى حال؛ نطفة، ثم علقه، إلى أن تم خلقه.
وقوله: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ﴾: قال ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: يسره للخروج من بطن أمه.

مجاهد: يسره لطريق الخير أو الشر.

ابن زيد: سبيل الإسلام.

﴿ثُمَّ أَنَا فَاعْبُرْ﴾ أي: جعل له قبراً، ولم يجعله كغيره من الحيوان، و(المقبر): الذي يجعل له (١) قبراً (٢)، و(القابر): الدافن (٣) الذي يتولى الدفن بنفسه.
﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرْنَاهُ﴾ أي: أحياه.

وقوله: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ﴾ أي: لم يعمل بما (٤) أمر به.

وقوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾: قال مجاهد، وغيره: يعني: مدخله ومخرجه، وقيل: المعنى: إلى حدوث طعامه، وهذا (٥) أشبه بقراءة من فتح (إن) (٦).

وقوله: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ يعني: سائر الحبوب، و(العنب): معروف، و(القضب): العلف، عن الحسن.

(١) له: ليس في (ر).

(٢) في (ش): (قبر).

(٣) الدافن: ليس في (غ).

(٤) في (ر): (ما).

(٥) في (ش): (وهو).

(٦) وهي قراءة الكوفيين، كما سيأتي.

(٧) زيد في (غ): ﴿وَنَبَاتًا﴾.

الضَحَّاك، وغيره: هو الرَّطْبَة، وأهل مَكَّة يسمُّون (القَتَّ): القَضْبَ، والأصل: ما^(١) يُقَطَّع رَطْبًا؛ كأنَّه يقطع مرَّةً بعد مرَّةٍ.
والحدائق: معروفة، والغُلْب: جمع (أغْلَبَ، وغلباء)؛ وهي الغِلَظ،
عن ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: الطَّوال^(٢).

ابن زيد: التَّخْل الكِرَام.

وقوله: ﴿وَنَكِهُهُ وَأَبَا﴾: (الفاكهة): الشمار التي يأكلها الناس، و(الأب): ما
ترعاه البهائم، قاله^(٣) ابن عبَّاس وقَتادة وغيرهما، وعن ابن عبَّاس أيضًا: (الأب):
الشمار الرَّطْبَة.

﴿وَالسَّكَّةُ﴾: القيامة، عن ابن عبَّاس، وغيره.

قال الحسن^(٤): يُصَيِّخ^(٥) لها كلُّ شيء؛ أي: يُنصِت.

عِكْرِمَة: هي النفخة الأولى، و﴿السَّكَّةُ﴾^(٦): الثانية.

الطبري^(٧): أحسبه من صَحَّ فلانٌ فلانًا؛ إذا أصمَّه^(٨).

(١) في (غ): (كما)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (الطحال)، وهو تحريف.

(٣) في (غ): (عن).

(٤) في (ر): (ابن عباس)، ولم أقف عليه منسوبًا إلى أحدهما.

(٥) في (ت) و(غ): (يصخ).

(٦) في قوله تعالى: ﴿وَنَاكِهُهُ أَبَا﴾ (النازعات: ٣٤).

(٧) الطبري: سقط من (غ).

(٨) نقل هذا القرطبي في «تفسيره» (٨٩/٢٢) عن الطبري أيضًا، وفي غالب الظن أنه أخذه من عبارة المهدي،
والذي في «تفسير الطبري» (٨٤٨١/١٠): (وأحسبها مأخوذة من قولهم: صاخ فلان لصوت فلان؛ إذا
استمع له، إلّا أنَّ هذا يقال منه: هو مصيخ له، ولعل الصوت هو الصاخ، فإن يكن ذلك كذلك؛ فينبغي
أن يكون قيل ذلك لنفخة الصور)، فتأمل.

وقوله: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمٌ يُنْفَذُ﴾ أي: يشغلُه عن قرابته، ومن قرأ بالعين^(١)؛ فالمعنى: يعنيه أمره.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُسْفَرُ﴾ أي: فرحة.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُعَذِّبُ عَلَيْهَا عَبْدٌ﴾ يريد: اسودادها.

وقوله: ﴿تَرْفَعُهَا قَرْعٌ﴾ قال ابن عباس: أي: تغشاها ذلّة، مجاهد: سواد،

وقيل^(٢): إنَّ^(٣) (القَرْعَةُ)^(٤) ظُلْمَةُ الدُّخَانِ، وفي الخبر: «أَنَّ الْبَهَائِمَ إِذَا صَارَتْ تَرَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حُوِّلَ^(٥) ذَلِكَ التَّرَابُ فِي وَجْهِ الْكَفَّارِ»^(٦).

وقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجْرُ﴾ أي: الكذّبة.

القراءات:

الحسن: ﴿أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾؛ بالمد^(٧).

عاصم: ﴿فَنَنْفَعُ الْذَكَرَى﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون^(٨).

نافع، وابن كثير: ﴿تَصَدَّى﴾؛ بالتشديد، وخفف الباقون^(٩).

أبو جعفر بن القعقاع: ﴿فَأَنْتَ لَهُ تُصَدَّى﴾، وكذلك: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تُنَلَّى﴾؛

(١) وهي قراءة ابن محيصن، كما سيأتي.

(٢) في (ش): (وقال)، ولم أقف عليه عن مجاهد، وهو في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٢٨٧/٥).

(٣) إنَّ: مثبتة من (ر).

(٤) في (غ): (الغبرة)، وهو تصحيف.

(٥) في (ر): (جُعِلَ).

(٦) ذكره الطبري في «تفسيره» (٨٤٨٣/١٠).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٨)، «المحاسب» (٣٥٢/٢).

(٨) «السبعة» (ص ٦٧٢)، «الحجة» (٣٧٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٤٩).

(٩) «السبعة» (ص ٦٧٢)، «الحجة» (٣٧٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٤٩).

بضمّ التاء^(١)، واختلف عنه فيهما^(٢).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿تَتَلَّهَى﴾؛ بتاءين^(٣).

أبو حيوة عن نافع^(٤)، وشُعَيْب بن أَبِي حَزْزَةَ: ﴿ثم إذا شاء نَشَرَهُ﴾؛ بغير ألف^(٥).

عاصم، وحمزة، والكِسَائِيُّ: ﴿أَنَا صَبِينَا﴾^(٦)؛ بالفتح^(٧).

ابن مُحِيسِّن: ﴿شَأْنٌ يَغْنِيهِ﴾؛ بفتح الياء، وعينٍ غير معجمة^(٨).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَخْفَى﴾؛ على الخبر^(٩)؛ فـ ﴿أَنْ﴾ في موضع نصبٍ بـ ﴿تَوَلَّى﴾؛
لأنَّه الفعلُ الأقربُ إليه؛ كأنَّه قال: وتولَّى لمجيء الأعمى إليه، ومَنْ أَعْمَلَ
الفعل الأول؛ نصبها بـ ﴿عَبَسَ﴾، ويكون معمول^(١٠) ﴿تَوَلَّى﴾ محذوفاً؛ كأنَّه قال:

(١) عبارة (غ): (وروي عنه نحو ذلك في ﴿صَدَّقَ﴾)، ولا يصح.

(٢) «المحتسب» (٧٥٢/٢)، «المحرر» (٣١٨/١٥-٣١٩)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٩) عنه،
والثانية عن مجاهد، وليستا بمتواترتين.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٩)، «المحرر» (٣١٩/١٥).

(٤) أبو حيوة، أخذ القراءة عن الكسائي عن نافع، تقدمت ترجمته في تفسير سورة الفاتحة.

(٥) «المحتسب» (٣٥٣/٢)، «تفسير القرطبي» (٨١/٢٢)، وهي في «المحرر» (٣٢٣/١٥) عن شعيب وحده،
وكذا في «البحر» (٤٠٩/١٠).

(٦) زيد في (ر): ﴿أَلَمَّةٌ﴾.

(٧) أي: بفتح همزة ﴿إِنَّمَا﴾، والباقون: بكسرهما، انظر «السبعة» (ص ٦٧٢)، «الحجة» (٣٧٨/٦)، «حجة
القراءات» (ص ٧٥٠).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٩)، «المحتسب» (٣٥٣/٢)، «الكامل» (ص ٦٥٧).

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) في (ش) و(غ): (مفعول).

وتولَّى لذلك^(١).

وَمِنْ استفهم^(٢)؛ فـ﴿أَنْ﴾ متعلِّقة بفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾؛
التقدير: أَنْ جاءه أعرَضَ عنه وتولَّى؟ ويوقَّف على هذه القراءة على ﴿تَوَلَّى﴾، ولا
يوقَّف عليه على قراءة الخبر^(٣).

وَمَنْ نصب ﴿فَنَنْفَعُ﴾^(٤)؛ جعله جواب^(٥) (لعل)؛ لأنَّه غير موجب، وقوله:
﴿أَوْ يَكْثُرُ﴾ في تقدير المعطوف على ﴿يَرْكَبُ﴾؛ والمعنى: لعلَّه يكون منه^(٦) تذكُّر^(٧)
فانتفاع^(٨)، فانتصاب (تنفعه) بإضمار (أَنْ).

وَمَنْ ضَمَّ التاء من ﴿تَلَعَنَّ﴾^(٩)؛ فالمعنى: يُلهيك^(١٠) عنه الإقبال على غيره.
وَمَنْ قرأ: ﴿نَشْرَةً﴾؛ بغير ألف^(١١)؛ فهي لغة فيه.

وَمَنْ فتح الهزمة من^(١٢) ﴿إِنَّا صَبَّيْنَا﴾^(١٣)؛ فعلى أنَّه بدل من ﴿طَعَامِيَّةَ﴾^(١٤)؛

(١) في (غ): (بذلك).

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) في (ر): (الجر)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة عاصم.

(٥) في (غ): (جواباً).

(٦) في (ت): (منك)، ولا يصح.

(٧) في (ر): (تذكُّرة).

(٨) في غير (ت): (بانتفاع)، وهو تحريف.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر بخلاف.

(١٠) في غير (ر): (تلهيك).

(١١) وهي قراءة أبي حيوة، وشعيب.

(١٢) الهزمة من: سقط من (ر).

(١٣) وهي قراءة الكوفيين.

(١٤) في غير (ش): (طعام).

التقدير: فليُنظر الإنسان إلى حدوث طعامه، وصَبَّ الماء، وشقَّ الأرض.
قال أبو علي: فالإنباتُ مشتملٌ على حدوث الطعام، فهو بدل اشتمال^(١)،
الثاني - على قوله - مشتمل^(٢) على الأول، والمعروف أن يشتمل الأول على الثاني،
فيكون حدوث الطعام مشتملاً على ما ذُكر^(٣) بعد^(٤) من الأشياء.
ومَنْ كَسَرَ (أَنْ)^(٥)؛ جعل الجملة تفسيراً لـ (النظر).
هذه السورة مكِّيَّة، وعدُّها في البصري: إحدى وأربعون آيةً، وكذلك هي
في عدد أبي جعفر، وفي الشامي: أربعون آية^(٦)، وفي بقيَّة الأعداد: اثنتان وأربعون
آية^(٧).

اختلف منها في ثلاث آيات:

﴿وَالصَّلَاةُ﴾ [٣٣]: الجماعة سوى الشامي.

﴿وَلَا تُنْكِرُ﴾ [٣٢]: الجماعة سوى البصري، والشامي.

﴿إِنْ طَائِفَةٌ﴾ [٢٤]: الجماعة سوى أبي جعفر^(٨).



(١) في (غ): (الاشتمال)، انظر «الحجة» (٣٧٨/٦).

(٢) في (ر): (يشتمل).

(٣) في (ت) و(ر): (ذكره).

(٤) في (ش): (بعده).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) آية: مثبت من (غ).

(٧) آية: ليس في (ت) و(غ).

(٨) «البيان في عدّ أي القرآن» (ص ٢٦٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التكوين

القول في جميعها

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ❶ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ❷ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ❸ وَإِذَا
الْأَشْيَارُ عُولَتْ ❹ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ❺ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ❻ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ
❼ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ❽ بِأَيِّ ذَنْبٍ قِيلَتْ ❾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ
❿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ⓫ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ⓬ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⓭ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ
⓮ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ⓯ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسْعَسَ ⓰ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ⓱ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⓲ ذِي
قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⓳ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ⓴ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ⓵ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْيُسَيْنِ
⓶ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ⓷ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ⓸ فَأَنَّى تَذَكَّرُونَ ⓹ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِّلْعَالَمِينَ ⓺ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ⓻ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ⓼.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام فيها، ولا نسخ^(١).

التفسير:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ❶: معنى ﴿كُوِّرَتْ﴾ في قول ابن عباس: أدخلت في العرش،
الضحك: أذهبت، قتادة: أذهب ضوءها، وزوي ذلك^(٢) أيضا عن ابن عباس،

(١) في (ت) و(ر): (ولا نسخ فيها)، وسقط من (غ).

(٢) قوله: ﴿كُوِّرَتْ﴾ ليس في (غ).

(٣) ذلك: سقط من (ر).

ومجاهد، وغيرهما.

الربيع بن خُثَيم: رُمي بها.

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾: قال مجاهد، وقتادة، وغيرهما: تناثرت، وقيل: تتناثر^(١) من أيدي الملائكة؛ لأنهم يموتون، وفي الخبر: «أنها معلقة بين السماء والأرض بسلاسل بأيدي الملائكة»^(٢).

ابن عباس: ﴿انْكَدَرَتْ﴾: تَغَيَّرَتْ، وأصل (الانكدار): الانصباب.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْوُشَارُ عُطِّلَتْ﴾: ﴿الْوُشَارُ﴾^(٣): الثُّوق التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها، عن مجاهد، وغيره، واحداها: (عُشراء)، وقد تُسمَّى بذلك إلى أن تلد، ويُعَيَّدُ^(٤) ذلك، و﴿الْوُشَارُ﴾: أعزُّ ما يكون عند العرب، واهتمامهم بها أشدُّ، فأخبر^(٥) أنها تُعَطَّلُ يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي: جُمِعَتْ، عن الحسن، وقتادة.

ابن عباس: (حَشَرُهَا): موتها.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْيَحَاظُ سُحِرَتْ﴾ أي: أوقدت، فصارت ناراً، عن ابن عباس^(٦)،

وأبي.

الحسن: يبست، الضحّاك: فاضت، قتادة: غار ماؤها، فذهب، وقيل: هي

بحاظ في جهنم تُسَجَّرُ يوم القيامة؛ أي: تُمَلَأُ بأنواع العذاب.

(١) في (غ): (تناثرت).

(٢) في (ت) و(ش): (ملائكة)، والخبر مروي مطولاً عن ابن عباس في «تفسير القرطبي» (٩٤/٢٢).

(٣) قوله: ﴿الْوُشَارُ﴾ ليس في (ت).

(٤) في (ر): (وتعيد)، وهو تصحيف.

(٥) في (ش): (فذكر).

(٦) في (غ): (إسحاق)، والقول مروي عن ابن عباس بنحوه في «تفسير الطبري» (٣٦٣٠٣).

وقوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: قيل: المعنى: قُرِن كلُّ إنسان بشكِّله من أهل الجنة، أو أهل النار، قاله عُمَرُ وابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما.

الضَّحَّاك، وعِكْرِمَةُ: المعنى: أنَّ النفوس تُقَرَن بأجسادها؛ أي: تُرَدُّ إليها، وقيل: يُقَرَن الغاوي بمن أغواه من شيطانٍ أو إنسانٍ، وقيل: يُقَرَن المؤمنون بالخُور، والكافرون بالشياطين.

وقوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ سُئِلَتْ﴾ يعني: البنت تدفن وهي ^(١) حيَّة، سُمِّيَتْ موءودة؛ لأنها تُثَقِّلُ بالتراب، وسؤال الموءودة على وجه التوبيخ لقاتلها، فسُئِلَتْ وهي لا تعقل؛ كما يقال للطفل الذي لا يعقل إذا ضُرب: (لم ضُربْتَ؟ وما ذنبُك؟)، وقيل: لأنها تكون يومئذٍ كاملةً في العقل وغيره.

وقيل: معنى ﴿سُئِلَتْ﴾: سُئِلَ ^(٢) عنها؛ كما قال: ﴿إِنَّ الْمَهْدَ كَأَن مَّشَوْا﴾ [الإسراء: ٣٤]؛ أي: مسؤولاً عنه.

وقوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ شُعِرَتْ﴾ أي: نُشِرَ ما فيها من أعمال بني آدم. وقوله: ﴿وَإِذَا أَلْمَمَتْهُ كُفُّتْ﴾ أي: كُفِّطَتْ عمَّا فيها؛ كما يُكْفِطُ الجلدُ عن الكَبَشِ وغيره، و(الكُفُّط) و(القُفْط) سواءٌ؛ وهو القَلْع.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْجَنِّمُ سُعِرَتْ﴾ أي: هُمِجَ نارُها حتى تَنَاجَجَ ^(٣).

وقوله: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْفِلَتْ﴾ أي: قُرِبَتْ لأهلها.

وقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ أي: من خيرٍ أو شرٍّ ^(٤).

(١) في غير (ت): (وَأَهْل).

(٢) وهي: مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (يسال).

(٤) في (ر) و(غ): (تَنَاجَج).

(٥) في (ت): (وشر).

وقوله: ﴿فَلَا أَتَمُّ الْخُسُوفِ﴾: (لا): زائدة، و(الخُسُوف) مختلف فيها؛ قال علي رضي الله عنه: هي الدَّراري السَّبعة، وفي^(١) رواية أخرى: الخمسة، ذكر المشتري، وعطارِد، والزُّهرة، والمِرْيَخ، وزُحَل، ولم يذكر الشمس والقمر.

الحسن^(٢): هي النجوم^(٣) تخنس بالنهار؛ أي: ترجع في مجراها^(٤)، يقال: خنستُ عن الرجل؛ إذا تأخَّرَ عنه، ويقال أيضاً: (خنستُ عنه)؛ إذا استترت عنه، فالنجوم أيضاً تستتر بالنهار.

قال الحسن: و﴿الْكُنُوسِ﴾: النجوم أيضاً؛ والمعنى: أنها تستقرُّ في مغيبيها، ورؤي نَحْوُهُ عن مجاهد وقَتادة وغيرهما في (الخُسُوف) و﴿الْكُنُوسِ﴾؛ يقال: كُنُسَت الوحشيَّة في الكِناس؛ إذا غابت فيه بعد طلوع الشمس^(٥)، فكذلك النجوم، و(الْكِناس): بيت تتخذُه الوحشيَّة من الشجر تختفي^(٦) فيه.

وعن ابن عباس، وسعيد بن جبَّير، وغيرهما: أنها الطُّبَاء.

وعن ابن مسعود، والنَّخَعِي، وغيرهما: أنها بقر الوحش، والواحدة [على هذا: (خُنْسَاء)]، قيل لها ذلك؛ لِقَصْرِ أنوفها، وقيل [٧] هو^(٨) جمع (خائِس)، و(كائِس).
وقوله: ﴿وَأَلْبِلْ أَعْمَسَ﴾ أي: أدبر بظلامه^(٩)، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما،

(١) في: سقطت من (ت).

(٢) في (ر) و(ش): (الخنس)، وهو تحريف.

(٣) هي النجوم: سقط من (ر).

(٤) في (ش): (مجارها).

(٥) الشمس: سقط من غير (ر).

(٦) في (ت): (تحفى)، وفي (ر): (تستتر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٨) في (غ): (إنه).

(٩) في (ر): (لظلامه).

ورُوي عنهما أيضاً وعن الحسن وغيره^(١): أقبل بظلامه.

زيد بن أسلم: ﴿عَسَسَ﴾: ذهب.

الفراء: العرب تقول: (عسَسَ الليلُ)، و(سَعَسَ)؛ إذا لم يبقَ منه إلا يسيرٌ.

الخليل، وغيره: (عسَسَ الليلُ)؛ إذا أقبل، أو أدبر^(٢).

المبرد^(٣): هو من الأضداد؛ ومعناه: لم يستكمل ظلمته، وذلك يصلح لأوله

وآخره.

وقوله: ﴿وَالضُّحَىٰ إِذَا نَفَسَ﴾ أي: أسفر، وامتدَّ ضوؤه، وقيل: أقبل وتبين.

الفراء: إذا ارتفع النهار^(٤).

وتقدّم القول في: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾^(٥)، وهو جواب القسم.

وقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾: مَنْ جعله جبريل عليه السلام؛ فقوته ظاهرة، ومَنْ

جعله محمداً ﷺ؛ فالمعنى: ذي قوّة على تبليغ الوحي.

وقوله: ﴿مُطَّلَعٌ﴾ أي: تُطِيعُهُ الملائكة في السماء، على أنه جبريل، أو يطيعه

مَنْ أطاع^(٦) الله عزَّ وجلَّ، إذا كان محمداً ﷺ.

وقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ يعني: محمداً ﷺ.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْأَيْمَنِ﴾ أي: الناحية التي تتبين فيها الأشياء؛ فيرى

ما^(٧) قبلها.

(١) وغيره: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (وَأدبر).

(٣) المبرد: سقط من (ر)، والقول منقول عنه في المصادر.

(٤) «معاني القرآن» (٢/٤٢٣).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٠) من (سورة الحاقة).

(٦) في (ر): (يطيع).

(٧) في (غ): (من).

وقوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٌ﴾ أي: ببخيل، في مَنْ قرأه^(١) بالضاد^(٢)، وَمَنْ قرأه بالطاء^(٣)؛ فمعناه^(٤): بِمَثْنَم^(٥).

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ أي: ليس بكهانة.

وقوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾: [أي: فأين تذهبون]^(٦) عن الحق؟

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني: القرآن.

﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ أي: يتبع الحق، ورُوي: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ - لعنه الله -

قال حين نزلت هذه الآية^(٧): الأمرُ إلينا، إن شئنا أن نستقيم، وإن شئنا لم نستقم، فنزلت: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨).

القراءات:

مُضَرَّعٌ عَنِ الْبَرْزِيِّ^(٩): ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾؛ بتخفيف الطاء^(١٠).

(١) في (ر) و(غ): (قرأ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) وهي قراءة الجمهور، كما سيأتي.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي.

(٤) فمعناه: سقط من (ر).

(٥) في (غ): (غير متهم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٧) في (ش): (السورة).

(٨) «أسباب النزول» (ص ٤٨١).

(٩) في (ر): (نصر عن الثوري)، وهذا تحريف، وتقدمت ترجمتهما: الْبَرْزِيُّ في مقدمة التحقيق، ومُضَرَّعٌ في

سورة محمد.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٩)، «المحرر» (٣٣٢/١٥)، وقال أبو حيان في «البحر» (١٠/٤١٤): (كذا في

كتاب ابن خالويه)، ثم نقل عن «اللوامع» قوله: (وهو وهم، إنما هو «عُطِّلَتْ»؛ بفتحتيْن؛ بمعنى:

تعطَّلت؛ لأنَّ التشديد فيه التعدي...، فلعل هذه القراءة عن ابن كثير لغة استوى فيها «فَعَلَتْ» و«أَفْعَلَتْ»،

والله أعلم).

الحسن: ﴿حُشِرْتُ﴾؛ بالتشديد^(١).

ابن كثير، وأبو عمرو^(٢): ﴿وَلِذَا أَلْبَحَارُ سُجِرَتْ﴾؛ بتخفيف الجيم، وشَدَد الباقون^(٣).

[نافع، وابن عامر، وعاصم: ﴿سُجِرَتْ﴾؛ بالتخفيف، وشَدَد الباقون^(٤).

نافع، وابن ذَكْوَان، وحفص: ﴿سُجِرَتْ﴾؛ بالتشديد، وخَفَّف الباقون^(٥).

أبو مَعْمَرٍ عَنِ الْبَرِّي: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ﴾؛ بحذف الواو التي^(٦) قبل الهمزة؛ مثل: (الْمَوْؤُودَةُ)، وعن الأعمش: ﴿الْمَوْؤُودَةُ﴾؛ كـ (الْمَوْؤُودَةُ)^(٧).

الحسن البصري، وابن هُرْمُز؛ باختلاف عنهما: ﴿سِينِلْتُ﴾؛ بكسر السين، وياء غير مهموزة^(٨).

علي، وابن عَبَّاس، وغيرهما^(٩): ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ﴾^(١٠).

(١) بالتشديد: سقط من (غ)، انظر «المحرر» (٣٣٣/١٥)، «البحر» (٤١٥/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٦٩)، و«الكامل» (ص ٦٥٨) عن غيره.

(٢) وأبو عمرو: سقط من (ت).

(٣) «السبعة» (ص ٦٧٣)، «الحجة» (٣٧٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٠).

(٤) ما بين معقولين سقط من (ر) و(ش)، انظر «السبعة» (ص ٦٧٣)، «الحجة» (٣٧٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥١).

(٥) «السبعة» (ص ٦٧٣)، «الحجة» (٣٧٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥١).

(٦) في (ش): (الذي).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٩)، «المحرر» (٣٣٦/١٥)، «البحر» (٤١٦/١٠).

(٨) في (غ): (مهموز)، انظر «البحر» (٤١٦/١٠)، وهي في «المحرر» (٣٣٧/١٥) عن ابن هرمز الأعرج وحده.

(٩) وغيرهما: سقط من (غ).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص ١٦٩)، «المحرر» (٣٣٦/١٥) دون علي، «البحر» (٤١٦/١٠).

[عليّ بن الحسين، وزيد بن علي^(١): ﴿سَأَلْتُ أَبَايَ ذَنْبَ قَتَلْتُ﴾]^(٢).
وعن أبي جعفر بن القعقاع؛ باختلافٍ عنه^(٣): ﴿قَتَلْتُ﴾؛ بالتشديد^(٤).
ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: ﴿يُضَيِّنُ﴾؛ بالطاء، والباقون: بالضاد^(٥).



فيها محذوفةٌ واحدة^(٦): أثبت سلام ويعقوب الياء في ﴿الْبَوَارِ﴾ [١٦] في الوقف،
وحذَفَ الباقر، وليس بموضعٍ للوقف^(٧).
وليس فيها ياءٌ إضافية.

الإعراب:

التشديد في ﴿عُطِلْتُ﴾ هو الوجه، ويجوز أن يكون التخفيف^(٨) كراهة
التضعيف.

والتشديد في ﴿سُحِرَتْ﴾^(٩) لأنَّ الفعل مسند إلى ضمير كثرة؛ فهو مثل:
﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْصَارَ﴾ [يوسف: ٢٣]، والتخفيف^(١٠) يؤدِّي عن التشديد^(١١)، ومثله:

(١) وزيد بن علي: سقط من (ش) و(غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ش)، والقراءة في «المحرر» (٣٣٧/١٥)، و«البحر» (٤١٦/١٠) عن غيرهما.

(٣) باختلاف عنه: سقط من (غ).

(٤) «المبسوط» (ص ٤٦٤)، «الروضة» (٩٨٢/٢).

(٥) «السبعة» (ص ٦٧٣)، «الحجة» (٣٨٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٢).

(٦) عبارة (ر): «فيها ياء واحدة محذوفة».

(٧) في (ش): (وقف)، انظر «التبصرة» (ص ٥٦٦).

(٨) وهي رواية عن البزي.

(٩) وهي قراءة الجمهور.

(١٠) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(١١) في (غ): (الجمع).

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦].

والتشديد في ﴿حُشِرَتْ﴾، و﴿نُشِرَتْ﴾، و﴿سُحِرَتْ﴾ كذلك.
والقول في: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُحِلَتْ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿^(١) ظاهرٌ.
وتقدّم القول في ﴿يُسَيِّرِينَ﴾^(٢).



هذه السورة مكّيّة، وعددها: تسعٌ وعشرون آيةً في جميع الأعداد سوى عدد
أبي جعفر بن القعقاع؛ فهي فيه ثمان^(٣) وعشرون آية^(٤)، لم يعدد ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾
[٢٦]^(٥).



(١) قوله: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ليس في (ش).

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) في (ر): (ثمانية)، وليس بصحيح.

(٤) آية: ليس في (ت) و(غ).

(٥) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٦٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الانفطار

القول في جميعها

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَرتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ
بُعِثَتْ ﴿٣﴾ عَلِمْتَ نَفْسَ مَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٥﴾
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٦﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٧﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٨﴾
وَلَنْ عَلَيْكُمْ لحُفُوظِينَ ﴿٩﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١٠﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نعيمٍ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٣﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٤﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ
مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَهِ لِلَّهِ ﴿١٨﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام^(١) فيها، ولا نسخ^(٢).

التفسير:

معنى ﴿انْفَطَرَتْ﴾ و﴿انْشَقَّتْ﴾^(٣) سواء.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ﴾: قيل: معناه^(٤): فُجِّرَ بعضها إلى بعض؛ فامتلات،
عن قتادة، وقيل: فُجِّرَتْ كلها إلى موضع ذهب ماؤها فيه.

(١) في (ر) و(ش): (حكم).

(٢) في (ر): (ولا نسخ فيها).

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ (الانشقاق: ١).

(٤) معناه: سقط من (ر) و(ش).

وقوله: ﴿وَلِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ﴾ أي: قُلبت.

وقوله: ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾: القول فيه كالقول المتقدم في (سورة

القيامة) [١٣].

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَغْزَلُهُ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾: قيل: إنَّ هذا نزل في أسيد بن خلف.

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ﴾^(١) أي: جعلك على مقدار ما تدعو إليه الحكمة.

﴿فَعَدَّلَكَ﴾ أي: عدَّلَ خلقك، ومنَّ خَفَّفَ^(٢)؛ فمعناه: فعَدَّلَكَ إلى أي^(٣)

الصور^(٤) شاء.

﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾: ﴿فِي﴾ متعلِّقة بـ ﴿رَكَّبَكَ﴾، ولا تتعلَّق بـ (عَدَّلَكَ)

على قراءة مَنْ خَفَّفَ؛ لأنَّكَ تقول: (عَدَّلْتُ إلى كذا)، ولا تقول: (عَدَّلْتُ في كذا)؛

ولذلك منع الفراء التخفيف؛ لأنَّه قدَّرَ ﴿فِي﴾ متعلِّقة بـ (عَدَّلَكَ)^(٥).

مجاهد: المعنى: رَكَّبَكَ في أيِّ صورة شاء؛ مِنْ شَبَّهَ أَبٍ، أو أُمٍّ^(٦)، أو غيرهما،

وفيه حذف؛ والمعنى: في أيِّ صورة ما شاء أن يركَّبَكَ رَكَّبَكَ.

وقوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾: يجوز أن تكون ﴿كَلَّا﴾ بمعنى: (حقًّا)، أو (ألا)،

فَيُتَبَدَأُ بها، ويجوز أن تكون بمعنى^(٧): (لا)، على أن يكون المعنى: ليس الأمرُ على

ما^(٨) تقولون من أنكم في عبادتكم غيرَ الله مُحِقُّون، يَدُلُّ على ذلك قوله: ﴿مَّا غَزَاكَ

(١) زيد في (غ): ﴿فَعَدَّلَكَ﴾، وسيأتي.

(٢) وهي قراءة الكوفيين، كما سيأتي.

(٣) أي: سقطت من (ر).

(٤) في (ت): (الصورة)، وفي (ر): (صورة).

(٥) انظر «معاني القرآن» ٢٤٤/٣.

(٦) في (غ): (أم أو أب).

(٧) بمعنى: سقط من (غ).

(٨) في (غ): (كما).

يَوْمَ الْكَرِيمِ، وكذلك قال نصير^(١): المعنى: ليس كما غُررت به، بل تكذب^(٢) بالدين.

وقوله: ﴿وَمَا عَنْهَا يَأْتِينَ﴾ يعني: أنهم إذا دخلوها لم يغيبوا عنها.

وقوله: ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الْآلِئِينَ﴾ أي: ما أدراك^(٣) ما في يوم الدين للكفار؟ وما أدراك ما فيه للمؤمنين؟ وقيل: إن التكرير بمعنى التعظيم.

وقوله: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَهِ لِلَّهِ﴾ أي: لا يحكم يومئذ سواه كما يحكم المخلوقون في الدنيا، وإن كان حكمهم بقضاء الله تعالى.

القراءات:

الرَّبِيع بن خُثَيْم: ﴿فُجِرَتْ﴾؛ بالتخفيف^(٤).

سعيد بن جبّير: ﴿مَا أَغْرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾^(٥)؛ بهمزة^(٦).

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿فَعَدَّكَ﴾؛ بالتخفيف، وشَدَّدَ الباقر^(٧).

أبو جعفر بن القعقاع، وغيره: ﴿كَلَّا بَلْ يُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾^(٨)؛ بياء^(٩).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿يَوْمُ لَا تَمْلِكُ﴾؛ بالرفع، ونصب الباقر^(١٠).

(١) هو نصير بن يوسف النحوي، وتقدمت ترجمته في سورة مريم.

(٢) في (غ): (تكذبون).

(٣) ما أدراك: ليس في (ت) و(غ).

(٤) القراءات الشاذة (ص ١٧٠)، «المحرر» (٣٤٦/١٥)، وهي في «الكامل» (ص ٦٥٨) عن غيره.

(٥) قوله: «الكريم» مثبت من (ر).

(٦) «المحتسب» (٣٥٣/٢)، «المحرر» (٣٤٧/١٥)، «البحر» (٤٧١/١٠).

(٧) «السبعة» (ص ٦٧٤)، «الحجة» (٣٨٢/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٢).

(٨) قوله: «وَالَّذِينَ» ليس في (ش).

(٩) «المبسوط» (ص ٤٦٥)، «الروضة» (٩٨٥/٢).

(١٠) «السبعة» (ص ٦٧٤)، «الحجة» (٣٨٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٣).

الإعراب:

مَنْ قَرَأَ: ﴿مَا أَغْرَكَ﴾^(١)؛ فالمعنى: ما الذي دعاك إلى الاغترار؟
وَتَقَدَّمَ ذَكَرَ ﴿فَعَدَّكَ﴾^(٢).

وَمَنْ رَفَعَ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾^(٣)؛ فهو خبرُ ابتداءٍ^(٤) محذوف؛ [التقدير: هو يومٌ لا تملك نفسٌ]^(٥)، وَمَنْ نَصَبَ^(٦)؛ فهو أيضاً خبر مبتدأ^(٧) محذوف^(٨)؛ [أي: هو يومٌ لا تملك]؛^(٩) والتقدير^(١٠): الجزاء يومٌ لا تملك، فـ(الجزء) مصدر، وظرفُ الزمان خبرٌ عن المصدر، وأضمر (الجزء)؛ لتقدم ذكر ﴿الَّذِينَ﴾، ويجوز أن يكون موضعه رفعا، وترك على ما جرى عليه في أغلب الأمر.



هذه السورة مكّية، وعدّها: تسع عشرة آية بإجماع.



(١) وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) قوله: ﴿لَا تَمْلِكُ﴾ ليس في (ر) و(ش)، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) في (ت) و(غ): (مبتدأ).

(٥) نفس: مثبت من (ت).

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) في (ر): (ابتداء).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ش) و(غ).

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (غ).

(١٠) في (ر) و(ش): (تقديره).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المطففين

القول في جميعها

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝۱ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝۲ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝۳ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝۴ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝۵ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝۶ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُتُورِ لَفِي سِجِّينٍ ۝۷ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝۸ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝۹ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝۱۰ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ۝۱۱ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝۱۲ إِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ ۝۱۳ قَالَ أَسْطِطِرُّ ۝۱۴ أَلَوَّلِينَ ۝۱۵ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝۱۶ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُورُونَ ۝۱۷ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝۱۸ ثُمَّ يُهَالُ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ ۝۱۹ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيَّينَ ۝۲۰ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝۲۱ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝۲۲ يَشْهَدُ الْمَقْرُونُ ۝۲۳ إِنَّ الْأَنْبَرِ لَفِي نَعِيمٍ ۝۲۴ عَلَى الْأَرْيَاكِ يَنْظُرُونَ ۝۲۵ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝۲۶ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مَّخْتُومٍ ۝۲۷ خِتْمُهُ مِسْكَ ۝۲۸ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ۝۲۹ وَمَرْجَاهُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ۝۳۰ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۝۳۱ إِنَّ الَّذِي كُتِبَ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَنَّ يُقَرَّبُوا كَانُوا أَزْوَاجًا ثَمَامًا ۝۳۲ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝۳۳ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝۳۴ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ۝۳۵ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ۝۳۶ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝۳۷ عَلَى الْأَرْيَاكِ يَنْظُرُونَ ۝۳۸ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝۳۹﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها حكم^(١)، ولا نسخ.

(١) في (غ): (أحكام).

التفسير:

(المطففون): الذين يَيْخَسُونَ^(١) الكيلَ والوزن، ويُظْهِرونَ أَنَّهُمْ يوفون.
 ورؤي: أَنَّ أهل المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً ووزناً، فلَمَّا قَدِمَ النبي ﷺ المدينة؛ نزلت هذه السورة، قاله ابن عباس^(٢).
 وقوله: ﴿كُلُوا عَلَى النَّاسِ﴾: ﴿عَلَى﴾ عند الطبري بمعنى: (من)^(٣)، [ومعنى
 (اكتلتُ عليه): أخذتُ ما عليه، و(اكتلتُ منه)؛ أي^(٤): استوفيتُ منه]^(٥).
 وقوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أي: كالوا لهم، [أو وزنوا لهم]^(٦)،
 فحُذفت اللام، فتعدَّى الفعل، قاله الأخفش، والفراء^(٧).
 عيسى^(٨) بن عمر: المعنى: وإذا كالوا هم، أو وزنوا هم، فجعل ﴿هم﴾
 للتوكيد^(٩)، وينبغي على هذا أن تكون بعد الواو ألف، وليست في المصحف
 كذلك.

وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفي سِجِّينٍ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد: يعني: الأرض

(١) في (ت) و(ر): (يُخْسِرُونَ).

(٢) «أسباب النزول» (ص ٤٨٢).

(٣) في النسخ: (عند)، وهو تحريف ظاهر، يخالفه البيان اللاحق، والمثبت في «تفسير الطبري» (٨٥١٧/١٠)، وهذا القول للفراء في «معاني القرآن» (٢٤٦/٣)، على أن القرطبي في «تفسيره» (١٣١/٢٢) أثبت (عند)، فتأكل.

(٤) أي: مثبتة من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) «معاني القرآن» للأخفش (٥٧٢/٢)، «معاني القرآن» للفراء (٢٤٤/٣).

(٨) في (ر): (الفراء وعيسى)، وهو خطأ، والمثبت موافق لمصدره.

(٩) في (ر): (للتأكيد).

السابعة، وقاله كعب، وقال^(١): تحتها أرواح الكفار، تحت خَدَّ إبليس، وعن كعب أيضاً^(٢) قال: ﴿سَيِّئِينَ﴾: شجرة^(٣) سوداء تحت الأرض السابعة، مكتوب^(٤) فيها اسم كلِّ شيطان، تُلْقَى أنفُسُ الكفار عندها.

مجاهد: المعنى: عملهم تحت الأرض السابعة، لا يصعد منه شيء، قال: و﴿سَيِّئِينَ﴾: صخرة في الأرض السابعة.

وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: ﴿سَيِّئِينَ﴾ جُبٌّ في جهنم، وهو مفتوح، وقال في ﴿الْفَلَقِ﴾^(٥): «إِنَّهُ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ مَغْطًى»^(٦).

أبو عبيدة: ﴿سَيِّئِينَ﴾: [حَبْس] شديد.

وقيل: أصله: (سَجِيل)؛ فأبدلت اللام نوناً، وقد تقدّم ذلك.

وقوله: ﴿يَكْتَبُ تَزْوِيمٌ﴾ أي: مكتوب فيه أعمال الكفار.

وقوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: غلب على قلوبهم ما اكتسبوه من المعاصي.

الحسن، وقَتَادَة: (الرَّين): الذنب على الذنب حتى يموت القلب.

أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «إذا أذنب العبد الذنب؛

(١) زيد في (ر): (ما).

(٢) في (ر): (الأخبار) بدلاً من (أيضاً).

(٣) المثبت موافق لما في «المحرر» (٣٥٨/١٥)، وغيره من المصادر، وفي (ش): (صخرة)، ولعله سبق نظر لاحق، وكذا في «تفسير القرطبي» (١٣٩/٢٢)، فتأمل.

(٤) زيد في (ت): (وقاله كعب)، وهو تكرار لما سبق.

(٥) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (الفلق: ١).

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٦٤٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو مثبت من «عجاز القرآن» (٢٨٩/٢)، وموافق لعبارة القرطبي في «تفسيره» (١٤١/٢٢).

كانت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب صُقِلَ قلبه، فإن^(١) زاد زادت حتى يسودَّ قلبه، قال: فذلك قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).

وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُرُونَ﴾: في هذا دليل على أن الأبرار غير محجوبين عن رؤية الله عزَّ وجلَّ في الآخرة، قاله مالك بن أنس، وغيره.

وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ﴾: قيل: يعني: السماء السابعة، فيها أرواح المؤمنين، قاله مجاهد والضحاك وغيرهما، وعن الضحاك أيضاً^(٣): هي عند سِذرة المنتهى.

ابن عباس: هي الجنة.

قَتادة: هي^(٤) فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى.

وقيل: ﴿عِلِّيَّينَ﴾: أعلى الأمكنة.

وقيل: معناه: علو^(٥) في علو مضاعف؛ ولذلك جُمِعَ بالواو^(٦) والنون، وهو^(٧) معنى قول الطبري^(٨).

وقيل: إِنَّ ﴿عِلِّيَّينَ﴾ صفة للملائكة.

وقوله: ﴿يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ﴾: [قال ابن عباس والضحاك: أهل كلِّ سماء.

(١) في (ر) و(غ): (وإن)، والثبت موافق للمصادر.

(٢) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣٣٣٤)، وابن ماجه في «سننه» (٤٢٤٤).

(٣) أيضاً: سقطت من (ش).

(٤) في (ر): (بل).

(٥) في (غ): (علوًا).

(٦) في (ر): (بين الواو)، ولا يصح.

(٧) في (ت): (وهي).

(٨) «تفسير الطبري» (٨٥٣١/١٠).

وقوله: ﴿عَلَّ الْأَآدِيكَ يَنْظُرُونَ﴾^(١) أي: ينظرون إلى نعم الله عز وجل عليهم، وعن النبي ﷺ: «ينظرون إلى أعدائهم في النار»^(٢).
 وقوله: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۖ خِتْمُهُ مِسْكَ﴾^(٣): قال ابن مسعود، وابن عباس^(٤)، وغيرهما: (الرحيق): الخمر، وقيل: هي الخمر الصافية الخالصة من الغش.

ومعنى ﴿مَخْتُومٍ﴾: مخلوط.
 وقوله: ﴿خِتْمُهُ مِسْكَ﴾ أي: خلطه مسك^(٥)، عن ابن مسعود.
 ابن عباس، والحسن، وغيرهما: المعنى: أنه^(٦) توجد رائحة المسك عند آخر شربه.

قَتَادَةُ: عَاقِبَتُهُ مِسْكٌ.
 مجاهد، وابن زيد: خُتِمَ إِنْآؤُهُ بِالْمِسْكِ بِدَلِّ الطِّينِ.
 أبو الدرداء: هو شرابٌ أبيضٌ مثل الفضة، يختمون به شراهم.
 وقوله: ﴿وَمِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۖ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٧): قال^(٨) ابن مسعود

(١) قوله: ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ليس في (ت).
 (٢) ذكره ابن عطية في «المحرر» (٣٦٤/١٥)، ونقله عن المهدوي القرطبي في «تفسيره» (١٥٠/٢٢)، وهو من قول مقاتل.
 (٣) ما بين معقوفين مكرر في (ت).
 (٤) في (ت): (ابن عباس وابن مسعود).
 (٥) مسك: سقط من غير (غ).
 (٦) أنه: سقط من (ر).
 (٧) الآية الثانية ليست في (غ).
 (٨) قال: ليس في (ر) و(ش).

وابن عباس^(١): ﴿تَسْنِيْمٌ﴾: أشرف شراب في الجنة، يشرب منه المقربون صِرْفًا، ويُمزج لساثر أهل الجنة.

مجاهد: ﴿مِنْ تَسْنِيْمٍ﴾ أي: مِنْ عُلُوٍّ؛ فالمعنى: من عينٍ تنصبُّ عليهم^(٢) من عُلُوٍّ. ابن زيد: بَلَّغْنَا أَنَّهَا عَيْنٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ. وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ يعني: استهزاء^(٣) الكفار بالمؤمنين.

وتقدّم القول في ﴿فَنَكِيهَيْنَ﴾، و﴿فَنَكِيهَيْنَ﴾^(٤). وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾ أي: لم يُرْسَلِ الْكَفَّارُ حَافِظِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ يعني: إذا نظروا إليهم من الجنة وهم في النار يعدّبون.

وقوله: ﴿هَلْ تُؤْثَبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: [أي: هل أعطوا إذا فُعلَ بهم ذلك^(٥) ثواب أعمالهم؟] وقيل: إنه متعلّق بـ﴿يَنْظُرُونَ﴾؛ أي: ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون؟^(٦)

وقيل: هو على إضمار القول؛ والمعنى: يقول بعض المؤمنين لبعض: هل ثوب

(١) وابن عباس: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣٦٥٦٧).

(٢) عليهم: ليس في (غ).

(٣) في (ر): (يستهزئ).

(٤) في (ش): (وفي).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٥٥) من (سورة يس).

(٦) في (ش): (ذلك بهم).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الكفار ما كانوا يفعلون؟^(١).

ومعنى ﴿ثَوْبٌ﴾: رجوع ما يرجع إليهم من مجازاة ربهم.

القراءات:

أبو حنيفة: ﴿إِذَا بَلَغَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾؛ بياض^(٢).

أبو جعفر بن القعقاع، وغيره^(٣): ﴿تُرْفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَقْرَةُ النَّعِيرِ﴾^(٤)؛ غير مسمى الفاعل^(٥).

الكِسَائِيُّ: ﴿خَنَمُهُ سِنٌّ﴾، والباقون: ﴿خَنَمُهُ﴾^(٦).

وَرَوَى الشَّيْزِيُّ^(٧) عَنِ الْكِسَائِيِّ: كَسَرَ التَّاءَ مِنْ ﴿خَنَمُهُ﴾، وَرَوَى ذَلِكَ عَنِ النَّخَعِيِّ وَغَيْرِهِ^(٨).

حفص عن عاصم: ﴿أَنْقَلَبُوا فِكِهِينَ﴾؛ بغير ألف^(٩).

الإعراب:

قوله: ﴿وَرَدَّ أَكَا لُوهُمْ أَوْ رَزَوْهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(١٠): المفعولان محذوفان، و(خَسِرَ) يتعدى

(١) ما كانوا يفعلون: سقط من غير (ر).

(٢) بياض: سقط من (ش)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١٧٠)، «الكامل» (ص ٦٥٨).

(٣) وغيره: سقط من (ش).

(٤) قوله: ﴿النَّعِيرِ﴾ ليس في (غ).

(٥) غير مسمى الفاعل: سقط من غير (غ)، انظر «المبسوط» (ص ٤٦٨)، «الروضة» (٢/٩٨٦).

(٦) «السبعة» (ص ٦٧٦)، «الحجة» (٦/٣٨٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٤).

(٧) في (غ): (السيوري)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٨) «المحرر» (١٥/٣٦٦)، ورواية الشيزري في «الكامل» (ص ٦٥٨).

(٩) والباقون: ﴿فِكِهِينَ﴾؛ بألف، انظر «السبعة» (ص ٦٧٦)، «الحجة» (٦/٣٨٨)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٥).

(١٠) قوله: ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ليس في (غ).

إلى مفعول، فإذا نُقِلَ بالهمزة^(١)؛ تعدَّى إلى مفعولين.

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّهِمُ الْآلَمِينَ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾ فعلٌ دلَّ عليه ﴿مَبْعُوثُونَ﴾^(٢)؛ والمعنى: يُعْتَبَرُونَ يَوْمَ يَقُومُ^(٣) الناس، ويجوز أن يكون بدلاً من (يوم) في ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، وهو مبني.

﴿ثُمَّ نَبْلُغُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عَذَابٍ مُتَسَاوِينَ﴾: الجملة عند سيبويه^(٤) في موضع المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعله، ولا تقوم الجمل عند المبرد^(٥) مقامَ الفاعل، [والمصدر مضمَر يقوم مقامَ الفاعل]^(٦).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿حَتَّمَهُ﴾^(٧)؛ فد الخاتم (كل الطابع)، و(الخاتم)؛ بالكسر^(٨): اسم الفاعل، وتقدَّم القول في (الخِتام)^(٩).

وانتصابُ قوله: ﴿عَيْنَا يَتَرَّبُ فِيهَا الْمُفْرُوتُونَ﴾ عند الأخفش بـ ﴿يُسْقَوْنَ﴾^(١٠)، وعند^(١١) الفراء بـ ﴿تَنِيْمٍ﴾^(١٢)، وعند المبرد: بإضمار (أعني)، وقيل: هو^(١٣) منصوبٌ

(١) في (غ): (بالهمز).

(٢) في (ت): (دل) ﴿مَبْعُوثُونَ﴾ عليه.

(٣) في (غ): (يوم القيامة).

(٤) عند سيبويه: سقط من (ت) و(ر).

(٥) عند المبرد: سقط من (ت) و(ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) وهي قراءة الكسائي.

(٨) وهي رواية عن الكسائي.

(٩) تقدم قريباً في التفسير.

(١٠) «معاني القرآن» (٥٧٣/٢).

(١١) في (ت): (قال ابن مسعود وابن عباس)، وهو خطأ.

(١٢) «معاني القرآن» (٢٤٩/٢).

(١٣) هو: سقط من (ر).

على الحال من ﴿تَنِيْمٍ﴾، و﴿تَنِيْمٍ﴾ اسمٌ للماء الجاري؛ والتقدير: ومزاجه من الماء العالي جاريًا.

وقوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾: قيل: الباء بمعنى: (من)، وقيل: هي زائدة؛ والمعنى: يشربها المقربون^(١).



هذه السورة مدنيّة في قول ابن عباس، وقيل: هي^(٢) مكّيّة، وقيل: نصفها مدني^(٣)، ونصفها مكّي^(٤)، وقيل: نزلت بين مكة والمدينة. وعددها: ستّ وثلاثون آية^(٥) بإجماع.



(١) المقربون: مثبت من (غ).

(٢) هي: سقطت من (ر).

(٣) في (غ): (مكي).

(٤) في (غ): (مدني).

(٥) آية: سقط من (ر) و(ش).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الانشقاق

القول في جميعها

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ① وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًّا فَلْيَعْبُدْهُ ⑥ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْتَبَهُ يَمِينَهُ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧ وَنُقِلَتْ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْتَبَهُ وِرَاءَ ظَهْرِهِ ⑩ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⑪ وَيَصْلَى سَعِيرًا ⑫ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ⑭ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑮ فَلَا أَقْسِمُ بِالْشفَى ⑯ وَالْأَيْلِ وَمَا وَسَى ⑰ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ⑱ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ⑲ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑳ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ㉑ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ㉒ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ㉓ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ㉔ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ㉕﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام^(١)، ولا نسخ فيها^(٢).

التفسير:

قوله: ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي: سمعت، وحق لها أن تسمع، رُوي معناه^(٣) عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما، وقيل: المعنى: وحق الله عليها الاستماع لأمره

(١) في (ت): (لا حكم).

(٢) في (غ): (فيها ولا نسخ).

(٣) معناه: سقط من (ر).

بالانشقاق^(١).

وقوله: ﴿وَإِنَّا الْأَرْضَ مُدَّتْ﴾ أي: بُسِطَتْ^(٢)، ودُكَّتْ جبالها، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «تُمَدُّ الْأَرْضُ^(٣) مَدَّ الْأَدِيمِ»^(٤).

وقوله: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ أي: أخرجت أمواتها، وتخلَّتْ منهم.

وقوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾^(٥) أي^(٦): في إلقاء موتاتها، ﴿وَحَقَّتْ﴾: وحقَّ لها أن تسمع أمره.

واختلف في جواب ﴿إِنَّا﴾؛ فقال الأخفش: التقدير: إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فملاقية إذا السماء انشقت^(٧).

الفرء: الجواب: ﴿وَأَذِنَتْ﴾، والواو زائدة، وكذلك: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾^(٨).
المبرّد: الجواب: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِمِيزِينِهِ﴾.
وقيل: الجواب محذوف.

ومعنى^(٩) (إِنَّكَ كَادِحٌ كَدْحًا)^(١٠): إِنَّكَ^(١١) عامل عملًا، و(الكَدْح) في اللغة:

(١) في (ر): (بالانشقاق)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (مدت).

(٣) الأرض: سقط من غير (ر).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» مطولاً (٤٠٨١)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) زيد في (ر): ﴿وَحَقَّتْ﴾، وستاتي.

(٦) أي: سقطت من (ر).

(٧) «معاني القرآن» (٥٧٤/٢).

(٨) «معاني القرآن» (٢٤٩/٣).

(٩) في (ت): (والمعنى)، ولا يستقيم.

(١٠) كدحًا: سقط من (ش) و(غ).

(١١) في (ر): (أي)، وسقطت: (إِنَّكَ).

السَّغْيِ الشديد.

ومعنى ﴿فَلْيَقِ﴾: فملاقى جزاءه.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْبَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾: يُرَوَّى: أَنَّ إِيْمَانَهُمْ تُغَلُّ إِلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ، وَتُجَعَلُ شِمَائِلُهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، فَيُعْطُونَ بِهَا^(١) كِتَابَهُمْ. ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي: هَلَاكًا. ﴿إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَحُورَ﴾^(٢) أي: أَنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ^(٣).

ويروى: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ^(٤) نَزَلَتْ فِي أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ^(٥)، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهُوَ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْآيَةِ أَنَّهُ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَفِي أَخِيهِ الْأَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَكَانَ كَافِرًا، وَهُوَ الَّذِي ذُكِرَ أَنَّهُ يُعْطَى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ هُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ.

وقوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْشَّفَقِ﴾: [أي: فَأَقْسِمُ]^(٦)، وَ(الشَّفَقُ): الْحُمْرَةُ بَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ، عَنِ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ، أَبُو هُرَيْرَةَ: هُوَ الْبَيَاضُ، مُجَاهِدٌ: هُوَ^(٧) النَّهَارُ كُلُّهُ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لِلْبَيَاضِ وَالْحُمْرَةِ اللَّذَيْنِ يَكُونَانِ فِي السَّمَاءِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ الْحُمْرَةُ، وَمِنْهُ: (ثَوْبٌ مَشْفَقٌ)؛ أي^(٨): مَصْبُوغٌ بِالْحُمْرَةِ.

(١) فِي (ر): (فِيهَا).

(٢) زَيْدٌ فِي (ر): ﴿يَحُورُ﴾.

(٣) فِي (غ): (إِلَيْهِ).

(٤) فِي (ر) وَ(ش): (الْآيَةُ).

(٥) فِي (غ): (الْأَسَدُ)، وَكَذَا فِي الْمَوْضِعِ الْلَّاحِقِ، وَالمُتَبْتِ مُوَافِقٌ لِلْمَصَادِرِ.

(٦) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنْ (ش).

(٧) هُوَ: سَقَطَ مِنْ غَيْرِ (ت).

(٨) أَي: سَقَطَتْ مِنْ (ت) وَ(ش).

وقوله: ﴿وَالْأَيْلَ وَمَا وَسَى﴾ أي: جمع، عن ابن عباس؛ أي: يجمع ما يتشرب بالنهار.
 وقوله: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا أَشَقَّ﴾ أي: امتلأ، واجتمع، عن الحسن، ابن عباس:
 استوى، فتادة: استدار، وهو مأخوذ من الأول؛ ومعناه: اجتمع نوره، وتم.
 ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾^(١) أي: منزلة عن منزلة؛ من^(٢) صحّة، وسقم، وغير
 ذلك، وقيل: يعني به^(٣) يوم القيامة، وأحواله^(٤)، وشدّته.
 ومن قرأ: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾^(٥)؛ فالمعنى: لتركبَنَّ يا محمّدُ حالًا بعد حال، [قاله ابن
 عبّاس].

الشَّعْبِيُّ: لتركبَنَّ يا محمّدُ سماءً بعد سماء.
 ابن مسعود: لتركبَنَّ السماءَ حالًا بعد حال^(٦)، تكون مرةً كامهلاً^(٧)، ومرةً
 كالدهان، وتنفطر، وتنشَقُّ^(٨).
 ابن زيد: المعنى: لتركبَنَّ الآخرةَ بعد الأولى.
 ومن ضمَّ الباء^(٩)؛ فالضمير عائد على^(١٠) ﴿الْإِنْسَنُ﴾، وهو اسمٌ للجنس؛
 فمعناه: الناس.

(١) قوله: ﴿عَنْ طَبَقٍ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ر): (في).

(٣) في (ر): (المعنى).

(٤) في (ر): (وأحواله).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وحزة، والكسائي.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (ر): (كالمهمل)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (وتنشقق).

(٩) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٠) في (ر): (إلى).

وقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: بما يوعون في أنفسهم، رُوي معناه عن مجاهد، وغيره.

القراءات:

طلحة بن سليمان: ﴿فَمَلَأِيَهُ﴾؛ بضم الهاء^(١).

أبو عمرو، وعاصم، وحمة: ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾، إسماعيل المكي عن ابن كثير: ﴿وَيُصْلَى﴾، ورواها خارجة عن نافع، وأبان عن عاصم، ورُويت عن عيسى التميمي، وغيره، والباقون: ﴿وَيُصْلَى﴾^(٢).

ابن كثير، وحمة، والكسائي: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾؛ بفتح الباء، وضمّ الباقيون^(٣).
ورُوي فتح الباء عن عمر رضي الله عنه، ورُوي عنه مع ذلك: التاء، ورُوي: الياء^(٤).

الإعراب:

العامل في ﴿إِذَا﴾ فعلٌ مضمر، وقيل: العامل فيها^(٥) ﴿أَنْشَقَّتْ﴾، وقيل: ﴿فَمَلَأِيَهُ﴾، وتقدير ﴿فَمَلَأِيَهُ﴾: فأنت ملأقيه، [والهاء: لجزاء الكَذْح]^(٦)؛ على تقدير حذف المضاف.

(١) لم أقف على هذه القراءة في مظانها من المصادر.

(٢) زيد في (ر): ﴿سَعِيرًا﴾، وسقطت قراءة البقية من (غ)، انظر «السبعة» (ص ٦٧٧)، «الحجة» (٣٩٠/٦)، وذكر الرواية عن خارجة وأبان، «حجة القراءات» (ص ٧٥٥)، وذكر الرواية عن خارجة، وانظر «الكامل» (ص ٦٥٩).

(٣) «السبعة» (ص ٦٧٧)، «الحجة» (٣٩١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٦).

(٤) «المحرر» (٣٨٠/١٥ - ٣٨١)، «البحر» (٤٣٨/١٠ - ٤٣٩)، وقراءة الياء في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٠)، وهي عن غيره في «الكامل» (ص ٦٧٧).

(٥) في (غ): (فيه).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وتقدّم ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾^(١).

و﴿عَنْ﴾ من قوله: ﴿عَنْ طَبَقِي﴾ متعلّقة بـ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾، وهي^(٢) بمعنى: (تُعَدُّ).
﴿فَمَا لَمْ﴾: ابتداء وخبر، وهو استفهام بمعنى التوبيخ، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾: حال
من الهاء والميم، والعامل فيها معنى الاستفهام.



هذه السورة مكّيّة، وعددها في البصريّ والشاميّ: ثلاثٌ وعشرون آية،
وفي بقيّة العدد: خمس وعشرون، زادوا عدد: ﴿كِتَبُهُ يَمِيْنُهُ﴾^(٣) [٧]، و﴿وَرَاءَ
ظَهْرِهِ﴾ [١٠]^(٤).



(١) تقدم في التفسير.

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) قوله: ﴿يَمِيْنُهُ﴾ ليس في (ش).

(٤) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٦٨).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البروج

القول في جميعها

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدَ وَمَشْهُودِ ۝ قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخُودِ ۝
 ۱ النَّارِ ذَاتَ الْوُجُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا
 مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَا يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
 عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ الْوَعْدِ ۝ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝ ذُو
 الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَقَالَ لِمَا يَرِيدُ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ ۝ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فِي تَكْذِيبِ ۝ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قَوْمٌ لَا يَحْسِبُونَ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم^(١) فيها، ولا نسخ^(٢).

التفسير:

مجاهد، وقتادة: ﴿الْبُرُوجُ﴾: [النجوم، أبو صالح^(٣)]: النجوم العظام، وقيل:
 هي البروج الاثنا عشر، وقيل: هي قصور في السماء، واختيار الطبري: أنها منازل

(١) في (غ): (أحكام).

(٢) في (ت): (ولا نسخ فيها).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

الشمس والقمر^(١).

﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: يوم القيامة، عن النبي عليه الصلاة والسلام^(٢)، ورُوي ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين.

وقوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُورٍ﴾: قال عليٌّ عليه السلام، وغيره: (الشاهد): يوم القيامة، و(المشهدود): يوم عرفة، وعن عليٍّ أيضاً: (الشاهد)^(٣): يوم عرفة، و(المشهدود): يوم النحر.

وعن أبي هريرة: كالقول الأول، وعنه: (الشاهد): يوم الجمعة، و(المشهدود): يوم عرفة.

وعن ابن عباس: (الشاهد): محمدٌ صلى الله عليه وسلم^(٤)، و(المشهدود): يوم القيامة، وعنه أيضاً: (الشاهد): الله تعالى، و(المشهدود): يوم القيامة، [وعنه أيضاً: (الشاهد): يوم عرفة، و(المشهدود): يوم القيامة]^(٥).

وعن النخعي: (الشاهد): يوم النحر، و(المشهدود): يوم عرفة. وقيل: المعنى: وشاهد ومشهود عليهم؛ فد(الشاهد): محمدٌ صلى الله عليه وسلم، و(المشهدود عليهم)^(٦): سائر بني آدم.

وعن مجاهد: (الشاهد): ابن آدم، و(المشهدود): يوم القيامة، فد(المشهدود)^(٧)

(١) «تفسير الطبري» (٨٥٦٢/١٠).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) الشاهد: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (النبي).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ش).

(٦) في (ر): (عليه).

(٧) في (غ): (فالشاهد).

بمعنى: المحضور^(١).

﴿قِيلَ انصَبْ الْاُخْدُودَ﴾ أي: لُعنوا، و﴿الْاُخْدُودَ﴾: الشقّ العظيم في الأرض، وروى صُهَيْب عن النبي ﷺ في خبر فيه طول: «أَنَّ أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ قَوْمٌ آمَنُوا، فَخَذَّ^(٢) لَهُمْ مَلِكُهُم الْأَخَادِيدَ، وَأَوْقَدَ فِيهَا النَّيرَانَ، وَأَلْقُوا فِيهَا»^(٣).

وعن عليّ عليه السلام: أَنَّ مَلِكًا سَكِرَ، فَوَقَعَ عَلَى أُخْتِهِ، ثُمَّ نَدِمَ، فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ أَنْ^(٤) يَخْطُبَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ نِكَاحَ الْأَخَوَاتِ، فَفَعَلَ، فَلَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ، فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْذَ^(٥) لَهُمُ الْأَخْدُودَ، وَيُلْقِيَ فِيهِ^(٦) كُلَّ^(٧) مَنْ عَصَاهُ، فَفَعَلَ، قَالَ: وَبَقَايَاهُمْ يَنْكَحُونَ الْأَخَوَاتِ، وَهَمَّ الْمَجُوسُ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ.

وقيل: الذي^(٨) خَذَّ الْأَخْدُودَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ حِمْيَرَ، كَانَ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ بِسَبْعِينَ^(٩) سَنَةً.

ورُوي: أَنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَ الَّذِينَ أَلْقُوا فِي الْأَخْدُودِ قَبْلَ أَنْ يَصْلُوا إِلَى النَّارِ^(١٠)، وَخَرَجَتْ نَارٌ مِنَ الْأَخْدُودِ، فَأَحْرَقَتْ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهَا قَعُودٌ.

عَمَّادُ بْنُ كَعْبٍ: كَانَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى دِينِ عِيسَى، فَدَخَلَ^(١١) إِلَيْهِمْ ذُو نُوَاسٍ

(١) في (غ) و(ف): (الحضور).

(٢) في (ر): (فحفر).

(٣) أخرجه مطولاً مسلم في «صحيحه» (٣٠٠٥).

(٤) في (ر): (بأن).

(٥) في (ر): (بأن يحفر).

(٦) في غير (ت) و(ف): (فيها).

(٧) كل: سقط من (ر).

(٨) الذي: سقط من (ش) و(غ).

(٩) في (ر): (بسعين)، وهو تحريف.

(١٠) في (غ): (الأخدود).

(١١) في (ت) و(غ): (فرحل).

بجنوده، فخيرهم بين اليهودية والقتل، فاخترأوا القتل^(١)، فشق لهم الأخدود، وألهب^(٢) فيه^(٣) النيران، وقتل منهم بالتحريق^(٤) والتمثيل والقتل نحو عشرين ألفاً.

﴿إِذْ هَرَعَلَيْهَا قُودٌ﴾ أي: على حافة الأخدود.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ أي: حُضور؛ يعني: الكفار، كانوا يَغْرِضُونَ

الكفر على المؤمنين، فَمَنْ أَهَى؛ ألقوه في النار.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٥) أي: عذبوهم^(٦) بالنار، ﴿ثُمَّ لَمْ

يَتُوبُوا﴾ أي: ماتوا على كفرهم؛ ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾^(٧) أي: في الدنيا،

وقد تقدّم ذكر النار التي خَرَجَتْ من الأخدود.

وقوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ هذا جواب القسم.

﴿إِنَّهُ هُوَ بَئِيضٌ عَيْنٌ﴾ أي: يُبدئ الخلق، ثم يبعثه^(٨)، وقيل: يُبدئ العذاب،

ويبعده؛ أي: يُبدئ لهم عذاب الحريق في الدنيا، ويبعده في الآخرة، وهذا^(٩) اختيار

الطبري^(١٠).

(١) فاخترأوا القتل: سقط من (ر).

(٢) في (غ): (والقى).

(٣) في (ر) و(غ): (فيها)، وفي (ش): (لهم).

(٤) في (ر): (بالحريق).

(٥) قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ليس في (غ).

(٦) في (ر): (عذبوهم).

(٧) قوله: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ﴾ مثبت من (غ).

(٨) في (ر): (يبعده).

(٩) في (ر): (وهو).

(١٠) تفسير الطبري (١٠/٨٥٧٣).

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ أي: كريم.

﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾: قال أنس بن مالك: اللوح المحفوظ في جبهة إسرافيل. ابن عباس: خلق الله اللوح المحفوظ من دُرَّةٍ بيضاء^(١)، دُقَّتاه^(٢) من ياقوته، قلمه نور، وكتابه^(٣) نور، يَنْظُرُ اللهُ تَعَالَى^(٤) فيه كلَّ يوم ثلاث مئة نظرة، وستين نظرة، يُجِيبُ في كلِّ نظرة ويُمِيت، ويعزُّ ويذلُّ^(٥)، ويفعل ما يشاء.

القراءات:

حمزة، والكسائي: ﴿ذُو الْقُرْسِيِّ الْمَجِيدِ﴾؛ بالجِزِّ^(٦).

ابن السَّمِيعِ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾^(٧).

نافع: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾؛ بالرفع^(٨) على النعت لـ ﴿قُرْآنٌ﴾، والباقون: بالجِزِّ^(٩).

الإعراب:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ﴾ أي: الموعود به، وبذلك تتم الصلاة.

﴿وَشَاهِدُوا بِمَشْهُورِهِمْ﴾ أي: ومشهود فيه، أو عليه، على ما تقدّم في التفسير، أو يكون كقولك: (شهدتُ^(١٠) اليوم)؛ على أن تجعله مفعولاً على السعة.

(١) بيضاء: جاء في غير (ر) بعد (ياقوته)، ولا يصح.

(٢) في (ر) و(غ): (قتادة)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (وكتابه).

(٤) اسم الجلالة مثبت من (ر).

(٥) في (ر): (ويذل ويغير).

(٦) والباقون: بالرفع، انظر «السبعة» (ص ٦٧٨)، «الحجة» (٣٩٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٧)، وفي (ر): (ذي)، وليس بصحيح، وقوله: (بالجز): سقط من (غ).

(٧) بالإضافة، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٧١)، «المحرر» (٣٩٣/١٥)، «البحر» (٤٤٧/١٠).

(٨) بالرفع: سقط من (ر).

(٩) «السبعة» (ص ٦٧٨)، «الحجة» (٣٩٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٧).

(١٠) في (غ): (شهد).

﴿النَّارِ نَارِ الْوَقُودِ﴾: ﴿النَّارِ﴾ بدلٌ من ﴿الْأَخْدُودِ﴾ بدلَ اشتمالٍ؛ التقدير: قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ النارِ^(١) التي فيها، هذا تقدير البصريين، وقَدَّره الكوفيون: قُتِلَ أصحابُ الأخدودِ نارِها؛ فحُذِفَ الضمير، وعَوَّضَ منه^(٢) الألف واللام.

وَمَنْ رَفَعَ ﴿الْمَجِيدِ﴾^(٣)؛ فهو نعتٌ لـ ﴿ذُو﴾، أو خبرٌ بعد خبر، وَمَنْ جَرَّ^(٤)؛ جعله صفة^(٥) لـ ﴿رَبِّكَ﴾^(٦)، ولم يمتنع الفصل؛ لأنَّه جارٍ مجرى الصفة في التسديد^(٧)، وقيل: هو صفة لـ ﴿الْمَرْشِ﴾.

﴿فَرَعَوْنَ وَتَمُودَ﴾: يجوز أن يكونا منصوبين بإضمار فعلٍ، أو مجرورين على البدل من ﴿الْجَنُودِ﴾^(٨).



هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: اثنتان^(٩) وعشرون آيةً بإجماع.



(١) النار: سقط من (ر).

(٢) في (ت): (منها).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٥) في (ش): (صلة).

(٦) من قوله: ﴿إِنَّ بَيْنَكَ أَتَيْنِي﴾.

(٧) في النسخ: (التشديد)، وكذا في المطبوع من «الحجة» (٣٩٥/٦)، فالنص منه، وهو تصحيف، واهتدينا إلى الثابت من نسخة أخرى مطبوعة من «الحجة»، والمراد: أنه جارٍ مجرى الصفة في الصحة.

(٨) في (ر): (الخبر)، وهو تحريف.

(٩) في (ر): (اثنان)، وليس بصحيح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الطارق

القول في جميعها

﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝﴾ ١ إِنَّ كُلَّ قَسْرٍ لَنَا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٢
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٣ خُلِقَ مِنْ مَلَوٍ دَافِقٍ ٤ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ٥ إِنَّهُ عَلَى رَجِئِهِ لَقَائِدٌ ٦
يَوْمَ تَبِلُ السَّرَائِرُ ٧ قَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرَ ٨ وَالسَّمَاءُ ذَاتَ الْجَوِّ ٩ وَالْأَرْضُ ذَاتَ الصَّدْعِ ١٠ إِنَّهُ
لَقَوْلٌ فَصْلٌ ١١ وَمَا هُوَ بِالْمَزَلِ ١٢ وَهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٣ أَوْ كَيْدًا كِيدًا ١٤ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ رَوْدًا ١٥ ۝

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام، ولا نسخ فيها^(١).

التفسير:

﴿الطارق﴾: هو النجم الثاقب، و﴿الثاقب﴾: المضيء، عن ابن عباس وغيره.
ابن زيد: ﴿الثاقب﴾: العالي، قال^(٢): وهو الثريا، وعنه أيضاً: أنه زحل، وقاله
الفراء^(٣).

قتادة: هو عاظم في سائر النجوم، وكل ما طرّق بلبيل؛ فهو طارق.
ورؤي عن ابن عباس أيضاً: أن معنى ﴿والسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ﴾: والسماء وما يطرق فيها.

(١) في (غ): (فيها ولا نسخ).

(٢) قال: سقط من (ش).

(٣) «معاني القرآن» (٢٥٤/٣).

وقوله: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ يعني: الحَفَظَةُ الذين يكتبون أعمال العباد، و﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة، و(ما) مؤكدة، وقيل: المعنى: إن كل نفسٍ إلّا عليها حافظٌ يحفظها من الآفات حتى يسلمها إلى القدر.

وَمَنْ شَدَّدَ ﴿لَمَّا﴾^(١)؛ فالتقدير عنده: ما كل نفس إلّا عليها حافظٌ.

وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾: قال ابن عباس: ﴿التَّرَائِبِ﴾: موضع القِلادة من المرأة، وعنه أيضاً^(٢): ما بين نُدْبِي المرأة، وعنه أيضاً^(٣): ﴿التَّرَائِبِ﴾^(٤): أطراف الرَّجُل؛ الِيدان والرِّجلان.

وعن ابن جُبَيْر: أضلاع الرَّجُل التي أسفل الصُّلْبِ.

وقيل: ﴿التَّرَائِبِ﴾: عُصارة القلب، ومنه يكون الولد.

وعن مجاهد: الصدر، وعنه: التراقي، وعنه: ما^(٥) بين المَنْكِبَيْنِ والصَّدْر.

فَتادة: يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة.

الحسن: يخرج من بين صلب الرجل وترائب الرجل، ومن بين^(٦) صلب المرأة وترائب المرأة.

الأعْمَش: يقال: يُخْلَقُ الْعَظْمُ وَالْعَصَبُ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ، وَاللَّحْمُ وَالْدَّمُ مِنْ مَاءِ الْمَرْأَةِ.

(١) قوله: ﴿لَمَّا﴾ سقط من (ش)، وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحزمة، كما سيأتي.

(٢) أيضاً: سقط من (غ).

(٣) أيضاً: سقط من غير (ش).

(٤) قوله: ﴿التَّرَائِبِ﴾ سقط من (ش).

(٥) زيد في (ر): (يكون).

(٦) بين: سقطت من (س).

ومعنى ﴿وَأَقْبَرُ﴾: مدفوق، وواحد ﴿الْأَرْبَابِ﴾: (تربية).

وَمَنْ جعل المعنى: من بين صلب الرجل وتراثه؛ فالضمير في ﴿يَخْرُجُ﴾ له (الماء)، وَمَنْ جعله: من بين^(١) صلب الرجل وتراث المرأة؛ فالضمير له ﴿الْإِنْسَانُ﴾. وقوله: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجِيمٍ لَقَادِرٌ﴾: قال مجاهد والضحاك: أي^(٢): إنه على رد الماء في الإحليل لقادر، [وعن مجاهد أيضاً: أَنَّ المعنى: إنه على رد الماء في الصلب، وقاله عِكْرِمَةُ^(٣)، وعن الضحاك أيضاً: أَنَّ^(٤) المعنى: إنه على رد الإنسان [ماء كما^(٥) كان لقادر، وعنه أيضاً: إنه على رد الإنسان]^(٦) من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الكبر لقادر^(٧).

وعن الحسن، وقَتادة: إنه على رد الإنسان بالإحياء بعد الموت لقادر، وهذا اختيار الطبري^(٨).

وقوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ الْأَشْيَاءُ﴾ أي: تختبر^(٩) بإظهارها، ورُوي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «اتَّمتن الله خلقه على أربع: على^(١٠) الصلاة، والزكاة، والصيام،

(١) بين: ليست في (ت) و(ر).

(٢) أي: ليست في (ش) و(غ).

(٣) ما بين معقوفين جاء في (ر) بعد قول الضحاك الآتي.

(٤) أن: سقطت من (ر).

(٥) قوله: (ماء كما) سقط من (غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٧) لقادر: سقط من غير (ر)، ولكنها جاءت فيها بعد قوله: (إلى الشباب)، فأثبتناها في موضعها المناسب،

ويوافقه ما في «تفسير القرطبي» (٢١١/٢٢).

(٨) «تفسير الطبري» (٨٥٨٣/١٠ - ٨٥٨٤).

(٩) في (غ): (تختبرها)، وهو تكرار لما يأتي.

(١٠) على: ليست في (ر).

والغُسل، وهي السرائر التي يختبرها الله يوم القيامة^(١).

وقوله: ﴿قَالَ لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ أي: ما له من قُوَّةٍ يدفع بها عن نفسه، ولا ناصرٍ ينصره من الله عزَّ وجلَّ، قاله قتادة.

وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْآرْتَجِ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿الْآرْتَجِ﴾: المطر، قيل: سُمِّيَ رَجْعًا؛ لكثرة تردده بالرياح.
ابن زيد: ﴿الْآرْتَجِ﴾: شمسها، وقمرها، ونجومها، ويُجمع ﴿الْآرْتَجِ﴾ على (رُجْعَان) سماعًا.

وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّنَيعِ﴾ أي: النبات الذي^(٢) تصدَّع^(٣) به، عن ابن عباس، وقتادة، وغيرهما.

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ﴾ يعني: القرآن، يفصل بين الحقِّ والباطل، وحقيقته: ذو فضل.

﴿وَمَا هُوَ بِالْمُزِيلِ﴾ أي: ليس هو بالباطل.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: يحتالون في إطفاء نور الله، والله تعالى يجازيهم على كيدهم^(٤).

وقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ رُؤْيَا﴾ أي: قريبًا، عن ابن عباس، قتادة: قليلًا؛ والتقدير: أمهلهم إمهالًا.

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٤٩٦) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وأوله: «ضمن الله...»، ونقله القرطبي في «تفسيره» (٢١٣/٢٢) عن المهدوي.

(٢) في (ت) و(ر): (التي).

(٣) في (ر) و(ش): (تصدع).

(٤) في (ش): (كفرهم).

القراءات:

ابن عامر^(١)، وعاصم، وحمة: ﴿لَمَّا عَلَيَّا حَافِظٌ﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقر^(٢).
إسماعيل عن أهل مكة: ﴿من بين الصُّلْبِ﴾^(٣)؛ بضم اللام، وزُويت عن
عيسى الثَّقَفِي^(٤).

ابن عباس: ﴿مَهْلَهُمْ رَوِيدًا﴾، وهو خلاف المرسوم^(٥).

الإعراب:

تقدّم القول في مثل: ﴿إِنْ كُنَّا نَقْرَأُ عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٦).
﴿يَوْمَ يُبْلَى الشَّرَافُ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾ - في قول من جعل المعنى: إنه على بعث
الإنسان - قوله: ﴿لَقَائِرٌ﴾، ولا يعمل فيه ﴿رَجِيءٌ﴾؛ لما فيه من التفرقة بين الصلة
والموصول بخبر (إِنَّ)، وعلى الأقوال الأخر^(٧) التي في ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجِيئِهِ لَقَائِرٌ﴾^(٨) يكون
العامل في ﴿يَوْمَ﴾ فعلٌ مضمَر^(٩)، ولا يعمل فيه ﴿لَقَائِرٌ﴾؛ لأنَّ المراد في الدنيا.



(١) في (ر): (عباس)، وهو تحريف.

(٢) «السبعة» (ص ٦٧٨)، «الحجة» (٣٩٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٨).

(٣) زيد في (ر): «وَالْقَرِيبُ».

(٤) الرواية عن عيسى سقطت من (غ)، وانظر «المحرر» (٣٩٩/١٥)، «البحر» (٤٥١/١٠)، وهي في «القراءات

الشاذة» (ص ١٧١) عن عيسى، وفي «الكامل» (ص ٦٥٩) عن غيرهما.

(٥) «المحتسب» (٣٥٤/٢)، «المحرر» (٤٠٤/١٥).

(٦) تقدم في إعراب الآية (١١١) من (سورة هود).

(٧) في (غ): (الأخرة).

(٨) قوله: ﴿لَقَائِرٌ﴾ ليس في (غ).

(٩) في (غ): (فعلاً مضمراً).

هذه السورة مكّية، وعددها: سَبْعٌ^(١) عَشْرَةَ آيَةً في جميع العدد، سوى المدنيّ الأول؛ فهي فيه سِتٌّ عَشْرَةَ آيَةً^(٢)، لم يعدد: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [١٥]^(٣).



(١) في (ر): (تسع)، وهو تحريف.

(٢) آية: سقطت من (ت) و(ش).

(٣) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٧٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الأعلى

القول في جميعها

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الْأَلَدَى خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذَى قَدَرَهُ فَهَدَى ۝ وَالَّذَى أَرْخَجَ الْمُرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ سَنُقَرِّثُكَ فَلَا تَنْسَى ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝ وَيُخَوِّثُكَ لِلْبَشَرَى ۝ قَدْ كُنَّ إِنَّا نَفَعُ الذِّكْرَى ۝ سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى ۝ وَنَجْجِبُهَا الْأَمْنَى ۝ وَالَّذَى يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ صُحُفٍ إِنْزَاهِمَ وَمُوسَى ۝﴾.

[الأحكام والنسخ:]

ليس فيها^(١) نسخ ولا حكم^(٢) سوى شيء يتعلق بالأحكام؛ وهو قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾: روي عن ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وغيرهما: أن المعنى: قد أفلح من أدى زكاة الفطر، وذهب بعض العلماء إلى أن زكاة الفطر منسوخة* بالزكاة المفروضة، وأكثرهم على أن زكاة الفطر سنة* واجبة على الغني والفقير، وهو مذهب مالك والشافعي، قال الشافعي: إذا كان عنده فضل عن^(٣) قوته وقوت عياله، وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا تجب على من تحل له الصدقة.

(١) في (غ): (فيه).

(٢) في (ر): (لا أحكام ولا نسخ فيها)، وفي (ش): (حكم ولا نسخ).

(٣) في (ت) و(غ): (على).

وروي عن ابن عباس أيضاً: أنَّ معنى الآية: قد أفلح مَنْ تزكَّى من الشُّرك.
 عِكْرمة: المعنى^(١): قد أفلح مَنْ قال: لا إله إلا الله.
 قَتادة: من تزكَّى بالعمل الصالح.
 عطاء: يعني: الصدقاتِ كُلِّها.
 وقوله: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ أي: دعا.
 ابن عباس: المعنى: وَاخَذَ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ، وقيل: صَلَّى الصَّلوات الخمس.
 الفراء: صَلَّى صلاة العيد مع الإمام^(٢).
 ابن مسعود: إذا خرجت إلى صلاة العيد؛ فتصدَّقْ بشيءٍ إِنْ استطعت؛
 فَإِنَّ الله تعالى يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾.

التفسير:

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أي: سَبِّحْ رَبَّكَ؛ أي: نَزَّهْهُ عَنِ السَّوْءِ، وقيل: المعنى^(٣):
 نَزَّهْهُ أَنْ تَسْمِيَ بِاسْمِهِ غَيْرَهُ.
 وقد تقدَّم معنى ﴿سَوَى﴾^(٤).
 وقوله: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَنَّا﴾: قال الفراء: قَدَّرَ خَلَقَهُ^(٥).
 وقوله: ﴿فَهَنَّا﴾^(٦): قيل: معناه: هدى وأضلَّ، فحُذِفَ؛ لِعِلْمِ السَّامِعِ، وقيل:
 هدى إلى الخير، وإلى الشرِّ، وقيل: هدى البهائم للمراعي، وقيل: هدى الذَّكَرَ من

(١) المعنى: ليس في (ش).

(٢) «معاني القرآن» (٢٥٧/٣).

(٣) المعنى: ليس في (ت) و(ش).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٢٩) من (سورة الحجر).

(٥) «معاني القرآن» (٢٥٦/٣).

(٦) قوله: ﴿فَهَنَّا﴾ سقط من (غ).

البهائم لإتيان^(١) الأثني.

وقوله: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾: (الغناء): ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات.

فَتَادَة: (الغناء): الشيء اليابس، ويقال للبقل إذا يبس وتحطم^(٢): (غُثَاء)، و(هشيم).

و(الأحوى): الأسود، ويجوز أن يكون ﴿أَحْوَى﴾ حالاً لـ ﴿أَثَرَيْنِ﴾، ويكون المعنى: كأنه من خضرته يضرب إلى السواد؛ والتقدير: أخرج المرعى أحوى، فجعله غُثَاءً، ويجوز أن يكون ﴿أَحْوَى﴾ صفة لـ ﴿غُثَاءً﴾؛ والمعنى: أنه صار كذلك بعد خضرته.

وقوله: ﴿سَتُفْرِكَ فَلَا تَنْسَخَ ۖ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: لست ترك إلا ما شاء الله أن تتركه بأن ينسخه؛ أي^(٣): ينسخ^(٤) رسمه وحكمه، أو رسمه دون حكمه، أو حكمه دون رسمه.

وقيل: هو من النسيان؛ والمعنى: إلا ما شاء الله أن ينسيك إياه مما يرفع حكمه ورسمه، رُوي معناه عن الحسن، وفتادة، و(لا) للنفي، لا للنهي.

وقيل: المعنى: فجعله غُثَاءً أَحْوَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أن يناله بنو آدم والبهائم، فإنه لا يصير كذلك.

وقوله: ﴿وَيُنِيرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ أي: للطريقة اليسرى؛ وهي عمل الخير.

(١) في غير (ر): (إتيانه).

(٢) في (ت) و(ش): (تحطم ويس).

(٣) أي: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (ينسخ).

وقوله: ﴿فَذَكِّرْ لِن نَّفَعِ الذِّكْرِ﴾: قيل: المعنى: إن نفعت الذكرى^(١)، أو لم تنفع، فحذف، وقيل: إنه مخصوص في قوم بأعيانهم.
 وقوله: ﴿وَرَبَّنَّجَبِّ الْأَشْقَى﴾ أي: يتجئب الذكرى^(٢) الأشقى.
 ﴿الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى﴾ يعني: نار جهنم، عن الحسن، قال^(٣)، و(الصغرى):
 نار الدنيا.

الفراء: ﴿الْكُبْرَى﴾: الطبقة السفلى في جهنم^(٤).
 وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَيِ الصُّحُفِ الْأَوَّلِ﴾ يعني: إن هذا الذكر الذي في هذه السورة،
 وقيل: المعنى: إن قوله: ﴿بَلْ يُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ لفي^(٥) الصحف
 الأولى.

القراءات:

الكسائي: ﴿قَدَرَفَهْدَى﴾؛ بالتخفيف، وشدد الباقون^(٦).
 أبو عمرو: ﴿بَلْ يُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٧)؛ بياء، والباقون: بناء^(٨).
 وتقدم الاختلاف في ﴿الصُّحُفِ﴾^(٩).

(١) الذكرى: سقط من غير (ر).

(٢) في (ت): (الذكر).

(٣) قال: سقط من (ر).

(٤) «معاني القرآن» (٢٥٦/٣).

(٥) في (ر) و(ش): (في).

(٦) «السبعة» (ص ٦٨٠)، «الحجة» (٣٩٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٨).

(٧) قوله: ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ليس في (ش).

(٨) «السبعة» (ص ٦٨٠)، «الحجة» (٣٩٨/٦)، «المبسوط» (ص ٤٦٨).

(٩) تقدم في قراءات الآية (١٣٣) من (سورة طه).

[الإعراب]:

ليس فيها إعراب خفي، وقد تقدّم ذكر ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾^(١).



هذه السورة مكّيّة، وعدّها: تسع عشرة آية بإجماع.



(١) تقدم في التفسير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الغاشية

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ① وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ② عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ③ تَصَلَّى نَارًا
 حَامِيَةً ④ تَشْقَى مِنْ عَيْنِ إِبْرِيهِ ⑤ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ⑥ لَا يُسِينُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ⑦
 وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ⑧ لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ ⑨ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ⑩ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَئِيْفَةٌ ⑪ فِيهَا عَيْنٌ
 جَارِيَةٌ ⑫ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ⑬ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ⑭ وَنَارٌ مَقْشُوقَةٌ ⑮ وَزُرَّاقٌ مَبْنُوثَةٌ ⑯ أَفَلَا
 يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ⑰ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ⑱ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ
 ⑲ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ⑳ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ㉑ أَلَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَوِّطٍ
 ㉒ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ㉓ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ㉔ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ㉕ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا
 حِسَابَهُمْ ㉖

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام^(١) فيها، ولا نسخ^(٢).

التفسير^(٣):

﴿الْغَاشِيَةِ﴾: القيامة، عن ابن عباس وغيره.

ابن جبّير: هي جهنّم، والمعنى: أنها تغشاهم؛ أي: تجلّلهم^(٤).

(١) في (ر): (حكم).

(٢) في (ت) و(ر): (ولا نسخ فيها)، وسقط العنوان من (غ).

(٣) التفسير: سقط من (غ) من هنا إلى نهاية السور في الكتاب.

(٤) أي: تجلّلهم: سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَرُوحٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ أي: ذليلة.

﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾: قال الحسن: لم تعمل لله في الدنيا، فأعملها الله^(١) في النار، ورؤي معناه عن ابن عباس.

عكرمة: عاملة في الدنيا بالمعاصي، ناصبة في الآخرة في النار^(٢).

وقيل: هو على التقديم والتأخير؛ والمعنى: عاملة ناصبة في الدنيا، يومئذٍ خاشعة؛ أي^(٣): يوم القيامة.

وقيل: نزلت في عبدة الأوثان، والرهبان.

وقوله: ﴿تَشَقَّقْنَ مِنْ عَيْنَيْنِ﴾ أي: قد بلغت نهاية الحرِّ، عن ابن عباس وغيره.

مجاهد: أَنَّى^(٤) نُضْجُهَا منذ خلق الله تعالى الدنيا.

ابن زيد: ﴿تَأَيَّوْنَ﴾^(٥): حاضرة.

وقوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾: (الضريع)^(٦): نبتٌ تأكله الإبل، يضرُّ

ولا ينفع، وهو مشتقٌّ من (المضاربة)؛ كأنه يشتبه عليها بما ينفع من المرعى.

وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ أكله يَضْرَعُ في أن يُعْفَى منه^(٧)؛ لكرهته، وخشونته.

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: هو الشُّبْرُق^(٨)؛ وهو سمٌّ، وعن ابن عباس

(١) اسم الجلالة ليس في (ت) و(غ).

(٢) في غير (ت): (بالنار)، وسقط من (غ).

(٣) في (غ): (إلى)، وهو تحريف.

(٤) في غير (ت): (أي)، وهو تحريف.

(٥) قوله: ﴿تَأَيَّوْنَ﴾ ليس في (ر).

(٦) الضريع: سقط من (ر).

(٧) في (ش): (عنه).

(٨) الشُّبْرُق؛ بالكسر: نبات غُضٌّ، منبته نجد وتبامة، وثمرته شاكَّة صغيرة الجرم حمراء؛ مثل الدم، منبتها

السباخ والقيعان، واحده: شُبْرُقَة، وقالوا: إذا ييس الضريع فهو الشُّبْرُق، انظر «اللسان» مادة (شبرق).

أيضاً: أَنَّهُ شَجَرٌ مِنْ نَارٍ.

أبو الجوزاء: (الضريع): الشوك، عِكرمة: (الضريع): الحجارة، الحسن: (الضريع): الزقوم، وقيل: (الضريع): وادٍ في جهنم.

وقوله: ﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾^(١) أي: لَعَمَلِهَا الَّذِي^(٢) قَدَّمْتَهُ فِي الدُّنْيَا.

وقوله: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَّةٌ﴾^(٣) أي: كلمة لاغية؛ أي: ذات لغوٍ.

مجاهد: المعنى: لا يُسمع^(٤) فيها شتمٌ، فتادة: باطلٌ وإثمٌ^(٥).

الفراء: لا يُسمع فيها حالفٌ يحلف بكذبٍ^(٦).

وقوله: ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ أي: موضوعة على العين مملوءة.

﴿وَنَارُ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ﴾ أي: وسائد، عن فتادة^(٧)، واحداً: (نُمرقة)، [ويقال:

(نُمرقة)]^(٨)، ويقال: (نُمرق)، وعن ابن عباس: (النمارق): المجالس، وعنه^(٩): المرافق.

وقوله: ﴿وَرَزَائِقٌ﴾ يعني: بُسَطًا^(١٠) فاخرة.

(١) قوله: ﴿رَاضِيَةٌ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ت) و(غ): (التي)، ولا يستقيم.

(٣) في (ر): ﴿يُسْمَعُ﴾، وهي قراءة أبي عمرو.

(٤) في (ر) و(غ): (لا نسمع)، ولا يستقيم.

(٥) وهذا التفسير يوافق قراءة أبي عمرو، وكذا اللاحق.

(٦) في (غ): (بالكذب)، وانظر «معاني القرآن» (٢٥٧/٣).

(٧) في (غ): (ابن عباس)، وهو تكرار لما يأتي.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٩) في (غ): (ومنه)، وهو تحريف.

(١٠) في (غ): (بسط).

القراء: هي الطَّنَافِس التي لها حَلَل كثير، واحدها: (زُرِّيَّة)، ومعنى ﴿مَبْنُوءَةٌ﴾: كثيرة متفرقة^(١).

وقوله: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ يعني: الجمال، في قول ابن عباس.

المبرد: هي القِطْع العظيمة من السحاب.

وقوله: ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي: مُدَّت.

وتقدّم القول في معنى ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾، وأنه منسوخ^(٢).

وقوله: ﴿إِنَّمَا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ أي^(٣): فحسابه على الله عز وجل، والاستثناء قيل:

منقطع، وقيل: متّصل؛ والمعنى: لست^(٤) بمُسَلَّطٍ إِلَّا عَلَى مَنْ تَوَلَّى وكفر، فانت

مُسَلَّطٌ عليه^(٥) بالجهاد، والله يعدّبه بعد ذلك العذاب الأكبر، [فلا نسخ في الآية

على هذا التقدير.

﴿إِنَّا إِنَّمَا يَا بَهُمْ﴾ أي: رجوعهم بالبعث^(٦).

القراءات:

عبيد، عن شبل، عن ابن كثير: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾^(٧)؛ بالنصب^(٨).

أبو عمرو، وأبو بكر: ﴿تُصَلِّى نَارًا حَاقِيَةً﴾؛ بضمّ التاء، وفتح الباقون^(٩).

(١) «معاني القرآن» (٢٥٨/٣)، وفيه: (لها حل رقيق).

(٢) انظر الآية (٦٦) من (سورة الأنعام).

(٣) أي: سقطت من (ر).

(٤) لست: سقط من (ش).

(٥) في (ر): (عليهم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) قوله: ﴿ناصبية﴾: ليس في (ت).

(٨) «المحتسب» (٣٥٦/٢)، «المحرر» (٤١٩/١٥)، وهي في «الكامل» (ص ٦٦٠) عن غيره.

(٩) «السبعة» (ص ٦٨١)، «الحجة» (٣٩٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٥٥).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَّةً﴾؛ بياء^(١)، غير مسمّى الفاعل، [ونافع: بئاء، غير مسمّى الفاعل] ^(٢)، والباقون: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لُغِيَّةً﴾؛ مسمّى الفاعل ^(٣).
 عليّ ^(٤): ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقْتُ﴾، وكذلك: ﴿رَفَعْتُ﴾،
 و﴿نَصَبْتُ﴾، و﴿سَطَحْتُ﴾ ^(٥).

وعن هارون الرشيد ^(٥): ﴿سَطَحْتُ﴾؛ بالتشديد ^(٦).

ابن عباس، وقتادة ^(٧): ﴿أَلَا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَى﴾ ^(٨).

أبو جعفر بن القعقاع: ﴿إِنِّي أَنبَأُهُمُ﴾؛ بالتشديد ^(٩).

الإعراب:

مَنْ نصب ﴿عَالِيَةً نَّاصِيَةً﴾ ^(١٠)؛ فعلی الذم، وَمَنْ رفع ^(١١)؛ جاز أن يكون على
 إضمار مبتدأ؛ فيوقف على ﴿خَنِيْعَةً﴾، وَمَنْ جعل المعنى ^(١٢)؛ في الآخرة؛ جاز أن
 يكون خبراً بعد خبر عن ﴿وَجُوهٌ﴾؛ فلا يوقف على ﴿خَنِيْعَةً﴾.

(١) بياء: سقط من (ش)، وفي (ر): (بئاء)، وليس بصحيح.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٣) «السبعة» (ص ٦٨١)، «الحجة» (٣٩٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٦٠)، وزيد في (غ): ﴿لُغِيَّةً﴾؛ بالنصب.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٢)، «المحتسب» (٣٥٦/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٦٠) عن غيره.

(٥) الرشيد: سقط من (ش).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٢)، «المحتسب» (٣٥٦/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٦٠) عن غيره.

(٧) وقتادة: سقط من (غ).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٢)، «المحتسب» (٣٥٧/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٦٠) عن قتادة وحده.

(٩) «المبسوط» (ص ٤٦٩)، «الروضة» (٩٩٢/٢).

(١٠) وهي رواية عن ابن كثير.

(١١) وهي قراءة السبعة.

(١٢) في (ر): (العمل).

والقول في ﴿لَا يَسْمَعُ فِيهَا لَيْفَةً﴾^(١) ظاهرٌ.

وقوله: ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿خُلِقْتُ﴾^(٢)؛ فالمفعول محذوف؛ والمعنى: كيف خُلِقْتُها، وكذلك سائرُها.

وَمَنْ قرأ: ﴿أَلَا مَنْ تَوَلَّى وكفر﴾^(٣)؛ فعلى أَنْ ﴿أَلَا﴾ استفتاح^(٤)، و﴿مَنْ﴾: للشرط، والجواب: ﴿يُعَذِّبُهُ اللَّهُ﴾^(٥)، والمبتدأ بعد الفاء مضمر؛ التقدير: فهو يُعَذِّبُهُ الله؛ لأنه لو أريد الجواب بالفعل الذي بعد الفاء؛ لكان: أَلَا مَنْ تَوَلَّى وكفر؛ يُعَذِّبُهُ الله.

وَمَنْ^(٦) قرأ: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى﴾^(٧)؛ فهو استثناء، وقد تقدّم ذكره^(٨).

وَمَنْ قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾؛ بالتشديد^(٩)؛ جاز أن يكون بُني^(١٠) من (آب) (فَيَعْلَتْ)^(١١)، والأصل: (أَيُّوبُتْ)^(١٢)، فقلبت الواو ياء^(١٣)؛ فصار: (أَيُّبُتْ)، وجاء المصدر عليه،

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٢) وهي قراءة سيدنا علي عليه السلام.

(٣) وهي قراءة ابن عباس، وقتادة.

(٤) في (ر): (للاستفتاح).

(٥) اسم الجلالة ﴿أَلَهُ﴾: مثبت من (ش).

(٦) من: سقطت من (ر).

(٧) قوله: ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾ ليس في (ت)، وهي قراءة الجماعة.

(٨) تقدم في التفسير.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر.

(١٠) في (غ): (مبني)، ولا يصح، وسقط من (ر).

(١١) فعملت: سقط من (ر)، وزيد في (غ): (يؤوب).

(١٢) في (ر): (أبوت)، وهو تصحيف.

(١٣) ياء: سقط من (ر).

فهو (فِيْعَالٍ).

ويجوز أن يكون (فِيْعَالًا) أيضًا، من (أَوَيْتُ)؛ مثل: (فَوَعَلْتُ)؛ كما قالوا: (حَوَّلْتُ)، وقالوا في مصدره: (الْحِيْقَال).

ويجوز أن يكون (فِعْعَالًا)، من (آب)، فأصله: (إِوَاب)، فَقُلِيتِ الواوُ ياء وإن كانت مُتَحَصِّنَةٌ بالإدغام؛ استحسانًا^(١) للتخفيف، لا وجوبًا^(٢).



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها: ستُّ وعشرون آيةً بإجماع.



(١) في (ش): (استحبابًا).

(٢) انظر «المحتسب» (٣٥٨/٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة «الفجر»

﴿وَالْفَجْرِ﴾ ① وَيَالِ عَشْرِ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ④ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي
 جَبْرِ ⑤ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ⑥ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ⑦ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ يَنْهَاهَا فِي الْإِلْدَادِ ⑧
 وَخُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ⑨ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ⑩ الَّذِينَ طَعَنُوا فِي الْإِلَادِ ⑪ فَأَكْثَرُوا
 فِيهَا الْفَسَادَ ⑫ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ⑬ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ⑭ فَأَمَّا الْإِنْسَنُ
 إِذَا مَا أَبْلَغَهُ رُبُّهُ، فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، ⑮ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، ⑯ وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْلَغَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ
 رِزْقَهُ ⑰ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ، ⑱ كَلَّا بَلْ لَا تَشْكُرُونَ الْيَتِيمَ ⑲ وَلَا تَحْصُرُونَ عَلَى طَعَامِهِ
 الْمَسْكِينِ ⑳ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاكِ أَكْثَلًا لَمَّا ㉑ وَتَحْجُوتُ أَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا ㉒
 كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ㉓ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ㉔ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ
 بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ ㉕ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَنُ أَنَّ لَهُ الذِّكْرَ ㉖ يَقُولُ يَلَيِّتَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ㉗
 فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ㉘ وَلَا يُوثِقُ وِقَاظُهُ أَحَدًا ㉙ يَتَأَيَّنُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ㉚ أَرْجِعْ إِلَى
 رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُرْضِيَةً ㉛ فَأَدْخِلْ فِي عِبَادِي وَأَدْخِلْ جَنَّتِي ㉜﴾.

[الأحكام والنسخ:]

لا أحكام^(١) فيها، ولا نسخ^(٢).

التفسير:

﴿الْفَجْرِ﴾: قيل: فجر الصبح، عن الحسن، وعكرمة.

(١) في (ر): (حكم).

(٢) في (ش): (ولا نسخ فيها).

ابن عباس: ﴿الْفَجْرِ﴾: المحرَّم، وهو فجر السنَّة، وعنه: ﴿الْفَجْرِ﴾: النهار، وعنه: صلاة الصبح.

وقيل: هو ^(١) صبيحة يوم النحر.

وقوله: ﴿وَالْيَالِ عَشْرِ﴾ يعني: عشر ذي الحِجَّة، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما ^(٢)، ورُوي ذلك عن النبي ﷺ ^(٣)؛ فالليالي عشرٌ على هذا القول؛ لأنَّ ليلة يوم النحر داخلةٌ فيه، إذ قد ^(٤) خصَّها الله عزَّ وجلَّ بأن جعلها موقفاً لمن لم يُدرك الوقوف يوم عرفة.

وعن ابن عباس أيضاً: هي ^(٥) العشر الأواخر من رمضان.

وقيل: هي العشر الأول من المحرَّم ^(٦)، ذكره الطبري ^(٧).

وقوله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾: قيل: ﴿الشَّفْعِ﴾: يوم النحر، و﴿الْوَتْرِ﴾: يوم عرفة، عن ابن عباس وعكرمة وغيرهما، وعن ابن عباس أيضاً: أنَّ ﴿الْوَتْرَ﴾: الله تعالى، و﴿الشَّفْعِ﴾: خلقه، وعنه أيضاً: أنَّ ﴿الْوَتْرَ﴾: آدم، شُفِعَ بمحواء.

وعن مجاهد: أنَّ ﴿الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾: الخلق ^(٨)، منهم شَفْع، ومنهم وَتْر، ورُوي ذلك عن الحسن وابن زيد.

(١) في (ر): (هي).

(٢) وغيرهما: سقط من (ر).

(٣) الحديث أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٤٠٨٦) عن جابر رضي الله عنه.

(٤) قد: ليس في (غ).

(٥) هي: سقطت من (ر).

(٦) في (ش): (محرم).

(٧) «تفسير الطبري» (٨٦١١/١٠).

(٨) في (ش): (الخلق)، وهذا تحريف.

وروى عمران بن الحصين عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: ﴿الشفع والوتر﴾ الصلاة، منها شفع، ومنها وتر^(١).
وعن عبد الله بن الزبير: ﴿الشفع﴾: اليومان الأولان من أيام^(٢) النحر، و﴿الوتر﴾: اليوم^(٣) الثالث.

قتادة عن الحسن: ﴿الشفع والوتر﴾: الزوج والفرد من العدد.

أبو العالية: ﴿الشفع﴾: الركعتان^(٤) من المغرب، و﴿الوتر﴾: الثالثة منها.

وقيل: ﴿الشفع﴾^(٥): آدم وحواء، و﴿الوتر﴾: الله عز وجل.

وقوله: ﴿وَاللَّيْلَ إِنَّا يَسِرُّ﴾ أي: يُسرى فيه، وقال قتادة: يسير.

عبد الله بن الزبير: يذهب، يتبع بعضه بعضاً.

عكرمة: هي ليلة جُنع، يعني: ليلة المزدلفة.

وقوله: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ أي: لذي عقل، والمراد بذلك: التوكيد لما^(٦)

أقسم الله^(٧) به، وأقسم^(٨) عليه؛ والمعنى: هل في ذلك مَقْنَعٌ لذي حِجْرٍ؟ وجواب

القَسَمِ محذوف، وقيل: هو ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِمَاءِ ۖ إِرْمَ ذَاتِ الْمَوَادِ﴾: روي عن مجاهد: أَنَّ ﴿إِرْمَ﴾

أُمَّةٌ، وعنه أيضاً: معنى ﴿إِرْمَ﴾: القديمة.

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٤٢)، وقال: حديث غريب.

(٢) في (ش): (يوم).

(٣) اليوم: ليس في (ت) و(ر).

(٤) في غير (ر): (ركعتان).

(٥) قوله: ﴿الشفع﴾ سقط من (ر).

(٦) في (ر) و(ش): (بما).

(٧) اسم الجلالة: مثبت من (ش).

(٨) في (غ): (أو أقسم).

قَتَادَة: هي قبيلة من عاد.

محمَّد بن كعب: هي مدينة الإسكندرية.

المقبري^(١): هي مدينة دمشق.

وقيل: كانت مدينة موجودة في وقتها، ثمَّ عُدِمَت.

وقيل: إِنَّ ﴿إِرَامَ﴾ هو سام بن نوح عليه السلام، وقيل: بل ^(٢) هو أبو ^(٣) عاد، وعاد

ابن إرام ^(٤) بن عوص بن سام بن نوح.

وقوله: ﴿ذَاتِ الْمَوَادِّ﴾ أي: ذات الطول، عن ابن عباس، ومجاهد.

وعن قَتَادَة: كانوا عِمَادًا لقومهم، وعنه أيضًا: قيل لهم ^(٥) ذلك؛ لأنَّهم

كانوا ينتقلون بأبياتهم للانتجاع.

وعن ابن ^(٦) زيد: يعني: إحكام البُنيان.

الضَحَّاك: المعنى: ذات القُوَى ^(٧) الشَّدَاد.

وقيل: وُصِفَت القبيلة بهذه الصفة؛ لأنَّهم كانوا يعمدون إلى الغيوث، ثم

يرجعون إلى منازلهم.

(١) هو سعيد بن أبي سعيد كيسان اللخمي مولاهم، أبو سعد المقبري، الإمام المحدث الثقة، تابعي حدث عن الصحابة، وكان من أوعية العلم، وروى عنه أبناؤه، وابن أبي ذئب، توفي سنة (١٢٨هـ)، انظر تهذيب الكمال (٤٦٦/١٠)، «السيرة» (٢١٦/٥).

(٢) بل: مثبتة من (ت) و(غ).

(٣) في (ر): (ابن)، ولا يصح.

(٤) في (ر) و(ش): (آدم)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (له).

(٦) في (ش): (أبي)، وهو تحريف.

(٧) في (ش): (القوم)، وفي (غ): (القصور)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (٢٦٨/٢٢) عن الضحَّاك.

وقوله: ﴿أَلَيْسَ لِمَنْ خَلَقَ سَبْطَهَا فِي الْأَرْضِ﴾: الضمير للقبيلة، أو المدينة، على ما تقدم.

وقوله: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾: قال مجاهد: أي: قطعوا الجبال بيوتاً؛ يقال^(١): (جاء مجوب)؛ إذا قطع.

وتقدم ذكر ﴿الْأَزْوَاجِ﴾^(٢).

وقوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾: ذكر (السَّوْط)؛ لأنه عندهم نهاية^(٣) ما^(٤) يعذب به، وقيل: معناه: عذاب يخالط اللحم^(٥) والدماء، من قولهم: (سَاطَه يَسْوُطُه سَوْطًا؛ فهو سَاطِطٌ).

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾: قال الثوري: يعني: جهنم، عليها ثلاث قناطر^(٦): قنطرة فيها الرَّحِم، وقنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الربُّ جلٌّ ثناؤه^(٧).

ابن عباس: معنى^(٨) ﴿لَبِالْمِرْصَادِ﴾: يسمع ويرى.

وقوله: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾: معناه: أن مَنْ وَسَّعَ اللهُ^(٩) عليه وهو عاصي؛ فليس بإكرام، وَمَنْ ضَيَّقَ عليه وهو مطيع؛ فليس بإهانة؛ لأنَّ الإكرام والانتقام إنما هو في الآخرة.

(١) يقال: سقط من غير (غ).

(٢) تقدم في تفسير الآية (١٢) من (سورة ص).

(٣) في (غ): (غاية)، وسقط من (ر).

(٤) في (ر): (بما).

(٥) في (ش): (اللحم).

(٦) في (ش) و(غ): (قناطر).

(٧) في (ر): (جلاله).

(٨) في (ش): (يعني)، وسقط من (ر).

(٩) اسم الجلالة ليس في (ت) و(غ).

وقيل: إِنَّ^(١) المعنى: إِنَّمَا أَهْيُنَ مَنْ أَهْيُنُ؛ لَأَنْتُمْ^(٢) لا يكرمون^(٣) اليتيم....،
إلى قوله: ﴿جُجًا جَمًّا﴾.

و(التراث) أصله^(٤): (الْوَرَاثَ)^(٥).

ومعنى قوله: ﴿لَمَّا﴾: جَمًّا.

الحسن: يأكل نصيبه ونصيب صاحبه، وعنه أيضاً: يخلطون الحلال مع الحرام.
ومعنى قوله: ﴿جُجًا جَمًّا﴾: كثيراً شديداً، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما؛
يقال: (جَمَّ الماءُ في الحوض)؛ إذا اجتمع وكثُر.

ابن زيد: كانوا لا يورثون النساء، ولا الصغار^(٦) من الذكور.

وقوله: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أي: دَكًّا بعد دَكٍّ.

وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾: [قد تقدّم معنى وصف الباري سبحانه
وتعالى بالمجيء، ومعنى ﴿صَفًّا صَفًّا﴾]^(٧) صفًّا بعد صفٍّ.

وقوله: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: قال ابن مسعود: تُقَادُ بسبعين ألف زِمَام،
مع كل زِمَام سبعون ألف مَلَكٍ يقودونها^(٨).

وقوله: ﴿يَقُولُ يَلَيْسَ لِي بِأَيٍّ﴾ أي: للأخرة، عن مجاهد؛ أي: يقول^(٩): يا

(١) إِنَّ: سقطت من (ر) و(ش).

(٢) زيد في (ش) و(غ): (كانوا)، والأولى تركها.

(٣) في (غ): (يكرهون)، وهو تحريف.

(٤) أصله: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (الوارث)، ولا يصح.

(٦) في (ش): (الأطفال).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وزيد فيها هنا: (أي).

(٨) يقودونها: سقط من (غ).

(٩) يقول: سقط من غير (ش).

ليتني قَدُمْتُ ما أحيأ به اليوم^(١) من العمل الصالح، وقيل: المعنى: في حياتي؛ فاللام بمعنى: (في).

وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا﴾ أي: لا يعذب أحدًا أحدًا في الدنيا عذابًا مثل عذاب الله عز وجل يومئذ، وقيل: المعنى: لا يتولى عذاب الله أحد يومئذ، والأمر أمره؛ فالهاء على هذا راجعة إلى اسم الله عز وجل.

أبو علي: يجوز أن يكون المعنى: لا يعذب أحدًا أحدًا مثل تعذيب هذا^(٢) الكافر؛ فتكون الهاء للكافر، ويكون المراد به ﴿أحدًا﴾: الملائكة الذين يتولون تعذيب أهل النار^(٣).

ومن قرأ: ﴿يُعَذِّبُ﴾، و﴿يُؤْتِي﴾^(٤)؛ فالمعنى: لا يعذب أحدًا تعذيبه؛ فالهاء في (تعذيبه) ضمير المفعول، والفاعل محذوف، ووضع (العذاب) موضع (التعذيب)، فأجري مجراه؛ كما أجري (العطاء) موضع (الإعطاء) في قوله: [من الوافر]

وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِثَّةَ الرِّثَاءَ^(٥)

وكذلك (الوثاق) موضوع^(٦) موضع (الإيثاق).

وقوله: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ أَرْجَىٰ إِلَيْنَا ۖ﴾^(٧)؛ هو قول الملائكة لأولياء الله

(١) اليوم: ليس في (غ).

(٢) هذا: سقط من (ر).

(٣) الحجة (٤١٢/٦).

(٤) وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

(٥) هذا عجز بيت للقطامي، وصدره: (أكفرا بعد رد الموت عني)، انظر «الخصائص» (٢٢٣/٢)، وهو من شواهد «الخرزانة» (١٣٦/٨).

(٦) موضوع: سقط من (ر) و(غ).

(٧) زيد في (ش): ﴿رَأَيْنَاهُ تَوْبَةً﴾.

(٨) في (غ): (هذا).

عزَّ وجلَّ، ﴿وَالْمُطَمِّنَّةُ﴾: التي أيقنت أنَّ الله ربُّها، قاله مجاهد وغيره.

ومعنى ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: قيل: إلى صاحبك، عن ابن عباس وغيره، واختاره الطبري^(١).

أبو صالح: المعنى^(٢): ارجعي إلى الله، وهذا عند الموت، وقوله: ﴿فَأَدْنَىٰ فِي عِيشِي﴾: قال: هذا يوم القيامة، وهو^(٣) كلُّه - على القول الأوَّل - يوم القيامة.

وعن الضحَّاك كقول ابن عباس، وعنه^(٤) أيضاً: ادخلي في طاعتي، ﴿وَأَدْنَىٰ جَنِّي﴾؛ أي: رحمتي؛ فالمخاطبة على هذا للإنسان.

والمعنى عند الفراء: أنَّ الملائكة تقول لهم إذا أعطوا كتبهم بأيمانهم هذا، ومعنى ﴿أَرْجِعِينَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾^(٥): إلى ثواب ربك^(٦).

القراءات:

ابن عباس: ﴿وَلِيَالِي عَشْرِ﴾^(٧).

حمزة، والكسائي: ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾؛ بكسر الواو، وفتح الباقون^(٨).

(١) تفسير الطبري (١٠/٨٦٣).

(٢) المعنى: ليس في (غ).

(٣) في (ش): (وهذا).

(٤) عنه: سقط من (غ).

(٥) زيد في (غ): (أي).

(٦) معاني القرآن (٣/٢٦٢-٢٦٣).

(٧) في (ر) و(غ): ﴿وَلِيَالِي﴾، والثبت من (ت) و(ش)، وكلاهما صحيح ثابت؛ إذ ذكر أبو حيان في «البحر»

(١٠/٤٦٩) أن بعضهم ضبطها عنه بياء، وبعضهم بغير ياء، والقراءة على الإضافة، والقياس إثبات

الياء، انظر «الدر المصون» (١٠/٧٨٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٣) عن ابن عامر، ولعل فيه

تحريفاً، وفي «المحرر» (١٥/٤٣١) بغير عزو إلى معين.

(٨) «السبعة» (ص ٦٨٣)، «الحجة» (٦/٤٠٢)، «حجة القراءات» (ص ٧٦١).

الحسن: ﴿عباد﴾؛ غير منون ﴿إِزَم﴾^(١)، وزوي ذلك عن عبد الله بن الزبير^(٢)،
وعنه أيضاً: ﴿أَزَم ذات العمداء﴾^(٣).

[وعن ابن عباس وغيره^(٤): ﴿أَزَم ذات العمداء﴾^(٥)]^(٦).

[وعن الضحاك: ﴿أَزَم ذات العمداء﴾^(٧)]^(٨).

ابن عامر^(٩): ﴿فَقَدَرَعَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾؛ بالتشديد، وخفف الباقر^(١٠).

أبو عمرو: ﴿كَلَّالٌ لَا يَكْرِهُونَ الْيَتِيمَ﴾، ﴿وَلَا يَحْضُونَ﴾، ﴿وَمَا كَلُوتُ﴾،
﴿وَيَحْضُونَ﴾؛ بالياء فيهنَّ، والباقر: بالتاء^(١١).

عاصم، وحمة، والكسائي: ﴿وَلَا تَحْضُونَ﴾^(١٢)، وروى الشيرازي^(١٣) عن

(١) قوله: ﴿إِزَم﴾: سقط من (ر) و(ش).

(٢) «البحر» (٤٧١/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٣)، و«المحتسب» (٣٥٩/٢) عن ابن الزبير وحده، وفي «المحرر» (٤٣٦/١٥) عن الحسن وحده.

(٣) «المحتسب» (٣٥٩/٢)، «المحرر» (٤٣٦/١٥).

(٤) وغيره: سقط من غير (ت).

(٥) «المحتسب» (٣٥٩/٢)، «المحرر» (٤٣٦/١٥)، عنه وعن الضحاك، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٣) عن الضحاك وغيره.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ش).

(٧) «المحتسب» (٣٥٩/٢)، «المحرر» (٤٣٦/١٥)، «البحر» (٤٧١/١٠).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٩) في (ر): (عباس)، وهو تحريف.

(١٠) «المبسوط» (ص ٤٧٠)، «حجة القراءات» (ص ٧٦١).

(١١) قوله: (والباقون: بالتاء) سقط من غير (ت)، انظر «السبعة» (ص ٦٨٥)، «الحجة» (٤٠٩/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٦٢).

(١٢) «السبعة» (ص ٦٨٥)، «الحجة» (٤١٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٦٢).

(١٣) في (ر) و(ت): (الشيرازي)، وفي (غ): (السيوري)، وهذا تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

الِكِسَائِي: ﴿تَحَاضُّونَ﴾؛ بضمّ التاء^(١).

الِكِسَائِي: ﴿لَا يَذُبُّ﴾، ﴿وَلَا يُوَقِّقُ﴾؛ بفتح الذال، والثاء، وكسر الباقون^(٢).
ابن عَبَّاس، وَعِكْرِمَة، وغيرهما: ﴿فَاذْخُلِي فِي عَنَدِي﴾^(٣).



فيها ياء^(٤) إضافة:

﴿رَبِّ أَكْرَمَنِي﴾ [١٥]، و﴿رَبِّ أَهْنَنِي﴾ [١٦]: فتحهما نافع، وابن كثير، وأبو عمرو.

وفيها أربع محذوفات:

﴿وَأَيُّهَا إِذَا يَسَّرَ﴾ [٤]: أثبت الياء فيه في الوصل والوقف من السبعة ابن كثير،
وأثبت نافع وأبو عمرو والِكِسَائِي باختلافٍ عنه في الوصل خاصّةً، [وحذف
الباقون.

وأثبت في^(٥) ﴿يَا لَوْ لَوِ﴾ [٩] في الحالين ابن كثير باختلافٍ عنه، وأثبت وَزَشْ
عن نافع في الوصل خاصّةً^(٦)، ورؤي ذلك عن قُتَيْب، عن ابن كثير، [وحذف
الباقون.

وأثبت في ﴿أَكْرَمَنِي﴾ [١٥] و﴿أَهْنَنِي﴾ [١٦] في الحالين البَزْزِي عن ابن كثير^(٧)،

(١) «الكامل» (ص ٦٦١)، «المحرر» (٤٤٣/١٥)، «تفسير القرطبي» (٢٧٨/٢٢).

(٢) «السبعة» (ص ٦٨٥)، «الحجة» (٤١١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٦٣).

(٣) «المحاسب» (٣٦٠/٢)، «المحرر» (٤٥١/١٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٣) عن ابن عباس

وحده، وفي «الكامل» (ص ٦٦١) عن غيرهما.

(٤) في (ر): (ياء)، وليس بصحيح.

(٥) في: سقطت من (ش) و(غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت).

وأثبت نافع في الوصل خاصةً، وخيّر فيهما أبو عمرو بين الإثبات في الوصل^(١) وبين الحذف، وحذف الباقيون^(٢).

الإعراب:

فتح الواو وكسرها^(٣) من ﴿أَوْتَر﴾ لغتان.

ومن قرأ: ﴿بَعَادَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾^(٤)؛ فالأحسن أن يكون ﴿إِرمَ﴾ لقبًا، وهو^(٥) بدل، أو عطف بيان، ولا يكون علمًا؛ لأنَّ العَلَمَ (عاد)، فلا يجوز أن يكونا اسمين معرفتين في أكثر العُزف، ومن جعل ﴿إِرمَ﴾ مدينة؛ قدّر حذفًا، المعنى: كيف فعل ربك بمدينة عادٍ إِرمَ^(٦)، أو بعادٍ صاحبةٍ^(٧) إِرمَ، و﴿إِرمَ﴾ على هذا مؤنثة معرفة.

ومن قرأ: ﴿أَرَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ﴾^(٨)؛ فمعناه: جعلها رميمًا.

ومن قرأ: ﴿بَعَادَ إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾^(٩)؛ أضاف (عاد) إلى ﴿إِرمَ﴾ المدينة^(١٠) التي يقال لها: ﴿ذَاتُ الْعِمَادِ﴾.

ومن قرأ: ﴿أَرَمَ﴾^(١١)؛ فهي لغة في اسم المدينة، أو^(١٢) القبيلة.

(١) في الوصل: سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص ٦٨٣ - ٦٨٥)، «الحجة» (٤٠٣/٦)، «المبسوط» (٤٧١ - ٤٧٣).

(٣) في (ر): (والكسر) وهو قراءة حمزة والكسائي، والفتح قراءة الباقيين.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (ش): (و﴿نَاتِ﴾)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (إِرم عاد).

(٧) في (ر): (صاحب).

(٨) وهي قراءة ابن عباس، وغيره.

(٩) وهي قراءة الحسن، وابن الزبير.

(١٠) المدينة: سقط من (غ).

(١١) وهي قراءة ابن الزبير الثانية.

(١٢) زيد في (ش): (في).

وَمَنْ أَسْكَنَ الرَّاءَ^(١)؛ فهو مخفَّف من (أَرِمَ).

و﴿تَحْضُوتَ﴾ و﴿تَحْضُوتَ﴾ ظاهران.

﴿وَيَأْتِيَنَّهُ يَوْمَئِذٍ يَجْهَنَّةَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿يَجْهَنَّةَ﴾^(٢) رفعاً؛ بأنَّه^(٣) مفعول ما^(٤) لم يسمَّ فاعله، ويجوز أن يكون مفعول ما لم يُسمَّ فاعله المصدر، وهو مضمَّر، ويجوز أن يكون المفعول ﴿يَوْمَئِذٍ﴾^(٥).

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْكَرُورَ إِذْ يَنْسَنُ﴾: بدل من ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ الأول، ويجوز أن يعمل فيه: ﴿يَنْذِرُ الْكَرُورَ﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبْدِي﴾^(٦)؛ فلفظه^(٧) للواحد، ومعناه الجمع، ويجوز أن يكون الخطاب للمؤمن^(٨)؛ فالعنى: يا نفس المؤمن؛ ارجعي إلى صاحبك، فادخلي في عبادي؛ [أي: في جسد عبدي]^(٩).



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها في المدنيَّين والمكِّيَّ: اثنتان وثلاثون آية، [وفي

(١) وهي قراءة الضحاك.

(٢) في غير (ت): (جهنم).

(٣) في (ت) و(غ): (بأنها).

(٤) ما: سقطت من (ش).

(٥) في (ت): (يكون موضع ﴿يَجْهَنَّةَ﴾)، وهو تكرر لما سبق.

(٦) وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة.

(٧) في (ر): (بلفظ).

(٨) في (غ): (للمؤمنين)، وليس بمراد.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الكوفي والشامي: ثلاثون آية^(١)، وفي البصري: تسع وعشرون آية^(٢).

اختلف منها في أربع آيات:

﴿فَاكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ [١٥]: مدنيان، ومكي، وكذلك: ﴿فَقَدَرَهُ لِيَرْزُقَهُ﴾ [١٦].

﴿لَوْ مِمَّا يَخْتَارُ﴾ [٢٣]: الجماعة سوى الكوفي والبصري.

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ [٢٩]: كوفي^(٣).



(١) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٢) آية: ليست في (ت) و(غ).

(٣) «البيان في عذآي القرآن» (ص ٢٧٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البلد

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ❶ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ❷ وَالْوَالِدُ وَمَا وَلَدَ ❸ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ❹ أَيَحْسِبُ أَنْ لَنْ يُقَدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ❺ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ❻ أَيَحْسِبُ أَنْ لَمْ يُرَهُ أَحَدٌ ❼ أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ❽ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ❾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ❿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ⓫ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ⓬ فَكَمْ رَقَبَةٍ ⓭ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ⓮ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ⓯ أَوْ يَسْكِنُهُمَا دَا مَرْبُوهُ ⓰ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ⓱ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَيْمَنِ ⓲ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَيْنَانَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⓳ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُوصَدَةٌ ⓴ ﴿

[الأحكام والنسخ:]

[لا أحكام فيها، ولا نسخ] ^(١).

التفسير:

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: يجوز أن تكون ﴿لَا﴾ زائدة، على ^(٢) حسب ما تقدّم في ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة: ١]، قاله الأخفش، وأجاز أن تكون بمعنى: (الآ) ^(٣)، وقيل: هي كقول الإنسان: لا والله، [وقيل: هي ردٌ لكلامهم، ثم ابتداء القسم] ^(٤)، وقيل: هي نفْيٌ صحيح؛ والمعنى: لا أقسم بهذا البلد بعد خروجك منه يا محمد.

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ر).

(٢) على: ليست في (ت).

(٣) زيد في (ش): (ولا)، وسيأتي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ش).

وقوله: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: قال ابن عباس وغيره: أُحِلَّ له يوم دخل (١) مكة أن يقتل من شاء، فقتل ابن خَطْل، ولم يحِلَّ لأحدٍ من الناس أن يقتل بها أحداً بعد رَسُول الله ﷺ (٢).

[ابن زيد: لم يكن بها أحدٌ حلالاً (٣) غير (٤) رَسُول الله ﷺ] (٥).

وقوله: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾: قال الحسن، ومجاهد، وغيرهما: يعني: آدم وولده.

ابن عباس: ﴿وَوَالِدٍ﴾ (٦) يعني: الذي يولد له، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ يعني: العاقر.

أبو عمران الجوني (٧): يعني: إبراهيم عليه السلام، وولده.

وقيل: هو (٨) عموم؛ والمعنى: ووالد وولادته، زوي معناه عن ابن عباس أيضاً، وهو اختيار الطبري (٩).

وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ أي: شدة ونصب، عن ابن عباس والحسن، وعن ابن عباس أيضاً: في شدة؛ من حمله، وولادته، ورضاعه، وثبت أسنانه، وغير ذلك من أحواله.

فتادة: يكابد أمر الدنيا والآخرة.

(١) في (ش): (دخول).

(٢) قوله: (بعد رَسُول الله ﷺ): جاء في (غ) مقدماً على قوله: (أن يقتل).

(٣) في (غ): (حالاً)، ولا يصح.

(٤) في (ش): (بعد)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٧١١٥) عن ابن زيد.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٦) قوله: ﴿وَوَالِدٍ﴾ ليس في (غ).

(٧) تحرف هذا الاسم في غير (ت)، وتقدمت ترجمته في سورة فاطر.

(٨) في (ر): (هي).

(٩) «تفسير الطبري» (٨٦٤٤/١٠).

التَّخَعُّيُّ، ومجاهد، وغيرهما: ﴿فِي كِبَرٍ﴾^(١) في انتصاب قامته^(٢)، خُصَّ بذلك من بين سائر^(٣) الحيوان.

ابن زيد: معنى ﴿فِي كِبَرٍ﴾^(٤): في السماء؛ أي: خَلَقَ آدَمَ في السماء. ورُوي: أَنَّ هذا نزل في رجلٍ من بني جُمَح، كان^(٥) يقال له: أَبُو الْأَشَدِّينِ، وكان يأخذ الأديم، فيجعله تحت قدميه، ويجذبه عشرة حتى يتمزق، ولا نزول قدماه، وكان من أعداء النبي عليه الصلاة والسلام، وفيه نزل: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾؛ يعني: لقوته.

وقوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾ أي: أنفقتُ مَا لَا كَثِيرًا في عداوة مُحَمَّد. و(الْبَدَأُ): الكثير الذي يترأب بعضه على بعض.

ثم عَدَّدَ الله عليه نعمه، فقال: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ * ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ يعني: الطريقين؛ طريق الخير، وطريق الشر؛ أي: بَيَّنَّا هُمَا لَهُ، ورُوي معناه عن النبي ﷺ^(٦)، وقاله ابن مسعود وابن عباس^(٧) وغيرهما، وعن ابن عباس أيضًا: ﴿النَّجْدَيْنِ﴾: الثَّدْيَانِ، ورُوي ذلك عن عليٍّ عليه السلام، وأصل (النَّجْد) في اللغة: العُلُو، وجمعه: (نُجُود).

(١) قوله: ﴿فِي كِبَرٍ﴾ سقط من (ش).

(٢) في (ش): (قامته).

(٣) سائر: سقط من (ش).

(٤) زيد في (ر): (أي).

(٥) كان: ليست في (ر).

(٦) أخرج الطبري في «تفسيره» (٣٧١٧٣) عن الحسن مرسلاً: «هما نجدان؛ نجد خير، ونجد شر، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير».

(٧) في (ش): (ابن عباس، وابن مسعود).

وقوله: ﴿فَلَا أَقْنَعُ الْعُقَبَةَ﴾ يعني: جبلاً في جهنم، عن ابن عباس.

وقيل: هو تمثيل، معناه: لم يفعل ما أمر به.

ابن زيد: المعنى: لم يسلك الطريق الذي فيه^(١) النجاة؛ والمعنى على هذا: لم يقتحم^(٢).

وأكثر ما تستعمل (لا) في مثل هذا مكررة، فيجوز أن يكون قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قائماً مقام التكرير؛ كأنه قال: فلا اقتحم العقبة، ولا آمن.

وقيل: هو جار مجرى الدعاء؛ كقولك: لا نجا، ولا سلم.

وقيل: المعنى: فهلاً اقتحم، أو فالاً^(٣) اقتحم العقبة^(٤).

وقيل: [إِنَّ^(٥)] ﴿الْعُقَبَةَ﴾ النار نفسها، وقيل^(٦): إِنَّ ﴿الْعُقَبَةَ﴾ ما ذكر بعدها^(٧).

من قوله: ﴿فَكَرِهَ﴾، وما بعده، وهذا^(٨) إنما^(٩) يليق بقول من حل ﴿فَلَا أَقْنَعُ الْعُقَبَةَ﴾ على الدعاء^(١٠).

والاقتحام): الدخول على شِدَّةٍ وضغط.

(١) في (غ): (فيها).

(٢) يقتحم: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (فلا)، وليس بمراد.

(٤) العقبة: سقط من غير (ر).

(٥) إِنَّ: سقطت من (ت).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ش) و(غ).

(٧) في (ت): (بعده).

(٨) في (ر): (وهو).

(٩) في (ش): (لا)، وليس بصحيح.

(١٠) نقل القرطبي في «تفسيره» (٢٢/٢٩٩) هذا الكلام، وزاد: (أي: فلا نجا ولا سلم من لم ينفق ماله في كذا وكذا).

وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ﴾ أي: ما اقتحام العقبة؟
 وقوله: ﴿فَكَرَبْتُهُ﴾ أي: اقتحامها فكُ رقية من الرُق.
 وقوله: ﴿أَوْ أَلْعَنَتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْبُورٍ﴾ أي: مجاعة، عن ابن عباس وغيره.
 وقوله: ﴿يَتِمَّ ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي: قرابة، ﴿أَوْ يَسْكِنَ ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي: قد^(١) لصيق
 بالتراب من الفقر.

ابن عباس: ذا عيال، وكَبَر^(٢) سِنَّ، لا قرابة بينك وبينه، وعنه أيضاً: (المرتبة):
 الحاجة، وعنه أيضاً: هو الذي يخرج من بيته لحاجة^(٣)، ثم ينقلب إليه متيقناً أنه لا
 شيء فيه إلا التراب.

الثوري: هو المطروح^(٤) في ظهر الطريق^(٥)، لا بيت له.
 ويقال: (تَرِبَ الرجل)^(٦)؛ إذا افتقر، و(أترب)؛ إذا استغنى.
 وقوله: ﴿تَتَذَكَّرَ أَلْأَيْنَ مَتَوًّا﴾: قيل: دخول ﴿تَذَكَّرَ﴾ ههنا على معنى: ثم
 أخبركم بهذا.

وقيل: معناه: ثم ثبت على الإيمان، وكان فعَلَهُ أَوَّلًا وهو مؤمن.
 وقيل: المعنى: ثم ضَمَّ إلى هذا الإيمان؛ لأنه بغير إيمانٍ لا ينتفع به.
 وقيل: المعنى: ثم^(٧) كان من الذين يؤمنون بأن^(٨) هذا نافع لهم عند الله تعالى.

(١) في (ش): (ذا).

(٢) في (ر): (أو كبر).

(٣) حاجة: سقط من (ش) و(غ).

(٤) في (غ): (المصروع).

(٥) في غير (ت) و(ر): (الأرض).

(٦) الرجل: سقط من غير (غ).

(٧) ثم: ليست في (ر).

(٨) في (ش): (أن).

وقيل: إِنَّ ﴿تُذَكِّرُ﴾ بمعنى الواو.

وقوله: ﴿وَوَاصِرًا لِلصَّابِرِ﴾ أي: على ما نالهم في ذات الله تعالى.

الفضيل بن عياض: أي: بالصبر عن معاصي الله عز وجل.

و(الرحمة): مرحة^(١) الله، عن ابن عباس، وقيل: الرحمة^(٢) بالمساكين.

وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوصَّئَةٌ﴾ أي: مطبقة، وفيه لغتان: (أَصْدَتْهُ)، و(أُوصِدَتْهُ).

القراءات:

الحسن: ﴿لَأَقْسِمُ﴾؛ بغير ألف^(٣).

مجاهد: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا﴾^(٤)، وعن أبي جعفر بن القعقاع: ضم اللام، وفتح

الباء، وتشديدها^(٥).

ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: ﴿فَكَرَبَّةٌ أَوْ أَلَطَمَةٌ فِي يَوْمٍ﴾، وبقية السبعة:

﴿فَكَرَبَّةٌ أَوْ أَلَطَمَةٌ﴾^(٦).

[وذكر ابن مجاهد: أَنَّ عبد الصمد^(٧) روى عن أبيه، عن أبي عمرو: ﴿فَكَرَبَّةٌ

رَبَّةٌ أَوْ أَلَطَمَةٌ﴾]^(٨)، وروى عن ابن أبي إسحاق، وابن هُرْمُز، باختلافٍ عنهما:

(١) في (ش): (برحة).

(٢) في (ر): (الرحمة).

(٣) «المحتسب» (٣٦١/٢)، «المحرر» (٤٥٣/١٥)، وعبارة (ر): ﴿لَأَقْسِمُ﴾... قراءة الحسن.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٤)، «المحرر» (٤٥٨/١٥).

(٥) أي: ﴿كُنَّا﴾، انظر «المبسوط» (ص ٤٧٣)، «الروضة» (٩٩٤/٢)، وانظر «المحتسب» (٣٦١/٢).

(٦) «السبعة» (ص ٦٨٦)، «الحجة» (٤١٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٦٤).

(٧) هو عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد، أبو سهل العبدي، روى الحروف عن أبيه عن أبي عمرو،

وأبان العطار، وروى عنه الحروف محمد بن يحيى القطعي، توفي سنة (٢٠٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال»

(٩٩/١٨)، «غاية النهاية» (٣٩٠/١)، وتقدمت ترجمة أبيه.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ت)، والرواية في «السبعة» (ص ٦٨٦)، «الحجة» (٤١٣/٦)، وهي قراءة

بقية السبعة.

﴿فَكَ رَقَبَةً أَوْ أَطْعَمَ﴾^(١).

الحسن، وأبو رجاء: ﴿ذَا مَسَّغَبَةٍ﴾؛ بالنصب^(٢).

أبو عمرو، وحفص، وحمزة^(٣): ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّنَةٌ﴾؛ بالهمز، والباقون: بغير همز^(٤).

الإعراب:

قوله: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: جملة في موضع نصبٍ على الحال؛ كأنه قال: أقسمُ به محلولاً أنت فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿فَكَ رَقَبَةً﴾^(٥)؛ فهو خبرٌ مبتدأ محذوف، على ما تقدّم في التفسير، ومَنْ قرأ: ﴿فَكَ رَقَبَةً﴾^(٦)؛ جعل الفعل تفسيراً لـ (الافتحام)، واحتجّ أبو عمرو بقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ كأنه لما كان فعلاً؛ وجب أن يكون المعطوف عليه مثله.

أبو علي: يجوز أن يكون منقطعاً من الأول؛ كأنه أعلم أن^(٧) فكاك الرقبة من الرُّقِّ من المؤمنين^(٨)؛ لأنه إنما ينتفع به مع الإيمان^(٩).

(١) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٤٦١/١٥) عن بعض التابعين، وكذا أبو حيان في «البحر» (٤٨٣/١٠).

(٢) في (غ): (ذي... بالجذر)، وليس بصحيح، انظر «المحتسب» (٣٦٢/٢)، «المحرر» (٤٦٢/١٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٤) عن الحسن وحده.

(٣) في غير (ر): (وحمزة، وحفص).

(٤) «السبعة» (ص ٦٨٦)، «الحجة» (٤١٦/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٦٦).

(٥) وهي قراءة الجمهور.

(٦) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي.

(٧) أن: سقطت من (غ).

(٨) في (ر): (المؤمن)، وفي (ش): (الإيمان)، وعبارة «الحجة»: (من الذين آمنوا).

(٩) «الحجة» (٤١٥/٦ - ٤١٦).

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ذِي مَسْجِرٍ﴾^(١)؛ فهو صفة لـ ﴿يَوْمٍ﴾، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿ذَا﴾^(٢)؛ جاز أن يكون مفعول ﴿إِطْعَمُوهُ﴾؛ أي^(٣): يطعمون^(٤) ذا مسغبة، و﴿يَسْمَا﴾ بدل منه، ويجوز أن يكون ﴿يَسْمَا﴾^(٥) وَضْفًا لقوله: ﴿ذَا مسغبة﴾، وَوُصِفَت الصفة^(٦) لَمَّا لَمْ تَجِرْ عَلَى موصوفٍ؛ فأشبهت الاسم.

ويجوز أن يكون ﴿ذَا مسغبة﴾ صفةً لموضع الجار والمجرور؛ لأنَّ قوله: ﴿يَوْمٍ﴾ ظرفٌ منصوبُ الموضع، فيكون وصفًا له على المعنى دون اللفظ. وَمَنْ هَمَزَ ﴿مُوصَدَّةً﴾^(٧)؛ فهو من (أَصَدْتُ)، وَمَنْ لَمْ يَهْمَزَ^(٨)؛ فهو من (أَوْصَدْتُ)، وهما لغتان بمعنى^(٩).



هذه السورة^(١٠) مدنيّة، وقيل: مكّيّة، وعددها: عشرون آيةً بإجماع.



(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء.

(٣) في (غ): (أن)، وهو تحريف.

(٤) في (ش) و(غ): (يطعموا).

(٥) قوله: ﴿يَسْمَا﴾ سقط من (غ).

(٦) في (ت): (وصفه للصفة)، ولا يستقيم.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، وحفص، وهزة.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) بمعنى: ليس في (غ).

(١٠) زيد في (ت): (قيل).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة «الشمس»^(١)

﴿وَالشَّمْسُ وَحُجَّتْهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④
وَالسَّمَاءُ وَمَا بَدَّلَهَا ⑤ وَالْأَرْضُ وَمَا طَعْنَهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ⑩ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ⑪ إِذِ انْبَعَثَ
أَشْقَاهَا ⑫ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ⑭
فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ⑮ فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑯﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيها^(٢)، ولا فيما يليها إلى آخر القرآن.

التفسير:

﴿وَالشَّمْسُ وَحُجَّتْهَا﴾: قال مجاهد: ﴿حُجَّتْهَا﴾^(٣): ضوؤها، قتادة: نهارها، قال
الفراء^(٤): وكذلك الضحى^(٥) هو النهار كله^(٦)، وهو اختيار الطبري^(٧).

(١) في (غ): ﴿وَالشَّمْسُ وَحُجَّتْهَا﴾.

(٢) في (ر): (فيها ولا نسخ).

(٣) قوله: ﴿حُجَّتْهَا﴾ سقط من (ش).

(٤) في (ش): (قتادة)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (الضحاك)، وهو تحريف.

(٦) «معاني القرآن» (٢٦٦/٣).

(٧) «تفسير الطبري» (٨٦٥٧/١٠).

والمعروف عند العرب: أَنَّ (الضُّحَى) إذا طلعت الشمس، وَيُعَيَّدُ^(١) ذلك قليلاً^(٢)، فإذا زاد؛ فهو (الضُّحَاءُ)؛ بالمد.

وقوله: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا لَلَّهَا﴾: قيل: معناه: والقمر إذا^(٣) تَبَعَ الشمس في النصف الأول من الشهر، إذا غربت الشمس^(٤)؛ تلاها القمر بالطلع، وفي آخر الشهر يتلوها بالغروب^(٥)، قاله ابن زيد.

فَتَادَ: إنما ذلك لليلة الهلال، إذا سقطت الشمس؛ رُئِيَ الهلال. الفراء: ﴿لَلَّهَا﴾: أَخَذَ مِنْهَا^(٦)، يذهب إلى أَنَّ القمر يأخذ من ضوء^(٧) الشمس. وقوله: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا لَلَّهَا﴾: قيل: الضمير في ﴿لَلَّهَا﴾ للشمس؛ والمعنى: أَنَّهُ يبين^(٨) بضوئه^(٩) جُزْمَهَا.

الفراء: المعنى^(١٠): جَلَّى الظُّلْمَةَ، ولم يتقدَّم لها ذكر؛ لأنَّ المعنى معروف^(١١)، وقيل: المعنى: جَلَّى الدنيا، وقيل: الأرض.

وقوله: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا بَغَسَهَا﴾ أي: يغشى الشمس بظلمته عند سقوطها.

(١) في (غ): (ويعد).

(٢) في (ر): (قليل)، وليس بصحيح.

(٣) والقمر إذا: سقط من (ر).

(٤) الشمس: سقط من (ر).

(٥) في (ت): (في الغروب).

(٦) «معاني القرآن» (٢٦٦/٣).

(٧) ضوء: سقط من (ر).

(٨) في (ر): (يتبين).

(٩) في (ر): (بضوئها)، وفي (غ): (بضوء).

(١٠) المعنى: ليس في (غ).

(١١) «معاني القرآن» (٢٦٦/٣).

وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾: قيل: معناه: وبينائها، قاله قتادة، واختاره^(١) المبرد، وقيل: المعنى ومن بناها، قاله مجاهد والحسن، [واختاره^(٢) الطبري^(٣)].

وقوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا خَلَقَهَا﴾: ﴿خَلَقَهَا﴾ و﴿دَحَنَهَا﴾^(٤) سواء، قاله مجاهد والحسن^(٥)، والمعنى: بسطها.

وقوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾: قيل: المعنى: وتسويتها، وقيل: المعنى: ومن سَوَّاهَا، وهو الله عز وجل.

مجاهد: ﴿سَوَّاهَا﴾: سَوَّى خَلَقَهَا.

وقوله: ﴿فَالْمُهْمَا يُفْجَرُهَا وَيُقَوِّمُهَا﴾: أي: عَرَّفَهَا طريقَ الفُجورِ والتقوى، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

مجاهد: المعنى: عَرَّفَهَا^(٦) الطاعةَ والمعصية.

وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾: أي: مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بالعمل الصالح، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما، وقيل: قد^(٧) أفلح مَنْ زَكَّى اللهُ نَفْسَهُ؛ أي: أصلحها.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾: أصله: (دَسَّسَهَا)؛ والمعنى^(٨): مَنْ دَسَّسَ نَفْسَهُ؛

(١) في (ر): (وَأَجَازَهُ).

(٢) في (ر): (وهو اختيار).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (١٠/٨٦٥٩).

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَنَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٦) في (غ): (أَلْهَمَهَا).

(٧) قد: سقطت من (غ).

(٨) في (ر): (أَي).

(٩) من: سقطت من غير (ت).

أي: أخفاها بالمعاصي، وقيل: المعنى: مَنْ ^(١) دَسَّى الله نفسه.
 وقوله: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَيْهَا﴾: (الطغوى): مجاوزة الحد في الفساد.
 مجاهد: المعنى: بعصيانها، وقيل: المعنى: بعذابها الذي وعدت به، سُمِّيَ
 (طغوى)؛ لأنه طغا عليهم، ورُوي معناه عن ابن عباس.
 محمد بن كعب: المعنى: كذبت ثمود بأجمعها.
 ﴿إِذْ أَنْبَأَتْ أَسْقِنَهَا﴾ أي: أشقى القبيلة.
 ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ يعني: صالحاً: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقَيْنَهَا﴾؛ أي: احذروا ناقة الله
 وسقياها؛ أي: وشربها.
 ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾: قيل: المعنى: فعقروها، وكذبوه ^(٢)، [وقيل: المعنى:
 فكذبوه] ^(٣) أنها ناقة الله، فعقروها ^(٤).
 وقوله: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ ^(٥) أي: دمَّر، وقال الفرَّاء: أَرْجَف ^(٦)، وحقيقة
 (الدَّمْدَمَةُ): تضعيفُ العذاب، وترديده.
 ومعنى (سواها): سَوَّى بينهم العقوبة؛ أي: أهلكهم كلَّهم، وقيل: سَوَّى
 الدمدمة عليهم.
 وقوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾ قيل: المعنى: فدمدم عليهم ولا يخاف تبعه

(١) من: سقطت من (ش).

(٢) في (ت) و(ر): (فكذبوه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) فعقروها: سقط من (ر).

(٥) زيد في (غ): ﴿يَذِيْبُهُمْ﴾.

(٦) «معاني القرآن» (٢٦٩/٣).

(٧) في غير (ر): ﴿فَلَا﴾؛ بالفاء، وهي قراءة نافع وابن عامر، كما سيأتي، والمراد الموافق للتفسير قراءة البقية
 ﴿وَلَا﴾، وسيجيء الفرق بينهما في الإعراب.

الدمدمة^(١)، قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد.

الضحَّاك، والسُّدِّيُّ: لم يَخَفِ الذي عَقَرها عَقْبِي ما صنع.

القراءات:

الحسن: ﴿بَطْغُواهَا﴾؛ بضم الطاء^(٢).

عبد الله بن الزُّبَيْر: ﴿فَدَهْدَمَ﴾^(٣)؛ بالهاء^(٤)، وهو خلاف المرسوم.

نافع، وابن عامر: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾؛ بالفاء، والباقون: بالواو^(٥).

الإعراب:

اختلف في جواب القسم في ﴿وَأَلْتَمِسْ﴾^(٦) وما عَطِفَ عليه؛ ف قيل: هو ﴿قَدْ

أَفْلَحَ﴾؛ على تقدير حذف اللام، وقيل: هو على التقديم والتأخير بغير حذف؛ المعنى:

قد أفلح مَنْ زَكَّاهَا، وقد خاب مَنْ دَسَّاهَا، والشمس وضحاها.

والضمير في ﴿زَكَّاهَا﴾ و﴿دَسَّاهَا﴾ قد تقدَّم القول فيه^(٧).

وإذا جعل ﴿مَنْ﴾ اسمًا لـ (النفس)، وأُتَتْ على المعنى؛ عادتِ الهاء والألفُ

عليه، أو يُقدَّر بمعنى: الطائفة، ونحوها، وتعود الهاء والألف عليها، وإذا قُدِّرَ

الضميرُ لاسم الله عزَّ وجلَّ؛ فليس ثَمَّ عائِدٌ على^(٨) ﴿مَنْ﴾.

(١) في (غ): (الدمدة)، وهو تحريف.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٤)، «المحاسب» (٣/٢٦٣)، وهي عن غيره في «الكامل» (ص ٦٦٢).

(٣) زيد في (ر): «عليهم».

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٤)، وفيه: (فدهرم)؛ بالراء، وهو تحريف؛ إذ نصَّ ابن عطية في «المحرر»

(٤٧٤/١٥) على أنها عنه بالهاء بين دالين، وكذا أبو حيان في «البحر» (٤٩٠/١٠).

(٥) «السبعة» (ص ٦٨٩)، «الحجة» (٤٢٠/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٦٦).

(٦) زيد في (ر): «وَضَحَّاهَا».

(٧) تقدم في التفسير.

(٨) في (غ): (إلى).

وضمَّ الطاء من (طغواها) على أنه مصدر؛ كـ ﴿الرُّجُوعُ﴾ [العلق: ٨]، وشبهه.
 ومن قرأ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾؛ بالواو^(١)؛ فالجمله في موضع الحال؛ أي: فسوّاها
 غير خائف عُقباها، وفاعل ﴿يَخَافُ﴾ يعود إلى قوله: ﴿رَبُّهُمْ﴾، وقيل: إلى النبي
 المرسل، وقيل: إنه يعود إلى العاقر؛ والمعنى: انبعث أشقاها غير خائف عُقباها؛
 أي: عُقبى فعلته^(٢).

ومن قرأ بالفاء^(٣)؛ فعل العطف على قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾؛ كأنه أتبع
 تكذيبهم وعَقَرها أن^(٤)؛ لم يخافوا عُقباها.



هذه السورة مكِّيّة، وعددها في المدنيّ الأوّل والمكِّي: ستّ عشرة آية؛
 باختلاف عن المكِّي، وفي بقيّة العدد: خمس عشرة آية^(٥)، لم يعدّوا ﴿فَعَقَرُوهَا﴾
 [١٤]^(٦).



(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (ش): (فعله).

(٣) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٤) في (ر) و(ش): (أي)، وهو تحريف.

(٥) آية: سقطت من غير (ر).

(٦) «البيان في عدّ أي القرآن» (ص ٢٧٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿وَاللَّيْلِ﴾ (١)

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا
مَنْ أَعْطَى زُلْفَتَيْنِ ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ يَحْجُلْ ٨ وَاسْتَفْتَى ٩ وَكَذَّبَ
بِالْحُسْنَى ١٠ فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُسْرَى ١١ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١٢ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٣ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ
وَالْأُولَى ١٤ فَانذَرْتَهُمْ نَارًا تَلْقَى ١٥ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٦ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٧ وَسَيُجَنَّبُهَا
الْأَتْقَى ١٨ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٩ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ٢٠ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ
الْأَعْلَى ٢١ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ٢٢﴾.

التفسير:

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾: [أي: إذا^(١) يغشى النهار]^(٢)، وقيل: يغشى كل شيء بظلمته.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾: أي: انكشف ضوءه.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾: قيل^(٣): معناه: وخلق الذكر والأنثى، وقيل: المعنى:

والذي خلق الذكر والأنثى.

أبو عمرو: أهل مكة يقولون للرعدي: (سبحان ما سَبَّحَتْ له!).

(١) في (غ): ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾.

(٢) إذا: سقطت من غير (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٤) قيل: سقط من (ر).

وقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾^(١): هذا جوابُ القسم؛ والمعنى: أن منكم مطيعاً^(٢)، ومنكم عاصياً.

وقوله: ﴿وَصَدَقَ الْحَقُّ﴾ أي: بالخلف من الله على نفقته^(٣)، عن ابن عباس وعكرمة^(٤).

مجاهد، والحسن: بالجنة.

الضحّاك: بتوحيد الله عز وجل.

أبو عبد الرحمن السلمي: (الحسن): لا إله إلا الله.

وتقدّم معنى ﴿فَسَيَرَهُ لِيُسْرَى﴾^(٦)، ورؤي: أن هذا نزل في أبي بكر رضي الله عنه حين اشترى تسعة كانوا في أيدي المشركين لله عز وجل^(٧)، ونزل ﴿وَأَمَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَفْتَى﴾^(٨) في أبي سفيان.

و(العسرى): النار، قاله^(٩) الضحّاك وغيره؛ والمعنى: للحال العسرى^(١٠).

ومعنى ﴿يَخْلُ وَاسْتَفْتَى﴾^(١١) أي: يخل بالإنفاق في سبيل الله، واستغنى عن ثوابه.

(١) قوله: ﴿لَشَتَّى﴾ ليس في (غ).

(٢) في (غ): (مؤمناً).

(٣) قوله: (من الله على نفقته) سقط من غير (غ).

(٤) في (ش): (في قول).

(٥) في (غ): (وغيره).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٨) من (سورة الأعلى).

(٧) «أسباب النزول» (ص ٤٨٧).

(٨) زيد في (غ): ﴿وَكَلَّبَ﴾.

(٩) قاله: سقط من (ر).

(١٠) العسرى: سقط من (ت).

(١١) قوله: ﴿وَاسْتَفْتَى﴾ ليس في النسخ، وزيد لمراعاة السياق.

ابن عباس: هو من أغناه الله؛ فبخل بالزكاة.
 وقوله: ﴿وَمَا يَنْفَعُنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ أي: إذا تردَّى في النار.
 مجاهد: هو من (ردى)؛ إذا هلك.
 وقوله: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا اللَّهْدَى﴾ أي: للهدى والضلال؛ فحذف.
 قتادة: المعنى: إن علينا بيان الحلال والحرام، وقيل: المعنى: إن علينا أن^(١) نهدي
 من سلك سبيل الهدى.
 ﴿وَأَن لَّنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ يعني: ملكهما جميعاً، الفراء: يعني: ثوابهما^(٢).
 وقوله: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ أي: تتوقد.
 ﴿لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ الذي كذب وتولى؛ يعني: أنها نار مخصوصة للكفار.
 وقيل: في الكلام حذف دل عليه غير هذا الموضع من القرآن؛ والمعنى: لا
 يصلحها إلا الأشقى الذي كذب وتولى، ومن عصى، وإن^(٣) لم يكذب.
 وقيل: هو على تقدير حذف الواو؛ والمعنى: إلا الأشقى، والذي كذب وتولى؛
 كما حكى^(٤) عن العرب: (أكلتُ خبزاً الحمأ).
 وقيل: المعنى^(٥): لا يصلحها إلا الأشقى من الكفار، والعاصين الذين هم غير
 كفار، ثم أعاد ذكر الكفار؛ تأكيداً وتنبيهاً أنهم أشقى الأشقياء.
 وقيل: إن معنى^(٦) ﴿لَا يَصْلَحُهَا﴾^(٧): لا يخلد فيها.

(١) أن: سقطت من (غ).

(٢) «معاني القرآن» (٢٧/٣).

(٣) إن: ليست في (غ).

(٤) في (ش): (تحكى).

(٥) المعنى: ليس في (غ).

(٦) في (ش) و(غ): (المعنى)، ولا يستقيم.

(٧) زيد في (ر): ﴿لَا تَأْتُرُ﴾، وزيد في (ش): (أي).

القراء: ﴿الْأَشَقُّ﴾: الشقي في علم الله، قال: ومعنى ﴿كَذَّبَ﴾: قَصَّرَ^(١)، مأخوذ^(٢) من قولهم: (حمل فلان على فلان، فما كَذَّب).

وقوله: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ أي: يتطهر من الذنوب.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا أَتَيْنَاهُ بِجَدِيدٍ أَعْلَى﴾ أي: ليس يتصدق ليجازي على نعمة، وإنما يبتغي وجه ربّه الأعلى.

القراء: المعنى: ليس^(٣) يتصدق ليجازي على صدقته؛ فهو مَقْلُوب؛ والمعنى: وما له عند أحد من نعمة تُجْزَى.

قال عبد الله بن الزبير^(٤): نزلت في أبي بكر الصديق^(٥).

القراءات^(٦):

ليس في حروفها اختلاف بين القراء، إلا أنَّ طلحة بن مُصَرِّف قرأ: ﴿تَتَلَطَّى﴾؛ بناءً^(٧).

الإعراب:

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ والفاعلُ مصدرًا، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي).

(١) معاني القرآن (٢٧٢/٣).

(٢) مأخوذ: سقط من (ر).

(٣) في (ش): (من).

(٤) في (ر) و(ش): (جبر)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) الصديق: مثبت من (ر).

(٦) قوله: (القراءات) سقط من غير (ر) إلى سورة القدر.

(٧) المحرر (٤٨٣/١٥)، عنه وعن غيره، وهي عن غيره في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٤).

وأجاز الفراء خفَضَ ﴿الَّذِينَ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كُنُوزُهُمْ وَلَهُمُ الْبَدَلُ﴾ على البدل من ﴿مَا﴾، جَعَلَهَا بمعنى: (الذي)^(١).

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، ومفعول ﴿يُغْنِي﴾ محذوف؛ أي: ليس يغني عنه ماله إذا هلك شيئاً، ويجوز أن تكون استفهاماً في موضع نصب بـ ﴿يُغْنِي﴾.



هذه السورة مكِّيَّة، وقيل: مدنيَّة^(٢)، وعددها: إحدى وعشرون آيةً بإجماع.



(١) انظر «معاني القرآن» (٢٧٠/٣)، ونقل أبو حيان في «البحر» (٤٩٢/١٠) عن ثعلب أنها قراءة بعض السلف، وذكر الزمخشري في «الكشاف» (٥٧٤/٤) أنها قراءة عن الكسائي، وقوله: (جعلها بمعنى: «الذي» (سقط من (غ)).

(٢) قوله: (وقيل: مدنية) سقط من (غ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الضحى

﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَّ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَتَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ۝٧ فَهَدَىٰ ۝٨ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٩ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١١ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١٢﴾.

التفسير:

تقدّم القول في معنى ﴿الضُّحَىٰ﴾^(١).

ومعنى ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ﴾: إذا سَكَنَ، عن قتادة وزيد بن أسلم وغيرهما، وعن قتادة أيضًا: جاء، وعني ابن عباس: ذهب، الضحّاك: غطى كل شيء. وقوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: من التوديع، وَمَنْ خَفَّفَ^(٢)؛ فمعناه: تَرَكَكَ، واستعماله قليل^(٣).

﴿وَمَاقَلَّ﴾ أي: وما أبغضك.

وسبب نزول هذه السورة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْطَأَ عَنْهُ^(٤) الوحي، حتى قال المشركون: ودَّعَ مُحَمَّدًا^(٥) ربُّه، وقلاه، رُوي معناه عن ابن عباس وغيره^(٦).

(١) تقدم في تفسير الآية (١) من (سورة الشمس).

(٢) وهي قراءة ابن عباس وغيره، كما سيأتي.

(٣) واستعماله قليل: سقط من (غ).

(٤) في (ش): (عليه).

(٥) في (غ): (عمد)، وليس بصحيح.

(٦) أسباب النزول (ص ٤٩٠).

وقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قال ابن عباس: لم يرض محمد ﷺ أن يدخل أحد من أئمة النار، فهذه أرجى آية في القرآن.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ يعني: كون النبي ﷺ في حجر عمه أبي طالب، فجعل له مأوى، وأغناه^(١).

وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ قيل: معناه: وجدك^(٢) لا تعرف طريق الحق^(٣)؛ فهذاك إليه.

وقيل: المعنى: وجدك ضالًّا عما أنت عليه الآن من النبوة والشرعة.

وقيل: المعنى^(٤): وجدك في قوم ضلال؛ فهذاهم بك.

وقيل: معنى قوله: ﴿ضَالًّا﴾: منسوبًا إلى الضلالة.

وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ أي: فقيرًا.

وقوله: ﴿وَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي: لا تقهره بأخذ ماله، وقيل: لا تغضبه.

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ قال الفراء: يعني: سائل الأبواب، أعطه^(٥)، أو فاردذه،

ولا تنهره^(٦)، وقال الحسن: هو سائل العلم، وليس بسائل الطعام والشراب.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال مجاهد: بالنبوة، وقيل: هو شكر الله على نعمه.

القراءات:

ليس في حروفها اختلاف سوى ما روي عن ابن عباس وعروة بن الزبير:

(١) في (ر): (وأعانه).

(٢) وجدك: سقط من (ش).

(٣) في (ر): (الخير).

(٤) المعنى: سقط من غير (غ).

(٥) في (ر): (فأعطه).

(٦) في (ت): (تنهره)، انظر «معاني القرآن» (٢٧٥/٣).

أَنَّهُمَا^(١) قرأا: ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾؛ بالتخفيف^(٢).

وعن ابن مسعود أَنَّهُ قرأ: ﴿فَلَا تَكْهَرُ﴾؛ بالكاف^(٣)، وهو خلافُ المرسوم، وهو لغةٌ في ﴿تَقْهَرُ﴾، ومعناها سواء^(٤).

وليس فيها إعرابٌ خفيٌّ سوى نصبِ ﴿الْيَتِيمَ﴾ و﴿السَّائِلَ﴾، وهما منصوبان بالفعل الذي بعد (لا)، وحقُّ المنصوب أن يكون بعد الفاء^(٥)؛ والتقدير: مهما يكن من شيء؛ فلا تقهر اليتيم، وكذلك الآخر.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها: إحدى^(٦) عَشْرَةَ آيَةً بإجماع.



(١) أَنَّهُمَا: سقط من (ر).

(٢) «تفسير القرطبي» (٣٣٩/٢٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٥) قراءة النبي ﷺ، وكذلك في «المحتسب» (٣٦٤/٢)، وعن عروة أيضاً، وانظر «البحر» (٤٩٦/١٠).

(٣) بالكاف: سقط من (ش)، وانظر القراءة في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٥)، «المحرر» (٤٩٢/١٥).

(٤) ومعناها سواء: سقط من (غ).

(٥) في (ش) و(غ): (الفاعل)، وليس بمراد.

(٦) في (ر): (أحد)، وليس بصحيح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿الْزَّحْرُفِ﴾

﴿الزَّحْرُفُ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ۝ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝﴾.

التفسير:

أصل (الشرح): الفتح، فشرح صدر النبي ﷺ هو (١) ما جُعل فيه من النور واليقين، وقيل: هو ما جاء في الخبر من شق بطن النبي ﷺ، وغسل قلبه (٢).

وقوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾ أي: حَطَطْنَا عَنْكَ ثِقْلَ آثَامِ (٣) الجاهلية.

﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: أثقله حتى سُمع نقيضه؛ أي: صوته (٤).

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أي: جعله عزَّ وجلَّ مع ذكره في الأذان وغيره، رُوي معناه

عن الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

وقوله: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥): رُوي: أَنَّ (٦) النبي ﷺ (٧) قال:

«لن يغلب عُسْرُ يُسْرَيْنِ» (٨)، ومعنى ذلك: أَنَّ «الْعُسْرَ» الثاني هو الأول، فهو مكرَّر؛

(١) هو: سقط من (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢٠٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٤) عن أنس رضي الله عنه.

(٣) في غير (غ): (أيام)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) قوله: (أي: صوته) سقط من (ر).

(٥) الآية الثانية ليست في (ش).

(٦) في (ر): (عن).

(٧) زيد في (ر): (أنه).

(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٧٤١٢)، والحاكم في «المستدرک» (٥٧٥/٢) عن الحسن مرسلًا،

وروي موقوفًا على سيدنا عمر وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم.

لأنهما معرفتان، و(اليسر) منكر، ففي تثنيته الفائدة، فالثاني غير الأول.
وقيل: المعنى^(١): إنَّ مع العسر يسراً الساعة، إنَّ مع العسر يسراً في المستقبل.
وقوله: ﴿وَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾: قال ابن عباس: إذا فرغت من فرضك؛ فانصب
إلى عبادة ربك.

الحسن: إذا فرغت من غزوك^(٢) وجهادك؛ فتعبّد الله^(٣).
ابن مسعود: فانصب في قيام الليل، فهو على هذا^(٤) نذْب، أو مخصوص^(٥)
للنبي^(٦) عليه الصلاة والسلام، أو منسوخ.
مجاهد^(٧): إذا فرغت من أمور^(٨) دنياك؛ فانصب؛ أي: فصل^(٩).
وقوله: ﴿وَلِإِنَّ رَيْكَ فَاَرْغَبْ﴾ أي: فارغب في أمور دنياك وأُحرك.
القراءات:

ليس في حروفها اختلاف سوى ما رُوي عن أبي جعفر المنصور^(١٠) أنه قرأ:

(١) المعنى: سقط من (ر).

(٢) من هنا يبدأ سقط في (ش) إلى بداية سورة القدر.

(٣) اسم الجلالة ليس في (غ).

(٤) هذا: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (خصوص).

(٦) في (غ): (بالنبي).

(٧) في (ر): (قال مجاهد).

(٨) في (ر): (أمر).

(٩) قوله: (أي: فصل) سقط من (غ).

(١٠) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو جعفر المنصور القرشي، الخليفة العباسي،
أمير المؤمنين، ولد سنة (٩٥هـ)، وروى عن أبيه، ورأى جده، وروى عنه ولده المهدي، ضرب في
الأفاق، وتولى اثنتين وعشرين سنة، وكان ذا هبة وشجاعة، وحزم ورأي، جيد المشاركة في العلم
والأدب، فصيحاً بليغاً، توفي سنة (١٥٨هـ)، «السير» (٨٣/٧).

﴿ألم نشرح﴾؛ بفتح الحاء^(١)، وهو بعيدٌ، وقد تُؤوّل على تقدير النون الخفيفة، ثم أُبدلتِ^(٢) النونُ ألفًا للوقف، ثم حُملَ الوصلُ على الوقف، ثم حُذفتِ^(٣) الألف، وأنشد عليه^(٤): [من المنسرح]

إضْرِبْ عَنْكَ الهمومَ طارِقَهَا ضَرْبَكَ بالسَّيْفِ^(٥) قَوْنَسَ الفَرَسِ^(٦)
أراد: اضربنّ.

ورُوي عن أبي السَّمّال: ﴿فإذا فَرِغْتَ﴾؛ بكسر الراء^(٧)، وهي لغةٌ فيه.
وليس فيها^(٨) إعراب خفي.



هذه السورة مكّيّة، وعددها: ثمان^(٩) آيات بغير اختلافٍ.



(١) «المحتسب» (٣٦٦/٢)، «المحرر» (٤٩٥/١٥)، «البحر» (٤٩٩/١٠).

(٢) في (ر): (أبدل).

(٣) في (ر): (حذف).

(٤) عليه: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (بالوسط)، وهي رواية.

(٦) البيت في «التوادر» (ص ١٣)، «المحتسب» (٣٦٦/٢)، وهو مصنوع، وهو من شواهد «المغني» (١٠٩٥)،

واستشهد به البغدادي في «الخزانة» (٤٥٠/١١)، والشطر الثاني سقط من (غ)، وقونس الفرس: عظم

ناتى بين الأذنين، انظر «اللسان» مادة (قنس).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٥)، «الكامل» (ص ٦٦٢)، «المحرر» (٥٠٠/١٥).

(٨) في (ر): (فيه).

(٩) في غير (غ): (ثمان).

سورة ﴿وَالنِّين﴾^(١)

﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الْبَازِينَ ۝ النَّاسُ اللَّهُ بِأَعْيُنِنَا لَتَنفَصَحُنَا ۝﴾

قال^(١) ابن عباس: ﴿الْبَيْتُ﴾: مسجد النبي^(٣) نوح عليه السلام، و﴿الْأَوْتُونُ﴾: مسجد بيت المقدس.

ابن زيد: ﴿الَيْنِ﴾: مسجد دمشق، و﴿الْتُونِ﴾: مسجد بيت المقدس^(٥).
[الحسن، ومجاهد: ﴿الَيْنِ﴾: الذي يؤكل، و﴿الْتُونِ﴾: الذي يُعَصَّر.
كعب، وعكرمة، وغيرهما^(٦): ﴿الَيْنِ﴾: دمشق، و﴿الْتُونِ﴾: بيت المقدس]^(٧)،
وهذا اختيار الطبري^(٨).

(١) زيد في (ر): ﴿وَالنَّهْثُونَ﴾.

(۲) قال: ليس في (غ).

(٣) قوله: (النبي) مثبت من (ت).

(٤) في (ر): (أبو)، وهو تحريف.

(۵) مابین معقوفین مکرر فی (ت).

(٦) وغيرهما: سقط من (ر).

(۷) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) كذا في النسخ وفي «تفسير القرطبي» (٣٦٤/٢٢)، وفي أغلب الظن أنه نقل عبارة المهدي، والذي في «تفسير الطبري» (٨٦٩٧/١٠) أنه اختار قول الحسن ومجاهد السابق، وصوّبه، والاضطراب في النسخ =

قَتَادَةُ: ﴿أَتَيْنِ﴾: الجبل الذي عليه دمشق، و﴿أَزْنَتُونِ﴾: الجبل^(١) الذي عليه بيت المقدس.

مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ: ﴿أَتَيْنِ﴾: مسجد أصحاب الكهف، و﴿أَزْنَتُونِ﴾: مسجد إيلياء.

وقوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، عن الحسن وغيره.

عِكْرِمَةُ: ﴿سِينِينَ﴾ بمعنى: حَسَنٌ؛ لأنه كثير النبات والشجر^(٢).
مجاهد، وقَتَادَةُ: معنى ﴿سِينِينَ﴾: مبارك، وعن قَتَادَةَ أيضاً: ﴿طُورِ سِينِينَ﴾: مسجد^(٣) موسى عليه السلام، وقاله النَّخَعِيُّ.

الأخفش سعيد^(٤): ﴿طُورِ﴾: جبل، و﴿سِينِينَ﴾: شجر، وأحدثه: (سينينة)^(٥).
وقوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعني: مكة، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما، و﴿الْأَمِينِ﴾: من الأمن.

وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: هذا جوابُ الْقَسَمِ، قال النَّخَعِيُّ وقَتَادَةُ: المعنى: في أحسن صورة.

وقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: قال ابن عباس ومجاهد: في أقبح صورة.

= ظاهر، فلمل في النص وهما، والله أعلم.

(١) الجبل: سقط من (ر).

(٢) والشجر: سقط من (غ).

(٣) مسجد: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (وسعيد)، ولا يصح، بل سعيد بن مسعدة اسم الأخفش.

(٥) ذكر الواحدة فقط في «معاني القرآن» (٥٨١/٢).

عِكْرِمَةَ: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيرٍ﴾ يعني: الشاب^(١) القويَّ الجَلْدَ.
وقيل: عنى بـ ﴿الْإِنْسَنَ﴾: آدم عليه السلام، وقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: [يعني: الكفار من ولده]^(٢).

وقيل: معنى ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيرٍ﴾: خلق الإنسان مُتَنَبِّئًا، و﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: رُدُّهُ^(٣) إلى أرذل العمر.

وتقدير الكلام: لقد خلقنا الإنسان في تقويم أحسن تقويم؛ فحُذِفَ.
أبو العالية في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: رددناه إلى النار في أقبح صورة،
وقاله الحسن وابن^(٤) زيد، وقالوا: صورة خنزير.

عِكْرِمَةَ: ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾: أرذل العمر، ومن قرأ القرآن لم يُرَدَّ إلى أرذل العمر؛
يعني: إذا قرأه وهو هَرَمٌ، واستدلَّ بقوله: ﴿لَيْكُنْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠]، قال:
ومن قرأ القرآن؛ فهو عالم بأشياء، فيكون على هذا للخصوص؛ ولذلك استثنى^(٥)
الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ لأنهم لا يُرَدُّون إلى أرذل العمر وإن هَرَمُوا.
ابن عباس: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: فإنهم^(٦) تُكْتَبُ لهم حسناتهم،
وتمحى عنهم سيئاتهم، قال: وهم الذين أدركهم الكبر، لا يؤاخذون بما عملوه^(٧)
في كبرهم وهم لا يعقلون.

(١) في غير (ت): (الشباب)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ت)، وجاء بدلًا منه: (قال ابن عباس ومجاهد)، وهو تكرار لما سبق.

(٣) في (ت): (رددناه).

(٤) في (ت): (وأبو)، وهو تحريف.

(٥) زيد في (غ): ﴿إِلَّا﴾.

(٦) في (ر): (فإنه).

(٧) في غير (ت): (عملوا).

وَمَنْ قَالَ: إِنَّ^(١) ﴿أَسْفَلَ سَفِيلَيْنِ﴾ معناه: النار؛ فالاستثناء بعده متّصل، وَمَنْ قال: الهرم؛ فهو منقطع.

وقوله: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالَّذِينَ﴾ أي: استيقن مع^(٢) ما جاءك من الله عزّ وجلّ أنّه أحكم الحاكمين، فالخطاب للنبي ﷺ، روي معناه عن قتادة. وقيل: المعنى: فما يكذبك أيها الشاك^(٣)؟ يعني: الكافر؛ أي: أي شيء يملك على ذلك بعد ما تبين لك من قدرة الله عزّ وجلّ؟

القرءاء: المعنى^(٤): فَمَنْ يكذبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين لك^(٥) من قدرة الله عزّ وجلّ؟ وهذا اختيار الطبري^(٦).

القرءاءات:

ليس في حروفها اختلاف سوى ما روي عن ابن^(٧) أبي إسحاق، وأبي رجاء، وعيسى الثقفي: أَنَّهُمْ قَرَأُوا: ﴿سَيْنِينَ﴾؛ بفتح السين^(٨).

وعن عمر بن الخطاب: ﴿سِينَاء﴾؛ بكسر السين، ورُوي عنه أيضًا فتحها^(٩)، وهو^(١٠)

(١) إنّ: ليست في (ر).

(٢) مع: سقطت من (ت).

(٣) في (ر): (الساثل).

(٤) المعنى: ليس في (ر).

(٥) لك: سقط من غير (غ).

(٦) «تفسير الطبري» (١٠/٨٧٠).

(٧) ابن: سقط من (غ).

(٨) هي في «المحرر» (١٥/٥٠٣)، و«البحر» (١٠/٥٠٣) عنهما دون عيسى.

(٩) «المحرر» (١٥/٥٠٣)، «البحر» (١٠/٥٠٣)، وشكلت في «القرءاءات الشاذة» (ص ١٧٦) بالفتح.

(١٠) في (غ): (وذلك).

خلاف المرسوم.

ليس فيها إعرابٌ خفيٌّ، وقد تقدّم القول في ﴿سِينَ﴾ و﴿سِينَاء﴾ في (المؤمنين) [٢٠].



هذه السورة مكّيّة، وعدّها: ثمان^(١) آياتٍ بإجماع.



(١) في (ر): ثمان.

سورة (١) ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ (٢)

التفسير (٣):

(٦) الكلام: سقط من (غ).

من العقوبة ؟

وقوله : ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمَذْكَاءِ أَنْ يَأْمُرَ بِالنَّارِ﴾ أي^(١) : أرايت إن كان محمدٌ على هذه الصفة ؛ أليس ناهيه عن الصلاة هالكًا ؟

وقوله : ﴿أَتَرَى أَنْ اللَّهُ يَرَى﴾ : تقريرٌ وتوبيخٌ .

وقوله : ﴿كَلَّا﴾ : رَدٌّ وَزَجْرٌ لأبي جهلٍ ، وتكذيبٌ له فيما قاله للنبي عليه الصلاة والسلام حين توعدّه^(٢) ، فيوقف^(٣) عليها على هذا التقدير ، ويجوز أن تكون بمعنى : (حقًا) ، أو (آلًا) ؛ فيبتدأ بها .

وقوله : ﴿لَتَسْفَعُنَا النَّاصِيَةُ﴾ : قيل : معناه : لناخذنٌ بناصيته^(٤) في النار .

وقيل : هو مأخوذ من (سَفَعَتُهُ النَّارُ ، وَالشَّمْسُ) ؛ إذا غِيَرَتْ وَجْهَهُ ؛ فالمعنى على هذا : لَتَسْوَدَنَّ وَجْهَهُ ؛ فاستغنى بذكر (الناصية) عن (الوجه) ، وحكى أبو عبيدة : (سَفَعْتُ بِيَدِهِ) ؛ إذا أَخَذَتْ بِيَدِهِ^(٥) .

الفراء : المعنى : لناخذنٌ بناصيته ؛ أي : لَتُنْذِرُنَّهُ ، و(الناصية) : مُقَدِّمُ الرَّأْسِ^(٦) .

وقوله : ﴿فَلْيَنْعُ نَادِيَهُ﴾ أي : أهل ناديه ، و(النادي) و(النَّدي) : المجلس ، وقد تقدّم ذكره^(٧) .

وقوله : ﴿سَتَنْعُ الزَّانِيَةَ﴾ أي : الملائكة ، عن ابن عباس وغيره ، وهو مأخوذ

(١) أي : سقطت من (ت) .

(٢) في غير (ر) : (تواعده) .

(٣) فيوقف : سقط من (غ) .

(٤) في (ر) : (ناصية) .

(٥) «مجاز القرآن» (٣٠٤/٢) .

(٦) «معاني القرآن» (٢٧٩/٢) .

(٧) تقدم في تفسير الآية (٢٩) من (سورة العنكبوت) .

من (الرَّزْنِ)؛ وهو الدَّفْع.

الكِسَائِيُّ: واحدُهم: (زَيْنِيٌّ)^(١).

عيسى بن عُمر، والأخفش^(٢): (زَابِن)، وقيل: (زَيْنِيَّةٌ)^(٣)، وقيل: واحدُهم:

(زَيَانِيٌّ)، وقيل: هو اسمٌ للجمع؛ كـ ﴿أَبَابِيلَ﴾^(٤) [الفيل: ٣].

وقوله: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ أي: لا تُطِعْ أَبَا جَهْل، ﴿وَأَسْجُدْ لِرَبِّكَ﴾^(٥)، ﴿وَأَقْرَبْ﴾

إليه بالطاعة^(٦).

القراءات:

ليس فيها من الحروف المَخْتَلَف فيها سوى ﴿أَن زَاهُ اسْتَفْنَ﴾: رواه قُتَيْبٌ عن ابن كثير بغير ألف بعد الهمزة^(٧)، وَوَجْهُ حذفها: أَنَّهُ مِثْلُ^(٨) ما حُكِيَ من قولهم: (أصاب الناس جَهْدٌ، ولو تَرَ^(٩) أَهْل مَكَّةَ)، فحذفت لام الفعل، وبقيت الفتحة تدلُّ عليها.

وقيل: بل سَهِّل الهمزة بإبدالها ألفاً على غير قياسٍ، فاجتمعت^(١٠) ألفان،

(١) في (ر): (زبن)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) والأخفش: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (الأخفش: زينة)، والمثبت موافق لمصدره، انظر «معاني القرآن» (٥٨٢/٢).

(٤) في (ش): (كالا بابيل).

(٥) لربك: ليس في (غ).

(٦) بالطاعة: سقط من (غ).

(٧) أي: ﴿زَاهُ﴾، انظر «السبعة» (ص ٦٩٢)، «الحجة» (٤٢٣/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٦٧).

(٨) أنه مثل: سقط من (ر).

(٩) في (ت): (تراً)، وفي (ر): (تري)، ولا حذف فيها، والمثبت موافق للمصادر.

(١٠) في (ر): (فاجتمع).

فحُذِفَتِ الثانية، فلمَّا نقصت الكلمة؛ رُدَّتِ الهمزة^(١) إلى أصلها.
وقيل: لم يُعْتَدَّ بالهاء حاجزًا بينها وبين السين، فحُذِفَتِ^(٢) الألف؛ لالتقاء
الساكنين، هذا في الوصل، ثم حُذِفَت في الوقف؛ حملاً على الوصل.
وقيل: حُذِفَت؛ ليستوي الماضي والمضارع في الحذف، فالمضارع محذوفُ
العين، وهذا محذوفُ اللام، ولم يمكن حذفُ العين منه؛ إذ ليس قبلها ساكنٌ تُلقَى
حركتها عليه؛ فَيَدُلُّ عليها.
وليس فيها إعرابٌ خفيٌّ.



هذه السورة مكِّيَّة، وعدُّها في المدنيَّين والمكِّيَّ: عشرون آية^(٣)، وفي
الكوفيِّ والبصريِّ: تسع عشرة آية، وفي الشاميِّ: ثمان عشرة آية^(٤).
اختلف منها في آيتين:
﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ [٩]: الجماعة سوى الشاميِّ.
﴿كَلَّا لَئِنْ لَرَبَّنَا﴾ [١٥]: المدنيَّان، والمكِّيُّ^(٥).



(١) الهمزة: سقط من (ر).

(٢) في غير (ر): (فحذف).

(٣) آية: ليست في (غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٤) آية: سقطت من غير (ر).

(٥) «البيان في عدِّ أي القرآن» (ص ٢٨٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القدر

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ❶ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ❷ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ❸ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ❹ سَلَّمْنَاهُ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ❺.

التفسير:

الماء في ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾: للقرآن، وأضمر قبل الذكر؛ لأنَّ القرآن في حكم سورة واحدة.

وقيل: الماء ضمير المنزل، ودلَّ عليه^(١): ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾.

وقيل: المعنى: إِنَّا ابْتَدَأْنَا أَنْزَالَهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

وقيل: بل^(٢) نزل به جبريلُ ^{إِلَيْهِ} جُمْلَةً إِلَى سَمَاءِ^(٣) الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ^(٤)، وقد تقدَّم ذكر^(٥) ذلك.

وسُمِّيت ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾؛ لتقدير الله تعالى فيها ما يشاء من أمره، وقيل: سُمِّيت بذلك؛ لَعُلَّوْ قَدَرُهَا.

وقوله: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: قال مجاهد: العمل فيها خيرٌ من العمل

(١) زيد في (ر): ﴿إِنَّا﴾.

(٢) بل: سقطت من (ر).

(٣) في (ر): (السما).

(٤) إلى هنا ينتهي السقط في (ش).

(٥) ذكر: سقط من غير (غ).

في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

وقيل: المعنى: أنها يُقدَّر فيها من المنافع والأرزاق ما لا يُقدَّر مثله في ألف شهر.

وقيل: المعنى: خيرٌ من ألف شهر رمضان يصوموها^(١).

وقوله: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾: ﴿الرُّوحُ﴾: جبريل عليه السلام.

ومعنى^(٢) ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾^(٣): من كلِّ أمرٍ فيه الآجالُ، والأرزاقُ، والأعمالُ،

وقيل: المعنى: بكلِّ أمرٍ؛ فـ﴿مِنْ﴾ بمعنى الباء.

والوقف على ﴿أَمْرٍ﴾ تمامٌ، وزوي ذلك عن نافع وغيره.

وقوله: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: سلامٌ هي مِنَ الشَّرِّ، عن قتادة.

مجاهد: سلامٌ هي من أن يحدث فيها ما يحدث في غيرها، ولا يستطيع شيطانٌ أن يعمل فيها شيئاً.

وقيل: يعني: نزول الملائكة بالسلامة من الخير^(٤) والبركة إلى مطلع الفجر.

وقيل: يعني: سلامٌ الملائكة بعضهم على بعضٍ فيها.

القراءات:

ابن عباس، وعكرمة، والكلبي: ﴿من كل أمرٍ﴾^(٥)، وزوي عن ابن عباس

(١) في (ت): (بصومها).

(٢) في (ر): (والمعنى).

(٣) الآية ساقطة من (ر).

(٤) في (ر): (والخير).

(٥) «المحتسب» (٣٦٨/٢)، «المحرر» (٥٢٤/١٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٦) عن ابن عباس

أَنَّ معناه^(١): مِنْ كُلِّ^(٢) مَلَكٍ.

والمصدر الذي هو ﴿سَلَّمَ﴾ موضوع^(٣) موضع اسم الفاعل الذي هو (سَالِمٌ)، أو المفعول الذي هو (مُسَلِّمَةٌ)؛ كَأَنَّهُ قال: مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَالِمَةٌ هِيَ، أَوْ مُسَلِّمَةٌ هِيَ؛ ولذلك^(٤) جاز تقديم^(٥) معمول ﴿سَلَّمَ﴾ عليه؛ لأنَّ صلة الموصول^(٦) لا تتقدَّم عليه، ولا شيء منها.

وقرأ الكِسَائِيُّ: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾؛ بكسر اللام، وفتحها الباقون^(٧).
والفتحُ والكسرُ لغتانِ في المصدر، والفتحُ الأصلُ في (فَعَلَ يَفْعُلُ)؛ نحو: (المقتلُ) و(المخرَجُ)، والكسرُ على أَنَّهُ ممَّا شَدَّ^(٨) عن قياسه؛ نحو: (المشرقُ) و(المغربُ)، و(المنبِتُ)، و(المسكينُ)، و(المنسِكُ)^(٩)، و(المحشِرُ)، و(المنقِيطُ)، و(المجزرُ)^(١٠)، حُكي في ذلك كُلُّهُ الفتحُ والكسرُ على أن^(١١) يُراد به المصدرُ.



(١) أن معناه: سقط من (ر).

(٢) كل: سقط من (ت).

(٣) في (غ): (وُضِعَ).

(٤) في (ش): (وكذلك).

(٥) في (ر): (تقدَّم).

(٦) أي: المصدر ﴿سَلَّمَ﴾.

(٧) «السبعة» (ص ٦٩٣)، «الحجة» (٤٢٧/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٦٨).

(٨) في (ر): (يشد).

(٩) والمنسك: سقط من (ت).

(١٠) في (ر): (المحدر).

(١١) في (ر): (أَنَّهُ).

هذه السورة مكِّيَّة في قول قتادة، ومدنيَّة في قول ابن عبَّاس، ومجاهد، وعطاء^(١)، وعدُّها في جميع العدد: خمسُ آيات، سوى المكيِّ والشاميِّ؛ فهي فيهما ستُّ آيات^(٢)، زادا: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ الثالثة [٣]^(٣).



(١) في (ر) و(ش): (وعطاء ومجاهد).

(٢) آيات: سقط من (ت) و(غ).

(٣) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص ٢٨١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿لَا يَكْفُرُ﴾^(١)

﴿لَا يَكْفُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝
 رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتِبَ قِصَّةٌ ۝ وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا
 مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا
 الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
 فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝﴾.

التفسير:

﴿لَا يَكْفُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾^(٢): (المشركون): مشركو
 قریش، و﴿مُنْفَكِينَ﴾: من (انفك الشيء من الشيء)^(٣)؛ إذا فارقه؛ والمعنى: لم يكونوا
 متفرقين إلا إذا^(٤) جاءهم الرسول؛ لمفارقتهم^(٥) ما كان عندهم^(٦) من خبره^(٧)

(١) في (ش): ﴿لَا يَكْفُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٢) قوله: ﴿مُنْفَكِينَ﴾ ليس في (ر).

(٣) في (ر): (عن).

(٤) في (ر) و(غ): (إذا).

(٥) في (ش): (لمفارقتهم).

(٦) في (ر): (ضدهم).

(٧) في (ت): (خبره).

وصفته، وكفرهم بعد البيان^(١).

ولا يحتاج ﴿مُنْفَكِينَ﴾ على هذا^(٢) التأويل إلى خبر، ويدل^(٣) على ذلك قوله: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾^(٤).

مجاهد: المعنى: لم يكونوا منتهين عما كانوا^(٥) عليه، وعن مجاهد أيضاً: لم يكونوا ليؤمنوا حتى تأتيهم البيينة.

الفرءاء: المعنى^(٦): لم يكونوا تاركين^(٧) ما عندهم من ذكر النبي ﷺ حتى ظهر^(٨)، فلما ظهر تفرقوا، واختلفوا^(٩).

وقوله: ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ فيها كُتِبَ قِيَمَةٌ أي: عادلة.

وقوله: ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ يعني: أنهم كانوا متفقين في أمره، فلما بعث تفرقوا.

وقوله: ﴿حُفَّتَا﴾ أي: ماثلين إلى الإسلام.

وقوله: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ أي: دين الجماعة القِيَمَةُ؛ أي^(١٠): العادلة.

(١) بعد البيان: سقط من (غ).

(٢) هذا: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (وَمَا يَدُل).

(٤) تمام الآية بعد قوله: ﴿أَلْكِتَابَ﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ت) و(غ): (هم).

(٦) المعنى: ليس في (غ).

(٧) زيد في (ت) و(ر): (ذكر).

(٨) حتى ظهر: سقط من (غ).

(٩) «معاني القرآن» (٢٨١/٣).

(١٠) قوله: (القيمة؛ أي) سقط من غير (غ).

وقوله: ﴿سُرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ يعني: الخلق، من: (برأ الله الخلق)، ومن ترك الهمز^(١)؛ فهو مخفَّف من المهموز، ويجوز أن يكون مشتقاً من: (البرى)؛ وهو التراب.
وقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ يعني: خير^(٢) من برأ الله^(٣) من الجن والإنس.
 واحتج بظاهر هذه الآية^(٤) من يرى تفضيل الأنبياء على الملائكة.

القراءات:

المفضَّل عن الأعمش: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون﴾؛ بالرفع^(٥)، وهو خلاف^(٦) المرسوم^(٧).

الحسن: ﴿مُخَلَّصِينَ﴾؛ بفتح اللام^(٨).

نافع^(٩)، وابن ذكَّوان: ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ في الموضعين بالهمز، والباقون: بغير همز^(١٠).
وروى^(١١) عامر بن عبد الواحد^(١٢): أنه سمع إماماً لأهل مكَّة يقرأ:

(١) وهي قراءة الجمهور غير نافع وابن ذكَّوان، كما سيأتي.

(٢) خير: سقط من (غ).

(٣) زيد في (غ): (الخلق)، وهو تكرار لما سبق.

(٤) هذه: ليست في (غ).

(٥) بالرفع: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (بخلاف).

(٧) «تفسير القرطبي» (٤٠٩/٢٢)، وهي في «المحرر» (٥٢٨/١٥)، و«البحر» (٥١٨/١٠) من غير عزو إلى معيَّن.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٦)، «المحرر» (٥٢٩/١٥).

(٩) في (غ): (بالرفع)، وهو تحريف.

(١٠) «السبعة» (ص ٦٩٣)، «الحجة» (٤٢٨/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٦٩).

(١١) في (ر): (وروي عن).

(١٢) هو عامر بن عبد الواحد البصريُّ الأحول، يروي عن عطاء، وعمرو بن شعيب، وحماد بن أبي سليمان، وروى عنه شعبة، والحمادان، وكان ثقة، انظر «الجرح والتعديل» (٣٢٦/٦)، «تهذيب الكمال» (٦٥/١٤).

﴿خِيَارُ^(١) البرية﴾^(٢).

الإعراب:

مَنْ جَزَّ ﴿الشُّرَكِيَّ﴾^(٣)؛ عطفه على ﴿أَهْلِي الْكِتَابِ﴾^(٤)، وَمَنْ رَفَعَ^(٥)؛ عطفه على ﴿الَّذِينَ﴾، وَالْأَوَّلُ أَيْبُنْ؛ لَأَنَّ الرَّفْعَ يَصِيرُ فِيهِ الصَّنْفَانِ كَأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَالْمُشْرِكُونَ إِنَّمَا هُمْ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ.

﴿لِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾: ﴿الشُّرَكِيَّ﴾: مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿الَّذِينَ﴾، أَوْ يَكُونُ مَجْرُورًا مَعْطُوفًا عَلَى ﴿أَهْلِي﴾.

وَمَنْ قَرَأَ: ﴿خِيَارُ البرية﴾^(٦)؛ جاز أن يكون جمع (خير)، أو (خاتر)، من قولهم: (خِرتُ الرجلَ، فأنا خاترُ له)، أو جمع (خَيْرَ) الذي هو ضدُّ الشرِّ، أو جمع (خير)، من قولك: (هذا خيرٌ من هذا)، وأصل (خير) في هذا^(٧): (أخيرَ)، وقد جُمِعَ^(٨) (أَفْعَلُ) على (فِعَالٍ)؛ نحو: (أَبْجَلُ، وَبِخَالٍ)^(٩).



(١) في (غ): (أخيار)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) (القراءات الشاذة) (ص ١٧٧)، (المحتسب) (٣٦٩/٢)، (المحرر) (٥٣٠/١٥).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) قوله: ﴿أَهْلِي﴾ ليس في (ش).

(٥) وهي قراءة المفضل عن الأعمش.

(٦) وهي رواية عامر بن عبد الواحد عن إمام لأهل مكة.

(٧) في (ش): (في اللغة).

(٨) في (ش): (يجمع).

(٩) في غير (ر): (أنجل وأنجال)، وهو تصحيف.

هذه السورة مكِّيَّة، وهي ثمان^(١) آيات في جميع الأعداد، سوى البصريّ والشاميّ، باختلافٍ عن الشاميّ، فهي فيهما^(٢) تسع، زاد^(٣): ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ [٥]^(٤).



(١) في (ر) و(غ): (ثمان).

(٢) في النسخ: (فيه)، ولعلّ المثلث هو الصواب.

(٣) في (ر): (زادوا)، وليس بصحيح، وفي (ش) و(غ): (زاد)، والمثلث من (ت)، والمراد: البصري والشامي.

(٤) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٨٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الزلزلة

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝﴾.

التفسير:

ابن عباس وغيره: ﴿زُلْزِلَتْ﴾: تحركت من أسفلها.

وقوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أي: موتاها، عن ابن عباس ومجاهد.

وقوله: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾: ﴿الْإِنْسَانُ﴾ ههنا: الكافر، عن ابن عباس.

الطبري: المراد به: الناس^(١).

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُ أَخْبَارَهَا﴾ أي: تتكلم بما عمل عليها^(٢) كلاما^(٣) يسمع،

عن ابن مسعود، وذلك أن الله تعالى يحدث الكلام فيها، وقيل: يظهر منها ما يقوم مقام الكلام، وقيل: تقلب حيوانا ناطقا.

الطبري: تبين^(٤) أخبارها بالرجة، والزلزلة، وإخراج الموق، وغير^(٥) ذلك^(٦).

(١) «تفسير الطبري» (٨٧٢٩/١٠).

(٢) في (ر): (فيها).

(٣) في (ر): (كلام)، وليس بصحيح.

(٤) في (ر): (تبيين).

(٥) في (ر): (ونحو).

(٦) «تفسير الطبري» (٨٧٣٠/١٠).

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ و(أوحى إليها) سواء، ومعناه ههنا: الإلهام.

وقيل: المعنى: يوم تكون الزلزلة، وإخراج الأرض أثقالها؛ تحدث الأرض أخبار^(١) ما كان عليها من الطاعات والمعاصي، وما عُمل على ظهرها من خيرٍ وشرٍّ، رُوي ذلك عن الثوري وغيره.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي: يرجعون فرقًا، وواحد (الأشتات): (شَتَّ).

وقوله: ﴿لِيُرَوَّا أَعْمَلَهُمْ﴾: [اللام متعلقة بـ﴿أَوْحَىٰ﴾^(٢)، والمعنى: أوحى إليها^(٣)؛ ليُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ^(٤)].

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾: قال محمد بن كعب: هذا في الدنيا؛ يعني: أن الكافر يرى ثواب عمله الحسن في الدنيا، حتى يخرج منها وليست^(٥) له عند الله حسنة، وكذلك المؤمن^(٦) يرى عقوبة سيئاته في الدنيا، حتى يخرج منها، وليس عليه ذنب.

وقال ابن عباس: إن ذلك في الآخرة، يُرى الله المؤمن حسناته وسيئاته، [فيغفر له سيئاته^(٧)، ويُرى ذلك الكافر، فيعذِّبه بسيئاته، ويردُّ عليه حسناته.

(١) في (ر): (أخبارها).

(٢) إلا أن الظاهر تعلُّقها بـ﴿يَصْدُرُ﴾، كما نصَّ على ذلك أبو حيان في «البحر» (٥٢٤/١٠).

(٣) في (غ): (لها).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (وليس).

(٦) في (ر): (والمؤمن كذلك).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ش).

القرءات:

الجَحْدَرِيُّ: ﴿زَلْزَلْهَا﴾؛ بفتح الزاي^(١).

الرُّهْرِيُّ، وَقْتَادَةُ، وَغَيْرُهُمَا: ﴿لَيَرُوا أَعْمَالَهُمْ﴾؛ بفتح الياء^(٢).

أَبَانُ عَنْ عَاصِمٍ: ﴿خَيْرًا يُرَهُ﴾، وَ﴿شَرًّا يُرَهُ﴾؛ بضم الياء، وَرُويَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ، وَغَيْرِهِمَا^(٣).

وَالْقَوْلُ فِي هَاءِ الْإِضْمَارِ^(٤) يَأْتِي فِي بَابِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٥).

الإعراب:

فَتُحُ الزَّايِ مِنْ ﴿زَلْزَلْهَا﴾^(٦) عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ، وَالْكَسْرُ^(٧) عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ، وَقِيلَ: الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ^(٨) جَمِيعًا فِي الْمَصْدَرِ.

وَمَنْ ضَمَّ الْيَاءَ مِنْ ﴿يَسْرُهُ﴾^(٩)؛ فَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ (رَأَيْتُ)، وَمَنْ فَتَحَهَا^(١٠)؛ فَهُوَ الْمُتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، غَيْرَ مَنْقُولٍ.



(١) «القرءات الشاذة» (ص ١٧٧)، «المحرر» (٥٣٤/١٥).

(٢) «المحرر» (٥٣٨/١٥)، «البحر» (٥٢٤/١٠)، وَهِيَ فِي «الْكَامِلِ» (ص ٦٦٢) عَنْ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِ.

(٣) ذَكَرَهَا ابْنُ مَجَاهِدٍ فِي «السَّبْعَةِ» (ص ٦٩٤)، وَانْظُرْ «القرءات الشاذة» (ص ١٧٧)، «الْكَامِلُ» (ص ٦٦٢)، «المحرر» (٥٤١/١٥).

(٤) فِي (غ): (الْإِضَافَةُ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ، وَالْمُرَادُ الْهَاءُ فِي ﴿يَسْرُهُ﴾.

(٥) جُمْلَةُ الْمَشْيَةِ لَيْسَتْ فِي (ت) وَ(غ).

(٦) عَلَى قِرَاءَةِ الْجَحْدَرِيِّ.

(٧) عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ.

(٨) فِي (ر): (الْكَسْرُ وَالْفَتْحُ).

(٩) وَهِيَ رَوَايَةُ أَبَانَ عَنْ عَاصِمٍ.

(١٠) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ.

هذه السورة مكيّة في قول ابن عبّاس، ومجاهد، وعطاء، ومدنيّة في قول قتادة، وهي في ^(١) الكوفي، والمدنيّ الأوّل: ثماني ^(٢) آيات، وفي بقيّة العدد: تسع، زادوا: ﴿أَشْنَأُ﴾ [٦] ^(٣).



(١) في: سقطت من (غ).

(٢) في (ر): (ثمان).

(٣) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٨٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿وَالْعَدِيدِ﴾

﴿وَالْعَدِيدِ صَبَحًا ① فَأَلْمُورِيتَ قَدَمًا ② فَأَلْمُورِيتَ صَبَحًا ③ فَأَتَرَنَ بِهِ نَقْعًا ④
فَوَسَطَنَ بِهِ جَمْعًا ⑤ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ⑥ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ⑦ وَإِنَّهُ
لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ⑧ ۚ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ⑨ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ⑩
إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ⑪﴾.

التفسير:

﴿وَالْعَدِيدِ صَبَحًا﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: هي الخيل، و(الضَّبح):
شدة النَّفس عند العدو.

وعن عليٍّ، وابن مسعود: أنها الإبل، قال عليٌّ عليه السلام: وهذا ^(١) في وقعة بدر، لم
يكن معنا فيها غيرُ قَرْسَيْنِ، وعن عليٍّ أيضًا ^(٢): أنَّ المعنى: والعاديات من عَرَقات ^(٣)
إلى مزدلفة ^(٤)، ومن مزدلفة إلى منى.

وروي ^(٥): أنَّ النبيَّ ﷺ بعث سريةً إلى بني كنانة، فأبطأ عليه ^(٦) خبرها، فنزلت

(١) في (ر): (وهو).

(٢) أيضًا: سقط من (غ).

(٣) في (ش): (عرفة).

(٤) في (ر) و(ش): (المزدلفة).

(٥) في (ر): (ويروى).

(٦) في (ت): (عليها).

هذه السورة^(١).

و(الضَّيْح): أكثر ما يستعمل في الخيل، و(الضَّيْح): في الإبل، وقد تُبدَل الحاء من العين^(٢).

أبو صالح: (الضَّيْح) من الخيل: الحَمْخَمَة، ومن الإبل: التنْقَس.

عطاء: ليس شيءٌ مِنَ الدَّوَابِّ يَضِيحُ إِلَّا الْفَرَسُ وَالْكَلْب.

وقوله: ﴿قَالُمُورِيَّتٌ قَدْحًا﴾: قال ابن عباس: هي الخيل، توري النار بسنابكها، وعنه أيضاً: الخيل في الجهاد، إذا نزلوا؛ أَوْزَوْا النار، وعنه أيضاً: أنَّ المراد ب(الموريات قدحاً): مكر الرجال^(٣)، وقاله مجاهد؛ فهو مثَل للمكر.

ابن مسعود: هي الإبل تَطَأُ الحصى، فتخرج منه النار.

وقوله: ﴿قَالُغَيْرِيَّتٌ صُبْحًا﴾: الخيل تُغَيِّرُ عَلَى الْعَدُوِّ عِنْدَ الصَّبْح، عن ابن عباس وغيره.

ابن مسعود: هي الإبل حين يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ إِلَى مَنَى.

وقوله: ﴿قَالُفَزْنِيَّةٌ تَقْعًا﴾ أي: بالمكان الذي^(٤) أغارت به، و(التَّقْع): الغبار.

وقوله: ﴿قَالُفَسَطْنِيَّةٌ جَمْعًا﴾ أي: وَسَطَنَ بِالْمَكَانِ جَمْعًا مِنَ الْعَدُوِّ.

وقال ابن مسعود^(٥): ﴿قَالُفَسَطْنِيَّةٌ جَمْعًا﴾ يعني: مزدلفة^(٦).

(١) «أسباب النزول» (ص ٤٩٨).

(٢) في (ت): (العين من الحاء)، والمراد: الإبدال على قول مَنْ قال: إنها الإبل.

(٣) في (غ): (الرجل).

(٤) في (ت): (التي).

(٥) في (ت): (عبّاس)، وليس بصحيح، والقول ثابت عن ابن مسعود في «تفسير الطبري» (٣٧٧٠٥)، وغيره.

(٦) في (ر): (بمزدلفة).

وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾: ﴿الْإِنْسَانُ﴾ ههنا: الكافر، وهذا^(١) جواب القسم.

و(الكنود): الكفور، قاله ابن عباس، والحسن، وغيرهما.
وعن النبي ﷺ أنه قال: «الكنود: الكفور الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، ويضرب عبده»^(٢).

الحسن: (الكنود)^(٣): الذي يلوم^(٤) ربه في^(٥) المصيبات، وينسى الحسنات.
وقوله: ﴿وَلَئِنَّكَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لِشَهِيدٌ﴾ أي: وإنَّ ربه^(٦) على ذلك لشهيد، عن قتادة وغيره.

الحسن: المعنى^(٧): وإنَّ الإنسان على ذلك لشهيد.
وقوله: ﴿وَلَئِنَّكَ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾: [أي: وإنَّ الإنسان لحبُّ الخير لشديد، و﴿الْخَيْرِ﴾: المال؛ والمعنى: من أجل حُبِّ^(٨) المال^(٩)]، [ومعنى (شديد): بخيل، وقيل: المعنى: وإنَّه لشديدُ الحبِّ للمال^(١٠)].

(١) في (ر): (وهو).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٩٥٨) من حديث أبي أمامة ؓ، وفي إسناده جعفر بن الزبير، وهو ضعيف.

(٣) في (غ): (الكنور)، وهو تكرار.

(٤) في (ت): (يلزم)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (على).

(٦) في (ر): (ربك).

(٧) المعنى: ليس في (غ).

(٨) حب: سقط من (غ).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ش).

وقوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ أي: أثير وقليب، و﴿بُعثِرَ﴾ و﴿بُعثِرَ﴾^(١) بمعنى.

وقوله: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ أي: مُيز ما فيها من خير أو شر^(٢)، وقال ابن عباس: أبرز^(٣).

القراءات:

[أبو حيوة: ﴿فَأَثَرُنْ﴾؛ بالتشديد^(٤).

علي^(٥)، وغيره: ﴿فوسطن﴾؛ بالتشديد^(٥).

يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم: ﴿وَحَصَّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾^(٦) [٧].

الإعراب^(٨):

﴿صَبَحًا﴾: مصدر في موضع الحال، و﴿فَتَنًا﴾: مصدر؛ لأنَّ معنى (الموريات):

القادحات، و﴿صَبَحًا﴾: ظرف زمان، العامل فيه: (المغيرات).

وَمَنْ شَدَّدَ النَّاءَ مِنْ ﴿فَأَثَرُنْ﴾^(٩)؛ فالمعنى: أَرَتْ^(١٠) آثار ذلك، وَمَنْ خَفَّفَ^(١١)؛

(١) وهي قراءة ابن مسعود، كما في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٨)، و«البحر» (٥٣٠/١٠)، ولم تذكر بعد في القراءات.

(٢) في (ر) و(غ): (وشر).

(٣) في (غ): (برز).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٨)، «المحاسب» (٣٧٠/٢)، «الكامل» (ص ٦٦٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٨)، «المحاسب» (٣٧٠/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٦٢) عن غيره.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٨)، «المحرر» (٥٥١/١٥).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٨) الإعراب: ليس في (ت).

(٩) وهي قراءة أبي حية.

(١٠) في (ر): (أثرن)، وليس بصحيح.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

فهو من (أثار).

والتخفيف والتشديد^(١) في ﴿فَوَسَّطَنَ﴾ بمعنى، وقيل: معنى التشديد: جَعَلَ
الْجَمْعَ قَسَمِينَ، والتخفيف: صِرْنَ فِي وَسْطِ الْجَمْعِ، وهما يرجعان إلى معنى.
﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾: العامل في ﴿إِذَا﴾: ﴿بُعْثِرَ﴾، ولا يعمل فيه
﴿يَعْلَمُ﴾؛ إذ لا يُراد به^(٢) العلمُ من الإنسان في^(٣) ذلك الوقت، وإنما يراد: في
الدنيا.

ولا يعمل فيه (خير)^(٤)؛ لأنَّ ما بعد ﴿إِنَّ﴾ لا يعمل فيما قبلها.
[والعامل في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: (خير)]^(٥) وإن فَصَلَتْ اللامُ بينهما؛ لأنَّ موضع
اللام الابتداء^(٦)، وإنما دخلت في الخبر؛ لدخول ﴿إِنَّ﴾ على المبتدأ.



هذه السورة مَكِّيَّة، ورُوي عن أنس بن مالك^(٧): أنها مدنيَّة، وعدُّها: إحدى
عَشْرَةَ^(٨) آيَةً بإجماع.



(١) في (ت) و(ش): (والتشديد والتخفيف).

(٢) به: ليس في (غ).

(٣) في: سقطت من غير (ر).

(٤) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَافِثَتَهُمْ يَبْغُونَ لَخَوْفٌ﴾.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (غ): (ابتداء).

(٧) بن مالك: ليس في (غ).

(٨) في (ر): (أحد عشر)، وليس بصحيح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة القارعة

﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ② يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ③ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ④ فَأَمَّا
مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ⑤ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ⑥ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⑦
فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ⑧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ⑨ نَارُ حَامِيَةٍ ⑩﴾.

التفسير:

﴿الْقَارِعَةُ﴾: القيامة، تفرع القلوب [بأهوالها] ^(١).
﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾: قال [١١] قتادة: (الفراش): الطَّيْرُ
الذي يتساقط في النار والسراج.
الفرَّاء: هو غوغاء الجراد الذي ينفرش ويتراكب ^(٢).
و﴿الْمَبْثُوثِ﴾: المنفروق.
وتقدّم ذكر (العهن) ^(٣).
وقوله: ﴿فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ يعني: الجنة.
وقوله: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾: قبل لجهنم: أمُّه؛ لأنّه يأوي إليها؛ فتصير له
كالأمّ، ويُروى: أنّ (الهاوية) اسمُ الباب الأسفل من النار.

(١) في (ش): (أهوالها).

(٢) ما بين معقولين سقط من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (٢٨٦/٣).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٩) من (سورة المعارج).

قَتَادَةَ: معنى ﴿فَأَنْتُمْ كَاوِبَةٌ﴾: فمصيبره إلى النار.
الأخفش سعيد^(١): (أُمَّه): مُسْتَقَرُّه.

القراءات^(٢):

ليس في حروفها اختلاف سوى ما تقدّم ذكره فيما سلف^(٣) من حذف هاء السكت.

الإعراب:

العامل في ﴿يَوْمَ﴾ من قوله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ﴾^(٤): ﴿الْفَاعِلَةُ﴾، أو فعل مضمّر.

* * *

هذه السورة مكّيّة، وعددها في الكوفي: إحدى عشرة آية، وفي البصريّ والشاميّ: ثمان آيات، وفي المدنيّين والمكّيّ: عشر آيات.

اختلف منها في ثلاث آيات:

﴿الْفَاعِلَةُ﴾ الأولى [١]: كوفيّ.

﴿تَقُلَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [٦]: الجماعة سوى البصريّ والشاميّ، وكذلك: ﴿خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [٨]^(٥).

* * *

(١) سعيد: سقط من (ش).

(٢) القراءات: سقط من غير (ر)، وكذا: (الإعراب).

(٣) فيما سلف: ليس في (ر).

(٤) زيد في (ر): ﴿كَالْفَرَاشِ اللَّبِيثِ﴾.

(٥) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٨٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التكاثر

﴿أَلْهَمَكُمُ التَّكَاثُرَ ۚ ۝ حَتَّىٰ زُذُّمُ الْمَقَابِرَ ۚ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ۝ ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝﴾.

التفسير:

﴿أَلْهَمَكُمُ التَّكَاثُرَ﴾ أي: ^(١) الأموال، والأولاد، والعدد ^(٢).
 وقوله: ﴿حَتَّىٰ زُذُّمُ الْمَقَابِرَ﴾ أي: مئتم.
 ويروى ^(٣): أنها نزلت في بني سَهْم وبني عبد مناف لما تفاخروا حتى ذكروا
 الأموات ^(٤).

وقوله: ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر على ما أنتم عليه.
 وقوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: وعيدٌ، وبعده وعيدٌ آخر.
 الضحَّاك: الأوَّل للكفار، والثاني لعصاة المؤمنين.
 واستدلَّ عليٌّ عليه السلام بهذه السورة على عذاب القبر؛ لأنه توعدُّهم إذا زاروا ^(٥).

(١) أي: سقطت من (ش).

(٢) والعدد: سقط من (ر).

(٣) في (ش): (وروي).

(٤) «أسباب النزول» (ص ٤٩٩).

(٥) في (ت): (رأوا)، وهو تحريف.

المقابر.

وقوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَصَلُّونَ عَلِمَ الْيَقِينُ﴾: قال قتادة: الموت؛ والمعنى: لو علمتم علم اليقين؛ لما أهلكم التكاثر، فالجواب محذوف.

وقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾: هذا لأهل الشرك، عن ابن عباس.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾: تأكيد.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّيْمَ﴾: قال ابن مسعود^(١) وغيره: الأيمن والصُّحَّة.

ابن جُبَيْر، وقاتدة: المأكَل والمشرب، وغيره من الملائد.

ابن عباس: صِحَّة الأبدان، والأسماع، والأبصار.

وروي^(٢) عن النبي عليه الصلاة والسلام: «أَنَّهُ الظِّلُّ البارد، والماء البارد»^(٣).

وروي ثابت^(٤) البُنَّانِي عنه عليه الصلاة والسلام أَنَّهُ^(٥) قال: «النَّعِيمُ الْمَسْئُولُ

عنه: كِسْرَةٌ تَقْوُتُهُ»^(٦)، وماءٌ يرويه، وثوبٌ يُواريه»^(٧).

وقيل: هو عَامٌّ في كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى خَلْقِهِ.

(١) في (غ): (عباس)، وهو تكرار لما سيأتي، وهذا القول ثابت عن ابن مسعود في «تفسير الطبري» (٣٧٧٥٨).

(٢) روي: سقط من غير (ر).

(٣) أخرجه مطولاً الترمذي في «سننه» (٢٣٦٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) في (ش): (ذلك).

(٥) أنه: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (لقوته)، وفي مصدره: (تقويه).

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٧٧٨٠).

القراءات:

ابن عباس، ومالك بن دينار، وأبو عمران^(١) الجوني: ﴿الْهَاجِمُ التَّكَاثُرُ﴾^(٢)؛ بالاستفهام^(٣).

ابن عامر^(٤)، والكسائي: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ بضم التاء، وفتحها الباقون^(٥).
وروي أبان عن عاصم: ضمّ التاء من ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ و﴿لَتَرَوُنَّهَا﴾، ورواه محبوب، عن إسماعيل، عن ابن كثير^(٦)، وفتحها^(٧) القرّاء سواهما.
وروي عن الحسن: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾؛ بالهمز، وكذلك: ﴿لَتَرَوُنَّهَا﴾^(٨).

الإعراب:

الاستفهام في ﴿الْهَاجِمُ﴾^(٩) بمعنى: التقرير والتوبيخ.
وضمّ التاء وفتحها في^(١٠) ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ ظاهرٌ، والهمز^(١١) على إقامة الضمة العارضة مقامَ اللازمة.

(١) في (ر): (عمرو)، وليس بصحيح، وتقدمت ترجمته في سورة فاطر.

(٢) قوله: ﴿التكاثر﴾: مثبت من (ر).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٨)، «المحرر» (١٥/٦٦٥).

(٤) في (ر): (عباس)، وهو تحريف.

(٥) «السبعة» (ص ٦٩٥)، «الحجة» (٤٣٤/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٧١).

(٦) «البحر» (١٠/٥٣٧)، والرواية عن ابن كثير في «القراءات الشاذة» (ص ١٧٩)، و«الكامل» (ص ٦٦٢).

(٧) في (ر): (وفتحهما)، وليس بصحيح.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٩)، «المحتسب» (٣٧١/٢)، «المحرر» (١٥/٥٦٠)، «البحر» (١٠/٥٣٧)،

وهي في «الكامل» (ص ٦٦٢) عن غيره.

(٩) على قراءة ابن عباس عليه السلام وغيره.

(١٠) في (ر): (من).

(١١) على قراءة الحسن.

﴿عَلَّمَ الْيَقِينَ﴾، و﴿عَيْنَ الْيَقِينَ﴾: مصدران؛ والمعنى: لتعلمه علماً،
ولتعاينها^(١) عياناً.

* * *

هذه السورة مكيّة، وعدّها: ثمان^(٢) آياتٍ بإجماع.

* * *

(١) في (ت): (ولتعاينها).

(٢) في (ج): (ثمان).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿وَالْعَصْرِ﴾

﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَصَّوْا بِالْعَصْرِ ﴿٢﴾.

التفسير:

ابن عباس وغيره: ﴿الْعَصْرِ﴾: الدهر، الحسن وقتادة: هو العشي.
وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾: ﴿الْإِنْسَانُ﴾ بمعنى: الناس، و﴿الْخُسْرُ﴾: الهلكة،
وقد تقدّم^(١)، وقيل: المراد به: دخول النار، وقيل: هو للكفار؛ لأنه قد استثنى
بعده^(٢) المؤمنين.

القراءات^(٣):

ليس فيها اختلاف^(٤) في الحروف سوى ما روي في ﴿الْعَصْرِ﴾، و﴿خُسْرٍ﴾.
فروي عن سلام: ﴿وَالْعَصْرِ﴾؛ بكسر الصاد^(٥).
وعن ابن هُرْمُز، وعيسى الثَّقَفِيُّ: ﴿خُسْرٍ﴾؛ بضم السين، وروى ذلك هارون،

(١) تقدم في تفسير الآية (٩) من (سورة الطلاق).

(٢) في (ر): (بعد).

(٣) القراءات: سقط من غير (ر).

(٤) في (غ): (من الاختلاف).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٩)، «المحرر» (٥٦٥/١٥)، «البحر» (٥٣٩/١٠)، وهي في «الكامل» (ص ٦٦٣)

عن أبي بكر، عن عاصم، والوجهُ فيهما^(١) جميعاً الإتيانُ.



هذه السورة مكِّيَّة، وعدُّها: ثلاثُ آياتٍ بإجماع.

اختلف منها في آيتين:

﴿وَالْعَصْرِ﴾ [١]: الجماعة سوى المدني الأخير.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ [٣]: المدني الأخير^(٢).



(١) في (ر): (فيها).

(٢) «البيان في عدِّي القرآن» (ص ٢٨٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الهمة

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَ فِي السَّحَابِ مَا أُذِرْنَا ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا السَّحَابُ ۝ نَارُ اللَّهِ أَلْوَقَدَةٌ ۝ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِدِ ۝ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمدَّوَةٍ ۝﴾.

التفسير:

(الهمة): الذي يُكثر الطغن على الناس، عن مجاهد وغيره، قال مجاهد: واللمزة^(١): الذي يأكل لحومهم.

ابن أبي نجيح: (الهمة): باليد والعين، واللمزة: باللسان.

محمد بن كعب: الهمة^(٢) اللمزة^(٣): الذي يعيب الناس^(٤).

[وقيل: (الهمة): الذي يعيب الناس بحضرتهم]^(٥)، واللمزة: الذي يذكر

الغيب.

ابن عباس: نزلت في مشرك بعينه كان يعيب الناس^(٦).

قيل: إنه جميل^(٧) بن عامر الجُمحي، وقيل: الأخنس بن شريق.

(١) في (غ): (والهمة)، وليس بمراء.

(٢) الهمة: سقط من (ش) و(غ).

(٣) اللمزة: سقط من (ر).

(٤) زيد في (ش) و(غ): (بحضرتهم)، وهو سبق نظر.

(٥) ما بين معقوفين سقط من غير (ت) و(ف).

(٦) كان يعيب الناس: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (جميع)، والمثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾: ﴿عَدَّدَهُ﴾^(١) بمعنى: أعدّه.
 وقوله: ﴿يَحْسِبَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي: أحياه فيما مضى، وقيل: معناه^(٢): يخلده.
 وقوله: ﴿كَلَّا﴾: ردع وزجر^(٣)، أورد لما تورّقه الكافر المخبر عنه.
 ومعنى ﴿لَيُبَدِّلَنَّهُ﴾: ليطرحنَّ، و﴿لَنُطْلِقَنَّ﴾: النار التي لا تبقى^(٤).
 وقوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْ عَلَى الْأَفْنَدَوْ﴾ أي: تبلغ الأفئدة، وتشتمل عليها، و﴿الْأَفْنَدَوْ﴾: جمع (فؤاد).
 روي: أن النار تأكلهم حتى لا تبقى إلا أفئدتهم، فيعادون خلقًا جديدًا، ثم تأكلهم كذلك أبدًا.
 وقوله: ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَسَدَةٌ﴾ أي: مطبقة.
 وقوله: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ أي: معلقة^(٥) بعمد^(٦)، وعن ابن زيد: في عمَدٍ حديدٍ مغلولين^(٧) فيها.
 فتادة: هي عمَدٌ يعذب بها أهل النار، واختاره^(٨) الطبري^(٩).
 أبو صالح: هي القيود.

(١) قوله: ﴿عَدَّدَهُ﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ش): (المعنى).

(٣) وزجر: سقط من غير (غ).

(٤) في (ر): (تطلى)، وهو تحريف.

(٥) في (ر) و(ش): (معلقة)، وهو تصحيف.

(٦) بعمد: سقط من (ر).

(٧) في (غ): (معلقين)، والمحبت موافق للمصادر.

(٨) في (ش): (وأجازه).

(٩) «تفسير الطبري» (١٠/٨٧٦٨).

القراءات:

ابن عامر، وحمة، والكسائي: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقون^(١).
الحسن: ﴿وَعَدَدَهُ﴾؛ بالتخفيف^(٢).
الحسن، وعُمَد بن كعب: ﴿لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ﴾^(٣)، وعن الحسن أيضًا:
﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾؛ بالهاء^(٤)، وعنه: بالنون كذلك^(٥)، وعنه أيضًا^(٦): ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾^(٧).
حمة، والكسائي، وأبو بكر: ﴿فِي عُتْدَةٍ﴾؛ بضم العين والميم، والباقون:
بفتحهما^(٨).

وقد^(٩) تقدّم ذكر ﴿مُوصَدَّةً﴾^(١٠).

الإعراب:

تشديد الميم من^(١١) ﴿جَمَعَ﴾^(١٢) بمعنى^(١٣) التكثير.

(١) «السبعة» (ص ٦٩٧)، «الحجة» (٤٤١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٧٢).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص ١٧٩)، «الكامل» (ص ٦٦٣).

(٣) «الكامل» (ص ٦٦٣)، «المحرر» (٥٦٨/١٥)، «البحر» (٥٤١/١٠).

(٤) في غير (ش): (بالياء)، وهو تحريف، والقراءة في «تفسير القرطبي» (٤٧٣/٢٢)، وهي في «القراءات الشاذة»

(ص ١٧٩) عن أبي عمرو، وكذا في «البحر» (٥٤١/١٠).

(٥) أي: ﴿لَيُنْبَذَنَّ﴾، انظر «تفسير القرطبي» (٤٧٣/٢٢).

(٦) وعنه أيضًا: سقط من (ر).

(٧) «المحرر» (٥٦٨/١٥)، «البحر» (٥٤١/١٠).

(٨) «السبعة» (ص ٦٩٧)، «الحجة» (٤٤١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٧٣).

(٩) قد: مثبتة من (ش).

(١٠) تقدم في قراءات الآية (٢٠) من (سورة البلد).

(١١) في (ش): (في).

(١٢) وهي قراءة ابن عامر، وحمة، والكسائي.

(١٣) في (ت): (المعنى).

وَمَنْ خَفَّفَ ﴿وَعَدَّدَهُ﴾^(١)؛ فهو معطوف^(٢) على (المال)؛ أي: وجمع عدده، ولا يكون فعلًا على إظهار التضعيف؛ لأن ذلك لا يُستعمل إلا في الشعر.

وَمَنْ قرأ: ﴿لِيُنْبِذَنَّ﴾^(٣)؛ أراد: المال وجامعه، و﴿لِيُنْبِذَنَّ﴾^(٤)؛ على أنَّ^(٥) المراد: الهُمزة، واللمزة، والمال، وجامعه، و﴿لَتُنْبِذَنَّهُ﴾^(٦)؛ على إخبار الله تعالى عن نفسه أنه ينبذ^(٧) صاحب المال، و﴿لِيُنْبِذَنَّهُ﴾^(٨)؛ على معنى: لِيُنْبِذَنَّهُ ماله.

و﴿عَمِدَ﴾^(٩)؛ جمع (عمود)، وكذلك ﴿عَمِدَ﴾^(١٠) أيضًا، وهو اسمٌ من أسماء الجمع، وليس بمستمّر.



هذه السورة مكيّة، وعددها: تسع آياتٍ بإجماع.



(١) وهي قراءة الحسن.

(٢) في (ر): (معطوفًا)، وليس بصحيح.

(٣) وهي قراءة الحسن الأولى، وعُمَدُ بن كعب.

(٤) وهي قراءة الحسن الرابعة.

(٥) أن: سقطت من (ش).

(٦) وهي قراءة الحسن الثالثة.

(٧) ينبذ: سقط من (غ).

(٨) وهي قراءة الحسن الثانية.

(٩) وهي قراءة الكوفيين إلّا حفصًا.

(١٠) وهي قراءة بقية السبعة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفيل

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّا كُوِلَ ﴿٥﴾﴾.

التفسير:

قد ذكرتُ خبر (الفيل) في «الكبير».

وقوله: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ أي: جماعاتٍ في تفرقة.

قال أبو عبيدة: لا واحد لها ^(١)، وقاله الفراء ^(٢).

أبو جعفر الرُّؤاسي: أنه سمع في واحدها ^(٣): (إِبَالَة)؛ مشددة ^(٤)، وحكى الفراء: (إِبَالَة) ^(٥)؛ مخففة ^(٦).

الكسائي: واحدها: (إِبُول)؛ كـ (عَجْزُول، وعَجَاجِيل ^(٧))، وحكى المبرِّد: أنَّ واحدها: (إِبِيل)، وحكى أيضاً في واحدها: (إِبَال).

(١) «عجاز القرآن» (٣١٢/٢).

(٢) «معاني القرآن» (٢٩٢/٣).

(٣) في (ش): (واحدتها)، وكذا في المواضع اللاحقة.

(٤) في (ت) و(ر): (مشدداً).

(٥) في (ر): (أبلة)، وهو تحريف.

(٦) في (ت): (مخففاً).

(٧) وعجاجيل: سقط من غير (ر).

ابن عباس: ﴿أَبَايِلَ﴾: متابعة، طاووس: كثيرة.

وتقدم القول في معنى ﴿سَجِيلَ﴾^(١).

قال ابن عباس: كان الحَجَرُ إذا وقع على أحدهم نَفِطَ^(٢) جِلْدُهُ، فكان ذلك أوَّل الجُذْرِي، ثُمَّ أُرْسِلَ عليهم سَيْلًا، فحملهم إلى البحر.

ويروى^(٣): أَنَّهَا لم تصبهم كُلُّهُمْ، لكن أصابت مَنْ شاء الله منهم.

وكان^(٤) الفيل عامَ مولد النبي ﷺ، وهو من معجزاته ﷺ.

وقوله: ﴿جَمَلَهُمْ كَمَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾: قال مجاهد: (العَصْف): ورق الحِنْطَة، قَتَادَة: التَّنَب.

ومعنى ﴿مَأْكُولٍ﴾: أكلته الدواب، فرائته، فيبس، وتفرقت أجزاءه، فشبهه تقطع^(٥) أوصالهم بتفرق أجزائه، رُوي معناه^(٦) عن ابن زيد وغيره.

وعن ابن عباس: أَنَّ^(٧) المراد به^(٨): قِشْر البُرِّ؛ يعني: الغِلاَف الذي يكون فوق حبة القمح، فكأنه قال: مأكول ما فيه.

وقيل: المعنى: تأكله البهائم؛ فسُمِّي بما يؤول إليه أمره.

(١) تقدم في تفسير الآية (٨٢) من (سورة هود).

(٢) الثَّفْطَة: برة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء، وإذا كان بين الجلد واللحم ماء؛ قيل: نَفِطَ يَنْفُطُ نَفْطًا ونَفِيطًا، وفي (ر): (يَقْشُ).

(٣) في (ش): (وروي).

(٤) زيد في (ر): (عام).

(٥) في (ر): (قطع).

(٦) معناه: سقط من (ر).

(٧) أَنْ: ليست في (ر).

(٨) به: ليس في (ر).

أبو عُبيدة: هو ورق الزرع^(١)؛ لأنَّ الريح تعصفه^(٢)؛ أي: تذهب به يمينا وشمالا.

ويُروى^(٣): أنَّ الحجر كان^(٤) يقع على أحدهم، فيخرج كلُّ ما في بطنه، فيبقى كقشر الحنطة إذا خرجت^(٥) منه الحبَّة.

القراءات^(٦):

ليس فيها من الحروف سوى ما روي عن يحيى بن يَعْمَر أنَّه قرأ: ﴿يَرْمِيهِمْ﴾؛ بالياء^(٧)، على معنى: يرميهم الله.



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها: خمسُ آياتٍ بإجماع.



(١) «عجاز القرآن» (٣١٤/٢).

(٢) في (غ): «تصفه».

(٣) في (ش): «وروي».

(٤) كان: سقط من (ر).

(٥) في (ر): «أخرجت».

(٦) القراءات: سقط من غير (ر).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٨٠)، «البحر» (٥٤٤/١٠)، وهي في «الكامل» (ص ٦٦٣) عن غيره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة قريش

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَرِيشٌ ۝١ لَإِنْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ۝٤ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٥﴾.

التفسير:

(الإيلاف)^(١): مصدر (ألف)؛ إذا جعله^(٢) يألف، و(إِلَفٌ هُوَ إِلْفًا وَإِلَافًا)، وكذلك رويت: ﴿إِلْفِهِمْ﴾^(٣)، و﴿لَإِنْفِهِمْ﴾^(٤)، على ما سنذكره^(٥) فيما بعد.
واللام: قيل^(٦): هي متعلقة بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾؛ [كأنه قال: لِأَنَّ أَلْفَ اللَّهِ قَرِيشًا إِيْلَافًا؛ فليعبدوا ربَّ هذا البيت] ^(٧)، قاله الخليل، وعَمِلَ ما بعد الفاء فيما قبلها؛ لأنها زائدة غير عاطفة، فهي كقولك: (زيدًا فاضرب).
الأخفش: هي متعلقة بقوله: ﴿فَجَمَلَهُمْ كَمَضِيٍّ مَأْكُولٍ﴾؛ أي^(٨): فَعَلَ ذلك؛

(١) في (غ): ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

(٢) في (ر): (جعلته).

(٣) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه، وغيره.

(٤) وهي قراءة أبي جعفر.

(٥) في (غ): (سيدكر).

(٦) قيل: سقط من (ش) و(غ).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(غ).

(٨) أي: سقطت من (ش).

لتتألف قريش^(١)، والقرآن في حكم شيء متّصل.

وقيل: هي متعلّقة بفعلٍ مضمرٍ؛ التقدير: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة ربّ هذا البيت!

﴿لَئِنْهُمْ﴾ الثاني: بدلٌ من الأوّل للبيان.

ويُروى: أنّهم كانوا ألفوا بُضْرَى^(٢) واليمن، يرحلون^(٣) إلى هذه في الشتاء، وإلى هذه في الصيف، فأَمروا بالمقام بمكّة، قاله عِكْرِمَة.

ابن عبّاس: كانوا^(٤) يُسْتَوْنَ بمكّة، ويصيفون في الطائف^(٥).

وقوله: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ﴾ أي: من أجل الجوع.

﴿وَأَمَنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ يعني: آمَنهم في الحرّم، وبسببه، عن قتادة وغيره.

وعن ابن عبّاس: آمَنهم من خوف الجُدام.

القراءات:

ابن عامر: ﴿لَئِنْهُمْ قُرَيْشٍ﴾؛ بحذف الياء^(٦)، ﴿لَئِنْهُمْ﴾؛ بإثبات الياء^(٧).

أبو جعفر بن القعقاع: بحذف الياء فيهما^(٨)، وعنه أيضاً: الأوّل: بياء، والثاني:

(١) «معاني القرآن» (٥٨٥/٢).

(٢) في (ر): (مكة)، وليس بصحيح.

(٣) في (ر): (يدخلون).

(٤) كانوا: سقط من (ش).

(٥) في (غ): (بالطائف).

(٦) بحذف الياء: سقط من غير (ش)، وكذا (إثبات الياء) بعدد.

(٧) وبقية السبعة: بياء فيهما، انظر «السبعة» (ص ٦٩٨)، «الحجة» (٤٤٤/٦)، «التذكرة» (٦٤٣/٢).

(٨) إلّا أنّه يُبدلُ الهمزة ياء، فيقرأ: ﴿لَئِنْهُمْ﴾، انظر «المبسوط» (ص ٤٧٨)، «الروضة» (١٠٠٠/٢-١٠٠١)،

«النشر» (٣٠٢/٢).

بغير ياء^(١)، [وروي: ﴿إِلْفَهُمْ﴾ عن ابن عباس وغيره^(٢)] ^(٣)، وعن عكرمة: ﴿لَيَأْلَفُ قَرِيْشٌ^(٤) إِلْفَهُمْ^(٥)﴾.

وروي حماد، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿لَا إِثْلَافَ قَرِيْشَ إِثْلَافَهُمْ﴾؛ بهمزتين^(٦).

الإعراب:

تَقْدَمُ (إِلَاف) و(إِلَاف) و(إِلْف)^(٧)، فَأَمَّا ﴿لَيَأْلَفُ قَرِيْشٌ إِلْفَهُمْ﴾^(٨)؛ فهو على الأمر، وكذلك قال عكرمة: أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْلَفُوا عِبَادَةَ رَبِّ هَذَا^(٩) الْبَيْتِ، وَفَتَحَ لَامَ الْأَمْرِ^(١٠) لَغَةً حَكَاهَا ابْنُ مُجَاهِدٍ وَغَيْرُهُ. فَأَمَّا الْجَمْعُ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ فِي الْكَلِمَتَيْنِ^(١١)؛ فَشَاذٌ.



(١) بغير ياء: سقط من غير (ش)، وفيها بدلاً من هذا: ﴿إِلْفَهُمْ﴾، وهذه ليست بمتواترة، وهي في «الكامل» (ص ٤٠٤ - ٤٠٥)، و«البحر» (٥٤٨/١٠).

(٢) هي كقراءة أبي جعفر الثانية، انظر «تفسير القرطبي» (٥٠٠/٢٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٨٠) عن عكرمة، وكذا في «البحر» (٥٤٨/١٠).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) قريش: ليس في (غ).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٨٠)، «البحر» (٥٤٨/١٠).

(٦) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٦٩٨)، وليست بمتواترة، وانظر «القراءات الشاذة» (ص ١٨٠)، «الكامل» (ص ٤٠٥)، «البحر» (٥٤٨/١٠).

(٧) تقدمت في التفسير.

(٨) وهي قراءة عكرمة.

(٩) هذا: سقط من غير (ر).

(١٠) في (ش): (اللام المعرّفة)، وليس بصحيح.

(١١) وهي رواية عن عاصم.

هذه السورة مكيّة، وعدّها في المدنيّين والمكّيّ^(١): خمس آيات، وفي بقيّة الأعداد: أربع، لم يعدّوا: ﴿أَطْعَمَهُمْ يَوْمَ جُوعٍ﴾ [٤]^(٢).



(١) في (ر): (والكوفي)، وليس بصحيح.

(٢) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٩٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الدين^(١)

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْاِيْتِيسَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْايسِكِينَ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٦﴾﴾

التفسير:

(الدين): الجزاء، وفي الكلام حذف؛ والمعنى: أرايت الذي يكذب بالدين؛ أمصيبٌ هو أم مخطئ؟ وقوله: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْاِيْتِيسَ﴾ أي: يدفعه عن حقه، عن ابن عباس وغيره، قتادة: يقهره، ويظلمه.

وقوله: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْايسِكِينَ﴾ أي: من أجل بخله به^(٢). وقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي: الذين يؤخرونها عن أوقاتها، عن ابن عباس وغيره، وروى نحوه سعد بن أبي وقاص عن النبي عليه الصلاة والسلام^(٣).

ابن عباس: هم المنافقون، وكانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا، ويتركونها إذا غابوا.

(١) في (غ): (الماعون).

(٢) به: سقطت من (ش).

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٨٢٢)، وفي سننه عكرمة بن إبراهيم، وهو ضعيف.

ابن زيد: هم المنافقون، صلّوها لوقتها، وليست من شأنهم، ويدلُّ على أنّها في المنافقين قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾.

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾: ﴿الْمَاعُونَ﴾^(١): الزكاة، عن ابن عمر، والحسن، وغيرهما. ابن المسيّب: هو المال بلغة قريش.

ابن مسعود، وابن عبّاس، وغيرهما: هو ما يتداوله الناس؛ نحو: الفأس، والقِدر.

أبو عبيدة: ﴿الْمَاعُونَ﴾: كلُّ ما فيه منفعة^(٢).

وحكى الفراء عن بعض العرب: أنّ ﴿الْمَاعُونَ﴾: الماء^(٣)؛ ومنه: (الماء)^(٤) (المعين).

قال بعض أهل اللغة: ﴿الْمَاعُونَ﴾ مأخوذٌ من (المعَن)^(٥)؛ وهو الشيء القليل، وذلك يصلح لكلِّ ما تقدّم من أقوال المفسرين.

القراءات:

أبو رجاء: ﴿يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾^(٦)؛ أي: يتركه.

ابن أبي إسحاق، وغيره: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرْوُونَ﴾^(٧).

(١) قوله: ﴿الْمَاعُونَ﴾ ليس في (ش).

(٢) «عجاز القرآن» (٣١٣/٢).

(٣) «معاني القرآن» (٢٩٥/٣).

(٤) الماء: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (المعين)، وليس بصحيح.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص ١٨١)، عنه وعن غيره، «المحتسب» (٣٧٤/٢)، وهي في «الكامل» (ص ٦٦٣) عن غيره.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص ١٨١)، «المحرر» (٥٨٠/١٥)، وقد روي عنه تخفيف الهزمة أيضاً، والمثبت من النسخ التي عُتيت بالشكل.

وليس فيها إعرابٌ خفيٌّ.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعدُّها في الكوفيِّ والبصريِّ^(١): سبع آيات، وفي بقيَّة العدد^(٢): ستٌّ، لم يعدُّوا: ﴿يُرَاءُونَ﴾ [٦]^(٣).

* * *

(١) والبصري: سقط من (غ).

(٢) في (ش): (الأعداد).

(٣) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص ٢٩١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الكوثر

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾

التفسير:

قال ^(١) ابن عباس: ﴿الْكَوْثَرَ﴾: الخير الكثير.

وعن عائشة رضي الله عنها: أنه نهر في الجنة، ورُوي نحوه عن النبي عليه الصلاة والسلام، وقال: «آتيته عدد نجوم السماء» ^(٢).

عطاء: هو حوض النبي عليه الصلاة والسلام.

الحسن: هو القرآن.

وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾: قال ابن عباس، وأنس بن مالك، وغيرهما:

المعنى: وأنحر البدن، قال أنس: كان النبي عليه الصلاة والسلام ينحر يوم الأضحى قبل الصلاة؛ فنزلت.

ابن جبير: نزلت يوم الحديبية، أمر أن يصلي ^(٣)، وينحر، ويرجع حين صُدد،

وعنه أيضاً: يعني: الصلاة يوم النحر يعني: أي: صلّ ركعتين، واذبح ^(٤).

(١) قال: سقط من (ش).

(٢) أخرجه بنحو البخاري في «صحيحه» (٦٥٨٠) عن أنس رضي الله عنه، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٠٠) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٣) زيد في (ش): (ركعتين).

(٤) واذبح: سقط من (غ).

وقيل: المعنى: انْحَرِ الْبُذْنَ لِرَبِّكَ، خلافاً لمن ينحر لغيره، عن محمد بن كعب.
وعن علي بن عيسى: المعنى: ضَعِ الْيَمْنَى عَلَى الْيُسْرَى^(١) جِذَاءَ النَّحْرِ فِي الصَّلَاةِ.
وقوله: ﴿إِنَّكَ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: (الشانى): الْمُتَفَضِّلُ.

قال ابن عباس وغيره: هو العاصي بن وائل، وعنه أيضاً: أنه^(٢) أبو جهل
ابن هشام^(٣)، وعنه أيضاً: أنه كعب بن الأشرف.

شمر بن عطية: هو عتبة بن أبي مُعَيْط، كان يقول: محمد أبتَر، لا يبقى له ولد.
و﴿الْأَبْتَرُ﴾: المنقطع من الخير، وقال مجاهد: الذي لا عقب له.

وقيل: قالت قريش: إِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ؛ إِذْ لَا
وَلَدَ لَهُ^(٤)، فأعلم الله أَنَّ قَائِلَ ذَلِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ؛ لِأَنَّ كُفْرَهُ يَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ.
ليس في حروفها اختلاف.

ولا فيها إعراب خفي^(٥) مُشْكِل.



وهي مكّية، وقيل: إنّها نزلت بالحديبية، وعددها: ثلاث آيات بإجماع.



(١) زيد في (ر): (في).

(٢) أنه: ليس في (غ).

(٣) ابن هشام: ليس في (غ).

(٤) انظر «أسباب النزول» (ص ٥٠٣).

(٥) خفي: سقط من غير (ر).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الكافرون^(١)

﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ بِمَا عِبَادُكُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾

التفسير:

﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكَافِرُونَ﴾: الألف واللام ترجع إلى معنى المعهود وإن كانت للجنس؛ من حيث^(٢) كانت صفةً لـ(أي)؛ لأنها مخاطبة لمن سبق في علم الله أنه يموت على كفره، فهي من الخصوص الذي جاء بلفظ العموم^(٣)، وقد تقدّم القول في نحو ذلك.

وتكرير ما كرّر فيها ليس بتكرير^(٤) في المعنى، ولا في اللفظ، سوى موضع واحد منها، فإنه تكرير في اللفظ دون المعنى.

والمعنى: لا أعبد ما تعبدون في الحال، ولا أنتم عابدون ما أعبد في الحال، ولا أنا عابد ما عبدتم في الاستقبال، ولا أنتم عابدون ما أعبد في الاستقبال، فقد اختلف اللفظ والمعنى^(٥) في قوله: ﴿لَا أَعْبُدُ﴾، وقال بعده: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾^(٦)،

(١) في غير (ر): (الكافرين).

(٢) من حيث: سقط من (ر).

(٣) العموم: ليس في (ش).

(٤) بتكرير: سقط من (ر).

(٥) والمعنى: سقط من (غ)، وفي (ت) و(ش): (في المعنى).

(٦) زيد في (ش): ﴿مَا عِبَادُكُمْ﴾.

وتكرر ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ في اللفظ دون المعنى.

وقيل: إن^(١) معنى الأول: ولا أنتم عابدون ما عبدت، ومعنى الثاني: ولا أنتم عابدون ما أعبد، فعدل عن لفظ (عبدت)^(٢)؛ للإشعار بأن ما عبد في الماضي هو الذي يعبد^(٣) في المستقبل، مع أن الماضي والمستقبل قد يقع أحدهما موقع الآخر، وأكثر ما يأتي ذلك في إخبار الله عز وجل.

وقال: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾، ولم يقل: (من أعبد)؛ ليقابل به^(٤) ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ الذي يراد به: الأصنام، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ والفعل مصدرًا. [وقد^(٥) قيل: إن معنى الآيات وتقديرها^(٦): قل: يا أيها الكافرون؛ لا أعبد الأصنام التي^(٧) تعبدون، ولا أنتم عابدون الله عز وجل الذي أعبدته؛ لإشراككم به، واتخاذكم معه الأصنام، فإن زعمتم أنكم تعبدونه؛ فأنتم^(٨) كاذبون؛ لأنكم تعبدونه مشركين به، فأنا لا أعبد ما عبدتم؛ أي: مثل عبادتكم، فهو في الثاني مصدر، وكذلك: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾، هو في الثاني مصدر أيضًا؛ معناه: ولا أنتم عابدون مثل عبادتي التي هي توحيد^(٩)].

(١) إن: سقطت من (ر).

(٢) عبدت: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (يعبد).

(٤) به: ليست في (ش).

(٥) قد: ليست في (ر).

(٦) في (ت): (وتقدير)، ولا يستقيم.

(٧) في (ر): (الذي).

(٨) في (ش): (فإنكم).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

قال ابن عباس: سبب نزول هذه^(١) السورة: أنَّ المشركين قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام: اعبد معنا آلهتنا، ونعبد معك إلهك^(٢).
وقوله: ﴿لَكَرِّدِينْكَرِّدِينْ﴾: فيه^(٣) معنى التهديد.
[وقيل: المعنى: لكم جزاء دينكم، ولي جزاء ديني، وسُمِّي دينهم دينًا؛ لأنهم اعتقدوه، وتولَّوه]^(٤).

وقيل: المعنى: لكم جزاؤكم، ولي جزائي؛ لأنَّ الدين الجزاء^(٥).

القراءات:

فَتَحَّ الياء من ﴿وَلِي دِينْ﴾: نافع، والبرقي عن ابن كثير باختلافٍ عنه، وهشام عن ابن عامر، وحفص عن عاصم^(٦).
وأثبت الياء في: ﴿وَلِي دِينْ﴾ في الحالين سلامٌ ويعقوب^(٧).



هذه السورة مكِّيَّة، وعددها: ستُّ آياتٍ بإجماع.



(١) هذه: سقطت من (ش).

(٢) «أسباب النزول» (ص ٥٠٥).

(٣) في (غ): (فيها).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) لأن الدين الجزاء: سقط من (غ).

(٦) «السبعة» (ص ٦٩٩)، «الحجة» (٤٤٩/٦)، «المبسوط» (ص ٤٨٠).

(٧) «المبسوط» (ص ٤٧٩)، «التذكرة» (٦٤٧/٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النصر

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾.

التفسير:

﴿الْفَتْحُ﴾: فتح مكة، عن الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

وتقدم القول في (الأفواج) ^(١).

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ﴾: أمره الله تعالى بشكره على نفعه، وقيل: معنى (سَبِّحْ): صلِّ.

ويجوز أن يكون (الاستغفار) أيضًا على وجه التسييح، ويجوز أن يكون من الصغائر.

ومكث النبي عليه الصلاة والسلام بعد نزول هذه السورة ستين، ثم قُضِيَ ^(٢).
وليس فيها اختلاف في الحروف، ولا إعراب خفي.

* * *

وهي مدنيّة، وعدّها: ثلاث آيات بإجماع ^(٣).

* * *

(١) تقدم في تفسير الآية (٥٩) من (سورة ص).

(٢) في (غ): (في جميع العدد).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿تَبَّتْ﴾^(١)

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝﴾.

التفسير:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(١) أي: خَسِرَت يداه، وخَسِرَ، فالأول: فيه معنى الدعاء، والثاني: خبر مَخْضُص^(٢)؛ المعنى: وقد تَبَّ، [وخصَّ اليدين؛ لأنَّ العمل أكثر ما يكون بهما.

و(أبو لهب): هو عمُّ النبي ﷺ^(٣)، و﴿امْرَأَتُهُ﴾: أمُّ جميل أخت أبي سفيان. قال ابن عباس: علا النبي ﷺ^(٤) الصفا، فصاح: «يا صباحاه»^(٥)، فاجتمعت قريش، فقالوا: ما شأنك؟ فقال: «أرايتم إن أخبرتكم أنَّ العدوَّ مُصْبِحكم، أو ممْسِككم؟» أما^(٦) كنتم تصدقونني؟»، قالوا: بلى، قال: «فلاني نذيرٌ لكم بين يدي

(١) زيد في (ر): ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾، وفي (غ): (سورة المسد).

(٢) قوله: ﴿وَتَبَّ﴾ ليس في (غ).

(٣) في (ر): (مخصوص).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) زيد في (ش) و(غ): (على).

(٦) في (ر): (صحابه)، والمثبت موافق للمصادر.

(٧) في (ر): (ما).

عذابٍ شديدٍ، فقال له أبو لهب: تبًا لك، ألهذا دعوتنا؟! فانزل الله عزَّ وجلَّ هذه السورة^(١).

وقيل: إنَّ أبا لهب أراد أن يرمي النَّبيَّ ﷺ بحَجَرٍ، فمنعه الله من ذلك، وأنزل^(٢): ﴿تَبَّتْ يُدَّى لَهَبٍ﴾؛ للمنع الذي وقع به^(٣).
وقوله: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نفيًا^(٤)، ويجوز أن تكون استفهامًا، و﴿مَا﴾ الثانية: يجوز أن تكون بمعنى: (الذي)، ويجوز أن تكون مع الفعل مصدرًا.

ومعنى ﴿وَمَا كَسَبَ﴾: ما كسب من جاو، وقال مجاهد: من وَلَدٍ.
﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ وَأَمْرًا^(٥): يجوز أن تكون ﴿أَمْرًا^(٥)﴾ معطوفة على المضمر في ﴿سَيَصْلَىٰ﴾، ويجوز أن تكون مبتدأة^(٦)، والخبر: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ في مَنْ رفع^(٧)، وهو مذكورٌ فيما بعدُ.

قال ابن عباس: كانت امرأة أبي لهبٍ تحمل الشوك، فتطرحه في طريق النَّبيِّ ﷺ إذا خرج إلى الصلاة.

عِكْرِمَةُ، ومجاهد، وغيرهما: معناه: تمشي بالنميمة.

(١) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٩٧٢)، ومسلم في «صحيحه» (٢٠٨) من حديث ابن عباس ؓ، وانظر «أسباب النزول» (ص ٥٠٧).

(٢) زيد في (ش): اسم الجلالة.

(٣) به: ليس في (غ).

(٤) في (ش): (نافية).

(٥) زيد في (ر): ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾.

(٦) في (ر): (مبتدأ).

(٧) وهي قراءة الجمهور.

وقيل: المعنى^(١): حَمَّالَةُ الخطايا والذنوب، من قولهم: (فلان يحطّب على نفسه).

وقيل: المعنى: حَمَّالَةُ الحطّب في النار^(٢).

وقيل: إنّها عَيَّرَت النبيّ عليه الصلاة والسلام بالفقر، وهي تحتطّب^(٣) في حبل، وتجعله في جيدها؛ أي: في^(٤) عنقها، و(المَسَد): اللَّيْف، وجمع (الحَيْد): (أجْيَاد)، و(المَسَد): (أَمْسَاد).

[أبو عُبيدة: هو حبلٌ يكون من ضروب^(٥)] ^(٦).

وقيل: هي حبالٌ من شجر تنبت باليمن، تُسَمَّى (المسد).

قَتَادَة: المعنى: قِلَادَة من وَدَع.

مجاهد: هي^(٧) سلسلة، ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا.

وقيل: هو حبلٌ من نارٍ، يكون في عنقها في جهنّم.

عِكْرِمَة: هي الحديدية التي في وسط البَكْرَة.

وقيل: (المَسَدُ): الفَتْل.

القراءات:

ابن كثير: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾؛ بِإِسْكَانِ الْهَاءِ، وَفَتْحِ الْبَاقُونَ^(٨).

(١) المعنى: ليس في (غ).

(٢) في النار: سقط من (غ).

(٣) في (ر) و(ش): (تَحْطَب).

(٤) في: سقطت من (ت) و(غ).

(٥) في (ر): (صوف)، والمثبت موافق لما في «عجاز القرآن» (٣١٥/٢).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (ر): (في)، وهو تحريف.

(٨) «السبعة» (ص ٧٠٠)، «الحجة» (٤٥١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٧٦).

الأعمش: ﴿وما اُكْتَسَبَ﴾، وهو خلاف المرسوم^(١).
 محبوب، عن إسماعيل، عن ابن كثير: ﴿سَيُضْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾^(٢)؛ بضم
 الياء، ورواها حسين، عن أبي بكر، عن عاصم، وزُويت عن الحسن وغيره^(٣).
 عاصم: ﴿حَمَّالَةُ الْحَطَبِ﴾؛ [بالنصب، وَرَفَعَ الْباقون^(٤)].
 وعن ابن مسعود، وأبي: ﴿وَمُرَيْثَةُ حَمَالَةٍ لِلْحَطَبِ﴾^(٥)، وعن أبي قلابة:
 ﴿وامرأته حاملة﴾^(٦)، وهاتان القراءتان خلاف المرسوم^(٨).

الإعراب:

فتحُ الهاء وإسكانها من ﴿أَبَى لَهَبٍ﴾ لغتان.
 ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾: يجوز أن يكون ابتداءً وخبراً^(٩) في مَنْ رفع
 ﴿حَمَّالَةَ﴾^(١٠)، ويكون ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ جملةً في موضع الحال من المضمَر
 في ﴿حَمَّالَةَ﴾، أو خبراً ثانياً، أو يكون ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ نعتاً لـ ﴿أَمْرَاتُهُ﴾، والخبر:
 ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾، فيوقف - على ما تقدّم - على ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾.

(١) «المحرر» (٥٧١/١٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٨٢)، و«البحر» (٥٦٧/١٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) قوله: ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ليس في (غ).

(٣) هي في «القراءات الشاذة» (ص ١٨٢) عن الحسن وغيره، وفي «الكامل» (ص ٦٦٣) عن الحسن، وأبي بكر، وغيرهما، وفي «المحرر» (٥٩٧/١٥) عن الحسن، وابن كثير، وغيرهما.

(٤) «السبعة» (ص ٧٠٠)، «الحجة» (٤٥١/٦)، «حجة القراءات» (ص ٧٧٦).

(٥) في غير (ت): (الحطب)، والمثبت موافق للمصادر.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (غ): (حمالة)، والمثبت موافق للمصادر.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص ١٨٢)، «المحرر» (٥٩٨/١٥)، والأولى في «المحتسب» (٣٧٥/٢).

(٩) في (ر): (وغير)، وليس بصحيح.

(١٠) وهي قراءة الجمهور، وزيد في (ر) و(ش): ﴿الْحَطَبِ﴾.

ويجوز أن تكون ﴿وَأَمْرَاتُهُ﴾ معطوفة على المضمر في ﴿سَيَصِلُنَّ﴾؛ فلا يوقف على ﴿ذَاتَ هَبٍ﴾، ويوقف على ﴿وَأَمْرَاتُهُ﴾، ويكون ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ خبر مبتدا محذوف.

ومن نصب ﴿حَمَّالَةَ﴾^(١)؛ فعلى الذم؛ كأنها اشتهرت بذلك، فجاءت الصفة للذم، لا للتخصيص.



هذه السورة مكية، وعددها: خمس آياتٍ بإجماع.



(١) وهي قراءة عاصم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾.

التفسير:

رُوي عن ابن عباس: أنها نزلت بسبب أن اليهود سألت النبي عليه الصلاة والسلام أن يصف لهم الباري عز وجل، وينسبه^(١). ومعنى ﴿أَحَدٌ﴾: أول؛ كقولنا: (اليوم الأحد)، فلا إبدال فيه ولا تغيير على هذا القول.

وقيل: إنَّ أصله: (وَاحِدٌ)؛ فالهمزة بدل من واو. ابن الأنباري: أصله: (واحدٌ)، سقطت منه الألف على لغة من يقول: (وَاحِدٌ) للواحد، وأبدلت الهمزة من الواو المفتوحة؛ كما أبدلت في (امرأة أناؤ، ووناؤ)، وهو^(٢) من (وَنِي)؛ إذا قَرَّ.

وقوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾: قال ابن عباس وغيره^(٣): ﴿الصَّمَدُ﴾: السَّيِّدُ المعظم^(٤).

(١) «أسباب النزول» (ص ٥١٠).

(٢) في (ش): (وهي).

(٣) وغيره: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (العظيم).

وقيل: ﴿أَلْصَكْمُ﴾: الذي يُقصد إليه في الحوائج.

وعن ابن عباس أيضًا: ﴿أَلْصَكْمُ﴾: الذي لا جوف له، وقاله مجاهد،
والحسن، وغيرهما.

الشَّعْبِيُّ: هو الذي لا يأكل، ولا يشرب.

عَكْرِمَةٌ: هو الذي لم يلد، ولم يولد.

قَتَادَةُ: هو الباقي الذي لا يفنى.

الحسن: ﴿أَلْصَكْمُ﴾: الدائم.

وقوله: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَكِّدْ﴾: هذا ردٌّ على مَنْ جعل لله ولدًا، سبحانه!
وفيه إخبارٌ ببقائه، وأنه لا يفنى؛ لأنَّ كلَّ مولودٍ فاني، وأنه ليس بمُحَدَّثٍ؛ لأنَّ كلَّ
مولودٍ مُحَدَّثٌ.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي: لم يكن له أحدٌ نظيرًا، ولا^(١)
مثيلًا^(٢).

القراءات:

روى هارون عن أبي عمرو: ﴿أَخَذَ اللَّهُ﴾؛ بغير تنوين، وزُوي ذلك عن
الحسن، وأبان بن عثمان، وغيرهما^(٣).

وروى الأصمعي، واليزيدي، وغيرهما عن أبي عمرو أيضًا: أنه كان يقول:

(١) في (ش) و(غ): (أو).

(٢) في (ت) و(غ): (مثلاً).

(٣) «البحر» (٥٧١/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص ١٨٢) عن أبي عمرو، ونصر بن عاصم، وذكرها
ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٧٠١)، وهي في «الكامل» (ص ٦٦٣) عن أبي عمرو، وأبي السمال، وفي «المحرر»
(٦٠٢/١٥) عن أبي عمرو وحده.

﴿أَحْذُ﴾؛ فيسكت سكتة خفيفة^(١)، ثم يقول: ﴿اللَّهُ أَلْضَمُّ﴾، ويُستحبُّ ذلك، فإن وصل^(٢)؛ نَوْنٌ، ورُوي ذلك عن الحسن وغيره^(٣)، والباقون: يَصِلُون، ويُثَوِّنُونَ. حمزة: ﴿كُفُوًا﴾؛ بسكون^(٤) الفاء، والهمز، وحفص: بضمِّ الفاء، وواوٍ من غير همز، والباقون: بالضمِّ، والهمز^(٥)، وقد تَقَصَّيْتُ الروايات فيه وفي غيره في «الكبير».

الإعراب:

﴿هُوَ﴾: إضمار الحديث، أو الأمر، ووقعت في أوَّل الكلام؛ لوقوعه^(٦) على جواب سائلٍ، على ما تقدَّم في التفسير، والجملة التي بعد ﴿هُوَ﴾ خبرٌ عنها^(٧)؛ التقدير: الأمرُ اللهُ أَحَدٌ. الأَخْفَشُ، والفرَّاء: ﴿هُوَ﴾: كنايةٌ عن^(٨) مفرد، واسم ﴿اللَّهُ﴾: خبرٌ عنه، و﴿أَحَدٌ﴾: بدل من اسم^(٩) ﴿اللَّهُ﴾^(١٠).

(١) في (غ): (خفية).

(٢) في (ر): (فصل)، وهو تحريف.

(٣) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٧٠١)، وهي في «الكامل» (ص ٦٦٣) عن أبي عمرو، ولم أقف عليها عن الحسن.

(٤) في (ر): (بإسكان).

(٥) «السبعة» (ص ٧٠١)، «حجة القراءات» (ص ٧٧٧).

(٦) في (غ): (لأن وقوعه).

(٧) في (ر) و(غ): (عنه).

(٨) في (ر): (من)، وهو تحريف.

(٩) اسم: سقط من (ر).

(١٠) «معاني القرآن» للأخفش (٥٨٩/٢)، «معاني القرآن» للفرَّاء (٢٩٩/٣).

﴿اللَّهُ أَصْكَدُ﴾: ابتداءً وخبر، أو يكون^(١) ﴿أَصْكَدُ﴾ وصفاً لاسم الله عزَّ وجلَّ، وما بعده الخبر، أو يكون اسم ﴿الله﴾ بدلاً مما تقدَّم.

وَمَنْ أَسْكَنَ الدَّالَ^(٢)، وسكت سكتة خفيفة^(٣)؛ فَإِنَّهُ نَوَى الْوَقْفَ، وفعل ذلك؛ فِرَاراً مِنْ ثِقَلِ التَّنْوِينِ، وَمَنْ وَصَلَ بِالضَّمِّ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ^(٤)؛ حَذَفَ التَّنْوِينَ؛ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ عِنْدَ^(٥) ذِكْرِ ﴿عَزَّ وَرَبُّنَا اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٠].

و﴿كُفُّوا﴾: مذكور في باب تخفيف^(٦) الهمز^(٧)، ونصبه على أنه خبر (كان)، و﴿أَكْدُ﴾: اسمها، و﴿لَهُ﴾: مُلغَى.

وقيل: ﴿لَهُ﴾: الخبر، وهو قياس قول سيويه؛ لِأَنَّهُ يُسْتَقْبَحُ إلغاء الظرف إذا تقدَّم.

وأجاز الإِسَائِي انتصابَ قوله: ﴿كُفُّوا﴾ على الحال، وهو بعيدٌ. المازنيُّ: وهو يؤدِّي إلى الكفر؛ يعني^(٨): لِأَنَّ الْحَالَّ مَا جَازَ أَنْ يَنْتَقِلَ، وذلك مستحيلٌ في وصف الباري عزَّ وجلَّ.

قال بعضُ الكوفيين^(٩): إِنَّمَا أَرَادَ الْإِسَائِي الْقَطْعَ، وَالْقَطْعُ لَا يَنْتَقِلُ.

(١) في (غ): (وقيل).

(٢) أي: من قوله: ﴿أَكْدُ﴾، وهي الرواية الثانية عن أبي عمرو.

(٣) في (غ): (خفية).

(٤) هي الرواية الأولى عن أبي عمرو.

(٥) في (ت): (عن).

(٦) في (غ): (تحقيق).

(٧) في (ر): (الهمزة).

(٨) يعني سقط من (ر).

(٩) في (ر): (النحويين).

أبو علي: القطع ههنا لا يجوز؛ لأنَّ معناه: أن تقطع الألف واللام وأنت تريدُهما، فإذا قطعتهما؛ نصبت الاسم، ولا مدخل للألف^(١) واللام ههنا^(٢)؛ إذ ليس ههنا^(٣) إلَّا الهاء المجرورة^(٤)، و﴿أَحَدٌ﴾، فالهاء لا توصف بالألف واللام؛ لأنَّه مضمَر، و﴿أَحَدٌ﴾ كذلك؛ لأنَّه نكرة.



هذه السورة مكِّيَّة في قول مجاهد، وعطاء، وقتادة، وقيل: مدنيَّة، قاله ابن عباس، وعدُّها في المكِّي والشامي: خمس آيات، وفي بقيَّة العدد: أربع، لم يعدُّوا: ﴿لَمْ يَكِلْهُ﴾ [٣]^(٥).



(١) في (ر): (ولا يدخل الألف).

(٢) ههنا: ليس في (غ).

(٣) إذ ليس ههنا: سقط من (ت).

(٤) في (ر) و(ش): (المجاورة).

(٥) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص ٢٩٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفلق

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ❶ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ❷ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ❸
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ❹ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ❺﴾.

التفسير:

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما^(١): ﴿الْفَلَقُ﴾: الصُّبْح؛ وذلك لأنَّ عموده
ينفلق بالضياء عن الظلام، وعن ابن عباس أيضاً: ﴿الْفَلَقُ﴾: الخلق، ومنه: ﴿قَالُوا
لَمَّا وَالْتَوَى﴾ [الأنعام: ٩٥].

وعنه أيضاً: ﴿الْفَلَقُ﴾: سجن^(٢) في جهنم.

كعب: هو بيت في جهنم.

ابن جبیر: هو جُبُّ فيها^(٣).

وقوله: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: فيه^(٤) دليل على أنَّ الله عزَّ وجلَّ خالق كلِّ شيء،

كانت ﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي) أو مصدرًا.

ولا يصحُّ قولُ مَنْ زعم أنَّ القراءة: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾؛ بالتنوين^(٥)؛ لأنَّه لم

(١) وغيرهما: سقط من (ر).

(٢) في (ت) و(ر): (شجر)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٨٢٢٢) عنه.

(٣) في (ر): (في جهنم).

(٤) فيه: سقطت من (ش).

(٥) وهي قراءة عمرو بن فائد وغيره، انظر «القراءات الشاذة» (ص ١٨٢)، «الكامل» (ص ٦٦٣)، «المحرر»

يأت عن أحد من القراء^(١)، ولفساده في العربية؛ لأنه يُقدّم ﴿وَمِنْ﴾^(٢) على ﴿خَلَقَ﴾، وهي متعلّقة به؛ إذ التقدير عنده: ما خَلَقَ مِنْ شَرٍّ، فيقدّم^(٣) ما بعد النفي عليه، وذلك غير جائز عند سائر النحويين.

وقوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: يعني: الليل إذا دَخَلَ.

وروت عائشة^(٤) رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «أنه القمر»^(٥)، ووجه ذلك: التعوّذ مما ابتلي به قومٌ من الكفر من أجله.

ابن زيد: (الغاسق): الثريا، تكثر^(٦) الطواغيت عند طلوعها.
الزهرري: هو الشمس إذا غربت.

ابن قتيبة: هو القمر إذا دخل في ساهوره^(٧)، وذلك إذا خَسَفَ، وكلُّ شيء اسودَّ؛ فقد غَسَقَ^(٨) غَسَقًا^(٩).

(١) لعل المؤلف يستلزم يروها بسنده عن أحد منهم.

(٢) قوله: ﴿وَمِنْ﴾ ليس في (ر).

(٣) في (ت) و(غ): (فتقدّم).

(٤) في (غ): (ورويث).

(٥) الحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٦٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) في (ر): (لكثرة).

(٧) الساهور: هو للقمر كالغلاف للشيء، يدخل فيه إذا خَسَفَ على ما تزعّمه العرب، «اللسان» مادة (سهر)، قال أميّة بن أبي الصلت:

لا نَقْصَ فيه غَيْرَ أَنْ خَبِثَتْ قَمَرٌ وسَاهُورٌ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

قال ابن فزّيد: ولم تُسَمَّعْ إلّا في شِفْرِهِ، وكان يستعمل الشريانية كثيرا؛ لأنه كان قد قرأ الكتاب،

انظر «تاج العروس» مادة: (سهر).

(٨) في (ر): (فهو).

(٩) «تفسير غريب القرآن» (ص ٥٤٣).

قَتَادَةَ: معنى ﴿وَقَبَ﴾: غاب.

ومعروف في اللغة: (وقب)؛ إذا دخل، و(عَسَقَ): أظلم، فالليل إذا دخل في ظلامه غاسقٌ، وكذلك القمر إذا غاب، أو خَسَفَ، والنجم إذا دخل في الليل، فيجوز أن تعم الآية التعمُّذ من ذلك كله.

وقوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ يعني: السواحر، يعقدن^(١) الحرير وغيره في سحرهنَّ، وَيَنْفُثْنَ فيه.

وروي: أن نساءَ سَحَرْنَ النَّبِيَّ عليه الصلاة والسلام في إحدى عشرة^(٢) عُقْدَةً؛ فأنزل الله المعوذتين إحدى عشرة آية^(٣).

و(النفث): بالفم^(٤)، قريبٌ من (النفخ)، ولا يكون إلَّا مع ريقٍ، و(التَّغْلُ): قريبٌ منه.

قال ابن زيد: كُنَّ من اليهود؛ يعني: السواحر المذكورات.

وقيل: هنَّ بناتُ لبيد بن الأعصم.

(١) في (غ): (يعقدون)، ولا يصح.

(٢) في (ش): (أحد عشر).

(٣) قال أبو عبيدة - كما ذكره عنه غير واحد -: إنَّ الذي سحر النبي ﷺ هنَّ بنات لبيد بن الأعصم اليهودي، وفي «طبقات بن سعد» (١٧٧/٢): عن ابن إسحاق قال: سألت عبد الرحمن بن كعب بن مالك هذا الحديث، فقال: إنَّ الذي سحره بنات الأعصم أخوات لبيد، وكُنَّ أسحر من لبيد وأخبث، وكان لبيد هو الذي ذهب به، فأدخله تحت أروعفة البئر، والذي في الصحيح: أنَّ الذي سحر النبي ﷺ هو لبيد بن الأعصم اليهودي؛ والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢٦٨) وأطرافه، ومسلم في «صحيحه» (٢١٨٩)، من حديث السيدة عائشة ؓ، دون ذكر المعوذتين، وأخرجه بتمامه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٤٨/٦)، من حديث محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ؓ، والكلبي مثَّهم.

(٤) في (ر): (بالضم)، وهو تحريف.

قَتَادَة: ﴿الْتَفَنَنْتَ فِي الْمَقَدِّ﴾: الرُّقَى.

القراءات^(١):

ليس في حروفها اختلاف سوى ما رُوي عن عبد الله بن القاسم^(٢) مولى^(٣) أبي بكر الصديق^(٤) رضي الله عنه أنه قرأ: ﴿الْتَفَنَنْتَ﴾^(٥).
وليس فيها إعرابٌ خفيٌّ.
وهي مدنيّة في قول ابن عباس^(٦)، ومجاهد^(٧)، وعطاء، ومكيّة في قول قَتَادَة، وعدلّها: خمس آياتٍ بإجماع.



(١) القراءات: سقط من غير (ر).

(٢) هو عبد الله بن القاسم بن يسار المدني، مولى أبي بكر الصديق، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وهو الذي قرأ: ﴿الْتَفَنَنْتَ﴾؛ كأحد الوجهين عن رويس، روى عن جابر بن عبد الله، وابن عباس، رضي الله عنهما، وهو من أقران ابن المسيب، وروى عنه قُتُوبُ بن خالد، وفضل بن غزوان، انظر «تهذيب الكمال» (٣٤٨/١٥)، «غاية النهاية» (٤٤١/١).

(٣) في (غ): (عن).

(٤) الصديق: مثبت من (ر).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص ١٨٢)، «المحرر» (٦١٠/١٥)، وهي في «الكامل» (ص ٦٦٤) عن غيره، وموافقة لأحد أوجه القراءة عن يعقوب، كما في «التذكرة» (٦٥٣/٢).

(٦) في غير (غ): (مجاهد، وابن عباس).

(٧) مجاهد: سقط من (ر).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الناس

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ ⑥﴾.

التفسير:

قوله: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ يعني: الشيطان، ويجوز أن يكون المعنى: [من شر الوسوسة التي تكون من الجنة والناس، ويجوز أن يكون المعنى] (١): من شر ذي الوسواس؛ وهو الشيطان.

وقوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾ (٢): بيان أنه من الجن، و﴿النَّاسِ﴾ معطوف على ﴿الْوَسْوَاسِ﴾؛ كأنه قال: من الشيطان الذي هذه صفته والناس، ويجوز أن يكون المعنى: من شر ذي الوسواس الخناس، على عموم الجن والناس، ثم فسر ذلك بقوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.

و﴿الْخَنَّاسِ﴾: المستتر المخفي، وقد تقدّم ذكر (الخنس) (٣).

و﴿الْجِنَّةِ﴾: جمع (جِنِّي)؛ كما يقال: (إنسي، وإنس)، والهاء لتأنيث الجماعة.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٢) زيد في (غ): ﴿وَالنَّاسِ﴾، وسيأتي.

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٥) من (سورة التكوين).

وتقدّم عطف ﴿النَّاسِ﴾ على ﴿الْوَسْوَاسِ﴾^(١)، ولا يجوزُ عطفه على ﴿الْجِنَّةِ﴾؛ لأنَّ الناس لا يوسوسون في صدور الناس كالجن^(٢)، وذهب قومٌ إلى أنَّ ﴿النَّاسِ﴾ ههنا يراد به: الجنُّ، سُمُّوا (ناساً)^(٣)؛ كما سُمُّوا (رجالاً)، و(قومًا)، فيصعُ عطفه - على هذا^(٤) - على ﴿الْجِنَّةِ﴾، ويكون التكريرُ لاختلاف اللفظين.

ليس في حروفها اختلافٌ، ولا إعرابٌ مشكِلٌ.



وهي مدنيّة في قول ابن عبّاس، ومجاهد، وعطاء، ومكيّة في قول قتادة. وعدّها في المكيّ والشاميّ: سبعُ آياتٍ، وستُّ في عدد الباقيين، لم يعدّوا: ﴿الْوَسْوَاسِ﴾ [٤]^(٥).



(١) تقدم قبل بضعة أسطر.

(٢) إلا أن صدر الكلام يشير إلى جواز العطف، وذلك لما قال: (عل عموم الجن والناس، ثم فسر ذلك بقوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾)، فتأمل، وقد منع عطف ﴿وَالنَّاسِ﴾ على ﴿الْجِنَّةِ﴾ النحاس في إعراب القرآن (٧٩٦/٣)، ومكي في إعراب مشكل القرآن (٣٩٣/٢)، فعطفاه على ﴿الْوَسْوَاسِ﴾ كما هنا، وردّه السمين في الدرر المصون (١١/١٦٤)، وقال: (وفيه بُعْدٌ كبير؛ للبس الحاصل، والناس يوسوسون أيضًا بمعنى يليق بهم).

(٣) سموا ناساً: سقط من (ر).

(٤) عل هذا: سقط من (ر).

(٥) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢٩٨).

قال الشيخ الإمام أبو العباس أحمد، المؤلف رحمه الله، ونَصْر وجهه^(١):
 قد أتيتُ في^(٢) جميع سور القرآن، على ما شَرَطْتُه في صدر الديوان، وأنا
 ذاكرٌ^(٣) على إثر ذلك أصولَ القراءات، وأُجِِّل منها ههنا^(٤) ما بسطته في «الكبير»
 إن شاء الله تعالى، وهو المستعان، وحسبنا^(٥)، ونعم الوكيل^(٦).



(١) في (ش): (قال أبو العباس أكرم الله بتقواه)، وسقط هذا السطر من (ت) و(غ).

(٢) في (غ): (على).

(٣) في (ت): (أذكر).

(٤) في (ت): (هنا)، وسقطت من (ر).

(٥) زيد في (ش) اسم الجلالة، وفي (غ): (وهو حسبنا).

(٦) زيد في (ش): (وصلواته على سيدنا محمد، أفضل نبي، وأكرم رسول، وعلى آله الطيبين، وأصحابه أجمعين،

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، نفع الله به مؤلفه، وكاتبه، وقارنه، وجميع المسلمين)، وزيد في

(غ): (ولا حول ولا قوة إلا بالله)، وزيد في (ر): (على يد أفقر الخليفة، بل لا شيء في الحقيقة، أبي بكر بن

درويش الرزياني الخنفي، عامله الله بلطفه الخفي، وأجراه على عوائد برّه الوفي، وغفر له ولوالديه، وفعل

بجميع المسلمين كذلك، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في الهمز

اختلاف القراء فيه على^(١) خمسة أضرب؛ وهي: الهمزة الساكنة المنفردة، والهمزة المتحركة المنفردة، والهمزتان المجتمعتان، ونقل حركة الهمزة إلى^(٢) الساكن الذي^(٣) قبلها وحذفها، والوقف على المهموز.

فأما الهمزة الساكنة؛ فروى الأعشى^(٤)، عن أبي بكر، عن عاصم، تَرَكَ كُلَّ همزة ساكنة، كانت فاءً، أو عينًا، أو لامًا، وهو مذهب أبي جعفر وشيبة، ووافقهم^(٥) أبو عمرو على ذلك إذا أدرج القراءة، أو قرأ^(٦) في الصلاة، واستثنى بعض رواته حروفًا قاس عليها ابن مجاهد همز^(٧) ثلاثين موضعًا، سكونها علامة للجزم، وموضعين ترك الهمز فيهما أثقل من الهمز، وموضعين يخرج بترك^(٨) همزهما^(٩) من لغة إلى لغة، وموضع يوقع^(١٠) ترك همزه في الكلمة التباسًا؛

(١) في غير (غ): (في).

(٢) في (ر) و(ت): (على).

(٣) في (ش) و(غ): (التي).

(٤) في (ر) و(ش): (الأعشى)، وهو تحريف سبق نظيره.

(٥) في (غ): (وافقهما).

(٦) في (غ): (وقرأ).

(٧) همز: سقط من (ر) و(غ).

(٨) في (ش) و(غ): (ترك).

(٩) في (ر): (ووضع... همزها)، وليس بصحيح.

(١٠) في (ش): (يرفع)، وهو تحريف.

فاستثنى^(١) هذه^(٢) المواضع، فهمزها، وهي خمسة^(٣) وثلاثون موضعاً^(٤):
 في (البقرة): ﴿تَنْسِفَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، وكلُّ ما تصرف^(٥) من (أنبات) وهو مجزوم، وهو ستة مواضع^(٦)، و﴿تَسْوِفُهُمْ﴾ في (آل عمران) [١٢٠]، و(المائدة) [١٠١]، و(التوبة) [٥٠]، وكل ﴿يَشْكَةُ﴾^(٧) مجزوم، وذلك^(٨) ثلاثة عشر موضعاً^(٩)، و﴿أَرْجِفُهُ﴾ في موضعين^(١٠) [الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦]، و﴿هَيْئَ لَنَا﴾ [الكهف: ١٠]، و﴿يُؤَيِّنُ لَكَ﴾ [الكهف: ١٦]، و﴿أَقْرَأْ﴾ في ثلاثة مواضع [الإسراء: ١٤، العلق: ١٣]، و﴿تَقْوِي﴾ في موضعين [الأحزاب: ٥١]^(١١)، و﴿وَرِيَا﴾ [مریم: ٧٤]، و﴿مُؤَصَّدَةٍ﴾ في موضعين [البلد: ٢٠، الممزة: ٨].

(١) زيد في (ر): (من).

(٢) في (غ): (هذا).

(٣) في (غ): (خمس)، ولا يصح.

(٤) زيد في (ر) و(ش): (منها).

(٥) في (ش): (انصرف).

(٦) وهي: ﴿يَكَاذُمُ اثْنَيْتُمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿يَنْفَتَانِيَا وَيَلُو﴾ (يوسف: ٣٦)، ﴿نَهَىٰ عِبَادِي﴾ (الحجر: ٤٩)، ﴿وَيَنْتَهُمُ عَنْ ضَرْبِ الرِّجْلِ﴾ (الحجر: ٥١)، ﴿أَمْ لَمْ يَبْنُا﴾ (النجم: ٣٦)، ﴿وَيَنْتَهُمُ لَوْلَا أَنَّهُمْ﴾ (الفر: ٢٨).

(٧) في (ش) و(غ): (شكلة)، وكلاهما مراد.

(٨) زيد في (ر): (في).

(٩) وهي: ﴿إِنْ يَنْشَأْ يَذُوبُكُمْ﴾ (النساء: ١٣٣)، وموضعان في (الأنعام: ٣٩): ﴿مَنْ يَنْشَأْ أَهْلُ مَثَلُهُ وَمَنْ يَنْشَأْ يَجْمَعُهُ عَلَىٰ مِرْطَ شَتِيرٍ﴾، و﴿إِنْ يَنْشَأْ يَذُوبُكُمْ﴾ (الأنعام: ١٣٣)، ﴿إِنْ يَنْشَأْ يَذُوبُكُمْ﴾ (إبراهيم: ١٩)، وموضعان في (الإسراء: ٥٤): ﴿إِنْ يَنْشَأْ يَرْجِعْكُمْ إِنْ يَنْشَأْ يَذُوبُكُمْ﴾، ﴿إِنْ يَنْشَأْ نَزَّلَ عَلَيْنَا مِنْ أَسْفَلِ عَائِدَةٍ﴾ (الشعراء: ٤)، ﴿إِنْ يَنْشَأْ نَخْوفُ بِهِمْ﴾ (سبا: ٩)، ﴿إِنْ يَنْشَأْ يَذُوبُكُمْ﴾ (طاهر: ١٦)، ﴿وَلَنْ يَنْشَأْ نَفْرِقَهُمْ﴾ (يس: ٤٣)، ﴿وَلَنْ يَنْشَأْ يَذُوبُكُمْ﴾ (الشورى: ٢٤)، ﴿إِنْ يَنْشَأْ يَسْكُنِ الْإِنْبِ﴾ (الشورى: ٣٣).

(١٠) في (ر): (الموضعين).

(١١) والموضع الثاني هو: ﴿تَقْوِي﴾ في (المعارج: ١٣).

ووافقهم ورش عن نافع^(١) على ترك الهمز في ما الهمزة فيه^(٢) فاء^(٣) الفعل خاصة؛ نحو: ﴿مُؤْمِنٌ﴾ [البقرة: ٢٢١]، و﴿يُؤْتِرُونَ﴾ [الحشر: ٩]^(٤)، واختلف عنه فيما تصرف من (أويت)؛ نحو: ﴿أَلْمَأُؤَى﴾؛ فروي الهمز وتركه^(٥).
ويهمز ما الهمزة فيه عين أو لام؛ نحو: ﴿سُؤْلَكَ﴾ [طه: ٣٦]، و﴿سُفْتَمٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، واستثنى ثلاثة أحرف فترك همزها؛ وهي (البشر)^(٦)، و﴿الذَّنَبُ﴾ [يوسف: ١٣]، و﴿يَنْسُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

هذا حكم الهمزة الساكنة عندهم، وما خرج^(٨) عنه^(٩) من زيادة أو نقص^(١٠) في بعض الروايات؛ فمذكور في «الكبير».

وأما الهمزة^(١١) المتحركة المنفردة^(١٢)؛ فروي ورش عن إبدال كل همزة هي فاء الفعل مفتوحة وقبلها ضمة واوا^(١٣)؛ نحو: ﴿مُؤَذِّنٌ﴾ [الأعراف: ٤٤]، و﴿يُؤَخِّرَكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠].

(١) إلى هنا تنتهي النسخة (ت).

(٢) في (غ): (فيه الهمز).

(٣) زيد في (غ): (من).

(٤) قوله: و﴿يُؤْتِرُونَ﴾ سقط من (غ)، وفي (ر): (مؤسر)، وهو تحريف.

(٥) والمشهور الهمز.

(٦) في قوله تعالى: ﴿يَبْنِي بُنْيَانًا﴾ (الحج: ٤٥).

(٧) انظر «السبعة» (ص ١٣٢)، «التذكرة» (١٢٩/٢ - ١٤٢).

(٨) في (غ): (يخرج).

(٩) عنه: سقط من (ر).

(١٠) في (ر): (ونقصان).

(١١) الهمزة: سقط من غير (ر).

(١٢) في غير (ر): (المنفردة).

(١٣) في (غ): (وواو)، ولا يصح.

ونقل^(١) ذلك الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم، وزاد إبدال كلٍّ همزاً انفتحت، وقبلها كسرة ياء؛ نحو: ﴿فَتَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩]، و﴿مَائَةً﴾ [البقرة: ٢٥٩]، إلّا أنّ الأعشى لا يراعي كونها في موضع الفاء، بل يُبدّلها على كلِّ حالٍ، ووافقه على ذلك أبو جعفر وشيبة، وزاد^(٢) ترك همز ﴿الصَّيْعِينَ﴾ [البقرة: ٦٢]، و﴿الصَّبُونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، و﴿الْفَاطِحِينَ﴾ [يوسف: ٢٩]، و﴿الْحَاطِثُونَ﴾ [الحاقة: ٣٧]، و﴿يَسْتَنْشِرُونَكَ﴾ [يونس: ٥٣]، و﴿مُشْكُونَ﴾ [يس: ٥٦]، و﴿مُتَكِّينَ﴾ [الكهف: ٣١]، و﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، وما أشبه ذلك، ويضُمّان ما قبل الواو، ويكسران ما قبل الياء، ولا يُقيّان للهمزة عوضاً، ووافقهما^(٣) نافع من ذلك على ﴿الصَّيْعِينَ﴾، و﴿الصَّبُونَ﴾.

وأما اجتماع الهمزتين؛ فإن كانتا مفتوحتين في كلمة^(٤)؛ نحو: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]؛ فنافع، وابن كثير^(٥)، وأبو عمرو، وهشام عن ابن عامر^(٦)؛ يسهّلون الثانية بين بين، ويُدخلون بينها^(٧) وبين الأولى ألفاً، سوى ابن كثير؛ فإنّه لا يدخل الألف، وقد روي عن ورش إبدال الثانية ألفاً محضة^(٨)، وحقّق^(٩) الهمزتين بقيّة السبعة، وروي عن ابن هُرْمُز إدخال الألف بين الهمزتين مع التحقيق.

(١) في غير (ر): (وفعل).

(٢) في النسخ: (وزاد)، وليس بصحيح، انظر «المبسوط» (ص ١٠٥)، «الروضة» (٢/٢٢٥).

(٣) في النسخ: (ووافقهم)، ولعلّ المثلث هو الصواب.

(٤) في (غ): (مفتوحة من كلمتين)، وليس بصحيح.

(٥) وابن كثير: سقط من (ش)، وجاء في (ر) بعد (وأبو عمرو).

(٦) عن ابن عامر: سقط من (ر).

(٧) في (غ): (ويدخل بينهما)، ولا يصح.

(٨) في (غ): (محضاً).

(٩) في (ر): (وخفف)، وهو تصحيف سيرد كثيراً في هذا الفصل، فلن نشير إليه بعد.

فإن كانت الأولى مفتوحةً، والثانية مضمومةً من كلمة^(١)؛ نحو ﴿أَوْثِقْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥]، وهي ثلاثة مواضع في القرآن، ورابعٌ قد ذكرته في (الزخرف) [١٩]، والثلاثة: ﴿أَوْثِقْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥]، و﴿أَمْزِلْ﴾ [ص: ٨]، و﴿أَلَيْكَ﴾ [القمر: ٢٥]؛ فنافع، وابن كثير، وأبو عمرو: يخففون^(٢) الهمزة^(٣) الثانية بين همزة وواو، إلا أن ورشاً وابن كثير لا يُدخلان^(٤) ألفاً، وقالون وأبو عمرو يُدخلانها، باختلافٍ عن أبي عمرو، وحقَّق هشام الهمزتين في (آل عمران) [١٥]، وقرأ: ﴿أَمْزِلْ﴾ [ص: ٨]، و﴿أَلَيْكَ﴾ [القمر: ٢٥] كقالون، وحقَّق الهمزتين بقيَّة السبعة.

وإن كانت الأولى مفتوحةً، والثانية مكسورةً من كلمة؛ فنافع، وابن كثير، وأبو عمرو: يخففون^(٥) الثانية بين همزة وياء، ولم يُدخل ابن كثير وورش ألفاً، وأدخلها قالون، وأبو عمرو.

وحقَّق هشام عن ابن عامر الهمزتين، إلا أنه أدخل ألفاً مع التحقيق في ثمانية عشر موضعاً:

في (الأعراف): ﴿أَوْتَقْتُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ﴾^(٦) [٨١]، ﴿أَوْتَكُنَا لَأَجْرًا﴾^(٧) [١١٣]، وفي (الرعد): ﴿أَلَمْ نَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٥]، وفي (بني إسرائيل): ﴿أَوَلَمْ نَكْتُمِبْؤُنْ خَلْقًا

(١) من كلمة: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (مثل).

(٣) في (ر): (يخففون)، وهو تصحيف.

(٤) الهمزة: سقط من غير (ر).

(٥) في غير (ر): (يدخلون).

(٦) في (غ): (يجمعون).

(٧) قوله: ﴿أَتَجَاءُ﴾ مثبت من (ر).

(٨) زيد في (ر): ﴿إِنْ كُنَّا﴾.

جَدِيدًا ﴿ فِي مَوْضِعِينَ [الإسراء: ٤٩، ٩٨]، وَفِي (مَرْيَم): ﴿أَوْدَا مَا يَشُؤْ﴾ [٦٦]، وَفِي (الْمُؤْمِنِينَ): ﴿أَوَلَا تَلْبَعُونُونَ﴾ [٨٢] ^(١)، وَفِي (الشُّعْرَاء): ﴿أَيْنَ لَنَا لَاجِرٌ﴾ [٤١]، وَفِي (النَّمْل): ﴿أَوْدَا كُنَّا تَرْتَا﴾ [٦٧]، وَفِي (العنكبوت): ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَكَ الرِّجَالُ﴾ [٢٩]، وَفِي (آلِ السَّجْدَةِ): ﴿أَوَلَا لَيْ خَلَقِي جَدِيدٌ﴾ [١٠]، وَفِي (الصفات): ﴿أَوَلَا تَلْبَعُونُونَ﴾ [١٦]، ﴿أَوَلَا تَلْمِزُونَ﴾ [٥٣]، ﴿أَوَلَيْكَ لَيْنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [٥٢]، ﴿أَيُّكُمْ أَلِهَةٌ﴾ [٨٦]، وَفِي (الواقعة): ﴿أَيُّهَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ [٤٧]، ﴿أَوَلَا تَلْبَعُونُونَ﴾ [٤٧]، وَفِي (النازعات): ﴿أَوَلَا لَمَرْدُودُونَ﴾ [١٠].

وَحَقَّقَ بَقِيَّةَ السَّبْعَةِ الْهَمْزَتَيْنِ فِي هَذَا الْأَصْلِ مِنْ غَيْرِ إِدْخَالِ الْفِي.

فَإِنْ اجْتَمَعَتِ الْهَمْزَتَانِ بِالْفَتْحِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ^(٢)؛ نَحْوُ: ﴿جَاءَ أَحَدُهُمْ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٩٩]؛ حَذَفَ أَبُو عَمْرٍو، وَقَالُوا عَنْ نَافِعٍ، وَالْبَرِّيُّ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ: الْأُولَى ^(٣)، وَحَقَّقُوا الثَّانِيَةَ، وَحَقَّقَ وَزَّشَّ، وَقُتُبِلَ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ الْأُولَى، وَأَبْدَلَا ^(٤) الثَّانِيَةَ الْفَا ^(٥)، وَحَقَّقَ الْهَمْزَتَيْنِ جَمِيعًا بَقِيَّةَ السَّبْعَةِ.

فَإِنْ اجْتَمَعَتَا مَضْمُومَتَيْنِ أَوْ مَكْسُورَتَيْنِ ^(٦) فِي كَلِمَتَيْنِ ^(٧)؛ نَحْوُ: ﴿عَلَى الْيَمَلَةِ﴾ [النور: ٣٣]، وَ﴿أُولَئِكَ أَوْلَتْكَ﴾ [الاحقاف: ٣٢]، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ ^(٨) ^(٩).

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ر): (من كلمتين بالفتح).

(٣) مع اللذ والقصر.

(٤) في غير (غ): (وأبدل).

(٥) ولهما أيضاً تسهيل الهمزة الثانية.

(٦) في (غ): (مكسرتين، أو مضمومتين).

(٧) في كلمتين: سقط من (ر).

(٨) قوله: ﴿لَيْسَ﴾ ليس في (ر).

(٩) في القرآن: سقط من (غ).

مضمومتين^(١) من كلمتين سواء^(٢)؛ فأبو عمرو ي حذف الأولى في الأصلين^(٣)، وورث وقُبلَ يَحْقُقَانِ الأولى، ويُبدلان الثانية ياءً في المكسورتين، وواوًا في المضمومتين، وقالون والْبَرْيُ يجعلان الأولى من المكسورتين بين همزة وياء، ومن المضمومتين بين همزة وواو، [ويحَقُقَانِ الثانية]^(٤)، وبقية السبعة يحَقُقُون الهمزتين.

فإن كانت الهمزتان مختلفتي الحركات^(٥) من كلمتين^(٦)؛ خَفَّفَ الثانية نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحَقَّقَ بقية السبعة، والتخفيف: أن تُجْعَلَ بين^(٧) الهمزة والحرف الذي منه حركتها، إلاً أن تفتح^(٨) وقبلها^(٩) ضمة؛ نحو: ﴿الشُّفَهَاءُ أَلَا﴾ [البقرة: ١٣]؛ فُتَبْدِلَ واوًا محضة^(١٠)، أو تفتح وقبلها كسرة؛ فُتَبْدِلَ ياء؛ نحو: ﴿مَنْ فِي السَّمَلَاءِ أَنْ يَخِفَّ﴾^(١١) [الملك: ١٦].

هذا اختصار مذاهب القراء^(١٢) المشهورين بالمغرب، على المشهور من تراجم الرواة عنهم، ولم أستقصِ التراجم ولا الروايات المذكورة في «الكبير».

(١) في غير (ش): (من المضمومتين).

(٢) في (ر): (سواءهما).

(٣) مع التوسط والقصر.

(٤) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وهي زيادة لازمة موضحة.

(٥) في (غ): (الحركة).

(٦) من كلمتين: سقط من (غ).

(٧) بين: سقط من غير (ر).

(٨) في (غ): (يفتح).

(٩) في غير (ر): (وقبله).

(١٠) في (ر): (محضاً).

(١١) قوله: ﴿يَخِفَّ﴾ مثبت من (غ)، وفي (ر): ﴿مَنْ أَسْمَلُوا تِلْكَ﴾ (الشعراء: ٤).

(١٢) في (ر) و(غ): (الرواة)، وفي هامش (ر) من نسخة كالمثبت.

وأما نقل الحركة؛ فروى^(١) ورش عن نافع نقل حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها إذا كانا من كلمتين، وكان الساكن حرقاً سالماً؛ نحو: ﴿مَنْ أَمَّنْ﴾ [البقرة: ٦٢]، و﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١]، و﴿صَفْحَانِ كُنْتُمْ﴾ [الزخرف: ٥]، ولأَم المعرفة؛ نحو: ﴿الْآخِرَةُ﴾ [البقرة: ٩٤]، و﴿الْأَرْضِ﴾^(٢) [البقرة: ١١]، ولم ينقل إذا جاء^(٣) في كلمة إلا في^(٤) ﴿رَبِّدَا يُصَدِّقِي﴾ [القصص: ٣٤].

ولا^(٥) ينقل على حروف المذ واللين، فإن انفتح ما قبل الواو والياء^(٦)؛ نقل^(٧)؛ نحو: ﴿عَلَّوْا لِكِ شَيْطَانِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤]، و﴿ذَوَاتِ أَكُلٍ تَحْمِلُ﴾^(٨) [سبا: ١٦].
وروي عنه في هاء السكت النقل وتركه، وهو قوله: ﴿كُنْيَةٍ ۖ إِنِّي﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠].

ووافقه قالون على ﴿رَبِّدَا يُصَدِّقِي﴾ [القصص: ٣٤]، و﴿أَلَنْ﴾ في الموضعين من^(٩) (يونس) [٥١، ٩١]، و﴿عَادَا الْأَوَّلِينَ﴾ [النجم: ٥٠]، ووافقه أبو عمرو في ﴿عَادَا الْأَوَّلِينَ﴾ خاصة، وانفرد قالون بهمزة ساكنة بعد اللام في ﴿عَادَا الْأَوَّلِينَ﴾ مع إلقاء الحركة^(١٠).

(١) في (ر): (فروي عن).

(٢) قوله: (و﴿الْأَرْضِ﴾) سقط من غير (غ).

(٣) في غير (ر): (كان).

(٤) في: سقطت من (ر).

(٥) في (ر): (ولم).

(٦) والياء: سقط من (غ).

(٧) نقل: سقط من (ر).

(٨) قوله: ﴿تَحْمِلُ﴾ مثبت من (ر).

(٩) في (ش): (في).

(١٠) فيهزم الواو التي بعد اللام المضمومة بهمزة ساكنة، وإنما هُمزت؛ لمجاورتها الضم، انظر «النشر»

وَمَنْ وافقه من الرواة سوى من ذكرناه مذكورٌ في «الكبير».

وكان الأعشى^(١)، عن أبي بكر، عن^(٢) عاصم، يسكت على كل ساكن قبل الهمزة سكتة خفيفة، كان الساكن سائلاً، أو معتلاً، كانا^(٣) في^(٤) كلمتين، أو كلمة، ورؤي عن قتيبة عن الكسائي السكت وتركه، والصحيح في^(٥) مذهب حمزة في رواية خَلَفَ عن سليم عنه^(٦): أَنَّهُ لم يكن^(٧) يسكت على حروف المد واللين، ولا على الساكن الذي يكون مع الهمزة في كلمة إلا الياء من ﴿فَتَوَّجَ﴾ خاصةً، ويسكت على لام المعرفة، وعلى سوى ما ذكرناه^(٨).

وأما الوقف على المهموز؛ فالقُرَّاء يقفون كما يَصِلُونَ، وحمزة عنه روايات قد تقصيناها^(٩) في «الكبير»، أشهرها: أَنَّهُ كان يترك الهمز في الوقف على الكلمة التي الهمزة في وسطها أو طرفها، واختلف عنه إذا كانت في حكم أولٍ؛ نحو: ﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ﴾^(١٠) [البقرة: ١٧٦]، و﴿هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة: ٣١]، و﴿لَقَدْ نَا آتَى﴾ [يونس: ١٥]،

(١) في (ش): (الأعمش)، وهو تحريف.

(٢) في (ش): (بن)، وهو تحريف.

(٣) كانا: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (من).

(٥) في (ر): (من).

(٦) عنه: سقط من (ر).

(٧) يكن: سقط من غير (غ).

(٨) في «النشر» (٣٢٧/١): (وذهب آخرون إلى عدم السكت مطلقاً عن حمزة من روايته، وهو مذهب أبي العباس المهدي صاحب «المداية»، وشيخه أبي عبد الله بن سفيان صاحب «المادي»، وهو الذي لم يذكر أبو بكر بن مهران غيره في «غايته» سواء، والنص المثبت بخالفه؛ فتأمل.

(٩) في (غ): (تقصيئها).

(١٠) اسم الجلالة مثبت من (ش).

وشبهه، فُرِوي التخفيف والتحقيق على ما بسطته^(١) في «الكبير»^(٢).

ولا خلاف في المشهور عنه في تحقيق المبتدأة.

واختصار هذا الباب: أنَّ الهمزة إن^(٣) كانت ساكنة؛ أبدلها حرفاً كالحرف الذي منه حركة ما قبلها؛ نحو: ﴿سُؤْلَكَ﴾ [طه: ٣٦]، و﴿الرَّأْسُ﴾ [مريم: ٤]، و﴿الْبَاسُ﴾^(٤) [البقرة: ١٧٧]، و﴿يُنْسَخُ﴾ [هود: ٩٩].

وإذا قُلبت واوًا، وقبلها ضمةٌ، وبعدها [واوٌ؛ نحو: ﴿تَقْوَى﴾ [الاحزاب: ٥١]، أو ياءً، وقبلها [كسرةٌ، وبعدها] ياءٌ^(٥)؛ نحو: ﴿رِيًّا﴾^(٦) [مريم: ٧٤]؛ جاز الإدغام والإظهار.

وإن كانت متحركة متحرِّكاً ما^(٨) قبلها؛ جعلها بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها، إلَّا أن تكون مفتوحةً وقبلها ضمةٌ؛ فيبدلها واوًا؛ نحو: ﴿الْمَوْلُودُ﴾ [التوبة: ٦٠]، أو مفتوحةً وقبلها كسرةٌ؛ نحو: ﴿فُتِكَرٌ﴾ [البقرة: ٢٤٩]؛ فيبدلها ياءً.

(١) في (غ): (بسطة).

(٢) قال ابن الجزري في «النشر» (٣٣٤/١) بعد بيان مواضع الوقف وكيفيته: (وكذلك يقف حمزة، من غير خلافٍ عنه في ذلك إلَّا ما شُدَّ فيه ابنُ سفيان، ومن تبعه من المغاربة؛ كاللهدي وغيره، من تحقيق المتوسط بكلمة؛ لانفصاله، وإجراء الوجهين في المتوسط بحرف؛ لاتصاله؛ كأنهم أجزؤه مجرى المبتدأ، وهذا وهمٌ منهم، وخروجٌ عن الصواب؛ وذلك أنَّ هذه الهمزات وإن كنَّ أوائل الكلمات؛ فإنَّهنَّ غير مبتدآت؛ لأنَّهنَّ لا يمكن ثبوتنَّ سواكنٍ إلَّا متَّصلات بما قبلهنَّ؛ فلهذا حُكِمَ لهنَّ بكونهنَّ متوسطات....).

(٣) في (ش): (إذا)، وسقطت من (ر).

(٤) قوله: (و﴿الْبَاسُ﴾) سقط من غير (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة مستفادة من «شرح الهداية» للمؤلف (ص ٥٥)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) وقبلها ياء: سقط من (ر) و(ش).

(٧) قوله: (نحو: ﴿رِيًّا﴾) سقط من (ر).

(٨) عبارة (ر): (متحرِّكة بما).

واختُلف في أصلين؛ وهما: أن تكون مضمومةً وقبلها كسرة، أو مكسورةً وقبلها ضمةٌ؛ فمذهب سيبويه: بين بين، حسب^(١) ما تقدّم، ومذهب الأخفش: إبدال الهمزة حرفاً كالحرف الذي منه حركةٌ ما قبلها في الأصلين^(٢).
فإن كانت الهمزة المتحرّكة المتحرّك ما قبلها في طرف الكلمة؛ ففي تخفيفها^(٣) أربعةٌ أوجه:

الأوّل: إبدالها حرفاً كالحرف الذي منه حركةٌ ما قبلها في كلّ حالٍ.

والثاني: جعلها^(٤) بين بين في كلّ حالٍ.

والثالث: إبدال المفتوحة، وجعل المضمومة والمكسورة بين بين.

والرابع: أن تُبدل حرفاً كالحرف الذي منه حركةٌ نفسها.

وقد ذكرتُ ذلك مبسوطاً في «الكبير»، وذكرتُ^(٥) ما استثنى من الحروف في

هذه المذاهب.

فإن كانت الهمزة متحرّكةً وقبلها ساكنٌ سالمٌ؛ أُلقيت حركتها عليه، وحُذفت^(٦)؛

نحو: ﴿الْشَّيْءُ﴾ [الواقعة: ٩]، و﴿الْشَّاءُ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، و﴿مَثْوًى﴾ [الإسراء: ٣٤]،

ونظائره، والمشهور عنه: الحذف من غير تعويضٍ؛ كما^(٧) يفعل مَنْ^(٨) يقول^(٩):

(١) في (ر): (نحو).

(٢) انظر «معاني القرآن» (١/١٥٠).

(٣) في النسخ: (تحقيقها)، وهو تصحيف ظاهر.

(٤) جعلها: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (وذكر).

(٦) في (ش): (وحذف)، ولا يصح.

(٧) في (ش): (لا)، وهو تحريف.

(٨) في (ش): (في).

(٩) يقول: سقط من (ش).

(المَرَآة)، و(النَّشَاة).

واختلف عنه من^(١) هذا الأصل في قوله^(٢): ﴿مُرُوا﴾ [البقرة: ٦٧]، و﴿كُنُوا﴾^(٣) [الإخلاص: ٤]، و﴿جَزْءَا﴾ [البقرة: ٢٦٠]؛ فزوي فيهن أربعة أوجه:
الأول: إلقاء الحركة في الثلاث.

والثاني: إبدال الهمزة واوا في جميعهن، ويحتمل مع ذلك ضم ما قبل الواو، وإسكانها.

والثالث: إلقاء الحركة في قوله: ﴿جَزْءَا﴾، وإبدال الهمزة واوا [مع الإسكان في ﴿مُرُوا﴾، و﴿كُنُوا﴾^(٤)].

والرابع: إلقاء الحركة في ﴿جَزْءَا﴾، وإبدالها في ﴿مُرُوا﴾ و﴿كُنُوا﴾^(٥) واوا^(٦) مع ضم ما قبل الواو.

وذكر عنه في ﴿مَوَلَا﴾ [الكهف: ٥٨]: إجراؤه على الأصل المتقدم، وذكر أيضاً: إبدال الهمزة واوا، والإدغام^(٧)، وذكر: إبدالها ياء^(٨)، وهو شاذ.
وذكر في ﴿الْمَوَدَّةُ﴾ [التكوير: ٨]: الإجراء على الأصل المتقدم، وذكر^(٩):

(١) في (ر): (في).

(٢) عبارة (ر): (الأصل وقوله).

(٣) في (غ): ﴿كُنُوا﴾ و﴿مُرُوا﴾.

(٤) قوله: (و) ﴿كُنُوا﴾ سقط من (غ).

(٥) قوله: (و) ﴿كُنُوا﴾ سقط من غير (غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) أي: ﴿مَوَلَا﴾.

(٨) ياء: سقط من (ر).

(٩) زيد في (ر): (أيضاً إبدال الهمزة واوا)، وهو تكرار لما سبق.

﴿المَوْزَة﴾^(١)؛ كـ (المَوْزَة)^(٢)، وذكر عنه^(٣) غير ذلك ممّا ذكرته في «الكبير».

فإن كان الساكن الذي قبلها واوا أصلية، أو ياء أصلية؛ نحو: ﴿سَوَاءٌ﴾ [المائدة: ٣١]، و﴿كَهَيَّزٌ﴾^(٤) [آل عمران: ٤٩]، و﴿أَلْمُسَوِّءُ﴾^(٥) [غافر: ٥٨]، و﴿السَّوَاءُ﴾ [النساء: ١٧]؛ فالحكم فيه كالحكم في الساكن السالم.

وإن كانتا مختلفتين؛ فالحكم أيضاً كذلك، ولم تقعا مختلفتين^(٦) قبل الهمزة في القرآن على قراءة حمزة.

وإن كانت الواو والياء زائدتين للمد واللين، ووقعتا قبل الهمزة؛ أبدلت الهمزة^(٧) ياء مع الياء، وأدغمت^(٨)، وَاوَا مع الواو، وأدغمت؛ نحو: ﴿الَّتِي﴾ [التوبة: ٣٧]، و﴿فَرَّوْ﴾^(٩) [البقرة: ٢٢٨].

وقد حُكي في الأصليتين^(١٠) [المتقدم ذكرهما نحو ذلك، وذهب بعضهم في الأصليتين]^(١١) - إذا انضم ما قبل الواو، وانكسر ما قبل الياء - إلى ذلك، فإن

(١) وهي قراءة الأعمش أيضاً كما سبق، وانظر «التذكرة» (١٥٢/١)، «البحر» (٤١٦/١٠).

(٢) كالموزة: سقط من (ر).

(٣) عنه: سقط من غير (ش).

(٤) في غير (ر): (أو) ﴿كَهَيَّزٌ﴾.

(٥) في (ر): ﴿الَّتِي﴾ (التوبة: ٣٧)، وليس بصحيح.

(٦) في (غ): (ملحقتين).

(٧) أبدلت الهمزة: سقط من (غ).

(٨) وأدغمت: سقط من (ر).

(٩) قوله: (و) ﴿فَرَّوْ﴾ سقط من (غ).

(١٠) في (ر): (الأصلين).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

خالفت الحركة التي قبلهما^(١) جنسهما؛ أجريننا^(٢) مجرى السالم.

وقد روي في حروف^(٣) من هذين الأصلين - أعني: كون الواو والياء قبل
الهمزة زائدتين، أو أصليتين^(٤) - جعلُ الهمزة بين بين، وهو شاذٌّ في الرواية والقياس.
ولذا كانت التي^(٥) قبلها ساكنٌ سالم، أو ياءٌ أو واو^(٦) أصليتان؛ في طرف
الكلمة؛ فالحكمُ فيها كالحكم في المتوسطة، إلا أنَّ حمزة يروم ويُسَمُّ في الحركة
الملقاة إذا كانت ضمةً أو كسرة، ولا يروم إذا كانت فتحةً.

فإن وقع قبل الهمزة المتحركة ألفٌ؛ جعلت الهمزة بين بين، ولذا كانت في
طرف الكلمة؛ كان^(٧) فيها أربعة أوجه:

الأول: حذف الهمزة، والوقوف^(٨) على الألف في كلِّ حالٍ.

[والثاني: إبدالها ألفاً، والجمعُ بين ألفين في كلِّ حالٍ]^(٩).

والثالث: جعلها بين بين [في كلِّ حالٍ].

والرابع: جعلها بين بين^(١٠) في الرفع والجَرِّ، والحذف في النصب.

(١) في (ر): (قبلها).

(٢) في (ر): (أجريننا).

(٣) في (ش): (حرفين).

(٤) في (ر): (وأصليتين).

(٥) في (ر): (كان الذي)، وفي (غ): (الذي).

(٦) في (ر): (أو واو أو ياء).

(٧) في (ر): (فلان).

(٨) في (غ): (والوقف).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ش).

هذا عَقْدُ أصولِ هذا الباب، وبقيت حروفٌ منفردة:

منها: ﴿تَرَمَّا الْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء: ٦١]: الأحسن^(١) لإجراؤه على الأصل في جعل الهمزة بين بين مع إِمَالَتِهَا^(٢)، وإِمَالَةٌ ما قبلها، وما بعدها في الوقف^(٣)، وَتَحْكِمْ ذلك المشافهة.

فأَمَّا الوصل؛ فهمزة يُمِيلُ الألفُ التي بعد الرء، وينحو بفتحة الرء نَحْوُ الكسرة، ويفتح الهمزة، ورُوي عنه أيضاً^(٤) في ﴿تَرَمَّا﴾^(٥) في الوقف: أَنَّهُ يقف بالألفِ عمالة، ورُوي عنه أيضاً: الوقفُ بالفتحة، مع الإِمالة.

ومنها: ﴿رَمَا﴾ [الأنعام: ٧٦] إذا لم يلقه ساكن، ورُوي عن حمزة فيه: أَنَّهُ يترك الهمز، وَيَمُدُّ، وَيُمِيلُ؛ ومعنى ذلك: جعل الهمزة بين بين، وإِمَالَةُ الرَّاءِ والهمزة المُسَهَّلة والألف.

ورُوي في الذي لقيه ساكن: ترك الهمز، ولا يمدُّ، والراء والألف ممالان؛ ومعناه: حذف الهمزة، وإبدالها ألفاً على غير قياس، وحذف إحدى الألفين، هذا إن قُدِّرَ رجوعُ الألف الساقطة في الوصل، فإن لم يقدَّر رجوعُها؛ فالهمزة تسكُنُ في الوقف، فتُقلَبُ ألفاً.

ومنها^(٦): ﴿جَبَرَيْلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، و﴿مِيكَائِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، و﴿إِسْرَافِيلَ﴾

(١) في (ر) و(غ): (المستحسن).

(٢) في (ر): (أصلها)، وهو تحريف.

(٣) مع المد والقصر.

(٤) أيضاً: سقطت من (ر).

(٥) في (غ): في ﴿تَرَمَّا﴾ أيضاً.

(٦) في (ر): (ومنه).

[البقرة: ٤٠]: مَنْ جَعَلَ كُلَّ اسْمٍ مِنْهَا اسْمًا^(١) غَيْرَ مُرَكَّبٍ؛ خَفَّفَ الْهَمْزَةَ، وَمَنْ جَعَلَ (جَبْرًا)^(٢) وَ(مِيكًا) وَ(إِسْرًا) مَضَافَةً إِلَى (إِيل)^(٣)؛ جَازَ التَّحْقِيقَ وَالتَّخْفِيفَ.
ومنها: ﴿يَبْتَنُّوْكُمْ﴾ فِي (طه) [٩٤]: أُجِيزَ فِيهِ لِحَمْزَةِ الْوَقْفِ بِالتَّحْقِيقِ وَبِالتَّسْهِيلِ^(٤)؛ لِكَوْنِهِ مُتَّصِلًا فِي الْخَطِّ، وَالتَّحْقِيقِ فِي الَّذِي فِي (الأعراف) [١٥٠] لَا غَيْرَ؛ لِكَوْنِهِ مُنْفَصِلًا فِي الْخَطِّ^(٥).

ومنها: ﴿هَآآتُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]: يَجُوزُ فِيهِ التَّحْقِيقُ وَالتَّخْفِيفُ، وَالتَّحْقِيقُ أَحْسَنُ إِنْ قُدِّرَتْ (ها)^(٦) لِلتَّنْبِيهِ، وَالتَّخْفِيفُ أَحْسَنُ إِنْ قُدِّرَتْ الْهَاءُ مُبْدَلَةً مِنْ هَمْزَةٍ.

وَيَجُوزُ فِي ﴿جِيْزِيْزٍ﴾ [الواقعة: ٨٤]، وَ﴿يَوْمِيْزٍ﴾ [آل عمران: ١٦٧]: التَّحْقِيقُ وَالتَّخْفِيفُ؛ لِكَوْنِهِمَا فِي الْأَصْلِ مِنْ^(٧) كَلِمَتَيْنِ.
وَرُوي عَنْهُ فِي^(٨) ﴿بُرْءَاؤُكُمْ﴾ [المنحة: ٤]: الْوَقْفُ بِالتَّحْقِيقِ، وَإِجْرَاؤُهُ فِي^(٩) التَّخْفِيفِ عَلَى الْأَصْلِ الْمُتَقَدِّمِ، وَرُوي فِيهِ وَجْهٌ شَاذٌّ؛ وَهُوَ أَنْ تُبَدَّلَ الْهَمْزَةُ الْأُولَى وَآوًا، وَالثَّانِيَةُ أَلْفًا.

(١) اسْمًا: سَقَطَ مِنْ (غ).

(٢) فِي (ر): (جبرًا).

(٣) وَهُوَ الْأَصْلُ.

(٤) فِي (ش): (بالتسهيل وبالتحقيق).

(٥) قَوْلُهُ: (لِكَوْنِهِ مُنْفَصِلًا فِي الْخَطِّ) سَقَطَ مِنْ (ش)، وَفِي (ر): (لَا تَنْفَصَالُهُ فِي الْخَطِّ).

(٦) فِي (ش): (الهاء).

(٧) مِنْ: سَقَطَتْ مِنْ غَيْرِ (ر).

(٨) فِي: سَقَطَتْ مِنْ غَيْرِ (ر).

(٩) فِي (ش): (على).

وجاءت عنه رواية: أنه كان يُخَفِّفُ الهمزة في الوقف إلا ما كان تخفيفه يُغَيِّرُ المعنى؛ نحو: ﴿رَبِّكَ﴾ [مریم: ٧٤] الذي ^(١) يلتبس ^(٢) بـ(رَبِّ الشَّارِب) في التخفيف ^(٣)، و﴿بِرِّئًا﴾ الذي يلتبس في التخفيف بـ(بُرِّا)، جمع (بُرَّة): حَلَقَةٌ تُجْعَلُ في أنف البعير. [وجاءت عنه رواية أخرى: أنه كان يُخَفِّفُ في الوقف إلا فيما كان سكونه علامة للجزم] ^(٤).

وجاءت عنه أيضًا رواية ^(٥): أنه كان يَتَّبِعُ في وَقْفِهِ خَطَّ المصحف ^(٦)، وقد بسطت ذلك كله في «الكبير»، وهذا اختصارُ مذهبه في هذا الباب.

وهشامٌ عن ابن عامر يوافقُه في تخفيف الهمزة المتطرفة في جميع هذا ^(٧) الباب، ولا يوافقُه في المتوسطة، والقراء سواهما يقفون بالتحقيق فيما يهمزونه.

فهذه مذاهب ^(٨) القراء في الهمز، ورُبَّمَا شَدَّتْ حُرُوفُ ذِكْرُهَا في مواضعها من السور؛ لخروجها عن الأصول، فلم أَعِدْ ذِكْرَهَا، ورُبَّمَا ^(٩) تَرَكْتُ ذِكْرَ مَا شَدَّ

(١) في غير (ر): (التي).

(٢) في (غ): (يلتبس)، وهو تحريف.

(٣) في التخفيف: سقط من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٥) في (ر): (رواية أيضًا).

(٦) وهو ما يسمى المذهب الرسمي، فيقف حمزة على الهمزة بإبدالها حسب الحرف الذي رُسم عليه الهمز، فإن رُسمت الهمزة على واو؛ وقف عليه بالواو، وإن رُسمت الهمزة على ياء؛ وقف بياء، وإن رُسمت على السطر؛ حذف الهمزة وقفًا؛ اتباعًا للرسم، وهذا في مواضع نَصَّ عليها أهل هذا الفن، واشتروا صحته في اللغة، وما لم يصح لغة؛ لا يصح قراءة.

(٧) هذا: سقط من غير (ر).

(٨) في (غ): (فهذا مذهب).

(٩) في (ش): (وإنما).

في الرواية ممّا ذكرته في «الكبير»؛ إذ^(١) لم أبني^(٢) هذا المختصر على استقصاء الروايات، وكذلك أفعَلُ في سائر الأصول إن شاء الله عزَّ وجلَّ.



(١) في (غ): (إذا).

(٢) في (غ): (نبي).

اِخْتِصَارُ^(١) عِلَلِ أَصُولِ الْقُرَاءِ فِي الِهْمَزِ

أصل علة^(٢) تخفيف الهمزة يُقَلُّ^(٣) الهمزة، وُبُعْدُ مخرجها، وَيُقَلُّ النطق بها؛ ولذلك خَفَّفْتَهَا^(٤) العربُ على الضروب التي استقصيتُ ذِكْرَهَا في «الكبير».

وَمَنْ خَصَّ السَّائِكَةَ بالتخفيف دون المتحرِّكة^(٥)؛ فَلَأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ؛ إِذِ السَّاكِنُ أضعفُ من المتحرِّك^(٦)، والاعتلالُ^(٧) أسْرَعُ إلى الضَّعِيفِ منه إلى القويِّ، وأيضاً فَإِنَّ تخفيفها يَطْرُدُ بِالْبَدَلِ^(٨)، فهو أسهلُّ من تخفيف المتحرِّكة التي تجعل بين بين، وتتغيَّرُ^(٩) أحكامها إلى ضروبٍ من التخفيف، ودُبِّرَتِ^(١٠) السَّاكِنَةُ بحركة ما قبلها؛ لَأَنَّهَا أَقْرَبُ إليها من الحركة التي بعدها؛ من حيث كانتِ الحركاتُ مقدَّرةً بعد الحروف؛ لما ذكرناه من الأدلَّة على ذلك في «الكبير».

وذهب الفراء، وأبو طاهر^(١١)؛ إلى أَنَّ المتحرِّكة أخفُّ من السَّاكِنَةِ؛ ولذلك

(١) في (ر): (اختلاف).

(٢) علة: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (نقل)، وهو تصحيف.

(٤) في (ر): (خففها).

(٥) وهو رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، ومذهب أبي جعفر وشيبة.

(٦) في غير (ر): (التحرك).

(٧) في (غ): (والأغلل)، وهو تحريف.

(٨) في (غ): (يطرد ما يبدل)، ولا يستقيم.

(٩) في (غ): (أو تتغير).

(١٠) في (ر): (وديرت)، وهو تصحيف، يقال: دَبَّرْتُ الرجلَ؛ إِذَا بَقِيتَ بعده، ودَبَّرَهُ يدبِّره دُبُورًا: تبعه من ورائه، ودابر الأمر: آخره، «اللسان» مادة (دبر).

(١١) هو عبد الواحد بن عمر ابن أبي هاشم، أبو طاهر البغداديُّ البزاز، الأستاذ الكبير، الإمام الثُّغوي، =

خُصِّتِ السَّاكِنَةُ بِالتَّخْفِيفِ.

[فَأَمَّا اخْتِصَاصُ أَبِي عَمْرٍو بِالتَّخْفِيفِ فِي دَرْجِ الْقِرَاءَةِ^(١)؛ فَلَأَنَّ الدَّرَجَ مَحْتَاَجٌ إِلَى التَّخْفِيفِ، وَأَمَّا فِي^(٢) الصَّلَاةِ؛ فَلَنَلَا يَشْتَغِلُ^(٣) بِتَكْلُفِهِ تَحْقِيقَ الْهَمْزِ^(٤) عَنْ تَدْبِيرِ مَا يَنْبَغِي لِلْمَصْلِيِّ أَنْ يَتَدَبَّرَهُ مِنْ عِبَرِ^(٥) الْقُرْآنِ، وَيَشْغَلُهُ^(٦) أَيْضًا عَنْ الْخَشْيَةِ^(٧)، وَالْخُشُوعِ، وَالْخُضُوعِ^(٨) لِمَنْ هُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

وَاسْتِثْنَاؤُهُ^(٩) مَا سَكُونُهُ عَلَامَةً لِلْجُزْمِ^(١٠)؛ لِأَنَّ السَّكُونَ عَارِضٌ، فَحَمَلَهُ^(١١) عَلَى حَكْمِ الْمُتَحَرِّكِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْتَدُونَ بِالْعَارِضِ فِي أَغْلِبِ الْأَمْرِ، وَأَيْضًا لِأَنَّ بَعْضَ^(١٢) ذَلِكَ يَلْتَبِسُ فِيهِ الْمَجْزُومُ بِالْمُعَرَّبِ إِذَا خُفِّفَ^(١٣)؛ نَحْوُ: ﴿أَقْرَأْ﴾ [الْإِسْرَاءُ: ١٤]،

= الْعَلَمُ الثَّقَةُ، أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَنْ ابْنِ مَجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ فِي عِلْمِهِ وَفَهْمِهِ، وَاسْتِقَامَةِ طَرِيقَتِهِ، تَصَدَّرَ لِلِاقْرَاءِ فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ يَتَحَلَّى فِي الثُّخُو مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ، وَهُوَ وَالِدُ أَبِي عَمْرِو الزَّاهِدِ غَلَامٌ ثَعْلَبٌ، تَوَفَّى سَنَةَ (٣٤٩هـ)، انْظُرْ «غَايَةُ النِّهَايَةِ» (٤٧٥/١)، «بَغِيَّةُ الرِّعَاةِ» (١١٦/٢) (١٥٩٥).

(١) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ لَيْسَ فِي (غُ)، وَفِيهَا بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ: (وَأَمَّا الدَّرَجُ).

(٢) فِي: سَقَطَتْ مِنْ غَيْرِ (ر).

(٣) يَشْتَغِلُ: سَقَطَ مِنْ (ش).

(٤) فِي غَيْرِ (ر): (الْهَمْزَةُ).

(٥) فِي (ر): (غَيْرِ).

(٦) فِي (ر): (وَلَا يَشْغَلُهُ).

(٧) فِي (غُ): (عَنِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا).

(٨) فِي (ر): (وَالْخُضُوعُ وَالْخُشُوعُ).

(٩) فِي (غُ): (وَاسْتِثْنَى).

(١٠) فِي (ر): (لِلْجَمْعِ)، وَهُوَ خَطَأٌ.

(١١) فِي (ر): (فَجَعَلَهُ).

(١٢) بَعْضُ: لَيْسَ فِي (غُ).

(١٣) إِذَا خَفَّفَ: سَقَطَ مِنْ (ر).

و﴿نَيْفٌ﴾^(١) [الحجر: ٤٩]، و﴿هَيْفٌ﴾ [الكهف: ١٠]، وأيضاً فإنَّ ترك الهمزة يؤدِّي إلى^(٢) كثرة الإعلال^(٣)؛ نحو: ﴿يَشَأْ﴾^(٤) [النساء: ١٣٣].

وهمَز ﴿رِيَا﴾ [مريم: ٧٤]؛ لئلاً يلتبس إذا تَرَكَ همزه^(٥) بـ(رِيَّ الشارب)، و﴿تَوَيْدٍ﴾ [المارج: ١٣]؛ لأنَّ ترك الهمز فيه أثقلُ من الهمز؛ لاجتماع ضمة وواوَيْنِ، و﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠]؛ لأنَّ ترك همزه^(٦) يُخْرِجُه عَنِ اللُّغَةِ التي قرأ بها - وهي (أصَدْتُ) - إلى (أُصِدْتُ) لغة أخرى فيه^(٧).

واختصاصُ وَزَشٍ بتخفيف الهمزة التي هي فاء الفعل؛ للزوم التخفيف إِيَّاهَا في مثالين؛ وهما (أَفْعَلْ) و(أَفْعِلْ)، وهما^(٨) كـ﴿ءَامَنُ﴾ [البقرة: ١٣]، و(أُؤْمِنُ)^(٩)؛ فحَقَّقْ؛ ليجريَ الباب على سَنَنِ واحد.

وتركُّه الهمز في ﴿يَأْكُلُ﴾ [يونس: ٢٤]، و﴿يَأْخُذُ﴾^(١٠) [الكهف: ٧٩]؛ إِتِّبَاعاً لِمِثَالِ واحد؛ وهو قولك: (أنا امرؤٌ أَكُلُ)، وقد أَتَبَعُوا ﴿يَأْذَنُ﴾^(١١) [يوسف: ٨٠] وبابه لسائر^(١٢) الأمثلة.

(١) قوله: (و﴿نَيْفٌ﴾) سقط من (ش).

(٢) إلى: سقطت من (غ).

(٣) في (ر): (الاعتلال في).

(٤) في (ش): ﴿نَشَأَ﴾.

(٥) همزه: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (الهمزة).

(٧) فيه: سقط من غير (ر).

(٨) وهما: سقط من (ر).

(٩) قوله: (وهما كـ﴿ءَامَنُ﴾، و﴿أُؤْمِنُ﴾) سقط من (غ).

(١٠) في (ر): (﴿يَأْكُلُ﴾ و﴿يَأْخُذُ﴾).

(١١) في النسخ: (يزن)، وهو تحريف.

(١٢) في غير (ر): (سائر).

فأما همزة ^(١) ﴿يُنْسَ﴾ [مود: ٩٩]؛ فإنه أراد الزيادة في تخفيفه بترك الهمز؛ إذ قد خُفِّفَ ^(٢) من (فَعَلَ) إلى (فِعَلَ)، وأُلْزِمَ ذلك، وقد ذكرتُ الذي في (الأعراف) [١٦٥] في موضعه.

وأما ^(٣) ﴿الَّذِي﴾ [يوسف: ١٣]؛ فإنه ^(٣) يحتمل أن يكون من (ذاب يذوب)، فيكون ممَّا لا أصلَ له في الهمز، ويحتمل أن يكون غيرَ مشتقٍّ من فعلٍ.

وأما (البشر) ^(٤)؛ فترك ^(٥) همزه؛ لقول العرب في جمعه: (آبار)، فقلبه ^(٦)، وألزموه البَدَل؛ فحمل الواحد على الجمع.

ومن حَقَّقَ الهمزة الساكنة في كل ^(٧) ذلك ^(٨)؛ جاء بها على الأصل ^(٩).

فأما الهمزة المتحركة المنفردة؛ فقد تقدَّم أنَّ علَّةَ تخفيفها ثقلُها.

واختصاصُ ورشٍ فاءَ الفعل المفتوحة المضموم ما قبلها؛ لأنَّه أجرى المتحركة مجرى الساكنة لما كان تخفيفُها بالبدل مثلها، ولم يفعل ذلك فيما يكونُ التخفيفُ فيه بين بين؛ نحو: ﴿تَأَخَّرَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، و﴿تَأَذَّنَ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، ويُقَوِّي اختصاصه فاءَ الفعل أنها قد تدخل عليها في بعض الأبنية أخرى؛ نحو: (أنا أُوذُن)،

(١) في غير (ر): (همز).

(٢) في (ر): (إذا خفف).

(٣) في (غ): (فلانه).

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَيُتْرِكُ الْمُتَكَلِّمَ﴾ (الحج: ٤٥).

(٥) في (ر): (فيترك).

(٦) أصل (آبار): (آبار)؛ بهمزة بعد الباء، على وزن (أفعال)، ثم تقدمت هذه الهمزة التي هي عين الكلمة، فاجتمعت همزتان، فقلبت الثانية ألفاً، ففيها قلب مكاني.

(٧) كل: سقط من (ر).

(٨) وهو مذهب الباقيين.

(٩) في (ر): (أصلها).

و(أنا أُوْدِي)^(١)، وإذا لم تكن فاء؛ أَمِنْ مِنْ^(٢) دخول أخرى عليها.
 فأما ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، و﴿الْمُتَلَفِتُونَ﴾ [الحاقة: ٣٧]، وبابه^(٣)؛ فهو على^(٤)
 لغة مَنْ أخرج ذلك بالتخفيف^(٥) إلى ذوات الياء، فقال: (تَوَضَّيْتُ)، و(قَرَيْتَ)،
 و(استَهْزَيْتَ)، وهي لغة^(٦) معروفة، واختصاصُ نافع من هذا الأصل ﴿الصَّيْبِ﴾
 [البقرة: ٦٢]، و﴿الْعَبْثُونَ﴾ [المائدة: ٦٩]: يجوز أن يكون على وجه التخفيف والجمع
 بين اللغتين، ويجوز أن يكون جعله من (صبا يصبو).

فأما اجتماع الهمزتين؛ فعِلَّةُ التخفيف فيه ظاهرة؛ لأنَّ التخفيف إذا وجب
 في المنفردة؛ كان في المجتمعين أولى^(٧)، قال سيبويه: ليس من كلام العرب أن تجتمع
 همزتان^(٨)، ويقوِّيه رفض العرب الجمع بينهما في نحو: ﴿ءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣١]،
 و﴿ءَاخَرَ﴾^(٩) [الحجر: ٩٦]، وقد بسطتُ ذلك كله في «الكبير».

وإدخالُ الألف بين المحقَّقة والمخفَّفة^(١٠) وجهه: أنَّ المخفَّفة في وزن المحقَّقة^(١١)،

(١) وأنا أُوْدِي: سقط من (غ)، و(أنا): سقط من (ش).

(٢) من: سقطت من غير (غ).

(٣) على مذهب أبي جعفر وشيبة في ترك الهمز.

(٤) على: سقطت من (ش).

(٥) في (ر): (التخفيف).

(٦) زيد في (غ): (مشهورة).

(٧) أولى: سقط من (ر).

(٨) «الكتاب» (٥٤٩/٣).

(٩) فحفَّفوا الهمزة الثانية، ولم يقولوا: (أأدم)، ولا: (أأخر).

(١٠) في غير (ر): (بين المخففة والمحققة)، وهو تصحيف، والإدخال مذهب قالون عن نافع، وأبي عمرو،

وهشام عن ابن عامر.

(١١) في (غ): (أن المحققة... المخففة).

ففيها من الثقل بعض ما فيها، ومن لم يُدخل الألف^(١)؛ فلأنَّ الهمزة قد زالت قوّتها وشِدَّتْها.

فأَمَّا عِلَّةُ تحقيق هشام ﴿أَوْنَيْكُر﴾ [آل عمران: ١٥] دون صاحبيه^(٢)؛ فهي^(٣) ما أجاب به أبو عمرو والخليل؛ إذ قال^(٤) لليزيدي: لم قرأتُم: ﴿أَلَيْفُ﴾^(٥) [القم: ٢٥]، ﴿أَنْزِلُ﴾ [ص: ٨]، ولم تقرأوا: ﴿أَوْنَيْكُر﴾؟ - وهي رواية عن أبي عمرو^(٦)، [ويترك^(٧) المد في ﴿أَوْنَيْكُر﴾، ويمد في الآخرين]^(٨) - فقال أبو عمرو لليزيدي: قل له: إنَّ هذا من (نَبَأْتُ)، وليس^(٩) من (أَنبَأْتُ).

أراد: الفرق بين ما أَوَّلَ ماضيه همزة، وبين ما لا همزة في أوَّله، فأدخل الألف فيما أوَّله همزة؛ للزوم الهمزة في الماضي، والمستقبل، والمصدر، ولم يُدخلها فيما لا همزة في أوَّله؛ إذ لا تدخل الهمزة فيه إلَّا في فعل المتكلم، فلم يعتدَّ بثقل الهمزة لما لم يلزم، فكذلك^(١٠) لم يعتدَّ هشام باجتماع الهمزتين في الذي ليست الهمزة فيه لازمة في الأحوال المذكورة، وخفَّف في اللَّذَيْنِ تلزم الهمزة فيهما^(١١).

(١) وهو مذهب ابن كثير.

(٢) يعني: قوله تعالى: ﴿أَنْزِلُ﴾ [ص: ٨]، و﴿أَلَيْفُ﴾ [القم: ٢٥].

(٣) في (ر): (فهو).

(٤) أي: الخليل.

(٥) زيد في (ش): ﴿أَلَيْكُر﴾ فقط، ففي الآية نقص.

(٦) في (ش): (رواية ابن عمر)، وهذا تحريف، وهي متواترة عن أبي عمرو بخلاف في الإدخال وعدمه.

(٧) في (ر): (يترك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) زيد في (ر): (هذا).

(١٠) في (غ): (بذلك).

(١١) في (غ): (فيها).

وتخفيفُ الهمزة الثانية من المجتمعين في كلمة دون الأولى؛ لأنَّ الأولى^(١) لا يمكن تخفيفُها؛ بسبب أنَّها مبتدأة.

فأمَّا اللتان من كلمتين؛ فَمَنْ خَفَّفَ الأولى^(٢)؛ فَلأنَّها في طَرَفِ الكلمة، والأطرافُ مواضع التغير، والثانيةُ أولى بالتحقيق؛ لكونها مبتدأة، وَحَذَفَ مَنْ حَذَفَ^(٣)؛ لِاتِّفَاقِ الحركتين في الهمزتين^(٤)، فَنَابَتْ الثانيةُ عَنِ الأولى، وَلَمْ تُحَذَفْ إِذْ لَمْ تَتَّفِقِ الحركتان، وَيَقْوَى الحذف: أَنَّهُ لَوْ جَعَلَ الهمزة بين بين في نحو: ﴿جَاءَ مَالٌ لُّوطٌ﴾ [الحجر: ٦١]؛ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى اجْتِمَاعِ أَرْبَعِ أَلْفَاتٍ، وَذَلِكَ مَرْفُوضٌ، وَتِلْكَ عَلَّةٌ مَنْ خَصَّ بِالْحَذَفِ الْمَفْتُوحَتَيْنِ، دُونَ الْمَضْمُومَتَيْنِ وَالْمَكْسُورَتَيْنِ^(٥)؛ أَعْنِي^(٦): [مراعاة ما يجتمع في] ^(٧)﴿جَاءَ مَالٌ لُّوطٌ﴾.

وَمَنْ خَفَّفَ الثانيةَ من المجتمعين في كلمتين^(٨)؛ فَلأنَّ الاستئصال^(٩) بها وقع، فَكَانَتْ أَوَّلَى بالتغير، وَيَقْوَى: جَزَيْ البابُ عَلَى حُكْمٍ وَاحِدٍ فِي الْمَجْتَمِعَتَيْنِ مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ، وَخَفَّفَ^(١٠) الثانيةُ مِنَ الْمُخْتَلِفَتَيْنِ^(١١)؛ لَمَّا ذَكَرْنَاهُ، وَلَمْ يُخَفَّفِ الأولى مِنْهُمَا

(١) لأن الأولى: سقط من (غ).

(٢) وهو مذهب قالون عن نافع، والبرزي عن ابن كثير، في المضمومتين والمكسورتين.

(٣) وهو مذهب أبي عمرو في المفتحتين في الحركة على الحركات الثلاث، وقالون عن نافع، والبرزي عن ابن كثير في المفتوحتين.

(٤) في الهمزتين: سقط من (غ).

(٥) وهو مذهب قالون عن نافع، والبرزي عن ابن كثير، كما سلف.

(٦) في (غ): (يعني).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) وهو مذهب ورش عن نافع، وقنبل عن ابن كثير.

(٩) في (غ): (الاستئصال)، وهو تحريف.

(١٠) في (ر): (وخفف).

(١١) وهو مذهب نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

مَنْ مذهبُه تخفيفُ الأولى من المتفتحي الحركة^(١)؛ ليخالف بين البابين، وجعلُ التخفيف^(٢) بالبدل^(٣) في نحو: ﴿أَسْفَهَاءُ آلَاءَ﴾ [البقرة: ١٣]، و﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ﴾^(٤) [الملك: ١٦]؛ لأنَّ الهمزة لو جعلت بين بين كسائر الباب؛ لصارت بين همزة وألف، وقُرِبت من الألف، فتصير كالف^(٥) قبلها ضُمَّةٌ أو كسرة، والألف لا ينضمُّ ما قبلها، ولا ينكسر.

وَمَنْ جمع بين الهمزتين^(٦)؛ فلائهما حرفان من حروف الحلق، فجمع بينهما كما يجمع^(٧) بين غيرهما من سائر حروف الحلق، وقد حكاه أبو زيد والكسائي وقُطْرُب عن العرب، وقد قالوا في الوقف: (هذه^(٨) حُبْلًا)، و(رايت رَجُلًا)^(٩)؛ فأبدلوا الألف همزة؛ كما أبدلوا الهمزة ألفًا، فجرت مجرى غيرها من الحروف [في البدل، فكَذلك تجري في اجتماعها مع مثلها، وإدخال مَنْ أدخل الألف بينهما^(١٠)؛ فرارًا من^(١١)] الجمع بينهما.

(١) وهو مذهب ورش عن نافع، وقيل عن ابن كثير، كما سلف.

(٢) في (ش): (الثانية).

(٣) في (غ): (في البدل).

(٤) في (ر): ﴿فَإِنَّ السَّمَاءَ﴾ [الأعراف: ٥٠]، وهو مثال صحيح أيضًا، وفي (ش): (من السفهاء أن)، وهو تحريف.

(٥) في (ش): (كالألف).

(٦) وهو مذهب بقية السبعة.

(٧) في (ش): (مُجمع).

(٨) في (غ): (هذا)، ولا يصح.

(٩) انظر «الكتاب» (١٧٦/٤).

(١٠) أي: بين الهمزتين المحققتين، وهو مروى عن ابن هرمز.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

فأما^(١) نقل حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها وحذفها؛ فوجهه؛ ما ذكرناه من ثقل^(٢) الهمزة، والهمزة إذا كان قبلها ساكنٌ أثقلُ على اللسان من التي^(٣) قبلها متحرّكٌ، وكان التخفيف فيها بإلقاء الحركة؛ لأنَّ جعلها بين بين لا يسوغ؛ لثلاً تقرب من الساكن وقبلها ساكنٌ.

قال سيويو: ولم يُبدلوا؛ كراهة^(٤) أن يُدخلوها في بنات الواو والياء^(٥) اللتين هما لامان^(٦)؛ يعني: في مثل: (الحَبو)، و(الحَنِي)^(٧).

ووجب حذف الهمزة بعد إلقاء حركتها؛ إذ أصل^(٨) تغييرها للاستثقال^(٩)، ويقاؤها ساكنة بعد إلقاء حركتها أثقلُ من بقائها متحرّكة.

وخصَّ ورشٌ من^(١٠) باب إلقاء الحركة ما هو من كلمتين دون ما هو من كلمة؛ لأنَّ الكلمة أخفُّ من الكلمتين؛ [فلم يُستقل فيها^(١١) ما يُستقل في الكلمتين]^(١٢)، وأيضاً فإنَّ النقل^(١٣) فيما هو من كلمة فيه التباسٌ؛ لأنَّ ﴿الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]،

(١) زيد في (ر): (مَن).

(٢) في (ش): (نقل)، وهو تصحيف.

(٣) في (غ): (الذي)، ولا يستقيم.

(٤) في (ر): (كراهية).

(٥) في (غ): (والهاء)، وهو تحريف.

(٦) الكتاب (٣/ ٥٤٥).

(٧) إشارة إلى ﴿الْحَنِي﴾ من قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ مِنَ الْمَوْتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النمل: ٢٥).

(٨) في (ر): (الأصل).

(٩) للاستثقال: سقط من غير (ر).

(١٠) في (ر) و(غ): (في).

(١١) في (ش): (فيهما)، ولا يصح.

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٣) في غير (ر): (الثقل)، وهو تصحيف.

و﴿الْفَعْلَانُ﴾ [النور: ٣٩]^(١): يلتبسان^(٢) بـ(فُعَال) و(فَعَال)، وهما (فُعْلَان)، و(فَعْلَان)^(٣)، وكذلك أكثر الباب، ونظير ذلك إدغامهم ﴿مِنْ وَالِي﴾ [الرعد: ١١]، ولم يدغموا ﴿صِنُونِ﴾ [الرعد: ٤].

ونقله في^(٤) ﴿رِدَا يَصْدَفِي﴾ [القصاص: ٣٤]: يجوز أن يكون على وجه الجمع بين اللغتين إن جُعِلَ من (الرَّدء) الذي هو المعين، ويجوز أن يكون لا أصل له في الهمز؛ من قولهم: (أزدي)^(٥) على المثة؛ إذا زاد عليها^(٦).

ولم ينقل إلى حروف المذ واللين؛ إذ المذ الذي فيها بمنزلة الحركة، فكان إلقاء الحركة عليها كالإلقاء على المتحرك، ولأنها^(٧) تختل بزوال المذ منها^(٨) مع تحركها، ولأن الألف - وهي أمها - لا تتحرك، والياء والواو^(٩) أختاها، وألقى على الواو والياء المفتوح ما قبلهما؛ لأنهما^(١٠) بمنزلة الحروف السالبة؛ لجواز الإدغام فيهما. ومن روى النقل إلى هاء السكت^(١١)؛ فلأنها لما ثبتت في الوصل؛ حملاً للوصل^(١٢)

(١) زيد في (غ): (فيه).

(٢) في (غ): (يلتبس)، ولا يصح.

(٣) وفعلان: سقط من (غ).

(٤) في: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (زدي).

(٦) انظر «اللسان» مادة (ردي).

(٧) في (ر): (ولا)، وليس بصحيح.

(٨) في (ر): (عنها).

(٩) في (غ): (الواو والياء).

(١٠) في (غ): (قبلها؛ لأنها).

(١١) وهو مروي عن ورش عن نافع.

(١٢) في (غ): (حل الوصل)، ولا يستقيم.

على الوقف؛ أشبهت الحرف الأصلي، ومن لم ينقل إليها^(١)؛ فلائها إنما^(٢) ثبتت في الوصل والنتية الوقف^(٣) عليها؛ إذ لا حظ لها في الوصل، وإنما هي في الوقف لبيان الحركة، فصارت لذلك في حكم الانفصال من الهمزة.

وموافقة من واقفه في ﴿رِدَا يُصَدِّقُنِي﴾^(٤) [القصص: ٣٤]؛ لما قدّمناه، وفي ﴿مَالَتْنِ﴾ [يونس: ٥١، ٩١]؛ لئلا يجتمع الساكنان^(٥)؛ على مذهب من يرى: أن الهمزة التي تصحب لام التعريف تُبدّل - إذا دخلت عليها همزة الاستفهام - ألفاً^(٦)، ولأن^(٧) الكلمة تثقل باجتماع ثلاث همزات إحداهنّ بين بين؛ على مذهب من يرى: أن الهمزة التي تصحب لام التعريف تُجعل مع همزة الاستفهام بين بين، ولم تثقل الكلمة فيما لا استفهام فيه؛ نحو: ﴿أَلَكُنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٦]؛ كتفلها مع الاستفهام.

ومن واقفه على ﴿عَادَا أَلُولَى﴾^(٨) [النجم: ٥٠]؛ فإنه ألقى الحركة على اللام، وأخذ فيها بمذهب من يعتد بالحركة العارضة؛ ليصحّ له فيها الإدغام. وقال بعض القراء: إنما اختير فيه نقل الحركة؛ لأنه مكتوب في مصحف أبيّ وابن مسعود - فيما روي - : ﴿عَادَا لُولَى﴾^(٩)، ليس بين الدال واللام سوى

(١) وهو مذهب الباقيين.

(٢) إنما: سقطت من (ش).

(٣) في (ر): (الوقوف).

(٤) وقد وافق فيه قالون ورشاً.

(٥) في (ش): (ساكنان).

(٦) ألفاً: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (أو لأن).

(٨) وقد وافق ورشاً فيه قالون وأبو عمرو.

(٩) في (ر): (لأولى).

الفـ^(١) واحدة، فهو مكتوبٌ على لغة نقل الحركة؛ كما كتب^(٢): ﴿لَيْكَةً﴾ [الشعراء: ١٧٦]، وليست المحذوفة المعوَّضة من التنوين؛ لأنّها لم تُحذف في غير هذا الموضع.

فأما الهمزة التي يأتي بها قالونُ بعد اللام في ﴿عَادَا الْأَوَّلِينَ﴾؛ فإن قَدَرْتها مؤنَّثَةً (الأوَّل)^(٣)؛ فأصل (أوَّلِي): (وُؤْلِي)، فقلبتِ الواوُ الأولى همزةً؛ لانضمامها، واجتماع واوين، ثم هُزِمَتِ الواوُ الثانيةُ حين أُلْقِيَتِ الحركةُ، على لغة مَنْ يهمز كلَّ واوٍ ساكنةٍ انضمامًا ما قبلها، حسب ما قدَّمناه في قراءة مَنْ همز: (السُّوق)^(٤)، وقد^(٥) قيل^(٦): إِنَّ اشتقاق^(٧) (أوَّلِي)^(٨) من (وَأَل)، فمذكَرُه: (أَوَّل)، ومؤنَّثُه: (وُؤْلِي)، فقلبتِ الواوُ همزةً، فاجتمعت همزتان، فأبدلت الثانية واوًا، فلمَّا ذهبَتِ الأولى حين نُقِلَت^(٩) حركتها؛ أُرْجِعَتِ^(١٠) الثانية.

فأما وجهُ السكوت على الساكن^(١١)؛ فهو أنّه^(١٢) إذا كان قبل الهمزة ساكنٌ

(١) في (ر): (كلمة).

(٢) في (ر): (كتبت).

(٣) في (غ): (أولي)، ولا يصح.

(٤) من قوله تعالى: ﴿تَكْلِفُونَ سَبْعًا بِالشَّرِّ وَالْأَعْتَابِ﴾ (ص: ٣٣).

(٥) قد: ليست في (ر).

(٦) إلى هنا تنتهي النسخة (ش).

(٧) إن اشتقاق: سقط من (غ).

(٨) في (غ): (أول).

(٩) في (غ): (نقلت).

(١٠) في (ر): (رجعت).

(١١) وهو مذهب الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وروي عن الكسائي بخلفه، ومذهب حمزة أيضًا على الصحيح من رواية خلف.

(١٢) في (غ): (فلنه).

سالم؛ كانت الهمزة معرّضةً للحذف؛ بتقدير إلقاء حركتها على الساكن، [فسكت على الساكن]^(١)؛ ليتأكد تحقيق الهمزة بانفصالها منه، ولأنّ الهمزة ثقيلةٌ تخرج بكُلْفَةٍ؛ كما تقدّم، وأمكن ما تخرجُ إذا كانت مبتدأة.

وإذا كان قبلها حرفٌ مدٌّ ولين؛ فالمدّة تقوم مقام الحركة، فاستغنى عن السكوت^(٢)، ومن سكت على حروف المدّ واللين^(٣)؛ فلخفائهنّ عند الهمزة، ففرّق بينهما، ولأنّهنّ قد تُلقَى على الواو والياء منهنّ الحركة، فيكون حكمهنّ حكم حروف السلامة، [وجاء أيضاً إلقاء الحركة على الألف، وقلبيها^(٤) همزة متحركة^(٥)، وعليه قراءة من قرأ: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]]^(٦).

فأما الوقف على المهموز؛ فِعِلَّةٌ من خصّ بالتخفيف الوقف دون الوصل^(٧): أنّ الوقف موضعٌ استراحة، وأكثر ما يستعمل عند فتور الصوت وكلاله^(٨)، فإخراج الهمزة في تلك الحال يتعدّر؛ لبُعد مخرجها، وفتور الصوت وضعفه، هذا إذا كانت الهمزة في طرف الكلمة.

فإن كانت في وسطها؛ فهي أيضاً قريبةً من الطرف، ويلحقها أيضاً^(٩) من

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (غ): (السكون)، وهو تحريف.

(٣) وهو مذهب الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وروي عن الكسائي بخلف، كما سلف.

(٤) في (ر): (وقليها)، وهو تحريف.

(٥) وذلك لأنّ حروف المدّ واللين في ثبوت حركة، فجاز وقوع الساكن المدغم بعدهنّ؛ وذلك للمدّ الذي فيهنّ، وأنّه يقوم مقام حركة، انظر «شرح الهداية» للمؤلف (ص ٥٠).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وقد تقدم تخريج هذه القراءة في سورة الفاتحة، وأنها قراءة أيوب السخيتاني.

(٧) وهو مذهب حمزة.

(٨) في (غ): (وكلله).

(٩) أيضاً: مثبت من (ر).

فتور الصوت وضعفه بعض ما يلحق المتطرّفة^(١)، فحُقِّفَت لذلك، وحملًا لها على المتطرّفة، على مذاهبهم في حمل الشيء على حكم ما^(٢) جاوره، أو شاركه في بعض الأحوال، أو قاربه.

ولم تُخَفَّفِ المبتدأة؛ إذ لا يمكن جعلها بين بين؛ لا امتناع الابتداء بالساكن أو ما^(٣) قرب منه، ولم يمكن حذفها رأسًا؛ لئلا يُخَلَّ بالكلمة، ولم يكن قبلها ساكن؛ فتُلْقَى حركتها عليه، ولم يكن قبلها حرفٌ مدٌّ ولين؛ فتُبَدَل حرفًا مثله، فلمَّا امتنعت هذه الوجوه؛ لم يبقَ إلَّا التحقيق.

وأما التي^(٤) في حكم أوّل^(٥)؛ فمَن حَقَّقَهَا^(٦)؛ حملها على أصلها، ومَن خَفَّفَهَا؛ حملها على لفظها، وكان تخفيف الساكنة بالبدل؛ لأنها لا حركة لها، فاعتمد بها [على أقرب الحركات إليها؛ وهي الحركة التي قبلها، وجُعِلَتِ المحرّكة^(٧) المتحرّك ما قبلها بين بين؛ لكون حركتها أولى بها]^(٨) من حركة غيرها، فدُبِرَت بها، قال سيبويه: ولم تُجْعَل ياءاتٍ، ولا واوَاتٍ؛ لأنَّ أصلها الهمز،^(٩) فكَرِهوا أن يَحَقِّقُوا^(١٠) على غير ذلك؛

(١) في (ر): (المتطرف).

(٢) في (غ): (حمل الشيء على الشيء على ما).

(٣) في (غ): (وما).

(٤) في (ر): (الذي).

(٥) في (ر): (الأول).

(٦) التحقيق والتخفيف مرويان عن حمزة.

(٧) في (ر): (الحركة)، وهو تحريف.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) في (ر): (الهمزة).

(١٠) في (غ): (يحققوا)، وهو تصحيف.

فُتَحَوَّلَ عَنْ بَابِهَا، فَجَعَلُوهَا بَيْنَ بَيْنٍ؛ لِيُعْلِمُوا أَنَّ أَصْلَهَا الهمزُ عندهم^(١).

ولم يَسُغْ جعلُ المفتوحة إذا انضَمَّ ما قبلها أو انكسر بين بين^(٢)؛ لما قدَّمناه من كونها قربةً من الألف، والألف لا ينضمُّ ما قبلها، ولا ينكسر، فإذا^(٣) انضَمَّت وانكسر ما قبلها، أو انكسرت وانضَمَّ ما قبلها؛ فَإِنَّ النطق بها ممكنٌ إذا جُعِلَتْ بين بين، وهو مذهب سيبويه^(٤).

وقد ذهب الأخفش: إلى إبدالها حرفًا كالحرف الذي منه حركةٌ ما قبلها؛ فقال في «سُيْلٍ» [البقرة: ١٠٨]: (سُولَ)، وفي «مُسْتَهزِئُونَ» [البقرة: ١٤]: (مستَهزِيون)؛ [ثلاثا يأتي بهمزة بين واو وهمزة قد قُرِبَتْ من الواو الساكنة وقبلها كسرة، أو همزة مقربة من الياء الساكنة وقبلها ضمة]^(٥)، وإبداله الهمزة في «مُسْتَهزِئُونَ» ياءٌ يؤدِّي إلى محيٍ ياءٍ هي لأم الفعل متحركةٌ بالضمِّ وقبلها كسرة، وذلك مرفوضٌ^(٦).

وأما الهمزة المتحركة^(٧) المتحركة ما قبلها، وهي في^(٨) طرف الكلمة؛ فَمَنْ أبدلها حرفًا كالحرف الذي منه حركةٌ ما قبلها على كلِّ حالٍ^(٩)؛ فوجهه: أَنَّ حكم الموقوفِ عليه السكون، فحُمِلَتْ مَحْمَلُ الساكنة^(١٠).

(١) «الكتاب» (٥٤٢/٣).

(٢) بين بين: سقط من (غ).

(٣) في (غ): (وأما إذا).

(٤) «الكتاب» (٥٤٢/٣).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) وذلك مرفوض: سقط من (غ).

(٧) المتحركة: سقط من (غ).

(٨) في: سقطت من (ر).

(٩) هذا الوجه وجميع الأوجه اللاحقة مروية عن حمزة.

(١٠) في (ر): (الساكن).

وَمَنْ وَقَفَ عَلَيْهَا بَيْنَ بَيْنٍ؛ فَعَلَى مَذْهَبِ الرُّومِ فِي الْوَقْفِ، وَهُوَ بَعْضُ حَرَكَةٍ، فَأُجْرِيَتْ عَلَى حَكْمِ الْمُتَحَرِّكِ.

وَمَنْ عَمَّ^(١) الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ^(٢)؛ فَعَلَى مَذْهَبِ مَنْ يَأْخُذُ بِالرُّومِ فِي الْمَفْتُوحِ؛ كَالْمُضْمُومِ، وَالْمَكْسُورِ، وَهُوَ مَرْوِيُّ قَدْ ذَكَرْتُهُ فِي «الْكَبِيرِ»، وَهَذَا مَذْهَبٌ إِنَّمَا يُحْمَلُ^(٣) عَلَى الرُّومِ، لَا عَلَى الْإِشْمَامِ؛ لِأَنَّ الْإِشْمَامَ لَيْسَ بِحَرَكَةٍ.

وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْمَفْتُوحِ وَبَيْنَ^(٤) الْمُضْمُومِ وَالْمَكْسُورِ؛ فَعَلَى أَنَّ الْمَفْتُوحَ لَا رُومَ^(٥) فِيهِ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ.

وَمَنْ أَبْدَلَهَا حَرْفًا كَالْحَرْفِ الَّذِي مِنْهُ حَرَكَةٌ نَفْسِيهَا؛ فَلَأَنَّ حَرَكَتَهَا فِي حَكْمِ الثَّبَاتِ، فَكَانَتْ أُولَى بِهَا مِنْ غَيْرِهَا، وَهَذَا مَذْهَبٌ مَرْوِيُّ عَنِ الْعَرَبِ، قَالَ سَيِّبِيهِ: مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: (هَذَا الْكَلَوُ)، وَ(رَأَيْتَ الْكَلَا)، وَ(مَرَرْتُ بِالْكَلَيْنِ)، يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؛ جِزْصًا عَلَى الْبَيَانِ^(٦).

فَأَمَّا الْهَمْزَةُ الْمُتَحَرِّكَةُ وَقَبْلَهَا سَاكِنٌ سَالِمٌ؛ فَقَدْ تَقَدَّمَ وَجْهُ كَوْنِ التَّخْفِيفِ بِالْقَاءِ الْحَرَكَةِ، وَمَنْ رَوَى^(٧) إِلْقَاءَ الْحَرَكَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿كُنْتُ﴾ [الإخلاص: ٤]، وَ﴿هُزُوا﴾ [البقرة: ٦٧]، وَ﴿جُزْءًا﴾^(٨) [البقرة: ٢٦٠]؛ أَجْرَاهُنَّ عَلَى الْأَصْلِ، وَثَبَاتُ ﴿هُزُوا﴾

(١) فِي (غ): (ضَم)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي (ر): (الثَّلَاثَةُ).

(٣) فِي (غ): (يَجْعَلُ).

(٤) بَيْنَ: سَقَطَتْ مِنْ (ر).

(٥) فِي (غ): (لَا زَمَ)، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٦) «الْكِتَاب» [١٧٨/٤ - ١٧٩].

(٧) فِي (ر): (رَأَى).

(٨) قَوْلُهُ: (و﴿جُزْءًا﴾) سَقَطَ مِنْ (غ)، وَهَذَا الْوَجْهَ وَجْهٌ لَاحِقَةٌ مَرْوِيَةٌ عَنْ هَمْزَةٍ.

و﴿كُفُوا﴾ بالواو في المصحف^(١) إنما هو على مذهب مَنْ يضمُّ في الوصل، ومَنْ أبدل الهمزة واوًا في الكلمات الثلاث؛ فهو على مراعاة الأصل الذي هو الضمُّ فيهنَّ، والهمزة إذا انفتحت وانضمَّ ما قبلها؛ أبدلت واوًا، ومَنْ ألقى الحركة في (جزء) دون صاحبيه؛ فلأنَّ استعمال الإسكان في (الجزء) أكثر منه في صاحبيه، ويقوِّي ذلك موافقةُ صاحب هذا المذهب لخطِّ المصحف.

والقولُ في الواو والياء الأصليَّينِ يقعانِ قبل الهمزة كالقول في الساكن السالم، فأما ﴿مَوِيلًا﴾ [الكهف: ٥٨]؛ فمَنْ ألقى الحركة^(٢)؛ فعلى الأصل المذكور، ومَنْ أدغم، وشدَّد؛ فعلى مذهب مَنْ أجرى الأصليَّ مُجرى الزائد؛ [لاشتباههما في اللفظ، يقوِّيه: إجرؤهم الأصليَّ مُجرى الزائد]^(٣) في نحو: (خُبُلَوِيٌّ)؛ فأجروا النسب إلى (خُبلى) مُجرى النسب إلى (موسى)، هذا على أنَّ وزن^(٤) (موسى) (مُفْعَل)، ومَنْ راعى مجانسةَ ما قبل الحرف الأصلي من الحركات له^(٥)؛ فلأنَّ كَوْن^(٦) الواو الأصليَّة مضمومًا ما قبلها، وكونَ الياء الأصليَّة مكسورًا ما قبلها؛ أقوى من^(٧) شبه الأصلي^(٨) بالزائد، وأما مَنْ قال: ﴿مَوِيلًا﴾؛ فهو^(٩) شاذٌّ، وهو على إبدال الهمزة بحركة نفسها.

(١) في (ر): (في المصحف بالواو).

(٢) هذا الوجه والأوجه اللاحقة مروية عن حمزة أيضًا.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (غ): (مد)، وهو تحريف.

(٥) له: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (يكون)، ولا يستقيم.

(٧) في (غ): (في).

(٨) في (غ): (الأصل).

(٩) في (ر): (فلانه).

وأما ﴿الْمَوَدَّةُ﴾ [التكوير: ٨]؛ فَمَنْ قال فيه: ﴿الْمَوَدَّةُ﴾^(١)؛ فهو على الحذف، ويحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون الهمزة نُقِلَتْ^(٢) حركتها إلى الواو، وحُذِفَتْ، ثم اسْتُثْلِقَت الضمة في الواو، فأُسْكِنَتْ، وحُذِفَتْ إحدى الواوين، وهي الأخيرة، ويجوز أن تكون الهمزة حُذِفَتْ رَأْسًا، وهو مذهبٌ للعرب^(٣) في حذف الهمزة؛ للتخفيف^(٤).

فأما الواو والياء الزائدتان للمدِّ واللَّين؛ فإنَّ الحركة لم تُنَلَقْ عليهما كما أُلْقِيَتْ على الأصلِيَّين؛ لشبههما بالألف، وقد تقدَّم القول في ذلك في باب نقل الحركة، ولم يَحْرُكُوا الهمزة بعدهما بين بين؛ لأنَّ المدَّ الذي فيهما لا يبلغ المدَّ الذي في الألف وإنَّ أشبهتاه في حالٍ، فصار وقوعُ همزةٍ بين بين بعدهما شبيهًا بوقوعها^(٥) بعد الساكن السالم، وذلك كالجمع بين الساكنين، ولم يسغ^(٦) وقوعُ همزةٍ بين بين بعد الساكن كما ساغ وقوعها قبله؛ لأنَّ الهمزة إذا كانت قبلُ؛ كانت حركتها في التقدير حائلةً بينها وبين الساكن؛ [لكون الحركات مقدَّرةً بعد الحروف، وهمزة بين بين لها حركةٌ؛ لأنَّها بوزن المحقَّقة، فحركتها تحجز بينها وبين الساكن]^(٧)، وهي إذا وقعت بعد الساكن؛ لم تَحُلْ بينها وبينه حركة^(٨)؛ لأنَّ حركتها مقدَّرةٌ بعدها^(٩).

(١) وهي قراءة الأعمش، ومروية عن حمزة، كما سلف.

(٢) في (غ): (تقلب)، وهو تصحيف.

(٣) في (ر): (العرب).

(٤) في (ر): (بالتخفيف).

(٥) في (ر): (بوقوعهما)، وليس بصحيح.

(٦) في (ر): (يمنع)، وهو تحريف.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) في (غ): (حركاتها).

(٩) بعدها: سقط من (غ).

فأما وقوع همزة بين بين بعد الألف؛ فإنما ساغ بسبب تمكّن المدّ الذي فيها، ألا تراها لا تتحرّك، ولا يُدغم^(١) فيها، ولا يكون ما قبلها إلّا من جنسها؟ والياء والواو^(٢) يتحرّكان، وتكون الحركة التي قبلهما من غير جنسهما، ويدغمان، ويُدغم فيهما المماثلُ لهما، ولزيادة المدّ الذي في الألف انفردت في التأسيس، ولم يدخل فيه^(٣) الواو والياء، فصارعت بقوة المدّ الذي^(٤) فيها وتمكّنته المتحرّكة^(٥)، فوقعت بعدها همزة بين بين كما تقع بعد المتحرّك، ونقصت الواو والياء عن رتبتها في المدّ، فلم يحتملا وقوع همزة بين بين بعدهما، فجعل لهما حكماً متوسطاً بين حكم حروف السلامة وحكم الألف؛ لزيادتهما على حروف السلامة، ونقصهما عن الألف.

فأما الوجوه المذكورة في المتطرّفة التي قبلها الألف؛ فمن جعلها بين بين في الوجوه الثلاثة؛ فهو على مذهب الأخذ بالرّوم، والرّوم بعض حركة^(٦)، فحكم لها بحكم المتحرّكة التي قبلها الألف، هذا على أن يؤخّد في المفتوح برّوم الحركة، وهو مرويٌّ عن القراء، وجائزٌ عند سائر النّحويّين سوى أبي حاتم، والوقوف^(٧) على همزة بين بين مرويٌّ عن جماعة من النّحويّين والقراء، وقد بسطت القول فيه في «الكبير».

(١) في (ر): (تدغم).

(٢) في (ر): (والواو والياء).

(٣) في (غ): (معها).

(٤) في (غ): (بالقوة التي).

(٥) في (ر): (الحركة).

(٦) في (ر): (الحركة).

(٧) في (ر): (والوقوف).

وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالْجَرِّ^(١) وَبَيْنَ النَّصْبِ؛ فَهُوَ عَلَى تَرْكِ الرَّوْمِ فِي الْمَفْتُوحِ، فَتَصِيرُ الْهَمْزَةُ سَاكِنَةً، وَقَبْلَهَا فَتَحَةٌ، وَلَمْ يَعْتَدَّ بِالْأَلْفِ^(٢)؛ إِذْ لَيْسَتْ بِمَاجِزٍ خَصِيْنٍ، فَأُبْدِلَتْ^(٣) أَلْفًا، فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْأَلْفَيْنِ^(٤)؛ فَيَقُولُ: جَمَعْتُ بَيْنَهُمَا؛ كَمَا أَجْمَعُ فِي الْوَقْفِ بَيْنَ كُلِّ سَاكِنَيْنِ، وَيَمْدُ قَدْرَ الْفَيْنِ، وَمَنْ حَذَفَ إِحْدَاهُمَا؛ قَالَ: إِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْفَيْنِ مُسْتَحِيلٌ؛ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْأَلْفَ لَا يَكُونُ مَا^(٥) قَبْلَهَا إِلَّا مَفْتُوحًا، فَإِذَا أَجْزَأْنَا وَقَوْعَ أَلْفٍ قَبْلَ أَلْفٍ^(٦)؛ صَرْنَا قَدْ جِئْنَا بِالْفِ قَبْلَهَا سَاكِنٌ، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ يَرَوْنَ الْمُدَّةَ وَإِنْ طَالَتْ أَلْفًا وَاحِدَةً.

فَأَمَّا الْمُنْطَرِفَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْوَصْلِ مُتَحَرِّكَةً مُتَحَرِّكًا مَا قَبْلَهَا؛ فَالْقَوْلُ فِي الْوَقْفِ^(٧) عَلَى هَمْزَةٍ بَيْنَ بَيْنٍ فِي الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ^(٨) لَمْ أَخْذْ بِهِ حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ، وَالْقَوْلُ فِي الْفَرَقِ بَيْنَ الْحَرَكَاتِ أَيْضًا كَذَلِكَ، وَالْقَوْلُ لَمْ أَبْدِلْهَا بِحَرَكَةِ نَفْسِهَا؛ أَنَّهُ مَذْهَبٌ لِلْعَرَبِ مَعْرُوفٌ، وَقَدْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ، وَالْقَوْلُ لَمْ أَبْدِلْهَا حَرْفًا كَالْحَرْفِ الَّذِي مِنْهُ حَرَكَةٌ مَا قَبْلَهَا؛ أَنَّهُ حَمَلَهَا عَلَى حُكْمِ السَّاكِنَةِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْوَقْفِ السَّكُونُ؛ كَمَا كَانَ الْأَصْلُ فِي الْإِبْتِدَاءِ الْحَرَكَةُ.

قَالَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ: الْوَقْفُ^(٩) عَلَى هَمْزَةٍ بَيْنَ بَيْنٍ مَمْتَنٌّ؛ لِأَنَّهَا لَا يَدْخُلُهَا رَوْمٌ؛

(١) فِي (غ): (الجر والرفع).

(٢) فِي (غ): (بِالْهَمْزِ)، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ.

(٣) أَيْ: الْهَمْزَةُ الْمُنْطَرِفَةُ.

(٤) فِي (ر): (الْفَيْنِ).

(٥) مَا: سَقَطَتْ مِنْ (ر).

(٦) فِي (ر): (الْأَلْفَ قَبْلَ الْأَلْفِ).

(٧) فِي (غ): (الْوَقْفِ).

(٨) فِي (غ): (الثَّلَاثَةِ).

(٩) فِي (غ): (الْوَقْفِ).

إذ هي مقرّبة من الساكن، كما لا يدخل الساكن؛ لأنَّ الرّوم [بعض]^(١) حركة، ولا يدخلها إشمام؛ لأنَّ رنة^(٢) الحركة فيها، والإشمام إنّما هو ضمُّ الشفتين بعد الإسكان من غير صوت يُسمَع، فامتنع الوقف^(٣) عليها، فحُمِلَتِ الهمزة المتطرّفة^(٤) - على مذهب من منع الوقف على همزة بين بين - على حكم السكون، فدَبَرها ما قبلها.

هذه جملةٌ مختصرةٌ من عِلَل هذا الباب، قد بسطتها في «الكبير»، وأنعمتُ القول فيها وفيما شدَّ عن الأصول من الحروف، وجئتُ ههنا بما يحتمل^(٥) الكتابُ منه^(٦)، والله المستعان، والموفق للصواب.



(١) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، وهي زيادة لازمة.

(٢) في (ر): (زنة).

(٣) في (غ): (الوقوف).

(٤) المتطرّفة: سقط من (غ).

(٥) زيد في (ر): (مثله).

(٦) منه: ليس في (ر).

القول في الإمالة وما ضارعتها

وذلك إمالة الألفات^(١)، وإمالة ما قبل هاء التانيث، وترقيق اللامات، وترقيق الرءات.

فأما إمالة الألفات؛ فأكثر القراء السبعة استعمالاً لها حمزة والكسائي، ثم أبو عمرو، وأخذ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم بكثيرٍ منها.

فأما حمزة والكسائي؛ فكانا يُميلان ذوات^(٢) الياء من الأسماء والأفعال، إذا كانت الألف المنقلبة عن الياء لآماً، ويُميلان ألف التانيث، والألف التي تأتي بعد لام الجمع في المثال الذي على (فَعَالَى) و(فُعَالَى)؛ نحو: ﴿قَصَى﴾ [البقرة: ١١٧]، و﴿سَكَى﴾ [البقرة: ٢٠٥]، و﴿الَّذِي﴾ [البقرة: ٨٥]، و﴿الْقَصَوَى﴾ [الأنفال: ٤٢]، و﴿إِخْدَى﴾^(٣) [الأنفال: ٧]، و﴿سَلَوَى﴾^(٤)، و﴿الزَّقَى﴾ [الإسراء: ٣٢]، و﴿الْمَكْدَى﴾ [البقرة: ١٢٠]، و﴿يَتَمَى﴾ [النساء: ١٢٧]، و﴿كَسَاى﴾ [النساء: ١٤٢]، وما أشبه ذلك.

وخالف حمزة ففتح ﴿وَقَدْ هَدَيْنِي﴾ في (الأنعام) [٨٠]، و﴿عَصَانِي﴾ في (إبراهيم) [٣٦]، ﴿وَمَا أُنْسِينِي إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾^(٥) في (الكهف) [٦٣]، و﴿وَأَتْنِي الْكِتَابَ﴾، و﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ﴾^(٦) في (مريم) [٣١، ٣٠]، و﴿وَأَتْنِيَّ اللَّهُ﴾ [النمل: ٣٦]، و﴿أَتْنِي﴾ [المائدة: ٣٢] ماضيه ومستقبله إلا أن يعطف بواو، فيوافق الكسائي.

(١) في (غ): (الألف).

(٢) في (ر): (ذات).

(٣) في (ر): ﴿أُخْرِفَ﴾ [النساء: ١٠٢]، وكلاهما صحيح.

(٤) من قوله تعالى: ﴿الْقَرْنَ وَالصَّلَوَى﴾ [البقرة: ٥٧]، وفي (ر): ﴿أُسْرَى﴾ [البقرة: ٨٥]، وكلاهما صحيح.

(٥) قوله: ﴿إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ ليس في (ر).

(٦) زيد في (غ): ﴿وَالزَّكَاةَ﴾.

وقرأ: ﴿الْقُرَيْشَ﴾ [آل عمران: ٣] بين اللفظين، وأمال جميع ذلك الكسائي.
وأمالا: ﴿مُوسَى﴾ [البقرة: ٥١]، و﴿عِيسَى﴾ [البقرة: ٨٧]، و﴿يَحْيَى﴾ [مريم: ٧] اسم
النبي عليه السلام، و﴿يُونُسَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، و﴿مُوسَى﴾ [البقرة: ٢١٤]، و﴿عِيسَى﴾ [البقرة: ٢١٦]،
و﴿يُونُسَ﴾ [المائدة: ٣١]، و﴿يُونُسَ﴾ [يوسف: ٨٤]، و﴿يُونُسَ﴾ [الزمر: ٥٦]، و﴿يُونُسَ﴾
[البقرة: ٢٢٣] التي ^(١) للاستفهام، و﴿أَوَلَيْكَ مَا تَأْوِيلُ﴾ [القيامة: ٣٤]، و﴿فَأَوَلَيْكَ لَهْمُ﴾ [حمد: ٢٠]،
و﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى﴾ [الإسراء: ٢٣]، و﴿إِنَّمَا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، و﴿يَنْهَرُ ثُقَيْلَةَ﴾ [آل عمران: ٤٨] ^(٢)،
و﴿مَرْهَاسَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، و﴿سُوءٍ﴾ [طه: ٥٨]، و﴿سُنَى﴾ [القيامة: ٣٦]، و﴿طَوَى﴾
[طه: ١٢] في الوقف، وكذلك ما منع التنوين من إمالته في الوصل، أو سقوط الألف
الممالة؛ بسبب ساكني يلقاها ^(٣)؛ فإنَّهما يُميلانه في الوقف؛ نحو: ﴿مُصَى﴾ ^(٤)
[محمد: ١٥]، و﴿مُفَتَّرَى﴾ [القصاص: ٣٦]، و﴿الْقُرَى أَلَى﴾ [سبا: ١٨]، و﴿النَّصْرَى
الْمَسِيحُ﴾ [التوبة: ٣٠] وشبه ذلك ^(٥).

وأمالا ما جاء على حرفين من حروف التهجِّي التي في أوائل السور؛ نحو:
(را) ^(٦)، و(طا) ^(٧)، إلَّا أنَّ حمزة فتح الهاء من ﴿كَهَيْعَصَ﴾ [مريم: ١].
وأمالا: ﴿رَمَا﴾ [الأنعام: ٧٦] إذا ^(٨) لم يلقه ساكن؛ فإن لقيه ساكن؛ فتح

(١) التي: سقطت من (غ).

(٢) وأما قوله تعالى: ﴿حَقَّ ثَقَالِي﴾ [آل عمران: ١٠٢]؛ فأماله الكسائي، وفتحه حمزة، انظر «النشر» (٢٩/٢).

(٣) في (غ): (يلقها)، وليس بصحيح.

(٤) في (ر): ﴿مُوسَى﴾ [البقرة: ١٢٥]، وكلامها صحيح.

(٥) وشبه ذلك: سقط من (غ).

(٦) من قوله تعالى في أول سورة يونس: ﴿وَأَنزَلْنَا﴾.

(٧) من قوله تعالى في أول سورة الشعراء: ﴿فَلَمَّا سَاءَ﴾.

(٨) في (ر): (إذا).

الكِسائي في الوصل^(١)، وأمال حمزة فتحة الراء، وفتح^(٢) الهمزة، فإذا وقفا عليه؛ أمالا جميعاً.

وانفرد الكِسائي بإمالة: ﴿دَحَنَهَا﴾ [النازعات: ٣٠]، و﴿مَحَنَهَا﴾ [الشمس: ٦]، و﴿نَلَنَهَا﴾ [الشمس: ٢]، و﴿سَجَى﴾ [الضحى: ٢]، و﴿مَهَنَسَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، و﴿مَرَضَاتِ أَرْوَاجِكَ﴾ [التحريم: ١]، و(خطايا)^(٣)، و﴿أَرْمَى﴾ [الإسراء: ٦٠]، و﴿زُمِنَى﴾ [يوسف: ٤٣] حيث وقع، إلّا أنَّ أبا الحارث عنه لم يُميل ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ﴾ [يوسف: ٥]، وأمال الدُّوري، وفتح حمزة ذلك كله.

وأمال حمزة والكِسائي: ﴿أَضْحَى﴾ [الضحى: ١]، و﴿ضَحَّيَهَا﴾ [الشمس: ١]، و﴿الرَّيَّ﴾ [يونس: ١] حيث وقع.

وأمال الدُّوري عن الكِسائي: ﴿بَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، و﴿أَبَارِئُ الْمُصَوِّرِ﴾ [الحشر: ٢٤]، و﴿سَارِعُوا﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وما تصرف منه، و﴿طَغَيْنِيهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، و﴿مَادَانِيهِمْ﴾ [البقرة: ١٩]، و﴿مَادَانِنَا﴾ [فصلت: ٥]، و﴿أَلْجَوَارِ﴾ [الشورى: ٣٢]، و﴿كَيْفَ كُنُفَرُ﴾ [النور: ٣٥]، وفتح ذلك اللَّيْث وحمزة.

وأمال الدُّوري عن الكِسائي كلَّ ألفٍ بعدها راءٌ مكسورةٌ في موضع اللام من الفعل؛ نحو: ﴿الَّذَارِ﴾ [الأنعام: ١٣٥]، و﴿الْفَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، وأمال ﴿الْكَفِيرِ﴾ [البقرة: ٣٤]، منصوباً أو مجروراً^(٤)، ووافقه اللَّيْثُ فيما تَكَرَّرَتْ فيه الراء، فأمال نحو: ﴿الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وفتح حمزة ذلك كله، إلّا أنَّه يقرأ ما تَكَرَّرَتْ فيه

(١) في الوصل: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (وفتحة)، وهو تحريف.

(٣) من قوله تعالى: ﴿تَنْفِيزُكَرَّخَطَيْنَتَكُم﴾ [البقرة: ٥٨]، وغيره.

(٤) في (ر): (ومجروراً).

الراء بين اللفظين، وزاد - فيما قرأت له به^(١)، ممّا لم تتكرّر فيه الراء - حرفين، فقرأهما بين اللفظين؛ وهما: ﴿الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، و﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

[وَأَمَالَ الْكِسَائِيُّ: ﴿هَكَارِ﴾ [التوبة: ١٠٩]، وفتح حمزة]^(٢).

وأمال حمزة عَشْرَةَ أفعالٍ ماضيةٍ؛ وهي: ﴿شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿جَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]، و﴿زَادَ﴾^(٣)، و﴿زَاغَ﴾ [النجم: ١٧]، و﴿خَافَ﴾ [البقرة: ١٨٢]، و﴿خَابَ﴾ [إبراهيم: ١٥]، و﴿طَابَ﴾ [النساء: ٣]، و﴿رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]، و﴿حَافَ﴾ [هود: ٨]، و﴿صَبَّأَ﴾^(٤) [هود: ٧٧]، وخالف أصله؛ ففتح: ﴿وَلَاذَ زَاغَتِ الْأَبْصُرُ﴾ [الأحزاب: ١٠]، و﴿أَمَ زَاغَتِ عَنْهُمْ الْأَبْصُرُ﴾ [ص: ٦٣]، ووافقهُ الْكِسَائِيُّ منها^(٥) على ﴿رَانَ﴾ وخذّه، ولا خلاف في فتح المستقبل منها، وما^(٦) في أوّله حمزة؛ نحو: ﴿زَاغَ﴾ [الصف: ٥]، و﴿فَاجَاءَ هَا أَلْمَخَاضُ﴾^(٧) [مریم: ٢٣].

وأمال حمزة: ﴿تَوَفَّقَتْ﴾ [الأنعام: ٦١]، و﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾ [الأنعام: ٧١]؛ لأنّه قرأ بالآلف فيهما موضعَ التاء^(٨).

وأمال الراء من ﴿تَرَدَّأَ الْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء: ٦١] في الوصل، وفتح الْكِسَائِيُّ، وتقدّم وقف حمزة في ذكر الوقف على المهموز، ووقف عليه الْكِسَائِيُّ بإمالة الألف

(١) به: ليست في (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) من قوله تعالى: ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرِيضًا﴾ [البقرة: ١٠]، وغيره.

(٤) اختلف ترتيب هذه الأفعال في (ر).

(٥) منها: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (أو ما).

(٧) قوله: ﴿أَلْمَخَاضُ﴾ مثبت من (ر).

(٨) أي: قرأ: ﴿تَوَفَّقَتْ﴾ و﴿أَسْتَهْوَتْهُ﴾، وكذا رُسِمَا في النسختين (ر) و(غ) بالآلف، ولعلّ المثبت هو الأولى؛ دفعاً للبس.

التي^(١) بعد الهمزة، وفتح الراء.

وأمال الكِسائي، وخَلَفَ عن سُليم، عن حمزة: النون والهمزة من ﴿تَنَّا﴾^(٢) [الإسراء: ٨٣]، وفتح خَلَّاد النون، وأمال الهمزة.

وأمال خَلَفَ الألف التي بعد الهمزة من ﴿أَنَا مَا يَلِكُ يَدِي﴾ [النمل: ٣٩، ٤٠]، والألف التي بعد العين من ﴿صِنْفًا﴾ [النساء: ٩]، وفتح خَلَّاد والكِسائي.

وأمال الدُّوريُّ عن الكِسائي: ﴿هَذَايَ﴾ [البقرة: ٣٨]، و﴿حَيَّايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، و﴿مَتَوَّايَ﴾ [يوسف: ٢٣]، المضافة^(٣) إلى ياء^(٤) المتكلم، فإن أُضيف (المحيا) إلى غير المتكلم؛ أماله الكِسائي، وفتح حمزة، وإن أُضيف (المثوى) و(الهدى) إلى غير المتكلم، أو كانا غير مضافين؛ أمال حمزة والكِسائي.

هذا بيان إمالة حمزة والكِسائي، ولم أذكر ههنا ما ذكرته في «الكبير» من إمالة قتيبة ونُصير عن الكِسائي، وغيرهما من الرواة؛ لأنِّي اقتصرْتُ على الروايات المستعملة^(٥) بالمغرب، فمن أراد ما سواها؛ وجده في «الكبير».

وأما أبو عمرو؛ فكان يُميل ممَّا ذكرناه كلَّ ألفٍ بعدها راءٌ مكسورة، إذا كانت الراء لَمْ الفعل، والكلمة في موضع جرٍّ؛ نحو: ﴿الَّذَارِ﴾ [الأنعام: ١٣٥]، و﴿الْفَارِ﴾^(٦) [التوبة: ٤٠]، وأمال ﴿هَارِ﴾ [التوبة: ١٠٩]، وفتح ﴿جَبَّارَيْنِ﴾ في موضعين [المائدة: ٢٢، والشعراء: ١٣٠]، و﴿أَنْصَارِي﴾ في موضعين [آل عمران: ٥٢، والصف: ١٤]،

(١) التي: سقط من (ر).

(٢) قوله: (من) ﴿تَنَّا﴾ سقط من (ر).

(٣) في (ر): (المضاف).

(٤) ياء: مثبتة من (غ).

(٥) في (ر): (المشهورة).

(٦) ويدخل أيضاً كل ألف وقعت بين رايتين ثانيتهما متطرفة مكسورة، انظر «التذكرة» (٢١١/١).

و﴿الْجَارِ﴾ في موضعين [النساء: ٣٦]^(١).

وأمال من الألفات المنقلبة عن الياء، وألفات التانيث، والألفات^(٢) التي في مثال^(٣): (فَعَالِي) و(فُعَالِي): ما قبل الألف فيه راءٌ، فإن لم تكن قبلها^(٤) راءٌ؛ فتح^(٥)، إلا ما سيأتي ذكره مما يقرؤه بين اللفظين.

وخالف أصله؛ ففتح ﴿يَنْبُشْرَى﴾^(٦) [يوسف: ١٩].

وأمال ﴿الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] منصوباً ومجروراً، و﴿أَعْنَى﴾ [الأول من (بني إسرائيل) [الإسراء: ٧٢] دون الثاني^(٨)، والراء من ﴿الرَّ﴾ [يونس: ١]، و﴿التر﴾ [الرعد: ١]، والهاء من ﴿كَهَيْعَصَ﴾ [مريم: ١]، و﴿طه﴾ [طه: ١].

وفتح الراء وأمال الهمزة من ﴿رَهْآ﴾ [الأنعام: ٧٦] إذا لم يلقه ساكن؛ فإن لقيه ساكن؛ فتح في الوصل، وأمال في الوقف.

واختلف عنه في إمالة ﴿النَّاسِ﴾^(٩) [البقرة: ٨] إذا كان في موضع جر^(١٠).

[وقرأ بين اللفظين ما كان على وزن (فُعَلِي)، و(فَعَلِي)، و(فِعَلِي)؛ من ألفات

(١) الموضعان في آية واحدة؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦].

(٢) والألفات: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (مثل).

(٤) قبلها: سقط من (غ).

(٥) فتح: سقط من (غ).

(٦) المشهور أنه اختلف عنه في هذه الكلمة بين الفتح والإمالة والتقليل، انظر «النشر» (٣١/٢).

(٧) بني: سقط من (ر).

(٨) والموضعان في آية واحدة؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي مَذْهَبَيْنِ فَهُوَ فِي آخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢].

(٩) وقد أمالها الدوري عنه في المشهور، انظر «النشر» (٤٧/٢).

(١٠) في (ر): (إذا كان مجروراً).

التأنيث^(١)، وقرأ بين اللفظين أيضاً ما توالى في رؤوس الآي من ذوات الياء؛ نحو: آيات (طه) و(النجم)، وكذلك ذوات الواو الواقعة بينها^(٢)، ولا يعتبر أَوْقَعَ بعد الألف في ذلك ضميرٌ مؤنثةٌ غائبة، أو لم يقع^(٣)، ويفتح ما انفرد من ذلك.

وقرأ الحاء من ﴿حَمَّ﴾ [غافر: ١] بين اللفظين، وقرأ: ﴿مَتَّى﴾ [البقرة: ٢١٤]، و﴿عَسَى﴾ [البقرة: ٢١٦]، و﴿يَلَى﴾ [البقرة: ٨١]، و﴿مُؤَمِّسَى﴾ [البقرة: ٥١]، و﴿عِيسَى﴾ [البقرة: ٨٧]، و﴿يَحْيَى﴾ [مريم: ٧] اسم النبي ﷺ، و﴿يَتَأَسَّى﴾ [يوسف: ٨٤]، و﴿يَحْشَرَنَّ﴾ [الزمر: ٥٦]، و﴿يَتَوَلَّى﴾^(٤) [المائدة: ٣١]، و﴿أَنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٣] التي للاستفهام: بين اللفظين، وقد روى السوسي في هذه الأربعة الأخيرة الفتح، هذا مذهب أبي عمرو في الإمالة.

وأما الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم؛ فقد ذكرتُ إمالته في «الكبير»، ولم أذكرها هنا؛ لقلة طالبها في المغرب^(٥).

وأما مَنْ^(٦) سوى هؤلاء؛ فكان ابنُ كثير يفتح جميع ما في القرآن، وحفص عن عاصم مثله، إلا أنه أمال ﴿يَجْرِنَهَا﴾ [هود: ٤١] وخذه.

وقالون عن نافع كذلك، إلا أنه أمال ﴿هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، وقرأ: ﴿التَّزْيِينَةَ﴾ [آل عمران: ٣] بين اللفظين.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في النسختين (ر) و(غ): (بينهما)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) اختلف ترتيب الثلاثة الأخيرة في (ر).

(٥) في (ر): (بالمغرب).

(٦) مَنْ: سقطت من (غ).

وورث عن نافع يقرأ جميع ما أماله أبو عمرو بين اللفظين إلا ﴿أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢]، ويفتح جميع ما قرأه أبو عمرو بين اللفظين إلا ما توالى في رؤوس الآي من ذوات الياء، ويفتح ما جاء بعد ألفه ضمير مؤنثة غائبة، ويرقى الراء من ﴿رَاءَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، ويقرؤه بين اللفظين إلا أن يلقاه ساكن؛ فيفتح، وعنه في الهاء من ﴿طَهَ﴾: الفتح والإمالة.

وأمال هشام عن ابن عامر الراء من ﴿الرَّ﴾ [يونس: ١]، و﴿المر﴾ [الرعد: ١]، والياء^(١) من ﴿كَمَيْعَصَ﴾ [مريم: ١]، و﴿إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، و﴿مَشَارِبُ﴾ [يس: ٧٣]، و﴿هَآئِنَفَوْ﴾ في (الغاشية) [٥]، و﴿عَابِدُ﴾ و﴿عَبِيدُونَ﴾ في (سورة الكافرين) [٤، ٣]، وفتح ما سوى ذلك.

وأمال ابن ذكوان عن ابن عامر الراء من ﴿الرَّ﴾، و﴿المر﴾^(٢)، والياء من ﴿كَمَيْعَصَ﴾، و﴿فَرَزَادَهُمُ اللَّهُ﴾^(٣) في أول (البقرة) [١٠]، و﴿شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿جَكَ﴾ [النساء: ٤٣] حيث وقعا، و﴿أَلْيَحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩] إذا كان مجروراً، و﴿هَارِ﴾ [التوبة: ١٠٩]، و﴿التَّوْرِينَ﴾ [آل عمران: ٣] حيث وقعت، والحاء من ﴿حَمَ﴾ [غافر: ١]، و﴿أَذْرَبَكَ﴾ [الحاقة: ٣]، و﴿أَذْرَبَكُمْ﴾ [يونس: ١٦] حيث وقع، والراء والهمزة من ﴿رَاءَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، فإن لقيه ساكن؛ فتحهما، وفتح ما سوى ذلك.

وأمال أبو بكر عن عاصم في رواية يحيى عنه: ﴿رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]، و﴿أَذْرَبَكَ﴾ [الحاقة: ٣]، و﴿أَذْرَبَكُمْ﴾ [يونس: ١٦]، و﴿هَارِ﴾ [التوبة: ١٠٩]، و﴿زَانَ﴾ [المطففين: ١٤]،

(١) في (ر): (ويا).

(٢) في (ر): (ومن ﴿المر﴾).

(٣) اسم الجلالة ﴿الله﴾ مثبت من (ر).

(٤) زيد في (غ): (أول).

و﴿أَعْمَى﴾ في الموضعين في^(١) (بني إسرائيل) خاصة [الإسراء: ٧٢]، والهمزة من ﴿نَنَا بِجَانِبِهِ﴾ دون النون في (بني إسرائيل) خاصة [الإسراء: ٨٣]، و﴿يُؤَيِّى﴾ [طه: ٥٨] و﴿سُئِيَ﴾ [القيامة: ٣٦] في الوقف، والراء والهمزة من ﴿رَوَا﴾ [الأنعام: ٧٦]، فإن لقيه ساكن؛ أمال الراء^(٢)، وفتح الهمزة، وأمال كل ما جاء على حرفين من حروف التهجي التي في أوائل السور، وفتح ما سوى ذلك.

فهذه إمالة الرواة المستعملة رواياتهم عن القراء السبعة في الألفات، وما سوى ذلك؛ فمذكور في «الكبير».

فإنما إمالة ما قبل هاء التانيث؛ فكان الكسائي - في المختار^(٣) من رواية خذاق رواته - يُميل الفتحة التي قبلها نحو الكسرة؛ نحو^(٤): ﴿حَبَّه﴾ [البقرة: ٢٦١]، و﴿جَهَّه﴾ [البقرة: ٢٦٥]، ونظائرهما، ألا أن يقع قبلها أحد حروف جملتها أربعة عشر حرفاً، فمن هذه الحروف عشرة تمنع من الإمالة على كل حال؛ وهي: حروف الاستعلاء السبعة^(٥)، والهاء، والعين، والألف، ومنها أربعة يعتبر ما قبلها؛ وهي: الهمزة، والكاف، والراء، والهاء، يجمعها قولك: (أكره)، فإن انفتح ما قبل هذه الحروف، أو انضم، أو كان ألفاً، أو واوا ساكنة^(٦)، أو حرفاً ساكناً من حروف السلامة قبله فتحة أو ضمة؛ وقف بالفتح؛ نحو: ﴿الْهَلَكَةُ﴾ [البقرة: ١٩٥]، و﴿بَرَاءَةُ﴾

(١) في (ر): (من).

(٢) الراء: سقطت من (ر).

(٣) في المختار: سقط من (غ).

(٤) نحو: سقط من (غ).

(٥) السبعة: سقط من (غ).

(٦) ومثاله: ﴿تَحْزُونُ﴾ (ص: ١٩)، ولن يأتي.

[التوبة: ١]، و﴿أَمْرًا﴾ [النساء: ١٢]، و﴿عُسْرَةً﴾ [البقرة: ٢٨٠]، و﴿فَتَرَقَّ﴾ [المائدة: ١٩] ^(١)، وإن انكسر ما قبل هذه الحروف، أو كان ياء ساكنة، أو ساكنًا سالمًا قبله كسرة؛ أمال؛ نحو: ﴿نَاطِرَةً﴾ [القيامة: ٢٣]، و﴿كَثِيرَةً﴾ ^(٢) [البقرة: ٢٤٥]، و﴿وَجْهَةً﴾ [البقرة: ١٤٨]، إلّا أن يكون الساكن مطبقًا؛ فيفتح؛ نحو: ﴿فَطَرَتْ﴾ ^(٣) [الروم: ٣٠].

ووافق الكِسائي في هذا الأصل مَنْ ذكرناه في «الكبير»، ومنهم مَنْ لم يعتبره ^(٤)، وقد أخذ بذلك الكِسائي، والذي قدّمته هو المشهور.

فأما اللّامات؛ فالقراء مُجمِعون على ترقيق اللام على أيّ حالٍ كانت، إلّا أنّ ورشًا - في المشهور عنه - كان يفخّم اللام المفتوحة ^(٥) إذا كان قبلها صاد، [أو طاء] ^(٦)، أو ظاء؛ نحو: ﴿الْفَلَقْ﴾ [البقرة: ٣]، [و﴿الطَّلَقْ﴾] [البقرة: ٢٢٧]، و﴿ظَلَمُوا﴾ ^(٧) [البقرة: ٥٩]، إلّا أن ينكسر ما قبلها؛ فيرقّق؛ نحو: ﴿حُصِّلَ﴾ [العاديات: ١٠]، ويرقّق ما سوى ذلك، وعنه رواية أخرى فيها ^(٨) اعتبارٌ كثير، قد ذكرتها ^(٩) في «الكبير».

وأما الراءات؛ فما ^(١٠) تقدّم منها في أصول الإمالة؛ لم أعْذه، وأذكر ههنا ما سوى ذلك.

(١) زيد في (ر): و﴿سَقَامَةً﴾، [الأعراف: ٦٦]، ويفني عنها مثال: ﴿بِرَّةً﴾.

(٢) في (ر) و(غ): (وعشيرة)، وهو تحريف ظاهر، وليست في القرآن.

(٣) قوله: (نحو: ﴿فَطَرَتْ﴾) سقط من (غ).

(٤) في (غ): (يعتبر).

(٥) في (ر): (المفتوح).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، وهي زيادة لازمة، وكذا مثاله الآتي.

(٧) زيد في (ر): ﴿أَفْسَهُمْ﴾، وليس بلازم.

(٨) في (ر): (فيه).

(٩) في (ر): (ذكرته).

(١٠) في (ر): (لما).

فالقراء مُجْمِعُونَ على ترقيق [كلّ راءٍ مكسورة على كلّ حالٍ، وعلى ترقيق^(١) الراء الساكنة إذا انكسر ما قبلها، أو جاءت بعدها ياء؛ نحو: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، و﴿مَرِّمَ﴾^(٢) [البقرة: ٨٧]، ما لم تكن الكسرة عارضةً، فلا يعتدُّ بها؛ نحو: ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾^(٣) [هود: ٤٢].

وكذلك إن جاء بعد المكسور^(٤) ما قبلها مُسْتَعْلٍ؛ فَخُمْتُ^(٥)؛ نحو: ﴿فَرَقَرَهُ﴾ [التوبة: ١٢٢]، ما لم تقع بين كسرتين؛ فترقَّى^(٦)؛ نحو: ﴿كُلُّ فِرْقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣].
وفخّموا [ما سوى ذلك من الراءات المتحرّكة والسواكن، إلّا أن ينفقوا عليها وهي متطرّفة؛ فيكون^(٧) حكمها حكم الساكنة، إلّا في المواضع التي يدخلها^(٨) الرّوم لمن هو مذهبه، فيستوي فيه حكم الوصل والوقف؛ إذ الرّوم بعض حركة.

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) قال ابن الجزري في «النشر» (٧٦/٢): «فأما ﴿فَرَّقَرَهُ﴾ حيث وقعت، و﴿مَرِّمَ﴾؛ فنصّ على الترقيق فيهما لجميع القراء أبو عبد الله بن سفيان، وأبو العباس المهدوي، وغيرهما؛ من أجل سكونها، ووقوع الياء بعدها...، وذهب المحققون وجمهور أهل الأداء إلى التفتيح فيهما، وهو الذي لا يوجد نصّ عن أحد من الأئمة المتقدمين بخلافه، وهو الصواب، وعليه العمل في سائر الأمصار، وهو القياس الصحيح، وقد غلط الحافظ الداني وأصحابه القائلين بخلافه، وذهب بعضهم إلى الأخذ بالترقيق لورش من طريق الأزرق، وبالتفتيح لغيره، وهو مذهب أبي عليّ بن بَلَيْمَةَ، وغيره، والصواب المأخوذ به هو التفتيح للجميع؛ لسكون الراء بعد الفتح، ولا أثر لوجود الياء وبعدها في الترقيق، ولا فرق بين ورش وغيره في ذلك، والله أعلم.

(٣) قوله: ﴿مَعَنَا﴾ ليس في (غ).

(٤) في (ر): (المكسورة).

(٥) فخمت: سقط من (ر).

(٦) فترقق: سقط من (ر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (ر): (الموضع الذي يدخله).

وخرج ورش عن سائر القراء في ترقيق الراءات فيما قرأت به بما^(١) سأذكره إن شاء الله^(٢)، فأول ذلك: أنه وافق القراء فيما تقدّم ذكره في الراء الساكنة، وزاد: ﴿الْمَرْءُ وَقَلْبُهُ﴾ [الأنفال: ٢٤]، و﴿الْمَرْءُ وَزَوْجُهُ﴾ [البقرة: ١٠٢]، باختلافٍ عنه في ذلك. ورقّق الراء^(٣) المضمومة إذا انكسر ما قبلها، أو كان ياء ساكنة، أو ساكنًا غير الياء قبله كسرة^(٤)، واستثنى بعض الرواة عنه من ذلك قوله: ﴿عَشْرُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]، وقوله: ﴿لَا كِبَرًا لَهُمْ يَنْبَلِيهِ﴾ [غافر: ٥٦].

ورقّق الراء^(٥) المفتوحة التي هي غير منوّنة إذا انكسر ما قبلها، إلّا أن يأتي بعدها حرفٌ استعلاء، أو راء مفتوحة، أو مضمومة؛ نحو: ﴿الْفَرَأْنُ﴾ [القيامة: ٢٨]، و﴿الْفَرَارُ﴾ [الأحزاب: ١٦]، و﴿فَرَارًا﴾ [الكهف: ١٨]؛ فيفخّم^(٦)، وخالف أصله في ﴿إِزَمَ﴾ [الفجر: ٧]؛ ففخّمه^(٧).

وعنه في ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] في الوقف: الترقيق والتفخيم، ويفخّمه في الوصل.

فإذا كان^(٨) قبلها ياء ساكنة؛ رققها أيضًا، وخالف في روايتنا؛ ففخّم ﴿عَشِيرَتُهُ﴾ في (التوبة) [٢٤] خاصّةً، وعنه في ﴿حَمْرَانِ﴾ [الأنعام: ٧١]: الترقيق والتفخيم^(٩).

(١) في (غ): (عما).

(٢) إن شاء الله: مثبت من (ر).

(٣) الراء: سقطت من (غ).

(٤) الراء: سقطت من (غ).

(٥) فيفخّم: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (مفخمة).

(٧) في (غ): (فإن كانت).

(٨) في (غ): (التفخيم والترقيق).

فإن كان قبلها ساكنٌ غيرُ الياء، وقبله كسرة، والراء غيرُ منوَّنة؛ رَقَّق؛ نحو: ﴿الْيَتَرُ﴾^(١) [البقرة: ١٠٢]، و﴿الَّذِكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، إلَّا أن يكون ذلك الساكن مطبَّقًا، أو يأتي بعدها^(٢) حرفٌ مستعلٍ، أو تكون الكسرة في حرف حَلَقٍ، أو قافٍ، أو كافٍ، ويكون مَعَ ذلك الساكنُ الذي بين الكسرة والراء أقربَ إلى خارجِ الفم في مَخْرَجِهِ من الراء؛ فَإِنَّهُ يَفْخَمُ في هذه^(٣) الأشياءِ المستثناة^(٤)؛ نحو: ﴿كِبَرُهُ﴾ [النور: ١١]، و﴿جَذَرَكَمُ﴾ [النساء: ٧١]، و﴿إِزْيِيزَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وشَبَّه ذلك، وخالف أصله فيما قرأتُ به [في ﴿إِسْرَافًا﴾ [آل عمران: ١٤٧]؛ فَرَقَّقَهُ^(٥)]، وفخَّم ﴿وَزِدْ أُخْرَى﴾^(٦) [الأنعام: ١٦٤]، و﴿ذُكْرُكَ﴾ في ﴿الترنَّشِ﴾ [الشرح: ٤]، وعنه في ﴿إِجْرَاجِي﴾ [هود: ٣٥]: الترقيقُ والتفخيمُ^(٧).

فإن كانت هذه الراء منوَّنة منصوبةً، وحالَ بين الكسرة وبينها ساكنٌ غيرُ الياء؛ فخَّم في الوصل والوقف^(٨)؛ نحو: ﴿ذُكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، إلَّا قوله: ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]؛ فَإِنَّهُ رَفَّقَهُ، فإن كان قبلها ياءٌ ساكنة، أو كسرة؛ نحو: ﴿بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، و﴿شَاكِرًا﴾ [النساء: ١٤٧]؛ رَقَّقَ في الوقف، وعنه في الوصل الترقيقُ والتفخيمُ.

(١) في (غ): ﴿الْيَتَرُ﴾ (يس: ٦٩)، وكلاهما صحيح.

(٢) في (ر): (بعده)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (فهذه).

(٤) المستثناة: سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) قوله: ﴿أُخْرَى﴾ ليس في (ر).

(٧) والتفخيم: سقط من (غ).

(٨) والوقف: سقط من (غ).

هذا مذهبه في الرءاءات، وقد^(١) تقدّم ما سوى ذلك في باب الإمامة.
وإذا سلّمت الرءاء من كسرة أو ياء تجاوزها؛ فهي مفتحة، وقد رُقّق ورش
الرءاء الأولى من ﴿يَشْكُرُونَ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢]، وهو يفخّم^(٢) أمثاله؛ جمعاً منه بين
اللغتين.

(١) قد: مثبتة من (ر).

(٢) في (ر): (مفخّم).

اختصار علل هذه^(١) الأصول:

الإمالة في أغلب^(٢) الأمر تقريبٌ، أو دلالةٌ؛ فـ(التقريب): أن تقرب الألف من الياء؛ من أجل كسرة أو ياء؛ لتشاكل اللفظ، و(الدلالة): أن تكون الألف منقلبةً عن ياء، فتمال؛ لِيُذَلَّ بِإِمَالَتِهَا عَلَى أَصْلِهَا.

وَالْعِلَلُ الْمَوْجِبَةُ لِلْإِمَالَةِ تَسَعُ:

الأولى: كسرة تكون قبل الألف أو بعده.

والثانية: ياء تكون^(٣) قبل الألف أو بعده.

والثالثة: انقلاب الألف عن الياء.

والرابعة: شبه الألف بذوات الياء^(٤)؛ لرجوعها إليها في بعض الأحوال.

والخامسة: أن يكون الحرف الذي قبل الألف قد يكسر في حالٍ.

والسادسة: الإمالة للإمالة.

والسابعة: الفرق بين ما هو اسمٌ وما هو حرفٌ.

والثامنة: التشبيه بالمشبه.

والتاسعة: الإمالة لكثرة الاستعمال.

فالكسرة قبل الألف نحو: (عماد)، والكسرة بعده نحو: (عابد).

والياء قبله نحو: (كَيْال)، والياء بعده نحو: (سَاير).

(١) هذه: سقطت من (غ).

(٢) في (غ): (أقرب).

(٣) تكون: سقط من (غ).

(٤) الياء: سقطت من (ر).

وانقلاب الألف عن الياء نحو: (رمى) في الأفعال، و(الهدى) في الأسماء. والمشبّه بذوات الياء: (غزا) و(عفا)^(١)؛ لرجوعهما إلى الياء في نحو: (أغزيتُ)، [وأعفيتُ]^(٢)، وكذلك ألف (حُبلى)، وشبهه، وهي^(٣) مشبّهة بذوات الياء؛ لانقلابها ياءً في الثنية.

والذي قد ينكسر ما قبل الألف فيه في حالٍ نحو: (شاء)، و(جاء)؛ لأنك تقول: (شئتُ)، و(جئتُ).

والإمالة للإمالة نحو: إمالة الألف المعوّضة من^(٤) التنوين في نحو: (رأيت عماداً)؛ لإمالة الألف الأولى.

والإمالة للفرق بين الاسم والحرف نحو: إمالة ما جاء على حرفين من حروف التهجّي^(٥).

والتشبيه بالمشبّه نحو ما حكاه سيبويه من إمالة: (طَلَبْنَا^(٦) زيد)، قال: كأنّه شبّهها بألف (حُبلى)؛ حيث كانت آخر الكلام، ولم تكن بدلاً من ياء^(٧).

والإمالة لكثرة الاستعمال كما ملّتهم: (الحجاج) إذا كان اسماً لرجل. هذه علل الإمالة، وقد بسطت القول فيها في «الكبير»، وأنا ذاكرٌ بعد هذا نُكْتًا من علل القراء فيما أمالوه^(٨) من الأصول المتقدم ذكرها إن شاء الله تعالى.

(١) في (غ): (عصا)، وكلاهما صحيح، يقال: عصوته وعصيته؛ إذا ضربته بالعصا.

(٢) ما بين معقوفين ليس في النسختين، والسياق يقتضيه.

(٣) في (ر): (في)، وهو تحريف.

(٤) في (غ): (في).

(٥) نحو: ﴿طله﴾ ﴿طه: ١﴾.

(٦) في (غ): (حلبها)، وهو تحريف.

(٧) «الكتاب» (١٢٧/٤).

(٨) في (غ): (أماله).

فمن ذلك: الألف التي بعدها راءٌ مكسورة في موضع^(١) اللام من الفعل، فمن خصَّ هذا الأصل بالإمالة^(٢)؛ فليقوَّة الكسرة في الراء؛ بسبب التكرير الذي فيها، فهي ككسرتين؛ ولذلك منعت المستعلي من منع الإمالة، فأميل (طارِد)، و(ضارب)، واختصَّت الراء التي هي لام الفعل^(٣)؛ لكونها طرفاً، فالألف^(٤) التي قبلها قريبةٌ من الطرف، فالتغيير فيها أقوى؛ لأنَّ التغيير في الأطراف أكثر منه في الأوساط^(٥).

وفتح أبو عمرو ﴿جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]؛ لأنَّه^(٦) في موضع نصبٍ، وكسرته للبناء، وكذلك: ﴿أَنْصَارِي﴾ [آل عمران: ٥٢] موضعه رفع، وكسرته للبناء^(٧)، و﴿الْجَارِي﴾ [النساء: ٣٦]؛ للجمع بين اللَّغَتَيْنِ، ولا وجهَ لقول من قال: فتَّحه لِقَلَّةِ دوره^(٨)؛ لأنَّه يُميل ﴿الْفَارِي﴾ [التوبة: ٤٠].

ومن أمال ﴿الْجَوَارِي﴾ [الشورى: ٣٢]، وشبهه^(٩)؛ لم يفرِّق بين كسرة الإعراب والبناء، وساوى بين الأطراف والأوساط.

فأمَّا ﴿هَكَارِي﴾ [التوبة: ١٠٩]^(١٠)؛ فيجوز أن تكون العينُ منه محذوفةً، فتكون

(١) في (غ): (مواضع).

(٢) وهي قراءة أبي عمرو، والدُّوري عن الكسائي.

(٣) الفعل: سقط من (ر).

(٤) في (غ): (بالألف)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (الأوساط).

(٦) في (ر): (لأنها).

(٧) في (ر): (بناء).

(٨) في (غ): (دورها).

(٩) وهي قراءة الدُّوري عن الكسائي.

(١٠) وأمالها قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو بكر شعبة، وابن ذكوان بخلفه.

كسرته على هذا للإعراب، ويجوز أن يكون مقلوباً، قدّمت الراء إلى موضع العين، وحذفت العين؛ لدخول التنوين عليها^(١)، فكسرة الراء على هذا للبناء، وقد حُكي في (شاك السلاح) وشبهه القلب والحذف.

وَمَنْ خَصَّ مَا تَكَرَّرَتْ^(٢) فِيهِ الرَّاءُ بِالْإِمَالَةِ^(٣)؛ فَإِنَّهُ طَلَبَ الْخَفَّةَ وَالْمِجَاسَةَ؛ لئَلَّا يَخْرُجَ مِنْ رَأٍ مَفْتُوحَةٍ مَفْخَمَةً إِلَى أُخْرَى مَكْسُورَةٍ مَرْقُوعَةٍ، فَقَوِيَتِ الرَّاءُ الْمَكْسُورَةُ عَلَى الْمَفْتُوحَةِ؛ كَمَا تَقْوَى عَلَى الْمُسْتَعْلَى، وَذَكَرْتُ الْمَوَانِعَ مِنَ الْإِمَالَةِ^(٤) فِي^(٥) نَحْوِ: (ظالم) و(طالب) وِعِلَّةٌ مَنَعَهَا فِي «الكبير».

وَمَنْ خَصَّ^(٦) إِمَالَةَ «الْكَفْرِينِ» [البقرة: ٣٤] دُونَ غَيْرِهِ^(٧)؛ فَلْتَوَالِي الْكُسَرَاتُ بَعْدَ أَلْفِهِ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يُجَلَّ «الْكَفْرُونَ»، وَلَا «أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ» [البقرة: ٤١]؛ لِزَوَالِ كَسْرَةِ الرَّاءِ فِي الْوَقْفِ، وَلَمْ يُجَلَّ -مَنْ أَمَالَ «الْكَفْرِينِ»- «الْكَفْرَيْنِ» [إل عمران: ١٤٤]، وَ«الَّذِينَ» [الاحزاب: ٣٥]؛ لِقَلَّةِ دَوْرِهِمَا، وَالْإِمَالَةُ فِيمَا كَثُرَ دَوْرُهُ أَوَّلَى؛ لِأَنَّهَا تَخْفِيفٌ، وَمَا قَلَّ لَمْ يُسْتَقَلَّ.

وِعِلَّةُ إِمَالَةِ ذَوَاتِ الْيَاءِ مَعْرُوفَةٌ؛ وَهِيَ الدَّلَالَةُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ. وَالْمَوَاضِعُ الَّتِي خَالَفَ حَمَزَةُ فِيهَا أَصْلَهُ^(٨)؛ مِنْهَا مَا قُصِدَ بِهِ الْجَمْعُ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ؛

(١) فاصله: (هاير)، أو (هاور)، على وزن (فاعل)، ثم قلب بتقديم لام الكلمة، فصار: (هاري)، على وزن (فالع)، ودخله التنوين، فحذفت الياء، فصار (هاري)، ووزنه (فالي).

(٢) في (غ): (تكرر).

(٣) وهي قراءة الليث عن الكسائي.

(٤) في (غ): (للإمالة).

(٥) في: سقطت من (غ).

(٦) في (غ): (اختص).

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، والدوري عن الكسائي.

(٨) في (غ): (أصله فيها).

نحو: ﴿هَذَيْنِ﴾ [الأنعام: ٨٠]، و﴿هَاتَيْنِ﴾ [مريم: ٣٠]، ومنها ما له فيها عِلَّةٌ؛ كقوله^(١): ﴿هَذَا﴾ [البقرة: ٣٨]، و﴿هَآئِ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، و﴿هَآئِ﴾ [يوسف: ٢٣]؛ فإنه ترك إمالتها^(٢)؛ لثَلَا تُشَبِّهَ بالإمالة لغةً مَنْ قال: ﴿هَآئِ﴾^(٣)؛ ولذلك فتح أبو عمرو ﴿يَبْشُرَى﴾ [يوسف: ١٩].

واختصاصُ أبي عمرو إمالة ما قبل ألفه راءً من الألفات دون ما لا راءَ قبل ألفه؛ لأنَّ العرب تؤثر الإمالة في الراء، ومن أجلها، روى ذلك الكسائي وغيره من أهل العربية.

وإمالة ﴿رَآ﴾ [الأنعام: ٧٦]^(٤) وجهها: حملُ الماضي على المستقبل؛ [لأنَّ مِنْ أصله إمالة المستقبل]^(٥)، وفتحُ رائه^(٦)؛ لتوالي الكسرات، وَمِنْ أَمَالٍ فَتَحَ الرَاءَ^(٧)؛ فهو الذي قَدَّمْنَا أَنَّهُ أَمَالُهُ لِإِمَالَةٍ؛ ليكون اللسانُ عاملاً عَمَلًا واحدًا، ولم يفعل ذلك في نحو: ﴿رَئِ﴾^(٨) [الأنفال: ١٧]؛ لِأَنَّ الهمزة أقوى في جذب^(٩) الراء إلى حكمها.

(١) في (ر): (كقولك).

(٢) في (غ): (إمالتها).

(٣) تقدم ذكر هذه القراءة وتغريبها في قراءات الآية (٣٨) من (سورة البقرة)، وأنها قراءة الجحدري، وابن أبي إسحاق.

(٤) أمالها أبو عمرو، وابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) زيد في (ر): (كراهية)، وهي قراءة أبي عمرو.

(٧) وهي قراءة ابن ذكوان، وأبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(٨) في (ر): (رأى)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (من حرف)، وهو تحريف.

وَمَنْ أَمَالَ الرَّاءَ فِي نَحْوِ: ﴿رَبَّاءَ الْقَمَرِ﴾ [الأنعام: ٧٧] فِي الْوَصْلِ^(١)؛ فَلْيَدِلَّ عَلَى الْمَحذُوفِ الْمَوْجِبِ لِلْإِمَالَةِ؛ كَمَا قَالُوا: (شَهْدُ) فِي (شَهْدُ)، فَكَسَرُوا الشَّيْنَ بَعْدَ إِسْكَانِ الْهَاءِ الْمَوْجِبَةِ لِكَسْرِهَا.

وَمَنْ أَمَالَ ﴿رَبَّاءَ﴾ وَهُوَ لَا يُعْمِلُ نَظِيرَهُ، وَلَا مُسْتَقْبَلَهُ^(٢)؛ فَعَلَى وَجْهِ الْجَمْعِ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ لِكُلِّ مَنْ أَمَالَ شَيْئًا وَفَتَحَ مِثْلَهُ.

وإِمَالَةُ أَبِي عَمْرٍو ﴿عَيْنِ﴾ الْأَوَّلِ مِنْ (بَنِي إِسْرَائِيلَ) [الإسراء: ٧٢]؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُمَا مُخْتَلَفٌ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ نَعْتٌ وَمَعْنَاهُ: الْعَمَى عَنِ الْهُدَى، وَهُوَ مُجَازٌ، وَلَا يُبْنَى^(٣) مِنْهُ (أَفْعَلْ مِنْكَ)، وَالثَّانِي يَرَادُ بِهِ: عَمَى الْعَيْنَ^(٤)، فَهُوَ يُسْتَعْمَلُ مِنْهُ (أَفْعَلْ مِنْكَ)، فَ(مِنْ) مَحذُوفَةٌ مُقَدَّرَةٌ؛ كَمَا كَانَتْ^(٥) فِي نَحْوِ: (اللَّهُ أَكْبَرُ)، فَفَرَّقَ بَيْنَ لَفْظَيْهِمَا بِالْإِمَالَةِ؛ لِاخْتِلَافِ مَعْنِيهِمَا، وَكَانَ الْأَوَّلُ^(٦) أَوَّلَى بِالْإِمَالَةِ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ فِيهِ طَرَفٌ، وَالْأَطْرَافَ مَوَاضِعُ التَّغْيِيرِ، وَالْفُ الثَّانِي فِي تَقْدِيرِ مُتَوَسِّطٍ^(٧)؛ لِلْحَذْفِ الْمُقَدَّرِ بَعْدَهَا.

وَتَقَدَّمَ الْقَوْلُ: إِنَّ عِلَّةَ إِمَالَةِ أَلْفِ التَّانِيثِ^(٨) رَجُوعُهَا إِلَى الْيَاءِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ، وَكَذَلِكَ أَلْفُ نَحْوِ^(٩): ﴿يَتَنَمَّى﴾ [النساء: ١٢٧] وَ﴿سُكْرَتَى﴾ [النساء: ٤٣].

(١) وهي قراءة أبي بكر وحزمة، أمالا الراء دون الهمزة.

(٢) وهي قراءة أبي عمرو، وابن ذكوان، وأبي بكر.

(٣) في (ر): (شيء)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (القلب)، وليس بصحيح.

(٥) في (غ): (كان).

(٦) الأول: سقط من (ر).

(٧) في (غ): (متوسطة).

(٨) في (ر): (الألف الثانية)، ولعله تحريف.

(٩) نحو: سقط من (ر).

وجعلُ أبي عمرو الألفَ بين اللفظين في نحو: (سلوى)^(١)، و﴿إِحتَى﴾^(٢) [الأنفال: ٧]، و﴿أَلَذِيئًا﴾ [البقرة: ٨٥]، ولم يُعِلْ؛ كراهةً أن يرجع إلى مثل ما فُتروا منه؛ وهو الياء.

وقراءته هو ومن وافقه^(٣) ما توالى في رؤوس الآي من ذوات الياء بين اللفظين؛ لأنَّ رؤوس الآي مواضع للوقف، والألفُ تخفى^(٤) في^(٥) الوقف، فقربها من الياء؛ للبيان، ونظيره قولٌ مَنْ قال في الوقف: (أفعى)، دون الوصل، هذا على أنَّه نوى^(٦) الوقف على هذه المواضع.

وقراءته ما وقع بين ذوات الياء^(٧) من ذوات الواو بين اللفظين؛ ليوافق^(٨) بين لفظ رؤوس الآي، ولأنَّ ذوات الواو ترجع إلى الياء في بعض الأحوال؛ كما قدَّمناه^(٩).

ومن أمال ﴿شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿جَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]، وأخواتهما^(١٠)؛ فلاجتماع عِلَتين: انقلابُ الألف التي هي عينٌ عن الياء، وانكسارُ الفاء في نحو: (شِيت)، و(جِئت)، وهاتان العِلَّتَانِ في الأفعال المذكورة كُلُّها سوى ﴿خَافَ﴾

(١) من قوله تعالى: ﴿الَّتِي وَالَّتِي﴾ [البقرة: ٥٧].

(٢) في (ر): ﴿أُخْرِيَّتَ﴾ [النساء: ١٠٢]، وكلاهما صحيح.

(٣) وقد وافقه ورش عن نافع.

(٤) في (غ): (تخفي).

(٥) في (ر): (من).

(٦) في (ر): (يرى).

(٧) بين ذوات الياء: سقط من (ر).

(٨) في (غ): (ليوافق).

(٩) في (ر): (قدمنا).

(١٠) وهي قراءة حمزة.

[البقرة: ١٨٢]؛ فهو من ذوات^(١) الواو، وليس فيه إلا سبب واحد، ومن خصّ ﴿شَاءَ﴾، و﴿جَاءَ﴾^(٢)؛ فلكثرة دَوْرهما، ومن خصّ بعضاً دون بعض^(٣)؛ فللجمع بين اللَّغَتَيْنِ.

ومنّ أمال حروف التهجي التي على حرفين^(٤)؛ فلأنّهم يقولون إذا بَنَوْا منها فعلاً: (هَيَّيْتُ هَاءً)، و(حَيَّيْتُ حَاءً)، وذلك دليلٌ على أنّهم اعتقدوا أنّ^(٥) الألف منقلبة عن ياء، ومع ذلك فإنّهم أرادوا بإمالتها^(٦) الفرقَ بينها وبين الحروف، حسب ما قدّمناه، وهي وإن كانت في هذه المواضع حروفٌ تَهْجُ؛ فإنّها قد تكون أسماء في نحو قولك: (الهاء حرفٌ هارٍ)، وشبهه، ومنّ خصّ الراء منهئً بالإمالة^(٧)؛ فليَمَّا تقدّم من استعمال العرب الإمالة لها^(٨)، ومن أجلها، ومنّ خصّ الياء^(٩)؛ فلشبهه^(١٠) الإمالة بها، وقد قالوا: (السَّيَال) و(الهَيْثَال)، فأمالوا، ومنّ خصّ الهاء^(١١)؛ فلشبهها^(١٢) بالياء في الخفاء.

(١) ذوات: سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة ابن ذكوان.

(٣) خصّ الكسائي وأبو بكر: ﴿زَانَ﴾ (المطففين: ١٤)، فأمالاها.

(٤) وهي قراءة أبي بكر، وهزّة، والكسائي.

(٥) أنّ: سقطت من (غ).

(٦) في (غ): (إمالتها).

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

(٨) لها: سقط من (ر).

(٩) وهي قراءة ابن عامر.

(١٠) في (ر) و(غ): (فأشبهه)، وهو تحريف.

(١١) وهي قراءة أبي عمرو، ومروية عن ورش.

(١٢) في (غ): (فأشبهها).

وفتح هذه الحروف هو الأصل^(١)، فلا يحتاج إلى احتجاج لخروجه عن أصله، وكذلك الفتح في سائر المختلف فيه؛ لأن هذه الحروف جوامد، لا حظ لها في التصرف.

وإمالة ﴿التَّوْرَةِ﴾^(٢) [آل عمران: ٣]؛ لأن أصله: (فَوَعَلَهُ) في قول البصريين، و(تَفَعَّلَهُ) في قول الكوفيين، فهي (وَوْرِيَّة)، أو (تَوْرِيَّة)، فألفها منقلبة عن ياء. فأما ﴿أَوَّلَ لَكَ فَأَوَّلٌ﴾^(٣) [القيامة: ٣٤]؛ فوزنها عند الخليل: (فَعْلَى)، مشتق من (آل يؤول)، والمعنى: قارب أن يصير إلى الهلاك، وقال غيره: وزنها: (أَفْعَل)، من (ولي)، فكان المعنى: وليه المكروه.

وقال ابن كيسان: هي^(٤) من (الويل)، فقولهم: (أولى له) بمنزلة: (ويل^(٥) له)، فأصل ﴿أَوَّلٌ﴾ على هذا: (أَوَّلِل)، فقلب، فالإمالة سائغة^(٦) على الوجه كلها. وأما^(٧) ﴿أَنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٣] التي للاستفهام؛ فقال سيويه: أمالوها؛ لأنها مثل: (أين)؛ كـ(خَلَف)^(٨)، وإنما هو اسم صار ظرفاً^(٩)، فـ(قرب من (عطش))^(١٠).

(١) والفتح قراءة الباقيين.

(٢) أمالها أبو عمرو، والكسائي، وابن ذكوان، وقرأها بين اللفظين قالون عن نافع، وحمزة.

(٣) وأمالها حمزة والكسائي، وقرأها أبو عمرو بين اللفظين، وكذا جميع الكلمات الآتية: ﴿أَنَّ﴾، و﴿يَهْمُرْنَ﴾، و﴿يَتَنَبَّأْنَ﴾، و﴿يَتَأَسَّرْنَ﴾، و﴿يَتَنَبَّأْنَ﴾، و﴿يَتَنَبَّأْنَ﴾، و﴿يَتَنَبَّأْنَ﴾، و﴿يَتَنَبَّأْنَ﴾، و﴿يَتَنَبَّأْنَ﴾.

(٤) في (ر): (هو).

(٥) في (غ): (الويل).

(٦) في (ر): (سائغة).

(٧) في (غ): (وإمالة).

(٨) في (غ): (مخلف)، وهو تحريف، وفي «الكتاب»: (كخَلَفَكَ).

(٩) في (غ): (اسم ظرف).

(١٠) «الكتاب» (١٣٥/٤).

ابن مجاهد: يحتمل أن يكون وزنها: (فَعَلَى)، و(أَفْعَل)، واختار (فَعَلَى)، فثُمَال إذا كانت (فَعَلَى)، ولأبي عمرو بين اللفظين، وتُفتح إذا كانت (أَفْعَل)، وقد تجوز إمالتها قياساً على ﴿مَقَى﴾ [البقرة: ٢١٤].

وإمالة ﴿بَحَسَرَتِ﴾ [الزمر: ٥٦]، و﴿يَتَوَلَّى﴾ [المائدة: ٣١]، و﴿يَكْأَسْفَى﴾ [يوسف: ٨٤]؛ لأنَّ أصلَ الفَهْنِ ياءٌ إضافة.

فأما ﴿مَقَى﴾ [البقرة: ٢١٤]؛ فهو ظرف، ومعناه: (أيَّ حين؟)، قال سيبويه: وقد قُرِبَ من (عطشى)، قال: ولو سَمَّيتَ به رجلاً، ثُمَّ ثَبَّيتَ؛ لَقُلْتَ: (مَتَيَّان) ^(١).

فأما ﴿بَلَى﴾ [البقرة: ٨١]؛ فإنَّها أُمِلَّتْ؛ لتضمُّنُها معنى الفعل؛ [من حيث كانت تقع جواباً بعده، وتوجب وتحقق بعد النفي، إذا قيل لك: لم يَقم زيد، قلت: بلى؛ والمعنى: بلى قام زيد، فأُمِلَّتْ؛ لتضمُّنُها معنى الفعل] ^(٢)، وهي على ثلاثة أحرف، وقد قالوا: (يا زيد)، فأمالوا؛ لتضمُّنِها معنى الفعل.

وذهب الكوفيون إلى أنَّ أصلها: (بل)، فزيدت عليها ألفُ التانيث؛ كما زيدت التاء في (لات)، و(ثَمَّت)، وقالوا ذلك؛ لأنَّ (بل) ^(٣) تُستعمل للإضراب عمّاً قبلها، والإيجاب لما بعدها، فلمَّا كان ما بعد ﴿بَلَى﴾ ^(٤) يكون محققاً موجباً؛ حملوها محمَل (بل) ^(٥).

فأما ﴿يَحْيَى﴾ [مريم: ٧] اسم النبي ﷺ؛ فإنَّ النَّحْوِيَّينَ تكلَّفوا وزنه ووزن غيره من الأسماء التي كانت أعجميةً في الأصل، ثُمَّ عُرِّبَتْ؛ ليعلموا ما ألحق بالأبنية

(١) انظر «الكتاب» (٣/٣٨٨-٣٨٩).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ر): (بل)، وليس بمراد.

(٤) في (ر): (بل)، وليس صحيحاً.

(٥) انظر «المغني» (ص ١٥٤)، «الدر المصون» (١/٤٥٦).

منها، فذهب^(١) الخليل في (يجي) إلى^(٢) أنه (يَفْعَل)، وهو الظاهر، والأشبه به، وقد ذهب بعض التَّحَوِّين إلى أنه (فَعَلَى)، ولم يأتِ كَوْنُ الفاء واللام ياءً إلَّا في (يد)، أصلها: (يَذِي).

و﴿مُوسَى﴾ [البقرة: ٥١]: يحتمل أن يكون (مُفْعَل)، من (أَسَى)؛ إذا حَزَنَ، أو من (أَسَوْتُ الجُرْحَ)^(٣)؛ إذا أصلحته، ويحتمل أن يكون (فُعِلَ)، من (ماس يَمِيس)؛ إذا مال، ومذهب^(٤) سيبويه: أنه (مُفْعَل)، واستدلَّ على ذلك بصرفه في النكرة^(٥).

واشتقاق ﴿عِيسَى﴾ [البقرة: ٨٧] يجوز أن يكون من (العَيْس)؛ وهو بياض الإبل، أو (العوس)؛ وهو السياسة، فقلبت الواو منه ياءً؛ لانكسار ما قبلها، ووزنه عند سيبويه: (فَعِلَى)، وألفه للإلحاق^(٦)، وألفه عند الكوفيين للتأنيث، ووزنه أيضًا (فَعِلَى).

وذكر الشَّذَائِي^(٧): أنَّ وزنه (فَعْلَل)^(٨)، وهو بعيد؛ لأنَّ بنات الأربعة^(٩) لا

(١) في (غ): (فمذهب).

(٢) إلى: ليست في (غ).

(٣) في (غ): (الخروج)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (وذهب).

(٥) «الكتاب» (٢١٣/٣).

(٦) «الكتاب» (٢١٣/٣).

(٧) هو أحمد بن نصر بن منصور أبو بكر الشَّذَائِي البصري، إمام مشهور بالضبط والإتقان، عالم بالقراءة، بصير بالعربية، كما قال أبو عمرو الداني، قرأ على ابن مجاهد، وابن شنبوذ، ونفطويه، وقرأ عليه أبو الفضل الخزاعي، وأبو عمرو بن سعيد البصري، وخلق، توفي سنة (٣٧٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٤٤٤)، «بغية الوعاة» (٣٧٨/١) (٧٨٠).

(٨) ذكره أبو حيان في «البحر» (٤٧٧/١) عن أبي عمرو الداني، وعثمان بن سعيد الصيرفي.

(٩) في (غ): (الأربع).

تكون الواو والياء أصلاً فيها، فيجوز أن يكون أراد أنه ملحقٌ به (فَعْلَل).
 وإنّما ذكرتُ مذاهبَ الناس في هذه الأسماء؛ لِيُعْلَمَ وجهُ إِمالتها، وما يصنع
 به^(١) مَنْ يَخْصُصُ (فَعْلَى) و(فُعْلَى) و(فَعْلَى) بالإمالة فيها^(٢).
 فأما (كِلا)^(٣)؛ فذهب^(٤) سيبويه فيها إلى^(٥) أنه اسم مفرد بمنزلة (مَعَى)^(٦)،
 موضوع للتثنية^(٧)، وألفها^(٨) مَخْتَلَفٌ فيها؛ قال قوم: هي منقلبة عن ياء، فالإمالة
 فيها على هذا القول ظاهرةٌ، وذهب قوم إلى أنها منقلبة عن واو، فإمالتها على هذا
 من أجل الكسرة؛ كـ(الكِبا)^(٩)، وقد بسطتُ القول فيها^(١٠) في «الكبير».
 فأما الوقف على ﴿كَلْتَا﴾ [الكهف: ٣٣]؛ فتجوز الإمالة فيه في قول من جعل
 تاءها^(١١) مبدلة^(١٢) من واو، وألفها للتأنيث^(١٣)، ومَنْ ذهب إلى أن التاء للتأنيث،
 والألف للتثنية؛ فالوقف على قوله بالفتح.

-
- (١) في (ر): (وما يوضحه).
 (٢) وخصّها بالإمالة حمزة والكسائي، وقرأها أبو عمرو بين اللفظين.
 (٣) من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَلْفُ عِنْدَكَ أَلْهَكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كَلَامُهَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وغيره، وأما لها حمزة والكسائي.
 (٤) في (غ): (فمذهب).
 (٥) فيها إلى: ليس في (غ).
 (٦) قوله: (بمنزلة معى): سقط من (غ)، وفي (ر): (معنى)، وهو تحريف.
 (٧) «الكتاب» (٣/٣٦٤).
 (٨) في (غ): (وألّفه).
 (٩) «الكِبا» مقصور: الكُناسة، وقالوا في تثنيته: كِبَيان، وإمالتها على التشبيه بما يمال من ذوات الواو، والجمع:
 أكِباء؛ مثل: معى وأمعاء، انظر «اللسان» مادة (كبو).
 (١٠) في (ر): (فيه).
 (١١) في (ر): (ياءها)، وهو تصحيف.
 (١٢) في (ر): (منقلبة).
 (١٣) وقد أمالها حمزة والكسائي وقفاً، وقرأها أبو عمرو بين اللفظين، وكذا ورش بخلف عنه.

وَأَلَفَ ﴿لِأَنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] منقلبةً عن (١) ياء؛ لأنَّهم قالوا في مصدره: (أَنِيْ) زيد (٢) (٣).

و﴿طَغَنَ﴾ [طه: ٢٤]: فيها (٤) لغتان: (طغوث)، و(طغيث)، وقد رويت إمالته عن حمزة والكسائي.

وَأَمَّا ﴿عَلَنَ﴾ [البقرة: ٥]، و﴿إِلَنَ﴾ [البقرة: ١٤]، و﴿لَدَا﴾ [يوسف: ٢٥]؛ فلا خلاف في فتحها، فـ﴿عَلَنَ﴾ و﴿إِلَنَ﴾ حرفان، لا أصل لهما في الإمالة، و﴿لَدَا﴾: ظرفٌ غيرٌ متمكِّن بمعنى: (عند)، ألفه مجهولة، وكُتِبَ بالياء؛ لانقلاب ألفاتهم مع (٥) المضمر (٦) ياء، وقيل: لشبهه مع المضمر التثنية في نحو: (غلاميك)، وقيل: لشبهه (٧) (قضيث) و(رميث) في انقلاب الألف ياء في المضمر، ولم يُمَلَّنْ (٨) كما أميل الذي شُبِّهَ (٩) به؛ لأنَّ المشبَّه بالشيء لا يكون مثله في كل (١٠) أحكامه؛ إذ لا يقوى قوَّته.

و﴿حَنَنَ﴾ [البقرة: ٥٥] حرفٌ، وألفها مجهولة، وكُتِبَ بالياء؛ لأنَّ ألفها رابعة، وقيل: كُتِبَ بالياء؛ ليفرَّق بين دخولها على [الظاهر، ودخولها على] (١١) المضمر،

(١) في (ر): (من).

(٢) زيد: سقط من (غ).

(٣) وقد أمالها حمزة، والكسائي، وهشام عن ابن عامر.

(٤) في (غ): فيه.

(٥) في (ر): (من).

(٦) في (ر): (الضمير)، وكذا في الموضع الآتي.

(٧) زيد في (ر): (من).

(٨) في (غ): (يمل).

(٩) في (ر): (شبهه).

(١٠) كل: سقط من (غ).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وكان المضمّر أولى بالألف؛ لأنّ الإضممار يردُّ الأشياء إلى أصولها.

وإمالة الألف من (خطايا)^(١) دلالةٌ على الياء، وقد ذكرتُ اعتلالها في «الكبير».

وأما إمالة الراء من ﴿تَرَكَا الْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء: ٦١] في الوصل^(٢)؛ فهي دلالةٌ على الألف الساقطة الممالة، حسب ما تقدّم في ﴿رَأَى الْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧].

فهذه جملةٌ مختصرة من القول في علل إمالة الألفات، وبالله التوفيق.

فأمّا هاء التأنيث؛ فجازت الإمالة فيها^(٣)؛ لشبهها بألف التأنيث من حيث اتفقتا في علامة التأنيث، وقُرْبِ المخرج، والخفاء، والضعف^(٤).

ومَنَعَتِ الحروفُ المستعلية^(٥) من الإمالة فيها^(٦)؛ لنقص مرتبتها عن مرتبة^(٧) ألف التأنيث؛ إذ هي مشبّهة بها، لا تقوى قوَّتَها، فَمَنَعَتِ هذه الحروف من إمالتها، كما مَنَعَ في نحو: (ظالم)، و(طالب).

ولم تُكَلِّ إذا كانت قبلها ألف؛ لأنّ الألف لو أُمِيلَتْ؛ لتبعها ما قبلها، ولا تبلغ من قوَّةِ هاء التأنيث أن يُعَالَ من أجلها شيان، مع أنّ أكثر ما تكون الألف التي قبلها من الواو، [والإمالة في ذوات الواو]^(٨) قليلة^(٩).

(١) من قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨]، وغيره، وقد انفرد الكسائي بإمالتها.

(٢) أمالها حمزة.

(٣) أي: الإمالة في الفتحة التي قبلها نحو الكسرة، كما تقدم، وصاحب هذه الإمالة هو الكسائي.

(٤) في (غ): (والصنف)، وهو تحريف.

(٥) في النسخين (ر) و(غ): (المستعملة)، وهو تحريف ظاهر.

(٦) فلم يُملها الكسائي إذا سبقها واحد من عشرة حروف يجمعها: (حقُّ ضغط عصي خطأ).

(٧) في (ر): (مزيتها عن مزية).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) في (غ): (قليلاً)، ولا يستقيم.

وَمَنَعَتِ الحاءَ والعينُ؛ لقرئبهما من الحروف الموانع.
وضارعتِ الحروفُ الأربعة التي يجمعها قولك^(١): (أكره) الموانع، ولم تقوَ
قوّتها، فجُعِلَ لها حكمٌ متوسّط، فقوي عملُها مع الكسرة والياء، ولم يقوَ مع الفتحة
والضمة، وقُرِبُ الحروف الأربعة من الموانع: أنَّ الهزمة والهاء^(٢) تشبهان الألفَ
والحاء والعين؛ لكونهما من حروف الحلق^(٣)، والكافُ تُشبه القاف، والراء تشبه
الحروف المستعلية بالتكرير الذي فيها، وقد تقدّم ذكرُ ذلك.
فهذا اختصار عللِ هاء التأنيث.

فأما تفخيم ورش اللام التي قبلها الصاد والطاء [والظاء]^(٤)؛ فوجهُ: أنَّ
الصاد والطاء حرفان مُطَبَّقان^(٥)، فالتفخيم أشبهُ بلفظهما، ففخّم؛ ليكون اللسان
عاملاً عَمَلًا واحدًا، ووجب ذلك في اللام دون غيرها؛ لشبهها بالراء^(٦)، والراء
مشبّهة^(٧) بالحروف المستعلية، فأصل الراء التفخيمُ حتى يدخل عليها ما يوجب
الترقيق، وأصل اللام الترقيق؛ إذ هي مشبّهة بمشبيّه، حتى يدخل عليها ما يوجب
التفخيم، فلمّا جاورها^(٨) هذان الحرفان؛ استمالاها إلى لفظهما؛ وهو التفخيم،
وقد بسطتُ هذا في «الكبير».

(١) في (ر): (قوله).

(٢) في (غ): (والياء)، وهو تحريف.

(٣) زيد في (ر): (وكذلك الهاء)، وقد ذُكرت.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، وهي زيادة لازمة، مؤملها.

(٥) وكذا الظاء.

(٦) بالراء: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (شبيهة).

(٨) في (ر): (جاوزها)، وهو تصحيف.

وأما الراء؛ فقد قدّمنا أنّ أصلها التّفخيم، فرُفِّقت في بعض الأحوال؛ من أجل الكسرة أو الياء؛ لكون التّفخيم مع الكسر^(١) متنافياً^(٢) متباعدًا في اللفظ، وخصّبت الساكنة بمراعاة^(٣) الكسرة قبلها في مذاهب القُرّاء سوى ورش؛ لأنّها لا حركة لها تقوى بها^(٤)، ونظير ذلك همزٌ من همز^(٥) الواو الساكنة إذا انضمّ ما قبلها في نحو: (الشُّوق)^(٦)؛ لكون الضمة التي قبلها كأنّها فيها؛ إذ حركة الحرف الذي^(٧) قبلها قد قربت منها؛ لتقديرها بعد الحرف المتحرّك بها^(٨)، فكذلك كسرة^(٩) الفاء من ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩] كأنّها في الراء.

والراء المكسورة مرفّقة بإجماع؛ لامتناع اجتماع التّفخيم والكسر في الراء، وهما متضادّان، [وذلك ثَقِيلٌ على اللسان، ولم يُراعَ انكسارُ ما بعد الراء في نحو: (مزجج)^(١٠)؛ لأنّ الكسرة مقدّرة بعد الحرف المكسور، فالحرف]^(١١) في التقدير حائلٌ بين الراء والكسرة، مع أنّ الخروج من تصعّد إلى تسفّل خفيفٌ، والخروج من تسفّل إلى تصعّد ثَقِيلٌ.

(١) في (ر): (الكسرة).

(٢) متنافياً: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (لمراعاة).

(٤) في (ر): (لها).

(٥) في (ر): (يهمز).

(٦) من قوله تعالى: ﴿طَلَقَ مَسَلًا لِشَرِّهِ وَالْأَعْنَانِ﴾ (ص: ٣٣)، وقد تقدّم، فراجع.

(٧) في (غ): (التي).

(٨) بها: سقط من (غ).

(٩) في (غ): (كسر).

(١٠) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْكَ مَرْجِعُهُمْ﴾ (آل عمران: ٥٥)، وغيره.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وَمَنْعٌ^(١) المستعلي في نحو: ﴿فَرَقَرَوْا﴾ [التوبة: ١٢٢] من التريق؛ لغلبته^(٢) الكسرة، ولأنَّ الخروج من تريق الراء إلى تفخيم المستعلي ثقيلٌ.
ولم يُعتدَّ بالكسرة في نحو: ﴿أَزْكَبَ﴾ [هود: ٤٢]؛ لأنها^(٣) في حرف زائد، فهي^(٤) عارضة لا يُعتدُّ بها.

ووجب تريق الراء إذا كانت بعدها الياء؛ لأنَّ الياء موجبةٌ لترقيقها بنفسها، فهي تليها، وليست الكسرة - في نحو: (مَزَجَ) - التي تُرَفَّقُ^(٥) الراء من أجلها تلي الراء؛ لأنَّ الحرف حائلٌ بين الراء وبينها.

وفخَّم القراء الراءات المتحرَّكة؛ لقوَّتها بالحركة، ورقَّق ورش المتحرَّكة - كما يرقِّق الساكنة - مع مجاورة الياء والكسرة؛ طلباً للخفَّة والمجانسة، وخالف أصله في ﴿كَبَّرَ﴾ [غافر: ٥٦]، و﴿عَشْرُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]؛ للجمع بين اللغتين، على أنَّي قد ذكرتُ في «الكبير» في المسألتين علَّتين ليستا بقويَّتين.

وكذلك تفخيمه ﴿لَامَ﴾ [الفجر: ٧]، و﴿عَشِيرَتُهُ﴾ [التوبة: ٢٤]، و﴿حَيَّانَ﴾ [الأنعام: ٧١]؛ خروجُه عن الأصول المعقودة في ذلك كلُّه؛ للجمع بين اللغتين.

وترقيقُه نحو: ﴿الَّذِكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، و﴿الْيَحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ على ترك الاعتداد بالساكن الذي قبل الراء؛ لضعفه^(٦)، وقد اعتدَّ به إذا كانت الراء منوَّنة في نحو: ﴿ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، ففخَّمه، وهو لا يفخَّم ﴿ذَكَرَ اللَّهُ﴾ [المجادلة: ١٩]؛ على وجه

(١) في (ر): (ومعنى)، وهو تحريف.

(٢) في (ر) و(غ): (لغلبة)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (لكونها).

(٤) في (ر): (فمعي)، وهو تحريف.

(٥) في (غ): (ترقيق).

(٦) في (ر): (الضعيفة)، وهو تحريف.

الجمع بين اللّغتين أيضاً، ومخالفته بين قوله: ﴿ذِكْرًا﴾ و﴿صِيْهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]؛ بسبب^(٢) ضعف الماء، وأنها ليست بحاجزٍ حصينٍ كغيرها من الحروف. وتفخيمه نحو: ﴿الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، و﴿الْإِشْرَاقُ﴾ [ص: ١٨]، و﴿مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١] ظاهرٌ، وهو^(٣) من أجل المستعلي، وكذلك إذا تَكَرَّرَتِ الرَّاءُ في نحو: ﴿الْفِرَارُ﴾ [الأحزاب: ١٦]، و﴿فِرَارًا﴾ [الكهف: ١٨]؛ لأنَّ الرَّاءَ تقوم مقامُ المستعلي، على ما قدّمناه^(٤).

ومراعاته كَوْنُ الساكنِ أَقْرَبَ إلى خارجِ الفم من الرَّاءِ، مع كون الحرف المكسور حرفَ حَلَقٍ في نحو: ﴿زَيْهَرَةً﴾ [البقرة: ١٢٤]، وغيره؛ علته بعيدة^(٥)؛ وهي بُعْدُ الكسرة من الرَّاءِ؛ يُبْعَدُ^(٦) مسافة ما بين الحرف المكسور^(٧) الحَلَقِيّ، والحرفِ الذي من^(٨) الشفتين وما قاربهما^(٩)، وليس ذلك بقويٍّ مِنَ الاحتجاج، فالوجهُ أَنَّهُ جامعٌ بين اللّغتين.

وتفخيمه ﴿وَزَكَ﴾ [الشرح: ٢]، و﴿وَزَدَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، عند من استعمل الاحتجاج المتقدم؛ يمكن أن يُحْمَلَ^(١٠) على تشبيه الواو بحروف^(١١) الحَلَقِ؛ لأنها

(١) في (غ): (وبين).

(٢) في (ر): (لسبب).

(٣) في (ر): (وهي).

(٤) على ما قدمناه: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (علة بعده).

(٦) الرَّاءُ يبعد: سقط من (غ).

(٧) المكسور: سقط من (غ).

(٨) في (غ): (بين).

(٩) في (غ): (قاربهما).

(١٠) في (ر): (يكون).

(١١) في (غ): (بحرف).

تهوي حتى يتصل صوتها بمخرجهن^(١).

وتفخيمه ﴿ذَكَرَكَ﴾ في ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾^(٢) [الشرح: ء]، وهو لا يفخّم أمثاله؛ يمكن أن يكون راعى فيه تفخيم ما قبله وما بعده من الراءات التي في آي السورة^(٣)؛ ليتفق النطق بها.

وهذا الباب إنّما أخذنا أصله تلاوة، ولم نجده مسطوراً لأحد من المتقدمين بكماله، إلّا أنهم ذكروا منه حروفاً قاس عليها مَنْ جَمَعَ أصولَ هذا الباب من شيوخنا المتأخّرين.

فهذه جملٌ مختصرةٌ من القول في الإمالة، وما ضارعها، وعِلَلُها، والله المستعان.



(١) في (غ): (بمخرجه).

(٢) زيد في (غ): ﴿لَقَدْ سَنَدَكَ﴾.

(٣) في (ر): (السور)، وهو تحريف.

القول في الإدغام

الاختلاف عن القراء السبعة في هذا الباب كثير، وأنا أعول منه في هذا المختصر على ذكر الروايات المستعملة على أشهر الطرق، ولا أتقصي^(١) الاختلاف إن شاء الله.

فأول ذلك: إدغام الحروف السواكن:

منه: دالٌّ ﴿قَدْ﴾: أظهرها عند السين، والشين، والصاد، والجيم: نافع، وابن كثير، وعاصم، وابن ذكوان، وأدغم الباقون، وأظهرها عند الدال والزاي: نافع، وابن كثير، وعاصم، وأدغم الباقون، وأظهرها عند الظاء والصاد: ابن كثير، وعاصم، وقالون، وأدغم الباقون.

وخالف هشام أصله، فأظهر ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ [ص: ٢٤]^(٢)، وروى المسيبي عن نافع: إظهار^(٣) الدال من ﴿قَدْ﴾ عند التاء؛ نحو: ﴿قَدْ بَيَّنَّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ومنه: ذال ﴿إِذْ﴾^(٤): أدغمها عند السين، والصاد، والزاي: أبو عمرو، والكسائي، وخلاَّد عن سُلَيْم عن حمزة^(٥)، وهشام عن ابن عامر، وأظهر الباقون، وأدغمها عند الجيم: أبو عمرو، وهشام، وأظهرها الباقون، وأظهر^(٦) عند التاء:

(١) في (ر): (انقضاء)، وهو تحريف.

(٢) واختلف في المشهور عن ابن ذكوان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ [الملك: ٥]، فروي الإظهار والإدغام، انظر «النشر» (٤/٢).

(٣) في (ر): (إدغام)، وليس بصحيح.

(٤) قوله: ﴿إِذْ﴾ سقط من (غ).

(٥) في (غ): (وحمزة)، وليس بصحيح.

(٦) في (غ): (وأظهرها).

نافع، وابن كثير، وعاصم، وابن ذَكْوَان، وأدغم الباقون، وأظهرها عند الدال:
نافع، وابن كثير، وعاصم، وأدغم الباقون.

ومنه: تاء التانيث: أدغمها عند السين، والزاي، والجيم^(١): أبو عمرو،
وحمة، والكسائي، وأظهر الباقون، وأظهرها عند الظاء: ابن كثير، وعاصم،
وقالون، وأدغم الباقون، [وأظهرها عند التاء، والصاد: نافع، وابن كثير، وعاصم،
وأدغم الباقون، وروى المسيبي عن نافع: إظهارها عند الدال]^(٢).

ومنه: لام ﴿هَلْ﴾، و﴿يَلْ﴾: أدغمها^(٣) عند التاء، والتاء، والسين^(٤): حمزة،
والكسائي، وهشام، وأدغمها^(٥) عند الطاء، والظاء، والزاي: الكسائي، وهشام،
وأدغمها عند النون، والضاد: الكسائي وخذه.

وخالف أبو عمرو، فأدغم ﴿هَلْ تَرَى مِنْ قُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]، و﴿هَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ
بَاقٍ﴾ [الحاقة: ٨]، وخالف هشام، فأظهر في^(٦) ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾
[الرعد: ١٦].

ومنه: النون الساكنة والتنوين: أجمعوا على إظهارها عند حروف الحلق
الستة، سوى مذهب ورش في نقل الحركة، وعلى إدغامهما عند^(٧) هجاء (يرملون)،
والنون تُدغم عند مثلها؛ كما يُدغم كل حرف ساكن لقي مثله.

(١) والجيم: سقط من (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ر): (أدغما).

(٤) والسين: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (وأدغمها)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) في: سقطت من (غ).

(٧) في (ر): (في).

والإدغام في المشهور عنهم: في الراء واللام^(١) بغير غنة، وفي الميم والنون بغنة. واختلف في الواو والياء^(٢)؛ فروى خَلَف، عن سُلَيْم، عن حمزة: الإدغام بغير غنة، والباقون: بغنة.

وأجمعوا على قلب النون والتنوين ميمًا إذا جاءت بعدهما الباء؛ نحو: ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ [البقرة: ٢٧]، و﴿هُمْ يَكْفُرُ﴾ [البقرة: ١٨]، وعلى إخفائهما عند سائر الحروف^(٣) سوى ما تقدّم.

ومنه: حروف منفردة: أظهرها نافع، وابن كثير، وعاصم: ﴿لَيْتُ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، و﴿لَيْسَتْ﴾ [الإسراء: ٥٢]، و﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ﴾ [آل عمران: ١٤٥]. وأظهر ابن كثير، وحفص: ﴿أَتُخَذْتُ﴾^(٤) [البقرة: ٥١]، و﴿أَخَذْتُ﴾ [فاطر: ٢٦]، و﴿أَتُخَذْتُ﴾ [الشعراء: ٢٩]، ونظائره.

وأظهر ابن كثير، وورش، وهشام: ﴿يَلْهَثَ ذَلِكَ﴾^(٥) [الأعراف: ١٧٦]. وأظهر ورش: ﴿وَيَصْدَبُ مَنْ يَشْكُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. وأظهر ورش، وابن عامر، وحمزة: ﴿أَزْكَبَ مَعَنَا﴾ [مرد: ٤٢]. وأدغم أبو عمرو، والكسائي، وحمزة: ﴿عُدْتُ بِرَبِّي﴾ [غافر: ٢٧]، و﴿قَبِذْتُهَا﴾ [طه: ٩٦]، و﴿أُورِثُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، ووافقهم هشام في ﴿أُورِثُوهَا﴾ خاصة^(٦). وأدغم الليث عن الكسائي: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وأدغم الكسائي:

(١) في (ر): (اللام والراء).

(٢) في (غ): (الياء والواو).

(٣) سائر الحروف: سقط من (غ).

(٤) قوله: ﴿أَتُخَذْتُ﴾ سقط من (ر).

(٥) وروي عن قالون الإدغام وعدمه في المشهور، انظر «النشر» (١٣/٢).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

﴿تَخْفِيفٌ يَهُمُّ﴾ [سبا: ٩].

وأدغم أبو عمرو، وحمزة: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾ [النساء: ٨١] ^(١).

وأدغم أبو عمرو، والكسائي، وخلاد عن سُلَيْم، عن حمزة: الباء الساكنة عند ^(٢) الفاء ^(٣)؛ نحو: ﴿أَوْ يَغْلِبَ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ [النساء: ٧٤]، وهو خمسة مواضع في القرآن ^(٤).

وأظهر ^(٥) نافع، وابن كثير، وعاصم: ﴿كَهَيَّعَ ذِكْرُ﴾ [مريم: ٢-١].

وأدغم ابن عامر، وأبو بكر، والكسائي: ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ﴾ [يس: ٢-١]، و﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ٢-١]، والصحيح عن ورش: إدغام ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ﴾ ^(٦)، وإظهار ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾، وأظهر حمزة النون من هجاء: ﴿طَسَّرَ﴾ [الشعراء: ١].

وأدغم حمزة: ﴿وَالصَّغَفَاتِ صَفًّا﴾ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ﴿فَالْأَنبِيَاءِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: ١-٣]، ﴿وَالَّذِينَ تَبَذَّلُوا﴾ [الذاريات: ١].

وأدغم أبو عمرو والراء الساكنة في اللام؛ نحو: ﴿يُفَفِّرْ لَكُمْ﴾ [الاحقاف: ٣١]، باختلافٍ عنه.

(١) لعله كان ينبغي الكلام على الإدغام - في هذه الآية، وفي إدغام حمزة في الآيات الثلاث الآتية من بداية سورة الصافات، وآية الذاريات - ضمن الكلام على القسم الخامس من الإدغام في المتغارين الآتي؛ لأن الحرف الأول من الحرفين المدغمين متحرك، والسياق في ذكر الساكن.

(٢) في (غ): (في).

(٣) زيد في (ر): (في).

(٤) ذكر واحدة، وبقيت أربعة؛ وهي: ﴿وَلَمَّا تَخَجَّبْتُمْ﴾ (الرعد: ٥)، ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَنَنْبَعَكُ﴾ [الإسراء: ٦٣]، ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَلَاكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ (طه: ٩٧)، ﴿وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ﴾ [الحجرات: ١١].

(٥) في (غ): (وَأدغم)، وليس بصحيح.

(٦) وروى عنه في المشهور عدم الإدغام أيضاً، انظر «النشر» (١٤/٢).

هذه^(١) مذاهبهم في الحروف السواكن، وقد ذكرت^(٢) في «الكبير» ما وقع في ذلك من اختلاف الرواة، وما زاد عليه من القراءات^(٣) الخارجة عن السبع المستعملة.

فأمّا إدغام الحروف المتحرّكة، وهو مذهب أبي عمرو في الإدغام الكبير؛ فاختصاره^(٤): أنّه كان يدغم الحرف في مثله؛ نحو: ﴿الرَّجِيمِ﴾ * ﴿مَلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣-٤]، و﴿وَقِيلَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، وشبه ذلك، ويشير إلى كسرة^(٥) الحرف المدغم وضمته إلّا في الياء والميم خاصّةً، ولا يشير إلى الفتحة.

فلن سكن^(٦) ما قبل الحرف الأوّل، والساكنُ حرفٌ مدٌّ ولينٌ؛ مدّه، وإن كان حرفٌ سلامة؛ فقد روي عنه الإدغام، وعبر الخُذّاق^(٧) عنه بالإخفاء.

[واستثنى الرواة عنه من المثّلين - فيما قرأنا به - أشياء، فلم يدغموها؛ منها: ناء المخاطب^(٨)]؛ نحو: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ﴾^(٩) [يونس: ٤٢]، والفعل المنقوص؛ نحو: ﴿كَتَبْنَا﴾ [النبا: ٤٠]، وما حال فيه بين الحرفين تنوينٌ؛ نحو: ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ * ﴿رَبَّنَا﴾ [آل عمران: ١٩٢-١٩٣]، والمشدّد؛ نحو: ﴿الْحَقُّ قَالُوا﴾ [الزخرف: ٣٠].

(١) في (ر): (هذا).

(٢) في (ر): (ذكر).

(٣) في (ر): (القراء)، ولا يستقيم.

(٤) فاختصاره: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (كسر).

(٦) في (ر): (كان)، ولا يصح.

(٧) الخُذّاق: سقط من (ر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) زيد في (ر): ﴿الْقَمِّ﴾.

واختار ابن مجاهد ترك إدغام ما سقط بعده حرف للجزم^(١)؛ نحو: ﴿يَحْتَلُّ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩]، وكرة ابن مجاهد أيضاً إدغام: ﴿يَحْزِنُكَ كُفْرُهُ﴾ [لقمان: ٢٣]؛ من أجل إخفاء النون في الكاف^(٢).

واختلف عن أبي عمرو في الواو والياء^(٣)؛ فروي في اللتين حركة ما^(٤) قبلهما من جنسهما؛ نحو: ﴿هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: ١٨]، و﴿يَأْتِي يَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]؛ الإظهار والإدغام، إلا أن تكونا ساكتين^(٥)؛ فلا يُدْغِمُ؛ نحو: ﴿هَآءُ امْكُوءَ وَاعْمَلُوا﴾^(٦) [البقرة: ٢٥]، و﴿فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧]، فإن سكن ما قبلهما؛ فقد روي عنه الإدغام، ومعناه الإخفاء؛ كما تقدّم.

ويُدْغِمُ هاء الكناية في مثلها بعد حذف الصلة. وجميع ما ذكرناه من^(٧) الإدغام في المثَلين إنما هو في^(٨) ما كان من كلمتين، فأما ما كان^(٩) من كلمة؛ فلم يُدْغِمُ إلا في موضعين؛ وهما: ﴿مَنْسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، و﴿سَلَكُوكَ﴾ [الدثر: ٤٢].

(١) في (ر): (الجزم).

(٢) قال الشاطبي:

وقد أظهروا في الكاف ﴿يَحْزِنُكَ كُفْرُهُ﴾ إذ النون تخفى قبلها الشُّجْلا

ومراده: لتجمل الكلمة ببقائها على صورتها، وهذا يفسر معنى كراهية ابن مجاهد للإدغام، ولم يُقرأ به على المشهور.

(٣) في (ر): (الياء والواو).

(٤) في (ر): (حركتهما)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (يكونا ساكتين).

(٦) زيد في (ر): ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾.

(٧) في (غ): (في).

(٨) في: سقطت من (ر).

(٩) ما كان: سقط من (ر).

فإنما الإدغام في المتقاربين؛ فقد قسمته خمسة أقسام:

الأول^(١) منها: حروف تدغم في أمثالها، ولا تدغم في مقاربيها، وهي خمسة

عشر، يجمعها أول كل كلمة من كلمات هذين البيتين: [من السريع]

أَنْتَ هَوَى عَيْنِي ^(٢) فَكُنْ مُسْعِدِي ضَيِّفْكُمْ خِلْ غَرِيبٌ صَبَا
ظَلْمُكُمْ شَرْدَهُ طَوْلُهُ زَارَكُمْ ^(٣) يَا هِنْدُ وَاسْتَعْتَبَا

باختلاف عنه في ثلاثة أحرف؛ منها: الشين في ﴿ذِي الْقَرْيَيْنِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]،

والضاد في ﴿يَتَعَصَّى سَكَنِهِمْ﴾ [النور: ٦٢]، و﴿يَتَعَصَّى دُؤُوبِهِمْ﴾ [المائدة: ٤٩]، روي عنه

إظهارها وإدغامها، والإظهار أحسن وأشهر، والثالث: الميم، روي عنه إدغامها

إذا تحرك ما قبلها؛ نحو: ﴿مَرْيَمَ بَهْتَنَّا﴾ [النساء: ١٥٦]، و﴿يَا عَلَمَ بِالشَّكِيِّينَ﴾

[الأنعام: ٥٣]، ومعنى الرواية عند القراء^(٤): حذف حركة الميم، لا غير، وإن سكن

ما قبل الميم لم تُحذف الحركة.

ولم تلتق في القرآن همزتان على مذهب أبي عمرو.

القسم الثاني: حروف يدغم كل حرف منها في مثله^(٥)، وفي حروف زائدة^(٦)،

وهي سبعة، يجمعها أول كل^(٧) كلمة من كلمات هذا البيت؛ وهو: [من المجث]

حَسْبِي لَقَدْ جَلَّ كَرْبِي رِفْقًا قَلِيلًا يَقْلِي

(١) الأول: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (قلي)، والقاف من القسم الثاني، لا من هذا.

(٣) في (ر): (زادكم).

(٤) عند القراء: سقط من (ر).

(٥) في (غ): (مثلها).

(٦) في (ر): (حرف زائد).

(٧) كل: سقط من (غ).

فالحرَف الزائد الذي^(١) يُدغم فيه الحاء هو العين؛ نحو: ﴿فَمَنْ زُحْرِي عَنْ الْكَارِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، رُوي تخصيصُ هذا الحرف وَخَذَهُ، وَرُوي معه أيضاً: ﴿الْمَسِيحُ عِيسَى﴾ [آل عمران: ٤٥]، و﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٢٩].

والحرف الذي يُدغم فيه اللام هو الراء، وذلك إذا تحرك ما قبل اللام^(٢)، فإن سكن ما قبلها؛ لم يدغمها^(٣) في الراء إن^(٤) كانت اللام مفتوحة؛ نحو: ﴿فَيَقُولُ رَبِّ﴾ [النافقون: ١٠]، واستثنى ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [طه: ١٢٥]، فأدغمها^(٥) حيث وقع، فإن كانت اللام مكسورة، أو مضمومة؛ أدغم؛ نحو: ﴿رَسُولُ رَبِّ الْمَلِئِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، و﴿إِنِّي سَيِّدُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥].

وأما الجيم؛ فالحرف الذي يدغمها^(٦) فيه هو^(٧) التاء في^(٨) قوله: ﴿الْمَسَاجِدِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣-٤].

وأما الكاف؛ فالحرف الذي يدغمها^(٩) فيه هو^(١٠) القاف، إذا تحرك ما قبل الكاف؛ نحو: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، و﴿مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا﴾ [حمد: ١٦]، ولا يدغم إذا سكن ما قبل الكاف.

(١) الذي: سقط من (غ).

(٢) اللام: سقطت من (غ).

(٣) في (ر): (تدغم).

(٤) في (ر): (إذا).

(٥) في (ر): (وأدغمه).

(٦) الذي يدغمها: سقط من (غ).

(٧) هو: سقط من (غ).

(٨) زيد في (ر): (نحو)، وليس إلا هذا الموضع.

(٩) الذي يدغمها: سقط من (غ).

(١٠) هو: سقط من (غ).

وأما الراء؛ فالحرف الذي يدغمها فيه هو اللام، إذا تحرك ما قبل الراء؛ نحو: ﴿الْمُرِّيكَ لَا﴾ [النحل: ٧٠]، و﴿أَظْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، و﴿تَمَيَّرْنَا﴾ [الإسراء: ٩٠]، فإن سكن ما قبل الراء؛ أدغمها إذا^(١) انضمت أو انكسرت، وأظهرها إذا انفتحت.

وأما القاف؛ فالحرف الذي يدغمها فيه هو^(٢) الكاف، إذا تحرك ما قبل القاف؛ نحو: ﴿خَلَقْتُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وكذلك إذا كانت مع القاف في كلمة، واتصلت بها ميم؛ نحو: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، ويظهر نحو: ﴿خَلَقَكَ﴾ [الكهف: ٣٧]، وعنه في ﴿طَلَقَكُمْ﴾ [التحریم: ٥]^(٣) اختلاف، فإن سكن ما قبل القاف؛ أظهر؛ نحو^(٤): ﴿مَا خَلَقَكُمْ﴾ [لقمان: ٢٨]، و﴿مَيَّنَّاكُمْ﴾ [البقرة: ٦٣].

وأما الباء؛ فالحرف الذي كان يدغمها فيه هو^(٥) الميم، وذلك في^(٦): ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٤٠] خاصة حيث وقع، وزوي عنه في: ﴿فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾^(٧) [المائدة: ٣٩]: الإظهار والإدغام، واختلف عنه في: ﴿لَارِبِّ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]؛ فزوي^(٨) الوجهان^(٩).

والقسم الثالث: ثلاثة حروف^(١٠) يدغم كل^(١١) منها في حرفين زائدين على

(١) في (غ): (ما).

(٢) هو: سقط من (غ).

(٣) زيد في (ر): (وطلقهن)، وليس في القرآن.

(٤) في (غ): (مثل).

(٥) هو: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (نحو).

(٧) زيد في (غ): ﴿وَأَصْلِحْ﴾.

(٨) زيد في (غ): (عنه).

(٩) في (غ): (الإظهار والإدغام).

(١٠) في (ر): (أحرف).

(١١) زيد في (غ): (حرفين).

مثله؛ وهي: الذال، والنون، والسين.

فالحر فان اللذان يدغم فيهما الذال: السين، والصاد، في قوله: ﴿وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ [الكهف: ٦١]، و﴿مَا أَتَّخَذَ صَنْجِبَةً﴾ [الجن: ٣].

والحر فان اللذان يدغم فيهما النون: اللام، والراء، إذا تحرك ما قبل النون، فإن سكن ما قبلها، لم تدغم إلا في قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾ خاصة^(١).

والحر فان اللذان يدغم فيهما السين: الزاي، والشين، إذا انضمت السين^(٢)، وذلك قوله: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ مَكِينًا﴾^(٣) [مريم: ٤]، ﴿وَإِذَا الثُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧].

قال أبو طاهر: وقياسه: أن^(٤) يدغم في الضاد في ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضَرِيبٌ مَثَلٌ﴾ [الحج: ٧٣]، وفي الطاء في قوله^(٥): ﴿الْمُقَدَّسِ طُوبَى﴾ [طه: ١٢].

والقسم الرابع: حرف يدغم في خمسة^(٦) أحرف زائدة على مثله، وهو الثاء، ويجمع الحروف الخمسة أول كل كلمة من كلمات هذا البيت؛ وهو: [من مجزوء الرمل]

تَتَلَقَّانِي ذُنُوبِي سَيِّدِي ضَرْبِي شَدِيدٌ

وذلك نحو: ﴿الْمَلِدِيَّتِ تَعْبُورُونَ﴾ [النجم: ٥٩]، و﴿الْحَرْثُ ذَلَالُكَ﴾ [آل عمران: ١٤]، و﴿الْمَلِدِيَّتِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ [القلم: ٤٤]، و﴿حَدِيثٌ صَنِيفٌ﴾ [الذاريات: ٢٤]، و﴿حَيْثُ شَغَمٌ﴾ [البقرة: ٥٨].

والقسم الخامس: حرفان يدغم كل حرف منهما في عشرة أحرف زائدة على

(١) حيث وردت في القرآن.

(٢) في النسخين (ر) و(غ): (الشين)، وهو تصحيف.

(٣) وهذه بخلفه عنه في المشهور؛ إذ روي الإدغام وتركه، انظر «النشر» (٢٢٩/١).

(٤) في (غ): (وابن كيسان)، وهو تحريف.

(٥) في قوله: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (بخمسة).

مثله^(١)؛ وهما: الدال، والتاء، ويجمع الحروف العشرة أَوَّلُ كُلِّ^(٢) كلمة من كلمات هذا البيت: [من البسيط]

شَطَّطْ سَعَادُ زَمَانًا ثُمَّ^(٣) يَتِمَّهَا^(٤) ذِكْرِي صَدِيقِي جَزَنُهُ ظُلَمًا^(٥) ضَرَرًا^(٦)
فهذه الحروف العشرة تُدْغَمُ فيها^(٧) الدال^(٨)، وتدغم التاء فيها أيضًا وفي الطاء، فبالطاء يتم إدغام التاء في عشرة أحرف غير مثلها، فإدغام الدال في الحروف العشرة المذكورة إذا تحرك ما قبل الدال على كل حالٍ، فإن سكن ما قبل الدال، وهي مكسورة، أو مضمومة؛ أدغمها، وإن كانت مفتوحة، وقبلها ساكن؛ أظهر، إلا أنه أدغمها^(٩) في التاء، سكن ما قبل الدال، أو تحرك.

وعنه في بعض هذا الأصل اختلاف، وذلك: ﴿ذَاوُدَ دَا أَلَيْدٍ﴾ [ص: ١٧]، و﴿لِسَانُ دَ سُلَيْمَانَ﴾ [ص: ٣٠]، و﴿ذَاوُدَ دُؤْبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]، و﴿مِنْ بَعْدِ حَرَاءٍ﴾ [نصبت: ٥٠]، روي في هذه المواضع الإظهار والإدغام.

وكذلك يدغم التاء في الحروف العشرة المذكورة إذا تحرك ما قبل التاء على كل حالٍ، فإن سكن ما قبلها؛ أدغمها فيهنَّ إذا انضمت، أو انكسرت، وأظهرها إذا انفتحت، إلا أنه يدغم في الطاء على كل حالٍ، سكن ما قبل التاء، أو تحرك، إلا

(١) في (ر): (مثلها)، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٢) كل: سقط من (ر).

(٣) ثم: سقطت من (ر).

(٤) في (غ): (ذكر)، ولا يستقيم.

(٥) جزته ظلمًا: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (ضراوا)، ولا يستقيم.

(٧) في (غ): (في)، ولا يصح.

(٨) في (ر): (التاء)، وهو تكرار للآتي.

(٩) في (غ): (أدغم).

قوله: ﴿خَلَقْتَ طَيْفًا﴾ [الإسراء: ٦١]؛ فإنه أظهره.

وحكى ابن جبير في «مختصره»^(١): ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ﴾^(٢) [النساء: ١٠٢]؛ بالإظهار، واختلف في قوله: ﴿الزَّكَاةَ ثُمَّ﴾ [البقرة: ٨٣]، و﴿فَتَاتِ ذَا الْقُرْنَيْنِ﴾ [الروم: ٣٨]، و﴿جَنَّتِ شَيْئًا﴾ [مريم: ٢٧]^(٣)؛ فزوي الإظهار والإدغام.

فهذا اختصار القول في أصول الإدغام، ثم أختصر القول في علله إن شاء الله، وهو^(٤) المستعان.

(١) ذكر ابن الجزري في مقدمة «النشر» (٣٣/١): أن أحمد بن جبير الكوفي الأنطاكي - وتقدمت ترجمته - جمع

كتاباً في قراءات الخمسة، من كل مصر واحد، وكان من أوائل من جمع في القراءات.

(٢) قوله: ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ﴾ ليس في (غ).

(٣) وكذلك قوله: ﴿الْقُرْآنَ ثُمَّ﴾ [الجمعة: ٥]، وقوله: ﴿وَمَاتَا﴾ [الإسراء: ٢٦]، «النشر» (١/٢٢٥، ٢٢٦).

(٤) في (ر): (والله).

[نكت من علل أصول الإدغام]

قد ذكرتُ في «الكبير» مخارج الحروف، وأصنافها، وأنا مقتصرٌ ههنا على ذكر نُكِبَتْ مِنَ الْعِلَلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فأصل (الإدغام): تخفيفٌ يستعمل مع تقارب مخارج الحروف، والأغلبُ فيه^(١) إدغام الأضعف في الأقوى، والأضعف في الأضعف، والأقوى في الأقوى، وإدغام الأقوى في الأضعف قليلٌ.

(والقوي): ما كانت فيه زيادة^(٢)؛ من استطالة، أو تكرير، أو تفشٍّ، أو ما شابه^(٣) ذلك؛ كالراء، والضاد، والشين.

ولا تدغم حروف الفم في حروف الحلق، ولا في حروف الشفتين؛ لما بينهما من البُعد، وتدغم بعض حروف الفم في بعض، إِلَّا أَنَّ الْيَاءَ لَا تُدْغَمُ فِي غَيْرِهَا، وَلَا يَدْغَمُ غَيْرُهَا فِيهَا إِلَّا الْوَاوُ الَّتِي هِيَ مُوَاخِيَةٌ^(٤) لَهَا^(٥)؛ نحو: (لَوَيْثٌ لَيْثًا)، والنون في^(٦) نحو: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وكذلك لَا تُدْغَمُ حُرُوفُ الشَّفَّةِ فِي حُرُوفِ الْفَمِ، وَلَا فِي حُرُوفِ الْحَلْقِ، وَلَا تُدْغَمُ حُرُوفُ الْحَلْقِ وَالشَّفَّةِ فِيهِنَّ، وَتَدْغَمُ بَعْضُهُنَّ^(٧) فِي بَعْضٍ، مَا عدا النون؛ فَإِنَّهَا تُدْغَمُ فِي الْوَاوِ، وَكَذَلِكَ الْيَاءُ،

(١) في (غ): (فيها).

(٢) في (غ): (زائدة).

(٣) في (ر): (وما أشبه).

(٤) في (غ): (مواجهة).

(٥) زيد في (غ): (في).

(٦) في: سقطت من (ر).

(٧) في (ر): (بعض).

حسب ما تقدّم.

[والحروف المشتركة في إدغام لام المعرفة فيها متأخية، يجوز إدغام بعضها في بعض، وإدغام ما لا يشترك في إدغام لام المعرفة فيه قليل]^(١).

وعِلَّةُ إدغام الدال^(٢) في الجيم^(٣): اجتماعهما في الفم، والجهر^(٤)، والشدة، والجيم من مخرج الشين، [والدال تدغم في الشين]^(٥)؛ للتشبي^(٦) الذي يتصل به الشين بمخرج الدال، وإن لم يشتركا^(٧) في إدغام لام المعرفة فيهما، ومَن أظهر^(٨)؛ فلما بينهما من البُعد، ولام المعرفة لا تدغم في الجيم كما تدغم في الدال.

وإدغام الدال في الشين؛ بسبب^(٩) التشبي المتقدم ذِكره، ولام المعرفة^(١٠) تدغم فيهما، وكذلك إدغامها^(١١) في الذال والزاي^(١٢)؛ بسبب الاشتراك في لام

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ر): (الذال)، وكذا في المواضع اللاحقة، وهو تصحيف، والمراد الكلام على دال (قد)، كما بدأ به في الأصول.

(٣) وأدغمها أبو عمرو، وهشام عن ابن عامر، وحمة، والكسائي، وكذا أدغموها في الشين والسين والصاد الآتي ذكر تعليلها.

(٤) في (غ): (والخفة)، وهو تحريف.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (المتشبي)، وهو تحريف.

(٧) يعني: الدال والجيم، كما سيأتي.

(٨) أظهرها بقية السبعة.

(٩) في (ر): (لسبب).

(١٠) زيد في (ر): (لا تدغم في الجيم كما تدغم في الدال، وإدغام الدال في الشين)، وهو اضطراب يتكرر ما سبق.

(١١) في (ر): (إدغامهما)، وكذا في الموضع الآتي، وليس بصحيح، والمراد: إدغام الدال.

(١٢) أدغمها أبو عمرو، وابن عامر، وحمة، والكسائي.

المعرفة، وفي الذال والزاي^(١) زيادة.

وإدغامها في السين والصاد؛ لاشتراكهنَّ في طرف اللسان، وإدغام لام المعرفة فيهنَّ^(٢)، وفي السين والصاد زيادة، ومَنْ أظهر^(٣)؛ فلاختلافهنَّ في الصغير، والشَّدة والرخاوة، والجهر والهمس^(٤).

وإدغام الدال في الظاء^(٥)؛ لقرب الظاء من مخرج الدال، واتِّفاقهما في الجهر^(٦). وإدغامها في الضاد؛ لاستطالة الضاد التي يَتَّصل بها بمخرج^(٧) الدال، مع ما فيها من زيادة الإطباق.

وإظهارها في التاء^(٨) بعيد؛ لأنَّهما من مخرج واحد، ومَنْ أدغم^(٩)؛ فلا تفاقهما في إدغام لام المعرفة فيهما.

وهكذا يجري اعتبار الإدغام في سائر^(١٠) الأصول المذكورة في اعتبار القُرب والبُعد^(١١)، والاشتراك في لام المعرفة، والضعف، والقوَّة، واستقصاء ذلك يطول،

(١) في (ر): (وفي الدال والذال)، وليس بصحيح.

(٢) فيهن: سقط من (غ).

(٣) أظهرها نافع، وابن كثير، وابن ذكوان عن ابن عامر، وعاصم.

(٤) والهمس: سقط من (غ).

(٥) أدغمها فيها وفي الضاد ورش، وأبو عمرو، وابن عامر، وهزة، والكسائي.

(٦) في (غ): (المخرج)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (المخرج)، وهو تحريف.

(٨) إظهارها رواية عن نافع.

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) في (ر): (بسانر).

(١١) في (ر): (البعد والقرب).

وقد بسطته في «الكبير».

والقول في إدغام الذال^(١) في الجيم كالقول في إدغام الدال في الجيم، إلا أنَّ الدال أقرب إلى الجيم من الذال.

فأما لام ﴿هَلْ﴾ و﴿بَلْ﴾؛ فإنَّها أُدغمت عند الحروف المذكورة؛ لقُرْبها منهنَّ؛ بسبب الاستطالة التي في اللام؛ فلذلك^(٢) أُدغمت لام المعرفة في تلك الحروف المذكورة، ولم يُدغم نحو: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥] وأشباهه؛ لأنَّ أصل اللام الحركة، والسكون فيها عارض، ولا م^(٣) ﴿هَلْ﴾ و﴿بَلْ﴾ السكون فيها لازم، فكان الإدغام فيها أقوى.

ومن أظهرها عند النون والضاد، مع إدغامه عند غيرهما^(٤)؛ فلأنَّ الضاد ليست من طرف اللسان، وإدغامها في النون^(٥) قبيح، كذلك قال سييويه^(٦) وغيره، وقد بيَّنتُ ذلك كلَّه^(٧) في «الكبير».

ومن أدغم عند التاء، والثاء، والسين، وأظهر عند الطاء، والظاء، والزاي^(٨)؛ جمع بين اللَّغَتَيْنِ.

(١) أي: ذال ﴿إِذْ﴾.

(٢) في (ر): (و كذلك).

(٣) في (ر): (ولأن).

(٤) وهي قراءة حمزة، وهشام عن ابن عامر، وأبي عمرو.

(٥) وأدغمها الكسائي.

(٦) «الكتاب» (٤٥٦/٤).

(٧) كله: ليس في (ر).

(٨) وهي قراءة حمزة.

وفي استقصاء الحروف المختلّف فيها طولاً، وبما^(١) قدّمته يُعْتَبَرُ القولُ فيما لم أذكره.

وإدغام أبي عَمْرٍو في المِثْلينِ والمتقاربين^(٢) المتحرّكين راجعٌ إلى القول في إدغام الساكن^(٣)؛ لأنّه استثقل النطق بحرفين من^(٤) مخرج واحد، أو متقاربين في المخرج، واختصّ في المِثْلين ما هو من كلمتين؛ لثقله^(٥)، وخفّة^(٦) الكلمة الواحدة لقلة حروفها، واستثناؤه الموضعين المذكورين من كلمة^(٧)؛ جمعاً بين اللّغتين، واستثناؤه الفعل^(٨) المنقوص؛ كراهة كثرة الإعلال فيه، واستثناؤه المشدّد؛ فراراً من الجمع بين الساكنين.

واختياره الإشارة إلى الحركة مع الإدغام؛ دلالةً منه على حال الحرف^(٩) قبل الإدغام، وليست تلك الإشارةُ بصوتٍ يُسمَع، فيمتنع من الإدغام، على أنّ بعض القراء يذهب إلى أنّ معنى الإدغام مع^(١٠) الإشارة: الإخفاء؛ بسبب^(١١) أنّ المدغم

(١) في (غ): (وربما)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (المتقاربين)، دون واو، ولا يصح.

(٣) الساكن: سقط من (غ).

(٤) في (غ): (بين)، وهو تحريف.

(٥) لثقله: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (وخفف).

(٧) وهما: ﴿مَنْتَبِكْكُمْ﴾ (البقرة: ٢٠٠)، و﴿نَسَكْرُ﴾ (المدثر: ٤٤)، وتقدما.

(٨) الفعل: سقط من (ر).

(٩) في (غ): (الحروف).

(١٠) مع: سقطت من (غ).

(١١) في (ر): (بسبب).

حقه أن يكون ساكنًا؛ لئيمكّن اللسان أن يرتفع عنه وعن المدغم فيه ارتفاعاً واحدة؛ لتدخلهما، ولا يصح أن تحمل الإشارة المروية^(١) على أنها روم؛ لأنّ الروم صوت مسموع، لا يصح معه الإدغام، إلّا^(٢) على قول من ذهب إلى أنّ الروم بغير صوت، والإشمام بصوت، على ما ستراه في باب الوقف إن شاء الله.

ووجه إدغامه ﴿هُوَ وَمَنْ﴾ [النحل: ٧٦]، و﴿أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وهو لا يدغم الواو والياء الساكتين^(٣)؛ أنّ^(٤) الساكتين إذا أدغمهما^(٥)؛ اختلّتا بذهاب^(٦) المد الذي فيهما، والمتحرّكتين لا مدّ فيهما يزول بالإدغام.

والقول في إدغام الأصول الخمسة يجري^(٧) على سَنَنِ القول في إدغام الحروف السواكن، إلّا أنّه خالف أصله في مواضع؛ للجمع بين اللّغتين، وقد تقصّيت ذلك كلّهُ في «الكبير».

فأمّا النون والتنوين؛ فوجه إظهارهما عند حروف الحلق: ما بينهما وبينهنّ من البُعد، وإدغامهما في الراء واللام بسبب القرب، وإدغامهما في الميم؛ لما بينهما [وبينها]^(٨) من الاشتراك في الغنة والجهر، وصوتها واحد^(٩)، وإدغامهما في الواو؛

(١) في (غ): (المذكورة).

(٢) إلّا: سقطت من (غ).

(٣) في (غ): (الساكتين)، وكذا في الموضع اللاحق، ولا يستقيم.

(٤) في (غ): (لأن).

(٥) في (ر): (أدغمتا).

(٦) في (ر): (فذهب).

(٧) في (غ): (يحوي)، وهو تحريف.

(٨) ما بين معقوفين ليس في النسختين، وهو زيادة لازمة موضحة.

(٩) وصوتها واحد: سقط من (غ).

لأنَّ الواو من مخرج الميم، فأُجريت مُجرأها، مع أنَّ^(١) الغُنة التي في النون تشبه المدَّ واللين الذي في الواو، وكذلك تشبه المدَّ واللين الذي في الياء، مع أنَّ الياء أخت الواو، فجُعِلَ حكمهما سواءً.

وبقاء الغُنة عند النون والميم^(٢) ظاهر؛ لأنَّ في كلِّ واحدٍ من المدغم والمدغم فيه غُنةٌ، فإذا سقطت غُنة المدغم؛ بقيت غُنة المدغم فيه.

وبقاء الغُنة عند الواو والياء؛ لما قدَّمناه من شَبَه المدَّ واللين بالغُنة، ومَن لم يُبْقِ^(٣) الغُنة في الإدغام فيهما^(٤)؛ فلأنَّ النون قد قُلِبَتْ واوًا عند الواو، وياءً عند الياء، قبل الإدغام، فذهبت غُنتهما.

والإدغام في الرء واللام بغير غُنة؛ لشدَّة ما بين النون وبينهما من القرب، وحقُّ المدغم أن يذهب جميع لفظه، فلمَّا قرب المدغم من المدغم فيه؛ أُنعم إدغامه^(٥)، فذهبت الغُنة.

وامتناع الإدغام في المتَّصل؛ [نحو: ﴿الدُّنْيَا﴾ (البقرة: ٨٥)]، و﴿صِنَوَانٍ﴾ [الرعد: ٤]^(٦) وجهه^(٧)؛ كراهة الالتباس في الأبنية^(٨)، والإدغام فيما لا يقع فيه اللَّبْس^(٩) جائزٌ؛ نحو: (أَمَحَى الرَّسْمَ).

(١) أنَّ: سقطت من (ر).

(٢) في (غ): (الميم والنون).

(٣) عبارة (ر): (ولم تبق)، ولا يستقيم.

(٤) وهو مروى عن خلف عن سُلَيم عن حمزة.

(٥) في (غ): (المدغم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) وجهه: سقط من (ر).

(٨) في الأبنية: سقط من (غ).

(٩) في (غ): (الإدغام)، ولا يصح.

ووجه قلب النون ميماً عند الباء: أنَّ^(١) الميم مؤاخية للباء في المخرج، والجهر، والشدة^(٢)، وهي مؤاخية للنون في الغنة، فلماً وقعت النون^(٣) قبل الباء، وكانت الميم لا تدغم في الباء، على قربها منها، ولم يمكن^(٤) أن تدغم النون في الباء؛ كما لم تدغم فيها الميم التي هي أقرب إليها منها، ولم يمكن^(٥) إظهارها؛ لما فيه من المشقة والكلفة مع الباء؛ بسبب أنَّ إخراج الباء يمنع من إتمام الصوت الذي في الخيشوم لما كانت الباء تنطبق بها^(٦) الشفتان، فلم يسهل الإظهار، ولا الإدغام؛ لما قلناه، ولم يحسن الإخفاء؛ كما لم يحسن الإدغام، فلماً امتنعت الوجوه الثلاثة؛ لم يتَّوَ إِلَّا القلب، فحُصِّتِ الميم؛ لأنها تشبه النون في الغنة، وتشبه الباء في المخرج، وأتفق في ذلك المتصل والمنفصل؛ لما لم يُخَفِّ اللبس؛ لأنَّ الميم لم تقع قبل الباء ساكنة في كلمة.

وزعم الفراء أنَّ النون عند الباء مخفأة، وقد يَبْنَتْ رَدُّ التَّخَوُّينِ عليه في «الكبير». فأما إخفاء النون والتونين عند الحروف التي تُخَفِّيان عندها؛ فلأنَّ تلك الحروف

(١) أنَّ: سقطت من (غ)، وفيها: (والميم)، ولا يصح.

(٢) قال المؤلف رحمه الله في «المداية» (ص ٧٨): (وأما الشديدة التي لا يخالطها الصوت؛ فهي ثمانية أحرف، يجمعها قولك: «أجذك قَطَبْتُ»، فهذه الحروف اشتد لزومها، فامتنع الصوت أن يخالطها، وأما الشديدة التي يخالطها الصوت؛ فخمسة أحرف، يجمعها قولك: «من رعل»، فهذه شديدة، لكنها لم يشتد لزومها في مخرجها؛ حتى لا يخالطها الصوت إلى انقطاعها، وما عدا ما ذكرناه من الصنفين الشديدين؛ فرخوة...؛ فتأمل.

(٣) النون: سقطت من (ر).

(٤) في (ر) و(غ): (يكن)، والمثبت هو الصواب؛ بدلالة اللاحق.

(٥) في (غ): (يكن)، وهو محريف.

(٦) في (غ): (به).

لم تقرب قُرْبَ المَدْغَمِ فيهما، ولا بَعُدَتْ بُعْدَ^(١) المظهر عندهما^(٢)، فجُعِلَ لها حالٌّ بين حالين؛ وهو الإخفاء.

فهذه جملةٌ مختصرةٌ من اختصار القول في عِلَلِ الإِدْغَامِ، وقد بسطتها في «الكبير»، والله المستعان.



(١) في (ر): (تُؤَدُّ بُعْدَةً).

(٢) في (ر) و(غ): (فيها... عندها)، والمثبت هو الصواب.

القول في المد والإشباع والاختلاس

أما المد؛ فجميع أصول القراء المختلف فيها منه والمتفق عليها سبعة أصول في مشهور الروايات وشاذها.

فأول المتفق عليه منها^(١): مد ما جاء على ثلاثة أحرف من حروف التهجّي التي في أوائل السور، إذا كان أوسطه^(٢) حرف مدّ ولين؛ نحو: الكاف، والسين، والميم، ونظائرها.

والثاني: المدّ للساكن المدغم؛ نحو: ﴿لَمَّا تَهُ﴾ [الحاقة: ١]، و﴿طَائِفَةٌ﴾ [النازعات: ٣٤].

والثالث: المدّ إذا جاء بعد حرف^(٣) المدّ واللين همزة، وهما في كلمة واحدة؛ نحو: ﴿شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿جَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]، وشبههما.

فالقراء مجمعون على المدّ في هذه الأقسام الثلاثة.

فأما الأربعة المختلف فيها؛ فأولها: ما كان حرف المدّ واللين فيه في آخر كلمة، والهمزة في أول كلمة^(٤) أخرى؛ نحو: ﴿مَا أَنزَلَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، و﴿قَالُوا مَائِكَا﴾^(٥) [البقرة: ١٤]، و﴿فِي أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]؛ ترك المدّ في هذا القسم ابن كثير، وأبو عمرو باختلاف عنه، والحلواني عن قالون عن نافع، ومدّ الباقر.

(١) منها: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (وسطه).

(٣) في (غ): (حروف).

(٤) كلمة: سقط من (غ).

(٥) في (غ): ﴿قُولُوا مَائِكَا﴾ [البقرة: ١٣٦]، وكلاهما صحيح.

والثاني: أن تكون الهمزة قبل حرف المدّ واللين، وهما في كلمة واحدة^(١)؛ نحو: ﴿مَتَّارِبٌ﴾ [طه: ١٨]، و﴿يُؤَاظِلُوا﴾^(٢) [التوبة: ٣٧]، و﴿مُتَّكِئِينَ﴾ [الكهف: ٣١]؛ فورش عن نافع يمدُّ هذا الأصل باختلاف عنه.

فإن سكن ما قبل الهمزة في هذا الأصل، والساكُنُ غيرُ حرفٍ مدٍّ ولين؛ لم يمدَّ؛ نحو: ﴿أَلْقَرْنَا﴾ [البقرة: ١٨٥]، و﴿أَلْقَمْنَا﴾ [النور: ٣٩]، وإن كان حرفَ مدٍّ ولين؛ مدَّ^(٣)؛ نحو: ﴿إِسْرَءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، وذكر بعضُ رواة المدِّ في هذا الأصل^(٤)؛ أنه خالف أصله في ﴿سَوَاءَهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، و﴿سَوَاءَكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٦]؛ فلم يمدَّ الألف التي بعد الهمزة.

وإذا سهَّل الهمزة، أو ألقى الحركة؛ أبقى^(٥) المدَّ؛ نحو: ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الشعراء: ٤]، و﴿فَقُلْ أَذْنُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، وذكر بعضُ الرواة أنه خالف أصله في ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، و﴿عَادَا الْأُولَى﴾ [النجم: ٥٠]، و﴿مَاتَنَ﴾ [يونس: ٥١]، فلم يمدَّ.

والثالث: أن يفتح ما قبل الواو والياء، وتأتي بعدهما الهمزة؛ نحو: ﴿سَوَاءٌ﴾^(٦) [المائدة: ٣١]، و﴿مَتَّى﴾ [البقرة: ٢٠]؛ فزوي عن ورش أيضاً في هذا الأصل: المدُّ، وتركه، وذكر بعضُ رواة^(٧) المدَّ؛ أنه خالف أصله في الواو من ﴿سَوَاءَهُمَا﴾

(١) واحدة: سقط من (غ).

(٢) قوله: (و﴿يُؤَاظِلُوا﴾) سقط من (غ).

(٣) مدَّ: سقط من (ر).

(٤) في هذا الأصل: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (ألقى)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ر): ﴿أَيُّو﴾، وهما موضعان في هذه الآية.

(٧) عبارة (ر): (وتركه بعض الرواة)، وليس بصحيح.

[الأعراف: ٢٠]، و﴿سَوَاءٌ لَّكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٦]^(١)، و﴿مَوِيلًا﴾ [الكهف: ٥٨]، و﴿الْمَوِيلُ ذُو﴾ [التكوير: ٨]، فلم يمدّ.

والرابع: ما جاء على حرفين من حروف التهجّي في أوائل السور؛ فزويت عن ورش فيه رواية شاذّة: أنّه يمدّه^(٢) كما يمدّ ما جاء على ثلاثة أحرف، ويترك المدّ، قرأت ذلك له.

هذه أصول القُرّاء^(٣) في المدّ.

فأمّا الإشباع؛ فهو أن تشيع الفتحة حتى تصير ألفًا، والضمّة حتى تصير واوًا، والكسرة حتى تصير ياءً، وقد جاء عن القُرّاء من ذلك حروف؛ نحو: ﴿سَأُورِيكَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، و﴿أَفْعِدَّة﴾ [الأنعام: ١١٣]، ونظائرهما بما ذكرته في مواضعه.

وجاء عن ورش - فيما روينا من طريق أحمد بن صالح عنه - أصل مطرد؛ وهو إشباع الضمة إذا لقيتها واوً مفتوحة، أو مضمومة، والكسرة إذا لقيتها ياءً مفتوحة؛ نحو: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ﴾^(٤) [الفاتحة: ٥]، ونظائر ذلك، وذلك إذا كانا من كلمتين، ولم تكن الواو والياء مبدلتين^(٥) من همزة، ولا كانت الكسرة في كلمة قد أسقط^(٦) لامها الجزم^(٧)؛ نحو: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُح﴾ [الشعراء: ١١٦]، ولا في نونٍ قد سقطت بعدها ياء الإضافة؛ نحو: ﴿وَأَتَقُونِ يَتَأُولِي

(١) والمشهور عنه فيهما ما كان من (سواءات) المدّ وتركه، وفي المد المتوسط والطول، انظر «النشر» (١/٢٧٠).

(٢) في (ر): (مدّه).

(٣) في (غ): (القراءات).

(٤) زيد في (ر): ﴿نَسْتَعِثُّ﴾.

(٥) في (ر): (مبدلة).

(٦) في (ر) و(غ): (سقط)، ولعلّ المثلث هو الصواب.

(٧) الجزم من (غ).

أَلَا تَلْبَسُ ﴿ [البقرة: ١٩٧].

وقد روي عنه الإشباع في ﴿فَادْعُ أَسْتَقِمَّ﴾ [الشورى: ١٥]، وشبهه في لام (كي) التي قبلها الواو، وبعدها الياء؛ نحو^(١): ﴿وَلْيَرْصُدْهُ وَلْيَقْرَأْهُ﴾ [الأنعام: ١١٣]، ولم يُشبع إذا كانت^(٢) الحركة مع الحرف الذي يشبع عنده في كلمة في^(٣) غير لام (كي).

هذه رواية أحمد بن صالح عن ورش في هذا الأصل، وروي عنه: إشباع ضمة الهاء من ﴿وَهُوَ﴾ [البقرة: ٢٩]، وروي أيضاً: تشديد الواو، ولم يُشبع كسرة هـ ﴿هِيَ﴾ [البقرة: ٦٨].

فأما الاختلاس؛ فقد جاءت منه أيضاً حروفٌ ذكرتها في مواضعها؛ نحو: ﴿يَهْدِي﴾ [يونس: ٣٥]، و﴿يَخْفِضُونَ﴾ [يس: ٤٩]، ونظائرها.

وقد^(٤) جاء عن أبي عمرو في ذلك اختلاس الضمة والكسرة فيما تتوالى فيه الحركات؛ نحو: ﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠]، و﴿يَأْتُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧]، و﴿يَجْمَعُكُمْ﴾ [الحجرات: ٢٦]، و﴿يَحْزَنُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، و﴿أَحْذِهِمَا﴾ [المائدة: ٢٧]، و﴿يَأْتِجِلُهُنَّ﴾ [النور: ٣١]، في كلِّ ما كان^(٥) فيه ضميرٌ جماعٌ مذكّرٍ، أو مؤنثين، أو ثنيتين، ما لم يسكن ما قبل الحركتين، أو يكون الحرف المتحرك بإحدى الحركتين أوَّلَ كلمةٍ.

وقد روى بعض الرواة عنه الإسكان فيما فيه الراء؛ نحو: ﴿يَأْتُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧]، وروي عنه نحو ذلك في: ﴿يَأْتِيَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، روي فيه: الاختلاس، والإسكان،

(١) نحو: سقط من (ر).

(٢) إذا كانت: سقط من (غ).

(٣) في: ساقطة من (غ).

(٤) قد: سقطت من (ر).

(٥) كان: ليست في (غ).

وكذلك روي عنه أيضاً^(١) في «أَرِنِي» [البقرة: ٢٦٠]، و«أَرِنَا» [النساء: ١٥٣]، وقد ذكرته في موضعه، واستقصيت الروايات في هذا الأصل في «الكبير»، والله المستعان.



(١) أيضاً: سقطت من (غ).

(٢) في: سقطت من (ر).

اختصار علل هذه الأصول

أما المد؛ فعِلته مع التقاء الساكنين: أنه يقوم مقام الحركة؛ ولذلك جاز اجتماع الساكنين في نحو: ﴿وَدَّابَّةً﴾ [البقرة: ١٦٤]، ولم يُحْزْ إذا كان الساكنان^(١) سالمين إلا^(٢) في الشذوذ^(٣) الذي هو غير معتد به، ولا مستعمل.

وقد أطلق التَّخَوُّيُّون قيام المد مقام الحركة، وقال أحمد بن يحيى: إنما وجب المد؛ لأنَّ الساكن المدغم خفي، والأوَّل أخفى^(٤)؛ يريد: أنَّ الحرف يُمدُّ^(٥)؛ ليظهرها جميعاً.

والقول في اجتماع الساكنين والثاني غير مدغم حسب ما تقدَّم، وكذلك القول في مد ما جاء على ثلاثة أحرف من حروف التهجِّي، وأوسطه حرف مد ولين. فأما ما جاء على حرفين^(٦)؛ فلا وجه لمدّه أكثر^(٧) من مجاورته^(٨) ما جاء على ثلاثة أحرف، فمدُّ؛ لتجري حروف التهجِّي على سَنَنِ واحد، وقال بعضُ القُرَّاء: مُدُّ؛ لأنَّ الهمزة^(٩) تلحقه في قولك^(١٠): (ياء)، و(راء)^(١١)، وليس المدُّ فيه بمستعمل.

(١) في (غ): (الساكنين)، وليس بصحيح.

(٢) إلا: سقطت من (غ).

(٣) في (غ): (المشدد)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (خفي)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (مُدُّ).

(٦) وقد مدّه ورش في رواية شاذة عنه.

(٧) أكثر: سقط من (غ).

(٨) في (ر): (مجاورته)، وهو تصحيف.

(٩) زيد في (غ): (قد)، والأولى تركها.

(١٠) في (ر): (قوله).

(١١) في (غ): (وتاء)، وليس في القرآن.

فأما المَدُّ للهمزة؛ فقال قوم: إنه لخفاء الحرف، ويُعد مخرج الهمزة، وقال قوم: هو لخفائهما جميعاً، وذلك^(١) لما بينهما من المشابهة في الخفاء، والاشتراك في الجهر، وكونهنَّ من حروف الزيادة، وإبدال بعضهنَّ من بعض، وهذا إذا كان حرفُ المَدِّ واللين مع الهمزة في كلمة واحدة^(٢)، وحرف^(٣) المَدِّ واللين قبل الهمزة، ويجب أن يُخْتَجَّ بهذه الحُجَّة - أعني: كونَ المَدِّ لخفائهما جميعاً، أو خفاء أحدهما^(٤) - لمن مدَّ إذا كان حرفُ المَدِّ واللين بعد الهمزة^(٥)؛ لأنَّ الخفاء موجودٌ؛ كوجوده^(٦) إذا سبق حرفُ المَدِّ واللين الهمزة.

وأما إذا كان حرفُ المَدِّ واللين في آخر الكلمة، والهمزة في أوَّل كلمةٍ أخرى؛ فمَن مدَّ^(٧)؛ راعى الأصل^(٨)، ولم يفرِّق بين الاتصال والانفصال^(٩)، ومَن لم يمدَّ^(١٠)؛ فعِلَّتُهُ: أنَّ الهمزة قد تنفصل من حرف^(١١) المَدِّ واللين بالوقف على الكلمة الأولى، فلمَّا لم تلزم؛ لم يلزم المَدُّ.

(١) ذلك: سقط من (غ).

(٢) واحدة: سقطت من (غ).

(٣) في (غ): (وحروف).

(٤) في (غ): (إحداهما).

(٥) وهو مذهب ورش عن نافع باختلاف عنه.

(٦) في (ر): (لوجوده)، وهو تحريف.

(٧) وهو مذهب الجمهور.

(٨) في (ر): (اللفظ).

(٩) في (ر): (الانفصال والاتصال).

(١٠) وهو مذهب ابن كثير، وأبي عمرو باختلاف عنه، وقالون عن نافع.

(١١) في (ر): (حروف).

وأما ترك المد في نحو: ﴿الْقُرْآنُ﴾^(١) [البقرة: ١٨٥]؛ فوجهه: أنَّ الهمزة معرّضة للحذف بإلقاء حركتها على الساكن الذي قبلها، فلم يعتدّ بها، فإذا كان الساكن حرف مدّ ولين؛ نحو: ﴿إِسْرَءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]؛ فليست بمعرّضة للحذف؛ إذ ليس من مذهبه^(٢) إلقاء الحركة على حروف المد واللين.

وأما المد في ألف ﴿سَوَاءٌ هُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، و﴿سَوَاءٌ كَيْفُكُمْ﴾^(٣) [الأعراف: ٢٦]؛ فيجوز أن يكون حَمَلًا على الأصل؛ لأنَّ الأصل في (فَعْلَة) - إذا كانت اسمًا وجمعت - تحريك العين، وإنما أسكنت إذا كانت واوًا أو ياء؛ كراهة أن تُحرَّك، فيلزمها القلب، وقد حرَّكها بنو هذيل.

[إبقاء المد في نحو: ﴿فَقُلْ أَذْنُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] مع التسهيل^(٤)؛ لأنه عارض، والهمزة توجد في الابتداء]^(٥).

وأما ترك المد في ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾^(٦) [البقرة: ٢٢٥]؛ فللزم البَدَل، وذهاب الهمزة في كلِّ حالٍ، وتركه في ﴿مَالِكُنْ﴾ [يونس: ٥١]؛ تخفيفًا؛ من أجل اجتماع مدّتين في كلمة، وتركه في ﴿عَادَا الْأَوَّلَى﴾ [النجم: ٥٠]؛ لأنَّ الحركة قد اعتدّ بها، حتى صارت كاللزمة؛ ليصحَّ الإدغام، حسب ما قدَّمناه، فصار ذهاب الهمزة كاللزام، فلم يعتدّ بها.

وأما المد في نحو: ﴿شَقِيءٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿سَوَاءٌ﴾^(٧) [المائدة: ٣١]؛ فعلى التشبيه

(١) ترك ورش المد في مثل هذه الكلمة؛ لسكون ما قبل الهمزة، فإذا تحرك؛ مدّ، كما هو أصله.

(٢) أي: من مذهب ورش.

(٣) في المشهور من قراءة ورش.

(٤) وهي قراءة ورش.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) وهو مروي عن ورش بخلاف أصله فيها وفي الكلمتين الآتيتين.

(٧) المد وتركه مرويان عن ورش.

بالواو^(١) المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها؛ لأنَّ فيهما بقيَّة من المَدِّ واللين وإن لم تبلغ إلى ما في اللتين حركة ما قبلهما من جنسهما، وقد جَمَعَتِ العربُ بينهما في حكم جواز وقوع الساكن بعد الواو والياء^(٢) المفتوح ما قبلهما في نحو: (نَوْبَ بَكْرٍ)، و(أَصْنَمٌ)^(٣)؛ كما يجوز وقوعه بعد حرف^(٤) المَدِّ واللين، وفي وقوعهما في الشعر مع الواو والياء اللتين حركة ما قبلهما من جنسهما في الموضع الذي لا يقع فيه إلَّا الواو والياء^(٥)؛ نحو: وقوع (جَرَيْنَا) مع (جُونَا) و(لاعبيْنَا)^(٦).

فأما رواية مَنْ روى ترك مَدَّ ﴿سَوَاءَ تَكُمُ﴾ [الأعراف: ٢٠]، و﴿سَوَاءَ تَكُمُ﴾^(٧) [الأعراف: ٢٦]؛ أعني: الواو^(٨)؛ فَلَمَّا قَدَّمْنَاهُ من تقدير الحركة فيها، وترك مَدَّ ﴿مَوْبِلًا﴾ [الكهف: ٥٨]؛ ليستوي مع ما قبلها وما بعدها في اللفظ؛ إذ ليس قبلها ولا بعدها ما يمدُّ، وترك مَدَّ ﴿أَلَمَوْدَّةُ﴾ [التكوير: ٨]؛ مراعاةً لسقوط الواو منها في بعض تصريح الكلمة؛ نحو: (يَبْدُ)^(٩)، وأيضًا فإنَّ الهمزة تسقط من ﴿أَلَمَوْدَّةُ﴾ في التخفيف في

(١) في (غ): (بالروم)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (الياء والواو).

(٣) تصغير (أصم).

(٤) في (ر): (حروف).

(٥) والياء: سقط من (غ).

(٦) يشير إلى قوافي ثلاث في معلقة عمرو بن كلثوم؛ وهي قوله: [من الوائر]

كَأَنَّ مُسَوِّمَهُنَّ مُثُونٌ غُدِرَ نَصَفَقُهَا الزِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا

إِذَا نُتِلَتْ عَلَيَّ الْأَبْطَالُ يَوْمًا رَأَيْتُ لَهَا وَجْهَ الْقَوْمِ جُونَا

كَأَنَّ سُيُوفَنَا وَمَنَا وَمِنْهُمْ عَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِنَا

انظر «ديوانه» (ص ٧٩-٨١)، «شرح الهداية» للمؤلف (ص ٣٦).

(٧) وهو مرويٌّ عن ورش مخالفًا فيهما أصله، وكذا الكلمتان الآتيتان.

(٨) قوله: (أعني: الواو) سقط من (غ).

(٩) قوله: (نحو: يند) سقط من (غ)، وهي محرفة في (ر)، فأثبتنا الصواب.

لغة من ألقى الحركة، أو حذف، فقال: (المؤدّة)^(١)، فلم يقرّ المدّ؛ لدخول الحذف عليها في بعض الأحوال، وهذا من اعتلال القراء، وفيه ما ليس بقوي، لكن فيه اعتذار وتأنيس.

وأما من روى ترك المدّ في الواو والياء المفتوح ما قبلهما؛ فهو الأشبه؛ لشبههما بحروف السلامة في مخالفة الحركة التي قبلهما لهما^(٢).

فهذه نُكُتٌ من الاحتجاج لأصول القراء في المدّ، وهو بابٌ مبسوط مستقصى في «الكبير»، وبالله التوفيق.

فأما الإشباع، وتوليّد الحروف من الحركات؛ فهو مذهبٌ مشهور في لغة العرب، وقد جاء في الكلام؛ نحو: ما حكاه سيبويه من قول العرب عند التذكّر في (قال): (قالا)، وفي (يقول): (يقولوا)^(٣)، ونحو قولهم: (منكر ومناكير)^(٤)، (ومعذرة ومعاذير)، وجاء في الشعر^(٥)؛ نحو قوله^(٦): [من الرجز]

أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الْكُلْكَالِ^(٧)

ونحو قول الآخر: [من الرجز]

كَأَنَّ فِي أُنْيَابِهَا^(٨) الْقَرَنُفُولَ^(٩)

(١) تقدم ذكر هذه القراءة وتخريجها، فراجعها في محله.

(٢) لهما: سقط من (ر).

(٣) «الكتاب» (٢١٦/٤).

(٤) «الكتاب» (٦٤١/٣).

(٥) زيد في (ر): (نحو).

(٦) في (غ): (قولهم).

(٧) البيت مما لم يعمّر في المصادر، انظر «الإنصاف» (٤١/١)، «اللسان» مادة (كلل).

(٨) في (غ): (أنيابه).

(٩) البيت مما لم يعرف قائله، انظر «الخصائص» (١٢٦/٣)، «الإنصاف» (٤٠/١)، وتقدم (١٠٠/٣).

وقول الآخر: [من البسيط]

نَفْيُ^(١) الدَّرَاهِيمِ تَنْقَازَ الصَّيَّارِيفِ^(٢)

وعليه حَمَلُ أَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٣): ﴿فَمَا اسْتَكَاوُا لِلرَّيْبِ﴾ [المؤمنون: ٧٦] على أنه من (سَكَنَ)، وقد أوضحتُ هذا كله في «الكبير».

واختصاصُ ورشٍ إِشْبَاعِ الضَّمَّةِ عند الواو، والكسرة عند الياء؛ وجهه: أنَّ الشيءَ يَخْفَى عند ما هو من جنسه أَكْثَرَ من خفائه عند غير^(٤) المجانس له، واشترط الراوي الواوَ المفتوحة والمضمومة؛ لأنَّه ليس في القرآن واوٌ مكسورة بعد ضَمَّة، وكذلك ليست فيه ياءٌ مكسورة بعد كسرة، ولم يُشَبَّعْ عند الياء المضمومة؛ لظهور الكسرة قبلها حين قويت بالضَّمَّة، فظهرتا جميعاً، وأشبع عند الياء المفتوحة؛ لأنَّ الفتحة خفيفةٌ^(٥) قريبةٌ من الكسرة.

واختصاصه بالإشباع^(٦) ما هو من كلمتين؛ لأنَّ خفاء الحركة إذا وقعت آخرًا أَكْثَرَ منه إذا كانت وَسَطًا^(٧)؛ لكونها معرَّضةً للحذف، ولأنَّ الإشباع في كلمةٍ يوقع الالتباس في الأبنية^(٨).

(١) في (ر): (نقد) مكررة.

(٢) هذا عجز بيت للفرزدق، وصدريه: (تنفي يداها الحصى في كل هاجرة)، انظر «ديوانه» (ص ٥٧٠)، من طبعة الصاوي، وهو من شواهد سيويه في «الكتاب» (٢٨/١)، و«الخزانة» (٤٢٦/٤).

(٣) قوله عز وجل: ليس في (غ).

(٤) غير: سقطت من (ر).

(٥) في (غ): (خفية).

(٦) بالإشباع: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (أخرى... وسطى).

(٨) في (غ): (التباس الأبنية).

ولم يُشبع عندما هو بدلٌ من الهمزة؛ لأنه عارض لا يعتدُّ به.
وأشبع في نحو: ﴿وَلَيْزَنَّهُ﴾ [الأنعام: ١١٣]؛ لكون لام (كي) في (١) تقدير الانفصال؛ لتقدير (أن) معها.

وترك الإشباع في المجزوم؛ كراهة التباسه بالمعرب، وإشباعه في نحو (٢): ﴿فَادْعُ وَاسْتَوِّمْ﴾ [الشورى: ١٥]؛ لأنه بناء لا يلتبس بالمعرب.

وإشباعه ضمة الهاء من ﴿وَقَوْفُ﴾ (٣) [البقرة: ٢٩]؛ لثلاً يلتبس بلغة مَنْ يسكنها (٤)، مع أن الهاء قد اكتنفها واوان، فاشتدَّ خفاؤها، ومن روى تشديد الواو (٥)؛ فعلى أنه لما (٦) أشبع الضمة؛ تولدت منها واو، فأدغمها في الواو التي بعدها؛ على إقامتها مقامَ واو لازمة.

وترك الإشباع في ﴿هَيَّ﴾؛ لأنَّ الياء تبدل (٧) من واو، وهو إنما يشبع في الأصلي، لا في المبدل.

فإنما الاختلاس؛ فهو مذهب (٨) معروفٌ أيضاً في لسان العرب، مشهورٌ، قد جاء منه كثير، وجاء أيضاً حذف الحركة والإسكان في نحو قوله (٩): [من السريع]

(١) في: سقطت من (غ).

(٢) نحو: سقط من (غ).

(٣) قوله: (من) ﴿وَقَوْفُ﴾ سقط من (غ).

(٤) في (ر): (أسكنها)، وهي قراءة قالون عن نافع، وأبي عمرو، والكسائي.

(٥) وهو مروى عن ورش.

(٦) لما: سقطت من (غ).

(٧) في (غ): (بدل).

(٨) في (غ): (فمذهب).

(٩) قوله: سقط من (ر).

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ
[وقوله^(٢): من السريع]

وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمُثَرَّرِ^(٣)

ونظائر ذلك مما ذكرته في «الكبير».

وربما حذفوا الحرف؛ نحو قوله^(٤): [من الكامل]

كَتَوَاجِ^(٥) رَيْنَشٍ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ^(٦)

وشبهه، وإنما أذكر من كل شيء نكته؛ ليستدل^(٧) بها على غيرها، والله

المستعان.



(١) البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص ١٤٩)، وقد تقدم، والشطر الثاني ساقط من (غ).

(٢) وقوله: ليس في (ر) و(غ)، وهي زيادة موضحة.

(٣) هذا عجز بيت للأقشير الأسدي، وصدره: (رُحِبَ وفي رجلك عقال)، انظر «ديوانه» (ص ٧٨)، وقد تقدم أيضاً، والشطر محرف في (غ).

(٤) قوله: سقط من (ر).

(٥) في (ر) و(غ): (كمراح)، والمثبت موافق للمصادر، والمراد: (كنواحي)، فحذف الياء.

(٦) هذا صدر بيت لخفاف بن نذبة السلمي، وعجزه: (ومسحت بالثنتين عصف الإثم)، وهو من شواهد سيبويه، انظر «الكتاب» (٢٧/١)، «المغني» (١٥٩).

(٧) في (ر): (يستدل).

القول في التقاء الساكنين

من ذلك: التقاؤهما من كلمتين، وبعد الثاني منهما ضمةٌ؛ نحو: ﴿أَنْ أَقْتُلُوا﴾ [النساء: ٦٦]، و﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ﴾ [الأنعام: ١٠]، و﴿قُلْ أَدْعُوا﴾ [الأعراف: ١٩٥]، و﴿أَوْ أَدْعُوا﴾ [الإسراء: ١١٠]، و﴿وَقَالَتِ الْفِرْعَوْنِيَّةُ﴾ [يوسف: ٣١]، و﴿خَيْبَتُهُ أَجْتَنَّتْ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، ونظائر ذلك.

فعاصم، وحمزة: يكسران الساكنَ الأوَّلَ في ذلك كُلِّه، وأبو عمرو مثلهما، إلَّا الواو واللام، وبقية السبعة: يضمُّون الساكنَ الأوَّلَ، إلَّا ابنَ ذَكْوَانَ يكسر التنوين خاصَّةً، وروي عنه مخالفةٌ أصله منه^(١) في موضعين ضمَّهما؛ وهما: ﴿يَرْحَمُهُ أَدْخَلُوا﴾ [الأعراف: ٤٩]، و﴿خَيْبَتُهُ أَجْتَنَّتْ﴾ [إبراهيم: ٢٦].

ومن هذا الأصل: واو الجمع في^(٢) نحو: ﴿أَشْتَرُوا الْقَبْلَةَ﴾ [البقرة: ١٦]: روي عن ابنِ يَغْمَر، وابنِ أَبِي إِسْحَاق، وأبي السَّمَّال: كسرها، والقراء بعدُ يضمُّونها. ومن ذلك: واو ﴿لَوْ أَسْتَطَعْنَا﴾ [التوبة: ٤٢]: روي عن الأعمش: ضمُّها، وكسرها القراء سواه^(٣).

(١) في (ر): (فيه).

(٢) في: ليست في (ر).

(٣) القراء سواه: سقط من (غ).

[اختصار على هذه الأصول^(١)]

وعلة ضم الساكن الأول من الساكنين اللذين بعد الثاني منهما ضمة^(٢)؛ نحو:
﴿أَنْ أَقْتُلُوا﴾ [النساء: ٦٦]: إتباع الضم الضم^(٣)، وكراهة كسر الساكن [الأول،
والخروج من كسرتة إلى الضمة^(٤)، ولم يعتد بالساكن الذي بينهما؛ لضعفه، ومن
كسر الساكن الأول في ذلك كله^(٥)؛ فعلى الأصل في التقاء الساكنين، ومن استثنى
[الواو^(٦)؛ فلأن الضمة من جنسها، فهي أولى بها من الكسرة، ومن استثنى^(٧)
اللام^(٨)؛ فلأن قبلها في ﴿قُلْ أَدْعُوا﴾ [الأعراف: ١٩٥] ضمة، فاستثقل كسر الساكن
وقبله ضمة^(٩)، وبعده ضمة^(١٠).

فأما ضم^(٩) واو ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَّةَ﴾ [البقرة: ١٦]، وشبهه^(١٠)؛ فهو الأكثر؛ لأنهم
أرادوا الفرق بينها وبين واو ﴿لَوْ﴾، وشبهها، ومن كسرها^(١١)؛ فعلى التشبيه بواو

(١) ما بين معقوفين ليس في النسختين (ر) و(غ)، وأثبت جرياً على ما سبق.

(٢) وهي قراءة الجمهور.

(٣) الضم: سقط من (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة عاصم وحزة.

(٦) وهي قراءة أبي عمرو.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) اللام: سقط من (ر)، وهي قراءة أبي عمرو أيضاً.

(٩) ضم: سقط من (ر).

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) وهي قراءة ابن يعمر، وابن أبي إسحاق، وأبي السَّال.

﴿لَوْ﴾، وعلى نحو ذلك ضُمَّ مَنْ ضَمَّ واو ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾^(١)؛ تشبيها لها^(٢) بواو ﴿اشْتَرَوْا﴾.

وقد رُوي فتح واو ﴿اشْتَرَوْا الصَّلَاةَ﴾؛ لَخَفَّةِ الفتح، ورُوي همزها؛ على أن يكون أصلها الضمُّ، فقلبت همزة - وإن كانت الضمَّة عارضةً - على تشبيهه العارض باللازم^(٣).

فهذه جملةٌ كافيةٌ في هذا الباب، [والله وليُّ وحسي، ونعم الوكيل]^(٤).



(١) قوله: ﴿اسْتَطَعْنَا﴾ ليس في (ر)، والضم قراءة الأعمش.

(٢) لها: سقط من (غ).

(٣) انظر «المحتسب» (٥٤/١ - ٥٥).

(٤) ما بين معقوفين ليس في (غ).

القول في الرّوم والإشمام

جاء الرّوم والإشمام عن ورش، وهشام، وحزمة، والكِسائي، وأبي عمرو باختلافٍ عنه.

والمستعمل^(١) فيه الرّوم في المجرور، والإشمام في المرفوع، [وتركهما في المفتوح]^(٢)، وقد روي عن^(٣) بعض القُرّاء الرّوم في المفتوح، واستعماله عند القُرّاء شاذٌّ، ويجوز الرّوم في المرفوع، وقد أخذ به بعض القُرّاء.

والرّوم في مذهب سيبويه ومَن وافقه أظهر من الإشمام؛ لأنّه صوتٌ مسموعٌ؛ لأنّه إضعافُ الحركة، والإشمام ليس بصوت، إنّما هو ضمُّ الشفتين بعد السكوت، ومذهب الكوفيّين ومَن وافقهم ضدُّ ذلك؛ وهو أنّ الإشمام هو الذي يُسمَع؛ لأنّه عندهم بعضُ حركة، والرّوم هو الذي لا يسمع؛ لأنّه رومٌ الحركة من غير نطقٍ، وقد أوضحْتُ هذا في «الكبير».

والذي يُحتاج إلى ذكره ههنا: أنّ مَن وقف بالرّوم والإشمام؛ فإنّما أراد بيان حال الحرف^(٤) في الوصل كيف كان؛ كما أرادوا البيان^(٥) في نحو قولهم: (أنت تغزين)، فأشْمُوا؛ ليفرّقوا بينه وبين (ترمين)، ومَن أسكن؛ جاء به على الأصل؛ لأنَّ أصل الوقف^(٦) السكون، كما أنّ أصل الابتداء الحركة.

(١) في (ر): (واستعمل).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) عن: ليست في (غ).

(٤) في (غ): (بيان الحركة).

(٥) البيان: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (الوقوف).

وفي هذه التّكثّة كفايةً، والله أسأل^(١) الهداية.

ولا يجوز الرّوم في حركة عارضة، [ولا مُلقاؤ من همزاً]^(٢)؛ إذ لا حظّ لهما في الوقف، ولا في ميم^(٣) جمع؛ لأنّ الواو الموصولة بها تحذف، ولا في هاء التّأنيث؛ لأنّ الحرف الموقوف عليه غير الذي في الوصل؛ لأنّه في الوصل^(٤) تاءٌ، وفي الوقف هاءٌ، إلّا ما كُتِبَ^(٥) منها في المصحف بالتاء، فإنّ^(٦) من مذهبه الوقوف على التاء اتّباعاً لحظّ المصحف^(٧) يروم ويشمّ؛ لكون الحرف الذي في الوصل هو الذي في الوقف.

وفي الرّوم والإشمام في هاء الإضممار - إذا كان ما قبلها من جنس حركتها - اختلافٌ، وقد أوضحْتُ ذلك في «الكبير».



(١) في (ر): (أسأله).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) ميم: سقطت من (غ).

(٤) لأنّه في الوصل: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (كانت).

(٦) في (ر): (فأما)، ولا يستقيم.

(٧) في (ر): (اتّباعاً للمصحف)، والمشهور أن الوقوف بالتاء مذهب الجماعة إلا ابن كثير، وأبا عمرو،

والكسائي، فوقفوا بالهاء، على أن الإمام المهدوي رحمه الله يروي الوقوف بالهاء للكسائي وحده، كما في

«النشر» (٩٧/٢)، نقلاً عن «الهداية».

القول في هاء الكناية

للوحد المذكّر^(١)، وفي ضمائر الجماعة للغيب المذكّر والمؤنّثين، وضمير التثنية للغائب.

أمّا هاء الكناية للوحد المذكّر في مذاهب^(٢) القُرّاء السبعة؛ فإنّ ابن كثير يصلّها بياء إذا انكسر ما قبلها، أو كان ياء ساكنة، ويصلّها بواو فيما سوى ذلك، ومن سواه منهم يصلّها^(٣) بواو إذا انفتح ما قبلها، أو انضَمَّ، وبياء^(٤) إذا انكسر ما قبلها، ويضمُّ من غير واو إذا كان قبلها ساكنٌ غيرُ الياء، ويكسر من غير صلة بياء إذا كان قبلها ياءً ساكنة.

وخالف بعضهم في حروف، وفي الهاء المتّصلة بالفعل المجزوم.
فأمّا الحروف؛ فأذكر منها ما خالف فيه الرواة المشهورون بالمغرب^(٥)، ولا استقصي من ذكرته في «الكبير»:

فمنها: «لَدُنْهُ» في (الكهف)^(٦) [٢]: روى يحيى بن آدم، عن أبي بكر، عن عاصم: أنّه أسكن الدال، وأسمّها الضمّ، وكَسَرَ النون والهاء، ووصلها بياء^(٧)، ولم يذكر الذي في (النساء) [٤٠].

(١) في (غ): (المذكور)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (مذهب).

(٣) زيد في (ر): (بياء إذا انكسر ما قبلها أو كان)، وهذا تكرار.

(٤) في (غ): (أو بياء).

(٥) في (ر): (في المغرب).

(٦) في الكهف: سقط من (غ).

(٧) عبارة (ر): (النون، ووصل الهاء بياء).

ومنها: ﴿وَمَا أَسْنَيْنِي إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف: ٦٣]: ضمَّ حفصٌ عن عاصم الهاء، وكذلك: ﴿يَمَاعَهْدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ [الفتح: ١٠].
ومنها: ﴿لَأَهْلِيهِ أَمْكُثًا﴾ في (طه) [١٠]، و(القصاص) [٢٩]: ضمَّ الهاء فيهما حمزةً.

ومنها: ﴿فِيَوْمِهَا﴾ [الفرقان: ٦٩]: وصل حفص^(١) الهاء بياء؛ كابن كثير.
وأما الهاء المتصلة بالفعل المجزوم، وهي ستة عشر موضعاً:
فمنها: سبعة الاختلاف فيها سواء؛ وهي ﴿تَوَيَّوْا﴾ في الموضعين^(٢) في (آل عمران) [١٤٥]، و﴿يَوَدُّوْا﴾ في موضعين منها [آل عمران: ٧٥]، و﴿قَوْلِهِ﴾، و﴿تُصَلِّوْا﴾ في (النساء) [١١٥]، و﴿تَوَيَّوْا مِنْهَا﴾ في (الشورى) [٢٠]: أسكن الهاء فيهنَّ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم، وكسّر من غير بلوغ ياء قالون، ووصل بياء الباقيون.
ومنها: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦]: وصل الهاء بياء ورشٌ والكسائي، وأسكنها عاصم وحمزة، ووصلها بواو مع الهمز^(٣) ابنٌ كثير وهشامٌ، وضمَّ من غير بلوغ واو مع الهمز^(٤) أبو عمرو، وكسّر الهاء من غير بلوغ ياء قالون، وهَمْزٌ وكسّر من غير بلوغ ياء ابنُ ذكوان، وهو موضعان في القرآن.
ومنها: ﴿وَمَنْ يَأْتِيهِ مُؤْمِنًا﴾ [طه: ٧٥]: روي عن أبي عمرو فيه: الإسكان، والصلة بياء^(٥)، وروى عن قالون: الصلة، والكسرة من غير صلة^(٦)، ووصل

(١) في (غ): (حمزة)، وليس بصحيح.

(٢) في (غ): (موضعين).

(٣) في (غ): (الهمزة).

(٤) في (ر): (الهمزة).

(٥) في (ر): (بغير ياء)، وليس بصحيح.

(٦) من غير صلة: سقط من (غ).

بياء^(١) الباقون.

ومنها: ﴿وَيَحْشُرُ اللَّهُ وَيَتَّقِي﴾ في (النور) [٥٢]: أسكن الهاء منه أبو عمرو وأبو بكر، وكسرها من غير صلة قالون، وقرأ حفص بإسكان القاف، وكسر الهاء من غير صلة، ووصل بياء مع كسر القاف الباقون.

[ومنها: ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْتُمْ﴾ (النمل: ٢٨): أسكن الهاء أبو عمرو، وعاصم، وحمة، وكسر من غير صلة قالون، ووصل بياء^(٢) الباقون]^(٣).

ومنها: ﴿زُتُّ لَكُمْ﴾ (الزمر: ٧): زوي عن أبي عمرو فيه: الإسكان، والصلة بواو، وضَمٌّ من غير صلة نافع، وعاصم، وحمة، وهشام، ووصل بواو^(٤) الباقون.

ومنها: ﴿إِنْ لَمْ يَرَوْا أَحَدًا﴾ (البلد: ٧): زوي عن أبي عمرو فيه: الإسكان، والصلة بواو، ووصل بواو الباقون.

ومنها: ﴿خَيْرَ يَرْمِي﴾، و﴿شَرَّ يَرْمِي﴾ (الزلزلة: ٧، ٨): روى هشام عن ابن عامر إسكان الهاء فيهما، ووصل الباقون بواو.

وأما ضمائر الجمع^(٥) والثنية^(٦)؛ فكان ابن كثير يكسر الهاء إذا كانت قبلها ياء ساكنة، أو كسرة، ويصل ميم الجمع^(٧) بواو في كل القرآن، وكذلك روى الحلواني عن قالون، وكان أبو عمرو يكسر الهاء، ويسكن الميم إلا أن يلقاها ساكن، وهي

(١) بياء: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (الياء)، ولا يصح.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (ر): (الواو)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (الجماعة).

(٦) والثنية: سقط من (ر).

(٧) الجمع: سقط من (ر).

متّصلة بها قبلها ياءٌ ساكنة، أو كسرة، فيكسر الهاء والميم جميعاً في الوصل، فإن لم يكن قبلها ذلك؛ ضمَّ الهاء والميم جميعاً عند لقاء الساكن.

وكان حمزة والكسائي يكرران الهاء، ويسكنان الميم إلا أن يلقاها ساكن؛ فيضمّان الهاء والميم في الوصل في كلّ حالٍ، وزاد حمزة ضمَّ الهاء مع إسكان الميم من ^(١) ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، و﴿لَدَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وإن لم يلحقها ساكن في الوصل والوقف ^(٢)، ويقف على ما سوى هذه الثلاثة ممّا ضمَّ فيه في الوصل بالكسر، [ولا يضمُّ الهاء في التثنية وجمع ^(٣) المؤنث؛ نحو: ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، و﴿عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]] ^(٤)، والكسائي يقف بالكسر في الجميع.

وكان مذهب ورش كسر الهاء، وإسكان الميم إلا أن تلقاها همزة، أو ساكن؛ فيصلها بواوٍ مع الهمزة، ويضمُّ عند لقاء الساكن.

وروي عن سلام ^(٥) ويعقوب: ضمُّ الهاء إذا كان قبلها ياءٌ ساكنة حيث وقع؛ نحو: ﴿فِيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، و﴿صَبَّأُصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦]، ورُوي عنهما ^(٦) أيضاً: ضمُّ الهاء إذا كان قبلها كسرة؛ نحو: ﴿يَسْمَعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]، وما أشبه ذلك، وإذا لقي الكلمة ساكنٌ، وقبل الهاء كسرة؛ كسر ^(٧) الهاء والميم جميعاً، وإن ^(٨)

(١) في (ر): (في).

(٢) والوقف: سقط من (غ).

(٣) عبارة (ر): (ولا يضمُّ لها في التثنية جمع)، وفيها تحريف.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) في (ر): (سلامة)، وهو تحريف.

(٦) في (غ): (عنه).

(٧) في (ر): (كسر).

(٨) في (ر): (فلذا).

كان قبل الهاء ياء ساكنة؛ ضمًّا^(١) الهاء والميم جميعًا.

وروي عن مسلم^(٢) بن جندب، وابن أبي إسحاق، والأعرج؛ باختلاف عنهم: ﴿عَلَيْهِمْوُ﴾، وعن الأعرج أيضًا: ﴿عَلَيْهِمْ﴾؛ بضمة^(٣) من غير^(٤) صلة، وعنه: كسر الهاء، وضم الميم، من غير صلة.

وعن الحسن: ﴿عَلَيْهِمِي﴾.

وذكر الأخفش سعيْد ثلاثة أوجه، ذكر أنه قرئ^(٥) بها، لم يسم من قرأ بها؛ وهي: ﴿عَلَيْهِمِي﴾، و﴿عَلَيْهِمْ﴾، و﴿عَلَيْهِمْ﴾^(٦).

فهذا اختصارٌ مذهبهم في هذا الباب، ولم أستقصِ الروايات حسب ما صنعت في غيره من الأبواب، وإنما زدْتُ على الروايات المشهورة ما لم يقرأ به أحدٌ من أولئك الرواة؛ حسب ما فعلتُ في سائر الكتاب؛ ليكون هذا المختصر غير^(٧) عارٍ من ذكر جميع ما قرئ به، وإن لم أستقصِ جميع القارئين بما أذكره^(٨) من ذلك، وبالله التوفيق.



(١) في (ر): (ضمّ).

(٢) في (غ): (سليم)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته.

(٣) بضمة: سقط من (غ).

(٤) في (غ): (بغير).

(٥) في (ر): (وذكر أنها قرأ).

(٦) الذي ذكره في «معاني القرآن» (٢٩/١) إما متواتر أو شاذ، مما سبق لإيراده هنا، وذكر من هذه الثلاث الأولى فقط، ونقل عنه الثلاث ابن جني في «المحتسب» (٤٤/١)، ونقل سيبأ آخر، فانظره.

(٧) غير: سقط من (غ).

(٨) في (غ): (ذكره).

القول في عِلَلِ هذا الباب

قد بَيَّنَّتْ في «الكبير» أَصْلَ زيادةِ الواوِ والياءِ على هاءِ الكناية، وعِلَّةُ^(١) كسرِ الهاءِ إذا كانَ قبلها ياءٌ ساكنة، أو كسرة، وأنا مقتصرٌ ههنا على ذكرِ نُكَبِتٍ في عِلَّةِ^(٢) الصلة والحذف إن شاء الله.

فَمَنْ وصلِ الهاءِ على كُلِّ حالٍ، سَكَنَ ما قبلها أو تَحَرَّكَ^(٣)؛ فَإِنَّهُ جاءَ به على الأصل، واعتدَّ بالهاءِ حاجزًا بين^(٤) الساكن الذي قبلها والزيادة التي بعدها؛ لَأَنَّهَا -وإن كانت خَفِئَةً- لا تخرجُ بخفائها عن أن تكون^(٥) حرفًا يحجزُ بين الساكنين، وقد اعتدُّوا بما هو أضعفُ من الهاءِ؛ وهو^(٦) الحركة، فقالوا: (العَنْبُ)^(٧)، فلم يَقبلوا النونَ ميمًا حين^(٨) حالت^(٩) حركتها بينها وبين الباءِ؛ كما قبلوا إذا لم تكن حركةٌ تمحزُ بينهما؛ نحو: (العَنْبِرُ)^(١٠)، ويقوِّي ذلك: أَنَّ خفاءَ الهاءِ إذا سكن ما قبلها أشدُّ منه إذا تَحَرَّكَ ما قبلها، فإذا بَيَّنَّوها بزيادة الصلة عليها مع تَحَرُّكِ ما قبلها؛

(١) علة: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (هاء)، وهو تحريف.

(٣) وهو مذهب ابن كثير.

(٤) في (غ): (من).

(٥) زيد في (ر): (لجواز أن تكون).

(٦) في (غ): (وهي).

(٧) في (ر): (العنت)، وهو تصحيف.

(٨) في (غ): (حيث).

(٩) في (غ): (جاءت).

(١٠) العنبر: سقط من (غ).

فَأَنْ تُبَيِّنَ^(١) إِذَا سَكَنَ^(٢) مَا قَبْلَهَا أُولَى.

ومن حذف الصلة إذا سكن ما قبلها^(٣)؛ فإنه راعى خفاء الهاء؛ لأنه يصير إذا زاد الصلة كأنه جامع بين ساكنين؛ لضعف الهاء، وخفائها، وأنها ليست بمحاجز حصين؛ ولذلك^(٤) قالوا: (لَمْ يَزِدْ)، و(لَمْ يَزِدْهُوَ) في لغة مَنْ ضَمَّ؛ لالتقاء الساكنين، على إتباع الضمِّ الضمِّ، ولم يقولوا: (لَمْ يَزِدْهَا)؛ لَمَّا لَمْ يَعْتَدْ بِمَحْزٍ الهاء بين الضمة والالف؛ فتصير كأنها أَلَفٌ مضموم^(٥) ما قبلها^(٦)، وقد بسطت^(٧) هذا كله^(٨) في «الكبير».

ويَقْوَى الحذف [في ما قبل الهاء فيه]^(٩) حَرْفٌ مُدٌّ ولين: أَنَّ حَرْفَ^(١٠) المَدِّ واللين يشبه الهاء في الخفاء والضعف، وكثيراً ما يكرهون اجتماع الحروف المتماثلة حتى يحدفوا أحد^(١١) المثلين، أو يقلبوه، أو يدغموه؛ كقولهم في (وَتَد): (وَدَ)، وفي (استطاع): (استطاع)، وما أشبه ذلك.

وَمَنْ خَالَفَ أَصْلَهُ فِي ﴿وَمَا أَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف: ٦٣]، فَضَمَّ الهاء^(١٢)؛

(١) في (ر): (كَانَ بَيْنَ)، وهو تحريف.

(٢) إذا سكن: سقط من (ر).

(٣) وهو مذهب بقية السبعة.

(٤) في (ر): (وَكَذَلِكَ).

(٥) في (غ): (مضمومة).

(٦) ما قبلها: سقط من (غ).

(٧) زيد في (ر): (القول).

(٨) كله: سقط من (غ).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٠) في (ر): (حروف).

(١١) في (ر): (إحدى).

(١٢) وهي قراءة حفص.

فإنَّه راعى أصل ياء الإضافة؛ لأنَّ أصلها الحركة، فحمل الكلمة على أصلها؛ إذ لو تحرَّكت الياء؛ لَصُمَّتِ الهاء^(١).

وَمَنْ ضَمَّ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾^(٢) [طه: ١٠، القصص: ٢٩]؛ فإنَّه [لم] يكره^(٣) الخروج من كسرة اللام إلى ضمة الهاء؛ من أجل أنَّ أصل الهاء الضم، ولا يُستثقل في الأصل ما يستثقل في الخروج عنه.

ووجه رواية أبي بكر عن عاصم في ﴿لَدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢]: أنَّه أسكن الدال من (لَدُنْ)؛ كما قالوا: (عَضُد) و(سَنِع) في (عَضُد) و(سَنِع)، فسكنت الدال وبعدها النون ساكنة، فكسر النون؛ لالتقاء الساكنين، ثُمَّ وصل الهاء بياءً لما انكسر ما قبلها، وقد بسطتُ ذلك في «الكبير»، وما خولفت فيه الأصولُ سوى هذه الحروف؛ فعلى وجه الجمع بين اللَّغَتَيْنِ.

فإنَّما الهاء المتَّصلة بالفعل المجزوم؛ فَمَنْ وصلها بياءً^(٤)؛ فإنَّه راعى اللفظ، فأثبت الصلة حين تحرَّك ما قبل الهاء، وَمَنْ حذف الصلة، وأبقى الحركة^(٥)؛ راعى الأصل، وقَدَّر الحرف^(٦) الساكن المحذوف، فأجرى الهاء مع حذفه مجراها مع ثبوته؛ إذ الحذف عارضٌ، وَمَنْ أسكن الهاء^(٧)؛ فهي لغةٌ معروفةٌ قد استشهدتُ عليها في

(١) وهذا التعليل مهم جداً، ولم يُسبق إليه فيما نعلم، والله أعلم.

(٢) وهي قراءة حمزة.

(٣) في (ر) و(غ): (فإنَّه كره)، وليس بصحيح، فأصلحناءه اعتماداً على ما سيأتى من نظيرها، وإحاطته على هذا الموضع.

(٤) في (ر) و(غ): (بواى)، وليس بصحيح، والمثبت هو الصواب، وهي قراءة الجمهور.

(٥) وهي قراءة قالون عن نافع.

(٦) في (غ): (حذف)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، وأبي بكر عن عاصم.

معروفة قد استشهدت عليها في «الكبير» بنحو قول الشاعر: [من البسيط]
 وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي^(١) دُونَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ عُيُونَنَا سَيْلٌ وَإِيَّاهَا^(٢)
 وشبهه، ووجه هذه اللغة: شبه ياء المتكلم بهاء الإضممار، فشَبَّهُوا هاء الإضممار
 بياء المتكلم في جواز الإسكان؛ كما شَبَّهُوا ياء المتكلم بهاء الإضممار فكسروها
 في^(٣) ﴿يَمْضِرْ مَضْرَجًا﴾^(٤) [إبراهيم: ٢٢]، وقد ذكرته في موضعه.
 والهمزُ وتركه في ﴿أَنْتَبِهْ﴾^(٥) [الأعراف: ١١١] لغتان، وقراءة ابن ذكوان ﴿أَنْتَبِهْ﴾؛
 بالهمز والكسر بعيدة، ولعله^(٦) لم يعتدَّ بالسكان الذي بين الكسرة والهاء.
 وقراءة حفص: ﴿وَيَتَّقْ﴾ [النور: ٥٢] وجهها: أَنَّهُ أَقَامَ تَقَّهَ من^(٧) ﴿يَتَّقِ﴾
 مُقَامَ (كَيْفَ)، و(فَخِذْ)؛ فَاسْكَنَ الْقَافَ عَلَى لُغَةٍ مَن يَقُولُ^(٨): (كَتَفَ)، و(فَخِذْ)،
 ثُمَّ كُسِرَتِ الْهَاءُ؛ لِالتَّعَادُلِ السَّاكِنِينَ.
 فَأَمَّا ضَمُّ الْهَاءِ من^(٩) ﴿عَلَيْتَهُمْ﴾، وَيَابَهُ؛ فَمَنْ عَمَّ بِالضَّمِّ جَمِيعَ الْأَصُولِ^(١٠)؛ فَهُوَ

(١) في (ر): (لِي).

(٢) البيت مما لم يعرف قائله، وقد نقله اللغويون عن قطرب، والشاهد فيه: إسكان هاء (عيونه)، وروي: (نحوه)؛ بإشباع الهاء، بدلًا من قوله: (دونه)، ففي البيت عندئذ شاهدان، انظر «الخصائص» (٢٩/١)، «خزانة الأدب» (٢٧٠/٥).

(٣) زيد في (ر): (نحو).

(٤) وهذا التعليل المهم يرد على من طعن في قراءة حمزة.

(٥) همزها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وترك الهمز الباقيون.

(٦) في (ر): (والعلة).

(٧) من: سقطت من (ر).

(٨) في (ر): (قال).

(٩) في (غ): (في).

(١٠) في (ر): (الأصل)، وهي قراءة يعقوب، وسلام.

الأصل، والدليل على ذلك: أَنَّ جميع ما يكسر يجوز ضمُّه، ولا يجوز كسر الجميع، وإنَّما تكسر الهاء^(١) إذا كانت قبلها ياءٌ ساكنة، أو كسرة؛ لشبهها بالياء والألف في الضعف والخفاء، فإذا ضُمَّت وقبلها كسرة؛ فكأنَّ الضمَّة وَلَيَّتِ الكسرة؛ لضعف حيز الهاء، فكسروها؛ ليخفَّ النطق بها، ويتشاكل، ويدلُّ على أَنَّ أصلها الضمُّ: أنَّكَ تقول إذا انفرد الضمير: (هُم)، وقد بسطتُ هذا في «الكبير».

فأمَّا اختصاص حمزة المواضع^(٢) الثلاثة التي هي ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿إِنَّهُمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، و﴿لَدَيْهِنَّ﴾ [آل عمران: ٤٤]؛ فوجهه: أَنَّ أصل الياء في هذه الثلاث^(٣) أَلْفٌ، وكذلك هي مع الظاهر؛ نحو: (إلى زيد)، و(على عمرو)، و﴿لَدَا أَلْبَابٍ﴾ [يوسف: ٢٥]، وأصل الميم أيضاً الضمُّ، فحملها على أصلها؛ لأنَّه لو ضُمَّها؛ ضُمَّ الهاء^(٤)، فلمَّا اجتمع في هذه الثلاث هاتان العلَّتَانِ؛ ضُمَّ الهاء فيهنَّ، ولم يضمَّ إذا انفردت علَّةٌ واحدة؛ نحو: ﴿فِيهِمْ﴾^(٥) [البقرة: ١٢٩]، و﴿عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، و﴿عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، على ما بيَّنته في «الكبير».

وضمُّه وضمُّ الكِسَائِيَّ مع الهاء و^(٦)الميم عند لقاء الساكن؛ لأنَّ الميم لَمَّا احتيج إلى تحريكها؛ لالتقاء الساكنين؛ رُدَّتْ إلى أصلها؛ وهو الضمُّ، فتبعته الهاء في الرَّدِّ إلى الأصل؛ ليتبع الضمُّ الضمُّ، ولم يكره الخروج من الكسرة التي قبل الهاء إلى

(١) كما هي قراءة الجمهور.

(٢) في (ر): (بالمواضع).

(٣) في (غ): (الثلاثة).

(٤) لأنَّ حَقَّ ما قبلها أن يكون مضمومًا؛ نحو: (عليكم)، و(بكم)، و(أنتم)، انظر «شرح الهداية» للمؤلف (ص ٢١).

(٥) في (ر): (عليهم)، وليس بصحيح.

(٦) قوله: (الهاء و) سقط من (غ).

الضم؛ لما كان ذلك هو الأصل، على ما قدّمناه من قبل.

وكسر أبي عمرو الهاء والميم من ﴿عَلَيْهِنَّ الذُّلَّةُ﴾ [البقرة: ٦١]، و﴿عَنْ قِبَلِهِمُ النَّارُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وأشباهه: وجهه: أنه حرّك الميم بالكسر؛ لالتقاء الساكنين، وأبقى الهاء مكسورة على مذهبه؛ بسبب الياء التي قبلها، والكسرة، ويجوز أن يكون الأصل عنده^(١): (عليهمي)؛ كما قرأ غيره، فحذف^(٢) الياء؛ لالتقاء الساكنين، وأبقى الكسرة.

وأما ميم الجمع؛ فمن وصلها بواو^(٣)؛ فهو أصلها؛ بدليل أنَّ علَمَ المؤنث حرفان؛ وهما النون الشديدة^(٤)؛ فكَذلك ينبغي أن يكون للمذكر حرفان؛ الميم والواو، وكذلك الواو في الجمع بمنزلة الألف في التثنية، والدليل على أنَّ الواو الأصل: إجماعهم على الإثبات في نحو: ﴿أَنْزَلْنَاهُ مَكْتُومًا﴾ [مود: ٢٨]، إلّا ما حكى فيه من الشذوذ^(٥).

ومن أسكن الميم^(٦)؛ فإنه حذف الواو تخفيفاً حين لم يخف لبساً؛ إذ ليس في الكلام (عليهم) إلّا للجمع، ولم يبق من حذف الواو الضمة؛ كما أبقيت بعد حذف الصلة في هاء الإضمار؛ لأنَّ هاء الإضمار قد يسكن ما قبلها، فلو لم تبق

(١) تأخرت (عنده) في (ر) عن (عليهم).

(٢) في (غ): (يحذف)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، ومروية عن قالون.

(٤) قال المهدوي في «شرح الهداية» (ص ٢٣): «فالنون الساكنة في «عليهن» بإزاء الميم في «عليهم»، والنون المتحركة بإزاء الواو في قولك: «عليهم»».

(٥) قال النحاس في «إعراب القرآن» (ويجوز على قول يونس في غير القرآن: «أنزل مكنها»؛ يُجرى المضمر مجرى المظهر؛ كما تقول: أنزل مكنم تلك)، وانظر «البحر» (١٤٣/٦).

(٦) وهي قراءة الباقرين بشروط عند بعضهم.

الحركة بعد حذف الصلة؛ لالتقى ساكنان، وهذه الميم لا يكون ما قبلها إلا متحرِّكًا، فلو أُبْقِيَتِ الضَّمَّةُ في الميم؛ لأدَّى ذلك إلى اجتماع خمس متحرِّكات متواليات، وليس في الكلام اسمٌ على أربعة أحرف متحرِّكة ليس معها ساكن، إلا أن يكون ممَّا حُذِفَ منه؛ نحو: (عَلَيْط).

وَمَنْ ضَمَّ الهاء، ووصل الميم بياء، فقال: ﴿عَلَيْهِمِ﴾^(١)؛ جاء بها على أصلها، وكره وقوع الواو طَرَفًا؛ إذ هو نظير ما رفضوه من نحو: (ذَلُو، وَأَذَلِي)، وأبدل ضَمَّ الميم كسرة؛ فانقلبت الواو ياءً، وكذلك القول لمن ضَمَّ الهاء، وكسر الميم من غير ياء، إلا أنه حذف الياء، واستغنى بالكسرة عنها؛ تخفيفًا.

وَمَنْ كَسَرَ الهاء، ووصل الميم بواو^(٢)؛ فإنه أتبع الياء ما يشبهها؛ وهو الهاء، وترك ما لا يشبهها؛ وهو الميم، هذا معنى قول سيبويه^(٣) وغيره، وكذلك القول لمن قرأ: ﴿عليهم﴾؛ بكسر الهاء، وضَمَّ الميم، من غير صلة^(٤).

وَمَنْ قرأ: ﴿عَلَيْهِمِ﴾^(٥)؛ أتبع الياء الهاء، وكسر الميم؛ كراهة الخروج من كسرة إلى ضَمَّة، وقلب الواو ياءً، مع كراهته^(٦) أن يأتي بنظير المرفوض في وقوع الواو طرفًا، وكذلك القول لمن قرأ: ﴿عليهم﴾^(٧)؛ فكسر من غير صلة، إلا أنه

(١) وهي أولى قراءات ثلاث ذكرها الأخفش، كما تقدم، والآية هي الثانية.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، ومروية عن قالون.

(٣) انظر «الكتاب» (٤/١٩٨).

(٤) وهي قراءة الأعرج الثالثة.

(٥) وهي قراءة الحسن.

(٦) في (ر): (كراهية).

(٧) وهي قراءة ثالثة ذكرها الأخفش، كما تقدم.

حذف الياء استخفافاً، ومَنْ قرأ: ﴿عَلَيْهِمْ﴾^(١)؛ فهو الأصل، على ما قدّمناه.

وعَلَّةُ ورش في اختصاصه صلة الهاء بواو عند الهمزة خاصّة: أنَّ مذهبه نقلُ حركة الهمزة على الساكن الذي قبلها، فلمَّا كانت الميم ساكنة، وبعدها^(٢) الهمزة، وكان مذهبه يوجب تحريكها؛ حرَّكها بالحركة التي هي أصلها، ووصلها بواو؛ كراهة أن يلقي عليها الحركة؛ فيحرَّكها بحركاتٍ مختلفة.

ومَنْ ضمَّ الميم عند لقاء الساكن، وهو ممَّن يسكنها إذا لم يلقها الساكن^(٣)؛ فلمَّا لمَّا احتاج إلى تحريكها؛ لالتقاء الساكنين؛ ردّها إلى أصلها.

فهذه جملة كافية^(٤) من القول في أصول القراءات، يكتفى بمثلها في مثل^(٥) هذا الاختصار، ومَنْ أراد الشرح، والتعليل، وبَسَط الاحتجاج^(٦)، والأقويل؛ وجد ذلك في «الكبير» إن شاء الله، وهو المستعان.

وقد أتيتُ في السور^(٧) على ما شرطته.

وأنا أختُم الكتاب بفصلٍ مختصرٍ في المواقف التي ذكرْتُ مُشكِلهَا في خلال الكتاب، عند ذكر التفسير والإعراب؛ فالذي ينبغي أن يستعمل^(٨) الوقْفُ عليه^(٩)

(١) وهي قراءة مسلم بن جندب وغيره، وفي (ر): (عليهم)، وليس بمراد.

(٢) في (ر): (بعد)، وليس بصحيح.

(٣) في (ر): (ساكن)، وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وورش عن نافع.

(٤) كافية: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (بمثلها ما في).

(٦) في (ر): (الاجتماع)، وهو تحريف.

(٧) زيد في (ر): (والصور).

(٨) أن يستعمل: سقط من (غ).

(٩) عليه: سقط من (ر).

ما تَمَّ الكلام عنده، وسَلِمَ من التفرقة بين العامل والمعمول فيه؛ كالفعل^(١) دون فاعله، أو مفعوله إنْ تعدَّى إلى مفعول، والمبتدأ دون خبره، والخبر دون المبتدأ، والمضاف دون المضاف إليه، والمنعوت دون النَّعْت، والمؤكد دون المؤكَّد، والمبدل منه دون البَدَل، والمعطوف دون العطف، والقسم دون جوابه، [والشرط دون الجزاء]^(٢)، والنفي دون المنفي، وجميع حروف المعاني التي تقع الفائدة فيما بعدها، وأسماء (إنَّ) وأخواتها و(كان) وأخواتها دون أخبارها، وذي الحال^(٣) دون حاله، والمميز دون التمييز، والمستثنى منه دون الاستثناء، و(الذي) و(مَنْ) و(ما)^(٤) دون صلاتهنَّ، والفعل دون مصدره، وحروف الاستفهام دون المستفهم عنه^(٥)، والأمر، والنهي، والاستفهام، والنفي، والتمني، والعرض^(٦)، إذا كان بعد شيء من ذلك منصوبٌ على الجواب بالفاء، والمجزوم إذا كان بعده فعلٌ منصوبٌ بالواو، وما قبل لام (كي) إذا تعلَّقت بشيء في^(٧) التلاوة، فإنْ تعلَّقت بمحذوف؛ جاز الابتداء بها.

فهذه الأشياء وما أشبهها ينبغي تحجُّب استعمال الوقف عليها، وبعض ذلك أقبح من بعض^(٨)، وهو ظاهرٌ غيرُ خفيٍّ إلَّا على غُمُرٍ^(٩) مبتدئ، والله المستعان،

(١) في (ر): (كالفاعل)، ولا يصح.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) أي: صاحب الحال.

(٤) في (غ): (وما ومن).

(٥) في (ر): (منه).

(٦) والعرض: جاء في (ر) بعد (والنهي).

(٧) في (ر): (من).

(٨) من بعض: سقط من (ر).

(٩) في (ر): (إلا أغبر)، وهو تحريف.

[وهو حسبنا، ونعم الوكيل.

وصلّى الله على سيدنا محمّد وآله، وعلى أبرار عترته الطيّين، وسلّم أفضل التسليم، والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله.



تمّ كتاب «التحصيل في مختصر التفصيل»، وتمّ بتمامه جميع الديوان بمحمد الله، وحسن عونه، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم^(١).



(١) ما بين معقوفين مثبت من (غ)، وفي (ر) بدلًا منه: (وبه الثقة، وعليه التكلان، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين. كمل السفر الثالث من كتاب «التحصيل»، وبه كمل الديوان، والله المستعان، والحمد لله وحده، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، على يد أفقر الخليفة إلى الله أبي بكر بن درويش الزريابي الحنفي، عامله الله بلطفه الخفي، وأجراه على عوائد برّه الوفي، وغفر له ولوالديه، ولجميع المسلمين أجمعين، وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم).

فهرس المجلد السابع

٥	- سورة النبأ
١٨	- سورة النازعات
٢٩	- سورة عبس
٣٨	- سورة التكوير
٤٧	- سورة الانفطار
٥١	- سورة المطففين
٦٠	- سورة الانشقاق
٦٦	- سورة البروج
٧٢	- سورة الطارق
٧٨	- سورة الأعلى
٨٣	- سورة الغاشية
٩٠	- سورة الفجر
١٠٣	- سورة البلد
١١١	- سورة الشمس
١١٧	- سورة الليل
١٢٢	- سورة الضحى
١٢٥	- سورة الشرح

-
- سورة التين ١٢٨
 - سورة العلق ١٣٣
 - سورة القدر ١٣٧
 - سورة البينة ١٤١
 - سورة الزلزلة ١٤٦
 - سورة العاديات ١٥٠
 - سورة القارعة ١٥٥
 - سورة التكاثر ١٥٧
 - سورة العصر ١٦١
 - سورة الهمزة ١٦٣
 - سورة الفيل ١٦٧
 - سورة قريش ١٧٠
 - سورة الماعون ١٧٤
 - سورة الكوثر ١٧٧
 - سورة الكافرون ١٧٩
 - سورة النصر ١٨٢
 - سورة المسد ١٨٣
 - سورة الإخلاص ١٨٨
 - سورة الفلق ١٩٣
 - سورة الناس ١٩٧

- أصول القراءات ٢٠١
- القول في الهمز ٢١٩
- اختصار علل أصول الهمز ٢٤٠
- القول في الإمالة وما ضارحها ٢٥٤
- اختصار علل أصول الإمالة ٢٧٣
- القول في الإدغام ٢٨٥
- نكت علل أصول الإدغام ٢٩٤
- القول في المد والإشباع والاختلاس ٢٩٩
- اختصار علل أصول المد والإشباع والاختلاس ٣٠٧
- القول في التقاء الساكنين ٣٠٨
- اختصار علل أصول التقاء الساكنين ٣١٠
- القول في الروم والإشمام ٣١٢
- القول في هاء الكناية ٣١٧
- نكت القول في علل هاء الكناية

تم بحمد الله وفضله

الفهارس الشاملة

- ١ - فهرس الأحاديث
- ٢ - فهرس الأبيات الشعرية
- ٣ - فهرس الأعلام
- ٤ - فهرس الأحكام
- ٥ - فهرس النحو
- ٦ - فهرس الصرف
- ٧ - فهرس المصادر والمراجع
- ٨ - الفهرس العام

١- فهرس الأحاديث

٣١٥/٦	 ارتفاعها كما بين السماء والأرض - الخدري
٤٦٢/٢	 اشترطي لهم الولاء - عائشة
٥٨/٣	 اقتلوا الفاعل - ابن عباس
٦٢٥/٢	 اكتبها؛ فكَذَلِكَ أنزلت - ابن عباس
٧٤/٧	 اتَّخَذَ اللهُ خَلْقَهُ عَلَى أَرْبَعٍ - أبو الدرداء
٢٠٢/٦	 إدبار السجود الركعتان - ابن عباس
٥٣/٧	 إذا أذنب العبد الذنب - أبو هريرة
٢٩/٤	 إذا دُبِغَ الإهاب - ابن عباس
٥٣٦/٣	 إذا زنت أمة - أبو هريرة
٣٠٨/٢	 إذا سلَّم عليكم أهل الكتاب - أنس
١٧١/٤	 إذا قرب به إلى وجهه - أبو سعيد
٣٤٣/٥	 إذا قضى الله تعالى الأمر - أبو هريرة
١٣٧/٢	 إلىَّ عباد الله - ابن عباس
٣١٤/٢	 إنَّ الأرض تقبل
٣٤٣/١	 إنَّ إبراهيم حَرَّم - عبد الله بن زيد
٥١٩/٢	 إنَّ أعظم المسلمين - سعد بن أبي وقاص
٢٤٨/٢	 إنَّ الحسنة تضاعف - أبو هريرة
٣٣٢/٤	 إنَّ الحمد لله - ابن مسعود

- ١٧٨/١ إِنَّ الشيطان يجري من ابن آدم - صفية
- ٦٤/٢ إِنَّ عيسى عبد الله - عبادة بن الصامت
- ٢٠٠/٣ إِنَّ القوة الرمي - عقبة بن عامر
- ١٥/٥ إِنَّ الله تعالى بعث نبياً - محمد بن كعب
- ٣١٢/٦ إِنَّ الله تعالى خلق الطيب.....
- ١٤/٥ إِنَّ الله تعالى يفرغ.....
- ١٨/١ إِنَّ الله عز وجل يختار الملوك.....
- ٢٧٤/٤ إِنَّ الله عز وجل يقول: هي ناري - أبو هريرة.....
- ٣٧/٢ إِنَّ الله وقى مريم.....
- ١١٩/٣ إِنَّ الله ينهاكم - المغيرة بن شعبه.....
- ٤٧٧/١ إِنَّ من العنب خمراً - النعمان بن بشير.....
- ٥٢١/٢ إِنَّ الناس إذا رأوا المنكر - أبو بكر.....
- ١٠٦/٢ إِنَّه لا يصلي هذه الصلاة - ابن مسعود.....
- ١٣٥/٦ إِنَّها تدارأت في قتيل - ابن مسعود.....
- ٤٢٤/٦ إِنَّها صوامع قوامه - عمار بن ياسر، قيس بن زيد.....
- ٤٩٧/٤ إِيَّاكم والسمر - جابر.....
- ١٣٢/٤ إنا أناني جبريل لدلوك الشمس - أبو مسعود.....
- ٣٥٨/٦ أترى أن يكون ديناراً - علي.....
- ٦٣٦/٣ أنضحكون وبين أيديكم - عبد الله بن الزبير.....
- ٣٨٠/١ أحلت لنا ميتتان - ابن عمر.....
- ٣٩١/٦ أخذ علينا النبي ﷺ - أم عطية.....
- ٢٧٥/٣ أدركهم قبل أن يحترقوا - قتادة.....

١٣/٢	 أسلموا قبل أن - ابن عباس
٤٩٩/٢	 أظمت الرحمن - رجل من الأنصار، عبد الله بن رواحة
٢٥٢/٥	 أعددت لعبادي الصالحين - أبو هريرة
٥٠٥/٤	 أعوذ بكلمات الله - عبد الله بن عمرو
١٥٨/٤	 ألا أخبركم بسورة - معاذ بن أنس الجهني
٢٠٥/٥	 أما إنهم سيفلبون - ابن عباس
٤١٢/٢	 أمتي الغر المحجلون - أبو هريرة
٢٣٦/٢	 أن تدعو الله ندأ - ابن مسعود
٣٤٠/٣	 أَنَّ ﴿الْمُسْتَفِي﴾ الجنة - صهيب
١١٤/٥	 أَنَّ الأرض تنشق عن الدابة - حذيفة
٢٣٧/٦	 أَنَّ البحر يسجر
٩/٧	 أَنَّ الحقب الواحد - أبو أمامة
٥٢٤/٥	 أَنَّ الخصومة تبلغ يوم القيامة - ابن عباس
٣١٦/٦	 أَنَّ الرجل من أهل الجنة - أبو هريرة
٣٦/٥	 أَنَّ السيئات تبدل بحسنات - أبو ذر
٢٢٩/٤	 أَنَّ الصور ينفخ فيه - أبو هريرة
٢٤٥/٣	 أَنَّ الكثر كل مال - أبو هريرة
١٢٦/٣	 أَنَّ الله تعالى مسح ظهر آدم - عمر
٥٥٧/٥	 أَنَّ الله يأمر أهل السماء - أبو هريرة
٥٦٣/٦	 أَنَّ الله يُظِلُّ المؤمنين
٥٣١/٢	 أَنَّ المائدة كان عليها خبز - عمار بن ياسر
٢٤١/٣	 أَنَّ النبي ﷺ أغار على أهل خيبر - ابن عمر

- أنَّ النبي ﷺ أقرع - عمران بن الحصين..... ٥٤/٢
- أنَّ النبي ﷺ أمر بتحريق - الزهري..... ٢٩٨/٣
- أنَّ النبي ﷺ صَلَّى عَلَى ابْنِ أَبِي - ابن عمر..... ٢٨٢/٣
- أنَّ النبي ﷺ قَرَأَ: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ - أبو سعيد..... ٣٦٥/٤
- أنَّ النبي ﷺ كَانَ إِذَا انْتَبَهَ..... ١٧٣/٢
- أنَّ النبي ﷺ كَانَ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ - عروة..... ٥١٠/٦
- أنَّ النبي ﷺ كَانَ نَازِلًا جَابِرَ - محمد بن كعب..... ٤٨٥/٢
- أنَّ النبي ﷺ كَانَ يَصِلِي فِي نَعْلَيْهِ - أنس..... ٢٩١/٤
- أنَّ النبي ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ - عائشة..... ١٩٤/٧
- أنَّ النبي ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ - علقمة بن فضلة..... ٤٢٠/٤
- أنَّ النبي ﷺ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يَنْحَرُونَ..... ٤٥٠/٤
- أنَّ أَصْحَابَ الْأَخْذُودِ قَوْمَ آمَنُوا - صهيب..... ٦٨/٧
- أنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُلْهِمُونَ - جابر..... ٣٢٥/٣
- أنَّ أَوَّلَ مَسْجِدٍ وَضَعَ - أبو ذر..... ٩٥/٢
- أنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ - عقبة بن عامر..... ٢٠٧/٤
- أنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لَطَلَبُ دُنْيَا - أنس..... ٤٠٥/٦
- أنَّ سَبَا رَجُلٍ وَلَدَ عَشْرَةَ - فروة بن مسيك..... ٨٧/٥
- أنَّ سُورَةَ الْأَنْعَامِ نَزَلَ مَعَهَا - جابر..... ٧٠٠/٢
- أنَّ طَوْبَى شَجَرَةٍ - أبو سعيد..... ٥٨٠/٣
- أنَّ مُوسَى قَضَى أْتَمَ الْأَجْلِينَ - محمد بن كعب..... ١٤١/٥
- أنَّ يُونُسَ وَأُمَّهُ أُعْطِيَا - أنس..... ٤٩٦/٣
- أنَّهُ كَانَ يَعْلُقُ سِلَاحَهُ..... ٢٠٨/٤

٦٣١/٣	أنه ليس عام أكثر مطراً - ابن مسعود
١٥٩/٣	أنه نفل القاتل - أبو قتادة
٥٢٣/٥	أنه يلقي في النار مغلولاً - ابن عباس
١١٤/٥	أنها تخرج من شعب - ابن عمر
٣٨٩/٥	أنها تذهب فتسجد - أبو ذر
٥٣٨/٥	أنها ثلاث نفحات - أبو هريرة
٣٠/٣	أنها لا تفتح لأرواحهم - البراء بن عازب
٤٠٦/٦	أنهم الفرس = لو كان الإيمان - أبو هريرة
١٤٠/٣	أوتيت جوامع الكلم - أبو هريرة
٤٠٩/٥	أول شيء يتكلم - عقبة بن عامر
٣٠/٤	أيما إهاب دُيغ - ابن عباس
١٧٧/٧	أنيته عدد نجوم السماء - أبو ذر
٦٩٧/٢	باب التوبة مفتوح - صفوان بن عسال
١٧٠/٤	البحر جهنم - يعلى بن أمية
٣٥٧/٣	البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا - أبو هريرة
٤٣٣/٦	بل شربت عسلاً - عائشة
٤٤٣/٣	بل عام - ابن مسعود
٥٣٧/٥	بين النفختين أربعون - أبو هريرة
٣٤٩/٤	بينكما القصاص - الحسن
٦٤٩/٣	بش عبد الله - قتادة ومقسم
١١٤/٥	تخرج ثلاث خرجات - حذيفة
١٣٢/٤	تشهده ملائكة الليل - أبو هريرة

٦١/٧	تمد الأرض مدد الأديم - ابن مسعود
١٤٧/٤	توكلت على الحي - أبو هريرة
٣١٣/٦	الثلاثان جميعاً من أمي - ابن عباس
٤٦٦/٦	ثمانية أملاك - العباس
٣١٠/٦	جاءكم أهل اليمن
٣٨٣/٤	جرح العجماء جبار - أبو هريرة
٢٩٣/٦	الجتان بستانان - ابن عباس
٣٤٣/١	حرمها الله يوم - ابن عباس
١٩١/٦	الحسب المال - سمرة بن جندب
٤٠٣/٣	حي الوطيس - العباس
٢٠٣/٣	خذ - أنس
٤٦٧/٢	خذهم، لا بارك الله لك فيهم - عبادة بن الصامت
٤٧/٦	خذي من ماله - هند بنت عتبة
٢٨٢/٣	خلوف فم الصائم - أبو هريرة
٢٩٦/٦	خيرات الأخلاق - أم سلمة
٥٧١/٥	الدعاء هو العبادة - النعمان بن بشير
١٩٣/٦	ذلك الله عز وجل - الأقرع
٦٠٠/١	الذهب بالذهب - أبو سعيد
١٤١/٤	الذي أمشاهم على أقدامهم - أبو هريرة
٢٤٦/٣	الذي بين جمادى وشعبان - أبو بكر
٢٥٢/٦	رأيت السدرة يغشاها - ابن مسعود
٢٥١/٦	رأيت جبريل بالأفق الأعلى - ابن مسعود

٢٥٢/٦	رأيت سدره المنتهى - أنس بن مالك
٤٨٧/١	ريح البيع
٦٣٣/٣	الريح الجنوب من الجنة - أبو هريرة
٢٧٥/٤	زويت لي الأرض ثوبان
٣١٢/٦	السابقون الذين إذا أعطوا - عائشة
٥٣/٧	سجين جُبُّ في جهنم - أبو هريرة
٤٦٠/٢	السحت الرشوة - ابن مسعود
١٧٠/٤	سرادق النار - أبو سعيد
٤٥٢/١	سمع الله لمن حمده - مالك بن الحويرث
٤٣٧/٤	سُمِّي البيت العتيق - عبد الله بن الزبير
٢٠٣/٤	سُمِّي الخضر - أبو هريرة
١٦٤/٣	شاهت الوجوه - سلمة بن الأكوع
٩٢/٧	الشفع والوتر الصلاة - عمران بن الحصين
٤٢٣/١	الصائم أمير نفسه - أم هانئ
٢٩٠/٢	الصديقون هم المتصدقون - المقداد
٥٢١/٦	الصعود جبل - الخدري
٣٠٥/٥	صلاة الله تعالى على عباده - أبو هريرة
٦٩٧/٢	طلوع الشمس من مغربها - أبو هريرة
٢٣٥/٥	الظاهرة: الإسلام وما حسن - ابن عباس
١٥٨/٧	الظل البارد = إن أول ما يُسأل عنه - أبو هريرة
٢٩٤/٦	ظواهرها نور
٢١١/١	العدل الفدية - أمية بن يزيد الشامي

٥٣٧/٥	 على الصراط - عائشة
٣١/٢	 على ملة إبراهيم - ابن عباس
١٥٧/٤	 غداً أخبركم - ابن عباس
٣٠/٣	 الغلّ على باب الجنة
٤٣٢/٦	 فإنّها علي حرام - عمر
٣٤٨/٥	 فتنة تكون يخرج - حذيفة
٢٣٠/٤	 الفردوس أعلى الجنة - أبو هريرة
٤٢٧/٣	 الفلق جبّ في جهنم - أبو هريرة
٣١٦/٦	 فيهنّ البكر والثيب - سلمة بن يزيد الجعفي
١٨٩/٦	 قتال المؤمن كفر - ابن مسعود
٣٠/٢	 قتلت بنو إسرائيل - أبو عبيدة
٣٥٨/٦	 قد بنيت منه - أنس
١٥٣/٦	 قولوا لهم: الله مولانا - البراء بن عازب
٣٠١/٥	 قولوا: اللهم صلّ على محمد - أبو مسعود
٦٤/٦	 الكافر إذا خرج من قبره - سعيد الجريري
١٢٧/٤	 كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن - ابن عباس
٣٠٥/١	 كان النبي ﷺ يصلي - ابن عمر
٣٧٧/٦	 كان راهب في بني إسرائيل - عبيد بن رفاعه
٤٠٠/٥	 كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته - أم سلمة
٢٣٦/٢	 الكبائر: الإشرak بالله
٦١٣/١	 كتب الله كتاباً - النعمان بن بشير
٥٥٧/٢	 كتب الله كتاباً - أبو هريرة

كلُّ أحد يقول يوم القيامة - أبو هريرة	٦٤/٤
كنّا مع النبي ﷺ في ليلة - عبد الله بن عامر	٣٠٥/١
كنت أول الأنبياء - قتادة	٢٧١/٥
كنت نهيتكم - أبو سعيد	٤٢٤/٤
الكنود: الكفور - أبو أمامة	١٥٢/٧
لا أجد ما أحلّكم - ابن عباس	٢٩٢/٣
لا تتبع النظرة - بريدة	٥٣٥/٤
لا تحل الصدقة لغني - عبد الله بن عمرو، أبو هريرة	٢٤٩/٦
لا تَسْكُنْ جهنم حتى - أنس بن مالك	٥٦٤/١
لا تشركوا بالله شيئاً - صفوان بن عسال	١٤٢/٤
لا تصدقوهم ولا تكذبوهم - أبو هريرة	١٩٣/٥
لا صمت يوماً - علي	٣٠/٢
لا وصية لوارث - أبو أمامة	٥٢٧، ٣٨٩/١
لا يحمل مال امرئ - حنيفة عم أبي حُرّة الرقاشي	٥٦٥/٤
لا يسألني إنسان - أبو هريرة	٥١٩/٢
لا يقتل مؤمن إلى يوم القيامة إلّا كان - ابن عمرو	٤٤٧/٢
لا يمسه إلّا طاهر - عبد الله بن أبي بكر بن حزم	٣٠٩/٦
لا يزيدنّ على السبعين - ابن عمر	٣٠٨/٣
لا مثلاً بثلاثين - ابن عباس	٦٦/٤
لله تسعة وتسعون اسماً - أبو هريرة	٢٩٦/٤، ١٢٩/٣
لم لا تزورنا - ابن عباس	٢٧١/٤
لن يغلب عسر يسرين - الحسن	١٢٥/٧

٤٠٤/١	 اللهم اجعلها رباحاً - ابن عباس
١١٦/٢	 اللهم أنج عياش - أبو هريرة
٥٧٢/١	 اللهم زد أمتي - ابن عمر
١١٧/٢	 اللهم لا تُجِل عليه الحول
١٢٩/٤	 اللهم لا تكلني - قتادة
٤٢٥/٦	 لو أخذ بها الناس - أبو ذر
٤٠٦/٦	 لو تبع آخرهم أولهم - جابر
٥١٩/٢	 لو قلت: نعم - أنس
٣٦٠/٢	 لي الواجد ظلم - الشريد بن سويد
٢٩٣/٤	 لي عند ربي - أبو الطفيل
٣٢٣/١	 ليت شعري - محمد بن كعب
٢٣٥/٥	 ما صاح حار
٤٥٧/٥	 ما في السماء موضع قدم - عائشة
١٦٠/٢	 ما من رجل له مال - أبو هريرة، جابر
٣٠/٧	 مرحباً بمن عاتبني فيه ربي - أنس
٣٨٩/٥	 مستقرها تحت العرش - أبو ذر
٧٨/٢	 معاذ الله أن أعبد غير الله
٣٥٠/٤	 ﴿مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾: عذاب القبر - أبو هريرة
٢٣٦/٥، ٥٩٢/٢	 مفاتيح الغيب خمسة - ابن عمر
٥٥٧/٣	 ملائكة يتعاقبون - أبو هريرة
٥٥١/٦	 الملك الكبير = إن أدنى أهل الجنة - ابن عمر
١٥٦/٣	 من أتى مكان كذا - ابن عباس

٢٧٤/٣	 من أحب أن ينظر
٢٠٦/٢	 من تاب قبل أن يغرغر - ابن عمر
٩٧/٢	 من حج لا يرجو ثواباً
١٥٩/٤	 من قرأ سورة الكهف - أنس
٩٧/٢	 من مات ولم يحج - أبو أمامة
٢٩١/٤	 من نسي صلاة - أنس
٣٢٧/٥	 من نوقش الحساب عُدب - عائشة
٤٧٥/٢	 منعت مصر إردبها - أبو هريرة
١٧١/٤	 المهل صديدهم - ابن عباس
٤٥٠/٦	 ﴿ت﴾: لوح من نور - قرّة بن إياس
٧٠٠/٢	 نزلت سورة الأنعام جملة - ابن عباس
١٧٢/٤	 نزلت في أبي بكر - البراء
٥٧٢/٥	 نزلت هذه الآية في القدرية - عقبة بن عامر
٣٨٦/٦	 نعم (حديث أسماء في وصلها أمها المشتركة) - أسماء بنت أبي بكر
٢٤٧/٦	 نعم، سقي الماء - سعد بن عبادة
٧٥/٤	 نعم؛ الصلاة عليهما - أبو أسيد
٤٨٣/٢	 النعمة الظاهرة - ابن عباس
١٥٨/٧	 النعيم المسؤول عنه - ثابت البناني
١٥٥/٥	 نودي: يا أمة محمد - أبو هريرة
٢٦٨/٥	 هبي لي نفسك - أبو أسيد
٥٤٧/٤	 هم الذين يضربون - أبو هريرة
٥٣٧/٥	 هم فيها كرقم أبو أيوب - ابن عباس

١٥٩/٦	 هم قوم هذا - أبو هريرة
٤٦٨/٢	 هم قوم هذا - عياض الأشعري
٣١٦/٦	 من العجائز العُمش - أنس
٨١/٦	 هو اللذاذة - يحيى بن أبي كثير
١٢٨/٦	 هو خَطَّ كانت العرب - ابن عباس
٣١٦/١	 هو لكم كالمائدة
١٥٧/٣	 هو لي، وليس لكما - ابن وهب
٦٦١/٢	 هو ما يسقط من السنبُل - أبو سعيد الخدري
٢٢٤/٦	 وأهلك عَاد بالدبور - ابن عباس
١١٤/٥	 ونُخرج معها عصا موسى - أبو هريرة
٤٤٩/٢	 الوسيلة عند الله درجة - أبو سعيد
٤١٨/٤	 وكل الله بالرحم - أنس
٥٣٥/٣	 ولا يتمنين أحدكم الموت - أنس
٩١/٧	 ﴿وَلَيْلٍ عَشْرٍ﴾: عشر النحر - جابر
١٢٩/٤	 وما علي أن أفعل - مجاهد و قتادة
١٢٢/١	 وهو الصراط المستقيم - علي
٢٥٧/١	 الويل واد في جهنم - أبو سعيد الخدري
٢٥٦/٣	 ويلك، فمن يعدل - أبو سعيد الخدري
٢٥٥/١	 يا إخوة القردة - عائشة
٥٦٧/٤	 يا أبا حفص لا تنسنا - عمر بن الخطاب
١٨٣/٧	 يا صباحاه - ابن عباس
٧٠/٥	 يا صفية عمة رسول الله - عروة بن الزبير

٢٩٨/٣	يا معشر الأنصار؛ إنَّ الله عز وجل أحسن الثناء - أبو أيوب وجابر وأنس ..
٣٦٠/٦	يحييكم الساعة رجل - ابن عباس
٢٢٩/٢	يحرم من الرضاع - ابن عباس
٤٥٦/٥	يزيدون عشرين ألفاً - أبيُّ بن كعب
٢٨٩/٦	يغفر ذنباً - أبو الدرداء
٦٠٠/٣	يقرب إليه فيكرهه - أبو أمامة
٦٠١/٣	يقول أهل النار
٦١٥/٣	يكون الناس يومئذ على الصراط - عائشة
٥٥/٧	ينظرون إلى أعدائهم - مقاتل
١٢١/١	يوم الدين يوم الحساب - ابن عباس
٦٧/٧	اليوم الموعود يوم القيامة - أبو هريرة
٢٣٠/٤	يؤتى يوم القيامة بالرجل - أبو هريرة

٢- فهرس الأبيات الشعرية

- ١٢٧/٧ اضربَ عنك... الفرس - المنسرح
- ٢١٠/٦ امتلأ الخوض وقال قطني - الرجز
- ٢٣٩/١ إذا جتتهم... حاضرة - بلال بن جرير - المتقارب
- ٧٠٩/٢، ٤٥/٢ إذا حاولت... ولست مني - النابغة - الوافر
- ٣٣٦/٥ إذا دببت على... والغزل - البسيط
- ١٣٤/١ إذا ما العوالي بالعبيط احمازت... كُنْز - الطويل
- ٣٠٢/٧ إذا ثلت... جونا - عمرو بن كلثوم - الوافر
- ٥٢٩/٣ إليك ذوي... وألب - الكمي - الطويل
- ٤١٦/٣ إما تقود... الأراكيب - البسيط
- ٣٠٤/٢ إن ابن الأحوص... العلا قصر - البسيط
- ٢٩٢/٤ إن السفاهة... الملاعين - يزيد بن مهلهل - البسيط
- ٢٥٦/٦ إن تغفر اللهم تغفر جمًا - النبي ﷺ - الرجز
- ٥٠١/١ إن لم أقاتل فالبسوني برقعا - الرجز
- ١١٤/٢ إنك إن يصرع أخوك تصرع - جرير بن عبد الله البجلي - الرجز
- ٢٤٣/٥ أبث ذكر... المفاصل - ذو الرثمة - الطويل
- ٤٨٨/٣، ٦٢٣/١ أبلغ النعمان... وانتظاري - عدي بن زيد - الرمل
- ٥٨/٦، ٥٩/٥ أنغضب أن أذنا... خازم - الفرزدق - الطويل
- ٢٥٧/٤ أحمره بترًا - الطويل
- ٥٧٩/٥ الأفعوان والشجاع الشجعما - الرجز

- أقائلنَّ أحضروا الشهودا - رجل من هذيل - الرجز ٢٢/٥
- أقبل سيل جاء من عند الله - الرجز ٢١٤/٢
- أقول إذ خَرَّت على الكلكال - الرجز ٣٠٣/٧
- أقول لهم... زهدم - سحيم بن وثيل الرياحي - الطويل ٥٨١/٣
- أكفراً بعد... الرّتاغا - القطامي - الوافر ٩٦/٧
- أكلّ امرئ... ناراً - أبو دؤاد الإيادي - المتقارب ٥٦٥/٥، ٢١٣/٣
- ألا أيّها... مغلدي - طرفة بن العبد - الطويل ٤٧٦/٢
- ألا فالبثا... غيايا - ابن أحر - الطويل ٤٦٧/٥
- ألكني إليها... الخبز - أبو ذؤيب الهذلي ٤٩/٥
- ألم ترّ أي... لم تطيب - امرؤ القيس - الطويل ٢٠٨/٦
- ألم يأتيك... زياد - قيس بن زهير - الوافر ٥٤٨/٣
- أم الحليس لعجوز شهره - عنترة بن عروس - الرجز ٣٣٠/٤
- أمهتي خندف والياس أبي - الرجز ٤٥٣/٥
- أن ترد الماء إذا غاب الثّجُم - الرجز ٢١/٤، ٢٨٩/٣
- أنا سيف... السناما - حميد بن ثور - الوافر ٥٨٩/١
- أنا نغذّي اليوم من شوائه - أبو النجم - الرجز ٦٤٥/٢
- أنت هوى عيني... صبا - السريع ٢٧٩/٧
- بأي كتاب... وتحسب - الكميت بن زيد - الطويل ٣٤٠/٤
- بكّي بعينك... الذّكر - عبيد الله بن قيس الرقيات - الكامل ٤١٧/٣، ٦٧/٢
- بني ثعل... ظالم - الطويل ٥٠٧/١
- تتلقاني... شديداً - مجزوء الرمل ٢٨٢/٧
- تخاطات النبل... فلم أعجل - أوفى بن مطر المازني ٢٥٥/٤، ٨٦/٤

٣٢/٤	 تخوَّف السير... السَّفَنُ - ابن مقبل - البسيط
٢١٦/١	 تراه كأن ... له وفرٌ - الطويل
٢٥٩/٤	 ترتع ما رتعت... وإدبارٌ - الخنساء - البسيط
٣٣٢/٤	 تزود منا... عقيم - هوبر الحارثي - الطويل
٢١٣/٢	 تعلق في... نفانفٌ - مسكين الدارمي - الطويل
٣١١/١	 تعلم رسول الله... باليد - كعب بن زهير - الطويل
٣٠٤/٧	 تنفي يداها... الصياريف - الفرزدق - البسيط
٢٧٩/٧	 حسبي... بقلبي - المجتث
٣٣٠/٤	 خالي لأنت... الأخوالا - الكامل
٢٠٨/٦	 خليلي مَرا... المعدَّب - امرؤ القيس - الطويل
٣٧٨/٥	 رُحت وفي رجلك... المترر - السريع
٢٤٠/١	 سألت هذيل ... ولم تصب - حسان بن ثابت - البسيط
٥٢/٦	 سأترك منزلي... فاستريحا - المغيرة بن حنبل - الوافر
١٩٥/٤	 سببنا - رؤية - الرجز
٥٠/٤	 سقى قومي... من هلال - ليبد - الوافر
٢٨٣/٧	 شطت سعاد... ضررا - البسيط
٣٢/٢	 صليت أو سبحت يا اللهم ما - الرجز
٢٧٩/٧	 ظلمكم... واستعتبا - السريع
١٢١/٣	 عذير الحي... الأرضي - ذو الإصبع العدواني - مجزوء الوافر
٢١٦/١، ١٥٢/١	 علفتها تبناً وماء باردا - الرجز
١٠٤/٤	 على الحكم... ويقصد - عبد الرحمن ابن أم الحكم - الطويل
٤٧٤/٢	 عليّ ذنباً كله لم أصنع - أبو النجم - الرجز

- فالיום أشرب... ولا واغل - امرؤ القيس - السريع ٣٧٨/٥، ١٩٦/١
- فزجبتها... مزاده - مجزوء الكامل ٦٨٦/٢
- فصدقتها... كذاؤه - الأعشى - مجزوء الكامل ١٦/٧
- فغاية جهدي... منجح - المهدي - الطويل ١٨/١
- فغص الطرف... ولا كلاها - جرير - الوافر ٤٨/٦
- فقلت له... فنعدرا - امرؤ القيس - الطويل ٥١/٣
- فلما تبين... بالأبينا - زياد بن واصل - المتقارب ٣٥٨/١
- فلولا رجال... علقما - الحصين بن الحمام - الطويل ٤٣٨/٣
- فليت زياداً... حمار - الطويل ٦٢١/٣
- فما سودتني... ولا أب - عامر بن الطفيل - الطويل ٥٤٦/١
- فهيها... نواصله - جرير - الطويل ٤٩٠/٤
- في كل يوم ما وكل ليلة - الرجز ٥١٤/٢
- فيستخرج اليربوع... اليتقصع - ذو الحزق الطهوي - الطويل ٦٣٤/٢
- قالوا جميعاً كلهم أفا - القيم بن أوس - الرجز ١٣٧/١
- قالوا غدرت... الغادر - مسعود الأسدي - البسيط ٣٣٢/٤
- قد سالم الحيات منه القدماء - الرجز ٥٧٩/٥
- قضاء لما... فأسجحي - المهدي - الطويل ١٨/١
- قل لمن ساد... جده - أبو نواس - الخفيف ٥٥٣/٢
- كان سبيته... وماء - حسان بن ثابت - الوافر ١٩٠/٣
- كان سيوفنا... لا عيننا - عمرو بن كلثوم - الوافر ٣٠٢/٧
- كان في أنيابها القرنفول - الرجز ١٠٠/٣
- كان متونهن... جرينا - عمرو بن كلثوم - الوافر ٣٠٢/٧

- كانه في الجلد توليع البهق - رؤية - الرجز ١٧٥/٥
- كلوا في بعض... خميص - الوافر ٣٣٧/٥
- كنواج ريش... الإثمِد - خفاف بن ندبة - الكامل ٣٠٦/٧
- لقد علمت... مسمعا - المزار الأسدي - الطويل ٥٢/٤
- للبس عباءة... الشفوف - ميسون بنت بحدل الكلبيّة - الوافر ٤٣٨/٣
- لنضربن بسيفنا قفيكا - الرجز ٣٣٥/٤
- لولا فوارس من قيس... بالجار - البسيط ٢٥٦/٤
- ليت شعري... اللقاء - الخفيف ٣٣٢/٤
- ما تمنعي... محسوب - قيس بن الخطيم - الكامل ٤٩٠/١
- مثل النقا لبّده برد الظّل - الرجز ٢٨٩/٣
- مرّت بنا أول من أموس - الرجز ٤٥٢/٥
- مشين كما... النواسم - ذو الرمة - الطويل ٧٠٧/٢
- من يفعل الحسنات... مثلان - البسيط ٣٠٣/٢
- منطق صائب... لحنا - مالك بن أسماء - الخفيف ١٥٨/٦
- نادوهم ألا الجموا ألا تا - القيم بن أوس - الرجز ١٣٧/١
- هتفت بظه... موائلا - متمم بن نويرة - الطويل ٢٩٢/٤
- هما نفثا... رجاء - الفرزدق - الطويل ٥٤٤/٥
- هو الخليفة... جنف - جرير - البسيط ٦٢٢/١
- والدهر بالإنسان دوّاري - العجاج - الرجز ٣٣٦/٣
- والرأس قد كان له شكير - رؤية - الرجز ٢٥٧/٤
- والنبيع في الصخرة... والعجل - رجل من هير - البسيط ٣٧٤/٤
- وإلا فاعلموا... في شقاق - الوافر ٣٥٤/٥

- وإني وإن أوعدته... موعدي - عامر بن الطفيل - الطويل ٣٠٨/٥
- وأشرب الماء... واديهما - البسيط ٣٢٠/٧
- وأهله وذ... ونائلي - أبو الطمحان - الطويل ٥١٤/٢
- وأبي عبد لك لا أَلَمَّا - النبي ﷺ - الرجز ٢٥٦/٦
- وبُدِّلَت بعد... المسامر - عبيد الله بن الحر - الطويل ٢٨٩/٣
- وتضحك مني... يمانيا - عبد يغوث بن وقاص الحارثي - الطويل ٣٣٩/٤
- وجدنا اليزيد... كاهله - ابن ميادة - الطويل ٦٣٤/٢
- وقال اضرب الساقين إِمك هابل - الطويل ١٣٠/١
- وقائلة خولان... كما هيا - الطويل ١٧١/٣
- وقتكَ الأواقي - الخفيف ٢٠٣/١
- وكأنها بين النساء... فتعي - الكامل ١٤٥/٦
- وكل إثنين إلى افتراق - الرجز ٣٧/٣
- وكلُّ أخ... الفرقدان - عمرو بن معدي كرب - الوافر ٤٤٧/٣
- ولا أرى... من أحد النابغة - البسيط ٥٠٨/٣
- ولقد أمر... يعنيني - رجل من بني سلول - الكامل ٦٣٨/٣
- ولقد جنيتك... بنات الأوبر - الكامل ٢٦٦/١
- ولقد شفى نفسي... أقدم - عنترة - الكامل ١٦٧/٥
- ولو ولدت فقيرة... الكلابا - جرير - الوافر ٤١٠/٤
- وما كل مبتاع... برداد - الأخطل - الطويل ٣٣٦/٥
- وي كان من يكن... عيش ضر - زيد بن عمرو بن نفيل - الخفيف ١٦٦/٥
- ويوماً توافينا... السلم - علباء بن أرقم أو ابن صريم - الطويل ٥٣٣/٤
- يا با المغيرة... والدّها - أبو الأسود - الكامل ٥٠١/١

١٠٧/٥	 يا دار سلمى... العالم - العجاج - الرجز
١٠٥/٥	 يا لعنة الله... من جار - البسيط
٢٦٦/١	 يا ليت أم العمرو كانت صاحبي - الرجز
٢٣٤/٣	 يا ليتما أمنا... إلى نار - سعد بن قرط - البسيط
٤٩٥/٣	 يأتي النساء... إكبارا مصنوع - البسيط
٤٣٠/٤	 يدعون عنتر... الأدهم - عنتره - الكامل
٢٥٨/٤	 يذهب في نجد وغورا غائرا - العجاج - الرجز
٤٤٧/٦	 يقصد في أسوقها وجائر - الرجز

٣- فهرس الأعلام

٦٠٣/٣	 إبراهيم بن أبي بكير بن إبراهيم ابن النحام
١٢٤/١	 إبراهيم بن أبي عبله
١١٥/٣	 إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي
٣٩١/٣	 إبراهيم بن الحسن بن نجيع الباهلي البصري
٧١/١	 إبراهيم بن السري الزنجاج
٦١٣/٢	 إبراهيم بن سليمان بن رزين أبو إسماعيل الشامي المؤدب
١٧١/٥	 إبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي أبو إسحاق
٥٩/١	 إبراهيم بن يزيد التَّخَعِي
٤١٧/٥	 إبراهيم بن يزيد بن شريك أبو أسماء التيمي الكوفي
٥٦/١	 إدريس بن عبد الكريم الحداد (راوي خَلَف)
٥٦/١	 إسحاق بن إبراهيم المروزي (راوي خَلَف)
٦٦/١	 إسحاق بن راهويه
٥٦٨/١	 إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني
٤٥٢/٣	 إسحاق بن يوسف الأزرق أبو محمَّد الواسطي
١٥٨/٣	 إسماعيل بن إسحاق القاضي
٣٦٤/٢	 إسماعيل بن أبي أويس أبو عبد الله المدني
٤٢٢/٦	 إسماعيل بن أبي خالد أبو عبد الله البجلي الكوفي
٥٧٨/١	 إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني
٦٢/١	 إسماعيل بن عبد الرحمن الشَّذِّي

٣٥٥/١	إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكي القسطنط
٣١٧/٣	إسماعيل بن مسلم المخزومي المكي
٤٦٤/٣	إياس بن معاوية بن قرة المزني
٢٢٨/١	أبان بن تغلب
٦٨٠/٢	أبان بن عثمان
	أبو بكر بن أبي أويس = عبد الحميد بن أبي أويس عبد الله أبو بكر الأعشى
٢٤/٣	أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
٦٦/١	أبو ثور إبراهيم بن خالد
٩٧/٤	أبو حبيب
٣٥٢/٤	أبو رافع مولى رسول الله ﷺ
٤٠٨/٤	أبو زُرعة بن عمرو بن جرير البجلي
١٧٣/٢	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي
	أبو صالح = باذام مولى أم هانئ
	أبو عبد الرحمن = عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي
٧٠/١	أبو عبيد القاسم بن سلام
٦٩/١	أبو عبيدة معمر بن المثنى
	أبو علي الفارسيّ = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفسوي
٥٥٩/١	أبو مالك الغفاري غزوان الكوفي صاحب التفسير
٢٨٣/١	أبو نهيك عثمان بن نهيك الأزدي الفراهيدي
١٨٩/١	أبو نوفل بن أبي عقرب
١١٣/٣	أبو وجة يزيد بن عبيد السعدي
٥٣٨/١	أحمد بن جبير أبو جعفر الأنطاكي

١٢٥/١	 أحمد بن صالح أبو جعفر المصري
٧١/١	 أحمد بن محمد أبو جعفر الثَّعَّاس
٦٧/١	 أحمد بن محمد بن حَنْبَل
٢٥٠/٤	 أحمد بن محمد بن رُسْتَم أبو جعفر الطبري
٥٢٥/٣	 أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو الحسن ابن بقرة المَكِّي
٤٠/١	 أحمد بن محمد بن عبد الله الْبَرْي (راوي ابن كثير)
١٨٧/١	 أحمد بن محمد بن عَلْقَمَة الْقَوَّاس
١٤٨/١	 أحمد بن موسى ابن مجاهد التميمي
١٧٤/٤	 أحمد بن موسى بن أبي مريم اللؤلؤي
٢٦٤/٧	 أحمد بن نصر أبو بكر الشَّدَاثي
٧١/١	 أحمد بن يحيى الشيباني أبو العباس ثَعْلَب
١٨٦/١	 أحمد بن يزيد أبو الحسن الحلواني
٤٠٩/٤	 أحمد بن يوسف التَّغْلِبِي أبو عبد الله البغدادي
١٣٣/٤	 الأسود بن يزيد بن قيس التَّحَمِي
١٨٨/١	 أسيد بن أبي أسيد البرَّاد
٥١٨/١	 أشهب بن عبد العزيز أبو عمرو القيسي العامري المصري
٦٦٢/٢	 أصبغ بن الفرج
٤٠٤/١	 أوس بن عبد الله الرَّيْعِي أبو الجوزاء البصري
١٢٩/١	 أيوب بن أبي تيممة كَيْسَان أبو بكر السَّخْتِيَانِي
٥٥٩/١	 باذام مولى أم هانئ أبو صالح
١٧٠/٥	 بُذَيْل بن مَيْسَرَة الْعُقَيْلِي البصري
١١٧/٥	 بشر بن أبي عمرو بن العلاء المازني
٢٥٠/٤	 بكر بن حبيب السَّهْمِي البصري

٥٢١/١	 بكر بن عبد الله المزني
٤٢٦/٤	 بكر بن العلاء أبو الفضل القشيري
٧٠/١	 بكر بن محمد المازني
٣٥٤/٦	 بكير بن عبد الله بن الأشجّ القرشي المخزومي
٢٩٨/٦	 بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري
٤٥٠/٦	 ثابت بن أسلم الثباني أبو محمد البصري
	نُغَلَّب = أحمد بن يحيى الشيباني
١٤٤/٢	 جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي البصري
٨/٢	 جابر بن عبد الله بن رثاب
١٤٧/١	 الجارود بن أبي سبرة سالم الهذلي
٥٦٥/٥	 جارية بن الحجاج أبو دؤاد الإيادي
٢١٤/٤	 جبلة بن مالك بن جبلة أبو أحمد الكوفي
١٩/٢	 الجراح بن عبد الله أبو عتبة الحتمي
٥٢٧/٦	 جرير بن حازم أبو النضر الجهضمي
٤٩٣/٥	 جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي
٣٦٧/١	 جعفر بن محمد الصادق المدني القرشي
٣٣٣/٢	 جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي
١١٦/٣	 جُوَيْتَة بن عائذ
٣٠٨/٢	 الحارث بن زيد ، أو يزيد العامري
١٩/٢	 الحارث بن مالك أبو واقد الليثي
٢٨٨/٢	 حاطب بن أبي ثلثة
٤٧٠/٢	 الحرث بن عبد الرحمن النحوي
٣٣٥/٢	 حزمي بن عمارة بن أبي حفصة

٤٠/٥	 حسان بن عبد الرحمن الضبيعي
٧٢/١	 الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفسوي أبو علي الفارسي
٤٢٤/٢	 الحسن بن صالح بن مسلم بن حي الهمداني
٢٠٥/٣	 حسن بن محمد المكي
٦٠/١	 الحسن بن يسار البصري
٢٢٦/١	 الحسين بن علي أبو عبد الله الجعفي
١٤٨/٤	 الحسين بن محمد أبو أحمد المروزي
٣٤٣/٦	 حطان بن عبد الله الرقاشي
٤٠٠/٢	 الحظم شريح بن ضبيعة بن هند
٤٨/١	 حفص بن سليمان الأسدي البراز (راوي عاصم)
٤٣/١	 حفص بن عمر أبو عمر الدوري (راوي أبي عمرو والكسائي)
٦٥/٤	 حفصة بنت عمر بن الخطاب
٤٢٩/١	 الحكم بن عتيبة الكندي الكوفي
٥٣١/١	 حماد بن أبي سليمان الأشعري أبو إسماعيل الكوفي
١٧/٤	 حماد بن بحر الأصم الكوفي
٤٩٧/١	 حماد بن سلمة بن دينار البصري
٤٩/١	 حمزة بن حبيب الزيات (أحد السبعة)
٥٦٠/٢	 حمزة بن القاسم أبو عمارة الأحول الكوفي
٥٧٩/١	 حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي
٣٠٠/٦	 حنظلة بن مرة بن النعمان الأنصاري
٥١/٦	 حوشب بن عقيل أبو دحية الجرمي البصري
١٩٠/١	 خازجة بن مصعب الضبيعي أبو الحجاج
٢٣٢/٤	 خالد بن القاسم

٩/٧	 خالد بن معدان أبو عبد الله الشامي الكلاعي
١٤٠/٦	 حُبيب بن عبد الله بن الرُّبَيْر بن العَوَّام
١٣٣/٣	 حُصَيْف بن عبد الرحمن الجزري
٥٠/١	 خَلَّاد بن خالد الشيباني الصيرفي (راوي حمزة)
٢٧٥/٤	 خلف بن حيان الأحمر أبو محرز البصري
٤٩/١	 خَلَف بن هشام البَرَّار (أحد العشرة وراوي حمزة)
٣٦٧/٥	 خُلَيْد بن نَشِيط
٦٨/١	 الخليل بن أحمد الفراهيدي
٤٩/٥	 خُوَيْلِد بن خالد أبو ذُؤَيْب الهذلي
٤٢٧/٢	 خويلد بن نُفَيْل الصُّعْق
٨/٥	 خَيْثَمَة بن عبد الرحمن بن أَبِي سَبْرَة الجُعْفِي
٣٦٢/٦	 داود بن أبي هند دينار القُشَيْرِي أبو بكر
٣٥٤/٤	 داود بن رَفِيع
٣٥٦/٤	 داود بن عبد الرحمن العطار العبدي
٤٧٠/٦	 ذكوان أبو صالح السمان
٣٥٢/٢	 رافع بن خَدِيج الأنصاري الأوسي
٦٣/١	 الربيع بن أنس البكري البصري
١٧٢/١	 الربيع بن خثيم أبو يزيد الكوفي
٦٤/١	 ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن
٥٨/١	 رُفِيع بن مهران أبو العالية
٥٥/١	 رَوْح بن عبد المؤمن الهذلي (راوي يعقوب)
١٢٤/١	 رُوْبَة بن العَجَّاج
٤٢/١	 زَيْان بن العلاء أبو عَمْرُو (أحد السبعة)

زُرُّ بن حُبَيْش	٢٠٦/٣
زكريا بن يحيى بن عمارة الدَّارِع	٢٣٨/٥
زهير بن ميمون الفُرْقُي النحوي الكسائي	٢٢٨/١
زياد بن معاوية النابغة الذبياني	٥٠٨/٣
زيد بن أسلم	٦٣/١
زيد بن علي أبو القاسم العجلي	١٢٥/١
سالم بن أبي الجعد الأشجعي الكوفي	٢٤٣/٦
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	٤٢٧/١
السَّري بن يَنْعُم الجُبَلاني	٣٦٠/٣
سعيد بن أبي سعيد كيسان المقْبُرِي أبو سعد	٩٣/٧
سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري النحوي	٢٠٧/٢
سعيد بن جُبَيْر	٥٨/١
سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي	١٥٩/٣
سعيد بن مَسْعُدة الأخفش الأوسط	٦٩/١
سعيد بن المَسَيَّب	٥٩/١
سفيان الثوري	٦٢/١
سُفيان بن عُيَيْنَةَ	٦٦/١
سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الكوفي الرُّوَاسي	٤٠٣/٢
سَلَام بن سليمان أبو المنذر المَزْنِي	١٨٦/١
سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي	٤١٣/٢
سَلَمَة بن هشام بن المغيرة المَخْزومي	١١٦/٢
سليم بن عيسى الكوفي	١٢٨/١

- ٥٧٨/١ سليمان بن داود أبو أيوب الهاشمي
- ١٢٧/٣ سليمان بن طرخان التيمي
- ٥٤/١ سليمان بن مسلم بن جَمَاز أبو الربيع الزهراني (راوي أبي جعفر)
- ١٢٧/١ سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي
- ٥٥٣/١ سليمان بن موسى بن الأشدق أبو أيوب الدمشقي
- ١١٨/٥ سليمان بن يسار الهلالي أبو أيوب المدني
- ٦٧/٦ السُّمَيْط بن عُمير السدوسي أبو عبد الله
- ٢١٣/٤ سهل أبو عمرو
- ٣١٨/٢ سهل بن أبي خَثَمَة بن ساعدة الأوسي
- ٢٢٥/١ سهل بن شعيب
- ٧٠/١ سهل بن مُحَمَّد أبو حاتم السجستاني
- ١٤٢/٢ سَوْدَة بن المبارك الخراساني الدَّينوري
- سيويه = عمرو بن عثمان بن قُتَيْبَة
- ٤٥٠/٢ شُبُل بن عبَّاد المكي
- ٥٠٦/٣ شُبَيْل بن عَزْزَة بن عمير الضُّبَيْعي
- ٥٩/١ شُرَيْح بن الحارث القاضي
- ١٢٦/١ شُرَيْح بن يزيد أبو خَيْوة الحضرمي
- ٤٧/١ شُعْبَة بن عِيَّاش أبو بكر الأسدي (راوي عاصم)
- ٢٨٣/١ شعيب بن أبي حمزة أبو بشر الأموي
- ٦٧٢/٢ شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي
- ١٧٧/٦ شِمْر بن عطية الأسدي الكاهلي
- ١٧٧/١ شَهْر بن حَوْشَب

٣٣٥/٢	 شيان بن معاوية أبو معاوية النحوي
٢٦٠/١	 شيبه بن نصاح المدني
٢٨٦/٣	 صالح بن إسحاق أبو عمر الحرّمي
٣٣٩/٦	 صالح بن بشير المرّي أبو بشر
٣١٨/٢	 صالح بن خوات بن جُبَيْر الأنصاري
٤٣/١	 صالح بن زياد السُّوسي (راوي أبي عمرو)
٥٩/١	 الضحّاك بن مُزاحم الهلالي
٢٦٠/٣	 طارق بن حمزة الغنوي
٥٩/١	 طاووس بن كَيْسان
٢٩٨/٢	 طلحة بن سليمان السمان
١٨٤/١	 طلحة بن مُصَرِّف
٣٤٨/٤	 طَلْق بن حبيب العتري
٣٢٩/٥	 طليق المعلم
١٤٩/١	 عاصم بن أبي الصباح العجاج أبو المجسّر البصري الجَحْدري
٤٦/١	 عاصم بن أبي التَّجُود (أحد السبعة)
٣١٤/٢	 عامر بن الأَضْبَط
٦٠/١	 عامر بن شراحيل الشَّعْبِي
١٤٣/٧	 عامر بن عبد الواحد البصري الأحول
٤٩٩/١	 العباس بن الفضل الواقفي الأنصاري البصري
١١٩/٥	 عبد الجبار بن محمّد الدارمي أبو محمّد الكوفي
٣٣٦/٢	 عبد الجبار بن نافع الضبي
٢١٠/٢	 عبد الحميد بن أبي أويس عبد الله أبو بكر الأعشى

٣٦٣/٢	عبد الحميد بن بكار أبو عبد الله الكلاعي الدمشقي
٣٣١/٤	عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطّاب الأخفش الأكبر
٣٠٣/١	عبد الرحمن بن القاسم العتقي
٥٥٢/٢	عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي
٥٦٢/٥	عبد الرحمن بن أبي بكرة نفع الثقي البصري
٤١٤/٥	عبد الرحمن بن أبي ليلي أبو عيسى الأنصاري
٦٥/١	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
٥٣٨/١	عبد الرحمن بن سكين بن أبي حمّاد الكوفي
٥٦/٥	عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار القرشي المكي
٦٤/١	عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي
٤١٦/٥	عبد الرحمن بن محمد بن طلحة بن مُصرّف
٩٤/٤	عبد الرحمن بن مسلم أبو مسلم الخراساني
٣٣٢/٣	عبد الرحمن بن ملّ أبو عثمان التّهدي
١٨٨/١	عبد الرحمن بن هُزُمَز الأعرج
٢١٢/٥	عبد الرحمن ابن واقد أبو مسلم الواقدي
٣٠/٤	عبد الرحمن بن وُغلة المصري السبائي
١٥٩/٣	عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي
٤٢٨/١	عبد السلام بن حبيب التنوخي سَخُنون القيرواني
١٤٧/١	عبد السلام بن شداد أبو طالوت العبدي البصري
١٠٨/٧	عبد الصمد بن عبد الوارث أبو سهل العنبري
٥٣٠/١	عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون
٢٣٨/٥	عبد الكريم بن مالك أبو سعيد الجزري

- عبد الله بن إبراهيم العمي الأفتس ٥٥١/٤
- عبد الله بن إدريس أبو محمد الأودي الكوفي ٤٢٨/٦
- عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ١٨٥/١
- عبد الله بن أبي نجيح يسار أبو يسار الثقفى المكي ٦١/٢
- عبد الله بن أحمد ابن ذكوان (راوي ابن عامر) ٤٦/١
- عبد الله بن بحر أبو محمد الساجي ٢٨٤/٥
- عبد الله بن بريدة الأسلمي ٤٩٠/٢
- عبد الله بن الحارث بن نوفل أبو محمد الهاشمي الملقب بـ(بِه) ٥٧/٥
- عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي ٢٦١/١
- عبد الله بن ذكوان القرشي أبو الزناد ٤٣٥/٢
- عبد الله بن روبة العجاج ٣٣٦/٣
- عبد الله بن الزبير القرشي الشاعر ٤٠٠/٤
- عبد الله بن زيد أبو قلابة الجزمي البصري ٥٦٠/٤
- عبد الله بن زيد بن يزيد المكي ٢٤٨/٤
- عبد الله بن سَعْد بن أبي سَرَح ٦٢٥/٢
- عبد الله بن شُبْرمة القاضي ٤٤٢/١
- عبد الله بن شداد بن الهاد أبو الوليد المدني ٦٨/٥
- عبد الله بن عامر الشامي (أحد السبعة) ٤٤/١
- عبد الله بن عامر بن ربيعة العتري ٣٠٥/١
- عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري ٤٢٩/١
- عبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر أبو هاشم اللَّيْثي ٢١٢/٤
- عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الأموي ١٢/٧

- عبد الله بن عمرو أبو معمر المتقري ٩٢/٤
- عبد الله بن عمرو بن العاص ١٤٧/٣
- عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ١٥٦/٢
- عبد الله بن عون بن أخطبان المزني ٥٢٤/٣
- عبد الله بن القاسم بن يسار مولى أبي بكر ١٩٦/٧
- عبد الله بن قسيط المكّي ٣١٧/٣
- عبد الله بن كثير الداري أبو معبد المكّي (أحد السبعة) ٣٩/١
- عبد الله بن لهيعة الحضرمي القاضي ٣١٥/٢
- عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن الحنظلي ٣١٦/٢
- عبد الله بن محمد بن شاعر أبو البختري البغدادي ٢١٤/٤
- عبد الله بن محمد بن علي أبو جعفر المنصور الخليفة ١٢٦/٧
- عبد الله بن محمّز بن جنادة القرشي الجمحي ٣٣١/٢
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري ١٧٢/١
- عبد الله بن مسلم بن يسار ٥٣٥/٢
- عبد الله بن نافع الأصغر أبو بكر المدني ١١٧/١
- عبد الله بن وهب المصري ٣٠٣/١
- عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي ٢٩٩/٢
- عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي ٣٢٦/١
- عبد الملك بن جريج ٦٣/١
- عبد الملك بن حبيب الأزدي أبو عمران الجوني ٣٧٥/٥
- عبد الملك بن قُريب أبو سعيد الأصمعي ١٢٨/١
- عبد الواحد بن عمر ابن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي ٢١٩/٧

١٢٥/١	عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة العنبري البصري
٤٥٢/٣	عبد الوهاب بن عطاء أبو نصر الخفاف العجلي البصري
٥٦٣/٣	عبد الوهاب بن عيسى، أبو القاسم البغدادي
١٤٩/٣	عبد الوهاب بن فليح المكي
٣٢٨/٤	عبيد الله بن معاذ بن معاذ أبو عمرو العنبري
١٧/٥	عبيد الله بن موسى أبو محمد العسبي الكوفي
١٧/٤	عبيد بن الصبح التهملي الكوفي
١٨٨/٣	عبيد بن عقيل بن صبيح الهلالي
٦٣٢/٣	عبيد بن عمير الليثي أبو عاصم المكي
١٤٣/٢	عبيد بن نعيم بن يحيى أبو عمر السعيد الكوفي
٤٣٣/١	عبيدة بن عمرو أو ابن قيس السلماني
٦٠٠/١	عتاب بن أسيد بن أبي العيص
١١٧/٢	عتبة بن أبي وقاص الزهري
٧٢/١	عثمان بن جني أبو الفتح
٣٩/١	عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو وزش (راوي نافع)
٢٦٥/٢	عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الحنفي
٤٣٧/٢	عثمان بن مسلم البتي أبو عمرو البصري
٥٦٤/٣	عدي بن الفضل أبو حاتم البصري
٥٨/١	عروة بن الزبير
١٧٦/٣	عطاء بن السائب الثقفي
٥٦٤/٤	عطاء بن يزيد الليثي الجندعي
١٣٥/١	عطاء بن يسار الهلالي

- ٣٦٠/٦ عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي
- ٥٨٨/٣ عطية بن قيس أبو يحيى الكلابي الدمشقي
- ٢٠٦/٤ عُبَبة بن عامر الجُهَني
- ٦٠/١ عِكْرِمَة القرشي
- ٥٢٧/٥ عِكْرِمَة بن سليمان بن كثير أبو القاسم المكي
- ٤٥٣/٣ العلاء بن سيّابة الكوفي
- ٥٨/١ علقمة بن قيس النخعي
- ٦١٥/١ علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري
- ٥١/١ علي بن حمزة الكِسائي (أحد السبعة)
- ٤٨٣/١ علي بن زياد التونسي أبو الحسن القُبي
- ١٨٢/٣ علي بن سليمان الأخفش الأصغر
- ٥٩٥/٢ علي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني البكالي
- ٣٣٣/٤ علي بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني
- ١٥٩/١ علي بن عيسى الرُّمّاني
- ٤٩٠/٤ علي بن المبارك اللّحَياني
- ٤٨١/٣ علي بن نصر بن علي بن صهبان، أبو الحسن الجُهَضمي
- ٢٥٠/٢ علي بن يزيد بن كَيْسَة الكوفي
- ٣٠١/٣ عمارة بن صياد
- ١٢٦/١ عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
- ٤٩/١ عمران بن تَيْم أبو رجاء العُطاردي
- ١٦٤/٤ عمرو بن الأسود أبو عياض العنسي الهمداني
- ٥٠٢/٦ عمرو بن خالد الأعشى الكبير أبو يوسف

٦٢/١	 عمرو بن دينار
٢٨٤/٣	 عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري المعتزلي
٦٨/١	 عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه
١٢٧/١	 عمرو بن فائد الأسواري
٢٨٤/٣	 عمرو بن ميمون الأودي
٤٣٠/٤	 عنرة بن عمرو بن شداد العبسي
٤٤٤/٢	 عوج بن عوق
٣٥٤/١	 عوف الأعرابي بن أبي جميلة
٤٩٠/٢	 عون العقيلي
٣٥/٥	 عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي
١١٦/٢	 عيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي
٢٠٨/٣	 عيسى بن سليمان الحجازي الشَّيزري
١٩٠/١	 عيسى بن عمر التَّقفي البصري النحوي
١٨٤/١	 عيسى بن عمر الهمداني
٣٨/١	 عيسى بن مينا بن وردان الزُّرقي قالون (راوي نافع)
٥٣/١	 عيسى بن وردان الحدَّاء (راوي أبي جعفر)
٢٤٣/٥	 غَيَّلان بن عقبة العدوي ذو الرُّمة
٣٢٩/٤	 الفضل بن خالد أبو معاذ التَّخوي المروزي
١٢٧/١	 الفضل بن عيسى الرِّقاشي
٤٧٤/٢	 الفضل بن قدامة أبو النجم العجلي
٥٩٠/٢	 الفضيل بن عياض
١٥٨/٣	 القاسم بن عبد الرحمن الشامي

- ٤٧٨/١ القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق
- ٥٣٤/١ قَبِيصَة بن ذُؤَيْب
- ٦١/١ قَتَادَة بن دِعَامَة أبو الخطاب السدوسي
- ٢٩٩/٢ قَتِيبة بن مهران الأزاذاني
- ١٤٨/١ قعنب بن أبي قعنب أبو السَّمَّال العدوي
- ٢٢/٦ قيس بن أبي حازم أبو عبد الله الكوفي البجلي
- ٤٩٠/١ قيس بن الحَظِيم الشاعر
- ١٣٥/١ كُثَيِّر عَزَّة الشاعر
- ١٢٠/٢ كُرْز بن جابر بن حسل المحاربي الفهري القرشي
- ٣١١/١ كعب بن زهير بن أبي سُلمى
- ٥٢٩/٣ الكُمَيْت بن زيد الأسدي
- ٤٨٠/١ كَنَاز بن الحصين أبو مَرْثَد الغنوي
- ٥٢٩/١ لاحق بن حميد أبو مِجْلَز السدوسي
- ٥٢/١ الليث بن خالد المروزي أبو الحارث (راوي الكِسَائي)
- ٦٤/١ اللَّيْث بن سَعْد المصري
- ٦٤/١ مالك بن أنس الأصبحي المدني
- ١٤/٣ مالك بن دينار
- ٦٠/١ مجاهد بن جَبْرِ
- ١٠٧/١ مجاهد بن يوسف بن علي أبو الجيش العامري
- ٢١/٢ محارب بن دِثَار السدوسي
- ٣١٤/٢ مُحَلِّم بن جَنَّامَة بن قيس الليثي
- ٦٦/١ محمد بن إدريس الشافعي

١٢٣/١	 محمد بن إسحاق المسيبي المدني
٣١٢/٥	 محمد بن إسحاق بن وهب أبو ربيعة المكي
٣١٠/١	 محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي
	محمد بن أبي سارة = محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي الكوفي
٦٧/١	 محمد بن جرير الطبري
٨/٢	 محمد بن جعفر بن الزبير
٤٩٠/٢	 محمد بن الحسن البصري المعروف بمحبوب
٦٥/١	 محمد بن الحسن الشيباني
٥٤٠/١	 محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي الكوفي
٨٩/٤	 محمد ابن الحنفية
٤٧٠/٦	 محمد بن ذكوان أبي صالح السمان
٤٣٢/٣	 محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي
٦٣/١	 محمد بن السائب الكلبي
٢٥٨/١	 محمد بن السري بن سهل أبو بكر ابن السراج
١٢٢/٥	 محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير الكوفي
٦١/١	 محمد بن سيرين
١٩٤/٤	 محمد بن صالح أبو إسحاق المزي
١٨٥/١	 محمد بن عبد الرحمن السهمي ابن مُحَيِّص
٦١٧/١	 محمد بن عبد الرحمن التيسابوري الثخوي المعروف بـ(مَت)
٤١/١	 محمد بن عبد الرحمن قُتَيْبِل (راوي ابن كثير)
٤٥٩/٥	 محمد بن عبد السلام سَخُون التنوخي القيرواني
٥٢٥/٣	 محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح المكي

- ١٢٦/١ محمد بن عبد الله بن السَّمِيع اليماني
- ٢٨٢/٤ مُحَمَّد بن عبد الله بن يزيد أبو عبد الله الأَعْسَم
- ٢٥٨/٣ مُحَمَّد بن عبد الملك بن مروان القُرشي
- ٦٨٢/٢ محمد بن علي أبو جعفر الباقر
- ٢٥١/٤ مُحَمَّد بن عمر بن عبد الله بن رومي أبو عبد الله البصري
- ١١٩/٢ محمد بن عمر بن واقد الواقدي
- ١٨٦/١ مُحَمَّد بن عَمْرُو أبو عَوْن الواسطي
- ٥٢٧/٥ محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الكوفي الهَمْداني
- ٩٦/٥ مُحَمَّد بن عيسى أبو عبد الله التيمي الأصباني
- ٤٥٤/١ محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر ابن الأنباري
- ٤٩٠/٦ مُحَمَّد بن قيس أبو إبراهيم المدني القاض
- ٢٩٩/٣ مُحَمَّد بن كُزَيْب أبو كُزَيْب الهَمْداني
- ٢٥١/١ محمد بن كعب القُرظي المدني
- ٥٥/١ محمد بن المتوكل اللؤلؤي رُويس (راوي يعقوب)
- ١٩/٤ محمد بن محمد بن عبد الله النفاخ أبو الحسن الباهلي
- ٤٣٢/٣ مُحَمَّد بن مروان المدني القارئ
- ٢٨٨/١ محمد بن المستير، أبو علي التَّخوي، المعروف بـ(قُطْرُب)
- ٦١/١ محمد بن مسلم ابن شهاب الزُّهري
- ٤١٣/٢ مُحَمَّد بن مَسْلَمَة بن هشام المخزومي
- ١٨٩/١ محمد بن مصفى
- ٨٥/٤ مُحَمَّد بن المنكدر بن عبد الله المدني
- ٧٠/١ محمد بن يزيد المبرّد

٢٦٠/١	محمد ذو الشامة المعيطي الشامي
٣١٣/٢	مرداس بن نُهَيْك أو ابن عمرو الصُّنْغَرِي
١٧٤/٢	مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي
٣٨٤/١	مسروق بن الأجدع الحمداني
٤٨٥/١	مسعود بن مالك أبو رَزِين
	مسكين بن عبد العزيز أبو عمرو المصري = أشهب بن عبد العزيز
٣٢٥/١	مسكين بن عبد العزيز أبو عمرو أشهب العقيلي المصري
٥٨٤/١	مسلم بن جُنْدَب أبو عبد الله الهذلي
٦١٧/٣	مَسْلَمَة بن عبد الله بن مُحَارِب الْفُهْرِي البصري
٣٣٠/٥	مسلمة بن عبد الملك القرشي الأموي أبو سعيد
١٦٦/٣	مسلمة بن محارب بن دِثَار السدوسي
١٨٥/٦	المِسْوَر بن مَخْرَمَة القرشي الزهري
١٦٠/٦	مُصَر بن مُحَمَّد بن خالد أبو مُحَمَّد الصَّبِّي الأسدي الكوفي
٤٠٦/٤	مطر بن طَهْمَان الْوَرَّاق الْخُرَاسَانِي
١٩٧/٥	مطرّف بن عبد الله بن الشَّخِير أبو عبد الله الحرشي العامري البصري
٢٨١/٤	مطرّف بن مَعْقِل أبو بكر التَّهْدِي
٣٩٤/٥	معاذ بن الحارث الأنصاري المدني أبو الحارث القارئ
٢٨١/٤	معاذ بن مسلم الهَرَاء أبو مسلم الكوفي
٣٢٨/٤	معاذ بن معاذ بن نصر أبو عبيد الله العنبري
٤٥٨/١	معاوية بن قُرَّة بن إِيَّاس الْمُزْنِي
١٢٧/٣	المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي
٢٩٩/٣	معقل بن هارون

- ٦١٩/١ المعلّى بن منصور أبو يعلى الرازي
- ١٧٧/٣ مَعْمَر بن راشد أبو عُرْوَة الأزدي
- ٤٠/٥ المغيرة بن مِقْسَم الضبي أبو هاشم الكوفي
- ١٤٦/١ المفضّل بن محمد الضبي
- ٤٤٥/١ مكحول الشامي
- ٢٠٣/٢ موسى بن الزبير
- ١٧٤/٤ موسى بن سيار الأسواري
- ٥٣٧/١ موسى بن طارق أبو قُرّة السَّكْسَكِي
- ٤٣٧/٣ ميسون بنت بَحْدَل الكلية
- ١٦/٧ ميمون بن قيس أبو بصير الأعشى الشاعر
- ٣٩٣/٣ ميمون بن مهران أبو أيوب الجزري الرَّقِّي
- ٣٨/١ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رُويم (أحد السبعة)
- ٦٠٤/١ نافع مولى عبد الله بن عمر
- ١٢٥/٢ نبهان بن مغيث أبو مقبل التَّمَار
- ٦٢/٢ نُبَيْح بن عبد الله العَزْزِي
- ١١٦/٣ نصر بن عاصم الليثي
- ٣٥١/٥ نصر بن علقمة الحضرمي أبو علقمة
- ٤٨١/٣ نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان، أبو عمرو الجَهْضَمِي
- ٢٥٠/٤ نُصَيْر بن يوسف أبو المنذر الرازي البغدادي
- ٦٤/١ النعمان بن ثابت أبو حنيفة
- ١٤٤/٥ النعمان بن سالم الطائفي
- ١٥٨/٢ نُعَيْم بن مسعود أبو سلمة الأشجعي

٧٨/٣	 نُعَيْم بن مَيْسَرَة أبو عمرو الكوفي
٢٢٧/١	 نُعَيْم بن يَحْيَى بن سَعِيد أبو عبيد السعدي
٧١/١	 نَفْطُوَيْه إبراهيم بن مُحَمَّد بن عَرَفَة
١٨٥/١	 هَارُون بن موسى أبو عبد الله الأعور العَتَكِي
٣٥٢/١	 هَارُون بن موسى بن شريك الأخفش القارئ الدمشقي
٢٠٤/٣	 هُبَيْرَة بن مُحَمَّد التَّغَار الأبرش
٣٣٢/٣	 هُبَيمَة بنت حُجَيٍّ الأوصائية أمُّ الدَّرْدَاء الصُّغْرَى
٥٣٤/٥	 هشام بن العاص السهمي
٣٥٥/٦	 هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي
١٢١/٢	 هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي
٤٥/١	 هشام بن عَمَّار الدمشقي (راوي ابن عامر)
٥٤٤/٥	 هَمَّام بن غالب بن صعصعة الفرزدق
٣٢٦/٤	 الهيثم بن خالد أبو مُحَمَّد الخواتمي
١٦١/٦	 الوليد بن حَسَّان التَّوْزِي البصري
١١٧/٢	 الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي
٦١/١	 وَهَب بن مُنَبِّه
٤٢٤/١	 يحيى الأنصاري السلمي
٢٠٨/٥	 يحيى بن أبي كثير الطائي أبو نصر اليمامي
٢٨٦/١	 يحيى بن آدم أبو زكريا الصلحي
٨٨/٢	 يحيى بن جَعْدَة بن هُبَيْرَة القرشي المخزومي
٦٨/١	 يحيى بن زياد الفراء
١٨٩/٢	 يحيى بن سعيد أبو سعيد الأنصاري المدني

٥٦٧/٦	 يحيى بن سليمان أبو سعيد الجعفي الكوفي
٦٠٦/١	 يحيى بن عبد الله بن بكير
٦١٨/٣	 يحيى بن عمارة أبو زكريا الدارعي
٢٩٩/٢	 يحيى بن المبارك اليزيدي
١٢٧/١	 يحيى بن وثاب الأسدي
١٢٦/١	 يحيى بن يغمّر
١٨٨/١	 يزيد البربري
٣١٦/٢	 يزيد بن أبي حبيب أبو رجاء الأزدي المصري
٣١٨/٢	 يزيد بن رومان الأسدي الزهري
٤٨/٣	 يزيد بن قطيب السكوني الشامي
٥٣/١	 يزيد بن القَعْقَاع أبو جعفر المدني (أحد العشرة)
٦٩/٦	 يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف الزهري المدني
٦٥/١	 يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي
٥٤/١	 يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (أحد العشرة)
١٥٢/٦	 يعقوب بن إسحاق أبو يوسف ابن السكيت
٢١٨/٤	 يعقوب بن أبي سلمة الماجشون
٥٦٠/٢	 يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري
٥٣٨/١	 يعقوب بن محمد بن خليفة أبو يوسف الأعشى
٢١٨/٤	 يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون
٦٨/١	 يونس بن حبيب الضَّبِّي البصري

٤ - فهرس الأحكام

- كتاب الطهارة:

٤٨٢/١	 الحيض
٢٦٢/٢	 التيمم
٤٠٨/٢	 الوضوء
٢٣/٣	 حُدُّ العورة
٥١٩/٦	 طهارة الثياب
٢٢٠/٣	 دخول الكفار المساجد
٥٥١/٣	 الحامل هل تحيض ؟
٢٩/٤	 جلود الأنعام
٥٣٦/٤	 عورة المرأة
٣٠١/٥	 الحجاب

- كتاب الصلاة:

١٥١/١	 التعوذ
١٥١/١	 البسملة
١٦١/١	 قراءة الفاتحة في الصلاة
١٧١/١	 التأمين
٤٢٨/١	 الاعتكاف
٣١٦/٢	 قصر الصلاة

٥٠٩/٦	 صلاة الليل
٤٠٤/٦	 صلاة الجمعة
- كتاب الزكاة:	
٦٦١/٢	 زكاة الثمار
٢٦٨/٣	 مصارف الزكاة
- كتاب الصيام:	
٤١٧/١	 صوم غير المطيق
٤١٨/١	 الصيام في السفر
- كتاب الحج:	
٣٦٣/١	 السعي بين الصفا والمروة
٤٢٣/١	 التكبير
٤٣٣/١	 أعمال الحج
٤٣٤/١	 أعمال العمرة
٤٣٧/١	 الإحصار
٤٤٠/١	 الفدية
٤٤١/١	 التمتع في الحج
٤٤٩/٤	 الهدي
٥٠٥/٢	 صيد الحرم
- كتاب الذكاة:	
٢٤٣/١	 ذبح البقر

- ذبيحة أهل الكتاب ٣٨٤/١
- صيد الكلب ٤٠٤/٢
- الأضاحي ٤٢٤/٤
- كتاب الأطعمة:
- ميتة البحر ٣٨٢/١
- أكل المضطر للميتة ٤٠٦/٢، ٣٨٣/١
- الخمر ٤٧٦/١
- كتاب الإيمان:
- الإيمان ٥١٢/١
- كفارة اليمين ٤٩٩/٢
- الاستثناء في اليمين ١٥٧/٤
- كتاب الجهاد:
- الجهاد ٤٧٤/١
- الغنائم ١٧٧/٣
- الجزية ٢٤٢/٣
- الأسارى ١٤٩/٦
- قتال الفئة الباغية ١٨٩/٦
- كتاب النكاح:
- نكاح الكافرة ٤٨٠/١
- المحارم من النسب والرضاع ٢٢٦/٢

الجمع بين الأختين في النكاح ٢٢٨، ٢٢٧/٢

نكاح المتعة ٢٣٢/٢

نكاح الأمة ٢٣٣/٢

- كتاب الطلاق:

الإيلاء ٤٣٣/٦، ٥١٤/١

العدة ٤١٩/٦، ٥١٥/١

الرجعة ٤٢١/٦، ٥١٨/١

سكنى المطلقة ٤١٩/٦

المتعة ٥٣٠/١

أقل الحمل وأكثره ٥٥١/٣

طلاق العبد ٢٨/٤

المخيرة ٢٦٩/٥

الظهار ٣٥٢/٦

- كتاب الرضاع:

نفقة الحامل ٤٢٤/٦

الرضاع ٥٢٣/١

- كتاب البيوع:

مال اليتيم ١٨٤/٢

- كتاب السلم:

الرهن ٦٠٨/١

-
- كتاب القسمة:
- القرعة..... ٥٤/٢
- كتاب الوكالة:
- الوكالة..... ١٥٨/٤
- كتاب الضمان:
- الضمان..... ٣٨٣/٤
- كتاب الإقرار:
- القرعة..... ٥٤/٢
- كتاب الإجارة:
- دور مكة..... ٤٢٠/٤
- كتاب اللقطة:
- اللقيط..... ٤٦٤/٣
- كتاب الأقضية:
- القصاص..... ٣٨٤/١
- المرتد..... ٤٧٥/١
- محل إقامة الحد..... ٩٠/٢
- الديات..... ٣١٠/٢
- المحارب..... ٤٣٣/٢
- السرقه..... ٤٣٦/٢
- حدُّ اللّوطي..... ٥٨/٣

سبُّ النبي ﷺ ٢١٩/٣

حد الزنا ٥١٣/٤

حد القذف ٥١٦/٤

اللعان ٥١٧/٤

- كتاب الشهادات :

قتل الساحر ٣٠٣/١

الشهادة ٦٠٣/١

الجرافات ٤٥٥/٢

شهادة الأعمى ٣٠٠/٥

- كتاب العتق :

المكاتبة ٥٤٠/٤

- كتاب الوصايا :

الوصية ٣٨٨/١

- كتاب الفرائض :

الموارث ١٩٢/٢

ميراث الإخوة ٣٧١/٢

- باب في جمل من مسائل شتى :

الميسر ٤٧٦/١

رؤية الله عز وجل في الآخرة ٦٤٣/٢

الاستئذان ٥٦٠/٤

٥ - فهرس النحو

١٣١/١		إِنَّا
١٩١/١		أَيُّهَا
٢٠٠/١		إِنَّمَا
٢٥/٢، ٢٦٨/١		عمل الظرف
٣٦٥/١		جواب (لئن)
٢٢/٢		أُخْرَ
٤٤، ٣١/٢		اللهمَّ
٢١٤/٢		العدل في العدد
٢٨٢/٢		إِذَا
٥٩٧/٢		غدوة
٦٣٣/٢		(أَل) في ﴿الْيَسَعَ﴾
٦٩٤/٢		هَلَمْ
٣٨/٣		تنوين ﴿عَوَاشِر﴾
٨٤/٣		مهما
٥٠٨/٣		حاشا
٥٢٩/٣		الإضمار على شريطة التفسير
٦٣٧/٣		المضارع بعد (رب)
١٤/٤		من معاني (على)

١٠١/٤	(أف)
١٢٨/٤	التفضيل والتعجب من (عمي)
٢٨٣/٤	أيُّ
٤٨٨/٤	هيهات
٢١٣/٥	قبلُ وبعدُ
٢١٧/٥	(إذا) الفجائية
٣٢٨/٥	(بين)
٤٦٦/٥	(أو)
٤٩٥/٥	لات
٥٠٩/٥	أل = الضمير
٣٣١/٦	(أما)

٦ - فهرس الصرف

١١٨/١	اسم الجلالة (الله)
١٦٨/١	مَلَك
١٨٢/١	ابن
٢٠٢/١	أول
٢٠٣/١	آية
٢٤١/١	آل
٥٦٥/١	الطاغوت
٥٨٩/١	ألف (أنا)
٦٢٨/١	حركة ياء الإضافة
٦/٢	التوراة
٤٨/٢	ذرية
١٤٥/٢	كائين
٢١٩/٢	أخت وبنت
٢٢٠/٢	تشديد نون (ذان)
٢٩٠/٢	بُتة
٣٦٦/٢	أيامى
٥٣٨/٢	أشياء
١٨/٣	معيشة وجمعها

٣٣٣/٣	 ﴿ضِنَّةٌ﴾
٤١٧/٣	 يا بني
٤٨٣/٣	 يا أبت
٤٨٩/٣	 هيت
٢٥٣/٤	 جتياً = صيغة (فُعول).
٢٦٩/٤	 مرضتياً = صيغة (مفعول).
٤٨٥/٤	 سيناء
٢٠٠/٥	 الحيوان
٤٢١/٥	 رَكوب
٥٠٩/٥	 ﴿الْمُصْطَقَيْنِ﴾
٣٥٢/٦	 ﴿ضَيْرَى﴾
٢٨٦/٦	 ربحان
٣٨١/٦	 (فِعال) جمعاً
٤٣٨/٦	 (فَعول)
٤٨٠/٦	 ﴿عَزِينَ﴾
١٨٨/٧	 ﴿أَحَدٌ﴾
٢١٩/٧	 تخفيف الهمزة الساكنة
٢٢٣/٧	 اجتماع الهمزتين
٢٢٧/٧	 نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها
٢٣٠/٧	 الشُّكوت على الساكن
٢٣١/٧	 الوقف على المهموز

٧- فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأئمة الأربعة عشر: الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (١١١٧هـ)، بعناية: الشيخ أنس مهره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، (٢٠٠٦م).
- أسباب نزول القرآن: الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، القاهرة، ط١، (١٩٦٩م).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: الإمام عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري (٥٥٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (٢٠٠٣م).
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٢، (٢٠٠٠م).
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: الإمام عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد دياب، شركة الطباعة السعودية، (١٤٠٦هـ).
- اشتقاق أسماء الله الحسنى: الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٤٠هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- الإصابة في تمييز الصحابة: الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٢٨هـ).
- الأصول في النحو: الإمام أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج البغدادي (٣١٦هـ)،

- تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٥م).
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الإمام محمد الأمين بن محمد النجار الشنقيطي (١٣٣١هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (٢٠٠٥م).
- إعراب القرآن: الإمام أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ)، مكتبة الزهراء، مصر.
- الأعلام: الإمام المؤرخ خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٢، (١٩٩٧م).
- الإكمال في رفع الارتباب، عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: الإمام الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن علي ابن ماکولا (٤٧٥هـ)، مؤسسة التاريخ العربي.
- الأم: الإمام الحافظ المجتهد أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، مصر، ط ٣ (٢٠٠٥م).
- أمالي ابن الشجري: الإمام هبة الله بن علي الحسيني العلوي (٥٤٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، ط ٢، (٢٠٠٦م).
- أمالي الزجاجي: الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٩هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة.
- الأمالي النحوية «أمالي القرآن الكريم»: الإمام جمال الدين عثمان بن عمر ابن الحاجب (٤٦٤هـ)، تحقيق: هادي حسن حمودي، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٥م).

- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ)، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٣م).
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: الإمام علي بن يوسف القفطي (٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، (١٩٥٠م).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: الإمام جمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة.
- الإيضاح: الإمام أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- إيضاح الوقف والابتداء: الإمام أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطهروني، دار الحديث، القاهرة.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: الإمام إسماعيل باشا الباباني البغدادي (١٣٣٩هـ)، تركية، (١٣٦٤هـ).
- البحر المحيط: العلامة المفسر النحوي محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (١٣٢٦هـ).
- البداية والنهاية: الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، (١٩٩٢م).
- بغية الملتبس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (٥٩٩هـ)، تحقيق: فرانسيسكس كوديرا (Franciscus Godera Zaydin) مطبعة روخس - مدريد: ١٨٨٤م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن

- السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: الإمام المؤرخ أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، (٦٩٥هـ)، تحقيق: ليفي برفنسال (Provencal Levi)، دار الثقافة بيروت.
- البيان في عدّ آي القرآن: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، (١٩٩٤م).
- البيان في غريب إعراب القرآن: الإمام أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية للكتاب، (١٩٨٠م).
- البيان والتبيين: الإمام أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت.
- تاريخ أصبهان: الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران المهراني الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٠م).
- تاريخ بغداد: الإمام الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تأويل مشكل القرآن: الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، (٢٠٠٦م).
- التبصرة في القراءات السبع: الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، (٢٠٠٦م).
- التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: الإمام أبو الحسن علي بن فارس الخياط

(١٤٥٢هـ)، تحقيق: د.رحاب محمد مفيد شقيقي، مكتبة الرشد، الرياض، (٢٠٠٧م).

- تخريج أحاديث الرافعي = التمييز في تخريج شرح الوجيز
- التخويف من النار: الإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (١٧٩٥هـ)، (من مجموع رسائله)، تحقيق: أبي مصعب طلعت فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).
- تذكرة الحفاظ: الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مصور لدى دار أم القرى، القاهرة.

- التذكرة في القراءات الثمان: الإمام أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (٣٩٩هـ)، تحقيق: د.أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني، دمشق، (٢٠٠٩م).
- تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٤٠٥هـ).

- تفسير ابن أبي حاتم: الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.
- تفسير ابن كثير: الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار يوسف، لبنان، (١٩٨٣م).

- تفسير السمرقندي (بحر العلوم): الإمام أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (٣٧٣هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

- تفسير العز بن عبد السلام: الإمام سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي (٦٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهي،

- دار ابن حزم، بيروت، (١٩٩٦م).
- تفسير القرآن: الإمام الحافظ عبد الرزاق الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، (١٩٨٩م).
- التفسير الكبير: الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ)، المطبعة البهية المصرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تفسير غريب القرآن: الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، (٢٠٠٧م).
- تفسير مجاهد: الإمام مجاهد بن جبر المخزومي أبو الحجاج (١٠٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تفسير مقاتل بن سليمان: الإمام أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (١٦٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٣م).
- تقريب التهذيب: الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط ٤، (١٩٩٢م).
- التكملة لكتاب الصلة: الإمام أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (٤٥٤هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، (١٩٩٥م).
- التلخيص الحبير = التمييز في تخريج شرح الوجيز.
- التمييز في تخريج شرح الوجيز: الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد زياد محمد طاهر شعبان، دار الكمال المتحدة، دمشق، ط ١.

- تهذيب التهذيب: الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: إبراهيم الزبيق، وعادل المرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٦م).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الإمام الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، (١٩٩٤م).
- تهذيب اللغة: الإمام أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، (٢٠٠١م).
- التيسير في القراءات السبع: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، تعليق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، (٢٠٠٢م).
- الثقات: الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، الطبعة الهندية (١٩٧٣م)، مصورة لدى دار الفكر، بيروت.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الإمام المجتهد محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري وآخرين، بإشراف: أ. د. عبد الحميد مدكور، دار السلام، مصر، ط ٤، (٢٠٠٩م).
- الجامع الصحيح = سنن الترمذي.
- الجامع لأحكام القرآن: الإمام الفقيه المفسر أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، (٢٠٠٦م).
- الجامع لشعب الإيمان: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، (٢٠٠٤م).

- جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس: الإمام محمد بن قُتُوح الأزدي الحميدي (٤٨٨هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، مكتب نشر الثقافة، القاهرة.
- الجرح والتعديل: الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ)، مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- جمهرة الأمثال: الإمام الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري (٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطايش، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠٥م).
- حاشية الدسوقي: الإمام محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (١٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عlish، دار الفكر، بيروت.
- حجة القراءات: الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، نحو (٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، لبنان، ٢٠٠١م.
- الحجة للقراء السبعة: الإمام أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، (١٩٨٤م).
- الحماسة البصرية: الإمام صدر الدين علي بن أبي الفرج البصري (٦٥٦هـ)، تحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٢٠٠٠م).
- خزانة الأدب: العلامة عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، (١٤١٨هـ).
- الخصائص: الإمام أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٧م).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: العلامة النحوي المفسر أحمد بن يوسف

- السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد خراط، دار القلم، دمشق، ط٢، (٢٠٠٣هـ).
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: الإمام الحافظ جلال الدين أبو بكر عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: نجدة نجيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٠٠١م).
- دلائل النبوة: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الريان للتراث، مصر، (١٩٨٨م).
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: الإمام إبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمرى المالكي (٧٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ديوان ابن مقبل: تميم بن أبي بن مقبل العجلاني (بعد ٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار الفكر العربي، بيروت (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي (٢٧هـ)، تحقيق: أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٣م).
- ديوان أبي نجم العجلي (١٢٠ أو ١٣٠هـ)، تحقيق: د. سجع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، (١٩٩٢م).
- ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ (١٩٥هـ)، تحقيق: غريغور شولر، دار المدى.
- ديوان الأخطل: غياث بن غوث التغلبي (١١٠هـ)، شرح: كارين صادر، دار صادر، بيروت، (١٩٩٩م).
- ديوان الأصمعيات: الإمام أبو سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي (٢١٦هـ)، تحقيق: د. محمد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٥م).

- ديوان الأقيشر الأسدي (٨٠هـ) صنعة: محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، (١٩٩٧م).
- ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي (نحو ٨٠ ق.هـ)، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٥م).
- ديوان النابغة الذبياني (١٨ ق.هـ)، شرح: كرم البستاني، دار صادر، (٢٠٠٣م).
- ديوان بشر بن أبي خازم (نحو ٢٢ ق.هـ): تحقيق: د. عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط ٢، (١٩٧٢م).
- ديوان جرير (١١٤هـ)، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٥م).
- ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه (٥٤هـ)، دار صادر، بيروت.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي (نحو ٣٠هـ)، إشراف: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، (١٩٩٥م).
- ديوان الخنساء (٢٤هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، (١٤٢٤هـ).
- ديوان رؤبة بن العجاج (١٤٥هـ)، جمع: وليم بن الورد، لييك، (١٩٠٣م).
- ديوان شعر ذي الرمة (١١٦هـ)، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٤م).
- ديوان طرفة بن العبد (نحو ٦٠ ق.هـ)، دار صادر، بيروت.
- ديوان عامر بن الطفيل (١١هـ)، رواية الأنباري عن ثعلب، دار صادر، بيروت، (١٩٧٩م).
- ديوان عمرو بن كلثوم (نحو ٤٠ ق.هـ)، تقديم وشرح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب، (١٩٩٩م).
- ديوان عنتر بن شداد (نحو ٢٢ ق.هـ)، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي.

- ديوان الفرزدق (١١٠هـ)، دار صادر، بيروت، (١٤٢٧هـ).
- ديوان لبید بن ربیعۃ العامري ؓ (٤١هـ)، دار صادر، بيروت.
- ديوان مسكين الدارمي (٨٩هـ)، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٠م).
- الرّوض الأنف: الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخنعمي السهيلي (٥٨١هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، (١٩٨٩م).
- الروضة في القراءات الإحدى عشرة: الإمام أبو علي الحسن بن محمد البغدادي (٤٣٨هـ)، تحقيق: د. مصطفى عدنان محمد سلمان، دار العلوم والحكم، سورية، (٢٠٠٤م).
- زاد المسير في علم التفسير: الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، (٢٠٠١م).
- السبعة في القراءات: الإمام أبو بكر بن مجاهد (٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
- سر صناعة الإعراب: الإمام اللّغوي أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق، (١٩٨٥م).
- سنن أبي داود: الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق: عزة عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص، (١٩٧٤م).
- سنن ابن ماجه: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني

- (٢٧٣ أو ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصورة لدى دار الريان للتراث، القاهرة.
- سنن الترمذي: الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.
- سنن الدارقطني: الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٤م).
- سنن الدارمي: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، الرياض، (٢٠٠٠م).
- سنن سعيد بن منصور: الإمام الحافظ أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزي (٢٢٧هـ)، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي، الرياض، (١٩٩٣).
- السنن الكبرى: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة مصطفى البابز، مكة المكرمة، (١٩٩٤م).
- السنن الكبرى: الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، (٢٠٠١م).
- سنن النسائي (المجتبى): الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات، حلب، ط٢، (١٩٨٦م).
- سير أعلام النبلاء: الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١٠، (١٩٩٤م).

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: الإمام شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي ابن أحمد ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، (١٩٨٦م).
- شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٩١٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: الإمام بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل (٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، (٢٠٠٥م).
- شرح الحماسة: الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)، دار القلم، بيروت.
- شرح صحيح مسلم = المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج.
- شرح فتح القدير: الإمام المحقق كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن المهام (٦٨١هـ)، دار إحياء التراث ودار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح المفصل: الإمام موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ)، مكتبة المتنبّي، القاهرة.
- شرح الهداية: الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدي (بعد ٤٣٠هـ)، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤١٥هـ).
- الشعر والشعراء: الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (٢٠٠٣م).
- الشمائل المحمدية: الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد فواز الحمير، أشرف عليه: محمد زياد محمد طاهر شعبان،

- دار الهدى والرشاد، دمشق، ط١.
- الصحاح: الإمام اللغوي إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، (١٩٩٠م).
- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح.
- صحيح مسلم: الإمام الحافظ الحجة أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة لدى دار الحديث، القاهرة، (١٩٩١م).
- صحيح ابن خزيمة: الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، (١٩٩٢م).
- الصلة: الإمام خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٥٧٨هـ)، نشر: عزت العطار الحسيني، القاهرة، (١٣٧٤هـ).
- الطبقات الكبير: الإمام محمد بن سعد الزهري (٢٣٠هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة (٢٠٠١م).
- طبقات الشافعية الكبرى: الإمام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، طبعة مصورة لدى دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، (١٣٩٦هـ).
- طبقات فحول الشعراء: الإمام محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
- طبقات المفسرين: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، (١٣٩٦هـ).

- العقد الفريد: الإمام أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (٣٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد ألتونجي، دار صادر، بيروت، (٢٠٠١م).
- عمل اليوم والليلة: الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (١٩٨٨م).
- عمل اليوم والليلة: الإمام الحافظ أحمد بن محمد الدّينوري المعروف بابن السّي (٣٦٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن كوثر البرني، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، جدة وبيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود: الإمام أبو الطيب محمد شرف الحق العظيم أبادي (بعد ١٣١٠هـ)، بإشراف: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٥م).
- العين: الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء: الإمام شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري (٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط٢، (١٩٨٨م).
- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب: الإمام الحافظ شيرويه بن شهر دار الديلمي (٥٠٩هـ)، تحقيق: فواز أحمد الزمرلي، ومحمد المعتصم بالله البغدادي، دار الريان للتراث، القاهرة، (١٩٨٧م).
- فهرسة ابن خير الإشبيلي الأندلسي (٥٧٥هـ)، طبع بعناية فرنشكة، و خليل

- ربارة، نشر: مكتبة المثني والخانجي.
- الفوائد: الإمام أبو القاسم تَمَام بن محمد الرازي (٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، دار الرشد، الرياض، ط١، (١٤١٢هـ).
- القاموس المحيط: الإمام العلامة المحدث مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، (٢٠٠٥م).
- القراءات الشاذة: الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ)، غني بنشره: ج.برجستراسر (Gotthelf Bergstrasser)، مكتبة المتنبّي، القاهرة.
- الكامل: الإمام أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٢٠٠٨م).
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: الإمام أبو القاسم يوسف ابن علي الهذلي المغربي (٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد رفاعي الشايب، مؤسسة سما، (٢٠٠٧م).
- الكامل في ضعفاء الرجال: الإمام الحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)، تحقيق: د. سهيل زُكَّار، ويحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، (١٩٨٨م).
- الكتاب: الإمام أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسبيويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٢٠٠٦م).
- الكشف: الإمام محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، ضبط وتوثيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي، بيروت، (٢٠٠٦م).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: الشيخ مصطفى بن عبد الله

- القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة (١٠٦٧هـ)، مصورة لدى دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٢م).
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: الإمام أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، (١٩٨٧م).
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: الإمام جامع العلوم أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (٥٤٣هـ)، تحقيق: د. محمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (١٩٩٥م).
- اللُّباب في علل البناء والإعراب: الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦٠٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق، (١٩٩٥م).
- لسان العرب: الإمام اللغوي أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، (٢٠٠٤م).
- لسان الميزان: الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، (٢٠٠٢م).
- المبسوط في القراءات العشر: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (٨٣١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (١٩٨٦م).
- مجاز القرآن: الإمام أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨١م).
- مجمع الأمثال: الإمام أحمد بن محمد الميداني (٥١٨هـ)، تحقيق: د. عبد الله جان

- توما، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٢م).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الإمام الحافظ نور الدين أبو بكر علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٢م).
- محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء: الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٤م).
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: الإمام أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحلیم النجار، وغيرهما، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (٢٠٠٩م).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الإمام المفسر أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- المحيط في اللغة: الإمام الوزير صاحب إسماعيل بن عبّاد الطالقاني (٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط ١، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- المدوّنة الكبرى: الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ)، دار صادر، بيروت.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٨م).
- المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات: الإمام أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي

- (٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السيكاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، مطبعة العاني.
- المسائل المنثورة: الإمام أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق: مصطفى الحديري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- المستدرك على الصحيحين: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، إشراف: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
- المسند: ناصر السنة الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- مسند أبي داود: الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن داود الطيالسي (٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- مسند أبي عوانة: الإمام الحافظ أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (٣١٦هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- مسند إسحاق بن راهويه: الإمام الكبير الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن راهويه الحنظلي (٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط ١، (١٩٩١م).
- مسند أبي يعلى: الإمام الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، (١٩٨٤م).
- مسند الحميدي: الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ)، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٩٨٨م).

- مسند الروياني: الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن هارون الروياني (٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (١٩٩٥م).
- مسند الشاشي: الإمام الحافظ أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (٣٣٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، (١٤١٠هـ).
- مسند الشاميين: الإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، ط٢، (١٩٩٦م).
- مشكل إعراب القرآن: الإمام مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، (٢٠٠٣م).
- المصنّف: الإمام الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، (١٩٨٣م).
- المصنّف: الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، (١٩٨٩م).
- معاني القرآن: الإمام أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٩٨٨م).
- معاني القرآن: الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود فراغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٩٠م).
- معاني القرآن: الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، وعلي نجدي ناصف، الهيئة المصرية للكتاب، (٢٠٠١م).
- معاني القراءات: الإمام أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠هـ)، تحقيق:

- محمد بن عيد الشعباني، دار الصحابة للتراث، طنطا، (٢٠٠٧م).
- معاني القرآن وإعرابه: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل شليبي، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٨م).
 - المعجم الأوسط: الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، دار المعارف، الرياض، (١٩٨٥م).
 - معجم البلدان: العلامة ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت.
 - المعجم الصغير: الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد سليم إبراهيم سمارة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
 - المعجم الكبير: الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، (١٩٨٥).
 - معجم المفسرين: عادل نويهض، مؤسسة نويهض، (١٤٠٣هـ).
 - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، (١٩٩٣م).
 - معرفة الصحابة: الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط ١، (١٩٩٨).
 - معرفة القراء الكبار، على الطبقات والأعصار: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: د. طيار آلي قولاچ، إستانبول، (١٩٩٥م).
 - مغني اللبيب عن كتب الأعراب: الإمام النحوي أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك وعلي حمد الله، دار الفكر، بيروت، (٢٠٠٥م).
 - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى

- الشهير بطاش كبري زاده (٩٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- المفردات السبع: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق: الشيخ علي توفيق النحاس، دار الصحابة للتراث، طنطا، (٢٠٠٦م).
- مفردات ألفاظ القرآن: الإمام الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق، ط٣، (٢٠٠٢م).
- الفضليات: الإمام الفضل بن محمد الضبي (١٧٨هـ)، تحقيق: أحمد شاکر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.
- المقتضب: الإمام أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (٢٠١٠م).
- المنتخب من مسند عبد بن حميد: الإمام الحافظ أبو محمد عبد بن حميد (٢٤٩هـ)، رواية إبراهيم بن خزيم الشاشي، تحقيق: صبحي البدری السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، (١٩٨٨م).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، دار صادر، بيروت.
- المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن الجارود (٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان، بيروت، (١٩٨٨م).
- الناسخ والمنسوخ: الإمام هبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ (٤١٠هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كتعان، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٤٠٤هـ).
- النوادر في اللغة: الإمام أبو زيد الأنصاري (٢١٥هـ)، تحقيق: سعيد الخوري،

- بيروت، (١٩٦٧م).
- المؤلف: الإمام الحافظ المجتهد مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٨٥م).
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الإمام الحافظ محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- النشر في القراءات العشر: الإمام أبو الخير محمد بن محمد الجزري (٨٣٣هـ)، قدم له: علي محمد الضبّاع، خرج آياته: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، (٢٠٠٦م).
- هدية العارفين: الإمام مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٢م).
- معجم المصنفين شرح جمع الجوامع: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، صححه: محمد بدر الدين النعساني، مكتبة الكليات الأزهرية، (٢٠٠٥م).
- الوافي بالوفيات: الإمام المؤرخ الأديب صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (٢٠٠٠م).
- الوافي في شرح الشاطبية: عبد الفتاح القاضي، دار السلام، مصر، (٢٠٠٦م).

٨- الفهرس العام

فهرس المجلد الأول

٥	- كلمة الناشر
٩	- مقدمة التحقيق
٩	- تمهيد لترجمة الإمام المهدي
٢٠	- ترجمة الإمام المهدي
٢٩	- تعريف كتاب التحصيل
٣٨	- تراجم الأئمة القراء العشرة ورواتهم
٥٨	- إلماعٌ بأشهر الفقهاء والمفسرين
٦٨	- إلماعٌ بأشهر اللغويين والثحاة
٧٣	- وصف النسخ الخطية
٨١	- صور المخطوطات المعتمد عليها
٩٥	- منهج العمل في الكتاب
١٠٠	- التعريف بمصطلحات الرموز المستعملة في رسم المصحف
١٠٥	- مقدمة المصنف
١١٥	- فاتحة الكتاب
	- سورة البقرة
١٣٦	الآيات [١ - ٩]
١٥٦	الآيات [٢٠ - ٤٠]

.....	- سورة البقرة.....
٢٠٥	الآيات [٤١ - ٦٠]
٢٤١	الآيات [٦١ - ٨١]
٢٧١	الآيات [٨٢ - ١٠٠]
٣٠١	الآيات [١٠١ - ١٢٢]
٣٣٨	الآيات [١٢٣ - ١٤٠]
٣٦٠	الآيات [١٤١ - ١٦٢]
٣٧٩	الآيات [١٦٣ - ١٨٠]
٤١٢	الآيات [١٨١ - ٢٠٠]
٤٧٠	الآيات [٢٠١ - ٢٢٠]
٥٠٨	الآيات [٢٢١ - ٢٤٠]
٥٤٩	الآيات [٢٤١ - ٢٧٠]
٥٩٨	الآيات [٢٧١ - ٢٨٥]

فهرس المجلد الثاني

- سورة آل عمران	
..... [١ - ٢٠]	٥
..... [٢١ - ٤١]	٢٨
..... [٤٢ - ٦٠]	٥٣
..... [٦١ - ٨١]	٦٩
..... [٨٢ - ١٠٠]	٨٩
..... [١٠١ - ١٢٠]	١٠٠
..... [١٢١ - ١٤١]	١١٥
..... [١٤٢ - ١٦٠]	١٣١
..... [١٦١ - ١٨٠]	١٥٢
..... [١٨١ - ٢٠٠]	١٦٦
- سورة النساء	
..... [١ - ٢٢]	١٨١
..... [٢٣ - ٤٠]	٢٢٤
..... [٤١ - ٦٠]	٢٥٩
..... [٦١ - ٨٠]	٢٨٥
..... [٨١ - ١٠٢]	٣٠٥

- سورة النساء

الآيات [١٠٣ - ١٢٠] ٣٤١

الآيات [١٢١ - ١٤٦] ٣٥٠

الآيات [١٤٧ - ١٧٥] ٣٦٩

- سورة المائدة

الآيات [١ - ٢٠] ٣٩٢

الآيات [٢١ - ٤٠] ٤٣٢

الآيات [٤١ - ٦٠] ٤٥٣

الآيات [٦١ - ٨٣] ٤٧٩

الآيات [٨٤ - ١٠١] ٤٩٧

الآيات [١٠٢ - ١٢٢] ٥١٧

- سورة الأنعام

الآيات [١ - ٢٠] ٥٥٠

الآيات [٢١ - ٤٠] ٥٦٦

الآيات [٤١ - ٦٠] ٥٨٣

الآيات [٦١ - ٨٠] ٦٠٠

الآيات [٨١ - ١٠٠] ٦١٨

الآيات [١٠١ - ١٢٠] ٦٤٠

الآيات [١٢١ - ١٥٠] ٦٥٨

الآيات [١٥١ - ١٦٧] ٦٩٢

فهرس المجلد الثالث

- سورة الأعراف	
..... [٢٤ - ١] الآيات	٥
..... [٤٢ - ٢٥] الآيات	٢١
..... [٥٧ - ٤٣] الآيات	٤٠
..... [٨٦ - ٥٨] الآيات	٥٧
..... [١٣٠ - ٨٧] الآيات	٦٧
..... [١٥١ - ١٣١] الآيات	٨٣
..... [١٧٠ - ١٥٢] الآيات	١٠٣
..... [١٨٨ - ١٧١] الآيات	١٢٤
..... [٢٠٦ - ١٨٩] الآيات	١٣٩
- سورة الأنفال	
..... [٢٣ - ١] الآيات	١٥٥
..... [٤٥ - ٢٤] الآيات	١٧٣
..... [٧٦ - ٤٦] الآيات	١٩٣
- سورة التوبة	
..... [٢٨ - ١] الآيات	٢١٥
..... [٥٩ - ٢٩] الآيات	٢٣٩
..... [٩٠ - ٦٠] الآيات	٢٦٦
..... [١١٠ - ٩١] الآيات	٢٩٠
..... [١٣٠ - ١١١] الآيات	٣٠٦

- سورة يونس	
٣٢١	 [٢٥ - ١] الآيات
٣٣٨	 [٥٨ - ٢٦] الآيات
٣٥٤	 [٨٦ - ٥٩] الآيات
٣٦٥	 [١٠٩ - ٨٧] الآيات
- سورة هود	
٣٧٧	 [٣٥ - ١] الآيات
٣٩٩	 [٦٧ - ٣٦] الآيات
٤٢٠	 [٩٥ - ٦٨] الآيات
٤٤١	 [١٢٢ - ٩٦] الآيات
- سورة يوسف	
٤٦٢	 [٢٩ - ١] الآيات
٤٩٢	 [٥٧ - ٣٠] الآيات
٥١٣	 [٨٦ - ٥٨] الآيات
٥٣٣	 [١١١ - ٨٧] الآيات
- سورة الرعد	
٥٥٠	 [٢٠ - ١] الآيات
٥٧٥	 [٤٤ - ٢١] الآيات
- سورة إبراهيم	
٥٩٥	 [٢٦ - ١] الآيات
٦٠٧	 [٥٤ - ٢٧] الآيات
- سورة الحجر	
٦٢٦	 [٥٠ - ١] الآيات
٦٤٢	 [٩٩ - ٥١] الآيات

فهرس المجلد الرابع

- سورة النحل	
الآيات [١ - ٤٠]	٥
الآيات [٤١ - ٨٠]	٢٥
الآيات [٨١ - ١٢٨]	٥٤
- سورة الإسراء	
الآيات [١ - ٤٠]	٧٣
الآيات [٤١ - ٧٠]	١٠٦
الآيات [٧١ - ١١٠]	١٢٤
- سورة الكهف	
الآيات [١ - ٣٠]	١٥٥
الآيات [٣١ - ٥٨]	١٨٢
الآيات [٥٩ - ٩٣]	١٩٩
الآيات [٩٤ - ١٠٥]	٢٢٨
- سورة مريم	
الآيات [١ - ٣٣]	٢٣٧
الآيات [٣٣ - ٦٢]	٢٦٠
الآيات [٦٣ - ٩٨]	٢٧٠

- سورة طه	
الآيات [١ - ٦٠]	٢٨٩
الآيات [٦١ - ٩٠]	٣١٨
الآيات [٩١ - ١٣٤]	٣٤٢
- سورة الأنبياء	
الآيات [١ - ٥٠]	٣٦٣
الآيات [٥١ - ٨١]	٣٨٢
الآيات [٨٢ - ١١١]	٣٩٣
- سورة الحج	
الآيات [١ - ٢٧]	٤١٦
الآيات [٢٨ - ٦٠]	٤٤٦
الآيات [٦١ - ٧٦]	٤٦٦
- سورة المؤمنون	
الآيات [١ - ٥١]	٤٧٤
الآيات [٥٢ - ٨٤]	٤٩٢
الآيات [٨٥ - ١١٩]	٥٠٣
- سورة النور	
الآيات [١ - ٢٩]	٥١٢
الآيات [٣٠ - ٣٩]	٥٣٤
الآيات [٤٠ - ٦٢]	٥٥٨

فهرس المجلد الخامس

- سورة الفرقان	
الآيات [١ - ٤٠]	٥
الآيات [٤١ - ٧٧]	٢٥
- سورة الشعراء	
الآيات [١ - ٨٩]	٤٥
الآيات [٩٠ - ٢٢٧]	٦١
- سورة النمل	
الآيات [١ - ٤٦]	٧٩
الآيات [٤٧ - ٩٥]	١٠٨
- سورة القصص	
الآيات [١ - ٤٢]	١٣١
الآيات [٤٣ - ٨٨]	١٥٢
- سورة العنكبوت	
الآيات [١ - ٢٦]	١٧٧
الآيات [٢٧ - ٦٩]	١٩٠
- سورة الروم	
الآيات [١ - ٣٥]	٢٠٣
الآيات [٣٦ - ٦٠]	٢١٩

- سورة لقمان ٢٢٩
- سورة السجدة ٢٤٦
- سورة الأحزاب
 الآيات [١ - ٣٤] ٢٦١
- الآيات [٣٥ - ٧٣] ٢٩٢
- سورة سبأ
 الآيات [١ - ٢٠] ٣١٩
- الآيات [٢١ - ٥٤] ٣٤٠
- سورة فاطر
 الآيات [١ - ٣١] ٣٦٠
- الآيات [٣٢ - ٤٥] ٣٧٠
- سورة يس
 الآيات [١ - ٤٣] ٣٨٠
- الآيات [٤٤ - ٨٢] ٤٠٤
- سورة الصافات
 الآيات [١ - ٧٤] ٤٢٣
- الآيات [٧٥ - ١٨٢] ٤٤٢
- سورة ص
 الآيات [١ - ٤٣] ٤٧١
- الآيات [٤٤ - ٨٦] ٤٩٨

- سورة الزمر

الآيات [١ - ٤١] ٥١٥

الآيات [٤٢ - ٧٢] ٥٣١

- سورة غافر

الآيات [١ - ٤٠] ٥٤٨

الآيات [٤١ - ٨٤] ٥٦٧

فهرس المجلد السادس

- سورة فصلت ٥
- الآيات [١ - ٣١] ٥
- الآيات [٣٢ - ٥٣] ٢٠
- سورة الشورى..... ٣١
- الآيات [١ - ٢٥] ٣١
- الآيات [٢٦ - ٥٠] ٤٤
- سورة الزخرف ٥٥
- الآيات [١ - ٤٤] ٥٥
- الآيات [٤٥ - ٨٩] ٧٥
- سورة الدخان..... ٩٢
- سورة الجاثية..... ١١٠
- سورة الأحقاف..... ١٢٥
- سورة محمد..... ١٤٧
- سورة الفتح..... ١٦٥
- سورة الحجرات..... ١٨٦
- سورة ق..... ٢٠٠
- سورة الذاريات..... ٢١٦

٢٣٤	- سورة الطور
٢٤٥	- سورة النجم
٢٦٦	- سورة القمر
٢٨٢	- سورة الرحمن
٣٠٧	- سورة الواقعة
٣٣٤	- سورة الحديد
٣٥٠	- سورة المجادلة
٣٦٦	- سورة الحشر
٣٨٤	- سورة الممتحنة
٣٩٧	- سورة الصف
٤٠٣	- سورة الجمعة
٤٠٨	- سورة المنافقون
٤١٣	- سورة التغابن
٤١٨	- سورة الطلاق
٤٣١	- سورة التحريم
٤٤٠	- سورة الملك
٤٤٩	- سورة القلم
٤٦٣	- سورة الحاقة
٤٧٤	- سورة المعارج
٤٨٧	- سورة نوح

-
- سورة الجن ٤٩٤
 - سورة المزمل ٥٠٨
 - سورة المدثر ٥١٨
 - سورة القيامة ٥٣٣
 - سورة الإنسان ٥٤٥
 - سورة المرسلات ٥٥٩

فهرس المجلد السابع

٥	- سورة النبأ
١٨	- سورة النازعات
٢٩	- سورة عبس
٣٨	- سورة التكوير
٤٧	- سورة الانفطار
٥١	- سورة المطففين
٦٠	- سورة الانشقاق
٦٦	- سورة البروج
٧٢	- سورة الطارق
٧٨	- سورة الأعلى
٨٣	- سورة الغاشية
٩٠	- سورة الفجر
١٠٣	- سورة البلد
١١١	- سورة الشمس
١١٧	- سورة الليل
١٢٢	- سورة الضحى
١٢٥	- سورة الشرح

-
- سورة التين ١٢٨
 - سورة العلق ١٣٣
 - سورة القدر ١٣٧
 - سورة البينة ١٤١
 - سورة الزلزلة ١٤٦
 - سورة العاديات ١٥٠
 - سورة القارعة ١٥٥
 - سورة التكاثر ١٥٧
 - سورة العصر ١٦١
 - سورة الهمزة ١٦٣
 - سورة الفيل ١٦٧
 - سورة قريش ١٧٠
 - سورة الماعون ١٧٤
 - سورة الكوثر ١٧٧
 - سورة الكافرون ١٧٩
 - سورة النصر ١٨٢
 - سورة المسد ١٨٣
 - سورة الإخلاص ١٨٨
 - سورة الفلق ١٩٣
 - سورة الناس ١٩٧

- أصول القراءات ٢٠١
- القول في الهمز ٢١٩
- اختصار علل أصول الهمز ٢٤٠
- القول في الإمالة وما ضارعا ٢٥٤
- اختصار علل أصول الإمالة ٢٧٣
- القول في الإدغام ٢٨٥
- نكت علل أصول الإدغام ٢٩٤
- القول في المد والإشباع والاختلاس ٢٩٩
- اختصار علل أصول المد والإشباع والاختلاس ٣٠٧
- القول في التقاء الساكنين ٣٠٨
- اختصار علل أصول التقاء الساكنين ٣١٠
- القول في الروم والإشمام ٣١٢
- القول في هاء الكناية ٣١٧
- نكت القول في علل هاء الكناية ٣٣٢
- الفهارس الشاملة
- فهرس الأحاديث ٣٤٥
- فهرس الأبيات الشعرية ٣٥٢
- فهرس الأعلام ٣٧٤
- فهرس الأحكام ٣٨٠
- فهرس النحو

-
- فهرس الصرف ٣٨٢
 - فهرس المصادر والمراجع ٣٨٤
 - الفهرس العام ٤٠٧
 - نبذة تعريفية (الإدارة العامة للأوقاف) ٤٢٥

تم بحمد الله وفضله